



طائف في رحلة أبدية (214) نظم الكاتبة Tamima Nabil

من بين جموع البشر ...
كان هو الأول و الأخير ...
و آخر من رغبت بمواجهته
في هذه الأرض القاصية الواسعة
صرخ بها و النار المشتعلة باللون الفيروزي
تزيد من جذوة روحه
- اختاري

فتبسمت شفتاها بمرارة لونت حجري الفيروز
بلون أكثر قتامة و هي تهمس بغضب
- و هل بين القانون و الحياة اختيار !!؟
ما بين عينيها و شفتيها العتيدتين ...
كانت عيناه تطوفان في رحلتها الأبدية ...
الى أن تكلم أخيرا
- نعم اختاريني

Tamima Nabil

طائف في رحلة أبدية

لصيف كارينابا
www.rewity.com
أرواينة
قو حزر
تفحص من زينة الاعضاء



طائف في رحلة أبدية
Tamima Nabil

لصيف كارينابا
www.rewity.com



تيماء

قاضي

طائف في رحلة أبدية

Tamima Nabil

www.rewity.com



تصميم الغلاف الرسمي : كاردينيا 73

تصميم قالب الصفحات الداخلية : **حلا**
تصميم الفواصل ووسام التفاعل المميز : **كاردينيا73**
تصميم البئر الاعلاني **Omima Hisham** :

المقدمة :

يهتف منفعلا و الهاتف على أذنه ... بينما يدور في أنحاء شقته الصغيرة و
يده في خصره

يقف قليلا لترتفع أصابعه الى خصلات شعره ... ثم يعاود الكلام بحدة
(ماذا تعني لم يقبل الفكرة؟! ..!! و من هو ليبيدي رأيه من الأساس؟! ..!!
... لقد قدمناها للمدير فمن هو ليكون الوسيط ويدرسها قبل أن تصل
؟ !!تبا لذلك إنه يريد رشوة صدقتي ..أخبرتكَ من قبل (.....
زفر بقوة و هو يستمع الى الطرف الآخر بينما سنوات عمره التي لم تتعدى
الأربع و العشرين لا تمنحه الفرصة كي يتعقل أو أن يأخذ الأمور بروية
.....الهدف أمام عينيه لا يصبر و لا يهدأ و روحه المقيدة تريد التحرر
من أسرها ...

الطريق يسبقه و هو يركض خلفه لاهثا
فتح فمه كي يتابع هتافه المنفعل الحائق الا أن صوت جرس الباب قاطعه
قبل أن يبدأ ثورة جديدة

فعقد حاجبيه و هو يقول متذمرا
(انتظر لحظة سأرى من بالباب ثم أعود اليك)
اتجه الى الباب حافي القدمين ... يرتدي بنطال منامته المريح ... عاري
الصدر مشعث الشعر و هو يقضي يوم عطلته بأريحية ... بينما حالته
العصبية هي أبعد ما يكون عن الراحة

يتسائل عن الشخص الثقيل الذي يهدد هدوء يومه المفترض فتح الباب
بقوة ليوجه السؤال بحدة فظة

الا أن لسانه تلجم قليلا و انعقد حاجبيه قبل أن يرتفع احدهما وهو ينظر الى
الفتاة التي وقفت أمامه رافعة وجهها اليه بهدوء دون أن ترمش بعينيها
ليست فتاة تماما بل هي طفلة في الواقع , لا تتجاوز العاشرة من عمرها
.... الحادية عشر ربما ... !!!

عيناها تلمعان بترفع هادىء عجيب ... و ثقة تفوق طولها المتآكل

شعرها الفارق من منتصف رأسها مقسوم الى ضفيريّتين من قمة رأسها و و
بالكاد تلامسان كتفيها ...

ذكره لون شعرها بلون شجر الأرز بني متنافر الدرجات بوضوح
بينما عيناها بلون البحر شديد الخضار حين يفقد كل درجات الأزرق به في
لحظة معينة من اليوم

تمالك نفسه وهو يهز رأسه قليلا كي يستوعب وجود تلك الطفلة على باب
شقته في هذا الوقت صباحا ...
فقال بصوتٍ متمهلٍ بطيء

(مرحبا هل أخطأت العنوان ؟ (...!!)
رفعت ذقتها اكثر درجة ... ثم فتحت شفتيها الكرزيّتين بلون شفاه الأطفال
... و تكلمت بهدوء

(أليست هذه شقة قاصي الحكيم ؟؟ (.....
ارتفع حاجبيه معا الآن ... الا أنه سيطر على تعجبه وهو يقول ببطء شديد
مراقبا ملامح وجهها الثابتة ..

(نعم صحيح أنا هو هلا تشرفت بمعرفتك آنسة ؟؟؟ (.....
ردت مبتسمة ابتسامة دبلوماسية لا تستطيعها الكثير من شبابت هذه الأيام
(أنا تمارا (.....)

مط قاصي شفتيه وهو يوميء برأسه قليلا متسليا ثم قال ببطء أكبر
(حسنا!!!!!! مرحبا تمارا , سررت بالتعرف اليك هلا أخبرتني
بسبب زيارتك الكريمة ؟؟ (.....)

تأملها مليا أثناء القاءه السؤال عليها
تمتلك رزانة و ثقة بالنفس أثارت اعجابه خلال اللحظتين اللتين وقفت بهما
أمامه

عيناها كبيرتان و تحدقان بعينييه بجرأة دون أن تخفضهما بخجل
فعادة شكله الخشن يرعب الأطفال ممن هم في مثل عمرها
لكنها مختلفة!!

قالت تمارا بتملل و هي تعدل من حزامي الحقيبة الثقيلة المعلقة على
ظهرها كالحقائب المدرسية
(لقد جنّت لرؤية أبي (.....)

لعدة لحظات بدا و كأنه لم يسمعها جيدا ... فلم تهتز عضلة في وجهه المتبادل
.... ثم لم يلبث أن ضحك عاليا وهو يمد جسمه للأمام ناظرا لأعلى و أسفل
خارج الشقة قائلا بتسلية

(حسنا مقلب من هذا ؟!! حسين أم شاكر ؟ (..... !!!

لم ترد تمارا بل نظرت اليه بنظرةٍ ممتعضةٍ دون أن تغفل عن الإبتعاد عنه قليلا وهو يمد نفسه مقتربا منها باحثا عن المجهولين اللذين يدبرون له المقلب في مثل هذا الوقت صباحا من يوم العطلة
كانت ضحكته قد خفنت وهو يجد السلم ساكنا تماما بينما وقفت تنتظره و هي عاقدة ذراعيها على صدرها....

فالتفت قاصي اليها رافعا احدى حاجبيه وهو يقول بغلظة
(حسنا يا صغيرة انتهى وقت المرح و أن لك الآن أن تخبريني عن هويتك الحقيقية ... فأنا لست في مزاج يسمح لي بعبث الأطفال هذا من أنتِ و أي سمج ألقى بكِ على بابي في مثل هذه الساعة) !!!

رفعت تمارا وجهها و هي تقول بغرورٍ زائد
(لو علم أبي أنك تكلمني بتلك الطريقة لطردك من عملي لذا احترم نفسك قبل أن أتصل به ... لأنني سأفعل حالا ما أن تدعني أدخل الى هذا الجحر فقد تعبت من حمل الحقيبة) ... !!
كان قاصي ينظر اليها مذهولا من وقاحتها التي لم يشهد لها مثيل من فتاة في مثل عمرها

فانتفخ صدره وهو يوشك على أن ينفخ بها فيلقي بها من على السلالم
الا أنه تمسك بأخر درجات صبره وهو يقول هازئا
(الجيد في الأمر هو أنني لست أباكِ اذن)
ارتفع حاجبها باستنكار و هي تقول ممتعضة
(و كيف لصبيٍ مثلك أن يكون والدا لفتاة في مثل عمري؟!?! هل أنت أحق تماما تماما) !!

فغر قاصي شفثيه وهو ينحني ليقول بذهولٍ ساخر
(السماح منك يا صاحبة العقل الديناميكي عذرا لسيادتك)
زفرت تمارا للمرة الأولى في بادرة لفقدان هدوءها الواضح ... ثم قالت بتعب

(هلا ادخلتني الآن الطريق من المحطة الى هنا كان طويلا جدا
وأبي سيكون شاكرا لإهتمامك بي الى أن يأتي و يصطحبني)
قال قاصي بهدوء و جدية

(من هو اباكِ اذن ؟) !!
نظرت تمارا اليه بشك قبل أن تقول بحنق
(من سيكون؟!?! سالم الرفاعي)
تسمر قاصي مكانه وهو ينظر اليها بصدمة قبل أن يعقد حاجبيه ليقول بخفوت

(ليست لسالم سوى ابنتين مسك و (.....)
رفعت تمارا وجهها و هي تنظر اليه مبتسمة ابتسامة عريضة مزيفة
(تمارا (.....)

ثم لم تلبث أن رمت الإبتسامة جانبا و هي تقول بحدة و انفعال
(هلا أدخلتني و تكرمت بإظهار بعض الشهامة من فضلك في معاملة امرأة
تحمل حقيبة ثقيلة (..... !!!

انعقد حاجبيه اكثر و هو يقول مستنكرا

(امرأة !!!! أنتِ امرأة !!... بينما أنا صبي ؟ (..... !!!!
قالت من بين اسنانها

(امرأة رغم عن أنفك (.....)

كانت تختبر صبره حقا لكنه ودون أن يضيع المزيد من الوقت عاد
لينظر لأعلى و أسفل خوفا من أن يفتح أحد الجيران باب شقته و يشهد
تلك المصيبة التي سقطت على بابه صباحا

ثم دون مقدمات امسك بالحقيبة المعلقة على ظهرها و رفعها لأعلى دون ان
تنزعها عن كتفيها و جرها للداخل و هي تهتف متذمرا ان يحررها....
الا انه صفق الباب خلفها دون ان يتركها بينما هي تهتف منتزعة
الحقيبة من قبضته

(اتركني ايها البغيض ماذا تظن نفسك فاعلا ؟ (..... !!

استند قاصي الى الباب و عقد ذراعيه على صدره و هو يراقبها باهتمام
قبل ان يقول بهدوء

(كنت احاول اظهار بعض (الشهامة) لسيادتك بحمل حقيبتك الثقيلة
(.....)

عدلت تمارا قميصها نفضا بغضب و قد احمر وجهها بجنون و هي تهتف
(تحمل الحقيبة فقط ليست الحقيبة و انا معلقة بها (..... !!!

لم يرد قاصي على الفور ... بل ظل يراقبها طويلا و الحق يقال انه قد بدأ
يشعر بالتسلية فعلا رغم خطورة الموقف الكارثي الذي وضعت نفسها به

....

كانت عفرينة صغيرة ... حمراء الوجه من الغضب و ذات كبرياء و نضج
يفوق عمرها

لكنه اجبر نفسه على الكلام أخيرا بهدوء و هو يراها تخلع الحقيبة عن

ظهرها أخيرا لتضعها ارضا و هي تحاول تسوية كتفيها بتعب

(مبدئيا و اعذرني في التطفل اليس اسمك هو (تيماء) ؟ (..... !!

رفعت وجهها اليه و هي تقول بفضاظة

(بل تمارا)

رد قاصي بهدوء مستفز دون ان يتحرك من مكانه ...

(أممممم بل تيماءفأنا من أنجز لكِ العديد من الأوراق الرسمية قبل

أن أتشرف برؤية سيادتك ...فلا تحاولي الانكار)

مطت شفتيها و هي تشيح بوجهها عنه قائلة بغیظ

(هذا الاسم من اختيار ابي لا توجد فتاة واحدة أعرفها و اسمها تيماء

لا أحب أن يفرض أحد علي اسمي حتى أن جميع صديقاتي بتن يعرفونني

باسم تمارا)

وجدها قاصي تتحرك بارىحية في الشقة و كأنه بيتها ... قبل ان ترتمي

جالسة على الارىكة متنهدة بتعب فأرجعت رأسها للخلف مغمضة

عينها و هي تحك جبهتها قليلا ...

رغم قوتها التي تحاول جاهدة اظهارها بشكل مبالغ فيه الا ان الهشاشة

بدت واضحة المعالم عليها و الهالات الزرقاء تظلل عينها ... فهي

مجرد طفلة رغم كل شيء و لا يعرف حتى الان كيف استطاعت السفر من

مدينتها الساحلية الى هنا ؟ ... !!

مجرد طفلة !!!

لحظة واحدة إن كانت هذه هي تيماء سالم البدرى ... و بما أنه قد أنهى

لها بعض الأوراق مؤخرا في مدرستها فهي

عقد حاجبيه و هو يسألها فجأة بارتياح

(كم عمرك بالضبط ؟)

فتحت عينها بإرهاق و هي تنظر اليه بعدم اهتمام ... ثم قالت بملل ما كان

يفكر به للتو ...

(ما دمت أنت البطل قاصي الحكيم الخفي و الذي ينهي لنا الكثير مما نريده

في الخفاء ... فمن المؤكد أنك تعرف عمري)

ازداد انعقاد حاجبيه و هو يقول بشك

(من المفترض أن تلتحقي بالصف الأول الثانوي العام المقبل اليس

كذلك ؟)

مطت شفتيها بملل أكثر و هي تقول بعدم اهتمام

(نعمو هذا يجعلني على أعتاب الخامسة عشر تستطيع القول أنه

يفصلني عن الخامسة عشر تسعة أشهر و أسبوعين و أربعة أيام تحديدا

(....)

ارتفع حاجباه الآن و هو يقول بصدمة

(شكلك لا يوحي بأنك تزيدين عن العاشرة) !!!!
ضحكت بسخرية و هي تقول
(حسنا هذه أكثر المبالغات سماجة في الواقع هل أنت قصير
النظر؟) ... !!

شعر بالغضب و نفاذ الصبر منها فقال باستهزاء واضح ...
(هذا على أساس أن سن الرابعة عشر يشكل فارقا ضخما !!! أنت لا
تزالين طفلة و مزعجة للغاية ... ذلك النوع من الأطفال الذي يرغب
والديه في إغراقه حيا)
شعر بحدقتي عينيها تبرقان بغضب اكبر ... الا أنهما اهتزتا للحظة ... و كم
شعر حينها بالرغبة في لكم نفسه لتلك العبارة الغبية التي لم يكن لها داعٍ

فتحت تمارا فمها و كأنها سترد له الإهانة بأفزع منها ... الا انها اثار
دهشته حين قالت بهدوء و ترفع
(هلا أسرعت اذن باراحة نفسك من ازعاجي و هاتفتي والدي الآن كي
يأتي لإصطحابي)
أغمض قاصي عينيها للحظة وهو يضغط أعلى أنفه بعصبية متسائلا عن
تلك الكارثة و كيفية التعامل معها ...
ثم لم يلبث أن فتح عينيها وهو يمد يديه قائلا
(مهلا لحظة الأمر ليس بهذه السهولة علينا التحدث أولا)
اقترب منها ليجلس على المقعد المجاور لها ... و اخذ عدة لحظات و هو
يعاود تأملها بدئا من حلتها ذات القطعة الواحدة من الجينز و التي
ساهمت بشكل كبير في جعلها تبدو و كأنها لا تتعدى سن العاشرة ...
بخلاف طولها الأقرب للقزمية هذا دون ذكر الضفيرتين القصيرتين !!
.... و تلك الخصلات اللولبية العصية حول وجهها الوردية
نعم وجهها وردي للغاية تبا لذلك انها طفلة جدا ... كيف وصلت الى هنا
!! ؟

أخذ نفسا غاضبا عميقا ... بينما سبقته تمارا للقول
(هل ستجلس أمامي عاري الصدر هكذا !! الا قميص لديك لترتديه و
أنت تستقبل ضيوف بيتك؟) ... !!
تسمر مكانه وهو يخفض نظره الى صدره العاري بالفعل فانتنفض واقفا
و قد احمر وجهه رغم عنه ...
رفع أصابعه الى خصلات شعره الطويلة يبعدها عن وجهه وهو يقول
بخشونة صارمة

(ربما لو تفضل الضيوف الكرام بأخذ موعدا قبلا , لكنك قد تدبرت الأمر .. ابقى هنا .. دقيقة و أعود اليك)

تحرك في اتجاه احد الغرف ... الا أنه توقف للحظة و استدار اليها قائلا
بصرامة مجددا

(لا تتحركي من مكانك)

نظرت تمارا حولها ... ثم اعادت عينيها اليه و قالت بامتعاض هادىء

(ليس هناك الكثير لأبحث عنه على ما يبدو)

رمقها قاصي مرة أخيرة ... قبل أن يستدير على عقبه شاتما بهمس غاضب
.... و ما أن صفق باب غرفته بقوة متعمدا أن تسمعه ... حتى استند اليه و
هو يكتف ذراعيه المفتولتين حول صدره القوي

وجود هذه الطفلة هنا كارثة بكل المقاييس كيف التصرف الآن ؟ !!
يشك في أن يفلح بإقناعها بالعدول عن قرارها و الرجوع بأدب الى والدتها
... فهي تبدو كالعلاقة صعبة المراس

تحرك من مكانه متذمرا لينتزع قميصا قطنيا رياضيا ... دسه في رأسه
بعنف مما أدى الى تشعث شعره أكثر
ثم توقف لحظة أمام الباب ليأخذ نفسا عميقا مصمما قبل أن يخرج

اليها

كانت تيماء جالسة على الأريكة مكانها كما تركها ... الا انه توقف مصدوما
حين وجد على المائدة أمامها

طبقا يحتوى على عدة انواع من الأجبان و قطعة خبز يابسة تأكلها بلا
تذمر !!

فغر قاصي شفثيه قليلا و هو يتأكد مما يراه بالفعل

و ما أن وجد صوته حتى قال بصوتٍ جاف

(هذا الخبز مر على وجوده هنا ثلاث أيام)

ردت تيماء بلامبالاة و هي تمضغ الطعام بصعوبة

(هذا ما اكتشفته للتو يمكنك دق المسامير بواسطته

لكن الجوع
يجبر الإنسان على تناول أي شيء)

كتف قاصي ذراعيه و هو يقول بجمود

(و ماذا تعرفين عن الجوع يا ابنة سالم الرفاعي ؟)

هزت كتفها و قالت ببساطة و هي تضع شريحة جبن كاملة في فمها

(أعرف أنني جائعة الآن بما يكفي لأكل هذا الجبن منتهى الصلاحية

)

انفص قاصي من مكانه بسرعة و هو يهجم على علبة الجبن ينتزعها منها

وهو ينظر الى تاريخ الصلاحية و هاله فعلا أن يجده قد انتهى من
يومين

فرماها بعيدا وهو يهتف بقلق
(ابصقي هذا الطعام فوراً)
الا أنها رفعت عينيها الجميلتين اليه و هي تكمل مضغ الطعام ببساطة ... ثم
قالت بهدوء

(لا تقلق الطعام لا يتحول الى سام ما ان ينقضي تاريخ الصلاحية
امنحه أسبوعين آخرين و قد يتسمم)

رفع قاصي يده الى جبهته وهو ينظر اليها مذهولا هاتفا
(يالهي من أين وقعت علي تلك المصيبة) !!
الا أنها لم تهتم لهاتفه الحانق و قضمت قطعة أخرى من الخبز اليابس و
قالت في أثناء ذلك ببساطة

(لن يطول الوقت قبل أن أختفي من حياتك المبعثرة فقط الى أن يأتي
والدي ليصطحبني)

اخذ قاصي نفسا آخر ثم أغمض عينيهِ لعدة لحظات ... قبل أن يعد
للعشرة محاولا تهدئة نفسه ...

ثم جلس برفقٍ على الكرسي المقابل لها مستندا بمرفقيه الى ركبتيه وهو
يميل الى الأمام ناحيتها ...

يتأملها طويلا ... فبادلته النظر بتلقائية
للحظات كان عليه الإعتراف ان عينيها هما اجمل عيني طفلة شاهدهما

.....
لقد سمع كثيرا عن العيون الفيروزية اللون الا أنه لم يقابل أحداها في
الواقع ... فحيث نشأ تعد هذه الأعين طفرة نادرة الحدوث
لذلك كان النظر الى عينيهِ يعد كالنظر الى بحر بعيد عنه بعيد تماما

.....
لم يتألف يوما مع الأطفال و لن يبدأ في هذا الآن لمجرد أنها طفلة ذات

عينين فيروزيتي اللون ... حمراء الوجنتين
رفع ذقنه و نفخ صدره بنفس صارم ... ثم قال بلطف

(تيماء)

الا أنها قاطعته ببساطة مصححة

(تمارا)

لكنه تجاهلها متعمدا و هو يشدد على حروف اسمها
(تيماءاااااااا اسمعيني جيدا يا صغيرة , لقد اتفق والدك مع

والدتك على أن تبقيين معها بعد انفصالهما ... فكيف تتهورين و تتصرفين
بتلك الرعونة هل لك أن تتخيلي حالة القلق التي ستنتابها الآن ما أن
تكتشف غيابك (..... !!

قالت تيماء بهدوء و هي تمضغ الخبز اليابس مصدرة صوتا عاليا في
تكسيره

(نعم متخيلة تماما امي لا تستيقظ قبل الظهرية لذا هي الآن في
سابع نومة)

انعقد حاجبيه بحنق لكنه لم ييأس , بل تابع بصلاية أكبر
(أيا يكن لا يمكنك أن تتصرفي بهذا الشكل المتهور من تلقاء نفسك
.....كان يمكنك التعرض الكثير من الخاطر في الطريق كيف
سمحوا لك بقطع تذكرة حافلة سفر ؟!!! هذه جريمة) !!
قالت تيماء بخفوت و عيناها تلمعان بالتحدي
(أنا لن أضر نفسي أبدا لو كان شيئا لا أستطيعه لما أقدمت عليه

)
تأفف قاصي بصوت عالٍ و هو يحك شعره بنفاذ صبر و كانت تيماء
تتأمله طويلا ثم قالت فجأة
(لماذا شعرك طويلا بهذا الشكل كالفتيات ؟!! لماذا لا تقصه ؟ !!
)

انتفض ناظرا اليها و هدر بها فجأة
(كنت صبي و الآن أشبه الفتيات ؟!!! أتعلمين لو أحد غيرك في
موقعك هذا لما سلم من قبضتي ابدا , فاشكري حظك و اسم والدك)
لم تهتز عضلة في وجهها دليلا على الخوف منه كما كان يتمنى بل
ظلت تراقبه بصمت , فقال مستخدما اسلوبا آخر من المؤكد أنه سيكون أكثر
فاعلية مع الفتيات

(ثم لماذا يغيظك شعري ؟!! لأنه ناعم ؟!! ... بعكس شعرك الذي
يشبه أسلاك النحاس ؟) !!

أظلمت عيناها و تحول لونها الى القاتم فجأة
فرجع قاصي الى ظهر مقعده متفاخرا و اضعها ساقا فوق الأخرى قائلا
بداخله

"نلت منك "

رفعت تيماء احدى حاجبيها و هي تقول ببرود

(الرجل ليس بشعره)

رفع قاصي نفس الحاجب و هو يرد عليها متحديا

(لكن من المؤكد أن الفتاة كذلك)
ظلت صامتة عدة لحظات ثم قالت أخيرا
(هذه نظرة سطحية جدا للفتيات)
كان دوره في أن تظلم عيناه وهو يزفر نفسا حانقا من انفه ثم قال أخيرا
بصرامة

(ما علينا من هذا الحوار فلنعد الى موضوعنا)
الا أنها قاطعته قائلة باهتمام
(ما سبب الجروح الموجودة على صدرك و ذراعيك؟؟)
ارتفع حاجبيه متفاجئا انها طفلة غريبة ذات عينين ثاقبتين النظر , على
عكس المقولة التي تدعي أن أصحاب الأعين الملونة ضعاف النظر عادة

....
لكنه أجابها بهدوء
(انا أروض خيول)
برقت عيناها باهتمام و قالت
(حقا؟؟!! أين هي تلك الخيول ؟) !!
رد عليها قاصي بخفوت
(ليست هنا بل في البلدة على بعد مئات الكيلومترات من هنا)
قالت بحماس

(بلدة أبي أليس كذلك؟؟..... هل أنت من نفس البلدة؟؟)
تلبدت ملامحه قليلا ... و شعرت بأنه قد بأكثر مما يريد لكنه بعد عدة
لحظات غمغم بإيجاز

(نعم)
ابتسمت للمرة الأولى منذ أن التقته ... و هاله مدى جمال الغمازتين على
وجنتيها الحمراءوين و هي تقول
(نحن بلديات اذن)
وجد نفسه ينطق شاردا رغم عنه ... و كأن لسان يتحدث دون اذن منه
بخفوت شديد

(نعم نحن كذلك)
ظل ينظر اليها قليلا دون حتى أن يبتسم و كأنه يجد وجهها مادة مثيرة
للإهتمام أسرة للأعين
و بعد فترة تنحنح قائلا بخشونة
(هلا تركتِ هذا الخبز اليابس من فضلك سأطلب لك طعاما لائقا

)

ابتسمت تيماء و قالت بهدوء
(لا شكرا لا أريد أن أكلفك شيئا)
ابتسم هو الآن رغم عنه ثم قال بخفوت
(ستكلفيني أكثر مما تتخيلين لو لن تعودني لأملك في التو اللحظة
سأحضر لك ما تأكلينه ثم أألك بنفسني , على الرغم من أن الذهاب الى
مدينتك و العودة منها سيقضي على يوم عطلتي بأكمله)
استقامت في جلستها فجأة و برقت عيناها برفض صارم و هي تهتف
(أنت لم تفهمني على ما يبدو أنا لن أعود الى أمي أنا ذاهبة لأبي
و سأبقى معه)
أسقط قاصي رأسه للخلف متتهدا بقسوة و يأس قبل أن يرفع رأسه
مجددا و هو يقول بغلظة و حدة
(بالله عليك متى كانت آخر مرة رأيت بها والدك ؟) !!!
ظلت تجابه عينيه دون أن تحيد عنهما أو أن تتردد لكنها قالت ببرود
(رأيتهم مرتين آخرهما كانت منذ أربع سنوات)
تنهد قاصي مجددا و هو يقول بلهجة ذات مغزى عليها تفهم
(رأيتهم مرتين مرتين خلال اربعة عشر عاما ما الذي يجعلك
تظنينه أنه قد يقبل بتغيير الأمور الآن ؟) !!!
ظلت تيماء تنظر اليه بصمت لكن لم يفته نظرة الألم بعينيها ... لكنها
نجحت في اخفائها بسرعة و مهارة بتحدي الأطفال المتمرذ الرافض
للخضوع لذا قالت بقوة
(كان الأمر مختلفا قديما هوا لم يحظى بالفرصة للتعرف الي أنا
واثقة أنه لو قابلني فسأستطيع اقناعه بشخصني أنا كبرت و أصبحت
أنضج من عمري أيضا ... كما أنني متفوقة جدا في دراستي و رياضية
كذلك أي أنني أصبحت مثال للإبنة التي قد يتمناها)
رد قاصي قبل أن يستطيع أن يمنع نفسه
(لديه بالفعل ابنة تحمل كل هذه المواصفات و اقد اختارها هي فلما
سيحتاج الأخرى طالما افترقت بكما الطرق؟؟)
كان فظا قاسيا لا يعرف معنى المداهنة في الكلام
لقد اعتاد طوال عمره أن يقطع عرقا فيسيح دمه على أن يظل يدور في
دوائر مفرغة لا طائل لها
ربما سيؤلمها الآن قليلا لكن هذا أفضل من أن تظل معشمة باحلام
كاذبة لن تتحقق
الا أنها لم تياس ... فهتفت بقوة

(لا أحد يختار أبنائه أنا ابنته و هذا ليس اختيار يجب عليه أن يتقبلني)
أغمض قاصي عينيه يائسا وهو يضغط أعلى أنفه ثم لم يلبث أن نظر إليها قائلا بهدوء
(اسمعي لقد تكفل بكِ والدك و أمن لك حياة مرفهة تتمناها أي فتاة أخرى في مثل عمرك و لديك أمك معك فلماذا تتغاضين عن كل ذلك و تنظرين الى ما لا يمكن تحقيقه؟؟)
هتفت تيماء بقوة

(أنا ابنته و أريد أن أكون جزءا من عائلته صدقني هو لا يريدني لأنه لا يعرفني لو تعرف الي جيدا فسيعجب بي ... بل و سيصر على أخذي من أمي)
صمتت لحظة و هي تخفض عينيها الى أصابعها الصغيرة في حجرها
ثم تابعت بصوتٍ أكثر خفوتا ...
(أنا لم أنل الفرصة بعد كي استطيع اقناعه بنفسي انه لا يترك لي رقم هاتف كي استطيع الإتصال به لقد كان الوصول اليك أسهل من الوصول اليه وجدت رقم هاتفك و عنوانك لدى أمي بينما هو ... لا شيء يضع بيننا حواجز كي لا يراني لأنه يعرف تماما أنه لو قابلني فسيقتنع بي وهو لا يريد ذلك)
صمت قاصي وهو يتأملها طويلا ثم قال بهدوء
(لو اتصلت به الآن , سيجرحك جوابه و قد تكون عواقب الإتصال سيئة , فقد يغضب و يعاقبك فما هو رأيك !!؟ أمصمة على الإتصال به؟؟) (.....)

كانت تبادلله النظر بقوة دون أن تطرف عيناها , ثم قالت أخيرا
(نعم مصممة أتصل به الآن) (.....)
ساد صمت مشحون بينهما و كلاهما ينظر لعين الآخر قبل أن يقول قاصي أخيرا بفتور
(حسنا لكن تذكرني أنني قد حذرتك) (.....)
لم ترد تيماء على الفور ... و كأن الرد قد خانها للمرة الأولى , فبقت مكانها تنظر اليه بصمت ... و هو يبادلها النظر و كأنه يمنحها الفرصة الأخيرة لكن حين لم تستغلها , نهض من مكانه ليلتقط هاتفه و طلب منه رقما ووقف منتظرا أمامها , مخفض الرأس و شعره الكثيف يغطي وجهه
فيخفي عنها عينيه ...
بينما كانت هذه الثواني الضئيلة مدمرة لتيماء و هي تنتظر مصير حياتها

كما اعتقدت

سرعان ما رفع قاصي رأسه وهو يردد قائلاً
(صباح الخير سيد سالم) نعم نعم بخير آسف لأنني أهاتفك في
مثل هذا الوقت , لكن (.....

صمت للحظة وهو ينظر الى تيماء من علو ثم أضاف بجمود
(هناك وضع طارئ) ابنتك لا , ليست مسك ... بل تيماء
لقد عرفت الطريق الى بيتي و هي هنا الآن تريد أن (.....
لم يستطع قاصي متابعة حوار ه بل أبعد الهاتف عن أذنه وهو يغمض
عينيه ... بينما صوت رجولي خشن يندفع صادحا بقوة اخترقت المكان من
حولهما

"ماذا؟!؟! ... كيف وصلت اليك يا قاصي؟!؟! ... لقد حذرتك ... و كيف
تخرج وحدها بل و تسافر بالحافلة أيضا دون رقيب؟!?! أحجز لها
تذكرة حافلة أو قطار أيهما متوفر و أرجعها لأمها على الفور ... لا
تنقصني هذه المرأة بمشاكلها مجددا و اصرف لهما مبلغا اضافيا إن
كانا يحتاجان للمزيد "

كان قاصي في هذه اللحظات لا يزال مغمضا عينيه وهو يعلم جيدا بأن
صوت سالم قد وصل تيماء بوضوح ... لكنه في الواقع لم يكن ليهتم ... بل
على العكس , يظن أن هذا أفضل لها ...
لذا تابع قائلاً

(ما فهمته أنها لا تحتاج لأي مال اضافي سيد سالم انها فقط تحتاج الى
فرصة في الوصول اليك و التحدث معك قليلا تظن أنها تحتاجك (.....
شدد قاصدا على كلمة " تظن " بطريقة مهينة نوعا ما

الا أن سالم لم يلحظ نبرته بل قاطعه قائلاً بقوة
"اياك و أن تمنحها الرقم أو أي عنوان يا قاصي فقد تأكد من وصولها
لأمها و أنهى هذا الأمر سريعا و أحرص على الا تعيدها و الا عاقبتها كما
لم افعل من قبل أنذرها بذلك "

رفع قاصي عينيه الى عيني تيماء التي كانت قابضة مكانها بصمت تبادلته
النظر لم تبد ملامحها متغيرة

الا أن عيناها الفيروزييتين ابلغتاه بوضوح أنها قد سمعت كل كلمة هادرة
.... و الكبرياء بهما يرفض أن تظهر ذلك

للحظات ظل النظر بينهما ممتدا و كأن هناك حوارا طويلا بين أعينهما

.....

جعل قاصي ينهيه زافرا بقوة شاتما همسا فسمعه سالم و قال بقلق

"ماذا قلت يا قاصي؟؟"

ابتسم قاصي بسخرية و رد بتهذيب لا يظهر على ملامحه

(قلت أوامرك مجابة سيد سالم)

رد سالم قائلاً بقوة و ارتياح

(جيد اسمعني الآن جيدا , مسك على وشك الوصول الى المدينة , أريدك أن تنتظرها و نقلها الى حيث بطولة الفروسية موعد وصولها

بعد ساعتين فلا تجعلها تنتظر)

أغلق قاصي الهاتف دون ان يجد نفسه قادرا على الرد بكلمة

بل واقف مكانه ... صلبا متجهما ويدها في خصره وهو ينظر الى تيماء التي

انخفض رأسها بانكسار للمرة الأولى منذ أن دخلت الى هنا

كانت عيناه تحترقان بنارٍ و هجها قادر على احراق الهواء من حوله و

الغل يحرق صدره

لقد ساعده سالم كثيرا و لا يستطيع انكار ذلك ولولاه لربما انتهى الى

نهاية سوداء لا قرار لها

لكنه في تلك اللحظة يشعر به يكره كرها قريبا من الكره الذي يكنه لوالده

.....

عند هذه الكلمة تحولت عيناه الى جمرتين من الجحيم

حين تكلم أخيرا وجد نفسه يقول بصوتٍ قائم

(ماذا سأفعل بكِ الآن؟)

رفعت تيماء عينيها و قد بديتا فارغتين بشكل غريب لكنها تكلمت بنفس

هدوءها و بساطتها

(هلا حجزت لي تذكرة في الحافلة كما طلب منك وا والدي

كنت أمتلك المال الآن لأعطيتك ثمنها , لكن على ما يبدو أنني تأملت أكثر

من اللازم ووثقت في نفسي بدرجة تدعو للسخرية فتركت المال كله

لأمي)

كان كلامها يفوق عمرها بالكثير و هو لا يزال يراها لا تزيد عن

العاشرة من عمرها

لذا كان هذا يجعله مرتبكا غاضبا

لا يعرف إن كان غاضبا منها أم من تهورها ام من والدها و تصرفه

النذل ام ذكريات أشد سوادا تحيط به من كل اتجاه انبعثت بداخله فجأة

.....

اقترب منها ليعاود الجلوس أمامها ثم قال بحنق و كأنه يحدث نفسه

(لا يمكنني السماح لك بالسفر بمفردك مجددا كانت هذه مجازفة بالغة

الحماقة من جانبك))

رفعت تيماء كتفيها بلا اهتمام حقيقي و هي تقول بفتور
(الأمر ليس خطير الى تلك الدرجة مجرد ثلاث ساعات على الأكثر
بالحافلة)

قال قاصي عابسا بشدة

(مستحيل)

رفعت حاجبيها و هي تقول

(ان كان والدي نفسه ليس قلقا فلماذا تفعل أنت ؟) !!

زم قاصي شفتيه و هو يقول بتذمر

(اعتبريني من النوع قديم الطراز.)

نظر الى ساعة هاتفه ... ثم زفر بقوة و هو يحادث نفسه

(لن يكفي الوقت كي أقلقك و أعود خلال ساعتين بالتأكيد اذن ما العمل
؟) !!

رفع عينيه الصارمتين اليها و قال بشك أمرا

(لو تركتك هنا في البيت هل تعدين بالجلوس مهذبة الى أن أعود اليك
؟) !!

ارتفع حاجبي تيماء و هي تعطيه الجواب الصادق دون الحاجة للرد ... فقال
مغتاظا من بين أسنانه

(هذا ما توقعته تماما تبا لك , أين ذهبت تربية الأطفال ؟) !!
قالت تيماء بقسوة

(أنا لست طفلة)

الا انه قاطعها بفضاظة

(هلا أمددتي بسكوتك من فضلك !! يكفي ما فعلته حتى الآن)
رفع وجهه اليه و قال بعد تفكير عميق

(لا حل ثاني لدي أنا سأدخل لأخذ حمام و اجهز نفسي ثم ننتظر الى
أن يحين موعد خروجي ... ستأتين معي)

ظلت تيماء جالسة مكانها ... صامتة و هي ترفع عينيها الكبيرتين اليه
فزفر مرة أخرى قبل ان يستدير مبتعدا عنها

نظرت تيماء الى حيث ترك هاتفه مكانه على احدى الطاولات المرتفعة
فعضت على شفتيها بتوتر و طارت بعينيها الى حيث اختفى و ما أن سمعت

صوت انغلاق الباب على ما يبدو أنه باب الحمام

نهضت من مكانها على الفور قافزة الى حيث هاتفه فالتقطته بأصابع
مرتجفة ...

و ما أن أضائت الشاشة حتى استدعت تلقائيا الرقم الأخير الذي اتصل به

.....
ظلت تنظر الى الرقم عدة لحظات قبل أن تضغط على زر الاتصال ثم
رفعته ببطيء الى أذنها و قلبها الصغير يخفق بعنف و ترقب ...
سرعان ما سمعت صوتا رجوليا خشنا يقول بصلافة و بلكنة لم يغيرها
الزمن أو السفر المستمر

(ماذا هناك بعد يا قاصي !!؟ لم تأخذ وقتك بعد في حجز تذكرة لها ,
اسمع يا قاصي اريد الانتهاء من هذه المشكلة في اسرع وقت (.....
كانت تيماء ترتجف بعنف ... و عيناها متسعتان على أقصى اتساع ...
منبهرتين ووجنتيها حمر اوين و شفثيها ترتعشان بابتسامة و كأنها مراهقة
تتصل بحبيبيها الأول

ابتلعت ريقها حين سمعت صوت سالم الرافعي يقول بخشونة أكبر
(ما بالك صامتا يا قاصي ؟؟)

استجمعت تيماء قواها الفتية و قالت بخفوت و بصوت ثابت

(هذه أنا يا أبي تيماء)

سمعته يقول بصوت متباعد

(آه ياللهي)

الا أنها قاطعته بسرعة و كأنها قد منحنت فرصة لعدة ثواني فقط كي

تستطيع اقناعه بنفسها

(أبي اسمعني للحظة أنا كنت أريد أنني سأبهرك حقا بمستواي التعليمي
... أنا ترتيبى الأول على مدرستي ... لقد كنت أعمل بجد خلال السنوات

الماضية و يلقبونني بالنايعة ... لقد فزت بعدة مسابقات علمية و أدبية

.... و لي صورة مع وكيل وزارة التربية و التعليم وهو يسلمني شهادة تقدير

.... لقد أردت أن تفخر بي و أريد القدوم للسكن معك و مع عائلتي

لقد سمعت الكثير عن عائلتي و اريد أن (.....)

قاطعها صوت سالم الرافعي هادرا

(تيماءااااا توقفي عن هذا الكلام فورا , ما فعلته تستحقين عليه عقابا

لا تنسيه لسنواتٍ طويلةٍ قادمة كيف تتجراين على السفر وحدك و زيارة

شاب غريب لا تعرفين عنه شيئا؟!!! لو كنتِ أمامي الآن لصفعتك حتى

يهتز الضوء امام عينيكِ ستعودين الى امك على الفور و تنسين كل

الهراء الذي قلته للتو والديك هما من يقرران حياتك ... لا أنتِ

أنا ووالدتك انفصلنا قبل حتى أن تولدي تقبلي هذا الانفصال لانني لن

أستطيع تقديم ما هو أفضل و حين تتقبلين الوضع ستجدين كل طلباتك

مجابة غير هذا ستجدين وجها آخر لم تريه من قبل (.....
ثم سمعت صوت غلق الخط بدا قويا و كأنه باب صفقه في أذنها بعنف
ظلت تيماء واقفة مكانها و الهاتف على أذنها لفترة طويلة ... قبل ان تسمع
صوت حركة خلفها

فالتفتت و الهاتف لا يزال على أذنها .. لتجد قاصي واقفا عند الممر وهو
ينظر اليها متجهما قبل ان يقول بخفوت قاتم
(علمت أنك ستفعلين هذا (.....
لم ترد تيماء على الفور ... بل أخفضت الهاتف ببطء و أعادته الى مكانه
قبل ان تتراجع خطوتين و هي تقول بصوتٍ غريب دون أن تنظر اليه
(أسفة لم يكن علي فتح هاتفك (.....
ظل قاصي صامتا قليلا قبل أن يقول بخفوت
(هل ستبكين؟؟ (.....)

رفعت وجهها شديد الاحمرار اليه قبل أن تهمس بهدوء
(لماذا؟؟!! كانت مجرد محاولة (.....
لم يبد عليه أنه صدقها ... الا أنه عاد ليستدير مبتعدا عنها لكن ليس قبل أن
يأخذ هتفه معه هذه المرة

دخل قاصي الحمام صافقا الباب خلفه بعنف
ثم اتجه الى الحوض ليتمسك به بقبضتيه حتى ابيضت مفاصل أصابعه وهو
منخفض الرأس حتى أخفى شعره ملامحه
كان يتنفس بصوتٍ عالٍ ... قبل أن يرفع عينيه ببطء لينظر اليهما في
المرآة
عيناه من النوع المخيف وهو يعلم ذلك لكنهما لم يكونا كذلك بقوانين
الوراثة ...

بل اكتسبتا الشر مع مرور الأيام و السنوات ... و الإدراك
جمرتان مشتعلتان هذا هو الوصف الذي تكرر أكثر من مرة أمامه
و معظمها من فتيات أعجبين بعينييه , بينما لم يتركن في ذاكرته اسما أو حتى
ملامح
أما هو فلم يرى أي اعجاب يوما بنظره عينيه

بل أصبح ينفر من نظرتيها كل عام يمر بداخله مرار غير قابلٍ للتداوي

.....
وصمة عار غير قابلة للمحو أو التعديل
و تلك الصغيرة الواقفة في منتصف بهو منزله أثارت بداخله طاقة من

العنف تجاه سالم الرافي ...
على الرغم من أنه كان الأكثر تقبلا له و يحمل له الكثير من العرفان و
الإمتنان
لكن تصرفه اليوم رغم أنه كان يتوقعه بنسبة مئة بالمئة ... لكن سماعه على
الواقع أثار تقززه ...

تيماء سالم الرافي ...
ابنة زواج يعتبر من زيجات النزوة في عائلة الرافي ...
سالم الرافي و المتزوج من ابنة عمه بحكم قانون العائلة و النسب و التي
أنجب منها وردة عائلة الرافي
مسك سالم الرافي " "
لم يكن بعيدا عن بضع تجاوزات نسائية لو صح تسميتها بهذا الإسم ...
انتهت بزواج متهور في أحد المدن الساحلية حيث كان يقضي سهرات نهاية
الإسبوع عادة ...
فتاة عاملة تعرف عليها و استطاعت بمهارة اجباره على زواج سريع عنها

...
لم تكن ذات أصل معروف أو نسب عريق لكنها لم تكن سهلة المنال ...
و جمالها الساحلي جعله يسرع في الزواج منها سرا على الا تنجب و
تنسى حلم الأمومة مطلقا

لكن الطمع و ربما الخطأ كما ادعت جعلها تقع في المحذور و تحمل بطفلته
.... و كتب القدر كلمته و جاءت تيماء الى الحياة
كان سالم من الضمير بحيث سجلها في المشفى على مضض و اختار لها
اسمها ... و تكفل بها هي و أمها من يومها ماديا بأحسن ما يكون على
أن تبتعد والدتها بالطفلة عن حياته و لا ينتظران منه أي تواصل
و تم الطلاق أمام ما كان يدفعه سالم بسخاء

حتى اليوم كان قاصي يرى أن سالم أكثر انصافا من كثير من البشر
فعلى الأقل هذه الفتاة ... نشأت نشأة مرفهة مادية ... و دخلت أفضل
المدارس في مدينتها
لكنه لم يتخيل أن تتكون لدى هذه الفتاة غريزة الحنين للأب مع مرور
السنوات

زفر قاصي بقنوط وهو يستدير مسندا بكفيه و ظهره لحافة الحوض ...
ناظرا للبعيد بعينيه الشبيهتين بالجمرتين و همس بعدم اقتناع
(لقد حظت بأفضل الفرص في الحياة فلماذا أهتم ؟) !!

.....
خرج قاصي من غرفته بعد أن جهز تماما و صفف شعره المبلل و
عقده في ربطة صارمة خلف عنقه
قميصه الأسود المفتوح حتى مقدمة صدره و بنطاله الجينز الضيق كانا
يمنحانه منظرا متمردا
منظرا يخالف شيئا ما يخالف جذوره
عقد حاجبيه وهو يجيل النظر في أرجاء المكان الخالي فلم يجد اثرا
لتيماء ...

هل هربت ؟ !!
هتف فجأة بقوة و قلق
(اللعنة)

ثم اندفع الى باب الشقة ... ينوي الخروج بحثا عنها ... لكن نظرة واحدة
منه الى حقيبتها التي لا تزال متواجدة مكانها أرضا ... جعله يقف مكانه و
يتنفس الصعداء
ثم نفخ صدره وهو يعاود البحث عنها بتأني فقادته قدماه الى المطبخ ,
بما أنها سبق و اقتحمته
للهولة الأولى كان خاليا لكن صوت خافت جعله يتسمر مكانه و يدقق
النظر ...

فوجد حذائها الرياضيين الأبيضين ظاهرين من خلف الثلاجة ... و هي
مختفية خلفها تجلس أرضا و تضم ركبتيها الى صدرها
كانت تبكي كالأطفال ... و كان قد بدأ يشك في أنها طفلة من الأساس
وقف قاصي مكانه وهو يشعر بشعور غريب ..لم يستطع تفسيره ...
منظر اهتزاز جسدها الصغير ... و صوت نحيبها الذي كانت تحاول جاهدة
على كتمانها ...

بعثا به شعور مقلق و غير مريح
تحرك من مكانه و اتجه الى الحوض وهو يتظاهر بعدم رؤيتها الى أن
أعطاه ظهره و قد لاحظ أنها صمتت تماما عله يغفل عن وجودها
الا أنه تابع تجاهلها ... و هو يغسل كوبين من الأكواب المتسخة العديدة
المتواجدة

و ما أن شعر بها تزحف على ركبتيها و كفيها لتهرب منه كي لا يراها في
وقت ضعفها و هي تبكي كالأطفال حتى قال بصوت عالٍ من خلف كتفه
دون أن ينظر اليها ..

(هناك القليل من الحليب المقرب من انتهاء صلاحية أتريدون شربه ؟ !! لأنني سأعد فطورا بما أن الوقت لا يزال متوفرا لدينا (..... بقت تيماء مكانها على ركبتيها و كفيها تنظر اليه بصمت حمراء العينين , منتفخة الأنف

ثم قالت أخيرا بخفوت

(لاحظت وجود بعض النقانق لقد سال لعابي لها هلا أعدت لي بعضها ؟ , هذا لو كانت من لحم كائن صالح للأكل فأنا لم أكل شيئا طوال يوم أمس من شدة الحماس لكن على ما يبدو أن للإحباط أثر عكسي (.....)

ابتسم قاصي دون أن يستدير اليها

لكنه قال بصوت صارم

(لو أردت الأكل فاعلمي لأجل لقمة عيشك اذهبي الى غرفة المعيشة و قومي بتنظيفها كي تتمكن من الأكل في بيئة صالحة فعلى الأرجح ستجدين هناك أسرة من الفئران (.....)

قفزت تيماء على قدميها و هي تهتف ماسحة أنفها بظاهر يدها

(أنا ماهرة في اصطياد الفئران هل لديك مصيدة حديدية و سم فئران ؟ (..... !!)

توقفت يدا قاصي عن العمل وهو يعقد حاجبيه بذهول !!

ثم لم يلبث أن قال بارتياح

(لما لا تبدأين بالوظيفة السهلة أولا؟؟.... ثم ننظر في امر اصطياد الفئران بعد انتهائنا من الطعام (.....)

حين انتهى قاصي أخيرا من اعداد بعض النقانق ووضعها فوق صينية

تحوي كوب من الحليب و بعض البيض المقلي

خرج الى غرفة المعيشة وهو يتوقع ان تكون تيماء قد عاثت فيها فسادا و دمرت المتبقي منها

الا أنه ذهل حين وجدها تمسح احدى الطاولات ... و قد نزعت الشريطة المتعددة الألوان التي كانت تعقدها حول معصمها و عاشت الدور لدرجة أن ربطتها حول جبهتها و انسدت ضفيريتهما من تحتها فبدت كخادمة صغيرة و هي تعمل بمهارة هنا و هناك و قد بدت الغرفة مرتبة فعلا

....

قال قاصي بذهول وهو ينظر حوله

(لقد انبهرت حقا (.....)

رفعت تيماء وجهها اليه و قالت بحماس

(أنا سأموت من الجوع هل أستحق الطعام الآن ؟ (..... !!
تردد قاصي قليلا وهو ينظر حوله مجددا ... ثم قال بهدوء
(لقد أعددت بيضا اضافيا و هذا يعتمد عليه غسل الصحون المتراكمة
في المطبخ (.....
قفزت تيماء متربعة على الأريكة في حركة واحدة و هي تقول
(سأغسلهم بعد أن أكل (.....
وضع قاصي الصينية على الطاولة أمامها ثم جلس مقابلها أرضا و بدأ
يأكل معها لكن عيناه كانتا تتأملان نهما في الأكل و الربطة
الملونة لا تزال حول رأسها كالوشاح الريفي
يبدو أن الأطفال ينسون أوجاعهم بسرعة أكبر مما كان يظن
و هذا أراحه قليلا فهو ليس ماهرا في التعامل مع الإنهيارات العاطفية

.....
قال أخيرا محاولا جرّها الى الكلام
(اذن أخبريني لماذا قمت بتغيير اسمك؟؟ أراه مميزا و ملفتا.....
)

أخذت قزمة كبيرة و هي تقول ببساطة دون أن تنظر اليه
(لم أحب معناه (.....
عقد قاصي حاجبيه وهو يقول
(حقا؟؟!! و ما معناه ؟ (.....
قالت تيماء بهدوء

(الأرض الواسعة القاحلة من يدخلها يهلك بها (.....
ضاقت عينا قاصي وهو يتأملها مليا بعد هذا الوصف الغريب ... ثم سألها
متعجبا

(و كيف عرفت معناه ؟ (..... !!
رفعت تيماء عينيها الفيروزيتين اليه و قالت و هي تمضغ طعامها
(أنا متفوقة جدا في دراستي كما أنني أدخل مسابقات اللغة العربية و أفوز
بها باستمرار فلا أترك كلمة تمر الا و عرفت معناها هذا بخلاف
أنه اسمي فمن الطبيعي أن يكون أول ما ابحت في معناه (.....
رفع قاصي احدى حاجبيه وهو يرى نفسه امام طفلة غريبة للغاية حين
يتكلم معها يكاد أن ينسى بأنها طفلة فعلا
قال قاصي بخفوت وهو يتأملها طويلا
(وهل تعرفين معنى اسمي؟؟ (.....
نظرت اليه تيماء مجددا و هي تقول ببساطة

(طبعا)
نظرت الي عينيهِ و قالت بخفوت
(البعيد البعيد جدا)
ظلا ينظران الى بعضهما طويلا قبل أن يمد قاصي قبضته المضمومة
عبر الطاولة متنحنحا و قد اخذ لعدة لحظات بجمال لون عينيها. ...
(تشرفنا بمعرفة معاني أسمائنا آنسة تيماء)
مدت قبضتها المضمومة تلقائيا و ضربت بها قبضته فقال مبتسما
(قبضتك كقبضة الصبية)
ضحكت تيماء بصوتٍ عالٍ و هي تقول
(هذا لأنني بطلة في رياضة الجودو لكن بصراحة أفضل الخيول
رغم أنني لم أراها يوما على الطبيعة ... أتوق الى رؤيتك و أنت تروضها
))

قال قاصي بصوتٍ خافت
(ليس هذا مشهدا جميلا تماما أشعر بالذنب و انا أفعل ذلك أن
أحني ارادتها و أخضعها بينما هي كائنات رائعة الكبرياء و الإندفاع)
صمت قليلا قبل أن يرفع وجهه اليها قائلا بتحذير صارم
(أنتِ أصلا لن ترينني مجددا هل هذا مفهوم ؟؟؟ سنتسين اسم
قاصي الحكيم و تمحيه من دفتر عقلك للأبد)
مطت تيماء شفثيها و هي تقول بامتعاض
(أمن جمال عينيكَ سأرغب في رؤيتك مجددا ؟!!! أو زيارة هذه
الزريبة ثانية ؟) !!
عقد قاصي حاجبيه و هتف بصرامة
(احترمي نفسك يا فتاة و الا رميتك خارج الزريبة , أقصد الشقة
))

نفضت تيماء كفيها بعد أن انتهت من طعامها و امتلأت معدتها ثم قالت
(أنت شخص غريب جدا بالمناسبة)
نظر اليها قاصي بقسوة ثم قال متذمرا نافذ الصبر
(لماذا يا سيدة الحسن و الدلال)
قالت تيماء بخفوت
(من المفترض أنك من نفس بلدة أبي ... و حسب ما أعرفه أنهم يحافظون
على مظهر معين نوعا ما ... بينما أنت مختلف طويل الشعر
تعزف على الجيتار لكن ترويض الخيول قد يناسبهم)
قال قاصي بصوتٍ غريب

(يناسب من؟؟) (.....)

ردت تيماء متعجبة من تغير نبرة صوته
(أهل الجنوب عامة عائلة أبي مثلا لا أعرف , لقد رسمت لهم
صورا عديدة حسب ما جمعته من معلومات لكنني لم أقابل أي منهم من
قبل) (.....)

عبث قاصي بطعامه قليلا قبل أن يقول ببرود
(أنت تجمعين معلوماتٍ ظاهرية بعيدة كل البعد عن العصر الحالي....
انهم أناس عاديون ... يرتادون أعرق المدارس و الجامعات و الكثير
من أفراد عائلتك مثلا تابع دراسته في الخارج لذا ستجدين منظرهم
عصري ... بل شديد العصرية الا من بقي متمسكا بجذوره في الشكل
..... و هم قلة ...كجدك مثلا) (.....)

انتفضت تيماء و هي تقول بحماس
(جدي !!! كيف هو ؟!! و ما شكله ؟) (..... !!
قال قاصي يقاطعها بصوتٍ فظٍ لا يقبل التساهل
(تراجعي يا فتاة اياك و التأمل من جديد كي لا تؤذين نفسك
اهتمي بنفسك و أمك فقط اتفقنا؟؟) (.....
ظهر بعض الألم جليا في عينيها كان هذا هو احدى عيوب الأعين
الملونة كما اكتشف لا تخفي الألم بمهارة
لكن كان على أحدٍ ما ايقاف جموح تلك الفتاة فهي تبحث في أرضٍ
ترفضها)

قال عاصي مغيبرا الموضوع
(كيف عرفتِ أنني أعزف على الجيتار ؟) (..... !!
أشارت بذقنها الى احدى زوايا الغرفة قائلة
(وجدته و انا أنظف الغرفة هل تجيد العزف عليه أم أنه مجرد
زينة ؟) (..... !!)

لم يرد قاصي على الفور بل نفض يديه هو الآخر ثم نهض من
مكانه و اتجه الى الجيتار و عاد به ليجلس أرضا مستندا بظهره الى الأريكة
التي تجلس عليها تيماء و بدأ في العزف بخفوت قائلا
(ستكونين أنتِ أول جمهوري) (.....
بدأ عزفه بطيئا رقيقا به لمسة من قوة جعلتها تفتن بعزفه
كان بعيدا عنها تماما وهو يعزف
مخفض الرأس ينظر الى جيتاره و كأنه وحيدا معه في عالم آخر
منفصل عن كل ما حوله

كان كمن يتحدث الى جيتاره فيترجم الجيتار حديثه الى لحن عذب
نسيت تيماء شفيتها فاغرتين و هي تستمع الى عزفه الذي بدأ يتسارع قليلا

.....
وهو يدخل في لحنٍ آخر أكثر همجية و أسرع ايقاعا قبل أن يقفز واقفا
وهو يعزف بكل عنف متمايلا بجسده راقصا مع اللحن

لم تستطع تيماء السيطرة على نوبة الضحك بهيستيرية و هي تراه يرقص
بخصره متمايلا مع ألحان الجيتار

كان جسده العضلي المفتول شديد الليونة و قد بدا أحمقا تماما....
فأخذت تشهق من شدة الضحك الى أن دمعت عيناها ... قبل أن تقفز واقفة
على الأريكة من خلفه و هي تقلد حركاته فالتفت اليها دون أن يتوقف
.... و قال بصوتٍ عالٍ كي يعلو على اللحن الصاخب

(ما هذا الذي تفعلينه !!؟ أنتِ ترقصين كالراقصة الشعبية في المواسم
)

هتفت من بين ضحكها الهيستيري

(و كذلك تفعل أنتِ)

خلع قاصي الجيتار عنه ووضعه جانبا ووقف مكانه أمامها وهو يقول
بهدوء متمايلا بجزعه و يده على معدته بينما الأخرى مرتفعة تعطيها
التعليمات

(لا تحركي خصرك بل جزعك كله مع اللحن)

أخذت تيماء تقلد حركاته و هي غير قادرة على ايقاف ضحكها ... حتى
انهمرت الدموع على وجهها

الى أن باتا يتحركان نفس الحركة تماما و مر الوقت و هي غير قادرة
على ايقاف ضحكها ... بينما كانت تهز أكتافها في رقصٍ شرقي دون أن
يراهها ثم لم تلبث أن رفعت يدها الى أعلى فمها و هي تزغرد عاليا من
بين ضحكاتها

التفت اليها قاصي ضاحكا و هو يقول دون أن يتوقف جزعه عن التحرك
برشاقة

(ألم أخبرك أن نهايتك ستعملين كراقصة شعبية في المواسم)

دوى فجأة صوت جرس الباب بعنفٍ متواصل

فصمتا فجأة و هما ينظران الى الباب معا قبل ان يذهب قاصي ليفتحه
تتبعه تيماء من خلفه كالعلاقة ...

أغمض قاصي عينيه وهو يرى أمامه جارته السيدة امتثال

كانت الأعاصير تتلاعب بملامح وجهها و هي تطرق الأرض بقدمها

فقال بصوت بائس

(صباح الخير سيدة امتثال)

الا أنها لم ترد على تحيته بل قالت بصوت متجمد من شدة الغضب

(أستاذ قاصي هل تعرف أي يوم هذا؟؟) (.....)

فتح قاصي عينيه وهو يقول بملل

(العاشر في الشهر يا سيدة امتثال) (.....)

صرخت فجأة

(بل يوم العطلة اليوم الذي يرتاح به الناس و ينامون لبعض الوقت

الإضافي كي يتمكنون من متابعة روتين حياتهم الاسبوعي الممل في

وجود أمثالك من الغير مكترئين لمسؤوليات الحياة) (.....)

تأوه قاصي بصمت وهو يهمس يائس

(ها قد بدأنا) (.....)

الا ان امتثال هتفت بقوة

(عزفك سيء عزفك سيء أنت عازف فاشل فاشل فاشل

(.....)

كان قاصي يحك أذنه باصبعه من هول عميق صوتها الرفيع و الذي يبدو
كمثقاب الحائط بينما تابعت هي بصوت أكثر از عاجا من عزفه لو كانت

تعلم ذلك

(الا يكفي الضرب و التحطيم المستمر الذي أسمعته من وكرك الغريب

و أيضا تصر على أن تتحفنا بعزفك النشاز) (.....)

ضحكت تيماء من خلفه و هي تقول

(و كنت تدعي أنني أول جمهورك !! أنا و نصف سكان الحي على ما

يبدو) (.....)

التفت كلاهما فجأة و كأنهما قد انتبها توا الى وجودها خاصة قاصي

الذي استدار خلفه ينظر اليها ثم عقد حاجبيه وهو يرى الوشاح الملون

لا يزال معقودا حول رأسها ... و ساقط قليلا فوق حاجبها الأيمن

بينما تبدو في حالة مزرية بعد السفر و التنظيف ... و فكر قاصي أنه لربما

يكون قد استعبدتها قليلا في تنظيف غرفة معيشته

قالت امتثال فجأة بصوت خافت مرتاب يضمر التهديد بين طياته

(من هذه !!!؟ هل تحضر فتيات لشقتك؟؟) (.....)

انتفض قاصي وهو يستدير اليها هاتفا مستنكرا

(أي فتيات؟؟!! تلك؟؟!! إنها ليست فتاة) (.....)

كنت امتثال ذراعيها و هي تنظر اليه متهمة فتابع قائلا بتوتر

(إنها إنها)

تقدمت تيماء أمامه و هي تقول بصوتٍ خافتٍ منكسر

(أنا ابنة أخته تشرفت بمعرفتك سيدتي)

عقدت امتثال حاجبيها و هي تقول بشك

(أخت !! هل ظهرت لك عائلة فجأة؟! ... منذ أن سكنت هنا لم

نعرف لك قريبا أو بعيدا بل كنت كالنبات البري ... بلا جذور)

أظلمت عينا قاصي فجأة و غامت نظراته بوجهه رأته تيماء بوضوح و

هي ترفع وجهها اليه ... لذا تطوعت بالرد قبل أن يتهور و يخطيء بحق

هذه السيدة

(لقد توفت أُمي منذ سنوات كانت لتسر بأن توصيكِ عليه لتهتمي به

... فقد كان المدلل لديها)

أسبلت تيماء بجفنيها فانخفضت زاويتي السيدة امتثال تلقائيا و هي تهمس

بينما فكت انعقاد ذراعيها و حاجبيها

(آه البقاء لله يا صغيرتي وأين هو والدك؟؟)

تنهدت تيماء و هي تقول بخفوت

(أسكن معه من يوم الحادث و أعتني به وهذه أول مرة آتي أنا لزيارة

خالي , فهو عادة من يأتي لزيارتنا و السؤال عن والدي لأنه لم يتأقلم

بعد على فقدان أُمي)

تأوهت امتثال بصمت ... ثم اقتربت لتربت على قمة رأسها الصغير

المغطى بالوشاح الملون المعقود و هي تقول بخفوت

(سعدت بمعرفتك)

نظرت الى قاصي الذي كان ينظر بدوره الى تيماء مذهولا , عاقدا حاجبيه

..... ثم قالت بصوتٍ مشدد

(سأتركك مع ابنة شقيقتك اللطيفة لكن هلا توقفت عن العزف و الغناء

رجاءا فأنت فاشل اسمعها مني قبل أن تسمعها من غيري)

ابتسمت لتيماء برقة قبل أن ترمق قاصي شزرا و تتصرف الى شقتها

.....

أغلقت تيماء الباب و هي تنظر اليه مبتسمة حتى ظهرت غمازتيها عميقتين

.....بينما كان هو متراجعا للخلف , عاقدا ذراعيه و هو ينظر اليها بعينين

ضيقتين ... ثم قال بهدوء بطيء

(ما فائدة هذا العرض المسرحي الذي حدث للتو؟؟)

رفعت تيماء كتفيها و هي تقول ببساطة

(كان هذا أسرع و ألطف و سيفيدك في المستقبل و يحسن علاقتك بها

من باب الشفقة عليك (...)

قال قاصي ببرود

(إن كانت لم تشفق علي و أنا نبات بري بلا جذور . فلما ستشفق علي الآن

و أنا لدي قرده مثلك ؟ (..... !!

مطت شفتيها و قالت بامتعاظ

(أنا المخطئة في محاولة رد الجميل لك (.....)

تنهد قاصي بنفاد صبر ثم نظر الى ساعة معصمه و قال بقنوط

(لقد حان الوقت هيا , اذهبي و احضري حقيبتك لنغادر (.....)

اخذت الهزل من عينيها ... و سكنت شفتيها بلا حركة و بدت مترددة

في التحرك , فقال قاصي بصرامة لا تقبل الجدل

(الآن يا تيماء هيا (.....)

.....

من لحظةٍ لأخرى كان يجذبه شيئاً ما للنظر الى عينيها عبر مرآة السيارة

....

حيث كانت تجلس في منتصف المقعد الخلفي من السيارة مكتفة ذراعيها ...

قائطة الملامح

شفتيها اللتين خلقتا في شكلهما للإبتسام ارتسم عليهما خيبة أمل مريرة

.....

أعاد نظره الى الطريق وهو يشعر بالغضب

مجرد بضعة ساعات و سيتخلص منها للأبد لكن يظن أن صورتها هذه

لن تبارح خياله لفترة طويلة ...

قالت تيماء فجأة مقاطعة أفكاره

(هل ستقلني لموقف حافلات السفر ؟ (..... !!

رفع نظره الى عينيها اللتين كانتا تنتظران الى عينيها في المرآة الآن)

عينيها شديدي الجمال كغمازتيها

و يعتقد أن هذه هي كل مقومات جمالها)

قال أخيرا بفتور

(للأسف بقايا الضمير المضمحل لدي تأتي أن أدعك تسافرين وحدك

كما أخبرتك , لذا سنذهب أولاً لإحضار مسك و إيصالها الى النادي ثم

أعيدك الى أمك و ننتهي منك للأبد (

يبدو

(مسك !!! هل سنحضرها أولاً ؟ !!! هل سأراها ؟ !!! حقا ؟ !!!

(.....)

قال قاصي على مضض

(نعم سترينها لكن هذا سرا , قسما بالله لو بحت به لمخلوق فسوف

(.....)

لم تمنحه الفرصة للكلام و هي تهجم عليه و تتعلق بعنقه من الخلف هاتفة

بحماس مجنون

(أشكرك يا قاصي ... أشكرك ... أشكرك أشكرك))

اتسعت عيناه بذهول وهو يتأكد مما يحدث ... حتى أنه نظر في المرأة ليتأكد

بأنها متعلقة بعنقه فعلا

صرخ فجأة بعنف

(ابتعدي يا فتاة و عودي للخلف))

انتفضت تيماء بذعر من صيحته المباغثة ... و قفزت للخلف بالفعل

بينما كان هو يتنفس بسرعة مرجعا شعره للخلف وهو يبدو غاضب العينين

بشراسة

الا أن تيماء قالت بشجاعة

(ماذا حدث؟! لماذا تصرخ ؟) !!

نظر الي عينيها في المرأة نظرة غاضبة كانت عينها كبيرتين و

متسعتين بخوف فأعاد نظره للطريق بحنق قبل أن يقول بصوتٍ

أهدأ قليلا

(اسمعيني جيدا يا فتاة بما أنك تسكنين بمفردك مع والدتك في

مدينة وحكما , عليك البدء في التعلم منذ الآن أن هناك تصرفات لم تعد تليق

بعمرك في بلدة والدك تتزوج من هي في مثل عمرك ربما لن

يكون والدك موجودا ليخبرك بذلك لكن لا تسمح لي لأحد في يومٍ ما بأن

يقول أنك نتاج تربية امرأة))

رمشت تيماء بعينيها و هي تقول بفتور

(و ما الذي يعيب تربية المرأة؟!) !!

تنهد قاصي وهو ينظر الى الطريق بإصرار مصمما الا يلتقي بعينيها مجددا

.... ثم قال بإيجاز مغلقا الموضوع

(تعتبر هذه مدعاة للإتهام عند بعض البشر))

قالت تيماء بإيجاز مماثل و هي تعاود عقد ذراعيها ناظرة من النافذة

للطريق

(متخلفون هم اذن))

نقل نظره بين نافذته الجانبية والأمامية وهو يزفر بصمت تبا لذلك !!

....لماذا تطوع لنصيحتها و هي المرة الاولى التي يراها اليوم ... و
الأخيرة أيضا !!
تلك الفتاة تضج بالحرارة ... جسدها مشع بالطاقة و الجنون لدرجة مخيفة

...
وجنتها فوق فكه الخشن كانت حمراء و ساخنة
زفر بقوة وهو ينظر من نافذته الجانبية مجددا
تلك الفتاة يجب التخلص منها عاجلا و ليس أجلا

.....
مضت عدة دقائق و هما ينتظران في السيارة بعد أن أوقفها قاصي ... مستندا
بمرفقه الى اطار نافذته المفتوحة
يحاول تجاهل تيماء قدر الإمكان الى أن يتخلص منها
بينما كانت هي ملتصقة في النافذة المقابلة بكفيها ... تنتظر أي اشارة لظهور
مسك

أخيرا سمعت قاصي يقول بإيجاز
(ها هي)
اتسعت عيناها و تحفرت مشاعرها و هي تهتف
(أين؟؟!! أين ؟) !!!
نظر اليها قاصي نظرة أفلتت منه رغم عنه كانت متوهجة و متحمسة
بدرجة تثير الوجد ...
الا أنه لم يكن يتوجع من اجلها في الواقع فالفتاة محظوظة رغم كل
شيء و ستدرك ذلك لاحقا
رد عليها بفتور

(الآتية من بعيد الطويلة ذات ذيل الحصان الأسود الطويل و الكنزة
الصوفية الواسعة)
اتسعت عينا تيماء أكثر و هي تراقب فتاة هيفاء طويلة و رشيقة
تبدو في السادسة عشر لا أكثر ...
لها خيلاء الخيول و شعرها ... و جاذبيتها

.....
جذبت عيني كل من يمر بها
أنفها مرتفع بكبرياء فطري عريق ,,,, و ابتسامتها ترسم للثقة بالنفس أبعادا
أخرى

ابسامتها الرقي و الجمال في حد ذاتهما ... و كأن الكون يشرق لابتسامتها
الأنيقة

عيناها بنيتان للغاية ذلك البني المحمر الذي يقترب من لون العقيق ...
تظهر لامعة في الشمس بدفء عالي

كانت مسك قد وصلت الى السيارة فاتجهت الى الحقيبة الخلفية للسيارة و
التي فتحها قاصي لها فوضعت بها حقيبتها ثم أغلقتها بقوة عضلية واضحة
.... قبل أن تعود و تفتح الباب و تجلس في المقعد الأمامي مبتسمة و هي
تقول بأشراق

(صباح الخير ,,....., طبعاً تريد ضربي)
نظر اليها قاصي بلا مرح وهو يقول من بين أسنانه
(كم مرة أخبرتكم أن وظيفة السائق ليست من مهمامي الرسمية ؟ !!
)

كانت عينا مسك على تيماء المبهورة .. فاغرة الشفتين بذهول و هي
تقول

(أسفة جدا قاصي أخبرت والدي عن البطولة منذ عدة ساعات فقط
.... فلم يستطع توفير سيارة بسائق في الحال و بصراحة اشتقت اليك
)

نظرت اليه مكشرة أنفها و هي تقول بغضب زائف
(ألم تشتاق ألي؟! ..! ما هذه النذالة ؟) !!

رد قاصي وهو يحرك السيارة

(حين تطير ساعات العطلة الثمينة فبالأكيد لن تجدين سوى النذالة)
قالت مسك مبتسمة و هي تنظر الى تيماء التي كانت تقريبا تجلس بينهما ...
و لا تزال فاغرة الفم و عيناها لا تتخفضان عن مسك ...
(من صديقتك اللطيفة ؟) !!

زم قاصي شفتيه دون أن يرد مركزا اهتمامه على الطريق ... فتطوعت
تيماء قائلة بانبهار

(إنه يعلم لدى والدي)

ارتفع حاجبي مسك و هي تنظر الى قاصي قائلة

(لدى كم والد تعمل بالضبط ؟) !!

قال قاصي ون أن ينظر اليها

(أنا أعمل لدى من يحلو لي هل اشتريتموني ؟) !!

عقدت مسك حاجبيها و هي تقول بلهجة ذات مغزى

(أوووووه ... أحدهم غاضب بشدة , ماذا قلنا عن تمرين تنظيم النفس كلما

شعرنا بالغضب (.....)

رد قاصي من بين أسنانه

(بالله عليك يا مسك أنا في استعداد لقتل أحدهم الآن فلا تكوني أنتِ رجاء , نظرا لمعزتك عندي هذا اليوم ليس عاطفيا منذ بدايته (.....) فتحت مسك شفيتها تنوي الرد عليه ... لكنها صمتت حين شعرت بشيء ما يجذب بعض شعراتها ...

فالتفتت لتجد تيماء تمسك ذيل حصانها و تجري بيدها عليه و هي تنظر اليه مبهورة ثم قالت بذهول

(شعرك جميل جدا هل هو مصفف ؟ (..... !!

نظر اليها قاصي في المرأة ... ثم لم يلبث أن ضحك رغم عنه و هو ينظر من نافذته الجانبية بينما ضحكت مسك هي الأخرى و هي تقول بتهذيب راقى

(حسنا هذا لطف شديد منك لا هو ليس مصففا , لقد ورثت شعر أُمي و أنت عيناك لونهما غريب و جميل جدا (.....)

رفعت مسك كفها و مدته الى تيماء قائلة

(بما ان قليل التهذيب هذا لا ينوي أن يعرفنا على بعضنا , فاسمحي لي بالتعريف عن نفسي أنا مسك سالم الرافعي (.....)

أمسكت تيماء بكفها بلهفة و هي تقول مبتسمة و غمازتيها تظهران بعمق (أنا تيماء (.....)

رفعت مسك حاجبيها و هي تقول

(اسم غريب لكن لطيف تشرفت بمعرفتك تيماء (

ردت تيماء و هي لا تزال في حالة انبهار و سعادة

(و أنا أيضا (.....)

نظرت مسك أمامها و هي تبتسم متأملة خاتم الخطبة في يدها بسعادة ,

فلمحها قاصي ...

فزرم شفتيه ساخرا و هو يقول

(كفي عن النظر الى خاتم الخطبة يا مسك منذ أشهر و لم تحفظي شكله بعد !!من يراك لا يظن أنك من النوع المتهافت على الخطبة (.....)

ابتسمت بسعادة و هي تقول

(و لما لا أنظر اليه؟! لقد خطبت الى ابن عمي الذي تصادف أن أقع

في حبه , و الجميع سعداء بعكس من تخطب غصبا من عائلتنا الى

ابن عمها لمجرد أن هذا هو القانون الحياة مثالية يا قاصي يا صديقي

..... لا تعب و لا مشاكل كل شيء على ما يرام (.....)

مط قاصي شفثيه مبتسما دون أن يرد بينما تابعت مسك تقول مبتسمة
بخبث

(بالمناسبة هل أخبرتك أن أشرف يغار منك ؟ (..... !!

نظر اليها قاصي نظرة جانبية وهو يقول باستهزاء

(يغار مني أنا ؟ (..... !!

ابتسمت أكثر و هي تقول

(نعم هل تتخيل هذا ؟!! لقد تجاوز كل زملاء الدراسة و النادي و

يغار منك أنت تحديدا يرفض أن تقوم بايصالي من مكان لآخر و

يرفض صداقتنا)

قال قاصي وهو يدور بالسيارة بمهارة

(اذن عليك أن تنفذي أوامره و تقطعي علاقتك بي و سيكون هذا من

دواعي سروري , صدقيني ستكونين قد أسديت لي خدمة لن أنساها أبدا

..... , لتبحتي عن خادم آخر لك يا أميرة (.....

مدت مسك وجهها و هي تقول بغیظ

(في أحلامك لا غنى لي عنك (.....)

ابتسم قاصي رغم عنه بينما تابع طريقه حتى أوصلها الى نادي

الفروسية , و ما أن أوقف سيارته حتى خرجت مسك برشاقة و اتجهت الى

صندوق السيارة الا أن قاصي كان قد سبقها وفتحها ليحمل حقيبتها قبل

ان يقول

(ماذا ستفعلين بحقيبتك هذه ؟!! هل أوصلها لشقة والدك ؟؟ (.....)

قالت مسك و هي تمسك بمقبضها

(بل أحتاج لبعض الملابس منها هل يمكنك أن تأتي الى هنا الساعة

السابعة ؟؟ أرجوووك ... أرجوووك ... أرجووووووك (...)

كورت شفثيها و رمشت بعينيها فببت كجرو مثالي الجمال ... مما جعل

قاصي يتأفف بصوت عالٍ قبل أن يقول ناظرا الى ساعة معصمه

(حسنا لو تحركت الآن على الفور لربما تمكنت من الوصول اليك في

الموعد (.....)

كانت تيماء تنظر اليهما من الزجاج الخلفي مبتسمة ... مستندة بذقنها الى

ذراعيها المكتفين على ظهر المقعد الخلفي فقالت مسك و هي تلوح لها

مبتسمة

(ألن تخبرني عن صديقتك ؟؟ (.....)

نظر قاصي هو الآخر الي تيماء التي لوحت لهما مبتسمة ثم أعاد نظره

الى مسك ليقول بخفوت

(هل لديك من يخفي السر؟؟) (.....)
اتسعت عيناها بحماس و هي تهمس بثقة
(في بئر) (.....)
قال قاصي بخفوت
(انها تيماء سالم الرافعي) (.....)
سقط فك مسك بذهول و هي تنظر الى ملامح قاصي المتجهممة و التي لا
تحمل أي أثر للهزل ...
و حين وجدت أنه لن يضحك و ان هذه ليست مزحة ... قالت ببلاهة
(ابنة طليقة أبي ؟) (..... !!!)
قال قاصي بتذمر
(ربما كانت كلمة أختي أسهل جربها يوما) (.....)
رمشت مسك بعينيها عدة مرات قبل أن تزفر بتوتر قائلة
(حسنا هذه كارثة فلو علمت أمي بتواصل تيماء مع أبي فسوف
(.....)
قال قاصي رافعا اصبعه محذرا
(لن تعرف اياك أن تخبري مخلوق انها أتت الى هنا , والدك أقسم
أنه قد يعاقبها هي و أمها لو تسببت له في المزيد من المشاكل ولا أظنك
تريدين اذيتها)
قالت مسك بتأكيد
(لن أنطق بكلمة هل ستأكد من ايصالها لو الدتها؟؟) (.....)
أوما قاصي قائلا
(ربما لو توقفت عن الكلام و غادرت حالا) (.....)
ابتسمت له مسك بتردد ثم همست بخفوت
(حسنا أراك لاحقا) (.....)
أوما لها قاصي قبل أن يتجه الى مقعده خلف المقود بينما ابتعدت هي
تجر حقيبتها خلفها ...
لكن و اثناء ابتعادها استدارت تنظر الى تيماء التي كانت لا تزال تراقبها
مبتسمة ...
و دون أن تدري ارسلت لها مسك قبلة في الهواء فقابلتها تيماء بالمثل
.....
و حين اختفت مسك أخيرا استدارت تيماء الى قاصي و قالت دون مقدمات
(هل تحبها ؟) (..... !!!)
نظر قاصي الى عيني تيماء بذهول في المرأة ثم قال بلهجة شريرة

(لقد تماديت كثيرا يا فتاة و سبحن من يصبرني عليك حتى الآن ,
بينما الصبر ليس من شيمي)
ابتسمت تيماء و هي ترتاح في مقعدها مسترخية ... تشاهد تحرك الطريق
من حولها بعينين ناعستين ...
بينما كان قاصي ينظر الى الطريق لفترة طويلة قبل أن يقول
(تيماء لن تهربي من والدتك مجددا قد تقابلين وحوشا في هيئة
بشر , حينها ستتمنين لو بقيت بين أحضان والدتك للأبد لا تعيدها
مجددا , فليست كل مرة تسلم الجرة اتفقنا؟؟؟)
لم تنطق تيماء و لم ترد عليه فنظر اليها في المرأة
شعر بشيء غريب بداخله وهو يراها قد راحت في سبات عميق حتى
بدأ شخيرها الطفولي الخافت ...
تنهد قاصي وهو ينظر الى الطريق أمامه قائلاً بخفوت
(حسنا فلنترك الإتفاق لما بعد).....

الفصل الأول :

(مرحبا تيماءلقد مر وقت طويل)
تسمرت تيماء مكانها و أغمضت عينيها.....
بينما اشتعلت العينان الرجوليتان خلفها بجمرتين من اللهب.....
هل هذا حقيقي؟؟ أم أنها تتوهم ؟ !!
نعم ربما كانت تتوهم ... فلقد غرقت في بحرٍ من الذكريات خلال ساعات
السفر الطويلة ...
ربما جعلها ذلك تحيا الماضي من جديد بخيالها
و حين بدأت تقنع نفسها بتلك النظرية ...و هي تهمس
"اللهم اجعله وهما "
لكن انتفاضتها القلبية ... تلك الإنتفاضة التي لن تخطئها أبدا ؟ !!!
حينها انبعث الصوت الخافت المزلزل من خلفها صوت لا يقبل
النسيان ... يرفضه
(ستضطرين للإلتفات في النهايةتعلمين أنك ستفعلين) ..
و لم تكن في حاجة لسماع صوته للمرة الثالثة حتى انتهى الشك
فتركت لقلبها حرية الإستسلام أخيرا , فتحت عينيها ببطء دون أن

تستدير بينما نظراته النارية تُلحظ ظهرها

فهمست بصوتٍ لا يسمع

"قاصي"

لم تعرف كيف سمع همستها ذات الحنين المتأوه فرد عليها التحية
بمثلها و همس بصوته الحارق و الريح تصفر من حوله و تختلط بنبرته
الخافتة

"تيماء"

أغمضت عينيها و هي تبتلع الغصة المؤلمة بحلقها الإنتفاضة تزيد و
تندافع

الا أنها تمكنت من قمعها و هي تستدير ببطيء بدا و كأنه استغرق أعواما
... بل دهور

قبل أن تستقر أمامه مخفضة الوجه و صدرها ينتفض بعنف....
رفعت وجهها اخيرا , ثم عينيها فالتقتا بعينيه !! حينها تزلزل
كيانها كله دفعة واحدة

نعم ... هو قاصي

لن تتوه عينيها عن الجمرتين المشتعلتين بعينيه و اللتين اشتعلتا الآن
كحمم بركانية ما ان التقتا عينيها
طال بهما الصمت و كأنهما يتذوقان تلك النظرة بعد سنوات طويلة و
كأنها لم تمر

تحركت عيناها دون ارادة منها تتأمله بصدمة....

لن تخطيء عيناها عينيه و لن تخطيء اذناها صوته لكن هذا اللذي
يقف أمامها كادت أن تخطئه للمرة الأولى ...!!

اتسعت عيناها و هي تميل بوجهها دون ان تشعر ... لتبحث عن قاصي
الذي تعرفه في هذا الرجل

كان طويلا ضخما بعض الجروح تعلو وجهه ... و احداها يشق
شفته العليا ...

مفتول العضلات بدرجة أكبر مما كانت تتذكر !!

فغرت تيماء شفتيها و دون تفكير همست بصدمة

(لقد قصصت شعرك) !!
لم يرد قاصي على الفور لكن شفثيه ابتسمتا وهو ينظر اليها نظرات
اخافتها من هول اشتعال الذكريات بهما
"آه يا قاصي مرت الأعوام و لم تتغير ابتسامتك الخفية و لم تختفي
لمحة الحنان منها و التي تتناقض مع جمرتي عينيك "
قال قاصي أخيرا بصوت خافت مداعب و عيناه تشملاها بنظرة بدت
مدمرة
(دائما تغارين من شعري وهو أول ما تلاحظينه , حتى بعد مرور
الأعوام)
تأوهت دون صوت فصوته وحده يدغدغها
و بينما كان الجو من حولهما شديد البرودة ... الا أن كيانها كان يشتعل ...
و النار تستعر بها
لقد اختفى الزحام فجأة ... و تاه أفراد العائلة المتناثرين من أمام عينيها و
هي تنظر اليه بعدم تصديق
فقد كانت تقف أمام قاصي الحكيم....
خرج صبيان صغيران من باب القصر المفتوح فجأة وهما يركضان ...
فارتطم أحدهما بظهرها , قبل أن يتابعا طريقهما طلبا للهو
لكن هذه الارتطامة كانت كفيلة بدفعها اليه حتى كادت تسقط على
صدره ... ,
الا أن كفيه امتدتا لتمسان مرفقيها في اللحظة الأخيرة لتوقفان سقوطها
فارتعشت شفثيها و هي ترفع أصابعها تمس بهما الوشاح حول وجهها
المخفض المحمر
بينما استقرت عينها على حلقة الذي تحرك بصعوبة و بحركة نافرة قبل
أن يبعد كفيه عنها فجأة ... كما مسها فجأة
ثم قال أخيرا مازحا بصوته الخافت المدمر
(كبرت يا تيماء لكن لا تكبرين على السقوط فوق صدري)
انفضت للمرة الثالثة و هي ترفع وجهها الأحمر اليه بصدمة...
لكن عيناه كانتا تلاحقان طرف الوشاح الوردي وهو يتطاير مع الريح

الباردة التي تزيد من احمرار وجهها
الكنزة الوردية تحت السترة بلون الزيتون الأخضر ... بينما دست كفيها
الصغيرين في جيبها حتى تخفي ارتجاف أصابعها عن عينيه المشتعلتين

....

الى أن رآها تتراجع فجأة للخلف خطوتين و هي تهمس بارتجاف
(يجب أن أدخل)

عقد حاجبيه ... و توهجت الجمرتين بعينيه أكثر وهو يقول بخفوت قاسٍ
محذرا

(تيماااااا)

الا أنها تراجع خطوتين أخرتين مكررة و هي ترتجف بشكلٍ ظاهر
تحول الى انتفاضات أشبه بالذعر..

(يجب أن أدخل)

و دون أن تنتظر منه الرد كانت قد استدارت واندفعت هاربة الى داخل
القصر و كأن شياطين الأرض تلاحقها

.....

صوت حدائيقها يضربان الأرض الخشبية القديمة و التي قد يصل عمرها
الى مئة عام

و يتردد صداهما بين الجدران العتيقة المحملة بصورةٍ غير ملونة
لأفراد آخرين من العائلة على الأرجح لم يعودوا من سكان هذه الحياة معهم

...

لكنها لم ترى الصور ... و لم تسمع الصدى

فقد كان كيانه كله يصرخ بذعر

"قاصي هنا !! قاصي فعلا هنا "

ازدادت سرعة خطواتها و علو صوتها و هي تهول ناظرة الى الألواح
الخشبية التي تغطي الأرض دون أن تبصر حقيقة الى أن ارتطمت

فجأة بجسدٍ أنثوي ... قبل أن تسندها يد قوية و صوت ناعم يقول

(على مهلك)

رفعت تيماء وجهها لترى نفسها أمام شابة جميلة شديدة الجاذبية
ترتدي عباءة سوداء شرقية فضفاضة تغطيها من قمة رأسها وحتى
أخمص قدميها دون أن تخفي كمال قسمااتها و جمال عينيها
العسليتين صريحتي النظر

رمشت تيماء بعينيها و هي تقول بتردد خافت

(أنا آسفة هل آذيتك؟؟) (.....)

ابتسمت الشابة و قالت بهدوء

(الحمد لله مرت الصدمة على خير لكن على ما يبدو أنك أنت من

تحتاجين السؤال ... هل أنت بخير ؟ (... !!

رفعت تيماء عيني متسعيتين و همست بتشوش

(هل أنا بخير ؟ (..... !!

كانت و كأنها تحدث نفسها فقالت الشابة بهدوء

(أنت تبدين شاحبة للغاية يااللهى هل ستصابين بالإغماء ؟ (..... !!
كان العالم بالفعل يدور من حول تيماء فرفعت يدها المرتجفة الى جبهتها و
هي تغمض عينيها

فأمسكت الشابة بذراعها بيد قوية لا تتناسب مع جمال ملامحها الرقيق و
قالت بدعم

(من المؤكد أنك آتية من سفرٍ بعيد تعالي معي لترتاحي) (...

رفعت تيماء وجهها الشاحب الى الشابة الممسكة بها بقوة و من قوة

يديها عرفت تيماء أنها لن تقع أرضا ... و هذا أراحها الى حد ما ...

فسلمت لها أمر قيادتها و هي تعلن الهدنة مع روحها المذعورة لبضعة
لحظات

أدخلتها الشابة الى قاعة مصغرة من القاعة الخارجية ...

ذات أرضية خشبية مصقولة و لامعة سقفها عالٍ جدا تتدلى من

الثريات الشرقية بديعة الشكل

بينما يزين الأرابيسك الخشبي كل شيء في المكان ... بدأ من الأثاث

العربي و حتى أطر النوافذ الطويلة المتتالية

كانت الفخامة تحيط بالمكان من خارجه و حتى داخله و بنفس الوقت

تشعرها أنها نقلتها الى زمنٍ آخر داخل فيلم قديم في بلادٍ بعيدة ...
أجلستها الشابة على احدى المقاعد الضخمة الوثيرة ... ثم انحنت اليها
تقول باهتمام

(كيف تشعرين الآن؟؟) (.....)

رفعت تيماء وجهها الشاحب اليها ... لكنها تدبرت الإيماء ببطء و هي
تقول بخفوت

(أنا بخير لقد كانت رحلة طويلة فعلا) (....)

ابتسمت الشابة مما زادها جمالا ... و قالت بلطف

(لا أضمن لك الراحة قريبا ... فستقابلين جموعا من البشر قبل أن

تصعدي لإحدى الغرف) (....)

استقامت لتنادي فجأة بصوتٍ قوي

(يا أم سعيد) (.....)

جائتها احدى الخدم مسرعة و هي تقول

(تحت أمرك يا سيدة سوار) (.....)

التفتت سوار الى تيماء لتقول مبتسمة

(أكرمي ضيفتنا يا أم سعيد فلقد أتت من مسافة بعيدة و هي متعبة

.... أريني أفضل ما عندك هيا) (...)

اسرعت الخادمة تبتعد بينما عادت سوار الى تيماء التي كانت غائمة

العينين ... شاردة بعيدا ...

فجلست في المقعد المجاور لها و سألتها و هي تراقبها بإهتمام

(ابنة من أنت؟؟) (.....)

انتفضت تيماء و هي تنظر اليها بلحظةٍ واحدة مزق السؤال المفاجيء

شباك العناكب الذي احاط عقلها لدقائق

كان هذا السؤال كفيلا بأن يعيد اليها شيئا من صلابتها ... و يذكرها

بشخصها و قوتها ...

فرفعت ذقنها لتقول بإباء

(أنا تيماء) (.....)

ضيقت سوار عينيها و هي تقول باهتمام مجددا

(تيماء اسم جميل , من اسمائنا لكن ابنة من ؟؟ للحظة
خدعتني عينيك فظننتك زوجة غريبة أو خطيبة أحد الأحفاد لكن شيئ
ما أخبرني بأنك لست ضيفة بل من أهل البيت)
زمت تيماء شفيتها و هي تنظر الى عيني سوار العسلتين ... قبل أن تقول
باختصار

(أنا من العائلة نعم أنا ابنة ثريا)

عقدت سوار حاجبيها و هي تتسائل

(من ثريا ؟؟ ابنة من ؟؟)

أغمضت تيماء عينيها و هي تهز رأسها بنفور... هذا السؤال يثير
أعصابها و يجعلها متحفزة لضرب أحدهم ... رغم أنها مدركة كونه مجرد
سؤال للتعرف....

اخذت نفسا قويا في النهاية قبل أن ترفع رأسها و تقول بصوتٍ مشدد

(زوجة سالم الرافعي)

كانت أسنانها تصطك دون أن يظهر ذلك على شفيتها المضموتين

قبضتها مغلقة حتى ابيضت مفاصل أصابعها ...

الغضب أبعد اللون الغائم عن عينيها و حولهما الى شعلتين من اللون

الفيروزي ... و هي ترى اتساع عيني سوار التي قالت بدهشة

(أنت ابنة عمي سالم اذن ؟؟ ماشاء الله لم أعلم أن ابنته

الأخرى باتت شابة الى هذا الحد ... لقد مرت سنوات طويلة على زواجه

دون أن نشعر بها اذن)

حاولت تيماء السيطرة على كل ذرة نفور بداخلها ... حتى تصلبت

ملامحها بدرجة مؤلمة و باتت كتمثال رخامي بارد

الا أن سوار وضعت القشة الأخيرة ... فقالت مبتسمة و هي تتأملها

(لقد احسن تربيتك و إن كنت بعيدة عنا) ...

حينها فقدت تيماء ذرة السيطرة المتبقية لديها فانفضت قائلة بقوة

(أنا لم يربيني أحد)

تراجعت سوار للخلف قليلا مرتفعة الحاجب ... بينما وقفت أم سعيد التي

كانت قد وصلت بصينية تحمل أطباق الحلوى و أكواب الشراب الملون

.... و هي تنظر اليها بنفس الحاجب المرفوع ...
نقلت تيماء عينيها بينهما قبل أن تتمالك نفسها قائلة بهدوء
(لقد ربيت نفسي بنفسي الحياة مدرسة)
مطت ام سعيد شفيتها لسوار و هي تظن أنها تفعل ذلك في الخفاء ... فقالت
تيماء بهدوء
(أم سعيد هل تقربين للعم الطيب الذي أوصلني من المحطة الى هنا
؟؟)

عقدت ام سعيد حاجبيها و قالت دون تفكير
(عبد الكريم ؟؟ نعم انه ابن عمي)
ابتسمت تيماء و هي تقول ببشاشة
(سبحن الله لا تعلمين كيف استنتجت الأمر)
ثم مدت ذقنها و هي تتفحص محتويات الصينية .. قبل أن تقول
(هل تنوين تقديم النذر اليسير منها لي أم ستقومين بالتقاط صورة لك
مع الصينية و نشرها على موقع التواصل ؟؟)
فغرت أم سعيد شفيتها و هي تقول عاقدة حاجبيها
(ها ؟!! ما هذا الذي تقولين عنه ؟؟)
قالت تيماء ببساطة و هي تلتقط قطعة حلوى من إحدى الأطباق لتدسها في
فمها

(انه مكان للفضائح العلنية لكن يمكنك نشر صورتك به ليراها العالم
))

رفعت أم سعيد طرف وشاحها بيدها الحرة ... لتغطي وجهها أسفل عينيها
المذعورتين و هي تولول
(للييييييييييييييييي
رفعت تيماء حاجبها و هي تقول
(هل هذه زغرودة ؟؟؟)

مطت سوار شفيتها و هي تلتقط الصينية من يد أم سعيد قائلة بحزم
(اذهبي الى المطبخ يا أم سعيد و أشرفي على اعداد الطعام الكميات
ضخمة و أخبريني ان احتجت الى مزيد من الفتيات كي نتصرف مبكرا

(.....)

غادرت أم سعيد مهرولة ... بينما التفتت سوار الى تيماء التي كان فمها
ممتلىء بالطعام .. و تبادلها النظر ببراءة

فقالَت سوار بعَتب

(كدت أن تصيبيِن المرأة المسكينة بنوبة قلبية هلا ترأفتِ بالناس
هنا رجاء لا يزال هذا اليوم الأول لكِ و لا نريد ضحايا)

قالَت تيماء من بين أكلها

(أنا لن أطيل البقاء)

ضيقَت سوار عينيها و هي تتأملها بدقة ... قبل أن تقول باهتمام

(هل جدي هو الذي طلب رؤيتك؟؟)

قالَت تيماء ببساطة

(الحقيقة الرغبة مشتركة بيننا و تصادف ان كان هذا هو الوقت

المناسب)

قالَت سوار و هي تومىء برأسها مفكرة

(ربما اذن لن تطيلي البقاء بالفعل من يعلم و ربما تذهبين و

ترجعك قدميك الى هنا مجددا) ...

ابتسَمَت تيماء و هي تقول بتأكيد

(ما أن تطيء قدمي القطار في طريق العودة سيكون من المستحيل

الرجوع الى هنا أنا أريد جدي بشيء هام ثم سأنصرف لحياتي

الخاصة)

ظلت سوار تتأملها قليلا قبل أن تقول ببطء خافت

(ربما)

رفعت تيماء وجهها و هي تقول بقوة محتدة قليلا

(ليس هناك من " ربما " هذا ما سيحدث)

قالَت سوار بقوةٍ تفوق قوة تيماء

(ماذا قلت يا فتاة؟!!! قدمي مشيئة الله و اسكتي)

نظرت تيماء اليها بقنوط بينما وجنتها منتفخة و ممتلئة بالحلوى و

عينيها مظلمتين تطلبان الشجار في تلك اللحظة ... الا ان سوار تأففت و

هي تقول بخفوت

(أنت حقا تبدين كالشوكة في الخاصرة لقد خرجت عن أعصابي

بسببك خلال الدقائق الأولى و هذا ليس طبعي (.....)

نظرت الى تيماء بطرف عينيها ... قبل ان تتابع بحدة

(ابتلعي ما بفمك)

قالت تيماء تلقائيا بحدة مماثلة

(حاضر على مهلك)

استندت سوار بظهرها الى المقعد بفخامة و هي تتأمل تيماء باستياء ... ثم

قالت أخيرا بصرامة

(و شيء آخر حين يسألك أحد آخر "ابنة من أنت " ... تجيبي باسم

ابيكَ ... و ليس اسم أمك .. لأن هذا عيب كبير فهمت؟؟ (.....)

برقت عينا تيماء بنفور أكبر ... لدرجة أن القشعريرة أصابت بشرتها

الحساسة

و هذا ما أغضبها حقا كانت تظن أنها قد تصالحت مع نفسها منذ

سنوات لكن ذكر ابيها و دوره في حياتها لا يزال يعيدها الى حالة

التمرد القديم ... و هي تكره تلك الحالة ...

لقد تعبت جدا الى ان استطاعت بناء كيائها و شخصيتها المستقلة ... و

على تلك الشخصية أن تكون باردة و غير متأثرة بأي عوامل عاطفية تافهة

.... و أولها مسألة غير ذات قيمة مثل مسألة ال الأبوة

أسبلت تيماء جفنيها و هي تقبض أصابعها و تشبكهما

تلك السفارة لم تكن القرار الأمثل لم يمر على وجودها ساعة و ها هي

تنهار لمرتين متتاليتين

أقصاهما قاصي

رفعت عينيها الى البعيد و هي لا تزال تتسائل

"هل قابلت قاصي الحكيم فعلا؟!!! هل هو خارج هذه الغرفة مباشرة

!!!? ... هل حقا يفصلهما باب فقط ؟ " !!!

أرادت السؤال عنه بجنون

لقد أوشكت أن ترمي بالحرص جانبا و تسأل تلك الشابة سوار عن قاصي

.... من المؤكد أنها موسوعة هنا و تعرف الجميع ...
شردت عينا تيماء و هي تتسائل بجنون صامت
"هل عاد ليعمل لدى سالم الرافعي؟! هل هذا معقول؟ " !!
لكم شعرت بالخيبة حين وصلت الى تلك النقطة الصادمة
لم تتخيل أبدا أن يتنازل و يعود للعمل لدى سالم بعد كل الذي كان
هل لا يزال يقل مسك من مكان لآخر؟! أيزال يحمل لها حقائبها؟! ..!

.....

رفعت تيماء عينيها المظلمتين الى البعيد و هي تهمس لنفسها
(كم عمره الآن؟! الرابعة و الثلاثين؟! حقا ... هل مر كل
هذا الوقت؟ (..... !!

قالت سوار بهدوء

(من هو الذي تتسائلين عن عمره؟! أنا والله الحمد أعرف تسعين
بالمئة من أفراد العائلة ... على الرغم من أن عددهم يزيد عن المئة)
نظرت اليها تيماء بصمت متبلد ... و الروح هائجة تريد رمي الاسم
بجنون قاصي ...

الا انها غالبت نفسها بصلاية تحسد عليها و قالت بفتور

(أنا أتناقش مع نفسي بعض الخصوصية النفسية)
لم ترد سوار على الفور ... ثم قالت أخيرا

(كان يجب أن أحزر بأنك أخت مسك فهي ماشاء الله , تحمل نفس

جينات الفظاظة الأقرب للتراجع الذهني)

ارتفع حاجبي تيماء و هي تقول بخفوت

(مسك؟؟ هل هي هنا؟؟) (.....
قالت سوار ببرود

(لم تأتي بعد ربما ستصل آخر النهار) (.....
شردت تيماء قليلا و هي تفكر بمسك لقد اشتاقت اليها بالفعل لقد

تواصلت معها دون مقابلة من بعد المرة الأولى ... عن طريق الهاتف و

البريد فقط

كانت محادثات قصيرة و غير شخصية تماما ... الا أنها كانت لطيفة و

تبهج الروح

لكن منذ فترة توقفت مسك تماما عن التواصل معها و هذا ما عزز

رغبة الإبتعاد لدى تيماء

الإبتعاد عن كل ما يخص اسم " سالم الرافي "

ربما كان انقطاع مسك عنها خير لها ... و مع ذلك لا تنكر أنها اشتاقت
للطفها ...

انتفضت تيماء على صوت سوار و هي تقول مستاءة

(لا تختلف عنكِ صحيح كلاكما تحملان جينات و موروثات عمي

سالم بجدارة) ..

برقت عينا تيماء رفضا و زاد نفور جسدها ... الا أنها أثرت السلم و قالت

رافضة

(لا أظنك منصفة بحق مسك فهي غاية في اللطف)

نظرت اليها سوار بصمت ... ثم قالت بلهجة ذات مغزى

(مسك صديقتي و أنا أحبها لكن متى كانت آخر مرة تواصلت معها

؟) !!

تنهدت تيماء بحرج قبل أن تقول باختصار

(منذ فترة أنا سافرت و هي انشغلت الحياة مشاغل)

اومات سوار بوجهها متفهمة ... ثم قالت بحذر بطيء

(اذن ربما عليك تهيئة نفسك بأن البشر يتغيرون قليلا في البعد)

عقدت تيماء حاجبها بحيرة و هي تسمع كلمات سوار الغريبة

هل من الممكن أن تتغير شخصية لطيفة مثل مسك ؟؟

تلك الشخصية النادرة التي تجمع بين الكبرياء و الرقي و اللطف

مما يؤهلها لتحصل على هيئة ملوكية بجدارة فكيف تتغير و كل

المقومات تؤهلها كي تكون سعيدة و معطاءة ؟ !!

نهضت سوار من مكانها و هي تقول بود

(قد يأخذني الكلام معك طويلا بينما هناك عمل لا ينتهي قبل وصول

المزيد من الأفواج ... لذا سأتركك الآن قليلا ثم أعود اليك هل

ستجدين صعوبة في التآلف مع الباقيين ؟؟)

نظرت اليها تيماء بصمت ...

هي لم تأتي هنا كي تتألف مع الباقيين لقد أتت في مهمة محددة و ستجنب الدخول في وهم العائلة المترابطة هذا بكل جهدها لذا قالت

بهدوء رافعة ذقنها بكرامة

(سأجد طريقة ما لا تقلقي لكن هل كل هذا العدد من سلالة

أعمامي؟! كيف تمكنوا من فعل هذا ؟! (..... !!

ارتفع حاجبي سوار و هي تقول بشك

(سلالة !! أنتِ تتكلمين مثل عم عبد الكريم حين يكون في الاسطبل

.... !! عامة هناك أعمامك و أبناء أعمامهم ... جدك الرافي أنجب

الكثير من الذكور من عدة زيجات ... و كذلك فعل أشقائه , على أنه

الوحيد المتبقي على قيد الحياة منهم فليمنحه الله الصحة لكن ستتعرفين

على أبنائهم و بناتهم و أطفالهم أيضا ... لكن أشك في أن تتذكرهم من

مرة واحدة الآن سأتركك ثم أعود اليك بعد حين ... حاولي الا

تستفزي العاملين هنا (.....)

استدارت لتغادر الا أن تيماء نادتها قائلة

(لم تعرفيني بنفسك (.....)

التفتت اليها سوار و هي تقول بزهو

(أنا سوار ... لم أظن أن هناك من لم يعرفني بعد في هذه العائلة (.....)

قالت تيماء تستفز وهم العائلة بداخل تلك المزهوة بها

(ابنة من؟؟ (.....)

ارتفع حاجبي سوار بصدمة قبل أن ترفع اصابعها قائلة بفخر

(ابنة وهدة الهلالي (.....)

كان دور تيماء كي يرتفع حاجبيها بتبلى و هي تفكر

"ألم تعرف نفسها بأماها للتو؟؟ " !!

الا أن سوار كانت قد اختفت فجأة كما ظهرت فجأة ... فنظرت تيماء الى

أرجاء القاعة الواسعة و هي تهمس

(ما تلك الحياة الغربية أناس عصريون بينما آخرين يرتدون الزي

القديم , لكن لهجتهم تدل على تعليم عالي و معرفتهم بعدة لغات على الأقل

..... !!الدراسة هنا ستكون غنية و البحث رائع ... لكن للأسف النهاية قد
اقتربت (.....)

تراجعت للخلف و هي ترتاح قليلا مغمضة عينيها تسرح بعيدا بعيدا
جدا

و الذكريات تلاحقها من كل صوب و اتجاه

ذكرى اليوم الأول الذي عرفت به قاصي ذلك اليوم الذي كاد ان

ينتهي بكارثة في شقتها

حين أوصلها الى أمها

ابتسمت و هي تتذكر صورة أمها حين فتحت الباب ... ناعسة العينين ...

مشعثة الشعر ترتدي منامة ذات بنطال قصير يصل الى الركبتين ...

بدت غير مستوعبة و هي تنظر الى تيماء في الخارج ... و شاب يفوقها

طولا يقف خلفها

شاب غريب و مريب شعره طويل , معقود في ذيلٍ ناعم يصل الى

كتفيه بينما يده في جيب بنطاله الجينز و الأخرى تحمل حقيبة تيماء و

كأنه يحمل فأر ميت

حين تكلمت ثريا قالت بصوتٍ خشنٍ من النوم ...

(تيماء !! ألسنِ نائمة بالداخل ؟ (..... !!

مطت تيماء شففتيها و هي تقول

(هلا تأكدت من وجودي في الداخل رجاء يا أمي و إن وجدتي في

سريري فستكون غلطة و سنغادر من هنا أسفين (.....)

بدت ثريا غير مستوعبة و كأنها ستذهب لتأكد من وجودها في سريرها

بالفعل

لكن قاصي تكلم أخيرا قائلا بصلاية

(لا تذهبي رجاء لقد هربت من البيت و أعدناها قبل أن تحدث

كارثة (.....)

اتسعت عينا ثريا بفرع و هي تقول غير مصدقة .. و قد بدأت تفيق أخيرا

(هربت ؟!!! كنتِ تتوين تركي يا تيماء ؟ (..... !!

التفتت تيماء ترفع وجهها الى قاصي .. ثم همست بغضب من بين أسنانها

"أيها الواشي ... البغيض النذل "
أخفض قاصي وجهه اليها وهو يهمس بغيب
"لني لسانك و أغلقى فمك عليه كي لا أقصه لك فأنا سأقود السيارة
لمدة ست ساعات اليوم بسببك ذهابا و عودة "
رمفته تيماء بعينين تشتعلان قبل أن تندفع دافعة أمها و هي تتجاوزها
للداخل ...

بينما تبعتها عينا ثريا بقلق و عدم فهم .. قبل أن تستدير الى قاصي لتقول
(عفوا ... لكن من انت شكاك ليس غريبا عندي لكن)
قال قاصي بهدوء

(أنا قاصي الحكيم أعمل لدى السيد سالم و منذ فترة ليست ببعيدة
كلفني بإنهاء أي اجرائات خاصة بكما نيابة عنه)

رفعت ثريا ذقنها و هي تقول متذكرة
(آه نعم الشعر ليس غريبا علي)

قال قاصي عاقدا حاجبيه
(ما قصتكما مع الشعر؟؟)
زفر بنفاذ صبر قبل أن يقول بجدية
(سيده ثريا احتاج لأن أتكلم معك قليلا) ...

ردت ثريا بتوتر مترددة
(آه تفضل ادخل)

كانت تيماء حينها تقف في الممر مستندة بكفيها للجدار و هي تنوي سماع
ما سيقوله لأمها

نظرت اليه بعين واحدة من خلف الجدار و هو يجلس بهيمنة أمام امها
كان فعلا مريب الشكل ووجوده يجعل كل ما حوله يتضائل مقارنة بشكله
الذي يحفر في الذاكرة

رأته يستند بمرفقيه الى ركبتيه وهو يميل الى الأمام ... مخفضا رأسه عدة
لحظات مفكرا ... قبل أن يرفعها قائلا بجدية

(سيده ثريا تعليمات السيد سالم كانت واضحة في الا تحاول كلاكما
التواصل معه على أن تكون كافة طلباتكما مجابة)

انقبضت أصابع تيماء فوق الجدار الأبيض ... حتى كادت أظافرها أن
تحفر به

بينما عيناها تراقبان ملامح والدتها التي تحولت الى الشحوب و هي تبتلع
ريقها و حلقتها يتحرك بطريقة مثيرة للشفقة ... أثارت النفور بنفسها
ثم قالت بتوتر

(و هذا ما نفذناه فماذا يريد بعد؟؟) (.....)

تنهد قاصي ثم قال

(هذا ما لم تنفذه تيماء لقد هربت من حاملة معها بعض أغراضها ...
تنتوي الانتقال للبقاء معه) (....)

اتسعت عينا ثريا بذعر و هي تستمع اليه ... بينما تهدلت شفتيها بشكل
أكثر نفورا و يدها ترتفع الى صدرها قبل أن تقول أخيرا بهلع
(و هل نجحت في الوصول اليه؟؟!! ما هذا السؤال .. طبعا نجحت
في الوصول اليه بدليل أنك هنا ... ياللكارثة) (... !!!

شهقت بصوت وصل الى أذن تيماء قبل أن تهتف مذعورة

(هل هدد بقطع دعمه لنا؟؟!! هل قطعه بالفعل؟) (..... !!

ارتجفت شفتي تيماء و هي ترى أمها في هذا الموقف المخزي و
التقطت عيناها نظرة قاصي المستنكرة المذهولة قبل أن يقول بشدة غاضبة
(سيدة ثريا ... ابنتك هربت اليوم في الصباح الباكر و استقلت الحافلة
وحدها و سافرت من مدينة لأخرى ... و معها عنوان رجل غريب
أدركين مدى خطورة ذلك؟) (..... !!

احتدت عينا ثريا و هي تقول بشك

(عفوا لكن هل لديك شكوى من طريقة رعايتي لطفتي؟؟!! ... هل

هذا ما فهمته للتو أم انني مخطئة؟) (... !!

صمتت قليلا ثم قالت بقلق مرتعد

(هل هذا رأي سالم بعد أن رأى تيماء؟؟!! أنني لا أجد العناية بها

لذلك سيقطع الدعم المادي عنا؟) (... !!

ضاققت عينا قاصي أكثر و قد بدا و كأنه فقد مهارة الكلام فجأة فتراجع
للخلف يستند بظهره ...

ناظرا الى ثريا نظرة شاردة ... لم تخطئها عيني تيماء المتفرستين به من
خلف الجدار ...

لكن فجأة وجدت العينين النارييتين تنظران اليها مباشرة ...
و كأنه رفع عينيه الى عينيها بقصد ... حينها تراجعت للخلف حتى
اصطدمت بالجدار المقابل ... قبل أن تهرع مبتعد عن مرمى نظراته
لكن صوت ثريا لا يزال يصلها واضحا و هي تتابع أسئلتها المذعورة
(أخبرني بالله عليك ماذا كان قرار سالم؟! لماذا أنت صامت
بهذا الشكل؟ (..... !

فقال قاصي بعد فترة طويلة دمرت أعصابها
(قرار السيد سالم هو أن يمنحك فرصة أخيرة على أن يتأكد تمام
التأكيد أن ابنته لن تكرر ما فعلته و تعرض نفسها للخطر مجددا (.....
هتفت ثريا بصوتٍ وصل الى تيماء واضحا
(لن يحدث لن يحدث مجددا , يمكنك أن تأكد له ذلك (.....
ساد صمت طويل لم تستطع تيماء أن تعرف معه بماذا يفكر هذا
القاصي

لكنها سمعت صوته يتكلم مجددا
(لكن لماذا هربت؟! هل هناك ما ضايقها؟؟ (.....
قالت ثريا بصوت قلق
(لقد تشاجرنا بالأمس مجرد شجارا عاديا نسيت شيئا تريده ... أنت
تعرف الأطفال (.....
حينها قال قاصي بصوتٍ صلب
(ربما لم تعد طفلة و هذا ما عليك الإنتباه اليه (.....
سمعت تيماء صوت ثريا يهتف فجأة باستياء
(من أنت لتعلمني طريقة التعامل مع طفلاتي؟ كم عمرك أصلا يا فتى
(..... !!

حينها قصف صوت قاصي يقول بنبرة بدت لأذنيها مخيفة
(و كم عمرك أنت؟ (.....
ساد الصمت مجددا و قد طال هذه المرة قبل أن تفقز تيماء لصوت

أمها يهتف بقوة بتوتر شنيع
(هل كلفك سالم بمراقبة طريقة تعاملتي مع تيماء؟؟) (.....
أرهفت تيماء السمع بعينين متسعيتين ... قبل أن يصلها الجواب الصارم
(نعم بطريق غير مباشر , لكن ربما لن تقابليني مجددا)
ازداد اتساع عيني تيماء ... لقد كان يكذب ؟!!!!
ليس هذا هو ما أراده سالم !! لقد أمره حرفيا برميها لأقرب حافلة !!
..... لماذا يفعل ذلك ؟ ... !!
حينها هتفت ثريا بصوتٍ أعلى كي يصل الى تيماء
(تيماء!!! أعدي الشاي) (.....
تأففت تيماء و هي تذهب الى المطبخ مرغمة ... و بدأت بملء الغلاية
الكهربائية بالماء .. ثم وقفت تنتظر و هي تضع كفيها على السطح
الرخامي بينما عينيها شاردتين تفكران هل ينوى مراقبتها فعلا ؟ !!
من قرار عقله الخاص ؟!! أو ربما تكون له مصلحة في أن يوقف
والدها المال الذي يرسله الى أمها ...
فقد يعمل كواشي حقير .. جبان و تكون حينها هي السبب في أذية
والدتها ...
صحيح أنها لم تعد ترغب في الحياة معها ... الا أنها لا تريد أذيتها
صمعت صوت صفير الماء الساخن ... فحضرت الأكواب قبل أن ترفع
الغلاية الثقيلة ... لكن بركة من الماء في الأرض ... على ما يبدو ان ثريا
قد خلفتها دون أن تهتم و تمسحها جعلت قدميها تنزلق قليلا ليسقط الماء
الساخن على ذراعها كله
صرخت تيماء بصوتٍ عالٍ من شدة الألم لكنها أسرعت الى صنبور
الماء لتضع ساعدها تحته ...
بينما اندفع صوت أقدام قوية خلفها بسرعة ... لتسمع صوته من خلفها
يقول بقلق
(ماذا حدث؟؟) (.....
لا تزال تيماء تتذكر تلك اللحظة حتى الآن ... تلك اللحظة التي لم ترغب
في الإستدارة اليه و بقت متسمره مكانها و معصمها تحت الماء

صوت ثريا كان يعلو من خلفه و هي تسألها كذلك عما أصابها بقلق
لكنها لم تسمع سوى قاصي ... ذلك الذي شهد اهانتها و نبذها من والدها
.... لذا كانت كرامتها الفتية كانت مدمرة في تلك اللحظة
و لا تزال تتذكر اقترابه منها أكثر وهو يقول بخفوت
(أرني معصمك)

لكنها لم ترد عليه فوجدت اليد الخشنة السمراء تمتد من خلفها لتلتف
حول معصمها الأبيض الرقيق ...
لتقلبه الى باطنه

لا تزال حتى تلك اللحظة تتذكر أول مشاعر أنثوية انتابتها في حياتها كلها

...

هل يمكن لأي شابة ان تتذكر اللحظة الأولى التي تحولت بها الى أنثى !!
.... تشك في ذلك

لكنها تتذكر تلك اللحظة حية حتى اليوم وهو يديرها اليه , فرفعت اليه
عينها الفيروزيتين المغروقتين بالبكاء
لتنسمر عيناه عليهما ... و معصمها بيده

تكاد عيناها ترسمان الذكرى لفمه الفاجر و الذي بدا و كأنه يتنفس بقوة
و لا تزال تتذكر توصلها الباكي الهامس للمرة الأولى بحياتها لمخلوق
(أرجوك لا تؤذي أمي و لا تعمل جاسوس لدى أبي)

الآن و بعد عشر سنوات

ها هي تجلس في المقعد الوثير العتيق ... و يداها مستريحتان على ذراعيه
....
رأسها المترجعة للخلف سارحة في بحر الذكريات و عينيها المغمضتين
ترسمان الصور

"ذكرى أخرى لها و هي تنظر في المرأة ... تغني و تتمايل مبتسمة ...
بينما هو خلفها

يتمايل معها ... و عيناه على عينيها في المرأة جمرتين لم تهدأ يوما و
لم يخبو وهجهما "

انتفضت تيماء تستقيم في جلستها و أصابعها تشتد على ذراعي المقعد
تنظر حولها عائدة الى الزمن الحالي بينما صدرها يعلو و ينخفض
بقوة فابتلعت ريقها و هي تهمس
"تمالكي نفسك يا تيماء ساعات من الزمن و ترحلين للأبد ,
فقط اصمدي في مواجهة تلك الساعات مهما بلغت صعوبتها
اصمدي "

انقبض كفها في قبضة مضمومة فوق ذراع المقعد تضرب عليه
بخفوت و هي تتابع الهمس
"ما الذي فعله هنا يا قاصي !!؟ و اين حياتك !!؟ مرت
السنوات و انتهى بك الحال و أنت لا تزال عبدا لهذه العائلة كيف
عدت و تنازلت " ...

اظلمت عيناها و هي تواجه نفسها بشراسة
"هل تشفقين عليه !!؟ أم تشعرين بالخيبة لخنوعه بعد ما أصابك ؟؟
...كنت تودين أسره دائما في صورة ذلك المدافع الشرس عنك و الذي قد
يفديك بحياته لو تطلب الأمر أم أنكِ تلعين ذلك الخنوع الذي كان
السبب في رؤيتك له مجددا بعد كل تلك السنوات ليزلزل كيائك من جديد
... و كأن شيئا لم تفعليه ... و كأن ما بنيته خلال السنوات الماضية لم يكن
سوى وهم "

عادت لتغمض عينيها و هي تسمع صوته صارخا بقوة من الماضي
"سأقتلك يا سالم أقسم أن أقتلك الا هي الا هي "
فتحت عينيها متأوهة و هي تنهض من المقعد ... تدور حول نفسها و كأنها
تبحث عن مهرب وهمي هامسة بجنون يائس
"لا يعقل أن يكون هنا بالفعل الا هو الا هو "

.....
جلس بمكتبه الأنيق براحةٍ بعد يومٍ طويلٍ متعبٍ.....
ممسكا أخيرا بالكوب الذي أعده من القهوة الجاهزة وهو يغمض عينيه

مرتاحا مشمرا كمي قميصه الأبيض الناصع ... و الذي قام بتغييره
للتو كي يحظى بالإنعاش.....

حيث أن له طقوس خاصة في الراحة بعد التعب حتى و إن لم ينتهي يوم
عمله بعد....

قرب الكوب من شفثيه هامسا مبتسما برضا
(وحيدا مرتاحا و مع كوب القهوة الأول منذ الصباح)
فتح باب مكتبه فجأة مع صوت جماهير محتشدة غاضبة ... مما جعل
ذراعه ينتفض و انسكبت نصف القهوة على سطح المكتب و ... و قميصه
الناصع ... !!

(ما يحدث نحن نرفضه رفضا باتا يا سيد أمجد)
أغمض أمجد عينيه بيأسٍ وهو يقول بصوتٍ خافت ...
(كنت أعرف أن الهدوء ليس من أقداري و الراحة ليست من
نصيبي حسبي الله و نعم الوكيل) ..
ألتقط عدة محارم ورقية ليمسح بها سطح المكتب ببطيء...
قبل أن يرفع عينيه الى مجموعة الموظفين اللذين اقتحموا مكتبه دون اذن

.....

أخذ يتفحصهم واحدا تلو الآخر....
نعم ... إنهم مجموعة الشباب الراضين دائما و المطالبين بحقوق الباقين
.... و اللذين يحبهم بصراحة و يحب فورة الحماس لديهم الا أنهم باتو
يمثلون الصداغ الأقوى بيومه المضني
حسنا ... أمجد الحسيني معروف في الشركة بأنه حبيب الجميع و
المتواضع كليا مع كل الموظفين من أصغرهم منصبا و حتى الرأس الأكبر
في الشركة

لقد كان الدخول اليه سهلا و مباشرا على عكس الجميع
لكن هذا ليس معناه الدخول دون حتى طرق الباب لكنه أجل ملاحظته
وهو يرى على ملامحهم احساسا هاجعا بالظلم ... اذن فالموضوع خطير

.....

أخفض عينيه وهو يتابع مسح السطح تماما حتى زالت القطرة الأخيرة قبل

أن يقول بهدوء

(حسنا من اخترتم ليتكلم نيابة عنكم؟؟) (.....)

تقدمت أقصرهم و أنحفهم و أعلاهم صوتا تلك الجنية الصغيرة "
أسماء "

على الرغم من أن حجمها يكاد أن يكون ربع أقلهم حجما ... الا انها دائما
المتحدثة الرسمية بالنيابة عنهم ...

تنهد أمجد وهو يقول

(طبعاً و من كنت أنتظر غيرك تفضلي يا أسماء , أسمعك
) (.....)

اندفعت أسماء تقول بصوتٍ عالٍ

(هل بلغك من سيكون المدير الجديد لقسم التوريد يا سيد أمجد؟؟!!!!
) (.....)

قال أمجد وهو يضع نظارته فوق عينيه ثم ينظر اليها

(لا لم أعرف بعد نظرا لأن العمل خارج الشركة شغلني أكثر في
الفترة الأخيرة خاصة و أن الشؤون الإدارية ليست المحبذة لدي لكن
من الواضح من ملامحك أن الخيار لم يعجبكم) (.....)

تقدمت أسماء حتى وصلت الى سطح المكتب ووضعت كفيها عليه و هي
تتنحي الى أمجد بعينين تستعران غضبا ...

(ابنة السيد سالم ابنة السيد سالم الرافي هل تصدق ذلك يا سيد
أمجد!!؟ بأي حق!!؟ ... لمجرد أنها ابنة صاحب الشركة؟!؟ !!

إنها لم تعمل هنا يوما!!؟ فكيف تكون مديرة لأحد الأقسام!!؟ ... و
تتنزع ترقية الأستاذ كامل!!؟ إنه الأكبر سنا ... و خبرته و كفائته و
سنوات عمله في الشركة تؤهله لهذا المنصب و الجميع كان يتوقع له هذه
الترقية كأمر مفروغ منه فكيف يحدث ذلك؟! (..... !!!

كان أمجد يستمع اليها باهتمام ... مدققا بكل كلمة و يده تمس لحيته
الشقراء الداكنة ... قبل أن يقول بجدية ...

(لحظة واحدة كي أفهم من هي ابنة السيد سالم الرافي!!؟!؟)

لم أراها أو أسمع أنه له ابنة من الأساس؟! (..... !!

هتفت أسماء وهي تضرب على سطح المكتب بقبضتها حتى اضطر أمجد
أن يرفع الكوب كي لا تتناثر باقي محتوياته مجددا
(هذا لأنها لم تعمل هنا من الأساس هل تسمعي يا سيد أمجد؟؟
)

قال أمجد بهدوء
(اسمعك يا أسماء أقسم بالله أسمعك , هلا أخفضت صوتك رجاءا ...
على الأقل من باب الإحترام لفارق العمر)
احمر وجهها بشدة ... و ارتبكت قائلة
(أنا آسفة سيد أمجد لم أقصد أن أحتد عليك , فأنت لست المقصود
))

قال أمجد متظاهرا بالراحة
(الحمد لله أنني براءة)
ابتسمت أسماء رغما عنها فابتسم أمجد هو الآخر ليقول
(حسنا لنبدأ من جديد ابنة السيد سالم المجهولة ستأتي من اللا
مكان حيث ستتسلم ادارة أحد الفروع هنا لكن هذا ليس منطقيا !!
.... أن تكون بلا خبرة و تحط علينا فجأة هل يعرفها أحد أو سمع عنها
أي معلومات ؟) !!

قال راشد وهو أحد الواقفين المستائين
(لقد أتمت دراستها في الخارج و علمت هناك مباشرة ... و قد
عادت للتو))

أرجع أمجد ظهره للخلف وهو ينقر على سطح المكتب قائلا
(آه اذا فبعض الخبرة موجودة هل يعرف أحدكم المزيد عنها
!!؟ كم عمرها ؟) !!

قال راشد مجددا
(ربما في السادسة و العشرين)
ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول
(صغيرة السن بالنسبة للمنصب) !!
اندفعت أسماء تقول بغضب و استياء

(ليت السن كان المشكلة الوحيدة لقد أتت الى هنا منذ يومين و لم نكن نعلم بنوايا مجلس الإدارة في تعيينها إنها شديدة الغرور بدرجة تدفع أي شخص كان محبا لعمله يوما .أن يحرق المكان و هي به إنها فاشلة و لا تحمل ذرة من روح الفريق (..... أسبل أمجد عينيه قليلا

إن كان هناك ما يكرهه في هذه الدنيا فهو الغرور
الا أنه قال بحيادية أخيرة

(حسنا لندع صفة الغرور تلك جانبا من الظلم الحكم على طبع شخصي لأنسان قابلتموه لمرة واحدة (..

اندفع عثمان و هو أحد المعترضين حامين الوطيس كذلك
(بل هي شديدة الصلف بالفعل يا سيد أمجد لم يستطع احد البقاء معها لأكثر من ربع ساعة فقط ... فكيف سنعمل معها ؟ (..... !!
"حسنا تلك الشابة وُضعت في القائمة السوداء تلقائيا دون حتى أن يراها ... و مع ذلك تبقى القائمة السوداء لديه مجرد شعور شخصي يفصله تماما عن العمل "

تكلم راشد مجددا و هو أكثرهم حكمة ...

(أنتم تضيعون المهم في الموضوع الغرور ليست المشكلة الأساسية يا سيد أمجد بل الظلم ليس من العدل أن تنال المنصب الذي كنا نتوقعه للسيد كامل فهو الأكبر و الأكثر خبرة و الجميع يشهدون له بالكفاءة (.....)

رفع أمجد وجهه وهو يقول بهدوء

(أحسننت يا راشد هذا هو الأهم في الأمر , حسنا لقد استمعت اليكم حتى النهاية , الآن دعوا الأمر لي و عودوا الى أعمالكم و أعدكم أن أنظر في الأمر (...

قالت أسماء باستياء

(لو كنت تحضر احدى اجتماعات مجلس الإدارة يا سيد أمجد (.....)

قال أمجد يقاطعها

(أسماء ...توقفي عن الطنين فوق أذني أنا لم أشرب قهوتي من

الصباح هيا الحقي برفاكك (.....
غادرت أسماء خلف المجموعة الثائرة مغلقين الباب خلفهم
فرجع أمجد الكوب الى شفتيه قائلاً بتفكير
(ابنة سالم الرافعي اذن حرب جديدة مع المزيد من الطفيليات
المتبجحة (.....
لم تصل أي قهوة الى فمه فأخفض وجهه الى الكوب الفارغ ... ثم قميصه
المتسخ ... قبل أن يقول بصوتٍ قاتم
(رائع (.....
وضع الكوب جانبا ... ثم التقط أحد أوراقه المتكومة ليبدأ العمل من جديد
قائلاً بامتعاض
(حسنا لم يعلمني أحد باسمك بعد يا ابنة سالم الرافعي ترى
من تكونين شاكينار ... ماهينار ... ماهيتاب (.....
بدأ يركز بأوراقه لكنه قال مبتسماً أثناء العمل
(المظ يليق بكِ كنت أظن أن مثيلتك انقرضن منذ زمن (

.....
دخل الى مقهى العمل متعباً متجها الى طاولته الخاصة التي اعتاد
الجلوس عليها دائماً ...
الا أنه توقف مكانه و زالت ابتسامته وهو يجدها تجلس الى طاولته
ممسكة بكوب به شراب ساخن تنظر شاردة من النافذة بجوارها دون
أن تلمحه ... و البخار الدافئ يلامس وجهها
زم شفتيه قليلاً ... قبل أن يأخذ نفساً هادئاً و يتجه اليها ببطيء و ما ان
وصل الى الطاولة حتى قال بهدوء دون أن يجلس
(الطاولات كثيرة العدد فلماذا العناد ؟ (..... !!
انتفضت قليلاً من شرودها و هي تنظر اليه رافعة وجهها الجذاب اليه
و طالت نظرتها لحظتين قبل أن تبتمس قائلة بهدوء
(لم أجد لها مسجلة باسمك رسمياً الطاولات متاحة للجميع (.....
قال أمجد وهو ينظر اليها من علو ... واضعاً يديه في جيبي بنطاله

(لماذا يصعب عليك ترك طاولتي لي يا غدير)
ارتجفت شفتيها قليلا قبل أن تقول بخفوت
(أردت الحديث قليلا هل تبخل علي به؟؟)
ظل أمجد واقفا مكانه ينظر اليها بصمت ... و بملامح هادئة لم تظهر شيئا
قبل أن يتقدم خطوة و يسحب الكرسي أمام عينيها المنتظرتين ... ثم
جلس بثقة وهو يرفع يده الى النادل ليحضر له قهوته التركية الخاصة
نظر اليها مجددا ثم قال بهدوء
(تبددين كمن تلقى صدمة)
عضت على شفتيها المطليتين بلون أرجواني يناسبها مخفضة وجهها
و هي تراقب سطح شرابها الساخن ... بينما انسابت خصلة من شعرها
البنّي الداكن على وجنتها تخفي بعضا من ملامحها عنه
قالت اخيرا بصوتٍ شديد الخفوت و الهدوء الخالي من الحياة
(يمكنك قول ذلك)
ظل أمجد ينظر اليها عدة لحظات قبل أن يقول
(كنت تريدين الكلام فلماذا أنت صامتة الآن ؟)
رفعت وجهها اليه و عيناها تحومان من حوله الى ان نظر للنافذة و
قال بصوتٍ جامد
(الجو بارد اليوم)
لاحقت غدير نظرتة الى النافذة ... ثم قالت بفتور
(نعم جدا)
ساد صمت قصير قبل أن تنظر اليه لتقول بخفوت
(لماذا لا ترتدي كنزة؟؟ الا تشعر ترتعد مثل باقي البشر؟؟)
نظر اليها ثم قال بهدوء
(لا أظنك كنت تريدين الكلام عن كوني بلا كنزة) !!
عقدت حاجبيها و هي تبتمس ابتسامة زائفة .. خالية من المرح قائمة بلطف
(لا لكن بقعة القهوة تفسد أناقتك المعروفة)
أخفض أمجد عينيه تلقائيا ينظر الى بقعة القهوة ... قبل أن يعاود النظر
اليها قائلا بابتسامة

(التغيير مطلوب لقد كانت هذه البقعة نتيجة لصدمة كتلك الصدمة
على وجهك الآن)

ارتفع حاجبها بحيرة و هي تقول بخفوت
(حقا؟! أشك أن تكون نفس صدمتي)

أمال أمجد رأسه قليلا وهو ينظر اليها ... مستريحا في مقعده ... و يديه
في جيبي بنطاله ثم قال بهدوء
(اذن لما لا تختصرين الطريق و تقصين علي الأمر و تدعين الحكم لي
)

أرتجفت أصابعها قليلا حول الكوب و هي تنظر لحافته مجددا بينما
كان خاتم زواجها يلمع باصبعها بكل بهاء ... لكنها كانت شاردة عنه للمرة
الأولى

لطالما أحببت النظر الى خاتم زواجها بفخرٍ خفي ... لم تكن تظن ان أحد
من الممكن أن يلمحه , لكن عينيها كانتا تبرقان به كلما رمقت الخاتم
لكنها الآن متابعدة و شاردة تماما الى أن قالت أخيرا بصوتٍ شاحب
(صديقتي أقصد تلك التي كانت صديقتي يوما سنتواجه أنا
و هي قريبا)

ساد صمت طويل قبل أن يقول أمجد بصوت خافت بارد مستنتجا
الجواب

(تلك التي تركها خطيبها لأجلك؟؟)

ارتفعت عينيها الى عينية لتقول بجمود و عيناها تتصلبان
(لم يتركها من أجلي لم يحدث هذا)

ضيق أمجد عينية وهو يتظاهر بالتفكير ... ثم قال أخيرا بصوتٍ متسائل
(عذرا لكن ألم ترتبني بشخصٍ خاطب قبل أن يخلع خاتمه؟! !!
)

هتفت غدير بقوة

(الحياة بينهما كان محكما عليها بالفشل قبل أن تبدأ أنت لا تعلم
الكثير من التفاصيل , بل في الواقع أنت لا تعرف أي تفاصيل)
صمتت فجأة و هي ترى النادل يقترب ليضع القهوة أمام أمجد الصامت

قبل أن يقول بهدوء

(شكرا لك)

انصرف النادل بينما بقي كلاهما صامتا و كأن الأجواء قد اشتعلت من

حولهما فجأة دون الحاجة للكلام ...

ثم قال أمجد أخيرا بهدوء

(غدير ألسنت مقتنعة بحياتك التي اخترتها بنفسك؟؟ فماذا يهمك

من المواجهة اذن ... الا لو كنتِ تشعرين بال..... الخزي)

ارتفع وجهها منتفضا شاحبا اليه و قالت بصوتٍ واه

(خزي يا أمجد !!؟ هل هذه نظرتك لي؟؟) (..... !!

قال أمجد وهو ينظر الى عينيها

(أنا لا أملك أي نظرة لك يا غدير ظننت يوما أنني أفعل , لكنني

أيقنت فيما بعد أنني لست كذلك الأهم هو نظرتك أنت لنفسك و

لو كان ضميرك مرتاحا فلا تأبهي للمواجهة , فلقد سبق و مررتِ

بالأصعب و طعنتها)

فغرت غدير شفثيها بصدمة ثم قالت بصوتٍ يرتعش قليلا

(لم أعهدك قاسيا هكذا من قبل يا أمجد)

ابتسم بسخرية قبل أن يقول

(أشياء كثيرة تتغير مع الوقت لكن أنتِ على ما يبدو لا تتغيرين ,

ترفضين حتى الإعراف,,, و اقصى ما تستطيعين فعله هو الجلوس في

الركن مرتجفة خوفا من مواجهةٍ سبق و حدثت)

مدت غدير كفيها على الطاولة بينهما و هي تهمس بحدة شرسة

(الإعتراف بماذا؟؟ بماذا علي الإعتراف؟) (..... !!

قال أمجد بقسوة

(أنك اخترت القبول برجلٍ يحمل خاتم خطبة صديقتك)

قالت بحدة يائسة

(لقد أحبني هذا ما حدث , فهل كنت تريده أن يكمل زواجه بها

وهو يحب أخرى من باب الواجب فقط؟) (..... !!!

رفع عينيها اليها مباشرة قبل أن يقول

(و ماذا عنك؟! هل أحببته؟ (..... !!
بهتت ملامح غدير فجأة و كأنه غافلها بسرعة لم تتداركها و ابتلعت
ريقها بتوتر قبل أن يقول أمجد بهدوء
(لم أسمعك مرة تنطقين بحبه (.....
قالت غدير بخفوت مرتعش
(طبعاً احبه فلماذا تزوجته اذن إن لم أكن أحبه؟ (..... !!
قال أمجد ببساطة
(ليس هذا الإنطباع الذي منحتني اياه (.....
اهتزت حدقتي عينيها بقوة و ارتجفت شفثتها كلامه المختصر
يحتمل عدة معاني , ليست مؤهلة كي تواجهها حالياً
بينما المعنى الصريح كان ظاهراً بعينه دون أن يحيدا عن عينيها
أما هي فمن حادت بعينيها عن عينيه و هي تنظر الى حافة كوبها التي
بردت و مات البخار بها
أسنانها تعض على شفثتها بتوتر ... جعل أمجد يشفق عليها رغم عنه ...
لطالما كانت غدير تثير به غريزة الرعاية أو ربما الشفقة فقد
قصت عليه حياتها الصعبة بكل تفاصيلها
حياتها تجبر من يحيها على أن يكون مهتزا و غير مستقر
و قد بدت متعلقة به في البداية لدرجة قد تثير الإختناق لكنه كان
يستمتع اليها بصبر ... الى أن تحول الصبر الى اهتمام بالتدريج و أحب
هذا الشعور
أحب البريق في عينيها كلما تكلمت معه طويلاً
لكنه اكتشف أن هذا البريق كان مؤقتاً و ضعيفاً كقشة طيرتها أول نسمة
هواء
لم يكن بحاجة الى استنتاج سبب تباعدها عنه فجأة رجل جديد ظهر
بحياتها
لكن الصدمة حين رأها ذات يوم ... و علم أنه يضع باصبعه خاتم خطبة
.....
و فيما بعد علم أن خطيبته التي كانت يوماً)

كانت أغلى صديقة لها أو ربما الوحيدة و على الرغم من ذلك فقد
استثنتها تماما من كل الحكايات التي قصتها عليه
تجاهلت ذكرها من بين كل تفاصيل حياتها التي اسمعته اياها ... و كأنها
كانت تتمنى استئصالها من حياتها بأكملها
حينها قرر الخروج فورا من تلك الدائرة السوداوية و الفرار بأقل
درجة خسائر ممكنة ...
لقد تزوجت الفتاة التي أوهمته يوما أنه الرجل الوحيد نقطة آخر
السطر .

قصة قصيرة ساخرة

رفع أمجد عينيه اليها أخيرا ثم قال بهدوء
(ألم تشفقي عليها ولو للحظة قبل الموافقة على الزواج منه ؟) !!
رفعت غدير عينيهما الزائغتين اليه قبل أن تهمس مرتجفة
(أنت لا تعرفها كلمة الشفقة لا تقترن بها لقد كانت تمتلك كل
شيء ... كل شيء و تشعر من حولها بأنها تتمنن عليهم هذا ليس
ذم بها لكن هذا هو طبعها , نتيجة نشأتها (...
ضيق أمجد عينيه وهو يقول بخفوت

(كيف كانت صديقتك و أنت تتكلمين عنها بهذا الشكل ؟) !!
لعبت شفيتها المرتجفتين قبل أن تهمس بخفوت بعد فترة طويلة
(كنا أعز الصديقات منذ سنوات طويلة جدا و لسنوات أطول .)
قال أمجد باهتمام

(و لماذا لم تذكرين اسمها بأي حديث تم بيننا يوما؟! لقد استئصلتها
تماما و كأنك كنت تريدين اخفائها عن حياتك)
أخذ اصبعها المرتجف يلاعب حافة الكوب قبل أن تقول بخفوت مشدد ...
حاد

(لأنني كنت قد تعبت تعبت من كونها هي بشخصها
بزوها بنفسها تعبت من كبريائها و احساسني بأنني نكرة بجوارها
..... لقد منحتها الكثير , أكثر مما منحته هي لي و لم أكن بحاجة
للكلام عنها أكثر)

عقد أمجد حاجبيه وهو يقول بجمود حائر
(تبدين كمن يكرها)
رفعت غدير عينيها اليه لتقول بقوة
(أنا لم أكرها أبدا لقد كانت صديقتي الوحيدة لكن القدر كان
له قرار آخر و تقاطعت طرقنا)
ساد صمت مشحون بينما كلاهما يتأملان القطرات الصغيرة من
الأمطار و التي بدأت في تبليل زجاج نافذة المقهى
ثم التفت اليها أمجد ليقول بهدوء
(كيف كانت ردة فعلها حين تركها خطيبها لأجلك؟؟)
استدارت اليه تقول بحدة من بين أسنانها
(لم يتر)
قاطعها أمجد بمنتهى الهدوء
(كيف كانت ردة فعلها تجاهك؟؟)
لاحظ بريق من القسوة بعينيها و شفيتها تحولتا الى خطٍ مستقيم صلب

....

و كأنه يرى تحولها الى شخص آخر
فعقد حاجبيه ... قبل أن يذهل بمرآها و هي تبتسم فجأة ببرود لتقول
(تصرفت كما هي كطبعها)
قال أمجد بحذر
(صفتك مثلا؟؟!! استأجرت من أصابك بعاهة تسببت لك
بفضيحة؟)!!
كانت عيناها بعيدتين عنه ... ناظرتين لكوبها البارد و ساد صمت
طويل قبل أن تقول بفتور ميت
(لا أزال أتذكر هذا اليوم و كأنه كان بالأمس كنا معا أنا و أشرف
في انتظارها و كنت أصرخ به أنه إن لم يعترف لها بحبه لي فليعتبر
أنها النهاية حينها وصلت و لاحظت توتر الجو من حولنا
تقترب منا بخيلاء و ابتسامتها الواثقة تجذب نظر كل من ينظر اليها
.....ابتسامة ثقة و كأن لا أحد في هذا العالم قادر على ايدائها أنفها

مرفوع دائما و لم تقلق يوما من تقاربنا أنا و اشرف و كأنني
أبخس من أن تعتبرني امرأة تخشى على خطيبتها مني ولو للحظة
لا أزال أتذكر نبرة سؤالها الهادىء و هي تنقل عينيها الباسمتين بيننا ... "
ماذا بكما؟! هل كنتما تتشاجران ؟ (..... " !!
صمتت ترتجف بقوة أمام ناظريه و شفثيها ترتعشان قبل أن تقول
بهدوء ميت متابعة
(حينها اندفع أشرف للمرة الأولى بحياته و قال دون مقدمات "
مسك أنا أحب غديرو قد حدث هذا رغم عنا دون قرار منا أو نية "

ضيق أمجد عينيه وهو يقول بخفوت

(مسك) !

أغمضت عينيها و هي تطبق على شفثيها المرتجفتين في صمت طويل
..... ثم همست بصوت مختنق

(لا أتذكر كم مر من الوقت كان صمت طويل ... أخذ يخنقني
ببطيء شديد منتظرة انفجارها ... انهيارها ... أي تصرف آدمي يجعلني
أشفق عليها الا أنها رفعت ذقنها أكثر و قالت بصوتٍ لن أنساه
"مبارك لكما " ثم خلعت خاتم الخطبة ووضعته أمامنا بكل ترفع
)

رفعت غدير عينيها المغروقتين بالدموع الى أمجد الذي كان ينظر اليها
نظرة غريبة بها ... بها...

بها شيء كالإعجاب !!! ... لم تفهمها

لكنها همست متابعة

(لم تصرخ لم تبكي لم تذرف دمعة واحدة بل حتى أنها لم
تسأل كيف حدث ذلك ثم نهضت من مكانها بهدوء و أناقة لتغادر
لكنها توقفت بعد خطوتين لتستدير و تعود الينا قائلة بابتسامة لن أنساها أبدا
"كدت أن أنسى لقد نلتِ الوظيفة بالشركة بعد توصية أبي و
كنت أعدها كمفاجأة لكِ ("

صمتت غدير تماما و هي تنظر الى أمجد بعينين متشوشتي الرؤية من

الدموع التي تغرقهما

مدخرة لنفسها التفاصيل الأهم !!!! ... و التي لا داعي لذكرها

حين طال بهما الصمت قالت أخيرا بصوتٍ مرتجف

(هل عرفت الآن أن الشفقة كلمة ليست موجودة بقاموسها)

ظل أمجد صامتا قليلا ... قبل أن ينهض ببطيء أمام عينيها الضائعتين

..... ثم قال بصوتٍ غريب وهو ينظر لها من علو

(عرفت أنك كنت مرتبطة به قبل حتى عمك هنا هذه معلومة

جديدة تماما , و هذا كافٍ بالنسبة لي)

نظر الى قهوته قبل أن يرفع عينين ساخرتين الي عينيها المصدومتين قائلا

(لقد بردت القهوة لا نصيب لي بها)

ابتعد بخطواتٍ واثقة أمام نظراتها المفجوعة و قلبها الصارخ بخيانة

...

"عد أرجوك"

وقف أمجد ينتظر المصعد وهو يتلهف لمغادرة المكان

هل هو متأثر؟! غاضب؟ ... !!

الحقيقة ليس تماما فمشاعره تجاه غدير لم تجد الوقت كي تكتمل

مجرد بضعة أشهر

ربما كانت أشهر طويلة لكنها تظل أشهر , لم تكمل العام ...

و الحب الذي لا يكمل العام لا يعد حبا

ابتسم بسخرية من نفسه وهو مخفض الرأس ... يديه في جيب بنطاله

متذكرا ملاحقتها له باستمرار كالعلاقة ربما فعلا كانت تحتاج الى بث

شكواها لأحد ...

هذا ما لم تكذب به يعرف أن حياتها كانت شديدة القسوة

لكن أين كان هذا الخطيب المسروق من كل هذا؟! كان لا يزال

يرتدي خاتم صديقتها على الرغم من انفصالهما !!

رفع وجهه يراقب الأرقام المضئية أعلى المصعد وهو يهمس لنفسه

"التجربة لن تنتهي يوما حتى لرجلٍ في مثل عمرك "

لقد أوشك أن يطلبها للزواج قبل حتى أن تتحدد مشاعره تجاهها رآها
فتاة عفوية بسيطة و طيبة تحتاج الى الحنان ... وهو كان يحتاج الى
الزواج

لم يصدق أن يكون هناك رجل آخر بحياتها

اغمض عينيه ليضحك من نفسه مجددا وهو يهز رأسه باستياء

غاضب حقا غاضب

بينما هو واقف مكانه ... مغمض العينين .. يديه بجيبي بنطاله و منظره
ينم عن اللامبالاة بعكس النفور بداخله

غمرت أنفه رائحة قوية ... أزكمته سحرا ...

رائحة تبدو كال ... مسك

المسك القوي و كم يعشقه

نسي عينيه مغمضتين لعدة لحظات دون أن يفتحهما و يسمع نغم أنيق
لكعبي حذاء عاليين ... يطرقان الأرض المصقولة من خلفه بتمهل راقى
.....

وجد أمجد حاجبه يرتفع ببطيء ... و شفثيه تميلا بابتسامة تقدير خاصة
دون أن يفتح عينيه ...

اللحن مع العطر مسكرين

أخذ صوت الخطوات يقترب منه ... يعلو و يعلو الى أن توقفت خلفه
مباشرة

مالت ابتسامته أكثر وهو يفكر انها ليست أحد العاملات

لم يرى كعبا عاليا واحدا منذ أن بدأ العمل الإداري هنا

هل ستلقي التحية ؟

لكن الصمت استمر ... مما أثار استفزازه , فخسر الرهان مع نفسه وهو
يستدير بتمهل ...

ناويا القاء نظرة عابرة على من تقف خلفه

تسمر للحظة وهو يراقب الشابة واقفة خلفه ترمقه بترفع غريب

ذقنها مرفوع أنفها مرفوع حاجب واحد أنثوي رقيق مرفوع

لديها كبرياء غريب يظهر للناظر اليها من الوهلة الأولى

أنثى جذابة بكل معنى الكلمة

عيناها بلون العقيق الخام حين يكون بني محمر في أكثر درجاته

دفتاً

شعرها أسود كجناح الغراب اللامع يتطاير من حول وجهها ... و يكاد

طوله أن يلامس كتفيها بحرية

ضاقت عينا أمجد وهو يراقب تلك الشابة التي تمثل رقيا غاب منذ فترة....

لم تكن ملبسها تظهر منها انشا واحدا ... الا أنها كانت مثالا للأناقة

نظرت اليه مسك بترفع و كأنها تستنكر مراقبته الصامتة لها , و كأنه

يتعدى على من هم أعلى منه شأنًا

قبل أن تستقر عيناها على البقعة المنتشرة على قميصه الأبيض

حينها ارتفع حاجبها أكثر و مالت شفيتها استنكارا ... مما جعل

ملامحه تتصلب و تشتد ...

لكن وصول المصعد قطع عليهما حرب النظرات بينهما

أشار أمجد بيده الى المصعد المفتوح وهو يقول بهدوء و رزانة في أول

كلمة منه لها

(تفضلي)

تفضلت مسك بالفعل و هي تنفض وجهها ليطاير شعرها الناعم عنه و

هي تتجاوزه بأناقة و ما أن دخلت المصعد حتى استدارت لتواجهه قبل

دخوله ... لكن ما أن تقدم خطوة حتى رفعت كفها لتقول بترفع

(عفوا لا أستقل المصعد مع أحد)

تسمر أمجد مكانه و عيناها تتسعان قليلا قبل أن تنغلق أبواب المصعد

بينهما...

مخفية عينيها الباردين الدافئتين !!! كيف يجتمع النقيضين في

عينٍ واحدة ؟ !

.....

تجرات قدميها على السير في أنحاء القاعة الضخمة و هي تتأمل ما حولها
بحذر ...

تريد انهاء مهمتها و الهروب من هنا سريعا ...
كانت تنوي قضاء ثلاثة أيام هنا ... لكن مع وجود قاصي فهي تريد الهرب
اليوم مساء على الأكثر ...

لكن كيف تجد تذكرة في القطار دون حجز مسبق
أخذت نفسا مرتجفا و هي تهمس لنفسها

(يا رب اجعل هذا اليوم يمر , بخيره واكفني شره)
ساقتها قدميها الى حيث مصنع ضخم ... هذا أقل ما يقال عنه و في
بعض الحضارات الأخرى يطلق عليه اسم مطبخ !!!
كان ضخما في حجم شقة كاملة يحتوى على عدد عشر نساء على
الأقل يعملن على قدم و ساق

جميعهن ترتدين السواد ... الا أنه لم يكن مقبضا للصدر
بل كانت عبائات جميلة ... تحسبا لدخول أي رجل عليهن
دخلت تيماء و هي تتأمل الجو المختلف حولها الى أن وصلت للوحيدة
التي تعرفها هنا
الغالية أم سعيد

لذا اقتربت منها و هي تقول بمودة
(أم سعيد اشتقت اليك)
نظرت اليها المرأة بطرف عينيها و هي تقول بعدم راحة
(اشتاقت لك العافية)

دست تيماء يديها في جيبها و هي تنظر يمينها و يسارهابينما القوة
تنصهر بداخلها بشكل لا تريده
التفتت الى أم سعيد و قالت مجددا
(ماذا سنأكل اليوم بالمناسبة ؟؟)

نظرت اليها أم سعيد بطرف عينيها فقالت تيماء
(لماذا تكرهيني يا أم سعيد و تنظرين الى بهذا القرف ؟؟ أنا
شخصية لطيفة جدا)

ثم ابتسمت ابتسامة عريضة أظهرت غمازتيها الطوليتين مما جعل أم سعيد تقول بايجاز

(العفو و لماذا أكرهك؟؟ الستر يا رب)

ارتفع حاجبي تيماء و هي تخفض نظرها الى نفسها ... تحاول اكتشاف ما الغريب بها و قد يجلب الفضائح , على الرغم من أنها ظاهريا ... فتاة محجبة و تبدو محترمة...

أ يكون اللون الوردى ؟ !!

رفعت حاجبا متفكرا و هي تقول لأم سعيد

(جيد أنك لا تكرهيني يا أم سعيد الحقيقة أنت و عم عبد الكريم

ستعلقان بذاكرتي لفترة طويلة هل هو زوجك؟؟؟) (.....

استدارت اليها ام سعيد و هي تقول بغضب ممسكة بالسكين في يدها

(انت تنطقين بكلمات تطير بها الرقاب انا متزوجة من ابن عمي

الأكبر)

تراجعت تيماء خطوة و هي تقول

(اهدئي يا أم سعيد و ضعي سلاحك كنت فقط اتعرف على العائلة

....)

تأففت ام سعيد و هي تعود لعملها ... بينما قالت تيماء مجددا دون بأس

(اذن ماذا سنأكل اليوم , فالرائحة شهية) (.....

قالت أم سعيد بلهجة طبيعية دون أن تنظر اليها

(عصيدة و السلطة و اللصيمة ... و مرقوق و خبز الجوبرت ... مع

المشويات) (...

كانت عينا تيماء متسعتين و هي تحاول ترجمة تلك اللغة ... منتظرة أن

تضحك أم سعيد و تخبرها بأنها تمزح ... الا أن ملامح المرأة الجدية

جعلت حاجبيها يرتفعان و هي تقول

(لقد تكلمت بلغة مختلفة للتو لم أفهم منها سوى كلمة مشويات و خبز

..... ماذا كنتِ تقولين؟؟) (...

مطت أم سعيد شفثيها و هي تهز رأسها قائلة

(هذا طعام أنواع من الأكلات) (.....

همست تيماء بدهشة

(مذهل !! أنا أنبهر هنا كل ساعة أكثر من سابقتها)
حانت منها التفاتة ... فرأت طبقا عريضا يحتوى على شيء أحمر مبهر
اللون ... لونه يشبه التوت و الكرز ..
فقالته بفضول

(و ما هذا الطبق ؟) !!!

نظرت أم سعيد الى ما تشير اليه تيماء , ثم قالت بهدوء غير مبالي
(هريس ال)

قاطعتها تيماء و هي تأخذ الملعقة و تملأها منه قائلة
(هريسة !!! الهريسة لدينا هي صنف من الحلو و تكون رائعة
بالقشدة)

ابتلعت ما في الملعقة دفعة واحدة أمام عيني أم سعيد المذوهلين
و لم تكن تمر لحظتين قبل أن تهمس تيماء بإختناق
(ما كان هذا ؟) !!!

ثم لم يلبث وجهها أن احمر بشدة و تورمت شفثيها و اندفعت الدموع من
عينيها و هي تسعل بقوة كادت أن تهلكها بينما أجابت أم سعيد بقلق
(هاريس الشطة)

اتسعت عينا تيماء أكثر و هي تسمع الكلمة القاتلة ... فهتفت بصوت
مخنق لم يسمع

(شططة !! ... أنا لا أتحمل الكاتشب الحار !! الشططة !!)

ثم انحنت ممسكة ببطنها و هي تسعل و تسعل بقوة و الدموع لا تتوقف من
عينيهاحتى سقطت على ركبتيها ... فاجتمعت النساء من حولها , غير
مستوعبات ماذا جرى لها من الفلفل الحارق الذي يتناولنه كل يوم
كانت تنظر اليهن باستنجاد دون ان ترى اي امل ... حتى سمعت
صوتا منقذا يهتف

(ماذا يجري هنا ؟!! أفسحن حالا)

اقتحمت سوار المكان و هي تنظر الى شكل تيماء المرعب بهلع و قد بدت
غير قادرة على التنفس

تختنق و عينيها تستغيثان

التفتت حولها و هي تهتف ...

(ماء أحضرن ماء إنها تختنق)

صدح صوت متشدقا

(من يختنق؟! أفسحن لطبيب العائلة)

ابتعدت النساء يغطين وجوههن بينما رفعت سوار وجهها الى الشاب الذي دخل الى المطبخ و يديه في جيبي بنطاله .. ينظر باهتمام الى تيماء ... الجائئة على ركبتيها أرضا تسعل و تختنق....

فهتفت سوار بقوة ممسكة بذراعها

(فريد الحمد لله , تصرف أرجوك؟؟)

كان لا يزال ينظر الى تيماء بفضول دون أن يخرج كفيه ... ثم قال (حالة اختناق مع الساعة الأولى من الزيارة رائع مما تعاني ؟) !!

مدت تيماء يدها لتلتقط أقرب ثمرة بطاطس على الطاولة ثم قذفته بها بقوة و هي تهتف من بين اختناقها البائس

(أعاني من تخلف مبكر أفعل شيئاً!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!)

عقد حاجبيه وهو يقول باهتمام

(ليست ودودة أبداابنة من هي ؟) !!!

سقطت رأس تيماء أرضا ... حتى لامست جبهتها الأرض و هي تسعل هاتفة بقوة

(منك الله منكم الله جميعا)

رفع فريد حاجبه وهو يقول

(أنا لن أرد بما أني فرد صالح في العائلة)

هتفت سوار بقوة

(افعل شيئاً يا فريد لقد ابتلعت كمية كبيرة من الشطة و هي غير

معتادة عليها)

ضحك باستهزاء و هو يقول

(شططة !! الفتيات ميؤوس منهن حقا)

هتفت تيماء بعذاب

(أخرجووه من هنا)

أخذت سوار تضرب على ظهرها بقوة بينما تيماء تسعل بطريقة تثير

الشفقة ... فقال فريد أخيرا

(لن أرد مجددا)

ثم التفت الى النساء الواقفات و قال بهدوء

(أريد كوب من الماء)

كان ابريق الماء مع احداهن بالفعل فناولته له حينها أخرج شريط

أقراص من جيبه و اقترب ليجثو بجوار تيماء على الأرض و هو يخرج

قرصا منه ... قائلا

(ابتلعي هذا مع الماء)

رفعت تيماء وجها متورم ... و شفتين متضخمتين و هي تنظر لاهثة الى

القرص في يده لكنها همست بشك

(ما هذا ؟)

قال فريد باستعلاء

(استمري في الكلام الى أن تزهب روحك ان شاء الله)

تناولت تيماء القرص و ابتلعه بصعوبة من بين سعالها بينما قال فريد

(الا يوجد كوب هنا ؟)

لكن تيماء كانت قد التقطت الإبريق منه لتتهل منه بصوت عالٍ حتى

تساقط الماء على وشاحها ... مما جعل فريد ينظر اليها بتوجس قائلا

(أمم لا داعي للكوب ستبتلعه على الأرجح)

كانت تيماء في حالٍ مريعة و هي تتنفس بصوتٍ متحشرج ... بينما حلقتها

يؤلّمها بصورة غير محتملة أما شففتيها فقد تمزقت زاويتيها بخدوشٍ رقيقة

حمراء ... و تورمتا بشدة ...

ربتت سوار على كتفها برقة و هي تقول متعاطفة

(هل أنت بخير ؟)

لهتت تيماء و هي تشهق بصعوبة قبل أن تهمس بخفوت

(أريد الرحيل من هنا لم تكن هذه فكرة جيدة)

نهض فريد قائلا بمرح
(ترحلين قبل مقابلة سليمان الرافعي الكبير !! فلتتناولي الباقي من
الشطة أيسر) ...
أغمضت تيماء عينيها و الإسم محفور في ذاكرتها بقوة
مقترن بهيئة مهيبة ... ضخمة و سلطانية الملامح ...
ملابس لم تراها قبلا ... و عمامة متوجة ...
عصاة خشبية و رأسها مطعم بالعاج و الفضة تضرب الأرض بقوة
صارمة
لحية بيضاء زادته هيبة ووقارا
وصوت ليس جهوريا لا يحتاج ... فنبرته وحدها كافية بأن تجعل من
يسمعا يرتجف ...
تلك الصورة حين أبصرتها للمرة الأولى ... كانت تئن ألما و تظن أن
الموت يقترب منها
بل مصير أسوأ من الموت
ذراعيها مكبلتين و قدمها لا تلامسان الأرض كانت تتأرجح و الألم
يسري في جسدها مثل النار ...
بينما صوت سليمان الرافعي يهدر بقوة و عصاه تضرب الأرض
"يكفي فكوا وثاقها حالا "
شهقت تيماء بصوت عالٍ و هي تعود لواقعها الحالي ... وصوت سوار
يقول بقلق
(ماذا بكِ !!؟ إنها مجرد شطة حارقة لا شيء يجعلك بهذا
الأسى) ... !!
قال فريد و يديه في جيبي بنطاله
(هذا هو المتوقع منكن فتيات طريات كالإسفنجات) ...
تأفقت سوار و هي تقول
(اذهب من هنا يا فريد الفتاة ليست في حالة تجعلها تتحمل استفزازك
حاليا)
مط شفثيه وهو يعدل من نظارته فوق أنفه ليقول بغلظة

(هذا هو آخر اسداء خدمة لأي منكن ناكرات الجميل)
خرج فريد من المطبخ بينما بقت تيماء مكانها ... جاثية على أرض المطبخ
على ركبتها بملابسها الأنيقة ووجهها المحني ...
ثم لم تلبث أن رفعت وجهها الى سوار ... و قالت بخفوت
(أريد مقابلة جدي الآن و الرحيل أنا أضعف) ...
أطبقت سوار شفيتها بصمت ... ثم قالت بخفوت
(جذك ليس متفرغا الآن ربما بعد بضعة ساعات قد تتمكنين من
مقابلته ... و بعد أن تفعلين قد تغيرين رأيك بالرحيل)
رفعت تيماء وجهها اليها و قالت بخفوت واهٍ
(أنت لا تفهمين أنا يجب أن أغادر هذا المكاناليوم)
قالت سوار باهتمام
(لماذا؟! ظننتك آتية لتمضين بضعة أيام , فلماذا غيرتِ رأيك ؟ !!
)

أسبلت تيماء جفنيها و هي تتنهد بتعب ... كيف تخبرها؟! كيف ؟!!
كيف تخبرها أن المرة الوحيدة التي أتت بها الى هذا المكان ... كانت المرة
التي كسرتها
المرة الوحيدة التي عرفت بها معن الذل و كيف يمكن أن يدهس روح
الإنسان و يسحقها
و آخر مرة رأت بها قاصي ... بأخر مشهد تخيلت أن يراها به
هذا المكان الساحر يحمل لها الذكرى الأشد سوادا بحياتها

.....
حين وجدت أنها في حاجة ماسة للهواء ...
خرجت بحذر من احدى الأبواب ... كان بابا جانبيا ... حرصت على الا
يكون ذلك الذي دخلت اليه ...
و مع ذلك مدت رأسها أولا و هي تبحث عن أي أثر له ... و حين تأكت
من خلو المكان , خرجت كاللصوص حتى جلست على إحدى الدرجات
الرخامية ...

تنهدت تيماء و هي تميل برأسها و تستند بها الى الجدار بصمت
المكان كان هادئا تماما ... الا من صوت الطيور و حفيف الأشجار ...
يمكن وصفه للسلام النفسي ... لكن أين هي من السلام النفسي ؟ !!
سمعت صوت أقدام من خلفها فتشجبت و انتفض قلبها تلقائيا ... الا أنها
ارتاحت قليلا حين سمعت صوتا مألوفا يقول
(أنتِ أيتها الفتاة المتورمة ماذا تفعلين هنا ؟!! و كيف حالك ؟
)

التفتت تيماء رافعة وجهها الأحمر اليه .. ثم لم تلبث أن قالت بهدوء
(كنت أطلب بعض الخصوصية انها مساحة يحتاجها الشخص لنفسه
أحيانا ... فيتسلل الى مكان لا يراه به أحد)
ارتفع حاجبي فريد وهو يقول
(أنتِ حقا حكاية)
و دون أي اعتبار للخصوصية التي تحدثت عنها .. اقترب منها ليجلس
بجوارها على السلم ثم قال ناظرا أمامه
(المكان هنا جميل)
نظرت اليه تيماء بتبald ثم لم تلبث أن ضحكت قليلا , فبادلها فريد الإبتسام
وهو يقول
(بما أنك ضحكتِ و هذه تعتبر طفرة اسمحي لنا بأن نتعارف بشكل
لائق اذن أنا فريد ابن غانم الرافي)
ابتسمت تيماء و قالت باستسلام
(و انا تيماء)
قال فريد كأمر مفروغ منه
(ابنة من ؟) !!
سقط رأس تيماء على ركبتيها و هي تقول بقتوط
(الرحمة يا رب)
ارتفع حاجبه وهو يقول بشك
(ابنة من ؟!! لا تقولي أنك ابنة عمران !! فهو العم الذي لا
اطيقه بصراحة ؟!! أم أنكِ من فرع أبناء الأعمام الأبعد ؟) !!

رفعت تيماء وجهها اليه و قالت بخفوت
(اسمع يا استاذ فريد هلا طلبت منك طلب صغير؟! ... لا تسألني
هذا السؤال مجددا , فهو يضايقني ... ربما بدوت لك متطرفة و غريبة
الأطوار لكن هذا السؤال حقا (.....
شعرت فجأة بالإختناق والكلمات تموت على شفيتها ... فنظرت أمامها
بصمت , لتجد أن الرؤية قد تشوشت لديها بدمعتين حبيستين انسابتا
على وجنتيها دون ارادة منها ...
كانتا من النعومة بحيث لم تتغير ملامحها ... و لم تهتز عضلة بوجهها
لم يبدو أبدا أنها كانت تبكي ..
بل كانت ملامحها طبيعية أقرب للإبتسام و هي تنظر الى المنظر الساحر
البعيد أمامها
ساد صمت طويل قبل أن يقول فريد بهدوء
(سألبي طلبك إن أسديت لي خدمة في المقابل (.....
نظرت اليه و همست بهدوء مبتسم ... ماسحة وجنتيها بظاهر يدها
(و ما هي الخدمة ؟ (..... !!
ضيق فريد حاجبيه وهو يقول بجدية
(سبع سنوات سبع سنوات من الدراسة المضنية الكفيلة باخراج العاقل
عن وقاره ... و قد ينتهى به الحال يكلم نفسه في الطرقات سبع
سنوات من الحرب مع النفسية و العصبية و الباطنية الحرب مع
أجزاء من الجسم تحمل أشياء لا داعي لذكرها حرب مع كتب ذات
أوزان قد تكون أثقل منك و في النهاية تأتي أنثى ممن لا يستطع ابتلاع
ملعقة شطة و تلقبني بالأستاذ !!!! هل جئتكم أطلب رقم عداد منظم
الغاز؟! ها ؟ (..... !!
كانت تيماء تنظر اليه بارتياح رافعة حاجبيها أمام هجومه المفاجيء
ثم قالت بتوجس
(حسنا هل أنت من اهل الصيت و ليس الثراء؟! لكن دائما
الأطباء متعصبون للقب , أتفهم ذلك ؟ (..... !!
ضيق عينيهِ أكثر وهو يقول

(ما دمتِ تقولين هذا فأنت من أصحاب العقد تجاه كليات القمة ... أنتِ خريجة كلية أدبية اليس كذلك ؟ (... !

قالت تيماء بعدم تصديق

(طبيب مثقف ... و ينظر نظرة دونية الى الكليات الأدبية !! ... كم هذا مثالي (..... !!

قال فريد رافعا يديه باستسلام

(هل نظرت أي نظرات دونية !!! لم يحدث , أنتِ فقط من شعرتِ بذلك لأنك معقدة (.....)

قالت تيماء بثقة

(بل أنت من لديه هوس باللقب (.....)

نظر اليها بطرف عينيه ثم قال متأففا

(معقدة (.....)

فردت عليه بنفس ثقته دون أن تبادلته النظر

(مهووس باللقب (.....)

قال فريد

(انتِ حقا شديدة الإستفزاز (.....)

ضحكت تيماء بخفة ثم استدارت اليه لتقول بمودة

(و ما هو تخصصك عامة ؟ (..... !!

نظر أمامه منتفخ الصدر بفخر و هو يقول بثقة

(علم الوراثة (.....)

قالت تيماء مهتمة

(آه حقا !! .. هذا رائع لكن مجرد سؤال , بما أن تخصصك هو علم الوراثة ... هلا تكلمت و اخبرتني ما هو الدواء الذي أعطيته لي منذ

فترة ؟ !! هل أنت مؤهل لذلك ؟ (... !!

نظر فريد اليها بصمت قبل أن يقول

(انتِ تصرين على نظر الي كباغ الحليب ... صحيح ؟!! ... اطمئني أيتها

المواطنة الأدبية النظرية لقد أعطيتك مسكنا أحمله في جيبي دائما

للصداع و أحببت أن أتشارك واحدة منه معك (.....)

مطت تيماء شفيتها و هي تقول
(رائع أيها العلمي العملي أنا حاصلة على درجة الماجستير في علم
الأجناس البشرية)

نظر اليها لفترة مضيقا عينيه ثم لم يلبث أن قال
(لست بعيدة عن الوراثة اذن)
ابتسمت تيماء و هي تقول
(أتظن ذلك؟؟!! وراثة أم سلوك؟؟!! بقيت سنوات أقارن بين
الإثنين) ..

قال فريد أخيرا بهدوء
(طالما اجتمعا اذن فهما ليسا بعيدين كل البعد)
ابتسمت تيماء له .. لكن قبل أن تجيب , سمعت طفلا يدخل من الباب
المفتوح خلفهما
نظر اليهما ثم لم يلبث أن اعتذر بالألمانية و استدار ليغادر الا أن
تيماء نادته بذهول
فاقترب منهما بأدب الى أن جذبته من يده ليجلس بينها و بين فريد ...
ثم قالت بذهول أكبر
(طفل أشقر!!! ما أجمله!! ... ابن من هذا؟؟!! هل جاء هنا
بالخطأ؟) !!

أمسكت خصلتين ناعمتين كالحرير من شعر الطفل و هي ترفعهما
مدهوشة

فضحك فريد ليقول

(لا ليس هنا بالخطأ انه ابن ابن عمي ... و امه ألمانية)

قالت تيماء و هي لا تزال مذهولة

(شعره ناعم كالحرير هل تتحدث العربية؟؟)

أجابها الطفل بأدب ووداعة

(نعم)

قالت تيماء بسعادة

(ما أجمله و يتحدث العربية أيضا)

ضحك فريد وهو يقول
(ترفقي بالصبي سيتساقط شعره من رأسه بسبب عينك الصافية التي
لا تترك عافية)

نظرت اليه تيماء لتقول بغلظة
(أنا لن أحسده ثم هل هذا كلام طبيب محترم ؟) !!
قال فريد بصدق

(بل هو كلام الخالة أم سعيد بصراحة حين كنت أنظر الى مزرعة
الأرانب التي اكتشفت أنها تربيتها تحت أحد السلالم في فناء الدار الجانبي
..... انها بكثرة بالمناسبة ... و لهذا نطلق عليك أرانب , لأنك لا تفكر
الا في الإنجاب)
قالت تيماء بغیظ ...

(الله أكبر أنت فعلا من له عين حاسدة على ما يبدو ثم أن
الأرانب المؤنثة لا تنجب من نفسها , لابد أن يكون هذا قرارا مشتركا
.....أي أن هناك أرانب ذكور يتحملون نفس المسؤولية ... ألسنت طبيبا
؟) !!

عض فريد على شفته السفلى وهو يقول بتحذير مشيرا للطفل بينهما
(هشششش هناك طفل جالس و لا يصح أن يستمع الى مثل هذا
الحوار الخارج)

ضحكت تيماء و هي تعبت في شعر الطفل الجميل الأشقر مستمتعة
بنعومته على أصابعها
هتف الطفل فجأة بصوت عالٍ و بكلمة ألمانية
(فأر)

فنظرت تيماء الى زاوية الشرفة الصغيرة التي تضم السلالم الجالسين
عليها لتجد أكبر فأر رآته في حياتها
فقالت بسعادة

(فأر !! نعم انه فأر عملاق)
نظر فريد الى الفأر بحيرة فسارع للإختفاء بين عدة أدوات و صناديق
مرمية في الزاوية

ثم قال لتيماء

(أتحبين الفئران ؟) !!

نهضت تيماء من مكانها و هي تقول بنبرة متحمسة و عيناها تبرقان

(بل أحب اصطيادها)

اندفعت في اتجاه الصناديق و أخذت بعدهم واحدا تلو الآخر و قد

أمسكت عصاة في يدها ... و فريد يقف خلفها مذهولا

فرمت اليه عصاة أخرى و هتفت

(امسك هذه و استعد)

تابعت ابعاد الصناديق بحذر الى أن ظهر الفأر جاريا بسرعة

فصرخت تيماء

(حاصره يا فريد لا تدعه يهرب)

كان فريد قد رفع العصاة عاليا و انقض على الأرض بعدة ضربات لم

تصيب أيا منها الفأر و هو يجري من بين قدميه بينما تيماء تتبعه

جارية و هي تضحك بقوة هاتفة

(لن أتركه اقفز من على السور)

قفز فريد من فوق السور القصير بمهارة و هو يضح محاصرا الفأر الذي

يجري في ممر ضيق أسفل السور الى ان وصل لقدمي تيماء

فتجاوزها بسرعة و هي تجري خلفه ضاحكة بينما فريد يصرخ

(ابتعدي عنه هذه وظيفة أطباء محترمين , لن يناله غيري)

الا أن تيماء كانت قد رفعت العصاة لتضربه لكن حجرا أبيض اللون

كبير الحجم ... سقط فجأة فوق الفأر بكل قوة ليسحقه تماما

صرخت تيماء بهلع و هي تتراجع خطوة أمام هذا المشهد ... لترفع وجهها

بذعر

حينها شعرت بالأرض تميد من حولها و هي ترى قاصي واقفا أمامها

ينظر اليه بعينين بهما حمم بركانية غاضبة

عاري الصدر و يرتدي بنطاله الجينز المهترىء

توقفت أنفاسها في رأتها و هي غير مصدقة لتجسده أمامها فجأة بهذا

الشكل

و كأن السنوات لم تمر
كأول مرة رآته بها لكن الندوب زادت على صدره و عيناه
ازداد اشتعال الجمر بهما
تراجعت خطوة اخرى و هي تلهث بصعوبة بينما كان صدره يعلو و
يهبط بسرعة ... لا تتناسب مع جمود ملامحه و هو ينقل عينيه بينها و بين
فريد الواقف خلفها
ثم تكلم أخيرا بصوتٍ رجولي جامد
(هذه الفئران البرية شديدة الخطورة قد تأكل طرف طفل رضيع
)

ابتلعت تيماء ريقها و هي تنظر الى عينيه بصمت وهو يبادلها النظر
بسطوة دون أن تهتز حدقتاه ... الى أن نادى أحد العمال عليه من خلفه
قائلا

(لقد وصلت الفرس يا قاصي)
لم يتحرك على الفور بل استمرت عيناه على اسرهما الناري لعينيها ,
قبل أن يستدير و يغادر بهيمنة
وقفت تيماء مكانها لتجد أن تجري من رئتيها الى شفثيها لاهثة حتى
تحولت الى شهقات غير مسموعة الا لأذنها فقط كهدير صاخب أو شك
على أن يفجر طبلتتهما المرهفة
قال فريد من خلفها بهدوء
(هذا الرجل يروض فرسا في كل اجتماع عائلي هل تحبين المشاهدة
؟؟؟) (.....)

التفتت اليه تيماء بصمت مصدوم ثم لم تلبث أن هزت رأسها قليلا
لتقول بخفوت

(من هو ؟؟) (..... !!

هز فريد كتفه ليقول

(لا أعرف سوى أن اسمه قاصي الحكيم و هو يأتي الى هنا كل

اجتماع عائلي و يحظى بترحيب جدي) ...

ارتجفت شفثيها قليلا و هي تبتلع غصة بحلقها ... بينما تابع فريد

(أتودين المشاهدة ؟؟؟)

همست بسرعة

(لا لا أريد)

.....
لكن متى طواع القلب قرار العقل و المسافة بينهما بضعة خطوات
بضعة خطوات كانت تمشيها ببطيء و عيناها مسمرتان على السياج
الخشبي المحيط بساحة مربعة واسعة
كانت تتهادى كشخصٍ متألم ... متكاسل عن الوصول الى منبع ألمه
وصلت الى حيث يتجمع الكثيرون بعضا منهم رأتهم في البيت و هم
من أفراد العائلة الضخمة ...
و البعض الآخر من بسطاء الزري و الأعمال ... يقفون مستندين الى السياج
منتظرين ظهور الفرس
و بالفعل جاءت مقطورة ضخمة ... و تراجعت بظهرها حتى
وقفت عند بوابة السياج الخشبي ...
و أمام عيني تيماء ... نزل عاملين ليفتحا بابها الخلفي
ليندفع منه فرس أسود اللون يلمع بوضوح ... لم ترى أجمل منه بحياتها
.....
كانت قد وصلت الي السياج و أمسكته بأصابع ترتجف و هي تراقب بريق
هذا الفرس الحالك السواد تحت أشعة الشمس التي تميل للمغيب
فرس عربي أصيل
سلالته نقيه و شكله يسبي النظر
راقبت تيماء كبرياء هذا المخلوق الرائع وهو يندفع منطلقا بقوة و كأنه
يرفض القيد
كان يدور حول السياج بسرعة قصوى يسهل و يقفز بعنفوان جعل
شراسته ترجف القلوب
و بالفعل انتفض قلبها و بهت وجهها بشدة
على الرغم من مدى جمال هذا الحيوان الراع الا أنها لم تصدق أن يكون

هذا هو الفرس الذي سيروضه قاصي
و كأنه سمع اسمه يتردد في ذهنها
فرأته من بين الحشود يسير بطوله الفارع الى أن وصل للسياح
الخشبي فأمسك به ليقفز من فوقه بمهارة
و أصبحت الساحة تضم قاص و الفرس وحدهما
حينها فغرت تيماء شفثيها و أصابعها تشتد أكثر على السياج و همست دون
وعى

"ماذا تفعل بنفسك يا مجنون ؟ " !!
راقبته تيماء وهو يتحرك ببطء ... الى أن واجهته الفرس فانفخت فتحتي
أنفها و سهلت بصوتٍ خافتٍ مهدد
بينما لم ينزل قاصي عينيه عن عيني الفرس ... بل اشتدت نظرتهما
النارية و انعقد حاجبيه في تحدي تفهمه تلك الكائنات جيدا ...
ثم عاد ليتحرك ببطء و هي تلتفت معه
أشار بيده دون أن يبعد عينيه عن الفرس ... فسارع أحد العمال راميا اليه
لجاما جلديا و سرج
حينها سهلت الفرس عاليا و هي ترفع ساقبيها الأماميتين و تستقر واقفة
منتصبة على الخلفيتين بكبرياء مذهل ,,,
ارتجف قلب تيماء بعنف و هي تراقب قاصي يفتح ذراعيه و كأنه
يحاصرها ثم لم يلبث أن اقترب منها ببطء ليلقى السرج على ظهرها
و محيطا عنقها بحبلٍ طويل
أخذت الفرس تصهل بقوة و ترفع ساقبيها عاليا الا ان الحبل كان قد
انعقد في السرج و ربطه الى ظهرها بينما شد قاصي طرفه الطويل كي
يقيد عنقها

صوتها كان عاليا يشق الصمت المهيب من حولها بينما صوت قاصي
يهدر بقوة وهو يجذب طرف الحبل كلما فقزت و انتصبت واقفة
(اهدئي اهدئي)

كان صوته ذو سطوة قوية جعلتها ترتجف أكثر بينما صدره يلمع
بعضلاته الضخمة تحت الشمس مشابها للفرس أمامه عروق جسده و

على جانبه النازف

بينما دموع تيماء تشاركه النزيف

في تلك اللحظة ... شاهدت تيماء رجلا آخر يندفع خالعا كنزته و يقفز من فوق السور بطريقة تتناقض مع بعض الشعرات الفضية المنتشرة على جانبي رأسه

و بسرعة الطيف كان يندفع ممسكا الحبل مع قاصي وهو يصرخ بصوتٍ جهوري

(اعتلي الفرس يا قاصي)

و بالفعل رغم ألمه نجح في اعتلائها ... بينما الرجل الآخر يجذب الحبل بكل قوته

و الفرس تحاول بكل عنفوان القفز واقفة ... لكن هذا الرجل كان يجذبها بقوة من حديد ... و قاصي يميل عليها ممسكا باللجام بكلتا قبضتيه كان الرجل الآخر شديد القوة و البأس ذراعيه كالحديد وهو يجذب الفرس

مما جعلها تحاول عشرات المرات في التحرر دون جدوى ... فقد بدت في مواجهة زوجين من الثيران الهائجة ... أحدهما يقيدها و الآخر يعتليها

و طال بها الوقت و الوهن الى أن أبطأت حركتها تدريجيا و هي تلهث بعرقٍ أبيض ... الى أن توقفت و أخفضت رأسها

كانت سوار تراقب ما يحدث من احدى شرفات القصر الكبيرة و عيناها تلمعان بالفخر ... و صدرها ممتلىء زهوا و هي تهمس مبتسمة (بسم الله ماشاء الله حفظك يا الله يا ابن خالي و حماك من شر العين يا ليث)

قفز قاصي من على ظهر الفرس وهو يشدد الإمساك بلجامها ... لاهثا متعبا ... و جانب صدره ينزف و العرق يلمع على جسده فقال ليث لاهثا هو الآخر

(جرحك عميق يا قاصي اهتم به)
رفع قاصي كفه ليصافح ليث بقوة وهو يلهث قائلاً
(ظهورك جاء بوقته)
ربت ليث على عنق الفرس وهو ينظر اليها باعجاب قائلاً كنت امر
من ارضكم فقط
توترت شفتي قاصي وهو يسمع كلمة ارضكم و اشتدت صلابة فكه الا
أنه لم يرد ... بينما قال ليث بتعب
(اعتن بنفسك)
ثم ابتعد ببطء بينما وقف قاصي بجوار وجه الفرس ... ينظر اليها
بعينين مظلمتين ... عاقدا حاجبيه ... و يده تربت على أنفها بحنان ...
ليهمس لها بخشونة
(اهدئي الآن أنا أيضا لم أحب ذلك لكنه يقربني اليك
ارتاحي)
ظل يربت على أعلى أنفها الحريري الأسود و هي تميل اليه ... فهمس لها
(جميلة أنتِ كبريائك و بهائك يخطفان قلبي)
رفع عينيه فجأة في اتجاه محدد كان قد حدده قبل أن يبدأ حربه مع
الفرس ...
فنظر مباشرة الى العينين الفيروزيتين و كم كانتا باكيتين !!! و
منذ متى ؟ !!
أما هي فلم تهرب على الفور ... بل ظلت واقفة مكانها تؤكد لعينيها انه لم
يصب بأذى فادح
لم تلحظ الدموع التي بللت وجهها و هي تقف عند السياج ممسكة به ...
تنظر اليه من بعيد ...
ان الأوان كي تبعدني عينيك يا تيماء الان
و بالفعل اسبلت جفنها و هي تتراجع ... لكنه لم يكن ليتركها تهرب هذه
المرّة
فمع اول خطوةٍ تراجعتهَا ... كان قد اتخذ قراره و سلم لجام الفرس الى
احد عمال الاسطبلات الأقوياء

ثم رأته تيماء يتجه ناحيتها و عيناه عليها لا تتركها
فاستدارت بسرعة و ابتعدت عنه تنوي الهرب ... لكن الى متى ؟ !!

.....

هذه الزيارة القادمة خطت عليها المواجهة التي لا مفر منها
وجدت قدميها تسوقانها بعيدا على امتداد الأرض المفتوحة بعيدا
عن حواجز القصر ...

و صوت اقدام قوية خلفها ترعبانها لكنها لم تسرع الخطا ... فقط
دست كفيها المرتجفين في جيبى سترتها الثقيلة ... و رفعت غطاء الرأس
الفرو فوق حاجبها

كانت تنتفض كليا و الصوت يزداد وضوحا من خلفها ... الا أنها رفضت
الشعور بالضعف , او على الأقل اظهاره

شعرت بالتعب من عمق انفعالاتها فقررت الوقوف و المواجهة هنا

.....

لذا التفتت جانبا تنظر الى الأرض الممتدة الخضراء ... و لونها الذي
يتحول الى ذهبي قاتم و ألوان المغيب تزينها و أشجار النخيل من
بعيد تتوج جمالها

بينما صوت الخطوات الواثقة من خلفها لا يسمح لها بحرية التمتع بكل هذا
الجمال الممتد أمامها

شعرت به يقف خلفها مباشرة ... حيث توقف صوت خطواته

و صوت أنفاسه يصل أذنيها كلحن صاحب متسارع

حينها التفتت اليه بقوة و هي تصرخ به بغضب كل الساعات المضنية
السابقة

(هل جننت ؟!!! ما هذا الذي فعلته ؟!!) كدت أن تقتل نفسك

)

كانت عيناه تملآن نظره منها ... وهما تطوفان حول ملامح وجهها الفتية

... تلك البيضاء و المشربة بلونٍ وردي لم تفقده على مدى السنوات

و فراء غطاء رأس سترتها يحيط بوجهها فيزيدها جاذبية و جمال

أما هو فقد كان عاري الصدر ... نازف الجرح قوي بدرجةٍ مهلكه و
عروق ذراعيه تظهران لعينيها ... تثيران شفقة بقلبها لا تعلم سببها ...
و كأنها قوة جبرية ... ليست من اختياره
لم يجبها على الفور ... بل ابتسمت شفتاه وهو يقول بخفوت
(كم كبرتِ !! و كم أصبحتِ بهجة للنظر و دواء لكل روح تنظر
اليكِ)

فغرت شفتيها المرتجتين بشدة ... و بهت غضبها في لحظة ... بينما
انتفض قلبها بعنفٍ قاسٍ من مجرد عبارة قصيرة ...
ساد صمت طويل بينهما يقطعه صوت الطيور من فوقهما عائدة الى
أعشاشها مع المغيب ...

الى أن قالت تيماء أخيرا بصوتٍ تدريبت ان تفقده الحياة كذبا ...
(ماذا تفعل هنا يا قاصي ؟) !!
ضاقت عيناه قليلا دون أن تفقد شفتيه ابتسامتهما الصغيرة الشاردة قبل
أن يقول دون مقدمات و بوضوحٍ أذهلها
(انتظرك)

اتسعت عينا تيماء بصدمة ... قبل أن تقول بخفوت
(هل كنت تعلم بقدومي ؟) !!
قال قاصي بخفوت مبتسم ... بينما عينيه تستعران
(كنت أنتظرك كل عام و آتي اليكِ خصيصا علني أراكِ لكن
هذا العام علمت بأنني سأراكِ لأول مرة منذ ثلاث سنوات)
كانت الصدمات تتوالى عليها بقوة لكن صدمة واحدة جعلتها تقول
متلعثمة

(ثلاث سنوات !! نحن لم نرى بعضنا منذ منذ منذ) ...
قال قاصي يقاطعها بصوتٍ متهم رغم أنه لم يفقد هدوءه
(منذ أن أبعدتني عنكِ ؟) !!
هل يتهمها ؟!! هل يتهمها حقا ؟ !!

قالت بصوتٍ قوي رغم الألم
(أنت تعرف أنه لم يكن أمامي خيار غيره يا قاصي لقد قطعت عهد

..... و كان علي الإلتزام به (....)
قال قاصي بصوتٍ غير متسامح ... قاصي
(عهد بالفراق عني بإقصائي من حياتك (.....)
ابتلعت غصة بحلقها قبل أن تقول بقوة
(و أنت قطعت نفس العهد (.....)
قال قاصي بقوةٍ قاطع
لم أتعهد يوماً بالفراق عنكِ فأنا لا أقطع عهداً يستحيل علي تنفيذه
(.....)
انتفضت مجدداً و هي تتراجع خطوة أمام هول مشاعره و عنفها على
ملامح وجهه رغم هدوء ملامحه المتصلبة ...
لماذا الآن؟! لماذا الآن بعد كل هذه السنوات ؟! !!
قال قاصي بصوتٍ أكثر خفوتاً و الإبتسامة المريرة على شفثيه
(تعهدت بتركك و أضفت " الى حين " بنفسي (.....)
تأوهت تيماء بصمت و هي تغمض عينيها بينما قلبها يعلن ألما وصل
الى أقصاه
قال قاصي وهو ينظر الى ملامحها الساكنة بألم
(ثلاث سنوات في السفر يا تيماء (.....)
فتحت عيناها لتنظران اليه من خلف بحرٍ فيروزي قائم ... قبل أن تقول
بخفوت
(كيف و متى رأيتني قبلها؟! (.....)
ابتسمت شفثيه المشقوقتين بجرحٍ نافذ ... ليقول بعد فترة
(كيف بكل مكان ... و متى ... كلما استبد بي الشوق بكليتك ...
خارج بيتك ... تقريبا في كل مكانٍ خطت قدمك اليه (.....)
اتسعت عيناها بذهول و هي تسمعه ... قبل ان تهمس بصوتٍ واهٍ
(لماذا؟! لماذا لم تبتعد ؟! (..... !!)
اختفت ابتسامته و باتت شفثيه خطأ واحداً من الإتهام ... وهو يقول
(تسأليني كيف لم أبتعد؟!) و أنا الذي كنت أسأل نفسي كيف امتلكت
تلك القوة على الإبتعاد دون النظر الى الوراء ولو لمرةٍ واحدة (.....)

اتهامه ضرب صدرها بقوة ... فهتفت متألمة
(لا مجال لسؤالك يا قاصي لو كنت تشعر بي و تعرفني بكل تلك
الخصوصية التي تدعيها لما وقفت الآن أمامي و اتهمتني (.....
صمتت تتنفس بسرعة و عنف قبل أن تعاود الهتاف بقسوة و هي تشير
باصبعها في اتجاه القصر
(و لما كنت أتيت الى هنا و أنت تعلم بأنني سأتي أم أنك نسيت ما
تعرضت له بآخر مرة رأيتك بها ؟ (..... !!
اشتعلت جمرتا عينيه البركانيين و هو يهمس بشراسة ... و صدره يعلو و
يهبط بذكرى سوداء مريرة
(كفى اصمتي (.....
الا أنها صرخت بقوة
(لا لن أصمت , طالما أنت تقف هنا بكل غرورك و تتهمني
فسأذكرك بما نلته هنا في هذا المكان يا قاصي لقد نقت الذل و
تجرعت الألم لأيامٍ بدت كسنواتٍ مظلمة بطيئة ارتعبت من الموت
في بدايتها و تمنيته قبل نهايتها رحمة بي (.....
صمتت تلهث أمام عينيه المشتعلتين نارا سوداء و عذابٍ صامت بينما
تابعت تقول بألم
(كيف تأتي الى هنا تحديدا بعد كل هذه السنوات و تتهمني !!؟ ... ماذا
كان علي أن أفعل !!؟ ... لقد كتبت لي فرصة للنجاة و كان علي أن
أتمسك بها (.....
اختنق صوتها فجأة و شعرت بالدموع تتجمع أمام عينيها فأبعدت عنها
صورة عيناه المشتعلة بجنون و الم ...
يا الهي !! لقد بكيت مرتين اليوم !! بعد سنواتٍ أقسمت الا تبكي
مجددا أبدا
ابتلعت الغصة في حلقها و هي تهمس بمعجزة
(ابتعد أرجوك يا قاصي فقط لبضع ساعات ... و سأخفني من هذه
الحياة للأبد (.....
عضت على شفتيها و هي تخفض وجهها ... ثم قالت بصوتٍ أكثر قسوة و

تحكما دون ان تنتظر اليه

(لقد كبرت يا قاصي كبرت و لا اتحمل الإهانة لست خائفة , فقد عاهدت نفسي على أن اهزم خوفا من اي مخلوق بعد ما تعرضت له على يد أبي لكن لن أتحمل اي مهانة ... فقد كبرت عليها ووجودك هنا قد يعيد الماضي و يتسبب لي ما لن أتغاضى عنه هذه المرة)
ساد الصمت بينهما طويلا , قبل أن ترفع رأسها لتتنظر اليه بشجاعةٍ ثم قالت بهدوء زائف

(بعض الذكريات عليك قتلها يا قاصي فلماذا تعاود نبشها ؟) !!
لم يرد على الفور وهو ينظر اليها بعينين تخيفان الجميع الا هي لم تكن لتخاف عينيه ابدا
لكنه حين تكلم قال كلمة واحدة
(لقد انتظرتك)

ارتجفت شفيتها بشدة ... لكنها رفعت ذقنها لتقول بخفوت
(اذن هذا خطأك فأنا لم أفعل)
ضاقت عيناه و خبت نظرتها قليلا ... و علمت أنها قد أوجعته بضربةٍ غير متوقعة لكنها ستعيدها لو تطلب الأمر ... فقالت بخفوت أكبر و هي تهز كتفها
(كنت طفلة و كبرتأنا آسفة)
صمتت للحظة قبل ان ترفع يديها لتضيف اللمسة الاخيرة قائلة بتعجب زائف

(ماذا تخيلت غير ذلك؟! ماذا توقعت ؟) !!
لم يرد ... و عرفت أنه لن يرد صدمته لن تكون اكبر من صدمتها بوجوده ... و انتظاره لها خلال سنوات سفرها
لذا .. استدارت و تجاوزته بخطا عملت جاهدة على ان تكون ثابتة و حينها تركت العنان لدموعها الغزيرة الصامته و هي تعض على شفيتها
..... بينما بقى هو مكانه ... فلم تسمع خطواته خلفها
لكن فجأة هدر صوته بقوةٍ شقت الصمت المؤلم
(تخيلت الكثير يا تيماء عشت على التخيل الذي لم أملك غيره

أما التوقع فواحد (.....)
تسمرت تيماء مكانها و الدموع تتجمد بردا على وجنتيها اللاهبتين
لحظة واحدة قبل أن تطلق ساقبها للريح

.....
(ليث ليث (.....)
وصله الصوت الودود المألوف لديه ... وهو يسير متمهلا ... ممسكا بلجام
حصانه
فتسمر مكانه للحظة ... هامسا بداخله بروحٍ قاتمة
"ليس الآن"

لكنه تمكن من الإلتفات مبتسما ليراه مقبلا
سليم الرافعي رغم أنه يصغره بخمسة أعوام ... الا أنه كان من أعز
أصدقائه هنا في البلد ما أن يعودا اليها و يتقابلان من جديد
سليم هو الروح الأكثر نقاءا في كل من عرفهم.....
لطالما كان مختلفا ... مسالما و صالحا ...
يحيا عالما خاص به يناجي ربه اينما كان دون حتى ان يدرك من
حوله

وصل سليم اليه مبتسما و سبحته بيده بينما عبائته البيضاء تزيده بهاءا ...
و ابتسامته الحنونة تضيء وجهه لكل من حوله
انه يقدر هذا الشخص تقديرا لم يقدره لغيره من قبل ربما لأنه لم
يعرف أحدا بنفس شخصيته و روحه سابقا ... و يشك في أن يفعل لاحقا

...
تكلم سليم مبتسما ببشاشة تنير القلب
(كيف تغادر دون أن تلقي التحية؟! لم نعهدك شديد الجفاء بتلك
الصورة !! أم غيرك السفر و بلاد الغربة؟ (..... !!)
تعلمت ابتسامه ليث وهو يمد يده ليصافح سليم بقوة و يشده الى عناق من
طال سفره

بينما الشوق كان من نصيب شخص واحد فقط
هتف ليث بقوة صارمة مازحة كي يبعد الاسم عن تفكيره
(كيف حالك يا فتى؟! اشتقت اليك يا صاحب العنزة)
ضحك سليم وهو يقول
(الا زلت تتذكر عنزتي المسكينة؟) !!
قال ليث ضاحكا ... خارج أسوار القلب المظلم
و من ينسى العنزة التي كانت ترافقك لكل مكان في احدى العطلات الى
أن ماتت دون أن تدبح بأمر منك)
ضحك سليم وهو يقول
(كانت طيبة ... و محبة للغاية)
بهنت الضحكة من على شفتي ليث ليقول بهدوء خافت
(بل أنت هو الطيب يا سليم)
قال سليم وهو يربت مبتسما على كتف ليث قائلا
(يا طيب و أين أنت؟؟ طال غيابك أشهرا طويلة منذ آخر مرة أتيت
بها لزيارتنا!! ... ألم تشتاق الينا و الى أرضك ألم تشتاق الى ابنة
عمتك على الأقل؟؟)
تصلب جسد ليث على الفور و ابقائه ملامحه هادئة كان معجزة في حد
ذاتها
و قال بهدوء
(كيف حالها؟! أنت تعلم أن قدرها لدي من قدر أمها رحمها الله.....
)

ربت سليم على كتفه مجددا وهو يقول بهدوء
(رحمها الله سوار تسأل عنك باستمرار كنت معلمها و الأقرب
لها في العائلة يا ليث)
التوت شفقا ليث في ابتسامة لم يطالها المرح ... قبل أن يقول
(لولا العمل لما ابتعدت)
أوماً سليم برأسه صامتا وهو يحرك حبات سبخته شاردا
ثم التفت الى ليث قائلا بهدوء

(لا تقطع صلة رحمك في ابنة عمك يا ليث انها امانة)
عقد ليث حاجبيه وهو يقول بخفوت
(لن أقطع صلة رحمي أبدا يا سليم ... طالما بصدري نفس يتردد ... لماذا
تقول ذلك ؟) !!
نظر اليه سليم طويلا قبل أن يقول
(أوصيك بها فلا تتركها)
اتسعت عينا ليث للحظة ... قبل أن يقول بعدم فهم
(سوار ليست وحدها سأظل دائما ابن خالها و سأتواجد ما أن تحتاجني
.... أما عنك و جدك وأعمامها فجميعكم حولها لماذا توصيني أنا بها ؟ !!
)

نظر سليم الى عيني ليث بعينين صافيتين ... قبل أن يقول بهدوء
(جميعهم حولها نعم لكن القانون أحيانا يضعف البصيرة حين يكون
صارما دون تفكير دون روح ... أخشى أن يجبروها على ما تكره
)

ازداد انعقاد حاجبي ليث بقلق و صدره ينقبض بعنف ... قبل أن يقول
(وأين أنت يا سليم ؟؟ لماذا يشعرني كلامك بالقلق ؟؟)
ابتسم سليم وهو ينظر الى ليث دون أن يتعكر صفاء عينيه ... ليقول بهدوء
(أشعر بدنو الأجل يا ليث)

انتفض جسد ليث الضخم وهو يقول بقوة
(لا اله الا الله اذكر الله يا سليم ... ما هذا الذي تقوله ؟) !!
الا أن سليم لم يفقد ابتسامته وهو يقول
(قد لا تجمعنا الأرض مجددا يا ليث و يطول الفراق هذه المرة
لكن تذكر وصيتي لك و لا تضيعها)
كان ليث يلهث بالمعنى الحرفي للكلمة ... فأمسك بكتفي سليم وهو يقول
بقوة

(وحد الله يا سليم و توقف عن هذا الكلام)
الا ان سليم قال مبتسما وهو يربت على كف ليث فوق كتفه
(لا اله الا هو ... و من لنا سواه هو الواحد القهار ... خلق الكون ,

سبحن الله سبحن الله (

انتفض ليث مجددا بطريقة لم يعهدها بنفسه .. فاندفع ليعانق سليم بقوة و قد

فقد القدرة على النطق ...

الا من قول

(اعتن بنفسك يا سليم و سأراك قريبا يا صديقي)

و دون كلمة اخرى كان قد اعتلى جواده ليضرب لجامه و ينطلق به

بكل قوته

يجري به على طول امتداد الأرض الواسعة وهو يميل الى عنق الجواد
ليزيد من سرعته .. فبدا كالريح العاصفة عيناه الصقريتان تضيقان فلا

تبصران من الطريق الا وجه سليم ...

و قلبه يدعو الله أن يجعل يومه أولا فالأمانة كبيرة اكبر من

احتماله

أما سليم فقد وقف ينظر الى الأرض الخضراء الساحرة ... و عيناه

تسبحان بخالق هذا الجمال و لسانه يهمس

يا عالم السر لا يدري به أحد .. ومُعطي الحمد من بالحمد لبّاك "

إياك نعبد لا خوفاً ولا طمعاً .. لكن حنيناً إلى أنوار رؤياك

الله الله في روح تحنّ .. وفي قلب يئنّ .. بنار الشوق ناجاك

بحقّ طه وآل البيتِ ترحمُني .. وإن تُحاسب على ذنبي فرُحمَاك "

.....

دخلت تيماء من باب القصر و هي تلهث بعنف ... و قد نال منها التعب و

قسوة المشاعر التي عاشتها للتو ...

أما دموعها فقد تجمدت على وجنتيها الشاحبتين شحوب الأموات

اندفعت الى القاعة تبحث عن سوار ... و بالفعل وجدتها تجلس بجوار

النافذة المفتوحة ... تراقب آخر شعاع يخبو للنهار
قالت تيماء بقوة و هي تلهث
(متى سأقابل جدي؟! أرجوكِ أخبريني)
استدارت سوار تنظر اليها بدهشة ... قبل أن تقول
(أبشري اذن بعد ساعتين فقط سيجتمع بأبناءه أولا ... ثم باقي
العائلة فيما بعد)

أومأت تيماء بوجهها و هي تهمس بقوة و اصرار
(جيد جيد)

قالت سوار مبتسمة
(و قد سأل عنكِ بالإسم)
اتسعت عينا تيماء و تسمرت مكانها ... ثم همست بشحوب
(حقا؟! !!

قالت سوار بلطف
(نعم يريد أن يراكِ مع ابنائه أنتِ و مسك لكن مسك لم
تصل بعد حتى الآن , لقد هاتفتها و هي في طريقها للوصول ان شاء الله
)

تحركت تيماء بتعب الى ان ارتمت جالسة بجوار سوار ... ثم قالت بخفوت
(أتعلمين لماذا يريد رؤيتنا أنا و مسك دون باقي الاحفاد؟! !!
قالت سوار

(حسننا سأخبرك بسر لدى جدي دائما فتاة مفضلة جميع الأبناء
يختارون زوجاتهم من بنات الأعمام الا تلك الفتاة المفضلة لديه
فهو يمسكها من يدها و يقول لها بصوته المهييب ... هاؤلاء أبناء
أعمامك ... اختاري منهم زوجك)

اتسعت عينا تيماء بذهول قبل أن تقول بصدمة
(أنت تمزحين!!! يجعل فتاة تختار زوجها؟! !!

قالت سوار
(ليست أي فتاة بل المفضلة لديه فعل ذلك مع ابنة واحدة من
بناته و فعلها مع والدة مسك فاخترت ابنه سالم ... الذي هو والدك

ثم فعلها مجددا معي (....)
شردت نظراتها قليلا و هي تنظر من النافذة الى الليل الشاحب ... ثم قالت
بخفوت

(وقتها لم يكن هناك من الذكور الذين يكبرونني سنا و غير متزوجين

سوى سليم و راجح فاخترت سليم (.....)

كان الذهول يلف تيماء بقوة ... فقالت بعدم تصديق

(وقفت أمام الجميع و اخترت زوجك ؟ (..... !!)

نظرت سوار اليها بصمت قبل أن تقول مصححة

(اخترت سليم و لم أندم يوما على اختياري (.....)

رمشت تيماء بعينيها قبل أن تقول بخفوت

(و ماذا سيحدث اليوم اذن ؟ (..... !!)

هزت سوار كتفيها و هي تقول

(على الأرجح سيخير مسك فقد لمح لي أن هناك فرحا قريبا (.....)

قالت تيماء بحيرة

(مسك مخطوبة (.....)

قالت سوار بنفاذ صبر

(منذ متى لم تتواصلا ؟!!! لقد عقد قرانها على ابن عم لنا لكن

لم يحدث نصيب و أصرت على أن يطلقها و كانت هذه سابقة في

العائلة لكن مسك كانت لها مكانة خاصة ... لذا تم عقد صلح بيت

العمين و انتهى بفسخ عقد القران (.....)

همست تيماء ضائعة

(كل هذا حدث لمسك و انا لا اعرف (..... !!)

قالت سوار بخفوت حزين

(لقد تغيرت كلتانا بعد موت أمي ثم لحقها أبي بعد شهرين فقط

حزنا عليها , فلم يتحمل فراقها و موت والدة مسك بعد مرض طويل

مضني نعم تغيرنا (.....)

ظلت تيماء تنظر اليها طويلا ...

اذن فمسك ستختار زوجها اليوم لكن من سيكون من أبناء أعمامها ؟ !!)

.....

و ماذا عنها هي !!؟ كيف ستفتح موضوعها معه كلما أسرعت
, كلما أسرع رحيلها و انتهى عذابها

.....

مرت الساعتان و كأنهما دهرين كاملين
و ها هي تقف أمام القاعة القديمة الآن فقط ستقلب هذه الصفحة من
حياتها للأبد
رفعت ذقنها و عدلت من ملابسها الأنيقة ووشاحها ... قبل أن تخطو بأناقة
و ثقة للداخل

كانت القاعة بها العديد الرجال الأقوياء ... يتشابهون في المجل...
رأت فريد الذي لوح لها مبتسما ما أن التقت أعينهما فابتسمت له بمودة
و تابعت خطواتها الأنيقة ...

بينما ساد الصمت من حولها و الجميع يتأملونها بدهشة فقد كانت
مختلفة الشبه عنهم

الا أن قوانين الوراثة تمنحها الكثير من صفات العائلة ...
أقسمت تيماء الا تتوتر ... بل ستكون تيماء ... فقط تيماء دون لقب او
نسب

ستكون قوية في انهاء الأمر بسرعة
توقفت للحظة حين أبصرت والدها كان يجلس في نهاية القاعة
كان مكتفا ذراعيه

يحدق بها مجبرا عيناه تتهربان منها , الا أنهما لا تبتعدان وهما
تسترقان النظر اليها ...

ياللهي ... كم شاخ و بدا اكبر سنا !!!

أين ذلك الذي أربعها يوما ؟ !!

استجمعت تيماء كل نفورها و احتقارها و ركزتهما في نظرةٍ واحدة رمقته
بها نظرة حملت تشفي و انتصار نظرة حملت كل سعادة تلك
اللحظة ... لا لشيء سوى لأن تحط من قدره و تتواجد هنا رغم عنه

وهو يجلس صاغرا لا يملك حيلة ثم ابعدت وجهها عنه بترفع ...
و نظرت الى المقعد الضخم المواجه لها فتوقف قلبها ... ثم ابتسمت

....

كان جدها يجلس هناك ذلك الرجل الذي رأته مرة واحدة فقط و منحها
فرصة أخرى للحياة متدخلا بسطوته ...
نعم هو لقد كبر قليلا و ظهر العمر أكثر على ملامحه , الا أنه لم يفقد
ذرة من هيئته

ابتسم ذلك المهيب ... سلطاني الهيئة

و قال بصوتٍ ارسل صدها الى آذان الحاضرين ... صوت عميق ...
مرتاح راض

(تعالى يا ابنة سالم اقتربي منى أخيرا يا حفيدة سليمان الرافعي)
أسرعت تيماء بخطواتها الرشيقة اليه أمام اندهاش الجميع ... و ما أن
وصلت اليه ... حتى مد لها كفه لتقبل ظاهرها ...
بقت تيماء مكانها تشعر بالرفض الداخلي ... فهي لم تقبل يد مخلوق من
قبل

الا أن نظرة تحذيرية من فريد جعلتها ترضخ على مضض و تنحني
لتقبل ظاهر يده

شعرت فجأة بيده الأخرى توضع على قمر رأسها المحنى و هو يقول
برضا

(كبرت كبرت و صرت مدعاة للفخر بك)

رفعت تيماء وجهها مزهوا اليه فلم يترك يدها ... بل جذبها لتجلس بجواره
وربت على كفها في يده وهو يقول متأملا اياها على مهل
(كيف حالك يا صغيرة عرائس عائلة الرافعي؟؟)

هل عرف ما ستحدثه عنه؟!!! أم انه استنتج فقط؟!

فتحت فمها لتجيب ... الا أن الكلمات توقفت في حلقها و ماتت منصهرة و
هي ترى القادم و الذي دخل الى المكان بهيمنة و سيطرة
ذلك المهندس بعد ترويض فرسٍ جامحة منذ ساعتين فقط

ذلك اللذي دخل و عيناه مسلطتان على عينيها بقسوة بينما هالة من

الرجولة تحيط به وهو يتقدم و كأنه يملك المكان
قاصي الحكيم.....

الفصل الثاني

.....

راقبته وهو يغلق أزرار قميصه باعتداد أقرب للغرور نظرات عينيه الفجتين دائما , كانتا الآن متكاسلتان بإكتفاء مرضي ... و كأنه قد نال للتو وجبة مرضية ... ليست وجبة شديدة الفخامة ... الا أنها فقط مرضية ... هكذا هي ترى نفسها جذبت بدور الغطاء حتى ذقنها بأصابع مرتجفة و هي ترمقه بنفس حالة الهلع الصامتة بعد كل مرة ... رفع راجح عينيه المغرورتين اليها و قال بلا مبالاة ... كانت تشعر بها و تدمر دائما (هل ستستلقين عندك طويلا !!؟ ... يجب أن نتحرك حالا في طريق السفر عودة للبلدعلينا أن نكون ببيت الرافعية قبل المغيب و إن كنت أشك أن نستطيع)

ابتلعت بدور ريقها بتوتر و هي تتأمل جسده الضخم قوي العضلات .. ووسامته الفجة ككل ما به راجح الرافي كان حلم لكل فتاة تقع عيناها عليه ... ربما ليس أكثر الرجال وسامة ... الا أنه بالتأكيد يمتلك جاذبية صريحة أقرب للعبث الصريح نظراته التي لا تعرف الخجل أو الحياء ... و التي تشعر أي أنثى بأنوثتها عينان تكاد ان تنطا بالرغبة الحسية لكل ما تراه و تقدرهأسبلت جفניה فوق عينيهما الحزيبتين و و هي تتمسك بالغطاء الأبيض جيدا حول جسدها العاري بأصابع مرتجفة .. و كأنها بهذه الحركة تنفي ما يحدث بينها و بين راجح انفض جسدها برهبة ما يحدث بينهما منذ عام كامل عادت لترفع عينيهما اليه لتراقب غروره ... و عنجهيته الواثقة من قدراته لم تصدق مدى سعادة حظها حين أخبرتها أمها أن راجح ابن عمها قد خطبها رسميا صحيح أنه يكبرها باثني عشر عاما كاملة الا أنه كان على الرغم من ذلك مطمع معظم بنات العائلة ... و متأكدة هي بأنه مطمع الفتيات من خارج العائلة كذلك و على الرغم من ذلك لم يتزوج حتى الثالثة و الثلاثين من عمره

.....الى أن فجأها هي بخطبتها دون غيرهاتعلم أنها جميلة بطريقة ما
..... أو على الأقل هذا هو ما تغذي به أمها ثققتها المزعزعة بنفسها
لكنها لم تكن متميزة بشيء بل على العكس ... ساقها العرجاء كانت
هي دائما ما يلفت النظر اليها , و ليس جمالهالذا لم تصدق حظها فعلا
حين خطبها راجح و عقد قرانه عليها سريعا انتفضت بدور من
أفكارها الشاردة البائسة على صوت راجح الذي قصف متحولا الى
الفضاظة و لهجة الأمر

(بدور !! توقفي عن احلام اليقظة التي تنتابك تلك و انهضي لتعدي
نفسك , لقد تأخرنا) ...

لعبت بدور شفيتها المرتجفتين و سارعت بالإيماء طائعة دون كلام
لكن قبل ان تتحرك ... بدتت مترددة ... متخاذلة تريد النطق ... الى
أن همست أخيرا بصوت بدى اشبه بالتوسل دون ان تدري) ...
راجح متى سيتم زفافنا؟؟ (.....)

لم يبدو عليه انه قد سمعها وهو يتابع تحضير نفسه بإغداقها بكمية
ضخمة من رذاذ عطره الذي يشابهه في الفجاجة اوشكت بدور أن تلقي
عليه السؤال مجددا بتوتر أكبر حين شكت أنه لم يسمعها الا أنه قال
بهدوء دون ان يلتفت اليها

(ما الذي جعلك تفكرين بالزفاف الآن ؟ (..... !!)

تسعت عيناها بهلع لم تقصد اظهاره ... بينما تمسكت أصابعها أكثر
بالغطاء و كأنه يمنحها سترا خادعا ... ثم قالت متلعثمة بقلق
(لقد مضى عام على عقد قراننا يا راجح لو ... لو ... علم أبي بما
يحدث بيننا فقد يقتلني ... ستكون كارثة لو فضح أمري) ...
رفع راجح عينيه الوقحتين الى عينيها الضائعتين في المرآة ... ثم قال
ببرود

(و من أين له أن يعلم؟! نحن نتقابل هنا , على بعد مئات الأميال
من والدك ... حيث كليتك) عضت بدور على شفيتها و هي تنظر اليه
متضرعة ...ثم همست بخفوت

(أخشى أن يراني أحد مثلا أو أن أو أن يحدث شيء ما ... لم

نحسب له حساب (.... عاد لينظر اليها بنفس الوقاحة ... قبل أن يقول
بهدوءٍ يماثل في وقاحته وقاحة عينيه

(الا تتناولين حبوب منع الحمل بانتظام؟ (..... !! احمر وجهها بشدة و
أخفضت وجهها .. مخفية عينها عن عينيه الجريئتين ... غير مصدقة
لبساطة سؤاله .. تماما كبساطة الأمر الذي وجهه لها منذ عام بالانتظام
على تلك الحبوب كأني متزوجين اعتادا على بعضهما ارتجف
جسدها حين قال راجح بصوتٍ أعلى كي ينبهها من شرودها ... دون أن
يرحم خجلها الذي لم يمت على الرغم من العام الذي مر بينهما وهو
يعاشرها به ...

(الا تفعلين؟ (..... !!

همست بدور دون أن ترفع عينها اليه

(بلى)

عادت ملامحه المشتدة لتلين ببرود ... وهو يبتسم قائلاً

(جيد لا مشكلة اذن (.....)

تجرات بدور على رفع عينها اليه مجددا و هي تقول بخفوت .. الا أنه بدا
أكثر اصرارا ... و خوفا) ... راجح أرجوك سرع من موعد الزفاف
أنت تعلم أن ما يحدث بيننا لن يرضي والدانا أو جدنا ستكون كارثة
في العائلة كما كما أنني أشعر أن ما يحدث بيننا خاطيء (.....
ظلت عيناه تحاصرانها بصمت ... و هي لا تستطيع تفسير نظراتهما
قبل أن يقول بابتسامة متملقة ... أو هنتها

(كيف يكون خطأ؟! ألسن زوجتي؟ (..... !! همست بدور بترجي
(لكنه يخالف العرف ... و يحط من قدر أبي و في عوائلنا ستصبح
كارثة لو عرف الأمر , أنت تعرف أن العروس يجب أن تزف الى بيت
زوجها في حفلٍ يرفع رأس والدها يستمر لسبع أيام كاملة و اطلاق
الأعيرة و الولائم) ...

كان صوتها قد بدأ يخفت تدريجيا و تشرد عيناها و هي تتحسر على تلك
المنزلة التي ضيعتها على نفسها ... حتى بعد الزفاف لن تنسى أنها
كانت له خلال فترة عقد القران بمنتهى السهولة قال راجح بخفوت

أكبر و قد تغيرت نبرة صوته و تحولت الى نغمةٍ أكثر عبثا ...
(هذا موضوع جدي تماما ... على أن تتحدثي به و أنت مستلقية مكانك
على هذا النحو ... هممم (رفعت بدور وجهها اليه بسرعة و هي تتعرف
على تلك النغمة بسهولة ... لتراه يتقرب منها و عيناه تتحولان الى الجوع
مجددا بعد الشبع و من الجوع الى النهم ... ذلك هو راجح زوجها
كما يفترض ... تراجع قليلا حتى التصق ظهرها بالسريير من خلفها ...
بينما هو يقترب و عيناه تترصادانها كالنمر .. حتى وصل اليها فجلس على
حافة السريير بجوارها وهو يميل بالقرب منها حتى لفحت أنفاسه ذات
العطر المحفوظ بشرتها الحساسة ... لاسعة نهاية أطرافها العصبية مما
جعلها ترتعش على الفور في ردة فعل مألوفة ... و تمسكت بالغطاء أكثر
و أكثر و هي ترفعه حتى ذقنها ... ضحك راجح وهو يهمس بخفوت
ملامسا فكها الناعم بشفتيه الشهوانيتين

(الا ترين بأنك قد تأخرت قليلا في اظهار هذا الخجل الشهوي و الرغبة
المفاجئة في الإحتشام ؟) (.... !!أغمضت عينيها بأسى و هي تبعد وجهها
عنه بغير مقاومة فعلية ... هامسة بمرارة
(أرجوك لا تقل هذا)

اقترب منها أكثر .. بينما تحركت شفتاه تعرفان سبيلهما حق المعرفة ,
فيضعفان من عزمها الزائل أكثر ليهمس في أذنها مزمجا
(معك حق لا داعي للقول , فالفعل أشهى)
مالت برأسها للخلف و هي تنن متوسلة
(لا يا راجح كفى أرجوك يجب أن نغادر الآن , سنتأخر)
الا أنه كالعادة ... لا يسمع الا رغباته , بينما باقي الأصوات بالنسبة له
تضيع هباءا حاولت جاهدة التمسك بالغطاء ... الا أنه كان أكثر منها
قوة وهو يبعده بسيطرة ليلحق به قميصه بعد ساعتين ... كانت
بدور تجلس بجواره في السيارة شاردة تنظر من نافذتها الجانبية و
رأسها مستند بتعب الى زجاجها ... المقاومة عبثية مع راجح ... هذا ما
اكتشفته منذ المرة الأولى التي عاشرها بها يومها كانت مسحورة
بذهول بقبلاته المجتاحة على شفتيها المتبتلتين ... و اللتين لما تعرفا معنى

العشق من قبل المرة الأولى التي اصطحبها فيها من كليتها بعد عقد قرانها كم كانت سعادتها مشرقة بخجل و هي تتباهى بزوجها الوسيم أمام صديقاتها بعد سنوات قليلة ... كانت ترى بها الإرتباط من حولها في الجامعة و قصص الحب شديدة التعقيد دون أن تجرؤ يوما على خوض التجربة

فهذا كان معناه أن تندلع كارثة في العائلة لو حدث و ارتبطت بزميل لها من خارج نطاق اسم الرافعية لذا نأنت بنفسها منذ البداية عن أي محاولة ... لكن في الحقيقة ,

لم تكن هناك أي محاولات حثيثة تتقدم لها .. فقد كانت تمثل صورة الفتاة العرجاء الصامتة المتباعدة التي لا تمتلك حضورا طاغيا أو شعبية مثيرة للنظر بأي شكل ... مجرد جاذبية شكلية لم يلتفت اليها احدلذا كان اليوم الذي جاء فيه راجح الى كليتها بعد عقد قرانها بشهرين

....

هو أجمل يوم بحياتها فقط في بدايته لا تزال تتذكر تفاصيل هذا اليوم جيدا....

يوم الذي هاتفها به ... و أخبرها بنبرة تسلطية ذكورية غير مبالية تماما بأنه في الخارج و ينتظرها ليقلمها معه ...

حينها عرفت الإبتسامة طريقها لوجهها الأقرب للطفولية الحزينة ... وشعرت بنفسها كفراشة تخرج من شرنقتها المغبرة أخيرا

للمرة الأولى تشعر بنفسها جميلة و هي تخرج بتباهٍ و تسير اليه برشاقة متسارعة و كأن عرجها قد اختفى فجأة ... لن تنسى وقفته المهيبة مستندا الى سيارته الفخمة ...

و لن تنسى نظرات أغلب الفتيات اليه بانبهار وهو يبدو متشاغلا عنهن بصلفلن تنسى أنها همست لنفسها بعدم تصديق تتوجه سعادة متباهية "هذا الوسيم هو زوجي....."

"لن تنسى نظرتة لها حين رفع رأسه اليها فجأة من على بعد ... كانت نظرة غامضة , لم تستطع تفسيرها أبدا كانت خالية من الإبتسامة متفرسة بكل تفاصيلها بجرأة , و مع هذا كانت تفنقذ الى الرقة ... بل كانت

... كانت أقرب الى غضبٍ مستتر غضب جعلها ترتجف قليلا و تتعثر بخطواتها ... لكن ابتسامته ما أن وصلت اليه أدفأت قلبها ... على الرغم من عبثيتها و جراءة فحواها ذلك اليوم أخذها الى شقته هنا في المدينة بدلا من أن يصطحبها للبيت الذي تسكنه مع مجموعة من نساء البلد أتين خصيصا لخدمتها و محاوطةها بأمرٍ من والدها كي تكمل دراستها الجامعية وحدها في المدينة فقد كان والدها يستقر في بلده منذ مولده على عكس كثير من الأعمام ممن سافروا الى المدن و الى الخارج ... والدها شديد الصرامة و البأس قسوته في بعض الأحيان تكاد أن تكون أقرب الى البطش و العنف ... ووالدتها لم تسلم من بطشه في الكثير من سنوات حياتها معه....

و قرار ان تكمل دراستها متغربة وحدها في المدينة كان أقرب للمعجزة

.....

لم تظن أنها ستتحقق أبدا .. و بالعودة الى راجح في ذلك اليوم كانت تتبعه كالمسحورة ... حتى وهو يطلب منها المجيء الى شقته كي تراها كانت تسير خلفه مغمضة العقل ... بينما عينيها متسعان , تتشربان من جاذبية رجولته الفجة على تلك الأريكة الأنيقة ... و هي تجلس مرتبكة و كفيها متشابكين ... مخفضة وجهها الأحمر كان هو جالسا بعنجهية بالقرب منها و بينهما مسافة مطمئنة ظهره مستندا للخلف و ذراعه مرتاحة على ظهر الأريكة ... يضع ساقا فوق أخرى وهو يتأملها بصمتٍ مربكٍ ...

بينما دخان سيجارته الذي ينفثه ... يجعل و عيها يدور قليلا ... رفعت

عينيها اليه ...

لتجد أنه لم يبتسم ... فقط كان يرمقها بتلك النظرات الغامضة ... قبل أن يرمي سيجارته بعيدا غير عابئا أن حطت و ماذا أتلقت و اقترب منها ارتجفت بدور بقوةٍ و هي تتذكر هول المشاعر التي انتابتها وهو

يفتح شفتيها اللتين لم تعرفا معنى القبلات يوما

اعصار لفها و جعلها تقع به دون هوادة أو رحمة أغمضت بدور عينيها و هي تتذكر هتافها برعب "أرجوك يا راجح كفى لا تفعل

....

"الا أنه بدا في تلك اللحظة كالمجنون و صم أذنيه عن توسلاتها
بينما عضلاته القوية هزمت كل مقاومة لها شر هزيمة نعم أول مرة
بينهما كانت ضد رغبتها على الأقل بعد الدقائق الأولى التي استسلمت
فيها لمشاعر لم تعرفها من قبل لكن ما حدث فيما بعد كان بالتأكيد ضد
ارادتها على أنه لم يستخدم العنف تماما

لكنه نجح في هزيمة كل محاولات مقاومتها الضعيفة لا يزال نحيبها
هذا اليوم يزعج أذنها بصخبه و ملابسها الممزقة المرمية أرضا ترهق
عينها كان هو نهما و شديد الإنفعال....

بينما كانت هي واهنة الأوصال , مضعضعة القوى من بعدها لم يتوقف
راجح عن نيالها كزوجته حتى اعتادته و اعتادت العلاقة معه ... و
كأنها أمر مسلم به ... يطمئننا دائما بأنها زوجته و أنه لا داعي للقلق
لكن العرف له رأي آخر ... هامة والدها لها اعتبار ... لم تشأ يوما أن
تحنيها , على الرغم من قسوته أغمضت بدور عينها و قد انسابت
منها دمعة ندم فسارعت الى مسحها بظاهر يدها فالتفت اليها
راجح ..

ليقول بعدم اهتمام

(ماذا بك ???)

نظرت اليه بدوراليه منتفضة و سارعت بالقول

(لا شيء مجرد ذرة غبار آلمت عيني)

لم يعبأ راجح ... او على الأرجح لم يسمع جوابها كانت عيناه على
الطريق ... ضيقتان باردتان كالجليد بينما روحه أبعد ما يكون عن
البرود....

بل كانت تحترق مستعرة وهو لا يرى أمام طريقه سوى العينين العسليتين
القويتين سوار تلك اللعنة التي ولدت و دمغته بتعويذة سحر ... لا
يستطيع التحرر منها حتى الآن

ضاقت عيناه أكثر وهو يزيد من سرعة السيارة ... بينما صوتها القوي

الذي لم يفقد يوما نعومته على الرغم من صلابته يداعب أذنيه و
يزهق غروره تسارعت انفاسه وهو يراها أمامه بكل بهائها الجلي
تلك الملكة التي طارت من بين أصابعه و لم يستطع نيلها ...
كان مخطئا حين ظن بأن امتلاكه لها كان أمرا مسلما به و غباءه في
تقدير قدرات خصمه الحقيقة جعله يخسر تلك الحرب لم يكن الخصم
هو سليم يوما بل كانت سوار نفسها

.....
فتحت فمها لتجدي.....

فتحت فمها لتجيب.....

... الا أن الكلمات توقفت في حلقها و ماتت منصهرة و هي ترى القادم و
الذي دخل الى المكان بهيمنة و سيطرة ذلك المهدم بعد ترويض فرس
جامحة منذ ساعتين فقط.....

ذلك الذي دخل و عيناه مسلطان على عينيها بقسوة بينما هالة من
الرجولة تحيط به وهو يتقدم و كأنه يملك المكان
قاصي الحكيم

ساد صمت قصير المكان ... صمت مشحون و متوتر ... بينما قال قاصي
بصوتٍ واثق هادئ

(السلام عليكم يا كبير الرفاعية)

كان سلامه موجها الى جدها وحدها ... مما يعد هذا أقرب للإهانة للكثير
من المتواجدين ... فنظرت تيماء بصدمة الى جدها و هي تتوقع منه أن
يطرده و أن يطردها معه كذلك كيف يفعل ذلك؟! .. بل لماذا يفعل
هذا ؟!!! الآن سيطردها جدها ... أو ربما سيذيقها بعض مما أذاقها
والدها منه قديما ... الا انها انتفضت مذهولة و هي تسمع صوت جدها
الرخيم وهو يقول بصوته الرخيم

(وعليكم السلام و رحمة الله اجلس يا قاصي)

كانت تيماء فاغرة شفيتها لا تعرف ما يحدث بالضبط ألا يعد مجرد
عاملا لديهم ؟!! و مما أكد ظنها ... هو صوت والدها الذي اندفع يقول
هاتفا بقوة

(ماذا يفعل هذا هنا يا حاج سليمان؟! ماذا يفعل هذا الحقير هنا؟!)

..... مجرد وجوده هنا باجتماع عائلي ما هو الا إهانة لنا إن لم يغادر
حالا فسأغادر أنا (.....)

ساد صوت همسات متوترة ... و الأعمام ينقلون أنظارهم بين سالم ... و
قاصي

الذي بقى مكانه صامتا بوجه ذو ملامح غامضة ناظرا أرضا ... لا
خوفا أو شعور بالإهانة انما تيماء تعرفه جيدا فهو يخفض عينيه
فقط حين لا يكون له القدرة على ترويض نظراته المستعرة كانت
ترتجف فعليا ... ووجدت نفسها تشد بيديها على كفي جدها التي لا تزال
ممسكة بهما

و قفزت في جلوسها على صوت ضرب جدها للأرض بعصاه القوية ...
تلك الضربة التي تذكرها جيدا و لم تنقص قوة صلابتها بذرة ثم هدر
صوته بسلطة

(منذ متى يهين أحد منكم ضيوفي يا سالم !!!؟؟؟) (.....)

الا أن سالم هتف بقوة هو الآخر

(إنه ليس من الضيوف يا حاج ما هو الا مجرد وضيع ابن ح
)

هدر صوت سليمان بقوة زلزلت الجدران بصداها

(اياك يا سالم بإكمال ما تنوي قوله لا يهان من هو بدار سليمان

الرافعي) (.....)

أشدت احمرار وجه سالم غضبا مجنونا وهو يرمق قاصي بنظراتٍ تقتل بسم
زعاف

الا أن تيماء لم تهتم به في تلك اللحظة ... بل كان كل اهتمامها المذعور
منصب على قاصي على قاصي وحده كان وجهه لا يزال مخفضا...
هو الوحيد القادر على اخفاض وجهه بينما تظل القوة مهيمنة على الهالة
المحيطة به ... لكنها رأت بوضوح اشتداد فكه ... قبضتيه المضمومتين
بقوة عضلاته النافرة المتشنجة....

استطاعت أن تشعر بالنار في داخله تلفحها محرقة منذ ساعةٍ

واحدة

سمعت احدى العاملات بالدار تتكلم عنه تتكلم عن الفتى مروض خيول
الرافعية

كانت كبيرة في السن و لا تزال تراه مجرد فتى الفتى البائس الشرس
... حين سألتها عنه أخرى أصغر سنا فأجابتها بهدوء

"قاصي الحكيم.....!!

منذ سنوات و هو متواجد في هذه البلد باستمرار ... و كأنه يرفض
مغادرتها من له مثل وضعه كان ليغادرها هربا من نظرة الناس اليه
.... الا أنه لم يفعل بل كان يعود دوما يعود متحديا كل من يجرؤ
على الإساءة اليه أتذكر وهو صبي

كان يدخل في حروبٍ ضارية مع الجميع ... حتى مع من هم أكبر منه
عمرا و كان يخرج مصابا نازفا ... الا أنه لم يستسلم يوما و يوما
بعد يوم تحولت شراسته في الدفاع الى قوة....

حتى زادت انتصاراته في حروبه الصغيرة و بات الجميع يعلم أن من
يدخل معه في تحدي يخرج منه خاسرا مهزوما
"صمتت قليلا ثم همست بخفوت "لقد قطع لسان أحدهم ذات يوم"

شهقت الأخرى و الأصغر سنا و هي تضع يدها على صدرها بينما
أومأت المرأة قائلة

"أحدهم نعت امه بلفظٍ شائن و لقبه بابن حرام لم يظن أن قاصي
لم يعد ذلك الصبي الذي يتعارك بالعصي و الحصى بل أشدت عوده و
زادت شراسته في الدفاع لذا قطع لسانه دون رافة " قالت
الصغرى "

و ماذا عنها؟! أمه؟! !!

تنهدت تلك المرأة و هي تقول بخفوت "أتذكرها كانت مليحة و طيبة
القلب لكنها كانت بسيطة العقل كذلك اختفت ذات يوم و
سمعنا أنها سافرت من بلد الى بلد الى أن عاد أباها ذات يوم مبشرا
بأنه قد غسل يديه بدمها المسكينة ... عاشت سنواتها الأخيرة تفر من
منفى الى آخر و في النهاية لحقها القدر "

في تلك اللحظة كانت تيماء تستمع اليهما خارج المطبخ و هي مستندة الى
الجدار ... و رأسها متراجع للخلف ... مغمضة العينين و يدها على
صدرها

نعم لقد كبرت على يديه ... سنوات قليلة جدا الا أنها نقلتها أمامه من
الطفولة الى الشباب و باتت تعلم أن أمه خط أمر بالنسبة اليه لا
يسمح مطلقا بالكلام عنها و كلما كبرت يوما علمت أن هناك من
هم ابناء غير شرعيين لذا استنتجت الأمر وحدها منذ سنوات و لم
تعيره أهمية لم يكن يهتما في ذلك الوقت سواه قاصي فقط
دون أي ألقاب لكنها لم تصدق أن يقطع لسان أحد !!
.... ألم تعرفه حقا؟! أم عرفت منه ما أرادت رؤيته لا غير
أفاقت تيماء من شرودها الحزين على صوت والدها يقول برفض
(اعذرني يا حاج أنا سأسحب الآن لن يجمعني بهذا الشخص
مكان واحد)

الا أن قبضة جدها اشتدت على يدها حتى تألمت من قوة تلك القبضة
المجعدة و سمعت صوته يقول بشدة
(لا يغادر أحد من ابنائي المكان و أنا حي يا سالم انتظر حتى وفاتي
و افعل ما شئت فهي لم تعد بعيدة)
قال سالم بصوتٍ قائم مكتوم ... بينما عيناه القاسيتان ترمقان قاصي بنظرةٍ
حاقدة مهينة

(أطال الله عمرك يا ابي)
رفع قاصي عينيه في عيني سالم بنظرة تحكي الكثير فيها من التحدي ... و
القوة ... و الثقة التي اكتسبها بالطريقة الصعبة و فرضها فرضا على من
حوله قبل أن يقول سليمان الرافعي بصوتٍ قوي سلطوي
(اجلس يا قاصي)

لكن قبل أن يلتفت الى تيماء مجددا ... قال بصوتٍ عالٍ وهو ينظر الى
أبناءه و أحفاده
(لقد طلب مني قاصي الحضور اليوم لأمرٍ يخصه يريد قوله أمامكم و
دار الرافعية لا تطرد ضيفا حتى لو يوم العائلي ... و لقد ذكرتها سابقا و

سأكررها ...قاصي في حمايتي فلا يحاول أحدكم التناول عليه) ...
نظر الى الجميع ... ليرى من سيحاول الإعتراض على أوامره ... الا أن
أحدا لم يجرؤ على معارضة كبير الرافعية ... لذا نظر راضيا ... ثم قال
بصوتٍ أمر

(اتخذ مقعدا يا قاصي و اجلس ليس هناك من أسرار بل الليلة
ليلة فرح عندنا و مرحب بك (... نظرت تيماء اليه مصعوقة وهو يسير
بتمهل و ثقة الى ان جلس على أحد المقاعد ... ثم رفع عينيه الى عينيها
مباشرة حاولت جاهدة ابعاد عينيها ... صدقا حاولت....
لكنها فشلت ... و كأنه دائما يرمي شباكا مسيطرة على نظراتها فيأسرها
الى قربه .. دون حتى أن يحرك اصبعها واحدا ... انتفضت مجددا على
صوت جدها وهو يربت على كفها قائلا بهدوء به بعض الدلال
(الآن أخبريني عنك يا صغيرة كيف أصبحت و ان كنت أراك في
أفضل حال كما تمنيت دائما) ...

نظرت تيماء بذهول الى جدها و هي لا تزال فاعرة الشفتين ... شاحبة
بدرجة كبيرة ... و طال بها النظر اليه .. قبل أن ترمش بعينيها و هي تهز
رأسها قليلا كي تجلي تفكيرها المزعزع ...
ثم ابتلعت ريقها و هي تخفض وجهها قليلا....
كيف ستفعل ذلك بوجود قاصي؟! لم تتخيل هذا ولو في أسوأ
كوابيسها همست لنفسها دون صوت
"ياللهي !! انقذني " ...

لكنها رفعت وجهها الشاحب الى جدها ... ذو الوجه المتغضن و مع ذلك لم
يفقد قوته ... لحيته ازدادت بياضا رغم أنها كانت بيضاء يوم رأته ... الا
أنها كانت رمادية ... تمنحه الهيبة و الوقار همست تيماء بخفوت
(سأبدأ في التحضير لرسالة الدكتوراة أنوى نياها من الخارج ان
شاء الله قد يطول سفري هذه المرة يا جدي)

ما هذا الغباء الذي تقوله؟! ما علاقته بأي شيء ؟ !!الا أن جدها
لم يظهر عليه الإستهجان أو حتى اللامبالاة ... بل قال بصوتٍ فخور
(ماشاء الله ماشاء الله أولاد عمك ناولها في عمرٍ أكبر منك)

أما الفتيات فقلة منهم من اهتمت و ثابرت أما أنتِ فكأختك مسك تماما
.... قوية ... صلبة من عصب الرافعية ... لقد أفلح سالم في تورثكما
دم هذه العائلة (....)

لم تستطع تيماء منع الإبتسامة الساخرة من الظهور على شفيتها ... لم يكن
هناك أي فضل لسالم الرافعي في نشأتها سوى تمرير بعض الجينات
المنسوبة لهذه العائلة

و هذا ما يدركه جدها و لم يجد بالفعل أي ميزة أبوية له غيرها ليشيد
بها ... على الأقل بالنسبة لها أما مع مسك فالأمر مختلف
فمسك كانت و ستظل دائما ضياء عينه تعلم هذا منذ سنوات طويلة ...
و توقفت عن الإهتمام بالأمر منذ آخر مواجهة بينهما
رفعت تيماء وجهها الحزين الى جدها حين ناداها كي تستفيق من شرودها
... ثم قال بهدوء

(أن الأوان كي تعودى الى عائلتك يا صغيرة الا أن تعمدى الى السفر
و الابتعاد من جديد كطائر مهاجر بلا وطن (..... !!
أسبلت تيماء جفنيها و قالت بهدوء خافت
(الطريق يرسم نفسه يا جدىو يناسب طموحي ... لذي هدف و أريد
تحقيقه)

قال جدها مبتسما بهدوء و رضا ظاهرين
(ليس لي أن أمنعك عن تحقيق هدفك فالأمر سيكون بين يدي زوجك
, فأحسني الإختيار (... ارتجفت تيماء و هي تشعر بعيني قاصي تتسلطان
عليها أكثر بعد كلمات جدها و نارهما تلفحها بشدة ياللهي تكاد أن
تشعر به يرمقها دون رحمة لكنها لم تكن لتخافه ما تخافه ليس
الأذى من قاصي ما تخافه هو الضعف و قد اتخذت قرارا ذات
يوم و اقسمت عليه ...الا تضعف أبدا ... لذا رفعت وجهها الى جدها و
ابتسمت بصمت قبل أن تقول بخفوت و تمهل كي يسمعها قاصي
بوضوح قبل جدها

(هذا ما أردت مكالمتك به يا جدى هناك أمر خاص أريد أن اتحدث
معك به)

قال سليمان بهدوء مبتسما (أيا كان ما تريدينه يا صغيرة تكلمي براحةٍ
أم أنه سر ؟) !!

نظرت اليه و قلبها يدق بقوة و عنف كم تمننت لو ترد عليه بالايجاب و
تخبره بأنه سر لعل و عسى أن تنجح في الانفراد به ... فتطلب منه طلبها
, ثم تهرب سريعا ... و تتجنب مواجهة قاصي الذي اكتشفت أنه كان
.....ينتظرها !!! تبا يا قاصي ... تبا لكنها لم تعتاد الهرب ...

فلتقطع عرقا ليسيح دمه و تنهي الأمر مهما بلغ ألمها و الذي كانت
تعتقد أنه سكن منذ سنوات طويلة رفعت تيماء ذقنها و شجعت نفسها
قائلة بهدوء و بصوتٍ أعلى نبرة قليلا
(ليس هناك أي أسرار يا جدي)

صمتت قليلا تلتقط نفسها قبل أن تقول و هي تشد على كف جدها
(لي زميل لي في الجامعة في الواقع هو استاذ ... كان استاذي قبل أن
يصبح زميلي الآن ... وهو من أسرة محترمة عريقة طلب أن)
بينما هي تتكلم شعرت بقاصي يتحرك من مكانه دون أن ينهض ,
الا أنها شعرت بجسده القوي ينتفض !! لمحته بطرف عينيها ... و رأت
وجهه يرتفع ...بينما ازداد وهج نظارته الصامتة ... فأغمضت عينيها
متشبثة بالقوة و تابعت بصوتٍ أكثر صلابة
(طلب مني ابلاغك بأن)

لكن هذه المرة لم يكن قاصي هو السبب في مقاطعتها بل سليمان
الرافعي ...الذي شعرت بيده فجأة تطبق على كفها بقوةٍ ... فرفعت وجهها
اليه لتجد ان الرضا قد تبخر من ملامح وجهه .. و ظهر الاستياء عليه...
بينما تحولت نظرات عينيها الى نظرة اقرب للقسوة .. للمرة الأولى ... لكنه
حين تكلم ... قال بصوتٍ عالٍ سعيد مخالف لنظرة الرفض في عينيها
(قبل أن تتابعي كلامك يا صغيرة لما لا أبدأ أنا بحكم العمر؟؟)
أجفلت تيماء قليلا و هي ترى عدم الرضا بوضوح على ملامحه ... و كأنه
قد فهم تماما فحوى حوارها .. مثلما فهمه قاصي لكنها لم تجد سوى
أن تجيب بهدوء

(طبعا يا جدي تفضل)

امسك بساعدها الرقيق يشد عليه وهو يتأمل وجهها مبتسما قبل أن يشير بعصاه الى أفراد عائلتها المتجمعين بقاعته الخاصة قائلاً بقوة (أنت يا صغيرة قد كبرت و اصبحت عروسا ترفع الرأس هؤلاء هم أبناء عمومتك اختاري منهم زوجا لك (..... للحظات لم تستوعب لم تستوعب ما نطق به و كأنه تكلم بلغة غريبة عليها لكن الكلام الذي علا بعدها كان دليلا على أن ما سمعته صحيحا ... فنظرت بذهول الى أفراد عائلتها وهو يتحدثون بدهشة و تعجب فيما بينهم ...

بعضهم مبتسم و البعض الآخر مستنكر وجودها من الأساس بينما الشباب منهم ليسو مستائين أبدا فقد علت وجوههم نظرات تشبه نظرات الاستعداد للتزواج ... خاصة و أن أمامهم أنثى جذابة الملامح .. غريبة الشكل عن معظم بنات عمومتهم ... بعينيها الفيروزيتين ... قد ترضي غرور أي منهم حين تختاره دون الباقين وحده فريد هو من كان ينظر بهدوء الى ما يحدث وهو يقضم عصا من البقسماط قدمت له قبل أن يدخل...

استقرت عينا تيماء على وجه والدها الذي ازداد لونه الداكن و كأن سوادا قد انتشر به ... ليزيدها نفورا منه ... على الأرجح أنه يراها قد احتلت مكانة كانت تخص مسك ابنته وحدها

شيئا ما جعلها تحرك عينيها عنه في اتجاه آخر اتجاه جذبها كمغناطيس لا سبيل للفرار من قوته فاصطدنا بعيني قاصي حينها فغرت شفثيها أكثر و تراجعت قليلا لهول ما رأت بهما ... كان ظهره قد انتصب في جلسته

و تحفزت عضلاته الضخمة بتشنج بينما استعرت عيناه في ذهولٍ بدا أقرب للرغبة في قتل أحدهم وهو ينقل نظراته المصعوقة بينها و بين جدها ارتجف قلبها بين أضلعها و هي تراه لم يكن مستعدا لما سمعه للتو إنها المرة الأولى التي ترى بها قاصي غير مستعدا لشيء ما و كأن الأمور قد خرجت عن نطاق سيطرته لأول مرة عاد جدها ليشد على يدها ... فأقافت من هذه المسرحية الهزلية على صوته

الذي يقول راضيا انما لا يخلو من الحزم و الصلابة ... و كأنها لهجة
تحمل شيئا ما كتحذير خفي ...
(اختاري يا تيماء أرى أن كلا منهم الآن يتخيل نفسه سعيد الحظ
) (.....)

كانت تنظر اليه بذهول ظهر على وجهها بملامح من الغباء و قد
غادرتها القدرة على النطق رمشت تيماء بعينيها قبل ان تتكلم ببطيء
..... كي يحاول جدها أن يفهمها بوضوح
(جدي أنت لم تسمع ما جئت كي أخبرك به بعد أنا) (.....
قاطعها جدها قائلا بصوتٍ اكثر وضوحا
(اختاري زوجك أولا لنقرأ الفاتحة ثم بعدها لنسمع ما تودين
قوله) (....)

هزت رأسها قليلا و هي ترفع يدها الى جبهتها الباردة المتعركة ... اي
موقف هذا الذي وضعت به للتو ؟!!على العن أمام عدد ضخم من
أشد الرجال أعمامها ... الأشقاء و الغير أشقاء ... و أبناء أعمامهم
و الشباب الأصغر سنا من ابنائهم و هم المفروض من عليها أن تختار
بينهم

كيف ترفض بلباقة أمام هذا الحشد محرجة جدها ؟ !!تكلم جدها قائلا
مجددا بسرور وهو يشير بعصاه

(ربما لم تتعرفي عليهم بعض انظري اولا الى العازبين ممن
ستختارين منهم زاهر ابن عمك الاكبر مهندس زراعي ولقد
أصبح حديثا من أعمدة هذه العائلة ... بعد أن استقر هنا منذ عدة سنوات
.... و هذا أمين ابن عمك راشد يدير تجارة والده حديثا ايضا بعد أن
عمل معه لسنوات منذ طفولتهبينما الذي يجلس هناك هذا هو عرابي
ابن عمك مشيرة و ابن ابن عم والدك وهو مهندس ناجح و لديه
شركة ضخمة مستقر في المدينة لكنه لا ينقطع عن زيارة البلد
ابدا) (.....)

صمت قليلا عابسا ... ثم تتحنح قائلا بعدم رضا و كأنه يحاول الا تسمعه
(أما هذا الذي يجلس هناك في الطرف هذا المتفرج و الذي لم يتوقف
عن تناول العصي في يده متناثر الشعر هذا ... فهو فريد ابن
عمك غانم و شقيق سوار طبيب مستقر في المدينة الا أنه متمرد
قليلا ... سيتعبك جدا في الواقع)

أبعد فريد البقسماط عن فمه عابسا وهو يسمع نبرة جده التي اختلفت عين
تحدث عنه ... بينما كانت تيماء تنظر اليه و هي لا تزال في حالة من
حالات الطفو فوق سطح هذا الكابوس الذي تعيشه أغمضت تيماء
عينها و هي تقول بصلاية خافتة
(جدي أعطني فرصة رجاءا)

الا أن جدها قاطعها قائلا بهدوء ووضوح
(أنتِ لن تخرجي من هنا الا و أنتِ مخطوبة لواحدٍ من أبنائنا أن
أوان عودتك يا صغيرة)

فتحت عينيها فجأة و هي تنظر اليه بصمت مشتد الحدة العبارة الأخيرة
جعلت عضلات جسدها تتحفز بقوة و أنفاسها تتسارع بغضب حاولت
إخفاءه

كانت عيناها شديدة الشبه في تلك اللحظة بعيني جدها وهو يبادلها النظر
بنظرة أكثر صلابة لكنها لم تكن لتستسلم رغم فظاعة الموقف ... لذا
رفعت وجهها أكثر و قالت
(أنا)

صممت فجأة و هي تشعر بمن كان يراقبها مصعوقا يتحرك و ينهض من
مكانه فالتفتت و هي ترى قاصي واقفا و عيناه عليها , قبل أن
يتحرك تجاههما ببطء و تحفز

تسمرت تيماء مكانها و هي تتسائل بذهول
"ما الذي يفعله هذا المجنون ؟!! هل ينوي ايقاف ما يحدث ؟ !!
.... ترحب بهذا بشدة لكنها لا تثق بطبيعة تصرف قاصي فقد يتسبب
في احداث كارثة " !!

أرادت أن تأمره بأن يعود مكانه و أنها كفيلة بأن تحرر نفسها من هذا المأزق فقد كان قاصي دائما فرسا جامحا مع الجميع ... مروضا على يديها وحدها لكنها لم تستطع النطق أمام هذا الجمع فقط اعتمدت على عينيها اللتين طالما فهم نظرتهما ...

و أمرته بهما أن يعود الى مكانه لكن عيناه جوابت عينيها ... و رفضتا الإمتثال للأمر كانتا صارختي النظرة و ملامحه تنذر بالشر ... بينما صدره يعلو و يهبط بسرعة كان غريبا غريبا جدا ... و كأنه كان ينتوي شيئا بينما قرر أن يسارع به قبل مواعده توقفت أنفاس تيماء تماما و هي ترى خطورة الوضع ... بينما بدأ السكون يعم المكان والجميع يرون اقتراب قاص بتحفز من جدها ... جدها الذي انتبه الى اقترابه فرمقه بصمت قبل أن يقول بصوت أجش
(ماذا تريد يا قاصي؟) !!

الا أن قاصي لم يجب بل ظلت عيناه على تيماء ووجهه متصلب ... فاقد للروح و الحياة ... بعكس عينيها الغامضتين ... المحتدتين بقوة ممتزجة بعذاب خفي ... لا يراه الا هي فقط !! توقف قاصي على بعد عدة خطوات قليلة منهما وهو ينظر اليهما بصمت ...
بينما عم السكون المكان كله و فجأة مد قاصي يده الى ظهره و أخرج سلاحا من حزام بنطاله ليوجهه ناحيتهما
بينما أقل ما يقال عن عينيها في تلك اللحظة انها كانتا فاقدتي أي أثر للرحمة !!!

..... لم تصدق تيماء

منظر السلاح في يد قاصي و كأنها في فيلم اشد هزلية فصرخت صرخة صغيرة و هي تتراجع للخلف قليلا في جلستها بينما سمعت صوت أسلحة الغفر من خلفها ترتفع في وجه قاصي ... بعد عدة لحظات من الصدمة ... و بدأ الهاتف المستنكر مما يحدث ...

ظنت تيماء أن قاصي قد وصل الى مرحلة قصوى من الجنون و فقد السيطرة على نفسه و قرر تهديدهما بالسلاح ... الا انها بعد لحظة واحدة فقط أدركت أن فوهة السلاح لم تكن موجهة اليها و جدها بل كانت

منحرفة عنها بمقدار مقعد مقعد واحد فقط

و حين أدارت عينيها المذعورتين قليلا رآته يصوب السلاح تجاه
الرجل الذي يجلس بجوارها بعد مقعد واحد رجل ذو هيبة لا تختلف
عن باقي المتواجدين لكن عينيه كانتا تشبهان عيني أفعى خطيرة وهو
يبادل قاصي النظر لم تعرف من هو لكن على ما يبدو أنه أحد
أعمامها فهو شديد الشبه بوالدها

ضرب سليمان الرافعي بعصاه على الأرض مجددا بقوة وهو يهدر بقوة
(كفى لا أريد صوتا)

عم سكون جزئي المكان المشتعل ... بينما لم تتوقف الهمهمات الهلعة
بينما نظر سليمان الى قاصي بعينين نافذتين وهو يقول بصرامة
(ما هذا الذي تفعله يا قاصي ؟) !!

الا أن قاصي لم يجبه و لم ينظر اليه بل كانت عيناه مصوبتان
على هذا العم الذي يجلس بجوارها و هو يبادلله النظر بنظرة جامدة ...
تحمل في طياتها الحقد كانت بينهما موجات من الكره و الإنتقام ثم
قال قاصي فجأة بصوتٍ هادىء تماما الا أنه صلب و كأنه الصوت
الأخير و لا حديث بعده ...

(برىء سمعة أمي الآن و أمام الجميع)

نقلت تيماء عينيها بينهما بذهول بينما بقى هذا العم مكانه صامتا
... لا يتحرك ... لم يهتز لكن عيناه كانتا شديدي البرود بدرجة أثارت
النفور بنفسها أما سليمان الرافعي فقد اكتفى بالنظر بينهما بصمت
ليدرس ملامح كلا منهما....

قبل أن يهدر بصوتٍ قائم

(أغلقوا باب هذه القاعة على الفور لا أريد لأي غريب الدخول
الى هنا)

هرول أحد الغفر الى الباب ليغلقه الا أنه سمح أولا للشابة التي وصلت
للتو بالدخول قبل أن يغلق الباب و يحكم رتاجه ... و قفت مسك عند الباب
...تنظر بذهول الى المشهد الذي وصلت لتراه في تلك اللحظة قاصي

واقفا أمام جدها ممسكا بسلاح و مصوبا اياه الى عمها عمران الرافعي
.....همست مسك بذهول دون أن يسمعها أحد "ياللهي ماذا تفعل يا

قاصي؟!!!

"أما سليمان الرافعي ... فكان ينظر الى قاصي برباطة جأش ... مستندا
الى عصاه ... ثم قال أخيرا بصوتٍ قوي
(تعرف يا قاصي أن رجالي من الممكن أن يردوك قتيلا على الفور
)

شهقت تيماء بذعر و هي تلتفت خلفها لترى صفا من الأسلحة المصوبة الى
قاصي ثم عادت و استدارت اليه هاتفة برعب

(لا!! أخفض سلاحك أرجوك)

الا أن جدها ربت على يدها ليقول ناظرا الى قاصي
(لا تخافي يا صغيرة لا يستطيع أن يمس أحد فرد من أفراد عائلتي
بسوء أنت في أمان) ..

لا لم تكن في أمان لن تكون في أمان أبدا و هي تتخيل صورة قاصي
مرميا أرضا و الدم يسيل من جسده شهقت مجددا و هي ترفع يدها الى
فمها نهض سليم من مكانه و سبحته بيده ليقترب من قاصي
بسرعة قائلا بلهجة حذرة كمن يهمس لفرسٍ شرس

(وحد الله يا قاصي و اخفض سلاحك لا تقدم الدم)
لم يلتفت اليه قاصي ... بل توحدت عيناه مع عيني ذلك العم المدعو
عمران الرافعي وهو يقول (الدم سبق و سال ظلما يا سليم و أنت
تعرف ذلكو العدل في أن يسيل دمه المدنس كذلك)

اقترب سليم خطوة أخرى وهو يقول مترجيا

(لا يا قاصي أبعد سلاحك و استعذ بالله من الشيطان)
الا أن قاصي قال بصوتٍ حاد كالسيف المصقول (أمثاله لا يختلفون عن
الشياطين)

هدر سليمان الرافعي بقوة (ماذا تعرف عن هذا الأمر يا سليم ؟!!
)

أطرق سليم بوجهه بعيدا عن وجه جده بينما تسارعت أصابعه على
السبحة وهو يستغفر الله همسا ... و حين طال الصمت ضرب سليمان
الأرض مجددا و صرخ عاليا صرخة هزت جدران المكان
(ماذا يعلم الجميع و أنا لا أعلمه؟! .. هل انخفضت هامتي و بت لا
أعلم ما يدور من حولي؟) (..... !!!

التفت اليه سليم بصمت ولسانه لا يزال يستغفر الله همسا قبل أن يقول
بخفوت

(اخفض السلاح يا قاصي لا تفعل ما ستندم عمرك كله على اقترفته
يداك) (.....)

هز قاصي رأسه نفيا وهو ينظر الى عمران دون أن يحيد بعينه عن
العينين الحاقدين ... ثم قال بخفوت بدا كمشرط حاد في الحرير
(بل العدل أن يعاقب على ما اقترفته يداه بدمه يسيل على يدي ...
ستكون تلك اللذة التي انتظرتها طويلا) (.....)

اقترب سليم مجددا وهو يحاول ان يتفاهم معه و كأنه يراضي طفلا صغيرا
(لن تجد اي لذة صدقني اخفض السلاح قبل ان تجد هذه اللذة
تحولت الى مرارٍ كالعقم) (..... قال قاصي بصوتٍ كالجليد الصلب
(ليس قبل أن يبرىء سمعة أمي فليعترف أمام الجميع أنها لم تكن
خاطئة) (.....)

نظر سليمان الى عمران طويلا بتفكير صامت قبل أن يقول بصوتٍ
غريب

(هل قاصي يكون ابنك؟؟ لن تستطيع اخفاء هذا لو قررت
التحقق من الأمر يا عمران) (..... ظلت عينا عمران على عيني قاصي
..... قبل أن يرفع كتفه قائلا بصوتٍ بدا منفرا ... مثيرا للتعزز
(و اذا !! ابن زنا لا أحد يجبرني على الإعراف بابن زنا
..... كانت نزوة و مرت و الخاطئة هي أمه) (.....)

دون تفكير ضرب قاصي عدد من الأعيرة النارية وهو يبدو مخيف
الهيئة و النظرة مما جعل تيماء تصرخ عاليا و هي تضع كفيها على
أذنيها و تحني رأسها على ركبة جدها ... مرتعبة من رؤية المنظر

لكن بعد عدد من الصرخات ...
لم تسمع شيئاً ... فتجرات على رفع وجهها الشاحب المذعور ... لتري
قاصي واقفا مكانه بنفس الهيئة دون أن تتحرك به شعرة لكن عيناه ...
ياللهي ... بدا مرعبتين أكثر ...
نظرت بهلع الى عمها ... فوجدته قد تراجع للخلف وقد ارتسم الذعر على
ملامحه بأبشع صورته و قد فقد سيطرته اخيرا
حيث كان يلهث غير مصدقا أن الاعيرة النارية مرت فوق رأسه تماما
عم صمت مرعب المكان و الكل مذهول بينما كان قاصي هو أول من
تكلم ... فقال بصوتٍ خفيض النبرة ...
شديد في ارعابه ...

(أنا أجد التصويب إن كنت لا تعلم فلا تعيد ما قلته للتو فلا
أضمن أن تظل رأسك فوق عنقك المرة المقابلة لو اهتزت أعصابي و
اختلت أصابعي)

شهقت تيماء زفيراً كان مكتوماً ... فخرج بصوتٍ بدا كالتأوه قال
سليمان الرافي ... بهدوء غريب ... نو سطوة جبارة.....
(أريد أن يخرج الجميع و يبقى أبنائي فقط)

بدا الجميع ينظرون الى بعضهم بقلق ... و حاول بعضهم الكلام , الا أن
سليمان رفع يده قائلاً بقوة) لا مزيد من الكلام فقط أبنائي و
قاصي و سليم و مسك) بدأ أبناء الأعمام و الأحفاد في المغادرة
الا أن سليمان قال قبلاً بصوتٍ أمر) لا أريد لكلمة مما ذكرت هنا أن
تخرج من هذا الباب) أوماً البعض .. و همهم البعض الآخر ... الى
أن خرج آخرهم و أغلق الغفير الباب مجددا خلفهم كانت تيماء لا تزال
مبهوطة مكانها و هي تمسك بكف يدها منذ فترة طويلة و كأنها تتشبث بها
... بينما عيناهما المعذبتين لم تتركا قاصي للحظة ... انتبه اليها سليمان
الرافي ... ثم قال بصوتٍ بدا أقل سطوة و أكثر تعبا ...
(لماذا لم تنفذي أمري و تخرجي يا صغيرة؟؟ ليس عليك التواجد
هنا) ...

انتفضت تيماء ناظرة اليه ثم قالت بتوسل

(سأبقى أرجوك دعني أبقى)
نظر اليها جدها طويلا قبل أن يوميء برأسه مجددا ... ثم رفع عينيه
الى قاصي ليقول بصوتٍ مئولٍ بالهم
(أخفض سلاحك في حضرتي يا قاصي)
الا أن قاصي بدا كمن فقد السمع او الطاعة كان محاطا بعالم يخصه
وحده ...عالم من الحقد و النشوة معا ... كانت عيناه تفيضان بهما و هما
تراقبان ذعر عمران الرافعي للمرة الأولى ثم قال بصوتٍ مشدد ...
صلب ... باتر كالشفرة السارقة
(اربعة و ثلاثون عاما اضطررت لانتظارها كاملة كي احيا تلك
اللحظةاربعة و ثلاثون عاما ... سن متأخر جدا كي أنال منك ... الا
أنه كان علي أن أشحذ كل قوة و كل سلاحٍ عندي كي أكون قادرا على
مواجهتك)

نظرت تيماء الى عمران الذي أخذ يلهث بصوتٍ خشن بينما تابع
قاصي قائلا

(دم أمي الذي رأيته بعيني يسيل في خطٍ حادٍ يبطين .. من عنقها الذي
ينشطر بسكينٍ أشد حدة أشرف من دمك الذي سأريقه الآن لكن
ليس قبل أن تعترف)

أخذ يلهث بتحشرج و عيناه تتسعان ... بينما ملامحه المتغضنة بدت
أكبر من سنه , على أنه أكبرهم بالفعل ... سنواتٍ طويلة مضت ... اربعة
و ثلاثون عاما فعلا !! ... عمرٌ فوق العمر سنوات قفزت بعمره الى
الستينات من عمره و لم يظن أن حادثة بسيطة كهذه ستطارده لتقف
أمامه مجسدة و فاضحة بهذا الشكل العلني قال عمران بصوتٍ خشن
... كرية

(بماذا أتعترف ؟)

كانت ملامح قاصي قاسية ... قاسية كالرخام البارد ... الا أن فكه التوى
رغم عنه ... و كأنما لمحت تيماء شفثيه و قد خانتاه و ارتجفتا للحظة
الا أن صوته بدا قاصفا وهو يقول
(أمي لم تكن خاطئة كانت مغتصبة)

أغمض سليمان الرافعي عينيه وهو يحني رأسه ليستند بها على كلتا كفيه
فوق عصاه الواقفة أرضاً بينما همست تيماء بعذاب
(قاصي)

لم تدرك أن دموعها كانت قد انسابت من عينيها على وجنتيها بصمت
أما مسك فقد كانت واقفة مكانها ... مستندة بظهرها الى الباب تنظر
اليه بحزن مر وقت طويل قبل أن يتمكن عمران من افتعال
ضحكة متحشجة ... قصيرة ثم قال بصوتٍ خائب
(اغتصاب !! من تظنها كانت؟! !!) عاملة جاهلة ... حافية

القدمين من هي تلك ليغتصبها عمران الرافعي (.....!!!
عادت أصابع قاصي لتشتد على زناد السلاح ... أما ملامحه فللمرة الأولى
فقدت السيطرة على جمودها الجليدي ... و عيناه اشتعلتا أكثر و فكه
بدا و كأنه يلتوى بإرادة شخصٍ آخر لا إرادته هو كل عضلة به
كانت مشتدة ... و غير متحكم بها سحب ابهامه الزناد ... حينها لم
تدري تيماء الا و هي تقفز واقفة أمام عمها فاتحة ذراعيها صارخة (لا يا
قاصي ... استحلّفك بالله أرجوك لا تفعل) تسمر مكانه و عيناه
عليها لكنه قال بصرامة (ابتعدي يا تيماء) صرخت دون أن
تتحرك من مكانها (لن أبتعد لو استعطت أن ترديني قتيلة قبله فلتفعل
(..... ساد صمت طويل قبل أن يقول بصوتٍ خافت) أنت لا تعلمين من
تدافعين عنه (..... هزت رأسها ياساً و هي تهمس بمرارة و عذاب)
أدافع عن من يا أحمق !!! لو تحرك ابهامك حركة أخرى ستسقط
صريعاً قبل حتى أن تصبه برصاصة واحدة)

لم يبدو على قاصي الإهتمام بل قال بفتور ميت (لا بأس في ذلك اذن
ثم بخس في سبيل المحاولة)
اقترب سليم المرتاع ليقف بجوارها وهو يقول
(اذن تخطاني أنا أيضا)

.....

... تتنفس قاصي بنفاذ صبر

قبل أن يهدر بغضب

(..... ابتعد يا سليم)

سمعت تيماء صوت مسك يقول بهدوء و ترفع

(... حتى أنا يا قاصي؟!!! لو طلبت منك أن تخفض سلاحك)

نظر قاصي الى مسك بطرف عينيه ... قبل ان تظهر شبه ابتسامة باهتة
حينها استدارت تيماء برأسها الى لكنه عاد و قتلها سريعا ... على شفثيه
جدها صارخة

جدي افعل شيئا اجعل رجالك يقيدونه أو أي شيء ... المنعه من أن ()
(يتهور أرجوك)

ظل سليمان الرافعي على جلسته رأسه محنية فوق عصاه لفترة
ثم نظر أخيرا قبل أن يرفع رأسه ناظرا الى أحفاده ... و أبناءه , قصيرة
الى عمران ... و قال بصوتٍ غير مفسر
(..... !!اذن فهو ابن زنا ؟)

كانت مجرد (ارتبك عمران ... و شحب وجهه قبل أن يقول بصوتٍ مهتز
هدر قاصي (..... !!نزوة يا حاج ... كنت شابا ... و من منا لم يخطيء؟؟
بقوة

(..... لم تكن نزوة كانت اغ)

لا أن صرخة سليمان الرافعي كانت أعلى و أقوى و أشد رغم سنوات عمره
التي تجاوزت الثمانين

(..... كفى يا قاصي كفى) ...

صمت قاص بصعوبة , بينما صدره يعلو و يهبط بسرعة شديدة ... بينما

نظر سليمان الرافعي أمامه وهو

يقول دون أن يلتفت الى ابنه عمران

(..... أصدقك يا عمران)

شحب وجه الأحفاد جميعهم مسك و تيماء و سليم أما قاصي فقد بدا

الا ان سليمان قال مزيج من القسوة والقهر وجهه غير مفسر

بهدوء متابعا

قد لا يستطيع أحد اجبارك على الإقرار بابن زنا حد الزاني الرجم ()
(..... و أنت اعترفت أمامنا الآن بارتكاب الزنا حتى الموت

شحب وجه عمران حتى الموت لكنه ضحك بعدم تصديق ليقول بعدها

بتعثر

(..... ماذا تقول يا حاج؟!!! كانت مجرد)

..... هنا هدر سليمان بصوتٍ أفرعهم جميعا

(..... اصمت اصمت)

عم المكان صمت مرعب قبل أن يتابع سليمان بصوتٍ مجهد
لطالما كنت بذرة فاسدة و كنت أقتع نفسي أنك ستتغير يوماحتى ملأ)
أ (... الشيب رأسك و أنا لم أقتنع بعد

غمض عينيه و قد بان عليه العمر بوضوح في تلك اللحظة ... قبل أن يسأل
سؤالاً مباشراً

(..... !!من أيضا يعلم بهذا الأمر ؟)

ساد صمت طويل و الجميع ينظرون الى بعضهم في نظرات اتهام ... فمن
و العوائل هنا ... منهم أغفل الشبه الواضح بين عائلة قاصي و هذه العائلة
.... تتزوج فيما بينها منذ عقود طويلة
الا أن أحدا لم يحاول نبش ... لذا تكون كل عائلة واضحة الملامح و التشابه
الأمر أحدا لم يهتم بالفتى مروض الخيول ابن الخاطئة التي ماتت
..... مذبوحة على يد أخيها منذ سنوات

قال سليمان دون انتظار الجواب

(..... سالم)

انتفض سالم مكانه و هو يقول بصوتٍ خافت

(..... نعم يا حاج)

صمت سليمان عدة لحظات قبل أن يقول دون أن ينظر اليه

أنت من اهتمت به حين شب عن الطوق ربما كنت قد تكفلت أنا)
(..... لكنك استلمته و أوجدت له العمل حتى لم يعد لك غنى عنه ...بتعليمه

كان سالم ينقل عينيه بين قاصي و تيماء بكره أسود ... قبل أن يقوم بصوتٍ
مشدد

و ليتني لم أفعل يا حاج لقد آويت أفعى سامة لدغتي ما أن آمنت)
(..... لها)

لكن قاصي كان شحب وجه تيماء بشدة و نظرت الى قاصي خوفا
عيناه تنظران الى ... لم يلتفت الى سالم ... بل كانت ملامحه صلبه ...ثابتا
عيني تيماء بينما السلاح لا يزال في يده موجهها الى صدرها و كأنه و
شعرت تيماء السلاح أصبح جزءا واحدا

في تلك اللحظة أن العالم قد اختفى من حولهما و هي تقف أمامه مفتوحة
الذراعين ... و عيناه أصبحتا ملكا لها وحدها مجددا فهمست بتوسل

(..... أرجوك ابتعد)

ابتسمت شفثاه لها !!..... بهذا الموقف الكارثي المجنون ابتسمت شفثاه
.... لها فعلا !! ابتسامة خافتة حزينة ... مالت لها شفثه المشقوقة قليلا
..... لم تكن شبيهة للإبتسامة التي ابتسمها لمسك منذ لحظات

تبا لحنان ابتسامتك في أشد بل كانت خاصة بها وحدها دون غيرها
و كأنه قد اختار أن يوهن ساقها في تلك اللحظة بالذات الأوقات خطرا
اختار سليمان تلك اللحظة كي يقطع حوارهما كي تكف عن مجادته
قبل أن يقول بصلافة ..الصامت

أعرفك أكثر مما تعرف نفسك يا سالم لو لم يكن لديك فائدة عائدة من ()
(.... وراء الصبي لما اهتممت به لذرة

انتفض سالم وهو يهتف مستنكرا

هل هذا جزائي يا حاج !!؟ بعد كل ما نالني من دنائته و تطاوله على ()
(..... !!حرمة بيتي ؟

رفع سليمان وجهه الى سالم ليقول بعد فترة طويلة

من تظن نفسك تحادث !!؟ إنه أنا والدك أعرف شرهك و)
..... أطماعك و كل نقطة ضعف كنت تستخدمها ضد أخيك

الأرض هي غاية همك و كل مطمعك يفتلك أنك لم تتجب الولد الذي
و أن الفتيات لدينا لا يرثن الارض حاولت مرة و اثنتين ويرثها
..... ثلاث و لم تفلح لذا قررت في النهاية استخدام طابة تذل بها شقيقك
)

بهت وجه سالم وهو يستمع الى والده الذي تابع قائلا بهدوء

أعترف بأنك لم تكن شديد الوطأة في الفساد مثله الا أن أطماعك ()

(... مختلفة ... ثابتة طويلة النفس

تنهد سليمان وهو ينظر أرضا بتعب قائلا و كأنه يكلم نفسه

كيف أغفلت الشبه الواضح كل تلك السنوات !!؟ متى ضعف بي ()

النظر و كبر العمر !!؟ ... لم تكن تفوتني صغيرة أو كبيرة كنت

(..... أعرف مكان خطوة كل منكما قبل أت تطئها قدمه

صمت مجددا ... و قد بدا شديد التعب و الإرهاق ... قبل أن يرفع عينيه الى

لا أستطيع قتل ابني لا يمكنني فعلها لم)قاصي قائلا بخفوت

ألمس الدم يوما و لن أستطيع البدء به ... و لا أظنك ستفعل ها هو

(. . . أمامك و رجالي لن يحركوا ساكنا
شهقت تيماء بصوت عالٍ و هي لا تزال مكانها مفتوحة الذراعين ترفض
بينما قال سليم بقوة التحرك من مكانها
(..... لا يا قاصي لا)
كانت عينا قاصي مسمرتين على وجه عمران الذي تحول الى مدهول
و يده تحيد بالسلاح عن تيماء كي تطال عمران وحدهبمنظر مخزي
حينها هتفت مسك بقوة
لم تكن أمك لترضى بذلك يا قاصي نعم ستحقق العدل الا أنك ستضيع)
... رحلتها الطويلة في سبيل الحفاظ عليك
لقد حمتك بحياتها و ضحت بنفسها كي تحيا أنت ... و انت ستقضي على
حياتك لو فعلتها أي أنك ستكون أنت و هي قد خسرتما حياتكما .. لا
... واحد عملية حسابية بسيطة
و ما النتيجة؟! ... لا شيء لقد عاش عمره و عاث فسادا لا
(.... أظنك ستكسب الكثير بتلويث يدك بدمه
... ظل قاصي صامتا طويلا ... قبل أن يقول بصوتٍ ميت
لقد اغتصب أمي و ها أنا أقف هنا و انطق هذه الجملة على مسمع)
(..... ! عشرات الرجال ماذا تتوقعين مني ؟
اقتربت مسك خطوة ثابتة دون أن تتوسله ... و هي تقول بقوة
لن تستطيع العدل بيدك هذه جريمة لا يمكن اثباتها و قد مر عليها دهر)
(.....)

هتف عمران بقوة

ماذا تريد؟؟؟ اسمي سأمنحه لك على العلن و سأعوضك بالمال)
(..... عن السنوات الماضية ستخرج رابحا من تلك الصفقة
التوت شفتي سليمان بتقزز و هو يبعد وجهه عن مرآى ابنه بينما ابتسم
قاصي بتلذذ و احتقار في أن واحد ... ثم قال بهدوء
اسمك يلوثني و لا أتشرف به لم أستطع يوما نطقه كاملا احتفظ به)
(..... لنفسك و لتأخذ مالك معك الى قبرك
.... kr !!! "اطرقت تيماء بعينيها و هي تهمس لنفسها مصدومة
أغمضت عينيها " !! كل عام كان قريبا مني كل عام من سنوات سفري
بينما هتف عمران بقوة و ألم
افعل شيئا يا حاج لا يمكنك تركي هكذا و أنت لديك كل هؤلاء)
(... الرجال و السلاح ... افعل شيئا
زم سليمان شفتيه و هو ينظر ارضا .. قبل أن يضرب الأرض بعصاه

لينهض واقفا ... قائلا

(..... نعم سأفعل)

ثم نادى أحد الغفر ليقول بعدها

خذوه من هنا الى مخزن المواشي قيده و اطلب محامي العائلة ...)
... افعلوا معه كل ما يجب الى أن يصل المحامي
فحين يصل أريده أن يكون مستعدا للتنازل عن كل قرش من أملاكه ... ثم
..... يخرج بعدها من البلد كلها و لو عاد أردوه قتيلا على الفور
أما إن لم يكن مستعدا فدعوه هناك تحت حراسة ... يوم ... اثنين ... اسبوع
عام الى أن ينتهي عمره الذي أفناه في تدنيس كل مكان يذهب اليه ...
(.....)

مر سليمان بقاصي فوقف بينه و بين تيماء ... ليقول بخفوت متعب

لا أظنك تقتله يا ولدي انت حفيدي فلا تعاقبني على تقدم عمري)
(..... و ضعف نظري و اغفالي ... بفقدك مجددا

تحرك مبتعدا عنه دون أن ينتظر الجواب ... لكن قبل أن يخرج الباب ...
نادى قائلا

حين أعود أريد أربعتكم فقط هنا سالم و مسك و تيماء و قاصي)
(... أحتاج للتفكير قليلا

ثم خرج بوقار قبل أن يرى جميع الأعمام الرجال وهم يقتادون عمران
الذي كان أكبر و اكثر و هنا من النجاح في المقاومة بينما كانت ملامحه
مخزية و هو يهتف متوسلا

(..... يا حاج يا حاج)

ارتمت ذراع قاصي الى جانبه و هو لا يزال ممسكا بسلاحه و حينها
كم بدا وجهه في تلك اللحظة ... ترك لملامحه حرية التعبير عن مشاعره
أمسك سليم بذراعه يقول لوحة لن يستطيع أعظم الفنانين رسمها بدقة
بقوة

(..... أحسنت يا قاصي لن تندم لن تندم)

نظر اليه قاصي بصمت و هو يتنفس بسرعة و تعب ... و كأنه عاد للتو من
ثم قال بصوت غريب ... خافت مشتد على حافة سباق مضن
الخطر

(..... !!اذن لماذا لا أشعر بالراحة ؟)

شد سليم على ذراعه ليقول بقوة و اصرار

(.... لا بأس لا بأس كل هذا سيمر صدقني)

قالت مسك بهدوء و ثقة

لديك غاية أكبر فعلت كل هذا لأجلها هل ستتركها الآن بعد أن (رفع قاصي عينيه الى عيني تيماء الباكيتين (... وصلت الى هذه النقطة؟؟
... بعد أن ارتمت جالسة على الكرسي من خلفها

بدأ باقي الأعمام ... قبل أن تجش ببيكاء عنيف دافنة وجهها بين كفيها في الخروج واحدا تلو الآخر وهم يشعرون بالذهول من صدمة ما حدث
... أمامهم للتو

.... !!! و أخاهم الذي سيق في لحظة أمام أنظارهم الى مخزن المواشي بينما قاصي يقف أمامهم بسطوة لم يضيعها عذاب عينيه المشتعلتين
لكن أحدا لم يفعل ... كانوا أكثر توترا من ... يتحدى أيا منهم في الكلام معه
..... المحاولة

ظل قاصي واقفا مكانه و لم يبقى في القاعة سوى خمسة أفراد فقط
..... ينظر الى تيماء التي كانت منخرفة في بكاء عنيف

فبعد حاجبيه و التوى حلقه بتشنج قبل أن يطرق الأرض فجأة وهو يندفع
رفعت تيماء وجهها المحمر المغرق بالدموع و هي للخروج سريعا
.... تسمع خطوات قاصي القوية

حينها لم تستطع منع نفسها من الففز واقفة لتجري ... فرأته وهو يخرج
.... خلفه

... الا أنها و قبل أن تتحرك وجدت نفسها وجها لوجه مع سالم الرافعي
و على الرغم من عينيها المتورمتين من البكاء ووجهها الأحمر ... الا أنها
كانت نظرتة لها باردة ... رفعت ذقنها بكبرياء و تحدي ... تنظر اليه طويلا
و هذا ما كانت تنتظره جليدية ... لم يظهر بها أي أثر لعاطفة الابوة
.... منه تماما

تكلم سالم ليقول بصوت قاصي

ستجرين خلفه اليس كذلك؟!!! بعد كل ما تدعين الوصول اليه ..ها)
أنتِ تركضين خلف شخص لم يكن أكثر من خادم عندي بالكاد أشعر
لا يمكنك التغيير أبدا العبث بدمك و زيك بالشفقة عليه ابن زنا
(..... هذا لن يخدعني كما خدع والدي أنا آسف لانك ابنتي

ظلت تيماء تنظر اليه ببرود ملامح بعكس عينيها اللتين تحولتا الى
و ساد صمت قليل قبل أن تقول بخفوت شظيتين من لهب أخضر داكن
لكنها شددت على كل حرف من حروف كلماتها ...

و أنا أخجل من أبوتك و اسمك الملتصق باسمي قاصي كان محظوظا)
بأنه ولد متطهرا من اسم دنس شرف والدته أما أنت فقد اجبرني اسمك
(.... على الالتصاق بك كل يوم من أيام حياتي

ابتسم سالم ابتسامة اكثر قسوة ... قبل أن يمد يده ليجذب كم سترتها الفخمة
بقوة كادت أن تمزقها ... وهو يقول

ليس اسمي فقط بل أجبرت نفسك مسكينة على تحمل تدفق مالي ()
تراجع وجهها الشاحب للخلف قليلا و كأنه ضربها (.... عليكما أنتِ و أمك
و لم تحيد عيناها عن عينيهِ و هي تبصق فجأة في الأرض ... في مقتل
الغرض منها التحقير و هي تقول بصلاية ... بصقة وهمية
(..... هذا هو رأيي بمالك)

اتسعت عينا سالم بغضب ... قبل أن يمد يده ليصفعها بقوة على وجهها
هتفت مسك بقوة و صدمة ... جعلتها تترنح قليلا
(..... أبي لا تفعل)

بينما وقف سليم بينهما بسرعة و هو يهتف بتوتر و استنكار
(..... لا داعي لهذا يا عمي إنها ابنتك)

نظر سالم الى تيماء التي استقامت تنظر اليه بتحدٍ كاره ... و هي تلهث من
بينما انخفضت يدها من على وجنتها الحمراء و هي ترفض ... شدة الغضب
و استمرت بينهما النظرات في حربٍ ضارية أن تظهر أي ذرة ضعف
لكن ليس قبل ... من التحدي و القسوة ... الى أن استدار سالم يريد الخروج
أن يمسك بكتفي مسك بقوة متوترة و قال بحنان متشنج الصوت و
الغضب

حمد لله على سلامة وصولك يا قرّة عيني سأراك فيما بعد ... اما ()
(..... الآن فيجب أن أبتعد عنها قبل أن أرتكب جريمة

لكن تيماء لم تنتظر ... مجرد نظرة ثم اندفع خارجا بعنف تاركا ثلاثتهم
واحدة الى مسك ... التي حظيت للتو بلقب
... قرّة عيني " من والدها "

لكنها لم تتخاذل و تنهار ولى زمن البكاء بينما حظيت هي بصفعة
بادلتها مسك لا يهمها الآن سوى اللحاق بقاصي على الأب المنشود
.... بنظرة صامته ... لا تنم عن شيء

لا تسبه اللطف و الرقة بل لا تشبه نظرة مسك القديمة الودودة
مجرد نظرة فاترة و هي تقول بهدوء خافت

(..... كيف حالك يا تيماء؟؟ مر وقت طويل منذ رأيتك آخر مرة)
للحظات وقفت تيماء مكانها تبتسم تبتسم بسخرية سوداء و هي تهز
قبل أن تقول بصوتٍ جامد ... رأسها قليلا

كما ترين لست في أفضل حالاتي و تحديدا مرت اربعة سنوات ()
(... منذ أن رأيتك آخر مرة)

ارتفع حاجب مسك و هي ترمقها بهدوء قبل أن تقول بصوت ناعم لكن
شديد الأنفة
لو تنتظرين مني التعاطف أو الشفقة فلأسف لقد نفذ المخزون لدي)
(.....)

ارتجفت شفتي تيماء قليلا ... قبل أن تقول ببرود جارح
لا أنتظر منك شيئا اكتشفت الآن انك لم تكوني سوى كما مهملا في)
(.... حياتي)

لم يبد على مسك أنها قد اهتمت بالإهانة فهزت كتفها بلامبالاة ... جعلت
تيماء تتنفس بصوت متحشرج مختنق و هي تهز رأسها ياسا لتندفع خارجة
... لكن و ما أن تجاوزت مسك ببضع خطوات حتى قالت الأخيرة بصوت
أكثر برودا

و أنا اكتشفت أنك كذلك بالنسبة لي في وقت أبكر لذا كنت محظوظة)
(... عنك)

وقفت تيماء مكانها قليلا ... بوجهها الشاحب ووجنتها المتورمة ... قبل ان
بقت مسك و سليم بعد خروج الجميع تكمل جريها دون ان تنظر للخلف
الى أن ارتفع حاجبي مسك وهي تقول بفتور ... في صمت قائم ... ثقيل
جو عائلي رائع بصراحة كان هذا المشهد الأول الذي وصلت عليه ...)
قال سليم بتوتر (..... !فماذا ينتظرني بعد ؟

و عليكم السلام و رحمة الله و بركته يا مسك طالت غيبتك و اشتقنا)
(.... لك)

نظرت اليه مسك بحاجب مرفوع قبل أن تقول ببساطة
زم سليم شفتيه وهو يقول بصبر (..... !! أنا لم ألقى عليك التحية)
ظلت مسك واقفة تنظر اليه مجددا ثم (..... كانت هذه اشارة لتلك)
قالت بهدوء

(..... أه حسنا أنا لست ذكية في النقاط الإشارات)
أغمض سليم عينيه وهو يزيد من التسبيح على سبحته قبل ان يقول بصبر
أوشك على النفاذ

لن أستفز هذه المرة يا مسك فلا تحاولي حاولي فقط معاملة الباقيين)
بلطف , ترين بنفسك ما مررنا به للتو و كل منا به ما يكفيه عوضا عن
(.... الشعور بتعاليك الميؤس منه)

ثم تحرك مبتعدا عنها بينما ظلت هي واقفة مكانها تتأمل نفس المكان ...

هسمت الذي لا يزال على نفس شكله منذ طفولتها قديما عريقا
" كل منا به ما يكفيه..... هذه عبارة سليمة تماما "مسك أخيرا بخفوت

.....

خرجت تيماء
الا أن لمحت ... ركضا من البيت و هي تدير راسها يمينا و يسارا بحثا عنه
فلم تفكر قبل ... بجوار سيارة فخمة ... ظهره من بعيديقف في الحديقة
وصلت اليه لاهثة فهتفت منالجري اليه دون أن تلاحظ تغير ملبسه
على بعد بضعة خطوات

(..... قاصي)

استدار الكيان الرجولي الضخم اليها ببطء قبل أن تجفل بقوة و هي
لا ... بل كان شابا له نفس الهيئة ... يشبهه تماما ... ترى بأنه ليس قاصي
كانت ملامحها قريبة و الهيئة واحدة لكن ليس تماما لا يشبهه
لا تشبهان عيني قاصي من ... عيني ذلك الواقف أمامها كانتا وقحتين جدا
تراجعت تيماء خطوة و هي تمسح وجنتها بظاهر قريب أو من بعيد
يدها ... قبل أن تقول بانقباض

(..... أسفة ظننتك شخصا آخر)

... مرت عيناه عليها ببطء و جرأة مما جعلها تقشعر نفورا
قبل أن تصعدا الى عينيها و تتأملان لونهما الفيروزي وسط دموعها التي
ثم قال مبتسما بعنجهية بللتهما و جعلت منهما بحرا عميقا
هذا من حسن حظي أن أرى فتاة بجمالك تناديني بعد أن تجرأ (

(... أحدهم على ابكائها

مد يده اليها قائلا بلهجة لم تعجبها

(..... راجح الرافي)

نظرت الى يده بصمت قبل أن تقول بخفوت

(..... أنا لا اصافح باليد اعذرني)

تركته دون أن تطيل معه الحوار و خطت تتجاوزة مسرعة تبحث عن
نظر راجح اليها في ابتعادها متأملا كل جزء منها بحرية قاصي
مبتسما ابتسامة فجة قبل أن يستدير على صوت بدور تقول بحدة
استدار ينظر الى بدور (..... راجح الى ماذا تنظر؟! ... هيا بنا)
... التي كانت قد خرجت للتو من السيارة لم يفقد ابتسامته

حتى وهو يقترب منها الى أن مال عليها و همس في أذنها

لا تحادثيني مجددا بتلك الطريقة كي لا أغضب منك و قد جربت (

(..... غضبي مرة

ابتلعت بدور ريقها ... قبل أن توميء برأسها هامسة بخفوت
(..... حاضر)

ربت على وجنتها قائلا بنعومة
تركها و استدار لينادي أحد الغفر الذي جاءه مسرعا (..... فتاة عاقلة)
فسأله بصلف ...

ابتلع الغفير ريقه و تلعثم (..... أين أبي؟! الحاج عمران الرافعي)
فعقد راجح حاجبيه ليقول أمرا وهو يتأتىء في الكلام ... خائفا
(..... !!ماذا بك؟! اتحولت الى صنم؟! هل هم مع جدي ؟)
تراجع الرجل للخلف وهو يهتف بقلق
(..... اعذرنى اعذرنى يا سيد راجح لا أعلم)

نظر اليه راجح بدهشة وهو يهرول مبتعدا ... ثم قال بغضب
(..... تبا لأشكال مثل هذه البشر أغبياء و لا جدوى منهم في الحياة)
هدر مناديا بقسوة على أي من الغفر كي ينزل له حقائب ووقف مستندا
الى السيارة ... منتظرا أن يأتي أحد هؤلاء الرعاع كي يريه مقامه

.....

وصلت تيماء جريا
هل قدماه ملحقتان ... تبا له ... الى نهاية الحديقة ... و هي تبحث عنه يائسة
..... !!بالعجل ؟

انحنت قليلا مستندة بكفيها الى ساقبيها و هي تلهث بتعب لقد اختفى تماما

....

أخذت تدور بيأس و هي ترسل عينيها قبل أن تستقيم ناظرة حولها
للحديقة المظلمة ... الى أن رأتة واقفا من بعيد اتسعت عيناها و أسرعت
هذه المرة قلبها هو الذي نادى عليه لم تخطه أبدا ... كيف تخطئه و ... اليه
وصلت اليه لاهثة حتى وقفت خلفه قد انتفض قلبها انتفاضته المعروفة
... و قبل أن تنطق كان قد استدار اليها بقوة قائلا
(..... أريد أن أضمك الى صدري)

... انتفضت تيماء و هي تسمع نبرته القوية الأقرب للعنف
.... بينما كانت ملامحه التي سيطر عليها طويلا كانت معذبه و عيناها
..... !! عيناها الجمرتان ... أطفا جمرهما ... بريق الدموع الحبيسة
... !! عيناها تدمعان

فغرت تيماء شفثيها و جسده كله يرتجف بوضوح من شدة ضخامته
لا لا استطيع) قبل أن تبتلع غصة شديدة الألم في حلقها ... لتهمس بألم
اقترب منها قاصي خطوة مندفعاً ثم توقف وهو يهمس بشراسة (....

(.... أحتاج أن أضمك الى صدري بقوة بقوة أرجوك)
أغمضت تيماء عينيها بألم دون أن تخشاه ... و همست مجددا و هي تبكي
بصمت

(.... لا يمكن هذا يا قاصي لن أفعل)
فتحت عينيها لتجده يمد يديه اليها و كأنه سيخطفها الى صدره بالقوة ... لكن
ذراعاه توقفتا في الهواء ... قبل أن تسقطا الى جانبيه و هو ينظر اليها كلها
... نظرة أفلحت دائما في اشعارها بأنهما باتا كيانا واحدا ...
رفعت تيماء يدها و كأنها تريد أن تلامس فكه المشتد ... لكنها توقفت في
فأغمض قاصي عينيهِ و هو يهمس بقسوة ... الهواء كذلك
(..... المسيني)

همست تيماء مبتسمة بألم
(..... لا استطيع)
سحب قاصي نفسا أجشا ... قبل أن يفتح عينيهِ و ينظر الى عينيها طويلا ...
قبل أن يقول بصوته الأجنس العميق
(..... اشتقت اليك تيمائي المهلكة)
... تأوهت تيماء بصوت متحشرج
" تيمائي المهلكة "

كان هذا هو اللقب الذي منحه لها مع بداية نموها الأنثوي ... كلما كانت
تكبر يوما و تزداد أنوثة ... كانت تشعر بشيء غريب مختلف في نظراته
تلك النظرات التي حاول جاهدا اخفائها ... لكنها كنت تضبطه كثيرا ...
تتوتر ملامحه ... يفغر شفثيه و هي تتمايل مع ... و هو ينظر اليها في الخفاء
.... لحن جيتاره

... و مع أول مرة همس فيها بذلك اللقب
" تيمائي المهلكة "
وقفت أمامه لتقول بصدمة
" ... !! تعرف بأنني لا أحب معنى اسمي فلماذا تزيد من كرهى له "
" حينها رد عليها بكلماتٍ لم تنساها يوما
أنتِ أرض أينعت جمالا فأهلكت الأعين بسحرها " أفاقت من
اشتقت الى حبيبتىاشتقت)ذكراها على صوته يقول باحتياج أخافها
(..... للأرض التي انتمى اليها

عضت تيماء على شفثها السفلى و هي تهمس بعذاب
(..... كفى كفى أنت لا زلت تحت تأثير صدمة ما حدث)
لقد فعلت ذلك لأجلك)ضاقت عينا قاصي بعذابٍ لم يهدأ أبدا ... و قال بقوة

(.....)

تسمرت مكانها و اتسعت عينيها قبل أن تهمس بذهول

(..... !! لاجلي أنا !!؟ ما هذا الذي تقوله !!؟)

رفع قاصي قبضتين مضموتين .. و كأنهما كفتي ميزان يقارن بينهما ...

ثم قال بقسوة

بين القوة و نبذ الدم كان ليث و سليم حرب بداخلي طالت (

) لسنوات

هزت تيماء برأسها قائلة بصعوبة

(..... !! لا أفهم ماذا تقصد ؟)

كان لا يزال رافعا قبضتيه ... فمد واحدة منهما ليقول بقسوة

كان ليث هو الحارس الذي يقنعني بالأقتصاص أما سليم فكان من (

هزت تيماء وجهها بصعوبة و كأنها تفك شفرة (..... يمسك بي و يمنعني

قبل أن تهمس بحيرة ... طلاس

لا أفهم من هو ليث !!؟ و سليم أحد أبناء أعمامي لكنني لم (

) أفهم

تقدم منها قاصي رافعا القبضة التي تمثل ليث ... ليقول بقسوة وهو يضمها

أكثر حتى ابيضت مفاصل أصابعه

(..... كان المفترض أن أقتله و أريق دمه و انال حق أمي)

ارتجفت تيماء بشدة و اتسعت عيناها ... بينما تابع قاصي بصوتٍ مشدّد

بينما كان سليم يمنعني يحذرني من طريق الدم ... فأنا لا أملك الدليل (

) و لا مجال للخطأ في الدم

صمت قليلا قبل أن يهمس بشراسة

هتفت به أن الدليل هو أمي لن تكذب فرد علي بخفوت أن هذا (

) ... ليس دليلا لأريق الدم على يدي

صمت قاصي مجددا و هو يحني رأسه لاهثا قبل أن يتابع بحدة

(..... .. فضربته حتى نزفت أنفه لكنه لم يحيد عن رأيه)

رفعت تيماء يدها الى فمها الشاهق المرتجف ... بينما استدار قاصي

ليضرب بقبضته التي تمثل راي ليث لوحا من الزجاج خلفه ليهشمه بقوة

بينما وقف قاصي بصمت و قبضته تنزف مع فصرخت تيماء مرتعبة

لهاته السريع ... يوليها ظهره المتشنج ... فهتفت تيماء بقوة

(..... اهدا اهدا يا قاصي)

كانت دائما تفلح في تهدئة غضبه المستعر على الرغم من سنوات

..... عمرها التي تصغره بعشرة اعوام كاملة الا انها كانت تتجح في تهدئته

.... لكنها الآن متشنجة أكثر منه
.... لا تعلم ان كانت ستفلاح في ايقاف رغبته الحالية في العنف
ساد صمت مخيف و هي تهمس برقة
(.... اهدا انظر الى و اهدأ)
ظل صامتا عدة لحظات ليهمس بعدها أخيرا متابعا بجهد
(.... الى أن ظهرت لي غاية أكبر نافست رغبتي في الدم و قهرتها)
عم سكون مقبض المكان ... لم يقطعها سوى صوت حشرات ليلية صغيرة
قبل أن يستدير اليها لينظر لعينيها طويلا ... طويلا جدا قبل أن
يقول بهدوء مجهد
(..... أنت كنت غايتي يا تيماء)
فغرت شفيتها المرتجفتين ... بينما امتلأت عيناها دموعا وهو يتابع قائلا

.... فعلت هذا لأحصل على اسم عائلتك بدلا من الدم و تصبحين لي)
(

اقترب منها خطوة ليقول بخفوت مضني
هل تدركين التضحية التي قمت بها !!؟ أن أراه يخرج أمامي على)
قدميه حيا !! ... ليس هذا فحسب ... بل أخرج أنا موصوما باسمه خلف
(..... !! اسمي)

أطبقت تيماء بكفها على فمها المرتعش ... بينما أغمضت عينيها على سيل
من الدموع ... قبل أن تسمع صوته يقول بألم
غايتي هي أرضي ... و أنت أرضي يا تيماء ستحملين أطفالي و أكون)
(..... أنا دارك)

رفعت تيماء كلتا يديها لتغطي بهما وجنتيها و كأنها تصرخ هلعاً على الرغم
فتحت بل كانت تنظر اليه بوهن و دوار ... من أنها لم تصدر صوتا
فمها لتهمس باسمه ... الا أن صوت أحد الغفر أتى من خلفها ليقول صارما
..... سيد قاصي الحاج سليمان يريدكما أنت و الأنسة على الفور)
(.....)

كانت قد سبقته
فدخلت بقدمين تتعثران ... الى قاعة أخرى ضيقة ... أشار اليها الغفير
و هي ترى سالم ... جالسا و ذراعه ممتدة على ظهر المقعد التي كانت
بينما ليس هناك أحدا آخر ... تجلس عليه مسك ... قريبه من أحضانه
.... سوى سليمان الرافعي حتى دون غفره
.... مستندا الى عصاه ... شارد الذهن ... مهموم الفكر ... مثقل الكتفين

تحركت تيماء لتجلس على أبعاد كرسي عن سالم و مسك بينما دخل
... قاصي بعد فترة مناسبة ... متجنباً النظر إليها كي لا تفضحها عيناه
أربعتهم تجنبوا النظر الى بعضهم و جلس على كرسي أبعاد من الجميع
... .. و كل منهم متجمد الوجه ... صلب الملامح
الى أن رفع سليمان وجهه أخيراً لينظر اليهم ... قبل أن يقول بهدوء حازم
(..... سالم)

رفع سالم رأسه ليقول بتوتر

(..... أمرني يا حاج)

قال سليمان بصوتٍ سلطوي

(..... لقد شاركت في دم والدة قاصي ظلماً)

رأت تيماء قبضتي قاصي تشندان على ركبتيه ... فارتجفت و دعت الله الا
فلقد أمرته أن يسلمها سلاحه قبل أن ... لكنها كانت أهدأ قليلاً ... ينفعل

... و قد فعل يدخلها الى جدهما

وضعه في كفها الممتد ... و هي تتجنب النظر اليه ... بينما كانت تعلم ان

هتف سالم بقوة شفتاه تبتسمان لها في أحلك المواقف

(..... أنا يا والدي انت تظلمني)

.... رفع سليمان يده كي يوقف سالم الكلام

ثم قال بصوتٍ جهوري

عليك دين لقاصي و ستعوضه و خير تعويض هو اغلى ما (

مسك ستكون لابن عمها قاصي و مهرها أرض تجري بها لديك
الخيال و لا تبلغ نهايتها مني لهما قد لا يرث قاصي .. لكنني سأمنحه في

(..... حياتي ما سيعوضه من أرضي ... و جزء منها لك فماذا قلت؟؟

اتسعت عينا تيماء بذهول ... و هي تهتف بقسوةٍ محتدة

(.....!! ماذا ؟)

و كانت أول من أفاق بشراسة تلاها مسك و سالم وهما يهتفان

(.....!! ماذا ؟)

بينما هتف قاصي بشراسة

(.....!!!!!! او تيماء ؟)

رد الجد وهو ينظر الى تيماء ... ظناً منه أن قاصي يسأل عن مصيرها ...

تيماء ستختار) ... بينما هو في الواقع يخبره واقعا أن تيماء لن تكون الا له

..... احد ابناء اعمامها

نهض سليمان من مكانه (..... لم أنسى ما وعدتها به في خضم ما حدث

وهو يقول بصرامة

لقد كبرت ابنتك يا سالم .. و أن لها نسيان خطبتها الأولى و الزواج و (..... قاصي هو خير من يناسبها)

.....

خرجت مسك بينما شعرها يطاير مندفعاً حول ... مندفعة تضرب الأرض بكعبي حذائها و قاصي يسرع خلفها حتى امسكها من ذراعها و ادارها وجهها بعنف ... اليه بالقوة

.... فاغرق شعرها الحريري وجهها قبل ان يستقر بالكاد ملامسا كتفيها رفعت عينيها اليه و هي تهتف بغضب

(.....!! ما الذي حدث للتو؟!!!! ما دخلي أنا يا قاصي ؟)

قال قاصي بقوة محاولاً تهدئتها

(..... اهدئي يا مسك سأحل الأمر لا تخافي)

هتفت مسك بعنف و ألم

لقد ساعدتك يا قاصي , فما ذنبي أنا؟!!!! أنت تعرف أن أمر جدي)

كالسيف لا تنقصني المزيد من المآسي لا تنقصني أقسم بالله لا

(..... تنقصني)

أمسك قاصي بكلتا قبضتيها معا بين كفيه و هو يهمس ناظراً الى عينيها

بوعد ... ليقول محاولاً أن يبيث بها الهدوء

أعلم أعلم لا تخشين شيئاً أقسم الا يؤذيك شيئاً في هذه الدنيا (

..... و أنا حي)

واقفة مكانها متمسرة تنظر تيماء الى قاصي و هو يمسك بكفي مسك بين

!!!!!! قبضتيه

يقطع لها و عدا و عيناه في عينيها و هي تبدو كمن فقدت كل غرورها و

!!! لم تصدق تيماء ما تراه أمامها !!! سلمت كبريائها أمامه

شعرت بنارٍ حارقة تكوي !! قاصي ممسكاً بكفي مسك بين يديه

شعور غريب بينما اندفعت دماؤها بأوردتها عنيفة كالحمم أحشائها

ساقتها بالغثيان اكتنفها من هول ما ترى و تشعر في تلك اللحظة

.... خطاها اليهما

... و ما أن رآها قاصي حتى أخفض كفي مسك لينظر الى تيماء طويلاً

حينها رفعت مسك عينيها للسماء و هي تهتف بقسوة و غضب

سحبت كفيها من بين يدي (..... يجب أن اذهب ابتعدا عني كلاكما)

نظرت قاصي قبل ان تندفع كالفرس الغير مروضة مبتعدة عنهما
.... تيماء في اثرها ببرود

طال الصمت قبل ان تعيد عينيها الى قاصي و قد لفهما جو صقيعي
!!!كيف لم ترفض على الفور ؟ (قبل أن تقول بصوتٍ لا تعبير له
ضاقت عينا قاصي قليلا وهو ينظر اليها متفرسا بها ... قبل أن (.....
... يقول أخيرا

اتسعت عينا تيماء (..... !!و لماذا أرفض؟؟ و على الفور أيضا ؟)
و هي تنظر اليه بعدم تصديق ... قبل أن تهتف بغضب و جنون
لا أعرف تحديدا ربما لأنك منذ ما يقل عن ساعة أخبرتني أنك فعلت (

(.....!!!!!! ما فعلت لأصبح ملكا لك
فتح قاصي فمه ليجيب ... الا أنه عاد و صمت وهو يدقق النظر اليها أكثر
... ثم قال بصوتٍ قاطع

(..... !!و هل تريدين مني الرفض لأنك ستكونين!!؟! ملكا لي ؟)
... تسمرت تيماء مكانها و هي تنظر اليه بصدمة لقد غافلها السؤال
سؤال أعادها من الكابوس الذي تحياه الى الواقع ... و لم تحسب له حسابا
إنها على وشك الزواج و السفر الذي أتت منه

حياتها المستقرة التي عملت طويلا على التخطيط لها بينما هنا
رفع قاصي اصبعه فجأة ... عالما من الجنون يحيط بها و يهزم قوتها
الا أنها ليلامس الكدمة بزاوية شفيتها و التي لم يراها سابقا في الظلام
فرت منه الغزال الخائف ... بينما احتدت نظراته بشدة و بان العنف على
وجهه وهو يهمس بوحشية

(.....!!!من فعل بك هذا ؟)

رفعت تيماء يدها تتلمس الكدمة في وجنتها بشرود ... قبل أن تقول بخفوت
(..... أخبرتك أنني اكره الإهانة يا قاصي و ها أنا نلتها مجددا)

احتدمت عيناه و زادت وحشيتها قبل أن يهمس بشراسة

(..... سأنال لكِ حقك)

قالت تيماء بقوة و حدة

كم حقا تنوي أن تناله!!!؟! كفى يا قاصي كفى كان مجيئي (

(..... الى هنا هو اكبر خطوة مجنونة قمت بها في حياتي

ثم ... صمتت تلتقط أنفاسها المتحشجة الغاضبة النارية المنفصلة

أشارت باصبعها الى حيث كان جدها و هتفت بقوة

(..... ستدخل الآن و تخبر جدي أنك ترفض الزواج من مسك)

قال قاصي بسرعة و قوة أكبر من قوتها اضعافا

(..... و اخبره أنني أريدك أنتِ؟؟ و ستكونين لي؟؟؟)
عاد وجهها ليمتقع قبل أن ترفع كلتا يداها الى جبهتها ... ثم أخفضتهما بعنف
و هي تنظر اليه طويلا قبل أن تقول بخفوت
استعرت عيناه بنظراتٍ (..... لا لا يا قاصي لن أكون لك)
أخافتها فهمست بخفوت أكبر و كأنه ترجي
(..... لا تنظر الي هكذا ليس لك الحق في أن تخيفني)
..... قال قاصي بصوتٍ أسود ... حالك السواد كجناح غراب في الظلام
و هل أخيفك؟! أنكر يوما كنت تهمسين فيه لي " قد تخيف (
" العالم ... لكنك لن تخيفني , فاستسلم و لا تحاول ابعادي ... سأظل كظلك
(.....)

بهت وجهها أكثر و هي تسمع منه اقرار استسلامها المحارب
" سأظل كظلك "

... قالت تيماء بخفوت متداع و هي تتجنب النظر اليه
كان هذا في الماضي انساه يا قاصي ... انسى الماضي بكل (
قال قاصي بقسوة ووحشية (آثامه و مأسيه ... و انساني معه
نظرت اليه مصعوقة (..... اذن لا دخل لك بزواجي أو عدمه من مسك)

....
غير مصدقة لتحول حاله من ساعةٍ لأخرى لكنها هتفت همسا بألم
كنت تمسك يدها!!!! كنت تمسك يدها يا قاصي!!!? كيف أمكنك (
(.....!!! ذلك؟)

نظر قاصي متلذذا بعينيها المعذبتين قبل أن يقول ببرود جليدي
(..... و اذا !! لقد أمسكت كفها مرارا من قبل)

فغرت تيماء شفيتها بذهول و اتسعت عينيها ارتياعا و هي تهمس
(.....!!! ماذا؟! كيف تقف هنا أمامي و تتنطق بهذا ؟)

اقترب منها و هو يهدر همسا بوحشية كي يصل صوته الى أذنيها
المصدومتين

لأنها الحقيقة لقد أمسكت بكف أختك مسك من قبل عددا لا يحصى من (
(..... المرات)

كانت تيماء تهز رأسها نفيا بعدم تصديق ... بينما شحب وجهها تماما ... الى
أن هتفت أخيرا بقوة و ألم

..... أنت تقرفني تقرفني اياك و الإقتراب مني مجددا اياك (
()

استدارت لتجري مبتعدة عنه بينما وقف هو مكانه ينظر اليها و

قبضتاه تجعلان من الصخرِ طميًّا بالمقارنة و النفس بصدرة لاهت
لقد ضحى بدم أمه لأجلها أهو الندم؟؟ أم مرارةبالعذاب
الإختيار.....

انهى صلاته و
ليجلس بعدها مرتاحا هي من خلفه كما عودها منذ أن تزوجا
..... بينما نهضت هي ممسكا بسبخته بين أصابعه ... يسبح و يستغفر
انهى أذكاره ليأخذ نفسا مرتاحا قبل أن يقول بخفوت حزين
(..... كانت ليلة صعبة يا سوار ألمتي و أوجعت نفسي)
قالت سوار من خلفه

(..... أعلم أن صداقتك بقاصي كان لها الأثر فيما تشعر به الآن)
قال سليم وهو يحرك حبات السبحة بين أصابعه دون أن ينهض أو أن يلتفت
إليها

..... ليست الصداقة هي السبب كنا ثلاثة اصدقاء ... انا و ليث و راجح)
الا أن ليث و راجح فرقت بينهما الأيام في وقت أبكر لنصبح أنا و
قاصي و ليث أصدقاء دائرة تدور و تبدل البشر ... ما بين حال لحال
لقد ضغطنا عليه اكثر من اللازم ...أنا و ليث كل منا متشبث برأيه
همست سوار بخفوت من خلفه (..... و نسينا ألمه و عذابه
قال سليم بقلق (..... لا أصدق أن قاصي و راجح أخوة)
و لن يصدق راجح أيضا اتسائل متى ستهب عاصفته و عاصفة راجح)
(..... تأتي على الأخضر و اليابس و لا تسبب غير الدمار
... همست سوار مجددا من خلفه
(..... سليم كفى كلاما و تعال لترتاح)

الا أن سليم بقى مكانه أرضا وهو يحرك حبات سبخته قائلا بخفوت
(..... سأبقى قليلا يا سوار ليهدىء الإستغفار مما أشعر به)
..... همست سوار

لما لا أحاول أنا أن أهدئك لعلي أفلح و اكسب ثواب نيل رضا زوجي)
(.....)

عقد سليم حاجبيه ... قبل أن يستدير إليها قليلا لكنه تسمر مكانه على
كانت سوار مستلقية على السرير الواسع ذو الأربع صورة أذهلت كيانه
..... أعمدة كما لم يراها من قبل

... فقد كانت ترتدي قميصا حريرا أحمر اللون بأشد درجاته قتامة
ليتناقض مع بياض بشرتها التي لا يدخر القميص جهدا في اخفاء ذراعيها و

بينما انسدل شعرها مرتاحا على جانبها كله حتى وصل الى نحرها
و اتسعت عينا سليم بانبهار أوجع قلبها فخذها بسواده الحريري
همس بخفوت

(..... !! سوار)

مدت سوار يده اليها و هي تقول مبتسمة بإغراء

(..... تعال الي)

نهض سليم من مكانه ببطء و عينيه عليها لا تبارحانها الى أن وصل
.... لحافة السرير فوقف عنده بعبائته البيضاء التي تماثل جبينه الناصع لونا

قال أخيرا بخفوت

(..... لا تفعلي ذلك يا سوار)

تعمدت إخفاء ابتسامتها و هي تهمس بدلال

(..... !! الا تراني جميلة يا سليم ؟)

تنهد بصمت ... ثم قال أخيرا بهدوء

(..... تعلمين جيدا أنك جزء من الجمال نفسه)

اذن تعال و تمتع)ابتسمت سوار لنقول بصوتها ذو النغم الشجي القوي

(..... بجمال زوجتك)

.... لم يبتسم سليم بل ظهر في عينيه شيئا آخر ... شبيه بالتسليم بالقدر

ثم قال بخفوت

(.... ليس عليكِ فعل هذا لا أريدك أن تفعلي)

ان) هذه المرة زالت ابتسامتها بصدق و هي تستقيم جالسة ... ثم قالت بقوة

لم يهتز سليم لعنفوانها بل قال (..... كنت لا تريدني فقل ذلك فحسب

قالت سوار (.... لا ترغمي نفسك يا سوار أخبرتك من قبل) بخفوت

نظر اليها سليم و عيناه (..... !!! هل تراني مرغمة الآن ؟) بنفس القوة

لا لا يبدو عليكِ ذلك) تتحدران عليها رغما عنه ... ثم همس بإختناق

(.....)

ابتسمت سوار مجددا ... ثم أمسكت بكفه لتشدّه اليها بقوتها البدنية ... فسقط

بينما قالت برقة ... مستلقيا على جانبه ... مواجهها لها

(..... انن دع لي القرار كما طلبت مني)

كانت عينا سليم مترددتين متألمتين فرفعت سوار أصابعها لتمس

العقدة الصغيرة بين حاجبيه و هي تهمس له

ربما لم نقع معا في احدى قصص الحب يا سليم لكن بيننا شيء جميل (

(.....) سيكون أجمل بوجود طفل

ذرية ضعافا "نظر اليها سليم بسرعة مصدوما و لسانه يهمس بداخله

همست سوار و هي تقترب منه اكثر "
(. بماذا تفكر؟؟ ما تخشى؟؟)
نظر سليم اليها قبل أن يقول بخفوت وهو يبعد شعرها الناعم عن جانب
وجها
(..... أخشى عليك من الوجد)
اتسعت عينيها قليلا ... قبل أن تنتفج ضاحكة و هي ترجع وجها للخلف
سليم بالله)ثم قالت بمرح فيظهر له خط عنقها الطويل ... ليمتع عينيها
الفتيات هنا يتزوجن في سن الثالثة عشر بينما أنا اقترب من عليك
الثلاثين ... و تخاف علي من الوجد؟!!! بالله عليك لو سمعك أحد
همست روحه بتردد بينما تبسمت شفثاه (. لضحك على طيبة قلبك
لم تفهمي قصدي يا سوار أخشى عليك من ألم لم تحسبي له " بصمت
تنهد سليم وهو يستغفر الله همسا ... " حساب ... فلماذا الآن ؟ لماذا؟؟?
اقتربت منه سوار و يستعيز من الشيطان
و هي تحيط عنقه بذراعها الغض ... لتهمس بالقرب من شفثيه
اجعلني زوجتك يا سليم حلالك و اعطني طفل و لتكن الصداقة)
(... بيننا أقوى من أي قصة عشق
ابتلع سليم ريقه وهو يضعف أمام سحرها المجنون ... و لم يستمر ترده
ليطبق بعدها على شهرها وهو يقبل شفثيها بعاطفة أكثر من لحظة
.... مجتاحة و خالصة
أغمضت سوار عينيها وهو يميل بها الى أن استلقت على فراشهما الزوجي

....

بينما يدها ترسمان على جسدها الحريري جسورا من المشاعر التي لم
يعرفها سابقا

....

الفصل الثالث :

كابوس ...

كانت تلك هي الكلمة الملائمة تماما لما عاشته خلال الساعات الضئيلة
السابقة ...

لم تصدق هذا العالم الذي دخلت به فجأة .. و كأنها خرجت من العالم
الواقعي الى آخر خيالي أكثر جنونا ...

ساقتها قدمهاها فوق السلالم صعودا دون هدف بينما صدرها يغلي بالإنفعال

...

ما عرفته الليلة كان أكبر من قدرتها على الإحتمال ...
وجدت تيماء نفسها أمام باب في نهاية السلم ... فدفعته بقوة لا تعلم الى أين
تتجه

و كم أراحها أن يصفع الهواء البارد وجهها و هي ترى الليل الأسود
أمامها ممتدا بلا نهاية

و أنها قد وصلت الى سطح القصر ... أو الدار كما يقولون هنا ...
على أن هذا كان أضخم و أفخم من ان يكون مجرد دارا
تقدمت على السطح الرخامي الواسع و هي تضم سترتها ... و تدس كفيها
في بدفء جيبيها الى أن وصلت لسور السطح ...
ارتفعت عيناها الى السماء المظلمة ... لا تنيرها سوى بعضا من النجوم
الماسية ... و التي تبدو هنا أشد وضوحا من المدينة ...
شفتيها المرتجفتين تخرجان نفسا كالبخار في هذا الجو الجليدي
لكنها لم تكن تشعر بالبرد حقا

بل كانت كل أعماقها تفور من هول هذا اليوم ...
صدمة متوالية و صفعات تضربها واحدة تلو الأخرى دون هوادة
قاصي الذي رآته هنا بعد فراق سنوات
و أن يكون ابن عمها أيضا ؟!!!! ... فهذا هو ما لم تتخيله في أسوأ
كوابيسها

قصة خيالية ... و جنونا لم تصدقه حتى الآن
ليس هذا فحسب ... بل في لمح البصر أصبح قاصي فجأة خطيب أختها
!!!! ...

تأوهت تيماء بصوت عالٍ و هي تخرج كفاها من جيبي سترتها لتستند بهما
الى سطح السور الرخامي ...
مخفضة رأسها أمام تلك الضربة ...
تتنفس بصوتٍ مسموع و هي تستوعب ما حدث
تستوعب منظر قاصي وهو يمسك بكفي مسك بحنان أمام عينيها
المصعوقيتين

رفعت وجهها مجددا و هي تتأمل الليل القاتم الممتد أمامها ... و صدرها

يعلو و يهبط بسرعةٍ عنيفةٍ
هذا المكان ... تلك البلد الساحرة الجمال .. لم تجلب لها سوى الشقاء في
المرتين الوحيدتين اللتين زارتها بهما ..
كانت المرة الأولى مجبرة عليها ... أما هذه المرة فقد أتت بقدميها بمنتهى
الغباء

دون أن تتعظ مما حدث لها سابقا ... لكن الرغبة في التشفي بوالدها و هي
تعود رافعة رأسها أمام الجميع أعمت بصيرتها عن مخاطر تلك الزيارة
....

و الآن عليها دفع الثمن
أن يخبرها بأنه قد انتظرها كل تلك السنوات ... و أن عليها العودة و
الأ

و الا فسوف يتزوج من أختها ...!!!!
ضربت تيماء السور الرخامي فجأة بقبضتها و هي تهتف بقوة شقت سكون
الليل

(تبا لك يا تيماء تبا ... تبا لغبائك)
عادت لتطرق برأسها مجددا و هي تلهث بعنف ... أفكارها
مضطربة و قلبها ينتفض

الماضي كان و كأنه شريط يدور بخيالها و كأنه كان الأمس ... عاد
بعودة قاصي الى حياتها فجأة

كيف ظنت أنها قد قصته عن حياتها ... و هل يقصى قاصي ؟!!!!
لقد كان الجزء الأكبر و الأكثر ثباتا من حياتها
قاصي كان دوما مرساها

.....

"منذ عشر سنوات"

ارتدى على مقعده بعد يوم عمل طويل شاق

أرجع رأسه للخلف وهو يغمض عينيه بتعب
يتسائل الى متى الى متى سيظل يدور في حلقاتٍ مفرغةٍ من حياته بلا
هدف

انقبضت كفاه رغما عنه على ذراعي المقعد
يستمتع الى لحنٍ غربي عنيف ... هادر ... من مسجل الاغاني الحديث
الخاص به
علو صوته المجسم يناسب ارتفاع و انخفاض عضلات صدره المتقافزة
بتشنج ...

لكنه لم يفتح عينيه
كان في تلك الفترة من يومه التي يغمض بها عينيه عن العالم من حوله ...
و يبقى وحيدا مع لحنٍ عاصف يشكل حاجزا أقوى بينه و بين الخارج
يبقى مع أمه

يسمع صوتها يشتم رائحة ثوبها الأسود القديم
هسيس أنفاسها المتسارعة و هي تسرع به ... ممسكة بكفه الصغير ...
من قطارٍ الى آخر
لا يرى منها سوى عينيها الظاهرتين من غطاء وجهها بهما الخوف
... و التصميم في آن واحد ...
التصميم على الهرب

لا يزال يتذكر تلك الرائحة الجميلة رائحة الأرض العالقة بثوبها
ممتزجة بالقمح و المسك
كانت سيدة بسيطة جدا ... بسيطة العقل و التفكير ...
لا يذكر أنها نطقت يوما بشيء ذو أهمية
لكنها كانت من القوة بحيث حمته و هربت به طويلا
هرب لم ينتهى منذ حملها به و حتى مولده ... و بعدها بسنواتٍ ليست
بكثيرة

سنوات طفولته إن كان من العدل ان تسمى طفولة
سنوات ما كانت سوى رحلة للهرب .. من مدينة لأخرى ... من قطارٍ
لآخر...

وهو يجري خلفها منذ تعلمت قدماه الصغيرتان المشي ... فأجبرته على
الركض ممسكة بكفه ...
تحمل فوق رأسها كل ما تملكه من أمتعة ... ملتفة بشرشف أبيض متهاك
معقود
لا يقع من فوق رأسها بمهارة مهما أسرعت الخطى

أجفل فجأة و انتفض على اهتزاز هاتفه في جيب بنطاله !!
كان رنينه عاليا الا أنه لم يسمعه في خلوته الصاخبة ذات الألحان العنيفة
المجنونة

فقط الإهتزاز هو ما نبهه الى أن هناك متطفل سمح يقتحم خلوته ...
أعتدل قليلا بملل وهو يخرج هاتفه من جيب البنطال الجينز الضيق ... ثم
نظر اليه ليدرك الرقم بسرعة ...
حينها عقد حاجبيه بعدم راحة ... زادته مؤخرا و كأنه كان ينقصها
وضع الهاتف على أذنه ليقول بجمود
(مساء الخير سيدة ثريا)
وصله صوتها المرتجف بعد فترة صمت قصيرة ... خافت متردد
(قاصي) !!

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول بصلاية
(نعم أنا إنها ليست المرة الأولى التي تتصلين فيها بي)
بدت متوترة من أنفاسها المتسارعة مما جعل صبره ينفذ بقلق فقال
بصوت قوي
(سيدة ثريا هل حدث شيء ؟!! ... هل تحتاجين لأي شيء ؟؟) !!
استمر صمتها لعدة لحظات قبل أن تقول بتوتر
(تيماء)

عادت لتصمت مجددا الا أن الاسم الغريب كان كفيلا بأن يجعل
عضلات جسده تتوتر أكثر ... و هو يدرك أن هناك مشاكل قادمة و
متوالية

ذكرى ذلك الوجه الطفولي لا تزال تتلاعب بعقله دون أن يدرك لذلك سببا

...

إنها بالفعل أكثر من أكثر الوجوه ازعاجا و تأثيرا في النفس

قال قاصي بصلافة

(ماذا بها تيماء؟؟) (.....)

قالت ثريا بتردد

(لقد خرجت منذ الصباح و لم تعد حتى الآن) (.....)

ازداد انعقاد حاجبي قاصي أكثر و أكثر وهو ينظر الي ساعة معصمه

ليجد أنها تقارب الثامنة مساءا فنهض واقفا وهو يقول بصوتٍ مشدّد

(الا تمتلك هاتفا ؟) (..... !!)

قالت ثريا بمزيد من التوتر

(لقد تركته هنا) (.....)

شتم قاصي بصوتٍ لم يأبه بأن يخفضه عن اذنها ... ثم قال بغضب

(ولماذا تأخرت في التصرف حتى هذه الساعة بالله عليك ؟) (..... !!)

ردت ثريا بصوتٍ أكثر حدة

(تيماء غير قابلة للسيطرة عليها إنها تخرج حين تحتاج و تستطيع

حماية نفسها) (.....)

رفع قاصي يده بذهول محدقا للسقف بغضب ... قبل أن يسقطها ضاربا

ساقه وهو يقول بقوة

(اي حماية تلك؟؟!! سبق و اخبرتك أنها مجرد طفلة سيدة ثريا) (.....)

قالت ثريا بهدوء مفاجيء

(أتظنني قد هاتفتك الآن لأنني خائفة مما قد يحدث لها ؟) (..... !!)

تسمر قاصي مكانه مذهولا من مدى هدوئها المفاجيء ... و قال بصوتٍ

غريب

(على ما يبدو أنك لست خائفة اطلاقا) (..... !!)

قالت ثريا مصدقة على كلامه

(نعم انا لست خائفة أنا أمها و أعرفها جيدا تيماء تستطيع

حماية نفسها جيدا و هي لا تقدم على اي تصرف متهور قد يؤذيها إنها

تستخدم وسيلة ضغط علي كي أرضخ لطلباتها ... إنها أكثر نضجا مما

تظن أو تتخيل انها اكثر نضجا مني أنا شخصيا , و البيت هنا قائم و معتمد عليها (...)

أوشك قاصي على أن يشد خصلات شعره الطويل ذهولا و غيظا
الا أن اهتماما جعله يقول بصوتٍ واقعي مدرك ...
(فهمت الآن سبب اتصالك هو أنك تريدين مني التصرف قبل أن يعرف السيد سالم بالأمر و يغضب مجددا)

توتر صوتها و هي تقول
(أليست تلك هي وظيفتك التي وكلك بها سالم؟!) اسمع أنا لن أسمح لك بأن تذلني , لو لن تتحرك فأخرج أنا للبحث عنها لكن من فضلك انسى هذا الإتصال و لا تخبر سالم به (....)

ساد صمت متوتر بينهما قبل أن يقول قاصي بصوتٍ جامد غريب
(قلبك غريب أيتها السيدة)

ردت عليه ثريا بهدوء
(لو تعرفت الى تيماء أكثر لأدركت أنني لست فاسدة القلب الى هذا الحد اذن هل ستتحرك أنت أم أتحرك أنا ؟ (..... !!)

.....

أدرك أنه محظوظ بالفعل

ربما كان ذكاهه جديرا بالإعجاب ... لكنه لن ينكر دور الحظ الجيد
لم يحتاج الى اللف الطويل لم يحتاج الى ساعاتٍ و ساعاتٍ من البحث

.....

كل ما فعله هو انه اقتحم تفكير تلك الفتاة ... ووضع نفسه مكانها و تسائل "لو كنت هي ... فألى أين يمكنني الذهاب كي أثير جنون جميع من حولي ؟ " !!

ووفقا للجواب الذي طبع سريعا على حافة ذهنه دون الحاجة للتفكير ...
انطلق مسرعا الى المكان المستنتج

لحظات وقف مكانه ... متنفسا الصعداء
مستندا بكتفه الى أحد الأعمدة الرخامية الخاصة بمحطة الحافلاتيداه

في جيبي بنطاله الجينز...

و معطف اسود طويل يتطاير قليلا من خلفه يماثل تطاير شعره

الطويل الذي يكاد أن يلامس كتفيه

يراقب جلوسها مطرقة الرأس على أحد المقاعد في الظلام ... و البشر

يتجولون من حولها ... ما بين مسافرٍ و عائد لا أحد منهم يلحظ

وجودها الوحيد الغريب في الزحام

بجوارها حقيبة صغيرة ... ليست حقيبة ملابس بل أصغر قليلا ... و كأنها

تضم ما تحتاجه فقط من بعض الطعام و قنينة ماء ... بينما ساقها

تتأرجحان بلا اهتمام أو حماس ... كطفلة انتابها الملل في آخر ساعات

نزهتها

لا يعلم لماذا لم يتقدم ناحيتها على الفور ... !!

لماذا يقف مكانه يراقب شرودها الساكن ... و ساقها المتأرجحتان بيأس

.....

شعور غريب بالغضب انتابه وهو يدرك أنها هذه المرة لم تلجأ اليه على

الرغم من معرفتها بعنوانه

بل سافرت لمسافة تقتضي ثلاث ساعات ... و جلست هنا بغير هدف ...

ربما ظنت أنه سيطردها هذه المرة بغير رحمة و يلقي بها في الطريق

فضلت اختصار الأمر

هذا الإستنتاج جعله غاضبا بشدة غاضبا أكثر مما توقع ...

أوشك على التحرك تجاهها ... الا أنه توقف وهو يلمح رجل يبدو أربعيني

العمر يقترب منها الى أن جلس بجوارها على المقعد ...

انعقد حاجبي قاصي و ضيق عينيه وهو يلمح نظرات الرجل التي لا

تفارق تيماء بشكل يثير القلق ...

تكلم الرجل مبتسما فالتفتت اليه تيماء بلا حماس ...

أخذت تستمع اليه قليلا ... ثم نظرت الى ساعة معصمها الوردية و بدأت

تشرح له شيئا ما بأصابعها مشيرة الى اللوحة الضخمة الخاصة بتوقيت

الحافلات و لحظات وصولها

فهي خبيرة على ما يبدو ...

من الواضح أنها تستطيع السفر بمهارة بين المحافظات و المدن القريبة

.....

لكن قاصي لم يراقبها هي ... بل تركز نظره اكثر على الرجل الذي كان يقترب منها في المقعد ببطيء غير ملحوظ ... و عيناه تتحركان عليها كلها

...

الى أن بات لا يفصلهما شيئا ... فرفع ذراعه ليضعه على ظهر المقعد من خلفها

و فجأة أمسك بمعصمها وهو يتظاهر بالنظر الى ساعتها الوردية

حينها اندفع قاصي من مكانه تجاههما

عيناه لا تحيدان عن كف الرجل وهو يسرع الخطى ... ليرى كفه الأخرى التي استقرت على فخذاها برفق ...

حينها لم يشعر قاصي بنفسه الا وهو يجري بعنف و معطفه يتطاير خلفه

...

و لحظتين كان قد وصل اليهما فقبض على جانبي سترة الرجل ليرفعه

واقفا أمام ذهول تيماء التي انتفضت واقفة بذعر من منظر قاصي

المفاجيء المرعب ... فقد بدا شديد الوحشية في تلك اللحظة وهو يهز

الرجل بقسوة هادرا بصوت رج أنحاء محطة الحافلات

(ماذا تريد منها؟! .. لماذا كنت تضع يدك عليها؟) !!

بهت وجه الرجل حتى حاكى شحوب الاموات وهو يتطلع حوله بهلع

قائلا بتلعثم مرتبك

(على مهلك يا رجل كنت أسألها فقط عن موعد الحافلة المتجهة الى

.....)

لكن قاصي لم يمهل الوقت ليتابع كلامه وهو يهزه بعنف صارخا

(تسأل طفلة صغيرة عوضا عن تسأل العاملين هنا؟) !!

هتف الرجل بذعر و قد بدا الناس يلتفون من حولهم

(انها في عمر ابنتي و لم يحدث شيء ابتعد من هنا أنت تثير

الفضائح)

كان قاصي يصغر الرجل بما لا يقل عن خمسة عشر عاما أو أكثر و

مع ذلك كان يفوقه طولاً و قوة وهو يبرجه كقطعة من القماش البالية ... و
عيناه تقدحان شرراً كافياً بشكلٍ كافياً بالقاء الرعب في أي كان

وهو يصرخ بوحشية

(كنت تضع يدك عليها)

بينما الرجل بدا مداناً من مجرد نظرات عينيه الخائفتين من الفضاء

وهو يقول بصوتٍ خافت

(اهدأ أنا أنت فهمت الأمر خطأ إنها مجرد طفلة صغيرة و أنا

كنت أظنها تائهة)

هدر قاصي مجدداً بشراسة

(كنت تظنها تائهة أم كنت تسألها عن موعد الحافلة؟! ... استقر على

كذبة أيها الحقير)

و دون ان يسمح له بالكلام كان قد لكمه بقوة جعلته يتراجع للخلف حتى

سقط مرتمياً على المقعد الذي انتزعه منه قاصي منذ دقائق

و مع زهول المتواجدين ... و زهول تيماء نفسها ... تحرك قاصي مندفعاً

لينتزع حقيبتها من على المقعد .. ثم قبض على معصمها بكف كالحديد و

جرها خلفه

ظلت تلهث و هي تركز خلفه كي تجاري خطاه الواسعة

لكن ذعرها في تلك اللحظة كان أكبر من أن تتحداه

فهذا الذي يجرها خلفه ... لم يكن نفسه الذي أخذ يعزف على الجيتار و

يرقص معها بحماسة

ليس نفسه الذي كان يجمع شعره في ربطةٍ مرتبة

بل كان مخيف العينين عينيه كانتا و كأنهما تشتعلان و كأن بهما

حمماً غريبة ...

شعره يتطاير من حول وجهه بحرية و همجية

و ملامحه بدت و كأنها قد نحتت في صخرٍ لا يلين

و صلا الى السيارة التي استقلتها معه المرة السابقة ... ففتح لها الباب

الامامي و دفعها بفضافة ...

فسقطت جالسة على المقعد ... قبل أن يصفق الباب بعنف أمام زهولها

الذي لم يخبو بعد

بينما فتح الباب الخلفي ليلقي بحقيبتها على المقعد الخلفي و يصفقه هو

الآخر

لحظات و كان قد دار حول السيارة ليرتمي مكانه بعنف جعل السيارة تهتز

....

و تيماء كل هذا الوقت تراقبه بصمت و هي فاعرة الشفتين ... و انفاسها

تخرج من بينهما لاهثة مرتجفة

ارتجفت حين سكن مكانه عدة لحظات و يداه على المقود .. مخفض الرأس

قليلا و شعره متهدل حول وجهه يخفي عنها ملامحه الفتية الهادرة

لكنها استطاعت أن تلمح صدره ... كان لا يزال يعلو و يهبط بسرعة و

عنف

و كان هذا يزيد ارتجافها إنها المرة الأولى التي تشعر فيها بالخوف

من شخص ما

إنها حتى لم تشعر بالخوف من ذلك الرجل الذي كان يجلس بجوارها على

المقعد في المحطة

بل لم تدرك سر عنف قاصي ووحشيته الى هذا الحد

على ما يبدو ان الرجل كان سيء النوايا لكنها لم تشعر بذلك !! لم

تتعرض الى موقف ذو نوايا سيئة من قبل الجنس الآخر كي تعرف

رفع قاصي وجهه اليها أخيرا أخذت عيناه تراقبانها في الصمت المظلم

للسيارة

شعرها القصير القريب الطول من شعره ... كانت قد تركته حرا هذه المرة

... مثله تماما ...

لكنه شعرها كان مجعدا نحاسيا ... خصلاته شديدة الالتفات

بينما عيناها الواسعتين تنظران اليه بحذر و ترقب تنتظر منه أن

ينفجر بها في أي لحظة

لكن دهشتها تضاعفت و هي تراه هادئ الملامح و كأنه قد تحول

فجأة و عاد الي ذلك الشاب الذي رأته في المرة الأولى

و دون كلام فوجئت به يمد يده تجاهها فتراجعت مذعورة تلتصق

بالباب من خلفها و هي ترى يده تمتد تجاه جسدها ...
كانت لا تزال متأثرة بما تعرضت له للتو و باتت تخشى أي يد تمتد
اليها

الا أنها رأت يده تجذب حزام الأمان من فوق كتفها بعنف دون أن يلمسها
....ليثبتته على الجانب الآخر من خصرها بعد أن حفر الحزام على جسدها
قويا من شدة جذبته

ثم قام بتشغيل السيارة و انطلق بها دون أن ينظر اليها
ساد الصمت بينهما طويلا و كانت هي تنظر الى جانب وجهه غير
قادرة على ازاحة عينيه عن ملامحه المظلمة و التي تضيء فقط كلما مر
عليها ضوء من أعمدة الإضاءة المتوالية

كان يقود بتمهل و مهارة في طرقات المدينة الى أن همست أخيرا
مبددة حاجز الصمت بخفوت

(هلا أعدتني الى المحطة من فضلك الآن؟؟) (.....)

نظر اليها بصمت .. نظرة أخافتها قليلا ... لكنها قالت بخفوت محاولة
الثبات

(من المؤكد أنه قد رحل الآن هلا أعدتني كي ألحق بموعد الحافلة؟؟
) (.....)

لم يجبها قاصي ... بل نظر الى الطريق و استمر في قيادته , ثم قال أخيرا
بصوت جامد

(لن تسافري وحدك و قد سبق و أنذرتك) (.....)

ساد صمت متوتر بينهما قبل أن تقطعه قائلة بخفوت

(ما حدث هذه المرة كان أمرا خاصا بيني و بين أُمي أنا لم آتي اليك
....هلا أعدتني الى المحطة الآن و لا تخبر أبي عما حدث من فضلك
)

أجفلت حين ضحك قاصي ضحكة مستنكرة خشنة قبل أن يقول ببرود
(الا تفعلين كل ذلك لجذب انتباهه؟؟!!! لما لا أخبره اذن؟؟!! ... لربما

اشفق عليكِ ووافق أن تنتقلي للسكن تحت رعايته) (.....)

قالت تيماء بتردد و هي تحك معصمها

(أنا لا أريد اهتمامه أو شفقتة لم اعد أهتم)
نظر اليها قاصي أخيرا بعينين قاسيتين عنيفتين وهو يقول بحدة
(بل تريدين جذب اهتمامه تتهورين عليكِ تثيرين حنق كل من حولك
كي يرضخون لطلباتك) ...

هتفت تيماء فجأة بقوة
(ليست لي أي طلبات ثم أن هذا أمرا لا يعينك أعدني الآن الى
المحطة , كيف عرفت مكاني أصلا ؟) !!
ابتسم ياستيأء دون أن ينظر اليها .. ثم قال بخفوت قاسي
(استنتجت فقط اين يمكن لفتاة مدللة متهورة الذهاب كي تضايق الجميع و
تثير استيائهم و لم احتاج للكثير من التفكير)
لمعت عينا تيماء بغضب للمرة الأولى ... فكتفت ذراعيها و قالت بلهجةٍ
أمره

(حسنا ربحت التحدي مع نفسك , هلا أعدتني الى المحطة الآن من
فضلك؟؟ أريد العودة)
لم يهتم بها و لم ينظر اليها ... بل هز رأسه رفضا ببساطة وهو يقول
ببرود

(كان عليكِ التفكير بذلك قبل أن تعرضي نفسك للخطر)
هتفت بحنق و قد اشتعل غضبها
(و من أنت كي تملي علي تصرفاتي؟؟!! أنت تعمل لدى والدي
لست سوى أحد العاملين تحت إمرته ... و حين أمرك أن تعيدني فسوف
تعيدني حالا)

التفت اليها قاصي بطرف عينيه دون أن يرد لكن نظرته لها جعلتها
تبتلع المتبقي من كلامها الوقح ... و تتراجع للخلف قليلا ... قبل ان يقول
بجمود

(سأعيدك حين أجد ذلك مناسبا ... و حتى هذا الحين لما لا أمنحك
بعض التهور الذي تطليبيه ؟) !!

اتسعت عيناها قليلا بقلق و عدم راحة تقافزا أضعافا ... فنظرت حولها
فجأة لتجد أنهما قد بدأ يخرجان من الإزدحام الى أطراف المدينة المظلمة

.... حيث الطريق السريع الأكثر ظلاما ...
حينها انتفض قلبها الصغير برعب و هي تتراجع قليلا ناظرة الى جانب
وجه قاصي
جانت ملامحه في تلك اللحظة جامدة لا تحمل أي تعبير انساني ... و
أدركت أنها لا تعلم شيئا عن هذا الشاب ...
فماذا إن كان يعمل لدى والدها يظل غريبا
ربما يكون سفاحا أو مجنوننا ربما أنقذها كي ينال منها هو على
أنها لم تقابل مثل هذه المواقف من قبل
لكن مرتين في اليوم كانتا أكثر من احتمالها ...
لم تدري أنها كانت تتراجع شيئا فشيئا ... حتى لم يترك لها ظهر المقعد أي
مجال آخر للتراجع ...
و أن أنفاسها قد بدأت تتسارع مجددا بعدم استقرار ... لكنها حاولت
الظهور بظهر الشجاعة مجددا و هي تقول أمرة بلهجة تفوق سنوات
عمرها

(الى أين تأخذني؟) (..... !!
نظر اليها نصف نظرة و ظهرت على شفثيه طيب ابتسامة خبيثة أرعبتها
.... قبل أن يقول بصوت هادئ

(الا تظنين أنك قد تاخرت قليلا في طرح هذا السؤال؟) (..... !!
اتسعت عيناها أكثر ... ووجدت أن قبضتها كانتا متشبثتين بحافتي المقعد
عند ساقها بقوة

بينما تسارعت نبضاتها حد الرعب ... لكنها قالت بصرامة تثير الإعجاب
(أنصحك أن تستدير الآن و تعود بي الى المحطة و لا تفعل ما قد
تندم عليه) (....

عاد ليرمقها بنظرته الجانبية التي توترها بينما اتسعت ابتسامته الخبيثة
أكثر وهو يقول بخفوت بدا كالهمس

(كلامك يثير اعجابي حقا لكن ينقصك حسن التصرف) (.....
ابتلعت غصة مخيفة في حلقها الا أنها لم تظهر على وجهها أي أثر للرعب
في داخلها و هي تقول بجمود بدا ذو نبرة ناضجة

(أتظن أنني لن أستطيع حماية نفسي ؟ (..... !!
نظر اليها طويلا هذه المرة حتى خالته قد نسي الطريق ثم قال بهدوء
(لم أراكِ تدافعين عن نفسك أمام هذا الحقيير الذي كان يضع يده على
فخذك (..... !!

شعرت بالغثيان قليلا و توترت عضلات جسدها و هي ترى الأمر من
منظوره .. و بوصفه الوقح
لم تشعر بالخوف من ذلك الرجل !! ... بدا طبيعيا جدا و يكبرها بالعديد
من السنوات كفيلا بأن تجعله في عمر والدها ...
صوته هادىء و ناعم لدرجة اللزوجة و عيناه ناعستين جدا وهما
تنظران اليها ببطيء

لكنها الآن تشعر بالخوف من قاصي ...
فألفاظه جارحة وقحة و عيناه مشتعلتان ... ووصفه للأمر أروعها
أكثر مما شعرت به هناك !!

قالت تيماء أخيرا بصوت فاطر حاولت جاهدة الا يظهر ارتجافها الداخلي
(ربما كنت أنت المجنون و ليس هو و أنا إن كنت أجيد شيئا , فأنا
أجيد التعامل مع المجانين حد الهوس ... لذا استدر و اعدني من حيث
ألتقطتني بهدوء قبل أن تكون كارثة لك أنت و أبائك و جدودك و
جدودهم و من أنجبوهم (.....)

نظر اليها طويلا مجددا ... نظراتٍ أربكتها قبل أن يضحك ضحكة قوية
... جعلتها ترتجف قليلا لكن بشكلٍ مخالف
كانت تنظر اليه بدهشة و هي تراه يضحك حيث بدا أصغر سنا
بدا شابا لطيفا و ليس مجرما كما كان منذ لحظات
لكنه نظر اليها بعد أن انتهى من الضحك ليقول ببساطة
(أنتِ شديدة الوقاحة و لسانك سليط أتدرين ذلك؟! أظن أن علي
تأديبك (..... !!

فغرت شفتيها بعدم تصديق تأديبها !!!
صرخت فجأة بقوة و غضب
(أوقف هذه السيارة حالا قبل أن أفتح الباب و ألقى بنفسي منها (.....)

رفع قاصي حاجبيه وهو يقول بدهشة مفتعلة
(تلقين بنفسك و نحن على الطريق السريع؟! كي تتدحرجين عدة
مرات فوق الأسفلت .. فيسلخ جلدك عن لحمك ... و تدهسك الناقلات
المسرعة من خلفنا ... فتسحق جمجمتك و تفرق أوصالك ؟ (..... !!!
ارتجف بدنها بتقزز و رعب و هي تنظر الى الطريق المظلم حولهما ...
قبل أن يقول قاصي بلهجة مضايقة مشيرا الى بابها
(تفضلي الهلاك رهن اشارتك الباب غير موصد)
مدت تيماء يدها تتلمس المقبض بارتجاف و هي تنظر الى الطريق السريع
... قبل أن تعود بملامحها الطفولية اليه لتقول بلهجة بدت مترجبة قليلا
رغما عنها

(توقف عما تفعله و أعدني لا أعلم لماذا تفعل ذلك) ... !!
ابتسم قاصي بقسوة دون أن ينظر اليها , بينما قال بهدوء غريب
(الا تعرفين؟! أمنحك بعض التهور الذي ترغبين به تهور
على حق و ليس لعب الأطفال الذي تقومين به)
فغرت شفثيها المرتعشتين و همست بصوت مرتجف و هي توشك على
البكاء

(ماذا تقصد ؟) !!
وجدته يحرك عصا السرعة ليقول ببساطة غريبة
(دعينا نقرب من الموت عليكِ تدركين أن هناك مصيرا قد يكون
أسوأ منه)
و دون كلمة منه زاد من سرعة السيارة فجأة حتى طارت بهما بجنون
اتسعت عينا تيماء بذعر .. و ازداد تشبثها بحافتي المقعد على جانبي
ساقبها و هي ترى الطريق أمامهما يتحول الى بساط الريح ... و قد
تصاعدت روحها الى حلقها
بينما السرعة تزيد أكثر و أكثر ليس هذا فحسب بل كان قاصي
يحاور الحافلات المسرعة على الطريق بسرعة جنونية كي يتجاوزها
بحركاتٍ ثعبانية

لم تحتاج الى الكثير من الوقت و الرعب قبل أن تصرخ مذعورة

أمي لا تستطيع الإعتماد على نفسها , إنها تعتمد علي (.....
لم يفقد قاصي نشوى القيادة السريعة ... لكن ضحكاته خفتت وهو يلتفت
اليها في لحظة خاطفة كانت كفيلة لأن يتأملها مطبقة جفنيها و تبكي
شاهقة كالأطفال ... بينما ارتفعت ساقها فوق المقعد الى صدرها ...
و هي لا تزال متشبثة بحافته

كانت مذعورة و كان ذلك يشعره بلذة غريبة
اثارة الرعب في قلب تلك الطفلة المتهورة العنيدة التي تظهر نضجا يفوق
عمرها يجعله يشعر بسعادة و انتعاش
لكن عبارتها الأخيرة جعلته يتأملها للحظة اطول مما يسمح بها الطريق
السريع

تلك الفتاة هي عماد اسرتها فعلا ... اسرتها المكونة من ام و بيت من اربع
جدران فقط

و على الرغم من نضجها المبكر الا ان بقايا طفولة بها تختلط بعناد الأنثى
يجعلان منها شوكة حادة صلبة و لا تقهر
منذ المرة السابقة و قد أدرك أن تلك الفتاة قد تركت بنفسه تأثيرا اكثر مما
يجب

أفاق من أفكاره على صوت تيماء و هي تصرخ بوهن
(أرجوك أوقف السيارة!!!!!! اارة أشعر بالغثيان أرجووووووك
.... سأقبل يدك لو أردت) ...

للحظات لم يستجب لها لكنه بعد فترة هدىء من سرعة السيارة بالفعل
الى أن انحرف الى جانب الطريق و أوقفها

التفت الى تيماء التي كانت لا تزال تبكي بصوتٍ عالٍ مغمضة عينيها ...
قبل أن تتخفص كما هي لتنام متكورة على المقعد كالجنين متشبثة بساقها

....

التوى فك قاصي قليلا وهو ينظر اليها طويلا شعرها المجعد يخفي
ملامحها المتورمة تماما ...

بينما بكائها يتزايد حتى بات كالعويل

تركها تفرغ شحناتها طويلا و كانت تلك هي المرة الثانية التي يراها

تبكي بها و هي المرة الثانية التي يراها بها من الأساس ... و تسائل
إن كان هو السبب في بكائها فعلا أم أنه يستحث فيها طاقة البكاء كي تفرغ
شحنات مراهقتها المتمردة المبكرة

هدأ بكائها قليلا بعد فترة طويلة لكن شهقاتها لم تتوقف
حينها قال قاصي بصرامة خافتة

(هل ستتوقفين عن تهورك؟! لا مزيد من الهرب؟! !!
ظلت تبكي بخفوت قليلا دون أن تنظر اليه قبل أن توميء برأسها دون أن
تجيب ... لكنه لم يلين , بل قال مشددا بصرامة أكبر قليلا
(لا أسمعك)

بكائها الآن كان ناعما مرتجفا لكنها قالت بخفوت مختلفا
(نعم)

تنفس قاصي مطمئنا قليلا قبل أن يقول بنفس الشدة
(أو ربما علي أن أسلم أمورك الى والدك فهذا ما كنت تريدينه علي
أية حال) !!

حينها رفعت اليه وجهها الشديد الإحمرار .. بأنفها المنتفخ و شفثيها
المتورمتين ... حتى حاجبيها الخفيفين كانت بشرتهما حمراء متورمة
كالأطفاللكن عيناها كانتا بارزتي اللون و هي تقول بخفوت
(لا أرجوك لا تفعل)

تراجع قاصي يستند الى باب الجانبي وهو يتأملها بصمت دون أن تنم
ملامحه عن شيء ثم قال أخيرا بهدوء

(اذن ماذا تريدين؟! لماذا تفتعلين المشاكل؟! تعرفين أن
والدك لن يرضخ لطلباتك و أقصى ما سيفعله هو أن يعاقبكما بمنع دعمه
المالي عنكما)

استقامت تيماء لتجلس مكانها بإعياء و هي تنظر الى الطريق المظلم أمامها
بصمت ... دون أن تجد ردا ... فقال قاصي بهدوء

(تريدين لفت انتباهه اليك؟! !!

ساد صمت قصير قبل أن تقول تيماء بخفوت

(حتى هذا لن أستطيعه أتخيل أنه يراقبني الآن مغتاظا منفعا و يقسم

أن يضمني اليه كي يرعاني لكن الواقع أنني أخشى أن يعرف فيعاقب
أمي (.....)

ملاحمها الجانبية في تلك اللحظة بدت كلوحة من لوحات عصور القرون
الوسطى ... لفتاة مراهقة شاحبة الوجه ... حزينة الملامح ... ذات عينين
معبرتين ووجنتين مرتفعتين ...

قال قاصي بهدوء خافت

(لماذا لا تريد البقاء مع أمك على الرغم من اعتمادها عليك؟ (..... !!
ارتجفت شفيتها الحمراء المكنزتين قليلا ... قبل أن تنتهد بخفوت و هي
تمسح وجنتيها بظاهر يدها لتقول بخفوت

(أنا احب أمي مضطرة لأن أحبها .. فهي أمي (.....)

صمتت مترددة ... فقال قاصي بخفوت

(اذن؟ (..... !!!!!!

همست تيماء بعد فترة

(لكنني لا أحب شخصها إنها سلبية جدا , اتكالية ... و لا
تستطيع الإعتماد على نفسها ... سرعان ما تبكي لأتفه الأسباب ... تذل
نفسها لوالدي طلبا للمال بعد أن القى بها و بي (.....)

صمتت و هي تطرق بوجهها شاعرة بالندم مما تفوهت به للتو ... لكن
قاصي قال بخفوت

(الا ترين أنك متحاملة على والدتك قليلا ؟ ليس بالضرورة أن تكون
بمثل هذا السوء لأن شخصيتها لا تشبه شخصيتك (.....)

التفتت اليه تيماء و هتفت بحدة

(كيف ترضى على نفسها تقبل المال من أبي كل هذه السنوات بعد أن
رماها؟! انها لا تتحلى بأى كرامة (.....)

قال قاصي بقسوة

(و كيف تتخيلين أن تنفق عليك و على نفسها دون المساعدة من والدك؟! (.....)

هتفت تيماء بقوة و حدة

(تعمل ... حتى لو اضطرت للخدمة في البيوت على أن تحافظ على

كرامتها (.....)

ضحك قاصي ضحكة مستنكرة وهو يقول بنفس القسوة
(ما أسهل الكلام !!! تطلبين منها الشقاء و لا تعلمين عنه شيئا) (.....)

هتفت تيماء بقوة و صدق

(كنت لأساعدها سأعمل و أنفق على نفسي) (.....)

ضحك قاصي بنبرة أعلى لكن دون مرح ... قبل أن يقول بسخرية جدية
(أتشاهدين أفلاما عربية كثيرا؟! أي عمل هذا لامرأة و صبية و
كلاهما لا تحملان شهادة ... بينما الآلاف من خريجي الجامعات عاطلين لا
يجدون العمل) (.....)

صمت قليلا وهو يتنفس بغضب ناظرا اليها قبل أن يهتف بقسوة

(تطلبين منها العمل دون المستوى؟! أنت صغيرة ... لا تعرفين

الحياة و ما قد تحمله لكما دون رعاية والدك) (.....)

هتفت تيماء بنفس الإصرار

(و ها أنا أطلب الذهاب اليه مادام الأمر كذلك فليأخذني اذن ... اريد

رعايته حقا كمسك ... و لا أحتاج لماله) (.....)

عاد قاصي ليضحك ساخرا وهو يقول بخفوت ناظرا الى الطريق أمامه ...

(أنتِ حقا طفلة) (.....)

هتفت تيماء بانفعال

(توقف عن تلك الكلمة) (.....)

الا أنها لم تتحضر للكف التي اندفعت لتقبض على معصمها فجأة بعنف

ترفعه بينهما وهو يهزها هاتفا بعينين مشتعلتين غضبا

(بل طفلة عنيدة و حمقاء و لا تحملين أي قدر من المسؤولية التي

تدعينها) (.....)

اتسعت عينا تيماء ألما و هي تهمس

(أتركني أنت تؤلمني) (.....)

لكن قاصي بدا و كأنه لم يسمعها من الأساس ... بل شدد على معصمها

أكثر وهو يهزها مجددا هاتفا

(أنتِ أنانية تريدين الذهاب الى والدك لأنه الأقوى تعجبك قوته و

شخصيته التي لا تقهر ... و تظنين انه هو الأجدر بالحصول على ابنة
مثلك ... و ليست امك الضعيفة الشخصية كما تدعين (....
ضيق عينيه وهو ينظر الى عينيها قائلاً بصوت خافت شرس متابعا ...
(لا تعلمين صعوبة تربية طفل بالنسبة لامرأة وحيدة لا تعرفين ما
قد تقابله في هذه الأعمال المتدنية من حثالة البشر (.....
ارتجفت شفتي تيماء قليلاً أمام القسوة البادية في عينيه و صوته , الا أنها
رفعت ذقنها لتقول بفتور

(هي أحطت من قدرها بالفعل حين قبلت الزواج برجلٍ متزوج و
ارتضت أن تكون المستوى الثاني والأدنى بعد زوجته الأولى لذا
عليها تحمل الثمن , لا أن تمد يدها كل شهر كالمسولين و تنتظر منه مالا
قد يمنعه عنها مع أول تهديد ... و كأنه يحسن الينا (....
عقد قاصي حاجبيه وهو ينظر اليها بحيرة ثم قال مذهولاً
(يخيل لي أنكِ تكرهين والديك كلاهما معا (.....
أخذت تيماء نفساً مرتجفاً و نظرت الى الطريق المظلم .. ثم همست
بخفوت

(لا أكرههما أبداً حتى والدي الذي لم اره في يحاتي سوى مرة أو
مرتين لا أكرهه لكنني أكره تصرفاتهما معا و لو كان
الخيار لي , لا اخترت الأقل سلبية و ضعفاً (....
ساد صمت طويل ... لا يقطعه سوى صفير الرياح الليلية الباردة من
حولهما ... قبل أن يقول قاصي بجفاء مكرراً
(أنتِ فعلاً طفلة و ينقصك الكثير كي تتعلميه (.....
نظرت اليه تيماء بصمت قبل أن تقول بخفوت

(أنت لا تعلم أمي إنها لا تأخذ المال لأنها تحتاجه إنها تتمتع
بالرفاهية ... تتمتع بجمالها ... تنفق على نفسها و جمالها الكثير ... لو
كانت شديدة الإحتياج ... لو اقتصررت طلباتها على التعليم و الطعام
لعذرتها ... لكنها تدهس كرامتها من أجل بعض الزينة و الملابس ... و
قطعا ذهبية تظل تشكو من قلتها أترى كم يكون هذا ثمنا بخسا أمام
كرامة الإنسان (...

هز قاصي رأسه وهو يقول ببرود

(اذن هي تتمتع بمميزات الوضع و كمالياته ما المشكلة؟!
شابة تركها زوجها هي و طفلتها و فرض عليها الا تتزوج من جديد
أي أن حياتها أصبحت حياة أنثى مع ايقاف التنفيذ ... هل تستكثرين عليها
بعض الحلبي و الزينة؟!!!!! ... بينما تبقين على مصاريف تعليمك كأمر
مسلم به؟! لم أرى طفلة في عمرك أكثر أنانية (..... !!!
هتفت تيماء كالأطفال فعلا

(لا تقل طفلة ثم أنني لم أكن يوما أنانية أنا أتمنى لها الأفضل ...
أريدها ألا تذلل نفسها لأبي كنت أتمنى أن تتزوج عوضا عن الإمتثال
لأوامره الصارمة)

قال قاصي بقوة

(و هل الأفضل لها أن تتركها و تختارين والدك؟! !!
ارتجفت شفيتها من جديد و هي تنظر الى عينيه المشتعلتين في عتمة
السيارة التي تضمهما بعيدا عن العالم ...
لكنها قالت بخفوت و استسلام
(إنه لا يريدني أنا حتى لم أحاول الذهاب اليه اليوم , لقد سلمت أنه
لا يريدني فلماذا تؤلمني؟! (... !!
رمش بعينه ... و كانت هذه طفرة في حركات ملامحه ...
لم يكن من عادته أن يرمش ارتباكا في تحدي كلامي لكن صوتها
الخافت المستسلم أجمه

نعم ... من هو ليحتجزها هنا و يحاكمها؟! ما هي الا مجرد طفلة
حتى لو أخطأت في أفكارها المتمردة..
هذا حقها ... فهي على أعتاب المراهقة

و جاءت الصدمة الثانية حين قالت بخفوت بانس

(هلا تركت معصمي الآن من فضلك؟! ستترك عليه علاماتٍ

زرقاء غدا (..... !!

شحب وجه قاصي فجأة و اخفض وجهه منتفضا ... ليجد أنه لايزال قابضا
على معصمها بدرجة تجعل مفاصل أصابعه بيضاء بشدة ...

انتفض و كأن عقربا قد لسعه ... ليترك معصمها هامسا بذعر
(ياللهي)

أخفضت تيماء وجهها بصمت و أخذت تدلك معصمها بشرود دون أن تهتم

بألمها ... فقال قاصي مذهولا

(تيماء أنا لم أقصد ان أتهم عليك)

نظرت من نافذتها الجانبية و كأنها ترى شيئا ... هامسة بخفوت

(لا عليك)

هدر قاصي بقوة

(ماذا تعنين بلا عليك؟!!!! لماذا لم تصفيعيني ؟) !!

رفعت تيماء حاجبيها بذهول و هي تقول

(أتريد مني أن أصفعك ؟)

هتف قاصي بعنف

(لم تكن يدك لتصل الى وجهي قبل أن أكسرها لك لكن لماذا لم

تحاولي؟!!!! و لماذا لم تصفيعي ذلك الرجل الذي وضع يده عليك

هناك في المحطة ؟)

رمشت تيماء بعينيها و هي تهز كتفيها قائلة

(لم أتعرض لموقف مماثل من قبل فلم أظنه مخيفا لا أرى أنني

جميلة كي يتحرش بي أحد !! ... أمي هي التي تنال كل الغزل و نحن معا

في الطريق أما أنا فمهمتي تقتصر على شتم كل من يغازلها)

أغمض قاصي عينيه بياس و هو يسمع تلك الكارثة البشرية تتكلم

ثم فتح عينيه محاولا التكلم بهدوء قائلا

(اسمعيني جيدا سأعلمك شيئا المتحرش لا يرى الجمال أبدا

لا يهمه شكل ملامحك و لن يتذكر لون عينيك)

صمت قليلا و هو يتأمل لون عينيه الذي بدا أقرب الى الأزرق الداكن في

الظلام ... قبل أن يهز رأسه قليلا متابعا بخشونة و قسوة

(المتحرش يتعرف على ضحيته من حركاتها ... ارتباكها ... وجهها

المنخفض ... براءة ملامحها عدم ادراكها لما يدور حولها حين

يجد تلك المواصفات تحته حواسه على الاقتراب ببطيء و التمهل

متفحفا إن كانت على علم ووعي بمن هم حولها أم لا يدرس ان
كانت تستطيع الدفاع عن نفسها أم لا هل تفهمين ما أقوله ؟ (..... !!
كانت عيناها متسعان قليلا ... و قد بدأ خوف ضعيف يتسلل اليها و لم
ترد لفترة , قبل أن تقول بخفوت
و هل يجب أن أخاف منك الآن ؟ (..... !!
أجفلت ملامحه قليلا قبل أن يقول مؤكدا بقوة
(نعم .. نعم عليكِ الخوف مني , أعلمي أن كل رجل تقابليه في حياتك
سيكون متهما الى أن تثبت برائته (...
تاهت عيناها في عينيه للحظات طويلة .. جعلته يضيق عينيه و يتراجع
قليلا عنها قبل ان يسمعها تقول بخفوت
(لو لم تكن اهل ثقة لما اندرتني الآن لا أعلم لماذا اخبرتك بكل
تفاصيل حياتي الآن أنها المرة الثانية التي اراك فيها)
اهتز فكه قليلا ... قبل ان يلتفت ناظرا امامه ليقول بخشونة ممسكا بالمقود
(لأنك طفلة تتقين بمشاعرك فقط دون تعقل)
رفعت حاجبيها و هي تقول بتردد
(سألتحق بالأول الثانوي العام المقبل كيف أكون طفلة ؟ (..... !!
نظر اليها قاصي ليقول بصرامة
(هذا أدعى لكي تبدأي في التفكير بنضج ... و تكفي عن ازعاج من حولك
..... هيا الآن , سأعيدك الى أمك مجددا)
انحنى ليشغل محرك السيارة ... الا أنه التفت اليها قائلا فجأة بقسوة
(لو أعدتها مجددا يا تيماء فسأصفعك المرة المقبلة أتفهمين ؟ (..... !!
بهتت ملامحها و همست بحدة رغم اجفاله
(كيف تجرؤ ؟) (..... !!
قال قاصي بمنتهى الجدية
(أجرؤ و أرني وقتها كيف ستشكين الى والدك أنني صفعتك)
شعرت بالبرد يلفها فضمت ذراعيها فوق صدرها و هي تنظر اليه ... الى
عينيه الجديتين ... الى شعره الطويل المتطاير حول ملامحه الصلبة
قبل أن يقول بجفاء

(خذي ارتدي هذا قبل أن تتجمدي)
و قبل أن تسأل رآته يتلوى ليخرج من معطفه ... قبل ان يستدير اليها قائلاً
بصيغة الأمر

(هيا ... مدي ذراعك)
أرادت أن تتحداه ... الا أنها كانت تشعر بالبرد يكاد أن يحولها الى قطعة
ثلج

فمدت ذراعها لتدسها في كم معطفه الطويل ... ثم أدخلت ذراعها الأخرى
..بينما هو يساعدها قريباً منها .. و ما أن انتهى من تزيير أول زرين له

...

حتى التقت عيناه بعينيها عيناها بلونهما الأزرق الداكن في الظلام ...
بينهما في الواقع في خضار البحر ...
شعره كان متهدلاً أمام وجنتيه ... بينما عيناه تضيقان أكثر وهو يقرأ تلك
الرسائل المعبرة في عينيها ..

إنها بالفعل تملك التأثير الأقوى على نفس بين الكثير من البشر ممن قابلهم
خلال حياته ...

تكلمت تيماء أخيراً بخفوت و هي تتأمل وجهه
(كيف هو؟؟ والدي شخصه و ليس شكله فأنا أعرف شكله
) ...)

تصلب قاصي مكانه قليلاً ... قبل أن يقول بجمود وهو يشد جانبي ياقة
المعطف كي تدفء عنقها ...
(انه صلب قوي الشخصية لديه عيوبه و لديه مميزاته انسان
مثل باقي البشر))

همست تيماء بلهفة مسكينة مترددة
(ليس مميزاً يترك في النفس أثراً لا ينسى؟؟ مثلك؟؟) (.....
اتسعت عينا قاصي وهو يردد مستوعباً
(مثلي؟؟) (.....)

أومأت تيماء و هي تقول بعفوية خافتة
(أنت شخص مختلف رغم وقاحتك و تسلطك ... لكنك تترك تأثير لا

يمحى بسهولة في ذاكرة من يراك (...
ضيق قاصي عينيه بذهول وهو يستمع الى كلامها و همس لنفسه دون
ارادة منه

(غريب) !!

قالت تيماء ببطء

(ما هو الغريب ؟) !!

رمش قاصي بعينيه وهو يهز رأسه قليلا كي يجلي أفكاره قبل أن يستعيد
جمود ملامحه و خشونة صوته قائلا بفضاظة وهو يبتعد عنها بسرعة
(كفي عن الثرثرة يجب أن أعيدك الى والدتك حالا قبل أن تنهار قلقا
عليك)

ابتعد عنها وهو يحرك السيارة و ينطلق بها الى الطريق مسرعا ... عيناه
على الطريق و تفكيره مشتت

لقد نطقت تلك الفتاة بنفس ما كان يفكر به تجاهها ... تماما!!!!

قالت تيماء بعد فترة و هي تلتحف بمعطفه و كأنه يحتضنها

(أمي لن تنهار قلقا علي ربما ستنهار قلقا على نفسها فأنا أمها و
ليس العكس)

زفر قاصي بقوة غاضبا من نفسه تلك الفتاة مزعجة ... حقا مزعجة
... تحرك به اهتماما غير مرغوب به أبدا

.....

هذه المرة حين فتحت أمها الباب ...

أوشك قاصي على ان يسلمها تيماء و ينصرف ... الا أنه فوجيء بثريا
كانت منهارة من البكاء ...

ارتفع حاجبيه حين فتح الباب بعنف ليجدها أمامه متورمة الوجه ... حمراء
العينين مثل تيماء حين تبكي تماما ...

لقد تعجب أنها لم تتصل به ولو لمرة واحدة خلال أربع ساعات
و تسائل عن مدى قسوة قلب تلك المرأة ... و إن كانت تستحق لقب أم من
الأساس

لكن منظر وجهها الآن جعله يسحب ما كان ينوى قوله قبل أن ينصرف

....

كانت تيماء هي أول من تكلم .. فقالت بصوتٍ خافت و هي ترى وجه أمها

المتورم من البكاء ...

(أمي) !!

انحنت ثريا دون أن ترد لتجذب تيماء الى صدرها بقوةٍ كادت أن تحطم
أضلعها و هي تحتضنها بقوةٍ مغمضةٍ عينيها الباكيتين على شهقاتٍ صامتةٍ

...

فتراجع قاصي خطوة ينوى الرحيل وهو يراقب هما باهتمام لم يعهده في

نفسه من قبل ...

لكنه تسمر مكانه وهو يرى ثريا تبتعد عن تيماء و تستقيم لترفع يدها و

تصفعها فجأة بكل قوة ... !!!

هدر قاصي بعنف وهو يندفع بين ثريا و تيماء التي وقفت خلفه و يدها

على وجنتها الحمراء .. تنظر الى أمها بصمت

(ماذا تفعلين ؟) !!!

لكن ثريا لم ترد عليه بل مدت نفسها تحاول انتزاع تيماء من خلفه

بقوة و ملامحها تنطق بالقهر و ال ... خوف !!

الا أن قاصي ثبت نفسه مكانه وهو يمد ذراعيه يحول دون وصلوها الى

تيماء هادرا بقوة

(توقفي عن هذا لا تضربيها)

لكن ثريا همست من بين أسنانها

(ابتعد انها طفلتي و أنا من سيربيها)

توحشت عينا قاصي و أقسم أنه لن يسمح لثريا بضرب تيماء ... على

الرغم من أنها تستحق الضرب بالفعل ..

ربما بيده هو لو أعادتها ... لكن لن يضربها أحد آخر ... حتى لو كان هذا

الأخر هي أمها ... !!

ترى أيتصرف بمنطقية؟! ... لا يعلم لكن ما يعلمه هو أنه هتف بقوة

(توقفي عن ذلك سيده ثريا لن أسمح لك بضربها)

رفعت ثريا عينيها المتورمتين الغاضبتين اليه و هي تهمس بشراسة
(من أنت كي تسمح أو لا تسمح ؟!! ما دخلك بيني و بين طفلي ؟ !!
)

لم يرد عليها على الفور .. للحظات تشتت تفكيره بملمس هاتين الكفين
الصغيرتين اللتين استقرتا على جانبي خصره
دفئهما انتقل الى جذعه الصلب .. عبر قماش قميصه الأسود ...
تخبره أنها تحتمي به ... خلفه و رأسها تطل قليلا كي تراقب أمها بقلق
كيف له أن يخذل كفين صغيرتين دافئتين !!! تبا لذلك

رمش بعينه قبل أن يقول بصرامة
(دخلي أنني أنا من سافرت من مدينة لأخرى كي أعيدها اليك مجددا ... و
هذه المرة كانت بناءا على طلب منك لم أقد السيارة ثلاث ساعات
وصولا الى هنا كي أراك تصفعينها على وجهها) !!

هدرت ثريا بقوة و هي لا تزال تبكي
(أنا أعاقبها لن أسمح لها بأن تبتعد مجددا)
نظر اليها قاصي نظرة أقوى منها على الرغم من سنوات عمره الأربع و
العشرين ...

نظراتٍ تشتعل غضبا ... ثم قال أخيرا بصرامة
(عاقبها لكن لا تصفعها ليس وجهها)
هتفت ثريا بعنف و هي تبكي
(لا تتصحني يا ابن الأمس انت لا تزال صبيا .. مغرورا
وضعك والدها في طريقنا قسرا عوضا عن وجوده ابتعد عن طريقي
)

فتحت ثريا شفيتها تنوى الهجوم عليه .. الا أن البكاء منع الكلمات من
الخروج عبر حلقها المختنق فانتهاز قاصي الفرصة و قال مهدها
(لو ضربتها مجددا فسوف أخبر والدها لكن ليس ليمنع عنك المال ...
بل ليأخذ تيماء ... للأبد)

اتسعت عينا ثريا بخوف و هي تسمع منه هذا التهديد الجديد بهت
وجهها فجأة ... و شحب في لحظات بينما اهتزت حدقتي عينيها , فقال

قاصي متابعا دون رحمة

(تري أتستطيعين العيش دونها سيدة ثريا؟! أتستطيعين حتى
الإعتماد على نفسك دون مساعدة منها؟ (..... !!
ظلت ثريا تنظر اليه بذعر ... جعله يشفق عليها للحظات , لكنه لم يظهر
ذرة من هذه الشفقة على ملامحه القاسية
و استمرت حرب النظرات بينهما الى أن شعر بالكفين الصغيرين يبتعدان
عن خصره ... لتتحرك تيماء من خلفه و تتجاوزه و هي تقول بخفوت
منهية هذا الصراع
(أنا آسفة أمي (.....)

رمشت ثريا بعينيها و هي تبعدهما عن عيني قاصي .. ملتفتة الى تيماء ..
ترمقها بجفاء حزين قبل أن تقول بخفوت
(ادخلي غرفتك الآن (.....)

تحركت تيماء تنوي الدخول مطرقة الرأس تجر حقيبتها أرضا .. الا أنها
التفتت تنظر الى قاصي نظرة أخيرة ...
عيناها كانتا حزينتين ... فقدتا عنادهما للحظة ... شفقتها ترتعشان دون
الكبرياء المزهو وجنتها حمراء

و ها هي تترك بداخله نقشا لنظرة لن ينساها أبدا يكفيه أنه لا يزال
يشعر بلمسة كفيها على جانبي جسده حتى الآن و للحظة مجنونة
رغب في ان يبتعد بها قليلا

ربما يعيدها الى السيارة و يقودها دون هدى ... يستفزها أو يرهبها كي
تعود الى طبيعتها المستفزة ...

قطعت تيماء أفكاره بأن أبعدت وجهها عنه و دخلت تجر ساقها بتخاذل

....

.....

"متى باتت وجهة عينيه أينما حلت؟ " !!

متى كانت المرة الأولى التي رفضت فيها عيناه الإمتثال لاوامر عقله كي

تحيدان عنها ...
هو نفسه لا يعرف

ربما حين أطلت على سن السادسة عشر وهو يراها بين حين وآخر خلال
هاذين العامين

تعددت الاسباب .. و بات بيتها و أمها من مسؤوليات حياته
باتا يعتمدان عليه اعتمادا تزايد تدريجيا
وهو لم يعد يمانع مع الوقت

ثلاث ساعات ... هو مقدار الوقت الذي يتطلبه الوصول اليهما كي ينهى
معضلة ... أو يتم مصلحة حكومية بالتوكيل الذي كلفه به والد تيماء ... ثم
تبعه توكيل من ثريا نفسها بناء على أوامر سالم ...
أو يسيطر على تهورات تيماء التي لا تنتهي
عاقبها مرارا بسلطة فرضها عليها بنفسه ... دون أن يوكله أحدا بها ...
و كانت بينهما حربا شعواء

تمردها يزداد و عنفوانها يتألق جمالا ... لكنه يزجها في الكثير من
المشاكل ...

كانت قوية مثل مسك ... الا أنها تمتلك شخصية مختلفة على نحو يميزها
.. أساسها التمرد ...
بينما قوة مسك يميزها الكبرياء

كل الظروف تضافرت كي يصير من أعمدة هذه الأسرة الصغيرة من
فردين فقط
وهما باتا يعتبرانه الثالث

لكنه يصر على البقاء متباعدا ... فظا رسميا دون مشاعر
فالاندماج معهمها أسهل مما يجب اكثر لذة مما يرغب
متى رآها أنثى للمرة الأولى بحياتها ؟ !!
هل يسمح للخزي بداخله أن يعترف صاغرا ؟!! أن يقر بأنه كان
يختلس النظر اليها بطرف عينيه وهو يرى انوثتها تثمر سريعا جدا و
جسدها يزداد طولا و انحناءا دون رحمة

حتى شعرها المجعد القصير الذي تتركه كهالة مجنونة حول وجهها بات
يجعلها كفنانة تشكيلية ...

مجنونة و غير مقيدة تماما كما يحب نساؤه !!!

نساؤه !!!

تلك الحادثة التي عرته أمامها لا يزال يتذكرها بكل تفاصيلها الصغيرة

.....

حين كان بردهة شقتهما ... يطلب من ثريا التوقيع على الأوراق الخاصة
لنقل حساب خاص لتيماء و تكون هي المتصرفة به

كان ينتظرها كي تأتي معه للمصرف و يديه في جيب بنطاله

مطرق الرأس ... بينما أذناه تلتقطان صوت تيماء يدندن من بعيد

تجراً على رفع نظره الى باب المطبخ المفتوح ... حيث كانت تيماء تقف
أمام الحوض تغسل بعض الاطباق و قد تعودت وجوده في البيت بأريحية

....

كانت السماعات في أذنها ... بينما ترتدي بنطال جينز قصير جدا لا يكاد
أن يغطي نصف ساقها

جسدها الذي طال و امتلأ خلال العام الماضي ... بانث ملامحه و هي
تتمايل متراقصة

ضاقت عيناه وهما تغدران بسيطرته و ضميره للحظات

شعرها المجعد يتألق لونه يوما بعد يوم و قد هذبتة ليبدو و كأنه من

صنع مصفف متخصص في التجعيد ...

بينما تلك الأقراط اللعينة التي بدأت في وضعها بأذنها تتراقص مع تمايلها

...

وحده الخف البيتي على شكل بطتين هو الرابط الوحيد بينها و بين الطفولة

....

حين دق جرس الباب أثناء وقوفه انتظارا يراقبها دون أن تلحظه كانت

قد رفعت السماعات عن اذنيها و سمعته فنادت بقوة

(أنا سأفتح يا أمي لقد وصل معتز)

تحركت جريا عبر المطبخ مرورا بالردهة حيث وقف قاصي فابتسمت له ملوحة و حاولت تجاوزه الا أنه أمسك ذراعها دون أن يدرك ... ثم

قال بخشونة

(من معتر؟) !!

رفعت اليه عينيها الفيروزيتين الواسعتين لتقول بحيرة و هي تبعد خصلة
مجعدة مستعصية خلف أذنها

(انه ابن جارتنا هذا موعده كي اشرح له درسا في الرياضيات

)

عقدت حاجبها حين اشتدت كفه على ذراعها و نظرت الى عينيها

فوجدتهما غاضبتين ... بشدة ...

فهمست بقلق

(ماذا هناك يا قاصي؟) !!

رد عليها بقسوة

(ماهذا الذي ترتدينه و أنتِ تفتحين لصبي مراهق؟! ألم أطلب منك

أن تهتمي بتصرفاتك؟) !!

أخفضت تيماء عينيها الى ساقها الظاهرتين من البنطال الجينز القصير

جدا

ثم رفعتها لتقول بهدوء

(نعم طلبت)

قال بصرامةٍ أقسى و قد استفزه هدوءها أكثر

(و حذرتك من عنادي مجددا يا تيماء فماذا تحاولين؟ ... !!

استفزاري أكثر كي أظهر أسوأ ما بي؟! لأنني لن أتوانى عن ذلك , قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباه أظنك بتِ تعلمين أنه لا طائل

من محاربتني)

كانت تنظر اليه ببراءة و بعينين متسعيتين صادقتين قبل أن تقول

بهدوء

(و اظنك بت تعلم أنني لن أكف عن محاربتك يا قاصي فأنا لا أخضع

لتسلط و لا أقبل بسجانٍ من حولي)

اشتعلت عيناه بنظرات صامته .. بدت اكثر جفاء و تسلطا و قسوة
و كانت هذه النظرات تؤلمها ... لكنها رفعت ذقنها بشجاعة تتحداه و لا
تقبل بأن تخفض عينيها عن مستوى عينيه

حينها قال بصوتٍ مهدد

(اذهبي و بدلي ملابسك يا تيماء)

رفعت احدى حاجبيها و هي تضع يديها في خصرها ببطء أمام ناظريه

الحادين و هي تقول متحدية

(أو ماذا ؟)

لم يتمالك نفسه من الإمساك بكلتا ذراعيها بقبضتيه وهو يهدر بصوتٍ

خافت يهزها قليلا

(تيماء لم تعودي طفلة)

ظل التحدي بين أعينهما طويلا و هي تشعر بثقل كفيه على ذراعيها

بينما جرس الباب يستمر في الرنين من خلفهما ... مصاحبا لصوت أمها

تنادي من الداخل

(لما لا تفتحين الباب يا تيماء ؟)

لم يجبها أي منهما وهما ينظران الى بعضهما قبل أن يصمت رنين

الباب و يعلن عن رحيل المتطفل عليهما فقالت تيماء أخيرا بهدوء

خافت

(لقد رحل)

ضاقت عينا قاصي قليلا بعدم تركيز و كأنها قد انتزعته من عالم بعيد

فقالت تيماء مبتسمة بخبث

(لقد حققت غايتك و رحل ضيفي)

تصلب فك قاصي وهو يبعد كفيه عنها ليقول بخشونة خافتة

(لقد أنقذ نفسه)

كان كلامه غريبا ... ككل شيء يخصه فراقبته وهو يبتعد عنها

بصمت ... مكفهر الملامح على الرغم من جمودها فقالت أخيرا

بصوت خافت

(قاصي لماذا تغيرت معي مؤخرا ؟)

صمت للحظات دون أن يلتفت اليها قبل أن يقول بصوتٍ جامد ... مدرك
قصدها

(ماذا تعنين ؟ !!

عضت على شفتها بغيظ الا أنها قالت متحدية
(أنت تبتعد عني تعاملني بجفاء كلامك لي أصبح يقتصر على
الأوامر ماذا فعلت كي تبتعد عني بهذا الشكل ؟ !!
زفر نفسا خشنا وهو يغرز أصابعه في خصلات شعره ليعيده للخلف بتوتر

....

كيف يشرح لها ؟!! و الأصعب كيف يشرح لنفسه أمرا غريبا لم يكن
بحسابه قبلا

كيف يخبرها أنها صارت تحتل مكانة بحياته لم تحتلها امرأة أخرى سوى
..... امه !!

كيف يخبرها أنه خلال عامين ... ترك لنفسه حرية الإنسياق خلف
الإنجذاب لها ...

لتمردها لكيانها المستقل لشخصيتها الفريدة

لابتسامة ثغرها التي تقتنصها عيناه

لغمازتي وجنتيها و التي لم يرى أكثر منهما حلاوة من قبل !!
كان يترك لنفسه حرية الاستمتاع بكل تفاصيل روحها الشقية التي تحاصره
في كل مكان

لكن ما لم يحسب له حسابا ... هو أن يكون لرغباته الذكورية حساباتٍ
أخرى مؤخرا !!

هل يخبرها أنه كان ينتهز الفرص كي يختلس النظر اليها ؟ !!

كيف يلح لها أنها باتت مصدر ازعاج جسدي غير مشرف له ؟ !!
ما السبيل لإخبار مراهقة بأن لها تأثير على رجولته يفوق ادراك سنوات
عمرها الفتية !!

اختصر كل هذه التساؤلات و قال بصوتٍ جامد خافت

(أين الابتعاد و انا هنا لا يفصلني عنك سوى خطوتين)

زمت تيماء شفيتها و هي تنظر اليه بتحدي لا يقبل باستغفالهها فقالت
بثقة

(أنت تعلم ما أقصد يا قاصي أنت لم تعد أنت لم تعد تسمعني
ألحان جيتارك (.....)

قال قاصي بخفوت وهو يتظاهر بالنظر بعيدا الى شيء وهمي
(أنا لم أعد أجد الوقت كي أعزف عليه البركة بكِ أنتِ و أختك
... لو اشتريتما عبدا لما كان رهين طلباتكما كما أفعل أنا (.....)

قالت تيماء بغيرة طفولية
(و على الرغم من هذا تعامل مسك بطريقة أفضل مني و كأنها
صديقتك (.....)

قال قاصي بنفاذ صبر متخاذل
(لأنني أعرفها قبلك (.....)

قالت تيماء بنبرة غريبة
(و ماذا لو أردت أن أحل محلها ؟ (..... !!!
استدار قاصي اليها رافعا حاجبيه بتوجس ... ثم قال بحذر
(ماذا تقصدين !!؟ انتهينا من قصة انتقالك الى والدك منذ زمن ؟ !!
(.....)

تقدمت منه باصرار و هي تقول بتحدي و جرأة
(انتهينا من الانتقال الى أبي هيا لديها أبي لذا من العدل أن
أحصل أنا عليك (.....)

أجفل قاصي فجأة ... و تسمر مكانه وهو يردد بعدم راحة و تشنج
(تحصلين علي (..... !!

قالت تيماء و هي تقترب منه أكثر
(نعم لا يهمني أنك تعرفها قبلي , لكنك صديقي أنا أريد أن أكون
أقرب لك تفضلني عنها (.....)

زفر قاصي بخشونة و خيبة أمل غريبة ... قبل أن يقول بنفاذ صبر وهو
يحك جبهته بيده .. يريد الهروب منها بأقصى سرعة ...

(توقفي عن طفوليتك يا تيماء أنا لا آتي الى هنا كي ألعب معك , أنتِ

و أمك جزء من عملي أتقاضى عليه أجرا من والدك (.....)

قالت تيماء بعناد

(لكن أنا أريدك أن تلعب معي) (.....)

يااللهى !!

إما أنها مدركة لما تقول حد الوقاحة ... و إما أنها لا تزال حمقاء كطفلةٍ

في الخامسة من عمرها)

لكن بالنسبة له كلتا الحالتين لا تفيدان في تهدئة النيران التي أشعلتها بداخله

....

قال قاصي بخشونة مهتزة

(اذهبي و نادي أمك إنها ترتدي ملابسها منذ دهر سيغلق

المصرف أبوابه) (....)

قالت تيماء بخفوت

(قاصي أنا أفقدك جدا أنت أصبحت شخص مهم جدا بحياتي

... على الرغم من أنك الأكثر فظاظة و تعنتا و عنادا أشد من الحجر)

لكنني لا أعرف لماذا تغيرت تجاهي بهذا الشكل (....)

كانت كلماتها تشعلان بداخله طوفان من الجنون لا يعلم ما الذي يفعله

هنا !!!

لديه في حياته ما هو أهم ... حياته نفسها عبارة عن مأساة سوداء مرة

الطعم كالعقم ولم يظن أن تحليها طفلة !!

قال قاصي أخيرا بجمود ميت زيفا

(تيماء اذهبي) (.....)

حينها انتابها اليأس و الإحساس بالكرامة المهانة ... فهي لم تتوسل أحدا

قبلا)

فقالت بصوتٍ جليدي به نبرة قهر طفولية

(لا بأس لا تشغل بالك أعتذر إن كنت قد أرهقتك بمطالبي

الطفولية أدرك أنني لا أماتل مسك روعة لا وجه للمقارنة من

الأساس , فإن كان أبي بحد ذاته قد اختارها هي فلماذا أتوقع منك شيئا

مختلفا ؟ (..... !!)

أغمض قاصي عينيه وهو يصلب من فكه بقوة بينما تابعت هي بحدة
(أنا لا أملك ذرة من جمالها و جاذبيتها لكنني لم أظن أن الصداقة
تعتمد على الجمال أبدا فلماذا ترفض الإعتراف حتى الآن بأنك تحبها
؟) !!

لم يسمع سؤالها الأخير ربما لو كان قد سمعه لوبخها و شدد من لهجته
القاسية كي تتأدب

لكنه لم يسمعه فكل ذهنه كان شاردا وهو يقول بخفوت هامس دون أن
يستدير اليها .. مستنكرا ظلمها لنفسها
"تيمائي المهلكة"

وقفت أمامه لتقول بصدمة و غضب منفعلة

(تعرف بأنني لا أحب معنى اسمي فلماذا تزيد من كرهني له) ... !!
حينها استدار اليها ينظر الى عينيها مباشرة وهو يقول بكلمات لم
تنساها يوما

(أنتِ أرض أينعت جمالا فأهلكت الأعين بسحرها)

شعرت و كأن الهواء قد تجمد بينهما فترة و اختفت أصوات زحام
الطريق الأتية من الشرفة

ففغرت شفيتها بعدم فهم ... بينما الرجفة في داخلها كانت تجعل أطرافها
تهتز بقوة و تهدد بسقوطها ...

لا تعلم ما الذي حدث ؟ !!!

عبارة لم تفهمها لكن لماذا ينتفض كيانه كلها بهذا الشكل المرعب ,
إن كانت لم تفهمها حقا ؟ !!

و ماذا عن جرمتي النار في عينيه المشتعلتين في تلك اللحظة !!
ابتلعت ريقها بصعوبة ... الا أن قاصي أبعد وجهه وهو يقول بخشونة
جافة

(اذهبي و نادي أمك)

أطرقت برأسها قليلا و ابتعدت الا أنها بعد عدة خطوات استدارت اليه
و همست من فوق أكتافها

(معتز الذي كنت سأشرح له بعض الرياضيات في السابعة من عمره

(.....)

استدار قاصي اليها ينظر الى عينيها بترقب , بينما كانت عيناه
تحملان معانٍ أكبر من أن تستطيع فك شفرتها فتابعته تقول بخفوت
(أنا لا أرثدي تلك الملابس أمام رجلٍ سواك)
اجربت نفسها على متابعة سيرها ... الا أن صوته قصف بصرامةٍ من
خلفها و بقوة سمرتها
(أنا قبل الجميع يا تيماء)
عبارته تلك كانت تحتمل العديد من المعاني الا أنها كانت أضعف من
محاولة الفهم حاليا ... فأسرعت الخطا جريا أمامه هربا منه.....
"أول اعتراف منها بال الحب ؟؟؟ " !!

يومها كانت قد أتمت السابعة عشر ... بعد عام كامل من النظرات
المختلصة من طرفه ... و التي غيرت تماما عن العام الذي سبقه
نظرات اشعلت بها أنوثة لم تكن مدركة لها من قبل
لذا بدأت تتفنن في جذب اهتمامه لها اشعال الجمر بتلك النظرات
المختلصة عن قصد ...
في البداية لم تكن تريد سوى تغذية ذلك الشعور المتقد بأنوثتها ...
كانت كمراهدة عديمة التجارب مع الجنس الآخر ... تشعر بالتلذذ و هي
تري نظرات الإعجاب التي صدمتها من رجلٍ كقاصي !!!
مجرد شابا في السابعة و العشرين ... الا أنه بالنسبة لها في ذلك الوقت
كان رجلا .. يكبرها بعشر سنواتٍ كاملة ...
و ينظر اليها بنظراتٍ تعبت كثيرا الى أن ترجمتها أخيرا
تيمائي المهلكة !!!... كانت هي مفتاح الصندوق الأسود لانجذابه لها ...
هذه العبارة القصيرة التي فضحته أمامها
لكن و من بعدها تغير كل شيء
و بدأ شعور غريب تجاهه في التكون داخلها ... بانته ترتبك في قربه ...
تحمر وجنتاها لنظراته ... تتعرق يداها ما أن يصادفها في تلك المرات

النادرة الى أن توقف ذات يوم عن مصافحتها

لم يعد بالنسبة اليها مجرد قاصي الذي تعرفه و اعتادت على رؤيته و استغزازه بل بات شخص آخر يثير الرجفة في قلبها و يقلب كيانه كله

.....

و مع مرور الأيام ... و يأسها من أن يتقدم قاصي بأي خطوة أو اعتراف من جانبه

قررت هي الهجوم !!

كان من المفترض أن يقلها ذاك اليوم الى حفلة يوم مولدها

خرجت من باب بنايتها تتهادى بفستانها الشيفون الطويل الذي تهفّف

تنورته حول ساقها ...

كان أنثويا و بسيطا و مصمما خصيصا كي يناسب فتاة في مثل عمرها ...

مرحة و طفولية ...

الا أنه لم يخفي الكثير من جسدها الناضج حديثا ... بقماشه الخفيف ...

خاصة ان تنورته الداخلية قصيرة و بالكاد تلامس ركبتها تحت التنورة

الشيفون الطويلة

و كما اعتادت أن تراه كان يقف مستندا الى السيارة بإهمال و يدها في

جيبي بنطاله .. ينظر بعيدا بشرود كعادته دائما ...

أخذت تعد الخطوات المتعثرة في حذاءها ذو الكعب العالي لأول مرة و هي

تنتظر منه أن يرفع رأسه و يراها ..

و قد فعل

رفع وجهه اليها بلا اهتمام ... الى أن استوعب أنها هي بالفعل ... !!

للحظات تعثرت أكثر من مرة ازاء نظرتة التي اشتعلت فجأة ... و شفّتيه

اللّتين توترتا قبل أن يفغرها مصدوما ...

وصلت اليه أخيرا و هي تقول بلهجةٍ مرحة زائفة ...

(هل تأخرت عليك؟! ... اعذرنى يا قاصي لقد استغرقت زينتي وقتنا

طويلا)

حاولت جاهدة أن تضي الأنوثة الى صوتها الطبيعي ... ثم تمكنت من

الإبتسام بإغراء و هي تقول
(ما رأيك بمظهري؟؟)
و كي تستعرض سؤالها دارت حول نفسها مما جعل الفستان يرفرف
حول قدها المكتنز ... مع نسيم الليل
بينما شعرها المجدد النحاسي القصير .. كانت قد سيطرت عليه بصعوبة
في عقدة مشعثة ... تنتثر من حولها الخصلات السلكية المجددة ...
المرّة الأولى التي تنزّين بها مستخدمة أدوات والدتها ... و كان هذا
من أجله هو قاصي ...
حين أنهت استدارتها الكاملة ... لم تستطع الإتزان فوق كعبي حذائها ..
فتعثرت و كادت أن تسقط ..

لولا ان استقبلها صدره الرحب و هي تقع عليه !!!
لا تزال حتى الآن تتذكر عطره و هي تغمض عينيها مبعدة خصلات
شعرها المنفلتة عن وجنتها كي تنعم بتلك اللحظة الصادمة و التي جعلت
كيانها كله ينقلب
و مما زاد جنونها أنها قد امسك بها تلقائيا ... لكنه لم يبعدها على الفور ...
سمعته صوت نفسه الأجلش ... قبل أن تشعر بلمس كفه الدافئة على
ظهرها برفق ... و حرارته تنتقل اليها عبر قماش فستانها الخفيف فتحرقها
ببطيء ...

اتسعت عيناها قليلا دون أن تجرؤ على رفعهما اليه
لقد خافت من نظراته قبل أن تراها بالفعل فهي تعرف عينيها جيدا ...
سمعت صوته يزمجر بهمسٍ خشن في أذنها
(هل أنت بخير!!؟) هل لويتِ كاحلك؟؟)
أغمضت عينيها لعدة لحظات ... تتمنى لو بإمكانها الكذب عليه , عله
يضمها الى صدره لفترة أطول
لكنها استنشقت عبيره الرجولي في دفعة قوية قبل أن ترفع رأسها مرغمة
و هي تبتسم بارتباك هامسة
(لا أنا بخير بأفضل حال)
ظلت مطرقة بوجهها المشتعل المبتسم لعدة لحظات قبل أن تسمعه يقول

بعدم تركيز و بنبرة خشنة

(إنه ذلك الحذاء المضحك سيتسبب في كسر عنقك)
تجرات حينها على رفع وجهها المحمر اليه حتى التقت أعينهما في
الظلام و هالها أن تضيء عيناه الليل الحالك من حولهما بذلك
الإشتعال بهما فهمست مرتجفة
(اذن عليك أن تكون ممتنا له فسيخلصك من إزعاجي ستكون
حرا أخيرا)

عقد حاجبيه قليلا وهو يتأملها طويلا بينما حركة صدره غير ثابتة ...
متزعزعة و متسارعة
ثم قال أخيرا

(لا تكوني حمقاء اصعدي و بدلي هذا الحذاء ... و الفستان)
ارتفع حاجبيه و هتفت قبل أن يتابع المزيد من تسلطه
(الا الفستان على جثتي لا تبدأ في تعنتك يا قاصي) ,
زمجر قاصي بخشونة قائلا
(تيماء تبدين)

صمت فجأة حين خفتت أحرف كلماته و اختفت بينما لم تتوقف عيناه
عن السفر فوق ملامح وجهها و قوامها ... فارتجفت طويلا الا أنه أبعد
عينيه عنها ليقول بصرامة خافتة
(اصعدي و بدلي ثيابك يا تيماء أنتِ مسؤوليتي و لن أقبل أن ينظر
أحدهم اليك كما)

قاطعته تيماء فجأة بمنتهى الهدوء

(كما نظرت الي للتو ؟) !!

برقت عيناه ببريق أخافها و توقعت منه عقابا على كلامها الوقح ... الا أنه
قال بلهجة صادمة

(نعم كما نظرت اليك للتو , لن تستطيعين منع جائع ,من التهام ما
تعرضين بسخاء)

هل كان يتكلم عن نفسه ؟ !!!!

أم انها احد دروس التوعية التي يغمر أذنيها بها لسنوات

أرادت أن تتحداه عليها تحصل منه على المزيد من الإعترافات ... الا أنها
أرغمت نفسها على التركيز في الخطوات المحسوبة لذا همست بتوسل
(قاصي أرجوك لا تفتعل شجارا الآن حفلة يوم مولدي على وشك أن
تبدأ قبل وصولي لا تفسد أول حفل لي أرجوك)

كان اول احتفال لها بالفعل ... لم تهتم يوما بمثل هذه الإحتفالات و لم
يتذكر احدهم يوم مولدها من الأساس

حتى قاصي !! و كان هذه يؤلمها على نحو خاص من بين جميع
الأفراد محدودي العدد في حياتها

لكن الليلة ستعلمه الا ينسى يوم مولدها أبدا

عليه الا يتحدى فتاة نشأت على شاطئ البحر مطلقا حتى لو كانت
جنوره في أرضه أكثر صلابة

رأت فكه يتصلب برفض و عدم اقتناع فمدت يدها تمسك بكفه قائلة
بصدق

(أرجوك أوصلي الى حفلي)

و من يستطيع مقاومة تلك العينين الواسعتين و غمازتين لا تخفيان مع
التوسل

الكحل الأسود كان ثقيلًا و شديد التناقض مع لون عينيها الفيروزي ... مما
جعلهما كاملتين الجمال

كلوحةٍ لبحرٍ هادر

أخذ قاصي نفسًا متخاذلاً قبل أن يقول بفضاظة مبعدا تفكيره الأحمق عن
تلك الصورة

(ادخلي الى السيارة)

في طريقهما ... كان قلبها يخفق بعنف , لم تكن المرة الأولى التي تجلس
بجواره في السيارة

لكن هذه المرة كانت مختلفة كانت تشعر أنه يطير بها في عالم خاص
بهما وحدهما ...

من كان يظن أن يكون قاصي هو الفارس الذي ستحلم به يوما ؟ !!!
هي نفسها فوجئت بتحول مشاعرها على نحوٍ غريب مؤخرا تجاهه

إنه الأكثر استفزازا لها على الإطلاق إنه الوحيد الذي يمتلك القدرة على اقتحام حياتها و التحكم بها بوقاحة تفوق تخصص عمله و الأجر الذي يتقاضاه ... و تشك أن يكون والدها قد منحه كل هذه الصلاحيات رفعت اصبعيها تستند بذقنها اليهما و هي تطلع الى ليل المدينة المبتهج بابتسامة حالمة ...

لم تدري انه كان يختلس النظر اليها بين الحين و الآخر الى أن فضح نفسه أخيرا قائلا بخفوت

(لما تضحكين ؟) !!

التفتت تنظر اليه و ابتسامتها لا تزال تلون ثغرها بأجمل الألوان تتأمل جانب وجهه الصلب .. و شعره المتطاير حول عظام وجنتيه الشبيهتين بتكوين قرصان

به شيء يجعله أكثر مرارة مع الأيام يفقد الطفولة بداخله شيئا فشيئا عن أول يوم رآته به ...

أو ربما بداخله لا يزال يقبع طفل منطوي يتفوق بعيدا عن الجميع ... تعرف ان حياته تحمل الكثير من الأسرار القاتمة يرفض أن يبوح بها لمخلوق حتى هي ...

لكن هذا على وشك أن يتغير

قالت أخيرا بجزء من الحقيقة

(أشعر بالحماس لحفل يوم مولدي الأول)

ابتسم قاصي رغم عنه بحنان كاد أن يسقطها على أرض السيارة ... قبل أن يقول بخفوت

(لم أظن أن السيدة الشابة الذكية تهتم بهذه الحفلات و الا لكنت

أعددت لك حفلا مناسبا)

فغرت شفيتها قليلا بأمل كبر عم صغير مزدهر قبل أن تهمس مباشرة

(و هل كنت تتذكر يوم مولدي كل عام ؟) !!

ارتبك قليلا و كم أسعدها ذلك و جعل ابتسامتها تتسع و هي تراقبه الا أنه حين تكلم قال بخفوت جاف

(أعرف يوم مولدك بالطبع ألم آخذك لإستخراج بطاقة هويتك و

العديد من الأوراق الخاصة بك من قبل ؟ (..... !!
مطت شفيتها بخيبة أمل و هي تستدير لتنظر من النافذة من جديد قائلة
بفتور و امتعاض
(نعم صحيح)
نظر اليها نظرة جانبية و هي تعود لتسند وجهها شاردة الى أصبعيها

....

فقال مبددا الصمت بينهما
(اذن ... متى تدبرت الإعداد لهذا الحفل دون علمي ؟ (..... !!
تنهدت قليلا دون أن تستدير اليه ... ثم قالت بخفوت
(اخترت المكان من حاسوبي ... و قمت بالحجز ثم دعوت أصدقائي
(....)

نظر اليها نظرة جانبية قبل أن يعيد عينيه الى الطريق سائلا بطريقة
طبيعية

(أصدقاء أم صديقات ؟ (..... !!
نظرت اليه مجددا بعينين براقنتين حائرتين ترى هل تتجراً و تفسر
تصرفاته على أنها ... غيرة ؟ !!
فهمست تلقائيا

(أصدقاء و صديقات)
رأت أصابعه تشتد على المقود قليلا و ملامحه تزيد صلابة ... أم تراها
تنوهم ؟ !!

قال قاصي أخيرا بنبرة عادية لا تنم عن شيء
(هل لديك صديق خاص ؟ (..... !!
اتسعت عيناها بذهول و هي تهمس بعدم فهم و بريق سعادة يتلاعب
بمعدتها

(عفوا ؟ (..... !!
كانت ملامحه أقرب الى الرمادية دون اظهار مشاعر معينة لكنه قال
بهدوء ثلجي

(هل لديك صديق خاص ؟!! مراهق في سنك معجب بك أحد

زملاء دراستك مثلا !! و لهذا تعدين هذا الحفل للمرة الأولى (.....
حسنا لقد اقترب من منتصف الحقيقة لكنها رفضت أن تريحه , فقالت
باهتمام

(و ماذا لو أجبتك أن هذا صحيح ؟) !!
رأت رأسه يلتفت اليها مندفعاً كالرصاصة و عيناه تحترقان بلهيب
غاضب وهو يهدر قائلاً

(أريد ردا قاطعا هل هذا صحيح أم لا ؟) !!
كانت تتنفس بسرعة و هي ترى بدء شرارات غضبه لكنها قالت باصرار
و شجاعة

(أخبرني أولاً ماذا ستكون ردة فعلك ؟) !!
هدر بقوة أعلى و دون تردد
(سأهشم رأسه و أكسر أطرافه للتجراً على الإقتراب منك)
لا مجال للشك بعد الآن

أنها تطير فوق غيمة مسرعة نحو الأحلام و السعادة النارية ذات
المفرقات الملونة المتوهجة

كل ما حولها يشدو بلحنٍ مجنونٍ صاخب
فبرقت ابتسامتها ذات اللون العنابي الداكن و ازداد عمق غمازتيها ,
قبل أن يراها قاصي فزداد جنونه وهو يصرخ
(أريد جواباً قاطعاً يا تيماء)

انحنت ابتسامتها بحنان ... لتهمس أخيراً كي تريحه المسكين الضخم ذو
القلب المنطوي المتباعد

(اطمئن لم يكن لي يوماً صديقاً خاصاً لست من هواة خوض
العلاقات الطفولية ثم البكاء على أطلالها)

رأت عضلات حلقه تتحرك بصعوبة و أنفاسه تتردد قليلاً , قبل أن
يقول بجفاء و هو يركز نظره على الطريق

(حسناً هذا مريح , كدت أن تنالين صفعاً على وقاحتك لكنك
أنقذت نفسك)

لم تغضب منه لن تسمح له بإغضابها ككل مرة لكنها قالت مبتسمة

برقة

(أنت تتماذى كثيرا فى كلامك معى يا قاصى)
لم يظهر علىه الحرج بل قال بخشونة دون أن ينظر إليها
(أصرفينى من العمل اذن و سأكون ممتنا لك)
ذكرتها عبارته بمثلتها سمعته يقولها لمسك فى أول لقاء لهما
كان يمازحها بخشونة
و ها هى تحتل مكان مسك و تنال بعضا من عبارتها المازحة الخاصة

....

و كم أسعدها ذلك إنها تتقدم
لذا ردت بمزاحٍ مماثل أكثر مداعبة
(ليتنى أستطيع من غيرى لديها حارس خاص !! أنا مرفهة
)

نظر إليها نظرتة الجانبية التى اعتادتها ... ثم اعاد عينيه الى الطريق قائلا
بنبرة غريبة

(حارس خاص) !!
انتفض قلبها بقوة مرتجا بين أضلعها و هى تقول بخفوت
(أست حارسى الخاص يا قاصى ؟) !!
لم يرد كم تمنته ان يجيبها بكل تأكيد لكنه لم يرد , تنهدت بإحباط
و هى تنظر أمامها , الا أنه على الأقل لم ينفي كلامها و لم يسخر منه
و هذا يدعو للتفائل نوعا ما
حين وصلا الى المكان أخيرا .. سارعت تيماء للخروج من السيارة بساقين
ترتجفان بعدم ثقة فجأة

كان الهواء البارد يلفح جسدها و يطير قماش الرقيق من حولها و
تتداخل خصلات شعرها مع ملامحها و تلتصق بحمرة شفتيها العنابيتين

....

تقدمت لتصعد عدة درجات و هى تعلم أنه خلفها ... لكن شيئا ما جعلها
تستدير و هى على درجات السلم ...
فوجدته لا يزال واقفا عند السيارة ينظر إليها مبهورا !! فقط

من نظرات عينيه المتفرسة أدركت أنه يأملها مبهورا

قالت تيماء بشجاعة

(هيا يا قاصي لماذا تقف عندك ؟) !!

لم يرد على الفور وهو ينظر اليها طويلا قبل أن يقول بهدوء بعيد

(أوصلتك الى حفلك و انتهت مهمتي علي الرحيل)

شعرت بقلبها يسقط بين قدميها ... فهتفت بقوة

(لا يا قاصي لا تتركني)

رأت عيناه تضيقان قليلا قبل أن يقول بنفس الهدوء المتباعد و الذي بدا

..... حزينا

(إنه حفلك اذهبي و امرحي كوني أميرة الليلة)

لن أكون أميرة لسواك !!

لكنها أمسكت لسانها عن النطق بعبارتها المجنونة و قالت باصرار

يكاد أن يكون توسلا

(لا تتركني يا قاصي أنا خائفة)

ضحك ضحكة بدت حزينة لعينيها قبل أن يقول

(خائفة !! منذ طفولتك و أنا أجري خلفك عند طرق الحافلات و

احضرك من مدينة لأخرى) !!

ابتسمت ابتسامة جميلة ... أشعلت نار الإفتتان بعينيه و هي تقول بهدوء

(لكنني أخاف البهجة و الإحتفالات أنا أحتاجك)

لم تحتاج الى قول المزيد فلقد نطقت بالكلمة السحرية , لتجده يغلق

السيارة و يتبعها عيناه عليها لا تحيدان

بريقهما يزداد سطوعا مع كل خطوة يقتربها الى أن وصل اليها

فأخفض وجهه لينظر الى عينيها طويلا قبل أن يقول بخفوت

(سأكون بجوارك اذهبي و تمتعي و لا تخافي شيئا أنا هنا

)

و ستظل هنا للأبد بجواري

و للمرة الثانية امتنعت عن النطق بما يجول في رأسها و قلبها

فسارعت تستدير و تدخل قبل أن تفضحها عيناها أكثر فيهرب منها قبل أن

تحقق مرادها

دخلا الى المكان الهادىء بألحانه الرومانسية الرقيقة
لقد تعبت كثيرا الى أن اختارته و قد كان جميلا بالفعل
تأملته بسعادة ووجل ... فقال قاصي بخفوت وهو ينحني اليها
(أين هم أصدقائك ؟) !!

عضت شفيتها معا قبل أن ترفع عينيها اليه مبتسمة و همست
(سأجدهم لا تقلق)

وصل اليهما النادل و ما أخبرته بحجزها حتى قادهما الى طاولة جميلة ...
معدة بشكل رائع في أحد الزوايا البعيدة

انتظرت تيماء الى أن ابتعد النادل فمسحت الإبتسامة عن وجهها
سريعا و احنت عينيها بألم مدروس و هي ترفع وجهها لقاصي هامسة
بوجع

(لم يحضر أحد يا قاصي) !!

نظر قاصي مقطبا الى الطاولة الخالية تماما الا من عددٍ من كراسي أنيقة
فارغة قبل أن يقول بخشونة وهو ينظر الى ساعة معصمه
(ربما لم يحن الوقت بعد انتظريهم قليلا)

هزت تيماء برأسها يأسا و هي تقول بخفوت

(لقد وصلت أنا بعد الموعد بوقت ليس بقليل لم يأتي ولو فرد واحد
ممن قمت بدعوتهم)

أظلمت عينا قاصي وهو ينظر الى وجهها الطفولي الجميل الحزين و
شعر بقبضةٍ جليدية تطبق على صدره قبل أن يقول بخشونة مزمجرة
(تعالى اجلسي و انتظريهم لا تتسرعي)

سارت منخفضة الكتفين بقصد و جلست و حين وجدته واقفا مكانه ...
رفعت وجهها اليه لتقول بخفوت

(اجلس يا قاصي لا تتركني منظرى محرج بما فيه الكفاية
)

بدا قاصي مترددا ... عاقدا حاجبيه بدا مرتبكا , مما جعل قلبها يفيض
بالحنان تجاهه خاصة حين قال بخفوت

(قد يصل أصدقائك بأي وقت يا تيماء أنا لا أناسبهم عمرا أو شكلا
(.....)

استدعت أجمل ابتساماتها حتى بدت غمازتيها كحفرتين عميقتين و هي
تقول برقة
(أنت رائع)

الآن لقد اربكته أكثر و التهمتها عيناه و كأنها قطعة حلوة شهية
عيناه صديقتها , حليفتها تخونانه و تتآمران عليه معها
فتفضحان سره

اقترب منها ليسحب كرسيها و يجلس مقابلا لها فمدت كفيها تشبكهما
فوق سطح الطاولة بارتباك و هي تراقبه بلهفة من تحت ستار رموشها
الكثيفة بينما هو يتجنب النظر اليها عن قصد ...

فقالته كي تهدم جدار الصمت بينهما

(لم تخبرني إن كنت أعجبك؟؟) (.....)

رفع وجهه اليها مجفلا قبل أن يقول بصوتٍ واهٍ

(ماذا ؟) (..... !!

ابتسمت و همست

(شكلي هل أعجبك؟؟) (.....)

انحدرت عيناه عليها ببطيء ... قبل أن يبعد وجهه عنها ناظرا الى المكان
..... فزمت شففتيها بغیظ و هي تقول

(على الأقل احترم أن هناك سيدة تجلس معك على طاولة واحدة و قم

بالإطراء على شكلها) (.....)

نظر اليها بعينين مداعبتين عرفتهما منذ سنوات و هو يقول ساخرا

(سيدة !!! تيمائي يا تيمائي لم تغادري مقاعد الدراسة

المدرسية بعد) (....)

"تيمائي يا تيمائي " !!..... !!

هل ياء الملكية تمنحه هذا الحق الحصري ؟ !!

أخذت نفسا مبتهجا و هي تقول

(مجرد أشهرا قليلة و ألتحق بالجامعة) (.....)

قال قاصي مرحبا بتغيير الموضوع
(كيف حال الدراسة معك؟! أتوقع منك مجموع عالٍ كما هو
مستواك دائما)

زمت شفتيها بغیظ و هي تراه يتهرب منها بكل قوته
فأبعدت وجهها عنه و هي تقول بايجاز مبهم
(الدراسة أمر مفروغ منه في حياتي لا تقلق)

عاد الصمت ليسود بينهما ... الى أن اقتربت منهما نادلة غاية في الجمال
و الجاذبية ... ترتدي تنورة سوداء قصيرة ضيقة ... تحتها جوارب سوداء
زادتها جاذبية ...

ابتسمت لقاصي و هي تقول برقة
(مرحبا هل أبدأ بتنزيل قالب الحلوى الآن؟! أم تبدآن بالعشاء
....)

كان قاصي يرمقها باعجاب دون أن يبتسم مما جعل تيماء تكاد أن
تجن بمشاعر غريبة عليها ... أقرب الى الرغبة في القتل
سارعت تيماء لتقول بفضاظة
(ليس الآن من فضلك)

أومأت النادلة برأسها تهديبا ثم غادرت فقالت تيماء بشراسة و هي تميل
الى سطح الطاولة
(توقف عن هذه التصرفات يا قاصي عيناك تلتهمانها)

ارتد اليها مجفلا وهو يقول مصدوما
(عيناى ماذا؟! تلتهمان من ؟)

قالت تيماء بقسوة

(النادلة لم أكن أعلم أنك ممن يسيل لعابهم لمرآى الفتيات المثيرات
...)

ارتفع حاجبي قاصي بذهول قبل أن تندفع حمم الغضب في عينيه
ليقول هادرا رغم صوته الخافت
(اخرسي)

ارتبكت أمام عنفه الخافت الا انها لم تستسلم فتابعته بقوة

(لا تتكلم معي بهذا الشكل كنت تأكلها بعينيك)
هذه المرة كان صوته أكثر سطوة على الرغم من عدم ارتفاعه وهو يهدر
قائلا بصوتٍ خافت

(اخرسي يا قليلة الأدب و أقسم ... كلمة وقحة أخرى منك وسوف
أرحل من هنا على الفور ... لكن ليس قبل أن أصفحك)
ارتجفت شفثيها كالأطفال ... و ظهرت دموع حارقة في عينيها ..
فتراجعت و هي ترمش بعينيها كي لا تبكي

لقد فشلت الليلة فشلا ذريعا قبل أن تبدأ
شعرت بوخز الدموع التي تحاول منع تساقطها يلسع عينيها و ذعرت
حين أحست بأول حباتها تتساقط

فأسرعت بمسحها بظاهر كفها بحرص كي لا تفسد زينة وجهها
ساد صمت غريب ... و هي تنظر بعيدا بقلبٍ مثقل , قبل أن تسمع صوته
القوي عميق النبرة يقول أمرا بخفوت حنون
(لا تبكي يا تيماء)

ارتجفت بقوة و هي تسمع منه تلك النبرة التي احتوت كيانها كله ... قبل أن
ترفع وجهها اليه ...

تلك النبرة كانت كفيلة بجعل دموعها تنفجر دون أن تستطيع السيطرة عليها
... فأفلتت منها شهقة باكية و هي ترفع ظاهر كفها الى فمها مغمضة
عينيها بقوةحينها تأوه قاصي بعنف وهو ينهض من مكانه ...
ليجلس على الكرسي بجوارها ... واضعا ذراعه على ظهر مقعدها بينما
هي منحنية الكتفين ...

تبكي بخفوت و بصوتٍ مكتوم

أخرج قاصي منديلا من جيبه ليمسك بذقنها يرفع وجهها اليه ... فوجد
زينة عينيها السواء قد سالت و رسمت خطوطا سوداء على وجنتيها
فأفلتت منه صيحة استنكار خافتة ... ليمد يده و يمسح وجنتيها بحنان قبل
أن يهمس قائلا بخشونة

(لما كل هذا؟! كل هذا البكاء و هذه الوقاحة لماذا يا تيماء

الصغيرة؟!) !!

نظرت اليه بعينيها الغارقتين في بركتين من الإحمرار مختلطا بخضرة
عينيها فقالت بخفوت بأس

(لم يتذكر أحد يوم مولدي و رغبت أن تكون هذه الليلة مميزة) ...
شتم قاصي بصوت هامس و هو يبعد عينيه عنها لو يستطيع لدار على
بيوت أصدقائها واحدا تلو الآخر و لسحقهم ضربا على عدم اهتمامهم
بالحضور الى حفلها الذي أعدت له

نظر اليها مجددا حين همست بصوت ضائع
(كل عام كنت أنتظر أن يتذكر أبي أو مسك أو أمي)
صمتت قليلا و هي تشعر باختناق مريع ... قبل أن ترفع عينيها الى عينيه
لتهمس

(أو حتى أنت)
تراجع وجهه قليلا و ازداد انعقاد حاجبيه بشدة قبل أن يقول بخفوت
شديد

(هل تلوميني الآن ؟) !!
أغمضت عينيها يأسا و ي تهز رأسها قائلة
(لا لا لا ألومك انا فقط)
صمتت حين أعجزها الكلام فهمست محنية رأسها بالقرب من عنقه
(أنت قاسي معي جدا يا قاصي جدا)
كان قربها منه يهلكه يريمه في الصحاري المفكرة عطشا
لكنه همس بصوتٍ أجشٍ ساخر ... وهو يحني شفثيه بالقرب من أذنها
(أنا قاسي معك يا تيماء !!؟ لم أعرف الرفق الا في تعاملي معك
)

هزت رأسها نفيا بقوة دون أن ترفع وجهها اليه و همست بصوتٍ
باكي

(أنت تباعد عني تتهرب مني)
كانت ملامحه متعقدة ألما من قربها يستنشق عطرها بشرة فكه
الخشن تخدشها أسلاك شعرها النحاسي فتثير به زوابع من الجنون
رفعت تيماء وجهها اليه ... فتسمر لمرآى عينيها الباكيتين بتعبيرهما

الصادم تعبير يذيب أعتى القلوب تحجرا

فقال بخفوت أخيرا

(كم مرة أحببت يا قاصي؟؟)

اتسعت عيناه لسؤالها المفاجيء لكنه قال بخفوت جاف و أصابعه على

ظهر مقعدها تتحركان بتوتر .. تريدان ملامسة كتفيها

(لم أحب من قبل)

لكن تيماء كانت مصرة ... فقالت بعناد يائس

(هل عرفت فتيات من قبل؟؟ هل كانت لك علاقاتٍ بأيٍ منهن ؟ !!

)

ضاقت عيناه و شعر أنه يخوض منطقة خطيرة و هي لا ترحمه بقربها

و أسئلتها المجنونة

لكنه قال بإيجاز متوتر

(طبيعي)

كلمة واحدة كانت كفيلة بأن تضرب صدرها بعنف ... ضربة موجعة ...

لا ليس طبيعي ليس طبيعي أبدا ليس عدلا

فهتفت بصوتٍ خافت حارق

(الى أين وصلت حدود علاقتك بهن ؟)

اتسعت عيناه بذعر وهو يهتف بذهول

(رباه)

ابعد ذراعه عن ظهر مقعدها و كأنها لسعته ... بينما أرجع شعره للخلف

بقوةٍ و عنف ...

ثم لم يلبث أن استدار اليها بكامل جسده وهو يقول بصوتٍ خافت شرس

(ما بالك اليوم !! ما تلك الوقاحة فيك !! هل جننت ؟ !!

)

التخيلات و الصور كانت تقتلها

حين تسمعه خلسة يهاتف احداهن حين تسمع صوت ضحكته الرجولية

الغير مبالية في الهاتف لفتاة على الجانب الآخر يضرب معها موعدا

دون اهتمام حقيقي

تحسدها تمقتها لأنها تنال منه هذا الإهتمام الرجولي
و تتخيل كيف يكون شعورها لو منحها نفس الإهتمام ... لو ضحك لها
ضحكة مغوية أو حتى لامسها
كيف سيكون شعورها !!؟ و كانت تشعر بالجنون في داخلها
همست تيماء بقسوة و اختناق في أن واحد
(تعبت تعبت يا قاصي)
هز رأسه بقوة وهو يهتف قائلاً
(مما تعبتِ !!؟ ما الذي أصابك و بدل تهذبيك الى تلك الوقاحة
؟) !!
هتفت بقوة
(تعبت من تخيلك مع صديقاتك كل الفتيات اللاتي تعرفهن و تخرج
معهن كيف تنظر لكل واحدة و كيف تلامس)
قاطعها هادراً بقوةٍ منتفضةً
(اخرسني اخرسني تبا لك)
صمتت تيماء مبتلعةً ذهولها من نفسها لقد انفجر كل شيء انفجر
كل كبتهـا خلال العام الماضي
كان مظهر قاصي في تلك اللحظة مخيفاً ... يتنفس بقوة و عنف وهو
يحاول السيطرة على غضبه
عيناه بديتاً كحريق مستعر أسود اللون
و حين تكلم قال أخيراً بصوتٍ مرتجف
(أنت تحتاجين لرجلٍ يصفعك يا تيماء)
ابتلعت قسوة كلماته قبل أن تقول بخفوت
(كاذب لقد هددت أُمي ذات يوم من أن تعيدها)
الا أن نظرته لعينيها في تلك اللحظة بدت صادقة وهو يقول بقوة هادرة
(ليست أمك لا أنت تحتاجين لصفعة رجل بحياتك كي تهذب
من تهورك ووقاحة أخلاقك)
رمشت بعينيها الباكيتين و همست بضعف غريب عليها
(لا أصدقك لو كنت تريد أن تستخدم العنف معي لفعلت)

الأخرين !!!

ألم تخبره بعد أنها لم تدعو غيره ؟ !!

أنها أعدت هذا الحفل لأجل عينيه المشتعلتين دون غيرهما
لم تخبره و لن تفعل , فقد فسد كل شيء هو لا يريد لها و لم
يرى بها يوما سوى مجرد طفلة مرهقة القيت على عاتقه مسؤوليتها
هي و أمها

همست بصوتٍ ضائع

(لن أعطاك أكثر لقد أدلت نفسي بما فيه الكفاية)
شعرت به يتحرك من مكانه ... فرفعت وجهها اليه , لتجده يرفع كفيه
خلف عنقه

يخلع السلسال الفضي الذي يضعه حول عنقه دائما منذ اليوم الأول الذي
رأته به

كان سلسالا به بطاقة من الفضة كتلك التي يضعها الجنود لحفظ
هوياتهم

سبيكة فضية ... عليها اسمه محفورا على واجهتها
"قاصي الحكيم"

تكلم بخفوت قائلا بصوت غريب

(خذي هذا السلسال هدية لكلم أخلعه منذ سنوات , أريدك أن تضعيه
حول عنقك دائما ... و لا تخلعيه أبدا)

كانت تنظر اليه بصمت و هو يمد لها بالسلسال البراق لكنها كانت
صامتة ... فاغرة الشفتين قليلا ...

قوة غريبة جعلتها تمد كلتا يديها لا لأن تأخذ منه السلسال بل
لتمسك قبضته برفق و رقة

و امام عينيه المستعرتين وجدها تفتح أصابعه بنعومة أثارت به
الرجفة...

لتمسك بسبيكته الفضية و تنظر اليها بذهول قبل أن ترفعها و تضمها
الى صدرها ... تراقب عينيه ... ملامح وجهه

فماتت الكلمات و ذابت كل الشكوك من ذهنها المشتت

و لم تصدر عنها سوى تنهيدة مبتسمة بعد تعبٍ مضني قبل أن ترفع
وجهها إليه...

عيناها مختلفتان ترسمان للنجوم دروبا

و همست بصدق يراه الأعمى ... و يسمعه الأصم

(أحبك أنا أحبك يا قاصي)

فعلى وجه السبيكة الآخر كانت هناك عبارة أخرى محفورة بخطٍ
زغرفي

لم يخدعها قلبها و لم يضل دليلها

"تيمائي المهلكة ... أرض أينعت جمالا فأهلكت الأعين بسحرها"

عادت تيماء الى وقفها الحالية

على سطح قصر الرفاعية حيث تقف في ظلام الليل

الحالك الهواء الجليدي يلفح وجهها بينما كفيها

قد تجمدا على السطح الرخامي و قد تاهت في ذكرياتها

....

لم تدرك أن الدموع تغرق وجهها ... و تتجمد على

بشرتها التي تماثل الرخام برودة

منذ ليلة يوم مولدها السابع عشر و كل شيء قد تغير

بلمح البصر

كاد اعترافها البسيط بالحب أن يذهب عقله وهو ينظر

اليها بذهول

هل كان هو من نطق باسمها أم هي من همست

باسمه

لا تتذكر ... من بين كل تلك التفاصيل المتداخلة لم

تتذكر سوى ذراعه و هي تجذبانها الى صدره
وقفها على قدميها ... و يقودها الى مكان مخصص
للرقص

لم تعترض ... و على ما يبدو أنه كان أضعف من أن
يمتلك المزيد من السيطرة

وجدت نفسها تميل على صدره يدها على قلبه ,
و ذراعه تلفها

أنفاسه تلامس جبهتها بسخونةٍ مهلكة
وجهه منحني اليها و عيناه شبه مغمضتين
كفه تحرق ظهرها ... و هي لا تمانع و الأغنية
المنبعثة لا تساعدها على استجماع استيعابها
"غرباء في الليل "

الكلمات و اللحن كانا يذهبان بعقلها ... بينما قلبها
يصرخ غير مصدقا لما يحدث ...
هل هي هنا بالفعل و قاصي يراقصها ؟ !!
هل استسلم و اعترف ؟ !!!
لكنه لم يعترف بعد !! أم أنه فعل ؟ !!
لا تزال تتذكر أول عبارة نطق بها بصوتٍ عميق
جدا كبحرٍ قاتم ... هادىء هدوء الليل
(تعرفين أن كل شيء سيتغير من اليوم أليس كذلك
؟؟)

هل كان يريد اخافتها؟! لكن كيف تخاف منه؟! ..!

.....

أغمضت عينيها و تنهدت و هي تهمس رقة

(أعرف أصمت الآن)

يضمها الى صدره و يقول بخفوت في أذنها

(لا أقبل بأقل من الملكية الحصرية)

ابتسمت دون أن تفتح عينيها و همست برقة تريد

سماع اللحن

(أعرف اصمت الآن)

و ضمها اليه أكثر وهو يدور بها قبل أن يقول

بخفوت مثير للرجفة

(من أين ظهرت لي؟! ..! ليس وقتك و لست أنا

أهلا لك)

ابتسمت أكثر باستياء حنون هذه المرة قبل أن تهمس

بخفوت

(بل أنا أرضك و أهلك هشششششش لا مزيد من

الكلمات الآن , فقط راقصني)

كان ضربا من الجنون لم تدركه يومها و لم

يدركه هو أيضا

كانت ليلة مجنونة لم تظن أن تسلم له قلبها لفظيا

بكل هذه السهولة و لم تظن أن يتقبله بسهولة أكبر

حتى لو كانت تبغضه في تلك اللحظة لكنها تدري
بأي حالٍ هو

تدري انه قد فتح منذ ساعة جرحا مليئا بالقريح و الصديد
.....

جرحا متورما عاش على ألمه سنوات شبابه كلها
و هي زادت من جرحه اليوم حين قالت أنه يقرفها

.....
لم تقصد ما تفوهت به تماما لكن ماذا كان عليها
القول بعد أن رآته يمسك بكفي مسك ؟؟
تحركت تيماء عن السور مبتعدة ... عليها أن تواجه
جدها

عليها أن تفعل أي شيء ...
اندفعت تنزل السلالم الداخلية الى أن وصلت للبهو
السفلي تدير وجهها بكل مكان بحثا عن جدها
الى أن وجدت ام سعيد تتحرك حاملة صينية
ضخمة الحجم ... تتراص عليها أقداح القهوة
برائحتها القوية النفاذة ...

أمسكت تيماء بذراعها و هي تقول بلهفة
(أين جدي يا أم سعيد !!؟ أين الحاج سليمان
الرافعي ؟؟)

رفعت أم سعيد اليها وجهها قلقا في أول بادرة انسانية

منها ثم قالت بصوتٍ غير مرتاح
(الحاج سليمان قرر الإختلاء في جناحه لن يرى
أحدا الليلة حتى أنه صرف المأدبة الضخمة التي
نعدها و أمر بصعود الطعام الى الغرف هذه المرة
الأولى التي يتصرف فيها الحاج بهذه الطريقة في
المأدبة أخشى أن يكون مريضا حفظه الله من
كل سوء)

شحب وجه تيماء و هي تستمع اليها بتوتر نعم
جدها قد تقدم سنه ووهنت قواه على الرغم من الهيبة
التي لا تزال تحيط به ... و من المؤكد أن صحته لا
تتحمل مثل هذا الضغط العصبي الذي تعرض له
فقالت بقوة و هي تشد على ذراع أم سعيد
(أريد أن أقابله هل يمكنني الصعود الى جناحه ؟ !!
)

رفعت أم سعيد حاجبيها بهلع و هي ترفع ذقنها قائلة
برهبة

(من رابع المستحيلات حين يقرر الحاج سليمان
أنه يريد الخلوة في جناحه فلا أحد يتجرأ على اقتحام
هذه الخلوة)

هتفت تيماء برجاء

(ماذا لو كان متعبا ؟!! ماذا لو كان يحتاج الى

مساعدة دون أن ندري (.....
قالت أم سعيد بإصرار عنيد دون أن تهتز بها شعرة
(من المستحيل أوامر الحاج لا تناقش
اقتصري الشر و اصعدي الى جناحك مع أختك ... لقد
تم اعداد الغرفة التي ستتشاركها (.....
أخفضت تيماء كفها بتعب
هل ستتشارك الغرفة مع مسك؟! .. هذا ما كان
ينقصها !! إنها أضعف من ان تواجهها الآن ...
و لمدة ليلة كاملة !! أما أن لها أن تصحو من هذا
الكابوس المضني ؟! !!
تحركت تيماء تجر ساقيها بتعب تجاه السلم متخاذلة
القوى ... منحنية الكتفين
نادت أم سعيد من خلفها
(هل ستصعدين الى غرفتك من الآن؟! أنتظري
حتى أضع الصينية و أرشدك اليها)
استدارت اليها تيماء بتعب و همست بلا حياة
(فقط أخبريني أين هي)
قالت أم سعيد
(انها في الطابق الثالث رابع غرفة يمينية)
أومات تيماء برأسها دون أن ترد ثم جرت قدميها

صعودا

وصلت الى الغرفة و هي تتمنى لو قررت مسك الهرب
و العودة من حيث أتت

أو على الأقل الا تصعد الى الغرفة قبل أن تنام هي
أمسكت تيماء بمقبض باب الغرفة و هي تضحك بمرارة
مقهورة , ثم همست

"تنامين؟!" إنها أكبر خدعة متدنية يا تيماء

توقعت منك الأفضل " ...

فتحت الباب و دخلت ... الا أنها تسمرت حين وجدت
مسك مستلقية على سرير خشبي ضخم مزغرف
بالأرابيسك

كانت مغمضة عينيها و على ما يبدو أنها قد راحت في
سباتٍ عميقٍ بملابسها

وقفت تيماء مكانها تتنفس بسرعة راغبة في الهرب
من هنا قبل أن تنتبه لها فهي لا تريد رؤيتها أو
سماع صوتها حاليا

وقفت مكانها مرتبكة قليلا تنوى الإستدارة و الرحيل ...
الا أن مسك تكلمت أخيرا بهدوء دون أن تفتح عينيها
(هل تتوين البقاء عندك طويلا؟! ... أدخلني و أغلقي
الباب , لا تخشين شيئا فأنا لن أقتلك و انت نائمة) ...
تشنجت تيماء مكانها و أرادت صفق الباب و الذهاب

..... الا انها آثرت تمرير تلك الليلة العجيبة دون المزيد
من الكوارث ... فقد فقدت قواها حقا

دخلت و أغلقت الباب خلفها بهدوء ... قبل أن تقف في
منتصف الغرفة لا تدري كيف تتصرف

نظرت حولها تتأمل كمال تلك الغرفة الشرقية الفخمة
.... و القديمة الطراز جدا و كأنها تحمل نفس

عراقة المكان ككل جزء به

حينها فتحت مسك عينيها تنظر اليها أخيرا لتقول بهدوء
دون أن تتحرك

(ماذا بكِ؟!) تبدين أكثر صدمة مني , و على
وشك السقوط ... على الرغم من أنني أنا من خطبت
دون اذنها)

اشتعلت عينا تيماء ببريق قوي منفعل قبل أن تندفع
لتجلس على حافة سريرها الآخر المفترض ... ثم مالت
للأمام قائلة بقوة و حدة

(اذن كيف ستصرفين يا مسك ؟) !!
مالت مسك على جانبها ببطيء و نعومة كقطة بيضاء
لتواجهها .. ثم قالت بخفوت

(ماذا تقصدين ؟)

ازداد غضب تيماء و أوشك على أن يكون جنونا
منفجرا الا أنها اخذت نفسا عميقا و هي تعد للعشر

بداخلها قبل أن تقول بصبرٍ واهٍ ...

قالت تيماء بقوة

(كيف ستفرين من تلك الخطبة ؟) !!

رفعت مسك حاجبيها و هي تقول بصوتٍ خافتٍ أنثوي

(من قال أنني أفر من أي شيء ؟) !!

تراجعت تيماء في جلستها للخلف و هي تنظر اليها
بذهولا طويلا جدا قبل أن تقول أخيرا بصوتٍ

ميت غير مدرك

(ما بالكما أنتما الإثنان ؟!!! أنتما تكرران نفس

الكلام , ما اللعبة التي تلعبانها معي ؟) !!

ارتفع حاجب مسك و هي ترمق تيماء بتمعن قبل أن

تقول بصوتٍ هادىء ... ساخر قليلا

(نلعب معك لعبة ؟!! أنتِ فعلا لا تزالين صغيرة

السن)

صمتت و هي تتمدد مجددا على ظهرها ناظرة الى

السقف ... ثم تابعت ببرود

(ما حدث لا يمكن وصفه باللعب يا تيماء لا شيء

هنا يخضع للعب ... بل يخضع لقانون العائلة) ...

كانت تيماء تتنفس بسرعة و توتر مختنق

(لكنك كنت شديدة الغضب منذ ساعة الآن تبدين

..... تبدين هادئة تماما ... هل أنتِ موافقة على)

رمشت بعينيها غير قادرة على المتابعة كان
الإعتراف أشد ألما من أن تنطقه

فنظرت اليها مسك بعينين بريئتين و هي تساعدها في
الكلام قائلة

(موافقة على الزواج من قاصي؟! هل هذا هو ما
تقصدينه؟! حسنا موافقتي أو عدمها ليست هي
المعضلة الآن)

شعرت تيماء بغصة مسننة حادة في حلقها تكاد أن
تشتطر أنفاسها قبل أن تغادر شفثيها
بينما تابعت مسك قائلة بهدوء

(المعضلة هي أن يغير جدك رأيه)

شعرت تيماء بأنها على وشك الإغماء لكنها تمكنت
من القول بإعياء

(و ماذا لو لم يغير رأيه؟! هل سترضخين
؟؟؟؟) !!

نظرت مسك اليها طويلا قبل أن تقول بخفوت
(هذا أمر سابق لأوانه من المفترض أنني أهدىء
من غضبي حاليا و أنت لا تقدمين العون هنا)
شعرت تيماء بغثيان قوي و أن أنفاسها متحشجة في
حلقها

فقامت من مكانها قبل أن تنهار ... تريد الحصول على

بعض الهواء

تقدمت الى المرأة المذهبة الضخمة وسارعت الى فك
حجابها بأصابعٍ مرتجفة خرقاء ... حتى وقع شالها
أرضا و تبعته بدبابيس شعرها الكثيرة التي كادت
أن تمزق رأسها بعد هذا اليوم الطويل المضني
أخذ شعرها في التساقط تدريجيا و ليس دفعة واحدة
كانت خصلاته المجددة تتشابك و تلتوي و هي تتحرر
ببطيء متساقطة بكل ثقلها فوق ظهرها
انتهت أخيرا ... رفعت أصابع كفيها لتدلك بهما جانبي
جبهتها متأوهة بألم ... موجع ... موجع
أشد وجعا من اي شيء آخر

أخفضت تيماء وجهها و هي تستند بكفيها الى طاولة
الزينة بينما لم ترى مسك من خلفها و هي تنظر
منبهرة بشعرها النحاسي شديد التجعد و التمرد و الذي
وصل طوله الى خصرها ؟ !!

لم يكن شعرها ناعما لكن منظره كان يخطف
الأنظار من شدة تجعيداتة و انكسارته
و اطالته لهذه الدرجة جعلت منها لوحة غريبة الشكل

....

شردت عينا مسك في شعر تيماء طويلا بينما كانت
أصابعها تتلاعب بخصلةٍ ناعمة كالحريز من خصلات

شعرها الواصل الى حدود كتفها
و تذكرت يوما كان شعرها يفوق شعر تيماء طولا
رمشت مسك بعينيها ترفض أي مظهر من مظاهر
الرتاء على الذات ... بل على العكس عليها أن تكون
ممتنة جدا ... و هي بالفعل شديدة الإمتنان ... و الحمد

....

اليست محاربة ؟ !!!

تنحنت مسك لتقول بهدوء بطيء
(علمت أنك ستُدْرِسين في جامعتك مبارك لكِ
(.....)

رفعت تيماء وجهها الشاحب لتتنظر الى وجه مسك في
المرأة بعينين جامدتين تشعران بالنفور ...
و كان هذا رغما عنها ربما لم تكن مسك مدانة في
شيء

لكن تيماء في هذه اللحظة كانت تشعر بنفور هو أقرب
للغثيان و هدوء مسك حيال الأمر يزيد من هذا
الغثيان بقوة

ردت تيماء أخيرا بصوتٍ جامد ... يكاد أن يكون قاسيا
قليلا
(ليس بعد أنتظر نيل درجة الدكتوراة من الخارج
(.....)

رفعت مسك حاجبيها و هي تقول بصدق
(رائع هذا ممتاز تماما لكن ماذا عن ؟ !!
)

صمتت قليلا و هي تتراجع عما كانت تنوي قوله
الا أن تيماء استدارت اليها و استندت الى طاولة الزينة
من خلفها
فساقبها لا تقويان على حملها ابدا ثم قالت بفتور
باهت

(ماذا عن ؟!! تابعي ما كنتِ تنوين قوله)
فتحت مسك شفيتها للحظة قبل أن تقول بهدوء
(خطبتك من المقرر أن تخطبين لأحد ابناء اعمامك
)

استقامت تيماء واقفة و هي تقول مندفعة بشراسة
(هذا ما لن يكون أبدا)
ارتفع حاجبي مسك و هي تقول بشك
(حقا ؟!! اذن سأسألك نفس سؤالك الذي ظننته
سهلا ... كيف ستتصرفين ؟!! ... أو الأصح كيف
ستفريين ؟) !!

نظرت تيماء اليها بصمت طويلا ... قبل أن تقول ببرود
(لا أحتاج للفرار يا مسك أنا وضعي يختلف عنكم
, أنا لا أخضع لقوانين تلك العائلة ... فأنا لا أدين لها

بشيء و لا أحمل لها أي امتنان (.....
قالت مسك و هي تؤرجح ساقا فوق الأخرى
(حتى جدك؟! ظننتك ممتنة له , هكذا ظهرت و
انت متشبثة بكفه الليلة يستند عليك مثل عصاه)
اهتزت حدقتي تيماء و هي تستمع الى كلام مسك
البسيط الهادىء

نعم ... هي مدينة لسليمان الرافعي بالكثير أو ربما
بشيء واحد فقط هو بالنسبة لها الحياة كلها ...
مدينة له بحياتها

استدارت تيماء تنظر الى نفسها في المرآة مطولا
هيئتها توحى بالتمرد بدأ من قامتها المتحفزة دائما
... و شعرها الذي لا يخضع للسيطرة مثلها ...
لكن عيناها كانتا قصة أخرى
كانتا ضعيفتين بفعل كلام مسك

وحادتي الغيرة و عاشقتين !!!
سارعت بأخفاض وجهها و هي تهمس بذهول و صدمة
"تبا تبا يا تيماء أنتِ تسقطين في رمالٍ
متحركة اهربي بنفسك قبل فوات الأوان " ...
تنهدت مسك بنفاذ صبر و هي ترجع رأسها للخلف
محدقة بالسقف

و تتسائل لماذا لا تشعر بالهستيرية مثل تيماء ؟ ... !!

هل فقدت اهتمامها بكل شيء ؟!! حتى بات قاصي
كغيره ؟ !!

أم أن كل الأمور تضائلت أهميتها أمام فرصتها الثانية
في الحياة ؟ !!!

أفاقت من أفكارها على صوت رنين في هاتفها يعلن عن
وصول بريد الكتروني

فعدت حاجبها و هي تفتح الرسالة لتفاجأ بأنها
رسالة من الشركة حيث كانت اليوم

يطلبها رئيسها المباشر للمجيء غدا لإجتماع هام!!
استقامت جالسة بعنف و هي تقول بحدة

(ماذا ؟!! أي اجتماع هذا ؟) !!

زمت شفيتها و هي تشعر بالغضب من تلك الفوضى
التي لا تطيقها هنا في البلاد ... و التي يستحيل أن تجد
مثلا حيث كانت تعمل في الخارج

أخذت تضرب الحروف بعملية سريعة ... حيث ردت
برسالة رسمية ... تعتذر بها عن حضور اجتماع لم تبلغ
به قبلا ... فهي الآن ليست في المدينة

رمت الهاتف جانبا ... و هي تتأفف بغيظ ... لكن بعد
عدة دقائق وصلتها رسالة أخرى

كانت رسالة عملية من سكرتيرة الشركة ... تخبرها عن
اصرار السيد أمجد الحسيني على استلامها العمل غدا

...

فلا أحد يعتذر عن اجتماع استلام العمل حيث أن
هناك ما يجب مناقشته قبل أن تستلم
اتسعت عينا مسك و هي تقرأ الرسالة التي رأتها وقحة
... بل شديدة الوقاحة

فهدرت نفسا ساخنا مشتعلا قبل أن تقول من بين
أسنانها

(أمجد الحسيني ... ها !! حسنا ما دمت أجبن
من أن تهاتفني معي رقمك يا هذا)
بحثت في ذاكرة هاتفها عن الرقم الذي سجلته اليوم
صباحا لأنه من ستتعامل معه مباشرة ...
ثم طلبت الرقم بلا تردد

.....

انحنى أمجد ليرفع قدمي والدته برفق فوق الأريكة ...
بينما بدأ يدلکهما لها ببطء مبتسما
يستمد الراحة من ابتسامتها الحانية له و كأنها تراه

.....

بينما عينيها جامدتين و رغم ثبوت حدقتيها , الا
أنهما كانا بالنسبة له نبع الحنان كله
قالت أمه برفق و الإبتسامة تزين وجهها الأبيض الشديد

الطيبة ...

(كبرت يا أمجد على فعل ذلك يا حبيبي أنت أكبر

عمرا و مقاما يا ولدي)

عقد أمجد حاجبيه وهو يقول بلهجة عتاب

(أم أمجد !!! تصرين على اغضابي منك يا حبيبة

) !!

مدت يدها أمامها ببطء غير مبصرة ... و دون أن

تفقد ابتسامتها و هي تهمس برفق

(ليتني أموت قبل أن أغضبك يا حبيب أمك)

زفر أمجد بعنف وهو يسرع لتناول كفها من الهواء ...

و يقبل راحتها قبل أن يضعها على وجنته حيث لحيته

الشقراء و هي ما كانت تبحث عنه ... لتربت عليها كما

تحب دائما ...

لكن أمجد كان غاضبا بحق وهو يقول

(ها أنتِ تفعلينها مجددا يأم أمجد بدأت أظن أنكِ لا

تحفلين بألمي)

شهقت أمه و هي تقول منكرة

(أنا يا حبيبي !! ليتني كنت)

رفع أمجد كف يده ليضعها على فم والدته كي لا تكمل

قائلا بحزم

(أمي توقفي عن الدعاء على نفسك مع كل كلمة

هذا ليس اظهارا للحب أتعرفين أنني افقد سعادتي
الوحيدة بكلامك هذا ...أيرضيكِ ؟ (!!
ابتسمت أمه تلك الإبتسامة التي يعشقها قبل ان تقول
بخفوت و طيبة

(لا يرضيني سوى رؤيتك معافى ... و متزوج ... و
أسمع أصوات أطفالك من حولي)
ابتسم امجد وهو يربت على ظاهر كفها قائلا بحنان
(الا تكفيكِ قبيلة الجياع و جيوش التتار أطفال مهجة
!!!؟ ظننتك اكتفيتِ (..... !!

عقدت امه حاجبيها و هي تهتف
(هل جننت ؟!! اطفال من ؟!! و هل هناك
مقارنة بين اطفالك و اطفال مهجة ؟!! ... انت عماد
البيت يا روح امك و اطفالك سيكونون قرّة عيني
(.....)

ضحك امجد وقال بمرح
(لا تدعين مهجة تسمعك فهي لا تزال تغار
كالأطفال و دائما تشكو بأنكِ تفضلينني عنها) ...
قالت امه بثقة و عفوية

(و هذا حقيقي يا قلب امك الحب لكم واحد
لكن انت المفضل بلا منافسة)
ابتسم امجد وهو يقول بحنان

(و أنتِ المفضلة عندي كذلك من بين نساء الأرض
جميعا)

تنهدت أمه و قد ظهر الحزن على ملامحها الشفافة ...
فقال أمجد بتعب

(ماذا الآن يا أمي !!؟ أين ذهبت أفكارك !!؟
و لما الحزن في عينيك ؟) !!

قالت أمه تنهد مجددا

(لو كان أخاك فقط)

قاطعها أمجد ليقول بخشونة

(توقفي الآن يا أمي رجاءا لا أريد الكلام عنه
)

همست أمه مترجية

(حاول معه مرة أخرى يا أمجد ... بل اثنتين ... و
ثلاث ... و ابد الدهر لا تيأس من أخيك أبدا إنه

ابنك أكثر من شقيقك و من سيكون له في هذه

الحياة بعد موتي سواك ؟) !!

تأوه أمجد وهو يقول مجددا بصوتٍ خشن .. محذرا

(أمي)

الا أن دموع امه قد غالبتها فرفعت اصابعها

المرتجفة تمسح دمعة علقت على شفيتها بحافة شالها

أوشك على ضمها الى صدره مطمئنا ... الا أن رنين

هاتفه تعالى فجأة ...

فعدد حاجبيه وهو ينظر الى الشاشة حيث وجد رقما

غريبا ... فقرر تجاهله

الا أن أمه قالت بخفوت

(رد يا ابني ربما كان أمرا هاما)

قال أمجد مبتسما بهدوء

(لو كان أمرا هاما لكنت تعرفت الى الرقم لا

تشغلي بالك)

قالت أمه مصرة

(رد يا أمجد ... ربما كان خيرا لك)

ابتسم أمجد وهو يقول مازحا

(أظنن ذلك؟! ..! ..! ماذا لو كان مبلغا ضخما أو

ثروة وقعت فوق رأسي)

ابتسمت أمه و قالت بمحبة

(رزقك الله بكل الخير من أوسع باب)

ابتسم أمجد و رفع الهاتف الى أذنه وهو يقول بهدوء

(السلام عليكم)

وصله صوتا موسيقيا أنيقا يقول بهدوء مماثل

(و عليكم السلام و رحمة الله السيد أمجد الحسيني

؟) ..! ..!

للحظات لم يرد ... ارتفع حاجبه و مالت زاوية شفثيه و

قد راقه نبرة هذا الصوت الأنيق الراقى

لكنه قال بهدوء

(نعم أنا من معي ؟) !!

ردت عليه صاحبة الصوت بفخامة تقول

(أنا مسك سالم الرافعي)

للحظات تسمر مكانه ... و ضاقت عيناه

مسك !!! اسم لا ينسى

لكن أن تكون مسك سالم الرافعي ؟!!! هل هذا

معقول ؟ !!

هل ابنة سالم الرافعي هي نفسها ؟!!! مسك !!!

اتسعت عيناه بصدمة

كان قد صمت طويلا ... قبل أن يصله الصوت مجددا

(سيد أمجد ... هل لا تزال معي ؟؟)

رمش بعينه قبل أن يقول بصوتٍ رجولي مهذب

(نعم عذرا , كنت أتحقق من الاسم فقط)

جاءه الصوت الموسيقي بنفس رقيه الا أنه حمل نبرة

من الإستياء الخفيف

(الا تعلم اسمي ؟!! لقد وصلتني رسالة من

سكرتيرة الشركة باسمي ... و طلبت مني الحضور

لاجتماع عام غدا .)

ابتسم أمجد بتسلية وهو يقول

(أعرف بالطبع اعذريني , لم يتم ابلاغي
باستلامك العمل الا اليوم ... فوصلني ان ابنة السيد سالم
الرافعي هي من ستتولى المنصب و لم يكن لدي
علم باسمك بعد)

ساد الصمت لفترة ... و كان صمتا مشحونا ... و كأن
اهانته المستترة قد وصلتها بوضوح ...
أنها ليست سوى ابنة سالم الرافعي فقالت بترفع بدا
ظاهرا ... مشوها لجمال نبرة صوتها
(معك مسك ... سالم الرافعي مديرة قسم التوريد
الجديدة من تريد عقد الإجتماع معها غدا)

اتسعت ابتسامته اكثر قليلا بتسلية ... بينما ينظر الى امه
التي كانت تستمع الى المكالمة بفضول و اهتمام
فقال بلهجة مهذبة

(تشرفت بمعرفتك مسك)

ساد الصمت مجددا قبل ان تقول بترفع اعلى بدا
اغرب للتعالي
(أستاذة مسك أو سيدة أو أي لقب تفضله

)

ارتفع حاجبيه وهو يتراجع بظهره للخلف بأريحية ...
معدلا احدى و سادات الأريكة خلفه وهو يقول بهدوء
(اذن يا " أستاذة " ... مسك بما أنك تفضلين

الألقاب الرسمية , هل تعرفين كم الساعة الآن ؟ (..... !!

قالت مسك ببرود

(إنها العاشرة هل هذا وقت متأخر بالنسبة لسيادتك

!!؟ على أن الرسالة وصلتني في نفس الوقت

تقريبا)

رد أمجد بهدوء قائلاً بنبرةٍ أكثر ترفعا من نبرتها ...

(من متطلبات عملنا ... ارسال البريد الالكتروني باي

وقت في اليوم ... اما اتصالك فهو في خارج اوقات

العمل الرسمية لذا اعذريني لن اتقيد بالألقاب

كيف يمكنني أن أخدمك يا ... مسك ؟؟ (.....)

سمعها تسحب نفسا حادا فاتسعت ابتسامته و

مال فمه متسليا قبل أن تقول بصوت بدا أنها تسيطر

عليه بأعجوبة

(اجتماع الغد لم أبلغ به قبلا ... و أنا الآن لست في

المدينةفما العمل ؟ (..... !!

قال أمجد براحة

(هل أنت في منطقة قريبة ؟ (..... !!

سمع صوت نفسها مجددا الا أنها قالت ببرود

هاديء

(ابعد عنك مسافة تقدر بمئات الكيلومترات (.....)

ضيق عينيه محاولا استنتاج مكانها ... الا أنه قال
بتهديب

(هذا من سوء حظي بالتأكيد حسنا يمكنني تأجيل
الاجتماع بعد الغد ... و هذا أقصى موعد أستطيع
تحديده نظرا لظروفك الخاصة)

سمعتها تهمس من بين اسنانها

"ظروفي الخاصة ؟ " !!

فابتسم أكثر الا أنها قالت بحدة

(كان من المقرر ان أعود بعد ثلاث أيام لست
جاهزة بعد)

قال أمجد بنبرة جدية هذه المرة و متصلبة

(بعد غد يا مسك هذا أقصى موعد يمكنني تحديده
لكِ , أنت على وشك استلام منصب خالي حتى الآن ...
و العمل لا ينتظر ... الآن لو سمحت لي فأنت أخذت
الكثير من وقتي العائلي الخاص)

أغلق الهاتف دون انتظار سماع ردها ... ثم نظر الى
والدته ليقول بمحبة

(موعد دوائك تأخرنا به نصف ساعة كاملة)

قالت أمه بحزن

(كنت شديد القسوة مع الفتاة المسكينة لقد أخرجتها

جدا (....)

أخرج أمجد الدواء وهو يقول شاردا و قد بدا نوعا ما
.... نادما لم يعتد التصرف تجاه أحد بناءا على
انطباع الآخرين لكنها كانت مستفزة غاية الإستفزاز

....

(نعم كنت اليس كذلك ؟ (..... !!

أعطى الدواء لوالدته بصمت ... قبل أن يسمع صوت
رسالة تصله على هاتفه ... ففتحها مقطبا ... ليقرأ بها
"أمجد أحتاج أن أشرح لك أحتاج الى الكلام
معك جدا لا تكن قاسيا في حكمك علي , ليس هذا
من طبعك "

أغلق أمجد الهاتف ووضع جواره بإهمال بينما اشتدت
ملامحه بصلاية و بأس ... فسألته أمه تقول

(من كان هذا الآن ؟ (..... !!

رد أمجد بعد فترة صمت

(لا أحد رسالة فارغة .. من رقم مجهول (.....)

.....

كانت مسك لا تزال على حالها و هي تنظر اليه

بذهول ... قبل أن تقول

(لقد أغلق الخط !!! لقد أغلق الخط (..... !!

أمسكت هاتفها و رمته جانبا بقوة و هي تهتف بحدة
بينما عيناها تشتعلان
(تبا لقد أغلق الخط و أنا أتكلم من يظن نفسه
؟) !!

تكلمت تيماء من خلفها بتوتر
(هل أنت بخير ؟!! من هو هذا الذي أغلق الخط
بوجهك ؟) !!

انتفضت مسك و هي تستدير الى تيماء التي كانت قد
ارتدت منامتها التي اخرجتها من حقيبتها و استلقت على
سريرها فقالت مسك بفضافة و عنف
(الازلت هنا ؟) !!

رفعت تيماء حاجبيها و هي تقول بخفوت
(اين اذهب ؟) !!
قالت مسك و هي تزفر بقوة
(حسنا نامي الآن تبدين متعبة)

قالت تيماء بصوتٍ اكثر خفوتا
(و انتِ كذلك)
ابعدت مسك وجهها عنها و هي تقول بصلاية
(أنا بخير لقد تعودت الصدمات , اما انتِ فتبدين
كمن على وشك الإنهيار عصبيا)
نظرت تيماء الى سقف غرفتها دون ان ترد نعم

كانت متعبة و تعرف أنها حين تصل الى هذه الدرجة
من التعب الجسدي و الذهني تصبح على حافة الإنهيار
....و الإنهيار الآن لن يساعدها أبدا

ضيقت عينيها تنظر الى سقف الغرفة لتجد أنها
ترى عينية فمه ... فكه القوي
ملامح وجهه تأبى أن تغادرها أبدا بينما كل كيانها
يصرخ متسائلا عن حاله الآن
هل هو بخير ؟!!! قاصي ليس بخير ... و قلبها
يخبرها ذلك

ألم يكن قلبها دليلها دائما ؟ !!!
سمعت صوت رنين هاتف مسك مجددا قبل أن
تسمع صوتها يرد بخفوت و لطف
(نعم يا قاصي)

اندفع رأس تيماء و هي تنظر بعنف الى مسك التي
استلقت على جانبها ... توليها ظهرها و الهاتف على
أذنها لتقول بصوتٍ حنون لم تسمعه منها قبلا ...
(أنا بخير لا تخف , كنت شديدة الحدة معك
اعذرنى لكن الصدمة كانت قوية)
فغرت تيماء شفثيها و الألم ينحر صدرها بوحشية
كانت تسأل عن حاله للتو قلقة عليه و قلبها
يخبرها بأنه ليس بخير و أنه يحتاجها

بينما هو يتصل بمسك ليطمئن عليها !!!
لو كان نصل خنجرٍ باردٍ قد غرس في قلبها لما
آلمها أكثر

تابعت مسك كلامها همسا
(اممم نعم بخير على الأقل لا حركات هستيرية
.... فأنا لا أتحملهاكم أنت غريب يا قاصي , الا
تهتم بنفسك كيف يمكنك أن تفكر بغيرك في تلك
اللحظة؟! .. لا بأس من البكاء يا قاصي)
كانت تيماء لا تزال ناظرة الى السقف و هي تستمع الى
صوت مسك الذي يذوب حنانا ... مخاطبة قاصي
قاصي قاصيها هي
هي من عليها أن تكون بجواره هي من كانت
تمتص غضبه و عنفه دائما
هي كانت حضنه الدافئ كلما احتدت مشاعره و قسوة
ما يحسه

قالت مسك تقاطع أفكارها بخفوت حنون
(لا حبيبي أنت لست بخير)

شهقت تيماء بقوة الا أن يدها ارتفعت الى فمها تمنع
شهقتها من الخروج لتشق هذا الظلام الصامت ... بينما
اتسعت عيناها حد الذهول و الصدمة ...
رفعت كفها الأخرى أيضا كي تكتم شهقتها تماما

بينما اندفعت الدموع الغزيرة من عينيها بعنف و هي
تستمع الى مسك تقول بلهجة عفوية بسيطة
(ابق وحدك و لا تخشى من اظهار مشاعرك يا
قاصي , ليس هناك ما يعيبك و تذكر أنك اليوم قد
انتصرت)

همست مسك بصوت اكثر خفوتا
(اذهب الآن سأكون مستيقظة طوال الليل لو
احتجت ان تهاتفني)
ساد صمت قليل قبل ان تهمس برقة
(سنحلها سنحلها اهتم فقط بنفسك الآن
حسنا هي تحت انظاري لا تخف)
سمعت تيماء مسك و هي تضع الهاتف جانبا فوق
منضدة جانبية

فاستدارت بسرعة على جانبها الاخر تدفن وجهها
في وسادتها و تغمض عينيها لتبكي تبكي بعنف

اكثر انواع البكاء عذابا ... هو ذلك الذي تكتم صوت
شهقاته

كان جسدها يرتج بقوة ... و الام يعتصر جسدها
الصغير حتى ان الضغط على جانبي عينيها زاد
حتى شعرت بالدوار من شدة ما بكت و كتمت شهقاتها

.....

سمعت صوت طرق خافت على الباب فنهضت
مسك من مكانها كي تفتح الباب
و سمعت تيماء بعض الجلبة قبل ان تغلق مسك
الباب ثانية

اقتربت من سرير تيماء بخفة حتى انحنت اليها و
ربتت على كتفها و هي تهمس
(تيماء لقد وصل الطعام ألن تأكلي؟؟
تيماء)

كم كانت معجزة ان تتقن دورها ... و تتفنن في كبت
اهتزازات جسدها المنتفض ... الى أن استقامت مسك و
ابتعدت عنها

حينها تمكنت من التنفس قبل الإغماء و الرحيل
بعيدا عن هذا العالم الموحع

.....

.....

وصل الى بيته بعد جري طويل طويل على
ظهر حصانه

كان يجري به منطلقا وهو يود لو يمنحه الطيران
بفرسه بعضا من النسيان

كان البيت ساكنا على غير عادته و كان هذا
اعظم ما تمناه في تلك اللحظة

اقترب مثقل الكتفين متعب الجسد من السلم
واضعا يده على حاجزه و كأنه مسن يحتاج الى
المساعدة

على الرغم من أنه قطع الأراضي كلها نهبا بفرسه دون
أن يكل أو يتعب

وضع قدمه على الدرجة الأولى الا أنه توقف مكانه
حين سمع صوتها من خلفه يقول بنعومة
(مساء الخير يا ليث)

لم يكن يريد أن يراها الآن و لا يشعر بتأنيب
الضمير وهو يفكر بهذا

كانت آخر من يتمنى رؤيته في هذه اللحظة بالذات

لذا قال بصوتٍ قاتم موجز

(مساء الخير ميسرة اعذريني سأذهب للنوم
مباشرة , فأنا أشعر بتوعك و عدم الرغبة في الكلام
)

أمل أن تغضب و تتراجع و تجرحها كرامتها ,
الا أنها خيبت ظنه و قالت بصوتٍ رائق متسلي
(اتشعر بعدم الرغبة في النظر الي كذلك ؟)

اغمض عينيه للحظة قبل ان يقول بجمود و تأكيد
(نعم أحسنت , لا أشعر بالرغبة في النظر اليك
) (.....)

سمع صوت خطواتها تقترب منه ببطيء ... الى أن
وقفت خلفه تماما , لتقول بنبرة مطاطة ناعمة
(لكن أنا أرغب في النظر اليك فما رأيك ؟ !!
) (.....)

قال ليث بصرامة و قوة

(اذهبي الى غرفتك يا ميسرة الآن) (.....)

لكنها لم تتحرك بل قالت ببرود

(هل كنت عندها ؟) (..... !!)

الان اضطر الى ان يراها مرغما وهو يستدير بعنف
قائلا بصيغة تهديد حذرة ... بينما ملامحه الرجولية
تنطق بالشر

(من تقصدين ؟) (..... !!)

هزت كتفيها و هي تقول ببساطة مقصودة

(ابنة عمتك المصون) (.....)

اندفع الدم في رأسه يغلي قبل ان يصرخ بقوة

(ميسرة كلامك تطير له الرقاب) (.....)

لم ترتجف ليس عن شجاعة , فهو يعرفها جيدا , بل

عن نقص احساس و اخلاق

فقدت التسلية المزيفة على وجهها قبل ان تصرخ
قائلة

(لماذا؟! لأنني أقول الحقيقة؟! الم تكن في
ارض الرافعية؟! لمن كنت ذاهبا؟! لا
تخبرني انك كنت تزور جدها الذي رفض طلبك قديما
(.....)

اندفع ليث نازلا الدرجة التي صعدها ليطبق بكفه على
ذراعها وهو يهزها بعنف هادرا
(ماذا أفعل لأربيك؟! ماذا؟! أخبريني بالله
عليك ضرب و ضربتك ... هجر في الفراش و
هجرتك بعد سنواتٍ من المحاولة بالمعروف ماذا
.... أخبريني ماذا علي أن أفعل كي تتقي الله في غيرك
؟ (..... !!)

ضربت الأرض بقدميها و هي تصرخ بشراسة
(هل تدينني لأنني أغار على زوجي؟ (..... !!)
هزها مجددا بعنف وهو يصرخ قائلا
(لا تصفي مشاعرك بالغيرة من يغار يمتلك القدرة
على الحب و انت لن تعرفي الحب ابدا ما ترتكبينه
كفر ... كفر (.....)
هتفت ميسرة بحقد
(لا تدخل الامور ببعضها يا ليث انا احدثك عن

سوااا ()

شدد قبضته على ذراعها حتى كاد الدم ان ينقطع عنها
فاتسعت عيناها و شهقت الما ... قبل ان يقول ليث
بصوتٍ خافتٍ مهددا

(لا تذكرى اسمها مطلقا)

كانت تتطلع الى عينيه بتحدٍ رغم الألم الذي تشعر به ...
لكنها قالت بصوتٍ بدا في اذنه اكثر شرا من اي شيء
آخر

(انها تسحر لك و انت ترفض التصديق)
ابتسم ابتسم فعلا ابتسامة كارهة لا تحمل أي
أثر للمرح وهو يقول بقسوةٍ جليدية
(لماذا؟! ... أتظنين أنها مثلك؟! ... تسير حياتها
كلها بالسحر الأسود؟) !!

ظلت تنظر اليه قليلا بنظراتٍ حارقة ... قبل أن تقول
بجمود

(لقد توقفت عن ذلك لقد قطعت لك و عدا)

ظل ينظر اليها بتقزز قبل أن يقول بلا تردد
(لا أصدقك الغضب الأسود مرتسم على
ملامحك , يقتل بكِ أي جمال بالله عليكِ كنت
تسحرين لأختى الوحيدة و أشقائي ... حتى والدتي
كنت تسحرين لها كيف يمكن وصفك بالإنسانة

المتقفة؟! كيف يمكن تبرير جهلك ؟ (..... !!
صمتت أخيرا صمتت ... و كان هذا هو ما يريد
.... أن تصمت و تبتعد عن عينيه في تلك اللحظة
ابعد يده عن ذراعها مشمئزاً ... قبل أن يقول متنفساً
بتعب

(اذهبي الى غرفتك يا ميسرة تطهري و حاولي
الإمساك بمصحفك المهجور لعله يبعد عنك شرور
نفسك)

برقت عينا ميسرة و هي تراه يستدير ليوليا ظهره
صاعدا السلم الى غرفته
و ما أن اختفى حتى همست بشر
(أعرف ما تفعلينه يا بنت و هدة فلا يفهم السحر الا
ساحر حسنا , تدخلين معي بتحدي فأنت الخاسرة
)

ابتعدت بعنف و هي تجر عبائتها الفخمة من حولها
مسرعة الى غرفتها
حيث سيكون لها حواراً آخر هناك ... و لتنتظر منها
بنت و هدة أياماً أشد ظلاماً من ليلِ بلا قمر

تمطت بدلال في فراشها الوثير و رمشت بعينيها

عدة مرات قبل أن تفتحها تماما على مرأى شعاع
الشروق الرمادي ينبعث من نافذة غرفتها ظلت
ساكنة عدة لحظات قبل أن تبتسم أخيرا و هي تنظر الى
وسادته الخالية بجوار وجهها ...

لقد ذهب ليصلي الفجر في الجامع لقد أيقظها ساعة
الأذان و تركها لكنها نامت مجددا بعد أن صلت
صلاة الفجر

انقلبت على معدتها و هي تتلمس وسادته بشرود ...
حيث كان رأسه قابعا طوال الليل

ثم ابتسمت أكثر انها تشعر بالراحة
تشعر بالإستقرار تشعر أنها أصبحت تنتمي اليه
أخيرا كما ينبغي أن يكون مكانها

سليم ذلك الوجه الصبوح و القلب الذي لم
تعرف بنقائه قلبا من قبل

أصبحت زوجته فعلا و تمنى من كل قلبها أن تكون
قد منحته السعادة التي يستحقها

و مع الوقت لن يكون صعبا أبدا أن تقع في غرامه
هي فقط تحتاج الى الوقت

ابتسمت سوار برقعة و هي تنهض من السرير
لتنفض خصلات شعرها الطويلة الندية خلف ظهرها

و اقتربت من المرآه كي تهذب من شكلها تمشيظ
شعرها أصبح مزعجا جدا ... الا أنها لن تقصه ...
هكذا كانت تحبه أمها ... و هكذا ستظل
كانت شاردة ... ناظرة الى المرآة مبتسمة بحزن و
هي تلتقط ذكرياتٍ عديدةٍ لها مع أمها
الى أن سمعت صوت الباب يفتح و دخل سليم
مبتسما

كم بدا راضيا طيبا جميلا
اقترب منها ببطيء ناظرا الى عينيها الى أن وصل
اليها , فأمسك بجانبها برفق ... و سبحته لا تزال
بين أصابعه انحنى ليقبل جبهتها برفق ...قبلة
طويلة

جعلتها ترغب في البكاء قبل أن يرفع رأسه قائلا
ببشاشة

(صباحية مباركة يا عروس)

ابتسمت له سوار بلامح محمرة خجلا قبل أن
تقول بصوتها القوي الناعم

(صباحية مباركة يا أغلى الناس)

ظل سليم ينظر اليها طويلا يتأمل جمالها ... و
بهاء حسنها قبل أن يقول بهدوء راضٍ
(ماذا فعلت كي تمنحيني هدية الأمس ؟)

ظلت تنظر اليه مبتسمة قبل ان ترفع يدها تتلمس وجنته
برفق لتقول بصدق

(فعلت انك كنت انت سليم النعمه التي
اهداني بها القدر لتربت على احزاني و تحميني)
ربت سليم على وجنتها برقة قبل ان يقول سعيدا
منشراحا

(أمام هذا الكلام الجميل لك أن تطلبي ما تشائين
اليوم و سأنفذه لكِ)
ابتسمت سوار بطفولية رغم سنوات عمرها الثمانية
و العشرين لتقول بسعادة حقيقية

(اي شيء ؟) !!

رد سليم بثقةٍ و تأكيد

(أي شيء)
قالت سوار بلهفة

(أريد زيارة المدينة اشتقت للخروج و ارتداء
الملابس العصرية أريد التنزه و الشراء اشتقت
الى كل تلك الأشياء)
كان سليم ينظر الى سعادتها البادية على ملامحها منتشيا

... قبل أن يقول موافقا

(لكِ هذا ستكون رحلة طويلة ستخرجين فيها
لكل مكان تتمنيه ... و ترتدين كل ما تحبين من

ملابسك الجميلة التي سجنتها في خزانك منذ سنوات
(.....)

عاد ليربت على وجنتها المتوردة قبل ان يقول
بحنان

(لكن الى ان يتم ترتيب تلك الزيارة اطلبي ما
تشائين اليوم)

ابتسمت سوار بملامح متألقة وهي تفكر مجددا قبل أن
تقول متلهفة

(الخييل منذ أن علمتني ركوب الخيل في الخفاء
.... لم أخرج معك في نزهة على ظهرها أريد
الخروج اليوم)

اتسعت عينا سليم بمرح وهو يقول

(هل أنتِ متأكدة من طلبك ؟)

هتفت سوار بثقة و سعادة....

(متأكدة جدا)

اتسعت ابتسامة سليم قبل ان يتركها متجها الى
دولابه ... و اخرج منه احد عبائاته الرجالية و عمة
و شال خاصين به

وضعهما على السرير ... ليقول بمكر

(اذن ارتدي هذه الملابس و اسرعي قبل ان تكتظ

الأرض بمزارعيها)

.....
.....
وقف بحصانه أمام تلك الأرض الواسعة
في ساعات الشروق الأولى , متغزلا بسحرها
مستنشقا مسك طميها

كانت هذه الساعة من كل يوم كفيلة بأن تجعله يرغب
الحياة من جديد

مزارع النخيل الممتدة على مرمى البصر ... و الجبال
الأبية من خلفها

تلك اللوحة كانت جزءا من عشقه القديم و مجيئه
الى هناك يجعل قلبه لا يزال ينبض بالحياة

سهل حصانه و التوى عنقه قليلا ... فلجمه ليث
قبل أن يلفت انتباهه ... فرسين مقبلين على الطريق
المنحدر

كان سليم .. و معه شاب آخر فوق الخيل
يتضحكان بمرح و سعادة

شعر ليث في تلك اللحظة بالراحة لرؤية سليم مجددا
.... بعد ليلة أمس و كلامه المقبض

كان يتمنى لو ان يراه مجددا في أسرع وقت خوفا
من أن تكون شفافية سليم في محلها

اخفض ليث وجهه وهو يتعيذ بالله ثم حرك حصانه
كي ينزل اليهما

الا ان نظرة واحدة لعيني الشاب المتلفح بالوشاح
المخفي لوجهه

جعلته يتسمر مكانه

عينان لن تخفيها ملابس رجال العالم عينان بلون
العسل الذائب

انتهى الفصل الثالث ... قراءة سعيدة

: الفصل الرابع

... لم تعلم تماما متى نامت .. و متى أغلقت عينيها
لم تعلم متى تحولت الذكريات الى أحلام وهو يطاردها في كلاهما دون
رحمة

ساعتان مضنيتان ... قضتهما و هي منكبدة على جانبها ... ملتفة حول نفسها
..... كوضع الجنين

ساعتان و هي على جانب واحد .. ترفض الالتفات كي لا ترى مسك انهيار
... الدموع السخي على وجنتيها

آلمتها عضلات جسدها كلها و هي تحاول جاهدة التسمر كي لا يظهر
... ارتعاش بكائها الحاد

بينما اذنها تلتقط تحركات مسك في الغرفة هنا و هناك بعصبية الى ان
ارتمت في سريرها أخيرا و هي لا تزال تهمس بجنون غاضب
الوغد أغلق الخط بوجهي

الوغد الوغد

كيف سأنام الآن "

.... "

كانت مسك تبدو اكثر عصبية لأن شخص اغلق الهاتف بوجهها ... منها و
.... هي مصدومة بخبر خطبتها ل

..... قاصي

اهتزت حدقتي تيماء و هي تحرق في الجدار المظلم أمامها دون صوت ...

بينما قلبها ينبض ببطء ... بطيء شنيع يجعلها أقرب للموت يجعلها
.... غير قادرة على التنفس دون ألم
.... انها لم تعرف الغيرة في حياتها كلها
على الرغم من انها كانت مجرد فتاة عادية شكلا لكنها كانت تعوض
.... الجمال المبهر بقوة شخصيتها
على الرغم من انها كانت منبوذة من رعاية والدها ... الا انها كانت تعوض
.... ذلك بالتسلح بالقوة و التظاهر بمظهر السخرية
.... كانت تسخر من تفاهة بعض الفتيات في اهتمامهن المرضي بجمالهن
و كانت تسخر كاذبة من رغبتها التافهة القديمة في الهروب الى والدها
... حيث الرجولة و قوة الشخصية
الى أن اكتشفت أن الرجولة تطلب مواصفات ... لا يمتلكها والدها كما كانت
.... تعتقد

..... الخلاصة أنها ترفض الشعور بالغيرة من مخلوق
..... الا مسك

حين رأتها أول مرة رأتها مثال الجمال و العنفوان ... كفرس جامحة

....

..... لا وصف ينطبق عليها أفضل من فرسٍ سوداءٍ حريرية أبية
و على الفور وقعت في حبها ... خاصة مع نظرات الحب المتألقة في عينيها
... العنبريتين دون تمييز
.... و كأنها تمنح الحب لكل من تقابله
.... لكن خلال ثلاث سنوات ... بدأت تيماء تتوتر
.... كلما سمعت قاصي يهاتف مسك برقة
كلما سمعته يمزح معها غاضبا ... ثم يتنازل و يخبرها أنه سيكون عندها
... في الموعد المحدد لينهي لها ما تريد
كانت عيناها تبرقان الما غير مبرر و هي تقف خلف جدار لتسمعه يهتف
... غضبا في هاتفه

.... بأنه على وشك ضرب خطيب مسك لو تجرأ و أبكاها مجددا
لم تعرف لماذا بدأت مشاعرهما تتحول تدريجيا خلال هذه الثلاث سنوات من
... بداية أنوثتها .. تجاه مسك
.... لم تستطع الحدس الا في النهاية
حين اعترفت لنفسها بأنها تغار من مسك تغار من علاقتها القوية
.... بقاصي

.... لأنها هي تيماء ... تحب قاصي قبل حتى أن تعرف معنى الحب

..... تحبه قبل حتى أن تعرف بأنها تحبه
تتذكر أنها كانت تلح على قاصي أن يسمح لها بمقابلة مسك ... ولو لخمس
.... دقائق فقط
وهو يرفض رفضا قاطعا الى أن وافق في النهاية دون أن تلح عليه
... أكثر ... و كأنها ضعف أمام رجائها
فسافر بها خصيصا ... كي تقابل مسك في مقهى على أن يكون هذا
اللقاء سريرا فيما بينهم و الا فقد أقسم الا يحقق لها مطلبها مجددا لو نبذت عن
.... هذا اللقاء بكلمة لمخلوق

و كانت مسك تنتظرهما في المقهى بالفعل بعد أن أبلغها قاصي برغبة تيماء
.... العنيفة في رؤيتها مجددا

..... لن تنسى ابدا كم بدت مسك يومها كلوحة من الجمال و الجاذبية
حيث كانت تجلس وحيدة عند احدى الطاولات ... تراقب الطرق من النافذة
... بشرود مبتسم
... لا تحمل للدنيا أي هم

... و في يديها قدح من القهوة يتصاعد البخار منه
..... و شعرها الأسود الطويل منهمر على احد كتفيها
..... كانت جميلة و مبتسمة دائما و كأنها قد ولدت بابتسامة فطرية
حين رأتهما ازدادت ابتسامتها فزاد جمالها و نهضت من مكانها لتصافح
تيماء المرتبكة بيد ثابتة ناعمة و هي تقول بود
" مرحبا تيماء سررتي رغبتك في رؤيتي مجددا "
حينها ابتسمت تيماء و هي تقول بعفوية منبهرة
" !! انت حتى اجمل من المرة السابقة "

اتسعت عينا مسك بدهشة ... قبل ان ترفعهما الى قاصي الواقف بالقرب من
تيماء يراقبها بصمت و يداه في جيبي بنطاله باهمال ... ثم قالت مسك
ضاحكة

" ... حسنا ... انها تجيد الكلام و لديها نظرة ثاقبة "
استدارت مسك و هي تلتقط هدية مغلقة ثم التفتت الى تيماء تقول برفق
" احضرت لك هدية يا تيماء "

..... لم تكن سعادتها في هذا الوقت تماثلها اي سعادة اخرى
..... كانت سعادة خالصة ... قبل ان تلوثها نيران الغيرة فيما بعد

.....

.....

" لا أقبل بأقل من الملكية الحصرية "

..... تلك كانت عبارته الفجة حين تنازل و منحها شرف حبه
..... تلك العبارة أثارت بها رجة من السعادة و الخوف في آن واحد
.... لكن الا يحق لها أن تنسخ نفس العبارة لنفسها
و تصرخ به أنها لن تقبل بأقل من الملكية الحصرية له كذلك !!؟ و إن
.... كانت تشك في ان يخضع قاصي لأي امتلاك
..... !! فهل تُمتلك العواصف ؟

" تعرفين أن كل شيء سيتغير من اليوم أليس كذلك ؟؟ "

... كانت تلك هي عبارته أيضا و قد منحته التأكيد و صك الملكية
..... و بالفعل تغير كل شيء
لم تتخيل كيف يتحول رجل كانت تتمنى منه نظرة اهتمام بينما هو يتجنبها
.... باصرار الى كل هذا الشغف في مشاعره العنيفة
..... كان حبيبا متملكا بصورة لا تقبل الجدل حتى
عيناه العاصفتان باتت تحاصرانها دون رحمة دون الشفقة على سنوات
.... عمرها السبعة عشر

تخاف قليلا من بريق الإمتلاك بهما ... الا أن الجذل القوي بداخل قلبها كان
يجعلها ترمي نفسها في دوامة حبه مرحبة بالغرق طالما سينتهي بها
.... الغرق ملقاة على شواطئ صدره الرحب
في الاشهر الأخيرة من عام الثانوية العامة ... كانت تخرج من مدرستها
دائما و تسرع الخطى بوجل الى شارع جانبي من شارع آخر ... لتجده
, ينتظرها مستندا الى دراجة بخارية
تلك الدراجة التي صرف عليها كل مدخراته و اشترها مستعملة و لا يزال
... يتحمل ديون المتبقي من ثمنها ... ليسافر بها لمدة ثلاث ساعات
.... !! فقط ليراها

.... لم يقبل أن يقابلها بسيارة والدها وهي تفهمت احساسه بالذنب
كان يسافر اليها مرتين في الاسبوع ... و احيانا ثلاث مرات لكنها لم
..... تظنه كافيا ابدا
في كل مرة كانت تخرج من مدرستها , تتوقف على بعد منه ... تراقبه بقلب
... منتفض

..... تلك الإنتفاضة الخاصة بقاصي وحده دون غيره
..... !! و كأنها كل مرة تقابله لأول مرة
لم يشعرها أحد من قبل أنها مرغوبة الى هذا الحد !! لا ليست مرغوبة

... هي الكلمة الصحيحة

.... بل ممتلئة تنتمي اليه أو ربما كان هو من ينتمي اليها
كل ما تعرفه أنها كانت مذهولة من عنف المشاعر التي سلمها لها قاصي

.....

و كأنها بمبادرتها الصغيرة ... فتحت أبوابا من العواصف الجبلية العاشقة

.....

لحظتان كل مرة تقف مع نفسها ترتجف قليلا و هي تراقبه عن بعد ...
لتهمس لنفسها بذهول

هذا الرجل الضخم يحبني !!! يسافر من مدينة لأخرى فقط كي "
" !! يراني لبضعة دقائق

" ... ذلك القاصي الداني أصبح كل عوالمها ... و بحارها بشواطئها "
و كان حين يطول شرودها به ... يرفع رأسه اليها و كأنما أحس بوجودها

.....

فبيتسم بتكاسل من تحت نظارته السوداء قبل أن يشير اليها بإصبعه كي
... تقترب بكل صلف

... تقتلها تلك الحركة تثير غيظها لكن تزيد من رجفة قلبها
تقاوم الإبتسام جزلا و هي ترفض الصلف بحركته لكنها تعدل من وضع
... حقيبتها على كتفها لتسارع اليه
تلك الخطوات الاخيرة وصولا اليه ... لا يرفع عينيه عنها ... و كأنه يتلقفها
.... بهما

على الرغم من ثبات ملامحه لكن تثبيت نظراته عليها كان قويا سلطويا

.....

و حين تصل اليه كان يبادرها بالقول بصوتٍ متزن رغم عنف المشاعر
.... بداخل كل منهما

" !! هل كنت عاقلة اليوم في المدرسة ؟ "

تعقد حاجبيها و تقول محذرة

لا تعاملني كطفلة قاصي الحكيم ثم أنني عاقلة دائما , باستثناء تلك "
" . المرات القليلة التي يحاول بها أحدهم فرض أي قوانين علي ...فأتمرد
... و كان في هذا الوقت يلبسها خوذتها بقوة و يشد على الحزام اسفل ذقنها
.... قبل أن يمسك الخوذة المحتوية على رأسها بين كفيه ليقول بحزم

" !!تتمردين على قوانين الجميع الا قانوني الخاص ... مفهوم ؟ "

تعقد حاجبيها مجددا و هي تقول عابسة

" لا ليس مفهوم الخضوع ليس قانوني "

فيقول بهدوء واثق لا يقبل الجدل
" لكنه في قانوني أنا قانون يضم شخص واحد هو أنت "
يتناول منها حقيبتة ليثبتها فوق الدراجة البخارية ... قبل ان يعتليها بقوة
ليقول متابعا بنفس الهدوء
" تعالي ... هيا "
... تريد أن تتمرد عليه في تلك اللحظة ... تريد أن تبدد قوانين غروره
الا انها تضعف كل مرة ... فتعتلي الدراجة خلفه لتتشبث بخصره قبل ان
..... ينطلق بها

.... الابتسامة كانت تزين وجهها العاشق للهواء القوي الذي يضربها بقوة
.... بينما صدرها ينتفض و هي تشعر بقربه الى تلك الدرجة
فلحظات انطلقها بدراجته ... كانت اللحظات الوحيدة التي يلامسها فيها

....
على الرغم من كل تطلباته الامتلاكية التي تثير جنونها ... الا أنه كان شديد
... الحرص الا يترك نفسه لهواها
نظراته تحترق ... و عيناه تشتعلان حين ينظر اليها دون وضع الحواجز
... بينهما

.... فتظنه على وشك أن يتجاوز كل الحدود
.... الا أنه يعود و يحرص كل الحرص على السيطرة على ذاته
لا تلامس بينهما الا في رحلتها الطائرة على دراجته و هي تتشبث
... بخصره

... ذراعاها ملتفتان حوله
تنتهز الفرصة و تقترب قليلا كي تشم رائحة عطره أو ربما كانت
... رائحته الرجولية الخاصة
... لم تستطع التمييز يوما ... كانت عديمة الخبرة ... لكن عنيفة المشاعر
و حين تلقي بنفسها على ظهره هكذا ... تثور بداخلها عواصف لم تعلم
.... بوجودها قبلا

..... و كانت تتسائل هل يشعر مثلها؟؟
أحيانا تتحرك كفها على صدره ... متأملة أن تشعر بخفقات قلبه مجنونة
.... كقلبها

الا انه كان يقبض على كفها بيد حازمة وهو يعيدها الى حيث تتلاقي مع
.... كفها الأخرى فوق خصره
كان هذا يجرها و يغضبها منه انه يضعها دائما حيث يريد ان تكون

.... و هي لم تعتد هذا النوع من السيطرة على جموح ما تريده
.... وقت مستقطع من الزمن و العالم
.... كانت هذا هو الوصف المناسب لعلاقتهما
.... وهو يبتعد بها الى مكان في نهاية العالم
حيث البحر يطير من شعرها الهمجي و هي تجلس على دراجته البخارية
... تحكي له عن كل ما حدث بيومها
بينما هو يقف مكانه امامها يشرد بلامحها طويلا .. و كأنه يتعمق في
كلامها لدرجة ان يفقد صوتها و يدخل معها في عالمٍ اخر ... اعلم من
.... حدود الكلام المتلاشي
.. علاقتهما الحصرية كانت تتسم بالجنون
و كأن كلا منهما وجد ضالته و يرفض ان يقبل بأقل من التملك الحصري

....
كل منهما كان عنيف السيطرة على الاخر ... و كأنهما مصارعين بحلبة
..... سباق
... الا انهما كانا يختلفان
تيماء كانت اكثر اتزانا و كان هذا هو ما يثير تعجبها
فعلى الرغم من سنوات عمرها التي لا تتعدى المراهقة الا انها كانت اكثر
..... اتزانا من قاصي
..... مع الوقت بدأت ترى به ما يخيفها
.... تصرفاته قد تتسم بالعنف أحيانا و بالجنون أحيانا أخرى
.... و اللامبالاة و الإستهانة معظم الوقت
فقط تظهر شخصيته القاتمة الخفية حين يتعب من ارتداء قناع السخرية
.... اللامبالية
.... تلك اللحظات النادرة ... الغالية

تذكرت يوما كانت تقف مع قاصي امام احد المتاجر و في يدها
.... المتلجات الحمراء التي اشتراها لها
تنظر الى واجهة المتجر مبتسمة ... ثم تسأله بدلال تعرف جيدا أنه يفلح
دائما في اثاره جنونه
(..... !! أتظن هذا الثوب يناسبني يا قاصي ؟)
استمر في النظر الى وجهها عدة لحظات عيناه تحومان فوق غمازتيها

..... و فمه يكاد أن يبتسم لحلاوتهما
دائماً تقف تيماء تتحدث بسرعة و تألق و يقف قاصي ليراقبها بصمت و
..... كأنها أصبحت متعته الوحيدة
أضطر أن يبعد عينيه عنها بالقوة مرغما ... وهو ينظر الى حيث تشير
.... قبل أن يعقد حاجبيه برفض توقعته دون ذرة شك
ثم استدار اليها ليقول بمنتهى الهدوء ... المنذر بالشر
(..... !! و من سيسمح لك بارتداءه ؟)
كان ثوبا قصيرا جدا و بشرطيين على الأكتاف , ملون بألوان الصيف
برتقالي و أحمر و أخضر و أزرق ... دون أي احساس بخلل في ألوانه ...

.....
تمطت تيماء و هي تقول بلهجة مدللة
(..... طلبت رأيك لا الاذن منك)
لم يفقد هدوؤه ... و لم تتغير ملامح وجهه الصلبة وهو ينظر اليها باتزان
..... نظرته كانت كفيلة بأن تجعلها تبتلع المتبقي من كلامها المستفز.....
..... فنظراته الهادئة تنذر باندلاع العاصفة بعدها
.... قبل ان يقول بنفس هدوءه لكن بصوتٍ أشد خفوتا
(..... , رأيي و الاذن مني واحد فلا تحاولي تحدى أوامري)
ظلت تيماء تنظر اليه من تحت ستار رموشها البنية الكثيفة ... بينما طافت
.... عيناه على وجهها من جديد
.... فهمست بخفوت
(..... كلامك يخيفني)
التوت ابتسامة قاصي في شبه ابتسامة جانبية و عيناه تصعدان الى شعرها
... المتشابك و المعقد في الهوا
و خصلة سلكية منه تتطاير في الهواء ... فالتصقت و احتجزت بن شفتيها
... الفاغرتين قليلا ... و كانت اقل نعومة من ان تطاير مبتعدة
مد قاصي يده ليبعد تلك الخصلة عن شفتيها متمهلا ... عيناه تضيقان بعدم
تركيز وهو قريبا منها كل هذا الحد . بينما عيناه هي متسعين وجلتين
.... و مشاعرها الفتية تصرخ بعنف
استمر الصمت بينهما عدة لحظات قبل أن يضحك قاصي بصوتٍ خافت
وهو يقول بخشونة لطيفة
تخافين مني؟! لا أصدق هذا , فأنتِ قادرة على اخراج الشيطان (
الكامن بداخلي و انت مبتسمة .. لا تفعلين اكثر من لعق الثلجات الحمرا
(.... في يدك بلون وجنتيك)

كلماته تسحرها ... و اصابعه التي لا تزال سارحة بالقرب من زاوية شفثيها
ضلت طريقها فلامستهما بشغف جعل حاجبيه ينعدان ... و عيناه ...
.....تضيقان اكثر

قالت تيماء بصوتٍ مرتجف قليلا
أنت الوحيد الذي يشعرني بأني جميلة لا أحد يلتفت الي مرتين ()
.....)

سمعت أنفاسه تتردد ببطء وهو يخرج زفيراً حار ... مكبوتا بعنف ... قبل
أن يقول بصوتٍ متوتر ... متحشرج
و هذا من حسن حظك فوالله لو رأيت من ينظر اليك مرتين ل ()
.....)

رمشت بعينيها من تهديده المباشر ... لكن قلبها كان يخفق كأرنب مذعور
..... و يداها تتعرقان بشدة
وشفتها تحاربان للابتسام تحت وطأة أصابعه لكن الابتسامة تتكسر
.... عند حدود القلق من تهديده
(..... قاصي !!! قاصي الحكيم)

.... انتفضت تيماء و هي تسمع صوتا انثويا جذلا يهتف بدلالٍ صاحب
... فالتفتت مندفة تنظر خلفها الى فتاة صارخة المظهر و الصوت
فتاة عيناها تبرقان بنهم على الرغم من انها تضع نظارة عسلية اللون فوقهما
..... بينما شعرها يتطاير من حول وجهها بجنون لشدة نعومته ...
و جسدها يكاد ان يتفجر من خلف ملابسها التي لا تترك الكثير للمخيلة من
.... فرط ضيقها

..... تقترب بقوة و رشاقة و هي تهز شعرها
... بينما الشفتين الحمرأوين المكتنزتين تبتسمان ابتسامة تخدش الحياء
.... نعم ابتسامتها تخدش الحياء العام
لم تتغير ملامح قاصي وهو يرفع عينيه عن وجه تيماء ... لينظر الي الفتاة
... الشقراء ذات الشعر القصير المتطاير
ثم ابتسم بلا حماس حقيقي وهو يقول بهدوء
(..... سوسن يالها من مفاجأة , مر وقت طويل)

اندفعت اليه متجاوزة تيماء لتضع يديها على كتفي قاصي ... قبل أن ترتفع
.... !!! على أطراف اصابعها لتقبل وجنته أمام عيني تيماء الذاهلتين
انخفضت سوسن على قدميها و هي تنظر اليه بتألق مبتسمة ... لتقول
بصوتٍ خافت أثار غثيان تيماء
نعم صحيح مر وقت طويل أين كنت؟؟ هل تطلب الأمر ()

(..... !! عامين كاملين كي تعاود الإتصال بي ؟)
نظرت تيماء بجنون الى قاصي الذي بدا هادئا وهو يقول برقة ... أو هكذا
.... بدا لها

(..... العمل شغلني كثيرا..و حاصرني تماما)
قال هذه العبارة و عيناه على تيماء بنظراته الصريحة فاحمر وجهها و
.... ارتبكت

اسبلت جفنيها للحظتين ... قبل ان تسمع صوت المدعوة سوسن يقول بلهجة
.... مندفعة أنثوية و هي تمسك بكفي قاصي
أشعر بالغضب منك جدا لكن رؤيتك كفيلة بأن تبدده بسرعة يا وسيم)
اسمع لن يما رأيك لو تناولنا العشاء معا الليلة لدي الكثير لأحكيه لك
(..ما هو رقم هاتفك الجديد؟؟)

قال قاصي بهدوء
(..... لا أظن أن الليلة ستكون مناسبة سوسن)
" ...!!!! لا يظن "

..... !! هل هذا يعني أن هناك ليالٍ أخرى أكثر مناسبة ؟
شعرت تيماء بالجنون و هي تسمع تلك العبارة الوقحة منه بينما ردت
سوسن بذهول مبتسمة و هي لا تزال ممسكة بكفي قاصي ... بينما رفعت
... يدا لتزيح نظارتها عن عينيها الى فوق رأسها
ياللهي !! لا أصدق أنني رأيتك لا تزال وسيم ... بل أكثر وسامة)
(... .. و شعرك

تركت كفه لتلامس خصلات شعره التي لامست طرف قميصه و
همست

(..... آه من شعرك)

..... !!! ابتسم لها

.... لم تتوهم تيماء و هي تصعق برؤيته يبتسم لتلك الحيزبونة الشقراء
..... بينما قال متسليا و كأن بينهما ذكريات أكثر وقاحة من أن ينطقان بها
(..... آه أتذكر بأنك توعدت ان حاولت و قصصته)

ضحكت و هي تخفض وجهها فاندفع شعرها ليغطي ملامحها و كأن من
!!! هي مثلها تعرف معنى الخجل

.... شعرت تيماء فجأة بأنها غير قادرة على التحمل أكثر
النار بأحشائها كانت تحرقها ببطيء ... الى ان انفجرت فسعلت بقوة
لتنبههما الى وجودها واقفة هنا مكانها كأحد اعمدة الإنارة ... لا ينقصهما
.... سوى أن يستندا عليها ربما لمزيد من الراحة

تنبتهت سوسن الى وجود تيماء خلفها ... فارتفع حاجبها دهشة ترمقها من
... أعلى شعرها و حتى قدميها بتمعن
فلعنت تيماء الغباء الذي جعلها ترتدي هذا الجينز المهترىء ... و الحذاء
.... الرياضي الأبيض
.... أما شعرها فكان مجموعا في عقدة متشعبة أعلى رأسها
.... و دون أي ذرة من الزينة
تبا لغبائها لماذا لم تتزين ولو قليلا؟! ... أليست في موعد مع حبيبها
...؟!
منذ اليوم الذي ضمنت به حبه لها ... عادت الى طبيعتها و بساطة شكلها ...
.... بكل عفويتها
.... و نظراته الصريحة ... لم تشعرها أبدا أن الأنوثة تنقصها
.... فارتاحت و التزمت بمظهرها الطفولي
لكن الآن ... و هي تقف بجوار تلك الحيزبونة الشقراء ... ناعمة الشعر ...
.... متفجرة الأنوثة
.... بدت أشبه بجرذ رمادي كئيب
تكلمت سوسن و عيناها لا تزال على تيماء
(.....!! من تلك الصغيرة يا قاصي؟! هل هي قريبتك ؟)
فتح قاصي فمه ليرد ... الا أن تيماء اندفعت هاتفة بجنون و هي تدس
المثلجات الحمراء في مقدمة قميص سوسن الحريري
(..... بل حبيبته يا نور عيني)
ساد الصمت للحظة واحدة قبل أن تشهق سوسن بصوتٍ عالٍ و هي ترفع
غير مستوعبة البرودة المفاجئة و البقعة الحمراء المنتشرة ...كفيها عاليا
.... على قميصها الكريمي اللون
قبل ان تصرخ عاليا بصوتٍ بائس مرتعب
(.....!!!!!! ما الذي)
كان قاصي ينظر اليها بذهول هو الآخر ... غير مستوعب للحركة التي
.... !! حدثت للتو
..... بينما تنظر اليهما تيماء بتشفي و انتصار
... !! لم تلبث سوسن أن انفجرت باكية فجأة بصوتٍ كالعويل
جعل الابتسامة تختفي من شفتي تيماء و هي تنظر اليها بدهشة رافعة
... حاجبها بتوجس
و هي ترى تلك الشابة الصاروخية ... تشهق باكية في الطريق بصوتٍ عالٍ
... كالصراخ

التفتت تيماء حولها بحرج و هي تنظر الى الأناص اللذين بدأو في الالتفات اليهم

بينما سارع قاصي الى اخراج منديل من جيب بنطاله وهو يحاول أن يمسح لها البقعة من صدرها بتوتر قائلاً

(..... اهدي يا سوسن هذه البقعة تزول بالغسل ... لن تترك أثر)
مدت تيماء يدها لتخطف منه المنديل بقوة و عنف و هي تقول بلهجة تهديد ... مباشرة

(..... عذرا هذا المنديل أحتاجه أنا)

نظر اليها قاصي بذهول بينما كانت رفعت له حاجبها متحدية أن ينطق ... بكلمة أخرى في تلك اللحظة

.... و أخذت تسمح كفيها بمنديله بكل هدوء

اندفع قاصي في تلك اللحظة ليقبض على ذراعها وهو يستدير الى سوسن التي كانت لا تزال واقفة مكانها تبكي بصوتٍ عالي فاضح ... و قال بتوتر علينا الذهاب , لكن اطمئي ... فهذه البقعة ... أنا آسف جدا يا سوسن (... تزول بالغسيل .. ثقي بي , وداعا)

ثم لم يلبث ان ابتعد وهو يجر تيماء خلفه بقوة... الى أن وصلا لدراجته .. فدفعها قائلاً بصرامة غاضبة

(..... اصعدي)

انترعت تيماء ذراعها من يده بقوة و هي تهتف غاضبة مثله و أكثر

(..... لا تعاملني بهذه الطريقة)

رأت قبضتيه تنقبضان الى جانبيه ... و فكه يتلوي غضبا قبل أن يقول من بين أسنانه

(لا تستفزيني الآن يا تيماء اصعدي)

الا أنها ضربت الأرض بقدمها و هي تهتف بعنف

تبا لك لن أصعد سأرحل وحدي و يمكنك أن تستقل دراجتك (الغبية و تعود للحيزبونة الشقراء خاصتك و تجلسها خلفك ستكون ممتنة (..... لك أكثر مني)

ابتعدت عنه و هي تضرب الأرض مسرعة و الغضب الحارق يستعر بداخلها .. و دموع خبيثة غادرة توشك على أن تندفع من عينيها الهادرتين ... الصارختين

لكن ما هي عدة خطواتٍ قد خطتها قبل أن تشعر بد كالحديد تطبق على ذراعها بقوة جذبتها لتستدير اليه حول نفسها ... فترنحت للحظة قبل أن

.... تثبت قدميها و ترفع ذقنها اليه لتتحدى عينيه
.... عيناه الجمرتان تتوهجان
قبل أن تشعر بيديه و قد قبضتا فجأة على خصرها لترفعاها عن الأرض
.... بكل سهولة
ذهلت تيماء للوهلة الألى و هي تشعر بالأرض قد اختفت من تحت قدميها
... اللتين تتأرجحان في الهواء
.... !! بينما عيناها اصبحتا في مستوى عيني قاصي
و ما أن استعادت و عيها حتى أخذت تتلوى و تلوح بساقيها محاولة ضربه
بقدميها و قبضتيها قبل أن يتحرك بها و كأنها دمية ... الى ن وضعها بالقوة
... فوق الدراجة و هي تشتم و تهتف حنقا
(..... اتركني أيها الهمجي الفظ)
لكنه لم يأبه بها بل أمسك بالخوذة و دس رأسها بها بالقوة ... و هي
... تقاومه بخشونة , الى أن تمكن من احكان غلقها
ثم أمسك بجانب الخوذة بين كفيه بالقوة ورفع وجهها اليه ... ينظر الى
عينيها بحدة أرعبتها للحظة
كان غاضبا و على وشك أن يقتلها الى أن هدر أخيرا بصوتٍ قاطع
(..... كفى اصمتي)
و كأنما كان أمره سيفا مسلطا فقد صمتت بالفعل على الرغم من أنها
..... كانت تغلي بنارٍ تكاد على ان تندلع بوجهه في اية لحظة
حين سكنت تماما و هو لا يزال يمسك بالخوذة المحتوية على رأسها تكلم
اخيرا بصرامة
(.... ما هذا الذي فعلته للتو؟؟!..... هل جننتِ؟؟)
ظلت تواجه عينيه بعينيها في حربٍ شعواء ... قبل أن تقول اخيرا بسخريةٍ
لاذعة
لماذا؟؟!! هل كنت تتوقع مني البقاء هادئة , أنتظر الى أن تحددنا)
(..... !!موعدا جديدا مع تمنياتي لكما بالسعادة ؟
ازداد انعقاد حاجبيه قبل ان يقول بصوتٍ حازم قوي
..... لقد رفضت دعوتها هذا إن كانت اذنك قد اصيبت بصممٍ مفاجيء)
(
... ضحكت ضحكة ساخرة وقحة ثم قالت مقلدة صوته
لا أظن الليلة مناسبة يا سوسن لما لا يكون موعدنا غدا كي يتاح لنا)
(... فرصة الاختلاء ببعضنا لفترة اطول
هدر قاصي بقوة

(..... لم أقل هذا)

فهدرت تيماء بحدة اكبر

(..... !!بلى قلت لقد كانت تلامس شعرك !! كيف تسمح لها ؟)
فغر شفثيه ينوى الصراخ بها كذلك ... الا انه عاد و أغلقهما فجأة ناظرا
الى عينيها طويلا , قبل أن يقول بصوتٍ أجش خافت
(..... !!و ماذا إن لامست شعري ؟)

برقت عينا تيماء بجنونٍ متهور ... و هي توشك على قتله كي لا يكون
.... لغيرها أبدا

... لكنها قالت بصوت خافت ... لكنه كان باترا كشفرة حادة
اتمنحني نفس الحق؟؟ أتقبل أن اتناول العشاء مع احد غيرك و ()
(..... !!يلامس شعري ضاحكا ؟)

للحظة ارتجفت من اشتعال النيران بعينيه قبل ان تسمع جوابه الخافت
المهدد و الذي زادها رجفة
(..... كنت قتلتك)

.... لن تستطيع ابدا فهم مشاعرها في تلك اللحظة
سعادة بدائية اندفعت بداخلها من بين نيران الغضب اهتزت حدقتي
عينيها للحظات و هي تحارب موجة العشق بداخلها ... لتتمكن من القول
... بكل جدية و بنفس النبيرة الباترة ... الصارمة
من بين أسنانها و عيناها لا تحيدان عن عينيه
اسمعني جيدا , أنت ملكي يا قاصي لن أقبل بأي تهاون في هذا الحق ()
(.. أنت ملكي و أنا لك ..أنا امرأتك)

ساد صمت طويل بينهما ... و عيناها على عينيها لم تتغير نظرتهما ... فقط
البريق الذي ازداد توهجا بدرجةٍ غير معقولة قبل ان ترى شفثيته في
... ابتسامه غريبة

ابتسامه كان لها تأثير العدوى من شدة جمالها و هي تزين ملامح وجهه
.... الصارم الصخري

فابتسمت و قلبها يرتجف بشدة حتى عضت على شفثتها السفلى بحماقة

....

لكن ابتسامه قاصي كان تزداد تدريجيا و بسرعة حتى شملت وجهه كله ...
.... !! قبل أن يرجع رأسه للخلف و ينفجر ضاحكا بكل قوة

بهتت ابتسامتها و اختفت و هي ترى ضحكته القوية و كأن لكمها
... بصدرها بتصرفه الهازيء

فصرخت تيماء و هي تقاومه كي يترك رأسها

(.... لا تضحك ابتعد عني , ابتعد اتركني قاصي)
.... الا انه كان يكبل رأسها بكل قوة لا تسمح لها بالتححرر
دمعت عيناها بغزارة و هي تراقب ضحكاته الساخرة .. الى ان خفتت اخيرا
وهو ينظر الى عينيها بنظرة مختلفة
..... اشد عمقا اكبر دفئا
الى أن تكلم أخيرا بصوتٍ لم تسمعه منه قبلا
(..... !! اذن انتِ امرأتي)
احمر وجهها بشدة فأدارت عينيها عنه هامسة بأسى و هي تشعر بالرغبة
... في البكاء
(..... لم أكن أدرك أن هذه المعلومة مضحكة بالنسبة لك الى هذه الدرجة)
كفاه مفرودتان على جانبي خوذتها و عيناها تتالقان بسعادة غريبة , لم
... تراها عليه من قبل
الى ان قال اخيرا بهدوء
تذكرت طفلة حمقاء ... هبطت على باب بيتي ذات يوم تخبرني بكل)
صلف انني لا أجد التعامل مع امرأة مثلها لم اكن ادرك وقتها ان تلك
(..... !! الطفلة ستصبح امرأتي بهذه السرعة
.... فغرت تيماء شفيتها ببطيء ... و هي لا تصدق أن هذا هو قاصي الفظ
بل تحول الى كائن رقيق , لم تراه من قبل ... يتذكر كل كلمة نطقت بها من
... قبل
.... ينظر اليها تلك النظرة التي تشعرها بأنها الوحيدة في هذا العالم
حاولت تيماء جاهدة أن تسجل تلك اللحظة قبل أن يعود الى فظاظته
... تسجل سعادته التي نادرا ما تراها
تسجل منظره الغريب و كأنه قد فقد الهالة القاتمة المجهولة المحيطة به دائما
...
و هي كانت السبب في أن يفقدها و كم أشعرها ذلك بأنها مميزة
... أثيرة لديه
.... و اختفت سوسن اختفت كل النساء من حياته
..... و بقت هي دون غيرها
سمعته يتنهد أخيرا بقوة قبل أن يقول بخفوت سعيد
(..... تيمائي من أين جئت الي فجأة ؟؟)
ابتسمت تيماء و هي ترفع كفيها لتضعهما فوق يديه على خوذتها ... ثم
همست برقة
(..... الا تعلم !!؟ سقطت على باب بيتك)

.....
.....
اخذت تيماء تتلملم في فراشها بقوة ... مما جعل مسك تلتفت اليها بصمت
... رافعة عينيها عن الكتاب الذي كانت تقرأه
..... إنها تحلم تهذي و تتحرك منذ ساعات دون توقف
.... و اسم قاصي لا ييارح شفيتها باختناق
.... تنهدت مسك و هي تعود الى قراءة كتابها بصمت
.....!! بينما عادت تيماء الى أحلامها
.....

.....
.....
" !! هدية نجاحها "
... آخر يوم ينتظرها أمام مدرستها
..... كان هذا اليوم الذي اصطحبها بنفسه كي ترى نتائجها النهائية
.... كانت ترتجف الى حد البكاء خوفا
فقال قاصي متأوها بلطف
(..... ماذا الآن؟! طلبت منك أن أذهب أنا و أحضرها لك)
..... الا انها اصرت أن تذهب بنفسها فاصطحبها الى مدرستها
.... لكنها ظلت تبكي طوال الطريق
حين خرجت أخيرا من المدرسة ... وجدته واقفا ينتظرها متلفتا حوله
... بشرود...متحفز الجسد و كأنه مهتم أكثر منها
.... لم تتخيل أن يهتم بمستقبلها الى تلك الدرجة
أن يسافر اليها خصيصا كي يسطحبها الى مدرستها و يقف خارجا في
.... انتظارها و قد بدا التوتر على عضلات جسده المتشنجة
رفع رأسه اليها أخيرا فاستقام واقفا بقلق و هو يسألها النتيجة بعينه من
... على بعد مسافة بينهما
... اطرقت تيماء بوجهها و هي ترسم علامات الخيبة على وجهها
.... فسقطت كفي قاصي جانبيه و هو ينظر اليها
الا أن قلبها لم يطاوعها ان تفعل به هذا اكثر فرفعت وجهها اليه و
ابتسمت
ابتسمت اكبر ابتساماتها .. لدرجة ان غمازتيها تعمقتا كحفرتين منحوتتين
.... و صرخت عاليا
نجحت نجحت نجحت بأعلى مجموع نجحت يا قاصي)
(....)

و اخذت تقفز عاليا و هي تدور بجنون حول نفسها و قد اوشكت الفرحة
.... على ان تصيبها بالجنون و الهذيان
تسمر قاصي مكانه وهو يرى جنون فرحتها ... صراخها العالي و قفزها
.... كحبات الذرة على النار
عيناه مبهورتان بها و شفثيه تبتسمان تلك الابتسامة النادرة النادرة
.... جدا
.... ابتسامتها
حين أوصلها الى بيتها أخيرا بعد أن طاف بها لساعاتٍ طويلةٍ و كأنهما
.... يطيران احتفالا بنجاحها
قفزت من على الدراجة و خلعت خوذتها ... الا أنها فوجئت به لا يزال
ماكثا مكانه , فقالت بدهشة
(..... ان تصعد معي؟! تصر أمي أن تتناول معنا طعام الغذاء)
قال قاصي مبتسما وهو ينظر اليها تلك النظرات التي تقلب كيائها كله و
... عيناه تتحدران الى سلساله الفضي الذي لا يفارق عنقها ابدأ
(..... سأذهب لأجلب لك هديتك التي وعدتك بها)
ارتبكت تيماء و اخفضت وجهها مبتسمة و قالت بخجل
(..... لا تكلف نفسك حقا)
ارتفع حاجبيه وهو ينظر الي احمرار وجهها الشهوي قبل ان يقول متعجبا
هل هذا احمرار خجل؟! منذ متى تُخرجين؟! و ماذا عن
(.....!!الثلث شطائر التي أكلتها احتفالا ؟
اختفت ابتسامتها وزمت شفثيها و ضربته على كتفه لتقول بفضاظة
(..... اذهب , طريقك أخضر اذهب يا قاصي)
ضحك عاليا وهو يمد يده ليجذب خصلة من شعرها قائلا
(كوني عاقلة حتى أعود إليك آه)
تأوه متألما وهو يعيد اصبعه الى فمه فجأة فقالت تيماء بقلق حقيقي
(.....!!ماذا بك يا قاصي ؟)
نظر اليها قائلا مبتسما باستفزاز
(..... احدى شعراتك السلكية وخزت اصبعي و أدمته)
عضت تيماء على شفثها و هي تهتف بغضب حقيقي
اذهب من هنا يا قاصي اذهب قبل أن ارتكب جريمة , اتمنى ان
(..... تشتعل النيران في شعرك الذي تتفاخر به
عاد ليضحك عاليا قبل يلوح لها بتفاخر ... ثم انطلق بدراجته و هي
تقف مكانها تنظر اليه مبتعدا

.... اليوم كتبت لها السعادة

..... !!نجاحها تحقق ... و امتلكت قلب قاصي ماذا ينقصها أكثر اذن ؟
.... لقد حل محل والدها و ملاً هذا الفراغ و احتل قلبها و كيانها كله
ربما لو لم تعرفه و تقع في حبه لكانت الآن واقفة مكانها تبكي و هي
..... تتمنى لو كان والدها هنا معها ليحتفل فخورا بنجاحها

"بعد ساعات طويلة من الانتظار "

وصل اخيراو كان صوت رنين جرس الباب هو اللحن الذي تتوق له
اذناها

فألقت على صورتها في المرأة نظرة أخيرة راضية ... قبل ان تطير جريا
الى الباب كي تفتحه ...

وقفت امامه و يدها في خصرها ... عابسة رافعة احدى حاجبيها وهي
تقول بفضافة

(تأخرت)

عبس قاصي المستند الى بكتفه الى الجدار الخارجي ... مكتفا ذراعيه ...
ثم نظر في ساعة معصمه ليقول بخشونة

(أنا في مدينتك منذ الصباح الباكر ... ثلاث ساعات من السفر ثلاث
ساعات أخرى من التجول معك ثلاث ساعات اضافية من الإعداد
لهديتك ... و لا يزال ينتظرنى ثلاث ساعات أخيرة من السفر ليلا
السؤال هنا : هل تظنين أنكِ تمتلكين أي قطرة دم بعد كلمتك الاستفزازية
تلك ؟ (..... !!!

مطت شفيتها و هي تقول متأملة أن تسمع بعضا من مديحه أو ربما
غزله

فقالت بلهجة أنثوية تدخرها دائما للمناسبات ...

(اشتقت اليك لا حيلة لي)

تسمرت ملامحه ... و اتسعت عيناه قليلا عن ضيقهما الساخر المعتاد
حسنا لقد أربكته

ابتسمت بسعادة و هي تلاحظ ذلك التأثير القوي لها عليه

بادلها النظر طويلا ... و انتظرت أن يقول المثل

تكاد أن تتوسل له كي ينطق بنفس عبارات حبه له
دائما ما يمطرها بعباراته التملكية الا أنه لم ينطق يوما ما يروى ظمأ
قلبها الى سماع قصائد حبه حرفيا
لم يخبرها يوما أنه يحبها لم يذكر أبدا أنه قد اشتاق اليها.....
لم يصف لها عن السهر و الشوق في تلك الأيام التي يغيب فيها عنها
لا تملك سوى عبارته الوحيدة المعقدة حول عنقها
"تيمائي المهلكة ... أرض أينعت جمالا فأهلكت الأعين بسحرها "
لكن باستثنائها لم يحاول مطلقا التقرب منها كأكثر من التقرب لطفلة
.....

حسنا ... عليها الإعراف أن نظراته الصريحة لا تناسب طفلة أبدا
لكنه لا يعملها كحبيبة لا ينتهز الفرص كي يداعبها أو أن يضمها الى
صدره

لم يحاول تقبيلها أبدا
سمعت قصصا مطولة من زميلاتها المرتبطات أن أحبائهم ينتهزون
الفرص كي يحاولون تقبيلهن
و كانت قد قررت أن ترفض لو حاول قاصي ذلك بل ستصفعه
لكنه لم يحاول أبدا !!
تكلم قاصي أخيرا بصوتٍ هادئ ساخر يقاطع أفكارها المجنونة ...
(هلا سمحت لي السيدة بنقل الأغراض للداخل؟؟؟) (.....)
مدت رأسها بفضول طفولي لتري ما هي تلك الأغراض ... و فوجئت
بثلاث صناديق ضخمة من الكارتون مرصوفة فوق بعضها ارضا
رفعت تيماء عينيها المتسعنين اليه و هتفت
(ما هذا يا قاصي؟؟؟ هل تلك هي هديتي؟ (..... !!
رفع حاجبا خبيثا وهو يقول
(و هل لنا بركة الا السيدة و نجاح السيدة؟ (..... !!
برقت عيناها و هي تعيد النظر الى الصناديق المغلفة ثم قالت
(هل أحضرت لي طقم الصيني و الخزف الخاص بجهاز العروس؟ !!
(.....)

كان ينحني ليحمل أحد الصناديق قبل أن يستقيم و ينظر اليها بجدية ثم

قال بصوت جدي صلب

(لا تمزحي في هذا الأمر)

رمشت بعينيها و هي ترتبك من ردة فعله كانت هذه هي المرة الأولى
التي تطرق في مزاحها الى مسألة زواجها و ردة فعله أجفلتها
تريد أن تخبره بأنه الزوج المحتمل الوحيد و أنها لن تكون لرجلٍ سواه

.....

لكنها كانت أضعف من أن تنطق بهذا الإعراف في هذه اللحظة

تحرك قاصي الى الداخل وهو يقول ببساطة

(أين غرفتك؟؟)

تسمرت تيماء مكانها و شبكت اصابعها كتلميذة مرتبكة و تسارعت

انفاسها قليلا قبل ان تقول بخفوت

(غرفة نومي ؟)

استدار قاصي اليها حاملا الصندوق ... رافعا حاجبيه ليقول بهدوء

(و هل لدى السيدة غرفا أخرى ؟)

ابتلعت تيماء ريقها بتوتر و خجل منذ ثلاث سنوات و نصف

سنوات معرفتها به

دخل بيتهم كثيرا , الا أنه لم يدخل مسبقا الى غرفة نومها و لا يعرف

طريقها في الرواق الطويل ...

همست تيماء بخفوت

(سأسبقك)

سارت أمامه بتمهل و هي تعرف جيدا أنه يراقبها , لم ينطق حتى

الآن بكلمة عن فستانها الأنثوي الرقيق البسيط ... و شعرها الذي تركته

كما هو هالة مجعدة نحاسية حول وجهها

فتحت الباب و دخلت ببطيء ... لكن عيناها اتسعت فجأة بذعر و هي

تهتف

(لحظة واحدة)

ثم جرت تلتقط بعض ملابسها البيتية و الداخلية من هنا و هناك و

ضممتها خلف ظهرها بينما قاصي ينظر اليها مبتسما بتسالية وهو يقف عند الباب حاملا الصندوق

ابتعدت عنه بظهرها و كومة الملابس خلفها لتقول بخفوت

(تفضل)

دخل قاصي حاملا الصندوق الا أن خطواته كانت بطيئة ... متمهلة

....

عيناه تتأملان كل أرجاء الغرفة تسجلان كل تفاصيلها ... ما بين ألوانٍ أنثوية متداخلة ... بعض الدمى و الكثير من الكتب و سرير فوضوي

كانت غرفة مراهقة

تكلم قاصي أخيرا بصوتٍ خافت

(اذن هذه هي غرفتك؟؟)

كانت نبرته تكاد أن تكون مبتسمة ... خافته و بها لمحة غريبة من الشوق

هل كان يمنى رؤيتها من قبل ؟ ... !!

همست تيماء قائلة

(نعم هي نفسها منذ طفولتي)

التفت قاصي لينظر اليها بتمعن ... و ابتسامة حنونة تظلل شفثيه قبل ان

يقول بهمسٍ أجش

(أي ليست منذ فترةٍ بعيدة)

زفرت تيماء بقنوط قبل ان تقول بيأس

(توقف عن هذا يا قاصي بت تضايقني) ...

لم يبتسم وهو يمعن النظر بها ... قبل ان يقول بجديّة خافته

(ما ذنبي إن كانت الحقيقة)

عادت لتتنهد و هي تشبك اصابعها تنظر الى البعيد بشرود....

هناك شيء ناقص بعلاقتهما ... و كأنهما في زمنين مختلفين أو

عالمين أكثر اختلافا

لم يناقشا يوما مستقبلي علاقتهما ... و كأنهما لا يجرؤان على ذلك

و هذا يقتلها

زمجر قاصي قائلا بقسوة مفاجئة
(سأذهب لأحضر الصندوقين المتبقيين)
وضع الصندوق من يده ... قبل أن يخرج مسرعا بينما ارتمت تيماء
جالسة على حافة السرير , مخفضة الوجه ... و قد زالت عنها الفرحة فجأة
و شعرت بغصة غريبة في حلقها , دون أن تدرك لها سببا
حين عاد بالصندوقين ...
كانت لا تزال على وضعها جالسة ... مخفضة الوجه ...
فبقى مكانه عدة لحظات ينظر اليها قبل أن يقول بصوتٍ أجش خافت
(خطت طويلا كي أسعدك يوم نجاك لكنني أرى العكس الآن
)

رفعت وجهها الشاحب اليه
تحب النظر لوجهه تحب وسامته الرجولية المبكرة تحبه شكله
المختلف عن والدها و عن كل من عرفتهم من رجال ...
بالنسبة لها المفهوم الوحيد لكلمة رجل .. تم حصره في قاصي قاصي
فقط ...
ابتسمت ابتسامة شاحبة و همست
(وجودك وحده يسعدني)
دائما كانت هي المتكلمة عن حبها بوضوح و صراحة أما هو ... فهو
المسيطر فقط
ارتجفت عضلة بجانب شفثيه ... كانت تعرفها جيدا , فهي العضلة الوحيدة
من جسده التي لا يستطيع السيطرة عليها ... تلك أيضا من ممتلكاتها هي
وحدها ... لا تظهر الا لها
هز رأسه قليلا قبل أن يقول بخشونة زائفة
(حسنا يا مخادعة نجحت في استمالة عظمي اذن افتحى هديتك ...
)

نهضت تيماء من مكانها و هي تفتعل ابتسامة و تنوي التهام كل لحظةٍ
يقضيها معها قبل أن يسافر و يفصل بينهما مئات الكيلومترات ...
جثت بجوار أحد الصناديق و بدأت في فتحها ... بينما استقام قاصي و

ابتعد لينتھز الفرصة و ينظر اليها طويلا ...

و هي جائية تتراقص على كاحليها ... بينما فستانها المنقوش بالورود
ملتف حولها ... و شعرها الذي يثير جنونه يمنح وجهها اطارا أثريا مذهباً
.... و كأنه مزخرفا بالطبيعة

فضت تيماء الغلاف و عبست قليلا قبل ان تتسع عيناها بقوة و هي تصرخ
(مسجل صوت ؟) !!

لم يرد على الفور وهو ينظر اليها ... قبل ان يقول اخيرا
(نظام صوتي مجسم كامل مشغل الاسطوانات بسماعتين ضخمتين
.... يكفيك كي تسمعي المدينة المجاورة لكن احرصي الا يستدعي
الجيران الشرطة لك لا أريد البحث عنك في اقسام الشرطة)
كانت تيماء تمزق باقي الورق عن الصناديق و هي تهتف بسعادة حقيقة
(قاصي ... قاصي قاصي كم تمنيته و على الرغم من ذلك لم
أفكر يوما في شراؤه)

رد قاصي بخفوت هادىء

(أعرف)

رفعت عينيها البراقتين و قد تحولتا الى نجمين ساطعين فيروزيّتي اللون
.... و قالت بصوت متأوه مجنون

(كيف اشكرك ؟)

هذه المرة لم يرد طال به النظر فنسى السؤال , على ان الجواب لم
يكن لنطق به.....

جوابا حرمه على نفسه و لا يزال

اخذ نفسا عميقا قبل ان يقول بهدوء

(هيا ابتعدي و دعيني اتم عملي سأجهزه لك في الغرفة و يمكنك
توصيل تلفازك به كي يصبح صوته مجسما كذلك)

قفزت تيماء واقفة كالعفريت برشاقة و هي تترك له حرية التحرك ...
فأخذت مكانه و أخذ مكانها ...

و كان دورها كي تتأمله بينما يدها مرتفعة و مستكينة فوق صدرها
... تهدىء من عنف نبضاته ...

قال قاصي بهدوء وهو يمزق لاصق الصندوق بمفتاحه
(ماذا تفعل ثريا حتى الآن؟! ... لم أرها منذ أن أتيت) ...
ردت تيماء بخفوت شارد و هي تتأمله بقلبها و روحها
(لقد خرجت أُمي لتتسوق منذ فترة)
تسمر قاصي مكانه و رفع وجهه اليها ليقول بصوت غريب
(هل أنتِ وحدك هنا ؟) !!
عقدت حاجبيها قليلا من تغير لهجته .. لكنها قالت ببساطة
(نعم)

كانت ملامح قاصي غريبة ... و عيناه تنظران اليها بقلق ثم قال أخيرا
(كان عليكِ اخباري)
قالت تيماء بحيرة
(و ما الفارق ؟) !!
ازداد انعقاد حاجبيه ... و ظهر التوتر بعينه ليقول بصوت غامض
(ما كنت لأدخل)
تنهدت تيماء لتقول بيأس
(بالله عليك يا قاصي هل أرسلك بعيدا و أُمي على وشك أن تصل
بأي لحظة؟! ... أنت تدخل هذا البيت منذ سنوات و أصبحت واحدا منا
)

صمتت قليلا قبل أن تنطق بما في قلبها منذ زمن
(لقد أصبحت أقرب لي من والدي يا قاصي فلا تزيد من الحواجز
بيننا) ...
تصلب فكه وهو ينظر اليها بتعب ... فتابعت تقول بصدق
(أنا أثق بك ... أكثر مما أثق بنفسي)
ظل صامتا مكانه بينما الجو من حولهما امتلأ فجأة بشحناتٍ من التوتر
.... و شيء آخر !!
لكن قاصي فصل تيارات التواصل بينهما لينكب على الجهاز الصوتي كي
يعد توصيله و تشغيله ... بينما بقت تيماء تراقبه عن بعد و هي تتلاعب
بأصابعها بتوتر ...

كيميااء المشاعرا بينهما قووية جدا و منذ زمن و قد بدأت تهدد بالانفجار

.....

خلال دقائق .. انهى قاصي عمله ثم اخرج من جيب قميصه اسطوانة قام
بتشغيلها

انبعث فجأة لحن جيتار بصوت قوي رغم ان قاصي قام باخفاضه ... الا
انه كان مجسما ... يبعث شحنات عاطفية في الجسد ...
فغرت تيماء شفيتها ذهولا من جمال الصوت و اللحن فهمست بانبهار
(هل احلم يا قاصي ؟) !!

لم يرد عليها بل كانت ملامحه قد تلونت بلون قاتم ... بينما انفاسه
تسارعت قليلا ...

فاقترب منها ببطيء الى ان امسك بكفها و دون ان تدرك ما يحدث ...
كان قد رفع ذراعها ليدفعها في دورة كاملة فدارت حول نفسها تحت
ذراعه و فستانها يدور من حولها قبل ان يجذبها اليه و يضع يده على
خصرها كي يراقصها

كانت تلك هي المرة الثانية التي يراقصها فيها بهذا القرب ... بعد حفل
مولدها السابع عشر ...

كانا يتحركان بسرعة و لم يتلامسا رغم قربهما....

أحيانا تخونه أصابعه فيعاود العزف على انحناء خصرها المتمايل
الى أن أدارها مجددا فأصبح ظهرها له ... ووجهها للمرأة وهما
يتمايلان معا على اللحن الغربي المزلز رغم خوفته
ابتعدا عن الأرض و العالم بأسره نسيا والدها و أمها
كانا فقط ... قاصي و تيماء ...

تبتسم له بينما يرسم لملامحها لوحة في ذاكرته

وجهه خلف وجهها كان عابسا ... و عيناه تشتعلان بجمر متوهج
بدا كرجل ... يقاوم نفسه و كأنه وصل الى نهاية حافة السيطرة على
ذاته....

فترك لنفسه القليل من هواها...

التقت أعينهما فابتسمت هي بعشق صريح أما هو فقال هامسا

بصوت أجش

(من أين أتيتِ الي؟! و متى أصبحتِ لي الأرض التي أعود اليها
دائما رحبة رحبة أنتِ لا تضيقين بي أبدا (.....)

همست تيماء بقوة و صدق

(لن يحدث لن يحدث تلك الأرض لو ضاقت بالبشر جميعا ... لن
تضيق بك (.....)

انعقد حاجبيه ... بدا و كأنه يتألم

و كم تمننت في تلك اللحظة لو تمكنت من ازالة هذا الألم القائم بداخله

لو ملأت تلك الهوة السوداء السحيقة

تابع قاصي بصوتٍ مجهد ... متألم

(أنت صغيرة جدا جدا (.....)

زفرت بقوة و غضب و هي تهتف متأوهة

(قاصي ليس مجددا (.....)

الا أنه تابع و كأنه لم يسمع احتجاجها المتأوه

(ليس من العدل أن تتحملي ما يفوق قدرة كتفيك الصغيرتين على التحمل
..لقد دخلت أرضا ملغمة) ...

توقفت عن الرقص ثم استدارت اليه بقوة رافعة ذقنها لتقول بقوة

(هذه الأرض هي أرضي كذلك و هي ليست ملغمة فقط أرشدني
اليها ... امسك بكفي كي أسعادك أدخلني الى حياتك مهما تخيلت خوفي

من ظلامها فأنا لا أخاف الظلام (.....)

كان يستمع الي صوتها الصادق المترجي ... بعينين ضيقتين و صدر
متسارع الأنفاس

الى ان تحرك فجأة و أحاط خصرها بذراعين كالحديد وهو يجذبها الى

صدره بقوة كادت أن تحطم أضلعها ...

ذهلت تيماء من تلك القوة الهائلة في أول عناق بينهما

اتسعت عيناها و فغرت شفيتها و هي تشعر بجسدها الغض ينصهر فوق

صدره القوي بينما كفيه على ظهرها تمنعان هربها أو ربما تدمغانها

على قلبه

كانت ترتجف فعليا بين ذراعيه خاصة و أن تردد أنفاسه الهادرة كان
يطوف في اذنها كحلقاتٍ من دخانٍ ساخن
لم تكن هي الوحيدة التي ترتجف بل هو أيضا
جسده القوي كان يرتجف بالقرب منها ... ذبذباته تنتقل منه اليها فتزيد من
رجفتها

كانت مرتعبة لم تشعر يوما بمثل هذه المشاعر العاصفة
و لم تخضع أبدا لتجربة مماثلة
ارتجفت شفيتها بشدة و هي على وشك الانفجار في البكاء ... فأخفضت
وجهها و هي تحاول بكل قوتها السيطرة على الشعور بالدوار الذي انتابها

...

قاصي بدا كفرسٍ جامح في تلك اللحظة ... لا توقفه الحواجز
يزيد من ضمها اليه حتى لم يعد هناك المزيد بينما شفاته تهمسان
باسمها بصوتٍ يئس فوق جبهتها ...
و اعلى وجنتها وصولا الى فكها
و حينها فقط ادركت انها هي الأخرى كانت تهمس باسمه تستنجد به
.... منه

تدور بها دوامة جنونه المفاجيء فتشعر و كأنها قدر ارتفعت عن
الأرض رافعة ذراعيها ...
تدور و تدور في دوامته السريعة المتداخلة الألوان
شعرت فجأة باحدى يديه تبتعد عن ظهرها فظنته قرر ان يحررها.....
لكنها لم تنتظر طويلا ... فقد أمسكت يده بذقنها برفق يتناقض مع قوة
ضمه اليها

لتجد وجهها يرتفع اليه
و حينها انهارت كل قواها و هي تنظر الى وجهه الذي فقد كل اثرٍ
لسخريته المعتادة او سيطرته المستفزة
و تحول الى كتلة من الحمم الحمراء ... بينما الجمرتين بعينيه تشتعلان
كما لم تراهما من قبل ...
لا تعلم من منهما نطق باسم الآخر أولا

كل ما تعرفه ... هي أنها رأت وجهه ينحنى اليها و عيناه تطفئان
جمرتيهما بعد أن أغمضهما
حينها ... أغمضت عينيها هي الأخرى تلقائيا
و لا تعلم كم لحظة مرت قبل ... ان تشعر بشفثيه تسحقان شفثيها
شهقت محاولة التقاط انفاسها , الا أنه كان مغيبا و كأنه يبحث عن
مجهولٍ بها ... شيء لا يستطيع تفسيره ...
و كأنه يبحث عن نفسها بها بقبلتها التي يرتوي منها اكسير الحياة في
تلك اللحظة تحديدا
حين تحرك جسدها الضعيف بين ذراعيه ... وجدت ذراعيها ترتفعان
بوهن الى عنقه ...
و أصابعها تتلمس خصلات شعره بينما عيناها لا تجرؤان على
مواجهته
فبقت مستسلمة الى تلك الدوامة تدور و تدور
الى أن سقطت فجأة !!
فتحت عينيها لتجد انها قد سقطت على سريرها وهو معها ... ففغرت
شفثيها بذعر و هي ترى وجهه ذي اللون الاحمر القاتم و العينين
المشتعلتان ... يبعدان عن وجهها بمقدار نفس ... نفس واحد فقط
و صوته يهمس ذاهلا
"تيمائي "

و كان هذا آخر ما سمعته قبل أن تغيبها شفثاه مجددا في عالمه القاتم
بالأحمر و الأسود

يده على خصرها كانت ثابتة ... قوية ... و كأنها تأمرها أمرا سلطانيا
بعدم التحرك من مكانها

و ذراعه الأخرى تحت ظهرها ترفعانها اليه الى شوقه الجامح

و شفثاه لا ترحمان ... قويتين و مكتسحتين بلا هوادة

كلما حرر شفثيها كانت تهمس باسمه ... لتخبره بأنها تحبه

بينما كان يهمس بصك الملكية من بين ثورة عاطفته المجنونة

"تيمائي حبيبتى "

مرت لحظات طويلة ... أو ربما أعوام لا تستطيع التحديد

لكن كل ما تعرفه انها فجأة انتفضت بردا....

بل احساسا بالصقيع و هو ينتفض ليدفع ذراعيها عن عنقه
و يقفز واقفا مبتعدا بظهره الى ان وصل لنهاية الغرفة

استقامت تيماء ... لتجلس شبه مستلقية و هي تنظر اليه بذهول ... بينما
كانت تلهث بعنف و العالم يدور من حولها و عينيها غير ثابتتين
اما قاصي فقد كان يبادلها النظر بذهول اكبر و انفاسه متسارعة ... و
عالية الصوت الى درجة الحشجة

لم تعلم ان الدموع قد انسابت على وجنتيها ... قبل حتى ام تستوعب ما
حدث

أما هو فقد رفع اصابعه ليتخلل بها خصلات شعره المتناثرة يكاد أن
يقتلعها وهو يهمس بذهول و بصوت متحشرج
(ياللهي) !!

بكاؤها اخذ يتزايد دون صوت فقط شهقات صامتة و هي تتمنى لو
يطمئننها

تمنت لو يأخذها بين ذراعيه لا لشيء الا ليمحو خوفها و يخبرها ان
كل شيء سيكون على ما يرام

لكن قاصي كان في تلك اللحظة يبدو كمن ارتكب جريمة و ينظر الى
ضحيته ...

الألحان لا تزال تصدح بينهما ... الا أنها كانت تتجمد و تتساقط نغماتها
.....

فهمست تيماء باكية و هي تشهق بضعف
(قاصي)

رأت حلقه يتحرك بصعوبة و اختناق بينما عيناه لا تبصرانها تقريبا

الى أن تمكن من النطق أخيرا بصوت غير صوته صوت مرتعش ,
بأنس ...

(أنا يجب أن أرحل)

أفلتت منها شهقة باكية بصوت مرتعش و هي تهمس متوسلة

(لا تتركني أرجوك)

الا أن قاصي كان يتراجع بالفعل و عيناه غير قادرتين على تحريرها
قبل ان يهمس بنفس الصوت المتحشرج
(أنا آسف)

لا ليس الأسف ما تريده تريده أن يطمئنها ... يضمها الى صدره ,
لكن دون عاطفة هوجاء
تريد فقط ان تريح رأسها على كتفه
لكن قاصي هتف منهيها كل أمل لها
(سأرحل)

و قبل أن تترجاه مجددا كان قد نهب الطريق الى الباب مندفعا و خلال
لحظات سمعت صوت الباب الخارجي يصفق ... بقوة رجلٍ يريد الفرار
... من نفسه ...

.....

أخذت تيماء تبكي و ترتعش بعنف ...
مما جعل مسك تنهض من سريرها بحذر ... لتقترب من سريرها و هي
تراها تتلوى باختناق
و الدموع تغرق وجهها ... بينما اسم قاصي لا يبارح شفيتها
انحنت مسك لتربت على كتف تيماء و همست
(تيماء تيماء هل تحلمين !!؟ تيماء اهدئي انه مجرد
كابوس)

لكن تيماء لم تسمعها لأنها لم تستيقظ بل كانت بكل كيانها مع
ذكريات ليست بعيدة جدا ...
الا ان عقلها او هما انها كانت ابعد مما تظن كان قد أوهمها أنها دفنتها
بعيدا و انتهت
عادت مسك لتهمس
(تيماء استيقظي إنه مجرد كابوس)

.....

"قاصي استيقظ استيقظ انه مجرد كابوس "

صوتها يتردد بتلك الذكرى البعيدة

بعد قبلتهما العاصفة

امتنع قاصي عن السفر اليها رؤيتها بل و حتى سماع صوتها

... ..

مرت أشهر وهو لا يرد على اتصالاتها له

حتى اوشكت على الإنهيار كانت بشرتها تزداد ذبولا و جسدها

نحافة

و عيناها أصبحت غائرتين ... عميقتين كبئرين من الأحزان

الى ان اضطرت لإرسال الرسائل اليومية له دون أن تفقد الأمل أبدا

"قاصي رد على اتصالاتي أنت تقتلني بصمتك "

"قاصي لا أريدك أن تأتي إن كنت لا تريد أن تراني لكن على الأقل

أسمعني صوتك , لا تشعرني بأني وحيدة "

"قاصي شهرين كاملين , لم أراك بهما و لم أسمع صوتك

ليس من العدل أن تعاقبني "

"قاصي أنا أثق بك حتى هذه اللحظة أثق بك أكثر مما أثق بنفسي

... فقط كلمني " ...

"قاصي اليوم هو اليوم الأول لي في الكلية كم تمنيت لو خرجت

ووجدتك تنتظرني كما كنت تنتظرني أمام المدرسة ... فقط اتصل بي

.... "

"قاصي لا استطيع الدراسة لا أفقه كلمة لا أسمع سوى

صوتك "

"قاصي للمرة الأولى أشعر بالخوف من السفر سافرت وحدي مرارا و أنا طفلة لكن الآن أشعر بالخوف من السفر و المجيء اليك لكن لو هذا هو السبيل الوحيد لرؤيتك فسأتي أنا اليك " ...

خرجت من أبواب كليتها ...

تسير بتعب و هي تجر حقيبتها بلا حماس شعرها متطاير ووجهها شاحب

بينما عيناها غير ثابتتين ... و كأنها لا تبصر من أمامها
كان أحدهم ينادي باسمها من خلفها الا أنها لم تسمعه , بل كانت في عالم غير العالم و هي تخرج من البوابة بذبول
الى ان شعرت فجأة بمن يمسك بذراعها و يديرها اليه
شهقت تيماء و هي تنظر الى ذلك الشاب الذي كان يلهث جريا ورائها
فقال مبتسما

(هل من عادتك أن تطلقين ساقيك للريح هكذا كل يوم ؟) !!
لم ترد تيماء ... بل كانت تنظر اليه عاقدة حاجبيها ثم سألت أخيرا بصوت جامد

(من أنت ؟) !!!

عقد الشاب حاجبيه بشدة قبل ان يضحك باستياء واضح ثم قال بخشونة

(أنا زميلك في الدفعة إن كنتِ لم تلاحظي ذلك بعد)

ازداد انعقاد حاجبيها ثم قالت بنفس الجمود

(اذن !! و ماذا ؟) !!

نظر اليها الشاب بنفاذ صبر و استياء أخذ في التزايد من الواضح أنه قد اعتاد الا يكون مجهولا من الجنس الآخر لذا قال بصلف
(اذن أعرفك بنفسي أنا عمرو الحداد زميلك في الدفعة)
ظلت تيماء صامتة تنتظر المزيد ... ثم قالت أخيرا بصوت لا حياة به

(هذا ما سبق و أخبرتني أياه فهل من جديد يمكنني أن أقدمه لك ؟ !!
(.....)

عاد عمرو ليضحك ... لكن بتسلية هذه المرة ثم قال و عيناه تمران
عليها ببطيء

(أنتِ انطوائية جدا هذا ما لاحظته خلال شهرين من الدراسة)
تنهدت تيماء بنفاذ صبر قبل أن تقول بملل

(نعم أنا انطوائية كشفتني اذن هل يمكنني الذهاب الآن ؟) (..... !!
زم شفتيه بغضب ... لكنه أخذ نفسا عميقا , ليقول بعدها بهدوء
(ما رأيك لو اصطحبتك لتناول الغذاء ؟؟) (.....)

ارتفع حاجبي تيماء و هي تقول ببرود

(لماذا ؟) (..... !!

تنهد الشاب بنفاذ صبر ... قبل أن يقول بتملق

(أريد التعرف اليك أكثر أنتِ تجذبييني هل هذا هو النوع من
الصراحة التي تطلبيين ؟) (..... !!

أخذت تيماء نفسا عميقا قبل أن تقول ببرود

(أسفة لست مهتمة عن اذنك) (.....)

الا أنه عاد و أسرع بإمساك ذراعها ليقول

(انتظري قليلا تعالي لأقلك على الأقلسيارتي هناك) ..

أشار بذقنه الى سيارة مصطفىة حمراء مكشوفة أوضحت بما لا
يقبل الشك أنه شاب مدلل و لا يتقبل الرفض بسهولة

نظرت تيماء الى السيارة ثم أخفضت عينيها الى الكف الممسكة
بذراعها

و قبل أن تفتح فمها لتسمعه ما يليق به

كان الشاب قد اندفع للخلف فجأة و هو ينتزع يده من ذراعها

و أمام ذهولها وجدت قاصي و كأنه قد انبثق من تحت الأرض ليمسك
بمقدمة قميص الشاب و يلقيه على مقدمة أحد السيارات
هادرا بوحشية

(لا تضع يدك على ما لا يخصك) (.....)

و قبل أن يستقيم الشاب من ذهوله كان قاصي قد لكمه بقوةٍ أزالته الدم من
أنفه أمام ذهول الجميع

تركه قاصي ليتراجع للخلف ... بينما بدا منظره وحشي مخيف

و عيناه تشتعلان بنيران مجنونة

فنهض الشاب بصعوبة وهو يبصق الدم من شفثيه و أنفه ليصرخ
بجنون

(يا ابن الزانية !!! ما الذي)

لم يجد الوقت للمتابعة بالمزيد

كان قاصي قد استدار ليووجه تيماء لتلتقي أعينهما بعد فراقٍ أشهرٍ
طويلة

عيناه تشتعلان بنارٍ سوداء ... بينما عينها مدهولتين مشتاقتين

لكن ما أن نطق الشاب من خلفه بما نطق

حتى ارتفع كف تيماء الى شفثيها و اتسعت عينها بذعر و هي ترى
عيني قاصي و كيف تحولتا الى شيء داكن أكثر رعبا

قبل أن يستدير الى الشاب مجددا ثم خلال لحظات , رأت قاصي كما
لم تراه من قبل

منعدم الإنسانية وهو يكيل اللكمات الى زميلها بجنون ووحشية ...

بينما الأناس المتجمهرين يحاولون فصلهم بأقصى استطاعتهم لكن لم
يستطع أحد أن يتغلب على قوة قاصي في تلك اللحظة
و كأنه قد تحول الى آلة من الضرب و الهمجية

استعادت تيماء و عيها خلال لحظات من الذعر قبل أن تهجم عليه و تنتشبت
بذراعه و هي تصرخ

(توقف توقف يا قاصي أرجوك أرجوك)

كان كمن لم يسمعها للحظات فتركت ذراعه لتتشبت بوجهه بكلتا كفيها
و هي تصرخ أمام عينيه بكل قوة و صلابه

(كفى يا قاصي لقد نلت حقك كفى الآن)

نظر اليها وهو يلهث بصعوبة فعاودت القول لعينيه وهي تمسك
وجهه بين كفيها بقوة و بصوتٍ أقل صراخا ... و أكبر وضوحا ... كي

يقرأ شفيتها بعينيه و يستوعب ...
(لقد نلت حقا لقد نلت حقا اهدأ حبيبي)
أخذ يتنفس بصعوبة وهو يستعيد وعيه ببطء ... فقالت برجاء
(هيا لنذهب أرجوك قبل أن يأتي حرس الجامعة أرجوك) ...
نظر اليها للحظات و كأنه لا يراها قبل أن تلتقط عيناه أخيرا اشارت
التواصل مع لونهما الفيروزي ...
حينها عرفت تيماء أنه قد عاد الى أرض الواقع
مد قاصي يده ليمسك بذراعها و يسحبها معه الى دراجته التي اشتاقت اليها
كما اشتاقت اليه
حين شعرت بيديه على خصرها ,,.... ترفعانها و تضعانها على الدراجة
قبل أن يلبسها الخوذة...
علمت وقتها بأنها عادت الى موطنها من جديد ...
كان شوقها اليه يكاد أن يكون نارا مستعرة تحرق احشائها كان أكبر
من أن تتذكر لقائهما الاخير
مهما حدث بينهما يظل رجوعهما اكثر منطقية و طبيعية
لكنها لم تستطع حتى أن تهمس باسمه في تلك اللحظة
من منظر وجهه علمت أن هذا هو وقت الصمت فتشبثت بخصره وهو
يجلس أمامها لينطلق بها أمام جميع زملائها...
و كان هذا اقرارا رسميا منها أنها تخص هذا الرجل وحده
لذا ... ممنوع الإقتراب منها !!
.....
منذ أن طار بها على دراجته و الصمت يغلفهما و شعورا قاتما
بالأسى يملأ روعيها ...
لكن الإنتماء لم يكن ليهتز و لو لشعرة
ينتميان الى بعضهما و هي تتشبث بخصره و تريح وجهها على ظهره
مغمضة عينيها , غير مصدقة أنه هنا أخيرا
لم يأخذها الى بيتها كما توقعت ... بل اخذها الى الشاطيء ...

و لم تكن المرة الأولى كثيرا ما اصطحبها من مدرستها الى شاطئ
البحر

حتى اقترن عطره في ذهنها برائحة اليود ... و التي لن تقبل التغيير ابدا

....

ارتمى قاصي مستلقيا على الرمال البيضاء مكتفا ذراعيه تحت رأسه
و مغمضا عينيه

بينما بدت ملامحه معقدة ... متعبة قاتمة

فوقفت تيماء مكانها تنظر اليه و يدها على قلبها الخافق

انفاسها غير ثابتة و الدموع تحرق مقلتيها تتمنى لو تتمكن من محو

الألم و التعب عن ملامحه

لكنها حاليا فضلت أن تتركه لنفسه قليلا فجلست بجواره تتأمله و تشبع
عينها منه ...

الى أن تأكدت من أنه قد راح في سبات عميق و انتظمت أنفاسه تماما ...

مرت ساعتين و هي تستمع الى صوت أنفاسه المختلط بصوت أمواج

البحر

الى أن بدأت تسمع صوته أنفاسه يتحشرج ... بدا و كأنه يعاني صعوبة من

التنفس

فانحنت اليه تيماء لتلمس ذراعه و هي تهمس بخفوت

(قاصي هل أنت بخير ؟) !!

الا أنه لم يرد عليها بل ظل نفسه يتحشرج بصوتٍ مختنق , فانتابها

القلق و هي تنظر اليه ...

ضخم الجثة ... ممددا على الرمال دون سيطرة على نفسه ,

في اضعف حالاته و قد وضع كل أسلحته جانبا

كان صوته يتحشرج هامسا بيضع الكلمات الغير مفهومة فاقتربت منه

تيماء أكثر و هي تضع يدها على صدره برفق ... مقربة أذنها من شفتيه

.... و همست

(ماذا تقول يا قاصي؟؟)

لكنه كان في نومٍ عميق جدا لم يسمعها و لم يشعر بوجودها و جسده

ينتفض قليلا وهو يتمتم بكلمات مجهولة
فضغت تيماء على صدره بقوة اكبر و هي تقول بصوت واضح
(قاصي استيقظ انه مجرد كابوس)
لكن ملامحه كانت تتعقد اكثر و صدره يختلج بعنف ... و لسانه يهتف بلغة
غير مفهومة سوى في عالم احلامه وحده
فهتفت تيماء و هي تضغط بكأنا كفيها على صدره
(قاصي استيقظ انه كابوس استيقظ ارجوك)
لم يستجب لها لعدة لحظات ... فهتفت بقوة
(قاصي اسيقظ)

حينها فتح عينيه مرة واحدة على اقصى اتساعهما ... !!!
كانتا حمراوين بلون الدم و حبات العرق تغرق جبهته و نفسه لا يزال
متحشرجا , بينما قبضت كفه على ذراعها بقوة جعلتها تصرخ متألمة
فقد كانت أصابعه تنشب كالمخالب في لحمها فهتفت بخوف
(قاصي هذه أنا تيماء)
نظر اليها و كأنه لم يسمعها و أصابعه لا تزال تحفر في جسدها بعنف
لكنها قاومت الألم الصارخ
و رفعت يدها لتمسك بكفه المفترسة ذراعها و قالت برجاء و توسل
(أنا هنا كان مجرد كابوس يا قاصي تشبث بي كما تريد و تحتاج
....)

ظل يلهث بعنف وهو مستلقيا على الرمال بجوارها ... قبل أن يقول
بصوت متحشرج أجش
(لا تتركيني تيماء لا تبتردي عني أبدا)

فغرت شفيتها بذهول ... و سرعان ما امتلأت عيناها بدموع حارقة موجعة

....

لم تعلم ان كان قد استيقظ تماما أم لا يزال في عالمه الأسود السري

....

لكنها قالت بحرارة و هي تزيد من قوة تمسكها بكفه الناشبة في لحم ذراعها

...

(لن أتركك أبدا أبدا تأكد من هذا أنا لك يا قاصي و
سأكون دائما)

ظل ينظر اليها لاهثا ... فهمست مجددا بصدق العالم

(أنا لك يا قاصي)

مرت عدة لحظات قبل أن يبعد عينيه عنها ليستلقي ناظرا الى السماء

الواسعة من فوقه وهو ينظم أنفاسه بصعوبة

و يده لا تزال على ذراعها كأنه يستمد منها الطاقة كي ينهض

و بالفعل ... استقام قاصي ليجلس بجوارها بصعوبة ثم التفت ناظرا

اليها....

كم اشتاقت اليه !! و كم كان ظالما في فراقه عنها !!

همس قاصي أخيرا بصوتٍ خافت و عيناه تطوفان على ملامحها المتألّمة

و عينيها الدامعتين بغزارة ...

(أريد أن أضمك الى صدري مرة أخيرة مرة واحدة أخيرة يا

تيماء)

رمشت بعينيها و نظرت اليه طويلا بقلبٍ ينتفض بعد ما حدث بينهما

في لقائهما الأخير حاسبت نفسها كثيرا ... و بكت أكثر لم تكن تلك

طباعها و لم يسبق لها أن فعلت ذلك

لكنها الآن تتمزق داخلها و هي ترى الصراع البادي على ملامح

وجهه الذي فقد قناعه المسيطر الساخر و في داخلها نفس الصراع

أغمضت تيماء عينيها و بما أملته عليها سنوات عمرها الثمانية عشر

أغمضت عينيها و مالت اليه لتحيط عنقه بذراعيها

حينها حاوطتها ذراعاها بقوة جعلتها تشعر بأنها عادت الى بيتها بيتها

الحقيقي

قلبه بعصف فوق قلبها المنتفض ... بينما كفاه يتحسسان صدى ضربات

قلبها على ظهرها النحيل الهش

أغمضت عينيها بقوة ... فهمس قاصي بصوتٍ مختنق

(أنا آسف يا تيماء آسف , لم أتخيل أن أستغلك يوما أنت من بين

البشر جميعا لم اتخيل أن أتصرف معك بتلك الدناءة)

تنهدت تيماء بقوة و أخفت وجهها في كنفه لتهمس بصوتٍ متحشرج
(و أنا آسفة آسفة لأنني لم املك القوة كي أمنعك)
رفعت وجهها حتى اصبح مواجهها لوجهه و نظرت اليه طويلا بينما
كان هو يحفظ ملامحها بنهمٍ و لهفة فقالت بثقة و بطيء تشدد على كل
كلمة

(أنا أثق بك يا قاصي أنا أثق بك أكثر من ثقتي بنفسي أفهم ذلك !!؟
..... أكثر مما أثق بنفسي) ...
ظل ينظر اليها طويلا و أنفاسه اللاهبة تلامس صفحة وجهها المحموم
ثم قال أخيرا بصوتٍ قاسي متحشرج
(علي أن أتركك الآن)

قال هذه العبارة و على الرغم من ذلك لم تتحرك من جسده عضلة واحدة
ليتركها و كأنها اصبحت جهاز التنفس الطبيعي له
فابتسمت تيماء و الدموع تنساب على وجنتيها بصمت لتلطف من
سخونة وجنتيها المشتعلتين
ثم أومأت و قالت ضاحكة و هي تبكي في آنٍ واحد
(نعم عليك هذا)
رد قاصي بخشونة جدية ... و صوتٍ يتصارع
(لا أستطيع)

عضت تيماء على شفثيها بخجل و هي تخفض وجهها ... لا تزال ذكرى
ما حدث بينهما قائمة حتى الآن ...
تفرض نفسها عليهما

حينها اخذت نفسا مرتجفا و هي تبعد ذراعيها عن عنقه لتخفض يديها
خلف ظهرها و تبعد ذراعيه المتشبثتين بها ... في البداية قاومتها عضلات
ساعديه القويتين و كان عضلات جسده في تلك اللحظة قد انفصلت عن
أوامر عقله

لكنها ظلت تحاول الى أن أبعد ذراعيه عنها أخيرا متنهدا بقوة لفحت
وجهها ... و عرفت حينها أنها بالفعل ستكون المرة الأخيرة التي يضمها
بها الى صدره و شعرت وقتها و كأنه انتزع قطعة من قلبها أثناء

انفصاله عنها

.....
"لكنها لم تكن المرة الأخيرة "!!

المرة الأخيرة كان قاصي يضمها الى صدره وهو يصرخ بجنون بينما هي
مغطاة بكدمات الضرب المبرح

جسدها يعاني من آلام لم تعرفها سابقا ...

روحها كسرت بالتعرض لأكثر ما قد يهزم الأتى الانتهاك الصريح
و بنتهى القسوة

آلام لم تظن أنها متواجدة سوى في الأفلام العربية فقط و ها هي
تتعرض لها

منظر الدم و الألم الصارخ جعلها تصرخ و تصرخ و تصرخ قبل أن
تسقط في هوة سوداء

شبيهة بهوة قاصي لتطفو بداخلها دون وزنٍ أو احساس

تحاول الصراخ عليها تخرج من تلك الهوة السوداء ... لكن هناك ما يخنقها
و يمنع عنها القدرة على الصراخ أو حتى النطق

حاولت جاهدة و هي تتلوى بعنف و هناك ما يكبل ذراعيها و ساقها

تريد الصراخ سترتاح بالصراخ

بينما كانت مسك واقفة مكانها و يداها في خصرها تنظر الى تيماء التي
تتلوى بين الأغطية و هي تلهث و تبكي

فتنهت بكبت لم تكن في حاجة لتحمل غيرها الليلة , فلديها ما يكفيها
من أوجاعها الخاصة

لكنها رغم عنها لم تستطع أن تشيح بوجهها عن تيماء التي تصارع النوم
المضني الذي استهلكها كليا طوال الساعات الماضية

استدارت مسك حين سمعت صوت رنين هاتفها فأمسكته لتقول

(حسنا في ظروف اخرى كنت لأخبرك بفضاظة أن تحاول النوم لساعة

.... و تكف عن ازعاجي بسؤالك عن تيمائك الصغيرة و انت تعاني ما

تعانيه لكن بما أنك اتصلت و انتهى الأمر , أريد اخبارك أنها

تعاني و تصارع منذ ساعاتفهي تبدو كالمحمومة ... تتعرق و
تصرخ كل فترة حاولت ايقاظها لكن دون جدوى (.....
سمعت صوت زفرته القوية قبل أن يقول بصوتٍ أجش عميق
(كنت أتوقع ذلك لهذا اتصلت بك (.....
جلست مسك على حافة سريرها و هي تراقب تيماء التي تنن بألم ثم
قالت بخفوت

(قاصي ما ذلك الحب الذي تكنه لها؟! ... كيف تستطيع الخوف
عليها من مجرد الأحلام بينما أنت تنازع ذكرى الموت ؟ (..... !!
وصلها صوت قاصي يقول بعمقٍ شبيه بعمق البحر في الليل الأسود ...
دون ضوء فانارٍ أو قمرٍ شاحب

(تلك حياتي اعتدتها و اعتدت الألم حتى بات مجرد روتين عادي
ليوميالذكرى لم تفارق ذهني لأي يوم كي أتفاجأ اليوم الذكرى
اندمجت مع ذهني حتى باتت كالوشم ... زال حريقه و بقى أثره الأسود
..... أما هي , فقد كانت لها ذكرى مريرة مرتبطة بهذا المكان ستظل
تعاني منها كلما اتت اليه

كانت أصغر من أن تستوعب و أكبر من أن تنسى
و أنا لن أسامح نفسي أبدا أنني كنت السبب فيما تعرضت له (.....
صمت صوت قاصي المتحشرج ... فمحنته مسك الوقت كي يهدأ و هي
تعلم جيدا كيف يكون ألم قاصي ...
أخيرا سمعته يقول بصوت خافت
(هلا ضممتها الى أن تهدأ يا مسكرجاءا (.....
كان من الصعب أن يرجو قاصي مخلوقا الا أنه كان مستعدا لذلك من
أجل تيماء.....

ضحكت مسك بعصبية و هي تقول
(قاصي هذا , غريب لا أعلم لو استيقظت و رأنتني لقلت
عني مجنونة ثم أنني لست في مزاج عاطفي يسمح لي بمعاينة أحد
(.....)

قال قاصي بصوتٍ أكثر عمقا

(رجاء مسك أنا هنا بعيدا عنها و أعرف أنني كنت السبب في كل ما تعانيه و لا أملك حتى ضمها الى صدري كما فعلت معي يوما)
.....

تنهدت مسك بقوة قبل ان تقول اخيرا مستسلمة
(حسنا لكن لو استيقظت و ظننتني غريبة الأطوار فسوف احاسبك انت
شخصيا) ...

اغلقت مسك الهاتف ... ثم تقدمت من سرير تيماء التي كانت تهدأ قليلا ...
ثم تعود و تشهق و كأنها ستسقط من فوق السرير ...
ازاحت مسك الغطاء ... ثم اندست بجوارها ... ولفت ذراعها حول خصر
تيماء ... بينما اخذت تهمس في أذنها
(حسنا اهدئي لا بأس)

كانت تيماء لا تزال تهذي بخفوت مجهد فقالت مسك و هي تتلاعب
بشعرها

(أتظنين أنك الوحيدة التي مررت باختبارٍ صعب؟! اذن ستكونين
حمقاء)

اخذت تيماء تتحرك الى ان التفت حول نفسها كالجنين في وضعية مريحة
.... و مسك تشدد من ضمها اليها لتقول مكررة بهدوء
(نامي الآن)

استيقظت تيماء و هي ترمش بعينيها عدة مرات
غير مستوعبة السقف المزخرف المنقوش بنقوشٍ مذهبة فوق رأسها و
السرير ذو الظهر الخشبي من الأرابيسك

فغرت شفيتها ناسية تماما أين هي؟! !!
الى أن استغرق الأمر منها عدة لحظات لتعود اليها دفعة من الذكريات
الكارثية لما حدث ليلة أمس...

أغمضت تيماء عينيها و هي ترفع يدها الى جبهتها المتألّمة و هي تتأوه
بصمت

"هل فعلا مرت بما تتذكره عن ليلة أمس؟"

تحركت عيناها تلقائيا الى حيث سرير مسك و عيناها تبرقان بالقهر

المكتوم ...

لكنها فوجئت بالفراش خالي ... رغم انه وقت الفجر ...
لقد اعتادت ساعة جسدها على ايقاظها الفجر يوميا كي تصلي
و تعجبت من اختفاء مسك في مثل هذا الوقت
لكن تعجبها لم يطول أكثر و هي تراها راحة تصلي بأحد أركان الغرفة

....

استقامت تيماء لتجلس ببطء و هي تراقب مسك بحيرة ...
و اسدال الصلاة يحيط بوجهها الرائع فبدت أكثر جمالا
انتهت مسك صلاتها ... و التقت عيناها بعيني تيماء المحدقة بها فاغرة
شفتيها قليلا ...

فقال مسك بهدوء

(ماذا؟! لماذا تراقبيني بهذا الشكل ؟ (...!!

أجفت تيماء من سؤال مسك المباشر ... فهوت رأسها قليلا ... و أبعدت
موجات الشعر المجعد الكثيف عن وجهها و هي تقول بنفس صراحة مسك
لكن بصوت خافت متردد...

دون الحاجة للبدء بمجاملات صباحية لا طائل منها ...

(هل تصلين ؟ (..... !!

نظرت مسك الى اسدال الصلاة ... و وضعية ركوعها نظرة ذات مغزى
... ثم قالت بهدوء

(بل أمثل دورا في فيلم ديني (..... !!!

هزت تيماء رأسها بحنق ... لكنها كانت أكثر ارهاقا من أن تدخل معها في
حرب كلامية ...

فقال بخفوت و هي تنهض من فراشها

(اتقي الله ... انت لا تزالين راحة الا يمكنك الرد بلطف قليلا ؟ !!

)

نهضت مسك من مكانها و هي تتحنى لتسحب سجادة الصلاة من تحتها ...
و قالت بوضوح

(الأسئلة ذات المستوى المتدني من الذكاء ... تتبعها إجابة من نفس النوع

, هذا شيء منطقي ... و ليست اهانة خاصة (....)

قالت تيماء و هي تتنهد

(دعي السجادة مكانها سأذهب لأتوضأ للصلاة)

تركت مسك السجادة قبل أن تخلع اسدالها و تقوم بترتيبه بهدوء و بحركاتٍ عملية ...

بعد ان انتهت تيماء من صلاتها ... عادت لتتنظر الى مسك التي كانت ترتدي ملابسها , فسألتها بدهشة

(هل ستخرجين ؟) (..... !!!)

قالت مسك دون أن تنظر اليها

(مجددا أسئلة متدنية الذكاء لذا سيكون جوابي هو : لا ... أنا أرثدي ملابسني للتجول بها هنا في الغرفة .. خاصة و أنها من الممكن أن تمطر) (.....)

لقد شاهدت قريبا اعلانا تليفزيونيا بهذا الشكل تماما أسئلة غبية و أجوبة أغبي

هي متأكدة أن مسك لم تراه إنها فقط تتصرف على هذا النحو الفظ من تلقاء حالها

أنهت مسك ارتداء بنطالها و تمشيط شعرها الحريري حتى بدت بראה ... جميلة جميلة الى حدٍ موجه

التفتت اليها مسك فجأة و هي تقول دون مقدمات

(لماذا كنت متعجبة من صلاتي ؟) (..... !!)

ارتبكت تيماء ... و أخرجها السؤال , الا أن من أطلق على نار الغيرة سوداء لا ترحم ... فقد كان محقا تماما ...

لذا رفعت ذقنها و قالت بخفوت

(مجرد أن بعض تصرفاتك متناقضة قليلا) (.....)

توقفت مسك أمامها تراقبها بمنتهى الجدية قبل أن تسألها بوضوح

(هلا وضحتِ قصدك ؟!! فأنا لا أطيق اسلوب التلميح و القاء الكلام

ذو المعاني الخفية) (.....)

رفضت تيماء أن تكون أقل شجاعة منها لطالما كانت الأشجع و الأكثر

تهورا ...

فقال ترد عليها دون أن ترتجف

(ليلة أمس مثلا و جدت قاصي يمسك بيدك دون أن تبدين أي اعتراض و هو حتى و إن كان ابن عمك لكنه ليس زوجك أو أخيك)
.....)

ضاقت عينا مسك و هي تراقب تيماء ثم لم تلبث أن كتفت ذراعيها و قالت
بيرود

(لذا سرعان ما أصدرت حكمك علي و قررت أنني لست جديرة
بالحفاظ على الصلاة))

أخفضت تيماء وجهها الجامد و هي تقول بفتور خافت

(أنا لم أصدر أي أحكام)

قالت مسك بصوتٍ أكثر برودا ...

(بلى فعلت هل تعتقدين أنك مثال النقاء الكامل و أنك منزهة عن
الخطأ ؟) !!

رفعت تيماء وجهها الشاحب لتصطدم عيناها بعيني مسك قبل أن تقول
مرتجفة

(أنا لست منزهة عن الخطأ انا لم أقل ذلك أنا فقط)
لكن مسك لم تسمح لها بالمتابعة بل فكت ذراعيها و قالت بصرامة و
حزم

(لا أريد المزيد تصرفاتي مع قاصي أو غيره أمر يخصني وحدي
... إن كان لديك مشكلة معه .. اذن قومي بحلها معه هو و ليس معي) ...
تركتها لتخرج من الغرفة بعنفوان ... و اغلقت الباب خلفها , بينما جلست
تيماء على حافة السرير و هي تنظر الى أنحاء الغرفة بعينين فارغتين
ما الذي فعلته للتو ؟ !! كيف جعلت من نفسها حمقاء بتلك الصورة و
تركت غيرتها تتحكم بها ... فاستحقت الكلام الذي سمعته للتو !!

فغرت شفيتها تنفس بصعوبة و هي تنظر حولها دون ان تبصر
ليلة امس انتابنها الكثير من الكوابيس المفزعة ... لكن الأفظع أنها لم تكن
مجرد كوابيس)

بل كانت ذكرياتٍ مرة ... شديدة المرارة , لواقعٍ حدث بالفعل ...
أسقطت تيماء وجهها بين كفيها و هي تتأوه بتعب و أسى....
و دون أن تدري وجدت نفسها تهمس للمرة الأولى في حياتها كلها
(أريد أمي)

.... وفتت مسك في اسطبل الأحصنة و أمام فرسٍ محددة مبهرة الجمال
وقفت تتأملها مبتسمة لتملي عينيها من سحر جمالها الناعم الأسود المخملي

.....

.... كم هي بديعة الخلقة لطالما كانت الخيول هي عشقها الأول
مدت يدها تحاول ملامسة أعلى أنفها برفق و هي تهمس لها بنعومة كي
.... تتعرف على صوتها
.... الا أن الفرس الضخمة نفرت بقوة للخلف و صهلت رافضة
فقال صوت رجولي عميق من خلفها
احترسي فهي مروضة بالأمس فقط و لا تزال تحمل بقايا كبرياء ()
(..... جريح , و ما أخطر الكبرياء الجريح)
.... ابتسمت مسك و هي تستدير اليه
حيث كان قاصي واقفا عند باب الاسطبل ... مكتفا ذراعيه و مستندا بكتفه
.... لاطار البوابة الخشبي
قالت مسك مازحة

(..... و كأنك تتكلم عن حبيبتك و ليست الفرس)

.... قال قاصي بإيجاز وهو ينظر الى الفرس السوداء المتوترة
(..... متشابھتين)

ثم استقام و اقترب منها بهدوء الى أن وقف أمامها يتأملها مبتسما قبل أن
يقول بصدق و رضا

(..... تبدين جميلة يا مسك تبدين جميلة جدا)

على الرغم من عنفوانها و صلفها المستحدث الا أنها ارتبكت رغما عنها و
.... هي تخفض رأسها و تلامس خصلات شعرها الناعم بشرود و تردد

فقال قاصي بصرامة و هو يبعد أصابعها عن شعرها

(..... توقفي عن تلك الحركة)

ابتسمت مسك و هي تقول بخفوت

(..... لم أعتده فقد بقيت لأشهرٍ طويلة دون أن تتلاعب به أصابعي)

ظل قاصي ينظر اليها قبل أن يقول دون تردد

كانت فترة مؤقتة و الآن تبدين غاية في الجمال , حتى أكثر من قبل)

(.....)

ضحكت مسك رغما عنها و قالت تتأمل وجهه القريب الحبيب
لم أعتدك منافقا ربما لأنك تريد سؤالي عن تيمائك الصغيرة لكنك (

(..... تخشى أن أصرخ بك جنونا

ابتسم قاصي بسخرية و قال

(..... لا حاجة لي بنفاقك لقد رأيتها)

عقدت مسك حاجبيها و هي تقول بحيرة

(..... رأيتها؟! أين؟! لقد تركتها للتو في الغرفة)

اقترب قاصي من الفرس السوداء ليداعب أعلى أنفها فتعرفت اليه و أجفلت
..... قليلا ثم عادت و استكانت صاغرة تتقبل مداعباته

قال أخيرا بصوتٍ قاتم

(..... كانت واقفة للتو بشرفة الغرفة و رأيتها , بل و تقابلت أعيننا)

ابتسمت مسك و هي تقترب منه لتقول بسخرية

أها روميو و جوليت اذن على الأرجح سنجدها هنا في أي لحظة (

(..... فلقد انتابها جنون مفاجيء من امساكك ليدي ليلة أمس

ابتسم قاصي رغم عنه و هو يداعب الفرس ليقول

(..... !! هل صبت غضبها عليك أيضا بسبب هذا ؟)

عقدت مسك حاجبيها و قالت ضاحكة

هل أمسكت يدي حقا؟! والله لا أتذكر , كنت في حالة غضب (

(..... ميؤوس منها)

ابتسم مرة اخرى و هو يقول

(..... و لا أنا أتذكر كذلك كنت خائفا عليك فحسب)

ارتفع حاجبي مسك و هي تقول بخبث

(..... تبدو سعيدا بغيرتها)

ظل قاصي يداعب الفرس للحظة قبل أن يقول

تيماء تخصني و أنا أخصها كلمة الغيرة ليست منصفة تماما (

(..... في وصف العلاقة بيننا

قالت مسك بجدية

لكن ما فهمته انها رافضة للعودة للماضي , و ماذا لو أصر جدي على (

(..... خطبتها لأحد أبناء

استدار قاصي اليها ليقول مقاطعا بلهجة صادمة

(..... لا تتابعي)

عقدت مسك حاجبيها و قالت بقوة

...لا ترهبني أنا أخبرك بالواقع ... أمامك مشكلتين تيماء و جدك (و المشكلة الجديدة هي أنا لكن لا تخشى ما يخصني تماما ... فلن يملي علي (... أحد ما لا أريده)

ظل قاصي يداعب الفرس بصمت .. دون ان يظهر شيء مما يفكر به علي ... ملامحه المتحجرة بفعل السنوات

زفرت مسك و هي تنظر اليه قبل أن تقول بهدوء

(..... !!قاصي ماذا لو لم تخلقا لبعضكما ؟)

اندفع رأسه لينظر اليها نظرة قوية ... مهددة بالخطر , الا أنها لم تكن

لتخاف .. بل تابعت بخفوت لكن أكثر اصرارا

فكر في الأمر أنتما مختلفان من كل المستويات , و على ما يبدو أن (

) تيماء أدركت ذلك في وقت مبكر أكثر منك لقد كانت مجرد

ترك قاصي الفرس ليستدير الى مسك بكليته وهو يقول مندفعاً دون أن يرفع

.. صوته ... لم يحتاج أصلاً أن يرفع صوته ليسكت من أمامه

(.... اياك و القول أنها كانت مجرد طفلة إنها أكبر كذبة في التاريخ)

عقدت مسك حاجبها قليلاً و قالت ببطء كي يستوعب

من عمر الرابعة عشر و حتى الثامنة عشر أخطر مرحلة و أكثرها (

تأرجحاً بين الطفولة و المراهقة أما النضج فلم يكن خياراً أصلاً

(... !!كيف تريد منها الآن أن تلتزم باختيار اعتمده في تلك المرحلة ؟)

رفع قاصي يده وهو يقول بصوت حار و عيناه لا تعرفان معنى التنازل

ما بيني و بين تيماء أكبر من المنطق يا مسك حاولي فهم ذلك , أنا (

أعرفها إنها لا تستطيع أن تكون لرجلٍ آخر أنا لن أسمح بذلك مادام

(.... بصدري نفس يتردد لقد قطعت عهداً و عليها الإلتزام به

..... تنهدت مسك و هي تعرف أن لا سبيل لإقناع قاصي بما لا يريد

نظرت اليه وهو يمسك بحبلٍ أخذ يلف حول مرفقه بعنف ... بينما كانت

... أنفاسه غير ثابتة .. مضطربة

و سرعان ما ركل الصناديق المتراسة بقدمه و بكل قوة فتساقطت محدثة

.... صوتاً مزعجاً اثار توتر الخيول و سهيل بعضها

قالت مسك بخفوت

اهدأ يا قاصي من فضلك لم يكن عليك ان تربط أكبر حدثين في (

حياتك ببعضهما مواجعتك لوالدك كانت أفضع من أن تجعلك تفكر في

(.... تيماء بنفس الوقت

استدار اليها قاصي ليقول هادراً

(.... اياك وهذا اللفظ مجددا يا مسك اياك)
كان شرسا عنيفا و ظهر أساس هذا العنف " عمران الرافعي

.... "

..... و تيماء كانت الدواء

..... هكذا ترى مسك الأمر من وجهة نظرها

قالت مسك اخيرا برفق

(..... لا بأس يا قاصي أعتذر)

أغمض قاصي عينيه و حاول التنفس ببطيء ليسيطر على القتامة المنتشرة
.... حول روحه كالرماد المتخلف على الأفران القديمة المهترئة

و بعد لحظات قال أخيرا مغيرا الموضوع

(..... لم يحضر ابن عمك النذل الى الاجتماع العائلي)

مطت مسك شفيتها في ابتسامة قصيرة باردة في الظاهر , لكن تحمل

.... بداخلها ميل حزين

ثم قالت ببساطة و هي تداعب احد الخيول المروضة

تقصد أشرف؟! له عذره منذ طلاقنا وهو يشعر بالحرج من (

جدي و أبي و خاصة بعد زواجه من غدير و أنت تعرف كل شيء

(..... عنها)

نفث قاصي نفسا بدا كاللهب الأزرق وهو يتمتع من بين أسنانه

(..... هذا من حسن حظه فوالله لو رأته أمامي مجددا لكنت)

صمت وهو يعاود لف الحبل المسكين المستسلم تحت رحمته ... بينما تابعت

مسك مبتسمة

لكنت ضربته كالمرّة السابقة؟! انسى يا قاصي لقد مرت فترة (

..... طويلة)

رفع قاصي وجهه اليها ليقول بصلاية

(..... الخيانة لا تموت بالتقادم يا مسك و هو لم يكن رجلا)

نظرت مسك بعيدا ... قبل أن تقول بترفع

لا ألومه كثيرا ... العديد في محله كانوا سيفعلون مثله مرضي لم (

(..... يكن هينا , و ليس الجميع قادرين على التضحية

التفت اليها قاصي ليقول بغضب

(..... كيف تقولين ذلك؟! لو كان أحبك حقا)

قاطعته مسك لتقول بصوت أكثر ترفعا و قوة

(..... لو كان يحبني ها أنت ذا قد أجبت السؤال)

أخذت نفسا عميقا قبل أن تقول مبتسمة بأناقة و هي تبعد شعرها عن وجهها

الآن دعك من هذا الموضوع الباهت فلديك مواجهة حاليا تيمائك ()
(.... تقترب من بعيد و على وجهها تبدو علامات التحفز
لم يكلف قاصي نفسه عناء الاستدارة و النظر اليى حيث تنتظر مسك خارج
الاسطبل
..... بل تحولت ملامحه الى أحد تلك الأقنعة الساخرة اللامبالية التي يجيدها

قالت مسك بهدوء مستفز
(..... سأنسحب الآن اراك لاحقا)
قال قاصي بهدوء
(..... سأخرج معك لا عمل لي هنا)
هزت مسك كتفيها مبتسمة ثم خرجت من الاسطبل ... لتواجه تيماء التي
... وقفت امامها و هي تنقل عينيها بصمت بينهما
قالت مسك بسخرية
!! غريبة خرجت قبل شروق الشمس؟! !! هل تبحثين عن أحد ؟)
(.....)

كانت تيماء تشعر بطعنة في صدرها تفوق حد احتمال الألم ... و هي تنقل
... نظرها من مسك اللامبالية
الى قاصي الذي كانت ملامحه الحجرية في تلك اللحظة قد أخفت عنها كل
.... ما تريد البحث عنه
... بداخله ... عميقا بداخله
تجاهلت تيماء الرد على سؤال مسك ... و أبعدت وجهها تنظر الى الفضاء
بينما لم تنتظر مسك الجواب من الأساس ... بل ابتعدت لتغادر ... الواسع
... بكل خيلائها
لم تستطع تيماء منع نفسها من الالتفات قليلا كي تراقب مسك و هي ترحل

تسير بكبرياء فرسٍ جامح تماما , كما رأتها مقبلة عليها للمرة الاولى

شعرها الجميل خلق ليطاير من فرط نعومته ملامسا كتفيها و يحاول
.... التسلل الى ظهرها في طولٍ محبب
انتفضت تيماء من شرودها البائس على صوت قاصي يقول
(.....!! ماذا تفعلين هنا في هذا البرد و بمثل هذا الوقت المبكر ؟)
استدارت تيماء اليه تنظر الى هيئته التي ازدادت ضخامة ... بينما لم
.... يزيد جسدها هي جراما وزنا ... أو سانتيمترا طولا

.... مما جعلها تشعر بأنه أضخم مما تتذكر جدا
رفعت تيماء وجهها اليه لتقول ببرود
علي أنا أن أسألك نفس السؤال قبلا ماذا تفعل هنا في مثل هذا ()
(.... الوقت المبكر , خاصة و أنك لست من سكان هذا البيت
.... نظرة عيناه الى عينيها كالصفعتين تجفلائها و تجعلانها تصمت
تنبهت الى ما قالته للتو فعضت لسانها و شتمت نفسها على الغباء الذي
... يتمكن منها منذ الأمس
.... الغباء القديم ... كلما تواجدت قربه و كلما هزمتها الغيرة
قال قاصي بصوتٍ جامد
لا دخل لكِ ما دمتِ قد قررتِ اقصائي و الحنث بعهدك معي)
(.....)
ارتجفت بشدة خاصة و أن ريحا باردة هبت من بعيد في هذا المكان
.... المفتوح فجعلتها ترتعش بقوة
لكنها ابتلعت ريقها لتقول فجأة بصوتٍ لا حياة به
(..... أنا أسفة)
التوت شفتي قاصي في ضحكة ساخرة قاسية قاسية جدا
جعلتها ترتجف أكثر . ثم لم يلبث أن قال بلهجة مهينة
(..... !! أسفة !!؟؟ ياللبساطة)
أخفضت تيماء وجهها ... ووجدت أنه يستحق تبريرا على الرغم من
كل ما يفعله حاليا , الا انه يستحق تبريرا
فقالته بنفس الصوت الميت
ارتعبت ارتعبت مما حدث لي هنا , ما حدث كان اكبر من أن)
(.....)
اقترب منها خطوة مندفعاً وهو يقول بصوتٍ عنيف ... يحمل مشاعرا أشد
عنفا
... أكبر من صك الملكية الذي اخبرتني به يوما ؟!! أتعرفين ماذا)
يومها لم تكوني طفلة , بل العكس ... يومها كنت امرأة ... أكثر نضجا من
كل من عرفت من النساء كنت تدركين ما تريدين و تحاربين لأجله
..... أما الآن فأنت مجرد طفلة جبانة , لا تمتلك حتى شجاعة الإعراف
(.....)
أطرقت تيماء بوجهها ... وودت لو ارتدت سترتها فوق تلك الكنزة التي
.... جعلتها تتجمد بردا أمام عينيها عديمتي الرحمة
الا أنها قالت أخيرا بخفوت

نعم معك حق , كنت أدرك ما أريد و أحارب لاجله لم يكن (هذا نضجا , بل كانت براءة لم أعرف الكثير مما قد يترتب على علاقتنا (..... و قد عرفت بأصعب الطرق أنت لا تعرف

صرخ قاصي فجأة بصوتٍ جهوري متوجع

(..... أعرف اعرف يا تيماء و من غيري ليعرف)

رفعت كفها الى فمها و هي تهتف همسا بهلع متلفتة حولها

(..... اصمت يا قاصي اصمت أرجوك)

الا أنه اقترب منها خطوة أخرى ليقول بخشونة متحشجة

(..... !!من غيري ليعرف ؟)

رمشت تيماء بعينيها و هي تبعد وجهها عنه تبتلع غصة مؤلمة بحلقها

....

.... تتذكر هذا اليوم و كأنه كان أمس تتذكر الألم و بشاعة المنظر كانت أكثر خجلا من ان تعترف لقاصي بما حدث تماما ربما كان ما حدث ... تمر به كل الفتيات هنا , الا أن الفارق أنه يتم في عمرٍ

.... صغير

صغير جدا يجعل منه أكثر سهولة ... و يسر

أما هي فقد كانت في الثامنة عشر تكاد أن تكون امرأة و يتم

... ختانها في مثل هذا العمر

.... كانت صدمة جسدية و نفسية لم تستطع تحملها

و كان عقاب والدها لها ان يتم الأمر بأكثر الطرق ايلا ما دون تخدير او
..... مساعدة طبية

.... كي لا تتجراً و تفرط بنفسها مجددا

على الرغم من أنه لم يترك الأمر للشك و تأكد فعليا و بالإثبات و

.... البرهان من أنها لم تفرط في شرفها كما اعتقد

.... الا أنه اختار أن يربيه من جديد

كانت تلك هي عبارته وهو يسحب حزامه

كنت مخطئا حين تركتك لامرأة كي تربيك و هذه هي النتيجة , ... "

... نتيجة تربية امك الفاسدة ... لكنني سأعوض ما فات ... و أربيك من جديد

"

رمشت بعينيها و هي تطرق بوجهها فتساقطت دمعتين على وجنتيها

... الباردين كالجليد

فقال قاصي بصوتٍ اكثر خفوتا

(..... أعلم أعلم ما حدث)
عضت على شفتيها و اغمضت عينيها بقوة تحاول التقاط انفاسها
... بصعوبة و تحشرج
قبل ان تفتحهما لتتنظر اليه بهدوء ... و بادلها النظر
كانت عيناها مبللتين و حمراوين ... و متسعيتين تحتهما الهالات الزرقاء
... التي تخبره بكوايبسها ليلة امس
... همست تيماء باختناق دون ان تسمح لنفسها بالبكاء علنا
(..... لا لا تعرف)
قال قاصي بصوت قاسي
(..... أعرف كل دقيقة الم مررت بها كل واحدة)
انحنت عينيها بخوف و همست ترتعش
(..... تقصد احتجازي؟؟ و ربما ما مررت به من ضرب؟؟)
هز قاصي رأسه نفيا ثم قال بخفوت اكبر و هو ينظر الى عينيها
(..... بل أعرف كل شيء آخر تخجلين منه و لا تودين ذكره)
شحب وجهها بشدة ... ثم ازداد احمراره فجأة بينما شعرت بنفسها
.... تتضائل امامه بقوة و هو يعترف بمعرفته ادق تفاصيل ما تعرضت له
اطرقت بوجهها و استدارت عنه تشعر بالغثيان الا انه اندفع يتجاوزها
ليواجهها من جديد قائلا بصرامة
(..... لا تخفزي عينيكي أمامي إنه أنا قاصي)
رفعت يديها تمسح بهما وجنتيها بقوة قبل ان تنظر اليه بشجاعة قائلة
(..... لست خجلة إنها فقط ذكريات افضل نسيانها)
ابتلعت ريقها و هي تعض على شفتيها بقوة ... قبل ان تقول بتركيز عله
يستوعب
حين خرجت حية من هذا البلد عرفت أن للحياة صوراً أكثر صعوبة)
و ألما و مهانة ... حينها قررت الهرب ... بل اقسمت على الهرب من كل ما
يربطني بهذا المكان و أناسه لذلك غيرت كليتي و دراستي كلها و
بعد التخرج عملت اقصى وسعي للسفر للخارج و هناك , استطعت بناء
تيماء التي تراها الآن شخصية على النقيض تماما عن تلك التي تريدها
.... انظر الي جيدا و دقق النظر و ارفع السمع ستجدني انسانة
و هذه هي الشخصية التي تواءمت معها , لذا كلمختلفة , لا تعرفها
ما اطلبه الآن هو اصطحاب امي و السفر مجددا ... و الابتعاد عن كل ما
(..... يربطني بهذه الأرض)
كان قاصي يستمع اليها بصمت ... و عيناها تأسران عينيها ليقرأهما بوضوح

و ما أن انتهت ... حتى أخذت تلتقط انفاسها بصعوبة مهنته نفسها لكن ان كانت تنتظر منه أي تعاطف فقد خاب أملها لأنه لم يقل سوى شيء ... واحد

!! و ما الذي عاد بك إلى هنا طالما تتمنين الهرب إلى هذه الدرجة ؟ (....)

رمشت بعينيها مرة أمام سؤاله المباشر أما ملامحه فكانت أشد قتامة و قد ظهرت انطباعاتها بوضوح في شعاع الشروق الرمادي الشاحب قالت تيماء بخفوت و هي تعدل من وشاحها المتطاير حول وجهها بما أنك سألتني لذا سأنتهي هذا الأمر بأقصر الطرق ايلا ما أنا (..... هنا لأن أستاذي في الجامعة يريد التقدم لأهلي لخطبتي ها قد فعلتها و انتهى الأمر

لم تظن أن يأتي اليوم الذي تقف خائفة أمامه بهذا الشكل منتظرة براكينه بحمها

كانت تتنفس بسرعة و عينيها منخفضة ... ثابتتين على كفيه المنقبضتين بقوة لدرجة بياض مفاصل اصابعه

و كان هذا خير دليل على ما يشعر به حاليا و يحاول منع نفسه من التهور و مر وقت طويل قبل أن يقول أخيرا بصوت خافت خافت جدا و مرعب

رجل آخر يا تيماء !!! و تظنين أنني أتمنى لك السعادة و (.... ! انصرف بنفس طيبة , أليس كذلك ؟

أغمضت عينيها بألم قبل أن تقول بخفوت هذا ما يتوجب عليك إن كنت تحمل لي أي ذكريات طيبة كانت بيننا يوما (.....)

استمرت قبضته في الانقباض أكثر و أكثر بينما همست متابعه و لا تتلاعب بأمر خطبتك لمسك لا تنسى أنها اختى و أنا لن أسمح (..... لك)

.... !! ضحك ضحك فعلا

أرجع رأسه للخلف و ضحك ضحكته البشعة ... تلك الضحكة المفتقرة إلى ... المرح و التي يعتمدها حين يهدد أحدهم

.... و كانت هي أحدهم

انتظرت بصبر و ارتجاف إلى أن ينتهي من ضحكاته ... ثم لم يلبث أن أخفض وجهه لينظر إليها و يقول بشراسة مفاجئة

(..... هل تصدقين نفسك؟! بالله عليكِ تيمائي تيمائي أنا)
هزت رأسها بغضب و خوف ثم استدارت لتقول بصوت مرتعش
(..... أنا ذاهبة لقد اتيت كي أتفاهم معك بالحسنى)
و ما أن سارت خطوتين حتى قال قاصي بهدوء
(..... !! هل أخبرته أنك كنت لي ؟)
تسمرت تيماء مكانها و اتسعت عيناها بصدمة قبل أن تستدير بعنف لتتهتف
مذهولة

(..... !!! ماذا ؟)

الا أن ملامحه ذات القناع الساخر لم تتغير بل قال معيدا بكل تفهم
(..... !! هل أخبرت أستاذك المحترم أنك كنت لي قبله ؟)
اتسعت عيناها أكثر و أكثر و تراجعت خطوة للخلف
و همست بذهول

(..... !! أنت كاذب لم يحدث هذا , كيف تدعي علي اثما كهذا ؟)
امال وجهه ينظر اليها نظرة اوقفنها عن سيل ما كانت تود رميه به ... ثم
قال بهدوء جليدي

الم تكوني لي تيمائي؟! ألم تصرخي بهذا ذات يوم ألم تكوني ()
(..... !! لي كما لم تكوني لقبلي أو بعدي)
كان يتقرب منها و هو يتكلم بذلك الهدوء المخيف ... بينما هي تتراجع
للخلف ... و همست بفتور

(..... !! لم يحدث بيننا شيء يا قاصي ؟)

ارتفع حاجبيه و هو يقول متظاهرا بالدهشة

(..... !! ألم يحدث؟! عجبا ألم أقبلك مثلا ؟)

احمر وجهها بشدة ... و اتسعت عيناها ... لم تصدق أن يستغل ذكرى كهذه
.... بعد أن هتف يوما معتذرا لها

لكنه الآن لم يكن نادما و لو للحظة و هو يتابع تقدمه قائلا

ألم ألامسك من قبل احملك بين ذراعي ... أراقصك و أنت تتمايلين ()
(... كزهرة يلاعبها النسيم

شحب وجهها الآن بشدة فابتسم بشراسة و هو يقول بلهجة غريبة

هل أخبرته بهذه الذكريات الصغيرة؟! أم تنوين قصها من ذاكرتك و ()
ادعاء أنها لم تكن؟! كيف ستحيين حياتك معه و أنت تحملين كل تلك
(..... !! الذكريات؟! ألن يؤنبك ضميرك و لو قليلا ؟)

ابتلعت تيماء ريقها قبل أن تقول بخفوت بائس

ربك يغفر الذنوب و أنا تعهدت أمام الله الا أكرر الكثير مما فعلته ()

.....)

ارتفع حاجبيه و قال بثقة

....بالتأكيد لكنك تتوقعين السماح من البشر و تقررين بالنيابة عنهم (..... !!! الا ترين أن من حقه معرفة أن زوجته قد لامسها رجل غيره قبله ؟ كنت لأود أن أعرف لو كنت مكانه و صدقيني كنت لأعذبها ببطيء الى أن (..... تتمنى الموت

ضاقت عينا تيماء و هي تنظر اليه بروح باردة كالتلج ثم قالت أخيرا بخفوت

.... لم يكن الأمر بمثل هذه القذرة التي تصفها كان يعني شيئا أكبر ()

للحظة تبدلت ملامحه ... و ذاب القناع الساخر و ظل الدفء من عينيه ثم قال أخيرا بصوته العميق الخافت

كيف كان يا تيماء؟؟ ذكريني اذن اذبيي الجليد عن قلبك و (..... ذكريني

لم تعلم في تلك اللحظة انها بوشاحها الملتف حول وجهها كيفما اتفق في ضوء الشروق الرمادي

كانت تبدو ك ... تيماء تلك الطفلة التي امتلكت حياته كلها قبل سنوات

.....

..... لكن رأسها العنيد يأبى الإعراف

فغرت تيماء شفيتها لتقول بخفوت

أنا يجب أن أعود لا أريد أن نتسبب في المزيد من (..... الكوارث بوقوفنا معا

استدارت لتغادر ... لكن قاصي نادى من خلفها بقوة

(..... أنتِ تخادعين نفسك يا تيماء لكنك لن تخدعيني)

أخذت نفسا عميقا و تابعت سيرها ... الا أنه عاد ليقول بنفس القوة لكن بصوتٍ أكثر خفوتا

كنت بحاجة اليك ليلة أمس كنت أحتاج فقط للنظر اليك ... سماع (..... صوتك

وقفت مكانها و كأن جسدها بكتيبة أعضائه , قد أعلن التمرد على أوامر قيادة عقلها الصارمة

فغرت تيماء شفيتها المتحجرتين ثم قالت بخفوت

(..... هل أنت بخير؟؟)

..... كم هو سؤال باهت غبي ميت

بينما كيانه يصرخ بها ان تلتفت اليه و تضمه بقوة بين ذراعيها و
..... تخبره أنها ستظل بجوار صدره الى ان يلتئم جرحه

فقالته بخفوت

لم اقصد ان اظهر بمظهر الضحية يا قاصي بينما انت من مر بتجربةٍ)
لا يحتملها اعنى الرجال بل على العكس ... انا اكره ان اكون الضحية
(.... لكنك تصر على اعادتي لصورة لم تعد تتاسبني ,

استدارت اليه تنظر لعينييه المستعرتين مرة اخيرة قبل ان تقول بخفوت
و ثبات

لقد اتخذت قراري سأتزوج و أسافر للأبد أرجو أن تتمكن ()
(.... يوما من أن تسامحني

استدارت و تابعت سيرها و هي تقول بصوت ميت

(..... عليك المغادرة يا قاصي لا أريد المزيد من الأذى لك)

قال قاصي بقسوة من خلفها

سأصعد لأقابل جدي يا بنت عمي احتفظي بتمنياتك الطيبة لنفسك ()
.....)

زفرت تيماء نفسا مرتجفا من بين شفثيها المتحجرتين ... قبل ان تتابع
..... سيرها بهدوء

.....

.....

طرق قاصي باب خلوة جده قبل ان يسمع صوته المهيب يدعوه للدخول

...

افتح الباب و دخل وهو يقول هامسا

(..... السلام عليكم يا حاج سليمان)

كان الحاج سليمان يجلس بمقعده الضخم الأثري بعد أن عاد من صلاة
يراقب خط الشروق الذي بدا اكثر وضوحا كسيف يقطع الليل و الفجر

... مانحا للنهار فرصة جديدة ... يبعده

تكلم سليمان قائلا دون ان ينظر اليه

(.... تعال يا ولدي اقترب مني)

اقترب قاصي ببطء من مجلس سليمان الى ان وقف على بعد مسافة منه
.... فقال سليمان وهو ينظر اليه بلامح واهنة

(..... تعال و اجلس بجواري)

اقترب قاصي اكثر و انحنى ليجلس مستندا الى قدميه نظر اليه سليمان
طويلا قبل أن يقول بخفوت

(..... كيف حالك اليوم يا ولدي ؟؟)

لم تلين ملامح قاصي المتحجرة ... و هو يبادل جده النظر , قبل أن يقول
بهدوء

لما لا تطمئني على نفسك أولا ؟!! أتعرف مقدارك عندي و قيمتك (فوق رأسي لم أشأ أن يتم بهذه الصورة لم أخطط لحدوثه بتلك
(... لقد فقدت أعصابيالطريقة)

رد سليمان بصوته المهييب

(..... !!أكنت تريد لي المزيد من الغفلة يا قاصي ؟)

قال قاصي بقوة

(..... ما عاش من يقول ذلك يا حاج سليمان)

... قال سليمان وهو يتأمله

كيف أغفلت عن التشابه ؟!! في جذورك أنت رافعي حتى النخاع (..... أم تراني تغافلت كما تغافل الجميع فلم ألاحظ أن الصدمة كانت
(.... أكثر من مجرد صدمة لثورتك على المستور اخيرا

اطرق قاصي بوجهه وهو يمسك بذراع مقعد الحاج سليمان قبل ان يقول
بهدوء

الابن الغير شرعي المتواجد تحت ظل العائلة قصة مكررة يا حاج لا
تثير صدمة احد ... و لو كانت هي فقط ما يعيبيني ما كنت اهتممت لقد
(.... نشأت وحيدا و سأعيش وحيدا دون جذور

صمت قاصي قليلا قبل ان يقول بخفوت غامض

لكن ماذا عن القصاص يا حاج ؟!! ماذا عن القصاص لأمي , تلك (الروح التي أزهقت على يد الظلم و هي ليست بزانية دمها الطاهر
(..... !!ماذا عنه يا حاج ؟ ...الذي سال دون ذنب

ظل سليمان ينظر اليه طويلا بعينين مجهدتين قبل ان يقول بخفوت

(..... كما توقعت لن تترك ثأر أمك يا ولدي)

رفع قاصي عينيه لعيني جده قبل ان يقول بهدوء

(..... دع الماضي فالمستقبل كفيل به يا حاج سليمان)

قال سليمان بصوته الاجش

سأعوضك يا ولدي سأعوضك مالا يغنيك لكن ليس بيدي أمرين (..... النسب و الأرض)

كان قاصي يستمع الى جده بمنتهى الهدوء قبل ان يقول أخيرا

لا أريد شيئا يا حاج لا النسب و لا الأرض و لا حتى المال لا (..... أريد سوى شيئا واحد ... سأخذه معي و أرحل من هنا للأبد)

لم يبد الفضول على ملامح سليمان بل ظهر التوقع الواضح في عينيه ,
توقعا لم يكن سعيدا بالنسبة له أبدا ... الا انه قال دون سؤالٍ فعلي
(..... !و ما هو هذا الشيء ؟)
رفع قاصي ذقنه ليقول بصلاية
تيماء اريد تيماء في الحلال يا حاج , سأخذها و نرحل من هنا للأبد)
(.....)

.....
.....
صعدت تيماء جريا الى غرفتها و دخلتها دون استئذان , فوجدت مسك
.... تقف ممسكة بهاتفها
تثير كل كبت المشاعر في داخلها كي تنفجر في أختها غضبا ... و جنونا

.....
..... الا أن كلام مسك في الهاتف جعلها تهدأ قليلا
..... كانت تحجز للسفر غدا
.... و ما أن أغلقت و استدارت لترى تيماء واقفة تنظر اليها بنظراتٍ قاتمة
فقال مسك بصلف
ماذا ؟!!! أرجوك لو لديك المزيد من العقد النفسية فاعفني منها)
(.....)

ردت تيماء بلهجةٍ أمره
..... !!أريد السفر معك غدا هلا ساعدتني في الخروج من هنا ؟)
(.....)

ارتفع حاجبي مسك للحظة قبل أن تستعيد هدوءها لتقول
(..... !!!هل تنوين الهرب ؟)

قالت تيماء بحدة
و لماذا اهرب ؟!!! لست مدانة بأي شيء كي أهرب , كل ما في)
(..... الأمر أن لي حياة خاصة و هي أبعد ما تكون عن حياة بلدكم
قالت مسك بهدوء و هي تجلس على حافة السرير
هل نسيتِ بأنه ستم خطبتك لأحد أبناء أعمامك ؟!!! هل تنوين الهرب)
و التنصل من الامر ؟!!! ستكون فضيحة عادة جدك يكون قد جهز لعقد
(..... القران و الولايم قبل حتى أن تختاري
اتسعت عينا تيماء بذهول و هتفت غاضبة
لا تلك القوانين لا تسري علي ... أنا لست من هنا و لست اتبع عاداتكم)
(..... و أنا بكل تأكيد لن أتزوج من هنا)

قالت مسك بتعجب

لماذا لا تصرخين في وجه جدك بهذا الكلام بدلا من أن تصرخين بوجهي (..... !! أنا؟)

وقفت تيماء مكانها و هي تلهث قليلا من فرط الإنفعال ثم لم تلبث أن قالت بصوت خافت قاسي

أنها المرة الأولى التي أطلب منك طلب هل تخرجيني من هنا دون (..... !! علم احد منعا للخرج؟)

ضحكت مسك عاليا بذهول ... حتى تتأثر شعرها حول وجهها ثم لم تلبث ان قالت من بين دموع ضحكها

هل تطلقين على ما سيحدث " حرج " !!؟ أنتِ حقا ستكونين نكبة (..... لهذه العائلة)

ضربت تيماء الأرض بقدمها و هتفت بقوة

مسك ساعديني في السفر دون علم احد , لو كنت أستطيع تدبير الامر (وحدي من هنا لما طلبت منك افهمي ذلك جيدا أنا لن أتزوج أحدا

(... من أبناء أعمامي و أنتِ لن تتزوجي قاسي

ارتفع حاجبي مسك و قالت ببرود متسلية

(..... !! و ما دخل زوجي بقاسي؟)

أجفلت تيماء مكانها و هي تسمع السؤال الهادىء المتشفي ... فتنهدت بنفاذ صبر و هي تستدير بعيدا عن مسك لتتظر بشرود من النافذة , قبل

ان تقول ببرود

(..... !!! هل أنتِ معتادة على تلقيه ب " حبيبك " كذلك؟)

ارتفع حاجبي مسك اكثر ... و التوت شفيتها بتسلية اكبر ... فقالت تؤرجح ساقا فوق أخرى

(..... معظم الوقت)

.....

.....

..... عيان لن تخفيها ملابس رجال العالم عيان بلون العسل الذائب "

"

كان ليث في مكانٍ اكثر ارتفاعا منهما ... يستطيع رؤيتهما دون أن يلمحاه

.....

..... عيناها العسليتين لم يكن ليخطئها ابدا

..... بينما مدت كفها الى زوجها فأمسك بها تلقائيا وهما على ظهر جواديهما ذلك التغضن في عينيها أخبره أنها تبتمس سعيدة خلف كل تلك الحواجز

..... و الأفتعة

.... سوار ابنة وهدة الهلالي

..... فارسة العائلتين معا تلك القوية البهية

رأها تمد يدها لتسحب الوشاح عن وجهها المثلث فانتفض بفرسه ليستدير

.... وهو ينطلق مسرعا يسابق الريح ... فوالله لن ينظر الى وجهها أبدا , بها

تلك الأمانة التي أمنه اياها سليم لن يخونها بنظرة يعرف جيدا انها

.... تسري في وريده كالمخدر

... انتفضت سوار قليلا و هي تسحب الوشاح عن وجهها

و الذي رفعته الى اعلى المنحدر بعد ان سمعت صوت صهيل فرس قريب

....

قالت بحيرة

(..... !!من أين جاء هذا الصهيل في مثل هذا الوقت ؟)

رد عليها سليم بمحبة و هو يضغط كفها في يده

ربما كانا عروسين على ظهر جواديهما مثلنا ... خرجا ليطلبنا بعض (

) الخصوصية فلم يجداها ... لأننا سبقناهما

ضحكت سوار و هي تنظر اليه قائلة

(..... !!اصبحت شاعرا يا سليم و اليوم لا نزال في الصباحية ؟)

ضحك سليم ليقول برقة

.... و هل هذا شعر يليق بك يا ملكة الدار ؟!! اسمعي اذن (

لا تحارب بناظريك فؤادي فضعيفان يغلبان قويا

إذا مارأت عيني جمالك مقبلاً وحقك يا روجي سكرت بلا

شرب

كتب الدمع بخدي عهدة للهوى و الشوق يملي ماكتب

أحبك حُببين حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاكا

رأيت بها بدرأ على الأرض ماشيا ولم أر بدرأ قط يمشي على

الأرض

قالوا الفراق غداً لا شك قلت لهم بل موت نفسي من قبل . (

الفراق غداً

كانت سوار تستمع اليه مبهورة و قالت ما ان انتهى
(..... !! سليم !! لم أكن أعرف انك تجيد قراءة شعر الغزل ؟)
ابتسم سليم قائلا

كنت اهوى الشعر طوال عمري شعر الحب و الحبيب كان يلقي (..... هوى بداخلي ... الى ان وجدت نفسي تتجه الى الحب الأكبر)
ابتسمت سوار حتى تألق طابع الحسن في ذقتها فزادها بهاء و قالت منبهرة
أحب سماع صوتك يا سليم في كل ما تنطق به , صوتك يدخل الى (.....)
ابتسم لها سليم فتحركت بفرسها و يدها لا تزال بيد سليم تنظر الى سفح
.... المنحدر

و الشمس تبدا رحلة شروقها من البعيد فهمست و هي تأخذ نفسا عميقا
من كل هذا الجمال
(..... !! ما أجملها)

قال سليم مسمتعا برؤية سعادتها الواضحة
(..... أعرف مدى عشقك للأرض)
ظلت سوار مغمضة عينيها تستنشق عبير مسكها قبل ان تقول بصوتٍ
ساحر

(..... نعم أعشقها)
قال سليم بهدوء
و لهذا لم أفكر يوما في اقتلاعك منها بعد أن رسخت جذورك بها أخيرا)
(.....)

ظلت سوار مغمضة عينيها قليلا قبل أن تفتحهما و تلتفت الى سليم قائلة
(..... أتعرف ماذا أتمنى ياسليم !!؟ أتمنى أن نرحل من هنا)
.... اتسعت عينا سليم و ارتفع حاجبيه بدهشة قبل أن يقول غير مصدقا
(..... !!ماذا قلت ؟)
نظرت اليه مؤكدة بهدوء و ثقة

أريد الرحيل عن البلد و بيت الرافعي ستظل أرضها عشقي الذي (.....)
أعود اليه دائما كما كنت منذ زمن كنت أتابع حياتي لكن أعود اليها
أما الآن فالأرض و الدار استهلكاني جدا حتى أصبحت لا أكاد أتعرف
اريد العودة للمدينة و بناء أسرة أريد أطفالا ياسليم على نفسي
أطفال كثيري العدد لكن اربهم بعاداتي انا ... و قوانين بيتي الخاصة
انا الأم و أنا القائدة لا مؤسسة كاملة تتحكم في صغاري بمنطق
(مسجل في الأوراق منذ مئات لسنين)

كان سليم ينظر اليها بدهشة قبل ان يقول
(..... !! هل هذا ما تريدينه حقا ؟)
أومأت سوار و هي تقول صادقة
أريد الهرب من هنا الى حياة جديدة تضم صغارنا ... على أن نعود الى هنا ()
(.... دائما ومهما تقدم بنا العمر)
قال سليم مفكرا
(..... !! و ماذا عن جدك؟! أتستطيعين تركه ؟)
قالت سوار بلهجة حزينة
.... هذا أكثر ما يشئت تفكيري في الأمر الا أن جدي لم يقف أبدا أمام ()
بناء حياة جديدة في المدن و في الخارج لا يبقى في الارض الا من
(.... يتمنى الموت بها)
قال سليم بهدوء مفكرا
(..... لو كان هذا هو طلبك فسأعمل على تحقيقه)
التفتت اليه سوار و هي تهتف بقوة و لهفة
(..... !!حقا يا سليم ؟)
ابتسم لها و هو يقول بحنان صادق
(..... حقا يا سوار)
بعد أن عادا الى الدار الكبيرة لم يكن هناك الكثير ممن خرجوا من
غرفهم
توقعت سوار ان يتجه سليم فورا الى جده ... الا انه فاجأها حين أمسك
... بخصرها لينظر الى وجهها
و حين نطقت باسمه مبتسمة كانت يدها قد بدأت تنزع عنها الملابس
الرجالية و تحرر ذلك الجسد الذي لا يزال غضا جميلا ... و يحرر شعرها
.... الطويل الذي وصل لساقها
و قبل ان تتمكن من المبادرة كان هو من سارع بجذبها الى فراش
الزوجية ... لتتساقط اسفله بعض دعائمه الخشبية
فضحكت عاليا و هي تهتف
(..... علينا تغيير تلك تلك الدعائم بأخرى أكثر مرونة)
قال سليم ضاحكا
(..... و ما أدراني أنا فنحن لم نحتاج الى المرونة قبلا)
فتحت سوار فمها لتجادله بمرح الا أنه تمكن من اسكاتها برقة و أصابعه
تجري في شعرها الطويل كالسفن الشراعية و آخر ما تمكنت من النطق
.... به هو اسمه الذي خرج من بين شفثيها حلوا كالعسل

.....
.....
امسكت بين اصابعها لفة صغيرة عليها كتاباتٍ سرية ... مخاطة بشكلٍ
غريب ...

فضمتها بقوةٍ قبل ان ترفعها الى شفثيها هامسة
ليكن الفراق بينك و بين زوجك يا بنت وهدة و يحرم جسدك على كل (
الرجال الى ان يصبح يابسا كالخشب الميت ينخر به الدود و تسكنه
(.... الأفاعي)

ثم أغمضت عينيها و أخت تتلو عباراتٍ محفوظة و هي تنتثر بعض الرماد
.... المتخلف عن القابر في مبخرةٍ قديمة
و حين فتحت عينيها ... امسكت بوشاحٍ أخضر يخص سوار قامت
.... بتكليف من سرقة لها

... بع عطر شعرها المسكر واضحا قبل ان يتم غسله
و من يومها و هي تقص منه جزءا صغيرا كل مرة ... لتلقي به في المبخرة

.....
رفعت وجهها لتبتسم بتلذذ و هي تقول بخفوت
(..... لنرى كيف ستسير أمورك الآن يا بنت وهدة)
انتفضت ميسرة فجأة على صوت صفق الباب الخرجي بعنف قبل ان
تسمع صيحة ليث هادرة
(..... ميسرة)

وقع قلبها بين قدميها و اتسعت عيناها من هول تلك الصيحة الغاضبة ...
فهمست بوجل

(..... !!ياللمصيبة !! كيف عرف الآن ؟)
سارعت باخفاء المبخرة في دولاها بعد أن نثرت عليها العطر المسكي
..... القوي كي تخفي رائحتها
و ما أن انتهت من اخفاء الوشاح أو المتبقي منه وجدت باب غرفتها
.... يفتح بعنف

..... و ليث يقف في اطاره ... قويا مهيبا
..... منظره يأسر النظر فهو الرجل الأكثر هيبة في العائلة
..... بلحيته السوداء الخفيفة و بعض الشعرات الفضية برأسه
..... صوته ... اتزانه قوة شخصيته
..... كانت محسودة من الجميع نساء العائلة و حتى رجالها
..... فهي زوجة كبير العائلة المستقبلي

وجبه لا يعرف الابتسام و البشاشة كثيرا ... و هذا بسبب بنت الجنية التي
..... سحرت له و جعلته مفتونا بها

تعرف جيدا ان هناك جنيا مقترنا بها وهو من ينفذ لها طلباتها ... و
أولها انها تأسر كل رجل يمر بها و يرى ظلها في ليلة قمرية كان هذا
.... هو كلام الرجل تتعامل معه
.... عله ينفعها هذه المرة

لكن هذا ليس ظاهرا فلامح وجهه قاتمة و غير مبشرة
ابتلعت ميسرة ريقها و قالت بصوتها المطاطي

(..... !! عدت مبكرا من جولتك هل اعد لك الفطور ؟)

كان ليث ينظر اليها بطريقة غريبة ... و لم يجبها ... بل دخل و صفق باب
... غرفتها بقدمه

... قبل ان يسقط عبائه ارضا و يخلع ازرار قميصه امام عينيها المتسعيتين
و قبل ان تستطيع النطق ... كان قد اقترب منها ليحملها بين ذراعيه ليلقي
.... بها الى الفراش وهو يدعو الله ان يكفيه بحلاله

بينما احاطت عنقه بذراعيها و عينيها تتألقان بنشوة شريرة و هي تهمس
بذهول في داخلها

بركات عملك بدأت في الظهور يا شيخ نعمان انه يعمل بالفعل "

" !! دورك آت يا بنت و هدة

بعد فترة طويلة ... انحنى ليث اليها ليقبل عنقها بخفة ... قبل ان يقول
بصوت أجش لا يحمل تعبيراً

عودي الى غرفتنا يا ميسرة على أمل أن تكوني قد انتهيت مما ()
(..... تفعلينه)

كانت لا تزال تتنفس بسرعة قبل ان تهمس بخبث و دلال مذهولة من سرعة
ما يحدث

(..... أوامرك مطاعة يا سيد الرجال)

انتهى الفصل الرابع .. قراءة سعيدة .

: الفصل الخامس

تيماء اريد تيماء في الحلال يا حاج , سأخذها و ()
(..... نرحل من هنا للأبد)

قبل حتى أن ينهي احرف عبارته القاطعة استطاع
..... أن يلمح الرفض في عيني جده
.... الرفض الممتزج بصلافة قد يكون ورثها عنه
تحفزت عضلات قاصي تلقائيا وهو يرى الرفض قبل
أن يسمعه و أوشك العصيان أن يعلن أكثر نوباته
تهورا ... الا أن جده بدأ كلامه قائلا بهدوء و رزانة
(..... لا يا قاصي تيماء ليست لك يا ولدي)
لم يرد قاصي على الفور للحظات كان وقع الكلمات
.... الهادئة على أذنه أشد وطأة من توقعه قبلها
لذا استقام واقفا ببطيء من جلسته ... و عيناه بعيني جده
.... في تحدٍ صامت ناري

قبل أن يقول بصوتٍ هادىء ... خطير في نبرة التحفز
... التي ظهرت به و كأنها الهدوء الذي يسبق العاصفة
تيماء قدرت لي منذ البداية يا حاج سليمان و أنا ()
(..... لن أتخلى عنها)

رفع جده ذقنه كي ينظر الى قاصي المشرف عليه من
علو ليقول بصوته المهيب دون أن يفقد ذرة من
هدوءه

هل ألمح في صوتك نبرة التهديد يا قاصي !!؟)
أنت تتحدث عن الزواج بإحدى بنات الرافعية أي
أنك لا تطلب مجرد فتاة ... بل تطلب الإقتران بقبيلة
كاملة , لذا لا مكان للتهديد ... لا مكان للأهواء و
(..... حتى القلوب لو عارضت القانون)

تصلب جسد قاصي و انقبضت كفاه حتى حفرت أظافره
في راحتيه عميقا لكنه حين تكلم قال بصوتٍ غير

مقروء الا أنه شديد البأس وهو يواجه جده
و ما هو القانون الذي عارضته في طلب الزواج من
(..... ! تيماء ؟)

صمت جده و لم يرد لكنه لم يخفض وجهه و بقت
عيناه الرماديتين بفعل الزمن في مواجهة عيني قاصي
الناريتين و قبضته ممسكة برأس عصاه بثباتٍ دون
.... أن تميل

حينها ابتسم قاصي دون مرح ابتسامة اقرار قاسية
وهو يتابع قائلاً

النسب !! لا تستطيع أن تمنحني النسب يا حاج
(... سليمان لذا فأنا لا أليق بتيماء اليس كذلك؟؟
لم يكن يسأل ... بل كان يقرر واقعا مريرا , ظهرت
... مرارته في صوته رغم قساوته الصخرية
للحظات اطرق الحاج سليمان بوجهه وهو يستند الى
... عصاه المنتصبه

و ساد صمت طويل قبل ان يقول سليمان
بعض الأمور لا تستوي يا قاصي يا ولدي حتى
(..... أنا لا أملك عليها سيطرة
صمت عدة لحظات ثم عاد ليرفع وجهه الى قاصي قائلاً

الأمر يوجعني و أعلم بالظلم الذي تعرضت له ,
الا أنني لا أستطيع مخالفة اعرافنا تيماء بنت
الرافعية هي من ستحمل وريث جديد و لقد سبق
ووهبتها ارض من ارضي فالإناث لدينا لا ترث
الأرض كما تعرف و لهذا مصير هذه الأرض

(..... يجب ان يعود للرافعية
استعرت عينا قاصي وهو يستمع الى جده ... ثم قال
بصوتٍ باثر كشفرة من الصلب
(..... الأرض أهم من أرواح و قلوب)
رفع سليمان وجهه ليقول بهدوء
بل الأرض هويتنا تحمل جذورنا و عليها نشأ)
نسلنا من جدود الجدود الأمر أكبر مني يا قاصي يا
(..... ولدي)

كانت قاصي يتنفس بسرعة ... و عيناه تشتدان سعيرا
..... و قبضتاه تزدادان انقباضا
قبل أن يقول بصوتٍ خافت متردد كصفير الريح في
مكانٍ خاوٍ مهجور

(..... !! ولماذا مسك اذن ؟)
كانت الإجابة واضحة و شعر قاصي بالدناءة
... للسؤال , حيث أنه يعرف الجواب جيدا
لكنه كان في حاجةٍ لأن يضع مرآة واضحة لجده أمام
..... نفسه بكل قسوة وواقعية

الا أن وجه جده لم يتغير ... لم يهتز لكن عيناه انخفضتا
... قليلا مما جعل قلب قاصي يشفق عليه للحظة
... فهو يعلم جيدا مدى غلاوة مسك عنده لكن
رفع سليمان وجهه ليقول بهدوء

تعرف الجواب يا قاصي و مع ذلك أنت من)
لا بأس اذن , القسوة بحيث تريد مني النطق به
سأقوله إن كانت تلك هي رغبتك لأن مسك لا
يمكنها أن تحمل وريثا لسالم ولدي شاء الله أن

(....يبتليها و لا اعتراض على مشيئته
ازداد انقباض كفي قاصي بقوة ... و انعقد حاجبيه ألما
و غضبا , قبل أن يتابع جده بنفس الصوت الهادىء
مسك فرس تلك العائلة عنفوانها تذكرني)
بأمها رحمها الله .. و بابنة عمها سوارستظل دائما
لكنها لن تحمل ذات مكانة في قلبي لن تمس أبدا
وريثا لأرض سالم لذا فهي الأنسب لك ... خاصة و أن
سالم يستحق هذا العقاب بعد أن كانت له أطماع في
(..... بقائك تحت جناحه كل تلك السنوات
شعر قاصي في تلك اللحظة أنه قد وصل الى نهاية حافة
سيطرته على نفسه فهدر فجأة بقوة
(..... كفى)

انتفض سليمان الرافعي و هاجت عاصفة عينيه قبل أن
يضرب الأرض بعصاه وهو يهدر بقوة أكبر
(.... اخفض صوتك يا ولد و تعلم من تخاطب)
لكن جنون قاصي في تلك اللحظة كان قد وصل الى
منتهاه وهو يقول بعنف ماذا قبضته أمامه
أنت تتكلم عن مسك و تيماء و كأنهما مجرد فرستين)
(..... للإستيلاذ و التناسل
نهض سليمان من مكانه ليتند الى عصاه وأصبحت
عيناه بمستوى عيني قاصي في تحدٍ صلبٍ لا يقبل
التهاون

هذا ما لن تفهمه أبدا يا قاصي على الرغم من)
الا أنك لم ترث انتمائك ,نشأتك قريبا من هذه الأرض
لها ... لم ترث منها سوى الدم و الدم لا ينبت النسل

(....)

صمت سليمان للحظة قبل أن يرفع يده ليمسك بكشف
قاصي و نظر الى عينيه مليا ثم قال بصرامة
تيماء هي الابنة الوحيدة لولدي سالم عليها أن ()
تتزوج أحد أبناء أعمامها يا قاصي لا أن تتزوج من
كسر ذراع والدها يوما ستظل تلك الذكرى تبخس
(..... من حقه كوالدها و مكانتك كزوج لها
ابتلع قاصي تلك الغصة المسننة الشاطرة في حلقه قبل
أن يقول بخشونةٍ عنيفة
(..... كنت أَدافع عنها أخذ لها بحقها)
اشتدت قبضة سليمان على كتف قاصي حتى أوشكت أن
تخلعه وهو يرد بقوة

(..... لكنه لم يكن حقا أنت)

عاد ليصمت قليلا وهو يتأمل قاصي طويلا و قبضته
تخف عن كتفه ثم ربت عليها وهو يقول بهدوء
أترى مكانتك لدي؟؟ كان علي أن أكسر لك ()
لكن انقاذك لتيماء و ذراعيك بعد ما فعلته بولدي
استغاثتك بي وقتها جعلتني أعفو عنك فلا تتماذى يا
(..... قاصي ... أنت تطلب المستحيل
كانت أنفاس قاصي تهدر بقوة صدره يعلو و يتردد
بعنف عيناه تحترقان بنيران الغضب و الرغبة في
..... التدمير

الا أنه قال بصوتٍ خافتٍ عنيف

تعلم أن مسك سترفض أنت لا تقبل بي بمسك , ()
(..... لكنها كانت محاولة تهديد للجميع

أبعد سليمان كفه عن كتف قاصي ليستدير عنه بوقار
..... ثم قال أخيرا

لو قبلت بك فلن أمانعحتى لو رفض سالم (,
كلمتي عليه ستكون قانون و مسك ستكون من نصيبك
(.. !!! لكن لو رفضت

ضحك قاصي بقوة ضحكة استياء عنيفة هادرة
بل ظل مكانه ينظر من , الا أن جده لم يستدير اليه
.... النافذة الى الأرض الواسعة المنبسطة

ثم قال قاصي فجأة بصوتٍ جامد بدا كصخرة جليدية
ماذا اذن لو قبلت بي تيماء ؟!!!!ماذا لو ()
..... اختارتني أنا ؟؟

استدار سليمان اليه بقوة ينظر لعينيه المشتعلتين و
انتظر بدهاء طويلا قبل ان يقول بصوتٍ صارم قاطع
لا يا قاصي تيماء ليست لك هي الوحيدة ()
..... التي ستجدد نسل سالم عبر اسم الرافعية

أطرق بوجهه وهو يطرق الأرض بعصاه بشرود
ثم قال بصوتٍ عميق

لقد سلمت من قبل بابتعاد ابنتنا عنا كرامة لابنة اخي ()
التي اختارت سالم دوننا عن رجال أم مسك
العائلة جميعا أما بعد موتها رحمها الله , فلا شيء
(..... يمنع عودتها

رد قاصي بصوتٍ قوي .. صلب كالحديد
لا يعنيني كل هذا ماذا لو اختارتني تيماء ؟؟ ()
..... كيف ستعاقبها ؟؟

استدار سليمان اليه ليقول بصوتٍ قاتم

هل ترى نفسك كفوًا لها؟! تيماء اختلفت (.... تيماء الآن باتت شابة تمتلك الجمال و العلم و

(..... الأرض و المال و النسب

ساد صمت طويل شاحب باهت كالأموات

.....

الا أن قاصي قال بصوتٍ لا حياة به صخري لا

... يتنفس

(.....ماذا لو اختارتني تيماء؟؟)

أطرق سليمان بوجهه قليلا قبل أن يقول بصوتٍ غريب

... هادىء

حينها ستقتلها من الأرضها و تبتعدانلكن (

(.....الإقتلاع صعب لا يخرج الا بالدم

عقد قاصي حاجبيه و اشتدت نظراته حتى بدت مرعبة

وهو يقول بخفوت مهدد

(..... !!هل سينالها الأذى ؟)

ظل سليمان مطرق الوجه متباعدا جدا عن قاصي

للمرة الأولى ثم قال اخيرا بقتامة

الأمر أخطر مما تظن يا قاصي و السبب يكمن (

بك أنت و بنسبك دون أن تدون مذنبا أعلم ذلك

(..... لا تبرير لي وقتها لأبنائي و أبنائهم

الا أن قاصي سأل مجددا بصوتٍ أقوى

(..... !!!هل سينالها الأذى ؟)

قال سليمان دون موارد

(..... هذا احتمال وارد يا قاصي)

حينها لم ينتظر قاصي , بل قال بصوتٍ قاسي كالسيف

... مسلطا بسطوة

(..... كلمة منك أمام كلمة مني)

ارتفع حاجبي سليمان قليلا الا انه قال بغموض

(..... ماذا تريد؟؟)

رفع قاصي رأسه ليقول بصوتٍ لا يقبل الجدل

إن اختارتنى تيماء فكلمة ثقة منك الا ينالها أذى)

(..... و كلمة ثقةٍ مني الا أقتل ابنك عمران

.....

.....

.....

!!! هل أنتِ معتادة على تلقيه ب " حبيبك " كذلك ؟)

(.....)

ارتفع حاجبي مسك اكثر ... و التوت شفتيها بتسلية اكبر

... فقالت تؤرجح ساقا فوق أخرى

(..... معظم الوقت)

كانت هذا هو رد مسك لها بمنتهى البساطة ... مما جعل

تيماء تقف أمامها مصدومة ... لا تفهم ... لا تستوعب

....

كل ما فهمته في تلك اللحظة هو أن مشاعرها حاليا

كانت عبارة عن عاصفة هوجاء متناقضة الأحاسيس ...

.... لكن أغلبها كان عنيفا غاضبا

استدارت تيماء بعيدا عن مسك ... لا تريد أن تريها هذا

..... الضعف الذي أوهن ساقها

لن تقبل أن تظهر بمظهر المنهزم ... خاصة و أن هذا

.... هو تحديدا ما تشعر به في تلك اللحظة

وضعت تيماء يدها على معدتها و هي تهمس لنفسها
بصدمة

" ما تلك النار التي تحرق أحشائي!!..... و أنا التي "

"!!كنت أظن انه ماضٍ و انتهى , لكن من أخدع ؟
... سمعت صوت مسك تقول بهدوءٍ من خلفها
!!ألن تمنحيني ردا مستفزا من ردودك المعقدة ؟ (

)

أغمضت تيماء عينيها بألم فاق الحد و يدها تزداد
.... انقباضا على معدتها

لكنها ابتلعت تلك الغصة في حلقها و همست بهدوء
مماثل تدبرت أمره بمعجزة

(..... لا رد عندي اشبعي به)

سمعت صوت حركة من خلفها و مسك تنهض من
مكانها لتتقدم منها خطوتين قبل ان تقف خلفها مباشرة ثم
قالت بهدوئها المعتاد و المفسر دائما بالغرور

أشبع به؟!!! هذه لهجة سوقية جدا من انسانة (..
... !! المفترض أنها ستكون استاذة جامعية قريبا

.... ازداد انقباض جفنيها بقوة

تلك الأستاذة الجامعية تشعر ... و تتألم بل و
..... تحترق ألما

يوما ما قديما كانت ألفاظها أشد سوقية من هذا
كانت تحارب و هي تهتف متمردة بأحقيتها في حبها

... الوحيد

... أما الآن

فقد وطنت نفسها على أن تكون شديدة التصلب تجاه تلك

..... الشاعر ... هذا العشق
ربما لأنها لم ترغب سوى في الهرب بعد أن تعرضت
..... لما تعرضت له
رفعت تيماء وجهها و فتحت عينيها ببطء ... ثم قالت
..... بهدوء حزين دون أن تستدير
(.... لم تتعرف في علي بما يكفي من قبل كنت أسوأ)
ساد صمت قصي قبل أن تستدير تيماء الى مسك و
تلاققت نظراتهما في حوارٍ طويل ... قبل أن تتابع
بصوتٍ أكثر هدوءا
(..... لكنني أتحسن و سأكون أفضل)
صمتت للحظة قبل أن ترفع ذقنها و تقول ناظرة الى
عيني مسك مؤكدة
..... سأكون افضل خاصة بعد سفري للأبد)
(
للحظة توهمت أن ابتسامة ساخرة يائسة ظهرت على
شفتي مسك لكنها قالت في النهاية بمنهتي البساطة
(..... جيد أتمنى لك الأفضل اذن)
ثم لم تلبث ان استدارت و هي تقول
سأخرج لأرى ما يمكنني فعله بأمر الحجز لكٍ معي)
(..... طالما أن هذا هو قرارك الأخير)
خرجت مسك من الغرفة و هي تغلق الباب خلفها بهدوء
...
فشعرت تيماء فجأة أن الغرفة توشك على أن تطبق
عليها بجدرانها لذا أسرع في الخروج الى الشرفة
..... مجددا

كان الصباح قد أشرق بشعاعٍ ذهبي جعل
... الأراضي الخضراء تكتسي باحمرارٍ مذهب
و رائحة الخيول قريبة جدا منها أما أصوات
.... الطيور فكانت لحنا بديعا
الا أنها لم تشعر بكل هذا القدر من السحر و الجمال

.....

ذكريات ما تعرضت له في هذا المكان بالإضافة
.... الى الحاضر الصادم بكل مفاجآته
..... لم يسمح لها بالإستمتاع بأي شيء هنا
.... شيء ما جعلها تنظر لأسفل
و ها هي للمرة الثانية تجده أمامها خارجا من ابواب
..... الدار
كان مندفعا يضرب الأرض بخطواته الثقيلة و كأنه
..... يحفر بها

.... لكن شيئا ما جعله يتوقف فجأة
ارتبكت تيماء و هي تنظر الى ظهره و رأسه المطرق
..... قبل أن يستدير و يرفع عينيه اليها مباشرة
انتفضت و ازداد تمسكها بحاجز الشرفة لكنها لم
تستطع أن تبعد عينيها عن عينيه ... أو حتى أن تستدير
.... شيء ما جعلها تقف مكانها و تنظر اليه
أما هو فقد كانت عيناه غامضتان شديدي العمق و
..... الألم

و هذا هو تحديدا ما جعلها غير قادرة على الإستدارة
.... عنه

..... لطالما كانت حليفته في أشد أوقات ألمه

دون حتى أن يبوح لها بالكثير عن مأساته الخاصة
لكنها كانت متواجدة بجواره دائما ... و كان هذا أكثر
... من كافي بالنسبة له

رأته فجأة يخرج هاتفه من جيب بنطاله يطلب رقما
..... !! و يضعه على أذنه ناظرا للبعيد
فارتعش قلبها ألما هل يهاتف مسك؟! ... مجددا
?!!

..... !!الم تكفيه مكالماتهما الليلة بعد ؟
لكنها قفزت مكانها و هي تشعر بهاتفها يهتز و يغني
.... بجيب سترتها
عقدت حاجبيها و هي ترى الرقم الغريب , فرفعته الى
أذنها متوجسة و هي تهمس بخفوت
(..... !! السلام عليكم)
حينها أتاها صوته العميق ... المتنفس باهتياج خافت ...
مكبوت

لم يكن الأمر بتلك القدرة التي وصفتها أنا آسف)
(.....)

اتسعت عينا تيماء بذهول و هي تسمع جوابه المتأخر
..... عن عبارتها المريرة له

كانت ترتعش بقوة ... الا أنها لم تخفض عينيها عن
..... عينيها ... و لم تبعد الهاتف عن اذنها

فتابع يقول و كأنه لا لم يتوقع أن ترد
كنت لي واحة لا صحراء جافية كنت)
(... أعود اليك و أنا أعلم أن لا مخدر من الألم سواك
ابتلعت تلك الغصة المفزعة و هي تقول بإختناق

نعم كنت مخدرا لك يا قاصي لو كنت أعني لك (أكثر لكنت أفضيت الي بكل ما مررت به و حدث لك و لأملك كنت أستطيع الوقوف بجوارك أكثر ... و) اتفهمك أكثر

ضاقت عيناه على جمر النار بهما وهو يقول بهدوء (..... !! و ها أنتِ بتِ تعرفين فأين أنتِ ؟) ارتعشت شفتيها و هي تقول بخفوت (..... الآن فات الأوان أنا آسفة) هدر فجأة بقوة

..... اللعنة على أسفك البارد لقد راهنت عليكِ ()

قفزت من مكانها رعبا و هي تستدير عنه في شرفتها الا أنه عاد و هدر مجددا بصوتٍ أمر (..... استديري الي)

لكنها لم تمتثل لأوامره بل بقت مكانها مستندة بظهرها الي حاجز الشرفة ... تتنفس بسرعةٍ و عنف

فقال بقسوةٍ اكبر و اكثر صرامة استديري الي وواجهيني ... أو والله سأصعد الي (..... غرفتك)

اتسعت عينا تيماء بذهول و استدارت اليه مذعورة ... و على الرغم من امتثالها لأمره الا أنها هتفت بقوة (..... لن تجرؤ)

التفت أعينها مجددا فذاب الخصام للحظة قبل ان يقول بهدوء دون أن يحيد بعينه عن عينيها

لقد قلبت هذا الدار رأسا على عقب خلال الساعات (السابقة يا تيماء ... و تسببت في حجز أحد أكبر ابناؤه داخل زريبة للمواشي لذا الا ترين أن الصعود الى (..... !!غرفتك لن يكون تهورا جديدا ؟

فغرت شفيتها قليلا و هي تنظر الي عينيه .. و يدها الأخرى تلحق بالأولى ممسكة بالهاتف على أذنها و كأنها تخشى أن يسقط منها من فرط ارتجافها ... ثم قالت بخفوت

ربما ليس بالنسبة لك لكنك ستتسبب في الأذى (..... لي)

ظل ينظر اليها و تنظر اليه ... في صمت طويل , قبل أن يقول بصوتٍ غريب (..... مجددا)

همست و هي تومىء برأسها عله يتوقف و يبتعد (..... نعم ... مجددا)

قال قاصي بصوتٍ غريب و هو ينظر اليها عن بعد لم أملك الجرأة على مواجهتك صباحا و أنتِ أمامي (خفت عليكِ الأسلم أن خفت من ردة فعلي يفصل بيننا طابقين على الأقلفبيننا حديث لم ينتهي (بعد

قالت تيماء بخفوت و هي تضع يدها على حاجز الشرفة و كأنها تقترب منه قليلا

لا أريد الكلام في هذا الموضوع يا قاصي أبدا (..... كانت ذكرى سوداء في حياتي و انتهت

أخفضت رأسها و هي تشعر بالخجل ... ملامحها الشقية

.... ,.... تحولت الى الخجل الذائب
لكنه ليس الخجل الذي يزيدنا جمالا ... بل هو الخجل
.... الذي يجعل الخزي و الاحراج يملأها أمامه هو
قال قاصي بصوتٍ قاسيٍ مشتد
لقد تأذيتِ بسببي ثم ابتعدتِ دون حتى ()
(... أن أجد الفرصة كي أعوضك
انعقد حاجبها قليلا
و هل هناك ما قد يعوضها الشعور بالمهانة ... و "
الإذلال؟!!! هل هناك ما قد يصلح كسرهما أمامه و
" !! أمام نفسها ؟
الا أنها لم ترفع وجهها اليه و هي تقول بخفوت
(..... أنا لا أعلم ما الذي تعرفه بالضبط لكن)
.... !! استدار عنها
استدار عنها و الهاتف لا يزال على أذنه غير راغبا في
مواجهتها بردة فعله ... ليقول بصوتٍ أجش خشن و
.... متحشرج
أخبرتكَ أنني أعرف كل شيء أعرف أنكِ ()
(.... تألمتِ و صرختِ باسمي مستغيثة
شهقت بصوتٍ عالٍ و هي تضع يدها على فمها بصدمة
.... مذعورة
!! و كأنه كان معها في تلك الغرفة العطنة المتهالكة

.....

.... هل كان !!!؟ بالطبع لا
كانت تتنفس بصوتٍ عالٍ ... تردد صداه في الموجات
بينهما و هي تنظر الى ظهره المتصلب ... بينما الهاتف

على أذنه ... و كفه الأخرى شديدة الإنقباض لدرجة
.... تجعله يبدو متحفزا و كأنه على وشك افتراس أحدهم
و حمدت الله أنها لا ترى وجهه في تلك اللحظة
فهي تعلم جيدا كيف يمكن لغضبه أن يستعر في لحظةٍ
..... واحدة دون كوابح
تكلم أخيرا ليقول بصوتٍ خافت متحفر ... عميق
شديد العمق

كنت تصرخين باسمي يا تيماء و ليس اسم أمك (
كنت تستغيثين بي وحتى أنا فقط دون غيري
(..... أنا لم أكن موجودا لأدافع عنك
أفلتت منها تنهيدة ارتياح اللحظة مجنونة شكت أنه
كان متواجدا في تلك الجريمة الدموية التي تعرضت لها

....
لقد كان يتكلم و كأنه يراها و كم اشعرها ذلك
.... بالمزيد من الخزي و الإنكسار
فغرت شفيتها قليلا لتتكلم كي تنهي هذا الامر سريعا ...
الا أنه سبقها في الكلام و قال بصوتٍ أشد عمقا دون أن
يستدير اليها

(..... !! هل تألمتِ ؟)
لم يكن سؤالا كان يعرف بأنها تألمت الى حد
الصراخ لدقائق عنيفة طويلة الى أن جائتها الرحمة
.... في اغماء بعيدة اخيرا
لكنه كان كمن يريد اقرارا بألمها لذا وجدت نفسها
تهمس كالمنساقة
(..... نعم جدا)

سحب نفسا خشنا قويا كاد أن يكون منتزعا من
.... رئتِها هي

ثم قال بصوتٍ أكثر خفوتا

(..... و صرخت باسمي)

كان مصمما على انتزاع اعترافها كاملا ... فقالت

بخفوت ضائع و هي تغمض عينيها

نعم للحظات حل ضوء ابيض امام عيني من (
شدة الألم و رأيتك أمامي ... فصرخت باسمك كي تأتي

(..... و تنتزعني من بين أيديهم

ساد صمت طويل لم يقطعه سوى صوت تنفسه

المزعزع و الغير ثابت ... بينما كانت هي تتنفس

بصعوبة و اعياء الى أن قال قاصي اخيرا بخفوت

له نبرة غريبة

أوتظنين أنني قد أتركك بعد هذا حتى لو مرت (

(..... !!ست سنوات ؟

رفعت تيماء وجهها وفتحت عينيها لتتنظر اليه ... الا

.... انها صُدِمت بأنه قد استدار اليها اخيرا

... قادرا على مواجهتها من جديد

لتجد عيناه القويتان تقتحمان عمق دار عينيها بلا تردد

.....

ساد صمت طويل غريب قبل ان تسمعه يقول بصوتٍ

قاسٍ خافت و شرير

اتركك لرجلٍ آخر؟! !! اذن فأنتِ لم تعرفيني (

(.... يوما

قالت تيماء بلهجةٍ حادة هجومية كي تدرأ الضعف عن

... أطرافها

و أنا سأتركك لمسك انعما بحياة هادئة ان (

) استطعتما ذلك لذا فنحن متعادلين

التمعت عينا قاصي ببريق الشر و هو ينظر اليها ,

... فعلمت انها قد تمادت

لكنه قال بهدوء غريب ... لا يحمل اي اثر للمرح

تختارين التغابي يا تيماء كعادتك دائما حين (

) يحاصرك احدهم في زاوية ضيقة

استندت بكفها الى حاجز الشرفة و مدت نفسها الى

الامام قليلا و هي تقول من بين اسنانها بصوتٍ بدا

... شرس ... طرد الكثير من ضعفها

بل أنت من يتغابي يا قاصي فالأعمى يستطيع (

رؤية تلك العلاقة الخاصة جدا بينكما تريدني و

" بالرغم من ذلك تبدو مرتاحا لخطبتها تدعوك ب

حبيبي " و تمسك بكفها !! فما هذا؟! ... هل هذا نوع

(..... !!من العلاقات الشاذة ؟

لم يرد قاصي بل نظر اليها نظرة ألزمتها الصمت

فجأة ثم قال أخيرا بعد فترة طويلة

..... يوما ما سأنظف لك لسانك هذا أيتها الوقحة (

)

ارتبكت قليلا أمام صرامة صوته الباترة الا أن

.... غضبها منه كان أعمق و أشد

قال قاصي أخيرا بصوتٍ جليدي

لن أتخلى عنك تيمائي لن أتخلى عن فتاة (

صرخت باسمي أنا في أفزع لحظات حياتها ألما , مهما

(..... بلغ بها درجة الغباء و الإنكار
فغرت تيماء شفيتها و بدأت في الهتاف
هذا ليس سببا منطقيا للزواج أنت تشعر بالشفقة)
(..... علي بسبب موقف عابر أنا
الا أنه لم يسمعها من الأساس فقد هدر بقوة في
الهاتف لدرجة كادت أن تصم أذنها
و أستاذك الجامعي هذا سأمزق أعضاؤه إربا لو فكر)
(..... مجرد التفكير في الإقتراب منك
فغرت تيماء شفيتها بذهول و رعب و قبل أن ترد ,
.... كان قد أغلق الخط في أذنها بعنف
و أمام ذهولها ... رمقها بنظرة ازدراء قبل ان يستدير و
.... يغادر

.... لكنه بعد بضعة خطوات ... عاد و التفت اليها
ليرفع قبضته مشيرا اليها بإصبعه ... ثم ضرب على
... صدره بضربتين قويتين
" أنتِ تخصيني أنا "

..... هذا هو معناها في قاموسه الخاص
كانت تلك الحركة هي الإشارة بينهما قديما اشارة لم
..... تفهمها الا بعد الكثير من مرات التحية
ارتعشت شفتي تيماء و هي تبادلته النظر بصدمة
.... لكنه عاد و استدار عنها ليبتعد بخيلاء و قوة
ظلت تيماء تنظر اليه مذهولة ترتعش و أظافرها
بينما الهاتف لا يزال ... تحفر في خشب حاجز الشرفة
على اذنها حتى بعد أن أغلق الخط و كأنها تأمره
أن يعود و يصلح ما فعله من بعثرة مشاعرهما و اتزانها

..... بعد كل هذه السنوات من المحاولة
الا أنه رحل رحل ببساطة تاركا تهديدا لا يقبل
..... الجدل أو المزيد من المناقشة

.....
.....

.....
" ... أنتِ تخصيني أنا "

..... تلك العبارة البسيطة لخصت الكثير بينهما
..... أول مرة عرفتها ... كان يوما لن تنساه أبدا
.... ككل يومٍ لهما معا
..... كل يومٍ بينهما كان ذكرى غالية لن تنساها مطلقا
... ذلك اليوم

أوصلها الى كليتها بدراجته البخارية صباحافقد
سافر اليها خصيصا من وقت الفجر , كي يتمكن من
..... ايصالها الى كليتها صباحا

أوقف الدراجة فقفزت تيماء و هي ترتجف فعليا
و عيناها تبرقان ...لكنها نزعت الخوذة بقوة و عنف
.... بتصميمٍ على خوض الحرب الشعواء الآتية
قال قاصي بصوتٍ جامد وهو ينظر الى تصميمها و
درجة تهورها

(..... !!هل أدخل معكِ ؟)

للحظةٍ ظلت تنظر اليه بنفس النظرة المحاربة الا
أنها لم تلبث ان ابتسمت و هي تقول رافعة حاجبها
ستكون تلك هي أكثر التصرفات غباءا أنا على)
وشكّ الهجوم دفاعا عما تسببت به من فضيحة هنا في

(..... الكلية)

لكن قاصي لم يبتسم بل ظل ينظر اليها بعنف و يداه
.... تنقبضان بشدة على مقودي الدراجة

ثم قال أخيرا بقسوة

لست مرتاحا لتركك وحيدة تواجهين ذلك الحقير (

) سأدخل معك و أسحقهم كلهم لو أردتِ

زمت تيماء شفتيها و اقتربت منه خطوة لتقول بحدة

كم مرة طلبت منك أن تُحكّم عقلك قليلا قبل التهور يا (

قاصي لن تنال الحياة في كل طرقها بالذراع القوي

الذي تتفاخر به هذا أنا بصدد خوض تحقيق رسمي

أمام عميد الكلية ... و الحرس الجامعي لقد تسببت

في احداث عاهة لزميلٍ لي ... وهو ابن استاذ معروف

لذا دخولك معي بعد , أي أن الكارثة مزدوجة

ما فعلته يعني أننا عصابة من الهمج ... لا يوقفنا رادع

(.. دعني أنا سأصرف ...)

ضرب قاصي على المقود و هتف بفظاظة

(..... !! لن أتركك و أنتظر هنا كالنساء)

اتسعت عيناها بغضب حقيقي قبل أن تضع كفيها في

خصرها و هي تقول بحدة

(..... !!! و مما تشكو النساء ؟)

كان هو من زم شفتيه وهو يهز رأسه قائلا

ليس هذا وقت استفزازك يا حمقاء قد تفصلين (

) من الكلية بسببي

ابتسمت قليلا ... ثم قالت برقة ذائبة

(..... فداك)

اشتعلت عيناه غضبا وهو يقول بحدة
(..... أنت لا تتكلمين بجدية اليس كذلك ؟؟)

اتسعت ابتسامتها و قالت تطمئن
(..... لا لا أتكلم بجدية اطمئن)
حينها عبس مجددا بدلا من أن يرتاح باله بل قال
بخيبة أمل مفاجئة

(..... حقا ؟!! ظننتك صادقة)
ارتفع حاجبها و اتسعت عينيها قبل أن تضحك بقوة...
ثم قالت و هي تهز رأسها يأسا

اثبت على موقف واحد يا قاصي ماذا تريدني أن
أقول ؟!! أن دراستي أهم من أي شيء آخر أم
(..... !! أنك أهم عندي من العالم بأسره ؟)

التمعت عينا قاصي للحظة قبل أن يخفيهما قناعه
الساخر ليقول بهدوء بعد فترة طويلة
(..... قولي الحقيقة)

ظلت تنظر اليه و ابتسامتها تظل شفيتها الحنونتين....
.... تتأمله ... بهيئته الغريبة الحبيبة الى القلب

ثم قالت أخيرا بخفوت صادق
, أنت أهم عندي من العالم بأسره الدراسة هدف
(..... أما أنت فحياتي كلها)

ها قد سقط قناع وجهه الساخر الفظ و ظهرت من
تحتة ملامح وجهه الشاردة الأقرب الى صدمة مرتبكة

...

و عيناه تلاحقان الكلمات البسيطة من شفيتها ... و
تصعدان الى عينيها تطالبان بالترجمة الفورية بأصدق

.... !!لغات تيماء و التي لا تخدعه أبدا عينيها
انتظرت منه أن يبادلها الكلام بمثله الا أنها كانت
.... تعرف بأنه لن يفعل
قاصي لا يعرف الكلام لا يستطيع و ربما لا
.... يريد

لقد وصلا الى المرحلة التي اصبح ارتباطهما قويا
لدرجة جعلها تتغاضى عن الكلمات و الاعترافات ... و
.... تكتفي فقط بوجوده و اخلاصه لها
تنحى قاصي ... ليسعل قليلا , محاولا الخروج من تلك
..... الهالة التيمائية

ثم قال أخيرا بخشونة زائدة
المهم أخبريني كيف ستصرفين في هذا التحقيق)
.....)

شعرت بخيبة الأمل هذه المرة و ظلت تنظر اليه
... بيأس مؤلم و احتياج عاطفي مدمر
الا أنها تنهدت ببطيء لتقول بعدها بثقة
سأخبرهم الحقيقة لقد تحرش بي علنا أمسك)
(.... بذراعي دون وجه حق)

التمعت عينا قاصي بوحشية و ترددت أنفاسه ...
فسارعت لتقول خوفا من اثاره المزيد من غضبه مجددا

...
و استخدم ألفاظا لا تناسب الحرم الجامعي على)
... لذا كما ترى فلدي حججا قوية مسمع من الجميع
)

قال قاصي بغضب

لكنك لستِ أنتِ من ضربه علي الدخول لأدافع ()
(..... عنك)

تأففت تيماء بصوتٍ عالٍ و هتفت
كفى يا قاصي ستتسبب في ايدائي أكثر لا)
يمكنك الدخول أو الظهور عليك الإختفاء الى ان
(..... أخرج)

نظرت الى ساعة معصمها قبل أن تقول بقلق
..... , لقد تأخرت علي الدخول أراك لاحقا)
()

رفعت عينيها الى وجهه المظلم و حاجبيه المنعقدين
بعدم اقتناع ثم قالت بهدوء
يمكنك المغادرة اذهب الى أي مكان و تنزه قليلا)
(..... الى أن أنتهي)

قال قاصي بنبرةٍ فظة قاطعة
سأنتظرك هنا و لن أرحل لمكان الى أن تخرجي)
(.....)

عادت و ابتسمت لتقول بخفوت
(..... حسنا اذن)

تحركت تيماء خطوة لتبتعد الا أنه ناداها بخشونة قائلاً
(..... تيماء)

استدارت اليه متسائلة فقال بلهجةٍ آمرة
(..... لا تسمح لي لهذا الحقير بأن يقترب منك)

ابتسمت مجددا و قالت بخفوت
لا أعتقد أنه في حالةٍ تسمح له بالإقتراب من أي أنثى)
(..... لفترة طويلة)

الا أن قاصي قال بجدية مهددة دون مزاح
(..... و لا أي حقير آخر)

اتسعت ابتسامتها و أومات مؤكدة بلطف
(..... و لا أي حقير آخر)

استدارت بعيدا عنه قبل أن تخونها مشاعرها أكثر
و مشت عدة خطوات مطرقة الرأس قبل أن يناديها
... مجددا

.... فاستدارت اليه متسائلة الا أنه لم يتكلم
بل رفع قبضته مشيرا اليها بإصبعه ... ثم ضرب على
... صدره بضربتين قويتين

عقدت تيماء حاجبيها قليلا بعدم فهم الا ان قلبها
... انتفض بين أضلعها بقوة

.... !! هل تعني حركته بأنه يحبها ؟

..... !! لقد ضرب على قلبه مباشرة

ارتعشت شفتيها المبتسمتين بأمل ولهان ثم دون
كلمة واحدة استدارت و دخلت الكلية جريا تحت أنظاره
.... الحارقة

..... بعد بضعة ساعات ... خرجت أخيرا

كانت مطرقة الوجه ... الا أن ملامحها فكانت حمراء و
..... غاضبة و كأنها طفلة تبكي

استقام قاصي ببطء و هو يراقبها آتية من بعيد
فازداد انعقاد بملامحها الغريبة دون أن تنظر اليه
حاجبيه و انقباض كفيه ... منتظرا بصبرٍ نافذ الى أن
وصلت اليه و هي متشبثة بذراع حقيبتها و شعرها
.... يتأرجح حول وجهها

تقدمت تيماء لتجلس على الدراجة و هي تقول بإختصار
مبهم

(..... هيا بنا)

الا أن كف قاصي أطبقت على ذراعها يديرها اليه بقوة
وهو يقول صارما

(..... !!ماذا حدث ؟)

قالت بصوتٍ متجهمٍ مختنق

(..... انتهى الأمر لا تقلق)

حاولت أن تتحرر منه لتجلس ... الا أنه لم يسمح لها
وهو يشدد من قبضته على ذراعها ليقول بحدة
!!تيماء أريد التفاصيل كلها ماذا حدث ؟)

(....)

ظلت واقفة أمامه ... مطرقة الوجه و متمسكة بحزام
.... حقيبتها الجلدي

حينها رفع قاصي ذقنها بكفه محتضنها بنعومة رغم
خشونة راحة يده القوية و المتجرحة من ترويض
.... الخيول

حينها لم تجد بدا من أن ترفع جفنيها عن عينيها

..... الفيروزيتين لتتظر اليه باستسلام

ظلت عينا قاصي تلاحقان كل ملامح وجهها بغموض
... قبل أن يقول بصوت حذر خطير ... أمر

(.... تكلميأريد كل التفاصيل)

رمشت بعينيها مرتين قبل أن تقول باختصار حاد قليلا
ماذا تريد؟! اعتذرت و بكيت و توصلت و)
(..... أختلقت قصة)

اتسعت عيناه بوحشية و اشتدت كفه على ذقنها وهو
يهتف بحدة

!!!!!! اعتذرتِ؟!؟! ... و توسلتِ؟!؟! لماذا ؟ ()
.....)

ابعدت ذقنها عنه بالقوة و هي تهتف بعنف و كرامة
مهذرة

ماذا كنت تريدني أن أفعل يا قاصي؟!؟! لقد طلبو ()
أتعرف معنى هذا؟!؟! أن يعرف استدعاء أبي
و حينها قد بوجودك معي باستمرار و يدرك علاقتنا
يبعدك عني لقد أعلنت للكلية كلها أنني مرتبطة بك
و كانوا يحققون معي على أساس أن صديقي الحميم
(..... قد ضرب زميل لي و هددوا بفصلي نهائيا
كانت تلهث و هي تهتف بجملها الغير مرتبطة الى
أن صممت أخيرا و هي تنظر الى عينيه المشتعلتين
غضبا و قسوة ثم قالت أخيرا بصوتٍ باهت
لو علم أبي بما حدث فسيفرق بيننا يا قاصي)
الا أنني أتوقع أن يثور غضبه , حتى لو لم يهتم بي يوما
(..... !!! و يأمرك بالإبتعاد عني أهذا ما تريده ؟
صممت أخيرا بعد أن ضاع صوتها و بقت تنظر
.... اليه منكسرة

... تكلم قاصي أخيرا بخفوت شرس

(..... من صفحك؟؟)

ارتفعت يدها بسرعة لتغطي وجنتها المحمرة و
ارتبكت أمام نظرتة القاتمة , قبل أن تهمس كاذبة

(..... لم لم)

الا أن قاصي هدر بقوة
(..... من صفحك؟؟)
أطرقت بوجهها بعيدا عنه لتقول بخفوت
(..... عميد الكلية)
كانت تسمع صوت أنفاسه المتسارعة الخشنة , قبل أن
يقول بصوتٍ غريب
(..... !!هل يحق له ذلك؟؟)
هزت تيماء رأسها نفيا ببطيء ثم قالت
بالطبع لا لكن التحقيق سار بشكل غير رسمي)
بعد أن بكيت و توسلت إليهم الا يستدعون والدي لأن
عائتي شديدة الصرامة و قد يضيع مستقبلي والد
زميلي الذي ضربته كان حاضرا وهو صديق شخصي
(... للعميدف)
اختلفت صوتها و اختلفى فعضت على شفتيها
.... المرتجفتين غير قادرة على المتابعة
الا أن قاصي قال ببطيء يكمل كلامها
(..... فصفحك و أمرك الا تعيدها مجددا)
لم ترد و لم تستطع أن تواجه عينيه المخيفتين
ثم همست أخيرا و بعد فترة طويلة
أكنت تريد المجازفة بالإبتعاد عني يا قاصي؟؟)
(..... لو علم أبي)
ظل قاصي صامتا ... ملامحه غريبة و غير مقروءة
.... الا أن جسده كان شديد التشنج و أنفاسه غير ثابتة
...
ثم قال أخيرا مغيرا الموضوع بصوتٍ خافت

(..... و ما هي القصة التي إختلقتها؟؟)
ردت تيماء مبتسمة بحزن و هي تمسح دمعة خائنة
أفلتت من عينها الفيروزية
ادعيت أنك ابن عمي و خطيبي و أنك انفعلت (
لرؤيته يمسك بذراعي و حين طلبوا استدعاء
والدي للتحقق من الأمر توصلت لهم الا يفعلوا لأن
عائلي في الجنوب شديدة الصرامة و لا تقبل أن يقابلني
(..... خطيبي هنا)

لم تفهم يومها سر الذهول الذي ظهر على ملامح وجهه
.... ذهول أقرب الى الصدمة و كأنها ذكرت شيئاً
صادقا تماما و كم كانت شفافة الفكر في اختلاق
....قصتها

ساد صمت طويل قبل أن يقول قاصي أخيرا بصوتٍ
غامض مداعب

(..... لازلتي كاذبة مخادعة منذ صغرك)
ابتسمت و المزيد من الدموع تنساب على وجنتيها
بصمت ثم قالت أخيرا بخفوت مترجي
هلا ابتعدنا عن هنا أرجوك خذني بعيدا جدا يا
(..... قاصي)

ظل صامتا قبل أن يمد يده ليتناول الخوذة و يلبسها اياها
برفق ثم اجلسها على الدراجة و جلس أمامها , لكن
و قبل أن يتحرك قال ببساطة تغلف لهجة شديدة
التوعد لم تهدأ بعد

السيدة امتثال تسأل عنك باستمرار و بالمناسبة (
تتمنى رؤيتك لا تتوقف عن السؤال عن ابنة أختي

(.... المتوفاة المسكينة و توصيني أن أجيد رعايتها
ضحكت تيماء عاليا و هي تحيط خصره بذراعيها ثم
قالت برقة خالصة

(..... !! و هل تجيد رعايتها عاملا بالوصية ؟)
قال قاصي بجدية دون مرح
(..... أحاول)

ابتسمت أكثر و هي تريح وجنتها على ظهره الا أنه
قال بخفوت شارد قبل أن يتحرك

(..... دائما تكذبين لتتقذيني منذ صغرك)

لم تختفي ابتسامتها الحزينة و هي مرتاحة على ظهره
... ثم همست بخفوت

(..... !! و من لي سواك يا قاصي ؟)

ظل صامتا و متحفزا لذا همست برقة كي تخرجه
من تلك الحالة التي يعاني منها حاليا و التي تمس
رجولته فهي تعرفه جيدا و تعرف درجة حمائيته و
.... انفعاله حين يمس احدهم ما يخصه

قاصي تلك الحركة , حين ضربت صدرك قبل (

(..... !! أن أدخل ماذا كانت تعني ؟

تكلم بصوته الخشن الخافت بعد فترة طويلة

(..... " ... أنتِ تخصيني أنا ")

فغرت تيماء شفيتها بنفس الصدمة منذ ست سنوات

..... لم يكن اعترافا بالحب

لكنه كان صك الملكية بينهما ارتباط غير قابل

.... للانفصام

تنهدت تيماء و همست

(..... خذني بعيدا أرجوك)
تحرك قاصي دون أن يتكلم كلمة اضافية و انطلق
بها كي يسمح للهواء البارد ان يلطف من احمرار
وجنتها الحمراء ... و كرامتها الجريحة
فهو يعرفها حق المعرفة و يدرك جيدا حساسيتها
..... المفرطة تجاه الإهانة
فكيف اذن بذلك الانتهاك الصريح ظلما لكنه أبى
.... أن يتكلم
و بعد يومين انتشر في الكلية خبر أن مجهولا ملثما
.... هاجم عميد الكلية في المرآب المظلم
و لكمة ليكسر انفه و لم يتعرف أحد على هوية
.... الفاعل حتى يومنا هذا
انتفضت تيماء مجفلة من ذكرياتها البعيدة العنيفة
.....
على صوت مسك تقول من خلفها بهدوء
..... ناديتك مرتين و لم تسمعي أين أنتِ؟؟ ()
استدارت تيماء اليها على ساقين من الاسفنج الرخو
... .. تنظر اليها بعينين زائغتين
قبل أن تقول بخفوت باهت
(..... أنا هنا لم أذهب لمكان)
مدت مسك ذقنها لترى قاصي مبتعدا فأعادت
عينيها الى عيني تيماء و قالت بادراك
واضح أنكِ هنا المهم , لقد تدبرت أمر الحجز)
للأسف لم أستطع حجز تذكرة طائرة ... في القطار معي

(.....) ستكون رحلة طويلة و شاقة
أومأت تيماء برأسها دون حماس ... ثم قالت بشرود
لقد أتيت في القطار لا بأس , اعتدت الرحلات ()
(..... الشاقة)
استفاقت من شرودها لتتنظر الى عيني مسك قائلة برجاء

أنا معتادة على السفر وهو ليس مشكلة المشكلة ()
هي اخراجي من هنا من هذا الدار دون مواجهة
(..... جدي)

هزت مسك كتفها و قالت بفتور
(..... سأحاول طالما أنت جبانة و أنانية)
عبست تيماء بشدة ... الا أنها أمسكت لسانها عن اللفظ
الفظ الذي كانت تنوي الهتاف به ... فهي حاليا أشد
.... ضعفا من أن تفعل
لذا عادت و استدارت مستندة الى حاجز الشرفة
..... تنظر الى ظله

.....
.....
.... لا يعلم لماذا قادته ساقاه الى هنا
..... كان هذا آخر مكان ينشده لو كان يطلب الحياة
لكن جسده في هذه اللحظة بدا منفصلا عن أوامر عقله
..... لذا أخذ يسير بلا هدى , بينما ساقاه تحفظان
.... الطريق جيدا
الى أن وصلت الى حدائق الدار حيث زرائب
.... المواشي

كانت متعددة و ذات خاناتٍ خشبية ... لا يميز بعضها
.... عن بعض شيئاً

و مع ذلك وقف للحظةٍ عن بعد و عيناه تبحثان بصمت
دموي الى أن وجد رجلين ضخمي الجثة يقفان
.... ممسكين بالسلاح أمام إحدى الخانات
حينها اشتعلت عيناه أكثر بلون الدم الأسود ... و عاد
ليسير اليها ببطيء و عيناه لا تحديان عن وجهتهما

....

الى أن وصل ووقف أمام الرجلين يتنفس بصوتٍ
... متشنج قبل أن يقول بصوتٍ أمر سلطوي
(..... أتركانا لدقائق)

نظر الرجلين الى بعضهما بتوتر و قلق و هما يتمللمان
.... الا أن قاصي هدر بقوةٍ

(..... الآن هذه أوامر الحاج سليمان)

ابتعدا الرجلين لكن ليس الى مكانٍ بعيد بل وقفا
على بعدٍ يجعلهما غير قادرين على سماع ما ينتوي
..... قاصي قوله

أما هو فقد وقف أمام الباب الخشبي ينظر اليه
بصمت طويل قبل أن يقترب أكثر ثم استدار و
.... جلس أرضاً مستنداً بظهره الى الباب الخشبي
رافعا ركبتيه ... مستنداً بمرفقيه اليهما بإهمال وهو
ينظر الى السماء الممتدة من بعيد و قد حلقت بها
.... طيور العمل الصباحية

ذقنه غير حليقة ... عيناه حمر اوين بلون الدم ... اما
.... عمقهما فأسود بلا قرار

رفع قاصي قبضته للخلف فجأة يضرب على الباب
..... الخشبي بعنف وملامحه مشتدة عنيفة
.... و أسنانه تصطكان بوحشية و شراسة
ضرباتة القوية جعلت البهائم تتحرك و تصدر اصواتا
..... خافتة متململة
.... الا أن صوتا واحدا التقطته أذناه بدقة متناهية
صوت مجفل ... شائخا مثير للشفقة المهينة
وهو يقول بتعب

(.....!! من ماذا ؟)

التقطت اذنا قاصي المرهفتين السؤال المجفل الغير
مقيدا الى أحد الأعمدة ...واعي ... لرجل كبير السن
في الداخل ... مرتميا أرضا كقاصي تماما و
... يفضل بينهما الحاجز الخشبي

قال قاصي بصوتٍ عالي ساخر رغم قتامته و عيناه
تنظران الى البعيد بسعيرٍ لا يهدأ

هل فقدت قدرتك على تمييز الصوت من ليلةٍ واحدة (
في الزريبة؟!!!! لا لا ... تشجع يا رجل لا تزال
في بداية الطريق أبحث داخلك عن موروثات
(.... الرافعية التي تتميز بالقدرة على التحمل

لم يرد عليه الصوت فابتسم قاصي وهو يتلاعب
.... بأصابعه قائلًا

كيف مضت ليلتك؟!!! أتمنى أن تكون قد نمت (
) مرتاحا

ساد الصمت مجددا لكن قاصي لم يتحملة ... فصرخ
عاليا بعنف مما جعل الرجلين ينظران الي من بعيد

... بدهشة و تحفز

..... !!عمر!!!!ان الرافي هل فقدت سمعك ؟ ()

الا أنه لم يطول هذه المرة ... بل صمت ... صمت
صدر صوت خشن مجهد يقول

..... !!و أنت؟!!! هل تنعم أنت بالراحة الآن ؟ ()

كان الصوت واهنا .. و كأنه طاعنا في السن أكثر من
..... صوته جده

لم يرد قاصي على الفور ... بينما الكره في عينيه يزداد
و يتقد لكن السؤال ألزمه الصمت لفترة

" !!هل تنعم بالراحة الآن ؟ "

رد قاصي أخيرا بصوتٍ حاد ... باتر كالشفرة

لن أنعم بالراحة و أنت لا تزال تتنفس من نسيم هذه ()
..... الحياة

ضحك عمران كانت ضحكة مجهدة متعبة و كأن
..... الحبال التي تقيده ... تقيد حنجرته

ثم قال بصوتٍ متحشرج

و ماذا سيعيد لك موتي؟!!! كرامتك أم رجولتك ()
..... !!! أو ربما أمك

برقت عينا قاصي اكثر ... و باتت قادرة على احراق
..... الأراضي الممتدة أمامه بنظرة قاتلة واحدة

الا أنه سأل بهدوء بمنندى الهدوء دون ان يتحرك
من مكانه و كأنه تحول الى تمثالٍ رخامي شارد

بماذا شعرت و أنت بمناسبة الحديث عن الرجولة)

تغتصبها؟! هل منحك صراخها الإحساس بملء فراع
الرجولة الناقص؟! هل شعرت بالسلطة و التفوق
(.....!! و انت تخضعها دون حق؟

ساد صمت غريب ... قبل أن يقول صوت عمران
الواهن ... ساخرا قميناً

أنت تحسبها من النساء ... اليس كذلك؟!)
تحسبها ممن تتأثر نفسيتهن و يحتجن الى طبيب ليعالج
تشوه روحها المنتهكة تحسبها امرأة تصرخ
بحقوقها المهذرة المنتهكة أمك لم تكن سوى شيء
..... كائن جاهلة لا تفهم و لا تشعر و ما
أكثرهن مجرد أعدادا مرقمة على سطح هذه
الأرض دون هوية ... و لا احد حتى سيذكرها غيرك

.....

إنها لم تبكي حتى , كانت فقط ملامح الغباء تعلو وجهها
بينما أنت تظن أنها كانت منهارة بعدم فهم لما يحدث
" اغتصاب " نفسيا و تنعت تلك المغامرة الصغيرة باسم
"

..... صمت ليضحك وهو يسعل في أن واحد

بينما تحولت عينا قاصي الى عيني وحش غير آدمي ...
.... عديمتي الرحمة

أما أظافره فكانت تحفر في التراب جانبه تحفران
بعنف حتى نرف باطنها من الغبار و الحصىات
لكنه لم يشعر بالألم و كأن النهايات العصبية قد
..... ماتت و تجلطت

..... أما روحه فكانت تنرف ناراً ... و ليس دما

..... تلك النار السوداء التي لا تهدأ و لا تخمد

.... قال قاصي أخيرا بصوتٍ ميت

هل شعرت بشيء حين سمحت أنها دُبحَت كالخراف (هل اشفقت عليها كما !!؟!! شيء , اي شيء ؟ !!تشفق على قطة دهستها سيارة على طريقٍ سريع ؟)
.....)

قبل أن يرد عمران بصوتٍ واهن ... ساد صمت قاتل
حقوق شديد الغل

(..... لا أتذكرها أصلا)

لم يتحرك قاصي من مكانه بل ظل جالسا أرضا ...
... ينظر مع الفضاء البعيد و كأنه توحد معه دون روح

ثم قال أخيرا بنفس الصوت الميت

و كيف كنت تراني .؟؟ كلما كبرت عاما هل (كنت تشعر بدناءة فعلتك تسير على الأرض و تتمنى لو تخلصت منها أم ربما كنت تشعر بالخوف من يومٍ
(..... !!أعود به لأنال منك ؟)

تحشرجت أنفاس عمران وهو يقول كارها

ها أنت تمنح نفسك قيمة أكبر مما تستحق كما (أعطيت أمك , أنت تطري نفسك يا ولد أنت لست خوفي سوى ابن زنا ... لا قيمة لك و ما اكثركم كان من سالم , و انا اعلم انه يربي أفعى تحت ذراعه إنها الأرض بينه و بيني كانكي يستغلني بها لكنه لم يعلم أن الأفعى ينتوي استغلال انتقامك يوما تلدغ من رباها اولا و انت عضتت اليد التي امتدت له في ابنته أم تراك تظنني لا أعلم ما فعلته معها

دون علم والدها؟! نلت من شرفها , اليس كذلك
!!؟ هل كنت تريد اجباره على يزوجها لك بهذه
(..... !!الطريقة ؟

..... صمت وهو يضحك بنفس الوهن اللزج
بينما نهض قاصي من مكانه ببطيء ... و عيناه لا
.... تفصحان في وحشيتها عن شيء
... مجرد حيوان ضاري ينظر أمامه بلا ابصار
و دون مقدمات استدار ليركل البوابة الخشبية بعنف ...
... مرة و اثنتين و ثلاث
وهو يصرخ عاليا بصوتٍ أفزع الطيور المحلقة من
.... حوله

انطلق الرجلين يجريان اليه من خلفه يحاولان الامساك
به ... الا انه لكم احدهم دون تمييز و تابع ركل الباب
.... بقوة حتى خلع القفل و انفتحت البوابة
حينها ركلها بقدمه ليندفع هاجما وهو يبحث بعينه
.. المتوحشتين الى ان وجده مرميا أرضا
مقيدا الى احد الأعمده يعلوه الغبار و تفوح منه
... رائحة المواشي
كان يبدو أكبر في السن ... و كريها لدرجة تشبه
..... الضباع

حينها لم يفكر قاصي مرتين قبل أن يندفع اليه و يركله
.... في جانبه بقدمه
صرخ عمران متألما بقوة بينما انحنى قاصي اليه
ليقبض على أعلى قميصه حتى أصبح وجهه على بعد
.... شعراتٍ من وجه عمران المذعور المتأوه

بيما كانت ملامح قاصي مخيفة ... تدب الرعب في
قلب من ينظر اليه في تلك اللحظة و هو يهمس
اياك و النطق بكلمة في عرض تيماء إنها أشرف (
من أمثالك , و إن كنت لم أستطع الدفاع عن شرف أمي
..... فسوف أذافع عنها هي حتى مماتي أما أنت
أنت بعد ان تخرج من هنا ذليلا مفلسا سيكون
(.....لنا لقاء عندئذ)

كان الرجل الآخر قد وصل اليه وهو يهتف بقلق و
رعب

انه في حماية الحاج سليمان يا قاصي اتركه (
.... اتركه)

لم يحتاج قاصي الى أمرٍ ثانٍ فقد نهض بمفرده
.... لينظر الى عمران من علو وهو يلهث بعنف
قبل أن يقول مجددا بصوتٍ متوعد

لنا لقاء يا عمران و ستتمنى لو كنت قد نسفت (
(.... رأسك ليلة امس رحمة بك)

و دون انتظار رد ركل قاصي كومة التراب بجوار
... عمران

فانتشر الغبار في أنفه و عينيه ... مما جعله يسعل بعنف
.... و ألم متأوها

أما قاصي فوقف يراقبه للحظة ,, قبل أن يبصق عليه
بقرف ... و يغادر مندفعاً , كي لا يفقد المزيد من
..... سيطرته

.... قادته قدماه المندفعتان بلا هدى الى الاسطبل
كان كالأعمى في غضبه ... و روحه هائجة بلا رحمة

.....

اخذ ينظر الى الخيول بجنون , الى ان استقر نظره على

..... الفرس السوداء التي روضها بالأمس

و دون تفكير انطلق اليها ليخرجها من خانتها

.... الخشبية قبل ان يعتليها برشاقة

صهلت الفرس و ووقفت على ساقيها الخلفيتين ... الا

ان قاصي احكم الامساك بلجامها وأنزل اماميتها أرضا

قبل أن يضرب بطنها بقدمه فاندفعت منطلقة تجري

كالريح خارج ابواب القصر كما فعل ليلة أمس

.... فخيول الرافعية دائما كانت متاحة له و كأنه يملكها

كانت أكثر منهم اخلاصا و أشد جمالا و

..... أنقى روحا

.... كانت تيماء

يراهها في كل فرسٍ يروضها و يندم بعد ترويضها

.....

خرج قاصي جاريا كالمجنون محلقا على فرسه بين

..... الأراضي الخضراء الواسعة

.... و عيناه تقدحان شررا صامتا

و كانت الفرس تقفز منه و تصهل عاليا ... الا أنه يعاود

.... السيطرة عليها بعنف

الى ان فقد الزمام في لحظة ... فرمته عن ظهرها

..... بمنتهى القوة ... لدرجة ان تدرج عدة مرات

..... حتى استلقى على ظهره متأوها بقوة

كانت السماء من فوقه شديدة الوسع و مع ذلك لم

..... يشعر بها يوما ضيقة الى هذا الحد

انسانة واحدة هي التي كانت قادرة على ابعاد الخيوط
العنكبوتية عن صدره دون حتى ان تعلم ما يمر به
.... و يتشبث في صدره كوباءٍ اسود
... انسانة وحيدة و هي تيماء
تلك الأرض الواسعة التي كان ينسى بها نفسه و اسمه و
..... هويته او انعدامها
.... !!من يجرؤ لينتزعها منه الآن ؟
من يجرؤ على انتزاع أرضه و داره الوحيد !!؟

..... بعد كل سنوات الإنتظار
..... والله ابدا
..... إن كان عليه أن يكون أنانيا ليحيا فسيكون
نهض قاصي من مكانه متأوها ... يعرج قليلا ... وهو
.... ينظر حوله لاهثا ... متعبا
.... يشعر بألمٍ في صدره
و طال به السير دون أن توقف على الرغم من تعبته
..... الى أن وجدها تقف هناك وحيدة بالقرب من
.... نخلةٍ وحيدة
وقف قاصي مكانه ينظر اليها و يتأمل جمالها الخلاب
.....
مرفوعة الرأس بكبرياء و أناقة فابتسم بألم
ليهمس و يده على صدره المتألم
(..... !! كم أنت جميلة !! و كم تشبهينها)
اقترب قاصي من الفرس السوداء على مهل ... دون أن
تجفل أو تهرب ... فعقد حاجبيه وهو يراقب هدوئها
الغريب

الى ان وصل اليها و بنظرةٍ واحدة , علم أنها
..... جرحت ساقها

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقترب منها غاضبا ثم مد
يده ليتلمس أعلى أنفها بين عينيها وهو يقول بصوتٍ
نادم خشن ... حنون
لقد آذيتِ نفسك بسببي ما كان علي اختيارك)
(.....)

نفرت الفرس قليلا مبتعدة متألّمة الا أنه جذب
لجامها برفق حتى وضع جبهته بين عينيها و أغمض
عينيها

حتى استكانت تماما بتلك الصلة الغريبة بينها و بين
مروضها فهمس بخفوت شارد و كأنه يحدث
... شخصا غير موجود
أنا آسف والله أنا آسف ما كان علي)
(..... اختيارك)

.....
.....

.....
نهض ليث من مكانه بجوار زوجته وهو يراها قد
.... راحت في سباتٍ عميق
.... بعد أن بقى يراقبها طويلا بصمت
على الرغم من كل مساوئها و آثامها الا أنه يشعر
لم يستطع يوما أن يحبها بتأنيب ضمير كبير تجاهها
... أو حتى أن يروض مشاعر الإعجاب لديه ولو قليلا

...

و كان هذا يزيد من كرهه لنفسه و يجعله على
... عكس المتوقع يتحملها مرة بعد مرة
..... و كأنه يعاقب نفسه بعيوبها
شعر فجأة أنه بحاجة لأن يبتعد عنها يحتاج أن
.... يكون وحيدا في تلك اللحظة
فنهض مرتديا ملابسه متجها الى حمام غرفته
ليقف تحت سيلا من الماء البارد المثج مغلقا عينيه
.... طويلا ... طويلا
كم تمنى لو يشعر بشيء من الراحة بين أحضانها
.... حينها كان ليكتفي بها قلبا و روحا
.... كان ليضمها اليه دائما و أبدا
..... لكن شيئا ما كان يجعله أقرب للنفور منها
هذا الشيء لم يكن وليد اللحظة ... بل هو شعور متنامي
.... على مر السنوات
و بعد أن عرف بامر السحر الأسود الذي تقوم به
.... بمساعدة شيوخ الدجل ... أرجع الأمر اليه
.... الأمر تخطى معها مجرد أعمالا من الشعوذة
بل اكتشف أنها اتجهت الى السحر و القراءات السوداء
... .. كانت علما من المفترض أنه مدروسا
حينها ذهل من قدرتها على احتضان الشر تجاه البشر
..... الى هذه الدرجة
.... على ما يبدو أنها كانت فاشلة
فسحرها الأسود ... لم يجمع بين قلبيهما ... لم يجعلها
..... ملكة الحسن في عينيه
... لم يدمر حياة شقيقته التي كانت ضحيتها دائما

.... و لم يمنحها أطفالا

..... دون اي سبب طبي معروف

نعم يشفق عليها , فهي أحيانا تبدو كالمجنونة بسبب
تأخر انجابها على الرغم أن من هن في مثل عمرها ...
قد التحق أطفالهن بالمدارس أما هو فقد اعتبرها
.... نعمة من الله

أي أم تلك تستطيع تربية طفل و هي تمارس السحر
..... !! الاسود

لقد فكر في طلاقها أكثر من مرة و كل مرة كان
.... يبدو مرتاحا للقرار أكثر من ذي قبل
الا أنه يعود و يتراجع غير قادرا على فعل ذلك
.... بابنة عمه

فهو يعلم جيدا وضع المرأة المطلقة التي نشأت و تربت
... هنا

على عكسه هو فهو كان دائم السفر و أكثر
.... تحضرا لم ينشأ هنا بمعنى الكلمة الحرفي
..... لكن يظل سحر تلك الأرض يجذبه اليها
..... سحرا خلابا يختلف عن سحر زوجته الأسود
تنهد ليث وهو يخرج من تحت الماء ... ليلف نفسه
.... بمنشفة سوداء وهو شارد الذهن ... متعب القلب
.... لم يكن مرآها اليوم بالشيء المناسب له أبدا
.... !!! هذا و كأنه قد رأى منها شيئا
..... !! بلى لقد رأى منها عينيها

تأفف ليث وهو يرمي المقص الذي كان ينوي تهذيب
لحيته به ... و ظل مكانه ناظرا الى نفسه في المرأة

طويلا قبل أن يقول بخفوت
تبا لذلك يا ليث لقد شاب جانبي شعرك و أنت لا ()
(..... !! تزال تفكر في غرام المراهقة
اتجه الى فراشه فارتمى عليه بحجمه الضخم مما جعل
الأعمدة تهتز بقوة وهو ينظر الى السقف متأملا بملامح
جامدة لمحاتٍ من الماضي خانه عقله و قلبه
... ليرسمانها له في بضعة لحظات من الحرية
.... و استنشاق عبير جمالٍ حرم منه منذ زمن بعيد
ضاقت عيناه و قال بصوتٍ عميق
من تخدع يا ليث !! ربما كانت هي مراهقة)
لكن أنت كنت رجلا تقارب الثلاثين من عمرك ... أي
(..... انه عشق مع سبق الإصرار و الترصد
..... مرأها و هي تكبر أمامه عاما بعد عام
..... لتتألق بصورةٍ جعلت منها فخر العائلتين معا
..... سوار العسل كما يحب أن يلقيها
..... فارسة السلاح و ليست فارسة الخيل
كان دائما يرفض ان ركوبها الخيل كان يغار عليها
..... من نفسه
.... كانت بهية الشكل ... بشكلٍ يثير الجنون
كان دائم الغضب عليها ... كثير الأوامر و هي
ذات روحٍ نافرة ذات كبرياء خاص لا تقبل بالكثير من
,, الأوامر
.... و مع ذلك كانت تطيعه
.... كانت تمنحه مكانة اقرب الى العم أو حتى الأب
وضع ليث ذراعيه تحت رأسه و ضاقت عيناه بألم و هو

يهمس بخفوت

لو كنت أعلم أنك ستضيعين مني بهذه السرعة لما (

أغضبتك أبدا يا سوار العسل

أغضض عينيه وهو يحاول جاهدا ابعاد صورتها عن

.... مخيلته

.... الا أن جمالها كان اكبر من أن يسمح له بذلك

منذ صارت صبية وهو لم يرى منها سوى وجهها فقط

....

و كان هذا اكثر من كافٍ كي يسقط صريع هواها

.... على الرغم من أنها تصغره بعشر سنواتٍ كاملة

نعم كانت فارسة ... و من يستطيع أن يقاوم الوقوع

.... !! بغرام فارسة

أظلمت عيناه بحزنٍ دفين ... و همس وهو يبتسم باستياء

بالله عليك يا ليث لو علم من حولك أنك تمتلك (

قلبا عاشقا لم يخسر حبه منذ عشر سنواتٍ كاملة لفقدوا

) احترامهم لك

.... بهتت ابتسامته حتى اختفت تماما

لقد طالت به الليالي التي كان يدعو فيها الله أن يخلص

.... قلبه من ذلك العشق القوي

لكن الله لم يأذن بعد و تظل سوار تحتل أحلامه نوما

.... و يقظة

فإن كان يسيطر على أحلام اليقظة بكل قوته فأحلام

.... المنام كانت تخونه

و تظهر له سوار بديعة الحسن و الدلال ... بشعرٍ يطير

.... من حولها و عباءة من الحرير تجعل منها أميرة
و يدها دائما كانت ممتدة اليه بكل الاحلام
.... بينما الإبتسامة تزين ثغرها و تزيدها بهاء
..... أغمض عينيه بألم
.... عيناها اليوم كانتا تبتسمان كانت سعيدة راضية
.... و عليه أن يكون سعيدا من أجلها
لو كان أحبها فعلا بصدق يوما ما عليه أن يكون
..... سعيدا من أجلها
لكن ضعفه البشري كان يجعل من ألمه .. جرحا محرقا
..... ,مزعجا خلال السنوات الطويلة
.... كان يعلم علم اليقين أنها لم تحب سليم يوما
كان بالنسبة لها مجرد أخ وسليم كذلك لم يفكر بها
.... كحبيبة أبدا كان يراها كأخته الصغرى
.... و هذا هو ما كان يخادع به نفسه
لكن اي رجل يظل ينظر الى سوار كأخته بعد أن يغلق
.... !!!عليهما باب واحد ؟
ظل هذا السؤال معلقا في ذهنه طويلا طاعنا قلبه
.... في مقتل
وجد أن قبضته قد انضمت و ضربت السرير فجأة
|.... !! بغضب وهو يتذكر كيف سلبوها منه ببساطة
و هو من أجل مصلحة العائلتين لم يبادر بالإقتحام و
.... خطفها منهم و الهرب بها
يومها كان يقارب الثلاثين من عمره و قد طال به
.... الإنتظار الى أن تنتهي من دراستها
لكن الخوف أن يسبقه راجح كان يسيطر عليه ككابوس

... مفزع كل ليلة

الى أن حزم أمره و ذهب بمفرده ... الى سليمان

.... الرافي

لا يزال يتذكر جلسته ذات الهيبة و السلطة ابتسامته
المهيبية و نظرتة المدققة و كأنه يحاول قراءة من يجلس
.... أمامه بدقة

لا يزال يتذكر أنه فتح الكلام مباشرة دون أي مقدمات
.... أو مجاملة

فقد قال بكل ثقة و قوة

لقد جئت لطلب يد سوار ابنة عمتي للزواج يا حاج ()
..... سليمان

نظر اليه سليمان طويلا بصمت لم تهتز به عضلة
.... واحدة

بل ضاقت عيناه قليلا فقط ... و ساد صمت مقلق

قبل أن يقول سليمان بهدوء وهو يمسك بعصاه بقوة
و لماذا أتيت بمفردك يا ليث؟! شاب مهذب و ()
أنتظر منه أن يتبع معروف عنه الخلق المحمود
الأصول و يحضر معه كبار عائلته احتراماً لقيمة عائلة
العروس خاصة لو كانت عائلة لها قدرها كعائلة
(.... الرافي

لم يهتز ليث في مقعده على الرغم انه كان في تلك

.... اللحظة يواجه أصعب اختباراً في حياته كلها

.... اختباراً قد يحكم على قلبه بالحياة أو الموت

لكنه رد بهدوء و ثقة متوارثة لديه من آباءه و أجداده

فكرت أن آتي بمفردي أولاً يا حاج سليمان لأسمع ()

(... رأيك قبل أن أعرض كبار عائلتي و قبيلتي للخرج
أطرق سليمان بوجهه مفكرا وهو يضرب الأرض
بعصاه برفق قبل أن يرفع عينيه الى عيني ليث
ليقول بهدوء

ما الذي يجعل شابا من عائلة عريقة يتوقع الحرج)
لكبار عائلته عند التقدم للزواج من ابنة عائلة كبيرة
أخرى؟!!!! الا لو كان هناك سببا يمنع هذا الزواج
(..... !!)

تجمدت ملامح ليث لكنه بقي على جلسته المهذبة
..... دون أن يفقد وقاره
.... لكن قلبه كان يحارب في تلك اللحظة من أجل البقاء
فقال بأدب

و هل هناك ما يمنع زواجي من سوار يا حاج سليمان)
(..... !!)

ابتسم سليمان برفق وهو يقول
لطالما عرفت عنك الدهاء يا ليث الهلالي فلا)
(..... تحاول تغيير نظرتي لك يا ولدي
الا أن ليث لم يتراجع ... على الرغم من انقباض قلبه
..... المؤلم و الذي لا يزال يشعر بألمه حتى الآن
فقال بهدوء و ثقة

و مع ذلك أفضل السماع منك يا حاج سليمان سببا)
(... مقنعا لرفضه)

رفع سليمان اصبعيه وهو يقول بهدوء مماثل
حسنا يا ليث , طالما ترغب في السماع سببين)
.... كلاهما اقوى من الآخر و يجلب الكوارث

أولا هناك ثأر دم قديم بين العائلتين ... فقدنا فيه زهرة
الى أن أنهيناه و الحمد لله بعد ...الشباب عندنا و عندكم
جهد مرير بزواج عمتك وهدة من ولدي غانم و
حلت الى دارنا و زادته فرحا و اصبحت كواحدة من
بناتي لا أنكر أنها أصبحت بهجة قلبي والله العالم
..... لكن اعادة الزواج بين العائلتين مجددا ليس مبررا
... خاصة خاصة و هذا يقودنا الى السبب
... الثاني

وهو أن سوار لم تعدم ولدي عميها بعد , كي تتزوج من
رجلٍ من عائلة غريبة ... عائلة بيننا و بينهم ثأر دم قديم
(..... !!!)

ضاقت عينا ليث بألم ... و غضب و تحفزو
... خوف

إنها المرة الأولى التي يشعر فيها بالخوف , لا يزال
... طعمه في حلقه مرا كالعقم حتى يومه هذا
الا انه كان متوقعا لهذا تماما و كان يعلم ان الحرب
.... امامه طويلة

لذا قال بهدوء يحمل التصميم و الإصرار
أنا لست من عائلة غريبة يا حاج سليمان سوار ()
(.... تكون ابنة عمتي

قال الحاج سليمان بهدوء مماثل و بنبرة تحدي الثقة و
... الإصرار

لكنك لست الأولى بها أنت هلالى و هي ()
(.... مكتوبة عليها أن تكون زوجة لرافعي من قبيلتها
كانا كجبلين يتناطحان على الرغم من فارق السن

....

ليث يمنح الإحساس بالهيبة لمن يجلس أمامه تماما

كالحاج سليمان

..... و كلاهما لا يستسلم ابدا

فقال ليث رافعا ذقنه بقوة

(..... !! و ماذا عن الأجدر بها يا حاج ؟)

ارتفع حاجبي سليمان بدهشة و برقت عيناه غضبا ...

الا أنه قال بهدوء دون أن يفقد أعصابه

أتهين أبناء أبنائي في وجودي و في داري يا ليث !!؟ (

..... !!! و تدعي أنهما ليسا الأجدر بينات أعمامهم ؟

)

ضاقت عينا ليث وهو يقول ببطء ... يخوض في

أرض حذرة

واحد منهما ليس الأجدر بها يا حاج و أنت تعلم (

) ذلك في قرارة نفسك

نهض سليمان بقوة وهو يضرب الأرض بعصاه منهيًا

.... الحديث

كفى يا ليث احترامي لشخصك لا يسمح لك بهذا (

) التجاوز

الا أن ليث نهض هو الآخر ليقول بهدوء و ثقة شديدين

لا أتجاوز معك يا حاج ... قدرك على رأسي , أكلّمك (

بصراحة لأنني أعرف مقدار حبك لسوار الكمال لله

واحد يا حاج و كل عائلة بها الأصلح كما بها العكس

.... فهل ترضى لها الأذى !!؟ انها ابنة عمتي ...

هي غالية لدي و ابنة غالية و أنا لا أزكي نفسي ,

لكنني الأجدر بها سأحافظ عليها كجوهرة لم تراها
عين قط سأرعاها بنفسني لن ألمس امرأة غيرها
حتى في الحلال ... ستكون ام اولادي الوحيدة و
(..... ستزين داري كما زينت وهدة الهلالي دارك
استدار سليمان عن ليث و هو ينظر الى البعيد بوجه
..... متباعد

.... فقال ليث عله يكون قد مس قلبه
تعرفني منذ طفولتي يا حاج ... الا تراني الأجدر بها)
(..... !!؟ أنا سأرتضي جوابك الصريح بشخصني
قال سليمان بهدوء

شخصك لا غبار عليه يا ليث لكنك تريد فتح)
ابوابا من الجحيم بين العائلتين من جديد الزواج
الأول كان ليحفف أنهار الدم أما الزواج الثاني
فسيجدها و أنا لن أسمح بذلك بعكس ما تعتقده
فأنا لست الحاكم الوحيد هنا كل رجال العائلة لن ,
يقبلون بهذه الزيجة التي لا مبرر لها خاصة و أنا لها
(..... ابني عمين)

قال ليث بقوة و اصرار
و ماذا لو كانت تلك الزيجة لها مبرر قوي على)
(..... الأقل بالنسبة لي)

كان المعنى واضحا ... لا يحتاج لسؤال , فلم يسمح له
... سليمان بنطقها

لذا قال بصوتٍ غامض
أرى أنه بات من الأصول الا تختلط بسوار أكثر من)
(..... هذا يا ليث)

ارتفع وجه ليث المجفل و حينها علم أن سليمان
..... الرافعي قد وقع على أوراق الحكم بإعدام قلبه
... أغمض ليث عينيه وهو مستلقيا على سريره
.... يتذكر يوما من أكثر أيام حياته ايلاما
.... و يتذكر يوما بعدها

ذلك اليوم الذي هاتفها به و طلب منها ان تقابله لأمرٍ
..... هام

فأنت اليه في الموعد ... عند المنحدر المطل على سفح
.... الجبل الأخضر

كانت تقترب من بعيد متهادية ... تحمل طرف عبائتها
.... السوداء الحريرية الفضفاضة

تغطي وجهها كما يأمرها دائما لكن عينيهما
.... العسليتين ظاهرتين له ... تبتسمان بوضوح
تنهد ليث وهو يدرك من ابتسامتها أن سليمان الرافعي لم
..... يفتحها في شيء و لم يمنعها من مقابلته بعد
.... كانت أمامه فرصة واحدة أخيرة

ما أن وصلت اليه حتى قالت بصوتها القوي الجميل
السلام عليكم يا سيد الشباب ما سر هذا الموعد ()
(..... الغامض؟؟)

كان جمال عينيهما المبتسمتين يكاد ان يوقف قلبه
لكن ملامحه كانت هادئة وقورة وهو يقول بخفوت لا
يناسب ما بقلبه في تلك اللحظة

(..... سوار)

ردت عليه مبتسمة بعفوية

(..... نعم)

نظر الى عينيها الضاحكتين برقي فطري ثم قال
بمنتهى الهدوء
(.....أنا أحبك)

للحظات راقب تعاقب التغيير الطفيف جدا على عينيها
... .. فهما لم تتغيران ثم اتسعتا بضحكةٍ حائرة
قبل أن ينعقد حاجبيها قليلا ... ثم اتسعت عيناها على
... اقصى درجة حتى بديتا كقمرين تامين الاستدارة
و حينها اختار الوشاح ان يطير عن وجهها بفعل النسيم
... البارد

فكشف عن شفتيها الفاغرتين بذهول ... لم يقلل من
... جمالهما

فتابع ليث بخشونة و قوة كمن يطالب بحقه
أريدك أن تكوني زوجتي اردتك زوجتي منذ ()
(..... سنواتٍ طويلة)

كانت تتراجع بذهول و هي غير قادرة حتى على اغلاق
.... فمها

الا أنها همست بغباء ... غير مستوعبة
(..... كيف متى من تريد أن تتزوج ؟)
اقترب منها خطوة و عينيها بعينيها دون أن يخجل أو
يضطرب

كيف !!؟ كيف يحتل الشروق لحظات الظلام ()
مبددا ققامتها ليضيء الكون ... الأخيرة , فينتشر بها
بشعاعٍ ذهبي وردي ... يلامس ورود الصباح و يقبلها
(..... بقطراتٍ من الندى)

اتسعت عيناها اكثر و اكثر ... فتابع يقول بصوتٍ اكثر

جدية

متى؟! منذ أن امتلك ساعدك الرقيق بعض (..... القوة للإمساك بالسلاح ... فامتلك زمام قلبي قبله شهقت دون صوت و هي تشعر بالدور ... الا أنه جاوب السؤال الأخير فقال بهدوء و أريد أن أتزوجك انتِ هل من اسئلة أخرى (.....؟!)

كان معروفًا عنها الذكاء في مرحلةٍ ما من حياتها ... أما في تلك اللحظة فقد بدت تشكل الغباء في كل صورته ثم رفعت يدا مرتجفة الى صدرها ... و همست ما أن وجدت صوتها !!تزوجني أنا؟! ليث هل أنت جاد ؟ (.....)

انعقد حاجبيه و قال بجدية

(.....؟! و هل مزحت معك من قبل يا فتاة ؟)

ابتلعت ريقها و همست بتلعثم

(.....!!لكنك تتكلم بجدية بجدية شديدة ؟)

ازداد انعقاد حاجبيه و قال بحيرة

(..... ظننت الأمر يتطلب الجدية)

ارتعشت شفثيها و هي تنظر أرضا بوجه أحمر قبل أن تعاود رفع وجهها اليه لتقول بارتباك و حياء جديدين تماما

أنت لم تغازلني يوما لم تظهر مشاعرك أبدا (..... حتى الآن تبدو كم يقر أمرا واقعا دون حتى (..... ابتسامة)

قال ليث بقوة

لم أدرك أن الغباء صفة من صفاتك يا سوار العسل (....
كم مرة طلبت منك عدم كشف وجهك !!؟ لأن
(..... جماله يفتنني قبل الجميع
سحبت نفسا يائسا متحشرا قبل أن تقول بصوتٍ
مختنق

(..... لم تصغها بتلك الصورة من قبل)
الا أنه لم يسمع اعتراضها اليائس ... بل تابع بقوة أكبر
و نعم أنت محقة أنا أقر أمرا واقعا ... إنه الأمر (...
حبك بالنسبة لي واقعا والواقع الوحيد الذي أقره
(.... ليس حلما

رفعت يدها الى جبهتها فجأة و هي تقول
(..... أشعر بالدوار)

سارع ليث بالإمساك بها قبل أن تقع و كأن تيارا
غريبا قد سرى بينهما
فشهقت سوار بصدمة أما ليث فتركها على الفور
... مصدوما مثلها

..... !! فسقطت أرضا و هي لا تزال تنظر اليه بذهول
ابتعد عنها ليث وهو يتنفس بسرعة ... محاولا السيطرة
على انفعاله و على رغبته العنيفة في اسكات
شهقاتها المذهولة تلك بينما هي لا تزال جالسة خلفه
.... على الأرض

الا أنها تكلمت أخيرا لتقول بخفوت ضائع
!! لماذا لم تقل شيئا من قبل يا ليث !!؟ اي شيء)
(....)

أغمض عينيه و هو لا يجد الرد المناسب كي لا
يجرحها الى ان قال أخيرا بهدوء قاتم
من تظنين أنك متعلقة به لا يستحقك يا سوار)
(.....)

حينها صدرت عنها صيحة استنكار و هي تقفز واقفة
لتهتف بصدمة
(..... !!ماذا تقول ؟)

استدار اليها بعنف و هو يهتف بها بقوة و صرامة
لا تتزوجي راجح يا سوار ستندمين عمرك كله)
(.....)

كان يرى ذهولها بعينين متألمتين ثم قال بهدوء
متعب
تزوجيني و أعدك أن أنسيك أي ظلٍ لرجلٍ)
(..... غيري)

رفعت يدها المرتجفة الى فمها و مالت عينيها بعدم
تصديق و هي تهز رأسها عليها تتخلص من الدوار
.... المحيط بها
ثم همست بخفوت

(..... ليث أنا لست لم أكن أعرف أنك)
اقترب منها و قال بقوة

اقبلي الزواج مني و أنا سأتكفل بالباقي)
(..... سأهتم بقلبك الغبي هذا و أعقله)

ارتفع حاجباها ... و احمرت وجنتيها قبل ان تفلت
... منها ضحكة يائسة غبية

لكنها سرعان ما تبخرت و هي تقول بخفوت

ليث لقد قطعت وعدال لراجح)
وعدني أن يتغير للأفضل و أنا أعطيته وعدي ... هو
ابن عمي و الجميع يتوقعون زواجنا لم أكن أعلم
(..... أنك)

كان يتنفس بقوة و عيناه تصرخان بها أن تتوقف ...
فهدر بها فجأة

(..... !!! هل تحبينه ؟)

ابتعدت عنه خطوة و هي تنظر اليه بعينين ساكنتين
... من العسل

فهدر بها مجددا

(..... هل تفعلين؟؟ هل تحبينه؟؟)

أطرقت بوجهها و بهدوء خافت قالت بشجاعة
نعم نعم أحببته منذ سنوات , لم يكن ذلك بيدي ()
..... و سأتزوجه هو , فهو سبقك و لا يحق لك أن
(..... تخطبني بعد خطبته لي)

.....
.....

.....

نزلت تيماء من غرفتها بعد أن شعرت بالإحتجاز فيها
... لدرجة الاختناق

فقررت التحرر أخيرا ... عليها تهذا قليلا و تستجمع
... قواها كي تتمكن من احتمال مشقة السفر

..... و الأهم هو التحرر من سلطان قاصي عليها

سمعت صوتا يقول من خلفها

صباح الخير يا قاتلة الفئران كيف حال عروس ()

(.... المستقبل؟؟)

استدارت تيماء لتنظر الى فريد الذي كان كعادته يتناول
..... احدى أعواد البقسماط

فقالت بهدوء و هي تنظر اليه

الا تتوقف عن أكل تلك الأعواد؟؟!! أشك أن ()
(.... معدتك قد تحولت الى عش عصافير

عبس فريد وهو يقول ببساطة

(..... أعشاش العصافير تلك مكانها في عقلك فقط)
قالت تيماء و هي تتنهد

..... أنت حقا أكثر طبيب مستفز أراه في حياتي كلها ()

ابتسم فريد و افترس قطعة أخرى قبل أن يقول بهدوء
(.....!!! معقدة من الأطباء اليس كذلك ؟)

استدارت تيماء مبتعدة عنه دون أن ترد فلحقها
ليقول ببساطة

لا تحزني لأنك لم تتمكني من دخولها إنها كلية ()
تحتاج الى مهارات عقلية خاصة و قدرات فائقة ...
(.... هوني على نفسك

لم ترد عليه تيماء بل ظلت تسير مسرعة الخطى
بينما هو يلحقها بصبر , ثم قال بهدوء

كما أنها تحتاج الى أعصاب من حديد تخيلي ()
(.... دخولك المشرحة في عامك الدراسي الاول

توقفت تيماء مكانها و هي تكتف ذراعيهاتنظر الى
البعيد قبل أن تقول شاردة دون أن تستدير اليه

على فكرة قبل أن تتفاخر أكثر .. لقد حضرت معظم (.. العام الأول بكلية الطب ... و دخلت المشرفة
عقد فريد حاجبيه ليقول محتارا
(..... !! و كيف كان ذلك ؟)
هزت تيماء كتفيها و هي تقول بفتور
كنت طالبة بكلية الطب لكنني خرجت منها (..
) و غيرت مجال دراستي كلها

انتهى النصف الاول من الفصل الخامس ... و اعتذر
بسبب ظروف بنتي
:الجزء الثاني من الفصل الخامس

كنت طالبة بكلية الطب لكنني خرجت منها "
" و غيرت مجال دراستي كلها
حين نطقت بهذه العبارة البسيطة و كأنها مجرد ذكرى
.... قديمة لم تعد مهمة لها الآن
وجدت عقلها يرسم لها اهتمام الشخص الوحيد في
حياتها منذ سنوات و هي تحكي له منبهة بالكلية ما أن
.... دخلتها اول مرة
..... قاصي

و كل يوم باتت تحكي له مغامراتها في أروقة تلك الكلية
... التي هي عالم في حد ذاته

أغمضت تمياء و هي تتذكر ملامح وجهه ذات القناع
.... الجامد

و على الرغم من ذلك تبتسم شفتاه في التواءة صغيرة
... وهو ينظر اليها مسترخيا بينما عيناه تبرقان لحماسها

....

ابتسمت تيماء و هي تتذكر المرة الأولى و هي تحكي له
.... عن دخول المشرحة

كان مسترخيا ... مستندا الى جذع شجرة قديمة قدم
الزمن ... في إحدى الحدائق المزدهرة منذ مئات السنين
.... حيث اصطحبها

بينما كانت هي واقفة أمامه تنظر بأمل و تفاؤل
.... للمستقبل

تقول بسعادة غامرة

كنت قوية ثابتة لم أهتز للحظة , بينما أصيبت (
طالبتين بالإغماء و حملوهما على الأعناق خارجا
بينما بكت باقي الفتيات أما انا فلم يهتز لي جفن
(.....)

كانت توليه ظهرها و هي واقفة تنظر الى الحدائق
الواسعة أمامها تماثل اتساع حياتها في تلك اللحظة

....

ساد صمت طويل من خلفها دون أن يرد قاصي ...
فاستدارت اليه بحيرة لثرى استرخاؤه و تلك الإبتسامة
.... !! الصغيرة و بريق عينيه الخاطف

فعدت حاجبها قليلا لتقول بلهجة أمره
ما بالك صامتا؟! يمكنك أن تفخر بي الآن)

(.... أريد أن أسمعك تشيد بشجاعتني
التوت شفتاه أكثر وهو ينظر إليها مبتسما دون أن
يتحرك من مكانه ثم قال أخيرا بهدوء ساخر
أيقنت أنك شجاعة منذ اليوم الأول الذي رأيتك فيه)
تصيديان الفئران بينما لا يتجاوز طولك عن مقبض
(..... الباب)

ازداد انعقاد حاجبها و هي تضع يديها في خصرها
قائلة

(..... !!! لم أكن قصيرة الى هذا الحد)

رفع قاصي حاجبا مستفزا وهو يقول

(..... ظننتك في العاشرة من عمرك)

هزت تيماء كتفها و هي تقول ممتعضة

(..... اذن كانت لديك مشكلة في نظرك)

ازدادت ابتسامته أكثر ... حتى بدأ أصغر سنا , أقل هما
.... بدا طبيعيا كشاب في مثل عمره و كم أشعرها
ذلك وقتها أنها ذات تأثير قوي على حياته ... و روحه

....

.... !! و كم أبهجها ذلك

طال به النظر إليها وهو مسترخيا مستندا الى شجرتة

..... فارتبكت قليلا و احمرت وجنتاها

تلك الشابة التي لم تهب دخول المشرحة تقف الآن

... مرتبكة محمرة الوجه ازاء نظراته القوية المتفجرة

.... لكن هذا هو قاصي

..... قادرا دائما على ارباك كيائها كله
لكنها لم تكن تعلم مدى جاذبيتها و هي تقف أمامه ...
بينما الشمس من خلفها تشعل شعرها النحاسي المعدني
.... بشعراته المتمردة
..... فبدت أطرافه و كأنها متوهجة تشتعل
أما عيناها في الظل ازدادت قتامة لونها فاصبحتا بلون
..... المحيط الداكن
قالت تيماء بارتباك بلهجة مستفزة ... تحاول الهاء عينيه
عنها
هيا ... لا تتهرب من الأمر , أخبرني أنني شجاعة ()
.....)
طال به الصمت قبل أن يقول بهدوء خافت
(..... أنت جميلة)
أجفلت تيماء من الجملة البسيطة و التي نطقها بمنتهى
.... البساطة كأنه يلقي عليها التحية
اختفت ابتسامتها عدة لحظات ... قبل أن تقول ضاحكة
بعصبية , و هي تبعد خصلات شعرها الهمجية خلف
... أذنها
حسنا أنت الوحيد الذي ترى ذلك ألم أخبرك أنك ()
ربما لو تخصصت بالرمد تعاني مشكلة بنظرك
(..... فيما بعد لتمكنت من علاجك من باب الشفقة
لم يرد عليها قاصي ... بل زاد من تأمله لها , حتى
.... ابتسمت و نظرت بعيدا
ذكرى القبله الوحيدة بينهما كانت تقتلها معا لا
... ترحمها

لا تفخر بها , و تشعر بالندم كثيرا ... و متأكدة أنه
.... يماثلها الشعور

و مع ذلك لا يستطيع كلاهما محو تلك الذكرى من
.... ذاكرة روجه

لم تكن مجرد قبلة بل كانت امدادا بنوعٍ من الحياة
....

تنهدت تيماء , فسمعت صوت قاصي الجاف من خلفها
يقول أمرا

(..... تعالي)

استدارت تنظر اليه بارتباك ... قبل أن تقول مبتسمة
(..... !!ماذا تريد ؟)

لم يرد عليها بل أشار لها بإصبعه بتلك الحركة الأمرة
المتعطرة أن تقترب لكنها لم تشعر بالتمرد هذه
.... المرة ... بل بالخوف

الخوف من نفسها و من مشاعرها المتهورة فقالت
... مبتسمة بعفرتة

(..... لا أظنها فكرة سليمة)

ظل قاصي يضع على وجهه نفس القناع الساخر
الهاديء , قائلا

(..... !لماذا ؟)

نظرت تيماء الى عينيه لتقول بنعومة

(..... بعينيك تلك النظرة)

ارتفع احد حاجبيه , و قال مبتسما

(..... أي نظرة)

برقت عيناها و هي تجيبه برقة

(..... نظرة فهد يوشك على مهاجمة فريسته)
لم يرد قاصي على الفور ... بل قال بنفس الهدوء و إن
... كانت لهجته ازدادت دفئا ... وهجا
أتظنين أنني سأهاجمك؟! !! يبدو أنني قد تركت)
(..... لديك انطبعا سيئا جدا)

.... أسبلت جفنيها و ازداد دفيء وجنتيها بريقا
كان يشير الى قلبتها ... و احساسه بالذنب لا يزال
ظاهرا بصوته ممتزجا بالشغف و الذكرى
..... حسنا ... مهاجمة ليست اللفظ المناسب تماما
ربما اللفظ المناسب هو اجتياح طوفان يوشك
.... على أن يغرقهما معا
رفعت عينيها اليه أخيرا و قالت بثقة زادتها جاذبية
(..... لو تدرك الإنطباع الذي تتركه بداخلي ل)
صمتت قليلا و هي تتأمل عينية غير قادرة على المتابعة
, على الرغم من أنها كانت هي المبادرة دائما في
الهجوم اللفظي العاطفي بشجاعة بينما هو , لا
.... ينطق و صمته يزيد من جنونها به
أشار اليه بإصبعه مجددا وهو يقول بصوتٍ أكثر خفوتا
(..... تعالي)

هذه المرة لم تقوى على المجادلة فاقتربت منه ,
الى يده التي فتحها له ... متنازلا عن حركة الصلف
... المعتادة

فمدت يدها تضعها بكفه الذي اطبق عليها برفق
... وقوة

ثم جذبها اليه لتسقط جالسة بجواره على العشب

..... الأخرى الندي

ظل ينظر الي وجهها طويلا و كأنه لا يرغب في الكلام

..... فقط يريد أن ينهل من ملامحها

والله وحده يعلم ما الذي يعجبه في وجهها الى هذا الحد

!!

ضاقت عيناه قليلا وهو يقرأ تلك الملامح يحفظها

.....

حتى قال أخيرا بصوتٍ خافتٍ عميق جدا

لكم كبرتٍ !! و لا زلتِ صغيرة أيضا , فما (

..... !! الحل معك ؟

ابتسمت بجمال حتى ظهرت غمازتيها تحفران عميقا في

..... وجنتيها

رفع اصبعها مترددا ... و لامس به غمازة وجنتها حتى

اترجفت بعمق بينما كان هو شاردا ... عاقدا

حاجبيه ... ثم قال أخيرا بخفوت

تلك الوجنة الناعمة , تحملت صفة قوية كي لا (

..... تبتعدي عني)

.... لم تختفي ابتسامتها ... و لم تهتز حدقتي عينيها

على الرغم من أن الشعور بالإهانة كان لا يزال محرقا

... على روحها ... الا أنها لم تتردد و لن تندم

فقال بخفوت واثق

انه ثمن بخس جدا يا قاصي للحفاظ على الرجل (

..... الوحيد بحياتي

ازداد انعقاد حاجبيه والتوى فكه قليلا ثم قال

بخفوت أجش

(..... !!الرجل الوحيد ؟)

أومأت برقة و عيناها بعينيه لا تحيدان عنهما ... ثم
قالت بخفوت

هل لديك شك بذلك؟! .. حتى والدي لم أعرفه تمام (المعرفة لم أعرف سواك , أحيانا أتسائل كيف كانت حياتي لتكون لو لم أقابلك !! أنت و أمي (..... أصبحتما عائلتي الوحيدة
رأت حلقه يتحرك و كأنه متشنجا ... غير قادرا على
الكلام

ثم قال أخيرا بصوتٍ خشنٍ أجش
أنتِ جميلة هل سبق و أخبرتك ذلك؟! , لكنك (و ستزيدين جمالا بعدستصبحين غدا أكثر جمالا
..... غد و ستكونين شابة متفوقة ذات مكانة راقية
)

ابتسمت اكثر و اكثر و شعرت ان قلبها يخفق
... بجنونٍ و انفعال

الا أنها تمكنت من القول ببساطة و رقة

(..... !!و ستفخر بي حينها بشكلٍ لائق ؟)

لاح بعض الألم بعينيه لم تعلم سببه تماما , فشعرت
..... بنصلٍ من الألم على حافة قلبها ملائما لألمه

و شعرت بالخوف و هي تقول بخفوت

ستكون معي دائما اليس كذلك؟! لن تتخلي (..... عني أبدا)

لم تعلم إن كانت تقر أمرا واقعا أم تسأله السؤال الذي
طالما أرقها

!! ما هو مصير علاقتنا؟! و الى أين ستنتهي ؟ "

.... "

.... لمعت عيناه بنيران الجمر وهو ينظر اليها
و اصبعه لا يزال يداعب عمق غمازة وجنتها ببطية
.... جعلها ترغب في البكاء

ثم قال أخيرا بصوتٍ قاسٍ قوي
لن أتخلى عنك أبدا و هذا وعد مني و أنا لا
(..... أخلف , ثقي بهذا

ثم ظلت تنظر اليه بعينين مبللتين بالدموع قليلا
... بادرت بجوابه الأقوى على الإطلاق
... ففعلت ما أملتة عليها غريزتها

ابتسمت من بين دموعها و هي تمد يدها لتلامس صدره
... باصبعها فوق قلبه مباشرة ... تدفعه قليلا مداعبة
قبل أن تضم قبضتها و تطرق بها بخفة فوق قلبها ...
لتهمس برقةٍ قائلة

(.. أنت تخصني أناتذكر هذا دائما)

ازداد بريق عينيه ... و ابتسمت شفتاه القويتان العابثتان
... بالفطرة ... بينما تزايد تسارع أنفاسه قليلا
ثم تحشرج صوته وهو يقول بخفوت مبتسما
(..... !!هل أستطيع فعلها بالمثل ؟)

احمرت وجنتاها و ضربت صدره و هي تقول بصرامة
مفتعلة على الرغم من جنون ضربات قلبها
(.... احترم نفسك و لا تكن قليل الأدب)

عقد حاجبيه وهو يقول ببراءة

على الأقل أنا طلبت الإذن أولا أما أنتِ (

(.... فتنطاولين دون حرج)

ازداد احمرار وجنتيها و هي تقول ممتعضة رغم
ابتسامتها

(..... توقف عن ذلك و الا تركتك و ذهبت)
ابتسم أكثر و تعمقت زوايا فمه فانتقلت العدوى لها
... و ابتسمت أكثر

.... أما أعينهما فكانت تراقص بعضها على لحنٍ آخر
قال قاصي اخيرا بخفوت دون أن تترك عيناه عينيها
أنا فخور بك يوما ما ستكونين طيبة ممتازة)
(.....)

شعرت بالفخر يجتاحها ... و الزهو يملأ كيانه من
عبارته البسيطة فقالت بفرحة حقيقية
شكرا أترى لم يكن الأمر صعبا فقط)
(... حاول الكلام)

شردت عيناه قليلا و ابتعدتا عن التواصل مع عينيها
فشعرت بالخسارة وودت لو تخترق كيانه كما يخترق
.... كيانه بسهولة الغوص في الماء
مدت يدها لتمسك بكفه بقوة و قالت

قاصي الى أين تذهب و تتركني دائما)
ادخلني الى حياتك و أفتح لي ذلك المستودع المظلم , لا
تخشى شيئا الى متى سأظل أطلب منك أن تطلعني
(.... !! على أسرارك ؟)

نظر قاصي الى عينيها ... قبل أن يعود و يضع القناع
الجامد على ملامحه وهو يقول بخفوت
هل تخشين أن تكوني قد سلمت حياتك الى مجرم مثلا)

(..... ؟!!)

زمت شفتيها و هي تزفر بنفاذ صبر ثم قالت
باصرار

لن تنجح في اثاره غضبي أنا أثق بك أكثر من ()
(.... ثقتي بنفسي)

ابتسم شبه ابتسامه بدت كالشبح فقالت مبتسمة يائسة

(..... !! أنت تحب هذه العبارة اليس كذلك ؟)

التوت شفتاه و قال بصوتٍ أجش هامس وهو يلاحق
عينيها بعينيه

(..... أحبها جدا)

عضت على شفتها السفلى و في داخلها همست
محظوظة اذن هذه العبارة و هي تنال هذا التصريح "
النادر يمثل هذه البساطة !!! بينما أنا ألثت خلفه منذ
" سنوات

قالت أخيرا بهدوء و هي تضغط كفه بين أصابعها
(..... اذن سأدلك بها الى أن تملها)

رفع يده الى وجنتها مجددا و همس بخفوت
لن أملها حتى مماتي الثقة هدية ثمينة , و قد ()
(.... اخترتني كي تهديني بها)

رفعت يدها الأخرى لتمسك بكفه و تفتحها فوق وجنتها
و همست

..... !! اذن الم يأتي الوقت كي تمنحني نفس الهدية ؟)
()

أظلمت عيناه قليلا و انعقد حاجباه كان شيئاً ما

.... بصدرة قد أوجعه فجأة
فضغطت كفه أكثر و همست بحرارة
(..... أخبرني أخبرني و لا تخف)
نظر الى عينيها و همس بصوتٍ أجش متحشرج
(..... !!أخبرك بماذا ؟)
طارت خصلة من شعره فوق جبهته الناصعة فمدت
يدها لتبعدها برفق و هي تهمس
(..... أخبرني عن أمك مثلا)
لم تكن مستعدة الى القبضة التي أطبقت على كفها فجأة
... بعنف تبعده عن جبهته دون أن يحررها
اتسعت عينا تيماء بآلم و ابتلعت تلك الغصة بحلقها قبل
أن تقول بإختناق
حسنا إن كنت تفضل ابقائي بعيدة , على الأقل لا
(.... داعي لأن تؤلمني أترك يدي
رمش بعينه قبل أن ينظر الى كفها التي يعتصرها بين
أصابعه لدرجة أن عظامها الهشة قد بدأت في اصدار
.... أصوات قرقاتها الصغيرة
حينها انتفض و هو يخفف من ضغط أصابعه على كفها
دون أن يتركها ... ليرفعها الى فمه و هو يفتحها بيده
الأخرى ... و يطبع شفثيه على راحتها بقوة هامسا
(.... أنا آسف آسف)
تنهدت بحزن و ألم ثم همست بخفوت
و أنا أيضا آسفة يبدو انني قد تجاوزت حدودي)
(..... مجددا)
مد يديه ليمسك وجهه بين كفيه و نظر الى عينيها طويلا

... قوي ... قبل أن يقول بصوتٍ عميق
تيماء أنتِ أصغر من أن تتفهمني احتياجي لكِ دون)
, شروط لكن هذا أقصى ما أستطيع تقديمه
فإن أردت الإنسحاب الأفضل أن تتخذي قرارك
.... !! الآن , لأنني لن أقبل به فيما بعد هل فهمت؟
)

ارتجفت تيماء قليلا و همست باختناق
(..... !! هل تنذرنني ؟)
قال قاصي بمنتهى الصراحة والوضوح دون أن يترك
وجهها

(.... بل أهددك قرري الآن في هذه اللحظة)
عضت على شفتيها بصرامة و هي تسحب نفسا خشنا
... محاولة السيطرة على دموعها كي لا تتساقط أمامه

...
ثم قالت بصوتٍ أجش صلب
لكن أنت تتخلل حياتي بلا حواجز اليس كذلك)
(.... ??)

أوما قاصي برأسه و قال بصرامة و صدق ناظرا الى
عينيها
نعم لا حواجز أو أسرار من جهتك لأنني)
سأكون كاذبا لو ادعيت العكس الفتاة التي تخصني
هي كتاب أوراقه كلها مفتوحة أمامي ... و لن أقبل بأقل
(.... من ذلك)

قالت تيماء بصوتٍ جامد
(..... الا ترى أنك غير منصف ??)

.... قال قاصي دون أن يتركها
لهذا أمنحك القرار خلال خمس ثوانٍ و بعدها ستكونين ()
(..... ملكي للأبد)
مطت شفتيها بسكون أمام عينيه المشتعلتين القلقتين
.... و كم أفرحها قلقة
ثم لم تلبث أن تنهدت و هي تقول بخفوت
نفس قراري أنا لك و أمري الى الله مهما ()
(... كانت شروطك , ثقتي بك أكبر
للحظات ظهر تعبير مختلف في عينيه ... تعبير أكثر
.... عمقا ... أشد احتواء و امتنانا
ثم زفر بقوة وهو يهز وجهها بين كفيه بقوة قائلا من
بين أسنانه
أيتها العفريته جعلتني أشك للحظات علي ()
(... أن أعاقبك على هذا
عقدت حاجبيها و قالت ممتعضة
هل هذا هو الجواب المثالي على تضحيتي؟! ..)
(..... عليك أن تكون شاكرا و رقيقا
التوت شفثاه قليلا قبل أن يقول بصوتٍ أجش
الرقعة أبعد ما تكون حينما يتعلق الأمر بك سيدتي ()
..... أشعر دائما أنني على حافة البركان معك و أنني
(.... أرغب في ضربك باستمرار
ارتفع حاجباها و اتسعت عيناها و قالت بدهشة
كم أنت مجامل و كلماتك مطمئنة للقلب الحزين !!!)
..... لماذا ترغب في ضربني بالله عليك؟! .. بعد
.... !! كل رضوخي لك و الذي لم أمنحه لمخلوقٍ قبلك ؟

)
ظل ينظر اليها طويلا و ابهاماه يتلمسان وجنتيها برفق
.... بينما عيناه زائغتين تنظران اليها و بعيدتين
.... عنها في نفس الوقت
ثم قال اخيرا بخشونة فظة دون ان يتركها ... و كأنه
ينهرها

يوما ما ستدركين أنني كنت في منتهى الأنانية حين ()
(..... تمسكت بك و لم ابعذك عني على الفور
ابتسمت ببطء ... ثم تنهدت بحزن و هي تنظر اليه
تعبا , لتقول بخفوت هامسة
لقد تركت لي القرار ... و ليس لي سوى أن ألوم ()
(..... نفسي وقتها , فاطمئن

للحظة تبسمت شفثيه ... لكنه قال بخشونة
(..... أنتِ عنيدة كالخيول البرية)
ضحكت برقة و قد بدأت أطرافها جميعا في الذوبان ...
... و كأنه يسمعها ارقى عبارات الغزل
.... هذا هو تأثيره عليها

تنحنحت أخيرا و قالت بدلال و هي تميل اليه
اذن هل ستأتي لتصطحبني من الكلية غدا؟؟ ()
(.....)

تنهد مجددا وهو يحرر وجهها ليقول بصوتٍ واهٍ
(..... لا أستطيع السفر يوميا)
شعرت بالخرج و خيبة الأمل فقالت بكبرياء وجمود

(... كما تحب لم أقصد الضغط عليك)

نهضت على الفور مبتعدة عنه , الا أنه أمسك بكفها قبل
أن تتجح في الإبتعاد و جذبها اليه بقوة دون أن يتحرك
... من مكانه

... !! فسقطت على ركبتيه ببساطة

احمرت وجنتاها و حاولت النهوض ... الا أنه أمسك
بخصرها بكفيه يمنعها من الهرب و همس لها بصوتٍ
خشن

(..... توقفي عن الغباء تيماء)

هزت خصلات شعرها المجنونة و هي تتلوى قائلة
بغضب

(..... اتركني يا قاصي)

الا أن صوته كان أشد صلابة من صوتها و هو يقول
بجدية

توقفي اذن عن الغباء أولا و أنا جاد فيما أقول (.....)

حين لمحت الغضب حقيقيا في صوته ... توقفت عن
.... الحركة و كتفت ذراعيها بعناد كالأطفال

فقال قاصي بهدوء

(..... ظهوري معك كل يومٍ أمام كليتك)

لم يكمل كلامه و كأنه لم يجد التعبير المناسب ,

فالتفتت اليه تيماء تنظر الى عينيه

عيناه كانتا غامضتين مراقبتين و ظالمتين في

.... تأثيرهما المهيب عليها

فقالت أخيرا بجفاء

لقد تأخرت قليلا في ادراك ذلك بات الجميع (

... يعلمون أنني أخصك فتاة رجلٍ واحد وهو أنت
()

لم تبدو عليه السعادة هذه المرة بل زادت عيناه
.... قتامة

ثم همس أخيرا بصوتٍ أجش
!لقد أسأت الى سمعتك كثيرا هل تدركين ذلك ؟ ()
.....

شعرت بالخوف لم تشأ يوما أن تقع في فخ الخطأ ,
طريق مرسوم و ربطها به لكن أي حل آخر أمامها
.... قبل حتى أن تدرك معنى الأنوثة من الطفولة
قالت تيماء أخيرا بخفوت

نعم أدرك ذلك لا يهمني رأي أحد , منذ متى ()
(... !!كان لي من أهتم به !!؟ فلماذا أهتم الآن ؟
قال قاصي بخشونة و يدها تشتدان على خصرها حتى
آلمتها أصابعه

كان علي أنا أن اهتم و أفكر أنا أكبرك بعشر ()
(.... سنوات كاملة)

أطرقت بوجهها و تنهدت قائلة
أنا هنا في مدينة ... و أنت في مدينة أخرى ... و على ()
أحارب نفسي و أحارب ... هذا الحال منذ سنوات
ذكريات من عرفتهن قبلي و أحارب من يضايقونني
هنا و أحارب كل الظروف التي تبعدني عنك
فلماذا لا تساعدني قليلا ؟!! أنا أحتاج الى التركيز
(..... في دراستي يا قاصي أحتاج أن أرتاح قليلا
حين نظرت اليه شكيت أن وجهه قد شحب قليلا ...

فسارعت لتقول بكل وضوح , مشددة على كل حرف
و الهدوء لن أحصل عليه الا و أنت معي بجانبني)
(.....)

اسبل جفنيه ليخفي نظرة عينيه عنها فعضت على
باطن خدها تنتظر رده وهي تتمنى أن يذهلها ... و
... بالفعل أذهلها أكثر مما ينبغي

فقد رفع وجهه اليها ليقول مستعيدا قناعه الساخر
بسرعة البرق

هلا نهضت من على ركبتي من فضلك أم أن)
الجلوس هنا قد أعجبك كما هو بالتأكيد يعجبني على
(..... !!! نحو أكثر خطورة)

.....
.....
.....

(..... !!هاي الى أين سافرت بأفكارك ؟)
انتفضت تيماء بقوة و هي تعود الى حاضرها بعد عشر
.... سنوات كاملة

و تجد نفسها هنا في دار الرافعية , تقف مع فريد ابن
.... عمها

بينما أفكارها سبحت بعيدا مع ذكريات قديمة
ذكرياتها مع ابن عم آخر لها
..... قاصي

... كان الألم بداخلها يتزايد و يكاد أن يفترسها ببطء
رمشت بعينيها و حاولت جاهدة التظاهر بالإبتسام و هي
تقول كاذبة

(..... أنا هنا)

ضيق فريد حاجبيه وهو يراقبها جيدا ثم قال بهدوء
أشك في هذا كنت بعيدة جدا و كأنك كنت تعيشين ()
(..... زما آخر)

ابتلعت تيماء غصة في حلقها و نظرت الى الحقول
الواسعة حيث خرجا من الباب الحديدي المزخرف للدار
... .. فوقفت عند بداية درجات السلم الرخامية
لا تعلم متى قابلت فريد في البهو ... و كيف سارت
..... بجواره الى أن خرجا من باب الدار
كانت تعيش عالما خاصا من الذكريات المرة
... شديدة الحلاوة

قالت تيماء أخيرا بخفوت

هذا تأثير المكان فقط لا غير أشعر و كأنه جزء ()
(..... , مقتطع من زمن آخر)

ارتفع حاجبي فريد وهو يقول باهتمام

(..... أنت حالمة جدا)

ابتسمت بتعب و نظرت اليه قائلة

أنا أبعد ما يكون عن الفتيات الحالطات لقد ()
(نسيت الحلم منذ سنوات)

قال فريد بفضول

!! آه و هل هناك ما ساهم في قتل الحلم بداخلك ؟ ()
(.....)

شعرت بشيء ما يوجعها , لا تعلم إن كان ألما جسديا
... أم ألم نفسي أكبر , يضرب روحها بعنف و شراسة

...

قال فريد مغيرا الموضوع حين لاحظ ألمها
اذن كنت طبية يوما ما !! عجبا لم أشعر ()
(.... بأنك تصلحين لهذا الدور

رفعت تيماء عينين ممتعضتين الى فريد ... ثم لم تلبث
أن ضحكت رغما عنها و قالت بخفوت و يأس

كنت لأكون عبقرية كنت الوحيدة التي خرجت ()
(..... متحمسة من المشرحة

اشار فريد باصبعه وهو يقول

أها و هذا دليل على بعد نظري من يخرجن ()

من المشرحة منشرحات يصبين عادة بهلاوس و عدم
قدرة على متابعة الطريقأما من تصاب بالإغماء
(.... فهي عادة من ستكون من الأوائل على الدفعة

ابتسمت تيماء و هي تقترب من السور المشرف على
السلام المؤدية الى حديقة الدار

في الواقع كنت مذهولة من مدى اتساع هذا العلم ()
(... لكن كل هذا انتهى منذ زمن

اقترب فريد منها و استند الى السور بجوارها ناظرا الى
البعيد ثم قال ببساطة

ترى هل الأمر له علاقة بابن عمنا الجديد ()
(.....!! قاصي الحكيم

انتفضت تيماء بقوة و اندفع رأسها تنظر اليه بهلع ...
لكن فريد كان يبدو بريء الملامح وهو يستند بمرفقيه
الى السور ناظرا الى الحداثق بحبور صباحي دون ان
... تظهر على ملامحه اي اثر للانفعال

قالت تيماء بصوتٍ مرتجفٍ قليلا

(..... !! ما الذي يجعلك تظن ذلك ؟)

لم يلتفت اليها فريد بل قال ببساطة
منذ أمس و أنا ألحظ تلك الشرارة بينكما نظرته (
اليك حين كنا نطارد الفأر سويا ذعرك و صراخك
باسمه حين أوقعته الفرس بكائك و انت تنظرين اليه
بعد أن فجر قنبلته في الاجتماع العائلي كل هذه
(.... تصرفات شخص يعرفه حق المعرفة

ابتلعت تيماء ريقها و قالت بوهن

(..... أنت مخطيء)

التفت فريد اليها مبتسما ... ليقول بلطف
لا أظني مخطيء لكن لماذا تدعين عدم (
(..... !! معرفتك به ؟! .. هل سبق و آذاك ؟

اتسعت عيناها قليلا و قالت بقوة

(..... أنت تتوهم فقط)

قال فريد ببساطة

(..... !! هل كنتما مرتبطين يوما ما ؟)

استدارت تيماء عنه بعنف و هي تتشبث بحاجز الشرفة
تنظر الى البعيد , بينما استدار اليها فريد ليقول بقوة
بهدوء

لا تخشين شيئا يا ابنة عمي أنا فقط أخبرك أن (
لو هذا المدعو قاصي الحكيم قد آذاك يوما ... فأنا هنا و
(..... سأوقفه عند حده

أظافرها تحفر في سور الشرفة و قالت بصوتٍ

قاتم بينما عينيها تنظران الى البعيد

اسمه ليس المدعو قاصي الحكيم انه قاصي ابن (

(..... عمك عمران)

ابتسم فريد قليلا قبل أن يقول بهدوء

آسف لم أقصد الإهانة , و إن كنت أرى أن اسم (

(..... عمران هو الإهانة في حد ذاتها

التفتت اليه تيماء تنظر الى ملامحه اللطيفة المتفهمة

, و عينيه المراقبتين لها ... ثم قالت بخفوت

هل يمكنني أن أطلب منك طلب !!؟ لا تخبر أحد (

(..... بظنونك الغريبة تلك

ابتسم فريد وهو ينظر اليها ثم قال أخيرا بهدوء

لا بأس اذن لكن تذكرني فقط أنني هنا لو (

(..... احتجت لأي مساعدة

ابتسمت شفيتها بارتجاف ثم همست بخفوت

(..... شكرا لك لن أنسى هذا)

استدارت عنه قليلا و هي تنظر الى البعيد ثم قالت

بخفوت بعد فترة طويلة

أنا سأرحل عن هنا قريبا جدا لكن , أردت فقط أن (

أخبرك ... بأن قاصي من المستحيل أن يؤذي أحدا ظلما

(..... أو دون حق

ابتسم فريد مرة أخرى و قال بهدوء

(..... سأذكر هذا)

ابتسمت تيماء بارتجاف و هي تطرق بوجهها بينما

شعرت بألم جارف بصدرها , أكبر من قدرتها على

..... الإحتمال

قال فريد بعد فترة صمت

بالمناسبة ستجدين محاولاتٍ حثيثة للفت نظرك (

(..... من ذئاب العائلة , فاستعدي
رفعت تيماء اليه عينين متسائلتين و هي تقول بحيرة
(..... !!! ذئاب العائلة)
أوما فريد برأسه وهو يقول
نعم فأنتِ العروس المنتظر قرارها بالإختيار)
..... تلك العروس تحظى باهتمام الجميع وخاصة
.... اهتمام جدي و ما أدراك ما هو اهتمام جدي
(....سيمنحك الكثير مما لم تتخيليه يوما
برقت عينا تيماء برفض غريزي و همت بأن تنطق
بذلك ... الا أن فريد قال ببساطة
(..... ها هو الذئب الأول يقترب منا فاستعدي)
نظرت تيماء الى حيث ينظر فريد فرأت أحد أبناء
... عمها
كان من المتواجدين في الإجتماع العائلي أمس و قد
... أشار اليه جدها وهو يعرفها به
..... شاب مفتول العضلات وسيم الهيئة
..... الا أنها نست أسمه تماما
وصل اليهما ذلك الشاب الطويل الذي يبدو شديد الشبه
.... بأعمامها في جاذبيتهم السمراء الوقورة
قبل أن يقول ببرود و عيناه على تيماء
صباح الخير أرى أنك لم تضيع وقتك يا فريد و)
(..... ها أنتِ ذا تبدأ الحفل مبكرا)
نقلت تيماء عينيها بينهما قبل أن تقول بتردد و هي تعدل
من وشاحها حول وجهها بينما نسيم الصباح يداعب
.... بشرتها برقة

(..... !!أي حفل ؟)

....قال فريد بتسلية و عيناه على هذا الشاب

لا عليكِ يا تيماء ابن عمك مشيرة يحب المزاح (قليلا , على الرغم من أننا نصحناه كثيرا أن يتوقف عنه لأنه لا يجيده و يشعرا بثقل الجو من حوله حتى نكاد (.... أن نختنق)

أمسكت تيماء نفسها عن ضحكة تريد أن تفلت عنها و هي ترى ملامح الشاب تزداد احمرارا و قتامة لكنه استدار اليها ليقول مبتسما بتملق

تيماء صباح الخير , لم يتسنى لنا الوقت بعد كي (نتعرف لقد عرفك جدي على أسمائنا لكن هذا لا (..... يكفي)

رمشت تيماء بعينيها و هي تضيقهما محاولة عبثا تذكر ... الاسم كي لا تقع في هذا الحرج كانت تعتصر ذاكرتها عصرا

و بدا و كأنها تعاني محاولة التذكر بينما الشاب ينتظرها رافعا حاجبيه على أمل أن تنصفه متذكرا اسمه

....

الا أن فريد قال ببساطة

ترفق بها يا رجل من الواضح أنها لا تتذكرك (..... أصلا)

شعرت تيماء أن هذا الشاب على وشك ضرب فريد في أي لحظة فتنحنحت و أسرعت بالقول

بالطبع أتذكرك لكن اعذرني الأسماء تختلط (..... أمامي)

ابتسم الشاب الطويل و قال بز هو
(..... أنا عرابي عرابي مأمون الرافعي)
نظرت تيماء الى فريد تطلب المساعدة بعينيها و هي
تهمس

(..... !!مأمون !! ... هل هو عم آخر ؟)
ضحك فريد وهو يقول بعفوية
بل هو ابن عم والدك ... متزوج عمتك مشيرة , لذا (.....
) فعرابي العزيز هذا سيكون الخيار الثاني لك
اندفع عرابي ليقول
(..... قسما بالله إن لم تصمت فسوف)
كادت تيماء أن تسحق بينهما خاصة و فريد يميل قائلا
باستفزاز

(..... أرني ما لديك هيا)
باعدت تيماء بينهما بكفيها و هي تهتف بغضب
(..... ابتعدا أنا بينكما)
كانت تقريبا لا تكاد أن تصل الى كتف كل منهما
.... فنظرا كلاهما الى اسفل حيث هي متواجدة
.... فقال عرابي بغضب مكتوم
لا بأس اعذريني يا تيماء لكن هذا (.....
) الشخص شديد الإستفزاز و يخرجني عن أعصابي
زفر بقوة ... قبل أن يرغم نفسه على الابتسام قائلا
بتهديب

ما رأيك أن أصحبك في جولة لأريكِ الدار و الحديقة (..... ؟؟)

ارتفع حاجبي فريد بسخرية و تسلية واضحتين وهو

يقول بهدوء

كم هي نزهة ممتعة يا تيماء !!..... سترين أربعة (أروقة و مطبخ و خمس حمامات كل منهما أشد جمالا ... من الآخر و أما عن السطح فهو المفاجأة الكبرى)

رمقه عرابي بنظرة قاتلة قبل أن يقول من بين أسنانه (..... !! لما لا تذهب و تجد ما يشغلك قليلا ها)

قال فريد ببساطة مندهشا

و أترك تيماء وحدها بين الذئب؟! سهامتي (..... كرافعي اصيل تأبى ذلك)

قال عرابي بعنف

(..... !!ماذا تقصد بالضبط ؟)

تطوعت تيماء و هي تأمر فريد بعينيها أن يتوقف (... إنها فكرة جيدة جدا يا سباعي لا بأس) افلنت من بين شفتي فريد ضحكة لم يستطع امساكها.....

بينما قال عرابي بحرج

(..... عرابي يا تيماء)

شعرت بنفسها في منتهى الغباء ... من الواضح أنها لم تسمع نصف كلامه

لذا قالت بلطف

(.... آه أقصد عرابي اسم جميل)

نظر اليها عرابي ليقول بلطف وهو يمد يده مشيرا ليقودها تجاه السلم المؤدي للحديقة

(..... مثل اسمك)

قال فريد من خلفهما

عرابي و تيماء نعم هناك تقارب عاطفي لطيف (.....)

استدارت تيماء اليه و همست بشفتيها دون صوت

" الحق بنا لا تتركني "

أوما فريد بعينه متزنا وهو يقول ببساطة

(..... لا تقلقي لن أتركك)

رفعت تيماء يدها لتضرب جبهتها بيأس و هي تهمس

"!! يا اللغباء "

قال عرابي بنبرة متحفزة

(..... !!أتريدين التخلص منه يا تيماء ؟)

ابتسمت تيماء بذوق و هي تقول بلهجة راقية

لا لا داعي أنا سعيدة بالتعرف اليكم جميعا (

.....) الحقيقة مجموعة من الشباب كالورد

ضحك فريد وهو يسير خلفهما قائلا

إنها تتكلم كأملك مشيرة تماما يا عرابي)

(..... ستسجمان سويا

زفر عرابي وهو يقول

(..... صدقيني لسنا جميعا مثل هذا الكائن خلفنا)

فابتسمت تيماء رغما عنها و قالت

(..... جميعكم لطفاء حقا)

شجعته ابتسامتها على التبسم بزهو وهو يقول بصوتٍ

خافت متأملا عينيها

تيماء هل هذا لون عينيك الحقيقي أم تضعين (

(..... !!عدساتٍ لاصقة ؟)

صدرت ضحكة مستائة من فريد وهو يقول ممتعضا

(..... !! كم هو قول مستهلك مبتذل)
 تداركت تيماء الموقف و همست بسرعة
 نعم هو لون عيني الحقيقي أنا لا أغامر بوضع (
) شيء في عيني أبدا
 قال عرابي وهو يتوقف قليلا ... ناظرا الى عينيها
 معك حق , من تمتلك مثل هاتين العينين لا تجازف (
) بهما ابدا

قال فريد بخفوت من خلفهما وهم ينزلون درجات السلم
 الى الحديقة
) تيرالال رالال رررالالالال (

توقف عرابي مكانه بوجهٍ أسود اللون قبل أن
 يستدير الى فريد ليقول بصوتٍ أجش مهدد
 اسمع لما لا نخرج أنا و أنت و نتفاهم رجلا لرجل (
) بعيدا عنها

رد فريد ببساطة
 ... ستكون هذه بداية صباح مشرق بالأمل هيا بنا (
)

نظرت اليهما تيماء و قالت بقوة و صوت مرتفع و كأنها
 تنهر طفلين مدللين

اسمعا أنتما الإثنين أنا لا أعرف ما بكما , لكن (
 هلا تفضلتما بمراعاة ابتعادي عن بيتي و أمي و عملي
 و ... و كل ما أعانيه حاليا و توقفتما عن
) !! تصرفات الأطفال تلك

ظل كل من فريد و عرابي ينظران الى بعضهما بحنقٍ
 متبادل

قبل أن يقول عرابي متنازلاً
أعتذر تيماء معك حق , لقد أفرعناك , لكن هذا (
هو الحال مع فريد يهوى استفزاز الجميع هنا دون
(... ذوقٍ أو نضج)

تتهدت تيماء و هي تقول بهدوء
لا بأس عرابي أنا هنا مجرد ضيفة , ليس (
أكثر يمكنكم العودة الى مشاغبتكما بعد رحيلي
(... هذا حقا يوحى بجو عائلي حميم

عقد عرابي حاجبيه و قال محتاراً
ترحلين الى أين يا تيماء !!؟ ألم تسمعي كلام (
(..... جدك ليلة أمس ؟ , ستستقرين هنا أو تسافرين مع
صمت قليلاً ثم ابتسم وهو ينظر الى عينيها بمشاغبة
(..... مع زوجك الذي ستختارين)

ضحك فريد وهو ينظر الى السماء ... بينما انتاب تيماء
الرفض الغريزي لكنها في نفس الوقت الزمت نفسها
بالحذر في الكلام

فهي لا تريد ان تعلم احد بموعد سفرها القريب فقط
... لتدعو الله ان تساعدنا مسك لمرّة واحدة في حياتها
لذا ابتسمت لعرابي ابتسامة دبلوماسية و هي تتجنب
الرد بينما قال فريد منشراحاً

أه ها هو الذئب الثاني , لم يتأخر كما توقعت (
(..... فهو شديد الدقة في مواعيده)

..... رفعت تيماء عينيها لتتنظر الى ابن عمها المقصود
كان أكبر سناً على ما يبدو من عرابي لكن ليس
,.... بالعديد من السنوات

أكثر وقارا و أقل مشاغبة لكنه أكثر جاذبية
..... رجولية

وجهه من النوع المحبب للنظرة الأنثوية ... بتهذيبه و
..... اتزانه

كان ينظر الى ثلاثتهم عن بعد ملوحا قبل أن يقترب
.... منهم و عيناه هو الآخر على تيماء

و بالفعل ما أن وصل حتى قال بهدوء
صباح الخير يا تيماء أرجو أن تكوني قد نمتِ ()
(.... جيدا بعد ليلة أمس المفزعة لكِ)

ابتسم فريد وهو يقول بهدوء

ألم أقل لكِ أنه دقيق جدا ... و يدخل الى صلب ()
(الموضوع مباشرة ... انه امين ابن عمك راشد يا تيماء
قال أمين بابتسامة لبقة

و هذه خصلة أفخر بها تشرفت بلقائك تيماء , ()
(... بعد سنواتٍ من معرفة أن عمي له ابنة بعيدة
نظرت اليه تيماء بصمت ... وودت لو تتسائل
لماذا اذن لم يسعى أحد الى مقابلي؟! ..! ام أنه لم ")
" .. ! تكن هناك حاجة لي و لأمي من قبل ؟

امتنعت عن القاء السؤال اللفظ و هي تحاول البقاء
... حيادية و منصفة

فإن كان والدها قد تباعد عنها فلماذا تلوم أبناء أبناء
.... أعمامها في عدم سعيهم لمعرفتها

ابتسمت تيماء و هي تقول متأملة هذا الوافد الجديد
بجاذبيته الراقية

أنا أيضا تشرفت بمعرفتك يا أمين لطالما أحببت ()

(.... هذا الاسم)
ابتسم لها أمين بينما كان عرابي من خلفها يغلي
.... غضبا و فريد يرمقه بسخرية
نظرت تيماء اليهم جميعا بحيرة الثلاث رجال
... طويلي القامة ... و هي كالقزمة بينهم
فارتفع حاجبيها و هي تقول مستفسرة
اذن هل سنسير معا كلنا؟!!!! الا يريد ()
(.... !!أحدكم التهرب ؟)
سارع عرابي للقول بلهجة ثقة ... موجهها رسالته للجميع

(..... أنا لن يشغلني شيء عنك اليوم باكملة)
فقال فريد بمودة
اذن سنكون ثلاثة لأنني لن !! كم هذا لطيف ()
(.... أتركها فهي تحت حمايتي)
ضحكت تيماء رغما عنها ... فشاركها أمين الضحك و
مال اليها ليهمس بخفوت
(..... !!أتودين الهرب من هاذين المستفزين ؟)
نظرت تيماء اليهما مبتسمة و احمرت وجنتاها بحرج
قبل أن تهمس
فريد يريد حمايتي من ذئاب العائلة لذا ليس من ()
(.... العدل أن أتتكر له)
ارتفع حاجبي أمين وهو يرمقها باعجاب قائلا
(..... !! أنت صريحة جدا)
نظرت اليه بثقة و هي تقول ببساطة
ليس هناك ما أخاف منه كي لا أكون صريحة ()

(.... اعتدت هذا منذ صغري
قال أمين بخفوت وهو يتأملها
اذن فأنت محظوظة ابقى هكذا دائما , فأنت)
(..... مميزة)

للحظات شرد خيالها بعيدا و قلبها يصرخ بسؤالٍ
مفاجيء

" !! و هل أنتِ صادقة مع نفسك ؟ "

قال امين بلهجة لطيفة

(..... !!فيما شردتِ فجأة ؟)

نظرت اليه و هي تهز رأسها مبتسمة رغم امتقاع
وجهها ... ثم قالت بنعومة

(..... لا شيء أنا هنا)

ارتفع صوت امين ليقول بمرح

حسنا يا ذئاب الرافعية سيرنا جميعا لن يكون)
مسليا , طالما ان كل منكم لا يريد التنازل لما لا
نركب الخيل و نمشح تيماء الفرصة كي ترى مواهبكم
(.... المميزة)

قال عرابي بفخرٍ واضح

أنا صاحب بطولات في ركوب الخيول و ليس)
(.... مثل هؤلاء الهواة)

ضحكت تيماء بخفوت و قالت

مثل مسك اختي فهي ايضا بطلة ركوب خيل)
(.....)

قال عرابي بتبجح

لكن الرجال مختلفين عن النساء تعالي و)

(... شاهدي بنفسك الفارق الجبار
و بالفعل خلال نصف ساعة كانت تيماء تنظر الى
عرابي وهو يجري بفرسه بقوة الريح ... في دائرة
الساحة

.... نفس الساحة التي روض قاصي الفرس فيها أمس
... و كان هذا كفيلا لأن يجعلها تسافر بذهنها بعيدا
مستندة بمرفقيها الى الحاجز الخشبي تنظر بعينيها
.... الى فريد و عرابي على ظهر الفرستين
.... لكن روحها في مكان آخر تماما
..... خلال ساعات من الآن ستسافر هي و مسك
مسك ستعود الى هنا قريبا بينما هي ستبتعد للأبد

.....

..... و تبقى مسك لقاصي
سيكون وحيدا سيكون مهزوما لأنها رفضته , و لن
.... يكون أمامه سوى مسك بجمالها و عنفوانها
.... تطيب جروحه بقوة و نعومة
..... ستكون خطيبته بحكم سليمان الرافي
..... !! فكيف لرجلٍ مثله أن يرفض تلك المنحة ؟
رفعت تيماء يدها الى صدرها الخافق و هي تتخيل مسك
تمسك بكف قاصي ... تضغطها الى صدرها و تبتسم له
..... !! و تخبره أنها ستكون له للأبد
... !! ترى كم ستبقى هي في ذاكرته بعد ذلك ؟
..... يوم اثنين شهر سنة
سنة كاملة بعد زواجه من مسك من المؤكد أنه
..... سينسى اسم تيماء للأبد

و لن يرى أمامه سوى أطفاله من مسك الجميلة
..... الشبيهة بذلك الفرس الأسود المخملي الناعم
رفعت تيماء ذقنها بنفور أثار العشريرة بأطرافها و هي
تهمس للبعيد
..... تبا لك يا قاصي لو وافقت على هذا الذل مجددا "
"

كان يوما ما يحمل حقائب مسك خلفها لم يكن
..... !! سوى خادما لأبيها
.... !! و الآن سيتناسى كل ذلك؟! !! بهذه البساطة ؟
أظلمت عيناها و هي تتذكر أول شجارا قوي و جدي
بينهما
" أنا أرفض أن يكون الرجل الذي سلمته قلبي "
" !! مجرد خادما حامل حقائب "

انتهى الفصل الخامس و يتبع بالسادس مباشرة
: الفصل السادس

... كانا معا بعد أن اصطحبها من كليتها كالعادة
و بينما هي تجلس على دراجته البخارية ... تنظر الى
.... المنظر الساحر أمامهما

وهو يستند الى الجهة الأخرى شاردا صارم
... الوجه كعادته , لكنه مرتاح الملامح

.... و كأنها هي راحتة الوحيدة التي يلجأ اليها دائما
قالت مستديرة اليه ... تتأمل ظهره العريض
قاصي سفرك الى هنا كل يوم لن يكون مجديا ()
أبدا يوما بعد يوم تزداد ساعات محاضراتي
أي أنك لن تستطيع المجيء و رؤيتي ثم السفر عودة
(..... مجددا)

لم يرد حتى أنها شكت في أن يكون قد سمعها من
..... الأساس

.... فقفزت من على الدراجة و دارت حولها كي تواجهه
وقفت أمامه منتظرة أن يرد أو على الأقل أن ينظر
..... اليها

لكنه كان مطرقا بوجهه ملامحه جامدة , ساخرة
.....
..... يعمل على تصليح كاشف ضوئي غريب
فعدت تيماء حاجبيها و هي تقول بجمود
(..... !!قاصي هل سمعتني ؟)

لم يرد للحظة ... ثم قال أخيرا ببساطة دون أن يرفع
... وجهه اليها

(..... سمعتك)

..... !!!هكذا ... فقط ؟

كتفت تيماء ذراعيها و قالت بقوة

(..... !!اذن لماذا لا ترد ؟)

ساد الصمت مجددا و لم يتنازل للرد عليها كان
... هادئا و ملامحه ساخرة متباعدة

و قد ساهم قميصه الأسود المفتوح حتى صدره و بنطاله
الجينز الضيق الذي يماثله لونا

..... في منحه المزيد من مظهر اللامبالاة

أما شعره فقد كان يتطاير قليلا ... يكاد أن يلامس كتفيه

....

فكه القوى الساخر كان متشنجا قليلا ... و يمكنها أن

... تقسم على ذلك

فهتفت بقوة و غضب

قاصي أنا أكره تلك القوقعة التي تطردني (

) !!منها , لما لا ترد على كلامي ؟

رفع وجهه اليها أخيرا دون عجلة لينظر اليها نظرة

آلمتها من برودتها , ثم قال ببرودٍ مماثل

(..... !!ماذا كان السؤال كي أجيب عنه ؟)

كانت تغلي غضبا من تلك الطريقة يستفزها قناعه

... الصامت حين يغضبه شيئا

فقال بصلاية و هي ترفض الاستسلام

(..... سمعتني يا قاصي فلا تتظاهر بالعكس)

رفع عينيه الى عينيها .. و لأول مرة تشعر فيهما بجليدٍ

لكن متوهج وهو يقول ببرود

سمعتك أخبريني فقط بالأيام التي ستخرجين بها (

) ... مبكرا من الكلية و سأتي اليك

أظلمت عيناها و هي تقول بصوتٍ قاتم

سيكون يوما واحدا فقط بخلاف يوم العطلة و (

) الذي ترفض أن تأتي به

وهو مستندا الى الدراجة بهذا الشكل ... يبدو في مثل

..... طولها

... فتلاقت أعينهما في حوارٍ عاصف ناري

قبل أن يقول أخيرا بصوتٍ غير مقروء

(..... لا بأس اذن)

انعقد حاجبيها أكثر ... و أجفلت قليلا , ثم قالت بخفوت

(..... !!بهذه البساطة ؟)

هز كتفيه و قال بجمود

و ماذا تتوقعين مني !!؟ أضرب الأرض بقدمي (

و أتوسلك كي تجدين لي موعدا في جدولك المشغول !!؟

(..... مرة واحدة تكفيني

ارتفع حاجبيها و شحب وجهها بصدمة لتقول

(..... !! مرة واحدة تكفيك)

التقت أعينهما مجددا قبل أن يعود و يطرق بوجهه ...

مبعدا عينيهِ عن عينيها فهتفت تيماء بقسوة غير

قادرة على التحكم في مشاعرها

مرة واحدة تكفيك !!؟ انظر الي و قلها مجددا , (

كي أحذف تلك المرة من جدولي فهي وقتٍ ضائع

(..... على كل حال

لم يرد عليها لكنها أدركت بأنها قد اصابته بقوة من

... توتر ملامح وجهه و تحولها الى الغضب المكبوت

لكنها لم تهتم فهتفت مجددا

حسنا لا حاجة بك لإعادتها أنا متنازلة عن تلك (

(..... المرة

لكن و قبل حتى أن تتراجع خطوة كان قد استقام من

فرفعت وجهها ...مكانه أصبح و كأنه ضعف طولها

اليه بقلق ... لتجد ملامحه و قد اكفهرت و بدت مخيفة
وهو يقبض على كتفها ليهزها بقوة هادرا بصوتٍ
أفزعها

(..... !!ماذا تريدني مني ؟)

اتسعت عينا تيماء برعب ... و شحب وجهها تماما و
... هي ترى هذا البركان الذي انفجر أمامها فجأة

فهمست بصوتٍ متزعزع

(..... !!اهدأ يا قاصي ماذا بك ؟)

لكنه هزها مرة أخرى وهو يهدر مجددا

انظري الى سرعة تغير كلامك عن حوارنا السابق (

..... كنت تغضبين لو مر يوم و لم استطع رؤيتك به ,

إن بينما الآن تمنحيني يوم واحد من وقتك الثمين

كنت تظنين أنني قد أتوسل رؤيتك فستكونين واهمة

...لكن التخلص مني لم يعد قرارك بعد الآن و قد سبق

(..... !!!افهمت ؟ و انذرتك

شحب وجهها أكثر و أكثر بينما صار قلبها يضرب

.... كالطبول العنيفة

لكنها و على الرغم من رعبها من غضبه المفاجيء ...

الا أنها صرخت بقوة

هل هذا ما فهمته من حديثي؟! أنا أريدك (

هنا معي لم اعد أطيق أن تفصل بيننا كل تلك

الأميال أريد أن أراك كل يوم حتى لو كان

هذا لبضع دقائق صباحا و أنت معي هنا في نفس

(..... المدينة

كان يتنفس بعنف ... و أنفاسه اللاهبة تلفح وجهها بقوة

... تكاد أن تحرق وجهها
!!! بينما عيناه حمم بركانية
..... و هي كانت تتنفس بعنف مثله تماما
و كأن كلامها قد وضع حدا للكلام الزائد بينهما
.... فصمت يحاول التحكم في بركان غضبه المفاجيء
رأت حلقة يتشنج و قبضتاه لا تتزحزحان عن
.... كتفيها

فقال بصوت جامد قاسي
(..... !!! أفهمت ؟)
زفرة خشنة صدرت عنه قبل أن يرفع كفيه عنها ليقول
بجفاء

يمكنك تعديل كلامك لكن اجابتي واحدة ... لن ()
(.. أتوسلك و لن أحررك في نفس الوقت انتهى
ابتسمت رغما عنها على الرغم من الغضب العنيف
بداخلها ... فقالت من بين اسنانها و رجفة تهز قلبها
(..... مغرور خفف عنا غرورك قليلا سيدي)
رفع عينيه الناريتين اليها و قال ببرود
(..... هذا أنا و عليك التعامل مع الأمر)
.... ابتسمت أكثر رغم عنها و هي ترمقه باعجاب
انه الشخص الأول بل الوحيد الذي تمنحه مثل هذا
..... الدلال المفسد

فتحت فمها تنوي أن تراضيه ... الا أن رنين هاتفه
... قاطعها , لتراه ينظر الى الهاتف عاقدا حاجبيه
قبل أن يرد قائلا بهدوء
(..... نعم يا مسك)

يومها شعرت بالتوتر تلقائياً من مجرد سماع اسم " " مسك

مؤخراً أصبح اسم اختها يوترها و يضايقها
" خاصة حين يكون على لسان " قاصي
نظرت اليه وهي ترى انعقاد حاجبيه بينما هو يستمع
.... الى أختها على الجانب الآخر من الهاتف

ثم قال بجدية و اهتمام

(..... !! أين أنتِ الآن اذن ؟)

ظل يستمع قليلاً قبل أن يقول بلهجةٍ أمرّة

حسناً ابقى لدى صديقتك و لا تتحركي و خلال (

ساعات سأكون قد جلبت لكِ سيارتك و أعدتك بنفسي

(..... لا تحاولي السفر بمفردك حسناً الى اللقاء

أغلق هاتفه وهو يستقيم مجدداً بينما تيماء تراقبه

بملامح غير مقروءة ... قبل أن تقول بجمود

هل فهمت تماماً ما قد حدث أمامي الآن ؟!!! هل (

(..... !! تنوي السفر عائداً الى مسك حالاً ؟

رفع قاصي عينيه اليها قبل أن يقول بهدوء

انها واقعة في مشكلة تم سحب سيارتها و هذه (

كانت الفرصة الأخيرة لها أمام والدك في القيادة لذا

(..... علي أن أذهب و اخرجها لها من الحجز

ارتفع حاجبي تيماء و قالت باهتمام زائف ساخر مبالغ

فيه

يالها من مأساة !!!!!! بالفعل عليك تركي هنا و (

الإسراع لانقاذها كي لا يحرمها " بابي " من

(..... السيارة

عقد قاصي حاجبيه بشدة وهو يقول
(..... !! ما هي مشكلتك بالضبط ؟)
برقت عينا تيماء بغضب جنوني في تلك اللحظة قبل ان
تنفجر صارخة

مشكلتي هي انك عديم الذوق و التمييز ... كيف)
لمجرد ان سمو الاميرة !! تتركني كي تذهب اليها ؟
قد فقدت سيارتها الذهبية ؟!! ستسافر خصيصا
(..... !! اليها ؟!!) و تسألني ما هي مشكلتي ؟
نظر قاصي الى ساعة معصمه قبل ان يقول حانقا
كنت سأتركك خلال نصف ساعة على كل حال)
(..... هذا موعد رحيلي المعتاد

ضربت تيماء الأرض بقدمها و هي تصرخ
(..... و أنا لست متنازلة عن النصف ساعة خاصتي)
ارتفع حاجبي قاصي وهو يقول بحيرة و استياء
الا ترين أنكِ تبالغين قليلا ؟!! ما الأمر)
(..... ؟!!)

كانت تتنفس بسرعةٍ و هتهور ... و تعرف بأنها في تلك
الحالات من التهور تنتهي دائما بقول شيء مجنون
لذا حاولت ارغام نفسها على الصمت لكن قاصي
اختار تلك اللحظة ليقترب منها اكثر و همس بصوتٍ
خافت ... مختلف عن نبرته الفظة المعتادة
ما الأمر تيمائي الصغيرة ؟!! لماذا تبدين خائفة)
(..... !! دائما ؟!! هل تغارين من مسك ؟
او هنها صوته الخافت و جعلها ترغب في رمي نفسها
..... على صدره

.... لكن السؤال الأخير قد صدمها
..... !! هل هي حقا تغار من مسك ؟
باتت مؤخرا لا تكاد أن تطيق سماع اسمها من بين
..... شفتي قاصي
..... !! لكنها لم تدرك أبدا أنها الغيرة
نعم ... تدرك الآن بأنها تغار من مسك لكن هناك
شعورا اكبر من ذلك ... شعور بالرفض و النفور من
... خدمة قاصي لوالدها و اختها
..... قاصي اصبح رجلها ... و هي لا تقبل ذلك ابدا
نظرت بعيدا و هي تحاول جاهدة ارغام نفسها على
.... الصمت
الا ان قاصي قال برقة وهو يداعبها
تيمائي المهلكة لا أريد السفر ووجهك العابس هو (
(..... !! آخر ما رأيت أخبريني ما الأمر ؟
حينها فقدت القدرة على كبت لسانها المتهور اكثر
فأفضت ما بجعبتها مرة واحدة و بقوة كي الجرح
و هتفت بصراحة
أنا أرفض أن يكون الرجل الذي سلمته قلبي مجرد)
(!! خادما حامل حقائب
للحظات عم صمت غريب بعد أن ألقى بقنبلاتها الجهنمية
....
و لم يظهر على ملامح قاصي أي تعبير أو حياة
....
حتى عينيه بدت و كأنها قد تجمدتا فجأة و انطفأ
..... جمرهما

فزفرت تيماء بارتجاف و هي تهمس بأسا
(..... قاصي)

الا أنه قال فجأة بصوتٍ غريب

(..... اركبي الدراجة)

تنهدت و هي تغمض عينيها قبل أن تقول برجاء خافت

(..... قاصي أرجوك اسمعني)

الا أن قاصي هدر بقوة أجفلتها

(..... اركبي الى الدراجة الآن يا تيماء)

صرخت تيماء و هي ترتجف

لن أركب و لن ترهبني قاصي أنا لست نادمة)

على ما قلت أنت رجلي أنا ... و أنا أرفض تلك

المهام التي يكلفك بها سالم الرافعي أرجوك افهمني

(.....)

نظر اليها قاصي بعينين قاسيتين و يده تنقبض الى جانبه

... في قبضة توشك على تحطيم اقرب شيء له

ثم قال بهسيس مخيف

(..... بل انتِ التي لا تفهمين شيئاً)

مدت ذراعها بيأس و هي تهتف

ما الذي سأفهمه؟! انظر الينا تتسلل)

مئات الأميال كي تراني خلسة , بينما باشارة واحدة من

الأميرة مسك تعود اليها علنا كي تحمل لها الحقيبة)

(... !! هل هذا منطقي؟! هل هذا عدل لي ؟

كان قاصي يتنفس بتشنج .. جسده الضخم يرتجف

حرفيا يرتجف من محاولة السيطرة على نوبات

.... عنفه

... لكنها قالت متوسلة غير آبهة

نعم أنا أغار يا قاصي أغار عليك ولا ()
أريدك بالقرب من سالم و مسك مجددا لقد تركت
لكني لهما كل شيء و ابتعدت تماما كما طلب أبي
(..... أرفض أن أتركك لهما و لن يحدث ذلك أبدا
ظل قاصي ينظر اليها بعينين غامضتين ... و صدره
... يتسارع متوترا , و أوتار عنقه مشتدة بعنف
قبل أن يقول بصوت صخري ... مسنن و مؤلم لآذنها
ما أفعله لمسك لا يعادل ربع ما أفعله لكِ إن كان ()
كل اوراقك و مصالحك ... كل !! هذا ما تخشين ؟
أغراضك أجلبها لكِ حتى أجهزتكَ الطبية اشتريتها
لكِ حين أخبرتني أنها ليست متوفرة بمدينتك
طلباتك قبل ان تنطقي بها تكون مجابة و هذا يحدث منذ
(..... سنوات

ارتجفت شفيتها و هي تنظر اليه كلامه ينحر قلبها
بعنف , فهمست

(..... أنا وضعي مختلف أنا أخصك)

ابتسم على الرغم من قساوة عينيه و الألم الظاهر
بهما الا أنه ابتسم و قال بقسوة
(..... أنتِ طفلة)

هتفت بيأس

..... بل أنا امرأة عاشقة و عليك أن تراعي ذلك ()

أبعد وجهه عنها و هو يزيد من انقباضة كفه حتى
..... ابيضت مفاصل أصابعه و أنفاسه تتحشرج أكثر

فهتفت تيماء بقوة من خلفه
أريدك معي و أريدك خارج نطاق دائرة تلك ()
(.... الأسرة هذا حقي)
قال قاصي بصوتٍ جامدٍ أثار الرجفة في اطرافها
أنا لست حقا مكتسبا لأحد يا تيماء و كلما أسرعتِ ()
(..... في تقبل ذلك اصبحت حياتك أهدأ)
شعرت بالخواء فجأة و هي تنظر الى ظهره القوي
.... العريض
و تساقطت كفاها بيأسٍ الى جانبيها لتشعر فجأة
..... بأنها تعبت و استسلمت
لقد ربح سالم الرافعي ... و ربحت مسك سالم الرافعي

....
فعلاقتهما بقاصي اقوى و اطول أما هي !!!!!!
..... !!! ماذا تكون هي بالنسبة له ؟
استدارت تيماء عنه و همست بخفوت و كأنها تكلم
نفسها شاردة
(..... لكنني جعلت من نفسي حقا مكتسبا لك)
ساد صمت مؤلم بينهما قبل أن يقول قاصي بصوتٍ
جامد

(..... سبق و اخبرتك أنني لست عادلا)
أطرقت تيماء بوجهها ... و هي تشعر بألم مبرح
قبل أن تهمس بانضمام
(..... أريد الذهاب ارجوك أعدني)
قال قاصي بصوتٍ جاف ساخر لكن أجوف
لقد انتهت النصف ساعة على كل حال و حان موعد ()

(رحيلي المعتاد أرجو أن تكوني راضية الآن
دون التنازل كلمة أخرى تحركت تيماء و قفزت على
الدراجة لتضع الخوذة بنفسها , بينما قاصي ينظر
.... اليها بصمت طويل و يدها في جيبه بنطاله
و من خلال الجزء الشفاف من خوذةا تلاقت اعنيهما
.... في حوار صامت طويل
..... و كأن تلك الأعين تعارضهما و ترفض الخصام
.... أخيرا تحرك قاصي و جلس أمامها لينطلق بدراجته
لكن الغريب و هي تضع كفيها على صدره ... ارتفعت
..... احدى كفيه لتغطيها
و كأنه يخبرها أنه لن يسمح لها بالذهاب مهما كان
..... الخصام جارحا مؤلما
تلك الليلة ... و هي مستلقية على سريرها تتأمل السقف
و الدموع تغرق عينيها بسبب خصامهما و عدم تنازله
...
.... اتصل بها
فسارعت للرد عليه بلهفة و دون تردد لتسمع
صوته يقول أجشا متحشرجا
(..... !!هل تبكين ؟)
ابتلعت تلك الغصة في حلقها و قالت بهدوء هامس
هل أوصلت مسك؟! أمل أن تكون قد حللت ()
(..... لها مشكلتها العويصة
رد قاصي عليها بنفس الصوت الخشن الخافت .. الأمر
(..... هل تبكين؟؟)
أخذت نفسا طويلا مرتجفا ... قبل أن تقول ببساطة

!!نعم بكيت و انتهيت هل أنت راضٍ الآن ؟ (.....)

ساد صمت طويل ... حتى انها ظنت بأنه قد أغلق الخط راضيا بغرور الا أنه قال أخيرا بصوتٍ أكثر خفوتا
.....

(..... غدا سأتي اليك)

ارتفع حاجبيها و نبض قلبها بجنون قبل أن تتمكن أصابعها بالهاتف أكثر و هي تقول بهدوء زائف
(..... !!لماذا؟! هل نسيت شيئا ؟)

قال قاصي بصوتٍ غريب

(..... نعم نسيت)

قالت تيماء بارتجاف

(..... !!ماذا نسيت ؟)

قال قاصي بخفوت

(..... نسيت أن أخبرك بأنك الوحيدة)

فغرت تيماء شفيتها ... و هي تستمع الى الكلمة البسيطة الخافتة و ساد صمت طويل و كلا منهما يستمع
.... الى أنفاس الآخر

قبل أن تهمس بصوتٍ مختنق

نعم هذا سبب منطقي جدا لقد أصبحت (

.... مهملًا جدا و كثير النسيان هذه الأيام

.....

.....

.....

(..... !!هل أنت مستعدة للهرب من ولدي أعمامك ؟)

انتزعتها أمين من ذكرياتها البعيدة بصوته الهادىء ...
فرفعت وجهها اليه و استقامت من استنادها على السور
الخشبي بعينيها الفيروزيتين الجاذبتين للنظر و قد
زاد الحجاب من التركيز على جمالهما دون أن تدرك
ذلك

فتتحنت و هي تنظر الى فريد الذي كان يسير متمهلا
و كأنه يمتطي حمارا لا حصان عربي أصيل ... بينما
بدا عرابي في ازهى جولاته وهو يدور متفاخرا
...بفرسه

ثم قالت بخفوت مبتسمة و هي تشير اليهما بذقنها
(..... !!الن يغضبا ؟)

ضحك أمين و هو ينظر الى عرابي و فريد قائلا
سيغضبان بالتأكيد وهما يظنان أنني أحاول ()
(..... استمالتك بعيدا عنهما كي اسبق في نيل الفرصة
ضحكت تيماء هي الأخرى و هي تشعر بحاجة ماسة
... للضحك على أي شيء ... ثم قالت بهدوء متحدية
(..... !!و هل تحاول ذلك ؟)

قال أمين بمنتهى الصراحة مبتسما

(..... نعم)

ارتفع حاجبي تيماء بدهشة و هي تقول

(..... أنت حقا ذئب صريح جدا)

ضحك أمين وهو يقودها لتبتعد عن الحاجز الخشبي كي
يبدأ جولتهما على الأقدام في ساعات الصباح المشرقة
قبل أن تحتد أشعة الشمس

(..... لكني ذئب ذو غرض شريف والله)

لم تشعر تيماء بالخوف منه أو حتى الحرج بل
سارت الى جانبه و هي تشعر بالحاجة الى تلك الجولة
كي تهدىء من آلامها القاسية فقالت بخفوت و هي
... ترفع وجهها لتتنظر الى الطريق الأخضر أمامها
(..... !!اذن هل أنت من المنتظرين حقا لقراري ؟)

ابتسم أمين وهو ينظر جانبا اليها قائلا

(..... سيكون لي الشرف يا تيماء)

اتسعت عيناها بعدم استيعاب و هي تقول مذهولة
لقد رأيتني امس لأول مرة كيف يمكن أن
(..... !!تكون جديا ؟)

قال امين ببساطة

القبول الأولى له أكبر الأثر يا تيماء أنا ارغب في
الزواج و أنت ابنة عمي ... محجبة و محترمة و....
جميلة اعذريني في القول بحرج دون قصد سيء
(.....)

احمرت وجنتيها الا أنها نظرت اليه بتعجب و هي تقول

(..... !!لكن ما أدراك بي و بحياتي السابقة ؟)

رد أمين بهدوء

(..... يكفي أنكِ تحملين موروثات الرافعية لأثق بكِ)

اتسعت عيناها أكثر .. و همست بخفوت

أنا لا أستوعب تفكيركم على الرغم من أن (

بل نشأتم في المدن ,معظمكم لم ينشأ هنا من الأساس

الكبيرة و في الخارج ايضا لكنكم مقتنعون جدا

بالعودة و الزواج من بنات أعمامكم دون حتى التعرف

(..... عليهم اولا)

قال أمين ببساطة وهو يشبك كفيه خلف ظهره
لما أنت متعجبة؟! اليس هناك في مدينتك ما ()
يدعي بزواج الصالونات؟! ترين به الخاطب
..... للمرة الأولى و عليك أن تحددى قرارك خلال أيام
(... على الأقل أنت ابنة عمي ... من نفس دمائي
كانت تيماء تستمع اليه مندهشة ... و ما ان انتهى حتى
هزت رأسها و قالت بخفوت
لا ازال غير مستوعبة تماما لكن بالنسبة لي ()
..... فأنا)

قاطعها امين ليقول بهدوء ناظرا للبعيد
أنت الآن متفاجئة فقط و لا تزالين تحت تأثير صدمة ()
بخلاف ابن عمنا الذي ... وضعك في محل الإختيار
ظهر بالأمس بطريقة درامية لذا أتفهم تماما إن
كنتِ في حالة تشتت خاصة و أنه لا يزال اليوم الأول
(..... لك هنا)

تعثرت تيماء فجأة بشيءٍ وهمي ما أن أتى على ذكر
... قاصي بطريقة غير مباشرة
مد أمين ذراعه ليسندها بسرعة قبل أن تقع ثم قال
باهتمام

(..... !! هل أنتِ بخير ؟)

ارتبكت تيماء و ابتعدت عن مرمى يديه و هي تقول
بخفوت

(..... نعم أنا بخير , لقد تعثرت فقط)

ابتسم أمين لها و قال بهدوء

لا بأس عليكِ أنا سعيد بأنني تواجدت هنا اليوم ()
(.... خصيصا)

ارتبكت تيماء أكثر على الرغم من أن الإرتباك لم يكن
..... من طبعها

و همست بداخلها برجاء سري
متى ستنجح مسك في اخراجي من هنا؟! متى "

" ؟؟"
الا أنها حاولت الابتسام كي لا تلفت النظر أكثر الى
فقالته كي تداري هذا الإرتباك ... شرودها
(..... اذن دعني أحفظ أسمائكم جيدا)
رفعت ثلاث أصابع و هي تقول بينما تعد عليهم مبتسمة

(..... أمين ... و عرابي ... و فريد)
ابتسم أمين ابتسامة واسعة وهو يقول مشيرا للبعيد
و هذا هناك هو الذئب الأكبر زاهر توفيق ()
(... الرافي)

.... نظرت تيماء الى حيث أشار
من بعيد كان هناك رجلا أكبر منهم بقليل
يرتدي عباءة رجولية و عمامة على رأسه يقف مع
.... بعض الرجال العاملين و يصدر اليهم أوامره
ارتفع حاجبي تيماء و هي ترمق الرجل الذي ضمن
.... مجال اختيارها أيضا

بعيدا كل البعد عن الشكل العصري المعتاد للرجل
.... بالنسبة اليها

فأخذت نفسا متبعثرا و هي تهمس

" !! ياللهي "

لكن أمين سمعها و ضحك عاليا وهو يقول
أعرف جيدا بماذا تفكرين حاليا الزواج من زاهر (
يعني الإستقرار هنا للأبد فهو ينوي التمسك بمركز
(....كبير الرافعية ليخلف جدي بعد عمرٍ طويل
فغرت تيماء شفيتها و هي تنظر الى أمين لترى إن كان
.... يمزح الا أنه كان جديا تماما

فقالت بذهول

بدأت أتخيل نفسي بملابس شبيهة بتلك التي ترتديها أم (
سعيد أتعثر بها صعودا و نزولا و لا تظهر مني
(... سوى عيناى فقط

ضحك أمين و قال مجاملا

(..... و هما أكثر من كافيتين)

رمقته بنظرةٍ جانبيةٍ قبل أن تقول بخفوت
أنتم فعلا ذئاب إنها المرة الأولى التي نتعارف (
بها , و حصلت على تعليقاتٍ مختلفين ثناءا على عيني
(...)

ضحك أمين عاليا بقوةٍ ثم قال بعد بفترة

(..... أنتِ حقا شجاعة و جريئة)

مطت تيماء شفيتها و قالت

يجب على الفتاة أن تكون جريئة في مواجهتكم (

.....)

ارتفع حاجب أمين بخبت وهو يقول

اذن اخبريني يا جريئة العينين من تجرأ على مدح (

(..... !!جمالهما قبلي كي أضربه ؟

ضحكت تيماء ضحكة صامته و هي تنظر بعيدا و قد
.... بدأت تشعر بالخجل فعلا

قال أمين كي يزيل حرجها

(.... لقد ابتعدنا بما يكفي تعالي لنعود الى الدار)
أثناء عودتهما قالت تيماء بخفوت و هي تنظر حولها
الى الحدائق الواسعة

!! ترى أكون فريد و عرابي قد غضبا من ابتعادنا ؟)
(.....)

قال أمين مبتسما ببساطة و هدوء

(..... هذا شيء مؤكد)

نظرت اليه تيماء قائلة

شيء غير مبشر لا أريد أي مشاحنات اليوم)
(..... تحديدا)

قبل دخولهما الى باب الدار وجدت تيماء فتاة شابة تنزل
درجات السلم بتعثر ... من الواضح أنها تعاني من
.... بعض العرج في ساقها

و ما أن وصلت للدرجة قبل الأخيرة ... حتى تعثرت
في ثوبها الاسود الطويل ووقعت أرضا عند أقدامها
.... تماما

شهقت تيماء بصوتٍ عالٍ بينما سارع أمين لينحني
.... جاذبا الفتاة المتأوهة حتى وقفت على قدميها

رفعت وجهها اليه ... فشعر بتعاطف كبير مع عينيها
السوداوين الكبيرتين كعيني ظبي صغير مملوئتين
.... بالدموع

فقال بجدية

(..... !! هل أنتِ بخير يا بدور ؟)
أخذت بدور تعدل من وضع وشاحها حول وجهها
... الشرقي الجذاب مطرقة به مجددا
لكن تيماء استطاعت أن تلمح دمعة انحدرت على
.... وجنتها

فشعرت تجاهها بإشفاق عنيف ... من الواضح أن الفتاة
قد شعرت بحرج بالغ للسقوط بهذا الشكل عند أقدامها
.... بسبب عرجها و هذا الثوب الطويل الفضفاض
قالت بدور بصوتٍ جاف

(..... أنا بخير شكرا لك)
اقتربت منها تيماء و انحنت تنفض الأتربة عن ثوب
بدور الأسود قائلة
لما لا تدخلني معي الى الدار لأرى إن كنتِ قد جرحتِ ()
(..... !! اركبتيك ؟)
الا انها لم تتوقع أن تنتفض الفتاة و تبعد يد تيماء عنها و
هي تهتف بقوة
(..... ابتعدي عني)

.... تراجع تيماء مصدومة من عدوانية تلك الفتاة
بينما وقفت بدور تنظر اليها بصمت تتأملها من
.... أعلى رأسها و حتى أقدامها
اذن هذه هي ابنة عمها سالم التي كانت مختفية منذ
.... !! مولدها

كانت تشعر باحترق داخلي حين رأت نظرات راجح
... العابثة لها أمس ساعة وصولهما الى الدار
راجح في الواقع ينظر بنفس النظرة الى أية أنثى تمر

أمامه و قد بدأت تقنع نفسها أن هذا هو طبع الرجل

...

فهو رجل و لديه رغبات الرجال لذا تقوم دائما على
محاولة ملء عينيه و اشباع رغباته كي لا يهرب منها
.... أبدا

.... لكن ابنة عمها تلك مختلفة

تبدو ذات شخصية فريدة تجذب النظر لعينيها

.... الغريبيتي التحدي و الجرأة

تكلمت تيماء قائلة بهدوء

(..... كنت أحاول المساعدة فقط)

رفعت بدور ذقنها و قالت بصلف

لا أحتاج لمساعدة هل ترينني عاجزة او كسيحة (
..... !!؟)

قال أمين بصرامة

ما مشكلتك يا بدور !!؟ تيماء كانت تحاول (

) المساعدة بلطف ليس اكثر

رفعت بدور وجهها اليه و قالت بغضب

لست أحتاج لأي مساعدة منك أو منها أنا (

) أستطيع الحركة بمفردي

تأفف أمين بصوت عالٍ بينما قالت تيماء

لا بأس يا أمين أنا لست غاضبة تشرفت (

) بمعرفتك بدور

لم تتنازل بدور و ترد عليها بل رمقتها مرة أخرى

من أعلى الى أسفل بنظرات مدققة ضايقت تيماء بشدة

...

قبل أن تقول بجمود و هي تمط شفيتها
(..... الشرف لي أنا)

التفتت بدور الى أمين لتقول بجمود
لقد جئت كي ألقى تحية الصباح على جدي لكنه (
أصدر أوامره أن يجتمع الجميع على مائدة الإفطار حالا
)

أوما أمين برأسه قائلا بصرامة
(..... حسنا سنذهب من فورنا)
قالت بدور و هي ترمق تيماء بنظرةٍ أخرى طويلة أشد
تدقيقا

(..... سأذهب لأستدعي أبي من دارنا)
ابتعدت عنهما و هي تحاول جاهدة السيطرة على
عرجها كي لا يلاحظاه لكنه كان واضحا و هي
.... تتعثر من شدة توترها

و ما أن ابتعدت حتى قال أمين بهدوء
أرجو الا يكون اسلوب بدور قد ازعجك إنها (
دائما مستفزة , لكن السبب أن والدها كان شديد التعامل
معها منذ صغرها ... ثم بعد عقد قرانها على راجح ابن
عمك , ظننا أنها ستكون أكثر تجاوبا لكنه زاد من
حتى أنها قطعت من صداقتها ... قوقعتها حول نفسها
(... بأختي الصغرى تماما

!!! راجح

اليس هذا من يكون أخ لقاصي؟! ياللهي ما
!! ذلك التعقيد ؟

قالت تيماء بخفوت شارد و هي تصعد السلالم معه

لم تزعجني تبدو كمن تعاني و تحارب في اكثر ()
(..... من اتجاه)

.... توقف أمين ليقول لها أسفا

يجب أن اذهب الآن لأستعد هل ستكونين آمنة إن ()
(..... !!تركتك بمفردك الآن ؟)

ابتسمت تيماء و أومأت برأسها قائلة بهدوء

لا تقلق الذئاب جميعا في حالة تأهب الآن و ()
(.... لا أرى أي منهم هنا)

ابتسم أمين وهو يقول معجبا بها

(..... احذريهم جميعا اتفقنا)

ضحكت تيماء و قالت

(..... حاضر و أنت أولهم)

ضحك أمين قائلا

(... أنا ذئب طيب شريف الغرض)

احمرت و جنتاها مجددا و هي تهز رأسها يائسة من

تلك العائلة غريبة الاطوار ... لكنها قالت بهدوء

(.... أراك لاحقا يا حضرة الذئب شريف الغرض)

ابتعدت تيماء لتتجول ببطىء في أنحاء الدار ... بحثا

... عن تلك القاعة التي سيتناولون بها الإفطار

.... و التي سترأها للمرة الأولى و الأخيرة

رأت بابا ضخما من جانبيين مفتوحين قليلا ... فتقدمت

... لتتنظر من خلالهما بحذر بحثا عن تلك القاعة

الا أنها تسمرت مكانها حين رأت والدها يجلس على

احد المقاعد الجانبية الضخمة ... في احدى زوايا تلك

القاعة

لكن ما سمرها مكانها هي أنها رأت مسك تجلس على
... !! ركبتيه

كانت مرتاحة على صدره وهو يربت على شعرها
برفق.... بينما عيناه تشعان حبا أبويا لم تره على
!! ملامحه من قبل

شعرت تيماء بخط من الجليد المؤلم يسري على طول
... عمودها الفقري

و قبضة أشد ألما تعتصر صدرها من هذا المنظر
.... المفجع بالنسبة لها

لم تكن مسك مبتسمة بل كانت مغمضة العينين و
كأنها تطلب الراحة ... ووالدها يمنحها الصدر الذي
.... ترتاح اليه

سمعت تيماء سالم الرافعي يقول بخفوت
لن أزوجك إياه يا مسك . لا تخافي شيئا صغيرتي , و (
لو اقتضى الأمر وقوفي أمام الحاج سليمان ... فلن
تزوجي من ذلك الحقير أبدا ... أقسمت لو الدتك الغالية
(.... الا أظلمك يوما .. و أنتِ حبك في قلبي من حبها
.... القبضة الجليدية تعتصر صدر تيماء أكثر و أكثر
و الدموع الحارقة تلسع عينيها رافضة أن تنحدر الى
..... وجنتيها قهرا

.... بداخلها طفلة يتيمة ... ظنت أنها ماتت منذ سنوات
لكنها اكتشفت أنها لا تزال حية و هي تسمع
.... صراخها في تلك اللحظة

ذلك الرجل الحنون الجالس عن بعد أمامها لم ترى
منه ذرة أبوة لم تعرف منه سوى القسوة و الظلم

....
رفع سالم عينيه في تلك اللحظة ليصطدما بعيني تيماء
.... المراقبتين له من شق الباب
ساد صمت به خواء غريب و نظرتهما تتشابكان
للحظاتٍ طويلة ... دون أي تعبير على ملامح كل منهما

...
... الى أن ابتعدت تيماء و هي تشعر بالغثيان
فارتمت بظهرها الى الجدار المجاور للقاعة و هي
... تغمض عينيها ... تتنفس بسرعة و عنف
.... غيرة بداخلها غيرة و حقدٍ أسود
لم تنكرهما قديما الا أنها كانت تظن بأنها قد نجحت
..... في التغلب عليهما على مر السنوات الماضية
أرجعت رأسها للخلف و هي تحاول جاهدة التغلب على
.... ذلك الألم

..... الألم العائد بها لسبع سنواتٍ مضت
!!! لأول لقاء بينهما ... بناء على طلبه هو
خطت قدماها الى ذلك المقهى المتفوق عليه و
بداخلها تناقض مشاعر غريب
البرود و الجليد ... غلاف يحيط بمشاعرها بنسبة أكبر

...
... لكن بداخل هذا البرود الجليدي
... !! كان هناك ألم ... اشتياق غبي ... و بعض السعادة
وجدته جالسا بأحد الزوايا الى طاولة صغيرة ... يشرب
..... قدحا من القهوة على ما يبدو
اقتربت منه ببطيء و هي تميل برأسها للتأمله جيدا .. لا

.... يزال محافظا على بعض من وسامته الشرقية
.... لكن خطوط العمر بدأت في الظهور على ملامحه
قلبها الغبي لا يزال يحمل تجاهه بعض مشاعر صلة
... الدم و الأبوة المفقودة
... رفع وجهه اليها أخيرا ثم ابتسم بخيلاء
.... ابتسامة صغيرة وقورة
تقريبا كانت الأولى و الأخيرة ليرفع يده ملوحا لها
!! كي تأتيه

.... !!!أيظن أنها لن تتعرف عليه ؟
تقدمت تيماء ذات الثامنة عشر منه بتردد و هي تحاول
تعبير حيادي على ملامحها الى أن وصلت اليه أخيرا

...

فقال سالم الرافي بهدوء
(.... مرحبا يا تيماء أنتِ دقيقة في مواعيدك)
حاولت الإبتسام الا أنها فشلت فقالت بخفوت
أرجو أن أكون قد ورثت تلك الصفة منك فأمي لا)
(.. تملكها بالتأكيد

توترت ملامحه قليلا قبل أن يقول بهدوء
(..... اجلسي يا تيماء)
جلست بالفعل على الكرسي المقابل له و اضعه
... حقيبتها بتوتر على ذراع الكرسي
.... ثم شبكت أصابعها فوق سطح الطاولة
منذ أن هاتفها أمس و أخبرها أنه يرغب في تحديد
... موعدا للقائها ... و هي تشعر بالصدمة و المفاجأة
... لم تذق طعم النوم أو الطعام

.... لم يقدم من قبل على ابداء الرغبة في رؤيتها
كان جنونها في اللحظات الأولى .. هو أن يكون قد علم
... بعلاقتها بقاصي

لكن بعد أن هدأت قليلا ... أدركت أنه لو علم بهذا لم
يكن ليدعوها في مقهى كي يتناقش معها كأب متحضر

...

.... لذا قضت الليلة بأكملها تحاول استنتاج السبب

قال سالم الرافي أخيرا

(..... !!كيف حال والدتك بالمناسبة ؟)

... !!! بالمناسبة

.... !! كم اشعرتها تلك الكلمة بالغضب و الثورة

لكنها تمكنت من القول بهدوء

(..... بخير في أحسن حال , فأنا معها)

أوماً سالم برأسه صامتا قبل أن ينظر اليها مليا ...

... يدقق النظر بلامحها جيدا دون تعبير معين

ثم قال أخيرا

(..... كبرت يا تيماء)

زفرت نفسا مكبوتا ... بعد أدراكها أنها لم تكن تتنفس

....

ثم قالت أخيرا بنفس هدوءه

لا أعلم لكن أظن ذلك , فأخر مرة رأيتك بها (

) ... كانت منذ سنوات ... للحظات خاطفة

أطرق سالم بوجهه لينفض رماد سيجارته ... قبل أن

يقول بخفوت

(..... ستصبحين طيبة يا تيماء)

..... لم تعلم ان كان هذا سؤالاً ... أم اعجاباً
لذا قالت بحذر

(..... يبدو هذا)

أوماً سالم برأسه شاردا ... ثم قال أخيراً بهدوء
(..... سأعمل على ضمان اكمال دراستك)

عقدت حاجبيها للحظة ... لم تفهم العرض من تلك
.... !! العبارة الغير مفهومة

!!مالذي يمنع متابعة دراستها ؟

هل ينتظر أن تشكره على مصاريف تعليمها التي يغدق
!!بها عليها ؟

فقال بتردد و خفوت

أنا لا أريد أن آخذ الكثير من وقتك فهل رغبت أن
(... تراني لسببٍ معين ؟! أم اشتقت الي؟؟)
لم تقصد أن يظهر السؤال الاخير محملاً بتلك النبيرة
.... الساخرة

لم تقصد و لم ترغب أن تظهر ساخرة لم ترغب أن
.... تهتم باظهار وجعها منه

لكن صوتها خانها ... و أظهر تلك النبيرة الساخرة
... المريرة

عقد سالم حاجبيه قليلاً ... و عرفت بأنه لمح السخرية
.... في نبرتها فانقبض قلبها

لكنه تظاهر بالعكس و رفع وجهه اليها ليقول باتزان
نعم هناك سبب مهم لكن أخبريني قبلاً , هل)

(... تودين شرب أو تناول شيء؟؟)

..... أرادت الضحك عالياً ... الضحك حتى الصراخ

الا أنها قالت بمعجزة في التحدي و الارادة
لا أرجوك أنا لا أتناول شيئا خارج البيت مطلقا ,
(..... لكن أشكرك على كل حال)
.... أوما سالم الرافعي برأسه ... قبل أن ينظر اليها مليا
ثم قال أخيرا بهدوء
تعرفين يا تيماء أنك قد قاربتِ العشرين من عمرك ()
.... و أنت بعيدة عني طوال حياتك , ... لذا آن الأوان
(... لتصحيح الأوضاع التصحيح السليم)
... عقدت حاجبيها بصدمة
هل ينوي ضمها اليه الآن ؟!!! بعد كل هذه السنوات
.... !!؟

... !! لن تترك أمها أبدا !! فمن لها سواها ؟
لذا قالت تيماء بتردد
(..... !! لم أفهم تماما)
حينها نظر سالم الى عينيها و قال بحسم و ثقة
آن الأوان كي تتزوجي و قد تقدم لكِ خاطبا ()
(.... مناسبا و أنا وافقت)

.....
.....
.....
لم تكن يوما أشد سفالة ووضاعة مما كانتها مع والدها
... !! ذاك اليوم
.... اتسعت عيناها بذهول و تجمد جسدها تماما
لكنها قالت بصوتٍ غريب
(..... !! ماذا قلت ؟)

رفع سالم وجهه و قال هادئاً
هناك من تقدم لطلب يدك و أنا وافقترجل)
مناسب جدا من أحد فروع عائلتنا البعيدة يعمل لدي
في الشركة و قد رآك منذ شهرين حين أتيت كي تطلبين
(..... مصاريفك

.... نعم تذكر هذا اليوم جيدا
كانت تحتاج الى مبلغ اكبر من المعتاد و قد صرفت
أما كل ما لديهما من مال في موجة تبذير مفاجئة ...
.... من تجديد لأثاث البيت كاملا

أما هي فقد احتاجت الى أجهزة طبية و كتب لذا
حين أخبرت قاصي بذلك على أن يطلب من والدها بما
.... انه المكلف رسميا بقضاء مصالحها

..... صدمها قاصي أنه سيبيع الدراجة من أجلها
ابتسمت تيماء رغم عنها بمرارة و هي تتذكر انها
صرخت به بجنون و أقسمت بأنه لو فعل ذلك فلن تراه
... مجددا

و استمرت الحرب بينهما طويلا ... الى أن قررت
... انهاءها بطريقتها

فأرسلت رسالة من على هاتف قاصي الى والدها ...
تخبره بأنها ستذهب الى فرع شركته كي تأخذ البلغ الذي
... تحتاجه

.... و بالفعل ذهبت الى هناك في عدم وجوده طبعا
.... و كان هو قد ترك لها المبلغ مع سكرتيرته الخاصة
لقد قابلت أناس كثر و لن تتذكر اي منهم القريب
البعيد ... و المتواضع ماديا كي يتجرأ على طلب

.... الزواج من ابنة سالم الرافعي المنبوذة
استمر والدها في الكلام مطولا ... لم تسمع منه سوى
بضع عبارات و هي تتنفس بهمجية ... و اصابعها تنقر
... على الطاولة
بينما سالم يقول

تكاليف زواجكما كلها سأتكفل بها و ستكون لكما (
شقة مناسبة تماما , هو شاب طموح في بداية حياته
و أنا سأساعده و سأعمل على ضمان أن يمنحك
(.... حرية متابعة دراستك

فغرت تيماء شفيتها لتتكلم اخيرا بصوتٍ غريب جدا
ثم قالت و قد بدأت تستوعب أخيرا
من فروع العائلة البعيدة كي أظل بعيدة ... لكنه (
في نفس الوقت يحمل لقب الرافعية خلف اسمه كم
(..... !! هو مناسب فعلا ؟

عقد سالم حاجبيه ... ثم قال ببرود
(..... نبرتك لا تعجبني يا تيماء)
ظلت تنظر اليه طويلا و هي تمنع نفسها من التهور ...
و اصابعها تزيد من سرعة نقرها على سطح الطاولة
... بينما أسنانها تحفر في باطن شفيتها ... لتقول أخيرا
بصوتٍ عنيفٍ رغم خفوته

(.... !!!! آخر همي أن تعجبك نبرتي أبي)
اتسعت عينا سالم بغضب و هو يهتف قائلا
(..... تأدبي)

الا أنها نهضت من مكانها فجأة و قالت بصوتٍ عالٍ
دون أن تهتم بالمتواجدين

لن أتزوج من تختاره و لو كان الرجل الوحيد في هذا (
) !! العالم لا أصدق أنك أتيت كي تزوجني
 نهض سالم من مكانه و قد احمر وجهه من شدة الغضب
 و همس من بين أسنانه قائلاً

أقسم باللع يا فتاة لو كنا بمفردنا لكنت صفعتك تأديبا (
) !! لكِ تربية أمك فعلا

برقت عيناها بوحشية و هي تميل لتستند الى الطاولة
 بينهما بكفيها قائلة

أصفعني يا سالم الرافي ها أنا أمامك , على (
) الأقل سأشعر بأنك والدي للمرة الأولى بحياتي
 ازدادت شراسة عينيه و همس بصوتٍ مخيف

اسمعيني جيدا يا بنت ثريا ستتزوجين من اختاره (
 لكِ ... أم تظنين أنكِ قد تتزوجين أحدا من خارج العائلة
 ستتزوجين بمن اخترته !!؟ ... ستكونين واهمة اذن
 لكِ شاكرة , و الا أقسم بالله الا يصلك مني قرشا واحدا
) للأبد

.... كانت تتنفس بصوتٍ عالٍ ... و نظرة عينها همجية
 بينما الكره داخلها اندفع ليمحو كل ذرة سعادة كانت
 برويته ... و كل حنين له كأب بدافع صلة الدم ليس الا

...

فهمست من بين أسنانها
 ... أكرهك يا سالم الرافي أكرهك من كل قلبي (
)

رأت كفيه ينقبضان ... و عيناها تنظران الى الناس من
 حولهما و تمننت لو يصفعها كي يزيد من كرها لها

...

الا انه تماسك و قال ببرود

و كأني أهتم !! تمالكي نفسك يا بنت ثريا و (تعقلي , لن تبقين بدون زواج لعمرٍ أكبر ... لقد أصبحت شابة و تسكنين مع امرأة وأنا لن أسمح بشيء يشوب اسمي بعد هذا العمر ... اذهبي الى بيتك و فكري فكري في أبواب الجحيم التي ستفتحونها مليا بهدوء (.... امامك لو قررتِ تحدي أوامري

.... و قد كان سالم محقا

" !! فتحي أوامره ... فتح أمامها أبوابا من الجحيم " استفاقت تيماء من ذكرياتها المريرة و هي تضرب ... الحائط خلفها بقبضتها بعنف

... ثم انطلقت تبتعد عن القاعة و عن مسك و سالم لا تريد رؤيتهما أبدا فرؤيتهما تجلب لها المزيد من الذكريات السوداء

برقت عيناها بلون فيروزي محتقن قاتم و همست
بألم

(..... و كفاني من تلك العائلة كلها سأرحل للأبد)

.....

.....

.... نزلت سوار من جناحها مبتسمة بنعومة و أناقة كانت تبدو شديدة الجمال و هي تتهادى فوق السلم الخشبي الأنيق

فرأتها أم سعيد من باب المطبخ المفتوح ... حينها خرجت سريعا و هي تقول

(..... انتظري يا سيدة سوار لأبخرك من العين)
وقفت سوار و هي تنظر الى أم سعيد التي كانت سبق و
... أعدت مبخرتها و أخذت تدور بها حول سوار
فضحكت و قالت بنعومة
(..... من ليحسدني هنا يا أم سعيد و أنا لا أخرج أبدا)
قالت ام سعيد بجدية
العين فلقت الحجر يا سيدة سوار ... و أنت تبارك الله ()
(... .. جمالك يزيد صباه كلما كبرت عاما)
ابتسمت سوار بزهو جديد عليها ... و لم تمنع ابدا في
..... الحصول على بعض المديح
.... زهو مرتبط بأنها منحت زوجها حقه أخيرا
..... و كم يشعرها ذلك بالرضا
كانت تعيش معذبة الضمير مؤخرا على الرغم من
.... ان العلاقة بينهما لم تكن علاقة زوج و زوجة
الا أن العمر حين بدأ يسحب السنوات ... و سليم يرفض
... الزواج بأخرى
حينها وجدت نفسها تميل الى ان تجبره على اخذ حقوقه
..... حتى لو رفض هو
سليم كان اول من شهد على الصراع القديم بين ليث و
..... راجح
كان هو أول من لجأت اليه مصدومة ... تخبره برغبة
..... !! ليث في الزواج منها
حينها اخبرها بقلق ... بأنه علم من جده أن ليث طلبها
منه للزواج رسميا و أن هذا سيشعل نارا كانت مخمدة
.....

سعلت سوار من رائحة البخور القوي فلوحت
بيدها و هي تقول محتجة
كفى يا أم سعيد كفى لقد أزكم البخور عيني ()
(.... و أنفي)

الا أن أم سعيد قالت بلهجة جدية هامسة و قلقة
في الدار عين زرقاء غريبة سيدة سوار و الأعين ()
(.... الزرقاء هي التي تحسد أكثر)

ارتفع حاجبي سوار و هي تقول
أتقصدين تيماء؟! اتقي الله يا أم سعيد , إنها ()
حسنا قد تكون مستفزة و مشاغبة تبدو فتاة طيبة
لكنها ليست بحاسدة و على ماذا ستحسدني و هي
(.... !!العروس الجديدة لهذا البيت ؟)

قالت أم سعيد بحدة
فليقيموا لها الزفاف سبعين ليلة و ليست سبع لكنها ()
لن تكون سيدة هذا الدار أبدا ... هذا الدار لن يعرف
سوى سيدة واحدة فقط هي سوار غانم الرافي فقط
(.....)

ردت سوار تقول بلهجة متآمرة
أتعرفين يا أم سعيد أتمنى أن تختار أخي فريد , ()
أعتقد أنها الفتاة المنشودة التي ستعيد اليه تفكيره السليم
(.... و تربطه بالأرض و بجذوره أكثر)

قالت أم سعيد و هي تمط شفثيها
و هل تعرف تلك الفتاة أرضا كي تربط بها أي جذور ()
(.... يا سيدة سوار عيناها ليست من اعيننا
ردت سوار و قالت بجدية

لا اريدك أن تجرحيها بكلمة من كلامك يا أم سعيد ()
..... فقد تكون زوجة أخي المستقبلية

قالت أم سعيد من بين أسنانها

لا قدر الله هل ينقصنا دخول أعين زرقاء للدار ()
..... ؟!!

سما صوتا رجوليا من خلفهما يقول بعث

(..... سمعت أن هناك أعين زرقاء في البيت)

سرى تشنج فوري في جسد سوار ما أن سمعت الصوت
..... المألوف لها

فسارعت لتخفي وجهها بطرف وشاحها و ثبتته جانبا

.... جيدا ثم أشارت لأم سعيد أن تذهب

استدارت سوار ببطيء ... و طالت بها النظرة

الصخرية قبل أن تقول ببرود

(..... صباح الخير يا راجح)

لم يرد راجح على الفور بل برقت عيناه ... و

اختفت الابتسامة عن شفثيه وهو ينظر بنظراتٍ مشتعلة

.... شديدة الصراحة الى عينيها العسليتين

شعرت سوار بنفسها مكشوفة أمامه ... من نظرتة الى

.... عينيها بمثل هذا الوضوح الوقح

لكنها لم تسمح لنفسها بأن تسبل جفنيها أمامه بل

... بادلتة النظرة باقوى و أقسى منها

..... و انتظرت

..... انتظرت أن ينهي نظرتة الوقحة

.... قد تسمح للجميع بالنظر الى عينيها الا راجح

فهي تعرف معنى نظراته جيدا ... وهو معنى لا تقبل به

..... احتراما لسليم و لنفسها
فغر راجح شفثيه ببطىء ليقول بصوتٍ غريب ...
و كأنه لها وحدها
(..... صباح الخير يا سوار تبدين)
رفعت ذقنها اليه و لمعت عيناها بتحدٍ أن يتجرأ و
..... يحاول التجاوز معها في الكلام
لقد تعمدت أن ترتدي اسدالها الأسود الأكثر وسعا و
.... هي لا تظهر أمامه الا مغطاة الوجه
لكن هذه هي مشكلة دور العوائل تظل تجمع من لا
..... يجب أن يجتمعون في مكانٍ واحد
... صمت عن قصد
وفهمت هي مقصده الخبيث فهو لن يتجرأ على
.... التجاوز معها
الا أن صمته كان ابلغ من الكلام ... و عيناها تخترقان
.... عمق عينيها و تعريانيهما
.... سرت قشعريرة باردة في جسدها
لكنها قالت بقوة دون أن يرتجف صوتها
يمكنك الذهاب الى جدي يا راجح فهو يريدك منذ ()
(.... الصباح الباكر)
لم يرد عليها على الفور ... بل أخذ وقته في تأملها من
... أعلى رأسها و حتى قدميها و كأنه يراها بأشعة خفية
ثم قال ببرود مماثل
و لما العجلة في ارسالي بعيدا يا سوار ؟؟)
(.... مرت فترة طويلة منذ رأينا بعضنا لآخر مرة)
قالت سوار بلهجة أقوى

لا أرى سببا لرؤيتنا لبعضنا يا راجح ... و لا أرى أن ()
(..... وقوفك هنا بهذا الشكل مناسباً

ضحك راجح دون مرح ... و عيناه شديدي الشرح ...
... الشر المغوي

.... و الذي يعبر عن امتلاك سافر غير مشروع
ثم تكلم بجدية جدية خطيرة ... أبعد ما تكون عن
... العبت و المزاح

أنا من يقرر ما هو مناسب و ما هو غير مناسب يا ()
(..... جميلة

هدرت سوار فجأة بقوة
لا تقل هذه الكلمة مجددا يا راجح و التزم حدودك ()
(.....)

برقت عيناه اكثر وهو يقترب منها خطوة ... ليقول
بلهجة أشد خطورة

لماذا؟! هل تثير بداخلك ضعفا غير مرغوب به ()
!!? ... هل تحي بك تلك الانثى التي كان يدغدغها
كلامي .. قبل أن تدفنيها مع الميت شبيه الرجال ابن
(..... !! عمك سليم ؟)

دون حتى أن تفكر في الامر ارتفع كفها لتصفعه بكل
... قوتها

عم صمت مهيب بينهما بينما اتسعت عينا راجح
كعيني شيطان من الشر ... وهو ينظر اليها فاغرا فمه

...

أصابعها القوية رغم أنوثتها تركت علامات حمراء
.... على وجنته

لكن عيناها لم ترجفا و زادتا قوة و صلابة أمامه و هي
تقول بشراسة

اياك و نطق كلمة سوء في حق سليم إنه يعرف ()
(..... الرجولة كما لم تعرفها أنت

سحب نفسا هادرا قبل أن يهجم عليها يرفع يده ... و
للحظات ظنت أنه سيرد لها الصفحة

الا أن يده امتدت الى طرف وشاحها المثبت فجذبه
... بعنف ليكشف وجهها

لمعت عينا سوار بعنف أكبر و شعرت بانتهاك
.... جسدي أثار بها نوبة من الجنون

بينما خمد غضب راجح للحظة وهو يتلقف ما
.... يستطيع من ملامح وجهها الشهية

لكن تلك اللحظة كانت كفيلة بأن ترفع سوار يدها
لتصفعه مجددا بكل قوتها و هي تهتف
(..... أيها الحقير)

هذه المرة لم يستطع راجح السيطرة على نفسه
فهدر بصوت عالٍ

سواااااار لقد فجرت غضبي حقا , و هذا خطأ ()
(... كبير منك بعد كبت السنوات

صرخت سوار فجأة بصوت أعلى و أعلى
(..... جدي جدي حاج سليمان)

خرجت أم سعيد مهرولة على صوت سوار و
بعض الخاديمات ... بينما تسمر راجح مكانه و هو يراها
... تصرخ بلا رادع أو حرج

الى أن خرج سليمان الرافعي الى أعلى السلم وهو يقول

بصوتٍ مهيب

(..... لماذا تصرخين يا سوار؟؟)

نظرت سوار الى وجه راجح المحمر غضبا حتى اشتد
سواد عينيه ... فابتسمت بتشفي و هي تقول ناظرة الى
جدها

راجح كان ينوي المغادرة يا جدي لكني أخبرته ()
(... برغبتك في رؤيته أولا)

سمعت صوت هسيس أنفاس راجح تهدر بقوة الا
أن صوت سليمان الرافعي نادى بحزم
تعال يا راجح يا ولدي أريدك في أمرٍ خاص ()
(... اصعد الى هنا)

رمق راجح سوار بنظرةٍ أخبرتها بوضوح
أن ما حدث لم ينتهي بعد و أنه سيعود لها ... "

لكن سوار جابهت نظرتة بتحدٍ و هي ترفع ذقنها بخيلاء
... .. فاستدار عنها ليصعد السلالم حيث اختفى جده
بينما أسقطت سوار دروعها و زفرت بقوة ذلك النفس
... الذي كانت تمسكه بتوتر

..... راجح عمران الرافعي

..... لن يتركها لحياتها المسالمة أبدا

تراجعت سوار لتجلس على أقرب كرسي و هي تنظر
.... أمامها بقنوط

... تتذكر حالها منذ ثمان سنوات ... و أكثر

... حين كانت مفتونة براجح حد الجنون

كانت ترفضه ظاهريا و تظهر له تحديها أمام كل

... غروره

الى أن وقف أمامها يوما و هتف بقوة
لما تعاندين نفسك يا سوار !! انتِ تحبينني و ()
تعلمين أنكِ تذوبين عشقا لهذا الحب فلماذا تعاندين
(... ؟؟)

لم يكن من عاداتها الإنكار لم يكن الهرب أو الجبن
هو طريقها
لذا رفعت وجهها اليه ... تنظر الى عينيه بتحدي ... قبل
أن تقول ببرود
(..... !!! و إن يكن)

لن تنسى بريق عينيه بريق متوهج زاده وسامة و
..... جاذبية

... بريق امتلاك نجمة من السماء
على الرغم من فساد أخلاقه و غرور خصاله الا أن
اعترافها الفاتر البسيط و الصادق
..... جعله يطال نجمة في السماء
تعرف أنها نقطة ضعفه التي لم تخبو على مدى
..... السنوات الماضية كلها

هتف يومها بكل جنون الرغبة بها و الحب المتملك
و أنا أحبك أعشقتك أعشق النسيم الذي ()
(..... يلامس وجنتيك)

نظرت اليه و هي تداعب إحدى الخيول ثم قالت ببرود
(..... !! و ماذا بعد ؟)

تسمر مكانه و ازداد بريق عينيه لكن بغضب حقيقي هذه
... المرة

فهتف وهو يقترب منها
ماذا تعنين بماذا بعد !!؟ ما هذا السؤال البارد !!؟ ()
لقد تأخرنا جدا , لقد قاربتِ العشرين ,..... نتزوج طبعاً
(.... من عمرك يا سوار
رفعت عينيها المتوهجتين القويتين اليه و ابتعدت عنه
بسرعة ... لتقف في مواجهته بكل عنفوان قائلة
و أنت في الخامسة و العشرين فهل ترى بأنك قد ()
(.... !!نضجت و أصبحت أهلاً للفوز بي ؟
هدر بنفسٍ خشن وهو يعاود الإندفاع تجاهها بينما هي
... تراوغة كمهرة جامحة
سوار توقفي عن التلاعب بي أنا لست ()
(.... صبورا أبدا
وقفت سوار مكانها و رفعت وجهها اليه لتقول بجمود
قوي
و أنا التلاعب ليس من طبعي و أنت لست جديرا ()
(.... بي)
نظرته حين نطقت بذلك بكل عزم و قوة كانت
.... شيطانية مدمرة
فتوقف مكانه ليقول بصوتٍ مهددٍ خطير
أتظنين نفسك قادرة على تحدي رغبتى بكِ ()
(.... !!الوقوف أمام حقي فيكِ ؟
جابهته بكل قوة
أنا لست ملكاً لك و أنت حتى الآن لا تملك أي ()
(.... حق من الحقوق الا بعد كلمة مني
رقت عيناه قليلاً و همس بخفوت

و متى تمنحيني تلك الكلمة يا سوار ؟؟؟ يا جميلة ()
(.... الرافعية)

قالت سوار بهدوء رغم الألم المضني في قلبها
أنت لست رجلا لإمرأة واحدة يا راجح و أنا لا ()
(.... أقبل بالمشاركة)

... عقد حاجبيه و هدر بقسوة
بالله عليك يا سوار ... كانت مجرد نزوات , لقد مر ()
(.... بها جميع الشباب)

استدارت سوار عنه ... تخفي ذلك الألم بعينيها .. و كأنه
... ينطق بشيء بسيط ... و كأنه مجرد خطأ مطبعي
بينما كل نزوة من نزواته كانت تنحر قلبها ... خاصة
... و هو يعود اليها بعينين محملتين بالشوق
!!!..... و ينتظر منها أن تستجيب

..... لم يكن يعرف سوار ابنة وهدة الهالاية اذن
لكنه أقسم لها أن يكون لها وحدها و لا امرأة غيرها
.... عرفت أو ستعرف الطريق الى قلبه
و بعد أشهر طويلة رضخت سوار ... و منحته وعدا
.... بأن توافق على الخطبة ما أن يتقدم الى جدها رسميا
... و هنا كانت صدمتها صدمتين
.... صدمتان متوليتان

بعد أن عاهدت الله أن تغير منه ... و تكون له الزوجة
.... التي تقيه شر باقي النساء
!!!... جاء عرض ليث للزواج بها

..... كانت الصدمة التي لم تتخيلها في عمرها كله
ليث بالنسبة لها هو الهالة التي تحتمي بها و بوجهها

.... المهيب

هو همزة الوصل التي تفخر بها بينها و بين عائلة أمها

... .. عائلة الهلالي

كم كانت تفرحها كلمة ثناء منه كم تتعشها نظرة

..... اعجاب منه

!!! لكنها لم تتصور بكل غياب أن يكون عاشقا لها

ليث الذي كانت تدعوه بسيد الشباب كان مدلها في

..... عشقها كما لم تسمع منه من قبل

.... كلامه لها أوقعها أرضا ... و أوقع قلبها بين قدميها

تلك الليلة قضت معظمها و هي تنتفض في فراشها

.... عيناها شاخصتان الى سقف غرفتها

.... لن تنكر انها تأثرت

فهي بشر ... و ليث كان مثال الرجل الذي تتمناه هي

... قبل اي فتاة

و للحظات مجنونة ... ضربت وسادتها و هي تهمس

!!لماذا لم يمنح القدر طباع و أخلاق ليث لراجح ؟ "

.... "

.... و على هذا السؤال راحت في سبات عميق

و لن تنسى ابدا انها في تلك الليلة تحديدا قد حلمت اكثر

..... احلامها جنونا

حلمت بنفسها ترتدي فستان زفاف أبيض و مستلقية في

... فراش وثير مزينا بالورود

..... و حول شعرها الطويل تاج من الورود ايضا

.... كانت عروسا كأبهي ما تكون

و كان قلبها يخفق بعنف و هي ترى عريسها يقترب

منها ملامحه غير واضحة من شدة الضوء المنبعث
... خلفه

و ما أن وصل اليها ... انحنى بالقرب منها لتشم رائحة
عطره القوية

قلبه يخف فوق قلبها محاكيا له و ذراعاها تضمانها
.... الي صدرٍ رحبٍ قوي

أخذت ترمش بعينيها محاولة أن تراه على الرغم من
..... أنها متأكدة بأنه راجح

لكن شيئا ما كان يأمرها بأن تفتح عينيها و تتأكد من
.... هويته

الي أن مست شفاته شفتيها ... برقة كأجنحة الفراشات
... جعلتها تشهق ألما بينما هو يزيد من الضغط عليها
... برفقٍ يخطف القلب

و ما أن ابتعد عنها حتى فغرت شفتيها لتهمس بسؤال
حالم

(..... !!ليث ؟)

حينها رأت ملامحه الوسيمة تظهر لها بوضوح ... في
ابتسامة عريضة زادت من وجهه حسنا ووقارا وهو
يهمس لها

(..... ليث زوجك)

ابتسمت و هي تشعر بسعادة غريبة غير مفسرة ... و ما
أن استقامت لتجلس على الفراش وجدت أن ثوبها
!!! الأبيض قد تغرق صدره كله بالدم الأحمر القاني
صرخب برعب و هي ترفع عينيها مستتجدة بليث ...
... !! الا أنه لم يكن ليث ... بل كان سليم ابن عمها

يبتسم لها ابتسامة وضائه ... بينما هي تصرخ و تبكي

....

انتفضت تلك الليلة من نومها فزعة تصرخ ... فأنت

.... اليها أمها مرتعبة من صراخها

و جلست بجوارها تضمها الى صدرها بحنان و هي
تقرأ لها آياتٍ قرآنية لتبعد عنها ما أصابها فأفزعها الى

... هذا الحد

و من شدة رعب سوار في تلك الليلة قصت على

.... أمها ما رآته في الحلم

انعقد حاجبي وهدة الهلالي بشدة و هي تزيد من ضم

.... سوار الى صدرها و تستعيد من الشيطان

بينما كانت ترتجف قليلا .. ثم همست في أذن سوار

لا تقصي هذا الحلم على مخلوق يا سوار عديني (

...) حبيبي , لا تقصي حلما أفزعك مجددا

نظرت سوار الى عينيها القلقتين .. فهمست بوعد

أعدك أمي الا أعيدها لا تخافي الى هذا الحد , (

) كان مجرد كابوس

و ترددت أراحت وجنتها على صدر أمها الناعم و

ترددت في أن تخبرها ... لكنها فعلت على كل حال

فهمست بخفوت

على الأرجح هذا الكابوس كان بسبب صدمة اليوم (

..... حين قابلت ليث

عقدت وهدة حاجبيها و مدت يدها تحت ذقن سوار

لترفع وجهها لتراه ... ثم قالت بقلق

(.....!! ماذا حدث حين قابلت ليث ؟)

ارتبكت سوار قليلا ... ثم قالت و هي تدير عينيها بعيدا
(..... ليث يريد الزواج مني يا أمي)
اتسعت عينا وهدة و قالت بحزن
(..... !! هل حادثك في الأمر فعلا ؟)
قالت سوار بعدم استيعاب
هل كنت تعرفين بأمر ح أقصد برغبته في (.....)
!! الزواج مني ؟
تنهدت وهدة و هي تتأمل جمال سوار على ضوء
.... المصباح الجانبي الذهبي الخافت
ثم همست بحزنٍ أكبر
أعرف بأمر حبه لك منذ سنوات لكن عرفت اليوم (.....)
بأنه تقدم لجذك يطلب الزواج بك
اتسعت عينا سوار و قالت بصدمة
و بماذا أجابه جدي؟! و هل أنا آخر من يعلم (.....)
!! بكل ما يخصني ؟
نظرت وهدة الى عيني سوار الحائرتين ... ثم أمسكت
بكتفيها و قالت بحزم خافت
أمر الزواج من ليث انسيه تماما يا سوار يعلم الله (.....)
و كم كنت أتمنى أن تكوني من ,كم أتألم لقول هذا
.... نصيب ليث ... فهو الرجل الوحيد الذي يستحقك
لكن هناك واجب أهم من القلب و الحب و حتى
المصلحة الشخصية زواجك به قد يجدد العداوة بين
(..... العائلتين ... خاصة و أن أبناء أعمامك أولى بك
عقدت سوار حاجبيها و استقامت جالسة ... ثم قالت
بقوة

أمي أنا أرفض الخضوع الأعمى لقوانين ليس لها (تفسير محدد ماذا يحدث لو كنت أنا أيضا أحب ليث (.... !!?!) هل كنتم لتقفون بطريق حبي ؟

اتسعت عينا وهددة و هي تقول مندهشة
(..... !!تأدبي يا سوار ما تلك الجرأة ؟)
احمرت وجنتا سوار رغما عنها ... الا أنها قالت
بصوتٍ أقل حدة

أنا فقط أضع افتراض يا أمي جدي قابل ليث و (اعطاه القرار دون أن يرجع الي أو أن يسألني ... و هذا (..... ضد الطريقة التي أنشأني عليها والدي قالت وهددة بقوة و هي تنظر الي عيني ابنتها هذا الأمر تحديدا يا سوار ... عليك أن تتحملي (مسؤوليتك وواجبك فيه ... حين يتعلق الأمر بأرواح (.... أناس آخرين

ارتفع حاجبي سوار و هي تقول
أرواح آخرين !!؟! الى تلك الدرجة يا أمي !!؟ ((.... إنه مجرد زواج

قالت وهددة بهدوء واضح النبرة
هنا يا سوار كل شيء مرتبط بالآخر الثأر (بالأرض .. بالزواج ... لذا لا نستطيع أن نحكم قلوبنا فقط حين يكون العقل مطلوبا حين قرر والدي الموافقة على زواجي من والدك كنت رافضة في داخلي ... شخص غريب عني تماما .. و من عائلة بيننا و بينهم ثأر قديم لم ينتهي منذ سنوات تخيلي أن أذهب الى دار الأعداء و أنام على وسادة أحد منهم !!؟!

لكني أدركت أن هذا الزواج كنت مرتعبة
سيوقف سيل الدم ... فلم أتردد في الموافقة و كتمت
مشاعري بداخلي لكن الله كافأني ... و أنظري الى
الحب الذي جمعني بوالدك ... لم يكن حبا من الليلة
الأولى أو الثانية بل ظل يلهث ورائي ليالٍ و أنا
زوجته ... فقط كي يطمئنني أنه ليس عدوي و
... الى أن استسلمت ... و سلمت بحبه ... أنني آمنة معه
)

صوت وهدة الهلالي القوي ... كان مزينا بنبرة جميلة
... .. عاشقة

جعلت قلب سوار يختلج بين أضلعها و هي تبتسم برقة
متأملة جمال أمها و هي تحكي قصتها للمرة الألف ربما
... مع والدها

... و مالت ابتسامة سوار بحزن و هي تتسائل
لماذا لا يحمل حبا لراجح مثل هذا الإخلاص و التفاني
..... !!؟

أطرقت سوار بوجهها و هي تشعر بنوع من الفقد لم
تستطع تحديده ... لكن يد وهدة عادت لترفع وجهها و
هي تقول بحنان

لما التردد يا سوار و أنا أعرف أن قلبك يميل الى ابن)
عمك راجح؟! ... لم أعهدك عنيدة لغرض العناد ليس
(..... !! أكثر)

.... نظرت سوار الى عيني أمها طويلا

..... !! ترى هل ستفهمها وهدة لو شرحت لها ؟

لكنها لا تريد ان تملأ قلب أمها بالقلق عليها يكفي

.... أن تطمئن وهددة أن ابنتها ستتزوج بمن تحب
و عاهدت نفسها أن تنسى أمر ليث تماما و تحاول
جاهدة أن تسيطر على توترها بسبب تلك القبلة التي
رأتها في الحلم ... و التي جعلها تحمر ذهولا كلما
..... تذكرتها

..... لكن الصدمة الثانية أتت أسرع مما تتخيل
و كأن كل الخيوط كانت تنسج خطة مغايرة تماما
..... لمستقبلها
فقد سمعت بعد يومين تحديدا ... جلبة عالية في جناح
.... جدها هتاف غاضب و تهديد
... أوشكت على أن تستدير و تبتعد
لكن اسم راجح طرق أذنها بقوة بصوت جدها و
... كان يبدو عنيف الغضب
حينها لم تستطع سوار أن تجبر نفسها على الابتعاد ...
فاقتربت من باب الجناح .. ووضعت اذنها عليه ترهف
.... السمع
حينها انطلق صوت جدها مجددا وهو يخاطب ابنه
... عمران والد راجح
ذلك القدر ابنك لن يهدأ و لن يتوقف عن الدنس)
أبدا انظر الى تلك الفضيحة الآن و أخبرني كيف
(.... لنتصرف)
ارتعد قلب سوار و هي تشعر بشيء مر في حلقها ...
... سيء ... سيء جدا
ثم انطلق صوت عمران يقول بغضب

يا حاج انها مجرد فتاة مرتزقة لا تريد سوى (.....
(..... بعض القروش , لنلقي بهم اليها و ننهي الامر
هدر سليمان الرافعي وهو يضرب الأرض بعصاه قائلاً
فتاة مرتزقة ترفع ضد ولدك دعوى تتهمه فيها)
(.....!!باغتصابها؟! و الأدهى أنها حامل منه ؟
شعرت سوار فجأة بأنها على وشك السقوط أرضاً من
هول ما سمعت ... حتى أن قلبها توقف عن نبضاته و
... بات وجهها شاحب يحاكي وجوه الموتى

بينما قال عمران منفعلًا

و هذا هو الدليل يا حاج ... هل لو كان قد اغتصبها)
فعلاً ستنتظر كل هذا الوقت الى أن تتأكد من أنها حامل
ثم ترفع دعوى؟! أم كانت لتتجه الى الشرطة و
(..... الطب الشرعي في اليوم التالي مباشرة

هدر سليمان بعنف

(..... لا شك لدي في أنها فتاة رخيصة ... استغفر الله)
زفر بقوة وهو يحاول منع نفسه عن قول المزيد ... ثم
أخذ نفساً خشناً ليقول مجدداً و بصوتٍ أكثر عنفاً
تلك الفتاة حامل من ابنك أم لا؟! وأسرتها)
تصر على سير الدعوى و هي ليست أسرة مرتزقة كما
تفضلت بالقول بل أسرة لها شأنها ... و على استعداد
(..... لتوصيل قضيتها الى الملاء لو اقتضى الأمر

قال عمران بعنف

و هل تكون تلك أسرة محترمة التي تقبل بفضح ابنتهم)
(.....!!على الملاء؟)

ضرب سليمان الأرض بالعصا مجدداً وهو يهدر

ليست قضيتي الآن إن كانت أسرة محترمة أم لا)
(.... المهم الا يطال اسم الرافعية مثل تلك الفضيحة

... صمت سليمان وهو يتنفس بخشونة

بينما كانت سوار مستندة الى الباب بكفيها وجهها
صامت .. لا تعبير له , حتى انها لم تمتلك دمعة لتذرفها

...

.... لقد خسرت الرهان قبل حتى أن يبدأ

حين تكلم سليمان أخيرا ... قال بصوتٍ صارم ... جامد

ولذاك منذ صغره وهو يبحث عن كل ما هو رخيص)
كنت سأهديه , ... و ستظل تلك عادته حتى مماته

(.... بالذهب بينما هو يمرغ يديه في الوحل منتشيا
ساد صمت كئيب مجددا قبل أن يقول سليمان أخيرا

آخر كلمة لدي يا عمران سنرضخ لأسرة هذه)
الفتاة و ليتزوجها ابنك لبعض الوقت و ليبقى هذا
الأمر سرا عن باقي عائلتنا يكفي فقط أن تحصل
(..... تلك الفتاة على اب لطفلها في عائلتها هي

وجدت سوار نفسها تبتعد ببطيء عن الباب ... و تسير
... مثقلة الكتفين عبر الرواق القديم

شعرها الطويل يتمايل مع عبائتها الهفافة ... بينما

..... وجهها الأبيض شاحب و فاقد للحياة

راجح الذي احبته سيتزوج غيرها و ستكون هي

... زوجته الثانية بأمر العائلة

لأن هذا هو قانون العائلة ... و قانون سليمان الرافعي

....

..... و عليها أن تلتزم به

وقف سوار مكانها للحظة و هي تسمع صوت جناح

... جدها يفتح خلفها ... فالتفتت تنظر اليه بصمت

.... وهو أيضا بدا و كأنه قد تفاجأ بوجودها

فوقف ينظر اليها طويلا و هي تبادله النظر بصمت و

قد علم جيدا أنها سمعت كل الحوار بينه و بين عمران

...

بدت علامات التفكير العميق المثقل بالهموم على وجهه

..... وهو ينظر الي عينيها جامدتي التعبير

.... الى ان ابتعد اخيرا ببطء و نزل السلم

وسوار واقفة مكانها تنظر في اثره بصمت قبل أن

تجري الى غرفتها و تصفق بابها لتستند اليه و هي

تتنفس بعنف ... بينما عينيها على نفس الجمود ... و

.... القسوة

انتهت مشكلة راجح و تمت مداواة الأمر في الخفاء ...

... و اصبح له ابن في الثانية من عمره يعيش مع أمه

..... لكن هي لم تتداوى جراحها أبدا

فقدت توفت والدتها فجأة و لحق بها والدها حزنا

.... عليها

و تركاها وحيدة فجأة ... بعد أن كانت محاطة بكامل

..... دعمهما

لقد مرت ثلاث سنوات و هي ترفض مجرد الكلام في

موضوع الزواج ترفض حتى الحياة بعد موت

.... والديها

... الى أن أصبح الامر خطيرا و باتت مهددة
أن ترفض الزواج لمدة ثلاث سنوات كاملة لهو أمر
... منتقض و لم يكن جدها ليقبل به أكثر من ذلك
موت والدها هد قلب سليمان الرافي و أوهنه ...
الا أنه لم يوهن عزمه و قدرته على قيادة شؤون تلك
.... العائلة

لذا حين بدا الكلام في أمر زواجها بإصرار هذه المرة
.... ظنت أن لحظة الحرب قد حانت و أنه سيجبرها
على الزواج من راجح قسرا لذا استعدت تشد كل
.... أسلحتها

... .. لكن في الاجتماع العائلي
أمسك سليمان بيدها و نظرت هي الى عيني راجح
... الملونتين بنشوة الانتصار
ثم قال بصوت عالٍ يسمعه الجميع
اختاري يا سوار بين ابني عميك سليم و راجح)
.....)

لن تنسى أبدا نظرة الذهول على وجه راجح وقتها
.... كانت صدمته أكبر من صدمتها
.... أما هي فنظرت الى سليم بصمت
سليم الذي أخذ يحاول اقناع جده مرارا بقبول زواج ليث
.... من سوار

أو على الأقل ليتركها دون أن يجبرها على الزواج دون
.... ارادتها

لكن سليمان كان دائما يستمع الى سليم صامتا ... ينظر

.... اليه و يسمع منه دون أن يرد
الى أن خيرر سوار بين سليم و راجح و لا قرار
..... ثالث

..... و حينها وجدت أنها تريد سليم
ليس هربا من راجح ... و إنما نظرة الى ملامح وجهه
جعلها تدرك كم باتت وحيدة بعد المتعاطفة اليائسة
.... فقد والديها ... و كم تحتاجه

.....
.....

.....
انتفضت سوار من سيل ذكرياتها على صوت صراخ
... راجح وهو يهدر بجنون من اعلى السلم
خارجا من جناح جده
(..... سأقتله سأقتله)

ذعرت سوار و قفزت من مكانها و هي تراه نازلا
.... درجات السلم جريا كالثور
.... وجهه أحمر و عيناه تندلع بهما براكين من الهمجية
لم يرها أو حتى يلمحها بل اندفع خارجا من باب
... الدار كالمجنون أمام أعين الخادמות المذهولة
رفعت سوار عينيها المرتعبتين الى جدها الذي كان
... واقفا على السلم ينظر في اثره صامتا ... مثقلا
فجرت اليه سوار و هتفت برعب
هل أخبرته بأمر قاصي يا جدي؟! هل ()
(..... !! يقصده ؟)

لم ينظر سليمان اليها ... بل ظل واقفا مكانه ناظرا

.... الى باب الدار المفتوح على مصر عيه

ليقول بخفوت

(عليه أن يحل الأمر مع أخيه كان سيعلم في أي وقت)

هتفت سوار بقلق

(..... سيقتله يا جدي سيقتل أخيه)

نظر اليها سليمان ليقول بعد فترة بهدوء

(قاصي الحكيم قادرا على حماية نفسه يا سوار)
..... لا تقلقي

نظرت سوار بحزن الى جدها و هي تقول بصوت قوي

(قاصي الرافعي يا جدي الم يئن الأوان كي ينال)
..... !! حقه

تنهد سليمان وقال بصوتٍ لا يحمل تعبير

(هذا الحق لا أملكه أنا يا سوار لا تحاكميني يا ابنتي على أخطاء أولادي ... كفاني منهم و من أفعالهم)
..... أصبحت أكبر من أن أتحمل ذنوبهم

و دون انتظار الرد ابتعد سليمان عنها و هو يسير
... .. معتمدا على عصاه

..... و قد بدا في حاجةٍ اليها للمرة الاولى

.....

.....

انها احدى تلك المرات النادرة التي يدخن بها سيجارة

.....

لكنه الآن يفضلها على أن يشعل النار في شيء ذو فائدة

.....

وقف ليث في شرفة منزله ينظر الى الأراضي الممتدة
أمامه و عقله و قلبه لا يرحمان لوعة تكبتها
.... رجولته
زفر موجاتٍ من دخانٍ رمادي ناعم ... ثم همس بغضب

ابتعدي عني ايها العينين العسليتين انتما ()
.... دخيلتين

حتى وهو ينطق بالكلمة اراد الضحك عاليا ..
...ساخرا من كذبه
...!!!دخيلتين؟

.....!!رباه ... من تخدع انت يا ليث ؟
انهما من سكان هذا القلب منذ قديم الأزل ليرحل
.... الجميع و تبقى المالكتين الرئيسيتين
..... العينان العسليتان

زفر موجة اخرى من موجات دخان السيجارة لقد
حذره الطبيب في آخر زيارة له من السجائر ... و منعه
.... عنها تماما

..... الا ان الكبت في داخله اليوم كان اكبر من احتمالته
.... عليه الرحيل من هنا

... سحب ليث نفسا آخر من سيجارته وهو يفكر جديا
عليه الرحيل من هنا ليأخذ زوجته و يذهب بها عن
الأرض التي تحمل ساحرته هذا المكان المغوي
على سطحها ... تتهادى بالقرب منه دون ان يجرؤ حتى
.... على النظر اليها

.... نعم هذا هو القرار الصائب

على الأقل سيريح اسرته من شرور ميسرة ... و هو
.... كفيل بأن يرد اليها عقلها

.... باللين مرة ... و بالشدة مرة
سيلهيه هذا قليلا عن التفكير بعذابه المتبقي من حياته
....

انتبه ليث من شرفته الى احدهم ... يسير متجها الى
بوابة بيته , يقود فرسا تبدو مصابة و هي تعرج قليلا
....

ضيق ليث عينيه وهو يتبين هوية القادم ... ثم همس
بحيرة

(..... !! قاصي)

..... بالفعل كان هو

.... استدار ليث ليخرج اليه مسرعا
.... كان قاصي يبدو غريبا ... متعبا , لكن اشد صلابة

..... مصابا , لكن جسده القوي يأبى الوقوع

.... عيناه ... عيناه غريبتين للغاية

وصل ليث اليه وهو يقول بقلق

مرحبا يا قاصي اي رياح القت بك الى هنا في ()
..... !! هذا الوقت من الصباح ؟

رفع قاصي وجهه الغير حليق الى ليث ... و قد بدت

ملابسه مشعثة و شعره متناثر قبل أن يقول باجهاد

(..... الفرس مصابة يا ليث اعطني بها رجاءا)

سارع ليث بالتلويح الى احد رجاله و أمره بمهاتفة

.... الطبيب على الفور و اقتياد الفرس لترتاح أرضا

قال قاصي بخفوت

(..... سأرحل أنا الآن شكرا لك)
الا أن ليث أمسك بذراعه وهو يقول بصرامة
لن تذهب الى مكان قبل أن تخبرني عما أصابك ؟!!!)
(... !! ماذا بك ؟)
رفع قاصي عينيه الى عيني ليث ليقول بهدوء جامد بلا
حياة

(..... تم فتح الجرح المحمل بالصدید و التقيح)
ارتفع حاجبي ليث و اتسعت عيناه وهو يقول مشدوها
هل واجهت جدك ؟!! متى ؟!! لم تخبرني)
(..... !! أنك ستقدم على ذلك ؟)
قال قاصي وهو ينظر الى البعيد
هناك ما أجبرني على التعجيل بالأمر لقد انتهى)
(.... على كل حال

قال ليث بقسوة
و ما هو مصير عمران الآن ؟!! أتخيل أن سليم)
(.... قد نجح في اثنائك عن أخذ قصاصك منه)
رفع قاصي وجهه الى ليث ليقول بخفوت أجش
لم يكن سليم يا ليث لم يكن سليم أبدا)
اكتشفت أن هناك ما يجعلني اريد الحياة أو على
(..... الأقل المتبقي منها)

عقد ليث حاجبيه ... كان للتو يفكر في الهرب بالمتبقي
... من حياته

و ها هو قاصي مثله ... الا ان الفارق هو ان قاصي
..... يريد أن يظفر بهذا المتبقي

قال ليث بشرود

(..... !! وما هو هذا الذي جعلك تتنازل عن ثارك ؟)

سحب قاصي نفسا متعبا وهو يقول

فرصة فرصة للحياة القيت على باب بيتي ذات (

) !!يوم فكيف اتركها الآن ؟

ترنح قاصي قليلا ... فسارع ليث للامساك بذراعه وهو

يقول بقوة

قاصي انت أيضا تحتاج الى رعاية أنت مصاب و (

ادخل معي للبيت و بعدها ...تعاني من تأثير ما حدث

) ستخبرني عما آل اليه الأمر

أوشك قاصي على أن يمتثل الى اوامر ليث ... الا ان

صوت رسالة وصلت هاتفه .. جعلته يتوقف و يفتحها

و يقرأها

..... اعذرنى يا قاصي "

رابطة الدم بيني و بين تيماء جعلتني اخضع لها حين

لم استطع أن أساهم فيترجنتي طلبا للمساعدة

واحتجازها لذا حجزت لها تذكرة في القطار

أرسلت لها رسالة كي تذهب الى المحطة و هي

على الأغلب هناك الآن بعد أن اوصلها عبد الكريم قبل

أن يراها جدي أنا أخبرك فقط كي تعرف مكانها لو

أردت أن تكلمها على انفراد دون ان تكون محتجزة ضد

ارادتها

أما أنا فحاليا على متن الطائرة متجهة الى المدينة

أنا حقا لم اقصد الغدر بك , لكن هذا هو الصواب ...

.... اراك لاحقا

ملحوظة : ترفق بالفتاة فهي لا ينقصها سوى فرقة

اصبعين و ستسقط عند قدميك
" مسك "

قرأ قاصي الرسالة مرتين بجنون قبل أن يهتف بعنف
(..... تبا تبا)

التفت الى ليث المتعجب ثم هتف به
ليث احتاج الى سيارة أو فرس أي وسيلة أصل ()
(..... بها الى محطة القطار)

أخرج ليث مفاتيح سيارته من جيبه و القى بها الى
قاصي قائلا بقوة

(..... !! هل أنت في حالة تسمح لك بالقيادة ؟)
هدر قاصي بقسوة وهو يبتعد مندفعاً

أنا في حالٍ يسمح لي باقتناص فرصتي الوحيدة في ()
(.... الحياة و لو انتزعتها انتزاعاً من براثن الاسد

... لم يكن ليث يعرف ما يقصده قاصي تماماً
لكن عبارة قاصي الهادرة ... جعلته يشعر بالآلم , و
... الرغبة في انتزاع فرصته في الحياة هو الآخر
.... و الهرب بها بعيداً بعيداً جداً

.....

.....
استندت تيماء برأسها الى زجاج نافذة السيارة ... و هي
تراقب الأراضي الممتدة و التي تسابقها جرياً و كأنها
.... تحاول أن تمنعها من الرحيل

.... !! لكم اختلف حالها اليوم عن الأمس
كانت أمسك تعرف جيداً ما تريد ... مصممة على أخذ
ما جاءت من أجله ثم الرحيل سريعاً بقوة و اتزان عملت

.... على بنائهما طويلا
أما الآن فهي راحلة لكنها راحلة خالية اليدين ...
... مجوفة الروح
.... و كأنها لعبة من قش تتقاذفها الرياح
لقد قلب مرآى قاصي كيائها ... و أغرقها في طوفانٍ
.... من الذكريات و الشوق
شهقت باكية فجأة و هي تهتف بغضب من بين دموعها
الغزيرة
(..... تبا لك تبا لك تبا تبا)
ارتفع حاجبي عبد الكريم بصدمة قبل أن يهتف بصوتٍ
خشن
(..... !!!لماذا؟! !!! ماذا فعلت لك ؟)
نظرت اليه عبر المرآة و هي تبكي و تشهق بقوة
... تهز رأسها قليلا بعجز
قبل أن تهتف من بين نشيجها اليأس
سأشتاق اليك يا عبد الكريم ليس من العدل أن ()
تعلقني بك لمرة واحدة ثم أرحل و لا أراك مجددا
سأظل أتخيل دوما أي علاقة طيبة كان من الممكن أن
(.... تجمعنا يوما)
دفنت وجهها بين كفيها و اخطرت في بكاءٍ حاد
.... بينما عبد الكريم ينظر اليها في المرآة بتوجس
ليقول باستياء
لماذا يتركك أهلك تسافرين بمفردك هكذا؟! .. أنت ()
(..... فتاة مزعزة المشاعر)
رفعت وجهها الأحمر اليه و هي تقول شاهقة بعنف من

بين بكائها الحار

أنا مزعزعة يا عبد الكريم؟! هل تراني (مزعزعة؟!!!! أنا لم اكن مزعزعة يوما ... و ها أنا (..... سأرحل و اترك لك هذا الانطباع عادت لتبكي بقوة و هي تطبق جفنيها بشدة تهمس بعذاب مضني

!!تبا لك لماذا رأيتك؟! لماذا رأيتك ؟)
(.....)

قال عبد الكريم بصبر
هذا نصيب يا ابنتي نصيب أن أراك و ترينني)
(.....)

فتحت عينيها المتورمتين و هي تنظر الى عبد الكريم
... بينما اخذت شهقاتها تنحصر قليلا ... شيئا فشيئا ..
.... الى ان تحولت الى تنهداتٍ متعبة رقيقة
..... رفعت تيماء يدها لتمسح وجنتيها بظاهر كفها
ثم قالت بشرود

نعم ... هو نصيب و نصيبي الابتعاد , فهناك من)
ينتظرني و أنا اكثر من راضية به انا راضية به
(.....)

بقت تردها طوال الطريق الى المحطة
" انا راضية به أنا راضية به "
بينما عبد الكريم يهز رأسه متمتما
لا حول و لا قوة الا بالله أعانك الله على عقلك)
(.....)

وصلت تيماء الى المحطة اخيرا ... فأخرج لها عبد

الكريم حقيبتها وهو يقول بخشونة
انها المرة الأولى التي يعطي الحاج سليمان او امره (
(..... !! للسيدة مسك كي تخبرني بها
رفعت تيماء يدها الى فمها الفاغر باعتذار ... ثم قالت
من بين دموعها
أنا آسفة يا عبد الكريم انا حقا آسفة لم أقصد (
(..... !! أذيتك أبدا
عقد حاجبيه وهو يقول
!!أي أذى ؟!!! هل عدتٍ للتخاريف من جديد ؟)
(.....)

عضت تيماء على شفتها و هي تهمس باختناق
(..... ستعرف حين تعود أنا حقا آسفة)
زفر عبد الكريم بقوة و ترك لها الحقيبة ليقول
(..... الى اللقاء يا سيدة تيماء)
نظرت تيماء من بين دموعها الى الحقيبة الملقاة ارضا
.... ثم الى عبد الكريم الذي استقل السيارة و بدا في
تحريكها ... فقالت تيماء بخفوت
آنسة يا عبد الكريم آنسة ماذا عن الحقيبة (
(... !!!؟!! ألن تحملها من باب التعاطف حتى ؟
الا ان عبد الكريم كان قد ابتعد بالسيارة بالفعل ... فقالت
تيماء
كم سأشتاق اليك يا عبد الكريم !! أنت شخص (
(.... نادر جدا)
امسكت تيماء بمقبض حقيبتها و جرتها خلفها باعياء و
.... هي تشعر بالِم لم يهدأ منذ الأمس

....., ناظرة الى البعيد عائدة الى حياتها
..... هربا من ماضيها

.....

.....
.....
..... أوقف السيارة في مكانٍ عشوائي
ثم خرج منها مسرعا ... ليجري مندفعاً الى المحطة
بحثاً عنها في كل اتجاه بيأس و غضبٍ جارف ...
.... حارق
..... !! الى أن رآها
وقف قاصي يلهث وهو يراقبها مكانها من بعيد ...
... مشدوها

.... و كأن السنوات لم تمر أبدا
و كأنها ابنة الرابعة عشر و التي اعتادت الهرب بين
.... الحافلات و القاطرات من مدينة الى أخرى
استند قاصي الى أحد الأعمدة وهو ينظر اليها بملامح
... غريبة

.... يحاصرها بكل تفاصيلها
.... لقد كبرت ... عليه أن يعترف بذلك
..... نضجت و أصبحت شابة أنيقة ... أكثر رقياً
فستانها الأسود كان شديد الجمال عليها ووشاحها
الأحمر يظهر هذا الوجه هذا الوجه الذي لم يتغير
.... كثيراً

.... شرودها كان بديعاً وهو يكمل تلك اللوحة الساحرة
تلك الشابة الجذابة التي تجلس مكانها بهدوء شارد
... كان هو السبب يوماً في نحرها بكل قساوة قلب

.... اغمض قاصي عينيه وهو يتذكر منظرها و ألمها
..... صراخها باسمه

تلك اللحظة التي انزلها من قيودها كالذبيحة لتسقط
.... مباشرة بين ذراعيه

وهو يضمها الى صدره بقوة صارخا بجنون ... و دمعة
..... تفلت من عينه لتسقط على وجنتها

ابتلع قاصي تلك الغصة الشاطرة لحلقه ... و فتح عينيه
.... لينظر اليها مجددا

ضاقت عيناه بشراسة وهو يهمس
من الذي يجرؤ على أخذك مني بعد كل الذي كان ؟!!!)
..... سيكون تعيس الحظ من يحاول فقط الاقتراب
(.... منك)

رأها تتأوه بخفوت من بعيد .. فتسائل إن كانت ذكرى
.... مؤلمة قد اجتاحت عقلها في تلك اللحظة

..... كانت بتبدو حزينة جميلة
بينما يدها على جانبها اسفل معدتها ... جعلها مغرية ...
.... بل شديدة الإغراء

.... حتى في ملابسها المحتشمة
شعر بالغضب يتفجر داخله وهو يستقيم ليقترب
..... منها بخطواتٍ مسرعة

الى ان وقف امامها مباشرة و دون مقدمات قال
بصوتٍ صارمٍ أجش
(..... انهضي)

لم تصعق لصوته الأجش بل ظلت على حالتها و
هي ممسكة بجانب بطنها الأيمن و حاجبها منعقدين

.....

أعاد قاصي أمره بلهجةٍ أكثر شدة
(..... انهضي و تعالي معي دون فضائح)
لكن تيماء انحنت الى الأمام قليلا و هي تطبق جفنيها
.... بشدة و تعض على شفتها السفلى

ثم هتفت فجأة بصوتٍ مختنق
(..... قاصي أنا أتوجع بشدة انجدني)
اختفت الصرامة عن ملامحه في لحظة و هتف بقلق
(..... !!تيماء ماذا بك ؟)

ازداد انحنائها الى الأمام و هي تكتف ذراعيها فوق
بطنها هامسة باختناق
(..... جانبي الأيمن يؤلمني كطلقة رصاص)
هتف قاصي بقوةٍ

(..... انهضي معي انهضي ايتها الغبية)
نهضت تيماء بصعوبةٍ ... لكن ما أن وضعت ثقلها على
قدميها حتى صرخت ألما بقوة و سقطت غير قادرة على
.... الوقوف

الا أن قاصي كان أسرع منها و هو يتلقفها بين ذراعيه
صارخا
(..... تيماءااا)

وضع ذراعه تحت ركبتيها ليحملها بقوة و يضمها الى
..... صدره

حينها لم يتمالك نفسه من الهمس بذلك الشعور الذي
سرى في جسده بغدرٍ مضني
تيمائي المهلكة ها قد عدتِ الى وطنك حبيبتي)

))

.....

.....

.....

انتهى الفصل السادس ... قراءة سعيدة

: الفصل السابع

اقترب أمجد من نافذة مكتبه وهو يراقب السماء الرمادية
... ذات الغيوم المتركمة

يبدو أنها ستمطر اليوم على الرغم من الهدوء
الا أنه كان من الواضح السائد خارج زجاج النافذة
.... بأنه الهدوء الذي يسبق العاصفة

نظر الى ساعة معصمه مبتسما برضا ثم قال من
بين شفثيه المتسليتين وهو يرتشف من كوب قهوته
يبدو أن الأنسة ألمظ لن تلتزم بموعدها كنت ()
(.... أتوقع هذا من فظة الروح و اللسان

ابتسم رغم عنه اكثر وهو يرتشف القهوة مجددا بتمهل
... .. مراقبا السماء بغيومها الجذابة

ربما كان يشعر ببعض الندم بسبب قسوته في الكلام

... معها هاتفيا

الا أنه لا يتقبل أبدا ذلك النوع من النساء سليطات

.... اللسان ... شديداً الغرور مثلها

لقد أراد أن يتأكد من أقوال العاملين هنا بشأن صلافتها
... و لم يحتاج لأكثر من اتصال هاتفي واحد كي يتأكد

.... من الأمر و يقر به

صوتها الموسيقي ... يشوّهه غرور مريض , و كأنها

..... تملك الكون بأسره و سكانه ما هم الا رعاياها

.....!! لكن على الرغم من ذلك

.... كان الفضول بداخله هائجا لرؤيتها

" مسك سالم الرافي "

تلك التي تعاني كرامتها من جرح ليس ببعيد ... لم

..... , يندمل بعد

من المؤكد أنها لا تعرف بأنه قد عرف أدق أسرار

... حياتها الخاصة بالصدفة البحتة

و منذ أن سمع بتصرفها من بين شفتي غدير ذلك

التصرف المترفع الجدير بالإعجاب وهو يرغب في

.... رؤيتها

و بالفعل حين سمع صوتها في الهاتف ... تلائمت نبرته

... جدا مع ذلك التصرف في خياله

و اسمها اسمها اشد ملائمة للصوت و التصرف

.... المترفع

.....!! فكيف تكون الصورة اذن ؟

.....!!! هل يتجرأ على القول بأن الألم بينهما واحد ؟

أم أن خاتم الخطبة الذي كان يزين أصبعها جعل الجرح
..... !! اعمق و اقسى ؟

.... رفض أن يدعي الألم
فليس لمجرد أن أول امرأة تجذبه و تستميل عاطفة
الحماية بداخله قد خذلته بمنتهى السرعة و دون ان
..... !! تطرف عينيها فسوف يجرحه ذلك

لفت نظره شيء ... جعله يخفض عينيه الى أسفل دون
..... سبب معين

فهناك أمام باب الشركة ... تتقدم شابة طويلة ... تتحرك
بخيلاء واضح , و على الرغم من أن بينه و بينها مسافة
... ليست بقصيرة

... الا أنه استطاع التعرف اليها
.... كانت نفس الشابة التي قابلها أمس الأول
ضيق أمجد عينيه وهو يدقق النظر بها جيدا ... نعم إنها
... هي دون شك

لن يخطيء طريقة سيرها فقد كانت مميزة و كأنها
..... تعبر الحواجز فقرا

شعرها الناعم كان مجموعا هذه المرة في عقدة أنيقة
... خلف أذنها و كانت ترتدي حلة أخرى
..... أكثر أناقة و أكثر احتشاما

.... اختفت من أمام عينيه و هي تدخل الى البناية
فانعدد حاجبيه بضيق غير مسبب و خلال لحظتين
... لحظتين فقط وجد نفسه يضع كوب قهوته على اطار
... النافذة العريض و يسرع الخطا خارجا من مكتبه

...!! لا يعلم الى أين يتجه
الا أنه أقنع نفسه بأنه يشغل وقته ليس الا ... انتظارا
.... لحضور المبجلة المظ
ساقته قدماه الى المصعد ... يراقب صعوده فضغط زر
... منتظرا
و حين طال انتظاره , زفر بنفاذ صبر ليستدير متجها
الى السلالم ينوي نزول الثلاث طوابق على قدميه
!!.....

.....
.....
.....

وقفت مسك أمام المصعد و هي تزفر دون صوت ...
... متأملة أرقامه المضيئة و هي تنتظر وصوله
بداخلها غضب مكتوم تجاه ذلك الشخص الهمجي الذي
... توشك على مقابله خلال دقائق
فبعض الاشارات تدل على أن البدايات غير مشرقة
.... بالتفؤل
لا تصدق أنه قطع عطلتها و أحضرها الى هنا قسرا ...
..... رأسا على عقب
والله لو لا اهتمامها ببداية عملها هنا ... لما كانت
..... انصاعت له ولو للحظة
تأففت مجددا و هي تكتف ذراعيها ... قبل أن تسمع وقع
..... خطوات عفوية خلفها
فتح المصعد أبوابه في تلك اللحظة فاستدارت تلقائيا و
هي تقول بخيلاء

عفوا أنا لا أستقل المصعد مع أحد , يمكنك ()
(..... الإنتظار

الا أنها صمتت بعد أن رأت فتاة تصغرها سنا ... تنظر
.... اليها شزرا

فرمقتها مسك من قمة رأسها ذو الشعر المجموع أعلاه
بفوضوية ... و حتى أصابع أقدامها في حذائها الارضي
الرياضي ثم قالت أخيرا بلا تعبير

(..... حسنا يمكنك استقلاله معي)

دخلت أسماء خلفها و هي تهز رأسها بعدم تصديق من
..... مدى عجرفة تلك المرأة

وقفت بجوار مسك التي كانت تنظر الى أرقام المصعد
... باتزان ... رافعة ذقنها بتلقائية

..... !! و كأنها قد ولدت مرفوعة الذقن

فمنح ذلك أسماء الفرصة كي تتأملها مليا بحرية قبل
أن تقول ببرود

أشكرك على التنازل في السماح لي بإستقلال المصعد ()
(..... !!! معك

رمقتها مسك بنظرةٍ مبهمةٍ بطرف عينيها .. قبل أن
تعاود النظر الى أعلى قائلة بلامبالاة

(..... لا بأس)

ارتفع حاجبي أسماء بذهول مستاء أكثر و هي تضرب
... كفا بكف

بينما أغلق المصعد أبوابه في نفس اللحظة التي وصل
.... بها أمجد اليه

لم يدرك بانه ما أن رأى انغلاق أبوابه حتى أسرع

.... الخطأ أكثر و بدا مهرولا
و لم يلمح سوى جانب من وجهها مرفوع الذقن تلك
.... !! الشابة التي رآها مرة واحدة
.... ثم أخفى الباب وجهها بالكامل
وقف أمجد مكانه يراقب صعود المصعد الى الطابق
.... الثاني .. أسفل مكتبه
فعقد حاجبيه وهو ينظر حوله متفاجئا .. قبل أن يقول
بتعجب

(.....! ماذا تفعل هنا بالله عليك يا أمجد ؟)
زفر بنفاد صبر وهو يتجه الى السلم كي يصعد الى
..... !!!! الطابق الثاني

.....
.....

.... كانت أسماء تراقب مسك منعقدة الحاجبين
تقارن بين طولها الذي يكاد أن يصل الى كتف الوافدة
البعيضة و بين الكعب الذي ترتديه امعانا في
..... اظهر طولها بغرور
نظرت اليها مسك فجأة بسرعة جعلت أسماء تجفل
متراجعة ... قبل أن تقول مسك ببرود
(.....!!! ماذا ؟)
انعقد حاجبي أسماء و قالت بارتباك
(.....!!! ماذا تعنين ؟)

قالت مسك بنفس البرود دون أن ترحم ارتباك الفتاة
المسكينة

أنتِ تحديقين بي منذ أن أغلق المصعد أبوابه !!)

!!!..... هل أنتِ معجبة بي أم أشبه شخصا تعرفيه ؟
(....)

احمرت وجنتا أسماء بشدة و ازداد ارتباكها بدرجة
مثيرة للتعاطف , الا أن هذا الإرتباك دفعها لأن تهتف
بفضافة

(..... لا هذا و لا ذاك)

قالت مسك دون أن تجفل أو تغضب

اذن ألم تعلمك والدتك أنه من الوقاحة التحديق في (.....
!!!الناس بهذا الشكل ؟)

زمت أسماء شفيتها كالأطفال ... و بات تنفسها ساخنا
متسارعا و بصوتٍ خشن قبل أن تقول بعنف
هل من الخطأ أن أنظر الى المرأة الجديدة التي ستعمل (.....
!!!معنا ؟)

هنا تسمرت مسك مكانها ... و ارتفع حاجبيها و هي
تحقق بأسماء ... لتميل اليها فجأة واضعة اصبعها على
طرف أذنها تقول بعدم استيعاب
!!! ال ماذا ؟!! عفوا أعيدي ما قلته مجددا (.....)

ارتبكت أسماء أكثر و تراجعت الى أن التصقت بمرآة
المصعد ... و قد بدأت تشعر بالخوف من طول مسك

....

لكنها قالت بخفوت مضطرب

(..... المرأة ال)

..... قاطعتها مسك لتقول بصوتٍ أكثر ترفعا

!!!اذن فما سمعته صحيحا !!! المرأة الجديدة ؟)

(.....)

عقدت أسماء حاجبيها و هي تنظر حولها بحثا عن
مهرب .. الا أن مسك بدت و كأنها تحاصرهما من كل
مكان بطولها الأنيق فقالت حين يأست من الهرب
(..... !!! ألسن امرأة ؟!!! بماذا أخطأت ؟)
حاولت الهرب الى زاوية أخرى ... الا أن مسك لم
تفعل أكثر من وضع قبضتها على مرآة المصعد فمنعت
عليها طريق الهرب و هي تقول مشددة على كل حرف
سيدة اللفظ الذي تبحثين عنه هو سيدة , و هو
لكن الى أن أعرف طبيعة ايضا ليس مناسبا للعمل
توظيفك هنا , فسوف اخبرك باللقب المناسب الذي
(..... تخاطبينني به

ارتفع حاجب اسماء بذهول و هي تراقب مسك بتوجس
... قبل أن تبتعد الأخيرة بهدوء أمر

(..... اخرجي)

ابتلعت أسماء ريقها و هي تقول بعدم فهم

(..... !!! ماذا ؟)

قالت مسك بابتسامة رزينة

(..... لقد وصل المصعد الى طابقك)

انتبهت أسماء الى أن المصعد قد فتح أبوابه بالفعل ...
فرمقت مسك بنظرة مستاءة منفعلة قبل أن تندفع خارجه
.... منه ليغلق أبوابه مجددا

حينها لم تتمالك أسماء من ركل الباب المعدني بقدمها و
هي تهتف بحنق

عسى أن يسقط بك المصعد و يحتاروا في جمع)

(..... أشلاء جثتك)

الا أن الركلة كانت شديدة القوة على حذائها الرياضي
الخفيف ... فصرخت متأوهة و هي تقفز على قدم
واحدة

(..... تبا تبا تبا)

كان أمجد قد وصل الى تلك اللحظة ووقف يراقب أسماء
... بارتياب و هي تقفز على قدمها و تدور حول نفسها
فقال ببطء

(..... !!أسماء !!! هل أنت بخير ؟)

فقرت أسماء و هي تعتدل مستديرة اليه على الفور
لتقول مرتبكة محمرة الوجنتين

(..... صباح الخير سيد أمجد أنا آسفة , لم أرك)
ابتسم أمجد و أشار بكفه قائلاً

ماذا كنتِ تفعلين للتو؟! هل هو طقس صباحي ()
..... !!من طقوسك اليومية؟

احمرت وجنتاها أكثر و قالت مطرقة الرأس

(..... بل كنت أصب لعناتي على أحدهم)

ارتفع حاجبي أمجد في تفهم مبالغ به و هو يقول محاولاً
..... كتم ابتسامته

!آه و من هو تعيس الحظ الذي تجرأ على اغضابك ؟ ()
.....)

ضمت أسماء قبضتيها فجأة و هي تقول متوسلة

سيد أمجد ... أرجوك لا نريد المدعوة مسك ابنة سالم ()
..... الرافي أرجوك افعل شيئاً

ابتسم أمجد بتعاطف ... ثم قال بلطف

لا أستطيع وحدي تغيير قرار مجلس الإدارة بأكمله يا (ما أستطيع فعله هو ضمانأسماء لكن اسمعي أن تلك السيدة لن تهينك أبدا و أنا موجود في هذا المكان و لا أي واحدٍ منكم ما رأيك؟! .. اعتباريها (..... مجرد شخص عامل هنا دون معرفة هويته

أصدرت أسماء أنين و هي تقول
(..... إنها بغیضة بغیضة جدا)

قال امجد بلهجة جدية حازمة
(..... أسماء .. سأعتبر أنني لم أسمع هذا)
أطرقت برأسها بأسى , فشعر أمجد بالتعاطف معها
..... فلدیه فكرة بسيطة عن حياتها القاسية و مدى ما
تعانيه في بيتها من إهانات متوالية من عمها الذي تعيش
..... معه بعد وفاة والديها

لذا فهي حساسة جدا لأي احساس بالدونية تتلقاه من أي
..... شخص

و للحظة شعر أمجد بالحنق على ألمظ ابنة سالم الا
تمتلك بعض اللياقة كي تتعاطف على من هم أصعب
..... !!منها حياة و ظرفا ؟

قال أمجد بهدوء مبتسما
هيا اذهبي الى عملك و أعدك أن تكون الأمور على (..... مايرام اتفقنا)

أومأت أسماء برأسها دون أن تبتسم أو حتى أن تجيب
..... ثم انصرفت معه متمرده

انه يعرف أسماء , أحيانا تتجاوز الحد , لكنها طيبة
المعدن ... طفولية الروح لهذا لا يشتد معها في

..... الأسلوب أبدا

انتبه أمجد فجأة الى سبب صعوده للطابق الثاني ...
فنظر الى المصعد مقظبا جبينه قبل أن ينادي بسرعة
(..... أسماء هل كانت)
توقفت أسماء و استدارت اليه قبل أن تقول بعدم فهم

(..... !! هل كانت ماذا ؟)
نظر أمجد الى المصعد مجددا وهو يشعر بالحرج
.... !!بماذا سيجيب الآن ؟
هل يسألها إن كانت قد رأت شابة تخرج من المصعد
..... !!للتو فيفقد هيئته أمامها ؟
تنهد قائلا بهدوء

(..... لا عليكِ لقد نسيت)
استدارت أسماء تريد المغادرة ... الا أنها عادت و
.... التفتت اليه قائلة من بين أسنانها
(..... إنها هنا بالمناسبة)
رمش أمجد عينيه مرة ... ليقول بغموض غير متأكدا
من تقصد ... و للحظات ظن أنها قد قرأت أفكاره
.... بشفافية ... و تخبره عن تلك الفتاة التي يبحث عنها
الا ان أسماء صدمته بقوة حين قالت ببساطة
مسك سالم الرافعي لقد وصلت و كانت معي في ()
(..... المصعد للتو)
تسمر أمجد مكانه و اندفع رأسه ينظر الى المصعد
... بصدمة
.... !!! هل هي نفسها ؟

... !!طبعا هي لماذا لم يستنتج هذا من قبل ؟
فتاة غريبة , أنيقة الهيئة و في نفس الموعد لماذا
.... !!لم يتخيل أن تكون هي ؟
ربما لأنه أخذ صورة مختلفة تماما عن مسك الرافي

...

.... صورة أقرب الى شقراء مدللة
أما تلك الفتاة التي رآها عند المصعد فقد احتفظ بها
.... بعيدا عن كونها نفس الشخصية البغيضة
.... على الرغم من أنه نفس الغرور الذي وصفه الجميع
قالت أسماء بقلق

هل أنت بخير سيد أمجد ؟!!!..... تبدو و كأنك قد
(..... أجفلت من شيء ما

انتبه اليها أمجد فابتسم وهو يقول بهدوء
لا شيء يا أسماء ربما علي الصعود الى مكتبي)
(..... الآن دون تأخير

.... أو مأت أسماء و هي تراقب انصرافه محتارة
.... بينما كانت ملامح أمجد في تلك اللحظة غريبة
الفضول بداخله زاد تدافعه كأمواج عاتية يريد أن
..... يراقبها عن كُتب

تلك الفتاة ستعمل معه لفتراتٍ غير قصيرة ... و هي
نفسها جذبت اهتمامه لمرتين مختلفتين
.... صوتا و صورة و شخصية
!!فكيف سيكون انطباعه عنها عن كُتب هذه المرة ؟

.....

كانت مسك تجلس على أحد المقعدين المقابلين لمكتب

.... أنيق خالٍ من صاحبه
تضع ساقا فوق الأخرى و هي تتأمل المكان
.... بإمتعاض

المكان مفتوح الباب لا سكرتيره له و لا صاحب
.... لولا أن أحد العاملين أشار اليه من بعيد لما كانت
.... استطاعت الوصول اليه

..... !!! ما تلك الفوضى ؟

هذا الشخص الفظ الذي رفض أن تطيل اجازتها أكثر
.... لا يهتم بتوظيف سكرتيره لتنظيم مواعيده و اعماله
!!؟

و يترك المكتب مفتوح الباب لكل عابر إنه حقا
.... شخص غير مسؤول فضلا عن فظاظته وتسلطه
نظرت مسك الى ساعة معصمها من فوق أنفها ...
فوجدت أن خمس دقائق كاملة قد مرت على الموعد
... المحدد

لذا نفضت ساقها و هي تنهض برشاقة ... و خرجت من
المكتب و هي تنوي أن تتصل به لاحقا لتبين له حقيقه
.... موقعه تماما

اتجهت الى اخر الرواق ... ثم اتجهت الى المصعد و
ضربت زره بقوة , ووقفت تنتظر و هي تضرب
... الأرض بكعب حذائها العالي

سمعت فجأة صوت رجولي عميق من خلفها

(..... ها نحن نلتقي مجددا يا أنسة)

عقدت مسك حاجبيها و هي تستدير ببطء ... لترى
رجلا يقف خلفها وسيم الهيئة ... أنيق الملابس رغم

... بساطتها

يراقبها بعينين ضيقتين قليلا وهو يضع يديه في

.... جيبي بنطاله بلامبالاة

رمقته بنظرة أخيرة شاملة قبل أن تقول ببرود

(..... !! عفوا ... هل سبق و تقابلنا ؟)

كانت صادقة في عدم تعرفها اليه و هذا طعن

... رجولته للحظة فابتسم مستاءا

لكنه أخذ نفسا عريضا قبل أن يقول بهدوء

هل من عادتك الهرب سريعا بعد الخمس دقائق الاولى (

) !!؟)

عند هذه النقطة استدارت اليه بكليتها و هي ترفع ذقنها

كي تواجهه و هي تقول بلهجة تهديد مباشرة

عفوا !!!! من أنت ؟!! ... و كيف تتحدث معي (

) !! بهذا الأسلوب ؟؟)

لم يجفل أمجد للهجتها المتعالية ... بل راقبها بنفس

النظرة المتأملة قبل أن يقول ببرود

أنا أنتظرك منذ الصباح آنسة مسك و مع خروجي (

لمدة خمس دقائق فقط من مكثبي قررت ضرب الموعد

) عرض الحائط و الخروج سريعا

صمت قليلا يتابع علامات الإدراك المستاء على

ملامحها ... ثم أضاف برزانة

(..... أنا أمجد الحسيني الموكل بعقد مقابلة معك)

رمقته مسك بنظرة كانت أقرب الى الإزدراء قبل أن

تقول بلهجة جليدية

لقد تأخرت عن الموعد المحدد ... و لم تترك رسالة (

لي بذلك و أنا دقيقة في مواعيدي لذا كان علي
الإنصراف خاصة أن لا سكرتيرة لك كي أجلس
(..... معها على الأقل)

التوت شفتاه في ابتسامة صغيرة ساخرة قبل أن يقول
بخفوت

اعذري اهمالي اذن فلقد رأيتك من النافذة و ()
نزلت اليك كي أستقبلك بنفسي ... لكن حدث ووصلت
(.... قبلي)

... التقت عيناها بعينيه و هي تدقق النظر به
كان اليوم مهذبا لكنه لا يزال محافظا على البرود
... السخيف ... بعكس اتصاله العديم الأدب
!! و هل من عادته أن يخرج بنفسه لملاقة الموظفين ؟

....

لمح أمجد ترددها فقال بهدوءٍ أمر
هلا تفضلت بالعودة الى مكتبي إن كنا قد سوينا هذا ()
(..... !!الخلاف ؟)

رمقته مسك بنظرة صامتة قبل ان تقول بهدوء مرغمة
(..... حسنا)

فسارت أمامه بأناقة , أشار اليها أمجد كي تتقدمه
أحجم هو عن النظر اليها على الرغم من أنها مدعاة
.... للنظر ... و بشدة

جلست مسك أمام مكتبه دون دعوة ووضعت ساقا فوق
فرمقها بنظرة نافذة ... أخرى قبل حتى أن يتخذ مقعده
... الصبر وهو يهز رأسه محاولا التسلح بالصبر
ثم اتخذ مقعده لينظر اليها باهتمام كانت تنظر

أمامها بشرود نوعا و كأنها غير مهتمة بوجوده مطلقا

...

تلك الفتاة مغرورة بالفطرة دون حتى أن تبدأ الكلام
, كل انطباعات وجهها الكلاسيكي توحى بالكبر و
..... الخيلاء

.... تتحنح أمجد ليقول برزانة

(..... أرجو الا يكون طريق السفر كان شاقا عليكِ)

رفعت مسك وجهها اليه لتقول بجمود

في الواقع كان شاقا خاصة و أن المسافة كانت
مضاعفة لأنني لم أبقى في بلدتي سوى ليلة واحدة ,
(... قبل أن تطلبني في هذا الإجتماع الهام

كانت سخريتها شديدة الوضوح و هي تلمح الى

اجتماعهما فتصلبت ملامح أمجد قبل أن يقول

ببرود مماثل

هل هذه شكوى يا ... " أستاذة " مسك منذ اليوم الأول (

..... !!؟)

رفعت مسك ذقنها و هي تقول

حين تمر فترة بعلمي هنا ستدرك أنني لا أشكو (

..... أبدا , لكنني أكره التعنت

ارتفع حاجبي أمجد و تراجع في مقعده و هو يراقبها

بصرامة قبل أن يقول بصوتٍ صلب

حين تمر فترة بعملك هنا ستدركين أنني آخر من (

يوصف بالتعنت و هذا الإجتماع الذي تسخرين منه

(..... أنا فقط من يحدد أهميته

ارتفع حاجبها و هي تقول ببرود

(..... أنا لم أسخر من أهميته)

قال أمجد ببرودٍ جليديٍ مماثل

(..... نبرتك تكفالت بإظهار سخريتك بوضوح)

ابتسمت مسكٍ بسخريةٍ حقيقيةٍ هذه المرة و هي تقول
هل أنت معتاد على محاسبة العاملين هنا على نبراتهم (

(..... !!؟ كم هذا رائع

ظل ينظر اليها طويلا و هي تبادله النظر دون أن
.... ترهبها نظراته الجامدة الثابتة على عينيها
الى أن أمسك بملفٍ من على سطح مكتبه ... و باستهانة
, القاه على مرمى يده ليحط على الطاولة الصغيرة
!! أمامها ... عند ركبتيها تماما

ثم قال ببرود

من فضلك راجعي بنود عقد تعيينك لقد تم التعديل (

(.... بها)

بهتت ملامح مسكٍ من تلك الحركة الفظة و نظرت
الى الملف بصمت

... حينها و للمرة الثانية شعر أمجد بضميرٍ مثقل
تلك الفتاة لها القدرة على اشعال غضب من أمامها في
لحظة , ثم اخماده في اللحظة التالية بدافع من تأنيب
..... الضمير ما أن يقسو عليها

أوشك على قول شيء هادىء ... الا أنها مدت ذراعها
لتلتقط الملف و فتحته لتقرأه بصمت دون أن تسمح له
.... برؤية اجفاله

.... انتهز أمجد الفرصة و أخذ يراقبها من مكانه
لديها خط كلاسيكي لجانب وجهها يثير التعجب

انف طويلة ذات نهاية مرتفعة جذابة ... وجنتان عاليتان

....

..... و ذقنٍ مثلثة ... لكن ليست مدببة

افلنت خصلة فاحمة من شعرها على جانب وجهها و
فرفعت اصابعها ... هي تقرأ العقد بدقة و اهتمام
الرشيقة لترجعها خلف أذنها دون أن ترفع عينيها عن
الورق

اصابعها تصلح أن تكون أصابع عازفة بيانو طويلة
..... و نحيفة

ضيق أمجد عينيه وهو يربط كل تلك الملامح بصورةٍ
.... مرتسمة في خياله

... و أخذ وقته في تخيل الموقف

تلك الشابة الجالسة أمامه ... ترفع ذقنها بإباء دون أن
و أصابعها الرشيقة تزرع خاتم ... تسمح لنفسها بالبكاء
.... حبيته الخطبة لتضعه باناقة أمام خطيبها و

..... !! التي هي أعز صديقاتها

الآن فقط اكتشف أن ملامح مسك هي الأكثر ملائمة
..... لتلك الصورة منذ أن سمع بها

و تسائل أن كانت مسك الرافي قد عرفت الضعف و
..... الهوان يوما أو سمحت بهما

.... رفعت مسك لتنظر اليه ففوجت بنظراته الممعنة بها
لم تكن نظراتٍ وقحة بل كانت نظراتٍ شاردة ..

... !! بحاجبين منعدين و كأنه يحل معضلة

و أرادت مسك في تلك اللحظة دفع ما تستطيعه لمعرفة
!!..... ما يفكر به وهو يحدق بها بتلك الصورة

لكنها قالت بجمود صلب عوضا عن ذلك
(..... موافقة على البنود)

أجفل أمجد قليلا و هي تنتزعه من شروده بنبرتها القوية
.... فنظر اليها مجددا للحظة قبل ان يقول دون أن
يتحرك من مكانه

الا تحتاجين فترة كي تراجعها مجددا أو أن تستشيرني ()
(.... أحد أكثر خبرة؟؟ ... يمكنك ذلك قبل توقيعها
قالت مسك بثقة لا تقبل الجدل

أنا لا أستشير أحد فيما يخص عملي ... لقد تخطيت ()
فلي القدرة على تقدير ما ... هذه المرحلة منذ زمن
و أرجو أن تتحلى بالثقة في قدراتي سيد يناسبني
(... أمجد ... كي يصبح عملنا معا أسهل

ضيق أمجد عينيه وهو يراقبها ... و مرة أخرى وجد
السؤال يطرح نفسه بداخله

ام أنها مجرد تمثال !!! هل عرفت الألم يوما ؟ "
" !! رخامي جميل بلا قلبٍ أو مشاعر

لكنه ابعده السؤال جانبا و قال بصلافة

(..... أشك في هذا يا " استاذة " مسك)

ارتفع حاجبها من صراحة الفظة المفاجئة فقالت
ببرود

أستاذ أمجد أرى بوضوح أنك لا تحبذ وجودي هنا قبل ()
..... !! حتى أن تراني فهلا أطلعتني على السبب ؟
()

استمرت حرب النظرات بينهما دون أن يسارع أمجد
.... بانكار اتهامها

لكن طرقا على الباب المفتوح جعله ينظر الى القادم
قبل أن يقول بجمود

لنكمل اجتماعنا ثم سأخبرك فيما بعد تفضل ()
(..... يا أستاذ كمال

رفعت مسك عينيها لترى رجلا في منتصف العمر ...
... بشوش الملامح

تقدم من أمجد ليقول مبتسما
صباح الخير يا أمجد أرجو الا أكون قد تأخرت ()
(..... عليك

ابتسم أمجد وهو يقول مشيرا الى الكرسي المقابل لمسك

إطلاقا يا أستاذ كمال , كنا في انتظارك هذه هي ()
(..... " " الأستاذة مسك سالم الرافي

صمت للحظة قبل أن ينظر الى عينيها الباردين بلون
العنبر ثم أضاف بجمودٍ صلب

(..... مديرة قسم التوريد الجديدة للأسف)
أجفلت مسك و تسمرت مكانها ... و من شدة ذهولها
....لوقاحته فغرت شفيتها

..... !!! هل تجرأ للتو على قول كلمة ... للأسف ؟
ارتبك كمال بشدة من صراحة أمجد المفاجئة فقال
متلعثما

(..... امجد أنا)

الا أن أمجد تابع بهدوء و عينيها على عيني مسك
.... العاصفتين

لو كان القرار بيدي وحدي لكان السيد كمال قد نال ()

ترقيته التي يستحقها بعد سنوات متفانية في العمل بهذه
الشركة لكن كما قلت للأسف ليس القرار

(.... قراري)

أطبقت مسك شفتيها في خط مستقيم مشدد و هي تجابه
.... نظراته بأخرى اشد قسوة

بينما قال كمال بحرج

كل شيء نصيب يا امجد أنا متأكد أن الأنسة (

(..... تستحق كل خير

التفتت مسك تنظر الى الرجل الجالس أمامها ... و

... أخذت لحظة كي تتأمله

على الرغم من طيبة ملامحه و البشاشة الواضحة عليها

... الا أن عينيه كانتا منخفضتين و بهما القليل من خيبة

الألم ... ليس القليل في الواقع بل الكثير منها فهي تعلم

جيذا معنى أن يكون الإنسان منتظرا لشيء لطالما تمناه

.... ثم تنهار أحلامه فجأة

قالت مسك بهدوء و ترفع تخاطب كمال

أنا لم أحظى بذلك المنصب لأنني أستحق كل الخير يا (

سيد كمال بل لأنني أستحقه و لولا هذا لما كان

مجلس الإدارة قد واقف على تعيني هنا بالإجماع و بعد

(..... دراسة مطولة لخبرتي و مؤهلاتي

أخفض كمال عينيه و قال بخفوت

(..... مؤكدا يا أنسة مبارك لك)

لمعت عينا أمجد بالوعيد وهو يرى تعجرفها الواضح

..... فقال بلهجة أمره

أمل أن تتعاوني مع السيد كمال يا أنسة مسك فمع (

احترامي لكل خبراتك و مؤهلاتك ستحتاجين الى خبرته
في هذا المكان لسنواتٍ طويلة خاصة فيما يخص
المصانع المصانع لدينا قديمة و لا تشابه ما اعتدته
ستتعبين كثيرا قبل أن تتأقلمي مع المكان في الخارج
(

ابتسمت مسك ابتسامة جليدية بينما هب الصقيع من
عينيها و هي تقول ببرود

(..... اعتدت التعب يا سيد فلا تقلق)

التقت اعينهما في تحدٍ كاره صامت قبل أن تلتفت
مسك الى كمال قائلة

سأكون سعيدة بالتعامل معك سيد كمال و أرجو (

(... أن يكون ذلك لصالح المكان

رفع كمال وجهه المغضن ليبتسم لها بطيبة رغم اهتزاز
حدقتيه ثم قال بهدوء خافت

(..... يكون هذا من دواعي سروري)

قال أمجد بصلافة

اذن أقترح أن نبدأ الحديث عن آلية العمل هنا و (

(..... طريقة البدء بها على الفور

ثم نظر الى ملامح مسك الأنيقة الجامدة و تابع بلهجةٍ
مهذبة ... تشوبها السخرية

كي لا نضيع المزيد من الدقائق الثمينة من وقت (

(الأنسة مسك

ابتسمت له ابتسامة باردة ... بلامح جامدة , قبل أن

تقول ببرود

سيكون هذا جيدا أتوق للخروج من هنا (

....)

صعقها أمجد بنظرة قاتلة ... قبل أن تلتفت الى كمال
المرتبك لتتابع

(..... كي أتفقد باقي المكان)

استمر الإجتماع بين ثلاثتهم لساعتين كاملتين و
بالفعل لم تصدق مدى تأخر الطريقة التي يتم بها العمل
في هذا المكان و المصانع..... كانت مغايرة تماما لما
اعتادته كما قال لكنها رفضت أن تظهر له مدى
فأبقت على ملامحها هادئة دون تعبير قدر احباطها
.... الإمكان

... أما أمجد فقد عاد ليراقبها عن كثب مجددا
بداخله نفور شديد من تلك العجرفة التي من المفترض
... أن تقلل من أنوثتها

.... لكن على العكس فأنوثتها لم تقل ذرة
..... بل كان ذلك الترفع الظاهري الأنيق يزيدا جاذبية
عيناها حين تسقط سيطرتها الجليدية عليهما
تتحولان الى نظرة صامته من هل هو حزن أم
..... !!تعب ؟

لكنهما تعودان و تتألقان من جديد كلما التقطت ثغرة
.... تثير حماسها للحظة
الآنسة الجليدية المتعجرفة التي لا تسمح لقلبها أن يتألم
... و يعطلها

..... كان هذا هو الإنطباع الذي أخذه عنها حتى الآن
حين انتهت جلستهم الثلاثية ... نهض كمال من مكانه
قائلا بابتسامة طيبة

سعدت بالتعرف اليكِ آنسة مسك و أرجو أن ()
(..... يروق لكِ العمل هنا)

ابتسمت له مسك ابتسامة هادئة و هي تقول
(..... و أنا كذلك)

أوما كمال برأسه صامتا ... و استطاعت أن تلمح نفس
شعور الإنكسار بعينيه , الا أنه استدار ليغادر قائلا
بهدوء

(..... أراك غدا اذن يا أمجد)

و ما أن خرج حتى نهضت مسك من مكانها بأناقة و
هي تجمع أغراضها الخاصة دون أن ترفع وجهها اليه
بينما هي تعلم جيدا أنه جالسا في مكانه بأريحية ..
... يراقبها بوقاحة

فقالته بهدوء متجنبية النظر اليه عن عمد
(..... سأصرف الآن)

كانت قد اقتربت من الباب قبل أن يقول أمجد بهدوء
(..... سعدت بالتعرف اليكِ آنسة مسك)

توقفت مكانها بصمت دون أن تستدير اليه ثم قالت
أخيرا بجمود

(..... لا أعتقد أن هذا صحيحا)

ثم التفتت اليه لترمق عينيه المثبتتين عليها بنظرة طويلة
قبل أن تتابع بهدوء

لكن لك حرية أخذ الإنطباع الذي تشاء عني ()
(.... طالما أنك لن تسمح لذلك بالتأثير على العمل

حينها قال بوقاحة

أنا لا أخلط بين العمل و انطباعاتي الخاصة مطلقا)

(....)

كم تمننت ضربه باحدى حذائها في تلك اللحظة في
... ضربة مباشرة تستهدف أنفه المتعجرف البائس
لو يعلم ان خلف ملامحها الهادئة تقبع رغبة شريرة في
.... قتله في تلك اللحظة ... لاختفى أسفل مكتبه الأنيق
رمقته بنظرة متعالية أخيرة قبل أن تخرج من مكتبه و
... هي تشتمه و تشتم من أجله في هذا المكتب

خرجت مسك من المصعد و هي تستعد للخروج من
.... الشركة

.... الا انها توقفت مكانها لحظة

ضاقت عيناها و هي تراقب الفتاة المقبلة عليها من بعيد

....

فتاة تبدو منشغلة بالأوراق في يدها و غير مدركة
لوجود مسك واقفة في نهاية الرواق عند باب الشركة
... الزجاجي

لقد تغيرت تماما و أصبحت مثالا للأناقة العصرية ...

... في ملابسها و قصة شعرها

.... الا أن مسك لم تكن لتخطئها أبدا

لقد استمرت صداقتهم أعواما و أحيانا كانتا تنامان

.... في نفس الفراش

.... وقفت مسك مكانها و على شفيتها ابتسامة

ابتسامة لم تصل الى عينيها الجامدتين ابتسامة لم

... تكن بساخرة و لا متألمة بل ابتسامة ترفع

... و انتظرت
لم تمر لحظتين قبل أن ترفع الفتاة وجهها و تنظر الى
.... مسك مباشرة
.... و هنا تسمرت مكانها
..... فغرت شفيتها بصدمة ... و عيناها تترجمان ما ترى
فهمست دون صوت
" !! مسك "
لم ترد مسك للحظات ... بل وقفت مكانها تبادلها النظر
..... بصمت و بنفس الابتسامة
فقالت مسك بهدوء شديد دون ان تفقد ابتسامتها الباردة
(تغيرت كثيرا يا غدير تبدين جميلة)
كانت الفتاة على حافة منحدرٍ خطرٍ من التوتر
.. فضمت أوراقها الى صدرها و كأنها تلميذة مراهقة
بينما بدا خوف متردد في حدقتي عينيها المهترتين و
هي تتأمل مسك من اعلى شعرها الفاحم ذو اللمعان
المميز ... و في وقفها المترفعة و حتى حذائها الأنيقين

....

ثم قالت بخفوت
(..... و أنتِ أيضا تبدين في أحسن حال)
التوت ابتسامة مسك أكثر ... ثم فتحت ذراعيها و هي
تقول بصوتٍ جميل
(..... يبدو أنني كذلك)
تعالى وقع أقدامٍ خلفها كانت ثابتة في البداية قبل أن
.... تتباطىء تدريجيا
وقف أمجد مكانه يراقبهما ... وهو يشهد المواجهة

.... الأولى بينهما
كانت غدير مرتبكة كما لم يراها من قبل بينما بدت
.... مسك في أوج هدوئها و ثباتها
و كأنها ملكة متوجة و قد ساد صمت غريب بينهما

فقال من خلف مسك بهدوء
جيد أنكِ لم تغادري بعد أنسة مسك لقد نسيتِ (
(.... هاتفك على طاولة مكتبي
انتفضت غدير مذعورة و هي ترى أمجد خلف مسك

....
بينما استدارت مسك اليه لتتناول هاتفها متفاجئة أنها قد
نسيته بالفعل ... فقالت بهدوء مختصر
(..... شكرا لك)

نقل أمجد عينيه بينهما قبل أن يقول بغموض
لقد تلاقيتما اذن إنها الأنسة مسك يا غدير , (
(..... مديرة قسمك الجديدة

أخذت غدير نفسا مرتجفا طويلا و هي تغمض عينيها
للحظة ... قبل أن ترجع شعرها خلف أذنها لتفتحهما و
... هي تنظر الى مسك بنفس الفراغ القلق
و حين بدا واضحا أنها عاجزة تماما عن الكلام ...
تطوعت مسك للقول مبتسمة بخيلاء
لست في حاجة للتعارف فغدير صديقة قديمة (
(.....)

تأملها أمجد طويلا من الصعب جدا ترك ملامحها
.... للنظر الى ملامح غدير في تلك اللحظة

..... فمسك الرافعي تثير الإنتباه أكثر
.... تلك القوة البادية على تعابير وجهها ... رهيبة

قالت غدير بصوتٍ أجوف

(.... نعم صحيح)

رفعت وجهها الشاحب الى مسك و قالت متابعة بخفوت

اشتقت اليك يا مسك حقا و سعيدة جدا بروؤيتك (

.... بصحةٍ تامة)

أظلمت عينا مسك قليلا الا أنها ابتسمت برقي و هي

تقول بخفوت

(..... أنا متأكدة من سعادتك حبييتي)

ساد صمت طويل بينهما مسك ترمقها بثقةٍ و دون

رحمة ... بينما غدير تبدو و كأنها تتمنى الهرب

فقالت مسك اخيرا بهدوء

كنت أتمنى لو بقيت معك أكثر ... لكنني مضطرة (

..... للرحيل الآن , لكن الأيام القادمة أطول إن شاء الله

)

ابتلعت غدير ريقها بصعوبة و هي تقول بخفوت

أنا أيضا مغادرة أتودين أن نقلك الى أي (

..... !!مكان ؟)

ارتفع حاجبي مسك ... ثم قالت ببطئ شديد

(..... !!و على من يعود حرف النون تحديدا ؟)

ابتسم أمجد ابتسامة خفية قاسية وهو يرمق غدير التي

كادت أن تذوى مكانها ... قبل أن تجيب مسك فتور

زو..... أقصد أشرف ينتظرني خارجا , فهو يقلني (

..... من العمل كل يوم)

أبعدت غدِير وجهها عن عيني مسك النافذتين في تلك
..... اللحظة بعد أن نطقت بعرضها الأهوج
.... كانت تظن أن ذكر اسم أشرف سيكون حماية لها
الا أنها ما أن نطقته حتى أرادت أن تبتلع لسانها من
..... وقع نظرة واحدة من عيني مسك
أطرق أمجد برأسه ممتعضا من تلك العبارة الفجرة
بينما افتر ثغر مسك عن ابتسامةٍ غريبة و هي تقول
زوجك " بالمناسبة؟! ..! بلغيه " آه كيف حال (
(.... السلام رجاء)
لم ترد غدِير بل ظلت مشيخة بوجهها تنظر الى
.... البعيد

فقالت مسك مجددا و هي تنقل نظرها بين أمجد و غدِير

...

(..... أنا يجب أن أغادر الآن أراكما لاحقا)
رفعت ذقنها و خرجت أمام أعينهما بينما رفعت
غير وجهها الى وجه أمجد المتصلب , فقالت بخفوت
هلا تحدثنا يا أمجد رجاء منذ يومين و أنت (
(..... تتجنبني)
أظلمت عينا أمجد أكثر ... الا أنه حين تكلم قال بصوتٍ
لا يحمل أي تعبير

زوجك ينتظرك في الخارج يا غدِير من الافضل (
(..... الا تتركه لفترة أطول

صدر صوتها كالأنين و هي تهمس متوسلة

(..... على الأقل أسمعني أرجوك)

الا أنه كان قد عدل من سترته وهو يقول بصوتٍ أكثر

صرامة

(..... سمعتك طويلا من قبل أنتهى وقت السمع)
ثم خرج أمام عينيها المتعبتين ... لكن في عمقهما جذوة
.... لا تهدأ و لا تريحها من اشتعالها الحاقد
خرجت ببطء متثاقلة و هي تسير الى موقف السيارات
... التابع للشركة

ثم وقفت للحظة تنظر الى لون السيارة المميزة الخاصة
بزوجها قبل أن تتابع السير الى أن وصلت اليها
... ففتحت الباب و جلست دون كلمة
نظر اليها أشرف الرافعي بصمت و يده على المقود ...
ثم قال بهدوء

(..... الناس يلقون التحية اولا)

.... نظرت اليه غدير تتأمله قليلا

..... كان وجهه مميزا منذ المرة الأولى التي رآته بها
كانت مسك قد صرعتها كلاما عنه لفترةٍ طويلة الى
.... أن رآته أخيرا

يمتلك زهوا عائليا موروثا ... بلامح سمراء شديدة
.... الجاذبية و لحية سوداء خفيفة تحيط بفمه و ذقنه
عيناه صريحتان و جميلتان و كأنهما مكحلتان كحلا
.... رجوليا طبيعيا

كان شبيها بمسك في أشياء كثيرة ... لا تعلم إن كان هذا
بفعل الوراثة العائلية

.... أم أنه ترفع مكتسبا نتيجة الثراء و العائلة العريقة
و من المرة الأولى وجدت أن كل ما به يجذبها بدرجة
..... أكثر من الإعجاب العادي

قال أشرف مجددا بصوتٍ أعلى قليلا
غدير أنا أكلمك و أنتِ لا تسمعين , هل حدث (
(..... !!معكِ شيء اليوم ؟)
أجفأت على صوته و تأملت ملامحه مرة أخرى قبل أن
تقول بفتور

(..... لم يحدث شيء دعنا نخرج من هنا)
تأملها أشرف بعدم اقتناع , الا أنه هز رأسه ثم تحرك
.... بالسيارة ينوي الخروج من الشركة
..... لكن أثناء مروره بالبوابة الخارجية
رمش بعينه و انقبضت يداه قليلا على المقود وهو يميل
برأسه الى الأمام قائلا بصدمة
(..... !!أليست هذه ...!!!؟ هل يعقل هذا ؟)
انتفض رأس غدير و هي تنظر الى حيث ينظر ... الا
... أنها من لهجته عرفت دون شك من يقصد
... و بالفعل

رأت مسك واقفة أمام البوابة تنظر الى البعيد و كفاها
.... في جيبها سترتها
رفعت غدير يدها الى جبهتها بتوتر ... بينما قال أشرف
.... وعيناه لا تغادران مسك
هل هذه مسك !!؟ متى وصلت و ماذا تفعل هنا (
!!؟!! ... أليس من المفترض أن تكون عند جدي الآن ؟
(.....)

ظلت غدير صامتا و هي تلامس شعرها القصير
... باصابع متشنجة
فنظر اليها اشرف ليقول بعصبية

غدير أنا أحادثك , هل تعرفين بوجود مسك هنا (.....؟!)

زفرت غدير بقوة و هي تقول بعصبية
لماذا كل هذه الحدة يا اشرف؟! نعم كانت هنا (!!لكن لم نجد الفرصة كي نتكلم ... هلا ابتعدنا رجاءا ؟
.....)

نظر أشرف اليها بغضب ثم نظر الى مسك مجددا
يتأملها مليا وهو يقول بقوة
لا أستطيع تركها هكذا من الواضح أن السيارة (..... ليست معها , سأذهب لأحضرها و نقلها بطريقنا
انتفضت غدير و هي تقول بحدة
لقد سبق و عرضت عليها الا أنها رفضت فلا (..... تذهب اليها)

انعقد حاجبيه بشدة و نظر اليها بشكٍ قائلا
هل تحادثتما؟! ماذا قالت و بما تكلمتما؟! (.....!!)
أغمضت غدير عينيها و هي تحك جبهتها من جديد بينما
النفس في صدرها تحول الى آتونٍ مشتعل يغلي
" لقد عادت مسك الى حياتها "

.....
.....
زادت مسك من ضم سترتها و هي تنظر الى السماء
... الرمادية بلونٍ داكن
.... من الواضح انها ستمطر في اي لحظة
و لا سيارة أجرة واحدة تقبل الوقوف بالإضافة الى

أن سيارة الأجرة الخاصة و التي سبق أن طلبتها
بالهاتف لم تصل أيضا من الواضح أن الطرق
.... شديدة السوء الآن

... تنهدت مسك و هي تزفر نفسا قاتما كلون تلك السماء
من المفترض الآن أن تكون في فراشها ... مع نفسها
.... .. تغمض عينيها و ربما ... تبكي قليلا
الا أنها فتحت عينيها بتصميم و رفعت وجهها و هي
تهمس لنفسها

" ولى زمن البكاء يا مسك لن أسمح لك "

شعرت فجأة بقطرة باردة سقطت على وجنتها ...
فاتسعت عيناها و رفعت يدها تتحسسها و هي تهمس
" !! هل أبكي ؟ "

الا أن عيناها كانت جامدة بلا دموع فرفعت وجهها
.. لأعلى لترى أنها ما كانت سوى البداية
... فقط بدأت القطرات في التساقط بشدة و بسرعة أكبر
!!! الى أن فتحت السماء أبوابها فجأة بدأ هطول المطر
.....

ضحكت مسك رغم عنها و هي تهز رأسها ياسا
لتهمس مبتسمة بالم

" !! هل سيكون اليوم أصعب من ذلك ؟ "

عادت لتبتسم بريقة و هي تهمس
" لو كان قاصي هنا لوصل خلال لحظات كي يقلمي "

" حبيبي أكرمه الله , لطالما تحملني
.... عادت لتتنهد و هي تنظر الى البعيد

تذكرت المرة الاولى التي عرفت فيها بعلاقة قاصي و

.... تيماء

.... جاءت بالصدفة البحتة و كانت كارثة

كانت قد خرجت من النادي و انتظرت مثل انتظارها
.... الآن دون أن تصل سيارة والدها

.... فاتصلت بقاصي كما تفعل دائما حين تحتاج شيئا
رد عليها صوت أنثوي متصلب ... فعقدت مسك
حاجبيها و هي تقول

عفوا يبدو أنني قد اخطأت الرقم , هل هذا ()
(..... !! هاتف قاصي الحكيم ؟)

ساد صمت متوتر ... قبل أن تسمع نفس الصوت لكن
أكثر تشنجا

..... !! نعم هو هل يمكنني أن اعرف من أنتِ ؟ ()

عقدت مسك حاجبيها و هي تشعر أن الصوت أقرب الى
... صوتِ طفولي لفتاة تحاول تغييره بنبرة أخرى
لكنها قالت باستعلاء واضح

طالما أن هذا هو هاتف قاصي فمن المؤكد أن اسمي ()
(..... !! قد ظهر لديك الآن من أنتِ ؟)

ساد الصمت مجددا قبل أن تقول الفتاة على الجانب
الأخر

اسمعيني جيدا أنا حبيبته .. صديقتة ... خطيبته ()
.... يمكنك أن تختاري المسمى الذي تشائين ... لكن

النتيجة واحدة انا لا أرحب باتصالك به و لا خدمته
(..... لكِ)

ارتفع حاجب مسك حينها و بهتت ملامحها قليلا قبل أن
تقول بصوتٍ غامضٍ

اذن أنتِ تعرفين عني الكثير عكس ما ادعيتِ !! ()
(.....!! من أنتِ بالضبط ؟)

هتفت الفتاة بقوة

لن تهملك معرفة اسمي المهم أنني لا أريدك في ()
حياة قاصي هو ليس خادمك و حتى و إن كان فأنتِ

(.....تتجاوزين حدود الخدمة بحميمية لا أرتاح اليها
ضاقت عينا مسك و هي تعض على باطن شفرتها قبل أن
تقول ببرود

..... لما لا تتحلين ببعض الشجاعة و تواجهيني ؟؟ ()

هتفت الفتاة بقوة متخلية عن نبرة المختلفة التي كانت
تتحدث بها

أنا أواجهك الآن و أطلب منك الإبتعاد عن رجلي ()
.....)

اتسعت عينا مسك قليلا ... لكنها سمعت هتافا أجش من
الجانب الآخر , و كان صوت قاصي يهتف بجنون
" !! هل جننتِ ؟ "

ثم هتف بفتاته مجددا و سمعته مسك يقول بصرامة
" قلت اصمتي حالا "

ثم لم يلبث أن كلم مسك قائلا بتوتر ملحوظ
(..... أنا معك يا مسك)

حينها لم تتردد و هي تقول بلهجةٍ باترة

أريد رؤيتك حالا حالا يا قاصي أو ساتي أنا ()
(... الى بيتك

و خلال دقائق كان قد وصل اليها على دراجته البخارية

....

رمقته مسك وهو ينزع الخوذة عن رأسه لتلتقي أعينهما

....

كان الإتهام في عينيها واضحا وهو يقترب منها و

عيناه لا تحيدان عن عينيها

الى أن وصل اليها فقالت بقوة دون مقدمات

(.... لقد وثق أبي بك حملك أمانة و أنت خنتها)

سحب قاصي نفسا طويلا وهو يجابه عينيها دون أن

ينطق عيناه كجمرتين مشتعلتان بينما حاجباه

منعقدين

فهتفت بصوتٍ أكثر قسوة

أنت تصادق أختي يا قاصي كيف أمكنك فعل (

!! ذلك؟! كيف استطعت خيانة الأمانة بهذا الشكل ؟

.....)

أخذ نفسا آخر أعمق وهو ينظر بعيدا ... قبل أن يقول

بجمود

(..... هذا يعتمد على معنى تلك الصداقة التي تقصدين)

هتفت مسك بذهول و غضب

لا تخدع نفسك يا قاصي أو تحاول حتى أن تخدعني (

..... صداقة أي علاقة ارتباط ... ويعلم الله الى أين

(..... !! وصل مداه

هدر قاصي فجأة بعنف

(... لا تزيدي يا مسك اياك اياك)

هتفت مسك بجنون

أنا أعرفك جيدا يا قاصي أنت لست مثال البراءة و)

قد كانت لك العديد من الصداقات قبلا فالي أين

(..... وصلت علاقتك بتيماء !!؟! هل

هدر قاصي بجنون متوحش

(..... اصمتي يا مسك)

الا أن مسك جابته بكل شجاعة و هي تهدر بمثل قوته

أنا لست تيماء الصغيرة .التي يمكنك أن تصمتها بكلمة)

" اصمتي " ... كما سمعتك في الهاتف أنا مسك

الرافعي يا قاصي و لن أصمت قبل أن أعرف الى

(..... !!اين وصلت علاقتك بتيماء و منذ متى ؟

نظر الى عينيها المتهورتين , ثم قال بصوتٍ غريب

و هل تصدقيني اذا أخبرتك أن ما تخافين منه لم يحدث)

(..... !!؟)

صمتت و نظرت الى عينيها طويلا كانت ملامحه

.... مجنونة ... عاصفة و عيناه أعتى عاصفة

..... ملامحه كانت تخبرها بأنه يعاني

لكنها كتمت إحساسها بالرغبة في منحه العذر ... أي

عذر ... فقالت بصلاية

كانت معك ترد على هاتفك بأريحية و تخبرني بكل)

(... " !!!!!!! صفاقة ووقاحة أنك ... " رجلها

التوت شفتاه في شبه ابتسامة رغم عنه مجرد التواءة

... خانته و تصاعدت الى زاوية شفتيه

لكن مسك لمحتها فهدرت بجنون

(..... لا تتجراً على الضحك أنا جادة)
لم تختفي التواءة شفثيه بل ظلت مكانها على الرغم
... من أن جمرتي عينيه لم تنطفئاً
!!! كان بهما عنف المشاعر و نوعاً من الخوف
..... !!! هل قاصي خائف ؟
قاصي لم يعرف الخوف يوماً و لا تظنه أبداً خائفاً
... على نفسه
..... فلطالما عرض نفسه للموت دون أن يأبه
قال قاصي أخيراً بخفوت دون أن تحيد عيناه عن عيني
مسك
لا أعلم منذ متى إنه السؤال الذي لم أجد له جواباً (..... أبداً)
كانت أنفاس مسك متوترة و هي تقف أمامه مكتفة
ذراعها صدرها يعلو و يهبط بجنون
... لكن ملامح قاصي كانت تلجم جنونها
..... إنه يبدو كما لم تراه يوماً كما لم تعرفه أبداً
لم تسمعه يتكلم عن فتاة من رفيقاته بتلك النبرة من قبل
مطلقاً
أخذت نفساً متوتراً قبل أن تقول متهمة
كانت مجرد طفلة حين أحضرتها لتقابلني في المرة (..... فكيف
الأولى بينما كنت أنت شاباً ... بل رجلاً)
(..... !! استطعت فعل ذلك ؟)
ضاقت عيناه بشدة و ابعده وجهه مجدداً وهو يقول
بصوتٍ أجش
(..... أنتِ تضغطين على الجرح بلا رحمة يا مسك)

هتفت بقوة و استياء

بل سأفعل اكثر إن لم تخبرني كيف طاوعك ضميرك (

) على هذا و الى ما تريد الوصول اليه

رفع قاصي عينيه الى عيني مسك العنيفتين ... ثم قال

بصوتٍ حادٍ قوي و مسيطر

(..... أختك هي الفتاة الوحيدة بحياتي)

ساد صمت غريب بينهما ... وبين أعينهما حربا من

.... الكلمات المتقاذفة

الى ان قالت مسك ببرود

(.....!!! و هل من المفترض أن أصدق ذلك ؟)

قال قاصي بلهجة قاطعة

ستصدقين لكن قبلا أريد منك وعد لا تخبري (

أباك ... و لا تخبري تيماء أنك تعرفتِ على صوتها

أموت رعبا أنا أقف أمامك الآن و أموت رعبا

من أن يطالها أذى ... و أنت الوحيدة يا مسك التي قد

(..... تسمعين مني اعترافا مماثلا

ظلت مسك تنتظر اليه طويلا بملامح جامدة لكن

... بعينين تسجلان كل لحظة من تعابير وجهه و عينيه

ثم قالت ببرود متوتر

اذن ماذا لو أمرتك بأن تبتعد عنها كي لا يطالها الاذى (

)!!!)

ساد صمت مشحون بعد أن أطلقت أمرها العنيف ... و

كلا منهما ينظر الى عيني الآخر محاربا

الى أن قال أخيرا بهدوء خطير

للمرة الأولى لن أنفذ أوامرك يا مسك لن أتركها (

(أبدا)

انزلت ذراعيها و اتسعت عيناها و قالت بصوتٍ واهٍ
لكنك ستنتب بأذاها اليوم أو غدا أو بعد غد هل ()
(..... !!تعرف معنى ما تفعله بالله عليك ؟)

ضاقت عينا قاصي و ازدادت سرعة حركة صدره
قبل أن يقول بصوتٍ ميتٍ أجش
(..... تيماء قبلت المجازفة)

اتسعت عينا مسك ارتياعا و لوحت بذراعها و كأنها
تشير الى تيماء في غيابها هاتفة بعنف
(..... إنها طفلة لا تدرك ما تجازف به)

حينها رفع قاصي وجهه و ابتسمت عيناها دون شفثيه
و قال بخفوت ملجما الباقي من كلماتها
تيماء ليست طفلة إنها امرأة و هي تخصني ()
.....)

.....

.....

أفاقت مسك من ذكرياتها البعيدة و هي تبتسم بحزن
متذكرة عبارة قاصي التي جعلتها تبتلع المتبقي من
كلماتها

... و تنظر اليه مصعوقة

... لم تتخيله يوما عاشقا متيما بهذا الشكل

ابتسمت مسك بحزنٍ أكبر و هي تهمس

" متيما بتيمائه "

ما جعلها تصمت حينها هو حبها لأشرف ... كانت

تعرف معنى الحب جيدا و لقد رآته في عيني قاصي جليا

كانت تظن أن الحياة منصفة معها فمنحتها حبها دون أي مشقة و بمباركة الجميع ... لذا أشفقت على قاصي و تيماء من ظروفهما الصعبة و وجدت قلبها يخبرها أن قاصي صادقاً في حبه ... و أنه لا يتلاعب بأختها رغم أنانيته عادت لتبتسم بمرارة و هي تنظر حولها لتكتشف أنها قد تبللت تماماً ... من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها الا أنها لم تهتم مطلقاً ... بل ظلت واقفة مكانها بإباء ... تنتظر أي سيارة اجرة

وجدت فجأة سيارة تقترب منها و تقف أمامها مباشرة لم تتبين قائدتها الا بعد أن فتح زجاج النافذة المجاورة و هو يقول بهدوء

(..... !! هل أقلق الى مكان ؟)

نظرت الى وجه أمجد المبتسم بسخرية خفية ... بينما الماء يقطر من شعرها على وجهها ... و من ملابسها فزمت مسك شفتيها قبل أن تجبر نفسها على القول (..... لا شكراً طلبت سيارة أجرة و انا أنتظرها) قال أمجد عبر النافذة

إن كانت آتية من الطريق الرئيسي فهي لن تصل على (..... الأرجح لأنه مغلق)

رمقته مسك بنظرةٍ قاتمة تتناقض مع عينيها العنبريتين ... و كم تسلى هو بنظرتها الغاضبة قبل ان تقول بصلاية

(... شكرا و لا أريد أن أزيد أكثر)
أوشك على تركها و لتبتل حتى يصل الماء الى عظامها
... فتتجمد

لكنه رأى رجلا يقترب منها بتوتر ... و عيناه تراقبانها
بتدقيق قبل أن يقول بصوتٍ رجولي
(..... !!! هل هناك مشكلة ؟)

تسمرت مسك مكانها و تبادت ملامحها تماما و هي ترفع
... وجهها الى الرجل الذي خاطبها للتو
و استطاع أمجد التعرف عليه فلقد رآه عدة مرات من
... قبل

.... إنه أشرف زوج غدير
.... و هو الخطيب السابق لمسك الرافي
ضيق أمجد عينيه و هو يرى ملامحها التي بهتت فجأة و
شفتاها اللتين ارتعشتا للحظة قبل ان تطبقهما في خط
مستقيم كي تخفي ارتعاشهما ... و تضع قناع البرود على
... عينيها

حينها فتح امجد بابه و خرج غير مباليا بالأمطار
الغزيرة و هو يقول بهدوء
(... لا تعاندي ستمرضين بوقوفك بهذا الشكل)
ثم قال بجمود , رmqه أشرف عاقدا حاجبيه
(... أنا سأخذها معي شكرا العرضك)
ربما كان أشرف قد رآها هو الآخر عدة مرات الا
.... أن لا تعارف شخصي بينهما
رفع أمجد عينيه الى عيني مسك البارتين بخواء ... ثم
قال بتشديد متجاهلا كلام أشرف

(..... !! هل انت متأكدة ؟)

ارتفع حاجبي أشرف بغضبٍ هائل في تلك اللحظة وهو
... يرى هذا المتبجح يتجاهله عن عمد

فقال بقوةٍ و صرامة

(..... أنا ابن عمها فلا تقلق)

رمقه أمجد بنظرة لا مبالية أقرب الى الإهمال بينما
نظر أشرف الى مسك قائلاً بقوة

(..... هيا الى سيارتي يا مسك لا تقفي هكذا)

.... رفعت مسك عينيها دون أن تنطق الى حيث أشار

.... فلم ترى فخامة السيارة ... و لا لونها المميز

لم ترى سوى وجه غدير التي كانت تنظر اليهما بعينين

..... في نفس جمود الزجاج المغطى بالماء

و على الرغم من أن ماء المطر قد أخفى الكثير من معالم
وجهها

الا أن مسك استطاعت أن ترى ذلك الجمود البارد في

عينيها

حينها رفعت وجهها الى أشرف و رمته بنظرةٍ أشد

جموداً و هي تقول ببرود

سأستقل السيارة مع السيد أمجد اذهب الى زوجتك)

(..... يا أشرف لا تتركها اكثر

و بكل خيلاء فتحت باب سيارة أمجد المجاور لها ثم

جلست و أغلقتة خلفها بهدوء أمام عيني اشرف

... الغاضبتين

ارتفع حاجبي أمجد من تلك العنجهية التي تتصرف بها

... مسك الرافعي و كأنها تملك المكان و السيارة

... فتنهد آخذا نفسا طويلا محاولا التحلي بالصبر
ثم رمق اشرف بنظرة قصيرة ... غير مرحبا بامثاله في
الحياة ...
واللحظات تقابلت نظرات أشرف و أمجد لفترةٍ أطول مما
ينبغي ... شابها البرود و ملامح من القسوة
قبل أن يدخل أمجد الى السيارة وينطلق بها تاركا أشرف
خلفه لا يزال واقفا تحت ماء المطر و يداه في جيبي
....معطفه ... يراقب انصراف السيارة بنظراتٍ غريبة
التقط أمجد عدة محارم وهو يتنفس بغضب ليحاول يائسا
أن يجفف قميصه الذي تبلل تماما تحت سترته المفتوحة
فتمتم غاضبا
(..... رائع)
سمع صوتها الموسيقي و هي تهمس فجأة بفتور
(..... !! عفوا)
التفت اليها فوجد ان ملامحها الرخامية من المرمر ترمقه
... بلا تعبير معين
أقسم أن عيناها الجامدتان تحملان الألم في بؤرتهما
السوداء العميقة بعيدا بعيدا جدا في أعماق زوايا
قلبها
.... فتنهد قائلا
من الرائع تشريفك لسيارتي المتواضعة على ()
(... الرغم من أنها لا تليق بك)
قالت مسك بفتور و هي تنظر من زجاج النافذة بجوارها
(..... أرى ذلك)
اتسعت عينا أمجد بذهول وهو ينظر الى جانب وجهها

المبتعد عنه ... ثم لم لبث أن هز رأسه وهو يضحك
بخفوت ... ليركز عينيه على الطريق واعداد نفسه ان
... يلقي بها في أقرب وقت ممكن
... الا انه لم يستطع أن يمنع نفسه من النظر اليها مجددا
ملاحقا خط فكها المثلث الناعم و هي تراقب المطر بلا
.... تعبير معين

إن كانت غدير استطاعت أن تؤلمه قليلا فمن المؤكد
أن ذلك المدعو أشرف قد آلمها كثيرا بفعلته على الرغم
.... من قوتها الظاهرة

لقد فقدت النطق تماما ما أن رآته أمامها ولن يستطيع
خداع نفسه بأنه قد رأى عجزها للحظةٍ خاطفة قبل أن
...تستعيد قوتها و عنفوانها المتعالي من جديد
قال أمجد بهدوء

(... الى أين نتجه؟! !!مسك)

لم ترد مسك على الفور فظن أنها لم تسمعه و حين أوشك
على أن يلقي عليها السؤال مجددا ... سبقته و ردت بنفس
الفتور دون أن تلتفت اليه

(..... شفتي في وسط المدينة)

مط أمجد شفتيه مستاءا من برودها ... الا أنها صعقته
أكثر و هي تتابع دون أن تنظر اليه

(..... و أنا لا أرحب بنطقك لاسمي مجردا)

انتفض رأسه ينظر اليها مذهولا من تلك الوقاحة و
العجرفة وهو الذي أنقذها للتو من موقف لا تحسد
عليه

لكنه تمالك نفسه وهو يقول بنفس البرود لكن بنبرة أكثر

تسلطا

و نحن خارج أوقات العمل الآن لذا سبق و (اخبرتك أن لي حرية نطق اسمك مجردا خارج أوقات (.... العمل الرسمية

التفتت اليه مسك بسرعة و هي تقول بغضب

(..... اذن أفضل أن تنزلني هنا و حالا)

تأوه أمجد هاتفا

(..... بالله عليك انضجني قليلا)

.... !! انضجني !!! ,,,, هل قال ذلك للتو ؟

اتسعت عيناها و هي تقول بعنف

(..... !!! عفوا)

الا أنه كان قد وصل الى نهاية صبره و هتف بقوة

(..... و توقفي عن كلمة عفوا الغبية تلك)

هتفت مسك و هي تستدير اليه بكليتها الآن

(..... أنزلني هنا حالا)

الا أن أمجد هتف بصرامة

توقفي عن تلك التصرفات و حاولي قول كلمة شكرا (

!! الا ترين أن قميصي قد تبلل بالكامل بسببك

(.....)

انخفضت نظرات مسك تلقائيا و هي ترى أن قماش

... قميصه الأنيق قد التصق بصدره من شدة البلل

بينما رمقها هو مستاءا ... الا أنه لاحظ تبلل شعرها تماما

.... و الذي تساقط من ربطته الى أحد كتفيها

.... رفعت مسك عيناها اليه في تلك اللحظة

..... فوجد أنهما كانتا مبللتين

الصمت يحيطه من كل جهة ... لا يقطعه سوى صوت
انفاسه المتسارعة ... و تكات ساعة معصمه التي كان
يسمعها بوضوح

رفع قاصي وجهه ينظر أمامه بملامح صخرية ... و
عينين مخيفتين

... لقد طال به الإنتظار جدا
اندفع من مكانه قافزا فجأة وهو يهدر بعنف
أريد أن أعرف ما يحدث معها الآن فليجبني أحد ()
(..... في هذا المكان الميت
خرجت احدى الممرضات تجري من غرفة في نهاية
الرواق ووصلت اليه وهي تقول بلهجة أمره
سيدي من فضلك ما تفعله لا يناسب المشفى هذه)
ثالث مرة تصرخ بها و صراخك يثير الفزع , سأضطر
(..... أن أحضر الأمن لإخراجك من هنا
الا أن عيني قاصي توحشتا أكثر وهو يرفع قدمه ليركل
أحد مقاعد المشفى فخلعت قاعدته و ألقيت بعيدا بصوتٍ
مزعج بينما هدر مجددا بجنون
(..... دعيني أرى من يجرؤ على أخراجي من هنا)
هتفت الممرضة بقوة
يا سيد ما تفعله هو الجنون بعينيه و أنا من ستتأذى ()
قريبتك تخضع لحراجه بسببك لو سمع أحد صراخك
زائدة دودية لا أكثر الأمر أسهل مما تتصور فقط
(... اهدأ و سيخرج الطبيب حالا)
رفع قاصي يده يتخلل بها خصلات شعره وهو يقول
بعنف هادر

(..... قال نصف ساعة و الآن مر أكثر من)

قالت الممرضة تقاطعه

أقسم بالله لم تمر سوى عشرين دقيقة فقط أرجوك (اهدأ , أنا لا أستوعب حالتك الم يتعرض أحد أقاربك (..... !!الجراحة للزائدة من قبل؟؟)

أظلمت عيناه وهو ينظر الى الممرضة بينما صدره ... يتعالى و ينخفض بسرعة

.... لا أقارب له

لا أحد سوى تيماء وهو لن يسمح لأي أداة حادة أن تجرحها أبدا

أخذ قاصي نفسا خشنا وهو يضع يده في خصره ليقول بخفوت أجش مضطرب

أعرف أن تلك الجراحة سهلة بالطبع لست جاهلا (.....)

تنهدت الممرضة و هي تقول برقة

اذن هل تعد الا تصرخ مجددا .. و ألا تكسر المزيد من (..... مقاعد المشفى)

أطبق قاصي شفثيه وهو يقول على مضض

(..... لا بأس لا بأس)

ابتعدت الممرضة بينما بقى قاصي مكانه ينظر حوله ..

قبل أن يرفع وجهه لاعلى مغمضا عينيه وهو يهمس

بصوته الأجش المجهد

..... اخرجي الآن اخرجي

و كأنها سمعت نداءه الخافت

فقد فتح باب حجرة الجراحة و خرج الطبيب فأسرع

قاصي ليطبق على ذراعه وهو يقول بلهفة
(..... !!كيف حالها ؟)
نظر الطبيب الى قبضة قاصي على ذراعه و التي كانت
مشتدة دون أن يدرك ذلك ... فقال الطبيب بلطف
ليس من المفترض أن أجيبك بعد أن أزعجنا هتافك ()
على مدار العشرين دقيقة الماضية ... لكن اطمئن ...
إنها في خير حال و سيتم نقلها الى غرفة أخرى ما أن
(..... تفيق من التخدير)
ظل قاصي ينظر الى ملامح الطبيب دون أن يحرره او
حتى أن يخفف من جنون ملامحه ... فقال الطبيب بهدوء
(..... يمكنك ترك ذراعي الآن حقا)
انتبه قاصي الى قبضته ... فحرره معتذرا بصوتٍ أجش
..... غير مفهوم
بينما التفت الطبيب مبتسما وهو يقول
(..... آه ها هي قد خرجت)
انتفض جسد قاصي الضخم وهو يراقب خروج تيماء
على السرير المتحرك ... فهرع اليها لينحني اليها هاتفا
بلهفة
(..... !!تيماء هل تسمعيني ؟)
هزت رأسها قليلا و هي تهمس بإختناق متأوهة و غير
واعية
..... شيء ما يؤلمني هناك سكين حاد في بطني)
()
رفع قاصي يده يريد أن يلامس جانب وجهها .. الا أنه لم
يلبث ان أعادها بجواره مجددا ... ثم أخذ ينظر اليها

طويلا

ملامحها شديدة الشحوب ... ووحمة وردية تشبه الورد

.... تزين اسفل وجنتها فتظهر اكثر مع شحوبها

لكم عشق تلك الوحمة ذات أوراق الورد ... و التي

.... أشبعها تقبيلًا ذات يومٍ خانته السيطرة

همس قاصي بصوتٍ مختنق

لا بأس سيزول الألم قريبًا صغيرتي سيزول (

....)

بكت تيماء و هي تهز رأسها مجددا قائلة

(..... أخرجني من هنا أرجوك أعدني الى امي)

ابتسم قاصي وهو يرها و كأنها قد عادت الى الثامنة

... عشر من جديد و كأنها لم تكبر يوما واحدا

فقال بصوتٍ مبحوح

تعافي سريعا و سأحملك بعيدا عن هنا بعيدا جدا (

.....)

صمتت و هي تغمض عينيها ... لا تزال تتأوه لكن خفت

صوت تأوها بينما انحنى قاصي اليها ليهمس في

اذنها

(..... فقط أنا و أنتِ)

ارتعشت شفيتها و همست بصوتٍ بدا كالبكاء المختنق

(.....!!! أنا و أنتِ)

ابتسمت ملامح قاصي الخشنة وهو يهمس في اذنها

(..... نعم فقط أنا و أنتِ)

بدأ العامل في تحريك سريرها كي يوصلها الى غرفتها

... فاستقام قاصي ليبتعد ووقف ينظر الى ابتعادها

بملاح فاقت الصخور صلابة ... أما عيناه فقد خانتاه
..... مجددا

وقف قاصي ينظر من نافذة الغرفة الى الجبل الظاهر من
... بعيد

أي مكان في هذه البلد يطل على تلك السلسلة من الجبال
... تسبقها حقول خضراء واسعة ثرية الخير و الرزق

.....
ملاحه في تلك اللحظة بدت و كأنها نحتت من الصخر
و بقت على هذا الحال

لم يعد بمقدوره التخفيف من صلابتها على مدى الأعوام
..... السابقة

تحركت تيماء من خلفه و هي مستلقية في سرير المشفى
الضيق ... ثم همست بإختناق من بين لحظات صحوها

(..... قاصي أريد أمي)

لم يلتفت اليها قاصي ... بل ظل واقفا مكانه خوفا من أن
... تخونه مشاعره ما أن يلتفت و ينظر اليها

فقال بصوتٍ أجش خافت

(..... سأتصل بها في أقرب وقت نامي الآن)

تمتت تيماء بكلماتٍ غير مفهومة ... ثم أغمضت

... عينيها متألمة و راحت في سباتٍ عميق مجددا

..... بينما بقي قاصي مكانه ينظر من النافذة الى البعيد

..... كان بداخله طوفان لا يهدأ من سنواتٍ طويلة

يعلم الله أنه حاسب نفسه كثيرا على أنانيته في التمسك

بها لكن كان هذا أقصى ما يستطيعه
أن يحاسب نفسه فقط دون أن يقدم على أي خطوة
... في الإبتعاد عنها
و استمر به ذلك الحال من التمسك المتهور بها الى
أن.....
..... أنفجر كل شيء فجأة

.....

.....

.....

يومها اتصل بها وهو يبدو كالمجنون .. و ما أن سمع
صوتها الخافت حتى هدر فيها بجنون
(..... يجب أن أراكِ انزلي أنا أمام بيتك)
سمع شهقتها المتفاجئة قبل أن تركض فرفع رأسه و
كما توقف وجدها تبعد الستائر لتتظر اليها مصدومة و
..... الهاتف على أذنها
هتفت بحدة

قاصي !!! ماذا تفعل هنا في هذا الوقت؟! ..! و و)
(..... !! لماذا لم تخبرني أنك ستأتي ليلا
الا أنه لم يكن في مزاجٍ يسمح له بتبادل حديث تافه
فهدر مجددا

(..... انزلي حالا يا تيماء أو أصعد اليكِ)
قالت تيماء بتوتر

الوقت متأخر نوعا ما يا قاصي كيف أبرر)
(..... !!لأمي الأمر الآن ؟
صرخ قاصي منهيًا الموضوع

(..... الآن يا تيماء)

ثم أغلق الخط و استند الى دراجته مكتفا ذراعيه وهو
ينظر اليها عبر النافذة بتحدي و استطاع أن يلمح
لكنها توترها بالإضافة الى صوتها المختلف قليلا
... ابتعدت عن النافذة أخيرا

و خلال خمس دقائق وجدها تخرج من المبنى و ملامح
الإستياء بادية عليها ... الا أنه لم يهتم بحنقها
بل أمسك بمقود الدراجة و نظر أمامه منتظرا بلامح
جامدة خطيرة منتظرا الى أن وصلت اليه
فهتفت بغضب

بالله عليك ما هو الأمر الهام الذي يجعلك تسافر ليلا و
اراهن على أن أمي ترانا من تجبرني على النزول
النافذة الآن و بالطبع ستمطرنني بوابل من الأسئلة و
(..... التحقيقات عند عودتي

لم يرد عليها سوى بكلمة واحدة صارمة قاطعة
(..... اركبي)

ظلت تيماء تنظر اليه بتمرد و هي تود لو أن تستدير و
تبتعد عنه كي يتوقف عن هذا التسلط الا أنها زفرت
بحنق و هي تقفز خلفه فأطلق بالدراجة مبتعدا عن
..... بيتها

يداها كانت على صدره ... و كان بإمكانها الشعور
بنبضات قلبه العنيفة بكل سهولة
.... نبضاتٍ متوترة مضطربة

وقف أخيرا على جانب طريق سريع بعد أن انحرف
جانبا الى مكانٍ شبه خالٍ

نهض قاصي من مكانه و ألوها ظهره بينما بقت مكانها
... تنتظر اليه بصمت

قبل أن تبدأ الحوار بصوتٍ غريب
(..... !! يبدو أن الأمر فعلا خطير)

استدار قاصي اليها يرمقها بلامحه الجامدة قبل أن يقول
بهدوءٍ خطير

(..... ماذا فعلتِ دون عملي !!)

ضاقت عيناها و عقدت حاجبيها و هي تنتظر اليه ... ثم
قالت بغموض

(..... لم أفهمك وضح كلامك)

ظل قاصي يواجهها بنظراتٍ قاتمة الى أن قال أخيرا
لقد رفضتِ أن أراكِ أمس على الرغم من أنه لم
يكن لديكِ محاضرات لكنك خرجتِ من البيت , ...
(..... الى أين ذهبتِ ؟)

ارتفعت احدى حاجبيها و هي تدقق النظر به قبل أن
تقول ببطء

(..... !! هل تراقبني ؟)

استدار اليها كليا و يداه في خصره ليقول بمنتهى الصفاقة

إن أردتِ مراقبتك فسأفعل و إن طلبتِ قائمة ()
(..... بجدول تحركاتك فسأحصل عليها)

ظلت تيماء تنتظر اليه طويلا دون تعبير ... ثم لم تلبث أن
كتفت ذراعيها و هي تطرق بوجهها قائلة بغموض
(..... جيد)

عقد قاصي حاجبيه ثم هدر بقوة

(..... هذه ليست الإجابة الي أنتظرها)
رفعت تيماء ذقنها و هي تقول ببرود
(..... !! هل تصرفاتي محل شك ؟)
لمعت عيناه بشررٍ أشد خطورة ثم أغمض عينيه
وهو يقول
(..... هلا أجبتني رجاء)
ابتسمت تيماء و قالت بخفوت
هذا أفضل و لأجل أسلوبك المهذب سأخبرك
(..... أنه كان لدي موعد
رفع قاصي وجهه اليها و ساد صمت متوتر ... قبل أن
يقول بصوتٍ جامد كالهدهوء الذي يسبق العاصفة
(..... !!موعد مع من ؟)
لم تبتسم تيماء ... بل ظلت تنظر الى عينيه طويلا , قبل
أن تهز كتفيها لتقول بخفوت و جدية
(..... إنه أمر شخصي لا أريد أخبارك)
حينها فقد قاصي السيطرة على أعصابه و اندفع اليها
ليمسك بخصرها و يجذبها بعنف عن الدراجة الى أن
كادت تسقط أمامه لولا أن تمسك بها و أوقفها على
قدميها لكنه لم يهدأ و لم يتنازل بل هزها هادرا
(..... مع من كنتِ يا تيماء ???)
فغرت شفتيها و هي تراقب غضبا نادرا غضبا لم
..... ترى سوى حين أبرح زميلها ضربا
كانت تلك المرات القليلة المجنونة حين يكون جنونه
..... خطيرا
لذا ظلت تراقبه قليلا قبل أن تقول بفتور خافت

(..... كنت مع أبي)

أجفل قاصي و انحسر غضبه فجأة لكن ملامحه
ازدادت جمودا وهو يقول بصوتٍ غريب
سالم الرافي؟!!! لماذا و منذ متى تقابليه دون
(..... !! علمي ؟)

ابتسمت تيماء بسخرية قبل أن تقول بخفوت
(..... !! هل تخبرني أنك تغار من والدي ؟)
زفر قاصي نفسا كاللهب لفح بشرة وجهها فأحرقها قبل
أن يقول بصوتٍ بدا خائفا متوترا لكن عنيفا
اتركي التلاعب بالكلمات يا تيماء؟!!! منذ متى
هل عدتِ الى استجداء عطفه من !! تقابليه و لماذا؟
(..... !! جديد أيتها الغبية ؟)

أظلمت عيناها بألم الا أنه نفض الشفقة عن قلبه الى
أن يعرف الحقيقة كاملة ... فقالت تيماء ببرود
كنت أظن أنك بت تعرفني أفضل من ذلك لن
أستجدي عطفه حتى لو كنت أزحف على وجهي لقد
(..... نفضت تلك العواطف الساذجة منذ دهر
سحب قاصي نفسا خشنا ... قبل أن يقول بصوتٍ أمر
اذن لماذا طلبتِ مقابله؟!!! هل احتجتِ الى المال
مجددا؟!!! ... ألم أخبرك أن تطلبي مني أنا لو نفذ المال
(..... ! لديك)

تجمدت ملامح تيماء و أبعدت وجهها عنه و هي تقول
بصلابة

أنا ملزمة منه هو لا منك سيظل اسمه مرافقا
لإسمي في بطاقة هويتي و أنا لن أقبل أن آخذ منك

(.... قرشا واحدا

هدر قاصي بجنون وهو يمسك بذقنها ليعيد وجهها اليه
تبا لك يا تيماء بسبب كبريائك الغبي أثرت (
حفيظته في طلب المزيد من المال من المؤكد أنه
(..... يتسائل الآن عن كيفية صرفك لكل هذه المبالغ

عقدت تيماء حاجبيها بعدم فهم ثم قالت

على مهلك يا قاصي لقد تخيلت شيئا و تتحدث (
بناءا على تخيلك أولا أنا لم اطلب منه أي مال
بلاضافي ... ثانيا أنا لم أطلب مقابلته من الأساس
(.... هو من فعل

.... تسمر قاصي مكانه فجأة

ثم قال تلقائيا بغموض خطير

(.... لماذا أراد مقابلتك؟! .. ماذا كان يريد منك)
أسلبت تيماء جفتيها و هي تتنهد بنفاذ صبر ثم قالت
لا أريد أن أقول من فضلك امنحني بعضا من (
(.... المساحة الخاصة لنفسي

فشدد قاصي قبضته عليها وهو يقول من بين اسنانه

أنتِ تختبرين صبري اكثر من اللازم يا تيماء (
(..... انطقي حالا

زفرت بتوتر و هي تدرك أن العواقب ستكون وخيمة
ثم هتفت بعصبية

(..... لا أريد الكلام لا تجبرني)

الا أن قاصي هدر فيها بجنون

(..... انطقي)

حينها جن جنونها من ذلك الحصار فهتفت بغضب

يريد أن يزوجني لأحد أقاربي هل ارتحت الآن ()
!!)

و كما توقعت .. شحبت ملامحه الصخرية و تسمر
مكانه و يدها تشتدان على ذراعيها بقوة ... بينما اشتعلت
.... عيناها ببريق متوحش

أغمضت تيماء عينيها و هي تهمس يائسة

(..... يااللهي !! هذا ما حسبت حسابه)

الا أن قبضتا قاصي ازدادتا في ضغطهما بدرجة جعلتها
تشهق بصمت ... ففتحت عينيها لتهمس بتوسل

قاصي أنت تؤلمني ارجوك توقف عن هذا العنف ()
..... أهدا و خذ نفسا عميقا

لكن قاصي كان في عالم آخر من الغضب و هو يقول
بصوتٍ خافتٍ بطيء

(..... و بماذا أجبتَه ؟؟)

نظرت الى عينيهِ و تنهدت مستسلمة بتعب ... قبل أن
تقول بفتور

(..... !!ماذا تعتقد بالله عليك ؟)

صرخ بها مهددا

(..... تيماءاااااااا)

فصرخت هي الاخرى بغضب و هي تضرب الارض
بقدمها

تشاجرت معه و فقدت أعصابي و كنت دنيئة جدا ()
..... في التعامل معه ثم نهضت و تركته

ظل النظرات المشتعلة بينها و بين قاصي تنطلق دون
هوادة أو رأفة ... الى أن همست أخيرا بألم

(..... أنت تؤلمني اهدأ أرجوك)
خفف قاصي من قبضته عليها تدريجيا لكنه لم
... يحرر عينيها بل ظل ينظر اليها بلامح عنيفة
.... بداخلها يسكنها الخوف بل تقسم أنه الرعب
هزتها نظراته حتى النخاع فرفعت كفها لتتلمس فكه
الخشن و هي تهمس بحزن
لا تقلق أبدا أنت تترك خلفك رجلا حين تتركني ()
(... في المواجهة لن يجبرني أحد على فراقك
أغمض عينيهِ وهو يقول بصوتٍ أجشٍ مختنق
(..... !! تيماء)
عبست تيماء بقلق و هي ترى ملامحه الرجولية المرتعبة
.... فقالت بصوتٍ أجوف
ما الأمر يا قاصي؟! و لماذا كنت بمثل هذا)
الجنون قبل حتى أن تراني اليوم؟! هل حدث شيء
(..... !!؟)
ظل قاصي على ملامحه الجامدة بينما فتح عيناه ببطيء
... لينظر الى عمق عينيها
ثم قال بصوتٍ مجهدٍ كصوتها
لقد طلب مني والدك اليوم مراقبتك و نقل تحركاتك)
(..... بالتفصيل اليه و معرفة من تواعدين
شعرت تيماء أن ما سمعته للتو قد لطمها بقوة على
وجهها ففغرت شفثيها و هي تهمس بغباء
(..... !!! ماذا؟! طلب منك ماذا ؟)
نظر قاصي الى عينيها المصعوقيتين طويلا قبل ان يقول
بصوتٍ أجشٍ

طلبني للذهاب اليه و أخذ يسألني عنكِ طويلا قبل (أن يطلب مني مراقبتك لحظة بلحظة حتى أنه أمرني بالسفر و الإستقرار هنا كي أعرف ان كنتِ ... تواعدين أحدا

في البداية و في لحظة جنون ظننت أنه عرف بعلاقتنا لكن لهجته الهادئة حين طلب مني أن أراقبك جعلت (..... هذا الإحتمال مستحيلا

ظلت تيماء تنظر الى قاصي طويلا قبل أن تضحك بعصبية ... ضحكة قهر و هي تقول بمرارة اذن و بما أنني رفضت عرضه الكريم في تزويجي و (الخلاص من همي فمن المنطقي أن اكون أواعد احدا (.... خلف ظهره

قال قاصي بخفوت وهو ينظر الى عينيها محتضنا ذقنها في كفه

(..... !!هذه هي الحقيقة اليس كذلك ؟)

هزت تيماء رأسها بجنون و هي تهتف لا ليست الحقيقة يا قاصي , حتى لو لم أراك أبدا (..... ما كنت لأقبل عرضه في تسيير حياتي بعد أن (..... رماني لسنواتٍ دون اي اعتبار لحاجتي اليه قال قاصي بصوتٍ غريب مخيف (..... النتيجة واحدة)

أجمتها نبرته المخيفة و نظرت الى عينيهِ المشتعلتين ثم قالت بخفوت

لقد رفضت يا قاصي و انتهى الأمر لا تخف (أنت الجدار الصلب الذي أستند , يقتلني خوفك هذا

اليه و لو رأيت الخوف بعينيك كما أراه الآن , أشعر
(..... و كأنني عارية في مواجهة رياح عاصفة
قال قاصي بصوتٍ أجش و هو يحتضن و جنتها بكفه
القوية

(..... !!! أتظنين أن الامر بهذه البساطة ؟)

هزت كتفها و قالت مستسلمة بيأس

بالطبع لن يكون بهذه البساطة سيحرمني أنا و
و ستصب أمي لعناتها علي أمي من دعمه المادي
المتبقي من عمرها لكن ماذا بإمكانني أن أفعل !!؟
(..... ماله و هو حر به

نظر قاصي اليها طويلا قبل أن يقول بخفوت

حين كنتِ طفلة بكيّت ذات يوم و توسلتِ الي الـ
أكون السبب في ان يحرمكما والدك من المال أما
(..... الآن)

مالت برأسها و هي تريح وجنتها أكثر على كفه
ناظرة الى عينيه لتهمس

الآن أحببت رجلا لن أقايسه بمال الدنيا كله
(.....)

التوت شفثاه قليلا و هو يتحسس وجنتها فابتسمت له
.... تطمئنه

لكنها لم تخذعه فقد استطاع رؤية تلك الهالات
الزرقاء تحت عينيها ... و شحوب وجهها و احمرار
..... حدقتيها

من الواضح انها أمضت ليلة أمس كلها تفكر في عواقب
.... رفضها

لقد ضحت تضحية أكبر مما يستطيع الكثيرين تقديمها
.....
بتسمة تيماء لعينيه كي تخفف عنه و همست تداعبه
مازحة

قد أضطر الى العمل أثناء الدراسة كي أعيل نفسي و ()
أمي لذا فستقل لحظات اجتماعنا أكثر مما هي قليلة
(..... بالفعل)

ابتسم ابتسامة حزينة ... قاتمة لدعابتها , ثم قال بخشونة
و بصوت مبحوح

(..... !أوتظنين أنني قد أسمح لكِ بذلك ؟)
ابتسمت له تيماء أجمل ابتسامة رآها في حياته ثم
قال بصوتٍ غريب

ليت الأمر كان بهذه البساطة يا تيماء لقد دب ()
(..... الشك بصدر والدك)

عقدت حاجبيها و قالت بخفوت
و ما المشكلة؟! !! ستخبره أنك تراقبني و لم تجد ما ()
(..... يثير الشك)

حتى و هي تنطق بتلك العبارة كانت تشعر بتأنيب
الضمير و تدني الأخلاق لكن الأمر بالنسبة اليها
.... منتهي

..... ستتخذ أي وسيلة في سبيل الحفاظ على قاصي
قال قاصي بصوتٍ مشدد

لن يهدأ و يطمئن و لن يرتاح له بال قبل أن يتأكد ()
من شكوكه ... حتى لو كلف عشر غيري بتلك المهمة ...
(..... و حينها سيعرف)

نبض قلبها بالخوف انعكاسا للخوف في عينيه فقالت
بقلق
لماذا أنت خائف يا قاصي؟! .. أنت فليكن اذن ()
تخيفني
مد كلتا يديه ليحتضن بهما وجهها بقوة ... قبل أن يقول
ناظرا الى عينيها بعينيه العاصفتين
الأمور في بلاد والدك لا تحل بتلك الطريقة يا تيماء ()
..... لو علم فقد يؤذيك ... و بشدة
رمشت بعينيها قليلا قبل أن تقول بصوتٍ حذر
ماذا تحاول أن تقول؟!!!! هل ستتخلى عني بدافع ()
... !!!!! الخوف علي؟!!!! هل تفعل؟
رأت لسانه يلحق شفثيه الجافتين بينما اشتعلت عيناه أكثر
وهو يهمس بشراسة
محال أنت لي و لن تكوني لغيري مادام ()
بصدري نفس يتردد , أنا على استعداد لأن أقتلك و لا
(.... تكوني لغيري)
ضحكت برقة على الرغم من هول الكارثة العاصفة
.... التي تحيط بهما و تهدد بسرقة فرحتهما
ثم همست بحزن
(..... !!اذن ماذا سنفعل ؟)
ظل ينظر اليها طويلا نظراتٍ أثارت خوفها أكثر ... قبل
أن يقول بصوتٍ غريب
(..... سنهرب)
فغرت شفثيها بذهول و هي تهمس
ماذا؟!!!! ماذا تقصد؟!!! لا يا قاصي أنا لم ()

(.... أصل الى هذا الحد بعد من الإنحدار
الا أن قاصي قاطعها بصرامة قاطعة
سنتزوج و نهرب الى مكانٍ بعيدٍ فلا يعثر أحد)
(..... على طريق لنا)

فغرت شفيتها أكثر و اتسعت عيناها بذهول
و شعرت فجأة بأنها تطير على أجنحة ألف فراشة
بينما صدرها يقرع كطبول الحرب
فهمست ترتعش بعنف

ماذا؟!!!!!! هل أنت جاد؟!!! هل تتكلم)
(... بجدية؟!!! أقسم بالله سأقتلك إن لم تكن جادا
.... ابتسم لها ابتسامة أطارت المتبقي من عقلها
.... ثم قال بسخريته المعتادة و قد استعاد قناعه سريعا
(..... !! ألن تتدल्ली قليلا و لو من قبيل بعض الكرامة)
ضربت كتفه بقوة و هي تحاول الكلام الا أن الكلمات
.... اختنقت في حلقها و فوجئت بنفسها تبكي
رفعت عينيها اليه و هي تعض على شفتيه المرتعشتين
... فرفع أصابعه ليلاحق دموعها فوق وجنتها ثم همس
بجدية

(..... !!! هل هي دموع فرح أم حزن ؟)
نظرت الي عينية دون تردد و همست باختناق
(..... أنظر الى عيناى و أجبنى على سؤالك الغبي)
نظر الى عينيها بالفعل لكنه لم يبتسم هذه المرة
... بل طال به النظر اليهما وهو عاقدا حاجبيه
اتسعت عينا تيماء هاتفة فجأة بصدمة
(..... !!! قاصي ماذا عن كليتي ؟)

ساد صمت مهيب بينهما لم يقطع سوى صفير الرياح
..... و كأنها تدور في أنبوب أجوف

و لم تستطع أبدا تفسير نظرات عينيه أو اشتداد
..... قبضتيه على ذراعيها مجددا

و طال بهما الصمت المخيف قبل أن يقول قاصي
بنبرة غامضة

لن نستطيع نقل أوراقك الى نفس الكلية من جامعة (
أخرى يا تيماء سيكون البحث عنك وقتها في منتهى
(..... السهولة)

وقع قلب تيماء أرضا و تفتت فجأة و نظرت الى
... عينيه تطلب التوضيح

الا أن الإجابة كانت واضحة لدرجة القسوة فهمست
بإختناق

(..... لكن لكن)

صمتت لم تجد ما تستطيع قوله , بينما كانت عينا
... قاصي تلاحقان كل حركةٍ من ملامح وجهها

..... تحاصران تعابيرها بوحشية
فهتفت فجأة

نستطيع السفر الى الخارج و متابعة دراستي (
(..... هناك)

أظلمت عيناه أكثر على الرغم من ازدياد الجمر بهما
..... الا أنه جمر أسود مر كالصديد المحتجز

ثم قال بصوتٍ لا تعبير به يشبه صوت الرياح
المحيطة بهما

لا أستطيع السفر بمثل هذه السهولة السفر للخارج (

(..... يحتاج الى أوراق شديدة التعقيد)
صمت وهو يضيق عينيه ... مهاجما عينيها الضائعتين
... ثم قال يشدد على كل حرف كي تستوعب
(..... يحتاج الى هوية)
فغرت تيماء شفيتها بألم و هي ترى اعترافه بأكثر ما
..... يدمغ روحه المعذبة بوشمٍ عقيم
كانت تعلم أنه ليس ابنا شرعيا استطاعت أن تستنتج
.... ذلك من مؤشرات كثيرة
الا أنها المرة الأولى التي يعترف لها بها صراحة و
..... يضعها أمام المستقبل المخيف لهما
.... أخذت نفسا مرتجفا وحاولت الابتعاد عنه
الا ان ذراعه احاطتا بخصرها تجذبانها الى صدره بقوة
... فأصدرت أنين خافت متأوه و هي تهمس باسمه
..... بصوتٍ شبه باكي
نظر اليها قاصي طويلا ثم قال بصوتٍ أجش خافت
.....
(..... !! تيماء)
..... كان ينتظر قرارها
و كانت تعلم بأنه شديد الأنانية الا أن أنانيته لم تتبع
..... يوما الا من واقع تملكه لها
أطرقت وجهها و تركت نفسها تستكين بين ذراعيه
... طويلا
..... لا تعلم هل مرت ثوانٍ أم دقائق أو ساعة كاملة
قبل أن ترفع وجهها اليه ... لتتنظر اليه طويلا ثم همست
بإختناق

ماذا تتوقع ؟!!! سأترك العالم كله لأجلك طبعاً (.....)

و لم تستطع منع نفسها من الانفجار بكاء و هي تدفن
..... وجهها بين كفيها
الا أن قاصي أبعدها عن وجهها بالقوة ... و أمسك
برأسها ليدفنها على صدره كي تبكي هناك وهو يضمها
.... بين ذراعيه

.....

.....

.....

أظلمت عينا قاصي وهو يعود من ذكرياته القديمة الى
..... منظر الجبل من بعيد
تمر السنوات و لا يهدأ الشوق
تطول به الليالي المظلمة و لا يرحمه عقله من سياط
الذكرى

... شعر بها تتحرك على فراشها خلفه
فاستدار ينظر اليها بصمت ... كانت تتأوه قليلاً .. و هي
.... تحرك رأسها يمينا و يسارا
ثم فتحت عينيها أخيراً لتتنظر الى السقف لعدة لحظات
قبل ان تلتفت اليه و تلتقي عينيه مباشرة بعينيها
..... الفيروزيتين

واقفا أمام نافذة غرفة المشفى و أشعة الشمس تنبعث
.... من خلفه فتزيد من ضخامته و قتامة هيئته
مما جعل صدرها يعلو و ينخفض بسرعة و هي
.... غير قادرة على قراءة تعابير وجهه الغامضة

كانت يده منقبضة على شيء ما الى جانبه ...
.... تعصره

.... وفجأة تركه يتدلى ببساطة
فلحقته عينا تيماء ببطيء ... لتتسعان فجأة بصدمة و
هي تتعرف على سلسالها ... بل سلساله الذي أهداه لها
.... منذ سنوات

ساد صمت مرعب و تيماء تحرق به مصدومة غير
.... قادرة على النطق أو الاعتراف
فقال قاصي أخيرا بصوتٍ أجش
سلسالك القديم سلمته الممرضة لي قبل تجهيزك (
للجراحة كنت تخفيه تحت ملابسك كل تلك
(..... السنوات

فغرت تيماء شفيتها المرتجتين و هي تنظر اليه بنفس
.... النظرات المرتعبة
بينما السلسال يتدلى من قبضة قاصي و يتحرك يمينا و
..... يسارا كالطعم

كانت سرعة تنفسها تزيد من الألم مكان جرح الجراحة
.... الذي لا يزال نابضا بالألم
تهرب من نظراته , فنظرت مجددا الى السقف
..... المحاصرة لها

ثم قالت بصوتٍ مختنق بائس
أريد هاتفي أريد الإتصال بأمي كي أخبرها أنني (
(..... سأصل غدا

ساد صمت مشحون قبل أن يضحك قاصي ضحكة
خشنة قاسية ثم قال بهدوء ساخر

أي غد يا صغيرتي؟! لن تتحركي من هنا قبل ()
(.... أسبوع بأوامر الطبيب)

.... اندفع راسها اليه و هي تشهق بذهول
الا ان ألم الحركة المفاجئة جعلها تشهق ألما هذه المرة و
..... تغمض عينيها بشدة

قال قاصي بصوتٍ جامد كالحجر
(..... أنتِ تؤذين نفسك بهذا الشكل)
ظلت تحاول التنفس رغم الألم ... ثم همست بصعوبة و
تشنج دون أن تنظر اليه

(..... !!! و هل البقاء هنا لن يؤذيني ؟)
شعرت أن عيناه تحرقان بشرتها و تنفذان الى روحها
المكشوفة أمامه الا أنه قال بسخرية قاسية
(..... كنتِ تنوين الهرب متسللة كالجبناء)
نظرت اليه بعينيها اللتين ازدادتتا بريقا مدافعا رغم
الإجهاد الظاهر عليهما ... و هتفت بقوة
أنا لم اكن أهرب لست متهمة بشيء أو مدينة لأحد ()
بأي تبرير كي أهرب انا ببساطة عائدة الى حياتي
(.....)

أوشكت نظراته المشتعلة على خنقها حية ... الا أنه حين
تكلم قال بصوتٍ قاتم
و لماذا لم تخبريني برحيلك طالما أنتِ شجاعة الى تلك ()
(..... !!الدرجة ؟)

نظرت اليه و هتفت بتهور
لا تملك أي حق علي كي أخبرك بتحركاتي و خط ()
(..... سيرتي)

برقت عيناه ببريق متوحش ثم قال مبتسما نفس الإبتسامة
القاسية

كنت أتذكر للتو كم كنت معنيا بتحركاتك ... و لم ()
(... تجرؤي يوما على معارضتي بنفس الوقاحة
.... أظلمت عينا تيماء بنفس الذكرى التي طافت بينهما
لكنها عادت و أبعدت وجهها لتقول أخيرا بإجهد و ألم
(..... أريد هاتفني رجاءا)
توقعت أن يرفض الا أنه هز كتفه باستهانة ... ثم
أخرج هاتفها من جيب بنطاله و اقترب منها ببطيء كفهد
... يستعد للهجوم على فرسيته
الا أنها رفضت النظر اليه الى أن مد يده بالهاتف أمامها
... دون كلام

حينها رفعت يدها الجافة بفعل الجراحة ... و كانت
ترتجف بشدة و هي تتناول الهاتف متجنبة ملامسة
.... أصابعه بمعجزة

و لم يحاول هو لمسها ... فأخذت الهاتف بعنف لكن
لسوء حظها ما أن أمسكت بالهاتف حتى تعالي رنينه
" فجأة و كأنه تعرف الى صاحبتة و لمحت عيناها اسم
.... " الدكتور أيمن

فقفز الهاتف من يدها بذعر من المفاجأة و دار دورة قبل
أن يسقط جانبها على الفراش ... و رنينه بالإسم الواضح
.... بينهما لا يقبل الجدل

ضاقت عينا قاصي وهو يرى الاسم الرجولي و لم
يرفع عينيه الى تيماء و أدركت هي أنه يحاول جاهدا
... منع ردة فعله عنها

لكنه قال أخيرا بصوتٍ طبيعي

(..... !!لما لا تردين ؟)

لم يخذعها هدوء نبرته كان على وشك افتراسها في

.... أي لحظة و هي تدرك ذلك

.... فبقت ساكنة مكانها ترتعش

لكنها صدمت حين أمسك قاصي بالهاتف ليرفعه الى اذنه

و يقول ببساطة باردة كالجليد

(..... !!! نعم)

انتفضت تيماء و هي تحاول أن تمد جسمها لتطال

الهاتف من بين أصابعه الا أنه أبعده عنها بملامح

صارمة أما هي فتأوهت ألما لتضع يدها على الجرح

...تلهث بصعوبة

بينما قال قاصي ببرود و تسلط

تيماء لا تستطيع الكلام الآن فلقد خرجت للتو من (

..... جراحة)

ظل قاصي يستمع الى الجانب الآخر و التوحش يزيد من

.... ملامحه رعبا

ثم نظر الي تيماء اخيرا وهو يضيف مؤكدا بقساوة

(..... أنا ابن عمها)

ابتلعت تيماء ريقها بصعوبة و هي تنظر الى عينيه قبل

... ان تراه يغلق الخط دون تحية

.... ثم القى الهاتف الى جوارها بإهمال

و نظر الي عينيها بلا تعبير قبل ان يقول بصوتٍ خطير

في بطيء حروفه

..... سيأتي بنفسه و كم أتوق الى مقابلته يا تيماء (

)
فغرت تيماء شفيتها مذعورة بينما رفعت يدها
.....!!! لتلمس صدرها المرتعش

.....
.....
.....

انتهى الفصل السابع ... قراءة سعيدة
: الفصل الثامن

ربت ليث على الفرس التي تم معالجتها حديثا ... بعد أن جند الجميع في
... احضار و مساعدة الطبيب و معاونه
بدت الفرس متعبة و الألم ظاهر عليها رغم العنفوان الذي لم تضيع
.... هيئته
كانت أبية صلبة العينين و هي تراقبه بتحفز ... تنفر برأسها كلما
.... داعبتها يده الغربية عنها
همس ليث بخفوت
ما كان على قاصي اجبارك و الخروج بك اليوم لازلت غريبة ()
تملكين المقاومة و الرفض
يعرف قاصي حق المعرفة ... تتملكه روحا هاجعة ... لا تقبل المقاومة
.... أبدا
.... و هذا منذ أن بدأ يتعرف عليه عن قرب
على الرغم من جنون شخصيته و عنفها , الا أنه يظل الإبن الأفضل لدى
..... عمران الرافي
.... الابن الغير شرعي ... شتان بينه و بين الإبن الشرعي
.... منذ صباه ... بدأ قاصي في الظهور و التواجد في البلد
كان غريبا منطويا غامض العينين دائما و كان سالم يرعاه و يضمه
..... تحت جناحه أينما ذهب
..... يتذكر يوما حين كان أول لقاء حقيقي بينهما
..... كان قاصي في الثامنة عشر تقريبا

بينما ليث يكبره باربع سنوات و قد أتى الى البلد بعد سفر لمدة عام
كامل

..... وجد ذلك الصبي المدعو قاصي الحكيم يتحرك تحركات غريبة
..... منذ بداية اليوم وهو يطوف حول دار الرافعية
و بداخله شعر ليث أن شيئا مريباً يحدث لذا وضعه تحت مجهر
.... مراقبته لحظة بلحظة عن بعد

و سرعان ما صدمه رؤية سلاح في يده .. أشهره ما أن خرج عمران على
..... قدميه من الدار و معه بعض الرجال
كان قاصي مختفياً و لم يره أحد سوى ليث ... الذي سرعان ما أنقض عليه
.... و اسقطه أرضاً

كانت معركة محتدمة بينهما و ليث يقبض على ساعد قاصي الممسك
..... بالسلاح و يضربه في الأرض الى أن أوقعه من يده أخيراً
كان كلا منهما يلهث و ينظر الى الآخر و ساد السكون الى أن أبتعد
... عمران تماماً و اختفى عن مرمى النظر

حينها نهض ليث و انهض قاصي بالقوة فحاول قاصي لكمه بكل قوته
الا أن ليث تلقى اللكمة على معصمه حاول قاصي مجددا فتلقى ليث
اللكمة على معصمه الآخر بمنتهى السهولة ... قبل أن يلکم قاصي بكل
... قوته ليسقطه أرضاً مجدداً
قفز قاصي وحاول ضرب ليث مجدداً الا أن ليث عرفله بقدمه و لكمه و
.... أوقعه للمرة الثالثة

ووقف يشرف عليه من علو ثم هدر بقوة
!! هل اكتفيت الآن؟! أم تريد المتابعة الى أن تخلع فكك بالكامل ()
....)

و حين ظل قاصي مكانه يلهث ناظراً الى ليث بعينين كالجمر المتقد سواداً
.... بينما الدم يندفع من شفثيه عنيفاً
انحنى ليث اليه و جذبته من قميصه المهترىء و جره معه ... و السلاح في
يده قائلاً بغضب

(..... هذا الحوار يجب أن يتم في مكانٍ خالٍ)
و بالفعل جره معه بتهديد سلاحه حتى أحد الإسطبلات القريبة ثم دفعه و
وقف ينظر اليه بأعينٍ قاتمة قبل أن يقول بصرامة
الآن أريد أن اسمع منك لماذا كنت تريد أن تقتل عمران الرافعي ()
(..... !!!)

عاد ليث من ذاكرته وهو ينظر الى الفرس المتحركة بتعب .. قبل أن

..... تنحني و تستقر جاثية كي ترتاح

و ضيق عينيه وهو يتذكر عبارته لقاصي منذ عشر سنوات
كي تنال حقك بالقوة عليك أن تمتلكها أولا , و الا فلن تصبح أكثر ()
(.....من لقمة يابسة ملقاة أرضا ... تدهسها أول قدم لتسحقها في شظايا
في ذلك الوقت كان راجح و سليم صديقيه اللذين يعود اليهما بعد السفر
..... دائما

لكن راجح بدأ يتغير و بدأت أخلاقه في التدنس شيئا فشيئا بشكلٍ جعل
... ليث يراه بصورة أخرى
..... مغايرة تماما لصورة الصديق القديم
و انفجر كل شيء أمام عينيه لاحقا حين بدأ يلاحظ اهتمامه ب سوار

.....

ابنة خالته التي بدأت في النضج المبكر جدا و هي تنتقل من مرحلة
..... الطفولة الى المراهقة كزهرة تتفتح بمنتهى الجمال
حينها أوشك على أن يسحقه بكل معنى للكلمة , لولا أن رأى
!!! الإهتمام متبادلا بعينيها

..... حاول خداع نفسه طويلا
..... لكنه لم يكن يوما غيبا لم يكن أبدا أعمى
رفع ليث رأسه عاليا يتنهد تنهيدة بدت كبخارٍ مرجلٍ يغلي محاولا
نفض تلك الأفكار عن ذهنه
..... و للأبد هذه المرة
..... عليه أن يسافر

سيأخذ زوجته و يسافر عليه أن يبتعد عن أرضٍ تسكنها امرأةٌ تهاجم
... أفكاره دون أن يمتلك الحق في ذلك
لن يكون كراجح الرافعي لن يتدنى الى هذا المستوى أبدا حتى و لو
.... في أفكاره فقط
..... رفع ليث ذقته بعزمٍ حقيقي و اتجه الى بيته

.....

.....

..... كانت قد استيقظت و هي تشعر بمنتهى الظفر.... عيناها تبرقان
بالغت كثيرا في تزيين نفسها بما لا يتناسب مع بداية النهار ... و أسرفت
.... في ارتداء حليها الذهبية
تهادت ميسرة و هي تنزل السلالم بخيلاء ... تشعر بنفسها كملكة متوجة
.... على الأرض

.... لقد أثمر السحر هذه المرة
... و أصبح سيد عائلة الهلالي مسيرا لها دون أي مقدمات
اقباله عليها صباحا كان غريبا و صادما ليس له أي تفسير سوى أنه
... بفعلِ سحرٍ لا يخيب
... شعرت بنفسها تمتلك القوة و السيطرة ... و مقاليد الأمور
لم تكن مجرد وقتنا حميميا بين زوج و زوجته بل كان تسليمها لها بفعل
.... قوة أكبر , تملكها بين أصابعها
اتجهت الى المطبخ على صوت ضاحكة و مزاح منبعثة من داخله
فدخلت تتهادى و تنظر من فوق أنفها
.... الى هريرة شقيقة ليث
كانت جالسة الى طاولة المطبخ و هي تقوم بحشو بعض الخضراوات ...
... بينما تتضحك مع الخادمة المتوسطة العمر
قالت ميسرة بلهجة فاترة متعالية
صباح الخير يا هريرة أرى أنكِ أبكرتِ في المجيء , ماذا تفعلين ()
(..... !! هنا و قد تركتِ زوجك في مثل هذا الوقت
رفعت هريرة عينيها اليها ... ثم اتسعتا فجأة و هي ترى ميسرة و كأنها
!! على وشك تقديم أحد العروض على منصة مسرح
كانت ترتدي عباءة شرقية من الحرير الأحمر مطرزة بالذهبي من
.... اولها و حتى قدميها
و على الرغم من التطريز الزائد ... فقد ارتدت فوقه عددا من السلاسل
.... الذهبية الخالصة
..... و أساور تقيد كلتا معصميهما
أما زينة وجهها فقد فاقت الحد ما بين الكحل الأسود و الألوان التي
.... تعلوه و حتى أحمر الشفاه الفاقع بأشد درجات الإحمرار
حتى بشرتها لم تكن تتنفس ... فقد غطتها بعدة طبقات من الدهان الأبيض
.... أخفت معالمها تماما
... ميسرة تتقن استخدام أدوات التجميل كخبيرة
الا أنها لا تضع سوى ما يناسب السهرات و حفلات الزفاف حتى لو
.... !! كان ذلك منذ بداية الصباح
حين طال الصمت و بدت هريرة مشدوهة فاغرة فمها ... مطت ميسرة
شفتيها و تابعت
(..... !! أغلقي فمك يا هريرة حبيبتي هل رأيتِ عفريتنا أمامك ؟)
ارتبكت هريرة و سارعت بغلق فمها و هي تنظر بطرف عينيها بتأنيب

.... الى الخادمة التي كانت تحاول جاهدة ابتلاع ضحكتها

ثم قالت ببشاشة

صباح الخير و السرور يا ميسرة هل أزعجتكما بحضوري الباكر (..... !!؟)

تمطت ميسرة بدلال و هي تقترب منها قبل أن تجلس على الكرسي قبالتها و تضع ساقا فوق الاخرى لتقول بلهجة ممطوطة مستنفة إطلاقا حبيبيتي ... الدار دارك , لكن كنت أتعجب من سماحه لك (بالخروج من فراشه مبكرا هكذا ... وهو الذي يبدو مدلها بحبك كلما أتيتما معا)

ارتفع حاجبي هريرة بصدمة ... قبل أن تقول بحذر

(..... !! و ما التناقض في سماحه لي بالحضور مع حبه ؟)

ابتسمت ميسرة بخبث و مالت اليها لتقول بدلال

(..... !! الا تعرفين غرام الصباح ؟)

احمر وجه هريرة بشدة و زمت شفيتها لتقول بارتباك

(..... الناس لا تعيش فقط لهذا السبب يا ميسرة)

ضحكت ميسرة بصوت رنان و حدقتي عينيها تتلاعبان بخبث قبل أن تميل

الى هريرة لتهمس لها بغنج و دلال

(..... يمكنك اخبار شقيقك بهذا)

التهبت وجنتي هريرة أكثر بينما التمعت عيناها غضبا و هي تلتفت الى

الخادمة لتقول بحزم

(..... هلا ذهبت و أحضرت لي حقيبتني من الخارج رجاء)

و ما أن خرجت الخادمة مسرعة حتى التفتت هريرة الى ميسرة لتقول بقوة

ميسرة لا تتكلمي هكذا أمام الخدم تعلمين أن ليث لا يحب التجاوز (

..... في الأحاديث الشخصية)

ارتفع حاجبي ميسرة و تمطت بلامبالاة و هي تقول ببرود

(..... أنا في داري يا هريرة لذا من حقي التكلم كما أريد)

قالت هريرة بغیظ

(..... لكن تلك الأمور خاصة و عليك الإحتفاظ بها لنفسك)

تظاهرت ميسرة بالبراءة و هي تهز كتفها قائلة من بين شفيتها المتكورتين

(..... و هل صورت لك ما حدث بيننا !!؟ لقد كانت مجرد مزحة)

زفرت هريرة بقوة و شعرت بالغثيان فنهضت و هي تحمل وعاء

.... الخضروات معها

لقد أوصلت ميسرة المعلومة التي تريد منذ بداية الصباح
و كم يثير هذا نفورها و في نفس الوقت تشعر بالشفقة عليها
فالوضع الطبيعي .. تحب ميسرة اظاهره للعلن بمنتهى الوقاحة , ربما كان
... ذلك بسبب النقص الذي تشعر به

..... ربما تشعر في قرارة نفسها أن ليث لم ينجح في حبها يوما
دلف ليث الى المطبخ في تلك اللحظة و ما أن رأى هريرة أمامه حتى
تهللت ملامحه القاسية المجعدة ... و فتح ذراعيه قائلا بدلال اعتادته منه
دوما

مرحبا مرحبا و أنا الذي كنت أتسائل عن سر جمال هذا ()
(.... الصباح)

اسرعت هريرة اليه مبتسمة و هي ترفع رأسها لتتلقى قبلته على جبهتها ...
ثم قالت بسعادة

(..... صباح الخير و الهناء يا ليث اشتقت اليك منذ يومين كاملين)
تنهد ليث و هو ينظر اليها متظاهرا بالعبوس ... ثم قال بخشونة
لقد بدأت أندم على تزويجك يا فتاة بعد أن صرت عروسا شابة ,
يأتي من يخطفك بهذه السرعة بماذا تعب هو كي يأخذك هكذا ببساطة
(..... !!!)

تخضبت وجنتاها و قالت بدلال طفولي

ليث توقف و كأنك منحتني إياه بسهولة !!! لقد كاد أن يبأس ()
(.... من شدة تعنتك)

ازداد انعقاد حاجبي ليث و هو يقول بخشونة أكبر

احمدي ربك أنا نفسي لا أعلم كيف وانتني كل تلك القوة في الدفاع ()
(..... عن تلك الزيجة و انتهى الأمر بسفرك معه)

ابتسمت هريرة ابتسامة براءة وهي تنظر الى عينيها الصارمتين ثم قالت
بامتنان واضح

لن أنسى أبدا حרבك من أجلي يا ليث أبدا يا أبي و أخي و ()
(.... كل من لي في هذه الدنيا)

ضيق عينيها و قال محذرا

(..... !!! و ماذا عن زوجك ؟)

قالت بثقة و دون لحظة تردد

(..... أنت قبل زوجي وهو يعلم و يغار و أنا لا أهتم)

ضحك ليث و هو يتلمس شعرها الناعم ليقول بخفوت

(..... حسنا عليه التحمل فهو دخيل بيننا)

رفعت هريرة عينيها لأعلى و هي تقول بيأس

(..... لبيث !!!! ليس مجددا)

ارفع حاجبيه وهو يقول

(..... ماذا؟! لم أقل سوى الحقيقة , فهو دخيل)

هزت هريرة رأسها يأسا ثم لم تلبث أن أشارت بعينيها اشارة خفية و هي

تقول بمودة

(..... !!ألن تلقي تحية الصباح على زوجتك ؟)

انتبه لبيث فجأة الى وجود ميسرة جالسة الى أحد الكراسي , تضع ساقا

.... فوق أخرى و هي تنظر اليهما نظراتٍ نارية سوداء

فقال لبيث بخفوت رقيق وهو يمد ذراعه

(..... صباح الخير يا ميسرة تعالي)

ظلت مكانها ترمقهما من أعلى رأسهما و حتى أخمص قدميهما قبل أن

تنفض ساقها و تنهض مقتربة منه , تتمايل بسحرٍ مغوي و عيناها ترسلان

.... اليه رسائلٍ غرامهما الصباحي

الى أن وصلت الى فضمها بذراعه ليقبل وجنتها قائلا بهدوء

(..... تبدين جميلة)

تألفت شفاتها الحمرابين في ابتسامة أكثر إغواءا ... قبل أن تهمس بنعومة

.... أين اختفيت منذ الصباح؟! توقعت أن أجذك ما أن أفتح عيني)

)

ضاقت عينا لبيث و ارسل اليها اشارة محذرة الا تتمادى في كلامها

الجريء و الذي اعتادته دائما مع النساء من شقيقاتها و أمها و زوجات

أشقائها و هذا أكثر ما يبغضه من تصرفاتها , و كأنه موضوع به

..... !! مدعاة للتفاخر

قال لبيث بصوتٍ جاف

(..... لم أرغب في أزعاجك فخرجت كي لا أوقظك)

اتسعت ابتسامتها أكثر و ازدادا اقترابا منه دون حياء ... بينما سحب نفسا

.... خشنا وهو يحاول افهامها بعينه أن هريرة لا تزال واقفة هنا

لكنها قالت بنعومة

(..... !!أردت اليوم دعوة أمي و نساء عائلتنا فهل لديك مانع ؟)

قال لبيث بهدوء

(..... مرحبا بهن الدار دارهن و لماذا يكون لدي مانع)

عند هذه النقطة قالت هريرة دون تفكير
لكن ماذا عن الطعام الذي سهرت في اعداده و أتيت مبكرا من أجل (.....
ظننت أننا سنتناول الغذاء معا سويا بمفردنا !! اكماله
نظرت اليها ميسرة بعينين شرستين و هي تقول بقوة
!!ماذا تقصدين يا هريرة؟! هل أهلي ليس مرحبا بهم في داري ؟)
(.....)

ردت هريرة بقوة دون أن تجفل من شراسة ميسرة
مرحبا بهم طبعاً كما كان مرحبا بهم أمس و أول و أول أنا (فقط أرغب في يومٍ واحد من عطلة أخي كي أقضيه معه لقد تعبنا
كثيراً حتى قمنا بتوفيق موعد عودتنا سويا من السفر بنفس الوقت ... و مع
(..... ذلك لم استطع قضاء يوماً واحداً معه
وضعت ميسرة يديها في خصرها و هتفت بقوة أكبر
ليس ذنبي سفرك و سفره يكفي أن زواجك كان هو السبب في)
(.... ابتعادكما دائماً بخزي أمام عائلتنا
امتقع وجه هريرة فجأة و تراجعت خطوة و هي تقول بجمود
(.....!!ماذا تقصدين ؟)

هتفت ميسرة بقوة أكبر دون أن تلجم لسانها
أقصد ما فهمته تماماً بسبب زواجك من رجل ليس من عائلتنا و)
حرب ليث من أجلك جعلنا ذلك في وضع مخزي و بسببه سافرت
أنتِ مع زوجك لتتهربي من نظرة الأقارب لكِ و ليث أيضاً أصبح
يسافر دائماً و لا يستقر هنا سوى قليلاً بسببك أنتِ زوجي يبتعد عني
(..... و عن أرضه)

همست هريرة ووجهها شاحب تماماً
(..... هذا ليس صحيحاً)
لكن همستها ضاعت في صرخة ليث الصارمة
(.....!! اصمتي يا ميسرة أي هراء هذا الذي تنطقين به ؟)
الا أن صوته المزلزل لم يردعها بل نظرت اليه و قالت بتصميم
عنيف

هذا ليس هراء أنت تعلم كم أنزل هذا الزواج من مكانتك لدى)
و من الممكن أن يتسبب في ابتعادك أكثر ... و ضياع العائلة
(..... منصب كبير العائلة من بين يديك)
كانت عينا ليث قد ازدادت خطراً من شدة الغضب البادي بهما وهو
يقترب ليقبض على ذراع زوجته فجأة قائلاً من بين أسنانه ... بلهجة

جعلتها ترتجف رغم خفوت نبرته وهو ينظر الى عمق عينيها
تعلمين جيدا أن سفر هريرة مع زوجها كان بسبب عمله لا أكثر أما (أنا فأسافر دائما و كان هذا من قبل زواجي بك و قد رفضت دائما مرافقتي
(..... كما تفعل هريرة مع زوجها

صمت قليلا ثم ازداد صوته خفوتا ... و صرامة في ذات الوقت
و هذا هو نهاية الحوار إياك و محاكمة هريرة مجددا كما فعلت للتو (..... إياك فقط حين أموت يمكنك فعل ذلك
هتفت هريرة متأوهة

(..... أطل الله عمرك يا ليث لا تقل هذا أرجوك)
الا أن ليث لم يلتفت اليها بل ظلت عيناه على عيني ميسرة وهو يقول
بصوت لا يقبل الجدل

(..... فهمت !!؟ أم أقحم الكلام برأسك مجددا ؟؟)
كان جو المطبخ قد تحول الى جو مشحون متوتر و ميسرة تتحدى نظرات
ليث الجبلية دون أن يرف لها جفن على الرغم من أنها ترتجف داخليا
... لكنها تعاند بكل غباء

الا أن التوتر لم يطل كثيرا فقد تعالى صوت زعيق صاحب من أعلى
... البيت

بدا صوت صراخ رجل في أشد حالات جنونه و غضبه جعل ليث
يلتفت خلفه متفاجئا وهو يضيق عينيه و يعقد حاجبيه ... قبل أن يخرج
مسرعا من المطبخ تلحق به هريرة و ميسرة و ملامح الذهول تحيط بهما

....
و ما أن فتح ليث باب الدار حتى استطاع جيدا التعرف على صوت هذا
... الرجل و هويته

فاستدار مخاطبا أخته و زوجته ليقول أمرا بلهجة قاتمة
(..... ابقيا هنا و لا تخرجا من البيت مطلقا)
أغلق الباب خلف بقوة هزت أرجائه بينما برقت عيناه بكره قديم قائم ,
شديد السواد وهو يستمع الى الصوت الصارخ بجنون
(..... ليث أخرج وواجهني)

أبصر راجح وهو يبدو في أسوأ حالاته ... عيناه بلون الدم الأحمر و
.... فمه يصرخ بشكل منفر

.... بينما أحد الغفر يحاول جاهدا الإمساك به كي لا يفتحم البيت
فهدر ليث بقوة

(..... أتركه)

تركه الغفير بالفعل مترددا و لم يتوانى راجح عن الهجوم على ليث
صارخا

(..... !!! أين هو أين تخفيه ؟)

أوقف ليث اندفاعه وهو يمسك بذراعه بقبضةٍ من حديد ... ليهدر بنبرةٍ أشد
سطوة

إن أردت أن أكرمك كضيف اذن احترم حرمة بيتي أولا و أخفض ()
(..... صوتك)

الا أن راجح بدا كمن تلبسه شيطان من الغضب وهو يضرب ليث بصدرة
صارخا بجنون

أنا لم آتي الى هنا من أجل ضيافتك أخرج ذلك اللقيط الذي تخفيه ()
بدارك حالا و اجعله يواجهني رجلا لرجل بدلا من التخفي كالجبناء الذي
(..... هو منهم عديم الأصل و النسب)

حينها دفعه ليث بدفعة أقوى جعلته يترنح قليلا وهو يصرخ بصوتٍ بدا
مخيفا

أحترم المكان الذي تقف على أرضه و راقب ألفاظك و تصرفاتك ()
(..... هناك نساء في الداخل أم أنك بت لا تستطيع تمييز الأصول
حينها قبض راجح على قميص ليث بكلتا كفيه وهو يضحك عاليا بصوتٍ
.... مقبب

بينما المرح كان أبعد ما يكون عن عينيه الشرستين وهو يقول بحقدٍ
أسود

الأصول !!! تقول الأصول؟! !!! و هل تعرف أنت شيئا عن ()
!!! هل زوجتك في البيت؟! !!! هل تسمعنا الآن ؟ !!الأصول ؟
(.....)

برقت عينا ليث فجأة بريق عاصف متوحش قبل أن ينتزع قبضتي راجح
... بعنف

..... تلاه بلكمة حطت على فكه بمنتهى القوة ألقتة ارضا

.... اهتزت حدقتي راجح بينما نرف الدم عن انفه غزيرا

للحظات تذكر ليث نفس الموقف ... و نفس اللكمة التي لكمها لقاصي و

.... اسقطته ارضا وهو في عمر الثامنة عشر

... كان مستلقيا أمامه مثل راجح الآن و الدم يندفع من فمه

.... لكن شتان بين الابن الشرعي و الغير شرعي

..... شتان ما بين الأخوين

تكلم ليث أخيرا بصوتٍ مرعب

(..... إياك و التجروُ على حرمة بيتي و الا قطعت لك لسانك)

ضحك راجح مجددا وهو يبصق الدم من فمه قبل أن يرفع عينين

شيطانيتين الى عيني ليث الهادرتين ليقول بصوتٍ مقبوت

(..... !!! ليس من الأولى أن ترعاها أنت أولا ؟)

عقد ليث حاجبيه بشدة و ضاقت عيناه بينما تابع راجح بصوتٍ بدا

أعلى من اللازم

أتعرف زوجتك سبب إيوائك للقيط في بيتك؟! و ما هو الا لتنتقم)

بسبب المرأة الوحيدة التي لم تستطع نيلها و لن تستطيع عمركمني

(..... كله)

فقد ازدادت توحشنا و دون تفكير إن كانت عينا ليث متوحشتين قبلا

اندفع ليركل راجح في جانبه بقدمه مما جعله يتلوى وهو يتأوه بقوة ... لكن

ليث لم يكتفي ... بل انحنى اليه ليجذبه من قميصه حتى أنهضه على قدميه

, ثم لكمه بقوة أكبر أسقطته أرضا مجددا وهو يهدر به بجنون

إياك و نطق اسمها على لسانك القذر إن كنت أنت غير قادرا على)

صون اسم ابنة عمك فأنا أكثر من قادر على الدفاع عن اسم ابنة عمتي

(.....)

ضحك راجح وهو يهز رأسه بشراسة ... قبل أن ينظر الى ليث قائلا بنفس

اللهجة المنفرة

..... !! و ما أدراك أنني أتكلم عنها؟! !!! رأيت كم أنت مثير للشفقة)

(

لم يجفل ليث و لم يتراجع بل قال بازدرأ

هي عقدتك الوحيدة المريضة و أنت من تستحق الشفقة و العلاج)

كذلك و حتى ذلك الحين ... أقسم أن اقطع لك لسانك لو تكرر تجاوزك في

(..... الحديث عن نساء عائلتي)

نهض راجح على قدميه وهو يمسح فمه بظاهر يده قبل أن ينظر الى

ليث ليهدر فجأة بصوتٍ عالٍ

(..... أخرج أيها الجبان أخرج بدلا من تخفيك بين النساء)

حينها لم يتحمل ليث أكثر بل قبض على قميصه و جره جرا الى

خارج اسوار الدار ثم ألقى به بعيدا ... وهو يصرخ

اخرج من داري و لا تقترب من أرضي مجددا و الا قسما بالله أن)

(..... المرة القادمة لن تخرج على قدميك أبدا)

التقت عينا راجح الشيطانيتين بعيني ليث المتوحشتين وهو يلهث بجنون ...

قبل أن يهدر بعنف

لنا لقاء يا ليث لنا لقاء و حينها ستتمنى لو لم تتحداني يوما (بمساندة اللقيط ابن الزنا في دارك الذي تدعي طهر أرضه لكن أخبره (.... بشيء واحد فقط دمه الفاسد سيراق على يدي استدار ليرحل مندفعاً بينما وقف ليث يرمقه باحتقار و عيناه مشتعلتان بنيران الغضب

بينما صدره يكاد أن يؤلمه من شدة الغضب المستعر بداخله فلقد أيقظ ذلك المعتوه وحشا كان يحاول جاهدا أن يخمد نيرانه ما أن دخل ليث الى بيته حتى اندفعت اليه هريرة لتضع يدها على صدره و هي تهتف بخوف

(..... !! هل أنت بخير يا ليث !!؟ هل أصابك هذا المجنون بشيء ؟) ربت ليث على ظاهر يدها برفق ليقول بصوت خشن (..... لا تخافي يا هريرة إنه مجرد مجنون) قالت ميسرة بنبرة غريبة قاتمة (.....!!!! مجنون قلت)

رفع ليث عينيه الى عينيها السوداوين دون أن يرد فمن نظرتها عرف بأنها سمعت كل ما نطق به راجح لقد سمعت حوارهما عن سوار و عرفت أنها المقصودة لكنها تابعت قائلة بصوت بارد كالجليد

(..... !! الى متى سنستمر في هذه الحروب !!؟ و لأي سبب ؟) صمت ليث طويلا وهو ينظر اليها بغموض قبل أن يقول أخيرا بصوت مفاجيء في قراره

لن نستمر طويلا لقد قررت هذا الصباح السفر و الإستقرار في (..... الخارج)

اتسعت عينا ميسرة بذهول قبل أن تهتف ماذا !!!!؟ ما معنى أن تستقر في الخارج !!؟ , وماذا عني (..... !!؟)

عقد ليث حاجبيه و قال بقوة (..... ستأتين معي بالطبع) برقت عيناها برفض فوري و هتفت بغضب مستحيل مستحيل كنت اتحمل سفرك المتكرر و الآن تريد (..... !! مني ترك بيتي و أهلي و مرافقتك للأبد ؟) قال ليث بغضب (..... سنأتي لزيارة أهلك كلما رغبت)

ضربت ميسرة الأرض بقدمها و هي تصرخ
هل تريد أن تصيبي بالجنون ؟!!! و ماذا عن كونك كبير عائلة (.....)
!!الهلاي ؟!! هل ستتنازل عن ذلك ببساطة ؟
قال ليث بعنف
(..... !! أنا لا أريد أن أكون كبير العائلة تتكلمين و كأنها وظيفة)
صرخت ميسرة و هي تلوح بذراعيها
أنت لا تريد ؟!! ياللهي !! إن كنت أنت لا تريد فأنا لن أتنازل (.....)
عن كوني زوجة كبير العائلة
ضاقت عيناه أكثر و هو يلتفت اليها بكليته و كأنه يحاول استيعاب غضبها
الجنوني
.... كان يظنها ستكون أكثر من سعيدة بالإبتعاد عن البلد التي تضم سوار
لكن غضبها المستعر هذا أثار تعجبه و حنقه فقال بصوتٍ خفيض
غريب
(.....!!!! هل هذا هو كل ما يهكم ؟)
.... صرخت بكل تأكيد
و هو ما يجب أن يهكم أنت أيضا بالله عليك أنا لا أصدق ما تقول (.....)
تريد التنازل عن كل شيء لمجرد أنك لا تتحمل وجودك بقرب !!
(..... الأميرة التي رفضتك من قبل و اختارت غيرك
صرخ ليث بها بغضبٍ هادر
(..... اخرسي يا ميسرة)
الا أنها صرخت مجددا
لن أحرص هذه المرة لقد بت مفضوحا لدرجة أن ابن عمها المدله (.....)
بعشقها صارحك بهذا على أرض بيتك و ماذا كان تصرفك ؟!!
(..... تريد الهرب و ترك كل شيء خلفك)
اندفع ليث ليرفع يده فجأة ... الا أن هريرة قفزت بينهما و هي تمسك
بمعصمه صارخة
(..... لا يا ليث لا تتهور)
هدر ليث و هو يبعتها عنه
(..... ابتعدي يا هريرة)
و صرخت ميسرة هي الأخرى
نعم ابتعدي و افسحي له الطريق كي يضرب زوجته لأجل حبه القديم (.....)
تلك التي كانت امها مجرد صفقة صلح لا معززة مكرمة
(..... تنزوج أحد أبناء أعمامها كنسائنا)

حينها لم يتمالك نفسه من رفع يده و صفعها قبل أن تستطع هريرة منعه

.....

رفعت ميسرة يدها الى وجنتها و هي تصرخ بجنون
تضربني ؟!!! ... تضربني أنا ابنة الأصول لأجل الساحرة التي تسحر (

.....)!!! للرجال و تسقطهم بهواها ؟

اندفع اليها مجددا لكن هريرة ارتمت على صدره و هي تصرخ

(..... كفى يا ليث انها تستفزك فقط كفى)

الا أن ميسرة صرخت دون تفكير

أقسم أن أنشر قصتها في كل مكان لو أقدمت على تنفيذ قرارك يا ليث (

.....) أقسم على ذلك

ثم اندفعت تجري لتصعد درجات السلم و عبائتها تطير من خلفها بينما
أراد ليث اللحاق بها و جنون الغضب يسيطر عليه ... لكن هريرة تشبثت
بذراعه و هي تصرخ باكية

أرجوك يا ليث اتركها أنت تعرفها حين تغضب تصبح حمقاء ... (

.....) لا تعاقبها الآن و تندم فيما بعد

وقف ليث مكانه و هو يلهث بقوة بينما هريرة تربت على صدره و
هي تهمس له

(..... اذكر الله يا ليث أرجوك و ابعده الشيطان عنكما)

ظل على حاله عدة لحظات قبل أن يزفر بقوة ... ثم قال بصوتٍ عنيف
خافت

الشياطين تحيط بالبيت بسبب أفعالها بت أشعر أن صلاتي ليست (

.....) مقبولة هنا بين أرجاءه بسببها

ابتلعت هريرة ريقها و همست

لا تبالغ يا ليث و تخلط الأمور ببعضها لقد توقفت ميسرة عن كل (

ما يغضبك و ما فعلته الآن ليس سوى زلة لسان بفعل الغضب مما سمعته

.... اعذرها فلا زوجة تتحمل أن تسمع عن زوجها ما سمعته من ذلك

(..... الحقير راجح)

ضحك ليث ضحكة ساخرة مريرة و هو يقول

أي زوجة يا هريرة ألم تسمعي سبب اعتراضها على السفر ؟!! (

إنها لا تريد فقدان ذلك المركز المريض بين النساء كزوجة كبير العائلة

(..... ليس الا)

قالت هريرة بارتباك

إنها تهذي فقط من شدة الغضب دعك منها الآن و اخبرني بصدق (

(.....!!! هل تستطيع حقا الإبتعاد عن أرضك للأبد ؟
نظر ليث الى عيني هريرة الباكيتين الصامتتين و هي تنظر اليه و
..... سؤالها يقع على قلبه أشد وقعا من كل هذيان ميسرة الأحمق
بعد وفاة والدته و زواج هريرة و سفرها مع زوجها فكر كثيرا في
.... السفر و الإبتعاد عن مرأى سوار دائما أمامه
و حبه لهذه الأرض هو الشيء الوحيد الذي كان يمنعه من اتخاذ هذا القرار

.....
تري أيهما أشد ألما انتزاع نفسه من أرضه أم البقاء بجوار الهوى
!!المحرم ؟
.....

.....
" قبل عشر سنوات "

.... ثريا حبيبتي
.... أم أقول هذه المرة " أمي ؟"
... على الرغم من معرفتي بأنك تبغضين هذه الكلمة لأنها تزيدك عمرا
لكن تحمليني هذه المرة و أنا أكتبها ... لعلها تكن شفيعة لي عندك و تخفف
.... من غضبك الذي أتخيله و أنت تقرأين تلك الرسالة
... أمي ارجوك خذي نفسا عميقا و عدي للعشر و انتِ تقرأين
ربما لاحظتِ أنني لم أنم في غرفتي ليلة أمس ... و لم تجدي سوى تلك
.... الرسالة على هاتفك
.... أنا سأتزوج يا أمي
و قبل أن تصرخي اسمعي المتبقي من الصدمة مرة واحدة
.... أنا سأتزوج قاصي
أعلم بأنك كنتِ تشعرين بوجود شيء ما بيننا ... و كنتِ تكذبين شعورك
لكنك في النهاية أم و قلبك يشعر بما بداخلي دون الحاجة للنطق به , طويلا

.....
قاصي كان لي و كنت له منذ اليوم الأول الذي عرفته به انه القدر
.... المرسوم لنا

اعلم أن العواقب ستكون وخيمة ... و أنني سأظلمك معي , لكنني لن
أتركك أبدا يا أمي

..... ما أن نتزوج و تستقر امورنا حتى اعود اليك و آخذك معي

.... لن اتركك ابدا مثلما فعل والدي

..... لا تحاسبيني بذنبه يا أمي و تمنى لي السعادة ارجوك
" تيماء

نظرت تيماء الى الرسالة طويلا و هي تدقق بكل حرف بينما قلبها يقصف بعنف ... قبل ان يتهور اصبعها و يضغط على زر الإرسال كي لا تمنح ... نفسها أي لحظة تردد

أخذت نفسا عميقا مرتجفا ... ثم نهضت من على حافة سريرها ببطيء جالت بعينيها تنتظر ربما للمرة الأخيرة لأنحاء غرفتها التي لم تعرف ... غيرها منذ طفولتها

.... لقد بقت الغرفة على حالها لم يتغير بها شيء
كانت غرفتها و هي طفلة ... و غرفتها و هي شابة و الآن ستغادرها ... عروس

" ما أن سمع ذهنها المتعب كلمة " عروس
حتى اظلمت عيناها الفيروزييتين قليلا ... على الرغم من التصميم البادي ...
فيهما

الا أنها لم تستطع منع نفسها من الشعور بالمرارة و هي تغادر بيتها ليلا
.... مثل اللصوص و السارقين
لم يكن هذا هو الفخر الذي تخيلت نفسها ستخرج به رافعة ذقنها منزهة عن
... مال أبيها

لقد تخلت عن ماله بالفعل .. الا أنها تخرج مطنطنة الرأس , متسلسلة على
..... أقدام أصابعها
رفعت ذقنها بتصميم و رفعت يدها لتمسح دمعة خائنة أوشكت على أن
... تفلت من زاوية عينها

ستخرج مرفوعة الرأس بالقوة فهي ذاهبة للزواج من الرجل الذي
.... اختارت

التقطت تيماء حقيبة ملابسها و لم تنسى القاء نظرة أخيرة مريرة على
كتب دراستها التي لم يع لها داع الآن فتركتها مكانها على سطح
... مكتبها

لكنها عادت و همست بقسوة

اجمدي يا تيماء قد يؤلمك ترك كليتك , لكن فراق قاصي يمينتك ()
(..... لا مجال للحزن أو الندم)

أن تفترق عن قاصي هو رابع المستحيلات بالنسبة لها لذا فلتذهب اليه
.... أولا , ثم تبكي على دراستها ثانيا

خرجت تيماء في سكون الليل و هي تحمل حقيبتها محاولة الا تصدر

.... صوت و حانت منها نظرة الى باب غرفة أمها المغلق
كم كانت تتمنى لو دخلت اليها و عانقتها ... حتى قبل أن تنام ثريا لم
... تستطع تيماء أن تعانقها خوفا من أن تشك بشيء مريب
..... فثريا لم تعتد منها على مثل تلك التصرفات العاطفية
برقت الدموع المؤلمة في عينيها تلسع حدقتها ... فأبعدت وجهها بسرعة
و هي تهمس بإصرار
(..... سأعود اليك يا أمي أعدك أنني لن أترك أبدا)
خرجت تيماء مسرعة و أغلقت الباب خلفها بحرص بينما كانت الدنيا
.. تدور من حولها من فرط الإنفعال
و ما أن خرجت من بنايتها حتى وجدت قاصي يقف مستندا الى سيارة
.... قديمة ينتظرها
وقفت للحظة تتأمله ... فعلى الرغم من هيئته الساخرة دائما بكل ما حوله
الا أنه كان يبدو في تلك اللحظة متوترا يوشك على الإنقراض على
... أول شخص يمر به
ابتسمت له بارتجاف تتمنى لوبادلها ما ان رفع رأسه و نظر اليها
الإبتسام كي يزيل القليل من الرعب القابع في زاوية عميقة من زوايا قلبها

...

الا أنه لم يجد الوقت للإبتسام بل استقام و أسرع اليها على الفور
... فوقفت مكانها تنتظر بعينين واسعتين براقنتين .. الى ان وصل اليها
!! وقف كل منهما ينظر للآخر قد بدت ملامحه مترددة
منعقد الحاجبين الصراع يتداخل مع نظرات عينيه وهو يدقق النظر
..... بها و كأنه يتفحصها ليقراً ما تشعر به
.... ثم تكلم أخيرا بصوتٍ خشن خافت
(..... !! هل أنت بخير ؟)
ابتسمت تيماء رغم عنها و همست
ليس هذا هو السؤال المناسب ... من المفترض أن تسألني إن كنت (..... !! مستعدة)
لم يبتسم قاصي ... بل أخفض عينيه الحارقتين الى حقيبتها ثم قال بخفوت
أجش
(..... أرى أنك مستعدة تماما)
لكنه أعاد عينيه الى عينيها بإصرار و قال بنبرة أقوى
(..... !! هل أنت بخير ؟)
ترددت للحظة تلكها الخوف لجزء من اللحظة , كانت كفيلة لأن يلحظ

فازداد إنعقاد حاجبيه بشدة ... الا أنها قالت و هي تفتعل ...قاصي ترددها
ابتسامه قوية

(.... أنا بخير لا تقلق)
قال قاصي بصوت أكثر خشونة
(..... !! و ثريا)

ارتجفت ابتسامه تيماء ... و اهتزت حدقتها , فأبعدت وجهها و هي تقول
بتوتر

نائمة هلا ذهبنا رجاء , تبادل الحديث هنا أمام بيتي ليست الطريقة ()
(..... المثلى للهرب)

تشج حلق قاصي وهو يبتلع ريقه يراقبها طويلا بعينين ناريتين و
مظلمتين

و كأنه يريد قول شيء ما ... الا أنه انحنى و التقط منها حقيبتها كي يحملها
.. عنها , فلامست يده يدها عفويا

حينها شعرت أن تيارا كهربيا قد سرى في جسدها و انتقل الى جسده
الضخم فرفع عينيه الى عينيها بصمت بينما احمرت وجنتاها بشدة

...

... لمستة العفوية الآن كانت متفجرة التأثير بسبب ما سيقدمان عليه
و في الظلام استطاعت أن تلمح التواء زاوية شفثيه في شبه ابتسامه زادت
.... من ارتجافها

الا أنه لم يتكلم بل أشار بيده صامتا كي تتقدمه ... فسارت امامه
... بخطى متعثرة و هي تشعر بعينيه تحرقان ظهرها
وصلت الى السيارة القديمة التي كان يستند اليها منذ لحظات ... فوقفت
تراقبه و هو يضع حقيبتها في الصندوق الخلفي العتيق ... و ما أن استدار
اليها حتى قالت بفضول

(..... !!سيارة من هذه ؟)
نظر اليها قاصي ثم قال بخفوت
سيارة صديق لا أظنك تفضلين السفر ثلاث ساعات فوق الدراجة)
(..... !!)

نظرت تيماء الى السيارة نظرة طويلة قبل أن تقول
و لماذا لم تأت بسيارة والدي؟! هل ستصمد تلك السيارة القديمة)
(..... !!طوال الطريق ؟)

..... ندمت على الفور ما ن خرج السؤال الغبي من بين شفثيها
فقد أظلمت عينا قاصي و ازداد توتر ملامحه بينما قالت تيماء بتلعثم

محاولة أن تصحح ما قالته
..... أقصد أن نسافر بها فقط , ثم نتركها قبل أنت نتزو نتزوج ()

.... حتى و هي تنطق الكلمة كانت ترتجف غير مصدقة

الا أن قاصي قال بجفاء قاطع

(..... من اليوم ستنسين كل ممتلكات والدك يا تيماء)

رفعت عينيها الى عينيها الحادثين كعيني صقر وهو بادلها النظر و

كأنه ينتظر منها جدالا أو يتوقعه ... الا أنها قالت بخفوت

(..... هيا لنذهب)

استدارت و فتحت الباب الأمامي الا أن يده قبضت على ساعدها

تديرها اليه بقوة حترى رفعت وجهها اليه و خصلات شعرها تتطاير أمام

.... عينيها

عيناه تتحركان عل عينيها بتعبير قاسي لم تستطع فهمه و انتظرت منه

... أن يكلمها و يهدىء من خوفها

الا أنه نطق بسؤال واحد فقط بصوت غريب

(..... !!هل أنتِ نادمة ؟)

رمشت تيماء بعينيها و ارتجفت شففتيها و هي تطالع السؤال القاسي مترجما

.... بوضوح في عينيها

الا أنها جاوبت تلقائيا بثقة

(..... لا)

.... ضاقت عيناه قليلا الا أنه قال بنفس الصوت القاسي

(.....لا أصدقك)

!! نظرت اليه طويلا بعدم تصديق هل سيتخاذل الآن ؟

أخذت نفسا غاضبا ثم نظرت الى عينيها و همست بشراسة

(..... !!و ماذا إن كنت نادمة؟! هل ستراجع ؟)

ضاقت عيناه أكثر و زاد سعير النار بهما ... بينما ازداد ضغط أصابعه

... على معصمها حتى ألمتها

لكنها قالت من بين أسنانها

أجبني قاصي إن تراجعت الآن , هل ستسمح لي بالإستدارة و (

العودة الى بيتي مغلقة الباب خلفي ... و الزواج بقريبي كما يريد والدي

(..... !!!)

لم تستوعب في تلك اللحظة الدوامة التي جعلتها تدور حول نفسها بقسوة

!! و هو يديرها ليدفعها الى المقعد الأمامي ... قبل أن يصفق الباب بقوة

فجلست مكانها ترتجف و هي تنظر اليه بعينين متسعيتين و هو يدور حول السيارة بملامح متوحشة ليجلس خلف المقود و ينطلق بالسيارة دون لحظة إنتظار

جلست تيماء بقلب يرتجف و هي ترى الظلام يشتد حولهما شيئاً فشيئاً

.....

بينما كانت تبتسم بحماقة رفعت كفيها لتلامس بهما وجنتيها المشتعلتين

... فلمحها قاصي و قال بغضب

(.....!! لماذا تضحكين ؟)

اتسعت عيناها من غضبه ... لكنها لم تفقد ابتسامتها و هي تقول بخفوت

أضحك على التملك الأحمق لديك كلمة عابرة بإمكانها أن تجعلك (

) ترمي ترددك بعيداً

نظر اليها بطرف عينية غاضباً الا أنه ما أن لمح عينيها الفيروزييتين

.... الواسعتين في الظلام عيني قطة

..... لم يستطع الا أن ترك لقناعه الصلب أن يسقط عن وجهه

و ساد صمت قليل قبل أن يقول بجفاء

(.....!! فات أوان الندم يا تيماء تدركين ذلك ؟)

تحولت ملامحها الى ملامح امرأة ناعمة واثقة عاشقة و مدلهة في

حبه ثم قالت أخيراً بهدوء

(..... نادمة , لا لكن خائفة قليلاً)

صمتت للحظة واحدة فقط قبل أن تهمس بصوت أجمل من أن ينسأه يوماً ,

مهما طال به الزمن

(..... بدد خوفي يا قاصي)

تحررت عيناها من الطريق المظلم أمامه ... و نظر الي عينيها لحظتين ,

قبل أن يقول بصوت أجش متحشرج و اعدا

(..... سأفعل)

كلمته المختصرة ساهمت في تبديد خوفها كله و في نفس الوقت

..... ضاعفت من ارتجاف جسدها لدرجة الإنتفاض

نظرت امامها و هي تفرك أصابع كفها بتوتر ... تخشى أن يسمع صوت

... دقائق قلبها الصاخبة فيضحك منها

... لا تصدق ... لا تصدق

تخشى ان يكون مجرد حلما و تصحو منه سريعا قبل أن تنهل من سعادته

....

لكن حين لم تعد تحتل الصمت أكثر .. نظرت الى قاصي تتأمل جانب

.. وجهه الصلب الذي لا ينم عن شيء
... لكن عينيه كانتا غارقتين في تفكير عميق كالمحيط الأسود ليلا
فهمست بصوتٍ رقيق ... و كأنها تخشى أن تبدد ذلك الجو الأثيري المحيط
..... بهما

(.....!!بماذا تفكر ؟)

نظر اليها نفس النظرة الصامتة ... قبل أن يعيد عينيه الى الطريق و ساد
صمت قصير ظنت معه أنه لن يجيبها لكنه همس أخيرا بصوتٍ أجش
خافت

(..... أنك ستصبحين زوجتي خلال ساعات من الآن)

انتفض قلبها مرة و مرتين ... حتى بدت ضرباته مؤلمة , بل شديدة الألم
... لكنها همست بصوتٍ متأوه شديد الخفوت

(.....!!و هل هذا شيء سيء أم جيد ؟)

نظر اليها نظرة طويلة هذه المرة نظرة أسقطت كل أفئنته و شكوكها

....

ابتسامته تحولت الى عبثية أذابتها و اشتعل الجمر بعينيه وهو يقول
بصوتٍ مداعب

(..... ستعرفين حينها)

ارتفع حاجبيها و عضت على شفتها و سارعت بالنظر أمامها و هي
... ترتجف بشدة من الخجل

نظراته تحولت الى مشاعرٍ عاصفة أكثر وضوحا مما يحاول أخفائه دائما

....

نظرات شبيهة بتلك النظرات التي رمقها بها في المرة الوحيدة حين فقد
.... السيطرة فيها على نفسه و علمها كم يرغبها كامرأة .. و ليس كطفلة

ساد الصمت مجددا , فقال قاصي بلهجة مازحة

هل ابتلعت القطة لسانك؟! ظننتك قادرة على ابتلاع ثلاث قطط ()
... و حدك

نظرت اليه بضيق ثم هتفت بحنق ينبع من شدة خجلها

(..... سخافتك المعتادة ليس محلها الآن)

ضحك بصوتٍ أجش قبل أن يقول بخفوت دون أن يحيد بعينيه عن الطريق

لا أستطيع تمالك نفسي ... فأنتِ تبدين شهية جدا في خجلك ... و لحظات ()

(... خجلك تلك نادرة جدا يا وقحة)

عقدت حاجبيها ومدت كفها لتضربه في صدره بقوة و هي تهتف مستاءة

!!لماذا أنت هكذا؟! حقا لماذا؟!!!! لماذا تفسد ليلة زفافي ؟ (.....)

تسمر مكانه فجأة وهو ينظر الى الطريق دون أن يلتفت اليها ... و ساد صمت قصير قبل أن يجيب مبتسما بشرود (.....!!ليلة زفافك ؟)

ابتلعت ريقها بتوتر ... الا أنها قالت باستياء و هي لا تزال حانقة (.....!!نعم هذه ليلة زفافي هل لدى جنابك أدنى مانع ؟) لم يلتفت اليها ... بل زاد انقباض أصابعه على المقود ثم قال بخفوت رافعا أحد حاجبيه

(..... حسنا ليلة زفافك لم تبدأ بعد لكنها لن تتأخر) اشتعلت وجنتاها و هتفت

(..... احترم نفسك يا قاصي و لا تكن قليل الأدب و الا) نظر اليها و قال مبتسما ممازحا بثقة

!و الا ماذا؟!!!! ماذا لو أحببت أن أكون عديم الأدب معكِ الليلة ؟ (ماذا لو قررت كسر تلك الحواجز اللعينة التي فرضتها على نفسي ... لسنواتٍ طويلة ماذا لو سمحت للوحش الكان بداخلي على التحرر) ... أخيرا ليلتهمك يا صغيرة بعد عذالاب عذالاب متى تحول مزاحه خلال الأحرف الى جدية من أعماق صدره؟! متى!!تحولت المداعبة الى تلك التنهيدة المتعبة ؟

.....!!متى اشتعلت عيناه أكثر في عمق الظلام المحيط بهما ؟ كل ما تعرف أن الجدية التي يتكلم بها من عمق قلبه جعلتها تفغر !! شفيتها بذهول

فنظر اليها بملامح جدية ليقول بصوتٍ غريب لا تراجع يا تيماء أنت لي منذ الأزل و قد انتظرت طويلا , (... فحرريني الليلة حرريني) تاهت عيناها الفروزيتين في عينيه المشتعلتين لقد همست له

..... بدد خوفي فهمس لها حرريني ابتسمت تيماء و لمعت عيناها ... بينما زفر قاصي بنفاذ صبر وهو يمد أصابعه ليفتح المذيع بحركاتٍ خرقاء ... ثم قال بعصبية ناظرا من نافذته الجانبية الى الظلام الدامس اشغلي نفسك بالموسيقى قليلا حتى نظل يا تيماء أو نامي سيكون (..... أفضل للجميع)

عضت على شفتها و رفعت يدها لتلمس صدرها الخافق حد الألم ... و
... فعلا تراجعت برأسها الى ظهر المقعد .. وجهها ملتفتا اليه
تتأمل كل ذرة من ملامحه التي عادت الى توترها و صراعه الداخلي ...
... عاد لرفع قناعه مجددا
الا أنها كانت أكثر من راضية بتلك اللحظات القليلة التي تحرر بها أمامها

....
كم هو وسيم في عينيها و كم تعشق شعره الذي ربطه بعقدة خلف عنقه
يجعله أشبه بقرصان عديم الرحمة
الا أنها هي وحدها من تعلم ماذا يخفي هذا المنظر القاسي من روح كانت
.... لها كل ما تمنته يوما
فابتسمت و فعلت الموسيقى الحاملة المنبعثة من المذياع مفعولها بها
.... هي تتأمله أكثر على سحر الالحن الليلة
زفر قاصي بقوة فجأة ثم قال بخشونة امرأة
(..... انظري أمامك)

لم تتفاجيء و لم تجفل حتى لقد اعتادت ردات فعله الغريبة دائما ...
فابتسمت و همست بسحر
(..... لا أريد)

عاد ليزفر بقوة ... قبل أن يقول بعصبية
(.... الطريق لا يزال طويلا يا تيماء لا تزيد من توترتي)
ضحكت برقة خافتة دون أن ترد ... و دون أن تبعد عينيها الحالمتين عنه
.... فقال بلهجة أشد امرا
(..... لا تضحكي)

حينها ضحكت بصوت عالٍ ... فزفر أكثر حينها قالت بصوت واضح
(..... أنا احبك)

انعقد حاجباه قليلا و توترت عضلة في فكه و زادت سرعة حركة
صدره

بدا و كأنه يعاني من شدة توتره ... على الرغم من أنه لن يقبل حتى
.... بالتفكير في التراجع عن قراره

!!لكن هذا لم يمنع أنه يعاني من التوتر ... و ماذا ؟

..... !!لماذا ترى علامات الشعور بالذنب على ملامحه ؟

همست تيماء بخفوت تريد أن تخفف عنه

(..... قاصي)

لكن فجأة أصدر محرك السيارة عدة أصوات ... و ماجت حركتها و

ترنحت ... مما جعل قاصي يهدىء من سرعته و ينحرف الى جانب
..... الطريق و السيارة ترتج الى أن توقفت تماما
شتم قاصي فجأة بشتيمة بذيئة جعلت تيماء تجفل فهمست بقلق
(..... !!!قاصي ماذا حدث ؟)

هدر قاصي بعصبية

(..... اصمتي الآن يا تيماء)

ارتبكت من مدى العنف و العصبية التي يبدو عليهمافضلت الصمت
و هي تراقبه يخرج من السيارة و يفتح مقدمتها ليرى سبب الخلل و
... كان من الواضح أن دخانا كثيفا أبيض اللون يتصاعد من المحرك
انتفضت تيماء و هي تراه من مكانها كظلٍ ضخم اسود يهدر صوته
و هو يشق الليل ما أن مد يده ليمسك بأحد الاجزاء الساخنة و أخذ
...يلتفت حوله بحثا عن شيء

!!!! و حين يئس ... أمسك بحافة قميصه و مزقها في شريط طويل

!!!! شهقت تيماء و هي ترى ما فعله للتو !!! لقد مزق قميصه

..... !!! هكذا بكل بساطة

.. !!ليس هذا القميص الذي سيرتديه أثناء عقد القران ؟

رمشت تيماء بعينيها و هي تهدىء من نفسها ... تلومها على تفكيرها في
امورٍ تافهة في حين يبدو قاصي متألما و هو يلف قطعة القماش حول كفه
.... ليفتح الجزء الساخن في مقدمة السيارة

في الحقيقة ليس القميص هو ما أثار ضيقها بل عصبيته الزائدة عليها
تعرف أنه عنيف عادة في رداات فعله لكنها كانت تظن أنه سيوليها
..... معاملة مميزة في يومٍ كهذا

انتفضت تيماء فجأة و هي تراه يصفق مقدمة السيارة بعنف بعد ما يقرب
من الساعة من محاولة التصليح و تشغيلها مئات المرات دون جدوى ..
....فارتجت و اهتزت هي معها

خرجت من السيارة بسرعة و دارت حولها لتضع يدها على كتفه برقة
فانتفض ناظرا اليها و هو يهتف بغضب

(..... !!ماذا ؟)

انتزعت يدها و تراجع خطوة ... أمام نظرات عينيه الغاضبتين لكنها
همست

(..... هدىء نفسك قليلا يا قاصي لا شيء يستحق كل هذا العنف)

عصفت عيناه أضعافا و كأن عبارتها الهادئة أثارت جنونه أكثر فهدر

.... بوحشية وهو يضرب بقبضته على مقدمة السيارة
لا شيء يستحق؟!!!! هل أنت عمياء!!!! السيارة توقفت تماما ()
(.... و نحن في منتصف الطريق
فغرت شفتيها قليلا ... و رمشت بعينيها قبل أن تستدير عنه كي لا تراه
.... بينما شعرت بثقلٍ غريب في صدرها
ساد صمت مشحون بينهما لا يقطعه سوى صوت الريح ... و مرور
... السيارات المسرعة
الى أن قال قاصي أخيرا بلهجةٍ أمره
(..... لا تقفي هكذا أمام السيارات المارة ... ادخلي السيارة)
رفعت عينيها الجامدتين اليه ثم قالت بفتور
(.....!! و انت كيف ستتصرف ؟)
رفع وجهه اليها و هتف بصرامة
كيف سأتصرف؟!!! و هل لو كان لدي تصرف كنت سأقف هنا بهذا)
(..... ادخلي يا تيماء بالله عليك لا أريد الكلام الآن !!! الشكل ؟
.... الا أنها تابعت بقوة تحاول مساعدته
(..... لما لا نترك السيارة هنا و نحاول ايقاف أي سيارة لتقلنا؟!)
نظر قاصي الى عينيها باستهجان واضح ثم لم يلبث أن هز رأسه وهو
يقول من بين أسنانه
لا يمكننا المجازفة بذلك نحن وحدنا هنا و في هذا الوقت من الليل)
.... لا نرتدي حتى خواتم زواج ... و أنت انتِ تبدين صغيرة جدا ...
اللجنة , أنت بالفعل صغيرة جدا منظرنا سيكون مثيرا للشبهات لأي
غريب قد يقف لنا و قد يبدأ في القاء الأسئلة عن درجة قرابتنا
(.. ...حاولي تشغيل عقلك قليلا
كان ينطق عباراته متشنجا و كأنه يعض على الأحرف بتوتر
فقال تيماء بحيرة
(.....!!! هل تحاسبني الآن لأنني صغيرة من وجهة نظرك ؟)
رفع رأسه لأعلى وهو يزفر بغضب ثم نظر اليه مجددا بنظراتٍ قاتلة
ليهتف من بين أسنانه
مجرد سؤالك الساذج لا يترك لي الفرصة كي أظهار العكس محاولا)
(..... خداع نفسي أنتِ لا تقدرين خطورة الوضع
حينها لم تستطع السيطرة على نفسها أكثر فصرخت هي الأخرى
(.....!! لماذا تعاملني بتلك الطريقة؟!!! فيما أخطأت أنا ؟)
فتح فمه ينوي الصراخ بعصبية أكثر ... الا أنه امسك نفسه عن المزيد

وهو يرفع يده ليغرز أصابعه في خصلات شعره محاولا التقاط أنفاسه
... الخشنة ناظرا الى السماء الداكنة البعيدة
لكن تيماء كانت تنظر اليه بعينين مبللتين بدموع الغضب تعلم جيدا انه
يعاني احدى تلك النوبات التي تفقده السيطرة على نفسه دون ان يملك
... الرغبة في ذلك
الا أنها كانت أكثر غضبا و قهرا من أن تتعاطف معه في تلك اللحظة
لذا كتفت ذراعيها تراقبه بملامح جامدة طويلا ثم قالت أخيرا بصوتٍ
...قاسٍ كالصخر

(..... !!!أتعرف عن ماذا تخليت في سبيل اختيارك ؟)
رفع وجهه اليها بملامح أكثر جمودا من ملامحها ... الا أن تعبيراً غريباً
ظهر بعينه كان عنيفا مزلزلا و خاطفا و كأن سؤالها البسيط قد
..ضربه في مقتل

... الا أنها تابعت بصوتٍ أكثر صلابة و هي تجابه عمق عينيه بعينها
لقد تركت أمي و بيتي و دراستي و تخليت عن مال أبي و ()
.... جازفت بتفجير براكين غضبه
(..... كل هذا في سبيل اللحاق بك الى آخر العالم بإشارة من اصبعك
ضاقت عينا قاصي وهو يسمع صوتها الباتر الذي كان يشق ثقل ظلام الليل
.... من حولهما

بينما تسارعت أنفاسه ... و خفق صدره بعنفٍ حتى شعرت بالخوف عليه
... بالفعل

لكنها قوت قلبها و رفعت ذقنها متابعة ... بنبرة حادة كشفرةٍ خاطفة
(..... لقد قدرت كل ما تركته لأجلك و أريد تعويضا)

.... تسمر مكانه بعد أن تجمد طلبها الباتر بينهما
كان صوت أنفاسه الخشنة مسموعا لها و عيناه تحولتا الى اسيرتين
... في قيود عينها الفيروزييتين القاسيتين

ثم قالت مجددا و هي تضرب الأرض بقدمها
(..... أريد تعويضا يا قاصي يناسب حجم ما تخليت عنه)

ساد صمت مؤلم و كل منهما لا يملك التحرر من عيني الآخر
الى ان قال قاصي أخيرا بصوتٍ أحش بعيدا عن صوته الحقيقي
(..... !!ماذا تطلبين كتعويض ؟)

رفعت ذقنها أكثر و هي تنظر الى عينيه المظلمتين ثم أجابت بقوة و
دون تردد

أفضل مما تقدمه الآن أريد الأفضل يا قاصي بل الأكثر من ()

(... الأفضل)

أرجع رأسه للخلف وهو يستمع الى صوتها الأمر الصلب و الذي
.... يناقض تماما اتهام الصغر الذي رماها به منذ لحظات
.... برقت عيناه و هو يرى التحدي المستفز في عينيها يزداد بوقاحة
لكن في صدره كانت هناك مضخة عملاقة ... تزداد ضخا مع كل كلمة
حتى تحولت ضرباتها الى هديرٍ عنيف و أكثر وقعا مما تنطق بها
.... تتطلبه تلك اللحظة

انتهى الكلام عند هذا الحد و لم تنتظر هي جوابا بل يكفيها وقوفه
أمامها مسمرا وهو يتنفس بقوة هادرة دون أن يجروا على ابعاد عينيهِ
... عن عينيها

لن تضغط عليه أكثر يكفيه أن يستمد الصلابة من عينيها ليجابه بها
..... خوفه الذي يجعله عنيفا الى هذا الحد
لحظات و سمع رنين هاتفه ... فانفض وهو يخرج من جيبه بسرعة ليرد

...
كان صوته خشنا متوترا و ملامحه أكثر توترا و هو يستمع الى من يكلمه
.... بينما انعقد حاجبيه بشدة

سمعته تيماء يقول بتوتر و قبضته تنقبض بعنف
لا ليس بعد , السيارة تعطلت بنا و لا نزال ننتظر أن تتحرك ()
(.... أو أن نجد أي مساعدة
ثم لم يلبث أن هتف بقوة

لا هذا لا يمكن أبدا نحن في منتصف الطريق أمامنا ساعتين على ()
(..... الأقل ... هذا إن تحركت السيارة

ازداد انعقاد حاجبيه ليدور حول نفسه بتوتر هاتفه
هل سمعنتي ليس قبل ساعتين في أحسن الظروف , لا تدع أي منهم ()
(.... يغادر

.... ارتجفت شفتا تيماء و هي تتوقع المزيد من الأخبار السيئة
بينما هدر قاصي بعنف

(.... لا يمكننا التأجيل مستحيل فالأمر خطير ... أخطر مما تظن)
زفر قاصي نفسا من أعماق صدره وهو ينظر الى السماء بجنون بينما تكاد
.... أصابعه أن تقتلع خصلات شعره

ثم هتف بترجي يتناقض مع ملامحه الشرسة
.... حاول فقط أن تجعلهم ينتظرون قليلا لا يزال الليل في منتصفه ()

خفق قلب تيماء بعنف و هي تراه يدور حول نفسه هادرا
(..... تبا لك و لهم اغلق الهاتف)
و ما أن أخفض هاتفه حتى صرخ عاليا وهو يركل اطار السيارة عدة
..... مرات بعنف
(..... تبا تبا تبا)
اندفعت تيماء لتمسك بذراعه و هي تهتف بتوتر عنيف
(..... توقف يا قاصي توقف أرجوك)
أبعد يدها عن ذراعه بقوة وهو يهتف
ابتعدي عني الآن يا تيماء لا أستطيع السيطرة على غضبي في (.....
تلك اللحظة)
الا أنها عادت و تمسكت به بكل قوتها لتهتف بتصميم
(..... لا بأس لا تسيطر على نفسك , لكن لا تبعدني عنك)
أسند كفه الى سطح السيارة و احنى رأسه وهو يحاول التنفس بصعوبة
بينما تيماء تنشب مخالباها في لحم ذراعه و هي تحاول أن تساعد كي يهدأ
.....
و ما أن بدأت أنفاسه تهدأ قليلا حتى تجرأت و سألت ببطيء
(..... ماذا حدث؟؟ أخبرني)
... ظل صامتا قليلا , قبل ان يقول بجمود دون أن ينظر اليها
(..... لقد غادر المأذون فغادر معه الشاهدين بسبب تأخرنا)
أومأت تيماء برأسها متفهمة رغم البؤس الذي اكتنفها عنيفا في تلك اللحظة
..... لكنها قالت بجدية
(..... لا بأس نبحث عن مأذون آخر و امر الشاهدين سهل)
هز قاصي رأسه بيأس قبل أن يقول بصوتٍ غاضب مكبوت
(..... ليس الامر بهذه البساطة)
قالت تيماء بلهفة
(.....!!لماذا لا يكون ؟)
رفع وجهه ينظر الى ملامحها الفتية بيأس قائم قبل أن يقول بخفوت
مشددا على كل حرف كي لا ينفجر غضبا مجددا
أنتِ , لا يمكننا عقد قراننا بهذه البساطة أخبرتك أننا نثير الشبهات (.....
لم تتجاوزي التاسعة عشر حتى دون أهلك و دون ولي لذا كان علي
(..... الإستعداد لهذا)
رمشت تيماء بعينيها مدركة أن هناك الكثير من الأمور كانت غافلة عنها
..... بينما شعرت باليأس يكتنفها بشدة

فانتظرت عدة لحظات قبل ان تقول بخفوت بائس
(..... !!اذن هل هل ستعيدني الى بيتي ؟)

برقت عينا قاصي بشراسة و هو يقول
(..... مستحيل)

شعرت بالراحة الآن من شدة عنف اجابته كانت تخشى أن يعيد التفكير
.... في الأمر
فقال بخفوت
(..... و ماذا سنفعل ؟؟؟)

قال قاصي بخشونة
(..... تم تأجيل الموعد لصباح الغد)
(..... تم تأجيل الموعد لصباح الغد)

شعرت بخيبة الأمل كانت تعد لدقائق لتصبح زوجته بالفعل , الا انها
شعرت على الأقل بالراحة و هي تقول
ها قد حلت المشكلة لا بأس اذن ... آآآآه لكن أين سأذهب أن لم
(..... تعيدني الى بيتي ؟؟)
بدأ القلق الآن يعتمل بداخلها مجددا فنظر اليها قاصي بلامح كئيبة

....

رمشت بعينيها و همست بخفوت

(..... يمكنني قضاء ليلتي في فندق)

لم تتحرك ملامحه الصخرية وهو ينظر اليها بصمت قبل أن يقول بجفاء
لن يقبل أي فندق محترم مكوثك لليلة واحدة دون حجز مسبق و أنتِ في
(..... مثل هذا السن كما أنني لن أسمح بذلك)
تنهدت تيماء و قد بدأت تشعر بأنه محق في كل الغضب الذي يشعر به

....

فقالت بقلق

(..... اذن أعود الى بيتي و نساقر غدا صباحا)

ضحك بسخرية سوداء و هو يقول بخفوت

بعد ان أرسلت الرسالة الى امك ؟!! هل تتوقعين أن تودعك
(..... !! غدا صباحا و تتمنى لك التوفيق ؟)

قالت تيماء بشجاعة

.... أُمي لا تستيقظ قبل الظهرية كما أنها تتناول أقراص قوية للنوم)

)

هتف قاصي بعنف

لا أستطيع المجازفة و لو كان احتمال الخطأ واحد بالمئة لقد (..... بدأنا طريق اللاعودة يا تيماء افهمي ذلك)
ابتعد عنها لجلس أرضا مستندا الى اطار السيارة رافعا ساقيه و قد
..... أراح مرفقيه اليهما غير مباليا باتساخ ملابسه
و هي أيضا لم تبالي بملابسها حين انخفضت لتجلس بجواره و قد طوت
تنظر اليه و تود لو تضمه الى أحضانها طويلا كي يرتاحساقيا تحتها
.... قليلا من شدة التوتر الذي يعصف به منذ أن أتى اليها
مدت يدها لتريحها على ساعده برفق و همست

(..... !!قاصي بماذا تفكر ؟)

كان وجهه جامدا وهو ينظر الى الليل أمامه قبل أن يقول بخفوت
(..... أفكر عما سأفعله بكِ الآن)

زمت شفتيها و قالت بنفور

و كأنني طرد أو بضاعة ليس هذا الشعور المناسب لعروس في (..... ليلة زفافها)

رفع قاصي عينيه الى عينيها و هالها التعبير الخائن المزلزل بهما قبل أن
يقول بصوتٍ قائم اسود

كما ترين لا ليلة زفاف اليوم لذا من الأسلم لكِ أن أفكر بكِ (..... كطرد)

ضحكت تيماء رغم خيبة الامل الشنيعة و احمرت وجنتيها قليلا و هي
و قد بدأت تشعر بالأمان يتسلل اليها لأنه بجوارها تخفض وجهها
..... في هذا المكان الموحش المظلم

ساد الصمت بينهما قليلا و هي تستمتع بتلك اللحظات الموحشة يكفيها
..... أنه هنا

الى ان قال قاصي بجمود بعد تفكير عميق

(..... سنبيتين في شفتي الليلة)

.... انتفضت تيماء و هي ترفع وجهها اليه مصدومة ثم قالت متلعثمة

(..... لكن ليس هذا لا)

نظر الي عينيها طويلا بعينيه العاصفتين ... ثم قال اخيرا بفتور لا يتناسب
مع نظرات عينيه

(..... و انا سأقضي ليلتي خارجا)

أقلت نفسا مرتجفا من بين شفتيها و هي تنظر أمامها ... حاولت الجدل من

باب المجاملة كي تثنيه عن هذا التعب الذي سيتكلفه لكنها كانت تعلم
.... أنها ستكون محاولة حمقاء فلا حل آخر سوى هذا
تكلم قاصي أخيرا بصوتٍ غريب خافت و شارذ في البعيد
(..... لم أعرف معنى الخوف قبل أن أعرفك)
اتسعت عيناها و هي تنظر اليه بينما لم يلتفت اليها و كأنه لم يخاطبها
.... للتو

همست تيماء بخفوت

(..... أنا معك و انتهى الأمر)

قال قاصي بنفس النبرة الشاردة

(.... لن ينتهي قبل أن تصبحي زوجتي ملكي و آخذك بعيدا)
ابتسمت تيماء بارتجاف لكن ابتسامتها فشلت و تهاوت و هي تقول
(..... فقط بضع ساعات و ينتهي الأمر بضع ساعات أزيد قليلا)
نظر قاصي اليها ينظر الي عينيها طويلا ... و لأول مرة منذ أن رآها
.... يتأمل شكلها

.... !!! كانت قد اهتمت بنفسها كعروس و هذا ما لم يلحظه من قبل
كانت ترتدي فستانا أبيض رقيق من الشيفون يتراقص حول ركبتها و
... فوقه سترة من الجينز الأزرق

أما شعرها فقد جمعته في ربطة أنيقة محاطة بوردتين كبيرتين من
الجوري الأبيض ذكرته بشكلها يوم مولدها حين اعترفت له بحبها

.....

لقد تنازلت عن فستان الزفاف ضمن الكثير من التنازلات التي قدمتها
.... !! لكنها لم تتنازل عن كونها عروس
لكنه لم يلاحظ لم يلاحظ أي من هذا بل بدا و كأنه لم ينظر سوى
لعينيها فقط

هل تدرك كم كان ممزقا ما بين الخوف من أن يفتضح أمرها قبل زواجهما
.... و ينالها الأذى من والدها
.... و ما بين عذاب الضمير

كم كان يشعر بالحقارة و الدونية حتى الآن منحته تيماء كل شيء ...
.... تنازلت عن كل شيء لأجل البقاء معه
تيماء كانت هي الجانب السخي في هذه العلاقة منذ البداية كانت تعطي
.... بلا حدود

..... !!لكن ماذا أعطها هو في المقابل ؟

ماذا أعطها سوى التخلي عن دراستها و حلم حياتها و خزي أبدي

..... !! سيلازمها العمر كله
همست تيماء تخرجه من أفكاره برقة
بماذا تفكر؟! هلا أرحتني و ادخلتني الى رأسك ذات الأسرار ()
(..... السوداء)
... نظر اليها طويلا بصمت قبل أن يقول بصوتٍ أجش صادق
أفكر كم أنت جميلة !! و كم تبدين كأجمل من أجمل عروس ()
(..... !! رأيتها من قبل)
..... و كانت ابتسامتها في تلك اللحظة هي أجمل هدية تلقاها في حياته
ابتسامة منحته الحياة التي اندفعت في جسده الخامد فقفز من مكانه و
مد اليها كفه ليقول بصوتٍ صارم
انهضي لنصلح تلك السيارة اللعينة سنصل حتى لو اضطررت الى ()
(.... جرها بنفسي)
كانت تيماء مصدومة من سرعة تغير مزاجه لقد غازلها للحظة
..... فقط لحظة
..... قبل أن يعود الى أحد أقنعته ... وهو القناع الصارم
مدت يدها لتضعها في كفه فوجدت نفسها تطير واقفة كالريشة و
.... فستانها يتطاير من حولها
و قبل أن تستعيد أنفاسها قال قاصي بنفس النبرة الصارمة وهو يتركها و
يتجه الى مقدمة السيارة
(..... تعالي لتساعديني)
فغرت تيماء شفثيها و همست بعدم استيعاب
(..... ها؟! حاضر , انا قادمة)

.....
.....
فتح قاصي باب شقته القديمة ثم التفت الى تيماء التي كانت تقف خله
مكتفة ذراعيها بتوتر ... تنظر حولها كاللصوص ... فقال بخفوت
(..... ادخلي)

... اجفلت تيماء من أمره الهادىء ... فنظرت الى عينيه بتردد
الا أنها ابتلعت ريقها و أومأت برأسها متظاهرة بالإبتسام فتقدمته
... بتعثر و تركت له أمر حمل حقيبتها
... كان الظلام دامس و قد اقترب الوقت من الثالثة صباحا
السكون بدا مخيفا و ثقيلًا من حولها ... لكنها تشجعت و خطت الى داخل
البيت و ما ان تقدمت بخطوتين حتى استدارت اليه و هي تهمس بخوف

(.... أين مفتاح الضوء !!؟ آآآه)
لم تكمل عبارتها المرتجفة فقد اصطدمت بصدرة الرحب ما ان التفتتت ...
.... فلم تكن تعلم انه خلفها مباشرة
شهقت تيماء و حاولت التراجع الا ان ذراعه امتدت لتحيط بخصرها
تمنعها من الإبتعاد ... بينما سمعت صوت الحقيبة و هي تسقط ارضا
.... أما ذراعه الأخرى فقد امتدت خلفه لتغلق باب الشقة
فضاع بصيص الضوء الوحيد المنبعث من السلم الخارجي و غرقا
... معا في بحر اسود عميق
هتفت تيماء همسا و هي ترتجف
(..... قاصي اشعل الضوء)
أما يداها فقد ارتحاتا على صدره الذي كان يخفق متسارعا ... ينقل
..... ارتجافه لها
و شعرت بشفتيه تقتربان من أذنها وهو يهمس بصوتٍ أجش
(..... ألم تخبريني مرة سابقا أنك لا تخافين الظلام)
شعرت تيماء بالدوار و همست مرتعشة
(..... لست خائفة لست خائفة)
همس قاصي بصوته الأجدب الذي يذيب عظامها وهو يزيد من تقريباها اليه
... بينما انثنى ذراعيها بينهما
(..... !!لماذا ترتجفين اذن !!؟ لأنني معك ؟)
أغمضت تيماء عينيها كي لا تراه ... على الرغم من أنها لم تكن تراه من
الأساس بسبب الظلام الدامس
كان بإمكانها دفعه و الإبتعاد الا أن عقلها توقف عن اعطاء الإشارة
..... الى ساقبها بالتحرك ... و تحولت الى دمية فاقدة الإرادة على ذراعه
تابع قاصي بصوته الأجدب الهامس
الا تثقين بي !!؟ ألم تخبريني أنك تثقين بي أكثر من نفسك)
(.....)
أخفضت تيماء وجهها حتى لامست جبهتها كتفه الصلبة و همست بإختناق
أثق بك أكثر من ثقتي بنفسي و هذه اللحظة أكثر من اي لحظة)
(..... مضت , أثق بك لكني لا أثق بنفسي)
لم تكذ تهمس بكلماتها المثيرة للشفقة حتى رمشت عينيها و شهقت و هي
.... ترى الضوء الساطع يغمرهما و يغشي عينيها
و ما أن استطاعت استجماع تركيزها حتى تركتها ذراعه ... فقفزت
للخلف و هي تنظر اليه مرتبكة متسارعة التنفس ... بينما استند هو بظهره

الى باب الشقة يبادلها النظر بتكاسل على الرغم من تسارع نفسه و
.... اشتعال عينيه

ثم قال أخيرا بخشونة و بصوت متحشرج
(.....!مرحبا بك في بيتك أنتذكرينه ؟)
رمشت تيماء بعينيها عدة مرات و هي تحاول التقاط أنفاسها ثم
ابتسمت رغم عنها و همست
(..... طبعاً أتذكره)

و انتهزت الفرصة كي تبتعد عن حصار عينيه الجامحتين فتظاهرت
.... بتفقد المكان

..... كانت الشقة تبدو كما هي تماما لم تتغير بها قشة
نفس أماكن الأريكة و الكراسي حتى الجيتار موضوع مكانه !!
..... و كأنها تركته في الأمس
فشعرت بحنين غريب ... و كأنه بالفعل بيتهما بالفعل , على الرغم من أنها
... لم تقضي به سوى بضع ساعات فقط

همست تيماء بصوت مبتسم مشتاق
حين غادرته سابقا لم أعرف يوماً أنه سيكون أكثر بيت أشتاق إليه ()
(... فيما بعد أنه سيكون بيتي
كان قاصي يتأملها دون أن يتحرك من مكانه بصمت ... و كأنه يخاف من
... نفسه إن تحرك خطوة تجاهها
ثم قال أخيراً بصوتٍ خافت

ليت بإمكاننا أن نقيم به بعد زواجنا لكن ما أن نعقد قراننا حتى ()
(.... سيتعين علينا الرحيل

.... شعرت بالحسرة على هذا البيت على الرغم من انها لم تقم به يوماً
كم تخيلت نفسها تعد الطعام به لقاصي تخيلت نفسها و هي تجلس
... أرضاً بالقرب من الأريكة عند ساقيه وهو يعزف على جيتاره
... تسائلت كثيراً عن شكل غرفة نومه كما رأى هو غرفة نومها
همست تيماء بابتسامة حزينة

(..... خسارة)

تكلم قاصي بصوته المذيب للمفاصل
كم تخيلتلك هنا كانت صورة أقرب الى المعجزة و تلك الطفلة التي ()
أتت الى هذا البيت ذات يوم تكبر أمامي يوماً بعد يوم حتى تتحول الى
(..... فراشة فاتنة)

استدارت تيماء إليه فدار فستانها حول نفسها ... ثم قالت مبتسمة

(..... !! هل تراني فراشة فاتنة ؟)
ابتسم دون أن يرد و تكفأت عيناه بالإجابة فأخفضت وجهها و
.... قلبها ينتفض
ازداد الجو حولهما توترا من هول مشاعرهما فقالت تيماء بخفوت و
تلعثم
(..... !! هل ستذهب الآن ؟)
رد عليها قاصي بجفاء
(..... علي الذهاب حالا)
رفعت وجهها اليه تشجعه بعينيها رغم الإحباط العارم الذي يساورها و
همست مطمئنة
(..... لم يتبقى سوى بضع ساعات)
لم يرد عليها على الفور ... بل ظل ينظر اليها الى أن قال أخيرا
سأذهب الى الحمام أولا كي أنظف نفسي من و أغير قميصي ثم أخرج ()
(.... على الفور)
... !! يااللهي
لقد شعرت بالخوف و الشوق له قبل حتى أن يخرج فماذا ستفعل بعد
يغلق الباب خلفه و يتركها هنا في مثل هذا الوقت ... الا أنها حاولت
السيطرة على مشاعر وجهها كي لا يتخاذل فابتسمت له مشجعة
.... تحرك قاصي ببطء و كأنه لا يرغب في مغادرتها
بينما استدارت تيماء عنه تبعد عن عينيه المشتعلتين و قلبها يخفق
بشدة

ما أن سمعت صوت اغلاق باب الحمام من خلفها حتى أخرجت النفس
.... المتحشرج الذي كتمته طويلا
نظرت حولها و أرادت اخراج أغراضها الخاصة من حقيبتها لكنها لا
... تستطيع فتحها هنا في الردهة
لذا تقدمت اليها و حملتها و هي تتحرك بتعثر على اطراف اصابعها بحثا
.... عن أي غرفة تتخبأ بها
.... لكنها لم تحتاج الى البحث طويلا
فالشقة لم تحتوي سوى على غرفة واحدة في نهاية الرواق و بينما هي
... تمر اليها مرت بالحمام و سمعت صوت انهمار الماء به بقوة
فأغمضت عينيها و هي تلتقط نفسا متحشرجا ... قبل ان تسرع الخطا
... هاربة الى الغرفة
ما أن أشعلت الضوء بها ... حتى ابتسمت تلقائيا و هي ترى غرفة نومه

.... أخيرا

... كانت تقريبا كما تخيلتها

..... السرير صغير لفرد واحد ... معظمه من النحاس المشغول ببساطة
.... و دولاب صغير أما البساط فقد اهترأ من عنف خطواته
و على الرغم من بساطتها الا أنها كانت من أجمل الغرف التي دخلتها يوما
.... يكفي عطره الذي داهمها ما أن أخذت بها أول نفس عميق
.... تحركت ببطء و هي تتقدم الى السرير فوضعت حقيبتها عليه
ثم اتجهت الى المرأة القديمة المعلقة الحائط و أمامها طاولة خشبية صغيرة
!! , من المفترض ان تكون تشكل مع المرأة طاولة زينة
.... ابتسمت بحب و هي تتأمل تكوينه لأجزاء الغرفة من أغراض مختلفة
ثم التقطت إحدى زجاجات عطره و أغمضت عينيها و هي ترش بعض
... منه على وجهها

.... و صدر عنها تأوه عميق و هي تتعرف على هذا العطر
..... نفس العطر لم يتغير منذ سنوات هو ما يستخدمه كلما أتى اليها
همست تيماء بعشق

آه من عطرك يا قاصي أخيرا لم يعد يفصلني عنك سوى هذا (
و ما أن يتخلل أنفاسي حتى تصبح أقرب الي من ... النفس من عطرك
(..... نفسي)

..... فتحت عينيها لتتأمل نفسها في مرآته
لقد اختفت كل زينة وجهها التي وضعتها في بداية الليل و هناك بقعة
.... سوداء أسفل وجنتها

لكن البريق في عينيها العاشقتين و احمرار وجهها كان أروع زينة
وضعتها يوما

..... و بالفعل رأت نفسها فراشة جميلة
تحركت تيماء و هي تبتعد عن المرأة محتضنة زجاجة عطره ... و دون
.... تردد فتحت حقيبتها لتضع بها قنينة العطر ... ستحتفظ بها لنفسها
.... شرعت تبحث عما تريده في حقيبتها و الإبتسامة تزين فمها
الا أن حركة خلفها جعلتها تتوقف و تستدير حول نفسها مجفلة لتجد
أن قاصي يقف عند باب الغرفة وهو يرتدي بنطالا من الجينز فقط
بينما صدره عارٍ كأول مرة تراه بها و الماء لا يزال يقطر من شعره
... وهو يمسك بمنشفة سوداء يجفف بها عنقه

..... تسمر كل منهما وكأنهما يريان بعضهما للمرة الأولى

فغرت تيماء شفثيها ثم همست مرتجفة

(..... أنا انا آسفة لقد تحركت بحرية ... قبل أن تأذن لي)
هز رأسه قليلا و كأنه يحاول أن يجلي تفكيره ثم قال بصوتٍ باهت
قليلا

بالطبع أنا أعتذر لأنني دخلت دون اذن هذا بيتك حتى الغد , ()
(... فاعتاديه سأخذ قميصا آخر و أخرج على الفور
أومأت تيماء و عضت على شفيتها دون أن ترد فتحرك قاصي أمام
عينها المبهورتين به ليخرج قميصا له من الدولاب بجوارها ... لكن و ما
أن استدار اليها ... حتى وقعت عيناه على حقيبتها المفتوحة فوق السرير

....

شبهت تيماء و هي تدرك أنها قد تركتها مفتوحة فسارعت الى محاولة
الا أن قاصي كان أسرع منها وهو يمنعها و فتحها بقوة فهتفت , اغلاقها
تيماء ووجهها يلتهب

(..... ابتعد يا قاصي لا تنظر في حقيبتني , اخرج من هنا)
الا أنه أمسك بمعصمها يبعدها عن الحقيبة ليرفع حاجبيه وهو ينظر
الى العدد اللا متناهي من الملابس النسائية الحريرية الخاصة ... و التي
.... احتلت مساحة كبيرة من الحقيبة

تناول قاصي قميص نوم حريري قرمزي اللون شديد الجراة و رفعه
... وهو ينظر اليه بذهول

بينما رفعت تيماء يديها تغطي بهما وجنتيها المتوهجتين و هي تشهق
برعب

أما قاصي فلم يسمعها و لم تظهر على ملامحه الجامدة أي تعبير
..... !! بل تناول واحدا آخر بلون أرجواني أشد جراة لا يترك شيئا للمخيلة
خاصة بعد ان رفعه أمامه و استطاع أن يرى الرؤية واضحة من خلاله
و كأنه منسوج من شباك العنكبوت قبل أن يقول بكل بساطة

بخفوت مصدوم

(.....!! ما هذا ؟)

كانت تيماء تبكي من شدة الخجل فاخطفت القميص من يده و هي تهتف
بغضب و عذاب

(..... لا يحق لك أن تفتش في أغراضي الخاصة اخرج من هنا)
كان قاصي لا يزال على حاله وهو ينظر اليها بلامحه الجامدة و التي
.... تعلوها بعض الصدمة

.... يراها و هي تبكي و تكافح مع الحقيبة كي تغلقها بجنون

فقال بنفس الصوت المصدوم الباهت

!! و من يحق له اذن؟! لماذا اشتريتِ هذه الأغراض يا تيماء ؟ (....)

لم ترد عليه و لم تستدير له , فقد انسابت دموع الإحراج على وجنتيها فازداد اقتربا منها الى أن شعرت بحرارته على ظهرها و هو يهمس
في أذنها بجدية

(..... !! أو السؤال الأصح لمن اشتريتِ هذه الأغراض ؟)
كفتت ذراعيها حول خصرها و هي تغمض عينيها دون أن تستدير اليه
..... بينما قال قاصي بخفوت متابعا

(..... طبعا لا داعي للسؤال إن كانت أمك قد اصطحبتك لشرائها)
لم تفتح عينيها ... لكنها هزت رأسها نفيا دون أن تستدير اليه فأوماً
قاصي برأسه و هو ينظر الى عنقها و رأسها المنخفض ثم همس
بصوتٍ أجش

(..... !!! و من اين اشتريتها وحدك ؟)

لعلت تيماء شفيتها و همست باختناق
هناك محلا للألبسة النسائية الخاصة في أول الشارع الذي به بيتنا (.....
مررت عليه و ابتعت تلك الأشياء

.... ابتسم قاصي ببطيء لكنها لم تكن ابتسامة شهوة أو رغبة
.... بل كانت شيئا اعمق ... و أكبر بكثير , ترك اثره في عينيها المشتعلتين
..... تعاطف لكن عاطفته بعيدة عن الشفقة بل أقرب الى وجع القلب
... همس قاصي بخفوت اكبر يكاد ان يكون تحشرجا مشفقا

و اخترتها قطعة قطعة؟! !!! ... ظننت أنني سأخذ وقتا اطول في محاولة (.....
تقريبك مني يا تيماء الوقحة

.... شهقت تيماء مجفلة لكنها لم تتجرأ على الإستدارة اليه
.... الا أن نبرة صوته لم تكن تحمل الإهانة بل كانت تحمل الإدراك
الإدراك للمزيد و المزيد مما تمنحه اياه دون أي تحفظ يشعر بها
.... ترتجف , بعيدة عن أمها للمرة الاولى
لم تعرف يوما معنى رعاية الأب و مع ذلك حبها الغير مشروط له
..... يتفجر بسخاء

..... تيماء هي كل حياته و كل أهله و هي أرضه المزهرة
ابتعد عنها منتفضا بقوة و تراجع بظهره قائلا بابتسامة نادرة نادرة
جدا من شدة اتساعها و هو يقول بصوتٍ مبجوح ... غريب عنه غريب
.... عن سخريته و أقنعتة كلها

سأغادر الآن تيمائي المهلكة و سأبيت ليأتي بخيالٍ لتلك الأشياء (

على أمل أن ألبسك إياها بنفسى قريبا قريبا , الخلافة و هي تضحك
(..... جدا)

فغرت تيماء فمها بذهول بينما شعرت أن وجنتيها لم تكن لتتحمل المزيد
... من الحرارة

بينما ضحك قاصي بخشونة وهو يتابع

(..... !!! من كان يتوقع ذلك منذ عشر سنوات ؟)

ضحك مجددا فرفعت يديها الى وجهها المشتعل و هي تبدو كالحمقاء
..... المذهولة بغباء

و ما أن ساد الصمت خلفها حتى استدارت بسرعة لتجد أنها أصبحت
... وحيدة تماما في غرفته

و قبل أن تسحب النفس الثاني ... سمعت صوت باب الشقة يصفق بقوة ,
.... مخبرا إياها أنه قد رحل

خرجت تيماء بسرعة الى الردهة و هي تهتف بلوعة

(..... !!!! قاصي)

لكنها لم تسمع سوى صدى صوتها فسقط كتفاها بأسى و هي تهمس
..... باسمه مجددا

و لأول مرة تشعر أنها وحيدة بهذا الشكل الذي يفوق حتى تخلي
..... والدها عنها

..... استدارت تيماء و جرت قدميها بنتأقل عائدة الى غرفته

لقد أشعل بداخلها مشاعر لم تعرفها مع رجل غيره من قبل و لم
.... تعرف بوجودها اصلا الا معه

..... ثم غادر

..... نعم هي تثق به و لا تثق في نفسها

..... لا تعلم متى نامت و متى استيقظت

كل ما تعرفه هو أنها فتحت عينيها على صوت مزعج صوت رنين
.... الباب و طرق عليه

.... رمشت تيماء بعينيها و هي تحاول استيعاب ذلك الصخب العالي

و ما ان عادت بادراكها لوجودها في غرفة قاصي ... نائمة على سريره
.... حتى انتفضت جالسة بقوة و هي تبعد شعرها الهمجي عن وجهها

و همست بلهفة

(..... !! هل أتى الموعد بهذه السرعة ؟)

لكن نظرة واحدة الى ساعة معصمها جعلتها تعقد حاجبيها لم تكن

... الساعة قد تجاوزت السادسة صباحا بعد
..... لقد نامت ساعتين فقط
انتفضت مجددا على صوت رنين جرس الباب الصاخب ففغرت
شفتيها بهلع و هي تهمس
و لماذا يستخدم قاصي الجرس بهذا الإلحاح و هو يمتلك المفتاح !!!؟)
(..... !!! ياللهي)
قفزت من السرير و جرت حافية القدمين حتى وصلت الى باب الشقة
..... و يدها على صدرها الخافق برعب
..... كانت تشعر بانها تموت مع كل خطوة تخطوها تجاهه
..... ما سيحدث الآن لن يكون خيرا أبدا قلبها يخبرها بذلك
كانت تجر قدميها جرا كمن يساق الى حبل المشنقة قبل ان تلتصق
.... بباب الشقة و هي ترهف السمع
و كان ما سمعته كفيلا بان يجعلها تسقط من شدة رعبها
فقد سمعت صوت والدها يقول بخفوت شرس كي لا يسمعه الجيران
أعلم أنها معك في الداخل ... أقسم بالله إن لم افتح الباب أيها القدر)
(..... تفتح الباب فسأكسره و أقتلكما معا أمام الجميع)
شهقت تيماء بصوتٍ عالي و هي تضرب وجنتها بيدها بقوة ... بينما
... اتسعت عيناها بذعر
لكن مع ثاني ضربة على الباب تعالى صوته قليلا و قد فقد سيطرته على
نفسه وهو يهتف
(..... اذن انت طلبت ذلك)
حينها أسرعت تيماء بفتح الباب دون تفكير ووقفت أمام سالم الرافي
.... ترتعش بعنف
.... الا أنها حاولت جاهدة اخفاء رعبها عن ملامحها و هي تواجهه
.... تسمر سالم مكانه وهو ينظر اليها بصمت غريب
عيناها كالمجانين و فمه يغلي و يرتجف وهو يتأملها ترتدي قميص
بيتي قطني يصل الى ركبتيهما و شعرها أشعث بجنون في هالةٍ مجمدة
.... حول وجهها المتورم من أثر النوم
دخل سالم الى البيت ببطيء دون أن يرفع عينيه الذاهلتين عنها ثم
.... أغلق الباب خلفه
... كان يتقدم اليها و هي تتراجع أمامه و صدرها يرتج و ينتفض
.... والدها في تلك اللحظة بدا مجنونا ... مرعبا
..... لم تراه يوما على مثل هذا الحال من قبل

.... تكلم سالم الرافعي أخيرا بصوتٍ خفيضٍ ذاهلٍ شرس مرعب
لم أصدق لم أصدق حين أخبرني أحد رجالي كدت أن (
القدر الذي أمنته على حرمة بيتي و أنتِ أنتِ التي أبطش به
يجري الفجر بدمك كيف استطعت أن تسقطي رأسي في هذا الوحل
تقفزين الى سرير أول خادم من خدمي !!!كيف ؟ !!!المدنس ؟
(!!!!!!!!!!!!!!! تتعرفين اليه)

صرخت تيماء بوحشية فجأة

(..... اخرس)

كانت تلك الكلمة هي الشرارة التي جعلت والدها يفيق من ذهوله ...
لتشتعل ملامحه و عينيه فجأة بكل الإجمام وهو يخرج سلاحا ناريا من
حزام بنطاله و يصوبه الى صدرها
شهقت تيماء و هي تفغر شفتيها برعبٍ ناظرة الى السلاح المصوب اليها
..... فهتفت

(.... أبي أخفض سلاحك لم يحدث شيء أقسم لك)

الا أن سالم الرافعي هجم عليها و أمسك بشعرها المجعد بكل عنف وهو
..... يخفض رأسها حتى صرخت ألما

لكنه لم يبالي بصراخها المتوجع و جرها خلفه كحيوانٍ معذب حتى غرفة
النوم

كانت تيماء تحاول مقاومتها و هي تبكي بصوتٍ عالٍ الا أن قبضته في تلك
اللحظة تحولت الى مصيدة من حديد و زاده الغضب قوة مهولة كانت
..... أضعف من أن تتجح في التحرر منها

ما أن دخل معها حتى ارتطمت بطاولة الزينة مسقطة اياها أرضا بصوتٍ
عالٍ فصرخت و ساقها تضرب بها و تتمزق بفعل الإطار الحديدي لها

.....

لكن سالم لم يهتم ونظر في أنحاء الغرفة حتى رأى حقيبتها المفتوحة
فتنقلت عيناه المتوحشتين على الأقمصة الحريريّة الجريئة المتناثرة في كل
.... مكان

حينها لم يستطع منع نفسه وهو يضربها مؤخرة سلاحه في صفة قوية
شجت أعلى وجنتها مما جعلها تصرخ عاليا كحيوانٍ جريح ... و
.... سقطت أرضا

الا أن يده الممسكة بشعرها لم تسمح لها بالوقوع تماما ... فبقت رأسها
..... مرفوعة في قبضة يده و الدماء تتفجر بغزارة من جانب وجهها
.... كانت تبكي و تصرخ بعنف من شدة الوجع

(..... لم يحدث شيء أقسم لم)

.... لكنه لم يمهلها وهو يترك شعرها ليصنعها مجددا بيده الحرة
صرخت تيماء و هي تقع أرضا ... محاولة حماية وجهها بذراعيها و هي
.... تصرخ و تنتحب

الا أن قدمي والدها لم ترحمانها وهو يركلها بكل قسوة و هي تتلوى
صارخة

(.... أرجوك توقف لم أفعل شيئا , اقسام أنني لم أفعل شيئا)
الا أن والدها كان كالمجنون في تلك اللحظة وهو يصرخ بصوت أعلى من
صوتها

اين هو اين شريكك يا فاجرة !!؟ ... سأقتلكما معا و أنظف شرفي ()
بدمكما

.... تجمدت تيماء مكانها للحظة و هي تسمع تهديده بقتل قاصي
فرفعت وجهها المتورم النازف بصعوبة و همست و هي تلهث
لم يفعل شيء استوعب ذلك , سنتسبب في فضيحة لنفسك دون ()
(... سبب لم يحدث بيننا شيء

ضربها سالم بقدمه مرة أخرى وهو يصرخ بهياج
أيتها الكلبة الحقيرة كيف تتجراين على الكذب و انتِ هنا في غرفة نومه ()
..... !! و بملابس النوم و تلك القذارة المتناثرة في كل مكان ؟
أغمضت عينيها بألم و هي تتأوه من شدة ضرباته و الدموع تنساب على
..... وجهها لتمتزوج بخيط الدم السائل من وجنتها و زاوية شفثيها
... ثم قالت تئن بعذاب

كنا سننزوج أقسم بالله كنا سننزوج على سنة الله و رسوله لهذا)
أعددت ملابسني , لكنه بات خارج البيت و كنا سنعقد قراننا اليوم
(.... لكن لم يحدث بيننا شيء

برقت عينا سالم بجنون و لم يتمالك نفسه وهو ينتزع حزامه الجلدي من
ليرفعه عاليا و يهبط به بكل قوته على جسدها دون حافة خصر بنطاله
تميز وهو يصرخ بجنون

أيتها الحقيرة تتزوجين من خادمي و تحطين من قدري ()
..... هل أنتِ حامل منه !!؟ انطقي الهذا سيتزوجك يا فاجرة
(..... !!؟)

صراخه اختلط بصراخها العالي و هي تتلوى يمينا و يسارا اخذت
تصرخ و تصرخ حتى راح صوتها و تجرحت حنجرتها فطفت تشهق
..... بعذاب من شدة الالم

لكن صوتا مختنقا جعلها تئن بإختناق
أنا لم أفرط في شرفي اقسام أنا أحبه لقد أحببته فقط (.....)

لكن شيطان سالم كان مسيطرا عليه وهو يواصل ضرباته بكل قوته
و ما أن رمى حزامه أرضا أخيرا حتى جثا بجوارها و عاد الى جذب
... رأسها من شعرها فصرخت بانين
الا أنه هز رأسها بعنف وهو يهدر أمام وجهها رافعا يده ليلطمها مرة بعد
أخرى

(..... !! أين هو !!؟ أين هو ؟)
صرخت تيماء بجنون و هي تبكي متوجعة بينما تحول وجهها الى كومة
من اللحم النازف المكدوم
لن أخبرك لتقتله لن أفعل , أقتلني إن كنت ترغب لكنني لن (.....)
أخبرك شيئا عنه

, كلماتها أثارت غضبه أكثر فضربها مجددا
أغمضت تيماء عينيها و أرجعت رأسها للخلف تنتحب بقوة و هي تنادي
(..... أنجدني يا قاصي)

لكن لكمة أخرى جعلتها تبتلع المتبقي من كلماتها ثم أعاد والدها جذب
رأسها اليه من جديد وهو يهمس بشراسة
أين هو !!؟ سأجده في كل الأحوال لكن لو أخبرتني الآن فربما (.....)
قتلتك قتلا رحيمًا دون عذاب

شهقت و انتحبت اكثر الا انها صرخت بكل عنف و هي تبصق دما
من وجهها

لن أخبرك نحن لم نفعل شيئا أقسم انني كما أنا و لم أفرط في (.....)
شرفي

ساد صمت قصير ... و انفاس سالم عالية مرعبة وهو يتأمل وجهها
.... المضروب و شعرها بين قبضته
ثم قال أخيرا وهو يلهث بصعوبة
(..... هل أنت مستعدة لإثبات برائتك !!؟)

فتحت عينيها تنظر اليها من بين الدم الذي اختلط بدموعها ... الا أنها
همست باختناق

(..... !!ماذا تقصد ؟)

هز سالم رأسها بقوة فتأوهت و قال مشددا من بين أسنانه
(..... !!هل أنت مستعدة للتأكيد على أنك لازلتِ عذراء ؟)

تراخت عضلاتها ... و نظرت اليه بضياح كان وجهه متحجرا
.... كتمثال نحت للشيطان
ظنت وقتها أن ما نطق به هو اسوأ ما قد يحدث لها في حياتها لم تكن
..... تعلم أن الأسوأ لم يأتي بعد
..... بل لم يقاربه حتى
لكن فكرة واحدة سيطرت عليها أن والدها فعلا قد يقتل قاصي دفاعا
.... عن شرفه
.... و لو تطلب الحفاظ على حياته أن تتنازل عن كرامتها ... فستفعل
لذا فتحت شفيتها المتورمتين و همست بضياح
(..... مستعدة لكن عدني أن تتركه أرجوك)
نظر اليها سالم طويلا ... ثم قال أخيرا بصوتٍ خفيض مرعب
الكلام عن حياة هذا الفاسق سابق لاوانه أولا سأخذك معي للطبيبة ()
(..... خاصة)
كانت تتنفس بصعوبة و هي مستلقية تنظر الى السقف تتمنى لو
..... غابت عن الوعي
لكنها همست أخيرا بصوتٍ ميت
(..... سأتي معك)

.....
.....
..... كان يصعد كل درجتين معا
لقد أتى مبكرا جدا عن الموعد لكن خوفه عليها كان أكبر من أن
... ينتظر
منذ ليلة أمس وهو يشعر بإنقباض عنيف في صدره ... جعله متناقض
... التصرفات ... حقيرا في معظمها
... لقد أغضبها أكثر من مرة و احتد عليها
..... لكن هذه هي شخصيته السوداء القاتمة لا يملك أن يغيرها
لكنه سيراضيها الآن سيبقى معها الى ان يحين موعد الذهاب الى
.... المأذون ثم لن يتركها للحظة واحدة بعدها
..... و سيرسها دائما
تباطئت خطواته المسرعة فجأة و توقفت تماما وهو يقف أمام باب
!!! شقته المفتوح على مصرعيه
..... لا يعلم كم طال وقوفه بهذا الشكل ربما لدقيقة كاملة
..... قبل أن يجبر قدميه على التحرك للدخول بلامح وجه ميت

..... تيماء معي في البلد "
..... تعال الى هناك لو كنت تمتلك ذرة من رجولة متبقية
و أنصحك الا تحاول الهرب فسأحضرك مسحولا بالحبال على أرض
..... الرافعية أمام الجميع
" أمامك فرصة أخيرة لتأتي على قدميك
..... رفع قاصي وجها بلون الرماد ... و عينين بلون الدم
تيماء في البلد ما كان يخشاه قد حدث
..... لقد وقعت بين أيدي الرافعية
دار حول نفسه كثورٍ هائج ... يعاين قوة احتجازه قبل أن يضرب
المرأة فجأة بقبضته و بكل قوته فتحطمت الى شظايا عنيفة قاتلة وهو
يصرخ بجنون

(..... لا!!!!!! .. لا!!!!!! لا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!)
صمت وهو يلهث بعنف ... ما بين الشراسة و الرعب كانت ملامحه
بعينين متسعيتين وهو يريح قبضتيه على الحائط من جانبي المرأة المحطمة

.....
..... محنيا رأسه وهو لا يصدق لا يريد أن يصدق
..... تيماء ضاعت للأبد
.....!!!!!! أي عذابٍ تتلقاه الآن
رفع وجهه ببطء ينظر الى صورته المشوهة في الأجزاء المتبقية من
المرأة

..... ثم و دون أن يدرك ما يفعله التقط شظية من الشظايا
نظر اليها طويلا ... قبل ان يطبق عليها كفه بكل قوته و أخذ يضغط و
حتى سال الدم عليها بغزارة ... دون أن يظهر الألم على ملامح ... يضغط
..... وجهه الحجري

و اخذت القطرات تتوالى على الأرض عند قدميه بجوار بقعة الدم
..... الخاصة بتيماء

..... لكن قاصي لم يدرك ذلك كله بل بدا و كأنه يستمد الموت من الألم
..... يريد الموت ... كي يذهب الى سالم بلا حياة

..... حتى يستوعب ما تعرضت له تيماء بسببه

.....

.....

" بعد عشر سنوات "

وهو يجلس في مقعده بغرفة المشفى محدقا في الأرض بعينين زاد

عمرهما عشر سنواتٍ كاملةٍ عن تلك العينين اللتين عاشتا الذكرى التي
.... رآها للتو
عشر سنواتٍ مضت ... و لن ينسى أبدا ذلك الشعور الذي اكتنفه حين
.... اكتشف اختفائها
و الأسوأ حين علم أنها قد اختطفت الى البلد التي لا تتعامل سوى بالدم
..... دون حتى اعطاء فرصة للدفاع
و ازداد قناع وجهه سخرية و ... تغضنت زوايا عينيه بفعل السنوات
.... تحجرا
بينما تظل تيماء هي نقطة الضعف الوحيدة في رحلته التي كتبها على نفسه
..... دون قلب ... دون رغبة فعلية في الحياة
.... سمع صوتها و هي تتألم و تنئن متوجعة بسبب تقلبها
إنها المرة الثالثة التي تعاني فيها كابوسا ... و تهتف به دون أن تدرك
.... وجوده الى جوارها
.... أخذت تتلوى بقوى و تنئن من الألم دون أن تستيقظ
فخشي قاصي على جرحها المقطب حديثا ... لذا نهض من مكانه و أمسك
بكتفيها و هو يقول بخفوت جاف
(..... , توقفي عن الحركة تيماء , لا تتحركي)
لكنها كانت مستغرقة في سابع درجة من درجات السبات العميق و
كانت تعيش الكابوس بكل تفاصيله حتى بدأت تهتف برعب
(..... لا لا لا لا)
ضاقت عينا قاصي و اظلمتا فشدت من قبضتيه على كتفيها و ناداها
.... بسطوة امرأة
يخرجها بسلطانه من كابوسها غصبا عنها
(..... تيماء استيقظي)
لم تسمعه و لم تستيقظ فترك احدي كتفيها ليضربها فجأة ضربة خفيفة
... على وجنتها
شهقت تيماء و هي تفتح عينيها ثم شهقت مرة أخرى شهقة أكبر و هي
..... تراه منحنيا اليها ... ووجهه قريبا من وجهها
فهتفت بخوف
(..... !! أين أنا ؟)
زفر قاصي بقوة و هو يهز رأسه نفيا ثم قال بنفاذ صبر
إنها ثالث مرة تستيقظين و تسألين نفس السؤال ... حتى أنك في المرة ()
(..... !!! السابقة سألت بأي عام نحن

عقدت حاجبها و هي تنظر اليه ... و كأنها تتأكد بالفعل من العام
... فقدت تداخلت عندها الذكريات بالكوابيس و غطت على الواقع
تركها قاصي و استقام وهو يقول بضيق
ما باله هذا المخدر !!؟ إنه فاسد على الأرجح , أنت في ضياع تام)
(....)

رفعت تيماء يدها الى جبهتها و هي ترجع رأسها للخلف ناظرة الى
.... السقف , محاولة أن تستيقظ تماما
.... نعم لقد نامت عدة مرات
..... من الألم ... و من الخوف
..... لقد أصابها الرعب منذ أن سمعت عبارة قاصي الاخيرة
" سيأتي بنفسه و كم أتوق الى مقابلته يا تيماء "
منذ أن سمعت منه هذا الوعد الشيطاني حتى هبط قلبها بين قدميها
فهي تعلم جيدا كيف يمكن لقاصي أن يكون همجيا حين يتعلق الأمر
..... بممتلكاته

..... وهو يعتبرها ملكية خاصة كما يبدو
!!!ماذا سيفعل حين يأتي أيمن !!؟!!! ... و كيف سيفضحها أمامه ؟
..... إنه أستاذها و سيكون زوجها
عند هذه النقطة شعرت تيماء بالقنوط فجأة و كأنه دلوا من الماء البارد
.... قد سقط فوق رأسها
.... تخيل الزواج من أيمن

.... بعد اليومين اللذي عاشت بهما ذكريات الماضي مع قاصي
..... بعد انتفاضة قلبها برويته مجددا نفس التأثير و نفس المشاعر
..... لم يغيرها الزمن مطلقا
..... التفتت اليه ... فصدمتها عيناه اللاهبتين
حينها قالت بغضب و عصبية
ماذا تفعل هنا مجددا يا قاصي !!؟أخرج من الغرفة , وجودك هنا)
لا يصح ... بالله عليك كلما استيقظت أجذك فوق رأسي ... الا تعرف
(..... !!معنى الخصوصية ؟)

نظر اليها نظرة بازدرء ألجمت المتبقي من كلامها الحاد ثم قال
بصوتٍ ساخر
والله و جاء اليوم الذي تتبجحين فيه بحاجتك للخصوصية أذكر قديما)
(..... أن الخصوصية كانت كلمة منعدمة بيننا
..... انتفض كيائها و تزلزل قلبها محتضرا متصدعا

الا أنها هتفت بحدة كي تخبيء مشاعرها عنه
كان هذا من الماضي ... و كان خطأ كنت مراةقة و أخطأت و ()
(..... الآن أريد أن أتوب و أكون انسانة محترمة
..... اظلمت عينا قاصي فجأة و تجمدت ملامحه
ثم قال بصوتٍ غامض

(..... !! تتوبين؟! هل كنت معي انسانة غير محترمة ؟)
..... ابتلعت ريقها و هي ترى وجهه و ملامحه لقد أوجعته بحق
..... كان عليها قول شيء مختلف انتقاء كلمات أخرى
لكنها أبعدت وجهها عنه و أصرت على ايلامه لربما نجحت في ابعاده
... فقالت بفتور و هي تتجنب النظر الى عينيه
نعم كنت فتاة غير محترمة هل تنكر ذلك؟! لا أريد ()
الإختلاء بك في أي مكان مجددا ... اريد بدء حياتي الجديدة بشكلٍ نظيف
(.....)

ساد صمت قصير قبل ان تصدر عن قاصي ضحكة ساخرة خافرة
..... و قاسية

ثم قال هازئاً

(..... شكلٍ نظيفٍ !!! يالك من منافقة)

التفتت اليه مندفعة و هتفت بقوة و غضب

(..... قاصي أنا لا أسمح لك)

الا أنها صدمت حين هتف بها بغضب فجأة

تبا لك و لسماحك من طلب منك الإذن اصلا , لقد تحولت الى ()

(..... شخصية منافقة قميئة)

اتسعت عيناها بذهول و هتفت

..... !!! منافقة قميئة؟! لأنني أريد تصحيح ما عشته معك سابقا ()

اقترب منها خطوة مندفعاً وهو يهدر بقوة بينما عيناها تشتعلان

(..... التصحيح الوحيد بزواجك مني لا زواجك من رجلٍ آخر)

بهتت ملامحها حتى بدت كالأموات و هي ترى السلسال الذي كانت تضعه

... حول عنقها كل هذه السنوات

..... !!! عاد الى عنقه

لاحظ قاصي نظرتها فأخفض عينيه الى السلسال ثم رفعهما اليها و

قال ساخراً

(..... !! هل تريدين استعادته ؟)

.... بان الألم في عينيها بوضوح
نعم تريد استعادته إنه ملكها هي
..... بعد كل تلك السنوات تشعر بنفسها عارية الروح بدونه
الا أنها قالت بفتورٍ كاذبة
(..... لا لا أريده)
ارتفع حاجبي قاصي و قال دون رحمة
لكنك كنتِ تضعينه كل تلك السنوات أخبريني يا تيماء , هل كنتِ (
تنوين الزواج و أنت تضعينه أيضا هل كان سيزين سلسالي صدرك
و رجل آخر يضمك بين ذراعيه؟! و لا تقبلين بنعتك بالمنافقة !!!
على الأقل كوني صادقة مع نفسك قبل ان تقرري التوبة ... بالله عليك
(..... مني)
ارتجفت شفتي تيماء بقوة و نظرت اليه بعينين متسعيتين متألمتين

.....
..... الا أنه كان يبدالها النظر بعينين قاسيتين لا تعرفان الرحمة
.... فتح باب الغرفة فجأة
و سمعت تيماء صوت جدها بعد لحظات يقول بنبرته المهيبه الصارمة

.....
(..... ماذا تفعل هنا يا قاصي ؟؟)
اندفع وجه تيماء تنظر الى جدها الذي دخل بهيمته و كأنه يملك المكان ...
....ترافقه سوار
احمر وجه تيماء بشدة و شعرت بالذعر من تواجد قاصي هنا في
..... غرفتها
..... و دخول جدها عليهما ليراهما بهذا الشكل المريب مجددا
..... لم تكن تريد المشاكل كانت تريد الهرب سريعا
الا ان قاصي بدا هادئا صلبا كالجبل وهو يقول بثقة
أنا هنا مع تيماء يا حاج سليمان لم أكن لأتركها وحيدة بعد أن (
(..... أجرت الجراحة بعيدة عن بلدتها و أمها
قال سليمان الرافعي بنفس النبرة المهيمنة
ألم يكن ممكنا أن ترافقها و أنت خارج الغرفة؟! لا داخلها , (
(..... وحدكما بهذا الشكل المسيء لها
ارتبكت تيماء و نقلت عينيها بينهما بقلق قاتل بينما رفع قاصي وجهه و
قال بصلاية
(..... لا لم يمكن هذا)

رفعت تيماء يدها الباردة الى وجهها المشتعل و أغمضت عينيها و هي
تهمس بيأس

" ... يااللهى باللكارثة "

أما سليمان فقد تحولت ملامح وجهه الى تلك الملامح القاسية التي تظهر
..... بيأس في المواقف التي تحتاج الى سطوته
لكنه ضيق عينيه و لم يفقد أعصابه بل قال أمرا بقوة
أخرج من هنا يا قاصي لم تعد لك أي صلة بتيماء منذ اليوم (

.....)

ساد صمت و سوار تنظر الى جدها تعض على شفتها بقلق ... اما تيماء
..... فقد اغمضت عينيها هربا من تلك المواجهة البائسة

الا ان قاصي تكلم بصوتٍ قائم ... بل شديد القتامة

منذ سنوات طويلة منحني والدها تكليف رعايتها و تحقيق طلباتها (

..... و الآن و بعد أن انتفت الحاجة لي تطلب مني الخروج هكذا ببساطة

(.. !!!لم تكن بضاعة كانت انسانية من لحم و دم رعايتها طويلا

ضاقت عينا سليمان أكثر و حربا شعواء تدور بين عينيه و عينا

..... قاصي المشتعلتين

الى أن قال سليمان وهو يشدد على كل حرف

تلك المشاعر لا مكان لها مع الأصول يا قاصي وجودك هنا غير (

(.... مرحبا به اخرج و لا تعد

..... تأوهت تيماء بصوتٍ مكسورٍ خافت

بداخلها وحش صغير ينشب مخالبه في صدرها يأمرها أن تهب من

... رقادها و تدافع عن قاصي بشراسة

..... و تأمر الجميع الا يهينه أحد في وجودها

.... لكنها كانت جبانة

..... تحولت الى جبانة على مر السنين

أجبن من أن تدافع عنه مجددا لقد نالها الكثير من الأذى سابقا و

.... لا تريد المزيد ... له و لها

شعرت أن الغرفة تحترق ببطيء بسبب المواجهة بين هذين الجبلين

.... العالين

حينها تدخلت سوار و هي تقول مرتبكة

(..... كيف حالك يا قاصي)

كان السؤال شديد الغباء لكنها استخدمت مكانتها في العائلة لتطلق

سؤالها بصوتها الجميل بينهما كي تنهي تلك الحرب الصامتة أكثر من

..... حرب الكلمات المتقازفة
رفع قاصي عينيه الى وجهها ... ثم قال مرتبكا قليلا
(..... بخير يا سيدة سوار شكرا لك)
.... ارتفع حاجبي سوار بتعاطف
" دائما كان قاصي يناديها بلفظ " سيدة سوار
.... لكنه حين خرج منه الآن بدا محرجا مؤلما
فقال بركة ناعمة
..... لا ألقاب بيننا يا قاصي بعد اليوم لفظ سيدة هذا شديد التكلف ()

... رفع قاصي عينيه الى عيني جده ... يراقب تعبيره
الا ان سليمان اخفض وجهه يداري عنه علامات تفكيره وهو يربت على
.... الأرض بعصاه في شرود
لذا سارعت سوار بالقول مبتسمة باتزان
سليم في الخارج هلا خرجت اليه من فضلك يا قاصي , إنه لا يريد ()
(..... الدخول الا بعد أن نأذن له و تكون تيماء مستعدة
.... نظرت تيماء الى قاصي بطرف عينيها
.... كفاه ينقبضان جانبيه بتوتر يريد المقاومة و البقاء
الا انه على ما يبدو أنه يقدر مكانة سوار و يمنحها احتراماً مرتبكا

.....
التقت أعينهما فجأة ... فرمشت تيماء بعينيها و هربت من عينيه
..... الصريحتين القويتين
الى ان سمعته يقول بخفوت مختصر
(..... حسنا)

.... خرج قاصي أمام عيني سليمان الغامضتين ثم أغلق الباب خلفه
حينها التفت سليمان الى تيماء ينظر اليها بدقة و كأنه يحاول قراءة أفكارها

.....
أما سوار فتحركت و جلست على حافة السرير بجوار تيماء و ربتت على
كفها قائلة بهدوء و قلق
كيف حالك الآن حبيبي؟! لقد انتابنا الخوف عليك ما أن عرفنا ()
(..... بالخبر)

.... كانت تيماء لا تزال تنظر الى عيني جدها الغامضتين
ثم نظرت الى سوار و همست بخفوت
(..... !!كيف عرفتم ؟)

قالت سوار و هي تنظر الى جدها
(.... اتصل قاصي منذ قليل و أخبرنا بالأمرفجننا من فورنا)
عند هذه النقطة قال سليمان الرافعي بصوته المهيب
ماذا كنتِ تفعلين في محطة القطار منذ الصباح الباكر يا تيماء دون أن (.....)
ساد صمت مربك على ثلاثتهم لكن تيماء أخذت نفسا عميقا ثم قالت
بخفوت مسبلة جفنيها
(..... كنت أنوى السفر يا جدي)
عاد الصمت مجددا و تجنببت تيماء النظر اليه ... بينما هو يراقبها بدقة ,
ثم قال أخيرا
(..... !!! هكذا دون أخذ الإذن من كبير العائلة من جدك)
عضت تيماء على شفتيها و هي لا تزال مسبلة بعينيها ثم قالت بهدوء
خافت و أصابعها تتلاعب بحافة الغطاء الذي يحيط بها
اعذرني يا جدي إن لم أكن على دراية بكل العادات هنا لقد اعتدت (.....)
السفر دون أخذ الإذن و بات من الصعب علي التعود على ذلك الآن
أطرق سليمان برأسه وهو يتنهد تنهيدة غاضبة مفكرا كعادته كي لا
يزيد من الكلام
لذا قالت سوار بهدوء
سيزورك أبناء أعمامك جميعهم ما أن تتمكني من استعادة قوتك (.....)
متلهفين لرؤيتك
أغمضت تيماء عينيها و هي تتأوه يأسا بينما قال سليمان بقوة
و خلال مكوئك معنا اسبوع ستكونين قادرة على اتخاذ قرارك و اختيار (.....)
احدهم
فتحت تيماء عينيها ... وقد شعرت بالغضب يملأها فجأة ... بعد كل ما
مرت به و جدها لا يفكر سوى بشيء واحد تزويجها الى احد ابناء
.... !!! عمها قبل ان تهرب الى رجل غريب
ما السر في هذا القانون الغريب ... و الذي يجعلهم متشددى الصرامة في
.... !!تنفيذه ؟
للحظات عادت بها الذاكرة الى اللقاء القديم مع والدها حين أتاها بكل
.... صلف و أخبرها متباهيا أنه ينوي تزويجها
برقت عينا تيماء كقطة نافرة ثم انتابتها الشجاعة المفاجئة و قالت بقوة

جدي أنت لم تسمعي منذ أن خطت قدمي الى هذه البلد لقد أتيت (... الى هنا لأن أستاذي يريد التقدم الى عائلتي لطلب يدي)
عضت سوار على شفتها و هي تطرق برأسها أما ملامح جدها فقد
..... كانت غير مقروءة بعد ان ألقت تيماء بقبيلتها الموقوتة
و ساد صمت مشحون قبل ان يقول سليمان بصوتٍ اكثر صلابة
هذا الأمر مرفوضا رفضا باتا و قد ظننت أنكِ التقطتِ الإشارة في (..... وقتٍ مبكر عن هذا)
هتفت تيماء بقوة مماثلة رغم ألمها
أنا لا أخضع لقوانين عائلتكم يا جدي متى كانت عائلتي لأخضع (..... !!لقوانينها ؟)
ضرب سليمان الرافعي الأرض بعصاه وهو يهدر قائلاً بصوتٍ مزلزلا
(..... أخفضي صوتك يا فتاة و تعلمي الأدب)

.....

.....
.... كان قاصي واقفا أمام باب غرفتها ... فسمع هتاف سليمان الصارم
حينها لم يتمالك نفسه و حاول الإندفاع ليفتح الباب و ينقذها من بطش جدها

....

الا أن سليم كان أسرع منه وهو يمسك بذراعه هامسا بقوة
تعال هنا يا مجنون الى أين تظن نفسك ذاهبا هل هي وكالة بلا
بواب ؟!!! الا يكفي صدمتي برؤيتك خارجا من غرفتها !!!
(.... احمد الله أن جدك سمح لك بالخروج على قدميك)

هتف قاصي بعنف وهو ينظر الى سليم
يجب أن أدخل اليها قد يضربها أو يهبط بعصاه على رأسها فنتخلف (... أكثر من تخلفها الأصلي)

قال سليم بقوة

أنت تعلم أن هذا ليس اسلوب جدك فهو لم يضرب أي فتاة من بنات
الرافعية مطلقا , بل على العكس ... يدللهن الى درجة الفساد فقط
(..... اتركهما معا ليتواصلا)

.... نظر قاصي الى سليم بعينين قاتمتين ثم أبعد وجهه وهو يزفر بقوة
راقبه سليم مبتسما ثم قال أخيرا برقة
(..... !!!الهداه الدرجه تحبها ؟)

نظر قاصي اليه بصمت ... مقطب الجبين , قاسي الملامح ثم قال
أخيرا بصوتٍ أجش

(.....) لم أنطق بلفظ الحب مطلقا أمامك أو أمام أي أحد (

ابتسم سليم أكثر ثم قال بخفوت

لكنك كنت تكلمني دائما عنها أرهقت أذني بها بينما تجنبت (ذكرها تماما لليث هكذا كنت دائما , حين تريد الإنتقام و استمداد القوة تلجأ الى ليث و حين تريد الحب , تكلمني أنا عنها مشكلتك يا قاصي انك تقع تحت ضغط هدفين متناقضين منذ سنوات ... و لا تعلم لمن (..... الأولوية فيهما الثأر ... أم الحب

تصلبت ملامح قاصي أكثر و تحولت عيناه الى شعلتين مخيفتين و هو يقول بخفوت غامض

(..... ليس ثأرا يا سليم بل اسمه قصاص)

خرج سليمان فجأة من غرفة تيماء و قد بدا الغضب عليه ... أكثر من تلحقه سوار مرتبكة و قلقة و هي تنظر الى سليم بنظرات ذات ... المعتاد ... مغزى

الى أن قال سليمان بلهجة أمرة

(..... الحق بي على الفور يا سليم)

ثم اشار الى قاصي بعصاه و قال غاضبا

و أنت إياك أن تدخل الى غرفة الفتاة مجددا و لا تستفز (

(..... غضبي أكثر

قال قاصي بعنف

هل أتركها حبيسة أربع جدران و قد رفض والدها حتى القدوم للإطمئنان (

(..... !!! عليها

سارعت سوار لتقول بلطف

أنا سأبقى معها بالداخل يا قاصي ابقى انت هنا أمام الغرفة في حال (

(..... إن احتجنا لشيء

..... بدا قاصي رافضا تلك الحواجز التي يفرضونها عليه ... حولها

..... !! من هم ليمنعوه عن تيماء؟! أين كانوا من قبل ؟

الا أن نظرة محذرة من سليم جعلته يمتنع عن الرد الغاضب الذي كان

..... ينوي رمي جده به

ابتعد سليمان بكل سطوته دون انتظار الرد بينما استدار قاصي زافرا

.... بعنف

أما سليم فقد اقترب من سوار هامسا برقة

(..... الأجواء شديدة التكهرب لا أعلم كيف سأتركك هنا و اسافر)

ابتسمت سوار له ابتسامة بهية جميلة ... و همست

(..... سوار يا قاصي سوار يا ابن عمي)
ظهر الم مفاجيء في عيني قاصي الم مقترنا بغضبٍ سحيق لا
..... يختفي ابدا ... بل تتراكم عليه الأيام ليس الا
فتح قاصي شفثيه و همس بخفوت
(..... !!! هل رفض عمك سالم الحضور ؟)
ارتبكت سوار و أبعدت عينيها عنه فعلم الجواب , حينها قال من بين
أسنانه

(..... هذا أفضل له)
رفعت سوار وجهها و قالت بخفوت
عادة تأثير سليم يكون كبيرا على كل من يجالسه لكن من الواضح ()
(.... أنه يحتاج الى جهدٍ أكبر معك)
..... نظر اليها قاصي عاقدا حاجبيه ... فابتسمت له , ثم دخلت الى الغرفة
جلس قاصي على المقعد المجاور لباب غرفة تيماء مستندا بمرفقيه
.... الى ركبتيه

..... يحدق الى الأرض بشرود
..... و مر الوقت طويلا ربما ساعة أو ساعتين أو أكثر
كل ما يعرفه هو أنه سمع وقع أقدام تقترب منه و صوت رجولي
يقول بتهذيب
(..... !!! هل هذه غرفة تيماء الرافي من فضلك ؟)
رفع قاصي وجهه ببطيء لينظر الى شاب من عمره تقريبا شديد
... التتمق

..... مصفف الشعر يحمل علبة مغلقة جميلة و باقة ورد ضخمة
و معه امرأة متوسطة العمر انيقة و يبدو عليها علامات الصلف و هي
..... تنظر حولها بتعالٍ
أخذ قاصي وقته قبل أن يقول بخفوت خطير
(..... !!! من أنت ؟)

عقد الشاب حاجبيه من فظاظة قاصي الأقرب الى الوقاحة لكنه قال
بترفع شبيه بترفع أمه
أنا الدكتور أيمن استاذها الجامعي و هذه والدتي السيدة راقية ()
(.. أنت ابن عمها الذي أجبني في الهاتف على ما أظن
ساد صمت قاتل ... و قاصي ينظر اليه بتعابير غريبة أخذت تتوهج و
.... تتوهج ... و تشتعل
و قد استقرت عيناه على باقة الورد !!!!!! قبل أن ينهض ببطيء شديد

!!!!

انتهى الفصل الثامن قراءة سعيدة

: الفصل التاسع

أنا الدكتور أيمن استاذها الجامعي و هذه والدتي السيدة راقية (.. .. أنت ابن عمها الذي أجابني في الهاتف على ما أظن ساد صمت قاتل ... و قاصي ينظر اليه بتعابير غريبة أخذت تتوهج و تتوهج ... و تشتعل و قد استقرت عيناه على باقة الورد !!!!! قبل أن ينهض ببطء شديد !!!!!

استطاع أن ينزع عينيه عن الباقة بأعجوبة ليمر بهما بتمهل على الرجل الواقف أمامه و كأنه خرج للتو من مجلة لعارضي الازياء ... على الرغم من وقار ما يرتديه ... الا أن كل قطعة كانت تحمل شعارا معروفا صعدت عينا قاصي أخيرا الى وجه الرجل كان حليقا ناعما ... و كأنه لم يعرف الشمس و الشقاء يوما تماما مثل يديه يدها مقلمتي الأظافر و ناعمتين يدي رجل لم يعمل بهما سوى في مجال الحواسب و الأبحاث و الأوراق لم تخذشهما الصخور و الحبال لم تحملا الأثقال أو تروضا الحيوانات

.....

.... وصل قاصي بعينيه لعيني الرجل المدعو أيمن نظراته هادئة مسالمة برقي و تعالي فطري و كأنه يعرف حق قدره جيدا

زاد الصمت أكثر من اللازم فتوترت والدة أيمن و هي تراقب هذا

.... الغريب الذي يبدو مخيف المنظر
رفعت راقية وجهها و همست الى أيمن تهمس بقلق
ابن عم العروس يبدو غريب الاطوار يا أيمن لماذا يراقبنا بهذا)
(..... !! الشكل ؟)
رمق أيمن قاصي بنظراته كانت بعض الجروح تملو وجهه .. و قميصه
..... مغبر و احدي ازراراه عند الخصر مفقودة
أما عينيه فكانتا صامتتين غير مقروئتين لكنهما كانتا كعيني مختل
.... عقليا يوشك على الإنقراض عليهما في أي لحظة
... صدر عن قاصي نفسا خشن الصوت و ضاقت عيناه عليهما
فتشبست راقية بذراع أيمن و هي تهمس بقلق وخوف
(..... تراجع للخلف يا أيمن)
ربت أيمن على كفها الممسك بذراعه و قال بخفوت
(..... لا تقلقي يا أمي ربما كان يعاني من شيء ما)
لكنها لم تهدأ ... و هي تراقب قاصي بعينين خائفتين فانقل نظرته اليها
حينها تراجعت خطوة و أجبرت أيمن على التراجع و هي تلتقط نفسا .. فجأة
....متوترا
..... !! محاولة تجنب عينيه المتفحصتين لها بقوة حارقة
الى أن همس قاصي بصوت خفيض ... مريب
(..... !! راقية)
نظرت اليه راقية بطرف عينيهما بينما قال أيمن بصوت واضح
..... !!! نعم السيدة راقية الراوي هل لديك اعتراض على الاسم ؟)
(
عاد قاصي بنظره الى عيني أيمن و كأنه ارتكب خطأ كبيرا في النطق في
..... تلك اللحظة تحديدا
.... شابا يبدو رياضيا لكنها رياضة راقية كاسم أمه
تحافظ على لياقته دون أن تمنحه القوة المحاربة للبقاء حيا فجسده لا
..... يقارن بضخامة جسد قاصي
.... أصدرت اسنان قاصي صوت صرير حاد
فأخذت راقية نفسا آخر و هي تهمس بقلق
(..... !! تراجع يا أيمن هل هو من سكان الجبل أم ماذا ؟)
مال أيمن برأسه الى راقية و همس بينما لم تبارح عيناه عيني قاصي
الهمجيتين
لا تقلقي يا أمي ربما كان مريضا نفسيا أو شيء من هذا القبيل)

(..... كل عائلة تحوي العديد من الإبتلائاتفليشفه الله

تكلم قاصي بنفس الصوت الخفيض الخطير

(..... !!مريض نفسيا ؟)

رفعت راقية يدها الى صدرها و همست بنفسٍ متوتر

ياللهي لقد سمعك حاسة السمع لديه كالذئاب تراجع يا أيمن (.....)

تراجع معها خطوة وهو يرفع حاجبا محاولا تفهم هذا الغريب الذي

.... يتفحصه هو و أمه كما لو أنه يوشك على قتلها

حينها تكلم أيمن بحزم وهو يقول منهيها هذا الصمت المريب

(..... هل تيماء مستيقظة؟! نريد الدخول اليها)

اتسعت عينا قاصي و برقت بهما نيران اندلعت فجأة مهددة باحراق المكان
وهو يهمس

(..... تيماء إنها ثاني مرة)

عقد أيمن حاجبيه بعدم فهم ... ثم قال بخفوت

(..... !!ما الذي تقصده بثاني مرة ؟)

لم يرد قاصي على الفور وهو ينظر اليه بنظرةٍ كادت أن تحرقه حيا ... ثم

قال بمنتهى الهدوء ... هدوء بطيء للغاية

(..... ثاني مرة تنطق فيها باسم تيماء مجردا)

رفع أيمن ذقنه و قد بدأ يستوعب ببطء ... قبل أن يقول بلهجةٍ باردة ذات
مغزى

(..... و أنت نطقته مجردا)

ضاقت عينا قاصي بخطورة ثم قال

(ليس من الحكمة أن تكررهُ أمامي صدقني)

رفع أيمن حاجبه ساخرا وهو يقول باستهانة

و لماذا يا سيد أيا من تكن تيماء تلميذتي و لقد ناديت (

(..... !! اسمها عدد لا أذكره من المرات

عند هذه النقطة سحب نفسا عميقا و أغمض عينيه وهو يميل برأسه أسفل
محاوِلا أن يسيطر على أعصابه الا أن قبضتيه كانتا منقبضتين لدرجة

..... أن ابيضت مفاصل أصابعه بشدة

فقال راقية ترتجف و هي تزيد من التشبث بذراع أيمن

(..... لا تستفزهُ يا أيمن إنه غير طبيعي أبدا)

لكن أيمن كان قد وصل الى نهاية صبره من تلك المقابلة الوقحة من ذلك
..... الهمجي

... فقال بوقاحة مماثلة

(..... لا تقلقي يا أمي لا يمكنه فعل شيء , فقط فليحاول)
ثم نظر الى قاصي قائلاً بصوتٍ أعلى قليلاً
ماذا !!؟ أين ذهب تحذيرك !!؟ ألم تسمع اسمها بعد !!؟)
(..... تيماء سالم الرافعي ... تيماء ... تيماء
لم يفتح قاصي عينيه ... و لم تهتز عضلة في وجهه لكن عينا أيمن
استقرتا على قبضته حيث كان ابهامه يعد عدد المرات التي نطق فيها باسم
..... تيماء

ضيق أيمن عينيه وهو يدرك أن الأمر أكبر من مجرد ابن عم رجعي
... لكنه لن يرضخ لهذه الوقاحة أبدا مهما كان شعور هذا الأحمق
..... !!! الا يعرف مع من يتعامل ؟

..... فتح قاصي عينيه أخيراً و دون مقدمات أو انتظار لحظة أخرى
هجم عليه ليضرب العلبة المغلفة في يده و يسقطها أرضاً ثم ركلها
..... بقدمه بعيداً

صرخت راقية بهلع .. بينما أفاق أيمن من الصدمة و صرخ بغضب و هو
يقبض على قميص قاصي

(..... !!ماذا تفعل أيها الحقير !!؟ هل جننت !!؟ ... الا تعلم من أنا ؟)
الا أن قاصي هو الآخر قبض على قميصه بكلتا قبضتيه و جره ليرطمه
بالجدار لينظر الى عينيه بنظراتٍ همجية و هو يهمس من بين أسنانه
(..... بل أنت الذي لا تعلم من انا و يسرني أن أعلمك)
صرخت راقية برعب و هي تحاول جذب قاصي بعيداً عن ابنها دون أن
ترحزحه لذرة

الأمّن أين الأمّن مجنون مختاً عقلياً هارب من المصح ()
(..... فليبقنا أحد

حاول أيمن لكم قاصي الا أنه كان أقوى منه و تلقى الضربة على ذراعه
ليقبض فجأة على عنقه و هو يهدر

كم أنا سعيد لأنك منحتني الفرصة لسحق أسنانك و قطع لسانك الذي نطق ()
(..... باسمها

رفع قبضته عالياً و كانت قبضة مرعبة منقبضة و بيضاء المفاصل
..... بعكس العروق الزرقاء النافرة بباطن معصمه

.....

.....

.... قبل دقائق

مستلقية بفراشها ... تتلاعب بحافة غطائها الأبيض و هي تحدق في سقف
.... الغرفة بعينين براقتين من الغضب الأزرق اللاهب
.... تشعر بالثورة على الجميع
..... تريد القيام و الصراخ في كل منهم
..... مسك التي خانتها و تركتها
... جدها الذي يتخيل أن بإمكانه فجأة جعلها حفيدة عائلة الرافعية المفضلة ...
... بمجرد فرقة من أصبعيه
.... و الأسوأ هو ارغامها على الزواج من أحد أبناء تلك العائلة
الذين مهما تغربوا و تثقفوا الا أنهم يحملون نفس العقلية التي تجعلهم
متلهفين للزواج من شابة غريبة لمجرد أنها المفضلة لدى سليمان الرافعي
....

وسالم الرافعي والدها
..... تلك الكلمة التي تحفر في قلبها نهرا من الدم النازف
كانت تظن أنها آتية الى هنا خصيصا كي تتشفى به و تزيه ما أصبحت عليه

.....
..... لكن انتهى الأمر بها الى مزيد من الذل و الألم على يديه
..... دون أن يرفع اصبعها واحدا للدفاع عنها
..... !!! و هل كانت تظن أن يفعل؟! بعد أن قتلها سابقا ؟

..... و قاصيقاصي
أغمضت تيماء عينيها بشدة و همست من بين شفتيها المتحجرتين
(..... أو غاد)
..... فاجأها صوت سوار و هي تقول بهدوء
(..... أرجو الا أكون من بينهم)
فتحت تيماء عينيها مذهولة و قد نست وجودها تماما فقالت بفتور
(.....!!الازلت هنا ؟)
ارتفع حاجب سوار و تقدمت منها ترفل بعبائتها السوداء الحريرية الأنيقة
..... ثم قالت ببساطة
(..... كم أنت عديمة الذوق و غير مضيافة اطلاقا)
زفرت تيماء و هي ترجع رأسها للخلف قائلة بتعب
لست مرغمة على أن أكون مضيافة لأي منكم أرجوِك اتركيني ()
(..... وحدي)

ارتفع حاجبي سوار ثم جلست على الكرسي المجاور لتيماء و هي تضع
.... ساقا فوق أخرى بفخامتها و رقيها

..... أخذت تراقب ملامح تيماء الشاحبة مليا
كان بإمكانها ان ترد لها الفظاظاة بأكثر منها الا أن نظرة واحدة الى
.... وجه تلك الشابة , أعلمها بوضوح كم هي متألمة
..... و ليس ألم الجراحة بل تعاني من ألم أكبر و أشد عنفا
..... يجعلها تدافع عن نفسها بذلك القناع من التمرد و الوقاحة
تكلمت سوار أخيرا و قالت ببرود
كنت وقحة جدا في التعامل مع جدك لا أحد يتعامل بتلك الطريقة مع ()
(..... سليمان الرافي و يبقى جزءا واحدا
نظرت اليها تيماء بغضب و قالت

أنا لا أخضع لتلك القواعد من سيفكر للحظة في محاولة السيطرة ()
(..... علي فسوف يجدني خير قادرة للدفاع عن نفسي بشراسة أمامه
زفرت سوار نفسا قاتما باردا ثم قالت بجمود
تدرين أنك تتكلمين عن جدي و أنا لا احب سماع من يتكلم عنه بتلك ()
(..... الطريقة)

... قالت تيماء بقسوة دون خوف أو تردد
اذن توقفي عن الكلام معي كي لا تسمعي المزيد من هذا الكلام أنا ()
آتية من عالم آخر غير عالمك لا تعرفين عنه شيء و ليس بإمكانك فهم
(..... طريقة تفكير البشر خارج دائرتك المحدودة)
عقدت سوار حاجبيها و قالت بغضب

كم أنت سطحية و محدودة التفكير أتظنين أنني نشأت في هذه ()
الارض على الزراعة و حلب الأبقار .. كتفكير معظم من هم من " عالمك
" !! حبيبتي أنا أكثر تحضرا مما تظنين ... و قد عشت معظم سنوات
(..... حياتي في الخارج)

نظرت اليها تيماء و هتفت فجأة بغضب
و الى ماذا انتهيت ؟!!! مثل أي فتاة هنا اقتنعت بالزواج من ابن عمك ()
(..... و البقاء هنا للأبد للأبد)

برقت عينا سوار بغضب شبيه بعيني جدها ... الا انها لم تفقد أعصابها ,
... فنادرا كا كانت تسمح للغضب بأن يجعلها تستسلم للتهور و الحماسة
لذا تراجعت للخلف و قالت بمنتهى الهدوء
(..... لقد اخترت زوجي بنفسي ... و انا أكثر من راضية باختياري)

قالت تيماء بحدة

و ما أدراك !!؟ لم تقابلي رجالا غيره كي تختاري بحق هذا (الإختيار الذي يفرضه سليمان الرافعي ما هو الا وهم ... يمنحه الى الفتاة و يجعلها تظن أنها صاحبة قرار نفسها

ضيقت سوار عينيها و هي تراقب تيماء بدقة ثم قالت بشرود أنتِ فعلا سطحية في الحكم على أمور لا علم لكِ بهاحياتي أكثر (تعقيدا مما تظنين , و زواجي كان الاختيار الامثل و الذي لم اندم عليه يوما) بالعكس , كنت لأندم لو اخترت اي شخص مختلف

برقت عينا تيماء اكثر و هتفت بغضب
حسنا هنيئا لكِ انتِ سعيدة في زواجك , لكن انا حرة لا أريد (الزواج من رجل غريب عني و لا أعرف عنه شيئا بلى أعرف ..) أعرف أنه من عائلة الرافعي و هذا اكثر من كافي كي أرفض

قالت سوار بهدوء خافت
من الواضح أن عمي سالم هو السبب في نظرتك تلك الى باقي رجال (أنا لا أعلم الكثير من التفاصيل , لكن أعرف فقط أنكِ لم عائلة الرافعي) تنشأي تحت جناحه و بين أحضانه
ساد صمت ثقيل كئيب , قبل أن تتبسم تيماء بسخرية قاسية مريرة و هي تنظر الى السقف قائلة ببرود

(..... بين أحضانه !!؟ بلى لقد تذوقت طعم أحضانه بسخاء)
صمتت سوار و هي ترى الألم على ملامح تيماء يزيد و يتضاعف فشعرت بالتعاطف معها , و لامت نفسها على مجادلتها و هي في تلك الحالة

.....

... فقالت بعد فترة صمت برقة
(..... !! هل أنت مرتبطة بأستاذك الذي يريد خطبتك ؟)
انتفضت تيماء فجأة بعنف و لدرجة ألمت جرح الجراحة لكنها قالت باندفاع و جدية

(..... أنا لست مرتبطة بأحد)
فوجئت سوار باندفاع تيماء فقالت بهدوء
لم أقصد شيئا سيئا قصدت فقط سؤالك إن كنتِ تكنين له بعض (... المشاعر الخاصة)

أبعدت تيماء وجهها و هي ترد بقنوط شارد
(..... لا تربطني مشاعر بأحد فقط حين نتزوج)
أومأت سوار برأسها ثم قالت بحيادية

أي أنه مجرد خاطب مناسب و ظروفه ثلاثمك لا شيء على نحو (خاص , فلماذا اذن لا تنظرين الى أبناء عمومك و أنا كمتحيزة لعائتي (..... أظن أن كل منهم أفضل بالنسبة لك

نظرت تيماء اليها بغضب و قالت بقوة

..... تفكيره يناسبني عقله يشبه عقلي اختارني دون مصلحة مادية (كما أنني أريد السفر معه لإستكمال دراساتي في الخارج أي أحق سيرى أنه هو من يشبهني و يناسبني جدا و معه ستكون حياتي مثالية)

رفعت سوار ذقنها و تغاضت عن الإهانة التي يتضمنها كلام تيماء الوقح و قالت ببرود

أتظنين أن ابناء أعمامك لديهم مصالح مادية في الزواج منك؟! ... الا (... !!تدرين مدى ثراء كل منهم ؟

ردت تيماء باندفاع و دون أي ذرة تردد

بكل تأكيد أتظنين أنني توهمت ولو للحظة بأن أي منهم قد سقط (صريع جمال عيني؟! ... لا حبيبي أنا لست غبية قد أتصف بكثير من الصفات السيئة , الا أنني لا أتصف أبدا بالغباء

..... !!أين كانوا قبل أن يعلن جدي مباركته لزواجي و دعمه لي ؟

و هل كان أي منهم ليقبل بي بظروفي القديمة ... منبوذة وحيدة تتلقى !!بعض المال كل شهر من جدها ؟

..... اطلاقا و أنت تعرفين الجواب جيدا

لكل منهم مطعم ... سواء كانت الأرض أو المال أو اي كانت المنح و (.... الغنائم التي سيكافئني بها جدي

صمتت كلمات تيماء و هي تلهث بعنف بينما عينيها تبدوان كلهيب أزرق عنيف و قاتل ... وسط وجه أحمر قاتم

ساد صمت حزين مشحون و كلتاها تنظر الى الأخرى قبل أن تقول سوار بخفوت

كم أنتِ شابة مليئة بالمرارة !! ماذا حدث لك كي تصبحين على هذا (..... !!القدر من المرار و فقدان الثقة بالبشر ؟

ابتسمت تيماء بسخرية مريرة ثم قالت بخفوت

أي ثقة تلك التي تتحدثين عنها؟! لقد رأيت من تلك العائلة ما (يجعلني أهرب منها بالأميال أنت فقط لا تعرفين و أنا لن أخبرك بما حدث لي .. ساعدك تعيشين حياة الأميرة في البرج العالي و التي تظن أن (... عائلتها العريقة هي الأروع

كانت ملامح سوار هادئة ... حزينة قليلا و هي تراقب دمعة خائنة انسابت
..... على وجنة تيماء المحترقة

الا أنها رفعت يدها و مسحتها بعنف مبعدة وجهها عن عيني سوار
.... المراقبتين لها

الا ان سوار قالت بهدوء خافت

و لماذا أتيتِ اذن؟!!! لماذا عدت الى تلك العائلة طالما أنها قد آذتك (
(.....!!كل هذا الأذى البادي في عينيكِ ؟)

التفتت اليها تيماء ... و قابلت عينيها العسليتين الهادئتين بأخرتين فيروزيتين
تحترقان ثم قالت بفتور

ظننت بمنتهى الحماسة أنهم قد ينصفوني ولو لمرة حين أردت أن (
عائلة خطيبي يدها بيد عائلتي " العريقة " ... لكنهم خذلوني ... مجددا , كما
(..... خذلوني لمئات المرات منذ اليوم الذي أتيت به الى هذا العالم

صمتت سوار للحظة ... ثم قالت أخيرا بهدوء

اذن أنتِ أيضا تريدين من هذه العائلة مصلحة ما لم تأتي بدافع (
(..... الحب العائلي و الإشتياق لجدك لا أرى أن أهدافك تختلف كثيرا

نظرت تيماء الى عيني سوار ... ثم قالت بقهر مكبوت

(..... أنا تعبت من الكلام رجاءا كفى كفى)

نهضت سوار من مكانها و اقتربت من سرير تيماء ... فانحنت اليها و

لامست جبهتها برفق و هي تقول بخفوت

لا بأس ارتاحي الآن مهما كان ما تظنينه فأنتِ هنا في أمان و (
(..... بين عائلتك

لم ترد تيماء بل ظلت ناظرة الى السقف الأبيض و دمعة أخرى خائنة
.... تتحدر من عينيها على مسار الدمعة الأولى ببطء

أما سوار فقالت بخفوت

سأذهب لأغلق تلك الستائر فشعاع الغروب يظل عينيك و يضايقك (
(.....)

نظرت تيماء اليها بصدمة و قالت

(.....!!شعاع الغروب!!! كم مضى على وجودي هنا ؟)

قالت سوار برفق

حوالي عشر ساعات أنتِ هنا منذ الصباح الباكر ستخرجين و (
(..... تعودين الى دارنا غدا بمشيئة الله

همست تيماء بتعب و هي تغمض عينيها بتعب

(..... " ياللهي كنت سأكون في بيتي الآن لو لم تغدر بي " أختي)

قالت سوار مبتسمة بتعاطف
لا تظلمي مسك أنت لا زلت هنا بسبب الجراحة لا بسبب غدر ()
.... مسك المزعوم)
أبعدت تيماء وجهها الى النافذة ... لا تريد اخبار سوار أن مسك هي من
أخبرت قاصي بموعد سفرها كي يلحق بها بينما غادرت هي بمنتهى
البساطة
كانت تظنها مجرد أخت باردة لا تحمل لها مشاعر الأخوة بعد التباعد الذي
... حدث بينهما مؤخرا
لكن لم تظنها أبدا بمثل هذا السوء و القدرة على الخذلان بمنتهى القسوة
.... و دون أي سبب مقنع
.... ابتعدت سوار الى النافذة كي تغلق ستائرهما
و تيماء تنظر اليها بسكون بائس ... قبل أن تسمع جلبة و هتاف في الخارج
.....
عقدت حاجبيها و التفتت تنظر الى باب الغرفة المغلق ... مرهفة السمع
ثم همست بتوجس تلاها هتاف الذهول
هل هذا صوت قاصي و أيمن !!!؟! ياللهي !!!!!! (....)
(..... ياللهي)

.....
.....
كم أنا سعيد لأنك منحتني الفرصة لسحق أسنانك و قطع لسانك الذي نطق ()
(..... باسمها)
رفع قاصي قبضته عاليا و كانت قبضة مرعبة منقبضة و بيضاء
.... المفاصل ... بعكس العروق الزرقاء النافرة بباطن معصمه
و حين أوشكت قبضته على سحق فك أيمن سمع صوت هاتف بصرامة
و قوة رغم الوهن به
(..... قاصي توقف)
أجفل قاصي مكانه ... و توتر جسده و انتفض وهو يدير رأسه الى باب
.... الغرفة الذي كان مفتوحا الآن
و كانت تيماء تقف به مستندة بوهن الى اطاره منحنية الجسد , شاحبة
.... الوجه
لكن عيناها تبرقان بصدمة و ذهول و رعب ثم غضب ... غضب
..... ناري أزرق
لم يشعر قاصي بقبضته التي انخفضت و يده الأخرى التي تركت قميص

أيمن وهو يلتفت اليها بكليته ليصرخ بها بصرامة و قلق
(..... !!كيف نهضت من فراشك؟! هل جننت ؟)
رغم الألم العنيف الذي تشعر به بجانب بطنها الا أن الخوف في تلك
... اللحظة غطى على الشعور بالألم الجسدي
... كانت مذهولة و مصدومة من المنظر الذي خرجت و رآته
.....!!!! قاصي ممسكا بقميص أيمن و قبضته مرفوعة ينوي ضربه
لقد مر عمر كامل مما جعلها تنسى مدى عنفه و تهوره حين يضغط عليه
... أحد بما يفوق قدرته على السيطرة
تشبثت أصابعها بإطار الباب و حفرت أظافرها قويا في طلائه و هي تهمس
بجنون مدهول

أنا من جننت أم أنت؟! ماذا تفعل؟! بالله عليك ماذا تفعل ()
(.....!!؟! هذا أستاذي كيف تفعل ذلك كيف ؟
كانت نبرتها أقرب الى التوسل التوسل الخفي كي يتوقف و أن يستفيق
... حالا من حالة الجنون التي هددها بها
الا انها كانت تظنه مجرد تهديد لم تتخيل أن يفضحها بتلك الطريقة ... و
.... يتجراً على ضرب أستاذها أو خطيبها أو أيا كانت صفته
اشتعل المكان من حولها فجأة بخروج سوار مسرعة في تلك اللحظة هاتفة
بهلع

ماذا تفعلين يا تيماء؟! كيف غافلتني و نزعت ابرة المحلول من كفك ()
(.....!!! و نهضت و أنت بتلك الحالة ؟
بينما اندفع أيمن غاضبا وهو يهتف بصرامة
ما الذي يحدث يا تيماء؟! كيف يتجرأ هذا المخلوق على التعدي علي)
بهذا الإجرام؟! هل هو أحد الخدم لديكم؟! والله لولا وجود امي
راقية هانم معي لكن أجريت اتصالاتي و احضرت من يجره جرا على
(..... و سأضمن أن يبقى هناك الباقي من عمرهالحجز
..... لكن على الرغم من الهاتف المندفع من الجهتين حولهما
.... الا أنهما لم يسمعا صوتا
كانا وحدهما في عالم آخر و أعينهما تتحارب بعتابٍ قاتل في صمت

.....
كانت عيناه المزدريتان ... المتألمتين ... المحمومتين تسألانها في
صمت

.....!! هذا هو؟! أهو من استبدلتني به ؟ "
أما عينها فكانتا ترد السؤال بسؤالٍ آخر

" !! كيف تفعل هذا بي ؟ "

و بالفعل نطق لسانها بالسؤال همسا بقسوة و الم
(.... !! كيف تفعل هذا بي !!؟ لم اظنك ستؤذني أبدا)
اشتعل شيئا ما بعينه شيئا أشد عمقا و قتامة و هو يسمع بأذنه سؤلها
..... الهامس من عمق قلبها
لكن صوت أيمن هتف فجأة بقوة يقطع تواصلهما
(..... تيماءاااا)

..... انتفضت تيماء و هي تلتفت اليه متألمة ... منحنية الجسد
بينما أمسكت أمه بذراعه و هي تهمس برعب و توصل
(.... لا تنطق اسمها يا أيمن من الواضح أن الإسم يشكل له عقدة)
.... رمشت السيدة بعينيها المرعوبتين و قالت مصححة بتلعثم
(..... كيف حالك يا عروسنا)

أغمضت تيماء عينيها بأسى بينما انتفض جسد قاصي الضخم المكبوت
" فجأة مع الكلمة الكارثية التي خرجت من بين شفتي السيدة " راقية هانم
فاندفع و جذب باقة الورد من بين يد أيمن ليلقي بها على الأرض و يدهسها
.... !! بقدمه أمام ذهول الجميع

.... رفعت تيماء يدها الى فمها المفتوح هلعا
اندفع أيمن كالمجنون ينوي الهجوم على قاصي بذهول مما رآه ... لكن
.... راقية صرخت برعب و هي تتمسك بذراعه أكثر
(.... تراجع يا ايمن أترك الباقة له , لا نريدها)

لكن تيماء هي من هتفت هذه المرة بقوة
(..... توقف يا قاصي توقف أرجوك فضحتني فضحتني)
و دون أن تدري ماذا تفعل وجدت أن عقلها قد اعطى الإشارة التي
... تعطى لكل الإناث في تلك الحالة

... و هي الإشارة بالبكاء
و بالفعل لم تشعر بنفسها الا و هي تنفجر في البكاء , دافنة وجهها بين كفيها
.... مستندة بظهرها الى إطار الباب

تسمر قاصي مكانه ... و شحبت ملامحه بشدة وهو يرى انهيارها الحقيقي
... بينما لا تستطيع حتى الوقوف على قدميها من شدة الألم
و شعر بالعجز عن الكلام وهو يلهث بعنف ... بينما ملامحه جامدة ...
.... جامدة كالحجر و عيناها على انهيارها لا تهدآن

أما سوار فقد تأوهت و هي تمسك بذراع تيماء لتقول بقوة وقلق
(.... تيماء لا تفعلي هذا ستؤذنين نفسك بهذه الطريقة)

... تحرك أيمن اليها و قال بقلق و قد أجفله منظرها المنهار أيضا

(..... عودي الى فراشك يا تيماء آسف لما حدث)

تحركت تيماء بصعوبة و هي تعرج للداخل ... تسندها سوار بقوة الا أنها استطاعت أن تلتفت الى الخلف , ناظرة الى قاصي الذي وقف مكانه

بعيدا

عيناه عليها بقسوة و كأنها تختطف أمام عينيه للمرة الثانية دون أن يجد

... القوة في جسده كي ينقض عليهم و ينتزعها من بين براثنهم

... التوت عضلات حلقه بعنف و انقبضت كفاه الى جانبيه

فعضت تيماء على شفثيها المتورمتين المرتعشتين و هي غير قادرة على

.... سلخ عينيها عن عينيه

لكن أيمن الذي لحق بها أخفى قاصي عن مرمى نظرها و صوت صفق

..... الباب خلفهم قصف قلبها و صم أذنيها

.....

.....

مشت تيماء بصعوبة و بقلم منهار الى الداخل معتمدة على ذراع سوار ..

الى أن أجلستها على حافة سريرها ... ثم ساعدتها على الإستلقاء و غطتها

..... جيدا

بينما التقطت تيماء عدة محارم ورقية من على الطاولة الجانبية لتمسح بها

وجهها الشاحب

استطاعت راقية أن تلتقط أنفاسها ثم قالت بغضب و ازدرأ

ياله من جنون هذا الذي تعرضنا له للتو جننا نطلب يد العروس (

) ليفاجئنا هذا المختل عقليا

رفعت تيماء عينيها الى راقية ... و راقبت ملامحها الأرسقراطية التي

تعلوها علامات التقزز و الغضب ... الا أنها كانت مسيطرة على نفسها

.... بأعجوبة حفاظا على وقارها

قالت تيماء فجأة بخفوت جامد

هذا ليس مختل عقليا و ليس خادما كما سبق و قال أيمن , إنه ابن (

) عمي

رفعت راقية عينيها الباردين الى وجه تيماء الشاحب ... ثم قالت بعجب و

نفور

ابن عمك !!؟ و لماذا يرتدي مثل المتسولين و يتصرف (

كالمختلين اذن !!؟ أخبرني ايمن أن معظم أفراد عائلتك قد اكملو

دراستهم في الخارج !! لكن هذا الشاب في الخارج يبدو و كأنه لم

(..... يغادر الحظائر أبدا)
تحركت سوار مستقيمة في وقفها تنوي الرد بحزم ... الا أن تيماء أمسكت
... بذراعها كي تمنعها
و سبقتها هي ... لتقول بصرامة
سيدة راقية أنا لا أسمح لأحد بأن يتكلم بهذا الشكل عن ابن عمي)
(.....)

برقت عينا راقية بغضب و هتفت
و هل تسمح لي بتصرفاته الشاذة تلك؟! ألم تري الجنون الذي فعله)
في الخارج لمجرد نطق اسمك؟! دون التحقق و السؤال عن سبب
(..... !! وجودنا هنا)

أظلمت عينا تيماء بشروء و شوق بعيد الا ان ذهنها كان حاضرا و هي
تجيب بصدق خالص
إنه يشعر بحماية حصرية تجاهي هذا الشخص تحديدا هو الوحيد)
(..... الذي رعاني منذ صغري)
زفرت راقية بغضب و قالت بنفاذ صبر

و ماذا فعلنا نحن كي نهدد تلك الحماية؟! هل هذا هو جزاء ابني)
الذي ارتعب بسبب اجرائك الجراحة و جرتني معه الى هنا في سفر استغرق
!! ساعاتٍ طويلة كي نطمئن عليك و ننتهز الفرصة كي نخطبك من جدك ؟
(.....)

.... تحرك أيمن و امسك بمرفق والدته و هو يقول بخفوت ملطفا الجو
أمي هدئي من روعك لا داعي لأن نفسد هذه المناسبة و كذلك)
نرهق تيماء أكثر بالكلام عن هذا الموضوع من الواضح أنه شخص
لقد استطعت ادراك ذلك من نظرات عينيه الغير ثابتة و غير طبيعي
(..... إنه يعاني مرضا نفسيا أو ما شبهه التي تترك بعدم تركيز
قالت راقية من بين شفيتها المتبرمتين بلهجة ذات مغزى
(..... أرجو الا يقابلنا المزيد من الأشخاص على هذه الشاكلة)

قالت سوار ببرود و قساوة
من الواضح أنك لا تعرفين العائلة التي أتيت اليها كي تخطبين لولدك حق)
المعرفة سيدتي عائلة الرافي من اكبر عائلات الجنوب كلها و
(..... أبنائها لا يعلى على أخلاقهم و تعليمهم)
قالت راقية ببرود خافت

(..... الكتاب واضح من عنوانه حبيبي)
ساد صمت رهيب بينما لم تقصر سوار في مبادلتها النظر من أعلى رأسها

و حتى أخص قدميها لتقول بترفع
و هل الخطبة تأتي هكذا فجأة و دون مقدمات أو اعلامنا أولا كي نقوم (من يتقدم لخطبة احدى بنات عائلة الرافي عليه التوجه !!بالواجب الى كبيرها أولا ثم المجيء الى المشفى ثانيا للإطمئنان عليها ... كي (.... يكون هناك صفة للتواجد تأوهت راقية و هي تقول بعذاب ياللهي !! لقد تعبت من هذا العنف في التعامل !!! ماذا يحدث (... !! هنا بالضبط ؟) قال أيمن بسرعة أهدئي يا أمي و اجلسي رجاءا ربما كانت لديهم تقاليد خاصة , علينا (... التعامل مع الأمر) بدت راقية رافضة للجلوس ... الا أن تيماء قالت بهدوء (..... اجلسي رجاءا سيدة راقية هناك ما أريد قوله) بدت راقية نافذة الصبر لعدة لحظات لكنها رضخت و جلست على الكرسي الذي قدمه لها أيمن و هي تضع ساقا فوق أخرى بترفع غير راضية الملامح نظر أيمن الى تيماء و قال بخفوت (.... كيف حالك الآن يا تيماء اعذريني لأن السؤال جاء متأخرا جدا) رفعت تيماء عينيها اليه و قالت بخفوت هادىء (..... مرهقة متألمة لكن لا شيء خطير و سأخرج من المشفى غدا) ابتسم أيمن و قال بسرور اذن سنحجز في أقرب فندق لنبيت ليلتنا أنا و أمي ثم نأتي لزيارة جدك (.... غدا كي نتقدم لخطبتك) أسبلت تيماء جفنيها قليلا ثم رفعتها لتواجهه و هي تقول بهدوء هذا ما أريد مكالمتك بشأنه أخشى أن الأمر ليس بهذه البساطة و هذا (... ما اكتشفته من زيارتي للبلد هنا) ساد صمت متوتر و ارتبكت ملامح أيمن ... الا أن تيماء تابعت بهدوء مستجمعة كل ذرة قوة لديها كي لا تتخاذل أو تضعف هناك ما عليك معرفته ... و أرجوك لا تقاطعني حتى أنتهي (بداية أنا ابنة زواج ثاني لأبي كانت لديه زوجته الأولى و هي ابنة عمه أما أمي فكانت امرأة بسيطة تزوجها في لحظة تهور ثم لم يتوافقا و و نتجت أنا عن هذا الزواجانفصلا أنا نشأت بعيدا عن هذه العائلة طوال سنوات عمري كلها بعيدة عن

.... قوانينهم و رعايتهم الفعلية

..... الى أن بدأ جدي مؤخرا في التواصل معي من بعد
و هذا ما شجعني كي آتي اليه و أطلب منه أن يستقبلك و يوافق على طبلك

...

لكن ما فوجئت به , أن لجدي قوانين صارمة لا تسمح للفتاة بالزواج الا من
... أحد أبناء أعمامها فقط

و هذا الأمر غير قابل للتفاوض إنها قوانين عتيقة و قديمة قدم الأزل

....

.... لكن أنا و بما أنني نشأت بعيدا فأنا لن أخضع لتلك القوانين ...مطلقا
لذا عليك معرفة أنك لو قررت متابعة تلك الخطبة فسوف تحصل علي
أنا وحدي بحقيبة ملابسي فقط كما يقولون ... دون مباركة أهلي و دون
.... ميراث مستقبلا أو أي دعم مادي و هذا ما تحققت منه

لو واقفت ... فأنا موافقة و سأرحل معك الى آخر العالم و أسانذك حتى آخر
(.... يوم بعمرى

.... ساد صمت مهيب بعد أن أَلقت تيماء بقنبلتها الموقوتة

و اتسعت عينا راقية و هي تنظر الى ابنها نظرة قاتلة واضحة المعنى

....

..... بينما بدا أيمن مرتبكا مصدوما و كأنه فقد القدرة على الرد
و حين طال صمته و تردده تطوعت والدته بالكلام ... فرفعت وجهها و
... قالت بكل حزم و صدى صوتها يتردد في أرجاء الغرفة

لقد قلتِ ما لديكِ يا تيماء و سمعناكِ للنهاية و الآن أتى دورك كي ()
... تسمعيني و أرجو أن تتفهمني موقفي

الزواج الحقيقي الناجح يا تيماء ليس زواجا بين شاب و فتاة تجمعهما

.... الأحلام الوردية التي لا وجود لها سوى في الروايات و الأفلام

الزواج الحقيقي زواج بين عائلتين تعبنا كثيرا في انشاء كل طرف من
... طرفي هذا الزواج

كل عائلة منهما تستثمر تعبها في انشاء عائلة ثالثة جديدة , تضاهي نجاح
..... العائلتين

ابني الدكتور أيمن ابن عائلة عريقة ... أصيلة تتمناه أفضل بنات البلد
لا يعيبه شيء كي يتزوج متهربا بعروسه وهو يعلم أن أهلها قد ترفعوا

..... عن وضع أيديهم بيده و يد عائلته

الزواج الحقيقي أن يضع الرجل يده بيد كبير العائلة كي يمنحه ابنتهم بثقة
.... واعداء بأن يكون لها ظهرا في الشدائد

كما ان الزواج الحقيقي يعتمد على التكافؤ المادي كما التكافؤ العلمي و
... الاجتماعي تماما

نحن لا ينقصنا المال مطلقا لكن اعذريني فكرة أن يأخذك ايمن بحقيبة
..... ملابسك ما هي الا فكرة وهمية مستوحاة من الروايات

الزواج صفقة أعرف أن كلامي سيصدمك و ربما يجعلك تنظرين الي
... بنظرة سيئة , لكن هذا هو الواقع

... الزواج صفقة لإنشاء أسرة أفضل من كل النواحي

(..... و هذا لن يتحقق ان كان أحد أطراف هذه الصفقة مبتور الجذور
..... و هنا كان الصمت هو سيد الموقف

صمت ثقيل أرخى ستائره على كل المتواجدين بالغرفة بينما أطرقت
.... تيماء بوجهها الجامد و الخالي من اي شعور انساني

أما سوار فقد كانت تنظر الى راقية بقسوة و نفور مترفع اما راقية
فبادلتها النظر لتقول أخيرا بهدوء

تعرفين أنني محقة و هذا هو رأيك جدك في الواقع ... يريد العائلة و)
النسب فلماذا نتنازل نحن !!؟ هل ابني الدكتور أيمن ينقصه شيء

(.... !!كي يتنازل و يقبل بما هو اقل ؟

رفع أيمن وجهه الى أمه و قال بخفوت متخاذل

(..... أمي ليس هكذا)

نظرت اليه راقية و قالت بهدوء و تأكيد

الصراحة في مثل هذه الأمور يا أيمن هي أقصر الطرق انت توافقني)
في الرأي , لقد اخترت تيماء لأنها متكافئة معك في كل شيء المستوى

العلمي و المادي و الاجتماعي و عائلتها تماثل عائلتنا في الأصل
لقد أخبرتني بلسانك أن تلك الجوانب هي التي جعلتك تراها العروس المثالية

فهل أنت مستعد أن تتنازل عن كل شروط التكافؤ و لا تبقي سوى ... لك
(..... !!!المستوى العلمي !!؟ ... ترى هل يكفي وحده ؟

.... أطرق أيمن بوجهه

..... و نظرت اليه تيماء مليا لترى الرد الواضح في انحناء رأسه

.... و في تلك اللحظة شعرت بشعور غريب جدا

بدا و كأن طاقة بداخلها قد تفجرت طاقة عمرها خمس سنوات خلت

.....

نهضت راقية من مكانها و قالت بهدوء

أنا أعذر للجميع إن كان كلامي قد جرحكم لكنني أقول الصدق و هذا)
(.... ما تعلمونه جيدا)

ثم التفتت الى ايمن المطرق الرأس و قالت بلهجة قاطعة
(..... هيا بنا يا ايمن وجودنا هنا أصبح محرجا للجميع)
التفتت بعدها الى تيماء و قالت بمودة فاترة
حمد لله على سلامتكَ تيماء أتمنى لك أن يتم شفائك على خير و كنت
أتمنى التعرف اليك في ظروف أحسن من تلك و نصيحة أخيرة من
سيدة لن تريها مجددا , اقبلي بقوانين جدك فلن يقبل بك الا من يخضع
(..... و الا ستبخسين من ثمنك جدا اليها
... لم ترد تيماء و لم ترفع وجهها اليها
..... بل أبقت وجهها ثابت جامد خالي من الحياة
لذا التفتت راقية الى ايمن و قالت بلهجة أمره حازمة
(..... هيا يا ايمن)
ابتعدت الى الباب فنهض أيمن من مكانه ببطء و اقترب من سرير
تيماء ليقول بخفوت
(..... تيماء)
الا أنها قاطعته بهدوء قوي أكثر ثباتا دون ان تلتفت اليه
الحق بوالدتك يا دكتور أيمن و اشكرك على زيارتك , و أعتذر على
(..... الطريق الطويل)
ظل ينظر اليها طويلا بصمت كئيب , ثم ابتعد ببطء ليلحق بأمه التي
..... فتحت باب الغرفة و خرجت

الزواج صفقة لإنشاء أسرة أفضل من كل النواحي ... و هذا لن يتحقق "
"..... ان كان أحد أطراف هذه الصفقة مبتور الجذور
تعرفين أنني محقة و هذا هو رأيك جدك في الواقع ... يريد العائلة و "
النسب فلماذا نتنازل نحن !!؟ هل ابني الدكتور أيمن ينقصه شيء
"..... !!كي يتنازل و يقبل بما هو اقل ؟

تلك هي العبارات التي سمعها قاصي و خرقت أذنه وهو يرهف السمع
... واضعا كلتا يديه على باب الغرفة
..... ملامحه الآن كانت مختلفة تماما
... لقد اختفى الجنون و الهياج ذو الحمم البركانية الخطرة
..... و حل محله جمود صخري و عينين ميتتين
شعور غريب بثقل يسمره في مكانه و طعم صداً يملأ حلقه بفضاعة

.....

تراجع قاصي للخلف ببطء وهو يسمع صوت الخطوات الأنتوية لقدمي
.... والدة أيمن و هي تقترب لتفتح باب الغرفة

... و فتحته بالفعل لكنها شهقت و هي ترى قاصي واقفا أمامها
.... صامتا ... صلبا كصخر الجبال الناتئة دون تعبير ... دون شعور
... بعينين عينين مترصدين كالمتربصين خلف الأشجار
رفعت راقية يدها الى صدرها و هي تغمض عينيها برعب من منظره
المفاجيء و همست بهلع

(.....أيمن أيمن النجدة)

تقدم أيمن من خلفها و تجاوزها ليقف أمامها ناظرا الى قاصي ... ثم قال
بهجوم

(..... ماذا تريد؟! ارحل من هنا , نريد أن نمر)

الا أنه للمرة الثانية لم يتوقع اندفاع ذلك الثور الهمجي تجاهه ليقبض على
.... قميصه و يضربه بالحائط خلفه ... أمام صراخ أمه المرتعب

الا أن قاصي همس بشراسة من بين أسنانه

من تظن نفسك؟! من تظنان أنفسكما أنت ووالدتك كي تأتيان الى (.....
!!! هنا و ترفضانها بتلك الطريقة ؟)

حاول أيمن ضرب قاصي ... الا ان قوته لم تكن متكافئة أبدا و قاصي
يضغط بساعده على عنق أيمن بكل قوته ليتابع هامسا مزدريا مرددا كلام
راقية

يقبل بما هو أقل !!! يقبل بما هو أقل!!!!!! ما رأيك أن اجعل (.....
منكما كومة أقل في تلك اللحظة و حالا)

كانت راقية قد بدأت تولول فخرجت سوار مسرعة ليصدمها المنظر
من جديد فهتفت في صرامة

(.... اتركه يا قاصي الآن , الرجل ضيف في بلدنا و هذا لا يصح)
الا ان قاصي لم يحرره وهو يقول بوحشية

هذه النوعية من البشر لا تعرف ما يصح و ما لا يصح لذا (...
دعينا نعاملهم على علائهم)

.... لكن سوار هتفت بقوة تكاد أن تكون ذكورية قاصفة

أتركه الآن يا قاصي هذا الرجل على أرضنا و لن يمسه سوء الى (.....
أن يغادر هو و أمه)

استمر قاصي ينظر الى عيني أيمن للحظات طويلة قبل أن يدفعه بعيدا

.... عنه ليخاطب أمه و كأنه يخاطب والدة طفل شقي
خذي ولدك ... " الدكتور " ... و غادرا المكان حالا و أياكما و الإقتراب (
من تيماء مطلقا ... و الا فلن يتعرف أحد على جثة الدكتور كي يتم
(.... استخراج شهادة وفاة

صرخت راقية بصوتٍ عالي و هي تسحب أيمن من ذراعه بقوة و هي
تهذي

مالها هيا يا ايمن هيا لنخرج من هنا , إنها عائلة من المجانين (
ابنة خالك؟! أقسم أن نضغط عليها الى أن تتم دراساتها العليا و
(... تصبح لائقة بك هيا من هنا

كان أيمن واقفا مكانه متحفزا بوجه أحمر و نفس لاهت و هو ينظر الى
.... قاصي بحرب شعواء
الا أن سوار قالت بقوة

أنصحك بسماع نصيحة أمك ... من سيدة لن تراها مجددا اذهب و (
تزوج ابنة خالك , ... فابن العم هذا هو الأكثر شراسة و ليس الوحيد
(.... و ثلاثة منهم سيأتون بأي لحظة

ضربت راقية على صدرها و هي تولول
غيره!!!? هل هناك غيره!!!? هيا يا أيمن و الا والله لن أرضى (
(..... عنك لآخر عمري

.... تنازل أيمن أخيرا و تحرك يلحقها بعد أن رمق قاصي بنظرة نارية
... ظل قاصي يراقب انصرافهما بعينين ضيقتان من شدة الغضب ... الألم
و ما أن اختفيا حتى تحرك الى غرفة تيماء ... فوقف ببابها و ألقى عليها
.... نظرة قاتمة و هي نصف مستلقية في فراشها تنتظر أمامها بلا تعبير
و استمر الصمت طويلا الى أن قال فجأة بصوت قاصف عميق
(..... لو نهضت من مكانك مجددا فسوف أضربك)

انتفضت تيماء مكانها و رفعت وجهها اليه و هنا بدأت بعض الحياة
تدب بها من جديد فهتفت بغضب على الرغم من الوهن و الألم الذي تشعر
به

(..... لن تجرؤ)

الا أن صوت قاصي هدر بعنف من هول ما يشعر به في تلك اللحظة
جربيني حلوتي فقط جربيني أقسم بالله أن أضربك لو رأيتك (
(.... واقفة على قدميك

و دون أن ينتظر جوابا منها ... استدار و ابتعد و هو ينفث نارا كالبركان

فرفعت سوار حاجبها و هي تقول بعجب
(..... !!! تضرب حفيدة سليمان الرافي ؟)
التفت اليها قاصي و قال دون تردد
(..... و أضرب من يتشدد لها)
رفعت سوار كلا حاجبيها و قالت بهدوء
الحمد لله أن جدك ليس هنا قاصي لما لا تغادر ؟!! أنا سابقى ()
(.... هنا)

قال قاصي بنبرة لا تقبل الجدل
(..... لن أغادر المكان الا بعد أن تغادر هي)
زمت سوار شفتيها و استدارت كي تدخل الغرفة , الا ان قاصي قال بقوة
(..... سيدة سوار)
التفتت سوار اليه متسائلة فقال عاقدا حاجبيه
(..... !!! من قلت سيحضر الى هنا ؟)
قالت سوار ببساطة

أبناء أعمامها سيأتون ما أن تستجمع قوتها قليلا و من ()
(.... المرجح أنهم سيلازمونها ليل نهار الى ان تختار احدا منهم
ثم استدارت و دخلت بينما وقف قاصي ينظر أرضا بغموض ... الى
.... باقة الورد التي سحقها بقدمه منذ دقائق
..... ترى كم باقة ورد سيسحق و كم عنقا سيلوى
رفع قاصي وجهه القاتم لينظر الى غرفة تيماء و قال بخفوت شاردا
كم قتل من الرجال في سبيل الأرض على الرجل أن يدافع عن ()
(..... أرضه و أنت أرضي يا تيمائي المهلكة)

.....
.....
" كم قتل من رجال في سبيل الأرض على الرجل أن يدافع عن "
" أرضه ... و أنت أرضي يا تيمائي المهلكة "

كانت تلك هي العبارة التي ظلت تتردد في ذهنه المعذب طوال الطريق
.... الطويل منذ خمس سنوات

..... كان جالسا في القطار المرتج كارتجاجة كيانه كله
.... يعد الدقائق واحدة تلو الأخرى في سلسلة الساعات الطويلة
من يراه , يظن أن هذا الشاب قاصي الهيئة و الممسك بذراعي مقعده في
.... القطار لا يمكن لشيء أن يهزمه أو يكسره

.... لكن الحقيقة كانت مغايرة تماما
فلقد هزمه سالم الرافعي هزمه حين اخذ تيماء و جعله يأتيه ذليلا
.... حتى داره , كي يستسلم الى موته
.... لكن قاصي لم يهاب الموت يوما
... لم يعرف الخوف من أي شيء بحياته الا بعد أن عرف تيماء
و معرفة أن تيماء موجودة في البلد بين قبضتي والدها ... كان كفيلا بأن
... يلقي الرعب في قلبه
سالم الرافعي لا يمتلك أي ذرة أبوة تجاه تيماء تجعله يشفق عليها أو
.... يتهاون في عقابها
.... أغمض عينيه و سمح لخياله أن يرسم له صورا من عذابها
و ما أن تلاحقت أمامه الصور المفزعة ... حتى ضرب ذراع المقعد
بقبضته وهو يهتف بشراسة
(..... لا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!)

فتح قاصي عينيه ليراقب امتداد الأراضي الخضراء أمامه و المتسارعة
من نافذة القطار كتسارع أنفاسه ... فهمس من بين أسنانه بصوتٍ
عنيف

(..... انتظر انتظر)

.... كان يدعو سالم الرافعي أن ينتظر الى أن يصل اليه
..... و حينها إما أن يموت فداءا لها و إما أن يقتل والدها ثأرا لها
نزل قاصي من القطار في بلدة مجاورة و ما أن اختفى تماما في حال كان
.... هناك من يراقبه حتى أخرج هاتفه و اتصل بسالم الرافعي
... حين سمع صوته ... شك للوهلة الأولى أنه ليس سالم
..... كان صوت يفيض بالغل ... خفيض و شرس
لكن قاصي لم يضيع الوقت في محاولة تحليل الصوت لذا قال
باختصار

أنا هنا و سأكون بين يديك لكن أحتاج الى التأكد من أن تيماء بخير)
(.....)

ساد صمت مرعب قبل أن يقول سالم بصوتٍ يغلي من الكره
هل تملي شروطك يا لقيط !!؟ تعال عندي حالا و سأكون رحيفا في)
(..... قتلك)

أغمض قاصي عينيه و ابتلع الكلمة بمقدرة فذة ... ثم قال بصوتٍ أكثر
صلابة لا يقبل المساومة

سأكون عندك في عقر دارك أعزل و لا يعرف عني أحد و لا)

لكن أولا أريد التأكد أن تيماء بخير أنا السبب ينتظرنى اي بشر
أما هي فابنتك في النهاية ... مجرد فتاة طائشة و ارتكبت , في كل ما حدث
أنا المجرم الحقيقي سأطمئن عليها و بعدها سأكون حركة متهورة
(.... عندك)

كان متأكدا من أنه سينتظر طويلا و سيساوم سالم لفترةٍ كفيلة بأن
.... تحرق صدره حيا

..... لكن بعد فترة تمكن من سماع صوت همهمات خفيضة
.... ضيق قاصي عينيه و عقد حاجبيه محاولا فك شفرة تلك الهمهمات
ثم همس بقلق

(..... !! تيماء !! هل هذه أنتِ ؟)

سمع صوت مختنق ... تأوه مكتوم و أنفاس مختنقة متألمة و غير ثابتة
.... ثم همست باسمه أخيرا
لم يكن اسمه واضحا من بين شفطيهما المتخرجتين و قد حفر الألم كل حرف
... من أحرفه

..... و كأنها احتاجت لمجهود جبار كي تنطق به

فدار قاصي حول نفسه بجنون وهو يصرخ قائلا

تيماء!!! ... ماذا فعل بكِ ؟ هل أنتِ بخير ؟!! أجيبي بسرعة)

(..... صغيرتي قبل أن يأخذ الهاتف منك ... أرجوكِ قولي أي شيء

.... الا أن الجواب الذي وصل اليه لم يرحمه

.... كانت شهقة طفلة تجش ببيكاء مختنق

.... بكاء غير ثابت ... و كأنها تبتعد و تقترب

و مع كل نفس تلتقطه كانت تتأوه ... الى أن همست بنحيب يائس

(..... قاصي أنا أتألم جدا)

اتسعت عيناه و التوى حلقه بصعوبة و أخذ صدره يتسارع في حركته

... حتى بدا كقطارٍ مجنون بلا سائق

فصرخ بصوتٍ أعلى

(..... أين أنتِ ؟؟ أين أنتِ)

الا ان صوت سالم كان هو الذي وصله في تلك اللحظة وهو يقول بنبرة

تفيض غلا

كن رجلا و تحمل نتيجة انتهاكك لحرمة بيتي طالما تعال الآن)

(.... اعترفت أنها مجرد طفلة طائشة

قال قاصي وهو يرتجف بكل معنى الكلمة بعكس عينيه المتوحشتين

(..... ماذا تنوي على فعله معها ؟؟؟)

صرخ سالم بقسوة و عنف
من أنت لتحقق معي يا لقيط يا ابن الفاجرة كان يجب أن أعلم أنك (فاجر كأمك تماما , مهما أطعمتك و أويتك فستظل مدنسا لنهاية عمرك و
(..... الذي سيكون بيدي)
... انقبضت كف قاصي بقوة ... و تردد صدى صوت أنفاسه بقوة و عنف
..... تحمل تحمل
ثم نطق أخيرا بصوت صلب عنيف
(..... سآتي اليك)

.....
.....
.... لم تكن عملية العثور على تيماء سهلة
..... لكنها كانت متوقعة
..... سالم الرافعي كان متوقع التصرفات بالنسبة اليه
سنوات طويلة كان بها خادمه المطيع و يعرف سير تحركاته بالخطوة

.....
.... يعرف كل مخزن و مكان مهجور يمتلكه سالم في هذه البلد
و لقد أمره أن يأتيه في أحدها لكن قاصي كان متأكدا بأن تيماء لن
... تكون في نفس المكان
كما تأكد بنفسه أنها ليست في دار سليمان الرافعي و لا يعلم أحد بوصولها
.... مع والدها
لذا دار قاصي متلحفا بملابس أهل البلد و المزارعين من مكان الى آخر
..... يخص سالم الرافعي
و شيء واحد كان قاصي متأكدا منه ... وهو أن سالم لن يستعين بأي من
.... رجاله في هذا الأمر خوفا من الفضيحة
..... و هذا كان شيء جيد
و عثر على البيت المقصود أخيرا بيت قديم مهمل يملكه سالم منذ
..... سنوات طويلة
حين طرق قاصي الباب , فتحت له سيدة عجوز ترتدي جلباب أسود
.... متغضن كتغضنات تجاعيد وجهها تماما
..... وجهها كان يشبه الأرض من تشققه و خلوه من الحياة
قال قاصي دون مقدمات بصوت صلب صخري لا يحمل أي تردد
(..... السيد سالم أرسلني كي آخذ ابنته)
دققت به النظر قبل أن تقول بصوت خشن يناسب وجهها

(..... ليست تلك هي تعليماته)
لم يحتاج قاصي الى أكثر من ذلك ... فدفعتها بقوة و اقتحم المكان هاجما
كالمسحور على كل الغرف بينما المرأة لمتأوهة تهتف من خلفه
بغضب

(.... تعال هنا تعال يا ولد)
لكن قاصي كان أعمى العينين الا عن البحث عنها أصمت الأذن الا
.... عن سماع صوتها يطمئنه بكلمة
الى أن ضرب أحد الأبواب الخشبية القديمة بقدمه و بكل قوته الا أنه
... تسمر مكانه و كأن الأرض قد تزلزلت من تحت قدميه
..... للحظات فقد القدرة على التحرك أو حتى النطق
كان المنظر الذي رآه أمامه ذا وقع صادم على قلبه لم يعرفه منذ
.... رؤيته لمقتل أمه بعينيه
... فقد كانت تيماء هي تيماء رغم تغير ملامحها
في نهاية الغرفة العتنة القديمة معلقة من ذراعيها بعامود خرساني

.....
حبل سميك يقيد رسغيها و يعلقها في العامود بينما قدميها المتساقطتين
..... لا تلامسان الأرض
.... وجهها ساقط على عنقها ربما نائمة و ربما مغمى عليها
لكن الأكيد أن ذلك الوجه الذي كاد ورديا يفيض بالشقاوة لم يعد كذلك الآن

....
..... فقد كان مليئا بالكدمات ... متورما حد الشناعة
و الدم ينزف من أنفها و فمها بخلاف جرح شديد البشاعة اعلى
..... وجنتها متقرح و عليه دم متجمد
تمكن قاصي من جر قدميه ببطيء وهو ينظر اليها كجثة هامدة بذهول

...
لكن صوت المرأة الكبيرة من خلفه جعله يفيق لنفسه فانتفض و استدار
اليها بعنف ليلف وشاحها الأسود حول عنقها حتى اتسعت عينيها بحملقة
.... فارغة

لكن قاصي همس بشراسة أمام وجهها
أنتِ الآن تخاطبين مجرما ... لن يهमे سنك أو كونك امرأة أنا)
سأخرج و معي تلك الفتاة , و لن يمنعني أحد الا و قتلته و لن أبالي
(.... هل تفهمين ???)

لم تجبه المرأة بل ظلت تنظر اليه بنفس النظرة المحملقة الواسعة ذات

التعبير الفارغ ... فتركها قاصي بعنف ليندفع الى تيماء و هو يحاول جاهدا
.... تجنب النظر الى وجهها كي لا يضعف أو يتسمر مكانه

كانت تبدو هشة نحيفة و هي معلقة كالذبيحة في ثوبٍ أسود يسترها و
..... يبتلعها بالكامل

ابتلع قاصي ريقه بصعوبة و اقترب منها ليقفز على صندوق مجاور لها و
.... موضوعا أرضا

..... مخرجا من جيب سكين صغير لا يرافقه

ضم قاصي خصرها الى جسده بذراعه بقوة و باليد الأخرى قطع القيد
الذي يقيد كفيها ... و ما أن نجح في فكه تماما حتى تهاوي جسدها و شعر
.... بثقله الواهن فوق ذراعه و هي ترتمي عليه دون وعي

نزل قاصي أرضا على ركبتيه وهو يضمها الى أحضانه هامسا بهلع
(.... تيماء تيماء أجيبيني)

لم يعلم إن كانت قد أفاقت أم لا تزال غائبة عن الوعي الا أن
أصابعها تشبثت به بوهن غريب و هي تهمس بإعياء

(.... قاصي هل أنت هنا أم أنها مزيد من الأحلام؟؟)
ضمها الي صدره بكل قوته حتى أنت ألما و تأوهت وهو يرجع رأسه
.... للخلف مغمضا عينيه ملتقطا أنفاسه

ثم أخفض وجهه ليدفنه في كثافة شعرها المموج الزغبي ليهمس بخشونة
متحشجة

تمسكي بي يا صغيرة تمسكي بي تيمائي المهلكة و)
(.... ستعرفين إن كنت حلم أم حقيقة

رفعت ذراعيها بوهن و لفتها حول عنقه و دفنت وجهها في عنقه لتشهق
فجأة و كأنها سمكة أعيدت الى ماء البحر و كتبت لها الحياة من جديد
الا ان شهقتها كانت ما بين النحيب و الألم و الصراخ

قاصي قاصي لقد عذبتني كثيرا , اخرجني من هنا)
(اخرجني أرجوك لا تتركني

مرغ قاصي وجهه الصخري ذو الملامح العنيفة من توالي الأحداث
الدموية أمامه , في شعرها و همس بخشونة صارمة ... متحشجة وهو
يضم جسدها المتهاوي اليه بقوة

(..... لن اتركك ابدا أبدا)

أخذت تنتحب في عنقه بقوة , بينما نهض من مكانه وهو يحملها بين
.... ذراعيه الحديدتين المتحديتين لأي مخلوق على أن ينتزعها منه

تحرك قاصي بها الا أن المرأة وقفت في وجهه و قالت بصوتها الخشن

الأجش

(..... , أعد الفتاة يا ولد ما تفعله سيضرك و يضرها)
حفرت أصابع قاصي مشددة على ظهر تيماء و ساقبها وهو يحملها و
... يضمها الى صدره
ثم قال بصوتٍ صلبٍ خطير و عينين تشتعلان نار
..... أنصحك بالإبتعاد عن طريقي كي لا يضيع المتبقي من عمرك هباءاً ()

الا أن المرأة وقفت مكانها بثبات و قالت بخشونة لا تعرف التعاطف
(..... لن أدعك تخرج بها والدها يريد لها هنا معي)
تحرك قاصي ليتجاوز تلك المرأة بالقوة وهو يدفعها بكتفه دون أن يتخلى
بينما جسدها الذي جرى عليه العمر لم يستطع مقاومته عن تيماء
... كشجرةٍ يابسةٍ متقطعة الجذور
..... و خرج قاصي من هذا البيت وهو يحمل تيماء معه

تلك الجلسة تحت جناح الظلام لا يزال يتذكرها حتى الآن و كأنها كانت
.... بالأمس
حين وضع تيماء أرضاً برفق بجوار أحد الأشجار ... يسند ظهرها اليها و
يبعد شعرها المتناثر عن وجهها المتهالك ... فتأوهت بخفوت مغمضة
.... عينيها

استطاع أن يلمح تلك الكدمات الشديدة القتامة و التي تعلو عظمة الترقوة
... و تتناقض مع بياض بشرتها الشاحب ظاهرة من فتحة عنق الثوب
.... المتهدل الواسع عليها

فرفع يده ... يتلمس تلك الكدمات برفق فشبهت تيماء و هي تطبق جفنيها
.... بقوة و تعض على شفتها السفلى بألم
فسحب قاصي نفساً أجشاً غاضباً ... مرتجفاً و همس بخفوت بين صوت
.... حفيف أوراق الشجر في الليل

(... كم آذاك ! و لم أكن حتى متواجداً كي أدافع عنك)
ظلت تيماء على حالها مغمضة عينيها لعدة لحظات ... ثم فتحت عينيها
تنظر اليه بتعب ... عينين عميقتين بعمق البحر في أشد ساعات الليل
.... ظلاماً

... تنظر اليها عينيها السوداوين بنازٍ من الغضب التملكي العنيف
ثم رفعت اصابعها ببطيء و اجهاد حتى لامست فكه بأصابع مرتجفة و
همست باعياء

(.... المهم أنك هنا أخيرا كنت أعلم أنك لن تتركني أبدا)
قبض قاصي على كفها بقوة و حولها الى فمه وهو يقبل راحة يدها
كالمسحور هامسا بشراسة
ابدا أبدا يا صغيرة أنتِ تخصيني و أنا لا أترك ما يخصني ()
..... مطلقا)

انسابت دمعتين ثقيلتين على وجنتيها و همست بصوتٍ مختنق
, دعنا نغادر هذه البلاد للأبد لنتابع خطتنا و نفر الآن أرجوك)
لم أعد أطيق رائحة الحطب بها تلك الرائحة تخنقتني و تذكرني
بالأنفاس المتهدجة التي سحبتها و أنا أحاول تحمل ضربات حزامه على
(..... جسدي و أنا معلقة أتأرجح كالبهائم)
التوى فكه بعنف و التوى حلقة وهو يحاول جاهدا السيطرة على نفسه كي
.... لا يرعبها بردة فعله
الا أن كل ما استطاعه هو التقاط نفسا أكثر خشونة وهو ينظر بعيدا الى
... الليل الداكن الصامت لدرجة الاختناق
فهمست تيماء بخوف

قاصي لماذا تصمت؟! لماذا لا نفر الآن و نبتعد للأبد)
(..... لا تصمت هكذا أرجوك , أنت تخيفني)
..... التفت قاصي ينظر اليها بملامح زادها الظلام غموضا و ألما
ثم رفع أصابع يده الحرة و تلمس وجنتها بحنان وهو يتأملها و كأنه يتأملها
للمرة الأخيرة و يخزن ملامحها بذاكرته للأبد مما جعل الدموع
تتلاحق على وجهها بغزارة فهمست بنحيبٍ مختنق خائف
(..... !! قاصي)

قال قاصي أخيرا بصوتٍ خافت ... شبيه بصرير الريح الباردة التي
تلفحهما , بينما عيناه لا تبارحان عينيها الباكيتين
لن أستطيع الخروج بكِ من هذه البلاد أبدا سيكون هذا مستحيلا)
(..... نحن هنا محاصرين تماما
ازدادت حدة بكائها الصامت و همست باختناق
(..... !! و ماذا سنفعل ؟)

استمر في النظر اليها بعينين فقدتا كل ألقنتهما ووجه متغضن من
الألم , و أصابعه لا تزال تتجول على ملامحها محاولة رسم تلك الصورة
... للأبد

.... ثم همس أخيرا بصوتٍ أجوف ... بعيد
سأحميك بحياتي و لن يمسك سوء طالما لا يزال بصدري نفس)

(.... يتردد)

همست تيماء ترتجف من هول القادم و صدرها يخفق بعنف و الم
(.....!!ماذا ستفعل ؟)

.... قال قاصي ببطيء و بصوتٍ ثابتٍ ... فاقد الحياة
(..... سأسلمك لجدك)

اتسعت عينا تيماء برعب و فغرت شفثيها المرتجفتين و هي تحاول الهتاف
..... الا أن الرعب كان يمنع الكلمات من مغادرة حلقها المتشنج
فرفع قاصي اصابعه يغطي بهما فمها الفاجر وهو يهمس بألم
(..... اهدئي اهدئي و لا تتكلمي أرجوك لا تتكلمي)
تساقطت دموعها على أصابعه الخشنة المستقرة على شفثيها و هي تهز
.... تطالعه بعينين واسعتين ذاهلتين باكيتين رأسها نفيا بعجز
.... فقال قاصي متابعا بصوتٍ قاسٍ عبثا مزيفا
لقد بلغته قبل وصولي اليك بدقائق و أخبرته بأنني سأسلمك له
(.....)

كانت عيناها كطبقين مستديرين يحملان فاكهة الألم الزرقاء بدموعٍ
.... فيروزية

... و كأنها تسمعه يتكم بصوتٍ غير صوته
حينها رفع أصابعه عن شفثيها و أحاط وجهها بكلتا كفيه ... وهو يرفعه
اليه , يخاطبها بعينييه القاسيتين كي تستوعب
اسمعيني جيدا لن يحميك من والدك سوى سليمان الرافي و هو لن
(..... يؤذيك أقسم لك أنك ستكونين بخيرٍ معه)
همست تيماء بنحيبٍ مختنق

لا لا لن أذهب اليه مطلقا أريد مغادرة هذه البلد معك
ماذا ماذا عن زواجنا؟! ... ماذا ماذا عن كوني أخصك و
(.....!!أنك لن تتركني أبدا ؟)

شدد قاصي قبضتيه على وجهها و هزه قليلا وهو يقول بصرامة و حدة
اسمعيني جيدا لا مجال للدلال هنا , إنها مسألة حياة أو موت
(..... و فرصتنا معدومة في الهرب ستنفذين ما أمرك به)
كانت تلهث وهي تنظر اليه بذهول و رعب تنتحب بصمت و تشعر
.... بألم يفوق قدرتها على التحمل
و حين استطاعت الكلام أخيرا قالت أخيرا بذهولٍ و صدمة صدمة
عذاب

(.....!!و ماذا عنك ؟)

ساد صمت طويل و الظلام يحيط بهما و كل منهما ينظر الى الآخر
... دون أي بادرة من الأمل تلوح لهما

الى أن قال قاصي أخيرا بصوتٍ ميت لا يحمل الحياة
هذا ما سيقرره جدك لكن اعلمي أنه طالما كنت أحيا معك على (
هذه الأرض فلن أتخلى عنك أبدا مهما فرقنا الأعوام مهما طالت
(..... أو قصرت

تحولت أنفاسها الى شهقاتٍ مرتعبة و الدموع تتجمد على وجنتيها ثم
همست بعدم استيعاب
قد يقتلك سيقنتك , هؤلاء البشر لا يتعاطفون و لا يعرفون (
(..... معنى الرحمة

ساد الصمت الكئيب حولهما مجددا قبل ان يقول قاصي بصوتٍ خافت
(..... سأعمل على التأكد حينها أن لن يؤذيك شيء من بعدي)
صمت قليلا وهو ينظر الي عينيها الذاهلتين المرتعبتين ثم قال بصوتٍ
أجش وهو يلامس الجرح المتقرح أعلى وجنتها
(..... أنا آسف يا تيماءآسف)

.....

.....

" أنا آسف يا تيماءآسف "

شعرت بأصابعه على وجنتها ... تلاحق تلك القطبات القليلة ... القديمة

.....

..... قطبات عمرها خمس سنوات

فشهقت و هي تفتح عينيها هاتفة بقوة

(..... !!! قاصي)

الا أنها لم ترى سوى ظلام غرفة المشفى أدارت تيماء وجهها و هي

.... تنظر حولها لتستوعب مكان وجودها

حتى سمعت صوت سوار تقول بخفوت

(..... !! هل تحتاجين لشيء يا تيماء ؟)

نظرت اليها تيماء طويلا ... ثم قالت بشك

(..... !! هل كان قاصي هنا للتو ؟)

قالت سوار بحيرة

(..... قاصي لا يزال خارج الغرفة رفض المغادرة)

فتحت تيماء شفثيها تريد سؤال سوار

هل كان هنا؟! منحنيا ينظر الى وجهي و يلاحق اصبعه تلك "

"!! القطبات أعلى وجنتي ؟
الا أنها عدت و أغلقت شففتيها و هي ترجع رأسها للخلف ناظرة الى
... .. السقف القائم بضياح

.....
.....
" بعد اسبوع "

سمعت صوت طرقات على باب غرفتها ... بينما هي تنظر الى نفسها في
..... المرأة

فالتفتت تنظر الى الباب بصمت قبل أن تقول بخفوت

(..... تفضل)

فتح الباب و دخلت سوار الى الغرفة مبتسمة ... ثم توقفت قليلا و هي
تنظر الى تيماء قائلة بحبور

(..... !! صباح الخير كم تبدين جميلة يا تيماء)

ابتسمت تيماء دون مرح لكنها قالت بهدوء

(..... حقا؟! ربما كانت عبائتك هي السبب)

قالت سوار ضاحكة

هراء العباءة ازدادت بريقا و تناقضا مع ملامحك فزادت جمالا)
(.....)

.... كانت تيماء ترتدي احدى عبايات سوار

عباءة من الحرير الأسود واسعة و هفافة الا أنها تضيق عند الصدر

..... بتطريز رائع ما بين الاحمر و الذهبي

أما الوشاح الحريري الأسود الذي أحاط بوجه تيماء فقد تناقض بشدة

.... مع بياض وجهها و لون عينيها الفيروزيتين

..... فبدت كأميرة فارة من احدى كتب الروايات الشرقية القديمة

إنها المرة الأولى التي تنزل فيها لتناول طعام الإفطار مع جدها و باقي

أفراد عائلتها المصونة بعد أن فكت قطبات الجراحة أخيرا و

..... أصبحت حرة الحركة

..... أسبوع كامل لم ترى به قاصي و لم تتجرأ على السؤال عنه

!!! بدا و كأنه قد اختفى تماما تاركا اياها تسقط في حالة من الفراغ

....

.... كانت تتخيل أنه سيلاحقها كظلها يملي عليها حضوره غصبا
..... لكنه اختفى بمنتهى البساطة
تماما كما اختفى منذ خمس سنوات بعد أن سلمها الى جدها كطرد مغلف و
..... مدموغ

... نظرت تيماء الى عينيها الفيروزيتين في المرآة
... كائنا بلونٍ رائعٍ صافٍ
تلك الدرجة التي تراها حين تشعر بنفسها تسقط في تلك الهوة من الفراغ
..... منعدمة الوزن فاقدة الجاذبية

.... قالت سوار أخيرا تشدها من شرودها المتباعد
(..... لقد سألت عنك جدي وهو مسرور للنزولك أخيرا)
لقد زارها سليمان الرافعي في غرفتها عدة مرات قليلة منذ ان انتقلت الى
..... دار الرافعية من أسبوع بعد اجرائها للجراحة
... كانت زيارات مختصرة ... موجزة , و جافة العبارات
كانا لا يزالان على خصام منذ أن احتدم حوارهما في المشفى آخر مرة

.....
لكن بعد أن انتفى سبب الشجار و بعد رحيل أيمن دون أن يتجرأ على
.... التقدم الى جدها و طلب يدها
.... امتنع سليمان الرافعي عن فتح الموضوع مجددا
... و كم أراحها ذلك
كانت تشعر بالخزي بما يكفيها ... دون القدرة على تحمل المزيد من
... الهوان و الذل
لكن يبدو أن سليمان الرافعي قد راعى ذلك و أحجم عن ذكر الموضوع
..... للأبد

قالت تيماء بحذر و هي تدعي العفوية في السؤال
(..... !!من سيكون متواجدا ؟)
ابتسمت سوار و قالت بمداعبة
أبناء أعمامك كلهم أمين و عرابي و فريد أخي و زاهر و
(..... أخته بدور تلك التي هي مخطوبة لراجح
... كيائها يحترق على نارٍ هادئة و هي ترغب في اللقاء السؤال
.... !!هل سيتواجد قاصي ؟

لكنها لم تجرؤ اطرقت تيماء بوجهها و قالت بفتور و عدم حماس
(.... حسنا جيد)

عقدت سوار حاجبيها و قالت دون ان تفقد ابتسامتها

ما سر هذه الطاعة و اللامبالاة الحكيمة؟! أين ذهب لسانك الشبيه (..... بالأفعى الجرسية العالم في خطر على ما يبدو

مطت تيماء شفيتها و قالت بامتعاض

اكتشفت أن الجدل هنا ما هو الا كالنفخ في قربة ماء مثقوبة خاصة (لذا قررت الحفاظ على صوتي , علني أستخدمه في شيء للنساء (... كالغناء مثلا عوضا عن ضرب رأسي في الحائط أكثر نفعا

ضحكت سوار و قالت

ها هو لسانك قد بدأت في الشك أنك تعلمت التعقل هنا و بدأت في (الخوف عليك عامة أعرف ما قد يسري عنك و يبعد عنك تلك الحالة (.... من الفتور

قالت تيماء بدون حماس

!!ماذا؟! نحلب العنزة اليتيمة المربوطة بجوار باب المطبخ ؟ (.....)

مطت سوار شفيتها و تأففت و هي تقول

أووووف من استفزازك , كان الله في عون من يتزوجك المبتلى (..... المسكين لا بد أنه قد فعل شيئا بالغ السوء في حياته كي يعاقب بك

قالت تيماء ببرود و هي تنظر الى عينيها الشاردتين في المرأة

(..... المبتلى المسكين على ما يبدو قد فر قبل أن يبتل بي)

قالت سوار بعينين تبرقان

و هل يجرؤ على الفرار؟! إنه تحت ينتظرك و يرحب (

(..... بابتلاءه بك حامدا شاكرا

استدارت تيماء على نفسها و قد انتفض قلبها وهو يختلج متناثرا بين أضلعا كرزاذ من الذهب السحري

قائلة بتهور و غباء ... بينما عيناها تبرقان كنجمتين من الفيروز الخالص

(..... !!! هل هو موجود ؟)

ابتسمت سوار متعجبة من لهفة تيماء الجديدة ... لكنها قالت بفرح

بالتأكيد كما أخبرتك ان كلهم متواجدين ... على أنني لست متأكدة (

(..... بعد من منهم هو المبتلى تحديدا هذا يعتمد على اختيارك

.... و كأن الرزاذ الذهبي قد تحول فجأة الى رماد كئيب

بعد أن سقطت عليها كلمات سوار كدلو من الماء البارد على شعلة توهجها

.... و أطفئتها و حولتها الى حفنة من الرماد

..... عادت تيماء لتستدير مجددا الى المرأة

.... فصدمتها عيناها الفاضحتين

لقد عرت نفسها أمام نفسها و كأن الصورة في المرآة تسألها ساخرة

!!!! ما هذا الذي فكرت به للتو؟! لقد كان أول من يخطر ببالك "

أخذت تيماء نفسا عميقا و التفتت الى سوار قائلة ببهجة زائفة كي تداري
سؤالها الغبي منذ لحظة

(اذن أخبريني عن الشيء الذي قد يسري عني أنتظر بشوق)
ضحكت سوار و هي تهز رأسها بياسٍ منها قائلة
يا مجنونة حسنا اسمعي أنستي , ما رأيك في حضور حفل زفاف)
تقليدي تماما معي الليلة بما أنك استطعت الحركة بحرية أخيرا
(....ستستمتعين جدا)

عقدت تيماء حاجبيها و قالت بخفوت

(.....!! زفاف من ؟)

ردت عليها سوار قائلة بابتسامة عريضة

زفاف ابن خالي من عائلة الهاللي ... سترين بيت مختلف و عائلة)
(.....!! مختلفة ما رأيك ؟)

اطرقت تيماء بوجهها و هي تقول بتردد

(..... لا أعلم لا أظن بصراحة)

الا أن سوار لم تتركها بسهولة فقالت بلهجة قوية

تعالى معي يا تيماء سليم مسافر اليوم و لن يحضر و أنا لا أريد)
(.... الذهاب وحدي)

نظرت اليها تيماء و قالت باعتراض محبط

(..... لما لا تصطحبين أي فتاة أخرى من بنات أعمامك)

قالت سوار متنهدة

لا أحد يريد الذهاب أعرف هذا دون الحاجة للسؤال , لا تزال)
المحبة مفقودة بين العائلتين رغم أن الظاهر يؤكد عكس ذلك لكن تبقى
النفوس غير راضية و لن ترضى أبدا كما أن معظم أفراد العائلة قد
لقد خلا الدار بعد أن كان مكتظا خلال الأسبوع الماضي غادروا بالفعل
(..... و لم يتبقى سوى أبناء أعمامك منتظرين البشارة منك)
رمشت تيماء بعينيها و هي تنفث نفسا لاهبا غاضبا كلما وصل الحوار الى
... تلك النقطة

لذا رفعت وجهها و قالت مغيرة الموضوع

(.... حسنا لا بأس مبدئيا لكن لا أستطيع أن أعدك بذلك)

قالت سوار بنفاذ صبر
أشكر لكِ تضحيتك العظيمة أنسة تيماء هلا نزلنا الآن لأننا تأخرنا ()
(... جدا و قد ينزل جدي قبلنا
عادت تيماء تنظر الى نفسها في المرأة و قالت بتوتر
(..... بلى انزلي أنتِ رجاءا و أنا سأهاتف أمي ثم ألحق بكِ)
خرجت سوار و أغلقت الباب خلفها بينما رفعت تيماء يدها الى
.... صدرها و اخرجت النفس الذي كتّمته طويلا
ثم لم تبلث أن اطرقت برأسها و هزته غضبا و هي تهمس
كف عن تسلطك على عقلي في كل لحظة ابتعد ابتعد)
(.... ابتعد بروحك كما ابتعدت بجسدك
كانت يدها لا تزال على صدرها فشعرت كما تشعر مؤخرا بأن صدرها
بعد أن أخذ منها السلسال الفضي الثقيل الوزن و الذي خالٍ ... بارد
.... ظلت لسنوات تشعر بثقله على صدرها
... و كلما توترت كانت ترفع يدها لتمسك به دون أن تدري
الآن و خلال الأسبوع الماضي ... لا تزال حتى اليوم , كلما حل قاصي
.... على تفكيرها رفعت يدها تلمس الإمساك بسلساله الا أنها لا تجده
..... و تتذكر أنها قد فقدته فتشعر بالمزيد من الفراغ و الغربة
زفرت تيماء بقوة ... ثم تناولت الهاتف بغیظ و ضربت رقم هاتف ثريا

.....

.... و كما تعودت خلال الأيام الماضية
كلما فتحت أمها الخط ... تبادرها بالعويل و التذمر ... و اليوم لم يكن
.... استثناء ابدا
هتفت ثريا بأنين يثير الإستياء
تيماء سأموت سأموت كيف لكِ أن تكوني ناكرة الجميل و ()
(... !! متحجرة القلب الى هذه الدرجة ؟
أغمضت تيماء عينيها و قالت بخفوت
ثريا!!!!!! غبت عنك أسبوع , الا يمكنك ولو لمرة اظهار بعض)
الحنان في كلامك معي !!؟ كل يوم نفس الصراخ و العويل , لقد تعبت
(..... بالله عليكِ يا أمي
لكن ثريا لم تتراجع و لم تشعر للحظة بالخرج بل تابعت بنفس
الصوت المتصابي المدلل و المزعج
أنتِ تعبتِ !!؟ أنتِ تعبتِ !!؟! و ماذا عني أنا !!؟ تلك)
الخدمة الغبية التي احضرتها قبل سفرك رحلت رحلت و أنا من تقوم

بكافة أعمال البيت الا تملكين أي حس بالعطف على أمك؟! الا يكفي أنني قد تحملت سفرك في الخارج لمدة ثلاث سنوات كاملة اظهو و انظف و اغسل و كل هذا في سبيل أن تنالي شهادتك و تتقدمين (..... !! بحياتك لكن انظري كيف تكافئيني الآن ؟

... زفرت تيماء بصمت

..... بينما تحولت ملامحها الى غلاف جليدي

في الواقع لقد أصبحت أمها مؤخرا عبئا ثقيلا عليها ... عبئا أنانيا للغاية

....

... لم تشعر تيماء بالذنب و هي تفكر في هذا

رغم حبها لأمها و امتنانها الشديد لها لأنها الوحيدة التي بقت معها و لم

.... تتخلى عنها

.... الا أن الحقيقة تفرض نفسها

أمها ما هي الا طفلة غاية في الأنانية , كثيرة المتطلبات دون التفكير في

..... غيرها

.... حتى أنها الآن تخالف الواقع تماما فيما نطقت به للتو

.... تلك السفرة للخارج الثلاث سنوات كي تنهي رسالتها

.... لم تكن كرما فائضا من أمها كما أوجت

..... بل كانت بعد معاناة فظيعة مع العويل و النحيب و الرفض القاطع

ثريا لم تستطع أبدا خدمة نفسها على الرغم من أنها نشأت في بيئة متهالكة

.... و مطحونة

... .. الا انها بطبعها كانت و لا تزال شديدة الإتكالية

... و عند نقطة معينة ... كان لتيماء وقفة صارمة أمام أمها

.... حين قررت أن مستقبلها أهم من الجميع ... دون اهدار لحقوق أمها

لذا كانت شديدة الحزم و هي تعلن لأمها أنها قد اتخذت قرارها و انتهى

.... الأمر و عليها أن تعتمد على نفسها لمدة ثلاث أو أربع سنوات

فأحضرت لها خادمة و سائق و كل هذه الرفاهية بمال سليمان الرافعي

.... الذي يأتي ظاهريا من والدها

.... لكن ثريا كانت غير متعاونة اطلاقا خلال الثلاث سنوات

اتصالات من النحيب و العويل و الدعاء على نفسها و على تيماء أحيانا

....

خادمة وراء خادمة و تيماء تلتزم معها أقصى درجات ضبط النفس

.... فيكفيها تماما أنها قد نفذت قرارها و سافرت ... لذا حاولت أن تكون

.... متعاطفة مع أمها قدر امكانها

.... حتى هذه السفرة الآن
لم تخبر ثريا عن وجهتها الحقيقية بل كذبت و ادعت أنها مسافرة الى
.... مؤتمر لمدة ثلاث أيام
حماية لنفسها من المزيد من العويل لو علمت أنها متجهة الى عائلة أبيها
.... بعد ما كان منهم
لكن للأسف ... بغير ارادتها تحولت الثلاث أيام الى اسبوع كامل و
... أمها لا تنفك عن التذمر كل يوم
.... رفعت تيماء وجهها لتقابل عينيها الفيروزييتين في المرآة
و فاجأها سؤال صادم
.....!! هل بقائك هنا بغير ارادتك فعلا ؟
.... رمشت تيماء بعينيها و أبعدت السؤال المجنون عن ذهنها المجهد
و قالت بهدوء يائس
ثريا لقد أخبرتك أنني أجريت جراحة الزائدة الا تشعرك ذلك (
بنوع من القلق علي ولو للمرة واحدة؟! كل ما تفكرين به هو
(.....!! الخادمة التي هربت بسبب طريقة تعاملك معها
هتفت ثريا بغضب
هذا لأنك سافرتِ ضد ارادتي للمرة الثانية لو كنتِ بقيتِ لكنتِ (
(... أجريتِ الجراحة هنا و مكثتِ معكِ
رفعت تيماء عينيها الى السماء و قالت بفتور
(..... آه صحيح)
كانت أكثر غضبا من ان تجادل امها في تلك اللحظة كي لا تنهز و
تجرحها بكلمة لذا قالت بخفوت
سأهاتف معارفِ مجددا و أبحث لكِ عن خادمة أخرى لكن رجاء يا (
أمي حاولي أن تبقيين عليها هذه المرة باتت كل الخادومات يعرفن بيتنا
(.... بالإسم و يتحاشين المرور من شارعنا
هتفت ثريا قالت بصرامة
و لماذا تبحثين عن خادمة أخرى؟! متى ستعودين؟! ألم (
!!ينتهي الاسبوع؟! لقد نزلت خيط القطبات ماذا تنتظرين بعد ؟
(.....)
... أجملت تيماء و هي تقابل صورتها في المرآة مجددا
و بدت صورتها في تلك اللحظة شديدة الشر و هي تضحك منها ساخرة
.....

... نزلت تيماء بتردد

... درجة درجة و هي متمسكة بالحاجز الخشبي الأرابيسك للسلم
... تطول بعينيها بحثا لكن دون جدوى
وصلت تيماء الى مائدة الفطور الضخمة و التي كانت تحمل على
.... متنها كل ما لذ و طاب
... و الذي هو ابعد ما يكون عن تنصيف الفطور
.... استطاعت أن تميز الأفراد الجالسين
... فبعد اسبوع كامل ... باتت تعرف العديد من أفراد العائلة
عمتها زهيرة سيدة متوسطة العمر قوية الجسد و حادة النظرات دون
.... حرج و هي والدة عرابي
و ها هو عرابي يجلس بجوارها تظن أن عرابي هذا يعيش قصة حب
... دون بطلنة
..... فهو يحب من نفسه ليل نهار
وسيم و بداخله طفل عابث ... بعكس أمه الصارمة و التي تريد تزويجه
... لأفضل فتاة في العالم ... وحتى إن وجدتها فلن تراها تلتيق به أيضا
و هذا هو أمين ابن عمها راشد ... أكثرهم عقلا و اتزاناً كما انه يتميز
.... بابتسامة غاية في الجاذبية وسامته رجولية و هادئة
و هذا فريد ابن عمها غانم الأكثر جنونا و طاقة شقيق سوار و
..... النصف رافعي و نصف هلالى
.... إنه الألف بينهم و الايسر تعاملًا معه لكنه أيضا الأكثر استفزازا
... أما هذا الشاب الضخم متجهم الوجه دائما هو زاهر
متجهم و غامض مثل أخته بدور يبدو شديد القسوة و الجلافة لا
.... يتبادل أطراف الحديث و لا يبالي بمن حوله
زاهر و بدور هما ولدي عمها ناصح و هذا العم أكثر شدة من ابنه ...
يكاد أن يكون عنيفا و لا يعرف سوى الشدة في التعامل و الحمد لله أنه
.... ليس متواجدا هنا الآن
من الواضح أن هذه المائدة أعدت للأحفاد تحديدا بينما خلت من الجيل

....الاكبر

... حين خطت تيماء خطوتين ... لاحظها الجميع
.... فنهض اثنين منهم وهما الإثنين الأكثر اهتماما من ذئاب الرافعية
.... أمين المتزن و عرابي العاشق
أما زاهر فقد رمقها رافضا ... لا تعلم ما الذي هو رافضه في الواقع !!!
..... لكنه ولد ليكون رافضا و معترضا
و فريد لم ينهض من الأساس وهو يتناول ما بين الجبن و الفطير و
... بين عسل النحل دون انتظار أحد ... لكنه لوح لها بعفوية
ابتسمت تيماء ابتسامة دبلوماسية و هي تقرب منهم قائلة بهدوء
(..... صباح الخير)
.... سمعت عدة مهمات أغلبها متجهم ... باستثناء أمين و عرابي
.... و قال عرابي على نحو خاص
(.... !! صباح الخير يا تيماء اخيرا اشرقت الشمس بنزولك)
سعل فريد فجأة وهو يختنق بلقمة طعام وقفت في حلقه الى أن نال
.... ضربة من قبضة شقيقته سوار ... و التي كانت قوية حتى تنفس أخيرا
قالت سوار بنفاد صبر
على مهلك في الطعام كنت ستلقى حتفك ضحية لقمة فطير ثم ()
(..... !! الا يجب عليك انتظار جدك من باب الإحترام ؟)
قال فريد دون تردد
أنا موقفي صريح يا سوار أنا آتي الى هنا فقط لأكل و لست مستعدا ()
(..... للإنتظار و كل هذه الخيرات معروضة أمامي)
قالت سوار بصرامة
(..... حسنا أرني شجاعتك أمام جدك و أنت تعيد ما قلته للتو)
... قال عرابي بابتسامة رائعة وهو يشير الى المقعد المجاور لمقعه
تفضلني يا تيماء لا تقفي طويلا و نحن نناقش خط سير معدة ابن ()
(..... عمك فقد يطول الأمر و هذا هو طبعه)
ابتسمت تيماء تلقائيا ... لكن ابتسامتها بهتت و هي ترى نظرات عمتها
زهيرة لها و هي ترمقها من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها ... دون أن
... تنسى مصمصة شفثيها بتعجب نسائي شهير
رفعت تيماء حاجبها و أخفضت نظرها تتحقق مما ترتديه ... عليها تكون قد
نسيت ارتداء بنطالا أو قميصا ... و هذا هو سبب امتعاض عمتها والدة
..... عرابي
..... لكنها لم تجد سوى العباءة الفضفاضة كما توقعت

قال فريد ببراءة فجأة مزيحا الكرسي بجواره
(..... تعالي يا تيماء و اجلسي)
بصراحة كانت تفضل الجلوس بجوار فريد فهو بسيط جدا و لا تشعر
..... بالحرج معه

... و هي لا قبل لها حاليا على تحمل نظرات عرابي و غزله العفيف
و غزله العفيف هذا تعريفه في قاموسها الخاص
هو الغزل الذي ينتهجه الشاب الشرقي في سبيل ايقاع فتاة الزواج التقليدي
التي قابلها للتو ... في سبيل حثها على الموافقة و لا مانع من بعض
العواطف و اعتراف سريع بالوقوع في الحب من اول نظرة ... متعجبا
..... من تصاريف القدر

نظرت تيماء الى عرابي و ابتسمت برقة فغارت غمازتيها و هي تقول
بلطف

(..... سأجلس هنا لأنه أقرب)
رفع زاهر وجهه وهو يهتف متذمرا
الن تنتهو من هذا الحوار العبثي؟! !! فلتجلسي بأي مكان و انجزي)
(... .. تصدع رأسنا)

سقطت تيماء جالسة على الكرسي مجفلة من صوته و هي ترمقه رافعة
..... جانب شفرتها العليا مترافقا مع حاجبها الأيسر
لكنها قالت باثقة الكلمات

(..... حاضر)

رمقهما عرابي بضيق , لكنه تراجع الى كرسيه و جلس فربنت امه على
فخذة و كأنها تواسيه بعد هذا الرفض المتوحش لذاته المبجلة و ربما
.... كان الرفض الأول في حياته كلها

انحنت تيماء على اذن فريد و همست بغضب مشيرة بعينيها الى زاهر
المتجهم

ماذا به هذا المخلوق؟! !! لماذا يعاملني كأنني ناموسة مضروبة و
(..... !!ميتة على الحائط؟)

نظر فريد الى زاهر ... ثم همس بخفوت

احتار الطب في تفسير سبب تجهمه و نقمته على الجميع ... لقد ولد بهذا)
الشكل المعقدياالفرحتك و هنالك لو تزوجت به ستربحين فخر
انتاج العائلة كلها من النكد و البؤس فهو مثل أخته المعقدة الصغيرة
بدور و والدهما المادة الخام للتجهم و النكد و ياللسعادة ... بدور
مخطوبة لفخر المفسدين راجح ابن عمران بصراحة نسب يشرف

, توكلي على الله و اختاري زاهر سيجعل حياتك بؤسا من أجود
(.... الأنواع)

هزت تيماء رأسها مقشعرة مبعدة عن ذهنها تخيل نفسها متزوجة من هذا
.... الجلف

قال أمين بتهديب مبتسما

(..... هل زال الألم تماما يا تيماء ؟)

رفعت تيماء وجهها اليه و ابتسمت قائلة بلطف

(..... نعم شكرا لك)

رفعت زهيرة وجهها و قالت بلهجة ممطوطة بنفور والدة الزوج المعروف

.. قبل حتى ان يتزوج ابنها بعد

(..... كيف حال امك يا تيماء ؟؟)

ارتفع حاجبي تيماء و هي تهمس في داخلها

" !! أمي ؟!! أنا من أجريت الجراحة و ليست أمي "

الا انها قالت بهدوء مختصر

(..... بخير شكرا لك)

لكن زهيرة قالت

(..... لماذا لم تأتي معك ؟؟)

..... ارتفع حاجبي تيماء اكثر

لكنها قالت بوضوح و دون موارد

كيف تأتي الى هنا و بأي صفة يا عمتي ؟!! أمي مطلقة من والدي)

و لا يصح تواجدها هنا لعدة أيام في وجوده ثم أنها لم تأتي هنا قبلا

(..... فلماذا تفعل الآن ؟)

أومأت زهيرة برأسها في ميلٍ غير مريح و قالت ببساطة أبعد ما تكون عن

.... البساطة

نعم صحيح لكن الوضع اختلف الآن ... انتِ على وشك الزواج من)

أحد أبناء أعمامك فكيف لعروسٍ أن تأتي مسافرة وحدها و كأنها يتيمة

(..... !!)

عم المكان صمت مريع ... و رفعت سوار وجهها تنظر الى ملامح تيماء

الجامدة بقلق ثم نظرت الى زهيرة بضيق على هذا الإفساد المتعمد

..... لروعة هذا الصباح

لكن تيماء رفعت ذقنها و قالت بتعالٍ متعمد

و هل العروس هي من تأتي لخطبة العريس يا عمتي ؟!!! انا هنا)

للزيارة فقط , لكن من يريد أن يخطبني سيسافر خصيصا الى أمي ... في
(.... , بيتها و حينها ستفكر في الأمر)

امتنع وجه زهيرة بشدة و نفثت نفسا بدا الدخان الهادر اما فريد فقال
هامسا مبتهجا

أحسنتِ أحسنتِ يا مصيبةِ عسرك لم ينجح أحد في إيقاف (
عمتك زهيرة عند حدها من قبل و نجا أبدا يقال أن قبو دارها يحتوي
على عدة جثث مجهولة المصدر ... على أن المرجح أنهم لأناسِ أثارو
غضبها فسلطت عليهم هذا الشعاع الذي ترمقك به الآن رحمك الله يا
(... تيماء , كنتِ طيبة و مستنزة)

قاطعهم فجأة صوت سليمان الرافي يقول بهيبة و قوة
(..... صباح الخير أرى أن معظم أحفادي قد اجتمعوا)
رد عليه الجميع بابتسامات عديدة لكن سليمان نظر الى تيماء مباشرة

...
.... كانت ملامحه صارمة ... لا يزال غاضبا عليها
لكن عيناه كانتا مبتسمتين حنونتين و كأنه سعيدا بنزولها أخيرا و
مشاركة أحفاده المائدة للمرة الأولى بعد رحلة عمرها الطويلة بعيدة عن
..... عائلتها

وقفت سوار و قالت مبتسمة برقة
(.... صباح الخير يا جدي تفضل اجلس مكانك)
ربت سليمان على وجنتها بحنو أثار غيرة تيماء قليلا خاصة و أنه
جلس و جلست هي في مكانها و مكان سوار لم يكن بجوار زوجها
سليم بل كان كرسيها خاصا بجوار سليمان الرافي ... و كأنها زوجته
... لا حفيدته

رفع سليمان وجهه الى تيماء و قال بجفاء
(..... كيف حالك الآن يا ابنة سالم)
لم تبتسم و شعرت بالحزن داخلها الا انها ردت بصلاية تشبه صلابته
(..... بخير شكرا لك)

و على الرغم من تهذيب عبارتها المختصرة الا انه شعر بنبرة التحدي في
.... صوتها مما جعله يعقد حاجبيه أكثر بغضب أبوي
قال محدثا سوار

(..... أين زوجك يا سوار و لماذا لستِ معه قبل موعد سفره ؟؟)

قالت سوار مبتسمة

تعرف سليم يا جدي يحب أحيانا أن يخرج للتأمل في الطبيعة و (

اليوم و بما أنه مسافر أحس أنه سيشتاق الى الأراضي و جمالها
(.... فأخبرني أنه سيطيّل المكوث بها قليلا بعد صلاة الفجر
تنهد سليمان قال بهدوء
و هل هناك من يماثل نقاء روح سليم رضا الله عنه و أرضاه)
(..... لقد ربحت به يا سوار
ابتسمت سوار دون كلام لا تعرف لماذا شعرت فجأة بموجة من
الأسى
..... و كأن شيئا ما قد قبض قلبها
أخفضت سوار وجهها و همست تستعيز من الشيطان لكن عينيها
... ضاقتا بتفكير و شرود
لطالما كان قلبها دليلها و تلك القرصة شعرت بها يوم يوم وفاة
..... والدتها
..... رفعت يدها فجأة الى جبهتها و هي تغمض عينيها بخوف
حينها قال سليمان بقلق
(.... ماذا بك يا سوار !!؟ هل أنت مريضة؟؟)
رفعت سوار وجهها الشاحب و ابتسمت قائلة
(.... لا يا جدي أنا بخير لقد بكرت في الاستيقاظ , هذا كل شيء)
قالت زهيرة فجأة بلهجة قوية ذات معانٍ عدة
قد تكونين حامل يا سوار عسى الله أن يطعم قلبك بروية طفل لكِ)
(.... بعد كل هذه السنوات من الانتظار
ساد صمت متوتر سقط على رؤوس الجميع بينما شعرت سوار فجأة
... في الرغبة في الانهيار بكاء
.... ربما كان هذا هو سبب في انقباض قلبها
.... ذلك الحرمان الذي فرضته على سليم منذ سنوات
على الرغم من انها لم تفرض عليه شيئا و لم يفرض عليها شيئا و أنه
.... ما تزوجها الا كي يحميها من فرض راجح عليها كزوج
الا أنها الآن تشعر بالألم و فكرت ربما لو ضغطت على نفسها أكثر و
.... في وقت أبكر
.... ابتلعت غصة مؤلمة في حلقها
بينما نقلت تيماء عينيها بغضبٍ بينهما ... ثم انحنت لتهمس لفريد مغلظة
اليس من المفترض أن هذا السؤال يعد شيئا نساءيا و لا يصح القاءه أمام)
(.... !!مجموعة من الرجال ؟)
ارتفع حاجبي فريد و نظر اليها بتعجب ... ثم همس مذهولا

هذا يحدث في المدن عديمة الهيبة مثللكم أما هنا فعليك معرفة أن (معدل اللقاء هذا السؤال يقاس بعدد المرات في اللقاء الواحد وكما حصلت على عدد أكبر كلما زادت فرصتك في الإنجاب ... معروفة ضحكت تيماء رغم عنها فرفعت يدها بسرعة تغطي بها ضحكتها الخافتة

....

و كان سليمان ينظر الى ضحكهما و همساتهما بغضب و نفاذ صبر
... كان يبدو متذمرا و غير راضيا
على عكس سوار التي نظرت اليهما و ابتسمت بسعادة لتهمس الى جدها
مبتهجة

انظر يا جدي انظر كم هما منسجمان معا يبدو أن تيماء (ستختار أخي فريد و من ستجد أفضل منه)
زفر سليمان بعدم رضا وهو ينظر اليهما فريد بالذات يستفزه أكثر من
... باقي احفاده

..... يأخذ الامور كلها بتفريغ و دون أي حس للمسؤولية

.. همهم سليمان على مضض

(..... هممممم سنرى)

نظر سليمان الى زاهر و ابتسم متفاخرا بينه و بين نفسه و تسائل لماذا
... لا تختار تيماء زاهر مثلا

رجل مهيب يقف الصقر على شاربيه متجهم الوجه دائما مما

.... يمنحه مقاما و مهابة بين الناس

عاد ليهمهم بتفكير عميق راضيا

(..... هممممم)

التفت فجأة الى تيماء و نادى بصرامة

(..... بنت يا تيماء تعالي الى هنا بجواري على الناحية الاخرى)

فوجئت تيماء بطلبه الصارم ... الا أنها لم تملك سوى القيام و أخذ طبقها

رأسا ثم اتجهت الى المقعد الخالي بجوار على الجهة الاخرى

.... برأس مع سوار

و حين بقت مكانها تنظر اليه بصمت ... نظر اليها و قال بصرامة

(..... ماذا تنتظرين ؟ أكملني طعامك هيا)

..... اخفضت تيماء وجهها و راودها شعور غريب جدا

!!!! شعور غامر بالفرح

بهجة غريبة انتابتها و جعلتها تشعر للمرة الأولى كم هي مرغوبة عن

حق

.... " بداخلها طفلة تتوق للشعور بهذا الحب الرجولي المسمى " أبوة
... و على الرغم من أنها استوتت شابة ناضجة الآن
الا أن مجرد طلب فظ من جدها جعلها ترتعش بسعادة حمقاء رفعت
.... تيماء وجهها لتنظر اليه
و تذكرت المرة الأولى التي رأت بها سليمان الرافعي

.....

.....

" منذ خمس سنوات "

(.... اقتربي يا فتاة تعالي الى هنا)
قصفت تلك العبارة بصوتٍ مرعب ... مزلزل
..... تردد صدها بين جنبات البيت الذي تقف به
صوت رجولي عميق و قد زاده العمر قوة لا العكس جعلها تنتفض
.... في مكانها و ترتعش
كانت مطرقة الوجه لا تستطيع الوقوف على قميتها الحافيتين
.... المتقرحتين
ملابسها السوداء مغبرة و شعرها أشعث و كل عظمة من جسدها
..... تؤلمها من شدة الضرب
حين ظلت مكانها صامته ترتعش دون أن تجد القدرة على فك اصابعها
.... المتشابكة أو التحرك
هدر سليمان الرافعي مجددا بصوتٍ اكثر سلطة و قوة وهو يضرب
الأرض بعصاه بعنف
(..... قلت تعالي الى هنا هل أنتِ صماء ؟)
ارتجفت شفتي تيماء ببكاء صامت غير قادرة حتى على اصدار
.... صوت شهقاتها المرتعبة
تقدمت بقدميها الحافيتين المجروحتين على سطح الأرض الناعمة ببطىء
.... شديد
.... الى ان وقفت ما أن رأت طرف عبائته الرجالية
.... لكنها لم ترفع وجهها
قال سليمان اخيرا بصوتٍ قاسي مخيف
(..... ارفعي وجهك)
ارتفع وجهها ببطىء كي تنظر اليه على الرغم من الرعب الذي كانت
... تعيشه في تلك اللحظة
.... فمن الممكن أن تكون تلك هي آخر لحظات عمرها

قد يرفع سلاحه و يفرغ طلقاته في رأسها و يدفنها في هذه الارض
..... دون أن يعرف عنها أحدا
..... أخذت تشهق و هي ترتجف
..... كانت تريد أن تتوب قبل أن تموت
صحيح أنها ليست نادمة على حبها لقاصي ابدا و ستظل تحبه لآخر
.... لحظة في حياتها و التي تقترب أسرع مما تظن
... الا أنها كانت تريد الفرصة كي تتوب
ستموت دون أن تتزوجه ستموت بعد أن قلبها دون رباط شرعي
..... بينهما
تريد فرصة كي تتوب و ترتدي الحجاب و لن تفعل ما قد يغضب ربها
..... أبدا
ربما لو منحت الفرصة فستتزوج قاصي على الفور لكنها لن تفعل ما
..... يغضب الله و تقسم على ذلك
.... نظرت تيماء اليه أخيرا
.... كان شكله غريب و هيئته مخيفة , أكثر من والدها
..... بل أن والدها لا يقارن به من الأساس
نظراته حادة كنظرات الصقر وهو يرمقها دون رحمة ... الى أن قال
أخيرا بصوته المرعب
(..... كم عمرك؟؟)
ابتلعت تيماء ريقها دون أن تتوقف دموعها ... الا أنها همست بصوتٍ
مذبوح
(..... تس تسعة عشر)
ضيق سليمان عينيه وهو يتخلل جسدها المرتعش بهما ثم قال أخيرا
بخفوت خطر
(..... لقد أجمت جريمة لا يمحوها الا الدم في بلدنا)
أطبقت تيماء جفنيها بشدة و سقط وجهها و هي تشهق باكية برعب
(..... يااللهي أمي أمي تحتاجني)
الا أن سليمان ضرب الارض مجددا وهو يهدر
(..... اخرسي)
خرست بالفعل ووقفت مكانها مشبكة أصابعها مسقطة رأسها و هي
..... تبكي و تبكي
الى أن قال سليمان بنبرة تفيض شرا
(..... الى أي حد أخطأت؟؟)

تعالى صوت نحيبها الا أنه هدر كقصف المدافع
(..... أجيبني)

فصرخت بعنف و هي تسقط على ركبتيها
لم أفرط بشرفي لم أفعل أقسم بالله و قد تأكد والدي بنفسه من (..... ذلك)

صمت سليمان ... لكن الشر زاد على ملامح وجهه و قال بنبرة مهينة وهو
يشير اليها بالعصا قائلاً بازدرأ
!!هل أنت راضية عن منظرِك هذا ؟!! و ما تعرضت له من ذل ؟ (.....)

..... بقت مكانها محنية الوجه و هي تبكي بعنف
لكن جدها ظل صامتا طويلا الى أن قال أخيرا بصوت قاسي
عذرك الوحيد هو أنك لم تجدي من يربيك و هذا هو الشيء الوحيد (..... الذي سينقذك)

رفعت تيماء وجهها المتورم الباكي و نظرت الي وجه جدها الذي بدا و
... كأنه لم يعرف الرحمة قبل هذه اللحظة
لكنها استطاعت الهمس بضياح
(..... هل ستعفو عني ؟؟)

قابلت عيناه الغاضبتين عينيها المتقرحتين ثم قال أخيرا بصوتٍ
غاضب عنيف

الخطأ أكبر منك بكثير و هناك من هم يستحقون عقابا أشد من عقابك (.....
لكن رغم ذلك فعلتك لن تمر على خير يا فتاة ستنالين عقابا شديدا
على فعلتك الفاجرة تلك ... و ستتعلمين الأدب و معنى العفة منذ هذه
اللحظة)

أخذت تيماء تمسح الدموع عن وجهها المكدم و هي جاثية أرضا على
ركبتيها .. ثم أتها الجرأة من مكان مجهول لتقول فجأة بشجاعة
(..... و ماذا ستفعل مع قاصي ؟؟)

نهض سليمان من مكانه فجأة و عبائته تتحرك من حوله بهياج و بدا وجهه
..... شديد العنف و هو يهدر واقفا أمامها كالطود

(..... !! أنتجراين على ذكر اسمه يا فتاة يا عديمة الأدب ؟؟)

تحركت تيماء على ركبتيها حتى وصلت اليه و هتفت متوسلة بشجاعة
غريبة

أرجوك الا تقتله أرجوك ... هو لم يفعل شيئا , أنا السبب أنا (.....
من أردت الحصول على الاهتمام وهو أراد الزواج مني كان خطأ

متهورا , لكن أرجوك الا تقتله ليس من العدل أن تغفو عني و تقتله
(.... اقتلني معه اذن كي لا تكون ظالما أنا السبب
وقف سليمان يشرف عليها من علو بنظراتٍ ناريةٍ غاضبة ثم قال
اخيرا بصوت غامض
(.... هذا الاسم ستنسيه للأبد فهمت أم أمحيه أنا من الوجود ؟؟)
شعرت تيماء في تلك اللحظة أن قلبها قد سقط و تحطم الى آلاف الشظايا
... .. وأن روحها قد ماتت للأبد
و همست أخيرا بصوتٍ ميت
(..... فهمت)

.....
.....
(.... تيماء أكملني فطورك)

افاقت تيماء من ذكرياتها المريرة على صوت جدها الخشن الصلب و الذي
.... اضافت اليه السنوات بعض الوهن دون ان تفقده هيئته و سطوته
.... نظرت الي وجهه طويلا
..... كانت تظن يومها أنه سيذيقها أصنافا من العذاب
لكن الأيام التي تلت أثبتت لها أن العذاب رآته على يد والدها في آخر
.... جريمة له معها
حين أمر بذبحها على أيدي همجية از هقت دمها و كسرت المتبقي من
.... روحها
ما رآته في الأيام الأخيرة لها في هذه البلد كان أعنف مما تستطيع أن
... تتحمله
و كلما حاولت أن تنسى , تتنابها الرجفة من الذكرى البشعة في قساوتها

....
و آخر ما تذكره دائما هو صوت سليمان الرافعي يصرخ على سالم و
يوشك أن يبطش به بسبب فعلته التي ثار بها لأبوته المهانة على يد ابنته و
.... خادمه

.... أخفضت تيماء وجهها الي طبقها و هي تبتلع مرارة الذكرى
سمعت صوت أنثوي من خلفها يقول بخفوت ووداعة
(..... صباح الخير يا جدي)
رفعت عينيها لترى بدور خطيبة راجح آتية و هي تعرج قليلا الى أن

وصلت لجدها فناولها يده لتقبلها وهو ينظر اليها مبتسما برفق
ثم قال راضيا

أهلا أهلا يا صغيرة صباح الخير يا ابنتي تعالي و اجلسي ()
(... مكانك)

تقدمت بدور ببطىء حتى اقتربت لتجلس بجوار شقيقها زاهر المتجهم

لكن و قبل أن تجلس خاطبها زاهر بصرامة جافة

(.... ما الذي أخرجك كل هذا الوقت ؟؟؟ أين كنت ؟؟)

ظهر التوتر و الإرتباك على وجه بدور البريء و الشبيهه بوجوه الغزلان

... ثم احمرت وجنتيها بشدة و جلست ببطىء و هي تهمس بتخاذل

(.... كنت أحضر حقيبتى لأستعد للعودة الى كليتي)

تذمر زاهر وهو يقول بجفاء

الكلية ... الكلية من يسمعك يظن أنك من المتفوقات , بينما أنت في (

الحقيقة تتجاوزين كل سنة بشق الأنفس فلا أعلم ما فائدة السفر ذهابا

(.... و عودة لفتاة مثلك)

بان الارتباك اكثر على بدور ... الا انها لم تستطع الرد فنظرت الى طبقها

... بمنتهى السلبية

... مما جعل تيماء تشعر بالغضب على هذا الزاهر الجلف القاسي

ماذا يظن أخته !!؟ بهيمة تربط في البيت الى أن يتم بيعها لاقرب

..... !!!!مشترى ؟

لكن سليمان هو من تكلم فقال بخشونة

لا تكلم أختك بهذه الطريقة يا زاهر في وجودي بنات الرافعي لهن (

حق اختيار القدر الذي تردنه من الدراسة فلا تقسو عليها أختك

(... تربيتها سليمة و لا خوف عليها حتى لو سافرت الى آخر العالم

تذمر زاهر و ظهر الرفض على ملامحه . الا أنه لم سيتطع أن يعارض

.... جده

أما بدور فمع سماعها لما قاله جدها فقد وقع على صدرها مثل نصل

.... خنجر حاد , جعلها تفغر شفتيها المكتنزتين ألما

بينما قال سليمان متابعا برضا

لا تتعجل الزواج فقريبا يصبح الفرح فرحين زفاف تيماء و (

بدور معا سيكون عرسا لسبع ليالٍ سيحكي و يتحاكى عنه

(..... الجميع لسنواتٍ طويلة)

اظلمت عينا تيماء و أخذت نفسا نافذ الصبر و هي تعاود اغماضهما كي لا

... يرى جدها انطباعها الرفض

.... لا فائدة جدها يأبى أن الإقتناع بأن هناك من قد يخالفه
بينما بهت وجهه بدور بشدة حتى حاكى وجوه الأموات و أظلمت
.... عيناها هي الأخرى مثل عيني تيماء
..... لكن ظلما باردا مخيفا

قال سليمان بقوة فجأة

(..... هل رأيت راجح يا بدور خلال الاسبوع الماضي؟؟)
اجفلت بدور و رفعت وجهها مصدومة من السؤال فقالت متلعثمة بخوف
(..... لا لم لست)

تطوع زاهر ليقول بقوة

(.... و أين ستراه يا حاج نحن هنا في البلد و لسنا في الخارج)
زفر سليمان بقوة بينما غصت بدور في لقمة يابسة تمضغها بلا شهية
ثم همست بخوف

(..... لا لم أراه يا جدي منذ أن أوصلني الى هنا)

.... أوما سليمان بوجهه ذو الملامح الغامضة

ثم قال بصوت أجش

منذ أن حدثت المواجهة بينه و بين قاصي ابتعد كل منهما ربما ()
(.... كانا في حاجة لهذا الإبتعاد)

انتفض قلب تيماء بين أضلعها و هي تسمع اسمه أخيرا ترى اشارة
... اليه بعد انقطاع لسبع أيام كاملة

.... لكن الإشارة لم ترح قلبها

.... !! بل أشعلت بها نيران الخوف هل تواجه قاصي مع أخيه

أخاه يبدو عنيفا كأسلافه لكن تستطيع تيماء من المرة التي نظرت بها
.... الى عينيه أن تؤكد بأنه عنفه لن يكون شريفا أبدا

.... قال سليمان بصوت خافت

(..... سيكون على كلاهما تقبل الآخر عاجلا أم آجلا)

قال زاهر بتردد خشن

(.... اسمحلي يا حاج سليمان لو كنت تريد رأيي فما حدث)

رفع سليمان يده لا يقبل بمتابعة الحوار ... ثم قال بصرامة

(.... لا مزيد من الاعتراض يا زاهر هذا وضع علينا التعامل معه)

صمت للحظة ثم رفع رأسه ليواجه الجميع ... قبل أن يقول بصرامة

و هذا الكلام موجه للجميع قاصي جزء من هذه العائلة حتى لو لم

يكن له وصفا مسجلا في الاوراق علينا تقبله شئنا أم أبينا و لا

.... أريد ان أسمع ان أحدكم قد تجاوز حدوده معه

لا اطلب منكم الإعجاب به غصبا... لكن عليكم تقبله هل كلامي
(.... واضح؟؟)

قال زاهر متجراً فجأة و بصوتٍ غامض
(..... لكن يا حاج خطبته لمسك أنا أرفضها لو سمحت لي)
رفعت تيماء وجهها مصدومة ... و قد سقطت شوكتها في صحنها
... محدثة صوتا عاليا مزعجا
... بينما اندلعت النيران في احشائها ... تحرقها بتمهل عديم الرحمة
الا أن عيني سليمان كانتا غامضتين وهو يقول بهدوء
هل أخبرك والدك بهذه السرعة يا زاهر؟؟ حسنا لقد كان الموضوع ()
بين عددا محدودا من الأفراد لكننا لن نخفيه أكثر قاصي يناسب
(.... مسك و هذا هو اغلى تعويض عندي يمكنني أن أمنحه اياه
بدت ملامح زاهر غاضبة رافضة و قال بتوتر عنيف
(... لكن يا حاج مسك مسك إنه لا يليق بها)
ضيق سليمان عينيه وهو يراقب وجه زاهر بنظرة من يراه للمرة الأولى
.... ثم قال أخيرا بصوتٍ غريب هادىء
أنت تعرف ظروف مسك يا زاهر ظروف خاصة , تجعلها احتمالا ()
بعيدا كزوجة لأحد أبناء أعمامها و هذا قضاء الله لا اعتراض عليه
.... لذا أرى أن قاصي بالنسبة لها سيكون راحة ... و هي ستكون له عائلة
(.....)

تجهمت ملامح زاهر اكثر و أكثر بينما شعرت تيماء أن النيران تندلع
.... متجاوزة أحشائها الى سائر أطرافها
..... !!مسك عائلة له لقاصي ؟
..... لا العبارة ليست متناسبة
..... هي وطن قاصي هي وحدها أرضه
.... هو من أخبرها بذلك
و همس في أذنها بحرارة الهبتها
كم قتل من رجال دفاعا عن الأرض و أنتِ أرضي يا تيمائي " "
.. المهلكة ..سأموت لأجلك "

رمشت تيماء بعينيها و ابتلعت ريقها بصعوبة ... ثم رفعت وجهها الشاحب
و قالت بفتور ميت
(..... !!أي ظروف خاصة ؟)
نظر سليمان اليها و كأنه متفاجئاً بكلامها بعد صمت طويل قائلاً

(.....!!ماذا ؟)

ردت تيماء بنفس الفتور

ذكرت للتو يا جدي أن مسك لها ظروف خاصة تجعل قاصي هو الأنسب (..... لها أي ظروف تلك التي تجمعهما؟؟)

ضاقت عينا سليمان أكثر و اكثر كانت نبرة تيماء بها اتهام قديم ...
.... عمره خمس سنوات

لكنه أجاب بهدوء و وقار

أنتِ كنتِ بعيدة لا تعرفين الكثير مما حدث لأختك لقد أصيبت (مسك بورم خبيث أثر على قدرتها على الإنجاب لهذا تركها خطيبها و انهارت حياتها فجأة , الا أن كل همنا كان علاجها فقط دون الإهتمام لقد ظلت لأشهر تعالج بالعلاج الكيماوي خارجا وبشيء آخر كان قاصي هو من بقى بجوارها دائما بناءا على طلبها لم يتركها للحظة هذه الأشهر قربت بينهما و في نفس الوقت باعدت بينها و بين (..... حلم الإنجاب

... انتهى سليمان من سرد الأحداث الأليمة بهدوء خافت

بينما شعرت تيماء في تلك اللحظة أن مطرقة قد سقطت على رأسها و هسمتها

امتلات عينيها بالدموع فجأة دون أن تدرفها و هزت رأسها بصدمة و هي تهمس ذاهلة بارتياح

(.....!! سرطان)

اطرق سليمان بوجهه و قال بخفوت

(..... قدر الله و ما شاء فعل)

شعرت تيماء في تلك اللحظة بالعالم يدور من حولها بسرعة رهيبة ... و ... صراخ مدوي يصم أذنيها

فهزت رأسها و همست بصوت مختنق و هي تنهض واقفة

(..... اعذروني أشعر بالدوار , أريد أن أستلقي بغرفتي قليلا)

نهضت دون أن تسمع ردا و أسرعت الخطا متعثرة بطرف عبائتها
..... السوداء

و الصراخ المدوي يطوف بها بجنون ممزقا صدرها بعنف و دون رحمة

...

.... بدت كلمات جدها في أذنها كصراخ لا يرحم

لقد ظلت لأشهر تعالج بالعلاج الكيماوي خارجا و كان قاصي هو " من بقى بجوارها دائما بناءا على طلبها لم يتركها للحظة هذه الأشهر

"..... قربت بينهما و في نفس الوقت باعدت بينها و بين حلم الإنجاب
و كان قاصي هو من بقى بجوارها دائما بناءا على طلبها لم يتركها "
...للحظة هذه الأشهر قربت بينهما

" سرطان سرطان "
ارتمت تيماء على فراشها و هي تبكي بعنف تلومهم جميعا
.... جميعهم
..... هذا ليس عدلا ليس عدلا

.....
.....
.... جالسة خلف مكتبها تعمل على حاسوبها النقال
كانت مستغرقة في العمل الشاق منذ ساعاتٍ طويلة دون أن تأخذ دقيقة من
الراحة

كان العمل عبارة عن دوامة تبتلعها كل يوم و تلقي بها في نهاية النهار
.... كجثة هامة على سريرها
.... و هذا ناسبها جدا
..... هذا هو النمط من الحياة الذي كانت تريده
لا يترك لها أي فرصة لحكايا القلب أو المزيد من الإحساس بالغدر

.....
.... هذه هي الحياة المثالية بالنسبة لها

.... فتح باب مكتبها فجأة بكل عنف و دون استئذان
فانتفضت مسك مكانها و هي ترفع وجهها لترى أمجد الحسيني يقتحم
.... مكتبها بملامح مكفهرة
الى أن ألقى أمامها على سطح المكتب ملفا ورقيا و قال بعنف و فظاظة
(..... هل يمكنك تفسير معنى هذا ؟؟؟)
... كانت مسك لا تزال مسمرة مكانها ... غير مستوعبة لهذا الهجوم الوقح
الا انها تمالكت نفسها سريعا و قالت بمنتهى البرود
بما أنك أنت من اقتحمت مكتبي للتو دون اذن فعليك شرح ما تريد)
تفسيرا له اولا ... و ثانيا تبرير هجومك الغير مسموح به في مكتبي
(.... الخاص)

... اظلمت عينا أمجد بنظرة لم تراها مسك من قبل
.... كان وجهه يرتج من الغضب و لم يسبق لها أن رأتة منفلا حتى

.... مر أسبوع كامل منذ أن بدأت العمل هنا معه
.... كان يعاملها خلال السبعة أيام بمنتهى الصلف و البرود
لاحظت أنه أنيق التعامل مع الجميع لطيف وودود بما يتجاوز كل
.... الحدود العملية , بدءا من أكبر منصب و حتى أصغر عامل
....يقوم بتدليل العاملين حد الفشل
.... الا هي
... كان يصل عند حدودها و يتحول الى شخص في منتهى انعدام الذوق
... لكنها في الواقع لم تهتم كثيرا
طالما أنه لم يتجاوز حدوده معها فهي خير قادرة على التعامل مع أمثاله
.....
... و تجاهل كل محاولات استثنائها في التعامل تزيد من غضبه اكثر
... لكنه اليوم كان مختلفا
... كان يبدو غاضبا بطريقة مخيفة لغيرها لكن ليس بالنسبة لها
تكلم أمجد وهو يميل اليها ليستند الى سطح المكتب بكفيه ... حتى أصبح
وجهه مقابلا لوجهها قائلا بازدرء حقيقي
(..... !!من تظنين نفسك ؟)
عقدت مسك حاجبيها قليلا امام تلك الطاقة العنيفة من الغضب الأسود
.... الموجهة لها شخصيا
لكنها تمالكت نفسها للمرة الثانية و قالت ببرود
(..... !! عفوا)
كلمتها الباردة المعتادة كانت كفيلة لافقاده آخر ذرات السيطرة على نفسه
فهدر في وجهها بقوة
توقفي عن قول تلك الكلمة الغبية التي لا تعني شيئا سوى أنك لا تجدين ()
(..... نفسك قادرة على المواجهة)
عند هذه النقطة قفزت مسك من مكانها تنتفض بجنون و هي تهتف مشيرة
الى الباب بغرور
(..... هذا يكفي أخرج من مكثبي حالا و الا ناديت الأمن لك)
صرخ بها أمجد بصوتٍ جهوري في نبرة واحدة أجفلتها
(..... اجلسي مكانك)
.... ارتبكت ملامح مسك أمام تلك الصيحة الرجولية الحازمة
من يظن نفسه؟! و لماذا هي صامتة؟! لماذا لا تمسك بأقرب
.... شيء و تضرب به جبهته
صرخ أمجد صرخة أخرى أكثر صرامة

(..... اجلسي)

وجدت مسك نفسها تجلس دون ارادتها الحرة ... الا أنها رفعت وجهها
تنظر اليه بصمت و تراقب هذا الجنون القاتم لشخص عرف ببروده و
.... انتابها الفضول لمعرفة السبب الي أثار جنونه الي هذا الحد

قالت مسك اخيرا بنبرة جليدية تثير الإعجاب

هل تظن نفسك الآن أكثر رجولة بعد أن علا صوتك؟! اسمحلي ()
(.... علو صوتك و صراخك أضعفك بنظري جدا خسارة

ضاققت عينا أمجد و انقبضت كفاه على سطح المكتب وهو يلاحق ملامحها
... بنظراتٍ كالسهام

.... نظراتٍ غريبة لل غاية

... نظرات من يقوم بتحليل حالة خاصة و مستعصية أمامه

.... و هذا الشعور اغضبها و كأنها فأر تجارب

تكلم أمجد أخيرا و قال بصوتٍ هادئ أخيرا ... الا أنه بدا أكثر اهانة من
.... صراخه

هل أراحك ما قلته الآن؟! ربما تنتظرين مني كهمجي أن أتعدى ()
عليكٍ أو أضربك مثلا فاقتدا السيطرة على اعصابي كي يمكنك ايقافي

(.... بواسطة الشرطة

رفعت مسك حاجبها الرفيع الأنيق و قالت ببرود

أستطيع فعل ذلك الآن لقد منحنتي أكثر من فرصة , لكن لأن ()
حظك سعيد اليوم ... لقد أثرت فضولي لمعرفة سبب غضبك الهمجي هذا
(... فهلا جلست و ابتعدت عن مجال أنفاسي كي نتكلم بهدوء؟؟

شعرت بانفاسه تحرق الجو من حولها ... فضاققت عينيها هي الاخرى و
..... سيطرت على نفسها كي لا تخدشة بأظافرها

تراجع أمجد أخيرا لكنه لم يجلس , بل رمقها بنظرةٍ مزدرية , ثم
استدار عنها يوليها ظهره و يتجه الي النافذة و كأنه يأنف من النظر اليها

....

ثم قال أخيرا بصوتٍ قاسٍ كالرخام المصقول ... جارح الحواف

(..... انظري الي الملف أمامك)

أرادت أن ترميه بالملف فيضرب مؤخرة رأسه بكل قوتها و أوشكت على
الرفض ببلادة الا ان فضولها تغلب عليها ... ففتحت الملف و طالعته من

.... فوق أنفها المتعالي و تحت نظارتها

ثم لم تلبث أن رفعت حاجبها بتعجب حقيقي و نظرت اليه متسائلة بعدم

تصديق

هذه دراسة اقتراحي الذي قدمته الى مجلس الإدارة و تمت الموافقة عليه (!!هل هذا ما أثار غضبك؟!!!! بالله عليك هل أنت واع لنفسك؟ (.... !! ظننتك تشك بأنني ارتكبت جريمة)

التفت اليها أمجد مندفا يراقبها عن بعد بعينين غير مستوعبتين
... حارقتين

.... ثم قال أخيرا بصوتٍ غريب ... اجش و باهت
الا تعدين تسريح عشرين عاملا في الشركة ... و مئة من عمال المصنع (.....!!!!جريمة؟

مئة و عشرين فردا كل منهم يعيل أسرة , أي أن مئة و عشرين أسرة
... ستفقد مصدر دخلها بين ليلة وضحاها
!!ان لم تكن تلك جريمة؟!!! فكيف تكون الجرائم من وجهة نظرك؟
(.....)

كانت مسك لا تزال جالسة مكانها تنظر اليه غير مستوعبة بعد ثم
قالت اخيرا بلهجة عملية باردة
لا أصدق أنني اسمع هذا الكلام من شخص يحتل مثل منصبك و يشهد له
الجميع باتقانه لعمله و تفوقه به سيدي الفاضل نحن لا ندير مجمع
.... خيري , لو كان كذلك لكنت تفهمت وجهة نظرك

المئة و عشرون عاملا لا أنظر اليهم على أنهم حالات انسانية أنا
أدرس طاقاتهم و أقرر إن كانوا مصدر فائدة أم مجرد أماكن مشغولة و
مهذرة نحن هنا قطاع خاص ... لأشخاص وضعوا أموالهم في هذا
.... المكان كي يتم استثماره

ليست وظيفتي هي اعداد تقرير اجتماعي لما يخص كل اسرة أنا فقط
(.... أقوم بعلمي

التوت شفتي أمجد وهو يقول بسخرية سوداء
ماذا توقعت؟!!! هل تخيلت للحظة أنني قد أخاطب بك أي ذرة (.....
(..... !! انسانية متواجدة بداخلك؟!!! عبثا

شعرت بالإهانة تستفزها و تشعل وجنتيها الا انها لن تسمح له بافقادها
لذا تراجعت للخلف و شبكت اصابعها فوق ركبتيها و هي لأعصابها
تقول ببرود

ها أنت تتكلم عن الإنسانية و تحول الأمر الى موضوع شخصي (.....)
(... لم تستوعب كلمة مما نطقت به للتو

... نظر اليها أمجد طويلا
كانت ترتدي حلة بيضاء و شعرها الناعم مجموع في ضفيرة قصيرة

.... مرتاحة تلامس كنفها الأيمن

.... كبريائها يزيد بها جمالا و أناقتها مصدر خطر على كل من يراها
الا أن روحها تحمل سوادا لا يناسب هذا المظهر الخارجي الرائع مطلقا

....

لقد ضاق بها جميع العاملون هنا منذ اليوم الأول بسبب تعنتها و معاملتها
..... لهم بمنتهى الإهانة

... و تلقائيا أصبح يعاملها بنفس المعاملة معاملة من هم أدنى
الغريب في الامر أنه ما ان يعود الى بيته مساء يجد نفسه شاعرا
... بالذنب

لم يسبق له أن عامل امرأة على هذا النحو من قبل وهي جديدة في هذا
المكان وهو لم يسهل لها الأمور مطلقا ... و مع ذلك لم تشكو لأي أحد
.... كأى فتاة مدللة مرفهة كما ظنها

.... لذا كان يقرر كل مساء أن يكون في اليوم التالي أكثر لطفا معها
لكن ما أن يراها حتى تستنزه احدى تصرفاتها و يعاود معاملتها بطريقة
.... أكثر سوءا

... كان يتعامل معها بطريقة غير احترافية اطلاقا وهو يعرف ذلك
لكن منذ متى كان يتعامل مع البشر على أنهم مجرد أدوات في مجال عملي
... يتطلب الاحترافية

.... كان هذا هو أحد أكبر عيوبه في العمل وهو يعترف بذلك
لكنه استطاع أن يتحايل على هذا العيب و يخفيه مقارنة بعمله المعروف
.... بالكفاءة منقطعة النظير

.... اليوم صباحا ما أن وصل و وجد القرار الخاص على سطح مكتبه
... شعر فجأة بثورة عارمة تهدر في أعماقه
..... !! بهذه البساطة

..... !! من تظن نفسها ؟

تكلم أمجد أخيرا و قال بهدوء جليدي متابعا كلامها الأخير
(..... الموضوع فعلا شخصي و قد خيبت أمني كثيرا)
... انعقد حاجبيها متفاجئة

هل كان لديه أمل بها ؟!!! هذه معلومة جديدة تماما لكن ... أولا
فليلال امله و يشرب ماءه عله يختنق بشربة منه و يموت و ترتاح من
...صلافته

.... ثانيا وهو الأهم

..... !! لماذا يدعي أن الأمر شخصي ؟!! ما مصلحتها ؟

رفعت مسك ذقنها و قالت ببرود
(..... !! هل تتهمني أن لي أغراض خاصة في الأمر ؟)
رفع أمجد أحد حاجبيه و لم يحيد بعينه عن عينيها و هو يقول بصوتٍ
غريب قاسي و مزدري
(..... !! أليس لك أي أهداف " شخصية " في الامر ؟)
ازداد انعقاد حاجبيه و فغرت شفتيها قليلا و هي تهز وجهها غير
مستوعبة ثم قالت أخيرا بحذر ناري
أنا استلمت العمل منذ اسبوع فقط و قبلها كنت أعمل في الخارج , ()
لما قد يكون لي هدف خاص في الأمر ؟!! هل أريد احضار افراد
(..... !! عائلتي مثلا لشغل المناصب الخالية ؟)
ظل أمجد ينظر اليها الى أن قال أخيرا بصوتٍ خافت أكثر قسوة
أتعلمين ماذا ظننتك شخصية مختلفة ظننتك مثيرة للإعجاب ()
بثقتك الزائدة بنفسك , لكن تبين لي أن تلك الثقة ما هي الا قناع
(..... رخيص تخفين خلفه نفسا مهتزة لا ترغب الا في الإنتقام
.... فغرت مسك شفتيها بذهول
و همست دون تفكير
هل أنت مجنون ؟!! صدقا ؟!! هل أنت مجنون ؟!!)
بدأت أشك في أنك غير متزن عقليا اطلاقا و تنتابك الهلوس بين الحين و
أي قناع و أي انتقام !!! لماذا أنتقم من مجموعة من !! الآخر
(..... !! العاملين ؟)
ابتسم أمجد ابتسامة ساخرة سوداء محتقرة ثم قال أخيرا بصوت
غريب
واجهي نفسك بتلك الأسئلة و احصلي على الجواب بنفسك لأنني ()
في كل الأحوال قدمت ورقة مفادها أنه إما أنتِ و إما أنا في هذا المكان
(.....)
اتسع فمها اكثر و تأكدت الآن من انه مجنون تماما ... فقالت بعدم تصديق
هل ستترك العمل لمجرد اقتراح و دراسة قمت بتقديمها .. بينما القرار ()
الحقيقي صدر من مجلس الإدارة ؟!!! لا أعلم كيف وظفوك من
!! الأساس و هذه هي رداك فعلك على الخلافات أنت انسان متطرف
(.....)
ابتسم باستهانة وهو يقول بقسوة
اقنعي نفسك بهذا ضمن سلسلة الإقناعات التي تستيقظين و تحفظينها دون ()
(..... كلل مع كل صباح

اندفع أمجد خارجا من مكتبها أمام عينيها الذاهلتين الا أنه استدار اليها
قبل أن يخرج و قال بلهجة غريبة
تلك الفتاة الصغيرة أسماء التي تعاملينها بمنتهى الإحتقار ترعى (
ثلاث أطفال , وهم أطفال أختها التي توفيت منذ خمس سنوات أحد
(..... هؤلاء الأطفال تم تشخيص اصابته باللويميا منذ فترة
شعرت مسك أنها قد تسمرت مكانها ... و بهتت ملامحها تماما بينما تهدلت
..... شفاتها بشرود غريب
لكن أمجد لم يلاحظ ذلك بل تابع بمنتهى القسوة
و احذري ماذا اسمها ضمن قائمة العمال اللذين تقرر تسريحهم من (
(..... العمل)
صمت للحظة ثم ابتسم ساخرا وهو يقول
آه اعذريني لقد نسيت أنك لا تعدين تقريرا انسانيا عن حالة كل (
(..... سامحيني لأنني عطلتك بمثل هذه الامور التافهةعامل
خرج أمجد من المكتب مندفعا بينما بقت مسك جالسة مكانها تنظر الى
.... الفراغ بملامح تشع ألما

.....

.....
.... وصلت مسك الى بيتها أخيرا ... تجر ساقها بتعب و تخاذل
غرثها الطويلة مناسبة بعد ان تحررت من ضفירתها القصيرة و لامست
.... فكها بحرية
..... عيناها بركتان من العنبر القاسي مشوب بحزنٍ في عمقه
اليوم كان مرهقا نفسيا الى حد الرغبة في اغراق نفسها بحوض الاستحمام

.....

.... ذلك الحقير أمجد
الحقير الذي صبت عليه لعناتها منذ خروجها من العمل ... هو السبب في
.... حالتها المأساوية تلك

..... لقد انهارت و عليها ان تهدىء من نفسها ... وحيدة بشقتها الخالية
فتح المصعد أبوابه ... الا أنها شهقت ما أن بادرتها فتاة بالهتاف مرحة
(..... !!مسك يالها من صدفة سعيدة كيف حالك ؟)
... نظرت مسك الى الفتاة بقنوط

.... في الحقيقة هي شابة ودودة ... تماثلها عمرا , مبتسمة باستمرار
..... تقطن بنفس الطابق الذي يضم شقة مسك
..... اسمها وفاء متزوجة و لديها طفلة جميلة صغيرة

انتقلت وفاء و زوجها و طفلتها الى هذه الشقة أثناء وجود مسك في الخارج

.....

و ما أن عادت مسك من السفر حتى سعت وفاء الى التعرف عليها
..... كانت ممتنة لمسك جدا

لأنها و بعد تبادل حديث يائس قصير قدمت لها خدمة و توصية الى
.... طفلتها الصغيرة في مشفى خاص باهظ الثمن

..... طفلتها كانت تعاني من حالة معينة و تحتاج الى علاج مبكر
و مسك لها علاقات قوية بإدارة هذه المشفى و المالكين لها لذا قامت
بمساعدها و من يومها و تلك الشابة تتمنى لو تستطيع أن تحمل مسك من
.... على الأرض و توصلها الى شقتها كل يوم

وفاء لطيفة الا أن أسئلتها كثيرة جدا و بدأت تتصف بالتطفل
كانت تسألها عن مكان عملها ووظيفتها ووظيفة والدها و اسمه حتى
... شعرت مسك بضرورة تجنبها قليلا

لكنها كانت اليوم اكثر ارهاقا من محاولة التزام الحزم معها ... لذا ردت
باجهاد

(..... مرحبا يا وفاء أنا بخير كيف حال طفلتك الآن؟؟)

ردت وفاء مبتهجة بامتنان و أعين دامعة

(..... مهما قلت لن أوفيكِ حقك أبدا)

أغمضت مسك عينيها و حكّت جبهتها باعياء و هي تهمس

(..... وفاء ليس مجددا رجاء)

أسرعت وفاء بالقول

لا بأس لا بأس اسمعي ... لي عندك رجاء خاص , ما (

(.... رأيك لو نخرج سويا في يوم خلال الاسبوع القادم

فتحت مسك عينيها و قالت بخفوت

كنت أتمنى حقا يا وفاء لكن كما ترين أنا أعود من عملي بوقتٍ (

(..... متأخر مرهقة للغاية

.... قالت وفاء بلهفة

(.... يوم عطلتك رجاء يا مسك أنا أحتاج لها جدا)

تنهدت مسك بتعب و لم تستطع ان تفكر بشكل سديد لذا قالت باستسلام

(.... لا بأس فليكن يوم العطلة اذن هاتفيني و نتفق على الساعة)

ابتعدت مسك بينما أسرعت وفاء الى شقتها و ما ان أغلقت الباب

خلفها حتى اخرجت هاتفها طلبت رقما ثم انتظرت و قالت بسعادة

نعم يا خالتي لقد اتفقت على موعد مع جارتي و كما اتفقنا (ستأتيان بمحض الصدفة و عسى الله أن يتم على خير إنها (..... عروس لن يجد مثلها أبدا

.....

.....

.... دخلت مسك مرهقة و رمت حقيبتها جانبا
ثم القت بنفسها على احد المقاعد و هي تلخع حذائيا و ترمي بهما بعيدا
.... انحنت الى الامام و هي تدلك قدميها المتعبتين من الكعب العالي
.... لكن رنين الهاتف جعلها تتوقف فجأة و تنظر الى حقيبتها الملقاة بعيدا
زفرت مسك بقوة و هي تهمس بغضب
لماذا لا ينتهي هذا اليوم !!؟ ماذا يريد الجميع مني !!؟ لماذا (..... يلاحقني الجميع , أريد الوحدة فقط أنشد الوحدة
نهضت من مكانها بغضب و انحنت لتلتقط حقيبتها و انتزعت منها هاتفها
لترد بحدة

(..... ألوووو من معي !!؟)

ساد صمت قصير قبل ان تسمع الصوت الرجولي الذي تعرفه جيدا ,
يصلها خافتا

(..... نفس الرقم يا مسك !!؟)

تسمرت مسك مكانها ... و دارت حول نفسها قليلا , ثم توقفت وسألت
بخفوت جامد رغم معرفتها بالجواب

(..... !!أشرف ؟)

ساد نفس الصمت القصير ثم قال بخفوت

(..... كيف حالك يا مسك !!؟)

أطرقت مسك بوجهها لتتنظر ارضا ... ثم قالت ببرود

(... بخير حال كما رأيتني تماما)

قال أشرف بتردد

(..... بدوت جميلة جدا)

رفعت مسك وجهها بلامح جامدة كالصخر و أنف مرتفع ... الا أن
.... صدرها كان يؤلمها بعنف

ثم قالت بلا تعبير

(..... شكرا لك يبدو كذلك فعلا)

ساد الصمت مجددا فقال اشرف بصوتٍ حازم رغم خفوته

يجب أن اراك يا مسك أحتاج أن أتكلم معك رجاء لا تخذليني (

(...)
علت شفتيها ابتسامة ساخرة حزينة ثم سألت بصوت ناعم ذو نغم مميز

(..... !!! اخذلك ؟)

كانت نبرتها واضحة , الا أنها لم تثنيه فقال مندفعاً
مسك أريد الكلام معك قليلاً أنت لا تزالين ابنة عمي رغم كل شيء ()
(..... على الأقل لأجل صلة القرابة)

جلست مسك على المقعد ووضعت ساقا فوق الأخرى بأناقة ثم قالت
بهدوء و ثقة

لم أكن أنوي أن أستثنيك من حياتي كابن عمي يا أشرف لو كنت ()
حضرت الإجتماع العائلي لكنت رأيتني و تكلمت معي لكنك تخلفت
(..... عن الحضور)

قال أشرف بصوتٍ مكبوت

(..... تعرفين موقفي يا مسك لم أكن أستطيع الحضور)

ابتسمت مسك و قالت بخفوت ساخر

(..... نعم أعرف موقفك)

قال أشرف مستغلاً هدوئها الذي لم يتوقعه و تهذيبها ... فقال برجاء

(..... هلا تقابلنا بأحد المقاهي !!؟ رجاء)

قالت مسك بصوتٍ حازم

يبدو أنك لم تعرفني يا أشرف رغم السنوات الطويلة صحيح أنك ()
ستظل ابن عمي دائماً , الا أن هذا لا يعني خروجي مع رجل متزوج
(...دون علم زوجته)

أضافت العبارة الاخيرة مشددة على كل حرف و كما توقعت سمعت
.... صوت أنفاسه المترددة

لذا قالت بلهجة هادئة لا تحمل أي تعبير

(..... اتركها للظروف يا أشرف يوماً ما سأسمعك)

انتهى الفصل التاسع قراءة سعيدة

: الفصل العاشر

أوشكت على دخول غرفة نومهما و هي تجفف شعرها القصير المبلل ...
الا أنها توقفت قرب الباب و هي تراقبه جالسا على الكرسي الوثير
...واضعا ساقا فوق الاخرى

..... يحك ذقنه باصبعه و يبدو شاردا عينيه بعيدتين في عالم آخر
.... أخذت وقتها في تأمله و هي تخفض المنشفة الندية
لطالما كانت تراه شديد الوسامة بجاذبيته الشرقية العنيفة ... منذ اليوم
.... الاول الذي عرفتها مسك عليه

يومها انبهرت بتلك الجاذبية و بنظراته الواثقة و كأنه يملك الحيز
.... الذي يحيط به أينما حل

..... الأبهة و الفخامة تحاوطانه و تزيدان من وسامته

تذكر المرة الأولى التي اطبقت فيها كفه على يدها بسلام ودود و مسك
.... تقف بينهما مبتسمة بزهو و ترفع

... يومها شعرت شعورا مرا كالعلقم في حلقتها و هي تشعر بالدونية بينهما
.... كم كانا يبديان شديدا الجمال و الجاذبية معا

.... يملكان أناقة و كبرياء فطري ... وراثه مع جينات القرابة بينهما
كانا يملكان كل شيء و هذا كان غريبا ... فلقد تعلمت أن الحياة يجب
أن تكون قاسية على الأقل بأمر أو بأمرين أما هي فقد كانت الحياة
.... قاسية معها في كل الأمور حتى سحقتها و دهست روحها

... لكن مسك و اشرف كانا على العكس منها

..... يملكان الحب و الثراء و العائلة الراقية

اما هي فكانت تملك ما تفضل به مسك عليها فقط دائما كانت تأخذ
!!! ما تتنازل عنه مسك

!!! الا أشرف

..... لم تتنازل عنه مسك بل هو من تركها

خطت غدير بقدمين حافيتين الى الغرفة و هي ترمقه بنظرات حادة كعيني
.... الصقور الجارحة

..... تعلم هذا الشرود جيدا

.... قدماها تقتربان منه على أرض الغرفة بينما لم ينتبه اليها بعد

و مع كل خطوة تخطوها وهو لا يشعر بها كانت ملامحها تزداد تجمدا و
..... الشرر الصامت ينطلق من عينيها البريئتين في هيئتهما الخارجية
..... و قفت أمامه تماما بقميص نومها الحريري بالغ القصر
لكنه لم ينظر الى ساقبها الناعمتين كما اعتاد دائما ... بل أنه حتى الآن لم
.... يطرف بعينه

حنها كانت عيناها الطفوليتين قد فقدتا كل ذرة من البراءة و تحولتا الى
..... بركتين من الحمم الشريرة مخيفة لمن ينظر اليها و لا يعرفها
انعقد حاجبي اشرف فجأة و رمش بعينيه و كأنه ينتزع نفسه من شروده
.... انتزاعا

فصعد بنظراته على ساقبها ببطء الى أن توقفت عيناه أخيرا على عينيها
و اللتين عادتا فجأة و في لمح البصر الى برائتهما و لونهما البني الصافي
فابتسمت و همست بدلال

(..... !! عدت من البعيد أخيرا أين كنت ؟)

مرت عدة لحظات من الصمت الذي زادها جنونا داخليا الا أنها نجحت
.... بمهارة في الا تظهر منه شيئا على ملامحها

و أخيرا قال أشرف بهدوء

(..... كنت مستغرقا في التفكير فحسب)

لم تقتنع بكلامه و أخذت نفسا متشنجا لكنها زادت من ابتسامتها جمالا و
.... هي تقترب منه لتجلس على ركبتيه بأريحية تعرف جيدا أنه احبها بها
ثم مالت الى صدره و هي تضع منشفتها على ظهر مقعده و تلف ذراعها
.... حول عنقه

هامسة أمام عينيه بخفوت مثير

و ماذا لو اخبرتك أنني أغار من كل ما يشعل بالك و لا أكون أنا بطلته
(.....)

نظر أشرف الى عينيها طويلا ... بينما أمتدت أصابعه لتلامس أطراف
شعرها القصير المقصوص بطريقة عصرية و لا يزال بعض الشرود
.... بعينيه لم يتبخر بعد

.... لكنه قال بصوته الرجولي المغتر بطبيعته

(... عليك التكيف فلدي الكثير مما يشغل بالي)

امتقع لونها الا انها حاولت اجبار نفسها على اخذ كلماته على محمل

المزاح ... لذا افتعلت ابتسامة و هي تقول بفتور

(..... لا بأس اذن لكن بشرط , أن تشاركني فيما تفكر به)

نظر اليها أشرف نظراته اللامبالية ثم قال أخيرا بنبرة هادئة مغيرا

الموضوع

- (.... لقد اتصلت أمك على هاتفك ثلاث مرات أثناء استحمامك)
تشنج جسدها على الفور في نفور تلقائي و غابت البراءة و الإبتسامة عن
وجهها و هي تقول بصوتٍ قاسي
(..... !! و هل أجبتها ؟)
قال أشرف بصوتٍ ملول
لم أجبها لقد تعبت من محاولة رأب الصدع بينكما , بصراحة أعتقد ()
(.... أن انقطاعكما عن بعضكما أفضل للجميع
ابتلعت غدير ريقها بتوتر لكنها قالت بتوتر
أعرف أنك لا تتشرف بها كأم لزوجتك لكن أنا أحاول جاهدة)
(.... ابعادها قدر الإمكان
رد عليها أشرف بلامبالاة
طالما أنها ليست ظاهرة للعلن فهي لا تؤذيني لقد حدث الضرر)
(.... بزواجنا و انتهى الأمر
شعرت غدير بروحها تهبط فجأة ... فقالت بعصبية
(.... !!ماذا تقصد؟! هل ندمت على زواجك مني يا أشرف ؟)
زفر أشرف بضيق ليقول بتوتر
(.... كفي عن هذا السؤال يا غدير لقد مللته حقا)
كانت عبارة عن كتلة من التشنج الا أنها ابتسمت و اقتربت منه أكثر
لتهمس أمام شفثيه و هي تلامسهما بإبهامها
ماذا أفعل إن كنت أخشى من فراقك و كأنه فراق حياتي سامحني)
(... أرجوك)
نظر أشرف الى عينيها ثم قال بغضب
ألم أثبت لك بما يكفي أنني متمسك بك؟! لقد حاربت الجميع لأجلك)
(..... و ارتكبت فعلة أدت الى مقاطعتهم لي
زمت شفثيها و أسنانها تعض على باطن خدها بتوتر أكبر و هي تقول
بصوتٍ غريب
(... أن تركت مسك وردة العائلة و فخرها لأجلي اليس كذلك ؟)
عقد أشرف حاجبيه بشدة وهو يراقب ملامحها المتلونة بين لحظةٍ و اخرى
..... و شعرت بجسده كله يتوتر تحت أصابعها
لكنه قال بصوتٍ فظ
(.... أنا لا أحب تلك العبارة يا غدير و سبق أن أخبرتك أنها تضايقني)
لم تتحرك ملامحها ... بينما أخذ اصبعها يتحرك على صدره المتصلب و

عينيها على عينيه بتحدي ثم قالت ببساطة جليدية
عدم حبك لها لا يعني أنها ليست حقيقية لماذا ترفض الاعتراف (
بالأمر؟! هل هذا يجعل من الأمر أهون بالنسبة اليك؟! لقد تركت
مسك لأجلي يا أشرف ... أن الأوان كي تعترف بها لنفسك و أن تتوقف
عن الشعور بتأنيب الضمير نحن لم نرتكب أي خطأ ... على الأقل
لقد كبدنا ثلاثتنا ألما أكبر لو تزوجت بها و أنت تريدني أنا صدقني
(.... هذا أفضل للجميع)

أقلت نفس غاضب من بين شفثيه وهو يبعد عينيه عن عينيها الصريحتين
.... بالقوة

.... الا أنها تابعت تقول بصوت أكثر وضوحا
و فيما يخص عائلتك فستسامحك مع مرور الوقت ... خاصة الآن , انهم (
فقط فقط يكابرون و يدعون أنك ظلمت ابنة عمك كاملة الصفات و التي لا
(..... !!توجد من هي مثلها لكن أتدرك ماذا ؟
نظر اليها أشرف بصمت .. فتابعت بصوت أكثر خفوتا و هي تهمس أمام
شفثيه

مسك لم تعد كاملة الصفات و هذا واقع قاسي لكنه واقع لقد (
كرهوك لأنك لم تضحى لكن من منهم كان ليضحى؟! أنت الوحيد
الذي رأيتها في مرضها لقد اختلفت لم تعد مسك التي تأسر الأعين
(..... بجمالها و ذقنها المرفوع)

ضيق أشرف عينيه و قال بصوت خافت قاسي

(..... لم اتركها بسبب مرضها)

رفعت غدير حاجبيها ببراءة و هي تلامس ذقنه بأصابعه هامسة
بالطبع بالطبع لم تتركها بسبب مرضها , لقد تركتها لأجلي (
لأنك أحببتني أنا , أنا فقط أنقل لك الصورة الحقيقية التي يرفض الجميع
(.... الاعتراف بها و يفضلون الظهور بمظهر ملائكي رافض لما فعلناه
قال أشرف بهدوء

(..... لكنها عادت عادت أجمل و أرقى)

بقت غدير مكانها صامته ... مبتسمة ابتساما باهتة لم تطال عينيها و
هي تنظر الى اشرف و هو يطالعها النظر الى أن قالت اخيرا بعفوية
الشكل ليس كل شيء أبدا و أنت تعرف أن مسك لن تعود " مطلقا " (
(..... الى سابق عهدا)

أبعد أشرف وجهه عنها بقوة يرفض حتى الإستماع اليها , الا ان غدير
امسكت بذقنه بين أصابعها و أعادت وجهه اليها تجبره على النظر الى

.... عينيها قائلة بثقة رافعة احدى حاجبيها
لا تدر عينيك عني أعرف أن مسك جميلة و من الطبيعي أن تجذب ()
(..... نظرك اليها من جديد لست حمقاء لأدعي العكس
قال اشرف مستاءا
(..... الى ماذا ترمين يا غدير ؟)
ردت عليه بنفس الحدة
أرى تغييرك بمنتهى الوضوح منذ أن رأيتها لا يمكنك خداعي و ()
(... ادعاء غير ذلك)
قال اشرف بقسوة
من الطبيعي ان أتأثر لرؤيتها انها ابنة عمي و يوما ما كانت بيننا)
مشاعر أقوى مما أستطيع شرحه و لقد أذيتها أذيتها و تخلت عنها
في أكثر وقت احتاجتني به أنت تطلبين مني أن أكون حجر أن
(..... !! طلبت مني الا أتأثر)
ارتفع حاجبي غدير بنفس البراءة و هي تهتف
(..... !! أنا طلبت ذلك ؟)
خفت من لهجتها قليلا و همست تلامس أذنه بشفتيها بإغواء
أخبرتني أنني مقدره لذلك لكن راعي أنني أغار و بشدة , لذا من ()
(.... فضلك ابتعد عنها)
رفع وجهه اليها مواجهها عينيها و قال غاضبا
كيف أبتعد عنها؟! انها تعمل بنفس المكان الذي تعملين به و قد ()
(..... اراها يوميا)
برقت عينا غدير بشر ... الا أنها تماكنت نفسها و همست و هي تلامس
وجهه بأصابعها
(.... لهذا أريد سيارة لي كي لا تضطر الى المجيء يوميا)
أظلمت عينا أشرف قليلا وهو ينظر الى ملامحها الناعمة البريئة و
قال من بين أسنانه
غدير أكثر ما أكره هو استغلال أي حدث للحصول على فائدة ()
(.... خاصة لك)
استقامت قليلا و هي تهتف فجأة بغضب حقيقي
هل تظن أنني فعلت كل ذلك للحصول على سيارة جديدة لعينة؟! ()
(..... تبا لك يا أشرف أنت مثلهم لن تغير نظرتك لي أبدا)
كان صراخها حقيقيا و غضبها صادقا و قد لامس الجرح الداخلي
بها

لطالما كانت غدير بالنسبة له لغز لم يستطع تفسيره ... و ربما كان هذا
..... سبب انجذابه اليها

كانت كتلة من التناقضات ... تمتلك الأنانية الا أنها تثور و تجن إن لمح
.... أحد الى رغبتها في أخذ ما ليس لها

يصدق أنها لم تفتعل هذا الحوار لتحصل على سيارة جديدة لكنها لا
تخفي بهجتها بالحياة المرفهة التي منحها اياها حتى انها تغيرت تغييرا
كبيراً و اصبحت تشبه سيدات المجتمع في عصرية مظهرها و ممتلكاتها

....

زفر أشرف بقوة و هو يحك جبهته ... ثم قال متوترا
لا بأس يا غدير لم أقصد ما قلته , لو أردتِ السيارة فستكون لديك ()
(.... واحدة جديدة)

... لم تهدأ ملامحها على الرغم من هذا الريح المفاجيء على غير توقع
.... كان قلقها الداخلي يفترسها أكثر من أن يمحوه الفرح بسيارة جديدة
باتت تفهم نظرات و ملامح أشرف جيدا لقد افتنن بجمال مسك من
... جديد و من مرة واحدة

.... تبا تبا

..... إنها تبذل معه مجهود أكثر من أي مجهود قامت به في حياتها كلها
... و على الرغم من صراعتها الداخلي القاتل و الصارخ بدوي مزعج
الا أنها نجحت في الا تظهر منه شيء على ملامحها الرقيقة التي استعادت
صفائها في لحظة و عادت ابتسامتها الى شفيتها مجددا و هي تهمس
بصوتٍ مغوي خافت و أصابعها تعاود التلاعب على صدره
حبيبي أنا أفعل ذلك لأجلك لا أريدك أن تراها و تعود للمزيد من ()
(.... الشعور بتأنيب الضمير مجددا أنا و أنت لم نخطيء بشيء
ظل أشرف ماكنّا مكانه ينظر اليها بصمت مرهق فزادت من ابتسامتها
و همست فوق شفّتيه بنعومة

(..... أنا أعلم جيدا ما قد يخفي عبوسك هذا و يعيدك الي)

نهضت من مكانها برقة و تمايل متعمد و اتجهت ببطيء الى مسجل
الصوت بغرفتهما و هي تعلم أنه يراقبها بحدة و ما أن انبعثت الموسيقى
الشرقية منه حتى استدارت اليه و على وجهها علامات السحر الأنثوي
.... الرقيق و بدأت في الرقص أمامه و له وحده

..... ضاقت عينا اشرف عليها وهما تبرقان رغما عنه

..... يداها ترتفعان أثناء رقصها الى كتفي قميص نومها لتزيحانه

... هكذا هي غدير

كانت متفانية في امتهان نفسها له ليس كل الوقت , انما في بعض
الاقوات فقط

... كانت على النقيض من مسك في كل شيء
على الرغم من عشقه القديم لمسك ذات يوم الا أنها كانت تناطحه في
... القوة و الكبرياء فكانت تتضارب قواهما
لم تسمح مسك لنفسها أبدا بأن تنزل من قدرها في سبيل حبهما و لو للحظة

...
كانت مثال للكبرياء الرائع ... و المثير لضيق الرجل في الكثير من
الأحيان
..... لكن غدير

غدير دخلت له في أكثر وقت كانت علاقته بمسك تعاني ضعفا و
... استجاب فهو بشر رغم كل شيء
..... !!لكن لماذا لا يشعر بالراحة الآن ؟

.....
.....
: في اليوم التالي

كان يللم أوراقه وهو يستعد للخروج من الشركة و ربما للأبد إن لم يتم
..... الرضوخ لطلباته
فتح باب مكتبه فجأة دون طرق و دخلت غدير مندفعة و هي تهتف بصوت
مرتعب

(..... !!! هل صحيح ما سمعته للتو ؟)
رفع أمجد وجهه ينظر اليها بصمت ... ثم اعاد عينيه الى أوراقه وهو
يقول بهدوء

(.... وما هو الذي سمعته ؟)
اقتربت غدير الى مكتبه بسرعة و قالت بصوت متشنج
(..... أنك قدمت استقالتك اليوم صباحا ؟؟)
لم يرفع أمجد عينيه اليها لكنه قال ببساطة
(..... نعم صحيح)

.... شعرت غدير بصدمة غير متوقعة ضربت قلبها و بمنتهى العنف
ظلت مكانها واقفة تنظر اليه بشفتين فاغرتين ... ترتجفان قليلا ... ثم لم
تلبث أن همست بألم و تعثر
(..... !!لكن لماذا ؟)

لم يرد أمجد على الفور بل ظل يللم أغراضه الخاصة بهدوء ثم

... قال أخيرا بصوتٍ لا تعبير به

(..... خلافات في ادارة الشركة)

اهتزت حدقتهاها و هي تراقبه عيناها تجريان عليه بلهفة , ثم قالت

بصوت متوتر خافت

(..... لا أصدق هذا)

رفع أمجد عينيه اليها ثم قال بهدوء

(.....!!ماذا ؟)

اقتربت منه غدير أكثر و قالت بتوتر أكبر

(..... لا أصدقك أنت لن تغادر لهذا السبب , بل ستغادر بسبب)

صمتت فجأة و قد انعقد لسانها بينما أخفضت وجهها , فقال امجد

بشك

بسبب ماذا؟! تابعي , ما هو اعتقادك عن سبب تقديمي (

) للاستقالة؟؟

..... نظرت اليه غدير نظرة حزينة تحمل الكثير و الكثير

تحملان دموع رقيقة رفضت أن أن تنساب على وجنتيها لكنها عضت

على شفتيها ثم همست أخيرا بصوت يرتجف

(.....!! أنت ستغادر بسببي اليس كذلك ؟)

انعقد حاجبي أمجد بينما برقت عيناه غضبا وهو يترك أوراقه من يده

ببطء مراقبا ملامحها الرقيقة الهشة ثم قال بصوتٍ قاسٍ

(.....ما تلمحين له يا غدير شديد الخطورة)

الا أنها لم تستسلم كانت ضعيفة امامه و لا تجيد اللوع أبدا ... لطالما

.... كانت كذلك أمامه

.... فاقتربت منه خطوة أخرى حتى لم يعد يفصل بينهما سوى مكتبه

نظرت الى عينيه طويلا ثم همست باختناق

(..... أعرف لكنها الحقيقة , أليس كذلك؟!)

ازداد انعقاد حاجبيه و قساوة ملامحه و قال بعنف

لا ليست الحقيقة لم اكن لأترك العمل بسببك , لست ضعيفا الى هذا (

) الحد

ارتفع حاجبيها و كأنه قد صفعها للتو ففاض الألم من عينها لكنها

عادت و زمت شفتيها تنظر اليه بنظراتٍ قاسية الألم ... ثم همست بجفاء

اليست؟! انن لماذا تتهرب مني لماذا لا تجيب اتصالتي و (

تتجنب تواجدك معي بأي مكان بمفردنا حتى أن عينيك تتهربان من

(.... أيمكنك خداع نفسك و انكار ذلك ؟؟؟ عيناى
رفع اليها عينين جامدتين ... سمرتاها في مكانها وهما تنظران اليها طويلا
..... , نظراتٍ قتلت الكلمات على شفثيها
ثم قال اخيرا بنبرةٍ مخيفة
هذا ليس كلام سيدة متزوجة سبق و اخبرتني أنها تحب زوجها)
.....)

كانت عبارته الاخيرة تشوبها سخرية واضحة ... فعقدت غدير حاجبيها
بالم و همست
(..... !!أتسخر مني ؟)
قال أمجد بمنتهى القسوة

دعك من سخرיתי يا غدير و عودي الى حياتك التي اخترتها ... و لا)
(.... تتوهمي أن هناك شيئا كان بيننا
أجفلتها نبرته المخيفة الواضحة لدرجة ان احمر وجهها من صراحته
.... المباشرة , صراحة لم تكن بينهما من قبل فيما يخص علاقتهما
..... على الرغم أنها لم تكن صريحة مع مخلوق مثلما كانت معه
ابتلعت غدير ريقها و هي تقاوم الدموع الحارقة بعينيها ثم قالت بصوت
مختنق

(..... أردت فقط أن أشرح لك)
قاطعها بغضب هادر وهو يضرب سطح مكتبه بقبضته مما جعلها تنتفض
بمكانها

ماذا تشرحين ؟!! أنك كنت تلاحقيني كظلي في كل ساعةٍ و دقيقة)
(..... !! بينما أنت مرتبطة برجلٍ آخر ؟

فغرت غدير شفثيها المرتجفتين و طاح الألم بصوابها و هي تسمع القصة
.... بمنتهى الوضوح من بين شفثيه للمرة الأولى

ابتلعت غصة مؤلمة في حلقها و هي تهمس باختناق
لم لم أكن مرتبطة كان يضع خاتم مسك باصبعه , لا يكف)
عن وعدي مرة بعد مرة و لا يتقدم خطوة في سبيل الارتباط بي
كنت ضعيفة جدا في تلك الفترة , ضعيفة و متألمة و لم يكن هناك اي
(..... ارتباط واضح و صريح بيني و بينه ثم عرفتك أنت
التوت زاوية شفثيه فجأة قبل أن يصدر عنه صوت ضحكة ساخرة ...
.... مستهزئة

أجفلتها و جعلت الألم بداخلها يتشعب أكثر و أكثر ثم قال بصوتٍ
مشمئز

ثم عرفتيني كنت مجرد مرحلة للمداواة ليس الا لماذا ()
(.... تضخمين الأمر؟؟)

عضت على شفثيها و أغمضت عينيها فانسابت دمعتين على وجنتيها
بيبىء ثم همست باختناق

(..... كم أنت قاسي قاسي جدا)

هتف أمجد بغضب

أنا قاسي؟! و ماذا عنك؟؟ الا تعدين وقوفك هنا في هذا الموقف ()
(..... !!كخيانة؟)

فتحت عينيها بصدمة و هتفت بقوة من بين دموعها

خيانة !! أنا يا أمجد؟!!!! هل هذه هي الصورة التي تراني ()
(..... !!بها؟)

ظل أمجد ينظر اليها طويلا ثم قال أخيرا بهدوء متصلب

(..... بل هذه هي الصورة التي أجنبك كي لا أراك عليها)

... فغرت شفثيها مجددا بألم و ارتجفتا بشدة و تعالى تنفسها المتوتر

بينما انسابت على وجنتيها دمعتين أخرتين مما جعل أمجد يتنهد

... بغضب مكتوم وهو يشعر بذلك التعاطف اللعين معها مجددا

..... !! فهي تجيد ذلك و بمنتهى المهارة

قال أخيرا بصوتٍ جامد رغم هدوءه وهو ينظر الى عينيها نظرة عميقة

أنت لست فتاة سيئة يا غدير و ربما لو كنت في ظروف أخرى من ()

الحياة لكنت أفضل من هذا بكثير , الا أنك لا تعرفين بالضبط ما تريدينه

(.....)

صمت قليلا ثم اضاف بصوت متصلب

(..... أو تريدين كل شيء و هذه هي مشكلتك)

كانت ترتجف و الدموع تغرق وجهها ثم همست أخيرا بصوتٍ فاتر

ميت و هي تراقبه

لا تكلمني بمثل هذه الحيادية لم تعر بمثلها تجاهي من قبل فلا ()

(..... تخدع نفسك)

ساد صمت طويل و كل منهما ينظر الى الآخر ثم قال أخيرا بصوتٍ

شديد الصلابة ... و القسوة

هل تريدين سماع الإعراف بأنني كنت منجذب اليك كامرأة و لا زلت ()

(..... !!?! على الرغم من كونك متزوجة و تحبين زوجك؟)

شحب وجهها ... و اهتزت حدقتاها فرمشت بجفنيها تبتعد عن عينيه

النافذتين و صوت عنيف في احدى زوايا قلبها الخفية يصرخ

نعم هذا ما أريد سماعه , فقط سماعه لا أكثر من بضعة " ... أحرف قليلة "

و كأنه سمع ندائها الداخلي المعذب فقال يرد عليها بقوة
(..... آسف الخيانة ليست من طبيعي)

.... تراجع غدير خطوتين الى الوراء و كأنه ضربها
!!! هل سمع ندائها الصامت فعلا ؟

وقفت أمامه و هي تشعر و كأنه قد عراها أمام نفسها قبل أن يكون أمامه

.....

ساد صمت مريع بينهما و هي تنظر اليه تتأمل ملامحه الصرامة و
التي حتى مع صرامتها تحمل حنان غريب لم تراه في غيره من الرجال
... ابدا من قبل

.... هذا الرجل الواقف أمامها

هو الرجل الوحيد الذي شعرت معه أنها أنثى حقيقية ... بكل رقتها و
... عفويتها

حين كانت تسترق اللحظات لتلحق به و تنجح في اجباره على الاستماع
.... اليها ... كانت تشعر و كأنها لامست السعادة بيدها

..... ليته فقط كانت قابلته قبلا ليته

تكلم أمجد أخيرا بصوت عميق ليقول

اذهبي من هنا يا غدير و لا تعودي و رجاء امحي رقمي من
(... هاتفك)

.... كانت تبكي بغزارة

لم تصدق أن يأتي اليوم الذي تفضح به نفسها بتلك الدرجة الغبية و تنهار
..... بكاء أمام الرجل الذي

..... !! تحبه

نعم هي تحبه لقد أحبته منذ فترة طويلة و لم يعد بإمكانها أن تخدع
.... نفسها أكثر

.... كل يوم تبحث عيناها عنه في طرقات الشركة

.... ينتفض قلبها حين تراه مقبلا من بعيد

تحترق ناراً موجعة حين تراه يتضاحك مع أي امرأة غيرها ... حتى و لو
..... كانت مجرد عاملة بسيطة

..... صوته يثير جنون نبضاتها ما أن تسمعه من على بعد

..... و ابتسامته تمزق صدرها

اخفضت غدير وجهها الشاحب المبلل و هي تستدير ببطيء عنه ... و
... كأنها تحاول جاهدة أن تسلخ نفسها عنه بالقوة
و ما أن ابعدت عينيها عنه حتى اطلقت قدميها لتخرج مندفعة من مكتبه و
..... هي تبكي بقوة و صمت واضعة يدها المرتجفة على فمها
..... كانت تريد أن تختفي من العالم كله كي تستعيد قوتها و صلابتها
..... لن تخسر حياتها و زوجها مطلقا خاصة الآن
كانت معمية العينين و هي تخرج من المكتب ... لذا لم تلحظ الجسد الناعم
الذي ارتطمت به الا بعد أن شهقت فاتحة عينيها و هي تتراجع خطوة
هامسة بصوت ميت
(..... أسفة)

الا أن كلمة الإعتذار ماتت على شفثيها و شعرت بقبضة من الجليد تغلف
صدرها

!! و هي ترى نفسها واقفة أمام مسك وجهها لوجه
.... ساد صمت مجنون بينهما و مسك تطالعها بلامح هادئة الى حد البرود
عيناها العنبريتين المتكبرتين تنظران الى دموع غدير المتدفقة على وجهها
من عينيها المذعورتين

بينما طالت عينا مسك لتتنظر الي باب مكتب أمجد من خلفها و الذي
..... خرجت منه غدير مندفعة للتو و هي تبكي

ثم اعادت عينيها الباردين الي غدير و هي ترفع حاجبها بتساؤل بارد ...
... يكاد أن يكون ساخر

تلك النظرة كانت كفيلة بأن تجعل غدير تنهار فجأة و تشتعل نغمتها و هي
تقول من بين أسنانها بهمسٍ قاسي
(..... توقي فقط توقي)

الآن ارتفع حاجبي مسك معا و هي تقول ببرود
(..... عفوا !! لم أفهم قصدك)

اغمضت غدير عينيها و هي تهز رأسها بعنف , ثم لم تلبث أن همست
بشراسة اكبر و هي تفتح عينيها لتواجه مسك الواقعة أمامها ببهاء و هدوء

.....

(.... !!ما الذي أتى بك الى هنا تحديدا ؟)

لم ترد مسك على الفور بل ظلت تراقب غدير بنظراتٍ متعالية و هي
.... تعلم جيدا أنها على وشك الإنهيار لسببٍ قوي

فقالت ببساطة و هي ترفع ذقنها

لم أفهم قصدك تماما إن كنتِ تقصدين وجودي هنا في الرواق لحظة)

خروجك فأنتِ تعلمين أن مكتبي في هذا الطابق كذلك كمكتب
(.....السيد أمجد)

أجفلت غدير قليلا و توترت بينما تصلبت ملامحها و هي تمسح
... وجنتيها بأصابع مرتعشة

.... التفت رأسها قليلا و كأنها تنظر الى المكتب حيث نطقت مسك اسمه
لكنها تماسكت باعجوبة و عادت لتتنظر الى مسك قائلة بلهجة خافتة
باردة

أنت تعلمين قصدي تماما ما الذي عجلك تتركين عمك المميز ()
(..... !!في الخارج و تعودين الى هنا تحديدا ؟)

علت ابتسامة أنيقة شففتي مسك الجميلتين و راقبت ملامح غدير
المضعضة باهتمام ... ثم قالت ببرود خافت

اعذريني لكن أظن أن هذا أمر شخصي و اختياراتي الخاصة بخط ()
(..... حياتي لا علاقة لك بها)

عند هذه النقطة انهارت غدير و ادركت مسك أنها ستتهور كما تفعل كلما
.... زاد عليها الضغط

لذا فقد كشرت عن أنيابها و همست بشدة و دون تفكير
كنت أظنك ستتحلين بكبيرائك المعتاد و تبتعدين عن الماضي .. لا العودة ()
(... الى هنا للبكاء على الأطلال)

..... ساد صمت غريب

..... و أدركت غدير فجأة مدى فظاعة ما نطقت به للتو

..... لقد اطلقت صفير الحرب بوجه مسك دون مقدمات و من ثاني مقابلة
..... تبا لم تتخيل أن تفقد أعصابها الى هذا الحد

فتحت فمها لا تدري ماذا ستقول الا أن صوت رجولي صارم من خلفها
قاطعها بحدة

(.....!!!! غدير)

انفضت غدير و اهي تستدير الى أمجد الذي كان واقفا باب مكتبه ينوي
.... الرحيل و حقيبة أوراقه في يده

كانت ملامحه غاضبة و مستاءة و أدركت غدير أنه قد سمع للتو ما
.... دفعها غبائها للنطق به

..... أغمضت غدير عينيها و هي تحاول النقاط أنفاسها بصعوبة

الا ان أمجد قال متابعا بصوت غريب

لقد تجاوزتِ حدودك حقا ...رجاءا تمالكي نفسك و عودي ()
(..... الى عمك)

شعرت أن الأرض تميد بها ... و ظلت مختبئة خلف ستار جفنيها المطبقين
.... و هي تقف بينهما

..... أما مسك فقد كانت تنقل عينيها بينهما بملامح جامدة لا تنم عن شيء

ثم قالت اخيرا بهدوء و بابتسامة رزينة

(.... بالنسبة للبكاء لم أكن أنا من كانت تبكي للتو كالأطفال)

..... فتحت غدير عينيها تنظر الى مسك بعينين كسيرتين

لكن مسك ابتسمت و قالت بلطف

عودي الى عملك يا غدير كما سمعت من السيد أمجد لن أغضب)

منك بسبب بضعة كلمات افلنت منك و أنت على ما يبدو تمرين بيوم

عصيب لكن نصيحة مني حاولي الفصل بين حياتك الخاصة و حياتك

(..... العملية)

نظرت غدير الى عيني أمجد الغاضبتين بعينين ضائعتين ثم ابتعدت بساقين

تترنحان الى الخلف ... ناظرة الى مسك هذه المرة و همست بصوت

غريب

(.... هكذا هي أنت لا أحد يعرفك مثلما أعرفك أنا لا أحد)

قصف صوت أمجد قائلا

(..... غدير أنتِ تضرين بنفسك , غادري حالا)

عضت غدير على شفثيها ناظرة اليهما قبل ان تستدير و تغادر و هي لا

.... تكاد أن ترى أمامها

... ظلت مسك تنظر اليها في ابتعادها بصمت

بينما فقدت شفثاها ابتسامتهما الدبلوماسية و كانها لم تعد قادرة على

.... تحملها

..... و اسبلت جفنيها قليلا و شردت بنظراتها

..... كانت تبدو كمن انفصلت للحظة عن العالم المحيط بها

.... سحب أمجد نفسا خشنا و هو يراقب تلك المعجزة

ياللهي لقد ضربتها غدير في مقتل و بمنتهى القسوة و لم تدري الى حد

.... قد نجحت في النيل منها

.... هو وحده الشاهد على هذا الألم الجميل المرتسم على محياها

لحظات نادرة مرت وهو يراقب ارتفاع وجنتيها الكلاسيكيتين ... و ظلال

.... أهدابها الطويلة فوقهما

.... أما فمها فقد كان منحنيا بجمال يمس القلب

لم يظن أن مجرد عبارة تافهة التي رمتها بها غدير قد تؤلمها الى هذا الحد

!!

.... !!ألهذه الدرجة أحببت مسك خطيبها القديم ؟
انعقد حاجبيه و قال بهدوء أجش
(..... مسك هل أنت بخير ؟؟)
!! ارتفع وجهها اليه ببطيء ... و كأنما كان يتوهم كل ما رآه منذ لحظة

..... فقد كانت مبتسمة ابتسامة هادئة و عيناها واثقتين و هي تقول بصلاية
(..... نحن في العمل الآن)
عقد حاجبيه قليلا و قال متفاجئا
(.....!!ماذا ؟)

رفعت مسك ذقنها و قالت ببرود و صلف
أخبرتكَ من قبل عن رغبتني في التقيد بالالقب الرسمية و يومها)
كنت أتصل في خارج أوقات العمل الرسمية لذا نطقت اسمي مجردا
(..... أما الآن فنحن في العمل فما هو عذرك ؟؟)
ضاقت عينا أمجد و شعر أن صدره على وشك اخراج نفسا يغلي من شدة
غضبه الا أنه قال بصلاية و دون ذوق
لا أحتاج الى عذر فلقد قدمت استقالتني هذا الصباح لذا أنا حاليا لا)
.... أتبع هذا العمل و من حقي مناداة أيا كان باسمه مجردا فهمت يا
(..... " مسك ")

ضاقت عيناها هي الاخرى حتى بدت قريبة الشبه من عينية و كأنهما يقفان
..... في حلبة للنزال متواجهين

زمت شفيتها قليلا ... الا انها تماكنت أعصابها سريعا و قالت ببرود
أها وصلني خبر استقالتك !! لم أصدق على الفور أن شخص)
بمثل خبرتك قد يقدم استقالته و يتنازل سريعا عن النجاح الذي حققه في
(..... هذا المكان لمجرد أن قرارا لم يعجبه قد صدر

ابتسم أمجد ابتسامة متهكمة قاسية ثم قال بنفور
لا زلت تحسبين كل الامور على هيئة قرارات و أرباح لا وجود)
(..... للجانب الإنساني في حياتك)

مالت مسك بوجهها قليلا و هي تتأمله ملاحظة أن كل مرة تلمح
.... بوجهه شيء لم تراه من قبل

لقد كان ذو لحية لحية شقراء خفيفة , تزيده جاذبية على الرغم من
.... نفورها منه

ثم قالت أخيرا بخفوت
خطأ هناك جانب انساني في حياتي , لكنني أحتفظ به خارج أسوار)

(... هذا المكان , حيث ينتمي
ابتسم أمجد مجددا باستياء اكبر ثم قال وهو يبتعد عنها
جيد احتفظي به مجددا خارج اسوار المكان , حظا سعيدا لكليهما)
(.....)

.... استدار عنها و سار بخيلاء دون حتى ان يهتم بالقاء تحية
.... شعرت ان وقاحته تزيدها غيظا اكثر مما فعل اي رجل غيره من قبل
فقال من خلفه بصوت عالٍ بارد
(..... سأفعل شكرا للنصيحة)

الا أنه لم يستدر اليها بل تابع طريقه وهو يقول ببرود مماثل
اليوم سيتم عقد اجتماع سريع لمناقشة الأمر مجددا و عليه سيعتمد)
(..... رجوعي أو عدمه حينها قد تسمعين بعض الألقاب التي ترضيك
زمت مسك شفيتها و هي تراه يبتعد متجها الى المصعد متجاهلا اياها
, فنادت بصوت اعلى قليلا كي يصله ,

(..... هل تملي شروط بقائك على ادارة المكان؟! هذا يعد ابتزاز)
لم يرد عليها وهو يتجه يمينا و يخفي عن عينيها الغاضبتين المغرورتين
..... فزفرت بحنق و اتجهت خلفه تريد استخدام المصعد
و ما ان وصلت اليه ... وجدت أمجد واقفا , يوليها ظهره منتظرا وصول
... المصعد دون ان يشعر بوجودها بينما
.... وكانت تصدر عنه بعض الهمهمات الغاضبة

ضاقت عينا مسك و هي تقترب منه دون صوت مرهفة السمع و
التقطت أذناها بضع كلمات ساخرة كريهة صادرة عنه
تريد ألقاب !! بالله عليها من تظن نفسها , والله حتى أن اسم المظ)
(..... أكثر رقيا منها)

تسمرت مسك مكانها و فغرت شفيتها و هتفت فجأة دون أن تستطيع أن
تمنع نفسها
(..... !!! هل تلقبني المظ)

استدار امجد ناظرا اليها , عاقدا حاجبيه ثم نزل بنظراته الى قدميها
.... المنتعلتين حذاءا أرضيا خفيفا لا يصدر صوت
ثم نظر اليها و قال بلامبالاة
(..... !! لا ترتدين كعبا عاليا اليوم)

هتفت مسك بغضب
و ما دخلك بحدائي؟! كيف تجرؤ على أن تسخر مني و تلقبني)
(..... !! باسم آخر دون علمي ؟)

أعاد أمجد عينيه الى لوحة المصعد ليتجاهلها مجددا وهو يقول ببرود
(..... !! او من قال أنه لك ؟)
... ضاقت عينا مسك و قالت بشراسة
(..... !! او لمن هو اذن إن لم يكن لي ؟)
قال أمجد باستهانة شديدة
(..... لا شأن لك)

فتح المصعد أبوابه في تلك اللحظة و دخل أمجد اليه ... و ما أن استدار
ناظرا اليها , كانت هي الأخرى تقترب لتدخل الا انه رفع كفه و قال ببرود
جليدي

(..... عفوا أنا لا استقل المصعد مع أحد)
..... ثم ضرب زر المصعد ليغلق أبوابه في وجهها المصدوم
!!! نظرت مسك حولها قليلا و هي غير مصدقة لما حدث
تحركت خطوة يمينا ثم خطوة أخرى يسارا بعدم تركيز و هي تحك
.... جبهتها من شدة الغضب
... ثم وقفت مكانها و هي تغمض عينيها لتنظم أنفاسها كي تهدأ
و اخذت تهمس بجنون
تبا له !! من يظن نفسه !! من يظن نفسه ذلك الكريه الفظ "
" !! الوقح
أما أمجد فقد كان واقفا في المصعد ... و قد تخاذلت شفتاه و اظهرتا
ابتسامة غادرة رغما عنه وهو يفكر
أنها تبدو أكثر جمالا و هي مصدومة على الأقل زال عنها ذلك "
" !!! الإنكسار الحزين , فالإنكسار لا يليق بال ألماس

.....
.....
كانت غدير قد دخلت الى غرفة السيدات في الشركة و لحسن حظها
..... وجدتها خالية
و ما أن صلت الى احد الأحواض حتى أمسكت به بقوة ثم فتحت
صنبور الماء و اخذت تنهل من بكفيها و تضرب وجهها بالماء البارد كي
.... تهدأ
و ما أن سكنت قليلا حتى وقفت مكانها تلهث بتعب , قبل أن ترفع وجهها
..... و شعرها المبللين تماما لتتنظر الى صورتها في المرآة
همست بصوت شرس متألم
كيف فعلت هذا ؟!! كيف كشفت نفسك الى هذا الحد ؟!! هل (

(..... !!! تريدين خسارة كل شيء ؟
ارتجفت شفتيها فجأة قبل أن تعض عليهما بقوة و هي تهمس بعذاب مضني

" لقد أحببته أحببته "

انفضت فجأة على صوت رنين هاتفا فأخرجته من جيب بنطالها
بأصابع ترتجف لكن ما أن رأت الأسم حتى رفعت عينيها لاعلى و هي
تهمس باعياء و غضب

" لا لا ... هذا ليس وقتك أبدا "

لكن رنين الهاتف استمر و استمر حتى أوشكت أن تفقد أعصابها حتى بعد
... أن أخفت الصوت

استمر اسم أمها يضيء و يطفىء بين أصابعها الى أن زفرت أخيرا بجنون
ثم أجابتها بعصبية

ماذا؟؟ ماذا ماذا تريدين مني؟؟!! ... لماذا لا تكفين عن (

(..... !! ملاحقتك لي ؟

ردت عليها أمها بصوت خافت

غدير اسمعيني فقط , أنا احتاج اليك لا تكوني بمثل هذه القسوة)
(.....)

فتحت غدير شفتيها تنوي الصراخ بجنون ... الا انها عادت و أغلقت فمها
..... و هي تضرب الحائط الرخامي بقبضتها بكل قوتها ثم همست من بين
أسنانها بغضب

(..... ألم يصلك مصروفك لهذا الشهر؟؟)

ردت أمها بصوت متخاذل

(..... نعم وصل)

هتفت غدير بجنون

اذن ماذا تريدين مني؟؟!! هل تريدين المزيد من المال؟؟!! ... لأنك (

(..... لن تحصلين مني على قرش واحد

صدر صوت أمها ضعيفا و هي تقول

(..... أريد فقط أن أراك)

هتفت غدير و هي تدور حول نفسها

الا تملين؟؟!! الا تتعبين؟؟!! هل تتخيلين أنني قد اصدقك؟؟!! أنت (

..... تحتاجين الى شيء ما و الا ما كنت أتيت و حاصرته باتصالاتك أبدا

(..... !! اعترفي أتريدين شيئا ؟

.... ساد صمت متوتر قصير

فرفعت غدِير رأسها لتضحك بصوتٍ أجشٍ عالٍ على الرغم من دموعها
التي تغرق وجهها ... ثم هتفت بقوة
كنت أعلم كنت متأكدة من ذلك , اسمعيني جيدا أنا لست قابعة)
على تل من ذهب أغترف منه وأعطيك ... يكفيني أنني أعيلك حتى الآن
(..... على الرغم من كل تصرفاتك المخزية
صمتت قليلا تلتقط أنفاسها ثم قالت بقسوة و هي تلهث من بين أسنانها بينما
عينها تقدحان شررا و قد فقدتا آخر ذرة رقة و براءة فيهما و تحولتا الى
عينين شديديتي الشر
لولا ذرة الضمير المتبقية لدي لكنت رميتك بعيدا عن حياتي بأكملها)
(..... لا أريد أن أعرفك ... لا أريد
هتفت أمها بصوت متوسل
ارجوك يا غدِير اسمعيني ... ارجوك اخرجي و لاقيني و لن آخذ من)
(..... وقتك أكثر من عشر دقائق فقط
اتسعت عينا غدِير بذعر و هي تهتف
(..... !!أخرج الى أين ؟)
قالت أمها بصوتٍ خائف
(..... أنا أنا أقف خارجمبنى عمك الآن)
..... فغرت غدِير شفثيها بذعرٍ أكبر
خارج ال يااللهي ماذا تفعلين هنا , أبتعدي عن هذا المكان حالا)
أسمعتِ حالا , أقسم انني لو خرجت ووجدك فسوف أمنع عنك كل
(..... قرش تحصلين عليه مني
و دون أن تنتظر الرد اغلقت الخط على صوت أمها و هي تنادي اسمها

.....
فتح باب الحمام و دخلت احدى الموظفات الا ان غدِير استدارت اليها
و هي تصرخ بقوة باكية
(..... اريد البقاء وحدي ارجوك اخرجي)
ذعرت الموظفة من شكل غدِير المنهار لكنها استدارت و خرجت
.... مغلقة الباب خلفها
بينما استندت غدِير بظهرها الى أحد الجدران و انزلقت و هي تبكي و
تشهق بقوة الى ان جلست أرضا و رفعت ساقها الى صدرها لتدفن
.... وجهها بين ركبتيها و كأنها عادت مرهقة من جديد
..... الى متى ستظل تتحمل رؤية هذه المرأة و سماع صوتها الى متى
رفعت غدِير وجهها المتورم الباكي و هي تحرق أمامها باكية و جسدها كله

..... يرتجف

متذكرة البيت الذي كان يضمها كلما هربت من الجحر الذي تسكنه باكية

....

..... كانت مسك دائما تنتظرها و تستبقيها معها لتنام في فراشها
كانت دائما ما تصر على قلب الامر الى مزاح و جنون ... لا تستسلم
.... للكآبة أبدا

... لكنها لم تكن تعرف

لم تكن تعرف و هي نائمة في آخر الليل أن غدير لا تزال مستيقظة
... تنظر اليها في الظلام بغضب
تكره عدم احساسها و تكره تفضلها الدائم و ظهورها بمظهر المحسنة
... و البطلة التي تقهر الأحزان

,,, بينما هي لم تعرف الأحزان مطلقا في حياتها

كانت تكره ان تعظها مسك و هي لم تعش مثل حياتها و لم تذوق ما
.... ذاقته هي من ذل و قلة حيلة

أغمضت غدير عينيها على الدموع الحارقة بعينيها و همست بقهر و هي
ترجع رأسها للخلف

أريد أن أرتاح لماذا لا أرتاح حتى الآن أنا تعبت تعبت ()
(.... جدا)

.... بعد عدة ساعات

.... خرجت مسك من بناية الشركة زامة شفيتها باجها و غضب

.... لقد خسرت معركة

لقد تم عقد الإجتماع الموسع على وجه السرعة و تم الإتفاق على
التراجع عن قرار صرف العمال الزائدين عن الحاجة الفعلية للعمل و
.... كل هذا بسبب التهديد المباشر من أمجد الحسيني

لقد حضرت الإجتماع و رأيت بنفسها مدى أهميته و تقديره في هذا المكان
.... و أن المؤسسين للشركة رافضين للتخلي عنه

و يبدو أنه كان يعلم قيمة نفسه جيدا لهذا قدم استقالته وهو مطمئن البال ...
.... واثقا أنهم لن يتنازلون عنه ابدا

.... زفرت مسك بغضب

كيف تتعامل في مكانٍ بهذه الضخامة و مع ذلك قائم على العواطف و

.... !!المحسوبيات ؟

..... لكن في زوايا روحها ... كانت تشعر بنوع من الراحة

.... لا يمكنها إنكار ذلك

..... منذ أن علمت باستقالته و هي تشعر بضيق و غضب
لا تريد أن تكون السبب في رحيله , على الرغم من فظاظته ووقاحته
... .. و قلة أدبه

..... الا ان هذا لا يمنع أنه هنا قبلها و هي لا تريد أن تحل محل أحد
نزلت السلالم القليلة خارج البناية و هي تتنهد بتعب لكن ما أن رفعت
... وجهها حتى توقفت مكانها للحظة
..... لقد ظهر أمامها ما ان فكرت به المتغطرس القميء
ماذا يفعل هنا !!!? ألم يغادر منذ عدة ساعات !!? و ماذا يفعل هذا
..... !!!?

كان أمجد منحنيا يكلم سيدة جالسة على الرصيف خارج بناية الشركة و
..... بجواره حارس الامن
تابعت مسك طريقها برشاقة و هي ترمقه شزرا الا أن عيناها توقفتا على
..... !! السيدة التي يكلمها عدة لحظات
اخذت مسك تقترب منهم ببطيء و هي متأكدة من انها تعرفها جيدا !!
..... !! أليست هذه هي ؟

اقتربت مسك أكثر الى أن وصلت اليهم فرأها أمجد و رفع وجهه اليها
... متسائلا عن سر مجيئها اليهم
..... لكن اهتمام مسك كان منصبا على تلك المرأة الجالسة على الرصيف
عقدت حاجبيها و انحنت اليها لتمس كتفها قائلة بهدوء و شك
(..... !!سيدة أنوار !! هل هذه أنتِ ؟)
رفعت المرأة وجهها ببطيء تنتظر الى مسك و هي تحاول التعرف اليها

.....

بينما قال أمجد بحيرة

(..... !!هل تعرفينها ؟)

نظرت اليه مسك و استقامت لتقول

(..... !!ما مشكلتها ؟)

أشار أمجد الى حارس الامن وهو يقول بهدوء

فرد الامن يقول أنها جالسة على هذا الوضع منذ الصباح و ترفض (وهو مضطر الى ابعادها بالقوة و كلما سألها احد تقول الرحيل
(..... أنها تنتظر ابنتها لتخرج لكنها ترفض الإفصاح عن اسم ابنتها
أومأت مسك بتفكير و هي تنتظر الى بناية الشركة بشرود فقال أمجد
مجددا

(..... !!من هي !!? أديك فكرة عنم تنتظرها ؟)

نظرت مسك اليه و قالت
(..... نعم أعرفها أنا سأصطحبها معي)
عقد أمجد حاجبيه بحيرة و قال متشككا
(.... هل أنتِ متأكدة؟! يمكننا الحصول على مساعدة لها)
قالت مسك ترد عليه بإيجاز
(..... لا داعي أنا فعلا أعرفها)
انحنى مسك الى المرأة و قالت بهدوء
(.... سيدة أنوار هل تتذكريني؟! أنا مسك)
نظرت اليها المرأة و لم تلبث أن ارتفع حاجبها و قالت
(..... مسك نعم اذكرك شعرك أصبح قصيرا)
رفعت مسك يدها تلقائيا لتزيح شعرها الناعم خلف أذنها ثم قالت بهدوء

(.... !!ماذا تفعلين هنا و لماذا تجلسين بهذا الشكل ؟)
ردت عليها المرأة بخفوت و هي تطرق بوجهها
(.... أنا انتظر ابنتي و لا أريد أن أذكر اسمها)
عبس أمجد و قال بحزم
(..... !!لماذا؟! هل هي تعمل لدينا ؟)
لم ترد المرأة عليه لكن مسك قالت بهدوء خافت
لو كانت تريد الخروج لكانت فعلت منذ الصباح لا أظنها ستراكِ (

(.... اليوم)
قالت المرأة بإصرار
(.... لن أغانر قبل رؤيتها حتى لو بقيت للغد)
ظلت مسك مكانها تنظر اليها بصمت ثم لم تلبث أن انحنى اليها و
امسكت بذراعها تقول
تعالى معى سيدة أنوار و انا سأساعدك جلوسك هنا ليس سليما و قد
(.... يبعدك الامن بالقوة)

تخادلت أنوار الا أن مسك تابعت بصوتٍ أكثر حزما
(..... لا خيار آخر أمامك و الا سأذهب و لن أكرر عرضي)
ظلت المرأة مكانها قليلا ... قبل أن تتحرك و تنهض ببطء فقال أمجد
بارتياب

(.... لا أظنها فكرة سديدة أخبريني من ابنتها)
رفعت مسك اليه عينين حازمتين و قالت بلهجة مهينة
(..... لو كانت تريد اخبارك لفعلت الآن بعد اذنك , نريد المغادرة)

ابتعدت مع المرأة خطوتين الا أن صوت أمجد قال من خلفها
(..... الا تحتاجين الى من يقوم بإيصالك هذه المرة أيضا؟؟)

قالت ببرود دون أن تستدير اليه

(..... معي سيارتي أخيرا و لن أحتاج الى خدماتك)

قال أمجد ببرود مماثل

(..... !! كم انت مهذبة)

اجابته ببساطة

(.... لا فكرة لديك عن مدى تهذيبي مع من يستحق)

راقبها امجد و هي تبعد , الا أنها لم تلبث أن توقفت لتستدير اليه ...

نظرت اليه لحظتين ثم قالت بصيغة متعالية

(..... !!لماذا عدت ؟)

ارتفع حاجبه باستهانة ثم لم يلبث أن قال بلهجة منتظرة مستفزة

لقد انتشر خبر التراجع في قرار الإدارة كالنار في الهشيم بين العمال)

(... و لقد طلبوني للاحتفال

ارتفع حاجبي مسك و هي تراقبه ببرود بينما تشعر بالرغبة في ضربه

الا انها قالت بلهجة سمجة

أها كان هذا سبب الزغاريد اذن و كأننا في حفل زفاف شعبي !!)

(..... ياللمأساة , فلتهنأ بالاحتفال اذن يا بطل المساكين

ثم ابتعدت عنه دون أن تنتظر ردا بينما وضع كفيه في جيبي بنطاله

.... وهو يراقبها بصمت و تعالي يليق بالتعامل مع من هم مثلها

.... و في باله يدور سؤالين لا ثالث لهما

من هي تلك السيدة التي تبدو رثة الهيئة و مع ذلك تعرف مسك سالم

.... الرافي؟؟

و السؤال الثاني هو

.....!!!! هل كان هذا الشعر الحريري الجميل طويلا ذات يوم؟؟؟

و في السيارة نظرت مسك الى أنوار التي كانت تجلس بجوارها مخفضة

الرأس متلاعبة بأصابعها في حجرها دون أن تجرؤ على مواجهة عيني

... مسك الصارمتين

الا ان مسك قالت خيرا ببرود

!!اذن ما هي المشكلة الجديدة التي أوقعت نفسك بها يا سيدة أنوار ؟)

(.....)

.....

.....

(..... !! أبدو فلكلورية المظهر)
قالت تيماء بتذمر خافت و هي تجلس في المقعد الخلفي لسيارة جدها التي
..... يقودها عبد الكريم
و بجوارها سوار التي كانت تجلس شاردة الذهن لكنها انتبهت ما أن
.... نطقت تيماء بعبارتها الخافتة المتذمرة
التفتت تنظر اليها و تقيم مظهرها الخارجي ثم قالت مبتسمة بخفوت
(..... تبدين رائعة العباءة السوداء تليق بكِ جدا)
لكنها صمتت و هي تعقد حاجبها قليلا ... ثم قالت باستياء
(..... !! أين ذهبك ؟)
قالت تيماء بحيرة
(..... أي ذهب ؟!! أنا لا أملك ذهبا , لا أحبه)
هتفت سوار بصدمة
لا تمتلكين ذهبا ؟!! كيف لم ألاحظ قبل خروجنا ؟!! منظر ك ()
(..... سيكون منتقدا أمام النساء
ارتفع حاجب تيماء ... و مدت ساعدها و هي تقول
(..... أنا أرتدي ساعة غالية الثمن يمكنهن رؤيتها)
نظرت سوار الى الساعة الغالية ذات الاسم الشهير ... لكنها كانت جلدية
.... شبابية
فأغمضت عينيها و هي تهز رأسها ياسا هامسة
(..... ياللمأساة)
فتحت عينيها ثم رفعت يديها الى خلف عنقها قائلة
الحمد لله أنني أرتدي سلسالي الضخم تحت عقد أمي الذهبي رحمها الله)
عادة أنا لا ارتدي سوى شيئا واحدا بسبب ضخامته لكن و كأن
(..... قلبي شعر بحاجتي لهذا السلسال
ابعدت السلسال عن عنقها و ناولته الى تيماء و هي تقول
(..... خذي ضعي هذه حول عنقك)
وضعت تيماء السلسال الذهبي الضخم حول عنقها و كم كان احساسها
به يختلف عن احساسها بسلسال قاصي الذي وضعتة العمر كله حياة
..... كاملة
زفرت تيماء و هي تعدل من وضع العباءة الحريرية التي تغطيها تماما و
المطرزة بتطريز غاية في الروعة و الجمال ... ذهبي اللون لكن قليل و
..... دون افراط
ثم رفعت وجهها الى سوار و قالت بصوتٍ باهت

أشعر أنها ليست أنا و كأنني أرثدي شخصية أخرى غير شخصيتي ()
(... لا مجرد أن استعرت عبائتك

قالت سوار مبتسمة

لا يمكنك الخروج بملابسك دون عباءة فوقها خاصة و أنت متجهة ()
(.. الى زفاف كبير هنا في بلدنا

... قالت تيماء بتوتر

(..... لكن)

الا أن سوار قاطعتها تقول بهدوء حازم

لكن أنت لا تريدين الخروج منذ الفطور الذي تناولناه مع جدي و ()
انت لست كعادتك ابدا صحيح انك متمرده منذ أن وصلت الى هنا ,
لكن هذا الفطور او الحوار الذي دار خلاله كان له وقعا مؤلما عليك
أتظنين أنني لا أستطيع رؤية انفاخ عينيك و الذي يدل على بكائك طويلا

....

(..... عيب عينيك الفيروزيتين أنهما لا تجيدان اخفاء اثر البكاء مطلقا
رفعت تيماء وجهها الباهت تنظر الى عيني سوار الصريحتين ثم لم

... تلبث أن قالت و هي تدير وجهها

(..... لقد انتهى زمن البكاء)

ردت عليها سوار لتقول

ليس هذا ما رأيته قبل أن أكحل عينيك بيدي لقد بكيت كثيرا و ()

(.... بحرقه ألمت قلبك)

لم ترد عليها تيماء و هي تنظر من نافذة السيارة الى الأراضي المترامية
.... فقالت سوار تسألها بلطف

(..... لقد صدمك خبر مرض مسك)

... كان تقريراً واقعا و ليس سؤال , لذا أعفت تيماء نفسها من الرد

بداخلها طوفان من المشاعر المتناقضة لا يمكنها تفسيره

... ما أصاب مسك صدمها فعلا

لم تتخيل أبدا أن مسك ... تلك الشابة المفعمة بالحياة و الصحة و الجمال

..... من الممكن ان تمر بتلك المأساة و توابعها

.... لقد كانت دائما تشع حياة و تشرق بالحب

.... تبدو متعة لكل من ينظر اليها

..... لكن هذا المرض لا يفرق بين شاب أو طفل أو حتى طاعن في السن

..... و كان نصيب مسك أن تصاب به

.... و من الطبيعي أن تنتاب تيماء الصدمة لمعرفتها بذلك

.... لكن صدمتها الكبرى كانت في نفسها
..... من ذلك الشعور الآخر المتخفي في أعماقها
شعور دنىء جدا من الأنانية يشعرها بالحقارة ... و لا تملك الحيلة كي
..... تبعده

شعور عنيف بالغيرة الغيرة بسبب المرض الذي كان سببا في قرب
.... مسك من قاصي أكثر و أكثر

..... هل يبدو من المنطقي أن تغار من أختها الوحيدة بسبب مرضها؟؟
..... لكن هذا ما تشعر به و يشعرها بالتالي بالإحتقار لنفسها

.... ربما لأن الرابط كان أكبر مما يمكن انكاره
لقد جمع مسك و قاصي شعرة فاصلة بين الحياة و الموت و قاصي
.... كان هناك ... متواجدا بجوارها

.... لذا فهي الآن فهمت سبب تمسك كل منهما بالآخر
أفاقت تيماء على صوت سوار تقول بهدوء محاولة التخفيف عنها
مسك الآن في أحسن حال لقد تم اعلان تخلصها من آخر آثار ()
(..... المرض قبل عودتها الى البلاد بما لا يقبل الشك

صمتت للحظة ثم قالت بخفوت متابعة
لقد كانت مسك محظوظة جدا اتعلمين ذلك والدتها رحمها الله ()
أصيبت بنفس المرض و توفت بسببه في النهاية مما جعل عمي سالم
على الرغم من حزنه العنيف على والدة مسك ... الا ان كالمجنون
جنونه الأكبر كان خوفه من أن تصاب مسك بنفس المرض لذا كان
شديد الصرامة معها في الإصرار و الإلتزام بالكشف الدوري و كأن
.... قلبه كأب شعر قبلا بأنها ستصاب به

و بالفعل بسبب الكشف المستمر تم اكتشاف المرض في اولى مراحلها
..... و بدأت مسك العلاج سريعا
و الآن هي في أحسن حال لكن للأسف المرض أثر على قدرتها على
(..... الحمل و الإنجاب)

..... صدرت شهقة مرتجفة من بين شفتي تيماء و هي تخفض وجهها
فصمتت سوار و هي تنظر اليها ثم مست كتفها و همست برقة
أتبكين مجددا يا تيماء؟؟ توقي و الا سال الكحل الاسود على ()
(.... وجهك و هذا فال سيء و نحن متجهين الى حفل زفاف
رفعت تيماء يدها و هي تمسح طارف عينيها محاولة التقاط نفسها كي لا
..... تنفجر في البكاء

ثم قالت بصوتٍ لا حياة به فجأة

(.... هل كان أبي يحب زوجته لهذه الدرجة؟! والدة مسك)

أجابتها سوار مبتسمة بحزن

كان يعشقها بجنون كانت امرأة رائعة , و مسك تشبهها في كل (

..... شيء الشكل و الطباع

(..... من كان يراها يظن أنهما نسختين متطابقتين

..... أظلمت عينا تيماء و أثقل الحزن شفيتها

فصمتت سوار فجأة قبل أن تقول بندم

أنا آسفة آسفة جدا يا تيماء , نسيت أن هذا الموضوع يؤلمك (

.....)

رفعت تيماء وجهها تنظر الى سوار و ابتسمت ابتسامة قاسية باهتة

..... ثم قالت بخفوت

(..... لم يعد يؤلمني لا أظن أن شيئاً سيؤلمني أبدا بعد الآن)

صمتت سوار و هي تشعر بالتعاطف معها بينما نظرت تيماء من

..... نافذتها مجددا

..... ربما لن يؤلمها شيء أكثر فيما يخص سالم الرافي

..... لكن هذا لا يمنع تذكرها للألم القديم

..... و كأن ذكراه قد ماتت أصلا !!! لم تمت و لن تموت

..... لا تزال حتى الآن و هي ترتدي عباءة شبيهة بالتي ترتديها الآن

..... لكنها كانت أصغر بخمس سنوات

كانت قد نالت على يد والدها من الضرب و الإهانة ما جعلها تبدو متعبة

..... منكسرة الروح

..... لم تكن تعلم أن انكسار الروح سيأتي لاحقا

تتذكر حين كانت قد انتهت من لف وجهها بالوشاح الأسود استعدادا

.... للسفر عودة الى أمها

لا تصدق أن جدها قد عفا عنها و أصدر أوامره الى والدها كي يعفو عنها

..... هو الآخر

و ما عرفته حينها أن أوامر سليمان الرافي تسري على سالم الذي قبل

... صاغرا بعد صراخه المدوي و الذي كان يصلها حيث كانت محتجزة

جدها لم يكن ليينا في التعامل معها كان قاسيا , الا أنها كانت تلمح

.... بعض الحنان بعينه

كلما قسا عليها في القول كان يتبعها بلمسة أو ربما كلمة حانية

.....

.... مرت عدة أيام لم تعد خائفة منه و اطمئنت نوعا ما

... حتى أصبح خوفها الوحيد منصبا على قاصي
و أو شك على لم تسمع عنه شيئا و لم تره منذ أن سلمها الى جدها و
.....!! قتل والدها

..... فقد جن جنون والدها ما أن عرف بتحرير قاصي لها
و أو شك أن يبطش بها مجددا الا أن قاصي هجم عليه فجأة و كاد أن
يقتله لولا أن صرخت بجنون

" لا تفعل يا قاصي لا تفعل انه أبي "

و امتزج صراخا بصوت جدها المزلزل

" ابتعد عنه يا قاصي "

لكن قاصي كان في حال غير طبيعية و تطلبت السيطرة عليه ثلاث
.... رجال من رجال سليمان الرافي كي يحكمون تقيده و ابعاده عن سالم
. و منذ تلك اللحظة المرعبة لم تره

تسائلت بجنون إن كان جدها يخدعها حين او همها أنه لن يؤذي قاصي

.....

لكنها عادت و استبعدت هذا الإحتمال فجدها كان ذو سطوة و هيبة و
لم يكن في حاجة للخداع و الكذب

..... لو اراد أذية قاصي لكان قال هذا بمنتهى الوضوح ودون خوف
وقفت تيماء أمام المرأة تعدل من وشاحها الذي اجبرها جدها على ارتدائه

.....

كانت او امره صارمة في ارتدائها للحجاب و التستر و كأنها مجرمة
.... فرطت بنفسها

يومها كرهت الحجاب و صممت على أن تخلعه ما أن تصبح حرة
نفسها

كان الحجاب مرتبطا لديها في ذلك الوقت بالخزي و نظرات التقزز لها و
..... لما ارتكبته

استدارت حين فتح باب الغرفة التي كانت محتجزة بها فقالت بصوت
خافت

(..... أنا جاهزة للسفر)

الا أنها لم تجد احدى الخادمت ممن كن يدخلن اليها الطعام ... و لا حتى
جدها

..... بل كان والدها

تسمرت تيماء مكانها و هي ترى نظرات الكره واضحة في عينيه
..... وهو يرمقها من قمة رأسها و حتى أخمص قدميها

ابتلعت تيماء ريقها و تراجعت الى ان ارتطم ظهرها بالمرآة بينما
.... منظر والدها كان مرعبا
كان اقل هيبه من جدها لكن نظرات الكره في عينيه كانت تجعل نواياه
.... مخيفه ... شريره
استطاعت تيماء الهمس بصوت مرتجف و هي تنظر اليه بعينين متسعيتين
(..... لقد أمرك جدي الا تضربني مجددا)
..... توقف سالم مكانه ... برقت عيناه بحقدٍ أعمى
كانت كفتاة في التاسعة عشر من عمرها قد أدلت والدها أكثر من مرة و
..... حطت من قدره
..... و آخرها ما نطقت به للتو
الا أن الكره كان بينهما متبادل في تلك اللحظة لذا أدركت أنه لن
..... يتورع عن فعل أي شيء متهور
.... فكان عليها أن تحمي نفسها و تحتمي خلف أمر جدها
عاد سالم للإقتراب منها ببطيء ثم قال بصوتٍ غريب
(..... لا تقلقي لن أضربك)
..... لم يرحها هذا و لم يبدد خوفها
..... بل على العكس زادها رعبا فوق رعب
ففغرت شفثيها المرتجفتين و همست
(..... ماذا تنوي اذا ؟)
لم يرد سالم على الفور بل توقف مكانه , ينظر اليها نظرات أشعرها
.... أنها أدنى من دود الأرض في عينيه
..... أكثر دنسا من الوحل الملوث
حاولت التراجع اكثر لكنها لم تجد مكانا لتهرب اليه ... فوقفت تنظر اليها
و قلبها يخفق بين أضلعها بعنف
الى أن تكلم سالم أخيرا و قال بهدوء غامض
(..... أنوي ضمان الا تستسلمين لشهواتك مجددا)
شعرت تيماء بقلبها يهوى بين قدميها ففغرت شفثيها و امتنع وجهها و
همست باختناق
(..... !!ماذا تقصد ؟)
ضيق سالم عينيه و قال بخفوت
(..... أقصد ما كان علي فعله منذ سنوات)
شعرت أنها على وشك البكاء خوفا من شيء مجهول قائم شديد
.... القتامة

.... كان صوت الطبل و المزممار و لعب العصي يملأ المكان

..... سهيل الخيول و غناء المواويل

العالم كله بدا ككتلة ملونة متوهجة و صاخبة و تيماء ترفع عينيها
تراقب الزينة المبهجة , الى أن دخلت مع سوار الى مجلس النساء و
..... أغلقت الأبواب خلفها

نظرت تيماء الى سوار التي بدأت تفك عبائتها الحريرية فقالت على
أمل

(..... !! هل يمكننا أن نخلع العباءة الآن ؟)

قالت سوار مبتسمة بدلال

بل أفضل يمكنك خلع الحجاب , هذا المجلس محرم على الرجال لا
(..... تطاله عين متلصصة أبدا و الآن سيبدأ الإحتفال الحقيقي
استدارت عنها تيماء و خلعت العباءة المطرزة ... و فكت الحجاب عن
..... شعرها

.... سمعت تيماء الشهقات الخافتة و الهمهمات الصادرة من كل مكان

..... فرفعت وجهها و هي ترى النساء ينظرن اليهما بانبهار

ظنت تيماء في لحظة غباء أنهن منبهرات بها بشعرها الزغبي
الطويل الشبيه بشعر المطربات و النجمات الا انها لاحظت تركيز
....المعظم منهن مركز خلفها

التفتت تنظر خلفها وما كان منها الا أن فغرت شفيتها هي الأخرى
هامسة بذهول

" بسم الله ماشاء الله "

..... إنها المرة الأولى التي ترى بها سوار بدون حجاب

كانت ترتدي فستانا من المخمل الأخضر الداكن جدا شديد التفصيل

..... على جسدها المفلت للنظر باكتنازه المثير و قوة بنيتها الأنثوية

..... لا يزين صدره سوى العقد الذهبي المكون من عدة طبقات و حلقات

..... و زينة وجهها اقتصرت على التكحل فقط مثل تيماء

.... !! لكن شعرها المفكوك

..... كان كليل أسود طويل لا نهاية له

..... !! امتد كثيفا و سمىكا على ظهرها حتى تعدى وركيها

لم ترى تيماء في مثل جماله من قبل حتى شعر مسك في أكثر أيامه

..... طولاً لم يصل الى مثل جمال شعر سوار

..... و الكحل المحيط بعينيها العسليتين جعل من وجهها قبلة للنظر

نظرت سوار اليها و ابتسمت قائلة

(..... هيا بنا اتبعيني)
لاحقتها تيماء بعينيها و قالت بذهول
(..... !! حاضر أنت تأمرين أمر بشعرك هذا)
تبعتها تيماء و هي ترى جميع النساء ينظرن اليها ... الى أن بدأت كل
.... منهن تنهض للسلام على سوار بعد طول غياب
اقتربت فتاة جذابة ذات شعر بني جميل أصغر من سوار و تيماء ... تهتف
بسعادة

(... سوار !!! يااللهي انك تزدادين جمالا كلما كبرت)
استدارت سوار اليها ثم لم تلبث أن ضحكت بسعادة مماثلة و هي تهتف
(.... !! هريرة !!! أهذه أنتِ حقا ؟)
جرت اليها هريرة فعانقتها سوار بقوة و هي تهتف من قلبها
(مضى وقت طويل جدا منذ رأيتك آخر مرةدعيني أنظر اليك)
أبعدتها عنها لتتظر اليها ثم لم تلبث أن هتفت
(..... !! لا أصدق عيني !!! كم كبرت و اصبحت عروس)
نظرت اليها هريرة بعتاب ... و قالت
(..... سبق و كنت عروس بالفعل و لم تحضري زفافي يا سوار)
طال الحزن عيني سوار و قالت متوترة قليلا
غضب عني يا هريرة ظروف منعتني لكن لا تتخلي سعادتي)
(..... بمعرفتي بزواجك كنت أظنك ستبقين طفلة للأبد)

قالت هريرة و هي تضحك
(و لى زمن الطفولة و كبرنا و انتهى الأمر)
قالت سوار بابتسامة حزينة
(..... نعم ولى زمن الطفولة و كبرنا)
أخذت نفسا عميقا و قالت بحماس
(..... تعالي اجلسي بجواري و اخبريني بكل تفاصيل زواجك)
.... فتح باب مجلس النساء و دخلت ميسرة
وقفت سوار مكانها تنظر اليها الى أن اصطدمت عيناها حينها
..... تسمرت ميسرة مكانها و تحولت عيناها الى شيطانين
..... لم تستطع حتى الإبتسام
شعرت سوار بشيء ما يقبض صدرها من تلك النظرات التي لا تعرف
.... الخجل او المداراة
كانت تتفحصها بحقدٍ و حاجباها يرتفعان مع نظرات عينيها شديدي البريق
..... الا أنه بريق مخيف حاسد

.... اخذت سوار نفسا عميقا و هي تقرأ المعوذتين في سرها
لم تخاف الحسد مطلقا لكن نظرات ميسرة كانت لا تقبل الشك و هي
..... تجري على شعرها و جسدها دون ترك اي تفصيلا
.... و الكره البادي في نظراتها لا يمكن اغفاله ابدا
ميسرة كانت ابنة خالها الا أن العلاقة بينهما تقريبا منقطعة منذ
..... الطفولة

كانت تتبع الجانب الذي يعامل وهدة و ابنتها و كأنهما الفرع الأقل في
.... العائلة لأنها تزوجت من أحد ابناء الرافعية
على الرغم من أن لا دخل لها بموضوع الثأر القديم الا أنها قررت أن
.... تتحاز للجانب المعادي
الجانب الذي يرمق سوار بنظراتٍ شبيهة كلما انت الى زيارة عائلة
.... الهلالي

..... خلعت ميسرة عبائتها و رمتها الى الخادمة و تبعتها بوشاح رأسها
كانت ترتدي فستانا من الحرير الأحمر ... ذو تطريز ذهبي من قمته و
..... حتى حوافه

.... و عليه استقرت عدة عقود ذهبية و سلاسل
..... أما زينة وجهها فكانت لوحة متقنة من الألوان الداكنة
..... و شعرها قد التف في أمواج لامست مرفقيها بالكاد
كانت ميسرة تقترب ببطيء و عيناها لا تبارحان سوار الى أن وصلت
اليها , ثم قالت بصوت هادئ
.... الا أنه يبعث قشعريرة في النفس

سوار غانم الرافعي ياللهذه المفاجأة , و بعد كل تلك السنوات ()
(.... تأتين للزيارة أخيرا)

رمقتها سوار بعينيها الواثقتين و قالت بصوتٍ رخيم قوي
(.... أنا هنا في بيت أهلي يا ميسرة و لست ضيفة)
ضحكت ميسرة ضحكة باردة ... نشرت الصقيع من حولها ... ثم قالت
لقد كدنا أن ننسى ملامحك ثم أن المرأة تتبع عائلة والدها اسمك ()
(.... سوار غانم الرافعي و زوجك هو راجح عمران الرافعي
علت الكثير من الهمهمات ... و هتفت هريرة بذعر
(.....!!!!!! ميسرة)

بينما اتسعت عينا سوار بقسوة و هي تهدر مسكتة الجميع
(.... أنا زوجة سليم الرافعي و هذا خطأ لا يغتفر يا ميسرة)
رفعت ميسرة حاجبيها و قالت متظاهرة بالذهول

اعذريني لقد تداخلت أسماء ابناء عائلتكم في ذهني لكن ما (..... أعرفه أن راجح كان يتشدد دائما بخطبته لك اقتربت من سوار فجأة و تابعت هامسة في اذنها و لا زال لقد جاء الى بيتنا و أخذ يصرخ باسمك كالمجنون أمام) ليث زوجي و كانت فضيحة تحاكي عنها الجميع لكن عائلتنا تجيد (.... بعكس عائلتكم , الكتمان) ثم ابتعدت و هي تلامس شعر سوار بقوة و اصابعها تتخلله كالمشط ... نزولا الى أطرافه الا أن سوار جذبت رأسها بقوة فعلقت خصلاته بين أصابع ميسرة التي بدت و كأنها قد اكتفت و هي تقول بابتسامة قاسية (..... الآن اعذريني لدي واجب أقدمه لنساء عائلتي) ابتعدت عن سوار بخيلاء و تمايل ... بينما ظلت سوار واقفة مكانها و هي محط أنظار الجميع و الهمهات تتزايد من حولها فأمسكت تيماء بذراعها و قالت هامسة بغضب (.... تعالي لنغادر هذا المكان) الا أن سوار رفعت وجهها و تدبرت ابتسامة واثقة و هي تقول أنا هنا في بيت أمي يا تيماء لا يمكن لأحد أن يتسبب في اخراجي (.... دون ارادتي) قالت هريرة مبتسمة بارتجاف أحسنت يا سوار ... دعك منها , فزوجة أخي عادة ما يتعبها عقلها و (.... يختل مسببا لنا المشاكل) ابتسمت سوار لها ابتسامة واثقة على الرغم من الغضب الحارق الذي ... يشتعل بداخلها الا أنها لن تسمح لأحد بأن ينال منها مطلقا ... اكراما لذكرى أمها في هذا المكان أمسكت سوار بكف تيماء و جذبتها خلفها حتى كادت أن توقعها فسوار تتميز بقوة بدنية تحسدها عليها النساء و جلست رافعة ذقنها ... متحدية أن يمس مخلوق كرامتها أو كرامة زوجها بينما في داخلها كانت هناك نار غاضبة لا تهدأ و هي تهمس بقوة " لعنة الله عليك يا راجح لن تتغير أبدا " شعرت تيماء بالتوتر و هي تشعر بالأعين كلها عليهما فدلكت ذراعها

و مالت الى سوار تهمس في أذنها
لماذا يعاملك الجميع هنا و كأنك من البرمائيات؟! تملكين رئتين ()
(... !!لكن مع وجود بعض الخياشيم ؟
ابتسمت سوار بثقة ... ثم همست
ربما لأن هذه هي الحقيقة فعلا ما بين عائلة الهلالي و عائلة الرافي ()
(.....)
تمتعت تيماء و هي تقول
كنت أظن أن حالتي هي الأصعب لكن منذ أن أتيت الى هنا و انا ()
أعرض الى صدمة حضارية تلو الأخرى أشعر أن الاسبوع الذي
(... قضيته هنا كان تجربة قاسية فاقت كل دراساتي
نظرت اليها سوار مبتسمة ثم قالت
على الأقل أعادت ميسرة بعض اللون الى وجهك الباهت ... و الحياة الى ()
(... عينيك الزرقاوين أنتِ فعلا جميلة يا تيماء
ابتسمت تيماء بتوتر و قالت بفتور
شكرا بعض ما عندكم في الواقع ذرة مما عندكم الحقيقة ()
(..... بشعرك هذا لا مجال للمقارنة فلا داعي للمجاملة
ضحكت سوار بصوتٍ قوي عالي و التفتت اليها الرؤوس و من بينها
رأس ميسرة التي نظرت الي سوار كطلقة من نار و عينين كالجحيم
...
ثم استدارت جانبا و هي تنظر الى كفها الذي يحتوي على شعراتٍ من
..... شعر سوار محتجزة
فأغلقت قبضتها عليها و رفعتها الى فمها قبل ان تغمض عينيها و تهمس
..... من اعماق روحها القاتمة
أما سوار فقد نجحت خلال ساعة واحدة في استمالة جميع النساء اليها ...
.... بضحكها و مزاحها و ذكرياتها عن أمها و هدة الهلالي
ربما كانت هذه هي المرة الأخيرة التي تعيش بها حياة أمها قبل
.... استقرارها في المدينة
لذا ستعيش كل لحظة منها مرفوعة الرأس قاهرة كل من يمس اسمها
... بسوء
الا أن هذا لم يمنعها من أن تنظر الى ميسرة كل فترة ... تتحداها بنظرةٍ
.... صاعقة
لكن في داخلها كان الفضول المذهول يهمس
أهذه هي زوجتك يا ليث؟! يا ويلي ماذا ينفصها كي تكون "

" ... !! سعيدة واثقة النفس ؟
.... أما ميسرة فكانت تبادلها النظرات بأخرى تحترق غلا
و كيائها كله يهمس بشراسة
لن ترتاحي يوما يا ابنة وهدة أقسم أن أجعل جسدك يتقلب ليلا على "
" جمرٍ من الألم و تحترق روحك بفقدك لسحرك للرجال
.... نظرت تيماء الى العروس نظراتٍ شاردة باهتة
..... جميع النساء كانت ترقص و تغني أما هي فلم تملك سوى النظر
..... !! فهل من كان مذبوح القلب بإمكانه الرقص
.... أخفضت عينيها تنظر الى هاتفها الصامت
..... بداخلها نقمة عنيفة عليه
..... و نقمة أكبر على نفسها نفسها الخائنة
!! ألم يكن من المفترض الآن أن تشعر بالراحة بسبب ابتعاده عنها أخيرا ؟

.....
.... لكن الحقيقة مخالفة تماما لما هو مفترض
..... فتحت تيماء رقمه على الهاتف و تحرك اصبعها ليكتب رسالة
" !! أين أنت ؟ "
الا أنها سارعت بمسحها و رفعت وجهها الباهت تنظر بشرود الى العروس
.... السعيدة التي كانت تجلس مكانها بوقار بينما تتراقص النساء أمامها
.... و بعد فترة طويلة اخفضت وجهها لتكتب مجددا بأصبع مرتجف
" أردت فقط الإطمئنان عليك "
.... لكنها عادت و مسحت الرسالة سريعا و هي تزفر بألم
..... رفعت تيماء وجهها تنظر الى رقص النساء مجددا
..... بالنسبة لها كان الرقص كلمة مترافقة دائما مع اسم قاصي
ابتسمت بحزن و هي تتذكر الفترة الرائعة من حياتها و التي أصبح فيها
.... قاصي فردا من أسرتها الصغيرة
لم تكن ثريا تأنف من دعوته للطعام بين الحين و الآخر خاصة بعد أن
.... أصبح محور حياتهما
..... و القائم الوحيد بشؤونهما
تلك السهرات كانت حافلة بالضحك و الموسيقى و احيانا كان يحضر
..... معه جيتاره و يتحفهما بعزفه المنفرد
..... تذكرت مرة مجنونة
كان يجلس أرضا وهو ينظر اليها تضع اسطوانة أغاني غربية اشترتها
..... حديثا

ثم استدارت اليه و أمسكت بكفيه . تجذبه هائفة بسعادة و تألق
(..... تعال لترقص معي)

نظر قاصي اليها بعينين وهاجتين بينما ثقله كصخرة جبل وهو يقول
بجدية مشيرا الى وجود أمها
(..... تعقلي يا تيماء)

لكنها جذبته مجددا بكل قوتها صارخة بمرح
(..... انهض و راقصني و الا رقصت وحدي أمامك)
..... و بالفعل بدأت تتمايل أمامه بسعادة تدور و يدور معها فستانها
الى أن شعرت بنفسها تنجذب بقوة هائلة ... الى رجلٍ يراقصها بمرحٍ
.... ظاهر

و الكثير من الشوق الجائع الخفي هامسا في أذنها بصوت ثقيل جعل
ساقبها ترتجفان

(..... هل أنتِ مجنونة؟! أنتِ تثيرين شك و الدتك بتلك الطريقة)
الا أنها ضحكت و تابعت الرقص تدور معه بسعادة و قلبها ينبض بحبه ثم
ارتفعت على أصابع قدميها لتهمس في أذنه بشوق
دعها تشك فأنا أريدها تعرف عن علاقتنا , أريد للعالم كله أن يعرف)
(.....)

توقف قاصي عن الرقص و نظر اليها بعينين قاتمتين و همس بصوتٍ
أجش

(..... لا تمزحي في هذا الأمر يا تيماء)
الا أنها أحاطت عنقه بذراعيها و هي تتأفف هامسة
(..... كنت أمزح يا قاصي لا تكون جافا بهذا الشكل و راقصني)
الا أنه أبعده ذراعيها عن عنقه وهو يقول بصوتٍ أجش خافت بينما صدره
يتضخم و نفسه يتسارع
(هذا يكفي كفى)

قالها بجدية و خشونة كي تكف عن التلوي بين ذراعيه و بالفعل زمت
شفتيها و هي تتركه لتبتعد عنه متذمرة لكن ما ان استدارت اليه حتى
وجدت عينيه تنظران اليها بنظرةٍ مشتعلة جعلتها تدرك جيدا خطورة ما
..... كانت تفعله

في تلك اللحظة كانت أمها قد وصلت اليهما و قالت بلهجتها الساحلية
الملفتة

لما لا تضعين أغاني ألن تكفا عن سماع تلك الأغاني الغربية السخيفة)
(..... شرقية و ترقصين عليها يا تيماء)

نظرت تيماء الى قاصي الذي كان يراقبها بطرف عينيه و قالت بخفوت
(.... لم أنجح يوما في الرقص الشرقي فشلت به تماما)

قال قاصي مرتاحا

(..... هذا أفضل فأنتِ حين تتقين شيئا لا يكون هناك سبيل لإيقافك)

احمرت وجنتيها قليلا الا ان أمها قالت ضاحكة

(..... أنا راقصة ماهرة أتريد أن تحكم بنفسك؟؟)

بهتت ابتسامة تيماء ... و شعرت بالحرج من أمها , فقالت بخشونة

(..... لن ترقصي يا أمي)

نظرت اليها ثريا مقطبة و هي تقول

(.... لماذا يا أنانية أنتِ ترقصين منذ الصباح و لم يمنعك أحد)

عضت تيماء على شفتيها بينما كانت تشعر بالإستياءو على ما يبدو أن

قاصي قد لمح شحوب وجهها فقال بهدوء

(..... أسمحين لي بهذه الرقصة سيدتي؟؟)

ظنت تيماء أنه يخاطبها الا انها ما أن رفعت وجهها حتى رآته يمسك

..... بكفي ثريا و يراقصها بحركاتٍ واسعة على لحنٍ أبطأ

أخذ ثريا تضحك و هي تقول

(..... أنا لا أفهم في هذا الرقص السخيف)

الا أن قاصي قال ضاحكا

(.... سأعلمك فقط اتبعي خطواتي)

تراجعت تيماء الى الخلف حتى استندت الى الحائط و هي تنظر اليهما ...

... يتراقصان و يضحكان

فحكت جبهتها و هي تشعر بالحرج من تصرفات أمها و بالغيرة من

جمالها

كانت ثريا مثال للجمال الأنثوي الرقيق ... و لا تزال و كانت تحتفظ

.... بشبابها حتى ذلك الوقت

..... و كان اعجاب قاصي بها واضحا

أخفضت يومها وجهها و قد بدت كطفلة يتيمة منبوذة و لا تعلم كم

بقيت بهذا الشكل , الى أن شعرت فجأة بكفه تمسك بذقنها و ترفع وجهها

.... اليه

كانت نظراته شديدة العمق ... لدرجة أنها كانت تغرق بهما و بالجمر

..... المتوهج فيهما

و لا تزال تتذكر صوته الدافئ حتى الآن وهو يهمس لها

(.....!!ماذا بك ؟)

نظرت بطرف عينيها الى حيث كانت أمها و قالت بجفاء
(..... !!أين أمي ؟)

ابتسم قاصي و قال

انتهت الأغنية و ذهبت أمك جريا الى المطبخ هاتفة أن اللحم قد احترق (..... كالعادة بينما أنتِ في عالم آخر غير عالمنا)

... زمت شفتيها و تهربت من عينيه المتفحفتين لها و حاولت تجاوزه
الا أنه أحاط وجهها بكفيه اللتين اسندهما على الحائط بجوارها ... فباتت
.... محتجزة تماما بين ذراعيه

و قال بثقة مستفزة

(..... لن تتحركي من هنا الا بعد أن تخبريني عما أصابك للتو)

بقت واقفة مكانها بعناد ... فمال اليها قاصي ليهمس في أذنها

قد تأتي أمك في أي لحظة و ترانا في هذا الوضع حينها ستطردني (..... و لن تريني أبدا مجددا)

رفعت تيماء عينيها الجريئتين اليه و قالت بتحدي

(..... سأتبعك العمر كله اعتمد على ذلك)

ضحك قاصي ضحكة لا تزال تتذكرها حتى الآن ضحكة أحرقت
.... كيائها كله

ثم قال بهدوء خافت

(..... اذن أخبريني يا قدرتي ماذا أصابك فجأة)

ترددت قليلا و أخفضت وجهها ثم قالت بخفوت شاعرة بتأنيب ضمير
و هي تنطق

(..... تصرفات أمي تخجلني)

ساد صمت قصير ثم لم يلبث أن رفع وجهها اليه و قال بخفوت

(..... !!تخجلين مني أنا ؟)

زفرت تيماء بارتجاف و همست

... إنها تتصرف بطريقة لا تناسب سنها لا تتصرف كالأمهات مطلقا ()

صمتت قليلا ثم رفعت وجهها اليه و همست بلهجة أقرب الى التوسل

(..... قاصي هل ترى أمي جميلة؟! ... يقتلني نظرك اليها)

حينها انتفضت بقوة على ضحكته العالية لدرجة أن امها جاءت جريا من
المطبخ على صوت ضحكه العالي و منظر تيماء و هي تضربه بوسائد
الأريكة بكل الغضب المستعر بداخلها

عادت تيماء من ذكرياتها البعيدة الى الزفاف الذي تراقبه بعينين زجاجيتين
... بينما اصابعها على شفثيها المبتسمتين رغما عنها و كأن الذكرى كانت
..... أمس

أخضت تيماء وجهها لتجد نفسها قد كتبت في الرسالة
" أحتاجك "

تندت و هي تنظر حولها بيأس ... ثم مدت اصبعها كي تمسحها الا أن
!!! اصبعها ضغط على زر الارسال
قفزت تيماء من مكانها و هي تهتف
(..... لا لا ... لا لا لا لا لا لم أقصد ذلك)
..... لكن صوتها ضاع وسط الزغاريد و صوت اطلاق الأعيرة النارية

وقف ليث على باب الدار وهو ينظر الي السماء السوداء و قد التمتعت بها
... النجوم الذهبية
و كأنما كانت السماء ترتدي حلة البهاء و الجمال مشاركة في حفل الزفاف

.....
أخذ نفسا عميقا من هواء تلك الليلة الصافية ... أملا في أن يهدى نسيمها
..... من حريق قلبه
..... فسوار هنا

..... سوار على بعد عدة خطوات منه
.... علم ذلك من الهمس الدائر في المكان بأسره
.... و كأنها نجمة من نجوم السماء تجذب الأنظار اليها أينما ذهبت
..... كان عليه الإبتعاد عن هنا الى أن ترحل
..... لولا الواجب لكان رحل دون تردد
..... تنهد تنهيدة مثقلة وهو يستدير ينتوي الدخول طلبا لميسرة كي يغادرا
..... الا أنه تسمر مكانه فجأة وجهها لوجه
للحظات ظن أنه يحلم أو أن خياله صورها له كحورية الليل ... و التي
..... لا تظهر الا في ليلة مقمرة صافية كتلك
كانت تقف أمامه بكل جمالها
..... ترتدي الحرير الأسود الذي يغطيها من قمة رأسها حتى قدميها
.... لكنها كانت تكشف وجهها أمامه
..... !!! وجهها الذي لم يره منذ منذ متى ؟

.... لا يستطيع حتى التذكر فهو يراها في أحلامه باستمرار
لكن في الواقع كانت يتهرب منها منذ الأزل ... حتى نسي متى كانت آخر
.... مرة نظر فيها الى وجهها كاملا

.... وجهها كامل البهاء و قد زادا العمر جمالا

ابتسمت سوار و قالت برقة

(..... اشتقنا والله يا ابن خالي)

كان صوتها القوي الناعم ... هو ما جعله يستفيق لحاله , فتمالك نفسه و
استدار يوليها ظهره وهو يرد بهدوء أبعد ما يكون عما يعانیه في تلك
اللحظة

(..... أنرت الدار بوجودك يا س..... سوار)

ساد صمت قصير ثم قالت بهدوء

(... أنارت بأصحابها يا ليث ما أنا الا ضيفة بالنسبة لك)

عقد حاجبيه قليلا وهو يميل بوجهه ناحيتها دون أن يستدير لها و قال
بخفوت

(..... ماذا تقصدين؟؟ هذا بيت و هنا عائلتك)

عاد الصمت مجددا ... الا أنها قالت من خلفه

(..... لم يكن العشم يا ابن خالي)

ازداد انعقاد حاجبيه وهو لا يصدق ما يسمعه فاضطر صاغرا الى
... الاستدارة اليها

... و النظر الى وجهها البهي ... والله أعلم بحاله

... لكن عتابها له كان أكبر من احتمالها خاصة بعد هذا الفراق الطويل

.... !! و تلك المفاجأة برؤيتها أمامه ... الا ترأف بحاله و تتمهل عليه

قال أخيرا بصوت هادىء ظهرت به قوة ارادته في اخفاء كل ما

..... يعتمل بنفسه

(..... !! أهذا عتاب يا سوار !!؟ لماذا ؟)

ظلت تنظر اليه طويلا ثم قالت أخيرا

و تسأل يا ابن خالي !!؟ العتاب كلمة أقل من كسرة خاطري بسببك)
(...)

.... التاع قلبه و اختلج

..... كان غير مصدقا سوار أمامه و تعاتبه

فقال أخيرا بقلق عاقدا حاجبيه

(..... ما عاش من كسر خاطرك و أنا حي يا سوار)

كان وجهها هادىء ... مرسوما ... حتى ابتسامتها الرزينة لم تفقدها

لكنها قالت بنفس الصوت الجميل
أنت كسرت خاطري يا ليث بعقابك القاسي و الذي لم أتوقعه منك ()
(... أنت تحديدا

....
كان و كأنه يعيش حلما بل كابوس لا حلم
ما بين جمال رؤيتها .. و كابوس عتابها ظل معلقا و قلبه يصرخ باسمها

.....
قال أخيرا بخفوت مذهول
(..... !! أنا عاقبتك يا سوار ؟)
تابع بصمت دون أن تعلق الكلمات الى شفثيه
" !! و هل يعاقب الرجل روحه ؟ "
الا أن سوار قالت بتأكيد دون أن يجفل صوتها ولو للحظة
أتعلم ماذا كنت لي يا ليث !!؟ كنت شيء كبير جدا ... كنت ()
معلمي الأول منذ وعيت الى هذه الدنيا كسرت خاطري بطردي من
(..... حياتك بهذا الشكل

تلجم لسان ليث تماما وهو ينظر اليها ... بينما تابعت سوار بصوت أكثر
هدوءا

الزواج قسمة و نصيب لكن العائلة أبقى , أما أنت فعاقبتني و ()
(..... طردتني فجأة

فغر ليث شفثيه غير مصدقا لصراحتها المريعة فقالت سوار متابعة
بهدهوء

هل صدمك كلامي !!؟ لكن ليست أكبر من صدمتي في تجنبك لي ()
بهذه الصورة القاسية كثيرة هي طلبات الزواج التي أخفقت في بلدنا
لكن هذا لم يكن معناه الهجر و المقاطعة بعد أن لأسباب كثيرة
(... خالفت الوصية يا ليث يا ابن خاليأوصتك أمي بمراعاتي
تنهد ليث وهو يبعد عينيه الجائرتين عنها ... ثم قال بخفوت
(..... أنت تظلميني يا سوار)

ردت سوار بهدهوء

لا أنا لا أظلمك يا ليث , قد أنفهم سفرك و انشغالك و عمك و كل ()
ظروف الحياة العادية بل و ادعو لك بالتوفيق من كل قلبي ... لكني
حتى هذه اللحظة لا أصدق أنك تعاقبني لأنني رفض عرضك ذات يوم
(... أنت تزوجت و تقدمت في حياتك لكنك لا تزال تعاقبني

قال ليث بصوت خافت متعب

(..... لطالما كانت صراحتك كارثية)

رددت سوار مبتسمة

ما دامت صراحتي في الحق فأنا لا أخشى لومة لائم عامة أنا لن (... أغضب منك أبدا , يكفي أنك أنت من علمتني مسك السلاح

رفع ليث عينيه اليها و قال بهدوء حزين

(..... ليتني ما علمتك يا سوار)

اتسعت ابتسامتها و قالت

بل ستظل الذكرى الأروع من شبابي عامة أنا سعيدة أنني أجبرتك (... على رؤيتي الليلة , فقد يمضي وقت طويل قبل أن ألقاك مجددا

هل يمكن للقلب أن يسقط صريعا بينما يظل صاحبه واقفا مكانه بشموخ و ثبات يرفض للإنهزام أن يظهر على ملامحه

و حين استطاع الكلام ... قال بخفوت

(..... هل أنت مسافرة؟؟)

رددت سوار مبتسمة برقة

نعم سنستقر أنا و سليم في المدينة أخيرا لكنني سأعود كلما (

... استطعت , تمنى لي التوفيق

أغمض ليث عينيه دون أن يجيب فهمست سوار بقلق

(..... !ليث !! هل أنت بخير ؟)

فتح ليث عينيه و تمكن من الإبتسام قائلا بصوت أجوف

(..... أتمنى لك السعادة)

ابتسمت سوار بارتجاف و هي تشعر بأنها ألمته بشدة لم تكن ترغب في هذا , الا أن ابتعادها لفترة طويلة جعلها راغبة في أن تلقي بعبابها اليه

..... و تسافر بنفس صافية

سمعت صوت تيماء من خلفها

(..... سوار يجب أن يغادر الآن أرجوك)

التفتت اليها سوار و قالت

(... حسنا هيا بنا لننتظر عبد الكريم أمامه بضعة دقائق فحسب)

قال ليث بحزم

(..... أنا سأوصلكما)

ابتسمت سوار و قالت

(..... شكرا يا ليث عبد الكريم على وصول)

أمسكت سوار بيد تيماء و قالت

(..... أراك بخير دائماالى اللقاء يا ابن خالي)

قال ليث فجأة دون تفكير

(..... سوار غطي وجهك قبل أن تخرجي)
أجفلت سوار و توقفت مكانها تنظر اليه و في تلك اللحظة هالتها
.... المشاعر الدفينة التي رأتها في عينيه الحزینتین
ارتجفت شفתיها و قد ألجمتها صدمة مختلفة تماما لكنها قالت بخفوت
(..... أنا لا أعطي وجهي لا أعطي وجهي الا أمام من لا أثق به)
نظر اليها طويلا قبل أن يقول
لطالما كنت عنيدة و ستبقين غطي وجهك فهناك عشرات ()
(.... الرجال في الخارج)
أطرقت بوجهها ... و هي تدرك فجأة أنه لم يكن مجرد عرض زواج و
..... !!! انتهى

..... !!!ياللهي !!! معقول؟! بعد كل تلك السنوات ؟

قالت سوار بهدوء

(... سليم لم يجبرني يوما على تغطية وجهي الى اللقاء يا ليث)
تحركت خطوة و هي تجر تيماء التي كانت تنظر اليهما بحيرة ... و ما أن
مرت به حتى قالت

(..... لماذا لم تطلب مني تغطية وجهي ؟)

أجفل ليث و تراجع رأسه وهو ينظر الى تيماء للمرة الأولى قائلا بارتباك
(..... عذرا)

الا أن تيماء لم ترحمه بل قالت مكررة

..... !!! طلبت منها أن تغطي وجهي و تجاهلتني تماما ألسنت أنثى ؟)

فغر ليث شفثيه و هو لا يعلم ما يقول... و زاد ارتبাকে على الرغم من
... سنوات عمره التي تقارب الأربعين

الا أن سوار جذبت تيماء بقوة و هي تقول صارمة

(..... توقفي عن ذلك و هيا بنا)

نزلتا السلالم جريا و ما أن ابتعدتا حتى قالت تيماء

..... !! هل رأيت كيف أخرجته؟! من هو ليأمرك بتغطية وجهك)

لم ترد عليها سوار ... فقد كان ذهنها شاردا و نادما على عتابها الأحمق

.....

.... أما ليث فقد وقف مكانه ينظر الى اختفائهما السريع بين الجموع
.... و ملامحه الهادئة كانت تخفي خلف واجهتها الرصينة قلبا ينزف
فهمس أخيرا

(..... لم أكن أعاقبك يا سوار لم أكن أعاقبك أبدا)

.....

.....

..... تلك الليلة نامت سوار نوما متقطعا متعبا
كان سريرها خاليا من وجود سليم لذا كانت تشعر بالألم في كافة
..... أنحاء جسدها و كأنها سقطت من فوق جبلٍ عالٍ
... تداخلت لديها الأحلام فرأت سليم وهو يودعها
..... و كأن المشهد يعاد من جديد في أحلامها
ينقترب منها و يقبل جبهتها برقة ثم أمسك بوجهها بين كفيه و همس
لعينيتها برقة

اعتني بنفسك يا سوار و لا تقطعي صلتك بليث مهما حدث , لقد (

..... أوصيته عليك)

همست سوار له بخوف غريب

..... لا أريدك أن تسافر يا سليم لقد غيرت رأيي ... دعنا نبقي هنا (

)

ظل سليم صامتا طويلا وهو ينظر اليها و يربت على وجنتيها ثم
قال أخيرا بصوته الجميل

(..... لا مفر من المكتوب لا مفر)

..... انتفضت سوار جالسة من نومها فجأة و هي تلهث بتعب

كان جسدها مبللا من العرق البارد .. فنظرت بجوارها و هي تستعيز بالله
..... من الشيطان

..... و مدت يدها تتلمس وسادة سليم بقلب منقبض

لا تعلم ما الذي أيقظها من النوم مختنقة بهذا الشكل لكن لم تكد تمر
... لحظة حتى عرفت السبب

.... كان هناك صياحا ... و صرخات ... آتية من عند بوابة دار الرافعية
فغرت سوار شفتيها بقلق قبل أن تقفز واقفة ثم تجري الى النافذة ففتحتها و
.... هي تطل منها لترهف السمع جيدا

و فعلا رأت عدة رجال واقفين عند البوابة ... يتكلمون مع جدها في مثل
هذا الوقت المتأخر ... بينما احدى الصرخات وصلتها بعنف مزق أذنها و
.... طاح بروحها المرتعبة

(..... !!! أحد أبناء عائلة الهلالي قتل سليم الرافي)

هزت سوار رأسها نفيا و هي تهمس لنفسها بذهول

(..... أنا لازلت نائمة لازلت نائمة هذا جزء من الكابوس)

ثم رفعت يديها لتغطي بهما أذنيها صارخة بجنون
(..... لا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!)
..... و كانت تلك آخر صرخة تسمعها قبل أن تسقط مغشيا عليها

.....

.....

: اليوم التالي

يوم العطلة ... و هي ترتدي منامتها الرياضية الواسعة ممسكة بكوب
.... من الحليب الساخن و هي تنوي قضاء اليوم بأكمله في السرير
تريح ذهنها من حروب و مشاكل و مضايقات العمل خلال الفترة التي
.... مضت

لكن ما أن وضعت كوب الحليب على الطاولة الجانبية للسرير حتى وجدت
.... هاتفها يرن بجوار الكوب

عقدت مسك حاجبيها و التقطت الهاتف لتضعه على أذنها و هي تجلس
على حافة السرير مجيبة بتكاسل
(. . نعم..... من معي ؟؟)

استلقت على السرير و هي تتأوه مبتسمة بصمت و دلال قبل أن تسمع
صوت وفاء جارتها تهتف بجدل
(..... هل أنت جاهزة يا مسك ؟؟؟)

فتحت مسك عينيها و عقدت حاجبيها و هي تتذكر فجأة ... و مع ذلك
انتفضت جالسة تسألها

(..... !!جاهزة لماذا ؟)

قالت وفاء بقلق

(..... !!هل نسيت موعدنا بعد نصف ساعة ؟)

أخذت مسك تضرب جبهتها بقبضتها عدة مرات و هي تشتت دون صوت
!! لا تصدق انها ستخرج اليوم

تريد الاعتذار عن هذا الموعد و حاولت بالفعل الا أنها لم تلبث
أن تنهدت قائلة

نعم جاهزة , أين سنذهب نعم أعرفه لا بأس سامر عليك ()
(... بعد نصف ساعة)

قالت وفاء بلهفة قبل أن تغلق مسك الخط

(..... مسك تزيني جيدا و ارتدي أفضل ما لديك)

ارتفع حاجب مسك بارتياح و قالت دون مقدمات

(.....!! لماذا ؟)

ارتبكت وفاء الا إنها قالت بتلعثم

(..... لماذا نتزين !!؟ لأننا سنخرج سويا و نستمتع بأنوثتنا)

أغمضت مسك عينيها و قالت بيأس

(..... حسنا لا بأس)

و ما أن أغلقت الهاتف حتى سقطت الى الخلف و هي تهمس بغضب

(..... تبا لذلك لماذا وافقت على هذا الموعد !!؟ لماذا)

.....

.....

(... لا أصدق أنني وافقت على هذا الموعد يا أمي لا أصدق)

قاد أمجد سيارته غير مرتاحا بينما كانت أمه تجلس بجواره سعيدة منتشية
و هي تنظر أمامها بجذل و كأنها تبصر الطريق و كأنها متجهة الى

... الى أجمل رحلاتها ... رحلة

... ترتدي أجمل عابائها و الإبتسامة تزين وجهها الطيب

راقبها أمجد متذمرا لكنه لم يلبث أن ابتسم رغم عنه وهو يرى تلك

..... السعادة على وجهها

فقال بجفاء مازحا

و ما تلك السعادة يا أمي بالله عليك !!؟ من يراك يظن أننا متجهين)

(... الى حفل الزفاف)

قالت أمه بسعادة

..... ليتنا اختصرنا الوقت و كانت هذه خطبة و عقد قران و زفاف أيضا)

)

ضحك أمجد وهو يهز رأسه يائسا ثم قال بخشونة

والله يا أمي لولا تلك السعادة البادية على وجهك و التي لم أراها منذ)

(..... زمن لما استجبت اليك أنتِ و ابنة أختك المجنونة

عبست أمه و هي تقول

هل هذا جزائها لأنها تفكر بك و بمصلحتك !!؟..... اسمعني الآن أهم)

(..ما عليك اتقانه هو تمثيل المفاجأة و الصدفة فهمت !!؟

زفر أمجد وهو يقول بضيق

(..... لا أحب تلك المواقف و لا أجيدها)

قالت أمه بصرامة

ستحبها و تتقنها يا أمجد لقد وافقت و انتهى الأمر , فلا تخرجنا)

(.... أمام الفتاة

نظر اليها أمجد بسرعة و قال محذرا بحزم
على ماذا وافقت؟! أمي أنا لم اوافق سوى على رؤيتها رضوخا ()
(..... لطلبك أنت و ابنة أختك لا خطوات رسمية بعد)

قالت أمه و هي تتأفف
أوووف ... فهمت يا أمجد فهمت لقد قلت هذه العبارة خمس مرات ()
(..... حتى الآن لا تفسد فرحتي بالله عليك)

نظر اليها و قال يائسا
لست خائفا سوى من فرحتك تلك لا أريد أن أراها تتحول الى خيبة ()
(..... أمل)

زمت شفتيها و قالت بغضب
كم أنت كئيب و ضد الفرح يا أمجد يا ابني تفائل , نحن متجهين ()
(..... لرؤية عروس ... اسمع العبارة عبارة تشع فرحا و سرور)
قال أمجد بملامح متجمدة كالخبز المقدد
(..... !! كم أنا فرحا و مسرور)

زفرت أمه و هي تقول بغیظ
(..... لو كنت ستبدأ في اغضابي فمن فضلك ... اسكت)
زم أمجد شفتيه و فضل السكوت فعلا ... الا ان أمه تذكرت و التفتت اليه
سائلة بسرعة

(..... !! أي قميصٍ ترتدي ؟)
نظر اليها أمجد بطرف عينيه ... ثم قال بقنوط
حسنا ... لقد سألت هذا السؤال عشر مرات و حصلنا على نفس الجواب ()
(..... و نفس ردة الفعل الأزرق الفاتح يا امي)
ضربت أمه على ساقها و هي تتأوه باحباط ... فرفع أمجد حاجبيه و قال
يائسا

(..... هانحن ذا سنبدأ من جديد)
و بالفعل قالت أمه بغضب
لماذا يا امجد؟! لقد جهزت لك القميص الأبيض ووضعتك لك على ()
(..... سريرك مع الحلة الرمادية)
ابتسم أمجد وهو يهز رأسه ... الا أن أمه قالت بغضب
(..... !! و طبعا لم ترتدي الحلة اليس كذلك ؟)

نظر اليها امجد و قال ضاحكا
و تطلبيين مني انتقان دور المفاجأة؟! من الفترض أن تكون صدفة ()
و نشهق في صدمة معا فكيف سأتقن الدور و انا أرتدي حلة كاملة في

(..... !! مع أميمكانٍ عام)

تأففت أمه و قالت متبرمة

(.... لن أصل معك الى أي شيء اسكت و انظر أمامك)

ضحك أمجد و ركز عينيه على الطريق ... الا أن أمه عادت لتقول بلهفة

(..... !!أولم تضع رابطة العنق أيضا ؟)

كانت ضحكة أمجد هي الجواب الذي زادها غضبا و هي تضرب ساقها

احباطا من جديد ... فقال أمجد يهدئها

أمي حبيبتي هل تظنين أن العروس ستوافق على الزواج مني بسبب)

رابطة العنق؟! العالم مليء برابطات العنق لكن كم رجل رائع

(..... !!ووسيم مثلي ؟)

قالت أمه بمنتهى التصديق على كلامه

(..... هو أمجد واحد لا غيره)

ضحك أمجد و التقط كفها ليضعها فوق ساقه و ربت على ظاهرها و هو

يقول برقة

(..... حسنا ابنتي الآن و استمتعي بالخروج أيا كانت النتيجة)

قالت أمه مبتهجة و هي تربت على ساقه

فل النتيجة فل أبيض و ياسمين بمشيئة الله أكاد أسمع الزغاريد)

(..... من الآن)

تنهد أمجد و هو يخشى أن يبدد سعادة أمه لم يراها سعيدة بهذا الشكل

..... منذ وقت طويل

في الحقيقة لا يزال غير مصدقا أنه وافق على المجيء بعد أن اعترفت أمه

.... له بسبب هذه المقابلة

لقد دبرت أمه و ابنة خالته فخاله و لقد كشفه اليوم , لكنه وافق في

.... النهاية ارضاءا لتلك الرغبة اليائسة على ملامح أمه الحبيبية

.... لكن إن اراد الصراحة مع نفسه

ربما كان حواراه الأخير مع غدير هو السبب لا ينكر أنه تأثر بها

..... قليلا

ليس حجرا ليستطيع اخراجها من تفكيره بهذه السرعة , لا تزال نفس الفتاة

الهشة و الضعيفة و التي تنظر اليه بعينين تستدعيان كل غرائز الحماية

.... بداخله

زفر أمجد بقوة ... ناسيا وجود والدته بجواره و التي عقدت حاجبيها لتقول

بقلق و قد سمعت زفرته المثقلة

لماذا أنت غاضب يا ولدي؟! ترى هل ضغطت عليك أكثر من)

اللازم !!! أنا لم يكن لي هدف سوى رؤية سعادتك في بيتك ... مع زوجة
(..... و أطفال)

انظر اليها أمجد بسرعة ثم ربت على كفها مجددا و قال متظاهرا بالمرح
و أنا لا هدف لي سوى اسعادك لا تقلقي حبيبتي لست غاضبا , إنها (
(..... مجرد ضغوط في العمل)
ربتت أمه على ساقه و قالت تقنعه

تخيل حين تعود من عمالك مضغوطا ... تعبنا لتجد زوجة جميلة تنتظرك (
..... تسمع منك و ترفه عنك و تخفف من تعبك تتحمل معك الحياة
(..... تكن أمامك أنثى و من خلفك رجلا بمصاعبها و شقائها
ابتسم أمجد بحنان وهو يتابع الطريق بعينيه ثم قال بهدوء حنون
(..... و ما حاجتي لها و أنتِ تقومين بهذا الدور على اكمل وجه)
عبست أمه و قالت بغلظة

(..... لا تتحامق أمامي يا ولد و تمثل دور الطفل البريء)
ضحك أمجد وهو ينظر من نافذته ثم قال أخيرا بجفاء و تدمر
عامة ماذا تعمل العروس المصون ؟؟ أم أنها ستكون ربة منزل (
(... ؟؟ ما هو شكلها ؟؟)

ارتبكت أمه و تلملت في مكانها و هي تنظر من نافذتها متهربة هي
الأخرى

فعدد أمجد حاجبيه و قال بتوجس
أمي !! هل تعرفين ما لا أعرفه ؟!! هناك سؤال في الثلاث (
أسئلة لن تعجبنى اجابته بناء على ردة فعلك اليس كذلك ؟!!
(ما هو ؟؟)

ردت أمه ببراءة و هي لا تنجح في الكذب عليه مطلقا
ماذا بإمكانني أن أخفي عنك ؟!! بالنسبة للعمل أمممم هي تعمل (
..... و أنت فلتجعلها ربة منزل فيما بعد لو أردت فهي ستكون
ستكون وديعة و مطيعة و تنفذ ما تطلبه منها زوجتك و طوع أمرك
(.....)

ازداد توجسه و عدم راحته وهو يشعر بأن أمه تلهيه عن معلومة هامة
لكنه قال بشك
(..... و ماذا عن الجمال ؟؟)

ردت أمه بقوة
اسمع يا بني الجمال جمال الروح و الزوجة الصالحة هي من (
(..... تراها أجمل النساء)

ضحك أمجد عاليا ثم قال
(..... بشرك الله بالخير يا أمي)

قالت أمه بسرعة و ندم
صدقني أنا لم أراها . يوووه طبعاً لم أراها أقصد لم أعرف شكلها ()
(..... لو كنت مبصرة لكنت اخترت لك أجمل عروس رأتها عيني
ضحك أمجد وهو يرفع كفها المرهق الى شفثيه و قبلها ليقول بهدوء مخففا
... عنها

ليت من سأزوجها تحمل شيئاً من صفاتك يا أمي حينها ستكون ()
(..... قطعة من الجنة)

.....

.....
.... جلست مسك تنظر الى المنظر الجميل أمامها بابتسامة شاردة رزينة
و قد احتفظت على وجهها بملامح دبلوماسية كرد على كلام وفاء الذي لا
..... ينتهي أبدا

كانت تسألها عن كل شيء و لا شيء و كأنها تريد معرفة المتبقي من
.... أدق التفاصيل عنها
الا أن مسك كانت تحتفظ بحياتها لها ... و تجيب عن ما تريد اظهاره فقط

.....

هتفت وفاء فجأة بسعادة

(..... يااللهى تبدين جميلة فعلا)

التفتت اليها مسك رافعة حاجبيها ثم ابتسمت بهدوء و قالت
شكرا على تلك المجاملة يا وفاء في الواقع لم أجد الوقت الكافي كي ()
(..... أتأنيق فعلا)

هتفت وفاء بصدق

بل أنتِ رائعة كما أنتِ تبدين أصغر سنا و أنتِ خارج الهيئة ()
(..... العمل)

مالت مسك بوجهها و قالت مبتسمة

ربما تحمست في النهاية للخروج قليلا فأنا لم اخرج للنزهة منذ وقت ()
(.... طويل أعتقد أنها المرة الأولى منذ منذ عودتي من السفر
تأملتها وفاء و قالت برقة

(..... تبدين كوردة جميلة)

ضحكت مسك رغم عنها ضحكة قصيرة و قالت برزانة

(..... ليس الى هذا الحد)

كانت قد ارتدت بنظالا بلون أصفر زاهي ... و قميص من الحرير الأبيض
..... فبدت عصرية و رقيقة في نفس الوقت

أما ما زاد جمالها فهو شعرها الذي تركته حرا يتطاير ملامسا كتفيها بأناقة

.....

و اقتصرت زينتها على الكحل الأسود و احمر شفاه دلت نفسها و
..... اختارته أحمر داكن

في الواقع على الرغم من عدم رغبتها في الخروج أو مخالطة الناس الا
أنها شعرت بأقل القليل من الحماس ما أن بدأت في ارتداء ملابسها مرغمة

....

قالت وفاء و هي تنظر حولها

(..... هل أعجبك المكان؟؟)

نظرت مسك الى المنظر المفتوح أمامها بتأمل مبتسم و قالت
انه جميل ... و أجمل ما فيه أنه قريب من البيت كي لا أقود السيارة)
.....

قالت وفاء بسعادة

نعم سعدت بالمشي على الرغم من أنكِ تمشين بسرعة كالحصان)
.....

نظرت اليها مسك رافعة حاجبيها فسارعت وفاء للقول معدلة كلامها
(..... لم أقصد قصدت أنكِ رياضية سريعة)

.... لم ترد مسك و هي تبتسم بترفع و شردت في التأمل من جديد
الا انها أجفلت حين صرخت وفاء فجأة بجذل

لا لا لا غير معقول!!؟! ما تلك المصادفة الغريبة و)
(.....!! الجميلة؟)

... نظرت مسك اليها بتعابير وجه حيادية ثم التفتت الى حيث تنظر وفاء
.... ثم لم تلبث أن تسمرت مكانها و ارتفع حاجبيها و هي ترى الوقح الفظ
.... يقترب منهما وهو يساند امرأة متوسطة في العمر و تبدو ضريرة
طالت عينا أمجد بعد ان سمع هتاف وفاء العالي الى الفتاة الجالسة بجوارها

...

..... و حينها توقف مكانه متسمرا وهو الآخر ناظرا الى مسك بصدمة
قالت أمه بقلق

(.....!! لماذا توقف يا أمجد؟؟ هل رأيت العروس؟)

قال امجد بذهول و الصدمة لا تزال بادية عليه

(.....!! ليتني ما رأيتها)

قالت أمه بخيبة أمل

لماذا !!؟ ما شكلها !!؟ ليست جميلة الى هذا الحد !!؟ (

) تكلم يا ولد بسرعة قبل أن نصل اليهما

زم أمجد شفتيه و أخذ نفسا خشنا غاضبا لدرجة أنه يستطيع قتل وفاء في

.... تلك اللحظة

نظر الى مسك التي كانت لا تزال جالسة مكانها ... واضعة ساقا فوق

.... الأخرى بينما الصدمة تعلو وجهها بشكلٍ مرعب

قالت أمه بتوتر

تحرك يا أمجد يجب أن نجلس معهما من باب الذوق على الأقل و (

) لن يجبرك أحد على الزواج ممن لا تعجبك

عض أمجد على أسنانه وهو يفكر في الالتفات و المغادرة لكن وجود

.... أمه معه يعيقه

.... لذا تحرك مرغما نفسه بكل قوة لديه

ما أن وصلا الى طاولة وفاء و مسك حتى هتفت وفاء بصوتٍ سعيد ...

متفاني في اداء الدور بمهارة

.... خالتي !! لا أصدق , ماذا تفعلين هنا ؟؟ يالها من صدفة (

)

.... قالت أم أمجد ببراءة و سعادة طفولية

(..... !! هل تأخرنا عليكما ؟)

ارتفع حاجبي مسك أكثر دون أن تنهض من مكانها و هي تراقب هذا

.... الوضع الهزلي ... بينما أغمض أمجد عينيه بيأس

أما وفاء فهمست لنفسها و قد تلون وجهها بكل ألوان الطيف

(..... !! يالهي)

كانت لحظة الغباء النموذجي بكل المقاييس فكل منهم فشل فشلا ذريعا

.....

و كانت وفاء أول من استطاعت الكلام كالعادة و هي تقول بصوت مرتبك

(..... مرحبا يا أمجد كيف حالك , اشتقنا لك)

قال امجد بصوت من يشرب ماء غسيل الصحون وهو يرمقها بنظرةٍ

مهددة بالقتل

(..... أهلا)

ابتلعت وفاء ريقها من شدة التوتر و الخوف من ملامح أمجد الصارمة

.... و نظرت حولها لا تدري كيف تتصرف المخيفة

بينما مسك لا تزال بنفس الهدوء جالسة مكانها بترفع واضعة ساقا

فوق الأخرى دون أن تتكفل عناء النهوض ... أما عيناها فقد تحولتا من الصدمة الى التسلية وعيناها تترصدان عينا أمجد المتهربتين منها دون ان ترحمه من هول احراج الموقف

قالت وفاء أخيرا بتوتر

(كيف حالك خالتي حبيبتي أعرفك على مسك جارتى و صديقتى)
ظلت مسك مكانها تراقب الموقف بملامح ما بين الذهول و الابتسام ... و الإستياء في آن واحد

..... و السبب الوحيد في الابتسام هو التشفي في الحرج الذي يمر به الوقح حين ظلت جالسة مكانها بنفس الغرور أشار اليها أمجد بصرامة و غضب كي تنهض

.... ارتفع حاجبها أكثر و هي لا تصدق مدى وقاحتها و غروره تنهدت بغضب و نهضت من مكانها لتقترب من والدته قائلة بهدوء فاتر (..... أهلا سيدتي)

الا أن والدة أمجد رفعت يديها بحثا عن مسك من صوتها حتى أمسكت بكتفيها فجذبتها اليها حتى كادت مسك ان تنقلب على وجهها بينما ...المرأة تغمرها بالقبلات

و هي تقول بسعادة

(.... أهلا حبيبتى أهلا أهلا كم أنا سعيدة بمقابلتك)
لم تنسى والدة أمجد أن ترفع يدها الى شعر مسك الناعم فعبثت به بسعادة و دون تحفظ لتقول و كأنها قد نسيت نفسها

ليست محجبة لكن شعرها ناعم كالحرير ما شاء اللهسيأتي (. . . الحجاب فيما بعد ان شاء الله

رمقته مسك بذهول و هي تتمنى لو أحرقتة نظراتها حيا بينما همس أمجد بعذاب وهو يحك جبهته

(..... !!! يا الله)

بيأس قالت وفاء

(... لما لا تشاركانا الطاولةاجلسي يا خالتي أرجوك)

ساعدتها امجد حتى جلست ... بينما ظلت مسك واقفة مكانها في اشارة واضحة لنيتها للرحيل فورا و حالا

الا أن أمجد نظر اليها بضراوة ... و قال قبل أن يستطيع منع نفسه

(..... أجلسي)

ارتفع حاجبها بذهول من مدى صلفه ... الا أنه تابع بصوت أكثر خفوتا و تهديبا

(..... رجاءا)

ظلت واقفة مكانها تنظر اليه وهو يبادلها النظر بعينين ترسلان اليها
.... الإشارات الا تتحاقق الآن

.... و على ما يبدو انه كان شديد الضعف في تلك اللحظة بوجود والدته
زفرت مسك بغضب و مدت يدها الى كرسيها تريد الجلوس الا ان والدة
امجد تمكنت من الإمساك بساعدها و قالت بلهجة سعيدة غير مدركة للجو
.... المشحون حولها

(.. تعالي و اجلسي بجواري)

ظلت مسك مكانها مترددة و هي توشك أن تضربه بحقيبتها في منتصف
.... وجهه

الا أنها تحاملت على نفسها و جلست بجوار والدة أمجد بينما جلس هو
... على الجانب الآخر منها

رفعت أم أمجد يدها لتلامس شعر مسك الناعم ... بينما مسك تنظر اليها
.... بتوجس .. و هي تبدو متحفزة لأي حركة منهم
فقالت والدة أمجد تقول بسعادة

(..... رائحتك جميلة جدا)

ضربت وفاء على وجنتها و هي تنظر بعيدا تريد الهرب الى أقصى
.... مكان

أما مسك فنظرت الى أمجد الذي بدت ملامحه جامدة بئسة لكنها
.... نظرت الى والدة أمجد و قالت بهدوء أنيق
.... شكرا لكِ سيدتي الإستحمام يعود على الفرد بفائدة على ما يبدو)

ضحكت والدة أمجد و هي ترفع يدها لتقرصها من وجنتها قائلة

(.... كم هي لطيفة لقد قصدت عطرك رائع)

فتحت مسك فمها لتجيب ... الا أن أمجد قال بهدوء قائم

(..... إنها رائحة المسك كإسمها)

أجفلت مسك من كلماته الهادئة التي بدت عميقة فرفعت عينيها الى
.... عينيها ... و توترت حين رآته ينظر اليها مباشرة

ارتبك كيائها للحظة فأدارت وجهها بعيدا عنه أما والدته فقد قالت
بعفوية

(..... هل تعرفها يا أمجد؟؟)

.... قال أمجد من بين أسنانه

نعم يا أمي اعرفها , " أستاذة " مسك تعمل معنا في الشركة و)

(.... لا أصدق تلك الصدفة الرائعة
لاحظت أنه شدد على استخدامه للقب قبل أسماها رغم أنها في غير أوقات
.... العمل الرسمية

لذا تراجعت مسك في مقعدها بأريحية و قالت ببرود
عجبا من تلك المصادفة !! وفاء تعرف جيدا أين أعمل و منذ متى)
حتى أنها تعرف ساعة ذهابي و عودتي و ماذا أرندي في العمل كذلك
(.....)

قالت والدة أمجد بسعادة و هي غير مدركة للجنون الدائر من حولها
(..... الصدفة الحلوة خير من ألف موعد)
نظر أمجد الى وفاء شذرا فغصت في العصير الذي كانت ترتشفه و
سعلت بقوة

قالت والدة أمجد و هي تربت على وجنة مسك
(..... صوتك أيضا جميل جدا كالكروان فهل وجهك جميل مثله؟؟)
ابتسمت مسك بغرور و قالت بصوت هادئ
(..... يقولون هذا)

نظر اليها أمجد طويلا و للمرة الثانية أربكتها نظراته على الرغم من
... كونها نظرات غاضبة ومستهينة

.... الا ان بها شيء يربكها
ردت عليها أم أمجد تقول بسعادة
لديهم بعد نظر اذن ليتني أستطيع أن أراك , لكن البركة في ابني)
(.... أمجد , واثقة أنه سيجيد و صفك لي
ابتسامة جانبية رجولية لمحتها مسك لم يتمالك أمجد نفسه من الابتسام
.... فاحمرت وجنتيها رغم عنها

و تسائلت الى أي حد سيصف رجل عروس متوقعة الى أمه ... كي
..... !! يتدارسا تفاصيلها حين يكونا بمفردهما
قفزت وفاء من مكانها و هي تقول بذعر واضحة حد للحوار قبل أن يتطور
.... اكثر و الى مناطق أكثر خطورة

(.... خالتي حبيبتني لما لا نسير معا قليلا لقد نصحك الطبيب بذلك)
عبست أم أمجد و قالت بغضب
(..... !! الآن يا وفاء؟؟ هل هذا وقته ؟)

قالت وفاء من بين أسنانها
اسمعي مني يا خالتي ربما كان لديهما ما يريدان التحدث عنه فيما)
يخص العمل و هذه ستكون فرصة مناسبة ها هل أنتِ معي على

(.... الخط يا خالتي؟؟)

ابتسمت مسك و هي تطرق بوجهها بينما قالت أم أمجد
أه صحيح معك حق يا وفاء لقد تذكرت نصيحة الطبيب , تعالي (

(... يا ابنتي و خذي بيدي

نهضت أم أمجد و أمسكت وفاء بذراعها ... ثم ابتسمت لهما و هي تقول
... بمودة

(..... خذا راحتكما)

قال أمجد بصرامة

(..... اذهبي يا وفاء اذهبي و ا بقي عينيك على أمي)

..... ابعدت عنه بسرعة و هي تدرك أنها قد ضغطت عليه أكثر من اللازم

و ما ان ابتعدتا حتى قالت مسك بصوت في منتهى الهدوء

(..... لاااااأ صدق هذاااااا)

التفت أمجد ينظر اليها و قد تشنج جسده بأكمله كانت تجلس مترجعة

في مقعدها بأريحية , واطعة ساقا فوق الأخرى مستندة بفكها الى

اصبعها , تنظر اليه نظرة نافذة كلها تسلية .. تشاركها الإبتسامة المرتسمة

... على شفثيها المكتنزتين الحمراوين بلونٍ قانٍ

قال أمجد بصرامة و غضب

(..... لا تبدأي بقول كلمة واحدة)

ارتفع حاجبي مسك ببراءة و قالت بخجل زائف

(..... !!هل هكذا تتكلم مع العروس ؟)

شتم أمجد من بين أسنانه ... فقالت مسك بلهجة جليدية كالصقيع

عريس يشتم !! كم هذا رائع لكن أتعرف ماذا؟! .. كل (

تصرفاتك متوقعة و تناسب شخصك تماما كان علي ادراك أن رجل

(.... فظ مثلك لن يتزوج الا بهذه الطريقة المتخلفة

برقت عينا أمجد و قال بغضب ناري

(..... احترمي نفسك)

الا ان مسك قالت بهدوء مشدد دون أن تفقد وقارها

(..... كلمة متجاوزة أخرى و سأخرج من هنا دون اعتبار لاحد)

قال أمجد بهدوء مماثل , الا أنه هدوء مخيف

(..... حاولي ذلك و ستندمين)

ارتفع حاجبي مسك و قالت بغضب

!!هل ستحتجزني هنا؟! .. من تظن نفسك لنتصرف بتلك الهمجية ؟ (

(.....)

لم ترتبك ملامح أمجد بل ظلت على قسوتها وهو يقول دون تردد
(..... لن أسمح لمخلوق أن يهين أمي)
فتحت مسك فمها تنوي أن ترد عليه بقسوة الا أنها عادت و زمت
شفتيها و قالت من بين أسنانها
أخلاقي هي الشيء الوحيد الذي سيجعني أمرر هذا الوقت باي طريقة)
(.....)

قال أمجد بفضاظة و دون مودة
(..... شكرا)

مدت مسك يدها تلتقط كوب القهوة الخاص بها و ارتشفت منه ببطيء و
هي تعود الى شرودها و تأمل المنظر المفتوح امامها مقررة ان تتحمل
... تلك الكارثة التي تعيشها الآن بأكبر قدر ممكن من الرقي
..... على ان مشاعرها الداخلية لا تحمل أي نوع من أنواع الرقي حاليا
....منح شرودها الفرصة لأمجد كي يتأملها خلسة مجددا

كانت مختلفة جدا في شكلها خارج العمل
بدت أصغر سنا بدت كشابة صغيرة حلوة خاصة مع شعرها الذي
..... يداعب ذقنها و يلامس كتفيها بحرية
و شعر بنوع من الغيظ لأنها قصته ذات يوم أخذ وقته في تخيل كم
الحرير الأسود الذي قد يجري بين أصابع الرجل الذي يحبها لو طلب منها
.....ان تطيل شعرها

شعر بجنون الوجهة التي تتجه اليها أفكاره لذا أعاد تفكيره الى شيء
أكثر اتزاناً ووقاراً

اللون الأحمر الوقح الذي تصبغ به شفتيها مثلاً !!! فأتت الى درجة
مقيبة ... و يراهن أن كل رجل في هذا المكان قد نظر الى شفتيها اللتين
.... ازدادا حجمهما بسبب هذا اللون و وقاحته

..... شتم أمجد في داخله وهو يطرق برأسه
تبا لذلك إنها تتبعه الآن , حتى لو رفضت ذلك لكنها امرأة تتبعه و
..... جالسة على طاولته وهو يشعر بالضيق بسبب نظرات الرجال اليها
.... كانت رشيقة الى حد ملفت كل ما بها يجذب النظر

.... لو كان جمالا مبهرا ساحرا للفت الأعين فقط
لكن جمالها و تفاصيلها تمس شيء داخل أهواء البشر و هذا أشد
..... خطورة

حين شعر ان افكاره تزداد خطورة مع كل لحظة تمر من الصمت ... قرر
الكلام فقال بهدوء عميق

(..... !!اذن ما هي هواياتك؟؟)
التفتت اليه غير مصدقة و عيناها متسعيتين قبل أن تنفجر ضاحكة
.... رغم عنها
..... سحرته ضحكتها
لقد تعمق خطين دقيقين اعلى زاويتي شفثيها مما جعلها اشبه بالوجوه
.... الضاحكة الكارتونية
.... خطين فاتنين بشدة
... من الظلم وصفهما كتجاعيد يبدوان عليها كوشم من نوع خاص
ما أن انتهت حتى قال أمجد ضاحكا بخفوت
(..... هل انتهيت؟؟)
سعلت قليلا ... و دمعت عيناها فتناولت منديلا ورقيا لتمسحهما و هي لا
..... تزال تضحك بخفة
ثم قالت بخفوت
(..... ياللهي يا له من موقف)
قال امجد بهدوء شارد
(..... نعم ياله من موقف)
رفعت مسك عينيها الدامعتين اليه ... و ارتبكت مجددا من نظراته النافذة ,
ثم قالت بهدوء حاولت جاهدة أن تعود به الى رزانتها
(.... حسنا سننسى هذا الحدث الكارثي غدا اتفقنا؟؟)
مال برأسه موافقا كرجل مهذب أنيق ... بينما على شفثيه ابتساماة وقورة
.... جعلته أكثر جاذبية
مضت فترة قصيرة من الصمت المتوتر و كل منهما يختلس النظر الى
.... الآخر
الى ان قالت مسك و هي ترتشف رشفة أخرى من كوبها تراقبه من
فوق حافة الكوب بتأمل
ترى ما الذي ينقص رجل مثلك كي يتعرف على فتاة بطريقة طبيعية)
(..... !!؟؟ دون الحاجة لإصطحاب أمه كي تختار له
عقد أمجد حاجبيه و قال بفضاظة
(..... هل عدنا الى قلة الأدب من جديد؟؟)
عقدت مسك حاجبيها و قالت ببرود
(..... قلة الأدب هي أن تخاطب سيدة بمثل هذه الصفاقة)
قال أمجد بغضب مكبوت ظهر في عينيه كأسنة من اللهب
(..... أنتِ حقا)

ردت مسك بشراسة
(.....!! ماذا ؟)
.... ابعد أمجد وجهه بعيدا وهو يزفر بغضب قائلا من بين أسنانه
(..... لا شيء)
قالت مسك ببرود رافعة حاجبيها
هل تعني بكلمتك أنك تتراجع عن وقاحتك أم أنني مجرد نكرة !!؟)
(..... أتسائل فقط كي أرد عليك الرد المناسب)
أغمض أمجد عينيه و زفر بقوة ثم نظر الى المنظر أمامه يتجنب
.... النظر اليها كي لا يفقد اعصابه
و بعد مضي فترة من الصمت نظر اليها أمجد ليقول باهتمام
من كانت تلك المرأة التي اصطحبتها معك يوم أمس؟؟ التي كانت
(.... تجلس على الرصيف)
رفعت عيناها الى عينيه مباشرة و سألت دون مقدمات
(.....!! لماذا خرجت غدير من مكتبك باكية ؟)
تسمر مكانه ... و التقطت عينا مسك الدقيقتي النظر كل ملامح تغيره .. و
.... توتر نظراته
و ساد صمت مشحون قبل أن يقول أمجد ببرود
(..... ما رأيك لو مررنا الأمر كغرباء افضل؟؟)
رفعت مسك كوبها محيية و هي تبتسم قائلة بأناقة
اقتراح رائع و اجابة على سؤالك الأول هوايتي الوحيدة هي
(.... ركوب الخيل)
عقد حاجبيه قليلا من تغيير المواضيع السريع و استغرق الامر منه عدة
لحظات ليحافظ على توازنه قبل ان يبتسم بسخرية قائلا
(..... كم هي اجابة نموذجية تليق بملكات الجمال كوني واقعية)
رفعت مسك حاجبيها و قالت ببرود
ألا تصدقني!!؟ يؤسفني ذلك , لكنني لا امزح أنا فعلا كنت بطلة
(..... في الفروسية و أحتفظ بعدة مادليات تدل على ذلك)
.... حسنا ... الآن صدقها
برقت عيناه وهو ينظر اليها ... يتخيلها فوق ظهر الفرس تشبهه في
..... كبريائها و ترفعها
قاطعت مسك أفكاره لتقول مبتسمة بخيلاء
(..... يسعدني يوما ما ان أدعوك لترى إحدى جولاتي على ظهر الخيل)
.... نظر أمجد أمامه دون أن يجيب و في ذهنه شيء واحد

" !! هذا ما كان ينقصه "

.... مرت المقابلة بهدوء نسبي ... كل منهما متحفظ تجاه على الآخر
و على الرغم من ذلك اندلع بينهما فضولا عنيفا كل منهما كان يختلس
... سوألا للآخر على سبيل المزاح

.... الا انه كان يقصده و يرغب في معرفة المزيد عن الآخر
..... لكن الصمت عاد حليفهما بعد عودة أم أمجد و وفاء
نظرت مسك أخيرا الى ساعة معصمها أخيرا و قالت بهدوء
(.... لقد تأخر الوقت يجب أن أذهب الآن)

قالت أم أمجد بحسرة

(..... !!بهذه السرعة ؟)

نهضت مسك و هي تقول بأناقة

(.... لا أستطيع التأخر أكثر تشرفت بمعرفتك)

كانت شديدة الرسمية لهجتها الأنيقة لا تتناسب مع لهجة ام أمجد
الودودة المتلطفة عليها ... مما جعل أمجد يشعر بالغضب في قرارة نفسه

....

الا انه لم يملك أن يجبرها أكثر من الواضح أنها تتوق لأن تنهي هذه
.... الجلسة الخائقة المجنونة

قالت مسك مخاطبة وفاء بجفاء

(..... هل ستسيرين معي الى البيت ؟؟)

فتحت وفاء فمها كي ترد و هي تشعر بغضب مسك الهادىء منها لأنها
..... وضعتها في هذا الموقف دون ان تطلب ادنها قبلا

لكن أمجد سبقها و نهض من مكانه قائلا بهدوء حازم لا يقبل الجدل
(..... سأقلكما)

رفعت مسك عينيها الى عينيها كانت عيني صارمتين عميقتين ...
..... داكنتين

لكنهما لم ترهباها فقالت بهدوء

(..... يمكنك أن تقل وفاء أنا افضل المشي , شكرا لك)

مدت يدها الى حقيبتها و أخرج حافظتها الجميلة ما أن أحضر النادل بطاقة
.... الحساب

.... فأمسكتها تلقائيا و فتحتها

لم تكن متوقعة لليد الصارمة التي اختنقتها منها قبل أن حتى أن تنظر اليها
فرفعت عينيها لترى وجه أمجد و قد تحول الى وجه شديد الغضب

وهو يقول

مع من تظنين نفسك جالسة؟! ألم يعلمك أحد أن هذه الحركة (... تعد إهانة في وجود رجل؟؟)

ارتفع حاجبها و قالت بهدوء

رجل يفكر في الزواج بتلك الطريقة من الطبيعي أن يفكر أن تدفع المرأة (ما يخصها يعد اهانة له لكن اعذرنى أنا ارفض أن تدفع لي شيئا لأنني أعتبرها اهانة , خاصة و أنني أتيت الى هنا دون علمي بالسبب (..... الحقيقي)

الهاديء جدا و رغم ذلك ساد صمت مطبق بعد انفجارها الهادىء
فظاظة الكلمات كانت اكثر من كافية كي تجعل وفاء تشهق و أم امجد
تتوتر ملامحها و هي تخفض رأسها شاعرة بالقنوط من الطريقة التي
.... خاطبت بها مسك ابنها

من الواضح أن تلك المرأة تضع ابنها في منزلة عالية جدا ... و لم تتخيل
.... أن تخاطبه فتاة بتلك الطريقة

قالت وفاء بخفوت متوتر

(..... أنت تضخمين الأمر يا مسك أمجد لم يفعل شيئا و أنا السبب)
أخفضت مسك عينيها و هي تشعر بشعور غبي من الندم بسبب تهورها
..... على الرغم من اقتناعها الكامل بما قالت الا أن ندمها الوحيد كان
..... منصبا على كونها جرحت أمه

زفرت مسك بغضب ثم قالت ببرود

(..... يمكنك أن تدفع و تقلني و شكرا لك)

ظهر بعض الأمل على عيني وجه أم أمجد التي كانت مرتبكة و حزينة و
.... أصابعها متوترة

أما أمجد فقد نظر الى مسك نظرة طويلة قاتمة ... لم يفلح معها

.... محاولتها للإعتذار الغير مباشر

حين جلست خلفه في السيارة كان الوضع لا يزال على نفس التوتر و

.... الصمت المطبق من الجميع

.... و أبقت مسك عينيها على الطريق من نافذتها

..... لكن شيئا ما جعلها تنظر الى المساحة الخالية بين المقعدين الأماميين
فوجدت أمجد ممسكا بكف أمه لا يتخلى عنها أبدا ... حتى أثناء قيادته

..... و كأنها زوجته أو حبيبته

..... رغم عنها وجدت ابتسامة تشق شفثيها بشرود

لكن ما أن رفعت عينيها حتى وجدت عيناه النافذتين تلاحقانها في المرأة

... الأمامية للسيارة

.... ارتبكت مسك و اعادت نظرها الى النافذة بجوارها بسرعة
شيء غريب بداخلها و رغم كل التوتر و الفضاظة المحيطة بتلك المقابلة

.....

....الا ان بعض الجذل يتوهج قليلا

..... أن تخرج في مقابلة لرؤية خاطب

لم يتقدم لها احد من قبل !!! لذا لم تخوض تلك التجربة أبدا مسبقا

ابتسمت بسخرية و هي تفكر

هي مسك سالم الرافعي لم يتقدم لها أحد فقيرة الخاطبين

.... بل معدومة

فلقد خطبت الى أشرف منذ سن مبكر ثم توالى الأحداث و المرض

.... عليها فابتعد الزواج عنها بالأميال

أخفضت وجهها ووجدت نفسها تضحك ضحكة جميلة صغيرة دون صوت

....

و ما ان رفعت وجهها وجدت نفس العينين تلاحقانها في المرآة

..... !!! بيريقي لا يمكن انكاره

.....

انتهى الفصل العاشر ... قراءة سعيدة

: الفاصل الحادي عشر

"الليلة السابقة بعد الزفاف "

كانت تجلس في سيارة سليمان الرافعي و التي يقودها عبد الكريم في
الطريق الرملي المتعرج و بجوارها تجلس سوار في المقعد الخلفي

....

كانت كل منهما تبدو شاردة و هي تنظر من نافذتها الى الظلام الدامس في

.... الخارج

..... و أصابع كل منهما متوترة و متشابكة
أخفضت تيماء نظرها الى الهاتف في يدها المتعركة ... يبدو صامتا خويا
..... شديدة البرودة
..... !!!منذ متى أرسلت الرسالة ؟
منذ نصف ساعة؟! ... أم ساعة؟! لا تستطيع التحديد من فرط
..... انفعالها و خفقان قلبها المؤلم
..... لا هي لم ترسلها لقد ضغط اصبعها على زر الإرسال بالخطأ
ساد صمت اجوف في داخلها ... و كأنه فراغ قاتم لينبعث صوتٍ تردد
صداه داخل هذا الفراغ وهو يقول
" لكن أنتِ من كتبتِ الرسالة "
أغمضت تيماء عينيها و هي تتأوه بصوتٍ عالٍ رافعة يدها الى
.... صدرها المتألم
لم تنتبه الى أن سوار قد سمعت صوت تنهيدتها العالية الا حين قالت
بخفوت

(.....!!ماذا حدث ؟)

أجفلت تيماء و انتفضت تنظر الى سوار في ظلام السيارة المتأرجحة بهما
.... فقالت بصوت مرتجف خوفا من ان تكون قد نطقت بأفكارها علنا في
.... غمرة شرودها السحيق

(..... ماذا؟! هل سمعتني نطقت بشيء ؟؟)

عقدت سوار حاجبيها و هي تتأمل تيماء بدقة ... ثم قالت مبتسمة برقة
(..... لا كنتِ تتأوهين فقط)

... رمشت تيماء بعينيها و همست بتوتر

(..... آه نعم لا كنت فقط شاردة)

ابتسمت سوار بصمت شارد و هي تراقب تيماء عن كثب , ثم قالت
بخفوت

(.....!!أتفكرين فيمن ستختارين ؟)

رفعت تيماء اليها عينيها متسعيتين متوترتين و هي تقول متشنجة

(.....!!ماذا تقصدين ؟)

ردت عليها سوار مبتسمة بتعاطف

أنتِ تبدين كمن يقف على صفيح ساخن منذ وصلتِ الى هنا)

تنتفضين لأقل همسة , على الرغم من وقاحتك و لسانك المحارب الا
أنك متوترة كقطة منتفشة الشعر أعرف أن أمر اختيار أحد ابناء
(..... أعمامك صعب جدا عليكِ و أنتِ لم تعرفي أي منهم الا منذ ايام قليلة

ابتلعت تيماء ريقها و هي تخفض عينيها ناظرة الى الهاتف البارد بين
أصابعها ثم قالت بفتور خافت
(..... آه نعم صعب جدا)

قالت سوار مترددة قليلا , لكن دون أن تفقد ابتسامتها
حسنا أنا لا أريد الضغط عليكِ أكثر , لكن يمكنني تفضيل أخي أكثر (
من الجميع إنكما مناسيين لبعضكما جدا وهو يمتلك كالذهب ,
(..... على الرغم من مظهره اللامبالي

اتسعت عينا تيماء و هي تنظر الى سوار مصدومة منتظرة أن تضحك
.... سوار أو أن تصدر اي شيء ينم عن مزاحها
..... الا انها على ما يبدو كانت جادة تماما

فغرت تيماء شفثيها و هي تنقل نظرها بين سوار الهادئة و عبد الكريم
... الذي يقود السيارة ببساطة و كأنه اعتاد الكتمان و السرية
ثم لم تلبث أن ضحكت بعصبيية و قالت بتوتر

لا لا صدقيني , أنا لست الزوجة المناسبة لـأخيكِ لو كنتِ (
تملكين ذرة حب أخوي له , لن تعيدي هذا الإقتراح مجددا أنا مجنونة
في أغلب الاوقات عصبية شديدة التملك مشعثة الشعر ,
وهو على ما يبدو يتوقع شعرا شبيه بشعر أخته أنا كارثة و حلت
(.....على من يختارني)

اتسعت ابتسامة سوار حتى ظهرت أسنانها ثم قالت بهدوء
الجميل في الأمر أنكِ أنتِ من تملكين حق الإختيار ... بأمرٍ من جدي , (
و يبدو أن أبناء أعمامك ليس لديهم أي مانع أو اعتراض و كل منهم يتمناكِ
(.....لنفسه)

مطت تيماء شفثيها و هي تنبسم بسخرية ... ثم قالت بضيق
(..... !! ألم تدركي بعد أنهم لا يتمنونني لشخصي أو لجمالي المبهر)
قالت سوار بلطف

لا تكوني قاسية في الحكم عليهم إنهم من أفضل الشباب , معدن (
(..... شخصيتهم نقي

هزت تيماء رأسها بيأس و هي تحاول انهاء هذا الحوار اليائس ... الا ان
سوار تابعت تقول بمرح

ثم أنني كنت أرشح أخي الآن وهو يختلف جدا عنهم , إن كان هناك (
(..... ما أستطيع أن أضمنه لكِ هو انه مختلف مختلف عن الجميع
هزت تيماء رأسها و قالت معترفة بمضض

نعم هو مختلف مختلف لدرجة أنني لو تزوجته لدخلت أنا (

(..... يمينا و دخل هو يسارا)
صمنتت و هي تخفض وجهها تعاود النظر الى الهاتف المظلم كظلام الليل

....

.....!! احسنا من تخدع ؟

.... من المؤكد أنه قد رأى الرسالة و تجاهل الرد عليها
لكن حتى و هي تفكر بهذا الاحتمال كان قلبها يكذبه قلبها يصرخ
.... بها معنفا , الا تتخيل ذلك

..... لكن ها هو الهاتف بارد جامد يتحدى صراخ قلبها
تنهدت تيماء و هي تنظر من النافذة فقالت سوار بهدوء
(..... ها قد عدت الى التنهد من جديد)

نظرت اليها تيماء بقنوط ثم قالت بخفوت و تردد
(..... لقد قمت بشيء غبي)

توقعت أن تسألها سوار عما فعلته ... الا أنها كانت تبدو شاردة و تركيزها
بعيد ... حتى أنها قالت و عيناها تسرحان في البعيد

(..... و أنا كذلك قمت بفعل شيء غبي جدا)

عقدت تيماء حاجبها قليلا ... و انتبهت الى سوار فقالت بخفوت
(.....!!ماذا فعلت ؟)

لم ترد سوار على الفور ... بل كانت تبدو و كأنها تسبح في عالم آخر و
هي تقول بعد فترة

(..... تعاملت بطريقة طبيعية مع أمر ظننت أنه)

صمنتت قليلا ثم لم تلبث أن قالت بخفوت أكبر و كأنها تحادث نفسها

كم عمري الآن؟! و كم عاما مضى منذ وقتها؟! مضى ()
(.....!!عمر كامل!! ترى هل ظني في محله ؟)

قالت تيماء بعدم فهم

عما تتكلمين؟! من الواضح أن زيارتك لهذه العائلة قد أثر عليك ()
(..... , أنهم)

نظرت اليها سوار مقاطعة بقوة

لا يا تيماء لا تتابعي أنها عائلتي كذلك , ربما كنت أنا من ابتعد ()
(.... لفترة طويلة اطول مما انتويت)

ردت تيماء بخفوت كي لا يسمعها عبد الكريم

لكن هذا الرجل الذي أمرك بتغطية وجهك بدا شديد التعنت و هو ()
(.....!!يأمرك بذلك بينما لا يحق له هذا ... من يكون هذا اللفظ ؟)

هتفت سوار معترضة همسا

لا تصفيه بهذا يا تيماء انه ابن خالي و معلمي كان شيئاً كبيراً ()
(.... جدا بالنسبة لي له مكانة مميزة لم يحتلها أحد سواه
كانت تيماء تسمعها بتركيز و كأنها تصف نفس المكانة الخاصة التي
.... وضعت بها قاصي قديما فوق جميع البشر
لكن مكانة قاصي عندها كان العشق يكللها أما سوار فكانت تتحدث
..... عن رمز أكثر منه رجلاً
..... أما قاصي فكان الرجل الوحيد بحياتها
قالت تيماء و هي تحاول الخروج من دائرة قاصي المحيطة بروحها ولو
بالقوة

لكن لماذا بدا شديد التسلط؟؟ هل يتصرف بتلك الطريقة مع ()
(..... !!زوجته؟)

نظرت اليها سوار مصدومة من السؤال العفوي فترددت قليلاً ثم
همست باتزان مضطرب قليلاً

لا أظن ذلك زوجته تلك التي استفزتني ذات الفستان الأحمر..... إنها ()
(.... ابنة خالي هي الأخرى و ابنه عمه)

فغرت تيماء فمها بذهول قبل أن تهتف همسا

العقرباء المطرزة؟؟!! ياللهي !! لا عجب اذن أن عقله قد اختل ()
بعد العشرة الطويلة معها !! إنها كثنائي يشكلان كارثة في حق
(..... البشرية)

أفنتت ضحكة متشفية من بين شفتي سوار ... الا أنها كتبتها و قالت بحزم
غاضب

(..... لا يصح هذا يا تيماء)

همست تيماء من بين أسنانها

و هل تعرف تلك العقرباء الفرق بين ما يصح و ما لا يصح؟؟!! ()
أقسم بالله لو كان أحدهم قد وجه لي كلاماً كالذي وجهته لكِ لكنت اقتلعت
عينها و اقحمتها في فمها ما قالتها كان خطأ رهيباً فادحا
حتى أنها ادركت ذلك على الرغم من أنني لست من هذه البلد لقد
(..... سمعت)

صمتت تيماء قليلاً ... ثم همست بخفوت أكبر متعاطف و غاضب

(..... لقد سمعت ما همست به في أذنك)

اجفلت سوار و برقت عيناها برفضٍ غاضب و نفور الا أنها لم تلبث
.... أن استعادت توازنها بقدره تثير الإعجاب

.... و رفعت ذقنها و هي ترد عليها همسا بثقة

أنا أكبر من أن اهتز لكلماتٍ وضيعة كتلك أو حتى التنازل الى (مستوى الرد عليها)

أبعدت سوار وجهها تنظر الى النافذة في الظلام منهيّة الحوار ... الا أن بداخلها كانت تتوهج شعلة من الغضب فما فعلته و قالته ميسرة لا ... يغتفر

لكن الأكثر دناءة منها هو راجح ذلك الذي يتعمد حتى هذه اللحظة أن يفضحها و يسيء الى سمعتها دون شرفٍ أو نخوة

... حتى وصل به الأمر أن يشهر بها أمام ليث لم تكرك أنها كانت تقبض كفيها معا بشدة و هي تتخيل ردة فهل ليث على كلام راجح

أغمضت عينيها و هي تتنفس نفسا غاضبا ... لافحا ... و هي تهمس في داخلها

" لقد ثقل حسابك معي يا راجح ثقل جدا "

.... أرادت تيماء الكلام هناك شيء ما يخصها في ما سمعته لا لا يخصها تماما

لكن راجع الرافي الذي ذكرته اليس هو أخ قاصي؟! ... هل يحب ...!! سوار؟

..... توقفت تيماء و هي تنظر الى سوار مطولا كل الطرق تطوف حول قاصي من قريب أو من بعيد أو ربما كانت هي من تربط العلاقات دون ارادة

أطرقت تيماء قليلا بوجهها و هي تفكر أن راجح هذا يبدو شرسا ... من نظرات عينيها الغير متزنة و الأقرب للعبث

و منذ المواجهة التي سمعت عنها بينه و بين قاصي لم ترى قاصي

.....

.... !! رفعت تيماء وجهها مصدومة و قلبها يخفق بعنف!! ترى أيكون قد آذاه؟

لكن قاصي أقوى و اعنف و هي أدري الناس به لا يمكن لشاب مدلل !! مثل راجح أن يهزمه بشيء

.... أغمضت تيماء عينيها و هزت رأسها بيأس

..... إنها على وشك الإصابة بالجنون حتما

!! أجفلت فجأة حين سمعت صوت رنين مميز لوصل رسالة على هاتفها

.....

فانتفض قلبها في اللحظة الواحدة آلاف المرات ... حتى أصبح بقائها حية
.... يعد معجزة في حد ذاته

... أخذت تتنفس بصعوبة و هي غير قادرة على النظر للهاتف
... لا تزال مغمضة عينيها و قلبها يعزف لحنا صاخبا
و حين استجمعت كل قواها ... استطاعت رفع جفنيها بصعوبة و هي تفتح
.... الرسالة بأصابع خرقاء مرتجفة
... هبط قلبها دفعة واحدة وكأنه أعلن فجأة عدم رغبته في الحياة
... فقد كانت الرسالة من أيمن

... و كان هو الشخص الوحيد الذي تتمنى سماع اي كلمة منه
رسالة مترددة ... تحمل اطارا من التهذيب و بعدا من الإحراج لكن
.... مما لا شك فيه انها كانت انسحاب لبق كلي

.... مساء الخير يا تيماء أعرف أنها رسالة متأخرة جدا "
لكن موقفي كان غاية في الحرج , و انا أعلم أنني قد تسببت في الألم لكِ
الأمر كان أكبر مني و أرجو أن تدركي ذلك و تقدرني أنكِدون قصد
..... لم تكوني تامة الوضوح أمامي

.... لم أعرف عن ظروفك كاملة و كان هذا ليوفر علينا الكثير من الحرج
لازال رأيي هو نفسه أنتِ انسانية رائعة و قوية و تشرفين أي رجل
.... و ربما ستكون عائلتك أكثر حضا مني بكِ

سبب ارسالي لهذه الرسالة هو أبلغك أنني على استعداد تام لمساندتك في
نيل المنحة التي كنتِ تسعين لها ... و سأساعدك بكل ما أستطيعه و
.... هذا أبسط ما أقدمه لكِ

أنا انتظرك في الكلية متى كنتِ جاهزة و أتمنى رؤيتك بأعلى المراكز
.... "

ظلت تيماء تنظر الى الكلمات طويلا ... بعينين فاترتين .. خاليتين من
.... الحياة

ثم لم تلبث أن أغلقت الرسالة و هي تلتقط نفسا عميقا ... ناظرة الى الليل
..... المظلم أمامها

..... !!هل من المفترض أن تشعرها تلك الرسالة بالتحسن ؟
حسنا لا يمكنها لومه تماما ربما كان معه بعض الحق في أنها اخفت
... عنه بعض الحقائق

.... مثل حقيقة وضعها و امها كدرجة دنيا في هذه العائلة
اخضت عينيها الكسيرتين و هي تفكر أن موقف أيمن كسر جزء منها

.... الجزء المعطوب منها و الذي يشعر بالنبذ و الدونية منذ سنوات طويلة
.... الا انه لم يمس قلبها أبدا

رجل واحد هو الوحيد القادر على جعل قلبها ينتفض انتفاضته المعروفة
..... المؤلمة

رجل واحد وهو الذي ارسلت له نداء احتياح ما أن رأته عروس ترتدي
... ثوبا أبيض و الابتسامة تظل وجهها بسعادة واضحة

.... حينها لم تدري الا و اصبعها يبعث بتلك الكلمة المثيرة للشفقة اليه
فغرت تيماء شفتيها المرتجتين قليلا بألم ... هامسة لنفسها

" لكنه لم يرد لم يرد "

لقد هربت جريا من حفل الزفاف بجنون خوفا من أن تجده منبعثا من العدم
... .. لكن ها هي تقف أمام نفسها لترى مدى الغباء الذي تتصف به

... !! فقاصي لم يبادر بالإتصال بها حتى

ربما كان مع مسك حاليا ... يشكو لها من معاناته و تعنتها و ربما
.... خفت عنه مسك مرتبة على كفه و هي تنصحه أن يتخلى عن أمله فيها

.... !! و ربما وجد حينها أن مسك هي الأنسب فعلا

زفرت تيماء بأنين غاضب من نفسها و هي تصل بتفكيرها المشوش الى
... كل هذه القصص الوهمية المتداخلة

... تكلم عبد الكريم فجأة قائلا بصوتٍ خشن حائر

(..... !! من هذا الذي يشير اليّ على جانب الطريق ؟)

انتبهت كل من سوار و تيماء من شرودهما الى ما يقوله عبد الكريم ... الا
أن الرجل الملوح لهما كان خفي الملامح في هذا الظلام الدامس بالطريق

.... الغير ممهد أو مضيء

أبطأ السيارة قليلا الى ان وقف بمحاذاة الرجل الذي انحنى ممسكا باطار
نافذة عبد الكريم المفتوحة وهو يقول بصوتٍ عميق مألوف

(..... السلام عليكم مرحبا يا عبد الكريم)

شهقت تيماء بصمت فاغرة شفتيها و هي تتطلع من مقعدها الخلفي الى
... صاحب الصوت الكفيل بانتفاضة قلبها بين أضلعها

... وهو

.... هو وحده من سمع شهقتها فرفع عينيه الى عينيها مباشرة

استطاعت تيماء أن ترى الوهج بهما رغم الظلام الكثيف ... فرفعت يدها
الى فمها , غير قادرة على التنفس أو ابعاد عينيها عن عينيها المتربصتين

.... بها

تكلم عبد الكريم قائلا

(..... !!آه و عليكم السلام يا قاصي ... ماذا تفعل هنا ؟)
رد قاصي عليه بصوتٍ عفوي طبيعي ... بينما شعرت تيماء أن كل حرف
من كلامه موجه إليها , يتخللها كالسهم
كنت متوجهة إلى دار الرافعية ... لسبب هام جدا , لكن السيارة تعطلت ()
(..... !!مني على الطريق أيمكنك المساعدة ؟)

رد عبد الكريم متفهما
آه ... حسنا لا بأس , انتظرنى هنا حتى أصل بالسيدتين حتى الدار ثم ()
(..... أعود إليك)

رد قاصي بهدوء طبيعي تماما
و لما لا أذهب أنا بهما إلى الدار , فقد تأخرت على من يحتاجني جدا ()
(.....)

أنهى عبارته وهو ينظر إلى تيماء بنظراتٍ حارقة جعلتها تخفض وجهها
الملون بسرعة و هي تتنفس بسرعة خيالية ... جعلتها تريد أن تنشق
... الأرض و تبتلعها

و بنفس الوقت تمتلكها مشاعر همجية تجعلها راغبة في الصراخ عاليا
!!! ابتهاجا مجنونا , ... و ذعرا
و بمنتهى العفوية تابع قاصي وهو يشير بذقنه

(..... مرحبا سيدة سوار)
ردت سوار عليه بقلق

كيف حالك يا قاصي ؟؟ لقد قلق عليك جدي الفترة الماضية , لقد ()
(..... اختفيت تماما)

رد عليها قاصي بنفس الصوت العميق الراسخ
(..... ليس وحده على ما يبدو)

التاع قلب تيماء و اختلج بعنف , فنظرت من نافذتها الجانبية متهربة منه و
..... هي تتنفض داخليا بذعر و بهجة خائنة آلاف المرات

تابع قاصي ببساطة
(..... أنا ذاهب عليه على الفور بكل حال)

ردت سوار بهدوء
لا بأس اذن سيقلنا قاصي يا عم عبد الكريم ليرى جدي وحاول ان ()

تصلح سيارته الى أن أرسل إليك أحد الرجال على وجه السرعة
(..... فقاصي يبدو مرهقا بشكل محزن)

لم يتردد عبد الكريم طويلا قبل ان يخرج من السيارة و يتبادل مع قاصي
و خلال ثوانٍ كان قاصي داخل سيارة يحتل ... بضعة كلمات عن السيارة

فاهتزت السيارة و شعرت تيماء و كأن وجوده ... المقعد الأمامي بكل ثقله
.... بقوة احتل المكان بأكلمه و ضمها

الا أنها أبقت عينيها المتسعيتين المذعورتين على النافذة المظلمة باصرار و
هي ترتجف بعنف

و ما أن تحركت السيارة بهم حتى قالت سوار باهتمام صادق
أين كنت يا قاصي طوال اسبوع؟! صوتك يبدو مجهدا حد
(.... الإعياء)

رد قاصي بصوت عميق بشدة و عيناه على تيماء في المرآة بينما يقود
السيارة بثقة و سرعة

كنت في القرب سيدة سوار لم أكن لأبتعد و أنا أترك جزء من نفسي)
و ما أن علمت أن هناك من يحتاجني أتيت على الفور لم أكن هنا
(.... لتأخر أبدا)

قالت سوار باهتمام
(..... !! هل اتصل بك جدي ؟)

قال قاصي ببساطة
(.... لقد أتيت قبل أن يتصل أعرف أنه يريد رؤيتي)
صمت قليلا ثم قال بصوت بدا ذون نغمة مجنونة ... محتوية للمحيط ان
امكنه

(..... كيف حالك الآن يا تيماء ؟؟)
قفزت تيماء في مكانها و هي تنظر اليه عبر المرآة ... ثم قالت بغباء مثير
للشفقة

(..... !! ها ماذا ؟)

... نظر اليها قاصي عبر المرآة و بدا غافلا عن الطريق تماما
(..... !سألتك كيف حالك؟! هل زال ألم الجرح تماما ؟)
بدت كالمجنونة و هي تنظر اليه بارتياح قبل أن تهمس بارتجاف
(..... !! أي جرح ؟)

قال قاصي مبتسما بخفوت
الجراحة التي أجريتها من المفترض أن يكون موعد نزع خيط)
(..... الجراحة أمس)

رمشت بعينيها و هي تبعد عينيها عن عينيه قائلة بخشونة بدت زائدة عن
الحد من فرط ارتباكها

(..... نعم كل شيء بخير)

كانت تشعر بالذعر من جنونه خاصة مع أريحية تعامله معها أمام

سوار , فهو حتى الآن يدعو سوار بلقب " سيدة " بينما ينادي اسمها ... هي مجردا ببساطة و حميمية ... دون أن يهتم لوجود سوار لاح دار الرافعية من على بعد فساد الصمت المشحون بالتوتر الى أن انحدر قاصي عبر الممر المؤدي اليه و ما أن فتحت بوابته حتى دخل بالسيارة الى أن وقف بها دون أن يبطل محركها

فقالت سوار بهدوء
(..... هيا يا قاصي ابطل المحرك و انزل لمقابلة الحاج سليمان)

رد قاصي بصوت غريب
سيحدث سيدة سوار لكن قبلا هناك حوار بيني و بين تيماء لم ينتهي (بعد و أنا حتى الآن لم أملك الفرصة لإنهائه لذا سأصطحبها معي)
(..... لدقائق)

.... شهقت تيماء بصوت عالٍ و هي تنظر اليه بذهول
..... !!! هل اختل عقله تماما؟!!!!! المعتوه؟!!! المجرم؟
الا أن سوار قالت بهدوء

(..... !!لما لا تكملان حواركما في الداخل اذن ؟)

رد قاصي بثقة
لن أجد الوقت لذلك كلما أردت مكالمتها منعنا أحد أفراد العائلة من (..... ذلك بضعة دقائق فقط و سأعيدها)
نقلت سوار نظرها بينهما في الضوء الشاحب المعتم المنبعث من مصابيح حدائق الدار ثم قالت بخفوت
لا أظن أنني سأتركها لك في مثل هذا الوقت يا قاصي لا أستطيع ()
(.... السماح بذلك)

... ضحك قاصي بخفوت مجهد
لا تخافي سيدة سوار لقد اعتدت ايصال تيماء لسنواتٍ طويلة حتى (بت أشعر بالغرابة كلما منعني أحد من محادثتها انها في رعايتي منذ)
(.... أن كانت طفلة)

.... قالت سوار و هي تراقبهما باهتمام متفحص
(.... لكنها لم تعد طفلة الآن يا قاصي و الوقت متأخر)

قال قاصي بنفس الثقة
(..... انها التاسعة ليس الا و خلال دقائق ان لم أعدها)
صمت عن عمد وهو ينظر الى عيني تيماء المذعورتين في المرآة فسحبت نفسا طويلا مرتجفا برعب قبل أن يقول متابعا بهدوء

(..... يمكنك ارسالة فرقة من رجال جدي بحثا عنا)
تعمده لفظ كلمة " جدي " كانت حركة في منتهى الخبث كي سيتر عطف
سوار و بالفعل نقلت نظرها بينهما بتفحص غامض قبل أن تقول
بخفوت

(... الى أين ستذهبا؟! البلد صغيرة و نحن لا نريد فضائح رجاءا)
رد قاصي بهدوء

سنخرج من أبواب القصر ليس الا و اطمئني , لن أتسبب في (.....
الفضائح لتيماء أبدا فهي جزء مني
اغمضت تيماء عينيها و هي تتأوه دون صوت بيأس صارخة في داخلها
بعنف

..... !!ياللهي ياللهي !! ماذا يفعل المختل المجنون المعنوه ؟ "

الا أن قاصي تابع بهدوء بريء
كل فرد منكم هو جزء مني و أنا لن أؤذي اي منكم أبدا سيدة سوار (.....)

ساد صمت طويل مربع قبل أن تقول سوار موجهة كلامها الى تيماء
(..... أتريدين الكلام مع قاصي يا تيماء ؟؟)
نظرت اليها تيماء بهلع وودت بجنون لو تشبثت بطرف عبائتها و بكت
متوسلة اليها الا تتركها بمفردها معه كالأطفال ... الا أن ذرة النضوج
المتبقية بداخلها جعلتها ترفع وجهها و تستجمع كل قوتها كي تقول بصوتٍ
... هادىء كذبا

نعم رجاءا يا سوار هناك حوار هام بيني و بين قاصي أحتاج (.....
لإنهاءه و سأعود سريعا

بقت سوار مكانها و هي تنظر اليهما متسائلة بداخلها
كيف لم تدرك الأمر من قبل؟! ترى أعلم جدها بالأمر؟! أن "

..... "!!!!!!هاذين الإثنين مغرمين ببعضهما ؟
تحركت سوار من مقعدها و هي تقول بنبرة صارمة قليلا
(.. فقط دقائق يا قاصيقد يسأل جدي عنها بأي وقت)

قال قاصي ببساطة

(..... فقط دقائق سيدة سوار)

خرجت سوار من السيارة على مضض و كأنها لا تريد الا أنها كانت
... مدركة بأنها لن تستطيع منعهما لو أرادا و قد يتهورا بأي تصرف
.... قد يظن جدها ان بإمكانه احتجاز تيماء و طرد قاصي

..... لكنها تعرف جيدا العالم الجديد خارج اسوار هذا القصر بخلاف جدها
و أن قيود العائلة لم تعد مخيفة الى هذا الحد خاصة لو امتلك احد
.... افرادها جزءا مات من قلبه

اغلقت سوار باب السيارة خلفها و تعمدت صعود السلالم برأس مرتفع
دون ان تنظر خلفها كي لا تثير انتباه اي احد الى وجود تيماء في السيارة

.....

كانت تتسائل بداخلها هل ما فعلته كان صحيحا او خاطئا لكن بداخلها
كانت هناك مراهقة مخفية في احد زواياها لا تزال تنظر الى قصص
الحب بدافع من الأمل الا أنه أمل ضعيف جدا , يكاد أن يكون يائسا
.... لقد أحبت ذات يوم و كانت النتيجة خذلان مريع لا تزال تعاني من
.... آثاره حتى الآن

تنهدت سوار و هي تهمس لنفسها

" عامة ما تأكدت منه الآن ان تيماء لن تكون لفريد مطلقا "
أما في السيارة فقد كانت تيماء في حالة من الذهول جعلتها تعجز عن
الكلام لعدة لحظات و كان هذا أكثر من كافي لقاصي كي يقول بهدوء أمر
(..... اخفضي رأسك)

لم تفهم على الفور فقالت بغباء بانس

(.....!!ماذا ؟)

قال قاصي وهو يتحرك بالسيارة

(..... أخفضي رأسك كي لا يراك أحد بسرعة)

لم تفكر و هي تخفض رأسها ... نصف مستلقية على المقعد الخلفي وهو
..... ينطلق بالسيارة خارجا من بوابة دار الرافعية

أغمضت تيماء عينيها و هي تتأرجح بقوة على مقعد السيارة ... أثناء
انطلاق السيارة فوق الطريق الغير ممهد مخلقة زوبعة من الغبار الأبيض
..... الكثيف

طالت الدقائق و هي تحاول تهدئة قلبها المجنون لكن الدقائق كانت
تمر و ابتعدا عن قصر الرافعي جدا ... فتجرات على رفع رأسها أخيرا و
استقامت ناظرة حولها بخوف

لتجد أنهما قد ابتعدا عن الطريق الذي وصلا منه كان طريقا آخر
..... مهجورا محاطا بالزراعات من مكان

حينها فقط نظرت الى قاصي و هتفت

(.....!!الى أين تأخذني ؟)

لم يرد قاصي على الفور فهتفت بغضب بدأ يتفجر بعد الصدمة الأولى و

تراجع تأثيرها

(..... الى أين تأخذني يا قاصي ؟؟؟)

ابتسم قاصي ابتسامة رأتها في المرأة بوضوح ... قبل أن يقول بخفوت

بريء

(.... الى مكان بعيد أستطيع فيه أن أشبع احتياجك)

فغرت تيماء شفيتها بذعر ... بينما تلون وجهها بلونٍ أحمر قاني وهي

تصرخ

(..... احترم نفسك يا قاصي و أعطني فوراً)

لم يبذل قاصي أي مجهود كي يغير وجهته و لم تهتز به عضلة واحدة

..... الا أنه قال ببساطة

(..... لا زال تفكيرك ملتويا دائما تجاه المعاني ال)

الا أن تيماء لم تسمح له بالمزيد فصرخت بقوة

(.... قلت اخرس لا اسمح لك بمثل هذا الكلام)

ارتفع حاجبي قاصي و قال ضاحكا

لم أقل شيئا عقلك الملوث هو الذي تكفل بالأمر , أنا فقط استمتع (

.....)

احمر وجهها اكثر حتى لم يعد هناك مجالا أكبر للإحمرار أكثر ...

فصرخت بعنف و هي تضرب مقعده بكفها

(..... ارجعني للدار يا قاصي)

ضحك قاصي ضحكة خافتة خالية من المرح قبل أن يقول بخفوت

(..... أصبحتِ تقولين " دار " لقد أثرت عليكِ فترة بقائك هنا)

صمتت تيماء و هي تنظر الى جانب وجهه المظلم و قد بدا صوته

... متباعدا , متعبا و به شيء غريب

لذا سكنت مكانها عدة لحظات قبل أن تقول بخفوت

(..... أين كنت طوال هذه الفترة ؟؟)

..... !! ترى هل لمح العتاب في صوتها الخافت ؟

لم تكن تنوي أبدا أن تظهر شيئا منه ... الا أن صوتها بدا عاتبا متألما

... بدرجة أكبر من أن تستطيع اخفائها

..... لم تدرك أن ألمها كان كبيرا الى هذه الدرجة حتى رأته مجددا

رد عليها قاصي قائلا بجدية

كنت بالقرب منك لم أكن لأتركك هنا بمفردك بعد أن أتيت بكِ و (

(.... ارحل أبدا)

لم تدري من أين اندفعت العبارة المتهورة لتتطرق بها دون تفكير

بصوتٍ غامضٍ

(..... سبق و فعلتها)

..... ساد صمت مرعب بينهما

كانت تشير بوضوح الى فراقهما منذ خمس سنوات , حين أحضرها الى
..... هنا و تركها لمصيرها وحيدة منبوذة
..... لم يتكلم قاصي فازداد خوفها
أرادت أن تتكلم أن تخبره أنها لم تقصد ما لمحت اليه , الا أنها لم
..... تستطع

لم يرد قاصي عليها و لم تصدر منه أي حركة أو حتى ايماءة ساخرة
..... يطمئنها بها

.... أوقف السيارة أخيرا , فنظرت حولها بتوتر

.... كان مكان مهجور تماما لا وجود لأي أثر من معالم التحضر
جزء مكشوف من الصحراء المترامية على جانبي طريق خلت منه
..... الزراعات أخيرا

ابتلعت تيماء ريقها و هي تلتفت اليه قائلة بخفوت

(..... لماذا أحضرتني الى هنا يا قاصي ؟؟)

لم يجيبها بل خرج من السيارة بهدوء و استند الى مقدمتها و كأنه غير
..... مهتم وجودها

انتابتها موجة عارمة من الغضب الهائج و لم تشعر بنفسها الا و هي
تخرج خلفه صاقفة باب السيارة بعنف لتدور حول السيارة و تواجهه بكل
قوتها هاتفة بغضب

(..... قاصي أجبني و إياك أن تتجاهلني بهذا الشكل مجددا)

..... و كأن السنوات لم تمر

كان على نفس هدوءه اللا مبالي و أحد أقنعتة الساخرة و هي كانت
.... على اندفاعها المتهور دون تعقل أو اتران
اختلج قلبها و كأنها تشعر بالسنوات تعود بها في لمح البصر الى حبهما
..... الأول

عيناه كانتا تتفحصانها بدقة دون تعبير واضح ثم قال أخيرا بصوت
خافت غريب

(..... تبدين جميلة)

لم يكن صوته يحمل انبهارا حقيقيا ربما عيناه كانتا تلتهمانها بنفس
.... النظرة القديمة دون أن يتغير منها شيئا ... لكن صوته لا
..... صوته كان غامضا و متباعدا و كأنه غير راضيا تماما

ارتبكت قليلا الا أنها رفضت أن تظهر له فقالت بخفوت
(..... كنت أحضر حفل زفاف)

قال قاصي بصوت خافت وهو يتأملها دون رحمه
(..... هذا ما اراه)

كانت واقفة أمامه ترتدي تنورة سوداء طويلة حتى كاحليها ... مخملية
.... جميلة و فوقها كنزة كحلية اللون ... متناثر عليها بعد الخيوط الفضية
كانت هذه هي الملابس الوحيدة التي أحضرتها معها و أمكنها أن ترتديها
.... لحفل الزفاف

و من فوق ملابسها كانت عباءة سوار الحريرية السوداء المفتوحة تتطاير
.... خلفها بمنظر مهيب

..... و السلسال الذهبي الثقيل يستقر على صدرها و يثقلها
قال قاصي أخيرا متابعا وهو ينظر الى عينيها المكحلتين بحكٍ ثقيلٍ أسود
... يتناقض مع لونها الفيروزي
(..... تبدين رافعية أبا عن جد)

عبارته الخافتة جعلتها تتسمر مكانها و كأنه كان يتهمها بشيء ما أبعد
..... من ملابسها

كانت هذه العبارة دائما ما تمثل لها اتهام تنكره بكل قوتها ... و هي تشعر
بالنفور

الا انها وجدت نفسها تقول بخفوت و هي تنظر الى عينية
أنا رافعية أبا عن جد لا أحتاج الى القليل من الملابس كي أثبت ()
(.... ذلك)

..... ارتفع حاجب قاصي بصمت و كأنها قد صدمته بكلامها الهادىء
فقال ساخرا يستفزها

(.... هل اقتنعتِ بذلك أخيرا؟! كنتِ دائما تنفرين من الفكرة)
ازعجتها سخريته و زادتها مرارة ... فقالت بفتور
و ربما قررت أخيرا الاستفادة من الأمر الواقع المفروض علي ()
(!!لماذا يضايقك ذلك ؟)

نظر قاصي الي عينيها طويلا ... نظرة اذابت عظامها قبل ان يقول بهدوء
... و قد تداعت سخريته حطاما

ربما لأنني أعتدت أن تلجأين الي دائما أعتدت أن اكون أهلك و ()
(..... عائلتك الوحيدة)

لم تدري بنفسها الا و هي تتأوه بخفوت و عيناها تنتشربان رجولته
.... التي تاقت الي كل ملمحٍ منها منذ زمنٍ طويلٍ

هو قاصي رغم تغير شكله الا أنه بنفس الوسامة الخشنة التي تمس القلب
... قبل العينين

.... فكه القوي الذي يبدو و كأنه قد نحت خصيصا للألم

..... و عيناه الهادرتين بالجمر المتوهج بهما

اقتربت منه تيماء ببطيء و العباءة الحريرية السوداء تتطاير من خلفها ,

.... الى أن وصلت اليه

.... ووقفت أمامه مباشرة

كان قد ترك ضوء مصابيح السيارة مضاءا من خلفه فبدا وجهه مظلما

... بعيدة عنه

لكن ما أن اقتربت منه الى هذه الدرجة حتى اتسعت عيناه و شهقت بهلع

و بصوت عالٍ و هي ترفع يدها الي فمها الصارخ

(..... !!قاصي ماذا أصاب وجهك ؟)

كان هناك خط رفيع من قطبات حديثة ... ممتد على طول وجهه من

..... حاجبه الأيمن مرورا بأنفه حتى وجنته اليسرى

لم يتحرك قاصي من مكانه ... بل ظل قريبا منها بعطره التي تستطيع

ينظر اليها بنظرة هادرة نظرة تشملها و تبتلعها لتغرقها ... تميزه جيدا

.... بأعمق أعماقه

الى أن قال أخيرا بصوتٍ ساخر خافت

(..... !!لقد أصبحت مشوه الوجه هل سيؤثر هذا في ارتباطنا ؟)

..... !!ارتباطنا ؟

انه يتكلم بمنتهى الثقة و البهجة المجنونة تشتعل في صدرها بفعل

.... كلمته الساخرة العابرة

الا أنها تغطت عنها بأعجوبة و هتفت بقوة من وقع صدمتها

(..... من فعل هذا بوجهك يا قاصي !! هذا ليس حادثا عابرا أبدا)

قال قاصي ببساطة وهو يهز كتفيه غير مهتما

(... لا تبالي بها لقد اخبرتني الممرضة انها تزيدني جاذبية)

لم ترد تيماء على استفزازه الواضح كان يحاول ان يبعتها عن السؤال

, الا انها قالت بقوة و الم مجددا

(..... قاصي تكلم فوراً من فعل بك هذا ؟؟)

.... الا أن قاصي ابتسم ابتسامته التي اشتاقت اليها

تلك الإبتسامة المشاغبة الشهية و التي جعلته الآن أضغر سنا و كأنه

.... عاد للعشرينات مجددا

وهو يقول بمرح

كانت ممرضة صغيرة و لطيفة عيناها خضراوين جميلتين , و (...) شعرها ناعم كالحرير

.... المرح في صوته لم يطال عينيه عينيه الغائرتين و صوته الأجلش فقالت تيماء بحدة و قد بدأت غيرتها الحمقاء تشتعل مجددا على الرغم من معرفتها أنه لا يقول ذلك الا كي يستفزها فقط

(..... قاصي توقف عن هذه السخافة , لم تعد شابا عابثا)
الا أنه استقام من استناده الى السيارة فوقف أمامها , حتى اضطرت الى رفع وجهها اليه و ابتلعت ريقها بصعوبة ... بينما عيناه لن تحررا عينيها من الأسر مطلقا وهو يهمس بصوتٍ أجش
(..... الا أن عينيها لم تحملا درجة اللون الأزرق الموجودة بعينيك)
كانت على وشك السقوط أمامه من شدة ارتجاف ساقيها فأقلت تنفسها
.... المرتجف من بين شفثيها

و دون أن تدري وجدت يدها ترتفع لتلامس الجرح الممتد على طول وجهه و هي تهمس باختناق بينما غلالة من الدموع تتجمع على حدقتيها
.... اللتين تغزل بهما للتو

من فعل بكِ هذا !!؟ أهو أخيك !!؟ كنت أعلم انه (....) سيحاول أذيتك

ارفعت يد قاصي لتقبض على كفها فجأة وهو يخفضها عن وجهه ... الا
.... أنها ما أن حاولت نزع يدها لم يحررها بكل أحكم قبضته عليها
أخذت تيماء تجذب يدها بقوة دون جدوى و هي تهمس بخوف و قد بدأت مشاعرها تهدد بالإنهيار

(.... قاصي اترك يدي اترك يدي , لا تفعل ذلك)

الا أن ملامحه تحولت الى ملامح مخيفة ... مخيفة في عنف المشاعر التي ظهرت عليها وهو يهمس بصوتٍ أجش

اشتقت الى كفك الصغيرة مثل العصفور بين أصابعي اشتقت اليك (عناقك همسك هتافك القوي بأنك لي و لن تكوني لغيري كلك)
(... !! أين ذهبت تلك المرأة التي أحببتي يوما ؟ أبدا

كانت أصابعه تتحسس كفها فزادها ذعرا و هي تحاول عبثا سحب يدها
.... فهتفت بترجي

(.... اترك يدي يا قاصي أرجوك قد يرانا أحد أرجوك)

الا أنه اقترب منها خطوة وهو يهمس بصوتٍ أكثر عنفا
(..... لن يرانا أحد هنا)

هتفت تيماء بعذاب

.... أرجوك يا قاصي أنا لم أعد كما كنت , و لن أسمح لك بالتمادي ()

يده الأخرى وجدت طريقها الى خصرها تحت العباءة المفتوحة وهو يجذبها اليه هامسا بالقرب من فكها الناعم اشقت الى تلك القبلة الوحيدة بيننا تلك التي أحلم بها كل ليلة (..... لتفترسني ببطىء و أنا أعيدها و أعيدها بأحلامي فقط كانت تيماء تتلوى بعنف لتتخلص من يده على خصرها و ما أن أبعدتها حتى امتدت يدها الحرة و صفعت وجنته بكل قوتها ساد صمت مريع بينهما و كل منهما ينظر للآخر هي ترتجف من هول مشاعرها وهو متسارع النفس لدرجة الجنون و الألم الى أن همست تيماء بصوتٍ منتحب ... صارم ... و قاصي (..... اترك يدي)

ترك يدها ببطىء ثم لم يلبث ان رفع يده يتحسس بها وجنته ليقول .. بسخرية على الرغم من نفسه الذي لا يزال غير ثابتا بعد لازلتِ شرسة يا تيمائي المهلكة الا أنك كنتِ قديما شرسة اندفاعا (... نحو عواطفي , لا هربا منها ... أسبلت تيماء جفنيها و هي تدلك يدها كي تمحو أثر يده الحارق عن كفها ... ثم قالت بصرامة و جفاء دون أن تنظر اليه (..... هل أذيت الجرح في وجهك ؟؟)

سمعت صوت ضحكتة الخافتة ... قبل أن يهمس بصوتٍ أجش (..... انظري الي و تأكدي بنفسك) كان يريدان أن ترفع عينيها اليه مجددا و قد فعلت , رفعت اليه عيني دامتين و قاسيتين ... تنظران الى جرحه ثم همست أخيرا بنفس الجفاء ... الا أنها لم تستطع أن تخفي اللهفة في صوتها المرتجف (..... لماذا لم تدافع عن نفسك ؟؟)

ابتسم قاصي بسخرية وهو يتحسس وجنته ثم قال (.... كانت صفتك سريعة خاطفة لم استطع تداركها) هتفت تيماء بجنون غاضب توقف عن ذلك أنت تفهم تماما ما أعنيه , لماذا لم تدافع عن نفسك (..... قبل أن يفعل بك أخاك ما فعل)

قال قاصي ببرود مفاجيء انسي أمره يوما ما سيوفي كل ديونه ليس هو وحده لقد (..... تركته يرسم هذا الجرح كي لا أنسى أبدا)

.... شعرت تيماء فجأة بخوفٍ باردٍ كقبضةٍ جليديةٍ حول قلبها
و هي ترى تحول نبرة صوته من لَوْنٍ الى آخر و كأنه شخص آخر
.... تماما

فقال بعد فترة من العذاب النفسي و الصراع ما بين ضعفها تجاهه و
... صلابة ما ربت نفسها عليه خلال السنوات الماضية
(.....!! لماذا أتيت اليوم يا قاصي ؟)

نظر الى عينيها طويلا قبل أن يقول بصوتٍ أجش خافت
الا تعلمين لماذا؟! لأن المرأة التي تخصني نادتنني و ()
(..... صرخت " احتاجك " فلم أكن لأتخلف عنها الا بموتي
رفعت اليه عينين صامتين ... متهمتين ... التقط اتهامهما بوضوح فقعد
..... حاجبيه

الا أنها استدارت عنه و قالت بجمود
(..... لقد أرسلتها اليك بالخطأ)

سمعت ضحكته الخافتة مجددا من خلفها ثم قال بهدوء
(.....!! لمن كانت اذن؟؟ قبل أن تخطئي و ترسلي بها اليّ ؟)
لم تجد جوابا حاولت أن تبحث عن أي تفسير عملي بارد الا أنها لم
تجد

لأنها ببساطة لم تستطع أن تخادع نفسها أكثر من ذلك ... و كأنه كان يقرأ
... أفكارها رغم عدم التفاتها اليه
فقال بخفوت وهو يقترب منها

اهمسي بها أريد سماعها مرة واحدة , ليس من العدل أن أقرأها ()
(... لأول مرة بعد كل هذه السنوات

أغمضت تيماء عينيها و أطرقت بوجهها و هي ترفع يدها الى جبهتها
فهمس قاصي مجددا بصوتٍ أكثر تحشرجا و سخونة
(.....!! اهمسي بها هل هذا طلب عسير جدا ؟)

هزت تيماء رأسها نفيا دون أن تجيب فقال قاصي بخفوت وهو يقترب
منها خطوة أخرى

" في السيارة قلت شيئا لم تخطئه أذناي قلت " سبق و فعلتها ()
.....)

فتحت تيماء عينيها و هي تتنفس بصعوبة ناظرة الى الظلام المدقع أمامها

.....

الا أن قاصي لم يرحمها بل قال بقسوة مفاجئة
(..... هل تلوميني لأنني تركتك لجدك منذ سنوات؟؟)

شهقت تيماء شهقة نجحت في كتمها بكل قوتها الا أن قاصي استطاع
.... ان يلمح ارتجاف جسدها رغم الظلام المحيط بهما

و حين لم ترد .. همس بصوتٍ أكثر تحشرجا
(..... هل تلوميني أيضا على ما أصابك من والدك؟؟)

هتفت تيماء بصوتٍ متشنج

(..... هذا موضوع محرج شديد الخصوصية لا تطرق اليه مجددا)

قال قاصي بقسوة و انفاسه الهادرة تلعفها

(..... لا خصوصية أو احراج بيننا كنت أقرب اليك من نفسك)

صرخت تيماء فجأة بغضب

(..... !!يؤلمني اذن هل هذا ايضا لا يؤثر بك ؟)

لم تتوقع اليد التي قبضت على ذراعها و تديرها اليه بعنف ليصدمها
.... وجهه القائم المخيف و قد زاده الجرح شراسة

.... انظري الي و أنت تنطقين بتلك الكلمات انظري لعيني و انطقيها)
(

ساد صمت طويل و هي تتهرب من عينيه و تحاول جاهدة ان تفك قيد

اصابعه عن ذراعها

الى أن هدر بها قاصي بعنف ...

(.. هل تفعلين؟؟؟ هل تلوميني على ما أصابك؟؟)

ثم قالت بصوتٍ ... رفعت تيماء وجهها اليه تنظر الى عينيه أخيرا كما امر
أجوف فاتر ... مرتجف قليلا

(.....!!الا تظن أنه من المنطقي أن ألومك ؟)

.... عاد الصمت بينهما مجددا و كل منهما ينظر لاهثا الى الآخر

عينا قاصي اظلمتا فجأة ... و شحبت ملامحه . أم أنها تتوهم ذلك؟!
لا تعلم تماما

الى أن قال قاصي أخيرا بصوتٍ فاتر بلا حياة ...به طيف من السخرية
ربما لأنك لم تخضعي للمنطق أبدا في علاقتك بي لذا تخيلت أو)

(..... ربما تمنيت أن تكوني غير منطقية في هذا الأمر تحديدا كذلك

أطرقت برأسها و هي تتهرب من عينيه لتهمس بخفوت

اخبرتك أنه أمر مؤلم لكلينا فلا داعي لفتحه مجددا , لقد كبرت و)

(... نسيت ... لكنك تصر على تذكيري به

أمسك بذقنها يرفع وجهها اليه و همس بصوتٍ خشن أجش

... انظري الى عيني لا ... لا تسبلي جفنيك انظري الى عيني)
(

رفعت جفنيها و نظرت الى عينيها ببطيء فأغشتها العواطف الجامحة
بهماالى أن همست متأوهة
(..... آآه يا قاصي)

انسابت دمعتان ثقيلتان من عينيها على وجنتيها ببطيء فشدد على
ذقنها يقول مترجيا بصوته العميق الخشن
(..... اهمسي بها اهمسي بندائك , أريد سماعه أرجوك تيمائي)
نظرت اليه نظرة أخيرة كانت كفيلة بأن تجعلها تشهق باكية متأوهة بعذاب
... هاتفة بكل كيائها الذائب في عشقه
(... أحتاجك أحتاجك يا قاصي أكثر من أي وقتٍ مضى بحياتي)
توهجت عيناه وهو يهتف همسا باسمها قبل أن يضمها الى صدره بكل
..... قوته

.... شعرت في تلك اللحظة أنها قد عادت الى وطنها كما كان يخبرها
تحت وجنتها كانت مضخة قلبه تضخ الحياة الى سائر جسده و كأنه ارض
..... جافة ترتوي بعد ظمأ

وكان اسمها يخرج مرتجفا من بين شفثيه و هي ترفع يديها ببطيء الى
مغمضة عينيها تنهل من تلك الراحة التي اشتاقت اليها طويلا ظهره

.....
الا أنها انتفضت فجأة و دفعته في صدره لتراجع شاهقة و هي تهتف
بذعر

(..... لا أستطيع)
شعر وهي تبتعد عنه أنها قد انتزعت معها جزء من صدره ... الجزء
.... الأهم و النابض بالحياة

لكنه لم يستطع ارجاعها الى أحضانه دون ارادتها لذا تأوه ساحبا نفسا
خشنا متفجرا قبل أن يقول بقوة و غضب
(..... سننزوج)

هتفت تيماء بذعر و هي تلمس وجنتيها المحترقتين
(.... هذا جنون جنون و مستحيل)
قال قاصي وهو يقترب منها خطوة الا أنه توقف قبل أن يفقد سيطرته على
نفسه مجددا

.... جنون نعم لكن مستحيل لا سترحلين معي الآن و ننزوج)
(

.... فغرت شفثيها و هي تنظر اليه غير مصدقة
كلمة واحدة فقط كلمة واحدة منها تجعل بها نفسها تعود الى وطنها

.... الوحيد الذي عرفته

الا أنها هزت رأسها بقوة تجليه من تلك الأحلام الصاخبة المجنونة و هي

تهتف رافعة يدها الى جبهتها

توقف ارجوك توقف عن هذا الجنون أنا لم اعد مراهقة في (

) الثامنة عشر من عمري تهرب معك من أهلها

هتف قاصي بغضب مستعر

تلك المراهقة التي تتحدثين عنها كانت أكثر امرأة دافعت يوما عن الرجل (

) الذي احبت

نظرت اليه تيماء و صرخت و هي تقبض كفيها حتى أدمت أظافرها

... راحتها

تلك المراهقة لم تكن تملك ما تخاف عليه أما الآن فلدي حياة و (

) ... عمل و دراسة و أم تنتظرنني

هتف قاصي بجنون

.... كان لديك أكثر و أنت أصغر سنا لقد تخليت عن كل شيء لاجلي (

)

هتفت فجأة بشراسة مفاجئة و هي تضربه في صدره

نعم أنت محق لقد تخليت عن كل شيء لأجلك و أنت في المقابل (

) تخليت عني

ساد صمت مريع بينهما ... بينما كان قاصي ينظر اليها غاضبا هائجا

كحيوان شرس ثم قال من بين أسنانه بتهديد

تعلمين أن هذا ليس صحيحا كنت أحملك من شيء اسوأ قد يحدث (

) ... لك

صرخت بجنون و هي تضربه في صدره مجددا

ليس هناك أسوأ مما تعرضت له لقد ذبحوني يا قاصي دون رافة (

)

التوت عضلة بعنقه و تشنج حلقه و هو يهمس

(..... أعرف)

الا أنها ضربته صارخة بحالة هستيرية

(..... لا تعرف لا تعرف)

كانت تضربه بلا هوادة ... الى أن أمسك بكتفيها و هزها بقوة هادرا بها

بلى أعرف أعرف و أموت كل ليلة و أنا أتخيل ما حدث لك (

و لا أملك ما أقدمه لك سوى أن أنتزعك من بين براثن الجميع بسببي

و أهرب بك بعيدا و حينها سأنسبك ما حدث لك , أقسم أنني سأنسبك

(.....)

كانت تشهق و تبكي بعنف متلوية كي تتحرر من يديه هاتفة باختناق
لن تستطيع يا قاصي اتركني , أنا لم أعد كما كنت لقد تغيرت و (
(..... فقدت كل تلك المشاعر التي كانت تملأني شجاعة و تهور
هزها بعنف الى أن ارتمى رأسها للخلف فنظر على ضوء مصباحي
السيارة الى وجهها المغطى بالدموع السوداء و الكحل الكثيف السائل على
.... وجنتيها حتى بدت كصورة بائسة للعذاب
و ما أن التقط تركيزها معه بعد مرحلة الإنهيار هتف بها مشددا على كل
حرف كي تسمعه

لن أسمح لكِ أسمعكِ ذلك !!؟ سأعيدك الى نفسك القديمة (
أنا المسؤول عما أصابك و أنا من سيعيدك لما لا تستوعبين أنكِ لن
تصلحي لغيري ما بيننا أكبر من الحب أو اي مشاعر يتغنى بها
الآخرون ما بيننا حياة لن تستقيم الا بوضع الأمور في نصابها
تخصيني أنا و أنت أسرة واحدة مكتملة في حد ... الصحيح ... أنتِ لي
ذاتها أنتى أرضي و أنا عائلتك لن تصلحي لغيري يا تيماء
(..... أنتِ معطوبة بدوني

همست بإعياء و تعب و هي تنظر الى عينيه

(..... أنت و غد نذل)

لم يهتم باتهامها المؤلم له على الرغم من أنه قد ضرب قلبه بقوة قاتلة ...
الا انه كرر بكل تصميم

أنتِ معطوبة بدوني و أنا ميت بدونك لا نصلح الا لبعضنا (
...المنطق هو أنكِ قد تكونين أفضل و أعلى شأنًا و تستحقين من هو أفضل
(..... لكن الواقع هو أننا لا نصلح الا لبعضنا

.... ابتلعت ريقها بصعوبة و هي تئن بصراع عنيف

.... دوامة من الصراخ العالي تحيط بها و تغرقها في أعماق صخبها
كيانها كله يرجوها أن تقبل أن تضرب بكل المنطق عرض الحائط و
..... تقبل

..... أن تعيد الروح الى جسدها الواهن و تقبل

لكن عقلها كان يقاوم و يذكرها بمرارة ما تعرضت له و بالمستقبل
.... الذي ينتظرها

و قاصي أيضا لم يرحمها بل ذكرها بكل قسوة وهو يهزها مجددا
حين أدوكِ لم تنادي باسم أمك و لم تترجي والدك بل ناديتِ (
(..... !!باسمي أنا يا تيماء الا يخبرك ذلك بشيء ؟

همست بعناء البغال

يذكرني بأنك تخليت عني و تركتني و انا ناديت حتى غبت عن ()
(..... الوعي)

كان هذا فوق احتمالها فتركها وهو يستدير عنها يخفي عنف مشاعره
..... المتألمة

ثم همس باختناق

(... كم أنت قاسية لا ترحمين رجولة عاجزة لتلك الذكرى)
قالت تيماء بألم من خلفه

هل تلومني و تدعي أنني أنا القاسية !! كنت مجرد مراهقة و الحياة)
بالنسبة لي ما هي الا غنيمة كبيرة أغتتم منها ما أستطيعه بكل قوة و دون
تراجع أما الآن الآن عرفت معنى الذل و الألم و الإنكسار على
(..... يد أقرب الناس لي)

استدار اليها قاصي ليهتف بقوة

أنا أقرب الناس اليك يا تيماء لما لا تعيدين تلك العبارة الى عقلك ()
(... الغبي علك تسوعيينها من جديد)

.... نظرت اليه بصمت و هي تلهث تعبا ... عناء

و بعد فترة طويلة رفعت يدها لتمسح وجهها بصمت و هي تبتلع ريقها
باختناق ثم قالت بخفوت

لا بأس أعترف أنني لا أصلح لغيرك و أنني معطوبة بك لذا لن ()
(..... !! أفكر مجددا في الزواج , هل يرضيك هذا ؟)

نظر اليها مدهولا , ثم ضحك عاليا بقوة بثت الرجفة بها أخذت تنظر
الى ضحكه الصاخب و الخالي من المرح ... بعينين عميقتين ضائعتين ...
الى ان هدأ أخيرا , لينظر اليها بعينين براقيتين مشتعلتين وهو يهمس
بصوت حنون

لقد خلقت لتكوني زوجة و أم زوجتي و أمي ... و أم أطفالي ()
(..... !! من تخدعين ؟)

... فغرت شفثيها و شعرت بقلبها يرجف بقوة

..... أم أطفاله !! يالها من عبارة أدفأت قلبها و ربتت على جرحه

.... لم تشعر أن شفثيها قد ابتسما بارتجاف شارد

و قد التقط قاصي ابتسامتها فتنفس بعمق وهو يقول بخفوت دون أن يبتسم
!! كم أنت جميلة !! و كم هي جميلة غمازة خذك الحزينة تلك ()

.....)

رفعت عينيها الغائرتين اليه و هي تعض على شفثيها , ثم استدارت

... عنه تريد أن تبتعد عن تأثيره المدمر عليها
الا أنه لم يسمح لها بل قبض على ذراعها و أدارها اليه بالقوة ثم تركها و
قال صارما

(... !!سنتزوج هل فهمتِ هذه الكلمة جيدا ؟)
شعرت نفسها على وشك الإغماء فابتلعت ريقها و قالت ببرود زائف
خافت

قاصي نحن لم نلتقي سوى منذ اسبوع واحد فقط بعد سنوات من ()
(..... الفراق , دعني أفكر بحياتي لفترة)
كان موقفها المفاجيء أكثر ليئا ... و بدا هذا انتصارا عليه أن يصرخ
.... طربا به

الا أنه رفض التنازل للحظة بل قال بشراسة يحاصرها من كل اتجاه
لا مزيد من التفكير العقيم و ضياع السنوات سنتزوج و هذه ()
(.. المرة لن أتركك الا جثة هامة)
نظرت اليه و هي ترتعش بشكلٍ واضح و الصراع بداخلها بدأ ينحسر
... تجاه جهة واحدة شاطئه

همست أخيرا
(..... جدي لن يوافق على هذا أبدا)
قال قاصي من بين أسنانه
(..... !!جداك يريد تزويجك من أحد أحفاده فهل ستقبلين ؟)
ردت تيماء دون تفكير

(..... لا هذا لن يحدث أبدا)
قال قاصي بوقاحة يرد عليها حد الغرور
بالطبع لن يحدث هل ظننت أنني أستشيرك؟! انا فقط كنت أقر ()
أمرا واقعا , لذا جداك سيغضب في كل الأحوال لكن أنا من سأواجهه
(..... أما أنتِ فسأبعدك عنهم للأبد , هذه المرة)

رفعت قبضتيها المضمومتين الى فمها و هي ترتجف بشدة و عيناها
زائغتين حينها مد قاصي يديه يمسك بقبضتيها بين كفيه يبعدهما عن
... شفتيها وهو يقول بصوتٍ مقنعا

(..... الا تريدين الإستيقاظ كل يوم بين أحضاني؟؟)
..... نعم أريد أريد الراحة و النوم على صدرك للأبد
الا انها حين تكلمت قالت بخفوت
(.... اترك يدي أرجوك)

.... ترك قبضتيها على مضض لكنه تابع اقناعه المسيطر

الا تريدان أن تكوني حلالي بعد كل تلك السنوات؟؟ تبئين الي ()
(.... ألامك وتبديين وحدتي؟؟)

رمشت بعينيها ثم قالت بجفاء مرتجف

(..... ماذا عن مسك؟؟)

عقد قاصي حاجبيه وهو يقول بقوة

(.....!!ماذا بها مسك؟)

همست تيماء بتردد

أنت هي علاقتكما تبدو أقوى من علاقتك بي و أنت ()
تبدو على وشك الارتباط بها لو لم أَرْضخ أنا الى طلبك و أنا أظنك
(..... مختلا مثيرا للتعزز بما تفعله)

ساد صمت متوتر بينهما و قاصي يعض على زاوية شفته السفلى و
... هو يحدق بها بنظراتٍ مستعرة

ثم قال بخفوت شرس

أتعلمين من هو المختل نفسيا؟؟!! لا أحد غيرك يا مهووسة يا ()
(... عقيمة الروح و عمياء النظر)

هتفت تيماء باعتراض متخاذل

(..... أنت تخرجني بالكلمات فقط كي أتغاضى عن علاقتكما)

أمسك بذراعها يهزها وهو يقول من بين أسنانه

(..... توقفي عن ذكر كلمة علاقة تلك كيلا أقحم الكلمة في فمك)

ردت تيماء بصعوبة بينما هو يمسكها كمن قبض على لص محافظ هارب

....

أنا لا أقصد شيئا شائنا لكن الأعمى يستطيع رؤية العلاقة القوية ()
(..... بينكما)

قبض قاصي على ذراعها أكثر فهتفت متوجعة و مصححة

(..... روحية أقصد علاقة روحية عميقة)

ظل ينظر اليها قليلا دون رحمة ... ثم لم يلبث أن قال مكررا كلماتها
بقرف

روحية عميقة الا تخجلين من نفسك و أنتِ بهذه التفاهة , بدلا ()
!!من أن تكوني بجوار أختك الوحيدة ... تفكرين بهذا الاسلوب الملتوي ؟
(.....)

رفعت عينيها الى عينيه و قالت بجدية و بصوتٍ خافت حزين

فقط أخبرني شيئا واحد لو رفضت طلبك , هل سترضخ لقرار جدك ()
(..... و تتزوج مسك؟؟!! أرجوك أرحني أرجوك)

نظر اليها طويلا بعينين عليهما قناع غريب أخفى مشاعره تماما ... ثم لم يلبث أن قال ببرود

(..... ربما سبق و اجبتك)

ابتلعت تيماء ريقها و هي تنظر اليه بعينين متسعيتين مشتلتعتين باللهب الأزرق بهما قبل أن تقول فجأة قاذفة الكلمات بوجهه و هي تحرر ذراعها من كفه

(.... اذن أنا أرفض اشبع بها أيها النذل)

لكنه أمسك بذراعها فجأة بكل قوته حتى حفر أصابعه بشدة في بشرتها وهو يهمس من بين أسنانه

سأتزوج مسك لو قبلت بي و سيداوي كل منا جرح الآخر هل (تتخيلين وقتها الحجيم الذي ستحيين به كل يوم و كل لحظة؟!)

(.... سأكون وقتها أكثر من راضيا برؤيتك تحترقين حية فغرت تيماء شفتيها و هي تنظر الى الغضب الاسود المرتسم على ملامحه ثم همست مرتجفة

(..... أنت متوحش)

قال قاصي بمنتهى العنف و الصدق

كان عليك ادراك ذلك منذ وقت طويل أنا شخص ذبحت أمه أمام (عينيه طفلا و مزق أخيه وجهه رجلا و عشت تحت وصمة ابن)

(..... !!ماذا تنتظرين مني أفضل من ذلك ؟حرام لعمرى كله اتسعت عيناها ارتياعا و هي تنظر الى ملامحه الشيطانية في الظلام و ضوء مصابيح السيارة من خلفه يزيد من قساوة تلك الملامح و للحظة شعرت و كأنها لا تعرفه

الا انها تعرف جيدا انه في بعض الأحيان يصل الى تلك الحالة من العنف الغير مسيطر عليه

كانت تتفهمه دائما و تحاول ان تضمه اليها القدر الذي تستطيعه حتى تهدأ ... نوباته

..... الا انها لم تتخيل ان يكون عنيفا معها هي ... و بهذا الشكل المؤلم !!ترى هل هو صادقا ؟

فغرت شفتيها تنتوي ان تشتمه و تقذفه بكل اللعنات و تخبره ان يذهب الى الحجيم

لكنها حين تكلمت ... كانت مأسورة بفعل عينيه الشيطانيتين في تلك ... اللحظة فقالت بخفوت دون ان تحيد بعينيهما عنهما

(.... لن أستطيع لا امتلك القوة)

اشتدت قبضته على ذراعها اكثر و اكثر بينما انعقد حاجبيه و برقت عيناه
.... بغضبٍ أسود يحمل خيبة الأمل بها
.... تأوهت في داخلها من الألم الذي تسببه أصابعه في ذراعها
... بدا مخيفا ... مخيفا ... و على استعدادٍ لخنقها
الا انها لم ترتعب ... بل تابعت بنفس الخفوت و هي تنظر الي عينيهِ
لن استطيع تحمل فكرة ارتباطك بمسك ألمها يفوق قدرتي على ()
(.... الإحتمال)
.... تسمر قاصي مكانه فجأة و شحب وجهه
و رأت شفتيه تنفتحان قليلا وهو يحدق في ملامحها محاولا استيعاب ردها
....
فقالته بخفوت اكبر همسا رائعا و هي ترفع يدها تلامس فكه المتصلب

ظننت أنني فقدت كل قدراتي على المحاربة في سبيل الحصول على ()
الا أنك و بعد أسبوع أعدتها الي , ليس الآن و ليس حين حقي بك
(بل أنني لم أفقدها من الأساسككتبت لك أنني أحتاجك)

كانت عيناه تضيقان ... و الذهول بادٍ بهما و على الرغم من ضيقهما
..... الا أنهما كانا كفضاءٍ واسع تسبح به طافية
.... ارتجفت شفتيها و همست بألم
(..... سأكون لك كما كنت دائما لكن لا تخذلني , أرجوك)
هز رأسه قليلا وهو يلتهم ملامحها الفتية بعينيهِ قبل أن يقول بصوتٍ
... أجش ... خافت في خفوت صوت الريح من حولهما
(..... آآه يا تيمائي المهلكة)

تحشرج صوته و صمت تماما وهو يخفف ضغط أصابعه عن ذراعها الي
دون أن تتركها عيناه بدا و كأنه يحارب كي أن تتركها الآن
يهز رأسه قليلا محاولا السيطرة على انفعاله يتخلص من غصة بحلقه

بينما دموعها هي لا تزال تجري بسخاء على وجنتيها ... تشاركها ابتسامة
.... جديدة على شفتيها جعلت غمازتيها تزدادان عمقا
الا أنها تمكنت من الهمس بصوتٍ خافت و هي تربت على ذراعهِ
(..... لا بأس اهدأ خفف من انفعالك هذا و ارخي جسدك)
رفع عينيهِ الي عينيها الغارقتين في بركة من الدموع و همس بصوتٍ

أجش

لا أستطيع اشعر أنني على وشك سحقك فوق صدري سأموت ()
(.... إن لم افعل)

تراجعت تيماء خطوة للخلف و هي تعرف بأنه جاد في ما يقول و همست
.... و هي تضحك باختناق باكي

لا تفعل فكر في أنك ستموت قبل أن نتزوج , و هذه الفكرة تبقيك ()
(.... مؤقتا على قيد الحياة)

كانت عيناه حمراوان بلون الدم و انفعالها على قدر شكله المخيف الا انه
.... يحمل عمقا لم تحلم به يوما

.... فبكت مغمضة عينيها رغم عنها و هي ترخي سيطرتها أخيرا
مد يدها يريد الإمساك بها الا انه عاد و تراجع ليستدير عنها وهو يرفع
راسه عاليا ... ينظر الى السماء الداكنة الواسعة لا يضيئها سوى النجوم
.... البعيدة الشاحبة

ثم همس بتعب

(..... ياالله أتعبتني معك تيمائي)

نظرت الى ظهره المتصلب و ارتجفت بشدة و هي تدرك هول الخطوة
.... التي ستقدم عليها بكل غياب و تهور
لكنها كانت أضعف من الرفض أضعف من الإبتعاد عنه للمرة الثانية
.... دون أن تسلخ جزءا آخر من روحها

..... و هي قد تألمت بما يكفي في حياتها و تريد بعض الراحة

.... قال قاصي قاطعا الصمت المهيب بينهما

غدا في الصباح الباكر ستتجهين الى محطة القطار سأكون في انتظارك ()
.... هناك

(..... لقد اعددت كل شيء و خلال ساعات بعدها سنتزوج)

..... رفعت يدها تلامس وجنتها الحارة على الرغم من الرجفة التي تكتنفها
.... !!! يااللهي !!! و كأنه الزمن يعيد نفسه

..... و لولا أنها ترفض التشاؤم لكانت أرجعت خوفها الى تطابق الاحداث
قالت تيماء بصوت مرتجف

لكن جدي أنا لا أريد أن أحط من قدره بهذا الشكل , عليك اقناعه ()
(.... أولا)

استدار اليها قاصي بسرعة وهو ينظر اليها مذهولا غاضبا ... ليقول بقوة
لن أجازف مجددا يا تيماء لن أحيي العذاب الذي عشته من قبل ()
(... سنتزوج ثم أتكفل بمواجهته)

هزت تيماء رأسها و هي تقول بحدة بينما قلبها يخفق بجنون و خوف من
سرعة ما تمر به

أنا لن أفعل به ذلك يا قاصي قد أرفض قراراته , لكن ليس بتلك (
الطريقة أنا لم اعد في الثامنة عشر لقد اصبحت مسؤولة عن
(..... نتائج تصرفاتي و عواقبها وهو لا يستحق ذلك مني
اندفع اليها بقوة فتراجعت أكثر حتى كادت أن تتعثر في حجرٍ ناتيء الا
انها تماسكت و وقفت ثابتة و هي تمنعه من التقدم هامسة بارتجاف
هذا هو شرطي يا قاصي أن تقنع جدي و تخطبني منه علنا أمام (
(.... الجميع و أكون مرفوعة الرأس أمام سالم الرافعي تحديدا
نظر اليها بغضب الا أنها تابعت تتحداه بصوت مرتجف
(.....!!الا أستحق ذلك ؟)

ضاقت عيناه عليها و ترمي اليه التحدي الصعب , فقال بصوتٍ جامد
صلب

تعلمين أنكِ تستحقين لكن بنسبة أكبر سأفشل في اقناعه , فماذا (
(.....!!ستفعلين حينها ؟

نظرت الى عينيه طويلا ثم قالت بهدوء خافت
سأخبرك ماذا سأفعل لن يجبرني أحد مطلقا على الزواج بمن لا (
(.... أريد هل هذا كافي لإقناعك؟؟
هتف قاصي بعنف

(..... أنا خائف عليك)

ابتسمت تيماء و هتفت بقوة مماثلة

و أنا كنت خائفة حين وصلت الى هنا بعد كل تلك السنوات بل كنت (
مرتعبة و لم أتجرأ حتى على النظر اليك دون أن أشعر بالمزيد من الرعب
.... من أن أكون مراقبة لكن الآن بدأت أشعر أنهم لا يخيفونني
و انني قادرة على مواجهتهم دون الهرب الهرب قد يؤذيني أكثر
(..... لدي عمل و حياة أنوي التمسك بها و انا لن أتنازل عنهما مجددا
بهت وجه قاصي قليلا وهو يستمع اليها و للمرة الأولى شعر بأنها قد
..... كبرت بالفعل

..... تملي شروطها و تخبره بما لن تتخلى عنه في حياتها

..... احساس التملك لديه اصابته بجديتها و صرامة شرطها

لو كان الأمر بيده لقيدها و رماها في تلك اللحظة و ألقى بها في المقعد

..... الخلفي ليسافر بها بعيدا

.... لكنها تيماء ... تلك الأرض المهلكة , لا ينجو منها الا من تزدهر له

....., أما من يخطو أرضها القاحلة فهو هالك لا محالة
حين تكلم أخيرا قال بصوتٍ خافتٍ ... صلب و صارم و الغضب يلوح
بنبراته

اذن سأطلب يدك من جدك غدا لكن اعلمي يا تيماء أنها ما هي الا (
شكليات فلو رفض كما أنا متوقع تماما , فسوف أخطفك و أهرب بك و لو
(.... غصب عن ارادتك)

ارتجفت من تهديده و هي تعلم أنه جاد تماما الا أنها ابتلعت خوفها و
.... او مأت برأسها بتردد
فقال عابسا بشدة

(..... تبدين غير واثقة)

!! هل يتوقع أن تصرخ موافقة بكل ثقة بعد كل تلك السنوات ؟

....., !! كم هو مغرور

الا يدرك انها مقدمة على كارثة كارثة بكل معنى الكلمة بعد أن
..... حكمت قلبها فوق عقلها

تدرك كم هما مختلفان ... و كم هو رجل يعاني الكثير و هي لا تخلو من
..... الأكثر

قالت تيماء بصوت مرتجف

كل منا يعاني الكثير يا قاصي كل منا يحمل ندوبا غير قابلة (
(..... للتجميل , فهل تدرك العواقب جيدا ؟؟)

نظر اليها طويلا و صوت الريح يعلو بينهما بصفير خافت و يطير عبائتها
.... السوداء الحريرية

ثم قال أخيرا بصوتٍ مهدد

أدرك جيدا معاناة خمس سنوات من الفراق فهل ستستطيعين (
(..... !! متابعة تلك المعاناة ؟)

تنهدت تيماء و هي تحصل على الجواب الواضح داخلها قبل أن تنطق به
.... لكن و ما ان فغرت شفيتها كي ترد حتى أسكتها صوت اطلاق عدة

..... أعيرة نارية ليست بعيدة

..... انتفضت تيماء و هي تهتف مفزوعة

(..... !! ما هذا ؟)

نظرت الى قاصي الذي كان قد أجفل أيضا من الصوت وهو ينظر الى
.... البعيد بنظراتٍ قلقة

فقالت تيماء حين لم تسمع رده

(..... ربما كانت طلقات الزفاف)

لم ترتاح ملامح قاصي بل ظل ينظر الى نفس الإتجاه بعينين غير
مطمئنتين ثم قال اخيرا
لا الصوت آتٍ من الناحية الشرقية أما الزفاف فعلى الناحية ()
(..... المقابلة و لن نسمع صوت طلقاته من هنا
شعرت بخوفها يتضاعف و كتفت ذراعيها و هي تدلكهما بكفيها لكن
قاصي أمرا بقوة
(..... ادخلي الى السيارة حالا و اخفضي رأسك)
لم تجادله و جلست في المقعد الخلفي بينما انطلق بالسيارة و هو يعود بها

.....

قالت تيماء بخوف و هي مخفضة رأسها
لا تتحرى عما حدث يا قاصي لا تذهب الى مكان اطلاق الأعيرة ()
(..... النارية)

ابتسم قاصي و عيناه على الطريق الترابي , ثم قال اخيرا بنبرة تتوهج
(..... !!هل أنت خائفة عليّ ؟)

اسبلت جفنيها دون ان ترد و شعرت ان دقات قلبها تتسارع بعنفٍ
كبير ... فتابع قاصي يقول بخشونة

(..... ألن تغيري شرطك فتصبحين زوجتي غدا ؟؟)

لكم تتمنى هذا على الرغم من الرعب الهائج بها الا أنها تتمنى ان
.... تصبح له و يصبح لها بالفعل

لكنها همست بقنوط

(..... لا لن أغير شرطي مطلقا)

زفر قاصي زفرة مثقلة وهو يقول بغضب

في الغد او بعد غد او بعد شهر ستكونين لي يا تيماء و ()
سأرتوي من نبع جمالك بما يعوضني عن فراق السنين و لن اکتفي

.....)

كانت عيناها متسعيتين براقتين كنجومٍ من الفيروز الطبيعي ...

تطالعان السماء الداكنة و هي شاردة في كلماته العنيفة و مدى

.... سحرها

..... تاركة لوم عقلها للغد

.....

.....

دخلت ميسرة الى غرفة نومها و هي تلقي بعبائتها ووشاحها ارضا بغضب

....

.... دون ان تتكلف عناء رفعهما
كانت في حالة من الحقد الأسود حقد لا يهدأ أبدا مهما نجح مسعاها

....
.... لقد رأتهما بعينيها

..... رأتهما يتحدثان لقد خرجت الساحرة اليه تناديه بنفسها
..... ووقفا معا وحدهما يتحدثان دون اي اعتبار لمكانتها ووجودها
و منذ أن استقلت معه السيارة و مع اخته التافهة هريرة وهو يببدو شاردا
..... الذهن ... لا ينظر اليها و لا ينطق بكلمة
و كي تزداد نيرانها اندلاعا فقد نادته هريرة عند مدخل البيت تريد
... محادثته على انفراد

.... !! في اشارة واضحة لها كي تبتعد
صرخت ميسرة بعنف و هي تضرب احدى زجاجات عطرها الكثيف
المسكر ... فسقطت ارضا و تصاعدت الرائحة الخانقة في كل مكان
لكنها لم تهتم و هي تهتف بغليانٍ ناري
اللعنة عليك يا فاجرة اللعنة عليك و على سحرك الذي تسلطينه)
(..... على الجميع)

سقطت جالسة على سريرها و هي تقضم أظافرها الحمراء بكل غل
..... بينما عيناها تبرقان بنيرانٍ من الحقد الاعمى
..... لقد حضرت لها كل الأعمال و السحر الذي بيعدها و يشل اغوائها
لكنها تعلو و تعلو و كأنها تستمد طاقة من السحر الموجه ضدها
.... فتحوله الى سحرٍ مغوي خاص بها
.... !! ترى ما الذي قالاه من خلف ظهرها ؟

لم تتمكن من سماع كلمة واحدة من أي منهما و هي تنظر عبر النافذة
المزينة الخشبية لقاعة النساء و التي أطلت منها ما ان خرجت سوار من
.... القاعة

..... !!! و كما توقعت كان ليث واقفا ينتظرها ؟
ترى هل تواعدا على اللقاء في هذا المكان ؟!! لكن هذا معناه أنهما
.... !! يتواصلان في الخفاء

نهضت ميسرة من مكانها قافزة بجنون و هي تصرخ
(..... اللعنة عليك فاجرة فاجرة)
انفتح باب الغرفة فجأة بعنف حتى أنه ضرب في الحائط المجاور مصدرا
... صوتا عاليا

فاستدارت تنظر الى ليث الذي كان واقفا في اطار الباب و عينيها تقدحان

.... شررا ... و بدت ملامحه غاضبة بشكل لم تراه به من قبل

ارتجفت قليلا و هي تتراجع للخلف قائلة بتوتر

(.....!!ماذا ماذا بك ؟)

لم يرد عليها ليث على الفور ... بل اقترب منها ببطيء و عيناه تنظران

... اليها بنظراتٍ مخيفة أرعبتها

الى أن قال أخيرا بصوتٍ مهدد خافت

(.....!!من كنتِ تقصدين بالفاجرة للتو ؟)

.... ابتلعت ريقها بخوف الا أنها قالت كاذبة بتحدي

احدى الخادمت في الزفاف كانت تتعمد اغواء كل من تقع عينها (

) عليه من رجال

أزكمته رائحة العطر الثقيل المنتشرة في الغرفة و نظر الى القارورة

المحطمة أرضا ... و قد أشعرته بالغثيان من شدة ما اقترنت بنظرات

.... الحقد الأعمى بعيني ميسرة

لكنه نظر اليها و قال بصوتٍ خطير

(.....!! كل هذا الغضب الأعمى من أجل خادمة)

تحدث نظراته بعينيها السوداوين المتسعيتين ببريقٍ حائد لتقول بصوتٍ

متشنج

تعرفني جيدا لا أحب تلك التصرفات المغوية و التي تدل على تربية (

) وضيعة و أصلٍ مدنس

ضاقت عينا ليث وهو يكاد أن يحطم المكان من حولها و لم يترك نفسه

... طويلا

فتحرك تجاهها و دون أن تلمحه كانت يده قد ارتفعت و سقطت على

...!! و جنتها لتلطمها دون مقدمات

شهقت ميسرة بذعر و هي ترفع يدها لتلامس وجنتها الحمراء ... ناظرة

الى وجه ليث المجنون من شدة الغضب و هتفت بجنون

هل جننت؟! ... كيف تتجرأ و تمد يدك علي مجددا؟! أقسم أنني (

لن أراجع هذه المرة عن جمع كبار العائلة كلهم و فضحك أمامهم

) ليعلموا جيدا حقيقة كبيرهم الهمجي

أطبقت يده على مقدمة فستانها يجذبها اليه دون هوادة , حتى انقطعت

.... احدى قلاذاتها الذهبية و سقطت أرضا الا انه لم يبالي بها

بل كان ينظر الى عيني ميسرة المشتعلتين غضبا و ذعرا ثم قال

بصوتٍ باتر كحد السيف

(.....!!كيف تجرأت على نطق تلك القذارة عن سوار أمام الجميع ؟)

فغرت شفيتها بذعر ... ثم لم تلبث أن هتفت بجنون و هي تداري ذعرها
الآن فهمت أختك المصون أتكك جريا كي تشي بي و أنت يا ()
(..... محترم لم تتأخر لحظة بعد سماعها في ضرب زوجتك
لم يتأثر ليث لكلامها الحاقد بل على العكس جذبها اليه اكثر وهو
يهدر مشددا على كل حرف

..... !! اخرسي و لك الجرأة على التحدي بعد فعلتك السوداء تلك ؟)
زوجتي أنا , زوجة ليث الهلالي تقف أمام النساء لتشهر بسمعة ابنة عمته
(..... دون خجل أو ضمير

صرخت ميسرة بجنون
كل ذلك لأنني أخطأت في اسم زوجها؟! و ما أدراني انا بتلك ()
(..... العائلة الفاسدة كي أتذكر من تزوجت و من اغوت
جن جنون ليث و هو يسمع المزيد و المزيد من الخوض في عرض عمته
فدفعها عنه بكل قوته حتى سقطت أرضا كي لا يتهور و و ابنتها
.... يصيبها هذه المرة

.... لكنه أطل عليها هادرا بصوت زلزل الجدران
اخرسي و امنعي سفالتك عن البشر الا تخجلين من نفسك و أنت ()
تدعين الكذب بتلك الطريقة المروعة؟! ... أراهن أنك تعرفين ما تنطق
به سوار في بيتها كل يوم لا مجرد اسم زوجها ثم أنني لا أتحدث
عن خطأك في اسم زوجها و الذي بدا مفضوحا لدرجة السذاجة انما
اقصد ما همست به في أذنها و انت تظنين ان لا أحد يسمعك أو تظنين
(..... فأننا لم أعد أستبعد عنك شيئا

صرخت ميسرة و هي واقعة أرضا بجنون
(..... إنها أختك أختك الوضيعة ال)
انحنى اليها فجأة و أمسك بخصلات شعرها حتى شهقت ألما فصمتت و
ابتلعت الباقي من شنائمها ,.. بينما قال ليث بصوت مهدد هادر
(..... كلمة أخرى عن هريرة و سألقي عليك يمين الطلاق ثلاثا)
اتسعت عينا ميسرة أكثر و اكثر بذعر و هي ترى الحقيقية في عينيه و
.... كأنه يتمناها لكنها لن تمنحه الفرصة مطلقا
لذا أخذت نفسا مرتجفا ثم قالت بصوت متشنج متأوه من جذب أصابعه
لشعرها

(... لم يسمعي أحد كانت مجرد كلمات همست بها من ضيقي)
هدر بها ليث بغضب جامح
هريرة سمعتك ... و ابنة عمها سمعت كذلك والله أعلم من سمع أيضا ()

..... كيف تتجراين على فضح ما حدث داخل بيتي أمام الجميع و التشهير
(... كيفيابنة عمي علنا

صرخت ميسرة بعنف و هي تحاول دفعه عنها دون جدوى
أنا لم اكذب هذا ما حدث و أنا لا أريده أن يتكرر في بيتي مجددا , ()
(..... فلتبعد رجالها عن بيتي

.... اتسعت عينا ليث فرفع يده ليصفعها مجددا و الغضب يغشاه كالأعمى
حينها أغمضت ميسرة عينيها و هي صرخ بقوة متوقعة نزول الصفحة
.... على وجهها في أي لحظة

الا ان يده بقت معلقة في الهواء وهو ينظر اليها قبل ان يدفعها عنه
... باشمئزاز

هامسا من عمق أعماقه الهادرة بتنهيده محترقة

(..... استغفر الله العظيم أنتِ حقا حالة ميؤوس منها)

نهض واقفا ليلتقط أنفاسه الهادرة ثم لم يلبث أن قال بصوتٍ يحترق
لم أشعر يوما بالخزي كما أشعر به حاليا و زوجتي تخرج أسراراً ()
(.... من بيتي لتشهر بأحد أفراد عائلتي و على مسمع من الجميع

نظرت اليه ميسرة بغل و هي تقول هاتفة

ألم تشعر بالخزي و أنت تقف مع امرأة متزوجة بينما زوجها قرير ()
(..... العين وهو يرى الرجال يتهافتون لنيل رضا زوجته المصون

اندفع ملتفتا اليها و قد زادته جنونا فوق جنون فانحنى اليها ليجذبها من
الأرض حتى وقفت على قدميها ليهزها بعنف هادرا بها

أتمنين الضرب؟! !! صدقا أخبريني , أتمنينه و هذا ما يجعلك ()

(..... !!تنطقين بكل هذا الكم من قمامة المتناثرة من فمك ؟

صرخت ميسرة به بجنون دون مراعاة لأنها قد استفزته الى الأحد الأقصى
... و الأخطر

(..... أنا رأيتكما و سمعتكما)

هدر بها وهو يهزها

طالما سمعتنا كالمتلصصين و أدركت أننا لم نقل ما يخلنا لماذا تتفوهين ()
(..... !!بتلك المعاني القذرة ؟

صرخت به كي توقعه في الفخ بسداجة

بل سمعت كل كلمة و عرفت بمواعدتكما في هذا المكان من وراء ()

(.... زوجها الساذج

لم يتمالك نفسه هذه المرة فصفعها مجددا حينها أخذت تضربه بجنون
أعمى وهو يتفادى ضرباتها ليبعدها عنه الى أن رماها على السرير و

... قيد معصميتها بينما هي تلهث و تصرخ في حالة هياج عاصف
الى ان صرخ بها ليث هادرا
(..... أصمتي حالا اخرسي)
أخذت تلهث وهي تصمت ناظرة اليه بعينين حاققتين شديدتي السواد
بينما كان ليث يبادلها النظر بجنون من الكره لكل ما تفعل و تنطق حتى
....بات ينفر منها
و ما أن تاكد من سكوتها تماما حتى هدر بها بكل وضوح كي
تستوعب ما يقول
اسمعيني جيدا لأنني لن أكرر ما سأقول ستذهبين اليها و تعتذرين (..... منها)
فغرت شفثيها على أقصى اتساع و هي تشهق بصوتٍ مقيت قبل أن
تصرخ بهياج الثيران
(..... على جثتي على جثتي يا ليث لن يحدث أقسم أن)
..... لكنها لم تقسم فقد صرخ مقاطعا قسمها قبل أن تقسم به
(..... و إن لم تفعلي فسأطلقك و سأكون ممتنا للفرصة)
بهت وجهها و سكنت مكانها و هي تنظر اليه بصمت تتنفس بصعوبة
..... و اختناق , لكن العجيب أنها لم تذرف دمعة واحدة
لم تستثر عطفه بدمعة تجعله يندم ولو للحظة فنظرات عينيها في تلك
اللحظة كانت كريهة لدرجة تخيف
ثم قالت أخيرا بصوتٍ بارد كالجليد
(..... !!أتفعل هذا بي؟! !! بعد هذه العشرة ؟)
قال بكل وضوح
نعم و دون ذرة ندم طالما لا تحترمين حرمة بيت أو عرض أو حتى (..... !!تحترمين كلمتي بالله عليك على ماذا أبقيت كي أندم ؟)
أخذت تلهث بعنف و هي تنظر اليه ثم قالت بصوت أجوف
لن أقول ما قلت لكن لن أذهب لأعتذر اليها لا يمكنك أن تكون (..... !! قاسيا الى هذا الحد)
قال ليث بغضب هادر
لو كان كلامك المخزي قد اقتصر عليه سمعي أنا فقط لكنك تغاضيت (..... عن اعتذارك لها لكنك فعلت فعلتك على مسمع من الجميع لذا
ستعتذرين اليها و بعدها سنترك هذه البلد و نغادر كي لا يكون لديك أي
(..... دافع للشك في الوسوس التي تتلاعب برأسك الأحمق)
هتفت ميسرة بترجي متوسلة

لا تجبرني على ذلك يا ليث أرجوك أرجوك أنت تقتلني ()
(ستكسر روعي و تذلني ... لا تفعل)

ترك ذراعيها بعنف وهو يجلس على حافة السرير.. يفك الزرين العلويين من قميصه و قد بدأ يشعر بضيق في النفس من شدة الغضب المحيطة به

....

و ما أن تمكن من التقاط أنفاسه حتى قال اخيرا بصوت بارد كالجليد
ستفعلين يا ميسرة لم تتركي لي حلا آخر انت امرأة يجب ()
(.... ايقافها عند حدها كي لا تتمادي في أذية الآخرين)
.... لم يكن واعيا الى النظرات الشريرة التي ترمقه بها وهو يوليها ظهره
الا أنها استقامت نصف جالسة في السرير خلفه ثم اقتربت منه الى أن
... أحاطته بذراعيها من الخلف فتشنج نفورا على الفور
الا أنها لم تيأس بل همست بصوتٍ ساحر في أذنه
(..... لا تجبرني على ذلك أرجوك أنا آسفة)

استطالت قليلا لتقبل عنقه هامسة مجددا

(..... آسفة)

بينما أخذت أصابعها تكمل فتح أزرار قميصه و تتلمس صدره القوي و
هي تهمس بصوت أكثر خفوتا
مقبلة كتفه

(..... آسفة)

أغمض ليث عينيه وهو يزفر بضيق ... شاعرا بغضبه يتحول الى غيمة
من الرماد تملأ رئتيه فتعيقه عن التنفس ... و ما ان شعر بعدم القدرة على
دفعها عنه ليقول بغضب التحمل أكثر

(..... ابتعدي)

و دون المزيد من الكلام خرج من الغرفة وهو يشعر بحاجة شديدة

... لاستنشاق هواء باردا

..... كي يبعد عنه رائحة العطر المهدور أرضا ... و استجدائها العقيم
بقت ميسرة جالسة مكانها و هي تنظر الى الباب المفتوح حيث خرج
... بنظراتٍ شبيهة بنظرات الأفاعي

و هي تهمس

لا شيء يفلح أمامك يا بنت وهدة لكن حتى لو وصلت الى أسفل ()
سافلين الأرض و ما تحتها سأحرق قلبك بجني يفتن بك و لا يتركك
(..... لرجلٍ أبدا)

خرج ليث في تلك اللحظات الى سطح الدار ... وهو يمسك بالسور

.... الرخامي ... ناظرا الى الأراضي المترامية حتى الجبل
تلك الليلة بكل ما حملته كانت أكبر من السيطرة الواهية التي يفرضها
..... فرضا على قلبه

.... مرأى سوار الليلة و عتابها له
..... جعل قلبه يسقط صريع هواها من جديد
..... لقد أحبها مجددا من نظرة واحدة
أغمض عينيه وهو يهمس بصوتٍ أجش
لماذا يا سوار العسل؟! لماذا نبشت قبورا أغلقتها على حبٍ دفنته (

(.... منذ سنوات بتلك البساطة ؟
أخذ نفسا عميقا وهو يهمس بعذاب
(..... استغفر الله استغفر الله)
فتح عينيه فجأة على صوت اطلاق أعيرة نارية آتية من الجهة
..... الشرقية للبلد

....., كان صوتا عاليا زاد من عواء الكلاب و صهيل الخيل
.... !! فعقد ليث حاجبيه وهو يشعر بشيء غير مريح
فهمس بتعب

(..... ياالله فلتنتهي تلك الليلة على خير)

.....

..... أدرك أن الامر غير مريح ما أن وجد الجمع و الهتاف

..... لقد سقط أحدهم مصابا أو قتيلا

..... لم يكن صوت اطلاق الأعيرة النارية طبيعيا كما توقع تماما
فما أن أوصل تيماء الى دار الرافعية حتى شعر بشيء ما يجذبه الى مكان
اطلاق النار لذا عاد الى سيارته التي كان قد تعمد اتلافها على نحوٍ
فاستطاع عبد الكريم احضار من ساعده على اصلاح هذا العطل بسيط

....

.... و انطلق بها عائدا الى جهة اطلاق النار بذلك الدافع الغريب المقبض

.... و كما توقع كان هناك هتافا من بعيد و رجالا يركضون هلعا

..... لم يكن الأمر هينا أبدا

و ما أن أوقف السيارة حتى خرج منها و سار ببطيء و كأنه يحاول تجنب

.... معرفة ما حدث

اخترق الجموع التي كانت تضرب كفا على كف يطلقون الشهادتين و

.... على وجوههم علامات الفرع

الى أن سمع الأسم بذهول
" سليم الرافي "

حينها لم يتمالك قاصي نفسه من دفع الجميع بهمجية وهو يقترب من الجسد
.... المسجى أرضا ... مغطا بغطاء أبيض تخضب بدماء حمراء
.... ما أن نظر اليه حتى امتقع وجهه و شعر بصدرة يتوقف عن التنفس
فجثا على ركبتيه بعينين متسعيتين ذهولا دون أن ترمشا ... و سحب
... الغطاء عن الجسد الملقى ارضا ببطيء
..... الى أن رأى وجهه

نعم لقد كان سليم نفس الوجه الابيض المنير بنورٍ هادىء يدخل الى
..... القلب و يريح الروح
كانت ملامحه مرتاحة ... و كأنه نائم فقط لا غير , بينما الدم يغرق صدره
.....

رفع قاصي يديه الى خصلات شعره بعنف و هو يستقيم واقفا ... متراجعا
... للخلف وهو غير قادرا عن ابعاد نظره عن جسد سليم ووجهه
الى أن ارتطم بأحدهم و الذي صرخ بقوة
(..... ماذا حدث يا قاصي !!؟ من هو ؟؟)

استدار قاصي لينظر الى ليث الذي أقبل بكل ما أوتي من سرعة ما أن
.... سمع بخبر وجود قتيل و شجار مع أحد أبناء عائلة الهلالي
هز قاصي رأسه غير واعيا ... فشحب وجه ليث وهو يهدر بقوة
(..... تكلم بالله عليك)

فتح قاصي فمه و همس و كأنه يكلم نفسه
(..... !!! سليم)
شحب وجه ليث ... و تسمر مكانه قبل ان يندفع بين جموع الرجال وهو
يهتف بقوة

(..... لا اله الا الله لا اله الا الله)
و ما أن انحنى الى جسد سليم حتى همس باخنتاق و ذهول
(..... سليم ياللهي)
مد يده يلامس الوجه البارد قبل ان يهمس بصوت مرتاع مختنق
(..... كنت تعلم كنت تعلم يا صديقي لا اله الا الله)
و دون أن يدري كانت عيناه تغرقان بدموعٍ على رجلٍ من أنقى من عرفهم
.....

أما قاصي فكان ينظر الى ما يحدث بجسدٍ من فصل عن العالم المحيط به
.....

.... قبل ان يعود الى سيارته و ينطلق بها بأقصى سرعته
.... كان يقود كالمجنون و عيناه ثابتتان على الطريق
.... لا يعلم الى اين هو ذاهب لا يدرك أنه يقود السيارة اصلا
لم يكن في اذنه سوى صوت سليم المتسامح وهو يقول له
اعتني بنفسك يا قاصي و تصالح معها هون عليها و ترفق بها "
" دع عنك الألم و الكره فلن تجني منهما سوى المزيد من الشقاء
خذ من الحياة ما يمنحك الله بحلاله و تمتع به و انسى الماضي "
لا يملك القلوب الا رب العالمين فترفق بقلبك و لا تسرف في اثقاله بمرارة
" الإنتقام

.... داس قاصي بقدمه أكثر وهو يزيد من سرعة السيارة بكل جنون
وصورة سليم أمامه ... وهو يضحك ضحكته الوضاعة ليعانقه كلما رآه
... .. و كأنه الأخ الوحيد الذي عرفه في هذه الحياة
لم يدرك قاصي الى أين يتجه ... الى ان وجد نفسه عائدا الى نفس المكان
... الذي كان واقفا فيه مع تيماء
.... أوقف السيارة و خرج منها دون أن يطفىء المحرك
خرج متعثرا حتى كاد أن يقع أرضا الا أنه استقام بترنج وهو يدور حول
... نفسه لينظر الى الفضاء الأسود من حوله بذهول
..... و خلال لحظة كان يصرخ صرخة متوحشة بأعلى صوته
.... فاردا ذراعيه ... يصرخ و يصرخ
منهزما مسقطا رأسه و دموعه ... فقد راح حتى سقط على كبتيه
.... الجانب الأبيض منه , و لم يتبقى سوى القائم فقط

.....

.....

..... أنتهى من اعطاء أمه الدواء
و قال سريعا محاولا الهرب
(..... أتحتاجين شيئا آخر حبيبيتي ؟؟)
تركت أمه كوب الماء فسارع ليضعه منها على الطاولة بجانبها الا
أنها امسكت بيده قبل أن يهرب و هتفت بلهفة
الى أين أنت ذاهب ... لقد بقيت صامتا في السيارة ترفض الكلام و الآن ()
(!! تريد الهرب مني بهذه السرعة ؟)
تنهد أمجد قبل أن يقول مستسلما وهو يجلس على حافة سرير أمه دون أن
... يترك كفها
(.... و لماذا أهرب منك حبيبيتي ؟ تفضلي احكي ما تشائين)

عقدت حاجبيها و قالت باستياء
لا تتلاعب بي يا ولد هل أنا من تحكي أم أنت؟! هيا أطفئ ()
(... نار لهفتي ... تكلم
ضحك أمجد وهو يهز رأسه يأسا قبل أن يقول بهدوء
(..... ما الذي يثير لهفتك أسألي و انا أجيب)
قالت أمه بلهفة و هي تتشبث بكفه كي لا يهرب منها
(.....!! ما رأيك في العروس؟! هل وافقت عليها ؟)
ضحك أمجد بخفوت , ثم قال بجدية و اتزان
أتعلمين أنكما أنت و ابنة أختك المصون قد وضعتماني في موقف لا ()
بالله عليك يا أمي كيف وافقت على هذا الامر و اخفيته عنيأحسد عليه
!!?...كنت تعلمين أن مسك تعمل معي في نفس الشركة ... اليس كذلك
(... !!?)

ظهرت معالم الشعور بالذنب على وجه والدته الطفولي السمين ... و قالت
بتردد

نعم أعرف , لكن ظننا أنه لو تم الأمر بالصدفة فسيجعلك هذا ()
تراها بعين مختلفة وفاء تكاد تطير بهذه الشابة تحديدا ... تحكي عنها
(..... اشعارا في جمالها و أخلاقها)
زفر أمجد بضيق و هو يسمع كلام أمه البريء ... لكنه فضل تأجيل رأيه
الى أن يستدرجها في الكلام ... فقال بصرامة
أما ابنة أختك تلك فلها معي حساب آخر كيف سأحافظ على ()
(.....!! هيبتي أمام موظفة معي في العمل بعد ما حدث ؟
شدت أمه على كفه و هي تهتف مترجية
بالله عليك يا امجد يا ولدي لا تعنف المسكينة وفاء فلديها ما يكفيها ()
من عناء مع مرض طفلتها و ذلك هو السبب الرئيسي في تمسكها
(..... لأنها ساعدتها و قدمت لها توصية في علاج طفلتها بالعروس
عقد أمجد حاجبيه قليلا ثم قال
و هل من تقدم خدمة لوفاء ترشحها كعروس لي؟! الهذه الدرجة ()
أصبحت يائسا في الاختيار؟! انا لا زال وسيما ... رياضيا
(. خلاب الإبتسامةو لذي سيارة تفرح القلب
ضحكت أمه و هي تقول

...!! أنت زين الشباب يا حبيبي و اكثر و هل هناك من يماثلك ؟)
الآن توقف عن مدح نفسك فأنت تعيش معي أكثر من ستة و ثلاثين عاما و
قد سئمت منك بصراحة ... كلمنى عن العروس ... ما رأيك بها و هل

(..... !!تعرف عائلتها ؟)

تنهد أمجد وهو يقول

(..... عائلتها معروفة و والدها من المؤسسين المشاركين في الشركة)

ابتسمت والدته و هي تقول

(..... !!ممتاز و هل هم أناس محترمين ؟)

قال أمجد مستسلما

لا يوجد تعامل شخصي بيني و بين والدها الا أنني لم أسمع عنه ما (

..... يشين)

قالت أمه مستبشرة

(..... عظيم عظيمالآن كلمني عنها هي اوصفها لي)

... ضحك أمجد بخفوت ثم قال يعاملها كما يعامل طفله

(..... حسنا أبتعدي قليلا كي أستلقي بجوارك)

ابتعدت امه بلهفة فتراجع الى ان استلقى نصف جالسا بجوارها ...

واضعاً ذراعه تحت رأسه وهو يحدق في السقف قائلاً بلهجة لطيفة زائفة

وهو يمثل الدور

من أين نبدأ؟! أولاً هي شديدة الغرور وفضة اللسان الى حدٍ (

..... لا يطاق)

عبست أمه بشدة و خيبة الأمل ترتسم على وجهها لكنها ضربته على

ظاهر يده و هي تقول

حسنا حسنا لنتغاضى عن الجانب المعنوي حالياًصف لي (

..... !!شكلها كيف تبدو؟! .. هل هي جميلة ؟)

شرد أمجد قليلاً و قال متنازلاً

(..... لا بأس بها مقبولة)

عقدت أمه حاجبيها و قالت

(..... فقط مقبولة؟! وفاء تقول أنها جميلة جدا)

قال أمجد مستاءً ناظراً الى أمه بطرف عينيه

(..... !!من سينزوجها؟! انا أم وفاء ؟)

قالت أمه موافقة بأسف

نعم معك حق ... أنت من يجب أن تكون راضياً عن شكلها , إنها المرأة (

..... التي ستعيش معك العمر كله)

قال أمجد موافقاً

نعم يجب أن تكون ذات جودة عالية و شديدة التحمل و غير (

..... قابلة للكسر)

عبست أمه و قالت فجأة

(..... أنت تسخر مني يا ولد)

ضحك أمجد وهو يضغط بين عينيه باصبعيه ثم قال بعفوية

(..... لا أعلم ماذا أقول بصراحة)

قالت أمه بصرامة

لا تدعي البراءة أمامي و كأنك لا تنظر الى فتيات مطلقا هل تتذكر (

المرّة التي قبضت فيها عليك و أنت تغازل ابنة الجيران قبل أن أفقد

(..... !!بصري ؟)

نظر امجد اليها و قال مدافعا

(..... !! حدث ذلك منذ خمسة عشر عاما يا أمي)

قالت أمه ببراءة

المهم أنك تمتلك الخبرة في تقييم جمال الفتيات الآن صف لي (

(..... العروس ... ما هو شكل شعرها ؟؟)

قال أمجد غاضبا

(..... لقد أمسكته و تحسسته يا أمي و قلت أنه مثل الحرير)

قالت أمه لهفة

(..... !!ما لونه ؟)

شرد أمجد بعينيه قليلا و هو يقول كأنه يكلم نفسه

(..... أسود براق كجناح الغراب)

.... قالت أمه متفهمة و هي توميء برأسها

نعم كان هناك غرابا يهاجم الأطفال و يأكل من أواني الزبادي الفخارية (

التي نضعها في الشمس في بيتنا القديم.... قامت ام محمد باصطياده ذات

(.... ريشه شديد السواد و لامع فعلا ... يوم

نظر اليها أمجد و قال

(..... صورة بديعة يا أمي و مناسبة تمامانشكر لك المداخلة)

... قالت أمه تسأله باهتمام

(..... !!و ماذا عن عينيها ؟)

نظر أمجد الى السقف و كأنه في حاجة الى تذكر لون عينيها ... فقال

... بلامبالاة

(... امممم ... عينيها بلون العنبر)

ابتسمت أمه و قالت تتخيل منظر العروس بسعادة

عينيها عنبر و عطرها مسك الفتاة قصيدة في حد ذاتها و تخبرني (

(..... !!أنها مقبولة ؟)

نظر اليها أمجد بطرفي عينيه ثم زفر بضيق وهو يقول
(..... اصبحتِ ماكرة يا ام أمجد و المكر لا يليق بكِ)

ضحكت أمه و قالت ببرائتها المعهودة

(..... والله الكلام كلامك و ليس كلامي)

شرد أمجد بتفكيره قليلا قبل أن يقول

هناك ما لا تعرفينه يا أمي العروس كانت مخطوبة من قبل الى ابن)

(.... عمها , لكن لم يكتمل النصيب بينهما

قال هذا على امل ان تكون حجة كي تتراجع أمه عن لهفتها على مسك

.... الا أنه فوجيء بأمه تقول بخفوت بعد توترها للوهلة الأولى

والله يا ابني صحيح أنني لا أبصر , الا أن الوقت القصير الذي)

قضيته مع الفتاة و رغم فظاظتها الا أن طباعها أخبرتني كم هي حازمة

.... و تبدو غير متساهلة , و لو أنها من أسرة محترمة فلا أظن أن

موضوع الخطبة السابقة يؤثر عليها بشيء لا أظنها من النوع

(.... المتساهل مع خطيبها ابدا

عقد أمجد حاجبيه وهو يشعر بالحوار قد اتخذ منحى خطر فقال

بشروء

(... ربما لا أعلم الكثير عن خطبتها على أي حال)

قالت أمه متلهفة

(... حسنا لنكمل كلامنا , ماذا عن قوامها ؟ كيف يبدو ؟؟)

انتفض أمجد واقفا وهو يقول بحزم

(..... تصبحين على خير يا أمي)

ارتفع حاجباها و هي تقول بتحسر

(.... لكن يا أمجد لم نكمل كلامنا !! انتظر قليلا)

الا انه كان قد وصل الى الباب وهو يقول بحزم اكبر

(.... تصبحين على خير يا امي أراك صباحا)

أغلق الباب خلفه ... ليتنهد بضيق ممسكا بمقبض الباب وهو يطرق

برأسه قليلا ... مفكرا

" لقد تعشمت أمه أكثر من اللازم و هذا غير سليم أبدا "

.....

.....

.... كان قد قرر أن ينهي الأمر بأكبر قدر يستطيعه من الأدب

..... !! الا أنه لم يقرر أبدا أن يجلس خلف مكتبه يتأملها بهذه الدقة

حسنا هو رجل و هي تبدو جاذبة للنظر بشكل يفقده التركيز أما طباعها

.... المغرورة فتفقدته أعصابه
اليوم حين نظر اليها صباحا ما أن وصلت الى العمل .. وجدها قد عادت
مجددا الى الشخصية المتعجرفة التي تعامل الجميع من فوق أنفها
... الكلاسيكي
..... حتى أنها حيته بمجرد ايماءة باردة و ابتعدت
.... قليلة الذوق و عديمة الأدب
..... لكن قليلة الذوق كانت ملفتة للنظر اكثر من اللازم
على الرغم من احتشام ملابسها التي لا تظهر منها شيئا الا ان شعرها
!! ملفت , و اصابعها الرفيعة ملفتة للنظر جدا
... !! هل تدرك ذلك لهذا تتعمد التلاعب بالقلم كثيرا ؟
تأفف أمجد بصوت عالٍ وهو يكتشف مسار أفكاره منذ أن دخلت الى مكتبه
.. في اجتماع مصغر يشمل كليهما فقط
.... سمعت مسك تأفقه فرفعت وجهها تنظر اليه متسائلة
الا أنها ارتبكت قليلا و هي تراه متراجعا في مقعده ينظر اليها بتركيز دون
... أن يظهر شيئا على ملامحه
اخفضت وجهها قليلا .. قبل أن تقول مرجعة خصلة من شعرها الحريري
... الأسود الى خلف اذنها
أعتقد أننا قد انتهينا من اجتماعنا اليوم و على ما يبدو أنك أكثر من ()
(.... متلهف لإنهاءه)
رد أمجد بهدوء متباطيء دون عجل
(..... لو كنت متلهفا لإنهاءه لطلبت منك المغادرة)
... اتسعت عيناها و هي تنظر اليه بذهول الا أنه تابع ملطفا طريقة حوارهِ
(..... بكل تهذيب)
ابتسمت مسك بامتعاض و هي تقول ببرود
(..... نعم هذا يشكل فارقا بالفعل)
نهضت من مكانها و هي تلملم أوراقها , قائلة بهدوء دون أن تنظر اليه
(..... سأصرف الآن شكرا لوقتكَ)
تحركت خطوتين ... الا أنه قال بهدوء
(..... مسك)
استدارت تنظر اليه بتساؤل متغاضية عن نطقه اسمها مجردا فقد
.... ملت من محاربة ذلك الجلف عديم الذوق
أشار أمجد الى الكرسي الذي غادرته مجددا وهو يقول بهدوء
(.... اجلسي رجاء هناك ما أريد أن أحدثك بشأنه)

ارتفع حاجبها الرفيع المستفز ... فزفر أمجد وهو يحاول السيطرة على كل
.... ما يستفزه فيها

.... حتى حاجبها مستفزا

.... الا أنها جلست بهدوء واضعة ساقا فوق أخرى بوقاحة منتظرة أن يتكلم
طرق أمجد على سطح المكتب قليلا بشرود قبل أن يرفع وجهه اليها قائلا
بتهديب

بداية أريد الاعتذار لك عن مقابلة الأمس أدرك أن الوضع كان و ()
(.... لا يزال شديد الإحراج بالنسبة لكينا لكن

رفعت مسك يدها توقفه عن المتابعة و قالت بترفع

لا داعي للإعتذار صحيح أنني لم أمر بتلك المواقف من قبل الا ()
أنني أعرف جيدا الجملة التي تقال في مثلها كل شيء قسمة و نصيب
..... و من المؤكد أنك لو تعرف بأنني أنا العروس المقصودة لما أتيت

)

ارتبك أمجد قليلا و قال بخفوت

(..... لم أقصد أن أوصل هذا الإنطباع اليك)

قالت مسك بكبرياء و أنفة

الا أنه وصلني لذا أقدر لك اعتذارك عن عدم اعجاب سيادتك بي و ()
(.... رفضك لي كعروس محتملة هلا أبقينا علاقتنا عملية من فضلك

نظر اليها أمجد ليجد نفسه يقول فجأة

(..... !! لم أقل أنني رفضتك)

ساد صمت غريب بينهما و كل منهما ينظر الى الآخر مجفلا قبل أن
تقول مسك عاقدة حاجبيها

(..... !! عفوا !! لم أفهم)

!! وهو أيضا لم يفهم ما نطق به للتو !! ما هذا الغباء الذي يحدث هنا

.....

لكنه تكلم و انتهى الأمر ... لذا عليه إنهاءه بأكبر قدر من الصراحة
فقال بهدوء

ما قصدته أن تلك الأمور من المستحيل أن يتم تقريرها في مقابلة واحدة ()
.....)

كانت مسك تراقبه بعينه ضيقتين و شففتين مفتوحتين قليلا ... و حاجبين
... منعقدين ... ووجه مائل

و هي الملامح المثالية لشخص يحاول أن يستوعب ولو كان في
.... وضع آخر لكان ضحك على منظرها الجديد

.... قالت مسك أخيرا
.....!! عفوا لم أفهم هل تطلب مني مقابلة أخرى كي تتخذ قرارا ؟ ()

حسنا انه ينزلق دون ارادته ... و لا يعرف كيف يتصرف الا أن شيئا
لم يظهر على وجهه البارد وهو يقول بهدوء
(.... أفضل عبارة " للتعارف أكثر " في حضور والدك طبعا)
حسنا لقد ازدادت زاوية فتحة فمها الآن و هي تهمس مكررة
(.....!!! والدي)

ارتفع حاجبي أمجد قليلا وهو يقول
(..... أكيد)

.... ظلت مسك على نفس الملامح حتى ابتسم رغم عنه
.... قالت مسك أخيرا بهدوء بعد أن استجمعت ادراكها
(..... حسنا الأمر معقدا جدا والدي لا يمكن أن)
قاطعها طرق على باب غرفة أمجد قبل أن يدخل فرد أمن مستنذنا
وهو يقول

عذرا سيد أمجد السيد أشرف زوج السيدة غدير ... سأل عن مكان ()
(..... الأنسة مسك و يريد لها في أمر هام لا يحتمل التأجيل
ساد صمت غريب في الغرفة و أمجد ينظر الى مسك التي بدا و كأنها
... أجفلت عاقدة حاجبيها
قال أمجد أخيرا بصوتٍ لا يحمل أي تعبير
(..... دعه يدخل بالطبع)

ابتعد فرد الأمن عن الباب و دخل أشرف و عينيه على مسك التي نهضت
واقفة لتقول بصلافة

(.....!! ما الأمر يا أشرف؟! لماذا أتيت الى هنا ؟)
أوما أشرف الى أمجد معتذرا قبل أن يتجه الى مسك حتى وقف أمامها و
كان شكله غريبا جدا ... عيناه غائرتين ووجهه شاحب ثم قال بخفوت
(..... لماذا لا تردين على هاتفك؟! اتصلت بك عشرات المرات)
عقدت حاجبيها وشعرت بالخطر تلقائيا ... لكنها أجابت همسا
(.....!! أنا أطفئ الصوت حين أكون في اجتماع ماذا حدث ؟)
دون مقدمات مد أشرف يديه ليمسك بيدي مسك أمام عيني أمجد اللتين
.... ضاقتا بعنفٍ مفاجيء

لكن أشرف لم يلاحظه وهو يقول بخفوت
يجب أن أصطحبك الى البلد على الفور لقد حجزت لنا في أقرب ()

(..... طائرة)

شعرت مسك بالخوف و همست بتداعي

(.....!!لماذا ؟)

تنهد أشرف وهو يضغط كفيها قائلاً بخفوت

(. البقاء للهابن عمك سليم توفي)

فغرت مسك شفتيها و شحب وجهها بشدة ... قبل أن تتراجع للخلف و

... توشك على السقوط

نهض أمجد من مقعده مسرعا ... الا أنه تسمر مكانه حين سبقه أشرف

وهو يمسك بمسك و يسندها اليه قبل أن يجلسها على الكرسي و يجثو

أمامها قائلاً بقلق

(.... مسك هل أنت بخير؟؟ ردي علي)

نظرت اليه مسك بعدم استيعاب و همست مذهولة

سليم مات!!؟ كيف!!؟ لقد رأيتة منذ اسبوع ... شابا (

...)!!وافر الصحة كيف مات؟

هز أشرف رأسه وهو يقول بخفوت متألم

لا أملك أي تفاصيل لقد هاتفني والدك و طلب مني اصطحابك للبلد (

كان منشغلا باجراءات الدفن و غيرهاما فهمته أن الامر تعقد ... و

.....) لكن لا أعلم لماذا...طال

همست مسك بارتياح و هي ترفع يدها الى صدرها و كأنها تحدث نفسها

(..... دفن دفن)

ضغط أشرف كفيها معا وهو يقول بقلق

(..... مسك هل أنت بخير!!؟ خذي نفسا عميقا)

أخذت نفسا عميقا مرتجفا ... قبل أن تنظر حولها قائلة بخفوت

(..... سوار يجب أن أكون معها الآن)

نهض أشرف و انهضها معه وهو يقول

(..... هيا بنا)

تحركت و هي تترنح محاولة أن تصلب نفسها بمعجزة لكن قبل أن

تخرج ناداها أمجد قائلاً

(..... مسك)

التفتت مسك تنظر اليه بعينين زائغتين ... فعقد حاجبيه وهو يقول بخفوت

(..... البقاء لله)

فتحت فمها لترد الا انها بدت كمن تهز رأسها نفيا غير مستوعبة بعد

.... فأوما برأسه هامسا

(..... لا بأس لا تتكلمي الآن)

أطرقت مسك بوجهها بينما سمحت لأشرف أن يسحبها برفق خارج
..... المكتب

أما امجد فقد جلس مكانه و بداخله شعور مستاء غير
..... متعاطف عكس المطلوب

..... في الممر خارجا ... تسمرت مكانها و هي ترى المنظر أمامها
كان زوجها أشرف يسير مع مسك ممسكا بكفها !!!! و مسك تبدو
..... متقبلة لما يحدث تماما

لم تدري بنفسها الا و هي تجري اليه هاتفة بقوة و غضب
(..... أشرف أشرف)

توقف مكانه و التفت اليها دون أن يترك مسك فقال بهدوء
ليس الآن يا غدير رجاء نحن مسافران الى البلد و قد تأخرنا على ()
(... موعد الطائرة)

نقلت غدير عينيها بينهما بذهول لم يلبث أن تحول الى غضب عارم و هي
تهمس من بين أسنانها بشراسة

(..... !! أشرف هل تمازحني ؟)

زفر أشرف بقوة وهو يقول باستياء

ابن عمنا توفي يا غدير و يجب أن نلحق بالعزاء في أسرع وقت ()
(..... اذهبي الى البيت اليوم بمفردك و سأهاتفك ما أن أستطيع)

.... لكن ما أن تحرك يجذب مسك معه برفق

حتى استعادت غدير و عيها بسرعة و هتفت تدافع عن حقها

(..... سأتي معكما أنا زوجتك و يجب أن أكون بجوارك)

نظر اليها أشرف نظرة محذرة وهو يقول دون أي تردد

مستحيل تعرفين جيدا أن وجودك هناك غير مقبول انتظريني ()
(... هنا رجاء لقد تأخرنا بالفعل)

..... و أمام عينيها المذهولتين العاصفتين انصرفا

تراجعت غدير مترنحة و هي تستند بظهرها الى الجدار من خلفها

عيناها جامدتين و صدرها يتنفس نفسا هادرا و لسانها يهمس

" عدت بكل قوتك يا مسك حسنا لنرى "

.....

.....

جالسة مكانها تنظر الى النساء المتشحات بالسواد يجلسن في دائرة ضخمة

....

.... ونحن بلحنٍ رتيبٍ ما بين العويل و النواح
.... و ما بينها صراخ منغم
..... كانت تلك عاداتهم
النوح الملحن بصوتٍ كئيبٍ دون تعبيرٍ دون ألم كالذي يمزق
..... صدرها

..... جلست سوار مكانها رافعة وجهها
.... !! عيناها حمراوان بلون الدم ... مبللتين قليلا ... لكنها لم تكن تبكي
بل كانت ملامحها قوية ... و قبضتيها منقبضتين على ذراعي المقعد بقوة

.....
..... ترتدي السواد الا ان وشاح رأسها كان أبيض
تراقب الجميع بنفس النظرات الهادرة القوية دون بكاء لا تقبل
..... بالإنيهار

..... نظراتها غريبة و شديدة البأس
..... الوحيدة التي كانت خانفة عليها هي تيماء
..... كانت تجلس بجوارها تراقبها بقلق بعينين دامعتين
تمسك بذراعها كي تمدها بالقوة ... على الرغم من ان منظر سوار يا
... يظهرها تحتاج الى قوة
... هي نفسها تبدو ككتلة من القوة و هذا ما كان يخيفها عليها
.... !! ترى هل تعاني من صدمة متأخرة ؟
..... !!! لماذا لا تبكي ؟ !! لا تصرخ ؟
أما ذلك النواح الملحن فكاد أن يدمر أعصابها لذا لم تشعر بنفسها الا
و هي تترك ذراع سوار و تنهض صارخة فجأة
(..... كفى كفى)

ساد صمت مريع للحظة قبل أن تتعالى الشهقات المستنكرة من حولها

....
الا أن تيماء لم تهتم بل دارت حول نفسها و هي تصرخ بعنف
ما يحدث هنا يعد حراما كفى نواحا بهذا الرتم العقيم اقرأن في (
المصاحف و أدعين له لكن توقفن عن هذا العويل الا ترين أن زوجته
(..... !! على وشك الإنهيار ؟)

..... تعالت الشهقات المستنكرة أكثر و أكثر
بينما بقت سوار مكانها تنظر الى تيماء بصمت دون أن تصدر صوتا
.... أو تنطق بكلمة

.... حين سكتت تيماء بيأس ... بدأت النساء في النواح مجددا

فأغمضت عينيها و هي تهز رأسها بتعب و أعصاب على وشك الإنهيار

....

الى أن قصف صوت سوار فجأة

(..... كفى)

..... كان صوتها أمرا و كلمتها سيفا

فلزم الجميع الصمت دون أن تتجرأ احداهن على اصدار شهقة استنكار

..... واحدة

سارعت تيماء تجلس بجوارها و هي تمسك بذراعها مجددا لتهمس بلهفة

(..... !!هل أنت بخير يا سوار ؟)

التفتت سوار تنظر اليها بصمت قبل أن تقول بصوت صلب قائم

(..... أنا بخير)

قالت تيماء بخفوت و ترجي

(..... ابكي أرجوك كي أطمئن عليك)

نظرت سوار اليها بصمت قبل أن تقول بخفوت جامد ... قوي

(..... لم يحن أوان البكاء بعد يا تيماء)

عقدت تيماء حاجبيها و همست

(..... لست أفهم)

لم ترد سوار على الفور بل نهضت من مكانها و هي تقول

(..... ابقى هنا قليلا يا تيماء أحتاج الى الخروج قليلا)

راقبتها تيماء و هي تخرج رافعة رأسها بينما نفسها يرتجف و هي

..... تنظر حولها بألم

.....

.....

(..... سوار)

..... توقفت مكانها دون حراك و هي تسمع ذلك الصوت من خلفها

فقال وهو يقترب منها

(..... انظري الي رجاء)

بقت سوار مكانها متسمة لا تتحرك قبل أن تستدير ببطء كي تنظر

.... اليه تواجه عينيها

لم تغطي وجهها هذه المرة بل وقفت مكانها بملامحها مكشوفة لعينيها

.... المتشربتين لملامحها دون تحفظ

تكلم راجح قائلا أخيرا بصوتٍ غريب

لماذا تنظرين الي بتلك الطريقة؟! ماذا تقصدين من نظرتك هذه)

(..... !!؟ اياك أن تظني بأني
تحركت عيناها على ملامح وجهه تلك الملامح الوسيمة بشدة
.... لكنها وسامة فجة و عيناها أكثر فجاجة
كتفت سوار ذراعيها متلحفة بالشال حول كتفيها و هي تصعد بعينيها
.... ببطيء الى عينيها ... و استقرتا عليهما
ثم قالت أخيرا بصوتٍ غريبٍ ... قوي
(..... أتمنى أتمنى أن تخيب ظنوني , لأن تأري لن يخيب)

انتهى الفصل الحادي عشر ... قراءة سعيدة

: الفصل الثاني عشر

" بعد أربعة أشهر و عشرة أيام"

أول يوم بعد انتهاء عدتها تماكنت نفسها و نزلت من جناحها أخيرا

.....

..... أربعة أشهر امتنعت فيها عن الكلام و اكتفت بالسمع
كان الدار يعج بالبشر ما بين عوييل النساء و عزاء الرجال ... الى
البدء في المناقشات المحترمة و التي كانت أحيانا أصواتها تتعالى و تصل
... جناحها

و هي ثابتة لا تهتز ... و كأنها تحولت الى تمثال حجري ... يراقب و لا
.... يتحرك

... كانت الكارثة قد بدأت آثارها تهدد أمن البلدة بأكملها
لكنها لم تهتم بالبلد كانت حاليا أكثر أنانية في التفكير في احتراق
.... صدرها الذي لا يخمد

.... نزلت سوار السلالم و هي ممسكة بالسياج الخشبي
هادئة مرتفعة الرأس عيناها لا تحملان أي تعبير أو شعور ... لا
.... تحملان سوى القوة و العزم
تعرف أن اليوم سيعقد اجتماع ضخم لكبار رجال البلد من العائلتين .. في
... القاعة الكبرى

... و كلما نزلت درجة سمعت أصوات الرجال تصلها أكثر وضوحا

حتى أنها استطاعت تمييز صوت ليث من بينهم ... كانت نبرة صوته
.... مميزة و يمكن تحديدها من باقي الأصوات
وصلت الى الطابق الأرضي و اتجهت مباشرة الى القاعة التي يجتمعون
بها
و لامست الباب الخشبي الضخم و هي تضيق عينيها العسليتين كي تستمع
.... جيدا

... الآن علا صوت جدها
كان مرهقا ... مثقلا بالحزن , الا أنه بدا كمن يغالب نفسه كي يستجمع
.... آخر قواه و هو يقول بهيمنة
لقد هرب بعد ان ارتكب جريمته الخسيس و لو كان ثارا بحق لما (
كان هرب و لكان بقى رافعا رأسه بين الرجال لو كنت تعلم مكانه و
(.... تخفيه يا ليث فأنت بهذا الشكل تنزل من قدر عائلتك
علا صوت ليث يقول بسطوة

لست أنا من يخفي قاتلا بغير حق يا حاج سليمان اننا نبحت عنه في (
كل ما كان , و كل ما عرفناه حتى الآن هو شهادة من رجلين برؤيتهما لما
حدث , ثم اختفى فواز الهلالي من بعدها و نحن لا نكف عن البحث
(... عنه لقد ترك خلفه زوجة و طفلين

سمعت سوار صوت رجلا آخر و كأنه الشيخ اسماعيل يقول
هذه الحادثة ستفتح باب الدم من جديد لقد ضاع من قبل رجالا أشداء (
بعد فعلة متهورة مثل تلك لقد فقدنا في احداها خمسة رجال دفعة
واحدة و أربعة من العائلة الأخرى تلوهم باشهر قليلة ... ترملت نساء
(.... و فقد أمهات أولادها ... و تيّمت أطفال

... سمعت سوار صوت عصاة جدها و هي تضرب الأرض بقوة
الدم كان قد جف ... و تشربته الأرض منذ سنواتٍ طويلة , و بسبب هذا (
الخسيس فقدت أحب أبنائي و احفادي الى قلبي ... لقد قتل فخر تلك العائلة
(..... قتل سليم الرافعي

أغمضت سوار عينيها و هي تلامس الباب كأنها تسند اليه خوفا من أن
.... تسقط أرضا

تحارب الدموع العنيدة التي تريد الإندفاع من عينيها و كانت حربا شعواء
الى أن انتصرت عليها و ابتلعها فانسكبت على قلبها و لم تذرفها عينيها

....

... أخذت نفسا عميقا بدا و كأنه يحفر في صدرها من شدة المه
الا أنها عادت و فتحت عينيها و قد بدتا أقوى و اكثر صلابة

.... فاقدتي لأي أثر للشفقة أو التخاذل

عاد صوت الشيخ اسماعيل يقول

يا حاج سليمان هون على نفسك ما اجتمعنا هنا الا لنفكر في اغلاق (..... هذا الباب من جديد قبل أن تتجدد الكوارث و يتيتم المزيد من الاطفال

)

... هدر صوت سليمان الرافعي مزلزلا

الكارثة حدثت و انتهى الامر أحفادي مصممين على الأخذ بثأر ابن (..... عمهم و أنا لا أستطيع منعهم

هنا سمعت سوار صوت رجلا آخر أستغرق منها الأمر عدة لحظات ... كي تعرف أنه مدير الأمن

... !! مدير الأمن بنفسه يحضر هذه الجلسة

فقال بصوت حازم

يا حاج سليمان أنت تعترف الآن باقبال احفادك على ارتكاب المزيد من (..... الجرائم امامي و القانون لن يتهاون

ضرب الحاج سليمان الأرض مجددا وهو يهدر

و أين كان هذا القانون وهذا الخسيس يهرب بعد فعلته؟! و كيف (..... أمنع أحفادي من ان يكونوا رجالا و ينالو ثأرهم ... رافعين رؤوسهم

)

هتف مدير الأمن يقول بقوة

أنت ستخسر المزيد من أحفادك بهذا الشكل يا حاج سليمان و هذا (الثأر لن يجلب الا الخراب , و أما عن فواز فنحن نبحت عنه و لن نتهاون

الآن علينا أخذ ميثاق من العائلتين في ايقاف الأمر الآن وفي ايجاده (..... حالا

..... ساد صمت مهيب في الداخل

جعل سوار تستند الى الباب بأصابعها و تقترب أكثر كي تسمع و

..... عيناها تبرقان كالرخام الصلب دون حياة بل بعزمٍ لا يلين

الى أن قال سليمان أخيرا بصرامة رغم الألم الظاهر في نبراته

لا كلام الا بعد أن يظهر هذا الخسيس و يقدم كفته بيده حتى أبصق (..... عليه و

اختفى صوته بعد أن تحشرج و اختنق و بدا و كأن القوة التي حارب (..... لاستجماعها قد نفذت

سمعت سوار صوت ليث يعلو ليقول بقوة

أنا لن أخفيه يا حاج ولو وجدته فسأسلمه للعدالة بيديثق بهذا (

(....)

علا صوت آخر يقول

و منذ متى كنا نسلم أولادنا للشرطة؟! !!.... تلك الأمور تظل بيننا و (... نتعامل معها برجولة

هدر صوت مدير الأمن ليقول بغضب

أنتم لا تقدرّون وجودي هنا و أنا لن أقف مكتوف الأيدي بهذه الطريقة (أرى ان يتم حسم الأمر الآن و حالا لأنني لن أسمح بالتغطية على (..... المزيد من الجرائم مطلقا مهما كانت مسمياتها

تصلبت عيني سوار أكثر و أكثر ... و و بدت كعيني الفهود في قوتها و ... هي ترهف السمع

... الى أن قال الشيخ اسماعيل

لقد أخذنا عهد على كبار رجال عائلة الهلالي بالبحث عن فواز و ايجاده (و تسليمه على أن يتم عقد الصلح بين العائلتين و أخذ عهد من عائلة (.... الرافعي بأن يتم وقف الدم قبل أن يبدأ

قال صوت سليمان الذي بدا بعيدا ... ميتا فاقدا للروح

أولم يبدأ الدم بعد يا شيخ اسماعيل؟! !!.... لقد بدأ بدم أغلى الناس ... دم (.... سليم ولد ولدي

عادت سوار لتغمض عينيها و هي تهمس في دعاء لله أن يمدها بالمزيد من ... القوة كي لا تسقط الآن

... بينما قال الشيخ اسماعيل

ليس هناك دم أغلى من دم يا حاج سليمان ... يشهد الله على معزه سليم (رحمه الله لدى الجميع , لكننا الآن نحاول أن نمنع اراقه المزيد من الدماء كفى هذه الأرض ألما , لقد كانت حروبا أنت شهدت عليها و على

(.... الوجع الذي ملأ كل بيت

عم الصمت ... فحفرت أظافر سوار في خشب الباب الضخم القديم و

عيناها تبرقان ببأس شديد و هي توشك على الصراخ كي تدمر هذا

.... !! الصمت المتهاون

أخيرا سمعت صوت ليث يقول بنبرة غامضة

(..... أنا مستعد لتقديم الكفن بنفسي لو قبل الحاج سليمان بذلك)

اتسعت عينا سوار فجأة بنظرةٍ مخيفة ... بدت مذهولة أولا ثم لم تلبث أن أستوعبت ما نطق به ليث للتو فتحول الذهول خلال لحظات الى غضبٍ

.... !! وحشي رافض

أما في الداخل فكأن عاصفة هوجاء قد هبت بأعاصيرها ما أن نطق ليث

... بتلك الكارثة

... صيحاتٍ رجوليةٍ غاضبةٍ و رافضةٍ ... بل و ذاهلةٍ معنفةٍ

..... و طبعا كانت من رجال عائلة الهلالي

لم تشعر سوار بنفسها و هي تهمس بصوتٍ قاسي كالحجر

امنعوه نعم امنعوه والله سأفعل أنا قبل أن يفعل هو , ثأري لن "

" ... أتركه لمن يحمل الكفن ... أبدا

هدر أحد الأصوات بعنفٍ و قسوة

اسحب اقتراحك على الفور يا ليث أتريد أن تحط من قامة عائلتنا (

) !! بعد هذا العمر

... ضاقت عينا سوار و هي ترهف السمع منتظرة أن تسمع رد ليث

الا أن صوت مدير الأمن هو الذي تكلم قائلاً بهدوء و تردد

أرى أن هذا هو الحل الأمثل و هو لا يحط من قدر السيد ليث أو (

) عائلته بل على العكس سيحقن الدماء

تعالت الصيحات الهادرة الغاضبة حتى أن سوار سمعت صوت

.... خطواتٍ متسارعةٍ و كأنها صوت خطواتٍ خيولٍ جامحة

و استنتجت أن رجال عائلة الهلالي قد اتخذوا قرارهم بالنهوض و

.... المغادرة

فتراجعت بسرعة خطوتين و هي تتوقع فتح الباب في أي لحظة الا أن

صوت ليث هدر قائلاً

(... فليبق الجميع و لا يغادر أحد لم ننهي كلامنا بعد)

الا أن صوت أحد رجال عائلة الهلالي قال بصرامة

لا مزيد من الكلام يا ليث سنرحل قبل أن تمرغ من كرامتنا في (

) الوحل

هنا تعالی صوت جدها سليمان الرافعي و هو يهدر بعنفٍ زلزل جدران

.... القاعة

الوحل سيتمزج بالدم حين أترك لأحفادي القيد كي ينالو ثأر ابن عمهم (

) !! أو ظننتم أننا نحن من نقبل بالوحل الذي تتكلمون عنه

هتف مدير الأمن بعنف

أنا مضطر في هذه الحالة الى محاوطة كلا الدارين بقوة من الأمن و هذا (

ليس بالشيء الجيد أنا لن أتهاون فيما تهاون به من سبقوا فترة خدمتي

) هنا

سمعت سوار صوت جدها يقول بصرامة و هو ينهض واقفا

اتخذ اجراءاتك لعلها تفلح في منع النار التي اشتعلت في الصدور (

و حولت الأنفس الى جمراتٍ لا تهدأ والله لو حاوطة البلدة كلها
بألفِ قوة ... فإنها لن تخمد تلك النيران أبدا من راح هو سليم
(..... سليم ابن ولدي صالح و مقامه لدينا بعشرة رجال
برقت عينا سوار و هي تخفض وجهها بينما حدقتهاها مثبتتان على الباب
..... المغلق ... منتظرة ... و صدرها ينفث نارا هوجاء
سمعت صوت أحد رجال عائلة الهلالي يقول بقوة
لم نخف من قبل يا حاج سليمان و لن نفعل الآن فلنفعل ما تراه و)
(..... لتبدأ الحرب من جديد و ما فائدة الرجال اذن
عندها هدر ليث قائلا
بهذه البساطة !!! و ماذا عن كل امرأة ستفقد زوجها او ابنها و)
!! الأطفال التي ستنشأ على الكره و حب الدم من جديد بعد فقدهم آبائهم
جيلنا نحن لا يزال يعاني حتى هذه اللحظة و بعد كل هذه السنوات
(.....)

قال الرجل بخشونة

(..... هذا قدرهم يا ليث قدر مكتوب و لا مفر منه)

هدر ليث مجددا بصرامة

هذا ليس قدر هذا نيران عنادٍ و غل لا تسمحون لها بأن تخمد)
و قد ضاع بها الكثير ممن لا ذنب لهم فكيف تقنعون عائلته بانه قدر
(..... !! بعد أن غذيتم الحقد بين العائلتين كل هذه السنوات

صرخ الرجل بصرامة

توقف عندك و حالا يا ليث انت تهين عائلتك بهذا الشكل انت)
عار على العائلة و لو اتممت ما تنتويه من حمل كفنك أقسم بالله
(.... سننتبرأ منك و تخرج من هذه البلد للأبد

ساد صمت مشحون بطاقاتٍ من الغضب و النيران تكاد أن تلتهم الباب و
تصل الى سوار التي كانت تستمع بعينين فاقدتين للحياة صلبتين ...
..... قويتين لا ترجفان

سمعت صوت الرجل يقول اخيرا بصرامة

(..... سنغادر يا حاج سليمان هذه الجلسة لن تصل الى نتيجة)

اسرعت سوار تبعد عن الباب و هي تغطي وجهها ...توليه ظهرها مختبئة
.... عند أحد الأركان

مختلسة النظر الى خروج الرجال غاضبين و غضبهم يكاد أن يلفح المكان
.... بأكمله

..... و خطواتهم تضرب الأرض كخطوات جنود جيشٍ جرار

و ما أن خرج آخرهم من باب الدار حتى عادت ببطىء و دون صوت
..... في اتجاه باب القاعة التي كانوا بها للتو

كان الباب مفتوح و جدها يجلس مكانه مطرق الوجه مستندا الى
.... عصاه الواقف أرضا

!!! و أمامه لم يتبقى سوى رجلين فقط

.... !! مدير الأمن و ليث

كان ليث يوليه ظهره وهو ينظر الى البعيد بينما مدير الأمن
واقفا يواجهه الى أن قال بغضب

يجب انهاء تلك الكارثة قبل وقوعها يا حاج سليمان علينا أن نضع (
ألمنا خلف ظهورنا حين يتعلق الأمر بمصلحة الجميع و الثأر لم يكن
بل كان نارا و خراب أتذكر أن هذه هي كانت كلماتك , مصلحة أبدا
حكم عقلك قبل قلبك يا حاج سليمان و حكم قلبك لسنواتٍ عديدة
(....فيما يخص غيرك لا ما يخصك)

و دون كلمة اضافية ... تحرك ليخرج من القاعة فأولته سوار ظهرها
.... سريعا الى أن انصرف

ثم عادت لتتظر الى ليث بنظراتٍ قاتمة حولت العسل بعينيها الى
.... بركتين من الحمم الداكنة

كان قد التفت الى جدها و أخذ ينظر اليه طويلا بنظراتٍ ساكنة حزينة ...
و حين تكلم أخيرا قال بصوتٍ غريب ... يقطر ألما و يحفر نقوشا من
.... الوجع في هذا الجدار الصخري الذي لم تره متألما من قبل

سليم كان بالنسبة لي أكثر من أخي لا ليس أخ سليم كان (
الطيبة التي أستمدتها منه كلما عدت الى هنا كان خشبة الخلاص لكل
(.... و ألمي بفراقه أكبر حتى من قدرتي على التحملمن عرفه
امتألت عيني سوار بدموع حارقة ... الا أنها رفضت أن تسمح لها بتجاوز
.... حدود عينيها احجمتها بقوة ارادة جبارة

بينما رفع سليمان وجهه ينظر الى ليث ليقول بصوتٍ مجهد غريب
(..... !! و هل تترك حقه ؟)

اظلمت عينا ليث و قال بصوتٍ خافت قاسي

اخبرتكَ انني على استعداد حمل كفني و التعرض للخزي من عائلتي (
و أما فواز فأنا سأسلمه للعدالة بيدي لكن سليم لم يكن ليقبل بان يُقتل
(..... من ليس له ذنب)

قال سليمان بصوتٍ موجه

تلك عاداتنا و ولد ولدي غالي أغلي من تقديم الكفن ...أغلى (

(.. بكثير)

أخذ ليث نفسا أجشا خشنا وهو يرفع رأسه مغمضا عينيهو كأنه يحاول
... الصمود أمام ألم أكبر منه

أمام هذا المقدار من الألم كان من الصعب جدا التعامل مع معضلة
.....كمعضلة الثأر

..... لكن كان عليه أن يوقفها قبل أن تبدأ

فتح ليث عينيه و قال بخفوت

لن تسمعني الآن يا حاج سليمان مهما حاولت الكلام فأنت لن
لكنني لن أوقف مسعاي في إيقاف نهر الدم قبل أن يتفجر , تسمعني
(...كفانا ألما)

خرج ليث من القاعة وهو مطرق الرأس الا أن شيئا ما جعله يرفع
..... رأسه على غير عادته

..... و عندئذ رآها

كانت واقفة على بعدٍ منه متشحة بالسواد ووجهها مغطى لكنه لم يكن
.... ليخطيء عينها أبدا

تلك العينين العسليتين اللتين واجهاته منذ أشهر قليلة عيني الشهد
الصافي

.... كانتا مختلفتين الآن قائمتين حتى بدا لونهما شديد القتامة

همس قلبه باسمها ... دون أن تصعد احرفه الى شفثيه و استمر في
النظر الى عينيه طويلا الى أن قال بصوتٍ خافت و دون مقدمات

(..... لا تنظري الي بتلك النظرة يا ابنة عمتي)

لم تحاول سوار الإنكار ... و لم تبعد عينيه ... بل ازدادت قتامتها أكثر
و أكثر قبل أن تقول بصوت خافت ... لا حياة به فقط البأس ...
البأس الشديد

(..... لا تقدم على خطوة تقديم كفنك)

..... كان أمرا هادئا واثقا و كأنها ملكة اعتادت الأمر فتطاع
صوتها جعل قلبه يرتجف بين أضلعه ... ذلك الصوت الرخيم القوي رغم
..... خفوته

و حين تمكن من النطق أخيرا قال بصوتٍ خافت

هل تخشين من خزي سيطال عائلة الهلالي؟! أعرف أنك لا (

) تقبلين للنسيم أن يمس اسم والدتك و عائلتها التي هي عائلتك

.... لم تتحرك سوار من مكانها ... و لم ترتعش عيناها أو ترمش بهما

بل نظرت الى عينيه طويلا قبل أن تقول بنفس الصوت الهادىء و الذي

ازدادت نبرة الأمر به رغم خوفته
أنا من عائلة الرافعي و لا احمل لقب عائلة الهلالي اسمي هو ()
(... سوار غانم .. الرافعي
عقد ليث حاجبيه و بدا مجفلا للحظة من نبرتها الغريبة فقال بخفوت
متسائلا

(..... !! سوار)
الا أنها قاطعته بصوتٍ أكثر سطوة
و زوجة سليم صالح الرافعي اللذي قتله أحد رجال عائلة الهلالي ()
(..... !! , و الذي تنتوي انت أن تحط من قدرك في سبيل انقاذه
.... تسمر ليث مكانه و تصلبت ملامحه و قد وصلته الصورة كاملة
لقد طعنته بأكثر الصور ايلاما الا أن الألم الأكبر كان عليها ... لا
... منها

حبيبته القوية التي رباها على يده... تتوجع تلك العينين القويتين
..... تخفيان خلفهما نهرا من الألم
لا يدري ان كان عليه أن يغار أم يربت على جرحها و يخبرها أنه كان
على استعداد لدفع حياته و يبقى سليم لها لو أمكنه ذلك فقط كي لا تتألم
.... هذا الألم

تمنى لو ضمها الى صدره و مسح دموعها التي ستنهمر حتما ... حين
... يسمح هو لها بأن تتحرر من مقلتيها
أغمض عينيه للحظة ثم أخذ نفسا عميقا ليرفع وجهه قائلا بصوتٍ قوي لا
يحمل تعبير واضح

(..... دعي الأمر للرجال يا سوار)
لم يعلم أنه بتلك العبارة قد أشعل بها نيران الغضب فارتفع حاجبيه و
رأى عينيها العسليتين تتسعان و هي تنظر اليه بوهجٍ لم يلبث أن انفجر و
هي تصرخ به فجأة

(..... هذا الأمر يخصني يخصني أنا يا ليث)
رفعت قبضة مضمومة لتضرب صدرها بكل قوة أمام عينيه الصامتتين
المتغضنتين بألم و هي تتابع
هذا الوجع يخصني أنا تلك النار تشتعل بصدري أنا و أنت هنا)
لتقترح الحل الأمثل !!!!!!! أي حلٍ أمثل هذا يا ليث اللذي يجعلني أفكر

(..... !! بكم كرجال و أنسى دم زوجي
لم يرد عليها ليث بل بقي صامتا ينظر الى عينيها بنفس النظرات
..... الساكنة بوجعٍ لا يختفي

و حين فتح شفثيه ... قال بصوتٍ خافتٍ صلب
(..... يجب أن أأادر)
و امام عينيها المتسعنتين الصارختين ... تجاوزها و ابتعد دون كلمة
... اضافية
فاستدارت لتصرخ بقوة
(..... ليث توقف)
الا أنه لم يتوقف و لم يستدر حتى اليها فصرخت مجددا بكل قوة
و عنف
(..... ليث)
الا أن صيحتها اختلطت بصيحة أخرى كانت صيحة سليمان الرافي
الذي خرج من القاعة على صوت صراخها ... فصاح بقوة
(..... سوار)
صممت سوار ما أن سمعت صوت صيحة جدها فوقفت في مكانها
للحظة و هي تراقب خروج ليث من الدار , قبل أن تستدير لمواجهة جدها

.....

..... وجهها لوجه واقفة امامه تنظر الى عينيهِ و يبادلها النظر
..... كانت تلهث بقوة كتسابق في سباقٍ طويل و لم ينتهي بعد
الى أن قال جدها أخيرا بهدوء
اصعدي الى جناحك يا سوار ليس مكانك هنا على باب القاعة)
(.....)

رفعت سوار ذقنها و هي تحدق به قبل أن تقول بخفوت
مكاني بأي مكان يخبرني بالحقيقة , أحتاج أن أعرفها يا)
(.... جدي)

ساد صمت مشحون بينهما قبل أن يطرق سليمان برأسه يحدق في
الارض و يتشبث أكثر بقبضة عصاه ثم قال أخيرا بصوتٍ غريب
(..... اصعدي الى غرفتك)

كانت انفاسها تبدو كشهقاتٍ هادر كهدير البحر الا أنها سيطرت عليها
بقوة , و اخذت نفسا قويا ثم لملمت طرف عباتتها لتستدير الى السلم و هي
.... تنهب درجاته نهبا بينما عيناها لا تهدآن ... تسرع الخطى
.... لا تعرفان الراحة

وصلت سوار الى جناحها فدخلته و صفقت الباب خلفها ... لتستند اليه
و هي تتنفس بسرعة , ناظرة أمامها بتصميم قبل ان تمد يدها و تنزع
.... غطاء وجهها و حجابها بعنف و تلقي بهما على اقرب كرسي

.... كانت تنظر امامها بعنف و حاجبها منعقدان
..... النار تزيد و تزيد و الألم لا يطاق
نظرت الى سريرها الضخم ذو الأربعة اعمدة حيث كانت عبادة سليم
... ممددة هناك كما تركتها
اخذت تنظر اليها عدة لحظات بصمت قبل ان تنهض على الباب و تتحرك
.... اليها و عيناها لا تفارقانها
و ما أن وصلت اليها حتى انحنى و أمسكت بها برفق تتلمس أصابعها
... قماشها الناعم الجميل
كان عطره الخاص لا يزال بها ... و كم حمدت الله أنها لم تسارع بغسل
... تلك العبادة و أبقت على عطره بها يذكرها به دائما
.... !! و كأنها ستنسأه يوما
رفعت عبائته الى انفها ... تنهل من عطره و هي تغمض عينيها قبل أن
تنخفض ببطىء لتجلس أرضا , مستندة الى الفراش بظهرها و هي لا تزال
.... تحتضن العبادة بقوة الى قلبها علها تريح من وجعه قليلا
.... سمعت طرقا على الباب
..... الا أنها لم تفتح عينيها و لم ترد و لم تبعد العبادة عن وجهها
حينها فتح باب غرفتها ببطىء ... و سمعت وقع أقدام تدخل ببطىء , قبل
.... أن يجلس أحدهم بجوارها أرضا
.... و شعرت بذراع حنونة و قوية تحيط بكتفيها
حينها فقط مالت برأسها الى الكتف الصلب ترتاح عليه و هي لا تزال
مغمضة عينيها ... و مرت عدة لحظات قبل أن تقول بخفوت صلب
(.... !!أريد أن أشعر بسليم على كتفك يا فريد هل يمكنني ذلك ؟)
همس لها بخفوت أجش و هو يضمها اليه
(.... طبعا يمكنكاقتربي مني)
ضمها فريد اليه و هي لا تزال محتضنة العبادة ترفض التخلي عنها ... و
ترفض حتى فتح عينيها كي لا تسمح لدموعها بالانهيارثم همست
باختناق
(..... اشتقت اليه جدا جدا)
شدد فريد على كتفيها بقوة اكبر و هو يهمس بصوتٍ جاف متحشرج
(..... و أنا أيضا)
....بقي يربت على ذراعها برفق كي يمدّها بكل ما يستطيعه من دعم
اما انفاسها فكانت متحشرجة و غير ثابتة فقال فريد بخفوت
(..... ابكي يا سوار لن ارتاح قبل أن أراك تبكين)

التقطت سوار نفسا جارحا ... قطع رئيتها قبل ان تقول بصوتٍ خافت
مشدد كوتر على وشك الانقطاع

(.. لن أفعل أختك لن تبكي يا فريد أنا أقوى من ذلك)
زاد فريد من ضمها اليه و لفها بذراعه الأخرى وهو يهمس لها بصوتٍ
مختنق

(... لا ... لست قوية يا سوار أنت فقط تخفين ضعفك)
ثم همست أخيرا ضمت شفثتها و هي تتعذب كي تمنع انهيارها
(..... ليس هذا وقت ضعف)

رفع فريد يده الى رأسها ... يربت على شعرها برفق قبل أن يقبل جبهتها
حينها صدر عنها نشيج مختنق , التقطته اذناه فأمسك بوجهها بقوة
يرفعه اليه لكنها أبت أن تفتح عينيها فقال فريد بخشونة متحشجة
(..... انظري الي حبيبي)

فتحت سوار عينيها ببطيء تنظر الى عينيهِ المتألمتين بينما كانت
عينيها حراوين منتفختين دون بكاء ... من شدة ما ضغطت عليهما و
.... خنقت بهما دموعا حارقة

طال بهما الصمت قبل أن تقول بصوتٍ قوي خافت
لماذا لا زلت هنا يا فريد أربعة أشهر و أنت لا تذهب الى عمك ,
(..... !! هل جننت)

لم يترك وجهها وهو ينظر الى عينيها ثم قال أخيرا بصوت صلب
(..... !! و من لي سواك بعد والدينا ؟)
ابتسمت سوار الا ان ابتسامتها تداعت و سقطت ... فرفت يديها و ربتت
على كفيه فوق وجنتيها , قبل أن تقول بهدوء
عد الى حياتك و عمك يا فريد انا بخير تعلم أن أختك مؤمنة)
(..... بقضاء الله)

نظر اليها عدة لحظات ثم قال بصوتٍ غريب
(..... هل انت كذلك فعلا ؟؟)
اتسعت عينيها بصدمة و هي تقول بتأكيد
استغفر الله العلي العظيم بالطبع انا كذلك , كيف تسألني سؤال كهذا)
(..... !!؟)

استمر فريد في النظر اليها دون ان يترك وجهها ثم قال أخيرا ناظرا
الى عينيها

(..... !! اذن الى ماذا تسعين ؟)
عقدت حاجبيها و قالت بتردد

(.....!!ماذا تقصد ؟)

قال فريد دون مواربة

(تريدين الثأر أين ايمانك يا سوار)

قالت سوار بقوة هجومية مدافعة

(.... بل القصاص و هناك فرق كبير)

قال فريد بصرامة

!!و هل عُثِر على الفاعل؟!!!! أم تنوين أخذ الثأر من أي كان ؟)

(.....)

قالت سوار و هي تبعد يديه عن وجهها

(..... ظننتك تعرفني أكثر من ذلك يا ابن امي و أبي)

قال فريد دون أن يبتعد عنها

(..... لطالما كان بداخلك بحر لا قرار له حتى أنا لم أبلغ عمقه)

صمت قليلا ثم ضاقت عيناه وهو يقول بحذر

(.....!!هل تلوميني يا سوار ؟)

ارتفع حاجباها و قالت بتردد

(.....!!على ماذا ألومك تحديدا ؟)

قال فريد دون مقدمات

لأنك تعرفين رأيي جيدا و انني لم أبادر بالصياح طلبا للثأر)

(..... بيدي أو بيد غيري كما فعل أبناء أعمامك

رفعت سوار ذقنها و قالت بهدوء

عد الى عمالك و حياتك يا أخي و لا تفكر في هذا الامر مجددا لم)

أكن يوما ممن ينتظرون العون , أنا فقط أسمع و أراقب لكن لا

(.... أحتاج لأحد)

زفر فريد نفسا خشنا وهو يراقبها بعدم ارتياح قبل أن يقول بصرامة

(.....!!لن أغادر قريبا هل لديك مانع ؟)

قالت سوار بغضب

أنت تفسد حياتك بهذا الشكل يا فريد الى متى ستبقى؟! الجميع)

(..... عادوا الى أعمالهم و دارت الحياة في مسارها و لم تتوقف

قال فريد بغموض

(..... و كأنك تلقين باللوم عليهم لذلك)

زفرت سوار بنفاذ صبر و هي تهز رأسها بعنف قائلة

توقف عن هذا التحقيق المستفز يا فريد أتراني في حالٍ يسمح لذلك)

(.....!!الآن)

نظر اليها فريد بدقة و كأنه يحاول تخلل ذلك العقل الصلب المغلق , الا أنه
قال في النهاية

لا بأس يا سوار لن أضغط عليكِ أكثر , لكن ضعي في عقلك (
العنيد هذا شيئا واحدا فقط ... أنا أخاك و لن أتركك لنفسك أبدا و
(.... عليكِ تقبل هذا

أظلمت عينا سوار قليلا ... الا أنها قالت أخيرا بصوتٍ خافتٍ جامد لا
.... يحمل اي حياة

افعل ما يحلو لك يا فريد فقط اتركني , لا أريد الكلام في هذا (
(..... الموضوع مطلقا أريد البقاء وحدي , أحتاج لذلك

نهض فريد من مكانه و قد بدا كارها لان يتركها ... ثم وقف مكانه ينظر
اليها من علو فأبعدت وجهها عنه باصرار الى ان تنهد و قال أخيرا
بصوتٍ خافت

أنا هنا يا سوار كلما احتجتِ الى كتفي فقط تعالي لن تجدي (
(.... من يحبك و يخاف عليكِ اكثر مني

ابتلعت سوار غصة مؤلمة في حلقها و هي تهمس باختناق دون ان ترفع
وجهها اليه

(..... شكرا حبيبي اعرف ذلك دون ان تقوله)

أوماً فريد بيأس ثم تنهد ليغادر بعد أن نظر اليها نظرة طويلة حزينة
.... ثم أغلق الباب خلفه بهدوء

أما سوار فقد بقت مكانها جالسة أرضا مبعدة وجهها الى أن سمعت صوت
.... اغلاق الباب

فقط عند هذه اللحظة رفعت العباءة الى وجهها الذي دفنته بها و هي تنشج
!!! بقوة و ألم دون دموع

..... فقد أخذت على نفسها عهدا

بينما اخذت تهمس في القماش الناعم

(..... اشتقت اليك يا حبيبي اشتقت اليك جدا)

رفعت وجهها المتورم أخيرا من شدة ما كتمت دموعها بصلاية تنظر
.... امامها بعينين منتفختين متورمتين

ثم همست مجددا بصوت ميت

أقسم بأنني لن أرتاح و لن يخمد سعير قلبي الا بالنيل ممن فعل بك هذا (
(..... و هذا عهد علي يا أغلى الناس

.....

.....

.... في مكان آخر كانت حربا أخرى محتدمة

.. حيث كان زاهر يهتف بغضب

لا أعلم كيف يوقفنا الحاج سليمان حتى الآن !! حتى أننا تلقينا (العزاء في وفاة سليم !! أنا لا أستطيع السير في البلد الا و الجميع (..... ينظرون الي بطريقة مخزية

رفع عرابي وجهه الى وجه زاهر العنيف بصمت وهو جالسا مكانه مستندا
.... بمرفقيه الى ركبتيه بتوتر

و حين طال صمته نظر اليه زاهر قائلا بقوة و غضب

(..... !! لماذا أنت صامتا؟! منذ ساعة و أنا أحادثك و أنت لا ترد)
قال عرابي بتوتر

ماذا تريد مني القول؟! لا أفهم في تلك الأمور , لقد انتهت قبل (..... !!! مولدي و لا أعرف ما المتوقع منا الآن

برقت عينا زاهر بغضب جنوني وهو يقول بعنف

المتوقع منك أن تكون رجلا ... تشعر بالدم يغلي في عروقك و تهب (تطالب بالثأر لدم ابن عمك حتى و ان كنت لم تعايش الثأر من قبل أم ستتخاذل مثل ولدي أعمامك المثيرين للشفقة , أمين الذي عاد الى عمله و لم يهتم و فريد الذي يلازم أخته ليل نهار كالنساء !!! شيء يثير الغثيان في هذا الدار ... و الآخر راجح الذي اختفى و لا نعرف (... له مكان كي يتهرب من المسؤولية

... استقام عرابي قليلا و قد شعر بالإهانة و فتح فمه يريد الرد بغضب

الا ان صوتا آخر ... هادئا متكاسلا قال بسخرية

لو انتظرت قليلا لما تهورت و اتهمتي من الإختفاء فأنا لن أغانر (..... هذا المكان قريبا

التفت زاهر ينظر الي راجح الذي كان يقف مستندا بمرفقه الى مقبض

..... الباب يراقبهما بعينين متكاسلتين

فهتف زاهر يقول بحنق

اين كنت اذن لم نراك منذ ايام و ماذا عن ذلك الذي جعله (..... جدنا اخاك بالقوة , اين هو اذن بما أنه أخاك

عند هذه النقطة استقام راجح من مكانه و برقت عيناه كعيني شيطان وهو
.... يقول بصوتٍ خافت كفحيح افعى تهدد بالشر

(..... بأخي مطلقا .. اياك اياك ان تلقب ابن الحرام)

اشتعلت عينا زاهر وهو يواجه راجح بتحفز مستعدا للشجار ... بينما زفر
عرابي بنفاذ صبر

بالله عليكمما فيما تتشاجران الآن !! لنركز في تلك الكارثة التي ()
(..... تنتظرنا)

قال راجح بصوتٍ بارد

(.... أي كارثة أنتما تعقدان الأمور جدا)

قال زاهر من بين أسنانه

ياللدمك البارد الا تعتريك رغبة و لو ضئيلة في الثأر لدم ابن ()
(..... !! عمك)

ارتفع حاجبي راجح وهو يقول مبتسما ابتسامة باردة ... غامضة

الثأر !!! ظننتك أكثر تحضرا من هذا يا زاهر , لا أنا لن ()
أطلب الثأر و تضييع حياتي خلف القضبان أو الموت أنا أريد الحياة
أريد الاستمتاع بها و لدي خططا أهم من الثأر و أكثر جدية
(..... و نفعا لذكرى ابن عمك رحمه الله)

ضاقت عينا زاهر وهو يقول غير مرتاحا

ماذا تقصد !!؟ أي خطط تلك التي قد تنفع سليم رحمه الله أكثر من ()
(..... !! الأخذ بثأره)

ساد صمت متوتر لعدة لحظات قبل أن يضع راجح كفيه في جيبي بنطاله و
ينظر الى عيني زاهر مباشرة و يقول ببطء و بمنتهى الوضوح
أسرة ابن عمك زوجته التي تركها شابة , أنا أنوي الزواج بها ()
(.....)

و كأنه قد ألقى بقبلة من الذهول و الصدمة و الصمت !!! عمت
المكان و نزلت فوق رؤوسهم كالصاعقة

ففجر عرابي فمه بذهول وهو ينظر الى زاهر الذي كان قد تسمر مكانه
.... كتمثالٍ من الصدمة

و ما ان استوعب ما قيل ... حتى هز رأسه قليلا ليقول بخفوت مخيف
(..... !!ماذا قلت للتو؟! تتزوج من ؟)

لم يحيد راجح بعينه عن عيني زاهر المخيفتين وهو يقول بهدوء

ابنة عمك سوار لن نتركها أرملة شابة دون زواج , و أنت تعلم ()
(..... أنها ستتزوج عاجلا أو آجلا)

مرت عدة لحظات من الصدمة قبل أن ينفجر زاهر أخيرا بعنف ووحشية
وهو يقبض على مقدمة قميص راجح بكلتا كفيه صارخا

هل جننت أم أنك متعاطيا صنفا من المخدرات !!!! هل نسيت أنك ()
(..... !!متزوج من اختي ؟)

أبعد راجح كفي زاهر عن قميصه بالقوة و دفعهما بعيدا وهو يهدر بقوة

الشرع يسمح يا زاهر كما أنني كرجل متزوج , تناسب ظروفي ()
(..... ظروف سوار تماما)

أمسك به زاهر مجددا و هزه بقوة وهو يصرخ بجنون
و من سيسمح لك !! اختي لن تكون لها شريكة أبدا و ماذا ينقصها ()
(..... !! كي تقبل بوضع كهذا)

ابتسم راجح ابتسامة غريبة غامضة و قال بهدوء
أنا متأكد أن بدور لن تمنع و سترضخ لرغبات زوجها ()
فهي لا ترفض لي طلبا أبدا , خاصة و انني لا أفعل ما لا يرضي الله
(..... مطلقا)

هزه زاهر بكل قوة وهو يصرخ بعنف
(..... على جثتي لن يتم هذا أبدا أبدا)
قفز عرابي من مكانه و هو يحاول جاهدا أن يفك كفي زاهر الحديدتين عن
قميص راجح محاولا تهدئته وهو يقول بتوتر و قلق
اتركه يا زاهر لا نريد أن يصل صوتنا الى جدك و يعلم أننا ()
(..... نتشاجر على موضوع زواج بينما دم ابن عمك لم يبرد بعد)

هز زاهر راجح بعنف وهو يهدر بقوة و جنون
قل هذا للحقير الذي تجرأ على اخبارنا عن عزمه الزواج من ابنة عمه ()
بينما زوجها لم يرتح في قبره بعد و الأدهى أنه يخبرني أنا بالذات....
(..... شقيق خطيبته)

كان راجح هادئا تماما مبتسم الوجه , يبدو لا مباليا بجنون زاهر , بل
..... أنه حتى لم يحاول رفع يدا لابعاده
و ما أن صمت زاهر قليلا يلتقط انفاسه الهادرة ... حتى قال راجح ببساطة

نعم أخبرك أنت بالذات يا زاهر و كنت أظن أنك أكثر من سيقدر ()
(..... موقفي , بما أنك ستفعل المثل)
عقد زاهر حاجبيه فجأة وهو يضيق عينيه قائلا بحذر و غضب
(..... !!ماذا تقصد ؟)

ابتسم راجح أكثر ... وهو ينظر الى عيني زاهر بكل قوة و تحدي ثم قال
بهدوء

(..... ابنة عمنا مسك)
ازداد انعقاد حاجبي زاهر بشراسة وهو يهز راجح قائلا بغضب
(..... لا تذكر اسمها على لسانك لو كنت ستسيء لها)
ضحك راجح بتسلية وهو يبعد قبضتي زاهر عن قميصه بالقوة ثم

تحرك بأريحية في القاعة وهو يتمتع باشعال المزيد من التوتر فيها قبل أن يستدير الى زاهر ناظرا الى عينيه قائلا دون مواربة أنت تنوي الزواج من ابنة عمك مسك اليس كذلك؟! , كان هذا ()
(.... سرا قديما لم تستطع اخفاؤه
تصلبت عينا زاهر بنظرات هادرة قبل أن يقول بصوت غريب
(..... !!و ما المشكلة في ذلك؟! و ما دخلك أنت؟)
تظاهر راجح بالبراءة وهو يرفع حاجبيه هاتفا ببساطة
أخبرني ماذا , لا مشكلة مطلقا لكن لي دخل كبير في الأمر)
تنتظر؟! الست تنتظر أن تتزوج واحدة من بنات أعمامك
صغيرة و قادرة على الإنجاب لتكون العروس المناسبة لك , ثم بعد فترة
(..... !!مناسبة تعود و تتزوج مسك؟
أتسعت عينا عرابي بذهول وهو ينقل أنظاره بينهما بينما تسمر زاهر
مكانه , بينما قال راجح متابعا ببساطة
و على الأرجح تنوي الزواج من نورا أخت أمين رغم أنها تصغرك ()
(..... بالكثير , الا أنها كقطة صغيرة و مناسبة تماما
هنا تحول ذهول زاهر الى غضب جارف وهو يندفع اليه ينوي ضربه ,
الا أن عرابي دخل بينهما بسرعة و محاولا ايقاف جنون زاهر و تهوره
..... بينما بقى راجح مكانه مرتاحا دون حركة ينظر اليه مبتسما و
كأنه يتسلى الى ان قال في النهاية
لن تستطيع منعي من شيء تعترم الإقدام عليه يا زاهر كما أنني)
فلما لا تترك هذا الأمر و لا تتدخل , أخبرتك أن اختك لن ترفض لي رغبة
(.... به و تركز على حياتك ... و زيجتيك
هدر زاهر بقوة
(..... أتركني يا عرابي سأقتله)
الا أن راجح ضحك وهو يقول بهدوء
أخبرني يا زاهر هل تستطيع التخلي عن الوريث؟! أم تدفن)
(..... !!رغبتك في مسك ابنة عمك؟! أيهما تختار؟
سكت للحظة ثم ابتسم ابتسامة تشع مكررا و خبثا وهو يقول بنعومة
أم كليهما؟! تستحقها يا ابن عمي تستحق أن تعترف من)
(..... الحياة كل ما تتمناه
كان زاهر ينظر اليه لاهثا بجنون ... و لم يدرك أن عرابي لم يعد ممسكا
..... !!! به و كان بإمكانه الهجوم على راجح و قتله لو أراد

..... صعدت الى السطح في عتمة الليل
كانت تحتاج الى بعض النسيم بعض الراحة من الألم الذي يعتصر
صدرها

..... ذلك الألم المحمل بالغضب
وقفت مكانها مرتفعة الرأس وشاحها يتطاير من حول رأسها بنعومة
.....

..... كانت و كأنها تسمع صوت سليم يهمس لها
إنها حتى تسمع ابتهالاته صوته واضح و ليس من محض تخيلها أبدا
..... فأغمضت عينيها و ابتسمت
لتهمس بعد فترة طويلة
(..... أسمعك اسمعك)
الا أن صوت سليم انقطع فجأة تاه عنها حاولت أن ترهف السمع
.... فلم تجده فعقدت حاجبيها بألم
..... حينها سمعت صوتا آخر صوتا تعرفه جيدا
صوتا باتت تنفر منه صوت رجولي يقول من خلفها
(..... كنت أعلم أنني سأجدك هنا)
تسمر جسدها و تصلبت أطرافها الا أنها لم تلتفت على الفور بل
ظلت واقفة مكانها تلتقط نفسا عميقا قويا , قبل أن تعدل من وشاحها دون
..... أن تغطي وجهها
..... ثم استدارت اليه اخيرا
..... وقف راجح مكانه ينظر اليها مبهورا
..... لا تزال بنفس جمالها
..... ذلك الجمال الذي كان من حقه هو هو وحده دون غيره
الا تدري كل لحظة جحيم عاشها وهو يتخيل غيره يلامسها يقبلها

..... ينهل من شفثيها الشهيتين
جحيم لم يهدأ و وعودٍ بالإنترقام منها على تلك النار المستعرة التي ألقته بها
..... بقلبٍ قاسٍ
سنوات وهو غير قادر على نسيان تلك الفرس الجامحة التي امتلك قلبها
..... ذات يوم و كان بإمكانه امتلاك لجامها
تكلم اخيرا يقول بصوتٍ يرتجف ببريق يثير القشعرة بالنفس
كنت أعلم أنك ستأتين الى مكان لقائنا لم تنسيه لم تنسيني ()
(.... للحظة واحدة خلال تلك السنوات
لم ترتجف سوار و لم تتحرك من مكانها و هي تنظر اليه بنظراتٍ فارغة

..... لا تحوي نبض حياة
ثم قالت أخيرا بصوت جامد
كان دوما مكاني و أنت من كنت تلحقني الى ان سميته بمكاننا , ()
(..... كذبت الكذبة و صدقتها
ضحك راجح عاليا ثم قال ناظرا اليها بعينين تبرقان تلتهمان ملامحها
التهاما
تحاولين دوما اقناع نفسك بما يخالف قلبك لما لا تستسلمين يا ()
(.....سوار و تعرفين ان لا مفر لك من حبك لي ؟
لم تتحرك و هي تنظر اليه بصمت ثم قالت اخيرا بصوت جاف
(..... !! ما أحقرك أين كنت تخفي كل تلك الحقارة قديما)
لم يفقد راجح ابتسامته و لم يشعر بالإهانة ... بل اقترب منها خطوة ليقول
بخفوت
هل ازيدك من الحقارة ما يرضي نفسك؟! ستكونين لي يا سوار ()
لقد وضع القدر كلمته دون جهد مني , هل أدركت الآن أنكاخيرا
(..... قدرتي مهما طالت السنوات؟؟
شعرت سوار بغثيان رهيب يكاد أن يفتك بها لكنها تحاملت على
نفسها و تماسكت كي لا تترنح أمامه و قالت بخفوت يشبه صفير
النسيم الليلي من حولهما
الا تخجل؟! الا تمتلك ذرة من ضمير انساني يجعلك رجلا لمرة ()
(..... !! واحدة بحياتك
أيضا لم يفقد ابتسامته بل ظل ينظر اليها بتفصيل دون خجل وهو
يقول بنفس الخفوت
فيما يخصك لا أمتلك أي خجل أنتِ حقي الذي أضعتيه و أضعتِ ()
(..... سنواتٍ من عمرنا بسبب عنادك الغبي
همست سوار من بين شفثيها بنبرة بطيئة مشمئزة
(..... اخرس)
اقترب منها خطوة اخرى وهو يقول بهدوء ... لكن بجدية بعد أن ألقى
.... بابتسامته المتسلية وكأنه قد فقد التسلية أخيرا
لن أحرص منذ اليوم ستسمعينها مني كل يوم و كل ليلة , أنتِ ()
بجسدك الفاتن و روحك المقاتلة و شعرك الليلي الطويل و ملكي
(..... الذي سيفترش و سادتي قريبا)
لم يدرك أنها كانت قد انحنت فجأة و بمنتهى السرعة التقطت احدى قوالب
الطوب اللبن التي كانت ملقاة أرضا لتنهض بقوة فرس تقفز الحواجز

..... !و تقذفه بها بعنف فأصابته بجبهته بمنتهى المهارة !!
..... صرخ راجح وهو يمسك بجبهته النازفة و التي قطرت دما على الفور
(.....!!!! أيتها المجنونة)

لكنها لم تنتظر لتسمع المزيد من هذيانه بل جرت بسرعة تتجاوزه و
غدا سيكون لها تصرف آخر معه , الا أنها ما أن مرت به حتى انتفض و
..... استقام و قبض بكفه على ذراعها بقوة يوقفها

برقت عينا سوار بشراسة و هي تنظر الى ملامحه الشيطانية في ضوء
القمر و همست بصوتٍ مرعب
(..... ارفع يدك عني)

الا أن راجح لم يرفع يده ... بل زاد من قبضته حتى اتسعت عيناها ذهولا
و هي تنظر الى ذلك الوجه النازف و الذي ينظر اليها ببريقٍ ما بين
الشهوة و الأمتلاك ثم همس أخيرا

ستكونين ملكي قريبا جدا يا سوار و سأعاقبك على كل ما فعلته ,
(..... أعدك بذلك)

حاولت سوار ضربه بشراسة الا أنه كان أسرع منها و التقط يدها قبل
أن تسقط على وجهه و كبلها تماما ليقول أمام عينيها المتسعيتين ووجهها
....المرتفع اليه

(..... لقد طلبتك للزواج اليوم من جدي)

تسمرت سوار مكانها فجأة و أتسعت عيناها بذهولٍ أكبر و هي
.... تستوعب ما نطق به

فما كان منه الا أن ابتسم لملامح وجهها المصدومة فقال مستمتعا
... بسادية

نعم لقد حجزتك قبل أن يسبقني أحد , و لقد صمت جذاك لم)
يستطع الرد أخفض وجهه و صمت هل يخبرك هذا عن رده
(.....!!!!)

كانت نظراتها تشبه نظراتِ انثى النمر و هي تدور في قفصٍ محكم
..... لا مفر لها

..... و ساد بينهما الصمت الطويل

قبل أن تواجهه بهدوء هامسة و هي تشدد على كل حرف

لن يحدث يا راجح لن اكون لرجلٍ غير سليم أبدا و لو كنت أنت)
(..... آخر رجلٍ في هذا العالم لن أكون حلالك أبدا)

ظهر الغضب المجنون في عينيه للحظة دون أن يستطيع السيطرة عليه
..... الا أنه خلال لحظة تمكن من اخفائه و ضحك ضحكة صغيرة ساخرة

خالية من المرح وهو يتشرب جمال ملامحها الشرسة المرتفعة اليه ثم
قال أخيرا ببساطة

عودي الى سريرك الخالي و اقنعي سنرى سنرى يا سوار)
(..... نفسك بذلك)

ترك ذراعها يدفعه بقوة ... فانزعته و هي تهمس بتقزز
و لو تجرأت على لمسي مجددا أقسم أنه لن يرضينيانت قدر)
(..... وقتها سوى قطع يدك)

ابتسم راجح ابتسامة قاسية دون أن يرد و نظر اليها و هي تبتعد عنه
.... في الظلام

الا أنه نادى بهدوء قبل أن ترحل

بالمناسبة ابن خالك الشهم , الذي جاء الى هنا يمثل دور البطولة)
ما هو الا جبان و مستعد لتقبل العار على أن يتحمل عواقب الثأر
كالرجال لقد أوهمكم بأنه لم يجد فواز الهاللي بينما هو في
(..... الحقيقة يخفيه في داره , استعدادا الى مساعدته في الهرب للخارج)
..... تسمرت سوار مكانها في الظلام دون أن تستدير اليه

و كأن خطأ من الثلج قد سرى في عمودها الفقري فمنعها من الحركة تماما
..... بعد ان سمعت ما قاله راجح

بقت واقفة كتمثال حجري قاسي العينين وهو خلفها ينظر اليها متشفيا
..... جائعا نهما لها

الا انها في النهاية أجبرت ساقها على التحرك بهدوء بكل كبرياء
..... و عزم

أما راجح فقد استدار الى السماء المظلمة و زفر بقوة وهو يهمس بجنون
تبا لك يا سوار اقترب وقت الحساب اقترب الوقت الذي "
" أستعيد فيه ما هو ملكي

.....

.....

دخلت سوار الى غرفتها و أغلقت الباب قبل أن تستند اليه مغمضة عينيها
.... تتنفس بسرعة

..... و ظلت مكانها الى أن سمعت صوت آذان الفجر

حينها فتحت عينيها و بدت و كأنهما عينيْن جديتَيْن اكثر بريقا
..... و اصرارا

فتحركت بهدوء الى حمام غرفتها كي تغتسل و تتوضأ و بعد أن
أنهت صلاتها بقت مكانها ممسكة بالسبحة الخاصة بسليم و هي منتظرة

.....لأول شعاع في السماء

.... و خلال ساعاتٍ قليلة

كانت قد خرجت متسللة الى اسطبل الخيول و هي تعلم أن اللجوء الى عبد

.....الكريم طلبا للسيارة هو أمرا مستحيلا

لذا ما أن دخلت الاسطبل حتى أمرت العامل بهدوء و ثبات

(..... أريد فرسا قوية سأخرج للتنزه بها قليلا)

وقف العامل ينظر اليها بذهول و بدا مرتبكا من دخولها المبكر الى

الاسطبل ثم قال بتوتر

!!لكن لكن هل يعلم الحاج سليمان بذلك يا سيدة سوار ؟ (

.....)

ارتفع حاجب سوار و ظلت ملامحها على هدوءها و هي تقول

!!ماذا قلت ؟!!! هل ترفض أم أنك تريد التحقق من جدي ؟ (

.....)

ارتبك الصبي وقد احمر وجهه بشدة الا أنه قال بسرعة

أعتذر يا سيدة سوار لم أقصد سأ سأجهز الفرس)

..... حالا

استدار عنها متوترا لا يعلم كيف تتصرف بينما بقت هي واقفة مكانها

.... هادئة رافعة رأسها

تعلم جيدا أن فكرة خروجها بعد فترة العدة مباشرة غير مقبولة أبدا و

... منتقدة

الا أنها لم تهتم لتنجز ما تريده ثم ستكون مستعدة تماما للعاصفة التي

..... ستهب بعدها

نظرت سوار الى الفرس التي اقتربت منها فرفعت يدها تتلمس أنفها

.... بهدوء و بعينين جامدتين قويتين

قبل أن تهمس لها

لقد علمني سليم ركوب الخيل على ظهرك أتتذكرين؟؟ لقد "

" كبرت قليلا يا فتاة , لكنك لم تشيخي بعد كي لا تتأري له

..... رفعت سوار قدمها و أمسكت بالسرج جيدا قبل أن تعتلها

و خلال دقائق كانت قد انطلقت بها خارجة من بوابة دار الرافعية

.....

.....

.....

..... مع بداية الصباح

كان ليث لا يزال جالسا مكانه بصمت ينظر الى البعيد دون أن يغمض
..... عينيه منذ أمس

لم يستطع النوم وهو يتذكر نظرات سوار اللائمة و صوتها ذو النبرة
..... الرخيمة و الذي حفر في قلبها ألما أكبر من ألمها

أرجع رأسه للخلف وهو يغمض عينيه محاولا قدر امكانه تخليص
.... أفكاره منها و التركيز على حل لتلك المعضلة التي تعيشها البلدة
..... لكن لا فائدة تعود و تسيطر على تفكيره و تحتل خياله
همس أخيرا بصوت خافت متعب

(..... أما آن الأوان بعد يا ليث !! الى متى الى متى)
سمع طرقا سريعا على باب القاعة التي يجلس بها ففتح عينيه و قال بهدوء

(..... ادخل)

دخل أحد الحراس من الواقفين على بوابة داره يقول متوترا
صباح الخير يا سيد ليث أعتذر عن الدخول في مثل هذا الوقت (

.....) المبكر , لكن هناك زائرا لك

عقد ليث حاجبيه وهو يقول

(..... !! زائر في مثل هذا الوقت !!؟ من يكون ؟)

قال الرجل مرتبكا

السيدة سوار الرافعي ابنة عمك لقد جاءت على ظهر فرسٍ و تريد (

..... رؤيتك)

كان ليث قد ففز من مكانه ما أن سمع اسم سوار و اسرع يخرج من القاعة
..... قبل حتى أن يكمل الرجل كلامه

..... !!! و ما أن خرج من الدار حتى تسمر مكانه وهو يراها بالفعل

كانت سوار على ظهر الفرس مكشوفة الوجه , تنظر الى عينيه
..... مباشرة دون أن تحيد بعينيها عنهما

انتاب ليث غضب جارف وود لو ضربها على تهورها

ماذا تفعل تلك المجنونة !! و كيف تتجرأ على الخروج أمام الناس "

" !! بهذا الشكل

سيطر على غضبه بمهارة وهو يصرخ في احد الرجال بأن يأخذ الفرس
.... الى الاسطبل الخاص به

ثم نظر الى عيني سوار بعينين صارمتين وهو يهتف بصلاية

(..... انزلي يا ابنة عمتي تفضلي)

قفزت سوار من على ظهر الفرس و ترنحت قليلا الا أنها امسكت

بالسرج كي تستعيد توازنها و تتوقف الأرض عن الدوار بها قبل أن يلاحظ
أحد

أخذت نفسا عميقا تحارب به اعيائها ثم رفعت وجهها و استدارت الى ليث

.....

.... تسمر ليث مكانه وهو يواجه تلك النظرات الغريبة منها

..... انها المرة الاولى التي تنظر اليه بمثل تلك الطريقة

..... نظرات جعلت العسل في عينيها يتجمد

ثم قالت أخيرا

(..... أريد محادثتك في أمر هام)

زم ليث شفثيه بغضب الا انه قال بصوت هادىء من بين اسنانه

(..... تفضلي بالدخول لا تقفي هكذا)

..... دخل ليث اولا تاركا لها أمر اللحاق به

و بالفعل دخلت خلفه تنظر الى قامته الصلبة بعينين جامدتين الى أن

..... قادها للقاعة التي كان يجلس بها للتو

..... فتح الباب و دخل دون أن ينظر اليها و كانت هي خلفه

وقف ليث أمام احدى النوافذ ينظر الى الأراضي الواسعة و هو يحاول

..... التعامل مع حقيقة أن سوار تقف هنا خلفه في داره

..... المكان الوحيد الذي تمنى وجودها به

..... و في نفس الوقت يحاول السيطرة على غضبه منها

..... لا يصدق أنه أنه لا يزال يغار عليها حتى الآن

من كل عينٍ لمحتها و هي آتية على ظهر الفرس كملكة متوجة بكل جمالها

!!!

.... والله لو الأمر يعود له لضربها على ما فعلته

الا أنه لا يملك الآن سوى أن يبقى مكانه عاجزا ... محاولا السيطرة على

..... العنف المكبوت بداخله

وضع يديه في جيبي بنطاله وهو ينظر شاردا من النافذة ... ليجد ابتسامة

..... قد زحفت الى شفثيه رغم العاصفة التي تتلاعب بروحه

ابتسامة لا محل لها من الإعراب سوى أنها هنا تقف خلفه تماما و لو

..... أمكنه أن يوقف الزمن عند هذه اللحظة لفعل

.... سمع صوت حفيف عبائتها من خلفه لقد كانت تتحرك

ترى ماذا تفعل؟! !! و مع ذلك لم يستدر اليها الى أن سمع صوت

.... سمره مكانه و أرسل قبضة من جليد الى صدره

..... !!!! كان صوت اعداد السلاح

..... لا يمكنه أن يخطيء هذا الصوت مطلقا و قد علمها بنفسه فعل ذلك
..... التفت اليها ببطيء

كانت سوار قد فتحت عبائتها و اخرجت السلاح الآلي الذي كانت تخفيه
.... على ظهرها

.... !! و الآن هي توجهه اليه مباشرة

لم يجفل ليث ... و لم يتحرك من مكانه , بل ظل واقفا ينظر اليها بهدوء
الى ان قال أخيرا

ماذا تنتظرين؟! أطلقني أعيرتك ها هو صدري الرحب ()
(..... مفتوح لك)

الا أن سوار لم تتحرك وهو تهتز عضلة من ملامحها و هي لا تزال على
وقفها ممسكة بالسلاح الآلي بكنتا ذراعيها توجهه اليه ثم قالت أخيرا
بهدوء

(..... لم آتي لأقتلك)

ابتسم ليث ابتسامة ليست بالسعيدة أو بالحزينة بل هي ابتسامة
..... لها وحدها

ابتسامة لسوار لا غيرها ثم قال بخفوت

(..... اذن لماذا أتيت؟؟)

قالت سوار و السلاح لا زال مصوبا اليه

(..... أريد فواز الهلالي حالا)

نظر ليث الى عينيها العسليتين و لمح حبات العرق التي تتلأأ هعلى جبينها
..... الناصع

ثم قال بهدوء

(..... طلبك ليس هنا يا سوار لقد أخبرتك بذلك بالأمس)

ردت عليه سوار بصوت أكثر جمودا

(..... أعلم انك تخفيه هنا في بيتك و انك تعمل على تهريبه للخارج)

..... لا يزال واقفا هادئا

حتى انه لم يخرج كفيه من جيبي بنطاله ثم قال بهدوء

من أخبرك بذلك لا يريد سوى اشعال المزيد من النيران بينك و بين ()

(... عائلتك عائلة وهدة الهلالي ... امك)

قالت سوار من بين أسنانها

لا تبدأ بذكر أمي الآن يا ليث كي تبتزني عاطفيا أريد فواز الهلالي ()

(..... و لن أخرج من هنا قبل ان أجده أمامي)

أخرج ليث يديه من جيبي بنطاله و مد ذراعيه يقول ببساطة

لا علم لي بمكانه لذا ليس أمامك غيري , يمكنك أخذ ثأرك مني (.....)

استمرت حرب الأعين بينهما الى ان قالت بصرامة و صوتها يرتفع
(..... لا أريد الثأر أريد القصاص)

قال ليث وهو ينظر الى عينيها
(..... أعلم)

الا أن سوار صرخت فجأة

لا لا تعلم , لو كنت تعلم لما اخفيته عني لم أتخيل أن تفعل (..... ذلك)

قال ليث بصرامة رغم خفوت صوته

لا أخفيه يا سوار الدار أمامك , ابحتي بكل شبر منها لو أردت (.....)

أغمضت سوار عينيها للحظة قبل أن تفتحهما و هي تنظر الى عيني ليث
المدققتين بها و قالت بهدوء مرتجف قليلا

أرجوك لم أرجو أحدا من قبل , و لم أظن أن تجبرني على ذلك (.....)

عقد ليث حاجبيه قليلا و قال بصوتٍ غريب

(..... سوار انتِ لستِ بخير)

..... ابتسمت

ابتسمت سوار ابتسامة أقرب الى ضحكة مريرة دون صوت ثم قالت

أخيرا و هي ترفع حاجبها

اعذرني زوجي قتل بيد واحد من عائلة أمي و ابن خالي (..... يخفيه لذا أعتقد أنني لست بخير تماما)

قال ليث بصوت غامض

أنا لا أخفيه و مع ذلك ها أنا أمامك أطلقني أعيرة سلاحك (..... الى صدري فقد علمتك الأمساك به و التصويب)

سمع صوت زوجته ميسرة يأتي من عند الباب فجأة و هي تقول

(.....!!! ما الذي يحدث هنا ؟)

الا أنها و ما أن رأت سوار في وقفها ممسكة بالسلاح و توجهه الى صدر

..... ليث حتى ضربت صدرها و صرخت عاليا

حينها هدر ليث بقوة

(..... تراجعني يا ميسرة و عودي الى غرفتك حالا)

..... الا أن ميسرة بدأت تولول و تنادي على رجال الدار و الحراس

أما ليث فهتف الى سوار
(..... لا تلتفتي خلفك ابقى سلاحك موجه اليّ)
كان يعلم أنها في حالة غير طبيعية و أصابعها غير ثابتة على السلاح

.....
و هذا السلاح الذي تمسك به سلاح آلي لو أهترت أصابعها على زناده
.... فستحدث كارثة ستتعدى قتله هو وحده الى عدد لا بأس به

لذا قال بصرامة و بصوتٍ هادىء بطيء أمر
(..... اخفضي السلاح يا سوار)
الا أنها لم تخفضه بل ابقت موجه اليه , فقال مجددا بنبرة أشد وطأة
أخفضي السلاح يا سوار فأنتِ لا تريدين أذية أشخاص لا ذنب لهم)
(.....)

همست سوار بصوتٍ متداعي
(..... أخبرني بمكانه أرجوك)
لكن حين شعرت بأنها غير قادرة على الإمساك بالسلاح أكثر
أخفضته ببطيء و حذر الى ان وضعته أرضا و ما أن بات في أمان

.....
حتى رفعت حدقتيها الى ليث المذهول قبل أن تغيب عنها الدنيا و تستلم
للدوامة المظلمة التي ابتلعتها مرحبة بها كي تريح من ألم روحها
..... و جسدها النازف

صرخ ليث بقوة
(..... سوار)
و لم يشعر بنفسه الا وهو يندفع الى جسدها المسجى أرضا بعد أن سقطت
..... أمامه

انحنى اليها يربت على وجنتها الشاحبة بقوة وهو يهتف
(.... سوار سوار اجيبيني سوار)
لكن دون ابطاء ... كان قد حملها بين ذراعيه و نهض بها , ليهتف في أحد
الرجال اللذين نادتهم ميسرة
(..... استدعوا الطبيب حالا)

.....
.....
(..... حالة اجهاض يجب نقلها للمشفى)
نظر ليث الى الطبيب الذي أخبره بذلك بعد ان فحصها و خرج من الغرفة
.....

ثم تابع يقول

من الواضح أنها قامت بمجهود عنيف أو حركة قوية لكن يجب ()
(..... نقلها الآن لأنها تعاني من نزيف قوي)
كان ليث مكانه ينظر الى الطبيب بدون تعبير و كأنه لم يسمعه و
..... لم يفهمه أو أن الكلام لم يكن موجها اليه
و ما أن فتح فمه ... حتى قال بعدم تركيز
(..... آه نعم نعم)
.... غادر الطبيب بينما بقي ليث مكانه غير واعيا
..... !! سوار كانت حامل !!! سوار كانت حامل
أغمض عينيهِ و استند الى الجدار من خلفه بينما رفع يده الى صدره
بقوة
ياللهي ما هذا الألم الذي يعصف به في تلك اللحظة و كأنه لم يكن مدركا
..... أنها كانت متزوجة وحلالا لرجلٍ آخر

أما ميسرة فقد دخلت الى غرفتها و صفقت الباب من خلفها ... تدور بها
كالمهووسة و هي تهمس بشراسة
كانت حامل !!!! كانت حامل !!! بإمكانها الحمل !!!)
(..... !!! ماذا ينقصها اذن ؟
صرخت ميسرة بقوة و غل
ماذا ينقصها ؟ !!! تزوجت و حملت و رجلين واقعين في)
ماذا ينقصها ؟ !!! إنها تمتلك كل شيء كل شيء هواها
(.....)

..... رفعت وجهها فجأة تنظر الى نفسها في المرآة
كانت ملامحها قد تحولت الى شكلٍ مشوه شرس و همست الى
صورتها بصوتٍ غريب
يا معنوهة !!! و أنتِ التي ظننتِ أن موت زوجها كان بسبب ما
فعله الشيخ من سحر الآن فقط انتبهت أنها أصبحت حرة
(!! امرأة حرة و بإمكانها الحمل !!! اما أنتِ أصبحت حرة
أخفضت نظرها الى بطنها المسطحة فمدت يدها تعتصرها فجأة بكل
قوة و على الرغم من ذلك لم تشعر بأي ألم و هي تعاود النظر الى عينيها
الشرستين و تقول
مغوية الرجال باتت حرة و نائمة في دارك رحمها خصب و مستعد)
لاستقبال المزيد من الأجنة و زوجك واقف على بابها ينتظر اشارة

(..... منها قلبه معلق بهواها و لا يملك نسيانها
استدارت ميسرة و استندت الى طاولة الزينة تنظر الى البعيد بعينين
.... ناريتين غريبتى الحقد و الغل
ثم همست بصوتٍ واهٍ
ماذا أفعل بها أكثر؟! بداخلها شيء يقاوم السحر و يقلبه الى)
تماما كما قال الشيخ و تحتاج الى سحرٍ أسود من !!صالحها
(.....أسوأ الجن)
زفرت نفسا لاهبا و هي تخفض وجهها بينما صدرها يحتقن بالكره ...
..... البغض الرغبة في الذهاب اليها و قتلها
فتح باب الغرفة فجأة ودخل ليث ينظر الى ميسرة التي كانت لا تزال
... مكانها مستندة الى طاولة الزينة
فرفعت رأسها اليه تنظر الى عينيه دون كلام , و كان هو يحدق بها و
قد سرت في جسده رعدة من تلك الروح السوداء المرتسمة على ملامحها
.....
الا أنه لم يكن في حالٍ يسمح له بسؤالها فقال بخفوت و بصوتٍ ميت
..... لا يحمل أي حياة
سأخذ سوار الى المشفى ثم أتدبر أمر عودتها الى بيتها دون معرفة)
(.... أحد من عائلة الرافي)
صمت لعدة لحظات قبل أن يقول بهدوء أمر رغم نبرة التعب في
صوته و التي التقطتها اذنها و ترجمتها الى قصائد في عشقه لسوار
ميسرة انا احذرك من ان يعلم أحد بما حدث , لمرة واحدة كوني)
(..... أهلا للثقة هذه الأمور لا مجازفة فيها
ظلت على صمتها و هي تنظر الى عينيه بعينيها المخيفتين دون رد
.... فتنهد بصمت وهو يخرج من الغرفة
حينها تحركت ميسرة من مكانها و هي تهمس بوحشية
اعذرنى يا ابن عمي أوامرك ليست مجابة هذه المرة , فلتبقى)
(قبل أن تفقدها للأبد بجوارها الآن)

.....
.....
..... إن كانت للأمر أن تتأزم فالأحداث التالية كانت مثالية لذلك
كان ليث يظن واهما أنه يستطيع إعادة سوار الى البيت دون علم أحد
.... لكن ليس و ميسرة يمتلك قلبها كل هذا القدر من الحقد
لذا و اثناء تواجدهم في المشفى أتى كلا من جدها وشقيقها فريد الذي

..... وراجح دخل اليها مباشرة و ملامح الغضب و القلق تعلو وجهه
.... و حدثت مشادة بينهما انتهت بأن نزل الخبر على رأسه كالصاعقة
..... خبر تقدم راجح للزواج منها و حذره من أن يقترب منها
بقي ليث مكانه ينظر الى كل من راجح و الحاج سليمان بصمت محاولا
..... الوصول الى الحقيقة

..... لكنه لم يحصل على جواب قاطع
فسأل الحاج سليمان مباشرة بصوتٍ خافتٍ مخيف
(..... !!هل هذا حقيقي ؟)
لم يرد الحاج سليمان على الفور بل قال بعد فترة طويلة بصوتٍ
مجهد

هذا أمر يخص عائلتنا يا ليث و أنت تحديدا كفرد من عائلة الهلالي ()
(..... لا يحق لك التدخل بعد أن كنتم السبب في أن ترملت حفيدتي
ساد صمت مشحون طويل حينها قال راجح بصوتٍ ساخر
أظن أن هذا أبلغ رد لك حاول أن تستوعبه كي لا تفقد رأسك و)
نحن أهل لذلك سوار ستكون زوجتي و لو اقتربت منها مجددا
(.....)

..... و كأن الزمان يعيد نفسه
..... نفس العبارة و نفس الشخص و نفس الحبيبة
.... حينها قال ليث بصوتٍ خافت
قبل أن يتوفي سليم رحمه الله أوصاني على زوجته , و يومها ()
سألته عن السبب على الرغم من وجود عائلتها كاملة الآن فقط
(..... عرفت السبب)

.... ارتفع حاجبي سليمان قليلا ... و كأن ذكر سليم قد هزه شخصا
لكن و قبل أن يرد قال ليث متابعاً
لكن أريد اخبارك شيئاً يا حاج سليمان أنا لن أخذل وصية سليم , ()
(..... حتى لو فعلتم أنتم و سوار لن تكون له و لو على جثتي
اندفع راجح صارخاً يريد الهجوم عليه الا أن الحاج سليم هتف بقوة
(..... كفى يا راجح سنرحل الآن)

كان فريد قد خرج من الغرفة وهو ينظر اليهم و على وجهه ملامح تنذر
بالشر لكنه قال بهدوء غريب
حالة سوار لا تسمح بخروجها على الفور و أنا لن أسمح لها ()
بالتحرك خطوة واحدة و قسماً بالله لو تكلم اي منكم كلمة اخرى فسأحضر
(..... الأمن و أعمل على طرده خارج المشفى)

نظر كلا من الحاج سليمان و راجح الى فريد بذهول وحاول راجح
الاعتراض الا ان سليمان قال بصرامةٍ أمرًا
(..... هيا بنا يا راجح كفانا ما نالنا من بنات الرافعي حتى الآن)

أما سوار فمنذ أن افافت و علمت بفقدانها لجنينها فقد التزمت الصمت تماما
..... بدت ملامحها شاحبةً مجهدة و لا تعبر عن شيء
..... تنظر الى الجميع بصمت دون أن تأبه أو أن تهتم
اقترب منها فريد و جلس بجوارها على حافة سريرها يضمها اليه و يقبل
اعلى رأسها ثم همس في اذنها
أعلم أنك كنت تحبين هذا الوغد يا سوار منذ سنوات و أنا لا أريد ()
في هذه الحياة سوى سعادتك لكن اعذريني , فسعادتك ليست معه و
(.... لن أسمح لك بالزواج منه حتى لو كرهتني
كانت على نفس ملامحها الباهتة و نظرتها الصامتة للبعيد فظنها لا
تزال تحت تأثير الصدمة و أنها لم تسمع شيئاً الا أنها بعد فترة
قصيرة همست بصوتٍ ميت
(..... ألم أخبرك أنك لم تعرفني بعد حق المعرفة يا ابن أبي و أمي)

.....

.....

جرت قدميها الى شقتها الصغيرة التي استأجرتها منذ حوالي أربعة أشهر
!!

... !!! كانت شقة تناسب راتبها الذي تتقاضاه من الجامعة لا أكثر
فمنذ أن عادت من بلدة والدها و جدها الى مدينتها و صدمتها الفاجعة
..... حتى خرجت من شقتها جريا لتبحث عن شقة جديدة
.... حتى الآن لا تزال تتخيل صدمة هذا اليوم
حين عادت من السفر تجر حقيبتها بتعب نفسها حزينة مثقلة بسبب ما
مرت به من احداث كانت أكبر من احتمالها فما أن اطمئنت على
..... سوار و أنها لن تنهار قريبا حتى قطعت أول تذكرة لتغادر من فورها
.... يومها دقت جرس الباب منتظرة ان تفتح والدتها
..... و فتح الباب لكن ثريا لم تكن هي من فتحته
..... !!!! بل شاب في عمرها تقريبا أو أكبر ببضعة أعوام
يومها رمشت تيماء و هي تنظر الى ذلك الشاب عاري الصدر الواقف
فتراجعت خطوة تتأكد من رقم الشقة و الطابق ... و حين ... أمامها بوقاحة
... تأكدت بما لا يسمح الشك

عادت لتتنظر اليه و قالت بصوت أجوف و هي مستعدة للصدمة
(..... !!!من أنت ؟)

بدا الشاب الضخم مترددا وهو يقول بصوت الدفاع
(..... أنا من يجب أن أسألك نفس السؤال)

هتفت تيماء فجأة بغضب
(..... هذا بيتي)

بدا الشاب مجفلا قليلا ... الى أن سمع صوتا من الداخل يناديه كان
.... !! صوت أمها !! ثريا

و التي خرجت من غرفة النوم على ما يبدو ترتدي قميص نوم يليق
بعروس شابة و لا يناسب عمرها أبدا مظهرا الكثير من جسدها
.... !!!! جسد أمها

بهت وجه تيماء ... بينما تسمرت ثريا مكانها و هي تلمح تيماء عند الباب
..... !! المفتوح

اقتربت ثريا بأقدام ترتجف من الباب حتى وقفت و قالت بصوتٍ
مرتجف و حدقتين مهترتين

(..... تيماء !!! لم تخبريني بالأمس أنكِ قادمة اليوم)

كانت تيماء تبدو شاحبة كشحوب الأموات و هي تنظر الى أمها بذلك
القميص العاري و لم تستطع النطق سوى بكلمة واحدة فقط
(..... !! نعم)

لكن صوتها لم يلبث أن اختنق و اختفى تماما فصمتت و هي تنظر
... الى عيني ثريا المتخاذلتين

تنحنحت ثريا و همست بخفوت

(..... تعالي يا تيماء ادخلي)

تقدمت تيماء لتدخل ... الا انها فوجئت بذلك الثور يقف أمامها و يسد الباب
فرفعت عينيها الضائعتين اليه حينها هتفت أمها به بغضب

اذهب أنت الى الداخل و اخبرتك مرة الا تفتح الباب , هل أنت (..... !! راضٍ الآن ؟)

لا تعلم كيف انتابتها حالة من الضحك الهيستيري و هي تسمع تأنيب أمها
!!?

!!ماذا كانت تتوقع إن لم يفتح الباب؟! ان تخفيه في الشرفة مثلا ؟

.....

رمشت تيماء بعينيها لتبعد عنهما دموع الضحك المجنون بينما التفتت
اليها ثريا و قالت بخفوت بعد اختفاء هذا الشاب من أمامهما الى

!!!! الداخل

.....!! لقد دخل الى الغرف غرف النوم ؟

.....!!! هل يستخدم غرفتها ؟

.... شتمت تيماء غبائها

بالطبع لن يستخدم غرفتها , فمن الواضح أنه يستخدم غرفة نوم أمها !!!!

.....!!! ياللهي

ابتلعت تيماء تلك الصدمة التي جمدها كالطمة قوية ثم توجهت للداخل

.... كغريبة ... خجولة

فجلست على حافة الأريكة في غرفة الجلوس تنظر الى ثريا التي جلست

..... أمامها بارتباك

ودت لو صرخت بها

رجاء اخفي جسدك أو غطيه باي شيء عني فأنتِ أمي رغم كل "

" شيء

الا انها تماسكت و أبقت وجهها أرضا ... مشبكة كفيها في حجرها الى أن

تكرمت ثريا و قالت بخفوت و توتر

(.... قبل اي شيء أريدك أن تعرفي بأنه زوجي)

أغمضت تيماء عينيها للحظة ... ثم التقطت نفسا متحشرجا و هي تحاول

... الإفاقة من الصدمة تلو الأخرى

لتقول بخفوت أحرق

(..... آه هذا جيد مطمئن)

أخفضت ثريا وجهها بخجل و صممت و كأنها غير قادرة على الكلام

... و حين طال الصمت , رفعت تيماء وجهها تنظر اليها

كانت ثريا تبدو أكبر سنا على الرغم من جمالها الا ان الخطوط و

التجاعيد بدت واضحة تحت عينيها ... و عنقها ليس أملسا و العروق

.... الزرقاء في ساقها بدت بارزة أكثر

لكن على الرغم من كل هذا الوضع المخزي لكليهما ... فقد شعرت تيماء

... بالشفقة عليها و من الموقف الذي لا تحسد عليه

لذا نظرت اليها قليلا قبل أن تقول أخيرا بخفوت

فقط أخبريني يا أمي لماذا هو ؟!! لماذا رفضت العم ابراهيم وهو (

) رجل مناسب و يتمناك منذ سنوات ؟؟

رفعت ثريا عينيها الى عيني تيماء المحدقتين بها طويلا ثم قالت أخيرا

أتريدين معرفة السبب ؟!! لأنه شاب يا تيماء لا أريد رجلا (

أناوله أقراص الدواء , أنا أريد شابا يعيد الي بعض السنوات التي ضاعت
(.... من عمريو يشعرني بأنوثتي

..... !!أي أنوثة تلك ؟

.... !!!هل ثريا من الحماسة بحيث تظن أن ذلك الطفل يشعر بها كأنثى ؟

!!هل هي عمياء تماما ؟

فقط رجل من عمرها هو من يشعرها بالأنوثة عبر احتياجه الحقيقي

..... لرفقتها

أطرقت تيماء بعينيها الجامدتين قبل أن تقول بفتور

(..... !!منذ متى ؟!!و لماذا تزوجت في الخفاء ؟)

رمشت ثريا بعينيها و همست بخجل مرتبكة

(..... منذ اسبوعين فقط بعد سفرك بعدة أيام)

ارتفع حاجبي تيماء بصدمة و قالت

و لماذا اذن كنت تهاتفيني و تبكين و تسألين عن موعد عودتي بكل هذا (

..... !!الألحاح مدعية أنه ليس هناك من يعتني بك ؟

رفعت ثريا عينيها الى تيماء تقول بصدقة و دفاع

!!أنا فعلا كنت محتاجة اليك هل ظننت أنه قادر على الإعتناء بي ؟)

.....)

ارتفع حاجبي تيماء و قالت بعدم تصديق

(..... !!هل تتوقعين مني خدمتكما ؟)

أغمضت ثريا عينيها و هي تهز رأسها قائلة

.... أمر الخدمة يمكن تدبيره بخادمة يا تيماء ليس هذا ما أتحدث عنه)

أنا أتحدث عن كل حياتي , أنا معتمدة عليكِ كليا أحيانا أشعر و كأنك

(..... أنتِ هي أمي لا العكس

ابتلعت تيماء غصة مؤلمة في حلقها و هي تطرق برأسها قبل أن تقول

بجمود

حسنا نعود للسؤال الاول لماذا تزوجتما في الخفاء و تعرضان (

(..... !!نفسيكما لتلك الشبهة ؟

نظرت اليها ثريا بدهشة و كأنها تتعجب سذاجة السؤال ... ثم قالت ببساطة

خوفا من أن يمنع عنا والدك و جدك المال بالطبع هل نسيت شرط (

(..... !!والدك ؟

لا تعلم تيماء كم ظلت تنتظر الى أمها طويلا و كأنها تتأملها للمرة لأولى

..... ثم قالت بصوت بارد كالجليد

أفهم من ذلك أن هذا الطفل الذي تزوجت منه لن ينفق عليكِ و تنويان (. . .!!! الإنفاق من مال أبي دون علمه)
عقدت ثريا حاجبها و قالت بغضب و توتر
!!لماذا تظهرين والدك و كأنه الضحية؟! .. هل نسيتِ ما فعله بنا ؟ (. . .)

نهضت تيماء من مكانها ببطيء و نظرت الى ثريا لتقول بهدوء
لم أنسى يا أمي لكن كان عليكِ اخباري انا على الأقل قبل أن (كنت لأخبرتك وقتها أن جدي سيمنع عنا المال في كل حال , تتزوجي لأنني أرفض الزواج من عائلة الرافعي , حواراتٍ طويلة لم أجد الوقت و)
(.... الفرصة كي أقصها عليكِ و على ما يبدو أنني لن أجده مطلقا
اتسعت عينا ثريا بذعر و هي تنهض واقفة ... تهتف
(..... ماذا؟! كيف سيمنع المال؟! أخبريني التفاصيل)
نظرت تيماء نظرة ذات مغزى الى المرر المؤدي الى غرفة النوم و
حاربت الدموع في عينيها و هي تقول بفتور
أمي عودي الى زوجك وأنا سأرحل , وليس هذا وقت كلام يا (. . .)
لن أزعكما

هتفت ثريا بخوف
ترحلين الى أين ترحلين يا تيماء؟! هل جننت؟! لن (. . .)
(..... تغادري لأي مكان ... هذا بيتك و رامي لا يقطن هنا
فغرت تيماء شفيتها و قالت تردد الأسم
(.....!!! رامي)

أغمضت عينيها و هي تهز رأسها قليلا ... ثم نظرت الى أمها لتقول بقوة
لا يا أمي لم يعد هذا بيتي أنا سأتدبر أمري و تمتعي انتِ بشهر (. . .)
(..... عسلك)

ابتعدت تيماء عن أمها المرتعبة لكن ثريا هتفت بتوسل
(.....!! لكن يا تيماء من أين سنحصل على المال منذ اليوم ؟)
توقفت تيماء مكانها ... ثم التفتت الى أمها لتقول بهدوء
عليكِ أن تتدبري أمركِ أنتِ و رامي بعد أن تزوجتما في (. . .)
(.... الخفاء)

هتفت أمها بقوة و غضب
هل تعاقبينني يا تيماء؟! هل نسيتِ أنكِ سبق و فعلتها و هربتِ (مع خادم من خدم والدك بغية الزواج في الخفاء؟! على الأقل أنا أضعت عمري كله في تربيته و حدي بعد أن تخلي أباكِ عناناضجة

(.....!!... و الآن تعاقبينني ؟)
ظلت تيماء تنظر الى ثريا و كأنها تتلقى منها صفعاتٍ واحدة تلو الأخرى

.....
لكن دون ألم و كأن ثريا تصفع جثة هامدة فقالت أخيرا بفتور
خطأي دفعت ثمنه غاليا يا امي و لم تحركي اصبعاً لنيل حقي ()
و لازلت أدفعه حتى الآن لأنني أدرك بأن كل انسان مسؤول عن عواقب
(..... و هذا ما عليك فعله الآن , تحمل عواقب فعلتك أفعاله
بهت وجه ثريا و بدت مذعورة كفتاة مرهقة القيت للتو في الطريق بلا
.... ملابس تسترها

فأبعدت تيماء وجهها و استدارت تنوي المغادرة ... الا انها توقفت عند
الباب و التفتت الى أمها لتقول رافعة حاجبها بتعجب
رامي !!!! لا حول و لا قوة الا بالله ماذا كان يعيب العم ()
(.....!! ابراهيم ؟)

استدارت تيماء و غادرت البيت و هي تغلق الباب خلفها لتغمض
... عينيها مطلقة النفس المرتجف الذي حبسته طويلا
.... و دون أن تدري وجدت نفسها تبكي فجأة دون صوت
كانت تتشج و تبكي و قد ارتعشت شفثيها كفتاة صغيرة دون أن تصر
صوتا و حين فتحت عينيها الحمراءين ... وجدت حقيبة ملابسها
.... التي كانت قد تركتها قبل ان تدخل الى الشقة
و كأن الحقيبة كانت تنتظرها لتغادر بها و تبتعد دون أن تحتاج الى الدخول
..... الى هناك مجددا

ابتسمت تيماء بمرارة لمنظر الحقيبة الوحيدة الواقفة بإباء في الطابق أمام
..... المصعد

.... فتحركت اليها تجرها و تغادر تلك الشقة التي كانت بيتا لها يوما
عادت تيماء بذاكرتها من هذا اليوم و تلك الذكرى الصعبة لتجد نفسها
.... مستلقية على الأريكة الوحيدة الموجودة في الشقة التي استأجرتها
كل يوم تطوف ذكرى منظر أمها الاخير في ذهنها و يجعل نفسها تموج
..... بالشفقة المذلة عليها

!! و يقشعر جسدها و هي تتخيل طفلا غيبيا يلامس أمها و يشاركها الفراش

.....
.... رفعت يدها لتمسح دمعة طرقت من زاوية عينيها
مضت حوالي أربعة أشهر و هي تقطن بمفردها ... تعيش حالة من التقشف
.... المادي لم تعرفها قبلا

فهي الآن تعيش على راتبها فقط و الذي يطير معظمه في ايجار الشقة على الرغم من صغر اسمها

الحقيقة أن المكسب الوحيد من تلك العائلة كان عبارة عن الرفاهية المادية التي أجبر جدها والدها الا يقطعها أبدا

كانت مرتاحة تنظر الى السقف على الرغم من أن روحها أبعد ما تكون عن الراحة

تاقت نظراتها بعيدا و هي تهمس

(..... اربعة أشهر يا قاصي؟! اربعة أشهر اخفيت بهم مجددا)

..... تأفتت بتعب و هي تلوم غبائها على التسليم له سريعا مجددا

.... و ها هو ابتعد و تركها فريسة لذئاب الرافعي

لكنها تعرف أنه يتألم وفاة سليم أوقعت بنفسه شيئا لم تستطع تفسيره

,.....

.... شيء جعله يهرب من العالم بأسره

تأوتت بعذاب و هي تتذكر الليلة التس سبقت وفاة سليم و التي قطعت بها

.... وعدا بأن تكون زوجة لقاصي على أن يقنع جدها

..... !!! لكن ها هو اختفى لم يقنع جدها و لم يتقدم لطلب يدها حتى

ضربت جبهتها بقوة و هي تغمض عينيها هامسة من بين أسنانها بغضب

ياللغباء يا تيماء الى متى فقط أخبريني الى متى ستظلين (

) رهينة لديه

..... لكنها كانت تعلم أنها غير منصفة تماما

فتحت عينيها و هي تتأوه مجددا ناظرة الى السقف , شاعرة بألم في

صدرها يحرقها عليه

فإن كانت قد عاشت شهورا صعبة لكن قاصي عاش شهورا أصعب

.... منها

.... و مع ذلك فهو لم يتخلى عنها تماما

على الرغم من أنها لم تسمع صوته خلال الأربعة أشهر ... الا أنه كان

.... موجودا موجودا لكنه غير قادر على النطق

نظرت الى ساعة الحائط فانتفض قلبها معلنا عن قرب موعد اتصاله

.....

لم تكذ تفكر في هذا الا و علا رنين هاتفها بجوارها فزغرد قلبها الغبي

و هي تنتفض جالسة لترد على الرقم الغريب الذي يكلمها كل يوم في نفس

.... الموعد و يظل صامتا

..... لا يفعل شيء سوى سماع صوتها

..... !!! أحيانا ينطق اسمها مرة يسألها عن حالها
.... مراتٍ كثيرة يتعمد الصمت و كأنه غير قادر على الكلام ثم يغلق الخط
ردت تيماء على الاتصال و هي تعلم بأنه لن يجيبها كالعادة فقالت بخفوت
(..... مرحبا)

رفعت عينيها الى السقف و هي تستمع الى صوت أنفاسه القوية التي
.... تستطيع تمييزها جيدا
فتابعت قائلة لا تنتظر ردا

هل سنظل نلعب لعبة المراهقين تلك طويلا !!؟ ماذا تريد أن ()
تثبت بالضبط !!؟ أنك طفل و غير قادر على تحمل الفواجع !!؟
..... !!! حسنا لقد أثبت لي هذا بوضوح ماذا بعد ؟
!! أم أنك تريد أثبات تلاعبك بي و ما أن سلمت لك حتى ابتعدت مجددا
(.....)

ساد صمت طويل ثم قالت تيماء بخفوت
أكره أن أقاطع حدادك لكن أريد اجابة على سؤال واحد فقط , ماذا ()
(..... !! تريد مني يا قاصي ؟)

تنهدت حين شعرت بنفسها تحادث الحائط و لا جواب شافٍ ستحصل عليه
.....

لكن فجأة سمعت صوته يقول بخفوت
(..... أحتاجك أحتاجك تيمائي , ربما كان هذا دوري)
اتسعت عيناها بذهول و دون أن تدري أغروقتنا بالدموع المترقرقة و هي
تسمع صوته المتحشرج و الذي بدا أكثر وهنا مما ظنت فشدت
أصابعها على الهاتف و قالت بقوة
(..... أين أنت اخبرني بمكانك و سأتي اليك)
سمعت صوت أنفاسه مجددا وودت لو توصلت اليه كي يخبرها بمكانه
الا أنها فضلت الا تفعل , فقاصي بخلاف جميع البشر ... كلما زاد الضغط
.... عليه فر كالتريق

لذا أمسكت لسانها عن المزيد من الرجاء الى أن قال أخيرا بخشونة
(..... ليس الآن تيمائي قد تفرين مني و هذا هو ما لن أطيقه)
رمشت تيماء بعينيها و قالت بقوة صارمة
لو كنت أردت الفرار منك لفعلت بقوة أكبر يا قاصي لكنني عدت ()
(..... اليك و بملء ارادتي , فلا تخذلني مجددا
سمعت صوت نفسه المتحشرج قبل أن يقول
(..... ها أنت تتحدثين عن الخذلان مجددا)

زفرت تيماء مجددا بنفاز صبر قبل أن تقول بشراسة
(.... أنا أهددك من مغبة خذلاني هناك فارق)
ضحك قاصي بخفوت ... فأغمضت تيماء أخيرا و هي تهمس براحة
(..... أخيرا ضحكت يا قاصي)
لم يرد على الفور ثم قال بخفوت
أنا متعب أريد الإرتماء بين أحضانك الآن الآن يا تيماء)
(....)

ابتلعت ريقها و قلبها يعزف ألحانا ثم همست بصوتٍ مرتجف
(..... هل كان يعني لك الكثير؟؟)
كانت تقصد سليم و لم يتظاهر هو بعدم معرفة قصدها , فقال بصوتٍ
أقسى مما توقعت

(..... كان الدرع الذي يحميني من سواد روعي)
ارتجفت تيماء لعبارته الخافتة البطيئة و شعرت بالخوف يدب في
أوصالها , الا أنها قررت التغاضي عن هذا الخوف و رميه بعيدا و هي
تقول بخفوت
يموت القلم و تبقى الفكرة من المؤكد أنه قد ترك بك أثرا تحتمي و)
(..... تتمسك به)

سمعت صوت حلقه يتشنج و كأنه بينلع ريقه بصعوبة فهمست بقلق
(..... !!! قاصي)

قال قاصي بصوتٍ متحشرج
أنتِ لا تفهمين الفكرة بداخلي سوداء و لا ألوان أخرى لها , أما هو)
(..... فكان يمنعني و لا يبأس كان بعض الرحمة المتبقية بداخلي
عاد الخوف ليشملها مجددا ليست خائفة منه على الرغم من أنها
تعرف ندوب روحه و تفاصيله الممزقة منذ سنوات ... و ما يترتب عليها
من تصرفاته الغير مسيطر عليها احيانا ... و لهذا السبب بيتعد عنها كل
... فترة

كي يحميها من ان ترى المزيد و يحمي نفسه من الا يراها و هي تفر
... !! منه

..... هكذا قال

بدأت تفهم الآن أكثر و أكثر فأغمضت عينيها و هي تهمس بخفوت
شديد

" أه يا حبيبي "

لم تظن انه قد سمعها فقال بتوتر

(.....!!ماذا قلتِ للتو ؟)

اتسعت عيناها بذعر و سارعت تقول

(..... لم أقل شيئا)

الا أن قاصي قال بخشونة أمره

(.... بلى قلتِ و سمعتها)

زفرت دون صوت بينما احمر وجهها بشدة ثم قالت باختناق مغيرة

الموضوع

(..... اذن هل سأراك هناك الكثير مما أريد أخبرك به عن حياتي)

قال قاصي فجأة

(.....لنتزوج)

اتسعت عيناها بذهول و همست

(.....!!ماذا ؟)

هتف قاصي بقسوة

لنتزوج يا تيماء أحتاجك أحتاج لأن أضمك بين ذراعي ...)

(.... بشدة)

ارتجفت شفتي تيماء و هي تقول بصوتٍ خجول على استحياء

أنت أنا أنا واقفت و أنت لم تتقدم لطلب يدي من جدي كما)

(..... وعدتني)

كان هذا محرجا جدا بالنسبة لها بعد كل هذه الأعوام من الفراق , فلم تعد

.... المراهقة المتهورة الجريئة بل باتت تشعر بالحرَج و الكبرياء

الا أن قاصي قال بصرامة على الرغم من الإجهاد في صوته

بوفاة سليم سيتأخر كل شيء يا تيماء لن يقبل سليمان الرافي)

بمناقشة الأمر حتى , هذا لو كان في الأمر مناقشة من الأساس تيماء

(..... جدك لن يقبل بهذا , فاستسلمي)

كانت على وشك التردد التخاذل الا أنها شعرت بالغضب فجأة

انها تعاني الكثير و عليه تقدير ذلك عليه الانتظار من أجلها لو تطلب

.... الأمر

....!!انها تخاطر بالكثير و ماذا يقدم هو ؟

أغمضت تيماء عينيها و هي تحاول اخراج نفسها من دائرة الحقد عليه

.....

.... عليها أن تعيش عشقها أخيرا

..... عليها مداواة نفسها

و ما أن فتحت شفتيها لتجيبه حتى هدر بها فجأة بقوة

(..... كما تشائين عليكِ اللعنة)
!!!! و قبل أن ترد مذهولة ... كان قد صفق الخط في وجهها
نظرت تيماء الى الهاتف بصدمة ثم همست
..... !! لا يزال هو كما هو !! لم يتغير أبدا "
تلاشت الصدمة و حل محلها الغضب العنيف و هي تلقي بالهاتف جانبا
.... شاعرة بالنقمة عليه و على مدى أنانيته و تسلطه
زفرت بقوة و هي تكتف ذراعيها ناظرة الى الشقة الصغيرة الخالية من
حولها

عضت تيماء على شفتيها و هي تشعر بالوحدة تعثرها فثريا رغم كل
عيوبها الا انها كانت المعين لها على الشعور بالغربة و النبذ في هذه الحياة

.....
لكنها في النهاية كانت ككل من عبروا حياتها فاختاروا حياتهم في النهاية

.....
الا قاصي
على الرغم من أنانيته ... الا أنه أخلف توقعاتها و لم يتخاذل و يتركها
.... بل عاد اليها متمسكا بحقه فيها
نهضت تيماء من مكانها ببطيء لتحكم غلق باب الشقة و النوافذ كي
... تقضي ليلة بائسة وحيدة اخرى
و ما ان ارتدت منامتها و حضرت كوبا من الحليب لتجلس في سريرها
... شاردة
حتى فكرت في الذهاب الى قاصي بنفسها كي تسترضيه فقط هذه
... المرة فهو يمر بوقت عصيب
لكنها و قبل أن تطلبه من جديد رأت اسم ثريا تتصل بها فزفرت بنفاذ
صبر ... الا أنها ردت عليها في النهاية قائلة بفتور
(..... نعم يا أمي)

(..... نعم يا أمي)
ردت عليها ثريا بصوت خافت متردد
(..... كيف حالك يا تيموءة اشتقت اليك)
.... ردت تيماء بصوتٍ خالٍ من المشاعر تقرر أمرا واقعا
(..... أنتِ تحتاجين الى المال يا أمي)
قالت أمها بصوتٍ مروع

لا تتصرفي معي بتلك الطريقة يا تيماء الا تصدقين أنني اشتقت (..... اليك؟! أنا لا أنظر بأي مكان في الشقة الا و رأيتك به

قالت تيماء و هي ترفع عينيها للسماء

أصدقك يا أمي و انا أيضا اشتقت اليك على الرغم من حنقي عليك (..... , الا أنك على الرغم من ذلك تحتاجين الى المال

ساد صمت متوتر فابتسمت تيماء ابتسامة ساخرة خالية من المرح قبل أن تقول بخفوت

أمي هل أنفقت كل ما أعطيتك اياه في بداية الشهر؟! ألم (أوصيك أن تقتصدي لأننا الآن نعتمد على راتبي فقط؟! ليس معي (..... مال يا أمي أقسم لك

ترددت ثريا ثم قالت بخفوت

الوضع لن يفلح بهذا الشكل يا تيماء من نخدع؟! أنا و أنتِ لم (..... نعتد تلك الحياة المتقشفة

قالت تيماء ببرود

(..... لديك رجلا ينفق عليك يا امي أي أنك نظريا افضل حالا مني (لكن أمها قالت بأسى

لا تبدأي في هذا الامر مجددا يا تيماء تعرفين أنه لن يفلح في ذلك (.....)

قالت تيماء بامتعاض و تقزز

(..... اذن بماذا يفلح غير ذلك يا امي)

صمتت ثريا بخزي و تخاذل , بينما شعرت تيماء بالنفور يملأ جسدها الا انها قالت بعد فترة بصوتٍ خالٍ من العاطفة

عامة دعينا من أمر زوجك الغالي صدقيني أنا أفعل أقصى ما (..... أستطيع يا أمي و لا أملك المزيد

قالت ثريا بتردد

(.....!! ألم يرسل والدك أو جدك أي مال ؟)

قالت تيماء دون تردد

لم أتحقق من الأمر , الا انني واثقة يا أمي فجدي كان واضحا و (..... غير متعاون اطلاقا و أنا لن أخرج نفسي بالطلب

قالت ثريا بتردد أكبر

(..... لكن يا تيماء)

قاطعتها تيماء بعنف

(..... لا يا ثريا لن أطلب منهم مالا مجددا)

صمتت ثريا عدة لحظات ثم همست بترجي
لماذا لماذا لا تفكرين جديا في عرض جدك و تقبلين بالزواج من (
احد أبناء أعمامك يا تيماء إنها فرصة لا تعوض ... تتمناها الكثيرات
(..... و سنتقلنا الى مستوى آخر تماما
اتسعت عينا تيماء و فغرت شفيتها ... بينما شعرت بثقل كبير في قلبها
.... و ضمور في احساسها بالعاطفي تجاه أمها في تلك اللحظة
.... لم تصرخ و لم تغضب لن تنهار حتى
بل قالت بمنتهى الهدوء
(..... لا لن يحدث , و لا تحاولي مناقشة الأمر أكثر)
قالت ثريا بتوسل
(..... لكن يا تيماء)
الا أن تيماء هتفت بقوة و غضب
(..... لا!!!!)
ساد الصمت لعدة لحظات قبل أن تقول ثريا بصوت ضعيف
كنت سأقترح أن تعودى للسكن معي و بذلك توفرى قيمة الإيجار (
(... العالي نحن أولى به
.... ظلت تيماء تنظر أمامها بلا اي تعبير سوى الغباء و بعض البلاهة
ثم لم تلبث أن قالت بصوت غريب
الى اللقاء يا أمي أنا متعبة و أحتاج الى النوم , سأرى ما استطيع (
(تدبيره لك غدا الا أنه سيظون مبلغا ضئيلا جدا الى اللقاء
.... و أغلقت الخط على صوت نداء أمها اليانس
ظلت تيماء مكانها مستلقية تنظر الى السقف بعينين جامدتين واسعتين
... قبل أن تبكي فجأة دون سبب معروف
أمها و تعرفها منذ سنوات طويلة لم و لن يتغير طبعها , الا أنها طيبة
... القلب
.... !!! هي فقط طفولية و مادية قليلا لماذا تبكي الآن ؟
ابتلعت غصة في حلقها و همست و كأنها ترد على سؤالها
(..... أشعر بالوحدة أشعر بالنبذ أشعر أريد)
صمتت قليلا و قد اختنق صوتها قبل أن تهمس بشرود حالم
أريد رؤية قاصي أريده كعائلتي الوحيدة هو بالفعل عائلتي (
الوحيدة التي ابتعدت عنها لسنوات من الإغتراب و ها أنا عدت اليها من
(.... جديد)

.... لم تدري من أين ظهرت تلك الإبتسامة الوردية الحزينة

ابتسامة جميلة أظهرت غمازتيها فرفعت يدها تمسح دموعها قبل أن
... تمسك الهاتف و تعاود الاتصال به
..... !!! لكن هاتفه كان مغلقا
..... !!! لقد أغلقه و هرب
تأففت تيماء من تلك التصرفات التي كبرت عليها , فهي لم تعد تمتلك
..... الطاقة لها بعد
ظلت تيماء تفكر بطريقة تصلها به الى أن وصلت في النهاية الى
.... نتيجة واحدة غير مرضية
..... غير مرضية اطلاقا بل حارقة و موجعة
..... !! أمسكت بهاتفها و بامتعاض هاتفتمسك

.....

.....
..... كانت مسك تعمل على حاسبها مساء بعد يوم طويل

كان من المفترض أن ترتاح الا أن الراحة تجلب لها القلق و التفكير ,
لذا فكرت في العمل كي ترهق به نفسها فترتمي متعبة في النهاية و تنام
.....مباشرة

رفعت مسك هاتفها لترد بعد أن سمعت رنينه , وصلها صوت تيماء تقول
بخفوت

(..... مرحبا مسك)

توقفت أصابعها عن العمل و هي ترفع حاجبها لتقول بدهشة قليلا

(..... أه تيماء اتصال غير متوقع , مرحبا)

زفرت تيماء و هي تشعر بمدى برود مسك و عدم ترحيبها بل و
.... غرورها أيضا

الا أنها تحاملت و أجبرت نفسها على القول بفتور

أعتذر عن الإتصال في مثل هذا الوقت لكنني كنت أريد أنا)
(..... سؤالك عن شيء هام

... قالت مسك ببساطة و هي تتابع العمل على حاسوبها بيدها الحرة

(..... !!ماذا تريدين ؟)

زمت تيماء شفيتها بحنق ... لكنها قالت بصلاية

.... !!كنت أود سؤالك عن عن قاصي كيف يمكنني ايجاده ؟؟)
(

رفعت مسك حاجبها و ابتسمت بسخرية بينما هي تتابع عملها , لكنها قالت
باختصار

(.....!! لماذا ؟)

اتسعت عينا تيماء بغضب فهتفت حانقة قبل أن تستطيع منع نفسها

(..... أمر شخصي من فضلك)

قالت مسك بلهجة مستفزة

!!أمر شخصي بينك و بيني خطيبي حبيبي؟! كيف يكون ذلك ؟)

(...)

تعرف تيماء جيدا ان مسك ما أضافت كلمة حبيبي تلك الا لتستفزها و

..... قد بالغت كثيرا

.... لكن ما شغل بال تيماء في هذه اللحظة

..... !!! ألم يخبر قاصي مسك بخططه في الزواج منها هي ؟

!!هل كان ينوي الزواج منها تاركا لمسك أمر فسخ الخطبة أمام جدها ؟

.....

..... لا لا تظن أن قاصي بهذه الدناءة

لم تعرف ان كانت سعيدة لأن أسرار قاصي الشخصية ليست مع مسك

..... أم تعيسة لأنه لم يخبرها بعد بفسخ تلك الخطبة العقيمة

أخذت تيماء نفسا متوترا قبل أن تقول ببرود

لا أظنك ستتمين هذه الخطبة يا مسك بل أنا متأكدة من ذلك , لذا)

كفي عن التلاعب هلا أخبرتني عن مكانه رجاءا مرة واحدة

قومي فيها بمساعدتي بعد أن ختنتني المرة الماضية و تركتني في محطة

(..... القطار وحيدة)

..... قالت مسك بلامبالاة

(..... لا اعرف مكانه)

ضاع أمل تيماء الأخير الا أنها قالت بشك

(... !!الا ترينه مطلقا؟!الا يتصل بك ؟)

قالت مسك بعفوية

بلى يتصل بي كثيرا لكنني لم أراه منذ الاجتماع العائلي , لكن و بما)

.... أنك قد سألت اليوم بالصدفة فأنا سأراه غدا فلدينا موعدا هاما

)

فغرت تيماء شفيتها و استقامت جالسة لتتهتف بقوة

(.....!! استريه غدا؟!)

قالت مسك ببساطة

(..... نعم سيمر بي أمام مقر الشركة ظهرا ليصطحبني)

.... كانت تيماء تشعر بالجنون مما تسمع

..... و ما اشد خطرا من جنون امرأة تغار على عشقها الوحيد
لذا قالت بوقاحة غاضبة

(..... !!أي موعد هذا؟! الى أين ستذهبان ؟)

رفعت مسك حاجبيها و توقفت يدها عن العمل لتقول فجأة ببرود
(..... موعد يخصني لا شأن لك)

الا أن تيماء هتفت بغضب جارف

(..... أنت انتما لا يمكنكما)

ظلت مسك تستمع الى هتافها المتعثر المذهول الغاضب قبل أن تقول
ببرود جليدي

أقترح أن تغلقي الخط الآن كي تنامي عليكِ تتخلصين من تلك الشحنة (
(..... السلبية المسيطرة عليكِ , الى اللقاء

أغلقت مسك الخط مباشرة لتنظر تيماء الى الهاتف بذهول و هي
تهمس لنفسها

لقد أغلقت الخط !!! لقد أغلقا الخط بوجهي كليهما في ليلة واحدة "
" !!! و لديهما موعدا سويا غدا

برقت عينا تيماء بشيطانية و هي تهتف بجنون

تبا لك يا قاصي لو كنت تظن بأنني سأصبح لعبة في يدك مجددا (
فأعد التفكير غدا لنا لقاء لقاء مغبر فوق رأسيكما معا ان شاء الله
(.....)

.... أما مسك فبعد أن أغلقت الخط مع تيماء

..... تراجعت في مقعدها تشرد قليلا و هي تفكر في الغد

..... !!!لماذا تبدو قلقة كل هذا الحد ؟

كانت قد سلمت أمرها لله منذ وقتٍ طويل و باتت متصالحة مع الأمر
..... بشكل صحي

..... الا أنها الآن تشعر بالتوتر

..... !!و لا تعلم لماذا تحديدا ؟

في اليوم الذي تم تشخيص حالتها بالسرطان ... شعرت مسك فيه بالذهول
..... الصدمة

.... ثم انتابتها نوبة من الصراخ المجنون

" !!!لماذا أنا؟! لماذا أنا ؟ "

... !!لم تصدق أن تنقلب حياتها هكذا في لحظة واحدة

..... تلك الحياة البراقة التي يعد كل يومٍ منها حفلا غنائيا سعيدا

..... لم تفكر يوما بأنها قد تمرض مثل باقي من تتعاطف معهم

.... عاشت أياما عصبية مرتعبة فيها من الموت
..... لا تريد فقدان حياتها فهي لم تشبع منها بعد
..... تريد الزواج بحبيبها ... و انجاب الكثير من الأطفال له
... تريد العمل و تحقيق أهدافها
..... لا تريد خسارة شعرها الذي حسدها عليه الجميع
.... و استمر رفضها للبلاء عدة أيام تعد نقطة سوداء في حياتها كلها
الى أن بدأت تهدأ و تبقى مع نفسها قليلا ثم تسألها
!! و لماذا لست أنا؟! !! ماذا أزيد عن المبتلين كي أرفض و أتجح ؟ "
..... "
حينها بدأت السكينة تتسلسل اليها و بدأت تتمسك بالأمل و الرغبة في
.... الشفاء
.... المحاربة
.... لكن الخوف من الموت لم يختفي
..... كانت ترتعب من أن تفقد حياتها بسرعة
.... فقد كان لديها ما تخاف عليه
لكن بعد أن ضربتها الصدمة التالية و هي ارتباط خطيبها بأعز صديقة
..... !! لها
.... حينها تغير كل شيء
... كم تضائلت الدنيا في نظرها علا قدر أناس و اهبط قدر آخرين
لم تعد تخشى الموت , بل سلمت أن لا أحد يملك تقرير عمره زيادة أو
..... نقصانا
و باتت لديها نظريات في مدى مكانة البشر في حياتها و في حياة
.... أنفسهم
.... أفاقتم مسك على صوت جرس باب شقتها
..... فعقدت حاجبيها و هي تتسائل عن القادم في تلك الساعة
.... لكنها نهضت من مكانها لتفتح الباب
..... حينها صدمت برؤية غدير
..... كانت واقفة أمامها بالباب بكامل أناقتها
شعرها القصير مصفف كإبر حادة مدببة و سترتها الجلدية الزرقاء
الزاهية تظهر نحافة خصرها على بنطالها الأسود الضيق و كعبي حذائيتها
..... العاليتين
من الواضح أنها بذلت مجهودا ضخما في التحضير لأناقتها قبل أن تقرر
.... !! زيارتها

تمالكت مسك نفسها سريعا و ابتسمت ببرود و هي تقول
وقت غريب للزيارة يا غدير !! و دون اتصال مسبق؟!)
تعرفين أننا لم نعد كالأول , تأتين بأي موعد و دون اذن و كأن البيت بينك
(..... !!)

ابتسمت غدير ببرود مماثل و هي تقول
لا داعي للإهانة يا مسك لم آتي الى هنا كي نجدد الماضي السعيد ,
(.... لدي كلمتين و سأغادر بعدها فورا
رمقتها مسك من أعلى رأسها و حتى أخصص قدميها بتعالى قبل أن
تقول بسخرية مترفعة
تبدوان كلمتين بالغتي الأهمية كي تأتين بمثل هذا التأنق و في مثل هذه
(..... !! الساعة)

مالت غدير برأسها و هي تقول بغرور مقصود
لم أتأنق خصيصة يا مسك هذه هي أنا الجديدة بات هذا هو)
(..... طرازي الحالي غدير القديمة لم يعد لها وجود
صدرت عن مسك ضحكة ساخرة مستهينة قبل أن تبتعد عن الباب قائلة
ببرود

(..... , تفضلي لكن اختصري رجاءا)
دخلت غدير تتهادى أمامها الى ان وقفت في منتصف غرفة الجلوس
... تتأملها ببرود و بعينين فاقدتي للمودة
بينما مسك تراقبها بسخرية الى أن استدارت غدير اليها قائلة بقوة
دون مقدمات يا مسك ابتعدي عن أشرف , فهو لم يكن لك منذ)
(..... البداية , و لن يكون

ارتفع حاجبي مسك و هي تقول بدهشة تمط شفثيها
هل هاتين الكلمتين هما ما جئت لأجله؟! لا جديد اذن سبق و)
قلتها من قبل لكن عامة شرفت يا غدير الى اللقاء و اغلقي الباب
(..... خلفك)

برقت عينا غدير و هي تقول بصرامة
بل لدي بعد الكثير يا مسك زوجي لن يسقط لأجلك كما سقط)
لأجلي من قبل أتدرين لماذا؟! ... لان حبه لك كان وهما واجبا
مقررا عليكما تم تحفيظكما اياه منذ الصغر لذلك وقع بحبي مع أول
(..... فرصة)

ابتسمت مسك دون تعبير و هي تنظر اليها بدقة ثم قالت ببساطة
(..... نعم أول فرصة استغليتها في مرضي و سرقتة)

قالت غدير بهدوء ... مشددة على كل حرف
الرجل الذي يحب حقاً لا يسرق و لا يبغده مرضاً أياً كان بل
(..... على العكس)

ابتسمت مسك و قالت ببساطة مشيرة اليها متظاهرة بالبراءة
أنتِ محقة صدقا , أتفق في هذه النقطة معكِ تماما لكن فاتكِ
(.... شيئاً)

صمتت للحظة ثم مالت الى غدير تقول بتركيز
أنه قد يندم مثلاً يعاود الاتصال بي بحجة الاعتذار يخبرني
كم هو متألم لما فعله يطلب مني أن نكون أصدقاء تتطور
(..... صداقتنا شيئاً فشيئاً يخبرني بمشاكل حياتكما الخاصة مثلاً
امتقع وجه غدير و فقدت اترانها للحظة قبل ان تبسّم مسك قائلة
بصوتٍ ماكر

أخبره أنني أفهمه جيداً و ربما كان السبب هو مديرك في الشركة و
(..... !! الذي تخرجين من مكتبه باكية عادة)

فغرت غدير شفيتها قبل أن تقول مسك متاوهة و كأنها تذكرت شيئاً هاماً
... واضعة اصبعها على فكها

(..... !! بالمناسبة !! أتدريين أن أمجد الحسيني تقدم لخطبتي ؟)
عند هذه النقطة ترنحت غدير مكانها و قد شعرت بالدنيا تميد بها فجأة
فقالت بخفوت متداع

(..... !! لا لا يمكن أن يحدث هذا)

قالت مسك بنفس البراءة

بلى حدثت و تقابلنا سوياً خارج العمل للتعرف أكثر ولولا حالة
(.... الوفاة لكان طلب يدي من أبي)

.... بهت وجه غدير تماماً و هي تنظر بعيداً بنظراتٍ زائغة

بينما ابتسمت مسك بخبث و غمزت قائلة بنعومة

(..... !! هل تحبينه ؟)

شهقت غدير و هتفت فجأة فاقدة السيطرة على نفسها

(..... لا أسمح لك)

قالت مسك ببرود و تعالي

بلى ستسمحين فأنتِ في بيتي و أنا من يسمح أو لا يسمح هل

هناك شيء آخر تريدين اخباري به قبل أن تغادري مشكورة اظنك

(..... الآن قد اطمئننت على زوجك العزيز مني)

ابتلعت غدير غصة مؤلمة في حلقها و هي لا تزال تنظر بعيداً ثم

نظرت الى مسك تقول بخفوت
(.... نعم جئت لأخبرك بأنني حامل , لذا لا تحاولي)
شعرت مسك و كأنها قد تلقت لكمة بمعدتها لكن شيئاً لم يظهر على
وجهها المرتفع بكبرياء فقالت بهدوء جليدي
مبارك لك يا غدير اطمئني لن أحاول ... لن أكون سوى نفسي و ()
سنرى ان كان زوجك سيسقط من تلقاء نفسه أم لا حينها فقط قد
تتاكيدن من حبه لك و تتوقفين عن ملاحقة كل امرأة ينظر اليها بتلك
(..... الطريقة المثيرة للشفقة)
ارتجفت شفتي غدير و استدارت لتغادر ... الا أن مسك قالت بهدوء توقفها

آه صحيح نسيت أنا متأذية نفسيا من والدتك جدا !! كنت أظنها ()
(.... تغيرت)
انتفضت غدير تنظر اليها و هي تقول بذهول
(..... !! أمي !!؟ هل قابلتها)
قالت مسك آسفة

آها نعم بنفس اليوم الذي رفضتِ استقبالها في العمل , وجدتها جالسة)
تبكي على الرصيف تستنجد بالمارة حينها لم أستطع التخلي عنها
لأجل العشرة فاصطحبتها معي للبيت و فعلا بقت معي لفترة لكن بعد
أن سافرت لأجل واجب العزاء و عدت اكتشفت أنها قد سرقت
(..... الكثير من مشغولاتي الذهبية و مبلغا من المال)
ترنحت غدير قليلا الا ان مسك قالت بهدوء بارد
لا تقلقي يا غدير لن يعلم أحد بذلك , فلقد اعتدت الإلتقاط خلفك)
(.....)

.....
.....
اوشكت على انهاء عملها لكنها كانت في حاجة الى بعض الأوراق من
... غرفة العاملين لذا فضلت الذهاب اليها بنفسها قبل ان يصل قاصي
اقتربت من الباب المفتوح فوجدت أسماء جالسة مكانها و كانت تبكي
.... أما بعض العاملين كانوا جالسين معها و يقومون بتطبيب خاطرها
على الفور تسمرت مسك و تشنجت عضلاتها و هي تتذكر قريبتها
.... الطفلة الصغيرة المصابة باللويميا
..... هل ماتت ؟

..... بهت وجه مسك و هي تراقبهم فدخلت بساقين متباطئتين

لكنها سمعت أسماء تقول من بين بكائها
المسكينة الصغيرة بدلا من أن تقضي وقتها في اللعب مثل باقي ()
تنتقل من مشفى لآخر ... وخز إبر و أدوية و عقاقير و لم , الاطفال
نبدأ في العلاج بعد كل يوم أخذها بين ذراعي و لا أتمالك نفسي من
(.... حتى ننام سويا البكاء
.... تنفست مسك بغضب و راحة

.... لكن غضبها ازداد و تفجر و هي ترى الجميع يطيبون من خاطرها
و ملامح التعاطف تعلو وجوههم و البعض منهم يقدم لها الحلوى و
.... !!! العصير

زمت مسك شفيتها و دخلت المكان و هي تقول بصرامة
!!ماذا يحدث هنا؟! !!! ألم ينتهى وقت الراحة منذ فترة طويلة ؟)
(.....)

انتفضت أسماء واقفة بينما وقف معها الباقيين وهم يشعرون بالتوتر

.....

تكلم أحدهم قائلا بارتباك

(.... أسماء كانت منهارة قليلا لذا كنا نواسيها)

هنا انفجرت بها مسك و هي تهتف بغضب

تضيعون وقت العمل لأن أسماء منهارة؟! !!! ما شاء الله و انتِ)
يا سيدة أسماء , لماذا أنتِ منهارة؟! !!! مريضة؟! ... تعانين من اي
خلل بصحتك؟! !!! تعانين من دواء مجهد و عناء طويل؟! !!!
الإجابة هي لا أنت ببساطة من المفترض أنك مسؤولة عن طفلة
مريضة تعاني و هذا من سوء حظها فبدلا من ان تمنحنيها الأمل
, فإنك تبئين الخوف بداخلها كل ليلة و هي تنام على منظر عويلك و بكائك
انتِ مجرد فتاة راغبة في الظهور بمظهر!! أتعرفين ماذا أنتِ ؟
(..... البطولة و الشقاء ... و امثالك يثيرون تقزري

.... ساد صمت رهيب المكان و الجميع ينظرون اليها و كأنها مجنونة

.... !!!! حينها اكتشفت مسك عمق التهور الذي انفجرت به للتو

أطرقت برأسها و هي تشعر بالإختناق فجأة قائلة بخفوت

(..... أنا)

لكنها لم تجد ما تنطق به فاستدارت لتغادر بسرعة , لكنها ما ان فعلت

.... حتى اصطدمت بأخر شخص تتمنى رؤيته

رفعت وجهها الشاحب الى أمجد الذي كان واقفا في الباب ينظر اليها

....

و من نظراته الصارمة الغاضبة بات واضحا أنه سمع الجنون الذي
..... تفوهت به للتو

لم تعد مسك قادرة على تحمل نظراته أكثر فتجاوزته خارجة بسرعة
.... و صوت كعبي حذائها يملأن الرواق الرخامي برنين عصبي
.... كانت تسمع صوت خطواته خلفها بوضوح
.... و كلما أسرعت تسارعت خطواته تلاحقها
حينها استدارت اليه و هتفت بغضب
(..... !!ماذا تريد مني ؟!!! لماذا تلاحقني ؟)

توقف أمجد مكانه ينظر اليها بصمت بينما الغضب البارد لم يتبدد عن
وجهه الى أن قال أخيرا بصوتٍ خافت
(..... أنتِ نقمة على كل حياة تدخلينها)
أجفلت مسك من قساوة كلماته فترجع وجهها قليلا ... الا أنه تابع بنفس
الصوت الخافت القاسي
بغرورك التافه و عليائك الوهمي و تسلطك على من هم اقل منك ()
.... و عدم مراعاتك لآلام غيرك ما انتِ الا شابة مدللة تافهة
(..... مغرورة)

اقتربت منها خطوتين وهو ينظر الى عينيها ثم قال بفتور
حين سألتني أمي عنكِ أخبرتها بأنكِ قاسية لديك قشرة صلبة لا
يمكن لأحد تخللها , لكنها أجابتنني بشيء واحد أن من لها مثل هذه
القشرة الصلبة , ليست بقادرة على اىذاء أحد لكنني اكتشفت الآن
مدى طيبة قلبها و سذاجة شعورها أنت لا تستمدين قوتك المجوفة الا
(.... من اىذاء الآخرين)

ابتلعت مسك ريقها و رمشت بعينيها و هي تشعر بالدوار فجأة
فسقطت على الجدار من خلفها , الا ان أمجد سارع بالامساك بها قبل ان
..... تسقط ارضا

و حين اوقفها على قدميها ابعدها المتناثر عن وجهها بيده وهو يقول
بقلق

(..... !!مسك هل أنتِ بخير ؟)
هزت مسك رأسها قليلا قبل أن تقول بخفوت
(..... نعم نعم أنا بخير)
قال أمجد بقوة

(..... تعالي آخذك الى الطبيب)
رفعت مسك رأسها و قالت بسرعة

لا لا أنا بخير في الواقع ابن عمي سيصطحبني الى الطبيب ()
(.... بالفعل فنحن على موعد)
عقد أمجد حاجبيه و هو يبعد يديه عنها بسرعة قائلاً بتعجب
(..... !!! زوج غدير)
رفعت عينينها العنبريتين اليه و هي ترى غضبه المفاجيء و المختلف عن
.... غضبه الأولي
.... !!! و تسألت عن مدى معرفته بشجرة العائلة عن طريق غدير
لكنها حين تكلمت قالت بجهد
(..... لا في الواقع ابن عم آخر)
نظر اليها أمجد مدققا ... و هو يضع يديه في جيبي بنطاله قائلاً ببرود
(..... !! كم ابن عم لديك بالضبط ؟)
ابتسمت مسك و هي تقول بصدق
(..... الكثير جدا أكثر مما تستطيع عده)
سمعت رنين هاتفها في جيب تنورتها , فأخرجته تنظر اليه ثم قالت بخفوت

(..... ها هو قد وصل)
ابتعدت مسك عنه و هي تستند بيدها الى الجدار كي لا تقع فما كان
منه الا ان سار بجوارها و هو ينظر اليها بقلق
(..... !! هل انت متأكدة بأنك قادرة على الخروج وحدك ؟)
أومأت برأسها دون أن ترد فنظر اليها بطرف عينيه شاعرا بنفس
.... الضيق الغريب
يشعر بالمتعة و هو يؤديها نيلا لحق من تطاول عليهم ... ثم لا يلبث أن
.... يشعر بالضيق و الندم بعدها
قال أخيرا بجفاء
(..... سأرافك على أي حال)

.....
.....
أمسكت تيماء بمقود سيارتها و هي تنتظره أمام الشركة التي تعمل بها
.... مسك
..... كانت تغلي غضبا و غيرة
اصابعها تطرق بعصبية على المقود و هي تضع كل الاحتمالات الممكنة
.... لموعده مع مسك
..... لكن ايا كان الموعد فهي لا تقبل

منذ اليوم لن تقبل بتلك التخاذلات منه , و بما أنه أعادها الى حياته فليتحمل
اذن

رفعت تيماء و تسمرت أصابعها على المقود ما أن لمحت وجه قاصي
يقودها من بداية الطريق و دار بها حتى و قف خلف مقود سيارة
..... أمام مدخل الشركة

..... !!! كان يضع نظارة داكنة على عينيه

!!! هل يتأنق كذلك ؟

شعرت تيماء في تلك اللحظة ان اي سيطرة قد تعلمتها في حياتها قد اختفت
.... فجأة

... حاولت التقاط انفاسها و العد الى العشر كي لا تتهور

.... الا أنها لم تستطع كانت طاقة الغضب بداخلها تتزايد و تتضاعف

التفتت تيماء الى مدخل الشركة و رأت مسك خارجة منه بأناقته الملفتة

..... يرافقها أحدهم

شعرت تيماء بأنها تقف وحيدة منبوذة في سيارتها الصغيرة على قارعة

.... الطريق في الجهة المقابلة

!!! لكم اشتاقت اليه

و ما بين هذا الإشتياق المضني و بين الغضب العنيف كانت أعصابها على

.... حافة الإنهيار

أدركت بأنها ستتهور خاصة وهي تراه يبتسم لمسك من تحت نظارته

!! السوداء ابتسامة هادئة ... مشجعة

..... تقبلتها مسك و حيته بابتسامة أجمل منها

حينها قامت بتشغيل سيارتها و تحركت بها تدور في الطريق حتى وصلت

.... !!! الى نفس الصف خلف سيارة قاصي تماما

لم يكن قد انتبه الى وقوفها خلفه بعد فحركت عصا السرعة و هي

تراجع للخلف قليلا ... ثم عادت و تقدمت بكل قوتها حتى ضربت مؤخرة

.... سيارة قاصي بمقدمة سيارتها

.... انتفض قاصي مكانه وهو يهدر غاضبا ناظرا في مرآته

..... الا أنه ذهل حين رأى وجه تيماء الشرس مواجهها له في المرآة

قبل أن تتراجع بسيارتها ثم تتقدم مرة اخرى بكل قوتها و تضرب

!! مؤخرة سيارته و هي مبتسمة بغضب

.... صرخ قاصي بجنون وهو يخرج من سيارته صافقا الباب

بينما كان مسك و امجد يراقبان ما يحدث بذهول

و مسك تشهق عاليا واضعة يدها على فمها فهتف أمجد بعجب

(..... !!! هل اطلب الشرطة لها ؟)
كان قاصي قد وصل اليها ففتح بابها و امسك بذراعها يجذبها بقوة
... حتى اخرجها من السيارة بعنف
كادت تيماء أن تسقط أرضا و هي تتعثر أثناء خروجها الا أنه أحكم
... الإمساك بذراعها

ثم خلع نظارته الداكنة ليصرخ بها بقلق حقيقي
(..... !! هل أنت بخير ؟)
تاهت عينا تيماء في عينيه فقد كانتا حراوين بلون الدم ... و زاد
... الجرح القطعي بوجهه من قساوة ملامحه أكثر
ذقنه غير حليقة و قد بدأ شعره يستطيل مجددا !! بالكاد يلامس ياقة
.... قميصه الأبيض

..... كان يشبه القراصنة بجدارة
..... و كان يشبه أيضا رجلا يتألم منذ أشهر
شعرت بقبضة من الألم تطبق على قلبها لاجله ... الا أنها قالت بفتور
(..... أنا بخير لا تقلق)
عندها دفعها قاصي الى أن ارتطمت بالسيارة وهو يصرخ فيها كالمجنون
هل أنت مجنونة !!! غبية حمقاء ماذا تظنين نفسك فاعلة)
(..... !!!)

كان امجد و مسك قد وصلا أليهما فأمسكت به مسك تقول بقوة
(..... ابتعد عنها يا قاصي و كفى فضائح)
لكن قاصي كان كمن أفلت لجام غضبه فصرخ في تيماء وهو يهزها
(..... !! هل خرس لسانك الآن ؟)

كانت تيماء تنظر اليه من عينيها المرتفعتين اليه كعيني قطة شرسة موشكة
.... على نبش وجهه بأظافرهما
لذا صرخت هي الاخرى

لم و لن أخرس يا قاصي لقد تعبت منك و من أسلوبك الملتوي في)
(..... التعامل معي بينما تقدم لمسك كل الدعم الذي تحتاجه
نظر أمجد حوله و قد بدأ الناس في التجمع على هذا الشجار ثم نظر
الى مسك قائلا بتوجس
(..... ألن تعرفينا يا مسك لعل النفوس تهدأ قليلا)

قالت مسك بتوتر
(..... هذه تيماء أختي الصغيرة و هذا هو قاصي)
لم تكمل مسك باقي التعارف فقد تطوعت تيماء و سبقتها و هي تنظر

الى أمجد مبتسمة بوحشية قائلة
(..... ابن عمها و خطيبها)
توتر المكان أكثر و اشتعل بينما تسمرت مسك مكانها و فغرت شفيتها
.... بذهول

أما امجد فقد نظر اليها بصدمة و سأل بصوتٍ غريب
(..... !!! هل انتِ مخطوبة ؟)
نظرت اليه مسك لا تدري ماذا تقول فما كان منه الا أن نظر اليها
.... نظرة محتقرة , قبل أن يبتعد و يتركهم لجنونهم
أما قاصي فصرخ في تيماء مجددا بعنف
(.... أنتِ قليلة الأدب و مجنونة و فضلا عن هذا كله معتوهة)
اما تيماء فلم تتخاذل بل ضربت الأرض بقدمها و هي تصرخ من بين
دموعها

!!! و أنت أكثر من عرفتهم تلاعبا بمشاعر البشر هل أنت سادي ؟)
الا تعرف الظروف التي مررت بها لتتركني كل تلك الفترة بمفردي
(..... الا تعلم أنني بت أسكن وحدي الآن لان
قاطعها قاصي صارخا وهو يهزها بعنف
لأن أمك تزوجت عرفت للتو , فقد ممرت بها بك قبل)
(..... مجيئي الى هنا , و فتح لي ذلك البغل عاري الصدر
.... اربكتها الصدمة

فسكنت مكانها و هي تنظر اليه من بين دموعها تلهث بعنف و لم
تجد سوى ان تقول بصوتٍ واهٍ ضعيف
الا زال عاري الصدر منذ أربعة أشهر !!! من الواضح أنه مختلا)
(.... نفسيا

هتف بها قاصي بجنون
(..... اخرسي)
أما مسك فقد صرخت هي هذه المرة بعنف
(..... بل اخرسا أنتما الاثنين)
ثم استدارت ناظرة الى تيماء بنظرة تجمد الماء في منابعه و قالت
ببرود و كبرياء
كان هذا موعد الكشف الدوري بعد الشفاء من مرض خبيث وهو)
(..... !! اول كشف لي لذا كنت متوترة هل ارتحت الآن ؟)
تمنت تيماء في تلك اللحظة لو انشقت الأرض و ابتلعته فهمست
بصوت مرتجف

(..... أنا)
الا أن مسك قاطعتها و هي تقول لقاصي بثقة و ترفع
أنا سأذهب وحدي يا قاصي و ابقى أنت معها فمن الواضح انها ()
(... هي من تحتاج المساعدة لا أنا
هتف قاصي بغضب
لن اتركك وحدك فلترحل هي وحدها عسى أن ترتطم بعامود انارة ()
(..... يريحنا منها)
نظرت اليه تيماء بنظراتٍ متألّمة بحق ... الا أن قاصي قابل نظراتها
... بأخرى مجافية غير قابلة للصفح
حينها قالت مسك بهدوء
لا بأس يا قاصي أحتاج لفعل هذا بمفردي , لعل هذا أفضل لي ()
(..... أراك لاحقا)
ثم غادرت دون حتى أن تلقي نظرة على تيماء ... التي كانت بدورها واقفة
.... مكانها ناظرة الى أرض كتلميذة مذنبة
... حينها قال قاصي بصوتٍ جليدي خافت مرعب
(..... اغلقي سيارتك و اتركها هنا ستأتين معي حالا)
ترددت تيماء قليلا ثم همست بصوتٍ ضائع وحيد
(..... الى أين)
التفت اليها قاصي ليقول بهدوء غريب
سأفعل ما كان علي فعله منذ سنواتٍ طويلة سأتزوجك و حينها ()
سأعمل على شفائك من تلك النوبات حين تدركين أخيرا و يستوعب
(..... عقلك الغبي انتماننا لبعضنا)
نظرت اليه تيماء فاغرة فمها و هي تشعر أن الكون من حولها أصبح
!!! كعجلة دوارة في مدينة ملاهٍ صاخبة

انتهى الفصل 12 قراءة سعيدة

: الفصل الثالث عشر

..... !! هل تتكلم الآن ؟

منذ ما يقرب من الساعة وهو يدور بالسيارة و هي تجلس بجواره في
.... صمتٍ تام ... لا تجرؤ على النطق

..... فلقد اقترفت غلطة لا تغتفر
على أنها لم تسامحه بعد لكن على الرغم من ذلك فهي لن تغفر لنفسها
.... ايداء مشاعر مسك بتلك الطريقة
لكن من أين لها تعرف و هما الإثنين يعملان على اشعال النار بها و كأنها
.... !! لعبة بين أيديهما , يتسليان بها
.... أخذت تيماء نفسا مرتجفا و هي تنظر اليه بطرفٍ عينيها
.... تتأمل وجهه الجانبي
ملامحه غاضبة و اكثر لم تهدأ ذرة من غضبه , بل بدا اكثر صرامة

.....
!! عيناه عيناه شديدي الإحمرار و هذا أكثر ما اوجع قلبها عليه
... !! هل بكى خلال الأشهر الماضية ؟
ترى هل كان وحيدا يبكي موت سليم !! ذلك الشخص الي كان ينظر
!! اليه على انه درعا يحميه من شرور نفسه كما اخبرها
..... كانت تشك في أن يستطيع قاصي البكاء أبدا
لكنها الوحيدة التي تعرف جميع الصراعات بداخله و تعرف أن
.... اختبائه ليس بيده
.... يختبئ فقط حين يفقد القدرة على اخفاء مشاعره ضعفه
!! فيسقط قناعه الساخر
..... !! فهل تساقطت دموعه مع سقوط القناع الساخر ؟
تأوهت تيماء بعنف و هي تتخيل ذلك الرجل الضخم ... و الذي تملأه
من شفثيه و وجهه و حتى صدره و جروحا أكبر و الجروح الجسدية
.... افزع بداخله
!!!! تخيلته كطفل يبكي وحيدا
لا يمنحها الحق في أن تكون بقربه ..تعانقه تضمه الى صدرها
.... !! لأنه يخشى أن تفر منه
!!! كم هي عمياء ؟

..... و ما حركتها سوى غيرتها متناسية روحه الغير سوية في آلامها
و من هنا استمدت القوة أخيرا لتهمس بصوتٍ حنون
(..... !! قاصي)
رأت أصابعه تنقبض على المقود بقوة حتى ابيضت مفاصل أصابعه بشدة
..... و اشتدت ملامحه أكثر و توترت قبل أن يقول بصوتٍ قاصي صلب
(..... اخرسي)
ضمت تيماء شفثيها المرتجفتين و هي تطرق برأسها فشبكت أصابعها

و تلاعبت بهما بصمت , قبل أن ترفع عينيها اليه و تهمس مجددا
(..... قاصي)

و كان نفس الرد لكن الإختلاف هنا هو أنه التفت اليها وهو يقول
... بصوتٍ غاضبٍ أشد صلابة

(..... اخرسي)

لكن بعد أن خرجت الكلمة من شفثيه بعنف التقطت عيناه الدموع
.... الحبيسة في حدقتها

..... كانت كصفحة بحيرةٍ هادئةٍ عمقها اللون الفيروزي لعينيها
حينها توترت ملامحه و رقت عيناه قليلا , الا أنه ابعد وجهها سريعا
..... ما أن ابتسمت له بارتجاف

فابتلعت ريقها بصعوبةٍ قبل أن تقول بخفوت

(..... لم أستطع تمالك نفسي)

ارتفع حاجبي قاصي و التفت اليها ليصرخ بجنون

لم تستطيعي تمالك نفسك؟! !!! بهذه البساطة !! أنت انت)
(..... أنت)

بدا و كأنه غير قادر على كبت العنف بداخله و لا يجد الوصف المناسب
لها ... فصمت للحظة , قبل أن يصرخ بغضب

(..... عمياء معتوهة)

هنا انفجر غضب تيماء بعد ان ضغط عليها أكثر مما يجب

توقف عن اهانتني أعلم أنني تهورت و اخطأت , الا ان هذا لا يمنح)
لك الحق في اهانتني خاصة و انك السبب الأساسي فيما فعلته

هل نظرت لمرة واحدة للطريقة التي تعاملني بها؟! !! هل أنت الاعمى
أم أنك تتعمد معاملتي بتلك الطريقة كي تنتقم مني لسبب مجهول مريض

(..... في نفسك تجاهي)

نظر اليها نظرة صدمتها ... الا أنها كانت نظرة صامته ... وسرعان ما
اعاد وجهه الى الطريق دون أن يرد

.... و قد اكتسى وجهه بقناع صامت جامد

فتابعت تيماء هاتفة

(..... أحيانا أشعر بأنك أنك)

صمتت و قد اختنقت الكلمات في حلقها فصمتت تنظر من نافذتها مبعدة
و مرت عدة لحظات قبل أن تسمع صوته الصلب الغير وجهها عنه

واضح المعالم يقول بجفاء

(..... بأنني ماذا ؟؟)

... تنهدت تيماء و هي تضع أصابعها على فمها المرتجف
لا تعلم كيف تشرح له كيف تشرح له أنهما تغيرا تماما عما كاناه منذ
..... سنوات ... و في نفس الوقت لم يتغيرا
مازال كل عشقها له مستحيلا و على الرغم من ذلك فهي تحارب
..... الرياح ... و تحفر في الأمواج
كيف تشرح له !!؟! و طالما أنها تحتاج الى الشرح فهذا يعني مدى
..... بعدهما عن بعضهما

قالت أخيرا بخفوت يائس بعد فترة طويلة
ها أنا أعود لكوني المراهقة المدللة الغيورة على حبيبها بينما أختها (
الوحيدة تخضع لكشف ورم خبيث أستطيع استنتاج ما تفكر به الآن
(.....)

ساد الصمت بينهما لعدة لحظات قبل أن يسألها قاصي بخفوت
(..... !! و ما هو ما أفكر به الآن ؟)
زفرت تيماء بقوة ثم صرخت بعنف
توقف عن اجابة كل سؤال بسؤال هذه طريقتك دائما كي تنهرب (
(..... من الرد)

صمتت و هي ترتجف من شدة الغضب تشتمه في سرها كي لا تتهور
.... اكثر و تضربه بأي شيء
.... لكنها لاحظت أن السيارة تباطئت الى ان وقفت الى جانب الطريق
..... ظلت تيماء على موقفها ... توليه ظهرها ناظرة من نافذتها الجانبية
فقالت بصوت جامد دون أن تنظر اليه على الرغم من ارتجاف قلبها و
انتفاضه في آن واحد

(..... !لماذا توقفت بالسيارة ؟)
قال قاصي بخشونة
(..... انظري الي حين أكلمك)
قالت تيماء ببرود دون أن تنظر اليه
(..... و هل تكلمت !!؟! اعذرني فأذني تعاني من غباء مفاجيء)

زفر قاصي بضيق قبل ان يقول بتعجب
هل يسمحون لكِ حقا بتدريس الطلاب في الجامعة !!؟! هذه كارثة (
تعليمية أتعلمين ذلك !!؟! تدريسك للأجيال الحديثة يعد جريمة في حق
(..... البشرية)

نظرت اليه بامتعاض و هي تقول باختناق
لا أحتاج الى رأيك الظريف هلا أعدتني الى سيارتي الآن .. لا يزال (

(..... أمامي طريقا طويلا للعودة , فأنا لا أرى الطريق جيدا في الظلام
ظل قاصي ينظر الى عينيها طويلا حتى ارتبكت و احمرت وجنتيها ,
لطالما كان قادرا على النفاذ الى أعماق أعماقها بهذا الإقتحام ... دون طلب
..... دون استئذان

ثم قال بخشونة على الرغم من النظرة العميقة بعينيها
سافرت ثلاث ساعات كي تضربين مؤخرة سيارتي أيتها المعنوهة)
(..... !!)

رمشت تيماء بعينيها تبعدهما عن حصار عينيه و ازداد تشابك
.... أصابعها الخرقاء , بينما كان قلبها ينبض بسرعة كأرنبٍ يلهث
لكنها همست بخفوت

بل سافرت كي أراك , لكن رؤيتي للبسمات بينكما طار بالبقية)
(.... المتبقية من تعقلي

للحظات ظنت أن عينيه قد ازدادت توهجا ... حد الاشتعال , الا أن ملامحه
... ظلت جامدة أمامها بلا تعبير

تحرك قاصي ببطء ... و رأت يده ترتفع تجاهها فانفضت مذعورة
... تتراجع للخلف الى ان التصقت بالباب خلفها

الا أنه أمسك صغيرة صغيرة من الضفائر المتراسة على نهاية وشاح
.... رأسها ... و لفها حول اصبعه دون أن يحرر عينيها من سطوة عينيه
فهمست باختناق و هي ترتجف فعليا

(..... اتركني)

لم يمتثل لأمرها و لم يتحرك من مكانه وهو يقول بخفوت

(..... أنا لا امسك بكِ)

ابتلعت ريقها بصعوبة و همست باختناق أكبر

(..... أترك حجابي)

ايضا لم يحرر حجابها أو عينيها بينما قال بخفوتٍ جاف خشن

(..... !!الأزال شعرك سلكيا متجعدا كما كان ؟)

عقدت حاجبيها و هتفت بعنف رغم تحشرج نبراتها

(..... لا دخل لك ثم أنني راضية عنه و عن نفسي تماما)

حتى و هي تنطق تلك الكلمات لم تستطع السيطرة على عينيها من الإنحدار

على شعره الملامس لياقة قميصه الاسود بدا وسيما على الرغم من

... الجروح و قساوة الملامح

به جاذبية لا تختفي بتشوهه و لا تنقضي مع سنوات العمر جاذبية تنبع

.... من داخله مرافقة للألم القابع هناك

قال قاصي أخيرا بصوتٍ أكثر خفوتا
لم تكوني يوما راضيا عن أي شيء يخصك بينك ... عائلتك ...)
(.....!! والدك حتى اسمك , أتتذكرين هذا تمارا
رفعت عينيها الفيروزيتين الى عينيهِ القاتمتين النافذتين الى أعماقها ...
فهمست باختناق
(.....!! الا زلت تتذكر هذا ؟)

قال قاصي بنفس الصوت الأجلش
و هل أنسى أي شيء يخصك !!؟ كنت تتخلين عن اسمك بكل (.....
حماقة تلك الأرض الرحبة التي أملكها أرضي
... أطرقت بوجهها قليلا بينما عزف قلبها الحانا على أوتار صوته الخافت
عجزت عن النطق تماما , بينما تابع قاصي وهو يجذب تلك الربطة
الصغيرة حول اصبعه اكثر

(..... شيء واحد فقط كان يخصك و كنت راضية عنه تمام الرضى)
صمت عدة لحظات الى ان رفعت عينيها الى عينيهِ مجددا فقال مباشرة
(..... أو الأصح شخصا واحدا يخصك)
ابتلعت تيماء ريقها فتشجح حلقها بقوة بينما هي تراه يترك طرف
.... وشاحها ليضم قبضته و يربت بها على قلبه مرتين
" أنت تخصيني "

كانت عيناها شاردتين في حركته القديمة مسحورتين بها و
همست بنعومة
" نعم "

.... !! كانت كالمنومة مغناطيسيا و هي تنطقها
.... !!لحظة هل نطقتها فعلا !!؟ ... هل عبرت شفثيها و سمعها ؟
من المؤكد أن هذا هو ما حدث لأن شفثيه ارتفعتا قليلا في ابتسامة تماثل
..... العمق بعينيهِ

سارعت تيماء بابعاد وجهها عنه و تحشرج صوتها و هي تهمس باختناق
(..... هلا أعدتني الى سيارتي رجاءا يجب أن أسافر الآن)
الا أن قاصي لم يكن ليتركها , بل قال بصوتٍ غريب
سافرتِ اليّ ... و سافرت اليكِ و تقابلنا في النهاية , فهل تتخيلين أن (.....
!!أتركك ؟)

ابتلعت الغصة في حلقها و قالت مرتبكة و هي تحاول جاهدة تجنب النظر
.... الى عينيهِ الحراقتين المحاصرتين لها
(..... أخبرتك بأننا أنني لا أرى الطريق جيدا في الظلام)

سمعت ضحكة خشنة صدرت من عمق حلقه ... جعلتها ترتعش أكثر بينما
قال بخفوت

و تظنين أنني سأسمح لك بالسفر بعد هذا الإعتراف؟! على الرغم (من رغبتى العارمة في ضربك و تأديبك على فعلتك الشنيعة , الا أنني
(.... أكره أن أراك محطمة على الطريق قبل زواجنا
تجرات على رفع وجهها اليه و هي ترى نظرات الصدق في عينيه فقالت
متلعثمة

(..... أنت انت لم تقصد ما قلته عن كوننا س س)

رفع قاصي حاجبيه و قال ببراءة يتم جملتها المتبعثرة

(.... سننزوج؟! الآن و حالا؟! بلى قصدت)

شحب وجه تيماء و همست بنبرة حاولت جعلها حازمة قدر الإمكان
(.... لا أنت واهم)

الا أن ابتسامته التي بدت كابتسامة فهد مفترس جعلتها ترتجف أكثر و هو
يقول ببساطة

بل أنا متأكد كان عليك التفكير في الأمر قبل السفر الى هنا و كسر (مصباحي سيارتي , فهذه غلطة لا تغتفر لو كنت رجلا لضربتك , لكن
و بما أنك امرأة امرأتي تيمائي فيمكنني الاستفادة من وجودك
(..... و الزواج منك)

زفرت تيماء نفسا مرتجفا و هي تهمس بغضب متداعي

(..... !! كن جادا لا يمكننا فعل ذلك بهذه الطريقة)

لم يفقد قاصي ابتسامته وهو يقول ببساطة و ثقة

(..... بلى يمكننا و سترين)

رمشت تيماء بعينيها و هي تنظر حولها في تلك السيارة الضيقة و
كأنها تحاول البحث عن مهرب , ثم همست بتوتر

لا يمكننا أنا لست مستعدة , كل شيء حدث بسرعة و نحن لم (نتعافى بعد ... من كل ما حدث لنا أنت واقع تحت تأثير وفاة صديقك
أنا في حالة انعدام وزن منذ ان رأيتك بعد كل تلك السنوات و أنا
(..... !!)

لم تعلم أن ابتسامته كانت تزداد عمقا مع كلماتها الخرقاء الاخيرة ... الا
أنها بدت و كأنها ضائعة في حالم خرافي بعيد ثم قالت بخشونة
محاولة متابعة حججها

(..... أمي لا يمكنني الزواج هكذا دون)

اختفت ابتسامته قاصي و قست عيناه وهو يتابع كلماتها التي خفتت و

... صمتت غير قادرة على المتابعة
أمك صحيح , لكنها تزوجت و أصبحت لها حياة مستقلة و ()
(.... أنتِ كذلك)

هبطت كتفي تيماء فجأة بشعورٍ مفاجيء من الخيبة سكنت ملامحها و
.... هي تنظر بعيدا عنه , بينما كان هو يراقبها بدقة
ثم قال بخفوت

(..... لم تخبريني عن ردة فعلك عند معرفتك بزواجها)
فغرت تيماء شفيتها قليلا و هي شاردة ... ثم لم تلبث أن هزت كتفيها
بلامبالاة و هي تقول بفتور
انصرفت بهدوء لا يمكنني لومها , فلقد أضاعت شبابها و من حقها ()
(..... أن تسعد في حياتها)
قال قاصي بخشونة

(..... !! و هل سيسعد هذا الطفل ؟)
ابتلعت ذلك الطعم الصدىء بحلقها و هي تقول بخفوت
(..... هذا خيارها و هي تبدو سعيدة به)
ظل قاصي مكانه ينظر اليها طويلا قبل ان يقول بهدوء
قاصييمكنك البكاء أمامي لماذا تحجمين دموعك !!؟ أنه أنا ()
(.....)

هزت تيماء كتفيها مجددا و هي تبدو باردة لتهمس بخفوت
(..... أنا لن)

..... لا تعلم ماذا حدث لها فجأة
فقد اختنقت الكلمات الكاذبة بحلقها و تحشرج صوتها فضاع تماما و هي
تشعر فجأة بلسعة الدموع الحارقة بعينيها و شهقة بكاء تصاعدت فجأة
الى شفيتها فغطتهما بيدها و هي تغمض عينيها بقوة لتجد نفسها تنخطر في
... بكاءٍ قوي

استمر بها الحال عدة لحظات و هي تبكي بصوتٍ عالٍ الى ان رفعت كفيها
مستسلمة و اسقطتهما بيأس ... و هي تهز رأسها هاتفة باختناق
لا أعلم ماذا يحدث لي !!؟ لم أكن أعاني يوما من المشاعر ()
الهيستيرية بهذا الشكل المخزي !!! لا أعلم ماذا جرى لي منذ أن
(..... عدت و قابلتك)

قال قاصي بخفوت و عيناه تلتهمانها
الا تعلمين !!؟ لقد عدت الى بيتك وطنك و هنا يمكنك ()
النحيب و الصراخ كما تشائين , طالما كان ذلك على صدريعيناك

(..... تدر كان ذلك و لهذا تسلمان حصونهما و تبكيان أمامي
رفعت تيماء عينيها الحمر اوين اليه فاغرة شفيتها المنتفختين من البكاء
..... كالأطفال

..... وجهه القاسي و عيني المعذبتين
..... اختصرتا الزمن و عادا بها سنواتٍ مضت
..... كانت تحاول الكلام تحاول النطق
حينها لم يترك لها قاصي المزيد من الفرص , بل قال بصوتٍ أمر
(..... سنتزوج اليوم)

بهت العالم من حوله ... و اصبح صورة ضبابية غير واضحة العالم و
..... تبقى هو بألوانه الصاخبة المتوهجة ... يكاد أن يغشى عينيها و قلبها
و وجدت شفيتها تتحركان و تهمسان
(..... سنتزوج اليوم)

ابتسمت عيناه لها طويلا ... و توهج الجمر بهما قبل أن يقول بخفوت
يبدو أنك أحسنت بالمجيء على أية حال فقد وفرتِ علي الأيام ()
(..... الطويلة من الإقناع)

ابتسمت تيماء له واحدة من اجمل ابتساماتها بينما عينيها لا تزالان
..... مبللتين بالدموع

فتحشرت أنفاسه وهو يشعر بها هنا قريبة من صدره ... على بعدٍ
.... أقل من خطوة فقط

و خلال ساعات سيسحق تلك الخطوة البائسة التي ظلت بينهما كآلاف
..... الأميال

..... لا تعلم كم استمرت لغة الحوار بينهما ... بين أعينهما
الا أن رنين هاتفها أفسد تلك اللحظة و قد بدا كطنين مزعج جعلها
تنتفض بذعر , بينما اجفل قاصي ليهمس شاتما وهو يبتعد عنها لينظر
.... امامه , و يدها على المقود

..... و دون انتظار قام بتحرك السيارة و ملامح العزم بادية على وجهه
أما تيماء فكانت ترتجف بقوة و هي تضع الهاتف على أذنها لترد بخفوت
..... محاولة جعل صوتها ثابتا قدر الإمكان

انتفضت فجأة و هي تستقيم مكانها ... هافنة كلص ضبط بجرم مشهود
(..... جدي)

كان الذعر قد بدا على وجهه فتركه شاحبا مرتجفا بشكل مثير للتعاطف ,
.... فنظر اليها قاصي مجفلا

كانت باهتة الملامح خائفة و أصابعها متشنجة على الهاتف و كأن

.... جدها يراها بالفعل

جعله منظرها الغريب يشعر بشيء يقبض على صدره بقوة و غضب
... عارم يتفاعل بداخله

لم تبد في تلك اللحظة كأستاذة جامعية لم تكن كشابة ناضجة , بل بدت
.... كطفلة تعرضت الى شيء فظيع ... قاتم شديد القتامة

.... لم يحتمل قاصي منظر رعبها فأشار اليها كي ترد دون أن يتكلم
.... انتفضت تيماء لإشارة قاصي فأخذت نفسا مرتجفا و هي ترد بخفوت
..... نعم نعم معك يا جدي أنا بخير , طمئنني على صحتك الآن (

)

كان قاصي يقود السيارة بعصبية ... بينما كل عضلاته متوترة و أذنه
... تلتقط كل حرف تنطق به تيماء

فقال بخفوت ترد على جدها

اعرف أنني قصرت معك يا جدي حين سافرت سريعا لكن كان (

..... كان لدي عمل و لا أستطيع ترك أمي أكثر ... و

واضح أنه قاطعها في الحديث فصمتت و هي مطرقة الوجه و نظر
.... اليها قاصي بطرف عينيه فوجدها تهز ركبتيها بسرعة و توتر

كانت خائفة وجوده بجوارها لم ييث فيها الأمان , بل على العكس
!! يزيدها رعبا

..... و هذا الشعور بعث في نفسه نارا موقدة من حمم و شظايا

الا أنه تمكن ببراعة من اخفاء انفعالاته خلف ذلك القناع الجامد الناظر
للطريق يسمعها ترد بإجفال

(..... !!اليوم !!!? لماذا يا جدي هل حدث شيء ؟)

نظر اليها قاصي بقوة .. فارتعشت و أبعدت وجهها عنه لتهمس الى جدها
بتعثر

الأمر ليس بهذه البساطة يا جدي , لدي عمل لم آخذ منه طلبا للإجازة (

.....) ثم ... ثم أن السفر يتطلب حجرا أولا

باتت تيماء في اسوأ حالاتها و هي تنظر حولها في كل مكان باستثناء
قاصي الذي كان يحاصرها بعينيه كحيوان صغير مرتعب و محجوز بأحد

.... الزوايا

فقال بتوتر و

(..... !!جدي هل أنت بخير !!? لماذا تريدني على وجه السرعة ؟)

تعالى صوت جدها فأبعدت الهاتف عن أذنها قليلا و هي تغمض عينيها
بينما سمعه قاصي بوضوح وهو يهدر قائلا

أريدك هنا ما أن تجدي حجزا لتذكرة طائرة أو قطار أفهمت أم ()
(..... أبعث اليك أحدا من أبناء أعمامك ليحضرك

نظرت اليى قاصي الذي برقت عيناه و رأته يفتح فمه الا انها وضعت
اصبعها على فمها و اتسعت عيناها بذعر ... و لولا هذا الذعر في عينيها
لكان قد اختطف الهاتف من أذنها و رد على جدها مثبتا ملكيته لها ... حقه
.... بها

..... لكن ذعر تيماء كان نقطة ضعفه هو الشيء الوحيد الذي منعه

قالت تيماء بصوتٍ خافت مرتجف

(..... جدي الأمر صعب أنا)

صرخ بها جدها مرة اخرى

الموضوع حياة أو موت يا تيماء تحملي مسؤولياتك و احملي نفسك ()

(.... الى هنا حالا

!! ثم أغلق الخط

نظرت تيماء الى الهاتف بنظرة واسعة فارغة ثم نظرت الى قاصي

الذي كان ينقل عينيه بينها و بين الطريق و هما تشتعلان , بينما ملامحه

.... تزداد قساوة بدرجة مخيفة

فقالت بصوت غريب

(..... !!! جدي ليس في حالٍ جيد يبدو أن الأمر خطير فعلا)

..... قال قاصي بصوت جامد مهدد و خطير كان يهددا حرفيا

(..... خطير أو غير خطير لن يكون أخطر من محاولة اقناعي)

رفعت تيماء حاجبيها و قالت بخفوت أجوف

(..... !!! اقناعك)

نظر اليها قاصي نظرة غاضبة موجزة و هو يقول بصوتٍ مخيف

ماذا ظننتِ؟! أن أسمح لكِ؟! أتعرفين أن جدك على ()

(..... !! الأرجح يريد الضغط عليكِ كي تختاري سريعا ليتم انهاء الأمر

..... هزت تيماء رأسها قليلا غير قادرة على التفكير بشكلٍ سوي

ثم لم تلبث أن قالت بقليل من المنطقية على الرغم من صوتها الذي لا زال

مرتجفا

لا ... لا أظن ذلك يا قاصي , لن يفكر جدي في زواجي في هذه الفترة ()

(..... بعد وفاة زوج سوار رحمه الله ... هذا لا يصح و لا يناسب العادات

نظرت اليه حين لم تجد منه ردا فلاحظت الحزن القاتم الذي ظلل عينيه ...

فشعرت بقلبها يهفو اليه و يضمه خارج صدرها , ... حينها قالت بخفوت

رقيق

(..... أسفة قاصي لم أقصد ايلامك)
نظر اليهالا بطرف عينيه نظرة غريبة هزتها من خارجها و حتى أعمق
أعماقها ... ثم قال بصوتٍ خافتٍ كئيب
(..... أحقا لا تقصدين ايلامي !!؟ اذن لا تجادليني بعد الآن)
فغرت تيماء شفيتها الصغيرتين و هي تنظر اليه بصمت و عشقٍ ظننه
مات مع الأيام ثم قالت بخفوت و تردد
أظن أظن أنه يجب علي الذهاب يا قاصي جدي صوته غريب (
و هو متعب منذ وفاة سليم و قد تركته في صحة متعبة لا أستطيع
..... التخلي عنه لكن أنا استطيع الدفاع عن نفسي ضد أي شيء لا أرغبه
)
نظر اليها قاصي طويلا ... ثم اعاد عينيه الي الطريق ليقوا بصوتٍ غريب

(..... سنذهب معا اذن)
اتسعت عينا تيماء بذهول و ارادت الصراخ معترضة ... مرتعبة
... مذعورة مما قد يحدث
.... الا أنها
.... صممت قبل ان تصرخ و ظلت صامتة مكانها
..... تنظر اليه و قد أدرك قلبها فجأة
أدرك أنها لم تعد تخاف بعد الآن لن تخاف فهي لم تعد في التاسعة
.... عشر
.... لن تخاف الا في غيابه فقط
سمعت لحننا خافتا يعزف في اذنيها وهو يقتنص اليها النظرات الغاضبة
.... الحازمة
قالت تيماء بخفوت متردد
(..... قاصي)
الا أنه قاطعها بصوت خفيض خطر
..... لا تحاولي لقد أوقعتِ نفسك بقبضة يدي و أنا لن أحررك أبدا)
)

وجدت الأبتسامة طريقها الي شفيتها رغم عنها هذا التملك الفظ
!! تلك النبرة الأمرة بحصرية لا يملكها غيره ... لكم اشتاقت الي كل هذا

....

لكنها تمكنت من القول بخفوت
لا أريدك الذهاب الي هناك يا قاصي هناك ما قد ما قد يوجعك)

(... و أنا لا أريد ذلك)

ظل قاصي على نفس الملامح الجامدة بينما تحولت عيناه الى زجاج قاسي حاد قادر على ان يبتر من يقترب منهثم قال أخيرا بصوتٍ ميتٍ

(..... لم يعد هناك ما يوجعني سوى اخذك مني أنتِ أيضا)

صمت لينظر اليها نظرة جانبية أفرعتها وهو يقول متابعا

(..... !!فهل تنوين انزال هذا الوجود بي ؟)

قالت تيماء بحرارة كي تخفف تلك القسوة من ملامحه الصلبة

(..... لست أنا هناك ما لا تعرفه بعد وفاة سليم لقد)
صمتت و هي لا تعرف كيف تصوغ الأمر له و هي تعرف جيدا العواقب
..... الا أن قاصي تكلم أخيرا دون ان ينظر اليها بصوتٍ غامض غير
مقروء

تقصدين أن سليمان الرافعي قد أفرج عن عمران ... و أنه وقف (..... ! بجواره و بجوار أعمامك كتفا بكتف !! و كأن شيئا لم يكن
اتسعت عينا تيماء و بهت وجهها تماما تنظر الى ملامحه الحجرية و كأن
..... روحه المعذبة هي كائن سريع الإختفاء خلف تلك القوقعة الصلبة

فهمست بخفوت

(..... هل عرفت ؟؟)

قال قاصي بصوته الميت

(..... , أنا اعرف كل شيء و أكثر)

.... ظلت تيماء تنظر اليه طويلا قبل أن تقول بصوتٍ خافت متألم
أنا لن أسمح لك بالذهاب لا أريدك أن تتقابل معه أو معهم)
(.....)

نظر اليها قاصي و قال ببساطة

و انا لن أسمح لك بمقابلتهم مجددا وحدك كان هذا عهدا أخذته على)
(..... نفسي منذ أن تركتك ووثقت بهم قديما

ابتلعت تيماء غصة مؤلمة في حلقها و همست باختناق

(..... لم يكن عليك لم يكن عليك أن تثق بهم فيما يخص القوانين)

أظلمت عينا قاصي و لم يرد بل لم يستطع النظر اليها و مواجهة
عينها العابتين , الا أنها رأت حلقه يتحرك بصعوبة و كأنه يحارب ذكري
.... قاتمة تأتي ان تتركه

حينها قالت تيماء مغيرة الموضوع كي تصرفه عن المِ هي السبب به ...

... حتى و ان كانت هي الضحية

(..... لا تذهب معي يا قاصي)
..... ارادت ان تكون صارمة ... حازمة
لكن من اين جاءت تلك النبيرة المتنهدة المتوسلة ... ذات الحنين الصافي
!!.....
.... !! ترى هل لمح الرجاء في نبرتها ؟
نعم على ما يبدو , لأنه التفت اليها يدقق بعينيها بنظرةٍ ابلغ من الكلام

.....
ثم قال أخيرا بصوتٍ قطع أنفاسها اللاهثة
(..... لا تقلقي لن أتركك أبدا)
.....

.....
" لا تقلقي لن أتركك أبدا "
.... عبارة قصيرة من مقطعين كانت جواب السؤال و الرجاء
... كانت خاتمة فراق ووجع السنوات
عبارة رافقت سفرهما معا الذي استغرق أكثر من عشر ساعات بالقطار

.....
.... عشر ساعات و هي تجلس وهو يجلس في مقابلها ينظر اليها
.... يلتهمها بعينيه المفترستين
.... كل تفاصيلها دون رحمة
..... بينما الإحمرار يغزو وجهها أكثر و أكثر مع كل نظرة
تحاول تجنب نظراته و تلتفت الى النافذة بجوارها و قلبها يخفق بعنف
لكن عينيه كالمغناطيس , تجذبانها بكل قوة لتعود الى حممها خلال
... لحظات

كانت الساعة أمامه تمر دهورا ... وهو لم يكن أقل منها معاناة فمنظر يديه
المنقبضتين على ذراعي مقعده كان ينبئها بالقوة الخرافية التي يمارسها كي
... يسيطر على مشاعره

.... حتى أنه لم يتكلم أبدا خلال الساعات الطويلة ... كان فقط ينظر اليها
ينهل من جمال قدها الصغير ... عائدا الى واحة عينيها لينهل منهما بعد
..... ظمأ

زفرت تيماء نفسا مرتجفا و همست و هي تبعد عينيها عنه بارتباك
لا تنتظر الي بتلك الطريقة هناك بشر حولنا و نظراتك يمكن ()
(.... ترجمتها بمنتهى الوضوح)
ارتفع احد حاجبيه ببطء و قال بخفوت بطيء ... لا تعلم ان كان ساخرا

أم لا مباليا

(..... !!حقا !! و ماذا تقول نظراتي ؟)

كانت الإبتسامة تحارب للظهور على شفثيها ... لكنها كتمتها بصعوبة و

أبعدت عينيها لتقول بخفوت و تحشرج

(..... أنت تعرف)

سمعت صوت ضحكة صغيرة خافتة ... فنبض قلبها بعنف قبل أن تسمعه

يقول

هذا أقصى ما أستطيعه حاليا لذا لا تحاولي استفزازي و ابقِي صامتة (

) ... للساعات المتبقية

زفرت تيماء مجددا و هي تتلاعب بأصابعها بارتباك تنظر في كل

... مكان متجنبة وجهه

.... كلماته خطيرة و معناها أخطر و هي لا تريده أن يتجرأ أكثر

فقال أول ما خطر على بالها و هي معتقدة أنها تتكلم عفويا

(..... الطريق طويل جدا لايزال أمامنا ساعات كثيرة)

ساد صمت متوتر مشحون قبل أن يقول قاصي بخفوت أجش

(..... نعم لا يزال أمامنا ساعات طويلة جدا)

عضت تيماء على شفثيها و هي تسمر عنقها كي لا تلتفت اليه و

... صدرها يلهث نابضا بكل عنف

حتى أنها بدأت تشعر بالدوار من شدة المشاعر التي تحيط بها دون رحمة

... .. و قاصي لا يرحمها

الى أن سمعته يقول أخيرا بخفوت هادىء تتنافى صفة الهدوء به عن

كل ما يخص قاصي

(..... !!هل أنت خائفة ؟)

..... استوعبت سؤاله ببطىء ... و طاف بذهنها طويلا

هل هي خائفة الآن؟! في تلك اللحظة أم خائفة من ليلةٍ قد تأتي أو لا

.... تأتي

ابتسمت تيماء بعصبية و قالت بخفوت

(..... قليلا فقط)

حينها رماها قاصي بسؤاله القوي دون تردد و قد بدت في عينيها نظراتٍ

جدية مهتمة

(..... !!خائفة مني ؟)

فغرت شفثيها قليلا و هي تنظر اليه بقلبٍ وجل ثم همست بخفوت شديد

... مرتجف

(..... ل لا)

ضاقت عينا قاصي و قال بجمود

(..... !! لا تبدين واثقة)

ضحكت مجددا بعصبية فبدت خرقاء و هي تقول

(.... توقف عن بث الخوف في قلبي بلى أنا واثقة)

نفذت عيناه الحادثين الى أعماقها بقوة سهم مصوب بمهارة ... ثم قال

أخيرا بصوتٍ واثق بعد فترة طويلة

(.... سأفعل ما هو أفضل سأعالج خوفك)

نظرت اليه تيماء بعينين واسعتين ضبابيتين و تشابكت أصابعها

بارتباك لكن و قبل أن تسأله عن معنى سؤاله رأته يتراجع في مقعده ,

مرجعا رأسه للخلف ثم أغمض عينيه قائلا ببساطة

(.... أقترح عليك أن تنامي الآن كما سأفعل أنا فلدينا ليلة طويلة جدا)

نظرت اليه تيماء و هي ترى صدره المنتظم في التنفس بعكسها لكنها

... على الرغم من ذلك كانت تشك في أنه نائم أو أنه سيستطيع النوم مطلقا

..... الليلة طويلة جدا

نظرت تيماء من نافذتها الى الأراضي الزراعية المترامية و قد بدأت

..... الشمس في المغيب

ضاعت نظراتها و هي تتسائل عن مصيرهما المجهول ... هل سيعودان

.... !!معا؟؟ أم سيفقد أحدهما الآخر مجددا ؟

.... انتفض قلبها و هي تفكر في أنها قد تخسره و للأبد هذه المرة

.... فبعض القوانين لا تعرف الفرصة الثانية

شهقت تيماء دون صوت و هي تنظر اليه حيث هو نائما أو متظاهرا

... بالنوم بهدوء

مشبكا كفيه على صدره ... يمد ساقيه الطويلتين العضليتين فكادت أن

.... تلامسان ساقيهما على الرغم من أنها قد حرصت أن تبعدهما عن مرماه

كانت تنهب الوقت و هي ترسم ملامحه في ذاكرتها طويلا فقد تكون

... المرة الأخيرة

شهقت بارتياح

" لا "

كانت قد هتفت بكلمتها المذعورة همسا ... فرفعت يدها الى فمها تكتمها و

نظرت الى قاصي لكنه على ما يبدو قد نام فعلا فتنهدت بارتياح , لا

فقد سافر ثلاث ساعات اليها ثم عادت في مثلها من أجل , عجب في ذلك

.... مسك و الآن هو في القطار منذ عدة ساعات لأجلهما معا

فقط طفل صغير هو من سمع شهقتها و نظر اليها متسائلا فابتسمت له
, تيماء بارتباك حزين تطمئنه

.... ثم أعادت عينيها الى قاصي تتأمله مجددا و كأنها لن تشبع منه أبدا
دمعت عيناها رغما عنها فعضت على شفثيها و هي تغمضهما كي لا
ثم نهضت من مكانها ببطيء و هي تلتقط وشاحها ... تنفجر في البكاء
... الصوفي

و اقتربت منه لتحنني و تغطيه بوشاح كتفيها دون أن تحدث صوتا الا
أنها لم تبتعد على الفور , بل ظلت منحنية تنظر اليه بضعف قبل أن ترفع
..... يدها لتلامس بها مقدمة شعره الناعم فوق جبهته
ذلك الشعر الذي عشقته دوما و تلك الملامح الرجولية الخشنة الجذابة

.....
حتى ذلك الجرح الحديث بيد أخيه بدأت تحبه ... بل تعشقه على الرغم من
..... !! كرهها لليد التي فعلت ذلك بحبيبيها

كانت لمساتها كلمسات الفراشة ... حرصت الا يشعر بها كي لا يستيقظ
..... و ما أن بدأت تستقيم حتى تعود الى مقعدها حتى ارتفعت يده و
!! قبضت على كفها فجأة

فشهقت تيماء و هي تنظر اليه لتجد أن جمرتي اللهب تنظران اليها بلهيب
ازداد توهجه ... و يده تقبض على كفها الرقيقة بينما أصابعه تتحسس
.... أصابعها

ابتلعت تيماء ريقها و همست بخوف

(..... ابتعد يا قاصي الناس حولنا أرجوك)

الا أن قاصي لم يرحمها , بل رفع كفها الى فمه و فتحها ليقبل راحتها بقوة
أضعفت مفاصلها و عيناها على عينيها ... و ما أن أوشكت على الإغماء
حتى ترك يدها ليقول بصوتٍ غريب

(.... عودي الى مقعدك و لا تنهوري مجددا يا زمردة)

تراجعت تيماء بظهرها و هي ترتجف الى أن ارتطمت ساقبيها بالمقعد
.... فسقطت عليه جالسة فابتلعت ريقها و هي لا تزال تنظر اليه
أما هو فقد أغمض عينيهِ مجددا متمسكا بوشاحها , الا أنه رفعه الى أنفه
قليلا ليستنشق عطرها به و على وجهه علاماتٍ رفض عقلها المتوتر
.....تفسيرها

نظرت تيماء مجددا الى النافذة و قد بدأ الظلام يزحف ببطيء و على
... استحياء

متسائلة الى متى سيستمر هذا العذاب المضني من الترقب بينما

..... خادمها الأمر الناهي مستلقيا أمامها بتربص

... بعد عدة ساعات

قفزت تيماء من مكانها على صوتِ قاصي وهو يقول بهدوء

..... هيا يا تيماء آخر الركاب خرج من القطار , لم يتبقى الا نحن (

)

نظرت تيماء حولها و بالفعل رأت القطار خاليا و كأنها كانت تحاول

..... تأجيل الأمر المحتوم

أعدت عينيها اليه و همست

(..... لا أريد يا قاصي دعنا نعود أرجوك)

نظر اليها قاصي طويلا , قبل أن ينهض من مكانه مزيجا وشاحها عنه

..... ممسكا به في قبضته و كأنه راية حرب ينوي غرسها في أرضه التي

.... غزاها لاثبات ملكيته لها

فوقف أمامها مشرفا عليها من علو ... و قال بصوتٍ صلب

لن نعود قبل أن ننهي هذا الأمر للأبد لن نظل في تلك الرحلة (

.... أكثر , تلك نهايتها فهل أنتِ معي؟؟

و ليؤكد على كلامه مد اليها كفه القوية الخشنة ذات الخدوش و العروق

.....

نظرت تيماء الى كفه طويلا ثم رفعت عينيها الى عينية قويتين ...

مشتعلتين عازمتين

حينها فقط أخذت نفسا عميقا , ثم وضعت يدها في كفه ليجذبها ببساطة

..... حتى وقفت على قدميها

فرفعت وجهها المستدير اليه و ابتسمت بضعف و هي تهمس

(..... أنا معك)

..... جرها قاصي خلفه بقوة و الوشاح لا يزال بيده

..... !! و كأن القصر اختلف

بدا منيفا ... ضخما و مخيفا أكثر ربما لأنهما يقفان امامه و لا

... يعلمان ماذا سيحدث خلال دقائق

و ربما لأنها أصبحت تمتلك ما تخاف عليه بعكس المرة السابقة التي

..... كانت فيها فاقدة الروح و لا يههما شيء

الليلة عادت فيها تيماء الى دار الرافعية ... و يقف قاصي بجوارها أمام

..... الجميع

نظرت اليه تلتمس بعض القوة ... و كأنما قرأ الطلب في عينيها , فابتسم

لها ابتسامة لم تطل الى عينيه و قال بخفوت شرس
(..... أنا معك للنهاية)

ابتسمت له بضعف و هي ترى خوفه عليها في عينيه فهمست
(..... و أنا كذلك)

حين دخل قاصي للقاعة الضخمة تتبعه تيماء ناظرة حولها بحذر ,
.... كانت هناك حالة من التوتر في المكان

تستطيع استشعار ذلك ... حتى الآن لا تعرف السبب الذي جعل جدها
... يأمرها بالمجيء على وجه السرعة

.... و كان قلبها منقبضا لما قد يحدث
فقالته بخفوت هامس

قاصي أظن أنه من الأفضل أن تنتظرنني هنا و أنا سأذهب)
للبحث عن جدي حتى الآن أنا لا أعرف السبب الذي يريدني لأجله
(..... دعني أسمع منه أولا)

التفت اليها قاصي و قد بدت ملامحه مخيفة و عينيه حادتي النظرات وهو
يقول بخفوت

(..... !!مستحيلهل جننتِ ؟)

الا أنها أمسكت بذراعه و هي تلاحظ تحفز جسده بوضوح ملتفتا اليها
بكليته فهمست مترجية

قاصي أرجوك افهمني جدي يريدني بشيء هام و صوته كان مخيفا)
, أنا لا أريد جرحه قبل أن أعرف السبب الذي يريد رؤيتي لأجله هذا
الرجل أنا مدينة له على الرغم من كل شيء كل ما أطلبه منك هو
عدة دقائق فقط لا غيرها و مع أي اشارة خطر سأصرخ منادية
(... اسمك كما كنت أفعل دائما)

الآن لامست نقطة ضعفه و هذا ما رآته في عينيه بوضوح فعقد
حاجبيه بألم , الا أنها ابتسمت له و همست مكررة

(..... فقط عدة دقائق انتظرنني هنا و لا تتكلم مع أحد)

ابتسم قاصي رغم عنه وهو ينظر اليها بعينين لم يصلهما المرح ... و قال
بصوت أجش

(..... سمعا و طاعة أمي)

اتسعت ابتسامتها حتى ظهرت غمازتيها عميقتين ... و نظر كل منهما الى
... عيني الآخر

..... الشفاة تبتسم أما الأعين فتحوي الخوف على الآخر

أبعدت تيماء يدها عن ذراعه ببطء و كأنها تسلخ نفسها عن جزء حي من

جسدها و همست باختناق
(..... فقط عدة دقائق)

و رسغه ... فقبض ... انزلت يدها على ذراعه حتى وصلت الى معصمه
.... عليها بكفه قبل أن تهرب بها
سمعت صوت قرقرة مفاصل أصابعها الهشة , الا أنها لم تبالي بالألم ...
... فقد كانت تعرف أي حالٍ يعانيه الآن
جذبت كفها من يده اخيرا برفق ... حتى امتثل و تركها على مضض ,
فسارعت تستدير عنه قبل أن تضعف و تترجاه مجددا أن يهرب بها من
هنا

و حثت خطاها على الجري دون هدى ... تاركة اياه ينظر في اثرها
... بعينين تحترقان و صدرٍ يخفق بعنف

.....

.....

.... صعدت تيماء السلالم جريا حتى وصلت الى الباب الضخم لجناح جدها
فوقفت أمامه تلهث و يدها على صدرها الخافق تحاول تهدئة رعبها

....

... الرعب يتحول الى زعر من مصير لا يعلمه الا الله
الا أنها تماسكت في النهاية و أخذت نفسا عميقا مرتجفا , لكن و قبل
أن تطرق الباب , سمعت صوت فريد يقول من خلفها بدهشة
(..... !! تيماء !! متى وصلتِ ؟)
استدارت تيماء من مكانها مندفة و هي تنظر اليه عند بداية الممر يقترب
... منها

فقال بقلق

(..... !! مرحبا فريد هل كنت تعلم بقدومي ؟)

وصل اليها فريد و قال بحيرة

(..... نعم الجميع ينتظرك , لكن لم نعلم بوصولك)

رمشت تيماء بعينيها و هي تهمس و قد تضاعف قلقها

(..... !! لماذا ينتظرنى الجميع ؟)

عقد فريد حاجبيه و قال بغموض

(..... !! الم يخبرك جدك عن سبب قدومك ؟)

ابتلعت تيماء ريقها و همست باعيا

(.... لا لم يخبرني بعد , ما الأمر ؟؟ أرجوك أخبرني)

تنهد فريد وهو ينظر أرضا يضع يده في خصره بتوتر ثم لم يلبث أن

قالت بهدوء ناظرا اليها

(.... يريدك أن تعجلي في الإختيار اختيار زوجا لك)
اتسعت عينا تيماء بذهول و هي غير مستوعبة لما نطقه فريد للتو
..... و حين رأت علامات الجدية على وجهه هتفت همسا
و هل هذا وقته؟!!!!! لديكم حالة وفاة هنا و جدي لا يزال يفكر في ()
(..... الأمر و يطلبني على وجه السرعة كي أسرع به ؟)

قال فريد بصوت خفيض

(..... هناك ما جد في الأمر يا تيماء)

عقدت حاجبيها و صمتت تنظر اليه ... يبدو قلقا غير راضيا فقالت
بتوتر و أعصابها تكاد أن تنهار

(..... !!ماذا؟!!!!! ما الجديد ؟)

مط فريد شفثيه بتوتر , ثم نظر الى عينيها قائلا

جدك سيخبرك حين تدخلين اليه لكنني سأنصحك بمن تختارين ()
..... اختاري زاهر لو تأزم الأمر كثيرا فاختراري زاهر ابن عمك حاليا

..... اتسعت عيناها أكثر و أكثر و فغرت شفثيها

كانت تهز رأسها بغباء و هي غير متفهمة فاقترب منها فريد خطوة و قال
بجدية

اسمعيني الآن جيدا ... اختياريك لزاهر سيمنحك الفرصة كي تتهربي من ()
(..... قانون جدك حاليا فزاهر سيرفضك ما أن تختاريه

عقدت تيماء حاجبيها و هتفت بغضب أنثوي

يرفضني !!! ذلك الجلف اللفظ يرفضني أنا؟!!!!! و هل سيجد ()
(... !!من هي أفضل مني؟!!! و هل هناك من ستقبل به من الأساس ؟)

هتف فريد همسا بقوة

نعم سيرفضك يا غبية زاهر ينوي الزواج بالفعل , الا أنه ينوي ()
..... الزواج من اثنتين و لو تزوج بك فلن يستطيع حينها الجمع بينكما

هزت تيماء رأسها و هتفت همسا بشراسة

المختل ينوي الزواج باثنتين و لا يريدني احداهما !!! بالله عليكم ()
لماذا اهملتم علاجه حتى الآن؟!!! كان من المفترض أن يدخل الى

(..... مصح عقلي منذ زمن)

زفر فريد و همس بجدية

هو يريد الزواج و الحصول على أطفال و يريد في نفس الوقت فتاة ()

أخرى لا يمكنها أن تتجب ... لأنه يريد لها منذ سنوات و قد سنحت له
(.....الفرصة أخيرا)

كان العالم يدور من حول تيماء و يجعلها تبدو كطفلٍ غبي يقف في
..... منتصف الطريق لحظة اضاءة اشارة المرور الخضراء

و قبل أن تسأل أجابها فريد ببطء كي تستوعب

(..... يريد الزواج من مسك و لن يستطيع الجمع بينكما)

!!!! الكثير من المعلومات

..... !!! بل الكثير من الجنون

بل الكثير و الكثير من البلايا .. واحدة تلو الأخرى حتى أصبح اسم عائلة
.... الرافي مرتبطا بالنسبة لها بالبلايا القائمة الكحلية

ما أن فغرت تيماء شفيتها و تكلمت حتى همست بغباء ذاهل

الوغد عديم التقدير عديم التحضر و المتأخر عن البشرية كلها)
(.... السافل عدو المرأة)

همس فريد بقوة

(..... أفريقي يا تيماء ... ليس هذا وقت مناصرة قضايا المرأة)

هزت تيماء رأسها بقوة و هي ترفع يدها الى جبهتها محاولة استعادة

اتزانها ثم أشارت بغباء الى باب الجناح و همست

(..... يجب يجب أن أدخل لا مفر)

استدارت تيماء لتدخل الا أنها عادت و نظرت اليه و سألته بتوتر

(..... كيف حال سوار ؟؟)

ضاقت عينا فريد وهو ينظر اليها علمت أن هناك المزيد من الأخبار

السيئة الا أن فريد قال بجمود

(..... سوار بخير لا تزال تحت تأثير الصدمة الا أنها لا تستسلم أبدا)

أومأت تيماء برأسها بعدم فهم ثم همست بخفوت شارد

سأمر بها للإطمئنان عليها ما أن أخرج من جناح جدي هذا إن)

(..... خرجت أصلا)

نظرت تيماء الى عيني فريد فابتسم لها متعاطفا ... الا أن عينيه كانتا

.... رافضتين لما سيحدث

.... لكن تيماء أبعدت وجهها و شجعت نفسها و طرقت الباب

... ثم دخلت حين سمعت صوت جدها يدعوها للدخول

دخلت تيماء الى ذلك الجناح الجناح الذي ودعت به جدها منذ أربعة

.... أشهر و اكثر قليلا

..... كان متعبا ... مقسوم الظهر بعد وفاة سليم

بدأت سنوات العمر على وجهه يومها و بدأ غير قادرا على الإستقامة
.... لوداعها

يومها قبلت يده و دموعها على وجنتيها ... تهمس له بأنها ستغادر
مضطرة , فهي لم تعد قادرة على تحمل المزيد من الألم ... و امها تحتاج
... اليها

.... أما اليوم

.... فقد رأته كسليمان الرافي الذي عرفته دائما
كان جالسا في كرسيه الضخم الوثير بجوار النافذة ممسكا بعصاه
... كالعادة

مهيب الملامح ... صلب القسمات , عيناه كعيني صقر طاعن في
.... السن الا انه لا زال صقرا جارحا

.... استطاعت بلمحة واحدة رؤية والدها يجلس بالقرب منه
.... فالتقت أعينهما للحظات

..... الوجد القديم

ذلك الوجد كلما التقت أعينهما ذلك الرجل الذي نبذها طفلة و ذبحها
و قتل أنوثتها و جعل منها شبح امرأة باهتة أسيرة لذكرى ...مراهقة
... مريرة لم يرد بها سوى ايقاع أشد درجات الذل و الهوان
أبعدت تيماء عينيها عن عيني سالم الصارمتين و نظرت الى جدها
تهمس بخفوت

(.... السلام عليكم يا جدي لقد وصلت)

التفت سليمان الرافي ينظر اليها و قد بدأت تعابير وجهه صعبة القراءة
..... ثم مد كفه اليها , يدعوها أن تقترب منه و تقبلها ... قائلا بخشونة
(... تعالي يا صغيرة اقتربي)

حسنا انها تكره أن يدعوها جدها الى فعل ذلك , لكنها تغاضت عن
امتعاضها و اقتربت منه تتجنب النظر الى والدها و جثت على ركبتها
... أمامه تقبل كفه ثم رفعت وجهها الشاحب اليه
مد سليمان كفه الخشنة يلامس بها وجنتها الناعمة كوجنات الأطفال ثم قال
بصرامة

لماذا لم تخبرينا بساعة وصولك كي أرسل عبد الكريم اليك بالسيارة ؟!! ()
(.... كيف وصلت و حدك ؟؟)

ارتبكت تيماء بقوة و رمشت بعينيها قبل أن تقول بسرعة كي لا يطيل في
هذا الحوار

لا بأس جدي حين وصلت للمحطة وجدت احدى سيارات الأجرة ()

الخاصة بالسفر أوصلتني الى هنا سريعا لم أجد الوقت كي أهاتفك ,
(.... دعك من هذا الأمر و أخبرني عن صحتك

قال سليمان بهيبة و صلابة

(..... الصحة ملك لمانحها أتركي صحتي الآن و استمعي الي جيدا)
أخذت تيماء نفسا عميقا و رددت عدة آياتٍ في سرها كي تسيطر على
.... الذعر بداخلها مستعدة للكارثة المحدقة بها

.... ثم قالت بخفوت و هي تختلس النظر الى عيني والدها الغاضبتين

(..... جدي هناك ما س)

الا أن سليمان قاطعها ليقول بصرامة و غضب

لقد تأخرتِ جدا فيما طلبته منك يا فتاة تأخرتِ جدا و الآن)
نحن في مزق بسبب دلالك كان عليكِ اختيار أحد أبناء أعمامك منذ
أشهرٍ و الإنتهاء من الأمر سريعا ... الا أنك ماطلتِ و تهربتِ الى أن
(..... حدث ما حدث)

عقدت تيماء حاجبيها و قالت بخفوت

..... ما الجديد يا جدي !!؟ هذا هو ما أنتظر سماعه منذ وقتٍ طويل)

)

زفر جدها زفرة قوية قبل ان يقول بقوة

عقدنا جلسة صلح كبيرة بين عائلتي الرافي و الهلالي طلبا منهم لإنهاء)
النأر جلسة حضرها كبار البلدة و شيوخها انتهى الأمر بعقد
زواجين متبادلين شاب و فتاة من عائلتنا ... لشاب و فتاة من عائلتهم
و قد طلب يدك احد شباب عائلة الهلالي بعد أن رأك في حفل

(..... الزفاف مع سوار

تركت تيماء يد جدها ببطيء و هي تنظر اليه بوجهٍ باهت ميت

.... ميت من شدة ما أطاح بها من هذه العائلة

.... بقت جائية أمامه أرضا و كأنها ترجو العفو عن شيء لم ترتكبه

... و ما أن وجدت صوتها أخيرا حتى قالت بصوتٍ لا حياة به

امنحني الفرصة كي أفهم هذا يا جدي في البداية كنت تصر على أن)

أتزوج من أحد أبناء أعمامي أما الآن فأنت مستعد لتزويجي لابن

(..... عائلة أخرى ايقافا للنأر ؟

بدت عينا جدها غريبتين عليها و هما تنظران الى عدم استيعابها الذاهل

.... الى أن قال أخيرا بصوتٍ أجش هادر القوة

الذنب ذنبك لقد تأخرتِ في الإختيار , و قد رأك احدهم هناك و)

(..... انتهر الفرصة ما أن بدأ عرض الأمر في عائلة الهلالي

زفر جدها بغضب و كبت و هو ينظر من النافذة الى الليل القاتم الممتد
أمامه ... ثم قال أخيرا بصوتٍ متعبا ... غاضبا و عنيفا
..... لازلتِ بعيدة كل البعد عن مجتمعنا ... تجهلين أحكامنا و قوانيننا)
تجهلين معنى الدم ... تجهلين معنى تجاهل الثأر تجهلين الحرب
الطاحنة بداخل رجلا مثلي , تقتله الرغبة في الأخذ بثأر حفيده بينما الحكمة
تأمره أن يتغاضى عن نار الدم الحارق بصدري ... و يعمل على الصلح
(.... صاغرا)

نظر سليمان الى وجه تيماء الذي كان يهتز بإشارة نفي غير مفهومة ... ثم
قال متابعا بقسوة

أبناء أعمامك يريدون الثأر ... وحينها يضيعون واحدا تلو الآخر ما بين)
(..... سجنٍ و قتل)

فغرت تيماء شفيتها المرتجفتين و هي تنظر الى جدها بعينين مبللتين
بدموع قهرٍ حارقة ... ثم رفعت يدها الى صدرها اللاهث و همست بعدم
تصديق

و كان القرار أن أكون أنا الحل ؟!!! أنا دون غيري ؟!!! أنا)
(..... !! التي لم أرى من هذه العائلة سوى النبذ طوال سنوات عمري
استدارت على ركبتيها و هي لا تزال جائية أرضا تنتظر الى وجه والدها
... القاسي و صرخت فجأة بعنف

أنت أنت تجلس الآن صامتا ... بارد القلب و الشعور و)
أنت تقدمني بمنتهى البساطة كضحية لايقاف الثأر و تنتظر مني
الموافقة بهدوء و طاعة ؟!!! حتى الآن لازلت الرجل الأكثر فظاعة و
لم ترفع يوما اصبعاً للدفاع عني , بل رفعت يدك قسوة في حياتي
(..... !!! لتقتلني و الآن تجلس صامتا

نهض سالم من مكانه مهتاجا و هو يصرخ بعنف
احترمي نفسك يا عديمة الحياء أنت لازلتِ كما أنتِ قدرة)
(....)

نهضت تيماء على قدميها و هي ترتجف من شدة الغضب لتصرخ بعنف
أكبر

أنا قدرة !! أنا قدرة !!! نعم أنا قدرة لأنني لم أجد أبا يتولى)
أمر تربيته يوما , أنت تخليت عني و فضلت اختي و جعلت منها
(.... ابنتك الوحيدة)

صرخ بها والدها وهو يرفع سبابته في وجهها هادرا
أنا لم أتخلى عنك يوما كنت تحيين مع امك حياة مترفة , لم)

ينقصك أبدا شيئا كنتِ أعطيك مثل ما اعطيت مسك تماما , لكن أنتِ
وضيعة النفس منذ صغرك لا ترين الا ما بيد غيرك و تنتقمين حين
انتقمت مني و واعدتِ خادما عندي و مرغتِ رأسي لا تحصلين عليه
بالوحد و تريدين مقارنتك بمسك !!! شتان شتاناااااااااااان
(.....)

كانت فاغرة فمها بينما الدموع تجري على وجهها الأحمر من شدة الغضب
و هي غير مصدقة لما تسمع
حتى بعد كل هذه السنوات !!! لم يشعر ولو بذرة ذنب لتخليه عنها !!
..... ذرة ... فقط ذرة لتجعلها تشعر بالأدمية في حياته
صرخت تيماء و هي تنشج بنحيب قوي

لم تمنحني ما تمنيته طوال حياتي وجودك بجواري , لكان أهون لي (
أن تموت أن أدعو لك و أبكي على قبرك لا أن تنبذني و كأنني
قطعة مصابة بالجرب , تركلها بقدمك كلما اقتربت منك أتتذكر كم مرة
توسلت لك بها أن أقابلك أمكث معك أو حتى أراك من آخر

.....
و الآن تخبرني أنكِ أعطيني مثل ما أخذت مسك ??? مسك التي لا
(..... !! تزال تجلس على ركبتيك في سنها هذا
صرخ بها سالم بقوة و قد انتفخت أوداجه و أحمرت العروق في عنقه من
شدة الغضب

أعطيتك ما استطعت اعطاه لم أستطع المزيد , لم أملك المزيد)
(.....)

عضت تيماء على شفثيها المرتجفتين و هي تشهق بنحيبٍ عنيف ثم
همست باعيا

لم تستطع المزيد !!? لم تستطع حتى رؤيتي أخبرني فقط)
(..... لمرّة واحدة بحياتك , هل أحببتني يوما ?? هل فعلت ???
ساد صمت مروع بينهما كان سالم ينظر اليها بعينين غائمتين , فتح
..... فمه ... الا أنه عاد ليغلقه و هو يبتلع غصة بحلقه

حينها فقط رفعت تيماء كفيها تغطي بهما وجهها و هي تبكي بعنف هاتفة
من بين كفيها
(..... !!! يااللهي)

أما سليمان فقد كان مخفض الوجه وهو يستند الى عصاه بكفيه و جبهته ...
..... غير قادر على النظر اليهما

نبئة فاسدة ولديه ... عمران و سالم لذا فمن الطبيعي ان تكون

.... براعمهما تحمل مرضا غير قابل للعلاج

.....

.....

.... كان قاصي ينظر الى أنحاء القاعة المهيبة

يداه في جيبي بنطاله وهو يراقب تلك الزوايا و الأركان بنظراتٍ غامضة

.....

تلك الزوايا التي شهدت على الكثير من الظلم كان هو البطل بمعظمه

.....

.... لم يقاسمه البطولة سوى شخص واحد

..... تيمائه أرضه المهلكة

..... أقسم أن يعود و عاد

أقسم أن ينال الثأر لأمه لكن وجود تيماء أخره و درعه كان سليم

....

..... و ماذا حدث الآن ؟

مات سليم و خرج عمران و عادت الأيام لتجري بين تلك الجدران و

..... الزوايا و كأن شيئا لم يكن

همس قاصي بصوتٍ خافتٍ مخيف

(.... فلتجري الأيام حاليا لا بأس)

خسر الكثير الا أنه ربح تيمائه و كان هذا الربح هو القوة التي ستمنحه

.... الطاقة و الإنتظار

استدار يرفع وجهه الى حيث اختفت تيماء ... الا أنه رأى سوار تقف

.... أمامه بباب القاعة

كانت تبدو كشبح ... فقد فقدت الكثير من وزنها و باتت شاحبة الوجه و

.... هشة الجسد

لكن العينين العسليتين لم تفقدا ذرة من قوتها الجبلية صلبتين و

.... قاسيتين

اقترب قاصي منها و قال بصوت خافت

(..... سيدة سوار هل أنت بخير ؟؟)

رفعت سوار ذقنها و نظرت الي قاصي طويلا قبل أن تقول بخفوت و دون

مقدمات

(..... لماذا أحضرت تيماء الى هنا يا قاصي ؟؟)

ضيق قاصي عينيه و تحفزت عضلات جسده وهو يستشعر القلق لكنه قال

بحذر

(... إنها المرة الأخيرة لن أحضرها الى هنا مجددا سيدة سوار)
... قالت سوار بلهجة جليدية
لن تكون الأخيرة يا قاصي الم تفهم بعد ؟ إنها الآن تواجه نفس)
ما واجهته أمي منذ سنوات طويلة يريدون التنازل عن دم زوجي بها
(.....)

أخرج قاصي يديه من جيبي بنطاله ببطيء وهو ينظر الى سوار
... بلامح أخذت تتجمد و تتشنج
..... و عيني تتسعان تدريجيا ... ثم نظر الى حيث اختفت تيماء فجأة
.... ووجد قدميه تتحركان ببطيء دون ارادة منه
و أخذت خطواته تتسارع فجأة الى ان بدأ يعدو وهو يصعد السلالم كل
.... درجتين معا مناديا بقوة و صرامة عنيفة هادرة
(.. تيماء!!!تيماء!!!!!!)

!!! وصل الى الرواق المؤدي الى جناح جده و هناك وجدها
وقف قاصي مكانه لاهثا وهو ينظر اليها واقفة في الرواق ... مستندة
بكتفها الى الحائط و تبكي كطفلة بوجه متورم فغر شفثيه وهو يراها
.... تنزلق على الحائط حتى جلست أرضا و اخذت تبكي و تبكي
حينها اندفع اليها و ما أن وصل حتى جثا بجوارها و امسك بكتفيها يهزها
قليلا وهو يقول بخوف

(.... ماذا حدث يا تيماء !!؟ ماذا فعلوا بك ؟؟؟)
رفعت تيماء وجهها الأحمر اليه و نظرت اليه طويلا و هي تبكي بصمت ,
قبل أن ترفع يديها و تمسح بهما وجهها و همست باختناق
يريدون تزويجي برجل ... لا أعرفه و يحملونني دما مستقبليا في عنقي)
إن لم أوافق و قالو كلاما غريبا لم أفهمه و أبي أبي لم يتحرك
(..... للنطق بكلمة و ما أن نطق حتى قال أنني قدرة و انني
كانت عينا قاصي تتوحشان مع كل كلمة تنطق بها ... على الرغم من انها
... كانت تهذي بكلمات متبعثرة

و دون أن يرد عليها نهض و جذبها من ذراعيها بقوة حتى أوقفها على
.... قدميها ثم أمسك بكفها و جرها خلفه بقوة
اتسعت عينا تيماء و هي تنظر اليه مدركة بأنه يتجه عائدا بها الى جناح
..... جدها

حاولت التشبث في الأرض بقدميها و هي تهمس بهلع
(..... انتظر يا قاصي انتظر الأمر لا يحتمل الآن)
الا أنه كان في حالٍ من الهياج جعلته يبدو كالمجنون و يوشك على

.... قتل أحدهم

وصل الى الباب المفتوح فأمسكت تيماء بإطاره و هي تهمس بتوسل
مذعور

(..... لا تفعل الآن أرجوك لا تفعل)

الا أن قاصي جذبها بكل قوة و عنف حتى تركت اطار الباب و تعثرت
فكادت أن تسقط أرضا الا أنها تماسكت و هو يجرها خلفه مجددا حتى وقف
.... أمام جدها ووالدها

.... ساد صمت صادم بين أربعتهم

سليمان الرافعي ينظر الى قاصي بصدمةٍ عنيفةٍ , لم تلبث أن تحولت الى
غضب جارف و هو يرى كف قاصي الممسكة بيد تيماء دون حياء أو أدب

....

..... بينما كان سالم في حالة من الذهول ... عاجزا عن النطق أو التصديق
أما سليمان فكان أول من تمالك ذهوله و هدر بقوة
..... اترك يدها يا ولد كيف تتجرأ على التصرف بهذا الشكل الوقح ()

حاولت تيماء نزع يدها من كف قاصي بذعر , الا أنه لم يسمح لها بل شدد
يده عليها بقوة عنيف و هو ينقل عينيه بين سليمان و سالم بنظراتٍ نارية
قاتلة تتوهج بجنون
هجم عليه سالم صارخا بغضب

(.... ابعد يدك عن شرفي أيها القذر الا تمتنع عن غدرك أبدا)
لكن سالم كان أوهن من أن ينتصر على قاصي الذي قبض على مقدمة
قميصه دون أن يحرر كف تيماء و جذبه بعنف ليهمس بشراسة من بين
أسنانه الشبيهة بأسنان قرشٍ جائع

تيماء ليس قدرة و الشيء الوحيد الذي يحميك من غضبي هو ()
(..... أنك والدها لحسن حظك و سوء حظها

دفعه بقوة فتعثر سالم للخلف حتى كاد أن يقع ... فهمست تيماء بارتياح
(..... ياللهي ياللهي اجعل هذه الليلة تنتهي)

الا أن صوت قاصي قصف كالرعد

تريدون منها أن تكون تتزوج لإنهاء الثأر بين العائلتين؟! بأي ()
(..... !!حق تحكمون؟! أي ضمير لديكم ؟

نهض سليمان من مكانه بعنف فارتج كرسية من خلفه و هو يهدر بعنف
اخرس يا ولد و أخرج من من هذا الدار حالا اترك كف حفيدتي قبل ()
(..... أن أفرغ اعيرة سلاحي كلها بصدرك

.... صرخت تيماء بذعر , الا أن كف قاصي شددت على كفها بقوة محطمة
و هدر متابعاً

كنت اتوقع هذا من الجميع الا منك يا جدي لكن لا تقلق لن (
أنطقها مجدداً , لأنني لا أريدها ما أريده سأمد يدي و أخطفه بنفسني
(.....)

رفع كف تيماء أمام عيني سليمان و سالم الذاهلتين و تابع صارخا
(..... مثل كف تيماء التي أمسكها تلك في قبضتي)
صمت قاصي للحظة يلتقط أنفاسه الهادرة ثم لم يلبث أن صرخ بقوة
زلزلت ارجاء المكان

يؤسفني أن افسد خطتكم فلقد سبقتكم , لقد عقدت قراني على تيماء (
(..... ظهر اليوم و انتهى الأمر)

جلس سليمان على كرسيه ذاهلاً بينما اتسعت عينا سالم و بهت وجهه
.... تماما كمن فقد القدرة على استيعاب الموقف

أما تيماء فقد أخفضت وجهها و هي تتشبث بذراع قاصي و تختفي خلفها
..... مرتجفة بصمت

قال سليمان اخيرا بصوتٍ مخيف

(..... هل هذا صحيح يا فتاة !!؟ هل تزوجته دون وليّ ؟؟)

ظلت تيماء على صمتها ووجهها مطرق أرضاً لعدة لحظات قبل أن
ترفعه أخيراً لتتنظر الى جدها بصمتٍ بائس ثم همست

و من كان وليي يا جدي ؟؟ لم يكن هناك سوى قاصي دائماً (
(.... و أبداً)

انعقد حاجبي سليمان بشدة و قال بصوتٍ مهزوم خشن
(..... اخرجني من هنا لا أريد أن أراك مجدداً)

هتف سالم بجنون

(..... كيف تخرج يا حاج سليمان سأقتلها , سأقتلها معا)

لم تكن تعلم ان كان والدها لديه سلاح في تلك اللحظة ... الا أنها كانت
...تعرف بأنه صادق و أن السلاح لو كان بيده حالياً لقتلها دون تفكير

لذا و دون تردد تركت ذراع قاصي و وقفت أمامه و هي تقول برعب
اقتلنا معا اذن لم أعد أهتم , لقد مررت بهذا الموقف من قبل (

(... على الأقل أنا الآن أدافع عن زوجي)

الا أن يد قاصي التي لا تزال ممسكة بكفها دون رحمة ... جذبتها للخلف
حتى تعود و تحتمي خلفه ووقف في مواجهتهما ينظر اليهما بصمتٍ قاتل

وهو يقول

انتهت المقامرة بها فلتبحثوا عن غيرها لقوانينكم تيماء قدرت ()
(.... لي منذ البداية و أنا لن أتركها

ساد صمت ثقيل عليهم و تهاوى رأس سليمان وهو يقول أخيرا
(..... عقد زواجك هذا باطل)

ابتلعت تيماء غصة في حلقها و همست باختناق

العقد الباطل يا جدي هو ما كنتم سترغماني عليه لقد قطعت عليكم ()
(..... السبيل لاحتجاري و اجباري و أنت تعلم أنك كنت لتفعل ذلك

ظل سليمان مطرق الرأس غير قادرا على النطق بينما قال سالم
بصوتٍ بشع النبرة

اكبر خطأ ارتكبته في حياتي هو انجابك منذ اليوم الأول و أنا ()
أعرف بأنك ستكونين وصمة عارٍ لي كنت تتمنين هذا منذ طفولتك
.... متمرده و لا تعرفين الأخلاق , ترفضين كل قانون و الآن
تتزوجين من ذلك الحقير عديم الأصل ... و الذي لا جذور له ... و
(..... تغمرين نفسك في المستنقع معه لا لشيء الا لاذلالي

نظرت تيماء الى قاصي بهلع بعد أن نطق والدها بتلك الكلمات المسممة
.... و كانت تعرف بأنه قد ضربه في مقتل

فرأت الألم يعصف بعينيه و القسوة تزداد في ملامحه , أما أصابعها
... فقد سُحقت بين أصابعه الفاقدة للإحساس بشكلٍ مهدد بكارثة

حينها قالت أخيرا و بقوة تدافع عن زوجها بكل قلبها العاشق الأمومي
هذا ما تتخيله أنت الحقيقة أنك أصبحت خارج دائرة اهتماماتي منذ ()
سنواتٍ عدة لقد تزوجت قاصي لأنه الرجل الوحيد الذي رعاني و اهتم
و ليس بي فقط بل بمسك أيضا حتى أنت لم تستطع ابقائه بعيدا بي
عنها في مرضها صلته بنا أنت بدأتها لكنها تعمقت و غرست جذورا
صارت اقوى من أن تستطيع اقتلاعها أنت منحت له الجذور التي لا
(.... يمتلكها يا أبي)

رفع سالم عينيه الى عيني قاصي و قال بصوتٍ شديد الخفوت

(..... أفعى أفعى و ربيتها ببיתי فطالت و بثنتي من سمها)

أظلمت عينا قاصي بشدة و التوى حلقه , الا أن تيماء كانت هي المشددة
على قبضته هذه المرة ثم ربتت على ظهر كفه و همست

(..... أتركني للحظة فقط يا قاصي فقط للحظة)

نظر اليها قاصي بنظرةٍ فارغة و كأنه لا يراها حينها جذبت تيماء
كفها برفق و اتجهت الى جدها ببطء ... متعثرة فوق البساط الشرقي

... الثمين القديم

حذرة لأي حركة من والدها ... تعرف بأنها قد تكلفها حياتها و حياة قاصي

.....

الا أنها كانت عازمة على أن تدافع للنهاية عن حبها ... لذا وصلت الى
جدها و عادت تجثو أمامه ... تنظر اليه بصمت و قد ظهرت عليه الضربة
... الثانية بعد موت سليم ... فشعرت بوجع بائس يعتصر قلبها
... لكنها همست بصعوبة و تردد

جدي لقد جننا اليك بأرجلنا نعلم بأننا قد لا نخرج من هنا أحياء ... و)
مع ذلك جننا , لسبب واحد فقط أنا لا أريد أن يكون عقد زواجي باطلا
(... أرجوك أن تكون ويلي ... لا تتخلى عني

رفع سليمان وجهه اليها , ينظر الى عينيها بنظراتٍ فقدت للمحبة القديمة
... ثم قال أخيرا بصوتٍ جامد كالحجر

(..... أنتِ من تخليتِ عن عائلتك كلها لأجله)

شعرت تيماء بأنه قد صفعها , الا أنها هتفت بحرارة

الأمر أكبر من ذلك يا جدي كان هو عائلتي الوحيدة لا أستطيع)
أن أتزوج رجلا آخر بينما عمري كله الا قليلا قضيته و أنا أتمنى الزواج
لقد اهتم بي في أكثر أيامي وحدة ليس من العدل أن تحكم بقاصي
بقتلعه مني و زرعه في قلب مسك .. لمجرد أنني الارض التي ستأتي
هذا ليس عدلا كيف لأخت أن ترى الرجل الذي لأبي بالوريث
ترغب في الزواج منه متزوجا من أختها و هي تتزوج ابن عم لها ..
و تدور دائرة الحرمان و البغض بين أربعتنا ... و تبقى الأرض نحن
أهم من الأرض يا جدي قلوبنا أهم من الأرض و من عاداتٍ بالية
(.... منذ جدود الجدود أرجوك افهمني

نظر جدها اليها طويلا ثم قال بهدوء

(..... هل انتهيتِ؟؟)

زفرت تيماء ببيأس و بقت جاثية مكانها أرضا ... مطرقة الرأس و كفيها

... على ركبتيها باستسلام

ثم همست بألم

(..... نعم انتهيت)

نهض جدها واقفا أمامها , فرفعت وجهها تنظر اليه من مكانها أرضا ...
تحاول السيطرة على ذعر ضربات قلبها بينما هو ينظر اليها من علو ثم

قال بصوتٍ جاف خالي من المشاعر

(..... سأكون وليك)

انتفضت تيماء مكانها و صرخ سالم غاضبا , الا ان سليمان رفع يده و

هدر بقوة فجأة

(..... كفى)

الا أن تيماء أمسكت بطرف عبائته و همست بشكرٍ حار

(..... أشكرك يا جدي أشكرك)

لكنه عاد و قاطعها بنفس اللهجة الصارمة

(..... اصمتي)

زلزلتها الكلمة و جعلتها تبتلع كلماتها المتبقية ... ناظرة اليه باستعطاف الا

أنه نفض عبائته من بين أيديها بعنف ثم قال بصوتٍ جامد كالصخر

لن أقبل أن تتزوج حفيدتي بلا ولي لكن و بما أنك ستفعلين و)

تعارضين ما أردته لك من اسم و كرامة و مكانة ... ما أن يتم عقدك بشكل

(..... صحيح حتى تغادري هذه البلدة للأبد لا تعودني مطلقا

بهنت ملامح تيماء على الرغم من ان هذا هو ما توقعته ... و أنها لن

.... تخسر الكثير , أكثر مما لم تمتلكه من الاساس

..... لكن قسوة جدها كانت كصفعة على قلبها

ظلت على حالها تنظر بتلك النظرات الواهية , الى أن نظر اليها عدة

لحظات ثم قال بصوتٍ خفيض

هذا الولد يمتلك روحا مشوهة و سيؤلمك يوما ما , كوني مستعدة)

(..... لذلك و لا تأتي الى هنا طلبا للمساعدة

ساد صمت طويل بينما انقبضت كفي قاصي الى جانبيه وهو ينظر الى

.... سليمان الرافعي بنظراتٍ سوداء كسواد الليل خارج هذا الجناح

نهضت تيماء من مكانها ببطيء لتواجه وجه جدها الصارم ... فقالت

بخفوت

أعلم أنه يمتلك روحا مشوهة بسبب أحد أبناءك و أنا بدوري أملك)

روحا معطوبة بسبب الابن الآخر , لذا كل ما نطلبه هو الهرب بعيدا عما

(..... فعله بنا ولديك

نظر اليها جدها طويلا و ظنت أنها رأت الألم و الرجاء في عينيه الا تفعل

..... ذلك فتخسر للأبد

الا أنه أبعد وجهه سريعا و قال بلهجةٍ أمرية

سنعقد قرانك هنا سريعا فلا أريد رؤيتك أكثر اخرجي من)

(..... هذه العائلة للأبد

لو كانت سمعت تلك العبارة منذ عدة أشهر لكانت طارت فرحا .. هربا ...

.... سعيا خلف أهدافها بعيدا عن كل ما يربطها بعائلة الرافعي

.... لكن الآن شعرت بألم يفوق قدرتها على التحمل كنصلٍ خنجرٍ حاد

سوار فريد حتى المحب دون سيطرة عرابي أناسجدها
تعرفت عليهم , بكت و ضحكت كثيرا ... حتى شعرت بأنها فرد في عائلة
.... حقيقة تتعاضد و تتشاجر و تعود لتتماسك مجددا

رفعت تيماء وجهها الشاحب و نظرت الى ظهر جدها الصلب و همست
بخفوت

أشكرك يا حاج سليمان على كل ما قدمته لي الآن و على مدى (سنوات , لن أنسى معروفك أبدا وشيء أخير أريد اخبارك به لقد أحببتك جدا كوالد لي على الرغم من الفترة القصيرة التي تعارفنا بها)
.....)

اختلف صوتها و أطرقت بوجهها بعيدا عنه و هي غير قادرة على كبح
دموعها الا أن كفا قوية أطبقت على ذراعها جعلتها تلتفت الى قاصي
رافعة وجهها الباكي اليه , فشدها الى صدره , متحديا أن يمنعه أحدهما
.... و رحبت هي بتلك الأرض الرحبة التي أراحت وجنتها فوقها و أجشت
... , ببيكاء خافت

تسلمه أمرها ... و حياتها و عمرها القادم كله ليكون عائلتها و
... .. تكون وطنه

.....

.....

..... سافر قاصي و تيماء بالطائرة عودة الى المدينة
كانت تجلس بجواره و هي صامتة تماما ... شاحبة الوجه عيناها
كبيرتين و اللون الفيروزي بهما عميق و داكن ... متنافر مع شحوب
.... وجهها

كانت تنظر من نافذة الطائرة الى ذلك الفضاء الأسود الواسع الذي يسبحان
..... به و كأنها رمت بنفسها الى المجهول تماما
كانت قد بدأت تهدأ و تسيطر على حالتها العاطفية التي انتابتها في بيت
... جدها ... شعور بالفقد غريب لم تحسب له حسابا
الا أن قاصي كان بجوارها ... و ما أن انتهى الأمر حتى جذبها من يدها و
.... خرجا من البيت دون انتظار

كانت تتبعه لحياةٍ مجهولة لا تعرفها ... و كانت أكثر ارهاقا من أن تسأله
.... عن وجهتهما

.... الآن و هما في الطائرة كانت تعلم بأنهما متجهان الى مدينته
.... أجلت السؤال طويلا و كأنها تخشى افساد المزيد من اليوم
ضحكت بخفوت و هي تنظر الى ساعة معصمها و تسألت أي مزيد

..... !!من اليوم ؟

... إنها الآن بعد منتصف الليل بساعتين

..... كان يوما طويلا و صادما بأحداثه

انتفضت فجأة و هي تسمع صوته الخافت يهمس بالقرب من أذنها

(..... !!ما الذي يضحكك ؟)

التفتت لترى وجهه قريبا جدا من وجهها ... عيناه تلمعان كالفهد الكاسر ...

... و ابتسامته مفترسة

ارتج قلبها و سارعت لابعاد نفسها و هي تتنحج قليلا بحزم و صرامة

..... ثم قالت بخفوت متزن

(..... لا شيء مجرد أفكار)

برقت عينا قاصي و همس لها بخفوت

(..... !!أفكار وقحة على ما أظن ؟)

اتسعت عينا تيماء بذهول و فغرت شفيتها , قبل أن تلتفت ناظرة من نافذة

.... الطائرة و كأنها ترى شيئا ما بالفعل

الا أن قاصي لم يتركها بل همس لها بخفوت أكبر

(..... لم تجيبيني يا زمردة)

ابتلعت تيماء ريقها و همست من بين أسنانها دون أن تنظر اليه

(..... الا تمتلك بعضا من الإحتشام الناس من حولنا)

ضحك قاصي باستياء و همس وهو يميل عليها أكثر و هي تبتعد عنه

.... باصرار حتى التصقت جبهتها في زجاج النافذة

تبا لوسائل المواصلات لا يحصل بها المرء على أي قدر من (

.... الخصوصية)

حمدت الله على أن المرء لا يحصل بها على خصوصية و الا لكان تهور

..... ذلك القاصي الذي يبدو ككائن جائع على استعدادٍ لالتهامها دون تباطؤ

اتسعت عيناها أكثر و ارتسم حاجبها على شكل رقم ثمانية و هي تتخيل ما

.... قد يحدث خلال ساعات و انتابتها نوبة من الرعب

ضحك قاصي مجددا و قال بخفوت متسليا

ليس هناك مساحة أكبر لتبتعدي بها يا تيمائي ... الا اذا كنتِ تنوين القفز (

(..... من الطائرة و الهرب مني)

زفرت تيماء بعصبية و عادت ببطيء الى مقعدها و هي متحفزة كقطة

.... حذرة من أي هجوم

.... تنظر اليه بطرف عينيها وهو ينظر اليها نظراتٍ عميقة مذهبة للعقل

فقالت بخفوت متوتر

(..... توقف عن النظر الي بتلك الطريقة)
ضحك قاصي عاليا فنظرت اليه متفاجئة و هي ترى تراجع رأسه
..... للخلف

و كأنه يحتاج الى تلك الضحكة المنفعلة و التي أخرج بها الكثير من الكبت
..... في صدره المتألم و يرفض أن يحرر ألمه أمامها حتى الآن
ما أن هدأت ضحكته التي لفتت اليهما معظم الرؤوس ... حتى نظر اليها و
همس بصوتٍ أجش

أجلس أمامك تأمريني أجلس بجوارك تأمريني أين أجلس اذن)
(..... !!كي أتمكن من النظر اليك بحرية ؟

أخفضت تيماء وجهها و هي تتلاعب بأصابعها مرتبكة بينما تابع
قاصي بصوتٍ هامس أكثر

(..... ما رأيك أن تجلسي على ركبتي حتى أنظر اليك بأريحية)
زفرت تيماء بغضب و همست دون أن تنظر اليه
(..... أنت قليل الأدب)

ارتفع حاجبي قاصي و سألها ببراءة
قليل الأدب لأنني اقترحت أن تجلسي على ركبتي فقط؟! ماذا لو)
(.....)

همست تيماء ملتفتة اليه بشراسة
اصمت يا قاصي الحكيم فورا أنت تتلاعب بأعصابي , أنا حزينة)
(..... الآن)

ظل قاصي مكانه ينظر اليها نافذا الى أعماقها ثم قال بهدوء
(..... حزينة أم خائفة)

رفعت تيماء اليه و همست
لست خائفة منك إن كان هذا ما تقصده أنا لن أخاف منك يا قاصي)
, كما لم أكن أبدا من قبل قد تؤلمني لكنني سأتحمل و لن أخاف
مهما ألمتني سأعرف أنه جزء قليل من ألمك لذا سأشاركك به و لن أراجع
(.....)

ضاعت التسلية من وجهه تماما وهو يستمع الى كلماتها الهادئة الخافتة
... وبدا عاجزا عن الرد

ثم لم يلبث أن تراجع في مقعده وهو يغمض عينيه قائلا ببساطة
..... أقترح عليك أن تنالي بعض الراحة فسوف تحتاجين اليها لاحقا)
(

ارتفع حاجبي تيماء و هي تنظر اليه بخيبة أمل أهذا هو أقصى ما

..... !! استطاع النطق به ؟

فقال بفتور

(..... مجددا ؟!! أنت على ما يبدو تنام أكثر مما تتنفس)

لم يرد عليها قاصي و لم يفتح عينيه حتى فنظرت اليه طويلا تشبع

.... عينيه من ملامحه الجذابة

..... !!! هذا الرجل أصبح زوجها

..... انتابتها رغبة مفاجئة في الصراخ فرحا من أعلى قمة جبل في العالم

الصراخ بعلو صوتها

يا بشر لقد تزوجت قاصي الحكيم لقد تزوجت قاصي الحكيم "

.....

ابتسمت برقة و هي تستند بذقنها حاملة الى قبضة يدها تتأمل جمال تلك

.... الكلمات التي أعادتها الى سن الثامنة عشر من جديد

.... الى ان أعلنت الطائرة عن وصولها أخيرا

تسمرت تيماء مكانها و اتسعت عيناها , بينما فتح قاصي عينيه لينظر الي

عينها طويلا , ثم ابتسم ببطيء و همس بصوتٍ أجش

لقد تحررنا أخيرا يا زمردة و أصبحت ملكا لي رسميا و جغرافيا (

) و أتوق لأن أباشر بالدرس العملي

ابتسمت تيماء بارتجاف و هي توميء براسها و همست بتوتر

(..... نعم لقد تحررنا)

.....

.....

.... لم تكن متأكدة من وجتها تماما

لكن مع كل طريق تعبره سيارة الأجرة ليلا في الشوارع الخالية من المارة

.... تقريبا كان ينتابها الشك , الى أن تحول الشك الى يقين

..... !! انه يصطحبها الى شقته القديمة الا يزال يسكن بها ؟؟

ظلت تيماء على صمتها الكئيب وهو يدفع لسائق سيارة الأجرة بعد أن

خرجت و نظرت الى البناية المظلمة الصامته في هذه الساعات من الليل

....

... ثم نظرت اليه وهو يهمس لها مبتسما ممسكا بكفها

ليس من المعقول أن تكوني قد نسيت العنوان !!! لقد تمكنت من (

) الوصول الى هنا وحدك و أنت في الرابعة عشر من عمرك

بقت ملامح تيماء صامته كئيبة و هي تصعد معه الى أن وقفت أمام باب

.... الشقة

نفس الباب و الذي فتحه قاصي فوقفت خلفه ثم همست فجأة في
جواب متأخر

(..... كيف أنساها؟! كانت لي بها ذكرى أخيرة مريرة)
توقف قاصي مكانه مستديرا اليها , يراقبها في الظلام , و بقى هكذا لعدة
لحظات قبل أن يمد يده و يضيء الشقة ... فغزا الضوء الشاحب ملامحها
.... الباهتة الحزينة

ثم قال أخيرا بجدية و دون أثر للهزل
(..... و أنا أنوي تبديل كل ذكرى مريرة بأخرى سعيدة)

رفعت تيماء عينيها الكسيرتين اليه و همست
(..... لماذا أحضرتني الى هنا يا قاصي ؟!)

رد عليها قاصي بنبرة قاسية قليلا

(..... أخبرتك عن السبب)

الا أن تيماء همست بتوتر

(..... لا أريد هذا المكان)

ثم استدارت تنوي الهرب , الا ان قاصي كان أسرع منها فقبض على
ذراعها يمنعها من الهرب و لفها اليه بقوة ينظر اليها ببريق خشن مخيف

...

الا أنه ما أن شعر بارتعاش جسدها حتى خفف من قبضته عليها قليلا و
رقت عيناه ثم قال بجفاء خافت

ألم تخبريني أنك ستتحملين ايلامي لك لأنه جزء من ألمي؟! و)
(..... !!ستشاركيني به ؟

رمى اليها التحدي بقسوة ... فابتلعت غصة حادة و همست برقة
(..... لكن هذه قسوة منك)

اظلمت عيناه و جذبها اليه برفق حتى أخفضت رأسها و لامس وجهها
صدره , فلامست شفثيه جبينها البارد
و همس على صفحته بلهيب أجش

لا أملك غير هذا هذا هو أنا , فلا تتراجعى الآن تيمائي لن)
(... أسمح لك)

رفعت يدها تلامس قلبه الذي كان يضح الدم بقوة هادرة ارتجفت لها
.... أصابعها

تستطيع استشعار ألمه ترى هل تملك القوة و الشجاعة فعلا لمجابهة
..... !!هذا الألم ؟

رفعت وجهها اليه و همست بخفوت و بابتسامة رقيقة كنسيم عليل في ليل

صحراءٍ مقفرة

(..... دعنا ندخل)

ابتعد قاصي عنها خطوة و أمسك بيدها وهو ينظر الى عينيها قبل أن

..... يستدير و يجرها خلفه , مغلقا الباب

..... لقد غير الكثير من أثاث الشقة

.... لا يمكنها ان تنسى كل قطعة بها تحفظ مكان كل قشة

..... لكنه غير الكثير ... و كأنه قد تخلص من معالمها القديمة

همس قاصي اليها بصوتٍ خافت متوتر وهو يجذبها قليلا

(..... تعالي)

..... تبعته بصمت بئس الى غرفة النوم حيث كان يقودها

كان الذعر يتلاعب بها أسوأ ألعابه و أشدها شراسة ... الا أنها سيطرت

..... عليه بمهارة

.... لكن لا مفر الآن ... ستسير معه للنهاية

حين أضاء الغرفة لاحظت أنها قد تغيرت كذلك غير من أثاتها و

كأنه كان ينتظر قدومها

لقد ذهب السرير الفردي المعدني ... و حل محله سرير آخر عصري

.... مزدوج أنيق

..... و غرفة جميلة ببساطتها

وقفت تيماء تجيل عينيها المرتبكتين في أنحاء المكان ... الى أن سقطت

عيناها على نقطة محددة في الأرض لا تزال تتذكرها جيدا ... و ابتلعت

.... ريقها بتشنج و هي تشرذ الى عالم بعيد

تتبع قاصي نظراتها طويلا ثم همس بصوتٍ أجش

(..... لقد نظفت بقعة الدم بنفسي دمك)

تنهدت تيماء و هزت رأسها قليلا لتبعد تلك الصورة عن ذهنها ثم التفتت

اليه و هي تفتعل ابتسامة مرتبكة

(..... !!ماذا نفعل الآن ؟)

ارتفع حاجبي قاصي و برقت عيناها وهجم عليها الا أنها صرخت بقوة و

هي تفر منه كغزالٍ رشيق الى نهاية الغرفة ووقفت مكانها تضحك

حتى دمعت عيناها و هتفت , بهيستيرية عصبية

لم أقصد الوقاحة النابعة من أعماق عقلك الملوث قصدت أنني لا

(..... أمتلك ملابس و لم أحضر معي أي شيء)

.... كان قاصي واقفا مكانه ينظر اليها بصمت

عيناها تتوهجان كمرجلين يغليان يتأكد من أنها هنا في شفته أخيرا بعد

.... كل تلك السنوات
..... تجري و تقفز و تضحك
لا تزال قصيرة كقزم و غمازتيها تبدوان كغرزتي تطريزٍ رائع
.... لوردتين على وجنتيها
..... و الشامة الوردية يتعمق لونها مع ضحكها
عيناها بلون الفيروز النقي و شفثيها ككرزٍ ناضج يتوسله كي يقتطفه
..... بأسنانه
اقترب منها قاصي ببطيء ... فتراجعت بسرعة حتى ارتطم ظهرها
بالنافذة من خلفها , فتوقف قاصي مكانه و همس بصوتٍ مختنق متحشرج
(.... لا تقفزي من النافذة على الأقل الليلة كي لا تفسديها)
..... احمر وجهها بشدة و اختنقت أنفاسها المذعورة المضطربة
الا ان قاصي مد اليها يده و قال بخفوت كي لا يربعها
(..... تعالي لا تخافي مني)
ظلت تيماء مكانها ناظرة الى يده طويلا قبل أن تقترب ببطيء و حذر
الى أن وصلت اليه و وضعت يدها في كفه برفق فأطبق كفه عليها
.... يستشعر نعومتها بتهمل
ثم تنهد وهو يسحبها معه الى حيث الدولاب و ما أن فتحه , حتى ترك
.... يدها و انحنى ليخرج من شيئا
.... بدا شيئا ثقيلًا كبيرًا
اتسعت عينا تيماء تدريجيا و هي تراقبه الى أن تحولتا الى دھولٍ تام

....
!!! كانت حقيبة ملابسها التي تركتها هنا منذ سنوات
..... رماها على السرير مفتوحة
فغرت تيماء شفثيها و هي تقترب من الحقيبة بصدمة
..... كانت الحقيبة على حالها تحتوى على ملابسها القديمة
.... !!! و زجاجة عطره التي دستها بين ملابسها
استدارت تيماء تنظر اليه بذهول و هي تهمس بصوتٍ أجش
(.....!!!! قاصي)
كان قاصي ينظر اليها بصمت مكتفا ذراعيه عيناها بعيدتين و في نفس
..... الوقت قريبتين , نافذتين الى أعماق أعماقها
و حين تكلم أخيرا قال بصوتٍ جاد خافت
احتفظت بها لكِ لحين عودتك كنت واثقا أنك ستعودين الى نفس ()
(..... المكان ذات يومٍ مهما ابتعد

لمعت الدموع في مقلتيها و هي تنظر اليها ... و لم تستطع النطق سوى
.... باسمه فقط

فنشجت هامسة

(..... قاصي)

اقترب منها قاصي حتى وصل اليها ثم مد يده من خلفها و أخرج أحد
أقمصة نومها الخاصة بالعرائس بلونٍ ناري و مد اليها وهو يهمس
بنعومة

(..... ارتدي هذا حلمت بكِ لسنواتٍ و ليالٍ و أنتِ ترتدينه لي)
!!! ابتلعت تيماء الخوف في حلقها و هي ترى ذلك القميص المريع
..... !!كيف كان ذوقها منذ خمس سنوات ؟

كيف تخيلت أن ترتديه أمامه؟! لقد كان مصمما ليظهر كل جزء
!!! بها

!!! أحمر اللون و قصير للغاية و شفاف أيضا

..... !!! ما فائدته؟! ستكون بدونه أكثر احتشاما

همست تيماء باعياء

(..... لم أعد في التاسعة عشر يا قاصي لم يعد هذا يليق بي)
.... همس قاصي في أذنها وهو يقربها من صدره و يدها تتلمسان خصرها
(..... لم يتغير بكِ شيء أنتِ كما أنتِ كفاكهة ناضجة شهية)
كان أطول منها بالكثير , حيث يضطر الى اخفاض رأسه كي ينظر اليها
.... ثم لفها بذراعيه من خلفها حتى استراح ظهرها على صدره بنعومة

.....

و همس برجاء أجش

أريد رؤيتك به لا تحرميني منذ ذلك الحلم المضني الذي طال كثيرا)
(.....)

.... أغمضت تيماء عينيها على نبضات قلبها المرعشة المذعورة
كان يتأرجح بها ببطيء و هما واقفين في مكانهما تيماء مغمضة عينيها
أما قاصي فيحني وجهه أكثر حتى لامس أنفه وجنتها بنعومة

و هو يهمس بخفوت

(..... أخيرا!!!!!!)

(..... أخيرا!!!!!!)

و استمر تمايلهما طويلا شعر بأنفاسه تحترق فأدارها اليه بسرعة و قبل أن
..... تعترض كان قد التهم كرز شفثتها يمنعها من الرفض أو الإعتراض

أحاطها بذراعيه بقوة و سحقها على صدره بينما شفتاه تلاحقان ملامحها و عينيها و تعودان الى شفتيها بقوة أكبر و هي كالمغبية بين ذراعيه ... لا حول لها و لا قوة

..... كان كعاصفة ألقيت بها لا ترحمها و لا تحررها

لا يسمعان سوى صوت اسميهما فقط و ما أن شعرت بأصابعه الخرقاء تحاول أن تفك الوشاح عن رأسها بينما اليد الأخرى تتجراً على فتح أزرار ... قميصها

حتى قفزت و هي تدفعه عنها بقوة هاتفة

(..... انتظر يا قاصي أرجوك انتظر لحظة)

الا أنه بدا كالمجنون وهو يتعامل مع تلك الأزرار المتزمطة الغبية و اليد ... الأخرى أكثر غباء في حل معضلة بسيطة كفك وشاحها

الا أنها تمكنت من ضربه في صدره بقبضتيها بكل قوتها و ابتعدت عنه ... تلهت بعنف

ارتفع حاجبي قاصي و همس بأنفاسٍ غير ثابتة

(..... !! هل ضربتني للتو ؟)

انعقد حاجبي تيماء قليلا و قالت بصوتٍ متحشرج أجش

(..... أسفة لم أقصد ذلك , مشاعري خانتني قليلا)

ارتفع حاجبيه أكثر و اقترب منها خطوة وهو يقول بدلالٍ ناعم

(.... كم هي سيئة اذن دعيني أعاقبها)

الا أنها قفزت للخلف مجددا و هتفت بذعر

(..... ابتعد يا قاصي)

توقف قاصي مكانه و همس برقةٍ خادعة , تتناقض مع الحريق المستعر بعينه

(..... أريد فقط رؤية شعرك لا أكثر)

هتفت تيماء بغضب

أو تظن أن الأمر سهلا؟! رؤية شعري تتطلبها اجراءات معقدة)

.....)
قال قاصي ببراءة

و كأنك تتكلمين مع شخصٍ لا يعرفك !! أنا أتذكر شعرك جيدا يا (..... تيماء فلا تقلقي)

اقترب منها مجددا فصرخت بصوتٍ أكثر صرامة

لا لن تقنعني أبدا اخرج قليلا من فضلك و الا أقسم بالله (..... سأنام الليلة بالحجاب على رأسي)

و أصبحت جاهزة خلال عشر دقائق فقط !! لم تكن ممن يحتجن الى
.... وقتٍ طويل في اعداد شكلهن
... انتظرت في منتصف الغرفة بقلبٍ يرجف ... و هي تراه يدخل ببطىء
!!!!!!! الى أن وقف و رفع وجهه اليها
حينها توقفت العالم بينهما و هي ترى المفرقات النارية تتلاعب في عينيه
... بصدمة ... و هو يتسمر مكانه
حتى أنها كانت بالفعل تسمع صوتِ العابِ نارية يتردد في أذنيها بألوانها
..... الصاخبة

!!! لم يصدق ما تراه عيناه
..... جنية من عالم الأساطير تقف أمامه
..... لم يكن قادرا على التعرف اليها تماما
..... !! كانت مختلفة بعكس ما اخبرها أياه منذ دقائق
!! بدت كأنتى ناضجة مختلفة كلية
تحشرجت أنفاسه و هو ينظر مذهولا الى ذلك الشعر النحاسي الذي ازداد
.... لونه قتامة عما يتذكره
و بات ككتلة نحاسية من أسلاكٍ حلزونية متشابكة امتدت و امتدت
!!! و استطالت بحريةٍ غجرية حتى وصل الى خصرها
.....!!!! خصرها
.....!!! هل هذا هو شعرها حقا ؟
حتى جسدها بات أكثر نضجا بشكلٍ أصعب من أن تتحملة أعصابه الضعيفة
!! و القميص اللعين الذي اختاره بنفسه لا يخفي عن عينيه المذهولتين شيئا

.....
تحرك قاصي أخيرا ببطىء بينما كانت وجنتي تيماء تماثلان لون قميصها
.... احمرارا في الضوء الذهبي الخافت لمصباح الغرفة
..... مشبكة أصابعها خلف ظهرها و هي تنتظر بصورةٍ خرقاء
.... لكنه لم يقترب منها كما اعتقدت
بل تحرك الى أقرب كرسي في الغرفة و جلس عليه ببطىء دون أن ينزع
.... عينيه عنها
.... رفعت تيماء حاجبيها تنظر اليه بتساؤل
فقال بخفوت بطيء شارداً بجدية و مشاعر شديدة العمق بعينيه
(..... أريد النظر اليك قليلا أحتاج للنظر اليك أنتِ حقا هنا)
... ابتسمت له برقة و عيناها تدمعان بدموعٍ ماسية ... ثم همست برقة

(..... نعم أنا هنا)
مرت دقائق طويلة وهو ينظر اليها ... وقد بدت السكينة على ملامحه كما لم
..... تراها من قبل
كانت عيناه تغمضان بوضوح و رآته من خلف جفنيه الناعسين يسافر
.... الى عالمٍ آخر
حينها فقط شعرت بالإطمئنان و اقتربت منه بشجاعة حتى وصلت اليه
انحت اليه و همست برقة فوق جبهته

(..... قاصي)
الا أن صوت شخيرٍ أجش كان الرد على ندائها الناعم , فضحكت بحنان و
.... دموع حمقاء تطرف من عينيها
و دون أن تخاف ضمت رأسه الى صدرها بحنان و هي تطبع قبلة أخرى
على جبهته ثم همست له بمحبة
(..... نم يا حبيبي , تصبح على خير)
ثم استقامت لتحضر الغطاء من فوق السرير و عادت الى قاصي تغطيه به

.....
.... ثم توجهت الى السرير و استلقت به بضعفٍ و هي تتأوه بارهاق
ظلت تنظر الى السقف عدة لحظات قبل أن تهمس بقلقٍ ناعس
كيف سأنام !!؟ سأظل مستيقظة طوال الليل و أنا أعرف أنه مستلقيا)
(.... على الكرسي المجاور لن أستطيع ال خخخخخخخ

.....
.... كان نومها محملا بالكوابيس كالعادة
..... هي و الكوابيس أصدقاء منذ سنواتٍ طويلة
تحديدا منذ خمس سنوات و هي تعاني من حالةٍ نفسية تصاحبها زيادة في
... الكوابيس و الأرق بعدها
الا أنها من شدة التعب راحت في نومٍ عميق متأقلمة مع كوابيسها القائمة و
.... التي كانت تجعلها تصرخ فزعة كالعادة
لكنها الليلة و كلما صرخت ... كانت تجد ذراعين حنونتين تحيطان بها و
.... تضمانها الى صدر رحب و شفقتان تقبلان جبهتها برقة
فتنتدس في هذا الصدر محتمية به و هي تهمس بنعومة طفولية
" أبي "

و مضت ساعاتٍ طويلة نامت نومها المتعب الى أن بدأ شيء ما يخترق
... أعماقها و يجذبها من هذا البئر الأسود الذي يبتلعها
..... كانت كألحانٍ بل كلماتٍ هامسة في أذنها

..... !! شخص يغني برفق و يعزف على أوتارٍ تعرفها جيدا
كانت الدوامة السوداء تبتلعها من جهة و تلك الألحان تجذبها من جهة
أخرى

بدأت الكلمات تغزو ذهنها المتعب بوضوح
... كلماتٍ عاشقة متغزلة بفتاة جميلة , بالتأكيد ليست هي
.... و الصوت الرجولي يهمس لها

يا غريب الدار بأفكاري "
قد تخطر ليلا ونهارا
ادعوك لتأتي بأسحاري
بجمال فاق الأقمار
الثغر يغني ويمني
والطرف كحيل بتار
والقلب أسير هيمان
" ما بين بحور الأشعار

و مع تغزله بثغر الفتاة العاشقة ... كانت تشعر بشفتين تقبلان شفتيها برقة و
!!! سخاء

..... !!منذ متى كانت كوابيسها تتحول الى أحلامٍ وردية ؟
تنهدت تيماء بضعف و هي تتمطى في فراشها ترغب في أن تنهل من هذا
..... الحلم طويلا بعد

.... الا أن اللحن كان اختفى مع اختفاء الأوتار
.... و استمرت الكلمات تهمس في أذنها و هي تشعر بثقلٍ يجذبها اليه
حينها فتحت تيماء عينيها بذعر و هي تجد نفسها بين ذراعي قاصي الذي
كان منحنيا اليها و بعينه ألف شعلهٍ تحترق و ما ان استوعبت وجوده
تماما حتى همس متنهدا

(..... أخيراااااا)

و قبل أن تستطيع النطق كان وجهه قد هبط اليها ينهل من ثغرها المسكر

....
أغمضت تيماء عينيها و هي تشعر بنفسها على وشك الإنهيار ... و ما أن
استطاعت أن تحرر شفتيها من سطوته حتى همست بذعر قافزة لتجلس في
السرير تجذب الغطاء اليها ناظرة حولها بعدم استيعاب والشمس
..... بينما هي لم تستفق بعد تغمرها بأشعتها الذهبية

(..... !!أين أنا ؟)

ضحك قاصي بخفوت وهو يقترب منها أكثر مستلقيا بجوارها ثم همس

في أذنها
(.... أنتِ في بيتِ زوجك صباح الخير يا كسولة)
أبعده عنها بقوة و هي تقول بتوجس عاقدة حاجبها , تبصر الجيتار
... موضوع أرضا بجواره
(..... !!!متى استيقظت؟! هل كنت تغني للتو ؟)
ابتسم قاصي وهو يضمها الى صدره القوي قائلا برقة
بيدو أنها عادة سأكتسبها منذ اليوم بوجوك في فراشي كل صباح)
(كي تستيقظي
أبعده تيماء مجددا و هتفت بذعر
(..... انتظر لحظة هل أين)
كانت تبحث عن أي عذر ... الى ان هتفت فجأة بقوة
مسك الا يجدر بنا الإطمئنان على مسك؟! يجب أن أهاتفها و)
(.... أعتذر لها
عقد قاصي حاجبيه وهو يقول بلهجة تهديد من بين أسنانه
مسك !!! الآن؟! حقا يا تيماء؟! هلا أجلتِ هذا التعاطف)
(.... الأخوي المفاجيء قليلا
و لم يترك لها المزيد من الوقت كي تتهرب منه فقد كان صدره يموج
.... بمشاعر تم تأجيلها طويلا
فاندفع اليها يغمرها بعنف أشواقه الا أنها صرخت برعب
(..... قاصي أرجوك اسمعني أولا)
أظلمت عيناه و لم يختفي الجمر بهما ... ثم قال بصوتٍ شرس
لن أسمع يا زمردة يا تيمائي المهلكة سمعت كثيرا فدعيني الآن)
.... أضمك الى قلبي لأشعر بخفقات قلبك تخبرني أنني وطأت أرضي أخيرا
)
كانت عيناها متعبتان و تحتها هالاتٍ زرقاء تجعلها أكثر هشاشة و طفولية
.... و على الرغم من ذلك تكلمت بصوتٍ يائس قوي
قاصي أنا لم أعد كما كنت لم أعد تلك المراهقة العنيفة المشاعر التي)
(... عرفتها يوما شيئا بي تغير لم أعد أستطيع مبادلتك عنف مشاعرك
عقد قاصي حاجبيه و همس بخفوت بالقرب من أذنها دون أن يحررها
..... ما هذا الهراء؟! أنت هي كبرت قليلا و بت أكثر جمالا)
(..... شعرك الزغبي الذي أمرغ به وجهي هذا لا يزال محافظا على عطره
عيناك بلون البحر الصافي في أشد لحظاته اخضرارا ... على نفس لونها
(.... الذي يزداد عمقا كلما اقتربت منك شفتيك و آه منهما

أبعدته و هي تنظر الى عينيه قائلة بخفوت
(..... لم أعد كما كنت يمكنني استشعار ذلك)
نظر اليها قاصي طويلا ملامحه غريبة و نظراته عميقة ثم قال أخيرا
وهو يرفع يده ليضعها برفق على موضع قلبها مباشرة
أما أنا فيمكنني استشعار ذلك القلب الذي ينبض بعنف كلما اقتربت منك)
(.... نفس السرعة و نفس القوة لم يتغير شيء بشعورك تجاهي أبدا ...
عضت على شفتيها و هي تنظر الى عينيه لتهمس بخفوت ضعيف
(.... أشعر بنفسي كهلة جدا لست أنا منذ أن حدث لي أن)
رفع أصابعه ليغطي بهما شفتيها ثم همس بصوتٍ أجش
هششششش منذ أن تركتك فقط..... و ها أنا عدت لا شيء أكثر قد
(..... حدث
لمعت الدموع في عينها و هي تنظر اليها ...بينما كان يتأملها بمشاعرٍ
عاصفة و هو يبعد طرف قميص نومها عن كتفها الغض ... قبل أن يهز
رأسه بذهول هامسا
(..... !! ياللهي ما أجملك)
ثم غرس أصابعه في كتل شعرها الغزيرة الغجيرية بقوةٍ كادت أن تقتلع
بعضها و هو يهمس بجنون
(..... !! و ما أجمل شعرك)
همست بترجي
(..... قاصي أرجووك)
الا أن رجائها ضاع في همس مشاعره العنيفة و هو يهمس لها متغنيا على
.... نفس اللحن

يا غريب الدار بأفكاري "
قد تخطر ليلا ونهارا
ادعوك لتأتي بأسحاري
" بجمال فاق الأقمار

.....

(... تيماء مخطوبة لأحد أبناء أعمامها و انتهى الأمر عند هذه النقطة)
سادت الهمهمات بين كبار العائلتين ... بينما سليمان الرافعي يبدو مظلم
.... الوجه و لا أحد قادر على قراءة تعابير وجهه
تكلم أحد كبار عائلة الهلالي
لكن يا حاج سليمان لم يكن هذا ما استنتجناه حين طلبنا يدها لابننا منصور)

(.... !!)

قال سليمان الرافعي بصوتٍ صارم لا يقبل الجدل
لا أحد يملك محاسبتني خاصة بعد ما صدر من أحد ابنائكم و قتله (
يكفي أنني وافقت على الصلح و الله أعلم بالنار المتقدة فيلحفيدي
(حفيدتي و فضلتها لأحد أبناء اعمامها , من يملك محاسبتنيصدري
كان ليث في تلك الدرجة ينظر للجميع صامتا و قد بدأت النفوس في
.... الاشتعال من جديد

و التحفز يشحن الجو من حوله بموجاتٍ من الكره المتبادل و الذي تولد
.... حديثا

بينما قال الرجال من عائلة الهلالي

(..... لمن هي مخطوبة اذن؟؟ زاهر أم أمين؟؟)

علا صوت سليمان وهو يقول بصرامة

لا أريد الكلام في خطبة و زواج الآن الا زواج الصلح ابنا (
عرابي و سيتزوج من ابنتكم جويرية أنا أرى ان الصلح تام بهذا الشكل
)
....)

.... قال الحاج حسين الهلالي

(..... اذن نخطب نورا شقيقة أمين)

عقد سليمان حاجبيه و هتف بقوة

الفتاة في السادسة عشر و لا يزال طريق الدراسة أمامها طويلا (
)
.... , لن أقبل بذلك

اعترض الرجل قائلا

لكن يا حاج سليمان , كان الإتفاق على زواج متبادل لا يفصمه ثار (
)
.... من جديد

هدر سليمان بقوة و قد بدأ يفعل

..... و ما الذي يجبرني على مخالفة العادات!!؟ القاتل من عندكم (
)
.... !!ماذا تريدون بعد؟

سادت الهمهمات الغاضبة و بدأ الإنفعال يشتعل , لم يكن سليمان الرافعي
يوما فظ الأخلاق الى هذه الدرجة مع كبار العائلات أما ليث فقد كان
مخفضا رأسه و غارقا في تفكير عميق بدا على ملامح وجهه و كأنه قد قرر
.... أمرا و لا سبيل الى من يرجعه عنه

تكلم الحاج حسين الهلالي قائلا بغضب

(..... !!لكن لم يكن هذا اتفاقنا !! هل تراجعت في كلمتك يا حاج؟)

ضرب سليمان الارض بقوة و هو يهدر بصوتٍ عالٍ

راجع كلامك يا حاج حسين ليس سليمان الرافعي من يتراجع في ()
(... كلمته أبدا كلمتي سيفا

هدر الحاج حسين في المقابل

(... أتصرخ بي يا حاج سليمان !!؟ و نحن في دارك ؟)

..... تعالت الهمهمات و بدأ الشرارات تشتعل و النفوس تنقد

حينها علا صوت ليث موقفا الجميع

(..... من فضلكم يا سادة لدي ما أقوله)

التفتت الرؤوس اليه بتوجس و حيرة و الإهتمام في آن واحد فنظر ليث

الى سليمان الرافعي طويلا قبل أن يقول بوضوح مشددا على كل حرف

أنا أطلب يد سوار ابنة عمتي للزواج يا حاج سليمان لقد وصاني (

(..... بها سليم رحمه الله و أنا أراني أولى بها

تراجعت بصدمة ما أن اخترقت العبارة أذنها كقذيفة ... فجرت و عيها فجأة

!!!

من خلف الباب و هي ترهف السمع كالعادة

!!! جاءت عبارة ليث ضاربة لها بكل المقاييس

هل طلبها للزواج للتو !!؟ على مسمع من كبار العائلتين !!؟

.... !!! بينما زوجها توفي فقط منذ اربعة أشهر

أظلمت عينا سوار العسليتين و هي تتراجع خطوة بعد خطوة بظهرها

الى ان استدارت و صعدت درجات السلالم ... و في داخلها بركان يغلي من

الغضب

دارت بها الايام ... و ها هي تقف نفس المنعطف أمام رجلين

.... راجح و ليث

كلاهما يريد الزواج بها ما ان توفي سليم رحمه الله !! و كلاهما متزوج

!!

..... !! ضرب سوار باب غرفتها خلفها بعنف و هي تزمجر بجنون

.... !! الهذه الدرجة بات دم سليم رحمه الله رخيصة ؟

اقتربت من مراتها و نظرت الى صورتها التي بدت كصورة من الصلابة و

القوة على الرغم من رغبتها العنيفة في البكاء ... الا أنها كانت تمنعها

بشدة و تحتجز تلك الدموع التي بدأت تتحول مع الايام الى أسيد حارق

.... يتأكل به صدرها

جملة واحدة اخترقت أذنها أكثر من باقي الكلام ... حتى أكثر من طلب ليث

للزواج منها

كانت جملته التي هدر بها بثقة

"..... لقد وصاني بها سليم رحمه الله و أنا أراني أولى بها "
نظرت سوار الى عينيها في المرأة و هي تتسائل بحيرة
!!! هل أوصاه سليم بها فعلا قبل وفاته ؟
!! هو تحديدا و ليس أي أحد آخر ؟
تعلم جيدا أن ليث لا يكذب أبدا هذا أمر مفروغ منه
!! و طالما قال كذلك فقد حدث فعلا
استدارت سوار و هي تهمس بصوتٍ غريب
" !!لماذا ليث يا سليم ؟!! لماذا هو تحديدا ؟ "
تحركت سوار و هي تجر طرف عبائتها على الأرض و جلست على
.... الكرسي الوثير في غرفتها
..... تنظر من نافذتها بصمت كحالتها في الآونة الأخيرة
منذ أن خرجت من المشفى و هي تجلس وحيدة تتجرع مرارة الندم على
تهورها الذي تسبب في فقدها للطفل
ابن سليم الذي كان ليحي ذكراه أمام عينيها على أن ذكراه لن تموت في
..... قلبها أبدا
مدت يدها تتلمس بطنها المسطحة الخالية و الدموع الخائنة تريد ان تطرف
.... من عينيها و هي تمنعها بقسوة كي تتعذب أكثر و أكثر
ثم همست باختناق
سامحني يا سليم سامحني يا حبيبي , أعرف أنك غاضب مني "
..... لكنني لم أكن في حالٍ سوي ما أن سمعت بما نطق به راجح حتى
"
صمتت قليلا و هي تنظر الى السماء البعيدة بعينين قاسيتين قبل أن تهمس
بصوتٍ جامد كالجليد
" راجح "
.... أغمضت عينيها و هي تطرق بوجهها قليلا , تزفر نفسا لاهبا غاضبا
لن يكون له ان يمس شعرها في الحلال أبدا ليفعل ذلك غصبا و ستقتله
.... حينها ستقتلع قلبه بأظافرهما
نشبت أصابعها في بطنها الخالية بقوة و هي تحاول السيطرة على الغضب
بداخلها و همست مجددا
" أعدك بذلك يا سليم أعدك "
سمعت صوت طرقا على الباب فتنهت ببطيء قبل أن تقول بصوتٍ ميت
خالي من الحياة
(..... أدخل)

..... دخلت أم سعيد الى الغرفة و هي تحمل صينية الطعام
لم تحتاج سوار للإلتفات اليها فقد كانت رائحة الطعام أكثر من كافية
... تزكم الأنف من قوتها

قالت أم سعيد بخفوت

(..... صباح الخير يا سيدة سوار)

الا أن سوار ردت بجمود

(..... خذي هذا الطعام و أخرجي به عائدة من حيث أتيت يا ام سعيد)

وقفت أم سعيد مكانها و قالت بترجي

(.... كلي القليل يا سيدة سوار فأنت لم تضعي لقمة بفمك منذ أيام)

الا أن رد سوار كان كما هو و هي تقول بنفس الجمود

(..... خذي الطعام و اخرجي من هنا أريد البقاء بمفردي)

لكن أم سعيد بقت مكانها تحاول و قالت بترجي أكبر

(.... ستهزئين تماما يا سيدة سوار كلي لقمتين فقط و سأرحل)

كان هذا أكبر من احتمالها , فاندفعت فجأة صارخة بغضب

(..... ابتعدي من هنا لا أريد الاكل لا أريد)

شحب وجه أم سعيد و هي تفاجيء بحالة سوار , فقد كانت المرة الاولى

..... التي تصرخ فيها لم تفقد أعصابها أبدا

أطرقت سوار بوجهها و هي تشعر بندمٍ على قسوتها مع أم سعيد للمرة

.... الأولى لكنها كانت أكثر تعبا من أن تحاول الاعتذار

.... قلبها موجوع و لا يشعر بها أحد

.... ظلت أم سعيد واقفة مكانها بحزن ... تريد المحاولة مجددا

الا أن دخول سليمان الرافعي جعلها تتراجع بسرعة مخفضة الوجه وهو

يقول بهدوء جاف

(..... اخرجي و اتركينا بمفردنا يا أم سعيد)

خرجت أم سعيد من الغرفة تاركة سليمان و سوار التي نهضت من كرسيها

و قالت بهدوء

(..... تفضل بالجلوس يا جدي)

اقترب سليمان و جلس على الكرسي الذي كانت تحتله بينما جلست هي على

كرسي آخر أصغر أمامه كانت تلك هي الجلسة التي تفضلها مع سليم

... دائما حين كان يقرأ من المصحف أو ينشد ابتهالاته

شعرت بالغصة في حلقها تتورم و تحتقن أكثر الا أنها أخفت وجعها بمهارة

...

نظر اليها سليمان طويلا قبل أن يقول بصوتٍ خافت فاقدا للروح

(..... أنتِ غاضبة من جدك يا سوار)
رفعت سوار وجهها اليه صامتة لعدة لحظات قبل أن تقول بخفوت هادىء
(..... !لماذا تقول ذلك يا جدي ؟)

نظر اليها و قال بجمود

كنت قاسيا معك قليلا بعد خروجك من المشفى صدمني ذهابك الى
بيت ليث دون اذن بينما نعاني ما نعانيه كان هذا خطأ لا يغتفر يا سوار
(..... , و ابلاغنا بما حدث عن طريق أهل زوجته كان مدعاة للخزي
ظلت سوار جامدة الوجه صلبة العينين و هي تقول بخفوت بعد فترة
عامة لقد نلت عقابي فقد كنت السبب في فقدان طفلي من سليم ,
(..... بالإضافة الى الحجز الذي فرضته علي داخل جدران الدار
عقد سليمان حاجبيه و قال برفضٍ على مضض
ماذا كنتِ تتوقعين مني بعد ما فعلته؟! امرأة تدخل بيت غريب
(..... !!! لتأخذ بثأر زوجها بنفسها)

قالت سوار بفتور

لا داعي لهذا الكلام الآن يا جدي لقد حدث ما أردتم و ها أنتم على
وشكٍ اجراء الصلح مجددا مثلما حدث مع أمي تماما , على الأقل أنا
(... سعيدة لأن تيماء فرت بنفسها من هذا المصير

صرخ سليمان فجأة بعنف و قسوة

لا أريد سماع هذا الاسم هنا مجددا لم تعد تنتمي الى تلك العائلة بعد
اليوم , والله لو أنا كنا في زمنٍ آخر لكانت غارقة في دمائها فلتحمد ربها
(..... أن الزمن تغير , لكنها لم تعد من عائلة الرافي بعد الآن

قالت سوار بنفس الفتور

(..... !! و متى كانت من عائلة الرافي ؟)

نظر اليها سليمان مصدوما ثم هتف بعنف

ما بالك يا فتاة؟! ماذا جرى لكِ و أصبحتِ تناطحيني الكلمة بمثلها
(..... !!!)

أبعدت سوار وجهها جامد الملامح عن جدها و نظرت من النافذة الى

الأراضي الممتدة الخضراء ... ثم قالت بجمود ميت

مات زوجي يا جدي و أنا أتابع مجريات الصلح بين العائلتين عن بعد
(..... لذا اعذرني ان كنت قد تغيرت قليلا في الآونة الأخيرة ,

أطرق سليمان بوجهه قليلا ... ثم قال بعد فترة طويلة من التفكير القائم

العميق

هناك اثنين يريدان الزواج منك يا سوار ابن عمك راجح , و ابن

(.... خالك ليث الهلالي)
رفعت سوار ذقنها و هي تنظر الى جدها بصلاية ثم قالت حين وجدته
صامتا
(.....!!!! هل تخبرني يا جدي أن القرار يعود لي ؟)
رفع وجهه المغضن ينظر اليها ... ثم قال بصوتٍ أجش
زواجك بليث سيكون لإتمام الصلح بين العائلتين أما زواجك ()
(..... براجح)
صمت وهو يتنهد بتعب و اجهاد بينما سوار تنظر اليه بصمت ثم قالت
أخيرا
(..... و أنت ماذا تريد يا جدي ؟؟)
نظر اليها سليمان و قال بصوت مستسلم
لا بد لك من الزواج عاجلا أو آجلا يا سوار لازلتِ شابة و لن يصح ()
(... بقائك بلا زواج طويلا)
رفعت ذقنها و قالت بصلاية
!!باختصار فإن عليّ الإختيار ما بين الإثنين !! اليس كذلك ؟)
(.....)
ظل سليمان صامتا طويلا لا يجد الرد المناسب , فنهضت سوار من
مقعدتها و هي تقول بحزم
(..... أريد مقابلة ليث أولا يا جدي قبل ابداء أي رأي)

.....
.....
دخل ليث الى غرفة نومه ووقف هناك وهو يرى ميسرة التي كانت
.... مستلقية على جانبها , تقلب صفحات مجلة من مجلاتها العديدة
كانت تتمايل و تدندن بميوعة و لم تتوقف حتى و هي تراه يدخل و يقف
... أمامها

.... كانت عيناه غريبتين و غامضتين
مطت شفيتها و هي تنظر اليه طويلا ثم قالت ببرود
(..... !! هل قررت أخيرا العفو عني ؟!!! ياللسعادة)
ظل ليث صامتا عدة لحظات قبل أن يتقدم خطوة ليقول بهدوء
(..... هناك ما أريد اخبارك به يا ميسرة)
ظلت على نفس وضعها و هي تمضغ قطعة من اللبان بطريقة مستفزة
بعد الجفاء و الحرب الشعواء معه بسبب فضحها لما فعلته سوار علنا
كانت تريد اشعال غضبه أكثر و أكثر كي لا يحاول اعادة ما فعله بها

.... مجددا

الا أنه بدأ الآن هادئا ... عكس الأيام الماضية , عيناه ضيقتان و هما
... تنظران اليها
فانتابها الفضول و هي تستشعر أهمية ما سيحدثها به فقالت بنفس
البرود الجليدي

(..... نعم خير ان شاء الله)

صمت ليث للحظة قبل أن يفجر قنبلته بهدوء حازم

(..... أنا سأتزوج)

شعرت فجأة و كأن العالم قد تحول الى شظايا من حولها و هي تستقيم
ببطيء لتجلس ناظرة اليه بصدمة باهتة قبل أن تقول بصوتٍ واهٍ
(..... !!ماذا قلت ؟)

رفع ليث وجهه و قال بهدوء وهو يدس يديه في جيبي بنطاله
(..... اليوم مقدمة لخطبة امرأة للزواج منها و أنا في انتظار ردها)
كان وجهها ممتقعا و العالم زائغ أمام عينيها و هي تقول بنفس النبرة
الغريبة

(..... !!من !!؟ من هي ؟)

رفع ليث حاجبيه ليقول ببرود قليلا وهو يستعد للعاصفة التي ستحدث حالا
(..... سوار)

كلمة واحدة ... لم يحتاج أكثر من كلمة واحدة كي يفجر بها كل شياطينها ..
و عيناها تتسعان بذهول قبل أن تففز فجأة صارخة بجنون هيستيري
مستحييييييييل مستحييييييييل لن تفعل بي هذا كيف لك ()
(..... !!أن تكون بهذه القسوة ؟)

و دون تفكير اندفعت اليه تريد أن تضربه بكل قوتها , الا انه أمسك

بمعصمها بقوة يمنع وجهه عن أذاها

ثم هزها بقوة وهو يهتف أمام عينيها

القسوة تعتبر لا شيء أمام صفاتك الذميمة كلها من حقدٍ و غلٍ و أعمالٍ ()
(..... تغضب الله)

صرخت ميسرة بجنون و هي تتلوي بين قبضتيه

(..... !!و الآن فقط تريد معاقبتي على صفاتي ؟)

هدر بها ليث بقوة

لا أريد معاقبتك انا فقط أريد بعض الراحة , أريد الحياة مع روحٍ ()
(..... طيبة)

صرخت ميسرة و هي تضربه بكل قوتها

أيها الكاذب الحقير الملعون ... الخاضع لسحرها البائس , أنت تعشقها (..... تعشقها كالمهووس)

ثبتها ليث مكانها بقوة و هتف بها

فقط حين توافق على طلبي يمكنني حينها اجابتك على سؤالك و (حتى هذا الحين لا أريد سماع اسمها على لسانك بما يسيء فهي ستكون زوجتي مثلك تماما لها نفس الحقوق ... إن أردتِ البقاء و بداية صفحة جديدة أكثر نقاءا معي فسأقدرك على رأسي أما إن أردتِ الانفصال (.... فلن أعترض ... بمعروف

دفعها عنه ليبتعد تاركا الغرفة و تاركا ميسرة خلفه تنظر في اثره بذهول

.... لا تصدق ما حدث للتو

و ما أن بدأت تستوعب قراره الأخير حتى صرخت عاليا و اخذت تقطع في شعرها بجنون مرتمية فوق طاولة الزينة ... مسقطه كل ما عليها و هي

.... تصرخ بجنون

..... لا تتوقف أبدا

يا ملعونة يا ملعونة احرقها , ماذا تنتظر ؟ احرقها و (..... اجعلها تنقح أمام عيني)

.....

.....

كانت تركز بمرفقها الى الوسادة و هي تتأمل ملامح وجهه الرجولية المتعبة

نائم كطفلٍ صغيرٍ متعب شعره الجميل مبعثرا على الوسادة تمشطه لها

..... بينما ملامحه غير مستقرة بأصابعه

.... همست تيماء لها و كأنه يسمعها

أين كنت يا حبيبي !!؟ و كيف طاوعني قلبي على الإبتعاد عنك كل " ... !! هذه السنوات ؟ "

تلك المشاعر التي تشاركتها مع قاصي منذ ساعة لم يكن أحد ليستطيع بترها

... من قلبها أبدا قلبها الذي كان يخفق بجنون مع كل همسة منه

حتى لو مزقوا من جسدها شرائح شرائح لن يتمكنوا من اقتلاع تلك

..... المشاعر من قلبها ابدا

.... أخذت تمشط شعره بحب و هي تبتسم لوجهه النائم

..... !!! لكنها أجفلت ما أن سمعت صوت جرس الباب

عقدت تيماء حاجبيها و هي تنظر الى ساعة معصمها من سيأتي في

!!مثل هذا الوقت من الصباح ؟
!!! أدركت الآن أنها في بيتٍ غريب و في مدينة غريبة
لا تعلم شيئاً عن حياة قاصي أو معارفه أو من قد يأتيه في مثل هذا
!! الوقت

هزت كتفه و هي تهمس برفق
(..... قاصي قاصي هناك أحد بالباب)
..... همهم قاصي متذمرا , الا أنه عاد و أصدر شخيرا بدأت تعناد عليه
ابتسمت له برقة ثم انحنت لتقبل شفثيه نعومةٍ و خجل ... قبل أن تستقيم
جالسة و تنهض من السرير و اضعة و شاحها على رأسها و كانت ارتدت
..... كامل ملابسها في وقتٍ أبكر ما ان استيقظت
... سارعت تيماء الى باب الشقة و هي تشعر بالتوجس
تتذكر المرة التي خرجت فيها لتفتح نفس الباب و وجدت والدها مشهرا
..... السلاح بوجهها و منذ يومها تحولت حياتها الى كابوس
.... جمدت تيماء قلبها و اقتربت من الباب لتفتحه بهدوء
فوجدت امرأة متوسطة العمر تقف منتظرة و بجوارها طفل مهذب
.... صغير ينظر أرضا يبدو في الخامسة من عمره
نظرت تيماء مجددا الى المرأة التي ارتبكت ما أن رأتها ثم قالت بحيرة

(..... عفوا كنت أريد السيد قاصي)
ابتسمت تيماء برفق و قالت
(..... !!إنه نائم في الوقت الحالي ,,..... هل تريدينه في أمرٍ هام ؟)
ارتبكت المرأة أكثر ثم قالت بعدم فهم
(..... عفوا لكن من تكوني انت , أنا لم أركِ هنا من قبل)
على الرغم من أن السؤال بدا فضوليا و أقرب للوقاحة ... و كان بإمكان
.... تيماء أن تتجاهل الرد عليها
لكن معلومة أن تلك السيدة معتادة على المجيء الى هنا منذ فترة طويلة أثار
فضول تيماء أكثر ... لذا أجابت ببساطة
(..... أنا زوجة قاصي تزوجنا بالأمس فقط)
اتسعت عينا المرأة بذهول و فغرت شفثيها لعدة لحظات و هي غير
ثم لم تلبث أن تداركت نفسها و هي تقول بسرعة مرتبكة , مستوعبة للخبر
.....آآه حقا أنا كنت مبارك لكما , لم يخبرني السيد قاصي ()
لو أخبرني لكنت أجلت قدومي الى هنا في مثل هذا الوقت لكن أنا أتيت
(.... بناء على موعد ايصال عمرو)

.... أشارت بيدها الى الطفل الصغير الواقف بجوارها
فعدت تيماء حاجبها قليلا و قالت بصوت أجوف و هي تتأمل الطفل
... الصغير ذو الملامح المألوفة
(.....!! و من هو عمرو ؟)
نظرت اليها المرأة طويلا بتعبير وجهٍ فارغ ثم قالت ببطء و هي
تلاعب شعر الطفل الصغير
(..... هذا هو عمرو ابن السيد قاصي)
.....!!!! هل لطمها أحد للتو
من المؤكد أن هذا هو ما حدث لأنها ترنحت للخلف خطوة و هي
... تشعر و كأنها لم تستيقظ من كوابيسها بعد
لكن حركة خلفها جعلتها تستدير مندفعة لتنظر خلفها و كان هو هناك
.....
كان قاصي واقفا يرتدي بنطاله فقط عاري الصدر و شعره يداعب عنقه
.... و حاجبيه منعقدين بشدة
همجي الشكل و معذب الروح لكن الأکید ان نظراته تؤكد صدق
..... كلام تلك المرأة

انتهى الفصل 13 قراءة سعيدة

: الفصل الرابع عشر

"..... هذا هو عمرو ابن السيد قاصي "
كيف يمكن لعبارة بسيطة أن تكون صفة على الروح
!!! أشد ألما من صفة طائشة على الوجه
كانت تشعر بنفسها و كأنها قد انفصلت عن العالم في

لحظة واحدة و عيناها الواسعتين تقابلين عيناها
الجامحتين بنظرتيها المخيفة التي لا تهتز و لا تحيد
.... !! عن عينيها

فغرت تيماء شفتيها المرتعشتين قليلا ... تتحركان
... لتشكلان حروف اسمه
حاولت النطق ... الا أنها لم تستطع , و كأن الكلمة قد
احتجزت في حلقها المتورم فصعد الاسم الى شفتيها
... كفحيح غير ناطق
" !!! قاصي "

تحركت عيناها الصلبتان على حركة شفتيها المرتعشة ...
.... و هناك قرأ اسمه عليهما دون أن يسمعه
قبل أن تعود نظرتيه الى عينيها مجددا و قد بدا
... !! غاضبا

على الرغم من جمود ملامح وجهه و التي لم تتحرك
!! أبدا , الا أن نظرة عينيها كانت مشتتة بتعبير قائم
.... !! لا تعلم كم استمر الصمت من حولها
..... الى أن تحرك تجاهها
كان يمشي ببطء و كأنه نمرٍ بطيء متكاسل يستعد
, للهجوم على فريسته

و هي تراقبه بدءاً من قدميه الحافيتين ... صعودا الى
!! جذعه القوي و صدره الخالي من قلالده
تلقائياً رفعت يدها الى صدرها تتأكد من وجودها هناك

....

منذ ساعاتٍ قليلةٍ جدا و حين كان يهمس باسمها في
أذنها بهمسٍ أجش ,, شعرت به ينزع السلسال من عنقه

و ألبسه لها وهو يأمرها ناظرا الى عينيها بجدية
" لا تخلعي هذا مجددا أبدا "

حينها أجابته همسا و عيناها تبرقان بعشقه
" أبدا أبدا "

الآن كانت متمسكة بها بكل قوتها و كأنها طوق للنجاة
... .. من موجة عاتية مجهولة تستشعرها قادمة
توقعت أن يقف أمامها و يمسك بكتفيها ضاحكا ..
... مفسرا الأمر لتضحك معه

الا أنه تجاوزها بعد أن وقف بجوارها للحظة ... و كأنه
.... يود قول شيء ما

لكنه تراجع و اتجه للباب المفتوح و تركها واقفة مكانها
.... لا تجد القدرة حتى على الإستدارة اليه
لكنها سمعته بوضوح وهو يقول بصوت جامد أجش لا
ينم عن شيء

(..... مرحبا إقبال)

سمعت تيماء صوت المرأة من خلفها و هي تقول
بارتباك

صباح الخير سيد قاصي أنا أنا لم أكن ()
(..... أعلم أنك اليوم)
بدا صوتها متلعثما مذهولا ... فقال قاصي بحزم
يقاطعها

لا عليكِ يا إقبال زواجنا كان مقدرًا منذ فترة ()
(..... طويلة حتى بات تحديد موعدا له أمرا غير منطقيا
ظلت تيماء على وقفها خلفه توليه ظهرها و هي
تستمع الى كلماته الصلبة ... تستند بكفها الى الحائط

.... الطبيعية و كأنه يتكلم عم أمرٍ عادي كالطقس
زواجنا كان مقدرًا منذ فترة طويلة حتى بات تحديد "
"!!!! موعدا له أمرا غير منطقيا
هل هو جاد أم أن ما يحدث حولها ما هو الا مجرد
... كابوس من احدى كوابيسها التي لم تصحو منها بعد
و لأول مرة تدعو الله بذهول أن يكون واقعها كابوسا
!!....

سمعت قاصي من خلفها يقول بصوتٍ قوي أجش
(..... كيف حالك يا بطل؟؟)
عند هذا السؤال الذي بدا عفويا ... أبويا جدا !!!
تملكتها قوة مفاجئة فاستدارت بقوة و هي تحديق به يعبث
..... !! في شعر الطفل ببساطة
تكلمت إقبال و هي لا تزال ترمق تيماء بذهول
إن رغبت سيد قاصي فيمكنني أن أعيد عمرو)
للسيدة و لكن هل أخبرها بأن بأنك
(.....!!!!)
....!!!! السيدة

الكلمة ضربت قلب تيماء كطعنة خنجر فازداد
وجهها شحوبا و هي ترمق ثلاثتهما بعينين واسعتين
.... !! غير مدركتين لما يحدث فعلا
رفع قاصي وجهه الى اقبال و قال بهدوء
لا داعي يا إقبال أفضل أن تسير الحياة)
(.... بطبيعية و لا نغير نظام عمرو)
هزت اقبال رأسها بمزيدٍ من الإرتباك و التوتر و بدت
مترددة و هي تنظر حولها و كأنها لا تدري كيف

تتصرف , ثم قالت أخيرا بخفوت
(..... اذن ربما عليّ الإنصراف الان)

قال قاصي بصوتٍ عادي
يمكنك الدخول و الراحة قليلا ربما تناول بعض
(..... القهوة)

قالت اقبال مسرعة بتلعثم
لا لا شكرا لك لقد تناولت قهوتي منذ
(..... وقتٍ باكر)

اوشكت تيماء على الصراخ بجنون , ثم الضحك
بهيستيريا و هي تستمع الى ذلك الحديث المهذب الذي
يجري أمامها ببساطة
..... !! ترى أهم مجانيين أم هي من أصابها الجنون ؟
الشيء الوحيد الذي منعها من الصراخ هو نبضات قلبها
التي كانت تتسارع و تتباطىء ما بين لحظةٍ و أخرى

.....
وجهاها البارد كالجليد بينما قطرات العرق تظل جبهتها

.....
حلقتها بدا و كأنه قد تورم و احتقن عيناها زائغتين
... !! و هي تنقلهما بعدم ثبات بين قاصي و الطفل
قالت إقبال أخيرا

(.....الى اللقاء يا سيد قاصي)
نظرت الى تيماء مجددا و كأنها تتأمل كل تفاصيلها و
ملامح وجهها باهتمام ثم أومأت قائلة بخفوت
فرصة سعيدة سيدتي و مبارك الزواج)
(.....)

لم ترد تيماء بل يبدو انها لم تسمعها أصلا كانت
كالمغيبة عن الواقع و هي تقف مكانها مستندة الى
... الحائط

..... تحاول استجماع المتبقي من عقلها المتدهور
انصرفت اقبال و اغلق قاصي الباب خلفها بهدوء
بينما دخل الطفل الصغير الذي يرتدي على ظهره حقيبة
.... أشبه بالحقيبة المدرسية
كان مطرق الوجه لا يتكلم ذو وجنتين جميلتين
مكتنزتين و طفوليتين على الرغم من ملامحه الجذابة
..... التي تنبئ بوسامة مستقبلية لن يمكن اغفالها
شعره حريري أسود متناثر على جبهته باهمال بينما
..... عيناه متجهمتين

لم تدري تيماء أنها استغرقت وقتا طويلا في تأمل
ملامح الطفل الصغير بكل شبر منها ... و حين انتبهت
لنفسها رفعت عينيها الى قاصي فصدمتها عيناه اللتين
... تحديقان بها بحدة الصقر منذ فترة طويلة على ما يبدو
ازداد تمسكها بالقلادة حول عنقها بينما تشعر بقلبها
تزداد سرعة نبضاته و هي تحاول الثبات امامه بمعجزة

....

.... انتظرت أن يتكلم

حتى الآن تمنيت لو يبادر و يتكلم هو و يهدىء من
جنون روعها و يخبرها بتفسيرٍ منطقي لما يحدث
... هنا

الا أنه ظل صامتا يرمقها بثبات و شموخ جبلٍ راسخ
..... و كأنه ينتظر منها إما أن تتكلم و إما أن تنهار

كل لحظة تمر بينهما وهما يقفان في مواجهة بعضهما البعض كانت تزيد من رعبها ... و تجعل الحقيقة أقرب من عينيها المشوشتين

كانت هناك رغبة جبانة بداخلها تأمرها بالهرب قبل أن يتكلم رغبة تأمرها بأن تضع يديها على أذنيها كي لا تسمع ما تنتظر سماعه

..... بداخلها حدس يخبرها بأنه لو تكلم فستفقدته للأبد لكن على ما يبدو أن السنوات قد منحتها بعض القوة القليل منها القليل جدا وهو ما جعلها تبادر و تفتح شفيتها الجافتين لتقول بخفوت أجوف دون مقدمات (..... !!هل هو ابنك فعلا ؟)

تردد السؤال الواهي بينهما كموجاتٍ من الصدى في هوة عميقة بينما كانت عيناها الصامتتين تصرخان ... به أن يرد على الرغم من سكون لونهما الخطير وقف قاصي يراقبها و قد وضع على وجهه أشد أقنعتة صلابة ذلك القناع الذي لا يظهر منه شعورا واحدت و كأنها تكلم تمثالا رخاميا

راقبت يده المرتاحة على كتفي الطفل المطرق برأسه أما عيناها فلا تتركان عينيها أبدا الى أن قال أخيرا بنفس الصوت الهادئ البارد (هذا ليس سؤال يا تيماء بل جواب)

أغمضت عينيها و هزت رأسها قليلا ها هو سيعود للإلتفاف حول الكلمات و يحاورها و هي غير قادرة ... على الصبر

فتحت عينيها و نظرت الى عينيها مباشرة ثم نطقت

بالسؤال الأسوأ

(..... هل !!..... تزوجت ؟)

التوت شفثيه في ابتسامه تجراً بنذالة على أن يجعلها
عابثة دون مرح في عينيه القاسيتين وهو يقول بنعومة
(.... تزوجت بالأمس و سؤالك يجرح رجولتي)
عضت تيماء على شفثيها لتمنع الشتيمة البذيئة التي
أوشكت على رميه بها ثم التقطت أنفاسها قبل أن
... تقول بقساوة مفاجئة و صوت أعلى قليلا ... مخيفا
.... مهددا

(..... هل تزوجت أثناء فراقنا يا قاصي ؟؟؟)
أخفض قاصي عينيه ينظر الى الطفل المطرق برأسه
... فعبث بشعره ببطيء وقد بدا و كأنه شاردا قليلا , ثم
لم يلبث أن رفع وجهه اليها و قال ببساطة رغم قسوة
ملامحه

هو ابني فماذا تفضلين ؟!! ان يكون نتاج ()
(..... زواج أم بدون ؟؟)
ترنحت تيماء مكانها و هي تسمع صوته الهاديء
الذي بدا كقصف المدافع في أذنيها
.... ابنه !!! ابنه !!!! الطفل ابنه
لكن الصدمة الثانية امتصت الصدمة الأولى و تغلبت
..... عليها

... سؤاله الهاديء

" ان يكون نتاج زواج أم بدون ؟؟ "

هل تفضل أن يكون لقاصي علاقة غير شرعية ؟!!
و طفل غير شرعي نتج من خطيء غير محسوب

..... العواقب

..... !!! أم تفضل أن يكون قد تزوج

العبارة ادمت قلبها و جعلتها تنتفض مكانها و كأن

..... حية قد بثت سمها في دمها

اتسعت عيناها بذهول و هي تقف أمام مرآة مفاجئة

.... جعلتها للحظة تتمنى لو كان الطفل غير شرعي

.... خفقات مسرعة أكثر و أكثر

..... و طنين في أذنيها يهدر كموج في عاصفة مخيفة

الا أن العقل المعذب تدخل في اللحظة الاخيرة و

... اخبرها أن العلاقة الغير شرعية ليست اخلاصا

لقد خانها في الحالتين سواء كان على علاقة محرمة

.... بامرأة غيرها , أو كان قد تزوج منها

.... لقد خانها قاصي في الحالتين

خان حبهما خان انتظاره لها خان حججه

الواهية التي تشدق بها عن مدى صبره و انتظاره الى

... أن تكون له و هي له

رفعت تيماء يديها الى فمها المرتعش واتسعت عيناها

بذعر و هي تتذكر كل لحظة استسلمت بها له منذ

..... ساعاتٍ قليلة

..... لقد سلمت و استسلمت

و كانت له زوجة كما كان يجب أن تكون منذ خمس

..... سنوات

ارتجفت شفتي تيماء و هي تهمس بصدمة

" يااللهي "

ابتسم قاصي بسخرية بها لمحة من الازدراء وهو يقرأ

..... أفكارها بسهولة قراءة قصة طفل صغير

ثم قال بصوتٍ بارد كالجليد

هل أنتِ نادمة على السماح لي بأخذ حقوقي الشرعية (هل تعضين أصابع الندم !!يا زوجتي العزيزة ؟ لأنكِ لم تنتظري بضعة ساعات , لكنتِ الآن على البر (.... !!الأمن..... اليس كذلك ؟)

احمرت وجنتاها الشاحبتين رغما عنها ... و ارتبكت عيناها بخجل , الا انها هتفت بقوة جعلت الطفل يقفز من مكانه مفزوعا

(..... قاصي)

رمشت تيماء بعينيها و هي ترى الطفل الذي فزع من صرختها ... الا انها نظرت الى قاصي بعينين قد تجمدتا بلا حياة و قالت بصوتٍ ميت (.... !! ابنك هنا , هل نسيت) رفعت ذقنها و هي تنظر الي عينية قائلة بنفس النبرة الميتة

(..... هلا تكلمنا بمفردنا في الداخل)

ظل قاصي على ابتسامته الساخرة الا انه هز كتفه غير مباليا , موافقا ... ثم نظر الى الطفل و قال بهدوء (.... ابقى هنا يا عمرو تعال لتشاهد التلفاز) تقدم قاصي من التلفاز و فتحه على قناة كرتونية للأطفال في مثل عمره , بينما جلس عمرو تلقائيا على الأريكة المريحة وهو يخلع حقيبته عن ظهره و يضعها ... بجواره

كانت تيماء تراقبه بعينين تنزفان دما و صرخة مكتومة

... في صدرها

هذا الطفل بدا معتادا المكان و كأنه يعرفه جيدا ...

... يتصرف و كأنه في بيته تماما

رفعت يدها الى فمها تكتم صرختها بأعجوبة و هي ترى
قاصي يعود للطفل قبل أن يجلس القرفصاء أمامه وهو
يقول بخفوت

رباط حذائك مفكوك كالعادة كم مرة علمتك (

) طريقة ربطه !! ستتعثرو و تقع يوما ما

أغشت الدموع اللاسعة عينيها و هي تراه مخفض الوجه
يعمل على ربط حذاء ابنه بينما شعره الطويل يغطي
..... ملامح وجهه ليخفيها عنها

ابتعدت تيماء و هي غير قادرة على النظر اليهما أكثر
!!! من ذلك فجرت الى غرفتهما

.... غرفة قاصي و التي لم تكن غرفتها يوما

دخلت غرفتها ... فصدما منظر السرير الفوضوي
!!! بأغظيته المبعثرة

حينها تركت العنان لشهقتها أخيرا و كأنها تلتقط نفسا
.... ممزقا

كانت شهقة عالية و هي ترفع وجهها لأعلى هامسة
بصدمة

" !!!! يالهي !!!! يالهي "

شعرت بنفسها تختنق فرفعت يداها و أبعدت وشاحها
عن رأسها و فكت شعرها بجنون حتى تناثر بهمجية
..... متناثرا حول وجهها و على ظهرها

دارت حول نفسها ووجهها مرتفع و عينيها مغمضتين

رافعة يديها الى جانبي جبهتها ... و كأنها مصابة بذبحة
... صدرية

... بينما لا تزال على هذيانها

" يااللهي "

لقد خانها !!! اقترب من امرأة غيرها و حملت
..... بابنه

كان مجرد رجلا يخضع لرغباته أثناء فراقهما الذي
.... !! أوهمها بقدسيته

شعرت بحركة خلفها فاستدارت على عقبيها و فتحت
عينها لتراه واقفا في اطار باب الغرفة ينظر اليها
عابس الوجه ... عاقدا حاجبيه و قدا بدا في عينيه تعبير
غريب شديد العمق و كأنه قد فقد قناعه الحجري أخيرا

...

تحركت عيناه على الدموع التي حررتها فانسابت على
..... وجنتيها

ثم أطالتا النظر على شفتيها المرتعشتين كان يراقبها
تنزف حتى الموت بينما هي تشهق بضعف و دموعها
ترافق شهقاتها دموع تنزف من عينين قاسيتين
.... كالزجاج الجارح

حينها لم تتمالك تيماء نفسها فاندفعت اليه و بكل قوتها و
سرعتها رفعت يدها لتصفعه بقوة و هي تصرخ عاليا
!! ككائن متوحش همجي

لم يحرك قاصي اصبعها واحدا لمنعها بينما بينما
ارتسمت اصابعها في علاماتٍ على وجنته القاسية وهو
... !! ينظر الى عينها بنفس النظرة

رفعت يدها لتصفعه مجددا الا أنه كان أسرع منها
فأمسك معصمها في قبضته بسهولةٍ و دون أن يتحرك
.... من مكانه

واقفت تيماء مسمرة مكانها و هي ترى معصمها مثبتا و
مرتفعا في قبضته الحديدية , الى أن قال أخيرا بصوتٍ
خافت يجمد الدم في العروق
المرّة الأولى سمحت لكِ بها استيعابا لصدمتك أما ()
(..... الثانية فسأكسر يدك

اتسعت عينا تيماء الباكيتين أكثر و هي تسمع صوت
بينما تذكرت في قرقة عظامها الهشة بين أصابعه
لحظة ما سمعته من قبل في دار الرافعية عن كون
قاصي الحكيم قد قطع لسان أحدهم حين تجرأ و تجاوز
!! معه

شعرت تيماء أنها أمام انسان غريب لم تعرفه يوما
.....

انسان على استعداد لأن يدفنها حية إن هي تجاوزت
!!!..... الحدود التي وضعها لها

استمر الصمت بينهما طويلا الى أن همست أخيرا
بصوتٍ ليس بصوتها

(..... اترك معصمي)

لم يستجب قاصي الى أمرها الخافت .. بل ظل مثبتا
معصمها وهو ينظر الي عينيها بقسوة قبل أن يقول
بصوتٍ مهيب في سطوته

(..... هل تمالكتِ نفسك؟؟)

نظرت اليه طويلا دون صوت بينما الدموع الباردة لا

تتوقف عن الانسياب على وجنتيها ثم أومات برأسها
... أخيرا دون أن تتكلم

ترك معصمها على مهل الى أن حررها تماما
فابتعدت عنه و هي تضغط على العلامات التي تركتها
أصابعه ... توليه ظهرها كي تسترد سيطرتها على
...نفسها

تشعر بنظراته كسهامٍ قاتلة تنفذ من ظهرها مخترقة قلبها
.....
..... اقتربت من النافذة لتتنظر كالعمياء طويلا
ثم قالت أخيرا بصوتٍ ميت دون أن تستدير اليه
(..... هل هو ابن حلال أم)

لم تستطع نطق الكلمة , الا أن قاصي قال متمما سؤالها
ببساطة بساطة قاتلة تحمل بين طياتها نبرة مخيفة
لمن يعرفه جيدا

أم ابن حرام كوالده انطقيها لماذا تخجلين ()
منها؟! الأزال لديك بعض المراعاة لي؟! ... أم أن
(... !!الكلمة تؤلمك لأنها تذكرك بمن تزوجت ؟
" ... !! الحقيقة أن ما آلمها أكثر هي كلمة " كوالده
ابتلعت تيماء تلك الغصة الحادة قبل أن تقول بجمود

مختنق

(..... !!هل هو كذلك ؟)

ساد صمت قصير لم تجرؤ فيه على الإستدارة الى
قاصي لكنها كانت تسمع صوت أنفاسه واضحة

....

الى أن قال أخيرا بخفوت

(..... إنه ابن حلال)

أغمضت تيماء عينيها على دمعين ثقيلتين فانسابتا على
وجنتيها بصمت و هي تخفض وجهها بينما قبضت
..... أصابعها على الستارة كي لا تسقط ارضا

ثم قالت باختناق

(..... !! اذن فقد تزوجت)

لم يرد على الفور لكنه قال بعد فترة بصوتٍ أجش

(..... نعم)

لم تكن تريد أن تبكي , كبريائها كان يأمرها بالألا تبكي
.... لكنها لم تستطع الا أن تتشج باكية بخفوت و رأسها

.... يسقط كزهرةٍ يابسة

مرت عدة لحظات و الغرفة لا صوت بها الا صوت
نحيبها الخافت كالهمس الحزين ممتزجا بصوت دقات

..... ساعة الحائط

رفعت تيماء وجهها المبلل تنظر بجمود من النافذة ما ان

صمت نحيبها ... ثم استدارت اليه ببطيء

..... تراه و كأنها تفعل للمرة الأولى

مرت عيناها عليه و كأنهما تستعطفانه أن يقفز من
كابوسها المرعب و يوقظها على قبلاته الحانية ليخبرها

بأنها كانت تختنق و تموت ... لكنها الآن آمنة بين

.... ذراعيه

.... لكن كان هذا حلما أروع من أن يكون حقيقة

تمنيها أن يكون ما تعيش كابوسا هو حلم مستحيل

..... الحدوث

عضت على شفتيها ثم رفعت ذقنها لتقول بنبرةٍ محترقة

مقهورة

لكم اتهمتي بالنفاق و الدناءة على تفكيري ... مجرد ()
(..... !! تفكيري في الزواج من غيرك)

برق شيء ما في عيني قاصي أشبه بمشاعل الحرب
.... الا أنه لم يتكلم , بل ظل مكانه ينظر اليها بصمت
فقال متابعة بنفس الصوت الغريب

تخليت عن عائلتي مرتين لاجلك و استبدلتهم بك ()
(..... لأنك)

اختنق صوتها و اختفى بألم بينما تنشج مرة أخرى قبل
ان تتابع بعذاب

(..... لأنك تخصني أنا)

رفعت قبضتها المضمومة و ضربت على قلبها مرتين
تخبره باشارتهما القديمة و هي تضحك ساخرة بمرارة
.... من بين نحيبها الذي لا يتوقف

ثم لم تلبث قبضتها أن سقطت منهزمة الى جانبها مجددا
و هي تسأله همسا

كيف و لماذا تزوجت؟! كيف استطعت ()
وعيدك ... تهديدك أوحى لي ...؟؟ كلامك
بأنك كنت تنتظرني طويلا و أنك لن تسمح لي الا بالمثل
(..... !!!)

أخذ قاصي نفسا عميقا قبل أن يقول أخيرا بصوتٍ
غامض قاسي

هل أنتِ على استعدادٍ لأن تسمعي الأسباب؟؟ و ()
(..... !!تستوعبينها؟)

.... اهتزت حدقتا عينيها و هي تفكر بسؤاله البارد

هل هي على استعداد لأن تسمع أسبابه!!! ليس "

!!! هذا فحسب بل تستوعبها أيضا و ربما تمنحه العذر
"

!! هل هي كذلك ؟

كانت رأسها تهتز نفيا دون أن تدري و هي شاردة
.... معذبة العينين

ثم رفعت عينيها اليه أخيرا تنظر اليه طويلا و كأنها
تتأكد من أنه هو قاصي فعلا للمرة الأخيرة قبل أن تقول
بصوتٍ ثابتٍ قاسي و جامد

لا لست على استعداد لسماع اسبابك لم ()
(... أعد قدرة على التعامل مع خداعك أكثر

و دون أن تمنح قلبها فرصة أخرى اندفعت كالمجنونة
الى الدولاب و هي تنوي أخذ شي أي شيء معها
.... لكنها عادت و تذكرت أنها لم تأتي سوى بالملابس
.... التي ترتديها

كانت ممسكة بالحقيبة القديمة و هي تتأملها من بن
دموعها تنظر بقهرٍ حارق الى الأقمصة الناعمة
الحريرية و التي ارتدت احداها بالأمس كأني جارية أو
ووقفت أمامه تستعرض جسدها لتحقيق له غانية
حلمه و تدهس خجلها و خوفها و تتناسى ما حدث
.... !! لها منذ سنوات

لم تعد قادرة أكثر و هي تشعر بالوحشية تدب في
أعماقها فصرخت عاليا و هي ترمي الحقيبة بكل قوتها
تجاهه ... فتناثرت الأقمصة الحريرية أمام وجهه
.... كسحبٍ ملونة جميلة

بينما لم يحرك هو عضلة من جسده وهو ينظر اليها

.... بصمت

بينما أبعدت هي عينيها عنه و استدارت كي تلتقط
وشاحها الملقى أرضا و ما أن استقامت حتى وجدته
أمامها مباشرة , فاصطدمت بصدرة حاولت
التراجع الا أنه أمسك بذراعها بقوة مؤلمه و عيناه
تقدحان شررا وهو يقول بخفوت مخيف
(..... !!ماذا تظنين نفسك فاعلة ؟)

رفعت تيماء عينيها الشرستين الى عينيهِ و قذفت
الكلمات في وجهه

سأغادر هذه البؤرة الموبوءة للأبد و أتركك مع
(.... ابنك لقد اكتفيت منك و من خداعك

شدد قاصي على ذراعها أكثر قبل أن يهزها بقوة هادرا
و عينيهِ تنطقان بشررٍ لا يرحم

أتظنين نفسك في زيارة لم تكن على هواك لتغادري ما
انضجى حبيبيتي , أنت تكلمين !!أن تستائين ؟
زوجك الآن لقد اصبحتِ امرأة متزوجة فتحملي
(.... المسؤولية)

.... صدمتها كلمة حبيبيتي

انها المرة الأولى التي ينطق بها بهذا اللفظ و كان
..... !! ساخرا مهينا

آلمها قلبها جدا آلمها جدا لدرجة أنها صرخت
بجنون وهي تضرب صدره بقبضتها الحرة و بكل قوتها

و تتجراً على قولها !!! أيها الحقير أيها
(..... المخادع)

أمسك قاصي بكلتا ذراعيها و هزها بعنف حتى ارتمى
رأسها للخلف فنظر الي عينيها هادرا
أتجراً و أكثر انتِ زوجتي هل كلامي ()
(..... واضح !!؟ زوجتي
صرخت تيماء بقوة

ليس بعد اليوم لن أسمح لك باستغفالي مجددا ()
بينما أنت تحيا أسير نزواتك القديمة , لكن كان علي
(.....توقع ذلك فأمثالك لا ينتظر منهم غير هذا
تسمر قاصي مكانه قليلا وهو ينظر اليها نظرة غريبة
.... قبل أن يقول ببطيء

(..... !!أمثالي !!؟ من هم أمثالي ؟)
قبل أن تفكر للحظة صرخت بعنف في وجهه
(..... عديمي الأصل)

ساد صمت مجنون بينهما وهي تعلم أن الكلمة قد
... انزلت من بين شفثيها دون أن تدري
أو ربما أرادت أن تؤلمه بكل ما تعرف أنه يؤلمه ...
..... كما ألمها ... بل كما قتلها بدمٍ بارد
رأت شفثيه تلتويان قليلا ... و حلقة يتنج و كأنه يحاول
.... السيطرة على انفعالات وجهه بصعوبة
.... اما عيناه

.... عيناه حريقان استعرا فجأة ليهلكا كل ما حولهما
انحنت عينا تيماء الما عليه ... و رق قلبها الغبي من
أجله بمنتهى السذاجة و الغباء
وودت لو تتمكن من أخذه بين ذراعيها كي تخفف عنه و
.... تخبره بأنها لم تقصد ايلامه الى تلك الدرجة

انما هي فقط تتألم و بشدة لدرجة الرغبة في الموت
.... طلبا للراحة

حاولت الإبتعاد عنه كي لا تفضحها مشاعر ها الخائنة
.... تجاهه لكنه لم يكن ليسمح لها
بل بدا و كأنها تزيح جدارا حديديا وهو يشدد من تمسكه
..... بها

فغر شفثيه ببطىء وهو ينظر اليها بنظراتٍ مخيفة
ثم قال أخيرا بصوتٍ غريب
و ماذا بإمكان عديمي الأصل فعله أيضا يا تيماء (؟؟)
(.....)

رفعت وجهها الشاحب المبلل لتتنظر الى هيمنته على
.... الفراغ المحيط بها ... بل عالمها كله بأسى
ثم وقفت ساكنة لتهمس باختناق
كل ما تفعله أنت يا قاصي كل تصرفاتك)
(..... حتى أنني توقفت عن العد لكن هذه المرة
اختنقت الدموع بحلقها و هي تنظر الى عينيه ثم تابعت
بصوتٍ أكثر قسوة

هذه المرة أنت خننتي خننتك كل نظرياتك)
(..... التافهة عن علاقتنا التي لن تنفصم أبدا
ضاقت عينا قاصي على نظراتٍ أشد عنفا ... بينما
هزت رأسها بيأس و هي تضحك ساخرة بمرارة ,
متابعة

يااللهى حين أتذكر كل كلمة قلتها منذ أن التقينا)
مجددا!!! ... و أنا كالغبية صدقتها!!! ... و نظراتك
يااللهى كم أنا !! اللائمة المعاتبة و كأنني ظلمتك

غبية و أستحق من هو مثلك بالفعل عقابا على غبائي
(.....)

نظرت اليه بعينين تبرقان ببريق متوحش على الرغم
... من الدموع بهما

بدت كقطة شرسة بل شديدة الشراسة و هي تنظر
..... اليه بكرهٍ لم يستطع اغفاله

كانت تكرهه في تلك اللحظة و ربما تتمنى موته كذلك
.....

ازداد التواء شفثيه ... كما ازداد سعير الحريق بعينيه
وهو ينظر اليها و بدا الجرح في وجهه أشد
..... احمرارا و أكثر تشوها

.... لكن تيماء لم يكن لديها ما تخافه بعد الآن
فحتى لو مزقها اربا الآن فلن يكون هذا أكثر ألما من
..... صدمتها به

فرفعت وجهها أكثر و همست همسا خفيضا شديد
الشراسة

ماذا شعرت و أنت تعقد قرانك عليها؟! هل (
تذكرتني في هذا اليوم أم كنت مجرد ذكرى منسية
..... !!بالنسبة لك؟! كيف استطعت الإقتراب منها؟
كيف لامستها!! و كيف قبلتها؟؟؟ كم مرة
!! نامت على صدرك الى أن قررت و طلقته أخيرا
(.....)

ازداد ضيق عينيه و بدا مثالا حيا للشر مرعبا
..... مرعبا ككائن اسطوري مفزع

التوت شفثاه في ابتسامة متوحشة وهو يهمس ببطء

أمام عينيها

(..... أوكد لك أنها كانت راضية تمام الرضى)
سقط فك تيماء فجأة ... و غامت عيناها و سكنت
تماما حتى أنها توقفت عن التلوي بين ذراعيه ووقفت
.... !! تنظر اليه تتأكد من أنها سمعت ما سمعته للتو
هذه الدرجة هو من الوحشية و انعدام الإحساس و
..... !! الضمير

..... !!! ألم تعرف عنه شيئا أبدا ؟

كانت تعرف عنفه من قبل و عدم قدرته على السيطرة
.... على نفسه في كثير من الأحيان
الا أنه لم يؤذها أبدا !! بل كانت مهمته في الحياة
.... !! هي أن يسحق كل من يتجرأ و يمسه بسوء
لا تعلم كم بقت واقفة أمامه تستوعب كلماته المنتقمة ...
و رغما عنها مال وجهها و هي تنظر الى السرير
... !! الفوضوي

نظرة لم تتحكم بها فابتلعت ريقها بصعوبة و هي
... تتخيل صوراً مثيرة للغثيان
هل كانت هذه هي الشقة التي عاش فيها مع زو
.... أم أبنه

هل نام معها على هذا الفراش !!؟ الهذا غير أثاث
.... !! الغرفة !!؟ ... هل كان جهاز العروس الجديدة ؟
ارتجفت حتى أنها ترنحت فتلقاها تلقائياً على صدره ...
أغمضت تيماء عينيها و هي تريح وجنتها المثلجة على
وسادة صدره الحجرية الرحبة ... و شعرت بيده تتخلل
... خصلات مؤخرة رأسها بقوة و حنان

!!! و كم أراحها ذلك
كانت تموت حرفيا و تحتاج الى أي بادرة عطف
منه لتخبرها أن ما يحدث هو وهم من وحي خيالها
..... المريض
يده الأخرى كانت تضم ظهرها برفق و شفاته
..... تلامسان جبهتها الحارة
و هي كالمهووسة لا تريد لتلك اللحظة أن تنتهي من
.... شدة الألم الذي يمزق روحها بسكينٍ بارد
الا أنها رفعت وجهها المعذب لتتنظر اليه برجاء و توسل
..... ثم قالت باختناق
أنت لن تنطق بما ظننته الآن اليس كذلك؟! ()
..... أخبرني أن هذا لم يحدث , سأمووووت ..
سأمووووووت ماذا فعلت لك كي تعذبني بهذا
(.....!!! الشكل ؟)
بقى قاصي على صمته ينظر اليها بملامح سوداء و
.... نظراتٍ عميقة أشد سوادا
هزت رأسها بعد استيعاب ثم همست باعياء و كأنها
تهذي
هل تنتقم مني لما حدث لأمك قديما؟!!!! هل ()
كانت خطة من البداية؟!!!! منذ عشر سنوات أو
(.....!! خمس ؟)
قال قاصي أخيرا بصوتٍ خافت
أنتِ لم تكوني يوما المعنية بالانتقام ... فكرت بكثُرِ ()
(..... لكن أنتِ لم تكوني واحدة منهم أبدا
هل تسعد؟! أم تصدم أكثر؟!!!! أم تنهار باكية

.... عند قدميه

عبارة بسيطة منه تعيدها الى عمق أمواج عشقه العاتية

...

خاصة وهو ينطقها بهذه النبرة الصادقة و عيناه بعينيها
..... دون أن يرف له جفن

ابتلعت تيماء ريقها و هي تخفض وجهها مرتجفة الى
..... درجة الإنتفاض

ترى هل يفترض بها أن تحاول اقناع نفسها بأنه رجل و
له رغباته و من الطبيعي الا يظل وحيدا كل تلك الفترة
?!!

.... فهو في النهاية لم يخنها حرفيا لأنها ليسا متزوجين
هل يفترض بها ان تقتنع بتلك النظرية الباهتة و تفكر
.... !! بالمنطق فتسامحه ؟

لكنه سبق و قال لها أن علاقتهما لا تخضع لأي منطق
و أنا ما بينهما يا يقاس بالمقاييس الطبيعية الباردة !!
..... !! فكيف تغفر له ؟!! كيف ؟

ابتلعت تيماء ريقها ثم همست بخفوت
أفترض بأنك لست لست أرملا , فمتى طلقتها ؟؟ ()
.....)

ساد صمت غريب حينها رفعت عينيها الى عينيه
..... !!! و توقف الزمن

فغرت شفثيها ببطىء و هي تقرأ احرفا سوداء على
صفحة حدقتيه فبدا قلبها و كأنه قد توقف عن
!! الحياة لفترة

همست و كأنما تحادث نفسها

(..... لا لا أنت لست)
لكنه لم يجبها و لم يتحرك من مكانه , فهمست
بذهول

(..... قاصي اجبني أرجوك)
لم تتهاون في أن تترجاه ... بل ستتوسله ان لزم الأمر
..... كي تحصل على اجابة

تكلم قاصي أخيرا و قال بخفوت شديد

(..... لم أطلقها بعد)

اتسعت عينا تيماء بذهول و فجأة صرخت عاليا و هي
تغمض عينيها لتضرب صدره بكلتا قبضتيها بكل عنف
و هو يحاول أن يوقفها ممسكا بيديها و معصمها و
حتى خصلات شعرها بينما بدت و كأنها قد تحولت الى
..... لبؤة شرسة تنوي على قتله

كانت في حالة هيسثيرية و هو يهتف بها بقوة

(..... تيماء اسمعيني تيماء اهدئي و اسمعيني)

الا أنها استمرت تصرخ و تصرخ و هو يحاول ضمها
الى صدره هاتفا

تيماء اهدئي فقط ستسقطين منهارا امنحيني (

(..... فرصة فقط كي أخبرك

الا أنها رفعت وجهها المحمر بشراسة اليه و صرخت

(..... أيها القذر ... الحقير الحيوان)

تسمر قاصي مكانه و أمسك بها بقوة ... ثم صرخ بها

(..... تيماءااااا كفى)

الا أنها فغرت شفثيها و بصقت في وجهه بكل قوة و

هي تهتف هادرة بجنون

(..... ابن حرام)

..... لأول مرة ترى الصدمة على ملامح وجهه
لأول مرة تنجح في انزال الصدمة به الا أنها كانت في
حالة من اللاوعي و هي تهتف بهذيان
طلقني طلقني حالا و ابعده يدك)
(..... القذرتين عني)

الا أن قاصي كان قد ابتعد عن الحد الذي يستطيع فيه
..... السيطرة على نفسه

ففقد كل كوابحه فجأة وهو يقربها منه بعنف ليهمس
بشراسة أمام عينيها

(..... انسي لقد أصبحت ملكي و انتهى الأمر)
كل كلمة مجنونة ينطق بها كانت تطبع عليها مزيدا من
الجنون و هي تقاومه بشراسة و تصرخ
(..... أيها السادي المجنون ابتعد عني)

لكنها كانت تكلم كأننا أصم لا يسمع الا صوت
.... غضبه الهادر

وجدت احدى يديه تقبض على مؤخرة شعرها فجأة
لترجع رأسها للخلف بينما هبط بوجهه اليها و عض
.... !!! شفتيها بعنف و كأنها قبلة

تسمرت تيماء من فرط الذهول و هي تجابه تلك الموجة
من العنف التي لم تكن متحضرة لها و بدت أضعف منه
... بمراحل بعيدة

فشعرت بالخوف يدب في اعماقها و هي تتلوى بضعف
هاتفة من بين شفتيه

ابتعد عني قاصي أفق لنفسك انت لست)

(..... طبيعيا)

و بالفعل لم يكن طبيعيا أبدا فلم يسمعها و شفثيه تنتقلان بقوة مؤلمة على عنقها ووجنتيها و شفثيها ... بينما يداها تمزقان من لحم جسدها حية

..... !! الى أن سمعت صوت تمزق قميصها

أخفضت عينيها بذهول و رأت قبضته التي قبضت على مقدمة القميص قد هوت به فانشق قماشه و تطايرت كل أزراره

لم تعي أنها كانت تبكي بخوف بينما هو يتراجع بها الى أن وقعت على السرير من خلفها و هو لا يرى شيئا من حوله الا هي

استلقت تيماء على السرير تنظر الى السقف بذهول و قد ... توقفت عن الحركة تماما

فقاصي سيكمل ما بدأه و هو ليس في حال طبيعيا أبدا ... لذا أي مقاومة ستدر عليها مزيدا من الذل و الهوان

...

حاولت الكلام معه برعب فهتفت في أنه همسا أجشا

(..... قاصي ... ابتعد عني أرجوك)

لكن شفثاه كانتا تتكلمان بلغة الجسد الذي لن يهدأ الا بنيل مبتغاه أمسكت بخصلات شعره بكلتا قبضتيها و هي تحاول أن تبعد وجهه عنها باكية ... الا أنه كان يقبلها و يهمس في أذنها

تيماء يا صغيرة انصهري بي أو (أذبيك أنا تبا لقد انتظرت طويلا و لن أتركك الآن

(.....)

كانت تحرك رأسها بيأس و بكاء و هي لا تعلم كيف
... تتصرف

هل تستسلم له فتفقد احترامها المتبقي لنفسها ... أم
.... تقاومه و تصرخ به

المجنونة المعتوهة الغبية و المدموغة بكل صفات
..... الدونية ... تشعر بأنها تريد تهدئة ألمه
حتى الآن لا تزال الحياة الزوجية الحميمية عالما مغلقا
بالنسبة لها ... و الوقت الذي قضته معه منذ ساعات لم
... يكن ينم بالنسبة لها عن شيء

فهي لا تزال باردة و متباعدة جسديا على الرغم من
.... اشواق قلبها الهادرة تجاهه

قلبها الخائن هو نفسه الآن الذي يشعر بالفطرة أن هذا
ما قد يهدئه و يمنحه السكينة لروحه الصارخة في
.... عالمها القاتم

لكن جسدها متداعي كوسادة من القش دون مشاعر

....

أغمضت عينيها تبكي بصمت و هي تهمس في داخلها
" !! يااللهى ماذا أفعل "

و حين قررت الاستسلام لغريزتها في تهدئته و تناسي
..... ما حدث

أدارت وجهها في لمحة خاطفة تجاه الباب ثم لم
تلبث أن شهقت عاليا و هتفت همسا برعب

(..... قاصي ابنك ابنك يقف عند الباب)

استغرق منه الأمر عدة دقائق كي تدخل الكلمات
المرتعبة الى أذنيه فتخترق عقله الأسود بكل عنف

رفع قاصي وجهه المشتعل عن نقها لينظر اليها بعينين
تتوهجان طويلا و كأنه يرى أبعد من وجهها المحتقن
المبلل بالدموع ... ثم لم يلبث أن انتفض وهو يدير
... وجهه الى الباب

حينها رأى عمرو يقف خلف اطار الباب المفتوح متشبثا
.... به وهو ينظر اليهما بعينين متسعيتين
زفر قاصي نفسا ساخنا وهو يذفن وجهه بعنق تيماء
لعدة لحظات هامسا بصوتٍ أجش
(..... لا تتحركي)

و مرت عدة لحظات وهو يحاول استعادة السيطرة على
أنفاسه قبل أن ينهض عنها ليلقي بالغطاء عليها و
.... يحجبها عن عيني عمرو على الفور
أمسكت تيماء بالغطاء تشده الي ذقنها و هي تنظر اليهما
.... بذهول و صدمة

بينما اندفع قاصي الى الدولاب و سحب منه قميصا بقوةٍ
كادت أن تمزقه قبل أن يخرج متجاوزا عمرو دون أن
... !!! ينطق بكلمة واحدة

بقت تيماء مكانها تنظر الى الباب بذهول و عيناها
... تواجهان عيني عمرو الواسعتين دون كلام
!!!! الى أن استدار عنها و جرى بعيدا لاحقا بوالده

....

مرت عدة دقائق و هي لا تزال مستلقية مكانها تعاني
من اثر الصدمة قبل أن تسمع صوت باب الشقة يصفق
!! بكل عنف

..... !!! لقد خرجا

خرجنا و تركاها هنا بمفردها فريسة للصفعات المتوالية
التي تلتقتها و لم تمضي بعد سوى عدة ساعات على
زواجها البائس
حين تماكنت نفسها أخيرا أوقت وجهها تدفنه في
الوسادة لتبكي بمنتهى العنف
ظلت تبكي و تبكي و هي تضرب الوسادة مرة بعد
أخرى

..... لتجعلها ضحيتها المستقبلية لكل صدماتها و أوجاعها
و بعد وقت طويل استلقت على ظهرها تنظر الى
السقف بصمت و قد خفت شهقاتها و كأنها قد نفذت
أخيرا فظلت ساكنة عدة دقائق قبل أن تنهض من
.... مكانها ببطيء

أبعدت الغطاء عنها و قامت تتعثر قبل أن تواجه
!!! صورتها في المرآة

فغرت شفيتها و هي ترى الهمجية مرتسمة عليها
بمنتهى الخزي

كان قميصها ... أو كل المتبقي منه هو كمين معلقين
على ذراعيها !! و الباقي منه ممزق و متهدل على
.... جانبيها ... بينما جسدها مكشوفاً بشناعة
أما شعرها فكان متناثراً يمينا و يسارا و كأنه شعر
.... عروس من الصوف المضفر

شفتاه تركتا بصماتهما على شفيتها المتورمتين و عنقها
و فكها ... فبدت كطفلة صغيرة تتلاعب بأدوات الزينة
.... الخاصة بأماها

فقط عيناها الوحيدتين هما اللتين تتوهجان بألم ينبض في

.... تلك الصورة الفوضوية الميتة
.... كزينة متخلفة صباحا .. مع رمادِ حفل فاسد
لم تستطع التفكير ... رفضت أن تتذكر كلمة واحدة مما
نطق بها
كل ما كانت تحتاج اليه هو الخروج من هذا البيت
..... الموبوء حالا
مدت يديها و أمسكت بجانب القميص المهترىء و
همست مختنقة

(..... !! كيف سأخرج من هنا الآن يا ربي)
أجبرت قدميها الحافيتين على التحرك بتعب الى حيث
.... الملابس القديمة المتناثرة من حقيبتها و هي مراهقة
فانحنت و هي تتأوه محاولة البحث بينهما عما يمكنها
..... ارتدائه كي تخرج من هنا بأسرع ما تستطيع
.... جثت على ركبتيها و هي تغربل الملابس القديمة
لم يكن من بينها ما تستطيع ارتدائه كلها أقمصاة
!!! قصيرة الأكمام
تنهدت تيماء بيأس و هي تبكي صامتة ... رافعة يدها
... المرتجفة الى عينيها المتورمتين
و ما أن استعادت بعض من هدوءها مجددا حتى التقطت
قميص قصير الكمين و بنطالا من الجينز الضيق
لترتديهما مؤقتا فأبي ثياب ستكون أفضل من تجولها
... في الشقة نصف عارية
لحسن الحظ أنها لا تزال بنفس المقاس منذ مراهقتها
.... على الرغم من نضج جسدها
لذا ناسبها البنطال و القميص و إن كانا أضيقت قليلا مما

.... تتذكر

وقفت تيماء تنظر الى وجهها بعد أن ارتدت ملابسها

....

و كأنها قد عادت لمراهقتها مجددا و اختفت السنوات
.... من أمام عينيها

..... شعرها هو الوحيد المختلف ... طويلا و متشابكا
لكن هناك شيء آخر مختلف

عيناها انطفا بهما شيء و لا تظن أنه سيعود مجددا

....

مدت تيماء يديها المتعبتين و التقطت الرباط المطاط
الخاص بشعرها و جمعته في ذيل حصان طويل متناثر
... دون أن تزج نفسها حتى بتمشيطة

ثم خرجت ببطء من الغرفة التعيسة ... تنوي ارتشاف
بعض الماء البارد قبل أن تخرج من هذه الشقة للأبد و
.... لن تعود اليها للمرة الثالثة أبدا

ستخرج حتى لو اضطرت الى التستر بملاءة السرير

....

خرجت تيماء تنظر حولها بحذر على الرغم من تأكدها
..... من خروجها

لكنها تسمرت و شهقت بصمت و هي ترى عمرو لا
!!!! يزال جالسا بنفس المكان على الأريكة

!! فغرت تيماء فمها بذهول و هي تستوعب ما تراه

.... !!لقد ترك ابنه و خرج !!! هل هو مجنون ؟

اندفعت تيماء تجري في جميع أنحاء الشقة و هي تبحث
عنه بينما عمرو تلاحقناها بصمت ... الى أن

!! تأكدت بأنه قد رحل فعلا
نظرت تيماء الى الطفل الصغير الذي كان ينظر اليها
بصمت فهتفت بقوة و هي تلهث
(..... هل خرج والدك ؟؟؟)
أوما عمرو برأسه دون أن يتكلم فهزت تيماء رأسها
بعدم تصديق
..... !! لقد ترك ابته لها و خرج
..... الوقح المغرور الدنيء
رفعت تيماء ذقنها و نظرت حولها بغضب مجنون ...
ثم لم تلبث أن أعادت عينيها الى الطفل الذي كان لا
يزال ناظرا اليها ... فقالت بهدوء
أنا سأخرج هل بإمكانك الجلوس في مكانك مهذبا)
(..... الى أن يعود والدك .؟؟)
لم يرد عليها الطفل بل ظل مكانه صامتا يحدق بها
..... فقالت تيماء بصرامة
ابقى مكانك و شاهد التلفاز دون حركة و لا)
(..... تقترب من مصادر الكهرباء مفهوم؟؟)
لم يرد أيضا بل ظل ينظر اليها فقالت بصلاية
(..... جيد طفل مهذب)
ثم اتجهت الى الغرفة و هي تنوي التلفح بأي شيء كي
تخرج , الا أنها توقفت و استدارت الى الطفل قائلة
بصرامة
لا تقترب من المطبخ أو الموقد و لا تفتح)
... الباب لأحد , والدك معه مفتاح و سيفتح الباب بنفسه
)

ظل عمرو صامتا فقالت تيماء محذرة
لو فعلت شيئا خطيرا فسوف يضربك والدك)
(... ابقى مكانك مهذبا
زمت شفيتها و قد يأسست من الحصول على رد
فاستدارت مترددة و هي تهمس لنفسها
ان كان هو لم يهتم و ترك ابنه هنا معها بعد ما فعله "
" !!بها فلماذا تهتم هي ؟
حاولت التحرك من مكانها ... الا أن قدميها بدت و
... كأنها قد تسمرت مكانها
حاولت التحرك دون جدوى ... ثم لم تلبث أن زفرت
بعنف قبل أن تهتف بقوة
(..... تبا تبا تبا)
أخذت تضرب الحائط بقبضتها بجنون الى أن تورمت
مفاصل أصابعها !! ... و ما ان استعادت هدوءها حتى
استدارت الى عمرو الذي كان ينظر اليها بعينين
... متسعيتين و خائفتين
عقدت تيماء حاجبيها و هتفت بقوة
(.... الى ماذا تنظر ؟!! انظر امامك)
أعاد عمرو وجهه الى التلفاز بسرعة و قلبه ينبض
..... بوضوح من تحت قميصه القطني الناعم
تنهدت تيماء و اقتربت منه ببطى الى ان جلست
على حافة الأريكة بجواره و هي تتأمله بحذر أليم و
.... كأنه سينقض عليها
أعاد عمرو عينيه بتردد الى التلفاز فبقت تيماء على
.... حالها تراقبه بالم

لا يمكنها انكار الشبه الشديد بينه و بين قاصي
انحنت عيناها ألما و هي تتحرك على شعره الناعم و
عينيها المتوهجتين و اصابعه المستريحة على
... ركبتيه

.... كله جزء من قاصي ... بكل تفاصيله

!!!! كم هو جميل

أغمضت تيماء عينيها و هي تلامس صدرها النازف ...

!! حتى الآن لا تصدق ما حدث

.... !!!! لقد اتخذها قاصي كزوجة ثانية

تماما كما ينوي المتخلف زاهر فعله بمسك و هي التي

.... كانت تشتمه غير مصدقة لمدى تخلفه

!! لم تصدق أن تسبق مسك في الكارثة

.... !! انها جينات وراثية واحدة بتلك العائلة

فتحت تيماء عيناها الفارغتين و همست بذهول

قاصي متزوج و له ابن !!! و أنا هنا (

) !! أجالس أبنه

أوشكت على الصراخ بهيستيريا مجددا ... الا أن عمرو

نظر اليها و بدا مترددا قبل أن يقول بخفوت

(..... أريد الذهاب الى الحمام)

نظرت تيماء اليه مجفلة ... ثم قالت بفتور

(..... !!الا تعرف مكانه ؟)

قال عمرو بصوت خفيض

(..... لا أستطيع فك زر البنطال و الحزام)

تنهدت تيماء بألم ما يحدث لها كان أكبر من

احتمالها فهي بشر و ليس من العدل ان تعيش ما تعيشه

... حاليا

لكنها في النهاية قالت مستسلمة

(..... حسنا تعال الى هنا)

نهض الطفل من مكانه بتردد و قد بدا متراجعا ... الا
أن تيماء و قبل أن تمد يديها اليه فوجئت ببنتاله مبللا

...

نظرت اليه بصدمة و قالت

(..... !!لماذا لم تصبر ؟)

كان عمرو مطرقا برأسه و قد احمرت وجنتيه ... بينما
تيماء تنظر اليه طويلا ثم قالت بخفوت

(..... هل أنت خائف ؟؟)

لم يرفع عمرو رأسه و لم يجب لكنها رآته يعض
على شفتيه بتوتر , فشعرت بشيء حاد يطعن قلبها
.... بتعاطف مفاجيء عنيف

مدت يدها بحذر و أمسكت بكفه الصغيرة ثم قالت

ببطيء كي يفهم

لا داعي للخوف أحيانا يتشاجر الكبار و يعلو (

) صوتهم , سرعان ما سيعود والدك و يهتم بك

ابتلعت الغصة المسننة في حلقها و حاولت التماسك و

هي تقول بهدوء

حسنا دعنا نهتم بهذا الأمر الآن و لن يعرف أحد به (

) !! هل جلبت معك ملابس ؟

أشار عمرو الى حقيبته دون ان يتكلم ... فأمسكت تيماء
الحقيبة و فتحتها لترى بها ملابس معدة لقضاء يوم واحد

....

أخرجت الملابس بشرود
و هي تفكر أن الولد لا يسكن هنا أي أن والدته أيضا لها
.... بيت مستقل

لكن لو كان قاصي لديه بيت اخر فلماذا ترسل زوجته
!! ابنة اليه و كأنهما منفصلين
.... !! هل ينويان الطلاق

للحظة شعرت بفرح يسري في عروقها قبل ان تفاجيء
بنفسها و الى اي مدى حولها العشق الى مخلوقٍ مثير
... !! للشفقة

و كأن بطلاقهما ستختفي تلك الخيانة من تاريخ حياتهما
.... للأبد

..... لقد خدعها و استغفلها و عليه أن يدفع الثمن
أخذت نفسا عميقا ثم نهضت من مكانها و هي تقول
(.... هي بنا لننظف تلك الفوضى)

لكن و قبل أن تتحرك شعرت بكف صغيرة تمسك بيدها
!! نظرت تيماء بصدمة الى رأس عمرو الذي
.... أمسك بيدها باستسلام

..... التقطت أنفاسها ثم قادتة الى الحمام
بعد أن انتهت من تنظيفه و تبديل ملابسه و قد كان
متعاوننا عادت به الى غرفة الجلوس فجلس ببطيء
... وهو يشبك كفيه

.... انه مهذب تماما

راقبته تيماء يجلس بجوار حقيبته بصمت ... و حينها
رقت عيناها و هي تتذكر جلوسها في نفس المكان منذ
... عشر سنوات و معها حقيبة تشبه حقيبته

فغرت تيماء شفيتها و كأنها ترى نفسها آتية الى نفس
..... !! المكان طلبا لوالدها
يومها أبقاها قاصي لديه و أطعمها !! و من يومها أصبح
هو كل عالمها من وجد قطة صغيرة و رعاها فأصبح
..... حياتها كلها
ابتلعت تيماء دموعها ثم همست باختناق
أنا لم أكل شيئا منذ اربع وعشرين ساعة)
(..... هل تريد الأكل معي !!)
نظر اليها عمرو مترددا ... ثم أومأ برأسه بصمت
..... !! و من حيث لا تعلم ... ابتسمت بمرارة
فقد تذكرت والده وهو يرقص معها كي يضحكها !!
... !! منذ عشر سنوات

خرجت مسك من سيارتها صباحا ما أن أوقفتها في مكان
.... قريب من مبنى الشركة
!! عيناها حمر اوين من ليلة أمس ... بكاء و امتنانا
.....

لم تتحرك الا بعد أن اطمئنت بأن المرض قد زال تماما
.... و أن النتائج مرضية
... لكنها ستحيا هذا الرعب كل فترة طوال عمرها
و مع هذا لن تفكر في المرة القادمة الآن يكفيها أن
تحتفل بنفسها و لنفسها فقد منحها القدر فرصة جديدة
.... للحياة ... ستستغلها على أكمل وجه كل مرة
..... و قفت مسك مكانها أمام الشركة
و هي تنظر بحيرة من خلف نظارتها السوداء الى سيارة

!! تيماء المصطفة في نفس المكان منذ أمس
و على ما يبدو أن هيئة المرور قد ربطتها لوقوفها
!!! مخالفة

!! نظرت مسك حولها بتعجب و هي تتسائل عما حدث ؟
فتيماء لا تقطن هذه المدينة فكيف تركت سيارتها
.... !! هنا ليوم كامل و أين ذهبت بدونها ؟
عقدت مسك حاجبيها و هي تهمس بقلق
!! السؤال الأصح هنا هو الى أين اصطحبها قاصي ؟ "
..... "

زمت شفتيها بغضب و رفعت ذقنها لتدخل الى مقر
... الشركة

.... لن تهتم بعد الآن فيكفيها ما فعلاه أمس
سارت مسك بأناقة و شعرها يتطاير حول وجهها بنعومة
.... تلفت الأنظار اليها برشاقتها و اناقة ملابسها
..... و أنفها المرفوع بكبرياء فطري
مضت أشهر منذ أن استلمت العمل هنا ... و أثناء تلك
الفترة استطاعت بجدارة اثبات نفسها بنجاح في العمل و
في نفس الوقت استطاعت أيضا اثاره حفيظة الجميع
... بتعاليتها

.... و على الرغم من ذلك فهي تلفت الأنظار اليها
دخلت مسك الى المصعد بأناقة و ما أن أوشك بابه على
الإنغلاق ... رأت يدا ذكورية تمتد بين جانبيه لتعيد فتحه
... من جديد

قالت مسك بتعالي و رفض
(..... عفوا أنا لا)

الا انها صمتت و هي ترى أمجد يدخل المصعد و
..... يضرب أبعد رقم بقوة
كانت توشك على توبيخه و الخروج الا أن منظره جعلها
... تصمت و تنظر اليه بحذر
.... كان يبدو غاضبا و بشدة
و عيناه تنظران الى عينيها مباشرة و تخبرانها أنها
... هي من سيتحمل جام غضبه اليوم
ما أن أغلق المصعد أبوابه حتى رفعت وجهها و قالت
بفضاظة

الا يمكنك احترام رغبتي في عدم استقلال المصعد مع ()
(..... !!!أحد ؟)

الا أنه اندفع بصوتٍ غريب يسألها
(..... !!هل أنتِ حقا مخطوبة ؟)
ارتفع حاجبها و قد أجفلها السؤال المفاجيء فنظرت الى
ملامحه القاتمة بفضول قبل أن تقول بنبرة باردة
(..... !!و ما دخلك بالأمر ؟)

مغرورة الى درجة لا تطاقكانت شديدة الوقاحة
الا أنه لن يسمح لغرورها بأن يجعله يتراجع عن افهامها
حقيقتها جيدا لذا مال اليها و قال بلهجة خافتة حادة و
غاضبة غاضبة للغاية

دخلي !! دخلي أنني تقريبا أوشكت على خطبتك ()
(..... و لم تتفضلي باخباري أنك مخطوبة
انعقد حاجبي مسك بذهول و هتفت بغضب عارم
أوشكت على ماذا؟! هل سمعت نفسك أصلا و)
أنت تهذي بتلك التخاريف؟! لمجرد أن رأيتني

بالصدفة بطريقة متخلفة للزواج منذ أشهر تظن بأنك
تمتلك الحق في سؤالي عن حياتي الخاصة؟! ... ثم
من أخبرك أنني قد أفكر ... مجرد التفكير في القبول
(.... بشخصٍ رجعي سلبي متهاون مثلك
كانت قد تمادت كثيرا الا أنه بالفعل أثرا غضبها بشدة
رفعت نظارتها السوداء الى أعلى رأسها تبعد شعرها
عن عينيها و هي تواجهه عينية الغاضبتين بشدة و قد
... اثارت انفعاله البارد كما تمتنت
تكلم أمجد أخيرا الا أنه خيب ظنها حين تكلم بهدوء بارد
آخر مرة تكلمنا في الأمر لم ترفضى أو ربما)
(..... !! أنا أتخيل
أسبلت مسك جفنيها و تلاعبت بياقة قميصها قبل أن تقول
بهدوء
(..... كان هذا منذ أكثر من أربعة اشهر)
عقد أمجد حاجبيه و قال
كانت لديك حالة وفاة و لم يكن من المفترض أن)
أفتح الموضوع خلال هذه الفترة من باب الذوق و
مراعاة الشعور ... خاصة و أنني قد رأيت تأثير الأمر
(..... عليك)
زفرت مسك بغضب وهي تراه يذكرها بهذا الموقف حين
.... تهاوت خوفا و صدمة
ارتجفت شفتيها رغما عنها و أطرقت بوجهها ثم
قالت أخيرا بفتور
عامة كل شيء قسمة و نصيب و انت تعلم أن)
(..... الأمر مستحيلا من البداية)

ضيق أمجد عينيه وهو ينظر اليها بدقة قبل أن يقول
بقسوة

لماذا مستحيل؟! لأنك مخطوبة على ما أظن و (
(..... هذا هو ما نسيت اخباري به

مطت مسك شفتيها و نظرت بعيدا ... تتمنى وصول
المصعد و كان قد وصل بالفعل , فما أن تنفست الصعداء
و حاولت الخروج حتى ضرب بيده الزر مرة أخرى
!! فأغلق المصعد أبوابه

تراجعت مسك الى المرأة في المصعد و هتفت بغضب
أنت تحتجزني و تتناسى منصبك بإمكانني استدعاء (
(... الأمن لك الآن و ستكون فضيحة

قال أمجد مباشرة و دون مزيد من الجدل
(..... !! هل أنت مخطوبة لابن عمك هذا ؟)
رفعت مسك عينها اليه و هي تتامله للمرة الأولى لم
تلحظ ملامحه تماما من قبل , ربما كانت نظرات عابرة
و سرعان ما يختفي شكله من عينها ما أن يغيب عنها

...

لكنها الآن للمرة الأولى التي تدقق النظر بلحيته المهذبة
..... شعره الأشقر الداكن , و عيناه البنيتان الثاقبتين
انتبهت الى أنها نظرت اليه أكثر مما ينبغي فأخفضت

عينها و قالت ببرود ساخرة كي تنهي الأمر
كان خطيبي لكنه الآن خطيب أختي , تلك (

(..... القصيرة المجنونة التي رأيتها بالأمس
تراجع أمجد خطوة و قد ارتسمت الصدمة على وجهه و
بدا غير مصدقا لما تقوله ... ثم قال أخيرا

(..... !!! أنت تمزحين)

لكن ملامح وجهها بدت هادئة لا مبالية ... فقال بذهول
دون تفكير

(..... !! هو الآخر ؟)

و هنا كان دورها في الصدمة فقد نظرت اليه مجفلة
..... لدرجة أن حقيبتها قد وقعت أرضا

لكنها قالت بصوتٍ جامد كالرخام القاسي

ماذا تقصد بهو الآخر؟! ماذا تعلم عن حياتي (..... !! الخاصة ؟)

بدا الارتباك على أمجد وهو يشعر بالهفوة التي افلتت من

بين شفثيه ... و ساد الصمت بينهما الى أن فتح باب

المصعد من خلفه ... فرفعت مسك ذقنها باستعلاء على

الرغم من الألم النابض في صدرها ثم انحنت لتلتقط

حقيبتها من على الأرض و تسرع خارجة ... و لم يكن

..... ليمنعها هذه المرة

..... فلقد أخطأ خطأ كبير

خرج أمجد من المصعد و يدها في جيبي بنطاله

يشعر بضيقٍ بالغ وهو ينظر أرضا بشرود الى أن سمع

صوتها تناديه من خلفه

(..... أمجد)

وقف أمجد مكانه ليرفع وجهه دون أن يستدير اليها و قد

.... بدا غاضبا منها اليوم اكثر من أي يومٍ مضى

فقال باستياء لم يحاول اخفاءه

(..... ماذا تريد يا غدير؟؟)

كانت تنظر الى ظهره الصلب الذي يأبى أن يلتفت اليها

... الا أنها أسرعت الخطا حتى واجهته باصرار و قالت
بقوة

(..... لماذا تكلمني بهذه الطريقة؟؟)

نظر اليها أمجد طويلا نظراتٍ مبهمة لم تستطع تفسيرها
... ثم قال بنفس النبرة الجارحة

(..... !! وكيف تريدني مني الكلام معك ؟)

تراجعت غدير خطوة , الا انها قالت بخفوت
بقليل من اللطف أنا لا أستحق منك هذه المعاملة ()
.... يا أمجد

لم يحاول مداراة ما يشعر به في تلك اللحظة فقال
بصوتٍ خفيض قاسي

تستحقين أكثر يا غدير أنتِ بئس الزوجة و بئس
الصديقة و بئس الفتاة التي قد يختارها رجل ليمنحها
(..... قلبه)

فغرت غدير شفيتها بصدمة و هي تسمع ما نطق به للتو
.... كانت كلماته القاسية كصفعاتٍ تتوالي على وجهها
.... دون رحمة

رمشت بعينيها و همست بنبرة ضائعة

بهذه السرعة وقعت تحت تأثير سحرها !! لم ()
... تستغرق معها وقتا كي تدير ك حول اصبعها

لم يتظاهر أمجد بجهل ما تتحدث عنه فضحك
بخشونة و قال بخفوت

من تدير الرجال حول اصبعها !! تلك الصفة تليق ()
.... بك أكثر يا غدير و ليس بها

شحب وجهها و تراجعت أمامه ... تنظر الى جانبها قليلا

... و كأنها تكتم غضبا أو شك على أن ينفجر بها
كان حلقها يتحرك بتوتر و عيناها تبحثان عما تقوله ...
فضحك أمجد و قال بخشونة خافتة
لا تحاولي يا غدير لن يغير رأيي في شيء ()
(... مهما كان ما ستنتظين به
رفعت غدير عينيها الى عينيها و قالت بصوتٍ مرتجف
(.....!! هل حقا عرضت عليها الزواج ؟)
ظل أمجد صامتا طويلا وهو ينظر اليها ... ثم قال
بخفوت

(..... الموضوع لا يزال في بدايته)
اخذت غدير نفسا مرتجفا و متحشرجا قبل أن تهمس و
هي ترفع يدها الى جبهتها لتقول بصوتٍ متداعي
لا يمكنك فعل ذلك يا أمجد أنت ... انت لا تحبها ()
و من المستحيل أن تحبها يوما ... شخصيتها لا تتلاءم
مع شخصيتك أنت فقط واقع تحت هيمنة تلك الهالة
التي تتقنها مسك جيدا أنا أعرفها أكثر من نفسي
(..... صدقني أرجوك قبل أن تفعل ما ستندم عليه لاحقا
ابتسم أمجد بسخرية وهو ينظر الى عينيها الضائعتين ثم
قال بحزم

دعيني أقلق بأمر ذلك بنفسي يا غدير و لآخر مرة)
(..... أنصحك بالإبتعاد عن طريقي)
استدار عنها و غادر بينما وقفت غدير مكانها لا
تصدق أن بعد كل هذا الطريق الطويل ينتهي بها الأمر
!! بأن تاخذ مسك منها الرجل الوحيد اللي أحبت
استندت الى الجدار خلفها و قد شعرت بدوارٍ حاد لا

تعلم كيف تتصرف و لا كيف السبيل لاطفاء تلك النيران
المشتعلة في قلبها قلبها الذي خرب سعادة تحقيق
الأهداف التي تمننتها بحياتها و سعت اليها

.....

رمت مسك حقيبتها على أحد كراسي مكتبها بغضب و
اتجهت الى النافذة شاعرة بالرغبة في التقاط نفسا باردا
كي يهدىء من فضاة الشعور المرير الذي ينتابها الآن

....

!!! الفظ الوغد يعرف بقصتها مع أشرف من بدايتها

.... !! ترى ما مقدار ما أخبرته غدير به؟؟

تأوهت مسك بصوتٍ عالٍ و هي تهمس بغضب

تبا لكِ يا غدير كم ضحكتما معا على غبائي و "

" سذاجتي

كانت تغلي غضبا و تتنفس بسرعة , الا أن في عمق هذا
الغضب كانت تشعر بألم كبير لا يزال حيا بجرحٍ يتجدد
.... كل فترة

شردت عيناها و هي تتذكر كل يوم عاشته كالأميرة ... و

الحياة تفتح لها ذراعيها و تأمرها بأن تغترف من كل

....المباهج ... و أولها الحب اليسير دون أي تعقيد

لعلقت شفثيها بطرف لسانها و هي تتذكر تلك الأيام التي

.... كانت عاشقة حتى النخاع

لا تزال تتذكر أصابعه و هي تبعد شعرها الناعم عن

وجهها و صوته يهمس الى عينيها قائلا

" جمالك يفتنني "

كانت تبعد عنه ضاحكة و عيناها تتلألأ لأن لتبعد أصابعه
قائلة

" ابعد يدك يا أشرف "

لا تزال تتذكر عبوسه وهو يقول بصوته الجذاب
.... أنت زوجتي و لي الحق بلمسك كيفما أشاء "

الا أنها كانت تضحك و تزيد من عنف أشواقه و هي
تقول بغیظ

و مع هذا لا أفضل وضع البنزين بجوار النار "

فسرعان ما استعجز عن ابعاد يديك عني و أنا لا أفضل
"..... التمادي

كان يهمس بجوار و جنتها

أنا أتضور جوعا اليك حبيبتي الا تحنين على "

" !! عاشقك بقبلة صغيرة ؟

حينها كانت تضحك حاليا كفرسٍ يصهل و تقول من بين
ضحكاتها

مستحيبيبييل بعد الزفاف , و احمد ربك أن أبي لا "

" يسمعك و أنني لا أنقل له كلامك الوقح

عادت مسك من ذكرايتها و هي تغمض عينيها الدامعتين
..... مكتفة ذراعيها , مستندة برأسها الى إطار النافذة

سمعت صوت الباب يفتح خلفها فالتفتت بدهشة لتجد

أمجد واقفا خلفها ينظر اليها بصمت فقالت ببرود

الا ترى أنك قد تخطيت الحدود حقا؟! الباب (

.. صنع ليطرق قبل الدخول

ابتسم امجد و قال ببساطة وهو يدخل براحة و كأنه مكتبه

في الواقع لم يصنع الباب لهذا الغرض لكن عامة)
أعذريني لعدم طرقة ... فباب مكتبي مفتوح للجميع دائما
..... كما أنني أخذت عنك انطباعا بأنك لست من النساء
اللاتي يعدلن زينتهن أو شعورهن أو ملابسهن في
(..... المكتب)

احمرت وجنتاها رغم عنها لكنها تراجعت عن النافذة
متجهة الى مكتبها بأناقة و هي تقول بلامبالاة
(..... و مع ذلك أفضل بعض الخصوصية)
ابتسم أمجد مجددا و تقدم ليجلس على أحد الكرسيين أمام
مكتبها بأريحية قائلا
(..... لك هذا)

ارتفع حاجباها و هي تنظر الى جلوسه بدون دعوة
بدا مرتاحا على غير العادة و بالتأكيد ليس كما رأته في
..... المصعد منذ دقائق
قالت مسك بفتور

بما أنك جلست دون دعوة هلا أخبرتني بما تريده)
(.....؟؟)

نظر اليها طويلا و قد فقد القليل من التسلية التي شعر بها
للتو فقال ببساطة و جدية
أريد دعوتك الى تناول القهوة و هذه المرة بمفردنا)
(..... دون جمهور للمراقبة)

... فتحت مسك شفيتها قليلا و قد بدت متفاجئة
الا أنها سرعان ما استردت جمودها و قالت ببرود
(..... أسفة لا أخرج في مواعيد)

قال أمجد بدهشة بريئة و احساس بالظلم
استغفر الله !!! و هل أبدو لك من هذا النوع !!؟)
... لقد قصدت مقهى الشركة و لا دخل لي بظنونك
(.... السيئة)

مطت مسك شفتيها و هي ترتب أوراقها و كأنها تقوم
بشيء هام ثم قالت بجمود
(..... لماذا ؟؟؟)

تراجع أمجد بمقعده و هو ينظر اليها مليا يتأمل ذقنها
المنخفضة و هي تحاول التظاهر بترتيب مكتبها و
... تجاهله

..... و شعرها الناعم الذي يلامس وجنتيها بنعومة
.... أهدابها الطويلة و حتى أظافرها الأنيقة
رد عليها ببساطة

(..... أردت الاعتذار اليك)

رفعت عينيها اليه متفاجئة ثم ارتبكت قليلا و هي
تقول بخفوت

حسنا لقد فاجئتني لم أعتقد أنك قادر على
(.... الاعتذار)

ابتسم أمجد و قال بهدوء

لا أظنك تعرفيني من الأساس و سيدهشك قدرتي على
(.... الاعتذار الى أبسط الناس لو كنت مخطئا)

قالت بخفوت دون أن ترفع عينيها اليه

(..... !! و هل أنا من أبسط الناس ؟)

قال أمجد بمنتهى الوضوح و دون تردد

(..... لا تمتين الى البساطة بأي صلة)

رفعت اليه عينين غاضبتين و هي تضرب المكتب بحافة
أوراقها عن قصد ... فضحك وقال

حسنا أراجع عن ذلك لما لا نعقد هدنة و تقبلين (
..... دعوتي)

قالت مسك بخفوت دون أن تنظر اليه
لا داعي لتلك الدعوة يمكنك الاعتذار هنا , لا بأس (
..... بذلك)

ارتفع حاجبي أمجد و هو يقول بدهشة حقيقية
أنتِ بالفعل التواضع بعينه لكن رجاء اضغطي (
..... على نفسك قليلا , فهناك أمر أريد أن أحدثك به
نظرت اليه بتوتر ... ثم قالت بحذر
(.....!! ما هو ؟)

نهض أمجد من مكانه و نظر اليها مبتسما و قال ناظرا
الى ساعة معصمه
ستعرفين أراك في المقهى بعد ثلاث ساعات من (
..... الآن)

رفع يده ليلوح لها ثم خرج ببساطة تاركا اياها تنظر اليه
بصدمة ثم زمت شفيتها و هي تهمس لنفسها بقنوط

ما هذا الذي يحدث الآن؟! !! هذا ليس جيدا أبدا (
.....)

.....
.....
و بالفعل بعد ثلاث ساعات كانت تدخل الى مقهى
الشركة بتوتر و مع ذلك مرفوعة الرأس

.... تتهادى بخيلاء و الجميع يختلسون النظر اليها
بحثت بعينيها بينهم الى أن وجدته جالسا بمفرده الى أحد
... الطاولات بجوار النوافذ العريضة ينظر منها بشرود
اخذت مسك نفسا طويلا ثم اتجهت اليه و ما أن شعر
باقترابها حتى نهض مبتسما بذوق ثم أشار الى المقعد
وهو يقول بتهذيب
(..... تفضلي)

جلست بتردد و هي تبدو متعجبة و ما أن رفعت وجهها
اليه حتى قالت بهدوء
حسنا أنا الآن مرتابة أنت تبدو مختلفا تماما , هل
(..... !! هذا فخ من نوع ما ؟)

ضحك أمجد بخفوت وهو يتأملها بدرجة جعلتها ترتبك
.... أكثر و تتظاهر بالنظر من النافذة
أشار الى النادل و طلب قهوة لكليهما ... ثم عاد بتركيزه
اليها فبادرت قائلة باهتمام
(..... !! ماذا أردت أخباري به ؟)

قال أمجد وهو يرتشف قهوته ناظرا اليها من فوق حافة
فنجانه
(..... أريد مكالمة والدك)

كانت على وشك ارتشاف قهوتها الا أن كلماته سمرتها
مكانها ... مضت عدة لحظات قبل أن تعيد كوبها مكانه
ثم قالت برهبة

(..... !! تريد مكالمته بخصوص ماذا ؟)
ضحك أمجد مجدداً !!! على ما يبدو أن هذا يوم
المفاجئات ... لقد ضحك لها ما لا يقل عن أربع مرات

اليوم

قال أخيرا مبتسما بخفوت

(..... اريد طلب يدك رسميا منه)

ظلت مسك على تسمرها و هي تنظر اليه بعدم فهم ... ثم

قالت بصدمة

(..... !!ماذا ؟)

ابتسم أمجد و قال ببساطة

(..... !!لماذا الدهشة و كأن الموضوع جديد ؟)

ارتبكت مسك و قالت بخفوت

ظننت ظننت أن الأمر بأكمله مجرد صدفة , و

(..... تحولت الى مزحة لا أكثر

قال أمجد بصوتٍ خفيض

(..... ليس هذا ما أخبرتِ غدير به على ما أظن)

اتسعت عيناها و تسمرت مكانها ... قبل أن يكسو الجليد

عينيها و القسوة تلازم شفثيها , ثم قالت أخيرا بصوتها

المتعالي المهين

اعذرنى على وقاحتي لكن الا ترى أن حرية)

الأحاديث بينك و بين غدير أكبر من المفترض خاصة و

أن الكثير منها يخصني و أنت تتقدم لعرض الزواج

(... مني الآن؟! !! ... هذا شيء يدعو للارتياح

تراجع أمجد في مقعده و قال بهدوء

علاقتي بغدير لم تكن يوما سوى سلسلة من الأحاديث)

(... الطويلة ... لكنها انتهت الآن خاصة بعد زواجها

نظرت مسك الى عينيها ثم قالت ببرود

(..... ليس هذا ما ألاحظه)

أثناء كلامها نظرت خلفه فرأت غدير تدخل من باب المقهى الا أنها تسمرت مكانها حين رأت جلوسهما معا

...

بدت شاحبة جدا و كبيرة العينين لدرجة مثيرة للشفقة و هي تجبر قدميها على التحرك الى أن جلست الى احدى الطاولات الفارغة و عيناها مسمرتان عليهما بضياع حينها فقط أعادت مسك عينيها الى عيني أمجد و ابتسمت واحدة من أجمل ابتساماتها مما جعله يرتبك و يأخذ بمدى جمالها

..... كانت متعة للنظر و هذا ما لا يمكنه انكاره ابدا
قالت مسك و هي ترتشف قهوتها بأناقة محافظة على
ابتسامتها

أنا أرى أن هذا المشروع محكوم عليه بالفشل أنت (.... تبغضني و لا تهين ذكائي و تدعي العكس
عقد أمجد حاجبيه و قال بجدية
.... ليس صحيحا !! أنا فقط أبغض بعض صفاتك)
(

ضحكت مسك بنعومة خلبت رجولته وهو ينظر اليها قبل
أن تنظر اليه و تقول متحدية
(..... اخبرني عما تحبه بي)

نظر اليها أمجد و قد أجفل من عفوية سؤالها و جرأته في
أن واحد ... لكنه قال أول ما صعد الى لسانه و عينييه
(..... جمالك)

ارتبكت مسك بشدة و فقدت ابتسامتها بينما احمرت
وجنتيها , حاولت الكلام , الا أنها لم تستطع فضحكت

.... بعصبية لتحول عينيها الى النافذة المجاورة
..... فابتسم أمجد وهو يراقبها بصمت
قالت مسك بصوت متردد بعد فترة دون أن تنظر اليه
(..... هذا ليس سببا كافيا)
الا أن أمجد كان قد تكلم قبل أن تنهي حروف كلماتها
(..... و عطرك)
ازداد احمرار و جنيتها فتهربت من نظراته الا انه قال
بجدية
(..... و من العدل أن انبهك الى تخفيفه مستقبلا)
نظرت اليه مجفلة فبدا في منتهى الجدية فقال
بهدوء جاد تماما
(..... كما ان يدك ملفتة للنظر جدا)
ارتفع حاجبها بذهول و سارعت لاختفائها تحت الطاولة
و هي تقول بصرامة مهتزة
(..... لا دخل لك بيدي)
قال أمجد ببساطة رافعا حاجبيه
بل لي كل الدخل فهي اليد التي سأطلبها للزواج)
(.....)
ظلت مسك تنظر اليه و هي غير قادرة على النطق
حتى أنها نسيت غدير التي كانت تراقبها بعينين
.... تحترقان
كان بداخلها رهبة عنيفة رهبة أكبر أسبابها أنها
... وجدت نفسها لا تريد لهذه الجلسة أن تنتهي بسرعة
.....
.....

.....
وقف ينظر من نافذة دار الرافعي الضخمة يداه خلف
ظهره وهو يراقب هذا الجمال الساحر الذي لم ولن يمله
..... أبدا

لكن اليوم تحديدا كانت عيناه غافلتين عن هذا الجمال
.... للمرة الأولى

فبداخل صدره القوي الثابت ... روحا تهفو الى جمالٍ
.... آخر

.... جمال انتظره منذ سنوات طويلة
جماله البهي الذي لم يمتلكه يوما و الذي هوا جمال
.... سوار العسل

عيناه سارحتين في البعيد و قلبه يعد اللحظات انتظارا
لنزولها اليه بعد أن طلبت مقابلته قبل الرد على عرض
.... الزواج

حين وصله ردها شعر بقلبه الشائب يعود كقلب
.... مراهق فتي

.... يخفق بعنف لان مليحة البنات ارسلت في طلبه
لم ترفض و لم تثر كما توقع بل أشرطت رؤيته أولا
..... قبل الرد

.... و هذا وحده كان كفيلا بالقاء الأمل في قلبه من جديد
شعر فجأة بقوةٍ فجائية تدب في اعماقه وهو يسمع
..... خطواتها من خلفه

.... خطواتها و يستطيع تمييزها دون أن يلتفت
.... بطيئة واثقة و متهادية

عبائتها الحريرية ترفل من حولها و تصدر حفيفا ناعما

.....

.... خطوة ... اثنتين ... ثلاث

ثم وقفت لتتنظر اليه على ما يبدو

كانت كل ذرة بداخله تأمره أن يستدير اليها ... لكنه كان يخشى من فقدان هيئته أمام جمال ملامحها لذا ظل ساكنا فاقد للحياة مكانه الى أن نطقت أخيرا بصوتٍ خافت

(مرحبا يا ابن خالي نورت الدار)

أغمض ليث عينيه وهو يسمع تلك النبرة الأنثوية

.... الرخيمة التي تبدو كصوت قيثارة

..... ثم أخذ نفسا عميقا قبل أن يستدير اليها ببطيء

.... كانت تقف أمامه مباشرة

سوار بكل جمالها و سحرها الخاص

متلحفة بالسواد الحريري بينما يشرق وجهها الأبيض

... ليناقض تلك الهالة السوداء المحيطة بها

كانت مرهقة و عيناها الجميأتين متعبتين ... زادتهما

... الهالات الزرقاء قوة و صلابة ليتجمد العسل بهما

..... الا أنها لم تفقد ذرة من بهائها

تكلم ليث أخيرا و قال بخفوت

(..... النور في الدار نورك يا سوار)

كان مذاق اسمها على لسانه كطعم الشهد في حلاوته

.....

اخذ نفسا عميقا ثم قال بخفوت

(..... كيف حالك الآن يا سوار ؟؟)

ابتسمت دون مرح ثم قالت بصوتها الشجي

لماذا يصر الجميع على سؤالي نفس السؤال !!؟)

كيف تعتقد أن يكون حالي؟! ... خسرت زوجي و
(.... جنيني)

أظلمت عينا ليث و نظر اليها يود لو احتضنتها عيناه
... بقوة طالما أنها محرمة على ذراعيه و صدره
لكنه قال بصوتٍ أجش خفيض
(..... آسف لخسارتك يا سوار)

ابتسمت مجددا و هي تتحرك في خطوةٍ متهادية ثم
قالت بصوتٍ قاسي
!!أي خسارة تقصد يا ليث؟!!! زوجي أم طفلي ؟
(.....)

قال ليث بصوتٍ أجش خافت بعد فترة صمت
(.... أنتِ مؤمنة يا سوار تحلي بالصبر)
مالت بوجهها تنظر أرضا و هي تهمس بشرود
(..... الصبر الصبر يا رب)

عقد ليث حاجبيه و هو يسمع همستها الشاردة فشعر
بقبضة تعتصر قلبه بقوة و عنف مؤلم بينما الغصة
.... ألمت حلقه

أخفضت سوار وجهها و تقدمت قليلا و هي تقول بهدوء
بعد فترة

اذن فقد انتهى أمر الخلاف بين العائلتين و
(.... حل بالزواج المتبادل)

رمقها ليث طويلا لا يشبع من عذب رؤياها و
ضميره يأمره بالنظر بعيدا

الا أنه في تلك اللحظة كان أضعف من فعل ذلك
ففكرة عرضه للزواج بها جعلت منها أقرب اليه من

.... نبضات قلبه

الا أنه حين تكلم قال بهدوء و بصوتٍ واثق لا ينم عن

شيء بداخله

(..... لن يحل الا بقبولك لك حرية الرفض)

تقابلت أعينهما طويلا وقلبه يصرخ بداخله

..... و حينها ستكون تلك هي آخر فرصة لك في الحياة "

"

..... الا انه لم يسمح لشيء بالظهور على وجهه

.... و انتظر انتظر

أومأت سوار بوجهها الشاحب القوي الملامح ثم

قالت بجمود أخيرا

(..... قبلا لدي سؤال)

قال ليث بخفوت حنون وهو يطالع وجهها المنخفض

.... أمامه

(..... تفضلي اسألي ما بدا لك)

ساد صمت قصير قبل أن ترفع سوار عينيها الى عينيه

... .. عينين صلبتين عسليتين قويتين

ثم قالت بهدوء

(..... هل وصاك سليم علي قبل وفاته؟؟)

التوت شفتاه للحظة و رجفت زاويتيها الا أنه قال

بخفوت بعد لحظة

نعم حدث هذا بالفعل و يحين سألته عن سبب)

اختياري أنا تحديدا , أجاوبي بأنه يخشى أن تظلمك

(..... القوانين)

ارتجفت شفتي سوار رغم عنها و لسعت دموع

حارقة حدقتها , الا انها كالعادة كانت ترفض اطلاق
..... سراحها

التقطت أنفاسها ثم رفعت وجهها و سألته بهدوء مختنق
قليلا

(..... هل ذكر شيئا عن الزواج ؟؟)

سحب ليث نفسا أجشا وهو يدور حولها قليلا ... موليا
ظهره لها ثم قال رافعا رأسه
..... لا لم يذكر الزواج ... الزواج هو رغبتى أنا)

ظلت سوار على وقفتهما كل منهما يولي ظهره للآخر
..... ثم قالت بخفوت

و لو أخبرتك أن مهري هو فواز الهلالي أريده لي)
(..... و بين يدي)

ظل ليث على صمته بينما تصلبت ملامحه تماما و قست
عيناه ثم قال اخيرا بصوتٍ جاف

سيكون هذا جوابا بالرفض منك يا سوار فأنا لن)
(..... أتزوجك لأراك ترفين الى القيود و الحجز

التفت اليها أخيرا و نظر الى ظهرها ... ثم قال بصوتٍ
أشد سطوة

إن أنا تزوجتك فسأتعهد أمام الله ان أحملك بحياتي)
(..... حتى لو تطلب الأمر أن أحملك من نفسك

ظلت سوار على وقفتهما دون أن تستدير اليه ثم قالت
أخيرا بصوتٍ غامض

(..... !!أتظن أنك تمتلك القوة الكافية لمنعي ؟)

ابتسم ليث بحزن وهو ينظر اليها ثم قال أخيرا بثقة

لقد نجحت في تعليمك القوة يا سوار لكن لا تنسي (
 أنني أستاذك فلن يمكنك التغلب علي)
التفتت سوار اليه أخيرا ... تمنحه قبلة الحياة بالنظر الي
..... بهاء وجهها

كانت عيناها غريبتين بهما ثقة و تحدي بهما قهر
... و نارا موقدة و خلف كل هذا حزن دفين عميق
لو أراد سرد قصيدة عن لغة عينيها في تلك اللحظة فلن
..... يستطيع

كان يعلم أن مثلها لن تسلم بسهولة ابدا لكنه قادرا
الي مواجهتها و احتوائها و ضمها الي صدره حتى
.... تمتزج بأضلعه

قالت سوار أخيرا بخفوت بارد
!! و هل علمت زوجتك برغبتك في الزواج مني ؟)
(.....)

قال ليث بهدوء وهو ينظر الي عينيها
تعلم منذ وقتٍ طويل جدا أطول مما يمكننا انكاره)
(.....)

حين قال ما قاله اشتعلت عيناها بغضبٍ مفاجيء شرس
و قالت بعنف

بداية يا ليث لا اريد مطلقا التلميح الي أي شيء)
(..... من الماضي وخاصة فيما يتعلق بمشاعرك
ابتسم ليث وهو يواجه عينيها ثم قال أخيرا بهدوء
(..... !! اذن تتذكرين مايتعلق ب مشاعري)

برقت عيناها بغضبٍ أشد عنفا و هتفت
(..... كفى راعي حرمة صديقك زوجي)

اظلمت عيناه بالغيرة الممتزجة بالحزن كيف له أن
يحارب الغيرو بالحزن ... و يهدىء من حزنه بينما
..... !!الغيرة تقتله ؟

شيء واحد هو اكيد منه أن حياته مع سوار لو
.... قدرت , ستكون أياما لا تطاق من الألم
..... و شهدا لا يوصف من عذب مذاقه

قال ليث أخيرا بصوتٍ جاف

صديقي قبل أن يكون زوجك يا سوار فلا تعلميني (
(..... الحزن و أصوله

نظرت سوار الى عينيه طويلا ثم سألته بهدوء
(..... !!و هل تعلم أصوله يا ليث ؟)

برق شهاب غاضب في عينيه , الا أنه سيطر عليه
بسرعة و قال بهدوء

هذا أمر يخصني فلا تقحمي قلبي الا لو كنتِ على (
(..... استعدادٍ لمواجهة و تقبل ما تجدينه بهذا القلب

ظلت تنظر اليه بعينين جامدتين و ملامح أكثر جمودا ثم
قالت أخيرا بخفوت

, لا يهمني قلبك يا ليث لم أعد صالحة لنبش القلوب (
(.....)

رفعت وجهها أكثر و قالت بصوتٍ واضح
(..... أنا موافقة)

أجفل ليث و شعر و كأن قلبه قد فقد إحدى دقاته , فاختل
توازنه كله وهو ينظر اليها يحاول التأكد مما سمع للتو

.... فقال بصوتٍ متوهج ببريق غريب

(..... !!وافقت على الزواج مني ؟)

نظرت اليه سوار و ردت ببطىء غامض مؤكدة
(..... وافقت على الإنتقال لدار الهلالية)

.....

.....

.... مرت ساعات اليوم بطيئة جدا

... ساعة خلف ساعة

و هي تبكي بلا توقف حتى نفذت دموعها تماما و

.... تحجرت عينيها

منذ ساعتين و هي تجلس على نفس الحال تنظر الى
ساعة الحائط و تسمع دقاتها الرتيبة و كأنها مطارق

.... فوق رأسها المشوش

كانت أشبه بجسدٍ خاوي بلا روح حتى انها فقدت

... الرغبة في البكاء مجددا

فقط تجلس لتستمع الى دقات الساعة و تنظر الى
وجه الطفل النائم أمامها على الأريكة و قد دثرته جيدا

....

شعره الحريري الاسود يغطي جبهته و ملامحه تبدو

هادئة بعد أن شبع و ارتاح و اطمئن لزوال صراخ

.... الصباح

.... !! في ذهنها يتردد معنى واحد

..... !! أنه لن يعود الليلة

نهضت تيماء من مكانها ببطىء و عيناها كعيني جثة
هامدة لا تبصر امامها ثم التقطت هاتفها و طلبت رقم

زميلتها في العمل ... و ما أن ردت عليها حتى طلبت

منها بخفوت فاتر

أميمة هلا قدمت لي على طلب اجازة غدا؟؟ ()
قد أعود غدا لكننيأنا خارج المدينة و لن أعود اليوم
لست متأكدة , لذا قدمي لي طلب الأجازة على كل
(.... الأحوال

أغلقت الخط ثم وضعت هاتفها مكانه لتعود الى الاستلقاء
... فوق المقعد الوثير

بدأ النوم يداعب جفونها أخيرا الا أنها لم تجرؤ على
.... النوم في السرير الملعون

..... بل ستنام هنا في هذا الكرسي

.... أغمضت عيناها أخيرا وصورة واحدة أمامها
صورة قاصي يغازل امرأة أخرى مجهولة الشكل و
..... الاسم

.... !! بينما هي أمضت يومها ترعة ابنهما
على تلك العبارة نامت و قد انسابت دمعة واحدة صغيرة
.... فوق وجنتها الباردة

.....
.....

.....
تحركت لتفتح باب شقتها ببطيء ... و ما أن فتحتة على

... مصرعيه حتى فوجئت برؤيته واقفا

... محنى الرأس و مستندا بكفه الى اطار الباب

همست بحيرة بينما أظلمت عيناها بغضب

(..... !!قاصي !!! ماذا تفعل هنا ؟)

رفع قاصي وجهه ينظر اليها ببطيء فرأت ذقنه غير

.... حليقة و عيناها حمر اوين بلون الدم

بدا صامتا .. متباعدا و لا رغبة له في الرد , فقالت
بخفوت أجش

(.. تبدو متعبا للغاية !!تعال أدخل)

استقام قاصي و دخل ببطء الى الشقة العصرية ,
.... مبهرجة الألوان

وقف في منتصف غرفة الجلوس وهو لا يرغب في
التقدم أو التراجع فجذبتة من يده الى غرفة النوم و

هي تقول بصوتٍ أجش غاضب

تعال الى الداخل يبدو أنك تحتاج الى النوم بشدة)
.....)

تركها تقوده الى الغرفة ... و ما أن تركت يده حتى اتجه
الى الفراش فارتمى جالسا على حافته و أحنى رأسه

... ليدلك جبهته بتعب

ظلت واقفة مكانها تنظر اليه طويلا مكتفة ذراعيها , ثم
قالت بصوتها الخشن و الذي قد يعتبره البعض ملحنا و

مثيرا

(..... !! اذن فقد تزوجت حبيبتك الصغيرة)

.... رفع وجهه ينظر اليها طويلا

تبدو جميلة بطريقة ما و هي ترتدي قميص نومها

... الحريري الطويل ذو الحمالتين الرفيعتين

و شعرها الأسود الطويل الذي فقد لمعانه متدلليا على

.... ظهرها

عيناها سوداوان بشدة تظهر ان استيائها بوضوح

فقال قاصي بهدوء

بما أن اقبال قد نقلت اليك الاخبار بسرعة , فلا داعي)

(..... لسؤالي يا ريماس)
زمت شفتيها و اخذت نفسا أجشا غاضبا ثم قالت ببرود
(..... !!! ألم يكن من الواجب أن تخبرني أولا ؟)
قال قاصي بنبرة أكثر تسلطا و قسوة
لا لم يكن من الواجب هذه حياتي الخاصة و لست
(.... في حاجة لطلب الإذن منك)
بدت عيناها كعيني النمرور و هي تنظر اليه بلهيب
صامت قسرا ... ثم قالت من بين أسنانها
(..... لكني زوجتك)
تنهد قاصي و هو يقول بملل
لا داعي لتلك النغمة مجددا يا ريماس , خاصة الآن)
(.....)
ظلت واقفة مكانها تنظر اليه ثم قالت بصوتٍ جليدي
أجش
اذن لماذا تركت عروسك الغالية وحدها و أتيت الى
(..... !! هنا؟! !! و اين تركت ابني ؟)
حك قاصي فكه و قال بصوتٍ جامد حجري
(..... عمرو مع تيماء في البيت)
فغرت ريماس شفتيها و هتفت بغضبٍ ناري
(..... !!! تركت ابني مع زوجتك؟! !!! لماذا ؟)
ظل قاصي مطرق الوجه و هو يميل الى الأمام مستندا
بمرفقيه الى ركبتيه ... ناظرا الى الأرض بصمت قبل
أن يقول بجمود
..... لانه كان السبيل الوحيد الذي سيمنعها من الهرب)
()

زمت ريماس شفيتها بقوة و النفس اللاهب يحرق جسدها
ببطيء ... ثم قالت بنفس البرود الجليدي

(..... !! و لماذا لم تبقى أنت معها و تمنعها ؟)

قال قاصي دون أن يرفع رأسه

(..... لأنني لا أثق بنفسي و أنا معها)

زفرت بقوة لاهبة و هي تتأجج غضبا ثم همست بصوتها
الأجش

(..... !! يا حبيبي !! لهذه الدرجة تخاف عليها ؟)

ساد صمت طويل قبل أن يهمس قاصي بخفوت

!! هي الوحيدة المتبقية لي فكيف لا أخاف عليها ؟)

(.....)

ظلت تراقبه طويلا ثم فكت ذراعيها و اقتربت منه

ببطيء تحت اضواء المصابيح الجانبية الشاحبة ... الى

ان جلست بجواره على حافة السرير و أحاطت كتفيه

بذراعيها ... تدلكهما برفق و اثارة و هي تهمس في أذنه

و ماذا عني؟! أنت هنا الآن و نحن وحدنا و هذا)

يكفي لقد أتيت الى هنا ما أن شعرت بالخوف , لقد

(..... ساقتك قدماك الي)

تحركت أصابعها على أزرار قميصه ... تنزعها واحدا

... تلو الآخر الى أن نزعت القميص عنه و رمته بعيدا

ثم مدت يدها تلامس فكه الغير حليقة و تقبلها برفق و

اثارة هامسة بصوتها الأجش الخافت

(..... قاصي)

ظل قاصي مكانه دون أي استجابة و هو ينظر الى البعيد

مستسلما الى لمساتها دون أن ينظر ... بعينين متحجرتين

اليها حتى بينما هي تتبع لمساتها بشفتيها و هي
تهمس فوق بشرتها
استسلم يا قاصي تعرف بأنك ستفعل ذلك يوما
(.....)

استمر الصمت طويلا لا يقطعه سوى صوت تنفسها
الثقيل ... الى أن تكلم قاصي أخيرا بصوتٍ غريب ميت
تعرفين أن هذا يشعرني بالنشوى يا ريماس لكن ()
ليس للسبب الذي في خيالك
همست ريماس دون وعي تقريبا
(..... أعلم و لا فارق لدي)

استمر جنونها لعدة لحظات قبل أن يرفع قاصي يديه
ليبعد ذراعيها عن عنقه و كتفيه ثم نهض واقفا وهو يقول
بخفوت

(..... لقد أخطأت في المجيء الى هنا)
انحنى ليتناول قميصه ثم تحرك ببطيء تجاه باب الشقة
... أمام ناظريها الداهلين ... الا انها قفزت خلفه و هي
تهتف بقوة و غضب

(..... قاصي قاصي)
ضربت ريماس لكنه كان قد فتح الباب و أغلقه خلفه
.... الباب بقدمها و هي تهتف غاضبة دون أن تأبه للألم

.....

.....

.....

..... وقف امامها طويلا
..... دقائق أو ساعة ليس متأكدا

.... لكنه لم يكن متعبا
بل كان مستمتعا وهو يراقب نومها فوق المقعد ... ساقها
متدليتين من فوق ذراعه و رأسها مرتمي على الذراع
..... الآخر

.... و شعرها الهمجي مرتميا خلف الذراع
اقترب منها ببطيء و عيناه لا تفصحان عن شيء
الى أن وصل اليها , فنظر لها طويلا قبل أن ينحني ليقبل
... عنقها و نحرها من ياقة القميص المفتوح قليلا
.... قبلاته كانت دافئة و نهمة

.... متوالية عليها كأمطارٍ تروي الأرض الجافة
تحرك رأسها يمينا و يسارا و هي تتأوه بخفوت بينما
تلك القوة التي تمتص منها الروح تمنعها من المقاومة

....
شعرت برأسها يتراجع للخلف و هي ترتفع الى سماءٍ
... عالية بينما ساقها تتأرجحان من فوق السحاب
فشهقت خوفا من أن تقع و تشبثت بأول ما أمسكت به
.... يداها

الا أن قبلة قوية أسكتت شهقتها باحتواءٍ حلو ... و همسة
تلتها بصوتٍ أجش خفيض في تجويف أذنها
تيمائي المهلكة ... يا أرضا أينعت جمالا فأهلكت "
"الأعين بسحرها

انتهى الفصل 14

: الفصل الخامس عشر

أصوات الضحكات في الخارج كانت و كأنما هي سيوف تقطع من روحها
.... رويدا

... منذ ما يقرب من الساعة و هي جالسة في ... سريره
تنظر الى النافذة البعيدة و كأنها ترى منها فعلا بينما صوت
ضحكاتها يصلها بوضوح و على الأرجح أنه الصوت الذي أيقظها من
!! النوم

لا تصدق أنها قد نامت بالفعل !! بعد فعلتها السوداء في الاستسلام له
.... ما أن استيقظت ليلة أمس على قبلاته الدافئة
أغمضت عينيها الميتين النظرات و هي تتذكر تلك اللحظات الناعسة و
.... عقلها الغير مستوعب لوجوده أخيرا
... كانت قد بدأت تستفيق و تعترض

الا أنه لم يتح لها الفرصة بل انقض عليها بكل مشاعره القوية كبحرٍ
هائج

بدت و كأنها تحارب وحدها وسط دوامة تبتلعها الى أعماق أعماقها دون أن
..... تجد القدرة على الاعتراض

.... فتحت تيماء عينيها و هي تنظر الى النافذة البعيدة مجددا

تحاول تحليل مشاعرها الغبية ... على الرغم من أن عقلها بدا أجوفا فارغا
.... تماما

... لكنها لم تجد الفرصة

.... فقد سمعت صوت باب الغرفة يفتح بهدوء

بقت على حالها دون أن تدير وجهها للباب على الرغم من تلك المشاعر
... العاصفة التي انتابتها

.... مشاعر متضاربة و متناقضة

و مرت عدة لحظات من الصمت قبل أن تسمع صوت الباب يغلق بنفس
!! الهدوء

للحظات ظنت بأنه قد فضل منحها بعض الخصوصية و تركها لنفسها قليلا

....

الا أنها اكتشفت وجوده في الغرفة و هي تسمع وقع قدميه الخافت على
أرض الغرفة وهو يقترب منها بثقة

.... لم تتحرك .. بل بدت و كأنما قد تحولت الى تمثالٍ فاقد للروح

حتى و هي تشعر بثقل الفراش بجوارها وهو يجلس و عيناه تخترقان

.... جانب وجهها و شعرها الهمجي من حولها

.... ظل الصمت طويلا طويلا بدا مهلكا و عنيفا

حتى شعرت بأنفاسه اللافتة تقترب منها الى أن لامست شفثيه كتفها الغض
و هو يهمس فوقه بنعومة

(.... اذن فقد استيقظت أخيرا صباح الخير)

أجفلت تيماء و تصلب جسدها على الفور ... و هذا ما لاحظته قاصي فرغ
وجهه ينظر اليها بصمت و قد انعقد حاجباه قليلا ... الا أنه لم يتكلم على

... الفور

بل ساد الصمت مجددا لعدة لحظات قبل أن يرفع يده ليبعد موجات الشعر

الكثة بحثا عن عينيها ثم قال بصوتٍ أجش خافت

(..... !! ألا تريدين النظر الي حتى ؟)

.....! لا تعلم كيف أفلتت منها ضحكة صغيرة ساخرة

و سمعها هو و كأنها ضحكةٍ عالية هيسثيرية على الرغم من خفوتها الشديد

... .. فازداد انعقاد حاجبيه

ثم قال بصوتٍ أجش خافت ,

لا تليق بك تلك السخرية المريرة يا زمردة لما لا تنظرين الى عيني (

) و تواجهيني بشجاعة؟؟

مرت عدة لحظات من الصمت قبل أن تنفض شعرها و تدير وجهها

.... الشاحب لتتنظر الى عينيه كما طلب
كان وجهه صلبا ... مرهقا و غير حليق الذقن وعيناه غابتين مظلمتين
... من الأسرار

الا إنهما ما أن واجهتا عينيها الفيروزييتين حتى رقنا فجأة ... و خفت
.... صلابة ملامحه رغم عنه و كأن النظر بهما أضعفه
فقال بنفس الصوت الأجش بنبرة أكثر خفوتا و كأنه شاردا يحدث
نفسه

عرفت لسنواتٍ طويلة أن عينيكِ جميلتين لكنني لم أعرف مبلغ تأثير (
) النظر اليهما في الصباح الباكر , حين يصبح لونهما أكثر شحوبا
لم ترد تيماء و هي تنظر اليه بدون تعبير فتحركت عيناه مجددا على
ملامحها ببطيء

.... وجهها صامت ... شديد البياض أما عيناهما فتتنظران اليه بلا معنى
رأت وجهه يقترب منها ببطيء ... فأخفضت عينيها تلقائيا الى شفثيه اللتين
تعرفان وجهتهما تماما ... و ما أن اقتربتا من شفثيهما حتى ادارت وجهها
.... الى الجهة الأخرى فسقطت قبلته على وجنتها بنعومة
تصلبت ملامح وجهه الا أنه لم يبتعد عنها ,, بل ضم كتفيها من الأمام
..... بذراعه وكأنه على وشك خنقها لو أقدمت على أي اعتراض
تسمرت تيماء و أوشكت على الصراخ الا أنها اجبرت نفسها على الصمت
..... و السكون مكانها وهو يشدد من ضمها الى صدره

,, ثم همس أخيرا فوق وجنتها
لا زلت لا أصدق حتى الآن أنكِ أصبحتِ زوجتي بعد كل تلك (
) !! السنوات

ابتلعت تيماء ريقها بصعوبة بينما أبقث عيناهما مسمرتين على النافذة
..... البعيدة وهي تستمع الى الهمس الاجش فوق بشرتها
.... الى أن تابع بصوتٍ أكثر خشونة و خفوتا
(..... أخشى أن يكون حلما)
أغمض عينيه و تأوه هامسا

و كأن السنوات لم تمر نفس عطرك و نفس رائحة شعرك و ملمسه (
) و ذكرى قبلة قلبت كياني فأنستني نفسي منذ دهور
ظلت تيماء صامئة و هي تشعر بالألم الحاد يمزق صدرها ... الا أنها لم
تجرؤ على النطق و الإعتراض

!! ... فبأي وجهٍ تعترض و تصرخ به غضبا بعد استسلامها المخزي له
شعرت بأصابعه تداعب ظهرها وهو يلامس أطراف شعرها بجنون ثم

همس في أذنها بخفوت
هذا الشعر لا تقصيه أبدا يبدو شديد الجنون مثلك تماما , كقطعةٍ)
(..... منك يا زمردة النار
تحركت تيماء في النهاية و هي تبعد شعرها عن متناول يده ببطيء ثم
حاولت التحرك الا أنه شدد قبضته عليها فسكنت و هي تقول بصوت فاطر
خافت

(..... ابتعد عني رجاء)
بدا و كأنه لن يتركها فقد انقبضت أصابع ذراعه المحيطة بعنقها على كتفها
و كانت تشعر بقوة ضربات قلبه المهددة بوضوح فوق ظهرها الابقوة
أنه في النهاية تركها فابتعدت عنه قليلا متنفسة الصعداء دون أن يظهر أي
.... تعبير على ملامح وجهها الشاحب

تأمل قاصي وجهها المحني طويلا ثم فتح فمه ينوي الكلام ... الا أنه عاد
و أغلقه و ازداد انعقاد حاجبيه , فأخفض عينيه وهو ينظر الى أصابعه
.... التي كانت تلاعب أصابع كفها المتمسكة بالغطاء شاردا الفكر تماما
ثم قال أخيرا بصوتٍ أجش جاف
ليلة أمس كُنْتُ في حالٍ سيء لكن قبورك بي في نهاية)
(.... جعلني أفضل

رفع عينيه الى عينيها الصامتتين المتباعدتين ثم تابع بصوتٍ أكثر
خشونة و خفوتا
(..... شكرا لك)

ساد صمت غريب بينهما و تيماء تنظر الى عينيه دون أن تفرع أو
حتى دون أن تصدر اي ردة فعل , ثم قالت أخيرا بصوتٍ فاطر
(..... العفو لا شكر على واجب)

حينها ازداد انعقاد حاجبيه بشدة ثم لم يلبث أن نهض من السرير بقوة
جعلتها تترنح من عنف حركته , ونظر اليها مكفهر الوجه قائلا بخفوت
أجش

(..... جهزي نفسك و اخرجي لتتناولي الإفطار معنا سننتظرك)
القي عليها نظرة أخيرة غامضة , و بدا على وشك الانفجار غضبا لسبب
... مجهول , الا أنه سيطر على نفسه و ابتعد عنها متجها الى باب الغرفة
.... بينما كانت عيناها تنظران الى ظهره القوي و شعره المتناثر الناعم
لكنه و ما أن مر بالباب المفتوح حتى ضربه بقبضته المضمومة بكل قوته
... ضربة أطاحت بالباب جعلته يرتطم بالحائط خلفه بكل عنف

صوت الضربة القوي جعل تيماء تنتفض مكانها بذعر و هي ترى تلك
الإنفجارية القوية المفاجئة ,, قبل أن يخرج من الغرفة دون أن يستدير اليها

.....
أما هي فقد فغرت شفثيها قليلا و عيناها ترسمان أمام ادراكها المتهاوي
عبارة واحدة قاتلة

" هذا الرجل أصبح زوجي و كم أجهله !! ... لا أعرف منه سوى " !!
بينما قلبي الغبي لا يزال يهفو ليداوي ألمه قبل ألمي... ظلال الخيانة
..... "

أغمضت تيماء عينيها وتركت وجهها يتهاوى و هي تهمس بعذاب
(..... !! أستحق هذا العذاب أنا أستحق هذا العذاب بجدارة)

.....
كانت عيناها هي من تقوداها مسمرتين على المطبخ الذي تسمع منه
!! صوت قاصي الهاديء وهو يكلم ابنه

..... و صوت الطفل الصغير يرد عليه مغمما بصوت خافت طفولي
أما هي فقد كانت تتحرك بخطواتٍ بطيئة ... و عيانان تنظران أمامهما
..... فاقدتي الحياة

.... الى أن وصلت لباب المطبخ فوقفت به تنظر اليهما بصمتٍ بارد
كان عمرو يجلس على احدى الكراسي أمام الطاولة الخشبية البسيطة
و أمامه طبق واسع , بينما قاصي يقف بجواره وهو يسكب في طبقه ما
.... أعده اليه من فطائر ساخنة

.... شعرت تيماء بالألم ينحر قلبها وهي تتألمه
كان نفس الطعام تقريبا !!! ... لا تزال تتذكر طعمه في فمها بعد عشر
..... !! سنواتٍ كاملة
نفس البيض و النقانق التي أعدها لها كي تأكل و هي في الرابعة عشر من
.... عمرها

حتى أنه في تلك اللحظة بدا أصغر و كأنه قد عاد الى عمر الرابعة و
..... !! العشرين

نفس ملامحه و نفس شعره !! لكن الخطوط و الجروح بوجهه هي
.... الدليل الوحيد على أن السنوات مرت بهما بكل مرارتها

.... رفع وجهه اليها فجأة و كأنه شعر بوجودها دون أن تصدر صوتا
لمعت عيناها قليلا ثم ابتسم قائلا بهدوء

(..... !! انظر من قرر ان يشاركنا الإفطار)

رفع عمرو عينيه ينظر الى تيماء بصمت دون أن يجيب بينما وقفت مكانها
.... و هي ترفع وجهها ببرود و هي تطع كفيها في جيبي بنطالها الجينز
ثم قالت بفتور

(..... لم يكن عليكم انتظاري)

لم تختفي ابتسامة قاصي ... بل رد ببساطة

(..... !!كيف لا ننتظر العروس ؟)

اختفى قناعها البارد و ظهر الألم بعينيها واضحا و هي تنظر الى عينيه و
كأنها تسأله في صمت

" !!كيف يمكنك أن تكون بهذه القسوة ؟ "

و قد قرأ رسالة عينيها بالفعل فنظر اليهما طويلا قبل ان يقول بمرح
مصطنع

(... تعالي اجلسي سأحضر اليك طبقا)

ظلت واقفة مكانها و هي تنظر اليه يستدير و يوليها ظهره فقالت

بجمود

(..... لست جائعة أحتاج الى قهوة فقط)

قال قاصي بلامبالاة بردها الخافت الميت

(.... بل ستأكلين اجلسي يا تيماء)

رفعت عينيها الى عينيه و هي تلمح النبرة العدائية التي ظهرت في أمره
.... الهادىء ... فصدمتها عيناه العميقتان المحذرتان

ضاقت عيناها و هي تتسائل إن كان يتخيل أنه قد يسيطر عليها لمجرد
!! استسلامها له ليلة أمس

.... سيكون خاطيء اذن و سيدفع ثمن ذلك و ثمن كل ما اقتترفه بحقها

اسبلت جفنيها حين لاحظت تحديقه المدقق بها ثم تحركت ببطيء الى أن
سحبت الكرسي المجاور لعمرو مباشرة و هي تبعد شعرها المبلل عن

.... وجهها و الذي لم تهتم حتى بجمعه

الا أنها انتفضت حين شعرت به يقف خلفها و شعرت بيداها تجمعان لها

شعرها فجذبت رأسها بقوة الا أنها تأوهت و أغمضت عينيها حين شدد
قال قاصي بهدوء ,قبضتية على شعرها ... و حين سمرت رأسها أخيرا

بارد

(..... توقفي عن ذلك يا تيماء)

سحبت نفسا خشنا عنيفا و عضت على شفتيها كي لا تتكلم ... فأخذ يجمع
لها شعرها المبلل بكلتا يديه بينما هي تنظر الى عمرو نظراتٍ مبهمة ...

.... وهو يبادلها النظر بفضول

و ما أن انتهى قاصي من جمع شعرها في كتلة كثيفة خلف رأسها حتى قال
بخفوتٍ أجش

(..... ! ها قد رفعته لك عن ظهرك لقد بلل قميصي تماما)
أطرقت تيماء بوجهها صامته إلا أنه مد قبضته ليمسك بذقنها وهو
يدير وجهها و يرفعه حتى واجهت عينيه العميقتين المشتعلتين
فتحركت شفثاه و قال بخفوتٍ هامس

(..... تبدين جميلة بهذا القميص)
ظلت تنظر اليه بصمت ثم قالت أخيرا بجمود
(..... لم أر تديهِ رغبة مني في ذلك أنا أحتاج الى ملابسني)
ضاقت عيناه و يده تربت على وجنتها بنعومة ... ثم قال بنبرة لطيفة
مخادعة

سنشتري ملابس جديدة سأشتري لك كل ما تتمنيه من ملابس تليق ()
(... بعروس جديدة)

أوشكت تيماء على الصراخ بجنون و كسر الأطباق أمامها
" !! هل تدعي الجنووووون "
إلا أنها عادت و سيطرت على نفسها فأبعدت وجهها عن مرمى يده و قالت
بنفس الجمود

(..... يوما ما يجب علي العودة الى بيتي لا أظنك تمنع)
تركها قاصي ليفرغ الطعام في طبقها ثم دار حول الطاولة ليجلس
أمامها بأريحية قبل أن يقول مبتسما و متمهلا
سنذهب معا بالتأكيد كي تحضري أغراضك على أنني لست في ()
(..... عجلة من أمري , فنحن لا نزال بأول يوم من أيام شهر عسلنا
تصلبت عيناها و هي تبادلته النظر بينما هو يبدأ في تناول طعامه ناظرا
..... اليها بابتسامة لم تصل الى عينيه الحادثتين

ثم قال ببساطة وهو يمضغ طعامه
(..... كلي حبيبي)
ألم جديد سكين حادة أخرى ... وهو يلفظ بتلك الكلمة بمنتهى البساطة
!!! و كأنه يدللها بالفعل

.... !! و كأنها عروسه الحبيبة فعلا
أطرقت تيماء وجهها الشاحب لتخفيه عن عينيه المراقبتين لكل حركة و
ثم أمسكت بشوكتها و أخذت تتلاعب في طعامها دون أن لمحة منها
.... تتذوقه حتى

و هي تشعر بأنه على الرغم من تظاهره بالهدوء و اللامبالاة إلا أنه

... يراقبها بعينين كعيني الصقر
..... لا بأس لا بأس
زمت شفيتها هي تضيق عينيها على الطبق أمامها مغلفة نفسها بدرعٍ واقى
.... يحميها منه حالياً
لكن خلف ذلك الدرع ... كانت هناك غصة تشطر حلقها نصفين و
.... قلب يموت ببطيء
قال قاصي يجذبها بقوة من شرودها الجليدي الجامد
(..... تيماء)

ارتفع وجهها اليه دون ارادة منها , فنظر الى عينيها قبل ان يقول مبتسما
دون مرح
(..... لا أحب صمتك هذا اما أن تتكلمي أو اشغليه بتناولك الطعام)
.... أرادت الصراخ به أن يضرب بما يحب و ما لا يحب عرض الحائط
الا أنها وجدت يدها ترتفع لتضع بعض الطعام في فمها دون أن تبعد
.... عينيها الجليديتين عن عنيه المتفرستين بها
... و اخذت تمضغ ببطيء و هي تحاصره بعينيها كما يفعل هو
الا انه لم يشعر بالحر ج بل ظل ينظر اليها بقوة دون أن يرف جفناه و
.... كأن بين أعينهما حوار ناري صاعق لا يصل صوته اليهما
صوت رنين هاتفه دوى فجأة من الخارج مما قطع عليهما اتصال اعينهما

.....
فزفر قاصي بضيق قبل أن ينهض من مكانه قائلاً بهدوءٍ أجش
(..... ابقيا مكانكما و لا تتحركا قبل أن ينهي كل منكما طعامه)
ابتعد ليخرج من المطبخ بينهما اطلقت تيماء نفسها المكبوت اخيرا
نفسا ساخنا ممزقا بدا أشبه بشهقةٍ عالية ... مما جعل عمرو ينظر اليها
.... بصمت , أما هي فقد التفتت اليه بقصد و حدة
يوم أمس لم تكن مستعدة لمزيد من الصدمات ... كانت تمر بحالٍ من
..... انعدام الوزن و الوعي
.... و هي تقضي الساعات ناظرة للطفل دون ان تحاول استجوابه
.... أما الآن

نظرت تيماء بطرف عينيها الى الباب الذي خرج منه قاصي للتو ... ثم
أعدت عينيها الى عمرو بسرعة
و همست تسأله باهتمام
(..... كم عمرك !!)
نظر اليها عمرو نظرتة الصامتة و ظنت أنه سيتجاهلها ... الا أنه ترك

.... شوكة الطعام ثم رفع كفه مفرودة الأصابع أمام عينيها المعذبتين
.... كان الجواب الذي كانت تخشاه
منظر كفه الصغيرة المفرودة كان كأكبر صفة رفضت تصديقها حتى
الآن

.... !!! خمس سنوات

..... !!! أي أن أمه حملت به منذ ست سنوات تقريبا

... همست تيماء بذهول

(..... !!! قبل أن نفترق)

نظرت الى عمرو مجددا ثم شهقت و همست بألم يكاد أن يكون توسلا

(..... ما اسمك؟؟ هل تعرف اسمك كاملا؟؟)

ظل عمرو صامتا للحظة ثم فتح فمه و تكلم أخيرا بخفوت

(..... عمرو الرافي)

أغمضت تيماء عينيها و أخفضت وجهها و هي تحيط جبهتها بكفيها هامسة

بصدمة و ذهول

(..... !! ياللهي !! ياللهي)

رفعت وجهها بعنف و نظرت الى عمرو و همست بصوتٍ مشدد كالوتر

(..... !! هل يعيش والديك معا ؟)

لكن و قبل أن يجيبها عمرو على سؤالها الهامس ... سمعت صوت قاصي

يقول فجأة بوضوح قوي

(..... لست بحاجة للهمس يمكنك سؤالي عما تشائين تيمائي)

رفعت عينيها العنيفتين و نظرت اليه يقف في اطار باب المطبخ وهو ينظر

.... اليها مقطب الجبين على الرغم من الابتسامة الساخرة على شفثيه

فقذفت الكلام بوجهه دون أن تستطيع منع نفسها

أسألك أنت !!! أثق بأول من أقابله في الطريق و لا أثق بك أنت)

(.....)

ضاقت عينا قاصي وهما تنظران اليها بنظراتٍ مخيفة و شعرت و

كأنها قد ألمته بحق رغم سذاجة عبارتها المنتقمة ... و كم أشعرها ذلك

..... بالتشفي اللحظي و الإنتصار عليه

كم رغبت في تلك اللحظة في ايلامه أكثر ... و أكثر حتى يصرخ طلبا

للرحمة

و على ما يبدو أن مشاعرهما السادية المعذبة قد ظهرت بوضوح في عينيها

الشفافتين فقال قاصي أخيرا بهدوء

عمرو خذ طبقك و اذهب الى غرفة الجلوس , شاهد التلفاز أثناء)

(.... تناولك الطعام)

بدا عمرو مطيعا تماما وهو ينهض من مكانه ليحمل طبقه معه و يغادر المطبخ بخطواته الطفولية بينما وقف قاصي مكانه وهو ينظر الى تيماء

, ثم كتف ذراعيه ليقول بجمود صلب

(..... ها أنا أمامك أسألي ما بدا لك , أنا مستعد لكل أسئلتك)

نهضت من مكانها ببطيء دون أن تحيد بعينيها النارييتين عن عينيه ... ثم

قالت بصوتٍ غريب يرتجف بكل طاقات الاحساس بالغدر و الخيانة

(..... لقد اكنفيت لقد سمعت كل ما أريده)

ثم اندفعت تنوي تجاوزه لتخرج من المطبخ اللعين ... الا أنه كان أسرع منها فقبض على ذراعها ما أن مرت بجانبه و دفعها بكل قوته يعيدها الى

..... داخل المطبخ مجددا

صرخت تيماء بصدمة و هي تصطدم بالحاجز الرخامي من خلفها فتشبثت به بكفيها ناظرة الى قاصي بعينين متسعيتين و هي تراه يغلق باب المطبخ

... ليقترب منها ببطيء و عيناه تبدوان مرعبتين

الا أنها رفضت أن تسمح له بارعابها ... فاستقامت و قالت بصوتٍ عنيف

(.... افتح الباب أريد الخروج من هنا)

لم تتغير ملامح قاصي من القساوة و الجمود ... بينما هو يقترب منها

ببطيء قائلا

(..... ليس قبل أن تتكلمي)

حاولت التراجع الا أن الحاجز الرخامي منعها من التراجع اكثر ...

فصرخت بقوة

لا أريد الكلام و الأكثر هو انني لا اريد سماع أي كذبة أخرى منك)

(...)

ارتجفت شفتي قاصي للحظة ... الا أنه لم يلبث أن ابتسم بسخرية قائلا

على الأقل ها قد عدت الى صراخك فهذا افضل لدي من حالة)

(.... الجمود الغير مبشرة التي كانت تنتابك منذ الصباح

عضت تيماء على شفتيها و عيناها تبرقان بشراسة لم تعد قادرة على

السيطرة عليها أكثر و همست من بين أسنانها بصوت مختنق

(..... أنت أنت)

كان قاصي قد وصل اليها ... فوقف على بعد خطوة منها مكتفا ذراعيه و

.... قدا بدا ضخما جدا و مخيفا

مخفضا رأسه لينظر اليها عن قرب بعينيه المحترقتين ... ثم قال أخيرا

بصوتٍ غريب

(..... أنا ماذا تابعي , فأنتِ تثيرين اهتمامي)
كيف يمكنه أن يكون بمثل هذا البرود و القسوة؟! أل هذه الدرجة كانت
!! تجعله كليا ؟

ال هذه الدرجة كانت تحيا وهما لا يصدق !! كذبة كبيرة حاكها فصدقها
!!

قالت تيماء من بين أسنانها بصوتٍ يرتجف قسوة
كيف استطعت كيف استطعت خداعي كل هذه السنوات؟!)
(..... !! اي مهارة تمتلك

لم تتغير ملامح قاصي وهو يراقب عينيها العنيفتين المبللتين عن قرب
..... و ما أن اختنق صوتها في حلقها و صمتت حتر رفع يده ليحيط

بها عنقها الأبيض الهش ثم همس بخفوت
ربما كنتِ مخطئة أين تلك الثقة التي كنتِ تتشدين بها دوما)
(.....)

ضربت يده بكل عنف لتبعدها عن عنقها و هي تصرخ بجنون بينما سقطت
دمعة حارقة على وجنتها قبل ان تستطيع منعها

!!الديك الجرأة لتتحدث عن الثقة؟! أي نوع من البشر أنت ؟)
كيف استطعت اخفاء وجهك الحقيقي عني كل تلك السنوات؟!)
(..... شيطان أنت شيطان

أخذت تضرب صدره بقبضتيها بكل عنف وهو لم يتحرك ليمنعها بل
.... تركها تفرغ به كل عنفها و قهرها

ثم قال بصوتٍ أجش خافت

(..... !! و ما دمت شيطان لماذا سمحت لي بالإقتراب منك ليلة أمس ؟)
بهت وجهها و هي تنظر اليه بينما العالم يدور حولها بعنف ثم لم تلبث
أن همست باختناق

(..... اخرس)

الا أن قاصي اقترب منها خطوة أخرى حتى التصق جسده بجسدها وهمس
بصوتٍ أجش أكثر

لماذا يا تيماء؟! أعرف لماذا عدت أنا اليك و ارتميت في)
أحضانك لأجد نفسي بك لكن ماذا عنك؟! لماذا سمحت لي بهذا
(..... !!؟)

.... لا تزال الغيبة تملك الحنين اليه كلما تحدثت بتلك اللغة الخاصة بينهما
.... عضت على أسنانها بقسوة و هي تخفض وجهها بقهر

قلبها الغبي اللعين يستجيب لكلماته التي توهمها أنها وطنه و عالمه الوحيد

....
الا أنها قطعت هذا الطريق بكل قسوة و هي ترفع وجهها اليه لتهمس
بشراسة رغم الدموع التي انسابت على وجنتيها
(..... أم عمرو حملت به منذ ست سنوات)
رمش قاصي بعينيه و كأنها قد اخرجته للتو من ذلك العالم الذي لا يضم
.... سواهما
و بقي على صمته و ملامحه المبهمة بينما ضربته تيماء على صدره
بكل قوة و صرخت
ست سنوات يا قاصي !!! اي قبل أن نفترق حتى !! اي)
(..... !!عذر يمكنني أن أمنحك ؟)
بقي قاصي على صمته عدة لحظات و هو يراقب انهيارها المعذب امام
ثم قال بقسوة ... عينيه
(..... لم أطلب منك أية أعذار)
بهت وجهها و هي تسمع منه تلك النبرة الجافة الخالية من الرحمة و
..... الحياة
فهزت رأسها قليلا و كأنها تهمس بكلمة لا و كأنها لا تصدق هذا
.... الانسان أمامها الذي تراه حاليا كمنبع للشر و القسوة
فغرت تيماء شفثيها و قالت بصوت الحديد الصدى
(..... !!هل انت متزوج منها فعلا ؟)
انعقد حاجباه قليلا , الا أنه قال بخفوت
أخبرتكَ أنني متزوج منها نعم يا تيماء أنا متزوج من ريماس)
(..... والدة عمرو)
... ريماس هل هذا هو اسمها ؟؟
..... !!هل همس بذلك الاسم وهو يضمها الى صدره
أومأت تيماء برأسها و كأنها تحاول أن تستمد بعض القسوة منه أومأت
.... و كأنها تتوعده و تتوعد نفسها
كانت تعض على شفثها السفلى و هي تنظر جانبا و هي تتنفس بسرعة
... بينما دموع القهر لا تزال تتوالى
ثم لم تلبث أن رفعت وجهها و نظرت اليه و قالت بصوتٍ هادىء
.... صلب
(..... طلقني)
تراجع رأسه للخلف قليلا و شحب وجهه للحظة الا أنها كانت تتوهم ,
فقد قال بصوتٍ كريبه

(..... ظننت أنك قد انتهيت من جنون الأمس)
اتسعت عيناها بعدم تصديق و هي تسمع عبارته الوقحة فصرخت به
بكل عنف

هل أنت عديم الاحساس !!؟ أتظن أنني قد أحيا لحظة واحدة مع ()
(..... !!رجلٍ خائنٍ ؟)

التوى حلقه بصورة واضحة الا أنه همس بصوتٍ اجش وهو يداعب
وجنتها

(..... لا ينبغي عليكِ مخاطبة زوجك بهذه الطريقة)
اتسعت عيناها بذهول اكثر و أكثر ثم ضربت يده مجددا بكل عنف و
هي تصرخ

يا عديم الأخلاق و الإحساس أنت خائن خائن خائن)
(..... هل تسمعي؟؟)

نظر اليها قاصي بصمت طويل قبل أن يحيط عنقها بكلتا يديه رافعا وجهها
اليه بابهاميه ثم نظر الى عينيها و همس بصوته الأجش
(..... اهدي قليلا لا تفعلي هذا بنفسك , ستنهارين قريبا)
حاولت التملص منه و هي تصرخ

(.....ابتعد عني ابتعد عني أيها المجنون الخا)
..... الا أنها لم تستطع اكمال عبارتها فقد أخفض وجهه و قبلها برفق
.... أغمضت تيماء عينيها و هي تتن برفض محاولة دفع جسده القوي
الا أنه هذا كان من رابع المستحيلات ... فقد كان جسده كجدارٍ حجري
... لم تقوى على ابعاده , بينما شفثيه على النقيض تماما
كانتا حنونتين ... مترفتين ... و كأنه يواسيها و يمتص ألمها عبر قبلتهما

....

صرخت تيماء بصوتٍ متداعي

(..... ابتعد عني لا أتحمل اقترابك مني)

الا ان قاصي لم يبتعد بل تنقلت شفثاه ما بين وجنتيها و شفثيها هامسا
بحنان

بلى تتحملين ليلة أمس حين ضممتك الى صدري دفنت نفسك به ()
(..... بقوة و لم ترغبي في الابتعاد لا يمكنك الابتعاد يا تيماء
كانت تصدر أنينا معذبا مع كل قبلة و همسة حنونة منه و هي تحاول
.... التخلص من ذلك السحر الذي يربطهما دون أن تتجح

..... كل لحظة تمر بينهما كانت تجعلها تكرهه أكثر و تكره نفسها معه
مرة أخرى تدرك أن ذلك السحر لم يكن جسديا أبدا لهان الامر لو كان

.... جسديا

بل هو سحر يربط بين قلبها الغبي و قبل ذلك الرجل الخائن الشيطاني لا
..... تملك أن تمحوه

أطبقت جفنيها أكثر و هي تقنع نفسها بأنها ستستجمع قوتها خلال لحظة
.... فقط لحظة ثم تضربه بأقرب شيء لها

.... الا أن اللحظة أصبحت اثنتين و ثلاث ثم أربع

الى أن شعرت بنفسها ترتفع عن الأرض وهو يرفع خصرها كدمية
صغيرة ليجلسها على الحاجز الرخامي خلفها و ما أن فتحت عينيها

الواسعتين حتى انقض عليها هامسا بعنف أجش

(..... آآآآه يا صغيرة لم أعرف يوما فرحة سواك)

.... !! لو فقط يتوقف عن تلك الكلمات

لو صمت لاستطاعت أن تقاومه الا ان كلماته هي القيد الذي يأسر
..... روحها به

..... روحها التي تصرخ الآن طالبة الحرية

..... تصرخ و تصرخ دون أن يتجاوز صراخها شفتيها الضائعتين بشفتيه
.... أما يداه فكانتا تفكان ربطة شعرها الذي ربطها بنفسه منذ دقائق

..... فاندفع غزيرا نديا لينسكب على كتفه ... يقربه منها اكثر

أما ذراعه فقد كانت تضم خصرها اليه بقوة همس في أذنها بجنون
!! لن تبعدني عني مطلقا أنتخيلين أن أتركك بعد كل تلك السنوات ؟)

.....)

حاولت الابتعاد عنه بالقوة الا أنه شدد من ضمه اليها فأغمضت عينيها
لتنساب دموعها من تحت جفنيها و هي ترى نفسها على وشك الاستسلام

..... له مجددا

فأطرقت بوجهها حتى لامست جبهتها تجويف عنقه الى أن قالت أخيرا

!! لقد سألتني لماذا استسلمت لك ليلة امس أتريد معرفة الجواب ؟)

.....)

شعرت بجسده يتصلب للحظة لم يتركها , الا أنها أدركت بأنها قد

.... نجحت في انتزاعه من العالم الذي يعيشه و يضع به كل مرة

همس لها قاصي في اذنها

(..... لماذا اخبريني)

رفعت وجهها المحمر المعذب و نظت الى عينيها ذاتا الجمر المشتعل

بعينين تماثلهما اشتعالا الا أنها كانت نيرانا من اللهب الازرق يحمل

.... من الكره و الغضب ما يماثل العشق تماما
..... نيران جعلت عينا قاصي تظلمان قليلا
الى أن فتحت تيماء شفيتها و قالت بصوتٍ ميت
(..... لأن الألم بداخلي كان أكبر من قدرتي على الإحتمال)
الآن رأت الشحوب في وجهه بوضوح و قد فقد احمرار عواطفه الجامحة
.... في لحظة

الا أنها تابعت بنفس النبرة المقهورة
..... لم أتألم يوما مثلما ألمتني أنت بهذا القدر ليلة أمس كنت أموت (كنت اموت يا قاصي طوال اليوم و انا أضع كل القصص المحتملة لخيانتك
(.... و لم تنجح أي منها في تبرئتك أمام عينيلي
صمتت للحظة تبتلع تلك الغصة الحارقة في حلقها , ثم تابعت مختنقة
و حين أوشكت على الموت من شدة الألم كنت على استعداد للقبول)
بأي شيء يريحني ولو للحظات فقط لحظات قليلة أوهمت نفسي بها
أن ما أحياء ما هو الا كابوس بشع و أنك هنا , تضمني الى صدرك
(..... و تخبرني بأن كل شيء على ما يرام
أظلمت عينا قاصي أكثر و أكثر بينما التوى حلقه أكثر , في حركة لا
ارادية فهمست بصوتٍ معذب قاصي
لقد خنت نفسي باستسلامي لك لا لشيء سوى لأرحم نفسي من الألم)
لعدة لحظات فقط هل يمكنك أن تتخيل الآن مدى كرهى لك و لنفسى
(.....؟؟)

ابتعد عنها قاصي خطوة ... بينما ذراعاها تتباطئان في تركها أما عيناه
.... فلا

نزلت تيماء ببطء عن الحاجز الرخامي و هي تخفض وجهها لتتظر بعيدا
و هي تبكي بصمت , ثم هتفت باختناق
وعدت نفسي الا أبكي مرة أخرى قبل رحيلي لكنني لا أستطيع)
ماذا فعلت لك كي تؤلمني بهذا الشكل !!؟؟ لقد أعطيتك كل شيء بحياتي
(.... أعطيتك حياتي كلها و حاربت الجميع لأجلك

ابتعد قاصي عنها و أدار ظهره لها بينما كانت هي تبكي بصوتٍ خافت
..... ثم هتفت باختناق
كيف تمكنت من خيانتى؟؟ كنا لا نزال مرتبطين , أوشكت على)
(..... أن أفقد حياتي بسببك

ضحك قاصي ضحكة خافتة , أجشة غريبة الصوت وهو يقول
بصوتٍ أكثر غرابة ... مؤذي لدرجة عنيفة

إن أردتِ الحقيقةَ فأنا لم أخونك أنتِ لقد خنتها هي فهي من ()
(.... تزوجت في النهاية)

!! رفعت تيماء وجهها و هي تشهق شهقة لم تستطع منعها
شهقة عالية و هي تسمعه يجرحها بوضوح ... لا لشيء سوى كي يؤلمها
..... فقط

كانت لا تزال فاعرة شفيتها من شدة الألم للحظة لكن و قبل أن تنطق ,
صرخ قاصي فجأة بكل عنف و هو يطيح ذراعه بكل قوته ليضرب صفا
من الأكواب الزجاجية التي تطايرت و سقطت على الارض متهشمة
بصوتٍ عالي مرعب و قد تناثرت شظاياها كأطارٍ ماسية أو أشبه
..... بقطراتٍ من الدموع

صرخت تيماء بذهول و هي ترفع يديها لتغطي بهما أذنيها و هي
... تراقب ما يحدث برعب

..... أما هو فلم ينظر اليها بل فتح باب المطبخ بعنفٍ و خرج
وقفت تيماء مكانها ترتجف بكل معنى الكلمة حتى احاطت نفسها بذراعيها
و هي تنظر الى تلك الفوضى أمامها لا تزال في حالةٍ من الصدمة و
... قد تجمدت دموعها على وجنتيها و بردت حتى أصبحت كالجليد
أما عينيها فقد اتسعتا و هي تشعر بنفسها و قد ضاعت في أمرٍ أكبر منها

.....

صوت تنفسها كان عاليا و ساقياها لا تحملانها , و ما أن شعرت بأنها على
وشكٍ السقوط ... حتى انخفضت ببطء و جلست أرضا , تضم ساقياها الى
... صدرها بقوة و قد تناثر شعرها الهمجي حولها حتى لامس الأرض
و بدت في تلك اللحظة أشبه بنفسها ... حين اختبئت في هذا المطبخ تحديدا
... منذ عشر سنوات

اختبأت لتبكي بعد أن رفضها والدها و بقت هنا تبكي وحدها بصمت
... كل شيء يربطها بنفس اليوم
و كان هذا اليوم كان بداية لحياتها القصيرة أنا الآن , فهو يوم النهاية

.....

.... أغمضت عينيها و أخذت تبكي بخفوت حتى دفنت وجهها بين ركبتيها
الى أن سمعت صوت صغير يقول بخفوت
(..... تيماء)

رفعت تيماء وجهها لتنظر الى عمرو الذي وقف في الباب ينظر اليها
بصمت وهو يتلاعب باصابع كفه الصغير فقالت تيماء بدهشة
(..... هل تعرف اسمي ؟؟)

أوماً عمرو برأسه بصمت بينما كانت تنظر اليه بتأمل , من المؤكد أنه
سمع قاصي يدعوها باسمها أكثر من مرة ... الا أنها لم تتخيل أن تلتقط
.... أذناه الاسم بهذه السرعة رغم صعوبته
مد عمرو قدمه الحافية ينوي الدخول الى المطبخ ... الا أنها صرخت به
فجأة

(..... لا تدخل ستجرح قدمك , الزجاج متناثر في كل مكان)
تراجع عمرو بالفعل ... بينما نهضت تيماء باجهد ثم قالت بصوتٍ
مختنق و هي تمسح وجهها
(..... انتظر سأنظف المكان)
بحثت عن المكنسة الى أن وجدتھا في مكانها , أمسكت بها تيماء ثم
... رفعت حاجبيها

انها نفس المكنسة !! التي نظفت بها المكان و هي في الرابعة عشر
تتهدت بصمت ثم أخذت تنظف تلك الفوضى بحرص , لكن ألمها لم يكن
..... حريصا

كانت تمشي على قطع الزجاج المكسور و هي شاردة الذهن و نازفة
... الروح
فلم تشعر بالجروح التي بدأت تتساقط منها قطرات الدم من قدمها على
..... أرض المطبخ

(.... تيماءااااا احترسي قدميك)
أجفلت تيماء من صوت الصرخة الرجولية التي انطلقت فجأة فرفعت
..... وجهها لترى قاصي ينظر الى قدميها برعب
الا أنها لم تنتبه الى ما يقصد الى أن اندفع اليها و انتزع المكنسة من يدها
و رماها بعيدا ثم جذبها من يدها ليحميها بقوة بين ذراعيه خارجا
بها من المطبخ يتبعهما عمرو وهو ينظر اليهما بفضول و عينين متسعيتين

...
اندفع بها الى غرفة الجلوس ثم انحنى و أرقدها على الأريكة الواسعة
.... و جلس بجوارها
ثم رفع قدميها الى ركبتيه وهو ينظر بغضب و قلق الى الدم الذي يغرقهما
بينما كانت تيماء شاحبة تماما و صامته لا ترتجف حتى , و ...
بمنتهى الغباء قالت بفتور

(.... الدم سيغرق بنطالك ... و الأريكة أيضا)
رفع قاصي يده الى جبهته وهو يصرخ فجأة بغضب
اخرسي يا تيماء اكرميني بصمتك فقد اكتفيت من غبائك ليوم واحد)

(....)

نظر قاصي الى عمرو و قال امرا
عمرو اذهب الى الحمام و أحضر صندوق الاسعافات , أنت تعرف (
(.... مكانه)

أوما عمرو و انطلق يجري الى الحمام ... فنظرت تيماء بصمت في اثره
ثم القت رأسها للخلف و هي تتطلع الى السقف طويلا قبل , شاحبة الوجه
أن تقول بخفوت

(..... إنه يعرف البيت جيدا يحفظ كل زاوية به)

نظر اليها قاصي بطرف عينيه النارييتين قبل أن يهمس من بين اسنانه
(..... قلت لك اخرسي)

الا أنها ظلت على حالها تنظر الى السقف رافعة يدها الى عينيها و هي
تقول باختناق

(..... !! كيف كنت عمياء الى تلك الدرجة)

صرخ بها قاصي فجأة بعنف

(..... أنتِ عمياء دائما عمياء و غبية)

أطبقت تيماء جفنيها و انفجرت في البكاء فجأة بشدة لكنها انتفضت
مدعورة حين شعرت بكفه تطبق على فمها بقوة وهو يصرخ مجددا
(.... توقفي عن البكاء بكائك يثير جنوني توقفي)

اتسعت عيناها المغرقتين في الدموع و هي تنظر اليها من فوق يده المكمنة
.... لفمها بينما ملامحه عنيفة لا تلين

لكن ضغط يده أخذ يخف تدريجيا ... حتى بدأت أصابعه تمسح الدموع عن
وجنتيها بلمساتٍ قوية حازمة و عيناها تحدقان بعينيها بمشاعرهما
.... الهادرة الى أن عاد عمرو جريا وهو يحمل صندوق الاسعافات
و قال باهتمام طفولي

(..... ها هو أبي)

كلمة أبي جعلتها تغلق عينيها مجددا , الا أن قاصي قال بخفوت شرس
(..... أنا لن أكون مسؤولا عن تصرفاتي لو بكيت مجددا)

ابتلعت تيماء شهقة مختنقة ... فنظر اليها نظرة عاصفة قبل أن يبعد يده
.... عن وجهها ثم يلتفت الى عمرو ليأخذ الصندوق منه

نظرت اليها تيماء وهو يعامل قدميها برقةٍ و حنان لم يعامل بهما قلبها الذي
.... رماه أرضا و سحقه بقدميه

.... كانت يدها حانئتين وهما تتعاملان مع جروحها رغم خشونتتهما

و ما أن انتهى من ربط قدميها أخيرا حتى أزاحهما بحرص ليضعهما على

الأريكة بجواره ... و بقى مكانه جالسا ... مطرق الرأس و شعره يغطي
... بينما صدره يعلو و يهبط بسرعة , ملامح وجهه عنها
بدا و كأنه يفكر في حلٍ لمعضلة عويصة بينما تيماء تنظر اليه طويلا
!! و كأنها تتأمله للمرة الأخيرة

حينها رفع وجهه المتعب ليبادلها النظر ... و كأنه قد التقط أنها النظرة
الأخيرة , فازداد عبوسه و قال بصوتٍ أجش خافت
(..... يجب أن أخرج من هنا)

ارتفع حاجبي تيماء قليلا ... الا أنها كانت أضعف من أن تعترض أو أن
.... ترد حتى

حين لم تنطق قال بخفوت

(..... لا تغادري قبل عودتي)

أخذت تيماء نفسا مرتجفا ثم قالت بصوتٍ لم تتعرف عليه
ماذا تريد مني بعد ؟؟ لقد حصلت على ما أردته , و أسدل الستار)
على هذا المشهد الساخر الحزين ما الذي يمكنني تقديمه لك أكثر ؟؟
(.....)

... تعقدت ملامح وجهه أكثر وهو ينظر الى عينيها المنكسرتين

.... !! كم بدت في تلك اللحظة كطفلة صغيرة

مجرد طفلة مجروحة ... بعينيها المتورمتين و شعرها المشعث , و قدميها
..... المصابتين

لا يذكر أنه قد رآها يوما أكثر ألما من هذه اللحظة

..... حتى في كل ما مر بها لم يرها مجروحة الى هذا الحد

حين استيقظت صباحا و رأى حالة الفتور الميت الذي تعيشه , شعر بقلبه
... يهبط بين قدميه

شعر بخوفٍ عنيف عليها أراد أن يهزها بقوة أو حتى يضربها كي

... تصرخ و تعلمه أنها لا تزال على قيد الحياة

.... و قد حصل على مبتغاه و انفجرت أخيرا الا أنه لم يرتاح

كان يعلم أنها تموت أمام عينيهِ في كل لحظة تمر وهو يقف عاجزا

.... , عالما بأنه الذي أمسك السكين و ذبحها هذه المرة لا أحد غيره

أبعد عينيهِ القاتمتين عنها و قال بجفاء أجش

زوجنا ليس مشهدا من مسرحية يا تيماء زوجنا حقيقة عليكِ التعامل)

(معها , شئت أم ابيت ... لا الهرب

ابتسمت تيماء بمرارة و هي غير قادرة على البكاء و الصراخ أكثر ... ثم

همست بعدم تصديق

كيف يمكنك أن تكون بهذه الصورة أمامي الآن؟! كيف تستطيع (.....)

نظر الى عينيها بنظرته العنيفة المنذرة بالشر , لذا قال بصوتٍ أكثر عنفا
سأخرج من هنا لكن اياك أن تحاولي الهرب مني , فأنا قادر على (.....
اللاحق بك الى أي مكان اياك يا تيماء
نظرت اليه و شفتيها ترتجفان بشدة ... بينما عيناها ترسلان له رسائل
الكره واضحة , الى أن همست باختناق كلمة واحدة فقط
(..... أخرج)

أبعدت وجهها عنه لا تريد أن تراه بل تتمنى لو أنها لم تره في حياتها
كلها

ليتها فقط لم تسعى يوما لوالدها فهاهي , لم تحصل على والد و لكن
.... حصلت على جرحٍ غائر لا يطيب بدلا عنه
شعرت به ينظر اليها طويلا لكنها أبت أن تنظر اليه , فشعرت
بقبضتيه تقبضان على ذراعيها لتنهضانها نصف جالسة بقوة ... قبل أن
.... ! يضمها الى صدره بعنف

ظنت أنه سيحاول اغوائها و ارضاء نفسه من جديد ... الا أنه لم يتحرك
... من مكانه وهو يضمها الى صدره
..... كان ممسكا بها بكل قوته و كأنه ينحتها كضلعٍ من أضلعه
.... أرادت ضربه و الإبتعاد

الا انه كان ممسكا بها بطريقة غريبة و كأنها الخلاص الوحيد له و
كان صدره راحة لها مما فعله بها ذلك القلب القاسي المختبئ خلف ذلك
....الصدر الرحب

أغمضت عينيها على دموعٍ متحسرة و هي تتذكر شعورها منذ يومٍ و
... نصف فقط

....
حين كانت تحلق فوق الغمام متخيلة حياتها معه أخيرا
بعد أن نالت عشقها المستحيل بعد أن فازت بحبها بعد سنوات الفراق

....
لم تتخيل أبدا أن تسوء الأمور الى تلك الدرجة و أن يتحول العشق
... الى خيانة بأبشع صورها
لو يتكلم فقط لو يتكلم و يمنحها اي عذر أي مبرر ليريح به قلبها
.... قبل أن تتركه

لكن من تخدع !! الأمور واضحة امام عينيها وضوح الشمس و لا
..... تحتمل أي تبرير أو أعذار

سمعته يهمس في أذنها بقوة
حين أضمك الى صدري بهذا الشكل أشعر بأنني قد وصلت الى ()
أشعر براحةٍ بعد لهاتٍ عنيف أي سحرٍ يحدثه بينهاية المطاف
(.....عناقك يا تيمائي
افلتت شهقة مدمرة من بين شفثيها المرتجفتينو هي ترى الحقيقة
المأساوية أمام عينيها
.... فعناقه يشعرها بالمثل تماما ... و كأنه يصف ما تشعر به بكل مهارة
!!! هل يعقل أن تكون تلك المشاعر الجارفة ما هي الا وهم زائف
..... !! هل يعقل ؟
فتحت تيماء عينيها ببطيء و قد تحجرت دموعها و ظلت ساكنة على
... صدره عدة لحظات في شرود تام
ثم تلمت أخيرا و هي تحاول الابتعاد عنه و حين يأسست قالت باختناق

(..... أخرج من هنا أرجوك)
تصلب جسده لعدة لحظات ثم أبعدا عنه برفق فأطرقت بوجهها بعيدا
.... عن عينيها
الا انه أمسك بذقنها يرفع ذلك الوجه الشاحب المبلل اليه لتواجه و قال
بصوتٍ أجش خشن و شديد الخفوت
(..... سأخرج هل ستكونين بخير ؟؟)
رفعت عينيها المصدومتين المبللتين الى عينيها ثم لم تلبث أن ضحكت
.... عاليا بأقصى درجات المرار
..... لكن ضحكتها ماتت حين ضمها اليه يقتل تلك الضحكة بشفتيه
..... كانت قبلة مريرة كضحكتها قوية و عاصفة
و قد نجحت في قتل ضحكتها بالفعل و ربما كانت هذه الضحكة هي
.... الضحكة الوحيدة التي يحل قتلها
.... بكل ما حوته من ألمٍ لا يوصف
شعرت به يدفعها أخيرا عنه بقوة وهو ينهض من مكانهفجلست تيماء
تنظر الى ابتعاده العنيف عنها و هي لا تزال تلهث قليلا ... مذهولة من
.... عنف مشاعره و عنف ابتعاده

ضمت جسدها بذراعيها بقوة و هي تنظر أرضا , مخفضة ساقيها عن
... !! الأريكة لقد أوشكت على أن تناديه كي تمنعه من الإبتعاد عنها
الا أنها منعت نفسها في اللحظة الأخيرة و جمدت مكانها تفكر بشرود
تحتاج الى الإختلاء بنفسها كي تفكر مليا دون تأثيره الطاعي عليها

....
مرت الدقائق تسمع فيها أصوات حركاته المجنونة في الداخل و كأنه أسد
.... حبيس في قفصه
و بعد فترة طويلة سمعت صوت خطواته تقترب منها أخيرا , و قال في
النهاية بهدوء خافت أجش
(..... هل تحتاجين شيئا قبل خروجي؟؟)
.... رفعت وجهها اليه
.... كان قد ارتدى ملابسه الأنيقة كاملة ... و بدأ كشخص آخر مختلفة كلية
شعره مصفف بعناية و قميصه يزيد من جاذبيته الا أن ذقنه لا تزال
.... غير حليقة
.... لكنه كان جذابا بشكلٍ يوجع القلب
..... مفاتيحه تتدلى من أصابعه مصدرة رنيناً رتيب
..... و كل ما استطاعت فعله هو أن هزت رأسها نفيا ... اجابة على سؤاله
لم يتحرك على الفور , بل ظل واقفا مكانه ينظر اليها و هي تعود و
تخفض وجهها أرضا , ثم تنهد أخيرا ليقول بخشونة
(..... هيا بنا يا عمرو)
نهض عمرو من مكانه كي يذهب الى يد والده الممتدة اليه ... الا أن تيماء
رفعت وجهها في تلك اللحظة ناظرة اليهما ثم همست بصوت فاتر غريب
(..... يمكنك يمكنك تركه معي)

(..... يمكنك يمكنك تركه معي)
تسمر قاصي مكانه غير مصدقا لاستسلامها الخافت بدت شاحبة و
.... صامتة ... و مسالمة جدا و كأنها قد استسلمت أخيرا
اتسعت عيناه و تسارعت حدة تنفسه و قال بشك
(..... !! هل تريدنيه معك ؟)
هزت تيماء كتفها بلامبالاة ثم قالت بنفس الفتور الخافت
لذا أرى من أن تتركه معي و ... أنت تبدو منفعلا الآن و أنا أيضا)
(..... لا تخرج به و انت في هذا الحال ... كما لا أبقى أنا وحيدة هنا
ساد صمت متوتر مشحون بينهما و هي تنظر أرضا , تمنع نفسها من
.... فرك أصابعها بتوتر
ثم قال قاصي أخيرا بصوتٍ بدا بدا سعيدا بشكل لم تسمعه منذ فترة

طويلة

نعم نعم يمكنني ذلك سأكون أكثر راحة لو تركته برفقتك (...)

لم ترفع تيماء وجهها اليه , فلو كانت قد فعلت لرأت ابتسامة من الحنان
..... مرتسمة على ملامحه القاسية
ابتلعت ريقها بتوتر , الى أن قال قاصي أخيرا مخاطبا ابنه
ابقى هنا يا عمرو لكن كن مهذبا و لا ترهق تيماء اتفقنا؟؟ (.....)

رفعت تيماء وجهها تنظر الى الطفل الصغير , الذي أوما برأسه فأخفضت
.... وجهها مجددا تنظر أرضا
و ساد الصمت لعدة لحظات أخرى قبل أن تسمع صوت خطوات قاصي
... وهو يبتعد بتردد

لكنه لم يلبث أن استدار و قال بصوت أجش
(..... تيماء أرغب في البقاء معك)
شعرت بيد تعنصر قلبها بعنف و هي تسمع تلك النبذة الصادقة في صوته
, الا أنها ابتلعت الغصة في حلقها و همست دون أن تنظر اليه
كل ما أريده هو البقاء وحدي لفترة فهل ما أطلبه يعد أمرا مستحيلا (.....)
!!بعد كل ما مررت به خلال يومين ؟
تنهد قاصي بعنف قبل أن يقول بخفوت مكبوت
, حسنا لا بأس ربما كان هذا أفضل لي أنا أيضا , سأخرج الآن (.....)

أومات برأسها متجنبة النظر اليه الا أنه ناداها بقوة
(..... تيماء)

قوة نداءه جعلها ترفع وجهها الشاحب اليه فرأت عيناه تتوهجان وهما
تشملانها بشعلة من الجمر ... ثم رفع قبضته و ضرب بها على صدره
..... مرتين قبل أن يشير اليها
التوت زاوية شفيتها في ابتسامة حزينة ... فسارعت الى اخفاض وجهها
بعيدا عنه , فهمس لها بخفوت
(..... سأفكر في اللحظات التي ستبعدني عنك الى أن تنقضي)
أبقت وجهها منخفضا ... ثم قالت بخفوت ناعم
(..... نعم)

حين طال الصمت ظنت أنه سيتراجع عن قراره و يعود اليها ... الا أنها
سمعت خلال لحظات صوت خروجه قبل أن يصفق الباب خلفه بكل عنف

.....
أطلقت تيماء نفسا مرتجفا و هي ترجع ظهرها للخلف مرتمية على الأريكة

.....
" لن تملكني امرأة أخرى كما تملكنتني أنتِ فتوقفي عن جنونك " كانت تلك هي إحدى عباراته التي صرخ بها ذات يوم امام نوبة من نوبات
غيرتها الجنونية
..... منذ سنوات طويلة
صوته كان صارخا صادقا و حين نظرت الي عينيه صدقته

.....
..... لم تكن لتكذب عيناه أبدا
فتحت تيماء عينيهما و استقامت جالسة تنظر الى عمرو الذي جلس قبالتها
على الكرسي فربتت على الأريكة بجوارها و قالت بخفوت
(... تعال و اجلس بجواري تعال لا تخف)
في الأمس لم يتبادلا الحديث كثيرا كانت ترعاه فقط في صمتٍ و
.... دموع الى أن ذهب للنوم , اما اليوم فعزمت على أن تغير هذا الحال
نهض عمرو من مكانه و تحرك تجاهها الى أن جلس بجوارها حيث تشير

.....
ظلت تيماء تنظر اليه طويلا ثم قالت باهتمام
(..... أخبرني مجددا كم عمرك ؟؟)
رفع عمرو كف يده مفرودة في نفس الإجابة زفرت تيماء نفسا حارقا
و رقم خمسة يمزقها بعنف , الا أنها سيطرت على مشاعرهما و ابتسمت له
ثم قالت بخفوت

(..... رائع ووالدك هو قاصي ؟؟)
اوما عمرو براسه في صمت مما جعلها تتنهد مجددا و نفس الالم يتجدد و
بقوة أكبر , الا أنها قالت و هي تستدير اليه هامسة بحذر
(..... هل يسكن معكما ؟؟ أقصد معك أنت و أمك)
هز عمرو رأسه نفيا ... و ظل صامتا فقالت تيماء باهتمام
(..... هل تأتي أمك الى هنا اذن ؟؟)

مجددا هز عمرو رأسه نفيا مما أراح تيماء قليلا على الأقل أن زوجته
المدعوة ريماس لم تتم في هذا السرير قبلها ... فهذا يشعرها بغثيان لا
... يوصف

حسنا لقد غير أثاث الغرفة كلها لكنه ليس مهما , المهم ألا يكونا قد
..... تشاركنا الغرفة

.... !!لكن من اين لها أن تتأكد ؟

.... !! ربما كانت الغرفة التي حملت فيها زوجته بابنه ... ثم انفصلا بعدها
أغمض تيماء عينيها و هي تتأوه بصوتٍ معذب تحك شعرها بقوة عل
..... الصداع الناشب في رأسها يخف قليلا

رفعت وجهها اليه ... ثم قالت بيأس

(..... هل لديك اخوة ؟؟)

هز عمرو رأسه نفيا , فقالت تيماء ساخرة بمرارة و هي تنظر أمامها
..... و ما الفارق ؟؟ طفل واحد أو عشر أطفال هل يهم حقا ؟؟)

عادت لتتأوه بصوتٍ عالٍ و هي ترتمي للخلف بقوة ناظرة الى السقف

....

.... للحظة مجنونة و حين كان قاصي يضمها الى صدره

.... صرخ صوت عالي بداخلها ... صرخة مدوية

.... مستحيييييل

.... مستحيل

..... لم يكن قاصي ليخونها أبدا

..... طريقة ضمه لها عيناه اللتين تنضحان ألما خلف قسوتهما
لا يوجد انسان في هذا العالم على هذا القدر من المهارة في فن الزيف و
..... الخداع

..... و قاصي خصيصا جلف و همجي و لا يتقن التمثيل أبدا
من المستحيل أن يكون حبهما مزيفا أبدا من المستحيل أن تكون
.... صرخته بأنه لا امراة غيرها ستملكه .. كذبا

..... !! مستحيل أن يصرخ بها بينما هو متزوج من أخرى
فتحت تيماء عينيها الحماوين و هي تنظر الى السقف بعذاب ... و همست
كي تقنع نفسها

عمرو قاصي الرافي عمرو قاصي الرافي عمرو قاصي)
(.....)

قاطعها صوت عمرو الطفولي وهو يقول بخفوت

(..... خطأ)

التقطت أذنا تيماء كلمة عمرو الخافتة فنظرت اليه بطرف عينيها و هي

تقول بعدم فهم

(..... !!ماذا ؟)

قال عمرو بجدية

(..... أنت تخطئين في اسمي)
عقدت تيماء حاجبيها قليلا و قالت بتوجس

(..... و ما هو الخطأ؟؟)

قال عمرو ببساطة

(..... اسمي عمرو راجح الرافي)

شعرت تيماء فجأة أن العالم قد تجمد من حولها كما تجمدت الدماء في

!! عروقها و الإسم يقصف أذنها كدوي المدافع

!!! راجح !! اليس هذا هو اسم ابن عمران الرافي أذا قاصي

قفزت تيماء منتفضة و هي تستقيم جالسة .. مما جعل عمرو يجفل و يبتعد

خطوة , الا أنها أمسكت بذراعيه و هتفت بقوة

(..... لا تخف لا تخف تعال , اقترب مني)

عاد عمرو ليقتررب منها خطوة فسحبت تيماء نفسا مرتجفا كي تهديء

... من ضربات قلبها المتسارعة

... كانت تبذل مجهودا جبار كي تسيطر على نفسها فلا تفرعه

ثم ابتسمت له بصعوبة و سألته بصوتٍ مرتجف

(..... هل أنت متأكد من أنك تحفظ اسمك كاملا بطريقة صحيحة؟؟)

أوما عمرو برأسه ... ثم قال

نعم نحن نحفظ اسمائنا في المدرسة و الأستاذة تجعلنا نعيدها كل

(..... يوم)

.... فغرت تيماء شفيتها و هي تلهث بقوة

..... !! ابن راجح !!! لكن كيف انتهى به الحال كابن لقاصي

ابتلعت ريقها بصعوبة و أبعدت شعرها عن وجهها بأصابع مرتجفة

ثم همست باختناق و توصل

(..... راجح !!؟ راجح !!؟ هل أنت متأكد؟؟)

, أوما عمرو برأسه ... فهزت تيماء رأسها قليلا و هي تحاول الإستيعاب

.....

!! بالطبع كيف نست أن قاصي لا يحمل أسم الرافي أصلا

لقد غفلت عن هذه النقطة في خضم ما كانت تعانيه لذا من المستحيل

... أن يحمل ابنه لقب رافي

ثم نظرت الى عمرو و قالت بلهفة

(..... و لماذا لا تسكن مع والدك؟؟)

قال عمرو بخفوت

(..... هو يحضرني الى هنا ثم يعيدني الى أمي)

هتفت تيماء بقوة

(..... لا أقصد قاصي بل أقصد)

صمتت تيماء فجأة مذعورة و هي ترفع يدها الى فمها , فمن الواضح أن
..... راجح لا وجود له في حياة عمرو سوى اسم محفوظ على الورق فقط
هو لا يعرفه أبدا و هي ليست من الوضاعة أن تصدم الطفل بتلك
.... الطريقة الخسيصة .. مرهقة سنوات عمره القليلة
كان عمرو ينظر اليها بعدم فهم ... فرفعت تيماء يدها تربت على وجنته
برقة و هي تهمس

(.... نعم نعم أقصد قاصي , أنت تحبه اليس كذلك؟؟)

أوما عمرو برأسه بكل قوة ... فابتسمت تيماء و عيناها تتلألأ بالدموع و
همست باختناق مرير

(..... !! طبعا و من لا يحبه)

..... عضت على شفثيها بقوة و هي تبعد وجهها محاولة التقاط أنفاسها
حين طلبت من قاصي ترك ابنه معها , كانت تنوي قلب البيت رأسا على
عقب نبشا عن أي شيء يوصلها للحقيقة , و منها استجواب عمرو مجددا
..... و بعدها

نظرت الى وجه عمرو الطفولي و هي تفكر بأنها الآن لا تملك سوى
..... اسم جديد ظهر في الصورة و المزيد من الألغاز
رفعت ذقنها و قالت بهدوء غريب فجأة على الرغم من نفسها المتسارع و
عيناها المشتعلتين

(..... ما رأيك أن نخرج و نمضي اليوم سويا؟؟)

ظل عمرو صامتا ... الا أنها لاحظت من بريق عينيه الصغيرتين أن
... الإقتراح قد لاقى سعادة في نفسه

فابتسمت له و قالت بغموض

(..... هيا بنا لنستعد اذن)

.....

.....

حين نزلت تيماء درجات السلم مسرعة و هي ممسكة بيد عمرو في يدها و
... في اليد الأخرى حقيبتيهما
فُتِح باب الشقة في الطابق أسفل شقة قاصي مباشرة فجأة و خرجت منه
.... امرأة متوسطة العمر
كانت تضع القمامة في الخارج , الا أنها توقفت و هي تنظر اليهما باهتمام
ثم قالت مبتسمة

(..... صباح الخير يا عمرو)
توقفت تيماء متسمة مكانها و هي تنظر اليها من الواضح أن الجميع
..... يعرف عمرو , الا هي
..... كم تشعر بالغباء و الغضب
نظرت اليها المرأة و هي تضيق عينيها ... ثم لم تلبث أن هتفت بذهول
(..... !! تيماء !!! هل أنتِ تيماء ابنة أخت قاصي ؟)
ابتلعت تيماء ريقها و هي تنظر الى المرأة دون جواب ثم ابتسمت
أخيرا و قالت بخفوت
كيف حالك سيدة امتثال ؟؟ مر زمن منذ أن رأيتك كيف ()
(.... تذكرتني ؟؟)
ابتسمت امتثال بذهول و هي تنظر اليها لتقول
لن أنسى عينيك بالتأكيد كما أنني كنت أسأل قاصي عنك باستمرار , ()
(..... ألم يوصل اليك السلام ؟؟)
ابتسمت تيماء بحزن و قالت
(..... بلى أوصله أوصله بأفضل الطرق)
هزت امتثال رأسها و قالت غير مصدقة
(..... كبرت يا تيماء و أصبحت عروس)
مطت تيماء شفثيها و قالت بصوت واهي
(..... نعم أصبحت عروس لا تتخيلي الى أي مدى)
قالت امتثال بفضول و هي تداعب شعر عمرو
(..... متى عدت من السفر ؟؟)
حسنا من الواضح أن قاصي قد نسج الكثير من القصص عن ابنة أخته
... المزعومة
فردت ببساطة
(..... عدت منذ أشهر قليلة هل هل ترين عمرو كثيرا ؟؟)
ضحكت امتثال و هي تداعب شعر عمر مجددا قائلة
أكثر من مرة في الاسبوع تعرفين قاصي , فاشل تماما في رعاية ()
لذا لا غنى له عن خدماتي بين الحين و الآخر على الرغم من , طفل
(..... الشعرتين البيضاوين في رأسه)
تنهدت امتثال و قالت بمودة
آآه العمر يمر بسرعة لقد أصبح ذلك الفتى العابث الذي يرهقني ()
(... بموسيقاه المزعجة , أبا مسؤولا وحيدا و حزينا
ارتجفت شفثي تيماء و همست بخفوت

(..... !! الا يزال يرهقك بموسيقاه ؟)

ابتسمت امتثال و قالت مستسلمة

(الحقيقة أنني لم أعد أسمعه يعزف على جيتاره منذ سنواتٍ طويلةٍ لقد
(..... توقفت الموسيقى في هذا البيت منذ وقت طويل

شردت عينا تيماء و اسبلت جفنيها بحزن فقالت امتثال بمرح

البركة في عمرو الآن فما أن يصل الى هنا حتى ينقلب هدوئنا الى
(مفرمة اللحم من شابه أباه

ارتفع حاجبي تيماء و نظرت الى الطفل الهاديء و سألت بذهول

هل هو مشاغب؟! حتى الآن لم أسمع منه سوى ثلاث كلمات و
(..... نصف على أساس أنه لا يكمل اسم تيماء

ضحكت امتثال و قالت

(من الواضح أنك لم تريه منذ فترةٍ طويلةٍ إنه كفرع لوز يسير
(.... على الجدران و يتعلق في الثريات

نظرت تيماء بصدمة الى الطفل الهاديء مطرق الوجه ثم قالت
بخفوت

(..... من الواضح أنه قد ورث بعض موروثات الجنون من عمه)

قالت امتثال باهتمام

(.....!! عمه؟! هل لديكِ خال آخر ؟)

تداركت تيماء نفسها و قالت مبتسمة بود

عمه قاصي ... ادعوه بذلك لأنه عم الجميع في المصائب أنا دائخة
حتى الآن مما يفعله بي أتلقى منه كل لطفة و أخرى حتى

(..... تورمت وجنتي من شدة حبه

ضحكت امتثال و قالت بمرح

أصدق هذا انه عشرة عمر و كثيرا ما جعلني أفكر في الإنتقال من
!! هنا جديا اذن أخبريني الى أين كنتما ستذهبان منذ الصباح الباكر ؟
(.....)

رفعت تيماء عينيها البراقتين بغضب استعادته فجأة و ابتسمت بقسوة و هي
تقول مدعية المرح

(..... أنوي خطف هذا الصغير أخبري قاصي ذلك بالنيابة عني)

ضحكت امتثال و قالت بمودة

(..... امضيا وقتا طيبا)

تحركت تيماء ممسكة بيد عمرو فنادت امتثال من خلفها

(..... دعينا نراكِ كل فترة يا تيماء)

رفعت تيماء ملوحة بيدها دون أن تلتفت للسيدة امتثال بينما تهمس
بقسوة
من يدري من يدري متى سيكون اللقاء ربما سأهاجر قبلك يا ()
(... سيدة امتثال)

.....
حين صدم الهواء البارد وجهها ... أغمضت تيماء عينيها و أخذت منه
.... نفسا عميقا قدر المستطاع كي تهدىء من نفسها
الى أن سمعت صوت عمرو يسألها ببساطة
(..... الى أين سنذهب يا تيماء؟؟)
نظرت اليه تيماء بصمت دون أن تتخلى عن كفه الصغير ثم قالت
بهدوء

أولا سنذهب لنستعيد سيارتي ثم نشترى بعض الملابس لي و لك ()
.... و بعدها سنمضي وقتا طويلا مرحا سويا لدينا وقت العالم كله
(..... ما رأيك؟؟)

ابتسم عمرو حتى ظهرت أسنانه و قال بسعادة
(..... نعم و هل نشترى بعض الحلوى؟؟)
قالت تيماء و هي تسحبه معها
سنشترى كل الحلوى التي تريد لو أحسنت التصرف و أبقيت يدك في ()
(... يدي اتفقنا؟؟)

حرصت أن تكلمه كما يكلمه قاصي تماما كي تكسب ثقته و طاعته
.... طالما أنه من النوع العفريت يجب عليها أن تستميله أولا
رفعت تيماء وجهها و قد اختفت منه كل ملامح المودة و المرح الزائف
.... و بقت الملامح القاسية
... ملامح أنثى مجروحة بسكين الخيانة

.....
.....
" أبعدها و ابتعد "
لا يزال يذكر هاتين الكلمتين بوضوح على الرغم من مرور خمس
... سنوات على سماعهما
كلمتان بسيطتان في ظاهرهما الا أنهما كانتا تضمان تهديدا واضحا
..... بين حنايا أحرفهما القليلة
.... صوت سليمان الرافعي كان قويا و مسيطرا
..... أراد التخلص منها و منه

.... و قد تصادف أن ألقى بهما القدر في طريق أحفاده كليهما
..... هو و ريماس
كان يعلم قبل أن يحصل على مزيدٍ من التفاصيل أن التهديد لا يشملهُ ,
.... فلو كان يخصه لما كان قد رضخ
لكن التهديد كان متجها الى تيماء تيماء التي نقلوها بعديا عنه سرا ,
..... بعد أن عرف بما اقترفه والدها في حقها
كان كالمجنون حين علم و انتهى به الأمر كالثور الهائج في كل مكان
... الى أن وصل لسالم الرافعي و قام بكسر ذراعه
.... و تلك الذراع كان ثمنها غاليا غاليا جدا

قست عينا قاصي وهو يراقب الحديقة الممتدة أمامه ... جالسا على إحدى
... المقاعد العامة يمد ساقيه أمامه بينما يدس يديه في جيبي بنطاله
لا يعرف تحديدا كم ظل جالسا هنا تجرّفه ذكرياتٍ و ترميه أخرى

....
لكن كل موجةٍ منها كانت تعود به الى نفس الشاطيء تيماء بره
..... الأيمن

كان ينتظر هذا اليوم منذ سنوات و يعرف جيدا ماذا ستكون ردة فعلها
الا أنه أجل اكتشافها عن سبق اصرار و ترصد حتى تصبح ملكه كي
.... يقيدها به للأبد

أخبرها مرة منذ سنوات طويلة أن التراجع ليس خيارا بالنسبة له مهما
... اكتشفت مدى السواد الذي يحيط به

..... و كان عليها أن تعرف بأنه لم يكن يمزح في هذا

حين يجد من هو مثله أرضا ووطنا يصبح القتال دفاعا عنها حقا
... مشروعا بكل الوسائل

..... و تيماء هي أرضه أرضه المهلكة

(..... !! تبدو معضلة عويصة للغاية)

افاق قاصي من أفكاره القائمة الهائجة على صوت رجلٍ متقدم في العمر
..... يجلس بجواره

نظر اليه قاصي بطرف عينيه وهو يتسائل متى جلس هذا الرجل هنا ... و
..... كيف لم يشعر به

.... كان بسيط الملابس ... ودود الملامح , عيناه تثيران الشفقة تلقائيا
لكن قاصي لم يكن في حالٍ يسمح له بالشعور بالشفقة تجاه أي مخلوق في
الوقت الحالي فقال بجمود

(..... !! هل كلمتني للتو ؟)

ابتسم الرجل بمرح فازدادت الخطوط عمقا في بشرته الشاحبة وهو يقول
أنت جالس هنا منذ ما يقرب من الساعتين على نفس الحال و نفس)
(..... الملامح المتجهمة , يبدو أنك لم تجد الحل بعد لمعضلتك
نظر قاصي أمامه ... بينما تطايرت خصلات شعره متناثرة على جبهته
ووجهه ثم قال بصوتٍ اكثر جمودا
(..... و لا يبدو أنها ستحل أبدا علينا فقط تقبلها)
ارتفع حاجبي الرجل بفضول و قال مهتما
حسنا أخبرني ماذا يفعل عميق مثلك هنا في يبدو انك شاب عميق)
مثل هذا الصباح الباكر بمفرده لمدة ساعتين ... و ربما سنتنظر مثلهما
(....)

ظل قاصي صامتا ... متجهم الوجه , لا تحمل ملامحه أي مودة , ثم قال
بجفاء أخيرا

(..... زوجتي طردتني من البيت)

ارتفع حاجبي الرجل أكثر وهو يسمع عبارة قاصي المختصرة ثم قال
بذهول

(.... يالها من صدفة !! أنا أيضا زوجتي طردتني من البيت)

نظر اليه قاصي بشك ثم قال بخشونة

(..... لا أنت اختلقت القصة للتو)

رد عليه الرجل صادقا و بجدية

هل يعقل أن يخلق رجل في مثل عمري قصة كهذه؟! أنا أيضا)
طردتني زوجتي من البيت و بصراحة كنت أشعر بشعورٍ سيء حيال
نفسي لكن رؤيتي لك في مثل حالي جعلتني أشعر بشعورٍ أفضل
(..... يا محاسن الصدف)

نظر الرجل أمامه و أدخل يده المرتعشة في جيب بنطاله ثم أخرج قرطاسا

من الورق ... فتحه بحرص , ثم مده الى قاصي وهو يقول بجدية

افتح يدك و خذ بعض السوداني لنتسلى قليلا و أنت تقص علي)
سبب طرد زوجتك لك , بينما أنت ضخم الجثة و في حجم باب الدولاب

(....)

زفر قاصي بضيق الا انه مد يده للرجل و تناول منه القليل من السوداني ,,

ثم عاد لينظر أمامه قائلا بجمود وهو يتناول بعضا منه

لتبدأ أنت لماذا طردتك زوجتك؟؟ هل هي معتادة على ذلك)

(..... !!)

تناول الرجل حبة سوداني وهو يقول بحسرة و ذهول
خمسة و أربعون سنة هي عمر زواجنا لم يحدث أن رفعت (
صوتها بوجهي حتى , لم يحدث أن غضبت مثل باقي النساء و
(..... اليوم أفاعاً بانفجارها في وجهي تعدد كل ما قصرت به في حقها
صمت الرجل وهو يهز رأسه في ذهول ... ثم لم يلبث أن قال مصدوما
لقد تذكرت بعض المواقف التي مر عليها عشرون .. و ثلاثون عاما و (
(..... و كأنها كانت تختزن كل ذلك لتفجره في وجهي يوما مااكثر
عاد ليهز رأسه أسفا وهو يتناول بعض حبات السوداني بدون شهية ثم
قال مفكرا

بصراحة أنا ظننت أنها تعاني من نوبة خرف أو ما شبهه لكن و (
بينما هي تنفجر ... وجدت أنني بالفعل أتذكر بعض مما كانت تحكي عنه
..... لم أظن يوما أن تعلق بذاكرتها بتلك الصورة مواقف تافهة
يا مؤمن لقد تذكرت جوربا صوفيا يخصصها كنت قد قصصته لأستخدم
قطعة منه في رتق طاقتي الصوفية ذات نفس اللون منذ خمسة عشر
(!!!) عاما

نظر اليه قاصي بلامح قاتمة ... شديدة الجمود , ثم قال بصوتٍ اجش
خافت

تتذكر لك مواقف تافهة بعد كل هذا العمر؟! ماذا لو كنت قد أدتيتها (
بحق؟!أذية لا يمكنها أن تنساها أو تغفرها ...ماذا لو كنت لا
تستحقها من الأساس؟! .. ماذا كانت لتفعل بعد كل تلك السنوات من
(.....الصبر؟!)

نظر اليه الرجل بوجهٍ مغضن و مفكر ثم لم يلبث أن قال بصدق
ربما حينها لم تكن لتحيا كل تلك السنوات معي ربما لكنت قد فقدتها (
منذ وقتٍ طويل في احدى نوبات الالم و عشت بعدها أبكي على ما
(.....اقترفته)

انقبض صدر قاصي فجأة و غص حلقة فسعل بشدة بدا سعاله مخيفا
ووحشيا تقريبا , فذعر الرجل من منظره و أسرع في النهوض من مكانه
... ليقف خلف قاصي و يضرب على ظهره بكل قوة
استمر سعاله للحظات الى أن هداً بالتدريج و بدأ يعود الى طبيعته ,
فقال الرجل بقلق

(..... !!هل أنت بخير الآن ؟)

أوما قاصي برأسه وهو يسترد أنفاسه بصعوبة ثم نظر أمامه بصمت
.... و قد شحب وجهه قليلا , الا أن عيناه قد ازدادت عمقا و بشدة

فجلس الرجل بجواره بحرص و قال بخفوت
كفى كلاما عني الآن و أخبرني عنك , لماذا طردتك زوجتك من ()
(..... البيت؟؟)

ظل قاصي على صمته و ملامحه القاتمة المتباعدة قبل أن يقول
بجمود شاردا
(..... أشياء تافهة)

بدا بوضوح أنه غير صادق , بعكس الرجل الذي تكلم بعفوية و صراحة
شديدة الا أنه لم يصر عليه , بل نظر اليه بتفهم , ثم لم يلبث أن قال
بمرح

حسنا اذن أخبرني عن زوجتككيف تبدو؟؟ هل هي معتادة على ()
(.... العصبية؟؟)

ساد صمت طويل و قاصي يبدو شاردا تماما و ملامحه كئيبة و كأنه
قد ازداد عمرا و أصبح يماثل الرجل الجالس بجواره عمرا لكن
الفارق ان ملامح قاصي لم تكن مرتاحة كملامح هذا الرجل رغم ضيقه ...
.... شديدة السوادبل كانت ملامحه تبدو معقدة

.... الا زاوية شفثيه !! فقد التوت في شبه ابتسامة

ثم قال بعد فترة طويلة بصوتٍ خشن وهو يبتسم

إنها تبدو كالجنية شديدة الشقاوة و العرقة عيناها تلمعان ()
كالجواهر و بريقهما خبيث يمكنها أن تثير جنون أعقل الرجال و هي
و هي مهلكة بحق , حين تمتلك منك , لا تترك الا و قد تشعبت و
احتلت كل ذرة من كيائك شديدة التملك الى درجة تثير الغيظ و
الضيق لكنه مع الوقت يصبح تملكا يشعرك بالملوكية إنها من
النوع الذي تجده مرة واحدة في الحياة ان كنت محظوظا بما يكفي قد
(.... تتعرقل به أو قد يقع أمام باب بيتك في يوم من الأيام

صمت قاصي حين تحشرج صوته حتى خفت تماما ثم لم يلبث أن قال
بجفاء عميق

(..... هي أرضي و عائلتي هي هي ابنتي)

عاد ليصمت قليلا , ثم ضحك بقسوة و تابع و قد نسي الرجل بجواره تماما

ما عرفت طعم الأبوة أبدا الا حين دخل عمرو الى حياتي , وحين ()
عرفت ذلك الشعور صدمت بأنه قريبا جدا لما أشعر به تجاهها منذ
إنها نسخة مكبرة منه , لكنها نسخة أكثر دفئا و أكثرسنواتٍ طويلة
(..... جنونا و حضنها يتسع لرأسي دائما)

صمت قاصي وهو يعقد حاجبيه ثم قال بعد فترة طويلة بشراسة
إنها تخصني هي وحدها لا غيرها , و أنا أخصها حتى لو ()
(.... كان هذا ينافي كل منطقٍ لعين

صمت قليلا ثم همس بصوتٍ متوحشٍ خافت
كلما سألني أحد إن كنت فعلا أحبها الى تلك الدرجة , أشعر بالغضب و ()
الإستياء فكلمة الحب تلك مناسبة أكثر لقصة وردية أما العلاقة
بيني و بين تيماء , أقوى من ذلك المنطق هو أنها خلقت لي و خلقت
هذا هو المنطق الذي أفهمه أنا و بدونه لا تستوي حياة كل منا لها
الحب ليس طرفا في الأمر بل هي العودة وطنٍ غبت عنه
..... و لن يكون من حقها انتزاعه مني لمجرد أنها اكتشفت انني
(..... الشخص الذي حذرها الجميع منه دوما

عاد قاصي ليصمت وهو يلهث قليلا و حين طال الصمت , التفت
ينظر بجواره , فوجد أن الرجل الجالس على المقعد بجانبه قد راح في
.... سبات عميق و قد ارتاحت رأسه على عنقه منحنية
نظر اليه قاصي طويلا ... بملامح غريبة , تكاد أن تكون أقرب الى الحسد

....
ثم أخرج من جيبه قلما و انتزع القرطاس الورقي من يد الرجل ...
ففتحه و كتب عليه عبارة واحدة
حينما تستيقظ عد الى زوجتك من فورك , اطلب العفو منها و "
اشتري لها جوربا جديدا انتهب الفرصة فمشاكلك معها قابلة للحل
..... لكن هناك فجواتٍ سوداء بين الرجل و امرأته , لا تحل الا بانكسار
الروح ليت زوجتي الصغيرة كانت تحتاج فقط الى جوربا صوفيا
ليتني أملك ما تحتاج اليه امضاء : أحضره لها مع بداية الشتاء
"الزوج المطرود الذي كان يجلس بجوارك
طوى قاصي الورقة بوجه متجهم ثم وضعها بحرص في جيب قميص
..... الرجل النائم

و نهض مندفعاً ينوي استعادة الجزء المتبقي من روحه و الذي لن
.... يسمح لأحد بانتزاعه منه حتى هي

.....
.....
.... صعد قاصي السلم جريا كل درجتين معا
لا يرى أمامه سوى عينيها الفيروزيتين المتألمتين لا يستشعر على
.... صدره الا احتضان جسدها الدافئ الصغير

يداه تتوقان الى الاندفاع بين أمواج شعرها المجنون يريد فقط أن يضمها الى صدره و يغمض عينيه كي يرتاح لم يشبع منها بعد كي تبعده عنها بهذه القسوة

القسوة ليست غريبة عنه لكنها غريبة عن تيماء تلك التي كانت مرفأه دائما

أسرع الخطا جريا و ما أن وصل الى البيت أخرج المفتاح بأصابع خرقاء و فتحه بعنف , قبل أن يدخل مناديا بكل قوة (..... تيماء!!! تيماء!!!)

وقف مكانه قليلا و هو لا يجد اجابة سوى صدى صوته فعقد حاجبيه قليلا بينما صدره ينخفض و يتعالى بسرعة ثم تحرك ليبحث عنها في ... !!! كل مكان ... الى أن تأكد بما لا يقبل الشكل أنها قد غادرت

وقف قاصي وهو ينظر حوله كالمجنون , ثم نادى بعنف (..... عمرووو عمروووو)

لكن ايضا لا جواب شعر فجأة و كأن أحدهم قد ضرب صدره بمطرقة حديدية

أغمض عينيه بقوة وهو يرفع كفه هامسا

حسنا اهدأ اهدأ لا تفقد السيطرة على نفسك ربما كانت " تشتري بعض الأغراض من مكان مجاور فحسب

أخرج هاتفه من جيبيه بعنف و سارع في طلب رقمها الا أن الهاتف ... المغلق كان هو المجيب عليه

أسقط قاصي يده وهو ينظر امامه بلامح جامدة لا تعبر عن شيء من ... الطوفان بداخله

استمر به الصمت عدة دقائق طويلة مخيفة ... قبل أن يتراجع و يخرج ... من البيت مغلقا الباب خلفه صفقا

من المؤكد أنها لم تأخذ عمرو معها اذن أين يمكنها تركه سوى لدى أحد الجيران

ضرب قاصي جرس الباب لشقة السيدة امتثال و ما أن فتحت له الباب مبتسمة حتى قالت بسعادة

آآه ها قد أتيت لماذا لم تخبرني بمجيء تيماء بعد كل هذه السنوات (..... ما شاء الله لقد ازداد طولها و أصبحت عروس

فهل تركت شعر قاصي بالراحة قليلا ... الا أنها كانت راحة متوجسة ... !! عمرو و غادرت ؟

سيكسر عظامها الرقيقة واحدة تلو الأخرى بتمتع لو فعلت هذا تيماء

هي ملكه الوحيد في هذه الدنيا و لن يسمح لها بانتزاع الشيء الوحيد الذي
يمتلكه

تكلم قاصي بصوتٍ أجش
(..... هل هما لديكِ سيده امتثال ؟)

ردت عليه امتثال قائلة
لا ألم تتصل بك تيماء !!؟ لقد أوصتني باخبارك أنها ستخطف
(..... عمرو اليوم بأكمله)

... ضحكت السيدة امتثال و بدأت تحكي عن أشياء لم يسمعها قاصي
فلقد توقف ذهنه تماما و تسمرت ضللاته بينما بدت عيناه
..... كجمرتين من الغضب و الخوف على كليهما

.....

.....

لوحث تيماء بيدها الى عمرو الذي كان يصرخ ضاحكا وهو جالسا باحدى
..... عربات الألعاب الكهربائية بأحد المجمعات
الولد فعلا كالعفريت كان يخدعها تماما بخجله في البداية و ما أن تعود
عليها حتى انطلقت طاقاته العفريتية و أوشك على أن يسير على
..... الجدران بالفعل كما قالت السيدة امتثال

ابتسمت تيماء بقوة و هي تشير اليه مشجعة من خلف السياج ... و ما أن
حتى تساقطت ابتسامتها , حتى بدا الوجه البائس من تحتها و , انشغل عنها
..... هي تراقبه بصمت

الآن ستبدأ طريق طويل في البحث عن جواب و ستحصل عليه , لكن
... ليس من قاصي

..... لكن تثق بكلمة واحدة مما سينطق بها بعد الآن

همست تيماء بصوتٍ جاف ميت

(..... بمن أبدا؟؟؟ و هل أملك الكثيرين كي أستعين بهم؟؟)
ابتسمت بمرارةٍ و هي تراقب عمرو فيما يخص تلك العائلة الواسعة
..... لم يمنحها المساعدة سوى شخصين اثنين فقط سوار و فريد
لقد تركت لها سوار رقم هاتفها و طلبت منها أن تتصل بها لو احتاجت أي

..... شيء

لكن ما علاقة سوار بالأمر؟؟ و هل سيكون لديها أي معلومات؟؟

.....

لقد لاحظت في الفترة التي مكثتها في البلد أن هناك نوعا من التوتر و
..... القطيعة من جهة سوار تجاه راجح

وهو في النهاية ابن عمها ربما كانت تعرف عنه أكثر منها
.... بالتأكيد تعرف

أطرقت تيماء برأسها و أخرجت هاتفيها من حقيبتها و بأصابع ثابتة ...
..... طلبت رقم سوار

حين أتاها الصوت الأنثوي الخافت .. قوي النبرة , قالت تيماء بتردد
(..... صباح الخير يا سوار إنه أنا تيماء)

ردت عليها سوار قائلة بلهفة
تيماء كيف حالك , أخبريني عنك , كان رحيلك بتلك الطريقة (.....)

قاطعتها تيماء تقول بصوتٍ مختنقٍ قليلا و هي تستدير مستندة الى السياج
بساقيين رخوتين

أنا بخير يا سوار قد حدث ما حدث و انتهى الأمر أنا بحاجة)
لبعض الأجوبة يا سوار ... أعرف أن ظروفك صعبة و أنني أثقل عليكِ
(..... الآن لكنني مضطرة ارجوكِ ساعديني

عقد سوار حاجبيها و استقامت في مقعدها بجوار نافذة غرفتها و قالت
بتوجس

(..... ما الأمر يا تيماء أخبريني)

عضت تيماء على شفتيها قليلا ... ثم قالت بحزم قبل أن تتردد أكثر
سوار قد يبدو سؤالك غريبا قليلا لكن رجاء الجواب هام جدا بالنسبة)
راجح ابن عمك ألدیه طفل من زواج سابق؟؟ حسب ما لي
(..... اعرفه أن زواجه ببدور لا يزال عقد قران

تحفزت عضلات سوار و هي تعقد حاجبيها بحدة بينما برقت عيناها
... بسطوة غاضبة

الا أنها قالت بصوتٍ متصلب

نعم لديه طفل , لكنه بعيد عن العائلة منذ مولده كيف عرفتِ)
(... عن الأمر؟؟)

فغرت تيماء شفتيها و رمشت بعينيها و الشك لديها يتحول الى يقين مع كل
الا أنها تحتاج المزيد لن تترك الأمر عند هذا الحد , ... لحظة تمر
فقاللت تسأل سوار بقوة

هل لا يزال متزوج من أم الولد؟؟؟؟ أرجوكِ يا سوار أخبريني)
(..... هل تعرفين شيئا أكثر؟؟)

كانت سوار تتنفس بحدة و غضب من ذكرى تلك القصة الكريهة بالنسبة
لها ... الا أنها اجابت بهدوء دون أن تخوض في الأعراض و هي تعرف

سبب الزواج جيدا

(..... لقد طلقها منذ فترة طويلة لم يقبل بها جدي كفرد في العائلة)
هبط قلب تيماء بين قدميها و أظلمت عيناها ثم سألتها بخفوت شاردا
(..... عمر الطفل حوالي خمس سنوات اليس كذلك؟؟)

ساد صمت قصير ... جعل أعصاب تيماء تتحفز و تتوتر حتى
اوشكت على الاحتراق قبل ان تجيب سوار بحيرة

(..... بل ثمانية على ما أعتقد مر على أمر الطفل ثمانية سنوات)
استقامت تيماء فجأة قفزا و تصلبت ملامحها بعنف عاقدة حاجبيها
بشدة ثم لم تلبث ان استدارت تنظر الى عمرو الذي كان لا يزال
.... يضحك وهو مستقلا للعربة الكهربائية

ففغرت شفتيها و قالت و الهاتف لا يزال على اذنها

خمسة يا سوار لا يمكن أن يكون أكبر من خمس سنوات ربما)
(..... تكونين قد أخطأت العد أو نسيت بعد مضي كل تلك السنوات

قالت سوار بصوت أكثر تصلبا

بل ثمانية أنا لن أخطيء عمر تلك القصة يا تيماء عليها)
(... اعتمدت الكثير من الأمور بحياتي

فغرت تيماء شفتيها و هي تراقب عمرو الذي كان يلوح لها بقوة ثم
همست

(..... لا أفهم لا افهم)

ردت عليها سوار بقوة

أخبريني عن الأمر يا تيماء و حالا أي شيء قد يخصك و يخص)
(..... هذا الشخص شديد الخطورة يا تيماء , لا تعبثي معه راجح؟؟

همست تيماء و هي لا تزال في حالة من اللا وعي ... اللا فهم
.... التداعي

ليت الأمر كان عبثا يا سوار ليته كان لقد تعبت جدا والله)
(..... أنا تعبت , لم أظن أن يفعل بي قاصي ذلك

قالت سوار بحدة

(..... ماذا فعل بك قاصي و ما علاقة راجح بالأمر؟؟)

قالت تيماء ترد عليها بخفوت

(..... سوار هلا كلمتك بعد قليل رجاء لا أستطيع الكلام الآن)
الا أن سوار قالت بسطوة

لن يحدث الآن أخبريني الامر من أوله و بالتفصيل طالما أن)
(..... اسم راجح قد دخل في الأمر فلن أتركك أبدا

(أريد ابني أريبيد أبني حالا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!)
صرخت ريماس بجنون و هي تدور حول نفسها في شقتها الصغيرة
بينما كان قاصي يجلس أمامها مطرق الرأس مستندا بمرفقيه الى ركبتيه

.....
لا يجد ردا فما كان منها الا أن صرخت بقسوة أكبر
لماذا أنت صامت بهذا الشكل؟؟ قم و ابحث عنهما تحت الارض)
(..... أريد ابني حالا)
بقى قاصي على صمته بينما ازدادت قتامة ملامحه ثم قال بصوتٍ أجش

(..... اهدأي يا ريماس غضبك سيزيد الأمر سوءا ليس الا)
توقفت ريماس عن الدوران و التفتت اليه صارخة بذهول
!!!! أهدأ !!! أهدأ !!!! هل هذا هو كل ما تملكه لتخبرني به ؟)
لقد اختطفنت تلك المجنونة أبني بسببك و انت تجلس هنا هادئا بل و
(..... تدعوني للهدوء أيضا)

رفع قاصي وجهه الغاضب اليها و هتف بقوة
ابنك أنا المسؤول عن اعادته لكِ سالما أعتقد أنك بعد كل تلك)
(..... السنوات بتِ تعرفين أنني أجيد حماية من هم تحت رعايتي
ضحكت ريماس بصوتٍ عالي مجنون ... ثم هتفت بقسوة
كيف يمكنك تركه لها للمرة الثانية؟؟ واضح واضح للغاية)
(.....)

قال قاصي ملوحا بيديه بعصبية
, تيماء ليست مجرمة أو خاطفة أطفال أنا بالفعل قلقا علي كلا منهما)
(..... الا أنني لا أخاف من تيماء ... أنا أثق بها أكثر من نفسي)
صرخت ريماس فجأة بجنون أكبر
يا غبي يا غبي أنت لا تعرف كيف يمكن للغيرة أن تحول المرأة)
(الى مجرمة خطيرة على نفسها و على غيرها لقد تركت لها ابن
(..... غريمته)

نظر اليها قاصي ثم قال قبل أن يفكر

(..... لم تكوني يوما غريمتها)

بهنت ملامح ريماس فجأة و شحب وجهها بينما بدت عينيها
غائرتين و شديدي العمق ... ثم قالت بصوتٍ واهي ضعيف
كم هذا رائع !! الا يكفي أنك قد أضعت ابني , بل و تجلس هنا ()
..... لتجرحني بكل قسوة

نهض قاصي من مكانه و اقترب منها بينما استدارت بعيدا عنه و هي تضع
يدها على جبهتها و حاولت الابتعاد حين وضع يديه على كتفيها , الا أنه
شدد عليهما كي لا تبتعد و قال بجمود

أنا لم أقصد أن أجرحك يا ريماس أنا أجرح كل من يقترب مني دون ()
أن تكون لدي النية المبيتة لذلك ... الا من هم ضمن قائمة محددة و أنتِ
(..... بالتأكيد لست واحدة منهم

رفعت وجهها الشاحب اليه تنظر اليه نظراتٍ خاصة , بات يفهمها
بوضوح مؤخرا و يعمل جاهدا على تجاهلها ثم قال بصوتٍ أجش و هو
يشدد على كتفيها

..... أنتِ تثيرين غضبي كثيرا الا أنني لن أتخلي عن حمايتكما أبدا ()

نظرت ريماس الى عينيها و قالت بصوتٍ مشدد و متوتر
لن تتخلي عنا رغبة في ذلك أم رغبة في قهر من ظلموك أكثر ؟؟ ()
.....

أظلمت عينا قاصي و قال بخشونة و هو يبعد يداها عنها
(..... !! هل هذا وقت مناسب لمثل هذه التفاهات)
استدارت ريماس بعيدا عنه و رفعت رأسها مغمضة عينيها و هي تهتف
بأسى

معك حق ها أنتِ قد أضعت ابني و قد اخطفته حبيبتك الصغيرة ()
..... بينما أنا أفء هنا و استجدي منك بعض العطفكم هذا مثير للشفقة

زفر قاصي بقوة و هو يحك جبهته بيده ... ثم التفت اليها قائلا بصرامة
أنت متوترة الآن و خائفة و هذا حقك ارتاحي هنا و انتظريني , ()
(..... لن أعود الا به

ثم تركها و خرج بينما وقفت تنظر الى خروجه بعينين ضائعتين و غائرتين
..... شديدي الأسى

.....

.....

..... كان يدور بسيارته كالمجنون في كل مكان
..... منذ أن اكتشف أنها قد حررت سيارتها و قد ازداد خوفه أضعافا
هي لا تعرف أحدا هنا سوى مسك و التي اتصل بها منذ الصباح
الا أنها أجابته بحيرة أن تيماء لم تذهب اليها و لم ترها منذ أن تركتهما
..... و قبل أن تزيد في الأسئلة كان قد أغلق الخط بقوة
الآن و بما أنها في مدينة غير مدينتها و قد حررت سيارتها , فمن
... المنطقي أن تعود الى مدينتها
..... !! لكن هل يعقل أن تأخذ عمرو معها كي تعاقبه
لم يكن ليدع الأمر للظنون أكثر حين مرت ساعات النهار ببطيء وهو
... يبحث عنها دون جدوى
أخذ قراره و خرج الى الطريق السريع بكل قوته متجها الى مدينة
... تيماء للبحث عنها
و خلال الطريق الطويل كانت عيناه ترسمان له صورا مروعة عن كافة
... حوادث الطرق التي من الممكن ان تكون قد تعرضت لها هي و عمرو
و مع كل صورة كان يشعر بأنفاسه تزهق بين أضلعه و صدره يتمزق
.... إربا ... فيزيد من سرعته
... المنطق يخبره بوضوح أنها ستجرحه و تعود الى حياتها السابقة
..... لكنه كان يُكذب كل منطق كان يصدق روحه فقط فيما يخصها
زاد من ضغط قدمه على محرك السرعة و بدت عيناه في جنون مختل
.... لا ينوي على شيء سوى الدفاع عن نفسه و استعادة أملاكه عقليا

.....

..... سمعت مسك صوت المفتاح في الشقة ... الساعة الثانية عشر ليلا
فارتفع حاجبها بعجب و تركت الكتاب من يدها قبل أن تنهض من فراشها
.... و تجري للخارج لترى من أتى في مثل هذا الوقت
قالت مسك بقلق

(..... أبي !! متى وصلت و لماذا لم تخبرني بموعد عودتك ؟؟)
دخل سالم يجر قدميه و قد بدا متعبا جدا مظلم العينين ممتقع الوجه
أكثر مما عهدته يوما , فقالت بقلق
(..... أبي هل أنت بخير ؟؟)

أوما سالم برأسه و قال بخفوت مجهد
(..... نعم نعم لقد وصلت للتو , ربما أرهقني السفر فحسب)
جلس على الأريكة وهو يرجع رأسه للخلف قليلا كي يرتاح , فجلست مسك

بجواره و نظرت اليه عاقدة حاجبها ثم قالت بقلق
(..... لا أنت لست بخير يا أبي , ماذا حدث أخبرني ؟؟)
ظل سالم ينظر الى السقف طويلا وهو يحك جبهته قبل أن يقول بصوتٍ
كئيب

أختك المحترمة تزوجت الوضيع دون علمنا ووضعنا أمام الأمر (..... الواقع)

اتسعت عينا مسك بذهول و هتفت

(..... تزوجا فعلا ؟!! متى و كيف ؟؟)

ظل سالم صامتا وهو يشعر بالخزي و المهانة , ثم قال أخيرا
أول أمس جانا الى البلد بكل وقاحة , ممسكين بأيدي بعضهما (..... تخيلي بنتي أنا تضعني في هذا الموقف أمام الجميع
فغرت مسك شفيتها و همست

(..... !! ياله من مجنون)

نظر اليها والدها بغضب و هتف

(..... !!! هل هذا كل ما تملكينه ؟؟ ياله من مجنون)

رفعت مسك كتفها و قالت بخفوت

ماذا تريد مني القول غير ذلك يا أبي ؟؟ لقد حاولتما التفريق بينهما (.....
على مدى سنواتٍ عديدة و لم يفلح الامر فلتسلمو اذن ... لم تكن تيماء
(..... يوما محل اهتمامكم , فلماذا الآن ؟؟)

نظر اليها سالم بذهول و هتف بغضب

ما هذا البرود يا مسك لقد أهدرت كرامتي في الوحل و بقيت مكاني (.....
بكل تدني أراقب رحيلهما دون ان أتفوه بكلمة خوفا من الفضيحة

نظرت اليه مسك طويلا ثم قالت بعملية

انسى امرها يا أبي كما كنت تفعل طوال كل تلك السنوات لا تأبه (.....
بطريقة الحياة التي اختارتها

تعاضم ذهول سالم وهو ينظر اليها غير مصدقا لما يسمعه منها ثم قال
بخفوت مصدوم

(..... !!! ما بالك يا مسك !! ما بالك)

لم تهتز ملامحها الساكنة و هي تقول بفتور

كيف ما بالي يا أبي !! أنا أتكلم بعملية , لم تهتم لأمرها يوما (.....
تشعر بالغضب الآن لمجرد أنها قد اختارت الشخص الغير مناسب للعائلة و
القوانين ؟!! أنا أخبرك لماذا لأنها حين كبرت و أصبحت عروسا
تليق بحمل وريثا لك , أصبحت لها أهمية قصوى خاصة و أنني

(....حرمتهك من هذا
استقام سالم جالساً و أمسك بكتفيها يقول
ما هذا الذي تخبريني به يا مسك؟! هل ترينني أنتِ أيضاً لست أكثر)
(.....!! من طامع في الأرض ؟)

عادت مسك لتتهز كتفيها و هي تقول بهدوء
ليس طمعا يا أبي أنا مقدره لموقفك , الأرض تكون أعلى من الولد)
أحيانا ... ذلك هو الشعور الذي نشأتم عليه , و لم يشأ الله أن يكون لك ولد
ليراث لك أرضك و الحل الوحيد في أحفاد يحملون اسم الرافي عن
طريق زواج تيماء بأحد أبناء أعمامها لن ادعي المثالية و أقول أن
الامر مادي و غير مهم أعرف أنه شيء صعب عليك لكن في
النهاية تظل تيماء روح ... انسانة لا تملك أدنى فكرة عن الأولويات في
حياتكم و قد نشأت بعيدا عنك فبالتالي لا تحملان لبعضكما أي مشاعر
ليس من المنطقي أن تخضع لكم فجأة هكذا و دون مقدمات لمجرد انكم
(..... طلبتم منها ذلك)

صرخ سالم بغضب

(..... لقد تزوجت ابن زنا تزوجت من ل)

قالت مسك بقوة و هي تدير وجهها عنه

(..... رجاء يا أبي لا أحب سماع التالي)

هتف بها سالم بغضب

ما الذي يملكه ذلك الولد و يجعلكم تتعلقون به بهذا الشكل؟! هل)
(... !سحركم جميعاً ؟)

التفتت اليه مسك و قالت بقوة

أنت من وضعته في حياتنا يا أبي من اين كان لنا معرفته قبل أن)
(..... تتشأنه بيننا؟؟)

صرخ سالم بغضب أكبر

(..... كخادم عينته كخادم لكما ليس أكثر)

هزت مسك رأسها و قالت باصرار

لا يا أبي لم يكن خادما ابدا , لم يكن ينقصنا أي خدم صلة الدم)
بيننا انتصرت في النهاية و أصبح ذو أهمية لي و لتيماء لم يكن عليك
(..... وضع البنزين بجوار النار ... و الآن تشكو من اندلاع الحريق)

بهت لون سالم أكثر و امتقع وجهه و قال بذهول

(..... كان يستغلكما فقط للوصول الى مآربه)

أطرقت مسك برأسها و هي تقول بخفوت

(..... هذا ليس حقيقيا يا ابي لكنك مقتنع بما أنت مقتنع به)

أبعدت وجهها عنه و قالت بخفوت

لا أزال أتذكر نبرة صوته حتى الآن حين أخبرته بمرضي كنت (في الخارج وحيدة في المشفى , كنت أحاول ادعاء القوة الى ان وجدت اتصالا منه يسألني عن حالي

لم يتوقف أبدا عن التواصل معي بعد أن منعته عنا ظل يتصل بي دائما كي يطمئن على حالي , الى أن كان هذا الإتصال الذي لا ازال أتذكره حتى (.... الآن بكل حرفٍ به

.... صممت مسك و هي تشعر باختناق شديد منعها من المتابعة

الا ان عيناها شردتا و هي تتذكر نبره صوته القوية حين رفعت الهاتف الى أذنها ...

كانت تشعر باعياء شديد وحيدة في غرفة العلاج و كأن صوته قد جائها كنجدة من السماء

حينها هتفت بضعف جديد عليها

" قاصي كيف حالك؟؟ لم تتصل بي منذ فترة "

ساد صمت قصير قبل أن يقول بصوته الذي فقد مرحة القديم و مشاغبته التي كانت تحبها

أعلم يا اميرة اعذريني , أحيانا أفضل لو لا أتواصل معكِ لكن " أعود و أتشوق للسؤال عنكِ كيف حالك؟؟ و كيف حال خطيبك " البائس؟؟

صممت مسك يومها و أسلبت جفניה ثم قالت بخفوت ضعيف جدا

احتاج اليك يا قاصي لم أشعر بالحاجة اليك يوما كما أشعر اليوم "

صمت قاصي و سمعت صوت أنفاسه قبل أن يقول بخشونة

ماذا حدث؟! هذا ليس صوتك أبدا هل أغضبك التعيس مجددا , " أخبرتك أنني أستطيع ضربه و أنت من تمنعيني

ضحكت مسك بينما انسابت دموعها بصمتٍ فجأة ثم همست باختناق منتحب

" قاصي "

حينها سمعت صوت أنفاسه أعلى وهو يقول بقوة

" !!هل تبكين؟! ماذا حدث؟ "

يومها حاولت السيطرة على نفسها بقوة , لم يكن من عاداتها البكاء ... لم تحبه أبدا و لا أي مظهر من مظاهر الضعف لكنها كانت ضعيفة بالفعل

...
.... فالتقطت أنفاسها ثم حاولت القول باتزان
" قاصي هناك ما أريد أخبارك به "
ساد صمت متوتر قبل أن يقول بصوتٍ متوجس قلق
"!!ماذا ؟ "

ابتلعت ريقها ثم قالت بهدوء و شجاعة
لقد تم تشخيص اصابتي بمرض خبيث منذ فترة قصيرة و لقد بدأت "
" العلاج بالفعل "

.... لا تزال تتذكر فترة الصمت الذي تلت قولها الهادىء حتى الآن
.... دقيقتين و اربع ثوانٍ
كانت تعرف أنه اصيب بالصدمة الا أنها في النهاية ظنته قد ترك
الهاتف من يده فنادت بقلق

" ... قاصي !!الازلت تسمعي؟؟ "
ساد المزيد من الصمت قبل أن ينطق بصوتٍ غريب جدا
" ماذا قلت؟؟ "

تنهدت مسك و قالت باستسلام
" ... للأسف ما سمعته يا قاصي الحمد لله على كل حال "
تحشرج صوت انفاسه و اختنقت نبرته وهو يقول بذهول
"!!كيف ؟ "

تنهدت مسك مجددا و قالت بخفوت
لقد تجاوزت مرحلة كيف و بدأت أتعود الأمر أرجوك لا تبث "
" الخوف في قلبي , لا أحب الخوف أو الضعف
كانت تسمع بوضوح صوت ابتلاعه للغصة في حلقه فمنحته فترة و هي
تبثسم بعطف قبل أن تقول بمرح ضعيف
كنت أظنك تراني كعالة متعبة فوق كتفيك لكن على ما يبدو انك تكن "
" بعض المشاعر الأخوية لي

همس قاصي بصوتٍ متأوه
" اصمتي فقط اصمتي "
أغمضت مسك عينيها فانسابت دمعتان على وجنتيها بصمت ثم همست
بضعف أكبر

أنا أشعر بالوحدة هنا يا قاصي و كأنني في المنفى أنتظر الموت في "
" كل لحظة "

سمعت صوته يقول عنيفا رغم تورم حلقه

" لماذا أنتِ وحيدة؟!؟! أين والدك و الغبي خطيبك؟؟؟ "

صمتت مسك حينها قليلا و همست بخفوت

أبي يعاني حالة من الصدمة منذ أن علم بالأمر لا يصدق حتى الآن , " لقد كان حريصا منذ أن توفت أي بنفس المرض في التشديد علي بكشوفٍ دورية خوفا من اصابتي بالمرض ... و كان هذا من حسن حظي فقد اسفر آخر كشف عن اصابتي به في مرحلة مبكرة لكن و على الرغم من استعداد أبي كل تلك السنوات فقد أصابته حالة غريبة من الضعف كان يبكي مثل الأطفال ... هذه ثاني مرة أراه يبكي بها بعد موت أمي الصغار أتصدق هذا و من يومها طلبت منه الا يعود الا بعد أن " يتمالك نفسه أما أشرف

صمتت مسك غير قادرة على المتابعة فحثها قاصي بعنف

" أين هو؟؟؟ "

همست يومها بآلم

لا اعلم ماذا به منذ فترة وهو متغير تجاهي أحيانا أقنع نفسي أنه " مثل أبي غير قادر على رؤيتي في مرضي لكنني أشعر بأنه يبتعد عني " لسبب آخر ... منذ فترة طويلة , قبل مرضي حتى شتم قاصي بشتيمة نابية بقوة ... فعضت مسك على شفتها و همست " اهدأ يا قاصي الأمر ليس سهلا عليهما "

... الا أنه قاطعها بقوة و صرامة

"..... أخبريني أين أنتِ تحديدا و سأتي اليك و لن اتركك أبدا "

ذهلت مسك و هتفت بقوة

مستحيل يا قاصي هل جننت؟!؟! تأتي أين؟؟؟ أنا في الخارج " " ... , و أبي لن يسمح بذلك ... سيقنك ان رأيك

صرخ قاصي بصوتٍ متحشرج

و سأقتله أنا إن اعترض لكن لا تفكري في هذا الآن , فهو غير " موجود معظم الوقت على ما يبدو ... سنعالج الأمر حين يكتشف ... أما الآن " فأخبريني عن مكانك

هتفت مسك غير مصدقة

" ... لن تتحمل تكاليف السفر و الإقامة هنا يا قاصي هذا مستحيل "

قال بعنف

سأصرف في تكاليف السفر , ثم سأجد عملا هناك الآن أخبريني , " " ... أم تراك لا تحتاجين وجودي؟؟؟

..... ابتلعت ريقها بصعوبة ... في الواقع كانت تحتاجه جدا و جدا

كانت تحتاج الى بعض من قوته كي تتقوى بها , فهمست أخيرا باختناق
" على شرط سأتحمل أنا تكاليف اقامتك هنا "

هدر بقوة

" اخرسي يا تافهة الآن أخبريني "

.... عادت مسك من ذكرياتها الحزينة و القوية في آن واحد
كانت عيناها متلألأتين بالدموع لكنها كانت أقوى الآن من أن تذرفها
فقالته بجمود و هي تولي ظهرها الى والدها
أشهر طويلة يا أبي وهو يعمل في كل ما تتخيله , كل مهنة مهينة أو ()
صعبة طالما انها تجني مالا أكثر كي يتمكن فقط من البقاء بجواري
ليس له مطلب أو غاية لم تكن حتى قصة حب فقط بعض الضمير
لم أتخيل أن هناك بشرا يمكنهم التصرف بتلك الطريقة الحى لديه
بينما خطيبي المحترم كان يواعد أعز صديقتي الى ان عرف أبدا
(.... قاصي بالأمر و ضربه في أول زيارة له)
استدارت مسك تنظر الى سالم الذي كان يبادلها النظر بصمت تام ... و
.... ملامح وجهه مسودة و بائسة

ثم تابعت بخفوت

و عرفت أنت و عرف الجميع أن قاصي يجلس بجواري , بل و ()
أنا أيضا وقفت أمام الجميع و تحدثكم أن يتجراً أحد يمسك بيدي أيضا
(.... فلماذا لا تصب نغمتك علي كما تفعل لتيماء؟؟ على المساس به
رفعت ذقنها و تابعت بقسوة أكبر
حتى جدي عفا عنه و اعاده للبلد و لدار الرافعية بعد موقفه الرائع تجاه)
راجح بعد أن أنقذ حياته هل تناسيت كل ذلك يا أبي؟؟ لقد أنقذ
(..... حياة حفيده و استعاد مكانته

نهض سالم من مكانه بعنف و هدر بقوة

و كان لديه مآرب في ذلك أنا الوحيد الذي اكتشفت غاياته , لقد ()
(..... خدعكم جميعا)

هتفت مسك بقوة

أنت الذي لا تزال تخدع نفسك يا أبي قاصي لا يريد منك سوى تيماء ()
(.... لا يريد غيرها و سترى الآن أنه سيبتعد عن طريقك تماما
صرخ سالم بعنف

(..... لقد اخذها ضد ارادتي لقد فضحتني تلك الفاجرة ال)

وضعت مسك يديها على أذنيها و أغمضت عينيها بيأس هاتفئة

(..... كفى أرجوك كفى ما دخلي أنا بكل هذا ؟؟)

صرخ سالم بغضب

ما دخلك؟! انتِ ابنتي من يساندني في تلك المحنة سواك؟! (..... !!بعد كل المحبة التي قدمتها لكِ تضنين علي بمجرد المساندة ؟)

نزعت مسك يديها عن اذنيها و صرخت بغضب مماثل

..... يا أبي أنا دائما أساندك لكن في تلك الحالة لا أملك اي شيء)

قاصي يريد تيماء و تيماء تريد قاصي و قد اخذها بالفعل و نحن لم نعد في زمن استخدام السلاح لمنعهما من الزواج فقد سلم بالأمر الواقع و انساها اعتبر أن لا ابنة لديك سواي هذه هي المساندة الوحيدة التي (..... أستطيع تقديمها لك

وقفا كل منهما يواجه الآخر وهما يلهثان و كأنهما في حلبة سباق الى أن

زفرت مسك أخيرا و قالت بخفوت

(..... أول أمس كان موعد الكشف الدوري لي)

بهنت ملامح سالم و أجفل فجأة فارتعشت أصابع يده و همس بصدمة

(..... لقد لقد)

رفعت مسك وجهها اليه و ابتسمت قائلة

لقد نسيت بسبب تيماء , على الأرجح أنها المرة الأولى التي تشغلك)

(..... تيماء فيها عني

... ابتلع سالم ريقه و قال باختناق و خوف واضح

(..... و و ماذا؟؟؟)

ظلت مسك على صمتها تعذبه قليلا ثم لم تلبث أن ابتسمت بهدوء قائلة

(..... الحمد لله)

زفر سالم بقوة وهو يضع يده على صدره قبل أن يتراجع ليعاود

الجلوس على الأريكة مجددا و قد عجزت قدماه عن تحمل ثقله ثم قال

بتعب

لقد كبير والدك يا مسك و بات غير قادر على المزيد من الحروب)

(.....)

وقفت مسك تنظر اليه بحزن ثم قالت بخفوت

اذن ارفع رايتك و سلم يا أبي الحياة قصيرة جدا و لا تستحق مثل هذا)

(..... الجهد في اللهات على أشياء زائلة

ظل سالم على وضعه يحاول تهدئة نفسه قليلا ... ثم فتح عينيه و نظر اليها

قبل أن يمد يده اليها قائلا بحنان

(..... تعالي يا مسك هناك ما أريد مكالمتك بشأنه)

اقتربت منه مسك الى أن أمسكت بيده و جلست بجواره تماما فنظر اليها
طويلا ثم قال

جميلة مثل أمك رحمها الله نسخة منها في جمالها و قوتها و أصلها (
(..... المشرف)

افترت شفتيها عن ابتسامة حزينة فتابع والدها يقول بخفوت
لن أنسى أبدا اليوم الذي وقفت فيه أمام الجميع و اختارتني دونا عن جميل (
(..... أعمامك)

اتسعت ابتسامة مسك الحزينة أكثر قليلا و قالت
(..... رحمها الله)

تنهد سالم وهو يقول بتعب

(..... رحمها الله)

نظر اليها مجددا ثم ربت على ظاهر يدها قائلا ببطيء
(..... لقد تقدم أحدهم لخطبتك مني)

..... تصلب جسد مسك و ارتسمت المفاجأة على ملامحها

..... !! معقول !!؟ هل فاتح أمجد والدها في الأمر ؟

لكن كيف لوالدها أن يكون بمثل هذا الهدوء و التقبل على الرغم من أن
..... !! أمجد ليس من عائلة الرافعي

قال سالم باجهداد

!! لم تسأليني عن هويته !! الا ينتابك الفضول لمعرفة من هو ؟ (
(.....)

مطت مسك شفتيها بصدمة ... ثم قالت بخفوت

(..... بلى ينتابني من هو ؟؟)

ابتسم سالم و عاد ليربت على ظاهر يدها قائلا

(..... زاهر ابن عمك)

سقط فك مسك السفلي في بلاهة و صدمة و هي تكرر مجفلة

(..... !! زاهر !! هل تمزح معي يا أبي ؟)

عقد سالم حاجبيه و قال بجدية

و هل أمزح في أمر كهذا لقد حادثني في أمرك بالأمس و أنا لم (
أكن في حالٍ يسمح لي بالزيادة في الكلام معه فوعده بأن أرد عليه
(..... قريبا)

كانت مسك تستمع الى والدها غير مستوعبة ثم قالت ما أن انتهى

(..... !! لكن هذا غير معقول أنا قطعاً لست مقتنعة بعرضه هذا)

رد عليها سالم متوترا

و لماذا عدم الإقتناع !!؟ أنسيت من أنت و ابنة من !!؟ أنت ()
.... فخر تلك العائلة

ابتسمت مسك بسخرية و أمالت رأسها قائلة بنبرة ذات مغزى
أبيييي !! انت تعلم لماذا لست مقتنعة , من المستحيل أن يتنازل ()
زاهر عن فكرة الحصول على ابن ... و جميع أفراد العائلة باتو يعرفون
(.....بأنني لن)

قاطعها سالم قائلاً بقوة
هذا ما حدث لقد طلب يدك مني و بدا متلهفا لدرجة تدعو للضحك ()
.....!! فهل أقف و أستجوبه عن مدى رغبته في الأطفال ؟
فغرت مسك شفتيها قليلا و هي تنظر الى والدها بصمت ثم لم تلبث أن
هزت رأسها قائلة

عامة من المستحيل أن يناسبني زاهر هذا عرض فاشل من البداية ()
.....)

هتف سالم بقوة
عرض فاشل !!؟ زاهر تتمناه كل فتيات العائلة , قوة و مال و ()
شجاعة و أصل و يريدك في الحلال و مصمم على هذا فماذا يعيبه
(.....!!)

قالت مسك غير مصدقة لمدى لهفة والدها
أبي انظر اليه شخصيته على النقيض مني في كل شيء , لو أردنا ()
ضرب مثال في الفشل الزوجي قبل أن تبدأ العلاقة فلا أحسن مني أنا و
(..... زاهر)

تذمر والدها وهو يقول باصرار
اسمعيني جيدا يا مسك من الجنون أن ترفضني رجلا كزاهر ()
(..... خاصة و أن)
صمت وهو لا يجد الطريقة التي يصيغ بها الكلام , فأتمت مسك كلامه قائلة
بهدوء

خاصة و انه ثبت بأنني بضاعة معيبة و لن يرغب في أحد غيره من ()
(.....!! أبناء العائلة , اليس هذا ما تود قوله ؟)

تنهد سالم بصمت , ثم قال بحزن بعد فترة
لماذا ترهقين قلبي المثقل تجاهك أكثر يا مسك لماذا الجدل !!؟ ()
(.....!! شاب رائع و تقدم لخطبتك فلماذا الرفض ؟)
ظلت مسك تراقبه طويلا و هي صامتة ... كان لسانها يحثها على الرفض
... القاطع

..... لكن اشارة ما في زاوية عقلها أمرتها أن تتريث قليلا
فمنذ وقت طويل و عقلها قد اصبح العضو الوحيد الذي يحركها بلا أي
..... مشاعر

..... فقد التفكير و التفكير ثم مزيد من التفكير

صمتت مسك و قالت بخفوت

دع هذا الأمر لنناقشه غدا يا ابي لما لا تدخل و تبدل ملابسك و أنا (

..... سأحضر لك ما تأكله ... فأنت تبدو مرهقا للغاية

أوما سالم برأسه و هو يقول بصوتٍ متهاوي

نعم نعم أنا متعب جدا يا مسك أشعر فجأة بالعجز و عدم القدرة (

(... على فعل شيء)

أمسكت مسك بكفه و قالت بهدوء

(..... تعال معي سأساعدك)

لكن و قبل أن يتحرك من مكانه ... سمعا صوت رنين جرس الباب , فعقد

سالم حاجبيه و قال بحيرة

(..... من سيأتي في مثل هذا الوقت ؟؟)

قالت مسك بتوجس

لا علم لي فأنا كنت سأأخذ للفراش قبل وصولك سأفتح الباب , (

(.... لا تقلق)

..... !! تحركت مسك الى باب الشقة و فتحته

الا أنها تسمرت و هي ترى تيماء واقفة مكانها ممسكة بكف طفل صغير في

طفل يحمل عددا من البالونات و بعض الهدايا و الحلوى و يدها

... في عينيه نعاس شديد و كأنه قد استيقظ من النوم للتو

ارتفع حاجبي مسك بشدة و هي تقول مصدومة

(..... !! تيماء !!؟ ماذا تفعلين هنا ؟)

كانت تيماء واقفة بهدوء ملامحها فاترة جدا عيناها كبيرتين و

تحتهما هالاتٍ زرقاء ... الا أنها كانت هادئة و لا يبدو عليها الإنهيار الذي

.... عانت منه صباحا

..... فقط جمود غريب

قالت تيماء بهدوء

(..... كنت أحتاج منك خدمة هلا سمحت لي بالدخول ؟؟)

التفت وجه مسك جانبا ... الا أنها فتحت الباب و ابتعدت قائلة

(..... تعالي ادخلي)

دخلت تيماء متشبثة بكف عمرو لكنها تسمرت مكانها و هي ترى والدها

.... الذي وقف ببطء وهو ينظر اليها بازدياء ممتزج بالصدمة
ابتلعت تيماء غصة في حلقها و حمدت ربها انها قد اشترت بعض الملابس
من ثوبٍ بسيطٍ وردي و سترة من الجينز و حجاب الأنيقة صباحا
... وردي يناسبه

ملابسها جعلت منها فتاة جامعية شابة الا أنها على الأقل وفرت عليها
بعض الذل كي لا يراها والدها بقميص قاصي الفضفاض الرجولي على
.... بنطالها الجينز كما خرجت صباحا

لكن سالم الرافي لم يتنازل عن تجريحها فقال بقسوة و عنف
ماذا تفعلين خارج بيتك في مثل هذه الساعة يا محترمة؟! و أين ()
(..... !!زوجك الوضيع الذي سمح لك بالخروج في مثل هذا الوقت ؟
امتقع وجه تيماء قليلا الا أنها ثبتت نفسها و رفعت وجهها بثقة زائفة ...
فتابع سالم باحتقار

لكن هذا هو المتوقع من ابن حرام لا يعرف شيئا عن النخوة و الشرف ()
.....)

اتسعت عينا مسك بصدمة الا أن تيماء قالت بصوت مزلزل فجأة
لن أسمح لك بقول المزيد عن زوجي فهو أشرف من الكثير ممن ()
(.... يدعون الشرف

صرخ سالم فجأة بعنف وهو يهجم عليها
(..... أنتجراين على الرد علي ايضا يا فاجرة بعد ما فعلته)
رفع يده ينوي ضربها , الا ان مسك وقفت بينهما بسرعة و هي تهتف
.... بوالدها أن يتوقف ... فنزلت الضربة على وجهها بكل قوة
... شهقت بصوت عالٍ شهقة امتزجت بأخرى مماثلة من فم تيماء المذهولة
بينما هتف سالم بقوة وهو يمسك بذراعيها
مسك حبيبتي لم أقصد ابعدي يدك عن وجهك دعيني أرى وجنتك ()
.....)

على الرغم من شهقة تيماء و فزعها على مسك , الا أن منظر والدها
المرتعب من الصفحة التي نزلت على وجه مسك بدلا من وجهها هي جلب
..... الى نفسها المزيد من الشعور بالأسى و الحرمان
لمعت الدموع في عينيها ... الا أنها ابتلعتها على قلبها بقسوة ... و همست
بخفوت جاف

(..... أنا آسفة يا مسك لم أقصد أن أتسبب لك في الأذى)

صرخ سالم بها وهو يحاول رميها خارجا
الا زلت هنا تتكلمين أخرجي من هنا و عودي الى ()

(..... المستقع الذي اخترته بملء ارادتك
أمسكت مسك بذراعي و الدها و قالت بقوة
(.... انتظر يا أبي لا يمكننا طردها في مثل هذا الوقت أرجوك)
هنا تعالى صوت تيماء بقوة و صلابة مزينة بالشجاعة
أنا سأذهب يا مسك لا داعي للاستجداء أردت منك خدمة أخيرة)
(.....)

التفتت اليها مسك بوجهٍ باهت جامد و قد بدأت الصفحة في الإحمرار
بشدة

فأمسكت تيماء بذراعها و جذبتها اليها و همست في أذنها
هذا الطفل أمانة عندك سيأتي قاصي ليأخذه بعد قليل ما أن تخبريه)
أنه لديك فقط أخبريه أن عمرو عندك لم أثق بغيرك لتركه عنده ,
(.... فهو أمانة كما أخبرتك)

ابتعدت مسك وجهها قليلا و قالت بخفوت
من هو !!؟ و لماذا لن تذهبي به الى قاصي بنفسك !!؟ هل)
(اختلفتما في أول يوم زواج ؟؟؟
ابتسمت تيماء و قالت برقة

(.... انه مجرد أمانة لا جواب عندي اكثر من هذا و أنا أنا)
صمتت قليلا مرتبكة ثم رفعت وجهها لتقول بخفوت
(..... اردت الإطمئنان على نتيجة كشفك الدوري)
ظنت تيماء أن مسك ستمطرها سخرية من تأخيرها في السؤال , الا أنها
على العكس , فقد قالت بجدية خافتة
هذا دليل على أنكما قد اختلفتما فعلا فلقد اتصل بي قاصي بالأمس)
(..... ليطمئن بنفسه)

... شعرت تيماء بشعور مريير من الهجر و الحرمان لم تعد غيرة
بل بات شعور آخر اكثر مرارة ذلك الحنان الذي يغدق به على الجميع
..... !!, أين هي منه ؟

ابتلعت تيماء الغصة في حلقها ثم قالت بهدوء
أنا ذاهبة الحمد لله أنك بخير و أنا أسفة جدا أنني لم أستطع تقديم)
(.... العون لك في الوقت الذي احتجته فأنا
اختلفت صوتها و تبللت عينيها و هي تهمس بصعوبة
(..... فأنا معطوبة بدونه)

عقدت مسك حاجبيها و هي تسمع تلك النبيرة المنهزمة , لكن و قبل أن
..... تسألها عما يحدث , كانت تيماء قد استدارت و ابتعدت عدة خطوات

لكنها و قبل الخروج التفتت تنظر الى والدها كانت نظرة طويلة و
.... !!! من حيث لا تعلم ظهرت ابتسامة على شفثيها
ان كان وجه والدها منذ لحظة واحدة ملبدا و عاصفا بعنف مجنونة فتلك
... الابتسامة أربكته ... و جعلته يجفل قليلا ... و كأن شيئا ما قد ضربه
كانت ابتسامة غريبة ... بها من الحسرة و الجمال و الاتهام و خيبة الامل
..... لكن في نفس الوقت , نوع غريب من الحرمان
..... لكن و قبل أن يتكلم كانت قد خرجت مغلقة الباب خلفها بهدوء
نظرت مسك الى الطفل بصمت طويل فقال سالم بعنف
(..... من هذا الطفل يا مسك ؟؟)

.... رفعت مسك وجهها الى والدها و قالت بعد فترة من الصمت
ابن صديقة لتيماء يا أبي ... ستمر بعد دقائق و سأنزل لاسلمه لها من باب (
(.... البناية)

هتف والدها بالكثير من الاسئلة الغاضبة ... الا ان مسك كانت شاردة الذهن
.... فلم تسمعه , كانت تلامس شعر الطفل و تتلاعب بنعومته بين أصابعها
.....
.....

" قبل نصف ساعة "

تعالى نحبيها بصوتٍ عالي مرتجف و هي تجلس على حافة الأريكة
تضرب رأسها بقوة و هي تهتف بنشيج متقطع

(..... أريد ابنييييييييييييييي احضر لي ابنييييييييي)

.... كان قاصي يدور كالمجنون في المكان و هو يشعر بالعجز و الرعب
.... لقد سافر و عاد من فوره

بحث عنها في شقتها التي استأجرتها و عند ثريا و في كل مكان يعرفه دون
و ما ان أخبرته ريماس أنها ستتصل بالشرطة حتى ترجاهاجدوى

... متوسلا الا تفعل حتى يعود اليها

.... و بالفعل عاد اليها و قد اقترب الليل من منتصفه

حاول تهدئتها مرارا دون جدوى ... فوجدها على هذا الحال من الهيستيريا
, كانت في حالة من الرعب الذي بدا ينتقل منها اليه ... ليس خوفا من تيماء

.... بل مجددا خوفا حتى الرعب عليهما معا

.... مع كل ساعة تمر كان الرعب يملك منه أكثر

تيماء في أضعف حالاتها الآن ... و قد تكون في اكثر حالاتها جنونا أيضا

.....

.... سمعت ريماس صوت رنين هاتفها النقال فجأة

فرفعت وجهها المتورم و هي تنظر الى قاصي نظرة لهفة , قبل أن تقفز على هاتفها لترد بسرعة

(..... ألووو نعم نعم أنا)

تسمرت عيناها و نظرت الى قاصي الذي كان يبادلها النظر بلهفة اكبر ثم فتحت مكبر الصوت ووضعت الهاتف بينهما لترد بصوت مرتجف

(..... نعم نعم أنا أم عمرو)

ابتلع قاصي ريقه بخوف من القادم , الا أن صوت تيماء انساب فجأة من الهاتف محررا الدم في عروقه بعد ان اوشك على التجلط خوفا

(..... أنا تيماء زوجة زوجك)

انتفض جسد قاصي بعنف و اوشك على الهجوم ليخطف الهاتف , الا أن ريماس منعتة بحركة من يدها في منتهى الصرامة ثم رمشت بعينيها

المتورمتين و هتفت بسرعة

(..... أين عمرو ؟ أين أبني , ماذا فعلتِ به ؟؟)

ردت تيماء بصوتها الطفولي الخافت

عمرو بجوارري لقد قضينا يوما ممتعا معا إنه طفل رائع و قد وجدت رقم هاتفك لديه , هو طفل ذكي و يحفظ اوراقه المهمة بحرص كي

(..... لا يضيع)

قفزت ريماس من مكانها و هي تصرخ بغضب مجنون بينما تنتحب بشدة (..... من أعطاك الحق لتخطفي ابني دون اذنٍ مني ؟؟)

قالت تيماء بنفس الهدوء القاتل و بنغمة محببة بريئة

كان عليكِ كامرأة عدم الوثوق في زوجة زوجك التي اكتشفت خداعه في اول يوم زواج لهما لكنك تركتِ طفلك لي لليوم الثاني , لذا كان علي

(.... التصرف)

أغمض قاصي عينيه وهو يتخلل خصلات شعره بأصابعه بقوة كادت أن ... تقتلعه من جذوره

بينما هتفت ريماس وهي تبكي بشدة مثيرة للشفقة

لست أنا من تركته قاصي هو من تركه لك كي لا تهربي كان

(.... يثق بك)

تأتأت تيماء بأسف

تؤ ... تؤ تؤ كان يثق بي بعد أن أفقدني الثقة به !! منتهى

(..... السداجة)

اطبق قاصي جفنيه أكثر وبدا و كأنه يعاني ألما يفوق طاقته بينما هتفت ريماس و هي تبكي بشدة

(..... أقسم بالله ان لم تعيدي طفلي حالا فسأبلغ الشرطة عنك)

هتفت تيماء مصدومة

تبلغين عني و أنا عروس لم تتم الأسبوع حتى !! لم يكن هذا العشم يا (..... ضررتي)

صرخت ريماس بقسوة و صوتها يختنق من قوة البكاء

(..... أريد ابني أريد ابني أو أقتلكما معا)

قالت تيماء بخفوت

ليس بهذه السرعة أريد بعض الأجوبة أولا و اعذريني ان كنت لا (.... اثق في زوجي كي أنالها منه)

تأوه قاصي دون صمت , بينما همست ريماس و هي تبكي

(..... ماذا تريدين ؟؟)

قالت تيماء بصوتها الرقيق الطفولي الا أنه بدا أكثر صلابة

(..... عمرو ابن راجع أخو قاصي , اليس كذلك ؟؟)

فتح قاصي عينيه بقوة وهو ينظر الى ريماس التي توقفت عن البكاء بصدمة

... و تبادلنا النظر طويلا قبل ان تقول ريماس بصوتٍ مختنق

(..... !! لا أريد لعمره أن يسمع ذلك الا تملكين بعض الرحمة ؟)

ردت تيماء بفتور خالي الروح

(..... عمرو راح في سبات عميق منذ ساعة)

افلنت شهقة بكاء منتحبة من بين شفتي ريماس و هي تهمس بألم

(..... حبيبي يا ابني)

ردت تيماء بصوت ميت خافت

انه بخير لكن أريد أجوبة صريحة على الفور كي ينام في حضنك (

.... الليلة أو سأخذه و نكمل الليلة خارجا

نظرت ريماس الى قاصي بذعر فأشار اليها أن تتابع الحديث , فقالت

ريماس باختناق بعد فترة طويلة

(..... نعم عمرو هو ابن راجح)

ساد صمت قصير قبل أن تسألها تيماء بجمود

(..... لكنه ليس ابنك الأول اليس كذلك ؟؟)

بهنت ملامح ريماس و هي تنظر الى قاصي بعينيها المتورمتين أما

قاصي فبدا مصدوما مثلها و أكثر ... بينما تابعت تيماء بخفوت

من صمتك أفهم أن ما أقوله هو الحقيقة أين ابنك الأكبر و الذي عمره (

....) ثمان سنوات الآن تقريبا ؟

ارتجفت شفتي ريماس بشدة , بينما عقد قاصي حاجبيه أكثر و تصلبت

ملاحه , فقالت بصوت مختنق

(..... توفي توفي قبل حملي بعمر و)

ساد صمت بائس بينهما طويلا , و ظنت ان تيماء ستتابع اسئلتها لكنها
ظلت صامتة , فقالت ريماس بصوت اشد اختناقا

كان من ذوي الاحتياجات الخاصة و يعاني من تشوه بالقلب و لم يصمد
(..... طويلا)

صمتت لتبكي بخفوت ثم تابعت بصوتها الأنثوي الرخيم بالبكاء
كان زواجا عرفيا لكنه مزق ورقة الزواج , و حين أوشكت على رفع
دعوى ضده أتهمه فيها بالاغتصاب أجبرته عائلته على الزواج بي
(..... ثم طلقني بعدها بفترة قصيرة)

اغضت عينيها و اخذت تبكي بينما انحنى قاصي ليجلس على الاريقة و هو
... يسند رأسه بكفيه صامتا

فهمست تيماء بخفوت

و ماذا حدث بعد ذلك؟؟ كيف حملت بعمر و , و متى كان دور
(..... قاصي؟؟)

لعت ريماس شفيتها بضعف و همست

عدت إليه مجددا كنت أعاني من فقدي لطفلي , فلقد بقى في احضاني
فترة كافية كي احبه و اتعلق به , قبل ان يختطفه الموت مني فعشت
أياما عصبية جعلتني أعود راکعة لراجح فأنا كنت المفضلة لديه حين لا
أبس رأسي كما كان يقول دائما كنت في حاجة شديدة إليه و قد بدأت
أتعاطى المخدرات حينها حملت بطفلي الثاني ... فطرمني خارجا ,
لكنني لم أسكت ظللت أهده و أهدد جده باستمرار أنني لن أسكت هذه المرة
.... لكن في الحقيقة كنت أضعف من المرة الأولى , فقد طردتني أسرتي
خارج البيت و أصبحت مجرد نكرة لا تمتلك ثمن هذا التهديد الواهي
حينها أخبرني جده أن هناك من سيعتني بي و ينفق علي بشرط أن أبتعد
(..... تماما أو أنني لن أكسب شيئا على الإطلاق)

زفر قاصي نفسا مرتجفا من بين شفثيه و بدا و كأنه لا يمتلك القدرة
..... على رفع رأسه

أما تيماء فهمست بصوت مختنق

(..... و كان هذا الشخص المطلوب هو قاصي)

بكت ريماس و هي تقول باختناق

(..... نعم)

بدا صوت ابتلاع تيماء للغصة في حلقها واضحا للغاية قبل أن تهمس

بصوتٍ مبيت

(..... و لماذا تزوجك؟؟)

شهقت ريماس شهقة بكاء بخفوت , ثم قالت
كان من المفترض أن يرعاني دون أن يتورط إلا أنني بدأت أزيد من (
تعاطي المخدرات و كان هو معي باستمرار ليل نهار كي لا أعود و أفصح
..... راجح و عائلته

مهمته كانت ابعادي و أنا كنت في عالم غير العالم غير واعية ,
أهدد باستمرار و أبحث عن المخدر بأي طريقة دون الإهتمام بحملي , حتى
.....بتنا شبه متأكدين أن الطفل سيكون مشوها
لكنه أخلف ما اعتقدناه , فقد جاء سليما بمعجزة , كان رائع الجمال
, يخطف القلب ,

و كان قاصي هو أول من حمله بين ذراعيه يومها بكيت بشدة و
اخبرته برغبتني في الاقلاع عن حياتي السابقة كلها احيانا كنت انجح و
احيانا كنت اخفق فكانت النتيجة انه بات شبه مقيما عندي , يمنعني من
الاقدام على ما يضر بطفلي فيلحق بالأول و يمنعني من التوجه الى
.... عائلة راجح مجددا

و حين أصبحنا مصدر اتهام في أعين من يقطنون حولنا عرض علي
(..... الزواج سوريا
صمتت ريماس و اخذت تبكي بشدة ... بينما ساد صمت خانق بين ثلاثتهم

....

.... لا يقطعه سوى صوت بكاء ريماس الخافت
تكلمت تيماء اخيرا بصوتها الطفولي الرقيق و الذي بدا أكثر موتا و ضياعا
(..... إنه بجوارك و يسمعني اليس كذلك؟؟)

رفعت ريماس وجهها المتورم و همست

(..... نعم)

فهمست تيماء عبر الهاتف بينهما

اليوم فقط شعرت أنني أكثر يتما من أي يومٍ آخر لقد جرحنتني بشكلٍ (
لم يجرحني أحد به سواك كل ما تألمته في حياتي لا يقارن بلحظة من
(..... ألمي الآن على يدك

رفع قاصي وجهه الشاحب و قد حفر الألم به كل خطٍ دقيق في بشرته

.... و حول فمه بينما تابعت تيماء بصوتٍ أكثر همسا و خفوتا

أنت رائع أنت شديد الروعة مع الجميع إلا أنا الآن فقط اكتشفت (
أنك لم تكن يوما رائعا معي , بل كنت مؤذيا بدرجة موحجة إن كان هذا

(..... سيؤلمك يا قاصي فاسمع اعترافي هذا ... أنا أحبك
لكنها تابعت بغصة بكاء خافتةصمتت و بهتت ملامح قاصي بشدة
و إن كان سيؤلمك موتي فأنا أتمنى الموت لا أتمنى شيء في تلك)
(..... اللحظة سوى اذاقتك لمحة من ألمي على يدك
.... و قبل أن تغلق الخط ... وصلته شهقة بكائها واضحة بقوة ضاربة
حينها ففز قاصي من مكانه صارخا و شياطين العالم تتقاذف أمام عينيه
المعذبتين

(..... تيماء)
و امتزجت صرخته بصرخة ريماس
(..... ابني انتظري اريد ابني)
لكن رعبهما لم يستمر طويلا , فبعد دقائق سمع قاصي صوت هاتفه
فرد سريعا صارخا بعنف
(..... !! تيماء)
الا أن صوت مسك هو ما وصله و هي تقول بخفوت
(..... , عمرو عندي يا قاصي تعال و خذه)

.....
.....
لقد اكتشف مخبأها حسنا الذكية لو كانت تريد تجنبه لإختارت مكانا
.... لشرب قهوتها غير الحديقة الصغيرة أسفل نافذة مكتبه تماما
لقد وجدها بالصدفة حين كان يمد برأسه ناظرا الى صوت ما خارج النافذة

.....
.... جالسة بأناقة على مقعد حديقة بسيطة لم ينتبه لوجوده قبلا
تضع ساقا فوق أخرى و هي تضع نظارة سوداء على عينيها تناسب حلتها
... الأنيقة السوداء
... , بدت مثلا للكلاسيكية الأنيقة في أبهى صورها
.... ارتشف أمجد قهوته بصمت وهو يراقبها انها تبدو كالزئبق
على الرغم من ثبات شخصيتها و اتزانها الظاهري الا أنها لا تمكن مخلوق
... من امسك اي شيء عليها
..... أو أخذ أي عهد منها
حتى الآن لا تزال تماطله في التقدم لوالدها طلبا ليدها كان هذا حقها في
.... اخذ وقتها في التفكير , هو يعلم ذلك
.... !!لكن رغما عنه كان يشعر بالغضب لماذا تتردد في القبول به ؟
..... !!هل ترى نفسها تستحق الأفضل ؟

ظاهريا كانت تمتلك كل طباع الخيلاء و الغرور , لذا لا يستبعد أن تكون
.... شاعرة بقدر نفسها

لكنه خالف ما يراه الجميع و وضع رهانا على أن تكون مسك الرافي
.... شخصية مختلفة عما يظنوها

.... !! و ما حدث هو أنه يرغبها زوجة بالفعل

..... هذا هو الاعتراف الذي استغرقه وقتا طويلا كي يعترف به أمام نفسه
ربما كانت مشاعره قد اتجهت الى غدير يوما لكن اعجابه الآن هو ما
.... يتجه الى مسك

.... كل ما بها يثير اعجابه

و هذا ما هو غريب عليه ... لطالما كان يظن أن لديه نموذج معين في

.... النساء اللاتي يثرن اعجابه

.... وهو النقيض تماما من مسك

دوما كان يحلم بزوجة شديدة الرقة و الهشاشة متواضعة كالنسيم حين
... يلامس الجميع دون تفريق

.... حتى ملامحها فقد رسم لها ملامح بريئة و ناعمة أشبه بطفلة

.... و لذا فقد جاءت غدير و ملأت تلك الصورة المحفوظة لديه تماما

كانت تفتنه بمزاحها مع جميع العاملين و ضحكات الرقيقة التي لا تتوقف

....

و براءة ملامحها كانت تجذب عينيه , أما غريزة الحماية لديه فكانت تشبعها

... دون حرج و هي تبث له مدى ضعفها و الصعوبات التي تعانيها

كان يظن أنه قد وجد ضالته الرقيقة الضائعة بدونه فاقترب بشدة من

... حبها بصدق

.... الا أن النتيجة كانت كارثية

..... ثم ظهرت مسك

شخصية مستفزة لدرجة الجنون باردة و مغرورة و لذيدة لذيدة

.... لدرجة لا تصدق

.... مجرد نظرتها المتعالية تجعله يرغب في الابتسام ثم ضربها

..... مضحكة من شدة استفزازها

و محترمة كانت لديها قوانين صارمة لا تتعداها , لا تتماذى مع غيرها

.... لا تسمح لأحد بتجاوز مساحتها الخاصة كما تسميها

الا أنه قد لاحظ شيئا ... وهو أنها قد بدأت تسمح له نوعا ما بتجاوز تلك

.... المساحة

.... ابتسامتها سماح اسبال جفنيها أمامه سماح

تنهدها المستسلم بحنق منه ... ما هو الا سماح له بتجاوز تلك المساحة
... الخاصة الباردة التي تحيط نفسها بها بقوة
الغريب أنه قد أعجب بها ... و الأغرب بدأت تسمح له بتجاوز مساحتها
... الباردة الخاصة

و الأكثر غرابة أن أمه تبدو و كأنها مدلهة في حبها من مجرد لقاء واحد
.... فقط و لم تكن مسك به مثال الشخصية الودودة
وضع أمجد كوب القهوة الفارغ على سطح المكتب الخاص به , ثم أخرج
.... هاتفه و طلب رقمها قبل أن يعود للنافذة و يمد رأسه نظرا اليها
رأها تمسك بهاتفها الموضوع بجوارها على المقعد لتتنظر الى الاسم ثم
لم تلبث أن أطفأت الصوت و أعادته الى مكانه مجددا و هي تعاود النظر
... الى البعيد بملامح باردة

.... !!! تصلبت ملامح أمجد فجأة وهو يخفض هاتفه
..... الآن أصبح غضبه حقيقيا لا يعلم إن كان غضبه منها أم من نفسه
دس الهاتف في جيب بنطاله , قبل أن يستدير بغضب خارجا من مكتبه وهو
..... يعقد العزم على الا يحترمها مجددا و لو بمجرد نظرة
كان يسير في الممر و ملامحه متصلبة , بادية التجمد الى أن وصل الى
.... المصعد و الذي ما أن فتح ابوابه حتى وجد مسك تخرج منه بأناقة
توقفت مكانها و هي ترفع وجهها اليه حين رأته لا يبتعد عن طريقها فقالت
بهدوء

(..... !! هل تنوي سد الطريق طويلا ؟)

أوشك أن يرد عليها بغضب و يهاجمها بسبب عدم ردها عليه , الا أنه في
النهاية أفسح لها الطريق و أشار بكفه قائلا بخفوت فاتر

(..... تفضلي)

مرت مسك من أمامه و هي ترفع حاجبها متعجبة من استسلامه المهذب
..... على غير العادة

و اوشكت على تركه و الابتعاد , لكن و ما أن رأته ينوي دخول المصعد
حتى نادته بحيرة

ألن تحضر اجتماع مجلس الادارة؟! بما أنك هنا , لما لا تتنازل (

(..... وتحضره من باب التغيير

عقد أمجد حاجبيه و قال بدهشة

(..... !! هل هو الآن ؟)

ارتفع حاجبي مسك معا و قالت تمط شفيتها

كان علي توقع ذلك منك انه الآن يا أستاذ في قاعة الاجتماعات (

على يدك اليمنى ... طبعاً نسيت مكانها و معك كل الحق أعضاء مجلس
(. . . الادارة قرروا وضع لوحة بصورتك في خانة المفقودين
ظل أمجد مكانه متصلبا ... صارم الملامح , الا أن الابتسامة أوشكت على
.... امالة زاوية شفثيه قليلا

.... كلمة " أستاذ " خرجت مازحة من بين شفثيها بحلاوة السكر
أخفض عينيه و قال بجفاء

(..... لا بأس تقدميني)

تقدمته مسك , الا أنه قال بفضاظة

(..... لا انتظري اتبعيني)

ارتفع حاجبها من تحت نظارتها السوداء و هي تراه يتجاوزها و يسير
أمامها , فقالت بغضب

(..... !!الا لديك أي فكرة عن الذوق ؟)

.... رد أمجد بغضب أكبر دون أن يستدير اليها

(..... لا ليس لدي و حلتك شديدة الضيق بالمناسبة)

..... تسمرت مسك مكانها و هي تنظر اليه مذهولة و هو يبعد عنها بقوة
بينما وقفت فاغرة شفثيها ... ثم امالت رأسها تنظر الى نفسها من الخلف و
... من الجانبين

... كانت الحلة تناسب شكل قوامها الا أنها لم تكن شديدة الضيق أبدا
اعتدلت مسك بوجنتين محمرتين و هي تراقب دخوله الى قاعة الاجتماعات
..... ثم شدت سترة الحلة الى أسفل بقوة و شدت صدرها بغضب و اندفعت
.... الى القاعة

بحثت عنه فرأته و قد اتخذ احد المقاعد ليجلس عليها باهمال دون ورقة
بينما هي تحمل ملف اوراقها كاملة ... و كانت تود احضار ... بيضاء حتى
.... حاسوبها ايضا لكنها تراجع

اندفعت مسك و جذبت الكرسي المجاور له و ارتمت عليه بعنف لتهمس
فجأة بشراسة و هي ترمي بنظارتها على سطح الطاولة

(..... أنت وقح كيف تسمح لنفسك؟؟)

نظر اليها بطرفٍ عينيه ليقول باهمال و برود

(..... !!!!! هل الخطأ خطأي لانني أنبهك الى يا الهي ما هذا ؟)

استقام جالسا في مقعده و هو ينظر اليها مصدوما عاقدا حاجبيه و قد تغيرت
.... ملامح وجهه تماما الى الاهتمام بالبحث

فعبست مسك و هي تقول بتوجس

(..... !!ماذا ؟)

اشار أمجد الى وجهها و هتف بغضب
 (..... !!! تلك الكدمة في وجهك !!! من صفعك ؟)
 سارعت مسك برفع اصابعها الى وجنتها و قد نستها تماما , فقالت بغباء
 (..... اووووف لقد نسيت اضافة المزيد من مسحوق الزينة لاختافائها)
 مال امجد الى الأمام و همس بغضب
 (..... من ضربك ؟؟)
 ... نظرت اليه مسك بغضبٍ مماثل و قالت من بين أسنانها
 (..... لم يضربني أحد ... أساسا لا يتجرأ أحد على ضربي)
 قال أمجد بعنف و قد ساعده خلو القاعة الا منهما
 (..... تكلمي يا مسك ... من أين حصلتِ على تلك الكدمة ؟؟)
 نظرت اليه بتوتر ثم قالت بلامبالاة
 (..... وقع أحد أرفف المكتبة على رأسي)
 ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول ساخرا
 ما شاء الله !! و قد انحرف بمهارة ليقع فوق اعلى وجنتك تحديدا !!)
 (..... تكلمي يا مسك)
 عقدت حاجبيها و قالت بتوتر مشيرة بيدها كحركة البطة
 كنت منحنية و أنا أسند أحد أرجل المكتبة هكذا فوق الرف على)
 (.....)
 قال أمجد بقوة
 أنت كاذبة فاشلة جدا فلا تحاولي هناك أربعة أصابع مرتسمة على)
 (..... وجنتك يا مسك)
 عقدت مسك حاجبيها و رفعت يدها تغطي الكدمة قائلة بحرج
 (..... !! حقا؟؟ !!! ياللهي , كيف سأحضر الاجتماع الآن ؟)
 ضرب أمجد على سطح الطاولة وهو يقول
 (..... تبا للاجتماع اخبريني من ضربك ؟؟)
 نظرت مسك اليه ثم هزت كتفها و قالت ببساطة
 (..... أبي)
 تسمر وجه أمجد و ارتفع حاجبيه و قال غير مصدقا
 !! لماذا؟؟ ماذا فعلتِ ؟ !! ضربك و أنتِ في مثل هذا العمر ؟)
 (.....)
 مطت مسك شفتيها و بدأت في اخراج أوراقها و هي تقول ببرود
 (..... !! يجب أن أكون قد اقترفت أمرا جلل كي يضربني ؟)
 هتف أمجد بذهول

(..... !! بالطبع)

نظرت اليه بظرف عينيها و قالت باهتمام

(..... !!الن تضرب ابنتك أبدا ؟)

رمشت عينا أمجد و لمعت بهما الرقة رغم عنه في لمحة خاطفة , ثم قال

بخفوت مفاجيء بدا حنونا

(..... لو كانت لدي بنت فلن أضربها أبدا ستكون ملكة كأمها)

ارتجفت أصابع مسك رغم عنها ... و قد لاحظ أمجد ارتجاف أصابعها

و سره هذا جدا , الا أنها عادت لترتب ورقها و هي تقول بفتور

(..... هذا كلام عاطفي جدا لا وجود لرجل يعامل زوجته كملكة)

قال أمجد بجدية

(..... والدي رحمه الله كان يعامل أمي كملكة)

افلتت ضحكة ساخرة من بين شفتي مسك , جعلت أمجد يعقد حاجبيه بقسوة

,,, فنظرت اليه مسك و رأت أنها قد أغضبتة بحق , فقالت بخفوت

أسفة لم أقصد السخرية لكن لو كنت ممن يقدررون الصراحة , فأنا)

رأيت والدتك لا تبدو أنها كانت تعامل كملكة و أنا لا أقصد أي

(.....اهانة)

أظلمت عيناه بشدة فقال بقسوة

هذا يتوقف على تعريف لفظ ملكة بالنسبة لك هل كل ما يعنيه هو)

الرشاقة و الملابس الأنيقة و الماسات؟! لو كان هذا هو التعريف

لديك فأنتِ اذن سطحية بدرجةٍ لم أتوقعها الملكة هي المرأة التي تجبر

زوجها على احترامها و مراعاتها في كل كلمةٍ قد تجرحها حتى و لو كانت

(..... !!مجرد همسة هل عاملك أحد يوما بهذا الشكل ؟

ظل وجه مسك منخفضا شاحبا و هي تتظاهر بترتيب الأوراق ...ثم قالت

لي صديق أعتقد أنه الوحيد الذي عاملني بهذا الشكل رغم فظاظة)

ووالدي يدللني لكن ما وصفته بهذه الدقة لا ... لا أعتقدأخلاقه

(.... أنني جربت الشعور من قبل

ساد صمت متوتر بينهما , و رفضت أن ترفع وجهها اليه , فقال أمجد

بصلابة

(..... !!من هو هذا الصديق ؟)

.... ارتفع وجهها اليه مجفلة و هي تقول بعدم فهم

(..... !!ماذا ؟)

قال أمجد بفظاظة

(..... !!من هو هذا الصديق الفظ الرقيق ؟)

ابتسمت مسك رغم عنها و قالت
آآآه إنه ابن عمي قاصي , لقد رأيتُه الذي تركني و تزوج أختي)
(.....)

عقد أمجد حاجبيه أكثر و قال بخشونة
(..... أنتم عائلة غير مطمئنة على فكرة)
افلتت منها ضحكة رقيقة رغم ارادتها و تلك الضحكة كانت السبب في
اضطرابه بشدة , فقال فجأة دون استعداد
أديك الرغبة في أن تعيشي كملكة لبيتي ؟؟ الآن يا مسك أريد جوابا)
(..... واضحا)

رفعت وجهها المصدوم اليه و وجدت أنه لن ينتظر أكثر ... يريد قرارا
و ما أن فغرت شفثيها لتجيب حتى قال يقاطعها بجدية رقيقةحاسما
(..... و أريك كيف يمكنني أن أعامل طفلي كملكة كما تستحق أمها)
اغلقت شفثيها ببطيء عن الرد الذي أوشكت على قوله و زاد عمق
.... الخطين الفاتنين على زاويتي شفثيها
و مرت عدة لحظات من الصمت بينهما قبل أن تقول بهدوء
أنا آسفة يا أمجد لقد فكرت مليا في الأمر و وجدت أننا لا نناسب)
, بعضنا لقد تقدم لي أحد أبناء أعمامي و وافقت و معلومة أخرى
عائلتي لن تقبل بتزويج احد بناتها الا من ابناء أعمامهم , و من تفعل غير
(..... ذلك يكون مصيرها أن تخرج من العائلة للابد
أجفل أمجد بشدة من بساطة رفضها !! لم يتوقع تلك البساطة المهينة أبدا
!!

و قبل أن يجد الرد , كانت مسك قد نهضت من جواره مع دخول أول
الأعضاء , فقالت ببرود
(..... لقد وصل ابي نسيت اخبارك بأنه سيحضر الإجتماع)
ابتعدت عنه بسرعة بينما ظل هو مكانه يحاول استيعاب رفضها البارد
عكس ما ظنه خلال الأيام الماضية تماما , و نظر اليها و هي تقترب من
والدها برأسٍ منخفض فابتسم لها سالم الرافي و قد بدأ أعضاء مجلس
... الادارة في التوافد ... و هو يقدمها لهم بفخر .. محيطا كتفيها بذراعه
أما هي فقد اسدلت غرة ناعمة في حركةٍ سحرية كي تغطي بها كدمة وجهها
.... وجهها الذي بدا شاحبا و بعيدا جدا
أما هو فقد نهض من مكانه و غادر القاعة أمام أعين الجميع المتسائلة و
.... أمام عينيها المظلمتين بخيبة أمل لم تحسب لها حساب قبلا

.....

.....
.... الليلة التي كان يأتيها بها في الحلم
كانت هي السعادة الوحيدة التي باتت تعيشها هذه الأيام الطويلة و الليالي
.... الاطول
ابتسمت له و همست برقة
" سليم اشتقت لك "
كان وجهه مضيئاً في بياض القمر و ابتسامته خفت عينيها الشاحبتين
.....
.... تعلم أنها تحلم
كانت من البشر القلائل الذين يعلمون أن الحلم حلما وهم يعيشون تفاصيله
... .. فتبقى بداخلهم المرارة و الخوف من الاستيقاظ
.... تملمت قليلا و همست بأسى
" لا تذهب الآن ابقى قليلا "
الا ان ابتسامة سليم بدأت تتلاشى و رائحته الطيبة تختفي ببطيء ليحل
..... محلها عطر قوي جدا و كثيف كثيف الى درجة خانقة
عقدت سوار حاجبها في نومها المتقطع و هي تتعرف ذلك العطر دون
.... ان تستوعب صاحبه
لكن ما هي الا لحظة و اختفى حلمها الجميل من أمام عينيها , حين أطبقت
.... كف قوية خانقة على فمها بقوة
.... فتحت سوار عينيها على أقصى اتساعها , الا أن الظلام كان دامسا
.... لا شيء ينير الغرفة سوى ضوء القمر الشاحب المتسلل من النافذة
و كان هذا الشعاع الشاحب كافيا لرؤية العينين الشرستين اللتين تعلوان
.... عينيها مباشرة
.... بينما جسدا قوي يسجى فوق جسدها و يكبلها بالأغطية
ذعرت سوار و اخذت تصرخ بقوة من تحت تلك الكف القوية الا أن
صوته الأجنس همس في أذنها بلهجة غريبة
لن تكوني لغيري سأقتل عنادك هذا , فقد أخطأت في محاربة حقي ()
(..... بك من جديد يا سوار)

انتهى الفصل 15 قراءة سعيدة

: الفصل السادس عشر

أنت تنظر اليه منذ ساعة ظننت أنني أنا التي كانت تعاني من حالة (هيسثيرية , بينما أنت واثق كل الثقة في حبيبتك الصغيرة لكن على ما (.... , يبدو أنني كنت مخطئة

لم يحركه صوت ريماس من مكانه و كأنه لم يسمعها من الأساس ... بل بقى جالسا على الكرسي بجوار سرير عمرو ... ينظر اليه في الظلام بملامح تماثل الظلام قتامة

فقط ينظر الى ملامح الصغير النائم بصمت و تفكير و كأنه يعيش في عالم آخر غير هذا الذي يحيط به

حين استمر الصمت لفترة أطول ... تنهدت ريماس و قالت بخفوت تعال يا قاصي لترتاح قليلا أنت متعب , لقد قدت ست ساعات (متواصلة و أنت تعيش حالة من الرعب لكن انتهى كل شيء الآن (.....)

لكن قاصي لم يرد ... و لم تلتن ملامحه , فاقتربت منه ببطيء لتضع يدها على كتفه برفق , و ما أن لامسته حتى انتفض بقوة وهو ينظر اليها بملامح قاسية متفاجئة فسارعت بنزع يدها و هي تشعر بالخوف من ... نظراته المخيفة

ففركت أصابعها بتوتر و هي تهمس بتشنج

(..... !!الهده الدرجة تزعجك لمستي ؟)

سمعت صوت نفسه الذي خرج كزفير نافذ الصبر ... وهو يهز رأسه قليلا و كأنما يحاول الإفاقة من شروده العميق , ثم نهض من مكانه ببطيء ... ووقف ليلقي على عمرو نظرة أخيرة أخرى قبل أن يستدير الى ريماس قائلا بخفوت

دعينا نخرج من هنا كي لا نوقظه من نومه العميق فقد تعب اليوم (.... جدا)

تحرك قاصي باتجاه الباب ... الا أن صوت ريماس تصاعد خلفه بغضب (..... و الفضل في هذا يعود الى حبيبتك المعتوهة)

توقف قاصي مكانه عدة لحظات و بدا و كأن ملامحه قد تصلبت تماما , قبل أن يستدير الى ريماس الواقفة خلفه , فمد يده و قبض على ذراعها فجأة قبل أن يجرها خلفه ليخرجا من غرفة عمرو ... مغلقا الباب الخلفهما

و لم يتركها و هي تنن بغضب

(..... اتركني يا قاصي أنت تؤلم ذراعي)
لكنه لم يتوقف الا حينما وصلا الى غرفة الجلوس , حينها فقط أدارها اليه و
شدد على ذراعها قائلا بصوتٍ غاضبٍ مكتوم
لا تتكلمي بتلك الطريقة عن تيماء أمامي يا ريماس لأنني لن أتهاون ()
(... المرة القادمة)

تصلبت مكانها و توقفت عن المقاومة و هي تنظر اليه بعينين مصدومتين
... ثم قالت أخيرا بصوتٍ واهٍ
(..... !!يؤلمك سماع كلمة عنها ؟)

قال قاصي دون تردد و دون أن يترك ذراعها و عيناه تتوهجان بانفعالاتٍ
عميقة

(..... يغضبني و أنا لا أريد أن أريك شيئا من غضبي)
زمت ريماس شفثيها و و رفعت ذقنها , تنظر اليه بعينين فيهما لهيبٍ
جليدي ... تواجهه بصمتٍ مشحون , ثم قالت أخيرا بصوتٍ غريب
زوجتك تختطف أبنني و تتركه لدي أناس لا أعرفهم في منتصف الليل ()
!!! و عوضا عن أن تعاقبها , ها أنت تقف أمامي و تهددني بغضبك
(.....)

ضاقت عينا قاصي و هو يقف أمامها محنى الكتفين بثقلٍ مهلك ... لكنه لم
يتراجع و هو يقول بصوتٍ أقل سطوة
الخطأ ليس خطأ تيماء انا المخطيء , فأنا من تركت عمرو لها دون ()
مراعاة لما مرت به في ساعات قليلة إن أردتِ معاقبة أحد فعاقبيني
(..... لكن هي ... لا أنا)

لم تتحرك ريماس من مكانها و هي تنظر اليه بصمت ... ملامحها مظلمة
قليلا , و عيناها تبدوان من الزجاج القاسي ... بينما لم ترف عينا قاصي
وهو ينظر اليها , فقالت أخيرا بصوتٍ جامد
أخبرني عن ليلتكما معا؟؟ هل كانت العروس أخبرني عنها ()
التي حلمت بها لسنواتٍ طويلة!!؟ ... هل أشبعت بداخلك رغباتٍ تحكمت
هل حققت توقعات انتظارك و أشفت !!بها لئلا تكون لغيرها أبدا ؟
(..... ظمأ انتظارك؟؟)

برقت عينا قاصي قليلا ببريق خاطف وحشي قليلا بلونٍ داكن سرعان
ما اختفى و هو يقول ساخرا
أتريدين سماع بعض التفاصيل المثيرة الرخيصة عن ليلة زفافنا يا ()
(..... !!ريماس ؟)

لم ترمش بعينيها و هي تنظر اليه قائلة بوقاحة

(..... ربما)

نظر قاصي اليها طويلا قبل أن يترك ذراعها أخيرا ببطيء ... مستديرا عنها وهو يحرك كتفيه و كأنه يسوي حملا عليهما يفوق قدرته على الاحتمال ... ثم قال أخيرا بصوتٍ قاتمٍ دون أن ينظر اليها اذن سيخيب أملك لا تفاصيلٍ رخيصة أو قدرة لأنها لم تكن ليلة (عادية بين اثنين بل كانت عودة عودة من سباق طويل شيء لن يعجبك و لن يثير اهتمامك , فكلا منا عاش الكثير مما يجعل الإثارة هي آخر ما قد يبحث عنه و خاصة هي فقد كانت بين ذراعي ك

)

صمت فجأة وهو يحني رأسه و كأن الكلمات قد ضاعت منه محاولا البحث عن مرادفاتٍ مناسبة دون أن يجدها فقالت ريماس من خلفه بصوتٍ مهتز قليلا ... خفيض (..... تابع كانت بين ذراعيك؟! ماذا) سمعت تنهيدة حارقة صدرت من اعماقه تنهيدة شعرت بلهيبها دون حتى ان يستدير اليها

لكنه قال في النهاية بصوتٍ قاسي خافت

لقد أصابوها منذ سنواتٍ طويلة أصابوها بشدة و قتلو روحها (المتمردة الصاخبة قتلو حبها للحياة بعدم رحمة , و كنت أنا السبب في كانت بين ذراعي كطير مذبوح , يرتجف بشدة كانت ذلك تحتاجني و تحتاج مساعدتي لاجتياز تلك المحنة التي تتخيل انها تجاوزتها لن تكون لغيري حتى و ان ارادت انا و لا تزال تحتاجني (.... الوحيد القادر على مساعدتها على تخطي ألمها

ابتلعت ريماس غصة في حلقها و هي تنظر الى ظهره ذو الكتفين المثقلتين , ثم قالت أخيرا بصوتٍ أجش خافت

لم تجب سؤالي بعد , هل فتاة !! هذا عنها لكن ماذا عنك؟؟ (!!مثلها قادرة على تلبية كل رغباتك هل وجدتها كما كنت تتخيلها؟

.....)

لم يكن سؤالها سؤال , بل اجابة لم تعجبه , فاستدار ببطيء ينظر اليها طويلا قبل ان يقول بصوت هادىء غريب

(..... بل أفضل)

اهتزت حدقتيها قليلا و كأن جوابه قد صدمها ,,,, فقالت بلهجة مندفعة هي لا تناسبك ستملها بعد أشهرٍ قليلة , أنت جمره من نار يا قاصي (

.....)

التوت شفتاه في ابتسامه ساخرة وهو يقول
أنت لا تعرفين تيماء كما أعرفها أنا إنها وهج يحتل النفس و لا ()
(..... يبارحها الا وقد احتلها
تحركت عضلات حلقها بصعوبة , الا انها قالت بقوة و اندفاع
(..... و أنت بالتأكيد لا تناسبها)
عند هذه النقطة صمت قاصي و لمع نفس البريق الخطير في عينيه و
في عمق تلك العينين ادراك بما تقوله ريماس .. أما هي فقد تابعت بلا
رحمة و هي ترى أنها قد نجحت في ارباكه قائلة
سرعان ما ستدرك أنها قد ارتكبت خطأ متهورا كما سمعت عنها ()
أنها مهتمة بعملها و دراستها و لديها طموح لديها مستقبل عريض
و أنت ستكون لها عقبة في هذا الطريق , تريض خوضه و تحقيق ذاتها به
(.....) ستضيع بهجة النزوة و تظل بعدها تكرهك المتبقي من عمرها
لم يتحرك قاصي و لم يرد ... بل اكتست ملامحه بقناع حجري غير
مقروء أما ريماس فتابعت بانتصار
هذا لو غفرت لك كذبك و خداعك من الأساس أي امرأة تسامح ()
الرجل الذي أحبت على زواجه من أخرى دون علمها؟! زواجكما
(..... قضية خاسرة يا قاصي
..... ظل على صمته
... و الملامح الحجرية تزداد قسوة و شيء اعرق في عينيه ... يشبه الألم
لذا اختارت ريماس تلك اللحظة بالذات و اقتربت منه ببطيء الى أن رفعت
يدها تتلمس مكان قلبه برفق هامسة بخفوت مغوي
أنا و أنت نشبه بعضنا يا قاصي ماضٍ غير مشرف و مستقبل لا ()
لكن الرائع في الأمر أننا لا نهتم لذلك لا خطط أو يبشر بشيء
بامكاننا ان نحيا معا ساعات مذهلة من التوق و الرغبة , احلام مضنية
دون مبررات او تفكير كما لدينا ابننا يكبر بيننا هذا افضل ما
نستطيع الحصول عليه , لكن ان تتوقع أكثر من هذا , حينها ستكون خادعا
(..... لنفسك و أنا لا أظنك أحقما أبدا
ظل قاصي على صمته بينما استطالت ريماس على أطراف اصابعها و
داعبت عنقه بكفيها هامسة في اذنه
ابقى معي الليلة و دعني أريك كيف بامكاني أن أسكن من ألمك و توقك ()
المراهق لها انها مجرد حلم في حياتك يا قاصي أما أنا فواقع مر
(..... اقبل به)
تحركت شفتاها باقناعٍ مغري تنوي ملامسة شفتيه , هامسة فوق فكه القوي

... , بينما صدره يتصارع مع أنفاسه المؤلمة تحت كفها
أتظن أنني لا أشعر بآلمك و ألمها؟! أنت واهم أذن أنا أكثر ()
من ستشعر بكما , فقد كنت مثلها يوما ما فتاة عاشقة للحياة بكل
لدي عائلة و أحلام عبث بها رجل اقتحم تلك الحياة ...مباهجها
تملكني و أنا مسلوبة الارادة أمام سحره مرة بعد مرة حتى حولني
و الآن لا أحيا الا بكرهه و تمنى الموت له كلالى مسخ مثير للشفقة
(.... لحظة هل هذا ما تريده لكما؟! أجبني)
وصلت شفاتها الى شفتيه بنعومة و هي تهمس مكررة
(..... أجبني)

الا أنها و قبل أن تلامس شفتيه مقبلة ارتفعت يده لتقبض على ذقنها
ليبعد وجهها عن مرماها , الا انه رفع لينظر الى عينيها قائلا , بقوة
بصوتٍ غريب
(..... أخطأت في تشبيهي براجح الرافي يا ريماس)
اظلمت عيناها فجأة و هبطت قدميها و كأنه صفعها بقسوة فقالت بعنف

إن كان ابن الأصول و الحلال قد فعل ذلك فماذا ستفعل أنت معها ()
أفق يا قاصي أفق قبل أن تؤذيها أكثر و تقبل ما هو معروض؟!)
(.... أمامك لانه كل ما ستحصل عليه لا تكن غيبا
ترك وجهها بقوة و ابتعد عنها ناظرا اليها بعينين تشعان بالخطر فقد
داست أرضا خطيرة و هي المرة الأولى التي تطنها كانت تعلم خطورة
المساس بتلك المنطقة المحظورة في حياته , الا أن رفضه المتكرر لها
..... أرهق المتبقي من أنوثتها المهدورة المنهكة
.... و جعلها ككائن متوحش لا يريد سوى ايلام من يقف بطريقه
طال الصمت بينهما وكلا منهما ينظر للآخر لاهتا بمشاعر متناقضة ...
الى أن قال قاصي أخيرا بصوت شديد الخفوت
بامكاني ايلامك حتى تصرخين طالبة الرحمة فعلتها مع غيرك من ()
رجالٍ في ضعف حجمك و ربما هذا ما تريدينه أهذا هو ما تطلبين
(..... !!لمزيدٍ من المتعة ؟)

ارتفع حاجبها قليلا و لمعت عيناها , قبل أن تقول بصوتٍ مرتجف يكاد أن
يكون متوسلا
(..... ربما)

حينها ضحك قاصي ضحكة خافتة قاسية دون مرح وهو يقول بصوتٍ بعيد

(..... لست راجح و تيماء لن تكون أنتِ أبدا)
تراجعت خطوة و هي مصدومة من الطريقة التي بصق بها كلامه تجاهها
.... الا أنه تقدم اليها و أمسك بذراعها فجأة ليديرها الى مرآة كبيرة في
الغرفة فصرخت ريماس تقاومه , الا أنه لوى ذراعها خلف ظهرها وهو
يقول بصوته الخافت الشرير

أنظري الى نفسك قليلا و تذكري كيف كنتِ كيف وصلتِ الى (
حتى طفلك الثاني كنتِ علي وشكِ فقدانه بسبب ...الحضيض يوما ما
ضعفك و غبائك أما تيماء فلم و لن تكون ضعيفة أبدا لم يكن
لديكِ أي سبب مقنع كي تنحدري الى ذاك المستوى ... لكنك فعلتِ و
(.... أضعبتِ أثمن سنوات حياتك)

هتفت ريماس بغضب و هي تحاول مقاومته دون طائل

(..... ابتعد عني اتركني)

لكن قاصي لم يتركها , بل شدد على ذراعها قائلا بنفس النبرة
تقاريني أنا براجح؟! ابن الاصول؟! أنسيت ما فعله بك و (
كيف القى بك مرة بعد أخرى كمنشفة قدرة أنسيت أنه لم يلقي نظرة
حتى موت طفله الأول لم يرقق قلبه ولو للحظة أنسيتِ على طفليه
الحالة التي كنتِ عليها قبل أن نتزوج و توسالتك لي أن أتكفل بك؟! ... لم
... تطمحي يومها لأكثر من سقفِ يأويكِ و رجل ينفق عليكِ و على طفلك
ولولا زواجنا لكنتِ حملتِ الطفل و رحلتِ الى مكان لا يعلمه الا الله و
(.... ربما لكنتِ ميتة الآن من جرعة مخدرات زائدة

تركها فجأة بقوة جعلتها ترتطم بالمرآة ... بينما هو يقول متابعا بغضبٍ
لاهت

تيماء لن تكون أنتِ و عديم الأصل لن يفعل بها ما فعله ابن الأصول (
(..... بكِ)

أمسكت ريماس باطار المرآة بكلتا كفيها ... منحنية الرأس تتنفس
بصعوبة وقد استمر الصمت بينهما طويلا بعد أن أنهى قاصي كلامه
... المرير

ثم رفعت وجهها ببطيء لتتنظر الى نفسها في المرآة فهالها المنظر
المشوه الذي تراه في ملامحها الملتخة بالدموع بدا وجهها و كأنه
... وجه عجوز دميمة . و عينيها الحمر اوين بلون الدم كبركتين من المرار
.... بعيدة كل البعد عن الاغراء

و في تلك اللحظة شعرت بالكره له و هي تبعد حدقتيها عن صورتها لتتنظر
.... الى صورته المائلة خلفها

فقالت اخيرا بصوتٍ اجش يرتجف
كان هذا ما انتظرت سماعه منك منذ سنوات لقد تأخرت كثيرا في ()
(.... تذكيري)

قال قاصي دون ندم
لم يكن عليكِ التطرق الى هذا الجزء من حياتي لقد حذرتك سابقا ()
(.....)
ظلت ريماس على صمتها طويلا و هي تنظر اليه بينما الدموع تنهمر
ببطء على وجهها ثم قالت اخيرا بصوت قائم
لكنك نسيت تذكير نفسك بأنك لم تفعل ذلك لمجرد الشفقة و الاحسان ()
(..... كنت تريد ابني كنت تريده بأي وسيلة
تواجهت اعينهما قبل ان يقول بهدوء

نعم كنت اريده اكثر من اي شيء اخر كنت اريده أن يربى في بيتي ()
(.... و يأكل من حر مالي و لا يعرف والدا غيري
صمت قليلا ثم رفع ذقنه ليقول مؤكدا وهو يضرب صدره بقبضته
حفيد عمران الرافي الذي يحمل اسمه ابني انا الذي يأكل من مالي ()
(..... و من عرق جبيني)

استدرات ريماس تنظر اليه بنظرات عميقة ... شديدة العمق ... ثم قالت
بخفوت أجش
الاسم الذي لن يحصل عليه أي من أبنائك إن وجد لك طفل في يوم ()
(..... من الأيام)

ظل قاصي على صمته قليلا , قبل ان يقول بصوت هادىء
اذهبي لتنامي يا ريماس و تغاضي عن رغباتك في سبيل الحياة ()
التي تحيينها الان ... انتِ في حاجة لي و أنا في حاجة لعمر و , فلا تدعي
(..... مجرد رغبة لحظية تتسبب في ضياع الأهم)
ابتعد قاصي عنها متجها الى الباب ينوي الخروج , فصرخت ريماس من
خلفه

(..... لكنك تظلمني)
توقف قاصي مكانه يوليها ظهره و ساد الصمت لعدة لحظات , قبل ان
يرفع رأسه ليقول بصوت جامد
(..... أتريدين الطلاق ؟؟)

تسمرت ريماس مكانها و اتسعت عيناها قليلا و قد باغتتها بهذا السؤال
.... للمرة الاولى منذ زواجهما

... و كان وقعها عليها فتلجمت تماما و لم تستطع النطق

فقال قاصي مجددا بصوت أكثر صلابة
أتريدين الطلاق لعلك تجدي فرصة أخرى في زواج يلائم توقعاتك؟؟ ()
.....)

كانت تعرف جيدا الجواب على هذا السؤال أي زوج ستجده؟! ...
..... بكل ماضيها المخزي و طفل يمسك بكفها
حين طال صمتها قال قاصي بهدوء
لو اردت الطلاق فسيكون لك و سأستمر في التكفل بعمر و لآخر يوم في ()
..... عمري)

عاد الصمت من جديد وهو يضع الخيار في يدها , فقالت بصوت مرتجف
تعلم جيدا انني بت اعتمد عليك في كل شيء اين سأذهب و ()
..... كيف سأعيش؟؟)

التفت اليها قاصي ناظرا اليها نظرة قاطعة , ثم قال
(..... ستظلين في بيتك لن اخرجك منه)
أطرقت ريماس بوجهها و هي تستند بتعب الى المرأة من خلفها ... ثم
قالت أخيرا بصوت مستسلم
لا اريد الطلاق لا استطيع تدمير حياتي الان و بعد كل هذه ()
..... السنوات)

صمتت و هي تبتلع غصة في حلقها , ثم رفعت وجهها لتتنظر الى عينيه
هامسة

(..... لكنني أريدك)
فتح قاصي ذراعيه وهو يقول مستسلما
و أنا لا أستطيع أن اكون لغيرها حتى و لو حاولت فلن أستطيع ... ()
..... جسدي سيرفض ... كل عصب سينتفض ممانعا

سقط وجهها بيأس و أخذت تبكي بخفوت مطبقة جفنيها بينما ظل قاصي
ينظر اليها بلا تعبير , ثم قال أخيرا بهدوء
(..... اذهبي لترتاحي و في الصباح ستكونين بحال أفضل)
استدار ليغادر الا أنها صرخت مجددا
(..... و ماذا لو تصافيتما و طلبت منك أن تطلقني؟؟؟)

فتح قاصي الباب ووقف مكانه قليلا ... ثم قال أخيرا بصوت مجهود
(..... لن تفعل لن يرضيها طلاقك , لن يرضيها الا ألمي)

.....

.....
..... فتحت باب شقتها أخيرا و هي تجر قدميها المنهكتين جرا

الساعة تتجاوز الرابعة صباحا و قد نال منها التعب الى ان وصلت لبيتها
..... اخيرا

رمت تيماء مفاتيحها جانبا و اغلقت الباب بينما اضائت الانوار الخافتة
..... و هي تجيل عينيها في انحاء شقتها الصغيرة المستأجرة حديثا

..... مرتبة و لطيفة كما تركتها

..... لكنها عادت و قد تركت نفسها بعيدا

لم تتخيل حين غادرتها منذ يومين أن تعود اليها و هي زوجة لقاصي

.... حبيب عمرها روحا و جسدا

..... !! و لم تتخيل أن تكون نهاية الحلم , عودتها الى هذه الشقة ميتة

ظلت واقفة مكانها لا تعلم الى أين تتجه و كأن الضياع قد لازمها و

.... سيظل يلازمها للأبد

ثم تحركت ببطيء متعثرا الى ان وصلت لغرفتها , فرفعت يديها

المرتعشتين لتخلع حجابها و ألقت به بعيدا , قبل ان ترتمي على سريرها

... بكل قوة تعبها و عذابها

و دون أن تملك القدرة على منع نفسها وجدت نفسها تصرخ بأعلى صوتها

....

.... كانت صرخة متوحشة لحيوانٍ شرس يحتضر

ترافق الدموع صرختها و هي تغطي عينيها بكفيها متلوية فوق فراشها

.... الصغير

و قد فقدت السيطرة على نفسها تماما بعد ساعات يوم طويل من السيطرة

... و التحكم في الذات

..... لا تعلم كم ظلت تصرخ

لا تعلم متى توقفت و متى اختنقت الصرخات متحولة الى دموع صامتة

.....

كل ما تعلمه أنها ظلت مرتمية على ظهرها تنظر الى سقف الغرفة طويلا

عيناها ترسمان صورا من الماضي مختلطة بصورٍ من أسمى بصمت

... ايام حياتها

..... لا تتذكر أنها قد عاشت ألما يفوق هذا الألم من قبل

و بينما هي على حالها تعالى رنين الهاتف الأرضي الموضوع بجوار

.... السرير

رمشت تيماء بعينيها المتورمتين ببطيء مرتين و أوشكت على تجاهل

الرنين الغريب في مثل هذا الوقت

الا انه و قبل ان يتوقف ... امرها عقلها ان تحرك ذراعا ميتة لتلتقط

سماعة الهاتف , ثم وضعتها على أذنها بملامح ساكنة دون حياة ... و
..... عينين فاقدتي الروح
ساد صمت طويل في الجهة المقابلة صمت يتخلله صوت نفس أجش

....

.... يتردد يتردد بخشونة رتيبة
.... كان صوت نفس أحد يطمئن الى وصولها لشقتها
ظلت السماعه على اذنها طويلا ... تستمتع بخشونة تلك الانفاس و هي
... على حالها مستلقية على ظهرها , تنظر الى السقف بفراق موجع
ثم فتحت شفيتها أخيرا و همست
(.... أرجو أن تتعذب أكثر لأنها ستكون مهمتي من اليوم)
تحشرجت الانفاس فجأة بفعل كلماتها اللئيمة ... لكنها لم تسمع اكثر , فقد
.... اغلق الخط في اذنها بمنتهى العنف
سقطت ذراع تيماء ... و سقطت منها السماعه على الارض دون ان تبالي
.... حتى برفعها

..... بينما ظلت مقيدة الحركة من فرط تعبها و ألمها
تلعن كل ذرة غباء اكتنفتها بعد هذا العمر الطويل و جعلتها تثق في مشوه
.... الروح
انسابت آخر دمعتين تملكهما من عينيها المتورمتين و هي تهمس بألمٍ
.. شرس
" أقسم على ذلك "

.....

.....

.... كانت تشعر بشيء غريب في نومها المنقلقل
شيء خانق جاثم على صدرها يكاد ان يخنقها و كأنها رائحة مألوفة
..... تعرفها جيدا
فانعقد حاجبيها و هي تحرك رأسها من اليمين الى اليسار بعنف محاولة
... التخلص من تأثير تلك الرائحة المزكمة
شهقت فجأة بقوة و هي تفتح عينيها مرة واحدة و قد انتابها رعب غير
.... !! مفسر

!! أخذت سوار عدة لحظات كي تستوعب تماما اين هي
كانت الغرفة ليست غرفتها ... السقف مختلف !! الجدران بلونٍ آخر
... !! منقشر الدهان و باهت

... !!أثاث متناثر و متهالك !!! أين أثاث غرفتها الفخم ؟

و في حركة واحدة انتفضت جالسة بكل عنف لتجد نفسها مستلقية على
.... فراش قديم مغبر و بأغطية مهترئة
اتسعت عيناها الناعستين تدريجيا و فغرت فمها و هي تتلفت في انحاء
!! الغرفة الغريبة ... و هي تشعر بأنها لم تستيقظ بعد
هل تحلم؟! هل هي في كابوس من تلك الكوابيس التي تراودها منذ
..... !!مقتل سليم و التي تعرف خلالها أنها لا تزال في سبات عميق ؟
أخضت عينيها تنظر بعنف الى جسدها , فوجدت أنها تضع عباءة سوداء
... !!! لم ترتديها قبل النوم
لقد كانت ترتدي إحدى أقمصه النوم الخاصة بها حين خلدت للنوم ... أما
... شعرها فقد كان منسدلا طويلا عجريا حول جسدها يماثل عبائتها سوادا
.... كانت شفيتها فاغرتين و هي تتلمس نفسها تتأكد من أنها لا تحلم
.... محاولة التذكر

..... لقد خلدت للنوم و حلمت بسليم ثم ... ثم ... ثم
قفزت سوار فجأة كفرس جامحة متوحشة لتقف على قدميها و قد استفاقت
تماما ناظرة حولها بوحشية ... الى أن سمعت صوتا خافتا يقول من احدى
... الزوايا المظلمة للغرفة

(.... تبدين رائعة ازددت جمالا بشكلٍ يأسر القلب يا سوار)
استدارت سوار بعنف على عقبها ما ان سمعت الصوت الهادىء و
رأته هناك , يجلس على كرسي ضخم في زاوية مظلمة ... لا يضيء
... ملامح جسده سوى الضوء الشاحب المنبعث من النافذة المجاورة له
... تسمرت مكانها و هي تنظر اليه نظرة صاعقة ... مذهولة
و عادت لتنظر الى نفسها مجددا تتأكد من تسترها تماما , فضحك راجح
وهو يقول بنفس الصوت الخافت

لا تخافي يا فرسي الأصيل لقد استجمعت كل ذرة سيطرة أمتلكها ()
(.... لأعطيكِ بعبائتك و أحجبك عن عيني مؤقتا
.... شدد على كلمته الأخيرة بتحذيرٍ لا يقبل الشك
بينما سوار تنظر اليه بنفس الدهول الذي يطفو على حافة بركان يوشك
.... على قذف حممه القاتلة

لكنها تماكنت قوتها بمعجزة و سيطرت على ارتجافة التوحش بداخلها و
هي تهمس بصوت غريب
(..... !!أين أنا ؟)

كان جالسا في مكانه بأريحية في مقعده ... يضع ساقا فوق أخرى وهو
.... ينظر اليها بنظراتٍ نهمة ... مشتعلة و عميقة

عاد ليضحك بخفوت ثم قال بخفوت
(..... !!أنت معي....أخيرا الا يكفيك هذا ؟)
حينها صرخت سوار بوحشية و جنون
هل جننت؟! أيها المختل المعتوه هل جننت؟! ماذا فعلت ()
(..... !!بي ؟)
أنزل راجح ساقه و نهض من مكانه دون ان يبعد عينيه عنها وهو يقول
بخفوت دون ان يفقد ابتسامته الغامضة
(..... اطمئني حبيبي أنت سليمة تماما , و لم أفعل بك أي شيء)
كانت سوار لا تزال تتفحص نفسها بجنون , قبل أن ترفع وجهها المشتعل
اليه و صرخت بهياج
ما الذي حدث؟! هل كنت في غرفتي؟! كيف أحضرتني ()
(..... !!!!!!!!!!!!! الى هنا و أين أنا ؟)
كان راجح أثناء صراخها المجنون يقترب منها بخطوات حيوان مفترس
..... يستعد للانقضاض على فريسته
بينما همست شفتاه المغويتين
الكثير من الاسئلة يا سوار الكثير ... الكثير من الأسئلة تفقدني متعة ()
(..... هذه اللحظة التي انتظرتها طويلا)
كان قد وصل اليها بينما هي تتراجع الى ان ارتطم ظهرها بالجدار من
خلفها فشهقت بصمت و هي لا تزال على ذهولها و جنونها ... بينما هو
... يتأملها و كأنه يراها للمرة الأولى
ثم وقف على بعد خطوة واحدة منها ينظر اليها مجددا و كأنه يرتوي و
يرتوي بعينيه الجائعتين قبل ان يقول بخفوت
حين أصل الى نهاية الطريق لا يوقني شيء يا سوار لا شيء)
(.....)
ارتفع حاجبها و ازداد انفراج شفيتها اللاهتتين و هي تنظر اليه غير
يرفع قبضته المضمومة امام وجهها ليتابع بلهجة اكثر صلابة و ...مصدقة
سيطرة
لا شيء حصون جدك كلها لم تفلح في حمايتك حين قررت ()
(..... استعادتك استعادة ما هو ملكي)
همست سوار و هي لا تزال على ذهولها
(..... لقد جننت تماما ياللهي لقد اصابك الجنون)
ضحك راجح بخفوت ثم قال
الجنون علة العاجز حين يفشل في الحصول على ما يريد أما ()

(.... أنا فواع تماما لما أفعله)
رمشت سوار بعينيها و هي تنظر حَولها بهلع , ثم نظرت اليه مجددا قبل
أن تقول بصوت متشنج تحاول السيطرة عليه
دعني أفهم هذا هل اقتحمت غرفتي و خدرتني و أخرجتني منها ()
(!!!!!!! بعد أن وضعت علي عبائتي !!!!!!! ثم خطفتني ؟)
خرجت كلمتها الأخيرة صراخا بجنون فزاد جنونها من علو صوت
ضحكات راجح حتى باتت مقينة
أمام عينيها المصعوقتين ... ثم قال أخيرا
(..... اهدئي أيتها الفرس الجامحة)
لكن و قبل أن يتم كلمته الأخيرة ... كان كفها قد ارتفع تصفعه على وجهه
..... بكل قوتها

التوى وجه راجح جانبا و ساد صمت مخيف قبل أن يحرك فكه
ليتحسس وجنته الحمراء اثر صفعتها القوية ... قبل أن يعاود النظر اليها
بعينين مخيفتين ليقول بهدوء
هذه ثاني صفة يا سوار انصحك بتفادي غضبي , فوضعك الآن ()
(.... بالغ الخطورة)
كانت تهز رأسها بعدم تصديق و هي تنظر اليه و كأنما تنظر الى الشيطان
نفسه , و صرخت بجنون
هل تظنني قد أخاف منك أيها القدر ؟ !! أنا قادرة على حماية ()
نفسي من معنوه مثلك , كيف تملككك الجرأة في التعدي على عرض ابنة
(..... !!!! عمك يا قدر ؟)

زالت السخرية عن شفثيه وهو ينظر الى وجهها الثائر بجنون قبل ان
يقول بخفوت
لن أعتدي على عرضك يا سوار لن أفعل هذا معك أنتِ بالذات , ()
الا تدركين هذا بعد ؟ !! أنت لستِ نزوة في حياتي أنت المرأة
(..... الوحيدة التي تمنيتها أحببتها لم أحب غيرك
التوت شفثي سوار بامتعاض و تقزز و هي تهتف بعنف
و هل من هو مثلك يعرف معنى الحب ؟ !! لقد اخطأت فهمي , ()
انا قادرة على حماية نفسي منك و لو فكرت في مد اصبع واحد تجاهي
فسأقتلع قلبك من بين اضلعك لكن دخولك غرفتي و تعديك على
شرف ارملة ابن عمك , فعقابها عسير يا راجح لقد حفرت قبرك
(..... بيدك)

كانت قد رفعت ذراعيها محاولة جمع شعرها الكث بأصابع خرقاء مجنونة

دون جدوى فقال راجح مسحورا
لا تحاولي لن تنجحي في جمع هذا الليل الطويل اتركه يا (. . . !! فقد رايتك و انتهى الامر .. هل يبطل جمعه مفعول سحره ؟ , سوار
حين فشلت , سقطت ذراعيها الى جانبيها بعنف و هي تنظر اليه بعينين
... مبللتين بدموع الكرامة المنتهكة

.... دموع أنثى قوية تعرّضت للقدارة رغم عنها
الا أنها رفضت لدمعة واحدة بالتساقط بكل القوة التي تمتلكها وقفت
أمامه مرفوعة الذقن تواجهه لتقول بصوت يرتجف غضبا
سيكون حسابك على يدي عسيرا يا راجح لن تمر فعلتك دون أن (. . .
افقدك المتبقي من رجولتك المتخاذلة و نخوتك الميتة
ابتسم ابتسامة ميتة , لم تصل الي عينيه المأسورتين بها ثم قال ببرود
اتركي الوعيد جانبا يا سوار تعلمين جيدا في خفايا نفسك أنك ما أن (.
تكوني بين ذراعي و تصبحي زوجتي ... حلالي و ملكي فعلا و ليس قولا
ستنسين تهديك و تدركين أن قلبك قد شاب بدوني الحب الذي جمعنا
(.... كبر عمرا جدا يا سوار و أن له أن يرتاح
رفعت ذقنها أكثر و نظرت الي عينيه و هي تقول بلهجة باترة كالشفرة ...
كارهة و نافرة

أي حب تظن أنني أملكه لعديم شرفٍ مثلك ؟!!! انت لا تعرفني اذن (.
يا راجح أنا سوار غانم الرافي الرجولة لدي تطمس اي هوى
..... و انت فقدت رجولتك في نظري منذ سنواتٍ طويلة ملوث قدر
)

ظل مكانه ... يدس قبضتيه في جيبي بنطاله وهو يراقبها بنفس النظرات
الجائعة , الا أنها نجحت بالفعل في ضربه بقوة فقال بصوت غريب
اهانتي لن تفيدك يا سوار لن تفعل اكثر من استفزازي و اشعال (.
الجنون بداخلي و انا احاول جاهدا السيطرة على نفسي لذا اقترح عليك
(.... ان تتمالكي اعصابك و تجلسي , فلدينا وقت طويل لنقضيه معا
ارتجفت شفتي سوار قليلا ... الا انها جمدت ملامحها , فلن تخافه مهما
حاول فقالت بصوت صلب

(..... !! اما الذي تتخيل انك ستفعله ؟)
ابتسم راجح وهو يبتعد عنها ببساطة يوليها ظهره ثم قال ببساطة
انوي استعادتك و ازالة أي أمل فيك لرجل غيري , هذا ما كان (.
علي فعله منذ سنواتٍ طويلة , لكنكم تحديتموني كثيرا فلم تتركوا لي
(.... الخيار

استدار لها عن بعد و نظر الى عينيها قائلا بلهجة غريبة
!!القدر منحني فيك فرصة جديدة فهل تخيلت أن أضيعها مجددا ؟)
قديمًا كنت فتى اهو ج , غر لا يملك مواجهة تلك العائلة الكبيرة وحده
أما الآن فلم يعد في العمر المزيد من السنوات كي نهدها خاصة
و قد أصبحت حرة انها اشارة من القدر يا سوار , فلما لا تفهمين و
(..... !!تستسلمين ؟)

ظلت مكانها و هي تنظر حولها و عيناها تلتقطان الباب القريب منها ...
وهو المنفذ الوحيد باستثناء النافذة خلف راجح و الذي قرأ أفكارها
بسهولة , فضحك قائلا

لا تهيني ذكائي يا سوار الباب مغلق حبيبتي , أنت و أنا ()
(.... محتجزين هنا لفترة طويلة)

نظرت سوار اليه نظرة كرهٍ خالصة ... ثم أعادت عينيها بقهر الى العباءة
التي تسترها و أخذت تتحسسها بأصابع محترقة ... و قد ظهر انفعالها في
عينيها , و رآه راجح فقال بخفوت

كنت مسيطرا على نفسي بأعجوبة و أنا أضع عبائك لا تخافي ()
عليك , بخلاف ما تعتقدين يا سوار , فأنا لا أريدك الا في الحلال
(..... بقيد لا ينفصم)

رفعت عينيها الحارقتين المبللين لتتنظر اليه في عمق عينيهِ و هي تهمس
بصوتٍ شرس مقهور

ستدفع ثمن وضع اصابعك على جسدي يا راجح ستدفع ثمن هذا ()
(.... باهظا)

لكنه كان في عالم آخر ينظر الى شعرها مبهورا مسحورا بذات
.... الجمال الملوكي الرائع

لم يكن يظن انها قد بلغت تلك المرحلة من الجمال الناضج الا بعد ان
.... استقامت جالسة في الفراش القديم و شعرها المبهر من حولها
.... ذلك الشعر الحريري الذي افترشه سليم من قبله

وجد قبضته تنقبض اكثر دون ارادة منه و النار تحرق صدره بعنف
وهو يهمس و كأنما يحدث نفسه غير آبه لتهديدها

نعم القدر منحني فرصة فيك لم اكن لاضيعها و لو كلفني ذلك ()
(.... حياتي)

شحبت ملامح سوار بشدة و هي تسمع عبارته الشاردة , فقالت بصوت
ميت

(..... هل كان لك دخل في موت سليم؟؟)

رفع راجح راسه متفاجئاً بسؤالها الخافت الواضح ... فنظر اليها طويلا
قبل ان يضحك باستياء قائلاً

اخبرتك من قبل انني لن اصل الى حد القتل كيف اقتل و تضيع (حياتي بين القضبان أو على حبل المشنقة بينما أنا أريد الحياة كان يكفيني رؤيتك فقد و تجرع مرارة رفضك لي , و اختيارك لسليم أما الآن و بعد أن نلت فرصتي , فأنا أشعر بأنني على وشك قتل أي رجل لم تلده امه بعد من ستكونين حلاله سواي يحاول سلبك مني مجددا)

أغمضت سوار عينيها و هي تحني رأسها الألم في داخلها عنيف و ... الكره يضاهيه عنفا

..... !!! لا تصدق ما يحدث

لقد جن تماما؟! توقعت منه الكثير , الا أنها لم تتخيل أن يصل الى ... هذه المرحلة من الفجر

رفعت سوار ذقنها و نظرت اليه لتقول بعنف

(ماذا الذي تنوي عليه؟! أجبني مباشرة دون المزيد من الألاعيب) عاد راجح ليجلس على المقعد الذي احتله منذ قليل ... ليضع ساقا فوق أخرى وهو يقول بهدوء بينما عرق في عنقه ينتفض بقوة الأمر بسيط ستبقيين معي هنا , الى أن يوافق جدك على زواجنا)

ارتفع حاجبي سوار و اتسعت عيناها بذهول قبل ان تهمس بعدم استيعاب (.... اتنوي احتجازي لحين قبوله؟! أنت مجنون)

ضحك راجح وهو يقول ببساطة

الأمر لن يستغرق الكثير كما تظنين , أنت تعرفين جدك , لديه (ثوابت لا تقبل الجدل فبعد عاصفة الغضب الأولى , سيكون عليه إما و إما أن يوافق ببساطة على زواجنا , و بعد أن يهدأ و يفكر أن يقتلني) جيدا سيرى أن الزواج خير من الفضيحة

فغرت سوار شفتيها و هي تهمس

!!أتنوي أن تفضحني في البلد؟! هل وصل جنونك لهذه الدرجة ؟ (....)

ابتسم راجح باستياء و قال غاضبا

للمرة الثانية تسيئي تقدير موقفي كيف أفضح المرأة التي أريد (الزواج منها؟! الأمر سيظل بين ثلاثتنا و جدك لن يقبل) بخروجك من هنا الا و انت زوجة لي

كانت تنظر اليه بصمت غريب ... حذر ... ثم قالت بصوت اجش
(..... و ماذا ان رفض !!؟ هل ستنفذ تهديدك ؟؟)

ابتسم راجح و هو يقول

لن يرفض فكري في الامر , حفيدته الأرملة قضت ليلتها مع ابن
الحل الوحيد هو زواجهما دون كلمة جدال واحدة , عمها
اما لو قتلني او فعل اي شيء حيال الامر فسيكون عليه التفسير أمام
(.... الجميع)

التوت شفتي سوار و هي تهمس

و ماذا عن رأيي في الأمر !!؟ هل تظن أنني سأوافق !!؟ هل
!! تتخيل أنني سأزوجك غصبا !!؟ يبدو أنك نسيت من تكون سوار
(.....)

هز رأسه نفيا و هو يقول

لم أنسى من هي سوار و أتوقع أن تنتفض روحك الجامعة الحمقاء
لترفضني لثالث مرة , الا أنني لن أمنحك القرار هذه المرة يا سوار
أما الغضب فهي ليست الكلمة المناسبة بيننا و انت تدركين ذلك لكنك
.... تنكرينلذا ستوافقين صاغرة و تتركين امر ارضائي لك فيما بعد
(.)

.... كانت سوار أثناء كلامه المقيت تنظر اليه بلامح ساكنة

.... ساكنة تماما

تستجمع كل قوة امتلكتها يوما كي تسيطر على نفسها في مثل تلك اللحظات
.... العصبية

ثم قالت أخيرا بصوت غريب

(..... لقد خططت نهايتك بفعلتك تلك يا راجح)

ابتسم بقسوة و هو يقول ببرود

أتركي لي تقرير هذا كل ما عليك الآن هو الجلوس هادئة كي لا
(.... تزيد من سحرك البهي في عيناى فأنا أعاني بما يكفي
كانت تعلم أنه محق في هذه النقطة المزيد من استفزازه قد يخرج
.... المزيد من قذارته و قيح نفسه

وجدت سوار نفسها تستند الى الجدار من خلفها و تنزلق عليه ببطيء الى
أن جلست أرضا و هي تضم ساقبيها تحتها , بينما عينيها القويتين تنظران

الى عيني راجح المستعرتين بها دون أن تسمح لنفسها بالخوف

كان في داخلها عاصفة عاتية من موجات الرغبة في قتله بعد هذا الإنتهاك
... الذي اقترفته يداه

صدرها يلهث بعنف غضبا و ليس خوفا فلو اقترب منها لنهشت
... لحمه قبل أن يمسه
لكن القدر أمسك بها و تجرأ على جسدها و حملها حملا من غرفتها بعد أن
مفقدا اياها قوتها على الدفاع عن نفسها لم يمتلك حتى ذرة خدرها
..... !! من الشجاعة ليهاجمها و هي واعية
شعرها المكشوف و الذي تجري عليه عيناه كان يزيد من جنون غضبها و
.... سرعة انفاسها
وصلت عيناه أخيرا الى عينيها الواسعتين و رأى فيهما مشاعرهما بوضوح
.... تام ... فالتوى فكه قليلا
الا أنه تكلم قائلا بهدوء

أعلم أنك تودين قتلي الآن يا سوار عيناك تنطقان بهذا دون ()
(... الحاجة للكلام)

ردت سوار دون أن تحيد بعينيها عن عينيه
القتل سيكون رحمة لك ... مقارنة بما سأفعله بك يا راجح صدقني ()
كنت أعلم عنك الحقارة و الدناءة , الا أنني لم اتخيل أن تصل الى هذا
كيف تحولت لتبدو مثل هذه الصورة التي أراها الآن؟! !! الدرك
(..... دميم صورة مسخ
التوى فكه أكثر وهو ينظر اليها ... سامعا نبرة الكره في صوتها , و نظرة
... الاحتقار بعينيها

فقال بصوتٍ يرتجف من شدة الغضب
كنتِ حقي منذ طفولتنا , لكن و !! أتعجب من جرأتك على السؤال ()
بمجرد كلمة حمقاء منك , ضيعتِ كل تلك السنوات التي جمعتنا ... و
(..... أخرى كانت لنحياها سويا)

صمت قليلا وهو ينتفض من شدة الجنون الذي بدأ في اجتياحه قبل ان
يضرب بقبضته على ذراع المقعد ليصرخ بهياج
خمس سنوات و أنا أحترق في جحيم رؤيتك مع سليم كلما مررتِ ()
أمامي , أجد كياني يصرخ بأن تلك المرأة ملكي أنا ... و ليس هو
خمس سنوات طويلة من طاقات الغضب التي أخذت تتعاضم و الآن
..... الآن بعد أن لاح لي الأمل في الحصول عليك , تقررين الزواج
(..... !! من ابن الهاللية)

صمت لحظة قبل أن يصرخ بكل هياج و جنون
هل أنت مجنونة؟!!!!! من تظنين نفسك لتتلاعبي بي طوال هذه ()
(.....!!!! السنوات ؟)

كانت سوار تراقب ملامح الجنون التي بدأت تحول ملامحه الى ملامح
شيطان ناري
أما هي فقد حولت وجهها الى وجهٍ رخامي ... تراقبه بصمت , مستجمعة
..... كل قواها
.... تركته ينتهي من كل ما يقذف به من سموٍ قاتلة
و ما ان سكت ليتنفس بصعوبة حتى قالت ببرود
هل انتهيت؟؟ اذن فالجرم هو جرمي لأنني اخترت سليم ()
بينما أنت لم تخطيء حين اغتصبت فتاة ثم القيت بها تحمل طفلك ... الى
ان اجبرك جدي على الزواج منها !!! و من بعدها لم ترى ابنك ولو
(..... لا هذه ليست جرائم اطلاقا انا السبب فعلا لمرة واحدة
صرخ راجح بجنون وهو ينتفض من مكانه قافرا على قدميه
لم أغتصبها أقسم بالله لم يحدث هذا كانت راضية , حتى انني ()
(..... كنت متزوج منها عرفيا كانت وضيفة خادعة
وجدت سوار نفسها تبتسم فجأة ابتسامة غريبة قاسية , فاقدة لاي
... شعور
ثم قالت بهدوء
اذن فقد كانت راضية كنتمنا زوجين و قد عاشرتها مرارا , ()
في نفس الوقت الذي كنت تبثني غرامك و تعدني أنك لم تعد ترى
كيف بامكانك ان تكون دنيئا الى تلك الدرجة و تطلب !! سواي
بخلاف ما تعتقد يا راجح , فليس الجميع يتقبل !! مني القبول بهذا
(..... رائحة القمامة)
.... شحب وجهه وهو ينظر اليها من علو
على الرغم من جلوسها ارضا امامه ... تحت سطوته و سيطرته في
... مصير لا يعلمه الا الله
... !! الا انها كانت تجلس بآباء ملكة
رافعة وجهها المزدرى تنظر اليه باحتقار رافضة أن يظهر عليها
.... الخوف الذي يعرف جيدا أنه يعتريها
لم يتمالك راجح من الصراخ بغضب
اذن و ماذا بعد ؟!! كانت نزوة !! مجرد نزوة رخيصة , اخترت ()
(..... معاقبتي عليها المتبقي من العمر بكل غياب
حسنا انه يفقد اعصابه الآن بينما سوار كانت تتقوى اكثر و هي تقول
ببرود و ازدراء
(..... !! مجرد نزوة !!! و ماذا عن طفلك الثاني من نفس الفتاة ؟)

تسمر راجح مكانه وهو ينظر اليها مصدوما ... بينما هي تبادلته النظر
... مبتسمة باحتقار

... لقد فاجأته بمعرفتها عن طفله الثاني
.... و الحق يقال أنها نفسها صدمت ما أن سمعت سؤال تيماء في الهاتف
و حين قصت عليها تفاصيل ما حدث ... اخذت سوار فترة لتركب قطع
... الاحجية

... فهي تعرف راجح جيدا و بدت لها الصورة منطقية في النهاية
من الواضح انه لم يترك تلك الفتاة الا بعد ان انتقم منها لما فعلته و غرر
.... بها مجددا تحت وعود الاسف و الزواج
.... و مجرد النظر اليه الان يؤكد لها ظنها
تكلم راجح أخيرا ليقول بصوت قاتم
(..... !!كيف عرفت عنه ؟)

ضحكت سوار و هي تهز رأسها بغضب ... ثم نظرت اليه بشراسة لتقول
من بين أسنانها
عيبك يا راجح أنك تظن الغباء في الجميع بينما تعتقد أنك شديد)
(.... المكر و الدهاء

رأت عينيه تلمعان بنظراتٍ مخيفة وهو يقول بخفوت
(..... !!انه ابن الحرام هو الذي اخبرك , اليس كذلك ؟)
ابتسمت سوار بازدياء و تقزز و هي تقول
ابن الحرام !! أهو الذي تركت له ابنك كي ينظف القذارة التي تخلفها)
(... !!...أي رجل أنت ؟)

ضاقت عينا راجح وهو يوميء برأسه بشرود قائلا بلهجة خطيرة
(..... لا بأس لا بأس يومه في مواجهتي قادم)
كانت سوار جالسة مكانها تراقبه بصمت و هي تشعر بالغثيان , الى ان
بادلها النظر و قال بصوت مخيف رغم خفوته
هذه المرأة ليست الا نزوة في حياتي ... و ان اردت الحق , فأنا نعم كنت)
اعاقبها , ... فلو كان الأمر بيدي لأزهقت روحها لأنها كانت السبب في
ضايعك مني أما لجونها للحمل كل مرة فهي خدعة رخيصة لم يدفع
(..... هذه نهاية الأمر و لن ننقاشه مجدداثمناها الا هي
كانت تريد الصراخ بعنف و أقتلاع قلبه من صدره ... علها تجد في هذا
... القلب الميت بعض الروح

الا أنها اكتفت بان قالت بمنتهى الهدوء
التي , و أنا سوار غانم الرافي يا راجحليست نزوة بل قذارة)

(..... لا تقبل الا بالأفضل و سليم رحمه الله كان الأفضل
ازداد غضبه هياجا وهو يجثو بجوارها فجأة على عقبه ... حتى أصبح
وجهه لا يبعد عن وجهها سوى بشعراتٍ ضئيلة فأبعدت وجهها جانبا
... بعنف و هي تشعر بالنفور من أنفاسه الساخنة على بشرتها
بينما قال من بين اسنانه الحادة
يؤسفني اذن اخبارك أن سليمك المفضل مات مات و لن يعود)
(.... مجددا و عليك القبول بالاحياء فقط
كل القوى التي كانت تستجمعها انهارت فجأة وهي تسمع عبارته الفاقدة
.... للرحمة

و هي تشعر بألم خنجرٍ حاد ينحر صدرها بوجع غير مسبوق و دون
افلتت منها شهقة بكاء مكتومة و هي تطبق جفניה بشدة كي لا يرى , ارادة
دموعها
الا انه أطبق بيده على ذقنها يرفع وجهها اليه بعنف رغم مقاومتها التي
.... بدأت مستميتة و شرسة

حتى واجه عينيها الحمر اوين ليهمس بوحشية
(..... نعم سليم مات يا سوار و ها قد عدت الي و)
لكن و قبل أن يكمل عبارته المقيتة ... كانت روح انثى الاسد قد هاجت
و كأنه كان للسيطرة حدود و آن اوان الهجوم بروحها الحرة بداخلها
.... الشرسة

مالت سوار برأسها قليلا حتى طالت باسنانها جانب كفه فقبضت عليها بكل
قوتها و هي تصرخ من بين أسنانها بكل قوتها ... و لم يجعلها مذاق الدم
تترجع بكل تحرك كل جسدها لتضربه بكل قوته وهو يصرخ خاليا
.... محاولا انتزاع قبضته منها

كانت عيناه متسعيتين بذهول و الم وهو يحاول نزع قبضته من فمها ...
بينما عينيها براقنتين بغضب مخيف و هي تنظر الى عمق عينيه دون أن
.... تجفل للدماء التي انسابت على زاوية شفثها

حين فقد الأمل في انتزاع قبضته دون استخدام قبضته الأخرى رفعها
أخيرا ليقبض على شعر سوار يلفه حول قبضته و ارجع رأسها للخلف
... يظل جسده أقوى , بعنف ... ومهما حاولت المقاومة
ظلت متشبثة بكفه الى آخر ذرة من قوتها ... الى أن جذب رأسها فجأة
.... بعنف أكبر فانزع قبضته من أسنانها الحادة
ونظر بذهول الى الدائرة الدامية المخيفة بجانب كفه للحظة ... و دون
... !! تفكير رفع يده و صفع سوار على وجهها

أجفلت سوار من الصفحة للحظات !! ... كانت المرة الأولى في حياتها
... كلها و التي تمتد عليها يد لتضربها
الا أنها زمت شفيتها رافضة أن تبكي فقط عيناها المهترتان , امتلاتا
... بالتقرز منه
بدا و كأنه هو الآخر قد صدم مما فعله للتو ... فظل ينظر اليها عدة
لحظات بارتباك قبل أن يزفر قائلا بتعب
لماذا تجبريني على فعل ذلك !!؟ أنا لست ملاكا كي أتحمل منك ما ()
(.... تفعلين)
صمت قليلا و كأنه قد فقد صوته ... ثم نظر الى وجنتها الحمراء و رفع
يده ينوي ملامستها قائلا بخفوت
(..... هل آذيتك ؟؟)
الا أن سوار انتفضت بعنف و ابعدت وجهها عنه و هي تضربه في صدره
بكل قوتها صارخة بصوت أجش مرعب
(..... لا تلمسني أيها الحقير)
صرخ بها بعنف
توقفي عن نعتي بهذه الصفات يا سوار تعلمين أنني لست ذلك الحقير ()
الذي يجبرك كما تحاولين اقناع نفسك أفيقي أفيقي يا سوار أنه أنا
(.... راجح حبك الوحيد)
كانت سوار تلهث من فرط الغضب و دموع الإهانة تزيد من بريق عينيها
... الا أنها تمكنت من الهمس من بين أسنانها
(..... في أحلامك فقط)
تنهد راجح بتعب ثم لم يلبث أن استقام واقفا على قدميه ليتجه الى
النافذة البعيدة مجددا , ينظر منها واضعا كفيه في خصره و كأنه يراقب
البعيد بجدية و اهتمام ثم قال أخيرا بهدوء
لا بأس لن اضيع المزيد من طاقتي في محاولة اقناعك الآن بلا ()
جدوى انت غاضبة و كرامتك اللعينة تطمس اي شعورٍ لديك لكن
لاحقا ... حين تصبحين زوجتي , ستدركين انني الرجل الوحيد الذي امتلك
قلبك و ربما حينها تحاولين التعويض عما ضيعته من بين ايدينا من
(.... سعادة حلمنا بها سويا منذ طفولتنا)
ظلت سوار مكانها و هي تنظر اليه بنظراتٍ ميته و قلب ساكن سكون
.... ما قبل العاصفة

: الفصل السابع عشر :

كان عليك التفكير في ذلك قبل الزواج مني فأنا لن أسمح لك ()
(.... بالسفر , و لن أحررك)
... للحظات ظنت تيماء أنها قد توهمت ما سمعته للتو
الا أن نظرة واحدة الى ملامح قاصي الهادئة و التي تتشابه مع نبرته
و نظرة عينيه الجليدية !! ... أخبرتها بوضوح أنه نطق للتو بما ... الواثقة
... سمعته

و مع هذا قالت بعدم تصديق
(..... !! لن تسمح لي !!؟؟ هل هذا ما قلته للتو ؟)
أوما قاصي برأسه دون أي شعورٍ بالذنب و دون أن تحرر عيناه عينيها
الواسعتين ... ثم قال بنفس الهدوء البارد
هذا ما قلته , و ما سمعته بوضوح لم أتزوجك بعد كل هذه
السنوات من الإنتظار , كي أسمح لك بالسفر في النهاية ما هي الفترة
(.... !!! التي ذكرتها ؟!! اربع سنوات ؟)
و دون أن ينتظر منها اجابة على سؤاله الوقح ... هز رأسه وهو يضحك
!!! ضحكة قصيرة جافة و خافتة ... و كأنه يسخر منها
..... !! هل لديه من الجرأة و الوقاحة ما يجعله يسخر منها ؟
نظرت اليه وهو يبتعد عنها بهدوء ... الى ان جلس على اقرب مقعد مريح
, ثم وضع ساقا فوق اخرى و اراح ذراعيه على مسنديه بدا مهيمنا على
.. الوضوح بأريحية وهو ينظر اليها و قد فقدت ملامحه السخرية

ثم قال بهدوء جليدي
أربع سنوات !! أقضيها أنا هنا في انتظارك , أو ربما انتظار عطفك ()
(.... !! في الصبح عني)
رمشت تيماء بعينيها و هي تحاول التخلص من صدمة عدم تصديقها ... ثم
لم تلبث أن هتفت بقسوة عارمة
هل تسمع نفسك و أنت تتكلم ؟!! هل لديك أي فكرة عن مدى الجنون ()
(..... !! المحيط بك حاليا)

لم تهتز ملامح قاصي وهو ينظر اليها صامتا ... جامد الوجه دون تعبير
...
فقط عيناه كانتا تتلقفان كل حركة منها ... و كل نفس مرتجف يخرج من
... بين شفثيها المتوترتين
أخذت تيماء نفسا مرتجفا بالفعل ... ثم شددت ظهرها لتقول بصوتٍ قاطع ,

... , محتد , يوحى بقرب فقدانها للسيطرة على نفسها
تلك المنحة هي المستقبل المتبقي لي لن تحرمني منها مطلقا أنا ()
(... التي لن تسمح لك بهذا

ظل قاصي صامتا لعدة لحظات , دون أن تتغير تعابير وجهه , الا أن
تيماء رأت عينيه تتغيران .. تتعمقان أكثر و كأنها قد آلمته و كأنه كان
... !! يظن أن رغبتها في البقاء معه ما هو الا أمر مسلم به
حسنا الخطأ خطأها من البداية هي التي جعلت من نفسها أمرا بديهي
.... في حياة قاصي

... لكنها ستعمل على تغيير هذا و على الفور
قال قاصي أخيرا بجفاء دون أن يتحرك من مكانه
كان عليك التفكير في هذا قبل القبول بالزواج مني الآن فقط)
تفكرين في مستقبلك المشرق !! ... لماذا لم تفكرين به سابقا !!؟ انت
ككل النساء يا تيماء , تحركها عواطفها لا عقلها لقد اتخذت قرارا
بالقبول بي ... بكل علاتي و مساوئي و هذا القرار ليس حديثا , بل
عمره خمس سنوات و اكثر قبلت بي و انا مجهول قديما جدا
مجرد خادم اجير لدى والدك قبلت برجل لم تكن الاسم و النسب
اي فتاة محترمة لتقبل بالزواج منه و منحه كل حبها فهل اكتشافتك
لزواجي الصوري الآن يعد جريمة اخطر من كل ما سبق و قبلت به !!؟
..... لا اظن يا تيماء ... لقد وقعت عقدا منذ سنوات طويلة , عقدا بأن
(..... تكوني لي و أكون لك)

عقدت تيماء حاجبها من شدة الألم الذي عصف في قلبها في تلك اللحظة
و للمرة الأولى تتمنى لو استطاعت أن تقتله ... و تنتزع قلبه من صدره

فغرت شفيتها قليلا , ثم لم تلبث أن قالت بصوت متشنج
(..... اخرج من بيتي الآن)
لم يتحرك قاصي من مكانه , مجرد ظل ابتسامة ظهرت على شفيتها
الصلبتين ثم قال بخشونة
(.... بيتك هو بيتي بصفتي زوجك)
حينها فقط شعرت تيماء بأنها لن تتحمل أكثر , فهجمت عليه لتجذبه من
مقدمة قميصه بكلتا قبضتيها وهي تصرخ في وجهه بعنف
أخرج من هنا أخرج من بيتي أنا من أدفع أيجاره و لي الحق ()
(..... برميك خارجا أيها الخائن الدنيء ال

الا أنها لم تكمل كلامها الغاضب الوقح ... فقد مد يديه ليحيط بهما وجهها
.... يجذبه اليه حتى أسكت كل عويلها بقبلة

للحظة تفاجئت ... و تسمرت مكانها محنية القوام أمامه , وهو يغمض
عينيه لينال راحته في قبلتها القوية , الا أنها لم تلبث أن أخذت تضرب
.... صدره بكل قوته كي يحرر وجهها

..... !! الى أن تركها أخيرا متنهدا بتهيدة خشنة ... غاضبة و مرتاحة
أما هي فاستقامت ما أن حررها وتراجعت بسرعة للخلف , بتعثر حتى
..... سقطت أرضا

ظل ينظر اليها دون أن يتحرك من مكانه , بينما بقت هي مكانها أرضا
.... تنتظر اليه بعينين تهتزان بألم

.... الا أنه كان خافتا , متداعيا ... ثم قالت أخيرا بصوتٍ مرتجف غاضب
(.....!!ماذا أردت أن تثبت بهذا ؟)

و قد بدت ملامحه .. رقيقة , لم يرد قاصي على الفور بل ظل صامتا
.... !! , أم أنها تتوهم

ثم قال أخيرا بخفوت عميق

(.... لم أكن أثبت شيء كنت أبتغي الراحة فقط)

و أمام عينيها الواسعتين وجدته يرجع رأسه للخلف , مغمضا عينيه و كأنه
..... يسترجع مذاق قبلتها

نهضت تيماء بتوتر و هي ترتجف فعليا ... بداخلها رغبة عنيفة في البكاء
, ثم قالت بعنف كي تمنع نفسها من الانفجار في البكاء

حسنا ابقى هنا تمتع بشقتي لك و افعل بها ما شئت أنا ()
(..... , التي سترحل)

استدارت عنه و هي تلتقط حجابها لئلا يفزعها حول وجهها عشوائيا , تتنفس
.... بسرعة و جنون ... و الألم النازف في صدرها يزداد تشعبا و قسوة

قال قاصي من خلفها بصوت جامد

(..... الى أين؟؟)

استدارت لتواجهه و هي تهتف بجنون

(.... الى أي مكانٍ بعيد عنك أنا أكرهك اكرهك)

توترت ملامح قاصي .., الا انه قال بهدوء جليدي

لن تذهبي الى أي مكان يا تيماء ... ليس لك مكان آخر , أم تريدين ()
(..... الذهاب الى والدتك و زوجها؟؟)

توقفت تيماء مكانها توليه ظهرها ... و هي تتنفس بسرعة , ناظرة أمامها
... بعينين مظلمتين , داكنتي اللون

عضت على شفثيها قليلا , الا أنها رفعت ذقنها و استدارت اليه قائلة بنبرة
قاهرة .. مشددة على كل حرف

(..... سيكون هذا أفضل من التواجد معك حاليا)

رد عليها قاصي بنفس الصلابة

اذهبي و بدلي ملابسك يا تيماء تعلمين أن أمك , لن تكون متعاونة (معك في الوقت الحالي , و اراهن أنها لا تزال ناقمة عليك بسبب زواجنا

(.... المفاجيء ... و ما سببه لها

... عضت تيماء على شفثيها بشدة و ألم

.... !! تبا له

!! هل من المفترض به أن يستنتج كل شيء , بوضوح الشمس

ان كانت امها صعبة التحمل من قبل ... فقد تحولت الى انسانية مستحيل التعامل معها , منذ ان عرفت بزواجها من قاصي بتلك السرعة و الطريقة

...

.... لقد انتابتها حالة من الهلع ... خوفا مما سيترتب على هذا الزواج
كان الأمل لا يزال يداعبها في ان تدخل تيماء تحت عباءة جدها و أن

.... , تنالا رخاءا دائما بعدها

... لكن الأمل مات ما ان عرفت بزواج تيماء

.... باتت تهذي في الهاتف كالمجنونة

و ما أن أغلقت تيماء الهاتف معها , حتى انفجرت في البكاء , فقد كانت

.. حينها في حاجة لأمها أكثر من اي وقت مضى

مهما كبرت و مهما وصلت الى مراتب عالية في دراستها ... كانت في

.... حاجة لأمها بشدة و كأنها قد عادت الى سن الخامسة

نظر قاصي الى تعاقب انفعالاتها و صراعاها الأليم على ملامح وجهها

.... الشفافة فعلم حينها انه قد وصل الى مقصده بأقصى الطرق

, تيماء لا تملك غيره وهو لا يملك غيرها

تركها عدة لحظات قبل أن يقول بهدوء

(..... أنا مجهد و جائع)

أجفلت تيماء من صوته الهادىء الذي اقتحم تصارعها مع نفسها , فرفعت

وجهها اليه لتقول عاقدة حاجبيها

(.....! ماذا ؟)

ابتسم قاصي و رد بنعومة

أنا مجهد للغاية, و جائع جدا لم أكل طعاما حقيقيا منذ فترة (

طويلة فقط ما يكفي لابقائي حيا , و قادرا على الوصول اليك بقدمي
(.....)

... كانت تعلم أنه لا يكذب في هذا على الأقل
فعلى الرغم من دنائته و قسوته الا أن وجهه كان شاحبا و غائر
.... الوجنتين ... الآن فقط لاحظت العمق الداكن تحت عينيه
و على الرغم من رغبتها في قتله , الا أنها وجدت بنفسها عطفًا خائنا عليه
... مشاعر خبيثة , لا سبيل للشفاء منها

هتفت فجأة بغضب عنيف من خيانة نفسها لها ملوحة بذراعيها
حسنا ابقى اللعنة عليك , فلتأكل ما تريد , لكن لا تنتظر مني أن
أقوم بخدمتك و بعدها أريد منك المغادرة على الفور يا قاصي ,
(..... لقد انتهينا هل تسمعي انتهينا

تحولت كلمتها الأخيرة الى صراخ هائج , الا أنها ارتعبت ما أن وجدت
... الدموع تلسع عينيها , ... تريد التساقط بغزارة طالبة للرحمة
فأولته ظهرها و اسرعت الى غرفتها دون ان تنتظر منه ردا تصفق
..... بابها بعنف

.... و ما ان اغلقته حتى استندت اليه بكتفها و يدها على سطحه
..... قلبها يخفق بعنف و الدموع تنهمر على وجنتيها
همست لنفسها بعذاب

أنا أحبه أنا لا ازال أحبه !!يا ربي أنا احبه و لا أجد السبيل "
" ... لاننزاعه من نفسي

استدارت لتستند بظهرها الى الباب ... و رفعت وجهها المبلل عاليا و هي
تتابع الهمس بنشيج ناعم

منذ سنوات كنت اخجل من مناجاتك عن هذا الحب يا الله كنت "
أخجل ليقيني بأنني اتجاوز و اتنازل في علاقتي بهكنت مخطئة و لا
"أملك الإبتعاد عنه

صمتت و هي تغمض عينيها لتنساب الدموع اكثر و اكثر كأنهار متفجرة
على وجنتيها الشاحبتين

بعدها عاهدتك الا أعود للخطأ مجددا و بكيت كثيرا على تجاوزاتي "
..... معه , و الآن عاد

عاد و ارتضيت به زوجي حين تقينت بأنني لا أملك القدرة على الإبتعاد
أصبح زوجي فماذا أفعل؟! هل هذا هو تكفير لذنبي عنه
" أم عقاب على ما اقترفته؟! !!معه؟

صمتت و هي تسقط وجهها لتبكي بخفوت مطبقة عينيها ,, ثم همست

باختناق من بين دموعها

عذاب عدم قدرتي على انتزاعه من نفسي ... يفوق الم ما اقترفه في " خيانة نفسي تفوق خيانته لي ساعدني يا الله على ابعاده حق لا أريده لا أريده لا أريد نفسي معه , ... أكره ما آل اليه " ..حالي به

... أخفت وجهها بكفيها و بكت بخفوت

حريصة الا يصله صوت بكائها بينما هي تسمع تحركاته في ... الخارج و كأنه يتحرك في بيته

خطوات قوية و اوانٍ تطرق مع بعضها أدراج تفتح و كأنه غزو على ... بيتها و حياتها و كيائها كله

.... أما هي فمختبئة في غرفتها كفأرة صغيرة شديدة الجبن

أقصى ما تستطيع فعله هو اخفاء صوت بكائها كي لا تمنحه لذة الانتصار

....

تحركت أخيرا و هي تنشج كطفلة صغيرة متجهة الى فراشها فخلعت سترتها و استلقّت على سريرها الضيق تبكي و تبكي و هي تعتصر غطاء

... , السرير الناعم بقوة حتى ابيضت مفاصل أصابعها

.... تتقلب على الجمر و لا تملك راحة لعذابها

مضى وقت طويل , قبل أن تنتفض فجأة شاهقة و هي تسمع صوت باب

... الغرفة يفتح , ليدخل قاصي منه بهدوء

استوت جالسة تبعد شعرها المشعث عن وجهها لتتنظر اليه بعينيها

بينما وقف هو مكانه ينظر اليها بصمت قبل أن ...الواسعتين الحمرأوين

يقول بجفاء

(..... لقد حضرت الطعام تعالي لتأكلي)

أخذت نفسا طويلا قبل أن تهتف بعنف

(.... اخرج من غرفتي لا أريد أكل اي شيء تعده يداك)

عقد قاصي حاجبيه على الرغم من ابتسامته التي ارتسمت على شفثيه , ثم

قال بهدوء

منذ أن عرفتك و انا الذي يعد الطعام يا تيماء , الآن توقفي عن (

..... عنادك و تعالي لتأكلي معي , لا أحب الأكل وحيدا

أخذت تتنفس بصعوبة و هي تنظر حولها بعدم تركيز ... الى أن رأت كوب ماء بجوارها على الطاولة الصغيرة الجانبية ... فأمسكت به لترميته

... بكل قوتها في اتجاه قاصي

!!! لم تصدق ما فعلت للتو

فلقد رمته في اتجاهه بالفعل ... و ليس مجرد تهديد , و بمعجزة ما استطاع
اخراج رأسه في اللحظة الأخيرة خارج اطار الباب الذي يمسك بمقبضه
... فارتطم الكوب بالباب في المكان الذي كان يحتله وجهه للتو ... و سقط
... !! متهشما بقوة على الارض

أعاد قاصي وجهه و نظر الى الأرض بذهول قبل أن يرفع وجهه الى
..... تيماء و قد تحول ذهوله الى غضبٍ بدأ يتقد تدريجيا
أما تيماء فقد كانت تبادله النظر بذهولٍ مماثل ... لا تصدق أن حالتها
.... النفسية قد أوصلتها الى هذه المرحلة من الإجمام
كانت تنظر اليه بلهفة ... تتفحص وجهه ذرة ذرة كي تتأكد من أن الزجاج
... لم يصبه

و أثناء تلك اللحظات و من شدة خوفها , لم تلاحظ اقترابه منها و على
وجهه علامات الغضب , الا بعد أن أصبح بجوارها تماما ... فرفعت
... وجهها لتتنظر اليه بترقب , لكنها لم تجد الفرصة
فقد انحنى اليها و لف خصرها بذراع واحدة يجرها من على السرير كي
... تقف بتعثر

أخذت تيماء تصرخ و تضربه وهو يحملها بذراعٍ واحدة ... خارجا بها من
الغرفة ,

حتى أنها تشبثت باطار الباب بأصابعها و اظافرها أثناء خروجه بها , لكن
قوته كانت أكبر فحملها حملها بذراع واحدة و هي تلوح بساقيها حتى
وصلا الى المطبخ الصغير فرماها على أحد الكراسي بقوة .. لدرجة أنها
كادت أن تقع من الجهة الأخرى لولا امساكه بها في اللحظة الأخيرة ..
حتى استقرت جالسة

استقامت تيماء و هي تصرخ بجنون ... تحاول ضربه دون جدوى و
شعرها يتطاير من حولها في كل الجهات فبدت كشمسٍ حارقة متوهجة في
... فصل صيف حار

(.... يا عديم التحضر ... أيها الجلف لا تلقني هكذا)

الا أن نظرة نارية منه جعلتها تجفل قليلا و تبتلع المتبقي من كلامها ...
.... لكنها ظلت تحدجه بكرهٍ و هي تراه يجر كرسيها آخر ليجلس بجوارها
و ما أن حاولت النهوض باباء ... حتى قبضت أصابعه على ساعدها
بدرجة جعلتها تتأوه بألم وهو يهدر قائلا

(..... اجلسي مكانك و لا تتحركي)

... !! كان صوته مشحونا ... غاضبا بحق

..... !! لا تزال وقاحته تبهرها فهو الغاضب

لكنها جلست مكانها تتنفس بسرعة و تشنج , ... تنظر اليه بنظراتٍ تفيض
بالكره و الرفض , بينما هو يبادلها النظر باستياء .. ووجهه شديد
الأحمرار ... ثم قال أخيرا
(..... كلي)

نظرت تيماء الى الأطباق التي أعدها و لم تلاحظها سابقا ... ففوجئت به
... أعد معكرونا و نقائق
!! لا تعلم لماذا ألمها منظر الطعام
الا انها و على الرغم من ذلك الألم العاطفي الذي شعرت به أمسكت
بحافة الطبق و دفعته بعيدا و هي تهتف بغضب
(..... لا أريد التسمم)

انسكبت بعض المعكرونا على الطاولة ... ووقعت اثنتين من النقائق أيضا

...

حينها شعرت بالقليل من الندم و هي تختلس النظر الى قاصي الذي كان
.... ينظر الى الفوضى أمامه بنظراتٍ
... !! تشبه طفل خذلته أمه

هزت رأسها بقوة و هي تلعن غبائها و مشاعرها التافهة الساذجة و
حين رفعت عينيها تعيد النظر اليه , وجدت أنه قد استعاد قناع القسوة و
السخرية ناظرا اليها ... ثم قال أخيرا ببرود
لن تفلح حركاتك الصبيانية في افقادي لشهيتي هلا أكلت معي , أنا ()
(... فقط جائع و بشدة)

هتفت تيماء و هي تمد رأسها اليه تقذف الكلمات في وجهه
(..... تسمم وحدك)

رفع قاصي حاجبيه و هو يبدأ في تناول طعامه ببساطة قائلا
(..... أنت زوجة غير مهذبة)

صرخت تيماء بعنف و هي تضرب الطاولة بقبضتها
(..... و أنت خائن)

استمر في مضغ طعامه ببطيء دون ان ينظر اليها ... ثم قال بلا تعبير
(..... أخبرتك أنني لم أحنك إن لم تصدقي , فهذه مشكلتك)
كانت تلهث من فرط الجنون .. و فقدان السيطرة على الذات و هي ترى
هذا البرود و تلك القسوة المتمثلان أمامها و المتجسدان في هذا الشخص
.... قاصي الحكيم عديم التحضر

... ابتلعت ريقها بصعوبة و هي تنظر اليه بألم ممتزج بغصة صدئة
شعره المتطاوول ... و ذقنه الغير حليقة داكنة قليلا .. تزيد من منظره

... قسوة و لا مبالاة
.... حينها رفع عينيه اليها فجأة
اجفالت و انتفض قلبها ... الا انها بدت كالمنومة مغناطيسيا , غير قادرة
... على الاشاحة بعينيها عن عينيه النارييتين
... فابتلعت ريقها ببطيء
.... تحركت عينا قاصي على عنقها وهو يراقب حركات عضلاته المتوترة
.... و للحظات طويلة عم السكون التام بينهما
عيناه البراقتان كانتا تلتهمان تفاصيلها في القميص الحريري بلون السكر
.... الذي ترتديه
..... تتحركان على فتحته ... ازرارہ اللؤلؤية
..... ثم ترتفعان الى شعرها المشعث الذي لا يعلم منظره حاليا الا الله
اسبلت تيماء جفניה بارتجاف ثم همست بخفوت
(..... اريدك أن ترحل يا قاصي وجودك هنا جنون)
ساد الصمت لعدة لحظات , ثم سمعت صوته الخافت العميق يقول
و أنا لن أرحل يا تيماء ليس بعد أن نلت ما أردته طويلا هيا)
(... افتحي فمك)
رفعت جفניה تنظر اليه بحيرة , فوجدته يمسك احدى النقانق الصغيرة
.... بشوكته و يقربها من فمها
الا انها ظلت على صمتها و هي تنظر الى ملامح وجهه , و التي بدت
.... حنونة قليلا ... كاسرة قناع السخرية البغيض
و دون ان تدري وجدت شفثيها تنفجران ببطيء .. لتلتقط قطعة النقانق
بينهما و تمضغها ببطيء مماثل , ابتسم لها قاصي برقة ... على الرغم من
.... أنها تكاد أن تقسم بالألم الساكن في عمق عينيه
ارتفعت أصابعها المرتجفة .. لترجع بعض من خصلات شعرها المجنونة
خلف أذنها و هي تعلم أن عينيه لن تحررانها بسهولة ... و تراقبان كل
... حركة منها ... و كل نفس متردد في صدرها الخافق
سألها قاصي بصوت أجش , ليقطع الصمت بينهما
(..... كيف يسير عملك؟؟)
انتابتها الرغبة في الضحك عاليا لطالما كان تنقله في انطباعاته
.... متطرفا
أطرقت بوجهها و قالت بخفوت
رائع عملي هو كل ما أريده حاليا , خاصة أنني أنهي أوراق المنحة)
(.... حاليا بكل ما أملك من سرعة و اصرار)

.... , سمعت صوت تنفسه الخشن , لكنها لم تجرؤ على رفع عينيها اليه
كانت تريد أن تؤلمه توجعه بشدة و لن تترك لذلك سبيلا الا و ستسلكه

.....

تكلم قاصي بصوت خافت الا أنه كان مخيفا ... أجشا
(..... و هل ترين هذا الشخص الذي كان يريد الزواج منك؟؟)
رفعت تيماء وجهها اليه تنظر اليه طويلا , ثم قالت ببساطة
(..... أيهما تقصد؟؟)

ارتفع حاجبي قاصي بصمت و رأت من تصلب فكه أنها قد أصابت
الهدف الا أنه قال بجمود ظاهري
(.... !! على ما يبدو أن معجبك كثر)
... هزت تيماء كتفيها و قالت بهدوء
(..... على ما يبدو)

ضحك قاصي ضحكة خافتة قاسية ... خالية من المرح أو الشعور ... ثم
قال ببرود
(..... !! هكذا اذن)

لم ترد تيماء و أبقت وجهها منخفض ... فقال قاصي بقسوة
(..... !! ايمن قصدت أيمن أن كنت تدعين الغباء هل ترينه ؟)
كان قلبها يرتجف بعنف بين أضلعها ... لقد عاد !! ... عاد الغيور !!
!! عاد الرجل الذي تجن عيناه ما أن يشعر باحتمالية سرقة حبيبته منه
..... !! لكن هل هي حبيبته فعلا !! متى كانت حبيبته ؟

ردت تيماء ببرود مبتلعة الألم الذي تشعر به بمهارة
(.... طبعا أنا معيدة المادة التي يدرسها)
توقف قاصي عن الأكل للحظة ... و استمر في النظر اليها و هي تتجاهله
كذبا ... بينما قال بهدوء

(..... معنى هذا أنكما تجلسان معا طويلا تتكلمان كثيرا)
هزت كتفها مجددا و قالت دون أن تنظر اليه
(..... طبيعي)

قال قاصي بنبرة عنيفة مكتومة
(..... فيما تتكلمان؟؟ هل أخبرته؟؟)
رفعت تيماء عينين مبيتين اليه , ثم قالت بنبرة بلا روح
(..... ماذا تقصد بما أخبرته؟؟ !! زواجنا أم خيانتك لي؟؟)
هتف قاصي بغضب مفاجيء و قد عجز عن التزام الصبر أكثر
توقفي عن التغابي يا تيماء ماذا أخبرته؟؟ !! فيما تتكلمان)

(..... يوميا؟؟ لا تقنعيني أنه قد اقتنع بك كمجرد زميلة
كان وجهها جامدا كتمثال ناعم في قسوته و تعرف ان صمتها يزيد من
.... المه , و ناره

و كم تمنيت ان تحرقه النار أكثر فمهما تزايد سعيرها لن تساوي ذرة
... من ناره التي أحرقها بها

هدر قاصي بقوة وهو يضرب الطاولة بقبضته

(..... تيماءااااا أجيبيني)

قالت تيماء بقسوة مشددة على احرف كلماتها

أنا معيدة في الجامعة أتكلم يوميا مع عشرات الطلاب و العديد من (
الزملاء ... و أيمن واحد منهم , و الموضوع القديم ,أنا نبذته من تفكيري
تماما و من المستحيل أن اتكلم عن زوجي مع أي رجل آخر أتعلم
لماذا !!!؟ لأنني لست خائنة مثلك أنا لدي قوانين تحكمني ... أما
فما أنت الا كائن عشوائي لا تخضع لأي قانون ... ترفض أي ... أنت
قيد حتى لو كانت المبادئ نفسها تدعي اللطف و حماية من تحب
(..... , الا أنك في الواقع شخص أناني لا تهتم الا بما تريد

نهضت من مكانها فجأة بقوة ... مما جعل الكرسي يتراجع بعنف , لكنها
استندت الى الطاولة و انحنت اليه , تقرب وجهها من وجهه القاتم و عينيه
... ثم قالت متابعة بقسوة لا ترحم ...المشتعلتين غضبا

إن كنت تظن أن مجرد اعدادك لطبق من الطعام ... ستجعلني أرضخ و (
اتحول الى قطة ناعمة تتمسح بك , فأنت اذن لم تعرف تيماء أبدا انت
لم تعد نفس الرجل الذي سبق ووهبته صك الملكية لنفسي الرجل الذي
(.....يخصني أنا وحدي

ضاقت عيناه المستعرتان على ملامح وجهها الشرسة ... ووجهها المتقد
بعنفوان وهو يراها تستقيم واقفة ... ثم قالت بقسوة

عشت عمري كله و أنا أتعلم فنون تحمل ابعاد من يخذلني من حياتي (
(... و أنت لن تكون استثناء

التقطت نفسا مرتجفا طويلا و هي تتابع عينيه المحدقتين بها , ثم قالت
اخيرا بجمود

يمكنك البقاء و يمكنك قضاء الليلة هنا على احد الأرائك طالما أنني (
لن أستطيع رميك خارجا وربما كان هذا جزء من ثمن ادفعه لك
لنصبح متعادلين أنا سأسافر يا قاصي و أنت ستتطلقني و تهتم
بزوجتك و ابنك فهما اختيارك من البداية أما أنا فكما قلت تماما ,
(..... لم أكن سوى حلم مجرد حلم ساذج و استيقظنا منه

و دون ان تنتظر منه كلمة اخرى غادرت المطبخ و هي تهنىء نفسها
.... بالتماسك أمامه ... قبل الانهيار التام وحدها
جرت في الرواق القصير و أسرعت الى غرفتها ... ثم أغلقت الباب خلفها
... بالمفتاح قبل أن تنهار باكية بعنف للمرة الثانية
لكنها تسمرت مكانها و هي تسمع أصوات تكسير عنيفة آتية من المطبخ
!!! ...

اتسعت عيناها الحمر اوين و الأصوات لا تتوقف ... فهمست بقلب يرجف
و يدها على صدرها

" !! المجنون سيدمر بيتي "

... لكن البيت كان آخر همها كان همها الأول و الأخير هو قاصي فقط
انقبضت قبضتها على صدرها و هي تشعر بألمه بينما الأبواب تفصل
تمنعها من الخروج اليه و التهدئة من نوبات غضبه ... بينهما دون رحمة
... التي تعرفها جيدا

تلك النوبات التي لا يستطيع التحكم بها الى حد أنها قد تؤلمه جسديا و
.... تعذبه نفسيا

انفجرت شفيتها تهمسان بكلمة واحدة دون صوت

" اهدأ "

و كأنه سيسمعها لكن أصوات الحطام أخذت تتوالى , حتى بدأت
تخشى أن يطرق الجيران بابها ليتسائلون عن سبب تلك الأصوات المفزعة

...

قفزت مكانها وهي تسمع صيحة قوية منه .. قبل ان يركل شيء ما
... على الارجح انه كرسي المطبخ , لأن سقط محدثا دويا عاليا

ثم ساد صمت قصير ... ظنت معه أنه قد استعاد رشده قليلا الا انها
قفزت صارخة برعب حين شعرت بالباب يرتج خلفها اثر ضربة قوية

و صوت قاصي يهدر بعنف ... عليه من الجهة الأخرى

تريدين الهروب الآن؟! سبق و حذرتك منذ سنوات طويلة ,)
و اعطيتك الخيار كي تتعدي و تهربي لكنك صرخت بكل قوة أنك لا

لا تهابين مما ينتظرك معي فماذا كنتِ تظنين اذن تخافين الظلام
!!? طريقا مفروشا بالورود !!? ... مع أول ثغرة قابلتها في حياتي

(..... هربت)

فغرت تيماء شفيتها المرتجفتين و هي تنظر جانبا منتظرة أن ينتهي من
... جنونه المخيف

فلقد خشيت أن يكسر الباب و يهجم عليها في تلك النوبة من الغضب .. و

... ماذا لو فعل؟! ستكرهه أكثر
..... حينها دعت الله من كل قلبها الا يتمادى ... فهي لا تريد كرهه أكثر
ضرب قاصي على الباب مجددا بكل قوته ... فقفزت بعيدا و هي تنظر الى
... الباب المغلق , متوقعة تداعيه في اي لحظة
.. الا أن قاصي قال اخيرا بصوت جهوري
استمتعي بغرفتك الخالية المغلقة و سأكون أنا خارجا , لن أبارح)
(..... الى أي مكان
.... ثم سمعت صوت خطواته تبتعد
ظلت تيماء واقفة مكانها لا تعرف كيف تتصرف و كيف سمحت له
.... !! اصلا بالبقاء
لكن هل من هو مثل قاصي يخضع للسماح؟! كان سيبقى رضى ام
..... أبت
تحركت ببطيء الى أن جلست على حافة السرير ... تنظر الى الباب
... المغلق و هي تضم قبضتيها بقلبٍ يرجف
..... !! من تخدع
..... لقد فضلت البقاء معه على الذهاب الى بيت أمها
هل كان كرها منها , أم أنها كانت تريد الاستمتاع بليلة أخرى تقضيها معه
..... تحت سقف واحد قبل أن يفترقا للأبد
..... أطرقت بوجهها و هي تتسائل عما سيفعله الآن و عما ستفعله هي
لكنه سيكون مجنونا إن تخيل للحظة أن تسمح له بأن يلمسها لن
..... !! تكون كريمة معه الى هذا الحد ؟
فلبقى خارجا و يغادر بعد أن يفقد الأمل أخيرا و بعد أن يموت قلبها
.....
أغمضت تيماء عينيها و بمنتهى السلاسة , سمحتة لشهقة البكاء الخافتة أن
..... تتحرر من شفيتها أخيرا

.....
.....
" خذ يا ولدي ... كل هذه أيضا "
نظر الى وجهها المليح ... و عينيها الكحيلتين طبيعيا و ابتسامتها
..... المنكسرة , ابتسامة تبدو و كأنها اعتذار دائم
.... يحب النظر الى ملامح وجهها البسيطة و تأمل ابتسامتها
..... و أكثر أنه يحب رائحتها
رائحتها تشبه الأرض التي حكمت عنها طويلا تشبه الطمي و رائحة

..... النهر

لقد رسمت الأيام على وجهها خطوط رفيعة , رغم انها لم تكن سنواتٍ
..... طويلة تزيدها عجزا

.... لكن الشقاء هو من ساعد في سرعة نحت كل تلك الخطوط

قال أخيرا بتذمر

" كليها أنتِ يا أمي لقد شبعت "

الا أنه كان يكذب و كانت معدته الصغيرة لا تزال تئن جوعا , لكن أمه لم
... تكن قد تناولت شيئا من الأساس

كان يسمع صوت بطنها بوضوح ككل ليلة ... و كلما سمعه , وجد نفسه
بالغريزة يقترب منها آخر الليل ليضع رأسه على بطنها ... عل تلك

.... الأصوات تختفي , فيختفي معها جوعها

كان حضنها هو الراحة بعينيها رائحتها مسك يزيج عنه كل خوف لا
... تستطيع سنوات عمره ان تفسره

اصابعها التي تتخلل شعره و تمشطه , تهدىء من تخيلات الوحوش التي
..... ترسم أمام عينيه

حرك رأسه في حضنها مستمتعا بهذه الراحة التي غابت عنه طويلا
... أنفه يلتقط رائحتها بعذوبة

... يود لو ظل هناك لفترة اطول

.... لكنه كان يعرف بأن نهاية وحشية ستأتي قريبا ككل مرة

..... دقائق قلبه المتسارعة تخبره بهذا

تتسارع اكثر اكثر وهو يفتح عينيه على رؤية نصلٍ يلمع لا يبصر من
.... يمسكه

... لكن لمعانه يخطف النظر

حينها فقط اخذ يتشبث بطرف جلبابها الأسود و يصرخ عاليا الا تبتعد عنه
..... وهو سيحميها

,, لكن صوت صراخها كان يغطي على صوت صرخاته فلا تسمعه
الى ان رأى النصل يتحرك من فوقهما ككل مرة في حركة غادرة

.... تقطع عليه هنائه و راحته القصيرة

..... وهو يحاول الصراخ ... لكن دون جدوى يحاول و يحاول

تقلبت تيماء في سريرها بعنف و هي تركل الأغطية يمينا و يسارا و

.... تصارع لتتحرر منها

ملوحة بذراعيها و هي تحاول الخروج من الكابوس الذي تعانيه و يجثم

..... على صدرها فيثقله و يمنعها من التنفس
..... تحركت رأسها بعنف من جهة لأخرى
ترى أمامها صورا متداخلة ... ووجوها مختلفة تعرفها الا انها لا تتذكر
.... هويتهم

و كأنها فاقدة للذاكرة و الظلام يثقل من حولها حتى يكتم أنفاسها
... ببطيء ... شيئا فشيئا حتى اقتربت من الاختناق
حينها فقط استيقظت من نومها بعنفٍ و هي تشهق شهقة كبيرة طالبة
.... للتنفس
استقامت جالسة و هي تنظر حولها ... لتجد أن الظلام قد عم غرفتها ,
... بينما العرق البارد يغطي جبهتها و نبضات قلبها متسارعة
تنهدت بتعب و هي ترفع يدها الى صدرها الخافق لتريح من شدة انقباضه

...
باتت الكوابيس تزعجها جدا مؤخرا لقد تزايدت جدا في الأيام الخمس
حتى أنها لا تكاد تحصل بضعة ساعات قليلة من النوم القلق ...الماضية
.... كل ليلة

.... يبدو أنها ستعود الى تناول أقراص النوم من جديد
..... فجسدها سينهار سريعا بهذه الطريقة طلبا للنوم العميق دون قلق
رفعت يدها لتبعد شعرها الغزير عن وجهها , الا أن أصابعها تسمرت و
.... هي تسمع صوت همهماتٍ رجولية عنيفة خارج غرفتها
حينها فقط استيقظت كل اعصابها و عاد اليها استيعابها و هي تتذكر كل ما
سبق فهمست بصدمة
"!! قاصي "

نهضت من سريرها بتعثر و اقتربت من باب غرفتها المغلق بحذر و
... بقدمين حافيتين ثم وضعت كفيها عليه و أرهفت السمع
نعم انه صوت قاصي !! ... يتكلم بصوت مكتوم عنيف و كأنه يتشاجر مع
... !!! احد

... !!مع من يتكلم؟! هل يهاتف أحد في مثل هذه الساعة ؟
لم تستطيع السماع جيدا ... الا أن صوته يعلو قليلا و يحتدإنه يتشاجر
... فعلا لكنها لا تفهم ما يقول
ظلت واقفة خلف الباب و قلبها يخفق بسرعة ... تريد معرفة ما يحدث ,
..... لكن عقلها يأمرها بالبقاء مكانها خلف الحاجز بينهما .. و لا تتعداه
لكن مع تزايد الضغط في صوت قاصي كان ضغط نبضاتها يزيد
.... معه و يتضاعف

... و فجأة انتصرت نبضات القلب في فضولها على أوامر عقلها
.... فأخضت كفها لتدير المفتاح بحذر .. ثم فتحت الباب
... حكرت تيماء ببطيء ... تسير في الرواق خطوة خطوة
... و مع كل خطوة تخطوها .. كانت تسمع صوت قاصي بوضوح أكبر
همماته المتحشجة العالية .. آتية من غرفة الجلوس فسارعت تيماء
... الخطى قليلا حتى وصلت الى هناك متوقعة أن تراه يتحدث في الهاتف
الا أنها تسمرت مكانها و هي تراه مستلقي على الأريكة الكبيرة في
ضوء المصباح الجانبي الخافت
.... كان مرتمي عليها بمعنى أصح
و ذراعيه الضخمتين مرتميتين خارجها ... تتحركان بضعف و كأنه مقيد
.... بقيود وهمية
اتسعت عينا تيماء و هي تستوعب منظره كان نائما , و قد تخلص من
قميصه و بقى ببنتاله الجينز فقط ... مما جعلها ترى تسارع أنفاس صدره
.... ارتفاعا و انخفاضا
!! بنما شفثيه تتحركان بهذيان لم تفهم من كلمه
.... !! كان يتصارع مع شيء و همي
..... !! جسده متشنج بشكل غريب و كأنه محموم ينتفض
شيء مجهول كان يكبل حركته , فلو تحرر لربما حطم كل ما في الغرفة
..... الا أن حركاته كانت مقيدة و جسده ينتفض في استلقائه
رأت العرق يلمع على صدره المتسارع ... كما استيقظت هي تماما منذ
... !! لحظات
ازداد انفراج شفثيها و هي تستوعب ببطيء أنه يعاني من كابوس كما
.... !! عانت هي
.... !! أي صدفة تلك التي جعلهما يتشاركان حتى الكوابيس
استفاقت من شرودها على صوته المختنق وهو يهمهم بعنف و كأن هناك
شريط لاصق على فمه
" لا .. لااااااالا لا "
عضت تيماء على شفثها و هي لا تعرف كيف تتصرف الألم بداخلها
.... عنيف لرؤيته يتصارع مع الظلام بتلك الطريقة الموحجة
انتفاضة اخرى وحيدة منه جعلتها تحزم أمرها و تسرع اليه , حتى
جثت على ركبتيها أرضا بجوار الأريكة و رفعت يدا مترددة لتلمس
بها كتفه و هي تهمس
(..... قاصي قاصي استيقظ)

الا أنهم لم يسمعها من الأساس ... بل انتفض و تلوى في مكانه , مكبل
... الذراعين فوق رأسه بقيده الوهمي
هزته تيماء بقوة أكبر و نادته
(... قاصي قاصي أنها أنا تيماء ... استيقظ)
كان منظره مؤلما بشدة , لم تتخيل أن تراه بمثل هذا الضعف من قبل

....
ابتلعت غصة في حلقها و هي تحرك يدها على صدره منادية مجددا
بصوت مختنق
(..... قاصي)

تعالت همماته أكثر ... و منها استطاعت التقاط كلمة واحدة مفهومة
الأحرف
" أمي "

.... أفلتت من بين شفثيه كصيحة مترجية بترجي مختنق وحشي
رفعت تيماء يدها الى فمها المرتجف ... و بقت مكانها أرضا و هي تراقبه
... !! بعينين مشوشتين ... لا تعلم متى امتلأتا بالدموع بهذه السرعة
في لحظة واحدة ... و بكلمة وحيدة ضاع منها كل غضبها منه و كل
... نفورها طار ادراج الرياح
... وودت لو امتصت المه و اسكنته صدرها بدلا منه ... عله يرتاح قليلا
رفعت وجهها عاليا و هي تحاول التقاط أنفاسها بصعوبة و ترمش بعينيهما
.. كي لا تبكي

ثم أعادت عينيها اليه و اقتربت بوجهها منه و همست في أذنه برفق و هي
تمشط شعره بأصابعها

(... قاصي استيقظ حبيبي , إنها أنا تيماء ... استيقظ)
كانت تستطيع الشعور بكل ذبذبات جسده المكبل تحت أصابعها ... و
أعضاؤه كلها تتصارع , حينها ارتفعت على قدميها ... و استلقت بقربه ...
تضم رأسه الى صدرها هامسة له باختناق
(..... قاصي)

انتفض فجأة بقوة أكبر و ارتفعت يده بسرعة لتقبض على ساعدها بعنفٍ
...كاد أن يسحق عظامها الرقيقة
الا أنها هدأته قائلة برفق

(.... اهدأ اهدأ أنا تيماء اهدأ)
رأت عيناه تفتحان وهو ينظر اليها غير مستوعب لمن تكون ... و لم تكن
هذه هي المرة الأولى التي ترى فيها مراحل استيقاظه من أحد تلك

...الكوابيس المفزعة

لكن قديما لم تكن تعرف سببها ... أما الآن فهي تعرف أي مأساة مر بها
.... في طفولته و قد تركت عليه أثارها حتى الآن

ضمت رأسه الى صدرها بذراعها الحره و انحنت لتهمس فوق جبهته ...
تمسها بشفتيها

(..... أنا تيماء)

.... بينما تركت معصمها الآخر في قبضته العنيفة لو كان هذا سيريقه
استمرا على هذا الوضع لعدة لحظات ... قبل أن يرفع وجهه اليها ... ينظر
.... الى عينيها المبيبتين الواسعتين

فهمس بصوت أجش

(..... تيماء)

أومأت برأسها و هي تهمس بصوت لا يكاد يسمع

(..... نعم)

نظر اليها لحظة ثم نظر الى ساعدها الذي سحق في قبضته ... حينها
فقط خفف من قبضته عليه , فرأى العلامات الحمراء التي تركتها أصابعه
... على بشرتها الحساسة

و أمام عينيها المتألمتين ... رأته يرفع ساعدها الى فمه ليقبل باطنه برقة
... .. متمهلا و كأنه لا يود تركه أبدا

ثم أمال رأسه ليرتاح على صدرها مغمضا عينيه و كأنه يود النوم مجددا
... الا أنه التقط كفها الرقيقة ليضعها فوق صدره .. و قبض عليها بيده كي
... لا تسحبها

لكنها لم تكن لتسحبها بل تركته ليرتاح , ساد صمت حزين بينهما
, ثم قال قاصي بخفوت دون أن يفتح عينيه

(..... هل هذيت كثيرا ؟؟)

ابتلعتلا تيماء الغصة في حلقها و همست كاذبة

(..... لا)

ثم همست له بخفوت

(..... لماذا تنام في ضوء المصباح ؟؟ ربما كان هو ما أزعجك)

... ساد الصمت مجددا , ثم قال قاصي أخيرا بصوتٍ خافت

(..... لا أحب النوم في الظلام)

.... اتسعت عيناها و ارتفع حاجباها و هي تنظر اليه بعدم تصديق
ففاض الألم بداخلها أنهارا و انهارت كل قواها أمام هذا الحزن الكامن
.... بداخل حبيبها ... حبيبها الذي يخشى الظلام

.... أحنّت رأسها إليه دون ارادة منها و عادت لتقبل شعره و جبهته
تأوه قاصي بخفوت و هو يتقبل منها كرمها بشهية مفتوحة لكل ما تجود به

....

همست تيماء له بخفوت

(..... قاصي لماذا لم تحاول الحصول على مساعدة؟؟)

رأت شفثيه تبتسمان دون مرح ... و دون أن يفتح عينيه ثم قال

بصوت خافت أجش

(..... !!لأجل بضعة كوابيس؟؟)

نظرت الى وجهه بألم , ثم همست له

(..... تعرف أن الأمر أكبر من هذا)

فتح قاصي عينيه ... و رفع وجهه ينظر اليها طويلا , ثم همس بصوت

أجش شارد

(..... نعم إنه أكبر من ذلك)

ابتلعت تيماء ريقها أمام النبرة الخاصة التي تكلم بها و عيناه تحاوران

... , عينيها المتهربتين منهما

حينها بدأت تشعر بشحنات غير مستحبة حاليا في الجو بينهما فحاولت

النهوض الا أنه منعها بأن لف ذراعه حول خصرها بسرعة يضمها الى

جسده بقوة ... ثم مال عليها حتى وجدته مشرفا عليها بعد أن كانت هي

... التي تضمه

ابتلعت تيماء ريقها بصعوبة و همست بجفاء

(..... أرى أنك أصبحت بخير الآن يا قاصي سأذهب الى غرفتي)

الا أن يدها منعناها و هي تحاول التملص منه فتزيد من رغبته التي بدأت

تنوهج في عينيه ... ثم قال بخفوت أجش .. خشن

(..... ابقى معي يا تيماء أنا أحتاجك)

للحظات لم تفهم إن كان يقصد بطلبه أن تمضي الليلة بين ذراعيه أم يقصد

... أن تبقى معه كزوجة و تنبذ فكرة الانفصال و السفر

و حين أصابها العجز ... تملمت هامسة برفض على الاحتمالين

(..... لا لا يا قاصي أنت تطلب المستحيل)

لكنه أحكم الطوق من حولها تماما و همس لها بعنف خافت

أنت من تهذين بالمستحيل أنت و أنا لا سبيل للفراق بيننا يا تيماء)

مطلقا أنت الشخص الوحيد المتبقي لي في هذا العالم و لن أتركه ...

(.....أبدا

همست تيماء بعذاب و هي تحاول الإبتعاد عنه

(..... لديك ابنك أنت اخترته)

اقترب منها أكثر وهو يمرر يده على بطنها فوق قميصها الحريري هامسا
نعم اخترته عن قصد أما ابني منك لم أختره سيولد رغما عنك ()
(..... و عني و عن الجميع)

أبعدت وجهها بضعف عن مرمى شفتيه و هتفت بألم
(..... أنا لست حامل و لن أكون لن تقترب مني مجددا)
ضمها اليه أكثر حتى أصبحت مجرد الحركة البسيطة لها تتشكل مع
.... حركات جسده ... تزيد من ناره و توجهه

ثم قال بخفوت

و لماذا خرجت الي اذن؟! لماذا لم تبقي أسيرة غرفتك الباردة؟! ()
(.....)

هتفت بيأس و هي تبعد وجهها عنه

(..... كنت أسمع صوتك ... و خفت أن)

صمتت و هي لا تعرف كيف تجيب ... الا أنه لم يرحمها وهو يقترب منها
هامسا

.....!!خفت.... أن ماذا؟! خفت من أن يكون قد أصابني مكروه ؟)
تخافين علي و أنا في بيتك و بين ذراعيك يا تيماء غريزة الحماية
(... لديك تفوق أي اعتبارات أخرى هذه هي العلاقة بيننا يا تيماء
اخفض وجهه ببطيء وهو ينظر الى عينيها المتسعنتين ... الى أن تقابلت
..... شفتاهما برقة و عذوبة كادت أن تطيح بعقلها

قبلاته لها طعم يختلف عن كل عنفه و فقدانه للسيطرة على نوبات غضبه

....

أغمضت تيماء عينيها و هي تهمس لنفسها

" ثوان فقط ... ثوان ثم سأبعده عني "

الا أن الثواني تحولت الى دقيقة و اثنتين ... ثم ابعده قاصي وجهه عنها

... لينظر الى وجهها المشتعل و شعرها الأهوج من حولها

فالتقط خصلة منكسرة طويلة منه ... لفها حول اصبعه كسلك معدني جميل

في شكله الغريب ... ثم همس لها مبهورا

و كأن السنوات لم تمر لم يتغير بك شيء نفس النظرات , نفس
الشفنتين هو التملك ذاته و الوجد بالحصرية المطلقة التي تمنحنيها لي

(..... دون الحاجة للكلام)

هزت رأسها نفيا بقوة , ثم لم تلبث أن هتفت بغضب متداعي و متكسر

... على شاطيء تلك العذوبة المفرطة منه

(..... لست هي تغيرت تغيرت)
رفع يده ووضعها على قلبها المذعور ... فشعر بكل اختلاجاته العنيفة
... تحت كفه

بينما هو ينظر الى عينيها المهترتين بخوف ... ثم همس لها مبتسما بحنان
تقولين أنك لست مولعة بالأمر يا تيمائي لكن استمعي الى هذا القلب (
الخافق تحت كفي , متعته تفوق أي متعة أخرى متعة لن يسلبها منك
(.... أي بشر)

أغمضت عينيها بقوة تبتعد عن هذا السحر المسكر بينما شعرت
بأنفاسه تقترب منها الى أن قبل عنقها برفق ثم همس بنعومة
(..... !!لمن ارتديت هذا القميص ؟)
هتفت بقوة يائسة دون أن تفتح عينيها
(..... بالتأكيد ليس لك)

هزتها ضحكته الخافتة وهو يقبل وجنتها ليهمس لها بنعومة
لمن أذن؟؟ تريدان أن أراك جميلة تملكين كل المقومات (
(..... بداخلك لتكوني مولعة بالأمر يا تيماء , فقط امنحيني الفرصة
أفلتت تنهيدة يأس من بين شفثيها المرتجفتين و هي تتصارع مع نفسها
... الغبية ... التي تستحق كل بلايا الزمن جراء هذا الغباء
ابتعد عنها فجأة ففتحت عينيها مصدومة من البرد الذي شعرت به فجأة و
.... كأن صقيعا لفها و جمدها
.... فرأته يقف أمامها مبتسما
ثم سار ببطيء الى حيث كان جهاز التسجيل الذي تضعه في الغرفة
فعبث في أسطوانتها وهو يقول بخفوت
حين كنت أبحث في تلك الاسطوانات في وقت سابق , كنت اود (
معرفة الى مدى تغير ذوقك ... و الحق يقال أنه قد تغير تماما الا
(... كنت أبحث عنها الى أن وجدتها لم يخب ظني , اسطوانة واحدة
كانت تيماء قد قفزت واقفة من فوق الأريكة و انطردت تجري و هي تنوي
... الهرب

..... حيث انبعثت في الغرفة ألحان أغنية تعرفها جيدا
الا أنه كان أسرع منها فلف ذراعه حول خصرها و أدارها اليه بنعومة
فسقطت على صدره الذي تقبلها بسهولة ... ممسكا باحدى قبضتيها
بينما يده الأخرى على ظهرها تمنعها من الهرب مضمومة فوق قلبه
... تتحرك عليه ببطيء صعودا و نزولا و هو يتمايل بها
" غرباء في الليل "

امتزج صوته الأجلش بالألحان الناعمة , ثم همس متابعا وهو يدور بها في
الغرفة ذات الضوء الشاحب

هل تتذكرين تلك الأغنية يا تيماء؟؟ متى سمعناها للمرة الأولى و ()
كم مرة رقصنا عليها؟؟

هزت رأسها نفيا دون أن تجيب ... و دون أن تفتح عينيها , الا أنه مال بها
وهو يرد

كاذبة كانت المرة الأولى التي اراقص بها فتاة في السادسة عشر ()
ليلة احتفالها بيوم مولدها , الا أنه في الواقع لم يكن احتفالا بهذه
المناسبة ... بل كان احتفالا أعدته عن سبق اصرار لتعترف فيه بحبها
للمرة الأولى فتاة كانت طفلة تثير جنوني ... و في نفس الوقت أجدني
غير قادرا على الابتعاد عنها لكن تلك الطفلة حركت بداخلي مشاعر
غير مرغوبة تجاهها عاما بعد عام و أنا أرى بعيني أنوثتها تكتمل أمامي
!! هل تدركين كم كنت أرى نفسي دنيا و أنا أختلس تلك النظرات لها

.... !! كم شتت نفسي و أنا أستيقظ من نومي على حلم جمعني بها
الى ان قررت تلك الطفلة أن تأخذ بزمام المبادرة ... فحضرت الحفل كي
تعترف بحبها , بكل شجاعة لم أمتلكها أنا يومها وجدت نفسي أسلم
رغم انها كانت الشخص الخاطيء تماما ... و الذي دخل , كل حصوني لها
(..... حياتي في الوقت الخاطيء أتتذكرين هديتي لها؟؟)
افلنت تنهيدة بكاء من بين شفثيها دون أن تهز رأسها هذه المرة فقد
رفع يده و لامس السلسال الذي أهدها لها و تابع يقول بهمس أكثر خفوتا

طبعاً تتذكرين لأنك لم تخلعيه مجددا , منذ آخر مرة هددت بحرمانك ()
(..... منه)

.... توقفت الأغنية و توقفا عن التمايل
وقفا متواجهين قاصي مخفض الرأس يراقبها , بينما تيماء تنظر أرضا
... و الدموع تنساب على وجنتيها بصمت
فقال أخيرا بخفوت ساحر

("تيمائي المهلكة ...يا أرضا أينعت جمالا فأهلكت الأعين بسحرها ")
("تيمائي المهلكة ...يا أرضا أينعت جمالا فأهلكت الأعين بسحرها ")

!! يااللهي

كم هو قاسي و يعرف كيف يؤلمها في الوقت الصحيح حتى تسقط بين
يديه منهارة القلب

كان الألم أكبر من احتمالها فقالت دون أن ترفع وجهها اليه
(..... ماذا تريد مني يا قاصي؟؟)

قال قاصي بخفوت وهو يمسك بأعلى ذراعها
أريدك أن تنامي بين ذراعي ... لا أريد أكثر من هذا , و لندع التفكير (.....
في المشاكل للغد ... أحتاجك بجواري فقط

همست تيماء بوجع

(..... هذا لن يفلح يا قاصي)

رد عليها بصوتٍ أجش وهو يحرك كفيه نزولا على ذراعها حتى امسك
بكفيها

بل سيفلح ستنامين على الفور , على الأقل سيتمكن كل منا من النوم (.....
اخيرا بدون كوابيس

فتحت عينيها دون ان تفرع وجهها اليه , و كانت تعلم انه يرى الصراع
... على وجهها بمنتهى الوضوح و كان هذا يرضيه بشدة
فجرها خلفه الى أن استلقى على الأريكة , ثم جذبها اليه لتستلقي بجواره

....

و ما أن استقر ظهرها على صدره حتى أحاطها بذراعيه و أغمض عينيها
وهو يستند بذقنه فوق رأسها ثم همس برضا

(..... آآآه هذا رائع)

لم ترد تيماء عليه بل كانت تتنعم باحتضانه لها و كأنه يعلم تماما كم
.... هي في حاجة اليه

دقات قلبه على ظهرها قوية و ثابتة ... متسارعة قليلا , و يشعرها هذا
يشعرها أنها عادت الى تلك الفتاة المراهقة التي كان يتحدث , بالسعادة
..... عنها ... فتاته

لكن كيف السبيل الى التخلص من الألم بداخلها كي تنعم بتلك السعادة
خالصة

مر وقت طويل قبل أن يهمس قاصي في أذنها بخفوت
(..... لماذا لم تطلبي مني طلاقها؟؟)

ابتسمت تيماء ابتسامة مريرة ... ثم همست بصوت أجش مختنق
هل تظن أن بطلاقها تحل المشكلة!!؟ لا يا قاصي , لن يريح قلبي الا (.....
أن أراك متألما , كما ألمتني

ابتسم قاصي هو الآخر ابتسامة ألم و قال بلا روح

(..... كانت هذه نفس اجابتي)

.... عقدت تيماء حاجبيها و هي تستنتج المعنى المبطن لكلماته

هل يتكلمان كثيرا؟! ... هل يحدثها عنها؟! ... هل يمتلك الوقاحة و
..... !! الجرأة لبحث علاقتهما مع زوجته

هزت رأسها منتفضة فجأة ... فزاد من ضمها اليه وهو يهمس بقلق
(..... ماذا بكِ هل تشعرين بالبرد ؟؟)

الا أن تيماء لم تجب ... بل فتحت عينيها الفيروزيتين بلون كاللهيب
الأزرق و هي تنظر أمامها ... ثم همست أخيرا بهدوء
هل لديك أدنى فكرة عن الوضع الذي وضعتني به يا قاصي ؟؟ أنا (حتى لا أملك حق مسامحتك و اعتبارها مجرد نزوة , لأن هناك طفل
هناك طفل يا قاصي عمره خمس سنوات كاملة منذ أن أبصر النور لم
هل تتخيلني بالدناءة التي تجعلني اشترط عليك يعرف سواك والدا
تركه؟! و طبعا بطلاقك لوالدته ... ستنتهي علاقتك به , فهي لن
الحقيقة يا قاصي أنني هي الدخيلة ... !! تتركه لك كهدية مع بطاقة شكر
.... انكر كلامي و اخبرني أنك تستطيع التخلي عن عمرو و اخراجه من
(... حياتك

ساد صمت طويل .. و شعرت بصدرة يضرب ظهرها بقوة ... و أنفاسه
... تلفح عنقها تكاد أن تحرقه

لكنها تحملت و انتظرت منه الرد الى أن أجاب أخيرا بجفاء خافت
لا أستطيع التخلي عن عمرو انه ابني أنا من علمته المشي ... (أنا من كنت آخذه الى الطبيب ... أنا من سمع منه كلمة أبي للمرة الأولى
(.....)

ضاقت عينا تيماء على دموع لا تريد أن تذرفها و هي تتخيل تلك
..... الحياة المستقرة و التي تمثل اطار متكامل و هي خارجه
لذا تابعت بقسوة و اختناق

و أنت من كنت تريد اسمه اسم عائلته هل تتنازل و تخبرني (عن خطتك ؟؟ تلك العائلة متنازله عنه تماما لماذا تسعى أنت اليه
(...)

ظل قاصي صامتا ... و كفيه تنقبضان على ذراعيها المكتفتين بقوة آلمتها
... ثم قال أخيرا

هذا الولد أريده أن يكبر معتمدا على ما أكسبه من مال ... أريده أن (....
يتربى تحت سقف بيتي بعد أن تخلى عنه والده ابن عائلة الرافعي
(

همست تيماء باختناق
(..... كما فعل والدي معك)

اخفض قاصي عينيه ينظر الى شعرها المرتمي على صدره ... فرقع يده
يتمنى لو يراها الآن في تلك اللحظة ثم قال بخفوت , يبعدة عن وجهها
نعم كما فعل والدك معي , لكن أنكرك فضلته , الا أن الفارق هو أنني (
جعلت من عمرو ابني لا مجرد خادم و ان اردت الحقيقة
راجح الرافعي رغم كل عيوبه و دنائته لا يقارن بوالده ... عمران الرافعي
..... فأطفال راجح دائما من الحلال وهو يمنحهم اسمه في النهاية ...
(..... سيرثونه و لن يحملون وصمة ابن غير شرعي)

همست تيماء شاعرة بالفراغ
و ماذا عن عمرو نفسه؟؟ ألم تفكر به؟؟ ما أن يستوعب الأمر (
(..... حتى يتألم كل لحظة و كل ساعة وهو يرى بعينيه نبذ والده له
قال قاصي بعد فترة طويلة
(..... مثلما تألمت أنتِ)
" مثلما تألمت أنتِ "
.... و حتى الآن لا تزال تعاني

.... عمرو خسر والده و انفاقه عليه لكن الله عوضه بقاصي
أما تيماء , فقد خسرت والدها و لم تخسر انفاقه عليها لسنوات طويلة في
.... رفاهية مقبولة
!! فهل عوضها الله بقاصي مثل عمرو !!! ام أنه بالنسبة لها ابتلاء ؟

.....

أغمضت عينيه و هي تهمس بلوعة و قهر
(..... يا للها من دائرة سوداء عميقة و مخيفة)
قرب شفثيه منها لطبعهما أعلى و جنتها المرتفعة بقوة وهو يهمس
(..... مظلمة يا تيماء و أنت لا تخشين الظلام أتتذكرين)
أغمضت عينيه و هي تشعر بالتعب يهد روحها قبل جسدها ... فهمست
تشدد على أحرفها تؤلمه بكل ما أوتيت من قوة
(..... أنا متعبة متعبة جدا)
تحركت تندس به و هي ترغب في الحصول على مسكن لهذا الألم ,
فضمها قاصي اليه و همس بخفوت
نامي الآن لكن لا تتحركي كثيرا , فهناك حدود لسيطرتي على (
(... نفسي يا تيمائي المهلكة
لم تسمعه تماما ... فقد أغلقت عينيه في نعاس داهمها كهروب من تلك
... اللحظة

لطالما كانت تلك هي عادتها منذ الصغر حين تضر الى اتخاذ قرار لا

يرضاه قلبها المندفع ... كانت تهرب الى النوم كي تهدىء من عنفوانه و
اندفاعه

أما قاصي فلم يستطع النوم كما ادعى بل ظل ينظر اليها وهو يداعب
... شعرها الكث

كانت جميلة في عينيه مهلكة لكل من يعرفها , من لا يعرفها و
..... !! يستطيع منع نفسه من الغرق بها ؟

.... لكنها اختارته هو

..... هي له ... و انتهى الأمر

" لا تراجع "قرار مضته و على آخر سطر به مخطوط

.....

.....

تململت تيماء في نومها و هي تشعر بالخدر يسري في أوصالها بعد
.... نوم ليلة كاملة دون أن ينتابها أي كابوس جديد

رمشت بعينيها و هي تنظر الى سقف الغرفة تمد ذراعها
.... المسترخيتين

!! و ما هي الا لحظة , ثم انتفضت جالسة تنظر الى غرفتها
.... !!ماذا يحدث الآن ؟

.... !!هل هي مجموعة من الأحلام تنتابها ؟

.... !!متى استيقظت و متى نامت وكيف عادت الى غرفتها ؟

نهضت من فراشها تبحث عن قاصي في أنحاء الشقة الصغيرة و كان
... في داخلها أمل خائن في أن تراه

لكن الامل مات حين تأكدت من أنه قد رحل , بعد أن منحها السكينة
... لساعات قليلة

.... وفتت تيماء في منتصف شقتها , مستندة بكفها الى الجدار

هل تلحن غبائها ... أم ببساطة تعترف أنها كانت في حاجة الى وجوده ليلة
.... أمس

.... !! حتى و إن كان الجاني ماذا يفيدها أن تعاقبه و هي تحتاجه

هذا التفكير العقيم جعلها تستند الى الجدار بظهرها و هي تنظر الى الشقة
.... الخاوية لتعرف تماما ما هي مكانتها , في دائرته السوداء

أخذت نفسا عميقا و هي تسمع دقات ساعة الحائط ... تعلن أنها الثامنة
.. صباحا , اي أن موعد محاضرتها بعد ساعة تقريبا

لم تتأخر يوما في الاستيقاظ الى هذا الحد , لكن على ما يبدو أن هذا تأثير
... قاصي عليها

... , تحركت تيماء تجر قدميها جرا كي تستعد
ستذهب الى محاضرتها و تواجه طلابها ... فهي ليست جبانة أو متخاذلة و
.... هذا الوقت الذي ستمضيه في البكاء هم أولى به

.....

.....

باحث الانثروبولوجيا الاجتماعية .. لا يستوي عمله , الا بالتعايش في (
البيئة التي يدرسها لفترة طويلة الكتب وحدها , لن تنفعه بنسبة مئة
بالمئة ... انما تكون عينه هي جهاز التصوير الخاص به ... في مراقبة
المجتمع الذي يريد دراسته ... تسجيل عاداته و تقاليده و ثقافته ... و
مقارنتها في الوقت الحالي بما كانت عليه في نفس المجتمع منذ عشرات
السنوات و هذا النظام هو ما يطلق عليه .. " نظام الملاحظة بالمعايشة
"

من أهم ما يتطرق اليه باحث الانثروبولوجيا الاجتماعية ..في دراسته , هي
.... نظم الزواج و عاداتها و المختلفة من مجتمع لآخر
و مدى تطورها على مدى السنوات ... نجد أن التطور كان سريعا جدا في
بعضها , و كان بطيئا جدا في البعض الآخر , لدرجة أنه قد لا يلاحظ أي
.... تطور في فترة من خمسين الى ستين عام
يعتمد هذا على المجتمع نفسه ... و مدى قابليته للتطور القادم مع الوافدين
من مجتمعات مختلفة ,, أو العائدين من أجيال جديدة عايشت مجتمعات
أخرى لكن في كل الأحوال هناك تطور و تغيير حتى و ان كان غير
استحالة الثبات على نفس النظم , ملحوظ حيث ثبت بالدراسة
" ... الاجتماعية بنسبة تامة على مدى السنوات

.... انتهت تيماء من تلك الفقرة و هي تنظر الى الجمع الجالس أمامها
... بينما كان عقلها لا يسمع سوى لحن الليلة الماضية
ترى هل وجنتيها الساخنتين محمرتين فعلا أم أنها تتوهم ... و هل يلاحظ
... !!طلابها ارتباكها اليوم ؟

... لم تتوتر نبرتها

.... الا أن ارتباك كيانها لا يمكنها أن تنكره

اللحن يدور في أذنها أما السؤال المرافق له فهو

... !هل سيعود اليها الليلة !!؟ و لماذا غادر بمثل هذه السرعة ؟ "

"

.... لم تكن فخورة بنفسها

على الرغم من ثباتها على موقفها الذي اتخذته ... الا أن في داخلها ضعف

.... تجاهه , يمنحه الأمل

.... !! أي أمل يبتغيه ؟

أن تكون استاذة جامعية ... بينما لا توصيف اجتماعي لها سوى زوجة
.... !!ثانية له ؟

هذه العبارة ... هي العبارة المنمقة التي سترميها في وجهه ما أن يترجاها
... مجددا ما أن يترجاها في أن تتراجع عن السفر

... لكن الأنثى بداخلها ... تصرخ بعبارة أخرى .. أكثر عذابا و أشد جنونا
أنا لن أقبل أن تشاركني بك امرأة أخرى ... و ألم فراقك أهون من وجع
.... المشاركة

لقد خنت وطنك يا قاصي و خيانة الوطن , لا عقاب يكفيها سوى "
... الطرد منه "

(..... أستاذة تيماء)

رفعت تيماء وجهها الشاحب مجفلة و هي تسمع نداء احدى الطالبات في
مكبر الصوت ... فردت عليها معذرة

(.... نعم يا سهيلة تفضلي بسؤالك)

ردت عليها الطالبة تسأل

في المحاضرة السابقة كنت قد طرحته سؤالا ... عن شخص ولد في (
بموروثات معينة ... لكنه نشأ في بيئة أخرى بظروف مختلفة تماما , بيئة
.... هل سنحصل على شخص مختلف تماما عما لو كان قد نشأ في بيئته
؟؟ أعتقد أن الإجابة الواضحة هي أننا سنحصل على شخص مختلف ,
لن تبقى به سوى الموروثات الجسدية و الجينية لكن الطبائع ستختلف
(.... جذريا)

فتحت تيماء شفيتها لتجيب ... الا أن الكلمات تسمرت في حلقها و هي

.... ترى دخول شخص من الباب الخلفي في نهاية القاعة

.... هذا الشخص و رغم بعد المسافة , الا أنه غير قابل لللبس في هويته

.... !! قاصي الحكيم

اتسعت عينا تيماء بصدمة و هي تراه يتخذ إحدى المقاعد الخلفية و يجلس
عليها بأريحية مكتفا ذراعيه ... ينظر اليها و عيناه في عينيها من هذا البعد

!!

ارتجفت تيماء كليا و هي تستوعب وجوده ماذا يفعل هنا ؟!! ... و

..... !!كيف سمح له الأمن بالدخول الى الكلية من الأساس ؟

هزت رأسها قليلا ... ثم حاولت جاهدة استجماع قواها العقلية و هي تجيب

... بصوت بدا مهتز تماما ... و عيناها لا تحيدان عن عيني قاصي

الإنسان يختلف باختلاف البيئة التي نشأ بها يكتسب منها ما يؤثر (عليه سلبا أو ايجابا ... لكن تظل لديه موروثات لا تقبل التغيير و هذه الموروثات ليست جسدية بالضرورة

هناك نظريات أخرى تقول أن السلوك الإنحرافي مثلا قد يكون وراثيا حسنا هذه النظريات عليها خلاف كبير , ففي التعاليم الدينية لا يرث الانسان السلوك الإنحرافي و الا لما كان هناك مبدأ الحساب و العقاب و الذي يعتمد على الطريق الذي اتخذه كل انسان بملء ارادته هل المجرم مثلا يورث ابنه نفس الميول الانحرافية حتى لو نشأ الابن في (... بيئة مخالفة لبيئة والده؟؟)

كانت تتكلم و قلبها يخفق بعنف و عيناها أسيرتي هاتين العينين
.... البعيدتين

فتابعت بصوت مهتز

!!هل يكون الأخ مرآه لأخيه في بيئة أخرى مهما حاولنا الإنكار ؟ (.....)

شعرت تيماء بعيني قاصي تلفحانها من بعد و كأنه لهيبيهما قد وصلها
.... و أحرق الكلمات على شفيتها

بينما ضيقت الفتاة عينيها و هي تحاول استيعاب كلام تيماء الذي اهتز و ابتعدت عن المحاضرة ... لكن و قبل أن تسألها سمعت تيماء صوت طرق على باب القاعة الأمامي ثم دخلت احدى الموظفات و انحنت على تيماء تهمس لها بصوت غير مسموع

(..... أستاذة تيماء العميدة تريدك في مكتبها على الفور)

عقدت تيماء حاجبيها و هي تسأل بحيرة

(..... !!لماذا ؟)

قالت الموظفة

لا أعرف لكنها أرسلتني اليك على الفور حيث أنك تغلقين هاتفك (..... أثناء المحاضرة)

ازداد انعقاد حاجبي تيماء و هي تهمس

ترى أهو شيء يخص ورق المنحة؟! .. عسى أن يكون قد اقترب من (

(..... الإنتهاء من الروتين الطويل

هزت الموظفة كتفيها و هي تهمس لها

(..... أتمنى هذا)

ابتسمت لها تيماء باهتزاز ثم قالت

(.... حسنا سأذهب الى مكتبها على الفور شكرا لك)
خرجت الموظفة بينما رفعت تيماء عينيها الى حيث يجلس قاصي ,
... !!! لكنها فوجئت بالمقعد الذي كان يحتله خاليا
تسمرت تيماء مكانها و هي تبحث عنه بعينيها في كافة أرجاء القاعة دون
... أن تجد له أثرا
فهمست لنفسها مصدومة
" !!! هل كان وجوده هو أحد أكبر أو هامي "

.....
.....
... طرقت تيماء باب مكتب عميدة الكلية
ثم دخلت و هي تبتسم بتهذيب ... الا أن ابتسامتها تصلبت و هي ترى
... الدكتور أيمن جالسا أمام مكتب العميدة
.... ينظر اليها باستياء واضح لا يبشر بالخير
.....!! ماذا حدث !!؟ هل يشكو منها للعميدة في شيء ؟
كانت تيماء طوال الطريق الى المكتب و هي تشعر بالتضارب في
مشاعرها ... حيال قرب انتهاء اجراءات حصولها على المنحة ... و هي
... فرصة يتمناها الكثير غيرها
.... الا أنها حين شعرت بالأمر وشيكا
..... صدمها ذلك الألم النابع من فراقها الأخير لقاصي
و مع كل خطوة تخطوها تجاه مكتب العميدة كانت ترى لحظة الفراق
.... تقترب أكثر و أكثر
.... فينقبض صدرها أكثر
.... أما الآن ... فهناك شيء خاطيء
.....!! هل طارت المنحة من بين أصابعها لأي سبب كان ؟
.... حسنا لا بأس قدر الله و ما شاء فعل
لن يمنعها هذا من ترك قاصي ... و الإهتمام بعملها هنا و بطلابها و
... بدء التحضير للدكتوراة
العميدة هي سيدة مهذبة جدا ... لطالما كانت مشجعة لها منذ عودتها ...
تشعرها بالفخر
لذلك نظرات الأسف المرتسمة على وجهها , تعطي تيماء فكرة عن صدق
.... توقعها في فقدانها للمنحة
قالت تيماء بتهذيب و هي تنظر الى أيمن بقلق
(..... السلام عليكم صباح الخير دكتوراة هناء)

ابتسمت العميدة بحرج و هي ترد
(..... صباح الخير يا تيماء تعالي اجلسي من فضلك)
اقتربت تيماء و جلست في الكرسي المقابل لأيمن و عيناها تنتقلان بينه و
بين العميدة ... ثم همست بقلق
(..... أشعر أن هناك خطب ما)
أخذت العميدة نفسا عميقا , ثم قالت بهدوء حازم
(..... لماذا لم تخبرينا بزواجك يا تيماء ???)
وقع قلب تيماء بين قدميها أرضا و هي تسمع هذا السؤال الصادم و الغير
.... مبشر

.... مجرد معرفتهم بالأمر يدل على أن ما ستسمعه الآن لن يسرها أبدا
... ردت تيماء و هي تنظر الى أيمن الذي بدا غاضبا و بشدة
حدث كل شيء بسرعة حتى أننا لم نقم اي احتفال بالزفاف)
(..... كانت هناك حالة وفاة لدى العائلة ابن عمي توفي لذا
... تبا لذلك ... كانت تثرثر كالمجانين
... لذا صمتت و هي تلتقط أنفاسها قبل أن تهمس باستسلام عاجز
(..... لكن لماذا !!؟ ماذا حدث ??)

تطوع أيمن للكلام وهو يهتف فجأة
تزوجت ذلك الهمجي الرابض على باب غرفتك و أنا كنت أعلم أن
شيء ما في الصورة خاطئا أنا فقط أتساءل عن سبب تلاعبك
بموضوع جاد كالقبول من ابن عائلة محترمة , بينما أنت على ما يبدو
(..... مرتبطة بهذا ال

قاطعته العميدة بنبرة عالية محتدة
دكتور أيمن لا مجال للكلام هنا عن أمور شخصية تسيء الى
(..... صورة زميلة في الجامعة ... أنا لن أسمح
لكن تيماء لم تسمعها و هي تنظر الى أيمن بعينين تتقدان بشرر لاهب ثم
قالت بنبرة باترة كالسيف

اياك ثم اياك , الكلام عن زوجي بتلك الطريقة كونك أستاذي
لا يمنحك الحق في التجاوز معي و خاصة عن زوجي أو الرجوع الى
(...موضوع يسيء الى كرامته كزوج

... تقابلت نظراتهما طويلاً ... الى أن ضحك أيمن ضحكة أجفلتها
ضحكة ساخرة يمتزج فيها الغضب بالسخرية !! ... ضحكة متشفية ...
.... جعلت وجهها يمتقع بشدة
ثم قال مخاطبة العميدة باستهزاء

(..... تفضلي يا دكتورة هنا أخبريها)

..... كانت تموت ببطيء بينهما

المزيد من الأوجاع الى أن قالت العميدة بصوت قاتم متعاطف

(..... لقد حضر زوجك الى هنا يا تيماء)

أغمضت تيماء عينيها على صدمة كان يجب أن تتوقعها ... و ظلت

... صامتة حتى بات التنفس عبارة عن طعنات مؤلمة

و ما أن استجمعت قواها ... حت فتحتها و نظرت الى العميدة قائلة

بصوت هادىء ... لا تعبير فيه

(.....!!لماذا ؟)

فتحت العميدة كفيها و هي تقول بحيرة

أنا آسفة جدا يا تيماء لقد أتى كي يعلمنا بعدم موافقته على سفرك (

) , بصفته زوجك

صوت صفير عالٍ صدح في أذنيها ... حتى كاد أن يخرقهما ... لقد

... شعرت بعينيها تنزفان من شدة هذا الصفير العالي

بينما الضغط يتزايد على جانبي جبهتها و هي تنظر الى العميدة بنظرة

... فارغة ... و كأنها لم تفهم

فتابعت العميدة بخفوت

آسفة جدا يا تيماء هذا الموضوع خاص بينكما , لكن طالما أنه غير (

يمكنه منعك من السفر قانونيا لذا أرى أن المنحة ستأول الى , موافق

من تناسب ظروفه أكثر منك..... أعرف أن هذا غير عادل , لكن

يمكنه منعك لاحقا و حينها تكونين قد أضعت وقتا طويلا قد يستغله

(غيرك)

نظرت تيماء الى ايمن ... حيث كانت الابتسامة الساخرة المستاءة لا تزال

.... مرتسمة على وجهه

بينما تابعت العميدة توضح

لقد أوشك على أن يتشابك بالأيدي مع الدكتور أيمن لكننا تداركنا (

) ... الموقف أنا آسفة يا ابنتي

عضت تيماء على شفتها و عيناها تلمعان بغلالة من دموع زجاجية حبيسة

.... و هي تنظر بتشوش الى نظران التعاطف في عيني العميدة

فنهضت ببطيء و هي تقول بهدوء

(.. آسفة لما حدث بعد اذنكأحتاج الى المغادرة)

.....

.....

.... خرجت من بوابة الكيلة و هي لا ترى أمامها
كانت تشعر بنفسها تسير بأقدام مطاطية ... جسمها ينتفض داخليا بشحنات
... باردة كالجليد

.... بينما العالم يبدو في عينيها في تلك اللحظة أضيق من ثقب ابرة صدئة
سارت على غير هدى عدة خطوات , الى أن أمسكت كف بذراعها تديرها
... الى رجل طويل ... عرفته قبل أن ترفع عينيها الى وجهه
لكنها فعلت .. رفعتها الى عينية ,.... كانت تحتاج في تلك اللحظة الى
.... التحقق منهما

نظرت تيماء بعينيها المشوشتين الى عيني قاصي المظلمتين ... و حاجبيه
.... المنعقدين

..... نزولا الى الخطوط المشتدة حول فمه
..... نعم هو لا مجال للوهم و الخداع بعد الآن
تكلم قاصي أخيرا قائلاً بصوت خشن
(..... تعالي معي)

الا أن تيماء سمرت قدميها في الأرض و هي تنظر اليه بصمت ثم لم
تلبث أن قالت بصوت غريب

تذكرت لتوي اليوم الذي خرجت فيه باكية من مكتب العميد بعد أن (
صفعني على وجهي لم أندم يومها رغم الإهانة , لأنني كنت أدافع
عن وجودك في حياتي نفس الأحداث و نفس السيناريو ... مع فارق
(..... واحد ضخم وهو أن الصفعة هذه المرة كانت بيدك أنت
ازداد انعقاد حاجبيه ... و ازدادت الخطوط حول فمه عمقا بينما جذبت
..... هي ذراعها بالقوة من كفه , لتبتعد عنه

و ما أن نطق باسمها حتى استدارت اليه صارخة غير أبهة بالطلاب
.... المتحركين من حولهما

ابتعد عني ابتعد عني مرة واحدة و للأبد أنا أكرهك (
(..... أنا أكرهك

و دون أن تنظر الى الطريق عبرته مسرعة فسمعت صوت مكابح
عالية لدرجة أنها غطت أذنيها بكفيها بينما السيارة تتوقف على بعد خطوة
.... واحدة منها مع أصوات شهقاتٍ عالية

لكن أعلاها كان صوت قاصي الذي صرخ هادرا

(..... تيماء!!!!!!)

أبعدت تيماء كفيها عن أذنيها و هي تنظر الى الطريق و السيارة المتوقفة
.... و الطلاب المتجمهرين

بينما لم تلتقط عيناها من بين كل هاؤلاء ... سوى قاصي الذي ارتمى
مستندا بظهره الى عامود انارة و قد وضع يده على صدره مغمضا عينيه
...للحظة ... ملتقطا نفسه
لذا و قبل أن تسمح له باستغلال الفرصة ... كانت قد جرت الى سيارتها ,
..... و انطلقت بها
..... لا تبغى سوى حذفه من حياتها

.....
.....
..... تقدمت ثريا الى باب الشقة حيث الرنين الرتيب لا يتوقف
و ما أن فتحت الباب ... حتى وجدت تيماء واقفة به تنظر اليها بصمت ...
..... و بعينين فارغتين غريبتين
تكلمت ثريا قائلة بقلق
تيماء !!؟ ما الذي أتى بك الآن !!؟ ألم تخبريني بوضوح في ()
!!آخر اتصال بيننا أنك لا تريدين أي تواصل بيننا في الفترة الحالية ؟
(.....)

فتحت تيماء شفيتها و هي تنظر الى امها طويلا ... ثم تكلمت بخفوت
هامسة
ارجوك لا تخذليني أرجوك أحتاجك الآن أكثر من احتياجي ()
لأي شخص آخر و أكثر من أي وقت مضى لا أريد سماعها , لا
ألم أحذرك " أرجوك لا تخذليني , فأنا " أريد سماع عبارة
(..... على حافة الموت انهيارا
تقطعت آخر أحرف كلماتها و اختنقت في حلقها و هي تشهق فجأة بالبكاء
..... قبل أن ترتمي في أحضان أمها التي تلتفتها بين ذراعيها هامسة برعب
و هي تشدد على ابنتها

(..... ماذا حدث ؟؟ ماذا حدث ؟؟)
الا أن تيماء كانت أكثر ضعفا من أن تتكلم في تلك اللحظة كل ما
..... أرادته هو أن تبكي على صدر أمها للمرة الأولى في حياتها
كانت ثريا تجلس على أريكة مريحة و ساقها تحتها , بينما رأس ...لاحقا
تيماء مرتاحة على ركبتيها بعد أن راحت في سبات عميق من شدة التعب
... و البكاء

..... الا أنها تمكنت من اخبار أمها بما حدث في كلمات منتحبة
ما عاد يهمها ان تداري عن الجميع أفعال قاصي بعد الآن لن تفعل ,
فهي بشر في النهاية و كانت لتموت لو لم تخرج ما في جعبتها و تحكيه

.... الى أمها شاهقة منتحبة

ظلت ثريا تمشط شعر تيماء بأصابعها طويلا و هي تنظر اليها في نومها

....

.... إنها المرة الأولى التي ترى فيها تيماء منكسرة بهذه الصورة

لطالما كانت تيماء الصخرة التي تستند اليها , رغم انها ابنتها , الا انها

.... كانت الظهر الذي تستند اليه و بدونه تضيع

لقد كانت تيماء دائما أقوى من عشرات الرجال في الصلابة و الوقوف أمام

.... عثرات الحياة

.... حتى في محنتها مع عائلة والدها منذ سنوات

انتابتها حالة من الصمت و الرعب لفترة , قبل ان تنهض على قدميها ,

.... اقوي و أصلب عودا

.... لكن الآن

لقد انكسرت طفلتها و كان هذا واضحا على سقوطها بين ذراعيها بعد كل

.... هذا العمر

.... لأن هذه المرة من كسرها هو حب عمرها

..... قاصي الذي حذرتها منه دائما

استمرت ثريا في مداعبة شعر تيماء لعدة دقائق أخرى و على ملامحها

.... علامات من الغموض الممتزج بالإصرار

ثم نهضت اخيرا و ازاحت رأس تيماء بحرص و استبدلت مكانها بوسادة

...أراحت عليها رأسها مجددا

ابتعدت ثريا و هي تفرك أصابعها بتفكير طويل , ثم استدارت تنظر الى

تيماء نظرة أخيرة , قبل ان تذهب الى هاتفها ... تنظر اليه بنظرة مترددة ,

لكنها لم تلبث أن اتخذت قرارها و طلبت رقما و انتظرت و الهاتف على

أذنها ... الى أن ردت أخيرا بصوتٍ خافت حاسم

(..... كيف حالك يا سالم أنا ثريا)

.....

.....

!! لا تصدق أنا جالسة هذه الجلسة

.... مسك الرافي

... !! أهذه هي نهايتها؟! .. منذ متى كان الزواج هو كل مبتغاها ؟

منذ أن تركها أشرف و هي عازفة عن الفكرة من الأساس نظرا لظروفها

..... هذا بخلاف الجرح الذي خلفه أشرف

أما مؤخرا !! ... تحديدا و منذ أن عادت للاستقرار و العمل هنا ... و هي

... تشعر بتغيير تدريجي بها
الى أن وجدت نفسها توافق على مقابلة زاهر الرافي لها ... تمهيدا للكلام
... بينهما , بعد أن طلب يدها للزواج من والدها
جلست بأناقة واطعة ساقا فوق أخرى ... في المقهى الأنيق الذي تواعدا
.... على اللقاء به أمس , بعد أن أتصل بها للمرة الأولى
تراقبه بتأني و هي هادئة تمام الهدوء على عكسه ذقنها مرتفعة فطريا
... و دائما

بينما هو يبدو متمللا ... نافذ الصبر , ينظر حوله في كل مكان و
.... يتجنب النظر الى عينيها
قالت مسك أخيرا بصوتها الهادىء
(..... هل هناك مشكلة يا زاهر؟! أراك غير مرتاحا)
حين وجهت الكلام له اضطر اخيرا الى النظر اليها و كأنه عبء ثقيل عليه
.....
إنه لا يجيد التعامل مع النساء تماما , و هذه أول ملاحظة تدركها منذ زمن
بعيد

رد زاهر متبرما
لم يكن هناك داع للمقابلة في مكان عام ... هكذا أمام الناس بوجه ()
(.... مكشوف , لا حياء و لا أدب)
... ارتفع حاجبي مسك و هي تسمع نبرته اللفظة
... هل أهانها للتو فعلا أم أنها تتخيل فقط و تتحامل عليه
زمت مسك شفثيها و قالت مبتسمة ابتسامة متحفظة
و هل كان لديك بديل؟! والدي سافر و أنا وحدي في البيت ()
(.... فماذا كنت تقترح؟؟)
رد زاهر متبرما وهو ينظر اليها بطرف عينية
لا أرى داعي لطلبك مقابلي لقد سبق و طلبت يدك من عمي سالم و ()
(.... دخلت البيت من بابه)
ارتفع حاجبيها أكثر الآن ... لكنها تمسكت بصلاية أعصابها و قالت بهدوء

أرى أن من حقي الجلوس معك قليلا قبل أن اتخذ قراري أم أنك ()
(... !تعتبر موافقتي أمرا مسلما به ؟)
.... رفع زاهر عينية اليها
و استقرت على وجهها للمرة الأولى منذ أن جلسا حينها ارتبكت مسك
و هي تلمح فيهما الجواب قبل أن يرد و لكنه رد بصوت خشن متردد

أنت لست شخص يسهل أن يتصف أي شيء يخصه بأنه ... مسلم به يا ()
(.... بهية عائلة الرافي)

احمرت وجنتي مسك و هي تبتسم رغم عنها قائلة
(..... !!بهية عائلة الرافي !! ما هذا اللقب ؟)
رد زاهر بخشونة وهو يتأملها عينيها و ملامحها حتى تملمت
لا لقب آخر لك غيره بهية كالفرس العربية الأصيلة , منذ صغرك
(.....)

راقبته مسك طويلا , ثم سألته بهدوء
(..... هل أنت معجب بي يا زاهر ؟؟)
انعقد حاجبيه و ارتبك قليلا ثم قال متجنباً الرد المباشر
(..... و لماذا تقدمت لطلب يدك إن لم أكن)
تذمر وهو يهمهم و كأن الكلمة الطيبة تخرج من فمه بخروج الروح
الا أن مسك أصرت و سألته
(..... قصدت قبل هذا منذ وقت طويل مثلا ؟؟)
هتف زاهر بخشونة

استغفر الله كنت على ذمة رجل آخر , ما تلك الأسئلة عديمة الأدب ()
(..... !!)

ردت مسك هذه المرة متعجبة
(..... !!هل تشتمني يا زاهر أم أنني أتوهم ؟)
عقد حاجبيه و ارتبك اكثر ثم قال على مضض
حاشاك يا ابنة عمي لكنك بصراحة تسألين أسئلة جريئة و ()
(.... حياتك كلها متحررة , تختلف عن حياة بناتنا
... , راقبته مسك وهو يتململ في مقعده
لم تكن قد أمعنت النظر فيه من قبل على الرغم من أنه ابن عمها لو
... رأته تعرفه , الا أنها لم تتمعن في شكله
.... كان شكله , بعيدا قليلا عن أهل الحضر
شاربه الكث ... و ملابسه الغير عصرية الا أنه يتمتع بشكل مقبول
..... نوعا

نعم مقبول , الا أنه للأسف ... من الواضح أنا لا تشعر تجاهه بأي جاذبية
جسدية

على الرغم من أن تفكيرها هذا يعد محرجا و جريئا ... الا أنها كشابة
ناضجة , قد شعرت بهذه الجاذبية من قبل تجاه أشرف و من بعده لم
تشعر بها مجددا

..... الا

..... أسبلت مسك جفنيها و صورة أمجد تترآى لها
هزت رأسها قليلا و هي تبعد تلك الصورة عن رأسها ... محاولة التركيز
... مع زاهر الجالس أمامها
ثم ردت عليه تقول بهدوء
أنا شابة على وشك اتمام عامي السابع و العشرين يا زاهر لم أعش (
في البلد بينكم , لذا من الطبيعي أن تختلف حياتي عن حياة فتياتكم و
شابة في مثل عمري عليها أن تنحي الخجل جانبا حين يتقدم شخص
(.... للزواج منها و تسأل عن كل ما يثير فضولها تجاهه
... قال زاهر محتدا

الخطأ في هذا خطأ عمي سالم سامحه الله هو من أبعدك أنت و أختك (
(... عن عاداتنا و تقاليدنا ... لتتربيا على قيم مختلفة
قالت مسك ببساطة
!!اذن لماذا تريد الزواج مني طالما نحن مختلفي النشأة الى هذا الحد ؟)
(.....)

رفع عينيه اليها ... و بدا و كمن أسقط في يده , ... فظل صامتا طويلا ...
ثم قال أخيرا باستسلام
(..... القلب و ما يريد يا ابنة عمي)
.... ارتبكت مسك مجددا , الا أنها ابتسمت بصمت
على الرغم من غياب الجاذبية الجسدية , الا أنها لا تستطيع انكار بعض
... الايجابيات به
فهو على الأقل رجل محترم لا يعرف العيب و لا يقبل الحرام ... و
... معجب بها

... بل على ما يبدو أنه أكثر من معجب بها
... تنهدت مسك و هي تنظر من نافذة المقهى الأنيقة الى الطريق الهادئ
.... تحاول استخلاص بعض التشجيع من عبارته الأخيرة كي تتقبل الأمر
الا أنها انتفضت فجأة على صوته وهو يهتف مناديا النادل
أين الشاي يا ابني؟! ... نحن هنا منذ نصف ساعة و لم يصل بعد !! (
(..... أما لو كنا قط طلبنا طعاما لكان وصل في يوم آخر
احمر وجه مسك بشدة و هي تنظر حولها بحرج و قد بدأ الجميع في النظر
.... اليهما

أتى النادل مسرعا وهو يحمل صينية عليها قهوة مسك ... و الشاي الذي
... طلبه زاهر

نظر زاهر الى الشاي , ثم قال باستياء
شاي بخيط !! اليس لديكم شاي ثقيل .. نعناع ... أي شي يعدل من ()
(... !! التركيز)
رد النادل مبهوتا
(..... ليس لدينا سيدي)
زفر زاهر بغضب و قال بتذمر
حسنا اذهب ... هي جلسة ليس لها داعي من بدايتها لكن هي ()
(... تحكيمات و السلام)
... بهنت ملامح مسك و هي تمسك بمقعد الكرسي بكفيها رافعة حاجبيها
... !! هل ستتزوج هذا الرجل فعلا ؟
رفع زاهر وجهه المتجهم ينظر اليها ثم قال باستياء
(..... ماذا ؟؟؟)
رفعت مسك ذقتها ثم قالت بهدوء متزن من بين أسنانها
(..... سلامتك)
رد زاهر بفضافة
(..... سلمك الله)
..... ثم رمى الملعقة جانبا فأحدثت ضجيجا مزعجا
زفرت مسك بنفاذ صبر ... الا أنها تماكنت نفسها ثم قالت ببرود
(..... اذن متى ستتزوج أختك ؟؟)
ارتسم عبوس شديد على وجه زاهر دون أن يرد ... فقالت مسك باهتمام
(..... هل هناك مشاكل في زواجها ؟؟)
رد زاهر بسرعة و صرامة
(..... لقد طُلت بدور من راجح)
عقدت مسك حاجبيها و اتسعت عيناها بصدمة قائلة
(..... !! ماذا ؟!!! متى ؟!! و لماذا ؟)
رد زاهر باختصار
(..... طُلت ليلة زفاف سوار من ابن عائلة الهلالي)
قالت مسك بعدم فهم
.... لكن كيف و ما علاقتها بالأمر لماذا يتم طلاقها في نفس الليلة ؟؟)
()

رد زاهر بغضب مكبوت ووجه ممتقع و خزي مرتسم على ملامحه
بدون تفاصيل غير مهمة يا ابنة عمي لقد طُلت بعد كل هذه ()
الفترة من عقد القران , و حسبت عليها خطبة لا حول و لا قوة الا بالله

(....)

ردت مسك بخفوت محاولة أن تلتطف من الجو
هي الراححة يا زاهر أنت أعلم الناس براجح ابن عمك , ليس مريحا
(..... ابدا و بدور تستحق من هو افضل

... هتف زاهر بغضب

(... لكن حُسبت عليها خطبة و هذا يقلل من شأنها)

عقدت مسك حاجبيها بشدة و قالت بنفاذ صبر

(..... !!! هل هذا هو كل ما يهملك !!؟ أنها احتسبت عليها خطبة)

أجابها زاهر محتدا

, أنت لا تفهمين مدى سوء الأمر عندنا في البلد أنت تحيين هنا حياة
لا رقيب عليها و لا حسيب أما في البلد فالأمر يختلف ... و الفتاة التي
(... تطلق بعد عقد قرانها تقل فرصها في الزواج

حسنا عليها الآن أن ترى هذا الجانب من زاهر ان كانت تفكر جديا في
.... الزواج منه

..... هذا واقع و نشأة لا يمكنها تجاهل طريقة تفكيره و نظرته للأمر
..... لذا قالت أخيرا بصوتٍ خافتٍ بطيء و شارد

(.. عامة عسى أن يعوضها الله خيرا منه)

ارتشف زاهر من كوب الشاي الخاص به و ساد صمت طويل بينهما

....

... الى أن قالت مسك بتردد

(..... !زاهر أنت أنت تعرف ظروفى السابقة , اليس كذلك ؟)

رفع وجهه اليها ثم وضع الكوب على الطاولة بقوة وهو يقول بغضب

(..... لا حول و لا قوة الا بالله)

عبست مسك و هتفت بحدة

(..... !ماذا !!؟ ماذا ... لماذا أنت مستاء دائما ؟)

هتف زاهر بغضب

(..... !!لماذا تتحدثين عن رجل لم تعودى على نمته الآن !!؟)

زفرت مسك هي الأخرى و هي تهز رأسها ياسا قائلة مثله و قد عيل

صبرها

استغفر الله العظيم و من ذكر شيء عنه !!! لو تتحلى)

(..... بالقليل من آداب الحديث و تنتظر و تفهم أولا

نظر اليها زاهر و قال بفضاظة

و ماذا قصدت اذن بظروفك السابقة !!؟ أي ظروف أهم من زيجة)

(..... !!سابقة ؟)

الا أنها قالت بهدوء ارتبكت مسك

(..... الأهم يا زاهر مرضي و عدم قدرتي على الإنجاب)
توقف زاهر عن الحركة ... و نظر الى كوب الشاي بصمت ... فقالت

مسك بتوجس

(..... أنت تعلم اليس كذلك؟؟)

رد زاهر دون أن ينظر اليها

(..... أعلم بالطبع مرضك , كان صدمة لنا يا ابنة عمي)

رقت ملامح مسك ثم قالت بهدوء

(..... شكرا لقلقك يا زاهر)

, قال زاهر بصوت أجش وهو يتجنب النظر اليها

(..... رغبتنا في زيارتك و أنت كنت ترفضين)

قالت مسك و هي ترتشف قهوتها

أنت تعلم أن الأمر حساس لأي امرأة لكن شكرا لك على اهتمامك
(.....)

ظل زاهر صامتا ثم قال بصوت خافت أجش

(..... و ردت لنا الروح بشفائك يا بهية عائلة الرافي)

ابتسمت مسك رغم عنها , ثم قالت و هي تتأمله عسى أن تنجذب اليه
بالقوة

(..... شكرا لك يا زاهر أقدر لك هذه الكلمات جدا)

صمتت قليلا ثم قالت بتصميم مكررة

(..... و ماذا عن عدم قدرتي على الإنجاب؟؟ هل ترضى بها؟؟؟)

أظلمت عينا زاهر قليلا , الا انه قال متجنباً النظر اليها

من الواضح أنني أقبل بها ... و الا ما كنت تقدمت لك و طلبت يدك)

(..... للزواج)

قالت مسك باصرار أشد و هي تلاحق كل ذرة من ملامحه

و مع هذا أريد سماع الإجابة مباشرة منك يا زاهر أتضحى بأبوتك)

(..... من أجلي؟؟!!! انا شخصيا لست مصدقة حتى الآن

رفع وجهه و نظر اليها ثم قال بصوت أجش

(..... لو تعلمين مكانتك داخلي يا بهية لصدقت على الفور)

.... تراجعت مسك ببطيء في مقعدها و هي تنظر الى زاهر بعين جديدة

رجل مثله و في ريعان شبابه ... يضحى بأبوته من أجل أن يحظى بها "

ترى ماذا تريد أكثر من هذا في الزواج؟؟!! الجاذبية الجسدية !!

لا تقارن بالتضحية التي يقدمها زاهر و ربما كان هذا , المفقودة
"....تعويض الله لها
أطرقت مسك بوجهها و هي ترتشف قهوتها بصمت ... و في داخلها تنهيدة
.... أم مجرد استسلام.....كبيرة , لا تعرف ان كانت ارتياحا و رضا
.....
.....
" ... بالعودة الى ليلة زواجهما ...منذ عدة أيام "

خرجت سوار من غرفتها و هي تلف وشاحها الأسود حول رأسها
... بينما كان ليث ينتظرها خارج الغرفة مباشرة
..... , أجفالت للحظة و هي تراه واقفا على الباب فتراجعت , خطوة
الا أنه تقدم تلك الخطوة منها وهو يقول بصوت عميق كي يهدىء من
روعاها بعد ما تعرضت له
(..... لا تخافي إنه أنا)
قالت سوار بصوت ثابت رغم شحوب وجهها
..... لست خائفة أنا فقط متفاجئة من وقوفك هنا على باب الغرفة)

رد ليث بصوت قوي , مشدد
(.... لم أكن لأتركك للحظة و هذا الحقير لا يزال متواجد في البيت)
كانت عيناه تترصدان ملامح وجهها بنظراتٍ صريحة لم تعتدها منه من
..... قبل ... جعلتها توتر
.... ليس من حقه أن ينظر اليها بتلك الطريقة في مثل تلك الظروف
..... !! الا يكفي أنه قبلها
..... حتى الآن لا تصدق أنها قد سمحت له بتقبيلها
.... لا تعلم كيف حدث هذا
..... لحظة انهيار منها جعلته يتلقف شفيتها بنهم لم تعرف مثله من قبل
.... لقد أصابها الدوار بعد خروجه عدة مرات
ليس هذا ليث أبدا ليس ليث هو من يستغل لحظة ضعفها و يعاملها
.... بتلك الطريقة
.... كان بداخلها غضب بدأ يتقد مع استجماعها لقوتها ووعياها بالتدريج
.... غضب منه و غضب أكثر من نفسها
لقد انتهك حرمة هاتين الشفتين , فان كانت زوجته فلقد سرع في
... الزواج بها انقاذا للموقف

..... بينما لم يكد نصف العام يمر على مقتل زوجها و لم يأخذ احد بثأره
(..... غطي وجهك)

أصدر ليث أمره بصرامة , فرفعت وجهها تنظر اليه , و فجأة شعرت
بالتمرد يجتاحها فقالت برفض

(..... أنا لا أعطي وجهي)

كان ليث يستعد للحركة ... الا أن عبارتها جعلته يتسمر مكانه , ليلتفت
اليها فجأة ... ينظر اليها بنظرة غريبة , فيها القليل من البأس ثم قال
بهدوء حاول الا يظهر فيه توتر مشاعره

أنا الآن زوجك يا سوار و إن طلبت منك أن تغطي وجهك فستفعلين ()
(..... رجاء)

.... كانت سوار تنظر اليه وهو يتكلم

نبرة التملك بدأت تظهر في صوته ترى متى سيتصرف بما يمليه هذا
.... !! التملك ؟

رفعت وجهها ثم مدت يدها تلتقط حافة وشاحها ... لتثبته حول وجهها و
منتظرة منه أن يسبقها ... الا أنه كان واقفا مكانه ينظر ... هي تنظر اليه

... الي عينيها بنظرة غريبة ... و كأنه يتحاور معها حوار سري

.... لا تعرفه هي بدا و كأنه يتأمر مع عينيها في صمت

أسبلت سوار جفنيها و هي تتململ , فأخذ ليث نفسا عميقا ثم مد لها يد كي
... تتقدمه

تحركت سوار بجواره بتردد بينما قال ليث بهدوء وهو ينظر حوله
بعينيها , خوفا عليها من النسيم الملامس لها

سنستقل سيارتي ذهابا للدار في صمت لن يكون هناك دفوف أو ()
(.... هودج نظرا للظروف ... و لقد توقفت الأعيرة النارية , فاطمئني

.... ظلت سوار صامته و هي تسير بجواره , فتوقت ليث

.... حينها اضطرت للتوقف ناظرة اليه بتساؤل

ظل ينظر الي عينيها لعدة لحظات ثم قال بخفوت

لو كان الأمر بيدي يا سوار لأقمت لك عرسا لسبع ليالٍ كاملة ما ()
(... حدث كان خارجا عن ارادتي

ردت سوار بهدوء خافت

سبق و نلت عرسي يا ابن خالي زواجنا الآن ما هو الا ظرف ()

(..... خارج عن ارادتنا فلا تفكر في تلك المظاهر

أظلمت عينا ليث قليلا و تسارع نفس غاضب في صدره الا أنه تمالك
... نفسه وهو يزفر بتعب أخيرا

... الشفقة و الإنسانية
... فمد يده يمسك بكفها بقوة
مما جعلها تفتح عينيها و تنظر اليه مجفلة فصدمتها عيناه الصلبتان ...
... صقريتان و لا تسمحان بالرفض كجواب
فجذبها خلفه وهو يسرع الخطى بينما هي تركض ورائه و عبائتها
.... ترفل خلفها
قالت سوار بقوة
انتظر أريد رؤية أخي لن أرحل بدون أن أراه و أتكلم معه)
.....)

لكن ليث قال بصرامة دون أن يبطىء
اخبرتك أن شقيقك لديه ما يشغلك اما أنتِ فقد انتهت اقامتك (
في هذا البيت , و ستعودين الى بيت عائلتك ستعودين الى بيت وهدنة
(....الهاللي)

.....

.....

" منذ دقائق "

جالسا على الأرض وهو يلهث قليلا ثم رفع يده يمسح الدم عن زاوية
... شفتيه بظهر كف
بينما عيناه المحتقرتين ... تنظران الى راجح المرتمي أرضا ... مكدوم
الوجه و الجسد
... كانت معركة استمرت لاكثر من ساعة
.... و لم يكن راجح ... بالخصم الذي تسهل هزيمته
.... لكن حين يتعلق الأمر بشرف اخت رجل
يتحول حينها الى وحش مفترس لينهش من لحم الحقير الذي تجرأ و انتهك
..... كرامتها و حرمتها
ثم تحامل على نفسه و نهض بصعوبة رغم ...نظر فريد الى راجح
.... الاصابات المتفرقة بجسده
ليقترب منه ببطىء
و ما أن وقف بجواره مشرفا عليه ... حتى بصق عليه وهو يهتف بتقزز
أيها الحقير عديم الشرف والله لولا أن القتل ليس منهجي لدفنتك حيا)
(.... ليأكلك دود الأرض فحتى السلاح شرف لا تستحقه ,
جثا فريد على عقبه بجوار راجح الذي كان يحرك وجهه بصعوبة ناظرا
... الى فريد بملامحه الغاضبة العنيفة

لم يتخيل ان يستطيع فريد الأصغر منه سنا هزيمته جسديا في اي يوم و
.... لأي سبب

الا أنه تكلم اخيرا بصعوبة وهو يبصق دما من فمه مع كل كلمة
لقد نلت حقك و حق شقيقتك و الآن دعني اخرج اليها , يجب ان (

(اعقد قراني عليها في التو سوار لن تكون آآآه
لم يستطع راجح متابعة كلماته المتعثرة , حين قبض فريد على عنقه
بقبضة من حديد و بكل قوة
فجحظت عيناه و شعر بنفاذ الهواء من رئتيه تدريجيا بينما همس فريد
من بين شفتيه

استطيع الآن بحركة بسيطة واحدة قتلك و اراحة العالم من شرك و (

(..... سأفعلها لو حاولت الخوض في سمعة اختي مجددا أفهمت
أوما راجح برأسه بصعوبة و عيناه تتسعان أكثر لكن فريد لم يرتاح
.... بعد و لم يشفي غليله
بل اقترب منه و همس بتشفي
كما أنني لم أخبرك بعد لقد عقد قران على ليث منذ ساعة و انتهى (

(..... الامر)
.... ترك فريد عنق راجح
و الذي ظلت عيناه على اتساعهما و هو يهمس بهذيان ... يسعل من الألم
... على عنقه

(.. انت تكذب أنت تكذب ...لم يحدث)

ابتسم فريد بتلذذ وهو يقول

(..... بلى سوار الآن في طريقها الى بيت زوجها)

..... أغمض راجح عينيه , قبل أن يصرخ بوحشية و احتضار

(..... سوار سوار)

أما فريد فقد كان ينظر اليه مبتسما بتقرز يستمتع بصراخه الوحشي و
.... الذي لم يشفي غليله بعد

.... بعد فترة قصيرة

سمع فريد طرق على الباب ... ووصله صوت جده يقول

(..... افتح يا فريد افتح حالا)

استقام فريد على قدميه , ثم اتجه الى الباب كي يفتحه فنظر سليمان
بتجهم اليه ثم نقل عينيه الى راجح المرتمي ارضا . يصرخ كالوحوش

.... المحتضرة

فقال سليمان

(..... هل انتهيت منه؟؟)

رد فريد بعنف

(.... لن يكفيني فيه أيام بعد ما تجرأ عليه)

رفع سليمان كفه و ربت على كتف فريد قائلاً

(..... ليس الآن يا ولدي هناك ما هو أهم)

ثم استدار و قال أمرا بتجهم

(..... ادخلوا)

دخل أولاً عمران الرافعي و الذي ارتعب على ولده الملقى أرضاً بفضاعة
.... تبعه والد زاهر و بدور الذي كان ينظر الى راجح باحتقار و رغبة في

القتل ثم تلتهما بدور ... ثم زاهر

... دخلت بدور الى الغرفة تعرج بتعثرو هي غير مستوعبة بعد لما يحدث
كل ما تعرفه أن والدها آتاها متجهما غاضبا و أمرها أن تتحضر كي تأتي

.... معه لأمر هام

كان قلبها يخفق بعنف خوفا ... الا أن خوفها تحول الى ذعر و هي ترى

... راجح و ما أصابه

صرخت بدور بعنف

(..... راجح)

و حاولت الجري اليه الا أن والدها أمسك بذراعها وهو يصرخ فيها

(..... اثبتي مكانك اياك و الاقتراب منه)

وقفت مكانها و هي تنتظر الى راجح بذهول و رعب , بينما اقترب زاهر

وهو ينوي الهجوم عليه

(..... ايها القدر سأقتلك)

لكن صوت سليمان الرافعي قصف عالياً

(..... انتظر يا زاهر انتظر)

نظر سليمان الى راجح و قال بنيرة جامدة ميتة

(..... الق يمين الطلاق على بدور)

.... شهقت بدور عالياً و الذعر يرسم أبشع صورته على ملامحها

بينما بدى راجح كالميت وهو ينظر الى الجميع ... الى أن وقعت عيناه

... على بدور المرتعبة و التي كانت تهز رأسها بتوسل

الا أنه فتح شفثيه و قال بوضوح و عيناه في عينيها

(..... أنت طالق)

.... ضربت بدور وجنتها بعنف و عينها تتسعان بهلع

و لم تتوقف صفعات الذعر على وجهها , الا أن أحدا لم يلحظها خاصة و

(..... أشعر بالدوار)

انحنى ليث ووضع ذراعه الأخرى تحت ركبتيها قبل أن تشعر بنفسها ترتفع عن الأرض و يضمها صدر قوي كواحة فسيحة فلفت ذراعيها حول عنقه و هي تشعر بنفسها تتأرجح في الهواء و على وشك السقوط لكن هذا لم يمنعها من الهتاف بخشونة و هي تتحرك بضعف (..... !! أنزلي يا ليث ماذا تفعل ؟)

تحرك ليث وهو يحملها الى الداخل قائلاً بصوت عميق , بدا وكأنه زمجرة نابعة من أعماقه

(..... ماذا أفعل؟! أحملك الى الداخل , الى بيتنا)

تحركت مرة أخرى تريد المقاومة و النزول , الا انه شدد عليها فمنعها من الحركة فهتفت غاضبة

(..... انزلي يا ليث لن أدخل دارك بهذا الشكل)

الا أنه ادار وجهه حتى لامست شفثيه اذنها وهو يقول بخفوت عميق لو حالت الظروف دون قدومك لداري في هودج , فعلى الأقل ستدخلينه (..... محمولة بين ذراعيّ و لن يمنعني احد من حقي

سكنت سوار عن الحركة لعدة لحظات و هي تلمح ذلك التهديد الخفي في ... نبرته

ترى هل قصد ما فهمته أم أنها تتوهم فحسب جراء حالتها الذهنية المشوشة !!؟

رمق ليث عينيها الواسعتين بنظرة قاطعة ... قبل ان تشعر به يتحرك صاعدا الدرجات القليلة أمام باب الضخم

كان الباب مفتوحا و الأنوار كلها مضاءة مما جعلها ترف بعينيها هامسة و هي تقرب وجهها من عنقه

(..... الضوء شديد أعاني من صداع عنيف اطفئ الأضواء)

لامست شفثاه جبهتها الملساء و همس لها بصوت خافت

سأمر باطفاء كل الأضواء على الفور أغمضي عينيك و اريحي (... رأسك على كتفي)

الا انها رفعت عينيها اليه و همست بعدم فهم

(..... ستأمر من؟! هل هناك احد غيرنا في هذا الدار؟؟؟)

رفت عيناها و هما تتخفضان لنتظران الى شفثيه اللتين التويتا في شبه

ابتسامه , ثم قال بصوت أجش قوي

كنت أود لو كنا وحدنا يا مليحة لكن هناك خادمتين هنا تحت (..... خدمتك)

ابتلعت سوار ريقها و همست بصوتها القوي و هي تبعد عينيها عن مرمى
عينيها

(..... لا أحتاج الى خدم اصرفهما يا ليث رجاء)

كان قد بدأ يتحرك بها ثم همس بخفوت

ليتني أستطيع لكنني لن أتركك هنا للحظة واحدة في غيابي , (هناك أربعة رجال أشداء يحرسون البيت و الخادمتين هنا لمساعدتك
(.....)

ارتجف نفس سوار و أسبلت جفنيها و هي تهمس

لا أريد رؤية أحد من العائلة رجاء لا أملك كل قوتي (.....
(..... لمواجهة أحد الآن و أنا أكره أن يراني أحد بمثل هذا الضعف

الآن لم تتخيل ابتسامته , فقد ابتسم لها بالفعل و قال بخفوت

طلباتك أوامر قبل أن تنطقي بها لقد أمرت أن تتوقف التهاني , عند (حدود هذه الأرض نظرا للظروف لذا , لا نساء ... لا أعمام لا
و الآن سأخذك الى غرفتنا أغمضي عينيك فهما ترفان أقارب
(..... بشدة , سأحملك الى الغرفة ثم أعطيك اقراص للصداع

كانت تود المقاومة تريد أن تظل مرفوعة الرأس و واعية لكل ما
لكنها كانت حاليا في حالة عنيفة من الإعياء ... لذا همست حولها
تبرر ضعفها

(..... لقد خدرني أكثر من مرة)

.... توقف ليث مكانه

و شعرت بذراعيه تتصلبان من حولها و كأنهما أصفاد من حديد
حينها رفعت عينيها المتعبتين اليه , الا ان عيناه صدمتاها كانتا
غاضبتين و مهددتين فارتجفت للحظات بين ذراعيه , سوداوين للغاية

...

الا أنه قال بصوت خفيض ... أمر

(..... اصمتي)

فغرت سوار شفتيها و هي تسمع منه تلك النبرة القاسية للمرة الأولى ...
فهمست مصدومة

(..... !! هل تخاطبني أنا بتلك النبرة ؟)

... الا أن جوابه كان للمرة الثانية , أكثر خفوتا لكن أشد سطوة

(..... , قلت اصمتي)

تحرك بها عدة خطوات تجاه السلم ... لكن سرعان ما خرجت احدى
الخادمتين و هي تهتف

(... مبارك يا سيد ليث مبارك , جعلها الله زيجة الهناء و الخير)
ابتسم لها ليث على مضض بينما قال بهدوء دون أن يحرر سوار احمر
وجهاها بشدة من منظرها و ليث يحملها بين ذراعيه علنا و بتلك الطريقة
... .. لم يحدث لها يوما أن تعرضت الى مثل هذا العرض المجاني
شكرا يا أم مبروك السيدة متعبة قليلا لا تقوى السير على قدميها , ()
(.... سأخذها الى فراشها كي ترتاح)

هتفت أم مبروك بهلع
الف سلامة للسيدة الف سامة لك سيدتي , هل أحضر العشاء سيدي ()
(....؟؟ عشاء عرائس كامل في انتظاركما)
قال ليث وهو يصعد السلم
لا يا أم مبروك اطفئي كل الأنوار ثم يمكنك الذهاب الى غرفتك , أنا ()
(.... سأتولى الأمر من هنا)
هتفت من خلفه

.... !! لا يصح يا سيد ليث هل عدمتي كي تخدم نفسك و عروسك ()

قال ليث بصرامة دون أن يستدير اليها
تصبحين على خير يا أم مبروك اطفئي الأنوار ثم الى غرفتك الآن ()
(.....)

ثم صعد حاملا سوار دون كلمة اضافية ... بينما وقفت أم مبروك مكانها
.... تنظر اليهما بفضول و اهتمام
... و ما أن اختفيا من أمام عينيها حتى سارعت لتنفذ ما أمر به ليث
أما هو فقد وصل الى غرفتهما ... ففتحها منحنيا بسوار و التي ازداد
... تشبثها بعنقه كي لا يوقعها
الا أنه لم يوقعها لم يكن ليوقعها أبدا , خاصة و أن عيناه التفتيتا بعينيها
... فارتبكت و خفت من ضغط ذراعيها على عنقه
حينها همس لها بخفوت

أتخافين انحناءة كهذه؟!!! اذن من الجيد أنك لم تأتي الى داري في ()
(... هودج , فانحناءته مخيفة)
نظرت سوار الى عينيها و قالت بإباء
(..... أنا لا أخشى شيئا)
ارتفع حاجب ليث و قال بهدوء
جيد , للحظة شككت في الأمر , خاصة و أن قلبك يخفق بعنف فوق كفي ()
(.....)

احمرت وجنتي سوار أكثر ... و حاولت التلوي كي تبعد جسدها عن مرمى
.... يده , الا أنه كان من القوة بعكس الارتخاء الساري في جسدها حاليا
دخل بها الى الغرفة , و أغلق الباب بركلة من قدمه ... ثم تحرك بها حتى
.... وضعها على السرير الضخم برقة متناهية
سرير بأربعة أعمدة ... شديد الضخامة و منحوت بفن عالي ... تغطيه
... الستائر من كل جهاته و تعطيه جوا من الملوكية
ككل جزء في الغرفة باضوائها الجانبية الشاحبة و أثاثها الراقى و
..... الذي يكاد أن يكون ذو ذوق أثري
... ما أن شعرت سوار بنفسها تتحرر منه حتى قفزت واقفة على قدميها
الا أن الحركة السريعة جعلتها تترنح و قد اصابتها نوبة مفاجئة من الدوار

.....

أمسك ليث بها قبل أن تقع أرضا فأمسكت بذراعيه تثبت نفسها و ما
.... أن أستقر العالم أمام عينيها حتى هزها قليلا وهو يقول من بين أسنانه
توقفي عن حركاتك القوية كالفرس تلك أنت مرهقة و مصابة (
) ... بالصداع و الدوار ستقعين أرضا بهذه الحركات العنيفة المفاجئة
ابتعدت عنه سوار و هي تتلملم , الا أنه أحاط خصرها بذراعيه و جذبها
اليه حتى ارتطمت بصدرة فاتسعت عينيها و هي ترفع وجهها الشاحب اليه

....

للحظات ظلت على صدمتها الثانية جسدها ملاصقا لجسده بالكامل ,
... .. تستشعر كل نبضة به
بينما عيناه تنظران الى عينيها و كأنه يحثها على استشعار كل ما يمر به
... من انفعالات قوية
ابتلعت سوار ريقها و همست تحاول الابتعاد
(..... ابتعد عني يا ليث)

لكنه لم يبتعد بل ظل على امسাকে بها و هي تحاول التحرر مبعده
وجهها الى اليمين و اليسار , خاصة و هي ترى وجهه ينخفض اليها مجددا

....

شهقت سوار و ازدادت حدة حركاتها حتى انتابها بعض الجنون ... الا أن
وجهه وصل الى وجهها و لامست شفاته أذنها وهو يزمجر بخشونة أمره
اياك أن تنطقي بشيء مجددا عما حدث الجدران لها آذان هذا (
) الأمر سيموت

تسمرت سوار مكانها لعدة لحظات ... قبل أن تدفعه بكل القوة المتبقية لديها

....

لكنها لم تكن لتقارن بقوته , فشعرت و كأنها تدفع جدارا ثابتا حينها
.... فقط قرر أن يحرقها ببطيء و دون عجلة
فسارعت سوار الى الابتعاد عدة خطوات مترنحة الى الورا و هي تنظر
... الى عينيه بنظراتٍ جارحة
ثم قالت بخفوت

لم يكن عليك التضحية يا ليث هذا الأمر سيلاحقنا طويلا و سيعرف ()
(.... أجلا أو عاجلا ما كان عليك تقديم هذه التضحية

.... ضاقت عينا ليث و هو يراقب كبريائها المهان
كانت صغيرته تنزف بداخلها لما لحق كرامتها و شرفها من امتهان و
.... كان نزيها يحدث صدى من العذاب أضعافا بداخله

و ها هو ... بدلا من أن يسارع للنيل من هذا الحيوان القذر ... يقف أمامها
.... !! أمرا الا تنطق بهذا الأمر أمام أحد
..... من حقها أن تشعر بالمزيد من الهوان

أخذ ليث نفسا عميقا ... ثم قال بهدوء بطيء كي تستوعب
اسمعيني جيدا يا سوار لن يعرف مخلوق عن سبب اسراعنا في ()
الزواج , أعلم أن الليلة هي ليلة سكون ما قبل العاصفة في عائلة الهلالي
بسبب المفاجأة التي وضعتهم بها لكن وعدي لك الا يعلم مخلوق
.... بالسبب أما تضحيتي كما تدعين , فاتركيها خارج الموضوع
(..... لن اتنازل للرد على هذا الإقتراء من الأساس

.... أسبلت سوار جفنيها و استدارت بعيدا عنه
كانت في حاجة لأن تبعد عينيها عن مجال هيئته التي تغطي مساحاتٍ
... واسعة من أي مكانٍ يتواجد به

ثم قالت بصوت رخيم
أتعني أنك لم تضحى؟! هل يقبل رجل غيرك بمثل هذه الزيجة ()
(..... !!)

راقبها ليث بصمت ... في عبائتها السوداء ... و رأسها المرفوع ... و
.... النافذة من أمامها تضيء عليها سحرا أخذا
..... سوار امرأة لا تواجه الا بالقوة

يشهد الله كم يود لو أذاقها رقة و نعومة العالم كله ... و يغدق عليها من
... الدلال حتى تتحول الى لينة ضعيفة

الا أنها ليست من هذا النوع لا تواجه الا القوي ... وهو لا ينقصه
... القوة

لذا أجابها بهدوء

(.... ربما لا لكنني فعلت)
ساد صمت قصير لعدة لحظات قبل أن تقول بصوتٍ مشدد كالوتر
(..... لأنك أشفقت على مصابي)
رد ليث بكل هدوء و دون أن تهتز نبرة صوته
(..... بل لأنني أريدك)
انتفضت سوار تنظر اليه مصدومة لكن ملامحه كانت قوية و حاجبيه
.... منعقدين و كأنه يتحداها أن تتحدى اعترافه
رمشت سوار بعينيها و هي تقول بصوتها المترفع
(..... ما هذا الكلام !!؟ ألفاظك فجة و أنا لا أقبل بها)
لم يرد عليها على الفور بل اقترب منها ببطء , بينما أخذت تتراجع
و هي تنظر اليه بعينين واسعتين
ثم قال ليث وهو لا يزال يقترب منها
(..... ربما تريدان اعترافا بالحب مثلا !! كأيام الصبا)
بهتت بشرة وجهها , و أصبح شديد البياض وهي تنظر الى خطوات
اقترابه و الشبيهة باقتراب خطوات ليث جائع لا يهم بالإنقضاض على
.... فريسته , بل يغازل أنثاه فهو مليكها الوحيد
ابتسم ليث دون مرح , ثم قال بهدوءٍ و ثقة خاطفة
الحب أصبح كلمة هزلية يا سوار اكتفيت بها لسنواتٍ طويلة و كأنني (شاعر يرثي حبه الذي لم يحظى به يوما لكن الآن , الشاعر أصبح ملكا , فقد نال الملكة التي تغنى بحبها لسنوات و التي كانت أبعد له من أتراه يتكلم بنفس الصيغة !!؟ لا والله , فلقد نال القوة و النجوم)
(.. سلطان الحب زاده جاها فطالب بحقه بكل عنجھية و اقتدار
ابتلعت سوار ريقها الا أن عضلات حلقها كانت متشنجة مما تسمعه
ففغرت شفتيها و قالت بصعوبة
توقف توقف يا ليث عن هذا الكلام , لقد مات زوجي منذ أشهر قليلة)
(..... !! الا تمتلك بعض الإحترام
وقف ليث مكانه ينظر الي عينيها المصدومتين ثم قال بهدوء
رحمه الله , كان أخي و صديق العمر لكنه يعد زوجك يا سوار ,)
.... انا زوجك الآن و عليكِ تقبل هذه الحقيقة ثانيا , ليس لي ذنب في
أنها أشهر قليلة يا مليحة الوجه و الروح لو كان الأمر بيدي لانتظرت
بدلا من الدهر دهور لكن القدر حكم أن تكوني لي قبل اكتمال العام
(.....)
شهقت سوار و جرت في خطوات واسعة حتى أمسكت بأحد أعمدة السرير

و كأنها تدعمها من السقوط ... ثم نظرت اليه بنظراتٍ أبية و قالت بترفع
اتركني الآن يا ليث رجاءا اذهب الى بيتك عد الى زوجتك ()
(..... فأنا مرهقة جدا و أكاد أن أسقط من فرط تعبني
رأته يبتعد عنها فتنهدت براحة ... الا أن راحتها لم تستمر لأكثر من
لحظتين حتى تسمرت مكانها و هي تراه يغلق باب الغرفة بالمفتاح ثم يعود
اليها

و عيناه حادثان كعيني الصقر ... فهتفت بقوة أمره
(..... ماذا تفعل؟! إن كنت تتخيل أنك قد قد قد)
ارتفع حاجبيه و بدأ في خلع ملابسه أمام عينيها الذاهلتين ثم قال ببساطة
(..... قد!!!! ماذا؟! تابعي أنتِ تثيرين اهتمامي)
وقفت سوار مكانها و ازداد تشبثها بعمود السرير و رفعت ذقنها لتقول
أمره

(..... اخرج من هذه الغرفة يا ليث)
قال ليث وهو يخلع سترته المشغولة ... و يلقيها أرضا , ثم بدأ في فك
..... أزرار قميصه أمام عينيها الواسعتين
وأيّن أذهب؟! تلك الغرفة المعدة للعروسين !! ... هل أتركها و
أبيت ليلتي في غرفة أخرى كعريس متخاذل !! ستكون فضيحة في
(..... حقي يا سوار و أنتِ لا ترضينها لي)
نظرت سوار الى الغرفة تتأملها للمرة الأولى ... ثم هتفت و هي تكلمه
بلهجتها الملوكية و كأنه تابع من أتباعها
(..... !!بيت من هذا؟! و اين هي زوجتك ؟)
ابتسم ليث و عيناه تلتهمانها ... بتفاصيل عليائها و شموخ نظراتها رغم
.....الخوف اللائح بهما

ثم قال بهدوء
هذا بيتك كنت أعددته لهريرة منذ وقت طويل , كامل و جاهز بكل ()
لكنها سافرت مع زوجها كما تعلمين ... لذا لم تسكنه أبدا , ما يلزم
حتى حين تأتي الى البلد كانت تصمم على النزول ضيفة في بيتي لذا
حين اقترب زواجنا و لم تسمح لي الفرصة كي أبني بيتا جديدا ... قمت
... بشراءه من هريرة و سجلته باسمك
و الآن سأبدأ في بناء بيت جديد لها ... أمامها وقت طويل قبل أن تفكر في
الإستقرار هنا هذا إن فعلتها ... لذا أماننا الوقت الكامل لتجهيز البيت
(..... الجديد لها)

فغرت سوار شفيتها و هي تنظر الى الغرفة مجددا و كأنها لا تصدق أن

يتصرف بمثل هذه البساطة بينما تابع ليث قائلا بخفوت أكثر ... و به رنة جعلت رعشة تسري في أطرافها

ثانيا زوجتي تقف أمامي , بكل بهائها و عنفوان نظراتها رغم (..... الارهاق البادي في عينيها

هتفت سوار بقوة

(..... لا تتلاعب بالألفاظ معي يا ليث أنا أسالك عن زوجتك ميسرة) ضاعت البسمة من على شفثيه بينما وقف مكانه للحظة ثم قال بسخرية لا مرح بها

هل ظننت أن أسكنك نفس الدار معها؟! ليلة في غرفتها و ليلة في (غرفتك , لا يفصلهما سوى ممر واحد؟! لا أفعل بك شيئا كهذا يا ابنة وهدة الهلالي

رفعت سوار وجهها و قالت بتصلب

(..... أنا ابنة غانم الرافعي)

نظر اليها ليث طويلا قبل أن يقول بخفوت قاسي

لم تعتبرها اهانة من قبل يا سوار على ما يبدو أن أشياء كثيرة قد (.... تغيرت بك يا سوار دون علمي

نظرت الى عينييه و قالت بقساوة

البركة في احد أفراد عائلة الهلالي هو من حرمني زوجي و زرع (..... الحقد بداخلي تجاهكم

عند عبارتها القاسية ... توقف ليث مكانه و نظر اليها بنظرة غير مصدقة ثم قال متأكدا مما سمعه منها

(..... !!الحقد !! تجاه عائلة أمك؟! هل أنت سوار حقا ؟)

صرخت سوار بقوة صرخة بدت كزئير شرس

(..... !!أنتم قتلتم زوجي ماذا تتوقع ؟)

صدمتها نبرة ليث حين هدر بكلمتين تردد صداهما في الغرفة

(..... اخفضي صوتك)

ارتبكت من نبرته القوية و أجفلتها عيناه العنيفتان , الا انها هتفت بكل المتبقي لها من قوة

لا تستخدم معي تلك النبرة مجددا انا سوار غانم الرافعي , و الآن (..... !!أخرج من هنا لقد تعبت , الا تمتلك بعض الرحمة ؟

رأته يخلع قميصه المفتوح ... ثم يرميه أرضا بغضب ثم رفع وجهه اليها و اقترب منها و عيناه تطلقان الشرر الذي لم تره بعينييه من قبل خوفها مما ينويه جعلها تستجمع قواها و تفر هاربة حيث الباب المغلق

الا أنه كان أسرع منها , فالتقطها بين ذراعيه و سار بها الى حيث السرير
و هذه المرة ألقاها بقوة مما جعلها ترتمي على السرير ككومة من الحرير

شهقت سوار و هتفت الأسود

(..... أنا لا اقبل أن تعاملني هكذا)

الا أن ليث هجم عليها و ثبت ذراعيها لأعلى رأسها مما جعلها تتلوى
... بعنف و كفرس غير مروضة

لكنه قال أمام وجهها الراض بنبرة ترتجف غضبا

توقفي عن المقاومة و الا والله سوف أنال حقي بك الآن و حالا أمام (

) ... توقفي عينيك الجميلتين المرهقتين

تسمرت سوار مكانها و هي تلهث غير مصدقة لتهديده المباشر لها ...
لكنها سكنت تماما كي لا ينفذ تهديده , ليس خوفا منه لكن اعترافا منها

.... بأنها الآن في أضعف حالاتها الجسدية و الذهنية و العصبية

ظل ليث مكانه مشرفا عليها و مقيدا معصمها الى أن تأكد من توقفها عن
.... المقاومة تماما

فتشجت عضلات عنقه قبل أن يفلتها ليستقيم واقفا ثم قال ببرود

جليدي

ابقي مكانك حتى أحضر لك أقراصا مسكنة للصداع و أخرى (

لتساعدك على النوم و تخفف من صدمتك التي تعرضت لها و أقسم

) بالله يا سوار لو تحركت من مكانك فسوف أنفذ وعيدي

رأته ينفذ معصمها بقوة ... ثم يبتعد عنها ليتجه الى باب جانبي في

فاستنتجت انه الحمام الملحق بها بينما ظلت سوار مكانها , الغرفة

.... تلهث ناظرة الى السقف بعينين واسعتين

..... !! لا تصدق ما تعيشه

إنها زوجة ليث !!! و على ما يبدو أنه ينوي تنفيذ كافة بنود عقد

..... !!! الزواج دون رجعة

لطالما نظرت الى ليث على أنه رمزا للهيبة و القوة معلمها و كبير

.... عائلتها حتى منذ صغر سنه

لكنها لم تتخيل أبدا أن يكون زوجها من لحم و دم له مطالب و حقوق

!!!

..... !!! حقوق

!! اتسعت عينا سوار بصدمة و هي تتخيل صورا معينة من تلك الحقوق

.....

سمعت صوت أقدامه فنظرت اليه بسرعة لتراه يقترب منها , حاملا في

... كفه ثلاثة أقراص ... و كوب ماء

قال لها بصوتٍ أمر

(..... اجلسي)

ارادت أن ترفض نبرته المهينة تلك الا أنها كانت ترتجف بتعب جعلها ترمش بعينها من شدة الألم ... في رفيف لا ارادي , جسدي مريع ... تقريبا

.... عقد ليث حاجبيه بشدة وهو يلاحظ حركة عينيها المتلاحقة

فاقترب منها و دس ذراعه تحت خصرها , ثم اخذ يرفعها برفق حتى استقامت جالسة ... قرب احد الاقراص من شفيتها و همس بخفوت حازم (..... افتحي فمك)

فالتقطته سوار و هي ترتعش من شدة التعب ... ثم وضع كوب الماء على ... شفيتها لترتشف منه

تبعه بالقرص الثاني ثم الثالث ... و هو يساعدها في أن تبتلعهم , و ... ترتشف من كوب الماء على مهل

الى ان انتهت ... حينها شعرت بنفسها تنخفض الى ان استلقت على فأغمضت عينيها مستسلمة لتلك الراحة التي لم تعرفها السرير برفق منذ وقت طويل

لكن وعيها كان لا يزال قلقلًا ... مرتابا فهمست بأنين

(..... ليث)

اقترب منها ليث ليهمس في أذنها بخفوت

(..... يا روح ليث و قلبه)

همست و هي على وشك أن تغيب عن الوعي

(.... لا أريد اتمام هذا الزواج لا تجبرني لست هنا لهذا)

ساد صمت قصير و هي تشعر بالظلام يلغها شيئاً فشيئاً الى أن سمعت صوته يهمس لها

(.... بلى سأجبرك سأجبرك على عشقي حتى تترجين القرب مني) شعرت بنفسها تهوى من سفح جبلٍ عالٍ فشبهت عالياً و تشبثت بجانبه ... السرير

الا أن ملمس شفيتين دافنتين على وجنتها و صوت هامس

(.... لا تخافي لن تقعي صدري لك هودج يا مليحة العرائس)

حينها استسلمت و تركت لوعيها حرية المغيب عليها ترتاح مما مرت به

.....

أما ليث فنظر اليها طويلا بعينين كئيبتين ... تنظران الى صغيرته المرهقة

.... و التي نال منها اقذر الحيوانات و تسبب في ضعفها بتلك الصورة
مد يديه ليفك عنها وشاح رأسها بحرص كي لا تستيقظ لفة ثم الأخرى
.... الى أن جذبته بعيدا قبل ان يرميه ارضا
ثم نظر طويلا الى هذا الوجه الناصع البياض ... مقاوما جينات الأسمرار
.... في هذه البلد ... بملامح جميلة تأسر القلب
بينما شعرها الأسطوري مجموع في تزمّت كحلقاتٍ فوق بعضها متراسة
... خلف رأسها تزيده ألما بالقيود الحديدية التي تثبته
مد ليث اصابعه و اخذ يفك الدبابيس واحدا تلو الآخر يحرر هذا الليل
.... الهمجي من عقاله تحت وطأة أنظاره المسحورة
.... و استغرق دقائق طويلة الى أن انسدل شعرها كنهرٍ أسود على وصادته
مد أصابعه ليمشط الخصلات المستريحة على حجره !!! ... و همس
بخفوت منبهر

أي حلم هذا؟! و تجادليني فيك؟! مجنونة أنت يا صغيرتي ()
..... الأبية

رفع عينيه الي وجهها مجددا فاستقرتا على شفثيها الواسعتين ناعمتين
... باستفزازٍ يأمره بأن يتنعم بجمالهما للحظات
فهمس متابعا بصوت أجش

تلك الشفتين أي سحر يسكنهما !! لم أرتوي بل حتى لم أقترب من ()
حد الإرتواء منهما و من شهد مذاقهما حتى الآن لازلت أسأل نفسي
هل قبلتك فعلا أم أنه مجرد حلم كباقي أحلامٍ موجهة لا توجع و لا تشبع
..... لا دليل عندي سوى سرقة شفثيكِ عنوة سامحيني يا صغيرتي
التي قاربت الثلاثين تحت سقفٍ غير سقفي لو كنت أمتلك قوتك
لانتظرت طلب الاذن منك , لكن سارق أنا حين أستشعر مذاقهما لا يزال
(..... يداعب أنفاسي)

اقترب منها بوجهه الى أن داعبت أنفاسه شفثيها فافترقنا بتأوه ناعم

”””

حينها أطلقت الأسد الحبيس بداخله , فانقض عليها يشبع هذا الجوع مرة
برفق يذوب حلاوة كي لا تستفيق فتمنع عنه هذا الشهد الساحر ... بعد مرة

....

همس ليث بين شفثيها النائمتين المخدرتين من هجوم شفثيه
عمر مضى و أنا أحاول تحصين نفسي تجاهك الى ان بت لي و ()
بين ذراعي لن يفرقنا انسان أو جان أحبك يا صغيرتي أحب تلك
(..... الفوضى التي تلقي بها ذكراك في كياني)

هتفت أمها بهلع

اهدئي يا ميسرة اهدئي هل ضاع كل ما تكلمنا به صباحا (لا فارق ان تزوجها اليوم أو غدا أو بعد عام ... المهم أن ؟!!! تركزي على مكانتك و لا تفقديها ... و بما تفعليه الآن ستفقدين كل ما تبقى (.... لك)

زاغت عينا ميسرة و هي تحدث نفسها في المرآة كالمجاذيب هناك سر هناك سر و يجب أن أعرفه , أو أن أتعلم فنون سحرها (....)

.....

أشرقت الشمس منذ ساعاتٍ و أرسلت أشعتها الذهبية لتنافس جمال عيني ... صغيرته

.... الا أنهما كانتا لا تزال أسيرتي سباتهما العميق جلس ليث على احدى مقاعد الغرفة وهو يراقبها دون كلل أو ملل مستندا بمرفقيه الى ركبتيه يحاول اشباع عينيه من جمالها , فنتبسم شفثيه اشتهاا لعذوبة شفثيها التي لم يقاومها طوال ساعات الليل الطويلة تنبتهت أعصابه كلها في تحفز مشتاق وهو يرى تمللها بنعومة ... فأخذت تتمطى و هي ترفع ذراعيها كالأطفال حين يستيقظون ... و ها هما الشمسين الصغيرتين تشرقان ابتسم ليث وهو يراها ترف بجفنيها متطلعة الى سقف الغرفة عدة مرات الى ان انفتحتا أخيرا

ظلت على صمتها طويلا قبل أن يقول ليث بهدوء مبتسما (..... صباح الخير يا عروس)

..... انتفضت سوار جالسة مرة واحدة لتواجهه اتسعت ابتسامته وهو يرى هذا المنظر المهيب أمامه ملكة من العصور القديمة تستقيم مفردة الظهر ... مرفوعة الذقن منسدلة الشعر حولها واصلا الى السرير و هي تنظر اليه بحذرٍ و قوة عنفوان ... وكبرياء

حاجب وحيد مرتفع و هي تتحداه أن يواجهها الآن و هي في عز قوتها و ... تماسكها بعد ان نالت قسطا وافرا من الراحة ترى هل ستواجهه بنفس الشجاعة لو علمت أنه انتهك جمال شفثيها مراتٍ !! و مرات ... دون خجل أو ندم

حين طال الصمت بينهما , قال ليث أخيرا بهدوء
أردت أن أقول صباحية مباركة لكنني أدخرها الى صباحية ليلة ()
(..... دخلتتا)
احمرت وجنتاها الا أن عضلة منها لم تتحرك و لم يرف لها جفن و هي
..... تواجهه بنفس الملامح القوية
تنهد ليث ثم قال اخيرا بهدوء
حاولت ايقاظك لصلاة الفجر الا أنك لم تسمعيني من الأساس ... ()
(..... كنت غائبة عن الوعي)
أيضا لم ترد ... لكنه لم ييأس بل قال
هيا لتتناولي افطارك أنت لم تأكلي شيئا منذ أمس , سأطعمك بنفسي ()
(..... لو اقتضى الأمر)
لكن سوار لم ترد , بل ظلت تنظر اليه بنفس النظرة ... بعينها اللتين
.... تشبهان شمسين ذهبيتين بأشعة أهدابها الطويلة
... فتح فمه ينوي اقناعها ... تعويضا لها عن قسوته معها الليلة الماضية
.... الا أن صوت رنين جرس الباب قاطع ما كان ينوي قوله
انتفضت سوار و هي تنظر الي باب الغرفة عاقدة حاجبها ثم نظرت الى
ليث بتساؤل ... فقال بحيرة
لا تقلقي بهذا الشكل ... ربما كان أحد الرجال يريد شيئا ستفتح أم ()
(... مبروك ثم تخبرني)
لكن بعد لحظتين تماما من فتح الباب سمع كلاهما صوت زغاريد
!!!! عالية تشق جدار الصمت المحيط بالدار
اتسعت عينا ليث ... بينما برقت عينا سوار ببريق وحشي و هتفت بذهول
و غضب
زغاريد ؟!!!!!! كيف كيف استطعت فعل هذا و زوجي لم ()
(..... يمضي على موته بيد رجل منكم سوى)
قاطعها ليث هادرا بقوة
(..... اهدأي يا سوار)
الا أنها قفزت من السرير لتقف أمامها رامية بأكوام شعرها للخلف و هي
تهتف بحدة و شراسة
..... !!!!!!! لن أهدا و لن أمررها على خير مطلقا كيف استطعت ؟ ()
()
هتف بنفاذ صبر
هل أنا من يزغرد ؟!!!!!! اهدأي و ابقني مكانك لأرى من أتى , ()

(... دقائق و تنتهي هذه المهزلة)

خرج من الغرفة مسرعا وهو يشتم بصوت خافت بينما نظرت سوار
.... الى حيث اختفى بعينين تفيضان قهرا و غضبا
أسرع ليث ينزل السلالم كل درجتين معا ... و صوت الزغايرد يعلو و لا
.... يتوقف

الى أن توقف مكانه مصدوما و هو يرى أن ميسرة واقفة مكانها تظلل فمها
.... و تزغرد بأعلى صوتها
متزينة بكل ذهبها ... و زينة وجه تكفي أفراحا و أفراح بينما شعرها
..... مصفف بعناية في موجاتٍ ملتفة
..... ترتدي احدى عبائتها المطرزة بالذهب تحت عبائتها السوداء
..... بينما تقف خادمتها خلفها تحمل صينية ضخمة جدا على رأسها
هدر ليث فجأة بكل عنف

(..... كفى يا ميسرة)

توقفت بالفعل و استدارت اليه و برقت عيناها بنظرات مخيفة , الا أنها لم
... تفقد ابتسامتها الحمراء القانية
ثم هتفت بدلالٍ و رقة

(..... صباحية مباركة يا زوجي الغالي)

ارتفع حاجبي ليث بذهول , ثم قال بعدم فهم

(..... !!ماذا تفعلين هنا يا ميسرة ؟)

اقتربت منه و هي تقول بنعومة و غنج

أبارك لزوجي في صباحيته هل تخيلت أن أتركك !!؟ أنت (

(..... عشرة عمري و كل حياتي و ما يسعدك يسعدني

عقد ليث حاجبيه غير مصدقا لما يحدث !! ينظر الى ميسرة بارتياح و
.... تعجب

بينما كانت هي تنظر خلف كتفه الى حيث نزلت سوار ووقفت في منتصف
!!..... السلم تراقبهما

كانت لا تزال في عبائتها الجميلة المطرزة التي ارتدتها غصبا للزفاف
.... بينما انساب شعرها من حولها جميلا حتى أردافها

لكن ميسرة لم تترك منها ذرة الا و فحصتها بعينيهما البراقتين المخيفتين
..... ثم هتفت منادية

صباحا مباركا يا عروس أرجو الا أكون قد أزعجت خلوتكما)

(..... لكنني لم أكن لأترك زوجي دون أن أهئنه و أقوم معه بالواجب

استدار ليث بسرعة ينظر الى سوار الصامتة الواقفة تنظر اليهما عن بعد

بينما تابعت ميسرة تقول بدلال و هي تقترب من ليث
(..... هلا سمحت لي بأن أقبله فقد تركته لك ليلة كاملة)
و دون أن تترك لهما فرصة استيعاب ما يحدث , كانت قد أمسكت بمقدمة
!!!! قميصه و وقفت على اطراف أصابعها لتقبل شفتي ليث بنعومة
... شهقت سوار بصوت عالٍ و هي تغطي وجنتيها المحمرتين هلعا
.... ثم استدارت تصعد السلم جريا
بينما صرخ ليث بقوة وهو يبعد معصمي ميسرة عن قميصه وهو يهتف
(..... !! هل جننت؟!!!!! الا تمتلكين ذرة من الحياء ؟)
أما ميسرة فقد ابتسمت و هي تهمس لنفسها
" !!! و هل رأيت جنونا بعد يا زوجي الحبيب "

" أريد رؤيتك رجاء لا ترفضني , أحتاج للكلام معك "
رسالة مختصرة جدا ... و مع ذلك كان التوسل يكاد أن يفيض بوضوح من
.... كل حرفٍ منها

تكاد تسمع صوته المحبب وهو ينطق بتلك الكلمات بينما تتحني عيناه
الكحيلتان في رجاءٍ جذابٍ كما كان يفعل دائما كلما تدلل عليها و أراد منها
.... شيئا

أعادت مسك قراءة الكلمات المختصرة مجددا و التي وصلتها في رسالة
... على هاتفها منذ أكثر من نصف ساعة
و لم ترد فقط ظلت تنظر اليها بصمت و هي متكئة في كرسيها الوثير
... بشقتها ... و ساقها تحتها بنعومة مريحة
..... عيناها تبرقان بلمعانٍ حزين
و بحركةٍ رتيبة من اصبعها , فتحت ملف الصور المخزنة على هاتفها ...
... الى أن وصلت للصورة المطلوبة
..... صورته

أشرف الرافي صورته القديمة التي كانت تحملها معها , ظلت تنقلها
.... من هاتف الى اخر دون أن تمحوها حتى الآن
..... , كانت في حاجة الى تلك الصورة ... لذا حرصت على ألا تضع منها
كلما شعرت بتخاذل أو ضعف يمتلكها كانت تنظر الى صورته المحببة الى
.... عينيها

حينها فقط تمتلكها القوة من جديد و يذهب التخاذل أدراج الرياح و هي
.... تنظر الى عينيها المبتسمتين بشقاوة و الكحل الرجولي بهما طبيعي

ابتسمت مسك ابتسامة صغيرة و اصبعها يتحرك برفق على تلك الملامح
.... الشقية الوسيمة

..... لطالما رأته الأكثر وسامة بين أبناء أعمامها و أكثرهم سحرا
كان مرحا و يفيض بالجادبية ... و لديه حس بالتملك لا يملك أحد أن يقاوم
... جبروته ... الا هي

رغم صغر سنوات عمرها كانت دائما تضع حدا لهذا التملك و العنجهية
.. فيسريان على الجميع و لا يسريان عليها
.... لأنها مسك سالم الرافي

و رغم حبها له و عشقها اللامحدود الا أن كبريائها كان لها قانون لا
..... تكسره أبدا

, كانت تتصرف معه بثقة مطلقة ثقة في نفسها أكثر من ثقتها في حبه
..... لم تتخيل مطلقا أن يغدر أشرف بها يوما أن يكسر قلبها
و يسحق كبريائها بتلك الصورة عديمة الرحمة كما فعل و لماذا؟!!!
.....!! و لأجل من؟

فتحت مسك شفثيها ببطيء و همست بخفوت و كأنها تكلم الصورة بخفوت
لأجل من؟!!! غدير؟!!! صديقتي التي كانت تشاركني الوسادة (
في ليالٍ كثير ... نقضتها في ضحكٍ و أحاديث لا تنتهي !! كيف
(.....!! أخفيت عني قدرتك الهائلة على الخيانة؟

صمتت و هي تنظر الى الصورة التي كانت تنظر اليها بنفس الابتسامة
..... الشقية و الملامح الرجولية الجذابة و كأنها تسخر منها
.... فضاقت عيناها و همست بصوتٍ أكثر خفوتا

هل أدعي انها السبب في خيانتك؟!!! أم أدعي أن مرضي هو السبب (
)!! أي عذرٍ أمنحه لرجلٍ سمح لأخرى بأن تسرقه؟!!
عادت لتصمت من جديد ... و اصبعها يتحرك على حاجبيه المستقيمين بخطٍ
.... طبيعي مشطور

ثم قالت بخفوت و كأنها تحادثه شاردة

هذا شيء أنا متأكدة منه , و قد لا تراه أنا اعرف أنك ستعود ذات يوم (
أنت لأنك استسلمت الى نوبة جعلت منك أعمى ضرير لا يبصر الا تلك
اليد التي امتدت بخبثٍ لتلامسك لكنك في النهاية ستعود و حينها لن
أملك شيء لأقدمه لك لقد انتظرت طويلا كي أرى هذا اليوم الذي
تأتيني فيه خائبا نادما لكن على ما يبدو أن هذا اليوم سيتأخر قليلا بعد
لذا ليس أمامي سوى أن أتوقف عن انتظاره و المضي قدما بحياتي
علي الاعتراف ان رؤيتك نادما لن تصلح الصدع الذي احدثته في داخلي

(....)

..... أرجعت رأسها للخلف و نظرت الى السقف بصمت

.... الى أن رن هاتفها تماما كما توقعت

ارتسمت على شفيتها ابتسامة باردة ... ناعمة ... دون ان تخفض عينيها الى الهاتف في يدها , و انتظرت مستمعة الى رنينه المستمر ... و كأنه لحن يشجئها الى أن تكرمت في النهاية و أخفضت رأسها لترفع الهاتف و ترد باتزان دون أن تفقد ابتسامتها الهادئة
(..... مرحبا أشرف)

كان باستطاعتها أن تسمع التوتر الحاد في صوت أنفاسه قبل أن يقول بصوت متصلب

(..... أنت موجودة اذن و متفرغة للرد لماذا لم تجيبي رسالتي؟؟)
ارتفع حاجبها و لم تحرك عضلة من جسدها المترخي ثم ردت ببساطة اجيب أو لا اجيب هذا أمر يعود الي يا أشرف حتى لو كنت متفرغة , (الا أنني لست مضطرة للتبرير ثم أن الرسالة لم تنال اعجابي لقد
(..... أخبرتك من قبل أنني لا أقبل بما تطلبه
هتف أشرف بنفاذ صبر

أنا لازلت ابن عمك يا مسك , لا تجعلي مني غريبا ...ثم أنا أريد الكلام)
(..... معك في أمر هام

التوت ابتسامة مسك قليلا و هي تقول بهدوء

(..... أنت من جعلت نفسك غريبا يا أشرف ليس خطأي)
سمعت صوت زفرته واضحة فانتظرت بلامح جامدة و الهاتف على أذنها الى أن قال في النهاية بصوته المتملق الذي تعرفه جيدا
(..... أنا فقط أحتاج للكلام معك يا مسك رجاء)
تمطت مسك مكانها و انزلت ساقيها من على الكرسي على مهلٍ ثم قالت
بنعومة

(..... حسنا تكلم أنا أسمعك)

ساد صمت قصير , قبل أن يقول بحذر

(..... لن يفلح الكلام في الهاتف , أريد أن أراك)

للحظة شعرت بالكلمة و كأنها تتوهج ببريق خاص تعرفه بريق افتقدته
..... منذ سنوات

لكم طلبها منها بنفس النبرة ... و كان جوابها أن تبتسم بخجل و تعده باللقاء
..... وقتما يشاء

لم تكن تعلم في تلك اللحظة أن المرارة قد حولت ابتسامتها الى ابتسامة

..... حزينة ملتوية

لكنها فتحت فمها و همست أخيرا بفتور

(..... لا أستطيع هذا غير لائق)

لكن أشرف لم ييأس , بل على العكس ... لقد لمح بعض التراجع في صوتها

, فقال بلهفة

بلى بلى يا مسك أنا أريد أن أراك , إما أن توافقي أو آتي الى (

) شقتك

أطرقت مسك بوجهها و قالت بخفوت

(..... لن أفتح لك الباب)

حينها رد عليها بصوتٍ ... كانت تعلم أن خلفيته ابتسامة مترددة

... لن تبقيني خلف بابك المغلق يا مسك ليس بعد كل تلك السنوات (

)

الا أنها تماكنت أعصابها و ردت ببرود ... شعرت بالرغبة في اقفال الخط

بلى سأفعل و " خاصة " بعد كل تلك السنوات لم يعد اغلاق (

) ... الأبواب أمرا صعبا بالنسبة لي

ساد صمت طويل بينهما ... و كل منهما يضع الهاتف على أذنه كان هو

ينظر الى البعيد شاردا , بينما هي لا تنتظر لأبعد من خطوة واحدة , كأنها

.... عينيها قد تحولتا الى نظرةٍ من زجاج هش بارد جامد

الى أن قطع أشرف الصمت أخيرا قائلا بخفوت

(..... أين ألقاكِ ؟)

" !! أين ألقاكِ ؟ "

سؤال بسيط قاطع به من الغرور و العنجهية ما يجعلها قادرة على رمي

..... الهاتف بعيدا , الا أن فضولها هذه المرة كان اكبر من ان تفعل ذلك

كانت تريد لقائه بالفعل تريد أن تسمع ما يود قوله و كأنها تنتظر

..... شيء ما لحظةٍ انتظرتها طويلا لكنها لا تزال متأخرة

فتحت مسك شفيتها و قالت أخيرا بهدوء خافت , بلا تعبير أو حياة

يمكنني الخروج وقت الراحة من العمل غدا و لقائك في المقهي الملاصق (

) له

لم تتوقع ان يجيبها بتلك السرعة و اللهفة

(..... سأكون هناك)

قالت مسك و هي تبعد شعرها الناعم عن وجهها بأصابعها الطويلة ببطيء

لكنني أخبرك الآن أنها ستكون دقائق معدودة اتفقنا؟؟ ...و الآن (

) . اعذرني مضطرة الى اغلاق الخط

ساد الصمت للحظة قبل أن يناديها بقوة
(..... !! مسك)
لم تتغير ملامحها و هي ترد عليه بجمود
(..... نعم)
تردد لعدة لحظات قبل أن يقول بنعومة
(..... شكرا لك)
حينها ابتسمت ابتسمت نفس الابتسامة المائلة ثم قالت ببرود
(..... العفو)
أغلفت مسك الهاتف ووضعته جانبا بينما تراجعت في مقعدها مجددا لتتظر
بينما أصابعها تتحرك في خصلات شعرها بشرود ... منالى السقف
... منبته و حتى اطرافه و كأنها تختبر طولها
بداخلها باب أغلقته منذ فترة طويلة صفقته بمعنى أصح تجاه أي انسان
.... يحاول أن يمس جزءا من روحها دون ارادتها
..... و قد برعت في هذا حتى الآن
..... لماذا اذن تشعر و كأنها
لم تستطع أن تسأل نفسها السؤال لأنها سمعت صوت رنين الباب ,
فعقدت حاجبيها ممتنة لهذه المقاطعة و كأنها قد وصلت بأفكارها الى "
" منطقة غير مرغوبة
.... نظرت مسك بحيرة الى ساعة الحائط
كانت تشير الى السادسة مساء و لا تعلم من يمكنه القدوم في هذا
.....الموعد
نهضت بتثاقل لتفتح الباب الا أنها تسمرت و هي ترى الزائرتين الغير
..... متوقعتين على الإطلاق
ظلت مسك على وضعها جامدة الملامح قليلا ... واسعة العينين و هي تتظر
.... الى وجه جارتها وفاء
.... و التي كانت تقف في الباب
..... كانت مترددة و مرتبكة ... الا أنها كانت مبتسمة
.... لكن مسك لم تهتم بها قدر اهتمامها بالمرأة التي تقف خلفها
.... !! لقد كانت هي نفسها والدة أمجد التي سبق و قابلتها
" !!! المنطقة الغير مرغوبة "
.... لا تعلم لماذا عادت تلك العبارة الى القفز أمام عينيها
تكلمت وفاء بخرج و قالت
مساء الخير يا مسك كيف حالك؟؟ اعذرنا ان كنا قد طرقتنا بابك (

دون موعد لقد كانت خالتي في زيارة لي , و رغبت في النزول اليك
(.... لاقاء السلام هل عطلناك عن شيء؟؟)
كانت مسك لا تزال صامتة بلامح جامدة تماما كالرخام ... بينما وفاء تكثر
من حديثها الودود , و ما أن صمتت و طال الصمت حتى ارتبكت قائلة
(..... !!هل فعلنا؟؟!! هل عطلناك عن شيء هام ؟)
للحظات لم ترد مسك عليها , بل كانت تنظر الى المرأة المتوسطة في العمر
و المبتسمة تلقائيا على الرغم من أنها لا تبصر ملابسها بنفس الذوق ,
..... بسيطة و بألوان هادئة
قد تكون راقية الخامات الا أنها بسيطة التصميم جدا دون أي ميزة خاصة

.....
..... أما ملامحها فقد كانت ترسم الرضا و التفاؤل لا غير
أبعدت مسك عينيها عن المرأة اخيرا و نظرت الى وفاء قائلة بفتور
أنا أرتاح عادة في مثل هذا الوقت لذا , لا , لم تعطلاني عن شيء)
(..... هام)

اتسعت ابتسامته وفاء و ظلت منتظرة على الباب ... الى أن رفعت حاجبيها
... ناظرة الى مسك في تساؤل
..... !! فارتفع حاجبي مسك بنفس التساؤل و كأنها تنتظر ما ستقوله
فقالته وفاء بمودة

(..... هلا سمحت لنا بالدخول لعدة دقائق؟؟)
ارتفع حاجبي مسك اكثر و كأنها صدمت من الطلب المباغت ... فمالته
بعينيها جانبا الى شقتها ثم أعادتهما الى الزائرتين قائلة ببرود و اختصار
على مضض

(..... طبعا تفضلا)
ابتعدت عن الباب ووقفت جانبا و هي ممسكة به بينما الغضب بدأ في
!! الانتشار بداخلها على نحو متهور
... !! ما تلك الصفاقة

كيف تأتيان الى الزيارة دون موعد مسبق؟؟!! ما هذه التصرفات
..... !! البدائية

... بدأ دمها يغلي على مهل بينما وجهها جامد القسما
تنظر الى وفاء التي كانت ممسكة بكف والدة أمجد و هي تساعدتها قائلة
(..... على مهل يا خالتي احذري)
لكن و ما أن مرت بها والدة أمجد حتى رفعت يديها فجأة و تحسست كفي
مسك الى أن امسكت بذراعيها قبل أن تشدها اليها قائلة بحرارة

حبيبتي ... تعالي الى أحضاني , دعيني أنتشق هذا العطر الطيب كيف ()
.... حالك يا حبيبة أمك

.... اتسعت عينا مسك و هي تنخفض بالقوة اثر جذب السيدة لها بلهفة
فأغمضت عينيها منتظرة أن ينتهي هذا العناق لكنه طال و كأن تلك
.... السيدة كانت تنتظرها منذ زمن طويل و قد عثرت عليها أخيرا
ابعدت مسك نفسها عن والدة امجد ببطيء و هي تنظر الى ملامحها
البشوشة الغير مبصرة ثم قالت بجمود
(..... تقضلي)

أمسكت السيدة بكف مسك و قالت بحبور
(..... ساعديني أنتِ)
ارتبكت مسك و عقدت حاجبيها , الا انها لم تملك سوى الإمساك بكفها و
مساعدها لتدخل بحذر بينما قالت وفاء مازحة
من أكثر منكِ حقا الآن يا مسك !! لقد نلت شرف مساعدة خالتي ()
الجميلة بناء على طلبها الخاص و هذا نادر جدا لقد بدأت أشعر بالغيرة
(.....)

"!!!! من منكِ أكثر حقا "

.... لكم شعرت مسك بالغیظ و الغضب في تلك اللحظة
..... و كان التزامها الصمت يعد ارادة قوية منها
أغمضت عينيها للحظة و هي تأخذ نفسا عميقا كي تسيطر على أعصابها ..
ثم قادت والدة أمجد ببطيء الى أن ساعدتها على الجلوس الى أقرب أريكة
.... و ما أن همت بالإبتعاد , حتى تشبثت بها السيدة و جذبتها قائلة
(..... الى أين أنتِ ذاهبة؟؟ تعالي و اجلسي بجواري)
جلست مسك بجوارها رغما عنها و غضبها الداخلي يتزايد شيئا فشيئا
.... , بينما تلك المرأة لا تقبل بأن تفلتها أبدا
اما وفاء فجلست على كرسي مقابل و هي تقول
(..... لقد أصرت خالتي على رؤيتك هذه المرة)
نظرت مسك اليها قائلة بعدم فهم
(.....!! هذه المرة)

أومات وفاء قائلة
نعم كانت تريد المجيء معي كي تقوم بواجب العزاء منذ أشهر ()
(..... لكنني أخبرتها أنك لست مستعدة
.... آآه نعم لقد تذكرت

بعد وفاة سليم لقد اتصلت بها وفاء مرارا كي تأخذ منها موعدا لتقوم

بواجب العزاء ... الا أن مسك كانت تتهرب منها حتى توالى الأشهر
... فتوقفت وفاء عن المحاولة
حسنا لكن هذا ليس عذرا لهما كي يباغتاها بهذه الزيارة المفاجئة دون موعد
..... !!!! و كأنه فرض بالقوة
ربتت والدة أمجد بكفها الحنون على ركبة مسك و هي تقول بلطف
(..... البقاء لله يا حبيبي لقد حزنت جدا للخبر)
..... التقطت مسك نفسا غاضبا
..... !! لكم تكره المجاملات الاجتماعية
كيف يمكن لامرأة ان تحزن لوفاة ابن عم فتاة لم تقابلها سوى مرة واحدة
..... بينما لم ترى المتوفي اطلاقا
..... !! ما تلك المبالغة

أبقت مسك على هدوءها الظاهري دون أن تجيب فتابعت المرأة برفق
حزين

(..... !! هل ترك الفقيد أطفال من بعده ؟)
ارتبكت مسك من السؤال المفاجيء لكنها قالت بصوت مكتوم
(..... لا لم يكن له أطفال)
تنهدت والدة أمجد و قالت بحزن
لا أعلم إن هذا أكثر رحمة لزوجته , فلم يتيتم لها أطفال أم أحزن)
لحالها في بقائها وحيدة قبل أن تحظى بطفل يملاً حياتها و يعوضها عن
(..... فقدتها لزوجها)
صمتت و هي تتنهد بتعاطف ثم قالت
عسى الله الا يحرم أحدا من الذرية و يعوضها خيرا بصبرها على)
(..... الإبتلاء)
أطرقت مسك بوجهها دون أن تجيب لقد قررت التزام الصمت تماما

.....
لكن ملامحها كانت كئيبة ... و كانت هذه الزيارة هي آخر ما توده في هذا
... اليوم تحديدا

تطوعت وفاء لتقول بلطف
كفى حديثا عن هذا الموضوع يا خالتي لقد بان الحزن على وجه مسك)
(..... و نحن لم نأت اليوم كي نجدد أحزانها
ارتفع حاجبي والدة امجد و اتسعت عيناها بحنانٍ أمومي مفاجيء
فرفعت كفها الى أن لامست وجه مسك , فاحتضنت ذقنها و هي تقول
بحرارة و لطف

لا يا حبيبيتي لا تحزني , إنه طريق و الكل يجتازه , رحمه الله ()
(... و اسكنه فسيح جناته)

لم ترد مسك مجددا , فشدهتها السيدة بلطف و هي تقول مبتسمة
(..... تعالي الى حضني يا قمر)

أغمضت مسك عينيها و هي تتشنج ... هامسة لنفسها بتوتر و غضب
..... كفى عناقا كفى لا أطيقه
الا أنها وجدت وجهها يرتاح على كتف المرأة بحنان و هي تربت على
... شعرها قائلة

(..... كم أنت جميلة يا حبيبيتي تبدين كالبدر)

رفعت مسك ناظرة اليها قليلا بدهشة فضحكت وفاء و هي تقول بخبث
لا تتعجبي هكذا يا مسك لقد وصفك أمجد لها بالتفصيل و خالتي لم ()
تتوقف يوما منذ أن تقابلنا في المرة الأخيرة عن طلب رؤيتك لكن
(.... الظروف لم تكن سانحة)

احمرت وجنتي مسك قليلا و الغضب في داخلها ينتشر و ينتشر ...
.... مرسلا ذبذباتٍ خطيرة في الجو

لذا و حقنا للدماء ... حاولت النهوض قائلة بأدب بارد

(..... لحظة واحدة)

الا أن والدة أمجد أمسكت بكفها قائلة

(..... الى أين أنتِ ذاهبة ؟؟)

زفرت مسك دون صوت و قالت بصبر على وشك النفاد

(..... سأحضر لكما مشروبا ماذا تفضلان ؟؟)

نهضت وفاء من مكانها و هي تقول ببساطة

(..... ارتاحي أنتِ يا مسك أنا سأعد الشاي)

اتسعت عينا مسك و هي تقول بصدمة

(..... لا لا من فضلك اجلسي)

الا أن وفاء قالت مبتسمة و هي في طريقها للمطبخ بالفعل

أنا مصممة أنا أعرف طريق المطبخ فشقتك كشقتي , ارتاحي انتِ و ()
(.... تبادلتي الحديث مع خالتي)

فغربت مسك و هي ترى وفاء تتحرك في شفتها بأريحية و دون خجل
فهمست لنفسها

" !!ما الذي يحدث !!؟ ... ما تلك الجراة الأقرب للوقاحة ؟ "

لكن كف والدة أمجد أعادتها الى و عيها و هي تربت على ركبتيها فالتفتت
مسك اليها و هي تسألها

(... كيف حالك يا حبيبتي ؟؟ اشتقت اليك)
زمت مسك شفيتها بنفاذ صبر و قالت من بين أسنانها
!!لم نتقابل الا مرة واحدة فقط هل معقول أن تشتاقي الي سيدتي ؟)
(.....)

اتسعت ابتسامة المرأة و قالت ببشاشة
أولا لا أريد سماع كلمة سيدتي تلك أنا أسمي أم أمجد و لك أنتِ)
فقط , يمكنك أن تدعينني بخالتي مثل وفاء لكن لو أردتِ من الآن يمكنك
(..... أن تدعينني بأمي)
هتفت مسك مصدومة قبل أن تستطيع منع نفسها
(.....!!!! أمي)

رقت ملامح والدة أمجد أكثر و قالت بحنان
(..... خرجت من فمك بطعم السكر ما أجملها منك)
تنهدت مسك و هي تنظر بعيدا و قد بدأ توترها يهدد بأن يفضحها , فقالت
والدة أمجد متابعة

ثانيا وهو الأهم إن لم أشتاق الي عروس ابني فلن أشتاق اذن ؟!! ...)
(... اشتاقت لكِ الجنة يا حبيبتي)
النف رأس مسك بقوة لتتظر اليها ... ثم هتفت هذه المرة بصدمة
(..... عروس ابنك !! لكن)
قاطعتها أم أمجد بحنان

لقد تأخرنا في طلب يدك من والدك , لكن الظروف التي مرت بها عائبتك)
(..... لم تكن مناسبة لذا تحججت اليوم كي آتي و اراكِ)
حكمت مسك جبهتها و هي تقول بخفوت
(.....!! يااللهي)

الا أن أم أمجد قالت بنعومة
منذ وقت طويل , لم أشعر بولدي أمجد يتحدث عن فتاة كما سمعته يتحدث)
(..... عنك)

رفعت مسك وجهها مرتبك قليلا و قالت بفتور
(..... حقا !! كيف)

ابتسمت أم أمجد لتقول برقة و هي تربت على كف مسك
لمست في صوته اهتماما خفيا , حاول أن يخفيه عني ... الا أن أدني)
المرهفة التقطته لقد بدأ ولدي يكبر في العمر و أنا أكثر و لا امنية
(..... لي في الحياة سوى أن أحمل طفله بين ذراعي قبل أن أموت)
امتقع وجه مسك فسارعت الي خفضه و هي تقول بجمود

(..... نعم حقا)

قالت أم أمجد مستبشرة

لا أفكر في شيء تقريبا منذ أشهر سوى في هذا الطفل الذي انتظره (الغالي ابن الغالي ... ابن حبيب عمري أريد أن أراه سعيدا مرتاحا في)
(..... بيته و مع عروسه لقد تعب من أجلنا كثيرا و أن له أن يرتاح
ظلت مسك صامتة ... ناظرة الى البعيد لكنها لم تدرك بأن كفها الحرة
..... كانت تغطي كف أم أمجد و كأنها تطلب الدعم من انسانة غريبة

قالت أم أمجد بهدوء و أمل

(..... هل تفكرين في ترك عمك يا مسك؟؟)

ارتفع حاجبي مسك و هي تنظر اليها , ثم قالت بعدم فهم
(..... !!ماذا؟؟!! بالطبع لا لكن لما السؤال ؟)

ابتسمت أم أمجد بخجل و قالت

كنت أتمنى لولدي ربة منزل متفرغة لتربية أطفاله , ليس ترمتا مني (لكن انتِ ترين وضعي لن يمكنني المساعدة كثيرا و كم يحزن هذا
حين أسمع عن الجدات و ما يقدمنه من مساعدات الى أحفادهن قلبي

(..... أشعر بالشفقة على أحفادي

ضحكت أم أمجد فجأة بحنان و قالت متابعه

هل تصدقين هذا !!! أنا لا أتخيل وجودهم فحسب , بل أنني أشفق (..... عليهم ايضا و أتمنى لهم جدة أكثر نفعا مني

ازدادت شحوب وجه مسك ... و غارت عينيها في نظرة شاردة طويلة ,
بينما تابعت أم أمجد قائلة برقة

(..... فهت من أمجد أن والدتك متوفية)

ابتلعت مسك الغصة في حلقها و قالت بصوتٍ متزن الا أنه بدا مختنقا قليلا

(..... نعم والدتي متوفية منذ سنوات)

لا تذكر بأنها أخبرت أمجد عن ذلك لكنها لم تشغل بالها كثيرا عن كيفية
.... معرفته بوفاة والدتها

أما والدته فضمتها الى صدرها قائلة

يا حبيبتي ... رحمها الله اعتبريني والدتك من اليوم كنت أتمنى أن (أكون أكثر نفعا , لكن ما باليد حيلة الحمد لله على كل حال , لقد تحمل
أمجد عبء مساعدتي لسنواتٍ طويلة قلبي راضٍ عنه و عنك يا حبيبتي
(.....)

رفعت مسك ذقنها و التقطت أنفاسها قائلة بحزم زائف

(..... هل يعلم السيد هل يعلم أمجد بزيارتك؟؟)

اتسعت ابتسامته والدته اكثر بخبث و هي تقول
(..... لا لقد تهورت من نفسي حين لم اطيق الإنتظار أكثر)
أومأت مسك بوجهها و هي تقول بصوت مكتوم
(..... نعم كما توقعت)
ثم رفعت وجهها و نظرت الى السيدة قائلة بهدوء
لكن كيف وصلت الى هنا اذا لم تمنعي في السؤال !!؟ على ما)
أعتقد أن أمجد لا يزال في العمل , تركته هناك منذ ساعتين و كان لديه
(.... المزيد من الأوراق عليه انجازها
ابتسمت ام امجد اكثر ... ثم قالت بخبث
احضرتني مهجة ابنتي شقيقة أمجد أنا لذي ثلاث أبناء ... أمجد)
(.... هو الأكبر و مهجة و مصطفى
بهتت ملامح مسك و قالت بتوجس
(..... !!اخته !!؟ و أين هي ؟)
أجابتها أم أمجد قائلة
تنتظرنا في شقة وفاء ... لم نرد أن ننقل عليك زيارة ثلاثتنا , على أنها)
(.... أكثر منا حماسا و هي على الأرجح الآن تتقلب على الجمر كي تراك
اصدرت مسك صوت واهي يبدو كضحكة باهتة ... ثم قالت بلا تعبير
(..... كم هي مراعاة منك سيدتي)
... اجابتها ام امجد بتصميم حاسم
(..... خالتي أو أمي أفضل)
ردت مسك بقوة قليلا
(..... خالتي أم أمجد اسمعيني للحظة رجاءا)
لكن أم أمجد قاطعتها أخيرا قائلة بمرح
مهجة متزوجة و لديها أربعة أطفال أمجد يطلق عليهم جيش التتار)
(.....)
ارتفع حاجبي مسك و قالت
(..... ! أربعة !!! ألم تتسرع قليلا في مثل هذا العدد)
ضحكت أم أمجد و قالت بحنان
لقد خسرت الكثير من صحتها بالفعل , زوجها كان يريد الأطفال كلهم)
متقاربي الأعمار و حين بدأ وضعهم المادي يتأثر ... سافر للعمل في
الخارج و تركها هنا هي و اطفالها , لكن أمجد يتحمل مسؤوليتها هي و
اطفالها و يساعدها دائما و يخبرها باستمرار مهونا عليها الأمر , أن
اطفالها هم الجيل الجديد لأسرتنا الصغيرة و هو يريد لتلك الأسرة أن تكبر و

انه يعشق الأطفال , لو تراه يلعب معهم , ستظنين يتزايد عدد أفرادها بأنه قد عاد طفلا صغيرا لقد حمل المسؤولية منذ وقت طويل بعد وفاة والده رحمه الله و لم يعش الكثير من طفولته و مراقبته ... لقد ربي (..... أخويه و أصبح لهم والدا لا أخت) كانت مسك تنظر اليها بنظرات فارغة ... ثم اجابت في النهاية بكلمة واحدة فقط

(..... نعم)

ترددت أم أمجد قليلا ثم رفعت أصابعها و لامست شعر مسك و قالت بخجل

(..... الا تفكرين في الحجاب يا مسك ؟؟)

ارتفع حاجبي مسك اكثر ... حتى كادا أن يلامسا منابت شعرها !! ... تلك السيدة لا تتفك عن ادهاشها و صدمتها كل لحظة ... لكنها تماكنت نفسها و قالت باتزان

(..... لماذا السؤال تحديدا ؟؟)

اجابتها أم أمجد بمزيد من الخجل

آآه أنا لا أقصد أن أضايقك , لكن أمجد لطالما فضل أن يتزوج من (..... فتاة محجبة)

فغرت مسك شفيتها باستنكار ... و كانت على وشك الصراخ بغضب ملوحة بكفيها , الا أن منظر وجه السيدة الهادىء و المليء بالأمل و السعادة ... كان يمنعها و يجعلها تتمسك بذرة التهذيب المتبقية لديها الا أنها ظلت تلوح في الهواء و تضغط على أسنانها حتى كادت أن تحطمها , بينما تابعت أم أمجد قائلة برقة شعرك ناعم كالحرير من المؤكد ان أمجد يغار من رؤية الجميع له (.....)

أرادت مسك الصراخ عاليا و بسخرية أن غدير لم تكن محجبة؟! ... و لا تظن أن أمجد قد اعترض يوما

, و لا تظن أن غدير نفسها فكرت في الحجاب يوما

على الرغم من أنها ارتدته و خلعتة أكثر من مرة الا أن مسك تعرفها ... أكثر من نفسها

.... كانت تفعل هذا كل مرة لسبب معين و ليس عن اقتناع

..... !! ترى هل تعرف أم أمجد عن غدير ؟

أسقطت مسك كفيها و قد شعرت فجأة بحالة من اليأس و الكآبة و نظرت حولها بنظراتٍ غائرة

....!!! ما الذي يحدث ؟
....!! ما تلك الأسرة الغريبة!!؟! و لماذا اقتحمت حياتها دون اذن ؟
أسرة متراجعة فكريا تتعامل مع الفتاة المترشحة للزواج من ابنها و
.... كأنها ملكية خاصة , قد يتوجب اجراء بعض التعديلات عليها
..... لا عجب أن هذا البغيض هو نتاج تلك الأسرة بتفكيرها المترجع
.... ارجعت مسك ظهرها للخلف و هي تكثف ذراعيها متتهدة بحزن
شيء ما بعث من حولها غيمة من الكآبة , طغت على موجات الغضب
!!..... و كانت تفضل الغضب أكثر

.....
.....
اثناء قيادته لسيارته متجها الي بيته
كان يشعر بنوع من الخيبة
شيء ما أصابه
احباطا تملكه ... منذ فترة قصيرة لا يستطيع تفسيره
تحديدا منذ ان رفضته مسك الرافعي
.....بداخله حالة من الغضب العارم من نفسه قبل أن يكون منها
... لم يكن شديد الاعجاب بشخصها منذ البداية
!! فلماذا اذن تلك الموجة من الاحباط ؟
لم يكن يوما من هذا النوع من الرجالممن تخدعهم كبرياء حمقاء
.... !! اقرب الى الكبر لمجرد ان فتاة رفضت عرضه للزواج
.....من حقها ان ترفض
ضرب امجد المقود فجأه وهو يهتف محادثا نفسه بغضب
لا ليس من حقها الرفض. لقد تعمدت التلاعب بعرضي فلم تكن (
حاسمة في رفضه من البداية لقد كان كلام الجميع صحيحا عنها منذ
البداية.... ما هي الا مجرد مغرورة متكبرة. ... تتلاعب باعجاب الجميع بها
)

.... زفر بصوت مكتوم ... و تمالك نفسه كي يركز على الطريق
... بينما عيناه تلمعان بذلك الغضب من الذات
... ثم همس مجددا من بين أسنانه
كان عليك الحذر منها يا أمجد كليوباترا هي ... لم يكن عليك النظر (
) اليها قبل محاربتها... فقبلك هزمت رجالا بغرورها
كيف له أن يواجهها الآن في العمل وجهها لوجه ... و كل منهما يعرف
.... أنها حققت نصرا رخيصة عليه

!! أمجد الحسيني تقدم لطلب يدها و هي كمسك الرافعي ... رفضته بالطبع

....

ضرب المقود مجدا بغضب وهو يهمس من بين أسنانه
من أين جائتك فكرة الزواج بها بالله عليك؟! و لماذا؟! هل ()
(..... نفذت فتيات الكوكب و لم تتبقى منهن سوى ألمظ الرافعي تبا لها
و أثناء موجة الغضب التي جعلته يهمس شاتما من بين أسنانه , سمع رنين
هاتفه ... فرفعه الى أذنه ما أن رأى اسم أخته و رد عليها
(..... السلام عليكم يا مهجة كيف الحال حبيبي ؟)
... ردت عليه مهجة بصوتها الحنون الأقرب الى صوت أمهما
و عليكم السلام و رحمة الله يا حبيب أختك أين أنت ؟ الازلت في ()
(..... !!العمل ؟)

رد عليها أمجد بصوت رقيق و قد ساعدته نبرة أخته في التخلص من بعض
..... ضيقه

(..... أنا في طريقي للبيت لقد تأخرت اليوم قليلا)
عقد أمجد حاجبيه وهو يسمع ضحكة قصيرة من أخته ... ضحكة خبيثة لم
تطمئنه , قبل أن تقول بمرح
حسنا أردت فقط أن أطمئنك كي لا تقلق حين تصل الى البيت و لا تجد ()
(..... أمي هناك فهي معي
اتسعت عينا أمجد على أقصى مداهما و هو يشعر بقلبه يسقط أرضا
فهتف فجأة بقلق

معك؟! كيف معك؟! أين أنتما؟! هل أمي مريضة؟! ()
(..... هل انتما لدى الطبيب؟! تكلمي يا مهجة
قالت مهجة بسرعة و حرارة

(..... لا تقلق يا حبيبي ... امي في احسن حال , أنها معي)
هتف أمجد بقوة و قلقه يتضاعف
كيف لا أقلق أمي لا تخرج الا بصحبتى فقط , أين أنتما يا مهجة ... ()
(..... تكلمي فقلبي على وشك أن يقتلع من مكانه
هتفت مهجة بصدق

والله يا حبيبي أمك في أحسن حال لقد خرجنا قليلا فحسب اليس ()
من حقي اصطحابها الى حيث تريد أم أن الدور يقتصر عليك فقط؟!
(..... !!الا يكفي أنك ترفض اقامتها عندي ؟)

قال أمجد بصوت متشنج

توقفي عن اللعب على أوتار العواطف يا مهجة أمي لا تخرج بدوني , (... أين أنتما و كيف خرجتما ردت مهجة متنهدة بيأس (..... لقد استقلينا سيارة أجرة) هتف أمجد بغضب سيارة أجرة يا مهجة؟! ماذا لو حدث أي شيء؟! ... ماذا لو (.....!! تعثرت أمك أو أصابها مكروه , ... ماذا لو تاهت ؟ صرخت به مهجة بنفاذ صبر أنا أم لأربعة أطفال يا أمجد هذا يعني أنني لن أضيع أمي مطلقا , هلا (..... توقفت عن الحماسة؟! هتف أمجد بقوة (... أين أنتما الآن ؟ سأتي لأخذكما) ترددت مهجة قليلا مما جعل أمجد يقول بقلق متضاعف (....!! مهجة بالله عليك , هل أمي بخير؟! ... هل هي مريضة ؟) تأففت مهجة و هي تقول لا حول و لا قوة الا بالله والله أمك بخير , حسنا نحن في زيارة لابن (.... خالتك) عند هذه الجملة شعر أمجد فجأة بأن كل قلقه تحول الى جليد تصلب في منتصف عموده الفقري فقال بلا تفكير و التوجس ينتشر في جسده كالنار في الهشيم (.....!!!!!! أيهن ؟) !!ردت مهجة و قد تألقت بنعومة خبيثة ؟ أمممم ترى أي واحدة؟! هل هي مثلا التي تسكن فوق ست (.....!! الحسن و الجمال؟! عروس المستقبل ؟ أصدرت سيارة أمجد صوت صريرا عاليا و هو يضغط على المكابح ... متجها الى جانب الطريق قبل أن يوقف السيارة تماما متجاهلا عددا من ... السباب و الشتائم المنطلقة من سياراتٍ خلفه انه حتى لم يسمعها كان كل تركيزه منصبا على ما تفوهت به مهجة للتو فقال بصوتٍ متشنج مرتعب أياك أياك .. أياك أن يكون ما أفكر به صحيحا؟! سأقتلك يا (... مهجة و أشرب من دمك اقداحا لكنها و بدلا من أن ترد عليه , هتفت به بغضب

كيف تنوي الزواج يا أمجد و تختار العروس و تخفي الأمر عني؟! (!!)
..... كيف تفعل هذا؟؟؟ أنا غاضبة منك جدا , لكنني أجلت الشجار
(... قليلا الى بعد أن يتم الله أمر خطبتك على خير
اتسعت عينا أمجد بذهول وهو يقول
(..... !!خط؟!!!!! مهجة أين أمي ؟)
عادت مهجة لتضحك من جديد ضحكة أرسلت في جسده موجة من الرعدة
المرتابة ثم قالت بدلال و أنوثة
(..... تحت)
تصلب أمجد تماما و توقف قلبه و زهقت أنفاسه وهو يقول
(..... !!تحت أين ؟)
قالت مهجة بامتعاض
تحت أين بالله عليك؟!!! تحت الأريكة مثلا؟!!! تحت عند)
(.... العروس تزورها
.... لقد تحققت المأساة وقعت الكارثة
ضرب أمجد جبهته بكف يده بقوة , قبل أن يخفضها ليضرب بها المقود
هاتفا بغضب
لاا ... لااااا ... لااااااااا تبا لك يا مهجة ... أقسم أن سأقتلع قلبك)
(..... و ألقى به في أقرب سلة مهملات
هتفت مهجة بغضب هي أيضا
لماذا؟!!! أمك هي من طلبت و ذهبت اطمئن لن نتكلم في)
(..... الموضوع رسميا لقد ارادت فقط أن تسلم علي المذكورة
أغمض أمجد عينيه وهو يقول بخفوت
ياللهي لن يكون وضعي أسوأ , يا فرحة المذكورة بالمزيد من)
(.... الانتصار منك لله يا مهجة
قالت مهجة باستياء
لا تدعو علي أنا لذي أطفال أريد أن أراهم أمك هي من طلبت)
و أنا كابنة بارة نفذت لها ما تريده حتى أنني نفذت أوامرها بالأنازل
معهما , على الرغم من احتراقي رغبة في رؤية العروس هل هي
(..... !!جميلة يا أمجد ؟
هتف أمجد بجنون
اخرسي اخرسي كلمة اخرى و اقتلع أنفك و اثبتته في الحائط)
(..... هل أنت في شقة الخائبة الأخرى وفاء؟؟؟
قالت بقتوط كالأطفال

(..... نعم)

هتف بقوة و حنق

اذن ابقى عندك و لا تتحركى سأتي لأخذكما تبا لك يا مهجة , (

) ظلمك من سماك مهجة ... انتِ ابتلاء

أغلق الهاتف و رماه على المقعد المجاور له ... ثم تحرك بسيارته وهو

..... يشتم بكل قوة

..... !!ماذا يفعل الآن ؟

..... !!كيف يتصرف ؟

... !! يا فرحة ألمظ فيك يا أمجد ياللمشامتتها الآن

حينها فقط زاد ...تذكر عبارة عادل امام الشهيرة في احدى المسرحيات

.... السرعة وهو يشتم مجددا بصوت عالٍ

.... و خلال دقائق قليلة كان قد وصل الى البناية التي تقطنها وفاء و مسك

..... فأوقف السيارة و نظر اليها بوجهٍ قاتم من شدة الغيظ و الغضب

لو كان عليه لكان اتصل بأمه و طلب منها أن تنزل على الفور ... الا أنه

كان مضطرا لرؤية مسك ... ليؤكد لها بنبرة قاطعة أنه لم يرسلهما و أن

.... الموضوع قد انتهى

سيخبرها بهذا من أمام الباب و بكل ترفع ثم يصحب أمه و الغبية ابنة

.... خالته و يغادرها للأبد

.....

.....

كانت مسك لا تزال على حالها ... تتقل عينيها الجامدتين بين أم أمجد و

..... وفاء المبتسمة تلقائيا و كأنها ولدت بهذه الإبتسامة

الى أن تتحنحت أم أمجد و انحنحت لتلتقط حقيبتها الموضوععة أرضا

فأخذت تفتشها بأصابع حساسة و هي تقول مبتسمة

لم أحضر معي هدية تليق بكِ يا مسك لكن لدي شيء غالي بقلبي لكِ (

) و أتمنى أن تقبلية

أخرجت علبة من القطيفة الحمراء ... ففتحتها بأصابعها المكتنزة و هي

تمدها الى مسك قائلة بسعادة

(هذا الخاتم كان لأمي كان لديها خاتمين , أحدهما بفصوصٍ خضراء)

أخذته مهجة يوم خطبتها أما هذا ففصوصه سوداء براقه بلون

(.... وهو من نصيبكشعرك الجميل

... نظرت مسك الى الخاتم فاغرة شفيتها

كان خاتما ضخماً من الذهب الأصفر ... الفصوص السوداء به متراصة
حول نفسها في دوائر لتبدو في النهاية كوردة سوداء لامعها يتخللها الأصفر
الذهبي

..... كان الخاتم رغم ضخامته , الا أنه يبدو كتحففة فنية أو أثرية
رمشت مسك بعينيها قبل أن تأخذ نفساً عميقاً , ثم قالت بهدوء خافت
(..... إنه رائع يا سيدتي لكنني لا أستطيع القبول به)
انعقد حاجبي أم أمجد بانكسار خاطر واضح لكنها قالت بصوتٍ منقطع
(..... لكن لماذا؟! ألم يعجبك؟! أتذكر أنه كان جميلاً)
اطرقت مسك بوجهها قبل أن تقول بخفوت
.... أظن أنه من الأفضل أن تتكلمي مع أمجد قبلاً هناك أمور اختلفت ()

أعادت أم أمجد العلبة الى حجرها و قالت بوجهٍ ممتقع
أي أمور آخر مرة تكلمت معه , كان متحمساً و كان على وشك أخذ ()
(..... !! موعداً من والدك)

لعلقت مسك شفتيها , الا أنها رفعت ذقنها و نفضت شعرها للوراء و هي
تقول ببساطة

ربما كان كلامك مع أمجد أفضل لكن أنا آسفة , لا يمكنني القبول ()
(..... بالخاتم)

أغلقت أم أمجد العلبة الصغيرة ببطء و عي تنظر أمامها بعينين منكسرتين
..... و لم ترد , مما جعل مسك تنظر اليها بطرف عينيها
فلعننت هذا الضعف المتسرب الى نفسها ليس من المفترض أن تشعر
.... بالأسى عليها

تلك السيدة جريئة أكثر من اللازم ... و مقتحمة لحياة الغير في سبيل ما
.... يريده ابنها

..... كما أنه لا تمتلك أي أصول للزيارات و الخصوصيات
عليها أن تعرف من الآن أن بنات الناس لسن رهن إشارة اصبع من اصابع
..... ابنها الغالي

حسنًا انها تبالغ قليلاً , لكن عليها أن تكون حازمة في تعاملها مع هذا النوع
.... من البشر

سمعت صوت رنين جرس الباب ... فنهضت بسرعة , و هي ترحب بتلك
..... المقاطعة التي منحتها الفرصة للهرب مؤقتاً من تلك النظرة المنكسرة
فتحت مسك الباب بسرعة أكثر من اللازم ... الا أنها توقفت مكانها تلهث
.... !! قليلاً و هي تنظر... اليه

المنطقة الغير مرغوبة بنفسها تقف على باب بيتها
كان واقفا منخفض الرأس ثم رفعه ببطيء كي ينظر اليها , على
الرغم من انه حضر الكلمتين اللتين آتا خصيصا كي يلقي بهما في وجهها
... دون النظر اليها
... لكنه فعل و فعلت هي
.... نظر اليها فارتبكت و تأرجح الباب في يدها
كانت ترتدي حلة رياضية بيئية و قد تركت شعرها منسابا على كتفيها
.... بحريته ... أما عينيها فكانتا قلقتين و هي تختلس النظر اليه
حينها فقط سمع عبارته مجددا ترن في أذنه
كليوباترا هي ... لم يكن عليكِ النظر اليها قبل محاربتها ... فقبلك هزمت "
".... رجالا بغرورها
فتح أمجد فمه ليقول بخفوت
(..... أنا آسف)
اتسعت عينا مسك و فغرت شفتيها قليلا قبل أن تقول بعدم فهم
(..... !!ماذا ؟)
رد عليها أمجد بنفس الخفوت وهو ينظر الى عينيها
أنا آسف على ما حدث ... لم أجد الوقت لأخبر أُمي عن انتهاء الأمر و
(للأبد .. لم أكن أعلم بزيارتها لكِ)
أخفضت وجهها و هي تلعق شفتيها بتوتر ... فانساب شعرها حول ذلك
.... الوجه الكلاسيكي الأنيق , مما جعله ينظر اليها مجددا
قالت مسك بخفوت
(..... لا بأس أعلم أنك لم تكن على علمٍ بهذا)
.... رفعت وجهها اليه فأخفض وجهه وهو يمتنع عن النظر اليها بقوة ارادة
كان من الواضح على هيئتها أنها ترتاح في بيتها دون أن تعلم بمجيء كل
.... هذا الجمهور المفاجيء
.... و كانت جميلة جميلة بشكلٍ استثنائي
الحقيقة أن مسك الرافعي جمالها استثنائي في كل حالاتها عليه ان
.... يعترف بهذا
تكلم امجد اخيرا بخفوت ناظرا الى الأرض و يدها في جيبي بنطاله
بيأس
(..... هلا اخبرتهما بوصولي)
فتحت شفتيها ... ثم سارعت بالقول
(..... آآه نعم , بالتأكيد لحظة واحدة)

نظرت اليه للحظة , فاخترت اليها نظرة جعلتها تستدير بسرعة و تدخل الى
.... بينما وقف أمجد مكانه رافعا رأسه وهو يتنهد بعمق شقتها
..... ما هذا الغباء في التعامل؟!!! إنه يبدو كالأخرق
رفع رأسه حين أطلت وفاء و هي تسند والدته بحرص , فحدها بنظرة
مهددة غاضبة مما جعلها تسارع بخفض عينيها و هي تقول
(..... أمجد واقف أمام الباب يا خالتي)
رفعت أمه وجهها المنكسر و هي تقول بخفوت
(..... أمجد حبيبي)
عقد أمجد حاجبيه وهو يقول بقلق
(..... !! هل أنت بخير يا أمي ؟)
ردت أمه بابتسامة حزينة
نعم حبيبي أنا في أحسن حال لقد أتيت دون اذن منك , لا تغضب مني)
(.....)
ارتفع حاجبي مسك و هي تتسائل في صمت
اذن منه هو؟!!! هل اشتروا الشقة؟!!! ما تلك الأسرة ذات "
"!! العشم الزائد ؟
و ما جعل حاجبها يرتفعان أكثر هو نبرة أمجد الهادئة
مستحيل أن أغضب منك يا حبيبة؟!؟ وفاء هلا ساعدت أمي في)
(..... الذهاب الى المصعد أريد الكلام مع مسك للحظات
أومأت وفاء برأسها ثم ساندت والدته و هي تقول بخفوت
(..... هيا يا خالتي)
ابتعدا عنهما ببطيء , فالتفت أمجد الى مسك قائلا بخفوت كي لا يسمعا
حسنا لقد اعتذرت لك لكن هلا اخبرتني الآن لماذا تبدو أمي منكسرة)
(.....!!! الملامح الى هذا الحد ؟
وضعت مسك كفيها في خصرها و هي تنظر اليه في وقفة متحدية لتقول
بتهديد خافت
(.....!! لحظة لحظة هل تحاسبني ؟)
غصبا عنه رمقتها عيناه في وقفها المستقرة و لم تدرك أن تلك العينين
... قد فتننا بها
مما جعله يسارع بخفض وجهه وهو يقول بخفوت متذمر
أنا لا أحاسبك لكن أمي امرأة مريضة و ضريرة هل تقبلها)
(.....!!! بعفويتها التي قد تبدو جريئة في بعض الأحيان أمر شاق تماما ؟
هتفت مسك من بين أسنانها همسا

(..... !! و من أخبرك انني لم أقبّلها ؟)
أشار أمجد جانبا حيث تقف امه و ابنة خالته على مسافة قريبة ... ثم همس
من بين أسنانها
(..... انظري الى وجهها و أنت تعرفين الجواب)
مدت مسك وجهها و همست بغیظ و شراسة
هذا لأنك لم تخبرها بقراري كبريانك الذكوري رفض الاقتناع بأن (
هناك امرأة تجرأت و رفضت عرضك الكريم للزواج أنت السبب في
الانكسار البادي على وجه أمك , لأنني بكل تهذيب اضطررت الى رفض
(..... خاتم جدتك التي كانت تريد اهدائه لي بمناسبة قرب الخطبة السعيدة
عقد أمجد حاجبيه و قال بصدمة
(..... !!! هل حاولت اهدائك الخاتم !!؟ خاتم جدتي الأسود ؟)
" !! كم يشبهها هذا الخاتم !!؟ كيف لم يلحظ هذا من قبل ؟ "
الا ان مسك لم تلحظ شروده ... بل قالت بعنف
نعم حاولت ربما كنت تفضل أن آخذه منها شاكرة , ثم ارفض الخطبة (
(..... !! فيما بعد ؟)
زم أمجد شفّتيه و ضيق عينيه ثم قال اخيرا بخفوت
(..... !! هلا اخبرتني ماذا قالت لك أيضا ؟)
رفعت مسك ذقنها فانسابت نظراته على شعرها الذي تراجع للخلف و هي
تقول بخيلاء
(..... طلبت مني ترك العمل للتفرغ للأولاد ... و التزام الحجاب)
أغمض عينيه و هو يقول هامسا بخفوت
(..... آآه يا أمي ما هذا الموقف الذي وضعتني به)
الا ان مسك لم تتراجع بل تابعت بنبرة بدت باهتة قليلا
و أخبرتني كم أنت متلهف للحصول على الكثير و الكثير من الأطفال (
(.....)
نظرت اليه نظرة طويلة بصمت ... بينما هو يبادلها النظر , قبل ان يقول
بصوت جامد
(..... !! على ما يبدو أنك لا ترغبين في الأطفال من الأساس)
ساد الصمت بينهما طويلا ... ثم رفعت ذقنها اكثر و همست بترفع
(..... نعم أنا لا أحتاج للأطفال أنا راضية بحياتي كما هي)
حينها لم يرد عليها أمجد على الفور ... بل رمقها من قمة رأسها و حتى
أخمص قدميها , ثم قال أخيرا بمنتهى الهدوء و بابتسامة مهذبة
(..... و أنا لا أراك أما مناسبة تليق بأطفالي)

اهتزت حدقتي مسك قليلا ... وارتبكت ملامحها للحظة قبل أن تتكفل
ابتسامة مصطنعة و هي تقول بأناقة
(.... جيد يبدو أن كل منا قد عاد الى مساره الصحيح)
أوماً أمجد برأسه تهديبا وهو يقول بنفس الابتسامة الباردة
على ما يبدو و الآن اسمحي لي , يجب أن أذهب الى أمي فقد طال (.....
انتظارها
رفعت مسك وجهها الأنيق و قالت بترفع
(..... هيا الحق بأمك)
ثم أغلقت الباب في وجهه دون حتى القاء التحية ظل أمجد واقفا مكانه
وهو يعرض على شفته السفلى بينما النيران تغلي في صدره على مهل
لكنه سرعان ما سيطر على نفسه و استدار متجها الى أمه فتحرقه أكثر
و ابنة خالته التي كانت تنظر الي ما يحدث بنظرة كئيبة بينما والدته لا
.... ترى لحسن الحظ
أما مسك فقد استندت الى الباب المغلق و هي تتنفس بسرعة ثم لم تلبث
أن رفعت يدها لتمسح دمعة حارقة .. اقتلعتها بعنفٍ قبل أن تطول وجنتها
..... ثم ابتسمت بأناقة

..... نفس الجلسة و نفس الساق فوق أخرى
و عيناها تراقبان الجالس أمامها يتلاعب بفنجان قهوته و كأنه يحاول
.... فتح الحوار دون أن يجد السبيل
..... كانت تراقبه بصمت ... لا تترك منه اي انفعال الا و تسجله داخلها
رأته يبتسم أخيرا محققا في الفنجان ... ثم قال دون أن يرفع وجهه اليها
الشعر القصير يليق بك حين أتذكر ثورتي عليك كلم قصصتِ (.....
أطرافه , لا أتخيل أنه يعجبني الآن بتلك الصورة الأنيقة
... ساد صمت طويل بينهما و مسك تراقب ارتبائه بدقة
!! لا يزال جذابا لكن الشقاوة قاربت على الاختفاء من عينيه و ابتسامته

.....
..... لم يعد نفس الفتى البراق الذي يلفت الأنظار اليه من مجرد ابتسامة
قالت مسك بنعومة و هي ترفح الفنجان الى شفثتها
هذا الشعر لا يعد قصيرا ... لقد تجاوز حدود كتفي , انت لم تراه حين كان (.....
قصيرا بحق كشعر صبي مراهق و الأسوأ ... رأسي خالية من
(..... الشعر تماما

ضاعت الابتسامة عن شفثيه و ازداد تقلبيه للقهوة في فنجانہ حتى باتت
..... سائلا لا شكل له

لقد تعمدت مسك ترك شعرها اليوم حرا طليقا متطايرا في الهواء بنعومة
.....

و اعتنت بمظهرها جيدا ... و لم تنسى احمر الشفاة القاني الذي نادرا ما
..... تضعه

حتى الإبتسامة المدروسة لم تنساها ارتدتها مع حذائها نو الكعب
..... العالي

قالت مسك بتهذيب و لطف

(..... !! كيف حال غدیر؟! ... لم أراها في العمل منذ عدة أيام)

الآن لم يفقد ابتسامته فحسب ... بل انعقد حاجبيه و تلبدت ملامحه كلها
لكنه لم يرفع وجهه لها , بل قال بصوت متوتر بعد فترة صمت طويل

(..... لقد فقدت طفلها)

اتسعت عينا مسك بصدمة حقيقية ثم قالت بتعجب

(..... !!حقا؟! كيف حدث هذا ؟)

هز أشرف كتفيه و قال بخفوت

دون أي سبب كان حملا غير مستقرا لكنها تبالغ في ردة فعلها (

بالنسبة لكونها فقدته في بداية الحمل تبكي ليل نهار و عازفة عني

(..... !! تماما و كأنني السبب في فقدانها للطفل

... رفع كفيه مستسلما و هو يضحك باستهزاء مرير

نظرت اليه مسك ثم قالت بهدوء

(..... لا تبدو حزينا لفقدانك للطفل !!! اليس طفلك أنت أيضا)

هز أشرف كتفيه و قال باستسلام

بالطبع حزنت لفقده الا أن علي الإعتراف بأنني لست مولعا بالأطفال (

.... تماما)

راقبته مسك طويلا ثم قالت بخفوت

نعم أعرف هذا لم تكن الأبوة هي حلمك الأول , لذلك لم أستطع أن (

أمنحك العذر حين تركنتي كانت خيانة مع سبق الإصرار لا دخل

(.... للأطفال في الأمر

..... نظر اليها مبهوتا من كلامها الصادم المفاجيء

فغر شفثيه للحظة قبل ان يقول بوجوم

(..... مسك)

ابتسمت ابتسامة من اجمل ابتسامتها و هي تقول بنعومة مميزة

(..... نعم ؟؟)
فتنته ابتسامتها فنظر اليها طويلا و بداخله شوقا اليها منذ سنوات , فمال
فجأة الى الطاولة و همس من بين أسنانه
(..... لا تتزوجي زاهر اياك)
ارتفع حاجبي مسك ببراءة و رفعت فنجانها الى شفثيها مجددا و هي تقول
بدهشة زائفة
(..... هل عرفت بالأمر ؟)
هتف أشرف بقوة
بالطبع عرفت اخبرني والدي و بات الجميع يعلمون في العائلة ()
(.. كيف تقدمين على فعلة كهذه ؟!! هل جننت يا مسك ؟؟)
بينما هي تنظر اليه مبتسمة بأناقة ... كان أمجد يدخل الى المقهى حيث
اعتاد في كثير من الاحيان الخروج من العمل و المجيء الى هنا طلبا لكوب
ورقي من القهوة , لا يستسيغه الا من هذا المكان كمعظم العاملين في
.... الشركة
وقف ليسجل طلبه بهدوء و ما ان انتهى , حانت منه التفاتة بنظرة لا
!!!! مبالية شاردة للطاولات , الى ان تسمرت عيناه عليهما
..... !!!! مسك و زوج غدير
لم يكن يوما متهورا كان مثالا لهدوء الاعصاب طوال عمره , فماذا
..... !! حدث الآن ؟
نظرت مسك الى أشرف و قالت برقة
(..... زاهر ابن عمك زوج تتمناه الكثيرات)
هتف أشرف من بين أسنانه
كثيرات لكن اي منهن ليست أنت يا مسك بالله عليك هل جننت ؟!!!)
(..... مسك أنا)
توقف عن الكلام و عقد حاجبيه وهو يرى ظل الرجل الذي اقترب منهما و
.... عيناه تلمعان بشرر صامت
..... !! كان هذا مدير غدير في العمل !! ماذا يريد منهما ؟
وصل أمجد اليهما فرأته مسك و عقدت حاجبيها بدهشة قبل أن تنزل ساقها
.... من فوق الأخرى
أما هو فأسند كفه الى ظهر مقعدها و انحنى اليهما مبتسما بزيف قائلا بنبرة
متشجعة
المقهى ممتلىء بالعاملين في الشركة لذا دون فضائح انهضي و ()
(..... اسبقيني للشركة)

.....
.....
انحنى الى الحوض في حمام شفته ضاربا وجهه المكدم بالماء البارد عدة
..... مرات , ثم استقام ناظرا الى صورته في المرآة
..... كان وجهه مشوها من شدة الضرب
شفتيه مجروحتين و منتفختين ووجنته زرقاء أسفل عينه اليمنى
..... بينما لون داكن منتشر في خط كالسيف على الوجنة الأخرى
..... بخلاف ما نال جسده من اصاباتٍ و مهانة
..... لكن كل الألم لا يعادل ألما آخر
..... ألم فقده لسوار من جديد
..... لقد ضاعت منه سوار للأبد خطفها منه ابن الهلالي
..... تمتع بها و ذاق من جمالها المحرم
..... نال ما تاه اليه طويلا
..... ضاعت سوار للأبد
..... بداخله نيران هوجاء رغبة سادية في تعذيب أي كائن حي
سمع صوت رنين باب شفته فنظر جانبا بلامح جامدة ... لا حياة بها
..... مية كجثة هامة
..... ثم تحرك ببطيء ليفتح الباب
و ما أن فتحه حتى ابتسم قليلا ابتسامة غامضة وهو ينظر الى من تقف
..... بالباب
..... لقد كانت بدور بعينيها المتورمتين من بكاء ليالٍ طويلة
هتقت بدور من بين شفتيها بصوتٍ مرتجف
(..... راجح راجح أريد الكلام معك أرجووك)
ظلت الإبتسامة الغامضة على وجهه وهو ينظر الى ملامحها التي لم تفقد
..... برائتها رغم أن جسدها قد فعل
..... كانت فوضوية الملابس و كأنها ارتدت أول ما وقعت عليه يداها
قال راجح بصوت غريب
(..... كيف تمكنت من السفر الى هنا ؟)
ردت بدور بصوت مرتجف
توسلت لأمي أن تقنع أبي بان يسمح لي بالسفر لأن لدي اختبار هام)
(..... هل أستطيع الدخول؟؟)
برقت عينا راجح و همس بنعومة
(..... بالطبع تعالي)

تقدمت بدور للداخل و قد زاد عرجها وضوحا و ما أن أغلق باب
الشقة خلفها حتى استدارت اليه و هتفت بتوسل
راجح ماذا سنفعل؟؟؟ أرجوك طمئنني أنا أموت في ()
(..... اليوم ألف مرة)
ارتفع حاجبي راجح وهو يخرج سيجارة من علبته ثم أشعلها وهو يقول
بعدم فهم
(..... عما تتكلمين!!؟ لا أفهم)
هتفت بدور بذعر
عن موقف العائلة منك ماذا فعلت لتستحق ما حدث لك!!؟ ()
(..... كيف ستقنعهم بإعادتي الى عصمتك؟؟؟)
ضحك راجح وهو يقول بدهشة
(..... من قال أنني سأحاول من الأساس!!؟ لن يقتنعوا مطلقا)
فغرت بدور شفيتها و امتقع وجهها المتورم بينما تسمرت مكانها
..... تنظر اليه كالمجنونة
فهمست بعدم استيعاب
(..... !!! ماذا ماذا تقصد بأنك لن تحاول؟؟)
..... قال راجح ببساطة وهو ينفث دخان سيجارته في الهواء
أعني أن كل شيء قسمة و نصيب و أنا لن أفرض نفسي كزوج على ()
(..... أسرة لا تريدني لابنتها)
ازداد اتساع شفيتها و امتقاع وجهها ... و تحولت عينيها الى بركتين
... غائرتين من الذعر
بينما أخذت تهذي قليلا
(..... !!! لكن لكن و ماذا عن ما حدث بيننا ؟)
ابتسم راجح بغموض وهو ينظر الى عينيها المرتعبتين , ثم قال ببساطة
(..... ماذا حدث!!؟ كنا زوجين و ما فعلناه لم يكن حراما)
لطمت بدور وجهها و هي تصرخ بجنون
لم يكن حراما!!؟!!! لم يكن حراما!!؟!!! و هل تسري الامور بتلك ()
(..... !! الطريقة في بلدنا ؟)
قال راجح ببرود وهو ينفث دخان سيجارته في وجهها المذعور
و ما دامت تعلمين أن الامور لا تسري بتلك الطريقة في بلدنا لماذا ()
(..... وافقت و فرطت في نفسك بهذه السهولة؟؟)
ازداد شحوب وجهها حتى حاكى شحوب الموتى فرفت اصبعها
المرتجف الى صدرها

(..... !!! هل تكلمني أنا يا راجح !!! أنا من فرطت بنفسها ؟)
قال راجح بلامبالاة

(..... !! و من غيرك هنا ؟)

صرخت بدور بجنون

(..... !! كنت مرغمة انت أرغمتني في المرة الأولى بيننا , أتذكر ؟)

ضحك راجح عاليا أمام عينيها المرتعبتين ثم لم يلبث أن نظر اليها و
قال بتلذذ

أول مرة كنت مرغمة !! و ماذا عن عشرات المرات بعدها !!!)
(..... !! هل أرغمتك بهم أيضا ؟)

صرخت بدور فجأة و هي تهز رأسها ذعرا

توقف توقف أرجوك قل أنك لا تعني ما تقول . أنت فقط تخيفني)
ترعبي كي تأدبني و أنا موافقة ... لكن أرجوك اقنعهم بالعودة لي ...
(..... أرجوك يا راجح , سمعتي بين يديك ...)

كان ينظر اليها مستمتعا ينال بعضا من كرامته المراقبة كزوج ضربوه
... أمام زوجته و ارغموه على طلاقها
..... لذا فلتنال ابنتهم من بعض ما أذاقوه

اقتربت منه بدور لتمسك بكفه و هي تشهق باكية متوسلة

أرجوك يا راجح تستر علي انا ابنة عمك , ... لا تفضحني)
(..... أرجوك , سأقبل يدك إن أردت)

انحنت على ركبتيها و اخذت تقبل كفه , بينما وقف مكانه ينظر اليها من
علو وهو ينفث من دخان سيجارته ... و هي تبكي و تتوسل مجددا
سأقبل قدمك لو أردت و سأكون خادمة لك العمر بأكمله لكن لا)
(..... تفضحني)

.... انحنت أمام عينيها و قبلت قدمه بالفعل حتى بللتها بدموعها

ثم قال راجح أخيرا بمنتهى الهدوء

(..... انهضي)

رفعت بدور وجهها المتورم لتتنظر اليه بأمل , فمسحته بظاهر يدها , الا أنها
.... نهضت واقفة و هي تشهق باكية

اقترب منها راجح و لامس وجنتها ليقول بنعومة

أنت ترعفين ذعرا كأرنب مسلط سكين على عنقه تعالي الي و أنا)
(..... سأهدىء من ذعرك)

تشنجت بدور للحظة و هي تستوعب تلك النبرة التي تعرفها جيدا الا
, أنها لم تتأكد من مقصده الا بعد ان شدها اليه محاولا اقتناص شفيتها بقوة
.... فصرخت بدور بذعر و هي تقاومه بكل قوتها ...

لكنه بدا كالثور الهائج وهو يهاجمها مجددا حتى خلع الحجاب عن
شعرها بعنف , و حرر شعرها الأسود على كتفيها هامسا بقساوة
(..... لا زلتِ زوجتي)

صرخت بدور أعلى و أعلى الا انه رماها أرضا بسهولة مع ساقها
العرجاء و التي لم توفر لها الهرب السريع ثم انقض عليها محاولا فتح
.... أزرار قميصها

.... ظلت بدور تقاثل باستماتة وهو يبدو كالمجنون المنتشى بصراخها
الى ان طالت يدها مطفئة السجائر الزجاجية الموضوعه على احدى
.... الطاولات القصيرة ... فأمسكتها و ضربته على رأسه بقوة
رأت بدور بذعر خيط من الدم يسيل على جبهته وهو يصيح عاليا بألم
كحيوان متوحش
(..... أيتها المجنونة)

لكنها لم تنتظر بل قفزت واقفة لتلتقط حقيبتها و حجابها , ثم خرجت من
الشقة جريا و كأن الشياطين تلاحقها بينما أصابعها ترتجف محاولة غلق
..... أزرار قميصها و لف حجابها بعشوائية
أما راجح فقد انهال عليها بسبابٍ عالٍ وهو يمسك رأسه النازف متأوها
..... بوحشية

.....

.....

استلقت تيماء في فراشها القديم و هي تنظر الى السقف بعينين متورمتين من
البكاء ... لكنهما جافتين

.... ككل مرة بكت فيها الى أن نفذت دموعها
سمعت طرقا على باب غرفتها فقالت بهدوء
(..... ادخلي يا أمي)

دخلت ثريا الى غرفة تيماء , ثم أغلقت الباب خلفها و قالت برقة مبتسمة
(..... كيف حالك الآن ؟؟)

استقامت تيماء لتجلس في السرير ثم قالت بخفوت

(..... أفضل حالا يا أمي لماذا لم تنامي حتى الآن ؟؟)

بدا بعض الارتباك على وجه ثريا الا أنها اقتربت من سرير تيماء
..... لتجلس على حافته بالقرب من ابنتها , بينما أخذت تفرك أصابعها بتوتر

نظرت تيماء اليها بصمت ثم قالت بتوجس
ما الأمر يا أمي أنت تخفين عني شيئاً قولي رجاءاً , لم أعد (
(.... أملك القوة لتحمل الصدمات
ابتسمت أمها بتوتر و قالت بمرح
جيد أنك تركت بعض الملابس هنا غرفتك كما هي و كأنها تنتظرك)
(.....)

حكّت تيماء شعرها الغزير , ثم قالت
أشك في أن شيئاً ما كان ينتظرنى أنا شخصية لم يقسم لها أن (
ينتظرها انسان أو حتى جماد أنا أفكر حالياً في اقتناء قطة ربما
(.... كان حظي معها أوفر
همست ثريا بآلم

لا تتشأمي بهذه الدرجة مررت بتجربة سيئة و مضت , لست (
لقد مررت أنا بأسوأ منها على الأقل حظك أفضل من حظي الوحيدة
فأنت أدركت خطأك و أنت وحدك دون طفل أما أنا فقد شاء حظي العثر
(..... أن أحمل بكِ

صمتت فجأة و هتفت بوجه باهت
لم أقصد لم أقصد ما تفوهت به لقد قصدت أنني كنت شابة (
(..... صغيرة بمفردي و أنت تربيته وحدك دون أب
ابتسمت تيماء بمرارة و قالت

لا عليكِ يا أمي أفهم ما تقصدين , أعتقد انني صرت منيعة ضد الألم (
انظري الي , زوجة ثانية , ضاعت منها المنحة التي كانت تتمناها و
هي الآن على وشك الانفصال و مع هذا أجد القدرة على الابتسام !! انا
(..... !! عديمة الإحساس , الست كذلك ؟

ابتسمت ثريا بحزن و قالت بخفوت
لا لست عديمة الإحساس انما أنت قوية بشكل اثار دهشتي منذ (
طفولتك , لا تستلمين و لا تخضعين للكآبة فتسمحي لها بهزيمتك
بعكسي تماما , أحيانا كثيرة كنت أغار منك أتصدقين ذلك !!؟ كنت
أنظر اليك في طفولتك و مراهمتك و كنت أشعر بالغيرة من مدى صلابتك و
مرونتك في نفس الوقت كما أنك كنت شجاعة و ذكية و متفوقة بينما أنا
(.....)

صمتت و هي تطرق بوجهها بحزن ففكرت تيماء أن تلك هي عادة ثريا
.... دائماً

.... تحب أن تأخذ دور البطولة

انها تحتاج الى دورها في الكأبة الآن و أن تكون ملكة الدراما الا أن
.... ثريا تنوي أن تسرق منها الدور

تهدت تيماء باستسلام و همست متراجعة للخلف
(..... و أنا أيضا كنت أغار منك)

ارتفع وجه ثريا بصدمة و هي تقول متفاجئة
تغارين مني أنا ؟!!! على أي شيء ؟!! و هل أملك شيئا تغارين ()
(..... !!مني لأجله ؟)

قالت تيماء رغبة منها في منحها القليل من الرضا عن الذات
لطالما كنت أجمل مني بكثير كان كل من ينظر الينا يتسائل لماذا لم ()
(.... أولد جميلة مثلك و اشبهك)

ابتسمت ثريا و قد بدت ملامح الرضا على وجهها بالفعل , فابتسمت تيماء و
... هي تراقبها بصمت

..... أمها تستحق الشفقة , لا القسوة كما كانت تعاملها احيانا
قالت تيماء بخفوت

أين زوجك عاري الصدر ؟!! لماذا لا أسمع صوت ضحكاته الغبية ()
(..... !!)

ردت ثريا بتوتر

(..... لقد طلبت منه المبيت خارجا الليلة)

ارتفع حاجبي تيماء و بدت متفاجئة بالفعل , ثم سألت أمها مذهولة
!! حقا يا أمي ؟!!!! فعلت هذا لأجلي ؟!! لم يكن عليك فعل ذلك ()
(.....)

ازداد الإرتباك على وجه ثريا فبدأ الشك يساور تيماء الا أن ثريا
قالت متجنبة الموضوع أكثر

هكذا أفضل المهم الآن أن تتخلصي من هذا الحيوان الذي تزوجت ()
(... منه و للأبد هذه المرة)

.... شعرت تيماء بالألم يشطر صدرها نصفين ما ان سمعت كلمة للابد
المها في حد ذاته كان كفيلا بأن يجعلها تلتقط نفسا متوجعا و تغمض عينيها
ظلت ثريا تراقبها طويلا ثم همست بخفوت مندهش و حنون في أن
واحد

(..... !!الازلت تحبينه يا تيماء ؟)

ردت عليها تيماء بهدوء دون أن تفتح عينيها

نعم يا أمي أحبه و لن أتوقف عن حبه طوال حياتي , تلك باتت حقيقة ()
(..... سلمت بها منذ وقت طويل و علي التعامل مع أمها)

همست ثريا بخفوت

كيف هو الحب يا تيماء؟! هل نشوته تفوق هذا الألم الذي تعيشينه (.....!! حاليا؟)

فتحت تيماء عينيها و نظرت الى أمها متفاجئة ... ثم قالت تسألها
كيف تسألين؟! الا تحبين زوجك عاري الصدر؟! إنه أحمق (.....
ومستوى ذكائه محدود ... لكن من الممكن أن يكون محبوبا لو أراد
ابتسمت ثريا بسخرية مريرة و قالت بخفوت
رامي!!! إنه ليس حبيبا و لا يليق بهذا المنصب إنه فقط)
.....)

صمتت بحرج , فقالت تيماء بقوة

(..... لا أريد سماع تفاصيل مقرفة يا أمي رجاء وصلني المعنى)
أطرقت ثريا بوجهها المتخاذل , فشعرت تيماء بتأنيب الضمير حينها
ربتت على كفيها المتشابكين و قالت بلطف
(..... حسنا دعنا من عاري الصدر و أخبريني عن أبي)
انتفضت ثريا و هتفت مجفلة
(.....!!! والدك؟! ماذا به؟!!!! هل عرفتِ أنني؟)

قاطعتها تيماء لتقول برفق

(.....!!! اهدهني يا أمي كنت فقط أسألك إن كنتِ قد أحببتِه يوما؟)
زفرت ثريا نفسا متوترا أثار ريبة تيماء أكثر الا ان ثريا أجابت بحزن
مرير

لم أجد الوقت لأقرر لقد دخل حياتي سريعا و خرج بصورة أسرع)
ما كنت بالنسبة اليه سوى نزوة رماها ما أن أخطأت و جلبت
(..... الى هذا العالم عواقب غير محمودة
ابتسمت تيماء ابتسامة بلا مرح و قالت بفتور
و كنت أنا العواقب الغير محمودة هذا الحديث يمنحني القوة كل)
(..... مرة أسمعها بها , كي لا اسمح للتخاذل بأن ينال مني
قالت ثريا اخيرا بقوة

لن اسمح لكِ بأن تتخاذلي هذه المرة يا تيماء ستتخلصين من هذا)
(..... الظالم زوجك)

تنهدت تيماء و قالت بألم

الامر ليس بمثل هذه البساطة يا أمي قاصي لا يستسلم أبدا انه)
(..... خصم شديد الشراسة
تنهدت ثريا و همست بغضب

, آآآآآه يا تيماء كم حذرتك منه !! لطالما كنتِ ذكية في كل شيء (.....)
الا فيما يتعلق بقاصي تتحولين فيه الى حمارة و تطول اذناك
..... ظلت تيماء صامئة لعدة لحظات قبل ان تنفجر ضاحكة فجأة
..... رمقتها ثريا باستياء..... ثم لم تلبث ان ضحكت هي الأخرى
ظلت تيماء تضحك و تضحك و تضحك حتى دفنت وجهها في الوسادة
فقالت ثريا بعد فترة طويلة بشك

(..... !!تيماء؟! هل تضحكين أم تبكين ؟)
ظلت تيماء تشهق تلك الشهقات الى أن أمسكت ثريا بكتفيها و رفعتها بالقوة
..... ثم لم تلبث أن هتفت بحزن
(..... تيماءاااااااااا)

كان وجه تيماء مغرقا بالدموع و هي تشهق باكية فضمتها ثريا الى
صدرها و أخذت تمسح شعرها بوجنتها و هي تهمس برفق
(..... لا بأس حبيبي لا بأس سيزول هذا الألم سريعا)
صرخت تيماء بقوة باكية كالأطفال
(..... أنا أحبه يا أمي أحبه جدا)

همست ثريا بأسى
(..... !!! يااللهي ما أغباك)
أخذت تيماء تبكي باختناق ... حتى تحول بكائها أخيرا الى شهقاتٍ خافتة
.....

و استمرت ثريا في التريبت على شعرها بحنان , الى أن دق جرس الباب
..... فجأة

رفعت تيماء وجهها و قالت بخفوت
(..... !!هل عاد زوجك ؟)
..... ارتبكت ثريا و قالت بخفوت مطرقة الوجه
(..... لا أظن ابقى هنا , سأذهب لأرى من بالباب)
.....

.....
(..... كبرت يا ثريا و بان عليك العمر)
نظرت ثريا الى سالم بنظرات فارغة و رفعت يدا تلامس بها شعرها
.... دون وعي

لم تظن أن رؤيته بعد كل هذه السنوات ستولد بها كل هذا الإحساس بالمرارة
!!!
الا أنها قالت بخفوت

و أنت أيضا كبرت يا سالم و بان عليك العمر , لكنك لم تأتي الى هنا (كي نتحسر على الشباب الضائع لقد أتيت من أجل ابنتك , شئت أم فهي ابنتك قف بجوارها لمرة واحدة في حياتك استشعر , أبيت فقد تندهش حين تعثر عليها تيماء شابة نادرة , ينتظرها , أبوتك لها ارجوك ساعدها حتى لو أخطأت تظل ابنتك ماذا مستقبل مبهر لو أخطأت مسك ابنتك الأخرى !!؟ هل كنت لتلقي بها في الطريق كما (. !! فعلت مع تيماء ؟)

نظر اليها سالم طويلا قبل أن يقول بجمود (..... !! أين هي ؟)

ردت ثريا بقلق

(..... في غرفتها لا تعرف بمجيبك)

قال سالم بنبرة صارمة

(.... اذهبي و نادها أريد الكلام معها)

سمع صوت تيماء يقول من خلفهما بهدوء

(..... لا داعي ها قد أتت إليك بنفسها)

شحب وجه ثريا و هي تنظر الى تيماء مرتبكة من النظرة الميتة التي رمتها بها

..... بينما استدار سالم لينظر الى تيماء ببطيء

توقف للحظة وهو يراها بصورة مختلفة كانت تبدو كأمرأة صغيرة

..... امرأة غير ناضجة بعد

بان عليها الزواج لا يستطيع تفسير ذلك لكنه ظهر عليها , قد يكون في

..... ملامح جسدها الفتية أو ربما في هذا الإدراك المؤلم بعينيها الشافقتين

هل حقا كانت عينيها بمثل هذا اللون منذ مولدها .!!؟ أم أن لونهما ازداد

..... !! عمقا بسبب ما تعرضت له ؟

شعرها الطويل جدا متى كان طويلا !!؟ هل كان طويلا طوال

..... !! عمرها أم أنه كان قصيرا ؟

قميص نومها الطفولي هو الشيء الوحيد الذي جعلها أشبه بطفلة حزينة ,

فظهر هذا في عينيها الا أنها هي كانت الدمية كسرت دميتها

..... المكسورة هذه المرة

قال سالم دون مقدمات

(..... !! هل أدركت الآن مدى غبائك !!؟ أم أنك لن تتعلمي بعد ؟)

نظرت اليه تيماء و تفحصت شكله ككل مرة تراه بها ثم قالت أخيرا

بهدوء

نعم يا أبي أدركت مدى غبائي , لا أملك الإنكار , فمن الواضح أن (.....)
(..... أمي قد تطوعت و أخبرتك بكل شيء
..... أطرقت ثريا بوجهها كثر بينما ظهر شيء ما في عيني سالم
..... و كأن لفظ أبي بتلك النبرة قد أربكه للمرة الثانية
زم سالم شفتيه و قال مشيرا اليها باصبعه قائلا
اسمعيني جيدا يا فتاة حين اتصلت بي أمك , تركت كل ما بيدي و (.....)
عسى أن تدركي أخيرا أنني لم أكن مثال الوالد الشيطاني كما أتيت
لقد اخترت طريقك , و الصواب أن أتركك لهذا الطريق حنتت تخيلت
تهلكين في نهايته الا أنني سأحاول مساعدتك للمرة الأخيرة هذا
الحقير ستتطلقين منه , برغبتك و ارادتك فهل أنت موافقة على أن
أحررك منه أم تريدين الحياة لمتبقي من عمرك كمجرد جارية لشخص
(..... !!وضع مثله ؟
وقفت تيماء مكانها تنظر الى والدها طويلا و هو يقدم لها المساعدة للمرة
..... الأولى متنازلا
عيناها تراقبانه بصمتٍ حزين لكم اشتاقت هاتان العينان اليه
..... لكنها الآن باتت ضريرة , لا تعرف الشوق له و لا تتذكر ملامحه
تعالى صوت طرق على باب الشقة مع رنين مستمر للجرس جعل ثريا
تهتف بتوتر
(.....!!!!!!من الآن ؟)
خرجت من غرفة الجلوس تاركة تيماء و سالم مع بعضهماثم فتحت
الباب بعنف و هي تصرخ
(.....!!ما اللذي ؟)
الا أن عاصفة اقتحمت البيت بقوة و هو يدفعها مناديا بقوة
(..... أين تيماء؟؟!! تيماء!!!)
صرخت به ثريا بجنون
.....!!هل تمتلك الجرأة على المجيء الى هنا بعد كل ما فعلته بابنتي ؟)
(.....)
\ الا أنه لم يرد , بل نادى مجددا بقسوة
(.....!!!!تيماء!!!؟؟)
خرجت تيماء جريا من غرفة الجلوس فوجدت قاصي يقف في منتصف
..... الشقة صارخا يناديها كالمجنون
و ما أن نظر اليها بقميص نومها حتى اشتعلت عيناه و صرخ فيها بعنفٍ

كيف تأتين الى هنا و في البيت رجل غريب؟!!! منحتك بعض الوقت (كي تهدي لكن لا ان تعودي الى هنا اذهبي و ارتدي ملابسك , ستأتين)
(....معي حالا)

فغرت تيماء شفيتها و قالت بعدم تصديق

(..... الا حدود لجبروتك يا قاصي؟!!!! انا لا أصدق نفسي)
هدر بها صارخا

(صدقي اذن ستأتين معي رغما عنك)

و دون أن يترك لها المجال اندفع اليها و جرها من خصرها بالقوة , الا انها
..... اخذت تصرخ به و أمها تضربه بكلتا قبضتيها

(.... أتركني يا قاصي أتركني لن آتي معك)

صرخ بها قاصي و هو يجرها جرا الى باب الشقة

و أنا لن أسمح لك بالبقاء بهذا الشكل مع رجل غريب حاولي منعي و (.....
سترين وجهها أشد سوادا من كل ما رأيته مني حتى الآن)

كانت تحاربه باستماتة , بينما هو يبدو كرجل كهف وصل الى نهاية
.... صبره

تعالى صوت سالم هادرا فجأة بقوة

(..... اتركها يا ولد)

تسمر قاصي مكانه فجأة و استدار ناظرا الى سالم الذي خرج من غرفة
الجلوس ببساطة

و ما أن أخذته المفاجأة حتى تحررت تيماء منه و ركضت لتقف خلف
والدها!!!!!!!

فغر قاصي شفتيه و هو ينظر الى هذه الصورة التي لم يراها من قبل ...

!!!!!!! تيماء واقفة تحتمي خلف سالم الرافعي منه

..... حينها فقط شعر و كأنه تلقى صفة من حديد

انتهى الفصل 18 ... قراءة سعيدة

: الفصل التاسع عشر

(..... اتركها يا ولد)

تسمر قاصي مكانه فجأة و استدار ناظرا الى سالم الذي خرج من غرفة الجلوس ببساطة

و ما أن أخذته المفاجأة حتى تحررت تيماء منه و ركضت لتقف خلف والدها !!!!!!!!!!!

فغر قاصي شفثيه وهو ينظر الى هذه الصورة التي لم يراها من قبل ...
!!!!!!!!!! تيماء واقفة تحتمي خلف سالم الرافي منه

..... حينها فقط شعر و كأنه تلقى صفة من حديد رمش بعينيه و هز رأسه للحظة ... قبل أن يفتحهما من جديد على اقصى ... اتساعهما ... بنظراتٍ كالحمم وهو يدقق النظر بهما بسالم الرافي و تيماء تحتمي به و تقف خلفه ... ناظرة اليه بعينين !! حذرتين كعيون القطط

للحظات تبادلنا النظر طويلا و كأنهما غريبين ... يتعرفان بعضهما للمرة ... الأولى

... !!! الا أن الغريب لا يمكنه ان يتسبب له في الألم كما فعلت تيماء للتو !!! تيمائه

.... !! طفلته و امرأته ملكه الحصري

تلك التي كان يتفاخر بأنها اتخذته بديلا عن والدها فجعلت منه مالك أمرها وولته حياتها و سلمته قلبها

قد تكون تلك دناءة منه ... الا أن حرب تيماء المتواصلة تجاه والدها دفاعا ... عن وجود قاصي في حياتها

..... كان يشعره بالزهو بالثراء بالثقة حد الغرور

!!! كيف انقلبت الصورة و جعلتها واقفة خلف والدها احتماءا منه

.... للحظات أراد الصراخ عاليا كثورٍ هائج مجنون

" تيماء!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! "

ذبحتني يا تيماء قتلتنني بأكثر الطرق شراسة , و ماكنت قاسية القلب " !! بهذا الشكل من قبل

أراد تحطيم المكان و قتل الجميع و خطفها من بين أشلاء الجثث التي سيخلفها من مجزرة هدفها استعادة ما هو ملك له

..... تيمائه وحده

الا أنه أخذ ينظم أنفاسه المرتجفة ... كان جسده يرتجف من ثورة المشاعر المتدافعة داخله

..... وهو يحاول السيطرة جاهدا

استطاع استيعاب الموقف كله في عدة لحظات قبل أن يتراجع برأسه للخلف

... .. مرتديا اكثر أقنعتة اثاره للنفور وهو قناعه الساخر البارد

... واضعها اصبعيه في حزام بنطاله الجلدي ثم قال هازئاً

(..... !!! يالها من صورة مثالية لأسرة متماسكة)

لم يتحرك اي من ثلاثتهم وهم يحدقون به بصمت و توتر و غضب ... بينما

تابع قاصي بكل سخرية

(لكن أتسائل ماذا يفعل " عمي " سالم هنا آخر مرة اتيت كنتِ متزوجة)

.... !! من شاب مفتول العضلات يا ثريا هل حدث تغيير في الخطط ؟

)

وهو يتكلم كانت عيناه مثبتتين على تيماء ... فالتقط اتساع عينيها للحظة قبل

.... !! ان يتحول اتساعهما الى ما يشبه اليأس و ال الكره

أما ثريا فقد امتنع وجهها بشدة و ارتبكت ملامحها الهزيلة حتى بدت أقرب

... الى الفرع

فنظر اليها سالم متفاجئاً , ليقول بخفوت متقرز وكأنه لم يستطع أن يمنع

نفسه

(..... !! هل تزوجتِ؟! دون علمي)

ازداد وجه ثريا امتقاعا حتى أن الخطوط في وجهها باتت اكثر عمقا و بدت

.... مثيرة للشفقة في فزعها

أما تيماء فكانت تنقل عينيها بينهما , شاعرة بالخزي ... و الرغبة في

.... الصراخ عاليا أن يخرج ثلاثتهم من حياتها للأبد

لكن ثريا تكلمت و هي ترفع وجهها ناظرة الى سالم ... محدقة في ملامحه

, الظالمة

!!! فات أوان هذا السؤال يا سالم فات كثيرا , ترى مما أخاف الآن ؟)

لقد كبرت تيماء و اصبحت استاذة في الجامعة و لم يعد تهديدك لي

بأخذها مني بذو قيمة كما ان المال الذي كنت تتكرم علينا به , سبق و

(.....!!!!!! منعته ما أن خرجت تيماء عن طوعك فمما أخاف ؟

ساد صمت أسود ... مقبت بينهم , قبل أن يقول سالم بصوتٍ غريب ...

مخيف

اذن لماذا هرعتما طلبا لمساعدتي ما ان اوقعت ابنتك نفسها مغمضة)

العينين في فخ شخص وضيع الأصل لماذا لم تلجأي الى زوجك

(..... !! الجديد ؟

اشتعلت نيران الحقد في عيني قاصي مهددة بحريقٍ مستعرٍ قد يلتهم من

.... أمامه بلا رحمة

لكنه تماسك بكل قوته ... و ابتلع نيران الألم الحارقة و تمكن من الضحك

... بسخرية وهو ينظر اليهما , ... مدعيا التسلية بتلك المهزلة القائمة أمامه
..... !! لكن ضحكته تسمرت فجأة حين وقعت عيناه على عيني تيماء
.... كانت عيناها جامدتان في نظرتها اليه
..... نظرة صامتة ... بلا روح أو حياة
حينها ضاعت الابتسامة عن وجهه و حدق بها طويلا و كأن قراءة عينيها
.... في تلك اللحظة اكثر الردود بلاغة
تكلمت ثريا بقهر و هي تخاطب سالم
(..... , لجأنا اليك لأنك والدها أنت من تركتها)
قال سالم بصوتٍ مزدري
و هذا هو اكبر خطأ ارتكبته في حياتي أن تركتها لكِ , و انظري الى ()
(..... !! تربيتك)
اطرقت ثريا برأسها و قد عجزت عن الكلام ليس احساسا بالذنب , بل
..... احساسا باليأس
رفع قاصي صوته
أكره أن اقاطع هذا الحديث العائلي الرائع لكن لا وجود لنا هنا , لذا ()
(..... سأخذ ما يخصني و أنصرف تراكا لكما المساحة لتتعاتبا بحرية
و دون انتظار لجواب اي منهما ... مد كفه أمرا بسلطة
(..... تعالي يا تيماء)
ساد صمت مشحون بينهم بينما ظلت تيماء مكانها متمسرة خلف سالم
..... !! الرافي
!!! مرت لحظة ... لحظتين ثلاث
!!! و كفه ممتدة بينما تيماء واقفة مكانها كالتمثال لا تستجيب
.... !! انعقد حاجبيه قليلا وهو ينظر اليها ... إنها لا تتحرك
.... !! حتى بعد أن عرى لها حقيقة والديها أمام عينيها إن كانت قد نست
..... !! لا تزال واقفة خلف سالم
هدر فجأة بصوتٍ بدي كدوي المدافع دون أن يخفض كفه
(..... تيماء!!!!!! تعالي الى هنا)
..... !! لكنها أيضا لم تتحرك
و أمام عينيها الذاهلتين ببريق الجنون ... رآها ترفع كفها ببطيء شديد جدا
!!! حتى مست بأصابعها ذراع والدها
... مجرد لمسة !!! مجرد لمسة قد لا تتخلل قماش سترته
لكن تلك اللمسة جعلت من النصل الحاد يخترق صدر قاصي اكثر و أكثر
..... !! دون رحمة

بالنسبة له ... فزوجته الآن تلامس رجل غريب ... هذا هو الشعور الوحيد
الذي يعرفه

.... أنها تلامس رجل غريب لا يحل لها لمسها
هذه هي مكانة سالم الرافعي الوحيدة بالنسبة لتيماء و تلك اللمسة أثارت به
... شعورا مدمرا أكثر من الغيرة الطبيعية
و مما زاد جنون غيرته أن رأى ذراع سالم تمتد للخلف حتى أمسكت كفه
.... بخصر تيماء و كأنه يمنعها من التحرك

عند هذه الحركة ... ثارت بداخله الغيرة المجنونة وصرخ عاليا
(..... ابعدي يدك عنها لآخر مرة يا تيماء , تعالي الى هنا حالا)
كانت صرخته عنيفة جعلت ثريا تنتفض مكانها كالمجنونة , بينما ارتجفت
... تيماء ... الا أنها لم تتحرك

فابتسم سالم الرافعي ابتسامة ثقيلة وهو يجابه قاصي قائلا بازدرأ
(..... تفتك بنفسك مثيرة للاشمئزاز)

اندفع قاصي عند تلك النقطة كالمجنون و دون تفكير تجاوز سالم
بذراعه ليجذب تيماء من ذراعها بعنف حتى نشبت أصابعه في لحم ذراعها
كالمخالب بدرجة من العنف جعلتها تغمض عينيها و تصرخ ألما , بينما هو
يصرخ

(..... تعالي سنخرج من هنا , حالا)

الا أن ما لم ينتظره هو أن يمسك سالم بمقدمة قميص قاصي باحدى قبضتيه
.... !! بينما ارتفعت الأخرى لتهوي على وجهه بصفعة لم يتوقعها
شهقت تيماء بصوت عالٍ وهي تغطي فمها بكفيها بينما اتسعت عينيها
.... بذهول

أما قاصي فقد جن جنونه بعد لحظة الصدمة الأولى , فترك ذراعها ليصرخ
عاليا بهياج وهو يرفع قبضته ليرد الصفعة لسالم , الا أن تيماء ... قفزت
بينهما و هي تصرخ عاليا ممسكة بذراعه
لا يا قاصي لا أرجووووك ... أرجوك , اصفعني أنا ... أرجوك)
(...)

ظل معصم قاصي مرتفعا في الهواء و يد تيماء ممسكة به بكل قوتها لدرجة
ان ابيضت مفاصل اصابعها ... بينما عيناه المجنونتين تنظران الى عينيها و
صدره يلهث بعنف بالغ مرسلا أنفاسه المشتعلة لتلفح وجهها و تخبرها

... بوضوح عما يعتمل في صدره من ثورة

فهمست تيماء بقوة و هي تنظر الى عينيها

أرجوك اصفعني أنا , ان كنت غير قادر على السيطرة على غضبك)

(..... لكن لا تفعل)

.... ظل قاصي ينظر اليها طويلا , قبل ان يخفض ذراعه ببطيء
بينما كان سالم هو الآخر قد وصل الى حالة من الغضب مما جعله ينتزع
قبضة قاصي من قميصه بعنف لدرجة ان مزقت جزءا صغيرا منه بصوتٍ
حاد ... فصرخ عاليا

(..... أتريد التهجم علي مجددا يا وضيع الأصل !! يا ابن ال)
حينها استدارت تيماء اليه صارخة بقوة
(..... كفى كفى كفى)

صمت سالم وهو ينظر الى قاصي بعنف , و على الرغم من هذا العنف
الظاهري الا أنه تذكر منذ ايام حين لم يستطع السيطرة على غضبه ,
..... فهبطت صفة مماثلة على وجه مسك

أما قاصي فقد سيطر على نفسه , لدرجة أنه أغمض عينيه محاولا
.... التنفس بانتظام دون جدوى

تكلم أخيرا دون أن يفتح عينيه ... بصوت غريب
إن كنت عديم الأصل , فما عليك سوى أن تراجع شجرة عائلتك فأنا ()
(..... فرع منها , شئت أم أبيت و رغم انها صلة لا تشرفني
... فتح عينيه لينظر الى عيني تيماء متابعا بصوتٍ بارد كالجليد
اذهبي و جهزي نفسك أمامك ثلاث دقائق لترافقيني , أو آخذك كما ()
(..... أنت)

ابتعد عنها متراجعا لعدة خطوات نظارا الى عينيها , متحديا أن تجرؤ
.... على معارضته

فقال تيماء بخفوت بعد فترة طويلة
(..... , لا أريد سوى الانفصال يا قاصي ارجوك)
لم يتحرك من مكانه ... و لم تتحرك عضلة بجسده , لكن نظرة عينيه
..... الجامدتين بدت مخيفة اكثر ... مهددة
تكلم سالم من خلفها بكل عنجهية قائلا
ستطلقها رغما عنك و أعدك أن تطلب مني الرحمة بعدها مما سأفعله ()
(..... بك)

التفتت تيماء الى والدها قائلة بقوة
(..... لا أريد له الأذى أريد فقط الانفصال بهدوء)
نظر سالم الى عينيها و قال ببطيء مشدا على كل حرف
(..... لن أرحمه)
انعقد حاجبي تيماء قليلا و هي تنظر الى الشر المسطور في عيني والدها

.... ثم قالت

(..... لن تساندني الا بشروطك)

لم تكن تسأل سؤالا , بل كانت تقر واقعا مريرا فقال سالم الرافعي بكل وضوح

هذا الوضع غمر اسمي في الوحل و أنا لن أرحمه و لا يمنعني عنه حاليا (..... الا زواجك البائس به

.... تراجعتم تيماء خطوة عنه للخلف و هي لا تزال تنظر اليه ثم قالت أخيرا بصوت قاتم

لن يدفع الثمن وحده , فلقد شاركته منذ البداية لكن أنا شاكرة لك (..... المحاولة في المساعدة

استدارت الى قاصي دون ان تنتظر ردا من والدها , ثم قالت دون أن ترفع وجهها اليه

(..... ثلاث دقائق و سأكون جاهزة انتظرنى خارج البيت من فضلك) ظل قاصي مكانه ينظر اليها بوجه متجهم و نظراتٍ غامضة فرفعت

وجهها اليه و ابتسمت قائلة بسخرية حزينة

(..... لن أهرب لم أعتده , فلا تقلق)

ازداد انعقاد حاجبي قاصي ... لكنه قال بصوت قاتم

(..... سأنتظرك في الخارج لا تتأخري)

ثم خرج دون أن ينتظر ردها وقفت تيماء مكانها لعدة لحظات , تنظر الى باب الشقة الذي صفقه خلفه بعد خروجه

بينما قال سالم من خلفها بصوت متشنج مزدري

فقدت القدرة على عدد المرات التي تحديتني بها و ركضت فيها خلف هذا (..... الدنيا مخلفة كرامتك و شرفك و شرف عائلتك

ظلت تيماء على نفس وقفته لعدة لحظات اضافية , قبل أن تستدير الى

والدها قائلة بهدوء و هي تنظر الى عينيه الغاضبتين

أما أنا فقد تمكنت من عد كل المرات التي كنت ترسله نيابة عنك (اربعة وستين مرة اربعة وستين مرة لم افقد فيها الأمل من أن تأتي

(..... بنفسك في احداها

اظلمت عينا سالم قليلا و هو ينظر اليها بينما أخفضت وجهها و تحركت الى غرفتها , الا أن ثريا أمسكت بذراعها و هتقت

لا تفعلي يا تيماء ... لا تفعلي , تمسكي بوالدك مهما كان وجعك منه , (فمن لا سند له , تدهسه الأقدام

ربنت تيماء على كفها قائلة بخفوت

تعلمت أنه لا سند لي الا الله يا أمي منذ سنوات طويلة و لن أغير ما ()
(.... علمتني اياه الحياة الآن)

نظرت الى والدها نظرة أخيرة ثم تحركت الى الغرفة بينما هتفت ثريا
من خلفها بأسى

(..... ستندمين يا تيماء ستندمين)

لكن تيماء لم تلتفت اليها , بل دخلت الغرفة و أغلقت الباب خلفها ... أما ثريا
فقد التفتت لسالم و هتفت باكية

أرجوك لا تتركها كنت تعلم أن هذه ستكون ردة فعلها , تحملها ()
أرجوك فهي تبدو الممسوسة بوهم اسمه قاصي الحكيم و لا تنسى أنك
انت من أدخلته الى حياتنا لا تتركها أرجوك فهي لا تزال صغيرة و لا
(..... تدرك صالحها)

ظل سالم متجهم الوجه وهو ينظر الى ثريا الباكية بقوة ... متشبثة بذراعه ,
.... أما هو فكان يشعر بشعور غريب

..... للمرة الأولى بحياته

تلك الفتاة التي دخلت الغرفة للتو , ابنته

.....

.....

دخلت تيماء الى شقتها ببطء و صوت خطواته من خلفها بطيئا مزلزلا
... في نفس الوقت

... تسمع صوت أنفاسه و كأنها هدير أمواج عالٍ

لقد ظلا صامتين الطريق بأكمله و كأنهما قد فقدتا القدرة على ادارة

... حوارٍ متزن

فبداخل كلا منهما الكثير و الكثير ... عجلتهما عاجزين عن المواجهة حاليا

....

سمعت تيماء صوت الباب يغلق خلفها , فاستدارت لتتنظر الى قاصي و
.... الذي استند الى الباب لينظر اليها بصمت

كانت عيناه غريبتين و ملامحه غير مريحة و كأنه ينوي ان يوقع بها

.... عقابا عنيفا جراء تجرأها على طلب الانفصال

رفعت تيماء وجهها و قالت بخفوت فاقدًا للروح و لطبعها الثائر

(..... حسنا لقد عدت الى شقتي , أمل أن تكون راضيا الآن)

رفع قاصي احدى حاجبيه وهو ينظر اليها دون ان يجيب ... و قد جعلتها

تلك الحركة البسيطة تزداد قلقا ... الا أنها تابعت بشجاعة

(..... يمكنك المغادرة الآن أنا لن أذهب لأي مكان فكن مطمئنا)

ارتفع حاجبه أكثر وهو ينظر اليها بتلك النظرة التي تخللت أعماقها بقوة
.... نافذة و كأنه يعري روحها المنهزمة بقوة لا تملك أن تقاومها
ساد الصمت بينهما طويلا ... الى أن قالت أخيرا بصوتٍ أكثر علوا و
اندفاعا

(..... !!! هل تنوي مشاركتي شقتي ؟)
التوت زاوية شفثيه بشكل مستفز و كأنه يملك الجراءة على أن يكون مستاءا
.... لكنه تكلم أخيرا و قال بصوتٍ بارد كالجليد
(..... !! هل تظنين أنني أحتاج منك سقفا ليأويني ؟)

شعرت تيماء بالألم من لهجته ... ترى هل يعلم أن أشد أسلحته ايلا ما هي
تلك النبرة الساخرة التي جعلها تشعر أنها ما كانت في حياته يوما سوى
.... مجرد وسيلة لتفريغ شحناته المؤذية
الا أنها قالت بجمود

أعلم تماما أنك لا تحتاج مني لأي شيء لكنني فقط أعلمك أن هذه (
الشقة ليست استراحة لك , تأتيها كي ترتاح و تنال بعضا من متعتك , ثم
تعود الى حياتك و عملك و و زوجتك و ابنك عاشت أمي هذا
(..... الدور من قبل و أقسمت الا أحياء أبدا

لمع بريق غاضب في عينيه ... فاستقام واقفا واقرب منها ببطى دون أن
يزيح عينيه عن عينيها , فتراجعت تيماء للخلف و قصف صوتها بقوة ...
صارما , عاليا

..... لكن دوي قلبها كان له رأي آخر

(..... أنا جادة يا قاصي)

الا أنه لم يتوقف وهو يقول بكل هدوء

(..... !! انت تقارينني بهذا الرجل الذي يلي اسمه اسمك في بطاقتك)
كانت تتراجع و هي تنظر الى عينيه الغاضبتين ثم صرخت من فرط
(..... لا أراك سوى نسخة منه نسخة رديئة رخيصة)

كان قد وصل اليها فأمسك بذراعيها بكل قوته و هزها بقوة هاتفا أمام وجهها
الشاحب

نسخة رخيصة ؟!!!!!! بينما هو الأصل اليس كذلك ؟!!!! ... بعد (
كل ما اقترفه في حقك , عدت تطلبين رضاه مع أول اشارة من اصبعه يا
(..... عديمة الكرامة

أجفلت من صرخته القوية و التي رجتها من الأعماق الا أن كلماته بدت
.... كالصفعات على وجهها من كل صوب و بلا رحمة
لذا صرخت في وجهه باصقة الكلمات أمام عينيه

لكنه و بدلا من أن يهدئها صرخ بها بقوة

لم أظن أنكِ تقدمين كل تضحية ... ليأتي يوما تستخدمينها في دور (أنا لم أجبرك على شيء كل ما فعلته , كان دفاعا عن الرجل , الضحية لم يكن حب سيطرة مني أو تسلط كان علي معرفة أنكِالذي احببته طفلة تافهة , تتخذ دور المحاربة , ثم تعود و تبكي بعدها مجرد طفلة (.... ندما

لم تصدق مدى وقاحته كان جسدها كله يشتعل بالغضب و الجنون مما تسمعه

فصرخت به عاليا

(..... انا لا أصدق مدى وقاحتك)

صرخ بها هو الآخر ... و قد تحولت عيناه الى طاقتين من الشر الأعمى صدقي اذن الوقاحة هي أن توهميني بأنني عالمك كله (الرجل الوحيد بحياتك , ثم تطلبين العون من الرجل الذي نبذك طوال عمرك)

صرخت به تيماء

و لو تجرأت على الإقدام على خطوة جديدة تكسرني بها فسوف ألجأ اليه (..... مجددا و هذه المرة سأقبل بشروطه توقف قاصي مكانه و هو ينظر اليها بنظرة جعلتها تدرك اي جنون تفوهت به

كانت في حالة يرثى لها من الجنون و القهر و كل مشاعر الإنهزامية المحيطة بها بينما هي تحاربها بعجز كمن يحارب طواحين الهواء ... مدعية الشجاعة الزائفة

فتح فمه ... فتعلقت عينها بشفتيه بخوف ... الا أنه قال بصوت غريب (..... ! و ما الذي أعادك الآن؟! لماذا لم تبقي معه ؟)

شعرت بقلبها يهوى متساقطا في شظايا مهشمة و هي تسمع تلك النبوة منه و كأنه يتألم فعلا

الا أنها قالت بخفوت بائس

لأنني تعودت تحمل مسؤولية قراراتي حتى و إن أخطأت , لكن احذر (..... فحتى الفرص التي تأتيك لها حد ستنتهي عنده ...يا قاصي

مالت شفاته في بطيء ... في تلك الابتسامة التي طالما أخافتها , و هي الابتسامة التي تسبق العاصفة

ثم قال أخيرا بصوت غريب

(..... !!! مجرد مسؤولية)

سقطت كتفاها بتعب ... و تطلعت الى عينيه بألم و هي تهمس
(..... نعم بت لا أشعر بغيرها حاليا , و الفضل يرجع لك)
كانت تعرف أنها اشعلت ثقابا بجوار روجه المتفجرة لكنها كانت من
.... التعب بحيث لم تعد تأبه

.... فأغمضت عينها منتظرة نوبة جديدة من الجنون
و بالفعل صرخ فجأة في وجهها وهو يتراجع بها الى أن ارتطم ظهرها
بالجدار بعنف فتأوهت عاليا
(.....!!!!!!مسؤولية ؟)

رفع قبضته و ضرب بها لوحة زجاجية مؤطرة و معلقة الى الحائط فوق
... رأسها

فسقطت متهشمة بصوت عنيف ... مما جعلها تصرخ منتفضة للحظة , و ما
أن التقطت أنفاسها

حتى فتحت شفتيها محاولة أن تهدىء من غضبه الا أنها لم تجد الفرصة
... , فقد وجدت وجهه يندفع اليها , ملتهما ردها قبل حتى ان يغادر شفتيها
كان يبدو كطوفان لا سبيل لمقاومته يدها على جسدها قوية و كأنه
.... يتشبث بحياته , أو المتبقي منها

... أما شفتيه فكانتا كالنار التي أضرمت في الهشيم
ارتبكت تيماء و تلجمت أمام هذا الهجوم الصاعق ... و شعرت بنفسها
ترتجف عجزا , الا أن الهلع أصابها و هي ترى قدميها ترتفعان عن
الأرض وهو لا يزال يمسكها بين ذراعيه بقوة , ممارسا عليها كل
... جنون مشاعره

... لم تستطع اتهامه بالهمجية
ففي الطريقة التي كان يقبلها بها ... كانت تشعر بأنه شخص يبحث عن نفسه
... , في كيان امرأة تحتويه

... و تستحق كل ما يلحقه الغباء و السذاجة بها ... قد تكون غبية
... الا أن هذا كان شعورها

في كل مرة يقبلها بها قاصي كان يستنجد بها , يبحث و يحارب لأجل
..... المتبقي منه

أخذت تتأوه و هي تهمس بضعف
(.... كفى كفى جنونا أرجوك لم أعد أحتمل هذا)

..... الا أنها كانت كمن تخاطب شخصا أصما
كانت شفاته تلتهمان كل ما تشتهيانه منها ... عينها .. وجنتيها ذقنها و
... تعود لتلتهم شفتيها لتوقفانها عن الاعتراض

بينما كان يلتقط نفسه الهادر بين كل عاصفة و أخرى هامسا
(..... " اقنعيني أن ما بيننا ما هو الا ... " مسؤولية)
كان يسخر منها و هي تعرف هذا جيدا لكنها كانت كريشة في مهب
... الريح أمام سيل عواطفه المجنونة
و دون أن تدري ... وجدت ذراعاها ترتفعان ببطيء لتحيط بهما عنقه ,
... بينما ارتاحت وجنتها على كتفه
مستسلمة لفيض من تلك المشاعر ... توهم به نفسها أن كل ما بينهما رائع
..... و لا ألم أو تجريح
زمرق قاصي بجنون و رضا وهو يستشعر استسلامها بين ذراعيه كقطة
..... صغيرة عادت لمالكها نادمة بعد أن خدشته بتمرد
كانت في دوامة تبتلعها لأسفل و هي غير قادرة على استعادة وعيها و
... رفع رأسها أعلى تلك الموجة كي تلتقط أنفاسها
مجرد شعور خجول بقميصها يتحرر من قيوده و ينحدر من على كتفيها
مجاورا لوشاح رأسها الذي لا تعرف متى ترك رأسها و ليسقط أرضا
... متى اندفع شعرها غزيرا يحاوطها
و من بين غيوم تلك العاصفة وجدت نفسها ترتفع في الهواء وهو يحملها
... اليه بقوة و بعينين شبه مغمضتين رأته يتجه بها الى غرفة نومها
كانت تريد الصراخ و الاعتراض لكن أحضانه و قبلاته كانت تسكن
الألم بداخلها و تخدرها ... و تجعلها لا ترى سوى هذا الإحتياج الذي يعانیه
..... احتياجه لها
.... في المرة الوحيدة التي هاجمها بها لم يوقفه سوى وجود ابنه
..... أما الآن فابنه ليس موجودا لينقذها
همست في محاولة أخيرة و هي تنن ببيكاء طفولي محبب
(..... قاصي)
الا أنه أنزلها للسريير و أمسك بمعصميهما ناظرا الى وجهها ... بينما شعره
... مندفعا حول تلك الملامح العجرية بالفطرة
... ثم همس لها بصوت عميق ... و عنيف
اهمسي باسمي في كل مرة أقبلك فيها كي أثبت على قرار انتزاعك ()
(..... من الجميع و ابقائك الى نفسي فقط)
تنهدت تيماء بعذاب و أغمضت عينيها ... لا تعرف ان كانت تفعل لتريحه
.... أن تريح نفسها
..... فبداخل صدر كل منهما روح معذبة تنن جوعا للآخر
مع آخر هتاف أمر له باسمها كانت قد اتخذت قرارها و سلمت جميع

اذن فقد انتظرت موتك يا ابن الزانية يا من تجرأت على أسيادك و ()
(.... تخيلت أن يكون لك مكان بينهم)

لم تتحرك عضلة في جسد قاصي لكن عيناه التقطتا الكلمة في مقتل ,
حينها تكلم قائلاً بهدوء ظاهري

أنا أعذرك لما أنت فيه حالياً اعتراف الجميع بوجود أخ لك حتى و ()
لو لم يكن اعترافاً رسمياً ووالدك الذي فُضح أمام كل العائلة و عرف
بأنه مجرم و مغتصب ... و هو الآن مقيد في الزريرة كالبهائم ... بخلاف
حرمان جدك له من حقوقه المادية كل تلك صدمات لا يستوعبها عقل
(..... شاب مثلك , ظن أن يمتلك العالم بأسره)

.... صرخ راجح فجأة بوحشية وهو يسدل من حزام بنطالة مدية حادة

(..... يا ابن الحر!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!م ... يا نجس الدم)

كان قاصي متوقعا لهجوم راجح عليه , الا انه لم يتخيل ان يشهر سلاحا في
وجهه مهما حدث حسب ما يعرفه عنه ... انه لا يحب الحرام , وهو
.... !! ليس بقاتل

تدارك قاصي السلاح في اللحظة الأخيرة ... لكنه أصاب وجهه في خط
.... دموي بين عينيه تماما

.... نازلا الى احدى وجنتيه

أمسك قاصي بمعصم راجح بكل قوته ولواه قبل أن يضرب مؤخرة
.... ساقيه بساقه , مما جعله يسقط أرضا

حينها حاول النهوض الا أن قاصي قبض على عنقه بكل قوته و ضرب
معصمه في الأرض على احدى الحصوات الناتئة عدة مرات حتى صرخ
.... مسقطا المدية

ثم نظر الى عيني راجح المتسعتين ... و بدا قاصي مخيفا وهو يعلوه ...
بنظرات كالجمر .. و خط من الدماء بين عينيه ... بينما الليل الأسود من
.... يخفي معظم ملامحه ... فوقه

قال قاصي أخيرا بصوت يرتجف من الخطورة

يوما ما انقذتك من موتٍ محتم , الا يعلمك ذلك الا ترد الجميل ... ()
(.....!!!!!!بمجرد الإمتناع عن محاولة قتلي ؟)

بصق راجح في وجهه بكل قوته ثم هدر بوحشية رغم عنقه الذي يتلوى في
.... قبضة قاصي

أنت تنقذني أنا يا لقيط !!! انا راجح الرافي يا ابن عديمة الشرف ()
(..... ما أنت بالنسبة الي سوى جامع للمخلفات التي ألقياها !!!)

ظل قاصي ساكنا لا يتحرك و عيناه تتسعان حتى بديتا مرعبتين

لكنه حين تكلم قال بهدوء
القذر هو من يلقي بالمخلفات لا من يجمعها خلفه يا ابن الشريفة)
(....)
و دون كلمة اخرى انهال عليه باللكمات حتى غاب راجح عن الوعي
.... تماما

بينما تساقطت قطرات من دم قاصي على الدم النازف من شفثيه
..... فامتزجا
استعاد قاصي وعيه وهو يعود من ذكرياته المعتممة , ليعاود التحديق في
..... صورته من جديد
.... همس أخيرا بخفوت

ان كنت أنا من أجمع مخلفاتكم فليس الحق لمخلوق منكم العودة و "
" المطالبة باسترجاع أحدها
اقترب من المرأة وهو يتشبث في الحوض بكلتا قبضتيه ناظرا الى
عينيه الشيطانيتين , ثم تابع بصوت خطير

تيماء ملكي و لمسك لها ستدفع ثمنه غاليا يا سالم , ... ستدفع ثمن "
" احتمائها بك ثمن تلك اللطمة التي وجهتها الي
ابتعد عن المرأة وهو يرجع شعره المبلل للوراء ... الى أن استقرت عيناه
على غرض نسائي مفتوح و موضوع على أحد الأرفف الجانبية الزجاجية

...
تسمرت يد قاصي , ثم أخفضها على مهل وهو يتأمله مليا ... قبل أن يستدير
... الى سلة المهملات , ففتحها بقدمه ناظرا اليها
حينها عقد حاجبيه و شعر بخيبة أمل فأغلقها بعنف محدثا صوتا عاليًا

....
لكنه أخذ نفسا عميقا وهمس بهدوء
" لا بأس يوما ما ستحمل بابني , قد يكون قد بدأ في التكون الآن "
فتح باب الحمام , ليجد تيماء واقفة خلفه .. فتراجعت للخلف مجفلة , ممتعة
... الوجه

توقف قاصي مكانه يراقبها بصمت ثم قال بخفوت عابث
(..... !! هل تنتظرين خروجي ؟)
اختلست تيماء النظر اليه و هي تراه لا يضع على جسده الا منشفة يحيط بها
فاحمر وجهها رغما عنها و أطرقت و هي تقول بقنوط خافت خصره
(..... كنت أريد دخول الحمام)

التوت ابتسامة قاصي أكثر و اقترب منها خطوة فتراجعت , الا انه لف

خصرها بذراعه وجذبها اليه
حاولت منعه الا انه قبض على كفها فوق قلبه مباشرة , ثم قال بصوت أجش

(.....!!لماذا لم تطرقي الباب اذن ؟)

تلوت تيماء و هي تقول بصوت معترض

(..... لقد فتحت الباب سريعا)

... اقترب منها قاصي و قبل الوحمة الوردية فوق وجنتها هامسا

(..... لما لا أشاركك ؟)

انتفضت تيماء و ابتعدت عنه قائلة بقوة بينما احمر وجهها اكثر

(... لا رجاء دعني ادخل)

.... الا انه لم يتركها , بل شدد عليها و قال بصوته الأجش الجذاب

(... يمكنني اقناعك أريد أن أعلمك المتعة في قربي)

تأفتت بصوت متوتر و همست برجاء

ارجوك ابتعد عني لقد أخذت حقوقك و انتهى الأمر , فلا تضغط علي (

) أكثر

تصلب جسده فورا و أظلمت عيناه , بينما شددت كفه على أصابعها

.... حتى كادت أن تهشمها

ظل الصمت بينهما طويلا و هي تحاول التلوي و التهرب منه بينما هو

... واقف كالقيد الحيدي ممسكا بها دون جدوى

تكلم أخيرا ليقول بجفاء

(..... يوما ما لن يكون هذا مجرد واجبا)

أرادت اخباره أن هذا اليوم لن يأتي لكن بأي وجه ستتشدق بهذا و قد

..... سلمته نفسها مجددا

زمت شفتيها و نظرت بعيدا ممتعة عن الرد بينما هو يراقبها بصمت ثم

قال أخيرا بخفوت

(..... تبدين جميلة للغاية)

ابتلعت تيماء ريقها و ظلت متجنبة النظر اليه , الى أن قال بخفوت أكبر

و كأنه يهمس لها

(.....!!متى كانت عادتك الشهرية ؟)

امتقع وجه تيماء اكثر و اصابتها الصدمة ثم احمرت بشدة و قالت

مستاءة

(.....!!ما هذا السؤال ؟)

قال قاصي بصلاية أمرا

(.... أنا الآن زوجك اخبريني)
أخذت نفسا متوترا ثم قالت دون أن تنظر اليه
(..... انتهت بالأمس)

ضيق قاصي عينيه وهو ينظر اليها مليا بينما هي تتحرك بعصبية بين
الى أن قال أخيرا وهو ينحني بوجهه ليقبل وحماتها الوردية مجددا , ذراعيه
برقة

(..... لا بأس)

ثم تركها أخيرا فسارعت لتدخل الحمام جريا , لكن و قبل أن تغلق الباب
استدار قاصي اليها قائلا بابتسامة
(..... ألم تغيري رأيك فأشاركك)

.... و ما كان منها الا أن صفتت الباب في وجهه بكل عنف
استندت تيماء الى الباب المغلق و هي تسمع صوت ضحكاته العابثة تتراجع
.... وهو يبتعد عن الباب بينما بقت هي تتنفس بسرعة و توتر
ثم تحركت لتقف أمام المرأة حيث كان واقفا للتو تنظر الى نفسها في
.... المرأة و كأنها تنظر الى المتبقي من صورته فيها
.... لقد اختارت و عادت اليه

في اللحظة الأخيرة قبل أن تصدر الأمر بقتله معنويا باختيار والدها
.... اختارته

كانت تعلم ما تفعل جيدا مع كل نظرة بينهما في بيت والدتها , كانت
.... تعلم بأنها قد أصابت الهدف و ضربته في مقتل
... لم تكن فخورة تماما بما فعلت لكن لحظة ايدائه كانت مرضية لها
لكن اللحظة طالت ... طالت حين شعرت للمرة الأولى بأن لديها والد تحتمي
.... خلفه

لقد تمتعت بكل لحظة من تلك اللحظات القليلة ... خاصة حين مد ذراعه و
... أمسك بخصرها بقوة
صرخته في قاصي
" اتركها يا ولد "

لم تنظر اليه على انه سالم الرافي ... لم تتذكر ماضيه معها و كل فعله بها

...

بل جردته من كل القابه ... و نظرت اليه على انه رجل غريب تمتعت معه
... بشعور الأبوة لعدة لحظات
.... لكن كان عليها الاستفاقة

.... لذا اجربت نفسها على العودة للواقع و اختارت قاصي

... قاصي لم يكن خيارا مع والدها من الأساس
..... , فحتى لو طلبت منه الانفصال , فسيكون هذا بعيدا عن سالم الراجعي

.... لكن تلك المواجهة لن ينساها قاصي بسهولة

..... خاصة ضرب سالم له أمامها

شيء غريب اكتنف لمساته لها كانت شديدة التملك و كأنه يحدد لها
.... موقعها تماما

..... و هذا الشعور جعلها تتذوق طعم الصدا في حلقها

تنهدت بكآبة و هي تنظر الى نفسها في المرآة ثم أخفضت عينيها تنظر
الى سلة المهملات المعدنية التي ضربها بقدمه منذ لحظات و سمعت
.... صوتها

بالأمس تحديدا كانت هي من وضعت اغراضها الخاصة على الرف عن
قصد و تلك المستخدمة لم تكن كذلك بل هي من جعلتها و رمتها في
.... سلة المهملات

.... اعادت تيماء عينيها الى المرآة ثم انخفضت يدها الى بطنها برفق
و صوت أمها لا يزال في أذنها و هي تقول

على الأقل حظك أفضل من حظي فأنت أدركتِ خطأك و أنت وحدك "

....." دون طفل أما أنا فقد شاء حظي العثر أن أحمل بكِ

رسمت عيناها الفيروزيتان انحنائتين من الألم و يدها تداعب بطنها

... برفق

..... حين خرجت من هنا لم تظن أنها ستعود مجددا , وهو معها

أخفضت عينيها الى بطنها و همست

لقد تأخر مواعيدي ترى هل أحمل ابنة فعلا !!؟ هل اتخذ القدر ()
(!!.. القرار نيابة عني ؟)

.....

.....

حين خرجت عائدة الى غرفتها ... توقفت للحظة و هي تراه و قد ارتدى

بينما وقف أمام المرآة يمشط شعره بفرشاتها و كأنه ... بنطاله مجددا

... يتصرف في بيته

.... أخذت تيماء تتأمله لعدة لحظات خلسة

.... كان جذابا كجاذبية الرجل الخطأ تماما

و تشك في أن أي واحدة من علاقاته النسائية قديما كان من الممكن أن تربط

..... حياتها به للأبد

... أما هي ففعلت

.... ليست مرة أو اثنتين بل كما قال والدها
" لقد يؤس من عد المرات التي لحقت فيها بقاصي "
رفع قاصي وجهه لينظر اليها في المرأة فجأة ... فارتبكت و اخفضت
... وجهها ثم خطت الى الغرفة بتعثر
..... و اتجهت الى دولابها تخرج منه ملابس رياضية مريحة
استدار قاصي اليها و قال بهدوء مخرجا رزمة من الأوراق المالية من جيب
بنطاله ثم وضعها على طاولة الزينة
(..... قبل أن أنسى هذه لك)
استدارت تيماء ببطء تنظر اليه , لتراه يضع تلك الرزمة فعقدت
حاجبيها و قالت بخفوت
(..... !!ما هي تلك ؟)
ابتسم قاصي و قال بهدوء
(..... ماذا ترينها؟! مبلغ من المال)
استدارت اليه بكليتها الآن , ثم قالت بجدية
(..... !!أرى أنه مبلغا من المال لكن لاي شيء ؟)
قال قاصي ببساطة
هذا لمصاريفك الشخصية و مصروف البيت كما أنني سأتكفل بدفع ()
(.... ايجار الشقة)
ساد الصمت بينهما طويلا و هي تحقق به عاقدة حاجبيها مكتفة ذراعيها ...
ثم قالت اخيرا بصوت جامد
شكرا لكن لدي راتبي الخاص , و لا أحتاج لأي مالٍ منك و ()
ايجار الشقة بالتأكيد لن تتكفل به , لأنها ليست استراحة لك كما سبق و
(.....اخبرتك)
ارتفع حاجبي قاصي و نظر اليها نظرة مبهمة شديدة الاستفزاز قبل ان يقول
ببساطة
هل تظنين أن آتي الى هنا و أحيا معك حياة الأزواج دون أن أتكفل ()
(..... !!بمصاريفك ؟)
... ضاقت عينا تيماء... و شعرت بجرح غائر في قلبها
.... !!هل هذه هي نهايتها ؟
.... أن تكون مجرد زوجة للمتعة؟!!! دون اهل أو عائلة
.... !!دون بيت أو استقرار ؟
..... !!هل هذا هو ما فعله الحب بها ؟
اتجهت تيماء الى السرير ثم جلست على حافته و هي تضع ساقا فوق اخرى

... بينما نظرات قاصي تلاحقها بنهم و هي تلف نفسها بمنشفة تكاد ان تلتهما ... و شعرها المعدني المجدد مبلل حول رأسها و ظهرها مما جعلها ...شبية بحورية البحر تماما

الا أنها تكلمت بهدوء و قالت

أتعلم أنه لا فكرة لدي عن وظيفتك حتى الآن؟! هل تتخيل مدى (غباي؟! لم أسالك من اين تحصل على المال و كيف تتدبر أمر (.....معيشتك؟؟)

... ابتسم قاصي ابتسامة موجزة

الا أنها لم تكن ابتسامة تماما كانت انطباعا او ردة فعل لسؤال لم يستسيغه

الا أنه قال ببساطة وهو يجلس على كرسي طاولة الزينة الصغير ليواجهها ... مريحا ذراعيه الى ركبتيه

تشاركت مع رجل صالح منذ فترة قصيرة في مطبعة قديمة يملكها (.. كانت على وشك الإفلاس)

... بهتت ملامح تيماء فجأة و قالت مصدومة

(.....!!تشاركت مع من ... في ... ماذا ؟)

ازدادت التواءة شفثيه ... و من المفترض أنها ابتسامة , الا أنه قال بنبرة باردة قليلا

اشتركت مع رجل طيب كان يملك مطبعة تعمل بالأجهزة القديمة (

كانت على وشك الإفلاس , كان لدي مبلغ ادخرته فاشتريت به جهازا (.... للطبع أحدث قليلا و شاركته و العائد نقسمه بيننا

.... كانت تيماء لا تزال تنظر اليه مبهوتة ... فاغرة شفثيها

.... ثم ابتلعت ريقها و قالت بتلعثم

(.....!!لكن أين ذهبت طموحاتك و أحلامك و مشاريعك ؟)

افلتت من بين شفثيه ضحكة ساخرة و قال بنبرة قاسية

(.....!!ماذا تتوقعين من خريج معهد ؟)

هتفت تيماء

لكنه يعد معهد جامعي رغم كل شيء ثم أنه لم يكن حاجزا لك أمام (

(..... طموحاتك من قبل

... قال قاصي بنبرة قاتمة وهو ينظر الى عينيها المفجوعتين

تأخرت جدا في السؤال يا تيماء كان عليك القائه قبل موافقتك على (

(..... الزواج بي

ضحكت تيماء ضحكة ليس لها صوت ... مجرد نفسا مرتجفا خرج مع

... ابتسامة ساخرة
ثم لم تلبث أن همست
كان علي فعل الكثير من الأشياء قبل الموافقة على الزواج منك !! و)
(..... !! علي الآن تحمل تبعات غيابي
..... رفع قاصي ذقنه بينما تسمر فكه بشعور غريب من الخيبة
الا أنه تماسك و قال ببرود
(..... لن ينقصك شيء فلا تخافي)
رفعت تيماء وجهها اليه و قالت بنفس النبرة الفارغة
أنا بالفعل لا ينقصني شيء لقد أخبرتك أن لدي راتبي الخاص , لكن)
لو لا تعتبرها اساءة و زيادة فضول مني كيف تدبر نفسك؟! من
المؤكد أن عائد مطبعة قديمة ليس بالكثير و أنت ... أنت ماذا تفعل في
(..... !!! حياتك؟! الا تفعل أكثر من انتظارك للعائد ؟
..... كل كلمة تنطق بها تحول ملامحه الى لوحة قاتمة أكثر
لكنه قال ببساطة
, بعد شراء الجهاز الجديد ازداد عائد المطبعة أعيش به مستور الحال)
أنا وعمرو ووالدته ... كما أنني ألحقت عمرو بمدرسة ليست زهيدة الثمن و
(..... لا ينقصه شيء مثلي مثل الآلاف في هذا البلد
أغمضت تيماء عينيها و رفعت كفيها و هي تقول
(..... حسنا حسنا لحظة , و ماذا عن سيارتك ؟)
قال قاصي بهدوء
(..... أدفع أقساطها شهريا)
فغرت تيماء شفثيها و قالت مصدومة
(..... !! تلك التي كسرت لها خلفيتها و مصابيحها ؟)
مط قاصي شفثيه في ابتسامة ساخرة و هو يقول
(..... هي بعينها كانت بعينها , لكن بفضلك أصبحت بعينها)
كانت تيماء تهز رأسها بعدم تصديق , ثم قالت بخفوت
لم تجيبني على سؤالي أنت ماذا تفعل عدى انتظارك لعائد المطبعة)
(..... !!)
قال قاصي مبتسما ببساطة
أطبع بالأجهزة القديمة ثلاثة أيام في الأسبوع و هذا العمل له حصة)
(..... منفصلة عن العائد)
وضعت تيماء يدها برفق على بطنها دون أن تشعر بينما ظلت تنظر
....اليه بنظرة لا معنى لها

... التقط هو معناها بوضوح
..... كانت نظرة احباط و خيبة أمل و صدمة
نهض قاصي من مكانه و اتجه اليها ببطء بينما كانت هي في نفس
.... جلستها شاردة تماما
الى أن جلس بجوارها فانتبهت اليه ... حاولت الابتعاد الا أنه جذبها اليه
قائلا بنعومة
.... لا تبتئسي بهذا الشكل عشت أياما أسوأ أنا الآن أفضل بكثير)
(

هتفت تيماء فجأة بيأسٍ بالغ
أي حالٍ قد يكون أسوأ من هذا !!! أنت مجرد عامل و مسؤول عن)
بيتين و طفل ... لقد ظننت ... لقد ظننت أن جدي يساعدك , أنت شديد الأناقة
(..... و كنت مقربا منه حتى شهر مضت
نظر اليها بنظرة غريبة قاتمة ... ثم قال بصوتٍ جامد
عرض علي و رفضت حتى ترويض خيولهم , أفعلها كهواية)
(... فقط)

نظرت اليه تيماء بعجز , ثم صرخت بقوة
أنت تفعل كل شيء كهواية يا قاصي !!!!!!! الا ترى !!!!)
حياتك كلها ما هي الا مجموعة من النزوات و الرغبة في الإنتقام لم
تحقق اي تقدم بحياتك , و أنا التي كنت أتساءل عن سبب عدم اهتمامك
بدراستي التي غيرتها و المنحة التي ضاعت مني الآن فقط فهمت

.....
أنت لا تعطي لاي شيء في هذه الحياة قيمة الا رغباتك الخاصة فقط
تسعى خلفها منتشيا دون هدف أو تخطيط لكن لا مكان لديك لطموح أو
(.....مسؤولية)

.... أمسك بوجهها بين كفيه فجأة ثم نظر الي عينيها قائلا بنبرة غامضة
يمكنك ادعاء هذا في أي شيء الا وجودك في حياتي , لم يكن مطلقا)
نزوة أو رغبة خاصة بل كان السير المنطقي لحياة كل منا ... في
الحقيقة لم يختر أي منا الآخر , بل هي حياتنا .. اندمجنا في خطٍ واحد
خط واحد سنسير به معا للنهية يا تيماء ... و لا مجال للتراجع , فلا تقنعي
نفسك بأنه كان بإمكانك اختيار الأفضل ... لأن هذا غير وارد مهما حاولتي
(.....)

.... تأوهت تيماء بعذاب و همست
(..... أرجوك اتركني لا أستطيع التفكير الآن)

لكن قاصي أحاط كتفها بذراعه يشدها الى صدره و يده الأخرى تداعب فكها هامسا

(..... أنت دائما تقولين هذا و أنا لا أتركك)

مرت أصابعه فوق العلامات الزرقاء أعلى ذراعها و قال بصوت أجش هامس

(..... !!كيف حدثت تلك ؟)

نظرت تيماء بطرف عينيها الى العلامات ... ثم تنهدت قائلة
عندما كنت تجذبني من خلف والدي لقد فقدت السيطرة على نفسك ()
(..... تماما)

ضاقت عينا قاصي وهو يقول بخفوت

(..... !!والدك ؟)

صمتت تيماء متخوفة من نوبة أخرى من نوبات غضبه الا أنه رفع ذراعها حتى لامس العلامات الزرقاء بشفتيه هامسا

(... ليس لكِ والد غيري يا تيماء ضعي هذا في عقلك و قلبك)
كانت يده تلمس جانب رأسها ثم موضع قلبها وهو يتكلم قبل أن ... يميل بها و يغيبها في قبلة طويلة

تسائلت تيماء معها هل كانت لتكون أسعد حالا في العلاقة معه إن لم !!يفعل والدها معها ما فعل منذ سنوات ؟

بداخلها رغبة عاطفية عنيفة في أن تكون طبيعية مع زوجها ... تشعر بقوة
.... مشاعره التي يشعر بها هو

.... و جانب آخر يخبرها ربما ما فعله والدها كان الأفضل
إن كانت على هذا الحال و تبدو كالمغبية خلفه فماذا لو أضافت الى
.... عشقها رغباتٍ كتلك التي تظهر في عينيها فتشعلانها أكثر
ربما علم والدها أي جنون يرميها في طريق قاصي فوضع بعض الحد له

.....

..... !!أي مرحلة من التشوه النفسي تسبب بها هاذان الرجلان في حياتها ؟

: تكلمة الفصل التاسع عشر

ثبتي ذراعك لكن لا تصلبي جسدك , يكاد توترك يصلني من هذا ()
(..... البعد)

رفعت سوار عينيها عن مؤخرة السلاح و هي تنظر الى ليث الواقف على
.... بعد عشرة أمتار

... بجوار قطعة من الخشب ... أوقفها على صندوقين كي تصوب عليها
هادئا هو بعينين واثقتين صلبتين نافذتين , بينما كانت لا تزال هي على
.... غضبها الداخلي منه و من اجباره لها على نزع غطاء وجهها
..... كانت تريد التدريب و هي تضعه

ففي المرة التي ستستخدم فيها السلاح أمام هدف بشري , ستكون مغطاة
.... الوجه ... لا يظهر منها سوى عينيها
..... حين يأذن الله بذلك

لكن غضبها كان لو سبب آخر اضافي وهو هذا التوتر الذي تخلفه
.... نظراته المتفحصة لها دون حياء
هو يربكها و يعلم بذلك و يعلم أن هذا يضايقها , لكنه لا يتراجع , بل
..... تزداد عيناها ثقة و استفزازا

ليست تلك هي الطريقة المناسبة في النظر اليها و هي تتعامل مع سلاح
.... محشو و معد للإطلاق
حين طال شرودها و انعقد حاجبها أجفلت فجأة على صوت ليث
يدوي ليشق الصمت مناديا

, سوار لا تشردي , و أطلقني النار الآن إياك و الشرود)
(..... !!بينما اصابعك على الزناد ... هل نسيت التعليمات الأساسية ؟
رفعت عينيها مجددا لتتنظر اليها بغضب داخلي الا أن ملامحها كانت
... ساكنة و هادئة كبركة صافية
.... فنادت بنبرة آمرة

(..... ابتعد اذن عن مرمى نظري)

ارتفع احدى حاجبي ليث وهو ينظر اليها بثبات , بينما لم يتحرك من مكانه
ثم قال بهدوء

(..... !!لماذا ؟)

قالت سوار بنفاد صبر

(..... !!كي لا أصيبك أي سؤال هذا ؟)

أيضا لم يتحرك من مكانه فزاد الغيظ بداخلها حتى عضت على شفتها
السفلية , بينما قال ليث ببساطة أقرب الى الإستفزاز

(..... !!هل أمني نفسي بأنك تخافين على حياتي مثلا ؟)

ارتفع وجهها كله الآن عن السلاح و نظرت اليه متحدية بهدوء و ثقة
, قبل أن تقول

اصابتك بطلق طائش ليس من برنامج يومي الأول كعروس في دار ()
الهلالية

التوت شفتي ليث في ابتسامه ساخرة ثم قال ببساطة

(..... أنا أثق بكِ أطلق النار)

ارتبكت ملامحها للحظة و طالت نظراتها اليه وهو يقف بعنفوان و
هيبه بالقرب من هدف التصوير و كأنه يتحدى الطلق الناري أن
...ينحرف في حضوره المهيب

رفعت سوار ذقنها و قالت بصلاية و هي تخفض سلاحها أرضا

أشكرك على ثقتك لكن تلميذتك لم تمسك بالسلاح منذ فترة طويلة , ()
..... فلا تكن هادئا الى تلك الدرجة هلا ابتعدت رجاء

تبادلا النظرات للحظات طويلة , ظنت فيها أنه سيطيل في استفزازها
الا أنه تحرك في النهاية الى اليمين عشر خطوات واسعة ثم توقف
ناظرا اليها وهو يفتح ذراعيه باستسلام قائلا ببساطة

(..... !!هل هذا البعد مناسب لكِ كي لا تصيبين زوجك في مقتل ؟)

زمت سوار شفتيها و هي تلمح تشديده الخفي على كلمة " زوجك "
لكنها تجاهلتها و أعادت رفع السلاح , ربما لم تتمرن منذ فترة ,
..... لكنها ليست عمياء الي تلك الدرجة

فأغمضت عينا و حاولت التركيز على الهدف الذي أعده لها تتمت
باسم الله , ثم أطلقت النار و جسدها كله يرتجف من فرط انفعالها و هي
...تتخيل هدفها البشري

لكن تلك الطلقة انطلقت في الهواء مخطئة مسارها تماما بدت طائشة و
.... انفعالية و بعيدة الهدف

اندفعت الطيور من مخابئها في فزع و تعالت أصوات نباح الكلاب من
..... البعيد

لكن سوار لم تسمع سوى صوت الطلقة الطائشة ... فرفعت وجهها و

اخفضت سلاحها بعنف و هي تهتف غاضبة

(..... تبا)

كان قلبها ينبض بغضب و أسى بينما ليث يراقبها بصمت و لم يبد
.... على ملامحه أي انفعال

و مضت الثواني بطيئة وهو يترك لها الوقت كي تتعامل مع هذا الإنفعال
..... الذي أفلت منها دون ارادتها

فأخذت نفسا عميقا ثم قالت بصوت متصلب لتشق جدار الصمت

(..... ألم أحذرك !! لقد تراخت عضلاتي و زاغت حدة بصري)

ساد الصمت لعدة لحظات قبل أن يقول ليث بهدوء مسيطر
كلميني عن فتاة أخرى لم أعلمها بنفسى و تدربت على يدي منذ ()
(..... طفولتها)

أفلتت منها ضحكة استهزاء مستاءة بينما دفعت شعرها الكثيف الى
الخلف بعصبية , ثم لم تلبث ان هتفت بغضب
هذا الشعر اللعين يعيقني لا أريد اسداله بهذا الشكل , أريد التركيز ()
(.... على الهدف وهو لا يسهل مهمتي)

لم تلحظ أثناء نوبة الغضب العارم التي انتابتها أن ليث كلن يقترب منها
... ببطيء و عيناه ثابتتين عليها
الى أن أجفلت و هي تراه أمامها مباشرة فتراجعت خطوة متعثرة و
... هي تقول بعصبية

لماذا تركت مكانك؟! لم ننتهي بعد , أظننتي سأياس لمجرد أنني ()
(..... !!أخطأت بأول تصويب ؟)

اقترب منها خطوة دون أن يرفع عيناه عن عينيها ... و كانت نظرة عينيه
مخيفة و كأنه قادرا على قراءة كل أفكارها بوضوح تام مما زادها
فازداد غضبها من تأثيره على ثباتها بتلك الصورة الغير , ارتبكا و توترا
..... متوقعة

تكلم ليث أخيرا بصوتٍ واثق هادىء
(..... ارفعي سلاحك)

عقدت سوار حاجبيها قليلا و هي تقول بخفوت مضطرب
(..... ماذا ؟)

رد عليها ليث بصوتٍ جاد

(..... ارفعي سلاحك لتعيدي التصويب)

اضطربت أكثر , لكنها أعادت رفع سلاحها و اغمضت عينها و هي
تقول بخفوت

(..... حسنا اذن ابتعد قليلا)

الا أن ليث لم يبتعد , بل على العكس , اقترب منها حتى صار خلفها تماما
..... يكاد أن يكون ملامسا لها

كان جسدها قد استشعر حرارته بوضوح الى أن رأت كفه تمتد لتمسك
.... بمرفقها المرفوع بحذر

بينما التفت ذراعه الأخرى حول ذراعها الممسكة بالسلاح فحاوطها
.... تماما و كأنه يحتضنها , حتى أنها وجدت ظهرها ملاصقا لصدرة

هتفت سوار بتوتر

(.....!!ماذا تفعل ؟)

رد عليها ليث بنبرة أمرة خافتة حركت بعض الشعريات الناعمة على
.... جانب صدغها

اهدىء جسديك متوتر كفرس متحفزة ارخي عضلاتك , لكن ()
(..... ثبتي ذراعك الحاملة للسلاح

قالت سوار معترضة و هي تحاول الإبتعاد عنه

(..... لن أصوب و أنت تمسكني هكذا ابتعد عني يا ليث)
و على الرغم من أنه لم يشدد من قبضتيه عليها , الا أنها لم تستطع الإبتعاد
كانت لمسات أصابعه من حولها ذات سلطة مهينة خاصة وهو
يقول بخفوت ملامسا صدغها بشفتيه

اجعلي سلاحك جزءا من جسديك و كأنه امتدادا لذراعك و ()
ابعدي التوتر عن أعصابك لا تركزي على أي شيء آخر سوى
الهدف أمامك , و كأن العالم من حولك قد اختفى و لم يعد هناك ما تبصره
(..... عيناكِ سواه)

وهو يتكلم بخفوت كانت ذراعاه تحيطان بها أكثر و التحدي في
..... امتلاكهما يزيد ... و كأنه يتحداها أن ترفض سطوتهما
..... , أرادت الرفض و الإعتراض الا أنها لم تستطع
شعرت بالغضب أكثر من فرض تلك السيطرة عليها , الا أنها لم تسمح
.... لغضبها أن يثير انفعالها

لذا زمت شفتيها ... و رفعت ذقنها قبل أن تغمض احدى عينيها و تركز
على الهدف أمامها محاولة بكل جهدها أن تتجاهل وجود ليث ثم
..... تناست كل شيء و أطلقت النار وهو ممسك بها

.... جاءت الطلقة قريبة جدا جدا من الهدف

..... لم تسقطه أرضا , الا أنها كادت أن تلامسه

زفرت سوار بغضب و هي تصرخ فجأة مخفضة سلاحها بانفعال

(.....تبا)

ثم حاولت الإبتعاد عن ليث , الا أنها شعرت حينها بالطوق الحديدي الذي
.... يحيط بها و الذي أدارها فجأة اليه بكل قوة حتى ارتطمت بصدرة
رفعت سوار وجهها المتصلب لتتنظر اليه ... كانت عيناه غامضتين و

..... قويتين بشكل غير محتمل

فزاد ارتباكها و قالت بقوة

(..... اتركني يا ليث)

الا أنه قال بصوت قوي

(..... ليس لأنك أخطأت هدفك يتعين علي أنا أيضا أن أفلت هدفي)

تلوت بين ذراعيه و هي تقول بحدة

(..... اتركني يا ليث لا تستغل الموقف هكذا)

لمعت عيناه فجأة ببريق من الغضب للمرة الأولى فأمسك بسلاحها
ليبعده عنها و يسنده بعيدا ثم أحاط خصرها بذراعيه , يختطفه منها
يمنعها من الحركة تماما و نظر الى عينيها بسلطة غاضبة طويلا قبل أن
يتكلم بهدوء حذر

أستغل الموقف؟! اسمعي هذا جيدا يا سوار , لست في حاجة (

.... لإستغلال أي مواقف لأنال حقي بكِ

(..... أستطيع نيله الآن لو أردت و لن تملكي القوة لمقاومتي

تلوت سوار بين ذراعيه بقوة فرس غير مروضة ... الا أنها كانت تحارب
قوة تفوق قوتها بمراحل

فقالت من بين أسنانها

كان علي أن أدرك بأنك قد اشتريتني بموقفك النبيل للأبد و أن هناك (

(..... ثمن له يتوجب علي دفعه

الآن شعرت بقوة قبضتيه على جسدها , حتى تأوهت بصمت و اتسعت

... عيناها و هي تنظر اليه بدهشة

.... و صدمتها أكثر ملامحه المتصلبة و عيناه الخطيرتان

قبل أن يقول أخيرا بصوت خافت اكثر خطرا

يبدو أنه ليست عضلاتك فقط من ارتخت بل عقلك أيضا لكنني (

لن أحاسبك على ما تفوهت به للتو , و سأعمل حسابا لما مررت به

(..... لكن أحذرك يا سوار , أنني لن أقبل بالمزيد من الحماقات

انتفضت بعنفوان لتبتعد عنه أخيرا ما أن سمح لها و بدت متوهجة

عيناها تبرقان بأنفة ... و نفسها مضطرب ابااء ... ثم قالت ... الوجه

أخيرا بصوت محتد

(..... هل تهددني؟؟)

قال ليث بخفوت و عيناه تحاصران عينيها بلا هوادة

لنقل أنني أحذرك فحسب زوجة ليث الهاللي عليها أن ترتقي عن (

التفوه بمثل تلك الحماقات أنت لم تعودي مرافقة مندفعة بل امرأة

(..... عليها أن تصون لسانها و كرامتها و كرامة زوجها

كان الغضب يتلاعب بأعماقها بتهور فتملكته رغبة عاتية في ايداءه

فقالت ساخرة بهدوء مفاجيء

(..... !! و هل هذه الصفات تنطبق على زوجتك الأولى مثلا ؟)

ضاقت عينا ليث وهو يراقبها بصمت ... بينما شعرت بأنها تبادت كثيرا
... لكنها لم تخفض وجهها و لم تتهرب بعينيها من سطوة عينيها كي لا
.... يظن بها الخوف أو التراجع

ثم قال أخيرا بهدوء جليدي

(..... ربما تمنيت لو ضربتها مثلا أمامك؟؟)

ارتفع حاجبيها و هزت كتفيها و هي تقول ببساطة

(..... !!ما الذي يجعلني أتمنى هذا ؟)

قال ليث بنفس الهدوء الجاف

(..... تصرفاتها أمامك في صباحية زواجنا)

ارتسمت على شفثيها ابتسامة ناعمة ... سلبت عيناه عن عينيها للحظات

قبل أن تقول بثقة

.... اها هذه أفعال نساء , أستطيع مجابتهتها دون أن يرف لي جفن)

المرأة الضعيفة فقط هي من تحتاج الى رجل كي يضرب لها امرأة أخرى

(.....تزعجها)

سألها ليث مباشرة و هو ينظر الى عمق عينيها باهتمام

(..... و هل فعلت؟؟!! هل أزعجتك؟؟)

لم تشعر بالراحة من السؤال لكنها عات لتهمز كتفيها و قالت ببرود

(..... لا يمكنني انكار مدى جرأتها الأقرب الى الوقاحة)

اقترب منها ليث خطوة أخرى ثم قال بهدوء غريب

(..... !!ألم تشعرني بالغيرة مثلا ؟)

ارتفع حاجبي سوار بدهشة حقيقية و هي تنظر الى عينيها ثم لم تلبث

أن أفلتت من بين شفثيها ضحكة ساخرة و هي تقول بتعجب

(..... !!أغار منها؟؟!! و لما أغار ؟)

قال ليث دون أن تحيد عيناه عن عينيها

ربما لأنها المشاعر الطبيعية لأي امرأة تجاه زوجها و هي ترى غيرها)

(..... تقبله)

التوت ابتسامتها و تلاعبت أصابعها بخصلة من شعرها فأعادتها خلف

أذنها لتقول ببرود

آه لكنني لست أي امرأة , و المرأة التي تغار من تصرف أحقق)

(..... كهذا تنقصها الثقة في نفسها)

ابتسمت شفثاه ابتسامة باردة وهو ينظر اليها ثم قال أخيرا بهدوء

(..... صحيح لست أي امرأة , ربما لم تعودني امرأة من الأساس)

كتفت ذراعيها و رفعت ذقتها لتواجهه قائلة

و ماذا بعد !!؟ ما هو الإتهام التالي و المفترض به أن يثير (استفزازي فأضعف و أحاول تملكك جسديا بطريقة مثيرة للشفقة كما فعلت (..... !! زوجتك)

قال ليث فجأة بقوة و نفور

(..... !! أي شخصية تحولت اليها)

رفعت سوار وجهها و هتفت بعنف مماثل

لم أتحول الى أي شخصية هذه أنا سوار نفسها , المرأة التي لم تعرفها من قبل و التي لم تعد مراة مندفة و متوهجة العينين تعترف أنت تحاول احياء ذكرى بعيدة جدا يا ليث , ذكرى لن لها بحبك لأن تلك الفتاة التي علمتها بنفسك و اعترفت لها بحبك لم تنفك بشيء يعد لها وجود

و التي تقف أمامك امرأة فقدت زوجها ليزوجوها بعده في صفقة تصالح (..... و كأن من مات شخص من السهل أن ينسى

كان ليث يستمع اليها بوجه قائم ... و ملامح متجهمة , بينما كانت عيناه غاضبتين بشدة صدره يغلي بنارٍ محرقة كل كلمة تنطق بها بتهور ما هي الا سهم طائش يضرب صدره

لكنه كان واقفا أمامها ثابتا , قويا و ما أن انتهت حتى سألها مباشرة هل أجبرك أحد على الزواج مني؟؟ أم أنك واقفتِ بمحض ارادتك (..... ??)

..... نظرت الى عينيه طويلا و قد أجفلها السؤال المباشر

لكنها قالت بخفوت جامد

(..... !! و هل أملك الإعتراض على زواج صلح بين العائلتين ؟)

قال ليث بعنف كي لا تتهرب من سؤاله

أي أنهم أجبروك أريد سماعها منك هيا قولها قولي لقد (..... أجبروني على الزواج منك يا ليث

ابعدت وجهها عنه و تتنفس بسرعة لكنه لم يسمح لها , فمد يده يقبض على ذقنها معيدا وجهها اليه بقوة و هدر امام عينها البراقتين

(..... انطقي بها لقد أجبروني على الزواج منك يا ليث)

زفرت نفسا غاضبا لفح كفه الممسكة بذقنها لكنها نظرت الي عينيه و قالت فجأة

(..... لا يستطيع احد اجباري على شيء)

ارتفع حاجبي ليث و قال باستهزاء

اذن كنت تملكين القوة على الإعتراض فلماذا اذن ادعاء دور (

(.....!! الضحية ؟)

ارادت الابتعاد عنه ... لكن ذراعه الأخرى احاطت خصرها و منعتها من

.... الهرب ... و شددت كفه على ذقنها ليقول بصرامة

(..... انظري الي قلت انظري الي)

رفعت عيناها الى عينيه على مضض فصدمتها النظرة بهما قبل ان

يسألها بصوت أمر

(..... لماذا وافقتِ على الزواج بي؟؟انظري)

ساد صمت مضطرب بينهما , الى ان قالت سوار بغضب

(..... لأركز على هدفي)

ضاقت عينا ليث وهو يقول دون ان يحررها و كأنه يقرأ أفكارها

(..... أي هدف؟؟)

رمشت بعينيها و أدركت بأنها قد تفوهت بالكثير في غمرة غضبها منه ,

لذا أخذت نفسا عميقا ثم قالت بخفوت مبعده وجهها عنه مغيرة الموضوع

... ببراعة

(..... اتركني لأركز على هدفي أريد أن أعيد المحاولة)

كان صوتها خافتا ناعما و جفنيها مسبلين أمامه بأهدابهما الطويلة

...

و كم شعر في تلك اللحظة بالرغبة في ضربها , ثم اغراقها بين أحضانه

....

لذا إن كان رافضا للضرب فلن يمنعه أحد الآن من أخذها في أحضانه

..... و بكل قوة حتى هي لم تعد تملك الحق في منعه

انتفضت سوار و هي تراه يمسك بمعصميهما بكل قوته ليرفعهما خلف عنقه

.....

فهمست بتوتر

(.....!!ما اللذي ؟)

الا أنه أعاد لف ذراعيه حول خصرها بقوة دافنا وجهه في صدغها الناعم

... حتى انصهر جسديهما في كيان واحد

لم يحاول حتى أن يقبلها لكنه كان يحتضنها بقوة لا تقبل الجدل في

..... أحقيتها

وقفا طويلا وهما في أحضان بعضهما أو بمعنى أصح , كانت تغرق

ببطيء في هذا العناق القوي .. و الذي لا يطلب شيئا أكثر من الاعتراف

..... بسلطته

كانت تريد الإبتعاد عنه الا أنها شعرت بتلك القوة التي تستمدتها منه

... .. رغما عنها

أغمضت سوار عينيها مضطربة و هي تشعر بأصابعه تسافر في خصلات
..... شعرها بدءا من قمة رأسها و حتى أسفل خصرها

رغما عنها تنهدت بصمت و هي تستسلم الى تلك الراحة المرفوضة
..... بالنسبة لها

حين تكلم ليث أخيرا همس في أذنها بصوت أجش
أنت تريدين الصراخ عاليا تتألمين في أعماقك داخل تلك القشرة ()
(..... القوية الغير قابلة للكسر

أبعدت سوار وجهها عنه و حاولت المقاومة ... الا أنه شدد عليها و نظر
الي عينيها قائلا بقوة و غضب

رافعا احدى قبضتيها ليضعها في منتصف صدره ...

ما حدث لم يكن هينا علي أنا أيضا موت سليم ... و ما حدث ()
نهاية بما حدث قبل زواجنا مباشرة أن تتعرضين لكل هذا و , بعده
(.... أنا بعيد عنك غير قادر حتى على الدفاع عنك

ترك خصرها ليحيط بوجهها بكلتا كفيه و تابعا بصوت أكثر حدة أمام
عينيها الواسعتين

لكنك الآن بت تحملين اسمي أخيرا سأحميك بحياتي , و لن ()
(..... يستطيع مخلوق مناقشة حقي بكِ حتى أنتِ

فغرت سوار شفتيها و حاولت الرفض بذهول ... الا أن قبضتيه كادت أن
تسحقا عظام فكها الرقيق و هو يتابع بصوت أكثر سطوة
(..... خاصة أنتِ هل كلامي مفهوم ؟؟)

لكنه لم ينتظر منها ردا بل رمقها بنظرة سوداء عميقة كادت أن تبتلعها
ثم لم يلبث أن دفعها قليلا ليتناول سلاحها و يرفعه على مستوىحياة
ذراعه قبل أن يغمض عينا و يصوب الهدف ... و دون لحظة تفكير أطلق
.... النار فأصاب الهدف من أول مرة فرماه بعيدا بصوت عال
استدار ينظر اليها بصمت و هو يخفض السلاح قبل أن يقول بصوت
غامض

هكذا يكون التركيز على هدفك تقتنصيه دون لحظة تفكير , لا ()
.... تترددي أو تطيلي التفكير لكن عليكِ أولا التأكد من أنه هدفك فعلا
()

افلت نفس مرتجف من بين شفتي سوار و تسائلت إن كان قد قرأ
لكن طريقة كلامه أثارت أعصابها بطريقة غير مستحبة , افكارها بسهولة

.....

ابتعد ليث عنها أخيرا وهو يقول بهدوء
(..... يكفي هذا لليوم فأعصابك تحتاج الى الراحة قليلا)
رأته يبتعد أخذًا سلاحها معه بينما ظلت هي واقفة مكانها ترتعش من
..... قمة رأسها و حتى أصابع قدميها
زفرت سوار بقوة و هي تستدير حول نفسها رافعة أصابعها , لتغرسها في
مقدمة شعرها ثم لم تلبث أن همست من بين أسنانها
ما بالك !! لن يفقدك رجل هدوء أعصابك , إنه مجرد ابن ()
ليث لا غيره الذي تربيت على يديه لم يكن وجوده أبدا خالك
(..... مثيرا لأعصابك بتلك الطريقة قبلا)
أطرقت بوجهها و هي تضع يديها في خصرها كانت تتنفس بسرعة و
..... عدم ثبات

ثم لم تلبث أن همست بنفاذ صبر
(..... ركزي فقط ركزي)
رفعت وجهها للسماء الصافية من فوقها , ثم أخذت نفسا عميقا و رفعت
يدها الى صدرها و هي تهمس
ساعدني يا رب أن أنال القصاص لزوجي لن أرضى بغيره)
(..... ساعدني تجاه كل من يحاول منعي من تحقيق شرعك)

.....

.....

حين دخلت سوار الى الدار كانت عيناها تبحثان عن ليث بحذر الا
... أنها لم تجده مما جعلها ترتاح قليلا
..... حتى الآن لم تقتنع بأنه قد أصبح زوجها
..... لا تصدق ما يريده ... و روحها و جسدها يرفضان هذا تماما
حين رأت الطريق خاليا أمامها , اتجهت الى المطبخ مباشرة فوجدت
ام مبروك قد عكفت على اعداد الطعام و هناك فتاة اخرى شابة واقفة
..... في زاوية المطبخ
راقبتهم سوار باهتمام قبل ان ترفع صوتها قائلة بهدوء
(..... صباح الخير)
تركت كل منهما ما بيدها وهما ترفعان وجهيهما اليها ... ثم اسرعا في
..... الرد عليها بتهذيب
فقالت سوار مبتسمة بعفوية
..... تابعا عملكما لا تتوقفا لوجودي , لقد أردت فقط التعرف اليكما)
()

قالت أم مبروك بسرعة

أنا ام مبروك يا سيده سوار زوجي رحمه الله كان يعمل سائس (للخبول لدى الحاج الكبير منذ سنوات و قد احضرني السيد ليث الى كان قد أخبرني أن أستعد منذ فترة , لكنه طلب مني هنا بالأمس (..... الحضور من فوري ما أن تم التعجيل بزواجكما أومأت سوار برأسها متفهمة بينما عينيها ترمقان الفتاة الأخرى باهتمام ... ثم لم تلبث أن سألتها بهدوء أمر (..... و أنتِ؟؟)

انتفضت الفتاة التي كانت تراقب سوار خلسة فتركت ما بيدها و استدارت اليها لتقول بصوت خفيض (..... خادمتك نسيم يا سيده سوار) أمالت سوار وجهها و هي تنظر الى الخادمة الشابة , قبل أن تقول بخفوت (..... اسمك جميل مثلك يا نسيم) ... قالت نسيم و هي تمط شفثيها قليلا (..... لكنه ذكوري)

قالت سوار ببساطة بل على العكس انه يناسب الفتيات الجميلات اكثر , ابنة من (..... أنت يا نسيم؟؟)

بدت الفتاة مرتبكة قليلا ... فردت أم مبروك بدلا عنها هي ليست من البلد يا سيده سوار أصلها من عائلة من العجر أتت (الى البلد قبل مولدها و قد توفت أمها أثناء ولادتها و تربت هي (..... بين البيوت الخيرة , فقد عرفت العمل منذ طفولتها كانت سوار تراقب الفتاة ثم قالت بهدوء (..... و كيف اختارها السيد ليث لتأتي الى هنا؟؟)

ردت أم مبروك لقد طلب مني أن أحضر فتاة معي لتساعدني تكن من عائلتي و قد (اخترت صباح ابنة اخي لكنها و الفأل الحسن عندك يا سيده سوار علمت بحملها و كانت على استعداد للعمل حتى موعد ولادتها , الا أن و أعطاهما الكثير , زاد الله من رزقه حينها لم ...السيد ليث رفض أجد أمامي سوى نسيم التي جاءت تطلب عملا لكنها ليست بغريبة , لقد عملت في كل بيوت الهالاية تقريبا سيعجبك عملها سيدتي ... أنا (..... أضمنها)

أومأت سوار و هي تراقبهما ثم لم تلبث أن سحبت كرسيها خشبيا و

جلست عليه واضعة ساقا فوق أخرى ثم قالت
حسنا هلا اخبرتني احداكما كيف حدث أن وجدت رأس قطة ميتة ()
(.... !!في دولابي اليوم صباحا ؟)

تركت أم مبروك السكين من يدها و هتفت برجاء
الله وكيلك يا سيدة سوار لا نعرف عنها شيئا لقد كان السيد ليث هنا ()
منذ دقائق و قد قلب المكان علينا من شدة غضبه و طلب منا الرحيل
(..... و هددنا أن يأتي بغيرنا إن لم يعرف كيف حدث هذا)

أسبلت سوار جفنيها و هي تتظاهر بالتفكير ... ثم قالت
(..... !!اذن كيف وصلت الى هنا في رأيك ؟)
ضيقت أم مبروك عينيها و حاولت الكلام الا أنها ترددت ... ثم لم تلبث أن
قالت بحذر

(..... ما هذا الا فعل سحر يا سيدة سوار لا جواب له الا هذا)

داعبت سوار ذقنها ثم قالت بهدوء

(..... !!و من يريد السحر لي ؟)

قالت أم مبروك بصوت هامس

الكثيرون يا سيدة سوار لا تنسي زواجك من السيد ليث و أسبابه ... ()
(..... و الخصومة التي لم تهدأ أبدا بين العائلتين)

أومأت سوار بذقنها بصمت ثم قالت بهدوء عفوي

(..... أتعرفين فواز الهلالي يا أم مبروك ؟؟)

اتسعت عينا أم مبروك و ارتبكت من فورها لكنها أجابت بحذر

(..... آآآ ... طبعا يا سيدة سوار)

كانت سوار تراقب ملامحها بعينٍ ثاقبة ثم قالت بهدوء

أنا لا أتذكره لا أعرفه , أين بيته هل هو متزوج و لديه أطفال ()
(..... ؟؟)

بدت أم مبروك أكثر ارتباكا , الا أنها قالت بخفوت

بيته في الجهة الشرقية متزوج منذ سنوات و لديه ثلاث أطفال , لقد ()

توفي والده قبل أيام في السجن كان مقدر له أن يخرج بعد حكم

(..... بالمؤبد عليه الا أن القدر لم يمهل , فمات قبل خروجه بايام)

ضاقت عينا سوار و قالت بهدوء

(..... ما كانت جريمة والده ؟؟)

اضطربت أم مبروك ثم قالت

ثأر كان الثأر الأخير بين عائلة الهلالي و عائلة الرافعي , قبل أن ()

(..... يقوم فواز ب)

جمدت ملامح سوار و تحولت عيناها الى بركتين من الجليد القاسي
..... بينما اندفع الألم في صدرها أفضع من سابقه
فأغمضت عينيها لفترة و هي تطرق بوجهها مستمعة الى ام مبروك
..... التي قالت بصوت اكثر خفوتا
كان والده قد هرب لعدة سنوات ثم تم القبض عليه و تلقى حكما ()
..... بالسجن المؤبد

ظلت سوار على حالها مطرقة الوجه مغمضة العينين , ثم
فتحتهما أخيرا و نظرت الى أم مبروك تسألها بصوتٍ ميت
(..... و ماذا عن فواز ؟؟ اين هو حاليا ؟؟)
عقدت أم مبروك حاجبيها و استدارت قليلا و هي مضطربة ثم قالت
بخفوت

بعد بعد الذي حدث , اختفى سمعت أنه سافر للعاصمة و ()
..... بعض آخر يقولون أنه سافر الى الوجه البحري لا أحد يعلم تماما

رفعت سوار ذقنها و قالت بصوتٍ صلبٍ باثر
(..... الا يخفيه أحد كبار العائلة مثلا هنا ؟؟)
هزت أم مبروك رأسها نفيا و قالت بخفوت متوتر
حسب علمي لا أحد يعلم له طريق حتى زوجته المسكينة التي ()
..... تدور بحثا عنه في كل مكان

زمت سوار شفتيها ... و اتقدت عيناها ببريق اكثر قسوة , و نيران الثأر
التي كانت تسمع عنها مسبقا بقلب لا مبالي استعرت الآن في صدرها ,
.... تأمرها و توجهها

نار لا ترى أمامها سوى النار , و لا تشعر في صدرها الا حريقها
.....

ألم تلك النار لا يساعدها على التهدئة منها بل يزيد اتقادها و تغذيتها
.... مهددة بحرق كل من يقف في طريقها
ابتسمت سوار ابتسامة متزنة ... ثم نهضت من مكانها بأناقة و هي تقول
سعدت بالكلام معكما هذه الفترة لا أريد أرهاقكما أكثر بالثرثرة , ()
..... تابعا عملكما مشكورتين

استدارت سوار و أولتهما ظهرها ... لتختفي ابتسامتها و تتحول ملامحها
.... الى كتلةٍ قاسية , لا تعرف الرأفة

.....

.....

استلقت سوار على سريرها الواسع و هي تحديق في السقف بملامح جامدة

....

.... محاولة التأقلم مع هذا المكان

..... التعود على هذا السقف الغريب عنها

..... أين غرفتها و أين سريرها مع سليم؟؟

أين سقف غرفتها الذي اعتادت للنظر اليه ... ترسم عليه ذكرياتها مع

..... والدتها و من بعدها ذكرى وجه سليم

..... أين هي؟؟ اين سوار الرافي؟؟

و من تلك التي تحركت كالدمية من بيتها الى آخر غريب بأمر من كبار

..... العائلتين

..... إن كانت قد وافقت فلها أسبابها

لكن روحها المتمردة تشعر بالرفض ترفض كل سيطرة و تكبيل لها

..... هنا في هذه العائلة

!! ترى هل كان هذا هو نفس شعور والدتها حين تزوجت قسرا من أبيها؟

....

هل امضت أياما بمفردها في غرفة غريبة عليها بدار الرافية تحديق

في سقف غريب عنها , متسائلة متى سيدخل اليها زوجها المفترض و

..... الذي لا تعرف عنه شيئا

.... أظلمت عينا سوار و هي تفكر في ليث لعدة لحظات

..... ليث ليس غريبا

..... ليث كان معلمها الأول طوال سنوات عمرها

..... منذ أن بدأت تعي لهذا العالم و وجه ليث كان مرافقا لها دائما

كان يحدثها في كل شيء يعلمها كل ما يستطيع , حتى أنه كان يجعل

..... منها رجلا أكثر منها فتاة

..... يقص عليها ما يقرأ و يسألها عما قرأت

يستفيض في الكلام معها في أمور تفوق عمرها دون أن ينظر اليها

....

.... كان دائما ينظر الى الامام وهو يتكلم معها

حتى تعودت على شكل وجهه الجانبي و هو يحكي عن أرضه و عائلة

.... أمها

..... تاريخ هذه البلد

حتى وهو يعلمها مسك السلاح و التصويب به كانت ملامحه الجانبية

..... شديدة البأس وهو ينظر دائما الى هدفه

تعودت أن تنظر اليه وهو يتكلم مسحورة تراه وهو يصوب مفتونة
..... بتلك القوة

..... لكن كان هذا منذ سنوات طويلة

..... !!! الآن عليها أن تراه كشخص آخر كزوجها
أغمضت سوار عينيها و هي تشعر بغصة مؤلمة في حلقها تكاد أن تشطره
..... ثم همست بألم

(..... أنا آسفة يا سليم أنا آسفة يا حبيبي)

انتفضت سوار و هي تسمع طرقة هادئة على باب غرفتها قبل أن
.... يفتح و يطل منه من كان يحتل افكارها منذ لحظات
استقامت جالسة و هي تنظر اليه مرفوعة الوجه بينمابادلها النظر
للحظة ثم قال بخفوت

لقد جاء فريد لزيارتك وهو معي خارج الغرفة , فضلت أن يصعد ()
(..... اليك هنا كي لا نتحدثا في الطابق السفلي)
قفزت سوار من السرير و هي تهتف بلهفة و لوع
(..... !! فريد هنا)

رمقها ليث بنظرة أخرى وهو يرى اللهفة على وجهها ثم ابتعد ليقول
بهدوء

(..... تفضل يا فريد ادخل)

.... دخل فريد الى الغرفة وهو يقول مبتسما

البيت يبدو كمغارة علي بابا لولا وجود ليث أمامي لضللت طريقي ()
(..... في الوصول اليك و اتجهت للمطبخ مباشرة)
تأوهت سوار بصوت عالٍ و هتفت من أعماق اعماقها رامية كل
... دروعها الحديدية للحظة

(..... فريييبيبي)

ثم جرت اليه لتحتضنه بكل قوتها محيطة عنقه بذراعيها سعل فريد
وهو يقول باختناق

ياللهي كنت قد نسيت مبلغ قوتك الضرب و العناق لديك لهما ()
(.... نفس التأثير تصلب في مؤخرة العنق)

..... الا أن سوار لم تضحك كانت فقط تشدد من عنقه أكثر

فأحاطها بذراعيه ليهمس لها برفق

(..... سوار هل أنت بخير ؟؟)

دفنت وجهها في عنقه و تحول عناقها الى بكاء ناعم سمعه بوضوح
فرفع يده الى قمة مؤخرة رأسها و أخذ يمسح عليها برفق هامسا

(..... لا بأس حبييتي أنا هنا الآن)
كان ليث واقفا مكانه ينظر اليهما بملامح متجهمة أما عيناه فكانتا قصة
..... أخرى
كان ينظر الى ملكة عرش قلبه الأبية تبكي في حضن أخيها كطفلة
..... ضائعة
أما بأحضانها فتتحول الى نمرة شرسة تقاومه بكل قوتها و كأنه عدوها

.....
همس في داخله بصوت يفيض بالعشق
أه يا ملكة الفؤاد لو تعرفين العرش الذي رفعتك اليه و لم تسبقك اليه " !!
لما تدللت و زدت من عنادك الا ترأفين بحاليأخرى
تنهد بنفسٍ مشتعل قبل أن يقول بخفوت أجش
(..... سأترككما يا فريد لكن لا تتكلما بتفاصيل)
نظر اليه فريد و أوما برأسه دون أن يجيبه بل أخفض وجهه و أراح
ذقنه على رأس سوار وهو يهمس لها
(..... أنا هنا)

نظر ليث اليهما مرة أخيرة بصمت متجهم , قبل أن يخرج و يغلق الباب
..... خلفه بهدوء
أما فريد فتابع بخفوت
ليست سوار الرافعي هي من تنهار باكية مهما حدث لها لقد تعلمت ()
(..... القوة منك)
لكنها لم تتوقف لم تكن تبكي بصوت , لكن كنفها تهتران بقوة و هي
.... تحاول جاهدة السيطرة على دموعها
لكن دموعها بللت كتف قميص فريد ... فرجع وجهها بكفيه بقوة ليقول
ناظرا الى عينيها الحمرأوين
لقد رحل انظري الى عيني و اسمعيني جيدا , لقد رحل من البلد ()
(..... الى الأبد و لقد تأكدت من ذلك بنفسي)
كانت تتنفس بعنف مطبقة الأسنان و الدموع تتدفق من عينيها بغزارة

.....
كانت كخشم شرس يتم تحفيزه لحرب عنيفة دون رحمة
بينما أعاد فريد على مسامعها ببطء كي تستوعب
(..... لقد رحل طلق زوجته و رحل للأبد)
همست سوار من بين أسنانها و هي تتنفس بقوة
(..... لست راضية لست راضية)

قال فريد بوضوح وهو ينظر اليها
(..... أعرف و لن ينتهي الامر عند هذا الحد أعدك بذلك)
أومات سوار بحركة لا ارادية و هي تتنفس بعنف الا أن فريد لم
يصمت بل قال
أتذكرين اليوم الذي صفعني فيه حين كنا صغارا !!؟ أتذكرين ()
(..... !!ماذا فعلتِ به يومها ؟)
أومات سوار بنفس الحركة المندفعة اللارادية فتابع فريد بخفوت أمام
عينيها
لقد قفزتِ فوقه و أسقطته أرضا و قبل أن يستوعب ما يحدث كنتِ ()
قد أمسكتِ بأقرب حجر طالته يدك و ضربتِ رأسه به لقد أوشكتِ
(.....!على قتله , و أنا لم أتهاون معه أتذكرين ؟)
أومات سوار بوجهها مجددا فقال فريد بخفوت
(..... التقطتِ خنفساء من الأرض و وضعتها في فمه)
ابتسمت سوار رغم عنها ثم لم تلبث أن ضحكت من بين دموعها
.... الغزيرة
أما فريد فلم يترك وجهها بل ابتسم وهو يقول بخفوت و حنان
(..... هذا أفضل لن نتركه أعدك)
.... همست سوار بخفوت و هي توميء برأسها
(..... لن نترك الكثيرين يا فريد)
ضيق فريد عينيه وهو يقول بخفوت
(..... !!ماذا تقصدين ؟)
لكن سوار لم تجبه بل نظرت الى وجهه للمرة الأولى منذ أن دخل الى
الغرفة فشهقت عاليا و هي تحيط وجهه بكفيها هاتفة
ياللهي ماذا فعل بك !!؟ وجهك مكدوم و مصاب يا قلب ()
(..... أختك)
همس فريد
لا داعي لأن تذيعي خبر ضربي بين هشششش أخفضي صوتك ()
(..... عائلة الهاللي بأسرها)
عقدت سوار حاجبيها و همست بشراسة
(..... !!و هل سمحت له بضربك ؟)
ابتسم فريد و همس لها
لم أحتاج الى مساعدتك هذه المرة و ان اردت بعض التفاصيل , ()
(..... فلقد جلدته بحزامي الى أن ارتويت)

برقت عينا سوار و همست بحذر

(..... !!حقا فعلت ؟)

..... أوما فريد برأسه و همس لها

نعم تحولت لمجرم بفضلك , و قد أعجبني الحال أفكر في ()
(..... تكرار الأمر مع كل من يضايقك لنخرج كبتنا و نسحق الأعداء

..... ابتسمت سوار بعطف و همست له

(..... سنفعل)

قال فريد بجدية

كفى كلاما , فقد تلقيت اكثر من تحذير من ليث كي لا نتابع الأمر هنا ()
.....)

عقدت سوار حاجبيها و تلبدت ملامحها و هي تقول بجمود

انظر الى ما آل اليه حالي يا فريد أنا محددة الإقامة , محددة الكلام ()
..... !! محددة الغضب هل تصدق ان من أمامك هي أختك فعلا

)

تنهد فريد ثم قال بخفوت

آخر ما كنت أتمناه يا سوار هو أن تتزوجي بتلك الطريقة لكن ()
(..... الوضع كان

صمت وهو يميل بوجه ... يخفضه قليلا , بينما ابتسمت سوار بسخرية
حزينة لتهمس

سمعة أختك أختك التي لم يتجرأ أحد من قبل على لمس طرف ()
(..... عبائتها

همس فريد وهو ينظر اليها

(..... هشششششش)

صرخت سوار فجأة و هي تدور حول نفسها بعنف

(..... يااللهي لا أريد لا أريد)

فتح باب غرفتها فجأة و دخل ليث ليقول بخفوت أمر
(..... سأتولى الأمر من هنا يا فريد)

عادت سوار لتدول حول نفسها بعنف و هي تصرخ

(..... تتولى ماذا !!؟ لم أنهى كلامي معه بعد)

قال ليث كلمة واحدة امرأة

(..... كفى)

ارتد وجهها للخلف و اتقدت عيناها , أما فريد فقال

(..... اهدأ يا ليث لا داعي لأن)

قاطعہ لیث قائلًا بهدوء

(..... لا تفلق یا فرید أنا أستطيع التعامل مع أختك)

لكنها فغرت سوار شفيتها بجنون ثم لم تلبث أن ضحكت بعصبية صمنت و هي تحاول التعامل مع حقيقة أن هذا ليث أصبح زوجها لن ... تستطيع مجابته بكلمات وقحة , فرغم كل شيء لم ترى أمها يوما ما قد قللت من احترام والدها حتى في لحظات خصامهما التي لم تتعدى حيز اللحظات أبدا ضيقت عينيها فجأة و استدارت بعيدا عنهما و هي تشعر بالصدمة من نفسها

هل تقارن علاقتة الحب التي جمعت بين والديها بعلاقتها مع !! ليث

قال ليث أخيرا وهو يربت على كتف فرید

سافر أنت يا فرید و ثق أنني سأعتني بسوار كما لو كنت أنت من (.... يراعاها و أكثر)

استدارت سوار مندفعة و هي تهتف

(..... !! هل ستسافر؟! بهذه السرعة ؟)

نظر اليها فرید و قال بخفوت

يتحتم علي العودة لكنني سأكون معك باستمرار سأقسم وقتي (..... بين هنا و هناك)

لم تجب سوار بل أطرقت بوجهها بحزن , فتقدم منها فرید ليقول بخفوت

(..... سوار لا أريد أن أرحل و أتركك و أنت بهذه الحال)

رفعت وجهها اليه و مسحت المتبقي من الدموع على وجهها ثم قالت بهدوء و قوة

(..... أنا بخير كانت لحظة مشحونة لا غير)

فتح فرید شفيتها ليتكلم ... الا انه عاد و أغلقهما وهو ينظر اليها مفكرا طويلا ثم قال أخيرا بخفوت

(..... !! هل أنت واثقة ؟)

ابتسمت سوار و هي تبتلع ألمها فاقترب منها ليقبل وجنتها ثم همس لها

(..... اعطني بزوجك أنت أيضا)

عقدت سوار حاجبيها و امالت وجهها تنظر اليه ثم همست بتشنج متحفزة (..... !! لماذا ؟)

ارتفع حاجبي فريد و قال بقنوط
افعلي الخير و ألقى به في البحر ما هذا السؤال الغبي بالله (
..... عليك)
زمت سوار شفتيها و هي تهز رأسها قليلا فعلا ما هذا السؤال الغبي
!!

لكن ليث يتعمد اثاره أعصابها و يجبرها على التفكير في علاقتهما
..... الجديدة في كل لحظة دون أن يسمح لها بالتهرب أو الرفض
..... !! ترى هل سيجبرها الليلة على مطالبه
..... !!! و حتى إن انتظر الى متى ؟
..... لا تتخيل أن تفعلها
..... عقلها غير مستوعب و جسدها في حداد
.....

.....
.....
(..... !!! مع من يا أمي ؟)
صرخ أمين بهذا السؤال و قد طارت البشاشة من وجهه ما أن سمع جواب
..... أمه المتردد العفوي
تنهدت أمه مستشعرة قدوم المزيد من المشاكل الى هذا البيت و كل هذا
..... بسبب ابنتها نورا
لا تنكر أنها قد تدللت كثيرا و أصبحت صعبة المراس و منذ بداية
... مراهقتها و هي تتمرد على شقيقها الوحيد و تتعمد كسر أوامره
و هي لا تقوى على رفض طلب لها رغم كل شيء ... فهي ابنتها الوحيدة
.....

جميلة و يليق بها الدلال لكن في نفس الوقت يضايقها غضب أمين
.... هو رجل البيت و على أخته أن تنفذ أوامره
ردت أمه قائلة بخفوت و ندم
(.... نزلت لتجلس قليلا مع جارتنا ياسمين)
لوح أمين بذراعيه بغضب و هو يهتف ناظرا للسقف بغضب
(..... !!! مجددا !! مجددا)
ثم اعاد نظره الى أمه التي ابتعدت عن مجال غضبه خطوتين للوراء
بينما هتف بها
كم مرة أمرتها الا تذهب الى تلك المرأة يا أمي !!! كم مرة و هي (
تكسر كلمتي و تذهب اليها مجددا دون علمي لأكتشف بعدها بمحض
(..... !!! الصدفة)

رفعت أمه يديها محاولة تهدئته قليلا و هي تقول مترجية
اهدأ قليلا يا حبيبي الأمر لا يستحق كل هذا الغضب , و ما المشكلة (
لو تصادقت مع جراتنا و تزاورت معها لتفرج قليلا عن نفسها هي لا
(..... تخرج مثل باقي صديقاتها في الجامعة

كان أمين ينظر الى أمه مذهولا من تخاذلها ... فهتف ما أن انتهت
تلك الخرافات ... هي من أقنعتك بها نورا لا ينقصها شيء و أنت (
تعلمين أنني أسمح لها بالخروج مع صديقاتها طالما أنها تعود في وقت
لكن ابنتك لا تكتفي و تدعي الإحتجاز و القهر لمجرد أنها لامبكر
(..... تستطيع الخروج معهن ليلا
قالت امه مجددا محاولة استعطافه

حسنا معك حق , هي ليست مظلومة لكن ما المشكلة لو (
(..... اكتسبت صديقة من الجيران و تزاورت معها؟؟

هدر أمين بصوتٍ عالٍ

ما المشكلة؟؟!! تسألين ما المشكلة مجددا؟؟!! هل ألصق لكم (
الأسباب على الحائط كي تحفظوها بدلا من التكرار؟؟!! أولا أنا لا
أسمح بزيارات البيوت لأنني لا أضمن ما خلف الأبواب المغلقة ثانيا
وهو الأهم هل يمكنك أخباري عن نوع الصداقة التي تجمع بين ابنتك
طالبة الجامعة و امرأة تكبرها بما لا يقل عن ثمان سنوات و
مطلقة و تسكن في شقة بمفردها؟؟!!!!!! اي نوع من الصداقة
و ما أدرانا بها و بأخلاقها و سبب طلاقها والمشتركة قد يجمع بينهما
سكنها في شقة بمفردها عرضة للأقاويل و المضايقات !! الصداقة
(.... معها شبهة في حد ذاتها

.... قالت أمه بصوت متضعع

لا يا ابني لا تظلمها منذ ان انتقلت الى البناية لم نسمع عنها ما يسيء (
(..... أنت لديك أخت فلا تظلم بنات الناس

هتف أمين و قد نفذ صبره

أنا لا أفترى عليها يا أمي و لا أدعي شيئا لكن صداقة ابنتك مع (
امرأة مطلقة لا نعلم عنها شيئا و تسكن بمفردها أنا أرفضها تماما هل
(.....!!كلامي مفهوم أم أعيده للمرة الألف؟

أومأت أمه باستسلام و هي تقول

نعم نعم مفهوم يا حبيبي , لكن هدىء أعصابك و لا تجعل شيء (
(..... يعكر دمك

زفر أمين بقوة و هو يضع يده في خصره ... ثم لم يلبث أن هدا من غضبه

و قال

(..... حسنا اتصلي بها و اطلبي منها أن تأتي حالا)
بدت أمه أكثر ارتباكا و تلجلجت و هي تقول
لقد لقد اتصلت بها ثلاث مرات ... و كل مرة تخبرني أنها ستبقى ()
(.... معها دقائق فقط و تأتي)
زم أمين شفتيه وهو يرفع ذقنه ليقول بصوت صلب
(..... هكذا اذن حسنا , أنا سأحضرها بنفسى)
اندفع الى الباب ... بينما أمه تسرع خلفه هاتفة بقلق
انتظر ... انتظر يا أمين و اهتدي بالله , دقائق فقط و ستجدها آتية بنفسها ()
(... .. لا تخرجها أمام صديقتها)
الا أن أمين كان قد وصل للمصعد و ضرب أزراره بقوة و وقف منتظرا

....

هتفت أمه بهمس

(.... تعال يا ابني سأتصل بها مجددا)
الا أن المصعد كان قد وصل و فتح أبوابه فقال أمين بخشونة
(..... لا داعي يا أمي أنا سأتصرف معها)
..... دخل الى المصعد و أغلق أبوابه بضربة من يده
وصل الى باب شقتها ... لكن و قبل أن يدق جرس الباب ... سمع صخبا و
.... صوت أغاني عالية
.... !!! بينما أصوات ضحكاتها أعلى
.... زم أمين شفتيه بغضب مكبوت أخذ يتزايد ثم دق الجرس و انتظر
مرت لحظات فلم يسمعه أحد مما جعله يشتم بغضب أكبر فدقه مجددا
.... دون أن يرفع اصبعه
الى أن توقفت أصوات الموسيقى و تعالى صوتها من الداخل تقول
(.... حاضر لحظة لحظة آتية)
سمع أصوات أقدامها تقترب جريا , قبل أن تفتح الباب و هي تتشبث به
... لاهثة
ثم لم تلبث أن اعتدلت و ابتسمت برقة ... بينما شاب وجنتيها احمرار
..... زادها رقة
قالت ياسمين بتهذيب
(.... أهلا استاذ أيمن خطوة عزيزة)
استدار أيمن عنها قليلا , بلامحه المتجهمة ثم قال بتحفظ دون أن يرد
تحيتها

(..... أريد نورا من فضلك)
اتسعت ابتسامتها قليلا ثم قالت بأسف
هل تريدها في أمر و تتركها أم أتيت الى اصطحابها من فضلك ()
(..... دعها تجلس معي , لقد أعددتنا العشاء للتو
قال أمين بصوت جاف ليس ودودا اطلاقا
(..... أتيت الى اصطحابها اخبريها رجاءا)
بهتت ابتسامتها و نظرت اليه للحظة , ثم قالت بصوت منخفض و هي
تطرق بوجهها
(..... لا بأس لحظة واحدة)
ابتعدت عن الباب المفتوح بينما وقف أمين وهو يتذمر بنفاذ صبر
... سبحان من ألهمه قوة السيطرة فلم يهينها أو يتهور في الكلام
..... عامة كلامه مع أخته و ليس معها
مرت عدة لحظات قبل أن تأتي نورا الى الباب و هي تلف حجابها على
مضض تتبعها ياسمين الناظرة اليهما بصمت و قد اختفت ملامح الإبتسامة
.... من وجهها
همست نورا من بين أسنانها
أخبرت أمي أنني سأصعد من فوري لم يكن هناك داعٍ للقبض علي ()
(..... بهذه الطريقة)
برقت عينا أمين بغضب , الا أنه تمالك نفسه و قال بهدوء خطير
.... كلامنا لن يكون هنا كلامنا حين نصعد للبيت هيا تقدميني)
(
رمقته نورا بنظرة لا تناسب فارق العمر بينهما ... الا أنها لم تكن من
الغباء بحيث تجادله علنا , فهي تعلم أمين حين ينفعل و يفقد أعصابه
.... اتق شر الحليم اذا غضب
لذا زفرت بقوة و ابتعدت متجهة الى المصعد , و ما أن تحرك خلفها دون
.... أي اهتمام بياسمين الواقعة في الباب
حتى نادته بصوت رقيق
(..... أستاذ أمين)
توقف مكانه متصلبا ثم استدار ينظر اليها نظرة شملتها كلها للمرة
.... الأولى
... كان يعرف شكلها ... الا أنه لم يدقق النظر بها من قبل
كانت بريئة الملامح جدا ملامح هادئة لا تعرف الإنفعالات ... دائمة
..... الإبتسام

..... و عيين تخلصان النظر بصورة مستمرة

قال أمين بجفاء

(..... نعم)

ارتبكت ياسمين من صوته الجاف المهين , الا أنها ابتلعت اهانتها و قالت
بخفوت

أرجوك لا تعاقب نورا بسبب تأخرها عندي لم يكن ذنبها , أنا من (كانت تتمسك بها كلما حاولت أن تخرج بصراحة سكنها معي في نفس البناية كان فرصة ممتعة جدا لي لم أتخيل أن نتصادق بمثل هذه (.... السرعة لقد ملأت أوقات فراغي بروحها الحلوة المشاغبة استدار اليها أمين بكليته الآن ثم رمقها بنظرة ألجمتها تماما قبل أن يقول بهدوء

بما أنكِ تكلمتِ في هذا الموضوع من تلقاء نفسك , اذن اسمحي لي يا سيدة أن أنقل اليك وجهة نظري أنا غير راض تماما عن صداقتك (..... باختي نورا

أجفلت ياسمين بشدة و ارتد وجهها و هي تسمع تصريحه المفاجيء الصادم لكنها سيطرت على نفسها سريعا رغم كم الإهانة التي شعرت بها و قالت بخفوت هادىء

(..... هلا تكرمت و أخبرتني عن السبب؟؟)

رفع أمين اصابعه ليعدد عليها دون اضطراب

امرأة عاملة و لديك ما يشغل وقتك و أولا أنت أكبر منها بكثير (أما المتبقي منها فهو وقت فراغ بعكس نورا التي تحتاج لكل دقيقة , حياتك في الدراسة للتفوق ثانيا أنا أرفض الزيارات تماما ثالثا وهو الأهم (.... أنت امرأة متزوجة أي أن اهتماماتك مختلفة عن اهتماماتها ارتفع حاجبي ياسمين و هي تنظر اليه بصمت عنيف بعد تلك القائمة التي ألقاها على مسامعها للتو ... بينما تجمدت ملامحها تماما

ثم قالت أخيرا بجمود

(..... أنا لست متزوجة)

رفع أمين وجهه ينظر اليها مقيما ... ثم قال أخيرا بهدوء

(..... مطلقة اذن لقد تجنبت ذكرها كي لا أجرحك)

ابتسمت ياسمين ابتسامة لم تصل الى عينيها المنكسرتين قليلا قبل أن تقول
بنبرة ساخرة قليلا

(.... بك الخير شكرا لمشاعرك الطيبة)

صمتت للحظة و هي تلتقط أنفاسها لتتحمل شدة احراج هذا الموقف ثم

قالت أخيرا بهدوء خافت

اذن اختصارا لكل ما عددته على مسامعي انت ترفض صداقتي لها (.....) !!لمجرد أنني مطلقة اليس هذا هو الأصح ؟

قال أمين بلا حرج و دون تردد

(..... نعم هذا هو السبب دون تجريح أو اهانة)

ابتسمت ياسمين مجددا و هي تبتلع غصة في حلقها ثم قالت بخفوت ساخر ألم أقل لك أن بك الخير !! لكن ما مشكلة المطلقة في وجهة نظرك (أليست انسانية تحتاج الى الصداقة و الضحك و المرح مثل باقي !!؟)
(..... !!البشر ؟)

قال أمين بنفاذ صبر

من فضلك اعفيني من محاضرة حقوق المرأة لست هنا بصدد (المناقشة و الحوار و الجدل الذي لا طائل له أنا هنا لأضع النقاط عل (..... الأحرف و انهي هذا الأمر)

قالت ياسمين بصوت مهتز منفعل قليلا

!! تقصد لتنتهي هذه الصداقة الا ترى أنك تبالغ في حماية أختك (فتاة في مثل عمرها لم تعد طفلة و تستطيع التمييز بين العلاقات النافعة و العلاقات الخطيرة لا أصدق أن رجلا بمثل ثقافتك و (..... !! تهذيبك يمكنه تقرير نوعية الصديقات المسموح بها لأخته)

قال أيمن ببرود صارم

صدقي أذن من فضلك اقتصري في علاقتك بها على التحية فقط و (..... لا تتداخلا أكثر)

و دون أن يسمح لها بالمزيد من الجدل تركها و اتجه الى المصعد الا أنها نادته أخيرا , لتقول بهدوء

على فكرة أنا لست من المتشدقات بحقوق المرأة في كل مناسبة و لست حتى من مناصرات المساواة بين الرجل و المرأة أنا أو من تماما أن الرجل رجل و المرأة مرأة هو أقوى, له حق طاعته و واجب (..... حمايتها)

استدار لينظر اليها نظرة متفحصة فارتبكت و احمر وجهها الرقيق حتى أنها أخفضته و هي تتشبث بباب شقتها لكن أمين قال في النهاية

ببرود

(..... جيد لك حافظي على افكارك اذن لنفسك و ابتعدي عن أختي)
امتقع وجه ياسمين بشدة بينما وقفت مكانها و هي تراه يستقل المصعد و يغلق أبوابه أمام وجهها

... فغرت شفيتها تريد الصراخ
لماذا صمتت؟! لماذا لم ترد عليه بما يستحقه؟! بل ما "
!!! سبب جملتها المجنونة الأخيرة؟!!! ما الذي كانت تريد اثباته له؟
"

دخلت ياسمين الى شقتها و صفقت الباب ... و هي تصرخ عاليا
(..... غيبة غيبة غيبة)

.....
.....
صعد فريد السلالم القليلة للبنائة العالية التي يقطنها أمين
لقد اعتاد حين يعود الى المدينة يتجه الي بيت أمين مباشرة حيث تقوم
..... زوجة عمه باطعامه ما لذ و طاب
..... كان يعتبرها وزارة التموين الغذائي له في الغربية
..... هي تسعد باطعامه وهو يشاركها نفس السعادة
و كعادته ابتعد عن المصعد و اتجه الى السلالم يصعدها كل درجتين معا

.....
لم تكن شقة أمين في طابق عالٍ و هو يحب السلالم أكثر من المصاعد
..... البالية
وصل فريد الى الطابق الثالث و هو يتابع صعوده كالفرس الجامح لم
يدرك فجأة أن هناك فتاة شابة كانت تخرج علب البييتزا الفارغة لتضعها
.... في صندوق القمامة المخصص بجوار السلالم

..... فارتطما سويا
أما الفتاة فكان حظها تراجع فريد عدة درجات للخلف الا أنه لم يسقط
.... فقد وقعت أرضا و أسقطت علب البييتزا الفارغة .. حولها أسوأ
استعاد فريد و عيه سريعا و أسرع في الإقتراب منها ليقول بقلق
(.....!! أنسة هل أنتِ بخير؟!!! هل تأذيتِ ؟)
..... كانت تحك جبهتها حيث ارتطمت بكتفه بقوة بينما لم تجبه
فزداد انعقاد حاجبيه و هو ينحني جاثيا على عقبه بجوارها ... هامسا
(.....!! هل تأذيتِ يا أنسة ؟)
ظن أنها ستتجاهله بسبب اسقاطه لها أرضا لكنها رفعت وجهها في
..... النهاية

شعر فريد بالصدمة و هو يرى الدموع تنساب من عينين غاضبتين
..... منكسرتين بنيتين بلون القهوة الدافئة
فقال بقلق أكبر

(..... !! هل آذيتك؟! أنا آسف ... لم أظنها وقعة شديدة ؟)
أدركت الفتاة نفسها ثم أسرعت في النهوض من مكانها و هي تنفض
ملابسها البيتية الطفولية رغم أنها تبدو ناضجة شكلا و قواما ثم قالت
بهدوء متجنبه النظر اليه

(..... لا لا أنا بخير لم يحدث شيء , لم أكن منتبهة)
حاولت الإحناء لإلتقاط علب البيتزا الفارغة الا أن فريد سبقها وهو
يقول

(..... دعيها أنا سأجمعها)

اعترضت الفتاة و هي تقول

(..... لا حقا أنا سوف)

..... لكن فريد كان قد جمعها ووضعها في الصندوق و أنهى الأمر

ثم استدار لينظر اليها وهو ينفض يديه قائلا

(..... أرجو أن تكوني بخير فعلا)

ارتبكت الفتاة الشابة و هي تقول

(..... أنا فعلا بخير شكرا لك و أعتذر عن)

كانت قد رفعت وجهها و هي تتكلم الا أنها ما أن رأت وجهه حتى صمتت

و شهقت قبل أن تقول

!! ما هذا الذي بوجهك؟! !!! هل أنا السبب؟! !! هل آذيتك؟! (

....)

.... ارتفع حاجبي فريد

" !!! ما شاء الله ذكاء متقد "

..... !! فانتقلت الإصابات الى وجهه بأعجوبة ارتطم وجهها بكتفه

لكنه رمش بعينه ثم قال بهدوء

(..... لا هذا شجار خارجي لا دخل لك في توابعه)

ظلت تراقبه بشك و هي تتفحص اصاباته بعينيها مما منحه الفرصة

.... كي يتأملها هو الآخر

بشعرها البني بنفس لون عينيها و المجموع في ذيل حصان خلف رأسها

.....

..... !! كانت ممتلئة القوام قليلا الا أنها أكثر جاذبية بهذا الإمتلاء

زم فريد شفثيه و أخفض عينيه ثم قال متحنحا

حسنا سررت بلقائك و إن كنت أتمنى أن يكون في ظرفٍ أفضل (

(..... من هذا)

.... أو مأت الفتاة برأسها ثم استدارت عنه تتجه الى شقتها دون أن تجيب

الا أنه ناداها فجأة فاستدارت اليه بدهشة
حينها بدا و كأنه قد ارتبك قليلا , قبل أن يقول
(.....!! لماذا كنتِ تبكين اذن ؟)

ارتفع حاجبي الفتاة و هي تسمع هذا السؤال الفضولي الذي غادر شفثيه
.... دون تفكير فعقد حاجبيه وهو يشتم بداخله
" لقد انتقلت لك العدوى منها!!! حسنا ذكائك غلب ذكائها "
حاول تدارك الموقف فقال ملوحا بيده مدعيا اللامبالاة ... و الإهتمام
العطوف ليس غير

(.. أقصد هل أنت متأكدة أنني لم أؤذيكِ؟! .. أنا طبيب بالمناسبة)
ابتسم لها و انتظر لكنها ظلت تنتظر اليه رافعة حاجبيها دون اجابة

....

فقال بخيبة أمل

(.... سررت بلقائك فرصة سعيدة)

ثم نزل السلالم وهو يشتم الغباء بكل أصنافه توقف بعد عدة درجات
ليدرك أنه صاعد و ليس نازلا!! فشتم مجددا ليستدير و يصعد السلالم

....

.... الا أنها كانت واقفة في باب شقتها لم تغلقه بعد

حين رآته صاعدا توقفت قبل أن تغلق الباب و قالت بحيرة
(.....!!! هل أوقعت شيئا ؟)

زم فريد شفثيه و قال من فوق كتفه وهو يتجاوزها ليصعد الطابق
التالي

(.... أنا كنت صاعدا فرصة سعيدة)

ارتفع حاجبيها ثم قالت تناديه

(..... المصعد يعمل)

لكنه كان قد اختفى عن عينيها الا أن صوته وصلها من اعلى

(..... أحب صعود السلالم أكثر)

ارتفع حاجبيها أكثر , ثم هزت رأسها و هي تتراجع لتدخل شقتها هامسة
و لما التعب؟! أنا أشعر بالإرهاق بعد فتح النافذة !! أصحاب "
" ...!! العقول في راحة "

.....

.....

..... وصل فريد الى شقة أمين لكن و قبل أن يدق الجرس
سمع صوت شجار و صياح من الواضح جدا أنها كانت أصوات أمين

... و أخته المجنونة نورا
فعمد حاجبيه و همس بتوجس
شجار !! و على الأرجح عمتي أم أمين تبكي بينهما الآن ... هل هذا "
" ... !! يعني أنه لا طعام اليوم ؟
... دق الجرس بعدم ارتياح و انتظر الى أن فتحت أم أمين الباب
فابتسم فريد و فتح ذراعيه قائلاً بسعادة
خالتي أم أمين مضى ثلاثة أيام منذ أن تناولت الطعام من يديك (
(.... الحبيبتين)
نظرت اليه أم أمين لحظتين قبل أن تخرج مندبل من جيب عبائتها لتضعه
.... على عينيها و تنفجر في البكاء
أسقط فريد ذراعيه و هو يقول بخيبة أمل
(..... كنت أعرف)
ابتعدت عنه أم أمين فدخل فريد و أغلق الباب خلفه قبل أن يتنحج بصوت
عالٍ منادياً
(..... !! أمين يا ابن عمي المفضل أنا هنا , هل أدخل ؟)
خرج أمين من احدى الغرف مكفهر الوجه ... صارخا بعلو صوته
..... و إن تجرأت و رفعت صوتك مجددا فسوف أضربك المرة المقبلة)
(
ثم نظر الى فريد قائلاً بعنف
(..... أهلا يا فريد تعال أدخل)
دخل فريد و هو ينظر حوله بحذر ثم قال بحرج
(..... أشعر أنني قد جننت في وقت غير مناسب)
رد عليه أمين و هو يتنفس بغضب
البيت بيتك في أي وقت إنها الخلافات المعتادة , فتاة مدللة)
(... عديمة التربية و طويلة اللسان
.... تعمد أن يصرخ بكلماته الأخيرة ... حتى تسمعها نورا
فنظر فريد الى حيث كانت نورا واقفة في أحد الغرف و هي تهتف بعنف
مماثل
(..... ليس لك الحق أن تتحكم في حياتي بتلك الصورة)
صرخ امين بقوة جهورية
(..... سأتحكم بها و أكسر عنقك أيضا)
ثم التفت الى فريد و ربت على كتفه قائلاً و هو يلهث بعنف
(..... أنرت بيت ابن عمك يا فريد تعال و اجلس)

سحب فريد أحد كراسي مائدة الطعام و جلس و جلس أمين بجواره ليقول
باهتمام

ماذا حدث لماذا عجل جدي بزواج أختك حتى أننا لم نحضر عقد ()
(..... القران لقد استأنت أمي جدا من الوضع

فتح فريد فمه ليرد ... الا أن نورا صرخت فجأة تقاطعه بجنون
(.... لقد سئمت سئمت سئمت من كل حياتي)

نظر اليها فريد عاقدا حاجبيه بتوجس فصرخ أمين من مكانه دون أن
يستدير اليها

لو قمت لكِ لن تسئمي منها فقط بل ستفقدونها لملمي نفسك و ()
(.... اخرسي

ثم نظر الى فريد و قال بجدية
(..... !!ماذا كنت تقول ؟)

رمش فريد بعينه و هز رأسه كي يحاول استعادة ما حضره كي يقول
.... لأمين بشأن زواج سوار السريع

ثم قال أخيرا بخفوت

(..... أنا أشعر والله أعلم ... أنني قد أتيت في وقت غير مناسب)
رد أمين بقوة و أنفاسه تهدر كألسنة اللهب

لا تقل هذا يا رجل البيت بينك , الا تعرف ابنة عمك لقد أفلت ()
(..... عيارها لكنني لها سأربيها من جديد

صرخت نورا من الداخل بجنون

(..... أنا تربيته أفضل من الجميع)

... نظر أمين الى فريد و قال بجدية و بصوت خافت وهو يميل اليه

فريد بكل صراحة لن يردعها ما هو أفضل من الزواج و أنا لن ()
(.... أجد من هو أفضل منك لها

سعل فريد بكل قوة وهو ينظر الى امين بعينين واسعتين قبل أن يعيد
.... عينيه الى نورا التي صرخت من جديد

(..... سأحرق نفسي لترتاحوا مني جميعا)

ظل فريد ينظر اليها بارتياح بينما همس له أمين بخفوت

لقد أردت أن أعرض عليك الأمر منذ فترة خاصة و أنني سمعت ()
بعض التلميحات عن نية زاهر في التقدم لخطبتها وهو يكبرها بالكثير
(..... و)

قاطعه فريد وهو يقول بقوة

(..... !!مهلا مهلا هل تتكلم بجدية ؟)

قال أمين بخفوت

أخفض صوتك أنا أتكلم بجدية تماما , المثل يقول اخطب لأختك و ()
(.... لا تخطب لأخيك)

عقد فريد وهو ينظر بعيدا محاولا تذكر المثل ثم قال
(..... لا أعتقد أن المثل كان يقول هذا)

قاطعه أمين ليقول بخفوت

بيني و بينك أنا رافض فكرة زواج زاهر من نورا تماما أريد لها ()
(..... من هو أفضل و أريدك أن تسبقه كي لا أقع في حرج الرفض
ابتسم فريد بصعوبة لكنه انتفض من مكانه على صوت أمين الذي
صرخ فجأة

(..... الى اين أنت ذاهبة ؟؟؟)

..... كانت نورا متجهة بكل عنف الى باب الشقة كالقطار الأعمى
.... فهتفت دون أن تنظر اليه

(.... لقد نسيت حقيبتني في شقة ياسمين سأنزل لأحضرها)
قفز أمين من مكان ليمسك بذراعها و يدفعها بعيدا وهو يهدر بصوت

جهوري

أقسم بالله لن تخرجي من هذا البيت الا و سأكون ضاربك حتى تصرخين ()
(..... طلبا للرحمة)

صرخت نورا و هي تضرب الأرض بقدميها

قلت لك نسيت حقيبتني عندها بها هاتفي و محفظتي و كل شيء ()
(..... !! كيف أتركها)

.... هدر أمين بها صارخا

(..... لن تنزلي و هذه هي النهاية)

ثم استدار ناظرا الى فريد و قال بعنف

فريد من فضلك هلا نزلت و أحضرت الحقيبة , لأنني لو نزلت ()
(..... الى تلك المرأة فسوف أرتكب جناية)

نهض فريد من مكانه وهو يحك شعره قائلا بعصبية

(..... أنا أشعر والله أعلم أنني قد أتيت في وقت غير مناسب)

الا أن أمين هدر بقوة

(..... الطابق الثالث الشقة المواجهة للسلم مباشرة)

.....

.....

.... وقف فريد أمام الشقة التي دخلتها الشابة التي ارتطم بها منذ قليل

و على الرغم من شعوره برغبة خفية في رؤيتها مجددا الا أنه كان
..... !!يشعر بالحرج , ما المقترض به أن يقول ؟
" !!عمتي تسلم عليكم و تخبركم أن لدينا حقيبة وقعت منا عندكم ؟ "
زفر فريد بقوة و همس بنفاذ صبر
الإنسان أحيانا تدفعه معدته للإقدام على تصرفاتٍ يستحق عليها ()
(..... الرمي بالقباقيب)
أخذ نفسا عميقا ثم رفع اصبعه ليدق جرس الباب لكن و قبل أن يمسه
سمع صوت هتافها الغاضب من الداخل
..... " متخلف متخلف "
أبعد فريد اصبعه و ارتفع حاجبيه ليرهف السمع جيدا محلا
الإحتمالات
" !!!هل معها شخص متخلف في الداخل ؟ "
" !!هل تتحدث في الهاتف مع شخص متخلف ؟ "
" !!!هل لا تزال تفكر به منذ أن تركها ... و تنعته بالمتخلف ؟ "
عقد فريد حاجبيه وهو يقول بارتياح
(..... لا بالطبع لا)
أغمض عينيه وهو يتذكر عبارته الأخيرة المتملقة بابتسامته الحمقاء
" أنا طبيب بالمناسبة "
من أغبى طرقه الذكورية في التعارف على الإناث لقد أحرز هدفا
.... في أكثرها فشلا
فتح عينيه و اخذ نفسا ثم دق الجرس و انتظر الى أن فتح الباب بعنف
.... ووقفت أمامه
..... ابتسم فريدا فجأة
..... لا يعلم لماذا ابتسم
..... وجهها له براءة متوردة و شعرها البني أسدلته الآن على كتفيها
... قالت ياسمين بدهشة ما أن استوعبت وجوده
..... !!أنت مجددا !! هل أضعت العنوان؟! أخبروك أين ؟)
(
لم يرد فريد على الفور بل ظل واقفا مكانه مبتسما برقة و يدها في
جيبي بنطاله الجينز ينظر الى هذا الوجه القريب للنفس ثم قال أخيرا
بنفس الإبتسامة
(..... عمتي تسلم عليك و تخبرك أن ابنتها نست حقيبتها عندكم)
.....

.....
.... مضى يومان على رحيله
..... تاركا الشقة خاوية و كأن الرياح تصفر بها
..... مخلفا موجة من البرود و الصقيع بينما كان وجوده شيئا آخر
أغمضت تيماء عينيها و هي تستند برأسها الى اطار النافذة و هي تمسك
.... بين كفيها بكوب القهوة
.... و سافر منذ يومين تركها
بعد ان أنحنى اليها و هي جالسة في بقعتها المفضلة من أريكة غرفة
حيث كانت رافعة ركبتيها الى صدرها تكتف ذراعيها من الجلوس
.... حولهما
رفع ذقنها اليه و همس الى عينيها
(..... أنا يجب أن أغادر الآن)
ردت تيماء عليه دون أن تنظر اليه ... بل كانت تنظر الى الأمام بلا حياة
(..... نعم)
ظل قاصي ينظر اليها قليلا ... ثم همس لها بخفوت وهو يجثو بجوارها
ممسكا بذراع الأريكة
(..... أنا مضطر للذهاب لكنني سأعوض لك غيابي)
نظرت تيماء اليه بصمت طويلا ثم قالت بخفوت
لا أحتاج الى تعويض يا قاصي لو تقبلت تعويض عن كل مرة (
فستمضي المتبقي من حياتك في محاولة تعويضي ,,تكسر بها قلبي
(.... فقط اذهب , أنا بخير و لست معترضة
عقد قاصي حاجبيه و نظر اليها بنظرة لم تغادر تفكيرها حتى الآن ثم
قال لها بصوت عميق
لست معترضة؟؟ هل أفهم من ذلك أنك قد تقبلت زواجنا بكل (
(..... لن تهربي مني و لن تحاولي الانفصال عني؟؟ظروفي؟؟
ابتسمت تيماء بحزن ... ثم همست و هي تنظر أمامها
نعم يا قاصي لقد اخترتك و تقبلت زواجنا بكل ظروفك نعم)
(..... لن أهرب منك و لن أحاول الانفصال عنك
اندفع قاصي ليقف ثم جذبها بين ذراعيه الى ان رفعها عن الأرض وهو
ينهي كلماتها الخافتة بكل شوقه لتلك الكلمات التي طال انتظاره لها
.....
.... لقد اتخذت قرارها العفريته الصغيرة جنيته كما يحب أن يلقبها
... و ضمن بقائها معه للأبد

رفع وجهه عنها ... محمر القسمات , مشتعل العينين ثم همس لها بصوت
أجش

(..... لو كان الأمر بيدي لما تركتك الآن)

الا أنها همست له بخفوت و دون أن تبتمس بشفتيها الحاملتين دمغة شفثيه
القاسيتين

(..... يجب عليك الذهاب لأبنك هيا اذهب)

نظر قاصي اليها بصمت و في عينيه نظرات رفض قوي لكن بعمقهما
.... صراع أقوى

ثم قال أخيرا

(..... لن أغيب عنك طويلا)

أومأت تيماء دون أن ترد بينما عيناها الفيروزيتان تنظران اليه بحوارٍ
.... طويل طويل لم يستطع تفسيره

بدا مترددا وهو يقول

(..... هل ستكونين بخير ؟؟)

عادت لتومىء برأسها ... ثم قالت بخفوت

(... لطالما كنت بخير لا تقلق)

جذبها اليه ليقبلها مرة أخيرة بكل عنف , قبل أن يبعتها عنه ثم يغادر ...
..... كعادته دائما

..... و ها هما اليومان يمران كعامين

عامين و هي تسمع صوته في أرجاء شقتها الصغيرة تستشعر لمساته
.... على جسدها ليلا فتنهض من نومها مفزوعة تنادي عليه

و على الرغم من مدى شوقها المضني له , الا أنها لم تجب أي من
.... اتصالاته و لا حتى رسائله

و آخر رسالة كانت بالأمس حادة و غاضبة

" ردي يا تيماء لا تفعلي بي هذا , طمئنيني أنكِ تنتظريني "

حينها فقط أرسلت كلمات مختصرة موجزة

" أنا بخير و لن أذهب لأي مكان "

أرادت ان تكون الأخيرة منه فعلا الا أنها كانت بداية واحدة أخرى
.... غريبة و كأنها بنبرة صوت مختلفة له

" ... !!أريد أن أرى النجوم في عينيك من جديد فهل أستطيع ذلك ؟ "

نظرت تيماء الى الرسالة في الظلام ... محدقة في الشاشة طويلا لا

... تعلم ماذا تكتب و بماذا تجيبه

الا أن أصابعها كتبت في النهاية

" لا أظن هذا ممكنا اقبل بي هكذا كما قبلت بك "

ثم اغلقت هاتفها و اغمضت عينيها و هي تدس وجهها في وساداتها ,
..... مستسلمة لتلك الوحدة الإجبارية المفروضة عليها منذ مولدها
..... كم شعرت بالوحشة ليلة أمس و كم تمننت وجوده
..... و ما أصعب من أن تشتاق اليه و لا تمتلك القوة لتتطق بهذه الكلمات
و كأن النطق بها يعريها أمام نفسها و يكشف لها بأي مقدار مخزي
..... استسلمت
لقد نامت و كلمات الشوق تحرق حلقها حتى أنها أمضت الليلة كلها
..... بين ذراعيه في أحلامها فقط
... لم ترى أي كابوس على غير العادة
..... بل كانت ترى ابتسامته ... و عينيها الضاحكتين في لحظاتٍ نادرة
..... دفىء صدره وهو يضمها اليه فتشعر حينها أنها قد عادت الى بيتها
..... و ها هي الآن تفيق على الواقع الموحش في غيابه
أغمضت تيماء عينيها في لحظة ألم ظنت معها أن قد تنفجر في البكاء مع
... أول حركة
..... لكن صوت خلفها جعلها تفتحهما مجددا على اقصى اتساعهما
..... لتستدير بكل عنف أدى الى انسكاب كوب القهوة على بساطها الفاتح
لكنها لم تهتم , بل كانت عيناها تنظران بذهول الى باب شقتها الذي فتح و
... أذنها تلتقط صوت المفتاح و كأنه لحن صاخب
و لم تكد تمر لحظة حتى رأت قاصي يدخل الى الشقة ببساطة , ثم رفع
... عينيها مباشرة
..... فتوقف مكانه و ابتسم
كانت ابتسامة من وجد ضالته ابتسامة رجل لم يظن أن يعود ليجد
... زوجته في انتظاره
كانت تيماء هي أول من تكلم فهمست بتعجب
(..... !!! قاصي)
برقت عيناها وهو يلتقط همسها المشتاق فقال بصوت أجش من أعماق
حنجرته
(..... نعم قاصي)
..... بدت مرتبكة و خجولة كطفلة صغيرة
لكن خجلها لم يكن خجل امرأة أمام رجل بل خجل من أن يظهر على
... وجهها عنف المشاعر التي اكتنفتها في تلك اللحظة
..... خجل من أن يرى مدى استسلامها في عينيها

لم يكن قد أغلق الباب بعد وهو يقول بخفوت ناظرا الى عينيها بدقة
(..... !!هل اشتقت الي ؟)
رمشت بعينيها الا أنها هزت كتفها بإشارة لا مبالية لكن لسانها لم
يستطع الكذب لذا امتنعت بمعجزة عن الصراخ عاليا
نعم اشتقت اليك و ربي اشتقت اليك أكثر من حنيني لأي مخلوق في "
... هذا العالم "

رفع قاصي حاجبه بعدم رضا وهو ينظر الى برودها ... و عيناها
.... الواسعتين بجمود و كأنهما منحوتتين من زجاج صافي
لكنه ابتلع رأيه ثم قال بصوت مرح
(..... لم أحضر وحدي بل أحضرت معي ضيفا لك)
رمشت تيماء بعينيها و هي تحاول استيعاب ما نطق به للتو و من
.... ملامحه رآته أنه لا يمزح

فقالت بعدم فهم
(..... !!أحضرت ضيفا !!؟ الى شقتي ؟)
أوما قاصي بوجهه مبتسما و عيناها تعبتان بها عبثا يقلب الكيان رأسا على
عقب ... ثم لم يلبث أن قال بهدوء مناديا من خلف كتفه
(..... اظهر و بان)

رأت تيماء عاصفة هوجاء صغيرة تندفع الى داخل شقتها ففغرت
شفتيها و هي ترى الصغير ذو الشعر الناعم يدور في أنحاء غرفة الجلوس
وهو يهتف عاليا بازعاج
(..... مرحبا تيماء!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!)

ظلت على وضعها تنظر الى ما يحدث بذهول حيث كان عمرو
..... يمرح في كل مكان قبل أن يصعد الى أريكتها ليقفز عليها
فناداه قاصي بصرامة وهو يغلق الباب
(..... لا تقفز على الأريكة)

توقف عمرو على الأريكة الا أن قاصي تابع بنفس الجدية
(..... الا بعد أن تخلع حذائك)
.... قفز عمرو جالسا على الأريكة و خلع حذائه ... ثم عاد للقفز مجددا
أما قاصي فدخل و رمى مفاتيحه على الطاولة قبل أن يتجه الى تيماء
.... بخطوات واسعة و عيناها على عينيها المذهولتين
الى أن وصل اليها و دون أن يسمح لها بالإعتراض كان قد جذبها اليه
.... ليكمل قبلة كان قد تركها على شفتيها عند رحيله
أغمضت تيماء عينيها لعدة لحظات ... دائخة من هول ما يحدث , لكنها

انتفضت و حاولت الابتعاد عنه هامسة باعتراض

(..... ابنك هنا توقف)

رفع قاصي وجهه على مضض و نظر للخلف الى ابنه الذي كان يقفز في عالم آخر ثم اعاد وجهه اليها بكسل و رضا قائلاً بعث ساخر انه لا يشعر بشيء ثم أنه سيتعلم أجلا او عاجلا أنه هناك في الحياة (..... ما هو أجمل طعاما من الحليب بالفراولة)

زمت تيماء شفيتها و انتزعت نفسها من بين ذراعيه بصعوبة فقد كانت أقصر منه و كل مصارعها لا تتعدى جزءا من صدره فأبقى على قيدها لعدة لحظات يتسلى بها ضاحكا قبل أن يحررها فعدلت ملابسها و هي تزفر بغضب ثم همست من بين أسنانها ... بارادته بعينين مشتعلتين

هل أحضرت ابنك معك فعلا؟! الا ترى أنك تضغط علي أكثر (..... !!من اللازم ؟)

ارتفع حاجبي قاصي باستفزاز ثم قال بخفوت وهو يميل بوجهه اليها ظننت أنك تودين رؤيته مجددا بعد أن قويت علاقتك به أثناء خطفك له يا (..... !!معتوهة كما أنه لم يكف عن السؤال عنك من يومها ؟ صمت قليلا وهو ينظر الي عينيها ثم همس بصوت أجش ماذا فعلت للولد فسلبت لبه كما فعلت مع والده؟! جنية أنت؟! (..... !! أم فاكهة حلوة المذاق ؟)

اضطربت ملامح تيماء قليلا و تراجعت خطوة ... الا أنه اقترب منها تلك ... الخطوة وهو يراقبها بلا حياء ثم قال أخيرا بخفوت

ثانيا وهو الأهم لقد كررت على مسامعي أنك لست مولعة بالقرب (مني , و أنا كرجل في شهر العسل , ينحصر تفكيري عادة في اتجاه واحد) لذا قررت الحصول على عامل لإلهائي عنك قليلا الى أن صمت عن قصد فرفعت تيماء عينيها اليه محمرة الوجه و همست عابسة

(..... !!الى ان ... ماذا ؟)

ابتسم قاصي بخبت و قال ببساطة

(..... الى ان تصبني مولعة بالقرب مني)

..... زفرت تيماء بضيق كاذب بينما صدرها يدق بطبول مجنونة استقام قاصي ووضع يديه في حزام بنطاله قبل أن يقول بصوت مرح صاحب

(..... ثالثا وهو أهم من المهم)
صمت كي يحصل على اهتمامها , فرفت تيماء عينين متجهمتين اليه و
زمجرت بخشونة

(..... !! ما هو الأهم ؟؟)
لمعت عيناه وهو ينظر اليها طويلا ثم قال ببساطة رغم نظرات عينيه
الكاسحة

(..... ثالثا انني أريد أن أرى النجوم في عينيك)
أجفلت تيماء من بساطة العبارة التي أرسلها لها في رسالة بينما بدت
..... كموجة اجتاحتها و هي تسمعها منطوقة
ارتجفت شفيتها قليلا لكنها سيطرت على نفسها و قالت بجمود
!! و هل ستري النجوم في عيني عن طريق مجيئك بابنك الى هنا ؟)
(.....)

هز قاصي رأسه نفيا ببطيء وهو يبتسم لعينيها المتجهمتين ثم قال
بصوت عابث

(..... سلميني نفسك اليوم)
تسارعت دقات قلبها بسرعة أكثر من الحد المسموح به للسلامة العامة
.... و ارتبك كيائها و اضطربت أنفاسها

.... لكنها لن تسمح له بأن يتلاعب بها بطريقة المراهقين تلك
فرفعت ذقنها و جذبت سترتها لأسفل و هي تقول بهدوء
أسفة جدا كنت ذاهبة للكلية الآن , لكن لا تدعاني أعطلكما عن)
(.... مشاريعكما و عامة اعتبرا نفسيكما في بيتكما و خذا راحتكما
حاولت التحرك و تجاوزه ... الا أن قبضته امتدت و امسكت بذراعها
.... ليمنعها من الإبتعاد

و ظل صامتا الى أن اضطرت لرفع عينيه الى عينيه حينها قال
بخفوت أمر هادىء و واثق

(..... لن تذهبي للعمل اليوم انت آتية معنا)
هزت تيماء رأسها نفيا قبل حتى أن يتم كلامه ثم قالت بعنف
لا لن أتغيب عن محاضراتي لأي سبب في الكون أنا الآن أسعى)
للحصول على الدكتوراة من هنا ... بعد أن حرمتني من المنحة التي
تمنيتها و لقد أمضيت أياما صعبة و أنا أذهب الى الكلية مرفوعة
متجاهلة نظرات الزملاء لي , متأملة أن ينتاسو ما الرأس بعد ما حدث
سمعوه من فضيحة معاملتي كجارية تابعة لك لذا و بعد أن مر
(....أصعب يومان , لن أتغيب الثالث مطلقا

كان قاصي يستمع اليها بصمت و قد ضاع المرح من وجهه , ظلت
.... عينيه ظللا سوداء قاتمة

ثم قال بجمود خافت في النهاية

(.....!!جارية ؟)

هتفت تيماء أمامه

(..... و أسوأ)

شعرت و كأنها قد ضربته بكل قوتها و أقسمت أنها رأت الألم في
..... عينيه

.... فارتد ألمه ليجد صداه داخل قلبها الخائن الغبي

ساد صمت مشحون بينهما لا يقطعه سوى صوت قفزات عمرو على
..... الأريكة

الى أن تكلم قاصي في النهاية قائلا بهدوء لكنه هدوء مخادع و خطير
.... , لا يقبل جدل أو نقاش

(..... كما تشائين)

الغريب أنها قد شعرت بخيبة الأمل حين استسلم هكذا بسرعة و بساطة

.....

..... لكنه قال بصوت أكثر جدية و صلابة

اعتبري نفسك جارية و انظري اليها بهذه النظرة كما تشائين الأمر (
عائد اليك و لن أعيد شرحه مجددا لكن في كل الأحوال أنت ستتغيبين

(.... عن عمك اليوم و ستأتين معنا

.... شعرت بمشاعر متضاربة من الغضب و الرفض و ال الفرح

..... !!الفرح بقوة بقوة ماذا ؟

..... !!هل ستخدع نفسها مجددا ؟

لذا هتفت بجدية

(..... أنا لن)

الا أنه قاطعها هادرا بقوة

بلى ستفعلين ولو اضطررت الى حملك على كتفي لذا اذهبي (

(..... و بدلي ملابسك بكرامة , فهي لا تناسب المكان الذي سنتجه اليه

صدمت تيماء من صوته الجهوري ووقفت مكانها تتنفس بسرعة و

قلق و روح التمرد بها تحارب الخوف النابع بداخلها من أن تكون هذه

.... احدى نوبات غضبه التي يجدر بها تجنبها

مالت بعينيها لترى عمرو و قد توقف عن القفز ووقف ينظر اليهما بحذر

.....

فأعادت عينيها الى قاصي الذي كان ينظر اليها متجهما فقالت باستياء
و تعثر

ثم ألم يكن ابنك مريض و درجة حرارته فوق الأربعين؟! كيف (
!!تسافر به فجرا بعدها بيومين؟! الا تملك اي حس بالمسؤولية؟
)

التوت شفثاه قليلا بقسوة ... ثم قال بخفوت
(..... حسنا لنقل أنه لم يصل الى تلك الدرجة تماما)
..... ارتفع حاجبي تيماء و فغرت شفثيها قليلا
..... !! هذا ليس له سوى معنى واحد
لم تتوانى عن الهمس بخفوت
(..... !!هل كذبت أمه كي تعيدك اليها على وجه السرعة ؟)
أخذ قاصي نفسا عميقا حتى انتفخ صدره و كأنه يسوي حملا ثقيلًا عن
كتفيه , ثم قال بجمود
ليس الى تلك الدرجة كان لديه ارتفاع بسيط في درجة حرارته و قد
مكثت بجواره الى أن طاب تماما فوعده بيوم لن ينسى و أنت
(..... الآن شريكتي في هذا اليوم , شئت أم أبيت)
.... عقدت تيماء حاجبيها و هي تشعر بمشاعر متناقضة جراء كلمة شريكتي
كلمة كفيفة بأن تملأ السماء من حولها بالقلوب الحمراء الغبية المتطفلة التي
.... تود لو رشتها بمبيد حشري

لكنها التزمت العناد و قالت بغضب
(..... !!و ماذا عن أمه؟! هل وافقت هكذا بسهولة ؟)
.... نظر اليها قاصي نظرة واثقة , ثم قال بتسلط
لنقل أن لي أسهما في عمرو قد تفوق ما لأمه فيه وهذا يخولني (
) كي أتصرف بما أحب معه
أسبلت تيماء جفنيها و هي تشعر بعدم ارتياح , ثم قالت بخفوت
(..... لكنك تكسر قلبها و هذا ليس ما أردته تماما)
عقد قاصي حاجبيه و قال بقلق
أكسر قلبها؟! ما الذي جعلك تتصورين أنها قد تشعر بهذا (
) ؟؟

.... راقبته تيماء بعينين ثاقبتين
..... فقد بدا في هذه اللحظة كطفل ضبط متلبسا بفعل مشاغب
لكنها كتتمت شكها بذكاء و قالت بهدوء

..... عبر التقريب بين ابنها و امرأة أخرى قصدت كسر قلبها كأم ()

ارتاحت ملامح قاصي , ثم قال ببساطة
لا تقلقي من هذه الناحية أنا أفعل ما في مصلحة عمرو دائما , و ()
(..... أمه لا تجادل فقد سلمتني دفة القيادة منذ سنوات

..... كل كلمة ينطق بها تنحرفها نحرا بلا هوادة
ظلت تيماء واقفة مكانها بحزن غائر في قلبها الا أن عمرو نادى من
خلفهما يقول بتوسل

أرجوكِ تعالي يا تيماء سيأخذنا أبي الى ملاه أكبر من تلك التي ()
(.... اصطحبتني لها و أكثر خطورة لا ترفضني أرجوكِ
شعرت تيماء رغما عنها بشعور محبب عنيف تجاه هذا الصغير و هي
.... ليست المرة الاولى

بل منذ المرة السابقة و قبل أن تغادره كانت قد وقعت في حبه و انتهى
.... الأمر

نظرت تيماء الى قاصي و قالت باهتمام رغم عبوسها
(.... ملاه اممممم)

ابتسم قاصي و قال بهدوء مداعبا
حين ينتهي هذا النهار سيكون أمامك حلان إما أن أرى النجوم ()
أو الذعر الذي رأيته بهما حين قادت السيارة بسرعة جنونية و بعينيك
(..... !أنتِ معي في طفولتك لتأديبك أتذكرين ؟

..... !!أتذكرين ؟

..... ياله من سؤال أحمق

..... !! و هل نسيت أبدا أي ذكرى جمعتهمما يوما

ارتجفت شفتاها فلمعت عينيه ثم همس بصوتٍ أجشٍ مبجوح
اذهبي لتبدلي ملابسك الا إن أردتِ مساعدة مني , سأكون حينها ()
(..... أكثر من متعاون

.....

وقفت تيماء تنظر مبهورة الى الألعاب شديدة الضخامة و التي انبعثت منها
.... أصوات الصراخ العالي المرتعب

كانت فاعرة شفثيها و صدرها يتحرك بسرعة و كيانها كله يصرخ
كلها اركبيها كلها تريدين الصراخ حتى الإغماء , تلك " "
... هي الحياة

لم تدرك أن قاصي كان واقفا بجوارها . مستندا بذراعيه الى الحاجز
.... الحديدي ... يراقبها بصمت و دون حتى أن يبتسم
.... كان مكثفيا أن ينظر اليها فقط لا يبتغي أكثر من هذا
بزيها البسيط ... من بنطال قطني أبيض و فضفاض تعلوه سترة
.... رياضية وردية واسعة جدا و طويلة
ووشاح حول وجهها بلون وردي بدرجة أكثر قتامة ينافس تورد
... وجهها و يبرز زرقة عينيها
..... !! كانت تبدو كوردة جوري حلوة المذاق !! يقصد الرائحة
تكلمت تيماء بجدية و هي تنظر الى العجلة الدوارة الضخمة و التي تدور
... بسرعة خرافية

(.... بالتأكيد لن نركب هذه انسيا الأمر)
هتف عمرو بيأس بينما هو ممسكا بكفها و يقفز توسلا
(..... لماذا؟؟؟؟ لماذا ؟ أنا أريدها)
قالت تيماء بجدية
لا لست موافقة انها غير مناسبة لعمرك , لنذهب الى الألعاب (..... المناسبة لك)

أخذ عمرو يتوسل بصوت عالي الا أنها أصرت على الرفض رغم
التوق المنتشر في جسدها الى ركوب هذه اللعبة و الصراخ و الشعور بمثل
.... هذا الإنتعاش الذي لم تعشه منذ سنوات

تكلم قاصي بصوت هادىء
(..... يمكنك الركوب و أنا سأبقى مع عمرو لو أردت)
نظرت تيماء اليه متفاجئة أل هذه الدرجة هي شفافة أمامه و يستطيع
..... !!قراءة أفكارها ؟

أسبلت جفنيها ثم قالت بخفوت
(..... لا أنا لا أريد)
قال قاصي مبتسما وهو يتملقها بنعومة
(..... أنت تعرفين أنك تريدين يا تيماء لا يمكنك خداعي)
.... عضت تيماء على زاوية شفتها السفلى
الا أنها أخذت نفسا و رفعت وجهها لتقول بجدية أمره
قلت لا لن نركب هذه , إما أن تستمعا الى كلامي أو نغادر جميعنا
(.....)

ثم انصرفت مرفوعة الرأس ... مما اضطر عمرو و قاصي الى اللحاق
.... بها صاغرين

.... ظل ثلاثتهم ينتقلون من لعبة الى أخرى
يستمعون الى الصراخ العالي , فتنسحب تيماء بهدوءيقفون أمامها

.....
..... الى أن وقفت أمام لعبة الفناجين
و هي عبارة عن فنجان قهوة لكل اسرة تجلس به ثم يدور حول نفسه
..... و حول دائرة كبيرة
..... لم تكن لعبة مخيفة أو مرعبة و كانت سرعتها مناسبة
فجلست تيماء و ارتمى عمرو في أحضانها ما أن بدأت اللعبة في الدوران

.....
مضت لحظات قبل أن تضحك و هي تحضن عمرو هي الأخرى
.... حينها لم يتمالك قاصي نفسه فاقترب منها كي يضمها الى صدره
..... حاولت الاعتراض الا أنه لم يسمح لها
..... فظلا على هذا الوضع بصمت الى أن توقفت اللعبة أخيرا
سار ثلاثتهم بصمت يشوبه التوتر الى أن وصلو لمنصة القفز
..... المطاطية

كان بها عدد قليل من الأطفال يقفزون بمرح بينمافوقفوا ليراقبوها
.... تيماء تراقبهم بابتسامة عريضة
فحمل قاصي عمرو و ذهب به الى المنصة و أدخله بها ليقفز مع باقي
.... الاطفال

..... بينما وقفت تيماء تراقبه بصمت
كانت جاذبيته طاغية و عادت لتهمس لنفسها بألم
" كجاذبية الرجل الخطأ تماما "
.... رائعا هو بقميصه الأسود المتناقض مع الألعاب الملونة المرحية
شعره طال و طال وهو لا يجد حرجا من أن يلامس أسفل ياقة قميصه
..... بعث

..... نظرات الفتيات اليه لا يمكن اغفالها أبدا
..... لكن تيماء وحدها هي من تتحمل
ابتسمت تيماء بحزن و هي تسمع شابة بجوارها تهمس لصديقتها
(.... !! انظري الى طويل الشعر هذا !!! ما أجمله)
فانزوت جانبا و استندت بذراعيها الى الحاجز و هي تبتلع الغصة المؤلمة
.....

عاد قاصي أخيرا ووقف بجوار تيماء التي كانت تراقبه مبتسمة ابتسامة

..... أخفت بها ألمها
ثم قالت أخيرا بهدوء ما أن طال الصمت بينهما
عمرو شقي جدا حين رأته للمرة الأولى ظننته انطوائيا و خجولا ()
(..... لكن سرعان ما ثبت خطأ ظني)
كان قاصي يراقب عمرو بصمت ثم لم يلبث أن قال
, إنه كذلك بالفعل انه انطوائي و من الصعب جدا أن يتأقلم مع أحد ()
(..... حتى الآن لم يبني علاقة سوى معي ... و أمه و أنتِ)
... استدار لينظر اليها فارتبكت قليلا , الا أنه قال متابعا
لقد تأخر عمرو في النطق كثيرا حتى ظننا أنه يعاني مما عانى منه ()
شقيقه الذي ولد و توفي قبله و هذا بسبب بسبب ما كانت أمه
لكن سرعان ما اكتشفنا خطأنا و بمجرد المواظبة على دروس تتعاطاه
تحسنت حالته الى أن أصبح على ما ترينه حاليا كما التخاطب
(..... أنه شديد الذكاء)

" ظننا اكتشفنا خطأنا "

كلها كلمات بصيغة المثني تجمعه بأمر عمرو بينما هي بعيدة
..... عنهما مئات الأميال
..... الألم بداخلها يتزايد و يتضاعف
لعبت تيماء شفيتها ثم همست بخفوت
(..... نعم انه كذلك إنه رائع)
ساد الصمت بينهما طويلا و بدت تيماء مرتبكة و متوترة ثم
حزمت أمرها و قالت فجأة
هل والدة عمرو مرتبطة بك؟! تريد قربك أو تنظر اليك كما ()
(..... كما تنظر المرأة الى زوجها؟؟)
..... كانت خجولة و هي تنطق بتلك الكلمات لكنها كانت حازمة
مما جعل قاصي يستدير اليها بكليته و ينظر اليها بنظراتٍ لم ترحها ,
ثم سألها أخيرا بصوت مضطرب
أخبرتكَ من قبل أنني لم ألمسها و لم ألمس أي امرأة غيرك منذ ارتباطنا ()
(.....!! الم تصدقيني ؟)
قالت تيماء بخفوت
ليس هذا ما سألتك عنه قصدت رغبتها , احساسها كامرأة ()
(..... هل ترغبك تشعر بك كرجل؟؟)
تصلبت ملامح قاصي فجأة و تحولت عيناه الى بئرين عميقين لا قرار لهما

.....

لكنه قال أخيرا بصوت غريب
(..... و هل تفعلين أنتِ؟؟)
ارتبكت تيماء و ابعدت وجهها عنه لتقول باستياء
(..... لا تغير الموضوع أكلمك عنها لا عني)
سألها قاصي بخفوت وهو يقترب منها
و لماذا تسألين مثل هذا السؤال؟! ما الذي جعلك تفكرين بهذا
(... !! الشكل ؟)

.... قالت تيماء بخفوت دون أن تنظر اليه
إنها تتحجج و تدعي المرض لابنها كي تعود اليها على الرغم من
(..... أنك لا تقربها , فلما تفعل امرأة هذا الا اذا كانت لديها آمالا تخصك
صمت قاصي ونظر اليها دون أن يجد الجواب المناسب لكنه لم يجد
الوقت ليجيب
فقد تغيرت ملامح تيماء فجأة و بان عليها القلق و انعقد حاجبيها و هي
تقول بجدية

(..... !! عمرو ليس على منصة القفز اين ذهب ؟)
انفص جسد قاصي فجأة و كأن تيارا كهربيا قد سرى به ما أن سمع
..... الكلمات المرعبة
فنظر حوله برعب و قد تلبدت ملامحه و تحولت الى هيئة مخيفة و مرتعبة
..... في ذات الوقت

..... لم يرى عمرو في كل الجهات حول منصة القفز
... فصرخ عاليا وهو يسرع الخطا
(..... عمرو عمرو)
أما تيماء فلم تنتظر بل جرت تسأل الأمهات و من حولها ثم
أخذت تنادي عاليا هي الاخرى
(..... عمرو عمرو)

كان قاصي يدور كالمجنون وهو يدفع كل من يقف في طريقه فجرت
تيماء خلفه الى أن امسكت بذراعه و هي تهتف
(..... اهدأ قليلا يا قاصي لنذهب الى مبنى الإدارة و)
الا أن قاصي رفض ذراعها و استدار اليها صارخا فيها بملامح مخيفة
(..... اصمتي لا تتكلمي معي الآن)
ارتعبت تيماء و اجفلت ممتعة الوجه فتراجعت عدة خطوات و هي
..... تشعر بالدوار

..... الا أن قاصي لم يلحظ شحوبها بل اندفع ينادي على عمرو
و خلال لحظات لمحاه واقفا عن بعد و هناك رجلا منحنيا يكلمه بينما
..... عمرو يبدو صامتا تماما و منزويا لا يتجاوب مع الرجل
فجرى قاصي اليه و أمسك بمقدمة قميص الرجل وهو يصرخ بعنف
(..... !!ماذا تريد منه؟؟ ماذا تريد منه!!! لما تكلمه ؟)
شحب وجه الرجل و ارتعبت ملامحه وهو يقول بخوف
اهدأ يا استاذ لقد كان ابنك ضائعا و كنت أحاول أن أستعلم منه عن ()
(..... شكل والده)
تجمع الناس حول قاصي وهم يحاولون فك قبضتيه عن قميص الرجل
.... مؤكداين قصته
فظل على تشنجه لعدة لحظات قبل أن يحرر الرجل قائلا بخفوت أجش

(..... آسف آسف)

ثم انحنى الي عمرو ممسكا بذراعيه و نهره قائلا بغضب و ملامحه
ترتجف

(..... !!اياك و الإبتعاد عني مجددا هل فهمت ؟)

أوما عمرو برأسه صامتا و قد شحب وجه من الخوف بعد الصدمة التي
.... تلقاها في ضياعه لعدة لحظات

حملة قاصي بين ذراعيه . ثم استدار ليبحث عن تيماء فوجدها واقفة
... وحدها تراقبهما و هي تبدو شاحبة و على وشك السقوط

اقترب منها قاصي و قال بقلق

(..... !!هل أنت بخير ؟)

ابتلعت تيماء ريقها ثم همست بصوتٍ مرتجف

(..... أنا بخير لكن أريد العودة للبيت رجاءا)

..... عقد قاصي حاجبيه وهو يراقب شحوبها و النظرة الميتة في عينيها
..... لم يكن هناك أي أثر للنجوم التي تمنى رؤيتها

ساد الصمت قليلا بينهما ثم قال أخيرا بصوتٍ أمر

(..... ليس قبل أن تقفزي على منصة القفز)

كانت تيماء مشوشة ... و شاحبة و على وشك السقوط , فلم تستوعب ما
نطق به للتو فهمست بغباء

(..... !!ماذا ؟)

رد قاصي بجدية

أعلم حبك للقفز عليها و لن أتركك قبل أن تبدي بها رعب ()

(.... اللحظات التي مرت
اقلت نفس مرتجف من بين شفتي تيماء و هي تضحك بعصبية رغم عنها
.... ثم قالت

(..... انت من كان مرتعبا)
قال قاصي بنفس الصوت الجاد
(..... لذا أريد رؤيتك و أنتِ تفقرين)
رفعت تيماء عينيها لتتنظر اليه كان لا يزال مكفهر الوجه و
.... ملامحه تتناقض تماما مع ما يطلبه

فقالت تيماء مرتبكة
(.... لا يمكنني القفز لينظر الجميع الى جسدي لم أفعلها منذ زمن)
اقترب منها قاصي و عيناه عليها الى أن أحاط خصرها اللين بذراعه
ثم همس لها

(.... لقد وجدتِ للتو مصباح علاء الدين تعالي معي)
جذبها قاصي خلفه متجاهلا اعتراضها وهو يحمل عمرو بين ذراعيه
..... ثم تبادل بعض الحديث مع حارس اللعبة
و بعد أن انتهى الدور الذي يضم بعد الأطفال أعلن الحارس عن
.... توقف اللعبة قليلا للصيانة

..... ثم رفع الستائر الجلدية من حولها
حينها استدار قاصي الى تيماء و قال مبتسما
هيا اذهبي و دعيني أراكِ و أنتِ تفقرين الى السماء و اسرقي)
(.... النجوم لعينيكِ)

..... فغرت تيماء شفتيها مصدومة من الطريقة التي يتكلم بها
ثم نظرت الى منصة القفز بقلب يرجف لتهمس لنفسها
" فقط قفزتين لن تضراها "

.... و بالفعل
وجدت في نفسها القوة و الرغبة في القفز ففعلت و هي تبتسم تدريجيا
..... مع كل قفزة
الى ان تحولت ابتساماتها الى ضحكاتٍ صاخبة مجنونة و هي تطير و
..... تفتح ذراعيها و ساقها كالنجمة
بينما قاصي يراقبها بانفعالٍ يماثل جنونها و عيناه تتلقفانها مع كل قفزة

.....
..... كانت قفزات محدودة
توقفت تيماء بعدها و هي تلهث لتقترب من الحافة فسارع قاصي

..... يلتقطها بذراعه الحره من خصرها و ينزلها أرضا كالطفلة
و ما أن وقفت على قدميها حتى هتف بها
(.....!! لماذا لم تتابعي ؟)
لهتت هاتفة
(..... هذا يكفي لا أريد أكثر)
قال قاصي معارضا
(..... اقفزي أكثر كانت تعجبك و كنت سعيدة بها)
الا ان تيماء قالت باصرار
(..... لا لن أقفز)
فتح قاصي فمه ينوى أن يجادلها الا أنه صمت فجأة وهو ينظر الى
..... عينيها بنظراتٍ غريبة
ثم لم يلبث أن قال بذهول
(.....!!!! هل أنتِ حامل ؟)

انتهى الفصل التاسع عشر .. قراءة سعيدة

: الفصل العشرون

(.....!!!! هل أنتِ حامل ؟)
..... وقع هذا السؤال على كيانها كله ... و ليس لأذنها فقط
و كأنه مطرقة ضربتها بقوة فوقت أمامه ترتجف لتلك السطوة الظاهرة في
.....!! صوته و ذهول عينيها
حاولت التحرك و هي ترتعش حرفيا الا أنه أمسك بذراعها بقبضة من
.... حديد بينما ذراعه الأخرى تلتف حول خصرها تتحداها أن تتجرأ
و بالفعل نطق مرة أخرى بصوتٍ مخيف أكثر و عيناها تخترقان عمق
عينيها ...
(..... حاولي الهرب فقط حاولي)
ابتلعت تيماء ريقها و رفعت وجهها الشاحب اليه منتظرة مصيرها المحتم
.....
بينما كانت تستشعر بجسده الضخم يرتجف بعنف أكبر من عنف ارتجاقتها

!!

حتى أنها رأّت عروقا تنفر و تظهر في عنقه المتشنجة أما وجهه فكان
يزداد احمرارا و عيناه

.... عيناه تبرقان ببريق يزيد من خوفها الداخلي

..... كانت تلك احدى نوباته الغير مسيطر عليها

نوبة أخرى و عاصفة جديدة لذا كل ما استطاعت فعله هو أن همست
بخفوت

(.....اهداً)

.... صرخ فجأة بقوة أجفلتها

اللعنة توقفي عن تلك الكلمة التي تجعلني أشعر بكِ تعامليني و كأنني (

) فرس غير مروض

.... أرادت الصراخ به

انك بالفعل فرس غير مروض هائج تنتظر أن تسحق من يحاول "

" تخطي قوقعة سيطرتك المخيفة على كل ما تضمه الى أملاكك

يستمد ارتجافته من ارتجافةتكلم قاصي مجددا بصوت مرتجف

..... عضلاته

(.....!! أريد اجابة واحدة واضحة هل أنتِ حامل ؟)

فغرت تيماء شفتيها و هي تنظر اليه بصمت حزين ثم لم تلبث أن

همست و هي تسبل جفنيها متهربة من عينيه المحاصرتين لها

(..... لا يزال الوقت مبكرا جدا لأعرف)

..... كلمات غبية جدا

أدركت مدى غبائها ما أن شعرت بقبضته تزداد قوة على ذراعها ...

... تدريجيا محدثة ألما باتت تعرفه جيدا

..... حتى أنها لم تتأوه هذه المرة بل انتظرت فحسب

..... ابتلعت ريقها بتوتر و هي تنتظر

الا أنها أجفلت ما أن سمعت صوتا من خلفهما يقول

ماذا يحدث هنا؟! نحن نريد أن نقفز و أنتما تحجزان المكان منذ (

) فترة طويلة

نظرت تيماء خلف كتف قاصي الى الصبي الصغير الذي كان ينظر اليهما

..... غاضبا

حاولت أن تنتهز الفرصة و تتحرك ... الا أن صوت قاصي قصف بقوة

بسطوة و دون أن يستدير حتى

(..... اخرج من هنا)

اتسعت عينا تيماء بينما ارتعب الصبي و خرج جريا وهو يهتف
(..... لن أسكت سأخبر الجميع)
نظرت تيماء الى قاصي بعينين فيروزيتين لاهبتين و هي تهتف
انظر ماذا فعلت؟! هل ملكت المكان؟! هيا لنخرج من هنا)
(قبل أن ينقلب الأمر الى فضيحة
.... الا أن عينا قاصي لم تلتينا .. و لم يهدأ بريقهما
..... كانت بهما نظرة غريبة
يمتزج بها الغضب بانتصار غريب انتصار جعلها ترتعش أكثر و كأنه
..... حقق أقصى أحلامه في تخصيب احدى خيول عائلة الرافعي
هذا التفكير جعلها تشعر بغثيان مريع فأخفصت وجهها البائس حتى
.... كادت جبهتها أن تلامس صدره
و كأنها تترجاه أن يأخذها بين أحضانه و يمنحها بعض الحنان بعض
الرفق
!! الا يراف بحالها ولو قليلا؟! أين جمال أبوته لعمر و ؟
.... !! أين هي حلاوة صداقته لمسك ؟
..... !! أين هي تلك الشهامة التي جمعتها بوالدة عمرو ؟
أين اختفى الفتى الذي عشقته منذ الطفولة و الذي لم يشغله عنها سوى أميالٍ
..... بالية يقطعها ذهابا و ايابا لمجرد رؤية عينيها
قال قاصي أخيرا بصوتٍ لا يقبل الجدل و كأنه لم يسمعها
(..... أنتِ فعلا حامل)
زفرت تيماء بعنف ... فخرجت زفرتها نفسا مرتعشا من بين شفثيها فنظرت
.... جانبا الى عمرو الذي كان واقفا يراقبهما باهتمام
فتمكنت من القول باستياء
أخبرتكَ أنه من المبكر جدا التأكد من الأمر من المضحك حتى)
(.... مناقشة الأمر
ساد الصمت بينهما طويلا و هي تستشعر كل رجفة في جسده , تنتقل عبر
.... ذراعها المحيطة بخصرها لتسري في جسدها كله كتيار كهربى
ثم قال أخيرا بصوتٍ خفيض لا يقل خطورة عن صراخه في أشد نوباته
..... العاتية
المضحك هو محاولتك الفاشلة في القاء أدلتك الكاذبة هنا و هناك بدرجة)
تثير شكوك طفل صغير متوقعة مني أن أصدق و أتناسى السؤال
(.....)
ضحك فجأة ضحكة مستاءة قاسية و شدد على خصرها يجذبها الى

صدره وهو يهمس من بين أسنانه و كأنه يداعب طفلة مشاغبة
لازلت صغيرة للغاية و جاهلة جدا كي تتخيلين أن بإمكانك أن تخدعي (
(..... زوجك الذي قاربك بكل طريقة بهذه البساطة
احمرت وجنتي تيماء و شعرت بالغضب و الإنكسار و الرغبة في كسره
..... هو شخصيا

فتلوت محاولة الهرب و هي تهمس بعنف
اتركني يا قاصي و كفى كلاما في هذه الأمور هل نسيت أين نحن (
(..... !!؟ أرجوك كفى)
قاومها لعدة لحظات وهو ينظر اليها بعينيه المفترستين الظافرتين قبل أن
يتركها أخيرا وهو يفرد ظهره نافخا صدره بنفس عميق منتعش
مز هو

ثم لم يلبث أن ابتسم أن قال بصوتٍ مخادع في رفقه و قسوته
لكن أتسائل لماذا تعمدت إخفاء الأمر عني؟! ليس هناك سوى (
احتمالين أنك تنوين التخلص منه أو ربما ابقائه للهرب به بعيدا
فتحرقين قلبي ترى أي الإحتمالين كنت تنوين يا صغيرتي التي
(..... !!تحتاج الى تأديب من جديد ؟)

رفعت تيماء اليه عينين شرستين و صرخت فجأة بكل عنف
(..... !!! و هل من هو مثلك يملك قلبا من الأساس ؟)
ارتفع حاجبه و كأنه يملك الجرأة على الإندهاش من عنفها المفاجيء
لكن ندمها الوحيد كان لأنها لمحت عمرو و ينتفض في مكانه اثر صرختها

....
.... فأخذت نفسا عميقا محاولة تهدئة الغثيان العنيف بداخلها
هل يعقل أن يكون هذا غثيان حمل و بهذه السرعة؟! !! أم أنه غثيان روح و
..... !!دوار قلب ؟

..... ضاقت عيناه وهو يلمح ألم عينيها و شحوب وجهها
بينما العنف بداخله يتضاعف تصور أنها قد تفكر في قتل طفله الذي
.... تمناه تكاد أن تقتل الفرحة بداخله

.... تحرك أخيرا وهو يمد كفه الى أن وضعها على بطنها الصغيرة
فتشنجت كل عضلة في جسدها الا أنها لم تتحرك ... وهو لم يرفع كفه وهو
يقول بخفوت أجش و كأنه يكلم نفسه
(تركت القلب لك قلبك و طفلي)
أغمضت عينيها ألما و هي تمنع نفسها من البكاء حسرة على هذا القلب
..... الخائن المسكين

..... انه حتى لم يحاول أن يبثها كلمة حب ولو كذبا ليطمئننها بها
و الآن فقط أدركت أن السنوات قد مرت طويلة دون أن ينطق بكلمة حب
واحدة

قال قاصي بصوتٍ أعلى قليلا
(..... أنتِ تحملين طفلي)
رفعت عينيها اليه تراقب النشوة في عينيه و التي تغلبت على غضبه أخيرا
.... ثم همس مجددا بصوت أعلى و أكثر زهوا
(..... أنتِ تحملين طفلي أفهمين هذا ؟)
هزت رأسها نفيا و هي تهمس بصوت متداع
(..... لست متأكدة بعد)
أحاط وجهها بكفيه يجذبه اليه و قال بكل وضوح ناظرا الى عينيها
أنتِ تحملين طفلي ولو لم يكن كذلك فستحملين به , ولو فكرت مجرد
(..... تفكير في التخلص منه فسوف
صمت و قد بدا و كأنه غير قادر على ايجاد الإنتقام المناسب إن تجرأت و
..... أقدمت على ذلك
بينما هي تنظر اليه بصمت و بداخلها شراسة تتدافع كي تنهش قلبه عله
.... ينزف كقلبها
..... !!لكن هل من أملٍ في أن ينزف الصخر دما ؟
تعالت أصوات من خلفهما و دخل حارس اللعبة وهو يقول بتوتر متحننا
يا سيد الجمهور يشكو في الخارج و بعض الأهل بدأو في الظن
(..... أن هناك فعلا غير لائق يتم بداخل المكان
احمرت وجنتا تيماء أكثر و أكثر بينما ابتسم قاصي وهو ينظر الى
جنون ارتباكها , فترك وجهها ليخفض يده ملتقطا كفها بهيمنة ثم استدار
..... الى الرجل وقال منتشيا سعيدا
و كأن الغضب قد انحسر و ترك مكانه للانتصار
(..... لقد انتهينا)
ثم نظر الى عمرو قائلا بسعادة
(..... هيا بنا يا بطل)
خرج قاصي وهو يجر تيماء خلفه يتبعهما عمرو راكضا وهو يحاول
اللاحق بخطوات قاصي القوية الثابتة ... و ما أن تجاوز مجموعة الأطفال و
.... الأهل المنتظرين بتذمر
حتى استدار اليهم و قال بقوة مبتهجا
أعتذر منكم فزوجتي كانت تبشرني للتو بحملها , سنرزق بطفل)

(.....)

اتسعت عينا تيماء بذعر بينما شهقت مصدومة مما نطق به قاصي للتو
فهتفت بارتياح

(.....!!!!!!! قاصي)

بدأت البسمات ترسم على الوجوه التي كانت متذمرة للتو فهدر قاصي
وهو يديرها اليه

(..... زوجتي حامل)

و أمام ذعرها و ذهولها التفت ذراعه حول خصرها بقوة قبل أن تجد
قدميها ترتفعان عن الأرض ليدور بها مجلجلا

(..... زوجتي الصغيرة المهلكة تحمل طفلي)

صرخت به تيماء وهي تضرب كتفيه

(..... قاصي هل جننت؟! انزلني , الجميع ينظرون الينا)

الا أنه بدا و كأنه طفل يدور في احدى ألعاب الملاه السريعة وهو ينظر اليها
ببريق خطف قلبها و صرع عينيها وهو يتابع هتافه

(..... سنرزق طفلا يا تيمائي)

..... ارتجفت شفتاها رغما عنها وهما تصارعان ابتسامة مذهولة مذعورة
..... كان صادقا

كانت فرحته صادقة و سعادته بادية للأعمى لقد حلم بهذا الحمل طويلا

.....

..... لقد بدأ حلمه في الإكتمال

وها هو حفيد سليمان الرافعي في الطريق أخيرا و الوالد قاصي الحكيم

.....

على الرغم من الألم القاتل , الا أن قلب العاشقة بداخلها رق له مال الى
هذا الطفل الصغير الذي لم يذق في حياته سوى ظلما بعد ظلم و قهرا

..... يلي قهر

وجدت كفيها ترتفعان لتتخلل بأصابعها خصلات شعره و عيناها تبرقان

..... بالنجوم كما طلب تماما في بداية الصباح

و لم يكن بريق النجوم لأجل كل ما فعله لها بل كان لسعادته , لا أكثر

.....

تعالى بعض الضحكات من حولهما وهو لا يتوقف عن الدوران بها و عيناها

..... تأسران النجمات في عينيها

الى أن لامست الأرض أخيرا بقدميها عائدة من رحلة كانت فوق

..... السحب الوردية

.... وقفت مكانها و رأسها يعلو اليه بابتسامة تداعب شفثتها السخيتين
..... بينما هو كان يلهث فعليا

..... نست تهديده الذي كان منذ لحظات و تناست قسوته

.... و أبقت فقط على جمال تلك اللحظة النادرة بينهما

انه يكاد أن يبكي فرحا بجنين عمره أيام فقط !! هذا ان كان موجودا
..... !!من الأساس أي منطق هذا ؟

همست أخيرا بشفتين مبتسمتين

(..... مجنون)

بضخامته و ملامحه المهلكة ابتسم لها ابتسامة حقيقية و هو يهمس

بصوت أجش خافت

يحق لي الجنون و قد نلت ما تمنيت لديك طفلنا تيمائي المهلكة (... تحمل طفلي

أخفضت وجهها و هي تمنع ضحكة ملعونة الضعف فعضت على شفثتها

ثم لم تلبث أن قالت بصرامة زائفة و هي تنظر الى من , السفلى تكبحها

ينظرون اليهما بفضول

(.... هلا تحركنا الآن رجاءا؟! أنت تفتعل فضيحة لا تغتفر)

للحظات ظنت أنه لن يتحرك و أنه سيبقي عليها لتطول هذه اللحظات

و لم تكن هي لتمانع مطلقا ليت العمر كله ... لساعات و ساعات

.... دون ألم بلا تفكير و بلا أي منطق ... يختزن في تلك اللحظة

أخفض يده و أمسك بكفها مجددا ليهمس لعينيها العاشقتين

(..... تعالي معي)

جرت خلفه و هي تمسك بي عمرو بيدها الأخرى حريصة رغم حالة العشق

.... التي تراها الا يغيب عن نظرها اللحظة خوفا من رد فعل قاصي

هتفت تيماء و هي تلهث

(..... !!الى أين؟؟ ألن نعود للبيت ؟)

التفت اليها بوجهه المنتشي و قال بمكر

(..... لم ينتهي اليوم بعد لا يزال الليل بعيدا)

ارتبكت دقات قلبها و تعثرت خلفه حتى كادت أن تقع , الا أنه استدار اليها

و أسندها حتى هدأت ... فسألها بجدية

(..... !!هل أنت بخير ؟)

أومأت تيماء بصمت دون ان ترد ... فابتسم لها قائلا بمداعبة

يجب عليك توخي الحذر في كل خطوة تخطيها فأنتِ تحملين أمانة (

(..... منحتها لك الأعلى على الإطلاق)

ابتسمت تيماء ابتسامة باهتة و هي تنظر الى ملامح جاذبيته بصمت و
..... لم تستطع الرد ... لم تقدر على النطق
..... فاستسلمت الى يده و سلمتها مقاليد قيادتها للمتبقي من اليوم

كان يجرها من لعبة الى أخرى يختار ما يلائم حالتها و كأنها امرأة
حامل في شعرها التاسع و ليس مجرد أيام ؟!!! هذا ان كان موجودا
.....

.... هذه المرة لم تهتم لجمال الإنطلاق و المرح
كل اهتمامها كان منصبا على قاصي فقط تتأمل سعادته و بريق عينيه
..... و تمنى نفسها الا يعود لقناعه الساخر القاسي من جديد
في كل لعبة استقلها كان شعره يتطاير حول وجهه و هو يبدو ضاحكا
.... مختالا ... ساليا عقل كل أنثى تقع عينها عليه
..... جاذبية سافرة وروح طفل يفتنصها شيطان حين يتحول

اخيرا كان الإرهاق قد نال منها فمالت اليه و هي تجلس باحدى الألعاب التي
تدور على مهل و استندت برأسها الى صدره و قالت مغمضة عينيه
(..... لقد تعبت يا قاصي الا يمكننا الراحة قليلا ؟؟)
ضممتها ذراعه اليه بينما أمسكت يده بذقنها يرفع وجهها اليه ليطلع شفثيه
على وجنتها بقوة قبل أن يهمس لها بصوت مشاغب
(..... ما رأيك في الثلجات الآن ؟؟)

.....
.....

(..... أتعملين أنني أعشق النظر الى وجهك ؟؟)
ارتفع وجه تيماء التي كانت تعلق مثلجاتها الحمراء بشره ... فنظرت اليه
.... مصدومة من عبارته القوية المفاجئة
كان ثلاثتهم يجلسون الى طاولة المقهى الملون المبهج و الموجود في الملاه
.....

و كانت في حاجة جدا الى شيء بارد يعيد اليها بعضا من نشاطها و توردها
لذا ما أن أحضر اليها الثلجات ذات الحلقات الحمراء القانية حتى أقبلت ...
.... عليها بنهم , غير مهتمة بتلطix وجهها و أنفها و حول فمها
.... قالت تيماء بخفوت تتأكد مما سمعته للتو
(..... !!ماذا ؟)

تأملها مرة أخرى مبتسما و ببريق في عينيه قال بهدوء متراجعا في مقعده
بأريحية

أعشق النظر الى وجهك باستداراته تملكين وجه طفل , و جسد امرأة ()
(..... رغم قصره)
لعت تيماء السائل الأحمر عن شفيتها فازداد البريق العابت في عينيه
ثم قال بخفوت
(..... هناك المزيد على أنفك)
عقدت حاجبيها و قالت بتوتر و هي تمسح أعلى أنفها بظاهر يدها
(..... !!حقا ؟)
لاحظت البقعة الحمراء على ظاهر كفها فازداد عبوسها و قالت باستياء
(..... أنا في حالة فوضى كان عليك تنبيهي ابكر قليلا)
اتسعت ابتسامة قاصي و قال مغیظا
استمتعت برؤية وجهك الملطخ بسائل الفراولة وهو يتحدى الوحمة ()
(..... الوردية في جانب وجنتك أعشقها هي الأخرى)
..... حسنا الآن فقط أصبحت دقات قلبها تقصف بجنون
لفظ العشق خرج من بين شفتيه مرتين و بمنتهى البساطة في دقيقة
واحدة
... أعشق النظر الى وجهك
..... و أعشق الوحمة الوردية في وجنتك
(..... الا يعشقها هي ??? لماذا لا يهمس لها ب (أعشقك يا تيماء
هكذا و دون شراكة في هذا العشق الذي كلما ظننت أنها قد ملكته ... تسرب
من بين أصابعها
همس لها قاصي أخيرا يناديها بصوت غريب
(..... تيماء)
رفعت عينيها اليه و همست بخفوت
(..... نعم)
ظل صامتا لعدة لحظات ثم قال بصوت أجش خافت
أريد العودة للبيت الآن احتاج للعودة الآن رغبتى بك تهدد ()
(..... بما لا يحمد عقباه)
اتسعت عيناها أكثر و فغرت شفيتها و هي ترى تلك المشاعر الهوجاء
.... تضيء عينيها
..... مشاعر لم ترها في عيني رجل سواه
..... كانت شقية ... نعم
..... محبوبة ربما
..... تحرش بها شخص وحيد في هذا العالم و لم ينظر اليها من الأساس

.... تلقت أكثر من عرض زواج محتمل أيضا نعم
لكن أي منهم لم ينظر اليها بتلك الطريقة التي كان قاصي ينظر بها اليها

.....
و كأنه ينظر الى امرأة بل المرأة الوحيدة على سطح الكوكب بعد حالة
..... من حرمان ذكوري مضني
... منذ سنوات مراهقتها الأولى و قد تربت على تلك النظرات
..... كانت في البداية مختلسة متهربة ثم تحولت الى مملكة فاضحة
.... لقد تغير شيء ما بجسدها

.... شيء تستطيع تفسيره علميا و تميزه روحيا
.... لكن النبضات لم تتغير كلما نظر اليها
..... شعورها بأنوثتها أمام عينيه لم تريقه اي شفرة حادة
حتى بدأت تتسائل إن كانت قد فقدت شيئا مهما أمام ذلك الإحساس الذي
, !! تحسه الآن
همست تيماء بصوت خفيض و هي تطرق بوجهها
قاصي أنا هل تشعر بالرضى حين تكون معي (؟؟)
(.....)

لم تملك الجرأة على رفع عينيها اليه وهي تسأل هذا السؤال ذو المضامين
الخفية

..... و انتظرت

لا تعلم لماذا سألته هذا السؤال بعد كل ما كان منه و كأنها جارية
..... مملوكة , تحاول زيادة عدد ليالي مولاه معها
أما هو فلم يحاول انكار فهمه للسؤال فقال بصوت جاف خفيض
(..... انظري الي)

رفعت عينيها اليه بنظرة هادئة رغم ارتباكها الداخلي العنيف و كما
.... توقعت كانت عيناه تتوهجان اكثر و ببريق خاطف

الا أنه حين تكلم قال بصوت جدي أمر

(..... أنا فعلا أحتاج العودة للبيت)

انتابتها حالة احباط خفي فأسبلت جفניה ثم قالت بخفوت

(..... أنت حتى لم تحاول الرد على سؤالي)

ساد الصمت لعدة لحظات ثم قال قاصي بصوت لا يقبل الجدل

(..... ردي سيصلك حين نصل فعلا لا قولاً)

احمرت وجنتاها بشدة و عضت على شفتها و هي تهمس معترضة

بارتباك

أنا لا أمزح يا قاصي أنا أسألك هذا السؤال بشكل عملي تماما لأنه (..... يهمني , فتوقف عن العبث
رد قاصي بنفس الجدية و دون تردد ... حتى أنه كان عابسا قليلا
(..... و أنا سأجيب سؤالك بشكل عملي تماما)
الآن باتت تعض على جانب شفرتها بقوة حتى أدمتها ليس من
المفترض أن تكون على هذه الحالة من الخجل و الارتباك و الحذر منه و
.... من مطالبه و تلميحاته
إنها استاذة جامعية الآن و ليست المراهقة التي كانت مدلهة تجري خلفه

.....
إنها زوجة تقف في مفترق الطرق مع زوج خاطيء تماما و عليها أن
تختار
لكنه لا يساعدها فمجرد تلميح عابث صغير منه , يقلب كيانه كله و
.... يحطم كل منطقٍ درسته من قبل
إنه الزوج الخاطيء لكنه المالك الحصري لقلبها و الجراح الوحيد
له

كان قاصي يراقبها بصمت ثم قال أخيرا بصبر نافذ
(..... هلا تحركنا الآن من فضلك؟؟)
ظلت تنظر اليه قليلا و بداخلها مشاعر متناقضة ... من خوف و رفض
عشق عشق زائد عن الحد و من بينها كلها , سيطرة ... و
نبعت روح من الكبرياء جعلتها ترفع ذقنها و تقول بلهجة هادئة بريئة
(.... ليس بعد أريد المزيد من المثجات)
ازداد عبوس قاصي وهو ينظر اليها , ثم قال بصوت خفيض يحمل ألف
معنى ... و ألف تحذير و تهديد
(..... تيمانااااا)

جعلها تهديده تشعر بأنوثتها أكثر و الاكثر أن هناك من سيعود معها
... الى البيت , بل و يتلفه لذلك
.... و ليس اي أحد انه قاصي حبيبها الوحيد
..... كم هو شعور رائع
أي بشر يمكنه أن يحكم العقل الآن و أمامه كل هذه السعادة تفرد ذراعيها له
.... و تأمره أن يغترف منها
تدافعت البهجة في أوردتها أنهارا وردية فنظرت الى عمرو و قالت
برقة و ابتسامة عريضة
(..... أتريد المجيء معي لشراء المزيد من المثجات يا عمرو؟؟)

نهض قافزا وهو يهتف بسعادة
(.....نعم أريدها بالشوكولا)
تألقت ابتسامة تيماء و قالت بطفولية لا تقل عن عمرو
(..... يمكنك الحصول عليها ثم نتبادل التذوق)
حاولت النهوض من مكانها و هي ترمق قاصي بعفرتة , الا أن صوت
.... رسالة في هاتفها ... جعلتها تتوقف و تفتحها ببساطة
تسمرت ملامحها تماما و هي تقرأ الكلمات المختصرة الرسمية الواصلة
اليها

لو احتجت الى مساعدتي هاتفيني و توقفي عن المكابرة بعكس "
ما تظنين , كنت دائما أحاول اختيار الأفضل لك , حتى لو لم تناليه مني
"سالم الرافعي

شعرت تيماء بخيط من الجليد يسري في سلسلة ظهرها و تجمدت
..... عيناها تماما و هي تعيد قراءة الكلمات الصارمة
..... والدها أرسل اليها رسالة
يخبرها أنه موجود بعد أن كان قد لفظها تماما من حياته و من قلبه
.....

أخذت تيماء نفسا متوترا و هي ترفع وجهها تنظر الى البعيد بلامح لا
..... تحمل أي تعبير
في داخلها رجفة ذات مذاق غريب و كأنها تريد أن ماذا؟! ...
!!هل هي مجنونة ؟
..... !!بعد ما اقترفه في حقها؟! بعد ذبحه لها ؟

" يا عديمة الكرامة "

قصفت تلك الكلمات القاسية في ذهنها بصوت قاصي و بمنتهى العنف
..... تتذكر حين صرخ بها دون رحمة ما أن تجرأت على الإحتماء بوالدها
كان محقا و كان قاسيا , في غاية القسوة و لا زال صوته
..... الصارخ بتلك الكلمة يرن في اذنيها بلا رحمة من يومها
" يا عديمة الكرامة "

تكلم قاصي بهدوء فجأة قائلا
(..... هل هناك مشكلة؟! ممن الرسالة؟!)
أجفلت تيماء و هي تنظر اليه مصدومة بلامح شاحبة , الا أنها بمهارة

ابتسمت له ابتسامة صغيرة و قالت تهز كتفها
(..... رسالة من زميلة لي تخبرني بتغيير في الجدول الدراسي)
لم يظهر على ملامحه أهي اهتمام كما توقعت تماما فليس هناك طريقة
..... لاطفاء اهتمامه أفضل من الحديث عن عملها
وضعت هاتفها على الطاولة و هي تشعر بقليل من الظفر ... فلها سر تخفيه
سر لو عرف به سيؤذيه , و يحطم بعضا من تلك الثقة حد الغرور عنه
.... التي يعاملها بها
ثم قالت بلهجة هادئة
(..... هيا بنا يا عمرو)
لكن و ما أن مرت بقاصي حتى التقط كفها بقبضة من حديد دون أن يتحرك
من مكانه أو حتى ينظر اليها ثم قال بلهجة غامضة
لم تحسني على رد لسؤالك يا تيماء ... الى متى ستجبريني على الإنتظار (.....؟؟)
ابتسمت بنعومة و انحنت اليه مستندة بكفها الى ظهر كرسيه , لتهمس في
أذنه
لا يزال الليل بعيدا ثم أنني حصلت على الجواب بالفعل , لذا فلندع (.....
التطبيق العملي لوقته)
رفعت أصابعها تمسح بها نقطة من الثلجات عن زاوية شفثيه ثم همست
برقة
(..... هناك مثلجات على فمك يا أخرق)
حاولت الإستقامة لتبتعد عنه , الا أنه جذبها مجددا بقوة كادت أن توقعها و
ما أن وصلت أذنها الي مجال وجهه استدار اليها و همس فيها بخفوت أجش
(..... حين نصل الى البيت لن أرحم محاولتك في التهرب حينها)
شعرت و كأنه يهددها بالفعل بعد أن رمت له سؤالها و تركت له مهمة
.... الإجابة ثم تخاذلت
ابتسمت له بنعومة أكبر ثم ابتعدت عنه و قالت ببهجة
(..... لن نتأخر)
و ما أن اختفت مع عمرو حتى التفت وجه قاصي الى هاتفها الموضوع
.... على الطاولة يتحداه
و لم يكن بحاجة الى تحدي فمال اليه ليأخذه دون تردد ثم فتح الرسائل بكل
ثقة
..... الى أن حصل على الرسالة المنشودة

حينها رفع وجهه بملامح قائمة و عينين غاضبتين أما أصابعه فكادت أن
تطحم الهاتف المسكين بينها
..... سالم الرافعي يهدد بابعاده عن امرأته مستخدما أقدر الطرق
..... هذا التفكير في حد ذاته جعل عينيه تتلونان بلون الخطر القاتم

كانت تيماء واقفة بجوار عمرو تنتظر انتهاء تحضير المثلجات الخاصة
بهما

تهز ساقتها بعصبية و تعض على شفتها تكاد ان تصرخ في الرجل أن
يسرع

..... تتسائل بداخلها ان كان قاصي قد فتح الرسالة و رآها
كان بإمكانها أن تخبره ببساطة لكنها أرادت أن يكون لها سرها ,
..... فيحترق على مهل و لا يتعبرها أمر مسلم به في حياته

..... أخذت المثلجات سريعا و عادت هي و عمرو

الا أنها توقفت تماما و هي ترى قاصي واقفا يحدث فتاة جميلة تتلاعب

.... بشعرها و عيناها لا يمكن أغفال الإعجاب الصارخ فيهما تجاه قاصي

اما السيد المحترم فقد كان يحدثها ببساطة مبتسما واضعا يديه في جيبي

..... بنطاله و عينيه تتحدثان بلغة العبث التي تعرفها جيدا

كان منظرهما معا ملائما جدا كلاهما بشعرٍ طويل متحرر من القيود

.... كلاهما يرتدي بنطال من الجينز الضيق يبرز قوام كل منهما

..... كلاهما يبدو جذابا و متمردا على أي قانون

أما هي فقد كانت كالنشاز بينهما بملابسها الوردية الفضفاضة و ووشاح

تمسك بمخروطي مثلجات و طفل صغير ممسك بطرف سترتها رأسها

..... !!بناء على أوامرها

وقفت تيماء بعينين متسعيتين تراقب شفتيه الشهوانيتين وهما تبتسمان و

تتحركان في كلام متكاسل بينما جسده يتحرك بخفة في لغة أخرى

..... متناسبة مع لغة جسد تلك الفتاة المتمايلة و كأنها لا تملك عمود فقري

رأته يقول شيئا فضحكت الفتاة بصوتٍ عالٍ و كأنها قد سمعت نكتة

.... الموسم

فهمست تيماء بذهول و تهديد

" أيها السمج السخيف يا ظريف كظرف دب متدحرج "

نفخت تيماء صدرها ... و رفعت وجهها و هي تقول بصلاية

(..... هيا يا عمرو)

و دون ابطاء كانت قد وصلت اليهما في أربع خطوات عريضة , ثم قالت

بصوت عملي تعامل به من يقلل من احترامها من الطلاب في المحاضرة
(..... عفوا بماذا يمكننا أن نخدمك؟؟)

أجفلت الفتاة و هي تنظر الى تيماء المتحفزة بينما التفت قاصي اليها وهو
يرى قامتها القصيرة متحفزة و كأنها تكاد أن تقف على اطراف أصابع
... قدميها

بينما الخطر في عينيها ينبئه انها على وشك الإستسلام لاحدى نوبات
..... جنونها المعروف

الا أن الفتاة تكلمت ببرود و هي ترمق تيماء من أعلى راسها و حتى قدميها
.... ثم قالت بميوعة

(..... كنت تائهة و أسأل عن باب معين)

ارتفع حاجبي تيماء و قالت بتعاطف مسرحي زائف

.....تائهة!!!!!! يا حبيبي , من المؤكد أن والدتك مرتعبة عليك الآن)
المررة القادمة اطلبي منها أن تثبت في قميصك ورقة مدون عليها أسمها و
(..... رقم هاتفها كي يستدل عليها من جردك)

ارتسمت ابتسامة متلاعببة على شفتي قاصي وهو يراقب تيماء دون أن
يتحرك من مكانه و كأنه يراها و قد عادت للسابعة عشر من عمرها
..... تلك المجنونة الصغيرة التي اشتاق لوقاحتها و دفاعها الشرس عنه
ارتفع حاجبي الفتاة باستنكار من هذا الهجوم الغير مبرر فقالت باستياء
متبجح

(..... عفوا و من انت كي تكلميني بتلك الطريقة؟؟؟)

ردت تيماء و هي تهز كتفيها متبجحة مثلها تماما و مقلدة نبرة صوتها
القميئة

(..... أنا زوجته يا نور عيني)

نظرت اليها الفتاة نظرة ممتعضة و هي تراها كربات البيوت ...
قصيرة ممسكة بالمثلجات ووشاحها يكاد أن يسقط على عينيها بينما
..... هناك بقعة مثلجات على سترتها و طفل يمسك بطرفها

..... ثم نقلت عينيها الى قاصي

طويلا حرا كرجلٍ يقطر عبثا بعينيهِ الصريحتين و شعره الطويل
..... الذي يزيد من مظهر عبثه

... فرفعت حاجبها و قالت بخفوت ممتعض

(..... لم أخمن أبدا)

أوشك الغضب أن ينال من تيماء و علمت أن تلك الفتاة بخامة الجينز هوية
ستجبرها على التصرف بطريقة لا تليق بالقليل من العقل الذي و غلاقا

... نجحت في تكوينه عبر السنوات

لذا أغمضت عينيها و اخذت نفسا طويلا و هي تقول بخفوت
يا طول البال اذهبي من هنا قبل أن أتصرف معكِ بما يليق بكِ , و)
مرة أخرى حين تضيعين حاولي الذهاب الى العاملين في المكان أو
سؤال أي سيدة الا اذا كنتِ تبحثين عن الخطف بذراعين مفتوحتين
(.....)

أصدرت الفتاة صوتا ساخرا ... قبل أن تنظر الى قاصي قائلة بقرف
(... كان الله في عونك سلام)
راقبت تيماء ابتعادها ... و اردافها تتحرك في هذا البنطال الضيق بجرأة و
ثم استدارت الى قاصي بوحشية متوقعة أن يكون واقفا ليراقب استفزاز
..... تلك الأرداف المتلاعبه بعينيه اللتين تطلبان الخرق بأظافر شرسة الآن
الا أن عيناها اصطدمتا بعينيه البراقتين و ابتسامته الواسعة وهو يراقبها هي
... .. و كأن لا أحد آخر غيرها في هذا المكان

هتفت تيماء بغضب مجنون
(..... !! سعيد طبعاً اليس كذلك ؟)
ظل يراقبها بنفس النظرات العميقة ذات الإشتعال الذاتي الشبيه بموقد ذو
قدرة عالية ثم قال بصوت متوهج من السعادة
(..... في غاية السعادة و كأن السنوات لم تمر يا مجنونة)
همست تيماء من بين أسنانها بشراسة
قاصي لا أنصحك باستفزازي حاليا , الا تحترم نفسك و عمرك !!)
.... لم تعد نفس الفتى في العشرينات منظركِ و انت تكلمها مبتسما
(..... ببلاهة كان مثيرا للشفقة)

ضحك قاصي عاليا حتى تراجع رأسه أمام عينيها الغاضبتين بينما أخذ
صدرها يعلو و يهبط بسرعة عنيفة و كادت أن تقحم مخروط المثلجات في
..... أنفه المتباهي المستفز
و ما أن انتهى حتى نظر اليها وهو يسعل قليلا ثم قال بلهجة سعيدة تفيض
بالوعيد

الناس ينظرون الينا يا أستاذة أرى أنكِ قد افتعلتِ فضيحة أكبر مما)
(..... فعلت أنا)

نظرت تيماء حولها بوجهٍ مرتبكٍ و قد لاحظت النظرات تتجه الي تلك
حتى أن هناك امرأة قالت لزوجها على مقربة منهما و الأسرة المجنونة
.... قد تصادف وجودها بنفس المقهى الخاص بالملاه
" !! أنهما نفس المجنونين من كانا عند منصة القفز "

أغمضت تيماء عينيها و هي تلتقط أنفاسها محاولة تهدئة نفسها الا ان قاصي تكلم أخيرا أمرا وهو ينحني ليحمل عمرو فوق كتفيه احضري الثلجات و الحقي بنا أن أوان العودة , و لا مزيد من (..... التأجيل)

أرادت الصراخ به و الإعتراض على تلك الهيمنة التي يمارسها عليها الا أنها كانت قد تعبت من تلك العروض العلنية التي قدمهاها اليوم لذا تحركت خلفه وهي مطرقة الرأس تشعر بالغضب من تتبعه بتلك الطريقة

...

الا أنه وقف فجأة و استدار اليها ليقول ببساطة

(..... لقد نسيت هاتفك على الطاولة)

استدارت تيماء مجفلة و وجدته على الطاولة فعلا في المكان الذي

.... تركته به دون أن يمس

رمشت بعينيها بتوتر و حاولت الرجوع اليه ... الا أن قاصي قال بهدوء

أمر

لن تستطيعين أخذه و انت تحملين الثلجات لقد بدأت تسيل على يديك (

..... بالفعل , سأأخذه انا)

و دون انتظار ردها اتجه الى الهاتف و دسه في جيب بنطاله ثم تحرك

..... أمام عينيها الواسعتين الضائعتين بينه و بين الهاتف في جيبه

قال قاصي ساخرا عابثا وهو يرفع راسه الى عمرو المستقر حول عنقه

(..... " عمرو هل رأيتها و هي تقول " أنا زوجته يا نور عيني)

ضحك عمرو و هز كتفيه وهو يقول مقلدا صوتها ببراءة

(..... " نعم كانت تفعل هكذا " أنا زوجته يا نور عيني)

هتفت تيماء من خلفهما متعثرة بغضب

(..... توقف يا قاصي هذا ليس مضحكا)

ضحك قاصي دون أن يستدير اليها قائلا

(..... حاضر يا نور عيني)

بينما عمرو يقلده مع حركة أكتافه الصغيرة

(..... حاضر يا نور عيني)

..... صرخت تيماء بغضب و هي تلحق بهما

(..... توقفا عن هذا حالا)

.....

.....

دثرته تيماء بالغطاء جيدا فوق الأريكة بعد أن حممته و مشطت شعره

....

فأغمض عينيه مع أول سطر في قصة كانت قد بدأت تحكيها له , و راح في
..... سبات عميق حتى تعالت صوت أنفاسه اللاهثة الصغيرة

بقت تيماء مكانها تراقب عمرو بصمت و هي جالسة أرضا على ركبتها
..... تداعب شعره في الضوء الخافت للمصباح الجانبي بجوار الأريكة

.... بينما راحت أصابعها تداعب خصلات شعره الناعم بشرود

..... هذا الطفل يثير بداخلها مشاعر غريبة جدا

ولعل تلك المشاعر هي السبب الوحيد الذي يحد من احساسها بخيانة قاصي
لها

..... هذا الطفل ما هو الا مزيج غريب منها و من قاصي

..... يحمل جزءا من مأساة كل منهما

قصة جديدة محزنة ... بطلها هذا الصغير ذو الإبتسامة التي تسرق قلب

مارد

تشنجت تيماء فجأة و انتبهت من شرودها و هي تستشعر بكفين رجولين

.... يحطان على كتفيها قبل أن تشعر بقاصي يجثو خلفها بصوت خافت

لم يتكلم انما لامستها أنفاسه و هو يقترب بوجهه منها الى أن قبل عنقها

.... برقة كادت أن تذيب أوصالها

ساد الصمت لعدة لحظات و شفثاه تتحركان على طول عنقها و أذنها و

بينما مالت هي برأسها للجانب الآخر و كأنما تسهل له جانب فكها

..... مهمته

..... لا يقدم على أكثر من هذا و كم تمنيت أن يطول هذا الصمت للأبد

..... تلك الروعة التي تشعر بها الآن لا ترغب في أكثر منها

لكنه رفع وجهه و همس في أذنها بصوت أجش خافت

(..... تعالي معي)

و دون أن ينتظر ردها كان قد نهض من مكانه ممسكا بكفها يجذبها معه

... .. يجرها خلفه الى غرفة نومها

همست تيماء من خلفه باعتراض متداعي يأنس

(..... انتظر يا قاصي انتظر)

لم يستدر اليها و لم يمهل خطواته و هو يقول بسطوة أمره

لا لقد اكتفيت إنه شهر غسل الاكثر عذابا بين كل من (

تزوجوا من قبل كلما نهلت جرعة منك مرت بعدها أيام و ساعات

(..... طويلة ليتضاعف عذابي و قد آن لهذا الحال أن ينتهي

.... كان قلبها ينبض بعنف و ساقاها تنتشابكان
لذا حاولت القول بصوت متلعثم متردد
(..... أريد ان أحضر نفسي على الأقل)
كان قد وصل الى غرفة نومها و أغلق الباب خلفها قبل أن يديرها اليه
..... ينظر اليها بنظراتٍ لم ينظر بها رجل غيره اليها
..... و هي ترتدي رداء الحمام الزغبي الضخم الذي يكاد أن يبتلعها
ثم تحركت يداها الى ربطته فوق خصرها ليحلها وهو يهمس بصوت أجش
(..... سأحضرُك أنا)

.....
..... نعم لقد انتهكوا جسدها من قبل خوفا من أن تتلاعب بها أهوائها اكثر فتجلب
..... لهم المزيد من العار
لكنهم لم يستطيعوا سلبها تلك النبضات العنيفة لقلب يصرخ بحب هذا الرجل
.....
نبضات تتضاعف مع نظراته لها و كأنها المرأة الوحيدة على سطح
كوكبه
..... تيمائه التي لن تطنها قدم بشر غيره
..... بعد مضي ساعات لهما معا
..... عنيف المشاعر مهيمن عليها ببراعة و دون غياب فرض السيطرة
..... عرفت تيماء الجواب
..... قاصي لا يستعبدها جسديا انما روحيا
..... لم يكن الجسد عاملا قويا في علاقتهما بل مجرد رفاهية
..... أحاطت عنقه بذراعيها أخيرا و هي تجلس مواجهة له على ركبتيه
ترتدي القميص الناري الذي ألبسه لها بنفسه دون أن يلجأ الى اشباع
..... رغبته على الفور
أشعرها في كل لحظة كم هي أنثى مرغوبة و جميلة و كيف يحب أن
..... يراها تحديدا

كانت تستمع الى صوته وهو يغني لها همسا امام شففتيها بصوتٍ غير
مسموع تقريبا

"يا غريب الدار بأفكاري

"

قد تخطر ليلاً و نهار

أدعوك لتأتي بأسحاري
بجمال فاق الأقمار
الثغر يغني و يُمني
" و الطرف كحيل بتار

صمت الهمس الملحن بصوته الأجلش ... فتابعت هي بدلا عنه و هي تهز
رأسها بشعرها المموج المجنون

و القلب أسيرٌ هيمانٌ "
"ما بين بحور الأشعار

رفع اصبعه يتحسس بهما الكلمات فوق شفثيها المكتنزتين كشفاه الأطفال
متورمة من شوق قبلاته و التي تبدو و كأنها لا ترتوي أبدا بل تزيد
.... توقا كلما اتزاد منها

صممت تيماء و هي تنظر اليه بعينين كالجواهر تلمع بألف لون
.... بينما أصابعها تداعب شعره و هي تنهل من جمال ملامحه
تكلم قاصي بصوت مختنق و هو يضع كفه على معدتها مجددا و كأنه لم
... يصدق بعد

(..... متى سنأكد؟؟)

همست تيماء له بمحبة و تعاطف و كأنها تحادث طفلا مشتاق للعبة العيد
(..... ليس أقل من أسبوعين أنت مجنون حقا)

همس لها قاصي باستياء من طول المدة

(..... !! كل هذا الوقت؟! !! كيف تشكين في الأمر الآن اذن ؟)

ازدادت ابتسامتها تعاطفا و قالت بخفوت

أنا فقط منتظمة المواعيد لذا التأخير يثير للشك , كنت أنتظر فقط)
لأتأكد من الأمر لا لأتخلص منه كما تفضلت أنت و لمحت بكل عاطفية
(.....)

أظلمت عيناه قليلا ... و شعرت بأصابعه تشتد على خصرها , و بدا و كأنه
... يصارع شيئا ما بداخله

ثم لم يلبث أن قال لها بصوت خافت أجلش

لا مجال للتراجع الآن يا تيماء الملكية الحصرية و الوحيدة عادت لي)
(..... بكِ و بابني)

أخذت تيماء نفسا عميقا و هي تنظر اليه باستسلام حزين انها تحارب
.... و حوشا خفية في ظلام دامس

..... و ستكون مهمتها شاقة جدا و مؤلمة جدا

هتفت أخيرا بخفوت يأس بدا كأنين محتضر

(..... أحبني أرجوك)

ارتفع حاجبيه قليلا وهو يسمع تيمائه تهتف له متوسلة مشاعر كتلك التي
وقعت عليها تسليما له بحصرية منذ سنوات منحته ما لم يناله من أي
.... أنثى سواها , أو من أي مخلوق آخر غيرها
ظلت تنتظر منه أن يجيب توسلها وهو ينظر اليها عاقدا حاجبيه و كأنه
... لا يعرف ماذا يقول
فهمست له بخفوت متألم

(..... !! هل ما أطلبه صعبا لتلك الدرجة ؟)

ضاققت عيناه وهو ينظر اليها بتلك العواصف الداكنة بهما ثم همس قائلا

(..... !! هل أملك ما منحنتني اياه يا صغيرة ؟)

أفترت شفتاها عن ابتسامة حزينة و هي تهمس
(..... تعترف اذن أنني منحتك الكثير)
رفع كفيه ليجدل أصابعه في خصلات شعرها المتشابكة و قال بخشونة وهو
يتأمل كل ذرة من وجهها

منحتني تيماء واسعة وسع الكون لا تتسع سوى لخيولي الجامحة (.. أنا فقط)

..... و أنت منحنتني ألما و لا تزال

كانت تلك هي الكلمات التي ارتسمت على قلبها الا أنها لم تتطرق بها ,
بل اكتفت بأن مالت اليه و احتضنت وجه بين ذراعيه تضمه الى صدرها

....

فهمس لها مغمضا عينيه

(..... أحب احتضانك لي)

همست فوق شعره برقة

(..... و أنا أيضا)

مال قاصي بها الى الفراش بعد لحظاتٍ طويلة , الا أنها تلوت و قفزت
واقفة و هي تهتف بسعادة

(..... أنا جائعة و أنت لا تشبع)

عقد قاصي حاجبيه وهو يقول مهددا

(..... تيماء)

الا أنها جرت منه كغزال مشاغب بشعرها المتطاير كالأسلاك اللولبية في
كل مكان بصورة فتنت عينيه أكثر

فقام من مكانه قافرا من مكانه خلفها ليمسك بكفها قبل أن تخرج من الغرفة

فدارت حول نفسها و هي تتمايل معه بنعومة ... بينما تقبل رقصها بتمايل
..... مثله يتناغم معها على لحن يعرفه كل من جسديهما
لا تزال تحفظ كل حركة كل تمايل تتقدم به , يقابله تمايل من جسده
..... الرشييق يتراجع به لها
كانت تطير فوق النجوم ترفع وجهها للسقف و كأنها ترى السماء
..... الواسعة عبره
يده هي القيد الوحيد الممسك بكفها يمنعها من السفر الى فضاء بعيد
... بعيد جدا لا تلامس فيه قدميها الأرض
هتفت له و هي تراقصه و تدور حول نفسها عدة دورات بجنون
(..... أحبك أحبك يا مجنون)
اعتقلتها ذراعه لتوقف جموحها , قبل أن يحملها عن الأرض لاهثا ثم
نظر الى عينيها المتوهجتين بعينيه ذاتا الجمرتين
..... يكفي هذا أنت تحملين طفلي تلك الحياة التي منحتها لي)
(
.... ابتسمت تيماء و فكرت في تلك اللحظة
أن خبر تأكيد حملها هو أروع أمنية انتظرتها في عمرها كله , فهو
..... الحياة لقلب حبيبها

.....
.....
تعالى صوت تنفسه الهادىء و رأسه ترتاح على صدرها بعد أن راح في
..... سبات عميق
بينما تركت هي الضوء الجانبي مضاء له و ظلت تلاعب شعره
..... بنعومة و هي غير قادرة على النوم براحة مثله
اخذت تمرر كفها على ذراعه المحيطة بخصرها و كأنها تتحدى أي كابوس
..... في العبور اليه دون أن يتجاوزها هي قبلا
ارتفع وجهها فجأة حين سمعت صوتا مكتوما لرسالة نصية وصلت الى
.... !! هاتفها
رمشت بعينيها و هي تهمس بخفوت ناظرة حولها
" !! هاتفني "
.... !! ثم تذكرت بجنون أنه لا يزال في جيب بنطال قاصي من وقتها
نهضت من مكانها بسرعة و هي تبحث عنه الى أن وجدته ملقى أرضا
باهمال فانحنت لتخرج الهاتف من جيبه , ثم فتحت الرسائل باصابع
.... مرتجفة

..... !! و كما توقعت بصدمة كانت رسالة أخرى من والدها
على الأقل تحلي ببعض الأدب و أجيبني على رسالة والدك !! لكن "
" هذا ما توقعته منك "

نظرت بسرعة الى قاصي و الذي كان يغط في نوم عميق و لا يشعر
..... بنهوضها من جواره
.... و بدت مترددة
واقفة مكانها لا تعرف هل تتجاهل الرسالة الثانية من سالم الرافعي ... أم
.... ببساطة ترد عليها ببرود و ترفع
ظلت تنظر الى قاصي عدة لحظات اضافية ... ثم أخذت قرارها فأرسلت
الى والدها ... تكتب بتوتر رسالة مختصرة

كنت في الخارج و عدت متأخرة أنا بخير و شكرا على سؤالك و "
" عرضك للمساعدة , لكنني لا أحتاجها "

أرسلت الرسالة ثم وقفت مكانها تلتقط نفسا عميقا و هي تشعر بمشاعر
..... غريبة للغاية
.... !! لكنها انتفضت حين صدح صوت رنين الهاتف في يدها فجأة
اتسعت عينا تيماء و قفزت برعب و هي تسارع بغلق زر الصوت باصابع
..... خرقاء
.... ثم تحركت متعثرة لتخرج من الغرفة على أطراف أصابعها
.... !!!! كانت كمن تخرج بعد نوم زوجها لتخونه مع آخر
..... نعم هذا هو الشعور تماما أنها تخون زوجها بردها على سالم
..... لكنها كانت تريد الرد
ستسمع ما يريد ثم تغلق الهاتف ببساطة و ينتهي الأمر فلا يعود الى عرض
.... تلك المساعدة المتأخرة جدا
رفعت تيماء الهاتف الى أذنها بعد أن ابتعدت عن الغرفة و قالت بخفوت
فاتر

(..... نعم)

ساد الصمت لعدة لحظات قبل أن يصلها صوت سالم الرافعي ليقول بجمود
(..... قمت بالرد اذن)

تردنت تيماء و هي تتحرك ببطيء ... و أصابع قدميها تتلوى تحتها على
الأرض , ثم قالت بنفس الخفوت الفاتر
(..... هذا ما يبدو)

قال سالم بصرامة

(..... هل هو معك؟؟)

شعرت تيماء بخجل أحمرق ارتباك غبي و هي تجيب

(..... نعم هو نائم الآن)

سمعت صوت ضحكة قصيرة مستتكرة خشنة بدت ضحكة تقزز ,

, فازداد امتقاع وجهها و برود قلبها

.... الى أن قال والدها في النهاية

لماذا فقط لماذا تسمحين له أن يسلبك أي قدر تمتلكين من الكرامة و (

الشخصية !!! الا ترين ما يملكه من نقص و دناءة روح و

بالرغم من ذلك تسيرين خلفه دائما عمياء الروح , مسلوبة الشخصية و

(..... الأرادة)

" !!! يا عديمة الكرامة "

كلمة قاصي العنيفة نفسها من سخرية الوضع أن كل منهما يتهمها بأنها

..... عديمة الكرامة

ظلت تيماء واقفة مكانها و الهاتف على أذنها تنتظر الى الفراغ المظلم

المحيط بها , بينما تابع سالم الرافعي يقول بغضب مكتوم

منذ سنوات كنتِ مراهقة تجري خلف شهواتها أما الآن فما هو (

السبب؟؟؟ ما هي نقطة ضعفك تجاهه و التي يمسك بها ليدلك بتلك

(..... الطريقة؟؟)

أظلمت عينا تيماء و كلمات والدها تصفعها بقوة و دون هوادة و ما أن

.... انتهى من كلامه المحتقر , حتى قالت بخفوت بطيء

حين كنت مراهقة , لم تفكر سوى بأني أجري خلف شهواتي ... لكن (

دعني أخبرك شيئاً يا أبي , ها قد مرت السنوات و عرفت أن الشهوات

لم تكن هي ما يربطني به , و رغم ما فعلته معي ها أنا معه في النهاية

(..... لم تنجح في قتل قاصي الحكيم بداخلي

ساد صمت متوتر طويل بينهما الى أن قال والدها بخفوت صلب

(..... لم تنسي بعد لازلتي تحقدين علي بسبب ما حدث)

ابتسمت تيماء ابتسامة حزينة تحمل ظلالة سوداء , ثم قالت بخفوت

و هل ينسى هذا !!! لم تكن امرأة يوماً يا أبي كي تفهم بشاعة ما (

(..... حدث

ساد الصمت القاتم مجدداً ثم قال سالم بصوت أجش

(..... مهما كانت ظنونك فقد كنت أفعل هذا لمصلحتك)

هتفت تيماء بصوتٍ أعلى قليلا

(..... بل كنت تعاقبني)

رد سالم عليها بقسوة

(..... نفس الشيء)

صمنت تيماء و هي تشعر بأن كلماته كانت أكثر قسوة من الشفرة الحادة
..... المريقة للدماء

وقفت و هي ترتجف فعليا بألم لم تظن أنه لا يزال موجودا في ركن مظلم
..... من زوايا روحها

قال سالم بصوت أجش

(..... لم تكوني الوحيدة)

فغرت تيماء شفيتين متيبستين ثم قالت بقسوة خافتة

تعلم كيف حدث تعلم أنك اقتلعتني من بيئة بعيدة من بيتك و ذبحتني (حية لا يا أبي , كنت الوحيدة فيما جرى لطالما كنت الوحيدة
(..... في أي شيء يخصك)

رد سالم بصوت عنيف مكتوم

لقد أعطيتك كل ما أستطيع .. الا تتذكرين لي أي شيء ؟؟ ربما لو (كنت قد رميتك أنت و أمك بكل معنى الكلمة , لكنك حينها عرفت الفرق
..... كان لك والد في الخفاء يا تيماء , عشت في كنفه مرتاحة و آمنة

لكنك اخترت الخروج من هذا الأمان الى أقرب يد عابثة امتدت اليك
كانت يد الحقير الذي كان و لا يزال يتلاعب لتعوض نقصا بامتلاكك
(بك لسنوات طويلة جاعلا منك سلعة رخيصة لمتعته و أنتِ تقبلين

..... أغمضت تيماء عينيها و هي تشعر بأن الكلام غير مجدي

لقد بات الحوار بينهما كضرب جثة هامدة منفر و موجع دون جدوى

.....

همست أخيرا

لماذا تتصل بي الآن يا أبي ؟؟ لقد اخترت طريقي بعيدا عنكم و (انتهى الأمر , هل تشعر بالخزي لأن قاصي انتصر عليك !!؟ لو

كان الأمر كذلك فأرح بالك , ليس هناك أي انتصار لأي منا نحن مجرد غريبان في هذه الحياة تلاقينا و كأنما وجد كل منا الآخر , ليرى به
أرجوك كفى لقد اكتفيت يا أبي , والله اكتفيت من و طنا افتقده

(..... الألم و لا أرغب سوى ببعض الراحة

ساد الصمت بينهما طويلا , الى أن قال سالم الرافي أخيرا بعنف

لا تزال الفرصة متاحة لك يا تيماء اتركه و أنا سأنال منه , و (..... أزوجك واحدا من أسياده)
..... اغمضت تيماء عينيها و هي تهز رأسها بأسا
, نعم ليس هناك أي فائدة من الكلام بينهما
..... !!!! فتحت فمها لتتكلم , الا أن الهاتف اختطف منها فجأة
شهقت تيماء عاليا و هي تستدير لتري قاصي يقف أمامها في الظلام
..... الهاتف بيده و عيناه تلمعان بتهديد مخيف و كأنما هو على وشك قتلها
رفعت تيماء يدها الى عنقها تتنفس بتوتر و هي تتراجع خطوة أخرى
بينما أخذ صوت سالم يتعالى في الهاتف أكثر
(..... تيماء تيماء , أين أنتِ ماذا حدث ؟؟)
لكن و أمام عينيها الذاهلتين رفع قاصي الهاتف ليلقي به بأقصى قوته
ضاربا اياه في الحائط , فسقط أجزاء مبعثرة , مما جعلها تشهق مجددا و

هي تهتف

(..... قاصي هل جننت ؟؟؟)

..... تملل عمرو منتفضا في مكانه على الأريكة
الا أنه لم يستيقظ بعد أما قاصي فقد تحرك تجاه تيماء بخفة النمر فوق
الأرض العارية الى أن وصل اليها و هي تهمس له بخفوت
(..... اهدأ و أنا سأخبرك بكل ما دار من حوار بيننا لكن فقط اهدأ)
الا أنها لم تجد الفرصة كي تخبره كان هذا مستحيلا , فقد انقض عليها

.....

.....

.....

..... وصل شفته أخيرا ليرتاح
..... , يومان عنيفان بكل ما دار بهما
استلقى على فراشه بتعب و هو ينظر الى السقف بصمت و قد وضع عنه
..... قناع البساطة و الإبتسامة الزائفة التي تكلفها في بيت أمين
كان يلعب دوره بمهارة مرهقة كي لا يعلم أمين بما حدث لسوار فتننتشر
..... القصة أكثر و أكثر
أظلمت عينا فريد ... و شعر بقبضة غاضبة لا تزال تطبق على صدره
..... قبضة من غضب و عجز
..... صحيح أنه قد تم ستر الأمر بمعجزة و بفضل ما أقدم عليه ليث
.... لكن ما حدث سيظل يهدد سوار طوال عمرها
..... و لو افتضح الأمر فستكون كارثة لها

هو يعرف طبيعة الحياة في بلد والده جيدا يعرف كيف تقاس أمور
.... الشرف و العرض بطريقة لا تقبل التهاون
.... لا أحد يفكر فيمن كان الظالم و من المظلوم
انما سمعة المرأة ما هي الا ثوب أبيض ... لو ناله أي تلوث فستبقى مدنسة
..... للمتبقي من عمرها
و سوار رغم ما نالته من تعليم راقى و سفر طويل الا أنها عادت و
..... استقرت في البلد منذ سنوات و التزمت بقوانينها
.... تنهد فريد بألم وهو يفكر في شقيقته الوحيدة
لطالما كانت سوار هي الأقوى بينهما طوال عمرهما لكنها كانت
... الملتزمة دائما بالقوانين
..... أما هو فقد كان المتمرد على أي قانون
..... لذا فقد تقبلت سوار بقوة ارادة تسيير حياتها بأوامر العائلة
..... من راجح لسليم
..... و ها هي الآن زوجة ليث الهلالي
لم يكن سهل عليه أن يتقبل زواجها بتلك الطريقة !! كستر عرض و
... تظل أسيرة هذا الفضل للمتبقي من عمرها
لكن لم يكن بيده حلا آخر غير القبول بالقوانين للمرة الاولى حين اصبحت
.... مصلحة شقيقته و سمعتها على المحك
..... عجز يجعله يشعر بالصغر و الضالة
لو كان عليه لكان أخذها معه و سافر بها للأبد دون العودة الى تلك البلد
.... مجددا ... و ليعرف من يعرف
.... هو لا يهتم لأنه يعرف أخته و يثق بها
لكن ما يريد هو ليس المهم المهم هي مصلحة سوار و الهرب بها لم
.... يكن الحل
.... هذا بالإضافة الى أن زواجها من ليث كان يلاقي في نفسه ارتياحا
..... ليث الهلالي هو الزوج الوحيد الذي يرتضيه لسوار
فهو يعلم منذ سنوات طويلة كم كان ليث يتمناها لنفسه و على الرغم من حبه
... لسليم رحمه الله
... الا أنه كان يدرك أنه لا مشاعر حب تجمع بينهما كزوجين
..... مجرد صداقة أو مودة
لكن ليث هو من كان يحبها منذ البداية و يريد لها لنفسه الى ان رفض
..... جده دون حتى الرجوع الى والديهما
أغض فريد عينيه وهو يهمس بغضب مكتوم

سامحيني يا سوار سامحيني يا حبيبتي لم أستطع يوما أن " أساعدك في رسم حياة حرة لك تركتك لقيودك التي اخترتها بنفسك , و " أنت قوية فيما تختارين

وضع يديه أسفل رأسه وهو يزفر بقوة مفكرا بها , ترى كيف تدبر أمرها مع ليث الآن

.... و أي أيام مزعجة سيعيشها سويا قبل أن يتقبلا بعضهما كزوجين !!و ماذا لو تحرك راجح تجاهها مجددا ؟

.... راجح الرافعي كالأفعى السامة ... لا خلاص من سمها الا بقطع رأسها و للمرة الأولى بدأ يفكر في أن القتل قد يكون مجديا في بعض الاحيان

.....

.... مضت دقائق طويلة وهو يفكر في سوار

.... غير قادر على ابعاد صورة وجهها الحزين عن ذاكرته منذ أن تركها و صورتها تمسك قلبه بقبضة مزعجة و موجعة

ب الساعة على الرغم من ارهاقه و XXXX تنهد فريد وهو ينظر الى اصاباته , الا أنه لم يستطع النوم

.... للحظات تاه فكره مبتعدا الى طريق آخر تماما

ذكرى أخرى لوجه مستدير كالطبق يشوبه التورد و تحليه الرقة كاسم ... صاحبه

.... ياسمين

..... ابتسم فريد بخبث وهو يتذكر تلك الشابة المتوردة عذبة الملامح

..... كانت شهية كطبق حلوى تشبه السكاكر الملونة

اتسعت ابتسامته وهو يرى أمامه حاجبيها المرتفعين شكا و هي تنظر اليه

.....

ثم تذكر صوته وهو يقول غامزا

" !!! أنا طبيب بالمناسبة "

تأوه بصوت عالٍ وهو يميل الى جانبه ضاربا الوسادة بقبضته ... ثم همس باستياء

" رائعحقا رائع "

طال به الشرود وهو يفكر كيف لم يسبق له رؤيتها من قبل على الرغم من زيارته لأمين باستمرار

..... !!و السؤال الأهم لماذا كان أمين غاضبا منها بتلك الصورة ؟

أحمق ابن عمه منذ طفولتهما وهو الأكثر حماقة في التعامل مع الفتيات

.....

.... أما هو فما شاء الله كان عديم التعامل مع الفتيات من الأساس

.....

.....

.... خرجت سوار من الحمام الملحق بغرفة نومها
كان قد طال بها الوقت و هي مستلقية في الماء الدافئ عليها تهديء من
.... عصبية روحها , و تشنج جسدها
.... و بالفعل حين انتهت أصبحت أفضل حالا
خطت للخارج شاردة الذهن و هي تجفف شعرها بالمنشفة الا أنها شهقت
... عاليا حين اصطدمت بجسد ضخم
فتراجعت للخلف بسرعة مخفضة المنشفة و هي تنظر الى ليث , الذي وقف
.... بدوره يراقبها بصمت
احمر وجهها و هي تشعر بالغضب من قميص النوم اللعين الذي اختارت أن
..... ترتديه

فعلى الرغم من أنه طويل للأرض و بأكتاف لطيفة مستديرة الا أن
منظر أكتافها و ذراعيها المكشوفة على ما يبدو قد أسر عيني ليث فلم
.... يتوانى عن النظر الى كل جزء مكشوف بها دون حياء أوحرج
زمت سوار شفتيها و هي تبعد وجهها عنه عله يتوقف عن النظر اليها بتلك
... الطريقة

الا أن ليث قال بصوت جامد دون أن يبعد عينيه عنها

(..... لقد تأخرت)

أعادت وجهها تنظر اليه رافعة حاجبيها و هي تقول بترفع
(..... !! و هل ممنوع علي أخذ الوقت الذي أريد في الاستحمام ؟)
ما أن نطقت كلماتها الفظة حتى شعرت ببعض الدماء تتصاعد الى وجنتيها
و هي ترى بريقا خاطفا ظهر في عينيه لمجرد أن نطقت بكلمة بسيطة مثل
... " الاستحمام "

!!! حسنا ... انه يبدو كالمراهق

إنه متزوج منذ سنوات ... و قد بدأت الشعرات الفضية في الظهور برأسه

...

.... و مع ذلك يتعامل معها كمراهق لمجرد أن نطقت بكلمة تافهة
تكلم ليث قائلا بهدوء دون أن يسمح لها بأن تثير غضبه باستفزازها
... الواضح له

(..... قلقت من أن تكوني قد أصبت بالدوار و أنت وحدك)

... قالت بهدوء جليدي

حسنا كما ترى أنا بخير أم أنك كنت تنوي اقتحام المكان لتتأكد (..... !!بنفسك؟)

قال ليث ببساطة و دون أن تتردد ملامحه بحرج
(..... نعم)

ارتفع حاجبي سوار و اتسعت عيناها ببريق غاضب غير مصدق ... ثم
هتفت مستنكرة

(..... !!ماذا؟! هل تتكلم بجدية أم أنك تستفزني ليس الا ؟)
أوماً ليث بايماءه خاطفة وهو يقول بثقة هادئة
(..... صدقيني أتكلم بجدية)

فغرت سوار شفثيها و اتسعت عيناها أكثر ... ثم هتفت بغضب
و لماذا اخترعوا الأبواب اذن؟! لتطرق عليها , لا لتقتحمها
(.....)

قال ليث بنفس الهدوء المستفز
و لماذا أطرق الباب حين أدخل الى زوجتي؟! إنها رسمية سخيفة (.....
(..... و لا معنى لها)

... الآن تدلت شفثها بذهول أكبر
..... !!هل يمزح؟! هل يمزح أم أنه أصيب بالجنون ؟
أخذت نفسا عميقا و هي تغمض عينيها للحظة ... محاولة السيطرة على
غضبها المتدافع ثم عادت و فتحتها لتقول بقوة و عنف
الحياء و بعض الخصوصية لا تسمى رسمية و أنا لن أسمح لأحد
(..... حتى أنت بأن يراني يراني
صمتت و هي ترفع حاجبيها في اشارة واضحة كي يفهم ... الا أنه أتم
جملتها قائلا بهدوء مستفسرا
(..... !!عارية؟)

فغرت سوار فمها و هي ترفع كفيها و قد اشتعلت وجنتاها للغاية فهتفت
بعنف أكبر

(.....!!!!!! ليث)
لكنه لم يأبه لصرختها المهددة , بل قال بنفس البساطة و لكن بلهجة أكثر
تعاطفا و كأنه لا يريد أن يرهبها

(..... تعلمين أن هذا سيحدث في وقت ما يا سوار انت لست طفلة)
الآن كانت قد وصلت الى نهاية هذا الحوار السفية معه فتجاوزته و هي
تهتف بقوة و استياء

أنا لن أستمر في هذا الحوار و في المرة المقبلة سأتكلم من استخدام)

المزلاج هذا أولا , أما ثانيا وهو الأهم فالمزلاج لن يكون لو دافع لأنني
(.... اريد غرفة مستقلة)

استدار ليث يواجهها و قد ظهرت الصلابة على ملامحه دون أن يفقد هالة
الثقة المحيطة به ثم قال بصوت قوي

أولا لن يمنعني عنك مزلاج لو أردتك يا سوار ثانيا وهو الأهم (
لا غرفة مستقلة , سبق و تكلمنا في هذا الأمر و لا أنوي إعادة المناقشة
(.... فيه)

استدارت سوار هي الأخرى اليه بعنف حتى أن خصلات شعرها المبللة
الطويلة تناثرت من حولها مرسله رذاذ من الماء المعطر الى وجهه و هي
تهتف بقوة

أنا لا أقبل بفرض هذه السيطرة علي يا ليث أنا لا أريد مشاركتك (
..... الغرفة , بل لا أستطيع حاول تفهم هذا و كن شخصا متحضرا
ابتسم ليث ابتسامة ساخرة وهو يقول ببرود

التنازل عن حقوقي بزواجتي لا يعد تحضرا بل يعني خنوعا لها أنا (
لا أقبل به , أنت لكِ حقوق و عليكِ واجبات في هذا البيت و أنا كذلك و
(.... !! هذا هو شرع الله , فما الذي تجادلين به ؟

.... لا تعلم لماذا انتابها شعور غريب بالغضب العام
ليس لجو السيطرة الذكورية التي يريد فرضها عليها و انما لكلمة واحدة
نطق بها

.... " خنوع "

تلك الكلمة ضربت صدرها بقسوة و أثارت جنونا داخليا غير قابلا للسيطرة

....

... فلقد أهان للتو حبيب عمرها سليم

.... ذلك الحبيب الذي كان شخصا غير الجميع في حياتها

كان الصديق الذي دافع عنها ووقف بجوارها و لم يحاول مطلقا فرض شيئا
..... لا تقبله

منحها اسمه لخمس سنوات كاملة لا لشيء الا لكي يحميها فقط من زيجة لا
..... تريدها

و بعد هذا ... و بعد وفاته , يقف ليث الآن أمامها بكل عنجهيته و هيمنتته

.... يهين سليم بتلك الكلمة التي مزقت صدرها

هتفت به سوار بألم

اذهب لزوجتك الأولى يا ليث هي تنتظرك و سترضيك بأفضل مني (
)

بدا الغضب في عينيه كنيرانٍ مستعرة في تلك اللحظة ... و كأنه على وشك
فهمس بشر من بين أسنانه وهو يقترب منها ليقبض على كتفيها بقوة , قتلها
ما هذا الجليد الذي يجري في عروقك؟! أي امرأة تطلب من ()
زوجها الذهاب الى ضررتها دون أي تردد؟! و قبل حتى أن يقربها ما
تلك الروح ذات الصقيع و التي تصفر بداخلك!! هل أنت ميتة دون
(.....!!مشاعر؟)

فغرت سوار فمها تريد الصراخ به بعنف و كبرياء لكن كلامه كان أشد
عنفا

وللحظات فقدت القدرة على رد الألم بأشد منه فغامت عيناها و
.... ارتعشت شفتاها في لحظة ضعف نادرة لسوار الرافعي

راقب ليث ملامح الألم ترتسم على وجه سوار و قد شردت بعيدا عنه تماما

....

حتى ان الوجع بدا محفورا كالنقش على تلك الملامح و العسل في
..... عينيها بدا داكنا للغاية
فتراجع غضبه و انحسر على الفور و شعر بقلبه يرق لحبيته الصغيرة

....

فتنهذ أخيرا وهو يقول بحنان
ارتدي اسدال الصلاة يا سوار لنصلي معا ركعتين..... لم يتسنى لنا هذا ()
(..... ليلة أمس و ربما بعدها ستكونين أفضل حالا
ارتفع وجهها اليه و قد شحبت ملامحها قليلا فارتفع حاجب ليث قائلا
(.....!!هل ستجادلين في هذا أيضا؟)
أطرقت سوار بوجهها و هي تتنفس بقوة تحاول ابتلاع الغصة في
حلقها , الا أنها لم تملك حق الرفض ... لذا قالت أخيرا بسكون و استسلام
(..... سأحضر نفسي)

ثم تركته و ابتعدت مطرقة الوجه شعرها المبلل ينسدل الى أسفل
.... خصرها بصورة ساحرة

.... نعم هي ساحرة تسحر القلب و النظر

.... لكن شخصيتها قادرة على افقاد الرجل صوابه من شدة الغضب
تنهد ليث وهو يستدير عنها و قد ارتسمت على وجهه علامات تفكير عميق
..... لا يهدأ و لا ينتهي

بعد أن صلت وراءه ركعتين بقت مكانها مطرقة الرأس و هي تهمس
بدعاء خافت بينما قلبها يخفق بعنف و كأن حالة روحية قد انتابتها و سكنت

.... هذا القلب فضاغت من دقاته
حينها استدار اليها ليث , ووضع كفه برفق على جبهتها فرفعت وجهها
تتنظر اليه , أما هو فهمس بخفوت

"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ
"شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ"

ارتجفت شفتي سوار و هي تنظر الى عينيه و كانت عيناه قويتان في
.... اقتحام عينيها و كأنه يكشف روحها بنتهى السهولة
اقترب ليث منها وهو يحيط وجنتها بكفه قبل أن يحني رأسه اليها و يقبل
.... وجنتها برفق و بابتسامة جعلتها تريد البكاء لا تعلم لماذا

ثم همس لها بخفوت رقيق

(..... هكذا نبدأ زواجنا حبيبتى)

أقلت نفس مرتجف من بين شفثيها و هي تسمع منه لفظ حبيبتى بسيطا و
.... رقيقا و كأنه اعتاد النطق به لسنواتٍ طويلة

تلت قبلته الرقيقة العديد من القبلات المبتسمة الحنونة ... حتى أوشكت
... أعصابها على الانهيار

... فقفزت واقفة و هي تقول بتوتر

(..... يجب أن س سأذهب الى الحمام)

الا أن ليث وقف هو الآخر ليسد طريقها , و دون أن يرد عليها مد يديه
ليخلع عنها اسدال الصلاة بأصابع ثابتة بينما هي تهتف بخفوت و اعتراض

(..... ليث ليث)

.... لكنها بدت و كأنما تخاطب أذنا صماء لكن عيناه لم تكن عمياء
..... و كأنه يسمعها بهما و يتفهمها بكل نظرة ينظر بها اليها

و ما أن انتهى أخيرا و ألقى اسدال الصلاة الى أقرب مقعد حتى ضمها الى
.... صدره الرحب وهو ينهمر عليها بقبلاّتٍ ناعمة رقيقة و متسارعة

بينما هي تحاول وجهها عنه فتتسبب بسقوط المزيد من القبلاّت على
.... وجنتيها و فكها و عنقها

و من تحكم أصابعه على خصرها عرفت بأنها لن تردعه الا بالمقاومة
العنيفة أو الصراخ لكنها لم تكن لتفعل ذلك المتبقي لديها من أخلاق

... أمها التي ورثتها عنها لم تسمح لها بذلك

.... لذا حاولت الإستسلام للأمر المحتوم

.... فكما قال منذ فترة

سيحدث هذا وقت ما و عليها أن تتقبل الفكرة , فكرة أن ليث أصبح

..... زوجها

و ما أن ازدادت قبلاته عمقا و لمساته جرأة حتى أبعدت وجهها و هي تقول

بصوت خفيض

(..... أريد أن أطلب منك شيئا قبلًا)

لم يرفع وجهه عنها الا أنه سمعها من الواضح أن أذنيه لم تكن صماء
عنها كما اعتقدت خاصة و أنه همس بصوت أجش يحترق

(..... طلباتك أوامر يا مليحة)

ابتلعت سوار ريقها و هي تعلم أن الأسوأ قادم الا أنها ثبتت نفسها و

قالت بصوت خافت

(..... أنا أنا لا أريد الحمل الآن)

لو كانت سكبت عليه دلوا من الماء البارد لما ساهم ذلك في اطفاء

.... مشاعره الجياشة كما فعلت للتو

شعرت بجسده كله يتصلب قبل أن يرفع وجهه القاتم عنها لينظر اليها بعينين

.... أكثر قتامة

قبل أن يقول بصوت جامد لا يحمل أي تعبير

(..... ماذا قلت؟؟)

أغمضت سوار عينيها عن النظرة البادية في عينيه و قد آلمتها أكثر

... مما ظنت أنها ستفعل

.... لكن لم يكن بيدها أي حل آخر

انها تنوي الأخذ بثأر سليم رحمه الله و لن يثنيها عن ذلك شيء أو

.... شخص

..... !! فكيف تترك لها طفلا والله أعلم بمصيرها ؟

ساد الصمت بينهما طويلا حتى ودت لو أنه تكلم نطق بأي شيء , حتى

.... لو صرخ بها كي يخلصها من هذا الإحساس السيء الذي تشعر به حاليا

.... خاصة و انها تعلم بأنه محروم من نعمة الأطفال لسنوات الآن

..... لكن

هذا كثير عليها والله أكثر من قدرتها على الإحتمال , لقد فقدت لتوها

.... طفل سليم و الذي لم يرى النور و لم يشعر سليم بنعمة الأبوة

و بينما جرحها لا يزال حيا و لم يكد يمر عليه بضعة أشهر ها هي الآن

تجد نفسها مع رجل آخر يبادلها الحب في غرفته و ينتظر منها أن تحمل

.... له طفلا

..... بالنسبة لها فقد وقعت قرار انهاء حياتها مع وفاة سليم بأخذ ثأره

.... أما ليث فيستحق امرأة أخرى غيرها و غير ميسرة

..... امرأة حقيقية تستطيع أن تمنحه الحب الذي يحتاج و الطفل الذي يريد سمعت صوت نفسا قويا سحبه ليث ليملاً به رثئيه ففتحت عينيها تنظر اليه بتردد

الا أنها لم تستطع تمييز شيئاً من ملامحه و التي بدت صخرية بشكل غريب حتى الغضب الذي توقعته , لم تجده

انحنى ليث فجأة ليرفعها عن الأرض بقوة فشهقت عاليا و هي تهتف (..... !! ليث)

..... الا انه لم يرد عليها , بل اتجه بها الى السرير و القاها عليه بلا اهتمام استقامت سوار و هي تبعد شعرها عن وجهها صارخة و قد تغلب غضبها على احساسها بالذنب توقف عن عادة القائي على السرير بتلك الطريقة أنا لست خادمك (.....)

توقعت أن ينحني عليها و يباشر فيما بدأ به دون أن يعير طلبها أي اهتمام الا أنه ظل واقفا مكانه ينظر اليها بصمت قبل أن يقول أخيرا بصوتٍ جامد

سأجلب لكِ أقراص منع الحمل لكن اعذريني فالأمر يحتاج الى (..... بضعة أيام و حتى حينها تأكدي من انني لن أزعجك مطلقا) سكنت سوار مكانها و هي تسمع تقبله السريع لطلبها دون أن تتوقع هذا لم يحاول مناقشتها حتى

فنظرت اليه تراقبه بصمت و كأنها تحاول أن تفهم مشاعر هذا الرجل الغامض , الذي يدعي أن حبها لا يزال ساكنا قلبه منذ عشر سنوات لم تره فيها الا مراتٍ معدودة

تكلم ليث متابعا بصوتٍ أكثر صلابة (..... سأخرج الآن قليلا و من الأفضل لكِ أن تكوني نائمة حين عودتي) و لم يمنحها حق الرد بل تحرك ليخرج من الغرفة صافقا الباب خلفه أما هي فقد ظلت مكانها تتنفس بسرعة و توتر قبل أن تزفر ...بقوة !! بقوة و هي ترفع كفيها لتتلمس وجهها و شفثيها بعد قبلاته الأمر كان غريبا كان غريبا جدا

.....

.....

.... كانت تنتظره و تتمنى لقائه حتى أنها استلقت في فراشها البارد تنظر للظلام المحيط بها و هي تدعوه أن تراه ولو للحظة

تأوهت فجأة بقوة و هي تشعر بألم الانتظار ... لكن كفا باردة لامست
... وجنتها برقة , فابتسمت
تابعت الأصابع تجولها على وجهها و عنقها ... فشعرت بقلبها يئن من
... افتقاده و أذنها تهفو لسماع صوته العذب المناجي ... ليته فقط يتكلم
... ليتها تسمع واحدة من ابتهالاته الا أنه كان صامتا
و على الرغم من الظلام المحيط بها , الا أنها كانت واثقة من أنها ترى
.... ابتسامته الوضاعة
فهمست برقة تناديه
(..... سليم)

.... ابتعدت الأصابع عن وجهها فجأة و انتهى الحلم
فتحت سوار عينيها و هي تنتفض في فراشها تتأكد من مكان وجودها
الى أن استوعبت وجودها في بيت ليث و على سريره الذي حضره لهما
....
سمعت صوت آذان الفجر يعلو ... فنظرت بجوارها تبحث عنه , الا أنه لم
..... يكن موجودا

... ظنت لو هلة أنه قد تركها تبين ليلتها في الغرفة وحدها كما طلبت
الا أن جانبه من الفراش و الذي كان مرتبا ... بدا الآن في فوضى عارمة
.....

... شعرت سوار بالخرج من نومه بجوارها
.... !! ترى متى عاد ... و منذ متى خرج مجددا ؟
.... !! هل راقبها أثناء نومها ؟
هزت رأسها و هي تبعد هذا التفكير عن رأسها ثم نهضت من فراشها
..... لتغتسل و تتوضأ
و بعد أن انتهت من صلاتها قضت ساعات في القراءة في المصحف , و
حتى أشرقت الشمس و أطل الصباح زاهيا و ملحنا ... نسيت الوقت
... بأصوات العصافير
أغلقت سوار المصحف ثم نظرت من نافذتها الى الأرض الساحرة الممتدة
.... أمامها

..... !! ترى أين ذهب ؟
سمعت طرقا على الباب ... فاعتدلت و رفعت وجهها و هي تدعوه للدخول
.....
على ما يبدو أنه قد التزم برغبتها ببعض الخصوصية و طرق الباب على
.... الأقل قبل الدخول

.... الا أنه لم يكن ليث هو من فتح الباب
.... بل كانت الخادمة نسيم
توترت ملامح سوار و هي تراها تدخل مطرقة الرأس قائلة بتهذيب خافت
(..... صباح الخير يا سيدتي)
ردت سوار بهدوء
(..... صباح الخير يا نسيم)
قالت نسيم بخفوت
(..... هل أحضر لك الفطور الى غرفتك أم يتنزلين لتتاوله بأسفل؟؟)
رفعت سوار وجهها و قالت برقي
(..... هل تناول السيد ليث فطوره؟؟)
رفعت نسيم وجهها الى سوار و قالت
(..... السيد ليث ليس هنا سيدتي لقد غادر منذ الفجر)
ارتفع حاجبي سوار للحظة , الا أنها عادت و سيطرت على هدوء ملامحها
بهارة و هي تقول بترفع
(..... !! ربما كنت نائمة بعد هل أخبر أي منكما متى سيعود ؟)
قالت نسيم بصوت خجول و هي تراقب ملامح سوار
(..... لن يعود للفطور سيدتي فهو سيقضي الليلة لدى السيدة ميسرة)
الآن ارتفع حاجباها معا ... و تجمدت ملامحها , بينما تحولت نظراتها الى
..... بركتين جليديتين
شعرت و كأنها قد أهينت للتو اهانة بالغة و تلقت صفة بغرض اراقة
... كبريائها كعقاب لها على ما فعلت
الا أنها للمرة الثانية تتجح في السيطرة على ملامح وجهها و هي تقول
مبتسمة بأناقة
يالها من مراعاة من السيد ليث لمشاعر زوجته الأولى هذا هو طبعه)
(.. لقد ازداد قدره في نظري اكثر و أكثر على الأرجح سيتصل الآن ,
نهضت من مكانها بعنفوان و هي تقول بابتسامة مشرقة
أحضري الفطور الى هنا يا نسيم من فضلك فلا رغبة لي في النزول)
(..... و الجلوس للمائدة بمفردي دون وجود السيد ليث
اتسعت عينا نسيم لعدة لحظات ... الا أنها أومأت و قالت بتهذيب
(..... أمرك سيدتي)
تراجعت لتخرج و سوار تنظر اليها مبتسمة بجمال أخاذ ... الى أن أغلقت
... نسيم الباب خلفها
.... عند هذه اللحظة فقط أسقطت سوار القناع المبتسم المزيف

و دارت حول نفسها بعنف و عيناها تطقان بالشرر
كيف يجرؤ؟! كيف يجرؤ على اهانتها بهذا الشكل في اعلام "
الخدمة قبلها بذهابه الى ميسرة في ثاني يوم زواج لهما !! لقد نفذ
أمرها المغرور في الذهاب الى ضررتها الا أنها أضاف لمستته في العقاب
..... " عبر احتقارها و اخبار الخادمة لتبلغها الأمر
ان كانت لا تقبل شيئاً في هذا العالم فهو سياسة العقاب التي تقوم على اهدار
" الكرامة "

.... اخذت تلتقط أنفاسها و هي تنظر من النافذة بعينين صلبتين متقدتين
ثم لم تلبث أن همست بصوت مكتوم
" لا بأس يا ليث لا بأس "

.....
.....
لم تصدق نفسها حين رآته يدخل الى غرفتهما منذ بداية الصباح حتى أنها
... استيقظت على صوت حركاته الغاضبة المكتومة في الغرفة
فاستقامت جالسة و هي تهتف بدهشة
(..... !! ليث)
لم يرد عليها بل أنه حتى لم يستدر اليها وهو يقول بصوت جامد خافت
(..... أسف أنني ايقظتك)
لم يكن أسفه تهديبا انما كان أسفا على أنه سيضطر الى مواجهتها حالياً
... وهو لا يتقبلها بأي صورة من الصور في تلك اللحظة
.... كل يوم يمر بينهما يجعله ينفر منها أكثر
كل صرخة منها و كل اساءة أدب و كل تصرف مشعوذ يغضب الله أقام
.... بينه و بينها حاجزا لم يعد قادرا على تجاوزه مطلقا
يا رب ماذا فعلت في دنياي كي أستحق زوجتين تسيئان الأدب معي !! "
والله أنا قادر على تكسير عظام كل منهما , الا أنني أتقيك فيهما فامنحني
" الصبر يا رب كي لا أنفجر بهما

قفزت ميسرة من مكانها و جرت اليه لتحيط خصره بذراعيها و هي تهتف
بصوت حنون خادع
لا تأسف مطلقا لا أصدق أنك هنا يا غالي , عدت الى بيتك و
(..... مخدعك ... عدت الى زوجتك التي تحبك و تتمنى لك الرضا
بدت ملامح ليث متصلبة كالحجر وهو ينظر امامه دون أن يستدير اليها , ثم
لم يلبث أن قال بفتور

(.... عودي للنوم سأخذ بعض الأغراض و انصرف)
شهقت ميسرة و هي تهتف بقسوة
(.... تنصرف و من تلك التي ستسمح لك بالإصراف)
استدار اليها ليث و هدر بها
(..... انا لست طفلا يطلب الاذن كي يتحرك يا ميسرة)
أطل شيطانان من عينيها الا أنها سارعت الى اخفائهما و هي تبتسم بنعومة
الأفاعي هامسة
لماذا أنت محتد بتلك الصورة؟! الأنني كنت متألمة)
لزواجك و الآن أكاد أن أطير من على الأرض لرجوعك؟! هذا
(.... ليس عدلا)
زفر ليث و هو يقول بنفاذ صبر
ميسرة رجاء عودي للنوم فأنا لست في مزاج يسمح لي بالإستقراز)
(.... اليوم)
برقت عيناها و ارتفع حاجبها الرفيع و هي تقول بنعومة
يبدو أن العروس الجديدة لم تفلح في تلبية كل رغباتك و انا أعرفك)
(.... زوجي , متطلب للغاية)
هدر بها ليث بغضب
تأدبي يا ميسرة و توقفي عن الكلام في مثل تلك الأمور ... تحلي ببعض)
(..... الإحترام لثربيتك و اخلاقك)
... لم يبدو عليها الحرج أو الخجل لم تصرخ و لم تتفعل
.... للمرة الأولى في حياتها ستتبع نصيحة أمها الغالية
..... ستستقرب زوجها و تمنحه ما لم تقدر عليه ساحرة الرجال
..... ستكون مثال النعومة و الدلال و تترك للمطالب جانبا بعيدا قليلا
..... ستستعيد مكانتها بمكر النساء و حيل كيدهن
قالت ميسرة بنعومة و هي تقترب منه برقة
.... حسنا لا بأس لا تأبه لكلامي , انه من فرط الغيرة يا حبيبي)
أموت في كل لحظة أتخيلك بها في الغيرة تقتلني و تكاد أن تعمي عينا
(..... أحضان أخرى غيري)
ملست على صدره بكفيها و هي تهمس بصوت بالك دون دموع حقيقية
(..... أنت لا تعرف لا تشعر أموت يا ليث أموت)
ثم ارتاحت على صدره تخفي زيف دموعها في أحضانه , الا أنه كان في
... عالم آخر أعماه عن زيف تلك الدموع
.... كلماتها كانت فعلا تشعره بما افنقده مع سوار في الساعات الماضية

لقد أوضحت له بما لا يقبل الشك في كل لحظة بينهما أنها لا تنظر اليه
.... كرجل ... لا تشعر بأي نوع من الملكية له
أخذ ليث نفسا مرتجفا ثم قال بجمود أقل سطوة
(..... حسنا ما رأيك أن نتناول الفطور سويا)
رفعت وجهها مشرقا اليه و ابتسمت بدلال و هي تهمس له ... ترفع نفسها
... على اطراف أصابعها و تقبل زاوية شفثيه
(..... يمكن للفطور أن ينتظر قليلا أرجوك)
تنهد ليث وهو يقول باستياء
(..... ميسرة أنا حقا لست في)
الا أنها أسكتت كلماته بقبلة متملكة منها استمرت و استمرت , الى أن
.... جذبها ليث في النهاية الى الفراش بقوة رجلٍ يشعر بالكبت
.... حين نام قليلا و أخيرا بعد ليلة لم يذق خلالها طعم النوم
نهضت ميسرة من جواره و خرجت من الغرفة , تتجه الى احدى الغرف
.... التي تخفي بها أعمالها و أسرارها
.... أمسكت ورقة عليها نقوش غريبة و كلام يحرم حتى ذكره
ثم قبلتها و هي تهمس
شكرا شكرا خفت أن يمتد التأثير الى حياتي لكنه لم يحدث , لقد "
.... ربطه ضدها هي فقط و انتصر على سحرها
.... سحر الرجل أو ما يطلق عليه ليحمله غير قادرة على مباشرة زوجته
.... ترددت كثيرا قبل أن تقوم به , خوفا من ان يطالها الضرر
لكنها فكرت في النهاية ... أنها على استعداد لخسارة حقوقها الشرعية , على
.... الا تنالها تلك الساحرة و لا تحمل من زوجها
..... كانت مجازفة الا أنها انتصرت بها بما باتت تملكه من مهارة

.....

.....

" بعد أسبوع "

هتفت أم بدور في زوجها و هي تتوسله قائلة
اهتدي بالله يا أبا زاهر لا تنفعل بهذا الشكل , الا يكفيها ما مر بها)
(لما تزيد الضغط عليها)
... الا أن زوجها كان قد وصل الى نهايته من التحمل
.... أيام

أقصى ما تحمله هو أيام فهو لا يقبل باللين و لا يعرف دلال الإناث هذا

....

.... كان شديد الطبع , صارم الملامح قاسي القلب
.... لم يعتد أن يبزر لأهل بيته تصرفاته , أو يشرح أسبابا لأوامره
لذا صرخ في زوجته وهو يدفعها متجها الى غرفة ابنته
توقفي عن ضعفك تجاهها و دلالك لها أيام و هي تبكي و ترفض (
حتى بعد أن سمحت لها بالذهاب الى المدينة لاداء اختبارها ,الأكل
عادت حمراء العينين و متورمة الوجه كمن قتل لها قتيل الا تعلم أنها
بتلك التصرفات تفضحنا؟! ماذا يقول الناس؟! انها كانت تهيم
عشقا بالكلب الذي عقد قرانها عليه؟! الا يكفيننا وقف حالنا فتزيد
(.....!!سمعتها سوءا ؟

.... هتفت زوجته و هي تلحق به لاهثة
لا اله الا الله ألم يكن زوجها على سنة الله و رسوله يا أبا زاهر؟! (
(..... الأمر لم يكن هينا عليها
توقف فجأة و استدار الى زوجته بعينين مرعبتين ثم قال بصوت

جهوري

ماذا تقولين يا امرأة؟! زوج من؟! أتريدين أن يسمعك أحد (
؟! لا زواج الا بعد الزفاف , و لا حب أو تفاهات الا بعده انظري
ها هو قد طلقها الآن أتريدين الناس أن يهيموا على وجوههم متناولين
سيرة ابنتك التي تبكي عشقا على رجلٍ كان عاقدا قرانه عليها؟! ماذا
سيظنون أكثر الا تفكرين أم أن ابنتك المدللة قد اثرت على المتبقي من
(.....!!عقلك الخرف ؟

تراجعت زوجته حتى كادت أن تسقط من على السلم برعب ... لكنها
تمسكت بالحاجز باصابع مرتجفة و هي تهمس بهلع
(..... اهدأ يا أبا زاهر انت تهول الامر)
رفع زوجها يده يهدد بضربها وهو يهدر بها عاليا
(..... اصمتي يا امرأة و الا قسما بالله ستكونين طالقا و بالثلاث)
شهقت زوجته و هي تكتم فمها بكف يدها كي لا تنطق بينما اتسعت
فرمقها زوجها بنظرة قاتلة قبل أن يتجه الى غرفة ابنته دون , عيناها بذعر
.... ابطاء

.... اقتحم الغرفة دون استئذان
بينما كانت بدور نصف مستلقية في فراشها تبكي بدموع صامته لم تتوقف
... منذ عودتها من المدينة

.... ترفض الطعام و الشراب الا ما تجبرها عليه أمها كي يبقيها حية فقط
بينما الدموع تنهمر و تنهمر و الرغبة في الحياة تتضائل , و يصبح
..... الموت أمنية غالية

انتفضت بدور ما أن اقتحم والدها الغرفة فتراجعت في جلستها بذعر
حتى التصقت بظهر السرير و رفعت ركبتيها تضمهما الى صدرها بهلع و
هي تراه يهدر بعنف

!!ماذا بك يا فتاة؟!!!! هل تهددينني باضرابك عن الطعام هذا ؟)
..... !!أتخيلين أن نتراجع عن قرارنا خوفا على حياتك التي لا قيمة لها ؟
(.... !!هل هذا ما تظنينه ؟)

كانت تهز رأسها نفيا بذعر قبل حتى أن ينهي والدها كلامه الصراخ
.... المرعب

الا أنه اقترب منها مواصلا الصراخ
أتريدين جلب المزيد من الفضائح لنا ... بذهابك و رجوعك باكية أو)
بسقوطك من قلة الطعام , فيعتقد الناس أنك كنت تنوين الإنتحار تسترا على
(..... !!شيء ما ؟)

اتسعت عينا بدور أكثر و أكثر حتى ارتسم الذعر على وجهها بأبشع
صوره و هي تهمس

(..... لا لا لا يا أبي)
الا أنه لم يراف بحالها بل انقض عليها جاذبا شعرها بين أصابعه بقوة حتى
.... صرخت ألما و أطبقت جفنيها بشدة

لكن والدها استمر في هز رأسها وهو يصرخ بغضب
ستتابعين حياتك البليدة و تتوقفين عن البكاء , و الا قسما بالله سأدفنك)
(.... حية بيدي)

شهقت بدور بذعر و أنفاسها تكاد أن تنقطع
(..... حاضر حاضر أمرك يا أبي)
دخل زاهر الغرفة و رأى م يحدث , و في لحظة أسرع الى والده وهو
يمسك بمعصمه قائلا بقوة

(.... اهتدي بالله يا حاج كل شيء سيكون ما تريده أن يكون)
هدر والده بانفعال

ستفضحنا أختك الغبية دون حياء أو خجل تتمرد و تبكي و تصرخ)
(..... ليلا و تضرب عن الطعام ... و كأنها تعاقبنا أمام الجميع
قال زاهر بقوة

(.... لن تفعل بعد اليوم و سأؤكد من ذلك بنفسي اهدأ يا حاج)
نظر اليها والدها بغضب قبل أن يدفع وجهها بعيدا وهو يتذمر قائلا
(..... هذا ما نناله من خلف الفتيات و ما يجلبه خلف الفتيات)
خرج من الغرفة وهو ينفذ عبائته من خلفه بعنف فقال زاهر لأخته
..... المذعورة بوجهٍ يشبه الملاءات البيضاء لونا
اجمعي شتات نفسك و توقفي عما تقومين به فلا فائدة منه سنتزوجين)
(... من هو أفضل منه فلا تقلقي من وقف حالك)
خرج زاهر من الغرفة خلف والده بينما كانت أمه لا تزال واقفة عند الباب
بعينين واسعة و كفها لا يزال على فمها خوفا من أن تنطق بكلمة تتسبب في
..... طلاقها

نادى زاهر والده مسرعا
(..... يا أبا زاهر يا أبا زاهر)
زفر والده وهو يقول بغضب
ماذا ماذا تريد يا زاهر؟؟ أنا في حالٍ سيء الآن و أشعر أنني)
(..... على وشك الإصابة بجلطة مما تفعله أختك بي
تلجلج زاهر قليلا ... ثم قال مترددا
(..... سلامتك يا حاج بعيد الشر عنك)
..... ثم صمت وهو يبدو كمن لا يعرف من أين يبدأ الكلام
فقال والده بغضب
هيا قل ما تريده دون مقدمات ... أعرف أنك تريد شيئا سيزيد من غضبي)
(.... من مجرد النظر الى وجهك
ابتسم زاهر بحرج و قال مترددا
..... حفظك الله لنا يا حاج و أبعد الغضب عنك , كنت أقول يا حاج أن)
(.... أنه لا داعي من تأخير زواجي من مسك ... خير البر عاجله
اتسعت عينا والده ذهول و غضب هاتفا
أتريد الزواج و لم يمضي العام على وفاة ابن عمك؟! أتريد)
(..... !!الزواجك قبل أختك التي طلقت منذ أيام ؟
بان الحرج أكثر على ملامح زاهر وهو يقول
يا حاج ان كانت سوار أرملة المرحوم نفسها قد تزوجت فهل أتأخر)
و بالنسبة لبدور , نحن لا نريد الظهور بمظهر من توقفت !!أنا ؟
حياتهم بعد طلاقها من الحقير راجح ثم أنني يا أبي لست مرتاحا لبقاء
مسك ابنة عمي في المدينة , تقطن في شقة وحدها معظم الأيام هي
(..... الآن خطيبي رسميا و بقائها بهذا الشكل يعد عيبا في حقي

التفت والده اليه و قال من بين أسنانه
والله لو لا معرفتي بأنك ستتزوج من تنجب لك الولد لما قبلت بهذه الزيجة ()
(..... !!أبدا و لما عليها أن تكون الأولى ؟)

قال زاهر بتوتر

مسك لن تقبل بأن تكون زوجة ثانية يا أبي ... فلنتزوج قبلا و سأكون ()
(... بعدها كفيلا باقناعها)

هدر والده بسخرية غاضبة

(... العاقر تنتشرط !!؟ والله آخر الزمان)

زم زاهر شفثيه و قال على مضض

هي ابنة عمي يا حاج تعرف ان فرصتها في الزواج معدومة , و من ()
الشرف أن أتزوجها لأسترها .. لا تنسى أن أختي قد فسخت عقد قرانها هي
(.... الأخرى و ما أقدمه اليوم سأناله غدا في أختي)

دمدم والده بتذمر مجددا ثم قال باستياء واضح

أنا لا دخل لي اتفق مع جدك , لو وافق فاعتبر نفسك حصلت على ()
(.... موافقتي)

ابتعد عن زاهر عدة لحظات الا أن زاهر لحق به هاتفا

(..... شيء آخر يا حاج أطال الله عمرك)

نظر اليه غاضبا وهو يهتف

(..... ماذا ؟ ماذا ؟؟ ماذا تريد)

تردد زاهر أكثر وهو يقول بخفوت

هناك شيء قد يثير غضبك طلبته مسك يا حاج الا أنه احقاقا للحق , ()
(...أنار أراه الأكثر مناسبة و ملائمة للوضع)

زفر والده قائلا

(..... ماذا ماذا تريد الأميرة أيضا ؟؟)

رد زاهر بحرج

انها تطلب أن نقيم لها حفل زفاف حفل زفاف هادىء في مكانٍ راقى ()
(.... دون صخب)

جحظت عينا والده حتى باتت مضحكة من فرط ذهولهما ثم قال بصدمة
تنذر بانلدلاع عاصفة

(..... حفل زفاف !!! و لم يمر عام على وفاة ابن عمك سوى)

رد زاهر بسرعة يقاطع والده

(..... نحن لن نعقد القران هنا لهذا السبب)

اتسعت عينا والده أكثر و اكثر ... فتابع زاهر كي لا يعطيه الفرصة على

الإعتراض

سنعقد القران في المدينة في جلسة هادئة , كي تتمكن مسك من ارتداء ()
(.... ثوب زفاف)

عند هذه النقطة وصل والده الى نهاية صبره فصرخ به غاضبا
كيف تقترح أن تعقد قرانك في المدينة؟! ماذا عن أقاربنا و الموائد ()
(.... و الولائم و
قاطععه زاهر ليقول

نحن لن نستطيع أن نقيم أي احتفال بسبب وفاة سليم رحمه الله لذا ()
.... أرى أن نعقد في المدينة أفضل و نحن لن نكون أول من يفعلها يا حاج

هتف به والده غاضبا

لكن أنت زاهر ولدي تربيت و نشأت هنا , فلما لا أفرح بزفافك سبع ()
(.... ليالٍ كاملة مع اطلاق الأعيرة النارية

اقترب منه زاهر و قال بهدوء ذا مغزى

لهذا تحديدا أرى أن اقترح مسك يلاقي هوى في نفسي فكر بها يا ()
الأعمام الآن منشغلون و لا أحد سيهتم بحضور عقد قران مسك , حاج
و لو عقدنا قراننا هنا سيكون موقفنا منتقدا لذا فلنحقق لها ما تريد من
حفل هادىء بعيدا خارج البلد بينما ندخر حفل الزفاف الكبير و الولائم
و الأعيرة النارية للزيجة الثانية , حين يمر وقت مناسب على وفاة سليم
(..... رحمه الله)

.... عقد والده حاجبيه وهو يفكر مليا في الأمر كان منطلق زاهر سليما
بالفعل ... الزفاف الثاني هو الأهم وهو المطلوب سيجعله ليلة من ألف
.... ليلة , فهذا زاهر ولده و ليس أي أحد

.... لكنه قال متذمرا رغم اقتناعه

(..... اقنع جدك أنا لا دخل لي بالأمر)

لمعت عينا زاهر و انتفخت أوداجه وهو يراقب ابتعاد والده المندفع ثم
همس لنفسه بسعادة و رضى

"....أقترب المراد يا بهية اقترب المراد "

.....

.....

" بعد مضي اسبوع "

كانت نسيم واقفة خلف سوار الجالسة على كرسي طاولة الزينة تنظر

... الى نفسها في المرآة بشرود
بينما نسيم تمشط لها شعرها بنعومة بفرشاة شعرٍ ذهبية مزخرفة جميلة
..... تلائم صورة سوار الأسطورية في شرفيتها
ثم همست أخيرا منبهرة
(..... شعرك جميل جدا يا سيدة سوار تبدين كالملكة , اللهم لا حسد)
أفاقت سوار من شرودها , حتى استوعبت ما نطقت به نسيم ثم قالت
مبتسمة بشرود خافت
(..... أنتِ الأجل يا نسيم أشكرك)
بدت الفتاة و كأنها تنتهد سرا و هي تمشط هذا الشعر الكثيف الطويل بين
.... أصابعها و تتمنى مثله
..... تتمنى الفرشاة الذهبية و العباءة من الحرير الطبيعي
..... تتمنى العز و الرفاهية تتمنى أسرة و نسب
الا ان سوار كانت غافلة تماما عن أحلام الفتاة الظاهرة على صفحة وجهها
... حيث عادت الى شرودها عاقدة حاجبها قليلا
.... أسبوع مر على رحيله من هنا غاضبا
أسبوع قضاه مع ميسرة على علم من الخدم بينما هي هنا محتجزة
... بين جدران هذا الدار
..... تبتلع شفقتهم و تلحق كرامتها الجريحة
ادعت أن الأمر لا يهمها و له أن يفعل ما يريد طالما قد منحها الخصوصية
..... التي تنشدها
.... الا أنها كانت تخادع نفسها
عقاب ليث لها كان مهينا جدا و لم تصدق أنه يتعمد الى التصرف معها
..... بتلك الصورة الى أن تتأدب و تموء له كالقطط
قالت نسيم بنعومة
(.... و فرشاة شعرك تشبه أدوات الأميرات جميلة جدا)
نظرت سوار اليها في المرآة ثم قالت بهدوء
(..... خذها لك يا نسيم هدية مني)
اتسعت عينا الفتاة و هتفت بذهول و سعادة
(..... !!حقا؟! حقا يا سيدة سوار تتكلمين ؟)
ابتسمت سوار و هي تقول برزانة
(..... حقا يا نسيم هي لك)

عادت الى شرودها تاركة شعرها لنسيم تمشطه بهذه الفرشاة للمرة

..... الأخيرة

الى ان أخرجها طرقا على باب غرفتها من شرودها فقالت تلقائيا بهدوء

(..... ادخلي يا أم مبروك)

.... دخلت أم مبروك الغرفة قائلة بأدب

(..... هناك ضيفة أتت الى زيارتك يا سيدة سوار)

عقدت سوار حاجبيها و قالت بحيرة

ضييفة !! أعتقد أن السيد ليث كان قد منع الزيارات لهذه الفترة)

(.... هل هي من عائلة الهلالي؟؟

قالت أم مبروك

لا يا سيدتي إنها تقول أنها إحدى بنات عمك من عائلة الرافي)

(....

ارتفع حاجبي سوار بدهشة بالغة و هي تقول

(..... !! ابنة عم لي !!! ألم تذكر اسمها ؟)

قالت أم مبروك

(..... لا يا سيدتي رفضت)

ازداد الشك في قلب سوار , شعرت بعدم الراحة الا أنها قالت بنعومة

(..... لا بأس يا أم مبروك قدمي لها الواجب و أنا سأنزل اليها حالا)

.....

.....

.... نزلت سوار خلال لحظات الى غرفة الضيافة

و ما أن دخلتها حتى أبصرت عيناها الفتاة النحيلة المتشحة بالسواد و

.... الجالسة على حافة احدى الأرائك ... مشبكة أصابعها و مطرقة بوجهها

ضيقت سوار عينيها و هي تدقق النظر بها فقد كانت تخفي وجهها و

جسدها بالكامل , لا يظهر منها سوى عينيها فقط

.... الا انها لم تستطع تبين هاتين العينين و صاحبتهما على الفور

لذا قالت بهدوء و اتزان

(..... شرفتِ السلام عليكم)

..... انتفضت الفتاة و هي ترفع وجهها الى سوار الواقعة بالباب

.... و لم تنطق على الفور

..... بل أخذت وقتها في النظر اليها

..... جميلة حقا كملكة

ترتدي عباءة من الحرير الطبيعي بلون عسل ...تضيق على صدرها و

..... خصرها , ثم تنسدل واسعة ترفل من حولها
و شعرها يبدو كأسطورة في انسداله على ظهرها و غرة مقسومة
..... لنصفين تنسدل على جانبي وجهها حتى ذقنها
.... بدت عينا الفتاة بأستين و هي تنظر الى سوار من تحت غطاء وجهها
فعقدت سوار حاجبيها و قالت بهدوء
(..... !! عفوا من تكونين ؟)

نهضت الفتاة من مكانها بسرعة و خطت خطوتين ... لم تحتاج سوى
لخطوتين فقط , كي تتعرفها سوار و تقول بدهشة
(..... !! بدور ؟)
توقفت الفتاة عن الحركة و رغم أنها لا تزال مغطاة الوجه , الا أن
سوار استطاعت رؤية عينيها تبنتسمان بسخرية حزينة و هي تقول بخفوت
(..... عرفتيني من عرج ساقي اليس كذلك ؟؟)
لم تجبها سوار على الفور كانت منشغلة بما هو أهم , سبب وجود بدور
.... هنا

..... لم تكن أبدا علاقتها ببدر موفقة
.... , مجرد ابنتي عم لا تربطهما أي صداقة
كانت سوار قد أرجعت السبب الى فارق السن بينهما و انطوائية بدور
.... منذ مراهقتها

..... الا أن الأمر ازداد سوءا بعد عقد قران راجح و بدور
حينها انقطعت الصلة تماما ما أن بدأت سوار تلاحظ تعالي بدور في التعامل
... معها في تلك المرات القليلة التي تلتقيان فيها
و أي كان سبب ظهورها هنا الآن و بهذا الشكل فهو بالتأكيد سبب لن
... يعجب سوار مطلقا

رفعت سوار ذقنها و قالت بلهجة عادية متزنة
(..... شرفتِ يا بدور تفضلي اجلسي)
بدت بدور مرتبكة قليلا و هي تطول بعينيها ناظرة للباب المفتوح ثم قالت
بصوت مرتبك , ضعيف
الحقيقة انني لم أتِ الى هنا لمجرد تهنئتك بالزواج , لقد أتيت لأتكلم ()
(.... معكِ في أمرٍ هامٍ فهل لديكِ بعض الوقت
رمقتها سوار بنظرة متفحصة ثم قالت بهدوء
(..... بالتأكيد)

لكن بدور لم ترتاح ... بل ظلت واقفة مكانها و هي تنظر الى الباب , ثم
قالت بصوتٍ متردد هامس

(..... هل يمكننا الكلام وحدنا دون أن يدخل أحد الى هنا ؟؟)
... و سوار تراقبها بعينين ثاقبتينصمت مجددا
الا أنها تحركت دون ان ترد و استدارت لتغلق الباب بالمفتاح , ثم
عادت اليها و قالت بهدوء
الآن لن يستطيع أحد الدخول الى هنا تفضلي اجلسي و اخبريني بما ()
(.... تريدين)
جلست سوار واضعة ساقا فوق أخرى ببهاء بينما وقفت بدور مكانها
... مترددة قبل أن تنزع الغطاء عن وجهها
بدور فتاة قصيرة و جسدها نحيف تبدو بنفس الجسد منذ الصف
.... الإعدادي , دون أن يتغير كثيرا
..... قمحية البشرة و ذات شعر ناعم
لم تكن شديدة الجمال الا أنه يمكن وصفها بالجمالية , كمعظم الفتيات
.... الشقيقات ذوات الملامح البريئة
حين نظرت سوار الى وجهها لاحظت الهالات الداكنة تحت عينيها
.... المتورمتين

كما أنه من الواضح بأنها قد فقدت الكثير من وزنها حتى بدت أشبه بالخيال

.....

... ربما كان طلاقها هو السبب
تعرف راجح جيدا يمكنه أن يستميل قول أشد الفتيات اتزاناً و عقلاً
... و فتاة مثل بدور
.... لم تكن لتأخذ بيده غلوة كما يقولون
قالت سوار بهدوءٍ أمر
(..... اجلسي يا بدور)

بدت بدور مترددة أمام ملوكية سوار الظاهرة عليها بالفطرة و بدت هي
.... أمامها كفأرة صغيرة
الا أنها تحركت في النهاية و عادت الى مكانها على حافة الأريكة مشبكة
.... أصابعها بتوتر
حين طال الصمت بينهما قالت سوار بهدوء
(..... أنا أسمعك)

بدت عينا بدور غائمتين و هي تنظر أمامها بلا هدى و كأنها قد أدركت
..... للتو خطورة الخطوة التي أقدمت عليها
فقال سوار تشجعها بهدوء
(..... !!هل الامر خطير الى هذه الدرجة ؟)

نظرت بدور اليها مجفلة ثم قالت أخيرا بخفوت
(..... حياة أو موت)

انعدد حاجبي سوار بقلق ... الا أنها لم تعلق , بل انتظرت فقالت بدور
في النهاية بصوت متوسل خافت للغاية
(..... أنا أعرف ما فعله راجح معك)

انتفضت سوار من مكانها بكل عنفوان و كأنها فرس غير مروضة لتقول
بلهجة أمرّة دون أن تسمع المزيد
(..... الزيارة انتهت شرفت)

الا أن بدور نهضت قافزة هي الأخرى و هي تهتف همسا كي لا يعلو
.... صوتها

أستحلفك بالله العظيم الا تطرديني قبل أن تسمعيني حياتي أو موتي (
بيدك , أنتِ أُملي الوحيد أستحلفك بالله عسى الله الا يرميك بضيق
(..... أبدا)

ظلت سوار واقفة مكانها توليها ظهرها مكتفة ذراعيها و هي تتنفس بسرعة
.... متسائلة عن وجهة تلك اللعبة التي يلعبها راجح من جديد و غضب
لذا قالت بصوت جامد كالصخر

(..... !!ماذا عرفتِ تحديدا ؟)

أخفضت بدور وجهها و قد بدا شاحبا كالأموات , ثم قالت بصوت يرتجف
برعب

(..... عرفت أنه أجبرك على قضاء ليلة معه)

هدرت سوار بعنف

(.. كفى اخرجني حالا و لا كلمة)

ارتجفت بدور و هي تومىء برأسها بسرعة هامسة خوفا من أن تطردها
سوار

(..... حاضر حاضر , تحت أمرك)

نظرت اليها سوار بعيني نمرّة مفترسة , ثم نظرت الى الباب المغلق بقلق
قبل ان تقول

(..... !!هو من أخبرك ؟)

هتفت بدور بذعر

لا اقسم بالله لم يفعل , أنا تلصقت على ابي و جدي الى ان (
(..... عرفت ما أريد)

قالت سوار بوجه كالرخام

و ماذا تريدني مني الآن ؟!!! هل تهددينني مثلا ؟!!! لماذا . (

(.....!!ماذا أملك و تريدنيه ؟
اتسعت عينا بدور و هي تهتف
لا على العكس , لقد أتوسل اليك أقع أسيرة عرضك و شرفك ()
..... ساعديني)
ضاقت عينا سوار و عقدت حاجبيها لتقول بحذر
(.....!!أساعدك بأي شيء ؟)
سرعان ما تجمعت غلالة من الدموع على حدقتي بدور و كأن ما ذرفته
.... طوال الأيام الماضية لم يكن كافيا
ثم عضت على شفيتها هامسة
أرجوك اذهبي الى جدي و أخبريه أن يسامح راجح و أن عرضه ()
منك كان شريفا و أنه لم يمسك بسوء أقنعيه بأن يردني لعصمته لأنك
(.... الوحيدة التي تملكين حق مسامحته)
اتسعت عينا سوار بذهول و تقزز ... و انتشر النور في كافة جسدها و هي
تهمس بازدرأء
هل أنتِ واعية لموقفك هذا !!؟ على الرغم من اكتشافك له على ()
و بدلا من أن تشكري ربك أنك عرفت بهذا و أنتِ لا تزالين على , حقيقته
ها أنتِ تقفين أمامي بكل هالة الذل المحيطة بك ... تتوسلين و البر
تترجين لمجرد أن تعودى اليه !!؟ لماذا ترخصين نفسك بهذا الشكل
!!؟ أنتِ حقا تثيرين اشمئزازي و تكونين حمقاء ان تصورتِ أن
(..... أتنازل عن حقي لمجرد أن تعودى أنتِ الى جناحه الأجرى المريض)
انسابت غلالة الدموع على وجنتي بدور بصمت و هي تتقبل موجة التقريع
.... التي رمتها بها سوار
فلعقت الدموع عن شفيتها و هي تهمس بصوت ميت
(..... لم أعد على البر)
عقدت سوار حاجبيها و هي تسمع تلك العبارة الخافتة الميتة و
استغرقها الأمر ما يقرب من الدقيقة كي تفهم ما نطقت به الى أن قالت
بشك و عينين متسعيتين
(..... لا انتِ لا تقصدين ما فهمت)
ظلت بدور واقفة أمامها بخزي مطرقة الرأس و شهقت بشهقة بكاء مكبوتة
و هي تنطق باختناق
(..... ساعديني أتوسل اليك)
هزت سوار رأسها بذهول قبل أن تضرب وركيها بكفيها و هي تهتف
يا مصيبتك السوداء يا مصيبتك السوداء , كيف أبخست من قدر ()

(..... !!نفسك على هذا النحو؟! !!.... ألم تستطيعي الانتظار ؟
شهقت بدور و هي تبكي بصوت خافت , ثم همست باختناق
قولي ما تشائين أنا أستحق كل ما ستنتعنيني به , لكن أرجوكِ (
ساعديني و اقنعي جدي بالعدول عن قرار طلاقنا و انا سأذهب لراجح
(....كي أقنعه بأن)

هتفت سوار بصرامة قاطعة

(.... مستحيل لا تحاولي)

رفعت بدور اليها وجهها محتقنا و عينين متورمتين و اخذت تبكي متوسلة
أرجوكِ أنت لا تعرفين أبي أبي ليس كوالدك , أنه لا ينفك يتحدث عن (
ستري بزيجة أخرى قريبا ووالدي ممن يفخرون بشرف ابنتهم علنا أمام
(.... الناس في اثبات أنت تعرفينه جيدا

تقرزت سوار و هي تسدير عنها هاتفة

(..... ياللهي اخرسي أنتِ تزيدين نفوري منكِ)

صرخت بدور بعنف مفاجيء من بين دموعها الغزيرة
أنا لم ارتكب فعلا محرما لا تعامليني بهذا التعالي و كأنني مدنسة (
(.... قدرة)

استدارت اليها سوار و هي تهمس بعنف

انت فعلا مدنسة دنستِ كرامة والدك و ثوبه دنستِ الأعراف (
دنستِ فرحة أمك بكِ لا دنستِ فخر زوجك بكِ ليلة زفافكماالمتبعة
بعد أن يكون قد تعب و حفر في الصخر كي ينالك دنستِ كل عرف
(.... متبع لا لشيء سوى لأنك لم تستطيعي مقاومة لحظات شهوة زائلة
غطت بدور وجهها بكفيها و ازداد نحيبها علوا الا أن سوار هزت
رأسها بتقرز و هي تقول بصوت غاضب

(..... من فضلك اخرجي لم يعد لدي المزيد لأقوله لكِ)

قفزت بدور من مكانها ووقعت أرضا عند قدمي سوار و انحنت لتقبل قدمها
و هي تتوسل قائلة

أرجوكِ ساعديني أنتِ صاحبة الشأن و الوحيدة القادرة على العفو (
(..... عنه أتوسل اليكِ ساعديني والدي لا يرحم

ابعدت سوار قدمها بسرعة و هي تهمس بغضب

استغفر الله العظيم انهضي انهضي من كبوتك , و لا تتذلي (
(..... لمخلوق)

نهضت بدور من انكفائها المخزي و اخذت تشهق باكية ... منتظرة قرار
.... الرحمة من سوار

لكنها قالت بصوت يفيض بالوعيد

يا معنوهة هل تظنين أنني حتى لو قبلت و ذهبت الى جدك و أقنعته (سيوافق راجح بكِ و يتزوجك !!؟ أنتِ واهمة أنتِ لا تعرفين راجح كما أعرفه أنا أنه لا يتورع عن التضحية بأقرب المقربين له في سبيل نيل ما يشتهي و هو الآن كحيوان متوحش ... جريح و مطلق (..... السراح لن يقبل بكِ ولو رجوناه

كانت بدور تنظر اليها لاهثة ... ثم لم تلبث أن همست بشفتيها المتورمتين (..... إنه يحبك يعشقتك , و لم يستطع أن ينسأك طوال هذه السنوات) أظلمت عينا سوار ثم قالت بصوت خفيض شرس و ما دمتِ تعرفين ذلك لماذا سلمتِ له نفسك , قبل أن تتأكدي بأنكِ (..... تمثلين له اكثر من مجرد جسدٍ يلهو به الى أن يمله

همست بدور بشفتين مرتعشتين

أنتِ لا تشعرين بمن هم أقل منك أنا لم أصدق حظي حين خطبني (شخص كراجح و أشعرتني أنني أنثى مرغوبة للمرة الأولى في حياتي كلها انا مجرد ظل في حياة كل من يعرفني , لا احد يهتم لي أو ينظر لي مرتين لم أستطع أبدا أن أرفض طلبا لراجح خفت أن يملني و (..... يذهب فأنا لا أملك الكثير لأجبره على التمسك بي كانت سوار تستمع اليها بقلب موجوع لكنه غاضب و بشدة ثم قالت في النهاية بصوت بارد و قاسي

إن كنتِ لا تملكين الكثير لتجبريه على التمسك بكِ من قبل فأنتِ الآن (..... لا تملكين أي شيء على الإطلاق لا كثير و لا قليل بكت بدور هامسة من جديد و هي تنتحب ضاربة وجنتيها بكفيها (..... أرجوكِ أرجوكِ)

أمسكت سوار بكفيها و هتفت بها بصرامة تمنعها من لطم نفسها (..... توقفي عن ذلك توقفي)

انحنى بدور الى كف سوار تقبلها هامسة

أرجوكِ ساعديني لقد أعييتني الحيل , و أبي يهدد بقتلي لمجرد أنني (أتجراً على البكاء فماذا لو عرف الموت سيكون راحة لي , (..... سيعذبني ببطء قبل أن يقتلني

تتهدت سوار بيأس و هي تنظر اليها طويلا كان حالها مفزعا و مثيرا للشفقة

.... الا أنها كانت حمقاء و مستنزة و شديدة الغباء

قالت سوار أخيرا بخفوت

(.... اذهبي الآن الى دارك و سأرى ما يمكنني فعله)
أومأت بدور بوجهها المتورم و همست باستجداء مثير للشفقة
(..... اشكرك أشكرك)
تحركت سوار الى الباب لتفتحه , لكنها استدارت الى بدور و قالت بخفوت
صارم
!! غطي وجهك و لا تخبري مخلوقا أنكِ قمتِ بزيارتي مفهوم ؟)
(.....)

..... سارعت بدور بالإيماء برأسها و هي تغطي وجهها
ثم تبعت سوار الي باب الدار الخارجي لكن ما أن فتحت سوار حتى
.... صدمها تلك الهيئة الرجولية الواقفة أمام الباب على وشك فتحه
همست سوار مصدومة و هي تنظر اليه
(..... ليث)
رمقها ليث بنظرة طويلة بدت طويلة جدا أم تراها عميقة؟! !! أي
..... !! وحدة قياس تستخدم لتحديد هوية تلك النظرة
قال ليث بهدوء رزين
(..... كيف حالك يا مليحة ؟؟)

ارتبكت سوار قليلا و نظرت جانبا ... حينها لمح ليث تلك الفتاة بجوارها و
المتشحة بالسواد ... فعقد حاجبيه و ابتعد عن الطريق بسرعة و هو يخفض
نظره قائلا
(..... عفوا لم أدرك أن في ضيافتك أحدا)
سارعت سوار بالقول و هي تمسك بذراع بدور تدفعها للخارج قائلة
انها ابنة عمي أنتِ لتهنئتي بالزواج أراكِ لاحقا حبيبتي و شكرا)
(.... لك)

اطلقت بدور ساقها للريح بينما بقي ليث واقفا مكانه ينظر الى سوار
... بنظرة غامضة غريبة
الى أن ارتبكت و قالت
(..... أهلا بك تفضل و اعتبر الدار دارك)
كانت تقصد أن تستفزه بعد الإهانة التي ألحقها بها , الا أنها كانت في
.... الأساس تحاول صرف انتباهه عن بدور
دخل ليث و أغلق الباب بينما لم يرفع عينيه عنها بدت مرتبكة و
.... هي تعرف جيدا أنها لا تجيد الإخفاء
..... طبيعتها الصراحة في وجه أعتى الرجال
رفعت وجهها اليه و قالت بصوتٍ أملت أن يكون طبيعيا

(..... !!ما الذي ذكرك بنا اليوم ؟)
انعقد حاجبيه و تصلبت ملامحه و نظر اليها طويلا قبل أن يقول
بخفوت جاف
(..... الحقي بي الى غرفتنا)
و دون أن ينتظر ردها , اتجه الى السلم تاركا يايها بعد ان ألقى بأوامره و
..... !! كأنه يكلم احدى جواريه
تسمرت سوار مكانها و هي تراقب صعوده بهالة الهيمنة المحيطة به ...
... دون أن يسرع الخطأ أو يتردد بها
كان يخطو بخيلاء فوق الدرجات و كأنه يعتبر لاحقه بها أمرا غير قابل
.... للنقاش لا تملك الجرأة على رفضه
أوشكت سوار في لحظة غضب أن تلتزم العناد و تتجه الى أي مكان آخر
..... لنتركه ينتظرها للأبد
.... لكنها سرعان ما عدلت عن هذا التفكير الطفولي
..... هي لم تكن يوما طفولية أو ساذجة في تصرفاتها
يريد أن يعاملها بطريقة تلزمها حدها ؟!!! جيد اذن , ستجعله يدرك أن
..... حدها هو ما يجعلها ندا له

.....
.....
.... دخلت سوار الى الغرفة رافعة ذقنها
كان ليث واقفا ينظر الى النافذة , و يوليها ظهره ... مما جعلها تتأمله لعدة
.... لحظات
عادة من يسكنون هنا في البلد من الرجال , يلتزمون بزيها التقليدي المريح
.... من العباءة و الجلباب تحتها
أما من اعتادوا السفر و قد اصبحت البلد ما هي بالنسبة لهم سوى مزار
هذا ان تمكنوا من القدوم مرة في العام من الأساس و سمح لهم , سنوي
وقتهم فهم قد تحرروا من تلك الملابس المعتادة هنا ... و باتوا يلبسون
...كل ما هو عصري
ليث حالة خاصة من التحرر و الإلتزام الإلتزام الى هذا المكان حتى
.... ولو شكليا ... جزئيا
فقد كان يرتدي قميصا أبيض ناصعا و بنطالا رماديا مفصلا ببراعة و
.... اتقان عليه
و قد وضع على كتفيه العباءة المحلية من الصوف الغالي و تركها مفتوحة
.... فوق ملبسه

..... فبدا مثالا لأناقة خاصة راقية و فخمة تمثله هو وحده و دون غيره
..... و كانت لحيته الخفيفة المشوبة باللون الفضي تزيده وقارا و هيبة

سرحت سوار في أفكارها المجنونة أكثر مما ينبغي فتكلم ليث بنفس
الصوت الأمر دون أن يستدير اليها
(..... ادخلي و اغلقي الباب خلفك)

ارتفع حاجباها بدهشة ... الا أنها أغمضت عينيها و هي تأخذ نفسا عميقا
... لتهدىء غضبها

ثم أغلقت الباب بهدوء و تحركت للداخل عدة خطوات قبل أن تكتف
ذراعيها و هي تقول بترفع

(..... !!هل من أوامر أخرى ؟)

بقي مكانه عدة لحظات قبل أن يستدير اليها ليرمقها بنظرة طويلة جدا
... متجاهلا سخريتها الخفيفة

ثم قال أخيرا بصرامة

(..... من كانت ضيفتك ؟؟)

رفعت ذقنها رغم توترها الداخلي الا أنها ظلت هادئة الملامح و هي تجيب
ببرود

(..... أخبرتك)

أسبل ليث جفنيه للحظة , قبل أن يعاود النظر اليها وهو يقول بلهجة أكثر
خفوتا لكن أشد خطورة

(..... سؤالي مرة أخرى و أخيرة من كانت ضيفتك ؟؟)

اتسعت عيناها ببريق رافض و قالت بنبرة متسلطة

.... أخبرتك أنها ابنة عمي و أنا لا أكذب لا أسمح لك بالإشارة لهذا)
(

ارتفع صوت ليث قاصفا وهو يقول

بلى أنت كاذبة و إن أردت برهانا فابنة عمك لن تأتي كي تهنئك في)
..... مثل هذه الظروف و بزواج كهذا لا تزال عائلتكم في حالة حداد

(.... !!ها , أي أكاذيب أخرى ستختلقين ؟)

ادركت أن موجة الغضب لديها قد ازدادت علوا و بشكل أكبر من أن
... تستطيع السيطرة عليه

فهتفت بقوة و عنف

أنا لا أسمح لك هي ابنة عمي , لكن سبب الزيارة يخصني أنا وحدي)
.... أه عفوا , نسيت أن اقامتي هنا مشروطة و ما أنا الا بزوجة شرفية

تزوجتها بدافع من الشهامة كي تستر عليها ليس الا و ما أن تجرأت على مواجهتك , قررت معاقبتها بالذهاب الى زوجتك الأولى و البقاء معها لأسبوع كامل , معرفة الخدم لا أنا لست زوجة هنا , لذا ليس من حقك (.... استجوابي عن شيء لا يخصك

كانت عينا ليث تضيقان و تضيقان مع كل كلمة تهتف بها ... حتى بدت في آخر كلماتها كخطين رفيعين من الخطر و الشرر و ما أن انتهت حتى وقفت مكانها تلهث و هي تهنيء نفسها بتلك المرافعة القوية لكن لحظة انتصارها لم تدم فصمت ليث كان مقلقا و نظراته غير مريحة

فرمشت بعينيها و هي تحاول استنتاج القادم الا أنه تحرك بمنتهى الهدوء و أخرج شيئا من جيب قميصه ... رماه لها فالتقطته تلقائيا دون تفكير

.... ثم قلبته في يدها لتدرك أنه شريط أقراص صغيرة رفعت عينيها اليه باستفهام قلق ... الا أنه ابتسم ببرود و قال ببساطة (..... أحضرت لك طلبك أقراص منع الحمل) شعرت سوار بانقلاب في كيانه كله و رجفة باردة تسري في أوصالها !!

!!! لقد أتى لها بطلبها دون أن يبدو مستاءا أي أنه ناويا على المتابعة

.... ازداد ارتجافها الا أنها سيطرت عليه بقوة و رفعت وجهها و هي تقول بأناقة مستنزة

(.... شكرا لك سأحتفظ بها)

لكن صوت ليث كان واضحا وهو يقول أمرا دون أن يرفع درجة نبرته (..... خذي واحدة منها الآن)

.... اتسعت عيناها قليلا , الا انها قالت بتوتر

(..... لاحقا ليس الآن)

تحرك ليث من مكانه بهدوء و أمام عينيها الواسعتين ذهولا رآته يلقي العباءة جانبا و يبدأ في فك ازرار قميصه , ثم امتدت يده الى حزام بنطاله وهو يقول بهدوء دون أن ينظر اليها

بل الآن الا إذا أردت أن تحملي طفلي , حينها سأكون أكثر من (..... سعيدا بتلبية رغبتك

فغرت سوار شفيتها و هي تهز رأسها قائلة ... و متراجعة للخلف (..... أنت لا تعني)

ابتسم أمام عينيها الذاهلتين و اقترب منها بسرعة و هو يقول بنفس الهدوء
(..... بلى أعني تماما)
حاولت سوار الهرب في لحظة جبن ... الا أنه كان أسرع منها فالتقطها بين
ذراعيه ليحملها عاليا و هي تتلوى و تهتف
(..... توقف يا ليث)
لكنه كان صارم الملامح مشتعل العينين ببريق لم يعد بمقدوره اخفائه
فاتجه بها الى الفراش ليلقيها عليه و قبل أن تهرب منه كان قد انحنى اليها و
.... أمسك بمعصمها يكبل قوتها الشبيهة بقوة رجل
ثم هدر بها يقول
(..... خذي القرص الآن إنها فرصتك الأخيرة و لن أكرر الأمر)
هتفت سوار بصوتٍ عسبي و هي تتلوى دون جدوى
(..... لا أريد فعل ذلك)
الا أن ليث هدر بصرامة
بلى ستفعلين لست فتى ساذج , كي يتوسل زوجته لتمنحه حقوقه)
لقد قبلت بهذا الزواج و أنتِ تعرفين غرضي بكل وضوح لم أتلاعب
بكِ أو أوهمك بمجرد مساعدة عفيفة ,, أنتِ زوجتي و لي حق عليكِ
(..... خذي القرص الآن أو انسي أمره مطلقا)
ظلت سوار مستلقية و هي تنظر اليه بعينين متسعنتين و دون أن تدري
... وجدت أصابعها تتحرك لتخرج قرصا من الشريط

.....
.....
بعد فترة طويلة كانت مستلقية بجواره , تحديق في السقف بعينين
..... واسعتين

بينما هو انحنى اليها ليقبل عنقها هامسا
, كنت مسافرا قضيت مع ميسرة ليلة واحدة ثم سافرت الى عملي)
ستصاحبيني لاحقا في سفرات العمل كما وأنني بكل تأكيد لم أخبر أي
(..... خادمة بمكان ذهابي أنا اكثر ترفعا من هذا
لم تتحرك سوار من مكانها و لم تلتفت حتى اليه , بل بدت و كأنها لم
..... تسمعه من الأساس

الا أنها وبكل تأكيد سمعته وهو يتحرك من جوارها ملتقطا ملبسه
..... !! ليرتديها على عجل ثم يغادر الغرفة مغلقا الباب خلفه بهدوء

.....

.....

أحيانا يقدم الإنسان على الإنتحار معنويا ... عبر السقوط في هوة سحيقة و
..... بعينين واسعتين و دون أن يدفعه أحد

.... يظل يسأل نفسه , لماذا؟؟ لماذا؟؟ لكن لا جواب
..... هذا تحديدا هو ما هي مقدمة عليه

زواجها بزاهر يعد انتحارا معنويا لكنها كانت تمر بحالة من بلادة
.... المشاعر و التكيف مع الوضع

لقد عاشت من قبل قصة الحب العنيف ذو النبضات المتسارعة و الذوبان
..... من شدة العشق

..... لكن على ماذا حصلت في النهاية !!..... ندبة لن تختفي مطلقا
..... لم تعد تؤلم , الا أنها قبيحة المنظر و قبحها هو ما يوجع

.... تحركت مسك بساقين متقاطعتين برشاقة في رواق الشركة
.... شاردة في الزفاف الذي سيكون بعد اسبوع

لقد لبي لها زاهر كل شروطها ... و الحق يقال أنها تهادت , لكنها مسك
ليست أقل من أن يكون لها حفل زفاف حتى و إن كان بسيطا ...الرافعي

.... على أن يكون راقيا

..... ترتدي ثوبا أبيض يناسبها

..... أشرف و غدير من أوائل المدعوين

..... ستكون جميلة غاية في الجمال كما ترى نفسها تماما

..... أنتِ جميلة يا مسك

..... جمالك ليس بريق في عين رجل عابر و غمزة جفن

جمالك شخصية لا تهزم لا تقبل بالتنازل لمجرد أن جزء من جسدها
.... ناقص

..... أو لمجرد أن رجل تركها لأخرى

..... القبيحات هن فقط من يتنازلن لهذه الأسباب

كانت تريد الحصول على مسوداتٍ لعقود طلبتها منذ أكثر من ساعة و لم
..... تصلها بعد

لذا اضطرت أن تحضرها بنفسها من أكثر الأقسام المكروهة لقلبها قسم
... العاملين في الطابق الثالث

حيث التسيب و الإستهتار و عدم الإلتزام بمظهر أو لياقة أو آداب
..... حديث

التمادي في التصرفات ... ووقفات اعتراضية تعطل العمل مع كل قرارٍ لا
..... ينال رضاهم

طبعاً يحق لهم هذا طالما أن هناك من يشجعهم و يدعمهم

" المنطقة الغير مرغوب بها "

زفرت مسك و هي تقترب من الغرفة المنشودة المنفية في نهاية الرواق
.... و هذا أفضل كي لا يزيد احتكاكهم بالمزيد من البشر
دخلت مرفوعة الرأس و كعبي حذاءها يطرقان الأرض باللحن المميز الذي
.... يميزها دون غيرها في هذا المكان
دخلت و هي تقول بصرامة عملية
(..... كنت قد طلبت مسودات ال)
..... الا أنها توقفت عن الكلام تماما و هي تتأكد مما تراه بعينيها
.....!!! كانت المكاتب خاوية !! والجميع يجلسون أرضا
فغرت مسك شفيتها و هي تراهم يجلسون في حلقة مستديرة واسعة في
... منتصفها العديد من اطباق الطعام المعدة منزليا
" و على قمة هذه المائدة الأرضية ... يجلس " المنطقة الغير مرغوب بها
.... أمجد الحسيني
مستندا الى الحائط بأريحية رافعا احدي ركبتيه ليسند عليها ذراعه
.... !!! وكأنه يستريح على شاطئ التربة
... توقف الجميع عن الكلام و الضحك وهو ينظرون اليها بوجوم
..... فقد جائت مفسدة الحفلات و هادمة اللذات
..... ينتظرون منها ما ستجود به من صلف ألفاظها

التقت عيناها بعيني أمجد الذي تجمدت ابتسامته لعدة لحظات , الا أنها لم
تختفي تماما بل أبقى عليها بثبات وهو يراقبها دون أن يحرك عضلة في
.... جسده

منذ آخر مواجهة لهما و هي تتجنبه قدر المستطاع تلعن الغباء و
..... الضعف اللذان سمحا لها بالبكاء أمامه
كانت ذلة لن تغفرها لنفسها مطلقا و لهذا كانت تحاول تجنبه عله ينسى
.... تلك الواجهة و يبقى على صورتها في مخيلته أبية , لا تقهر
..... أسبلت مسك جفنيها و هي تتهرب من تلك النظرات السهمية
ثم لم تلبث أن أشارت بيدها في حركة مستديرة الى تلك المجاعة و هي تقول
رافعة حاجبيها بلهجة استفسار معروف جوابه , الا أن الغرض منه بداية
تقريع و توبيخ

(.....!!! ماذا يحدث هنا بالضبط ؟)
ساد صمت قلق بين الجميع , فتطوع أمجد للكلام بلا مبالاة و دون أن
يتحرك

(..... نحن نحتفل تفضلي معنا)
ارتفع حاجبها أكثر و هي ترمقه بعنجهية , تبتم بسخرية خفية للنبرة
... الفاترة التي يحادثها بها
.... لكنها ردت ببساطة و بنبرة أكثر صلفا
(..... !! احتفال !! مجددا !!؟ هلا أتحتفموني بالمناسبة ؟)
تكلم أمجد وهو ينظر الى عينيها ببرود... و ايضا دون أن يمتلك بعض
الذوق ليتحرك من جلسته الأنيقة
(..... ولادة زوجة اسماعيل بالأمس)
نظرت مسك الى المدعو اسماعيل الذي ابتسم تلقائيا بز هو فقالت مسك
بانبهار جليدي
مبارك يا اسماعيل هلا أخبرتموني الآن عن تعريفكم لمعنى احتفال)
تحديدا !!؟ لأنني أراكم تفترشون الأرض و تأكلون طعاما ذو رائحة
(..... غريبة للغاية انتشرت في الرواق بأكمله)
.... سادت الهمهمات الغاضبة بينهم , الا أن أي منهم لم يجرؤ على الكلام
.... الا أمجد
من الواضح أنه كان المتحدث الرسمي لهم الوحيد القادر على مواجهتها
.... و بشراسة
.... فقال بنبرة جليدية
هذه هي مظاهر احتفالنا ان لم يكن لديك مانع لكن نرحب بك ان)
(... اردت المشاركة)
قالت مسك و هي تكثف ذراعيها
(..... !! المشاركة !!؟ أتتوقع مني الجلوس أرضا ؟)
ارتفع حاجبي أمجد وهو يرمق ملابسها الأنيقة المحكمة بنظرة طويلة
.... أربكتها و جلبت التورد الى وجنتيها
ثم قال ببساطة
(..... بالطبع لا لا نريد أن نفسد هذه الحلة الأنيقة)
ثم استدار ناظرا الى أحد الجالسين أرضا وهو يمد اليه يده قائلا بهدوء
(..... ناولني يا بني هذا الدفتر من خلفك)
استدار الرجل في جلسته ليلتقط الدفتر الموضوع على سطح المكتب
قبل أن يعطيه لأمجد و الذي فتحه من المنتصف ... ليفرشه أرضا بجواره
.... ثم ربت عليه قائلا وهو ينظر اليها مبتسما
(..... تعالي و اجلسي)
لمعت عينا مسك بالشر و هي تراقب الطريقة المهينة التي يعاملها بها أمجد

حتى أن الضحكات المكتومة قد بدأت تظهر و هم غير قادرين أمامهم
..... على اخفائها

الا انها زمت شفيتها و ابتسمت بسماجة و هي تقول
شكرا لك لكن ساقى طويلتين و لن يتسع الدفتر الرائع لهما كي لا
(..... تتسخ حلتي)

تحركت أسماء لتجلس على الدفتر المفتوح بجوار أمجد و هي تقول مبتسمة
باستفزاز

أنا سأجلس بجوارك يا سيد أمجد فأنا قصيرة , ثم أنني لا أهتم بأن
(..... تتسخ ملابسي الجلسة الطولة لا تعوض
ارتفع حاجبي مسك و هي تراقب تلك المهذلة بينما فتحت أسماء احدى
العلب و هي تقول لأمجد برقة

(..... سيد أمجد أنت لم تذق بعد شطائر المخ التي أعدتها بنفسى)
اتسعت عينا مسك بذهول و همست مرتاعة
(..... !! مخ !!! مخ ماذا ؟)

ابتسم أمجد بخبث و هو يتناول الشطيرة من اسماء ليقول ببراعة
(..... مخ حيوان بالطبع)

أغمضت مسك عينيها و هي تهمس و قد بدأت تشعر بالدوار
(..... !! يااللهى)

تكلم أمجد يقول باهتمام
أنتِ تبدين على وشك الإصابة بالإغماء يا مسك هل أفتح لك دفتر ا
(..... !! آخر غير الذي جلست عليه أسماء ؟)
فتحت عينيها لتتنظر اليه ببرود ثم لم تلبث أن قالت بابتسامة أكثر سماجة

(..... أشكرك جدا احتفظ بالدفاتر للعمل كما قدر لها)

استدارت الى الباقيين و قالت بنبرة متسلطة
(..... !! أين مسودات العقود التي طلبتها منذ أكثر من ساعة ؟)

أشار اسماعيل الى أحد المكاتب وهو يقول
هناك هذا الملف هناك , خذيه أنتِ يا سيدة مسك لأن أيادينا ليست
(..... نظيفة)

نظرت مسك اليهم جميعا بقرف قبل ان تستقر عيناها على عيني أمجد
.... المتربصتين بها

فأسبلت جفنيها و اتجهت الى الملف المنشود لتأخذه و تخرج بعيدا
.... عن نظراته

..... سارعت مسك الخطا و هي تسمع الضحكات تتفجر ما أن خرجت

.... فزمت شفتيها أكثر و رفعت ذقنها و أسرعت

..... لكن وقع أقدامه خلفها كان قويا بحيث لم تستطع انكاره

.... لم تتوقف مسك و لم تلتفت اليه بل اتجهت رأسا الى المصعد

..... وهو خلفها لا يتأخر

ضغطت زر المصعد بقوة ثم وقفت منتظرة لتقول ببرود دون أن تستدير

اليه

!!اليس لديك ما يشغلك في هذه الشركة سوى اللحاق بي الى المصاعد ؟ (

.....)

..... رد عليها بنبرة قاتمة

(..... أنا لا أتبعك , أنا متجه الى مكثبي)

نظرت اليه مسك نظرة من فوق كنفها ثم قالت باشمئزاز

لا تتخيل أن تدخل معي المكثب و قد أكلت للتو بصل و مخ و خلافه (

.....)

قال أمجد ببساطة وهو ينظر الى أرقام المصعد

(..... لا تدخل معي اذن)

استدارت اليه و هتفت بغضب

(..... أنا أتيت قبلك)

قال أمجد بنفس البرود

لكنك لم تملكي المصعد لنفسك اصعدي على السلم لو كنت متضايقه (

.....)

أوشكت على رميه بالمزيد من قذائف لسانها , الا أن المصعد وصل و فتح

فدخلت مسرعة و هي تنوزي غلق الباب قبل أن يدخل , الا أنه أبوابه

كان اسرع منها فمد يده ليمنع غلقه ... ثم دخل بهدوء و نظر اليها معاتبا

ليقول ببساطة

(..... أنت طفولية جدا)

هتفت به بغیظ

(..... و أنت رائحتك لا تطاق)

.... استدار اليها ليقول بصوت أكثر غضبا و عنفا

و أنت مغرورة و أنفك مرتفع أكثر من اللازم و بالمناسبة هو مدبب (

جدا , لذا رفعه لا يفي وجهك حقه و يزيد من حدة ملامحك و بالمناسبة

أيضا الجميع هنا يتندرون عليك و يطلقون عليك لقب ألمظ

(..... , لعجرتك في التعامل معهم)

صدمت مسك و هي تقول بدهشة
(..... !!من يدعوني ألمظ غيرك ؟)
ابتسم بشر و هو يهمس لها من بين أسنانه
(..... ظاظا)

اتسعت عيناها أكثر و أكثر باستنكار ثم هتفت بغضب عارم
أتعرف ماذا العيب ليس عليهم , بل العيب عليك أنت , لأنك من ()
تسمح لهم بالتمادي على رؤسائهم فتبقى في نظرهم الرجل البسيط
المتواضع , بينهما هذا لا يعد تواضعا أبدا , بل هو تمادي و تجاوز حدود و
(..... سلطات)

فتح المصعد أبوابه فخرجت مسك منه مندفعة الا أنها استدارت اليه و
قالت باستياء أكبر

و بالمناسبة أيضا الفتاة أسماء , معجبة بك , لأنك تشجعها و تسمح ()
(..... لها بالتمادي , فرسمت بداخلها أحلاما وردية لا أساس لها من الصحة
بهتت ملامح أمجد و هو يسمع هذا الكلام للمرة الأولى و أوشك المصعد
على أن يغلق أبوابه ... الا أنه مد يده يفتحه ... ثم خرج خلفها ليقول واضعا
كفيه في خصره قائلا

(..... !!من أين لك بمثل هذا الهراء ؟)

قالت مسك بتسفي

إنها ملحوظة يراها الأعمى بشرط واحد أن يضع الحدود بينه و بين ()
و لا يسمح لأحد بتجاوزها حينها تصبح الرؤية لديه أوضح ,الجميع
(.....)

وقف كل منهما يواجه الآخر و هو يتنفسان بسرعة و كأنهما في
.... مصارعة ديوك

تكلم أمجد أخيرا ليقول بخفوت

(..... لقد جرحتك على ما يبدو)

ابتسمت مسك ابتسامة متعالية و قالت بأناقة

أنا لا يسهل جرحي كي تتسبب به كلمات سخيقة من أناس لا هم لهم ()
(..... سوى القيل و القال)

تصلبت ملامح أمجد و هو يراقبها صامتا و قد يئس منها و من عجزفتها

.....

الا أن عينيه رغما عنه انخفضتا الى أصابعها الخالية من الخواتم فقال
فجأة ببرود

لم ترتدي خاتم خطبة بعد هل هذا يعني أن مشروع الخطبة قد ()

(..... !!! فشل لا سمح الله و نجى ابن عمك بجلده ؟)
ضغطت مسك على أسنانها و هي تقول بابتسامة غرور و تعالي
لا تقلق عليه هو بخير حال و هو راضٍ جدا , و بالمناسبة مرة رابعة (زفافي سيكون الخميس المقبل أي بعد اسبوعٍ تماما و حينها
(... سأرتدي الخاتم)
ضاع التحدى من ملامح أمجد و انعقد حاجبيه , بينما قال دون تفكير
(..... !! بهذه السرعة ؟)
أومأت مسك مبتسمة بأناقة و هي تقول
..... نعم لا داعي للتأجيل , سكون حفلا هادئا , و أنت مدعو بلا شك ()
..... لم يتكلم أمجد على الفور بل ظل واقفا مكانه ينظر اليها بصمت
..... نظرة طويلة كانت تعرف معناها جيدا
..... نظرة تجرها الى المنطقة المحظورة التي تهرب منها منذ أشهر
فأخفضت وجهه أمام تلك النظرة الغير مرغوب بها الا أن أمجد قال
بهدوء و بصوت لا يسمعه عن شيء
(.... سأحضر بالتأكيد)
ارتفع وجهها بصدمة و هي تهمس
(..... !! هل ستفعل ؟)
قال أمجد بصوت لا حياة به و بابتسامة هادئة
(..... لن أفوته لاي شيء)
ارتجفت شفتي مسك و لعنت الغباء الذي دفعها الى دعوته !! لا تصدق
أنها ستكون مضطرة الى خوض هذا الزفاف أمامه و في وجود أشرف
..... و غدير أيضا
..... أغمضت عينيها و هي تشتم نفسها بألفاظ لم تعتدها من قبل
و حين وجدت أن الصمت قد طال استدارت و هي تقول بخفوت
(..... رائع سأكون سعيدة بحضورك)
تحركت مرفوعة الرأس تائهة النظرات و هي تمشي بأناقة , الا أن
أمجد ناداها قبل أن تبتعد
(..... مسك)
استدارت اليه لتتقول بخفوت
(..... نعم)
ظل واقفا مكانه ينظر اليها عدة لحظات قبل ان يقول دون ابتسام لكن بلهجة
صادقة

(..... أتمنى لك السعادة)
لم يظهر شيء على ملامحها الأنيقة المنحوتة بل ظلت تبادلته النظر ثم
قالت أخيرا مبتسمة بجمال أنثوي
(..... و انت أيضا)
ثم استدارت و اسرعت الخطا , تهرب قدر المستطاع من المنطقة
..... المحظورة
أما هو فظل واقفا مكانه ينظر الى ابتعادها , ثم همس بصوت غريب
" ألماس "

.....

.....

.... ليلة زفاف مسك و زاهر

وقفت مسك أمام المرأة في الغرفة التي استخدمتها لارتداء فستان الزفاف
..... الذي قامت باختياره منذ أيام
.... كانت تعلم أنه يناسبها
..... لكنها لم تتخيل أن يكون رائعا بتلك الصورة
..... فبعد أن أنهت خبيرة التجميل عملها وقفت مسك لتقيم نفسها
تحتاج لأن تكون جميلة جمالها الشكلي لا يقل أهمية عن شخصيتها
..... القوية
كانت قد صفت شعرها في لفة جانبية و انسدل خمار الزفاف من هذه
اللفة الجانبية على كتف واحد فقط الى أن استقر على مرفقها ثم تابع
.... انسداله الى الأرض
.... فستانها لم يكن منتقشا
بل كان ضيقا بتفصيل رائع يتسع عند ركبتيها و مزين بتطريزٍ فضي
.... رائع جعل منها عروس بحر
.... كانت أنيقة و جذابة و مترفعة عن بهجة الأفراح الوردية
..... و هذا هو ما أرادته تحديدا
.... لكن بداخلها كان هناك فراغ هوة واسعة , ينقصها السعادة
..... لم تكن السعادة مبتغاها لكنها الآن تشعر بأنها تتمنى بعضا منها
..... بعضا من رذاذ وردي متناثر داخل تلك الهوة

فقالت بخفوت ناعم ... سمعت طرقا على الباب

(..... تفضل)

..... !! دخل سالم الرافي خطوتين ثم توقف مبهورا

فابتسمت مسك له بجمال و هي تفتح ذراعيها قائلة
(..... !! اذن ما رأيك ؟)
بدا سالم و كأنه قد فقد النطق لعدة لحظات و لانت عيناه بنظرة أثرت بها

.....
ثم همس بخفوت و هو يفتح كفيه
رأيي؟! و هل تركت لي رأي يا أميرة البنات؟! تبدين خلاصة)
(.....)

اتسعت ابتسامتها و هي تقول مستسلمة
جيد و هو المطلوب سأفعلها , سأ تزوج و أريح قلبك أخيرا)
(.....)

ارتجفت ابتسامته سالم و هو يقول بخفوت
(..... كنت أتمنى لك الأفضل)

قالت مسك بهدوء

(..... زاهر ليس سيئا يا أبي)

أوما سالم برأسه صامتا ثم عاد لينظر اليها مجددا , يملئ عينيه من
جمالها قبل أن يقول بخفوت
كم تشبهين أمك رحمها الله نفس الجمال و البهاء كانت أجمل)
عروس رأيته في حياتي و كنت أظن وقتها أنني قد ربحت جائزة من
(..... الماس)

ابتسمت مسك و هي تهمس بخفوت

(..... رحمها الله)

رفع سالم وجهه و هو يلتقط أنفاسه ليقول قبل أن تدمع عينا مسك
هيا بنا لا نريد أن نترك العريس منتظرا طويلا و المأذون)
(... ينتظر)

ابتسمت مسك و قالت بخفوت

(..... نعم هي بنا)

مد سالم ذراعه الى مسك فثبتت بها برقة قبل أن يتحرك بها خارجا الى
.... قاعة هادئة صغيرة

.... تزينها الشموع و موسيقى رقيقة

كان عدد المدعوين محدودا بعض أعمامها حضر بينما لم يستطع جدها
.... تحمل السفر و القدوم الى المدينة

..... و هو كان زاهدا في أي زواج بعد زواج سوار

..... كان يبدو كمن فقد شيئا عزيز عليه

..... لذا لم يستطع أحد اجباره على الحضور
تقدمت مسك مع والدها فبدأت الموسيقى تتغير الى لحن أكثر رسمية و
..... الجميع ينظرون اليها و هي تتقدم مع سالم عبر الطاولات
عيناها تراقبان الحضور بابتسامة أنيقة جذابة فرأت أشرف و غدير

.....
..... كانا يجلسان متقاربين متباعدين
..... نظرة كل منهما اليها اسعدتها بما يكفي ليملاً الهوة بداخلها قليلا
فأشرف كان ينظر اليها صامتا نظرة افنقتها في عينيه منذ سنوات , و
..... قد راهنت على أن تراها مجددا
أما غدير فمن المفترض أن تكون سعيدة لانتهاء فلقها من ناحية مسك و
..... خوفها على ضياع زوجها منها
..... الا أن نظرتها كانت شديدة السواد
..... و كأنها لا تزال تعاني من العقدة القديمة
عيناها تتحركان على فستان مسك و تغوران أكثر ثم تتحركان
... ناحية زاوية معينة
علمت مسك قبل أن تلتفت الى الزاوية التي تنظر اليها غدير أنه هناك

.....
..... !! فنظرت اليه مباشرة قبل حتى أن تنظر الى عريسها
كان يجلس في زاوية منعزلة يرتدي حلة سوداء جعلته أكثر وسامة مما
..... ظنت و أظهرت شقرة لحيته أكثر
..... و عيناها عيناها جعلتا الابتسامة تموت من على شفثيها

..... لم يرى عروسا أجمل منها من قبل
..... كليوباترا بكل جمالها و عذوبتها و مكر عينيها
..... بكل ترفعها و كبريائها الأنيق المغيظ
حين خطت الى المكان و تغير اللحن شعر بشيء يتغير في داخله قبل
..... أن يستدير ليراها على مهل
..... ثم تسمر
تبدو كالألماس الخام سحرت كل الناظرين اليها رغم أنها كانت غاية
..... في البساطة
..... مسك الرافعي

..... لقد أصبحت بعيدة عن متناول يديه الآن و انتهى الأمر
عليه أن تعامل مع تلك النار الحارقة في احشائه الآن ترى الى متى

.....!!ستستمر؟

..... ابتسم لها أمجد ابتسامة لم تصل الى عينيه ما أن التقت نظراتهما
فردت له الإبتسامة بأخرى أكثر شحوبا قبل أن تجبر وجهها على
.... الألتفات الى عريسها
تحركت مسك الى طاولة أنيقة يتوسطها المأذون منتظرا و على يساره
.... يجلس زاهر أما الكرسي على اليمين فهو معد لجلوس والدها
.... فجلست بجواره
بدأ الشيخ في اتمام عقد القران بينما مسك تنظر الى زاهر بصمت وهو
..... يبادلها النظر بعينين مشتعلتين سعادة و ظفرا بما أراده لسنوات
على الرغم من انه أوشك على ارتكاب جريمة ما أن علم بأن أشرف مدعو
.... للحفل
..... لكن سالم ووالده قاما بتهدئته منعا للفضائح

و الآن بعد أن رآها ... هدأت نفسه و ارتاح باله الى أن تلك الجوهرة
.... النفيسة باتت ملكا له
انتهى المأذون من خطبته الاستهلالية لكن و قبل أن يبدأ في عقد القران
... الفعلي
تكلمت مسك بصوت واضح ناعم و أنيق لكنه مسموع للجميع
(..... من فضلك سيدي الشيخ أريد اضافة شرطا الى عقد زواجي)
سادت بعض الهمهمات في المكان و بدا الجميع متفاجيء حتى والدها الذي
.... نظر اليها بعدم فهم
الا أن المأذون قال بهدوء
(..... نعم يا ابنتي وكلي والدك و قولي شرطك)
قالت مسك و هي تنظر الى زاهر مبتسمة
أريد أن أشرط الا يتزوج زوجي بامرأة أخرى طالما هو متزوج مني)
(.....)

الآن تعالت الهمهمات الى صيحات مستنكرة من جميع المتواجدين فهم
..... اعمامها و يدركون علتها جيدا
وحده أمجد الذي كان ينظر اليها مذهولا بينما لسان حاله يقول
"!! و هل هذا شرط يصعب تحقيقه ؟ "
تكلم زاهر مصدوما
(..... لكن يا ابنة عمي أنتِ تحرمين شرع الله)
التفتت مسك الى الشيخ و قالت بهدوء

(..... هل يجوز اشترائي يا سيدي الشيخ ؟؟)

اجابها الشيخ قائلاً على مهل

اشترط المرأة ألا يتزوج عليها .. بشرط صحيح جائز كما ذهب إليه (وإذا أخل الزوج بهذا الشرط : كان لزوجته المحققون من أهل العلم

(..... الحق في فسخ النكاح ، وأخذ حقوقها كاملة

نظرت مسك الى زاهر مبتسمة و قالت

الكلام واضح الرأي النهائي لك , هل تريد أن تتزوج من أخرى (.....)

..... بدا زاهر في وضع لا يحسد عليه

بينما نهض والده هاتفاً و هو غير قادر على السيطرة على نفسه أكثر
ما الذي يحدث يا سالم ؟!!! و ما تلك الفضائح , ابنتك العاقر تنشرط (..... !!!)

..... ساد صمت مهيب بعد انفجارية والد زاهر

و لم يجرؤ أحد على النطق بعدها بينما شحب وجه أمجد وهو ينظر

.... بذهول الى مسك التي ظلت محتقظة بابتسامتها الأنيقة

.... و أخذت تعد بداخلها واحد اثنان ثلاث

منحته عشر ثوانٍ كاملة كي يتخذ قراره , الا أنه بدا صامتا مصدوما

.....

فنهضت من مكانها بخيلاء و هي تقول برقة

(..... حقا أن تتزوج من أخرى يا زاهر لكن الأولى لن تكون أنا)

التفتت الى أعمامها ثم قالت بابتسامة جميلة

(..... عتم مساء لقد انتهى عقد القران قبل أن يبدأ)

تحركت مسك و هي تحمل خمار رأسها على مرفقها لتغادر أمام الأعين
بينما اندفع أمجد ليجري خلفها ... و ما أن وصلت الى الباب المذهولة

حتى ناداها لاهثا

(..... مسك انتظري)

استدارت اليه مبتسمة و قالت

..... نعم أنا عاقر , لقد تم استئصال الرحم لي بعد اصابتي بورم خبيث (

(..... أسفة لحضورك و تعطيل وقتك أراك يوم الأحد في الشركة

انتهى الفصل ال 20 ... قراءة سعيدة

: الفصل الحادي و العشرون

نعم أنا عاقر , لقد تم استئصال الرحم لي بعد اصابتي بورم خبيث (أسفة لحضورك و تعطيل وقتكأراك يوم الأحد في الشركة)

لحظات تلك التي فصلتهما عن العالم بعد أن نطقت بكلماتها الهادئة المقصودة ... و لم تنسى الابتسامة المدروسة على شفثيها لم تنسى الا تفقدها

..... بينما كانت عيناها تتجولان بلا تعبير على ملامح وجهه ربما كان الذهول يظل تلك الملامح الرجولية الجذابة الا أن شعورا آخر فاق الذهول أشواط الألم

..... بدا و كأنه رجل يتألم

انعقد حاجباه ببطيء و كأنه يستوعب ما نطقت به للتو لدرجة ان ابتسامة ساخرة ارتسمت على شفثيه بعصبية ... تدعوها , بل تتوسلها كي تضحك و تخبره أنها كانت تمزح بأكثر المزاح دناءة في الكون و مع ذلك سيسامحها فقط فلتضحك و تقول بعجرفتها المعتادة و أنفها المرتفع

" خدعتك نلت منك "

الا أن ملامح مسك الهادئة و النظرة الزجاجية الشفافة في عينيها العنبريتين ... اخبرته بما لا يقبل الشك , أنها لا تمزح و التوت شفثاه وهو يهمسحينها ازداد انعقاد حاجبيه كرجل يعاني باختناق أجش

(..... !! مسك)

رمشت مسك بعينيها مرة واحدة إشارة آدمية واحدة فقط , جعلت الابتسامة على شفثيها تفتت قليلا , قبل ان تقول بنبرة متسلطة قوية كالجبال

اياك اياك و الشعور بالشفقة نحوي الآن , و في هذه اللحظة تحديدا (.....)

ما لم تتوقعه أن الابتسامة التي فترت على شفثيها , كانت و كأنها انتقلت الى شفثيه

..... نفس الابتسامة الفاترة و التي كانت كالقناع لمشاعر عنيفة هائجة
و رقت عيناه دون ان تفقدا ذرة من الألم بهما ثم همس لها
أشك في أن يوجد من هو قادر على الشعور بالشفقة تجاهك يا مسك ... ()
(..... فالماس لا يُكسر , و لا يُخدش
الآن بهتت الابتسامة تماما و هي تنظر اليه طويلا , بينما هو يبادلها
.... النظر بنفس الألم
همس أخيرا بصوت مختنق و هو يمد كفه اليها ببطء
(..... مسك)
لا تعلم ما كان يريد بمد كفه و تشك في أن يكون مدركا لما يريد
..... فعلا
كان بإمكانها البقاء لعدة لحظات اضافية في هذا العالم المنفصل كفقاعة
..... تفصلها عما حدث للتو
الا أن بعض الصيحات المفاجئة تعالت و هتاف باسم والدها
" !!! سالم "
انتفضت مسك و هي تبعد عينيها عن عيني أمجد لتري ما يحدث و
... سرعان ما هتفت بقوة و قد ابيضت ملامحها
(..... !! أبي)
و دون أن تنتظر ... انحنى لتمسك بجانبها فستانها قبل ان تتجاوزها و
.... تجري عائدة الى والدها
كان سالم لا يزال جالسا على كرسيه المفترض ان يكون مجاورا
.... للمأذون
الا أنه الآن بدا و كأنه قد سقط عليه و قد تحشرجت أنفاسه , بينما
التف اخوته من حوله وهم يسارعون بفك ربطة عنقه و فتح أول زر من
.... قميصه
وصلت اليه مسك و تجاوزتهم جميعا بالقوة ... حتى انحنى اليه جاثية
ارضا و هي تضغط على صدره هاتفه
(..... أبي أبي أجبني أرجوك)
لكن يدا قوية امتدت لتقبض على ذراعها ترفعها بعنف و تديرها الى
صوتٍ جهوري
صوت زاهر كان غاضبا بشكلٍ لم تراه عليه من قبل , حتى مع كل
فظاظته السابقة , الا أنه هذه المرة بدا مختلفا بدا كرجلٍ مهان , رجل
... لا يقبل الإهانة خاصة من امرأة بل انه حتى لا يصدقها
.... كل هذا بسببك بسبب غرورك و فعلتك عديمة الحياء و التريبة)

(..... والدك سيموت من الفضيحة التي افتعلتها دون أي وجه حق
فتحت فمها لتصرخ به الا أنها لم تجد الوقت لذلك , فقد امتدت يد أكثر
... قوة و غضبا

لتمسك بمعصم زاهر و صوت لا يعبث ... يهدد قائلا
(..... اترك ذراعها الآن)

ازداد انعقاد حاجبي زاهر وهو ينظر جانبا ليرى من هذا الذي يجرؤ على
.... القاء الأوامر اليه بتلك الصورة الوقحة

ضاقت عيناه بشررٍ قاتم على وجه أمجد الهادىء ... رغم قبضته الحديدية
على معصمه , فهدر زاهر وهو ينفذ كفه بعنف

(..... !! و من تكون أنت من الأساس كي تتدخل في أمرٍ عائلي ؟)

.... في تلك اللحظة كان أشرف يراقب الموقف بعينٍ مختلفة تماما
انه أمجد الحسيني وهو للمرة الثانية يتدخل بوقاحة ليفصل مسك عن
.... احد أبناء عمها

الأمر أكبر من أن يكون مجرد مدير لها كي يتصرف بتلك الأريحية و
... !! من الواضح أنها لا تعترض

منذ المرة الأخيرة التي أجبرها فيها أمجد على الخروج و تركه في المقهى
....

و هي تتجنب اتصالاته حتى حان موعد العرس و كأن هذا المدعو
..... أمجد قد أمرها بهذا , فأطاعت

من جهتها كانت غدير تراقب عيني أشرف الشاردتين بغموض و
..... غضب و شيء من ال

.... الحسرة

حسرة كانت تشعر بها في تلك اللحظة تحديدا و هي ترى قبضة أمجد تمتد
بصلابة دفاعا عن مسك , بينما زوجها ينظر اليها هو الآخر متحسرا

.... كالأبله

أخفضت غدير وجهها الشاحب و هي ترى أن مسك الرافعي لا تزال هي
.... الرابحة رغم كل شيء

..... رابحة بكل شيء

ربحت الرجل الوحيد الذي امتلك قلبها و ها هي في سبيلها لاستعادة
الرجل الذي وضع خاتمته في اصبعها هي لكن هذا لن يحدث

ليس و هي لا تزال على قيد هذه الحياة التي طحنت من عظامها و حولتها
....الى رمادٍ لكن أشد قسوة

صرخت مسك فجأة بهم

(..... هلا توقفتما عن هذا الهراء من فضلكم)
و دون أن تطلب منهم المساعدة , كانت تخرج هاتفها من حقيبتها الصغيرة
.... الفضية المعلقة في اصبعها بأناقة
... و هي تدمدم بقلق و أصابعها ترتجف قليلا
(..... سأطلب سيارة اسعاف)
الا أنها و قبل أن تفعل , كانت يد سالم ترتفع لتمسك بمعصمها بوهن و هو
يقول بخفوت مختنق
(.... لا داعي لقد أفقت , كانت مجرد اغماءة على ما يبدو)
استدارت مسك اليه بلهفة لتعود جاثية على ركبتيها أرضا , غير مبالية
... باتساخ فستان زفافها الأبيض
ثم هتفت بقلق و هي تمس صدره و نبضات قلبه
(..... ابي هل أنت بخير ؟؟)
أوما برأسه ببطء بينما كانت عيناه متخاذلتان متهربتان من الجميع و
.... من الوضع المشحون المحيط به
فحاول النهوض بضعف , الا أنه سقط جالسا , حينها أمسكت مسك بذراعه
و هتفت بجزع
(..... ابي يجب أن نذهب للمشفى , أنت تتنفس بصعوبة)
الا أنه عاد و قال بخفوت , لكن بنبرة اكثر صلابة
أنا لا أحتاج الى مشفى أنا فقط أحتاج الذهاب الى البيت ,)
(.... ساعديني يا مسك)
سارعت مسك لتدعم ذراعه و تسنده و هو ينهض واقفا بصعوبة لكن و
ما أن بدأ يتحرك حتى قال والد زاهر بغضب
ما حدث لن يمر مرور الكرام يا سالم ابنتك أهانتنا جميعا و بدلا من
أن تصفعا على وجهها مرتين , ها أنت تستند عليها لتهرب الى بيتك
مطأطأ الرأس ... لكن هذه هي نهاية خلف الفتيات ... لبيتك دفنتهما عند
(. . . مولدهما قبل أن يفعل بك ما تفعلانه الآن)
أزداد انعقاد حاجبي سالم ألما ... و ازدادت قتامة ملامحه , الا أن مسك
هي من أنابت عنه في الرد و قالت بصوت عالٍ واضح النبرات ارتد صدها
في أرجاء القاعة و هي تنظر اليهم جميعا
لن أسمح بكلمة واحدة أخرى و إن كان والدي أكثر ارهاقا من أن
فأنا خير قادرة على الرد كفى فقط خذوا ابنائكم , يرد عليكم
(.... لقد اكنفت منكم جميعا و كفى)
ساعدت سالم ليتحرك , الا أن أمجد تحرك و قال بصوت أمر

(..... سأقلكما)

ردت مسك عليه بصوتٍ بدا متعالٍ قليلا و دون أن ترفع عينيها اليه

(..... لقد أتينا الى هنا بسيارتي و سأعود بها)

تحركت خطوة , الا أن أمجد اعترض طريقها ووقف مكتفا ذراعيه

حينها فقط اضطرت الى رفع عينيها الى عينيهِ الصارمتين فقال

بصوتٍ جليدي لا يقبل الجدل

(..... لن أسمح لكِ بالقيادة و أنتِ في مثل هذه الحالة)

رفعت مسك ذقنها و قالت بترفع

اي حالة؟! هل يبدو على ملامحي أي نوع من التأثير؟! أم (

تراني و قد ارتميت أرضا باكية؟! زفاف و انتهي نهاية

(.... الموضوع و نقطة اخر السطر , من فضلك ابتعد

ملامحك رخامية تنطق بالكبرياء و العزة لكن عيناكِ تعكسان ألما "

" مهلك

أراد النطق بتلك الكلمات هادرا الا أنه لم يفعل , على الأقل ليس هنا و

..... أمام هذا الجمع تحديدا

فزم شفثيه وهو يقول بكبتٍ يهدد بالإنفجار

(.... مسك توقفي عن الجدل)

لا يريد منها كلمة جدال واحدة اخرى ... فهو نفسه ليس ثابت النفس في

... تلك اللحظة

طوفان هادر يعبث بكيانه عاصفا بكل ثباته الذي اعتاده في احلك

..... لحظات حياته

و كل ما يريده في تلك اللحظة هو أن يحملها و يحمل طوفانه الهادر بعيدا

..... عن هذا المكان و عن هاؤلاء البشر تحديدا

لكن زاهر اختار هذه اللحظة ليهدف من خلفها

من الأفضل لك أن تبتعد أنت أيها الغريب الا ترى أن وجودك هنا (

غير مناسب من البداية؟! نحن عائلة واحدة , و لم يكن يتعين على

المحترمة أن تدعوك ... خاصة و هي مبيتة النية على تقديم عرضها

(..... الرخيص)

..... رفع أمجد وجهه ينظر الى زاهر نظرة واحدة

مجرد نظرة , شملته كله في لمحة عين مستصغرة من اخمص قدميه

.... و الى مستوى عينيهِ

بدت نظرة أمجد تحمل ازدياءا واضحا مما جعل زاهر يرفع حاجبيه

ليندفع كالثور الهائج وهو يهدف

(.... من تظن نفسك لتتظر الي بتلك الطريقةأنا سأريك مركزك)

الا أن والده أمسك به بقوة وهو يهدر بغضب

كفى كفى يا زاهر , لا تقلل من شأنك لأجل شخصٍ مثله حاقد و (..... مجهول)

ابتسم أمجد ببرود قبل أن يقول

(..... الحاقد على عائلة كعائلتكم ما هو الا مختل)

هدر زاهر وهو يحاول تجاوز والده

(..... دعني يا حاج سأقتل هذا المتبجح)

استدار اليه امجد بكليته وهو يشير اليه قائلاً بهدوء

(تعال أنا أنتظرِكَ و سيكون هذا من دواعي سروري)

تكلم أشرف قائلاً من بين أسنانه

أنت تتجاوز حدودك للمرة الثانية هلا أوضحت بالضبط ما تريده (..... من مسك؟؟)

رفعت مسك وجهها لتتظر الى أشرف بنظرة بدت و كأنها صادمة

..... مصدومة غاضبة و مجمدة له من شدة برودها في آن واحد

بينما التفت أمجد اليه و قال بهدوء

ربما عليك أنت الإجابة عن هذا السؤال بما أن المرة الأولى كانت (

(..... لتخليصها من رفقتك الغير مرغوب بها

الآن بدت عدة أزواج من الأعين تنظر الى أشرف بذهول

.... غدير زاهر والده و سالم

امتقع وجه أشرف بشدة بينما قال زاهر وهو يرتجف غضبا

ما الذي يحدث هنا بالضبط؟! هل كنت تسعى لمقابلة مسك و أنت (

(..... !!تعلم أنها باتت خطيبيتي ؟

هتف أشرف بتوتر و دون تفكير

(..... مسك لا تزال ابنة عمي رغم كل شيء)

هدر والد زاهر بعنف ارتج له الحاضرين من أعمامها و زوجاتهم

ياللزيجة المشرفة والله واللهوالله يا زاهر لو أصريت (

على الزواج بها فلن تكون ابني لآخر العمر و محرم عليك حضور

(.....جنازتي)

رفعت مسك وجهها و استدارت الى عمها ببطء و هدوء ... قبل ان تقول

عمي مع كامل احترامي , هل فاتك شيء؟! أنا رفضت (

الزواج من ابنك , و للأبد لذا لن تكون هناك اي احتمالية كي تنفذ

(.....وصيتك الغالية)
صرخ عمها فجأة بغضب وهو يرفع كفه بنظرة عمياء
(..... أيتها ال)
الا أن أمجد و للمرة الثانية يمسك بعصم والد زاهر في تلك اللحظة
متصديا لصفعته وهو يقول هادرا
(..... لن يمسها أيكم ليس و أنا هنا)
هتفت مسك من خلفه بغضب
(..... أنا قادرة على الدفاع عن نفسي أما أنت فتزيد الوضع سوءا)
الا أن أمجد هدر يقول و قد بدأ يفقد السيطرة على بروده
(.. أكرميني بسكوتكرجاءا)
ارتفع حاجبي مسك و هي تفغر شفثيها غير مصدقة و بالفعل صمت
متفاجئة لعدة لحظات قبل أن يقول سالم بصوت أكثر اختناقا
كفى بالله عليكم كفى لم أتمنى أن يسترد الله أمانته كما أتمنى في)
(..... تلك اللحظة , مسك خذيني للبيت حالا)
سارعت مسك لتمسك بذراعه مجددا و هي تقول ناظرة اليهم نظرة لا تقهر

سأخرج أنا و أبي من هذا الباب و أريد رؤية من سيستطيع منعنا)
(.....)
بدا الجميع في حالة بين الارتباك و الغضب الصدمة و عدم تصديق ما
.... حدث و كأنها مسرحية مريعة في نهايتها
.... صدمت الجمهور ثم أسدل الستار بعد الفصل الاخير
ثم تحركت قبل ان يعترض احد طريقها الا أمجد , الذي لحق بها
.... متحديا الجميع بنظرة
.... أن يمنعه أحد من اللحاق بها
خرجت مسك الى بوابة الفندق الشهير الذي يضم القاعة الأنيقة فالتفتت الى
والدها تقول بخفوت
سرعان ما سيحضرون السيارة يا ابي دقائق و نكون في البيت , و)
(... لن تضطر للانتظار طويلا)
و بالفعل وصلت السيارة لتقف امامها مباشرة قبل ان يخرج منها العامل
... ليناولها المفاتيح بتهذيب
... الا أن امجد التقط المفاتيح منه دون اذن
انتفض رأس مسك و هي تنظر اليه بغضب ثم قالت بحدة
(..... !!الا زلت هنا ؟)

رفع حاجبا وهو يقول بلهجة قوية مستفزة ... مشددا على كل حرف
(..... و لا نية لي في تركك)
أجفلت مسك قليلا و اضطربت حدقاتها , الا أنه تابع يقول بهدوء
الا أمام باب شقتك و السيد سالم لذا أنا سأقود و رجاء الوضع لا ()
(... يتحمل المزيد من استقلاليته الخانقة)
نظرت مسك الى والدها الذي كان ينظر الى أمجد بدوره ثم لم يلبث أن
قال بصوت مجهود
دعيه يقود أمجد ليس غريبا و كما يقول الوضع بات لا يحتمل ()
(... المزيد من عنادك)
بدا صوته مشددا النبرات رغم عجزه كان من الواضح أنه ليس راضيا
.... عنها و لن يرضى الا بعد فترة طويلة طويلة جدا أو ربما لا
أسبلت مسك جفניה و هي تفكر بأن آخر ما ترغبه الآن هو أن يصدماها
.... والدها بردة فعله بما فعلت
ليس هو أيضا يكتفيها كل من أجبرت على التعامل معهم من الذكور

....

.... لا تريد أن يكون والدها هو المتمم لتلك الدائرة المخزية
.... تكلم أمجد قائلا بهدوء أمر و هو يلاحظ الشحوب البادي على ملامحها
(..... هلا دخلت الى السيارة من فضلك ؟؟)
رفعت مسك جفניה تنظر اليه بنظرة قاتمة , الا أنه بادلها النظر ببساطة
قبل أن يأخذ منها مهمة مساعدة سالم حتى أجلسه في المقعد الخلفي و تأكد
ثم اتجه للمقعد بجوار السائق ففتحه ووقف منتظرا وهو ... من راحته
.... ينظر اليها رافعا حاجبه متحديا
زفرت مسك بنفاذ صبر و هي تلملم حواف فستانها قبل أن تتجه الى المقعد
رافعة ذقنها , لتقول ببساطة و هي تتحني و تجلس
(..... شكرا لذوقك سيد أمجد)

.... ثم نظرت أمامها بعينين لا تحديان عن الخط امامهما
أما أمجد فوقف ينظر اليها لعدة لحظات ممسكا بالباب لا يود غلقه أمام هذا
.... الوجه المتكبر المرتفع بإباء

.... و تلك العينين الراضيتين راحة الدموع بقسوة مضنية للقلب
أغلق أمجد الباب ثم رفع وجهه ليأخذ نفسا عميقا ملأ صدره من هواء تلك
... الليلة الموحجة

.... حتى الآن لا يزال يعاني من صدمة اعترافها الهادىء امامه
.... بينما المتحدلقة السخيفة ترفض اظهار لحظة ضعف واحدة

تحرك امجد ليدور حول السيارة و جلس خلف المقود ليتحرك بها بسلاسة
.... و كأنه يملكها منذ زمن

استمر الصمت بين ثلاثتهم لدقائق و امجد ينظر اليها بين الحين و
.... الآخر

كانت بنفس الملامح المنحوتة و النظرات الجامدة لا تحيد بها الى أي
..... مكان

.... انها تتالم وهو يعلم ذلك

نظر في مرآة السيارة الى سالم الرافعي كان يريح ظهره , ملقيا رأسه
.... للخلف يبدو شاردا ... متعبا

..... بعيدا عنهما تماما

التفت أمجد الى مسك مرة أخرى ثم قال بخفوت

(..... هل أنت بخير ؟؟)

استدارت اليه مسك بعنفوان و هي تقول بهدوء

(.... تماما توقف عن هذا السؤال من فضلك و شكرا)

زم أمجد شفثيه و نظر امامه ... بينما اشتدت أصابعه على المقود حتى

ابيضت مفاصله ثم لم يلبث أن قال بصوت أجش هامس

أنت بشر يا مسك مهما حاولت انكار هذه الحقيقة , لكنك ستظلين (

ليك نواقصك و لحظات ضعفك , التي من حقاك أن تنهاري بهابشر

.....)

أفلتت منها ضحكة ساخرة خافتة قبل أن تهمس كي لا يسمعها والدها

عسى أن يكون قد نام قليلا

أنهار؟! ياللها من نصيحة !! مسك الرافعي لا تنهار , لكن (

(..... شكرا لك على النصيحة على أية حال

.... زفر أمجد نفسا مكتوما بدا يحمل الكثير من الضيق و الألم

, يفوقان الغضب بداخله

إنه يحتد عليها لمجرد حفاظها ولو شكليا على القشرة التي تحيط بها نفسها

.... كي تحميها

!!!لماذا يريد ان تكسر تلك القشرة ؟

لم يسبق له أن نصح اي كان بالإنهيار من قبل فلماذا مسك الرافعي

!!تحديدا ؟

ربما لأنه لا مخلوق قادرا على دفن ألمه بتلك الصورة دون أن يدفن

.... جزءا من نفسه معه

..... وهو لا يريد هذا لها

حين سمع من غدير عن تلك الشابة المترفعة التي خلعت خاتمها بأناقة
.... ووضعته بينهما بكل كبرياء و هي مبتسمة
شعر بإعجاب عنيف يجتاحه و رغبة قوية في رؤيتها و التعرف اليها

....

.... لكن بعد أن اتضحت له الصورة كاملة الآن
ظهر له أي ألم عاشته ما بين أوجاع المرض و فقد آخر أمل لها في
اشباع غريزة الأمومة لديها كأى امرأة ثم منيت بعد ذلك بفقد الرجل
الذي كان من المفترض به أن يكون سندا لها في هذه الحياة
.... في الصحة و المرض
.... !!!! أي نذل هو ذاك الحقير

.... ضرب امجد المقود بقبضته وهو يهمس من بين أسنانه المشتدة
(.... نذل قسما بالله نذل و سافل)

ارتفع حاجبي مسك و هي تنظر اليه بدهشة ... ثم همست بتوتر
(..... !! من ؟)

أجفل أمجد حين سمع سؤالها المتوتر ... لقد كان من الغضب بحيث نطق
.... بما يليق بالحقير أشرف جهرا
عاد ليزفر وهو يقول بوجوم
(..... لا شيء لا تهتمي)
نظرت اليه نظرة قصيرة فاترة , قبل أن تهز كتفها قائلة بلامبالاة
(..... جيد)

نظر اليها أمجد , الا أنها كانت قد سارعت بإدارة وجهها عنه لتتظر من
.... النافذة الى الليل المحيط بهما
ترى هل تحدث المعجزة للمرة الثانية و تتحرر منها دمة تبرد نارها ولو
.... !! قليلا ؟

كم يود في تلك اللحظة لو يمتلك الحق في أن يضمها لصدره و يأمرها
.... بالبكاء حتى تنهار عليه
أخذ نفسا عميقا وهو ينهر نفسه بغضب
" !! بماذا تفكر بالله عليك "

نظر جانبا عاقدا حاجبيه ويشعر بالرغبة في ضرب احدهم ثم ضمها
الى صدره

لا اللعنة , فليتوقف عن التفكير بضمها الى صدره
مسك الرافعي امرأة حديدية لا تحتاج للعناق طلبا للراحة و اللجوء
..... للدموع

نظر اليها بعد فترة و كأنه غير قادر عن التوقف ثم قال بخفوت شديد
لماذا قمت بهذا علنا .. و بتلك الصورة؟؟ كان يمكنك الاتفاق معه (

) مسبقا و بطريقة اكثر تحضرا
لم تلتفت اليه مسك بل بدت كدمية لعرض ثوب زفاف , ثابتة مكانها
.... و مشيحة بوجهها

اطال النظر اليها وهو يراقب تلك الخصلات التي تحررت من ربطتها
.... الأنيقة على جانب عنقها الأبيض الطويل
..... فبدت أجمل و أكثر هشاشة

تاقت عيناه بها قليلا قبل أن يعود بوجهه الى الطريق مجفلا متفاديا سيارة
مسرعة تتجاوزه بحماقة

حسنا ركز على الطريق , اتمام الليل بحادث مروع لن تكون "

" النهاية المثالية والتي تدعمها بها
الا أنه انتفض حين ردت ببرود
(..... هذا أمر لا يخصك)

القي اليها نظرة قصيرة قبل أن يقول ببرود مماثل
اعتبريه فضول مثير للشفقة الطريق لا يزال طويل , لما لا تتكلمي (

) معي قليلا
ساد الصمت بينهما قليلا و ظن أنها سترد عليه باحدى حماقاتها
المعتادة , الا أنها قالت بعد فترة بصوت فاتر دون أن تلتفت اليه
, كنت أنتوي هذا فعلا كنت سأعرض عليه الأمر بيني و بينه)
لكنني عدلت عن هذا و قررت أن يكون رفضه مصحوبا بعقاب يليق
(..... به)

عقد أمجد حاجبيه أكثر و أولاها كل اهتمامه قبل أن يهمس بصوت
مبحوح

تابعي أنا أسمعك , ما الذي جعلك تعدلين عن عرض اكثر (

)تهذيبا؟؟

عاد الصمت ليسود لعدة لحظات , بدا أمجد خلالها متحفزا يوشك
على انتزاع الكلمات من حلقها قسرا , عله يعرف المزيد عن تلك المرأة
..... التي سلبت كيانه في لحظة غدر لم يدركها

فتحت مسك فمها لتجيب وهو يكاد أن يتلقف الأحرف منها الا أن
.... هاتفها اختار تلك اللحظة تحديدا ليطلق رنينها حادا

..... فشتم أمجد بخفوت وهو يزفر بغضب و نفاذ صبر

بينما أخرجت مسك الهاتف من حقيبة العروس الصغيرة لتتنظر الى اسم

المتصل قبل تبتسم ابتسامة ساخرة و هي تهمس بخفوت
(..... هذا هو السبب)

عقد أمجد حاجبيه وهو ينظر اليها باهتمام و هي تضع الهاتف على أذنها
قبل أن تجيب بخفوت
(..... نعم يا تيماء)

ساد صمت متوتر ... لعدة لحظات قبل أن تجيبها تيماء
ترددت كثيرا في الإتصال بكِ الآن فربما كنت مع زوجك ()
أقصد لو أتممت الزواج منه بالفعل ,,,, هل فعلتِ ؟!!! هل تم عقد القران
(..... !!)

ظلت مسك صامتة لعدة لحظات , قبل ان تهمس كي لا يسمع والدها ان
كان نائما لكن ان كان مستيقظا فسيسمع لا محالة
لا يا تيماء تم الغاء الزفاف , لا تقلقي على اختك أخبرتك من ()
(..... قبل , لست أنا من يسهل خداعها ووضعها في الخانة الثانية
زفرت تيماء و قالت براحة
رائع رائع أقصد , أنا أسفة إن كنت السبب في افساد زواجك)
(.....)

ردت مسك بفتور

(..... لستِ السبب , اطمئني)

بدت تيماء مترددة قليلا , ثم قالت بجمود
ماذا عن والد والدك , ما هي ردة فعله؟؟؟ أظن أن كارثة ()
(..... حدثت)

التفتت مسك تجاه أمجد ... فاصطدمت أعينهما عن قرب للحظات قبل ان
تهمس باستياء من بين أسنانها
" هلا نظرت أمامك "

نظر أمجد أمامه وهو يتنهد بضيق , بينما اكملت مسك التفاتتها و هي تنظر
الى والدها , كان مغمض العينين ... رأسه متراجع للخلف , صدره يتحرك
..... بهدوء و ثبات

أعادت مسك وجهها للأمام و هي تقول بخفوت
لقد أصابته وعكة ,,,, و ضيق في التنفس , الا أن حاله مستقر الآن ()
(.....)

هتفت تيماء فجأة بصوت متلعثم ... موهوم
هل هل هو بخير ؟!! أقصد , هل تحتاجين لمساعدة , أو ()
(..... ستذهبان لمشفى أو)

ردت مسك بهدوء خافت
إنه بخير يا تيماء والدك لم يعد شابا , كان علي توقع أن أمر كهذا ()
(..... لن يكون سهل عليه)
بدت تيماء أكثر ترددا , ثم قالت بخفوت و كأنها تهمس
مسك هل حقا سيكون بخير؟؟ أعني صحيح أن علاقتنا لم ()
(..... تكن مشرفة , لكنني لست شيطان كي أعلم أنه قد
ردت مسك مقاطعة بصلاية
لا شيء يشير الى أن والدك سيموت يا تيماء ادخري قدومك ()
(..... جريا الى فراش الموت لما بعد , قد أموت أنا قبله
هتف أمجد بقوة و عنف
(..... كفى)
انتفضت مسك على صيحته الغاضبة فنظرت اليه بحاجبين مرتفعين
بينما كان هو ينظر الى الطريق بلامح متشنجة ... و عيني غريبتين ,
..... عميقتين بألم
التفت اليها فجأة فترجع رأسها للخلف بينما همست تيماء في الهاتف
(..... من كان هذا؟؟ ماذا حدث؟؟)
قالت مسك بخفوت
(..... سأهاتفك فيما بعد يا تيماء , سلام)
أعدت مسك هاتفها الى حقيبتها , ثم نظرت الى والدها بسرعة و الذي لم
... بيد عليه انه قد استيقظ من نومه
ث نظرت الى امجد و هتفت همسا من بين اسنانها
(..... !!هلا اخبرتني عما كانت تلك الصيحة المجنونة منك ؟)
نظر اليها امجد بجنون وهو يشير اليها باصبعه هامسا بتشنج عنيف و
غاضب
(..... أنت أكثر امرأة مينة الإحساس قابلتها في حياتي)
هتفت مسك بنفس الجنون همسا
(..... !!! و كأنني أهتم برأيك من الأساس)
هتف بها أمجد باختناق
لا تذكرى الموت مجددا هل أنتِ بليدة الإحساس الى تلك الدرجة ()
(..... !!!)
..... هتفت مسك به و قد جن جنونها
لقد تعايشت مع الموت أكثر مما تعتقد مع كل يوم مرت به أمي ()
خلال مرضها و مع كل يوم مررت به أنا في نفس المرض أنا

(.... لا أخاف الموت)
أغمض أمجد عينيه و لم ترى ملامحه و السيارة تسير في هذا الطريق
..... المظلم , كانت تود رؤية تعبير وجهه في تلك اللحظة
الى ان همس بخفوت
(..... الموت مخيف)
..... أجفلت مسك و هي تنظر اليه
.... نعم هو محق و هي مخادعة
انها تخشى الموت , جنازة بعد جنازة ينتابها بعض الخوف و تتسائل متى
..... سيكون دورها
..... لكنها تخضع هذا الخوف تحت حكمها
..... تحاول على الأقل , فهي لا تملك أكثر من ذلك
همس أمجد أخيرا بصوت مختنق
مخيف لمن هم حولك من يهمهم أمرك الا تملكين ذرة)
(.... !!شعور تجاههم ؟)
.... صمتت مسك تماما , و هي تنظر اليه
نبرة صوته الخافتة جعلتها ترغب في البكاء و بعنف , لكنها و قبل أن
تستسلم لضعفها , قالت بفتور و هي تدير وجهها الى النافذة
(..... يفترض بك أن تكون مؤمنا)
همس أمجد بعد لحظات ... بصوت لا يكاد يسمع
و يفترض بك أن تكوني انسانية لا بطللة خارقة , يوما ما ستموت)
(.... روحك يا مسك)
..... أغمضت مسك عينيه و هي تتنفس بصعوبة و اختناق
..... تباله من أين ظهر لها ؟؟ لا تريد أمثاله في حياتها
تكلم أمجد أخيرا بهدوء
(..... لقد وصلنا)
..... فتحت مسك عينيه لترى أنه قد أوقف السيارة فعلا أمام بنايتها
أخذت نفسا عميقا ثم التفتت اليه مبتسمة و هي تقول بتهذيب لا يحمل
حياة
(..... شكرا لك و آسفة على تعبك , سأساعد والدي من هنا)
رد عليها امجد متصليا
(..... سبق و قلت أنني لن أتركك الا عند باب شفتك)
و فعلا كان يسند والدها الى ان اوصله حتى الأريكة داخل غرفة الجلوس
بشقتها ثم قال بتهذيب

هل أنت واثق أنك بخير سيد سالم؟؟ بامكاني استدعاء طبيب لك ()
(..... كي نطمئن فحسب)
رفع سالم كفه ملوفا ثم همس بخفوت
أنا بخير يا أمجد شكرا لك , و يؤسفني أنك اضطررت الى ()
(.... حضور ما حدث)
نظر أمجد الى مسك بطرف عينيه ثم قال بخفوت
(..... كل شيء نصيب أنا واثق أن الأنسة مسك تستحق الأفضل)
نظرت اليه مسك نظرة طويلة , و بادلها النظر قبل ان يتحنح قائلا
(..... سأغادر الآن)
ثم اتجه مطرق الرأس الى حيث الباب المفتوح , فتبعته مسك ... بفتانها
.... الذي يصدر حفيف مهيب على الأرض
وقفت في الباب بعد خروجه لتمسك باطاره قائلة
(..... شكرا مرة اخرى)
التفت اليها امجد , ليناولها مفاتيح سيارتها بصمت , فالتقطتها منه تحرص
الا تلمس يداها راحة كفه , الا انها فعلت فجذبت يدها و المفاتيح
.... بسرعة
مطرقة بوجهها منتظرة سماع خطوات رحيله كي تسارع باغلاق
.... الباب ... و البقاء وحدها أخيرا
الا أنها لم تسمع صوت خطواته فرفعت وجهها تنظر اليه لتجده لا
.... يزال واقفا مكانه ينظر اليها
..... , نظرة عميقة عميقة و كأنها قادرة على اغراقها
ثم قال بصوت أجش مبحوح
(..... لماذا لم تخبريني من قبل؟؟)
.... كانت تعرف قصده تماما و لم تكن جبانة كي تتظاهر بالعكس
فقالت بصلاية و هي تنظر اليه
من المؤكد أنك تشعر بالخداع الآن أنني وافقتك على عرض ()
لكنني لم أفعل ولو للحظة , لكن ما زواجك المجنون في البداية
المفترض بي فعله حينها؟؟!! أن اعترف لشخص غريب تماما بأدق
أسراري لمجرد أنه قدم لي عرض زواج؟؟!! في الحقيقة أنا أقدر
(.... خصوصيتي أكثر من هذا)
صمتت لعدة لحظات ثم رفعت ذقنها و قالت بترفع
انتظرت أن تقتنع بنفسك بجنون الفكرة الا أنك تماديت , لذا كان ()
(..... علي ايقافك , قبل أن تعرف و ترفضني بذوق

هتف أمجد بسرعة , الا أنه عاد و اخفض صوته كي لا يسمعه والدها
كان من حقي أن أنال الفرصة لقد حكمتِ بأنني أجبين من أن ()
أتحمل الحقيقة

اتسعت عينا مسك و هتفت بحدة
أي فرصة؟! فرصة الشعور بالشفقة تجاهي؟! أم أنك ()
تظنني مجنونة كي أتخيل استمرارك في عرض الزواج بعد معرفتك
(... بالحقيقة؟! هل تظنني غبية الى تلك الدرجة؟؟)

هتف أمجد بها وهو يقترب منها خطوة
(..... كان عليكِ اخباري لربما فاجئتُك)
هتفت هي الأخرى

أنظر الى نفسك ترتدي ثوب البطولة , بينما انت تدرك في قرارة ()
نفسك استحالة اقدمك على الزواج بي بالله عليك , لم تتوقف أمك في
كل مرة قابلتها بها عن ذكر أمنيتها الغالية في حمل أطفالك بين ذراعيها
..... أنت نفسك كنت تحدثني عن ابنتك التي لا تزال في علم الغيب
أنت تريد بيت و أسرة و أطفال طلبك ليس عندي هناك
الكثيرات , ممن يتمنين عرضك الكريم فلماذا تصر على عرضك لي
أنا تحديدا رغم عدم وجود أي مشاعر خاصة بنا أتعلم؟؟؟ ... ليس
لدي سوى اجابة واحدة على هذا السؤال و هي اجابة تنقصك من
(..... نظري)

كتف أمجد ذراعيه و قال بصوت يرتجف بشحنات من الغضب و الإختناق

هلا اطربتِ آذاني فمن الواضح أنكِ قد وصلتِ الى حكم بشأني ()
..... بالفعل

كانت مختنقة ... متعبة و أي امرأة أخرى مكانها الآن ستكون مدمرة

....

الا أنها لن تسمح لنفسها بالدمار بل أخذت نفسا عميقا و ابتسمت
سخرية مرسومة قبل أن تقول ببساطة

ما دمت قد طلبت لذا لن أحرمك من الجواب , أنت تريد الزواج ()
مني لا لشيء الا لتحرق قلب غدير أنت تعرفها كما أعرفها أنا و
تعرف أن نقطة ضعفها الأكثر ايلاما ... هي مسك الرافعي , فمن ستكون
!! أفضل منها كزوجة بعد أن تركتك غدير و فضلت عليكِ أشرف الرافعي
(.....)

.... صمنت مهنئة نفسها على قدرتها الفذة على التماسك

و كانت تتوقع أن يتراجع و يبتعد للأبد بعد أن عرته أمام نفسه

.....

!! الا أنها لم تتوقع أبدا أن يفك ذراعيه ثم يصفق برتابة و امتعاض

.....

.... ثم قال بملامح غاضبة

أهنئك انتِ لستِ مختلة مغرورة فقط بل ذكائك محدود (

.....) الى درجة تثير الشفقة أكثر من مرضك

هتفت مسك من بين أسنانها

(..... أنا لا أسمح لك)

الا أنه قال بصوت أكثر تشنجا و قسوة

و من طلب سماحك !! بلى , اسمحي لي أن أخبرك مجددا أنكِ (

..... غبية حين تعتقدين أنني قد أغيظ التراب بالألماس

..... !!تسمرت مسك مكانها تماما ماذا يقصد ؟

!!هل فهمت قصده فعلا أم تراها قد تحولت الى محدودة الذكاء فعلا ؟

.....

استدار أمجد ليبعد عنها بخطوات غاضبة بينما هي تراقبه بذهول ,

... لكن و قبل أن تغلق الباب

رأته يتوقف لعدة لحظات دون أن يستدير اليها فانتظرت بقلب وجل ,

.... الى أن استدار اليها فعلا

ناظرا اليها بملامح حزينة و عيانا لم تفقدا غضبهما بعد , ثم همس

بصوت مبحوح

(..... هل هل أنت بخير الآن ؟؟)

تنهدت مسك بنفاذ صبر و هي تهتف بحدة

(..... بالله عليك !! ... للمرة العاشرة أنا)

الا أن امجد قاطعها بنبرة تذيب العظام خافتة , عميقة , بها خوف لم

.... تستطع تفسيره أو ربما خافت تفسيره

(..... هل أنتصرتِ على مرضك ؟؟)

ارتجفت شفتاها و أوشكت فعلا على البكاء فعضت عليهما بقوة

توقف ارتعاشهما , ثم همست بقوة

أتذكر نهار ذاك اليوم الذي رأيت به أختي المجنونة , تضرب (

.....) مؤخرة سيارة ابن عمنا و الذي أصبح زوجها ؟؟

صمتت مسك و هي تلعق شفتيها بنعومة تلاعب الباب برقة , ثم

رفعت وجهها اليه و همست مبتسمة بصعوبة

كان هذا النهار هو موعد كشفي الدوري الذي اثبت لاحقا أنني نقيه ()
(.... منه تماما حتى الآن على الأقل)

" حتى الآن على الأقل "

لن تكون مسك الرافعي ان لم تضيف لمستها الغبية الأخيرة كي تنقش وشما
..... موجعا بصدر من يهدد قشرتها الصلبة

لم يعرف ان كان عليه ان يهنئها ببرود لن يستطيعه ام يأخذها بين
..... أحضانه مخترقا المحرمات

أغمض عينيه و تنفسا هواءا موجعا ثم همس دون أن يفتح عينيه
(..... مع من ذهبتِ يومها ؟؟)

كانت مسك تتأمله في وقفته مغمض العينين و يداه في خصره
.... تحت السترة المفتوحة

..... ينتظر الجواب بلامح تتحداها الا تنظر اليها طويلا حتى الثمالة
لذا همست أخيرا عله يبتعد للأبد

(..... ذهبت وحدي)

انعقد حاجباه بألم , دون أن يفتح عينيه ثم همس بصوت متحشرج
(..... راهنت نفسي)

ساد صمت مهيب بينهما , قبل ان يفتح عينيه بنظرة اوجعت قلبها ثم همس

عمت مساء يا مسك عسى أن يأتيك نهارا يحو بجماله ألم هذه الليلة ()
(.....)

ابتسم ابتسامة حزينة ثم اشار اليها باصبعيه هامسا

(..... أراك الأحد في الشركة)

لم تستطع مسك الرد و هي تراه يبتعد ليستقل المصعد , ثم اخفى عن
بينما بقت هي واقفة مكانها تنظر الى المصعد المغلق بصمت ناظرها

..... و عيناها تتشوشان عبر غلالة تترجاها ان تنساب على وجنتيها
.... التقطت مسك أنفاسها , ثم تراجعت و أغلقت الباب

..... لتواجه والدها

فأوان الدموع لم يحن بعد فقط حين تغلق الباب وحيدة في غرفتها

.....

دخلت مسك ببطيء تجر أقدامها الى أن وقفت أمامه تنظر اليه
, بصمت

.... لا تحتاج للكلام , فهو سيتولى المبادرة هذا ها هي متأكدة منه
و بالفعل رفع سالم وجهه الشاحب عن ظهر الأريكة لينظر اليها طويلا

..... بنظرة أدركت معها القادم

.... فقال بخفوت أجش مجهد

لماذا؟! هذا ما أعددت نفسي لسؤالك اياه , قبل أن أعرف الإجابة (تيماء هي السبب , هي من تدخلت في اللحظة الأخيرة لتفسد زواجك)
.... و أنت سمحت لها !! لم أظنك أبدا بمثل هذا الغباء يا مسك , و تتصرفين بتلك الطريقة كيف سمحت لها بإقناعك أن تخربي زواجك (..... , كيف ؟؟)

خرجت كلمته الأخيرة كصرخة بصوت أجش مختنق وهو ينهض من مكانه مندفعاً ليواجهها

.... بينما وقفت مسك أمامه بهدوء , متحملة المواجهة التي لا بد منها تنظر إليه بلا تعبير و مع ذلك نظرة تكاد أن تخترق النفس ,
.... شفافة دون تفسير

ثم قالت بخفوت

(..... كنت مستيقظاً و سمعت مكالمتي معها)

كانت تقر واقعا , لا تطرح سؤالاً الا أن والدها صرخ بقوة نعم سمعت و ياليتني ما سمعت , وضعت كل الأجوبة المحتملة في (رأسي عن سبب تصرفك المتهور و الذي حط من قدري أمام أعمامك)
الا أنني لم أتخيل أن يكون الجواب هو تلك الفتاة التي باعت نفسها الى عديم الأصل الذي تحكم بها و نال بها انتقاماً من عائلتنا لم يكفها أن بل و أرادت أن تفسد عليك حياتك كي لا تكوني , باعت نفسها دون ثمن أفضل منها بشيء أنا أصدق أنها تفعل هذا , لكن ما لا اصدقه هو أن (.... تنجح في مسعاها و أنت تسهلين لها خطتها

نظرت مسك الى سالم بلامح جامدة و هي تقول بهدوء خافت

اهدأ قليلاً يا أبي الغضب الى تلك الدرجة سيضررك أرجوك (.... اهدأ)

صرخ سالم بغضب ارتجف له جسده

الآن تخشين على صحتي؟! و ماذا عن حفل زفافك الذي تحول الى فضيحة سيتحاكى عنها الجميع لسنواتٍ طويلةٍ قادمة؟! الم تفكري و انتِ تضعين شرطك أمام المأذون أنني قد أموت من شدة الخزي بعد انتهاء زواجك قبل أن يبدأ؟! لقد تمنيت الموت هرباً من الوقف الذي وضعتني به كيف سمحت لها يا مسك كيف ؟؟ انها تغار منك و قد بدأت ترى الفرق بين زيجتك و الطريقة التي زوجت بها (..... يتحكم بها كجارية نفسها الى فتى ابن زنا عديم الأصل

هتفت مسك فجأة و قد عيل صبرها
تيماء ليست السبب يا أبي أنا كنت سأضع شرطي في العقد من (

(.... البداية , أنا أستحق ذلك

صرخ بها سالم بقوة

(..... لقد سمعتكما لا تكذبي)

هتفت مسك و هي تلوح بكفيها

أنا لا أكذب أبدا كنت سأضع شرطي , و كنت سأعرضه على (زاهر قبل عقد القران بيني و بينه , كل ما في الأمر أن تيماء أخبرتني بما جعل عقابه علينا أكثر ارضاء لي لو قبل شرطي لتزوجه و لكننا في طريقنا الى تمضية شهر عسلنا الآن لكنه فعل ما أكد ظنوني وهو ما أخبرتني به تيماء ما يعرفه الجميع يا أبي حتى أنت وهو أن زاهر ينوى جعلي الزوجة الثانية قدرا ... لا ترتيبا عن سبق اصرار و تعمد , فهو ينوى الزواج من فتاة تحمل له الولد بينما انا (..... لمتعته الشخصية ليس الا

صمتت قليلا تلتقط أنفاسها بهياج قبل أن تصرخ ضاربة الأرض بقدمها

....

الجميع يعرف يا أبي أنني بضاعة معطوبة و زاهر قرر شرائها على أن (يخزنها لحين الحاجة اليها و أنت كنت تعرف , كنت تعرف أنه ينوى (.... الزواج في أقرب فرصة و رغم هذا لم تمنع

لم يستطع سالم الرد لعدة لحظات وهو ينظر اليها بألم ... ثم قال باختناق نعم كنت أعلم اعلم أن لا رجل سيقبل أن يرحم من نعمة الولد وهو (بكامل صحته بينما الشرع أعطاه الحل و حلل له زوجة ثانية و

ثالثة و رابعة أنا لم أفاتحك في الأمر من قبل لأنني أعرف كم سيوجعك وهو يوجعني أكثر منك لكنني كنت أظنك أكثر ذكاءا الذكاء هو تحديد ما تملكينه و ما لا تملكينه و التصرف بناءا عليه لا التصرف عنجهية عمياء لا رجل سيتزوجك دون أن تشاركك

..... أخرى به يا مسك هذه هي الحقيقة مهما أوجعتنا أنا و أنتِ و أنا كنت أتمنى أن اراك في بيت زوجك ابن عمك , ليحميك و (..... أن تكبرين و أنا لن أبقى لك في هذه الدنيا طويلا ييرعاك

..... ساد صمت مدقع بينهما و كل منهما ينظر للأخر بنفس متسارع لكن سالم تأوه بصمت وهو يرى نظرة الألم في عيني مسك و كأنه قد طعنها بخنجر مسموم

.... و كأنه كان الأخير الذي تنتظر منه سماع مثل هذا الكلام

فتحت مسك شفيتها أخيرا , ثم قالت بهدوء
(..... اعذرني أنا متعبة تصبح على خير يا أبي)
و دون أن تنتظر منه ردا , رفعت حافتي فستانها ثم أسرعت الخفى الى
... غرفتها قبل أن تحكم غلق بابها خلفها
..... بينما ارتمى سالم جالسا على الأريكة ليدفن وجهه بين كفيه
من كان يظن أن أميرة البنات ينتهي بها الحال و كأنها بضاعة معطوبة كما
.... ذكرت عن نفسها
من كان يظن أن شقائه و تعبته في هذه الدنيا سيصفى لغيره دون ولد
.... او حفيد
..... لقد ارتضى ان زوجته رحمها الله لم تأتيه بالولد
لقد أنته تيماء في نزوة و كان يتمنى أن تكون صبيا , حينها كانت
..... الأمور ستختلف
لكنه ارتضى حكم الله في الا يرزق بالصبي الذي يتمناه الجميع ليحمل
... اسمه من بعده
..... !!ايكون هذا جزاءه ؟
ان تفعل به كلتا الابنتان ما فعلتا؟!!!! لقد تحول اسمه الى علكة بين
..... أفواه الجميع في العائلة
..... لقد تعب و شقى للاشيء

.....
.....
أغلقت مسك باب غرفتها باحكام حريصة الا تصفقه أو تظهر انفعالها
.....
و ما ان استندت اليه , حتى وقعت جالسة أرضا لترفع ساقها الى صدرها
.....
تدفن وجهها بين طيات فستان الزفاف الفخم لتبكي بخفوت , و بصوتٍ
..... لا يسمع
" ابنتك العاقر تنتشرط "
" نعم أنا عاقر "
" لا رجل سيتزوجك دون أن تشاركك أخرى به يا مسك "
" لا رجل سيقبل أن يرحم من نعمة الولد وهو بكامل صحته بينما "
" الشرع أعطاه الحل "
" زاهر ينوى جعلي الزوجة الثانية قدرا ... لا ترتيبا عن سبق "
" اصرار و تعمد "

كانت الكلمات تطوف في ذهنها بعنف ... تصفعها بلطمات متتالية ... دون
.... رحمة , لتجبرها على أن تبخس من قدر نفسها

.... لكنها لن تفعل والله لن تفعل

رفعت مسك وجهها المبلل بالدموع و الملطخ بسواد زينتها التالفة و

.... المناسبة من عينيها مع جداول دموعها الصامتة

..... هي ليست غبية كي تظن في نفسها أكثر مما يستطيع رجل تقديمه لها

لكنها كانت تنوي اعطاء زاهر الفرصة فقد كان متمسكا بها للغاية

..... حتى أنه لم يحاول الزواج , ثم الزواج بها كمتعة

كانت ستعرض عليه شرطها سرا وستراقبه و بحدسها ستعلم ان

.... كان صادقا ام لا

.... و لو تأكدت من صدقه , كانت لتتهاون في هذا الشرط

لكن اتصال تيماء المفاجيء بها و هي ترتدي ثوب الزفاف , جعلها

.... تقف أمام المرأة طويلا

..... و تقرر ما فعلت ليكون علنا و أمام الجميع

.... لقد بدأ التواصل بينها و بين تيماء منذ اسبوعين لمرتين فقط

.... زيارة من مسك لتيماء و اتصال من تيماء الى مسك

.....

.....

" منذ أسبوعين "

كانت تقف أمام المرأة تراقب علاماتٍ خلفتها ساعات عاصفة منه اليها

.....

.... كان غاضبا و قلقا لذا تركته ينفس عن غضبه ... عبرها

لم تعترض فهي تعلم أنه حين يصل الى تلك الحالة , لا سبيل لتهديته

... سوى تركه الى نوبة جنونه حتى يهدأ بنفسه

..... الآن باتت تعرف أنها المسكن له كي يهدأ

..... راقبت عينيها الواسعتين في مرآة الحمام

..... شفيتها متورمتين و محتقنتين و العلامات تزين عنقها و فكها

لم يكن هذا عنفا بل كان هربا بها , امتلاكا لها كي لا تهرب هي منه

.....

أجفلت تيماء حين رأت باب الحمام يفتح , قبل ان يدخل قاصي منه ثم يغلقه

.... ليستند اليه و ذراعيه خلف ظهره

..... ينظر اليها عبر المرأة بلامح متجهمة و نظراتٍ غامضة

بادلته النظر لعدة لحظات ... ثم قالت بخفوت

(..... هل استيقظ عمرو ؟؟؟)

لم يرد عليها على الفور ثم قال بصوت جاف بعيد

(..... ليس بعد)

أومأت تيماء بوجهها دون أن ترد ثم انحنت لتقذف وجهها ببعض

الماء , ثم استقامت تنظر اليه في المرآة قائلة بخفوت

ثم أعد لكما الفطور , جيد هلا خرجت اذن , كي أرثدي ملابسي (

.....)

تكلم قاصي بنبرة أكثر خشونة و انخفاض

(..... تيماء)

انتظرت أن تسمع ما يريد الا أنه صمت و كأنه لا يعرف كيف يصيح

..... كلماته

اسمها الذي نطق به للتو كان يحمل نبرة مختلفة و كأنها نبرة اعتذار

....

..... لكنها لا تريد اعتذاره لا تريده

هي ليست غاضبة منه كي يعتذر ... إنما هي تحتاج لما هو أكبر و حينها

ستكون سعيدة بأن تسلخ حية إن كان هذا سيهدىء من الخوف الذي يسكنه

..... دون رحمة منذ طفولته

بدا قاصي منخفض الوجه لا يتحرك من مكانه , فاستدارت اليه لتستند

الى الحوض خلفها بكفيها , ثم قالت بخفوت

(..... ماذا ؟؟)

رفع وجهه اليها و كانت ملامحه متجهمة , و حاجباه منعقدان , بينما عيناه

تلاحقان آثاره على بشرتها الحساسة ثم قال بصوته الأجش الذي يحمل

ادانة ذاتية

(..... لقد آذيتك)

.... عضت تيماء على شفتها السفلى

..... تنتظر أكثر تحتاج ما هو أكبر

الا أنها قالت بهدوء

لا لم تؤذني , و إن كنت أريد معرفة السبب الذي جعلك تعاقبني (

..... !! بهذه الطريقة)

انفض قاصي وهو ينظر اليها بصدمة غاضبة , ثم قال بصوت مشدد أكثر

أعاقبك !!؟ هل هذا ما شعرت به بعد ساعاتٍ قضيتها بين (

..... !! أحضاني ؟)

قالت تيماء بحذر

لم أشعر أنني كنت بين أحضانك مطلقا بل شعرت بك تحاول (امتلاك روعي و السيطرة على عقلي قبل جسدي و أنا حتى الآن لا أفهم السبب , أنا سلمتك نفسي و حياتي بكامل ارادتي فلما تحاول (.....السيطرة علي بتلك الطريقة؟؟)

هتف قاصي بصوت تردد صدها عبر الجدران الزلقة

(..... أنا لا أحاول السيطرة عليك)

قاطعته تيماء بهدوء و كأنها تحدث طفلا صغيرا لا رجل صرعا حبا و عصف بها شوقا كي لا ترى سواه

أخفض صوتك لو استيقظ عمرو , لن يكون وضعنا سليما أن يرانا (..... هنا , خاصة و أنه ليس المكان المناسب للمناقشة

ترك قاصي الباب و اقترب منها الى أن وصل اليها حتى رفع كفيه و أمسك بكتفيها الصغيرين من فوق المنشفة الضخمة التي تلف نفسها بها كانت أصابعه تداعب علامة زرقاء على كتفها بينما عيناه شاردتان بتلك العلامة

ثم قال أخيرا بخفوتٍ شرس

(..... أنت تتلاعبين بي يا مهلكة)

ارتفع حاجبي تيماء و هي تقول

(..... و كيف هذا؟! أنا هنا , معك لن أذهب الى اي مكان)

اشدت أصابعه على كتفيها غير مباليا بالعلامات الموجهة تحتها ثم هزها قليلا و هو يهمس بشراسة

تشعريني بأنني الرجل الوحيد بحياتك ثم تعبتين بقدرتي على (

(..... السيطرة حين أراكِ تحتمين مني بأخر

ارتفع حاجباها اكثر و همست

(..... !! هل تقصد والدي؟!!!! هل تغار من سالم الرافي؟!)

هتف قاصي فجأة بعنف

(..... لا تنطقي بكلمة والدي تلك لا أطيقها , لا أحتملها)

نظرت اليه تيماء طويلا ثم قالت بهدوء

و أنا لا أطيق حقيقة انك متزوج من غيري و لا أملك أي حل لتلك (

(.... المعضلة , لذا علي تقبلها و التعامل معها اذن

صمتت قليلا و هي تتلوى كي تبعد كفيه عن كتفيها ثم قالت ببرود

اذن عليك أنت أيضا تقبل حقيقة أن سالم الرافي هو والدي)

(..... الحقائق لم توجد كي نحبها , بل لنتقبلها أو ستداهمنا رغما عنا

هدر بها قاصي غاضبا وهو يعود و يلف خصرها بذراعه كي يمنعها من الخروج

(..... أو ربما علينا تطويعها)

هتفت به تيماء بقوة

!!اذن ستسحقك كما حدث ليلة أمس , ترى كم ليلة مثلها سأتحمل ؟ (.....)

اتسعت عيناه بينما همس بوجوم

تيماء لا تتكلمي معي بتلك الطريقة , لقد اتيت اليك كي أسترضيك (فلا تزيدي من فلسفتك و الاستفاضة في الشرح أنا لا أعلم ماذا دهاني , كنت غاضبا و لم أتصور أنك قد تتسللين أثناء نومي كي تهاتفينه (.....)

رفعت تيماء أصابعها كي تعدد عليها و هي تقول بقوة

أولا أنا لن أتوقف عن الإستفاضة في الشرح هذا عملي , رزقي (الذي احصل منه على قوت يومي ثانيا أنا لم أتسلل أثناء نومك كي أتصل به , بل هو من فعل ثالثا , هو ليس رجلا غريبا لتغار منه (..... هل فقدت قدرتك على التمييز ??? هو والدي

هتف بها قاصي محاولا اقحام الكلمات في عقلها

سالم الرافي لن يهدأ قبل أن يبعدك عني لن يرضيه أو يشفي (..... غليله أقل من هذا

ردت تيماء بياس و هي تهز رأسها

و ماذا عني !!? هل تظن أنني مغيبة و مغمضة العينين كي أستسلم (لما لا أريد !!? لم أفعلها و انا مراهقة في الثامنة عشر , فهل !!سأفعلها الآن و أنا أستاذة جامعية ناضجة و قادرة على اتخاذ قراراتي ؟ (.....)

تنفس قاصي بعمق و همس بصوت أجش

تيماء لقد اصبحنا كيانا واحدا , و قريبا سيكون لنا طفل يكمل هذا (الكيان اخرجي سالم الرافي من الصورة لأنني سأفعل و بكل قوتي (..... لا مجال للصلح بيننا و بينه

عقدت تيماء حاجبيها و قالت بصوت غريب

(.....!!ماذا عن رأيي في الأمر ؟)

عقد قاصي هو الآخر حاجبيه وهو يراقبها بنظرة غريبة , ثم قال بحذر (.....!!و هل لك رأي آخر ؟)

زفرت تيماء بقوة و هي تغمض عينيها , تحك جبهتها بعنف الطريق

أمامهما طويل و مظلم وهو لا يحب الظلام اما هي فلا تخشى الظلام

....

..... ستصبر ستصبر ستصبر

انخفض وجه قاصي ليقبل العلامة الزرقاء على كتفها الغض

..... فارتجفت تيماء بين يديه

تحاول الإبتعاد عنه بأنين خافت , الا أنه همس لها برفق وهو يقبل العلامة مجددا

(..... أنا آسف سامحيني يا مهلكة)

تنهدت تيماء بصمت هي تحيط عنقه بذراعيها لتهمس له بدلال و رقة

(..... أسامحك بشرط)

ارتفع حاجبه بحذر و قال

(..... ما هو ؟؟)

ردت تيماء و هي تلامس أنفه بأنفها

(..... أريدك أن تذهب معي الى مكان)

رفع وجهه عنها وهو يقول بشك

(..... أي مكان هذا ؟؟)

أدارت تيماء حدقتيها عاليا و هي تضع اصبعها على فكها هامسة

(..... أين يا تيماء أين يا تيموءة أه عرفت)

اعادت وجهها اليه و قالت برقة و بخفوت بطيء

(..... طبيب خاص أنا و أنت)

ارتفع حاجبي قاصي و انخفضت نظراته الى بطنها تلقائيا وهو يهدر بقوة

!!! هل آذيت الطفل !!؟ هل تشعرين بألم أو نزيف أو أي عارض ؟)

....)

هزت تيماء رأسها نفيا بيأس ثم قالت بقوة

اهداً يا قاصي و كفى كلاما عن الطفل الذي لم نتأكد من وجوده بعد)

أنا أتحدث عن طبيب نفسي , لي و لك ... كلانا نحتاجه , ما رأيك ؟؟؟

.....)

ارتفع حاجبيه ببطيء بينما سكن جسده تماما وهو يقول مرددا

(..... !! نفسي طبيب)

أومأت تيماء ببطيء دون أن تجيب و هي تشعر بالقلق من أن تصيبه

الا أنه انفجر ضاحكا بقوة وهو يضمها الى صدره , احدى نوبات غضبه

..... بقوة ... رأسها لا يكاد أن يتعدى عضلاته القوية

ثم لم يلبث أن هتف من بين سعال ضحكاته

طبيب نفسي يا مهلكة !!؟ أظننني مجنوناً لمجرد انني هجمت (عليكِ مشتهداً !!؟ تلك العلامات ما هي الا علامات امتلاككِ لكِ , لا (..... جنوناً مني)

..... امتلاككِ لكِ من أفضل منها ليعرف أن تلك هي الحقيقة المرة لكن هجومه عليها لم يكن اشتهاً كما ادعى بل هجوماً برياً يمثل غريزة البقاء بداخله قالت تيماء محاولة اقناعه

أنا لم أقصد ليلة أمس تحديداً بل قصدت حياتنا معا , لقد عانى كل (منا الكثير و لا نحتاج سوى شخص نتحدث معه فقط حديث مريح لا (.... أكثر)

تهادت ضحكات قاصي وهو ينظر اليها طويلاً حتى صممت الضحكات ... و بهتت الإبتسامة , و تحولت ملامحه الى احدى تلك الأقنعة التي تكرهها قناع ساخر , غير مقروء ثم قال بلهجة غريبة

حديث مريح !! أظنن أن حديث مريح قد يعالجني من كابوس رؤية (ب الساعة للخلف فأمنع عمران XXXX ذبح أمي كل ليلة !!؟ أم سيعيد أنتخيلين أن الحديث مريح سينسيك الألم الذي من انتهاك عرضها مررت به و أنت تصرخين منادية باسمي بينما ينتهكون جسدك و لم تكوني سوى مجرد مراهقة

هل سيجعلك الحديث المريح تتصالحين مع نفسك فتغفرين لسالم , و تبدآن معا صفحة بيضاء , و ربما سامحت أنا عمران الرافي و غسلت يديه من !! دم أمي

هل هذا الهراء هو ما تدرسينه في الجامعة !!؟! ستكون جريمة (..... أخلاقية اذن لو أنكِ تفعلين)

ارتجفت شفتي تيماء و هي تشعر به يضغط باصبعه على جروحهما المتفرحة

.... عليها تفيق حين تتاوه ألما

و قد نجح لقد ألمها بشدة كي يعيدها الى مرارة الواقع دون الرغبة في أمل زائد

حين لاحظ شرودها الحزين ... ضمها اليه و قال متشدداً

هيا يا مهلكة لا تكوني حزينه بهذا الشكل , ربما لم نحظى بماضٍ (الا أننا نمتلك الأيام الآتية أنا و أنتِ و عمرو و الطفل سعيد القادم أربعتنا نمثل قوة لا يمكن هزيمتها أبداً ... قوة لن نحصل عليها

(.. من مجرد حديث مريح تافه)
ارتجفت تيماء قليلا فمر بكفيه على كتفيها و طول ذراعها يستشعر
قشعريرتها الى أن أمسك بكفيها
ثم رفع ذقنها اليه لينظر الي عينيها الفيروزيتين , و همس بصوت
أجش

(..... !!أستطيع تناولك على الإفطار فما رأيك ؟)
ابتسمت تيماء رغم عنها فمال اليها يقبل ذقنها بنعومة قبل أن يهمس
في أذنها

(.... أنا اشعر بالقلق على الطفل ماذا لو كنت قد)
ردت تيماء بخفوت و هي تتقبل نعومة شفثيه على عنقها
(..... لم يحدث له شيء)

قال لها بخشونة

(.... كيف يمكنك التأكد من هذا؟! لست مطمئنا)

قالت له تيماء باستسلام

جسدي انعكاس للطفل كل ما سيعانيه سأشعر أنا به , و أنا بخير , ()
فلا تقلق

قال قاصي بعصية

أعتقد أنني لن أودع القلق مطلقا منذ اليوم حتى بعد وصوله الى ()
(.... الحياة , ستبدأ رحلة قلق مختلفة

.... كلامه عن الطفل بهذا الهوس الجميل يقتلها

يجدد الشك بداخلها , في أنه لم يتمسك بها الا رغبة منه في أن تحمل له
.... ابنة الراقية طفلا من صلبه

تعلم بأنها متجنية عليه في شكها هذا لكنها لا تملك حيلة في عدم
.... الشعور بألمه

اقترب منها قاصي ليمنحها قبلة الحياة في النهاية , فرفعت له وجهها عله
.... يمحو شكها بقبلته

الا أنه و قبل أن يقبلها فعلا سمعا طرقا على باب الحمام فابتعدا عن

بعضهما قبل أن يقول قاصي بصوت متذمر

(.... ماذا تريد؟؟؟ عد للنوم)

قال عمرو من الخارج بصوت ناعس

(..... أحتاج الى الذهاب للحمام)

زفر قاصي بغضب قبل أن يمسك بكفها قائلا بامتعاض

(..... شهر عسل بأس)
ابتسمت تيماء رغم عنها و قالت تهمس بخفوت
قل لنفسك فأنت من أحضرت ابنك الى هنا بدلا من أن تصطحبني ()
(..... الى شهر عسل طويل نعوض به ما فاتنا من سنوات
ارتفع حاجبيه وهو يقول بمكر
(..... لا تستفزني يا مهلكة كي لا أهرب بك بعيدا)
مطت تيماء شفثيها و هي تقول تستفزه
(..... !! و ماذا عن الأطفال ؟)
برقت عيناه أكثر من بريقها بحديثه عن شهر العسل , فانحنى اليها يلتهم
.... الكلمة منها بشوق
الا أن عمرو طرق الباب مجددا و نادى
(..... أبي أنا أحتاج الذهاب الى الحمام جدا)
ابتعد قاصي عنها وهو يتمتم بشتيمه ما ... ثم فتح الباب وهو يقول
(..... تعال يا فتى الحمام تحت أمرك)
نظر عمرو اليهما بعينين ناعستين ثم قال بارتياح
(..... !!ماذا كنتما تفعلان في الداخل ؟)
احمرت وجنتا تيماء و ابتسمت دون أن ترد بينما قال قاصي بخبث
(..... كنت أساعدها في الدخول للحمام كما أفعل معك)
هتفت تيماء بحرج و هي تضرب ذراعه
(..... قاصي احترم نفسك)
الا أن قاصي دفعها للخارج و اخذ عمرو للدخل وهو يقول أمرا
(..... هيا اذهبي و أعدي الفطور و أنا سأساعد هذا الصغير)
... ثم أغلق الباب قبل أن تجيبه
وقفت تيماء قليلا تنظر الى الباب المغلق ... قبل أن تكتف ذراعها , و
الإبتسامه تبهت قليلا عن شفثيها و هي تتذكر أشلاء هاتفها المحطم على
.... أرض غرفة الجلوس
أصر قاصي على أن تجلس تيماء على ركبتيه أثناء جلوسهم لتناول الفطور
... .. ليطعمها بنفسه , بينما قال عمرو معترضا
(..... أنا من يجلس على ركبتيك)
قال قاصي ببساطة وهو يدس لقمة أخرى بين شفثيها
اليوم دور تيماء الحقيقة أن دورها سيستمر لأيام تعويضا لها عن ()
(..... كل أيام جلوسك على ركبتي

هتف عمرو باعتراض

(..... لا ليس معقولا)

.... ضحكت تيماء و هي تقول باتزان , بما أنها العاقلة الوحيدة بينهما
لا بأس يا عمرو يمكنني أن أشاركك دوري ... أنا ركبة و انت ()
(..... الأخرى)

ابتسم عمرو راضيا وهو يقول بسعادة

(..... نعم هذا يبدو معقولا)

ابتسمت تيماء و هي تنظر الى قاصي قبل أن تضع احدى حبات الكرز بين
شفتيه , فهمهم قائلا بخشونة خافتة
أممم عليك شراؤه باستمرار فله مفعول السحر في امتصاص ()
(..... غضب الرجل)

ارتفع حاجبي تيماء بدهشه

..... هو الغاضب !!!! الصبر يا رب

ارتفع فجأة صوت رنين جرس الباب فعقد قاصي حاجبيه وهو يقول
(..... !! من سيأتي منذ بداية الصباح؟! هل تنتظرين أحدا ؟)

هزت تيماء كتفيها و هي تقول بحيرة

لا أحد يأتي في مثل هذه الساعة ربما كان حارس البناية يريد شيئا , ()
(..... سأذهب لفتح الباب)

الا أن قاصي أمسك بخصرها يرفعها من على ركبتيه , ثم نهض و أجلسها
مكانه وهو يقول

(..... أنا سأفتح الباب اكلمي أنتِ فطورك)

جلست تيماء و هي تنظر الى اختفاؤه مستندة بذقنها الى كفها بشرود , الا
أن عمرو قال يقاطع شرودها

(..... !! تيماء أليس قاصي هو والدي ؟)

نظرت اليه تيماء متفاجئة من السؤال , الا أنها قالت بخفوت

(..... !! بالطبع هو والدك لماذا تسأل هذا السؤال الغريب ؟)

قال عمرو وهو يعبث في طبقه

قالت المعلمة أن اسم والدنا هو الاسم الذي يلي اسمنا لكن والدي ()

(..... اسمه قاصي , لا راجح)

ارتبكت تيماء و هي تنظر الى الصغير متفاجئة من سرعة انكشاف الحقائق

.....

لم تظن أن يأتي هذا اليوم سريعا , بل و تكون هي المطالبة بجواب منطقي

.....

أخذت تيماء نفسا عميقا ثم سألته بهدوء
(..... هل سألت والدك عن هذا ؟؟)

هز عمرو رأسه نفيا فأومأت تيماء متفهمة قبل أن تقول ببطء كي
يستوعب

اسمعي جيدا يا عمرو والدك الذي تحمل بضعا من شعراته ... و (شيئا من صفاته ... و لون عينيه ... هو من تحمل اسمه لكن هناك والد يقدم ما هو أكثر مثلما قدم والدك قاصي ... هو من يحضر لك ما تتمنى و يرعاك في مرضك و يعتني بوالدتك و يجلسك على أشياء تجعل منه والدك أيضا و أكثرركبتيه و يملكك على كتفيه لذا أنت محظوظ فلديك نوعين من الآباء لكن احتفظ بهذا كسر لا تريد أن يعرفه الجميع , خاص لك خاص جدا , لأنه سر مميز (..... فيشعرون بالأسى لأن لديهم والد واحد

كانت تود لو تكلمت مع عمرو أكثر الا أن صوتا مألوفا أتى من باب
.... الشقة جعلها ترفه السمع عاقدة حاجبيها

حينها سمعت عبارة واحدة بالصوت المألوف الذي تعرفته بوضوح
(..... !! للمرة الثانية لم أتوقع أن تفعل هذا باختي)

فهمست تيماء عاقدة حاجبيها بحيرة
"!!!! مسك "

.....

.....

فتح قاصي الباب , الا أنه تسمر مكانه وهو يرى مسك واقفة تنظر اليه
.... بصمت

قبل أن ترفع حاجبيها و هي تراه يرتدي بنطاله الجينز ... دون قميص , و
.... كأنه يمتلك البيت بمن فيه

تكلم قاصي قائلا بدهشة

(.....!! مسك !!! ماذا تفعلين هنا ؟)

ارتفع حاجبي مسك قبل أن تبتسم ساخرة و هي تقول بهدوء
روح الضيافة لديك ضعيفة جدا يا قاصي عامة أنا آتية لزيارة أختي (

(..... !! , فهل لديك مانع ؟)

عقد قاصي حاجبيه وهو يقول باعتراض لم يستطع اخفاؤه

(.....!! منذ متى و أنتما تتزاوران ؟!!!و كيف ؟)

ازدادت ابتسامة مسك سخرية ثم قالت

هل سنتابع حوارنا اللطيف على الباب ؟!! ألن تدعوني للدخول (

(..... !!حتى ؟)

بدا قاصي مترددا و كأنه لا يريد لها ان تدخل , الا أنه أفسح لها الطريق
وهو يشير بكفه قائلا دون ترحيب حقيقي
(..... تفضلي)

دخلت مسك ثم فقدت ابتسامتها الساخرة و هي تستدير اليه قائلة بغضب
حقيقي

(..... للمرة الثانية لم أتوقع أن تفعل هذا بأختي)

كانت تيماء قد تركت عمرو في المطبخ ليكمل فطوره , ثم خرجت بقدمين
حافيتين و هي تسمع مسك تقول متابعة

و كأن السنوات تعيد نفسها و ها أنا أصدم بك من جديد , أنتذكر (حين
اكتشفت علاقتك بها و هي لا تزال طفلة تحت رعايتك ؟!!!
تمر السنوات و لم تتغير يا قاصي و ها أنت تتزوجها دون موافقة والدها و
دون أن تخبرها بزواجك من أخرى !!! تبا لما تفعله يا قاصي
على الأقل احترم الصداقة التي جمعت بيني و بينك يوما كيف تتماذى
(..... !!الى هذا الحد في ايائها ؟)

هتف قاصي بقوة

اهدئي قليلا يا مسك هذه الأمور تمت تسويتها بيني و بين تيماء و (لا
خلاف بيننا , كما أنها لا تتأذى كما تتوهمين أو ربما كما يود أحدهم
(..... ان يوهمك بذلك)

عند هذه النقطة , تحركت تيماء لتتقدم أكثر و قالت بهدوء

(..... مرحبا مسك هذه زيارة مفاجئة , لكن سعيدة)

استدارت مسك تنظر اليها بنظرة تقييم طويلة و بطيئة من أعلى رأسها و
حتى قدميها ثم قالت بجمود

(..... هل أنت بخير ؟؟)

ارتفع حاجبي تيماء و هي تقول

(..... !!نعم أنا بخير تماما , و لما هذا السؤال ؟)

ردت مسك تقول

اتصل بي والدك و فهمت منه أنه كان يهاتفك , ثم انقطع الخط (بشهقة منك , حاول اعادة الاتصال بك مجددا , لكن الخط مغلق ... فطلب
(..... مني المحاولة ان كنت أعرف لك أي رقم آخر)

ارتفع حاجبي تيماء بدهشة من تصرف والدها المهتم للمرة الأولى ... و
ربما لاحظ قاصي اهتمامها , فقال بعنف ساخر

على ما يبدو وهو يطلب منك رقما آخر لتيماء شعر بالضجر فقص (

(.... عليك بعضا من يومياتي
استدارت مسك لتتنظر اليه بسخرية مماثلة , ثم قالت ببرود
على ما يبدو هذا و قد سمعت الكثير عن صولاتج و جولاتك في)
(..... , الخداع
هتف قاصي يقول

مسك توقفي عن التعامل معي كما تعاملين من يلقي بهم حظهم)
(..... السيء في طريقك , أنتِ تعلمين أنني من المستحيل أن أخدع تيماء
ضحكت مسك ضحكة عالية قاسية قبل أن تقول مبتلعة المتبقي منها
بغضب

(..... !!كيف تمتلك الجرأة على قول هذا , بمنتهى التبجح ؟)

صمتت قليلا , ثم قالت بخفوت
لم أتوقع هذا منك أبدا يا قاصي لقد وعدتني ذات يوم و ها أنتِ)
تخلف و عدك معيتشعرني كم كنت غبية حين وثقت بك تجاهها و
ربما لو تصرفت يومها لكنت نجحت فيتسترت على علاقتكما
(..... التفريق بينكما و لكنت الآن آمنة بعيدا عنك
صرخ قاصي بقوة وهو يضرب الحائط المجاور له بقبضته و بكل قوته
كفى يا مسك أنتِ تنفذين خطته في ابعادها عني , و أنا لن أسمح)
(.... لكما

ارتفع حاجبيها و قالت ببرود
(..... أنت مهووس عليك أن تخضع للعلاج)

صرخ قاصي بغضب
(..... مسك)
الا أن تيماء كانت هي من تدخلت هذه المرة و صرخت بحزم و صرامة
(..... كفى كفى)

نظرت الى مسك و هي تتنفس بغضب متسارع ثم قالت بهدوء
(..... كيف حضرت الى هنا يا مسك ???)

ردت عليها مسك بهدوء
(..... أتيت في قطار السابعة صباحا و ها أنا , أصدم بما أرى)
كانت مسك تنظر خلف تيماء و هي تتكلم , مما جعل تيماء تستدير خلفها ,
... لتجد عمرو واقفا , يستمع اليهم
فرفعت مسك حاجبيها و هي تقول بذهول
(..... هل أحضر ابنه اليك كي ترعيه ???!!! أنا لا أصدق عيناى)
رد قاصي بفضافة

صدقي اذن و الآن من فضلك اذهبي و احجزي تذكرة عودة الى (الا اذا أردت أن أقلك بنفسي فسأفعل , لطالما فعلت , لكن , مدينتك (.... على ما يبدو أنك قد نسيت يا مسك

طالت نظرة عيني مسك الى وجه قاصي الغاضب ... على الرغم من فظاظته معها و طرده لها من بيت تيماء , الا أن نبرته كانت تذكرها بوضوح عن وقوفه بجوارها و هي لم تنسى , و لن تنسى مطلقا للمتبقي من عمرها

.... لكن هذه نقرة و تلك نقرة اخرى

قالت تيماء بقسوة فجأة

(.... لا يمكنك أن تطرد أختي من بيتي و في وجودي)

نظر اليها قاصي بصدمة و كأنها أخرجته , الا أنها لم تتراجع , بل بادلته

النظر بغضب فقالت مسك ببرود و هي تنظر الى ساعة معصمها

(..... , ليس لدي الكثير من الوقت لأبقى هنا فاطمئن)

رفعت وجهها الى تيماء و قالت بحزم

(..... أتيت اليك في كلمتين وحدنا)

قال قاصي مندفعاً

(.... قولي ما تريدينه أمامي يا مسك فتيماء لا تخفي عني شيئاً)

ارتفع حاجبي مسك و هي تنظر الى تيماء , ثم قالت بسخرية

(..... !!! هل هو معتاد على الرد نيابة عنك باستمرار ؟)

ارتبكت تيماء و اخفضت وجهها الا أنها قالت بخفوت

(..... تعالي معي الى غرفتي)

هدر قاصي من خلفهما

(... تيماء لا تسمح لي له اياك)

استدارت مسك تنظر اليه باستهزاء , ثم قالت بنعومة

لها التصحيح : لا تسمح لي لها ... عائد علي أنا , فمسك الرافي لا)

(..... يسيرها الا نفسها)

ثم تحركت أمام تيماء التي كانت تنظر الى قاصي بصمت , قبل أن ترافق

..... أختها

دخلت تيماء خلف مسك الى الغرفة , ثم أغلقت بابها الا أن مسك

توقفت و ابتسمت قائلة بسخرية

(..... !! اذن لهذا السبب لم نستطع اعادة الإتصال بك)

نظرت تيماء الى حيث تنظر مسك , ثم احمر وجهها بشدة و هي تتذكر

أنها كانت قد جمعت أجزاء هاتفها المكسور ... ووضعتها فوق طاولة

..... الزينة

قالت تيماء بهدوء

(..... تعالي يا مسك اجلسي و دعك من الهاتف)

تحركت مسك لتجلس على حافة السرير بأناقة , واضعة ساقا فوق الأخرى
.... و عيناها تراقبان تيماء التي جلست على كرسي طاولة الزينة , منحنية
..... و مستندة بذراعيها الى ركبتيها , ناظرة الى الأرض

قالت مسك أخيرا

تعلمين أن كسر الهاتف بتلك الصورة يعد مؤشرا خطيرا و قد

(... تكونين التالية في مجال غضبه

قالت تيماء بخفوت دون أن ترفع وجهها الى مسك

(..... لماذا أتيت يا مسك ؟؟)

ردت مسك عليها بنبرة محتدة قليلا

ربما أنا من كان عليه سؤالك لماذا ؟!! لماذا يا تيماء تسمحين

, له بالتلاعب بك بهذه الطريقة المخجلة ؟!!! أنت أستاذة جامعية

(..... !!تعلمين معنى هذا ؟

رفعت تيماء وجهها تنظر الى مسك و قالت بخفوت

(..... !!هل هذا ما أتيت لأجله ؟)

قالت مسك بترفع

(..... أتيت كي أصرخ بك , لعلك تفيقين لنفسك و حياتك و مستقبلك)

قالت تيماء بعد فترة بصوت ثابت و عينين قويتين

, أنا أحبه يا مسك ... أحبه أدرك أنك لن تقبلين بمثله كزوج لك

و ادرك أنه آلمني كثيرا لكنني لست غبية مغيبة , أنا أسير اليه

مدركة تماما ما سينالني من أوجاع و مخاطر أنا الوحيدة القادرة على

(..... تقبله و اسعاده ... و تبديد كوابيسه

هتفت مسك بحدة مفاجئة

أي حب هذا الذي يجعلك تتنازلين عن كرامتك ... و تقبلين بالفتات من

لأنه غير قادر على منحك أكثر !! ملعون الحب اذن و الذي , رجل

(..... يذل صاحبه بتلك الصورة

أسبلت تيماء جفنيها أمام حدة مسك الا أنها لم تجفل , بل قالت بقوة

أنت لن تفهمي ما أقصده الا حين تشعرين تجاه رجل كما أشعر أنا تجاه)

قاصي هو عائلتي الوحيدة يا مسك و أنا بيته و أرضهقاصي

(..... لن أتخلى عنه مطلقا

هتفت بها مسك باستياء و الغضب يعمي عينيها من تلك الحمقاء

عائلتك الوحيدة؟! أنتِ تعلمين جيدا مكانة قاصي لدي , و هي (مكانة لن تتغير أبدا و لن يحتلها غيره و رغم ذلك ما ان سمعت من والدك عن خداعه لكِ حتى شعرت بالدم , يغلي في عروقي و لم يكذ (..... الصباح أن يشرق حتى أتيت اليك كي أجبرك على تركه ولو بالقوة صمتت مسك قليلا ثم تنهدت قائلة بصلاية

ربما لم نكن أختين من قبل و ربما لم تشعري باي صلة تربطك بنا (و أعلم أنك قد ظلّمت ظلما بينا لكن عكس ما تعتقدين يا تيماء , , فأنا ووالدك نرغب في مساعدتك هذه المرة بحق لا مصلحة لنا سوى انقاذك من حياة قد تطول , لتفاجئي في نهاية المطاف أنك قد تنازلت عن مقابل الوهم المسمى بالحب حب مريض أجوف , و كل شيء (.... قابل للكسر ... مبني على الخداع و سوء التملك

قالت تيماء و هي تنهض من مكانها بعنف

هل تظنين أنني لست مدركة لما تقولين؟! أنا أعلم جيدا عواقب (اختياري , لكن ربما أنا لست في مجال اختيار من الأساس اينما وجد قاصي , كانت هناك تيماء كيفما كان قاصي , مجبرة تيماء على قضيت سنوات طويلة في معاندة نفسي كما تطلبين مني الآن احتواءه الى أن أدركت في النهاية , أنني لا أختار بالفعل أنا فقط أحيما ما (..... هو مقدر لي)

صمتت قليلا ثم قالت متابعة بهدوء

حبي يؤلم يا مسك و أنا قادرة على تحمله لأن لا خيار آخر لي (.....)

أطرقت مسك بوجهها بصمت بينما نظرت اليها تيماء قبل أن تبتمس هامسة بخفوت

(..... !! لم أكن أعلم أنك كنتِ تتسترين على علاقتنا منذ سنوات)

رفعت مسك عينيها الى عيني تيماء و قالت باستياء

كنت حمقاء و غبية مثلك و احيا قصة حب وردية متخلفة , ففكرت (من أكون أنا كي أحرمك من حلاوة ما أحياء من الحب كان علي (..... , منعك بأي طريقة

قالت تيماء و هي ترفع كتفيها باستسلام

حتى لو فعلتِ كنتِ ستفشلين , لقد حاولو و بأقصى الطرق ابعادي (عن قاصي و قد رضخت في النهاية من شدة الذل الذي عشته الا أنني عدت اليه ما أن تلاقت أعيننا من جديد اينما وجد قاصي , كانت (..... تيمائه)

كانت مسك تسمعها بلامح جامدة و عينين شاردتين , قاتمتين ثم
قالت أخيرا بخفوت

والدك قلق عليك , و أعتقد أنه صادق هذه المرةحسنا يا تيمانه ()
(..... لم أراه يتكلم عنك بهذه الصورة من قبل

للحظات ارتبكت تيماء ثم لم تلبث أن أدارت وجهها و هي تقول
بخفوت

ربما لكن للأسف , فات الأوان , هو يطلب شرطا للصلح ()
و أنا لست تواقفة للصلح معه من الأساس كي أقبل بشرطه المستحيل
إنه يتخيل أن أترك قاصي رغبة مني في نيل هذا الرضا الغالي الذي
هل هذا تفكير منطقي منه !!!؟ أترك تسولته لسنوات طويلة
(..... !!!قاصي لاجله ؟)

نهضت مسك واقفة و هي تقول ببساطة

ليس لاجله أو لأجل أي مخلوق آخر بل تتركين قاصي لأجلك أنتِ ()
(.....)

اتجهت مسك الى الباب ثم استدارت اليها و قالت بهدوء

من الحماسة قول هذا لكن لو احتجتني في مساعدة خلحك منه , أنتِ ()
(..... تعرفين رقم هاتفي هذا طبعاً بعد أن تشتري هاتفاً جديداً
ابتسمت تيماء , فابتسمت لها مسك ابتسامة غير راضية الا أنها تظل
..... ابتسامة

ثم لوحت لها و خرجت من الغرفة الى أن اصطدمت بقاصي الذي
..... كان يدور حول نفسه و كأنه على وشك افتراس احدهم

توقف قاصي مكانه و نظر اليها رافعا ذقنه بتوتر ثم قال بصوت
مضطرب

(..... ماذا قالت لك ؟)

اشارت مسك بعينيها للغرفة ثم قالت ببساطة

(..... اسألها فهي لا تخفي عنك شيئاً , اليس كذلك ؟؟)

زفر قاصي بعنف وهو يبعد خصلات شعره للوراء ... بينما تحركت مسك
.... في اتجاه الباب تنوي المغادرة

لكن قاصي ناداها قبل أن تفعل

(..... مسك)

استدارت تنظر اليه بصمت فقال لها بخفوت

ابقي خارج الأمر رجاءا أنا لا أريد خسارتك , ليس بعد كل طريقنا ()
(..... معا)

قالت مسك بهدوء
حافظ عليها و توقف عما تفعله و أنت لن تخسرنى أنا جادة يا
(.... قاصي)

خرجت مسك و أغلقت الباب خلفها , بينما استدار قاصي الى تيماء ينوي
لكنه لم يتحرك , فقد كانت واقفة خلفه مباشرة تنظر , التحقيق معها
فاندفع اليها ليمسك بكتفيها قائلاً , اليه بصمت
(.....!!ماذا أرادت ؟)

قالت تيماء بخفوت
(..... اليوم و لأول مرة أشعر بأن لي أخت , حقا)
انخفضت كفي قاصي عن كتفيها ببطء الى أن سقطتا على جانبيه ,
..... وهو يبادلها النظر بصمت مقيت

.....
.....
.... يقال أن المرأة تتورد بالحب فيشرق وجهها و تلمع عيناها بالانجوم
..... و هي كانت تتورد بالحب

على مدى أسبوعين باتت هدف قاصي الذي لا يغيب عن ناظريه الا
..... قليلا

..... فقد أعاد عمرو الى والدته ثم عاد اليها
..... اسبوعان تتذوق بهما طعم الأنوثة على يديه
..... تلمع عيناها و هي تسمع همساته لها
تخرسه هي بتذوق المزيد من الحبمهما حملت لها الروح من قلق

.....
كانت واقفة في المدرج تكتب جزءا من رسم تخطيطي عن الدرس الذي
تحت اشراف الدكتور أيمن , كونها لا تزال معيدة تساعد في شرحه
.... تنتظر اليوم الذي ستنال فيه الدكتوراة بفارغ الصبر
كي تطمئن نفسها الى أنها لم تتخاذل معمية العينين و هي تسير خلفه دون
..... عقل أو ادراك

سمعت صوت باب المدرج الخلفي يفتح و يغلق فقالت في مكبر
الصوت دون أن تستدير
لم أسمع طرقتك على الباب لكن مرحبا بك رغم تأخيرك , لثرى أنني ()
(.... أكرم منك , أي كان اسمك)

سادت بعض الضحكات قبل أن تستدير تيماء لتتابع شرحها لكن
الكلمات توقفت في حلقها و هي تراه يجلس في نهاية المدرج ينظر

.... اليها مبتسما

فتوردت وجنتاها و هي تنظر اليه مبتسمة بينما قلبها يخفق بعنف لم

.... يفتر على مدى اسبوعين كاملين

تكلمت تيماء أخيرا في المكبر قائلة بجدية رغم ابتسامتها ذات الغمازة
لا يفترض بك الدخول الى هنا سيخرجك الأمن في أي لحظة)
(.....)

ازدادت ابتسامته اتساعا , ثم ناداها قائلا

(..... ربما بتوصية من الأستاذة , قد يقبلون بي)

عضت على ضحكتها بالقوة , و قالت بحزم

(..... لا توصيات هنا من فضلك غادر المدرج و الكلية لو أمكن)

رد عليها مناديا بابتسامته البراقة

(..... تعبت من انتظارك خارجا يا أستاذة)

ضحكت تيماء رغما عنها , لكنها نظرت الى ساعة معصمها و قالت في

مكبر الصوت

أنت من أتيت مبكرا يا أستاذ هيا غادر من فضلك , لا تتسبب لنا في)

(..... ملاحظات غير مرغوب بها

تحرك قاصي لينهض من مكانه لافتا الأنظار اليه ... و أولها نظرها هي

..... ثم غمز لها وهو يشير اليها بأن تسرع

ثم خرج من الباب الذي دخل منه للتو , فتعالت بعض الضحكات و

كذلك ضحكتها , الا أنها قالت بحزم

حسنا كفى كفى كان هذا زوج الأستاذة , لا شيء محرج)

(..... هلا تابعنا كي أتمكن من الخروج اليه

..... نعم المرأة تتورد بالحب

..... كانت تستغل الفرص كي تراقبه من بعيد أثناء انشغاله عنها

كحالتها الآن و هي تقف على سلم الكلية ناظرة اليه وهو يقف مستندا

..... الى دراجة بخارية

..... , يلفت أنظار الجميع بهيئته الغريبة و الجذابة

تحركت تيماء تقطع الأمتار بسرعة حتى تصل اليه و بالفعل ما أن

اقتربت منه لاهثة حتى رفع وجهه اليها و ابتسم ابتسامة سلبت عقلها

.... , تبعثها قبلة على وجنتها زادتها تورا

الا أن طيف السعادة الذي تحياه لم يلهيها عن الدراجة , فلامستها و هي

تهتف

(.....!!! من أين لك بها ؟)

قال قاصي بعبث وهو يربت على مقعد الدراجة وكأنه يداعب فرس أصيل

....

(..... ما رأيك؟؟ الم تعيد اليك الحنين للماضي؟؟)

رفعت تيماء وجهها اليه و هتفت بجزع

هل بعت سيارتك و ابتعت دراجة بخارية؟؟!!! مستحيل , لا)

(..... تخبرني أنك قد فعلت ذلك

ابتسم قاصي و قال

اهدني يا مهلكة انها ملك صديق لي , شعرت أنني اشتقت لركوبها)

(.... فاستعرتها منه , أما سيارتي فهي بخير و آمنة من مطامعي

زفرت تيماء بارتياح و هي تقول

(..... لو هلة كدت أن أضربك)

عبس قاصي و قال متذمرا

(..... تحولت الى ربة منزل لا تعترف بروح المغامرة)

قالت تيماء مشددة على كلامها و هي تلوح بكتبها

ماذا عن روح المسؤولية؟؟ روح العقل روح رب الأسرة)

.....)

تأفف قاصي وهو يقول معاكسا

(..... كفى كلاما و اصعدي خلفي اشتقت اليك)

ابتسمت تيماء و قالت بخجل

(..... تركتك منذ ساعات قليلة فقط)

رد عليها قاصي دون خجل أو مجاملة

(..... و لم أكتفي منك)

ازداد احمرار وجنتيها و هي تنظر حولها , ثم نظرت اليه هامسة بشقاوة

(..... أنت شره)

اقترب منها و همس لها

(..... فقط حين أرى ما يثير شهيتي)

ابعدته تيماء بكفها في صدره و هي تقول ضاحكة محذرة

ابتعد و لا تتهور مركزي لم يعد يسمح لي بفضيحة من فضائح)

(.... الماضي

ابتسم قاصي بعبث و همس لها

في الماضي كنا محرومين أما الآن فما علي الا أن أمد يدي اليك و)

.....)

مد يده اليها فعلا الا انها قفزت من مكانها و همست ضاحكة

(..... انطلق بنا من هنا قبل أن يتم القبض علينا)
و دون انتظار رده أسرع بالجلوس على مقعد الدراجة بينما انحنى
قاصي و أخرج الخوذة فألبسها لها و جذب الرابط تحت ذقنها ثم صعد
.... أمامها لتمسك بخصره بكل قوتها
.... و كما أمرت المهلكة انطلق بها

.....
.....
لم تصدق أنها تقف خلفه على الدراجة رافعة ذراعيها للسماء و هي
تصرخ سعيدة
بينما هو ينطلق بها في الطريق السريع الخالي و أنه يحملها على غيمة
..... عالية
, مرت ساعات الى المغيب فأوقف السيارة أخيرا الى جانب الطريق
قفزت منها تيماء و هي تخلع الخوذة هاتفة
هذا أسعد يومٍ في حياتي كنت قد نسيت متعة ركوب لدراجة ()
البخارية

أما قاصي فقد كان يراقبها مبتسما وهو يخلع خوذته ثم جذبها من خصرها
..... , مقيدا رأسها بكفه قبل أن يوقف جدالها بقبلة مشتاقاة
و ما أن تركها حتى همست بقلب يخفق طربا
(..... نحن في الطريق تأدب)
رد قاصي عليها ببساطة
بعيدا جدا عن كليتك فلو قبض علينا هنا , لن يتعرف عليك أحد)
.....)

ابتسمت و قالت بنعومة
(..... !!الا تستطيع الانتظار حتى نصل الى البيت ؟)
أجابها بعث
(..... البيت لأشياء أخرى)
عضت على شفتها و أزداد توردها لم يكن توردها الخجل , بل توردها
حبا

بينما أفلتت منها ضحكة غبية صغيرة , فضحك لضحكتها , الا أن ضحكته
.... خفت قليلا وهو يستند الى الدراجة ليحيط خصر تيماء بكفيه مفكرا
..... فعلمت أن ما ستسمعه لن يعجبها مطلقا
قالت تيماء بخفوت
(..... فقط تكلم أعتدت الأمر)

رفع قاصي وجهه اليها , ثم قال بخفوت
(..... علي العودة غدا)
كانت تعلم معنى العودة العودة الى بيته و ابنه و عمله و حياته

.....
ظلت تيماء صامته , لا تجد ما تجيب به , فجذبها قاصي اليه وهو يقول
بخشونة

(..... لا أستطيع ترك عمرو و عملي أكثر)
ردت تيماء بهدوء دون أن تنظر الى عينيه
(..... أتفهم هذا)

هتف قاصي بغضب
(..... تبا لتفهمك لا أريدك متفهمة)
نظرت اليه طويلا قبل أن تقول بخفوت
(..... !!ماللذي أملك تقديمه سوى التفهم ؟)

رد قاصي بعنف مكبوت
(..... لا بد من ايجاد حل لا يمكننا البقاء مفترقين بهذا الشكل)

رفعت تيماء حاجبيها و قالت
(..... !!هل ستقترح أن أترك عملي مثلا ؟)

رد قاصي باستياء
(..... لم أطلب هذا فلا تفتعلي المشاكل)

قالت تيماء بفتور
(..... هل تقترح اذن أن تنتقل أنت و عمرو و زوجتك الى هنا ؟؟)
بدا قاصي مرتبكا غاضبا , الا أنه قال بخفوت أجش
نحن الآن في منتصف العام لا يمكنني نقل عمرو الى مدرسة جديدة)
(.....)

ردت تيماء ببساطة
(..... لا تنقله يمكنني الإنتظار حتى نهاية العالم)

رفع قاصي عينيه الى عينيه ثم قال بصوت أجش
(..... !!الا تشعرين بالوحدة في غيابي ؟)

هزت تيماء كتفيها و قالت بخفوت
(..... اعتدت الوحدة لا تهتم)

قال قاصي بغضب
(..... هذا ضرب تحت الحزام يا تيماء)

تنهدت و هي تبعد عنه قليلا ثم قالت

(..... مطلقا لكنني فعلا اعتدت الوحدة)

قال قاصي وهو يديرها اليه برفق

لكنك تحملين طفلي الآن لذا فالوحدة لن تكون كلمة في قاموسك (..... , اطمئني لن أقبل بهذا التشتت بيننا أكثر

أومأت برأسها بصمت , و مرت عدة لحظات قبل أن تقول بخفوت قاصي هناك أمر كنت أرغب في مناقشته معك , الا ترى أنه من حق عمرو أن يعرف من والده الحقيقي الولد لم يعد صغير , و بات (..... يستوعب التغيير في الاسم)

هدر قاصي فجأة بصوت أجفلها

(..... لن نناقش هذا الأمر مجددا اطلاقا)

ابلتعت تيماء ريقها بتوتر ... الا أنها لم تستسلم و قالت بصوت خافت محاولة أن تصل اليه

أنت تؤجل الأمر ليس الا حقه أن عرف والده , و رغم دناءته فمن حق راجح أن يرى طفله ولو لمرة ربما شعر بالأبوة تجاهه ربما (....)

صرخ قاصي بعنف

هل جننت؟! هل تريدين مني تسليم ابني الى من ألقى به دون (..... !!شرف أو ضمير؟! هل جننت حقا ؟

هتفت تيماء مدافعة

(..... أنا لم)

الا أن قاصي رفع يده ليقول بقوة

كفى يا تيماء هذا الموضوع سيخلق فجوة بيننا , فتحاشيه الا (..... عمرو لن أفرط به أبدا

صمنت تيماء و هي تسحب نفسا حادا , محاولة أن تهدىء من نفسها ماذا كانت تتخيل؟! أن يهدأ أن يفكر أن يسمعها ساد صمت مشحون بينهما و قد فسدت الغيمة التي حملها عليها في بداية

.... الرحلة

أخيرا تكلم قاصي بجمود

(..... هناك خبر عرفت به اليوم)

نظرت اليه تيماء بوجوم ثم قالت دون اهتمام

(..... ماذا؟؟)

رد قاصي متنهدا

(..... مسك سنتزوج اليوم)

انتفضت تيماء و هتفت بذهول
مسك ستتزوج !!؟ و لماذا لم تخبرني ؟ أخبرتك و لم ()
..... !! تخبرني ؟
قال قاصي بصوت أجش
لقد اتصلت بها اليوم كي أراضيتها بعد لقائنا الأخير فعلت منها ()
أنها ستتزوج اليوم و أنا لم تستطع دعوتك نظرا لوجود سالم
سالم هو من رفض دعوتك طالما أنتِ زوجتي , لكن مسك , باختصار
(..... أكدت الا أخبرك بذلك)
ساد الصمت بينهما , بينما نظرت تيماء للبعيد و قاصي يراقب الألم
.... الذي ارتسم بعينيها
, لا تزال تتألم لأجله و كم يشعره هذا بالغضب
معنى أن تهتم لرفضه أي أنها لا تزال تهتم بنيل رضاه و قد
.... تفعل اي شيء في سبيل هذا
كان يحترق داخليا بصمت , الا أن صوتها أخرجه من تلك النار و هي
تقول بخفوت
(..... من ستتزوج ؟؟؟)
رد قاصي بعدم رضا
(..... زاهر)
ارتفع حاجبي تيماء بذهول , بينما الغضب يتسرب الى أعماقها ببطيء
حتى صرخت بجنون
زاهر !!! و قبلت به !!؟ كيف تفعل ذلك !!؟ لقد قرر ()
(..... الزواج من أخرى قبل حتى أن يعرضه عليها
رد قاصي بحاجبين منعقدين
(..... !! و كيف عرفتِ ؟)
ردت تيماء بعصبية
أتذكر ليلة زواجنا حين سعدت الى جدي , أخبرني فريد أن زاهر ()
تحديدا لن يقبل بي كزوجة , فهو يريد الزواج من اثنتين احدهما
و الأخرى هي التي يتمناها منذ فترة طويلة و هي , تنجب له ولدا
(... الحقير النذل ..مسكالجميع يعلم)
أخرجت تيماء هاتفها من حقيبتها فسارع قاصي الى الإمساك بمعصمها
قائلا بعنف
(..... ماذا تفعلين ؟؟؟)
هتفت تيماء بقوة و غضب

(..... سأحذر مسك قبل فوات الأوان)
..... رد عليها قاصي بتوتر دون أن يتخلى عن معصمها
طالما أن الجميع يعرف بنيته , فمن المؤكد أن مسك أيضا تعرف)
(.....)

هتفت تيماء بقوة هادرة
مستحيل مستحيل أن تعرف و تقبل به , أنت لا تعرف مسك اذن)
(..... مسك لا تحط من قدر نفسها مطلقا)

ترك قاصي معصمها ببطيء بينما بدت في عينيه نظرة غريبة لم
خاصة و هي تسارع بطلب رقم مسك و ما أن ردت , تلحظها تيماء
.... أختها و هي تقف أمام المرأة مرتدية فستان عرسها

قالت تيماء بتشنج
مسك هناك ما أريد اخبارك به عن زاهر ربما يكون خبر)
(.... قديم , لكن علي أخبارك به قبل زواجكما)

.....

.....

.... نظر اليه في جلسته المتهاكة
مشعث الشعر , طويل اللحية عيناه بلون الدم شاردتان باستمرار
..... بهما من الخطر ما يحتاجه تماما
تكلم سالم أخيرا وهو يتحرك أمامه ببطيء
انظر الى نفسك انظر الى ما تحولت اليه , شبح رجل ضعيف)
و كل هذا لأن امرأة ترفض الزواج منك , و بدلا من متهالك
أن تلقي بها من تفكيرك للأبد , تقدم على أكثر الأفعال جنونا و حماقة
(..... و اختلالا)

توقف سالم مكانه و هتف بغضب
تقدم على خطف ابنة عمك !!! هل جننت !!؟ فعلة كهذه)
كفيلة بأن تفقدك حياتك , الا أنك كنت اكثر حذا ففقدت الكثير من ممتلكات
جدك الموعودة لك أي معظم ثروتك و تسببت في طردك و طرد
(..... والدك من أرضيكما للأبد تبا لغبائك)

رفع راجح رأسه , ينظر الى عمه بصمت , و بعينيه الحمر اوين
كعيني قاتل بينما هدر به سالم بقسوة أشد
لأجل حب امرأة خسرت كل شيء و لهذا خسرتها , فالمرأة لا تقنع)
بالرجل الغبي أتعلم من زدته شماتة بك !!؟ ابن الحرام و
(..... الذي نال انتقامه منك و من والدك دون جهد)

الى أن قال قال سالم , لا يزال على صمته و عيناه تزدادان احمرارا
متابعا بصوت أكثر شرا
يا غبي يا غبي , انسى ابنة عمك التي أزهدت روحك أكثر من مرة (.....
و التفت الى ما هو أهم , أحرق قلبه و خذ منه ما هو ملك لك
لحمك و دمك هذا هو الشيء الوحيد الذي سيحطمه الى , خذ ابنك
إنه لا يحيى الا بفخر تربية ابن الرافعية و أنت تمنحهشظايا متناثرة
الولد بكل بساطة و غباء ليهزأ منا عشت عمري كله أتمنى ظفر
(.....صبي و ها أنت تلقي بهم واحدا تلو الآخر ... خذ ابنك يا راجح

.....

.....

: تابع الفصل الحادي و العشرون

" أه يا سوار يا ابنة وهدة "

كان يظن أن زمن المراقبة الصامتة قد انقضى منذ سنوات طويلة لم
يتخيل في أشد أحلامه أسرا بها أن تكون حلاله يوما ما لذا توقف عن
..... المراقبة منذ اليوم الذي كتبت فيه لغيره
يكاد أن يعد على أصابعه عدد المرات التي نظر فيها اليها دون قصد ... و
..... كانت هي من يبدأ بالسلام كل مرة
..... و يعلم أنه كان يخذلها بشبهه مقاطعته لها و كأنه يعاقبها على رفضها له
..... لكن لم تكن تلك الحقيقة , إنما كان يقتل في داخله شيطان الفتنة بها
..... وهو يعلم أن نظرة لعينيها قد تشعل به شوقا قديما
..... و لم يكن ليسمح بذلك
..... أما الآن فهي زوجته تحل له و يحل النظر اليها دون كوابح
..... لا يمنعه عن مراقبتها حتى ممانعتها هي
و على الرغم من أنها أصبحت له جسدا و اسما الا أنه لا يزال واقفا
..... هنا يراقبها من مسافة دون أن تشعر به
..... نعم لقد أصبحت سوار له
لكنه يرفض حتى أن يفكر أن ما حدث بينهما كان حقا جسديا لقد كان
..... اكتمالا بينهما يصعب وصفه
لقد كان من الروعة بحيث بدأ يشك في أنه كان يعرف شيئا عن فتنة النساء
..... من قبل
..... يا طيب عطرها و جمال الشلال الأسود الحريري فوق ذراعيه

..... تنهد باسمها كثيرا كرجلٍ تعب من الجري خلف السراب
عليه الإعتراف أن الكثير قد فاته في معرفته لها لقد قطع صلته الفعلية
.... بها منذ ما يقرب من العشر سنوات
و كم يتوق الى تذوق كل ما يخص المرأة التي تقف أمامه الآن
.... الناضجة ذات الهدوء الملوكي , و العينين الغاضبتين
نعم انها غاضبة منه , لكنها ترفض أن تضعف و تظهر شيئا من هذا
.... الغضب , فتسيء الى وقارها المقدس
كانت تحرك ما في أواني الطبخ بعصبية على الرغم من ثبات جسدها
, لكنه يلاحظ حركات أصابعها الخرقاء و هي تحضر طعام الغذاء دون أن
.... يطلب منها
ابتسم ليث من موقعه وهو يقف مكتفا ذراعيه , مستندا بكتفه الى اطار باب
.... المطبخ

ثم قال بصوتٍ عميق خافت كي لا يفزعها
هذا أول ما علي أن أعرفه عنكِ وهو أنكِ حين تغضبين , فإنكِ ()
(..... تلجأين الى الطبخ)
أجفلت سوار و استطاع أن يلمح تصلب جسدها الرائع تماما ... حتى
أصابعها توقفت و كأنها قد اصابها الشلل ... لكنها لم تستدر اليه على الفور

...

انتهز تلك اللحظات وهو يراقب شعرها الذي ربطته بشريط حريري
... ينافسها في الطول بطرفيه المتدليين على ظهرها
لكنهما خسرا المنافسة , فقد استطال شعرها عنهما طويلا ساحرا
.... و متجاوزا خصرها بدلال
استدارت سوار في النهاية بملامح هادئة متزنة ... لكنها لم تخدعه في
.... هدوءها
فوجهها كان مشتتلا بلون احمر قاني ... و كأنها لا تستطيع نسيان لحظة
مرت بينهما
..... و كم أسعده هذا

قالت سوار دون ان تنظر لعينييه و هي تتابع بعض الأواني الأخرى بلا
مبالاة
(..... أنا لست غاضبة)

اتسعت ابتسامه ليث وهو يتابع حركاتها دون ان تفوته احداها , فقد كانت
..... متعة

ثم قال بخفوت عميق و متسلي

هذا شيء رائع سماعه ظننت أنك ربما تكونين غاضبة مني (بعض الشيء)

حينها رفعت سوار وجهها لتنظر اليه بتحدي و بلا تعبير معين ... ثم قالت ببرود مهذب

و لماذا أغضب منك؟! الأنتك نلت حقك؟! في النهاية اسمه حق من (حقوقك و أنا لن أغضب ربي بحرمانك منه صحيح أنني كنت أفضل لو منحتني بعض الوقت , لكن و بما أنك لم توافق فهذا أيضا حقك , (.....لذا لا ضغائن)

قالت الكلمة الأخيرة بمزيد من البرود و بدون تعبير معين حتى أنها و كأنها تستفزه , رغم معرفته أننطقت الكلمة الأخيرة بالإنجليزية ...سوار لا تخلط لغتين في كلامها مطلقا

فهذا لا يناسبها و لا يليق بمظهرها الشرقي و مخارج حروفها السليمة و التي ازدادت وضوحا بحفظها للقرآن كاملا

لكنه لم يستسلم لاستفزازها الواضح بل قال فجأة بصوت رجولي قوي النبرات بسلطة

و ماذا عن طلبك في تأجيل الإنجاب على الرغم من توقي الشديد (لأن أكون أبا و قد خط الشيب رأسي أنا و أنت لم نعد صغارا يا سوار و لا وقت كي نقضيه في دلال المراهقات و التمتع فماذا عن (..... هذا؟!!! الا ترين أنك تغضبين ربك بهذا الطلب؟!)

ارتبك التحدي المرتسم على وجهها و الذي قضت الساعات الماضية في محاولة رسمه على وجهها كي تواجهه

و ذاب البرود عن ملامحها فبدت صافية و أكثر انسانية و تعاطف و هي تسبل جفניה قليلا

.....!!بماذا تجيبه؟

انه لا يعلم السبب الحقيقي وراء طلبها و هي لا تستطيع الشرح , لكنها من المستحيل ان تحمل بطفله الآن

..... مستحيل

لكنها تغضب ربها ... نعم لا يمكنها الإنكار

طال الصمت بينهما , الا ان ليث كان على استعداد للبقاء معها سنوات ...

... يحتجزها انتظارا لجوابها لو اقتضى الأمر

... فقالت في النهاية بخفوت دون ان تنظر اليه

كل شيء حدث بسرعة و حملي بطفل الآن يعد ظلما لي , لقد فقدت (طفلي و زوجي منذ أشهر قليلة أنا أحاول و أحاول لكن الجميع

(.... يتوقعون مني أن أكون امرأة خارقة و هذا ليس عدلا
ابتلع ليث احساسها بأنها لا تزال متزوجة من سليم على الرغم مما
... يسببه له هذا من ألم رجولي مبرح ... خاصة بعد الساعات الماضية
الا أنه ابتلع ألمه و لم يحاول تصحيح الكلمة لها " لأنه لا يتوقع منها
" أن تكون امرأة خارقة ... عكس ما تظن
رفعت سوار عينيها اليه و قالت تسألته بفتور حزين
و ماذا عنك لماذا وافقت على طلبي طالما أنك تشعر بأنه مجحف في)
(..... !!حقك ؟)

استقام ليث من استناده على اطار باب المطبخ ... و اقترب منها ببطء
و هو ينظر الى عينيها المحدقتين به بحذرٍ غاضب في أعماقهما
... العسلية

لم تحاول الهرب منه , بل وقفت بثبات تواجهه , لكنه توقف على بعد
خطوة منها دون أن يحاول لمسها , و ظل يحدق بعينيها بنظرة تسبر
.... أعماقهما بسلطان

ثم قال أخيرا بصوت عميق بطيء ... ما كان يفكر به للتو

(..... لأنني لا أتوقع منك أن تكوني امرأة خارقة)

صمت للحظة كي يرى تأثير كلماته عليها , فارتبكت سوار وارتجفت
.... شفيتها في لمحة خاطفة مما منحه الرضا اكثر مما تصور
ارباك سوار الرافي ولو للحظة يعد كغزو مملكة ذات أسوار عالية منيعة

.....

... الا أنه تابع بعد لحظات بنبرة أكثر تشديدا و دون أن يرفع صوته
كما أن حملك بطفلي يجب أن يكون بملىء ارادتي هذا طفل له)
(..... حياة كاملة , لن أفرضه عليك الا لو طلبت أنت
كانت كلماته كالخناجر في خاصرتها الا أنها من شدة العصبية الداخلية
, رفعت وجهها و قالت فجأة دون تفكير , قاذفة الكلمات بوجهه
الا أنك أرغمتني على تقبل حقوقك أخبرتني بمنتهى الوضوح أنك)
لست في حاجة لطلب الإذن مني و مضيت فيما تنتويه دون أن تحسب
(..... حسابا لما أشعر

.... ساد فجأة صمت ثقيل بينهما بعد أن رمته بتلك الكلمات الحاقدة
فأطرقت بوجهها و هي تشتم لسانها الغبي على اظهار مثل تلك الروح
..... المستضعفة و التي بدت و كأنها تطلب منه أن يراضيه و يستسمحها
.... لم تكن تريد الظهور بمظهر الأنثى المطعونة و التي لم تستطع مقاومته
قال ليث أخيرا بصوت غريب لا تعبير محدد فيه سوى صلابة نبرته

الخافطة

(..... تابعي أنا أسمعك)

لم ترد عليه سوار بل ظلت واقفة امامه مطرقة الرأس , لا تعرف
.... سبيلا لرد قوي حاسم يغلق النقاش
الا أن ليث تابع بنبرة خافتة و أكثر خطورة
(..... !!اذن فقد أرغمتك اغتصبتك ربما ؟)
اتسعت عينا سوار و احمر وجهها أكثر ما بين الحياء و الغضب ... الكثير
من الغضب , فرفعت وجهها و قالت بتصلب محتد
(..... ليست سوار غانم الرافي من تخضع لقوة جسدية)
كتف ليث ذراعيه وهو يقول بهدوء و قد فقدت عيناه روح التسلية بهما , ثم
قال

(..... لم أجبرك اذن)

كان الغضب بداخلها يتقد أكثر و أكثر فهتفت بقوة و هي تضرب
الطاولة بجوارها بقبضتها و قد أفلتت منها روحها المتمردة
بلى أجبرتني معنويا أجبرتني حين وضعتني على حافة رفض)
و أنا لم أتهرب من واجب قط لذا ما فعلته كان حقوق زوجي
(....ابتزاز و ليس اغتصاب)
أخذت نفسا عميقا و هي تحاول عبثا ابتلاع تلك الروح الهاجعة المندفعة
... منها عبر عينيها و لسانها القاصف
حين طال الصمت بينهما مجددا ... غامرت برفع وجهها اليه , الا أنها
... أجفلت و هي ترى تلك القساوة التي ارتسمت على ملامحه و عينيه
ارتجفت سوار للحظة ليست ارتجافة خوف و إنما شيء شبيه
... بالندم

... فهي لم ترى هذا التعبير على وجه ليث تجاهها من قبل

.... لقد ألمته و بشدة

و على الرغم من غضبها الهادر منه الا أنها لم تفكر في ايلامه ردا
..... لكرامتها

يظل هذا ليث الهلالي مهما فعل ليث الذي وقف بجوارها موقف شهم
.... و لم يتراجع حتى النهاية

.... وضع شرفه و اسمه بين يديها دون أن يسأل أو يتردد

فتحت فمها لتتلق بشيء ما يلطف من قذائف كلماتها الفظة فقالت
بخفوت

... عامة انتهى الأمر وأنا تجاوزته أنت زوجي و هذا حقك)

(
لم يرد عليها ليث على الفور بل ظل ينظر اليها بنفس التعبير الذي
.... أشعرها بالندم أكثر
و قبل أن تنطق مرة أخرى كان هو أسرع منها فابتسم ببرود قائلاً
بصوت هادىء

جيد لكن لا تنسي الإبتسامة , أنتِ لا تريدين أن تمنحي زوجك ()
(حقوقه بالمن و الأذى ...اليس كذلك
فغرت سوار شفيتها قليلا و هي تنظر اليه بصمت , الا أنه نظر حوله و
قال بصوت جامد

(..... أين أم مبروك و نسيم ؟ لماذا لا تساعدانك ؟)
رمشت بعينيها و هي تنظر حولها بنظرة خاطفة و كأنها تستوعب مكانها
... ثم قالت بفتور خافت

(.....لقد صرفتهما الى داريهما حتى صباح الغد)
ابتسم ليث ابتسامة لم تصل الى عينيه , ثم قال بهدوء
خيالي لنلا حاجة لتخيل أنكِ قد فعلتِ ذلك لنبقى معا دون دخلاء ()
(..... يجمع الى هذا الحد العاطفي التافه بالتأكيد

... امتنع وجه سوار من سخريته المبطنة , الا أنها لم تستطع الرد
فالحقيقة لم تصل فعلا الى هذا الحد العاطفي التافه فعلا لم ترغب في
مواجهة أحد بعد ما صار بينها و بين ليث منذ ساعات ... و كأنهما
..... ستقرئان على وجهها و من ارتباكها ما حدث و بسهولة
..... نعم لقد كانت مرتبكة كتلميذة خائبة

..... و تفاصيل ما حدث لا تنفك تداهما كل لحظة
على الرغم من سنوات عمرها التي تقارب الثلاثين الا أنها الكثير من
سنوات شبابها قضتها في واجبات و قوانين اندمجت في حياة عائلة
الرافعي و نبذت قلبها بعيدا بعد أن سلمت هذا القلب الى من لا يستحق

وحده سليم هو من ادرك رغبتها فمنحها اسمه فقط دون شرط
..... دون قيد

..... اظلمت عينا سوار بدموع غلفت حدقتيها و هي تنظر ارضا
سليم و كأنه كان في رحلة قصيرة الى هذا العالم يبيت فيها من جمال
... روحه قبل أن يغادرها سريعا
..... تاركا أثره في قلب كل من عرفه

اقترب منها ليث في تلك اللحظة ليأخذ وجهها بين كفيه أثناء شرودها

... الحزين فأجفلت سوار و هي ترفع عينيها اليه بسرعة
.... الا أنها لم تستطع قراءة شيء من عينيها الناقدتين ... الصامتين
الى أن قال في النهاية بهدوء
بما أننا قد أمسينا وحدنا لا أظنك تمانعين في تقبيلي لزوجتي بحرية)
(....)

فغرت سوار شفيتها و همست بصوت غير مسموع
" لا يا ليث "

.... لكنه لم يسمع ممانعتها الهامسة و ربما سمعها و تجاهلها
كل ما تعرفه أنه قضى على تلك الممانعة قبل أن تظهر الى النور ...
جعلها ترتعش حتى الأعماق ... وهو يغرقها أكثر و أكثر , بتملك دافئ
... .. ببطيء

..... بينما أصابعه تتلمس وجهها الأبي

.... لا تعلم كم مرت من الثواني بينهما و ربما دقائق هادئة تماما
... لا تحمل اثرا لقوة أو تسرع

بل كان متمهلا في قبلته و كأنه يمنحها الفرصة كاملة في استئثار
كل لحظة بها , عله يذيب بعضا من تلك القساوة التي باتت تحيط بها و لم
.... يعهد لها بها من قبل

لم تكن تلك هي نفسها سوار التي ابتعد عنها منذ عشر سنوات لكنه لا
يمنع الآن في التعرف الى سوار الجديدة مهما كانت ميتة الروح ...
.... مصابة او حتى شديدة القسوة

ابتعد عنها ليث في النهاية وهو ينظر الى وجهها الصافي و الشاحب قليلا
.... .. و الى جفنيها المغمضين

.... بينما كانت أنفاسها تصدر صوتا خافت جدا و كأنه نحيب دون دموع
فقال بخفوت هامس

سأبقى في مكتبتني الى أن يحين موعد الغذاء و سلمت يداك مسبقا)
(....)

ترك وجهها أخيرا ثم تراجع خطوة دون ان يرفع عينيها عنها , الى أن
... استدار و خرج من المطبخ أخيرا

بقت سوار مكانها تنظر الى حيث اختفى ليث بعينين واسعتين قليلا قبل أن
... ترفع أصابعها الى شفيتها

.... صورة أخرى من صور علاقتهم الجديدة

..... علاقة مخجلة في مدى انسيابها بنعومة رغم ممانعتها النفسية
و كأنها تتسلل عبر حواجزها كي تجعلها تتذوق كل لحظة على نحو خاص

.....
أغمضت سوار عينيها بقوة و هي تشعر بعذاب فوق قدرتها على التحمل

....
ليس عليها أن تستشعر هذا التجاوب مع رجل غير سليم
..... لقد مات شابا صحيح الجسد , جميل القسمات , و بقت هي
.... تركها و ترك خلفه ثارا لن يهدأ قبل أن يقضى على يديها
.... لا أن تتزوج و تتمتع بليالٍ من الدلال و الرغبة بين ذراعي رجلٍ آخر
..... حتى لو كان هذا الرجل هو ليث الهلالي

.....
كان المساء قد حل و قاربت الشمس على المغيب , حين انتهت من وضع
... الأطباق على مائدة الطعام بصمت

.... لقد أمضت في المطبخ وقتا أكثر مما انتوته
وجوده معها في هذه الدار وحدهما كان كفيلا بأن يجعلها تلتزم المطبخ
لفترة أطول متهربة من لمسائه ... و قبلاته و فضاظة كلماته و
... تعامله معها و كأنها حق مكتسب له
كانت تسكب الحساء بشرود في أحد الأواني و هي تمسكه باليد الأخرى ,
حين سمعت صوته من خلفها يقول بهدوء
(..... لقد أتعبتِ نفسك اليوم)

أجفلت سوار مع هذا الصوت الرجولي الذي بات مألوفا لها فانسكب
الحساء الساخن على يدها الممسكة بالإناء ... مما جعلها تشهق ألما و هي
.... تسارع بنفض يدها

لكن ليث كان أسرع منها وهو يلتقط كفها قائلا بجدية و قلق
(..... ! هل أذيت نفسك ؟)
حاولت سوار ابعاد كفها من بين يديه , الا أنه لم يسمح لها وهو يتفحص
... كفها الذي تلون باللون الأحمر على الفور
فقال بصلاية

(..... لم يحدث شيء مجرد سائل ساخن , لا داعي لكل هذا)
الا أن ابهام ليث كان يتحرك على يدها المحتقنة وهو ينظر اليها بحاجبين
.... منعقدين و تفكير طويل

ثم قال وهو يرفع عينيه الى عينيها دون أن يترك يدها
لا داعي لأن تكوني بمثل هذه العصبية يا سوار لن أضايقك برغباتي (
اهدئي و تعاملي معي ببساطة أنه أنا ليث ابن خالك قبل أن ..أكثر

(....أكون زوجك)

احمرت وجنتاها قليلا , الا أنها قالت بنفاد صبر
هلا توقفنا عن الكلام في هذا الموضوع رجاءا أرجوك اجلس كي (

(.... تتناول غذائك , لقد تأخرت بالفعل في اعداده

نظر ليث الى المائدة البسيطة التي أعدتها و التي كانت تحتوي على عدة
.... أصناف محدودة لكن شهية الرائحة ...و جميلة المنظر

فقال بهدوء وهو يعيد عينيه الى عينيها

لم يكن عليكِ فعل هذا كله كان عليكِ الراحة و ترك امر اعداد (

(... الطعام الى الخدم بدلا من صرفهم

قالت سوار بصلاية

أنا لم أعتد أن يخدمني أحد كنت أشرف على الخدم في دار (

(.... الرافعية , الا أنني كنت أعمل معهم

حاولت سحب يدها الا أن ليث لم يسمح لها فرفعت عينيها اليه و قالت
بغیظ

(..... أنت تضغط على مكان الإحمرار و تزيد من احساسي به)
ظهر طيف ابتسامة على وجه ليث ... ثم جذبها برفق وهو يقول
(..... اذن اجلسي لترتاحي قليلا)

سحب لها كرسيها , فجلست بتردد و هي تراه يجلس دون أن يترك كفها , و
قبل أن تحاول سحبها من جديد

كان يرفعها الى شفثيه ليقبل مكان الإحمرار بنعومة جعلتها ترتجف
وهو يقول بجدية

(.... الطعام يبدو رائعا سلمت يداك)

قالت سوار بخفوت

سبق و قلت هذا هلا تركت يدي الآن , أشعر بالتعب و اريد التوجه (

(.... كل شيء جاهز و معد لك كي تأكل , الى غرفتي لأرتاح قليلا
هز ليث رأسه نفيا وهو لا يزال ممسكا بكفها , ثم قال ببساطة
(..... أنا لا أتناول الطعام بمفردي مطلقا)

.... أرادت سوار الصراخ به

" اذن اذهب الى زوجتك و تناول طعامك معها "

الا أنها خشيت أن يفسر هذا كغيرة عليه مثلا !! لذا آثرت السيطرة
على عصبيتها و قالت بتحدي

و مع ذلك عليك أن تعذرني فأنا متعبة و صحبتي لن تروق لك (

(... للمتبقي من هذا اليوم)

ابتسم ليث مجددا وهو يقول

أولا لن أعذرك لأن هذا الطعام و المجهود الرائع أجمل من أن يتم (اهدارهما عبر رجل يجلس ليأكل وحيدا في صمت و امرأة تنام جائعة متعبة بعد أن وقفت لتعده بكل تفاني زوجة راقية ... ثانيا ... أنا فقط من يقرر إن كانت صحبتك تروق لي أو لا لذا لا تشغلي بالك بهذا الأمر) (....)

أرادت سوار الجدال أكثر و ربما الصراخ حقيقة هذه المرة الا أن الكلمات توقفت في حلقها و هي تراه يسحب كفها ليضغط ظاهره فوق ابريق الماء المتلج برفق مبقيا كفيه فوق كفها بهيمنة

..... ثم نظر الى عينيها ليقول وهو يسكب الطعام لنفسه و لها في طبقيهما اذن كنتِ تعملين في المطبخ في دار الراقية أخبريني المزيد عن (كيف كنتِ تقضين حياتك بعد انتهائك من الدراسة؟؟ كمهندسة , وقتك (.... ظننتك ستشغلين وظيفة أو تبدأين مشروعاً خاصاً بك

كانت سوار تنظر الى كفيهما بصمت ثم قالت أخيراً باختصار (..... , تأخرت كثيراً في هذا السؤال كان هذا منذ سنوات طويلة) لم يترك ليث كفها بل ظل يضغطها على الأبريق البارد ... و كفها يرتعش ما بين برودة الأبريق و حرارة كفة , مرسلات ذبذبات غريبة الى كامل جسدنا

ثم قال أخيراً بتمهل

أعرف أنني أستحق لومك يا مليحة لكن لم يكن حل آخر , لم أكن (لأتواصل معك و أنا أحمل بداخلي ذرة من مشاعر خاصة تجاهك ربما لو لم تتزوجي من سليم رحمه الله , لكنت حاربت لأجلك طويلاً لكن زوجة سليم كانت محرمة النظر علي محرمة الصوت ... محرمة (..... الفكر لم أكن لأخونه بسماع صوتك

رمشت سوار بعينيها و هي تطرق بوجهها لتتلاعب بمعلقتها في وعاء ... , الحساء

..... كلامه يربكها و يثير بداخلها مشاعر غريبة

.... ليث الهلالي ... ذلك الرجل المهيب الذي خط الشيب فوديه لا يزال متعلقاً بمراهقة منذ عشر سنوات و أكثر يبئها غزلاً خفياً , و ... يفهمها أن مجرد نظرة اليها كانت كفيلاً بافقاده احترامه لنفسه بصراحة هي لا تؤمن بمثل تلك المشاعر الغيبية

تلك التي تقبع في النفس لسنوات دون أن تموت ... دون اللقاء و التواصل

....
... و لا تزال متعجبة أن رجل في مثل عمره يتكلم بهذه الطريقة
لذا قالت بخفوت

لست مقتنعة بعذرك و ربما لا أصدقه , تتكلم و كأنني ساحرة (.....)
تركت لك عملا منذ سنوات لم تستطع كسر سحره حتى الآن ,
ساد الصمت قليلا ... و ليث ينظر اليها , لقد نطقت للتو بما يسمعه من
... ميسرة على مدى السنوات
ربما لو كان جاهلا مثلها , لصدق أن سوار الرافعي قد صنعت له عملا
.... عند ساحر

لكن ببساطة هو يعلم ان سحر سوار الرافعي لم يكن على يدي مشعوذ
... بل هو نابع من داخلها
.... تأسر به كل من يعرفها سوار الرافعي هي السحر بذاته
قال ليث أخيرا بهدوء و اتزان
لم أطلب اقتناعك و تصديقك أمر راجع اليك , لست مطالبا بالتبرير (.....)
المهم أنك الآن زوجة ليث الهلالي
لم ترد سوار و هي تتجنب النظر اليه ... فترك يدها أخيرا و هو يقول أمرا

(..... تناولني طعامك فأنت تبدين شاحبة للغاية)
رفعت سوار المعلقة الى فمها بصمت و دون شهية , متمنية أن تكون تلك
هي نهاية الحوار , الا أنه فاجأها قولا بهدوء مترقب
(..... لم تخبريني عن السبب الحقيقي لزيارة ابن عمك لك اليوم صباحا)
... توقفت سوار عن ارتشاف الحساء و هي تنظر اليه بفراغ
بدور !!! لقد نسيت أمرها تماما بعد ما حدث بينها و بين ليث و "
اكتمال زواجهما , لقد دارت في عالم آخر ... و انفصلت عن الواقع
... بصدمة خفية لا تزال تعاني منها حتى الآن
" و ها هو يذكرها ببذور التي تاهت عن فكرها
كان ليث يراقب امتقاع وجهها بدقة ... الا أنها سيطرت على نفسها و هي
ترفع ذقنها لتقول ببرود
أخبرتك السبب الحقيقي و مثلك تماما , أنا لا أطلب تصديقك و لا (.....)
أحتاج الى تبرير

ظل ليث ينظر اليها بصمت و نظراته تزداد صرامة , بينما هي جالسة
مكانها تنتظر منه أن ينفجر بها في أي لحظة و يفقد أعصابه كي يمنحها
.... العذر لتتركه و تهرب من صحبته

ثم قال أخيرا بصوت أمر
تعلمين أنك كاذبة فاشلة يا سوار و أنا لن أضغط عليك في اخباري (
ما لا تريدين عن عائلتك , لكنني لن أتمنى الا تكونا قد تحدثتما عما
(..... حذرتك به هنا في البيت هذا ما لن أتهاون به
.... لم ترد سوار على الفور
في الواقع لقد كان الحديث بينها و بين بدور واضحا تماما لمن يقرر السمع

.....
صحيح أنها منعته قبل أن تتابع , لكن من يريد التنصت سيحاول تجميع
..... الخيوط
لكن ماذا كان في يدها لتفعل غير ما فعلت؟! هل تطردها من دارها
.....!! كالمسولين ؟
سوار الرافي لا ترد من يطرق بابها طلبا للمساعدة مطلقا و بدور لا
..... تحتاج مساعدة , بل تحتاج رحمة من حبل مشنقة
قالت سوار بصيغة مبهمه , تقيها من ثقل الكذب
(..... كان أمرا يخصها و أنا لا أملك البوح به , حتى لزوجي)
كان ليث يراقبها دون ملل و عينين كالصقر , ثم قال أخيرا
و أنا لا أطلب منك معرفة ما يخصها فقط كوني حذرة لما نبهتك له (
(..... , رجاء)
عضت سوار على باطن شفتها و هي تتلاعب في الحساء بمعلقتها مجددا ,
ثم قالت دون أن تنظر اليه
ستظل مكبل العنق طوال عمرك خوفا من افتضاح أمري و هذا ما (
(..... كان عليك التفكير به قبل المضي قدما في تلك الزيجة
قال ليث بنبرة قاطعة ترسل الرجفة في الاوصال
ليس ليث الهالالي من يكبل عنقه و قراراتي أنا لا أندم عليها مطلقا (
(..... , أنت مقدره لي يا سوار منذ دهر فلم أكن لأندم الآن
" مقدره له منذ دهر "

نعم على ما يبدو فقد رفضت حبه ... و أحببت آخر ... لتتزوج من
..... ثالث
.... و بعد هذا العمر , ها هي زوجته يمتلكها روحا و جسدا
و كأنه كان يتركها أمانة لدى سليم الى حين
قال ليث يخرجها من أفكارها مغيرا الموضوع بحزم
بالمناسبة سأحضر لكِ خادمتين أخرتين و لو احتججت أكثر (
(... من اثنتين أعلميني فقط)

رفعت سوار رأسها متفاجئة و هي تقول بقوة
(..... لكن أنا لا أريد تغييرهما)
أجفل ليث من نبرتها المهاجمة فنظر اليها مندهشا , فسارعت للقول بحذر
و تردد و هي تقمع تلك القوة المتهورة داخلها دائما
أقصد لماذا تريد تغييرهما بعد أن اعتدت عليهما؟! !! لا أفضل هذا ()
(.... التردد , و أحب أن أتعامل مع أشخاص لا تتغير من حولي
رد ليث بصوت غامض
لم يمضي على وجودك هنا سوى يومين هل اعتدت عليهما بهذه ()
(.... !!! السرعة ؟)
زمت سوار شفيتها و قد بدأت تستفز من هذا التحقيق لتقول بنبرة هادئة ...
حاسمة

(..... كنت قد بدأت و ارتحت لوجودهما)
رد ليث باختصار
(.... هل نسيت ما وجدته في دولابك؟! !! لم نحاسب من فعلها بعد)
قالت سوار مدافعة
(..... لم نتأكد من أن احدهما هي من فعلتها)
رد ليث بايجاز
(..... لم يكن في الدار غيرهما و نحن)
رفعت سوار عينيها اليه و قالت ساخرة
(.... و زوجتك أم تراك نسيتها)
رد ليث دون أن يتأثر بسخريتها
..... ميسرة لم تدخل الى غرفتنا , بل أنها لم تصعد للطابق العلوي حتى)
()

شعرت سوار بشيء غريب تجاه دفاعه عن ميسرة شيء من الضيق

.....

على الرغم من كل مساوىء ميسرة و اضافة الى ذلك أن الله لم
لم يتركها ليث و لم يفكر في الزواج من أخرى طوال , يرزقها بأطفال
تلك السنوات على الرغم من أنه كبير شباب عائلة الهاللي و هذا الأمر يعد
.... منتقدا

..... و ها هو يدافع عنها بحزم

ربما كان ليث الهاللي لا يزال يحمل بداخله حلم اسطوري يسميه " سوار
" الرافي

الا أن ميسرة كانت الواقع زوجته التي اختارها بعقله و لم يتركها

... حتى الآن , ... ابنه عائلة الهلالي و ابنة عمه
بينما تظل سوار الحلم الأسطوري الذي حققه أخيرا بزواج صلح في
.... قضية ثار و حركة شهامة في الدفاع عن شرفها و سمعتها
..... لذا ترى أن كفة ميسرة هي الأرجح
لأنها تقدر القوانين أكثر من المشاعر تعرف معنى الإلتزام أكثر من
..... معنى الأحلام
أخذت سوار نفسا عميقا كي تبعد تلك الأفكار الدخيلة على عقلها ثم قالت
ببساطة

و مع ذلك لا أفضل قطع الأرزاق انها مجرد حركة تافهة و من ()
(.... فعلها يريد مضايقتي ليس أكثر أرجو الا تأتي بغيرهما
ظل ليث ينظر اليها طويلا , ثم قال في النهاية بصوت لا تعبير له
.... حسنا إن كانت تلك هي رغبتك , لكنهما ستظلان تحت أنظاري ()

ظلت سوار تقلب الحساء بشرود ثم قالت بصوت خافت
(..... لا بأس بذلك)

قضايا الدقائق التالية في تناول الطعام , حيث كانت سوار تأكل بلا شهية ...
مجرد لقيمات صغيرة مدعية الأكل بينما هي في الحقيقة تراقبه بطرف
..... عينيها حيث كان يأكل بنهم
كان يستمتع بكل قطعة و كأنها المرة الأولى التي يتناول بها طعاما
.... معدا بيتيا

.... و كأنه عازب لم يسبق له معرفة الأكل من يدي زوجته

.... للحظة شردت عيناها في شفثيه النهمتين

... يبدو أنهما نهمتين في كل المجالات

رفع ليث عينيه لتلتقيا بعينيها العسليتين المراقبتين له فجأة فارتبكت

سوار و سارعت بخفضهما , فقال لها مبتسما

(..... !!هل أذيت نظرك بافتراسي للطعام على هذا النحو ؟)

نظرت اليه بطرف عينيها ثم قالت بخفوت

(..... تبدو جائعا)

رد عليها مبتسما تلك الابتسامة الصغيرة المتزنة ناظرا الى عينيها

نعم كنت أتضور جوعا , و حين أجوع لا أستطيع السيطرة على ()

(... انفعالاتي سامحيني)

.... للحظات شعرت بأنه يعطيها اشارات متداخلة

..... و كأنه يتكلم عن

رفعت عينيها اليه تتأكد من صدق ظنونها الا أن ابتسامته زادت رقة و
نظر الى طبقه ليكمل طعامه , ثم قال ببساطة

(.... سلمت يداك لم أعرف أنكِ طبّاخة ماهرة الى هذا الحد)

قالت سوار بهدوء

ربما لو كنت قبلت إحدى دعوات سليم رحمه الله , لكنت عرفت وقتها)
(.....)

لم يرد ليث بل أنهى ما بضمه ثم التقط المحرمة المطوية بجواره ليمسح
بها فمه بملاحم رزينة قبل أن يقول بهدوء

(..... رحمه الله)

لم يزد و لم يجيبها فعلا , بل اكتفى بالترحم عليه , فقالت سوار بعد
فترة

(..... هل كان غاليا عليك ؟)

رفع ليث عينيها الى عينيها , ... ثم قال بخفوت

كان في معزة أخي و أكثر ربطتنا صداقة أنا وهو و قاصي)

ربما اختلفت نظرتنا للحياة في الكثير من الأمور , الا أننا كنا نكن ...

(.. لبعضنا مشاعر الأخوة حتى لو باعدت بيننا المسافات و السنوات

تركت سوار معلقتها و تراجعت في كرسيها لتتنظر اليه قائلة

(..... !! و هل يمكن لإمرأة أن تتسبب في خلخلة صداقة بين رجلين ؟)

رأته وهو يلتقط نفسا عميقا جسده متصلبا و عيناه جامدتان لكنه

لم ينفعل و لم يأمرها بالصمت , بل قال بهدوء , مسيطرا عليه بمهارة

لا لا يمكن لإمرأة أن تكون السبب في خلخلة الصداقة بين رجلين)

(... الا اذا كانت تلك الصداقة معطوبة من الأساس

" !! كصداقته براجح "

.... هذا ما أرادت قوله, الا أنها أبت أن تنطق الاسم المدنس على لسانها

لذا قالت بصلاية

لكنك ابتعدت عن سليم أيضا و لم يكن يستحق ذلك منك سليم لم)

يسعى للزواج مني , وهو يعرف برغبتك أنا من اخترته وهو ما وافق

(..... الا ليحمني من اختيار أسوأ

نظر اليها ليث ليقول بهدوء موجز

(..... سليم كان مقدرًا لابتعادي)

قالت سوار بحدة

(..... ربما لم يكن)

ارتفع حاجبيه و قال

(..... !! هل سبق و اخبرك أنه يحمل أي ضغينة تجاههي ؟)
أرتبكت سوار و تراجعت عن حدثها و هي تقول على مضض
(..... لا لم يفعل)

ساد الصمت بينهما لعدة لحظات قبل أن يقول ليث أخيرا بهدوء
أما أنا فقد أمني عليك لذا قضيتك في اظهاري بمظهر النذل ()
(.... خاسرة يا سوار)

امتقع وجهها و هي تقول بسرعة
(..... لم أحاول أبدا اظهارك بمظهر ال)

الا أن ليث قاطعها بهدوء قاطع
بلى فعلت أستطيع قراءة أفكارك بمنتهى السهولة , في البداية يبدأ ()
اللوم على الإبتعاد عن سليم ثم تصلين الى سماحي بالصلح بين
(..... العائلتين كي لا يأخذ بثأره)
فغرت سوار شفتيها و همست بخفوت
(..... لا لم يكن هذا ما كنت)

الا أن ليث عاد و قاطعها مجددا وهو يميل الى الطاولة قائلا بتركيز و
عيناه تأسران عينيها

حاذرى يا سوار أنا أستطيع قراءة أفكارك بمنتهى الوضوح عبر ()
شفافية عينيكَ العسليتين , فلا تحاولي اخفاء أي شيء عني , لأنك
(... ستفشلين)

شعرت سوار بأنه يلقي اليها تهديدا مباشرا لم تستسيغه الا أنه لم يسمح
لها بالمتابعة

فقد نهض من مكانه وهو يقول برزانة

(..... , الحمد لله كانت طعاما رائعا)

ظنته سيقول " سلمت يداك " للمرة الثالثة الا أنه انحنى اليها ليلتقط

.... كفها المحمر ثم قبله برقة دون كلام

..... !! و بعدها أخذ أطباقه الفارغة و اتجه بها الى المطبخ أمام عينيها

ظلت سوار مكانها لعدة لحظات , تشعر بدوامات تدور داخلها في حلقات
بينما هي جالسة في سكون مطبق ... و عينيها صامتتين بسرعة عنيفة

... تماما

عاد ليث ليتناول المزيد من أواني الطعام , الا أن سوار سارعت للقول

بخفوت

ماذا تفعل؟! أنا سأنظف المائدة , قبل غسل الاواني لا ()
(... تفعل ذلك)

الا أن ليث قال بهدوء
سبق و غسلت ما استخدمته طالما أنكِ صرفتِ أم مبروك و نسيم , ()
(..... فسأساعدك أنا)
نهضت سوار من مكانها و هي تلملم المزيد من الأطباق شاعرة بالحر ج و
هي تقول
(..... هذا لا يصح)
الا أن ليث قال ببساطة
(.... سوار بنت و هدة ليست هنا لتخدم بل هي هنا لتأمر)
توقفت سوار مكانها تماما ممسكة بطبقين و هي تنظر اليه مصدومة , الا
..... أنه ابتسم لها ليتابع طريقه الى المطبخ بكل وقار

.....
.....
.... تدعي أنها لا تود الهرب
الا أنها هربت الى غرفتها ما أن دخل ليث الى مكتبته من جديد بعد
تناولهما للغداء الذي عدته في جو هادىء ... لا يفسده أي متطفل , سوى
... استفزازها الوقح له
بصراحة كانت تلك هي المرة الأولى التي تجرب فيها حياة البيت المستقل
... .. الخصوصية و الخلوة
.... دون أي غرباء كما كان ينوى سليم رحمه الله لكن القدر لم يمهلها
رفعت سوار وجهها لأعلى و هي تنئن هامسة بعذاب
(.... آآه يا سليم رحمك الله يا حبيبي)

منذ ساعات و هي تلتزم غرفتها و منذ ما يقرب من الساعة و هي
جالسة على حافة فراشها ممسكة بشريط الأقراص بين أصابعها تنظر اليه
بشروود
حسنا على الرغم من عمرها الناضج الا أن الخبرة تنقصها في مثل تلك
.. الأمور
ليس من الأفضل أن تذهب الى طبيبة نسائية إن أرادت تأجيل الحمل فعلا
.... !!؟
كل ما تعرفه هو انه جلب لها الأقراص كما طلبت لكن هل تتماذى و
تطلب منه أن يسطحها الى المدينة كي تستشير الطبيبة بما لا يدع الشك
!! في حدوث حمل
.... ليس من المنطقي أن تاخذ الاقراص دون سؤال و دون توقيت او ميعاد

لقد أخذت واحدا صباحا ... و قد أخبرها أن تأخذ منه يوميا في نفس
.... الموعد

..... !!لكن هل تأخذ واحدا آخر الآن لو حاول الإقتراب منها ؟

!!هل سيحاول الإقتراب منها مجددا ؟

شعرت بنفسها تتوتر اكثر من المرة الأولى كعروس ساذجة لم تتزوج
... قبلا

.... لم تكن بنفس التوتر مع سليم رحمه الله

زفرت سوار و هي تعيد تفكيرها بالقوة الى الأقراص في يدها و التي
تجهل كيفية استخدامها السليم و المضمون الا عن طريق متابعة الطبيبة

.....

... لكنها لم تستطع المجازفة بطلب هذا من ليث

على الرغم من قوتها و صلابتها , الا أنها تمتلك حدا أقصى من الوقاحة و
... الجبروت لا تستطيع تجاوزه

همست سوار بصوت متخاذل

(.... لا أستطيع أن أحمل طفله الآن لا أستطيع)

أجفلت سوار فجأة و هي ترى باب الغرفة يفتح , قبل أن يدخل ليث و
.... !! من غيره

فارتبكت و هو يلقي اليها نظرة عميقة قبل أن يتجه ليبدل ملابسه قائلا
ببساطة

(..... مرحبا هل تأخرت عليكِ ؟)

سارعت سوار باخفاء شريط الأقراص بخرج و هي تنهض من مكانها
قائلة بارتباك

(..... لم أكن أنتظرك كنت شاردة فحسب)

رأته يخلع قميصه أمام عينيها المختلستي النظر اليه فسارعت تستدير عنه
كي تمنحه حرية التصرف دون حرج الا أنها رأته في المرآة لا
...جدوى من الهرب

قال ليث من خلفها

(..... !!لماذا كنتِ تجلسين على حافة السرير بهذا الشكل اذن ؟)

رفعت سوار إحدى فراشي الشعر و اخذت تمشط بها شعرها المجموع في
ذيل حصان طويل قبل أن تقول بخفوت محاولة أن تتجنب عينيها في المرآة

.....

كنت شاردة خذ راحتك في انهاء أعمالك فأنا لا أطلبك بوقت)

(..... معين تقضيه معي)

ساد الصمت لعدة لحظات قبل أن يقول بهدوء متصلب
(..... قضاء الوقت معك هو غاييتي)

لم ترد سوار بل ظلت صامتة تمشط شعرها بعصبية , الى أن قال ليث
مكتبتي تحت أمرك يمكنك أخذ ما تشائين منها كي تشغلي وقت (.....
!! فراغك , الا زلت تحبين القراءة كما كنت في مراهقتك ؟
رفعت سوار عينيها الى عينيه في المرآة ثم قالت بهدوء سارح
و أكثر من ذي قبل كان سليم رحمه الله يحضر لي المزيد من (.....
الكتب كلما سافر للمدينة , لدي مكتبة كبيرة في غرفتي بدار الرافعية
(..... لم يتسنى لي احضار شيئا منها الى هنا
لم يرد ليث , بل استدار بعيدا عنها و هو يتابع تبديل ملابسه , فاستدارت
اليه سوار لتقول بحذر

بمناسبة هذا ... كان لدي طلب , هل يمكنني الذهاب لزيارة جدي غدا و (.....
إحضار بعض أغراضي الخاصة؟؟)

مرت عدة لحظات من الصمت و بدا ليث و كأنه لم يسمعها , و حين
أوشكت على تكرار طلبها بعصبية سبقها هو و قال بهدوء
ليس من المعتاد لدينا أن تعود العروس الى بيت أهلها بمثل هذه السرعة (.....
حتى و لو كانت مجرد زيارة أخبريني بكل ما ترغبين و سوف
(... أما عن جدك فيمكنك الإتصال به ...أشتريه لك جديدا
شبكت أصابعها بتوتر و هي تبحث عن رد مناسب كي تتحجج به و تذهب
لزيارة جدها كي تناقشه في أمر بدور فقالت بتحفز
هذه التقاليد تناسب فتاة صغيرة و عروس بكر يا ليث جدي متعب و (.....
منعزل عن الجميع بسبب ما حدث , عدة ضربات تلو الأخرى ... وفاة
ثم زواجي بتلك الطريقة و ابتعادي عنه و أنا التي لم , سليم و ما حدث لي
أقل ما يمكنك تقديمه له هو أن تسمح لي بزيارتهأفارقه منذ سنوات
كما أرغب , الا يكفيك سليم الذي قتل بيد واحد منكم الان تمنعني عنه
(..... !!)

كان صوتها قد احتد في نهاية كلماتها بتوتر فالتفت اليها ليث بنظرة
جعلتها تصمت تماما , ثم قال بصوت جامد

الا ترين أنك تبالغين بمأساوية كل ما قلته هو أن تؤخري الزيارة (.....
لوقت مقبول , خاصة و أن كبار عائلة الهلالي آتين لزيارتي غدا

بهت لون سوار و هي تقول بصدمة

(..... غدا !! وعدتني الا تسمح لأحد بزيارتي)

قال ليث بجفاء

(..... انهم آتين لزيارتي أنا)
بدت ملامحه قاتمة ... و مجهدة ... وهو يجلس على حافة السرير يحك
... رأسه قليلا

نظرت سوار اليه عدة لحظات وهو يبدو غارقا في تفكير عميق
فدارت حول السرير الى أن وقفت أمامه ثم قالت بخفوت قلق
(..... متى عرفت بأمر الزيارة ؟)

رد عليها ليث دون أن يرفع رأسه
(..... اتصل بي أحد أعمامي منذ دقائق)
ظلت سوار واقفة مكانها تنظر اليه بصمت , ثم قالت بخفوت
(..... و ما سبب الزيارة !!؟ لا أعتقد أنها للتهنئة)
رفع ليث وجهه ليراقبها طويلا , ثم قال بهدوء
(..... ربما سأنال تقريرا كبيرا بسبب الطريقة التي تزوجنا بها)

أخذت سوار نفسا مضطربا ثم قالت بخفوت
(..... لم يعلم أحد منهم بالسبب اليس كذلك !!؟)
قال ليث بتأكيد لا يسمح بالشك
(..... و لن يعلم مخلوق)
أطرقت سوار بوجهها و هي تقول بفتور
لقد تسببت لك تلك الزيجة في الكثير من الضرر لم يكن عليك)
(..... المضي بها
قاطعها ليث بتعب

سوار لن نعيد هذا الكلام مجددا , زواجي بك كان مفروغا منه)
(..... سواء تم الآن أو بعد أشهر , فلا تزيد الجدال
ضغط رأسه مجددا فانتبهت سوار للمرة الأولى أنه بعد سفر أسبوع
كامل و العودة صباحا لم يرتح أو ينام فقالت بصوت خفيض
(..... هل أنت متعب !!؟)

رفع وجهه المجهد اليها طويلا و عيناه تجريان عليها ببطيء محرق ...
قبل أن ينهض من مكانه ليقترب منها خطوة فتراجعت , الا أنه سحبها اليه
وهو يقول بخفوت أجش

(..... نعم أنا متعب يا سوار متعب جدا)
ارتبكت سوار و هي تحاول الالتفات من بين كفيه المحيطتان بخصرها
أسفل مبذلها الحريري , لكنه لم يتركها فقالت برفق
(..... لما لا تنام قليلا سأطفئ لك المصابيح و)
لكنها لم تستطع المتابعة وهو يضمها اليه بحنان جارف حتى تشكلت مع

رحابة صدره بقوة بينما أراح شفثيه في تجويف عنقها وهو يهمس بنعومة
(.... راحتى لا تكون الا بك يا سوار لا تقاوميني رجاءا)

تنهدت سوار بأنين و هي تقول

(..... ليث أرجوك ترفق بي و امهلي وقتا)

شعرت بأنفاسه تلمح عنقها حد الألم وهو يهمس بصوت أجش

عشر سنوات يا سوار عشر سنوات الم تكفيك بعد !!؟ أنا)

(.... اكتفيت يا مليحة , اكتفيت

و دون أن ينتظر منها ردا كانت يده تسحب احدى طرفي عقدة المبدال قبل

... أن تمتد كفاه الى كتفيها ليسحبه عنهما حتى وقع أرضا

وقف ليث ينظر اليها بعينين براقتين مسحورتين ... وهو ينظر الى كتفيها

الغضتين في قميص نومها الحريري الطويل و المحتشم جدا لولا أنه

.... يظهر كتفيها و ذراعيها لعينيه للمرة الأولى

مد ليث يده ليسحب الشريط الحريري اللذي يجمع شعرها فانساب حول

جسدها مما جعله يهمس بخشونة

(سوار)

حاولت الإبتعاد , الا أنه انحنى اليها و قد طار تعبه وحل معه طاقة جعلته

يرفعها عاليا و كأنها وزن الريشة , على الرغم من أنها طويلة قوية البنيان

.... و ليست خفيفة الوزن تماما

تعلقت سوار بعنقه و هي تقول بقوة

(..... أرجوك)

الا أنه اقترب بها من السرير وهو يهمس لها بنعومة

(..... هذه المرة سأتمهل أعدك بذلك)

.....

.....

" !! ترى اين هي الآن ؟ "

كان هذا هو السؤال الذي ألح عليه منذ الصباح الباكر , و منذ معرفته بأنها

.... جاءت للعمل بالفعل

المعلومة خرجت من فم أسماء بنبرتها الممتعضة الطبيعية في سياق

الحوار

لقد أتت الأنسة مسك اليوم و كأنها ترتدي ثوب جليد أكثر برودا من كل "

و لم يحالف الحظ كل من وقع بين يديها و كأنها مقسمة علىيوم

" أن تفسد حياتنا واحدا تلو الآخر

..... ما أن سمع اسمها حتى انتبعت حواسه كلها و تحفرت عضلات جسده

.... لقد قضى ليلتين لم يعرف مثلهما من قبل مطلقا
ليلتين من عذاب لم يرى خلالهما سوى طيف عينيها و ارتفاع أنفها
المستفز له كي يضمها الى صدره هاتفا
" اخفضي أنفك قليلا و ابكي "

, كان تقريبا يعد الساعات المتبقية كي يأتي يوم الأحد و يراها في الشركة
.... لم يكن لديه شك في أنها تمتلك القوة كي تفعلها
ستأتي غير أبهة بشماتة من غدير أو انتشار القصة ستأتي مرفوعة
... الرأس و تتابع عملها
.... ستأتي كمسك الرافعي

و الغريب في الأمر أنه ما أن سمع بوصولها حتى انتابته فرحة غير
... كان يظن أنه التعاطف أو الرغبة في رؤيتها قوية كعادتها متوقعة
لكن تلك الفرحة كانت شعورا أكبر أكبر من عرض زواج تقليدي
... عرضه عليها ذات يوم

..... و أكبر من مجرد تعاطف معها لإصابتها المفجعة
و ها هو ينتظر الفرصة كي يراها و يختلي بها فيطمئن عليها ... بعفوية
... دون ان يسارع اليها فيلفت اليهما الأنظار
لكن الفرصة أتت أسرع مما يتخيل فأتثناء جلوسه شاردا بمكتبه يفكر
بها ,
دخلت أسماء فجأة لاهثة و كأنها كانت تجري ثم هتفت بفرح من بين
.... لهاتها

سيد أمجد تعال بسرعة , هناك مشادة حادة بين راشد و الأنسة مسك (
الرافعي ... لقد فقد أعصابه و احتد عليها تماما كمن أصابته هيسثيريا و
هي تقسم أنه لن يتابع عمله هنا .. لقد أو شك على أن يضربها لولا أن
(. العاملين وقفوا بينهما و منعه بالقوة لقد ضاع مستقبله في الشركة
نهض أمجد من مكانه منتفضا و هو يهتف بغضب
(..... ماذا!!!!!!؟!!!!!! هل أصابه الجنون ؟)
اندفع خارجا من مكتبه تتبعه أسماء جريا و هي تهتف بهلع من خلفه
على ما يبدو لقد فقد أعصابه تماما , لكن هي السبب فهي قادرة (
على استفزاز الحجر انها لن تهدأ حتى تصيبها إحدى دعواتنا أن
(.... بيتأليها الله بما
استدار أمجد اليها و هدر فجأة
.....!!! كفى و لا كلمة أخرى , هل تظنين أن ما تقولينه هين ؟)
)

أمسك أمجد بمقدمة قميصه بكلمات قبضتيه و هزه بكل قوته وهو يهدر في وجهه

(.... تريد ضرب امرأة ؟!!!! حسنا هيا , افعل , لكن تجاوزني أولا)
بدا راشد و كأنه ليس في وعيه , زائغ النظرات مرتجف بطريقة غير ثابتة
.... الا أن مسك قالت بحدة من خلف أمجد

امرأة ؟!!!! هل هذا هو توصيفك لما يحدث ؟!! أنه يريد (ضرب امرأة ؟!! ... أي أنني لو كنت رجلا فيحل له أن يتجاوز مع أحد (.... !مدرائه ؟)

هدر أمجد بغضب دون أن يترك راشد و دون أن يلتفت اليها
(..... اصمتي يا مسك)

ارتفع حاجبها بدهشة و هي تنظر الى ظهره ... بينما صوته يقصف بعنف
..... !!!!! ليصمتها

أرادت ضربه على رأسه الا أنها امتنعت مسيطرة على غضبها بأعجوبة

...

حسنا لهما حساب عسير حين يكونا بمفردهما , فبخلافه هي لن تهينه
..... كمدير أمام عامله

كتفت ذراعيها و هي تطرق الأرض بكعب حذائها برتم بطيء ... بينما
.... الشرر ينطلق من عينيها المجرمتين في تلك اللحظة
بينما ترك أمجد قميص راشد ليضربه على كتفه بقوة وهو يهدر بصراحة
قائلا

(.... هل أفقت ؟!!!! أجبني هل أفقت ؟؟؟)

لم يرد راشد , بل أطرق برأسه و فجأة و دون سابق انذار انفجر في
.... !!! البكاء أمام الجميع

ارتفع حاجبي أمجد قليلا بينما تعالت الشهقات من حوله بينما أجفلت
مسك بقوة و هي ترى الثور الذي كان يريد التهجم عليها منذ دقائق انفجر
.... باكيا كطفل صغير

قبل أن تتمالك نفسها و هي تقول أمره ...مرت عدة لحظات من الصدمة
(..... ليذهب الجميع الى أعمالهم أنا اريد راشد , بمفرده)

هتفت أسماء التي كانت تنظر الى ما يحدث بعينين دامعتين
(..... لن نتركه وحده معك)

الا أن مسك هدرت بقوة دون أن تتنازل في النظر اليها

أقسم بالله أنني قد وصلت الى آخر طاقتي على تحمل استهتاركم و (تجاوزكم , ولو حاول أحدكم مخالفة أوامري في تلك اللحظة , فأقسم أنني

سأقدم شكوى مكتوبة بكل تجاوز يحدث و لن يهدأ لي بال حتى يتم غلق
(..... القسم بأكمله)

بدأ الجميع ينظرون الى أمجد و كأنهم يسألونه المشورة , بينما كان هو
ينظر الى مسك نظرة غريبة عاقدا حاجبيه , ثم قال أخيرا بصوت أمر
(..... هيا الى أعمالكم سنعالج الموضوع دون هذا التجمهر)
بدأو يدخلون الى مكتبهم المجمع الضخم متناقلين وهم ينظرون الى ثلاثتهم
مدركين أن مستقبل راشد قد انتهى في هذا المكان للأبد ... و ... بقلق
أقصى ما سيحدث أن يستطيع أمجد اقناعها الا تستدعي له الشرطة بنفوذها
.... القوي هنا

اختفى الجميع بينما بقى راشد مكانه و كأن الدموع لديه لا تنضب ... و
.... كأنه كان يتمنى البكاء منذ زمن
و بقت أسماء تراقبه من بعيد بشفتين مرتعشتين و هي ترفض تركه
.... لكن أحد لم يلحظ ووقفها البعيد
استدارت مسك الى راشد ترمقه بنظرة حادة قبل ان تمد يدها لتسحبه من
ذراعه بقوة خلفها الى اقرب مكتب قائلة بصرامة
(..... تعال معي)

تبعهما امجد خطوة بخطوة فدخل راشد و ما ان دخلت مسك و
لاحظت أن أمجد خلفها لدرجة أنه طرق كعب حذائها بحذاءه مما جعلها
تتعثر , فنظرت اليه و همست بصوت خفيض و هما يقفان عند الباب
!! عند اي مرحلة لم تستوعبني حين قلت أنني أريد راشد بمفرده ؟)
(.....)

.... كانت جميلة بل خلاية
غاضبة و حادة الطباع و شعرها الناعم افلتت خصلاته بفعل الغضب
من ذيل حصان مقوس في حجم كف اليد لذيذ الى درجة لا تصدق

....
نظر الى عينيها و امتنع عن الرد اللفظ الذي كان يريد رميها به و
اكتفى بأن همس لعينيها بنبرة أمرة متسلطة
لن أتركك معه بمفردك للحظة و يمكنك محاولة استخدام القوة)
(..... الجسدية لدفعي خرجا لو أحببت)
ارتفع حاجبي مسك و هي تسمع منه نفس الاسلوب الأمر الذي تحدث به
في حفل زفافها اللذي فشل قبل أن يبدأ نفس الأسلوب اللفظ و كأنه
.... يملك عليها سلطانا
فهمست له بشراسة

(..... يبدو أن الأمر قد حلا لك)

دارت عيناه ببطء على ملامح وجهها الكلاسيكي الأنيق ... و توقفت
للحظة على أنفها المرتفع ثم قال بجدية
(جدا فوق تصورك)

ارتبكت قليلا , الا أنها زمت شفيتها و تأففت بصوت واضح قبل أن تجذب
سترتها الكلاسيكية لأسفل بحدة , ثم تتركه و تستدير الى راشد الذي قبع
مكانه و الدموع تنساب على وجنتيه ... لكن على الأقل دون صوت الآن

...

التقطت مسك احد الكراسي ووضعتة مواجهها لكرسي راشد بقوة قبل أن
.... تجلس اليه

ظلت تنظر الى راشد طويلا بينما هو يتجنب النظر اليها , ماسحا وجنتيه
بظاهر كفه و قد بدا و كأنه استعداد القليل من وعيه و سيطرته على نفسه

...

تكلمت مسك أخيرا لتقول بهدوء

تحاول ضربي ثم يحدث أن يكون أنت من تبكي !! ... كيف ذلك)
(..... ؟!!)

للحظات ظل صامتا... لكن الدموع عادت لتتنساب من عينيه مجددا غير
قادرا على ايقافها , فقالت مسك بنفس الصوت الهادىء
لا رجل يبكي صحيح أنها عبارة شرقية مقبلة تمثل الرجل على أنه)
مجرد آلة لكن ربما كانت العبارة الوحيدة النافعة الآن لا رجل
على الأقل في العمل , انتظر الى أن تعود الى بيتك و تكون , يبكي
بمفردك , ثم ابكي كما تشاء لكن لا تضعف نفسك بتلك الصورة أمام
(.... الآخرين)

كان أمجد ينظر اليها بصمت و قد غارت عيناه بتعبير موجه ... و قد
.... استند الى الجدار مكتفا ذراعيه ... يراقبها ... يسمعها يعرفها
و لسانه يهمس دون صوت

" تكلمي كليوباترا اصرخي "

.... قال راشد أخيرا بصوت خافت متداعي

(..... أنا لم أضرب امرأة من قبل)

ارتفع حاجبي مسك و هي تقول

(..... و قررت أن تبدأ بي؟! سأعتبر هذه مجاملة لطيفة منك)

ابتسم أمجد شبه ابتسامة حزينة ... دون أن يفقد التعبير العميق في عينيه ,
بينما قال راشد بصوت مجهود ... و كأنه يهذي بتعب

(..... أنا لا أعلم ما حدث لي)

قالت مسك بصلافة و هي تكتف ذراعيها واضعة ساقا فوق الأخرى بأناقة ما حدث هو أنك تهجمت علي لمجرد أنني نبهتك بصيغة شديدة اللهجة (الى تقصيرك في العمل أنت تقريبا لا تعمل في الأيام الأخيرة , و حين تمسك ورقة واحدة تسجل كل ما بها خطأ فيخطيء كل من هم فوقك أدائك صفر ... و إن كان هناك تحت الصفر فسيكون مناسب أكثر لقد لكن لو أردت الحق , فالعدل يقولانفعلت بسبب خصم نصف راتبك أنت لا تعمل من الأساس أنك لا تستحق النصف المتبقي من راتبك فهل يسمح لك ضميرك بهذا !!!؟ هل تشعر بالراحة و أنت تتقاضى (..... !!راتبك الذي لا تستحقه ؟

ابتسم راشد ابتسامة ساخرة ... و نظر اليها بعينيه المتورمتين الحمر اوينين ... ثم قال بخفوت مجهود

راحة !!!؟ لقد نسيت طعم هذه الكلمة منذ فترة لا أتذكرها أنا لا) أعرف سوى الشقاء , فلماذا تطلبين الراحة لضميري دعيه يعاني كما (.... أعاني أنا)

ظلت مسك تنظر اليه صامتة قليلا و هي تنظر اليه بتفكير ثم قالت أخيرا بهدوء

حسنا ظروفك صعبة , لما لا تخلص لعملك كي يبارك لك الله في (..... رزقك ليس الجميع في أحسن حال

تحولت ابتسامته الساخرة الى ضحكة خفيفة وهو يقول و ماذا تعرفين أنتِ عن الظروف الصعبة !!!؟ هل لديك أم تحتاج (الى غسيل كلوي مرتين في الشهر دون أن تمتلكي قرشا من تكلفتها !!!؟ هل تركك خطيبك لأنه لم يستطع تحمل التقشف معك بعد خطبة دامت و تزوج بعد أن خلع خاتمك بأشهر قليلة !!!؟ سبع سنوات كاملة عن طريق الصدفة , وهو السبب C هل اكتشفت أنك مصابة بفيروس الأول لتسريح العمال هنا في الشركة , فتحاولين اخفاء الأمر و تكتمه قدر الإمكان , الى أن يأتي أحد زملائك و يشي بك للإدارة اليوم , فتجلسين (..... منتظرة قرار الطرد في أي لحظة و كأنك مجرمة او مختلسة كانت مسك تستمع اليه بعينين سوداوين بشدة ... و شفيتين ثقيلتين , انحنيت زاويتيها فبدت كلوحة حزينة جميلة

بينما أغمض أمجد عينيه للحظة ثم فتحهما على هذه اللوحة ليتجرع ... مرارها و يتشرب جمالها

بينما تابع راشد باختناق وهو يشير خلفها بإشارة مبهمه

أنا و أسماء نسحق كل يوم ما بين المشافي و السعي خلف الدواء (الغير متوفر و في النهاية نصل الى العمل لنحصل على نصف راتب (.... وفقا للنصيب ... أو ربع راتب) نظرت مسك من خلف كتفها الى حيث أشار , فوجدت أسماء واقفة في أحد الأركان و هي تبكي و تشهق دون صوت ... كانت تبكي كالأطفال و , تكتم صوت بكائها بحسرة , طالت نظرة مسك اليها بصمت , ثم أعادت نظرها الى راشد و قالت بهدوء خافت

سألتني ان كانت لدي أم تحتاج الى غسيل كلوي في الواقع لا , لأن (أمي توفت بعد اصابتها بمرض السرطان توفت بعد الكثير من العذاب ... صوت أنينها لا يزال يلزمني ليل نهار و الأنين كنا نملك المال , لكن بعد الكثير من العلاج الموجه و المهلك لها , صعدت روحها الى بارئها لم ينفعنا المال بشيء هذا كان مثلا لأسئلتك أما الباقي فلها عندي أجوبة أكثر مرارا و الخلاصة نفس العبارة المال لم ينفعني بشيء ربما ستسخر مما أقول و تضحك في داخلك , لكن تلك هي الحقيقة كل فرد في أسرتي عانى أكثر مما تتصور ربما لا أملك تأكيد أن الحياة ستزدهر لك و ظروفك , هذا اسمه الإبتلاء لكن على الأقل انجح في اختبارك الوحيد المادية و الصحية ستتحسن (..... حسن استقبال الإبتلاء)

أطرق أمجد برأسه وهو يشعر للمرة الاولى في حياته بلسعة توجع عينيه بينما الغصة في حلقه تزداد ألما

نهضت مسك من مكانها ببطيء و هي تقول بهدوء

(..... , عد الى عمالك سنعمل على حل المشكلة)

تحركت مسك بأناقة تتوي الخروج , و ما أن مرت بأسماء التي كانت لا تزال تبكي بصمت , طرقعت لها بإصبعين تنبهها وهي تقول امرأة (..... أنتِ لدي لك شيئا , أريدك في مكثبي بعد انتهاء الدوام) ثم خرجت أمام ثلاثة أزواج من العيون يتابعونها بصمت ... ما بين دموع و دموع ... و ... قلب رجل في خطر

.....

.....

.... كان يعلم أنها هنا

ملجأها الخاص الذي تهرب اليه كل يوم , لكن فاتها أن هذا الملجأ تطل عليه نافذة مكتبه

... لذا فهو فعليا يقضي معها فترتها الخاصة كل يوم دون أن تدري
وقف على بعدٍ ينظر اليها عدة لحظات مستغلا فرصة انها لم تنتبه الى
وجوده ... و كأنه لم يكتفي من اللحظات التي راقبها بها من نافذة مكتبه

....

كل يوم تأتي الى هنا في هذا الجزء من حديقة الشركة , حيث يوجد
.... مقعد وحيد ... يطل على الجزء الأخضر من المكان
تخرج شطيرة أنيقة و شهية مثلها من عدة مكونات صحية يغلب عليها
.... اللون الأخضر الورقي
تضع ساقا فوق أخرى ... و تأكل بهدوء و صمت لتراقب الأشجار
.... الخضراء أمامها بشرود
هي لا تعلم أنه اعتاد شرب القهوة يوميا على منظرها و هي جالسة في هذا
لا يمل و لا يغادر النافذة الا بعد أن تنصرف هي و كأنهما ... المقعد
... يتشاركان هذا الوقت الخاص بوسيلة روحية
.... لكن اليوم , لم يستطع المقاومة
لذا قرر الهجوم ... و مشاركتها فترتها الخاصة بكل قلة ذوق و تطفل
.. سيجبرها على ذلك لو تطلب الأمر
اقترب منها على مهل و عينيه تتأملان ذيل الحصان القصير المقوس من
... شدة نعومته وهو يتطاير مع النسيم
الى أن وصل اليها و غطى ظله عينيها فرفعت وجهها مجفلة قبل أن تقول
بترقب

(..... !!نعم ؟)

ابتسم أمجد ابتسامة صغيرة , و اقترب ليجلس بجوارها على المقعد
المستعرض ببساطة , بينما هي تنظر اليه بدهشة ثم قال بهدوء
(..... أنت لا تعرفين شيئا عن فن الترحيب)
نظرت مسك الى جلوسه النهائي بما لا يدع الشك , ثم قالت
(.... و أنت بالتأكيد لا تعرف شيئا عن فن احترام خصوصية الآخرين)
عقد أمجد حاجبيه وهو ينظر حوله , ثم اعاد عينيه اليها ليقول بشك
(..... !!هل اشتريت هذا المقعد و سجلته باسمك ؟)
زفرت مسك بضيق و تجاهلته تماما و هي ترفع شطيرتها الى فمها لتأكلها
بينما هو يراقبها مبتسما ... لكن الإبتسامة لا تصل الى عينيه , بصمت
عينيه كانتا عميقتين و متألمتين لكنه عبثا كان يحاول اخفاء هذا
الشعور بداخله عبر بعض السماجة و المزاح الثقيل كي لا تستشعر ذرة
.... من تعاطف فتوجعها أكثر

.... قال أمجد بعد أن طال الصمت

(..... انزلي ساقك)

نظرت اليه مسك بعدم فهم , فقال لها ببساطة وهو يشير بذقنه الى ساقها
(.... انزلي ساقك من على الأخرى بنطالي سيتسخ من حذائك)
ارتفع حاجبها أكثر و هي تنظر الى حذائها المتأرجح في الهواء , ثم قالت
بتحفز

(..... و لم أقترب منها من الأساس ...لم ألمس ساقك)

قال أمجد مصرا

لكنني لا أشعر بالراحة في الجلوس متوجسا من أن يلامس كعب حذائك)
(..... بنطالي

قالت مسك بفضافة

كنت جالسا على أرض المكتب تتناول شطيرة تحتوي على مخ كائن حي)
..... و الآن تخشى على بنطالك من كعب حذائي الذي لا يتجاوز قطره
(..... !!! عشرة ملليمترات ؟

عقد أمجد حاجبيه وهو يقول

أولا كنت جالسا على احدى دفاتر الشركة ... ثانيا كان ذاك بنطال)
الجلسة الحلوة و الصحبة الطيبة أما هذا فهو بنطال الإجتماعات , لأن
(.... لدينا اجتماع خلال دقائق إن كنت قد نسيت

كانت مسك تنظر اليه بوجوم وهو يتكلم بجدية , ثم قالت بنفس الوجوم
بنطال الجلسة الحلوة و الصحبة الطيبة ؟!!! لقد اشتريت من كافة)
العلامات التجارية الشهيرة , الا أنني لم أحظى يوما ببنطال من نوع
(.... الجلسة الحلوة و الصحبة الطيبة

قال أمجد بفخر

أنا سجلته بهذا الإسم كي تتعرفه الحاجة والدتي و هي ترسله الى)
(..... التنظيف

ابتسمت مسك ببرود و هي تقول

دعني أظن ذاك البنطال ترسله الى مصبغة الأمل التي تقع عند)
تقاطع سوق الخضراوات مع شريط القطار و التي تستخدم في تنظيفها
(.... الصودا الكاوية على ما أظن

ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول

أتعرفين مصبغة الأمل ؟!! لقد تقدمت جدا , اسبوع آخر لك هنا و)
(... تأتيين الى العمل بخف الحمام

ابتسمت مسك بسماجة و هي تنزل ساقها أخيرا قائلة

(..... لطيف جدا اسمع , ما رأيك أن نعقد صفقة ؟؟)

كتف أمجد ذراعيه و قال باهتمام

(.... أنا أحب الصفقات جدا هاتي ما عندك)

ردت عليه مسك ببساطة

أتذكر المقعد الذي تفضله في غرفة الاجتماعات لأن المكيف لا يصله (

..... فلا يؤلمك ظهرهك ... و الذي أدخل أنا مبكرا كي أخذه قبلك

مط أمجد شفتيه بامتعاض قائلا

(..... نعم أتذكر)

ردت مسك بجدية

لما لا نعقد صفقة سأترك لك ذاك المقعد على أن تترك لي هذا (

..... المقعد اللذي نجلس عليه الآن لأنه يخصني

تظاهر أمجد بالتفكير وهو يضيق عينيه ناظرا الى السماء ... ثم هز رأسه

قائلا

أمممم لا أظن , أفضل الجلوس هنا المكان رائع و مهدىء (

..... للأعصاب , يمكنك الاحتفاظ بمقعد غرفة الاجتماعات

زفرت مسك بنفاذ صبر و هي تلتهم شطيرتها بعنف ناظرة أمامها , بينما

أمجد ينظر اليها مبتسما , ثم قال أخيرا بعد فترة من الصمت

الا كنت رائعة مع راشد لقد بلغني أنك سويت الأمر مع الإدارة (

(... أنني كنت أنوي كسر يده لتهجمه عليك

قالت مسك و هي تنظر أمامها بلا تعبير معين

(..... لم أكن لأسمح له بأن يضربني)

قال أمجد بخفوت غاضب قليلا

(..... يكفي أنه حاول)

ردت عليه مسك و هي تنظر بعيدا ملتهمة شطيرتها بلا شهية

(..... الضغط يولد الانفجار أحيانا لكن للضعفاء فقط)

قال أمجد بهدوء

(.... ربما كان الانفجار صحي في بعض الأحيان)

قالت مسك متأوهة بنفاذ صبر

(..... لا تبدأ أرجوك)

صمت أمجد وهو يراقبها و هي تتناول شطيرتها بكل هذا القدر من الأناقة

, تمسح زاوية فمها بطرف اصبعها من شيء وهمي ... فتلك الشفاه لا

.... تعرف التلوث مثل باقي البشر

ثم سألها أخيرا

(..... كيف حال والدك؟؟)

لم ترد مسك على الفور ثم قالت بصوت لا تعبير به
سافر للبلد ليلة أمس كي يفسر الأمر لجدي و يحاول استرضاء عمي ()
(..... و زاهر)

عقد أمجد حاجبيه وهو ينظر اليها بصمت , بينما هي شاردة تماما , الى أن
قالت فجأة

(..... ربما تماديت فعلا)

ضاقت عينا أمجد وهو يسمع هذا الإعراف الهادىء المفكر منها , فقال
يشاركها بصوت خافت

ربما لم يكن عليك تقديم هذا العرض العلني لكن في كل الأحوال ()
هذا الرجل لم يكن يصلح كزوج لكِ انه بمثابة دمج شركتنا مع شركة
(.... استيراد فوانيس الأطفال)

نظرت مسك اليه بتفكير عميق , ثم قالت بهدوء

كان ينوي الزواج مسبقا كان يحضر لزيجة اخرى و حفل زفاف ()
(..... ضخم في البلد فأردت معاقبته , أتراني تماديت؟؟)

اتسعت عينا أمجد بذهول و قبل أن يستطيع منع نفسه أطلق شتيمة غاضبة
وهو يقول مصدوما

(..... !!ينوي الزواج مسبقا!!؟ هل هي صفقة نساء بالجملة .؟)

اطرقت مسك بوجهها و هي تفكر بعمق , ثم قالت ببساطة

(.... لكنني تماديت والدي ليس له ذنب)

قال أمجد بهدوء بينما جسده كله تحول الى طاقة من التحفز و الغضب

سيتجاوز الأمر هذه هي وظيفة الآباء , التجاوز عما يفعله الأبناء)
(.....)

.... نظرت اليه مسك مجفلة من نفسها

لماذا تتكلم معه في ادق تفاصيل حياتها؟؟! كيف تسمح له و لنفسها
... !!بذلك؟

كيف سمحت له باختراق مساحة خصوصيتها بهذه الجرأة؟؟! و كأنها
.... تعبت من الوحدة

.... و كأنها أرهقت من قوة خوضها حرب حياتها بمفردها ... دون سند

أخذت نفسا عميقا و قالت بهدوء جليدي

سأضطر الى المغادرة الآن على مراجعة العرض التقديمي الذي ()
(.... سوف أقدمه في الإجتماع)

ارتفع حاجبي أمجد و همس بخفوت

(.....!! العرض التقديمي ؟)

قالت مسك ببساطة

نعم و الخاص بالمشروع الجديد سهرت عليه ليلة أمس و أنهيته (.....)

كان ينظر اليها بنظرات غريبة لم تفهمها .. ثم قال أخيرا بخفوت
المرأة الحديدية مجددا و التي أبت أن تنال ليلة واحدة لنفسها , تبكي (
تصرخ أو حتى تشاهد فيلما لتبكي عليه أثناء التهامها للكثير من ...

(..... المتلجات لن تتحملي طويلا يا مسك

زمت مسك شفيتها و هي تقول ببرود

(..... ها قد عدنا)

نظر اليها أمجد طويلا , ثم قال أخيرا بهدوء خافت

إنها المرة الأولى التي تجمعين بها شعرك على هذا النحو في العمل (.....)

استدارت تنظر اليه عاقدة حاجبيها باستياء و هي تقول

(.....!! هل لديك اعتراض ؟)

ابتسم أمجد بشرود و همس

(... بل أظنه رائعا يليق بكِ جدا)

ارتبكت مسك و أعادت وجهها لتتنظر بعيدا دون أن تسارع للنهوض كما
.... كانت تعتزم

تبا له انها لا تزال تحتاج لبعض الوقت في منطقتها الخاصة

.... ملجأها السري

..... لكنه يمنعها بوجوده المتطفل

قال أمجد ليقطع الصمت بينهما و ليؤخرها عن الهرب الى دوامة العمل

.... من جديد

(..... الشعر القصير خلق لكِ)

احمرت وجنتيها قليلا و ازداد ارتباكها

ماذا يحدث؟! انه يغازلها غزلا صريحا!! لكن الأفطع هو أنها

..... ليست مستاءة تماما

رباه ... هذه الدرجة تعاني من الحرمان العاطفي , لدرجة أن تشعر

.... !!بالرضا لمجرد سماعها لعبارة تافهة من رجل غريب ؟

عليها أن توقفه عند حده ستعلمه الأدب و تجعله يفكر الف مرة قبل

.... أن يتجاوز حدوده معها

لكن و قبل أن تنفجر فيه ... وجدت نفسها تقول ببساطة
(... لطالما كان شعري طويلا من قبل لم أقصه لسنواتٍ طويلة)
تبا ما اللذي نطقت به للتو !!! ... أين الحزم و الصرامة وماذا عن "
"!! الزامه الأدب ؟

رد عليها أمجد بصوت هامس بدا و كأنه مختنقا ... أو متحشرجا
(.... حقا؟! لا أتخيلك بشعرٍ طويل أبدا)
ظلت مكانها جالسة باتزان ... و هي تأمر نفسها
" توقفي توقفي لا تكوني كمرأهة غبية "
الا أن أصابعها خانتها و تحركت ضد ارادتها لتتناول محفظتها الأنيقة التي
... تضعها بجوارها فوق المقعد

ثم فتحتها ببساطة لتخرج منها صورة اكبر من الحجم الشخصي قليلا ...
ناولتها له و هي تقول بلا مبالاة
(..... لا داعي للتخيل)

أمسك أمجد الصورة بين اصبعيه لينظر اليها طويلا و مضت
... اللحظات ببطيء فغامرت مسك و نظرت اليه
كان ينظر الى الصورة دون تعبير معين و إن كانت تنتظر منه الإنبهار
..... بصورتها فقد خاب ظنها
ماذا كانت تتوقع؟! ان يهيم سحرا بالصورة التي لا تزال تحتفظ بها
.....!! فخرا و ألما
تنهدت مسك بدون صوت و هي تنظر للبعيد ملتهمة قطعة من
... شطيرتها بلا شهية

أما أمجد كان ينظر الى حورية من الحوريات فتاة في مقتبل العمر ,
.... عيناها تلمعان بشقاوة و وعيد
شفتان تبتسمان بمكر أنوثة العالم كله بينما موجات شعرها الأسود
تنطلق غزيرة حولها حتى خصرها و هي تقف ممسكة بلجام فرس أصيل

.....
شعرها كان جميلا ... بل غاية في الجمال أما ملامحها فقد كانت
تنطق بأن تلك الفتاة عاشقة حتى النخاع
حين طال تأمله للصورة ... نظرت اليه مسك مجددا و قالت ساخرة
(.....!! ربما تود الإحتفاظ بها ؟)
رفع أمجد عينيه عن الصورة لينظر الى الأصل بنظرة أخرى نظرة
... مختلفة كليا

.... أكثر عمقا ... و دفئا ... زادت من ارتباكها أكثر
ثم ناولها الصورة وهو يقول بجدية
لا لا حاجة لي بها , فأنا لا أعرف تلك الفتاة التي التُقِّطت ()
(..... لها الصورة)
قالت مسك تسأله باهتمام و بصوت خافت
(..... و ما رأيك بها ؟؟)
ابتسم أمجد ابتسامة لطيفة وهو يقول
فتاة شقية محبة للحياة تظن أن العالم كله ملك لها لكنها صغيرة ()
(... و لا تترك أثرا في النفس)
ارتفع حاجبي مسك بدهشة ... و ظلت تنظر اليه طويلا , ثم قالت بخفوت
أكبر
(..... !! و ما رأيك بشعري ؟)
طالت عيناه لتنظران الى شعرها القصير ثم قال بصوت خافت عميق
(.... أنه خلاب و يليق بك أخبرتك)
رفعت مسك أصابعها لتلامس ذيل الحصان القصير بشرود و هي تهمس
(..... لم أكن أقصد)
رمشت بعينيها و ادركت مدى جرأة السؤال و خطورته ... فسارعت تقول
... بسخرية لتتجاوز تلك الحالة الغريبة
أشكرك على الفقرة النسائية لم أتحدث عن صيحات الشعر منذ ()
(..... دهور)
قال امجد بخفوت وهو يراقبها
(..... الازلتِ تركيبين الخيل ؟؟)
ابتسمت مسك و نظرت اليه تقول
غدا سأفعل بعد انقطاع دام طويلا سأخوض سباقا وديا في النادي ()
(... .. أتود الحضور ؟؟)
ارتفع حاجبي أمجد وهو يتخيلها على ظهر الفرس كان التخيل أكبر
من مقاومته , فما بال الحقيقة , الا أنه قال في النهاية ببساطة
لكن لا تنسي أعطائي دعوة لأنني لست عضوا به.....لن أفوته أبدا ()
(..)
اجفلت مسك و اتسعت عيناها فنظرت أمامها بذهول و هي تفكر
أهو لاجيء في كل مكان ؟!! ... متطفل على الأعراس ... حاضر ")
..... للسباقات ... يفض خلافات ... و يأكل من طعام العمال
قالت مسك بفتور و هي تبعد خصلة شعر ناعمة متمرده الى خلف أذنها

(.... سأترك خبرا لدى بوابة النادي السباق سيبدأ في الخامسة)
نهضت من مكانها و هي تقول برزانة
اعذرنى ... الآن يجب أن أذهب فعلا , فهذا العرض هام جدا , و أنا (.....
أضع كل آمالي في المشروع الجديد و ربما نلت رئاسته كما أتمنى
ابتسم أمجد بشرود وهو يتأملها , ثم قال أخيرا بهدوء
(..... تستحقينها يا مسك)
ابتسمت تلقائيا و هي تقول
(.....!!حقا ؟)
أوما برأسه , ثم قال بلهجة حنونة
أنت تجتهدين في عملك بشكل يفوق الوصف و نحن محظوظون (.....
بوجودك معنا
ابتسمت مسك بامتنان و قالت
العمل هو السبب الذي يجعلني أستيقظ و أنا أعلم أن هناك من ينتظرني (.....
, حتى و ان كان عملا و ليس بشرا الآن اعذرنى
أشار اليها أمجد بكفه أن تتفضل و لا تجعله يؤخرها ... الا أنها قالت
ببساطة و هي تسرع الخطا
(..... !!ألن تأتي ؟)
طال به الصمت مجددا وهو يتأمل عينيها قبل أن يقول بخفوت
(..... سألحق بك دائما ككل مرة)
ابتسمت له مسك , ثم غادرت بينما ظل أمجد جالسا في ملجأها ...
مرجعا ذراعيه خلف رأسه وهو يتأمل الخضار المحيط به بعينين شاردين
... تماما لا تجدان الحل لمعضلة لم يظن أن تواجهه يوما
لم يدرك أمجد أثناء جلوسه الشارد ... أن هناك عينان أخرتان تراقبان ما
... يحدث بطاقة غريبة من الحقد الأعمى
..... عيني غدير

.....

.....

..... تلك الليلة

كان مستلقيا في فراشه وهو لا يزال شاردا بها ... و كأنها أصبحت شغله
... الشاغل هذه الأيام
... و المعضلة تتعقد و تتعقد و الحلول تنفذ أمامه
سمع أمجد صوت خطوات والدته المتناقلة ... تمشي مستعينة بعصاها الى
أن وصلت لباب غرفته , فاستقام بسرعة وهو يراها تفتح الباب لتدخل

... بتمهل

قالت أم أمجد بصوت خافت

(..... هل أنت نائم يا حبيبي ؟؟)

نهض اليها أمجد حتى أمسك بكفها قائلاً

!!مستيقظ حبيبتي ما الذي أنهضك من فراشك , لماذا لم تنادينني ؟)

.....)

قالت امه بضيق

(... تعبت من الإستلقاء يا ولدي ... أردت تحريك قدمي قليلا)

أجلسها أمجد على الفراش و قال بحنان

(..... الغرفة أنارت بوجودك يا أجمل النساء)

ضحكت أم أمجد و هي تقول بمحبة

..... والله أشعر أنني فعلا أجمل النساء لمجرد انني سمعتها منك يا حبيبي)

)

ابتسم أمجد وهو يربت على ساقها قائلاً

أنت فعلا كذلك , لأنني صادق هكذا اراك , و كما كان يراك والدي)

(.... رحمه الله)

تنهدت أمه و هي تقول برقة

(..... رحمه الله ... طيفه موجود بصوتك و حنانك و روحك يا حبيبي)

ربت أمجد مبتسما على كفها , فبدت مترددة قليلا , قال أمجد بقلق وهو

يرى علامات التردد على وجهها

(..... ماذا بك يا أمي ؟ هل هناك ما يشغلك ؟؟)

بدت أكثر ترددا ثم قالت بخفوت

(.. هناك أمر أردت عرضه عليك هو طلب في الواقع)

قال أمجد باهتمام وهو يوليها كل تركيزه

(..... قولي حبيبتي اخبريني بما تريدين و أمرك نافذ)

ابتسمت امه و رفعت كفها حتى لامست وجنته لتربت على لحيته برفق

..... و هي تقول بحنان

(..... لا يأمر عليك ظالم يا حبيب أمك)

ارتبكت قليلا و هي تقول بتردد

.... الحقيقة أن عشمي بالله ... ثم بطيبة قلبك الا تخيب رجائي يا حبيبي)

لقد اتصلت بي وفاء , تخبرني عن ابنة خالة زميلة لها شابة

(..... جميلة تعمل مدرسة علوم في ال

قاطعها أمجد وهو يغرس أصابعه في خصلات شعره نافذ الصبر

آآآه يا أمي ليس مجددا لا أصدق أنك تفتحين الموضوع مجددا (....)

قالت أمه بتوسل و جدية
و لماذا لا افتحه يا حبيبي؟؟ هل صرفت نظر عن الزواج؟؟ (.....)

قال أمجد بيأس
لم أصرف نظر عن الزواج بالطبع يا أمي لكن تلك الطريقة باتت (.....)
تضايقتني
قالت أمه محاولة اقناعه

و لماذا تضايقتك يا حبيبي!!؟ معظم الناس يتزوجون بتلك الطريقة (.....)
, و انت نفسك كنت موافقا الى أن قابلت زميلتك في العمل و لم يتم
(..... فما الذي غير رأيك؟؟ النصيب

..... بدا أمجد مترددا ... غاضبا ... يائسا لا يعرف بماذا يرد
الا أن أمه ردت نيابة عنه بتعاطف و هي تضغط على كفه برفق
أنا أعرف أنت كنت تميل لزميلتك , لا يمكنك أن تخفي بريق (.....
صوتك و أنت تتحدث عنها أمام أمك حبيبته التي تعرفك أكثر من نفسك
..... و أنا والله كنت أتمناها لك من مدى احساسى بلهفتك اليها لكن يا
حبيبي كل شيء نصيب , و هي ليست نصيبك , فما العمل!!؟ هل
تُضيع السنوات و أنت تفكر في سعادة كانت لو تزوجت بها!!؟ هذا
(.... تفكير غير منطقي أبدا يا حبيبي

صمتت قليلا محاولة أن تنتقي كلماتها , ثم تابعت بحنان حزين
(..... يا ولدي أنا إن عشت لك اليوم فلن أعيش غدا ... و أنا)
ضغط أمجد على يدها وهو يقول متأوها
بالله عليك يا أمي لا تقولي هذا ... أيهون عليك أن تؤلميني بتلك الطريقة (.....)
!!؟

قالت أمه برفق و هي تشدد على قبضتيه
يا حبيبي هذه سنة الحياة طريق نسير به , و أنا كل ما أتمناه في هذه
!!الدنيا أن أحمل طفلك قبل أن أموت فهل تبخل علي بهذه الأمنية؟
(.....)

سكنت ملامح أمجد تماما وهو ينظر الى والدته بشرود و قد بدت
... عيناه غير مقرونتين
قال أخيرا بخفوت

ماذا , أنا لا أبخل عليك بحياتي لكن الأطفال أمر بيد الله فقط يا أمي (

لو تزوجت كما طلبت و لم يرزقني الله بطفل من منا يضمن هذا؟؟
(.....)

هتفت أمه بفرع

لا اله الا الله لماذا يا حبيبي تتوقع البلاء قبل وقوعه؟! أنت (شاب من عليك الله بالصحة و لا ينقصك سوى الزوجة الصالحة التي !!ستنجب لك الأطفال فما الذي يجعلك تفكر في تلك الأفكار السوداء؟
(.....)

أغمض أمجد عينيه لعدة لحظات , فقالت أمه متوسلة
فقط قابلها لن ألزمك بشيء , فقط قابلها و قد يكتب الله لك القبول (..... تجاهها)

تنهد أمجد بقوة ثم لم يلبث أن فتح عينيه ينظر الى وجه أمه الحبيب
طويلا قبل أن يقول بهدوء و بطيء

أم أمجد يا حبيبيتي والله لو طلبت عيوني لا أبخل عليك بها , لكن (الأمر يختلف أنا حاليا أشعر بالنفور من الفكرة لذا لا يمكنني الذهاب و معاينة بنات الناس بينما أنا رافض للفكرة في داخلي أنا لست ضد الزواج بتلك الطريقة , لكن شرط لها أن يكون الرجل راغبا في مستعدا و متحمسا لا أن يأخذ على مضض منهالزواج فعلا يراها و يتردد , ثم يطلب رؤيتها مجددا ليتأكد يا أمي ما لا أرضاه لأختي لا أقبل به لبنات الناس المرة السابقة كان بداخلي بعض (..... الحماس , لكن الآن)

صمت أمجد وهو لا يجد ما يتابع به كلامه فأطرق بوجهه مفكرا , بينما رفعت أمه يدها حتى لامست أعلى شعره و هي تهمس بخفوت حزين

لا بأس يا حبيب أمك لا تضغط على نفسك لأجلي لا بأس (..... سادعو الله أن يفتح لك قلبك للزواج و يبسر لك أمرك
رفع أمجد كف أمه الى فمه ليقبلها مبتسما وهو يهمس
(..... عسى الله الا يحرمني من دعائك لي ابدأ يا غالية)
و على الرغم من الإبتسامة كانت المعضلة في عينيه تزداد بؤسا

.....

.....

.....

... في نادي الفروسية

..... كانت عيناه تتطلعان ترقبا لظهورها في أي لحظة

كان السبق عبارة عن خروج متسابقا تلو الآخر , ليقفز بالفرس من على
الحواجز

!! و مضت فترة و توالى المتسابقون و هي لم تظهر بعد ... هل تراجعت ؟

.....

بعد رؤيته لمناقشتها أثناء العرض التقديمي للمشروع الذي تطمح لرائسته
..... بات يشك في أنها قادرة على التراجع عن أي أمر تريده
..... مسك الرافعي ... امرأة ليست من حديد , إنما من ماسٍ يضوي
سمع اسمها أخيرا في مكبرات الصوت فتنبعت حواسه كلها و هو
... يستقيم في جلسته متحفزا و متلهفا لرؤياها
.... و بالفعل رآها

رآها كما لم يرها من قبل كانت ترتدي زي الفروسية ببنتاله الضيق
الذي أثار استفزازه و جعله يعقد حاجبيه بضيق بينما ذيل الحصان
القصير الذي لازمها منذ أمس يتراقص بحيوية أسفل قبعة الفروسية
.... الخاصة و سترة محكمة على خصرها جعلته يزداد ضيقا
.... لكن و على الرغم من الضيق الذي يشعر به بدا مبهورا
كانت تجلس فوق فرسٍ أقرب للون الذهبي ... تتهادى به لدى دخولها
.... المبهر منتصبه الظهر كقوس مشدّد برشاقة
.... ذقنها مرتفعة و كبريائها مذهل

..... لكن عيناها كانت تبحثان عن شيء ما عن شخص ربما
الى أن التقت أعينهما , فتوقفت بالفرس للحظة و هي ترفع كفها تلوح له
.... بحركة ثابتة و هي تبثسم بثقة
.... بادلها الإبتسام وهو يلوح لها بينما عيناها ترسمان جمال تفاصيلها
حسنا ليس فقط الشعر القصير هو ما خلق لها بل الفروسية صممت
.... في لوحة هي بطلتها

بدأ سباقها ... فأخذت تزيد من سرعة فرسها لتقفز من فوق الحاجز الأول
.... فنهض أمجد من مكانه قلقا وهو يعقد حاجبيه ... بينما التصفيق يتعالى
... من حوله

زادت مسك من سرعتها فقفزت الحاجز الثاني و هي تميل على عنق
الفرس تزايد التصفيق الأنيق بينما أمجد لا يزال واقفا مكانه و صدره
.... يتحرك بقلق

سرعتها الآن تتزايد أكثر و أكثر استعدادا لقفز الحاجز الأعلى و بالفعل
.... قفزت الفرس على قائمتيها الخلفيتين

لكن الحاجز وقع بعد أن تعثرت به ... و لم تكن الفرس وحدها هي من تعثرت , بل مسك أيضا و التي اختل توازنها فسقطت على ظهرها أرضا

.....
اتسعت عينا أمجد برعب قبل أن ينطلق جاريا اليها بين الشهقات التي زات
... من خوفه و جريه حتى وصل اليها
كانت مسك مستلقية أرضا على ظهرها و قد تجمع من حولها بعض
الأعضاء ... بينما هي تلهث , ناظرة الى السماء بعينين واسعتين ووجه
.... احمر متعرق

وصل امجد اليها متجاوزا الأعضاء وهو يدفعهم الى أن انحنى اليها فانتابه
الرعب من منظر عينيها الواسعتين فمد اصبعيه يتحسس نبضها وهو
يناديه برعب لم يسبق ان شعر بمثله
(.... مسك هل تسمعيني؟! مسك)
لم ترد عليه , بل ظلت تنظر الى السماء بصمت الى ان ربت على وجنتها
بقوة وهو يصرخ
(..... بالله عليك أجيبيني)

تحركت حدقتها لتتنظر الى عينيه ثم قالت بخفوت
لقد فشلت انها المرة الأولى التي أسقط فيها من على ظهر ()
(.... فرس)
زفر أمجد بنفس مرتجف وهو يغمض عينيه ارتياحا للحظة , ثم فتحهما و
قال بصرامة

لا تتحركي فربما أصيب عمودك الفقري , ستأتي ناقلة طبية اليك ()
(..... حالا لتنتقلك الى عيادة النادي ... و منها سنخرج على أقرب مشفى
رفعت مسك أصابعها تحاول خلع القبعة ... فساعدها أمجد و رماها بعيدا ,
لكنه تسمر مكانه ما أن أعاد عينيه اليها ليجد أن خطين من الدموع ينزلقان
..... على وجنتيها بصمت
حينها مد يده ليمسك بذقنها و قال بنبرة مشتتة أمره من حيث لا يعلم
(..... تزوجيني يا مسك)

.....

.....
(.....!!ماذا أفعل هنا ؟)

.... همس لنفسه بهذا وهو يقف في الطابق الثالث أمام شقتها
لم تكن تلك المرة الأولى التي تطأ فيها قدماه أرض هذا الطابق أثناء
.... صعوده الى ابن عمه.. و زوجة عمه التي تقريبا تتبناه هنا في المدينة

لكن الفارق أنه الآن يقف أمام باب شقتها منذ ما يقرب من العشر دقائق

....

حسنا الأمر ليس مجنوناً تماماً لقد انجذب لتلك الفتاة و يود لو رآها
.... مجدداً ليتحقق من صدق انجذابه هذا ... و ربما ينقذها من بطش أمين
آخر مرة أو شك أمين على ان يسلمها للشرطة بتهمة تجرأها على السكن
... في نفس البناية التي يقطنها

..... الجلف

.... !! هل هذه طريقة ليتعامل بها مع فتاة مثلها تشبه ثمرة الخوخ
.... قطع أرض الطابق مجدداً وهو يفكر بطريقة يخرجها بها من جحرها
زفر بقوة وهو يهمس

هذه ليست تصرفات شخص محترم أبداً ربما لو انتظرتها في ()
(.... !! الطريق يصبح الأمر أهون من البقاء على باب بيتها كالمجرمين
تأفف فريد وهو يستند بظهره الى حاجز السلم , ناظراً الى باب الشقة
.... المغلق ... و الذي لا ينم عن وجود أحد خلفه أبداً
مضى حتى الآن اثنا عشر دقيقة على وقوفه هنا بلا فائدة فاستقام عاقداً
حاجبيه , ليقول بخفوت

سأتابع طريقي الى بيت أمين أنا لست مراهقاً كي أتصرف بتلك ()
(..... الطريقة مع مجرد فتاة انجذبت لها
تحرك فريد متجهاً الى السلم الصاعد لأعلى , لكن و قبل أن يتجاوز الباب
ركله بقدمه في حركة قوية ثم تراجع للخلف بحذر ... منتظراً وهو
... يرهف السمع

و فجأة فتح باب الشقة بقوة لتظهر الفتاة أمامه عاقدة حاجبها بخوف ...
ارتفع حاجبي فريد للحظة قبل أن يضرب الأرض بقدمه وهو يهتف عابساً

(..... لقد هرب)

ارتفع حاجبها بتوتر و هي تقول من خلفه بقلق

(..... !! ما هو الذي الهرب ؟)

ابتسم فريد دون أن يستدير اليها , ثم محا تلك الإبتسامة بسرعة وهو يلتفت
ليقول لها عابساً

فأر ضخم كان يحاول التسلل من احد شقوق الباب , لكنني ضربته ()
(..... فجائت الضربة في باب شقتك اعتذر إن كنت قد أقلقتك

شبهت ياسمين و هي تقول بخوف حقيقي

(..... !! فأر !!؟ هل يوجد فأران في البناية ؟)

قال فريد وهو يحك شعر رأسه
(..... لم أرى غيره من قبل ... ربما كان حديث العهد هنا)
وضعت ياسمين يدها على صدرها و هي تقول بقلق
(..... أنا أخاف من الفئران جدا)
ابتسم فريد بجذل وهو يقترب منها خطوة ليقول برقة
(..... لا تخافي لقد هرب للأبد)
عبست ياسمين و هي تقول
(..... لا يمكنك تأكيد ذلك تماما اكبر الظن أن يعود)

قال لها بلطف
لا أظن ذلك لقد ضربته على رأسه ضربة أصابته بالدوار فهرب
(.... مترنحا)
قالت ياسمين بحذر
(..... !! ألم تذكر أن الضربة قد أصابت الباب ؟)

رد فريد بتراجع سريع
(..... لقد ضربته أولا ثم طاحت قدمي فاصطدمت بالباب)
أومأت ياسمين برأسها و هي تقول مفكرة
(.... و مع ذلك يجب تأمين المكان ربما شراء مصيدة فئران قد تفيد)
رد فريد متحمسا
(..... يمكنني شرائها لك في المرة القادمة و أنا قادم لزيارة أمين)
انتبهت ياسمين فجأة و برقت عيناها للحظة قبل ان تقول
!! أمين ؟! تقصد الأستاذ أمين شقيق نورا ؟! هل تقرب لهما ؟)
(...)

عقد فريد حاجبيه استيانا و قال بجفاء
أنا من سبق و ارتطمت بك المرة السابقة ... ثم نزلت اليك كي آخذ حقيبة
(..... !! نورا , هل نسيته بهذه السرعة ؟)
هتفت ياسمين تقول

(..... آآه نعم تذكرت اعذرني أنا أنسى الوجوه بسرعة)
رد فريد وهو يتأملها عن قرب
.... لا عليك لنتعارف من جديد أنا فريد الرافعي , ابن عم أمين)
()

ابتسمت ياسمين برقة و هي تقول
و أنا ياسمين معروف ... جارة أستاذ أمين و أعمل باحدى شركات الماء
(.... الحكومية)

ارتفع حاجبي فريد وهو يقول جاذبا اطراف الحديث
(..... شركة ماء كم هذا مثير للاهتمام)

قالت ياسمين و هي تبتمس بحرج
انها مجرد وظيفة مكتبية , و خدمة عشرات المواطنين يوميا لا ()
(.... شيء مثير للاهتمام حقا)

.... تأملها فريد مجددا و قد غابت عنه روح الهزل
..... كانت تبدو أكثر اشراقا ... و جمالها في بساطة ملامحها
عينها تتألقان للحظة ... ثم تخبوان مجددا بسرعة و كأنها تتوخى الحذر
... فيمن تتعامل معهم
قال فريد مبتسما

بل اعتقد أنها مثيره للاهتمام لمن يأتيك صباحا طلبا للخدمة فتقضيها ()
(..... له بوجهك البشوش , حينها يصبح يومه مثيرا للاهتمام
ضحكت ياسمين و هي تتشبث بالباب , ثم قالت
(..... هذا لطف منك)

ابتسم فريد و اقترب منها خطوة اخرى وهو يقول يريد معرفة الكثير عنها
لقد اتيت الى هنا عددا لا ينتهي من المرات لكني لم ارك سوى المرة ()
(..... !! السابقة فقط , منذ متى انتقلت الى هنا ؟)

قالت ياسمين بحذر
(..... منذ ثمانية أشهر تقريبا)

رد فريد متفاجئا
(..... كل هذه الفترة و لم أرك هذا غريب فعلا)

ابتسمت ياسمين و قالت
ليس غريبا تماما , فاحتمال صدفة ان تراني في نفس لحظة خروجي ()
(..... نادرة جدا)

ابتسم فريد بحرج وهو يقول
آآآه نعم صحيح , نادرة جدا , ربما لو لم نرتطم ببعضنا لما ()
(.... كنا التقينا من الأساس)

ضحكت ياسمين و قالت
(..... بلى كنا لنا لنتقي الآن و أنت تضرب الفأر)
ابتسم فريد محتفظا لنفسه بمخطط رؤيتها الساذج و الذي نجح أسرع مما
تصور ثم قال باهتمام وهو ينظر اليها
(..... مع من انتقلت ؟)

بدت ياسمين مرتبكة قليلا و هي حذرة من منح الكثير من التفاصيل الى

لكنها عادت و تذكرت أنه ابن عم أمين و نورا لذا لا يعد غريبا غريب
فقالت بخفوت ... تماما

(..... انتقلت وحدي)

ارتفع حاجبي فريد للحظة , ثم قال بهدوء

(..... هل أنتِ وحيدة ؟؟)

قالت ياسمين بايجاز وهي تنظر بعيدا

لا لست وحيدة لدي أسرة , الا أنني فضلت السكن بمفردي بعد (..... طلاق)

توقف فريد مكانه وهو ينظر اليها بوجوم للحظة ثم سألها بخفوت
(..... هل أنتِ مطلقة ؟؟)

رفعت ياسمين عينيها اليه بتحدي و هي تقول

نعم أنا مطلقة و يبدو أنك مثل ابن عمك تعانين من رفض المرأة (..... المطلقة في المجتمع)

ظل فريد يتأملها للحظات واجما , قبل أن يبتسم ببطيء شاعرا بالندم
لاحراجها بصدمته التي ظهرت على وجهه دون ارادة منه فقال بركة
أنت تقولين كلام كبير و معقد بينما الأمر أبسط من ذلك , أنا فقط (..... ظننتك أنسة ... لا شيء اكثر , لا تكوني حساسة الى تلك الدرجة
اطرقت ياسمين برأسها و هي تقول بقنوط
(..... نعم)

أراد فريد البقاء معها لفترة اطول قليلا عكس ما توقع لقد ظن أنها
بكلامه معها للحظات سيتبين له أنها فتاة عادية و أقل من العادية أيضا
... فيتوقف عن التذرع بالحجج لمقابلتها
لكنه اكتشف أنها مطلقة مع الأسف و أنه يرغب في رؤيتها مجددا
.... للأسف أيضا

..... أمر معقد و غير مريح

تحرك فريد متراجعا وهو يشعر بأن وقوفه هنا أصبح غير لائق فقال
بلطف

أنا سعدت بمعرفتك جدا يا ياسمين معروف لكن نصيحة مني , قبل (.....
أن أتابع صعودي أنت تبوحين بأسرارك لأي عابر سبيل ... حاولي
أن تتحفظي قليلا في المستقبل , ها أنا مثلا أعرف أنك شابة وحيدة مطلقة
(... تقطن بمفردها و هذه في حد ذاتها معلومة خطيرة

ارتبكت ياسمين قليلا و هي تقول بحرج من صراحته الشديدة

.... أنت لست غريبا أنت ابن عم الأستاذ أمين و نورا ... صديقتي (

)

هز فريد كتفيه وهو يقول

و ماذا؟! لازلت غريبا اسمعي الكلام و لا تجادلي , طالما ()
(.... انك تفضلين السكن بمفردك فعليك أن تكوني أكثر حذرا في المستقبل

ابتسم لها فريد ثم قال بمودة

(..... أراك لاحقا)

أومات ياسمين برأسها مبتسمة لكن و قبل أن يصعد نادته فجأة

(..... أستاذ فريد)

..... توقف مكانه وهو يضغط على أسنانه بغضب

" أستاذ "

لكنه ابتسم و استدار اليها يقول بتهذيب

(..... تحت أمرك يا أستاذة)

قالت ياسمين بلهفة

أظن أنك سبق و اخبرتني أنك طبيب هل هذا صحيح أم أنني لم ()

(..... !!أسمع بشكل صحيح ؟

ارتفع حاجبيه وهو يطلب الصبر ... ثم قال بهدوء

(..... نعم أنا طبيب , هل هناك خدمة أستطيع تقديمها لك)

قالت ياسمين

أمي تعاني منذ فترة من خشونة المفاصل و هشاشة عظام كان الأمر ()

في البداية بسيطا الا أنه ازداد سوءا و بات تحركها صعبا للغاية و

ذهبت بها الى عدد من الأطباء فتضاربت أقوالهم ... و معظمهم يلجأون

الى الحل الأعلى ثمنا , لا الأنسب كنت أحتاج سؤال طبيب من خارج

أنا لا أهتم بالمال مطلقا لكن لا أريد اجراءات جراحية لا فائدة الصورة

(..... منها)

قال فريد بتفكير

أنا تخصصي في مجال الوراثة لكن لما لا تأتين الى المشفى غدا و ()

(..... سأكلف أحد زملائي بمعاينة حالتها

قالت ياسمين بلهفة

(... حقا؟! أخشى أن أسباب لك الحرج)

فتح ذراعيه وهو يقول بصدق

أي حرج؟! أنت تعالي فقط و سيكون كل شيء على ما يرام ()

(.... ان شاء الله

ابتسمت ياسمين و هي تقول

(..... أشكرك جدا أستاذ فريد)
أغمض عينيه وهو يكز على أسنانه , ثم فتحهما ليقول مبتسما ببشاشة
(..... هلا طلبت أنا منك طلبا الآن)
قالت ياسمين بدهشة و حرارة
(..... بالطبع تفضل)

أقترب منها خطوة ليقول مشددا على كل حرف من خطبته الشهيرة
سبع سنوات سبع سنوات من الدراسة المضنية الكفيلة باخراج العاقل)
و قد ينتهى به الحال يكلم نفسه في الطرقات سبع سنوات ... عن وقاره
من الحرب مع النفسية و العصبية و الباطنية الحرب مع أجزاء من
الجسم تحمل أشياء لا داعي لذكرها حرب مع كتب ذات أوزان قد
تكون أثقل منك و في النهاية تأتي أنثى لطيفة رقيقة و مهذبة تلقبني
بالأستاذ !!!! هل جئتك أطلب رقم عداد منظم الغاز !!؟ ها !!؟
(..... أم جئت طالبا بفاتورة كهرباء)

تراجعت خطوة للوراء و هي تنظر اليه بعينين واسعتين ثم قالت بخفوت
(... أعتذر دكتور فريد خطأ غير مقصود)

حافظ فريد على ابتسامته الظاهرة وهو يقول بتشديد
اذن من فضلك لاحظي الخطأ مستقبلا و ادعيني فريد مجردا من)
لكن لقب استاذ هذا يجعلني أتحسر على الطريق الطويل طالبا ... الألقاب
(..... للقب الغالي)

ارتفع حاجبها الآن و هي تقول
لا بأس هدىء من روعك يا فريد , لا تدع لبسا في الألقاب)
(... يفقدك أعصابك)

كانت تتكلم ببساطة , الا أن نطقها باسمه مجردا و بهذه العفوية
جعله ينسى اللقب و ينسى الطب و يتذوق اسمه و كأنه يسمعه للمرة
..... الأولى

فقال مبتسما بسعادة وهو يتأمل الوجه الطفولي البريء
(..... أراح الله قلبك)

ابتسمت و هي ترفع يديها للسماء قائلة بمزاح رقيق
(..... يا رب)

.....

.....

كانت تنتظر المصعد و هي تقضم شطيرة الدجاج التي طلبتها بالهاتف منذ
... قائق

لتأخذها معها و تخرج الى موعد الصف الرياضي الذي اشتركت به كي
..... تخفف من وزنها

كانت محبطة و كئيبة و لا تريد حتى المشي لنهاية الطريق ... فماذا عن
الصف الرياضي لقد كرهته قبل حتى ان تجربه و تعلم أنها
...ستفشل لا محالة

تنهدت ياسمين بقوة و هي ترى المصعد يصل اليها , لكن ما ان فتحت
الباب حتى تسمرت مكانها و هي ترى أمين بداخله رفع وجهه اليها
... فتجهمت ملامحه على الفور مما جعلها تشعر بثقل معدني في معدتها
ودت لو تلقي بالشطيرة بعيدا ... و تسحب بطنها للداخل كما تفعل كلما
... قابلته , الا انها لم تجد الوقت لذلك

..... و في النهاية ما الفائدة

.... انه يحتقرها ... لا لشيء سوى أنها مطلقة

أطرقت ياسمين بوجهها و هي تقول بقنوط خافت

(..... السلام عليكم)

ثم تحركت لتدخل مطأطأة الرأس و هي تتذكر كلماته التي قذفها بها آخر
مرة الا أنه رد عليها بجفاء

(..... و عليكم السلام و رحمة الله)

وقفت أمامه و تعلقت نظراتها بالأرقام المضيئة فقال برسمية جافة
(..... بعد ادنك)

ثم تحرك ليقف هو أمامها كي يطمئنها أنه لا ينظر اليها كان يقوم
.... بهذه الحركة كلما استقلت معه المصعد

و هي احدى تصرفات الاحترام و لم تفهم معناها الا من اخته نورا
مما جعلها تبتسم بذهول , فهو لا يزال متبعا لبعض الأصول التي أوشت
..... على الانقراض

.... و من يومها و هي تستمتع جدا كلما اقدم على ذلك

لكنها الآن ليست مستمتعة مطلقا فهذا الرجل الواقف امامها لا يكن لها
..... أي احترام , و دون أن ترتكب اي ذنب

.... لكنها لم تستطع منع نفسها من تأمله كما تفعل كل مرة

انه جذاب جاذبية شرقية , قد يكون ابن عمه الطبيب أكثر وسامة منه
... بشقاوته و ملامحه الكحيلة

الا أنها معجبة بشكل أمين أكثر فهو هاديء الملامح الا انه صعب
شرقي للغاية و متعصب و ربما كان هذا هو ما جذبها اليه منذ , الصفات
.... البداية

أنه رجل شرقي غيور و يرعى من هم تحت حمايته ... صارم و
..... يعرف الأصول جيدا
.... صفات تليق ببطل رواية
.... لكن للأسف البطل لا يريد حتى النظر اليها
قالت ياسمين بخفوت
(..... كيف حالك أستاذ أمين)
لم يرد على الفور , لكنها لاحظت تصلب جسده , فامتنع وجهها قليلا خوفا
... من الا يرد عليها
لكنه قال في النهاية بجفاء دون أن يستدير اليها
(..... الحمد لله اشكرك)
عضت على شفتها مبتسمة برقة , تخون قرارها في عدم التواصل معه
.... فقالت بصوت جميل
(... و كيف حال نورا؟؟ اشتقت اليها)
ساد الصمت مجددا و توقعت أن يسمعها ما لا تحب , الا أنه قال باختصار

(..... بخير)

فقالت له بلهفة

(..... هلا بلغتها سلامي رجاء؟؟)

فتح المصعد أبوابه ... فسقط قلبها بين قدميها الا أنه قال بخفوت

(..... ان شاء الله السلام عليكم)

ثم خرج و تركها هي في المصعد بعد أن خرج معه جزء من قلبها
..... مرفرفا

.....

.....

دخلت تيماء الى الشقة و هي تضرب الباب بعنف يتبعها قاصي ليصفقه

بعنف أكبر حتى كاد أن يخلعه من مكانه ثم هتف بها بقوة

(..... أنا لم أنهى كلامي بعد)

الا أنها كانت متعبة و مرهقة و قد نال منها التعب و الجوع و العصبية

.... فاستدارت اليه بعنف و صرخت هي الأخرى

(..... أما أنا فقد اكتفيت و لن أتكلم في الأمر مجددا)

هتف بها قاصي وهو يضرب الحائط بقبضة يده

(... ما دخلك أنتِ حتى تفسدين زواجها!! ما هي غايتك؟؟)

رفعت سبابتها في وجهه و هي تهتف بنبرة أكثر صرامة

انا لن أكرر تبريري ... و لو كنت تهتم ذرة بمسك كما تدعي لكنت أنت (.... من تدخل ليوقف هذا الزواج ... الا أنك ببساطة غير مهتم

تركته و دخلت الى غرفتها بعنف فلحق بها وهو يصرخ
نعم صدقتِ انا غير مهتم , أتعلمين لماذا؟! لأن مسك أقدر مني (و منك على ادارة شؤون حياتها
استدارت اليه و صرخت

حسنا لم يطلب أحد منك الإهتمام لكن لا تتدخل بيني و بين أختي الوحيدة (.... حين أحاول مساعدتها

صرخ قاصي بها وهو يقول ساخرا
(..... !!أختك الوحيدة !! منذ متى ؟)
صرخت به تبتلع سخريته العنيف و ألمها
منذ أن وجدتها آتية الى هنا في أول قطار كي تنقذي منك على (... الرغم من صداقتكما القوية

صمت قاصي تماما وهو ينظر اليها لاهثا , ثم قال بعد فترة بصوت جاف
اذن هذه هي النقطة حين أنت كي تنقذك مني , أسرتك بمعروفها)
لكن طالما الأمر كذلك , لماذا لم تذهبي معها و تنقذي نفسك من هذا
(.... الزوج الغير مشرف لوضعك و مكانتك و عائلتك

رفعت يديها بعصبية و هي تقول
(.... أنا لن أتابع هذا النقاش لقد تعبت)
خلعت وشاحها بعنف لترميه أرضا ثم خلعت ملابسها امامه كي تلحق
بالوشاح فتوقف مكانه ينظر اليها بتوتر و هي تتحرك كالجنية أمامه

... وشعرها اللولبي يتطاير يمينا و يسارا
..... سيحرق ديارهم جميعا لو تجرأ أحدهم على سرقة هذه المرأة منه
كل يوم يجدها تقترب منهم خطوة ... هي ذاتها نفس الخطوة التي تبتعد عنها

تحركت تيماء بعنف متجهة الى الحمام , فلحق بها الا أنها كانت أسرع منه
فجرت اليه و احكمت غلقه مما جعله يضرب الباب بعنف وهو يهتف
بغضب

(..... افتحي الباب يا تيماء)
... صرخت به من الداخل
اريد استخدام الحمام ببعض الخصوصية طبعا لو سمحت لي بذلك , (... تبال لك)

زفر قاصي بقوة وهو يتراجع ليستند بظهره الى الجدار , مرجعا رأسه

..... للخلف وهو يكتف ذراعيه
.... الأمور كلها تهدد بالخروج عن نطاق سيطرته
و هذا ما لن يسمح به انهم يتسللون اليها واحدا تلو الآخر ,,,, و هي
..... تستسلم
مجيء مسك الى هنا كان الصدمة التي لم يتوقعها ... فمسك تختلف عن
سالم
مسك هي المعدن النظيف في تلك العائلة و لو رغبت في ضم تيماء
... اليها فستجد بها تيماء نعم الملاذ
و الصدمة الأكبر هي سرعة استجابة تيماء و افسادها لزواج مسك بفرقة
.... من اصبعها
فك قاصي ذراعيه وضرب على الباب بقبضته وهو يهتف بغضب
(..... اخرجي الآن)
لكنها لم ترد , بل ظلت في الداخل الى ان ضرب الباب مرة اخرى وهو
يصرخ
ان لم تخرجي امامي الآن فسأكسر الباب و أقسم الا يثبت له مزلاج ()
(..... مجددا)
ساد الصمت عدة لحظات و قبل أن يقدم على تنفيذ تهديده , كانت تيماء قد
فتحت الباب بعنف لترفع شريطا الى وجهه يحمل خطين حمرابين ...
لنتجاوزه قائلة بصلاية و جفاء
(..... أنا حامل)
ثم ابتعدت عنه لتدخل غرفتها مغلقة الباب خلفها بعنف , الا ان قاصي كان
من الذهول و كأنه يسمع الخبر للمرة الأولى لا كمن ينتظره كل يوم
... خلال الأسبوعين الماضيين
اندفع قاصي من مكانه متجها الى غرفتها فحاول فتح الباب الا انه كان
... مغلقا
فلم يحاول حتى ان يطلب منها هذه المرة فتحه
بل ضربه بكتفه عدة مرات الى ان خلع القفل من مكانه فدخل مندفعا وهو
يهتف لاهثا
(..... تيماء)
كانت تيماء تجلس على حافة السرير بملابسها الداخلية , و شعرها
... المجنون شاحبة الوجه بشدة ... و الدموع تغرقه
تأوه قاصي وهو يهمس بعنف
(.. يا مجنونةيا مهلكة)

ثم اندفع اليها ليلتقطها بين ذراعيه و يرفعها من الأرض يكاد أن يصهرها
بين ذراعيه صارخا بقوة
(حامل يا مهلكة و دون أي شكوك تحملين طفلي)
أما هي فأخذت تشهق باكية بعذاب الى أن همست بضعف
(..... أرجوك أشعر بالغثيان)
أنزلها قاصي فلم تستطع حتى الجري الى الحمام , بل انحنت ارضا على
ركبتيها و هي تتقيأ بقوة
ربت قاصي على ظهرها قائلا بصوت مختنق
(.... لا بأس اهدأي اهدأي)
رفعت وجهها الشاحب المبلل اليه و هتفت من بين دموعها شاهقة بنحيب
عالي
(..... أنا أكرهك يا قاصي الحكيم أكرهك)
ساد الصمت لعدة لحظات وهو ينظر اليها , قبل أن يقول بصوت مختنق
... محترق
(..... و أنا أعشقتك يا مهلكة أعشقتك)

انتهى الفصل 21 .. قراءة سعيدة

: الفصل الثاني و العشرين

(..... و أنا أعشقتك يا مهلكة أعشقتك)
للحظات كانت لا تزال تبكي و كأنها لم تسمع منه شيء الا أن الكلمات
سرعان ما اخترقت حاجز دموعها الضبابي ببطيء ... ثم تخللت عقلها
... كي تستوعب ما نطق به للتو
" ... أعشقتك يا مهلكة أعشقتك "
..... توقف نشيجها و هي تنظر أمامها بذهول صامت
هل نطق حرفيا بالكلمات التي طالما انتظرتها منه !!؟ أم أنها من شدة

.... !!البؤس الذي تحياه , بات الوهم يصور لها أمانى خادعة ؟
رفعت عينيها المنتفختين اليه تنظر الى ملامحه المتجهمه رغم ذلك
... البريق الظافر في عينيه
..... بريق قادر على احراقهما سويا فقد نال أقصى ما تمناه يوما
أن تحمل له المهلكة ابنة عائلة الراقية طفلا من صلبه ابنه ابنهما
..... سويا

همست تيماء بعدم فهم
(..... !!!ماذا قلت للتو ؟)
التوى فم قاصي في ابتسامة قاسية وهو يهمس بصوت متحشرج
(..... هل أتأهجا لك ما قلت ؟؟)
..... , أو مات و هي تقول بجديّة بينما عيناها تنظران اليه بذهول ضائع
(..... نعم من فضلك)
أمسك قاصي بوجهها بين كفيه ... يرفعه اليه ليتأمل اللون الفيروزي في
.... عينيها الحمراوين المعذبتين
أصابعه تتحرك على وجنتيها في حركةٍ باتت تعرفها منه تماما و كأنه
يحادث ملامحها سرا لمسا ... دون الحاجة للنطق
ثم لم يلبث أن أخفض يده ليضعها على بطنها المسطحة , ليوليها حصتها
..... من حوار الصامت

ثم همس بجموحٍ خافت
(..... أ ... ع ش ق ك يا مهلكتي)
فغرت تيماء شفتيها المرتعشتين بينما الدموع تنساب على وجنتيها
من عينيها واسعتين ... ذاهلتين ثم هزت رأسها و , الشاحبتين بصمت
هي تهمس باختناق غير مستوعبة بعد
(..... أنت أنت لم تنطقها من قبل)
التوت شفتي قاصي في ابتسامة اكثر قسوة وهو يقول ساخرا
(..... !!و هل كان سماعها ضرورة ؟)
صرخت تيماء فجأة بكل الجنون الذي انفجر بداخلها في لحظة واحدة
لتضرب صدره بقبضتيها
نعم كان ضرورة تبا لك يا قاصي الحكيم و أقصى ضرورة)
(.....)

اخذت تشهق و تبكي بانهيار حتى سقطت جبهتها بتعب على كتفه ... بينما
هو يمسك بكتفيها الصغيرتين يدعماها و فمه يغرق بين موجات شعرها
الكث و هو يغمض عينيه بقوة ... و يده تتحسس بشرة بطنها برقة غريبة

.....
كان يرتجف اكثر من ارتجافها هي يطبق جفنيه بقوة و فكه يتوتر
.....
ألما

..... الا أنه كان الألم الأكثر روعة من كل آلامه السابقة
رفعت تيماء وجهها بعد فترة طويلة , لتمسح وجنتيها بظاهر يدها و هي
تهمس باختناق
من الأفضل أن نتم هذا الحوار بعد أن أنظف نفسي و أنظف الأرض (

.....)
نظر اليها قاصي و كان قد نسي أنها تقيأت للتو فنظر الي الفوضى
بينهما قبل أن يقول بقلق
(... ليس هذا أمرا هاما المهم أن يكون قد زال غثيانك)

هتفت به تيماء بحدة
بلى هو أمر هام جدا فأنا أريد أن أكون نظيفة الفم على الأقل حين (

.....)
ابتسم قاصي رغم عنه وهو ينظر بعطف الى وجهها الطفولي الشاحب
تحتله فجوتان كبيرتان فيروزيتان ... بلون أحمر يحيط بهما يجعل منها
..... طفلة بجدارة

و تسائل كيف يمكن لتلك الطفلة القصيرة المجنونة أن تقود دفعة جامعية
تستحوذ على انتباه كل طالب منهم كما أسرت انتباهه منذ كاملة
..... المرة الأولى التي اقتحمت فيها حياته

نهض قاصي من مكانه و جذبها بحرص وهو يقول بصوت اجش خافت
(..... تعالي سأساعدك)

نهضت تيماء مستندة الى ذراعيه و هي تنظر الى الكارثة التي تسببت بها
على بساط الغرفة فهمت باستياء مختنق

تبا لك يا قاصي من بين كل الأوقات خلال عشر سنوات , لا تختار (

.....)
سوى تلك اللحظة الكئيبة كي تعترف لي بحبك
ابتسم بجموح و أنفاسه تحترق بعبيرها ... حتى لو تقيأت كل يوم , ستظل
..... مهلكة

الا أنه همس بنفس الصوت الغريب المتحشرح
لو كنت أعلم انك تهتمين لسماعها بهذا القدر لكنت أسمعك اياها كل يوم (

.....)
هتفت تيماء و هي تضربه مجددا على صدره و كتفيه و ذراعيه
كاذب كاذب لقد أخبرتك , لا مرة بل مئات المرات و (

(.... أنت تتهرب من نطقها و كأنني أتوسل الحب منك
أمسك بمعصمها و نظر الى عينيها المتورمتين الحانقتين ثم قال
بخفوت

أنت لم تتوسلي الحب مني يوما بل تطالبي بحقك و أنا أيضا)
لهذا حاولت افهامك مرارا , ما بيننا ليس مجرد حب , بل هو حق
(..... ملكية)

أغمضت عينيها و هي تهز رأسها بعنف
أخرس أرجوك اخرس لا أريد سماع أي من هذا الكلام ,)
أنا أريد تنظيف نفسي و الإستعداد لسماعها مجددا فلا تفسد الأمر كما
و كأن الإفساد هو المهمة الأكثر نجاحا لك على مرتفعل دائما
(.... السنوات

ابتسم قاصي بشيطانية و هو يهمس لها محيطا خصرها بذراعه
..... لن أفسد أي شيء هذه المرة تعالي يا أم الصبي و انا سأساعدك)
(

رفعت وجهها اليه و هي تستسلم الى مساعدته لها فقدميها غير ثابتتين
بعد , ثم قالت بدهشة

هل قررت أنه سيكون صبي؟! أنت حقا أخرق يا قاصي)
(..... !! و لا أعلم ما الذي ينتابك كلما تكلمنا عن هذا الطفل
اتسعت ابتسامته أكثر و مد يده الى بطنها يقول بشوق
(.....!! الا تعلمين ؟)

تنهدت تيماء باستسلام و هي تذوب للنظرة المهلكة في عينيها الى بطنها
.... نظرة حمقاء كلها سعادة و انتصار و كأنه ينظر الى الطفل فعلا و
كأنه يرى ملامحه و يكاد أن يضمه الى صدره
..... !! من يستطيع مقاومة تلك النظرة

نظرة رجل عاشق عاشق لهذا الطفل الذي جعله يعترف بعشقه لأمه
.... للمرة الاولى بعد عشر سنواتٍ كاملة
تنهدت تيماء مرة أخرى و هي تهمس بقلبٍ يرجف
ساعدني أرجوك أرفض اتمام هذا الحوار على هذا الحال المزري)
(...)

ساعدتها قاصي حتى دخلت ... و ما ان اوشك على الدخول معها حتى
... اوقفته بدفعة من يدها الى صدره و هي تقول بصرامة
(... توقف هنا اريد بضع لحظات مع نفسي , احتاجها)
عبس قاصي و هو يقول بحدة

لن اتركك بمفردك على هذا الحال فقد تصابين بالدوار , فتقعين (

..... ارضا و تدق عنقك أو تكسر رأسك

مطت تيماء شفيتها و هي تقول بامتعاض

(.... دعني أخمن أنت قلق على طفلك)

رد قاصي عابسا دون تردد

(..... طبعا)

وقفت تيماء تنظر اليه بياس ... ثم همست أخيرا بفتور

(..... لا تقلق فهو طفلي أنا أيضالن أصيبه بأي أذى)

.... استند قاصي بكفه الى اطار الباب و مال اليها ليقول متجهما

اخر ما اذكره هو انك كنت تقفزين على منصة القفز كالبلهاء دون اي

(..... حس بالمسؤولية

برقت عينا تيماء و هي تهتف بحدة

و فكرة من كانت تلك؟! اظن ان من اقترحها كان أكثر بلها ممن)

(.... نفذها خاصة انه اصر عليها

ثم مطت شفيتها و أخذت تهز رأسها و هي تقلد صوته قائلة

أريد رؤية النجوم بعينيك اقفزي يا تيماء أعلى يا تيماء)

(... كوني أكثر عتها يا تيماء

انعقد حاجبيه بشدة و هو يهتف بها غاضبا

أنا لم أكن أعلم بحملك أنت من كنت تعلمين منذ البداية و تخفين)

الأمر كاللصوص و قطاع الطرق لا أصدق مدى مبالغتك و أنت

توزعين أدلتك الكاذبة في كل مكان ولو أنك بالغت بشكل شديد الغباء

.... لما كنت شككت في الأمر

أشارت اليه تيماء و هتفت بقوة

قلت انك شككت في الامر ... اي انك مدانا مثلي تماما بل اكثر)

لانك في الواقع انت من لا يحمل اي حس بالمسؤولية أنا هي , مني

(... من تتحمل دائما عقبات لحظات تهورك

عقد قاصي حاجبيه و هو يقول بسخرية مستاءة

الا تبالغين قليلا !!! لم نتم شهر زواج بعد , لذا اخلعي نظارة استاذة)

الجامعة تلك و تذكرني تلك الأيام التي كان طولك فيها لا يتعدى الشبرين و

" .. انت قفزين على قدم واحدة بضميرتيك المسننتين و انت تصرخين

احتاج الذهاب للحمام حالا يا قاصي ... لا استطيع الصمود اكثر يا قاصي

(..... " ...)

ضربته تيماء بقوة على صدره و هي تقول غاضبة بشدة

توقف عن هذا توقف عن هذا و الا ذكرتكَ بالمرّة التي ()
(.... اضطررت فيها الى قضاء حاجتك على الطريق

... عقد حاجبيه و قال محتجا
(..... كنت مضطرا)

تأففت تيماء و هي تصرخ ملوحة بكفيها بين موجات شعرها الكث
(..... انا فعلا لم اعد اطيع الكلام معك)

صمت قاصي لعدة لحظات قبل ان يقول محتدا

لا بأس اذن لا داعي فعلا لنتابع الحوار الذي أردته فهو حوار ()
(..... اخرق من الاساس و انا غير مقتنع بالكلام عنه اصلا

هجمت عليه تيماء بقوة تجذبه من مقدمة قميصه كما يقبض على المتهمين
... ثم استطالت على أطراف أصابعها و هي تهمس بأرنبه أنفها امام فمه
بنبرة تهديد شرسة خطيرة

اياك اياك حتى التفكير في محاولة الهرب من هذا الحوار)
ستعيدها مرارا و تكرارا و تفسرها و تعيد شرحها حتى أملها قد تكون
حاليا في أغبي صورك بعيني لكنني لن أتنازل عن الحصول على هذا
الإعتراف كما يجب أن يكون ... هل فهمت أم أستخدم معك القوة الجسدية
(..... !!كي تستوعب أهميته بالنسبة لي ؟)

تلاقت نظراتهما الشرسة الطويلا بشراراتٍ متقدة أشعلت المكان من
حولهما قبل أن يخفض قاصي نظرتة اليها عمدا ... وهو يقول بخفوت

حسنا استخدام القوة الجسدية في اثبات مدى اهمية هذا الإعتراف لكِ ()
(..... يوحى الي بأفكارٍ لا ترفض

اخفضت تيماء عينيها تنظر الى حيث ينظر فاستوعبت أنها لا تزال واقفة
بملابسها الداخلية , فارتبكت و هي تقول بحدة

(.... هذا هو كل ما يشغل بالك حاول أن ترتقي قليلا)
ارتفع حاجب قاصي بخبث وهو يقول معبرا

أرتقي !! لا أستطيع فعل هذا و أنا معك ... خاصة و أنت تبدين ()
(..... على هذا الشكل البري , مغطاة بالوحل و الأوساخ

صرخت تيماء و هي تضربه مجددا

هذا ليس وحلا انها مجرد فضلات من التقيؤ , ربما لو أمكنك أن ()
(..... تحمل طفلا بداخلك لقدرت موقفي و تحليت ببعض مراعاة الشعور

اقترب منها قاصي وهو يقول بخفوت عابث أجش

تعالى الآن و سأثبت لك كم المراعاة التي امتلكها رائحتك الآن ()

(... تفوق العطور الغالية عندي جمالا)
ارتبكت تيماء قليلا ... و ارتجف قلبها الغبي لهذا الاعتراف الذي بدا لا
.... أجمل غزلا سمعته منه على الإطلاق
يبدو أنه عاطفيا اليوم و يعاني من موجة اعترافات بالجملة و هي
... ستستغل الأمر لتحصل على كل كلمة بخل بها خلال السنوات الماضية
تراجعت تيماء للخلف و هي تقول بصرامة مزيفة
أنا في حاجة للإختلاء بنفسي قليلا و أنت اذهب و اغتسل و غير ()
(.... قميصك لأنني تقيأت عليك ثم انتظرتني الى حين خروجي
... قال قاصي بخشونة دون أن ينظر الى قميصه حتى
أنت لا تمتلكين سوى حماما واحدا فأين أغتسل؟! ... في حوض ()
(..... !!! المطبخ)
هتفت تيماء بحدة و هي تضرب الباب المفتوح بقبضتها منهية الجدل
نعم يا قاصي اغتسل في حوض المطبخ لو اقتضى الأمر , و أريدك ()
(..... في أجمل حالاتك لا مزيد من الجدل
و دون ان تسمح له بالمزيد دخلت الى الحمام و صفقت الباب بعنف
... أمام وجهه
أما هو فقد ظل واقفا مكانه , ينظر الى الباب المغلق ... و قد تغيرت
.... ملامحه , فسقطت الأقنعة واحدا تلو الآخر
.... قناع القسوة ... يليه قناع السخرية ... ثم قناع اللامبالاة
.... و بقت ملامحه الحقيقية عارية مجردة من التخفي
ملامح رجل متعب ... مجهد , لم يعرف يوما سوى الشقاء ... لكن الحياة
... لا تزال في عينيه المتوهجتين
اليوم تأكد من وجود طفل له ينمو برحم المرأة الوحيدة التي افسدت
..... كل رغبة أخرى له في النساء على وجه الأرض لآخر يوم بعمره
..... اليوم نال جزءا من انتقامه ... جزءا من حياته ... و جزءا من امرأته
اليوم هو اليوم الذي تأكد فيه أن تلك المخلوقة لن تتركه و لو أزهق ارواحا
..... و اهدر دما
اليوم اصبح له من يدافع عنه بشراسة نفس شراسة نيته على الإنتقام
.....
ابتعد قاصي عن الباب و هو يفك أزرار قميصه بينما عيناه تبرقان مع كل
الى ان خلعه و القاه بعيدا باهمال , ثم اتجه الى المطبخ ليحضر خطوة
.... منه بعض ادوات التنظيف ليعود به الى غرفتهما
و جثا على الأرض ينظف تقيؤها بكل قوة و هو ينظر الى باب الغرفة عليها

... تظهر في أي لحظة

.... انتهى من تنظيف الأرض و هي بعد لم تخرج
فعاد للمطبخ و بدأ في تنظيف نفسه بأن انحنى على الحوض واضعا رأسه
... تحت الماء المناسب
و ترك الماء يبرد من الجموح بداخله قبل أن يبدأ بتنظيف صدره ووجهه

....

حين طال انتظاره لها اتجه الى الحمام عاقدا حاجبيه بقلق وهو يشعر بأنه
.. لم يكن عليه تركها وحيدة بعد أن أصابها الغثيان
فضرب الباب بقوة مناديا

(... تيماء لماذا تأخرتِ؟! .. هل أنتِ بخير؟؟)

كانت تيماء لا تزال واقفة مكانها لم تتحرك و هي تنظر الى نفسها في
... المرأة بعينين واسعتين ووجه أحمر و شففتين فاغرتين
قلبها يخفق بعنف و كأنه قادر على تحريك صدرها عوضا عن رئتيها
... المتخاذلتين

... الا أنها انتفضت على صوت قاصي الذي أفزعها
فقفزت من مكانها و هي تنظر الى الباب بهلع ثم لم تلبث أن صرخت
بغضب

ماذا ماذا ... ماذا أخبرتك أنني أحتاج الى بعض الدقائق مع ()
(....!!نفسى , الا يحق لي هذا ؟)

هتف قاصي من الخارج بعنف

(..... لقد تأخرتِ)

صرخت به بجنون

(..... بضعة دقائق مع نفسي رجاء)

سمعت صوته وهو يتذمر شاتما مبتعدا و على الأغلب فهي المعنية بالشتائم
التي جاد بها , لكنها لم تهتم بل أعادت عينيها الى المرأة تنظر الى نفسها
... مجددا بنظرة مختلفة

كانت يدها مفتوحة على بطنها و البريق يرسم جمال لون عينيها الفيروزي

....

..... و كأن اللون بها قد ازداد وهجا

شيء ما تغير بها شكلها تغير , لكنها لا تستطيع تحديد ملامح التغيير
.... تماما

هل الحمل أدى الى حدوث تغيير في جسدها بهذه السرعة؟! أم أنه
اعتراف قاصي المفاجي لها على حين غرة هو ما أشعل الجمر الأزرق في

..... !! عينيها

كانت ترتعش حتى أنها أمسكت الحوض بكلتا قبضتيها تدعم نفسها ثم

همست بخفوت شديد

أنا أحمل طفلك داخل احشائي و حبك في قلبي وعشقتك في (فماذا ينقصني أكثر من هذا لأكون أسعد العاشقات؟! لماذا أذني أين تلك القفزة المجنونة التي أقسمت عليها ذات يومٍ لو !! أشعر بالخوف؟ (..... !! اعترفت لي بحبك؟)

صمتت قليلا و هي تلحق شفثيها المرتعشتين ثم همست و هي تهز رأسها قليلا

السعادة لا تصف ما أشعر به في ساعة واحدة حظيت بنبا حمل (طفلك ... و سماع اعتراف عشقتك فلماذا يخون الخوف سعادتي و (..... !! يفسدها ألن تكتب لي تلك السعادة صافية دون شوائب مطلقا؟ عادت لتصمت و هي تتنهد رافعة يدها الى صدرها الخافق تهدىء رجفته ثم قالت بعزم و هي تنظر الى عينيها

(..... سأحصل على هذا الاعتراف كما يجب أن يكون)

أومأت باصرار مشجعة نفسها في المرأة , ثم أضافت بخفوت

(..... و لينتظر الخوف جانبا)

عند هذا القرار استدارت لتغتسل , ثم عادت الى المرأة مجددا و كانت سعيدة بأنها سبق و تركت في الحمام بنطالا من الجينز الضيق و قميص قطني قصير يليق بمراهقة

حسنا لا يمكنها الاعتراض حاليا , , فيكفي انها تعودت ترك بعض أدوات زينتها في الحمام كذلك , لذا فهي اكثر من راضية

ارتدت ملابسها ووقفت امام المرأة بسرعة و هي تنفض شعرها يمينا و يسارا عليها تحصل على الهيئة الأكثر جاذبية لكنه كان دائما كسنايل

.... القمح التي تطيرها الرياح دون ان تنام أو تهدأ

اقتربت من المرأة و هي تظل عينيها بكحل ثقيل اسود هامسة

أفضل الإطلاقات هي أقلها تحضيرا سأصنع من نفسي اسطورة (..... يجب أن أكون اسطورة لأحصل على اعترافي)

التقطت احمر الشفاه ذو اللون الداكن و الذي تذكر نفسها كل ليلة بأن تضع بعضا منه لزوجها ... الا أنها تنسى دائما

حسنا ها هي قد تذكرت هي حديثة العهد على الزواج و لا يستطيع أحد ... لومها

انتهت و استقامت تنظر الى نفسها , و هي تُقيم الوضع ... فوجدت أنها

تبدو كفتاة مقبلة على الحياة , متوهجة ... و يمكنها القول أنها تبدو جميلة

.....

أخذت نفسا عميقا ثم اتجهت للباب و فتحتة بحرص قبل أن تخرج و
.... هي تنتظر حولها بحذر

توقفت تيماء مكانها و هي ترى قاصي جالسا على الأريكة مستندا بمرفقيه
مخفضا رأسه ... و بدا و كأنه شاردا ينظر الى الأرضالى ركبتيه
.... بسكون

..... الا أنه رفع اليها وجهه بسرعة ما أن سمع صوت خروجها
مضت عدة لحظات و كل منهما ينظر للآخر و قد بذل جهده ليكون
.... في صورة مناسبة

ادخلت تيماء اصابعها في جيبي بنطالها الضيق بصعوبة كي تخفي
ارتجافها , قبل أن يربت قاصي على الأريكة بجواره و هو يقول بخفوت
(..... تعالي بجواري)

اقتربت منه ببطيء تتعثر في خطواتها ... الى ان جلست بجواره , تنفض
شعرها للوراء ثم اخذت نفسا عميقا و هي تضحك بعصبية هامسة
حسنا حسنا لنبدأ من البداية أريد سماعها منك مجددا ,
(.... لكن ببطيء هذه المرة و لا تتعجل

استدار قاصي اليها بكليته و هو يدقق النظر بها ... متأملا قواما كان قادرا
على اذهاب عقله في مراهقتها كلما تمايلت أمامه و شعر مجنون ,
.... فتنته في تمرده على كل قوانين النعومة الرتيبة

أما فمها الطفولي الشهوي فقد تحول بمعجزة ما الى فم مغوي بلون دم
..... الغزال ناضج , ينتظر

أما العينين الفيروزيتين فقد وضعتهما في اطارٍ أسود جعل منهما تحديا
..... مستفزا للناظرين

.... و هذا القميص يظهر ثمار أنوثتها بشكل أكثر استفزازا

أخذ قاصي نفسا متزنا بصعوبة قبل أن يقول بخفوت

(..... تبدين جميلة)

نظرت اليه مجفلة , ثم ضحكت بعصبية أكبر و هي تقول مرتبكة
حسنا لقد بذلت جهدي استعدادا لتلك اللحظة , لكن دعنا لا نبالغ (أنا هي أنا , لن يغريني احمر شفاه و قميص ضيق مكشوف)

(..... أبدو كفتاة مستهتره

ضحكت مجددا بتوتر , لكن قاصي كان ينظر اليها بجدية و بعينين تلتهمان
كل حركة من اصابعها و شعرها و حدقتي عينيها و ارتجافة شفثيها ثم

قال

(... لطالما كنتِ فتاة مستهترة لا تخدعي نفسك بتخيل العكس)
أغمضت تيماء عينيها و هي تأخذ نفسا عميقا ... ثم فتحتها لتقول مبتسمة
من بين أسنانها
لن أغضب لن أنفعل , دعنا فقط نعد الى موضوعنا رجاءا)
(.....)

فتح قاصي فمه ليتكلم , الا أنها سارعت بوضع أصابعها على فمه تمنعه
فجأة و هي تخفض وجهها أمام عينيهِ ... ثم همست بخفوت
لا تفسدها أرجوك الا ترى كم أنا مثيرة للشفقة في انتظاري لكلمة)
(..... مجرد كلمة)

ساد الصمت عدة لحظات لم ترفع رأسها خلالها خوفا من أن ترى
.... السخرية التي تعرفها جيدا تظلل عينيهِ و اللامبالاة تقطر من وجهه
الا أنها شعرت بأصابعه تمسك بيدها لتخفضها عن فمه ببطيء , ثم صوته
يقول بخفوت أجش
(..... انظري الي اذن)

رفعت تيماء عينيها اليه بتخوف الا أنها اصطدمت بتلك النظرة في عينيهِ
..... نظرة من يعاني و يظفر ... يتعذب و ينتصر من يملك
قال قاصي اخيرا بخفوت

اعشقتك يا مهلكة أعشق تلك النبرة الحادة في صوتك و أعشق)
اهتزاز حدقتي عينيكَ و كأنكٍ مختلة عقلية حين تغارين أعشق وجودك
في حياتي حتى أثناء غيابك , لكنك دمغتِ باسمي منذ سنوات و هذا ما
أعشق كل حركة من أصابعك الخرقاء و طريقة كنت أحيأ لأجله
عضك على زاوية شفتك حين يثبت لكِ خطئك أعشق الوحمة الوردية
كلمة قاصي من بين بجوار شفتيك و أعشق اسمي حين أسمع به بصوتك
شفتيك لها مذاق لم أعرفه مع غيرك سواء كان نداء غاضبا أو نبرة
اعشق استسلامك ... مهددة أو همسا عاشقا ... أعشق اسمي بصوتك
بعد كل مرة أقسمت فيها أن تبغدي عني للأبد و أعشق تلك الثقة
(... بداخلي في أنك لن تستطيعي الإبتعاد مطلقا هل هذا يكفي؟؟)
كانت تيماء تستمع اليه بعينين واسعتين مغروقتين بالدموع ثم لم تلبث
أن التقطت أنفاسها كي لا تبكي في تلك اللحظة الهامة و ضحكت مرة
.... أخرى ... ثم اومأت و قد اختنقت الكلمات في حلقها
الى ان استطاعت القول اخيرا بصرامة متحشجة
(..... متى حضرت كل هذه القائمة؟؟)

رد قاصي وهو يبعد احدى الخصلات اللولبية عن عينيها
(..... منذ دقائق ... و أنا جالس أنتظرك)

.... ابتسمت تيماء بعذاب و هي تطرق بوجهها قبل أن تقول مختنقة
(..... يسرني أنك قد استطعت سردها دون ان تنسى احداها)

لعت شفتيها ثم نظرت اليه تنفض شعرها و طال بها النظر قبل أن
تمد يديها لتمسك بكفيه فتشبت بهما لتقول بسحر هامس
عشر سنوات يا قاصي عشر سنوات , ما الذي أخرج كل هذه الفترة ()
(..... جعلتني أتسائل طويلا)

ابتسم بقسوة مستاءة وهو يضغط عللا كفيها بقوة هامسا بحدة
انها مجرد كلمات تافهة شعرت حين نطقها أنني أسفه من شيء ()
(.... اقوى و اشد صلابة)

أغمضت تيماء عينيها و همست متأوهة بيأس
(..... قاصي)

الا أنه أمسك بكتفيها يهزها قليلا وهو يقول بجدية
هذه الكلمات لم تخلق لنا لما لا تفهمين؟؟؟لما لا تستوعبين أن ()
شعور تلك الكلمات قابلة للبقاء أو الإختفاء ذات يوم أما نحن فلا
بالحب !! ما هو هذا !!؟ أنا أشعر بما هو أقوى منه أشعر بأنك
.....أمي أرضي التي تحمل طفلي ابنتي التي لا والد لها غيري
(.... وطني)

نظرت تيماء اليه بعينين تتوسلان الحقيقة ثم همست باختناق
!!و تلك الأشياء التي ذكرت للتو أنك تعشقها بي هل كنت صادقا؟؟ ()
(.....)

تنهد قاصي وهو يقول بخشونة
يا غبية , الم تستوعبي بعد !!؟ أعشقتك كل ما يخصك , لذا إن كان ()
هذا هو عشقتك فأنا أعشقتك لكن عليك معرفة أن هذا العشق غير قابل
(..... للانفصام أبدا هل فهمت؟؟)

نظرت تيماء اليه طويلا قبل أن تهمس بنعومة واثقة
(.....أبدا أبدا)

التوت شفتي قاصي قليلا وهو ينظر اليها نظرة لم تفهمها للتو ... الى أن
أمسك بكفها يطبق أصابعها في استدارة أصابعه القوية ثم قال بقوة
أنا و أنت و هذا الطفل الذي ينمو بين أضلاعك نحن دائرة واحدة ()
الآن يا تيماء , فلا تسمح لي لأحد باختراقها مطلقا , لا تسمح لي لهم
(..... لأنهم سيحاولون التسلل اليك)

نظرت اليه تيماء لتقول بخفوت
هل هذا ما يخيفك من تواصلني مع مسك؟؟؟ أخبرتك ألف مرة أن ()
(..... لا أحد قادرا على ابعادي عنك
صمتت للحظة ثم تابعت قائلة بصوت هامس بطيء
(..... الا أنت)
عبس قاصي وهو يحاول تفسير كلمتها الأخيرة لا يعلم ان كانت تقصد
..... , الا أنت من العالم أجمع
..... أم أنها تقصد أنه الوحيد القادر على ابعادها عنه
و الإختيار الثاني كان كفيلا بأن يحول ملامحه الى عبوسٍ مخيف ... لكنها
لم تخشاه , بل اقتربت منه أكثر ... و مدت أصابعها تتحسس الخطوط
المعقدة بين حاجبيه و همست برقة
(..... أريدها أريدها مجددا)
همس قاصي بخفوت أجش دون أن يزيد من عذابها
(..... أعشقتك)
أغمضت تيماء عينيها و هي تقترب منه أكثر لتحيط عنقه بذراعيها ,
تداعب شعره المبلل بأصابعها
(..... مرة أخرى)
فمال اليها قاصي ليقتطف قضة من وحماتها الوردية , ثم همس لها مجددا
بصوت أكثر خفوتا
(..... أعشقتك)
ضمت نفسها اليه أكثر و هي تستمد منه القوة كي تقتل بها مخاوفها , ثم
همست مقبلة كل ذرة من وجهه
(..... مرة أخيرة)
حينها تاهت شفاته تلتقط قبالتها قبل ان تحط على وجهه مهما حاولت

....

وهو يهمس بصوته الأجش المزمجر

(..... و انت)

همست تيماء مستسلمة لجنونه

(..... أعشقتك)

الا أنه قال بقوة

(..... بل اخبريني عن طفلي هذا هو العشق الذي طالما تمنيته)

همست تيماء برقة و حنان أمومي بدأ يتزايد بداخلها كل يوم أكثر

أنا أحمل طفلك سيكون لك ولد من صلبك , أو فتاة لها لون عينايا ()

(.... كي تتذكرني دائما)
قال قاصي بقوة وهو يضمها اليه
(..... أريده صبيا يا تيماء بل صبي)
مطت شفيتها و هي تبعد وجهها عنه قليلا لتقول بامتعاض
حاضر أعدك أن أسجل طلبك في ورق التقديم اعتبر الأمر (.....)
مضمونا , هل أنت أحمق تماما يا قاصي ؟
رفع حاجبا وهو يقول بفضافة
(..... توقي)

لمعت عيناها بمكرٍ مفاجيء و هي تقول
(..... و إن لم أتوقف ماذا ستفعل ؟؟؟)
لم يجبها قاصي لأنه ببساطة , أبعد كفيها من خلف عنقه الا أنه
لم يتركها , بل قبض عليهما لينحني اليها و يرفعها على كتفه بقوة
... فصرخت تيماء بهلع و هي ترى العالم مقلوبا أمامها رأسا على عقب
(..... أنزلني يا قاصي)

الا أن قاصي لم ينزلها ... و لم يرد بل لم يسمعها من الأساس وهو
... يتجه بها الى غرفتها بينما هي تتلوى هاتفة
(..... أنزلني يا مجنون أشعر بالدوار)

قال قاصي بنعومة
حاولي الا تتقيأي اذن هذه المرة لأنني لن أسمح لك بالابتعاد مهما (.....)
كلفني ذلك

ضحكت تيماء بقوة و هي تغمض عينيها كي تتغلب على احساسها بالدوار
هاتفة

(..... قاصي ستؤذي الطفل)
توقف للحظة عند الباب و بدا مترددا حينها قالت تيماء بخبيث
(..... لكنه لن يكون أكثر مخاطرة من القفز على المنصة المطاطية)
..... ابتسم قاصي و دخل الغرفة دون أن يتكلم , صاققا الباب بقدمه

.....
.....
نظرت الى الباب متوترة و هي تترقب دخوله في أي لحظة
فعلى الرغم من استئذانه في الخروج من غرفة الفحص بالمشفى , الا أنها
..... كانت تعلم أنها لن تتخلص منه بمثل هذه البساطة
إنه في الخارج ينتظرها قرون الإستشعار الخاصة لديها تخبرها بذلك
, فهو لم يتركها منذ أن وقعت أمامه من فوق الفرس لقد أصابها الدوار

بعدها لدقائق فلم تتبين ما حدث تماما , كل ما تعرفه هو أنه أخبر الجميع !! بأنه سيصطحبها للمشفى و لا داعي للزحام من حولها كان يتكلم الأمر الناهي فيما يخصها و هي كانت أكثر ألما من أن تعارضه

.... لكن هناك شيئا مجنونا كانت تريد التأكد منه ربما كان وهما تخيلت أنه ينطق به قبل ان يقاطعه صوت احد المتجمهرين حولهما

" !! هل تخيلت أنه قال ... " تزوجيني ؟

.... حدقت مسك في أرض الغرفة البيضاء بشرود

..... !! ما الذي جعلها تتوهم هذا ؟

..... لكن لا يمكن ان يكون وهما لقد سمعته بنفسها

..... نعم سمعته كان صوته قاطعا , أمرا و لم يكن عرضا رفعت رأسها فجأة على صوت طرقة الى الباب قبل ان يدخل من , شغل افكارها

دخل أمجد الى الغرفة ناظرا اليها بجدية أقرب الى التجهم و القلق

...

تنحنح قائلا بخفوت

(..... هل أدخل؟؟)

قالت مسك رافعة وجهها

(..... لقد دخلت بالفعل)

كانت تريد احراجه , تدفعها تلك الرغبة السادية في ذلك .. دون أن تعرف كل ما تعرفه هو أنها تشعر بالتلذذ و هي تخرجه أكثر ربما , لها سبب لأنه الكائن الأكثر استفزازا على وجه الأرض

لكن لم يبد عليه الحرج مطلقا وهو يتقدم منها ليقف أمامها قائلا بعبوس قلق

(..... كيف تشعرين الآن؟؟)

أرادت أن تأمره بأن يهتم بشؤونه الخاصة , لكنها كانت مبالغة شديدة من المفترض أن تشكره على تعبه معها حتى هذه الساعة ... لذا قالت على مضض مشيرة بذقنها الى كاحلها المربوط

التواء في الكاحل مؤلم قليلا , لكن اقتصار سقوطي من فوق (..... الفرس على هذه الإصابة يعد ضربة حظ الحمد لله

قال أمجد بجدية غاضبة قليلا

نعم احمدي ربك أن الحادثة اسفرت عن تلك الاصابة فقط كان (

(..... تهورا منك تستحقين الضرب عليه)

ارتفع حاجبي مسك بدهشة و هي تقول

(..... !!! عفوا)

هتف أمجد بنبرة أكثر غضبا

سبق و أخبرتك أنني لا أطيق كلمة عفوا تلك قلت أنك تستحقين (

) الضرب على التهور في امتطاء الفرس و أنت غير مستعدة بعد

رمشت مسك بعينيها و هي تقول بحدة

(..... !! لحظة لحظة هل تحاسبني على خوض السباق ؟)

رد عليها أمجد قائلا دون مجاملة

(..... نعم أحاسبك كان يمكن أن يكسر ظهرك)

قالت مسك بسخرية

(..... هذا يحدث أحيانا)

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول بحدة

(..... أنت تأخذين الأمر بمنتهى البساطة)

ردت عليه مسك و هي تهز كتفها

..... لأنه فعلا بسيط أنا خضت بطولات للفروسية , لذا يحدث هذا)

)

هتف بها أمجد فجأة بقوة

لم تعودي صغيرة يا مسك ... كما أنه من الواضح تماما مرور فترة (

) ... طويلة منذ أن تمرنت آخر مرة

ارتفع حاجبيها ببطء و هي تنظر اليه بعينين واسعتين فزفر بقوة

وهو يقول

(..... لم أقصد ايلامك)

قالت مسك ببرود

لم تؤلمني أنا لست صغيرة فعلا و بالنسبة للتمرين , فهذا ما (

) أنوي العودة اليه بأسرع وقت

قال أمجد بغضب

(..... مسك لا تفعلي هذا)

عادت لترفع حاجبيها و هي تقول

(..... !! هل تخشى ركوب الخيل ؟)

ساد الصمت بينهما عدة لحظات قبل أن يقول أمجد بخفوت

(..... أخشى عليكِ منه)

انعقد حاجبيها قليلا ... بينما ارتجفت شفثيها مرة واحدة , و عاد الصمت

بينهما وكل منهما ينظر للآخر ... الى أن مد أمجد يده و قال متجهما
بصوت خافت

(..... خذي هذه ستساعدك)

نظرت مسك للعصا التي يمسكها , كانت عصا معدنية طبية لم تلاحظها
للمرة الأولى فرفعت عينيها اليه و هي تقول بعدم فهم

(..... !!هل هي خاصة بالمشفى ؟)

هز أمجد رأسه نفيا و قال بخفوت

(.... بل هي لكِ ستحتاجينها)

قالت مسك بقوة

هل ابتعت لي عصا طبية؟! !! إنه مجرد التواء مؤقت , ما تلك)

(.... !!التصرفات الساذجة ؟)

كان هذا هو دور أمجد ليرتفع حاجبيه فأدركت مسك ما قالته للتو
خاصة و هو يحاول مساعدتها ... فقالت متجهمة على مضض

(..... سأدفع ثمنها اذن)

قال أمجد بسخرية

أستطيع التكفل بثمانها لا تقلقي بخصوص هذا الشأن الآن)

(... هلا حاولت النهوض لتجربة الحركة)

أرادت مسك الإعتراض لغرض الإعتراض الا أنها لم تكن أبدا تتسم
بالغباء من قبل , لذا آثرت التصرف بعقلانية عليها تتخلص منه في أقرب

... وقت

فنهضت ببطيء لكن ما أن خطت قدمها المصابة على الأرض حتى

أغمضت عينيها و شهقت ألما فسارع أمجد للإمساك بذراعها وهو

يقول بقلق

(..... هل أنت بخير؟؟)

أومأت مسك و هي تقول لاهثة

(..... انه مجرد الم الإلتواء سيتطلب اسبوعين كي يشفى كاحلي)

قال أمجد بخشونة

(..... و ربما ثلاث أسابيع)

رفعت مسك وجهها تنظر اليه بدهشة , فبادلها النظر وهو يقول بخفوت

(..... تكلمت مع الطبيب منذ دقائق كي أطمئن على حالتك)

ظلت مسك تنظر اليه وهو يبادلها النظر بحدة و دون تردد الى أن

حادت عيناه الى شعرها الذي انساب ملامسا كتفيها الآن و بعد سقوطها

..... كان جميلا و ناعما يماثلها رقيا بكل أحواله

لم يكن يوما مهووسا بشعور النساء لكنه الآن لا يستطيع ابعاد عينيه
عن شعرها و كأنه يمثل شيئا أكبر من مجرد كونه شعرا ناعما شيء
... أكثر تأثيرا في النفس

ارتبكت مسك قليلا و هي تلاحظ نظراته الى شعرها بأبعده بأصابعه
.... متحنحة مخفضة عينيها عن قصد الى يده التي تمسك بذراعها
انتبه أمجد الى يده فأبعدها برفق و هو يقول بخفوت
(..... آسف)

ردت مسك بجمود و هي تحاول الإبتعاد عنه بأسرع ما يمكنها
(..... لا بأس)

قال أمجد بهدوء و هو يمد لها العصا
(..... خذي هذه و استندي اليها و لا تعاندي)
زفرت مسك و هي تأخذ منه العصاة , الا أنها قالت بهدوء متحاشية النظر
له

أنا شاكرة لك على كل شيء لقد عطلت نفسك , انها المرة الثانية)
التي تتواجد بها في حدث يخصني و ينتهي الأمر بحدثٍ مأسوى مهدرا
(.....المزيد من وقتك)

قال أمجد بجدية

(..... هذا من دواعي سروري)

نظرت اليه بدهشة و هي تقول

(..... !!ما هو هذا الذي من دواعي سرورك ؟)

رد عليها دون أن تحيد عيناه عن عينيها

(..... وجودي بجوارك حين يحدث ما يضرك)

أغلقت مسك شفيتها و هي تبعد عينيها عنه بتوتر إنه لا يكف عن

..... التصرف بغرابة و تلك التصرفات بدأت تضايقها و بشدة

..... تقمها في منطقة ترفضها تماما و ترفض ضعفها

استندت مسك الى العصا و التي كانت تحتاجها بالفعل , ثم قالت بلهجة

رسمية مهذبة

(..... أشكرك مجددا علي الذهاب الآن , أراك غدا)

انعقد حاجبيه بشدة و هو يقول بقوة

أولا أنت لن تتحركي لأي مكان بمفردك , أنا سأقلك للبيت ثانيا)

(... أنت لن تأتي الى العمل غدا , كفى عنادا و غباء

هتفت مسك بحدة و هي تنظر الى بذهول

(..... اسمع انت)

الا أنه قاطعها بحدة أكبر هاتفا

كفى أنت تبالغين في اظهار قوتك , حسنا صدقنا بأنك لا (..... !!لكن ترفقي بنفسك ما الذي تحاولين اثباته و لمن ؟ , تقهرين كل كلمة ينطق بها كانت تزيد من غضبها حتى ادركت أنها لن تستطيع التصرف بتهذيب أكثر ... و سؤاله الأخير هو ما فجر آخر ذرات التحضر فهتفت به بحدة

(..... أنا لا أسمح لك كيف تتجراً و تلمح الى أنني) صمتت فجأة , الا أنه هتف يتابع ما صمتت عنه قائلاً بقوة الى ماذا ألمح يا مسك ؟ و لماذا صمتتِ؟؟ ربما لأنني محقا (انت تحاولين اثبات قوتك الجبارة لابن عمك الغالي ... عبر زوجته ,) (..... أو عبره مباشرة صرخت به بحدة

(..... أنا لا أسمح لك) لكنه قال بصوتٍ لا يعرف التردد بل أنا اللذي لا يسمح لك سنتسينه يا مسك , حتى لو كنتِ قد نسيتِ حبه لكن لن يهدأ لي بال قبل أن تنسيه كلياً حتى يصبح كأى رجل عابر لا تحملين له أى ضغينة مجرد احساسك بالحقد عليه (..... يعني أنه لا يزال يمثل لك شيئاً ساد صمتت مرعب بينهما و مسك تحرق به بذهول شرس قبل ان تتكلم أخيراً كلمة كلمة ... كل منها أشد خطورة من سابقتها أتعلم من تكون؟! أنت الشخص الأكثر تجراً ووقاحة ممن قابلتهم (في حياتي كلها و أنا لن أسمح لك بأن تتدخل في حياتي أكثر من هذا لقد تجاوزت الخطوط الحمراء كلها و أنا أرفض وجودك بحياتي)

كتف أمجد ذراعيه وهو يقول بمنتهى الهدوء و الصلابة رفضك مرفوض الآن حاولي التحرك مستندة الى العصا بتمهل (.....)

هتفت مسك و هي تهز رأسها بقوة محتدة لا أنا لن أتحرك من هنا معك مطلقاً أنت لا تستوعب كلامي حين (..... , أمرك الا تتدخل في حياتي

كان أمجد ينظر اليها بعينين ضيقتين غاضبتين ... وهو ينتفس محتدا , الى أن اقترب منها خطوة فتراجعت , حتى جلست على سرير الفحص كما كانت قبل دخوله , تنظر اليه بدهشة مستعدة لدفعه بعيدا لو اقترب

الا أنه اكتفى بأن وقف أمامها و قالأكثر أو قام بأي حركة غادرة
بحرص

(..... !!مسك هل أصبت بالإغماء قبل أن أنقلك الى هنا ؟)
عقدت حاجبيها و هي تقول بحذر
(..... !! لا لماذا تسأل ؟)
ظل أمجد ينظر اليها بنفس النظرات الحادة قبل أن يقول بجدية
لأنني طلبت منك الزواج , الا أنك على ما يبدو قررت تجاهل طلبي)
(.....)

فغرت مسك شفتيها بذهول و أمضت عدة لحظات و هي تنظر اليه قبل أن
تقول بصوت غريب
اذن كان هذا حقيقة !! أنا اعتبرته مجرد هذيان بسبب السقوط من)
(.... !!! فوق الفرس)
صمتت مجددا للحظتين قبل أن تهتف بحدة
..... !! هل جنت ؟! أم تمزح ؟؟ أم أنك ببساطة تتسلى بحياتي ؟)
()

عقد أمجد حاجبيه وهو يقول بسيطرة
أنا لا أمزح طلبي كان جادا تماما و عليه فان اي تدخل سأقوم به)
(..... يعد مقبولا في وجة نظري)
كانت تستمع اليه بذهول اكبر و هي تهز رأسها بعدم تصديق الى ان هتفت
به

(..... !!ماذا تقصد بأنك لا تمزح ؟!! هل تريد الزواج مني ؟)
رد أمجد متجهما و بكل جدية
أظن أن هذا ما وضحته أكثر من مرة لدرجة أنني قد بدأت أشعر بالملل)
(.....)

هزت رأسها مجددا ... ثم هتفت بنفاذ صبر
و ماذا عن حالتي التي شرحتها لك مسبقا ؟!! هل أنت مستعد)
(.. !!للتخلي عن الأطفال في حياتك ؟)
ساد الصمت لعدة لحظات وهو ينظر الى عمق عينيها قبل ان يقول
ببطء

(.... نعم على ما يبدو)
فغرت مسك شفتيها و قالت
(..... !!على ما يبدو ؟!! أي جواب هذا ؟)
رد أمجد متجهما

هو الجواب الذي يعني أن الأمر لن يكون سهلاً لكن رغم صعوبته (اكتشفت أنني لا أريد الزواج من غيرك حتى لو منحتني الأطفال و أنني لن أستطيع تقبل أن تكوني لشخص آخر غيري هو الجواب الذي يعني أنني أريدك زوجة لي رغم كل الظروف ... هو الجواب الذي يعني أنني (..... سأشاركك ما حُرمت منه)

شحب وجهها و شعرت بنفسها تطفو فوق غيمة عالية و هي تسمع تلك الكلمات منه , الى أن تماكنت نفسها و قالت بجمود رافعة ذقنها (..... أشكرك على عرضك لكن أعتذر, أنا أرفضه) قابلت نظراته بقوة ارادة و تحدى الا أنها شعرت بوجز في عينيها , فخسرت هذا التحدي مما جعلها تبعد نظراتها عنه و هي تقول ببرود متابعة

أظن أن رحيلك الآن هو التصرف الأمثل ... و دعنا نعد الى علاقتنا (..... العملية لا أكثر)

ساد الصمت بينهما وهي ترفض النظر اليه , و ظنت أنها قد نجحت في الزامه حده , الا أنه قال أخيراً بهدوء (..... أنا لن أقبل الرفض كجواب يا مسك)

اندفع رأسها اليه ناظرة الى ملامح وجهه ذات التصميم المتجهم و هي تتأكد مما سمعته للتو ... ثم قالت من بين أسنانها و أصابعها تشد على غطاء سرير الفحص

إما أنك تلعب لعبة أكبر منك و إما أنك تتخيل أن أكون مجرد أداة (تسلية لك لفترة قبل أن تشبع من تلك النزوة و تقرر الزواج من أخرى و أنا (..... في الحاليتين)

قاطعها أمجد قائلاً بصلاية

لست واحداً من ابني عمك و اللذان شاء القدر ان يسبقا عرضي في حياتك فيفسدا ثققتك في الغرض الحقيقي لكل من يريدك في حياته بصدق (.....)

كانت مسك تتنفس بسرعة و هي تنظر اليه لا تصدق ما ينطق به و بهذه البساطة , فقالت بحدة تتحداه

..... !! هل ستحرم والدتك من أن تحمل طفلك بين ذراعيها كما تتمنى ؟ (..... أنا لا أصدق هذا)

أسبل أمجد جفنيه لعدة لحظات , كانت كفيلة بأن توجع مسك بغدرٍ لم لكنها لن تظهر لمحة من هذا الوجع , بل ستبتسم و تنهض و تتوقعه ... تغادر و ينتهي الأمر

الا أن أمجد عاد و نظر اليها متجهما بعينين قويتين أجفلتاها ثم قال
بصوت هادىء

لن يكون الأمر سهلا لكننا سنتجاوزه سويا , فقط ضعي كفك بيدي ()
(..... و حينها سنستطيع مواجهة من حولنا

ارتجفت مسك داخليا بشكل غريب لا تزال تعاني الذهول من كل
كلمة ينطق بها , الا انها قالت ببساطة
عفوا لكني لا أصدقك , لست مغرما بي كي تضحي من أجلي ()
(.... بتلك التضحية

نظر أمجد الى عينيها نظرة أقوى و أعمق ثم قال ببطىء
الزواج بك ليس تضحية يا مسك , بل هو غاية أمني في تلك اللحظة)
ربما كان من السابق لأوانه أن أسمعك قصائد الغرام , لكنني واثقا من
أنا أريدك زوجة , لأنك معدن لم أعرفه في النساء من قبل شيء واحد
أنت كالألماس و بجوارك تتضائل باقي الأحجار لم اقرر هذا ,
أريدك زوجتي لا أريد أي امرأة لمجرد الإنجاب , لكنه ما حدث
و لا يمكنني التفكير في الزواج من أخرى طالما من أنا أريدك أنتِ
(..... أريدها متواجدة أمامي

قالت مسك بخفوت بعد أن انتهى من كلامه

(..... لا أصدقك)

هز كتفيه وهو يقول ببساطة

(..... انها مشكلتك اذن أما أنا فعن نفسي أعرف ما أريد)

قالت بحدة

لكن حين أكون أنا من تريد فعليك احترام رأيي و طلبك ()

(.... مرفوض

هز رأسه نفيًا قبل حتى أن تنهي كلامها , ثم قال بخفوت

لن أقبل بالرفض كجواب يا مسك ستقابلين الكثير من الخاطبين ()
واحدا تلو الآخر و سيؤلمك الكثير منهم و من أسرهم و أنا قد أخضع
الى رجاء أمني في مقابلة عروس تلو عروس , و أظل أقارنها بك فتخسر
المقارنة و أشعر بالذنب وقتها لأنني خضعت رغبة أمني و أخرجت الفتاة
معي و تتكرر القصة كل مرة لذا لما لا نضح حدا من البداية
لهذا الطريق الطويل و نختصر الوقت و الجهد و الاحباطات التي

(..... سيواجهها كلانا

كانت تنظر اليه نظرة ذاهلة , الا انها كانت محافظة على قدسية ترفع

ملامحها , ثم قالت أخيرا ما أن انتهى

أنا لا أعرفك كي أثق بك ما الذي يضمن ألا تفعل مثل زاهر و ()
(..... تكون تلك هي نيتك تجاههي؟؟)

ساد الصمت قليلا و قست نظرات عينيه , الا أنه قال بجمود
أنا لن أعاتبك على مقارنتي به للمرة الثانية لكنها ستكون الأخيرة يا ()
مسك , ثانيا يمكنك وضع شرطك في عقد زواجنا و أي ضمان
(.....تطليبه)

صمتت مسك تماما و هي تنظر اليه لقد انتهت كل حججها , او ربما
..... لم تستطع التحجج أكثر
ما يقوله أمجد الحسيني هو الجنون بعينه و ما الذي يجعلها تصبر
!!على مثل هذا الجنون ؟

.... انها متعبة و تريد العودة الى شقتها و سريرها لترتاح
لذا رفعت ذقنها أكثر و قالت بهدوء
(..... القبول غير متوفر بيني و بينك آسفة)
... رد عليها أمجد دون أن يتراجع
(..... كاذبة)

ارتفع حاجبها و هي تهتف بحدة
(..... ماذا؟؟!! أنا لا أسمح)
قاطعها أمجد قائلا بصرامة

أعرف أعرف لا تسمحين لي بتجاوز حدودي , سمعتها أكثر من
مرة حتى حفظتها ,لذا كان عليك معرفة أنني لا اطلب منك الاذن او
(..... السماح حين أقول الحقيقة و الحقيقة هي أنك كاذبة
اقترب منها فجأة لينحني ناظرا الى عينيها فأجفلت و تراجعت قليلا في
جلستها على حافة السرير , لكنه قال بهدوء

..... انظري الى عيني و أقنعيني أنني أتوهم تلك الكيمياء الخاصة بيننا
(..... فشلت مرة حين القيت اليك هذا التحدي و ها أنا أعيده من جديد
ظلت مسك تنظر الي وجهه القريب من وجهها جدا يكاد أن يلامسه ,
الى ان قالت أخيرا بخفوت
(..... ابتعد من فضلك)

تنهد أمجد تنهيدة لامست بشرة وجهها قبل ان يستقيم واقفا وهو يقول
بخفوت مقتضب
(..... آسف)

كانت كلمة مختصرة تبعها صمت متوتر بينهما , و كأن تحديه قد
.... أربكهما سويا فجز كلاهما عن المتابعة

حين تكلم أخيرا , قال بصوت حنون غريب
تعالى يا مسك لأقلك للبيت فوجهك شاحب للغاية , توقفي عن التفكير ()
..... في الأمر الآن

رفعت وجهها اليه بصمت و عيناه تحتويها و تضمها بدفء لم تعهده
لكنها لم تستلم لهذا الدفء و كان الإستسلام الى أمره في , من قبل
..... النهوض أكثر أمانا

ساعدتها أمجد في الجلوس داخل سيارته ثم استدار ليحتل مقعد القيادة
قبل أن يتحرك بالسيارة , و ساد الصمت بينهما و هي تنظر من نافذتها
..... رافضة النظر اليه

كانت تسترجع كل كلمة دارت بينهما لا تصدق أن يكون فعلا قد
..... عرض عليها الزواج و بمثل هذا الإصرار
الرفض سيكون جوابها دائما , لكن هذا لم يمنعها من استرجاع حوارهما
..... انه يعرض امامها كل ضمان تطلبه دون نقاش
لا مجال للشك في أن يكون طامعا بثروة والدها ربما لا يكون ثريا
بنفس القدر الا أنه ليس الشخص ذو الطموح المادي تماما كي يطمع بها

.....
لا تظنه أيضا شديد التفاهة للدرجة التي تجعله يختارها هي تحديدا و
يضحي بأبوته لمجرد أن ينتقم من غدير على قصة قصيرة لم تكتمل بعد

.....
درست كل الاحتمالات لكنها على الرغم من ذلك لا تصدقه لا
..... تصدق أن يضحي رجل بتضحية قوية دون سبب مقنع
..... ان كان الحب لم يشفع للتضحية و الرغبة أيضا لم تشفع لها
..... !! فلماذا تصدق أنه سيضحي من أجلها دون سبب جوهري
تنهدت بقوة مما جعل أمجد يلتفت اليها , يتأملها مبتسما قبل أن يعيد
نظره الى الطريق قائلا

ما سر تلك التنهيدة؟! طلبت منك الا تفكري في الأمر اليوم ()
..... ارتاحي و اريحي عقلك الدايناميكي هذا قليلا

التفتت مسك تنظر اليه دون أن ترد , فبادلها النظر مبتسما ليقول ببساطة
(.....!!أفضلين الخطبة الطويلة ؟)

ارتفع حاجبها دون أن ترد و نظرت اليه كمن ينظر الى طفل مفقود
الا أنه قابل نظراتها برحابة صدر وهو يقول هادئا مبتسما , الأمل به
(..... إنه مجرد موضوع نتسلى به لنقطع الصمت)

زفرت مسك و هي تعيد نظرها الى النافذة بجوارها , فقال أمجد متابعا
برفق

(..... سأخذك لشهر عسل لن تنسيه مطلقا)

التفتت اليه مسك و هي تقول بحدة

توقف عن هذا لا شهر عسل و لا خطبة و لا مزيد من الكلام عن (..... هذا الجنون

ابتسم أمجد ابتسامة بدت خلابة في عينيها وهو ينظر الى الطريق امامه
.... ابتسامة اظهرت غماسة عميقة اسفل لحيته الشقراء , لم تلحظ وجودها

.... من قبل ربما لأنها لم تره يبتسم بهذا العمق من قبل

لكن عينيها كانتا قلفتين و كأنه يدرك تماما مدى تسرعه في اللقاء
..... عرضه

اخفضت مسك وجهها لترى انها تمسك بقبضتيها محكمتين بتوتر
فسارعت لفكهما و هي تأخذ نفسا غاضبا كي تبعد هذا الشخص عن

.... تفكيرها

فقالت ببرود

سيتم مناقشة و اختيار من سيترأس المشروع الجديد خلال الأسبوع القادم (.....)

التوى فم أمجد وهو يقول بفتور

(..... سعدت بمعرفة هذا)

.... تجاهلت مسك لا مبالاته و قالت تدعي الإهتمام بالأمر

(..... أظنك تتوق للأمر)

نظر اليها نظرة جانبية , ثم اعاد عينيها الى الطريق قائلا

أتعلمين ما أتوق اليه حقا؟؟ الجلوس معك بشرفة بيتي وقت (

..... !!المغيب , هل تجيدين اعداد الكعك؟

تأففت مسك بقوة و هي تهتف

(..... !!الا تيأس؟)

رفع حاجبيه ببراعة وهو يقول

لاحظني أنني أحاول جاهدا ارضائك و أنت تفتعلين الشجار دائما , (

.... هذه ليست البداية السليمة لأي علاقة حاولي تجنب النكد في حياتنا

فأنا أريد العودة الى البيت بعد يوم عمل شاق طويل .. لأجد رجاء

(..... وجهها بشوشا و ابتسامة ساحرة

قالت مسك من بين أسنانها

(..... لقد سئمتك و سئمت سخريتك)

الا أن أمجد تابع يقول ببساطة و كأنه لم يسمعها
اتعلمين أن ابتسامتك رائعة؟! حين تبتسمين يظهر خطين مائلين (
أعلى زاويتي شفتيك مما يجعلك تشبين الرسوم الكارتونية اللطيفة
(.... الأجل منها طبعاً)

قالت مسك بحدة

(..... سأحقتكما بالكولاجين كي يختفيا)

هتف أمجد بحدة

(..... إياك أنا أريدهما)

ارتفع حاجبها و هي تقول ببرود

(..... !!حقا !! تريد الخطين بوجهي !! ماذا ستفعل بهما ؟)

ابتسم أمجد دون أن يجيب ابتسامة أخرى أظهرت الغمازة أسفل لحيته

, مما جعل وجنتيها تتوردان دون سبب و كأنها قد قرأت التلميح

.... العابث خلف صمته المبتسم

..... فأدارت وجهها الى النافذة

..... و رغما عنها ابتسمت أف له , سمح بشكل لا يطاق

.....

.....

.... أخذت تتفنن في اعداد الأطباق التي تجيدها تماما

فسنوات من حياتها مع ثريا جعلت منها طبخة ممتازة لأن ثريا لم

..... تجن تجيد الطبخ , لذا كان عليها هي التعلم كي تتجو بنفسها

..... و بالفعل أصبح الطبخ لها هواية

تنهدت تيماء مبتسمة و هي تقول أثناء تقطيعها للخضراوات بحرفية

والله اشتقت الى أكلاتك يا عم ابراهيم و التي كنت تطلب بها (

رضا أمي , لكن لم يتم النصيب تكن في فمك و تقسم لغيرك كنت

لتصبح زوج أم رائع, على الأقل لن تستقبل الضيوف عاري الصدر

(.....كالطفل الذي تزوجت منه)

صمتت تيماء و هي تتنهد مجددا بغضب ثم همست

تري كيف يعاملك يا أمي كيف يبتزك لقاء بضع ساعاتٍ من المتعة (

(.... المنفرة بين امرأة و شاب في عمر ابنتها

شعرت تيماء بالندم لما همست به للتو لم تكن قاسية على ثريا قط ...

.... مثل الآونة الأخيرة

ربما لأنها لم تعد تمتلك نفس المرونة و القدرة على التحمل , فكل مرونتها

.... يمتصها قاصي لمجرد أن تصمد فقط

من حق أمها أن تتمتع بالمتبقي من عمرها فلقد ضاع شبابها كله لقاء
.... نزوة واحدة مع والدها
..... و طالما أنها لم ترتكب شيئا محرما فلما لا تتمتع قليلا
..... !!! لكن ماذا عن كرامتها
..... أي متعة تسعد بينما الكرامة مهذرة بهذا الشكل المخزي
تهدت تيماء للمرة الثالثة بكآبة قبل أن تعيد تركيزها الى ما تعده ,
.... اليوم سيكون لها و لقاصي فقط
لا دخيل على ليلتهما سويا و هي تنوي أن تجعلها ليلة من ألف ليلة

....
.... سمعت تيماء صوت همهمات قاصي في غرفة الجلوس
..... فمالت للخلف و هي تنظر اليه عبر باب المطبخ
..... كان يسير ممسكا بهاتفه ... يتكلم به همسا
لقد تكرر رنين هاتفه كثيرا خلال قضائهما بعض الوقت سويا , الى ان
زمجر بخشونة وهو يمد ذراعه ليغلق صوته دون أن يحررها , ثم عاد
.... فنست أن تسأله عن هوية المتصل اليها ليغرقها بأشواقه
.... لكن على ما يبدو أنه رد الآن
ضاقت عينا تيماء و هي تراقب ملامح قاصي عن بعد , حيث كانت تبدو
.... متجهمة شاردة و مصممة بشكل خطير
... مما جعلها ترهف السمع , الا ان صوته لم يصلها
مجرد همهمات خافتة و كأنه يتعمد الهمس
.... !! ترى هل هي زوجته و يخشى أن يثير غيرتها و لو علمت باتصالها
شعرت تيماء بالفعل بنصل الغيرة يدب في أعماقها بأفزع آلامه فهي
.... حتى الآن لم تستطع التأقلم كما تدعي

تركت ما بيدها بحرص دون ان تحدث صوت ثم تحركت على
اطراف اصابعها حتى وصلت الى مقربة منه فضيقت عينيها و هي تحاول
سماع ما يقوله و بالفعل سمعت بعض الحوار كان يقول متجهما
حسنا لا بأس المبلغ سيكون متوفرا خلال أيام , فقط امهلني بعض ()
(..... الوقت)

صمت قليلا بينما اقتربت تيماء خطوة اخرى و هي تنظر الى ظهره
المتصلب فتابع قاصي بصوت أجش هامس
بالطبع أريد اتمامها لكن المبلغ ضخم و أنا في حاجة لبعض ()
(.... الوقت أيام لا أكثر)
أطرق برأسه وهو يغرس أصابعه في خصلات شعره قائلا بخفوت

صارم

خلال أيام كن جاهزا و أنا سأعود الإتصال بك ما أن أجهز (..... المبلغ كاملا)

انهى قاصي الإتصال , ثم استدار ليتسمر مكانه وهو يرى تيماء واقفة تنظر اليه بملامح شاحبة قليلا مترقبة فعقد حاجبيه و قال بصوت أجش

(..... !! هل تنتصتين الى مكالمتي ؟)

عقدت تيماء حاجبيها هي الأخرى و أظلمت عيناها قبل أن تقول بخفوت (..... آسفة لم أقصد سأعود للمطبخ كي أنهى عملي) استدارت لتبتعد و هي تشعر بالرغبة في البكاء الا أن قبضته أمسكت بمعصمها تديرها اليه , ثم رفع ذقنها بكفه قائلا بخشونة (..... لا تكوني حساسة بهذا القدر كنت أسألك فقط)

نظرت تيماء الى عينيه و قالت بخفوت

(..... هذا لم يكن سؤالا بل كان اتهاما)

ضحك قاصي بعصية وهو يقول

حسنا كل الزوجات متهمات بهذا , لذا لا تكوني حساسة و تأخذي (..... الأمر على محمل شخصي)

بدا مرتاحا و كأنه يعلم جيدا أنها لم تستطع استنتاج شيئا من اتصاله لأنه أخذ حذره و تكلم بطريقة مموهة دون معلومات محددة أخذت تيماء نفسا عميقا ثم اقتربت منه و وضعت يدها الصغيرة على صدره لتقول بحذر

(..... قاصي هل تحتاج الى المال ؟؟)

عبس قاصي بشدة وهو يقول

(..... !!ماذا سمعت من اتصالي ؟)

ردت تيماء برفق

فقط حاجتك للمال لا تخجل مني يا قاصي , أنها أنا تيماء (..... أخبرني عن حاجتك له)

ابتسم قاصي دون أن تصل الإبتسامة الى عينيه و رفع يده يلامس بها وجهها ليقول بلا تعبير

(..... لا تشغلي بالك مجرد حسابات يجب تسويتها)

قالت تيماء مصرة

(..... !!أهو أمر خاص بالمطبعة ؟)

رد قاصي بطريقة مبهمة بعد فترة صمت

(..... شيء من هذا القبيل)
قالت تيماء و هي تريح كفيها على صدره
(..... لقد أهملت عمك خلال الفترة الماضية بسببي)
ابتسم قاصي بخبث وهو يقرص ذقنها قائلاً
(..... !! الا يحق للرجل التمتع بشهر عسلٍ بعد طول انتظار)
لم تستجب تيماء الى نبرة العبث في صوته , بل قالت بجديّة
لكنك تقطع عمك لفترات طويلة أيام ... و احيانا اسبوع من)
(..... المؤكد أنه تأثر بهذا الخل
بدا قاصي شاردا تماما مما زاد قلقها فقالت بتردد خوفا من غضبه
(..... قاصي يمكنني مساعدتك حبيبي , كم تحتاج ؟؟)
أعاد عينيها اليها وهو يداعب وجنتها بشرود ثم قال مبتسما قليلا
صغيرتي كبرت و آن الأوان كي تساعدني لكنك نسيت أنك لا)
..... تملكين سوى راتبك فقط بعد أن طردك سالم الرافعي من تحت جناحه
(

قالت تيماء باصرار
(..... أخبرني فقط بالمبلغ الذي تحتاج و أنا سأحاول تدبيره لك)
رد عليها قاصي بنعومة
(..... ربما هو مبلغ أكبر من قدرتك)
زاد القلق بداخلها أضعافا , لكنها لم تظهره و هي تقول بصلاية
(..... يمكنني بيع سيارتي لو كان الأمر بهذه الخطورة)
بدا تعبير عميق في عيني قاصي وهو يداعب شعرها مبتسما , ثم قال
بخفوت
سيارتك الصغيرة !! لكن المبلغ الذي أحتاج أكبر من هذا بكثير)
(.....)

عقدت تيماء حاجبيها و هي تقول بخوف
(..... !!لهذه الدرجة !!؟ هل توشك المطبعة على الإفلاس ؟)
ابتسم قاصي و انحنى اليها ليقبل وجنتها برقة ارسلت ذبذبات ناعمة الى
أطرافها ثم همس في أذنها
لا تشغلي بالك و ممتلكات سالم الرافعي احتفظي بها يا صغيرة ,)
(..... فأنا لا أحتاجها

قالت تيماء بغضب
انها ممتلكاتي أنا هذا حقي , بل انه لا يتعدى ذرة من حقي)
(..... أخبرني بالمبلغ أرجوك و لا تزدد من قلقي

رد عليها قاصي قائلا بنعومة
أنا أدخرك لوقت الحاجة يا صغيرة يكفيني معرفة أنك خلف ()
(..... ظهري دائما)
زمت تيماء شفيتها بعدم رضا و هي تراقبه , الا أنه قال بلهجة مداعبة
(..... اذن هل سنأكل اليوم أو غدا !!؟ وحوش معدتي تصفر)
ابتسمت تيماء رغما عنها و قالت
(..... خلال دقائق سأنتهي و بالمناسبة , الوحوش لا تصفر)
ابتسم قاصي وهو ينظر اليها بشيطانية ليقول بنبرة خطيرة
(..... لا إنها تعض فقط)
ثم هجم عليها ينوي عضها الا أنها صرخت و اندفعت تجري من أمامه
.... ضاحكة و نست البلاء حوارهما , أو تناسته
بعد فترة طويلة و أثناء جلوسهما سويا الى طاولة الطعام الصغيرة حيث
كان قاصي يأكل بنهم , نظرت اليه تيماء و قالت برقة تتأمل كل ذرة من
ملامحه المحببة رغم قسوتها
(..... قاصي هل تحتاج للسفر عودة الى عملك؟؟)
رفع وجهه ينظر اليها دون أن يرد فشعرت بوجع غريب لكنها قالت
بخفوت
(..... يمكنك اخباري لا تقلق)
ترك قاصي الطعام من يده لينظر اليها قائلا بخفوت
نعم يا مهلكة أنا في حاجة للعودة الى هناك بضعة أيام , لكنني ()
(.... أخشى تركك هنا بمفردك)
الآن أصبح الوجع هما و شعرت بثقل في معدتها و غصة في حلقها
....
..... كيف ستستطيع تحمل غيابه مجددا !! إنه العذاب بعينه
لكنها ابتسمت على الرغم من ذلك و همست
(..... اذهب لا تقلق سأكون بخير)
نظر اليها قاصي طويلا بعينين مظلمتين و فك متوتر الا أنها ربتت
على كفه قائلة بنعومة
(..... سنكون بخير , أنا و طفلك)
قبض قاصي على كفها وهو يقول بخشونة
(..... لا أريد تركك)
الإبتسام كان أكبر من قدرتها على التحمل , الا أنها حاولت جاهدة فرسمت
ابتسامة ميتة على شفيتها و هي تقول باختناق

(..... فقط اذهب لا أستطيع قول المزيد من هذا فلا تؤلمني أكثر)

.....

..... استيقظت سوار على صوت جلبية و همهمات صاخبة

فتحت عينيها و هي تحاول استيعاب تلك الضوضاء البعيدة , الا أنها لم
.... تكن قد استفاقت بعد فمدت يدها تتحسس الفراش الخالي بجوارها

حينها فقط استقامت جالسة و هي تدرك بأنها كانت وحيدة في الغرفة
..... بينما الشمس قد أشرقت منذ فترة على ما يبدو

تنهدت سوار و هي تدرك أنها نامت بعمق بتأثير من الأقراص المنومة
.... التي أرشدها اليها ليث في أول ليلة من زواجهما

و قد تناولت واحدا منها ليلة أمس قبل دخول ليث الى الغرفة من شدة
... توترها و ترقبها للأمر المحتوم

لكن القرص لم يعط مفعوله بالسرعة التي تمنيتها , بل عاشت كل لحظة بين
.... ذراعيه

ذاقت كل قبلة و شعرت بكل لمسة , الى ان سقطت في سبات عميق
..... في النهاية مثبتة مدى سذاجتها و غباؤها

نظرت الى الجانب الخالي من الفراش مجددا و احمر وجهها دون أن
.... تزوره الابتسامة

من المؤكد أنه الآن سعيدا منتشيا بحلمه الذي يحققه كل ليلة كما يصر على
.... اخبارها

حاولت افهامه أنها لا تريد السماع لكنه لم يمتثل , بل هيمن عليها
.... بكلماته الهامسة في أذنها دون أن يخجل أو يشعر بالذنب

..... أما هي

فقد كان الذنب يفترسها كل لحظة تمر بينهما , تشعر به يصفعها دون
..... رحمة

تري أين هو الآن؟! تمننت لو يكون قد خرج قليلا كي تستطيع

.... الإستعداد و مواجهة يوم جديد بصحبته

الا أن صوت الجلبية و الهمهمات عاد من جديد آتيا من الطابق السفلي
, فعقدت سوار حاجبها بقلق

.... لم تكن تلك أصواتا عادية بل كانت جلبية رجال

.... !! العديد من الرجال

نهضت جريا من فراشها و اتجهت الى الحمام كي تغتسل و تستعد لتواجه
..... ما يحدث أي كان

وضعت سوار عبائتها السوداء من حولها و نزلت السلالم و هي تسمع
..... الأصوات تعلو أكثر
فنظرت للمطبخ من بعيد حيث كانت أم مبروك و نسيم تعملان بجد و
.... توتر , لقد عادتا و بدأتا العمل أثناء نومها على ما يبدو
.... لكنها لم تتجه اليهما
بل سارت الى المضيفة بأبوابها الضخمة المغلقة ... حيث مصدر
.... الأصوات العالية
.... فوقفت أمام الباب ترهف السمع
كان أحد الرجال يهتف بخشونة
..... ليست المرة الأولى التي تحط من فيها من قدر كبار العائلة يا ليث (
قبلنا زواجك بابنة الرافعية حقنا للدماء و سلمنا الأمر لله لكن تتزوجها
بقرار مفاجيء و ترغمنا على الحضور مباركة الزيجة التي تمت خلال
ساعات دون أن يكون لك كبير تستشيريه فهذا غير مقبول أبدا
وضعت يدك في يد سليمان الرافي و قررتما عقد القران بينما اقتصر
دورنا على الحضور دون معرفة أسباب هذا التعجيل المريب في الزواج
.... ليس هذا فحسب , بل هربت لمدة أسبوعين كاملين خارج البلد كي لا
(..... نحاول سؤالك خلالهما)
سمعت سوار صوت ليث يقول بنبرة مهيبية
(.... ليس ليث الهلالي من يهرب اضطررت للسفر ليس الا)
قاطعها أحد الكبار يقول صارما
و ها قد عدت أنت مدين لنا بتفسير عن سبب زواجك بتلك الطريقة (
(..... , مبديا قرار سليمان الرافي على قرار كبار عائلة الهلالي جميعهم
.... أرهفت سوار السمع منتظرة جواب ليث بينما قلبها يخفق بعنف
موقف ليث سيء جدا , رجل في مثل مقامه و هيئته يحاسب أمام هذا
..... الجمع و بتلك الطريقة
رفعت سوار يدها الى فمها و هي تنتظر سماع صوته و بالفعل قال
بنبرة قوية تردد صداها
لا تفسير لدي سوى أن خير البر عاجله لقد نال زواجي موافقتكم (
(.... فما الفارق في الموعد؟؟)
سمعت سوار أحد الرجال يهدر قائلا
(..... تأدب يا ولد و أنت تتحدث مع أعمامك)
رفعت سوار يدها الى وجنتها الشاحبة بينما قال ليث غاضبا
احترامكم على رأسي يا عمي لكنكم تبالغون في حسابي , لقد فعلت (

(.... ما رأيتُه مناسباً و كل ما طلبته هو دعم عائلي
رد احد الكبار بصوت هادىء
و قد دعمناك يا ليث يا ولدي و عضدناك و باركنا زيجتك لكن الآن)
(.... أنت مطالب بتفسير
ساد صمت متوتر الى ان قال ليث في النهاية بصوت صلب جاف
(..... , لا تفسير لدي لقد فعلت ما رأيتُه مناسباً)
حينها هدر أحد عمامه قائلاً
انت تتحدى الجميع بمنتهى الجرأة يا ليث ... الا يكفي سكوتنا عن زيجة)
(.... أختك التي زوجها لرجل غريب و فضحتنا
هدر ليث قائلاً
زواج أختي ليس فضيحة يا عمي لقد تزوجت من رجل صالح و)
(... عائلته محترمة كريمة الأصل
هتف عمه بحدة
لكنه لم يكن من العائلة ... كانت كارثة اضطررنا الى تقبلها كي لا)
نخسرك بيننا , لكنك تماديت جدا يا ليث احذر , فلم تعد لك فرصا
(.... اخرى في هذه العائلة , لقد استنفذت كل قدرتنا على سماحك
عادت الجلبة و الهمهمات قبل ان يقول احد الكبار
هيا بنا وجودنا هنا مضيعة للوقت , لنأمل ان يكون قد وعى درسه)
(... قبل ان يحط من قدرنا مجددا
سارعت سوار في الابتعاد عن الباب حتى خرج الجميع متذمرين و
... الغضب بادٍ عليهم
و ما ان غادروا ... حتى خرجت سوار من مخبئها و اتجهت الى المضيفة
فوقفت في بابها و هي تنظر الى ليث الذي كان يجلس على أحد , المفتوحة
مطرق الوجه ... صلب القسمات و مجهد بشكلٍ موجه , المقاعد الضخمة
...
.... ظلت سوار واقفة مكانها طويلا تنظر اليه بصمت
شعور غريب احرق صدرها تجاهه و هي تراه على هذا الحال , لقد
تحمل لوما و تقريبا لا يتحمله شاب في العشرين ... لا احد كبار عائلة
... الهلالي
تكلم ليث فجأة قائلاً بصوتٍ عميق دون أن يلتفت اليها
(..... !! هل ستظلين واقفة عند الباب طويلا ؟)
أجفلت سوار و قالت مرتبكة
(..... !كيف عرفت بوجودي دون أن تراني ؟)

التفت وجهه اليها بصمت و نظر اليها نظرة تخللت كيائها بأكمله قبل أن يعود بعينه الى عينيها المرتبكتين وهو يقول بخفوت عميق حفيف عبائك عبير عطرك سلطان حضورك مستحيل الا ()
(... يبصرك الأعمى)

أخفضت سوار وجهها و هي تتنهد بتوتر ... ثم قالت بخفوت (..... لقد سمعت ما دار هنا)

لم يرد ليث على الفور , الا أنه قال في النهاية بلا تعبير (..... جيد)

رفعت سوار وجهها اليه و اقتربت منه و هي تقول بقوة (..... لا ليس بجيد , مكانتك تهتز لى عائلة الهلالي)
نظر الى عينيها طويلا قبل أن يحرك كفه بلامبالاة قائلا بايجاز (..... على ما يبدو)

ارتفع حاجبي سوار في دهشة و هي تسمع نبرته الفاترة , فقالت بحدة (..... !!الا تهتم ؟)

رد عليها ليث قائلا بلا تعبير (..... على ما يبدو أنك تهتمين أكثر)

ردت سوار بصلاية عاقدة حاجبيها (..... ماذا تقصد يا ليث لم يعجبني تلميحك , هل تظن أنني تزوجتك , (..... !!ارغبة مني في أن أكون زوجة كبير عائلة الهلالي مستقبلا ؟)
رد ليث ببساطة

(..... هذه رغبة العديد من النساء هنا بالفعل)

رفعت سوار ذقنها و قالت بصوت قوي

لكن ليست سوار الرافي أنا لا أهتم لمكانتك , الا بالقدر الذي (..... يهملك أو يوجعك)

نظر اليها ليث نفس نظرتة الطويلة الغامضة قبل أن يقول بخفوت اجش (..... تهتمين اذن يا سوار ؟؟ هل هناك ما هو قادر على (..... !!اختراق درعك المنيع و الظفر باهتمامك الثمين ؟)

شحب وجهها من نبرة الإتهام في صوته العميق الخافت , الا أنها قالت
بإباء

بالطبع أهتم اهتم بك فأنت ابن خالي , لكن ربما ليس بالطريقة التي (تهتم أنت بي و هذ يجعلك غير راضيا أعتذر إن كنت لم أحقق (..... لك حلمك كاملا , لكنني أبذل أقصى ما في وسعي
رفع ليث يده مشيرا اليها لتقترب وهو يقول بخفوت أمر

(..... تعالي)

بدت سوار مترددة للحظة الا أنها سارت الى حيث يجلس فجذب كفها برفق الى أن جثت على ركبتيها أرضاً أمامه حينها استقام في جلسته و مال إليها حتى اقترب من وجهها البهي الصلب الذي يفتقد الى جموحها القديم

...

ثم قال بخفوت أمام عينيها الناظرتين اليه بكبرياء و هل أخذك لأقراص النوم قبل اقترابي منك ... يعد أقصى ما في وسعك (.... أنتِ حقا قادرة على اراقة كرامة رجل دون أن يهتز لك جفن !!؟)

شحب وجهها أكثر و هي تنظر الى ملامحه الصامته ... الصلبة و العينين الداكنتين , فقالت بخفوت

(..... لم تنجح على أي حال)

قال ليث و هو يتلمس وجهها برقة مبعدا وشاحها عن رأسها

(..... المهم ما كنت تريدين)

أخفضت سوار وجهها و هي تستند بكفيها الى ركبتيه دون أن تشعر غير قادرة على الرد , فقال ليث نيابة عنها

كم مرة تتوين أخذها !!؟ مرة ... اثنتين ثلاث ... الى أن تعتادي (..... !!قربي؟؟ ماذا لو طال الأمر لبقية حياتنا معا ؟)

صامته , مظلمة الملامح , ثم قالت ... بقت سوار منكسة الرأس أمامه أخيرا بخفوت

(..... لن أخذها مجددا)

لم يبدو أنه قد رضي تماما عن جوابها الخافت , فقال بهدوء

(..... !!هل تبغضين قربي الى هذا الحد ؟)

كلمة واحدة , لو نطقها فربما سيبتعد عنها و لن يقربها مجددا لو " نطقت بكلمة " نعم

حينها ستمنعه كرامته من لمسها أبد الدهر و ستكون محرمة عليه بقرار منه

... لكنها لم تستطع لم تحاول , من الأساس

فهزت رأسها المخفض نفيا ببطء ... حينها مد يده اسفل ذقنها ليرفع وجهها اليه حتى تلاقت أعينهما طويلا ... فقال بخفوت

ما اللذي ينقص يا سوار؟؟ ما الذي ينقص كي تهبيني نفسك دون (.... شروط , دون كوابح)

ابتلعت سوار غصة في حلقها قبل ان تقول

(..... ربما لم يعد لدي ما أهبك)
ساد الصمت بينهما طويلا قبل ان يقول ببطء و بتصميم
اليوم الذي تغادر فيه انفاسك سيكون اليوم الذي لن يكون لديك ما ()
(.... تهبيني اياه , و أسأل الله أن يكون يومي قبل يومك
رفعت يدها بسرعة لتسكته و هي تقول بصوت أجش
(..... بعيد الشر عنك)
برقت عينا ليث لعدة لحظات جياشة الا أنها لم تطول , فقد دخلت ام
مبروك مسرعة مهرولة و هي تقول
(..... سيد ليث)
انفضت سوار واقفة , لتبتعد عن مقعد ليث بخرج , بينما أخذ هو نفسا
عميقا غاضبا قبل ان يقول بكبت
(..... ماذا هناك يا أم مبروك !!)
ارتبكت أم مبروك من المشهد الذي رآته للتو ... و ادارت ظهرها و هي
تقول متلعثمة برعب
(..... أعتذر سيدي أعتذر)
تنهد ليث وهو يقول بصبر
(..... ماذا هناك يا أم بروك !!)
تلجلجت أم مبروك و هي تقول
السيدة ميسرة و نساء العائلة حضرن لتهنئة السيدة سوار على ()
(..... الزواج)
اتسعت عينا سوار و هي تقول بحدة
(..... !!! مجددا ؟)
رمقها ليث بنبرة تحذير جعلتها تصمت غاضبة و هي تشتعل , فقال ليث
بهدوء
(..... ادعيهن الى هنا يا أم مبروك و حضري الغداء من الآن)
انصرفت أم مبروك مهرولة , بينما قالت سوار بغضب
(..... لا أريد أن)
الا أن ليث رفع كفه يقول بصلاية
كفى يا سوار مضى اسبوعان على زواجنا , و لا مفر من استقبال ()
ضيوفك و اكرامهم , لا أريد لأحد أن يتهم دار ليث الرافي بالتخاذل
عن تقديم الواجب و استضافه أهله لقد رأيت بنفسك ما تحملته اليوم
(....)
زمت سوار شفتيها بغضب و هي تجابه نظراته بأخرى تحترق , الا

.... أنها سرعان ما خلعت عبائتها السوداء أمام عينيه المراقبتين لها بنهم
فبقت بأخرى بيضاء مذهبة بينما حررت شعرها طليقا حتى بدت
.... كعروس بأجمل ما تكون

ابتسم ليث وهو يراقب العنقوان على ملامحها المستاءة و هي تتحول
سريعا الى بجعة ساحرة بينما همس بداخله
" حماك الله من شر العين يا مليحةلتصبني قبل أن تصيبك "
تحرك ليث ليخرج متنحنا بصوت عالٍ كي ينبههن الى خروجه الا
أن ميسرة كانت أول من أدركه , فأسرعت اليه تمسك بساعديه و هي تقول
بشوق

(..... حمدا لله على سلامة عودتك يا غالي أنرت أرضك و دارك)
ربت ليث على كتفها برفق ... وهو يقول باقتضاب
سلمك الله يا ابنة عمي أعرف أنني تأخرت عليكِ لكنني الليلة س)
(.....)

رمت ميسرة رأسها على صدره بلهفة و هي تهتف مقاطعة
(..... لا تعتذر يا غالي تكفيني رؤيتك سالما غانما , ليرتاح قلبي)
شعر ليث بالخرج مما تفعله ميسرة أمام سوار و التي كانت تراقبهما من
.... بعيد بنظرة غريبة

..... انها المرة الأولى التي تراقبهما فيها على هذا النحو
أما ميسرة فمالت الى ليث تهمس في اذنه
(.... لي رجاء عندك يا سيد الرجال و أملي الا تخيب ظني)
نظر اليها ليث قائلا بخفوت
(..... ماذا تريدين يا ميسرة ؟؟)

مالت اليه اكثر و همست متوسلة
أريد مرافقتك في السفرة التالية للمدينة احدى بنات عمي رشحت)
لي طبيبة جديدة , معروف عنها خبرتها بعد عودتها من الخارج عسى
الله ان يجعل الذرية على يديها أرجوك يا حبيبي , لا تحرمني هذا
الرجاء الذي أعيش لأجله رؤية طفل منك هي سعادتي في المتبقي
(.... من عمري)

نظر ليث الى سوار نظرة طويلة ... بينما بادلتها سوار النظر بجمود و هي
.... ترفع رأسها بترفع عما تحاوله ميسرة
الا ان ليث قال لها برفق
لا اتمنى لكِ المزيد من الأمانى الكاذبة يا ابنة عمي لنرضى)
(.... بقضاء الله)

هتفت مترجية بشكل اثار اشمزاز سوار اكثر
(..... ارجوك ارجوك لنسعى و نحاول)
تنهد ليث وهو يضغط اعلى حاجبيه قائلا بخفوت
(..... حسنا يا ميسرة المرة القادمة سترافقيني)
ابتسمت ميسرة بانتصار و هي ترمق سوار بطرف عينيها , بينما رمتها
سوار بنظرة كالسهم , فقال ليث بصلاية
(..... ادخلي النساء يا ميسرة اهلا بهن سأخرج على الفور)
رمق سوار بنظرة اخيرة قبل ان يستدير خارجا من الباب الخلفي أما
سوار فوقفت تنظر الى ميسرة بسخرية قبل ان تقول
انا مندهشة لفقدانك النذر القليل من الخصوصية يا ميسرة !! الا)
(..... تشعرين بالضيق لسماع أسرارك على هذا النحو
ابتسمت ميسرة ابتسامة بددت كل ملامح المسكنة و التوسل , لتقول
بصوت كالخريز
ليس بقدر الضيق الذي اراه على وجهك الآن و الذي سأرى أضعافه)
(..... لاحقا)
تصلبت ملامح سوار و هي تنظر اليها بقسوة , الا ان ميسرة نادت عاليا
من الباب الخارجي
تفضلن تفضلن , لقد خرج الغالي و ليست هناك سوى ابنة)
(.... الراقية)
استدارت ترمي سوار بنظرة اخيرة تبدو كمنظرات افعى كان يربيهها
.... راجح قديما تذكرتها سوار الآن
بدأت النساء في الدخول لهنئة سوار و على ألسنتهن عبارات الاعجاب ما
بين شهقات خافتة و بين قول
.... بسم الله ما شاء الله تبارك الرحمن
حينها تولت سوار امر ضيافتهن حتى بدت كالملكة المتوجة في صوتها و
... اناقة حركتها و ابتسامتها الهادئة
مما جعل جميع النساء يسحرن بطريقتها الراقية الأخاذة و اسلوبها الفطري
.... في جذب النظر
اما ميسرة فلم تستطع السيطرة على طاقة الحسد التي تطل من عينيها , مما
جعلها تنهض لتغادر المضيفة بعنف تتبعها نظرة من طرف عين
... سوار

.....

.....

دخلت ميسرة الى المطبخ لتقول بصوت أمر
(..... هل جهز الطعام يا ام مبروك ؟؟)
ردت ام مبروك عليها بسرعة و تهذيب
(..... حالا حالا يا سيدة ميسرة و سيكون كل شيء جاهز)
قالت ميسرة بصلف
حسنًا اتركي ما بيدك حالا و اخرجي لتأثيني بحقيبة يدي من على
(..... الأريكة المذهبة في الخرج , أريد أخذ دوائي منها
قالت ام مبروك و هي تمسح كفيها
(..... حالاحالا سيدة ميسرة)
انتظرت ميسرة الى ان اختفت فاتجهت لتتناول كوبا زجاجيا , ملأته ماء
من ابريق بجوار نسيم التي كانت تعمل في صمت , فقالت دون ان تنظر
اليها و هي ترتشف الماء
(..... ما الجديد بخلاف أقراص منع الحمل اسرعي)
اضطربت نسيم و همست مرتبكة برعب
(..... , ضيفة أنت و تكلمت عن فضيحة فضيحة كبيرة جدا)
برقت عينا ميسرة بلمعان مخيف , قبل ان تهمس بنهم
(..... كل كلمة سمعتها أسرعي)

.....
.....
تأففت ريماس و هي تقول بنفاذ صبر
اثبت يا عمرو , لقد تعبت من سرعة حركتك ارتدي قميصك و الا
(..... سأخبر والدك و سيعاقبك)
رد عمرو عليها بشقاوة
لن يعاقبني سيصطحبني الى تيماء , و نخرج مجددا و هذه المرة
(..... سيأخذني الى عرض الدلافين)
مطت ريماس شفيتها بامتعاض و هي تقول
(..... تيماء مجددا لقد سرقتك أنت ووالدك , بينما أنا)
دق جرس الباب فجأة , فانتفضت ريماس و هي تعقد حاجبيها متسائلة عن
نظرت الى ساعة الحائط حيث كانت تشير للسابعة صباحا ...سيأتي الآن
..... , و هي تقوم باعداد عمرو استعدادا للذهاب الى المدرسة
برقت عيناها فجأة و هي تبتسم بلهفة هامسة
(..... !! قاصي)
فتركت عمرو و نهضت جريا الى باب الشقة كي تفتحه دون ان تهتم بستر

..... نفسها فوق قميص النوم الذي ترتديه مظهرها الكثير من مفاتن جسدها
هتفت و هي تفتح الباب

(..... الم تقل أنك ستصل في الثامنة ؟؟؟)

الا ان الكلمات توقفت على شفيتها فجأة بذعر و هي تنظر الى الواقف
يرمقها بنظرات شهوانية قذرة من اعلى رأسها و حتى ... امامها
... متطرقا بعينه كل ذرة من جسدها بوقاحة ... اخمص قدميها
مبتسما ابتسامة جائعة لكنه جوع الانتقام و الحقد بينما عيناه
... الحمران تدلان على انه لم ينم بعد ... بل انه سهرته و اتى اليها
همست ميسرة برعب غير مصدقة و هي تتراجع للخلف خطوة
(..... !! راجح)

ابتسم راجح ابتسامة مدنسة وهو يقول بصوت اجش بطيء
(.... مر وقت طويل على آخر مرة لبيت بها اوامر سيدك جاريتي)
هكذا كان يداعبها دائما ففغرت شفيتها بذهول و هي تتراجع خطوة
اخرى بينما اندفع عمرو من خلفها يقول ببراعة
(..... من هذا الرجل يا أمي ؟؟)

اخفض راجح عينيه وهو يتأمل عمرو طويلا و قد طار العبث من
..... عينيه و بقى احمرار التملك

انتهى الفصل 22 ... قراءة سعيدة

: الفصل الثالث و العشرون

(..... !! راجح)

نطقتها مجددا بصوتٍ ذاهل و كأنها تحاول طرد تلك الصورة من مخيلتها
... لعله حلم كئيب من احلامها التي اعتادتها على مدى السنوات الماضية

....

نبرتها المرتجفة , جعلته يفيق من نظرتة الطويلة المتجهمة التي كان يراقب
... بها عمرو بحدة فرفع عينيه لينظر اليها
حينها فقط عاد العبث القاسي الى عينيه وهو يتأملها بوقاحة قائلا بسخرية
هل تتذكرين الاسم أم أنكِ تختبرين اعادة لفظه بطريقة نعم راجح)
(..... !جديدة ؟)

كانت ريماس تتراجع دون ارادة منها و هي تنظر اليه بعجزٍ غير مصدقة

... بينما تقدم هو مغلقا الباب بقدمه دون أن يرفع عينيه عنها ... ثم تابع قائلا
بهزلٍ عنيف

أتذكر حين كنتِ تنطقين اسمي همسا و توسلا مشتاقا في كل مرة ... فماذا (..... !! حدث؟!) و من تلك المرأة الغريبة التي تقف أمامي مذهولة ابتلعت ريماس ريقها و هي تنظر اليه بصدمة , كان ذهولها قد تضائل قليلا , الا أن مرآه أمامها الآن بدمه و لحمه يجلب لها ذكرياتٍ موجعة , فضلت ... أن تنساها منذ سنواتٍ طويلة ..
ذكرى والدها الذي طردها من بيته للأبد

ذكرى أمها و هي تنتحب مشيخة بنظرها عنها , غير قادرة على كسر أوامر ... والدها

... ذكرى الاتصال الذي وصلها يخبرها بوفاة أمها دون أن تراها
ذكرى ابنها الذي مات و أوجع قلبها على الرغم من أن الموت كان راحة له
.... مما قد يعانيه وقتها

ارتجفت شفتها و هي ترى شريط حياتها منذ أن اقتحمها راجح شريط
... أسود اللون يمر أمام عينيها الحزينتين

راجح لم يجلب لها سوى الخراب في حياتها و رغم ذلك لم تستطع مقاومته
كانت تمنحه طرف الطوق الذي يخنقها به كل مرة ... ثم يتركها ... أبدا
..... دون كرامة ... ميته دون حياة ... ذليلة وضيعة

مرت عدة لحظات و هي تخضع الى تقييمه الوقح لها تقييم أخبرها
بوضوح , كم كبرت ... و كم تركت السنوات على ملامحها و جسدها آثارا
... أزيد من المفترض

..... آثارا نتيجة الإدمان لفترة حمل يلي حمل وحدة و ذل
لم تعد نفسها الجارية الفاتنة ذات العشرينات من عمرها بل باتت امرأة
.... ذاقت الأمرين في نضجها

وجدت صوتها أخيرا فقالت بنبرة أجشة مرتجفة
(..... ماذا تفعل هنا يا راجح؟؟)

ارتفع حاجبه بسخرية و قال هازئاً
الا تملكين أي قدرٍ من الضيافة؟! لقد تغيرتِ فعلا , أتذكر حين (..... كنت

هتفت ريماس بقوة و ألم و هي تنظر الى عمرو بطرف عينيها
(..... كفى)

أجفل عمرو و انتفض في مكانه , فتمالكت نفسها و أغمضت عينيها للحظة
قبل أن تعاود فتحهما , لتقول بخفوت هامس

(..... كفى أرجوك لا تفعل)
ازداد التواء ابتسامة راجح قسوة , بينما قال ببساطة وهو يتحرك ليتأمل
المكان بتعالٍ
لا بأس لدينا كل الوقت كي نعيد ذكرياتنا القديمة سويا على أقل من (..... مهل)
صمت للحظة وهو يتابع نظراته باستعلاء واضح ثم قال أخيرا بتكبر
اذن هذا هو العش الذي اختاره لك ابن الحرام كي يأويك به !! ألم (.....
(..... !!يكن لديه مكان أفضل قليلا ؟)
نظرت ريماس الى عمرو الذي كان يراقبهما باهتمام و تحفز و هي تشعر
بطعنة كلمات راجح تقتلها دون رحمة ثم اعادت نظرها اليه , لتقول
بفتور مرتجف
(..... على الأقل كان لديه مكان لي و لابني)
شتمت لسانها الغبي الذي ذكره بعمرو فعاد ينظر اليه بحدة , يراقبه من
جديد الا أنها قالت بصوت متوتر و هي تفرك أصابعها
(..... ادخل غرفتك الآن يا عمرو)
لكنه قال محاولا أن يؤخر أمر نظر اليها عمرو عاقدا حاجبيه دون فهم
دخوله
(..... سنتأخر على موعد حافلة المدرسة)
ردت ريماس مبتسمة بتوتر بينما العرق يغطي جبهتها
(..... لا يزال الوقت مبكرا حبيبي ادخل و العب قليلا)
تحرك راجح ليرتمي على الأريكة المريحة بأريحية وقحة و كأنه يمتلك
..... المكان , ثم قال واضعا ساقا فوق أخرى أمرا
(..... انتظر يا ولد تعال الى هنا)
توقف عمرو ينظر اليه , بينما قالت ريماس بذعر مترجي و هي تنقل عينيها
بينهما
(..... !! راجح)
الا أنه لم ينظر اليها و لم يهتم بها حتى ... بل تابع مراقبته الحادة الى عمرو
الذي كان يبادلله النظر مقطبا بتحفز ... فأعاد راجح أمرا
!! ألم تسمع ما أمرتك به يا ولد لقد أمرتك بالإقتراب , أم أنك جبان ؟)
(.....)
قال عمرو عابسا
(..... أنا لست جبان و أنا لست ولد)
ارتفع حاجبي راجح بدهشة قليلا , قبل أن يضحك عاليا ضحكة قصيرة ,

... قال بعدها

(..... تعال اذن و أرني أنك لا تخاف ال غرباء)
نظر عمرو الى أمه نظرة واحدة , و كانت تبدو في حالة من الذعر و كأنها
.... تخشى أن يقتل راجح ابنها لو اقترب منه أو يصيبه بشيء
لكن عمرو تحرك على غير عادته ... فهو عادة يرفض الإختلاط بالأغراب
, لكنه أخذ يخطو بحذر تجاه راجح الى أن وصل اليه , فوقف أمامه بجوار
ركبتيه ... بينما كان راجح ينظر اليه نظرة قوية دون أن يتحرك من مكانه
..... ثم قال أخيرا بصوتٍ ساخر , الا أن السخرية لم تصل الى عينيه
جيد يبدو أنك لا تخاف رغم منظرِكَ الضعيف , ما هو اسمك اذن ؟؟)
.....)

رد عمرو قائلاً بصوت خافت و بعبوس

(..... عمرو)

كان راجح لا يزال يتأمله ملياً قبل أن يأمره بخشونة
(..... !! الا تستطيع نطق اسمك كاملاً يا ولد)
تردد عمرو قليلاً الا أنه قال في النهاية بخفوت
اسمي عمرو راجح الرافعي و أنا لست ولدا , الأستاذة تستخدم هذه
(..... الكلمة للتوبيخ)
لم يهتم راجح الى عبارته الأخيرة , بل بدا و كأنه يتذوق الإسم للمرة الأولى
, بينما هتفت ريماس بتوسل
أرجوك أرجوك دعه يدخل غرفته فهو يجب أن يستعد للمدرسة)
(....)

كان راجح لا يزال ينظر الى عمرو , قبل أن يأخذ نفساً عميقاً قبل أن يلوح
اليه بعجرفة كي يبتعد , لكن عمرو ظل ينظر الى أمه قليلاً فهمست له
مترجية

(..... اسمع الكلام حبيبي هيا اذهب)

جرى عمرو الى غرفته بينما وقفت ريماس ... مغمضة العينين , مطرقة
الرأس بخنوع أمام راجح الذي كان يجلس أمامها بسلطة , يخضعها الى
.... تأمل حاد و كأنه يقصد أن يذلها أكثر مع كل نظرة
الى أن همست أخيراً دون أن تفتح عينيهما
(..... لماذا أتيت يا راجح ؟؟ لماذا ؟؟)

ساد الصمت لعدة لحظات , قبل أن يقول ببساطة أشد قسوة من الصراخ
(..... أتيت كي أرى ابني)

فتحت ريماس عينيهما بعنف و هي تهتف

(..... !!!! ابنك)

نظرت الى غرفة عمرو بهلع , قبل أن تعيد عينيها الى راجح مخفضة
صوتها قليلا لتقول بقسوة

(..... !!منذ متى يا راجح !!؟ متى كان عمرو ابنك ؟؟)

ارتفع حاجبيه وهو يقول بلامبالاة زادت من رعبها
عمرو ابني منذ تكونه في أحشائك اسمي الذي يلي اسمه يؤكد ذلك)
(.....)

قالت ريماس مندفعة و كأنها تدافع أمام جلال ظالم

(... الاسم لا يعني شيئا هو لا يعرفك)

ابتسم راجح ليقول هازئا

الاسم يعني كل شيء لن يمر وقت طويل قبل أن يستوعب أنني أنا
والده , و ليس ابن الحرام الذي يأوي أمه و يطعمها لقاء القليل من
(..... المتعة المتبقية في جسدها الجاف الجائع)

هتفت ريماس بأنين متألم ... كحيوان صغير يحتضر

لماذا عدت !!؟؟ ما الذي ذكرك بي , كي تعود و تذلني أكثر ... لقد
(..... !!خرجت من حياتك للابد أنا و ابني ... فماذا تريد منا ؟)

نهض راجح من مكانه ليقول بصوتٍ كريحه وهو يخترقها بنظراته الحادة
أنتِ آخر ما يهمني انظري الى نفسك , لست سوى بقايا امرأة مثيرة
للشفقة ... تحيا على التسول بجسدها المتهالك كل ما يهمني هو ابني
(.....)

صمت للحظة قبل أن يقول بصوتٍ قاطع مخيف و قد اختفى الهزل من
عينيها تماما

(..... أريده)

صرخت ريماس برعب و هي تتحرك لتقف في الطريق المؤدي الى غرفة
عمرو

(..... على جثتي لن تأخذه , الا على جثتي)

ضحك راجح فجأة عاليا , قبل ان يقترب منها ببطيء الى ان وصل اليها ,
فارتجفت و كادت أن تسقط , الا أنها تماسكت و هي ترتعش بدموع حبيسة
بينما وقف راجح ملاصقا لها , و أنفاسه تلمح وجهها ... تكاد ... في عينيها
..... ثم قال بسخرية مخيفة ... خافته أن تحرقه

و ماذا تظنين نفسك !!؟ ما أنتِ الا جثة يا ريماس ... لذا سيكون أخذه
(..... منك أسهل و ارخص من استسلامك لي)

رفعت وجهها اليه و هتفت بقسوة رغم الدموع التي انسابت على وجنتيها

لن يحدث يا راجح كل ما فات بيننا من ماضٍ مخزي في كفة ... و (
) ابني في كفة أخرى لن أستسلم لك مطلقا سأحاربك
 ارتفع حاجبي راجح قليلا و شفثيه تلتويان بسخرية , قبل ان يقول بنبرة
 غريبة

يبدو أن بعض الروح لا تزال تنبض بكِ !! أتسائل عن وجود أشياء (
) ... !!! أخرى حية لا تزال تسكنك

و قبل أن تظن الى مقصده ... شعرت بيده الساخنة تلامس خصرها فوق
 قميص نومها الحريري الطويل , فشهقت و هي تنظر اليه بعينين متسعيتين
 صدمة

ابتسم راجح وهو يدرك جيدا ما يفعله ... بينما تحركت أصابعه في حركة
 ... اغواء لا تكاد أن تكون ملحوظة

فازداد شهيقها الصامت ... بينما همس في أذنها

(..... !! أتذكركين تأثير لمستي بكِ ؟)

أطبقت ريماس عينيها بشدة و هي تبتلع ريقها بصعوبة ... فارتفعت أصابع
 يده ببطء على طول جسدها مما جعلها تنتفض بعنف تحت حركة أصابعه
 التي وصلت الى عنقها تتحسس تشنجه المؤلم ... فأفلتت منها تنهيدة حادة ...

جعلته يبتسم وهو يهمس لها برفق

(..... لم ينسى جسديك أصابعي أبدا)

كان لكلماته تأثير الصفعات اللاطمة على وجهها ... ففتحت عينيها و هي
 تشهق بصوت عالٍ ... متراجعة للخلف برعب و كأن أفعى سامة لامستها
 الى أن ارتطم ظهرها بالجدار بينما طوقت صدرها بذراعيها , عليها تمنع
سرعة حركته المذعورة

استمر الصمت بينهما لعدة لحظات و كل منهما ينظر الى الآخر ... ما بين
 ذعر ريماس و الدموع الجافة على وجنتيها و الصدمة البادية في عينيها ...

صدمة من نفسها و ردة فعل جسدها قبل أن تكون صدمة منه ... و بين

....السخرية الظاهرة في عينيه

كانت على وشك السقوط أرضا , الا أنه قال في النهاية مبتسما وهو يتراجع
 للخلف

(..... ربما لن تحاربين حقي بالقوة المطلوبة , يا ريماس)

لم تستطع النطق ... بل لم تسمعه من الأساس , لكنها رأته وهو يرفع

اصبعيه الى جبهته مودعا وهو يقول ببساطة

(..... أراكما قريبا)

و أمام عينيها الذاهلتين رأته يبتعد الى أن خرج من الشقة مغلقا الباب خلفه

أما ريماس فقد ظلت ملتصقة بالحائط ... تحيط جسدها بذراعيها و هي
تنظر الى الباب المغلق بذعر الى أن سقطت أرضا و هي تشهق باكية
... بصمت كاتمة صوت نحيبها كي لا يصل الى عمرو

.....

.....
.....
.... بعد ساعتين من الزمن و ما أن استطاعت تمالك نفسها بصعوبة
كانت ريماس في غرفة عمرو ... مستلقية معه على سريره , تضمه الى
... صدرها و تنتعم بنعومة شعره على وجنتها
عينها حراوين و منتفختين ... و هي تنظر بشرود الى البعيد ... بينما
عمرو مستكين بين ذراعيها تماما و كأنه يمنحها راحة لا يستوعبها بسنوات
الا أنه قال بخفوت ... عقله الصغير
كنت قد ارتديت!! لماذا قررت ان أتغيب من المدرسة يا أمي ؟)
ملابسي و مستعدا للذهاب ... قالت الأستاذة الا نتغيب كثيرا كي لا ننسى
(.... الكلمات الجديدة التي نتعلمها كل يوم
ربتت ريماس على شعره تتخلل خصلاته الناعمة بشرود و هي تهمس
باعياء

أنا تعبت قليلا حبيبي و أحتاجك الى جوارى , تساعدني و لا تتركني)
(..... أبدا)

دفن عمرو وجهه في صدر أمه و هو يقول بوداعة
(..... لن أتركك أبدا)

أغمضت ريماس عينيها و أفلتت منها شهقة بكاء عالية دون ارادة منها ,
فضمها عمرو اليها أكثر و هو يقول دون أن يستوعب
(.... لا تبكي لن أتركك)

الا أن ريماس لم تستطع الصمود , فعادت تبكي و تبكي و هي تشدد من
ضم عمرو الى صدرها , و بعد فترة طويلة ... رفع عمرو وجهه اليها و هو
يقول بحيرة

(..... أمي من كان هذا الرجل الذي أتى الى هنا و أغضبك؟؟)
تسمرت ريماس مكانها فجأة ... و تصلب جسدها , قبل أن تنظر الى عمرو
بعينيها المنتفختين الواسعتين , قبل أن تمسح وجهها بظاهر يدها و هي تقول
محاولة الكلام بجدية و تحذير

هذا شخص خطير يا عمرو اسمعني جيدا , لو أتى هذا الرجل الى)
مدرستك أو رأيت في أي مكان فلا تذهب معه مطلقا مهما أقنعك هل
تتذكر ما قلناه عن عدم الذهاب مع الغرباء مهما كانوا لطفاء و مقنعين !!؟

..... اياك يا عمرو أن ترافقه أو ترافق أي شخص غريب الى أي مكان
مطلقا لن يصطحبك الا أمك و قاصي ... والدك فقط لا مخلوق

(..... مفهوم حبيبي؟؟ سوانا

نظر اليها عمرو و قال ببساطة

(..... و تيما)

تصلبت نظرات ريماس , قبل ان ترفع عينيها الى السقف باحساس قميء

.... يرافقه طعم الصدا في حلقها , فقال عمرو حين لاحظ صمتها

(..... لو انت تيما الى مدرستي كي تصطحبني ... فهل اذهب معها؟؟)

تأففت ريماس بصوت عالٍ ثم قالت ببرود خافت

ريماس تسكن في مدينة أخرى حبيبي انساها الآن و استمع الى جيدا (

....)

أمسكت بجانبه وجهه بقوة كي تستجمع كل اهتمامه , ثم قالت مخاطبة

عينييه بصوت هامس بطيء

عمرو هذا الرجل الذي أتى الى هنا , سيكون سرا بيني و بينك لا (

) تخبر به أي مخلوق اتفقنا اي مخلوق يا عمرو

ظل عمرو صامتا قليلا قبل أن يوميء برأسه دون رد وهو يستشعر

خطورة نبرة والدته , و التي قالت بهمس اكبر

حتى قاصي لأنه سيغضب منا لو علم بأننا سمحنا له بالدخول (

) فسيقاطعنا و لن يكلمنا مجددا

همس عمرو بخفوت مؤكدا

(..... لن أخبره مطلقا)

ابتسمت ريماس بحزن و هي تداعب شعره بألم الا أن صوت مفتاح في

باب الشقة جعلها تنتفض بذعر ناظرة الى باب الغرفة بهلع بينما قفز

عمرو هاتفا بسعادة

(..... أبي أبي لقد عاد أبي)

و دون انتظار , كان قد قفز من بين ذراعي والدته ليجري الى باب الشقة

حيث دخل قاصي و القى المفاتيح جانبا قبل ان ينظر الي عمرو رافعا

حاجبه وهو يقول بصرامة خادعة

(.....!! لماذا تغيبت عن المدرسة ؟)

قفزت ريماس من سرير عمرو جريا وراءه كي تمنعه من الكلام الا

انها تسمرت مكانها , تبتلع ريقها و هي ترى قاصي وهو يرفع عمرو فوق

كتفيه عاليا , بينما هتف عمرو بجذل

(..... لأن أمي كانت مريضة و تحتاجني بجوارها)

رفع قاصي وجهه الى ريماس التي كانت واقفة في بداية الرواق ... متصلبة
و مكتفة ذراعيها , فنظر الى عينيها المتورمتين الحمرأوين ووجهها
الشاحب قبل ان يقول بتفكير

(..... !! حقا)

أوما عمرو برأسه وهو يقول بقوة

(..... كانت مريضة جدا و كانت تبكي لأن)

هتفت ريماس بذعر و هي تفك ذراعيها

كفى يا عمرو أنت تقلق والدك دون سبب , سيغضب منا و لن يكلمنا (

(... !! لو بالغنا , اتذكر

أوما عمرو برأسه ... بينما اقترب قاصي من ريماس التي اخفضت وجهها

باحساس بالذنب ما ان واجهها بنظراته التي تخترق كيائها و كأنها كائن

شفاف وصل اليها حاملا عمرو فوق كتفيه , ثم قال باهتمام

(..... !! هل أنت بخير ؟)

رفعت وجهها الشاحب اليه و قد بدت عيناها منتفختان وواسعتان بشدة

لكنها اومأت بعصية و هي تقول مؤكدة

(..... طبعا طبعا بخير لماذا لا أكون بخير ؟؟)

عقد قاصي حاجبيه قليلا , وهو ينظر اليها بترقب , فتهربت من نظرته

بعينيها و هي تشبك اصابعها بتوتر ... فقال ققاصي بخفوت

(..... لا تبدين كذلك هل آخذك الى الطبيب ؟؟)

رمشت بعينيها قبل أن تهز رأسها و هي تدلك ذراعها

لا بالطبع لا أنا فقط كنت مرهقة و لم أستطع النزول مع (

(... عمرو لانتظار الحافلة

أنزل قاصي عمرو من فوق كتفيه وهو يضربه على كتفه قائلا

حسنا يا بطل لا مفر اذن من اصطحابك معي الى المطبعة , اذهب و (

(.... ارتدي ملابس الخروج اسرع و الا ذهبت وحدي

راقبت ريماس عمرو وهو يجري الى غرفته , ثم استدارت الى قاصي قائلة

بتوتر

(..... لماذا تأخذه معك ؟! اتركه معي أرجوك)

وضع قاصي يديه في خصره وهو يقول بخفوت أجش

(..... !!وضعك لا يعجبني لماذا كنت تبكين ؟)

رفعت ريماس عينيها اليه و قالت باجهد بعد فترة

(..... !! و هل تهتم ؟)

ازداد عبوس قاصي وهو يقول مؤكدا

, بالطبع أهتم أنت أم عمرو و لا أريد سوى أن أراك في أفضل حال (.....)

استدارت ريماس عنه و هي تتنهد بصمت شاردة في البعيد ثم همست بعذاب

(..... أنا لست في أفضل حال لست في أفضل حال أبدا)
ظل قاصي يراقبها طويلا بحاجبين منعقدين , قبل أن يقترب منها ثم وضع كفيه على كتفيها برفق فانتفضت لكنها لم تتبعد ... فقال قاصي بخفوت (.... لو أردت فسوف أمنحك الطلاق لتتزوجين و أنا أتكفل بعمرو)
ظلت ريماس على صمتها لعدة لحظات قبل أن تقول من بين أسنانها لو طلقنتي فسوف آخذ عمرو و نساقر للأبد و لن ترانا مطلقا , لو كنت أحتاج لمجرد مالك لاستطعت بيع جسدي و الحصول على الكثير منه (....)

ازداد عبوس قاصي و قال بخشونة و سطوة
لا تتكلمي بهذا الرخص بذلت معك مجهود جبار حتى أصبحت امرأة (بعيدة عن السموم و التخاذل و القرب من بيع جسدي كما محترمة
تقولين طلبا للمخدر تعبت الى أن جعلت منك أم لا تفكر سوى في مصلحة ابنها بعد أن جنت عليه و على أخيه بانجابهما من والد نذل
ريماس , أن الأوان لتتعبني قليلا كي تعوضني ابنك عن فقدانه لوالده الذي رماه دون ذنب لمجرد أنك ضعفت و استسلمت له للمرة الثانية دون كوابح
(.....)

ظلت ريماس توليه ظهرها و هي تغمض عينيها بألم , فأدارها نحوه كي تواجهه الا أنها ابقت وجهها منخفضا , لكنه قال بصوت أكثر تهديدا
لا اريد سماع التهديد بحرمانني من عمرو مجددا هل كلامي واضح (لي فيه أكثر مما لك و سأحاربك أنت شخصيا لو تطلب الأمر !!)
(.....)

رفعت ريماس يدها الى جبهتها و هي ترتجف فعليا فتنهد قاصي ثم أبعد يدها عن جبهتها و هو يقول بخفوت
لم أقصد أن أكون قاسيا معك و أنت متعبة نفسيا الى هذا الحد أعرف (أنك تعانين يا ريماس , لكن ليس بوسعي مساعدتك فيما تطلبين الأمر
(..... خارج عن ارادتي)

هزت ريماس رأسها و هي تقول بعصبية و أنين
أعرف اعرف لأنك مدموغ باسم حبيبتيك الصغيرة التي تتحكم (بحياتك و جسدي و كل كياناتك و رغم ذلك لم تستطع اقتحام الهوة

(.... السوداء بداخلك لأنك لم تسمح لها بعد
عبس قاصي و عقد حاجبيه , فاقتربت منه و همست من بين أسنانها بغضب

أنت لن تخدعني يا قاصي أنا هي من تعرف ذلك السواد بداخلك و)
لكن هي هي تحيا في النور و تظن نفسها قادرة على , تفهمه جيدا
(....جذبك اليه)

ابتعد عنها قاصي يزفر بعنف ...فاقتربت منه ريماس لتمسك بكفه و هي
تغرس اظافرها في راحته مترجية بأنين عالٍ
دعنا نساfer نبتعد للأبد أرجوك يا قاصي , دعنا نأخذ الشيء)
(..... الوحيد المتبقي لنا و نبتعد من هنا

استدار اليها قاصي ذاهلا و هو يهتف بعنف
هل جنتِ؟؟ أتريدين مني ترك تيماء و الهرب !!؟ إنها الآن)
(.... تحمل)

الا أن عمر كان قد خرج في تلك اللحظة و هو يهتف
(..... هيا يا أبي أنا جاهز)

اخفض قاصي وجهه ينظر اليه ... يتأمل ملامحه الشبيهة بلامحه هو تماما
, حتى أنه يكاد أن يقسم على أنه ابنه بالفعل ... فداعب شعره مبتسما بحنان
قبل أن ينخفض على عقبيه ليعقد رباط حذائه قائلا بخفوت
كم مرة علمتك عقد الرباط؟؟ و كل مرة تتركه مفكوكا لتنتعثر به و)
(.... تسقط على أسنانك

قال عمرو بسعادة

(..... أنا أتركه مفكوكا لتربطه أنت)

رفع قاصي وجهه الى مستوى وجه عمرو , ثم قال مبتسما
حسنا أيها المخادع هيا بنا , لكن ابتعد عن الماكينات و عن عم)
و عم عبد العال لأنهم هددوني بغلق المطبعة في اليوم الذي ...محمود
(.... سأصطحبك فيه)

رفع عمرو يده و قال ملتزما

(..... لن أقرب منهم أقسم على هذا)

انتصب قاصي واقفا , ثم استدار الى ريماس قائلا بخفوت و هو يخرج شيئا
من جيب بنطاله

قبل أن أنسى هذه هي مصاريف الشهر و فوقها مقدار ما يحتاجه)
(..... عمرو للمدرسة)

وضع الرزمة الصغيرة على الطاولة بجوارها فقالت ريماس ساخرة

(..... !! هل تنال تيماء مثل ما أناله ؟)

عبس قاصي و قال محذرا

(..... !! لا شأن لكِ هل ينقصك شيء و لم ألبيه ؟)
نظرت الى عينيه طويلا , ثم همست بلهجة حزينة ذات مغزى
(..... نعم)

تنهد قاصي بصوت عالٍ وهو يرجع شعره للخلف بأصابعه قائلا بصرامة
(.... هيا بنا يا عمرو لقد تأخرنا)

هتفت ريماس من خلفه تقول

(.... تناول افطارك على الأقل لقد وصلت من السفر لتوك)

نظر اليها قاصي قائلا بجفاء

(..... تناولته مع تيماء)

رفعت ريماس حاجبيها وهي تنظر الى الساعة التي كانت تشير الى الثامنة
و خمسة عشر دقيقة فقالت بسخرية

(..... !!متى تناولته معها ؟)

رد عليها قاصي بجفاء وهو يتحرك محضرا بعض الأغراض الخاصة
بعمر و في حقيبة

(..... أعدته تيماء بنفسها بعد استيقاظها فجرا لاداء الصلاة)

بدت ملامح ريماس متصلبة ... شاحبة و جافة تماما , مثلما وصفها راجح
تماما لكنها قائلت بسخرية مريرة

(..... ما أطفها ألم تعد لك بعض الشطائر للسفر أيضا ؟؟)

قال قاصي بعنف

(..... هيا بنا يا عمرو)

لكنه ما أن تحرك عدة خطوات حتى نادى ريماس من خلفه برجاء

(..... قاصي)

توقف مكانه دون أن يستدير اليها , فهمست برجاء

(... لا تغفل عن عمرو لأن قلبي ليس مرتاحا أرجوك)

التفت قاصي اليها قليلا ثم قال بخفوت أجش

(..... لست في حاجة الى تحذير أنا أراعه بحياتي)

ترددت ريماس قليلا ثم همست بصوتٍ أكثر ضعفا

قاصي هل لي برجاء آخر من فضلك ؟؟ أرجوك لا تخذلني

(.....)

استدار اليها و قال بجفاء

(..... ماذا تريدين ؟؟)

ردت عليه ريماس بصوت يرتعش و عينين قفلتتين
هلا قضيت ليلتك هنا؟؟ أرجوك , ساعد لك الفراش و أنام أنا على ()
(... لا تدعني أترجاك أكثر , الأريكة
نظر اليها قاصي بضيق طويلا , فهمست مبتسمة
هيا يا قاصي لن أتهدم عليك ليلا أثناء نومك , يمكنك سحقي على ()
(.... الحائط لو اقتربت منك
ابتسم رغم عنه , ثم قال أخيرا بصوت أجش
لا بأس سأبيت الليلة هنا , اعتني بنفسك كلي شيئا و رفهي عن ()
(..... نفسك و أنا سأريحك من عناء العناية بعمر و طوال اليوم
ابتسمت له و هي توميء برأسها دون جواب فانصرف قاصي و عمرو
مغلقا الباب خلفهما , بينما وقفت ريماس في منتصف الشقة ... لتحرر ما
بداخلها فجأة و تهتف بعذابٍ موجه رافعة رأسها للأعلى محيطة جبهتها
بذراعيها
(..... !!ياللهي ياللهي أكان كابوسا أم حقيقة ؟)

ارتفع حاجبي ميسرة و هي تحاول استيعاب ما سمعته للتو من نسيم
بينما فغرت شفثيها المكتنزتين الحمر اوين بذهول و هي تهمس
يا ويلتي على نساء عائلة الرافي و فضائحن !!! الستر علينا يا ربي ()
سلمت نفسها له قبل الزفاف؟؟!!! يا مصيبتها و السواد المحيط بها ,
(.....)

همست نسيم بصوت خفيض
(..... وكيك الله هذا ما سمعته يا سيدة ميسرة)
بدت ميسرة شاردة تماما و هي تفكر فيما سمعته للتو , بينما همست و كأنما
تحادث نفسها
لكن بأي شيء تفيدني هذه المعلومة؟؟!!! ماذا لو افتضح امرها , بما ()
(..... !!أستفيد أنا ؟)
قالت نسيم باهتمام
(..... !!هل تقولين شيئا سيدة ميسرة ؟)
عبست ميسرة و هي تنظر اليها قائلة بصلف
اخرسي و لا تسألني أعيدي على مسامعي ما سمعته في بداية الحوار ()
(..... ما يخص سيدتك سوار بسرعة و لا تنسي حرفا واحد
اقتربت نسيم منها اكثر و همست في اذنها و هي تنظر الى الباب برعب ,

تخشى أن يدخل أي أحد , حينها سيقتلها السيد ليث و يمثل بجثتها فهي
.... باتت تعلم جيدا طبعه و عقوبة من يحاول تجاوز حرمة بيته

"..... أنا أعرف ما فعله راجح معك "

عقدت ميسرة حاجبيها بينما برقت عيناها بشراسة و هي تهمس
ماذا فعل معها؟! !!..... ليت ما في بالي صحيحا !!! تابعي بسرعة "

...

بدت نسيم مترددة ... مهزومة الملامح , منكسرة العينين و هي تنظر الى
فقرصتها ميسرة بعنف مما جعلها تشهق ألما ... الا أن ميسرة كتمت , الباب

فمها و هي تقول بصوت خفيض متوحش

اخرسي اياك أن يعلو صوتك , انطقي و الا والله سوف أشردك و
أتسبب في طردك من البلد للأبد ... لو لم أحصل منك على خبر يساوي

(.... قيمته فسوف أجعلك تتدمين طوال عمرك

ارتسم الرعب في عيني نسيم و هي تهمس

(.... و ما ذنبي يا سيدة ميسرة ؟! اخبرتك عن خبر مهم للتو)

همست ميسرة من بين أسنانها بنبرة خفيضة مرعبة

أريد ما يخص سيدتك سوار أخبريني كل كلمة , و الا عذبتك في كل (

(.... يوم متبقي من حياتك انطقي بما تخفيه

بدت نسيم عاجزة و هي تعض أصابعها رعبا تتذكر الفرشاة الذهبية
التي أهدتها لها سوار ... و معاملتها الطيبة و الأكل الفخم الذي تتناوله

.... هنا , و الذي لم تتذوق مثله في حياتها

فالسيدة سوار تجبرها على الأكل من نفس الطعام الذي تتناوله مع السيد ليث

....

..... انها طيبة , لا تستحق الأذى

همست ميسرة بنبرة ظفر قاسية

أعلم أن هناك خبر مجزي أراه في مقلتي عينيك لذا سنتنطقين به (

(.... !! أو أدبر لك جريمة ربما كانت شرف مثلا

فغرت نسيم فمها بذهول و هي ترى ملامح ميسرة و قد تحولت الى

.... ملامح شيطانية مرعبة

فابتلعت ريقها و همست تقول بعجز

قالت الضيفة قالت الضيفة قالت أنها علمت بأن السيد الذي يدعى (

(..... راجح أجبر أجبر السيدة سوار على على

قرصتها ميسرة مجددا بطريقة أكثر عنفا و هي تهمس بجنون من بين

أسنانها

(..... انطقي أو أقتلع لحمك بين أصابعي على ماذا أجبرها ؟؟)

أخفضت نسيم وجهها و همست بصوت مختنق

(..... أجبرها على قضاء ليلة معه)

للحظات تسمرت ملامح ميسرة تماما و كأنها تحولت الى صنم , قبل أن تبدأ في التحول تدريجيا ... فأخذت عيناها تتسعان ... و تتسعان ... ليظهر بهما بريق شبيه بمن تقمصه الجن

قبل أن تفغر شفثيها بذهول أخذ يتحول الى ابتسامة غير مفهومة ... مخيفة
..... بل مرعبة

مما جعل نسيم تتراجع للخلف خائفة منها فعلا و هي تسرع لتقول بلهفة
لكن الضيفة قالت أن السيد راجح كان غرضه شريفا و لم يمسه بسوء)
(... مطلقا أقسم بالله لقد قالت هذا

رفعت ميسرة كفها و هي تقول بحدة دون أن تفقد عيناها بريقهما الشرس
كفى كفى لقد اكتفيت و سمعت ما أريد , احتفظي بالعبارة)
(... الأخيرة لنفسك)

رمشت نسيم بعينيها و هي تهمس بصعوبة

(... لكنه عرض السيدة سوار و هي تحمل اسم السيد ليث زوجك)
ما لم تتوقعه نسيم هو أن يسقط كف ميسرة فجأة و بسرعة لم تلاحظها على
.... و بكل قوة ..وجنتها

شهقت نسيم عاليا من هول الضربة و تراجعت للخلف و هي تضع يدها
..... على وجنتها المحمرة , متسعة العينين , فاغرة الفم

بينما تعالي صوت سوار فجأة من عند باب المطبخ و هي تهتف بنبرة
قاطعة ... مزلزلة تردد صداها بين جنبات المطبخ
ميسرة تحكمي بيدك طالما أنت تحت سقف بيتي , انا لا أسمح لك
(.....)

شهقت نسيم و هي تضرب وجنتها الحمراء بكفها مرتعبة من أن تكون
... سوار قد سمعت الحوار الذي دار بينهما

الا أن ميسرة استدارت ببطء و هيمنة و قد ارتسمت الابتسامة
الشياطانية على وجهها ببطء , قبل أن ترمق سوار بنظرة طويلة
... مختلفة و كأنها تراها بطريقة مختلفة و للمرة الأولى

نظرة شملت سوار كلها بأدق تفاصيلها و على الأخص مفاتها ... و كأنها
... ترى صوراً خاصة ... مقززة

سرى النفور في جسد سوار من نظرة ميسرة ... الا أن الأخيرة ضحكت
ضحكة منفرة قصيرة ... ثم همست بنبرة مقبئة مترفعة

هل تخاطبيني أنا؟! تعاتبين زوجة كبير عائلة الهلالي أمام ()
(... !! خادمك؟! من تظنين نفسك؟)
ارتفع ذقن سوار و تصلبت عيناها و هي تقول بصوت عال قوي و عنيف
لا أظن بل أعرف أنني أنا أيضا زوجة كبير عائلة الهلالي , و أنك في ()
بيتي تتجاوزين سلطاتي و تضربين خادمتي بيتي ليس دارا للعبيد ,
(... و لا يصفع فيه أحد الخدم مطلقا)
زالت الإبتسامة من وجه ميسرة و هي ترمق سوار بنظرة قاتمة بدت
... كالجحيم الأسود
ثم قالت بصوت يرتج بخفوت من شدة الغضب
(.... ليس لفترة طويلة و اعتبريه وعد مني)
ابتسمت سوار بسخرية و هي تقول
بات هذا الوعد مكرر الى درجة أنني أنتظر خطوة في طريق تحقيقه ()
.... لكن على الأقل أظهرت حقيقة نيتك في تهنتي بكل مرة دخلت بها داري
()
كانت ميسرة تنظر الى سوار بنفس الطريقة الغريبة التي حركت معدتها
ثم لم تلبث أن نفضت طرفي عبائتها خلفها و هي تقول بعدم ارتياح
مبتسمة بترف
(..... لا بأس يا زوجة الكبير لننتظر و نسمع)
تحركت لتتجاوزها بقوة ... ضاربة كتفها و هي تمر بها , الا أن سوار لم
تترنح و لم تهتز ... بل وقفت ثابتة و هي تتبعها بنظراتها الغاضبة ذات
.... قبل أن تلتفت و تنظر الى نسيم الكبرياء
و التي كانت في حالة من الهلع و هي تتراجع الى أن التصقت بالموقد ...
فهتقت سوار بقوة
(..... احترسي)
ثم جذبتها من ذراعها بعيدا عن موقد اللهب ... بينما نسيم منكمشة و متجمدة
من الذعر فعبست سوار و هي تقول برفق
(..... لا تخافي بهذا الشكل لن تمسك مجددا)
كانت عينا نسيم كطبقين واسعين و هي تنظر الى سوار ... تتسائل ان كانت
قد سمعتها , و تتخيل رد فعل ليث و هو يربطها في مكان مجهول ليمزق
... من أوصالها على مهل
الا أن سوار قالت أخيرا بصوت متزن و هي تبعد يد نسيم عن وجنتها
تفحصها
(..... لماذا صفعتك؟!)

رمشت نسيم بعينيها عدة مرات قبل أن تهمس بصوت مختنق غير مسموع
(..... !! ألم ألم تسمعي ما قالتها السيدة ميسرة ؟)

عقدت سوار حاجبيها و هي تقول بخفوت

(..... لقد سمعت صوت الصفعة و ذهلت من علوه)

افلت النفس المرتجف من بين شفتي نسيم النازفتين قبل ان تهمس باختناق و
هي تنفجر في البكاء من الرعب الذي عاشته للحظات

لقد ارادت مني تحضير المزيد من القهوة ... فرجوتها أن أنهي عملي في ()
(..... اعداد الطعام أولا , فأنا في خدمة زوجة السيد ليث كما هي زوجته

نظرت اليها سوار بغضب قبل أن تنتهد بضيق ثم جذبتها الى صدرها و
هي تقول مربتة على رأسها برفق

(..... حسنا توقفي عن البكاء , توقفي)

كانت نسيم تبكي و ترتعش , بينما دخلت ام مبروك الى المطبخ و هي تنتظر
اليهما بذهول ثم هتفت

....ماذا حدث؟! أنت يا نسيم , ابتعدي عن السيدة حالا يا فتاة ()

(..... ستلوثين ملابسها الفخمة)

لكن سوار رفعت كفها تمنعها عن المتابعة ثم قالت بهدوء

لقد جرحتكِ خواتمها الكبيرة , تعالي لأمرر مكعبا من الثلج على الجرح ()
(..... و ارتاحي قليلا , سأتعاون انا و أم مبروك على انجاز العمل

هتفت أم مبروك بذعر

لا يصح يا سيدة سوار ماذا يتخيلن نساء العائلة و هن يرينك تطبخين ()
(..... !! بنفسك!! هل عدمتِ الخادمت

قالت سوار باصرار و قسوة

فليقلن ما يردن يكفي أن نسيم قد جرحت بسبب دفاعها عني و عن ()
(..... أولوية عملها لدي

ما ان سمعت نسيم ما قالتها سوار حتى اغضت عينيها و هي تسقط رأسها
... لتدفنها بين ذراعيها فوق طاولة المطبخ لتبكي بقوة أشد

فقالت سوار بعزم و هي تشمر عن ساعديها استعدادا للعمل و اتمام اعداد ما
... لم يجهز بعد

لا تحزني يا نسيم أنا سأخذ لكِ حقك , حتى لو اضطررت الى ()
(... اللجوء للسيد ليث بنفسه)

شهقت نسيم و هي تضرب وجنتها بكفها برعب ... بينما قالت أم مبروك
باستنكار

كفى ميوعة يا فتاة و اجمدي من يراكِ يظن أنكِ بنت عائلة كبيرة و ()

(..... لم تعرفي الضرب في الخدمة قبلا)

قالت سوار بنبرة صارمة

(..... ليس في خدمتي يا ام مبروك الآن اعلمي و توقفي عن الكلام)
و رغم البداية السيدة , الا أن الوليمة كانت ناجحة و قد أدت سوار دورها
بمنتهى المهارة ... من حسن استقبال و اعداد و ترفع و لم يتأثر
..... مظهرها للحظة

... لكنها كانت تعي جيدا نظرات ميسرة اليها

كانت نظرات غريبة تجمع ما بين المقت الشديد , لكنها تضم شيء غير
و كأنها ظفرت بكنز أو كأنها قطة حظت بوليمة دسمة مشبعة مفهوم

.....

نظرتها كانت مخيفة لكنها لم تخف سوار , بل واجهتها بسخرية و هي
..... ترفع وجهها بتعالٍ عن قصد

و كانت نظرات جميع النساء تتجه اليها بانبهار , خاصة و هي تسترعي
... انتباههن بالحديث اللبق كعادتها
..... فهي فنانة به

و قبل انتهاء الزيارة استئذنت سوار بتهذيب لتصعد الى غرفتها , و ما
..... ان دخلت حتى اخذت تفتشها جيدا و ينتهى السرعة

حتى وجدت ضالتها فما أن انحنت تحت السرير و مدت كفها حتى
.... لامست سائلا ملونا بطريقة غريبة

رفعت اصابعها لتشم رائحته , فعبست و هي تنقبض من تلك الرائحة النفاذة
.... الشبيهة بالخل و العسل معا

رفعت سوار وجهها و هي تزم شفيتها بغضب قبل ان تنهض بعنف كي
.... تغسل يدها

ثم نزلت تتهادى و هي تبتسم للأعين التي تلاحقها ... و خاصة عيني ميسرة

.....

استمرت الزيارة لفترة بعد الغذاء ... ثم بدأت النساء في المغادرة واحدة تلو
الأخرى ... الى أن بقت ميسرة في النهاية عند باب الدار المفتوح ... تواجه
... سوار و هي بدورها تواجهها دون أن تجفل أو يرف لها جفن

الى أن قالت ميسرة أخيرا بخفوت شرس

(.... استقبال موفق جدا يا زوجة الكبير أخشى أنه لن يتكرر)

ابتسمت سوار بسخرية و هي تهز رأسها ثم قالت أخيرا بنفس الهدوء و
بنبرة ساخرة

الاستقبال المقبل سيكون في دارك يا ميسرة لكن الفارق أنني لن (

أقتحم غرفة نومك لأدس أعمال السحر بها اتقي الله , يوما ما ستنالين
جزاء شر اعمالك لا أصدق أن امرأة متعلمة مثلك , تتجه الى الكفر
(..... اتقي الله في بيتك و زوجك)

ارتفع حاجبي ميسرة و هي تنظر الى سوار بذهول شرس قبل أن تقول غير
مصدقة

أنت تعطينني أنا؟!!! أنت يا مغوية الرجال , يا ساحرة
(..... !تقليبين الطاولة و تتهميني أنا بالسحر ؟)

ابتسمت بوحشية و هي تتراجع للخلف مكتفة ذراعيها و حليها الذهبية
الضخمة تصر صوتا جلل ... ثم قالت بصوت متشنج

ابحثي عن سبب آخر لعله زوجك معك يا ساحرة فهو معي لا يعاني
(... خطبا رجل كالسبع)

امتعضت سوار من سوقية الحوار , الا أنها سمحت لروح الأنثى بداخلها أن
تتنازل و تنحدر قليلا في الحوار و هي تميل اليها مبتسمة ابتسامة متشفية
لتقول بصوت خافت ... يحمل نبرة شديدة النعومة و ذات مغزى

من بلغك عن حياتي الخاصة مع زوجي إما هو أعمى , أو جاهل لا
يدرك الكثير من حقائق الحياة قريبا , لو ارادت مشيئة الله ربما
تحملين طفلي من زوجك , لكن على كل حال لن يمسه طرفك فأنت
(.... مدنسة , غير سوية)

رفعت ميسرة كفها بشراسة و هي تنوي صفع سوار و قد فقدت أعصابها ,
الا أن سوار كانت أقوى منها , فسراعت لامسك معصمها بقوة كانت أن
تسحق عظامها اللينة مما جعلها تشهق ألما ... الا أن سوار قالت بابتسامة
قوية

عندك يا ميسرة فأنا لست نسيم , أنا سوار الرافي , ابنة وهدة
(..... الهلالي لو يدك ارتفعت لتمسني لقطعنها لك)

نفضت معصمها بعنف ... و هي ترمقها بنظرة مزدرية , بينما وقفت ميسرة
ترد لها النظرة بشراسة و عجز ... و كأنها تحاول جاهدة السيطرة على آخر
الا أنها همست اخيرا بنبرة غريبة ... سلاح في يدها

لو حدث الحمل بهذه السرعة يا سوار حينها ستكون فضيحتك
(.... فضيحة , و لن يرحمك أحد)

عقدت سوار حاجبيها و يه تنظر الى ميسرة بقلق من مغزى كلامها , الا ان
.... ميسرة غادرت بسرعة و عبائتها السوداء ترفل خلفها كأذيال الشياطين
وقفت سوار في الباب المفتوح تراقب مغادرة ميسرة بينما الهواء البارد
يلامس وجهها و يطير وشاحها

لم يكن ليث قد وصل بعد و لم تعرف أين هو , لذا وجدت أن أفضل فرصة ... بل ربما الوحيدة في الذهاب الى دار الرافعية هي الآن و حالا
علها تعود قبل رجوعه
و حتى لو عاد قبلها لن تخافه , المهم أن تتجز مهمتها , بعد أن أمنتها
.... بدور عليها
فربما كانت الفتاة حامل لن تنتظر أبدا أن تنتهي فترة احتجاز سوار
.... كعروس في دار الهلالية
لذا أسرع سوار الى هاتفها تطلب الرقم الأرضي لدار الرافعي ... و ما أن
وصلها صوت أم سعيد حتى قالت بنبرة أمرة
أم سعيد هذه أنا سوار , قبل السلام و التهنة , أبلغني عبد الكريم أن ()
(.... يأتني بالسيارة فأنا آتية لجدي في زيارة عاجلة)

.....

.....

.... أخذت ترمق جدها بنظرة حانية
كان لا يزال محافظا على هيئته و سطوته ... و رأسه مرتفعا , لم يحنه
مطلقا

.... لكن عيناه لم تستطعا خداعها كانت بهما نظرة منكسرة
جعلتها تهمس بخفوت و هي تقترب منه في مقعده حتى انحنت على كفه
الممسكة برأس عصاه تقبلها برفق
(..... ما عاش من تسبب لك في هذه النظرة يا جدي)
نظر اليها سليمان الرافعي بنظرته الصقرية النافرة من بين تضاريس الزمن
القاسية ثم قال بصوت مهيب
عشتم يا سوار عشتم و احنيتم ظهري بأخر أيامي , و كأن الله)
يعاقبني على جرم ارتكبته في شبابي و أيام سطوتي جعل كل أحفادي
.... وولدي عمران ... يحطون من قامتي قرب النهاية ابنة سالم
بينما طاقة النور الوحيدة في هذه العائلة ... لم تدم , فمات سليم و تزوجت
(.... انتِ فداء الدم لتغادر درة عائلة الرافعي بيتها للأبد
أظلمت عينا سوار و هي تشعر بغصة كبيرة في حلقها , كيف تجادله
!!كيف تقنعه بأن الآتي أفضل ؟
.... أي أمل في أحفاد عائلة الرافعي سوى الأمل في الله
قالت سوار بخفوت و هي تشدد من قبضتها القوية فوق أصابعه
ربما لم يكن كل الذنب على الأحفاد يا جدي انهم يحملون ثقل خطايا)
(ابائهم لا تلقي كل اللوم عليهم)

نظر اليها سليمان يقول بصوت خفيض أجش
اللوم كل اليوم يبدأ من رأس العائلة ... مني أنا , أنا هو من لم يستطع ()
(.... احكام السطوة عليهم)

قالت سوار بهدوء

لا تكن قاسيا على نفسك يا جدي لم تنقصك السطوة يوما , لكن لم
تكن هي ما هم في حاجة اليه ... لقد افترى عمي عمران جدا , و لم يجد من
و الآن ولديه يعيشان طريقه أحدهما اختار الطريق بملء ارادته يردعه
.... و الآخر يحيا قسوة الظلم الذي تعرض له هو و أمه

و عمي سالم فرق بين ابنتيه فكان ان استقلت ابنته البعيدة و اختارت
(. . . طريقها بنفسها هي الأخرى)

تنهد سليمان بقوة و هو يقول بأسى

و ماذا عن سليم؟؟ كيف أنساه كيف أهون على نفسي فراقه؟؟ ()
....)

أغمضت سوار عينيها بقوة و هي تغلق قلبها على جرح لم يندمل بعد
فهمست بصوت خافت

(رحمه الله يا جدي رحمه الله اللهم لا اعتراض)

فتحت سوار عينيها لتتنظر اليه ما أتت اليه هو المهم الأكثر بغضا على
... قلبها

و رغم أنها لم تنسى و لن تنسى أبدا ما فعله راجح بها ... و لن تؤخر وسيلة
... في الإنتقام منه , الا أنها كانت مضطرة ... حفاظا على سمعة بدور

لذا أخذت نفسا عميقا ... ثم قالت ببطء

جدي لن استطيع المكوث معك لفترة طويلة و أنت تعلم أن خروجي ()
(..... اليوم يعد معجزة لكن هناك أمر خاص أود محادثتك به

نظر اليها سليمان الرافي بعينين ضيقتين ثم قال بصوت أجش

علمت من نظرة عينيك يا ابنة غانم أن هناك طلبا لك ... و هو لن يروق ()
(.... لي مطلقا)

أسبلت سوار جفنيها و هي تشدد من قبضتها على كف جدها الممسكة ... ثم
... قالت بهدوء ثابت

وهو لا يروق لي مطلقا يا جدي لكن ضميري يجبرني على ()
(.... مناقشتك في أمر زواج بدور من راجح

اشتعلت عينا سليمان الرافي و نهض بقوة و هو يقول

زواج بدور و راجح انتهى لقد طلقها و انتهينا منه , لماذا تفتحين ()
(.... !!مناقشة الأمر ؟)

نهضت سوار تتبعه و هي تقول بعزم
اسمعني يا جدي أعرف أنه حقير و قذر و انا لم و لن أسامحه مطلقا ,
لكن ما ذنب بدور؟؟ أرى أن نتمم زواجهما , على أن يبقى بعيدا أو
(..... , تعاقبه بالطريقة التي تراها)

استدار سليمان اليها رافعا حاجبيه وهو يقول مصدوما بصوتٍ جهوري
نتمم زواجهما؟؟!! هل جننتِ يا سوار!!؟! لماذا أزوج حفيدتي
(..... من عديم الرجولة مثله؟؟)

اخذت سوار نفسا عميقا و هي تعلم أنها تحارب في قضية خاسرة , الا أنها
قالت بشجاعة و هي تبذل اقصى جهدها انقاذا لبدور

اسمعني لحظة يا جدي لقد عقد قرانهما لفترة طويلة و هذا سيؤثر
(..... على فرصتها في الزواج و هي ابنتنا و لا نريد أن

ارتفع حاجبي سليمان وهو ينظر اليها و كأنه ينظر الى مجنونة
لقد أصاب شيء ما عقلك يا سوار!! أتوقع هذا الكلام من امرأة)

جاهلة و ليس منك , ما الذي يعيب حفيدتي؟؟ انظري الى ابنة عمك
مسك التي طلقت هي الأخرى وقد حرمت من نعمة الرزق بالبنين و ها هي

تتشرط و تتمنع بثقة لماذا أقبل بأن أزوج بدور براجح بعد فعلته
(.....!! الحقيرة؟)

قالت سوار بسرعة

لا يعيبها شيء مطلقا يا جدي أنا فقط قصدت أنها ربما تكون السبب
(..... في اصلاحه)

زمت شفثيها و هي تخفض وجهها غير مقتنعة بما تقوله حتى صوتها
غريبا لأذنيها فقال سليمان الرافعي فجأة وهو يرفع وجهه الي الباب

يقول

و لماذا أحكم أنا ها هو والدها قد جاء بنفسه , اقنعيه بنفسك لو
(..... استطعت)

انتفضت سوار و هي ترى عمها والد زاهر و بدور يدخل غرفة جدها
متجهم الوجه كعادته فتوترت تلقائيا

كان لديها أمل أن تقنع جدها بالحكمة , بالرغم من سطوته الا أنه أكثر تفهما
من عمها ... لطالما كان شديد الطباع دون تفكير أو تمييز ... و لا أمل لها
... في اقناعه

قال والد زاهر متجهما بصوت أجش

(.....!! ما الذي أتى بك يا سوار و أنت لا زلتِ عروس ؟)

رفعت سوار ذقنها و هي تقول بثقة

(..... !! هل أصبحت ممنوعة من دخول دار الرافعية يا عمي ؟)

زفر عمها وهو يقول بحدة

(ها قد بدأنا في وقاحة فتيات هذه العائلة كان يجب كسر أضلاعكن)

(..... منذ طفولتكن , كي لا تعيبونا في شبابكن

أرادت سوار الصراخ به أنها ليست فتاة , بل هي امرأة أرملة و الآن
متزوجة من آخر و قد رأت من الدنيا ما يجعلها أقدر الناس على المواجهة
... و الدفاع

.... الا أنها لزمت الصمت بقوة كي لا تفسد ما جاءت لأجله

نفض عمها عباؤه وهو يتابع بخشونة أمة

(..... المهم ما الذي تريدين اقناعي به ؟؟)

ظلت سوار صامته , بينما تطوع جدها وهو يشير إليها قائلاً بجفاء

(سوار تظن أنها المسؤولة عن طلاق بدور من راجح و هي تود لو)

(..... منحته فرصة جديدة كي يعقد على بدور من جديد

الذهول الذي ارتسم على ملامح عمها كان كفيلاً باعلامها رأيه بمنتهى

..... الوضوح

كان ذهولاً ممتزجاً بالعنف و الغضب الأسود قبل أن يهتف مستنكراً

(منحه ماذا ؟!! أتريدني مني رمي ابنتي لهذا الجبان ؟! و لماذا ؟!!)

(..... !! ماذا يعيب ابنتي ؟؟)

زفرت سوار بصمت و هي تعيد برتابة

(لا يعيبها شيء يا عمي أنا فقط يصعب علي أن أكون سبباً في خراب)

(.... البيوت , بدور لا ذنب لها

..... هدر عمها بقوة

(كفى كفى يا بنت غانم , و لا تتدخل في ما لا يعينك بدأت أشك)

(.... في نواياك فيما يخص غيرك من بنات عمك بعد ما أصابك

شحب وجه سوار و أجفلت ملامحها من هذا الإتهام الباطل بينما علا

صوت سليمان بقوة

(كفى يا ولدي لا يحق لك اهانة أحب حفيداتي الى قلبي , و أرملة)

(..... الغالي ابن الغالي

عمها بقوة و غضب

(اذن فلتهتم بنفسها و تعود لدار زوجها ابنتي , سأزوجها لمن يستحق)

نسبها و يقدره أما الحقير راجح فلو خطت قدماه الى ارض البلد

(..... فسأقتله بنفسي

أحاطت سوار رأسها بوشاحها جيداً , قبل ان تقول بصوت حازم قوي

(... .. سأغادر الآن يا جدي)
انصرفت مرفوعة الرأس , ثابتة الخطوات بينما ناداها جدها من خلفها
بصوته المهيب

(..... سوار)
استدارت تنظر اليه طويلا فقال لها بصوته الحاني الخاص بها وحدها
(..... لا تغيبني عني يا سوار سيظل هذا دارك دائما)
ابتسمت سوار و هي تقول بخفوت حزين
(..... لن يمنعني أحد عن داري يا جدي اي كان)
ثم غادرت و هي تشعر بمشاعر غريبة ما بين الغضب ... الاسى
.... و الرفض
الرفض لكل شيء و كأنها بدأت فجأة ترفض كل القوانين التي اعتادت على
... احترامها

ترفض ما ستعرض له بدور مهما كان ما اقترفته في حق نفسها الا أنها
.... سترى الولايات خاصة حين يتم اجبارها على الزواج من آخر
ترفض رفض ليث قدمها الى هنا دارها و الذي لم تعترف بغيره
... دارا حتى الآن

... ترفض صفقة زواجها كصلح بين العائلتين لحقن الدم
.... ترفض ان أحدا لم يتحرك للأخذ بثأر زوجها
..... ترفض اتهام عمها لها ... و طرده لها من دارها
و بينما هي تسير في الرواق الطويل ... ارتفع جفناها و هي تنظر الى الباب
..... المغلق البعيد

..... باب جناحها هي و سليم رحمه الله
وقفت مكانها و هي تتنفس بصوت خافت ناعم قبل أن تهمس
" سليم "

.... كانت و كأنها تسمع صوت انشاده من خلف الباب المغلق
.... أرهفت السمع جيدا ... و كادت تقسم على ذلك
حلاوة صوته تصل الى اذنيها بوضوح و دون أن تدري كانت قدماها
.... تقودانها ببطيء الى الباب المغلق

.... حتى وصلت اليه , و فتحتة و هي تبحث عنه بعينيها
كان حال الجناح كما تركته تماما لم يتغير به شيء , فدخلت و أغلقت
..... الباب خلفها

ابتسمت سوار و هي تنظر الى المكان الجميل الذي اعتاد سليم أن يجلس به
.... متربعا ينشد من ابتهالاته

ضيقت عينيها فرأته جالسا أمامها , يبتسم لها و صوته يرن في أذنها
بحلاوته

همست سوار مبتسمة بحنين

(..... !!! سليم)

اقتربت منه الى أن جلست ببطء على مكانه تربت على نعومة تلك
... الأغطية التي عرفت طيب رائحته

فهمست مجددا و هي تغمض عينيها

(..... أكاد أشعر بوجودك مكانك خالٍ , لا يحتله سواك)

تراجعت بظهرها للخلف الى أن اتكأت و هي لا تزال مغمضة عينيها

.....

صوته لم يغادرها الا و قد سرقها معه في غفوة صغيرة رأته فيها , يمد
يده لها مبتسما وهو يهمس باسمها

لم تجد حرجا من أن تحرر شعرها طويلا على ظهرها , رغم وجودهما في
.... حقلٍ واسع زاهي بالخضار

أما هو فقد ازداد وجهه جمالا عما تتذكره ... و كأنه يشع نورا و

.... ابتسامته خلافة

فضحكت و هي تهمس

" أحب ابتسامتك يا سليم تشعرني بأن كل شيء سيكون على ما يرام "

...

حينها فقط رد عليها دون أن يفقد ابتسامته

" كل شيء سيكون على ما يرام "

ارتجفت شفثيها و هي تهمس بأسى مفاجيء

" سليم أنا أسفة , لا ترحل قبل أن تسمعها "

لكنه كان قد اختفى من أمام عينيها ... التفتت حولها تبحث عنه في كل مكان
, الا أنها كانت وحيدة تماما , فأخذت تناديه خائفة

" سليم أنا أسفة , أترجاك لا ترحل سريعا "

اننفضت سوار فجأة جالسة في متكئها و هي تتنفس بسرعة واعية الى
.... وجودها في جناحها القديم , و كان الظلام قد بدأ يرخي ستاره قليلا

ضيقت سوار عينيها و هي تعندل في جلستها الا أنها شهقت فجأة بصوتٍ
.... عالٍ و هي ترى الظل الجالس في مقعد وثير بعيد

فصرخت فجأة بقوة

(..... !!!! راجح)

لم تكن قد تبينت شكله بعد , الا أنه لم يتحرك من مكانه , بل ظل جالسا

بهيمنة , واضعا ساقا فوق الأخرى ينظر اليها بملامح صلبة , غير
...واضحة

ثم سمعت صوته يقول أخيرا بهدوء قائل
(..... بل ليث زوجك)

رفعت سوار يدها تلامس بها وجنتها الباردة , و هي تهدىء من تنفسها
المتسارع ثم قالت بعدم فهم

(..... !!ليث !!؟ ماذا تفعل هنا !!؟ متى أتيت ؟)

ساد الصمت بينهما عدة لحظات قبل أن يقول بنفس النبرة الهادئة العميقة
(.... سؤالان الأصح أن أسئلهما أنا و أنتظر منك الجواب)

تداركت نفسها و نهضت بأناقة من مكانها لتقول بخفوت و هي تبحث عن
وشاحها الذي سقط عن رأسها

يبدو أنني غفوت قليلا لقد تعبت اليوم جدا في الإعداد للزيارة
(..... المفاجئة , و لم أشعر بنفسي و أنا أسقط نائمة

لم يرد ليث على الفور ... بل ظل ينظر اليها بحدة دون أن تستطيع تبين
ملامحه في الظلام المحيط بهما نسبيا ثم قال أخيرا بصوته الذي لا تعلقو

.. نبرته و مع ذلك يظل خطيرا ... مسيطرا

حين تشعرين بالتعب أو الإرهاق فمكانك هو سرير زوجك , بغرفته)
(..... في بيته هذا هو ما أفهمه

شعرت سوار بالعصبية تملأها فقالت بحدة

هل تنوي أن تصنع منها قضية يا ليث !!! أتيت الى بيت عائلتي و
غلبني النوم قليلا , فنمت الأمر بسيط لكن الغير بسيط هو دخولك

الى هنا , الى هذه الغرفة تحديدا هذه الغرفة تخص سليم رحمه الله و
(..... انت تنتهكها بدخولك لها دون اذن و التصرف فيها بحرية

نهض ليث من مكانه فجأة ليقترب منها بخطوة واسعة الى أن واجهها لا
يفصلهما سوى خطوة , ثم قال بنبرة خافتة مشتدة

لن نتكلم هنا و ردا على ملاحظتك المحترمة , أنا سأتواجد بأي
مكان تكون فيه زوجتي ان كان صاحب الدار نفسه قد أذن لي بالدخول

(..... !! فكيف لك منعي , اليك

قالت سوار بشدة خافتة

.... أمنعك يا ليث أمنعك من دخول هذا الجناح , لا مكان لك به)
(

بدا ليث على وشك ضربها ... فقط من نظرة عينيه التي أجفلتها , و انتظرت
منه رد فعلٍ عنيف , الا أنه حزم أمره في النهاية و قال بصوتٍ أمر

(..... جهزي نفسك سنغادر حالا)
فتحت فمها لتعارض ... دون أن تدرك حتى وجه اعتراضها , الا أنه كان
أسرع منها فرفع اصبعه محذرا
(..... لا تجادليني و احذريني الآن)
زمت سوار شفتيها و هي تنظر اليه بإبء تنفسها يتسارع بحدة و الدم
..... يغلي في عروقها
لكنها آثرت أن تمتثل لأمره و تتبعه , فهي لن تختفي هنا في جناحها القديم
.... مع سليم للأبد
لذا و دون كلمة اضافية لفت رأسها بالوشاح , بل و غطت وجهها أيضا كي
... لا تسمع المزيد من الإعتراضات

.....

.....

(..... توقفي مكانك)
تسمرت سوار مكانها على تلك النبرة الرجولية المتسلطة من خلفها في
... غرفة نومها بدار ليث
لم تعد أن يحادثها أحد بتلك النبرة من قبل مما جعل كل أعصابها تتحفز
... و عضلات جسدها تتوتر
أغلق ليث الباب خلفه ثم نظر الى ظهرها المشتد و رأسها المرفوع دون أن
تستدير اليه فتابع أمرا
(..... انظري الي)
استدارت سوار تنظر اليه بصمت دون أن تحيد بعينيها العسليتين عن
.. مستوى نظره بتحدي
نظر ليث اليها طويلا نظرة تجمد الدم في عروق أعتى الرجال لكن
... ليس بعروقها هي
اقترب منها خطوة قبل أن يخلع عبائته و يلقي بها بعيدا ... ليبقي بقميصه و
يواجهها بملامح غير قابلة للتفاوض حتى ... ثم قال أخيرا ينطاله
, بصوت قوي
..... هل تعتقدين أنكِ تتصرفين بطريقة تليق بكِ و بمكانتك الجديدة ؟؟؟)

)

رفعت سوار وجهها و قالت بعنفوان
أنا دائما أتصرف بطريقة تليق بي و بمكانتي مكانتي عالية , لا)
(..... جديدة أو قديمة)
انعقد حاجبي ليث بشدة وهو يقول بصوت تردد صداه بهيمنة

- و هل مكانتك العالية تجعلك تتحدين كل ما أطلبه منك كل الأصول ()
(.... التي كان عليك مراعاتها قبل أن ألقت نظرك اليها
لوحت سوار بذراعيها و هي تخلع عباءتها ووشاحها بعصبية لتلقي بهما
بعيدا هاتفة
كل هذا لمجرد زيارة الى بيت عائلتي لم أعلم أنك متسلط الى هذا
(..... !! الحد)
لمعت عيناه ببريق الخطر و هو يقطع المسافة بينهما ليمسك بذراعيها و هو
يقول بصوتٍ خافت مهدد
(..... لا تتماذي يا سوار فهناك حدود لقدرتي على لجم غضبي)
رفعت وجهها المشتعل اليه و هتفت
و لماذا أنت غاضب من الأساس؟! لأنني عيصت أوامرك؟! الأمر ()
(..... كان هاما و عليك الثقة بي)
قال ليث من بين أسنانه و أصابعه تشتد على كتفيها
(.... الثقة لن تحسلي عليها غصبا يا سوار عليك اقناعي أولا)
ضحكت بعصبية و هي تهز رأسها قائلة
اقناعك بماذا؟! أوجب علي اخبارك بسبب الزيارة؟! لأنه لن يحدث ()
(.... هذا انه أمر لا يخصني
هزها قليلا للحظة و هو يقول محتدا
(..... لم تجرؤي حتى على اخباري بذهابك)
هتفت سوار
لأنك وقتها كنت سترفض إما أن أخبرك عن سبب ذهابي و إما أن ()
(..... !! تمنعني , و الموضوع كان خدمة لأحد يحتاجني ... فكيف أرده ؟
ضحك ليث بسخرية قاتمة و هو يقول
(..... !! كيف ترد سوار الرافي أحدًا طرق باباها !! و ماذا عني ؟)
انعقد حاجبيها قليلا و هي تقول بتوتر
(..... ماذا تقصد؟! منذ أن تزوجنا و أنت تحصل على كل ما تريد)
هزها مرة أخرى و هو يقول بلهجة خافتة ..حادة و حارة كادت أن تلفح
وجهها
هل تدركين شعوري و أنا أراك نائمة في غرفة زوجك الراحل ()
!! و ما أن تفتحين عينيك حتى تنادينني باسم رجل ثالث ,تهمسين باسمه
(.....)
اتسعت عينا سوار و فغرت شفثيها و هي تتذكر أنها بالفعل قد حلمت بسليم
... و نادته كثيرا , و حين فتحت عينيها تصورت أن راجح على وشك

... خطفها مجددا

ظلت مصدومة الملامح لعدة لحظات , غير قادرة على الرد عليه ... بينما
تابع هو و أصابعه تحترق على كتفيها كنظرة عينيه لها تماما
أنا أغار عليك من رجلٍ ينظر الى وجهك فكيف بما اختبرته منذ قليل ()
(... !!, في جناحك القديم)

ظلت صامتة و كأنها قد فقدت القدرة على النطق عيناها متسعتان و هي
تراقبان اللهيب في عينيه يحند و يحرقها وهو يهمس بشدة
(..... !! انظري كيف تتخيلين شعوري وقتها ؟)
لعبت سوار شففتها بتوتر , قبل ان تقول بخفوت
(..... ليس جيدا على ما اعتقد)
هتف ليث بصوت اجش وهو يهزها قليلا
(..... مدمر)

سحبت سوار نفسا مرتجفا بعد صفعتها كلمته القوية , ثم قالت بخفوت و هي
تبعد عينيها عنه
!أحلامي عن سليم رحمه الله , لا يد لي بها كيف تحاسبني عليها ؟)
(.....)

قربها منه دون ان يحرر كتفيها , بل زادت سطوة اصابعه وهو يهمس لها
بعنف

أدركين أنك تهمسين باسمه معظم الليالي أثناء نومك !! و أنا أنظر ()
(..... اليك و أصبر لأنني لا أملك سوى الصبر)
ارتجفت شففتها للحظة , لكنها همست بخفوت دون أن تنظر اليه
ان كنت تريدني أن أقتل ذكري سليم بقلبي يا ليث فهذا ما لن ألبيه لك)
(..... لأنني أرفض قتل ذكراه , ارحمني)
همست الكلمة الأخيرة متمنية منه أن يتفهمها , الا أنه شدها اليه و هتف
فوق جبهتها بعنف

(..... أتطلبين الرحمة !! ارحمني أنا ارحمي قلبي)
أمسك يدها بالقوة ليضعها على صدره محل القلب ... فهاها أن تشعر بتلك
.... الطاقة الجبارة التي تضخ تحت راحتها

(..... اشعري بهذا القلب و ارحميه لا تكوني بمثل هذا الجحود)
ابتلعت سوار ريقها بصعوبة و هي تحاول سحب يدها من تحت يده , الا
... أنها كانت كمن يقاوم قيذا حديدا
فقالته بضعف و هي تحاول ابعاد وجهها عنه
(..... ليث أرجوك)

الا أنه ابتعد بوجهه عنها دون ان يحررها لينظر الى عينيها طويلا
 بنظرة لم تفهمها , ثم همس لها بصوت أجش
 (..... لماذا ناديتني باسم باسمه)
 لعقت شفيتها مجددا و هي تهمس
 (..... كنت احلم)
 شدد ليث من قبضتيه عليها وهو يقول بقوة
 (..... قصدت رايلا)
 صمت قليلا وهو يتمالك نفسه ثم تابع بمرار أجش مخفضا صوته و
 ... كأنه ينطق اسما بمعنى الصدا
 (..... قصدت راجح)
 ... نظرت اليه بحدة قبل ان تهتف بغضب
 لأنني حين فتحت عيني و نظرت اليك في الظلام ظننته موشكا ()
 (..... على خطفي مجددا)
 رفع ليث يده ليقبض على فمها بقوة وهو يهمس بعنف
 (..... هششششششششش)
 الا انها كانت هي من قبضت على كفه لتنزعها عن فمها بقوة و هي تهمس
 بحدة و صلابة
 لا لن أصمت , ان كنت تخاف آذان الجدران فلم يكن عليك بدء الحوار ()
 (.. .. أنت من خالفت أوامرك في عدم فتح الموضوع مجددا
 همس ليث بصوت أجش وهو ينظر الى عينيها
 هذه المرة لم أخاف آذان الجدران بل لم أستطع سماع ما حدث ()
 (..... مجددا)
 ظلت سوار تتنفس بصعوبة كسرة أنفاسه المعقدة و كلا منهما ينظر
 للآخر
 الى أن نطق أخيرا بهمسٍ عنيفٍ أجش
 (..... ماذا يمثل لكِ؟؟)
 عقدت سوار حاجبيها بشدة و هي تقول
 (..... !!ماذا تقصد ؟)
 ابعد ليث يده عن قلبه , ليضع يده هو على قلبها ... ثم قال بصوت خافت
 يحترق
 (..... !!الا زال في قلبك ؟)
 هتفت سوار بحدة و جنون
 (..... أنا لا أسمح لك بأن)

الا أن ليث هدر فجأة بعنف أجمها و سمرها في مكانها
(..... اجيبيني)

تسمرت سوار من هول صيحته الجهورية و شحب وجهها قليلا قبل أن
تهمس بخفوت

(..... لا يوجد في قلبي تجاهه سوى الرغبة في ايداه)
اخترق ليث عينيها بعينيه , كعيني الليث بعنفوانه و كأنه يريد قراءة ما
... هو مسطور على قلبها حقا
ثم قال أخيرا بتعب

(..... ماذا فعل حين كنتما)

رفعت سوار يدها تلامس فمه و هي تهمس لتقاطعه

(..... لا لا تفعل)

الا أنه أمسك بأصابعها فوق فمه و همس

(..... أجبيبيني ارحميني)

قالت سوار بشدة رغم أن كلامهما سويا لم يتعدى الهمس

(..... سبق و أجبتك تعرف ما حدث)

كان ينظر اليها كرجل يتألم , ثم قال بصوت أجش

(..... لا رجل قادر على مقاومة سحرك)

ابتسمت سوار رغما عنها خانتها شفتاها و ابتسمت , قبل أن تهمس

(..... هذا ما تراه أنت فقط و زوجتك غريبة الأطوار)

قبل أصابعها التي لا تزال على شفتيه وهو ينظر اليها

(..... أنت زوجتي)

ارتجفت أصابعها بلمس شفتيه و همست و كأنه صوت غير صوتها

(..... !! و ميسرة ؟)

فقال ليث بخفوت و كأنه يفشي سرا بغدر

(..... القلب لك أنت و الحب لم يخط لسواك)

أسلبت سوار جفنيها و هي ترتجف ثم قالت بخفوت

أنت غريب و كأنك شخص غريب لم أعرفه من قبل , لست أنت من (

علمني حمل السلاح لست أنت من علمني حب هذه الأرض بقوانينها

(..... لست أنت من استقيت منه القوة و الهجوم)

قال ليث بخفوت

(..... بلى هو أنا , لكن عيناك لم تبصران العشق بداخلي)

نظرت سوار أرضا يده لا تزال على قلبها و يدها على شفتيه , لم

.... تستطع منع الكلمات الرجولية من التسلل الى أذنيها

همست أخيرا بخفوت
(..... لكنني لم اعد نفس الفتاة المراهقة التي أحببتها قديما)
قال ليث بصوت أجش خافت
الغريب في الأمر أنني بدأت أحبك أكثر منها و صدقيني لا أعلم (.....السبب)
رفعت وجهها تنظر اليه بعينين مختلفتين تصارعان شيئاً مجهولاً ...
..... خفياً
فهمست بعنف
لا أملك ما أستطيع منحه لك لم أعد قادرة على البهجة و الحب (.....)
تركها ليث لكن لا ليحررها بل ليحيط وجهها بكفيه , ثم همس لها
بخشونة
لا تبدلي أي جهد دعيني فقط أذيقك حبي , عله يلون قلبك و يصيبك (..... بعدواه)
فغرت سوار شفيتها و الألم ظاهر في عينيها جلياً , ثم همست بيأس
(..... ليث أنا أنا أنوي أن)
الا أنه كتم اعترافها وجدت شفيتها تسكتان الإعراف الأخرق الذي
.... أو شك على الإفلات منهما
حنان دافق غلف شفيتها بحلاوة الشهد فكيف لكلمة الثأر أن تنافس هذا
..... !!الجمال ؟
شعرت سوار بنفسها ترتفع عن الأرض فجأة و ليث ينحني ليحملها بين
ذراعيه فتعلقت بعنقه شاهقة و هي تهمس بخفوتٍ سحري
ألم تكبر قليلاً على حملي كل مرة؟! خاصة و أن عظامي في وزن (..... عظام الرجال)
نظر اليها ليث طويلاً قبل أن يهمس لها بجفاء
تجدد شبابي بك و سأحملك كل ليلة عقاباً لك , لتعليقك على عمري (.....)
خانتها شفاتها مجدداً فابتسمت رغماً عنها و تاهت عيناها بعينيه , فقد
... كان ينظر اليها بطريقة غريبة
طريقة أخبرتها أنه لم يسامحها بعد بل كان غاضباً ... غيوراً لكنه
..... كان عاشق , ينوي أن يذيقها من حبه كما وعد
و بداخلها سرى ضعف لم تعتده من قبل و هن جميل كانت في حاجة اليه
بعد عناء هذا اليوم , لذا قررت تأجيل محاربتها لاقتحامه العاطفي للغد

... أما الليلة فستغمض عينيها للدلال
فتحت سوار عينيها ما ان شعرت به يقترب من فراشهما فهمست بقوة
(..... ليث)
وقف مكانه عاقدا حاجبيه وهو يلوح نبرة الخوف في صوتها , فهمس لها
بقلق
(..... ماذا يا حبيبة ليث ؟؟)
قالت سوار بخفوت و هي تدفن وجهها في عنقه
(..... لا أريد هذا الفراش و لا هذه الغرفة)
ازداد انعقاد حاجبيه قبل أن يهمس لها بعدم فهم
(..... هذه غرفتنا و هذا فراشنا)
لم تظن يوما أن تكون ناعمة الى هذا الحد و هي تهمس له بخفوت
(..... أدخلني غرفة أخرى رجاء)
و لم يكن ليرد لها رجاء ناعما كهذا , و دون كلمات وجدته يتحرك بها
الى باب الغرفة فهتفت بخجل
(..... أنزلني أولاقد يرانا أحد)
الا ان ليث ابتسم لها رغم غضبه منها و قال بخفوت
(..... والله لا تدخلني غرفتك الا محمولة بين ذراعي كل ليلة)
فغرت سوار شفيتها بذهول و هي تراه ينحني ليفتح الباب , ثم يخرج بها ,
متجها الى احدى الغرف المعدة
بينما كانت هي تنظر اليه و تختبر جفاء لم تعرف أجمل منه من قبل , فلو
..... !!كان هذا جفاءه فكيف يكون حبه ؟

.....
.....
(..... كنت متأكدا أنك ستحضرين الى العمل اليوم)
رفعت مسك وجهها عن أوراقها لتتنظر الى أمجد الذي دخل مكتبها دون اذن
متجها
أخذت نفسا عميقا و هي عازمة على مقاومته بكل قوة حتى ينسى عرضه
المجنون , فقالت بهدوء
(..... !!! و ما وجه الشك في وجودي هنا اليوم ؟)
ازداد تجهمه وهو يقول باستياء
ربما لأنك لو أخفضت وجهك لوجدت أن كاحلك مربوطا ... ملتويا ... و)
(..... كان يمكن أن يكون ظهرك فتشبهين علامة الاستفهام حينها
مطت مسك شفيتها و هي تتظاهر بالضحك قائلة

ها .. ها ... ها , أحاول الضحك لكن اعذرنى , القولون ليس مستعدا لخفة (..... ذلك)

اقترب منها وهو يقول بحدة

أنا لا أحاول اضحاك سيادتك بل أنبهك فقط الى ضرورة رعاية (..... نفسك بشكل أفضل مما تبذلينه)

ارتفع حاجبيها و هي تقول بعجب

(..... !!! هل تعلم مصلحتي أكثر منى ؟)

رد أمجد بصلاية و دون تردد

(..... على ما يبدو)

هزت مسك رأسها بيأس , ثم لم تلبث أن قالت بهدوء

اذهب الى عمالك يا أمجد من المؤكد أن لديك شيئا أكثر أهمية ... و (..... حرفة لتقوم به عوضا عن ازعاج يومي أه و بالمناسبة أشكرك جدا على تعليماتك التي أمليتها لوفاء , ... فلقد أرسلت الي وليمة و ليس مجرد عشاء)

ابتسم أمجد رغم عنه و قال بزهو و بنبرة راضية

نحن عائلة كريمة و أهل واجب , ستعلمين ذلك ما أن تصبحين فردا (..... منا)

اسندت مسك وجنتها الى كفها و هي تنظر اليه طويلا و كأنها تتأمل حالة غريبة أو نموذج متحور من البشر ثم قالت أخيرا بخفوت (..... !! أنت لا تزال تتحدث عن الزواج)

قال أمجد ببساطة وهو يقترب ليجلس على الكرسي المقابل لها بأريحية (..... !! نعم و هل لدينا موضوع أهم منه حاليا ؟)

ردت مسك تقول بجدية

أنا ربما المشروع الذي أسعى جاهدة في تحضير دراسته كي أنال (..... رئاسته بينما تبدو أنت لا مباليا تماما)

نظر اليها أمجد مبتسما وهو يقول

لقد قررت التراجع خطوتين كي تناليه فمن الواضح أنك ستقتلين (..... نفسك عليه , لذا لن أفر برئاسته عمدا)

صمت قليلا , قبل أن يغمز لها متابعا بنبرة مداعبة أظهرت غمازته تحت اللحية الشقراء

(..... لأجلك)

اشتعل الغضب بداخلها فجأة فهتفت و هي تفتح ذراعيها ملوحة

(..... !!! لا والله !!!!!! تتعمد الخسارة لأجلي)

نظر أمجد الى الباب المفتوح , قبل أن يعيد عينيه اليها محذرا وهو يهمس
معانبا باستفزاز

مسك !! ما هذا الاسلوب !!؟! أنت موظفة محترمة تطمح الى ()
(..... رئاسة مشروع ضخم , لا بائعة فجل)

أغمضت مسك عينيهما و هي تقول زافرة من بين أسنانها
(..... الصبر الصبر يا الله)

ابتسم أمجد راضيا وهو يقول

هذا أفضل لكن عامة كنت قلقا من اختلاف الحضارات بينك و بين ()
فأنت تبدين ارستقراطية تماما لكن مع أسلوب غضبك هذا , , عائلتي
(.... أشعر أن المستوى قد اقترب)

فتحت عينيهما و نظرت اليه طويلا قبل أن تقول باستسلام

(..... و ماذا بعد يا أمجد الحسيني !!؟! الى أين تنوي الوصول ؟؟؟)
لم يفقد ابتسامته , الا أنه تكلم بجدية هادئة لا تقبل الجدل
(..... أنوي الوصول معك الى باب شفتنا ان شاء الله)

تنهدت بنفاذ صبر قبل أن تقول بغضب

إما أنك مجنون و إما أنك تتسلى بي في الحالة الأولى أنا لا ()
(..... أقبل بالمجانين و في الحالة الثانية ستكون عاقبة تماديك وخيمة معي

لم يتراجع أمجد بل قال بهدوء

احتفظي بخياريك لنفسك أنا رجل يريدك لا أقل لكن أكثر ()
(..... بالتأكيد)

تراجعت مسك في مقعدها و هي تتلاعب بقلمها الذهبي ناظرة اليه باهتمام
قبل أن تقول بأناقة

متى !!؟! متى وجدت نفسك متمسكا بي الى تلك الدرجة !!؟! ()
بالأمس عصرا !!؟! ألا ترى نفسك انسان مبالغ , و غير منطقي على
(..... !!الإطلاق ؟)

مال الى سطح مكتبها وهو يقول بجدية

بل أنا الرجل الأكثر منطقية على سطح الأرض حين أقرر الا أضيع ()
من يدي انسانة تمنيتها لنفسى بشدة أريدك يا مسك و اريد كبريانك و
(..... و أريد تخفيف الألم عنكشجاعتك)

هزت رأسها و هي تجيبه ببرود و تكبر

(..... لست متألمة عليك الإقتناع بذلك)

تراجع هو الآخر في مقعده وهو ينظر اليها مليا قبل أن يقول بهدوء

اسمعيني لديك حلين إما أن تقنتعي بالمكتوب سريعا فتوفري علينا ()

الكثير من الوقت المصحوبة بخيبات الأمل و إما أن تستمري في عنادك
(..... و عندئذ لن ترهقي سوى نفسك , لأنني لن أراجع

قالت مسك ساخرة

هل تنوي انتظار نتيجة ردي على كل خاطب من بعدك؟!؟! الى متى ()
(..... !! ثلاث ؟ ...تستطيع الإنتظار قبل أن تيأس؟!؟! ... عام ... اثنين

قال أمجد ببساطة

أنا عن نفسي قادرا على الإنتظار لسنواتٍ لو اقتضى الأمر لكن ()
اطمئني فأنتِ لن يتقدم لكِ الكثير من الخاطبين و من سيتقدم سيكون
(... جاهلا بحقيقة قدرتك على الإنجاب , لذا سيرحل سريعا
فغرت مسك شفيتها فجأة و ارتفع حاجبها بذهول , قبل أن تقول بصوت
غريب

(..... !! هل تتعمد ايلامي ؟)

قال أمجد بجدية و دون رحمة

(..... نعم)

ازداد انفراج شفيتها قبل أن تقول بصوت باهت

(..... !!! لماذا؟!؟! هل أنت سادي النزعة ؟)

قال أمجد بهدوء قوي النبرة

بل على العكس تماما أنا أطلق عليكِ رصاصة الرحمة , عليكِ ()
تنهارين على صدري باكية حينها سأرتاح و أبدأ في مداواتك على مهل
(.....)

لم ترد مسك على الفور بل ظلت مكانها تنظر اليه بذهول , قبل أن يتابع
أمجد مازحا

طبعا عبارة انهيارك على صدري كانت عبارة مجازية على الأقل ()
لحين زواجنا , و بعدها يمكنكِ احتلال صدري كما تشائين ... نظريا و فعليا
(.....)

احمرت وجنتي مسك رغما عنها فأسلبت جفניה فانعقد حاجبي أمجد
وهو يميل اليها محدقا قبل ان يهتف

هل تخجلين؟!؟! هل هذا احمرار خجل؟!؟! يا لبركة دعاء الوالدين ()

(..... أنت بشر مثلنا اذن , كنت قد بدأت أشك في هذا الأمر

زمت مسك شفيتها قبل أن ترفع عينيها الغاضبتين اليه قائلة ببرود

أستطيع أن أشوك بدعوى التحرش اللفظي أتدرك ذلك؟!؟! و ()

(..... حينها سأتخلص منك شاكرة , مودعة , ملوحة للأبد

ابتسم أمجد وهو يقول متتهدا وواعدا

لهذا أريد الإسراع في اتمام الزواج كي أستطيع التحرش كما أشاء (....)

تأففت مسك بصوتٍ عالٍ قبل أن تقول
(..... أنت تتصرف كالمراهقين احترم سنك و مركزك على الأقل)
قال أمجد بدهشة

(..... الحلال لا سن له)
هتفت مسك بحدة و تعجب
(..... !!! و هل بيني و بينك أي حلال أيها الرجل المجنون)
قال أمجد بجدية مبررا
و لهذا السبب أريد الإسراع في الزواج نحن نعود الى نفس النقطة)
(....)

رفعت مسك كفيها الى رأسها و هي تهتف بقوة و يأس
(.... يا ربي هذا كثير كثير انت حقا ابتلاء)
ابتسم أمجد و هو ينظر الى رأسها المحنى قبل أن يقول بركة
(..... أما أنتِ فأجمل ابتلاء)
ارتفعت عيناها لتنظر ان اليه و طال بهما الصمت الى أن قالت أخيرا
بهدوء
.... لا أصدق أن والدتك ستقتنع بما تريده لست متفائلة الى هذا الحد)
(

لم تختفي ابتسامته , الا أنها بدت أكثر جدية و كذلك نظراته , قبل أن يقول
بصدق

(..... و لا أنا بهذا التفاؤل)
ارتفع حاجبيها و هي تقول بدهشة
(..... أنت مدرك اذن أنها سترفض)
نظر أمجد الى أصابعه مفكرا ليقول بعدها بهدوء
(..... عندي عرض أعرضه عليك)
قالت مسك بتعب

(..... عرض آخر !!! عروضك زادت جدا يا سيد أمجد)
نظر اليها أمجد ليقول بجدية
(..... العرض الأخير)

من جدية نظراته و نبرة صوته قالت مسك بحذر
(.... ما هو عرضك؟؟ أمتعني بالسماع)
قال أمجد بهدوء

دعينا نحتفظ بالموضوع لأنفسنا و حين يطول وقت الإنتظار (سأخبرها أنني غير قادر على الإنجاب و حينها ستكون شاكرة لك طوال العمر)

فغرت مسك شفيتها بذهول قبل أن تهتف بحدة (..... !! أنت حقا مجنون !!! ما الذي يجبرك على ذلك ؟)
نظر اليها أمجد ليقول بنبرة غريبة
لست مجنونا يا مسك أنا أريد منحك الضمان الذي يرضيك , أريد أن (..... اثبت لك جدية طلبي)

قالت مسك بحدة
و حتى و ان فرضنا أنني قبلت بهذا الخداع هل سيمنع الكذب ألمها (على العكس , ستتألم أكثر و هي تفقد الأمل الوحيد في حصولها !!؟)
(على حفيد)

تنهد أمجد وهو يقول
أنت لا تعرفين أُمي لقد ذاقت ابتلاءات كثيرة جدا و تعلمت منها (الصبر بابتسامة لذا قد ترفض في البداية و تحاول اقناعي بالعدول عن الزواج بك و في حالة ظنها أن العلة مني ستبكي قليلا , إلا أنها ستعود)
(.... و تحمد الله و تشد من أزري)

رفعت مسك ذقنها و قالت ببرود
أمجد عد الى مكتبك رجاءا لقد انتهى وقتك معي و انا لذي (..... عمل)

نظر اليها دون أن يرد فقد كان يعلم أنها لن تسلم بهذه البساطة , انها تماما كالماس الخام صلبة و حادة و صقلها يحتاج الى مجهود جبار

حاولت مسك النهوض من مكانها بأناقة كي تفهمه أن الزيارة قد انتهت ,
الا أنها ما أن داست الأرض بقدمها حتى تأوهت ألما و تشبثت بحافة
.... المكتب بقبضتيها مغمضة عينيها بشدة

نظر اليها أمجد بفتور دون أن يحاول النهوض لمساعدتها و ما أن عاد
لون وجهها قليلا حتى قال ببرود
(..... الى أين ستذهبين ؟؟)

قالت مسك ببرود مماثل
(..... الى خزينة ملفاتي أريد منها ورقا للطباعة)
نهض أمجد من مكانه ليبتجه الى الخزينة دون الإهتمام بها فهتفت به
(..... هذا ليس الطريق الى الباب الى أين أنت ذاهب ؟؟)

قال أمجد بلامبالاة ودون أن يستدير إليها
(..... سأجلب اليك ما تريدين اجلسي لترتاحي)
هتفت به بحدة و هي تضرب سطح المكتب بقبضتها
أنا لا أحتاج الى مساعدتك اخرج من مكثبي , لقد أضعت وقتي بما ()
لقد سئمت الدور الذي تريد وضعي به و كأنك متلذذا بعرضيكفي
(..... خدمات أنا لا أحتاجها لطالما اعتمدت على نفسي و لم أكن يوما
قطعت كلامها فجأة وتوترت ملامحها و هي تراه يستدير عائدا إليها بسرعة
, بملامح متجهمة و كأنه قد ضاق بها ذرعا فقالت بقلق
(.... ماذا ماذا ستفعل !!؟ أنا أحذرك)
الا أن أمجد كان قد وصل إليها قبل أن يهدر بها بصرامة
(..... اجلسي)

فغرت مسك متفاجئة و همست بخوف

(..... أنا لست)

الا أن أمجد أعاد بصرامة أكبر

(..... قلت اجلسي مكانك)

سقطت مسك جالسة على كرسيها و لم تكن تلك هي المرة الأولى التي
يرهبها فيها و يأمرها أن تجلس , لكن و قبل أن تلتقط أنفاسها كان قد استدار
خلفها ليمسك بظهر مقعدها الجرار ذو العجلات الصغيرة ليجذبه و هي
فوقه يجره فوق الأرض المصقولة الناعمة بينما مسك تتشبث بذراعي
المقعد برعب هاتفة

(.....!!ماذا تفعل ؟)

رد أمجد بهدوء

, الا تريدين أن تكوني مستقلة حتى في ألمك؟؟ حسنا لن أجادلك)
أذهبي بنفسك لكن و بما أنك غير قادرة على أن تخطي خطوة واحدة
(..... بعد الجلوس طويلا لذا اسمحي لي

و قبل أن تدرك ما يقصده كان قد دفعها بالمقعد الجرار فوق الأرض
الناعمة و هي تهتف بخوف

(.....!!!!!! أمجد)

تحرك الكرسي تجاه الخزينة فأنزلت قدمها السليمة توقف تقدمه و هي
, تضحك بشدة مغمضة عينيها

بينما كان أمجد واقفا مكانه ينظر إليها مبتسما بهدوء يتأمل ضحكتها
.... التي أفلتت منها دون قصد

و ما أن انتهت منها حتى نظرت إليه تصرخ بغضب و هي ترفع اصبعها

محذرا

(..... أنا لا أسمح لك , أنت تعديت كل حدودك)
الا أن أمجد أمرها بهدوء مبتسما تلك الابتسامة الشاردة
احصري الورق الذي تريدين و كفى تهديدا فأنت لا تنفذين منه شيئا)
(.....)

تأففت مسك بقوة و نفاذ صبر , الا أنها فتحت الخزينة لتجلب منها رزمة
الورق الأبيض ... لكن ما أن رأت أمجد يقترب منها حتى قالت بحدة
(..... لا لا)

الا أنه هذه المرة كان مبتسما بدعابة الى أن وصل اليها , فأمسك ظهر
.... مقعدها ليدفعها عودة الى مكتبها
أغمضت مسك عينيها بشدة و هي تضم الورق الى صدرها ضاحكة بعنف
... و امجد يتأملها مشدوها لتلك الضحكة الخائنة
لكن و قبل أن يصل الكرسي بها الى حافة المكتب , كان أمجد قد أمسك بها
... في منتصف الطريق , ففتحت مسك عينيها و رفعت وجهها لتجد وجهه
منحنيا اليها بابتسامة خالية ثم قال ببساطة
(..... تزوجيني)

ظلت مسك تنظر اليه بصمت لعدة لحظات قبل أن تقول بهدوء
لنفترض لنفترض أنني قبلت بعرضك , و رضيت تضحيتك ... و)
مضت بنا بضعة سنوات , فقدت بها سنوات شبابك و أفضل سن كي تكون
(..... فيه والدا ثم اكتشفنا فجأة أن المرض عاودني
بهتت الابتسامة على وجه أمجد و شحب وجهه , بينما تحولت عيناه الى
بئرين عميقين و كأنها لامست بداخله خوفا حاول أن يسكنه , لكن مسك
.... تابعت بهدوء أنيق كجراح ماهر

ستكتشف حينها أنك قد راهنت على الفرس الخاسر و أنك ضيعت)
(..... وقتا هاما كان يمكن أن يكون لك خلاله طفلين أو ثلاثة
.... ساد صمت حزين مهيب بينهما و كل منهما ينظر الى الآخر
ثم تكلم أمجد أخيرا ليقول بصوت أجش خافت
ماذا لو ماذا لو قبلت بعرضي و تزوجنا و سافرنا لقضاء أجمل)
شهر عسل في التاريخ , و عرفت معي طعم السعادة و جمال الضعف و
الإعتماد على شريك حياتك دون الشعور بالمهانة أو النقص و ما أن
نعود بأيام قليلة , حتى أتعرض لحادث و أتوفي و تبقين أنت وحيدة
..... !!الن تكوني وقتها قد راهنت على الفرس الخاسر كذلك ؟ من جديد
)

ظلت مسك صامته تنظر اليه , ... الى عينيه ذات النظرة الغريبة , ثم قال
أخيرا بخفوت

نحن لا نقوم برهاناتٍ يا مسك ونحن بالتأكيد لسنا خيول في سبق ()
يراهن كل منا على حياة الآخر علاقة البشر أسمى من هذا بكثير و لا
(..... تحمل أي ضمانات

.... اخفضت مسك وجهها ذو الملامح الكلاسيكية الأنيقة الشاردة
كان أمجد ممسكا بظهر مقعدها ينظر الى قمة شعرها الحريري تاج
.... الشجاعة و الجمال
يتمنى لو لامسه ولو لمرة الا أنه كان يعلم بأنه لو لامسه لقبل خصلاته
.... بعدها مباشرة

.... مسك الرافي ليس قصة حب
بل هي قصة اعجاب اعجاب بشيء استثنائي فريد في روعته لم
تسيطر عليه رغبة من قبل , كرغبة الفوز بتلك الفريدة كزوجة لتزين
... حياته ببريقها الماسي

انقطع صمتهما الشارد بأفكارهما فجأة بصوت متهم
..... علمت أنني سأجذك هنا , حين طال انتظاري لك في مكتبك الخالي ()

التفت كلا منهما مجفلين لينظرا الى غدير الواقفة في باب مكتب مسك
مكتفة ذراعيها و هي ترمقهما بنظراتٍ ذات معانٍ كثيرة كل منها أسوأ
...من الآخر

استقام أمجد باعتدال وهو يقول بصوتٍ هاديء
(..... هل تحتاجين شيئا يا غدير ؟؟)

نظرت غدير الى مسك و التي بادلتها النظر بعينين قويتين تقلبان
... أعماقها كلما نظرت اليها

... عيني مسك الرافي و التي لم تفلح الأيام في كسرهما مطلقا
حتى الآن لا تزال تشعر بالخزي كلما نظرت اليها مسك رغما عنها
تتذكر العشرة بينهما و التي نقضتها
لا لم تنقضها لقد أخذت ما هو حقها و أشرف أحبها فأصبح حقا لها

....

هي لم تسرقه , وهو ليس مغيبا ... فاقتدا لعقله كي يسمح لها بأن تسرقه
.... لقد اختارها و ترك مسك الرافي
فضلها على الأميرة مسك الرافي و التي لم تعرف الرفض يوما التي
... لم تذوق طعم الحاجة أو الهوان

قالت غدير بفتور

(..... كيف حالك يا مسك؟؟ لم يتسنى لنا الكلام منذ حفل زفافك)

ابتسمت مسك ابتسامة ساخرة , قبل أن تقول

(..... أنرتِ المكان في الوقت القصير الذي أمضيته في الزفاف حبيبتي)

قالت غدير بخفوت

(..... لا داعي للسخرية يا مسك أنا لا أتمنى لك الشر)

قالت مسك ببساطة و هي تبتسم هازئة

أعرف يا غدير لا تقلقي بخصوص رأيي , أثق أنك لا تريدين الشر)

(..... أنت تريدين ما تحتاجين فقط , أيا كانت ملكيته

شحبت ملامح غدير بينما عبس أمجد بشدة , بداخله اندفع شعور من الضيق

.... نفس الشعور الذي داهمه ما أن رأى مسك جالسة مع أشرف شعور

..... , بالغيرة

أبعدت غدير عينيها عن عيني مسك المترفعتين بازدياءٍ خفي ... و نظرت

الى أمجد تقول بخفوت

(..... أريد الكلام معك في أمر هام)

قال أمجد ببساطة

(..... تفضلي أنا أسمعك)

أظلمت عينا غدير , الا أنها لم تفقد اصرارها بل قالت بخفوت

(..... أمر خاص)

قالت مسك مبتسمة و هي تنهض من كرسيها بأناقة

(..... , لقد انتهينا أنا و امجد يمكنكما الذهاب)

و أمام عيني أمجد المذهولتين , رآها تمشي بصورة شبه طبيعية على

الرغم من شبح الألم الذي ظلل نظراتها و العرق الذي بلل جبهتها و لم

... يلحظه سواه

كانت تتعمد السير بأناقته المعتادة حتى وصلت الى مكتبها ثم التفتت

تقول مبتسمة و هي تضع رزمة الأوراق

أتعلمان سأكون أكثر كرما و أترك لكما المكتب كي تتكلمان فيه)

فأنا في حاجة للذهاب الى أكثر الأقسام ازعاجا لكن لا تعبان بحرية

(..... فأنا أقدر خصوصية أغراضي , بشيء

انصرفت أمامهما ببطء و هي تتجه الى الباب , فناداها أمجد بخشونة

(..... مسك)

استدارت مسك اليه و قالت مبتسمة بعينين زجاجيتين

(..... لا تنسى أن تغلق باب المكتب بعد خروجكما من فضلك)
ثم غادرت تاركة كل منهما ينظر الى مبتغاه متلهفا فهو كان ينظر
... الي الباب حيث خرجت , بينما غدير تنظر اليه بلهفة متحسرة حزينة
و حين طال صمته , همست تناديه

(..... أمجد)

نظر اليها أمجد بجمود قبل أن يقول بهدوء , وهو لا يزال ممسكا بمقعد
... مسك و كأنها لا تزال تحتله

(..... نعم يا غدير)

أخذت غدير نفسا عميقا , قبل ان تقول بقسوة خافتة

(..... !!ما الذي تظن نفسك تفعله ؟)

ارتفع حاجبي أمجد قبل ان يقول ببرود

(..... ماذا تقصدين بالضبط ؟؟)

عادت غدير لتكتف ذراعيها قائلة

أنا و أنت كنا أصدقاء ذات يوم يا أمجد أعرف أنك تكرهني و قد
تكون محقا , لكنك لن تتكر ان اياما طويلة جمعتنا سويا ... وجدتك بجواري
في كل مرة احتجتك فيها و الآن اشعر بنفس الحماية تجاهك , مهما
وهما بلغت كراهيتك لي لن تمنعني من محاولة منعك ... سخرت مني
(..... عما تقوم به)

ابتسم امجد بدهشة و سخرية وهو يقول

(..... !!تمنعيني !! عن ماذا تحديدا ؟)

ردت غدير بصلافة و دون تردد

(..... ماذا تريد من مسك ؟؟)

اتسعت ابتسامه أمجد وهو ينظر اليها بعجب , قبل أن يقول ببساطة

(..... !!هل أفهم من سؤالك أنك تخافين على مسك مني ؟)

تنهدت غدير و هي تقول بخفوت

مسك لا تحتاج الى من يخاف عليها مسك قادرة على العناية بنفسها
(..... جيدا)

ضحك أمجد قبل أن يقول هادئا

(..... !!اذن تخافين علي منها ؟)

, قالت غدير بحدة

بل أخاف عليك من نفسك الى أين سيصل تعلقك بها ؟!! كنت
أظن أنك بعد أن تعلم بحقيقة مرضها ستنهي كل علاقة لك بها الا أنك لم
تفعل بعد , فلماذا تمنحها الأمل من جديد و لماذا تعلق نفسك بها أكثر في

علاقة محكوم عليها بالفشل؟!!! خاصة بعد أن علمت أن زواجكما
(.... مستحيل)

ساد صمت مشحون بينهما هي تنظر اليه بعينين متلهفتين , تلتهمانه بكل
.... ملامحه المشبعة للقلب و النظر

قال أمجد أخيرا بمنتهى الهدوء

من قال أن زواجنا مستحيل؟!!! انا أحاول اقناعها و هي تتدلل قليلا , (

) و أنا أسمح لها بالدلال , قبل أن يتم زواجنا فعلا , حين يفرغ صبري

بهتت ملامح غدير و فغرت شفيتها , قبل ان تهمس بهذيان

(.....!!! الا تزال ناويا على الزواج منها ؟)

رد أمجد بثقة و دون تردد

(..... بالطبع و اكثر من ذي قبل)

ارتجفت شفاتها و هي تهمس بذهول

(.... لكن كيف؟؟ ماذا عن حالتها الم تسمع بنفسك عن)

قال امجد بصلاية

(..... هذا امر شخصي يا غدير , يخصنا وحدنا)

همست غدير بجنون

ما معنى هذا؟!!! هل فقدت عقلك؟!!! هل ستتنازل عن ابوتك (

)!!! لاجلها؟!!! هل أحببتها الى هذا الحد؟

قال أمجد بصوت محذرا

(..... غدير لا تزيد , ليس من حقاك)

الا أن غدير هتفت بعذاب و هي تشير الى نفسها

أنا لست سيئة يا أمجد لو كنت سيئة , لكنك اخبرتك بحالتها منذ اليوم (

الذي علمت فيه بنيتك في الزواج منها لكنني كتمت السر و علمت أنها

ستخبرك قبل ان توافق على عرضك و حينها ستبتعد عنها لا محالة

))

لم تدرك انها كانت تبكي ... الا بعد ان لامست الدموع وجهها الشاحب و

هي تتابع مختنقة

(..... انا لست سيئة يا امجد لست كما تظنون)

نظر اليها امجد طويلا قبل ان يقول بهدوء

(.... لا تهتمي لما نظنه يا غدير يكفي ان تكوني راضية عن نفسك)

هتفت غدير بقوة و هي تبكي

لكنني لا اريد لك هذه الحياة أريد أن أمنعك عنها لأنك تستحق (

) الأفضل

لم يثر و لم ينفعل بل نظر اليها برثاء , ثم قال اخيرا بثقة هادئة
(.. و من أفضل من مسك الرافي ؟!!إنها من أريد تماما)
فغرت غدير شفتيها و هي تقول تهز رأسها باعيا
(..... لا لا)

قال أمجد بتعاطف

تقبلي الأمر يا غدير أعلم أنكِ تعبتِ في حياتك كثيرا و أنها لم تكن (سهلة لذا أنا لم احاكمك يوما , لكن عليكِ التسليم بأن هناك من قد تكون أفضل منكِ هناك من قد تأخذ نصيبا أكبر من نصيبك و هناك من تنال ما تتمنيه أنتِ و أنكِ بالتأكيد لن تحظي بكل شيء في هذه الحياة ,
(..... لذا تقبلي الأمر ... و اهتمي بما في يدك قبل أن يضيع منكِ)

بكت غدير و هي تهز رأسها هامسة باختناق

(..... لا أستطيع أمجد أنا أنا أنا أحبك)

انعقد حاجبي أمجد بشدة قبل أن يهمس بعنف من بين اسنانه
استغفر الله اخرجي من هنا حالا يا غدير و سأعتبر أنني لم أسمع (..... منكِ شيئا)

همست بنشيج خافت

(..... أمجد أرجوك)

الا أن أمجد استدار عنها و قال بصرامة

(..... اخرجي يا غدير أريد التأكد من غلق باب مكتب مسك)
أغمضت غدير عينيها قبل أن تخرج باكية بعنف بينما بقي أمجد مكانه
ينظر الى البعيد غاضبا , ... منفعلا ليس فقط من اعترافها , بل ما يعنيه
... هذا الإعراف

فخلف هذا الإعراف يوجد زوج ليس قانعا بحياته و ينوي الفكاك منها
... و ربما العودة الى حبه القديم

.....

.....

وقفت مسك أمام المصعد تنتظر قدومه و هي تنظر الى الأرقام بنظرات
.... متصلة

تسند وزن جسدها الى قدمها السليمة بينما تمسك بالعصا الطبية التي
.... اشترأها لها أمجد

امجد لقد رفضت رؤيته مجددا خلال المتبقي من اليوم و هو لم يحاول

....

على ما يبدو أن غدير قد أحكمت الطوق من حوله و سال لعبه عليها من

.... جديد

أغمضت مسك عينيها و هي تهمس

(..... أستغفر الله)

فتحت عينيها بنفاد صبر , الا أنها شهقت و هي تجد فتاة قد تجسدت

.... بجوارها في لحظة دون ان تشعر باقترابها

فهمست و هي تضع يدها على قلبها

(..... بسم الله الرحمن الرحيم)

قالت أسماء تكرر بفتور عبارة كانت مسك قد قالتها سابقا

(..... !! هل رأيتِ عفريتنا يا أنسة مسك ؟)

زفرت مسك و هي تقول بنفاد صبر

(..... لماذا لا تصدرين صوتا و انتِ تقتربين ؟؟)

قالت أسماء بنفس الفتور

هذا لأنني ارتدي حذاء رياضي ارضي خفيف مناسب للعمل , (

بخلاف صوت كعبي حذائك الذي نستدل منه على اقترابك من بداية الرواق

.....)

رفعت مسك عينيها تنظر الى ارقام المصعد قائلة ببرود و ترفع

(..... ها قد بدأنا الوقاحة)

توقعت ان تتماذى أسماء ... الا انها صمتت تماما و هي تنظر الى الارض

.... ثم قالت بخفوت دون ان ترفع وجهها وكأن ما تريد قوله أصعب من ان

تواجه به مسك وجهها لوجه

المرّة السابقة في مكتبك , كنت قد خرجت باكية لم أستطع (

..... , الكلام)

.... قالت مسك و هي لا تزال تنظر الى الأرقام

(..... نعم لاحظت ذلك و كان هذا في منتهى الذوق منك كعادتك)

ظلت أسماء تنظر الى الأرض قليلا ثم قالت

لم أستطع أن أشكرك على عرضك بأن تتكفلي بعلاج ابنة المرحومة اختي (

.....) و توصيتك لها في مشفى خاص

, قالت مسك بهدوء دون ان تنظر اليها

لم يكن هذا عرضا بل قرار , العرض تملكين الحق في رفضه (

...) اما القرار فانتهى امره

رفعت اسماء وجهها المتخاذل تنظر اليها بصمت قبل ان تقول بخفوت

(..... الا املك حق الرفض ؟؟)

نظرت اليها مسك نظرة عابرة قبل ان تقول ببرود

لا لا تملكين حق الرفض فأنا لن اتكفل بعلاجك انتِ كي تقبلي او ()
(..... ترفضني)

قالت أسماء بصوتٍ متداعٍ
(..... لكنني المسؤولة عنها)

قالت مسك بسخرية
و لأنك المسؤولة عنها أيمحك هذا السلطة كي ترفضني فرصة لعلاج ()
(..... على نحو كامل و أفضل !!..... و نعم المسؤولية عندئذ

صمتت أسماء و هي تخفض وجهها من جديد شاعرة بغصة في حلقها
.... بينما كانت مسك تعرف جيدا ما تعانيه

انها لا تصدق نفسها من فرحة العلاج الذي ستحصل عليه ابنة اختها , الا
أنها ترفض أن تكون المساعدة آتية من طرفها لأنها ترى اهتمام أمجد
... بها و هي معجبة بأمجد

ابتسمت مسك بسخرية سوداء و هي تفكر
..... يبدو أن الكثير من النساء منجذبات الى أمجد الحسيني
وصل المصعد و فتح أبوابه , فقالت أسماء سريعا لكن بقنوط
(..... شكرا لك لقد قبلت احسانك , و أنا شاكرة جدا)

دخلت مسك الى المصعد ثم استدارت اليها لتقول
(..... " ليس من التهذيب أن تقولي " احسانك ")
ردت أسماء بصوتٍ مختنق

ربما لو كنتِ سألتني عن اسمها و عرضتِ زيارتها في المشفى , لما ()
(..... اعتبرته احسانا

قالت مسك بعد فترة صمت بصوت جامد لا تعبير فيه
(..... أنا لا أحب دخول المشافي)

صمتت للحظة ثم رفعت وجهها و قالت بهدوء
(..... !!ألن تدخلي ؟)

ردت أسماء بخفوت و هي تأخذ نفسا محتقنا
(..... لا أريد استخدام المصعد لقد أتيت لشكرك فقط)
ثم استدارت لتغادر , و بعد خطوتين سمعت مسك تقول من خلفها
(..... ما اسمها ؟؟)

وقفت أسماء مكانها دون أن تستدير ثم قالت أخيرا بخفوت
(..... زهرة)

أغلق المصعد ابوابه , و تحركت أسماء و كل منهما تنافس الأخرى في
..... ملامح الحزن و الألم

.....
.....
كانت مسك واقفة تنتظر ظهور اي سيارة أجرة فهي طبعا لم تستطع القيادة
..... لكن الوقت كان صعب و السيارات كلها مشغولة

... فظلت واقفة بصبر تستند الى العصا التي كانت نعم العون لها
لكنها تسمرت حين وجدت سيارة مألوفة تقف الى جوارها قبل أن ينحني
السائق اليها وهو يقول ببشاشة
(..... اركبي)

نظرت مسك الى أمجد نظرة تجمد الدم في العروق , قبل أن تقول ببرود
(..... شكرا أنتظر سيارة أجرة)

قال أمجد دون أن يفقد مرجه
لن تجدي سيارة أجرة في مثل هذا الوقت أبدا لذا اركبي و لا)
(.... تعاندي)

قالت مسك بصوت جامد

(..... طريقي غير طريقك)

رفع أمجد حاجبيه وهو يقول بدهشة و براءة
ألم أخبرك؟! أنا مدعو لتناول الغذاء مع وفاء و زوجها , لذا)
(..... فطريقنا واحد)

نظرت اليه مسك طويلا بحاجب واحد مرتفع فابتسم أمجد أكثر وهو
ينحني ليفتح لها الباب المجاور لها قائلا بتشدد
(..... اعطفي على سائقك الخاص سيدتي الجميلة)

زفرت مسك و هي تدعي نفاذ الصبر بينما هي مخدرة الإحساس من
شدة الألم النابض في ساقها , لذا جلست بحذر قبل أن تصفق باب السيارة
بغضب فقال أمجد عاقدا حاجبيه

(..... على مهلك على السيارة يا أنسة)

زفرت مسك مجددا بينما ابتسم أمجد و حرك السيارة لينطلق بها ثم نظر
اليها مبتسما وهو يقول

لن ننسى أن نرسل اليك بعضا من طعام الوليمة أتحيين صدر)
(..... !!! الدجاجة أم فخذها ؟)

..... نظرت اليه مسك ثم قالت ببرود

(..... !!كيف تطيق نفسك من شدة خفة ظلك ؟)

ابتسم امجد وهو يقول ببساطة مركزا عينيه على الطريق

ماذا أقول بعض الرجال نالو نصيبا وافرا من قوة الحضور و ")

(..... " الكاريزما

قالت مسك بشفتين ممطوطتين

(..... واضح خفف من الكاريزما الخاصة بك رجاء , ستخفقنا)
ضحك أمجد عاليا , بينما التفتت مسك مشيخة بوجهها بعيدا عنه و هي تنظر
.... من نافذتها و قد خانتها الإبتسامة و أطلت على شفثيها

.....

.....

.... لقد ارتكبت الكثير من الحماقات في حياتها

.... حولتها الغيرة لأكثر النساء جنونا

.... تهورت و ندمت ... و عادت لتغار من جديد و تجن من جديد

الا أنها كانت تعلم أنها هذه المرة تمادت كثيرا

وقفت تيماء و هي تنظر الى الباب الخشبي البسيط بملامح فاترة شاحبة ...

و عينيها واسعتين و ذابلتين من السهر و الم الفراق

ثلاثة أيام على فراقه لها تحرقت في لياليها على فراشهما و هي تتمنى

.... سماع صوت مفتاحه

ثلاثة أيام كان أقصى احتمال لها فقامت بعدها بأخذ أكثر خطوة مجنونة

... في حياتها

.... سعت الى العذاب بنفسها

.....

.....

كانت ريماس تقلب الحساء فوق النار بشرود , تحيا الرعب بأبشع صورته

.... منذ ثلاث أيام

.... و هي تنتظر ظهوره مجددا في أية لحظة

وجود قاصي معها اراحها بعض الشيء لكنه زادها رعبا من جهة

... اخرى , فقد يعلم بقدوم راجح الى هنا و نيته في استرجاع ابنه

ربما كان ثملا او متعاطيا لأي نوع من المخدر ثم استفاق و نسي بعدها

...

.... فهو لم يظهر من وقتها

انتفضت ريماس فجأة من شرودها على صوت جرس الباب فاستدارت

... بهلع بعد أن أغلقت نار الموقد

..... ليس هذا قاصي , لو كان قاصي لفتح بمفتاحه

لقد أخبرها أنه سيمر بعمره في المدرسة و يصطحبه الى المطبعة

... فليس هو من يطرق جرس الباب ابدا

.... تحركت ريماس بقدمين ترتجفان حتى وصلت الى الباب
.... كان صدرها يعلو و يهبط بعنف
مما هي خائفة؟! حتى لو كان راجح قد عاد فعمرو ليس موجودا
..... ليخطفه
.... أخذت ريماس نفسا عميقا قبل أن تفتح الباب بقوة و دون سؤال
الا أنها تسمرت مكانها رافعة حاجبيها و طال بها الصمت قبل أن تميل
زاوية شفثيها في ابتسامة ساخرة خبيثة قبل أن تقول
ابني يصف بمهارة وجه أبيض و عيين زرقاوين ... و ثمرة فراولة ()
(..... قرب الفم)
اتسعت ابتسامتها مكررا و ميوعة و هي تقول بنبرة كالحريير
(..... مفاجأة سعيدة يا تيماء أنرت بيتي المتواضع)

انتهى الفصل 23 قراءة سعيدة

: الفصل الرابع و العشرون

(..... مفاجأة سعيدة يا تيماء أنرت بيتي المتواضع)
لم تجب تيماء التحية الرخيمة ذات النبرة التي تشبه خريير القطط ... بل
... تمعنت بها و بصاحببتها
فوقفت تنظر الى ريماس بصمت ... و بلامح ساكنة و عيين عميقتين ..
.... غائرتين
اذن هذه هي زوجة قاصي؟! زوجة زوجها شريكة عمرها و
.... حياتها نعم فقاصي هو عمرها و حياتها و هي شريكته
.... !! اي سخرية سوداء تلك
لم تشك في لحظة في أنها ستري امرأة جذابة و لا تعلم سر هذا التأكيد
قبل أن تراها
هل لأن المنطق يخبرها بأن شخص كراجح الرافعي لن يختار لرفقته
... النسائية الا أجمل النساء
أو ربما لأن قاصي يميل الى النوع الجذاب في مساعداته التي تتسم
... بالشهامة لطالما كان شهما مع النساء الجذابات

أو هي النزعة السادية في تعذيب النفس ... كعقاب على رضوخها لهذا
.... !! النوع من الحياة

.... أي كان السبب فهو ليس المهم الآن

... المهم أنها كانت محقة و ريماس زوجة قاصي , امرأة جذابة
تمائله عمرا تقريبا بشعرٍ طويل أسود , و ناعم صحيح , طويلة
أنه لا يقارن بشعر مسك أو الأسطورة سوار ابنه عمها فهو باهت
... قليلا و منسدل في حزن و جفاف يماثل بشرة ذراعيها
.... إلا أنه مقارنة بشعرها يعتبر حريري

ملامحها حادة الزوايا و فمها عريض لكن جذابة , بطريقة جسدية قد
.... تعجب الرجال

..... انخفضت عينا تيماء تتأمل جسدها الظاهر من قميص نومها الحريري
فابتسمت ريماس بخبث و هي ترفع حاجبا واحدا لتقول
!! هل جئت الى هنا و قطعت كل تلك المسافة ... لمجرد أن تراقبيني ؟
(.....)

بقت تيماء صامته لعدة لحظات اضافية قبل أن تجيبها بصدق وبصوت لا
يحمل حياة ... فاتر
(..... أتيت كي أراك)

ازدادت ابتسامة ريماس تلاعبا و هي تقول مارجحة الباب بين أصابعها
أتيت كل تلك المسافة كي ترينني؟! لو كنت اتصلت بي و
اخبرتني برغبتك في رؤيتي فقط , لارسلت اليك صورتي و وفرت عليك
(..... عناء السفر)

لم تبتسم تيماء و لم تتفعل عيناها الفيروزيتان ... و لم تظهر بهما لمحة من
حياة , بينما ريماس تقول متابعة ببساطة
(..... !! اذن و بما أنك رأيتني فهل ستدخلين الى بيتي أم تغادرين ؟)
رفعت تيماء وجهها و هي تقول بهدوء
(..... بل أريد الدخول لو سمحت بذلك)

ظلت ريماس صامته لعدة لحظات و هي تراقبها مبتسمة دون مرح
بل تتفحصها بكل حدة و دقة قبل أن تتنازل أخيرا و , تتأملها بدورها
تتنحى عن الباب قائلة ببرود , رغم الإبتسامة المتلعبة المرتسمة على
فمها

(..... !! تفضلي كيف لي منعك ؟)

دخلت تيماء ببطء تتجاوز ريماس , و اقتربت منها حتى اشتمت عطرها
.... الثقيل ... عطر أزكم أنفها و أعطاهها لمحة أخرى عن تلك المرأة

قبل أن تقف في منتصف الشقة صامتة , و قبل أن تستدير الى ريماس
وقفت تسأل نفسها للمرة الثانية

ما الذي فعلينه هنا يا تيماء؟!!! أتهوين تعذيب نفسك الى تلك "
الدرجة؟! أي حماقة دفعت بكِ الى السفر لمجرد رؤية المرأة التي تحتل
" تفكيرك و تمزق روحك في كل لحظة

أغلقت ريماس الباب , ثم كتفت ذراعيها قائلة بسخرية
دعيني استنتج أن قاصي لا علم له بهذه الزيارة الكريمة فهو لم (
) يخبرني بها قبل نزوله للعمل صباحا
.....!! نزوله للعمل صباحا ؟

كانت تيماء تتأمل المكان بعينين واسعتين ... ساكنتين ... تلمح تفاصيله ,
تراقب كل لون به , عسى ان يشي بوجود صاحبه و يخبرها عن حقيقة
.... وضعه هنا

استدارت تيماء ناظرة الى ريماس بهدوء , ثم قالت بصوتٍ خافتٍ الا انه
صلب و غير مهتز
لا لا يعلم , كانت خطوة طرأت على بالي فنفذتها دون تفكير مسبق (
))

ارتفع حاجبي ريماس و هي تتلاعب بابتسامتها قائلة
و هل من عادتك تنفيذ كل ما يطرأ على بالك؟!!! هكذا و دون تفكير (
) ؟

ردت تيماء باختصار و دون موارد
(..... نعم دائما)

تهكمت ريماس بضحكة خافتة قبل ان تهز كتفيها قائلة بسخرية
عامة لا تقلقي .. لن اخبره , لو كنتِ خائفة من ردة فعله , فقاصي أحيانا (
) ... يبدو مرعبا في نوبات غضبه

قالت تيماء بهدوء

يمكنك اخباره أنا لا أخشى قاصي , و لم أخشاه يوما هل (
) ! يخشى الإنسان من ملاذه ؟

مطت ريماس شفتيها و هي تقول ببرود

..... رائع من المؤسف انه لم يكن الملاذ لكِ في كل اوقات حياتك (
)

ظلت تيماء صامتة , تراقبها عن كثب ثم قالت بفتور

(..... من الواضح انكِ تعرفين عني الكثير)

هزت ريماس كتفيها و هي تقول ببساطة خبيثة

خمس سنوات ليست بالفترة الهينة بين اي زوجين و قاصي رغم (انغلاقه الا إنه شخص وحيد , يحتاج للكلام و كانت هناك مناسبات (..... عديدة للكلام عنك)

صمتت و هي تراقب توتر حدقتي تيماء للحظة فتابعته بصوتٍ اكثر نعومة و مكررا

ارجو الا تكوني قد تضايقتِ كلامه ينبع من احساسه بالذنب لما (.... تعرضتِ له بسببه)

بهتت ملامح تيماء ... ووقفت تنظر الى ريماس دون ان ترمش بعينيها حتى , ثم قالت اخيرا بصوتٍ غريب ليس بصوتها مطلقا , وكأنه صوت طرق على اسطوانة مجوفة ... فارغة

....

(..... هل تتكلمان عن حياتي الخاصة؟؟)

تظاهرت ريماس باللامبالاة و هي تقول

فقط ما يترك في نفسه أثرا قويا أنه رجل مروع , يحتاج أحيانا (..... , الى من يسمعه , فلا تقسي في الحكم عليه)

قالت تيماء بنفس الصوت الخافت

أعرفين من هو قاصي لتيماء!!؟؟ هو حياة راهنت عليها , رغم (تحذير العالم لها هو طفولتي و شبابي وهو الأب الوحيد الذي لذا آخر ما أحتاج اليه هو من يعلمني كيف أتعامل معه أشعر , عرفته (..... و كأنك تمزحين بنصيحة كهذه و أشعر بالرغبة في الضحك

لمعت عينا ريماس بخطر , ثم قالت بقساوة رغم الإبتسامة المرتسمة على شفثيها الواسعتين

يسرني أنني رفعت عنك قليلا لما لا تجلسين اذن , تبدين شاحبة (..... جدا)

بدت تيماء و كأنها على وشك السقوط ارضا , ... الا انها تماسكت بمهارة و تحركت تجاه الأريكة فجلست بثقة , بينما وقفت ريماس تنظر اليها ... بصمت

لقد جلست في نفس المكان الذي جلس به راجح و كأن ماضيها و ماضي قاصي يصران على التفريق بينهما لكن هل تيماء ماضٍ في ... !! حياة قاصي

تحركت ريماس ببطيء متعمد حتى جلست باهمال على مقعد مواجه لها , تراقب تيماء و هي بدورها تتأمل المكان و كأنها لم تحفظه عن ظهر قلب بعد

الى أن لمعت عيناها بظفرٍ و هي ترى عيني تيماء تقعان على قميص
.... قاصي الملقى باهمال على الأريكة بجوارها
مدت تيماء يدها تلتقطه ببطىء و أصابعها تتحسس قماشه بينما عيناها
... شاردتان تماما

فقالت ريماس بنبرة منتشية

عذرا على الفوضى قاصي معتاد على ترك ملابسه في كل مكان , و
(.... هذا القميص من المفترض أن يرسل للتنظيف
صمتت للحظة ثم ضحكت قائلة بدلال

أنا فاشلة تماما في الغسل لقد أفسدت له معظم ملابسه وهو لا يتذمر
لكنه أفتنع بعد خمس سنوات من ضرورة ارسال ملابسه للتنظيف خارج ,
(.... البيت)

لم تكن تيماء تنظر اليها , بل كانت شاردة تتحسس القميص , حتى قالت
أخيرا بصوت هادىء

(... لكنني ظننت أن قاصي لا يقيم هنا بل في شقته القديمة)

ردت ريماس مبتسمة و هي تتراجع للخلف بأريحية قائلة

معظم الوقت نعم لكن في أحيان كثيرة يقيم معنا هنا , فهو يعلم أننا
نحتاجه لقد قضى معنا الثلاث أيام السابقة مثلا لأنني كنت أعاني من
(... بعض الدوار

وضعت تيماء القميص بترتيب على ذراع الأريكة ثم رفعت ذقنها لتتنظر
الى ريماس قائلة بصوت قوي , ذو صدى متردد في المكان على الرغم
... من أنه لم يعلو

أعلم أن قاصي لا يشاركك الفراش يا ريماس فلا تحاولي اقناعي)
(... بالعكس لأنك لن تنجحي .فأنا أثق بكلامه

ساد صمت طويل بينهما و كل منهما تنظر الى الأخرى بنظرة حادة
نظرة تيماء كانت قوية و صريحة و لم تسمح لنفسها بالإنهزام في هذا
التحدي بينما ضاع الهزل من عيني ريماس و هي تواجه تيماء بعينين
قائمتين ثم قالت أخيرا بهدوء

أنت وقحة بل شديدة الوقاحة لو يعلم قاصي أنه صغيرته)
تتكلم بمثل تلك الوقاحة لما ائتمنك على عمرو مجددا و هذا , البريئة
(.... ما أفضله أنا أيضا

أمالت تيماء وجهها و هي تنظر الى ريماس دون تعبير محدد ... فقط
ملامح رقيقة لكنها ذات بأس و هي تقول

لا تشغلي بالك بهذه النقطة قاصي يعلم حق المعرفة أنني لست)

بل قوية في استعادة ما هو لي أنا لم آتي الى هنا كي أتأكد , بريئة
(. من علاقتكما ال الحميمية

ارتفع حاجبي ريماس وهي تقول بصوت بطيء النبرة
(..... لماذا أتيتِ اذن ؟)

قالت تيماء بهدوء

(..... سبق و اخبرتك ... أتيت كي ارى المرأة التي تشاركني زوجي)
ارتفع حاجب ريماس دون أن تتغير ملامحها أو تتحرك من مكانها ثم قالت
بسخرية

(..... لم أعد أفهم انتِ كنتِ متأكدة بأننا لا)

قاطعتها تيماء و هي تقول بصلاية

دعيني افهمك اذن يا ريماس دعيني أفهمك ما هو قاصي بالنسبة لي (,
فهو ليس مجرد زوج أغار عليه قاصي ملك لي ... رجلي بكل ما
تحمل الكلمة من معنى بمميزاته بعيوبه ... بتلك الأنفاق القاتمة
كله ملكا لي كما أنا ملك له قديما منذ ما يزيد عن المتشابكة بداخله
الخمس سنوات التي تتشدين بها وقعنا على عقد امتلاك أنا وهو
منحته كامل حياتي راضية , على أن يسلمني حياته بالمثل حتى ما
مررنا به و حكاه لكِ بدعوى حاجته لمن " تسمعه " كما تقولين جعل
.... منا شخص واحد , لا يمكن لأحد منا أن يكون الثالث هذا مستحيل
مع هذا العقد ... وجدتكِ تشاركينني في قاصي دون أن أرتب لذلك أو
.... أوافق عليه حتى

تتعمدين الإتصال به وهو معي تدعين المرض بل و تدعينه على ابنك
..... , أيضا تستقطين كل لحظات قاصي كي يبقى معك
كل لحظة تجذبين فيها سمعه اليك هي ملكي لك نظرة تستقطينها من
..... عينيه هي لي

(..... أنتِ تأخذين مما هو لي ... ملكي

صمت تيماء و هي تراقب نظرات ريماس الحادة اليها ثم قالت متابعة
بهدوء جليدي

و بناءا على ما قلته أرى أن من حقي تماما المجيء الى هنا و رؤية)
(..... المرأة التي تأخذ ما هو حق لي

ساد الصمت بينهما , طويلا و كل منهما تنظر الى الاخرى دون ان تحيد
بعينيها الى ان قالت ريماس اخيرا

و ها قد رأيتني ما هي خطتك التالية؟؟ تهديدي كي أبتعد عنه)
!!؟ هل علي تذكيرك بأن هناك ولد بيننا ... حتى و ان كان ليس ابن

(..... الا أنه يعده اكثر من ابنه و لن يسمح مطلقا بأن يبتعد عنه ,قاصي نهضت تيماء واقفة و هي تقول بثقة جبارة اكتسبتها من التعامل مع كافة ... فئات الطلاب و التي تستجلبها كلما دعت الحاجة
لا حبيبتى جئت فقط كي أراك و اتعرف عليك و قد عرفت ما (..... أتيت لمعرفته بالفعل , سعدت بمقابلتك يا ريماس تحركت تيماء لتبتعد , الا أنها عادت و استدارت لتقول مبتسمة ابتسامة جليدية
معلومة صغيرة يبدو أنها قد تاهت عنك أو ربما فضل قاصي تأجيلها (إن كان قاصي يرفض ابتعاد الابن الذي رباه فكيف يكون قليلا ارتباطه بأبنه من صلبه ابنه من تيماء , أرضه ووطنه كما (... يخبرني دائما
تصلبت ملامح ريماس في لمحة لم تستطع مداراتها , لكن تيماء التقطتها بمهارة و تابعت قائلة برقة
نعم أنا حامل نحن على وشك تحقيق حلم كان يعد من المعجزات (..... لكن القدر ربط بيننا في النهاية لأننا مقدرين لبعضنا قديما لوحث لها بأناقة ثم استدارت لتخرج قبل أن تغلق باب الشقة خلفها باحكام
.....
و ما أن أغلقته حتى استندت اليه للحظة و هي تلتقط أنفاسها شاعرة بأن قدرتها على التمثيل قد تلاشت تماما
..... حالة من الإعياء قد انتابتها ... اعياء نفسي مريع اعياء قلبي أخذت تيماء نفسا عميقا و هي تهمس لنفسها بقوة
" ... لا تنهاري لا تنهاري ليس الآن على الأقل "
رفعت عينيها تطرف بهما كي لا تبكي , ثم شعرت أنها غير قادرة أبدا على معاودة السفر و هي في تلك الحالة كانت في حاجة الى شخص ما شخص يمنحها القوة
..... شخص لا يملك سوى القوة

.....
.....
لم تكذب بل ملابسها و ترتاح بعد العمل ... حتى سمعت رنين جرس الباب

رفعت مسك وجهها عاقدة حاجبها لتقول بغیظ
لا ... لا ليس الآن , تبا إنه لا ينسى مطلقا اليوم الثالث على (التوالي وهو يرسل وفاء لي بصينية الطعام و كأنني أحد أطفالها تطعمهم

(..... كالدجاجة)

أغمضت عينيها و هي تنوي اغماض عينيها مدعية النوم فر بما رحلت ...
.. الا أن الرنين عاد من جديد

فتحت مسك عينيها بعنف لتنهض قافزة و هي تهمس من بين أسنانها
بشراسة

تبا تبا هو و عائلته فردا فردا و ايصاله لي كل يوم ... و (
مزاحه الثقيل و تدخله في حياتي بوقاحة ... و تضحيته التي يظن بها أنه
(... البطل الأول في حياة الجميع

كانت تعرج و هي تستند الى عصاها الطبية التي اشتراها لها أمجد حتى
وصلت الى الباب ففتحته بقوة و هي تقول بفضاظة

(..... حقا يا وفاء لم يكن هناك داع ل)

الا أنها صممت فجأة و هي ترفع حاجبها ناظرة الى قامة تيماء القصيرة ,
منخفضة الرأس أمامها ... تبدو و كأنها دائخة ... فقالت مسك بدهشة

(.... تيماء ! ماذا تفعلين هنا و متى وصلتِ ؟؟)

رفعت تيماء وجهها الى مسك ثم قالت بصوت باهت كوجهها

كنت أنتظرك منذ فترة في سيارتي و منحتك الفرصة كي تبدي (
(..... ملابسك ثم صعدت , كنت على وشك المغادرة لكن

عادت تيماء لتصمت و هي تلتقط نفسا متحشرجا , فقالت مسك بحزم
(..... لن نتكلم لدى الباب تعالي و ادخلي)

بدت تيماء مترددة قليلا و هي تنظر عن عمد خلف كتف مسك ثم قالت
بخفوت

(..... هل والدك هنا , أو سيأتي قريبا ؟؟)

ابتعدت مسك عن الباب و هي تجيبها بحسم

والدك ليس هنا لا يزال مسافرا , كان لديه عمل عقب سفرة البلد و (
التي كنت أنا سببها , على ما يبدو فهو لا يريد رؤية وجهي لفترة قبل

(.... أن يتغاضى عما فعلته

... تحركت تيماء لتدخل الشقة بحذر و هي تقول مترددة

(..... كيف حاله الآن بعد الوعكة التي اصابته)

اغلقت مسك باب الشقة ثم قالت بهدوء

(..... !!أتريدان الإطمئنان عليه حقا ؟)

قالت تيماء بصوت باهت

(..... لا أتمنى له السوء)

ردت مسك و هي تتحرك بعرج بسيط أمامها

(... آه نعم سبق و أخبرتني ذلك تعالي و ارتاحي)

راقبتها تيماء عابسة و هي تعرج ... ثم قالت بقلق
ماذا حدث لسائقك؟! رأيتك و أنت تخرجين من سيارة امممم ()
(..... رجل ... أعتقد زميلك فقد رأته سابقا في المرة التي

التفتت اليها مسك قائلة بغیظ

نعم أتذكر جيدا في المرة التي اصابك فيها الجنون و جئت خلف ()
و ضربت سيارته بكل ,خائب الرجاء قاصي كي تنقصي عن علاقتنا
عاطفية مسببة فضيحة أمام أمممم نعم زميلي ...ما الذي تريدين
(... معرفته أكثر؟! ... الفضول يقفز من عينيك

رفعت تيماء يديها و هي تقول بحدة

لم أكن أريد استدراجك في الكلام أنا كنت فقط أريد أن أطمئن منك ()
(..... على حالة قدمك , أنت من تطوعت بالكلام عنه

قالت مسك من بين أسنانها

لو كنت مهتمة لكنت خرجت من مخبئك و قمت بمساعدتي في حمل ()
الحاسوب و الحقيبة ... لا الا انتظر الى أن أبدل ملابسني!!!! حقا
(.....كلفت خاطرک

ارتبكت تيماء و هي تقول

امممم حسنا ... كنت على وشك مساعدتك , الا أن زميلك هذا خرج من ()
سيارته و حمل لك أغراضك و دخل الى البناية معك فخفت أن أكون
(... قد أتيت في وقت غير مناسب

استدارت اليها مسك و هي تهتف بحدة

(..... احترمي نفسك ماذا تقصدين بوقت غير مناسب؟؟)

قالت تيماء بقوة

هدئي من أعصابك لم أقصد شيئا مخلا , بالتأكيد لن يقوم بشيء ()
مخل صاعدا معك بنايتك أمام الجميع بمنتهى الصفاقة بالمناسبة , لماذا
(.. !! يدخل معك الى بنايتك؟! قد يسيء هذا الى سمعتك

أغمضت مسك عينيها و هي تلتقط نفسا حادا ... غاضبا و هي تعد للعشرة
كي تسيطر على نفسها قبل أن تقول من بين أسنانها

العصبية تملأني دون الحاجة الى فضولك اسمعي أينها القصيرة ()
ان أردت الجلوس بأدبك فأهلا بك أما اذا نويت على مراقبة , المتخلف
(.... تصرفاتي فاستديري و عودي من حيث أتيت

ارتفع حاجبي تيماء و هي تقول بذهول

هل تطردينني لأجله؟! متى أنشئت تلك العلاقة بالله عليك , لقد ()

كم أنتِ متمكنة !! و أنا التي !! خربت حفل زفافك منذ أيامٍ قليلة
(.... كنت أشعر بالذنب لأنني

قاطعتها مسك و هي تتجه الى باب الشقة قائلة بحدة

(..... لقد اكتفيت اخرجي بدون مطرود)

الا أنها تعثرت في طرف البساط فالتوى كاحلها المصاب مما جعلها تشهق
.... ألما و تغمض عينيها متمسكة بالعصا بقوة

مصمصت تيماء شفيتها و هي تتحرك اليها قائلة

(.... تعالي يا اختي تعالي و هدئي من أعصابك قلبك أبيض)

ساعدتها تيماء و هي تسندها بينما مسك تتنفس بصعوبة من كاحلها المتورم
بشدة فقالت تيماء ببساطة

(..... !!كيف اصبتِ نفسك بهذا الشكل المريع ؟)

قالت مسك من بين أنفاسها اللاهثة ألما

(..... سقطت من فوق ظهر الفرس ... خلال سبق فروسية في النادي)

أجلستها تيماء على الأريكة ثم قالت بذهول رافعة حاجبيها

..... , الا زلتِ تركيبين الخيل يا مسك !!! لا حول و لا قوة الا بالله)

)

رفعت مسك وجهها الغاضب و هي تقول بحدة

(..... !!! و ما الذي يعيب ركوب الخيل ؟)

قالت تيماء بتعجب

لا عيب به لكنك لم تعودي صغيرة لتتقافزي فوق ظهور الخيول)

(..... لكل نشاطٍ سنه المناسب)

رمت مسك رأسها للخلف و هي تهمس من بين أسنانها

كم هذا رائع الآن لدي اثنين منهما , ... يحملان نفس التخلف في)

(.... التفكير

قالت تيماء باتزان

لن أرد على اهانتك و لن أسألك من هو الثاني معي ذو الفكر)

(..... المتخلف , أعتقد أنني استنتجت هويته على أي حال

قالت مسك بخفوت و هي تنظر الى السقف

(..... الصبر يا رب)

الا أن تيماء ردت عليها بحزم أستاذة

لا مانع من أن تمارسي رياضة الرياضة مفيدة , لكن اختاري)

(..... رياضة أكثر أمانا و مناسبة لسنك

صمت للحظة و هي تعدل من وضع ساق مسك المصابة لترفعها فوق

الأريكة ثم قالت متابعة

(..... ارقصي زومبا مثلا)

أغمضت مسك عينيها و ارتاحت برأسها الى ذراع الأريكة قائلة ببرود
(..... لقد نمت)

جلست تيماء على الكرسي بجوار مسك و هي تراقبها بصمت قبل أن
تخفض رأسها و تشررد بعينيها ... و حين طال الصمت , فتحت مسك
..... عينيها بحذر تنظر اليها

زفرت مسك بعنف قبل أن ترفع نفسها لتستند بجذعها الى مرفقها ناظرة
الى تيماء و هي تقول بحزم

حسنا أبهريني , عن سبب سفرك من مدينتك الى هنا بالتأكيد ()
(..... لست هنا في زيارة عائلية)

.... ظلت تيماء مطرقة الرأس صامتة العينين

فقالت مسك بتسليم للأمر الواقع

(..... لقد أتيت خلف قاصي اليس كذلك !!)

رفعت تيماء وجهها تنظر الى مسك ثم قالت بخفوت

أتيت كي أرى زوجته تلك التي سرقت مكانتي قبل أن أحظى أنا ()
(..... بها , في الوقت الذي كنت أعاني أنا فيه جراء ما فعلوه بي

كانت مسك تراقبها بصمت ... زامة شفيتها و بعينين حادتين غاضبتين ,
الا أنها سيطرت على غضبها و قالت بهدوء

(... كم أنت غبية كم أنت غبية و مثيرة للشفقة)

رفعت تيماء وجهها الشاحب الى مسك و قالت بخفوت

أنا لست عدوتك فلا تؤلميني رجاء , لم أعد أحتمل المزيد من الألم ()
(.....)

قالت مسك بحدة و غضب

يا غبية يا غبية , لأنك لست عدوتي أولمك عليكِ تستفيقين من ()
(..... غفلتك)

أغمضت تيماء عينيها و هي تهمس بألم

(..... ليس مجددا أرجوك)

الا أن مسك كانت قد وصلت الى أقصى قدرتها على تحمل هذا الخزي و
امتهان الكرامة فهتفت بها

ما هو الذي لا تريدين سماعه مجددا افتحي عينيكِ يا جبانة ()

ماذا فعلت حين نظرت الى عينيها !!؟ بكيتِ كامرأة وواجهيني
(..... !! مثيرة للشفقة ؟)

رفعت تيماء وجها صلبا فجأة و هتفت بقوة
والله لن يحدث هل أبكي و أنا صاحبة الحق؟! أنا هي من تملك ()
(..... قاصي أنا هي روح قاصي و عائلته الوحيدة
صمتت مسك و هي تراقبها بتفكير عميق , ثم قالت بهدوء
(..... اذن ماذا فعلت؟!)
هتفت تيماء بقوة و حدة أكبر
أخبرتها تماما كل كلمة أردتها أن تسمعها أخبرتها عن وضعها في ()
(..... حياته , و الفرق بينه و بين وضعي أنا
ضربت تيماء على صدرها و هي تهتف بحدة
..... , أنا أنا المرأة الوحيدة التي تملك قاصي و تملك قلبه)
..... أخبرتها أن كل نفس يتنفسه كان عليه مشاركتي أنا به ... و ليس هي
()

صمتت و هي تتنفس بعنف , ثم صرخت فجأة
كنت سأموت يا مسك لو لم يحدث ذلك كنت سأموت ببطيء لو لم ()
أتي اليوم و أبين لها حقيقة وضعها كي تتوقف عن محاولة اجتذاب قاصي
..... خمس سنوات و لم تياس منه بعد , لا تريد تركه و لا تقبل
(..... برفضه لذا كان علي أن أتدخل)
ساد صمت مشحون بينهما و مسك تراقبها بحذر ... ثم قالت أخيرا بهدوء
(..... !! هل أخبرتها كل هذا؟! وفي أول لقاء لكما ؟)
أومأت تيماء بصمت و هي تنظر الى مسك بعينيها الفيروزييتين الحزينتين
..... فبادلتها مسك النظر قبل أن تبتمس ابتسامة صغيرة لتقول
حسنا على الرغم من أنه ليس الموقف الذي أتمناه منك تماما , الا ()
(..... أنه أفضل من البكاء أمامها على الأقل)
صمتت للحظة , و هي تنظر الى نظرة تيماء المنكسرة , فقالت بصلاية
لماذا اذن تلك النظرة؟! ألم يكن هذا هو ما أردت فعله؟! لما لست ()
(..... مرتاحة؟!)

رفعت تيماء وجها قليلا و ارتجفت شفيتها لتقول بخفوت
إنه يقتلني يا مسك يقتلني حية و بدم بارد لديه عمل و بيت آخر ()
و امرأة يعود اليها , ... تخيلي أنه يحكي لها عني أخبرها بكل
(....أسراري)

صمتت لتبتلع غصة مؤلمة شطرت حلقها , قبل أن تتابع بصوت مختنق
تخيلي هذا هي أخبرتني بذلك و عيناها تلمعان بالتشفي , تمنحني ()
الرسائل المبطنه بأنها تعلم أدق أسراري و كل هذا لأن سيادته

موجوع و يحتاج الى امرأةٍ يحكي لها بينما أنا كنت أموت وحيدة كل
(..... ليلة)

عقدت مسك حاجبها بشدة لكنها فضلت الا تتكلم , فلو تكلمت فستزيد
من ألم تيماء و تصب لعناتها على قاصي الذي على ما يبدو قد جن
..... على كبر

أطرقت تيماء بوجهها الشاحب لتتابع بصوتٍ اكثر همسا و اختناقا
كان مقيما معها لمدة ثلاث أيام كاملة.... و أنا في شقتي وحيدة , يترك ()
لها ملابسها كي تغسلها و تعد له طعامه ثم يعود مهموما آخر النهار
(..... ليحكي لها عني)

رفعت وجهها مغرقا بالدموع و التي لم تستطع السيطرة عليها الآن
.... أمام عيني مسك النافذتين الغاضبتين
ثم همست بعذاب

ماذا تبقى كي تصبح زوجته فعلا يا مسك؟! أخبريني ماذا تبقى ()
العلاقة الزوجية؟! كم هي كلمة بخسة أمام كل ما يقدمه لها؟! ()
(..... و يحرمني منه)

أخفضت وجهها و هي تلامس جبهتها بأصابعها المرتعشة فقالت
, مسك بصوتٍ قاتم
..... أكره أن أقولها و أزيد من ألمك لكن أنت من فعلت هذا بنفسك ()
()

رفعت وجهها الى مسك و هتفت بألم
(..... لم أكن أعرف أقسم بالله , لم أكن أعرف أنه متزوج)
هتقت بها مسك بصرامة

و حين عرفت ماذا كان رد فعلك؟!!! للمرة الألف بعث الجميع و ()
(..... ركضت خلفه كمعدومي ال

صمتت مسك و هي تزفر بغضب , الا أن تيماء قالت بخفوت ساخر
تابعي يا مسك لا تتوقفي , كمعدومي الكرامة لقد سمعتها من ()
(..... والدك و سمعتها من قاصي

تنهدت مسك و هي تقول باستياء , محاولة أن تحد من عنفها
فقط أخبريني هل يستحق الحب منك كل هذه التضحية؟!!! ()
هل هناك مشاعر في هذا الكون من القوة بحيث يضحي المرء أمامها و
(..... !!يسلم كل حصونه كما تفعلين ؟)

ارتجفت شفتي تيماء و هي تقول بخفوت
(..... ربما يوما ما ستجدين أن هناك حبا يستحق التضحية)

فغرت مسك شفثيها تنوي ان تصب جام غضبها على رأس تلك القصيرة
المعتوهة ... الا أنها عادت و ابتلعت لعناتها بقوة و صبر و هي تزفر
بعصبية ثم رفعت وجهها و قالت اخيرا بهدوء
اختبرت الحب ذات يوم يا تيماء كان أحبا أقوى من حبك , و عرفته (
طوال عمري أي أكثر مما عرفت أنت قاصي كانت الحياة تلمع
ببريقٍ مضوي أمام عيوني حين يقول الكلمة السحرية " أحبك لن أحب
غيرك " ظننت يوما أنني أسعد امرأة في الوجود الى أن
استيقظت في اليوم التالي على ضياع كل شيء من بين يدي و من
(.... ضمنها حبي ... و قلبي ..و ثقفتي . و الخاتم في اصبعي
صمتت و هي تطرق بوجهها ... تلامس المكان الخالي في اصبعها , لتقول
بجمود

أتظنين أنني لم أتألم؟! هل تظنين أنني خلقت هكذا دون مشاعر (
(.....!!؟! أم ربما لم أحبه بما يكفي؟؟?)

رفعت وجهها لتواجه عيني تيماء ثم تابعت قائلة ببرود
تألمت بما يفوق قدرتك على التخيل حتى و أحببته يوما ما أكثر مما (
أحببت نفسي أو أي مخلوق على سطح هذا الكوكب تظنين أن قاصي
هو ابنك؟!!! أنا أيضا شعرت أن أشرف هو طفلي الأول بعثته و
شقاوته و العفرتة التي تطل من عينيه الكحيلتين كنت أنا الأقوى في
هذه العلاقة و كان هذا يغضبه و يثير حنقه , حيحاول السيطرة علي
بأوامر ذكورية متسلطة و على الرغم من صغر سني , الا أنني كنت
أحاول أن أجعله يعتاد طبعي و بأنني لا أخضع لسلطان أحد بالقوة
.... الى أن أتى اليوم الذي تخلى عني فيه بكل بساطة لكن البساطة
التي تركته أنا يخرج من قلبي بها كانت أسرع و في لمح البصر
كلصق طبي نزعتة بسرعة عن جرح متجلط تركته بعدها للزمن فهو
(..... كفيئ بمداواته

كانت تيماء تستمع اليها بصمت و تراقب الحزن الذي أطل من عينيها رغم
.... هدوء صوتها

..... نعم من الواضح أنها أحبت و بقوة ذات يوم
لا تزال بقايا الألم ظاهرة في عينيها و الخيانة , جرحها لم يندمل بعد

.....

نظرت مسك الى تيماء و قالت بلهجة شديدة ... قوية
لا يمكنك البقاء بمثل هذا التخاذل يا تيماء أنت امرأة متعلمة و (
متقفة و ابنة عائلة عريقة حتى لو كان كل ما أخذته من هذه العائلة

هو الاسم فقط , الا أنه نقطة ... نقطة تحسب في سيرتك الذاتية و التي كل سطر بها يعلي من قدرك و يرفعك يخبرك أنك تستحقين الأفضل و ليست معاملة من الدرجة الثانية اهتمي بدراستك و تابعي التقدم في رسالة الدكتوراة خاصتك سافري و حققي لنفسك ما هو افضل و أفضل و ضعي قلبك في ثلاجة لا تسمحى للدجاجة المجمدة فيها (..... أن تكون أفضل حظا من قلبك أبدا)

كانت تيماء تستمع الى مسك و كل كلمة منها تضربها كصفعة على وجهها

و كأنما تريد من مسك أن تصفعا الصفعة الأخيرة كي تستفيق تماما , همست بملء ارادتها بصوتٍ معذب أخبرتني أنه مكث معها ثلاثة أيام لأنها تشعر بالدوار يا مسك بينما (..... , أنا من هي تحمل طفله , تركني وحيدة و سافر و قبل أن تستطع المتابعة اقلنت شهقة بكاء من بين شفثيها و هي تطرق ... برأسها لتترك لدموعها العنان و هي تنتحب بخفوت أما مسك فقد تصلبت تماما , و ارتجفت شفثيها للحظة فقبل أن تقول بصوتٍ شارد خفيض

(..... !! أنتِ حاملٍ ؟!!!! بهذه السرعة ؟)

أومات تيماء برأسها و هي تبكي بقوة ... غير قادرة على النطق , بينما تاهت عينا مسك و هي تنظر الى بطن تيماء بشرود شرود حزين قبل أن تنتهد قائلة باستسلام

ألم أخبرك أنك قصيرة الطول ... طويلة اللسان ... صغيرة العقل (لماذا لم تتمهلي قليلا , بعد أن عرفتِ بأمر زواجه ؟!! لما العجلة ,)

رفعت تيماء وجهها الأحمر و هتفت باختناق

لا أعلم كل شيء حدث بسرعة , لم أخطئ فقط حدث منذ (..... الأسبوع الأول لزواجنا)

أغمضت مسك عينيها و هي تقول ببرود

أنتِ مبهرة يا تيماء حقا ... لا أعلم إن كان هذا الغباء صفة متأصلة فيك أم مكتسبة لكن ما أنا متأكدة منه أنك فعلا تبهريني كل مرة أقابلك (..... فيها بمدى تطويرك لصفة الغباء و صفها

هتفت تيماء باختناق من بين دموعها

(.. !! هل هذه هي كلمة مبارك التي أنتظرها منك ؟!!!! ألف تهنئة) هتفت مسك و هي تستقيم لتسحب وسادة من تحتها لتضرب بها وجه تيماء

بكل قوتها

(..... ألفت عفريت و عفريت يزيدونك غباء)

ألفت مسك رأسها للخلف و هي تضغط أعلى انفها بين عينيها قائلة بغضب

(..... منك لله يا ابنة سالم ضغطي ارتفع بسببك)

أخذ نحيب تيماء يتعالى بقوة ... بينما هتفت مسك فيها بقوة دون أن تفتح

عينيها أو ترفع رأسها عن ذراع الأريكة

(..... كفى صداعا)

صمتت تيماء و هي تبتلع عبراتها حتى غصت بها و سعلت و اختنقت و

..... تحشرج صوتها

فزفرت مسك بضيق , قبل أن تلقي بساقيها كي تستقيم جالسة على الأريكة

لتقول بتذمر و عصبية

(..... كفى!!! كفى عن البكاء , كم تظنين عمرك بالله عليك ؟)

شهقت تيماء و هي تلملم دموعها و تمسح وجهها بظاهر يدها ... محاولة

... التقاط أنفاسها قبل أن تقول بهدوء متجنبة النظر الى عيني مسك

أنا أسفة لقد خاننتي مشاعري , يبدو أنها هرمونات الحمل قد بدأت (

) تتلاعب بأعصابي

ساد الصمت بينهما طويلا و مسك تراقبها كانت كطفلة , تتلاعب

بأصابعها ببطيء و هي شاردة تماما , كأنها تحاول ايجاد حلا لمعضلة

.... حياتها

..... للحظة شعرت مسك بالإشفاق عليها من هذا العشق الملعون

..... شعرت بالعطف عليها لأنها لا تملك الا أن تكون غبية في حبه

قالت مسك بهدوء أخيرا

(..... مبارك يا تيماء)

رفعت تيماء وجهها الشاحب تنظر الى مسك متفاجئة من تهنئتها الهادئة

.... و حين رأت النظرة الصافية في عينيها ارتجفت شفيتها بابتسامة

خجولة و مشاعر دافئة لم تحس بها من قبل ثم قالت بخفوت

(..... بارك الله فيك يا مسك عقبالك)

و قبل أن تتم الكلمة رفعت كفها لتضرب بها فمها بكل قوة و عيناها

... تتسعان بذعر

... بينما هزت مسك رأسها و هي تقول بيأس

(..... ألم أخبرك ... مهمة ابهاري لا تتوقف على يديك)

ابعدت تيماء يدها عن فمها و هي تنهض بسرعة لتجلس بجوار مسك على

حافة الأريكة ممسكة بكفها ... هانفة بقلق
(... مسك أنا آسفة جدا جدا أرجوكِ سامحيني لم أقصد)
أبعدت مسك كفها من بين يدي تيماء لتقول بنفاذ صبر
كفى كفى لقد أصبحت مملة جدا هل تظنين أن كلمة تافهة ()
(.... !! كتلك قادرة على ايلامي)
التزمت تيماء الصمت و هي تنظر الى مسك بطرف عينيها , تتمنى لو
..... كانت قد ابتلعت لسانها قبل أن تنطق ما نطقت
نظرت اليها مسك قليلا بحاجبين منعقدين , قبل ان تتنهد قائلة بهدوء و
لطف

(..... كيف كان رد فعل قاصي حين علم بحملك ؟؟)
ارتفع حاجبي تيماء و بدت مترددة قبل ان تقول بحذر
(..... !! هل أنت متأكدة من السؤال ؟)
هزت مسك كتفيها بلامبالاة و قالت بهدوء
(..... طبعا أخبريني)
ابتسمت تيماء , رغم ألمها و شردت عيناها و هي تتذكر رد فعله ,
قبل أن تهمس بنغمة ساحرة
كان كالمجنون حملني و دار بي حتى كدت أفقد الوعي عيناها)
تحولتا فجأة الى طاقتين من جمر مشتعل يبرق كالألعب النارية و
للحظة تخيلت انني أرى ظل الدموع بهما .. كان و كأنه حصل على جائزة
(..... مليونية , الحلم الذي طالما حلم به
صمتت للحظة و الذكريات الحلوة تعود اليها بخيانة ثم ضحكت برقة و
هي تتابع

هل تتخيلين أنني كنت أستيقظ من النوم لأجده يجلس بجواري , يداعب)
بطني بكفه وهو شاردا تماما و كل هذا قبل حتى أن نتأكد من الحمل
(.....)

كانت مسك تستمع اليها بصمت ... بينما غامت عيناها بحزن دفين , شاردا
الا أنه شرود مختلف , فوعت تيماء اليها و صمتت على ... كشرود تيماء
الفور قبل أن تقول بخفوت
(..... مسك هل يؤلمك كلامي ؟؟)

نظرت اليها مسك لتقول بجمود
, اطلاقا و لماذا يؤلمني؟! على العكس , أنا سعيدة لقاصي)
رغم كل غضبي منه و نقمتي عليه لما يفعله بكِ الا أنه الصديق
الوحيد المتبقي لي , كان أكثر من عرفتهم اخلاصا و رجولة حين احتجته

.... ووجدته بجواري لطالما تمنيت له أن يجد السعادة التي يحتاجها
(..... لكنني لم أتخيل أن يقتلعها عنوة بيديه من أختي

قالت تيماء بهدوء

لا لا يا مسك , لقد ارتضيت بكل ما فعله , أنا ملامة مثله (..... تماما و شريكة له في تلك التعاسة التي أحيها الآن
تنهدت مسك و هي تنظر اليها قائلة بقنوط
(..... لا تزال تدافعين عنه و بكل قوة)
نظرت تيماء أمامها بصمت ثم قالت بخفوت
الغريب أنني أشعر بالغضب ما أن يمسه غيري بسوء أشعر و كأنه)
(..... يسيء الى طفلي , رغم معرفتي بكل عيوبه
زفرت مسك و هي تنهض بصعوبة من جوارها قائلة بصلافة
كفى كلاما عن سيادته و اخلي حجابك و خفي من ملابسك كي)
(..... ترتاحي قليلا و تأكلي تبدين متعبة للغاية
نهضت تيماء و هي تحاول اسنادها قائلة بقلق
(..... ربما عليك أن ترتاحي و أنا سأعد لك ما تأكلين)

مطت مسك شفيتها و هي تقول ببرود

اطمئني لن نحتاج لأن نعد شيئا , فالطعام سيصلنا خلال دقائق دون)
(..... مجهود

عقدت تيماء حاجبيها ... لكن قبل أن تسأل مسك عما تقصده , كان رنين

جرس الباب يرتفع لتتهدد قائلة

(..... ليتني تمنيت شيئا آخر ها هو الطعام قد أتى)

ثم اتجهت الى باب الشقة تتبعتها تيماء و هي تقول بحيرة

(..... هل طلبت طعاما جاهزا ؟؟)

لكن مسك لم تجبها , بل فتحت باب الشقة و هي تقول بفتور

مرحبا وفاء لم يكن هناك داع للمجهود و التكلفة ككل يوم)
(.....)

دخلت وفاء مبتسمة بعينين براقيتين و هي تهتف بسعادة

مرحبا بك أنت يا غالية أي مجهود و أي تكلفة , و هي يعد هذا)

(..... شيء مقارنة بما قدمته لي

وضعت الصينية على الطاولة قبل أن تلتفت الى مسك متابعة بنبرة

متوهجة

.....ثم أنني لا أستطيع أن أرفض أمرا لأمجد فهو حبيب العائلة كلها)

يحبه الجميع والله يا مسك , و خالتي أم أمجد لا حاجة لي باخبارك

والله كالعسل ... توضع على الجرح فيطيب من طيبة قلبها يا , عنها
سعد و هناء من ستكون من نصيب أمجد أنا لا أقول هذا لأنه ابن
(..... هي شهادة حق والله العالم...خالتي لا والله
كانت مسك واقفة تستند بكلتا كفيها الى العصاة كقرصان مبتور الساق و
... هي تنتظر تلك الوصلة كي تنتهي

.... و الدم يغلي في عروقها و يتفاعل و يفور و يهدد بالتهور
بينما أمسكت تيماء بذراعها تشدها اليها لتهمس في أذنها بفضول
(.... ها من أمجد؟؟ من أمجد هذا)

الا أن مسك جذبت ذراعها من يدي تيماء بقوة و هي تدفعها عنها بنفاذ
صبر فانتبهت وفاء أخيرا لوجود تيماء وقالت بحرج
عذرا يا مسك لم أعرف بأن لديك ضيوف !! حين اتصل بي ()
(..... أمجد بعد ايصالك , لم يخبرني أن معك ضيوف
ارتفع حاجبي تيماء قبل أن تلمع عيناها بخبث و هي تهمس لمسك بفهم
.... خبيث أخيرا

ما شاء الله و اسمه أمجد أيضا !!! أشقر و بلحية و اسمه أمجد ()
(.... !!! ماذا ينقصه بعد ؟

دفعتها مسك و هي تقول بقوة

(..... اذهبي للداخل يا تيماء)

الا أن وفاء قالت بسعادة و هي تنقل نظرها بينهما

(..... !!ألن تعرفيني بضيفتك يا مسك ؟)

أغمضت مسك عينيها بياس , بينما مدت تيماء كفها مصافحة و هي تقول
بمودة

(... أنا تيماء أخت مسك تشرفت بمعرفتك)

هتفت وفاء و هي تضمها اليها لتقبل وجنتيها بمحبة

غير معقول أختها !! ... لم أكن لأخمن أبدا , لا يوجد أي شبه ()
(..... بينكما مطلقا

استسلمت تيماء لقبلات وفاء و هي تقول ببساطة

أنا من أم و هي من ام أخرى والدنا كانت له شقاوته في سنوات ()
(.... شبابه

قالت وفاء باهتمام و هي تراقب اصابع تيماء

(..... هل أنت متزوجة يا تيماء؟؟)

.... ردت تيماء و هي تبعد الغطاء عن الصينية لترى ما بها

(..... نعم متزوجة من شهر تقريبا)

..... هتفت وفاء بمودة و كانها تعرفها

(..... عروس اذن ما شاء الله الف مبروك الف مبروك)
كانت تيماء قد التقطت احدى اصابع المحشو لتلتهم نصفها بنهم و هي تكاد
أن تسقط من شدة الجوع الذي لم تدركه الا الآن ثم وضعت النصف
الأخر في فمها قبل حتى أن تبتلع النصف الأول , بينما تابعت وفاء تسألها
بخبت السؤال المعتاد

(.....!! و هل هناك شيء قادم في الطريق أم أنه السؤال مبكر جدا ؟)
ثم ضحكت بقوة بينما مسك تتأكد بذهول مما سمعته للتو ... لكن تيماء
كانت تلتهم شيئاً من كل طبق , ثم قالت ممتلئة الفم
(..... أنا حامل فعلا)

هتفت وفاء بسعادة و انبهار

ما شاء الله ما شاء الله لم أكن أظن أن تجيبيني هكذا ()
(... بصراحة , فقد كنت أمزح معك فقط مبارك لك حبيبيتي
أومأت تيماء برأسها دون أن ترد و هي تسحب كرسي كي تجلس و تأكل
... بينما وفاء تتابعها بفخر مفكرة
أما مسك فقد كانت تراقبهما بنظرة غريبة مدركة تماما ما يدور في
..... , ذهن وفاء

.... على الأرجح تفكر أنها تنتمي لعائلة ذات خصوبة عالية
لقد تطوعت ذات يوم و شرحت لها انها تؤمن تماما بخصوبة بعض
.... العائلات اكثر من عائلات اخرى
بل و تكرمت باخبارها . أن كل نساء عائلتها قد حملن منذ الشهر الأول في
..... زواجهن

.... و مسك كانت يومها تستمع اليها صامته دون أن تبدي أي راي
أما الآن فالنفور بداخلها بدأ يتزايد سريعا قبل أن ترفع وجهها لتقول
بحسم

أشكرك يا وفاء على تعبك معي و مساعدتك لي , لكن رجاءا كفى ()
(..... لقد طلبت من أمجد أن يخبرك بذلك , لكن الواضح أنه شعر بالحرج
نظرت اليها وفاء بدهشة قبل أن تنفجر ضاحكة لتقول
من هذا الذي شعر بالحرج؟! أمجد أصدر لي أمرا مباشرا كي ()
(..... لا أتوقف عن تحضير الطعام لك الى أن تصح قدمك تماما

هتفت مسك بغضب

ليس من حقه أن يأمرك بخدمتي أنا سأكلمه في هذا الأمر لاحقا , ()
(... لكن رجاءا كفى)

اقتربت منها وفاء لتمسك بذراعها قائلة

أنا لا أعتبره أمرا يوم المنى الذي أرى فيه أمجد يريد الزواج ... و (من الشابة التي أسرتني بصنيعها لآخر العمر لقد طلب مني أن)
(.... أحاول اقناعك من جديد و أنا و خالتي نتمنى هذا اليوم قبل الغد توقفت تيماء عن الأكل و هي تنظر اليهما بذهول ... فتابعت وفاء تقول
بجدية

سانديني يا تيماء في اقناع اختك ابن خالتي زميلها و تعرفه حق (المعرفة رجل طول و عرض و هيبة أخلاقه يشهد لها الجميع و)
(.... , لن يؤخر لها طلبا

ظلت تيماء تنظر اليهما بنفس الذهول بينما قالت مسك بحسم وفاء رجاء هذا الموضوع منتهي , أنا امتنعت عن التفكير في ()
(.... الزواج لفترة طويلة رجاء كفى نهضت من تيماء مكانها و قالت بحذر محاولة ابتلاع الطعام في فمها
بصعوبة

.... اتركيني معها و أنا سأحاول اقناعها انها عصبية الآن ليس اكثر ()

ابتسمت وفاء و هي تشد على معصم تيماء قائلة

انا الآن مطمئنة سأترك الموضوع بيني أيدي أمينة , ابذلي قصارى ()
(.... جهدك يا تيماء الرجل يتمناها في بيته اليوم قبل الغد أومأت تيماء و هي تقول الحقيقة الوحيدة القادرة عليها
(.... اطمئني سأحاول ما بوسعي)

ابتسمت لهما وفاء ثم غمزت لمسك و هي تقول

أنا سأصعد الآن الى شقتي و من يعلم , قد تحمل الصينية المقبلة ()
(..... شراب الورد الأحمر بعد أن نحصل على البشرى بينما رافقت تيماء وفاء الى الباب , لم ترد مسك بل زفرت بعصبية
.... مودعة , ثم اغلقت الباب خلفها لتستدير عائدة ركضا الى مسك ثم جذبتها لتجلسها بالقوة الى احدى كراسي المائدة و جلست في مواجهتها
لتقول بنبرة آمرة

(.... اخبريني بكل شيء لن أرحل قبل أن أعرف)

قالت مسك بحدة

لا شيء لتعرفينه مجرد زميل يريد الزواج مني و أنا لا أريده ()
(... نقطة آخر السطر

رفعت تيماء حاجبيها و قالت بحذر

و هل ترفضين الزواج من المجرد زميل ... بينما تقبلين أن يقلك نفس (المجرد زميل يوميا .. و يحمل لك الحاسوب و الحقيبة .. و تأكلين الطعام!!الذي تحضره ابنة خالة نفس المجرد زميل ؟

شيء من اثنين إما أنكِ مستغلة أو تتعابين و أنا أرجح (.... الإحتمال الثاني

زفرت مسك و هي تنهض من مكانها بالقوة أتعلمين أنتِ محقة , لقد تساهلت معه بما يكفي و الخطأ خطأي (..... سأتصل به على الفور لأنهي هذه المهزلة أمسكت تيماء بذراع مسك لنتظر في عينيها ثم قالت بجدية و خفوت (..... هل يعلم !!؟)

نظرت مسك الى عينيها بجمود ثم قالت ببساطة (.... نعم يعلم و مصمم أكثر من ذي قبل)

صرخت تيماء فجأة بغضب (..... !!و ترفضين ؟)

برقت عينا مسك بغضب أشد و هي تقول ببرود جليدي تقصدين لأن من هي في مثل وضعي لا تتجراً على رفض الفرصة (بل عليها أن تقبلها شاكرة لليد التي امتدت لها و قبلت بها اليس كذلك (... !!)

هتفت تيماء بجنون

بل لأن لا امرأة عاقلة ترفض رجل يتمناها الى تلك الدرجة , و على استعداد لأن يضحي بهذا القدر لأجلها أين عقلك !!؟ ... أشقر و !!بلحية و يحمل لك الحقيبة !! هل أنت مجنونة لترفضين رجل مثله ؟ (.....)

قالت مسك بجمود بعد صمت طويل

أنا لا أقبل التضحية الزواج القائم على تضحية نهايته معروفة ما (..... أن يزول بريقه)

تحركت بصعوبة و هي تستند الى العصاة التي اشتراها لها فنادت تيماء من خلفها بأسى

(.... ترفقي بالرجل لا تكسري قلبه)

استدارت اليها مسك لتقول بخفوت

(..... حمقاء و ستظلين هكذا الى يوم مماتك)

ثم اتجهت الى غرفتها لتصفق بابها بكل عنف خلفها أما تيماء فقد

جلست الى الكرسي بلامح حزينة و هي تهمس بخفوت شارد
(..... ترفقي به ليتني اجد من يترفق بحالي)
: الفصل الخامس و العشرون

(..... حسنا لا بأس أنا أقبل)
للحظات و بعد أن نطقت عبارتها الهادئة المتزنة دون انفعالٍ يذكر
وقف أمجد ينظر اليها , عاقدا حاجبيه بسبب غضبه على أبيها و قراراته
.. الظالمة ... حتى أنه لم يدرك على الفور معنى ما نطقت به
الى ان بدأت عيناه تتسعان قليلا , وهو يستوعب ما سمعه ... قبل ان يقول
بخفوت مضطرب
(..... ! عفوا !! ماذا قلتِ للتو ؟)
ارتفع حاجب مسك بسخرية و هي تقول
..... أراك قد تأثرت بطريقة كلامي و استعرت الكلمة التي كنت تكرهها)
(

برقت عينا أمجد باضطراب أكبر وهو يقول منفعلا
(..... !! توقفي عن سخرينك المقيئة الآن حالا و أعيدي ما قلتِهِ)
ابتسمت مسك بأناقة و هي تتجاوزهُ لتسير معتدلة لتتجه الى مكتبها و
تجلس ببساطة بينما هو واقفا مكانه منفعلا لا يدري إن كان قد سمع
.... موافقتها للتو أم أنه يتوهم
أما هي فقط اهتمت بتجميع بعض أوراقها , ثم قالت بهدوء دون أن تنظر
اليه
لقد قلت ما سمعته للتو لقد قبلت عرضك للزواج شاكرة , إن كنت ()
(..... لا تزال مهتما بالأمر)
كانت تتكلم , كمن يتكلم عن عرض بيع تذكرة مسرح زائدة عن الحاجة
... .. لا عرض زواج , طال به الصبر الى ان وافقت عليه أخيرا
وقف أمجد ينظر اليها طويلا و هي تجلس خلف مكتبها , تنظر الى أوراق
المشروع التي عكفت على تحضيرها طويلا ... كانت ملامحها هادئة دون
..... تعبيرات , الا أن بعض الحسرة كانت ظاهرة في عينيها
في تلك اللحظة شعر بشعورٍ غريب شعور مناقض للسعادة التي كان
.... من المفترض أن يشعر بها لقبولها عرضه أخيرا
شعر بالغضب عليها غضب عنيف ازاء جرأتها على التفكير في
المشروع في تلك اللحظة التي سرقت كيانه كله و قلبته رأسا على عقب ...
.... و جعلته فاقدا للقدرة على الكلام , كما هو حاليا

لذا و ما أن بدأ يستوعب الأمر كله دفعة واحدة , حتى اندفع اليها بكل قوته الى ان وصل الى حافة مكتبها , و بحركة خاطفة , اختطف ملف الأوراق ليقذفه بعيدا بكل قوته , حتى تطايرت الأوراق منه في , من بين أصابعه سماء المكتب قبل أن تتساقط أرضا على بعد بينما مسك تنظر الى ما حدث بذهول , قبل ان تعيد عينيها غاضبتين عنيفتين الى عيني أمجد و هي تهتف بغضب

(..... هل جننت؟! ما الذي)

الا أن أمجد انحنى مستندا الى سطح المكتب بكفيه حتى اصبح وجهه قريبا من وجهها المشتعل و قاطعها بنبرة صارمة
(..... اصمتي)

برقت عيناها , بانفعالٍ رافض لتسلطه , الا أنها آثرت الصمت و هي تواجه عينية غريبتى المشاعر في تلك اللحظة و ما أن كتفت ذراعيها و جلست صامتة منتظرة و متظاهرة بالملل ... حتى قال أمجد بهدوء
صارم ... أمر

(..... هل وافقتِ للتو على الزواج بي؟؟)

رفعت مسك ذقنها تنظر اليه بهدوء , ثم قالت ببساطة
هذا ما يبدو لكن ان كنت تشعر بالتردد بعد أن وجدت نفسك تنزلق (..... الى حافة الجد فيمكنك التراجع في أية لحظة , لا تخف ساد الصمت بينهما , لعدة لحظات , لم تستطع فيها قراءة نظرات عينية قبل أن يقول أخيرا بخفوت دون أن يتحرك من مكانه
(..... لقد وافقتِ)

اضطربت مسك قليلا أمام تلك النبرة الدافئة بشكلٍ غريب ... و غير مرغوب فيه , لكنها قالت ببساطة
(..... نعم , على ما يبدو)

كانت عيناها تتحركان على ملامح وجهها و كأنه يراها من منظور آخر بينما كانت هي الأخرى تختلس النظر اليه بحذر كان يتأملها كما لم يفعل من قبل و رأت زاويتي شفثيه ترتفعان قليلا !!ببطيء هل هذه ابتسامة ؟
زفرت مسك و هي تقول محاولة الخروج من تلك الدائرة التي أحاطت بهما فجأة

حسنا و بما أننا قد اتفقتنا على الموافقة المبدئية , يمكنك الآن العودة (..... الى مكتبك و سوف نتابع الكلام في التفاصيل لاحقا
ارتفع احد حاجبي أمجد , و مالت ابتسامته قليلا قبل أن يهمس بصوتٍ

,, أجش خافت ... مداعب بشكل يثير الرجفة في العمود الفقري
ربما تودين لو قدمت طلبي كتابيا مع طابع دمغة , لتتم الموافقة عليه ()
(.... !! رسميا)

نظرت اليه مسك لتقول ببرود
ليس هذا وقت سخرية لو كنت تتحلى ببعض الذوق لأدركت ذلك ()
(.....)

ارتفع حاجبه الآخر وهو يقول بنفس الخفوت
أتحلى ببعض الذوق؟! هل تتكلمين عني؟! أم تتكلمين عن نفسك ()
(... يا متحجرة المشاعر ... يا صخرة
لمعت عيناها بحدة و هي تقول
(..... أمجد لا يحق لك اهانتني)

ابتسم فجأة بحنان , وهو يتأمل حديثها و لمعان عينيها قبل ان يقول
, لم أكن أهينك بل كنت أصفك , فأنتِ صخرة و هذا يثير اعجابي)
لكنك تفتقرين الى الذوق و اللياقة على الأقل ابترسي و انتِ
(... تتقلين لي خبر موافقتك بعد طول انتظار
زفرت مسك بنفاذ صبر و هي تقول بفضاظة , رغم الارتباك في داخلها و
الذي اخفته بمهارة

(..... لو لم تكن قد لاحظت لقد خسرت عملي للتو)

انعقد حاجبي أمجد و هو يقول بجدية
و ربحتِ زوج يريديك , و يتمناكِ و يقسم على ان يجعلك ()
(.... سعيدة المتبقي من عمره)

فتحت مسك فمها تنوي الكلام بحدة , الا ان الكلمات وقفت على حافة
شفتيها , و ظهر ترددها و ارتباكها للحظة , قبل ان تستجمع شتات نفسها
ثم رفعت وجهها لتقول بهدوء

(أشكرك على نبل كلماتك لكن المكان غير مناسب لهذا الحوار)

ضغط أمجد على شفتيه وهو يحاول السيطرة على جموح رغبته في

ضربها بأقرب ملف أوراق , على رأسها عليها تستشعر بعضا من تلك
.... السعادة الغير متوقعة و التي انتشرت داخله جراء موافقتها الباردة

....., تلك الباردة , متحجرة القلب

..... لكنه لن يسمح لغضبه بأن يؤثر على تلك النشوى المتوهجة بداخله

حتى مسك الرافي نفسيها لن تفلح في افساد تلك اللحظة عليه لذا

همس لها أمرا

(..... ابترسي)

تأففت مسك و هي تقول متذمرة بخفوت

(..... كفى عبثا)

الا أن أمجد قال مكررا بنبرة أكثر تسلطا

(..... ابترسمي)

أبعدت وجهها عن مجال عينيه وهي تقول باستياء

أمجد لو دخل احد الى المكتب و انت في هذا الوضع الغير لائق (

) سيظن

ابترسم امجد وهو يلاحقها بنظراته من جانب لآخر

(.....!!ماذا سيظن ؟)

تأففت مجددا لا تجد ما ترد به , ثم قالت أخيرا بعصبية

(..... سيظن أن شيئا غير لائقا يحدث)

اتسعت ابتسامته و برقت عيناه أكثر بينما زفرت هي مرة أخرى قبل

ان يقول بخفوت

لا تقلقي لقد أرهبت الجميع هنا , فلن يجرؤ أحدهم على الدخول الى (

) مكتبك دون طرق الباب ابترسمي يا مسك

رفعت مسك عينها اليه يائسة ... ثم قالت أخيرا بهدوء ساخر

(..... !! لا أصدق رد فعلك على موافقتي !! ألم تخطب من قبل)

هز رأسه نفيا ببطء دون أن يفقد ابتسامته الحانية , أو بريق النصر في

عينيه وهو يقول

لا لم يحدث , لم أخطب من قبل , لذا اعذري سعادتني العاطفية (

) الساذجة

رفعت مسك ذقنها و قالت بهدوء

لكن أنا سبق و خطبت من قبل مرتين , و واحدة منهما كانت عقد (

) قران

طارت الابتسامة من شفتي أمجد , الا انه لم يتحرك من مكانه , بل حاصر

عينها بنظرة جدية , ثم قال بصوت خافت مجفل من بأسه

(..... أصمتي)

الا أن مسك استقامت و هي تفرد ظهرها بتحدي قائلة باصرار

لا لن أصمت يا أمجد عليك أن تتعامل مع هذا الوضع و تؤكد لي (

) أنك لن تستغله ضدي في أي يوم بنوازعك الشرقية الذكورية

ساد الصمت بينهما قبل يقول أمجد أخيرا بجمود

أستطيع التعامل مع الوضع بمهارة , دون الحاجة الى تذكيري به في (

) لحظة تعد من اهم لحظائنا معا و التي سنتذكرها طويلا فيما بعد

شعرت بالخرج من تهذيبه , تبا لهذا التهذيب المثالي لا يحق لرجل أن
.... يتظاهر بالمثالية مطلقا

لعل اكثر ما تبغضه في أمجد الحسيني هذا الجو المحيط به من المثالية , و
.... التي تعلم جيدا انها مجرد مظهر فلا رجل يتمتع بها مطلقا
قالت مسك اخيرا و هي تتظاهر بترتيب أوراقها ... أو على الأقل المتبقي
منها

عامة كما سبق و قلت المكان غير مناسب للكلام في موضوع (
خاصهلا استقمت رجاءا , فأنا لا أشعر بالراحة و انت تنحني على
(....المكتب بهذا الشكل
قال أمجد بهدوء

أنا أحاول منذ لحظات صدقيني لكن عمودي الفقري قد تشنج على ما (
(... يبدو من طول فترة الإنحناء

نظرت اليه مسك بعينين واسعتين , قبل أن تفلت ضحكة قصيرة من بين
.... شفثيها و هي تهز رأسها يأسا , رافعة يدها تغطي فمها الضاحك
بينما كان أمجد يتأملها مفتونا بضحكتها النادرة الى أن قال أخيرا
بخفوت

ها قد ابتسمت أخيرا اللهم لك الحمد , علينا تسجيل تلك اللحظة (
(..... النادرة , كي نستخدمها كدليل على قدرتك على الابتسام ذات يوم
زمت مسك شفثيها و هي ترتب أوراقها تنفضها على سطح المكتب قائلة
حسنا و بما أنك قد نلت ما تريد , هلا تركنتي الى عملي الآن)
(.... و سنتابع حوارنا لاحقا

قال امجد بهدوء وهو ينظر الى الأوراق التي ترتبها
لقد رتبت الأوراق للمرة العاشرة على الأقل , حتى قاربت على الإستغائة (
(... !!هل هذا يعني أن تأثيري فيك كبير الى هذا الحد ؟)

أشارت مسك باصبعها و ذراعها المفروود الى الباب قائلة

(.... أخرج يا أمجد الآن)

عقد أمجد حاجبيه و قال مستنكرا

(.....!!أطردين خطيبك ؟)

قالت مسك بصرامة و بلا تردد

(..... نعم)

ابتسم أمجد بجذل , فتوترت مسك و هزت رأسها بسرعة قائلة بعصبية

(.....لا أقصد لست خطيبي بعد , إنه مجرد قبول مبدئي)

استقام أمجد متأوها وهو يضع يده خلف ظهره فرفعت مسك حاجبها

و هي تقول بشك
(..... !! هل أنت بخير ؟)
نظر اليها بخبث قائلاً
هل أشم رائحة قلق علي؟! أم أنك تشككين في قدرتي كزوج ()
(..... !! مستقبلي ؟)
احتدت نظراتها و هي تهتف بحدة
(.... احترم نفسك و توقف عن قلة الأدب)
قال أمجد ببراءة
قدرتي كزوج في حمل الأغراض الثقيلة من السوق حمل الأثاث ()
(..... أثناء تنظيفك للأرض)
ارتفع حاجبي مسك و هي تنظر اليه عاجزة عن الرد المناسب , بينما هو
ينظر الى السقف متخيلاً ... مبتسماً هامساً
(.... ستكونين رائعة و أنتِ تنظفين الأرض بجلباب ذو)
هتفت مسك بصرامة
(..... كفى أنا أحذرك)
نظر اليها قائلاً بجدية وهو يهز رأسه يائساً منها
أفكارك ملوثة جدا حاولي تنظيفها قليلاً , ليس كل الزواج متمحور ()
(..... حول)
هتفت به مسك بقوة
(..... احترم نفسك يا أمجد الحسيني)
ابتسم لها وهو يقول غامزاً
(..... !! ثلاث مرات " احترم نفسك " !! أه لو كنتِ حلالي الآن)
نهضت مسك من مكانها بعنف , الا أنها أغمضت عينيها بألم متبقي في
كاحلها المصاب , لكنها فتحتهما و التقطت أنفاسها قائلة بصرامة
أخرج من المكتب يا سيد أمجد , فمن الواضح أنك غير قادر على ()
السيطرة على نفسك كان من الخطأ أصلاً الجمع بين الحياة الشخصية
(..... و المهنية)
نظر اليها أمجد بعطف قبل أن يقول بجدية خالصة هذه المرة
(..... أعقدت أنكِ ذكرتِ أن طريقك المهني هنا قد انتهى)
ظهر بعض الألم في عينيها و تخاذلت نظراتها , الا أنها عادت و رفعت
وجهها قائلة ببرود
هل عدت الى محاولة ايلامي من جديد؟! ان كان هذا هو قصدك , ()
(..... فلن ينفكك لأنني لن اهزم)

رد عليها أمجد بجدية و هدوء دون أن يرف له جفن
و أنا لا أريد أن أراك مهزومة بل سأمنعك بالقوة , لو فكرت في (.....
الإنهزام ربما أريد منك البكاء , لكن الإنهزام لا و ألف لا)

صمتت مسك للحظة , ثم قالت بهدوء جامد
أشكرك على نبل كلماتك , الا أنني خيرة قادرة على شد أزري , (.....
بنفسي)

هز أمجد رأسه نفيا ببطيء قبل أن يقول
لن تكون هناك كلمة " بنفسي " بعد الآن بل سنكون معا , في (.....
مواجهة أي شيء ... أو أي احد)
حاولت مسك الرد , الا أنها لم تستطع بل ظلت صامتة تماما و هي
تواجه عينيه النافذتين , ثم ابتسم لها برفق و قال بهدوء واعد بالسعادة
أنت محقة لن يصلح الكلام هنا , لدي الكثير و الكثير من الكلام لك (.....
بعد أن أصبحت خطيبي أخيرا)

همست مسك بصوت خافت

(..... لست)

الا أنه أشار اليها ملوفا يقول

(..... أراك عند مغادرتك حين أقلك بنفسي)

رأته يستدير ليغادر , الا أنها نادته فجأة قائلة

(..... أمجد)

التفت ينظر اليها رافعا حاجبه , مبتسما و الشغف باديا في عينيه جراء

.... مناداتها باسمه بأريحية

الا أنها قالت بخفوت هادىء

يمكنك الإنسحاب في اي لحظة سأخذ الأمر بروح رياضية , (.....
خذ وقتك و ابدأ التفكير من جديد على مهل)

لم يرف بجفنيه و لم تختف ابتسامته , بل نظر الى عينيهما بهدوء قبل ان

يقول بثبات

حين تتعرفين الي بشكلٍ أعمق ستعرفين أنني رجل لم يعتد (.....
الإنسحاب)

خرج أمجد بعدها مغلقا الباب خلفه , بينما بقت مسك مكانها تنتظر الى

البعيد و هي تهمس لنفسها

..... !! ما بالك تسرعت في القبول !! و كأنك كنت تنتظرين الحجة "

أما أمجد فبعد أن أغلق الباب ... وقف في الخارج ممسكا بمقبضه و هو
..... يبتسم بسعادة لم يتخيل أن تكون بمثل هذا الوهج الداخلي المذهل
لم يكدعه احساسه حين قرر أن مسك الرافعي أصبحت شخصا مهما جدا
بالنسبة له ... و أن مشاعره قد بدأت في التورط معها منذ فترة دون أن
.... يقوى على الاعتراف

رفع رأسه و أخذ نفسا عميقا قبل أن يتجه الى مكتبه مبتسما , الا أنه و
قبل أن يبتعد وجد سالم الرافعي خارجا من مكتب احد المدراء , فلم يؤخر
بل اتجه اليه على الفور قائلا بتهذيبوقتا
(.... سيد سالم هل آخذ من وقتك دقيقة ؟؟)
توقف سالم أمامه مجهد الوجه ... و عيناه تتطلعان الى الباب المغلق خلف
, أمجد ... باب مكتب مسك
الا أنه قال بهدوء

..... بالطبع يا أمجد أنا في عجلة من أمري قليلا , لكن تفضل و تكلم ()

أوشك أمجد على الكلام , الا أن سالم قاطعه فجأة قائلا وهو يشير بعينه
الى مكتب مسك

(.....كيف حالها الآن !!؟ هل تكلمت معها ؟)

نظر أمجد بنظرة جانبية الى باب مكتب مسك قبل أن يعيد عينيه الى سالم
قائلا بهدوء وهو يأخذ نفسا حادا

حالتها حال من تعرض لظلم فادح و هي تستحق معاملة أفضل من ()
هذه

عقد سالم حاجبيه وهو يقول بخشونة رغم اجهاد عينيه

رئاسة المشروع ليست نهاية العالم لم تعتد مسك أن تكون مدللة , لقد ()
..... وصلنا للقرار بعد تفكير عميق و لدينا نظرة بعيدة للأمر

قال أمجد فجأة بنبرة قاسية قليلا

و هل النظرة البعيدة , تصل الى قرار صرفها من العمل دون وجه حق ()
..... !! رغم كفاءتها

اتسعت عينا سالم بدهشة قبل أن ينعد حاجبيه بشدة قائلا بذهول غاضب

(..... !!هل أخبرتك ؟)

قال أمجد دون أن يرف له جفن

أرجو الا يغضبك تدخل في أمر خاص لكن أمر مسك يهمني و ()
..... هي كانت في حاجة الى من تتكلم معه

ضاقت عينا سالم بحدة وهو ينظر الى أمجد بنظرة غامضة ثم قال

بخشونة موجزة

كهذا اذن عامة شكرا لك يا أمجد على اهتمامك بمسك , و أحب أن (اطمئنك أنها ستكون في منصب اعلا و مركز متميز خارج البلاد أي ستتاح لها فرصة يتمناها آلاف الشباب و أنا متأكد من أنك تتمنى لها (..... الخير)

انعقد حاجبي أمجد فجأة ... و لمع بريق الخطر في عينيه , الا أنه سيطر على هدوء ملامحه و لم ينفعل بل قال بهدوء حاسم أنا لا أريد أن أوخرك سيد سالم لذا سأنتقل مباشرة الى الموضوع (الذي استوقفتك له أتعشم أن تتكرم بالسماح لي بزيارتك , زيارة (... شخصية في بيتك إن كان لديك متسع من الوقت ساد صمت غريب بينهما ... و بدت ملامح سالم و كأنها قد تصلبت فجأة بادراك غامض , الا أنه قال أخيرا بصوت غريب !!زيارة شخصية !! الا يمكن للموضوع أن يحل هنا في الشركة ؟) (....)

قال أمجد بشجاعة

(..... أخبرتك أنه موضوع شخصي سيد سالم , و لا دخل له بالعمل) أظلمت عينا سالم أكثر و قال بجفاء (..... أمجد لا أعتقد أن) قاطعه أمجد قائلا بحزم أكبر و دون تراجع (..... أنا أعرف أن بيتك هو بيت الكرم و لن ترفض لي زيارة) زفر سالم وهو ينظر الى عيني أمجد الذي بادله النظر و قد كشف كل أوراقه أمام سالم الرافعي دون خوف أو تردد ثم قال سالم فجأة بحسم وهو يمد يده مودعا حسنا كما تريد يا أمجد , تعال الى بيتي الليلة في تمام التاسعة و (..... ننهي الأمر)

صافحه أمجد بقوة , دون أن يغفل الى عبارة " ننهي الأمر " لكن ثقته لم تهتز , بل شد على كف سالم وهو يبتسم قائلا (..... هذا من دواعي سروري لن أتأخر) أوما سالم بضيق و عيناه تدوران حول أمجد في حرب صامتة , الا أنه انصرف أخيرا , متجها الى باب مكتب مسك , ففتحه قائلا بهدوء أمر (..... تعالي يا مسك لأقلك في طريقي) ضاقت عينا أمجد وهو يحاول سماع ردها من الخارج , فقد كان يتوق الى ايصالها بنفسه كي يجد بضع دقائق يحادثها بها

لم يسمع ردها , الا أنه ابتسم وهو يرى ملامح سالم و قد ازدادت تلبدا
..... و احمرت وجنتاه بغضب قبل أن يقول بحزم

(..... كما تشائين)

ثم أغلق الباب دون أن يلقي اليها التحية حتى فاصطدمت عيناه
بابتسامة أمجد التي أخفاها مباشرة و ادعي عدم الاهتمام الا أن سالم
قال بخشونة

(..... !! أزلت هنا يا أمجد !!؟ هل تريد شيئا آخر)

ابتسم امجد وهو يقول ببساطة , واضعا كفيه في جيبي بنطاله

(..... على الإطلاق كنت أطمئن الى سلامة مرورك)

ازداد عبوس سالم وهو يقول بجفاء

لن أضل طريقي في الرواق يا أمجد كما أنني لن أسقط في بالوعة تم (

(..... اكتشافها حديثا , اذهب الى عملك تفضل

لم يفقد أمجد ابتسامته وهو يمد يده بتهذيب قائلا

(..... تفضل)

فقال سالم بحدة

(..... تفضل أنت أولا أريد أن أرى ابتعادك لو تكرمت)

ضحك أمجد وهو يتظاهر بعدم فهمه لتلك الحرب الباردة التي اشتعلت

بينهما فجأة , ثم قال ببساطة

لا أعلم لماذا أنت غاضب ؟؟ لكن عامة انا متجه الى مكنتي , اراك (

(..... الليلة)

ازدا عبوس سالم بشدة وهو يراقب ابتعاد أمجد , ثم نظر الى باب مكتب

..... مسك بنظرة رافضة

.....

.....

كان أمجد يجلس في مكتبه ينهي ما عليه من أعمال , يحاول الإسراع قدر

.... الإمكان كي يذهب الى مسك و يقلها معه الى بيتها

لم يجدا الوقت للكلام وهو يحتاج الى الكلام معها , لا فرصة تجمع

... بينهما سوى الدقائق القليلة في السيارة

كانت أسماء تجلس أمامه في الكرسي المقابل لمكتبه ... تراقبه بعينين

تأملان ملامح وجهه المنشغلة بدقة ثم قالت أخيرا بخفوت , سارحتين

(..... سيد أمجد)

همهم أمجد قائلا دون أن يرفع وجهه

(..... هممم نعم يا أسماء)
بدت أسماء مترددة قليلا و هي تتلاعب بأصابعها , تتأمل انحناءة رأسه
..... ثم قالت

(..... هل أنت متضايق من جلوسي معك؟؟)
رفع أمجد وجهه لها وقال ببساطة و لطف
بالطبع لا يا أسماء تعرفين أن مكتبي مفتوح لك دائما , سبق و قلت (

) لك هذا مرارا
ترك القلم من يد ثم نظر اليها مبتسما
(..... ها قد تركت ما بيدي أخبريني , ماذا تحتاجين؟؟)
فتحت أسماء فمها لتتكلم بلهفة , الا أنها عادت و أغلقتة بيأس ثم
أطرقت برأسها قائمة بقنوط
(.... لا أحتاج شيئا أنا فقط كنت في حاجة الى من يستمع لي)
قال أمجد بهدوء

(.... و أنا أستمع اليك تكلمي لا تخشي شيئا)
لم ترفع وجهها اليه كانت ملامحها حزينة و مجهدة و شاردة تماما
..... , كمر اهقة أضناها الحب و امرأة أشقتها الحياة
قال أمجد بخفوت وهو يميل قليلا الى سطح المكتب

هل هي حالة زهرة؟؟؟ اسمعيني يا أسماء للمرة الأخيرة , و لن
(..... أنا سأتكفل بعلاج زهرة , فتوقفي عن العناد أكررها
رفعت أسماء وجهها اليه و قالت بحدة
(..... لا لا أقبل , لا أقبل منك أنت تحديدا)

عقد امجد حاجبيه و قال بحيرة
لماذا؟؟ لماذا ترفضين مساعدتي أنا تحديدا؟؟!! هل جرحت
(..... !! شعورك بأي طريقة ؟

نظرت اليه بيأس و همست
(..... أنت لا تفهم أنت لا تفهم أبدا)
عقد أمجد حاجبيه أكثر و ضاقت عيناه وهو ينظر الى ملامحها الحزينة
المجهدة ثم قال بخفوت مغيرا الموضوع

(..... لما لا نفكر في علاج زهرة اليوم سأبأشر ب)
هتفت أسماء تقول بأسى

لقد وجدت زهرة من يتكفل بعلاجها بالكامل ثم أن الموضوع ليس
مشكلة مادية فقط , لا يزال امامنا طريق طويل للعلاج والله هو العالم
(..... , ان كان الأمل موجود فعلا أم لا

صمتت فجأة حين اختنق صوتها فقال أمجد بخفوت
تفائلي خيرا يا أسماء أخبريني , من تكفل بعلاجها؟؟ و لماذا ()
(.... قبلت من شخص آخر غيري)
قالت أسماء بعد صمت طويل و بصوت مختنق
.... لم أكن أريد قبول المساعدة منه كذلك ... الا أنه بدا أهون خيارا منك ()

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول بحيرة
(..... !لهذه الدرجة؟!!! لما كل هذا الجفاء يا أسماء ؟)
رفعت وجهها تنظر اليه بألم ثم قالت بخفوت
(..... ليته كان جفاء ليته كان)
ارتبكت ملامح أمجد قليلا , و نقرت أصابعه على سطح المكتب وهو يفكر
..... بعمق , بينما أسماء تنظر اليه بأسى
و ساد الصمت بينهما عدة لحظات قبل أن يقطعه صوت مسك وهي تقول
بحزم من باب المكتب
معذرة ظننتك وحدك في المكتب , الا أنه على ما يبدو بات هذا ()
(..... مطلبا صعبا هذه الأيام)
شعر أمجد بروح جديدة من الإنتعاش تدب في أعماقه ما أن سمع صوتها ,
فرفع رأسه ينظر اليها بملامح هادئة , الا أن نظرة عينيه كانت تناقض
....هدوء ملامحه تماما
كانت واقفة في اطار الباب كلوحة كلاسيكية أنيقة تشبه القمر في
..... جماله و علوه
ابتسم أمجد ابتسامة صغيرة ثم قال بلطف و نظرات الشقاوة تتقاذف من
عينيه

(.... تفضلي يا آنسة مسك لا أحد غريب)
دخلت مسك على مهل الى أن جلست على الكرسي المقابل لكرسي أسماء ,
واضعة ساقا فوق أخرى ثم قالت بجمود
(..... !!مرحبا أسماء الا عمل لديك ؟)
رفعت أسماء وجهها الشاحب تنظر الى مسك بكل خيلائها و أناقة طللتها
.... ثم قالت بخفوت
(..... انتهى عملي)
, قالت مسك بترفع
(.... !اذن ماذا تفعلين هنا؟! لماذا لم تغادري ؟)
... ردت أسماء بنبرة محتدة قليلا

..... السيد أمجد أخبرني أن مكتبه مفتوح لي دائما , و لا أظنه يعترض ()

قالت مسك بجدية و حزم

مكتبه مفتوح للطلبات ... للشكوات للاقتراحات لكن ليس ()
(... لجلسات الصفا و تبادل الأحاديث اللطيفة)

قال أمجد بجدية و قد توترت ملامحه من مدى عجرفة ملامحها
(.... مسك لا داعي لهذا , فأنا لا أمانع لو احتاجت أسماء للكلام)
الا أنها التفتت اليه فجأة و قالت بصراحة
(..... لكن أنا أمانع)

صمت أمجد مصدوما كانت تتكلم بتملك غريب , و عيناها تنذرانه الا
يتحداها و رغم غضبه من معاملتها المتعجرفة , الا أنه شعر بمتعة غير
... عادية و كأن الحجر قد نطق أخيرا
أعدت مسك عينيها الى أسماء بعد أن رمقت أمجد بنظرة تجمد الدم في
العروق , ثم قالت بهدوء

و الآن هلا عذرتنا قليلا , لأن لدي موضوع هام أناقشه مع السيد أمجد ()
(..... و أعتقد أن جلسة الود هذه يمكن أن تتأجل لوقتٍ لاحق
أظلمت عينا أسماء و نهضت من مكانها , مندفعة , الا أن أمجد قال يوقفها
بهدوء

أسماء اعذري فظاظة الأنسة مسك , فقد كان يومها شاقا نفسيا ()
(..... لكنها في الحقيقة أكثر تعاطفا مما تبدو
.... اندفع رأس مسك ملتفتا اليه و هي تنظر اليه بشراسة
أيجرؤ على أن يبرر تصرفاتها لإحدى العاملات , و كأنم يجلسون في
..... مقهى عام للسمر

لكنها عضت على شفتها و امتنعت عن الرد مؤقتا كي لا تسيء الى هيبته
..... بينما قالت أسماء بفتور متداعي
أعرف أنها أكثر تعاطفا يا سيد أمجد .. بالدليل , الا أن البشر أحيانا ()
(... يحتاجون الى معاملة أكثر انسانية)

اتسعت عينا مسك بذهول و هي غير قادرة على السيطرة على غضبها
أكثر ففغرت فمها تنوي قذفهما بسهام لسانها اللاذع , الا أن أمجد تطوع و
... قال بلطف و عينيها على الفم الغاضب الذي قاطعه
و لأنها من البشر , اعذريها لأجل خاطري صدقا كان يومها صعب ()
(.....)

نقلت أسماء عينيها بينهما بيأس متألم و أدركت بما لم يقبل الشك أنهما

..... يبدوان لائقين ببعضهما , ظاهريا على الأقل
خاصة و أمجد يدافع عنها بهذا اللطف , أدركت أن الأمل البعيد أصبح
..... الآن مستحيلا

لذا أطرقت بوجهها و هي تقول
(.. لا بأس سيد أمجد لأجل خاطرِك فقطأراك لاحقا)
اتسعت عينا مسك أكثر و زمت شفتيها بعنف و هي تنفث نفسا
كاللهيب , لكنها تماسكت الى أن غادرت , حينها فقط تكلمت هي و امجد
... في نفس اللحظة و بصوتٍ واحد
حيث قالت هي محتدة و منفعة
(..... !!و ماذا بعد ؟)

بينما تكلم هو برفق و عينيه الحنونتين تحيطان بها , تضمانها في عناقٍ لا
مثيل له
(..... كيف حالك الآن؟؟)

.... صمت كل منهما و هو يستوعب ما نطقه الآخر
كان أمجد متراجعا في مقعده ينظر اليها بابتسامة , بينما هي تميل الى
.... سطح المكتب و عيناها تلمعان كالعاصفة
زفرت مسك بغضب , قبل أن تقول ببرود
..... !!كيف لك أن تبرر تصرفاتي أمام احدى العاملات بتلك الطريقة ؟)
(

لم ينفعل أمجد و لم يفقد ابتسامته و هو يقول برقة
(..... لقد عاملتها بقسوة دون أن تستحقها , لذا كنت أطيّب خاطرها)
هتفت مسك بحدة
و لماذا تطيب خاطرها من الأساس؟! هذا تعدي للحوازر الرسمية)
(..... !!التي يجب احترامها بين الزملاء , فما بالك بالمرؤسين ؟)
مال أمجد الى سطح المكتب و هو ينظر الى عينيها الغاضبتين , ثم قال
بهدوء

أنت تعطين الأمر أكبر من حجمه يا مسك , نعم هناك حواجز لكننا)
بشر في النهاية , نضعف , نتقارب نشعر بالأم بعضنا البعض بدافع
المكان الواحد و الذي يجمع بيننا عدد من الساعات قد يفوق ما يقضيه كل
(..... منا خارجه)

قالت مسك من بين اسنانها بغيظ
سبق و اخبرتك أنها تميل اليك و أنت تشجعها , و لو فكرت في الأمر)
مليا لوجدت أنك بتقاربك الزائد منها تعطها تشجيعا ستؤذيها به أكبر مما

(.... ستفعل لو أجبرتها على احترام الحدود بينكما)

قال أمجد متشدقا بلطف

(..... هذا غير مؤكد)

الا أن مسك هتفت بحدة و هي تلوح بكفيها

هل أنت أعمى !!؟ الفتاة عيناها تلمعان كالنجوم ما أن تنظر (

) اليك

قال أمجد ببساطة

حتى لو كان هذا صحيحا , فهي لا تزال صغيرة , الفارق بيننا في العمر (

كبير و معظم الفتيات في مثل عمرها يشعرن بافتتان لاقرب رجل يتواجد

داخل اطار حياتهن سرعان ما ستتخلص منه , لكن هذا ليس مبرر

(..... لأصدها بفضاظة كما تفعلين فأهد ثقتها بنفسها

أغمضت مسك عينيها بياس و هي تهز رأسها ساخرة , قبل أن تقول

باستهانة

يبدو أن قلبك العطوف هذا هو سبب انجذاب النساء اليك كل يوم , (

أجد من تحتاج للكلام معك , و كأنك المصلح الإجتماعي الوحيد

(.... مراهقات و متزوجات و الله أعلم من أيضا

كانت تهز ساقها بعصبية وهو يراقبها باستمتاع فاق الوصف , قبل ان يميل

اليها مضيقا عينيه قائلا بشك

هل هذه غيرة ؟!!!! لا ... لا لا تقولي , هل هذه غيرة فعلا (

) ... !!؟

نظرت اليه مسك باستنكار قبل ان تهتف

(..... !!ماذا ؟!!!! هل فقدت عقلك !!؟ ما هي الغيرة أصلا ؟)

اتسعت ابتسامة أمجد وهو يقول ببساطة

انها نوع من المشاعر الإنسانية يشعر به الإنسان تجاه شريكه , (

) فيمنحه الحق بالملكية و الأفضلية بين الجميع

ضحكت مسك بسخرية و هي ترجع خصلة من شعرها الى اعلى رأسها

قائلة ببرود

(..... تحتاج الى امرأة فاقدة الثقة بنفسها كي تغار)

قال أمجد بجدية رقيقة وهو يتأمل تلك الخصلة الفاتنة

(..... بل أحتاج الى امرأة ذات قلب يحوي حبا متملكا)

ازدادت حركة شفثيها امتعاضا و هي تهز ساقها قائلة دون أن تنظر اليه

(..... لو كان هذا هو طلبك , فقد اخطأت حين تقدمت طالبا ليدي)

قال أمجد بصوت غريب وهو ينظر اليها بجدية

(..... !! هل فقدت القدرة على الحب ؟)

نظرت اليه مسك بصمت , قبل أن تقول بهدوء مماثل

(..... ربما لم أمتلكها من الأساس)

قال أمجد بجدية و شبه قسوة

(..... ارفض تصديق هذا)

هزت مسك كتفيها و هي تقول بخفوت

(.... صدق ما شئت المهم في النهاية الا تطالبني بما يفوق قدراتي)

لم يرد أمجد على الفور , بل ظل يراقبها طويلا , الى أن قال في النهاية

بجدية

لماذا غيرت رأيك بهذه السرعة يا مسك !! كنت رافضة الزواج)

(..... !!مني تماما و فجأة غيرت رأيك , هل لي أن أعرف السبب ؟

ارتبكت مسك للحظة , الا انها نظرت اليه بتماسك رائع و هي تهز كتفها

قائلة بلامبالاة

(..... لقد الححت في الطلب)

ابتسم أمجد و هو يراقب عنفوانها و جلستها المغرورة ... قبل أن يقول

بمزاح صافٍ

اكبحي جماح ثقتك سيدتي قليلا لسنا أهلا لهذه الهالة من الأنوثة)

(..... الطاغية بعد

مطت مسك شفتيها عن قصد بسخرية , الا انها لم تفعل هذا الا لتكبح

ابتسامه حقيقية أو شكت على الظهور الى شفتيها ثم قالت ببساطة

كما سبق و أخبرتك ان اردت تغيير رأيك , فأرجوك تصرف بحرية)

(..... و لا تتردد

....., لم يتنازل امجد حتى للرد على هذه الجملة الأخيرة

بل قال بجدية

(..... !! هل غيرت رأيك كرد فعل سريع على عقاب عائلتك لك ؟)

نظرت مسك اليه رافعة حاجبيها و هي تقول ببرود

هل ظنك بي أنني بمثل هذه السطحية ؟!! أوافق على زواج و أبدأ)

حياة جديدة ... بل و أحرم رجلا من أبوته لمجرد أن أرد الضربة الى

(.... رأيك بي مشرف حقا !!عائلتي ؟

قال أمجد مبتسما بهدوء

لقد انتابني الشك للحظة فاعذريني لقد توالى الأحداث سريعا)

(..... !لذا هل تتكرمين باخباري عن سبب تغيير رأيك سريعا ؟

رفعت مسك عينيها الى عينيه , ثم قالت أخيرا بهدوء يجمد الحمم

(..... أنت فرصة مناسبة)
أغمض أمجد عينيه و تأوه بصوت عالٍ فعقدت مسك حاجبيها و هي
تقول بقلق
(..... !!ماذا بك !!؟ أمجد ؟)
فتح أمجد احدى عينيه ليقول بصوت متألم
كان هذا صوت تهشم كبريائي الرجولي الذي سحق تحت صخور ()
(..... اجابتك الفظة و لسانك الأشبه بمنشارٍ قاتل
زفرت مسك و هي تقول بخفوت
(..... !!! لا أصدق ما أنا فيه حاليا أنا و أنت)
ابتسم أمجد قائلا بزهو
(..... !!رائعين معا اليس كذلك ؟)
نظرت اليه مسك و قالت بجدية
(..... بل اضحوكة و كارثة توشك على الحدوث)
قال أمجد بهدوء
توقفي عن هذا التشاؤم و أجيبني سؤالي لما رأيتني فرصة مناسبة ()
(..... !!؟)
رفعت وجهها تتأمله بحذر قبل أن تهز كتفها قائلة
حسنا أنت رجل محترم مستواك المادي مناسب حتى و إن كان
ليس مطابقا تماما لمستوى والدي الا أن هذا أمر طبيعي و فوق هذا
(..... كله , أعتقد أنك ستكون الوحيد الذي يقبل بحالتي دون شروط
... ظل أمجد يستمع اليها بصمت الى أن أنهت كلامها تماما
لم يكن هذا ما يتمنى سماعه منها أبدا لكنه أيضا لم يكن متفائلا
..... للدرجة التي تجعله يتخيل أن تكون قد وقعت في غرامه
..... !!!! لكن أن يكون فرصتها الوحيدة
..... ليس هذا ما تمناه أبدا
نظرة واحدة من عينيها الى تعابير وجهه , استطاعت بها قراءة ما يجول
... في خاطره , أو جزء منه على الأقل
فقالته بثقة
لا تعتقد أنني أقل من شأن نفسي أنا فقط امرأة واقعية , أدرك تماما ()
ما أملكه و العكس ... لذا و بما أنني وصلت الى السن المناسب للتفكير في
الإستقرار يجب علي الاعتراف ان فرصة قبول رجل بحالتي تعد
فرصة نادرة من نوعها لن اجدها كثيرا , هذا ان وجدتتها من الأساس
(.....)

ظل أمجد صامتا لعدة لحظات ثم قال أخيرا بخفوت
(..... ! لكن ماذا لو كنت أريد منك أكثر من هذا ؟)
بادلته مسك النظر بصمت قبل أن تجيب بلامبالاة
حينها يؤسفني أن أعود الى سابق قراري في رفض عرضك الأمر (
كله عائد اليك , إما أن تقبل بي ككل و ليس بعضا مني و إما أن
(..... تتركني و تبحث عن فتاة أحلامك
قال أمجد بعد فترة
لقد حلمت بكِ لثلاث ليالٍ متتالية الا يخبرك هذا بأنكِ أصبحت فتاة (
(..... !! أحلامي ؟)
ارتبكت مسك قليلا , لكنها قالت بهدوء مبتسمة
بل يخبرني بأنه مجرد افتتان سطحي , جعلني أسكن عقلك الباطن لفترة (
(..... ليس هذا مقياسا لزواج ناجح مطلقا
ابتسم أمجد و قال
سأقبل به أنا حر بافتتاني و كوني أنتِ حرة بمقاييسك الباردة (
(... يا ألمظ)
عبست مسك و هي تقول بعصبية
(..... سبق و أخبرتك أنني لا أفضل تلك الألقاب)
لم يفقد أمجد ابتسامته وهو يقول بعذوبة
عليك البدء في اعتياد الكثير من أسماء الدلال التي سأمطرك بها ألماس)
(.....)
تنهدت مسك و قالت بيأس
(..... كن جديا قليلا من فضلك و دعني اخبرك بما أتيت من أجله)
قال أمجد ببساطة بينما عيناه تلفانها بنفس الغيمة الدافئة و كأن نظراته
تراقصها برقة و بطيء
(.... تفضلي كلي آذان مصغية)
أخذت مسك نفسا عميقا , ثم استدارت في جلستها كي تنظر اليه بجدية قبل
... أن تبدأ قائمة عكفت على حفظها خلال الساعة الماضية
(.... أمجد هناك عدة معوقات , قد تقف في طريق هذا الزواج)
رد عليها أمجد ببساطة
(..... لن أسمح لها)
الا أنها قالت بحدة قليلا
اسمعني أرجوك , و دع عنك درعك الحديدي هذا أول عقبة عليك (
ادراكها هي أنني من عائلة ذات قوانين متوارثة منذ أجيال و أجيال و

هي أن الفتاة لا تتزوج الا من أحد أبناء الأعمام و من تتمرد على هذا
(..... الوضع تصبح مطرودة من هذه العائلة , الا لو سامحها كبيرها

رد عليها أمجد بهدوء دون أن يجفل

(.... سبق و لمحت لي بهذا من قبل لا تقلقي و اتركي الامر لي)

انعقد حاجبها بتفكير عميق , قبل ان تقول بجدية و انزان

مبدئيا عرضك سيقابل بالرفض لا محالة فهل تدرك هذا و لا تزال ()
(..... !!مصمما على التقدم ؟

قال أمجد مبتسما برفق ابتسامة منحتها ثقة غير متوقعة في مدى احتمالية
نجاح تلك الزيجة

أنا مصمم منذ شهور السؤال هنا , هل أنتِ على استعدادٍ لخوض ()

(..... !!تلك الحرب معي ؟

رمقته مسك بنظرة طويلة كانت عيناه تسألانها سؤالا و تتمنى منها

.... اجابة خاصة , ذات نغمة نبذتها منذ سنوات

لذا قالت بجمود , و دون مشاعر

(..... هذا أمر طبيعي , طالما أنني واقفت على عرضك)

قال أمجد باصرار

لكن الحرب ليست مجرد موافقة , الحرب تحتاج الى قلب ينبض بالحب , ()

(..... الذي يستمد منه الأسلحة اللازمة لخوض تلك الحرب

شعرت مسك بشعور غريب يربكها و يزلزل أعماقها الباردة مهددا

... بزعة الغلاف الجليدي المحيط بقلبها منذ سنوات

الا أنها شددت على شفيتها و قالت بنبرة ساخرة خافتة

لم أكن أعلم أنك شخص حالم الى هذه الدرجة و هذا عيب خطير ()

(... علي التأقلم معه في شخصك

... لم تجفله فظاظتها المحببة , بل أنه بدأ يعتاد عليها و يحبها

لذا لم يشعر بالحرج و هو يقول بخفوت رقيق ناظرا الى عينيها

أنا لست حالما يا مسك , لكنني أعلم ما أحتاج اليه , دون حرج أو ()

(... شعور بالنقص

أطرقت مسك برأسها و هي تحاول جاهدة تركيز ذهنها ... ثم قالت أخيرا

بهدوء

عامة أظن أن علينا الإنتظار الى أن نمهد الأمر لأبي , لذا أعتقد أن ()

(..... فترة من بضعة أشهر ستكون مفيدة في حالتنا كي

قاطعها أمجد رافعا حاجبيه بذهول

بضعة أشهر !! تريدين مني الإنتظار بضعة أشهر !! لقد كنت ()

أختار تصميم مطبخ شفتنا منذ ساعة عن طريق الإنترنت !!!
.....بالمناسبة , هل تفضلينه من الخشب أم من الألمونيم؟! أعتقد
(.... أن للخشب مشاكل كثيرة و

قاطعته مسك محتدة

أمجد أمجد توقف رجاء , أخبرتك أنك لن تتقدم الى أبي ()
(..... رسميا قبل أشهر من الآن

لم يرد أمجد , و نظرت اليه بتوجس فرأت ملامح غير مريحة , و
بالفعل قال أمجد بهدوء و براءة
(..... أظن أن هذا لم يعد ممكنا)

(..... أظن أن هذا لم يعد ممكنا)

بهت لون مسك و رفعت حاجبا شريرا و هي تقول بارتياب

(.....!! لماذا؟! ماذا فعلت ؟)

قال أمجد معتذرا رغم الإبتسامة الخبيثة المرتسمة على شفثيه

و ارتدي أجمل ما لديك , فأنا آتيا الليلة كي أطلبحضري نفسك ()
(.... يدك من والدك رسمياقهوتي بلا سكر بالمناسبة

انتفضت مسك من مكانها و هي تميل الي مكتبه مستندة بيديها على سطحه
هاتفه

(.... ماذا؟!!!!! هل قررت دعوة نفسك أم فاتحت أبي بالأمر فعلا)

بقي أمجد مكانه جالسا ينظر اليها باستمتاع , ثم قال أخيرا بتسليم

(..... فاتحته و هو ينتظرني الليلة)

أغمضت مسك عينيها و هي تهتف بغضب

(.... لا لا لماذا تسرعت؟! الأمر أصعب مما تتخيل)

رد عليها أمجد مبتسما و هو مرتاحا في جلسته

دعي الأمر لي أنا لم أخبره بسبب زيارتي بعد , الا أنه استنتج ()
الأمر بلا شك اجلسي يا مسك و اهتدي بالله أنا في النهاية ابن

(.... اسرة محترمة , لا داعي لهذا الخوف

ارتمت مسك جالسة في مقعدها من جديد و هي تقول بنفاذ صبر

(..... أنت لا تعلم ما أقدمت عليه)

, قال أمجد بنبرة سعيدة

(.... بلى أعرف أنا مقدم على الزواج بالقمر)

نظرت اليه مسك بطرف عينيها , ثم قالت بخفوت

(..... لقد بدأت الحرب و لست مستعدة بعد)

ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول برقة , مقتربا منها
مسك الرافي بذات قدرها ليست مستعدة؟! هذا اعتراف مهم جدا)
(....)

مالت هي الأخرى اليه على سطح المكتب ثم قالت بصرامة
(..... !! و أمك ؟)

انعقد حاجبيه بتوجس , ثم قال

(..... !! هل هذه شتيمة ؟)

, هزت رأسها بنفاذ صبر ثم قالت من بين أسنانها
بل أسألك عن موقف أمك هل عرفت بحالتي أم لا تزال على جهلها)
(..... !!)

قال أمجد بصرامة وهو يميل اليها كمن يهمسان بسرٍ قومي الى بعضهما
أولا احترمي نفسك في الكلام عنها و انتقي ألفاظك ثانيا لقد عرفت)
(... و انتهى الأمر)

تراجعت مسك للخلف في مقعدها و هي تقول مصدومة

(..... !! عرفنا حقا؟! ..,..... و ماذا كان ردها ؟)

اطرق امجد برأسه قليلا , ثم قال ناظرا الى اصابعه , محاولا التحدث
برفق

تعرفين أن الأمر صعب يا مسك و الطريق طويل , فقط امنحنيها بعض)
(..... الوقت)

شعرت مسك بشعور غريب من القنوط بداخلها , لم تتخيل ان تحتدم
الامور الى تلك الدرجة في وقتٍ واحد ... حتى اصبحت حياتها الخاصة
... مشاعا بين الجميع

ما بين تعاطف و شفقة و شماتة و خلاف حاد و رفض ... تترواح مشاعر
.... جميع المحاوطين بها و هي تائهة في تلك الدوامة

نظرت مسك الى امجد و قالت بجمود

كانت ستعلم على اية حال لكنني متعجبة قليلا , فمنذ ايام كنت على)
استعداد لالصاق تهمة العقم بنفسك ثم سارعت باخبار امك و كأنك
(... تتمنى رفضها كي يرتاح بالك و تتهرب من تلك الزيجة

انعقد حاجبي أمجد بشدة قبل أن ينهض من مكانه مندفعاً , ليدور حول
المكتب الى جلس أمامها مباشرة , ثم قال بصرامة أمرا

(..... انظري الي)

ابقت مسك وجهها مرتفعا باباء ... بعيدا عن مواجهته , الا انه قال بقوة
(..... انظري الي بنفسك , أو ادير وجهك بنفسك)

اندفعت مسك بوجهها تنظر اليه لتقول ببرود و تحدي
(..... لن تجرؤ)

ابتسم امجد وهو يقول بصوتٍ عذب
(..... على الأقل نظرت الي)

كتفت مسك ذراعيها و هي تقول بصرامة
حسنا قل ما لديك علما بأنني كنت أكثر اصرارا منك على ()
(... أن تعرف امك بالحقيقة كاملة)

قال أمجد بهدوء و بطيء ناظرا الى عينيها
لم أكن أنا من أخبرها و قد كنت جادا تماما في الصاق تهمة " العقم ()
(.... كما تطلقين عليها بغبانك , بنفسي لكن الظروف لم تمهلني "

عقدت مسك حاجبيها و هي تنظر اليه قائلة
اذن من أخبرها إن لم يكن أنت؟! لا أحد يعرف سواك ب ()
(.....)

صمتت مسك فجأة و لا تزال الكلمات متجمدة على شفثيها الفاغرتين ,
الى أن همست ضاحكة بذهول

لا لا لا لا تقل غدیر تطوعت و اخبرت أمك , اليس كذلك ()
(..... لا احد سواها يعرف و يستطيع التواصل مع والدتك؟!)

ابتسم أمجد دون مرح و قال بخفوت
قدراتك التحقيقية عالية للغاية ... علي مراعاة ذلك بعد زواجنا , حيث ()
(.... سيصعب علي اخفاء اي شيء عنك)

رفعت مسك اصابعها تلامس ابتسامتها المذهولة بينما نظرة الألم في
.... عينيها كانت أشد عنفا من قدرتها على اخفائها

فأغمضتهما و هي تضحك برقة مؤلمة ... حينها شعر أمجد بوجعٍ شرس
ينهش أحشائه , فقال بخشونة

(..... توقفي عن هذا يا مسك)

الا انها كانت تحاول بكل صدق أن تتوقف دون جدوى حتى دمعت
عيناها , أو ربما كان من السهل أن تنسب تلك الدموع الى ضحك , أكثر
.... من خزي انسابها للبكاء

زفر أمجد بقوة وهو يميل تجاهها , مستندا بمرفقيه الى ركبتيه , ثم همس
بصوتٍ اجش

(..... , أعلم تماما ما تشعرين به الغدر أمر صعب)

توقفت مسك عن ضحكها الخافت , و هي تمسح الدموع عن عينيها , قبل
أن تنظر اليه بابتسامة ساخرة ... قاسية ... ثم قالت أخيرا

الغدر !! أصبحت تلك الكلمة أكبر من تصرفات غدير تجاههي , ()
(.... لقد غدرت بي مرة قديما , أما ما تفعله الآن , فهو مثير للشفقة

أوما أوجد برأسه قائلا

نعم هو كذلك و أنا لن أسمح لها أو لمخلوق أن يمسك بسوء بعد الآن ()
(.... , أعدك بذلك

هزت مسك رأسها قليلا و هي تقول بخفوت

لو أعرف فقط لماذا؟؟ لماذا؟؟!! لماذا خانت العشرة بتلك ()
!السهولة؟! ... و ماذا عن الآن؟! لماذا تتعقبني مترصدة حركاتي؟
(.... تريد هدم أي شيء أحاول بنائه لماذا؟؟)

قال أمجد بنبرة قوية خافتة

(..... , لأنك الأفضل لطالما كنتِ الأفضل يا مسك)

نظرت مسك الى عيني أمجد طويلا , نظراتٍ جامدة ... صلبة , لكن لم
يختلف منها الألم بعد , فقالت بصوتٍ هادىء خافت

(..... كانت صدمة لوالدتك اليس كذلك؟! يمكنني تخيل الأمر)

أخذ أمجد نفسا عميقا , ثم قال بثبات

منذ لحظات وعدتك بخوض الحرب معك أمام عائلتك ترى هل ()
(..... !!أبالغ لو طلبت منك المثل؟

ظلت مسك تنظر اليه طويلا , الى أن قالت أخيرا بخفوت

(..... الأمران ليسا متشابهين)

أكد أمجد بحزم و قوة

بل الأمر واحد أنا و أنت أصبحنا شخصا واحدا , في مواجهة ()
(..... حربيين)

رفعت مسك وجهها ثم قالت بحزم

لن أمضي في الأمر الا بعد أن أقابل والدتك و أسمع موافقتها بنفسي ()
(.....)

تراجع أمجد للخلف في مقعده , ينظر اليها بدقة ثم قال أخيرا بصوتٍ اجش

(..... لك ما طلبتِ)

رفعت مسك ذقنها و شددت من ظهرها , قائلا بثقة

(.... جيد في هذه الحالة أنا في انتظارك الليلة)

كان أمجد ينظر اليها مبتسما وهو يستند بمرفقه الى ذراع مقعده ... واضعا
ساقا فوق أخرى , يراقبها كمن يراقب لوحة فنية نفسية ثم قال أخيرا

بجدل

(..... قمر و ربي قمر)
احمرت وجنتاها قليلا و هي تخفض وجهها أمام هذا الغزل الصريح منه
..... بينما لم يرحمها هو من ابتسامته أو نظراته التي لا تهدأ

وقف ليث أمام أبواب الشرفة الواسعة المطلة على البحر الأزرق الواسع

.....
شارد الفكر تماما حيث ترك قلبه على بعد مئات الأميال حيث المليحة
.... ذات أجمل عينين أبصرهما يوما
مرت أيام منذ تركها و سافر الى المدينة مصطحبا ميسرة معه الى المدينة
... طلبا الى العلاج
و خلال هذه الأيام لم تترك ذهنه ولو لمرة يفكر بها و يشترق اليها ,
.... يشعر بأن عشقه لها تضاعف مع كل يوم يبتعده عنها
شعر فجأة بذراع أنثوية تلتف حوله من الخلف و تحيط ب صدره ... بينما
الكف ذو الخواتم الذهبية يداعب صدره و صوت ميسرة يهمس في
أذنه بدلال

(.....!! لماذا تقف وحيدا هكذا؟! ما الذي يشغل بالك ؟)
تنهد ليث دون أن يجيب بينما انطبعت شفاتها الحمر اوين على بشرة كتفه و
هي تهمس بنعومة
هل تفكر مثلي في الطفل الذي اتينا لأجله؟! أشعر أن الله سبحانه و ()
(..... تعالي سيحقق أمني هذه المرة و سمرتنا هذه لن تخيب
رفع ليث يده و ربت على ظاهر كفها قائلا بخفوت دون أن يستدير اليها
(..... ان شاء الله يا ميسرة ان شاء الله)
بداخله طاقة كبيرة من الإحساس بالذنب , ففي اعماق اعماقه هو لا
.... يريد سوى طفل سوار فقط
.... اما رغبته في الأبوة فقد ماتت بالنسبة لميسرة
ولولا خوفه من الله و انقائه فيها , لكان رفض هذه السفارة من الأساس
..... و اقنعها بضرورة القبول ما كتب عليهما
لقد ماتت كل مشاعره تجاه ميسرة منذ فترة طويلة , حتى قبل زواجه
.... بسوار

لم تترك له الفرصة ليحي في قلبه أي احساس تجاهها , كان كل تصرف
منها يزيد من نغمته عليها ... و هي لم تتوانى عن الابداع في اختيار كل ما
.... يرفضه في الحياة

و لو عليه لطلقها منذ زمن , الا أن طلاقه لابنة عمه لم يكن بالأمر اليسير
.... , كما أنه لم يشأ أن يظلمها رغم كل ما تفعل

همست ميسرة مجددا و هي تريح وجنتها الى ظهره بنعومة
كم أتمنى رؤية طفلي منك أخيرا يا ليث ابن الكبير , سأريه على (
العز و الفخامة ... و سيكون غير كل الأطفال سيكون ملكا بينهم ,
(..... !! بالطبع أليس هو ابن الكبير

زفر ليث بخفوت دون أن يلتفت اليها
ادعي الله أن يأتي أولا يا ميسرة , قبل أن تحددى ملوكيته بين باقي (
(..... الاطفال

ضحكت ميسرة بميوعة و هي تقول
أنت دائما تتفنن في قتل أحلامي دعني أحلم به و اتخيل كيف سيكون (
(.....)

قال ليث بخفوت

(..... ليرزقك الله بالطفل السليم الذي يرضي اشتياق قلبك يا ميسرة)
استدارت ميسرة حوله الى أن أمسكت بذراعيه و هي تهمس بخفوت
(..... !! و ماذا عن قلبك يا ليث !!؟ ألن يرضي قلبك أنت أيضا ؟)
ارتبكت نظرات ليث قليلا , الا أنه قال متهربا من نظراتها , ناظرا الى
البحر

(..... !ما الذي يجعلك تظنين هذا يا ميسرة ؟)
قالت ميسرة و هي تعض على شفتها بغضب مكتوم ... و حقدٍ يلمع في
.... عينيها السوداوين
!أشعر بأنك لا تريد هذا الطفل !! هل هذا هو العدل في نظرك ؟)
(.....)

عقد ليث حاجبيه و خفض وجهه لينظر اليها قائلا بخفوت
أي عدلٍ تتكلمين عنه يا ميسرة !!؟ ما أن طلبتِ مرافقتي في السفر (
طلبا للمحاولة من جديد لم اجعلك تكررین طلبك مرتين و اصطحبتك
!!معي كي تنالي كل فرصة ممكنة في العلاج , فما هي شكاوك الجديدة ؟
(.....)

هزت ميسرة راسها و هي تقترب من ليث أكثر الى أن استندت بكفيها الى
صدره القوي و هي تهمس له بخفوتٍ ناعم

لا أتكلم عن أفعالك , بل قصدت ما في قلبك أريد الشعور بأنك (
(..... تتمنى هذا الطفل أكثر مني , أريد الشعور بأنك تحبني يا ليث
.... !!عادت عقدة الذنب في داخله ازادات تعقيدا , كيف يجيبها الآن ؟

انحنت ميسرة الى ان قبلت صدره بشفتيها هامسة بغنج
ألم أكن مثال الزوجة التي تمنيتها خلال الأيام السابقة يا ليث !!؟)
(..... كنت أحقق لك ما تريد قبل حتى أن تطلبه
نعم ... منذ ان سافرا معا و هي تتصرف على نحوٍ مخالف لطبيعتها تماما
... , تحاول اسعاده قدر استطاعتها
لكن ماذا تفعل بضعة أيام امام سنوات طويلة من تصرفاتها المقبته التي
.... أطفنت بداخله أي أملٍ في حبها
تابعت ميسرة تقول بخفوت
هل تأكدت الآن من أنك لم تكن أبدا عادلا لقد حققت كل ما كنت
تطلبه مني , لكنك لم تتغير كما اوحيت الي أنت تعامل ابنة وهدة
(....أفضل مني)
اظلمت عينا ليث وهو ينظر اليها محذرا
(..... أخبرتك الف مرة يا ميسرة سوار خط أحمر لا تتجاوزيه)
برقت عينا ميسرة ببريق يشبه شياطين تتقاذز في عمقهما , الا أنها كتمت
شعورها بقوة و هي تقول بخفوت و تظلم
(... أنت تفرق بيننا يا ليث هذا ليس ما أمرك به الشرع)
عبس ليث و قال بصرامة
نعم أفرق بينكما , فأنتِ تنالين حقوقا أكثر منها و هذا ما أنوي)
(... تصحيحه ما أن نعود
أغمضت ميسرة عينيها لعدة لحظات و هي تكتم بداخلها نارا توشك على
... حرق الحرث و النسل
كلامه يحرقها و يجعلها ترغب في احراق سوار بالمثل , تحلم بصوت
صرخاتها و هي تشتعل أمام كل ليلة في الحلم فتصحو منتعشة لتبدأ
.... يومها على هذا الحلم الرائع
فتحت ميسرة عينيها مجددا و هي تقترب منه هامسة بدلال
لما لا تمنحني الفرصة يا ليث ... ربما وجدت أنك تحبني أكثر منها)
..... و ستفاجيء كيف بامكاني اسعادك بما يفوق كل أحلامك إنها
الشريفة التي رغم بعض طباعها الفظة قليلا , الا أنها , أنا , ابنة عمك
(..... عفيفة ... تحفظ اسمك و عرضك و شرفك)
ازداد انعقاد حاجبي ليث أكثر , و بداخله تصاعد شعور بالنفور غير مريح
, الا انه قال بخشونة
اهتمي بحياتك و دارك يا ميسرة ... و اخرجي سوار من تفكيرك , حينها)
(... فقط سترتاحين)

ابتسمت ميسرة ابتسامة زائفة باردة و هي تتلمس بشرة صدره بشفتيها
هامسة

سأحاول لكن فقط إن ركزت أنت معي و أخرجتها من تفكيرك طالما (
(.... !!نحننا معا فهل أطلب الكثير ؟)

تنهد ليث وهو يدرك بأنها تطلب الحق للمرة الأولى في حياتهما معا , الا
.... أن هذا ما هو عاجزا عن فعله

.... لقد تمكنت منه سوار حتى تخللت منه مجرى الدم و سكنت أوردته
حاول ليث الإبتسام لها , الا أنها جذبتة قائلة بدلال

كفى كلاما و تعال معي لترتاح فغدا أمامنا يوم طويل , من متابعة (
(..... الفحص ثم الخروج للتبضع و شراء الهدايا

استسلم ليث الى يدها وهو يحاول جاهدا اخراج سوار من عينيه ,
عبثا

.....

.....

أغمضت عينيها تستنشق رائحة البخور المنبعثة من المبخرة الممسكة بها و
هي تبخر غرف دارها كما اعتادت أن تفعل كل ليلة أما الصباح فقد
... كانت تعكف على القراءة من المصحف بصوت خافت

بداخلها نفور من أعمال السحر التي تعلم جيدا أنها لم تنقطع من دارها رغم
.... سفر ميسرة

لم تكن يوما غبية أو ساذجة , فهي تعلم من اليوم الأول على من تعتمد
..... ميسرة في اقتحام خصوصية دارها و حياتها

..... لكنها صممت كي تستغل هذا التعاون في هدفها

وضعت سوار المبخرة الفضية فوق طاولة الزينة , قبل أن تنظر الى نفسها

.....

نفس الملامح الأبية الحزينة ... لكن في عينيها نظرة جديدة , لم تعتدها
.... سوار في نفسها من قبل

رفعت يدها ببطء كي تنزع الوشاح الشفاف الملقى حول راسها بإهمال

....

ثم التقطت الفرشاة لتمشط بها شعرها ببطء و هي تنظر الى هاتين
.... العينين المتوهجتين

.... لقد اشتاقت اليه

و هذا هو ما لم تحسب له حسابا مطلقا لقد اخترق ليث بعضا من

... الحواجز الصارمة التي فرضتها حول نفسها كي لا تضيع عن هدفها

منذ أن سافر مع ميسرة ... و هي تفكر بهما طويلا , تتخيلهما معا ,
.... !! فتتنفض بنفور مؤلم

..... شعور اشبه بال التملك

لقد منحها مشاعرا لم تختبر مثلها سابقا ثم ابتعد مع ميسرة و كان من
..... المفترض بها أن تكون راضية و تبدأ في العمل على خطتها

الا أن تلك المشاعر الحادة بداخلها تتلاعب بها و تتركها وحيدة , ترتجف
.... قليلا و هي تتذكر آخر ليلة لهما معا

كم أشعرها بأنها ملكة ملكة بكل بهائها و جمالها , حتى أنه همس
.... بتلك الكلمات في أذنها في أكثر لحظاتها الخاصة معا

زفرت سوار بقوة و هي تلقي بالفرشاة بعيدا ... قبل أن تستدير حول نفسها
.... متنهدة بصمت ... تتأمل الغرفة الواسعة و الخاوية جدا بعد سفره

..... انجذابها البطيء اليه لم يكن ضمن الخطة الموضوععة أبدا

ابتعدت سوار عن طاولة الزينة و هي تتهادى في عبائتها الحريرية الى أن
... جلست على حافة السرير بلا هدف

الا أنها قفزت فجأة ما أن سمعت رنين هاتفها الخاص , فسارعت الى
التقاطه من فوق الطاولة الجانبية و هي تنظر الى الاسم بلهفة ... رغم

... معرفتها أن لا أحد سيتصل بها في مثل هذه الساعة الا هو

أخذت سوار نفسا عميقا , ثم ردت بهدوء قائلة

(..... السلام عليكم)

مرت لحظة من الصمت , سمعت خلالها صوت تنفسه الذي باتت تعرفه
جيذا ... قبل أن يصل الى أذنيها صوته الرخيم وهو يقول مبتسما لقد

سمعت الإبتسامة في صوته

(..... سلمت لي تلك النبرة ليتها لا تنتهي أبدا)

عضت سوار على شفتها للحظة بينما اربكتها نبرته , الا أنها قالت بهدوء
(..... مرحبا بابن خالي)

رد عليها ليث قائلا بنفس الصوت المميز

(.... مرحبا بكِ أنت يا مليحة يا سيدة الحسن و الجمال)

ابتسمت سوار رغم عنها , الا أنها قالت بهدوء , رافضة أن تتخضع بهذه
الكلمات بينما هو بين أحضان زوجته الأولى يبحث معها سبل

حصولهما على طفل

(..... كيف هي سفرتكما؟؟ أرجو أن تكونا قد وفقتما)

ساد الصمت بينهما مجددا قبل ان يهمس ليث بخفوت

(..... هل افتقدتني؟؟)

أسبلت سوار جفنيها و تلامس قماش عبانتها بشرود , ثم قالت أخيرا
بهدوء

(..... بالتأكيد يا ابن خالي)

رد ليث عليها بصوت قوي رغم خوفه

(..... الى أي حدٍ افتقدتني ؟)

لعت سوار شفتيها و هي ترفع رأسها تلتقط أنفاسها , ثم قالت أخيرا

(..... لا أظن أن ميسرة بجوارك في تلك اللحظة)

ساد الصمت مجددا , بينما هي تنتظر رده بترقب , و حين لم تحصل على

الرد سألت باصرار

(..... !! ليس كذلك ؟)

قال ليث بهدوء

لا ليست بجواري , فلكِ عندي كلام , لا يصح لغيرك سماعه)

(.....)

توردت وجنتي سوار قليلا و هي تشعر بتلك الخصوصية في نبرته , و
الا أنها نهضت من مكانها عائدة الى مراتها و الهاتف , ارتجفت أعصابها

على أذنها ثم وقف تتأمل نفسها قائلة

(..... لا أفضل التطفل على وقتكما معا)

رد ليث بخفوت

(..... و أنا لم أكن أفضل تركك بمفردك)

قالت سوار بسرعة و دون تفكير

(..... !اذن لماذا فعلت ؟)

زمت شفتيها بغضب و هي ترغب في ابتلاع هذا السؤال الذي يجعلها تبدو
كامرأة بانسة , تجلس في البيت المهجور , لا هم لها سوى انتظار زوجها

...

قال ليث بخفوت

(..... لأن لها حقوق , لا يمكنني اغفالها هل تغارين ؟؟)

نظرت سوار الى عينيها في المرأة ... و باغتتها الحقيقة المرة , الا انها لم

تستطع الرد , فقال ليث بقوة اكبر

(..... سوار هل تغارين ؟؟)

تود الكذب عليه و ليسامحها الله لكنها لم تجد القدرة على الكذب كذلك

, لذا قالت ببساطة و هي تنظر الى عينيها في المرأة

(..... نعم)

ساد الصمت بينهما مرة أخرى , الا أن صوت تنفسه القوى و الحاد كان

أكثر وضوحا , ثم قال بصوتٍ أجش
(.. هل تتكلمين بجدية؟؟ سوار)
ابتسمت رغما عنها , فأطرقت بوجهها , قبل ان تقول بنبرة هادئة مستنفة
(..... نعم)
سحب ليث نفسا حادا , قبل ان يقول أمرا
(..... هل تغارين؟؟)
ردت سوار ببساطة
(..... نعم)
عاد ليتنهد بقوة , تنهيدة كادت أن تُلغح بشرة صدغها بلهيبها المستعر , قبل
ان يقول بصوتٍ أجش خافت
و هل سيكون طمعا مني لو سألتك إن كنتِ تفكرين في لحظائنا ()
(..... الخاصة معا و أنتِ وحيدة؟؟)
عادت لتبتسم رغما عنها و هي تقول بهدوء
(..... نعم)
قال ليث بعنفٍ حميمي
(..... نعم للطمع ... أم نعم تفكرين بلحظائنا سويا ؟)
قالت سوار بنبرة هادئة مستنفة و هي ترفع حاجبا خبيثا
(..... لللاثنين)
سمعت صوت تنهيدة أخرى مما جعل الابتسامة تتسع على شفثيها , قبل ان
يهمس باسمها قائلا
(..... سوار)
ردت سوار باستفزاز مبتسمة
(..... نعم)
قال ليث بصوتٍ عميق
(..... هل تعلمين أكثر ما أفتقد اليه أنا؟؟)
احمرت وجنتيها اكثر و اكثر ... و تسارعت نبضات قلبها في مؤشر غير
مبشر بالخير , الا انها قالت برزانة
(..... ما هو؟؟)
قال ليث بخفوت
(..... حملك كل ليلة)
اسبلت سوار جفنيها , بينما تحولت ابتسامتها المستنفة الى اخرى حالمة
..... ناعمة
نعم لقد واظب على حملها كل ليلة الى غرفتهما كما وعد يوما

... بعد يوم و ليلة بعد أخرى
حتى شعرت في غيابه ان ساقها قد تحولتا الى هلامٍ غير قادر على

... ايصالها للسريير

فقالته اخيرا بخفوت

(..... , علي أنا أن أفقد هذا لا أنت)

قال ليث بخفوت

(..... و هل تفعلين؟؟)

اطرقت برأسها , و انساب شعرها حول وجهها الهاديء ذو الملامح

الصالفةثم قالت بخفوت

(..... نعم)

زفر ليث بقوة قبل ان يقول بعنف

تبا لهذا يا سوار كنت بجوارك أيام و ليالي , لم تتنازلي خلالها (للتلطف بكلمة واحدة , و الآن تتبرعين بكل هذا الكرم دون رحمة ... و أنا بعيد عنك غير قادر على حملك بين ذراعي و ضمك الى صدري)

عضت سوار على شفرتها و هي تنظر الى عينيها الواسعتين في المرأة قبل

ان تقول بخفوت مرتبك

(..... متى ستعود؟؟؟)

قال ليث بصوتٍ مشتاق

.... في أقرب وقت ستجدين نفسك بين ذراعي محمولة الى صدري)

ابتسمت سوار بخجل قبل ان تهمس بنعومة

(..... سأكون في انتظارك تعود بالسلامة , ان شاء الله يا ابن خالي)

همس لأذنيها بخفوت

(..... سلمك الله يا روح ابن خالك)

اطرقت بوجهها مبتسمة , الا أن صوتا حادا . جعلها تجفل و تقشعر , فقد

سمعت من الجانب الآخر صوت ميسرة ينادي بدلال

" ليث حبيبي ألن تأتي؟؟ حضرت الحمام "

شهقت سوار بصوت مكتوم , قبل أن تقول بجمود

(..... في أمان الله)

..... ثم أغلقت الخط على صوته وهو ينادي باسمها

وقفت سوار تنظر الى نفسها في المرأة , و قد ضاعت منها الإبتسامة ... و

.... ازدادت عيناها اتساعا غائرا

فأغمضت عينيها عن تلك الصورة من الضعف الجديد الذي حل عليها ,
.... يحد من عزمها السابق

.....!! أين ضاع سليم رحمه الله من تفكيرها ؟

و ها هي تقف كزوجة دخيلة , تستمع الى زوجها مع زوجته الأصلية و
.... التي يحاولان معا انجاب طفل

..... أين ضاع سليم !!؟ و أين الهدف الذي أتت الى هنا من اجله
سمعت سوار صوت طرقا على الباب , ففتحت عينيها و رفعت وجهها
الشاحب تلتقط نفسا عميقا , قبل ان تقول بهدوء

(..... ادخلي)

دخلت نسيم تتعثر في ثوبها مطرقة الرأس , متجنبه النظر الى سوار و هي
تقول بخفوت

(.... أحضرت لكِ كوب الحليب سيده سوار)

ردت سوار و هي تدقق النظر بها

(, شكرا يا نسيم ضعيه من فضلك على الطاولة)

و وضعته نسيم دون أن ترفع عينيها الى عيني سوار ثم قالت متراجعة
(... سأذهب الآن للنوم إن لم تكوني في حاجة الى شيء آخر سيده سوار)

ردت سوار عليها بهدوء حازم

(..... نعم أحتاج اليك في أمر هام يا نسيم)

تسمرت نسيم مكانها و بدت مرتبكة و عيناها واسعتان و خائفتان
فقالت متلعثمة

(.... هل هل فعلت شيئا لم يرضيكِ سيده سوار ؟؟)

ارتفع حاجب سوار و هي ترد مبتسمة دون تعبير

(.....! بالطبع لا لماذا أنتِ خائفة الى هذه الدرجة ؟)

هزت نسيم كتفيها و هي تقول بخفوت دون أن يزول التوتر من عينيها

(..... لست خائفة , تفضلي بأمرك سيده سوار)

تهادت سوار الى سريرها حيث جلست على حافته , واضعة ساقا فوق
الأخرى , قبل أن تقول بصوت قوي , ثابت

هل تعرفين دار فواز الهلالي ؟؟ أريد الطريق اليه بالتفصيل , ()
(.... دون الحاجة للسؤال حوله)

ارتفع حاجبي نسيم و هي تنظر الى سوار بدهشة , ثم قالت متلعثمة

آآ آآ لا أعرفه حاليا , لكن لو أمهلتني بعض الوقت قد أستطيع ()

(.... الحصول لكِ على مكان الدار بالتحديد)

قالت سوار تجيبها بنبرة هامة خافتة

ستكون خدمة لن أنساها لك يا نسيم أنا أحتاج الى مكان الدار , لكن ()
(..... بصفة سرية لأن الموضوع خطير و قد يضرني)

.... قالت نسيم بارتباك

(,, ,, ,, بعيد الشر عنك سيدة سوار فقد امهليني بعض الوقت)

ردت سوار بنبرة هادئة

(..... خذي وقتك يا نسيم , و أرجو أن تأتيني بأخبار طيبة)

أومأت نسيم برأسها دون أن ترد ثم ارتدت بظهرها متجهة الى الباب
و هي تقول بخفوت

(..... تصبحين على خير سيدة سوار)

أومأت سوار برأسها دون أن ترد ثم راقبتها الى أن خرجت و أغلقت
.... الباب خلفها

بينما بقت سوار مكانها تنظر الى الباب المغلق قبل أن تدور بعينيها في
.... الغرفة الواسعة الموحشة

كان هناك انقباضا مجفلا في صدرها , بعد أن كان هذا الصدر ينبض
... بسعادة منذ لحظات

تراجعت سوار للخلف حتى استأققت على الوسائد متطلعة الى سقف الغرفة
..... في صمت لا يقطعه سوى صوت الحشرات الليلية

كم كانت تشعر بالوحشة في تلك اللحظة بالوحدة و بشعور آخر
..... أشد وجعا

حاولت اغماض عينيها , عسى أم تجلب رائحة البخور لها بعض الراحة ,
فتنسى ألمها عبر سباتٍ عميق ... الا أن النوم جافاها و فتحت عينيها
من جديد لتحدق بسقف الغرفة غير قادرة على ابعاد ليث و ميسرة عن
.... تفكيرها

و حين طال بها الأرق و ازداد تمللمها فوق الاغطية الباردة و التي تحولت
الى حمم فوق جسدها ... استقامت جالسة بوجهٍ مرهق و هي تتناول هاتفها
.. لتتنظر اليه بصمت

.... لم يحاول ليث اعادة الإتصال بها , رغم أنه ناداها قبل أن تغلق الخط
هذا ليس له سوى معنى واحد وهو أنه مشغول بما لا يستطيع تركه
..... حاليا

هتفت سوار هامسة و هي تضغط أعلى أنفها بقوة

" كفى كفى أنا لست مهتمة , ولو عاشرها ألف مرة "

الا أنها لم تهدأ بل زادت عصبيتها و تحولت الى صداد قوي , فشعرت في
تلك اللحظة أنها في حاجة الى سماع صوت قريب الى قلبها عله

.... يهدئها

.... صوت فريد

كانت ستتصل به صباحا في كل الأحوال عاقدة العزم على مفاتحته في الأمر الذي فكرت به مرارا لكنها الآن لم تستطع الإنتظار الى الصباح ... , بل تمننت لو كان مستيقظا كي يخفف عنها

طلبت سوار رقمه و انتظرت الى أن أتاها صوته المحبب الى القلب وهو يقول بمرح

(.... سوار الحبيبة تتصل بي قبل النوم !! إنها ليلة سعدي و هنائي)

ابتسمت سوار و قالت بهدوء

كيف حالك يا حبيب قلب أختك اشتقت اليك ايها العابث , فأنا لا (

) ... آخذ منك سوى كلاما فقط

قال فريد بجدية

و هل هنت عليك كي تنطقيها؟!كنت عاقدا العزم على زيارتك في (

) نهاية الاسبوع , لكنك سبقتي

ردت سوار بلهفة

حقا يا حبيبي !! أرجوك الا تتراجع عن زيارتك تلك , فأنا في (

) حاجة لها جدا , أنا أنا وحيدة جدا هنا يا فريد

قال فريد عاقدا حاجبيه

(..... !!لماذا تشعرين بالوحدة؟؟ أين هو ليث ؟)

أظلمت عينا سوار و هي تقول بنبرة قاتمة

مسافر مع زوجته بينما أنا محتجرة هنا و ممنوعة حتى من (

) زيارة جدي

هتف فريد بحدة

ما معنى هذا؟! سأتي اليك غدا و أصطحبك الى بيت جدك و (

) سنقضي اليوم بأكمله في دار الرافعية , و لنرى من يستطيع منعنا

تنهدت سوار و هي تقول بخفوت

لا يا فريد الأمر أبسط من هذا , بل أظن أنه لم يعد لي مكان في (

) دار الرافعية من الأساس و كأنه لفظني ممتنا

قال فريد عابسا

لماذا تتكلمين بهذه الطريقة حبيبي؟! لم أعهد تلك النبرة في (

) صوتك من قبل

تنهدت سوار و هي تقول بشرود

أنا نفسي بت لا أعهد شيئا عن نفسي و كأن انسانة غريبة تسكنني (

(.....)

رد فريد بقلق

(.... سوار هل أنت بخير؟! أستطيع القدوم اليك غدا)

ردت سوار بجديية و حزم

أنا بخير لا تقلق علي , فقط تعال في نهاية الاسبوع , فهناك أمر (

.... هام أريد عرضه عليك)

قال فريد بمرح

(..... و أنا أيضا هناك أمر أريد اخبارك به)

قالت سوار باهتمام

(..... اخبرني)

قال فريد بنبرته الشقية

(..... بعد أن تخبريني أنت ماذا لديك؟؟)

بدت سوار مرتبكة , رافضة فهو شقيقها الوحيد , و ما ستطلبه منه لا

تقبله كأخت مطلقا الا أن الموضوع حياة أو موت و عسى الله أن

.... يجزيه خيرا لو قبل بالزواج من بدور

قالت سوار على مضض

فريد أنا أتمنى لك الأفضل بين النساء , لكن هناك سر أريد (

..... اخبارك به , لعلك تكون السبب في انفاذ حياة فتاة هي

قال فريد مبتهجا

أتعلمين ماذا كلامك عن الفتيات و النساء , زاد من حماسي و (

..... سأخبرك أنا اولا سوار , أشعر و كأنني معجب بفتاة

اتسعت عينا سوار و هي تهتف بذهول

(..... !!معجب بفتاة!!! فتاة حقا من لحم و دم ؟)

عبس فريد وهو يقول بخشونة

نعم فتاة من لحم و دم لا تشعريني بأني فاشل اجتماعيا مع الجنس (

.... الآخر الى تلك الدرجة)

فغرت سوار شفيتها قبل ان تقول مبهورة

لكنها المرة الأولى التي تعجب فيها بفتاة بل و تهتم باخباري (

..... عنها)

..... قال فريد بحرج

في الحقيقة لقد اعجبت بالعديد من الفتيات من قبل لكنني كنت (

استشعر استحالة الأمر لذا كنت أقتصر الطريق و أنهي هذه العلاقة قبل أن

(..... لكن هذه المرة الأمر مختلف يا سوار تبدأ

ابتسمت سوار بسعادة حقيقية و هي تقول بجذل
أخبرني يا قلب أختك أخبرني عن تلك الفاتنة التي سرقت قلبك (
و جعلته أمرا مختلفامن تكون و أين عرفتھا و ابنة من هي
(... هل هي جميلة؟؟)

ابتسم فريد وهو يقول بمرح
هي ليست فاتنة لكنها لذيذة , لذيذة جدا ما أن أراها حتى (
(..... أبتسم تلقائيا)

قالت سوار باهتمام عنيف
(..... هل فاتحتها في الأمر؟؟)
.... قال فريد ضاحكا

على مهلك يا سوار لم نتكلم سويا سوى مرتين على الأكثر (
(.... لكنني اعتدت رؤيها منذ فترة عن بعد
ضحكت سوار و هي تهز رأسها غير مصدقة بعد ثم قالت أخيرا
بجدية

..... اذن متى ستفاتحها في الأمر؟؟ و متى سأتعرف أنا عليها؟؟)
(

قال فريد بقنوط

يا سوار , أنا نفسي لم أتعرف عليها بعد بشكلٍ جدي لا أملك أول (
الخيوط , لو أمسكت طرفه , لاستطعت التعرف اليها عن قرب لكن
(.....)آخر مرة مثلا كانت غير مشرفة اطلاقا

تنهدت سوار و هي تقول بجدية

لا تهدر وقتا كان من الممكن ان يكون من أجمل أيام حياتكما سارع (
اليها و اخطفها قبل أن يسبقك اليها آخر فتظل نادما طوال عمرك
(.... لا تكرر هذا الخطأ يا فريد , اياك)

عقد فريد حاجبيه وهو يقول

(..... خطأ من كان هذا يا سوار !!؟؟ من تقصدين؟؟)

انتبهت سوار الى نفسها و هي تقول بشرود

ها لا تأبه لما أقول , مجرد حالة أمر بها من وحدتي المهم (
أسرع في التعرف الى الفتاة عن قرب و لو كانت فعلا هي الفتاة التي تريد
(..... سأتي بنفسي كي أخطبها لك ,

قال فريد مبتسما

و أنا الذي كنت أظن نفسي أحمقا لتفكيري في خطبة امرأة رأيتها مرتين (
(..... فقط لكن ثبت أنك أكثر مني حماقة)

قالت سوار بجدية

الإحترام ليس حماقة لسنا نحن من نواعد و نصادق و نرتبط بعلاقة (قبل الزواج يا فريد , ثق في نفسك و لا تهتز ثق بمشاعرك فهي (..... ستقودك , مهما كانت سريعة

صمتت للحظة ثم عقدت حاجبيها و هي تقول بحيرة

(..... !! هل قلت امرأة للتو !!؟ تقصد فتاة .. اليس كذلك ؟)

قال فريد فجأة بارتباك

الخط مشوش و لا أستطيع سماعك , أراك حين أراك الى سوار (..... اللقاء)

نظرت سوار الى الهاتف بحيرة لكنها مطت شفرتها و هي تضعه بجوارها لتستلقي برفق عليها تستطيع النوم دون المزيد من الصور ... المنفرة الموجعة

.....

.....

همست نسيم في الهاتف و هي تختبئ في احدى زوايا المطبخ المظلمة

....

واضعة يدها أمام فمها

تريد مكان دار فواز الهلالي و شددت علي أن يبقى الأمر سرا , أو (..... أنها ستتأذى)

برقت عينا ميسرة على الجانب الآخر من الخط و هي تعيد تشغيل عقلها الجهنمي لتقول محدثة نفسها

" !! ماذا تريد من فواز الهلالي بعد أن قتل زوجها ؟ "

صمتت للحظة قبل أن تبرق عيناها أكثر و أكثر ثم همست بسعادة منتشية

أتراها تنوي الاخذ بثأر زوجها ؟!!!! والله لو حدث هذا فسأوزع " العطايا على الأسياد ... و أدبح عجلا و أوزع لحمه على الخدام الطائعين " لهم

برقت عيناها بانتصار و همست بنبرة أمرة

اسمعي يا نسيم أخبريها مكان الدار بالتفصيل , و سهلي لها أي (..... معلومة تريد الوصول اليها عن فواز الهلالي)

.....

.....

.... في الصباح و أثناء عمل نسيم في المطبخ

دخلت أم مبروك مهرولة و هي تلهث .. الى أن وضعت الأغراض من يدها و الحقيبة الشبكية من فوق رأسها قبل أن تخلع غطاء وجهها و شعرها لترتمي على احد الكراسي لاهثة و هي تربت على صدرها بذعر هامسة (.... سترك يا الله سترك يا الله عفوك و رضاك)

تركت نسيم ما بيدها و اسرعت الى أم مبروك و هي تنظر بقلق الى وجهها الأحمر و عينيها الخائفتين , فقالت بهلع

(..... ما الأمر يا أم مبروك !!؟ ماذا حدث ؟؟)

ظلت أم مبروك تربت على صدرها هامسة

(..... يا ستار من الفضائح)

هتفت نسيم برعب

(..... ما الذي حدث ؟؟ أخفتني , تكلمي يا امرأة)

نظرت اليها أم مبروك باعياء و قالت ذاهلة

و أنا أشتري ما يحتاجه الدار اليوم فوجئت بكارثة كارثة كبيرة (..... , قد تحرق البلد رأسا على عقب)

هتفت نسيم برعب

(..... انظري ما هي الكارثة ؟؟)

كانت أم مبروك تهز رأسها ملوحة بكفيها و كأنها غير مصدقة بعد لما

يحدث الى أن همست تهذي في النهاية

السوق السوق كله لم يكن له سوى حوار واحد حوار يخوض (

.....) في شرف السيدة سوار بالباطل كبارا و صغارا

ضربت نسيم وجنتها بذعر و هي تشهق بصدمة لقد فعلتها فعلتها

.... ميسرة قبل أن تسافر مع زوجها

.....

.....

أمسكت سوار بسلاحها , و رفعته تنوي التصويب على الهدف الذي اقامته

.... و ما أن أغمضت عين واحدة , حتى شعرت فجأة بغيمة رجولية تحيط

.... بها من كل اتجاه

شبهت سوار و هي ترى السلاح ينخفض بالقوة الجبرية , حت سقط

.... أرضا

بينما كانت هي تنجذب الى الخلف حيث هذا الدفء الذي افتقدته منذ أيام

..... و العبائة الرجولية الناعمة تحيط بجسديهما معا

همست سوار بذهول

(..... !!ليث !! متى عدت ؟)

أتعلم أن ممتلكاتنا التي اجبرنا جدك على التخلي عنها , تفوق ما نمتلكه (هنا من أعمالنا و صفقاتنا !! و عوضا عن ان تكون موحلا وجهك في محاولا التفكير في طريقة تسترضي بها جدك هاالأرض خزيا انت ملقى أمامي على الأريكة , تفكر في كيفية استعادة ابن الساقطة , التي (..... تعفن جسدها من العيش في الحرام

تحولت ابتسامه راجح الى ضحكة ساخرة عالية ارتجت لها الجدران و بدت مخيفة الى ان قال اخيرا نظرا الى والده بطرف عينيه تصرفاتي أنا المخزية؟! على الأقل أنا كنت أتزوج في الحلال , و) اطفالي ابناء حلال حتى سوار ما خطفتها الا لأتزوجها في الحلال لكن يبدو أنك نسيت من اغتصب و انجب ابن زنا في الحرام ... و جميعنا لا نزال نعاني من وجوده في هذا العالم حتى يومنا هذا هل (..... نسيت يا أبي من كان مقيدا في زريبة البهائم

اسود وجه عمران من شدة الغضب وهو يصرخ قائلا
(..... احترم نفسك يا قدر)

... استقام راجح فجأة منتفضا وهو يصرخ
(..... لست أنا القدر)

الا أن والده هدر الكثور المجنون

(..... احرص و لا تنسى أنك تكلم والدك)

اشتعلت عينا راجح لعدة لحظات , الا أنه لم يلبث أن ضحك عاليا وهو يقول

حسنا لا بأس يا والدي العزيز العفو و السماح منك لكن (رجاء لا تتدخل في حياتي الخاصة , و حين أقول أنني أنوي استعادة ابني (..... فأنا أعنيها

ابتسم عمران بطريقة مقبلة ثم قال بازدرء

ابنك الذي أنفق عليه و رباه ابن الحرام كما تدعي لقد علم عليك يا (... ولد)

ضحك عمران عاليا , بينما تصلبت ملامح راجح و برقت عيناه ببريق مرعب وهو يقول بخفوت

لن أرحمه ابني و سأستعيده , و أحرمه من كل ما يمتلك (.....البيت و الولد و الشرف

صمت للحظة قبل أن يهمس مبتسما بنشوى

(..... و الفتاة التي يحب)

تأفف عمران وهو يقول بنفاذ صبر

صفقة ,, هلا نسيت أمره قليلا و فكرت في أعمالنا اسمعني جيدا (الآثار الجديدة بها مخاطرة كبيرة , خاصة و أننا لسنا قدر المزيد من) ... إنها تحتاج الى سيولة ضخمة قد تودي بعملنا كله المخاطرة

رد راجح بلامبالاة

ليست المرة الأولى سندفع الى أن يتم اخراجها من البلد , حينها (.... نستلم ربحنا من التاجر في الخارجانها صفقة العمر

رد عمران بانفعال

(..... لكنه عدد كبير من القطع الأثرية و أي زيف فيه سيكون)

قاطعه راجح ليقول بهدوء

الخبير موجود يا أبي و سيتأكد من أنها القطع الأصلية تتكلم و كأنها (, أول مرة

... هتف عمران به

(..... لكن يا غبي المجازفة بها أعلى)

قال راجح ببرود

لأن الربح أضخم إنها صفقة العمر و ستعوض كل ما خسرناه , و (..... حينها سأفرغ لهم واحدا تلو الآخر

انتهى النصف الأول من الفصل 25 .

:النصف الثاني من الفصل 25

" منذ بضعة أيام "

حقك .. و حقي أن أسافر للأبد , دون أن تمتلك حق منعي , لأنني (.... سأكون قد حصلت على الطلاق منك)

ساد الصمت بينهما تماما , بعد أن أَلقت بعبارتها الجليدية في وجهه ووقفت
.... تنظر اليه , تنتظر ردة فعله

كانت صلبة خارجيا , الا أنها كانت مرتعبة داخلها لم تكن مرتعبة
... خوفا على نفسها منه

بل كانت مرتعبة من نوبات غضبه التي تعرفها جيدا ... و التي تدرك بأنها
.... تكون خارجة عن حدود سيطرته

.... الآن لم تعد نفس الفتاة التي تتحمل هذا العنف بقلبٍ يدرك علة حبيبه
الآن هي تحمل طفلا طفلا تخاف عليه طفل قاصي , و الذي
... تخاف عليه من بطش قاصي نفسه

لذا و دون ان تدرك , كانت يدها قد ارتفعت لتلامس بطنها بأصابع مرتجفة
... , و كأنها تحمي طفلها منه بتلك الطريقة

انخفضت عينا قاصي الناريتين الى حركة يدها التي لامست بها بطنها ...
.... و كأنه أدرك ما تفكر به , فزاد العنف في نظراته بصمت
راقبته تيماء بعينين جامدتين , بينما قلبها يصرخ بعنف
" اخترني أرجوك اخترني "

وقفت تنتظر تقرير مصير حبها و كل لحظة تمر , تخبرها كم هو هين
.... حبها عليه , كي يتردد بتلك الطريقة

انتظرت منه أن يصرخ و يكسر و يحطم كل ما حولها بفقدان للذرة
... المتبقية من عقله

!! الا أنها لم تتوقع أن يتراجع رأسه للخلف لينفجر بضحكةٍ عالية مخيفة

...

ابتلعت تيماء ريقها و شعرت بخيط بارد يمر في عمودها الفقري و هي
تسمع صدى ضحكاته المخيفة ... فتراجعت للخلف خطوة تلقائيا و عيناها
... الواسعتان تنظران اليه بقلق

استمرت ضحكاته بينهما كصوتٍ رعدٍ مرعب ... الى ان بدأت تخفت و هو
ينظر اليها بعينين لا تحملان ذرة من المرح و اقترب منها خطوة ,
فتراجعت تيماء خطوة أخرى و هي ترفع وجهها محاولة الا تظهر له
خوفها منه ... الا أن كفها كان لا يزال ماكثا على بطنها يحمي جنينها

....

وصل اليها قاصي وهو ينظر اليها بتلك العينين اللتين عشقتهما دائما و أبدا

.... لكنهما الآن تنظران اليها بطريقة تثير فزع اعنى الرجال
وقف امامها تماما حينها فقط ارتفع وجهها اليه و تكلمت حين شعرت
.... أن هذا الصمت يكاد أن يقتلها

فقالته بفتور

(.... هل انتهيت من ضحكك؟! ..! يسرني أن أكون قد رفهت عنك)
وضع قاصي كفيه في خصره وهو ينظر اليها , قبل ان يقول بصوت
.... غريب لا يعبر عن العاصفة الموشكة على الإندلاع في أية لحظة
(..... !!بل و أكثر هل تخيريني بينك و بين ريماس ؟)
شعرت تيماء بقبضة جليدية تغلف صدرها , الا أنها واجهت عينيه قائلة
بجمود

هل تراه طلبا مبالغا فيه؟! ..! يؤسفني اذن أن قدرت نفسي بشكل أكبر)
(.... مما تستحق)

ضحك قاصي مجددا بعصبية وهو ينظر اليها مستنكرا ... نظرة مجنونة
صماء , قبل أن يصرخ في وجهها فجأة
أي قدر الذي تتكلمين عنه؟! ..! تعرفين أن ريماس ليست في الكفة)
الأخرى من الميزان من الأساس , و لم أتخيل مطلقا أن تنزلي من قدرك و
(.... !!! تضعي نفسك محل اختيار

لم يرهبها صوته الجهوري بل أثار غضبها لتصرخ به هي الأخرى
و أنا لم أظن أن تتزوجني ساهيا عن اخباري حقيقة زواجك من امرأة)
(..... أخرى قبلي لاغيا حقي في الموافقة أو الرفض
هدر بها قاصي وهو يندفع اليها قابضا بكفيه على كتفيها حتى حفرت
أصابعه في بشرتها بقسوة

هل عدنا لنفس النعمة من جديد؟! ..! و الآن تحديدا؟! ..! بعد أن)
(.... سكن طفلي أحشائك

كان الألم يعصف بها يتلاعب بقلبها دون هوادة , الا أنها جابهته بكل
عنف هاتفة

طفلي هو السبب الرئيسي في اجباري على وضع حدٍ لهذه المهزلة)
أنت تخطيء في حق الجميع , حقي و حقها و طفلي و طفلها الا
يمكنك أن تتنازل عن أنايتك و تقرر ماذا تريد حقا؟! ..! ...الى متى تنوي
(.... !!تركها رهينة معلقة بين يديك ؟

كانت عيناه تلمعان بالغضب و بدا و كأنه على وشكٍ ضربها , الا أنه
كان قد ارتدى قناع السخرية القاسية كي يخفي شعوره عنها , فقال
باستهزاء عنيف

هل ألمح تعاطفا منكِ على حالها ؟!!!! كم أنتِ رقيقة القلب يا تيمائي (..... !!)

شعرت تيماء بقسوة سخريته , الا أنها نظرت اليه ببرود و قالت بفضاظة
لا أشعر بأي تعاطف معها لكنك ستكون الخاسر بتقييد امرأة لا (.....
) تزال تملك من الشباب ما يجعلها تتمنى حياة زوجية طبيعية
ضاقت عينا قاصي وهو ينظر اليها محاولا فهم ما ترمي اليه , ثم قال
بصوت غامض

(..... !! ما الذي تريدين قوله تحديدا ؟)

رمشت تيماء بعينيها و هي تخفض وجهها محاولة لجم لسانها عن قول
بإمكانها اشعال فتيل جنون رجولته و اخباره عن زيارة راجح المزيد
.... لزوجته بل و عناقهما و ملامسته لها

الا أنها لم تكن لتفعل ذلك , فهي لا تملك من الأدلة سوى أقوال طفل
.... صغير و هي لا تعلم كيف سيتصرف قاصي لو علم بالأمر
... أخذت تيماء نفسا عميقا , ثم نظرت اليه و قالت بفتور خافت
ألم تفكر للحظة أنه ربما كان من مصلحة عمرو أن يتعرف الى (.....
) !!والده , لربما رغب في ضمه اليه ؟

اتسعت عينا قاصي بذهول وهو يستمع الى ما تقول ... و كأنه ينظر الى
... معتوهة , تطاولت عليه
أما تيماء فتابعته بشجاعة ... محاولة الكلام بصوت ثابت متزن قدر
.... الإمكان

حسنا أدرك كم هو شخص دنيء و ألقى بابنه منذ سنوات , (.....
لكنه يظل والده ... وهو لم يره بعد حتى الآن ماذا لو رآه و أحبه و
رغب في أن يكون والده حينها لن تستطيع أن تعارض حقه
) فراجح سيظل والد عمرو شئت أم أبيت و من حق عمرو أن
هدر قاصي فجأة بعنف
(..... اصمتي)

صمتت تيماء و هي تبتلع المتبقي من كلماتها ناظرة الى الغضب الذي
تجلى في عيني قاصي بصورة مرعبة لكنها قالت بخفوت بعد عدة
لحظات

لن يمكنك السيطرة على عمرو طوال عمره سيكبر و سيرغب في (.....
)

صرخ قاصي مجددا وهو يشدد على ذراعها
قلت اصمتي يا تيماء لا تتدخلين في أمرٍ لا تعرفين عنه شيئا (

(.....)
اطرقت تيماء بوجهها الشاحب و هي تنظر أرضا قبل أن تكرر كلماته
بخفوت شارد و كأنها تحدث نفسها بسخرية مريرة
لا أتدخل بالطبع , من أكون أنا لأتدخل بين أفراد الأسرة الواحدة)
(.....)

هتف قاصي بها بنفاذ صبر
كفي عن أسلوب النواح هذا , فهو لا يليق بكِ و لن تثيري تعاطفي)
(..... معكِ بتلك الطريقة العاطفية الرخيصة
رفعت تيماء وجهها اليه و هي تقول بصدمة
أثير تعاطفك؟! هل هذا هو ما استنتجته من كلامي كله؟!)
(أنا لا أحتاج الى تعاطفك , أنا هنا لأفرض حقوقي ... فأنا لن أقبل بأن
.....)

قاطعها قاصي فجأة و هو يتراجع بها الى أن ارتطمت بالحائط خلفها
فأغمضت عينيها و هي تحاول تهدئة الخوف المتردد داخلها , بينما انحنى
قاصي حتى أصبح وجهه مواجهها لوجهها فهمس لها بشراسة
لن تقبلي!!! لن تقبلي ماذا؟! دعيني أنعش لكِ ذاكرتك)
(..... تيمائي الصغيرة , لقد سبق و قبلتِ بالفعل
رفع يده فجأة يلامس بشرتها الظاهرة من أزرار قميصها العلوية المحلولة
فازداد ارتجافها بأسى و هي تسمع ضحكته الخافتة القريبة من أذنها , ...
فأبقت على عينيها مطبقتين الى أن همس بخفوت أجش
لقد وقعت عقدا يا تيماء و خنمتِ عليه روحا و جسدا , و سأكون)
(..... ملعونا لو سمحت لكِ بفسخ هذا العقد لأي سبب كان
فتحت تيماء عينيها و هي ترفع وجهها لتتنظر الى وجهه الأحمر الغاضب
العنيف و الذي يعد مخيفا لغيرها لكن ليس لها خوفها كان من
.... تأثير ردة فعله العنيفة عليه هو .. و على طفلها
... لكنها لم تخافه يوما و لن تخافه أبدا
مهما ظلمها و تجبر مهما قسى و استأسد لن تخافه , ستظل تيمائه
.... الوحيدة

.... لكنها ستقتل أنانيته تجاهها حتى ولو تطلب هذا فراقها عنه ... مجددا
فغرت تيماء شفيتها لتقول بخفوت
الكرة في ملعبك يا قاصي أنت من ستفسخ العقد بيننا , أو تبقي عليه)
(....)

صمتت للحظة تبتلع الغصة المسننة في حلقها لتتابع باختناق هامس

(..... !! عقد الحصرية يا قاصي أتتذكره ؟)
ازداد انعقاد حاجبي قاصي ... و لمع شيئاً ما فيه عينيه , تمنيت أن يكون
... الألم
رفعت قبضتها المضمومة لتضرب بها قلبه وهي تتابع بصوتٍ أكثر اختناقاً
تذكره

(..... !! أنت تخصني وحدي أتتذكر ؟)
لمعت الدموع في عينيها الفيروزيتين كغلالةٍ ناعمة ... دون بكاء أو نحيب
, مجرد ستار صافٍ جعل عيناه تتألمان بوهج حريقهما أكثر وهو ينظر
.... الى هاتين العينين الواسعتين كأجمل ما فيها
حاولت ابعاد قبضتها عن صدره و هي ترمش بعينيها مشيخة بوجهها بإباء
كي لا تبكي أمامه , الا أنه سارع بالتقاط قبضتها و أطبق عليها مبقيا اياها
فوق قلبه وهو يقول بصوتٍ أجش
ما الذي حدث لك؟! تركتك مبتهجة و تتوهجين عشقا , و الآن ()
(..... تبدين كقطة شرسة , تريد تمزيق صدري بمخالبتها الصغيرة
رفعت تيماء وجهها اليه و هي تستند برأسها للجدار من خلفها تتأمل
..... ملامحه بكل ذرة فيها
... تحبه اي والله تحبه و تعشقه
همست له بخفوت

(..... " الكلمة الصحيحة الوحيدة فيما نطقت هي " تركتك)
غامت عيناه للحظة وهو يميل اليها مستندا بكفه الى الجدار بجوار
وجهها , و أنفاسه تلامس بشرتها , بينما أصابع يده الأخرى ارتفعت
.. لتلاحق ملامح وجهها الناعم ببطىء
أعلى وجنتها و فكها نزولا الى شفيتها وهو يهمس لها بصوت أجش بطيء

كل هذا لأنك اشتقتِ الي يا مجنونة؟! و أنا اشتقت اليك أكثر ()
(..... , اشتقت للنوم و رأسي يرتاح بين أحضانك
قالت تيماء بخفوت و هي تلتهمه بحدقتيها الواسعتين
نعم اشتقت اليك , و بأكثر مما تتصور لكن الشوق ليس هو ما ()
(..... يحركني و يتحكم بعقلي , اختر و الآن يا قاصي
تسمرت أصابعه للحظة فوق فكها و تشنجت ملامحه و اربدت , بينما
ضربتها نظرة مستعرة منه , لكنه لم يلبث ان ضحك ضحكة قصيرة خشنة
, لا تحمل اثرا للمرح وهو يقول بخفوت يحمل لمحة من القسوة
.... و اصابعه تداعب عنقها

(.... و حالا , لا تبالغي يا تيماء فأنا أستطيع أن أخضاعك)
كان لكلماته المفعول القوي الذي احتاجت اليه ... كي تحارب بها وهج
..... , عشق النظر اليه
فتسمرت كل عضلة بجسدها و أظلمت عيناها , بينما ارتفع وجهها
بملامح غريبة جديدة و هي تقول فجأة بصوتٍ قوي متصلب هادئ
لم تستطع قبيلة بأكملها اخضاعني لذا لن تستطيع أنت ما لم أمنحك ()
(..... , أنا الإذن)
الآن فقط فقد القناع اللطيف الذي كان يرتديه ليخفي عنها تجدد غضبه ,,,,
ما أن لاحظ جديتها و صلابة صوتها , فانخفضت يده عن وجهها , و ابتعد
ناظرا اليها بنظرة غريبة , بينما استقامت تيماء من استنادها , عنها خطوة
الى الجدار ووقفت امامه تواجهه قائمة بثبات
يبدو أنك أخطأت استيعاب خضوعي لك يا قاصي لقد كان بأمرٍ مني ()
(..... , لا بأمرك)
.... ساد الصمت بينهما لعدة لحظات و كل منهما يقف مواجهها للآخر
الى أن قال قاصي بصوتٍ غامض أجش
يبدو أنني فعلا قد أسأت فهمك !! لقد تخيلت بمنتهى الغباء , أنك ()
سلمتِ بوجود كل منا في حياة الآخر , مهما كانت العواقب أو الظروف
(.....)
رفعت وجهها و هي تقول بصوتٍ اكثر قسوة
..... ليس حين يكون احد تلك الظروف هو وجود امرأة أخرى في حياتك ()
(.....)
صرخ فيها بعنف جعلها تنتفض مكانها .. وهو يضرب جانب رأسها
باصبعه بقسوةٍ ألمتها حتى تأوهت
(..... لا وجود لها في حياتي حاولي أن تقحمي هذا في عقلك الغبي)
أزاحت يده عن رأسها بقوة و هي تهتف
(..... !!ماذا تعني بأن لا وجود لها في حياتك ؟)
لم يرد عليها قاصي وهو ينظر اليها متجهما بجنون , الا أنها لم تصمت ,
بل تابعت و هي تضربه في صدره صارخة
أنت تلبي لها ما تريد ... تخضع لتعبها وألمها ... تربي ابنها , و تنفق ()
اليها , بل و تتحدث معها عما يوجعك و في نهاية المطاف ذهبت
(..... !!التقضي معها لياليك خوفا عليها فماذا ينقص بعد ؟)
كانت قاصي يتنفس بعنف و بصوتٍ مسموع ... بينما كانت هي قد
بعد أن فقدت اللجام على سيطرتها ... فصرخت , انفجرت و انتهى الأمر

بقوة أكبر

(..... !!أجيني , ماذا ينقص بعد ؟)

صمتت تلهث للحظة بينما تحول اللون الفيروزي في عينيها الى لهيب قاتل
و هي تضرب صدره بقوة , قبل ان تتابع صارخة
مشاركتك الفراش !! هل هذا هو ما ينقص !!؟ أهذا هو ما ()
يتميزني عنها به !! أجيني , هل هذا هو ؟؟؟ اذن خذ تلك
الميزة لا أريدها , فهي أتفه ما قد تقدمه لي , فأنا لا أشعر بك بهذه الطريقة
(..... من الأساس)

اتسعت عينا قاصي بذهول وهو يستمع الى ما تصرخ به , الا أنها كانت قد
جنت من شدة ما تعانيه , فتابعت صراخها بعنف
ما بك !! أراك مذهولا تبدو و كأنك نسيت على ما يبدو ,)
نسيت ما يسعدني و ما لا أشعر به من الأساس أنا لا أشتاق لفراشك
(..... !! لا أشاركك المتعة , أتعلم لماذا ؟ , كل ليلة
... صرخ قاصي بها بجنون وهو يلهث من فرط ما يشعر به
(..... اخرسي)

الا أنها لم تخرس , بل ضربت صدره مجددا مرة ... ثم مرتين و هي
تصرخ

لا لن أخرس سأذكرك إن كنت قد نسيت , أنا لست مولعة بعلاقتنا ()
(..... الزوجية الخاصة , لأنهم قتلوا بي تلك المتعة , بسببك
هجم عليها قاصي ليكتم فمها بقبضته الا أنها تلوت لتفر من بطش
قبضته و صرخت مشيرة باصبعها الى شفته التي يقفان بها
حين تبعتك الى نهاية العالم عمياء العينين , لا يحركني سوى قلبي)
الغبي بعشقتك , ووصلنا الى هنا هذه الشقة هذه الشقة تحديدا
(.....)

صرخ قاصي مجددا وهو يلهث بعذاب

(..... اخرسي يا تيماء لا تزيدي)

... الا أنها تابعت بعذابٍ يفوق عذابه

و هنا في هذه الشقة أمسك بي والذي و بسببك عوقبت بأبشع ()

(..... , طريقةٍ قد تتخيلها)

صمتت قليلا و هي تلهث بألم , واضعة يدها على بطنها ترتجف من شدة
الإنفعال الذي تعانيه فأطرقت وجهها تلتقط أنفاسها بصعوبة , و هي
تقول باعياء

يبدو أنك قد نسيت نسيت أنني على أرض تلك الشقة , نزفت دما ()

(..... بسبب حبي لك)

رفعت وجهها تنظر اليه حيث كان قد استدار عنها يوليها ظهره
.... يرتجف فعليا بجسده الضخم , الا أنها لم تتبين ملامحه

ثم قالت أخيرا بصوتٍ ميت

لذا يمكنني التنازل عن علاقتنا الزوجية يا قاصي , على أن تبقى (لي وحدي فقلبي ما زال حيا , ألم يكن هذا هو ما همست لي به في " احدى الليالي و أنا بين ذراعيك؟!!! " لم يسلبوك دقات قلبك يا تيماء و كنت محقا , لم ينجحوا في قتل نبضات قلبي المجنونة كلما نظرت ...
..... اليك

(... !سأتنازل عن الفراش و تبقى لي وحدي ...فما هو قولك ؟
ساد الصمت لعدة لحظات مرعبة , لا يقطعه الا صوت تنفسهما العنيف الى أن تحرك قاصي فجأة ممسكا باحدى الأواني الزجاجية الموضوعة بالقرب منه , ليضربها بكل عنف وهو يصرخ عاليا كالمجنون فاختلط صوت صراخه بصوت تحطم الأنية بالحائط , مما جعل تيماء تنتفض و ... هي ترفع كفيها الى أذنيها حتى انتهى صرخته المجنونة

و ما أن استعادت وعيها , حتى اندفعت تجري الى غرفة النوم حيث وشاحها ملقى أرضا فانحنت لتلتقطه و حقيبتها ... ثم استقامت و هي تلفه حول وجهها كيفما يكون لتندفع و هي تجري الى باب الشقة , فخرجت دون أن تنظر الى الخلف لكنها سمعت صرخته الوحشية من خلفها وهو يناديها ما أن لمح هروبها

(..... تيماء!!!!!!)

لكنها لم تبطئ و لم تلتفت اليه , بل سارعت الى المصعد و ضربته بقوة , لحسن حظها كان في الطابق الذي يعلو طابق شقة قاصي مباشرة , ففتح أبوابه بسرعة

و ما أن دخلت و استدارت حتى رأت قاصي يتبعها كالمجنون لكنه لم بل أغلق المصعد أبوابه مخفيا عنها ملامح وجهه المعذبة المخيفة , يدركها

....

ضرب قاصي المصعد المغلق بقبضته بكل عنف وهو يصرخ عاليا

(..... تبا تبا تبا)

ثم انطلق لينزل السلم جريا دون أن ينتظر أما تيماء فقد تراجعت كي تستند الى جدار المصعد و هي تغمض عينيها , تتنفس بتعب ... و يدها لا ... تزال على بطنها

لم تعرف يوما حماية ... كتلك التي تشعر بها تجاه طفلها الذي لم يرى

..... النور بعد

لقد أرهقته و أتعبته نبضات قلبها العنيفة المعذبة , وهو لا يستحق منها
.... تلك المعاملة

فتح المصعد أبوابه بعد أن وصل الى الطابق الارضي ففتحت عينيها
و هي تستقيم لتخرج منه و من البناية كلها متجهة الى سيارتها التي أوقفها
.... بمسافة قصيرة XXXXقاصي أمام بوابة ال

فتحت بابها , الا ان قبضة قوية من خلفها امتدت لتصفق باب السيارة و
تغلقه مجددا قبل ان تديرها الى وجه رجولي غاضب ... مجنون و
.... , عيني كالجمر تحرقان ما حولهما

اتسعت عينا تيماء برهبة و هي تنظر الى الحالة الغير مسيطر عليها و
.... التي وصل اليها قاصي

كانت قبضته تكاد على تمزيق لحم ذراعها , بينما صدره يعلو و ينخفض
... .. و أنفاسه تتردد بصعوبة على وجهها و كأنه عاجزا عن الكلام

.. لذا تطوعت هي و قالت بصلاية رغم ارتجافها

(..... اترك ذراعي يا قاصي)

الا أن كلماتها المستفزة تسببت في حفر أصابعه أكثر و أكثر حتى شهقت
..... ألما

بينما همس لها بصوت متشنج عنفا

(.... اصعدي معي الى الشقة دون احداث جلبة)

قالت تيماء بقوة و رفض

لن يحدث يا قاصي لن أصعد معك , الا بعد أن تختارني)

(.... وحدي و دون شركاء

ضرب قاصي بعنف على سقف السيارة وهو يصرخ عاليا

(..... اصعدي معي يا تيماء و كفى غباءا)

حاولت جذب ذراعها من قبضته الا أنها لم تفلح , فصرخت به

اتركني يا قاصي و لا تعاملني بهذه الطريقة ,,..... أنا لن أصعد معك ()
.....)

الا أنه كان قد وصل الى مرحلة عدم السيطرة وهو يجرها معه هاتفا

(..... ستأتين معي شئت أم أبيت)

, بينما ظلت هي تصرخ به و هي تضرب ظهره

(..... اتركني يا قاصي أنا حامل , تبا لك , لا تفعل هذا)

استدار اليها دفعة واحدة قبل أن ينحني اليها وفي حركة واحدة رفعها في

حتى شعرت بنفسها تطير الى أن استقرت بين ذراعيه , وهو , الهواء

.... يحملها ببساطة

فغرت تيماء شفيتها و هي تستوعب منظرها و هو يحملها في قارعة الطريق على مرأى و مسمع من الجميع , فهنتت به بجنون بينما اشتعلت , وجنتيها و هي ترى عددا من الأشخاص يحدقون بهما (.... أنزلني أنزلني يا قاصي , لا تفعل هذا) لكنها كانت كمن يخاطب صنما ... لا يسمع و لا يشعر , لا يصنف الا حجرا باردا بملامح قاسية عنيفة تحرك بها خطوتين , الا أنهما سمعا صوتا نسائيا من خلفهما ينادي بذهول (..... !!قاصي !!! ماذا تفعل ؟)

تسمرت تيماء مكانها و هي تغمض عينيها حرجا و هي تتعرف على جارة قاصي و التي كانت آخر شخص على وجه , صوت السيدة امتثال ... هذه الأرض تتمنى رؤيته في تلك اللحظة

شعرت تيماء بجسد قاصي يتصلب على جسدها , وهو يتعرف الى الصوت كذلك ... فظنت أنه سيتجاهلها و يتابع طريقه , الا أن امتثال سارعت لتتجاوزهما حتى وقفت أمام قاصي و هي تحمل في يديها أغراض البيت التي اشترتها للتو

نقلت نظرها بينهما بذهول يدعو الى الضحك في وقت آخر لكن الضحك كان آخر ما قد تشعر به تيماء في تلك اللحظة , لذا أخفت وجهها في كتف قاصي و هي تتمنى لو انشقت الأرض و ابتلعتهما , ... بينما قال قاصي بقسوة و دون ترحيب

(... اعذرينا يا سيدة امتثال الوضع غير مناسب لتبادل التحية حاليا) حاول تجاوزها , الا أنها تركت الأكياس من يدها أرضا لتقبض على ذراعه و هي تقول بصرامة

لا لن أعذرك لماذا تحمل ابنة أختك بتلك الطريقة المهينة , هل (..... جننت !!! أنزلها حالا أنت تتصرف بطريقة مخزية

كانت تيماء تهمس بداخلها برعب

" ياللهي ياللهي يا رب "

الا أن رعبها تحول الى ذعر و هي تسمع قاصي يصرخ فجأة بعنف في وجه امتثال بجنون

انها ليست ابنة أختي أنا لا أخت لي من الاساس إنها زوجتي) هل سمعت !!! تيماء سالم الرافي هي زوجتي هل هذا واضح (..... !!!)

توقف قلب تيماء من شدة الهلع و هي تواجه هذا الموقف ... خاصة و هي

ترى نظرة الذعر التي ارتسمت على ملامح السيدة امتثال لكن قاصي لم يتراجع , أو يتردد ... بل دار حول نفسه وهو يحملها بين ذراعيه , ناظرا الى بعض ممن ينظرون اليهم و تابع صارخا إنها زوجتي تلك المرأة التي أحملها بين ذراعيها , هي زوجتي (هل تعرفتم اليها جيدا؟! لأنها ستقطن هنا منذ الليلة و للأبد)

همست تيماء بذعر و ألم و هي تغمض عينيها " يا رب أريد الموت , أتمنى الموت " تراجعت امتثال للخلف خطوة و هي تنظر اليه ذاهلة بحاجبين منعقدين ... و كأنها ترى أمامها مجنونا فارا من مشفى الأمراض العقلية ثم قالت أخيرا بصوتٍ ممتقع زوجتك كيف؟! و منذ متى؟! لقد كانت تزورك في بيتك (..... !! منذ أن كانت طفلة)

صمتت للحظة قبل أن تهمس بنقرز و عدم تركيز (.....!! ما تلك القذارة ؟) ارتجفت عضلات قاصي قليلا , وهو يبادل امتثال النظر بلامح عمياء و كأنه ضريرا غاضبا لا يرى من يقف أمامه , و من يحدائه فانتهزت تيماء تلك اللحظة كي تتلوى من بين ذراعيه و هي تهتف بعذاب (.... أنزلني أرجوك أرجوك أشعر بالغثيان)

بدا مترددا للحظة و كأن صوتها المتوسل يخترق حواجز غضبه الذي طمس عقله , حينها فقط قفزت تيماء من بين ذراعيه حتى تعثرت و كادت أن تقع أرضا , الا أنها تماسكت و استقامت فوق ساقين طريتين كالهلام ثم انطلقت تجري حتى وصلت الى سيارتها و دخلتها لتتحرك بها , بأصابع مرتجفة

لحقها قاصي و اخذ يضرب زجاج السيارة بقبضته , وهو يهدر بقوة , ... لكنها كانت قد أوصدت الباب و النافذة ناظرة أمامها بعينين ميتتي النظر قبل أن تحرك المقود..... و اندفعت بالسيارة دون أن تنظر للخلف

وقف قاصي ينظر حوله بجنون قبل أن يركل حجرا كان في الأرض وهو يشتم بألفاظٍ نابية , مدركاً أن سيارته كان قد تركها بالقرب من المطبعة ليقود سيارة تيماء

و ها هي تختفي من أمام عينيها بينما هو يقف كالمجرمين لا يدري كيف يلحق بها

اما امتثال فقد كانت واقفة مكانها تنتظر اليه بصمت ... نظرة مزدرية , و ما أن مر بجوارها ينوي الصعود ليجلب بعض النقود حتى يلحق بتيماء ... حتى قالت امتثال بصوت قاتم

لطالما شعرت منذ بداية شبابك بأنك شخص تحيط به هوة سوداء ملوثة (..... لا أهل و لا أسرة , لا نعرف لك سوى ابن , الله أعلم متى أنجبته و و فتاة كنت تدعي أنها من محارمك حتى تبين العكسمن هي أمه)

صمتت للحظة و هي تواجه نظرتة السوداء المظلمة بعد أن وقف يستمع لكل كلمة تنطق بها ... قبل أن ترميه بكلمة أخيرا (..... قذر)

وقف قاصي مكانه و كأنه قد تسمر تماما ثم قال أخيرا بصوت ميت ذو صدى أجوف (..... !!هل انتهيت ؟)

لم ترد امتثال و هي تقلب شفتيها بقرف ناظرة اليه و كأنها تنظر الى حيوانٍ موحل

بينما ابعده قاصي عينيه عنها لينظر الى الجمع الذي تجمهر من حولهما ... الكثير منهم من سكان هذا الحي , ... ينظرون اليه باستنكار و غضب و قلق من معارضته

كان الجمع شبيها في عدده بالبشر اللذين تجمعوا حوله و هو يحمل تيماء ضاحكا في الملاء ... ليخبرهم بصوته الجهوري أن زوجته تحمل طفله ... بين أضلاعها

لكن الآن اختلف كل شيء ... النظرات السعيدة استبدلت بأخرى مستنكرة مزدرية

... و السعادة التي كان يشعر بها حينها , حل محلها الغضب و الجنون أما تيماء التي كانت تضحك بين ذراعيه بسعادة , ... لم تعد بين ذراعيه , ... بل فرت منه دون أن تنظر الى الخلف

هدر قاصي فجأة بصوتٍ شق المساء الساكن هل استمتعتم جميعكم بالعرض المجاني؟! هل من أحد آخر يريد (..... !!نعتي بالقذارة ؟)

سادت بعض الهمهمات وهو ينظرون اليه , بينما هو يدور حول نفسه , ناظرا اليهم بسخرية ... ثم هتف قائلا بقوة

ماذا؟! لا أسمعكم , هل لدى أحدا منكم أي اعتراض على (..... !!زواجي ؟)

استمرت الهمهمات و النظرات المستنكرة , الى أن صرخ بهم مجددا
(..... !!هل من رجلٍ بينكم يريد أن يواجهنى ؟)
لم يرد عليه , أحد فنظر اليهم جميعا فردا فردا , الى أن تواجعت
عيناه مع عيني امتثال فصمت وهو يتنفس بسرعة , بينما هي تنظر
ثم قالت أخيرا بخفوت ...اليه بازدراء
اذهب لتلحق بزوجتك و كفى فضائح في الطريق , الله ستار حلیم)
(..... لكن بعدها , لو غادرت حيننا سنكون ممتنين لك
تحرك قاصي تجاهها بعينيه القاسيتين المظلمتين فتراجعت امتثال
الا أنه رمقها بنظرة صامته قصيرة , قبل أن يتجاوزها , للخلف بخوف
..... ليصعد الى شقته
و ...بينما بدأت القصص و الحكايا تتناقل بين الجميع عن سر وجود تيماء
زواج هذا الرجل الذي قضى معهم عمرا في هذا الحي دون أن يعلم
.... أحدهم شيئا عن أصله ... و نسبه

.....

.....
.....
..... لا تعلم كم دارت بالسيارة في شوارع المدينة المضيئة ليلا
هاتفها على المقعد المجاور لها ... يضيء بصمت , لا يتوقف عن
.... الإتصال معلنا أن صاحب الإتصال لن يهدأ له بال قبل أن ترد عليه
لقد اتصل بها عشرات المرات , حتى أغلقت الصوت و وضعت
بينما قادت سيارتها , تشاهد الليل في المدينة ... حيث , الهاتف بجوارها
السعادة تضيء وجوه العاشقين ممن خرجوا في هذه الليلة للأستمتاع بهذا
..... الليل و أضواءه
كان من المفترض أن تبدأ طريق السفر عودة الى مدينتها منذ ساعة على
.... الأقل
لكنها لم تستطع , كان العالم يدور بها , و لا تكاد ان ترى الطريق أمامها ,
.... حتى بدأت الأضواء تتداخل أمامها
لذا مالت بالسيارة الى جانب الطريق ثم اوقفتها لترتاح بذراعيها و رأسها
.... فوق المقود
..... لم يكن هذا هو ما توقعته من قاصي
..... !!أم لعله ما توقعته تماما ؟
لا تستطيع حتى التحديد كل ما تعرفه , هي أنها أدركت بما لا يقبل
.... الشك بأنها لا تحتل من مساحة حياته و أولوياته الا أقل القليل
رفعت وجهها قليلا و هي ترى الهاتف يضيء من جديد اسمه لا يزال

له نفس التأثير على قلبها و كأنها تسمع صوته ... و كأنها تسمع ندائه
...من بعيد

لكنها كانت تنظر للهاتف بعينين مظلمتين الى أن انقطع رنينه المضيء
الصامت ... حينها فقط أمسكت به و بدأت كتابة رسالة مختصرة
" أنا بخير لا تقلق على الطفل "
أرسلت تيماء الرسالة , ثم تراجعته للخلف و هي تسند رأسها تراقب
.... النجوم اللامعة في سماء المدينة القائمة
الى أن وصلتها رسالة بعد لحظات , ففتحتها بملامح لا تعبير لها , لتقرأ
رسالته المجنونة التي بدت حروفها كصراخ مدوي
ملعون غبائك ملعون غبائك اخبريني اين أنتِ؟؟ أنا أبحث "
" عن سيارتك على الطريق السريع منذ ساعة
ظلت عيناها تقرأ الحروف الغاضبة طويلا , الى أن كتبت له رسالة جديدة

....
لن تجد السيارة , فتوقف عن المجازفة بسلامتك أنا بخير و لن أؤذي "
" طفلك , مهما آذيتني أنت

و ما أن أرسلت الرسالة , حتى سارعت بالاتصال برقم آخر و ما أن
سمعت صوت مسك الهادىء حتى قالت بخفوت
مسك أنا لا زلت هنا في المدينة , أنا أكثر ارهاقا كي أقود عائدة)
(..... الى مدينتي

ساد الصمت لعدة لحظات , قبل أن يأتيها صوت مسك قائلا بغضب مكتوم
هذا تحديدا ما توقعته أخبريني أين أنتِ تحديدا و سأصل اليك في)
(.... أسرع وقت

شرحت تيماء مكانها لمسك بالتحديد , ثم أغلقت الخط و هي تنظر أمامها
و استمر بها الصمت لعدة لحظات ثم قامتبتفكير عميق
.... بالاتصال برقم آخر و هي تزرم شفيتها بقوة
..... و انتظرت

مرت عدة لحظات قبل أن يصرها الصوت ذو الرنين الرخيم ناعسا
... .. مدلا

(..... نعم من معي؟؟)

أغمضت تيماء عينيها و هي تلتقط نفسا عميقا , قبل أن تفتحهما لتقول
بهدوء صلب

(..... تيماء)

ساد الصمت لعدة لحظات , قبل أن تقول ريماس بصوت هادىء بارد و قد

استفاقت تماما

ياللها من مفاجأة للمرة الثانية في نفس اليوم !! هل اشتقت الي بهذه ()
(..... !! السرعة ؟)

.. ردت تيماء ببرود مماثل و هي تبتلع غصة الألم التي لا تهدأ في حلقها
(..... شوقي لك لا يزيد عن شوقك لي لقد اتصلت بك لأمر محدد)
مرت لحظة قبل أن تسمع صوت ريماس يصلها بسخرية

لقد أثرت اهتمامي حسنا , كلي آذان مصغية , لكن أخبريني أولا)
ليس من الفترض بك الآن أن تكوني بين احضان زوجك عوضا عن
ملاحقة ضرتك ليل نهار ؟!! لقد غبت في النوم قليلا , ثم استيقظت
فاستنتجت أن قاصي قد حمله و أدخله الي فراشي لأجد عمرو بجواري
(..... و انا نائمة لذا لم أجد الفرصة كي أخبره عن زيارتك الكريمة
انعقد حاجبي تيماء بألم و هي تتخيل الصورة التي رسمتها ريماس بمهارة
... و خبث

صورة قاصي وهو يدخل الي غرفتها و يراها و هي نائمة بما يظهر
... منها لينحني اليها و يضع ابنه بجوارها
و كم ألمتها تلك الصورة دون رحمة لكنها لن تسمح لهذه المرأة بأن
تنال منها مهما كان , لذا قالت تيماء بهدوء
لا تشغلي بالك فقد أخبرته أنا , أنا لا أخفي عن قاصي شيئا)
(..... بعكسك)

ساد صمت متوتر بينهما قبل أن يصلها صوت ريماس و هي تقول
بتردد قاسي

ماذا تقصدين ؟!! لما لا تقولين ما أتصلت لأجله , فأنا لست
(..... متفرغة لتواصلك المفاجيء و الغير مرغوب فيه معي)

أخذت تيماء نفسا عميقا , ثم قالت ببرود و دون مقدمات

(..... لقد عرفت بزيارة راجح لك)

عاد الصمت بينهما مجددا ... الا أن صوت تنفس ريماس العالي وصل الي
اذن تيماء بوضوح , و قد أخبرها بأن القصة حقيقية تماما مما زاد من
... عزمها و اصرارها

تكلمت ريماس أخيرا بعنف خافت

ما الذي تهذين به بالضبط ؟!!!!!! هل جننت أم أنك قد تعاطيت شيئا
(..... !!)

قالت تيماء بجمود و كأنها لم تسمعها من الأساس

اسمعيني جيدا لأنني لن أكرر كلامي مرتين , و لن أعيد تحذيري)

أنتِ تحملين اسم قاصي الحكيم , أتدريين من هو قاصي الحكيم لكِ
إنه زوجي و حب عمري لن أسمح لكِ مطلقا بأن تسيئي !!؟
(..... لاسمه في نوبة ضعف جديدة لكِ)

سمعت تيماء صوت شهقة مكتومة ... قبل أن تهتف ريماس برعب
(..... ما الذي كيف يمكنكِ؟؟؟ ... انا لا أسمح)

قاطعتها تيماء بصوتٍ باتر صلب
ألم يعانقك مثلا وسمحت له بذلك؟!!!!! لما لا أخبر قاصي و)
(... !!أدعه يتقصى الأمر بنفسه ؟)

كان صوت تنفس ريماس الآن يبدو كشهقاتٍ مختنقة ثم همست
باختناق

(..... لم يحدث أنتِ تلجأين الى أرخص الطرق كي تبتزيني بها)
ابتسمت تيماء بسخرية , ثم قالت ببرود

أنا لا أحتاج الى الإبتزاز فليس لديكِ ما أبتزك لأجله , نهاية)
كلامي , أنكِ ستكونين دائما تحت عيني و لو علمت بأنكِ سمحت له
بمقابلتك مجددا و دخول بيت قاصي فلا تلومي الا نفسك أنتِ لا
تعرفين قاصي رغم سنوات زواجك منه لو تلاعبتِ باسمه فقد
تخسرين لسانك او عينك أو ربما حياتك نفسها و أنا لا أريد له أن
(..... يتأذى بسببك)

هتفت ريماس بغضب

(..... أنا لست , انتظري لحظة)

لكن تيماء أغلقت الخط و هي ترمي هاتفها جانبا , لتعاود النظر الى السماء
..... المظلمة و حينها فقط , سمحت لدموعها بالإنهمار

.....

.....

(..... ألن تأكلي شيئا؟!!! أنتِ شاحبة للغاية)

كانت تيماء مستلقية على ظهرها في السرير الوثير الناعم ... تنظر الى
..... , السقف بصمت

.... لكنها أدارت وجهها ما أن سمعت صوت مسك آتيا من باب الغرفة
فردت عليها بفتور

لا شكرا لست جائعة , لقد تناولت ما يكفيني حين كنت هنا منذ)
(ساعات لست في حاجة للمزيد)

ردت عليها مسك بجمود و هي تدخل الى الغرفة ببطيء

(..... كان هذا منذ ساعات من المؤكد أنكِ جعتِ ولو قليلا)

هزت تيماء رأسها نفيا بصمت .. ثم همست بخفوت
(..... أنا بخير لا تشغلي بالك)
جلست مسك على حافة السرير الذي تستلقي عليه تيماء واضعة ساقا فوق
أخرى ... تراقبها مليا و بنظرة غير راضية ثم قالت أخيرا بفتور
(.... هل حقا أنت بخير؟؟ لا تبدين كذلك)
ابتسمت تيماء و هي تقول بلا حياة
(.... اعتدت الألم و الصدمة في أقرب الناس الي لا تقلقي)
رفعت مسك ذقنها ثم قالت بحزم
تعرفين أنكِ قمتِ بالصواب لم يكن أمامك حل آخر , اياك أن يكون)
ما يشغل بالك حاليا هو احساسك بأنك قد تسرعتِ اياك أن تكوني
(.... بمثل هذا الغباء)
عادت تيماء تنظر الى السقف بصمت لعدة لحظات , ثم قالت أخيرا بخفوت
(..... !!أتدريين ما الذي كنت أفكر فيه قبل دخولك للغرفة مباشرة ؟)
قالت مسك بهدوء
(..... ماذا؟؟)
فغرت تيماء شفيتها و هي تهمس بشرود
كنت أفكر أن أكثر ما سيحزنني في فراقي عنه , هو عودته للكوابيس من)
(.. جديد ما أن يعود للنوم بمفرده)
ارتفع حاجبي مسك بصمت و دون أن ترد بينما استدارت تيماء على
جانبها و هي تنظر اليها لتقول مبتسمة بمرح زائف
(..... هل أشي لك بسر و أفضحه؟؟)
قالت مسك مبتسمة برزانة
(..... قولي)
اتسعت ابتسامه تيماء الزائفة و لمعت عيناها و هي تقول
(..... قاصي المرعب الذي تعرفينه يخاف الظلام)
ارتفع حاجبي مسك أكثر , بينما أومأت تيماء برأسها مصدقة ثم تابعت
... تهمس بنبرة عاشقة متعاطفة
هل تصدقين أنه لا ينام الا و الضوء مفتوح لو أحاط به الظلام)
لغرق في الكوابيس , لكنها خفت كثيرا منذ زواجنا فأنا أحرص على
(.... فتح الضوء الجانبي للسرير و أضمه الى صدري كطفلي)
ابتسمت مسك برقة و هي تشعر بالغرابة بالألم من المفترض أن
تصب جام غضبها على قاصي الآن ,,,, الا أنها شعرت بالألم عليه و على

...حاله في تلك اللحظة

ضحكت تيماء و هي تقول

لكن في الحقيقة رأسه ثقيلة جدا يكاد أن يطبق بها على أضلعي و (.... أنفاسي و أظل أنا مختنقة معظم الليل , لكنني لا أجرؤ على ابعاده صمتت للحظة ثم شردت عيناها و ماتت ابتسامتها الزائفة قبل ان تهمس بشرود

..... !! ترى كيف سينام؟! و أي كوابيس سترأوده من بعد فراقني ()

قالت مسك بصوتٍ هادىء

سيتدبر أمره كما ستدبرين أمرك هكذا هي الحياة , محاولة من (.... التأقلم لا تنتهي

مدت تيماء يدها تلامس بطنها بشرود و عيناها تظلمان بعواصف الحزن الذي يريد أن يعود و يسمح لها بالإنيهار الا أنها ترفض لكن مسك فهمت ما تفكر به تيماء , فقالت بثقة

(..... وهو أيضا سيكون بخير)

نظرت اليها تيماء بتساؤل , فأشارت مسك بذقنها الى بطن تيماء مبتسمة باناقة و هي تقول

(.... طفلك سيكون بخير)

أظلمت عينا تيماء أكثر بغلالة من العذاب و هي تهمس

(.....!! هل تظنين هذا حقا ؟)

قالت مسك مؤكدة

بل أثق في هذا تستطيعين الإلتفات الى حياتك و متابعتها , (لتشاركي طفلك بها , لم يقتل الحب أحدا من قبل و لن يفعل هذا معك فأنت تحملين موروثات عائلة الرافعي رغم كل شيء , و نساء الرافعي لا (.... يقهرن هذا شيء معروف

أومأت تيماء برأسها في صمت بينما ارتفعت يدها الأخرى لترتاح على قلبها الذي يموت صارخا

وصلتها رسالة فجأة فالتفت تنظر الى هاتفها بصمت و الذي لا يزال بجوارها على المنضدة الجانبية

قالت مسك ببرود

(.....!! ألم يتوقف بعد عن ارسال الرسائل ؟)

هزت تيماء رأسها نفيا , ثم قالت بخفوت

هو يريد الإطمئنان على الطفل يظن أنني عدت الى مدينتي و أنا (

أقود سيارتي ليلا , لذا فهو لا يزال يبحث عني على الطريق السريع على
(.... الأرجح)

نظرت الى مسك و قالت بجدية

أنا خائفة عليه جدا قاصي حين ينتابه الجنون يتحول الى شخص ()
(.... اعمى و هو حاليا غير مؤهل للقيادة مطلقا)

مطت مسك شفيتها و هي تقول بيأس

يا حمقاء اهتمي بنفسك أولا و خافي على الطفل في بطنك كفى ()
(.... غباء)

أغمضت تيماء عينيها و هي تزفر ببطء كي تهدىء الكثير من عواصف
.... الألم و الخوف بداخلها

لكن مسك تابعت تقول ببساطة

(..... !!ألن تقراي الرسالة ؟)

هزت تيماء كتفيها و هي تقول

انه يسأل عن مكاني على الأرجح كعشرات الرسائل التي سبقت ()
(....)

قالت مسك بجدية

(..... و مع ذلك عليكِ قرائتها , إن كنتِ خائفة عليه كما تدعين)

ارتسمت فجأة في خيال تيماء , صورة لسيارة قاصي محطمة على الطريق
... و أحدهم يحاول الوصول الى زوجة قاصي عبر الإتصال بها أو
ارسال الرسائل و ربما كان قاصي غارقا في دمه و هو يهمس باسمها

...

انتفضت تيماء و سارعت تلتقط الهاتف لتقرأ الرسالة و قد تحولت أصابعها
الى قوالب جليدية بينما لسانها يهمس بارتجاف

" يا رب سلمه من كل شر "

لكن ما أن طالت عيناها الكلمتين الوحيدتين في رسالته المختصرة , حتى
.... قفزت جالسة في السرير و هي تنظر اليهما بذهول

عقدت مسك حاجبيها و هي تقول بقلق

(..... !!ماذا !!؟ ماذا قال ؟)

رفعت تيماء وجهها عن الرسالة و هي تنظر الى مسك بعينين متوهجتين
قبل أن تدير الهاتف اليها , كي تقرأ الرسالة بنفسها و لم تكن الرسالة
سوى كلمتين فقط

" لقد اخترت اخترتك "

.....

.....
كانت تدور في شقتها كالمجنونة تفرك بأصابعها و هي تتعرق بعرقٍ
بارد مؤلم

.... ملامحها شاحبة و الهالات الزرقاء تحيط بعينيها
منذ ساعات و هي على هذا الحال منذ اتصال تيماء بها , تلك
..... الصغيرة الخبيثة

لقد بثت سمها في اتصال لم يتجاوز الدقيقة و كان له تأثير السم في
.... عروقتها

لقد أوشكت على ايقاظ عمرو و ضربه حتى يصرخ طلبا للرحمة ... بعد
,,,,, أن باح لتيماء بسرهما

.... الا أنها تراجعت و تغلبت عليها أمومتها في النهاية
كانت تشعر بالجنون من السرعة التي سيطرت بها تيماء على ابنها عمرو
و نالت ثقته فبات يبوح لها بكل كبيرة و صغيرة من حياتهما , مهما
...أوصته الا ينطق بحرف
... !!و الآن ماذا ستفعل ؟
..... !!ماذا ستفعل ؟

توقفت ريماس مكانها في منتصف الشقة و هي تهمس لنفسها بعدم تصديق
لماذا؟! لماذا أخفيت عنه الأمر؟! لماذا لم أخبره و أنفي (
التهمة عن نفسي؟! ... لماذا؟! لماذا تحكمت بي لحظة جنون غبية
(.....)

... رفعت ريماس وجهها لتواجه صورتها في مرآة مقابلة لها
..... كانت صورتها تنظر اليها بسخرية و اتهام
سخرية من ادعائها الجهل , و اتهام لها بالضعف من جديد أمام راجح
.... و كأن السنوات لم تمر

ظلت ريماس تنظر الى تلك الصورة الساخرة الباهتة و الرعب في
!! داخلها يتزايد مما تحولت اليه
.... !!هل ترغب في الأخين معا ؟
.... !!ماذا دهاها ؟

..... !!الى أي مسخ تحولت ؟
كانت تشعر بغثيان مؤلم و دقائق الساعة تخبرها بأن الفجر قد حل و
سرعان ما سيحل الشروق , و هي على نفس الحال اهترأت قدمها
....من الدوران المهلك

لكنها تسمرت مكانها فجأة و قفز قلبها الى حلقها و هي تسمع صوت

..... , المفتاح في باب الشقة

..... لتجد قاصي يدخل بصمت , مظلم الملامح , ميت العينين
أغلق الباب خلفه قبل أن يرفع وجهه ليفاجأ بوقوفها في منتصف الردهة
..... فبقى كلا منهما ينظر الى الآخر بصمت الى أن قال قاصي اخيرا
بصوت خافت

(..... !!لماذا تفقين هكذا؟! ما الذي أيقظك في مثل هذه الساعة ؟)
... حاولت ريماس استنتاج شيئا من ملامحه الا أنها لم تتبين بوضوح
كانت عيناه حمراوين بلون الدم و ملامح وجهه مرهقة و مخيفة في آن
... واحد

فابتلعت ريقها و قالت بخفوت
نمت مبكرا حتى أنك أدخلت عمرو الى سريري دون أن توقظني)
(....)

تلاعب قاصي بالمفاتيح بين أصابعه , ... مطرق الرأس ... شارد الفكر
..... فقالت ريماس بقلق متابعة

(..... تبدو مرهقا للغاية هل هل حدث شيء؟؟)
رفع قاصي وجهه ينظر اليها بصمت , قبل أن يقول بخفوت
لم أستطع الإنتظار حتى النهار بعد ساعات و ساعات من الرعب و)
القيادة فوق الطرق السريعة ... قررت المجيء الى هنا , لعل رعبى ينتهي
(.....)

ارتجفت شفتي ريماس قليلا , الا أنها همست بخفوت

(..... !!لم أفهم شيئا ماذا تقصد ؟)

ظل قاصي واقفا مكانه ينظر الى عينيها القلقتين بصمت مضني و كأنه
يحلق شاردا في سماء قاتمة خاصة به وحده ... لا يعلم عنها أحد سواه
ثم قال أخيرا بصوت أجوف

أريد الكلام معك يا ريماس قليلا و أرى أن الآن أنسب فرصة)

(..... خاصة في نوم عمرو , فأنا لا أريده أن يسمع ما أنا بصدد قوله
شعرت ريماس بأن كل عظامها قد تجمدت بصقيع غريب و راقبت
قاصي وهو يتجه الى مائدة الطعام , فسحب كرسيها لها وهو يقول بخفوت
(..... تعالي يا ريماس اجلسي)

أجبرت ريماس قدميها على التحرك بصعوبة الى أن وصلت للكرسي
فجلست بصمت و هي تشبك أصابعها فوق المائدة , بينما جلس قاصي على
الكرسي المقابل لها ... راميا المفاتيح أمامه على سطح المائدة بصوت
... متجهم الملامح مزعج ثم ظل مطرقا بوجهه شاردا

الى أن قالت ريماس في النهاية بقلق
(..... !! هل الأمر صعب الى هذه الدرجة ؟)
رفع قاصي وجهه ينظر اليها , بعينين غريبتين قبل أن يقول بخفوت
(..... أظن أن الوقت قد حان يا ريماس)
ارتفع حاجباها لتقول بصوت مرتجف
(..... !! أي وقت ؟!! ماذا تقصد ؟)
نظر قاصي الى عينيها قبل أن يمد يده ليقبض على كفيها المتشابكين فوق
سطح المائدة ليقول بصوت أجش
(..... الوقت حان لنن فصل)
فغرت ريماس شفتيها و هي تقول بصدمة
(..... !! ماذا ؟!! لماذا ؟!! ماذا فعلت كي تتركني ؟)
قال قاصي بصوت أجش دون أن يترك كفيها
(..... لم تفعلي شيئا لكنني أختار تيماء , هذا حقها)
ظلت ريماس على حالها فاعرة فمها و هي تنظر اليه بعينين زائغتين ,
..... , غير مستوعبتين
..... !! قاصي ينفصل عنها ؟
تبقى وحيدة من جديد ؟!! عرضة لرغباتها في التعاطي و الرجال !!!
..... !! عرضة لأن تكون كقشة رخيصة في مهب الريح ؟
تكلمت ريماس أخيرا و همست باختناق
(..... لكن لكن و عمرو ؟؟ ماذا عنه ؟؟)
شدد قاصي من قبضته على كفيها وهو يقول بصرامة
..... سيظل حال عمرو كما كان تماما لن يتغير شيء ... أي شيء)
)
ارتجفت شفتيها و هي تهمس بذعر
و أنا ؟!! ماذا عني أنا ؟!! أنا لا أستطيع أن أحيا وحيدة ؟!!)
(..... لم يعد بإمكانني هذا)
رد عليها قاصي قائلا بخفوت أجش
لن ينقصك شيء ما عليك سوى أن تطلبي فقط , ستبقيين أم عمرو)
..... للأبد , أي أنك ستظلين تحت رعايتي دائما لن يتغير شيء مطلقا)
)
صرخت ريماس فجأة و هي تنزع قبضتيها من بين يديه بعنف
بل سيتغير كل شيء أنا ضعيفة أنا ضعيفة , لست قادرة على)
متابعة حياة الإلتزام وحدي أحتاج الى اسمك , الى حمايتك و

(..... اصرا رك الى وجودك)

قال قاصي بصوت متصلب

أنتِ لستِ مغيبة الى هذا الحد يا ريماس لقد تحولت الى امرأة أخرى (تماما غير تلك التي تزوجت منها انقاذا لطفلها و لن تتخلي عن حياتك (... المستقرة مجددا لأي شهوة مهما بلغت سطوتها

صرخت به ريماس بعذاب

(.... بل سيحدث سيحدث أنا أحتاجك لا تتركني)

تنهد قاصي وهو يسوي حملا على كتفيه , قبل ان يقول بصوتٍ أجش

(..... و أنا أحتاج الى تيماء)

هتفت ريماس فجأة بعنف

اذن فقد أمرتك أن تختار بيني و بينها !! و هي تعلم بالطبع من (

تبا لقسوتها ألم تفكر في عمرو الذي تدعي حبه ستختار دون جدال

(..... ؟!!)

قال قاصي بصوتٍ خشن

ريماس انسي تيماء , فحياتك ستظل كما هي و لن أسمح لكِ (

(.... بالتراجع)

رفعت اليه عينين براقتين بشراسة و هي تقول من بين أسنانها

لن يكون لك الحق في السماح من عدمه فأنا سأكون حرة , و قد (

أتزوج أو أسافر و حينها سأخذ ابني معي و حينها لن تراه مجددا و

(..... سأحرص على هذا

لمعت عينا قاصي بطريقة مخيفة , قبل ان يميل اليها وهو يقول بخفوت

مهدد خطير

لن تجرؤين على ابعاد ابني عني لي فيه أكثر مما لكِ أنتِ و لا (

(..... تستطيعين انكار هذا

ارتجفت ريماس قليلا من سطوته لذا لعقت شفثيها و هي تنظر اليه

بصمت و بدت شاردة الذهن و اكثر توترا و كأنها تفكر في أمر معقد

, قبل أن ترفع وجهها لتنظر اليه قائلة ببرود

(..... أنا مضطرة لإخبارك بشيء كنت أخفيه عنك)

ضاقت عينا قاصي وهو يقول بصوت غير مرتاح

(..... ماذا ؟؟)

بدت ريماس اكثر ترددا و توتر لكنها قالت في الأخير بجمود

(..... , لقد لقد أتى راجح الى هنا في غيابك)

انتفض قاصي فجأة واقفا حتى وقع الكرسي الذي كان يحتله ارضا , بينما

هدر بها بذهول

ماذا !!!؟ متى و كيف !!!؟ كيف لم تخبريني !!!؟ هل دخل (.....)
..... الى هنا ؟

قفزت ريماس واقفة و هي تهتف بهلع

أتى قبل مجيء تيماء الى هنا مباشرة , لم يدخل بل جاء برسالة واحدة (.....)
..... مطالباً بعمره ... إنه يريد

صرخ قاصي بجنون وهو يقبض على ذراعيها بعنف و قد تحولت عيناه الى عيني شيطان

(..... طالب بماذا !!!؟ اقسام أن أجعله يطالب بالرحمة و لن ينالها)
ابتعد متجها الى باب الشقة الا أنها هتفت من خلفه بقوة

هل ترى أنها صدفة !!!؟ راجح يريد عمرو بعد كل هذه السنوات (.....)
بينما على سعيد آخر تطلبك تيماء بالإختيار بيني و بينها بعد , فجأة
(..... !! أن كانت متأقلمة و راضية ؟

توقف قاصي مكانه فجأة دون أن يستدير اليها بل ضاقت عيناه قليلا و ...
كلمات تيماء تقفز الى ذاكرته

..... !! لقد نصحته بارجاع عمرو الى راجح

هز قاصي رأسه يبعد عن تفكيره هذا الجنون قبل أن يندفع خارجا من
الشقة و الشياطين تلاحقه

..... بينما وقفت ريماس تراقب انصرافه بعينين متسعيتين ... مرتعبتين

ثم همست بصوت مدهول يرتجف

" !! يا ربي ماذا فعلت ؟ "

تحرك راجح من مكانه متعثرا وهو يسمع الطرق المجنون على الباب

... مرافقا الرنين المزعج لجرسه

فنهض من نومه شاتما وهو يقسم على أن يقتل من يطرق بابه في مثل هذا ..
الوقت و بتلك الطريقة

فتح الباب بعنف , لكن و قبل أن يصب لعناته على الطارق ... وجد فجأة قبضة
كالمطرقة , اندفعت لتضرب فكه بكل قوتها حتى أسقطته أرضا

..... !!!

لامس راجح فكه المكدم و شفثيه النازفتين بذهول وهو يهمس بعدم

استيعاب

(..... !! ما الذي ؟)

لكنه صمت و اشتعلت عيناه وهو يرى قاصي يدخل شقته ليغلق الباب خلفه

بينما عيناه متمسرتان على راجح الملقى أرضا و قد تحولت بقدمه
.... نظراته الى نظراتٍ بشعة مخيفة

قفز راجح واقفا على قدميه وهو يهتف

(..... أيها القدر كيف تجرؤ سأقتلك)

الا أن قاصي لم يمهلته , بل أمسك بالعصم الذي ارتفع يضربه , قبل أن
يضرب أضلع راجح بقبضته مرة أخرى و بكل قوته وهو يقول من
بين أسنانه هامسا

(..... !! تريد ابني؟! بأي حق ؟)

نهض راجح من مكانه مرتتحا وهو يبصق الدم من اللكمة الأولى ... و
ممسكا بجانب صدره متوجعا من اللكمة الثانية الى أن استقام وهو
ينظر الى قاصي بشراسة , قبل أن يهتف بغضب

(..... ابني أنا يا ابن الحرام)

رفع راجح قبضته ينوي الهجوم على قاصي , الا أنه كان أسرع منه ,
فابتعد يمينا قبل أن يندفع راجح للهواء , فاستدار قاصي و ركله في ظهره
بحذائه ليسقطه أرضا مجددا وهو يقول بوحشية

ماذا تعرف عنه يا ابن الحلال كي تطالب به؟! لقد ولد ابنك يتيما ()
(..... في حياتك , و لا يعرف والدا غيري)

وقع راجح على وجهه لاهثا وهو يكاد أن يشتعل جنونا من فرط الغضب ,
فففز مجددا رغم الألم الذي يشعر به استدار الى قاصي وهو يترنح
..... بدوار قليلا

لكنه لم يهجم عليه هذه المرة , بل وقف مكانه ينظر الى قاصي بحقد
قبل أن يبتسم ابتسامة بطيئة , تشبه ابتسامة الأفاعي ليقول ماسحا الدم
بظاهر يده

و هل مثلك يعد والدا من الأساس؟! أنت ابن زنا , لا أصل لك و لا)
شرف كي تورثه لطفل أرجو الا تنهور و تسارع بجعل زوجتك
(..... فستجني على حياة مخلوق لا ذنب له في دنس أمك حاملا

توقف قاصي مكانه و انتفضت عضلة في حلقه قبل أن يقترب
من راجح ببطيء و عيناه على عيني أخيه و الذي لم يكتفي بعد , بل
.... صمت قليلا ثم ابتسم بعبثٍ متابعا

لطالما أردت سؤالك عن سر لون .. بالمناسبة ... زوجتك جميلة جدا ()
(..... عينيها , هل هي طبيعية أم

لم يستطع راجح متابعة حوارهِ الفاسق , فسرعان ما هجم عليه قاصي ,
ليقعاً أرضا و هو يطبق على عنقه بكفيه هادرا من بين انفاسه الحادة

إن تجرأت على ذكر زوجتي من جديد على لسانك القذر فسأقتلك ()
(.... سأقتلك يا ابن عمران سأقتلك)

جحظت عينا راجح وهو يحاول الفكاك من بين يدي قاصي و الذي بدا
.... عليه في هذه اللحظة و كأنه قد تحول الى شيطان لا ينوي الا الشر
... ثم همس من بين أسنانه بشراسة

لن تمس ابني يا راجح لو قضيت المتبقي من عمري فقط لأمنعك ()
عن هذا فسأفعل لن تمسه , و لا تحاول الإقتراب منه بعد الآن و الا
(.... لن أكون هادىء الأعصاب في المرة المقبلة , قسما بالله

أوشك راجح على الإختناق بين يدي قاصي و حين ظن أنها النهاية لا
محالة دفعه قاصي بقوة , وهو يستقيم لاهثا ... قبل أن يركل جانب
...صدره المصاب بقدمه

تلوى راجح على جانبه وهو يتأوه و يسعل الا أن قاصي رمقه بنظرة
أخيرة مزدرية قبل أن يقول بخفوت

أستطيع قتلك الآن لكنني سأنتظر , فقائمة الحساب لم تبدأ بعد ()
(.... فقد استعدا أنت ووالدك

استدار قاصي ليغادر من باب الشقة المفتوح الا أنه و قبل أن يخرج
هدر راجح من خلفه بصوت متحشرج

سأخذه سأخذه و أحرق قلبك على فراقه يا ابن الحرام , و لست ()
وحددي من سيفعل , بل حماك العزيز يساندني استعد للقضية التي
(... رفعتها لضم الولد الى حضانتي

توقف قاصي قليلا , قبل أن يسمع صوت ضحكة راجح المقيتة وهو يتابع
برجفة الشر في داخله

نعم لقد أقسم عمك , على حرمانك منه , و من كل ما تملك و ()
(..... أولهم زوجتك)

صمت للحظة قبل أن يبتسم بخبث رغم ألمه اللاهث .. ثم قال بنبرة مقرزة

و من يدري ربما ساعدت عمي في سلبك زوجتك , ففي النهاية ()
(. سيفضلني عليك ما رأيك لو تراهننا عليها لنمرح قليلا

استدار قاصي لينظر اليه بصمت , فواجهه راجح بنظرته النارية التي
لكنه كان من الغباء بحيث أدرك انه تلاعب بأخر ذرات تفيض غلا
... الكرامة الرجولية لدى قاصي الحكيم وتحديددا فيما يخص تيمانه

.... أرضه ... وطنه ... و كرامته

....., لذا و في غمضة عين اندفع قاصي في خطوتين واسعتين

...أما راجح فقد زالت الإبتسامة عن وجهه و لم يجد الوقت كي ينهض
قبل أن ينحني قاصي اليه , يطعمه من كل أنواع الجنون و فنون الدفاع
... عن تيماء تحديدا عما يملك
و صراخه يدويكصوت رجل كهفٍ جهوري
(..... لو فكرت ... مجرد التفكير في الإقتراب منها فسوف)

.....

.....
كانت الساعة تقترب من الساعة صباحا و مسك كالعادة في أوج استعدادها
للعمل و بكامل أناقتها بينما تيماء كانت ترتجف في سرير مسك من
فمنذ أن قرأت رسالته و هي تنتفض حرفيا و قد فقد قلبها ...فرط الإنفعال
..... دقائقه

كانت تتلاعب بأصابعها كطفلة صغيرة و هي تنظر الى مسك التي وقفت
أمام المرأة ترفع شعرها في ربطة أنيقة مرتدية احدى أطقمها شديدة
... , الكلاسيكية و الجمال

بينما قالت تيماء بصوت متوهج
هل كان من المفترض أن أتصل أنا به !!؟ أنا لم أرد و ربما ظن (
أنني اعتبرت موافقته على شرطي أمرا مسلما به و أنني أتدل و أتعمد
(.... التحقير من تضحيته

استدارت مسك الى تيماء و هي تهتف بعنف و قد عيل صبرها
تضحيته !!؟ أسمعيني مجددا أي تضحية تكلمين عنها يا
ذات العقل القاصر !!؟ هذا أبسط تصرف قد يقوم به , في محاولة
..... لتصليح ما ارتكبه في حقك , و لن يكفي أيضا
و بالطبع موافقته على شرطك يعد أمرا مسلما به تعقلي يا غبية و لا
(... تفقدي ثباتك الآن بسبب كلمة تافهة

عضت تيماء على شفتها و هي تقول بعصبية
أنت لا تفهمين يا مسك أهمية عمرو الى قاصي إنه ابنه , و التخلي (
عن أبوته له يعد أكبر تضحية , خاصة بالنسبة الى شخص في مثل
ظروف قاصي و لقد فعل فعلها لأجلي كان من المفترض أن
(.... أتصل به بعد أن قرأت الرسالة

التفتت مسك اليها بلامح صلبة و هي تقول بنفاذ صبر
..... !!!! ما الذي فعله !!؟ بالله عليك كل ما فعله هو ارسال كلمتين (
لا تكوني بمثل هذا الغباء , و كفى كلاما عنه لقد تعبت الا يكفي أننا

لم ننم للحظة واحدة و سأذهب للعمل بعد مستيقظة منذ ثمانية و اربعين
(.....ساعة)

زفرت تيماء بخفوت و هي تقول يائسة
..... نعم معكِ حق , أنت محقة لكن لماذا لم يتصل؟؟ ()

قالت مسك و هي تضع بعضا من مسحوق التجميل على وجهها
انها استراتيجية الرجال عامة حبيبتني يرخي لكِ الحبل و يلوح لكِ ()
(..... بوردة حمراء قبل أن يجذبه فجأة يخنقك به)
قالت تيماء بقنوط و هي تنظر اليها
(..... أنت معقدة على فكرة)

استدارت مسك لتحمل حقيبتها و حقيبة الحاسوب و هي تحاول التوازن
على قدمها المصابة قبل أن تقول بثبات
ربما كنت معقدة , الا أن عقدي بالتأكيد لن تقارن بعقدة حبك المريض ()
(.... لقاصي الحكيم)

اتجهت الى باب الغرفة و هي تقول
أنا مضطرة الى الذهاب للعمل الآن هل ستكونين بخير و أنت ()
(..... بمفردك؟؟)

ابتسمت تيماء و هي تقول بنبرة فاترة
كنت بخير دائما و أنا بمفردي لا تقلقي و اذهبي الى عمك و أنا ()
سأسافر على الأرجح اليوم مساء , إن وجدت حجزا متوفرا في القطار
(.....)

قالت مسك بهدوء أمر
لكن لا تتحركي لحين عودتي هل فهمت؟؟ أياكِ و المجازفة ()
(.....)

فتحت تيماء فمها لترد , الا أن صوت رنين جرس الباب قاطعها فجأة
بينما عقدت مسك حاجبيها و هي تنظر الى ساعة معصمها فأجفلت
قائلة بقلق

(..... !!من سيأتي في مثل هذه الساعة ؟)
قالت تيماء و هي تنهض من السرير واقفة
(..... ربما كان أحد العاملين على نظافة البناية أو حارس الأمن)
صمتت قليلا , ثم قالت بقلق و توتر
هل يمكن أن يكون والدك قد عاد من السفر !!؟ ياللهي , لن أتحمل ()
(..... ذل الطرد الآن ياله من موقف)

قالت مسك و هي تتجه الى الباب
والدك يحمل معه المفتاح دائما لا ليس هو , بالتأكيد , سأذهب لأرى ()
....)

ذهبت مسك الى باب الشقة , لتفتحه و ما أن فعلت حتى تسمرت مكانها و
.... هي ترى قاصي واقفا أمامها

كان غريب المنظر ... غير حليق الذقن , أشعث الشعر ... و عيناه

, حمرأوين و غريبتين

... مرهقا مرهقا جدا , الا أن به شيء مخيف

قالت مسك بدهشة

(..... !!قاصي !!؟ ماذا بك , لماذا تبدو على هذا الحال ؟)

رفع قاصي وجهه اليها كان يضع قناعا من حجر , لا ينم عن شيء

.... الا القسوة و انعدام الإحساس

ثم قال أخيرا بايجاز

(..... هل هي هنا !!؟)

رفعت مسك ذقنها بادراك متأخر دون الحاجة لسؤاله عن يقصد ,

لكنها لم ترد بل قالت بصوت ثابت

أنت متعب جدا .. و أي كلام الآن لن يصح , لما لا تعود الى بيتك الآن ()

(..... و ترتاح قليلا ثم تعود و نتكلم

خرجت تيماء في تلك اللحظة تحديدا و هي تجري لخطوتين ثم وقفت عن

.... بعد فلقت انتباه قاصي الذي رفع عينيه اليها

.... كانت واقفة من بعيد جميلة مهلكة

ترتدي احدى منامات مسك على الأرجح و شعرها الطويل , مجنون

..... مشعث و مجنون و متطاير كالأسلاك

جسدها المغربي يخبره دون شك بحقيقة حملها دون أن يظهر الحمل

.... على بطنها بعد

عينها تتألقان كالنجوم ... و ابتسامة مختصرة تناضل كي تظهر على

.... شفيتها و كأنها مراهة تتدلل على حبيبها الأول

... نفس نظراتها لم تتغير منذ أن كانت طفلة

.... نفس الشقاوة و الوعد المغوي الساكن بهما رغم طفولتها و برائتها

.... لم يطلق عليها تيمائه المهلكة من فراغ

راقبها و هي تقترب منه ببطء الى أن تجاوزت مسك ووقفت أمامه

مباشرة فأمسكت بالباب , تتشبث به كي يدعمها , ثم قالت أخيرا

بصوت خافت

(..... تلقيت رسالتك)

لم يرد قاصي , بل ظل واقفا ينظر اليها بصمت , و هي تعض على شفتها
قبل ان ترفع وجهها اليه لتقول بصوت ثابت ناعم ... كامرأة واثقة
ستكون لي وحدي و أنا لك وحدك سنعود قاصي و تيماء لا ()
(..... ثالث لهما , كما كنا دائما آآه ثالثهما طفلهما , كدت أن أنساه
ضحكت برقة و عذوبة و هي تقول بدلال ناظرة اليه , عاقدة حاجبيها
بعتابٍ مغري

أنسيتي طفلك برسالة من كلمتين كما أنسيتني الفضيحة التي ()
افتعلتها , امام بوابة بنايتك , لقد أشفقت على السيدة امتثال , بل و خفت
عليها أيضا و تمنيت لو انشقت الأرض و ابتلعنتي لكنني أسامحك
كان سيعلمون في , ففي النهاية كانوا سيعلمون ... مهما طال الوقت ,
(...النهاية

كانت تثرثر بنعومة و رقة و هي تخفض رأسها خجلا و كأنه آتيا كي يتقدم
... لخطبتها للمرة الأولى
قالت مسك بحذر من خلفها

(.... تيماء تراجع قليلا , لما لا تدخلني لتعدي الشاي لقاصي)
التفتت تيماء لتتنظر اليها كي تجيبها , الا أن قبضة قوية اندفعت لتمسك
.... بذقنها فجأة تعيد وجهها اليه حتى كاد ان يقتلع رأسها من جذورها
شهقت تيماء مجفلة من قسوة قبضته وهو يرفع وجهها اليه بالقوة و اتسعت
!!! عيناها و هي تنظر الى عنف ملامحه بعدم فهم
.... !! ألم يكن هو نفسه من أرسل اليها الرسالة؟! !!! ماذا به اذن ؟
فتح قاصي فمه ليقول بصوت غريب بطيء وهو ينظر الى عينيها بعينه
الصلبتين

سؤال واحد و أريد جوابا عليه هل لك أي دخل في مطالبة راجح ()
(..... !!! بحضانة عمرو؟! !! هل تواطئت معه و مع سالم ؟
ساد صمت مهيب بينهما و كلا منهما ينظر الى الآخر بينما تحولت
عيناها الى طاقتين من زجاج بارد قبل أن تقول بصوت يماثل في غرابته ,
صوت قاصي

(..... !! هل هذا ما أتيت لاجله الآن ؟)

شدد قاصي قبضته على ذقنها وهو يقول من بين أسنانه و دون أن يرفع
نبرة صوته

سألت سؤالا و أريد عليه جوابا هل كان شرطك , مجرد خطوة ()
(..... كي يأخذ راجح عمرو مني؟!)

مات الدلال و ذبحت الشقاوة ... و لم يتبقى سوى عينيها الزجاجيتين
تنظران اليه بصمت , و هي لا تشعر بقسوة أصابعه التي على الأرجح
... ستترك علاماتٍ على بشرتها الحساسة

.... فغرت تيماء شفيتها لتقول بعد صمتٍ طويل و بصوتٍ جامد جليدي
(..... نعم)

تجمدت عيناها عليها ... و تراخت أصابعه عن ذقنها , قبل أن تتابع تيماء
بنفس البرود

كنت ادافع عن حياتي و لا يمكنك لومي على ذلك على الأرجح ,
أنك قد ندمت على رسالتك المتهورة التي ارسلتها الي في نزوة حب
مفاجئة ... اليس كذلك؟! لكن لا تقلق , يمكنني مسحها من صندوق
(..... رسائلي بكبسة زرٍ واحدة

تركت أصابعه ذقنها ببطء , و نظرت اليه بانفعال داخلي مجنون , الا أن
..... وجهها كان باردا كبرودة جثة طافية فوق المياه

تحرك خطوة للخلف فظنت أنه سيرحل هكذا ببساطة , الا أن هذا لم يحدث
.... لم تدرك سرعة ارتفاع يده في الهواء , ليهبط بها فجأة فوق وجنتها

....

اتسعت عينا تيماء بذهول و هي تشعر بلسعة حارقة فوق وجنتها المحمرة ,
... و هي لم تستوعب بعد ما حدث

بينما صرخت مسك بعنف و هي تندفع لتقف بينهما صارخة لتضربه في
صدره ... تدفعه خارج الشقة

(..... !!!! هل جننت هل فقدت عقلك أيها الهمجي , لتضرب أختي)
.... !!! هل ضربها فعلا ؟

!! هل هذا ما قالته مسك للتو ؟

..... !! هل فعلا ضربها ؟

كانت تنظر اليهما بذهول صامت و كفها فوق وجنتها و كأنها تراقب
مسرحية هي ليست طرفا بها , بينما كان قاصي ينظر اليها بنظراتٍ تفيض
كرها وهو يقول متجنباً ضربات مسك بسهولة

لم أتخيل للحظة أن يأتيني الغدر منك أنتٍ تحديدا ... توقعت الغدر من
(!!الجميع و فلاح توقعي , لكن أنتٍ ؟

هتفت به مسك و هي تحاول دفعه عبتا

(..... أخرج من هنا حالا أخرج قبل أن تندم أكثر من هذا أيها الغبي)
الا أنها بدت كمن يزيح صخرة من الطريق بينما أبعدها عنه بذراعٍ واحد
بمنتهى السهولة وهو يندفع الي تيماء ليقبض على ذقنها و فمها مجددا ,

وهو يقول بوحشية

لن تفلح خطتكم و لو علمت أنك قد تواصلت مع راجح بأي وسيلة (كانت يا تيماء , فسترين مني ما لم تريه من قبل و أرجو أن تكوني قد اتعظت من البداية , فهي البداية فحسب ...حاولي فقط السماح له بالوصول (... حاولي اليك)

لم ترد تيماء , بل ظلت واقفة مكانها و هي تواجهه بصمت رافعة وجهها اليه بعينين صلبتين ... صامتتين , الى أن ترك وجهها أخيرا , ثم استدار بينما وقفت مسك تنظر اليه بغضب و استنكار , لتهتف من خلفهليغادر

(..... أستطيع الإتصال بأبي و سيوقفك عند حدك)

قال قاصي دون أن يستدير اليها

سأكون ممتنا لك حينها لأنني سأكسر ساقه كما سبق و كسرت له (..... ساعده بعد أن تجرأ و حاول أخذ ما هو ملكي

رأته مسك يبتعد و هي تتنفس بسرعة و عنف , قبل أن تستدير الى تيماء لتنظر اليها بقلق و هي تقول

(..... هل أنت بخير ؟؟؟)

أنزلت تيماء كفها عن وجنتها , قبل أن تنظر الى مسك , لتقول بهدوء دون تعبير أو احساس

(..... أنا بخير)

لكن عيناها لم تكونا كذلك , كانتا قاسيتين و مظلمتين بعد أن انتهى منها المتبقي من أمل خائب

.....

.....

استلقت مكانها ببشرة متوردة ... براءة و هي تشعر بالخجل , محاولة ... سحب الغطاء عليها , متجنبة النظر اليه

فقد كان مستلقيا بجوارها , مستندا بمرفقه الى الوسائد , وهو يتأمل

.... ملامحها دون ملل و دون أن تضيع الإبتسامة عن شفتيه

أخذت سوار نفسا مرتجفا و هي تتمنى لو ابتعد ... يخرج من الغرفة ليجد

.... له شيئا يفعله و يتركها مع حالة الحرج التي تعيشها حاليا

تسمرت سوار فجأة تماما و هي تسمع نبرته المبتسمة العميقة وهو يهمس لها بنعومة

(..... صباح الخير)

أبقت جفنيها منطبقين لعدة لحظات , شاعرة بالنعمة على العرق الذي

ينتفض في عنقها حاليا , و من الأرجح أنه يراه بكل وضوح لذا
حاولت تشتيت انتباهه عن هذا العرق المنتفض لتقول بخفوت
(..... !!هل نحن مساء أم صباحا ؟)

ما أن نطقت بالسؤال الساذج حتى تبين لها مدى غبائه , ... فازداد احمرار
وجهها بشدة مما جعله يضحك سعيدا منتشيا , فأغمضت عينيها و هي تزم
... شفتيها من هذا الإرتباك الأحق الذي يلازمها منذ ساعة وصوله
تكلم ليث أخيرا وهو يحنى اليها الى أن شعرت بأنفاسه على وجنتها قبل
أن يقبل تلك النبضات المندفعة بجنون , و كأنه يحاول أن يهدئها
(..... صباحا أو مساء لا يهم , المهم أنك هنا معي أخيرا)
ابتلعت سوار ريقها بتوتر و هي تحاول سحب الغطاء أكثر الا أنه منعها
ليمسك بقبضتها المتشنجة , حتى تركت الغطاء ... فرفعها الى فمه ليقبل
ظاهرها وهو يهمس فوق بشرتها

(..... كفي عن الهرب تبدين خيالية الجمال)
أخذت سوار نفسا طويلا قبل أن تقول بتهديب و هي تنظر الى السقف
بعينين واسعتين

(..... شكرا)

عادت ضحكته من جديد بشكل أكثر وضوحا ثم انحنى مجددا ليقبل
انحناءة كتفها الغض وهو يهمس لها

(..... لا شكر على واجب يا سيدة الحسن و الجمال)

أسبلت جفنيها قليلا و هي تقول بخفوت

(..... أنت تبالغ)

ابتسم وهو يلاحق ملامحها ذات الكبرياء الشرقي بنعومة قبل أن يقول
بصوت أجش خافت

(..... لو ترين نفسك بعيني كما أراك في تلك اللحظة , لما قلت هذا)
صمت للحظة وهو يبعد خصلات الشعر الأسود عن جبهتها بنعومة , ثم لم
يلبث أن استقام جالسا وهو يقول ضاحكا

و ما الحاجة للتخيل !!..... تعالي سأريك نفسك , لتحكمي على جمالك)
(..... بعينيك)

جذبها من كفها فاستقامت جالسة , مما جعلها تصرخ بذعر و هي ترفع
الغطاء بسرعة

(..... لا لا توقف يا ليث)

الا أنه كان يقول ضاحكا

(..... أنا مصر)

صرخت سوار مجددا و هي تقاوم قيد كفه بينما تحارب كي تتشبث بالغطاء
.... كدرعها الحامي

(..... لا أرجوك صدقتك صدقتك)

جذبها مرة أخرى ضاحكا , الا أنه قرر أن يرحم احمرار وجهها , و لا
.... يضغط على أعصابها المرهقة أكثر

الا أنه لم يحررها بل جذبها الى أحضانه برفق حتى ارتاحت , فتركها
أما قلبها فكان متوترا يخفق بعنف معلنا عن المزيد من توتر , تماما
.... أعصابها

حينها فقط همس لها في أذنها بنعومة

اهدئي لا داعي لمثل هذا التوتر , فأنتِ بين ذراعي عاشقك , ...)
(.... من ملكك قلبه و حياته)

قالت سوار بخفوت و هي تحاول التحرر منه

(..... لست متوترة)

مد ليث كفه ليمسك بها ذقن سوار يرفع وجهها اليه , فنظر الى عينيها
العسليتين الشبيهتين بشمسين مشرقتين في نهار ربيعي رائع ثم
همس لها بصوته الأجلج الخافت

كاذبة أنتِ متوترة و تكاد عروقك تنتفض من عنقك الأبيض ,)

(... تثير عطفي , و تسبي نظري)

عضت سوار على جانب شفتها قليلا , الا أنه رفع اصبعه الى شفتها يربت
عليها برفق وهو يقول أمرا مبتسما

(.... هل تأكدتِ الآن من توترك؟؟ ... أتركها هيا اتركها)

بدت سوار كجرو متوتر يعض على شيء ما و يرفض تركه ... و بالفعل
كانت من شدة التوتر بحيث رفض عقلها اعطاء الأمر بترك شفتها على
... الفور لكن و ما أن هدأت قليلا حتى تركتها بالفعل ... دامية متوترة

مما جعل ليث يلاحق تلك الإصابة الصغيرة باصبعه , ثم قال بخفوت

لما كل هذا يا مليحة!!؟؟! أين تلك المرأة التي أخبرتني في الهاتف)
أنها تشتاق و تغار!!؟؟! هل تحتاجين الى الهاتف كي تختبئين خلفه و

(..... أنتِ تخبريني بما تشعرين تجاههي؟؟)

ظلت سوار ساكنة قليلا بين ذراعيه ... تنظر الى نافذة غرفتهما حيث

تلوح لهما السماء شاحبة لا تعلم تحديدا هل هو المغيب أم الشروق ...

فقد استفاقت منذ دقائق على قبلاته الدافئة التي تخبرها أنه قد سمح لها بما

.... يكفيه من النوم و لم يعد قادرا على الإنتظار بعد

أغمضت عينيها و هي تتلقى منه قبلاتٍ ناعمة كالفرشات بينما هو يهمس

بينها برقة

(..... ربما قبلاتي ساعدتك على الإجابة)

زفرت سوار بنعومة و هي تستسلم بكرم حتى أنها ابتسمت بخيانة من
.... شفيتها الناعستين

حينها فقط رفع رأسه ينظر الى تلك الإبتسامة التي خانها بوضوح , فهمس
.... في أذنها بصوتٍ أجش

سلمت لي الإبتسامة و صاحبة الإبتسامة و سلم الثغر الذي تبسم ()
(... فساعد الشمس في شروقها

تأوهت سوار و هي تبتم أكثر ... و دون أن تفتح عينيها , غير قادرة
على مواجهة عينيه وهو ينطق بتلك الكلمات ... لكنها همست بخفوت
ساحر

تجيد حمل السلاح و تجيد الكلام ترى هل هناك ما لا تجيده ()
..... !!؟

انحنى ليث اليها ليقبل وجنتها هامسا بجدية
(..... الفوز بقلبك)

بهنت الإبتسامة على وجهها , حتى اختفت تماما , و فتحت عينيها تنظر
.... الى النافذة من جديد بشرود حزين

بينما ليث يمشط لها خصلات شعرها بأصابعه و يفردها على وسادته
كالحريير الأسود الحالك منتظرا منها الكلمات ... متلهفا لكلمة تحيي
.... بها قلبه

.... و حين تكلمت همست بصوت خافت ... بعيد بعيد جدا

(..... لا أريد ان تتورط معك مشاعري يا ابن خالي)

توقفت أصابع ليث عن تمشيط شعرها ليتأكد مما سمع للتو و لم
... يستطع تحديد مشاعره في تلك اللحظة تحديدا

.... كانت مشاعرا متناقضة عنيفة

ما بين نشوة استنتاج أن الفرصة سانحة أمامه بعد أن كانت مستحيلة و
.... بين الغضب من رفضها للإستسلام له قلبا قبل الجسد

أخذ ليث نفسا عميقا ... و سيطر على انفعالاته قبل أن يقول بصوت خافت
متزن ... و لا يقبل التهرب

(..... لماذا؟؟)

... لماذا!!؟ كم هي كلمة مختصرة بسيطة , لا تطلب الا الصراحة
... بينما الجواب عليها قد يتطلب حروبا شعواء

لأن لا أمل لي معك لأن لا أمل لي في الحياة بطيب خاطر بعد أن

.... رحل سليم

لأنني لا أشم في أنفي سوى رائحة الدم ... بينما أنت لا تشم الا عطر
..... شعري لتتغزل به

لو كان الأمر بيدها , لكانت قصت هذا الشعر الذي يتغزل به في قصائد ,
.... تفوق جمال قصائد الشعراء

لكنها لم تمتلك الجرأة ... و كأنها تحولت الى ملك من ممتلكاته لا
... تتصرف فيما يخصه الا باذن كتابي منه

.... !! كم تغيرت خلال أسابيع قصيرة

هل يعقل أن تكون هي نفسها سوار الحرة ذات البأس !! لماذا تبدو
... !! الآن على وشك الإستسلام لثخمة مشاعره فيضعف عزمها

" ! هل نسيت سليم يا سوار ؟ "

عند هذا السؤال تحديدا انتفض جسدها لا اراديا , فشعر به ليث , مما جعله
يضمها اليه بقلق وهو يهمس لها بخفوت

(.. !! ماذا بكِ ؟؟ هل تشعرين بالبرد ؟؟)

و عت سوار الى نفسها فسارعت الى هز رأسها نفيا دون أن تجيب ... فزم
ليث شفثيه وهو ينظر اليها بلامح قاتمة , قبل أن يقول بصوت قاسي قليلا
رغم خفوته

(..... لا زلت أنتظر ردا على سؤالي)

شعرت بقبضة تغلف صدرها و هي تراه لا ينوي تركها الا بعد أن تقر
.... أمامه بحقيقة نواياها كلها

لذا تعمدت ادعاء النسيان و هي تقول بفتور

(.... أي سؤال ؟!! لقد نسيت عما كنا نتحدث)

رأت الظلال السوداء ترسم في عينيه الداكنتين عاصفة ساكنة حاول
السيطرة عليها , جاهدا الى ان ابتسم أخيرا دون أن تصل الإبتسامة الى
عينيه ... ثم قال بخفوت

(..... لا عليكِ ... لم يكن سؤالا مهما على أية حال)

اسبلت سوار جفنيها و هي تشعر بتأنيب ضمير غريب ... لا محل له من
.... الإعراب

لكنها رفضت أن تستسلم لمثل تلك المشاعر , لذا رفعت وجهها و نظرت
الى وجهه لتقول بخفوت هادىء

(..... كيف كانت سفرتكما أنت و ميسرة ؟؟)

ارتفع حاجبي ليث قليلا , قبل أن يقول مبتسما بخفوت

(..... !! ما الذي تريدين معرفته تحديدا ؟)

رفعت سوار كتفيها و هي تقول بلامبالاة ... لكن بتهذيب
شعرت أنه من التهذيب أن أسأل عن نجاح سعيكما في انجاب طفل ()
....)

ارتفع حاجبيه أكثر , لكنه لم يتكلم على الفور بل ظل ينظر اليها عدة
لحظات قبل أن يقول بهدوء

هل تظنين أن هذا هو المكان و التوقيت المناسب ... كي تتمنين فيه ()
.... !! الخير و التوفيق لضرتك ؟

ابتلعت سوار ريقها و زمت شفتيها قبل أن تقول ببرود
(..... أنا لا أحقد)

ابتسم ليث بمداعبة و هو يقول ببساطة
لم أطلب منك أن تحقدي لكن على الأقل ... احترمي خصوصية ()
(..... المكان الذي تحتليه الآن

مطت سوار شفتيها بامتعاظ رغم الإحمرار الذي غزا وجنتيها و قالت
بفضافة

(..... !! الفراش)

لم يرد ليث على الفور , لكنه قال بعد لحظة بهدوء

(..... قصدت ذراعي)

ارتفع حاجبي سوار بينما انسدل جفنيها و هي تشعر بالغباء و
ياللغرابة و كأنه يقرأ أفكارها فقد قال ببساطة

هل تشعرين بالغباء يا مليحة؟! !! لا بأس أن تشعري به من أن لآخر ()
(... متنازلة عن ذكائك قليلا

ابتسمت رغما عنها حينها مد ليث يده ليقبض على ذقنها بين اصبعيه
و هو يقول بهيام

حين تبتسمين يزداد طابع الحسن عمقا و كأنه يتحداني كي أقبل ()
(..... حسنه

ضحكت سوار رغما عنها و هي تقول بخفوت مختنق

هلا توقفت عن التغزل بي !! بدأت أظن أنك تمتلك الموهبة و ()
(..... تستخدمني فقط كنموذج عرض لتنمي هوايتك

ضحك ليث بنعومة و هو يقول

و هل سأجد عارضة أجمل منك كي أبتها أشواقي !! أنتِ المرأة
التي انتظرتها عشر سنوات , حتى عبرت من عالم المراهقة الى عالم
و الآن , حين أنظر الى جمالك الملوكي بينالنضج بعيدة عني
تندفق الكلمات من بين شفتي دون أن أجد ذراعي و قد نلته أخيرا

(.... القدرة على ايقافها
ابتسمت سوار و هي لا تملك سلاح الكلمات كي ترد عليه في مبارزته
.... الكلامية الغزلية

..... ربما لأنها لا تملك سلاح القلب الذي يمتلكه
لذا حاولت تغيير الموضوع مجددا و همست و هي تنظر اليه
(..... أنت تمنى أن تنجب طفلا من ميسرة اليس كذلك؟؟)
انعقد حاجبي ليث بجدية وهو ينظر اليها , ثم قال بهدوء خافت
(..... !!ميسرة تشغل بالك كثيرا هذه الأيام ما الذي يقلقك ؟)
قالت سوار بخفوت

أنا أسأل عن الأطفال , لا عن ميسرة انت تقارب الأربعين الآن و
من المؤكد أن قلبك تاق للأطفال و الأبوة منذ سنوات ما الذي جعلك
(..... !!تنتظر كل هذا الوقت ؟)

قال ليث ببساطة وهو يداعب شعرها بنعومة
(.... ما الذي كان بإمكانه فعله؟! إنها مشيئة الله)
ارتفع حاجب سوار بينما تصلبت ملامحها بصلف و هي تقول ببرود لم
تقصده

كان بإمكانك الزواج من أخرى منذ سنواتٍ خلت , لكنك لم تفعل)
و مرت بك السنوات فزاد الشيب بشعرك و أنت لم تحصل بعد على ولد
(.....)

حين قالت كلماتها الأخيرة , طالت عيناها الشعرات الفضية على جانبي
وجهه دون تركيز منها و كم زاده هذا الشيب المبكر جاذبية , عما كان
.... عليها منذ عشرة سنوات مضت

ضحك ليث ضحكة رجولية بدأت تتعرف عليها مؤخرا بل و تشناق اليها
... ايضا ان غابت

ثم قال متأوها يدعي الرعب
(..... !! كنت لأكون متزوجا من ثلاث نساء الآن ياللهي)
مطت سوار شفيتها و هي تقول ببرود
من يعلم ربما كنت قد امتنعت عن فكرة الزواج بي لو كنت متزوجا)
(..... من اثنتين)

ابتسم ليث بحنان قبل أن يقول هامسا
لم يكن هذا ليحدث كتب القدر أن تكوني لي في نهاية المطاف)
(...)

قالت سوار و هي تنظر اليه بقوة

لكنك رفضت الإنجاب من امرأة غير ميسرة لا يفعل هذا الا رجل)
(..... يحب و بقوة قادرة على فعل المعجزات
لم ينكر ليث ... بل أوما برأسه وهو يقول بهدوء
(..... صحيح لا يفعل هذا الا رجل يحب)
انعقد حاجبي سوار ... و هي تميل بوجهها مبتعدة عن عينيه و هي تشعر
.... بمشاعر مؤلمة غريبة
.... نار ... نار فجائية دبت في أعماقها
.... نار أشبه بال الغيرة
كانت تتنفس بسرعة و ألم , قبل أن تشعر بكف ليث ترتاح على قلبها وهو
يميل ليهمس في أذنها بخفوت
لأنني أحبك لم أستطع تكرار التجربة .. لا أقسى من زواج رجلٍ بامرأة ,)
(.... بينما قلبه مع امرأة اخرى
ارتجفت شفتي سوار و كلماته تدغدغ مشاعرها ... بينما انقلبت النار في
... داخلها الى فيض وردي من سائلٍ عذب أشبه بالشهد في حلاوته
رفعت وجهها اليه و نظرت الى عينيه و كأنما لم تعد قادرة على
مقاومة النظر اليهما أكثر , ثم قالت بهدوء خافت
(..... إن كان الأمر كذلك فلا بأس)
ضحك ليث بسعادة وهو يبدو في سعاده أصغر سنا ثم قال برقة وهو
يقبل وجنتها بشقاوة
(..... سلمت لي عينا الواثق من نفسه)
ابتسمت سوار بخجل و هي تتجراً و تداعب بأصابعها ساعده الأسمر ...
ثم قالت بخفوت
(... لكنني أظلمك و اشعر بالكره لنفسي لهذا السبب)
رفع ليث وجهها اليه و قال بجدية خافتة
الامر أسهل مما تتخيلين ما عليك الا الشعور بالغيرة من محاولات)
لتحملي طفلا الطفل الذي أشتاق اليه أكثر من أي شيء آخر , ميسرة
(.... في هذه الدنيا طفلك يا مليحة)
.. أظلمت عينا سوار و هي تطرق بوجهها بينما تلبدت ملامحها تماما
نظر ليث الى عنقها الذي كان يلتوي بوضوح و كأنها تصارع نفسها ,
.... تعاني و يمكنه رؤية هذا
الى أن نظرت اليه أخيرا و قالت مبتسمة بهدوء
(..... لما لا أنزل و اعد طعام الإفطار لكينا)
ساد الصمت لعدة لحظات دون ان يجيبها ليث , بل كان ينظر اليها بجدية

و دون مرح , ثم قال أخيرا بهدوء
(..... لما لا)

.....
.....
حين دخل ليث الى الحمام الملحق بالغرفة وقفت سوار تنظر الى
... نفسها بشرود في مرآة طاولة الزينة المذهبة
.... بدت و كأنها تنظر الى امرأة أخرى لا تعرفها ككل مرة
باتت هذه المرأة كنافذة لها , تريها كم تتغير كل مرة تنظر فيها الى نفسها
.....
لكن في هذه اللحظة كانت كامرأة أخرى من الأساس امرأة لا تعرفها

.....
... متوهجة الوجنتين براقاة العينين
و كلماته لا تزال ترن في اذنيها منذ ان تركها كلمة كلمة تتذكرها و
.... كأنها لحن قديم يأبى أن يغادر ذهنها
زفرت سوار و هي تستدير لتبتعد عن صورتها الجديدة و التي بدأت
... تستفزها
طريقة على باب غرفتها أخرجتها من شرودها ... فعقدت حاجبيها , قبل ان
تتجه الى الباب لتفتحه بنفسها ... واقفة خلال شقه كي لا يظهر شيئا من
.... او السرير الفوضوي المشعث .. الغرفة خلفها
كانت نسيم تقف امامها ... أقصر منها , الا أنها كانت تحاول اختلاس
النظر الى الغرفة من خلف سوار و هي تقول بخفوت
(..... صباح الخير سيده سوار)

احكمت سوار اخفاء ما ظهر من الغرفة امام عيني نسيم الفضوليتين , ثم
ردت بهدوء

صباح الخير يا نسيم لقد أبكرت في الصعود , كنت سأنزل (

(... لتحضير الفطور بنفسي)

قالت نسيم بارتباك و توتر

(..... !!هل السيد ليث في الحمام ؟)

ارتفع حاجبي سوار بتعجب و امتنعت عن الرد قصدا , فازداد ارتباك نسيم

و هي تقول بخفوت هامس متلعثم

(..... أسال لأنني جئتكم بما طلبت)

برقت عينا سوار فجأة و هي تهمس بقوة مندفة

(..... !!!هل عرفت طريق فواز الهلالي ؟)

انعقد حاجبي نسيم و هي تهمس بخفوت
لا بالطبع و كيف لي ان أعرفه , لقد اختفى تماما , ... لكنك كنتِ ()
(.... قد طلبتِ مني عنوان بيته بالتفصيل
تنهد سوار بتعب و هي تفرك جبهتها ثم قالت بهدوء
(..... آه ... نعم , هل حصلتِ عليه !!)
أومأت نسيم برأسها ثم سارعت بإخراج ورقة صغيرة من صدر جلبابها و
مدتها الى سوار هامسة
(.... هذه خريطة مرسومة يمكنك منها الذهاب الى بيته بسهولة)
أخذت سوار الورقة المطوية , ففتحتها و نظرت اليها مليا قبل أن تقول
بخفوت
(..... جيد شكرا لك يا نسيم , كنتِ نعم العون)
ابتسمت نسيم بارتباك و هي تهمس
لم أفعل ما يستحق يا سيده سوار عسى أن أكون قد نفعتك بهذه ()
(... الورقة)
رفعت سوار وجهها تنظر الى عيني نسيم ثم قالت بهدوء
نفعتيني بما يفوق تصورك يا نسيم يكفيني اخلاصك و تفانيك في ()
(... خدمتي)
انخفض وجه نسيم مباشرة ما أن نطقت سوار بما قالته , ... لكن و قبل أن
ترد سمعت سوار صوت باب الحمام يفتح و ليث ينادي عليها فأخفت
الورقة لتقول بخفوت
(..... اذهبي أنت الآن يا نسيم و سألحق بك)
أومأت نسيم برأسها ثم استدارت لتنزل السلالم جريا بينما أغلقت
سوار الباب و استدارت الى ليث الذي كان يراقبها مبتسما وهو لا يزال
و الرجولة تنضح من كل ذرة به و تحيطه بهالة ...مبلل الشعر و الصدر
... جذابة للنظر
قال ليث برفق مبتسما
(..... !!مع من كنتِ تتكلمين ؟)
ابتسمت سوار برزانة و قالت
(..... إنها نسيم تسألني عن الوقت الذي نريد تناول الفطور فيه)
قال ليث وهو يمد اليها كفيه ... فوضعت يديها بهما تلقائيا و كأنها اعتادت
قربه , ليجذبها اليه هامسا في أذنها بنعومة
(..... لا داعي للأكل الآن لدي ما هو أهم)
الا أن سوار انتفضت و هي تقفز من بين ذراعيه لتقول بسرعة و هي تبعد

شعرها خلف أذنها
... لا أقصد يجب أن تتناول شيئاً , ... أنت لم تأكل منذ أمس ()

ابتسم ليث و قال مداعبا بخفوت عابث محبب
(..... لم ألحظ كنت مشغولاً)
ازداد احمرار وجنتيها , الا أنها قالت متلعثمة بحرج
(..... لكن أنا أنا جائعة , سأعد لك الفطور بنفسي)
كان يتمنى لو منعها بالقوة , الا أنه لم يشأ أن يضغط على أعصابها أكثر ,
لذا التقط كفها و رفعها الى فمه يقبل ظاهرها بنعومة وهو يقول مبتسما
(..... حسنا كما تحبين سلمت يداك مقدما)
أومأت سوار مبتسمة دون أن ترد , فرفع ليث رأسه لينظر الى عينيها قائلاً
بهدوء

(..... هل تودين زيارة جدك اليوم؟؟)
اتسعت عينا سوار و هي تقول بدهشة
(..... !!حقاً!!؟!!! هل تتكلم بجدية ؟)
ارتفع حاجبي ليث وهو يقول بتأكيد
طبعاً أتكلم بجدية ابنة وهدة الهلالي سيدة هذا البيت و ليست سجيناً ()
(..... فيه , أنا كنت فقط أراعي بعض الأصول و التقاليد القديمة
قالت سوار بخفوت
شكراً شكراً لك يا ليث , كنت في حاجة للخروج من هذا البيت ()
(..... قليلاً)

أظلمت عينا ليث قليلاً قبل أن يجذبها الى أحضانه يضمها الي صدره بقوة
و حنان , ثم قال بجدية
أعلم ما تعانينه يا سوار أعلم أن شخصيتك حرة , مندفعة و ذات ()
عنفوان لا يقبل التقييد و أنا لا أبقى معك طوال الوقت أعلم جيداً
حبيبتى , لكنني سأعوضك سنسافر في رحلة طويلة و أقضي المتبقي
(..... من عمري محاولاً اسعادك)

أغمضت سوار عينيها و هي تهمس في داخلها
" كفى كفى أرجوك "
الا أنها تحررت من بين ذراعيه بلطف و هي تقول متجنباً النظر الى
عينيها

(..... سأتصل بجدي كي يرسل لي عبد الكريم بالسيارة)
عقد ليث حاجبيه وهو يقول بحيرة

(..... و لماذا عبد الكريم !!؟ أنا أقلقك بنفسي)

سارعت سوار لتقول بهدوء حازم

لا ارتاح أنت قليلا , لا أريد أن أتعبك , ثم أنني كنت أريد جدي في (موضوع خاص ان لم يكن لديك مانع وهو يسعد بارسال عبد الكريم الي)

راقبها ليث طويلا بصمت ... حتى بدأت تتمللم و تنظر بعيدا شاعرة

بالارتباك , متمنية الا يلاحظه في مراقبته الصامتة لها

ثم قال أخيرا بصوت هادىء ثابت

(..... لا بأس لا بأس يا سوار)

.....

.....

.... جالسة في المقعد الخلفي لسيارة جدها العتيقة التي يقودها عبد الكريم

..... كانت شاردة تماما , انما بعينين ثابتتين , تفيضان بالعزم

تراقب الطرق التي يمران بها , و ذهنها يسجل كل منعطف رغم شرودها

..... و ما أن وصلت الى منعطف محدد بعينه , حتى نظرت الى عبد

الكريم و قالت بهدوء

(..... هلا أوقفت السيارة هنا لدقائق يا عبد الكريم)

نظر اليها عبد الكريم في مرآة السيارة قبل أن يقول بدهشة

(..... هل هناك مشكلة يا سيدة سوار ؟؟)

رفعت سوار وجهها و قالت برزانة

لا مشكلة اطلاقا .. لكنني أردت المرور على بيت سيدة بسيطة أساعدها (

(... , دقائق و سأعود اليك سريعا

قال عبد الكريم وهو ينظر حوله

(..... !! أين هو البيت يا سيدة سوار و أنا سأقلقك حتى بابه ؟)

سارعت سوار تقول ببساطة

(..... لا داعي يا عبد الكريم أنه قريب جدا , و سرعان ما سأعود)

قال عبد الكريم معترضا

(..... لكن يا ابنتي)

فتحت سوار باب السيارة و هي تقول مقاطعة بهدوء

(..... لن أتأخر انتظرنى هنا)

.... قال عبد الكريم باستسلام

..... سأنتظرك و خذي الوقت الذي تحتاجين كما تأمرين يا ابنتي (

)

تحركت سوار في الطريق الفرعية المغبرة و عبائها الحريرية تزحف خلفها بينما عملت أصابعها على جذب طرف الوشاح لتغطي به وجهها
..... تاركة عينيها فقط

كانت قد حفظت الورقة التي أعطتها لها نسيم عن ظهر قلب فسارت
.... على الخطوط المرتسمة في ذاكرتها

.....الى أن توقفت أمام دار قديم منقوش الجدران

وقفت سوار تنظر الى الدار البسيط المتواضع بدقة و هي تتأمل كل جزء فيه الى أن تحركت قدمها ببطيء متجهة الى باب الدار ... ثم رفعت

.... قبضتها لتطرقه بقوة ... مرة و اثنتين

الى أن سمعت صوت امرأة تنادي من الداخل

(..... قادمة قادمة)

و مرت لحظة قبل أن يفتح الباب ... فرأت سوار امرأة بسيطة الملبس ,
هزيلة الجسد , و هشة الملامح تنظر اليها بقلق من خلف الباب و هي

... تحاول اخفاء وجهها بمنديل أسود تلفه حول رأسها

ثم قالت بقلق

(..... من !!؟ من أنت يا شابة؟؟)

ردت سوار بترفع

(..... هل يمكنني الدخول لدقائق؟؟)

بدا القلق في عيني المرأة يتزايد , لكنها قالت بتوتر

(..... ليس قبل أن أعرف من تكونين)

.... قالت سوار بهدوء و ثبات

(..... أنا زوجة ليث الهلالي)

تسمرت المرأة مكانها و اتسعت عيناها حتى أن المنديل سقط من كفها و

ظهر وجهها البسيط واضح الملامح ثم قالت بخوف

(..... أنت أنت لست السيدة ميسرة)

قالت سوار ببرود

(..... الا تعرفين أن ليث الهلالي متزوج من امرأتين ؟)

الآن اتسعت عينا المرأة بهلع أكبر و هي تقول بخوف

(..... أنت أنت هل أنت)

أومأت سوار و هي تقول بسخرية

(..... !!سوار غانم الرافعي هل ستبقيني على الباب أكثر ؟)

انتهى الفصل 25 ... قراءة سعيدة

: الفصل السادس و العشرون

(..... !!سوار غانم الرافعي هل ستبقيني على الباب أكثر ؟)
ساد الصمت ثقيلًا بينهما ... بينما راقبت سوار اتساع عيني المرأة أمامها
حد الهلع فظلت واقفة بصبر و هي تنتظر منها أن تفتح الباب ... و
حين طالت بها الصدمة , تابعت سوار بصوتٍ باردٍ ثقيل
(.... يمكنك ادخالي دون قلق فلن آخذ من وقتك الكثير)
الا أن عيني سوار انخفضت الى أصابع المرأة التي تصلبت فوق حافة
.... الباب حتى ابيضت مفاصلها بشدة

فعدت و رفعتها الى عيني المرأة و قالت بهدوء ساخر
يمكنك تفتيشي قبل أن تسمح لي بالدخول إن أحببتِ لكن أنصحك ()
(.... بسماع ما أريد قوله , لأنه هام لذا لا تتسرع بصرفي من هنا
ظلت المرأة متشبثة بالباب و كأنها تحولت الى تمثالٍ حجري لا ينطق
و لا يسمح حينها قالت سوار مجدداً بهدوء أمر
افتحي الباب و لا تخافي ... أعطيتك الأمان , و سوار الرافعي لن تغدر ()
(..... مطلقاً)

رمشت المرأة بعينيها مرة , فأدركت سوار بأن كلماتها قد بدأت تتسلل الى
ذهنها المرتعب أخيراً ... الى أن تراجعت خطوة و هي تزيج الباب بتردد ,
... مصدرا صوت صرير مزعج زاد من توتر الجو بينهما
انتظرت سوار مرتفعة الرأس بإباء ... حتى فتح الباب أمامها بأقصى
اتساعه ثم همست المرأة أخيراً بصوتٍ ضائع
(..... تفضلي)

..... رفعت سوار حافة عبائتها , ثم خطت الى داخل الدار
بنظرة واحدة كانت قد أملت بالمكان المحيط بها دار بسيطة التأتيت
.... متواضعة أكثر و تعبر عن ضيق الحال
..... الا انها نظيفة و مرتبة

توقفت نظرات سوار على طاولة صغيرة عليها عدد من الكتب و الدفاتر
..... المفتوحة خاصة بطفلٍ في مرحلة دراسية مبكرة على ما يبدو
ثم عادت لتدور بوجهها الى أن رأت طفلاً صغيراً عند ممر داخلي يتعثّر
... !! في خطاه

تصلبت عينا سوار عليه للحظة ... كان طفل جميل أسمر الملامح , لا
يتعدى عمره العام ... يترتدي جلباب صغير زاد من قربته للقلب لكل من
.... يراه للنظرة الأولى

مرت لحظتين و هي شاردة النظر في الطفل الصغير مما جعل أمه تنتفض
و هي تندفع اليه معمية القلب , تحمله بين ذراعيها لتترفعه عن الأرض و
... تضمه الى صدرها بكل قوة و كأنها تخشى عليه منها

ضيق سوار عينيها و هي تنظر الى المرأة ذات العينين الواسعتين
المدعورتين , و هي تضم الطفل بشدة تكاد أن تخنقه و تضيق عليه أنفاسه
... غير مستوعب لتقيدها له بهذه الطريقة ,..... فبدأ يتململ منها

.... الا أنها لم تتركه و لم تخفف من ضغطها عليه
فقالت سوار بصوت صلب جامد و هي تشير بسطوة بذقنها الى الطفل
(..... !!كم عمره ؟)

ازداد الهلع في عيني المرأة و هي تضم طفلها أكثر و اكثر قائلة برعب
(..... !!لماذا تسألين ؟)

ارتفع حاجبي سوار بسخرية و هي تقول ببرود
الا تعرفين طريقة الرد بتهذيب قليلا ؟!! على الأقل احتراماً لكوني (

.... ضيفة في دارك
ابتلعت المرأة ريقها بصعوبة , ثم قالت باختناق
(..... لقد أعطيتني الامان)

تصلبت عيني سوار أكثر حتى باتت أشبه بالرخام العسلي الخام البارد ,
قبل أن تقول بصرامة
سبق و أخبرتك بذلك , و لن أتنازل و أكرر ما وعدتك به فهلا (

.... أجبتني)
ترددت المرأة و بدت على وشك الإصابة بالإغماء من شدة شحوب وجهها
... لكنها أطرقت برأسها تدس أنفها في عنق طفلها و هي تهمس بصوتٍ
مرتعش

(..... عام)
ظلت سوار على نفس الملامح المترفعة الجامدة و هي تنظر الى المرأة
دون تعاطف ثم قالت أخيراً بصوتٍ خافت غريب
و أنا أيضاً كنت أحمل طفلاً منذ أشهر , ربما بعد ولادتك بشهر (

.... أو شهرين)
سحبت المرأة نفساً حاداً سريعاً و هي تنظر تلقائياً الى بطن سوار ... و
.... كأنها تفكر , لكن سوار تطوعت و تابعت بصوتٍ أكثر جموداً
كان هذا قبل زواجي من ليث الهاللي من زوجي الأول رحمه الله (

.... !, سليم الرافي , أسمعت عنه من قبل ؟
ازداد اتساع عيني المرأة و تراجعت خطوتين حتى التصقت بالجدار خلفها

... فاعرة الفم و كأنها فقدت صوتها , لا تملك سوى النظر الى سوار
... بعجز و هي تضم طفلها اليها بشدة
أما سوار , فتنهدت و هي تتحرك في بهو الدار ببطء , شاردة
العينين , تنظر حولها بلا اهتمام ثم تابعت بهدوء
(..... الا أنني فقدته من شدة حزني على والده)
توقفت للحظة و ظهرها للمرأة و مدت يدها تمسك دمية على شكل
حصان صغير مصنوع من القماش و الجلد أخذت تلامسها بأصابعها
بشروء , قبل أن تقول بصوتٍ فاتر
(..... مكتوب أن يلحق بوالده كي لا يحيا يتيما)
شعرت المرأة خلف سوار بأنها , على وشك فقد آخر أنفاسها , قبل أن
تهمس بتوسل و نحيب صامت بلا دموع فقد كانت أكثر خوفا حتى من
.... أن تبكي
(..... ياللهي)
ثم حاولت الجري الى باب الدار في حركة غبية , غير محسوبة , الا أن
سوار استدارت اليها حين شعرت بحركتها , فقالت بصوت حازم أمر ذو
سطوة
(..... توقفي مكانك)
تسمرت المرأة مكانها و هي تنتفض بوضوح و قد تصبب العرق البارد من
جبينها , قبل ان تستدير الى سوار مرتعشة حينها ابتسمت سوار
بسخرية و هي تفتح ذراعيها و هي تقول ببرود
(..... يمكنك تفتيشي كي يطمئن قلبك فأنا لا أحمل سلاحا)
انحنى حاجبي المرأة بتوسل و هي تنظر الى سوار بذعر , قبل أن تستجمع
شجاعته لتقول بصوت مرتعش مختنق
(..... ماذا تريدين مني و من أطفالي سيدة سوار ؟؟)
لم تهتز حدقتي سوار و هي تنظر الى الطفل الأسمر الصغير بين ذراعي
المرأة , ثم سألتها بهدوء دون أن تجيب سؤالها
(..... كم طفلا لديك ؟؟)
افلتت شهقة بكاء و ذعر من بين شفتي المرأة و هي تغمض عينيها , فقالت
سوار بنفاذ صبر رغم هدوء صوتها
(..... !! لماذا تبكين الآن !!؟ ما فعلت سوى أن سألتك سؤالا بسيطا)
الا أن المرأة لم تتوقف عن البكاء و الخافت , قبل أن تجيب بصوت مختنق
أربعة أطفال أكبرهم في الرابعة عشر و أصغرهم عوض)

(.... عمره عام واحد)
نظرت سوار الى عيني الطفل الكحيلتين , ثم سألتها بهدوء أمر دون
مقدمات

(..... أين زوجك؟؟)
بهت وجه المرأة أكثر حتى بدا كوجوه الأموات ... و توقفت دموعها فجأة
و كأن منابعها جفت من شدة الخوف قبل أن تسأل بصوت أجوف كالصدى

(..... !!لماذا تسألين عنه؟!!! ماذا تريدين منه ؟)
نظرت اليها سوار بثبات لعدة لحظات , قبل أن تجيبها بمنتهى الهدوء
(..... القصاص)
صرخت المرأة بهلع و هي تضم طفلها الى صدرها بهلع
(.....ياللهي لا!!!!!!)

ثم قالت بثقةلم تتحرك سوار من مكانها و لم تفقد هدوء نظراتها
لا تخافي لا أطلب القصاص من اطفالك في صغرهم أو كبرهم (
كما كان الثأر و لا زال في قوانين بلدنا أنا يحكمني الشرع , و
(... القصاص عندي من زوجك فقطأما اطفالك في أمان
أغمضت المرأة عينيها بشدة و هي تهتف همسا برعب
(..... ياللهي ياللهي ياللهي)

..... لكن سوار لم تتعاطف معها و هي ترى حالتها المنهارة
لماذا تتعاطف معها؟! من تعاطف معها هي حين قتلو سليم ... أنقى و
و أجبروها على أن تتناسى و تبدأ حياة جديدة بينما , اطهر قلب فيهم
.... الحريق لا يزال في صدرها حيا
مرت عدة لحظات قبل أن تفتح المرأة عينيها الحمرابين الدامعتين ... لكن
أن نظرة شراسة كانت تلمع بهما عن بعد نظرة دفاع عن , الغريب
... الحياة , حتى ولو لآخر لحظة

فقالته بخشونة مختنقة و هي ترتعش و تنتفض
لقد انتهى الأمر بالصلح و تزوجت من السيد ليث , لا يمكنك (
(.... خرق اتفاق كبار البلد)

لم تهتز حدقتي سوار ... و لم تنتفض فيها عضلة واحدة و هي تنظر الى
المرأة بهدوء ساخر قبل أن تقول بتأني مهيب
أتظنين أن امرأة فقدت زوجها و طفلها قبل أن يرى النور ستحفل (
(..... !!كثيرا باتفاق الكبار ؟)

اتسعت عينا المرأة بهلع ... و تسارع ارتفاع و انخفاض صدرها , الا أنها

هتفت بقوة رغم ارتعاش صوتها
سأخبرهم سأخبر الجميع بزيارتك و سيقفون أمامك لن ()
(.... يسمحوا لك بفتح باب الدم من جديد
ارتفع حاجب سوار و قالت بهدوء مبتسمة
سأنكر , ترى من سيصدقون؟! فأننا تزوجت ليث و أتتمت ()
(... واجبي من هذا الإتفاق عن طيب خاطر
تأوهت المرأة برعب أكبر الا أنها هتفت مجددا بيأس و في محاولة جديدة
لن يرضى السيد ليث بهذا لن يرضى هو يرعانا منذ أن غاب ()
و لم يغفل ليوم واحد عن مطالبنا لن يأتي الآن و يسمح فواز
(.... لك بالإقدام على ما تنوينه
قست عينا سوار للحظة و اشتدت شفتاها في خط حاد , الا أنها
سرعان ما استعادت قناع هدوءها قبل أن تقول بصوت بارد ناعم كسطح
أملس قاسي
ربما لن يعرف السيد ليث بذلك يمكنك اخباره و لنرى من سيصدق ()
(..... هو الآخر زوجته؟! أم زوجة قاتل صديق عمره
كان صوت تنفس المرأة عال جدا ... كمضخة عنيفة , الا أنها لم تتوقف
عن التشبث بحياتها حتى آخر رمق , فهتفت مجددا بوحشية
(..... لن تستطيع امرأة الأخذ بثأرها لن تستطيعي بمفردك)
" اذن أنت لا تعرفين سوار الرافي جيدا "
هذا هو ما فكرت به سوار , الا أنها لم تنطق به , بل ابتسمت بسخرية ذات
ثقة قاتلة قبل أن ترفع حاجبها و تقول بنعومة
(..... !! و من قال لك أنني بمفردتي ؟)
اتسعت عينا المرأة أكثر و فغرت فمها بحماقة قبل أن تهمس بصوت و
كأنها تهذي
(..... !! من معك ؟)
ازدادت ابتسامة سوار جميلة , ثم قالت بصوت هادئ متمايل و كأنها
تخشى أن تشي بسر كبير
لنقل أن لدي جناح سري افراده يرفضون الصلح و يطلبون ()
..... القصاص لكنهم ينتظرون الفرصة المناسبة
شهقت المرأة فجأة بنحيب مكتوم و هي تطبق جفניה بشدة هاتفة من بين
بكائها بيأس
(..... توقفي عن هذا أرجوك , الا ترين أنك تقتليني بدم بارد)
اختفت ابتسامة سوار و ظهر الوجه الحقيقي لروحها الجامحة دون سخرية

أو مكر و هي تقول أمرة بنبرة ذات سطوة
(..... !!الى أين هرب زوجك ؟)
فتحت المرأة عينيها المتورمتين و نظرت الى سوار بيأس الا أنها هتفت
بقساوة
لا أعلم حتى و إن كنت أعلم مكانه , ما الذي يجعلك تظنين أنني (..... !!سأسلم لك عنق زوجي هكذا و بكل بساطة ؟
رفعت سوار وجهها و قالت بثبات و بنبرة قاطعة
لأن لدي عرض أخير قد يكون فيه بعض الأمل لزوجك , لأنه حتى (..... الآن هالك في نظري لا محالة
تداخلت شهقاتها الخائفة الخائفة ... و رفعت كفها لتمسح دموعها بطرف
وشاحها قبل أن تهمس بصوتٍ مختنق
(..... !!أي عرض؟؟)
قالت سوار دون مقدمات
مستعدة للتنازل أنا و من معي عن الثأر حقنا للدماء على أن يسلم (..... نفسه للشرطة
فغرت المرأة فمها واسعا قبل أن تضحك ضحكة عالية عصبية أبعد ما
.... تكون عن المرح ... بل كانت صيحة احتضار ساخرة
ثم هتفت بعدها بجنون
أي أنك تخيرينه بين الموت بسلاحكم أو الموت على حبل المشنقة (..... !!... ماذا سيستفيد اذن ؟
أظلمت عينا سوار بقسوة و هي تقول بصوت جامد
(..... لن يتم اعدامه على الأرجح سيقضي وقتا طويلا في السجن)
عادت المرأة لتضحك بأسى و عذاب ... ثم قالت باختناق
أي سيموت بعد وقت طويل في السجن كوالده تماما , لقد انتظره
طويلا , لكن القدر لم يمهله فمات قبل خروجه مباشرة أي ظلم
(..... !! يجعلك الآن تأمرين له بنفس حياة والده
كانت سوار تستمع اليها بصمت صلب لا يحمل أثرا للتعاطف أو
الرحمة , الا أنها كانت مهتمة بمعرفة كل معلومة عن فواز الهلالي
فقالت بصوتٍ ميت
والده الذي كان صاحب الدم الأخير قبل الصلح , اليس كذلك؟!)
ذلك الصلح الذي تزوجت فيه وهدة الهلالي من غانم الرافعي ايقافا لسيل
(..... !! الدم)
أومأت المرأة بصمت و دموعها تجري على وجنتيها ... قبل أن تهمس

بصعوبة

نعم هو لقد هرب لفترة , ثم تم القبض عليه و قضي عليه بالسجن (و قد تشرد أولاده بعد سجنه , لقد ذاق فواز الأمرين كي يساعدالمؤبد أمه و أسرته عرف معنى الجوع و الشقاء لم يهتم أحد بهم و نسوهم تماما بعد ان تم الصلح ... فعاش وحيدا لا يعرف معنى الطفولة أو الراحة حين علم أن والده قد توفي بعد خمسة و عشرين عاما ظننت أنه لن يهتم , و ربما أرجع ذلك الى تقدم عمر والده لكنني صدمت بمدى انهياره و كأن سنوات الشقاء قد تجمعت كلها في لحظة (..... واحدة و تفجرت بداخله كي يستسلم للتعب و الإحساس بالظلم أخيرا صممت أخيرا و هي تنخطر في بكاء خافت متعب بينما سوار تتابعها بصمت , تستمع اليها باهتمام جامد ميت المشاعر ثم قالت أخيرا بفتور

(..... كان يمكنني التعاطف معه لو لم يقدم على قتل زوجي)
خفت صوت سوار في كلمتها الأخيرة , و هي تشعر بغصة مؤلمة مريرة
.... حادة

التقطت نفسا عميقا كي تستعيد هدوءها ... ثم قالت بنفس النبرة الميتة
(.....!! هل كنت تعرفين من هو سليم الرافي ؟)
ظلت المرأة تبكي بصمت و هي توميء برأسها دون كلام ... فسألتها
سوار بهدوء
(..... هل سبق و رأيته؟؟)

أومأت المرأة برأسها مجددا و هي تبكي و تنتحب بصمت ... قبل ان
تهمس بصوت مختنق

كان زين شباب عائلة الرافي معروف بابتسامته ذات النور
تفرح من يراها , البلد كلها كانت تحكي و تتحاكي عن طيب الداخلي
(....أخلاقه و طهاره روحه)

غطت غلالة من الدموع الباردة حدقتي سوار ... رفضت أن تذرفها ,
لكنها أومأت برأسها و هي تهمس بخفوت

نعم كان كذلك و أكثر هكذا تتكلمين عنه و أنت انसानه غريبة (عنه , فماذا تتوقعين أن يكون شعوري أنا؟! زوجته التي فقدت تلك
(..... الروح الطيبة النقية للأبد)

رفعت المرأة وجهها المتورم الى سوار , قبل أن تندفع اليها لترمي نفسها
ارضا عند قدميها ممسكة بكفها محاولة تقبيلها و هي تهتف متوسلة
أرجوك يا سيده سوار أتوسل اليك , أعفي و اغفري اقنعي من (

!! معك أن يتركوا فواز لحاله الا يكفي أنه سيظل مطاردا طوال عمره
انظري الى حال أطفاله من بعده انظري الى حالي بعد أن صفا بي
الحال وحيدة أنا و كوم اللحم و الأفواه المفتوحة كل ليلة والله لولا
عطف السيد ليث علينا لكننا ذقنا الويل أرجوك اقنعهم ... الرحمة
(. أرجوك)

كانت سوار قد نزعت كفها من يد زوجة فواز ... ثم تراجعت خطوة لتقول
بخفوت

و أنا من يقنعني !!؟ من يقنعني أن أتناسى زوجي و حبيبي ؟؟)
من يقنعني أن أنسى طفلي الذي فقدته من شدة حزني على والده !!؟
تريدين مني الإبقاء على حياة زوجك كي يبقى لك و لأطفاله بعد ان
سلبني زوجي و طفلي !! اي عدل و رحمة تلك التي تطلبينها بوقاحة
(.....؟!)

انخفض وجه المرأة و استمرت في بكائها و هي تضم طفلها الى صدرها
بقوة بينما اتجهت سوار الى باب البيت ببطء قبل أن تستدير اليها
قائلة ببرود

بلغي زوجك الرسالة فليسلم نفسه و حينها فقط سنتنازل عن ارسال)
(.... من يبحث عنه و يريق دمه)

لم تستطع زوجته الرد و لم تنتظر سوار الرد من الأساس , بل فتحت
.... باب الدار و خرجت , لتغلقه خلفها بهدوء

حينها فقط , رفعت وجهها الى الهواء النقي و أغضت عينيها , تاركة
.... الدموع الحبيسة تنساب على وجنتيها بصمت بعد أن حبستها طويلا
بينما ارتفع كفها الى قلبها النازف ليرتاح عليه تربت على ألمها الحي
, و لسانها يهمس دون أن يتجاوز الصوت شفيتها
" يا حبيبي يا سليم أه يا حبيبي "

كانت تود الصراخ تتمناه , حتى ينضب الألم مع آخر أنفاسها مرافقة
.... لأخر صرخة عليها ترتاح أخيرا

مرت بضعة لحظات كانت تحاول خلالها أن تتعامل مع ألمها كي تستطيع
ثم فتحت عينيها أخيرا و هي تاخذ نفسا عميقا , تغطي ...متابعة طريقها
.... وجهها بطرف وشاحها باحكام

لكن و ما أن خطت خطوة تبتعد عن باب دار فواز الهلالي حتى أجفلها
سهيل فرس قريب منها ... رفعت سوار وجهها و هي تظلل عينيها من
أشعة الشمس حي تتحقق ممن يقف أمامها ... حينها فقط تسمرت و هي
ينظر اليها بعينين غامضتين ... ترى ليث أمامها على ظهر جواده

..... تحملان مشاعرا غريبة متناقضة ... بالتأكيد الغضب احداها

همست سوار بصوت متداعي

(..... !! ليث)

لم يرد عليها ليث على الفور بل ظل مكانه ينظر اليها بصمت و خيبة
أمل قبل أن ينزل عن ظهر فرسه ليقترب منها ببطيء ممسكا بلجام الفرس
.. الى أن وصل اليها ووقف أمامها فارتبكت نظراتها للحظة , الا انه قال

بصوتٍ خافت له نبرة غريبة

(..... ,ماذا تفعلين هنا ؟)

رفعت جفنيها تنظر الى عينيه , ثم قالت بثبات , رغم سرعة نبضات قلبها

(..... !! هل تراقبني يا ليث ؟)

رأت عضلة في فكه تشدد و تضطرب و كأنه يحاول السيطرة على

انفعالاته , ثم قال أخيرا بنفس النبرة الخافتة الأمرة

(..... سألتك سؤالا و أريد جوابا في الحال)

ظلت سوار تنظر اليه مرفوعة الرأس بصمت دون أن ترمش بحدقتيها و

كأنها تواجهه بهما فهما سلاحها الوحيد في تلك اللحظة ... الى ان قالت

أخيرا بصوت هادئ

(..... أتيت أتفقد الأسرة التي ترعاها ربما احتاجوا شيئا)

أظلمت عينا ليث , و تعمقت بشكل مقلق ... الا أنه شد من ظهره و سوى

كتفيه ليقول بصوت خافت شديد النبرة

(..... لن نتابع حديثنا هنا يا حرمي هيا , تعالي معي)

... قالت سوار بنبرة متوترة قليلا

رجاءا لا تشغل نفسك بي تابع طريقك و أنا سأذهب الى عبد الكريم (

(... , انه ينتظرني اول الطريق

رفعت حاجبها , و قالت عن قصد

هذا ان كنت متجها الى مكان معين من الأساس أم أنك خرجت (

(... !خصيصا كي تراقبني فقط ؟

زم ليث شفثيه بقسوة , الا أنه لم يفقد أعصابه بل قال من بين أسنانه

(... لقد صرفت عبد الكريم و أخبرته أنني سأقلك للبيت بنفسي)

لمعت عينا سوار ببريقٍ رافض لهذه السيطرة , الا أنها قالت بحدة

من المفترض أن أذهب لزيارة جدي هل غيرت رأيك و تراجعتم (

(..... !! عن الكرم الصباحي ؟

مالت شفثي ليث بسخرية قاسية , الا أنه قال ببرود و بصوتٍ بدأ يرتجف

من شدة الغضب الذي يشعر به في تلك اللحظة

نعم نعم كان من المفترض أن تذهبي لزيارة جدك كما أخبرتني (اليوم صباحا , لا أن تأتين الى هنا تحديدا و نعم لقد غيرت رأيي و ...)
تراجعت عن كرسي الصباحي , و الآن تقدمي أمامي
كانت سوار على وشك الرفض بتمرد و هي غير قابلة بتلك المعاملة
الا أنها أثرت عدم التمادي , فنظرت اليه بثبات و قالت امرأة
(..... حسنا امتطي فرسك و أنا سأسير على قدمي حتى البيت)
لم يبدو على ليث أنه قد سمعها من الأساس و هو يتقدم خطوة اليها ليلتقط
كفها يسحبها خلفه بهدوء قبل أن تشعر بكفيه على خصرها ثابتتين قويتين
فرفعت وجهها اليه و هي تقول بذهول , و دافنتين
(..... !! ما الذي تفعله ؟)

الا أن سؤالها تطاير في الهواء , و هي تشعر بقدميها ترتفعان عن الأرض
و قوة ما تحملها لأعلى الى أن حطت على ظهر الفرس فنظرت ... فجأة
قبل أن تعيد عينيها الغاضبتين الى عيني ليث و قالت , حولها بذهول
بذهول

(..... !! أنزلني يا ليث ما الذي تفعله ؟)
الا أنه لم يرد عليها , بل تحرك فجأة , و شعرت بضغطة على الحصان ,
قبل أن تراه يرتفع , ليمتطيه جالسا خلفها اتسعت عينا سوار و التفتت
اليه و هي تقول بقلق
انزل يا ليث أو أنزلني , لا يمكننا الذهاب الى الدار بهذا الشكل أمام (..... أهل البلد , سنصبح حكاية يتناقلونها
أمسك ليث باللجام من حولها و بدأ يحث الفرس على التحرك ثم قال
ببرود قاسي

(..... كان عليك الإهتمام بهذا قبل تهورك في المجيء الى هنا)
قالت سوار بحدة

لم يعرفني أحد و أنا أعطي وجهي لكن الآن الجميع تعرفوا الي و (أنت تجلس خلفي على ظهر الفرس بما لا يدع الشك لأي بشر أنزلني
(..... سأعود للدار بنفسني , يا ليث
الا أن ليث همس في أذنها بصوت أجش
تشبثي باللجام جيدا فأنا لذي ما أريد قوله لك , و لن يكون هذا في)
(..... الدار)

قالت سوار برفض و توتر
(..... لا لن أذهب الى أي مكان بهذا الشكل , أنزلني يا ليث)
لكنه بالفعل كان قد انطلق بالفرس فتشبثت بلجامها بقوة و هي تشعر

.... بنفسها تطير على بساطٍ من الأساطير
كان يجري بها و هي أمامه , شاعرة بدفء صدره على ظهرها رغم
.... برودة النسيم الملامس لوجهها
ذراعاه تحيطان بها , تحتضانها و تبقيانها ملاصقة له ... و كأنه ينوي
الهرب بها من هذا العالم الى عالم لهما وحدهما لا يشاركهما به
... مخلوق
الا أن الواقع كان يصر على اقتحام تلك اللحظة , فكما فتفتحت عينيها ,
رأت بعضا من سكان البلدة ينظرون اليهما بذهول كلما مرا بمجموعةٍ منهم
... .. و أصواتهم تصل الى أذنيها في لحظة خاطفة
ليث الهلالي و زوجته ليث الهلالي و زوجته أهذه هي ابنة "
" !!الرافعية ؟
أغمضت سوار عينيها أمام الأنظار الفضولية لمن ينظران اليهما و
صمت أذنيها عن هتافهم فقد شعرت في قرارة نفسها برغبةٍ في
الإستمتاع بتلك اللحظات المسروقة من الزمن
مرت بهما الدقائق وهو يجري بها فوق الطريق الرملية الضيقة الى أن
وصل الى جرف واسع ... خالٍ من البشر يطل على منحى , يرى
.... الأراضي الممتدة و النخيل الزاهية و الجبل الشامخ من بعيد
حينها فقط فتحت سوار عينيها لتتنظر الى المكان من حولها و هي تشعر
بليث يتوقف بالفرس قبل أن يقفز من فوقه , ثم انحنى ليثبت لجامه
.... جيدا قبل أن يبتعد الى حافة الجرف
راقبته سوار وهو يقف على حافته , يديه في خصره وهو يوليها ظهره
.... ناظرا الى الأراضي المنخفضة و الممتدة أمامه
لطالما عشق سحر هذه الأرض هذا هو ما أخبرها به لسنواتٍ طويلة
... وهو يدربها على حمل السلاح
لأجل هذه الأرض يا سوار خسر رجال أرواحهم ... و ارتوى ترابها "
بدمهم و عرقهم ... خسائرها قد تكون كثيرة و مؤلمة , الا أن خيرها أكثر
" منذ أجيالٍ و أجيال
لا تزال كل كلمة كان يتفوه بها ترن في أذنيها كلحن قديم ... فقد كان
.... كلامه بالنسبة اليها كتاب جميل , تتفنن في قرائته و التهام كلماته بجذل
قفزت سوار من على ظهر الفرس , ثم تحركت اليه عدة خطوات الى ان
تأمل كتفيه المثقلتين بالهموم ثم قالت أخيرا بهدوء و , وقفت خلفه
بصوتٍ خافت و كأنها خافت من أن توتر السكون المهيب من حولهما
.... !ها نحن قد أتينا الى المكان الذي أردته لما أنت صامت الآن ؟)

)

... ساد الصمت لعدة لحظات , قبل أن يقول ليث بصوت أجش خافت

(..... كنت أتذكر تلك الأيام التي علمتك فيها حمل السلاح)

ابتسمت سوار رغما عنها ابتسامة صغيرة , الا أنها قالت بثبات

(.... كانت أياما جميلة كنت معلمي الأول في كل شيء تقريبا)

قال ليث بصوت أجوف بعيد

ليت هذا كان حقيقة لو كنت معلمك في كل شيء , لما كنت الآن (

) تبحثين عن الدم معمية البصيرة

اجفلت سوار و تراجعت خطوة و هي تنظر اليه , تتحقق مما سمعته للتو ,

فقال بتوتر

(..... ماذا تقصد ؟؟)

اندفع ليث يستدير اليها , ليمسك بكتفيها فجأة يهزها حتى ارتمى رأسها

للخلف ووقع الغطاء عن وجهها , فتجلت ملامحها البهية أمام عينيه

.... العاشقتين الغاضبتين

بعينيها الواسعتين كبحرين من العسل الصافي الا أن كل جمالها لم

يفلح في تهدئة غضبه , بل في الواقع زاده زاده وهو يشعر بأنه قد

الذي لا يعادل ذرة من جمال روحها بكل عنفوانها و يخسر هذا الجمال

.... أصالتها

تأوه في داخله خوفا ... نعم خوفا و قد تكون المرة الأولى التي شعر

فيها بالخوف , الخوف من فقد أعلى من يملك بعد سكن اليه و بات بين

, يديه أخيرا

, خوفه من فقدها قديما ... لا يقارن بخوفه الآن

رغم سنوات عمره التي تقارب الأربعين , الا ان خوفه بات أقوى و أظع

.... سيموت قلبه لو خسرها مجددا

... والله لن يسمح بهذا , حتى لو حاربها بكل قوته

... هدر بها فجأة بصوت صادم , لفتح وجهها بنفس ساخن

(..... !!كيف تتخيلين أن تركك ؟؟ كيف ؟)

رمشت سوار بعينيها أمام صوته الجهوري الذي بدا و كأنه يخترق كيائها

كله فقالت بخفوت متردد

(..... لا أفهم أنا فقط كنت أطمئن على لا)

هدر بها ليث مجددا وهو يهزها بقوة

(..... كاذبة و غبية لم أعهدك غبية يا سوار , قبل كاذبة)

... حاولت سوار الكلام , الا أن صوتها اختنق في حلقها تماما

حاولت و حاولت لكن الكلمات لم تغادر شفثيها , و بقت عيناها
.... تنظران الى عينيهِ الغاضبتين بعذابٍ مضني
زفر ليث نفسا مشتعلا لامس وجهها وهو يتابع بهمسٍ أجش من أعماق
صدره وهو يشدد من قبضتيه على كفيها
غبية حين تظنين أنني لا أستطيع قراءة ما تفكرين به , مسطورا في (
عينيك الشفافتين غبية جدا , حين تتخيلين أنني لم ألحظ شرارات
الإنقام و هي تبرق في عينيكِ كلما سمعتِ كلمة بالصدفة تخص فواز
(..... الهلالي)

صرخت سوار فجأة و دون أن تستطيع منع نفسها
(..... اسمه قصاص و ليس انتقام)
تسمر ليث مكانه بعد أن أجفلته صرختها المعترفة للمرة الأولى فظل
ينظر اليها فاغر الفم لعدة لحظات و كأنه كان لا يزال يمتلك بعض الأمل
.... و حينها كان سيحاول تصديقها ...في أن تنكر
.... سيخدع نفسه , كي يطمئن قلبه الخائف
تركها ليث فجأة وهو يستدير عنها هاتفا بقوة
(..... !! يا الله)

ظلت سوار تنظر الى ظهره لاهثة و هي لا تصدق أنها قد اعترفت أمامه
الآن في لحظة جنون ... و اعترافها هذا في حد ذاته كفيلا بأن يفسد كل
.... شيء

.... فعلا غبية كما قال
أغمضت سوار عينيها و أطرقت برأسها و هي تحاول تهدئة نفسها و
... , مشاعرها المضطربة
واقفة خلفه و عبائتها السوداء الحريرية تتطاير قليلا بينما الأرض
... ممتدة أمامها , تغرقهما بسحرها
الا أن سحرها في تلك اللحظة تحديدا بدا سحرا حزينا لا يعد بالكثير

...

رفعت سوار وجهها و نظرت اليه مجددا , ثم قالت بهدوء
(..... !نعم القصاص يا ليث فيما أجرمت حين طلبته ؟)
رفع ليث رأسه الى السماء وهو يهدر عاليا
(..... ياالله)

نظرت اليه سوار بحزن , و هي تراه خارجا عن حدود سيطرته للمرة
... الأولى كمن ينازع شيئا أكبر منه
فقالته بخفوت

نصحتك الا تتورط معي لقد أغلقت حياتي أبوابها من بعد موت (... سليم رحمه الله)

أغمض ليث عينيه وهو يحاول الصمود امام قسوة كلماتها , الا أنها تابعت تقول بخفوت و هي تقترب منه قائلة

ليتني وافقت على الزواج منك يا ليث يوم طلبته مني منذ سنواتٍ طويلةٍ (لكنه قدر و مكتوب , حتى لو وافقت لما وافق جدي نحن)
(.... مسيرون في هذه الحياة , لا مخيرون)

صمتت للحظة و هي تطرق بوجهها تتلاعب بقدمها بين الحصوات و الرمال الترابية ترسم خطوطا مستقيمة ثم تابعت همسا أنت رجل رائع , تستحق من هي أفضل مني أما أنا فلم أستطع يوما (التأقلم سوى مع سليم رحمه الله , كان يفهمني , يدرك ما أريد دون أن أنطق ضحى من أجلي بأشياء أنت لا تعرفها مهما بلغت صداقتك بسليم , الا أنك لم تعرفه كما عرفته أنا لقد منحني كل شيء يمكنك أن تتخيله دون شرط أو قيد كان علي أن أعرف أن انسان مثله , لا يناسب هذه الدنيا بقتامة لونها كان أنقى منها ... كان انسانا غريبا (.... , لم و لن أعرف مثله)

تأوه ليث بصوت خافت ... قبل أن يهمس من بين أسنانه بصوت رجلٍ يتعذب

(..... كفى كفاك قسوة يا ذات القلب الحجري)

نظرت اليه بحزن ثم قالت بخفوت

هل تغار يا ليث !!؟ أعرف أنني أولمك , لكنك تفكر و تشعر (يحب و يغار أما أنا فلا أنا لا أشعر الا كامرأة ... كرجل عاشق فقدت الانسان الذي وقف بجوارها و منحها اكثر من اي شخص اخر في (..... هذه الحياة)

اطرقت بوجهها و هي تلتقط انفاسها المتحشجة المختنقة ... ثم همست ناظرة الى الأرض باختناق

من المفترض بي الآن أنا أحيا كعروس سعيدة , تبذل لك الأثواب (الحريريّة و تضع الزينة , متناسية الزوج الراحل بكل نقاء روحه و جمالها بعد كان حل دمه , بصفقة زواج و هرب الجاني فلم يحاول احدا (.... حتى البحث عنه)

صمتت للحظة , ثم رفعت وجهها و صرخت عاليا

(.....!!!!!!أتظنونني حجرا ؟)

لم يرد ليث , و لم يستدير اليها فلم تتبين ملامحه , الا أنها كانت تدرك

بأن ما ستراه لن يعجبها ... و سيؤلمها , لذا كانت ممتنة انه ظل يوليها
.... رافضا النظر اليها , ظهره
كانت تلهث بصعوبة و هي تنظر الى الأرض الممتدة من فوق كتفه , ثم
تابعت بصوتٍ مختنق
أصعب شيء في هذه الحياة , أن يسلبوك ما تملك , ثم يجبروك على ()
(..... تقبل ما يملونه هم كبديل
ساد صمت قائم بينهما , لم يسمع به سوى صوت الريح الخافتة قبل أن
... يستدير ليث اليها ببطيء
كانت مطرقة الرأس تنظر الى الأرض ... لكن كل ذرة في جسدها
... أخبرتها أنه واجهها
, عيناه بدت كسلاح ضوئي حارق فلم تتجراً على رفع وجهها اليه
تكلم ليث أخيرا ... قائلاً بصوت غريب , لا يشبه صوته
(..... !!بديل يا سوار ؟)
أغمضت عينيها بألم و رفعت كفها دون أن تشعر لتضعها على صدرها ,
ثم همست بألم
العيب مني أنا , ليس منك الصفقة التي وضعوني بها جعلتك بديلاً)
و جعلت مني قرباناً أسفة إن كنت تتألم قيراطاً ... فأنا أتألم أفدنة
(.... تجري فيها الخيول دون أن تدرك مداها
صمت ليث للحظة قبل أن يقول بصوتٍ واهٍ
(..... غبية غبية حين لا تدركين مبلغ ألمي)
رفعت سوار وجهها اليه فواجت عينيه صدمتها النظرة الغريبة فيهما ,
... ففغرت شفتيها قليلاً مذهولة من عمق الألم في عمقها
تابع ليث بصوت خافت مجهد
ربما كنت بديلاً في حياتك يا سوار الا أنك كنت بالنسبة لي الحياة , ()
(..... لم يفلح أي منها ... و ما سواك بدائل واهية
التقطت سوار أنفاسها و هي تنظر اليه بحسرة ثم همست بعذاب
(..... ليس بيدي ليته كان بيدي)
هدر بها ليث بقوة
بل هو بيدك بيدك يا سوار لو منحتني الفرصة لأجذبك الى حياتنا ()
(... معا , فقط فلنتركي الماضي
صرخت سوار به و هي تلوح بكفيها
لا أريد لا أريد ترك الماضي , ... لا أريد رمي ذكري سليم من ()
(... قلبي كان أكبر من أن أنساه

هتف بها ليث بعذابٍ يماثل عذابها
و أنا لم أطلب منك نسيانه لكن على الأقل لا تلقي بذكراه في ()
(... وجهي يا ذات الروح الصخرية
صرخت سوار بألم
.... تلك الروح لم تتحول صخرا الا على أيديكم جميعا و أنت أولهم)
()

تراجع رأسه للخلف قليلا قبل أن يقول بخفوت
(..... !! صرت أنا أول من أدوك)
أومأت سوار برأسها دامعة العينين ترفض البكاء , ثم همست بعذاب و
بنبرة شرسة
نعم أنت يا ليث أنت , من تتعمد هزيمة حصوني كلها , أنت ()
من اخترقت جسدي و عقلي و لا تكتفي بهذا بل تحاول جاهدا نيل قلبي
(.... أنت من)

أطرقت بوجهها و هي تنظر بعيدا بينما كان ليث ينظر اليها بصمت
... لا تعبير على وجهه سوى الألم الذي يحفر نظراته , ثم قال اخيرا
بهدوء خافت
(..... !! تابعي أنا ماذا بعد ؟)

استدارت اليه بعنف و هي تشير باصبعها و كأنها تشير الى دار فواز
الهلامي
أنت تساعد أسرته تتولاهم و تعتني بهم , بينما أنا فقدت زوجي و ()
(.... طفلي)
صمتت للحظة تلتقط نفسا مختنقا قبل أن تصرخ و كأنها تكلم نفسها
أعلم أعلم أن لا ذنب لهم ... و لا عائل بعد هروب فواز , ()
(... و لا يمكنني لومك ولو للحظة
عادت لتصمت , ثم نظرت اليه و هتفت بيأس و هي تشير الى قلبها باصبع
مرتعش

الا أنني أشعر بالغضب منك و لا أملك أن أمنع هذا الشعور بداخلي ()
بعض الشر و الحقد لا أستطيع السيطرة عليه الأمر خارج عن
(..... لذا أنا غاضبة منك و بشدة ارادتي)
كانت تصرخ كلماتها الأخيرة ... و هي تضرب الأرض بقدميها , و دون
أن تدرك ما تقوم به كانت قد انحنت و التقطت حصاة من الأرض ثم
..... !! استقامت و قذفتها به دون تفكير
لم يتحرك ليث من مكانه بعد أن ضربت الحصاة صدره القوي ثم سقطت

.... أرضا بصوتٍ خافت
أما سوار فوقف تنظر الى ما فعلت بذهول و كأنها قد استعادت و عيها
.... فجأة

فاغرة شفيتها لا تصدق أنها قد تصرفت هكذا للتو بينما وقف ليث
.... أمامها بثباتٍ كتمثال حجري قوي

همست بصوتٍ غريب ميت
(..... أسفة لقد بالغت قليلا)
انسابت دمعة خائنة من عيناها فمسحتها بقسوة ثم استدارت عنه كي لا
..... يراها

ساد الصمت لعدة لحظات لم يرد عليها ليث , الى ان سمعت وقع
خطواته على الحصوات من خلفها , الى ان شعرت بدفئه وهو يضمها الي
صدره برفق دون ان يديرها اليه و كأنه يمنحها خصوصية الدموع و التي
يعرف جيدا أنها تعد هزيمة لسوار الرافعي في حال رآها أحد تبكي ...
.... حتى هو

تصلب جسد سوار لعدة لحظات الا أنها عادت و ارخته متعبة من سيل
المشاعر التي مرت بها خلال هذا النهار أطبق ليث ذراعيه من حولها
... بقوة حتى بات هروبها منه مستحيلا

فأطرقت وجهها و هي تبكي بخفوت ... كانت المرة الأولى التي تبكي فيها
بحرية تماما أمامه دون أن تحاول المقاومة همس ليث أخيرا في أذنها
أعرف اعرف أنكِ غاضبة مني ... والله اعرف لكن ماذا ()
(.... بيدي سوى الا أكون كما تمنيت)

.... ظلت سوار تبكي دون صوت ... بينما تابع هامسا بصوتٍ أجش متألم
تقبلتك بكل ما تؤلميني به الا يمكنك أن تقبليني بكل ما لم تتمنيه في ()
(..... !!)

شهقت سوار بنفس صلب و هي تحاول السيطرة على بكائها فرفعت
.... وجهها تنظر الى البعيد , ثم قالت بخفوت جامد
لا أستطيع زواجنا لن يفلح يا ليث , و هذا ما حاولت افهامك اياه ()
(.....)

استدارت ببطء حتى واجهته , بين ذراعيه و رفعت وجهها المحمر تنظر
.... اليه بحزن قائلة بنفس النبرة الباهتة

أنت تريد الحب و الحياة و الأطفال تريد كل جميل , أما أنا , فلا ()
أريد سوى القصاص , الدم و حين يحل الليل لا تبارحني ذكرى سليم
رحمه الله ذكراه خيانة لك , و نسيانه خيانة له لذا فزواجنا لن يفلح

(.....)

رفع ليث كفيه فجأة يطبق على جانبيه وجهها بقوة وهو يرفعه اليه و
استمر في النظر الى عينيها
ثم قال مشددا من بين أسنانه كي تستوعب كل حرف ولو تطلبه ذلك العمر
.. كله

زواجنا سيفلح لآخر يوم في عمري يوم يومان ... شهر ... سنوات)
سيفلح خلالها , و أنا لن أسمح لكِ بافساده مطلقا سأمنعك و أحاربك ...
و بكل قسوة لو تطلب الأمر لن تقتلي يا غبية , لن تضيعي
مني للمرة الثانية , خلف القضبان ستبقيين زوجتي و تحمليين أطفالي
(.....)

صرخت سوار بعنفوان و غضب و عيناها تلمعان بشدة من تحت الدموع
(..... سيحدث حتى لو منعتموني كلكم سأخذ بقصاص زوجي)
ساد الصمت بينهما و تراجع رأس ليث للخلف قليلا بينما تصلبت ملامحه
أما سوار فقد أخفضت وجهها و هي تعدل من كلامها بصوتٍ بشدة
خافت

(..... قصاص سليم رحمه الله)

... رفع ليث ذقنه بكفه فاسبلت جفنيها رافضة النظر اليه

(..... لو اقتضى الأمر سأساعده على الهرب اذن)

عندئذ ارتفع جفناها و اتسعت عيناها بذهول و هي تقول بصوتٍ خافت

(..... !!ألهدر الدرجة أنت أناني ؟)

لم تهتز عضلة في وجه ليث وهو يقول بكل شدة و دون تردد

(..... و لأقصى درجة)

تلوت سوار من بين ذراعيه حتى تحررت منه و تراجعت للخلف و هي
تنظر اليه مرفوعة الرأس ثم قالت بصوت ذو بأس و دون روح
(... أرجوك عد الى الدار و سألحق بك أريد البقاء وحدي قليلا)

هز ليث رأسه رفضا بثبات وهو يقول بصوتٍ صارم قوي

بل ستعودين معي , و لن أغلف عنك منذ اليوم حتى لو اقتضى)

(..... الأمر أن تسكني مع ميسرة في دارٍ واحد

اتسعت عيناها أكثر و أكثر بذهولٍ و كأنها لم تستوعب بعد هذه السطوة
التي يظهرها حين يقتضي الأمر ... فقالت بصوتٍ خافت غير مصدق

(..... لن تفعل)

ابتسم ليث بسخرية لا تعرف المرح أو المزاح وهو يقول بصلافة

(..... أنت طلبت ذلك بنفسك و أنا لن أسمح بالمجازفة)

تركها ليذهب الى الفرس , فنحنى ليفك رباطه قبل أن يستقيم و ينظر اليها
... قائلاً بصوتٍ أمر

(..... تعالي)

الا أن سوار بقت مكانها و هي تنظر اليه بصدمة , ثم قالت أخيراً بصوتٍ
أشد صلابة

لن أركب أمامك على الفرس في مثل هذا المشهد العلني المثير للشفقة (

..... والله لن أفعل , و لنرى كيف يمكنك أن تسقط قسماً... مجدداً

ظل ليث واقفاً مكانه ينظر اليها بملامح باردة ثم قال أخيراً بهدوء

قاطع

اذن سنعود سيرا على الأقدام , المسافة طويلة و ستتورم قدماك , (

..... لكنك تستحقين هذا هيا

زمت سوار شفتيها و رفعت طرف عبائها بعنف قبل أن تبدأ الطريق

تتجاوزه مرفوعة الرأس ... الا أن ليث سار بجوارها خطوتين قبل أن

..... يقول بصوتٍ أمر

(..... غطي وجهك)

.....

.....

.... لاح دارهما من بعيد

.... بعد صمتٍ دام لحوالي عشرين دقيقة كلا منهما يفكر في عالمٍ آخر

.... حرب شعواء صامتة تدور بينهما ... حرب العشق و الدم

سيطرة كل منهما على حافة الإنهيار , و ما يفصل بينهما أكثر مما جمعهما

... .. على الأقل بالنسبة لها , بينما هو يأبى الاعتراف

تعثرت سوار في حجرٍ ناتئ ... فسارع ليث لإسنادها حتى وقفت تماماً ,

فقال لها بصوتٍ خافت أجش

(..... !! هل أنت بخير ؟)

رفعت اليها وجهها المخفي ... لا يظهر منه سوى عيناها الا أنه و

على الرغم من ذلك بدا احمرار الإرهاق بادياً عليها خاصة بعد

.... الإنفعال الذي عاشته

عيناها العسليتان تسبحان في احمرارٍ خجول خلفه بكائهما السابق لم

يعلم وقتها هل يشعر بالشفقة عليها أم يرى السحر في اندماج لون العسل

.... بالإحمرار الذائب فيهما

أجابت سوار بصوتٍ فاطر خافت

(..... أنا بخير أستطيع السير أميالا)

... تركها ليث ببطيء ثم قال بنفس الفتور
لا تكابري المسافة كانت طويلة جدا , أستطيع حملك حتى الدار ()
(..... لن يرانا أحد , فبدئا من هنا يعتبر هذا طريقا خاصا في أرضي
رفعت سوار وجهها و قالت بقوة
لا أريد أن تحملني مجددا لا صباحا او مساء ... و لا في أي وقت)
(... .. أستطيع السير بكفاءة
اندفع ذراعه ليحيط بخصرها فجأة قبل أن يجذبها اليه ثم انحنى برأسه
ليهمس في أذنها بصوتٍ أجش
سأحملك كما أريد وقتما أريد لن يوقفني سوى التقدم في العمر)
(..... , لو كتب الله لي
قاومته سوار بقوة و عنف حتى أبعدت ذراعه ثم قالت ببرود
(..... كفى هراء)
ثم سارت أمامه بصلاية و كبرياء الا أن ساقاها كانتا تترنحان تحتها
بارهاق راقبها ليث واقفا عدة لحظات بعينين عميقتين ... عنيفتي
.... المشاعر بينما صدره يموج بالقلق و المخاوف
..... لكنه زفر بخفوت ثم تبعها ببطيء ساحبا الفرس خلفه
وصلا الى الدار اخيرا ... فسارعت سوار لاهثة تصعد السلالم القصيرة
أمامها و هي تتمنى لو تغمر قدميها في الماء الساخن ثم تأخذ حماما , تريح
.... به جسدها المرهق و ذهنها المشتت
لكن ما ان دقت جرس الباب , حتى سارعت ام مبروك الى فتحه و كأنها
... كانت تقف خلفه مباشرة
.... عقدت سوار حاجبيها و هي تنظر الى ملامح ام مبروك
كانت المرأة تنظر الى سوار بهلع صامتة فاغرة فمها دون ان تنطق ,
فقالت سوار بعد عدة لحظات
(..... !!ماذا بك يا أم مبروك !!? هل أنت مريضة ؟)
ابتلعت أم مبروك ريقها و هي تهز رأسها نفيا دون أن تجيب و دون
أن تختفي ملامح هلعها , فازداد انعقاد حاجبي سوار و هي تراقبها بارتياح
... ثم قالت بهدوء مرهق
(..... !!اذن هلا فتحت الباب قليلا كي أمر ؟)
كان ليث قد سلم الفرس الى احد العاملين بالاسطبل و لحق بها ... فصعد
كل درجتين معا الى ان وصل بجوارها ينقل عينيه بينهما في وقفتهما
الغريبة .. ثم قال بصوتٍ أجش
(..... !!ما الأمر ؟)

انتفضت أم مبروك من صوت ليث على الرغم من هدوءه ثم قالت
بصوتٍ متعثرٍ متردد
جاء ضيوف لزيارتك سيد ليث اثنان من أعمامك و أحد كبار البلد ()
(.... هما في المضيضة ينتظرونك ...)
ارتفع حاجبي ليث قليلا حائرا من تلك الزيارة الصباحية المبكرة فهو
لم يكد يصل من سفره سوى منذ بضعة ساعات الا أنه قال بهدوء
(..... حسنا أنا داخل اليهما مباشرة)
لكن أم مبروك ظلت على حالها ممسكة الباب و تقف في شقه بلامحها
الشاحبة الغريبة فعقد ليث حاجبيه وهو يقول
(..... ابتعدي قليلا يا أم مبروك)
راقبتها سوار بعدم ارتياح بينما انعقد حاجبي ليث , الى ان استجابت
.... أم مبروك أخيرا و ابعدت الباب باستسلام و هي تزفر بصوت مرتجف
نظر ليث الى سوار ثم مد يده يقول بخفوت فاتر
(..... تفضلي)
التقت نظراتهما للحظة ... قبل أن تشيح بوجهها عنه , ثم استدارت لتدخل
.... البيت , بينما لحقها ليث متجها الى المضيضة من فوره
كانت سوار على وشك الصعود الى غرفتها , الا أنها شعرت بالعطش
... الشديد فاتجهت الى المطبخ أولا
..... لكن ما أن دخلته حتى توقفت مكانها على منظر نسيم
كانت واقفة في احد الأركان شاحبة الوجه تبدو مذعورة و هي تضرب
.... وجنتيها ببطيء
الآن تأكدت سوار من أن في الأمر سوءا خاصة بعد أن دخلت أم
مبروك وجلست على احدى كراسي المطبخ و هي ترفع كفيها الى قمة
رأسها هامسة
(..... الستر يا رب الستر يا رب)
نقلت سوار عينيها بينهما قبل أن تقول بصوت خافت هامس
(..... !!من مات ؟)
الا أن أيا منهما لم تحبها , بل تجنبنا النظر اليها أما نسيم فشعرت فجأة
أن قدمها أصبحتا غير قادرتين على حملها ... فانحنيت حتى وقعت جالسة
..... أرضا و هي لا تزال تضرب وجنتيها ببطيء
..... عيناها واسعتان بهلع و كأنها على وشك التقدم للإعدام
التفتت سوار تنظر الى حيث باب المضيضة المغلق البعيد ثم ودون ان
... تدري استدارت و جرت اليه و عبائتها ترفل خلفها

أما نسيم فظلت تضرب وجنتيها و هي تهمس دون صوتٍ بفرع
ما اللذي فعلته بنفسي !! سيعرف السيد ليث بما نقلته و حينها (
سيدفني دون أن يعرف أحد عني شيئاً لقد كتبت نهايتي بيدي
(..... كتبت نهايتي بيدي)

.....

.....
وصلت سوار الى باب المضيفة المغلق الا أنها و قبل أن تصله تماما
و على بعد خطوتين , انتفضت متسمة مكانها على صرخة ليث بعنف
ووحشية

ما تقولانه تطير له الرقاب و من يتجرأ على مس سمعة زوجتي (
(..... فليواجهنا لأقطع من لحمه و انتزع قلبه بقبضتي
ارتجفت سوار بعنف و هي تسمع تلك الصرخة المتوحشة و التي لم تسمع
..... كنبرتها من ليث سابقا ابدا

فغرت سوار شفتيها المرتعشتين بذهول ... قبل أن تجر قدميها جرا حتى
..... التصقت بالباب مرهفة السمع
لكنها لم تكن في حاجة الى ذلك فصوت عمه كان يماثل صوت ليث
وحشية وهو يهدر قائلا

تمزق من ؟ أو من ؟!!! البلد كلها تتكلم عن سمعة زوجتك التي (
أصبحت في الوحل , و علاقتها المحرمة باين عمها لقد ضبتها
عائلتها معه بعد أن فرا سويا في احدى الليالي و عوضا عن تطهير
قاموا ببالإسراع في تزويجها لك و نحن من كنا نتسائل شرفهم بدمها
أنت كيف كنت بمثل هذا الغباء و العته عن السبب لكن أنت
... فلم تشم الرائحة القذرة في رغبتهم في التعجيل من الزواج ؟!! ... هل
(..... !!أنت فتى غر أم تنقصك الخبرة ؟

ضربت سوار وجنتيها برعب ... بينما قفزت من مكانها على صوت
صرخة اخرى من ليث وهو يهدر بجنون
قسما بالله لو لم تكن عمي , لأطبقت على عنقك بقبضتي حتى أزهقت (
(..... روحك)

هدر عمه هو الآخر بذهول
(..... تأدب يا عديم النخوة)
حينها بدأت جلبة و أصواتٍ ... ثم سمعت سوار صوت عمه الآخر يهتف
بعنف

(..... !!اترك عمك يا ليث أترك عمك هل جننت ؟)

صرخ ليث وهو في حالة عقلية غير سليمة
..... !! يخوض في عرضي و شرفي و تريد مني أن أحترم القرابة ؟ ()

صرخ عمه يقول بغضب
ليس وحده يا ليث البلد كلها في الجانب الشرقي منها لا قصة لديهم ()
(.... سوى قصة ضبط زوجتك مع
.... صمت فجأة وهو يهتف مختنقا
(..... اتركني يا ليث اتركني يا ولد ستخفني)

أما عمه الآخر فصرخ هادرا
(..... هل أخبرتك أنها حامل !!؟ طبعاً و أنت كال)
لم يستطع المتابعة , فقد تأوه فجأة على صوت لكمة سمعتها سوار بوضوح
.... مما جعلها تشهق بصوتٍ عالٍ و هي تلطم نفسها بعنف
أما عمه فصرخ بجنون
(..... هل تضرب عمك يا مجنون أتركه أتركه)

الا أن ليث هدر قائلاً دون رحمه
(..... فليحمد الله أنني لم أقتله)
هنا تكلم رجل ثالث ... هو أحد الكبار على ما يبدو فقال هاتفا بقوة كي
.... يسمعه الجميع

اسمعي يا ليث قبل أن تزيد من جنونك أكثر , لو كانت زوجتك قد
ارتكبت خطيئة أثناء زواجك منها , لكان أعمامك الزموك الآن بدمها
لكن و بما أنها فعلت ما فعلت قبل زواجكما , و قامت بخداعك هي و
أسرتها فأكبر عقاب لهم هو أن تعود الى بيت عائلتها ليعرف الجميع بما
(..... و سيعيشون في ذلٍ الى الأبد أقدمت عليه عائلة الرافعي

همست سوار و هي تكاد أن تسقط أرضاً
(..... !! ياللهي !! ياللهي)
الا ان صرخة ليث المذهولة دوت في أرجاء الدار بجنون
هل أنت مجنون !!؟ الا تتقون الله فيما تدعون !!؟ أين شهودكم
أين أدلتكم قبل أن تقوموا بقصف زوجتي سوار ابنة وهدة ... !!؟
(..... !! هل هي غريبة عنكم أم أنكم نسيتم من تكون ؟ الهاللي

قال عمه الآخر بعنف
لم ننسى لكن على ما يبدو أن أشياء كثيرة قد تغيرت على مدى
(.... السنوات)

صرخ ليث بنفس الصوت المتوحش

اخرجوا اخرجوا جميعا من داري و حين تعلمون أي ذنبٍ (تعالوا و ابكوا بندمٍ على خوضكم في عرض ابنتكم دون بينة , اقترفتم أقسم بالله لن أسامحكم على عدم ردكم لغيبتي ... بل و أو برهان (.... مساندة من كان السبب في نشر تلك الشائعة

قال الرجل الثالث بتوتر و قد بدأوا يستشعرون تسرعهم و جريهم خلف الشائعة التي انتشرت دون دليل

اسمع يا ليث الضرر قد حدث و انتهى الأمر , و أنت لن تستطيع (العيش مرفوع الرأس مجددا في البلد وهي لا تزال على ذمتك طلقها يا .. ولدي و أعدها الى بيت أهلها صرخ ليث بقوة

(..... الى الخارج جميعكم الى الخارج هيا)

فتح باب المضيفة فجأة و اندفعوا يخرجون متوعدين بغضب , الا أن ثلاثتهم توقفوا وهم يرون سوار تقف في مواجهتهم مرفوعة الرأس قاسية صلبة الملامح ... العينين

تكلم عم ليث قائلا بازدرء وهو يحك فكه

(..... !! و تملكين الجرأة على مواجهتنا دون خجل أو خزي ؟)

علا صوت سوار و هي تتكلم بثبات رج ارجاء البهو

بل و أملك الجرأة على مواجهة بلدين كتلك البلد و ليأتي من يدعي (على شرفي باطلا و يواجهني أنا سوار غانم الرافي ابنة وهدة (..... لا عاش و لا كان من يتجرأ على الخوض في عرضي الهلالي تبادلوا النظر فيما بينهم بغضبٍ و صمت ... الى أن قال العم الآخر بصرامة

المصيبة حدثت و الله أعلم بالحق و الأفضل لكٍ هو رجوعك الى (لكن زوجك يرفض و أنتما من ستحملان العواقب لكن , دار أهلك لو امتلكننا الدليل أو حتى شاهدا واحدا على ما انتشر , اعلمي يا بنت وهدة (..... حينها لن يرحمك منا مخلوق

هدر ليث من خلفهم بقسوة

(..... اخرجوا حالا قبل أن أتهور و أرفع سلاحي عليكم)

اندفعوا خارجين غاضبين و الجنون يعلو ملامحهم بينما أغمضت سوار عينيها على وجع انتشار في روحها الجامعة يوشك أن يهزمها الا أنها تقاومه حتى الرمق الأخير

فتحت عينيها فاصطدمتا بعيني ليث الحمرابين العنيفتين كرجلٍ يوشك على القتل كسفاح انها المرة الأولى التي تراه على هذا الحال لكن من

... لقد مس شرفه و تدنست سمعته بسببها , يلومه

همست سوار بصوتٍ خائف

لقد حدث ما كنت أخشاه يا ليث يجب أن أتركك و أذهب أنت (..... لا ذنب لك في

الا أنها صمتت فجأة و هي تنظر اليه بقلق قبل أن تهتف

(..... !!ليث ماذا بك !!؟ هل أنت بخير ؟)

رأته يترنح قليلا بجسده الضخم مغمضا عينيه بينما تحول لون شفثيه الى لون رمادي غريب و قال فجأة بخفوت ماذا يده لها

(..... اسنديني يا سوار)

هتفت سوار بقوة و هي تندفع ممسكة كفه بيدٍ بينما تحيط خصره بذراعها تسنده بكل قوتها

(..... ليث ليث)

تراجعت به للخلف عدة خطوات و هي تحاول أن تتلقى وزنه الضخم كله حتى أجالسته على احدى المقاعد الوثيرة ثم التفتت تصرخ بقوة أم مبروك هاتي ماء للسيد ليث بسرعة بسرعة يا أم مبروك (.....)

ثم عادت لتتنظر اليه برعب لتجد وجهه الصلب قد فقد ألوانه ... و

عيناه لا تزالان مغمضتين فهمست و هي تجس جبهته

(..... !!ليث أفق أفق يا حبيبي , ماذا حدث لك ؟)

فتح ليث عينيه ببطيء لينظر مباشرة الى عينيها المرتعبتين ... بينما وصلت أم مبروك في تلك اللحظة مهرولة و هي تحمل كوب الماء هاتفة برعب

سلامتك سلامتك يا غالي يا ابن الغالي حسبي الله و نعم)

(... الوكيل ... حسبي الله اللهم انتقم ممن كان السبب

خطفت سوار الكوب من يد ام مبروك ... ثم اسندت مؤخرة رأس ليث بذراعها ترفعه قليلا و هي تقرب الكوب من فمه حتى ارتشف منه فسكبت منه على كفها و اخذت تمسح به وجهه و القليل قبل أن يبعده عنقه و جبهته و هي تهتف بحزم

اتصلي بطبيب البلد يا أم مبروك ليحضر الى هنا حالا هيا (..... أسرع)

سارعت أم مبروك لتنفيذ أمر سوار , بينما قامت باسناده بكل قوتها و هي تقول

سأساعدك حتى تصل الى فراشك استند علي ... لن أسمح لك)

(. بالوقوف)

انتهى الطبيب من تجميع أدواته وهو يقول بهدوء
(..... لقد ضغطك جدا يا ليث و هذا مؤشر غير جيد)
كانت سوار تقف على بعد منهما تراقبهما بصمت و قلق ... ثم قالت بثبات
و ماذا عن وجع صدره؟! كان يشكو منه منذ قليل الا ()
(.... يتعين علينا اجراء فحوصاتٍ في المشفى)

قال الطبيب وهو يوميء برأسه
بالفعل سأسجل لك ما ستقومان به من فحوص و أشعات و تحاليل ()
(..... فقط لنطمئن لكن بالمعاينة , لا شيء مخيف سوى الضغط
... ابتلعت سوار ريقها ... ثم قالت بتوتر و هي تنتشبت بطرف وشاحها
لقد تعرض لضغط عصبي مفاجيء اوشك على فقدان الوعي بعدها ()
(.... مباشرة)

استدار اليها الطبيب ليقول بهدوء
هذا هو السبب لكل سن ما يناسبه و عليه الآن تجنب تلك الضغوط ()
(..... السريعة)

ارتجفت شفتيها قليلا ... ثم رفعت وجهها و قالت بقلق
أحمالا ثقيلة كل ليلة , لا تتناسب مع سنه هل أثر كما أنه يحمل ()
(..... ذلك على قلبه؟! بعيد الشر عنه)
ابتسم الطبيب وهو يقول

ليس الى هذه الدرجة لا تقلقي , عليه فقط أن يقوم بالفحوص ()
المطلوبة و نهتم بضغطه لكن لا تخافي على القلب , ان شاء الله حديد
(....)

ابتسمت سوار ابتسامة قصيرة قلقة ... ثم همست و هي ترافقه الى الباب

.....
(..... شكرا شكرا لك , سأتابعك معك حالته في كل خطوة)
عادت سوار خلال لحظات حتى وصلت اليه و جلست على حافة السرير
بجواره و هي تمس صدره برفق بينما هو مستلقٍ مغمض العينين
راقبته لعدة لحظات قبل أن تهمس بخفوت
(..... !! هل أنت بخير الآن ؟)
رفع ليث يده ببطيء حتى أطبق على كفها و أبقاها على صدره قائلاً

.... بخفوت دون أن يفتح عينيه
(..... سأكون لو أبقيت يدك على صدري لا تبعديها)
أطرقت سوار بوجهها و ظلت صامته لبضعة لحظات دون أن تبعد كفها
كما طلب ... ثم قالت بخفوت
(..... ظننتك لا ترغب في رؤية وجهي)
فتح عينيه ببطء وهو ينظر الى ملامحها كل ذرة منها , قبل أن يقول
بصوتٍ أجش خافت
(..... من ذا الذي لا يرغب في رؤية الشمس لحظة شروقها)
رفعت سوار عينيها اليه و قالت بصدمة
هل أنت واع لما تقول؟! لقد دمرت سمعتي و طالك الضرر ()
(..... !!بسببي , بينما أنت تتغزل في جمالي ؟)
لم يبتسم ليث , بل ظل ينظر اليها بجدية مجهدة و اصابعه تتحسس
ظاهر كفها , الى أن قال أخيرا
..... لأن رؤية وجهك هي ما سأحمله معي و أنا أواجه الطوفان القريب ()

قالت سوار بتوسل و قوة
(..... دعني أعد الى دار أهلي يا ليث لا ذنب لك فيما طالك)
شدد ليث يده على قبضتها وهو يقول من بين أسنانه مناقضا الشحوب في
وجهه

(..... أبدا)
فتحت سوار فمها لترد محاولة اثناءه عما يريد الا أن صوت طرق
عالٍ على باب غرفتهما جعلها تعقد حاجبيها و تتنهد بنفاذ صبر ثم
نادت بقوة

(..... ادخلي يا أم مبروك)
فتحت أم مبروك الباب و دخلت مهرولة حتى كادت أن تتعثر و تسقط
أرضا ... فأغمضت سوار عينيها بياس و هي تدرك من ملامحها أن
.... وراءها مصيبة جديدة
... هتفت أم مبروك بالفعل

(..... مصيبة مصيبة يا سيده سوار)
انعقد حاجبي سوار و تصلبت ملامحها بقسوة و هي اقول بصوتٍ ذو بأس
و قوة

(..... اصمتي يا امرأة)
ثم حاولت نزع يدها عن صدر ليث كي تخرج و تعرف ما حدث بعيدا عن

مسامعه , الا أنه شدد على قبضتها أكثر حتى بات من المستحيل عليها
نزع يدها ثم قصف صوته مهيبا وهو يقول بصلاية
(..... تكلمي في وجودي يا أم مبروك)
اتسعت عينا سوار و هي تنظر الى أم مبروك ... محاولة افهامها بلغة
..... الإشارة الا تفعل

الا أن أم مبروك لم تستطع مقاومة نبرة ليث السلطوية فقالت بخوف
أتوا , عرفت الآن أن بعض أعمام السيدة سوار و ابن عمها السيد زاهر ()
(..... الى دار عمك الأكبر يحملون معهم السلاح و لا ينون خيرا
سحبت سوار نفسا مرتجفا و أغمضت عينيها و هي تهمس
(..... ياالله ياالله ساعدني و كن في عوني)

التفتت الى ليث و قالت بصرامة و صوت مرتفع
(..... اتركني يا ليث اتركني اذهب لأمنع الكارثة قبل حدوثها)
لكن عيني ليث كانتا قد تحولتا الى عيني أسد أدرك أن هناك من يحاول
تهديد مملكته فقال بصوت هادىء دون أن يفقد أعصابه هذه المرة و
.... مخيفا في ذات الوقتبدا مسيطرا

(..... بل سنذهب معا ساعديني لأبدل ملابسى يا سوار)
هتفت سوار بقلق
لا لن أسمح لك , صحتك لا تحتل هذه المواجهة لن أسمح لك ()
....)

التقت عيناه بعينيها لعدة لحظات ... اربكتها وترت القوة بداخلها و
.... خلخلتها
فأسبلت جفنيها قليلا أمام تلك النظرة النافذة من عينيه الى أن قال
.... أخيرا بصوته العميق
(..... سانديني و كفى)

.....
.....
كانت المضيفة في دار عم ليث الهلالي الأكبر ... وهو يعد كبير عائلة
الهلالي ليخلفه ليث مباشرة , وفقا لاختيار الجميع كساحة حرب
... شعواء
حتى ان الجميع كانوا واقفين و قد ارتفعت الأسلحة بينما الأصوات
... تتعالى ما بين هجوم و آخر
..... و الخوف كل الخوف من عيار واحد يطلق
..... حينها ستفرغ كل هذه الأسلحة خزائنها في صدور كبار العائلتين

هدر زاهر بقوة وهو يتشبث بسلاحه

ما وصلنا من كلامٍ عن عرض ابنة عمنا لن نسكت عنه و لن نخرج (سلمناها لكم أمانة بعد أن قتل أحدكم , سليم الرافي و كنا بدونها نظن أن تحملون هذا الجميل بعرفانٍ , لا أن تتجروا على التناول على (... شرف أسيادكم

صرخ أحد أعمام ليث بقوة

(..... أسياد من أيها ال

دوى صوت ليث فجأة ليوقف الجميع

(..... كفى)

كانت صيحته أعلا و اوضح و أكثر سطوة من الجميع فالتفتوا اليه

.... ما بين غاضبين و ذاهلين

فقد دخل الى المضيفة بكامل هيئته و أناقة ملبسه العصرية , تلوها

.... العباءة الصوفية على كتفيه

ملامح وجهه ثابتة هادئة و عيناه لا تهتز ان أو ترمشان بل ينظر

.... الى الجميع بثباتٍ يحسد عليه

لكن الأكثر عجبا أنه لم يكن وحيدا بل كان ممسكا بكف سوار الرافي

....

..... مرفوعة الذقن تستمد الثقة منه و هي تقف بجواره , لا خلفه

يلصقها به متحديا أكبرهم الى أقواهم أن يأتي أمامه و يواجهه

.....

.....

.....

صفقت مسك الباب بقوة بعد رحيل قاصي و هي تهتف بغضب و

انفعال

(..... تبا لك مجنون و أحمق)

.... ثم استدارت الى تيماء تنظر اليها بعدم تصديق لما حدث للتو

كانت تيماء هادئة الملامح تتحرك ببطيء الى أن وقفت أمام مرآة

.... مؤطرة و معلقة للزينة

فأبعدت كفها عن وجنتها تتأمل الإحمرار المنتشر بها , دون تعبير أو حتى

..... اجفال

اقتربت منها مسك لتقول

لماذا قلتِ ما قلتهِ !!!؟ أعلم جيدا أنك لم تتواصلي مع راجح بأي (

(..... طريقة من الطرق

ظلت تيماء على حالها تنتظر الى نفسها بطريقة هادئة غريبة ثم قالت بصوت بارد ... متباعد شارد و كأنها تحدث نفسها كيف لك أن تكوني واثقة بهذا الشكل؟! كم مرة تقابلنا كي (تعرفيني و تثقين بي؟! بل و تعرفين متي أقول الصدق من عدمه !!.....)

عقدت مسك حاجبيها و هي تقول بعدم فهم لا أحتاج الى عمرٍ كامل كي أعرفك و أعرف أنك تكذبين أنت (..... لم تخوني قاصي و لم تتواصلني مع راجح نظرت تيماء الى نفسها مرة أخيرة قبل أن تستدير لتتنظر الى مسك بهدوء بعينيها الجامدتين , لا تحملان أي تعبير ... ثم قالت أخيرا بصوتٍ خافت ميت

(..... اذن فقد أحببت على سؤالك بنفسك) عقدت مسك حاجبيها و هي تنظر الى تيماء , ثم قالت بخفوت مضطرب حسنا صحيح أنني نصحتك كثيرا بضرورة الابتعاد عنه لكن العناد (..... بغباء , أنا لا أطيقه

هزت تيماء رأسها قليلا قبل أن تقول بخفوت (..... لا ليس عنادا , لقد انتهى الأمر عند هذا الحد) ابتسمت قليلا و هي تهز كتفها باستسلام قائلة بمرح زائف ماذا أقول؟! أنا أغبي قليلا من باقي البشر , أحتاج الى وقتٍ أطول كي أستوعب الدرس الا أنني أستوعبه في النهاية , مهما طال الزمن (..... كما فعلت مع ابي و استوعبت درسي

عقدت مسك حاجبيها اكثر , و هي تقترب منها ببطيء , الى أن وصلت اليها و مست كتفها برفقٍ و هي تقول بحذر (..... !!تيماء هل أنت بخير ؟) ضحكت تيماء ضحكة لطيفة و هي تقول (..... بالطبع أنا لست هشة كما تظنين)

كانت مسك تنظر اليها بشكٍ و ارتياب و كأنها تنتظر الى انسانية غير سوية ثم ردت بعدم ارتياح لا أظن أنك بخير أبدا لما لا تأتين معي لأضع بعض مكعبات الثلج (..... على وجنتك)

رفعت تيماء تلمس الكدمة المحمرة و هي تضحك مجددا بسخرية قائلة (..... ثلج !! لصفعة كهذه؟! أنا لم أشعر بها حتى) تنهدت مسك و هي تنظر اليها بصمت , ثم قالت أخيرا بهدوء حازم

على الأغلب ستتحول الى لونٍ أزرقٍ غدا و أنت لديك عمل وكلية (..... لا ينبغي أن يراكِ طلابك بهذه الصورة لعقت تيماء شفقتها و هي تقول ببساطة (, لا تشغلي بالك أنا سأكون بخير) أخذت نفسا عميقا , ثم قالت بهدوء مبتسمة و بمناسبة العمل و الكلية أنا يجب أن أخرج الآن كي أعود الى (..... حياتي , فلقد تغيبت ليومين حتى الآن دون سبب قالت مسك بصرامة و هي تمسك بذراعها قائلة (..... لن أسمح لكِ بالسفر مطلقا و أنتِ في هذه الحالة) ... ردت تيماء باصرار و هي تبتسم ابتسامة عريضة أخبرتك أنني بخير لكنني يجب أن أسافر اليوم , عملي ينتظرني (.....)

عقدت مسك حاجبيها و هي تراقب تيماء لتقول بخفوت أجش قد أفهم ما تقولين , لو كنت أنا مكانك فأنا أذهب لعملي متحدية أي (..... ألم يهدد بهزيمتي صممت للحظة قبل أن تتابع بصوت صلب لكنك لستِ أنا لذا لا أنا لا أصدق أنكِ بخير فلا تحاولي (..... خداعي)

قالت تيماء بهدوء دون أن تفقد ابتسامتها ربما أنا و انت نحمل نفس الموروثات رغم كل شيء أنت نشأت (في مكان و مع عائلة بينما أنا في مكانٍ آخر و مع عائلةٍ أخرى و بالرغم من ذلك , يظل هناك تشابه بيني و بينك تشابه خفي لا يظهر (..... الا في المواقف الصعبة خفت صوتها في النهاية و صممت تماما فهزت كتفها مبتسمة و كأنها تقنع مسك

ثم تابعت بصوتٍ واهٍ خافتٍ ممازحة (..... هذا مجال دراستي فلا تجادليني) الا أن مسك كانت تنظر اليها مكتفة ذراعيها , رافعة حاجب واحد و هي ... تراقب تيماء كجهاز كشف الكذب ثم قالت أخيرا بجمود دون ان تهتز لها شعرة (..... لست مقتنعة) ضحكت تيماء , ضحكة غريبة عالية قليلا و أكثر مرحا من اللازم ثم استدارت و هي تقول بسرعة

(.... ثم أنني يجب أن أغانر قبل وصول والدك فربما كان)
لم تكذب تتابع كلامها حتى سمعا صوت المفتاح في باب الشقة مما جعل
كل منهما تتسمر مكانها لتتنظر الى الأخرى بصدمة ثم تكلمت تيماء
بصوتٍ خافتٍ مصدوم

(.... لقد تأخرت اليس كذلك؟! تبا)
نظرتا الى سالم الرافعي وهو يدخل من باب الشقة ثم يغلقه خلفه , قبل
ان يستدير وهو يقول بصوت مجهد
(..... صباح الخير يا)

صمت فجأة و هو يرى تيماء واقفة بجوار مسك ترتدي منامة و مطلقة
.... شعرها بأريحية , بينما قدميها حافيتين

كانت شفتاها فاغرتان و هي تنظر اليه بصمت متوقعة الطرد في
لحظة الا أنه بادلها النظر بصمت متجهم , قبل ان يقول بجمود
(.... يبدو أن لدينا ضيوف اليوم أو على الأصح منذ أمس)
تراجعت تيماء خطوة قبل أن تبادر بالتوضيح بحزم رغم الحرج الذي
.... تشعر به و هي تشتم غياب تأخرها في المغادرة
(..... كنت راحلة على الفور)

استدارت كي تجري الى الغرفة و ترتدي ملابسها و تفر من هنا , الا أن
صوت سالم أوقفها وهو يناديها صارما
(..... انتظري)

توقفت تيماء مكانها و هي ترفع عينيها الى السماء مفكرة
" ها هي مزيد من الإهانة قادمة "
لكنها أخذت نفسا طويلا قبل أن تستدير ناظرة اليها بهدوء و هي تقول
بصوتٍ عملي باهت
(..... تحت أمرك)

تحركت نظرات سالم عليها ببطيء تتفحصها قبل ان تتوقف على وجنتها
المحمرة لعدة لحظات قبل أن يقول ببرود ساخر
تري ماذا فعل التعيس مجددا ... و تحاولين الهرب بسرعة كي تتجنبين (..... !! الإجابة ؟)

زفرت تيماء و هي تنظر بعيدا مكثفة ذراعيها , بينما تحركت مسك و قالت

(..... دعها الآن يا أبي رجاء فهي ليست في حالة تسمح لها ب)
الا ان تيماء قاطعتها قائلة ببرود
(.... لا يا مسك أنا في خير حالٍ يسمح لي بالمواجهة)

ثم استدارت الى والدها و قالت بنفس البرود مبتسمة
نعم تشاجرت مع قاصي مجددا و اتهمني أنني أتأمر ضده كي ()
يسترد راجح طفله منه ثم صفعني هذه هي آخر اخباري , شكرا
(..... لك على السؤال)

استدارت لنتجه للغرف , الا أن صوته قصف من خلفها وهو يقول بعنف
الى متى ستتحملين هذه المعاملة؟! ,, ,, ,, ,, ,, ,, ,, كم يلزمك كي تتعطي و ()
(..... !!.تتراجعي قبل أن تفسدي المتبقي من حياتك ؟
اندفعت تيماء تنظر اليه ثم قالت بنفس القسوة و البرود
(..... يا عديمة الكرامة هيا قلها , خطابك ينقصها)
انعدد حاجبي سالم بشدة وهو يقول دون تردد

بالطبع عديمة الكرامة انظري الى نفسك في المرأة و ستعرفين هذا ()
و ستتوالى دون الحاجة الى سماعه , اليوم ضربك و غدا سيخونك
(..... صفعته , بينما أنتِ تعودين اليه كل مرة بتذلل قدر
ضحكت تيماء و هي تهز رأسها قليلا بعدم تصديق ثم رفعت وجهها
تنظر اليها بسخرية منبهرة ... قبل أن تقول بوقاحة
أتدري ماذا !! يليق بك دور الأب والله صدقا أتكلم , أنت ()
تصلح لأن تكون والدا مراعي مهتما , ولولا ماضيها البائس معا ...
(..... لصدقت أنك مهتم بمصلحتي فعلا

هتف سالم بغضب

لطالما كنت حقودة و لا تشكرين المعروف مطلقا لو لم أكن والدا ()
لما قضيت كل تلك السنوات و أنا أحاول منعك بكل طريقة عن , صالحا
هذا الطريق المظلم الذي تمشين فيه تركت كل ما أفعل لحمايتك و لا
(..... تتذكرين سوى عدم قدرتي على التواصل معك بالشكل الذي تريدين
هتفت تيماء بحدة و هي تشير اليه

تقصد على الإطلاق عدم تواصلك معي على الإطلاق انتق ()
(..... كلامك يا سيد سالم

هتف بها هو الآخر

ها قد عدت الى وقاحتك , كما هو اسلوبك دائما أتتذكرين سلة ()
المهملات التي ألقيت بها من فمك ما أن عرضت عليك الزواج من أحد
ابناء أعمامك منذ سنوات؟! !!! أتعلمين ماذا أصبح منصبه الآن؟!
(..... بخلاف أنه متزوج و لديه طفلين

نظرت مسك الى ساعة معصمها بملل ... قبل أن تعاود النظر اليهما مكتفة
ذراعيها بصمت , بينما هتفت تيماء بغضب مماثل

هذا لأنك لم ترد سوى التخلص من همي كفتاة تتربى وحيدة و قد (... , تجلب لك الفضيحة في أي يوم

هتف بها سالم

و كنت محقا أم نسيتِ سقطتك؟! كنتِ تواعدين خادمي دون (..... علمي , بل وحاولتِ الهرب معه

هزت تيماء رأسها بياسٍ و هي تضحك قائلة بسخرية سوداء

..... لا فائدة لا فائدة لا أعلم لماذا نتابع هذا الحوار كل مرة ()

قال سالم بصوتٍ مزدري

نتابعه كل مرة لأنكِ تذلين من نفسك كل مرة أكثر , فأعود تذكيرك (.... عليكِ تفيقين لنفسك

عضت تيماء زاوية شفتها و هي تكتف ذراعيها , شاردة بملامح قائمة ثم رفعت وجهها الجامد أخيرا و قالت ببرود

هذه المرة ستكون الأخيرة لن تحتاج الى تذكيري مجددا , فقد (تركت قاصي , و للأبد هذه المرة

رد سالم بقوة و ازدراء و دون تردد

(..... لا أصدقك)

هزت تيماء كتفها و هي تقول ببساطة

(..... كما تشاء , لست مهتمة بنيل تصديفك على كل حال)

ظل سالم ينظر اليها قليلا متجهم الوجه , ثم نظر الى مسك و كأنه يسألها , الا أن مسك بدت غير راضية عما يحدث , لكنها رفعت حاجبيها في اشارة منها الى أن هذا هو ما يبدو

أعاد سالم عينيه الى تيماء يدقق بها ثم قال بتجهم

ان كان هذا حقيقيا فهل سيتركك هذا الحيوان لحالك بهذه البساطة (.....؟!)

ردت تيماء بصوتٍ صلب

(..... لم يعد القرار بيده بعد الآن انتهى الأمر)

ضاقت عينا سالم قليلا وهو يفكر , ثم قال رافعا وجهه بغلظة

لكنه سيظل يلاحقك ... من شقتك الى كليتك و حتى بيت أمك لن (... يتركك أبدا الا بعد أن يستفد كل قواك

ابتسمت تيماء بسخرية حزينة و هي تقول بصوتٍ باهت

(.... و كأنك تهتم حقا بدأت أتأثر صدقا)

زفر سالم وهو يرفع رأسه عاليا بغضب , ثم هتف بنفاذ صبر

(..... ها قد عدنا الى الوقاحة و قلة الأدب من جديد)

نظر اليها و قال بصوته الجهوري

اسمعيني جيدا يا فتاة هل أنتِ جادة تماما في رغبتك للخلاص منه (أريد ردا قاطعا ... نعم ام لا الآن حالا , و لن أكرر سؤالي !!؟)
(.....مجددا)

نظرت تيماء الى مسك و كأنها تسألها المشورة ... الا أن مسك ظلت صامتة , صلبة الملامح و هي تواجه نظرات تيماء بتحدي ... و كأنها تخبرها بأن هذا هو قرارها لا قرار غيرها و عليها أن تتخذه بملىء ارادتها دون الرجوع الى أحد
ظل التواصل بين عيني مسك و تيماء لبضعة لحظات ... الى أن استدارت ... تيماء الى والدها رافعة وجهها و هي تقول بهدوء و ثبات
(..... نعم جادة كل الجد)

لمحت في عيني سالم بريقا لم تخطيء فهمه أبدا كان كل همه هو قهر قاصي بأي طريقة كانت , حتى لو كانت بطلاق ابنته منه و سلبه عمرو الذي رباه كطفله

ظلت ملامحها ثابتة ... هادئة و كأنها تراقب الفصل الاخير من نفس ... المسرحية القديمة و التي تنازلت عن بطولتها بعد أن سئمت منها
قال سالم فجأة بصوتٍ أجش قوي

(..... إن كان الأمر كذلك يمكنني التصرف اذن)

صمت للحظة وهو يراقبها مفكرا , ثم قال بنبرة أمر

(..... !لقد خسرت منحتك لتحضير الدكتوراة بسببه اليس كذلك ؟)

... أطرقت تيماء بوجهها و هي تفكر بشرود

كيانا وكرامة و أسرة ...كم خسرت بسببه !!؟ ... دراسة و منحة
... قلبا

حين ظلت صامتة , ابتسم سالم بسخرية ثم قال بسلطة

يمكنني تعويضك عنها سأساعدك على السفر للخارج , و أنفق (

(..... عليك حتى تتابعين دراستك

رفعت تيماء وجهها تنظر اليه بدهشة ثم قالت بصوتٍ فاتر

(..... سيكلفك هذا كثيرا و ستستغرق سنوات)

مط سالم شفثيه بسخرية , ثم قال ببرود

لم تقدري يوما الحياة المرفهة التي منحتها لك فلماذا تفعلين الآن (..... !!؟)

لم ترد تيماء عليه , بل ظلت تنظر اليه مفكرة , بينما مسك تراقبهما

.... بصمت شاعرة بالغثيان
أخيرا ردت تيماء بصوتٍ قوي و دون تردد
قبل أن أجيبك هناك أمر يجب أن تضعه في حساباتك , قد يغير ()
(.... مخططاتك كلها
توجست ملامح سالم وهو يقول بتجهم
(..... !! ما هو !!؟ هل بدأت في التردد من الآن ؟)
نظرت تيماء الى عينيه مباشرة و قالت بنبرة تحمل بعض الظفر و التشفي

...
(..... أنا حامل)
برقت عاصفة من الغضب في عيني سالم فجأة و كأن شجرة القيت في
.... اللهب مما جعلها تشتعل محرقة ما حولها
و استمر تحدي النظر بينهما ما بين غضبٍ و خزي منه ... و انتصار
.... و تشفي منها
الى أن قال سالم بصوت مكتوم عنيف
(..... ايتها الغبية عديمة الأخلاق و التريبة)
ضحكت تيماء ضحكة عالية ... لكنها ميتة و شبعت موتا قبل ان تقول
من بين ضحكاتها
لما عديمة الأخلاق يا والدي العزيز !!؟ إنه زوجي و من الطبيعي ()
(..... أن)

هدر بها سالم مقاطعا بقسوة
(عديمة التريبةحقا تريبة امرأة)
عادت لتضحك و هي تسعل قليلا تغطي فمها باصابعها ثم قالت ببرود
و تسلية

اعذرنى فلم يكن هناك سوى هذه المرأة التي تتحدث عنها كي ()
(... تربيني لذا لا يمكنك لومي أو لومها
..... زم سالم شفثيه قد تحولت ملامحه الى لونٍ شبيه بالأسود
ثم لم يلبث أن زفر نفسا ساخنا حادا , قبل أن يقول بنبرة ذات مغزى
(..... طالما أنك قررت الانفصال عنه للأبد الم تفكري في)
لم تحتاج تيماء الى سماع المزيد , فقد فهمت للتو ما يقصد , فهدرت
بصوتٍ أجفله شخصيا و هي تضع يدها على بطنها في حركة حماية
.... غريزية

لن أجهض طفلي سأحافظ عليه حتى آخر يوم في عمري , فإن ()
كان هذا هو شرطك , فانسى الأمر أنا لست مثلك , أفتقد غريزة

(.... الأبوّة و التي تمتلكها الحيوانات
صرخ فيها سالم وهو يرفع كفه ينوي صفعها
(..... اخرسي يا)
الا أن مسك هتفت به بقوة
(..... لا يا أبي يكفيها ما نالها أرجوك كفى)
بينما لم تتحرك تيماء من مكانها بل ظلت ثابتة , مرفوعة الوجه و هي
..... تنظر اليه بعينين قويتين ... فقدتا الخوف
بقت كف سالم مرفوعة في الهواء ... و كل منهما ينظر الى عين الآخر ,
الى أن اسقط ذراعه أخيرا وهو يهمس من بين أسنانه
الخطأ خطأي أنا من لم يربيكِ و تركك لأمك أنت محقة)
(.... الخطأ خطأي)
ابتسمت تيماء ابتسامة عريضة و هي تقول بنبرة رياضية متفائلة
ها قد اتفقنا على شيء واحد أخيرا بمزيدٍ من المجهود قد نجد
(..... المزيد مما نشترك به)
رمقها سالم بنظرة ساخطة , ثم قال أخيرا بصوت متذمر
هذا الحمل سيؤخرك جدا في طريقك بالله عليك كيف تكوني بمثل ()
(... ! هذا الغباء ؟)
ابتسمت تيماء باستهزاء , ثم قالت ببرود
رجاء اترك لي أمر تقرير ما سيؤخرني و ما سيقدمني لقد اعتدت ()
(..... التصرف في شؤون حياتي بنفسي طوال سنوات عمري)
قال سالم بعنف
أنا سأدفع مالا أريد ان أرى نتيجة لقاء هذا الثمن أريد أن ()
..... أراك و قد نلت رسالتك في أسرع وقتٍ ممكن و هذا الحمل سيؤخرك
()
أظلمت عيناها و هي ترد عليه بنبرة لا تقبل الجدل
..... !! هذا هو ما لدي إما أن تقبل أو ترفض فما هو رأيك ؟)
()
ارتفع حاجبي سالم وهو ينظر اليها بذهول قبل أن يهتف باستنكار
أنت تضعين شروطك و كأنني أنا المستفيد من نجاحك !! ما تلك ()
(..... !!! الوقاحة و التبجح الذي تملكينه ؟)
ابتسمت تيماء ابتسامة قاتلة و هي تقول بهدوء
دعنا نكن واضحين أولا أنت لا تفعل هذا لأنك مهتم بمستقبلي , أنا ()
لست غبية لأظن ذلك أنت لا تفعل هذا الا لتقهر قاصي و تنتصر عليه

و أنا أحقق لك ما تريد , لذا فأنا من سيطلب الثمن ثمن ليس الا
(... و بدل طلاق كذلكالغربة)

ارتفع حاجبيه أكثر قبل ان يضحك رغما عنه ضاربا كفا على كف
وهو يقول

(..... آخر الزمن صحيح)

لم تهتم تيماء بسخريته بل قالت بقسوة

(..... و هناك شرطا آخر بعد)

ضحك سالم عاليا وهو غير قادر على منع نفسه , بينما تابعت تيماء ببرود
ان كنت قد انتهيت من الضحك ...فشرطي الثاني هو أن تنفق على أمي ()
(... في غيابي , و لا ينقصها شيء)

... فغر سالم شفثيه , ذاهلا أكثر , ثم سألها محاولا التأكد مما سمع للتو
لحظة واحدة هل حقا قلت ما سمعته للتو؟!!! هل تريدني مني ()
الإنفاق على والدتك بعد أن تزوجت؟!!! ربما تريدني مني الإنفاق
(..... !! على زوجها أيضا)

قالت تيماء بنبرة جامدة ... خالية المشاعر

زواجها من مراهق يصغرها بالكثير سينتهي أجلا أم عاجلا فهو ()
زواج لم يعقد ليستمر , بل كان زواجا تحاول فيه ان تتمتع ببعض أنوثتها
التي ضاعت خلال سنوات احتكارك لها رغم الطلاق كشرط , الزائلة
لقد ضاع شبابها , لذا أنا لا ألومها لو تمسكت بالقليلكي تنفق عليها
(.... من المتعة)

مط سالم شفثيه بقرف وهو يقول

(.....!!متى اكتسبت كل هذا القدر من القذارة ؟)

ابتسمت تيماء و ردت بهدوء

(..... في غيابك)

واجها بعضهما بصمت قبل أن يقول سالم أخيرا بجمود
... أنتِ تتمادين كثيرا يا بنت ثريا و انا لست مجبرا على القبول ()

هزت كتفها و هي تقول ببساطة

(..... حقا طبعا لذا فكر و أخبرني برأيك)

أطرق سالم ينظر الى الأرض بملامحه القاتمة و عينيه الحاققتين , بينما
تابعت تيماء بصوت أكثر بأسا

(..... شيء أخير لو وافقت , فأنا لا أريد أذية قاصي)

ارتفع وجه سالم وهو يهتف قائلا باستياء

(..... !!هل بدأنا في الحنين ؟)

قالت تيماء بصلاية و جمود

لا حنين أو أي شيء آخر كل ما في الأمر أنني أحمل طفله , و أي (شيء يمسه , فهو يمس طفلي في المقابل أخبرتك أنني لست مثل ... أنا أنوي أن أنشئه كما ينبغي أن ينشأ الطفل السوي , غيري من الآباء)

نظر اليها سالم لعدة لحظات , و كان صمتا ثقيلًا , أرخى ستاره على كلاهما ثم قال أخيرا بجمود

حسنا يا تيماء سأمنحك هذه الفرصة , بكل شروطك لكن ليكن (في معلومك ... أنها المرة الأخيرة قبل أن تفسدي الأمور مجددا حينها)

(..... أقسم أن أساعدك بنفسي على افساد حياتك

..... ابتسمت تيماء ببرود دون أن ترد

بينما رفعت مسك وجهها الأنيق و هي تقول بهدوء

أكره أن أقاطع هذا الجو الرائع من الصفقات الدنيئة لكن أنا تأخرت (..... على عملي بالفعل , لذا سأخرج وأترككما

قال سالم بصوتٍ صلب

(..... سأتي معك يا مسك فأنا في حاجة للذهاب الى الشركة)

قالت مسك بقلق

(..... !!!لكنك وصلت من السفر للتو اليس في هذا ارهاق عليك ؟)

وضع سالم يده على ظهرها وهو ينحني ليقبل جبهتها قائلاً بصوتٍ مجهد

(.....أنا بخير تعالي معي و سأقلك)

أومأت مسك بصمت بينما كانت تيماء تنظر اليهما بعينين ميتتين ... ,

وهما يتجهان الى الباب , لكن و قبل خروجهما استدار سالم ينظر الى

تيماء نظرة طويلة قبل أن يقول بصوتٍ أمر

سنتركك حتى تفكرين في قرارك للمرة الأخيرة و حين أعود أرجو (

... أن يكون قرارك كما هو

لم تتنازل تيماء و ترد ... بل ظلت واقفة مكانها مكتفة ذراعيها و هي تنظر

..... اليهما بصمت , فلوحت مسك لها مبتسمة ابتسامة قصيرة

حينها ابتعدت مسك ...ذكرتها بأول لقاء بينهما حين اقلها قاصي معه

..... , الا أنها استدارت ولوحت لها مبتسمة

لكن شتان بين الإبتسامتين فابتسامة مسك كانت باردة ... باهتة و

... كأنها رافضة لما أقدمت عليه تيماء للتو

فعلى الرغم من أنها هي من كان يحثها على التمرد و ترك قاصي و

... التفرغ لعملها و مركزها ... الا أن النتيجة الآن لم تعجبها
و بالفعل حين أقلت المسك الباب بعد أن خرجت مع والدها استقلت
معه المصعد , لتشرد بعينيها و هي تفكر بداخلها
قلبي معك يا حبيبي قلبي معك يا قاصي رغم كل ما فعلته , الا "
, أن الضربة التي سنتلقاها أوجعتني قبلك أنت لا تستحق تلك الضربة
" ... !! كما أنك لا تستحق تيماء فأني فوضى تلك

.....

.....

... وقفت تيماء في منتصف البهو
.... تنظر الى الباب المغلق بعد خروجها و مضت الدقائق
دقائق طويلة تكفي ان يستقلا سيارتهما و يبتعدا بينما هي لا تزال
... واقفة مكانها مكثفة ذراعيها , و ملامحها جامدة
و ما أن تأكدت من رحيلهما حتى أخفضت ذراعيها ... ثم رفعت وجهها و
دون مقدمات صرخت صرخة عالية جدا كصرخة حيوانٍ يحتضر

....

صرخة استمرت و استمرت دون انقطاع ... حتى باتت صراخا مدوي لا
ينتهي

رأسها مرتفعة و عروق عنقها بارزة و هي تصرخ و تصرخ و تصرخ

.....

بينما يدها تغطي بطنها و كأنها تترجى جنينها أن يتحمل صعوبة هذه
اللحظة معها

كان صراخها جافا دون دموع , فكان موجعا أكثر شق أحبالها
... الصوتية و جرح حلقها لكنها لم تأبه بل استمرت في الصراخ

.....

.....

.....

... كان رنين جرس الباب مستمر لا ينقطع بإلحاح رافقه طرق قوي
و مضت عدة لحظات قبل أن تفتح تيماء الباب مبتسمة بهدوء بعد أن
نظرت من ثقبه لترى وفاء جارة مسك تقف و يديها على الباب و الجرس
.... ملامحها مرتعبة , و هي تتفحص تيماء من أعلى رأسها و حتى
.... أخمص قدميها

و لم تستطع النطق لعدة لحظات , فبادرتها تيماء قائلة بنبرة شبابية ودودة
(..... مرحبا كيف حالك ؟؟)

لم ترد وفاء على الفور بل ظلت تنظر الى تيماء و تتفحصها بخوف
الى أن قالت بصوتٍ مرتجف

(..... !! هل أنتِ بخير حبيبتي ؟)

ردت تيماء بابتسامتها الذهبية المشرقة

(..... !! بالطبع لما تسألين بهذا القلق ؟)

اشارت وفاء باصبع مرتجف اشارة واهية و هي تلتقط أنفاسها قائلة بتلعثم
سمعت صراخا عالياً أتيا من شقة مسك فأتيت جريا لك أن تتخيلي ()
(... حالة ارتجاف أطرافي

اتسعت ابتسامة تيماء و هي تبعد شعرها الكث خلف أذنها , ثم قالت
ببساطة

آه حبيبتي أنا آسفة جدا كان هذا مجرد تدريب صوتي أمارسه بين ()
(..... الحين و الآخر , فانسى نفسي و يعلو صوتي أنا آسفة جدا جدا
ابتسمت وفاء ابتسامة مرتجفة , و هي تتفحص تيماء مجددا , ثم قالت
بتوتر

(..... لقد خفت عليكِ ليس أكثر لا عليكِ)

أمالت تيماء رأسها مبتسمة بتعاطف و هي تقول

(..... كم هذا لطيف منك انا في غاية الحرج حقا)

, قالت وفاء و قد بدأت ترتاح قليلا

(..... سأعود اذن الى شقتي)

الا أن تيماء أوقفها قائلة ببشاشة

(..... !! انتظري كيف حال السيد أمجد ؟)

عند هذه النقطة , تهللت أسارير وفاء و نسيت خوفها تماما و هي تعود الى
باب الشقة قائلة بنبرة ما بين التعاطف و التوسل

أمجد يكاد يسترق كلمة الرضا من أختك فاتحيا في أمره مجددا يا ()
(..... تيماء بالله عليكِ , والله لن تجد من هو افضل منه

ابتسمت تيماء دون أن ترد بينما تابعت وفاء متنهدة بصمت

حلم أمه في الحياة أن تحمل طفله و هو لم اراه يميل الى امرأة كما ()
(... فعل مع أختك مطلقا كلنا نتمنى له السعادة

صمتت للحظة قبل أن تنظر الى تيماء مبتسمة بسعادة و أمل

(..... و سعادته مع مسك ... لذا همتك معنا كي نقنعها)

.... أو مأت تيماء بوجهها المبتسم و أيضا دون رد

.....

.....

(..... !! اعترفت بنفسها؟! !!! فعلا ؟)

هتفت ريماس بهذا و هي تنظر الى قاصي بعدم تصديق بينما كان هو مرتميا على الأريكة ... رأسه متراجعا للخلف ينظر الى السقف بصمت ,

شعره طويل و لحيته واضحة داكنة بدا في شكله و نظرة عينيه البعيدة كالقراصنة

اقتربت منه ريماس بسرعة الى أن جلست بجواره على حافة الأريكة و قالت محاولة الإستيعاب

(..... !! قالت بلسانها أنها تساند راجح ؟)

ظل قاصي صامتا وهو ينظر الى السقف بصمتٍ و بملامحه الغريبة ثم قال اخيرا بصوتٍ أجوف (..... هذا ما قالته)

اتسعت عينا ريماس و هي تنظر أمامها هامسة بعجب و تشفي " و كانت تمثل دور الواعظة !! يالها من جنية خبيثة " التفتت الى قاصي بسرعة , الا أنه بدا و كأنه لم يسمعها , فمدت يدها و هي تمسد معصمه قائلة بنعومة

(.... لا تحزن بهذا الشكل الحمد لله أنك اكتشفتها على حقيقتها) لم يرد قاصي لبضعة لحظات بينما تجرأت ريماس على مراقبته بصمت

.... تحب وجهه جدا تحب فيه شيئا خاصا يختلف عن راجح على الرغم من ضعفها الأبدى أمام جاذبية راجح و روحه الفاسدة الا أن روحها تشتاق الى هذا الشيء الخاص في قاصي ... و الذي لم تستطع تمييزه حتى الآن

مدت أصابعها ببطء تلامس بظاها ذقنه الغير حلقة و التي كانت ناعمة كشعره

مستمتعة بتلك الجذور القوية التي تمرر أصابعها عليها و هي تتحسس فكه القوي , ثم همست بخفوت

(.... لا تتألم بهذا الشكل لا شيء يستحق)

ظل قاصي مكانه صامتا لا يتحرك , تاركا لأصابعها حرية ما تفعل ... فابتسمت قليلا بحزنٍ شارد

ثم همست بنعومتها ذات الخريز المغوي و الذي لم تفقده بعد لو أعلم ماذا تمتلك تلك الفتاة لتأسرك اليها بتلك الصورة الميؤوس منها (..... !!)

لم يرد قاصي , بل و لم يرمش بعينه ... فتهتدت بكبت , ثم قالت بيأس
حاد

سبق و اخبرتك أنكما لا تليقان ببعضكما و علاقتكما لن تنجح , فماذا (.....)
ربحت من المحاولة سوى ألم الإدراك أنتما غير متناسبين
صمتت للحظة و هي ترى صمت ملامحه النحيلة بعد أن فقد بعض الوزن
مؤخرا ثم لم تلبث أن قالت بخفوت

قاصي أفق أرجوك أنا في حاجة اليك كي نواجه راجح صدقني (.....)
أنت لا تعرفه كما أعرفه أنا ... إنه قادر على سرقة الكحل من العين
ساد الصمت لبضعة لحظات قبل أن يتكلم قاصي بصوت خافت متباعد ...
.... عميق كالمحيط في آخر ساعات الليل
(..... أريد البقاء وحدي)

اشتدت شفتي ريماس بصلابة و غضب , قبل أن تنتفض لتنهض و
.... تبعد بينما بقي قاصي على حاله ناظرا للسقف
.... بداخله دوامة لا تهدأ دوامة عنيفة تزيد ذهنه جنونا
كان عليه استنتاج ما حدث كان عليه ادراك هذا , فمنذ فترة أناه
.... اتصال ليث محذرا

لا يزال يتذكر كلماته المقتضية حتى الآن
اتصلت بك كي أنبهك ان تحذر من راجح راجح الآن كالوحش "
المطعون , يبحث عن فريسة كي تسد جوعه و تشفي اصابته
كان قاصي يعلم جيدا أي نوع من أنواع المخلوقات هو راجح لكن
مكالمة ليث أثارت شكوكه أكثر , فسأله بصوتٍ قاتم
ماذا حدث في البلد أثناء غيابي يا ليث؟! من طعن راجح ليجعله "
" !! أكثر وحشية و دناءة مما هو عليه ؟
.... رد عليه ليث قائلا بصوتٍ متصلب خشن
لا أستطيع الإفصاح عن الكثير يا قاصي لكن احذر راجح و "
" احذر ممن قد يتعاون معه

حينها سأله قاصي بشك
هل فعل لك شيئا يا ليث؟! أخبرني , فأنا على اتم استعداد لأن "
" أنتقم منه لك قبل أن يكون لي
رد عليه ليث يومها بصوتٍ عنيف مكتوم , لم يسمعه منه من قبل
ليس الآن يا قاصي حسابه يثقل , فدعه يزد مما ينوي فعله , كي "
" يكون الحساب عسيرا

قال قاصي يومها بصوتٍ حزين شارد

رحم الله سليم لم يصدق أن الإنتقام واجب مع بعض البشر و "

".... اخذ الحق غصبا , كرامة بخلافنا أنا و أنت
ساد الصمت بينهما فقال قاصي بتعجب
" ليث هل تسمعي؟؟ "
أجابه ليث بخفوت أجش
" نعم سمعتك "
قال قاصي بصوتٍ خافتٍ مشتد
بالمناسبة علمت أن فواز هنا في المدينة , الا انني لم اصل الى "
" مكانه بعد
ساد صمت غريب بينهما , الى أن قال ليث بصوتٍ خشن
" ما أن تعرف مكانه بلغ عنه الشرطة "
قال قاصي بشك
" ظننتك تريد أخذ القصاص منه بنفسك "
.... رد ليث بصوتٍ متباعد
لن أضحى بسوار يا قاصي لن أفعل و لم يكن سليم ليقبل بهذا "

عقد قاصي حاجبيه وهو يبعد الهاتف عن أذنه ينظر اليه , يتأكد من أن
.... المتحدث هو ليث الهلالي فعلا
.... كانت تلك هي آخر مكالمة هاتفية بينهما
..... لقد اختار ليث الهلالي سوار ... و ترك الإنتقام جانبا
..... بينما لم يأبه هو بتحذير ليث كان عليه توقع هذا
رفع قاصي كفه ببطيء حتى فردها أمام وجهه ينظر اليها دون تعبير
ضخمة جدا و قادرة على كسر قالبٍ حجري لا وجنة في ضخمة
.... رقة الورد
اطبق قبضته ببطيء و شدة حتى ابيضت مفاصل أصابعه بينما
.... انعقد حاجباه ... بألم

.....
.....
.... خرجت تيماء من مبنى الكلية الرئيسي و هي تجر قدميها بتعب
فمنذ أن وصلت الى مدينتها , حتى تابعت حياتها بروتين مجهد و
طفلها لا يساعد , بل يزيد من ارهاقها , بالغثيان و الدوار الذي يسببه لها

....
الا أنها كانت مبتسمة و هي تقول مداعبة

جيناتك الوراثية شبيهة بأجدادك متعب لغيرك من يومك هلا (...)
ترفت بأملك قليلا
اتسعت ابتسامتها حتى بانث غمازتي وجنتيها تحت النظارة التي بانث
..... تضعها مؤخرا
كانت تبدو من بعيد شهية المنظر لا تختلف عن الطلاب أنفسهم , فهي
..... لا تكبرهم بالكثير ... خاصة مع الكتب التي تحملها على ذراعها
رفعت وجهها المحمر كي تتلقى المزيد من النسيم على بشرتها علها
..... تستفيق قليلا من الغثيان الذي أصابها في نهاية المحاضرة
.... لكنها توقفت مكانها و هي تراه واقفا من بعيد
كان ينظر اليها مباشرة بابتسامة عابثة , وهو يستند الى سيارته
واضعا نظارته الداكنة على عينيه لكنه كان ينظر اليها , فمرت
.... بضعة لحظات قبل أن تأخذ نفسا حازما و هي تعاود السير
تقدمت تيماء ببطيء و هي تقر بأنه شديد الجاذبية , لا يمكنها انكار
ذلك ,

وصلت اليه أخيرا , و دون تردد قالت بهدوء
لا تخبرني أن وجودك هنا صدفة !! فأنا لا أصدق الصدفة شديدة (...)
الغرابية

ابتسم أكثر وهو يقول بنبرته العابثة التي تتذكرها
(..... لست جميلة فقط بل و ذكية أيضا)
رفعت تيماء يدها تظلل بها عينيها من أشعة الشمس ثم قالت
(..... !!ماذا تريد يا راجح ؟)
أبعد النظارة الداكنة عن عينيه فرأت بهما لمعانا خاطفا وهو يقول بمرح
(..... !!أتذكرين اسمي ؟)

مطت تيماء شفتيها و هي تقول بهدوء و دون أن تجفل
(..... أنت أخ زوجي)
زالت الإبتسامة عن وجهه , استطاعت تيماء رؤية الشر الذي ظهر في
لكنه سرعان ما سيطر عليه و ابتسم قائلا بنعومة , نظرته للحظات
(..... و أنا أتشرف بأن لي زوجة أخ في مثل جمالك)

ظلت تيماء تنظر اليه , ثم قالت ببساطة
(..... أترك عنك المقدمات و أخبرني بما أتيت لقوله)
وضع راجح كفيه في جيبي بنطاله وهو يقول بمكر متلاعب
(..... !أتصدقين لو أخبرتك أنني أتيت للتعرف اليك دون أهداف ؟)
... ردت تيماء بمنتهى الهدوء و الرقة

(..... لا لا اصدقك , هات التالي)

برقت عيناه قليلا ثم قال بصوته الأجهش ذو النبرة البطيئة الخاصة
(..... لا تنسي أنك ابنة عمي أي أقرب لي من أخ غير شرعي)
ارتفع حاجبها و هي تنظر اليه بدهشة قبل أن تقول
قديم جدا هذا المدخل هناك مقدمات أكثر تطورا , تعلمتها من
(... طول فترة تعاملي مع الطلاب

ضحك راجح بصوت عالٍ حتى جذب اليه عددا من الأنظار , الا هي فقد
ظلت هادئة ثابتة , منتظرة أن يذكر سبب زيارته ... و ما أن انتهى من
الضحك حتى أخفض وجهه اليها يتأملها مليا ... ثم قال أخيرا بتكاسل
أنت مزيج غريب من كل شيء قصيرة جدا بالنسبة لعائلتنا , و ذات
عينين غربتي اللون , بعيدة عنا طاقة من الإنفعال , محتجزة داخل
أستاذة هادئة , صارمة تنتظر الإشارة كي تترك لنفسها حرية الجنون
(.....)

مطت تيماء شفيتها ثم قالت بفتور

..... و بعد يا راجح رجاء انجز ما جنئت لقوله فقد كان يومي مرهقا)
(

تأوه راجح مصدرا صوتا رافضا وهو يقول بتلاعب

أنت لست ودودة أبدا بينما من المفترض بك أن تكوني ممتنة لي ,)
حيث أنني سأريحك من ابني , و حينها سيبقى " زوجك " لك وحدك
(..... دون شركاء)

لم تتغير ملامح تيماء و هي تنظر اليه بملل , ثم قالت أخيرا بعد فترة
انتظار

هل هذه الرسالة التي أتيت الي خصيصا كي تسمعي اياها !!؟ لقد)
قطعت الطريق هباءا فهو خبر قديم , و إن كنت تريد التشفي فعليك الذهاب
(.... الي قاصي مباشرة)

صمتت للحظة , قبل أن تتابع بخبث

(..... !! أم أنك تخصص مواجهة نساء فقط ؟)

زال بريق العبث عن عيني راجح وهو ينظر اليها بشر , قبل أن يقول
بنبرته الخفيضة
(..... وقحة)

مطت تيماء شفيتها و قالت بملل أكبر

(.... سمعتها قريبا جدا من والدي والله قديم أنت جدا بصراحة)
ظل يراقبها بغضب و استياء واضح قبل أن تفلت من بين شفيتها

ضحكة لم يستطع منعها وهو يقول بدهشة
(..... أنتِ حكاية)
زفرت تيماء و ي تقول
من الواضح أنك أتيت لتتسلى ليس الا لذا تشرفت بقائك سيد راجح ()
(..... , وداعا)

حاولت أن تتجاوزة , الا أنه مس مرقها وهو يقول
(..... انتظري)
, انتفضت تيماء و هي تبعد ذراعها عنه بقسوة لتقول من بين أسنانها
(..... لو مددت يدك مجددا , لقطعتها لك)
ضاقت عينا راجح وهو يطلق صفيرا خافت طويل , ثم همس وهو يعرض
على شفته

(..... شرس)
قالت تيماء بصرامة
(..... انا ذاهبة)
الا أنه قاطعها مجددا وهو يعترض طريقها , رافعا كفيه باستسلام
انتظري للحظة لن أفعل ما يغضبك , أريد فقط سؤالك عن شيء ()
(.....)

وقفت تيماء أمامه و هي تزفر مكتفة ذراعها حول كتبها و حقيبتها , ثم
قالت ببرود

(..... هات ما تريد انجز)
رمقها راجح بنظرة متفحصة , ثم قال أخيرا بهدوء
(..... ما رأيك في رغبتني بضم عمرو الي ؟)
هزت تيماء رأسها يأسا قبل ان تقول بصلافة
هل تظنني حمقاء؟! لأصدق أنك أتيت الى هنا فقط لتعرف ()
(..... !! رأيي فيما تنوي فعله ؟)

لم يفقد راجح ابتسامته , الا أنه قال بهدوء
(..... اجيبي سؤالي فلدي مغزى)
ظلت تيماء تنتظر اليه بدقة طويلا , قبل أن تقول رافعة وجهها أكثر
حسنا أنا لا أصدقك و أعرف أنك لا تأتي الا لتجلب الخراب معك ()
(..... , لكنني سأنتهز الفرصة و أجيب سؤالك)
صمتت للحظة قبل أن تتابع بهدوء

اترك عمرو لقاصي يا راجح اكرهه كما تشاء , لكن لا تأخذ ()
هو من رباه و يعلم عنه ما لا تعرفه أنت أعلم أنك لا ... عمرو منه

تشعر باي تعاطف من كلامي هذا , لكنني لا أقوله دفاعا عن قاصي
سنتسبب له في صدمة كبيرة , فهو لم يعرف سوى بل أدافع عن عمرو
أب واحد و أنت لا تريد أخذه الآن الا لتؤلم قاصي دون أن
أنت ستسلبه والده , و لا تتفضل تهتم لمشاعر ابنك أو ما يريد
بإخباري بأنك ستعوضه فأنت لو أخذته سرعان ما ستفقد لذة الإنتقام
حينها ستهمله , و تؤلمه و تدرك أن لديك طفلا بكل مسؤوليته
إنه أبناك في النهاية , اشعر نحوه ببعض الشفقة و أتركه للوزالذ الذي
(.... يعرفه)

كان راجح يستمع اليها بصمت وهو ينظر اليها بنظرته المتفحصة الوقحة
.... قبل أن تتابع تيماء بهدوء
لقد قلت ما عندي و أتعشم أن تتحلى ببعض الضمير الآن عن ()
(... اذنك)

حاولت الابتعاد , الا أن راجح قال بهدوء ساخر وهو يراقبها
و أنا الذي كنت أتعشم أن تساعدني لأفاجأ بكِ تلقين على مسامعي ()
(..... محاضرة طويلة , كتلك التي تقدمينها الى طلابك
توقفت تيماء مكانها و هي تقول رافعة حاجبيها
(..... !!أساعدك؟! كيف ؟)

قال راجح ببساطة
(..... تشهدين في صالحني , حين ارفع قضية ضم عمرو)
قالت تيماء بصوت جامد بطيء
اذن فأنت سترفعها على كل حال !! خسارة الكلام معك عن ()
(... اذنك)

الا أن راجح قال من خلفها
(..... !!انتظري لحظة ألن تسمعي الخطة أولا ؟)
استدارت تيماء تنظر اليه , قبل أن تقول بدهشة
خطة؟! هل أنت أحمق تماما , كي تأتيني أنا , كي أساعدك على ()
(..... !!!طعن قاصي في ظهره ؟)

رد راجح ساخرا وهو يتأملها دون كوابح أخلاقية
(..... فهمت من عمي سالم أنك ستحصلين على الطلاق قريبا)
رفعت تيماء وجهها و هي تقول ساخرة بصوتٍ مدرك
عمك سالم الآن فهمت , عامة , لا أهتم بخطة عمك سالم , ()
فأنا وهو لدينا خطة خاصة ' أما عن موضوع عمرو . فلقد بلغت رأبي
(.... بوضوح كي أخلي ضميري)

.... بينما كانت تتكلم مع راجح
كانت هناك عينان تراقبانها من بعيد عينان بلون الجمر , و كفين
.... يطبقان على مقود سيارة
..... رجل أشبه بالقراصنة , طويل الذقن و الشعر
بينما يهمس بخفوت من بين أسنانه
" خائنة خائنة "

نظر اليه الشاب الذي يجلس بجواره , فضحك بعصبية وهو يقول متوترا
اهتدي بالله يا رجل من هي تلك الخائنة؟! هيا بنا لننهي أمر ()
(..... بيع السيارة , و دع عنك من تراقبها تلك)
نظر اليه قاصي بصمت قبل أن يعاود النظر اليهما وهو يتنفس بسرعة
.... و خطورة

انتهى الفصل 26 ... قراءة سعيدة
: الفصل السابع و العشرون

" خائنة خائنة "

نظر اليه الشاب الذي يجلس بجواره , فضحك بعصبية وهو يقول متوترا
اهتدي بالله يا رجل من هي تلك الخائنة؟! هيا بنا لننهي أمر ()
(..... بيع السيارة , و دع عنك من تراقبها تلك)
نظر اليه قاصي بصمت قبل أن يعاود النظر اليهما وهو يتنفس بسرعة
.... و خطورة

.... كانت تبتسم بين كلمة و أخرى و هي تنظر اليه
.... !!! بينما كان هو ينظر اليها بطريقة
كان يبتسم بتلاعب ... عيناه تلمعان , بإمكانه رؤية اللمعان في عينيه
... رغم المسافة التي تبعدهما عنه
رآها تحاول الإبتعاد ... الا أن راجح تجاوزها و اعترض طريقها ليمس
... !!! ذراعها

.... عند هذه اللحظة لم يستطع السيطرة على النار المتقدة بداخله أكثر
فلم يدري بنفسه الا وهو يفتح الباب و يخرج من السيارة يصفقه خلفه
.... بعنف

... خرج الشاب الذي كان يرافقه من السيارة وهو يناديه بدهشة
(..... الى أين يا رجل؟! الشاري ينتظرنا لننهي البيعة)
الا أن قاصي كان أصم الأذنين عن صوته ... و صوت العالم المحيط به ,
وهو يسرع الخطا بينما عيناه لا تبصران سوى الإثنين الواقفين من بعيد

....
لقد جذبت ذراعها من كف راجح و هي تعقد حاجبيها .. تتكلم بسرعة و
... حدة على ما يبدو و كأنها غاضبة
..... لقد مسها لقد لمس زوجته
..... سيكسر له كل عظمة صغيرة في كفه و ساعده و ذراعه
.... لكن

و بينما هو يسرع الخطى أكثر ألم يكن من المفترض أن تبتعد بعد أن
!!! عنفته على لمسه لها ؟
... !! لكنها لا تزال واقفة تتحدث
وقف قاصي للحظة في منتصف الطريق الذي قطعه رغبة منه في
... الوصول اليها على الجانب الآخر
.... وقف ينظر اليها بملامح غريبة
وهو يراها لا تزال واقفة تتكلم الثواني تمر و هي لم تبتعد بعد أن
.....!!!! لمسها

في هذا الطريق الطويل كان واقفا متسمرًا بشعره الطويل و ذقنه
الغير حليلة و عينيه اللتين لا تريا الا ما يصوره له عقله المعذب فقط

....
صوت بوق عالي و صرير قوي جعله ينتبه من شروده القاتم ... فالتفت
خلفه وهو ينظر بجمود الى سائق السيارة الذي أخذ يشتم و يلعن ... بعد
... أن كاد يدهسه في وقفته الغريبة بمنتصف الطريق
لكن قاصي لم يحاول الرد حتى , بل عاد و استدار ليتابع عبور الطريق
... وصولا اليهما ... لكنه كان بطيء الخطى هذه المرة
يقتربان منه ... أو هو من يقترب منهما ببطيء , و عيناه مسطرتان عليهما

.....
الى أن أصبح خلفها مباشرة , ووصله صوتها و هي تقول متنهدة
بتعب

(..... أنا يجب أن أغادر الآن)

ثم استدارت منهكة , الا أنها تسمرت مكانها و تراجعت خطوة حتى كادت
أن تلتصق براجح و هي ترى قاصي بشحمه و لحمه واقفا أمامها
... بطلته الغريبة

بشعره الطويل الملفت للنظر و الغريب على البصر و ذقنه باتت
.... أطول و اخفت معظم وجهه , لكنها جعلته أقسى مظهرًا
كانت تتأمله و هي فاغرة شفثيها , و اسمه على وشك الخروج من بينهما ,

... الا أنه سبقها و ابتسم
ابتسم ابتسامة لم ترى أكثر منها قسوة و سخرية من قبل وهو يميل
اليها ليقول بصوتٍ خافت
(.....!!لما العجلة ؟)
زمت تيماء شفيتها و هي تدير عينيها لتنظر حولها بصمت ... محاولة
تسجيل من تعرفه و يوجد بالقرب و سيكون شاهدا على الفضيحة التي
.... ستحدث الآن
بينما تابع قاصي بصوته الخافت البريء ظاهريا و الذي يبدو في رقة
الشفرة الباترة
ألم تؤلمك قدمك من تلك الوقفة الطويلة؟! لما لم تجلسا في مقهى ()
(.....!!الكلية قليلا ؟)
تنفست تيماء بصوتٍ خافت و هي تبعد عينيها عنه ناظرة الى البعيد
تنتظر أن ينتهي بجمود .. فهي لم تعد تأبه لشيء فقدت كل مشاعرهما
.... و انتهى الأمر
انتهاز راجح فرصة صمتها فقال ضاحكا وهو يضع كفيه في جيبي بنطاله
بالإجتماع العائلي الرائع و كأننا على موعدٍ لم يتم الإتفاق عليه ()
(.....)
صمت للحظة , قبل أن يتابع مبتسما متأكدا من وصول كل كلمة الى أذن
... قاصي و ... ادراكه
(..... أنا و ابنة عمي و و أنت)
ارتفعت عينا قاصي الى عيني راجح ببطء دون أن يرد , الا أن راجح
تابع ببسخرية أكثر شراسة
أحاول أن أجد لك وصفا, الا أنني لا أستطيع فإن كنت زوجها فهي ()
(..... ستطلب منك الطلاق قريبا , و إن كنت أخي فأنت مجرد
التفتت تيماء اليه فجأة و هي تقول بصرامة و من بين أسنانها
(..... , اصمت هذا يكفي ... غادر الآن)
ضحكة قاصي من خلفها جعلت رعشة تسري في جسدها , بينما قال
بصوته الخفيض الغير مطمئن
لم أعرف أن الصداقة بينكما تطورت الى هذا الحد الذي يجعلك تتدخلين ()
(..... و تنصحين بل و تأمرينه بالصمت)
أخذت تيماء نفسا قويا قبل ان تعاود الالتفات اليه , ثم قالت بجمود
هلا تابعا كلامنا الظريف هذا في مكانٍ آخر نحن نقف أمام كليتي ()
(..... إن لم تلاحظا)

ارتفع حاجبي قاصي و ازدادت ابتسامته دهشة زائفة و قساوة مخيفة ...
وهو يقول

(..... !! و تجمعيني به أيضا)

أغمضت تيماء عينيها للحظة , قبل أن تفتحهما و تقول بصوتٍ خافت لا
حياة به

(..... كفى رجاء)

الا أن راجح هو من تكلم خلفها و قال بصوته المقيت

الم ترى الصورة بعد؟! الى متى ستظل خادعا لنفسك؟! ... الا ()
ترى أنه لا مكان لك في هذه العائلة التي تحاول منذ سنوات الدخول اليها
(..... !! من أي شق كثعبانٍ أرقط)

أفلت نفس ساخنا من بين شفتي تيماء و هي تطرق بوجهها بينما صدرها
يغلي بالأم على قاصي ... غير قادرة على الدفاع عنه , لأن أي كلمة
ستنطق بها في تلك اللحظة ستزيد من خطورته لذا التزمت الصمت
بينما تابع راجح قائلا ببرود وهو يعدد

حاولت التذلل الى عمي سالم لسنواتٍ طويلة , و رضيت أن تكون خادما ()
له و لابنتيه ظنا منك و لشدة غبانك أنه قد يساعدك ضد والدي و حين
فقدت الأمل به , أدت الدفة على ابنته , فتملقتها و جعلت سرقة قلبها هي
شغلك الشاغل لكنك بزواجك منها اكتشفت أنك لم تتسلل الى العائلة ,
بل أخرجتها هي و تسببت في طردها منها لذا لم تحقق اليك ما كنت
فبت تعاملها و كأنها زوجة من الدرجة الثانية لديك حتى , تصبو اليه
ابني حتى ابني لم يسلم منك , فأخذته و أنت تحاول غصبا أن تجعله
ابنك , متخيلا أنه يحمل اسمك و أنك بالتبعية تحمل اسم عائلة الرافي
وزاد جنونك فتزوجت من أمه أي أنك تلتقط ما ارميه أنا من مخلفات
(.....)

كانت تيماء تتنفس بسرعة و تشنج و هي تنظر الى الأرض لا تصدق
أن قاصي كان صامتا يستمع الى كل كلمة مسممة ينطق بها راجح لو
كان الأمر بيدها لاستدارت و صفعته بكل قوتها , الا أنها لا تضمن ما
سيفعله قاصي لو لامست وجه راجح بكفها حتى و إن كانت تلك
... اللمسة عبارة عن صفة لتوقفه

رفعت وجهها تتحقق من ملامح قاصي بحذر , الا أن منظر ملامحه كان
... فظيع

لم يفقد قسوته ... لكن الألم كان مسطورا في عينيه , لا تعلم إن كان راجح
.... يستطيع رؤية هذا الألم , ام أنها هي وحدها من تمتلك خاصية قرائته

... لأنها تيماء وهو قاصي
دعت الله من كل قلبها , الا يتشفى به راجح و الا يمكنه من ايلامه أكثر

.....
... الا أن راجح تابع بصوتٍ أكثر عملية وهو يرفع كفيه مسلما
حسنا حدث ما حدث و استمتعت بدور والد أحد أطفال الرافية , و ()
استمتعت بمعاشرة أمه التي كانت زوجتي يوما ما ... ليست مرة
واحدة بل لمرتين كنت أحاول التخلص منها , الا أنها تعود و تترجاني
و أنا بقلبي الضعيف أقبل رجائها ... الى أن سئمت رخصها لكن لكل
شيء نهاية ... عليك أن تتوقف عن اللعبة الآن و تسلمني ابني و أنا سأدفع
و مكافأة رعاية أيضا و هيننا لك بأمه , لك كل قرش أنفقته عليه
(..... أشبع بها)

عاد ليصمت و كل منهما يواجه الآخر بنظراتٍ كفيلة بأن تردي خصمه
قتيلا ثم أردف بصوتٍ أكثر جدية و قسوة
هذا أقصى ما أستطيع عرضه عليك ... ابني و ابنة عمي سيخرجان من ()
نطاق سيطرتك و الى الأبد و هذه رغبتنا جميعا فتحلا ببعض
(... الكرامة و ارحل)

.... كم من مرة نعتها بعديمة الكرامة حين كانت تحاول التقرب الى والدها
.... كم مرة ألمها بهذا اللقب و اوجعها عن قصد كي يبعتها عنه
لكن كل أوجاعها لم تماثل ذرة من وجعها الآن و هي تسمع راجح يقذفه
حينها فقط استدارت على عقبها بسرعة و همست , بنفس التهمة
بشراسة من بين أسنانها
هذا يكفي أبتعد من عنا أو سأستدعي لك حرس الجامعة , ليلقون بك ()
(..... خارجا)

ابتسم راجح بسخرية وهو يخفض وجهه ناظرا اليها بقصر قامتها , ثم قال
بلطف و كأنه يحادث طفلا صغيرا عابثا
حرس الجامعة خاصتك , لا يملكون مسي بكلمة يا صغيرة لكن ()
(.... حاولي لو أردت)

لمعت عينا تيماء أكثر و اوشكت على استدعائهم فعلا , الا أنها تعلم أن
خلفها الآن بركانٍ على وشك الانفجار في أي لحظة و إن فعل ,
... فسيمسكون به هو و يتركون راجح , و هذا هو ما يريده
لذا قالت بصوتٍ أمر صلب

أبتعد من هنا يا راجح ابتعد بقبح كلامك , لا رغبة لي في سماعه ()
(..... , و قطعاً لن اسمح لك بالتكلم بلساني)

ابتسم راجح ابتسامة خبيثة وهو يخفض عينيه الى شفيتها عن قصد ... ثم رفع حاجبيه وهو يقول بخفوت

كم سيكون هذا رائعا إن سمحت لي بالتكلم بلسانك , فأنا قادر (..... على الدفاع عنك أمامه)

فتحت تيماء شفيتها و هي تنوي الصراخ فيه , غير أبهة بالمكان بعد أن نفذ الا أن الكلمات تجمدت في شهقة صامتة و هي تشعر بقبضة من , صبرها حديد و أصابع كالمخالب نشبت في لحم خصرها , قبل ان يجذبها قاصي خلفه بفضافة , فصار مواجهها لراجح مرفوع الذقن و مخيف الملامح

ثم تكلم أخيرا بصوت خافت مهتز قليلا

ألم تتعلم بعد الا تتعدى على ما يخص غيرك؟! لا تزال أصابعي (..... !!تاركة آثارها على وجهك , ألم تكتفي ؟

ابتسم راجح وهو يضع قبضتيه في خصره مما جعل السترة التي يرتديها تتراجع للخلف فقال مشيرا بذقنه

سأكون ممتنا لو حاولت فأنا أحمل سلاحا مرخصا , و سأكون سعيدا (بتفريغ رصاصاته في صدرك دفاعا عن نفسي و حينها سنتخلص منك جميعا و نرتاح)

اتسعت عينا تيماء برعب و هي تطال برأسها من خلف ذراع قاصي لتتحقق من الأمر و بالفعل لمحت السلاح المثبت في حزام بنطاله , مما جعلها تشهق برعب و هي تهتف بهمس لنفسها

" ... لا فليمسك حرس الجامعة بقاصي , أفضل من موته "

و لم تفكر مرتين بل رفعت ذقنها و هي تصرخ عاليا

(..... الأمن الأمن فليستدعي أحد حرس الجامعة بسرعة) سمعها الكثير من الطلاب و الاساتذة و سارع بعضهم في الإتجاه الى مكتب حرس الجامعة بالفعل , بينما أمسكت تيماء بذراع قاصي بكل قوتها لكنها لم تكن بالسرعة المطلوبة فقد قال قاصي بتوحش منتقم

(..... سأجازف)

و قبل ان ينهي حروف كلمته , كان قد رفع ذراعه يهبط بكامل قبضته

.... على عين راجح

صرخت تيماء بهلع و هي تراه يترنح للخلف , الا أنها كانت مسمرة النظرات على يده التي اندفعت تنوي الوصول للسلاح , لكن قاصي أمسك بمعصمه بقوة قبل أن يصل اليه و انحنى به بكل قوته حتى أسقطه أرضا وهو يقول من بين أسنانه

إنها المرة الثانية التي أسقطك فيها أرضا لقد ثقل جسدك و ترهلت (عضلاتك من حقد قلبك و ركضك خلف نزواتك , و قد كنت أتمنى أن تكون أقوى من هذا لأتلاذذ بتلك اللحظة التي أسحق فيها عظام كفك , لكن سأفعل على أي حال , كي تفكر ألف مرة قبل أن تلامس لا بأس (....زوجتي أو حتى تنظر اليها)

حاول راجح الوصول الى سلاحه بيده اليسرى , الا أن قاصي كان أسرع منه مجددا وهو يضحك بقسوة ممسكا بمعصمه الآخر قائلا عليك أن تكون أسرع من هذا او تفكر ألف مرة قبل أن تواجهه (..... مروض خيول)

و قبل أن يرد راجح , كان قاصي قد لكمه بقوة , ثم قبض على ذقنه وهو يقول من بين أسنانه مقتربا من وجه راجح

انظر الى الجرح الذي خلفه سكينك بين عيناى لقد تركتك ترسمه (عن قصد رغم ثقلك حركتك , كي يكون حافزا لي كلما نظرت في (..... المرأة , أتذكرك و أتذكر اى قدر علي الحذر منه)

رمت تيماء بنفسها على ظهر قاصي و هي تتشبث بكلتا ذراعيه صارخة (..... ابتعد عنه يا قاصي أرجوك فليساعدني أحد)
نفضها قاصي وهو يصرخ عاليا

(..... ابتعدي)

و من قوة دفعته ارتمت تيماء على ظهرها أرضا , فتأوهت بصوت عالٍ و هي تصرخ

(..... احذر طفلي)

فاتسعت ..تسمر قاصي مكانه , قبل أن يستدير اليها بسرعة على ركبتيه عيناه وهو يراها ملقاة على ظهرها غير قادرة على النهوض , فأمسك بيدها ودس ذراعه تحت ظهرها ليرفعها الى صدره هاتفا بخوف (..... هل أنت بخير ؟؟)

كان راجح قد استقام من خلفهما , فصرخت تيماء برعب و هي تحيط عنق قاصي بذراعيها محاولة أن تحميه من سلاح راجح

(..... لا لا قاصي لا)

و كانت تلك هي الكلمات الأخيرة التي سمعتها أذناها قبل أن تسقط في شباكٍ ثقيلة سوداء أحاطت بوعيها

و جذبتها بعيدا عن هذا الجنون المحيط بها لكن ظل قلبها العاشق يصرخ برعب

" سأموت إن أصابك مكروه سأقتل نفسي إن أصابك مكروه "

لم تعلم إن كانت قد نطقت بهذه الكلمات بصوتٍ عالٍ أم أنه صوت نبضات قلبها المرتعبة التي كانت ترفض فقدان الوعي في تلك اللحظة و ترك
.... قاصي وحيدا يواجه مصيره دون أن تدافع عنه و تفديه بحياتها
لكن للأسف كانت أضعف من أن تقاومة الموجة القاتمة التي أخذت
.... تجذبها للقاع أكثر فأكثر حتى تلاشى الوجود من حولها تماما

.....

.....

(..... تيماء تيماء أفيقي أنتِ بخير)

كان الصوت الرجولي الأَجَش يحاول اختراق سكينتها بكل تسلط و
.... توصل

..... رغم خشونته الا انه كان يحمل نبرةٍ من الخوف أضعفت قلبها
فعقدت حاجبها بألم فسألها الصوت و نبرة الخوف تتضح به أكثر و أكثر
(..... !!هل تتألمين ؟)

فتحت فمها و هي تحاول الكلام كان لديها الكثير من الكلام تريد قوله
, الا أنها لم تستطع , بدت الكلمات واقفة على حافة شفيتها غير قادرة على
فحاولت أكثر , وبكل قوتها , الا أنها لم تستطع سوى الهمس , تجاوزها
ردا بكلمةٍ واحدة فقط

(..... جدا)

كانت تتألم و بشدة و كأن هناك جرح يقطع قلبها , و يذر الملح عليه
.... فيوجعه أكثر

فحاولت أن تنام عليها تتغاضى عنه عل قلبها يستريح قليلا , لكن
الصوت قال بحزمٍ قوي ... قلق و غاضب
(. . سأخرج بها من هناإنها تتألم)

كانت هناك جلبه و همهمات و صوت يخبره أنها بخير ... لم تفهم الكثير
لكنها كانت منزعجة , ففتحت عينيها ببطء و هي ترمش , من الكلمات
...بهما كي تستيقظ تماما

للحظات لم تفهم ما هو المكان المحيط بها جدران كئيبة اللون , و
... خزنة ملفات ورقية

... , لوحة ميدانية المكان ليس غريبا عليها

إنه احدى مكاتب الكلية لماذا تنام في مكتب الكلية عوضا عن نومها
..... !!في سريرها ؟

و في لحظةٍ واحدة كانت قد استعادت كل ما مر بها قبل أن تفقد وعيها
و آخر ما تتذكره هو أنها رأت راجح و هو يمد يده ليمسك بسلاحه من

... خلف قاصي المنحني عليها , يهتف باسمها بقلق
عند هذه الذكرى اتسعت عيناها على أقصاهما و استقامت صارخة برعب
(..... قاصي)

الا أن كفين ثابتين أمسكا بكتفيها جعلها ترفع رأسها لتراه يطل عليها بعد
أن عاد اليها مسرعا , و جلس بجوارها على حافة الأريكة الصغيرة
....المستلقية عليها

كانت عيناها متوهجتان بخوفٍ لا يحسد عليه و أصابعه تحفر في كتفيها
, دون أن يدرك بأنه يؤلمها
و هي أيضا لم تشعر بألم من أصابعه فروؤيته حيا يرزق كان أقصى ما
... تمنته في تلك اللحظة

و دون تفكير هجمت عليه و هي تطبق على عنقه بذراعيها , بكل قوتها
هامسة بعذاب

(..... ظننته قتلك ظننته)

كان قاصي يضمها الى صدره بقوة و يدها تضغطان ظهرها بينما أغمض
.... عينيهِ يدس أنفه بالقرب من فكها

هو الآخر يتأكد من أنها بخير قوتها التي كادت أن تزهب أنفاسه من
... شدة اطباقها على عنقه لم تفلح في طمأنته

لم يكن يريد سوى أن يشم تلك الرائحة ذات العبير البري للابد لطالما
... شعر بالأمان كلما تخللت رنتيه

كانت أصابع كل منهما تتحسس ظهر الآخر بارتجاف و كأنه يتأكد من أن
شريك روحه بخير كل نفس تتحسسه تلك الأصابع ينتقل من صدرٍ
..... للآخر

و كان بإمكانها أن يظلا هكذا للأبد الى أن سمعا صوت تنحنح أجش
ينبههما الى وضعهما , فسارعت تيماء الى الإبتعاد عنه و هي تستوعب
....تماما من معهما

و أدركت بهلع أنها في مكتب العميدة و هي تقف في نهاية الغرفة
تراقبهما بصمت , فنقلت تيماء عينيها بينها و بين عيني قاصي المتجهمتين
الصامتتين قبل أن تقول بخفوت و هي تصلح من وضع ملابسها و

.... ووشاحها بأصابع واهنة

(.....!!ماذا حدث ؟)

أجابتها العميدة بصوتٍ حازم و هي تتجه الى مكتبها
هل أنت بخير أولا؟؟ أعتقد أنه من الأفضل أن تتجهي الى ()
(... مشفى للإطئنان على طفلك)

استقامت تيماء و بينما ابتعد قاصي عنها يوليها ظهره بصمت و كأن تلك
... اللحظة السابقة بينهما لم تكن

نظرت اليه لعدة لحظات ثم أعادت عينيها الى العميدة و قالت بخفوت و
هي تنهض مترنحة قليلا تتحسس جسدها و بطنها
(..... أنا بخير على ما أظن لا أشعر باي ألم أو شيء غير طبيعي)
وضعت العميدة نظارتها و قالت تسألها بحسم
(..... !! هل أنت متأكدة ؟)

أومأت تيماء برأسها , و هي تتجه الى أن جلست بضعف على الكرسي
المقابل لمكتبها ثم قالت ببطء
(..... متأكدة تماما أرجوكِ أخبريني بما حدث)

شبكت العميدة أصابعها على سطح المكتب و رفعت وجهها لتقول بغضب
ربما عليكِ أنتِ أن تشرحي لي ما يحدث إنها المرة الثانية التي ()
يتسبب فيها زوجك بمشكلة علنية , و تشابك بالأيدي لكن هذه المرة
كان الوضع أفظع , فقد اشتبك مع آخر من خارج الحرم الجامعي يحمل
(..... سلاحا)

صمتت للحظة قبل أن تطرق بيدها على سطح المكتب و هي تقول
بصرامة

أي عبثٍ هذا يا تيماء !!؟ أي عبثٍ هذا يحدث داخل الحرم ()
(..... !! ماذا لو كان أصيب أحد الطلاب أو أردني قتيلاالجامعي
نظرت تيماء الى ظهر قاصي بلامح شاحبة ,, الا أنه لم يستدر بدا
مستقيم الظهر , صلب الجسد و يداه في خصره , و كأنه لا يأبه لشيء
..... أي شيء

فابتلعت الغصة في حلقها ثم نظرت الى العميدة من جديد و قالت بصوتٍ
مهتز

(..... أرجوكِ طمئنيني ماذا حدث ؟! لا أتذكر شيء)

تنهدت العميدة قبل أن تقول بصرامة

لحسن حظك أنني كنت موجودة , و سمعت بما حدث , فطلبت نقلك الى ()
هنا و معك زوجك و تم التحفظ على الشخص الآخر صاحب السلاح
(.....)

ابتلعت تيماء ريقها و قالت بصوتٍ واهٍ

إنه ابن عمي الآخر , و سلاحه مرخص هو لم يأتِإنه ()

(..... لإرتكاب جريمة , بل يحمل سلاحه دائما للدفاع عن نفسه
عند هذه الكلمات الخافتة التي كانت تحاول اقناع العميدة بها استدار

قاصي اليها بعنف و هو ينظر اليها بعينين تستعران و كأن لهيبيهما قد
..... , لفحها فنظرت اليه بصمت
لكن عينيه أظلمتا و بدتا أكثر قتامة , و كل منهما ينظر الى الآخر
باتهام واضح لكن العميدة قاطعت هذا التواصل فهتفت بغضب
(.....!!! و هل هذا عذر يا تيماء ؟)
استدارت تيماء لتتنظر اليها , ثم قالت بارتباك خافت
لا ليس عذر مطلقا لكن أرجوكِ أتمنى لو احتوينا الموقف ()
(..... و أعدك بأن)
هتفت العميدة بغضب متصاعد أكثر
أي وعد أي وعد في تشابك بالأسلحة في الحرم الجامعي , لولا ()
(..... اغمائك لكان تم التحفظ على زوجك مع ابن عمك الآخر)
.... أغضت تيماء عينيه و هي تشعر بالإمتنان لهذا الإغماء
لم تتمنى يوما أن يكون هناك منقذا بمثل هذه الروعة ... فقد حدث في
الوقت المناسب تماما , من يعلم غن لم يغمي عليها , لربما كان أصيب
.... قاصي أو قتل في نزوة غضب عمياء بينه و بين أخيه
فتحت عينيه و هي تلتقط انفاسها لتقول بخفوت
زوجي ليس له دخل و هو لا يمتلك اي سلاح , لم يفعل شيئا صدقيني ()
(.....)
رفعت العميدة ذقنها و هي تقول بصرامة
أنتِ أكثر و عيا يا تيماء من أن تظني بأن أمرا خطيرا كهذا سيتم احتواءه ()
(..... بتطبيب خاطر او الرجاء)
صمتت للحظة ثم أردفت بصوت أكثر قسوة
لقد تم فتح محضر بالحالة و سيتم استدعاء زوجك الآن أما ()
(..... أنتِ)
أخفضت نظرها قليلا , ثم قالت بحسم
للأسف يا تيماء , ستحاولين للتحقيق هذه المرة و لن يمكنني ()
(..... مساعدتك مطلقا)
..... كان آخر همها هو التحقيق
بالنسبة الى كل ما تخوضه في حياتها من أهوال يعد التحقيق المهني
.... كهزل أطفال
لذا أخذت نفسا مرتجفا و قالت بخفوت
مستعدة للتحقيق و راضية به , لكن أريد لزوجي أن يرحل ()
(..... أرجوكِ فأنا)

قاطعها فجأة صوت قاصي بعد أن قرر التنازل و الكلام أخيرا فقال
بنبرة باترة , فظة

زوجك قادرا على الدفاع عن نفسه لم يطلبك كمحامية , فانتفري ()
(.... للدفاع عن احتاج لدفاعك)

أغمضت تيماء عينيها دون أن تلتفت اليه , بينما تنهدت العميدة بعدم رضا
... ثم قالت بخفوت أخيرا و بعد فترة صمت

مشاكلك تزداد كل يوم يا تيماء و هذا يؤسفني بشكلٍ خاص فأنت من ()
الأشخاص المثابرين اللذين لا يوقفهم شيء عن طموحهم و طريقهم المهني
و الدراسي لكنك تسمحين لحياتك الخاصة بأن تؤثر عليكِ لا
أقول أنها توقفك , لكنها تؤخرك ... كان من الممكن أن تسرع أكثر و
تصبحي من أصغر من نالو درجة الدكتوراة عمرا فلماذا ترضين
بالمستوى العادي طالما امكانياتك الشخصية تؤهلك أن تكوني من المميزين
(.....)

أطرقت تيماء برأسها و هي تنظر الى أصابعها المتشابكة في حجرها ...
تتلاعب بها برقة , بينما قاصي يراقبها من بعيد بنظراته الصامتة بلون
.... الفحم فمه يكاد أن يرسم خطأ للحزن مرافقا لخط القسوة

تكلمت أخيرا و قالت بهدوء

أشكر لك اهتمامك سيدتي أنا أعدك بأن كل ما أتسبب فيه من ()
مشاكل سينتهي في أقرب مما تظنين فأنا سأقدم على طلب أجازة و

(..... أسافر لمتابعة دراستي في الخارج على نفقتي الخاصة

رفع قاصي وجهه فجأة و بدت ملامحه مجفلة شاحبة لكنها كانت

..... جامدة بلا تعبير

بدا كميت مصفوع لا تضره الصفحة , لكنها غادرة ... منفرة
..... سادية

قالت العميدة بصوتٍ هادئ

أتمنى لك كل الخير يا تيماء و آسفة إن كنت لم أستطع مساعدتك ()
(.... في مشكلة اليوم

نقلت عينيها بينهما , ثم قالت بصوتٍ حازم و هي تنهض من مكتبها

سأترككما بمفردكما لبضعة لحظات قبل أن يتم استدعاء زوجك ()
(....)

اتجهت الى الباب بوقار , لكنها التفتت الى قاصي و قالت أمرة

(..... لا أريد المزيد من المشاكل رجاءا)

لم ينظر اليها قاصي , بل كان كل نظره منصبا على تيماء الجالسة في

كرسيها شاحبة الوجه , تنظر الى أصابعها المتشابكة , حيث بدت كمرافقة
... لا تتعدى السابعة عشر

لقد فقدت الكثير من الوزن و بدا وجهها صغيرا جدا في طيات وشاحها
الكث

حتى كتفاها كانتا أصغر حجما بدت كالنسمة الضئيلة التي تمر على
.... فتجعله يشتاق لها أكثر و لا يرتوي منها فور مرورها , وجه حار
أغلقت العميدة الباب خلفها بينما استمر كل منهما على وضعه
.... هي تأبى النظر اليه , بينما هو لا يحررها من عينيه المقتنصتين
ساد الصمت الثقيل بينهما طويلا ... و كأنه يخبرهما عن مدى اتساع
المسافة بينهما , الى أن تكلم قاصي أخيرا و قال بصوتٍ جامد , عديم
المشاعر

(..... !! ستسافرين)

رفعت تيماء وجهها تنظر اليه ببطيء قبل أن تنهض واقفة تواجهه
بصمت و عينين واسعتين , فقدتا بريقهما المتوهج لتقول بعد فترة
بهدوء

نعم هذا ما أريده لكن و بما أنك عرفت فستقف في طريقي و تنتهز ()
(..... الفرص كي تمنعني من السفر , فقد سبق و فعلتها

لم يرد عليها قاصي على الفور , بل كانت حرب النظرات بينهما أقوى و
أعنف أثرا , الى أن قال أخيرا بنفس الجفاء

سمعتك تقولين أن السفر سيكون على نفقتك الخاصة أي أنه ليس ()
(..... !!منحة , لا داعي لأسأل من أين لك بالمال اليس كذلك ؟

رفعت تيماء ذقنها و استمرت في النظر اليه , قبل أن تقول بخفوت
(..... ما دمت قد رأيت أنه لا داعي للسؤال فلا تسأل)

.... ضحك قاصي ضحكة تعرفها ... و تكرهها من كل قلبها

..... ضحكة سوداء إن كان لها لونا توصف به

ضحكة هي سلاحه ليدافع به ضد الألم وهو يتألم الآن و هي تعرف ,
لكنها لا تعرف إن كانت راضية عن ألمه أم تكره نفسها أكثر لأنها السبب
...في هذا الألم

انتظرتة الى أن انتهى من ضحكته السوداء , ثم رفع وجهه القاتم لينظر
اليها نظرة مقت قبل أن يقول بشراسة خافتة

و مع ذلك أريد سماعها منك سأتلذذ بصوتك و أنت تنطقينها أمامي ()
(.... لو امتلكت الجرأة

ظلت تيماء صامتة , باردة الملامح و هي تنظر اليه بصمت الى أن

فقد قاصي قناعه الساخر وهدر بعنف وهو يضرب الحائط بقبضته
(..... !انطقيها من أين لكِ بالمال ؟)

رفعت ذقنها أكثر و كتفت ذراعيها لتقول ببطء و برود
من أبي من سالم الرافعي إن كان هذا هو ما تريد سماعه (..... بكل هذه الرغبة و الهوس
هز رأسه في حركة غير مفهومة و كأنه يسألها و كأنه يسأل
.... نفسه

بينما راقبت عيناها شفتيه وهما تتحركان بعجزٍ تريدان الكلام الى أن
زمهما بقسوة ووقف أمامها شامخا صامتا يرمقها بنظرةٍ كانت
...أقسى من صفعته

الا أنها قاومت ألمها و هي ترفع حاجبيها , تجبر نفسها على القول ببرود
هيا أنا أنتظرها منك كلمتك التي حفظتها عن ظهر قلب , ... " (.....
يا عديمة الكرامة " لماذا أنت صامت قلها مجددا
التوت شفتي قاصي في ابتسامة واهية لم تحمل أثرا للسخرية هذه
المرّة , بل كانت غريبة مية ثم قال أخيرا بصوتٍ خافت
(..... لا داعي لتكرارها فمن الواضح أنها لم تجدي نفعا معك)
عضت تيماء على زاوية شفتها بصمت و هي تطرق بوجهها المتألم
.... بينما كانت سرعة أنفاسها تتزايد , بصمت و غضب
فرفعت وجهها فجأة اليه و قالت من بين أنفاسها
زد من قسوتك يا قاصي فلم أعد أبالي لم أعد أشعر بشيء)
(.....)

... كاذبة

صرخ بها قلبها بقسوة ... الا أنها كتمت صرخته بكل ما تبقى لها من قوة ,
فقالته ببرود

كرر فعلتك و اصفعني هيا لقد فعلتها مرة , و لن أمانع في (.....
(أن تعيدها حقا لن أمانع

للحظة توترت ملامحه , و تراجع رأسه للخلف ... بدا شاحب الملامح و
... فكه يتوتر و كأنه غير قادر على السيطرة عليه

استمر الصمت بينهما طويلا و كل منهما ينظر الي الآخر بعنف و توتر
... الى ان تحرك من مكانه كحيوانٍ هائج فجأة ... مندفعاً تجاهها , فقبض
على كتفيها بكل قوته و ادارها وهو يتراجع بها الى ان الصقها بالجدار
فتأوهت بصمت , الا أنه رفع قبضته ليقبض على ذقنها يرفع وجهها اليه
... بقوة

ثم همس أمامه بنبرة ترتجف كصوت شيطانٍ أعمى
(..... !!كم مرةٍ قابلتهِ ؟)

هتفت تيماء بصعوبةٍ من ضغض قبضته على وجنتيها
(..... !!من تقصد ؟)

هز وجهها بقوةٍ وهو يهمس أمامها بنبرة مخيفة ترتجف
راجح كم مرةٍ قابلتهِ؟؟؟ كم مرةٍ حاول اقناعك بهجري ()
و متى عرف بنيتك في طلب ال الطلاق؟؟ متى استطاع
اقناعك بمساعدته في سلب عمرو مني؟؟ أم أنها كانت الحجة التي
ستحججين بها حين تطلبين الطلاق!!؟ لأنني رفضت شرطك الكاذب
(... اليس كذلك؟؟, !! كانت مجرد حجة

صمت للحظة و انفاسه ترتجف فوق بشرة وجهها ثم همس مبتسما و
كأنه يقنع نفسه بالقوة

كانت حجة اليس كذلك يا تيماء!!؟ حجة بزغت لك فجأة كي
(..... تحاولين الفكاك مني بأسلوب أنيق أكون أنا المخطيء فيه

هتفت تيماء من بين قبضته و أصابعه بكل قوتها

(..... صدق ما تشاء لن أحاول تبرئة نفسي أمامك)

الا أن قاصي صرخ بها

(..... كم مرةٍ تقابلتما؟؟؟؟ أجيبيني)

ضربته تيماء بكلتا قبضتيها في صدره بعنف و هي تصرخ

أخرس يا عديم الثقة .. يا مشوه التفكير ... من تظن نفسك كي تتهمني أنا
(..... , بعد كل ما قدمته لك

ضحك قاصي عاليا , ضحكة مجنونة غير مسيطر عليها , ثم قال يسألها
بعنفٍ ساخر مهووس

هذا هو ما تريدين الإقتناع به اليس كذلك!!؟ أنني مشوه)

(..... التفكير و لا أصلح لك

... هتفت به و هي تحاول دفعه عنها عبثا

(..... لا أحتاج الى اقناع نفسي لأنني مقتنعة بالفعل ابتعد عني)

الا انه لم يبتعد , بل رفع كلتا قبضتيه و أمسك بجانبها و قال بعنف
من بين أنفاسه المتهدجة

إنهم يعبثون بكِ يحاولون ايهامك بأنهم يساعدونك لتتالين حياة)
الا أنهم يتسللون اليك كدودٍ عفن و قد بدأوا بأحقر طريقةٍ قد , أفضل
وسيحاول اغوائك ... بينما أنتِ , يلجأون اليها سيضعونه في طريقك
عمياء انتِ لا تفهمين فيما يفكرون إنه لا يحاول مساعدتك , بل

(. يحاول اغوائك افهمي هذا...يحاول اغوائك
صرخت تيماء بقوة و هي تضربه للمرة الأخيرة
(..... احترم نفسك و اخرس اخرس)
فتح قاصي فمه ينوي الكلام , الا أنها صرخت به بجنون و هي تعاود
ضرب صدره
(..... قلت اخرس)

صمت قاصي وهو يلهث بعنف بينما كانت تلهث هي الأخرى بوجهٍ
أحمر , قبل أن تهتف من بين لهاتها المجهد
كان يجب أن اعرف أنك تفكر مثلهم لأنني تجاوزت معك منذ بداية (
اخطأت و انزلقت فسأظل محل اتهام طوال حياتيمراهقتي
(.... بل وصل بك الأمر أن تتهمني بأخيك أيها القدر
صمتت للحظة و هي تحاول السيطرة على نفسها قبل أن تنهار تماما , ثم
تابعت بقهر

أقسم يا قاصي أن ضرب والدي لي بسببك كله كله لم يؤلمني (
قدر صفتك لي , أعلم لماذا؟! لأنها كانت صفة انعدام ثقة
لقد انهارت الثقة بيننا تماما , و هذا معناه أن حياتنا معا انهارت ... هذا إن
(..... كانت هناك حياة قبلا من الاساس

كان يلهث بصعوبة كالمجنوب بشعره و لحيته و غليان المشاعر في
..... عينيه عينيه كان بهما ذهول و جنون و نفس الألم
الا أنه قال بصعوبة و بصوتٍ غاضبٍ خافت
أنا لا أتهمك بل ألعن غبائك , افهميأنا لا أستطيع الثقة , لا (
(.... أملكها أنا)

الا أنها رفعت وجهها و قالت بخفوت تقاطعه
أنا تعبت أنا تعبت و طفلي تعب قبل أن يأتي الى النور , و هذه (
ليست الحياة التي اتمناها له , سأسافر يا قاصيو إن أردت ايذائي أكثر
(.... لكنك لن تريح الكثير بما تفعل.....فافعل

ابتعد عنها قاصي خطوة ... و اخذ ينظر اليها , بنفس النظرات قبل أن
يصرخ فجأة وهو يرفع قبضته عاليا مما جعل تيماء تشهق خوفا و هي
... ترفع كلتا قبضتيها دفاعا عن وجهها
الا أن قبضة قاصي حطت فوق زجاج خزانة الملفات , فهشمت واجهته
.... تماما بدوي مزعج

مرت عدة لحظات قبل أن تبعد تيماء قبضتيها عن وجهها ببطء و هي
ترتجف ... ناظرة الى ما حدث , فاتسعت عيناها و هي تنظر الى الخزانة

.... المحطمة , ثم نظرت الى قاصي بسرعةٍ و هلع
ترى إن كان قد جرح نفسه الا أنه كان يوليها ظهره واقفا على بعد

....
و قبل ان تتكلم , سمعت صوت باب المكتب يفتح , ثم دخلت العميدة الى
الكلية قائلة بهدوء

(..... الحرس يريدون زوجك يا تيماء)

نظرت اليها تيماء برجاء , ثم نظرت الى قاصي كانت تهز رأسها
.... نفيا , لا تعرف تحديدا ما الذي تنكره أو تنفيه

.... ربما كانت تنفي ما يحدث

تتمنى لو أغمضت عينيها , لفتحتها و تجد أن كل ما يحدث ما كان الا
مجرد كابوس من احدى كوابيسها التي اعتادتها لسنواتٍ طويلة و
ترى نفسها بعد استيقظها بين ذراعيه , يضمها الى صدره و يربت على
ظهرها هامسا في أذنها بصوته الأجش الناعس

" ... لا بأس كان , مجرد كابوسا , أنا هنا و لن أتركك "

لكنها كانت تعلم أن أمنيتها لن تتحقق هذه المرة , و أن هذا لن يحدث
.... لن تضمها ذراعاها مجددا و تشعر بالأمان بينهما

.. تكلمت العميدة و هي تنظر اليهما بعدم راحة

(..... !! تيماء)

ب الساعة أن تتوقف XXXX فنظرت اليها تيماء عاجزة عن الكلام , تريد ل
.... عند هذه اللحظة

لكنها لم تتوقف مع الأسف , فقد تكلم قاصي و قال بصوتٍ أجشٍ بطيء
(..... سافري يا تيماء لن أمنعك)

تسمرت مكانها , و هي تشعر بأنها لم تسمع ما قاله فعلا فهمست
بإعياء

(..... !!ماذا ؟)

التفت اليها ببطيء و كم أوجعتها عيناه في تلك اللحظة بكل ما فيهما
... من ألم و عذاب , كطفلٍ يفقد أمه للمرة الثانية

.. لكن ملامحه كانت صلبة جامدة بشكل لا يعرف حياة أو مشاعر

ثم تكلم مجددا بنفس النبرة وهو ينظر الى عينيها

ابتعدي عن هنا تماما و أنا لن أمنعك , لكن بشرط , لا تحاولي (.....
طلب الطلاق لأنني سأدفع عمري قبل أن تحصلي عليه)

.... فغرت تيماء شفثتها المرتعشتين و هي تهز رأسها نفيا مجددا

لكنه أخفض رأسه وهو يتابع بخفوت

بلغيهم هذا في صفتك معهم طلاقك سيكون بنزع لحمي عن جسدي ()
(..... و هذا ثمنه أعلى)

خرج تأوه خافت غير مسموع من بين شفثيها , الا أن أي منهما لم يسمعه
وهو يرفع وجهه للعميدة قائلاً بصوتٍ أجش صلب
(..... أنا ذاهب معهم)

لكن و ما أن تحرك الى الباب حتى هتفت تيماء بقوة
مجيئك اليوم لم يكن صدفة , اليس كذلك؟! كنت تأتي كل يوم و لم ()
(..... !!تتحرك الا برؤية راجح أجبني اليس كذلك ؟)

ظل قاصي واقفا مكانه بصمت ثم تكلم أخيراً قائلاً بتهديد خافت
(..... حافظي على الطفل بحياتك و اعتبريه تهديداً آخر)
خرج قاصي أمام عينيها الخائفتين , بينما عضت على شفثيها بقسوة و هي
.... تمنع نفسها عن المزيد و المزيد من الصراخ
أما العميدة فقد دخلت الى المكتب و هي تنظر الى الخزانة بذهول ثم
قالت بعدم تصديق

(.....!!!! هل كسر خزنتي؟! هل كسر زجاج خزنتي ؟)
نظرت اليها تيماء بصمت و دموعها تغرق وجهها ... و كل ما استطاعت
, نطقه من بين شهقاتها
(..... أرجوك لا تضيفي هذا الى شجارهما أنا من كسرتها)

.....

.....

صفق سالم الباب خلفه بعنف , قبل أن يدخل الغرفة قائلاً بصوتٍ غاضب
أمر

(.....!! ما الذي جعلك تسافر الى تيماء و تذهب الى كليتها ؟)
كان قد عاد للتو من السفر بعد أن انتهى المحضر الذي تم فتحه و
..... , الذي لم يستغرق معه كراجح الرافي الكثير
أخذ نفساً طويلاً من سيجارته , ثم نفثها في الهواء بلا مبالاة , ثم نظر الى
عمه قائلاً بسخرية

(.... هل اتصلت بك شاكية بهذه السرعة؟! أنا للتو فقط وصلت)
هتف به سالم وهو يقترب منه

بالطبع اتصلت بي , كيف تفعل هذا و تتسبب لها بمثل هذه الفضيحة علناً ()
(.....؟! لقد ظننت أنني أنا من أرسلتك اليها)

رفع راجح وجهه الساخر ينظر الى عمه و أخذ نفساً آخر من سيجارته ,
قبل أن يقول ببرود

(..... !! لا تخبرني أنك بدأت تهتم بها و تعتبرها ابنتك فعلا يا عمي)
جلس سالم على الكرسي المقابل له , وهو يميل مستندا الى ركبتيه بمرقبه
هاتفا من بين أسنانه

.... احترم نفسك يا ولد و تعلم كيف تتكلم مع من هم أكبر منك في العائلة)
فيما كنت تفكر و أنت توشك على قتل أخيك بسلاحك الخاص و أمام
كلية ابنتي تحديدا و في وجودها !! أخبرني يا ولد , هل تتعاطى شيئا
(..... !! يجعلك مجنونا خطيرا الى هذه الدرجة ؟)

رفع راجح وجهه مباشرة ينظر الى سالم بعينين كريهتين من شدة الحقد
بهما وهو يقول بنبرة خطيرة

كلمة " أخيك " كفيلة بأن تجعل مني مجرما فلا تستفزني أكثر يا
(... عمي سالم)

هتف به سالم بغضب و استياء

ألم تصبح مجرما بعد ؟!!!! أنت مجرم بالفطرة و منذ مولدك)
(..... !! فيما كنت تفكر و ماذا تريد من تيماء ؟)

ضحك راجح عاليا رغم البريق الغاضب الشرس الذي لا يزال ظاهرا في
.... عينيه بحقد

ثم لم يلبث أن قال ببرود

ما هذا الدور يا عمي ؟! ألم تعدني بمحاولة الحصول على)
(..... !! مساعدتها في قضية ضم عمرو الي حضانتني ؟)

هتف سالم مؤكدا

نعم وعدتك على أن أفعل أنا هذا , انا من سيقنعها و يتفاهم معها)
(..... !! لماذا ذهبت اليها و ماذا تريد منها ؟)

ارتفع حاجبي راجح ببراءة وهو يقول نافثا دخان سيجارته

هل تخاف على ابنتك مني ؟!! هل نسيت أنها ابنة عمي في نفس)
(..... !! الوقت , من حقي أن أراها و أتعرف عليها)

هدر سالم فجأة غاضبا

ألم تكن سوار ابنة عمك أيضا و تجرأت على فعلتك السوداء)
(..... !! تجاهها و تسألني إن كنت أخاف على بناتي منك)

رمى راجح سيجارته أرضا وهو يسحقها بحذائه بكل قوة بينما أظلمت
عيناه بمشاعر سوداء ما أن سمع اسم سوار ... فشردتا الى عالم مجهول
في أعماق زوايا روحه , لم يزره غيره ... و لا يوجد به سواها سوار

.....

نظر راجح الى عمه طويلا ثم قال بصوتٍ بعيد

(..... !! بمن تقارنها يا عمي)
أغمض عينيهِ للحظة , قبل أن يضحك فجأة بصوتٍ عالٍ مما جعل ملامح
سالم تتوتر من تقلب مشاعره بهذه السرعة المتهورة ... ثم قال ببساطة
وهو يتراجع للخلف
صحيح أن سوار ملكة لكن هذا لا يمنع أن ابنتك البعيدة جذابة ()
(..... بطريقة خاصة يا عمي إنها لطيفة و مضحكة
صرخ به سالم بعنف
اخرس يا ولد و احترم نفسك انها ابنة عمك , ابنتي و لن ()
(..... أسمح لك ب
رفع راجح كفيه بدهشة وهو يقول بتعجب
و ماذا قلت؟! لم أقل سوى أنها لطيفة , ابنة عمي الصغيرة لطيفة ()
(.....)

نهض سالم من مكانه وهو يقول باستياء يدور حول نفسه
هل حقا كنت ناويا على قتله؟! اسمع يا ولد ان كنت تريد ()
(..... التصرف بجنونك المعتاد , فافعل ذلك بعيدا عني و عن بناتي
ابتسم راجح بقسوة , الا أنه أشعل سيجارة أخرى ليقول ببرود
هو استفزني بوجوده و قد حذرته أن سلاحي معي فلم يرتدع لم ()
أشعر بنفسي الا و قبضتي تمتد اليه لولا الأحمق الذي كان يرافقه
على الأرجح و الذي لم أراه يتبعه هجم علي من الخلف و أمسك
(..... بمعصمي قبل الوصول اليه لكننا ارتحنا منه جميعا

صرخ به سالم بذهول
قتل لا قتل لا يا معنوه , و فوق كل هذا أمام ابنتي التي تحمل طفله ()
(..... !! ... و تريد أن تزجنا معك في تلك الجريمة
عاد راجح ليضحك وهو يرفع رأسه للخلف ناظرا الى السقف بعينيهِ قائلا
بشروود

لقد أصبحت رقيق القلب على غير العادة يا عمي ترى أهو ()
(..... !!تأثير دخول ابنتك اللطيفة حديثا الى حياتك ؟
... هتف به سالم بغضب

هذه ليست رقة قلب يا احمق انه تحكيم عقل , ليس هناك اكثر مني ()
رغبة في اراقة دم الحقير الذي تجرأ و تزوج ابنتي رغم ارادتي الا أنني
ماذا سأستفيد من قتله سوى تمضية المتبقي من حياتي خلفلم أقتله
(..... القضبان

نفث راجح دخان سيجارته وهو يقول بصوته المتباعد

حين يخلص الأمر ابن الزنا فأنا لا أحكم المنطق , بل أفكر في أكثر ()
(..... الطرق التي تؤلمه و تذله و سأفعل)

هتف سالم ناظرا اليه بعنف

غبي غبي و ستظل هكذا طوال عمرك لذا ابتعد بغبائك عن ()
بناتي يا راجح و لتجعل كلامك كله معي أنا هل كلامي واضح
(..... ؟!!)

ثم خرج من الغرفة منفعلًا ... تاركا راجح مرتميا , ناظرا الى السقف وهو
.... يتذكر ما حدث

يتذكر كيف رمت تيماء بنفسها على صدر قاصي و هي تظن نفسها تحميه
..... من سلاحه دون تردد

.... ازداد ظلام عينيه وهو يشعل روحه لا السيجارة

..... لقد أوشكت على الموت تضحية بنفسها لأجل من تحب

نفث دخان السيجارة بصوتٍ خافت من بين شفثيه المغلقتين , بينما تاهت
عيناه بحريقٍ آخر صداه يشعل أحشاؤه و لسانه يهمس بخفوت
(..... !! سوار و هل هناك من تقارن بسوار)

.....

.....

.... خرج قاصي أخيرا من قسم الشرطة بعد أن أرخى الليل أستاره
يرافقه الشاب الذي بقي معه منذ الصباح , كان كلا منهما مرهق الملامح
.... مجهد الجسد

.... لكن قاصي تحديدا كان يبدو ميت الروح

..... هيكلا يسير بخواء

تكلم الشاب أخيرا بصوتٍ متعب وهو ينظر الى ساعة معصمه

لا بيع و لا شراء سأذهب الآن و ...يبدو أن النهار قد انقضى ()

(..... هاتفني غدا إن كنت لا تزال على قرارك في بيع السيارة)

توقف قاصي مكانه , قبل أن ينظر الي الشاب طويلا ... مما جعله يتوقف
.... هو الآخر ناظرا اليه بتوجس و قلق

الا أن قاصي أمسك بكتفه فجأة و قال بصوتٍ أجش

أشكرك على موقفك لم أظن أن تقحم نفسك في الأمر حد الإمساك ()
(..... به , و تبقى معي حتى هذه الساعة)

ابتسم الشاب باحراج , ثم قال بتردد

لا شكر على واجب أنت ضيفا على المدينة , أتيت بغية البيع , و لم
أكن لأتركك في شجارٍ وحدك ... اسمع , إن لم يكن لديك مكانا

(..... للمبيت هنا , تعال معي و انا سأجد لك غرفة
شردت عينا قاصي قليلا وهو ينظر الى البعيد قبل أن يقول بصوته
الأجش الجامد

(..... , نعم لم يعد لي مكان هنا)
أخذ نفس عميق , قبل أن يعاود النظر الى الشاب و قال بصوتٍ ذو عزم
لكن لا وقت لدي كي أضيعه إن كان المشتري جاهزا في هذه (.....
الساعة , فلنقم بالأمر و ليأخذ السيارة على الفور
نظر الشاب الى معصمه مجددا , ثم قال بتردد
(.... سأتصل به , ليقدم الله ما به الخير تبدو محتاجا للمال بيأس)
لم يرد قاصي عليه , بل أخرج هاتفه من جيب بنطاله , و طلب رقما
و انتظر للحظات ثم قال بيأس و دون مقدمات
نعم إنه أنا المبلغ سيكون جاهزا خلال يومين , و ما أن تصبح (.....
نقودي أمامك لا أريد خلا في الامر

تماما و على بعد خطوتين , انتفضت متسمة مكانها على صرخة ليث
بعنف ووحشية
ما تقولانه تطير له الرقاب و من يتجرأ على مس سمعة زوجتي (.....
فليواجهنا لأقطع من لحمه و انتزع قلبه بقبضتي
ارتجفت سوار بعنف و هي تسمع تلك الصرخة المتوحشة و التي لم تسمع
.... كنبرتها من ليث سابقا ابدا
فغرت سوار شفيتها المرتعشتين بذهول ... قبل أن تجر قدميها جرا حتى
.... التصقت بالبواب مرهفة السمع
لكنها لم تكن في حاجة الى ذلك فصوت عمه كان يماثل صوت ليث
وحشية وهو يهدر قائلا
تمزق من ؟ أو من ؟!!! البلد كلها تتكلم عن سمعة زوجتك التي (.....
أصبحت في الوحل , و علاقتها المحرمة بابن عمها لقد ضبتها
عائلتها معه بعد أن فرا سويا في احدى الليالي و عوضا عن تطهير
قاموا ببالإسراع في تزويجها لك و نحن من كنا نتسائل شرفهم بدمها
أنت كيف كنت بمثل هذا الغباء و العته ... عن السبب لكن أنت
فلم تشم الرائحة القذرة في رغبتهم في التعجيل من الزواج ؟!! ... هل أنت
(..... !!فتى غر أم تنقصك الخبرة ؟
ضربت سوار وجنتيها برعب ... بينما قفزت من مكانها على صوت
صرخة اخرى من ليث وهو يهدر بجنون

قسما بالله لو لم تكن عمي , لأطبقت على عنقك بقبضتي حتى أزهقت (.... روحك)

هدر عمه هو الآخر بذهول

(..... تأدب يا عديم النخوة)

حينها بدأت جلبة و أصواتٍ ... ثم سمعت سوار صوت عمه الآخر يهتف بعنف

(..... !! اترك عمك يا ليث أترك عمك هل جنت ؟)

صرخ ليث وهو في حالة عقلية غير سليمة

... !! يخوض في عرضي و شرفي و تريد مني أن أحترم القرابة ؟ ()

صرخ عمه يقول بغضب

ليس وحده يا ليث ... البلد كلها في الجانب الشرقي منها لا قصة لديهم (

.... سوى قصة ضبط زوجتك مع

.... صمت فجأة وهو يهتف مختنقا

(..... اتركني يا ليث اتركني يا ولد ستخنقتني)

أما عمه الآخر فصرخ هادرا

(..... هل أخبرتك أنها حامل؟! طبعا و أنت كال)

لم يستطع المتابعة , فقد تأوه فجأة على صوت لكمة سمعتها سوار

... بوضوح مما جعلها تشهق بصوت عالٍ و هي تلطم نفسها بعنف

أما عمه فصرخ بجنون

(..... هل تضرب عمك يا مجنون أتركه أتركه)

الا أن ليث هدر قائلا دون رحمه

(..... فليحمد الله أنني لم أقتله)

هنا تكلم رجل ثالث ... هو أحد الكبار على ما يبدو فقال هاتفا بقوة كي

.... يسمعه الجميع

اسمعي يا ليث قبل أن تزيد من جنونك أكثر , لو كانت زوجتك قد

ارتكبت خطيئة أثناء زواجك منها , لكان أعمامك الزموك الآن بدمها

لكن و بما أنها فعلت ما فعلت قبل زواجكما , و قامت بخداعك هي و

أسرتها فأكبر عقاب لهم هو أن تعود الى بيت عائلتها ليعرف الجميع بما

(..... أقدمت عليه عائلة الرافعي و سيعيشون في ذل الى الأبد

همست سوار و هي تكاد أن تسقط أرضا

(..... !! ياللهي !! ياللهي)

الان صرخة ليث المذهولة دوت في أرجاء الدار بجنون

هل أنت مجنون؟! الا تتقون الله فيما تدعون؟!!! أين شهودكم (
!!?... أين أدلتكم قبل أن تقومو بقصف زوجتي سوار ابنة وهدة
(.....!! هل هي غريبة عنكم أم أنكم نسيتم من تكون ؟الهالي
قال عمه الآخر بعنف

لم ننسى لكن على ما يبدو أن أشياء كثيرة قد تغيرت على مدى (
(.... السنوات

صرخ ليث بنفس الصوت المتوحش

اخرجوا اخرجوا جميعا من داري ... و حين تعلمون أي ذنب (
تعالوا و ابكوا بندمٍ على خوضكم في عرض ابنتكم دون بينة , اقترفتم
أقسم بالله لن أسامحكم على عدم ردكم لغيبتي ... بل وأو برهان
(.... مساندة من كان السبب في نشر تلك الشائعة

قال الرجل الثالث بتوتر و قد بدأوا يستشعرون تسرعهم و جريهم خلف
الشائعة التي انتشرت دون دليل

اسمع يا ليث الضرر قد حدث و انتهى الأمر , و أنت لن تستطيع (
العيش مرفوع الرأس مجددا في البلد وهي لا تزال على ذمتك طلقها يا
(.. ولدي و أعدها الى بيت أهلها

صرخ ليث بقوة

(..... الى الخارج جميعكم الى الخارج هيا)

فتح باب المضيفة فجأة و اندفعوا يخرجون متوعدين بغضب , الا أن
ثلاثتهم توقفوا وهم يرون سوار تقف في مواجهتهم مرفوعة الرأس
.... قاسية العينين ... صلبة الملامح

تكلم عم ليث قائلا بازدرء وهو يحك فكه

(.....!! و تملكين الجرأة على مواجهتنا دون خجل أو خزي ؟)

علا صوت سوار و هي تتكلم بثبات رج ارجاء البهو

بل و أملك الجرأة على مواجهة بلدين كتلك البلد و ليأتي من يدعي (
على شرفي باطلا و يواجهني أنا سوار غانم الرافي ابنة وهدة
(..... الهالي لا عاش و لا كان من يتجرأ على الخوض في عرضي
تبادلوا النظر فيما بينهم بغضب و صمت ... الى أن قال العم الآخر بصرامة

المصيبة حدثت و الله أعلم بالحق و الأفضل لك هو رجوعك الى دار (
أهلك , لكن زوجك يرفض و أنتما من ستحملان العواقب لكن اعلمي
يا بنت وهدة , لو امتلكننا الدليل أو حتى شاهدا واحدا على ما انتشر
(..... حينها لن يرحمك منا مخلوق

هدر ليث من خلفهم بقسوة
(..... اخرجوا حالا قبل أن أتهور و أرفع سلاحى عليكم)

ابتسم أمجد بحبٍ وهو يراها تجلس بجوار جهاز التسجيل الخاص بها
تستمع الى مسلسل اذاعي في نفس الوقت من كل يوم
جهاز قديم اشتراه لها والده منذ سنوات طويلة و لا تزال تحتفظ به حتى
... الآن و لا تسمع الا منه

..... بل و كلما تعطل , ارسلته مع أمجد كي يتم اصلاحه
اشترى لها عدة اجهزة حديثة فتقبلتها منه منبهرة و مبتسمة , الا انه
..... يكتشف بأنها تهديها لمهجة أخته و تظل هي محتفظة بجهازها القديم
اخذ أمجد من وقته بضع دقائق وهو يراقبها مبتسما , مكتفا ذراعيه من
و هي تجلس على نفس الأريكة الصغيرة منذ سنواتباب غرفتها
.... كذلك

, لكنها اليوم لم تكن مبتسمة نفس الإبتسامة البشوشة التي لم تفقدها يوما

.....

ملاحها كانت حزينة بشكلٍ أوجع قلبه , بشكلٍ لم يتخيله فبهتت
..... ابتسامته قليلا

فتحت أمه فمها و هي تتنهد بخفوت ... ثم اعتدلت قليلا و هي تقول
بصوتها الحنون الهادىء

(..... !!هل تظل واقفا عند الباب يا أمجد ؟)

ابتسم أمجد مجددا و استقام ليدخل الى غرفتها قائلا بمرح
لم أضع عطري بعد فيكيف علمتِ بوجودي يا أم أمجد؟!)
(..... !!ألن تفشي لي بعضا من قواكِ الخارقة بعد ؟)

ابتسمت أمه أخيرا كما تمنى و قالت بخفوت

(..... رائحتك بعد الحمام كالمسك الطيب يا حبيبي)

..... اختلج قلبه لحظة ما أن ذكرت الإسم عرضا فابتسم

الا أنه قال مازحا

(... و مع ذلك لا أصدق أن هذا هو التفسير الوحيد هيا اعترفي)

ربتت أمه على صدرها و هي تقول

قلبي يا حبيب قلبي يوجعني حين أعرف أنك واقفا بالقرب مني)

(... تحمل هما يؤلمك و يتقل كاهليك)

وصل اليها و جلس بجوارها على الأريكة الصغيرة , يمسك بكفها

المرتاحة على ساقها وهو يهمس بخفوت

(..... سلامة قلبك يا أم أمجد)
ابتسمت أمه أكثر و هي تقول بحنان
من خلفه ولده لم يمت نفس جلسة والدك رحمه الله بجوارى , و ()
(..... نفس حركة يده في الإمساك بيدي
ابتسم أمجد بحزن وهو يشدد على قبضتها بنعومة قائلاً
من أنا كي تقارنيني بأبي و حنانه عليك كثيراً ما أشعر بالتقصير ()
(.... حين أتذكر كل ما كان يفعله في سبيل اسعادك
ضمت امه قبضته الى حضنها و هي تقول بخفوت
(..... يكفيني أن أراك سعيداً لا أطلب أكثر في هذه الدنيا)
تنهد أمجد دون أن يجيب فتنهدت هي الأخرى صدى لتنهيدته , ثم قالت
بحزم و هي تمد يدها تتحسس جهاز التسجيل حتى أغلقته , ثم نظرت الى
أمجد و كأنها تبصره
هيا أخبرني هناك ما يقلقك و يشغل بالك و أنت لن تستسلم ()
(.... بهذه السهولة , أنت ابني و أنا أعرفك
لم يرد أمجد بدا و كأنه يحاول ايجاد الكلمات المناسبة , فتطوعت أمه
و قالت بصوتٍ مهموم مثقل
(..... إنها زميلتك مجدداً مسك , لا تزال تفكر بها)
رفع أمجد وجهه ينظر الى أمه , ثم قال بهدوء خافت
أنا غير قادر على التنازل عن رغبتى في الزواج منها يا أم أمجد لا ()
(.... أريد سواها
تاوهت أمه بألم و هي تقول بصعوبة
هذا ما توقعته أنت مصر على قرارك , و كم هو صعب يا ولدي ()
.... أنت لا تدرك قيمة ما تتخلى عنه , و لن تعرف الا بعد فوات الأوان
(.....)
قال أمجد باصرار
بل أعرف أعرف و أدرك جيداً يا أم أمجد , و أتألم بداخلي لما أنا ()
(..... على وشك فقده لكن فقدتها أصعب
هتفت أمه بقوة و محاولة اقناعه بشتى الوسائل
يا ولدي أنت تتوهم و ما أن تتزوجها و يزول عنك بريق الزواج في ()
(..... ستندم و حينها اما أن تظلمها أو تظلم نفسك , بدايته
قال أمجد بمنتهى الهدوء و الثبات
لا أظن يا أمي ألم تخبريني أنك تعرفين ولدك جيداً؟؟ كم مرة ()
ترددت و ندمت على شيء تمنيته و تعبت حتى نلته متى أصريت

(.... على شيء أنا لست واثقا من أهميته لي)

قالت أمه بأسى

هذا أمر آخر الأبوة أمر آخر يا ولدي السكين تسرقك الآن و (

..... ستعض أصابع الندم لاحقا)

تنهد أمجد مجددا , ثم شدد على قبضتها قائلا بهدوء

(..... ولدك أصبح رجلا يا أمي وهو قادر على الحكم على الأمر)

صمت للحظة ثم قال ببطء مشددا على كل حرف

أنا أريد هذه المرأة هناك أريدها بدرجة , أنا غير قادر على تناسيها (

و الماضي في حياتي و الأكبر من هذا يا أمي وهو أنني اظن

بأنها هي الأخرى تريدني , و لو منحتها الفرصة فسوف تظهر تمسكها بي

(..... و هذا شيء اضافي آخر)

هتفت أمه عاقد حاجبيها فجأة

(..... !! و من ترفضك يا حبيبي هل اختلت الموازين)

قال أمجد على مهل

أمي لا تدعي حبك لابنك , يجعلك تنظرين لها على أنها أقل من (

(... امرأة رائعة بكل ما فيها)

قالت أمه بصوتٍ رافض و هي تنظر بعيدا

(..... أنا لا أبصر لذا فأنا لا اراها)

قال أمجد مصرا و بقوة

بل رأيتها و أدركت كم هي رائعة و قد تمنيتها لابنك أكثر مما (

(.... تمنيتها أنا)

قالت أمه بغضبٍ و أسى

(..... كان هذا قبل أن)

صمتت و هي غير قادرة على المتابعة , الا أن أمجد قال بصراحة

(..... قبل معرفتك بأنها لن تحقق لك حلمك في الحصول على حفيد)

التفتت أمه اليه و هتفت بقوة

أنا لذي أحفاد بالفعل لكن ينقصني الحفيد منك , ابنك أنت يختلف (

(... .. ابنك شيء آخر)

قال أمجد بصبر و صلابة

ابني لن يختلف عن ابناء مهجة يا أمي لديك اربعة من الأحفاد , و (

(.... هذا رزق وافر من الله)

صمتت أمه و ازداد شحوب وجهها , و هي تنظر اليه و كأنها تنفذ الى

روحه بعينيها الضريرتين مدركة , ثم قالت بصوتٍ واهٍ خافت مرتعب

لقد اتخذت قرارك و اتيت كي تخبرني به لا لتقنعني ,. اليس كذلك ()
(.....؟؟)

أطرق أمجد بوجهه و هو يفكر قليلا , ثم عاد و نظر اليها قائلا بهدوء
اليوم تعرضت مسك لظلم فادح , رأيت الألم في عينيها بل و ()
عرفت أنها على وشك السفر خارج البلاد رغما عنها و بأمرٍ من والدها
.... حينها لم أجد الوقت كي أضيعه , فطلبت موعدا من والدها , كي أقابله
(.... الليلة ... علي أثنيه عن قراره الغير عادل في حقها)

بهت لون وجهها أكثر و همست غير مصدقة
الليلة يا أمجد؟! بهذه البساطة , بعث قلب أمك و رضاها ... ()
(... !!دون حتى أن تستشيرني ؟)
قال أمجد بقوة

لا عاش و لا كان يا أمي من يبيع رضاك لكنني لم أملك سوى هذا ()
(..... والدها مصر على أن ترحل و حينها ستضيع من يدي للأبد , اليوم
هتفت أمه بقوة و توسل

دعها تضيع دعها تضيع يا ولدي بالله عليك , قبل فوات الأوان ()
(.....)

قال أمجد بجدية و استعطاف كي تفهمه
لم أستطع لم أستطع يا أمي , صدقيني , لم أعهدك من قبل ()
(... ترضين ليه شقاء القلب)
همست أمه بعجز

(.....!شقاء القلب !! أهذه الدرجة ؟)

قال أمجد بصدق لا يقبل الجدل

(..... و اكثر والله يا أم أمجد)

هزت أمه رأسها بعدم استيعاب , و رأى أمجد الدموع تتجمع في عينيها
الضريرتين بعجز , مما جعله يتأوه بصمت فاقترب منها أكثر ليضمها الى
صدره , ثم طبع شفثيه على جبهتها بقوة و توسل مما جعل الدموع
الحبيسة في عينيها تنساب على وجنتيها فهمست باختناق من بين شهقات
البكاء الخافتة

(.... أنت تظلمني يا أمجد لم يكن هذا عشمي بك يا ولدي)

هتف أمجد قائلا بآلم

أرجوك يا أمي وافقي أرجوك , لم أحتج يوما الى التوسل اليك لنيل ()
(... رضاك الى هذا الحد ... كنت تفهمين رجائي قبل حتى أن أنطق به)

هتفت أمه و هي تكفف دموعها باختناق
لأنك هذه المرة تتصرف ضد مصلحتك و تريد مني المشاركة في الحاق (
أي أم تفعل هذا؟! لقد اتخذت قرارك , لدرجة أنك ...الضرر بك
ستذهب الى خطبتها رسميا بمفردك , دون أن تأخذني معك , والله لولا
(... معرفتي بك لظننت أنك تخجل بي أمام والدها
قال أمجد بصرامة

ياللهي لو تعرفين كم هي الأمور مخالفة لظنك المجحف هذا بحقي (
أنا ذاهب بمفردتي اليوم , لأنني سأخوض معركة يا أمي فوالدها
سيرفض و أنا أعرف هذا لكنني مصر على خوض المعركة و لن
(... أسمح لأي حرج أن يمسك أو تخرجين من بيتهم مكسورة خاطر
ابتعدت أمه عن صدره و هي تهتف بعينين متسعيتين ذاهلتين
تذهب و أنت متيقن من رفضه لك؟! لماذا يا ولدي لماذا كل هذا)
العناء و عدم تقديرك لنفسك و مركزك؟! من يكون هو كي يرفضك
(..... الا يكفي أن؟!)

صمتت قليلا و هي تطرق برأسها هامسة بكبت و ألم
(..... استغفر الله العظيم ستجعلني أتفوه بما لا أرضاه)
قال أمجد بحرارة و قوة
استحلفك بالله لا تنطقيها يا أمي لقد سمعتها من قبل في حقها , من (
عمها الذي كانت على وشك الزواج من ابنه لقد تلقت الكثير من
الأذى يا أمي و لا تزال مرفوعة الرأس بكبريائها الرائع و هذا
(..... ما يجعلني متمسك بها أكثر)
تنهدت أمه بصمت و هي تبعد وجهها تمسحه بمنديلها القماشي الأنيق
.... و هي ترفض الكلام

فقال أمجد بعد فترة يسترضيها
ألن تهاديني بدعائك و رضاك قبل ذهابي يا أمي؟! هل (
(..... !ترضينها لولدك؟)
ظلت أمه صامئة , مشيخة بوجهها فتنهد أمجد بصمت مطرقا بوجهه
.... , الباهت

و طال الصمت بينهما , و ما أوشك على النهوض حتى قالت أمه بجفاء
(..... متى يحين موعدك معهم؟؟)
رفع أمجد وجهه و قال بخفوت و قنوط
(..... بعد ثلاث ساعات من الآن)
أومأت دون أن تجيب ثم قالت بخفوت بعد لحظتين

عسى الله أن يكتب لك الخير في مسعاك فليقر به لك إن كان خيرا , ()
(..... و ليبيعه عنك و يكفك شره إن لم يكن)

ابتسم أمجد و رفع كفها الى فمه يشبعها تقبيلًا بقوة , حتى ابتسمت رغما
عنها و من بين دموع الأسي و الحزن لكنه قال بصوت يتوهج برق
(..... حفظك الله لي يا أعلى الناس و أدام رضاك عني)

ربتت أمه على شعره بحنان , بينما هو يقبل كفها برق , قبل أن تقول
بصوت هامس مختنق

(... اذهب لتستعد هيا حبيبي و اتركني وحدي قليلا)

أمعن أمجد النظر بها لكنه فضل أن يترك لها بعض الوقت كي تتجاوز
مشاعرها , فنهض و هو يقول بهدوء

(..... سأفعل حبيبتني)

اتجه أمجد الى الباب , الا أن أمه هتفت فجأة بلهفة

(..... لا تنسى أن تصل صلاة الإستخارة ربما)

التفت اليها أمجد مبتسما و هو يقول بهدوء

أوديها يوميا منذ عزمت على أمر الزواج منها و من يومها و هي ()

تقترب كل يوم أكثر ... هل هناك أكثر من أن أحضر زفافها راضيا

(..... !!! بنصيبي , لأجد نفسي الآن ذاهبا لخطبتها)

زمت أمه شفيتها و هي تشيح بوجهها عنه بصمت , بينما ابتسم أمجد

ابتسامة عريضة و هو يقول

(..... لا تنسي الدعاء يا أم أمجد)

خرج من الغرفة , الا أنه عاد و أدخل رأسه متابعا بحزم

(..... من قلبك سأعرف إن لم يكن من قلبك)

.....

.....

أخذ يداعب الصغيرة كريمة بين ذراعيه و هي تفهقه ضاحكة حتى سعلت
بقوة

من بين جميع أطفال شقيقته مهجة و الذين يدعوهم بجيش التتار , تظل
كريمة هي الأعلى على قلبه و هي الشخص الذي يتفائل به دائما , كلما

... نظر الى وجهها

كانت محبوبة و جذابة بشكل غير طبيعي , رغم أنها صهباء و شعرها
أقرب للون البرتقالي بينما وجهها يعلوه النمش الكثيف ... الا أنها متعة

..... للنظر

دس أمجد أنفه في عنقها الدافئ و هو يتلذذ بشم رائحتها الطفولية قائلا

باستمتاع

(.... كم أنت شهية يا برتقالة رائحتك تثير شهيتي كي)
لم يتابع كلامه على الفور بل قلبها على ظهرها و تظاهر بأكلها وهو
... يدغدغ بطنها بفمه حتى كادت تشهق مجددا من شدة الضحك
للحظات أبعد أمجد وجهه عنها وهو يعلوها , لينظر اليها بصمت ... ثم مد
أصابعه يداعب تلك الخصلات اللولبية الجميلة ... ثم همس بخفوت
أنت جميلة جدا ربما لم يكن من الصواب أن أعب معكِ , الآن ()
(... تحديدا من بين كل الأوقات)

شردت عيناه قليلا ثم همس في أذنها بخفوت دون ابتسام
أعلم ما أنا على وشك فقده الموضوع الآن هو انني أختار بين أيهما ()
سيؤلمني فقده أكثر و قد حصلت على الجواب , عسى أن يكون هو
الجواب الصحيح , فبعض الإختبارات , الرسوب فيها يكلف الانسان حياة
(..... قلبه)

صمت للحظة مجددا , ثم اقترب منها و همس بخفوتٍ أشد
أنا خائف يا كريمة و أمامي مهمة كبيرة , مهمة اسعاد تلك المرأة ()
, و نسيان رغبتى الخاصة علي أن أتلى بقوة اكبر , استعدادا لليوم
الذي ستتهار فيه باكية على صدري من فرط ألمها حينها أحتاج لقوة
(..... صلابة الصخر , الجبال)
صمت قليلا وهو يراها تبتسم و تمد أصابعها كي تقبض على أنفه , فجعه
.... لها مما جعلها تفهقه مجددا

خرجت مهجة من غرفة والدتهما و هي تغلق الباب خلفها بهدوء ثم
اتجهت الى غرفة الجلوس على صوت ضحكاتهما , لتجدهما مستلقيان
فوق البساط الكثيف وهو يداعب كريمة مدغدا و هي لا تتعب من
.... الضحك و لا تمل صحبتته مهما طال وقت لعبهما معا
كانت مهجة تراقبهما بملامح جامدة خالية التعبير , قبل ان تقول فجأة
بشدة

(..... أنت أناني بل غاية في الأنانية)
توقف أمجد عن اللعب مع كريمة , ثم رفع وجهه ينظر الي مهجة
بملامحها المتصلبة , قبل أن يمشط خصلات شعره بأصابعه وهو يقول
بهدوء

حسنا كان هذا غير متوقعا , هلا تكرمت و أخبرتني عن ()
(..... سبب أنانيتي تحديدا)
أشارت مهجة باصبعها الى باب غرفة والدتهما و هي تقول بحدة و حرارة

أمك لم تتوقف عن البكاء للحظة منذ أن زففت لها الخبر المشؤوم (..... بينما أنت لا تهتم , و تجلس هنا لتلاعب كريمة بكل برود أعصاب وضع أمجد كريمة أرضا , ثم استقام جالسا ليقف على قدميه وهو ينوي الإتجاه الى غرفته , فصرخت به مهجة بغضب
ألن تجيب !!؟ هل ستغادر و تتركني أكلم نفسي هكذا بكل (.....!! بساطة ؟)

قال أمجد ببساطة دون ان يتوقف أو يلتفت اليها
(..... هل أفلك الى بيتك في طريقي أم ستقضين ليلتك معنا؟؟)
صرخت به مهجة بغضب

(..... أجبني يا أمجد أنتظر منك ردا)
توقف أمجد للحظة .. ثم استدار اليها مرفوع الرأس , وقال ببساطة
بما أن أمر خطبتي ما هو الا خبرا مشؤوما بالنسبة لك , فأنا أستنتج أنه (لا نية لك في تقديم تمنياتك الطيبة لي و أنا تأخرت بالفعل كي أحاول
(أفناعك هل حسمت امرك !!؟ أفلك أم تبيتين معنا
هتفت مهجة بغضب

(..... لن أبيت ليلتي هنا بيتي أولى بي و بأطفالي)
هز أمجد كتفيه و قال مبتسما
(..... كما ترتاحين)

التفت يتابع طريقه الا أن مهجة جرت خلفه و هي تقول متوسلة
أرجوك أعد التفكير يا أمجد لا تفعل هذا , لا تؤلمنا و تؤلم أمك (.....)

دخل أمجد غرفته , ثم استدار ينظر اليها ليقول بخفوت
(... كنت أنتظر منك دعما أكبر من هذا يا مهجة فطالما دعمتك)
و دون أن ينتظر ردا , أغلق الباب بهدوء , و تركها واقفة تنظر حولها
بعدم تصديق , ثم نظرت الى طفلتها التي كانت تلعب بألعابها المتناثرة بكل
فانعقد حاجبها بألم و هي تهمسمكان
أهو مجنون خالك كي يتخلى عن الحصول على قطعة حلوى مثلك " !!! بمحض ارادتك "

.....

.....
رفع أمجد الهاتف الى أذنه وهو يحاول موازنة العلبة الضخمة لقالب
... الكعكة التي يحملها ... و باليد الأخرى باقة ورد حمراء بديعة الجمال

و ما أن استطاع الرد حتى قال وهو يسنده بذقنه
لقد وصلت , أنا في مدخل البناية الآن هلا توقفتِ عن الإتصال بي (
رجاءا , لقد اتصلتِ بي حتى الآن أربع مرات منذ أن خرجت من بيتي
و أنا الآن أحمل قالب كعك ضخم , و أقسم بالله لو سقط من يدي بسبب
امساكي بالهاتف كي أرد عليك ... فسوف أصعد به اليك و أضربه في
(..... وجهك)

هتفت به وفاء باستياء

قالب كعك !!! من أي عامٍ خرجت أنت !! لقد انتهى هذا الطراز (
منذ عشر سنوات تقريبا , ياللهي ... يا أمجد من يجلب قالب كعك معه
أثناء التقدم لعروس , يظنه أهلها يريد الأكل منها لماذا تتصرف من
(..... عقلك دون أن تستشيرني)

وصل أمجد الى المصعد وضغط الزر بصعوبةٍ قائلا من بين أسنانه
ليس هذا الوقت الأمثل كي تبثين في ابرة احباطك أغلقي الخط و لا
(..... تتصلي بي الليلة فأنا أحتاج للتركيز
هتفت وفاء بصرامة لا تقبل الجدل

أقسم بالله يا أمجد أنك لن تدخل شقة مسك قبل أن أراك لن أفوت (
(..... هذه اللحظة ولو مقابل ملايين العالم

زفر أمجد بغضب وهو يقول من بين أسنانه

لماذا تقسمين الآن؟! لمن أتِ أنا لخطبة مسك أم لخطبتك؟! (
(..... توقفي عن هذا الفضول و الذي سيقتلك يوما

ضربت وفاء الأرض بقدمها و هي تقول

لقد أقسمت يا أمجد و لن أعيد قسميأصعد الى طابقي أولا كي
(..... أعطيك اشارة الموافقة على مظهرك

زفر بقوة وهو يضرب رقم طابقتها بعنف قائلا

(..... أنا أتِ اليكِ بصراحة أنتِ كحديبةٍ على الظهر)

وصل المصعد الى طابق وفاء أولا و ما أن فتح بابيه , حتى رآها أمجد
... واقفة تنتظره و هي تفرك أصابعها

رفع حاجبيه وهو يراها ترتدي خف الحمام المطاطي بينما تلف

.... شعرها على بكراتٍ غريبة الشكل

توقفت وفاء لتتنظر اليه مبهورة , بينما قال أمجد بهدوء

هل هذا شكل الزوجات في البيت؟! لقد أملت ألا يكون هذا حقيقيا (
(..... , فمهجة تجيد اخفاء تلك الكوارث حين تكون عندنا

زفرت وفاء بضيق و هي تقول

(..... توقف عن استفزازي و اخرج أريدك في كلمة)

هتف أمجد بغيظ

..... الآن يا وفاء !! العروس ووالدها في انتظاري بالله عليك ()
(..... اذهبي و اعدى كوب شاي لزوجك أو اضربي أحد أطفالك هيا
أشارت وفاء بإصبعها صارمة , حادة العينين لا تمزح فزفر وهو
.... يخرج بأدب و طاعة

نظرت اليه وفاء تتفحصه جيدا , حيث كان يرتدي حلته كحلية اللون على
قميصٍ أبيض ناصع ... مفتوح العنق دون ربطة بينما بدى شعره
... مصففا للخلف بعناية

قالت وفاء مبتسمة بخفوت و تأثر

(..... بسم الله ... ما شاء الله تبدو وجهيا يا أمجد)

قال أمجد نافذ الصبر

لا تبالغي في دور الأم يا وفاء بالله عليك لقد خطبك زوجك مني ()
شخصيا , و رحم الله يوم كان يرتشف كوب الشراب الاحمر في " صالون
(..... بيتنا)

تنهدت وفاء و هي تتأمله مليا مرة اخرى ثم نظرت الى عينيه لتقول
برقة

منذ أن اتصلت بي مهجة كي أحاول اثنائك عن الخطبة و علمت منها ()
(..... السبب الحقيقي و أنا لم أتوقف عن البكاء للحظة

أظلمت ملامح أمجد وهو يقول بصلاية خافتة

(... لا يا وفاء اياك الا أنتِ لقد تفاءلت بموقفك)

أغمضت عينيها و هي تهز رأسها نفيا ثم فتحتهما لتهمس من قلبها
برقة و حزن

لم أكن أبكي شفقة عليك بل كنت أبكي لأجلها , بكيت كما لم أبكي ()
الا في مرض طفلي و فكرت في مساعدة مسك لها قبل حتى أن
نتعارف لقد فعلت ما لا يفعله الأخوات , ظلت أبكي على حظ
تلك المخلوقة الجميلة الأنيقة ... و التي تستحق كل السعادة لكن حين
..... هدأت قليلا , تذكرت أنه ربما أرسلك القدر لها كي تسعدها و تعوضها
(..... حينها فقط توقفت دموعي)

.... ظهر في عيني أمجد تعبير عميق الا أنه لم يستطع الكلام

.... الا تدري وفاء أنه سيكابد ألما عليها طوال عمره معها ان تم زواجهما
الا تعرف أنه لا يظن نفسه فرصة لا تعوض بالنسبة لها لمجرد قبوله بها
.... بل يظن أن طريقه طويل و صعب في محاول احتوائها و تعويضها

.....

إنه لا يرى نفسه متعطفًا عليها في شيء بل يرى أنها أكبر من هذا
..... بكثير , هي في حد ذاتها فرصة نادرة للمحظوظ الذي سينالها
..... هي مسك الرافعي و أناقة الاسم تكفي
اقتربت وفاء منه خطوة و هي تنظر اليه بعينين تفيضان بالدموع , ثم
همست مختنقة

لا يحزنك موقف مهجة هي تتصرف كأخت , تريد الأفضل لأختها (.....
أما أنا فأتصرف كأُم , لا تنسى من قدم معروفًا لطفلها المريض مطلقًا
(..... و سيظل دينا في عنقها العمر كله

صمتت للحظة , ثم قالت بهدوء و هي تحاول السيطرة على انفعالها
خلاصة القول تلك الفتاة ذات معدن ذهبي نقي لا تخسرها و (.....
(..... حاول بكل جهدك تعويضها كطلب شخصي مني
ابتسم أُمجد دون أن يرد ابتسامته كانت أكثر من كافية ابتسامته
..... حملت الكثير من المشاعر العنيفة المختنقة في صدره
لكنه أوماً بصمت , فقالت وفاء بمزاح و هي تمسح دموعها
هيا اذهب الآن فلقد تأخرت و ليس هناك انطبعا أسوأ من عريس (.....
(... متأخر في زيارته الأولى

دخل أُمجد الى المصعد , ثم استدار ينظر اليها , لكن و قبل أن يغلق
المصعد أبوابه تمكن أخيرا من القول بهدوء بعد أن وجد صوته
(.....وفاء شكرا)
ابتسمت له و هي تومىء برأسها و لم تستطع الرد , فقد كانت غصة
حاددة في حلقها تمنعها من الرد و شعرت فجأة بشوقٍ غامر الى
طفلتها فدخلت شقتها تنوي احتضانها و النوم بجوارها , و لينام والدها
..... وحيدا الليلة

.....

.....

..... وقف أُمجد منتظرا أن يفتح له الباب
طرق الجرس منذ ما يقرب من الدقيقة , و ها هو ينتظر ... كان يعلم أن
.... الأمر لن يكون سهلا مطلقا
..... , لذا أخذ نفسا عميقا , و رفع رأسه وهو يعد الى العشر بداخله بصبر
فتح الباب أخيرا ليجد سالم الرافعي واقفا أمامه , ينظر اليه بصمت ,
.... نظرة شملته كله من قمة رأسه و حتى حذائه اللامع الأنيق
مارا بعينيه على قالب الكعك و باقة الورد الحمراء الكبيرة ,

فتوقفت عيناه عندهما طويلا و عن قصد قبل أن ينظر الى امجد قائلا
برسمية مهذبة

(.... مرحبا يا أمجد تفضل)

أزاح الباب و سمح له بالدخول فأخذ أمجد نفسا طويلا آخر وهو يرى
.... الجواب ظاهرا من عنوانه

كان سالم الرافعي رغم تهذيبه , باردا متباعدا واضعا حدا بينهما ,
... لم يضعه في العمل مسبقا

الا أن أمجد لم يستسلم للسلبية فابتسم قائلا بتهذيب أكبر

(..... مساء الخير سيد سالم , أرجو الا أكون قد تأخرت في مواعيدي)

ابتسم سالم ابتسامة باهتة وهو يقول بنفس الرسمية و باختصار

(.... اطلاقا تفضل)

دخل امجد الى الشقة بخرج وهو يدرك بأن سالم لم يبادر بأخذ قالب
الحلوى منه على الأقل لذا ظل واقفا ممسكا به و بالباقة لا يعلم أين

يضعهما ,

فاتجه الى احد المقاعد المذهبة الأنيقة , فوضع القالب و الباقة على الطاولة
الوسطية ثم وقف منتظرا سالم الذي أقرب ووقف يقول مشيرا المقعد خلف

امجد

(..... تفضل اجلس يا أمجد)

وقف امجد ينتظر جلوسه , ثم جلس هو الآخر وهو ينظر الى المكان

.... بروح مزهوة

.... , كانت الشقة هادئة تماما , لأ أثر للخدم بها و لا صوت

لولا عطرها لكان انتابه الشك في أنها ليست هنا لكن عطرها كان

.... واضحا جدا داخل جدران الشقة

..... عطر لن يخطئه مطلقا

..... !! ترى هل كانت تدور هنا في نفس المكان انتظارا له ؟

تلك الفكرة أسعدته بشكل أكبر مما توقعه ... و أشعره برضا غريب , حتى
أنه لو تركوه في عالم موازٍ لدخل الى غرفتها مفتحما و غمرها بالأحضان

..... مهنتا نفسه على الخطبة

حين استمر الصمت لعدة لحظات , و سالم يراقب أمجد المبتسم بنشوى

..... ناظرا حوله , مختلسا النظرات

تكلم ليقول بجمود

كيف حالك يا أمجد و حال العمل معك , ربما كنت تود مناقشة (

(... المتبقي من)

رفع أمجد وجهه البشوش قائلا ببساطة
الحمد لله دون مقاطعة حديثك , فأموري كلها بخير الحمد لله , ()
(..... رجاء خاص دعنا لا نتحدث في العمل الآن)
أظلمت عينا سالم و صمت تماما دون حتى أن يبادر بالموافقة , بينما
.... تجمد الجو بينهما و توتر تماما
أخذ أمجد نفسا عميقا كي يبدأ الكلام الا أن صوت خطوات هادئة
جعلت الكلمات تتوقف على شفثيه وهو يدير وجهه تجاه مصدر الخطوات
....

.... و حينها فقط علت ملامحه ابتسامة زادته روحا حلوة من حلاوتها
..... فوقف ببطيء دون أن يبعد عينيه عنها
كانت مسك تقترب منهما بهدوء و بساطة ترتدي فستانا رقيقا , في
منتهى البساطة يتحرك حول ساقها برقة بينما تركت شعرها حرا
..... تماما دون أي تقييد
تحركت عينا أمجد على وجهها المبتسم ابتسامة هادئة رزينة لكنه لا
..... يحمل أي أثرا للزينة
لكن شعرها مصفف رغم جهله بهذه الأمور لكنه يستطيع تمييز أنه
.... أصبح أملسا متطائرا أكثر من اللازم
.... ربما لم تهتم بوضع أي زينة , الا أنها اهتمت بتصفيف شعرها
رباه ... سيصاب بالجنون وهو يحاول تحليل كل ما يحيط بها , كي يتأكد
.... من سعادتها بخطبته لها كسعادته
لذا أبعد كل هذا عن تفكيره وهو يبتسم ابتسامة عريضة , قبل أن يقول
يسبقها

(..... مرحبا يا مسك)
اتسعت ابتسامتها قليلا , بدرجة غير ملحوظة , الا أن عيناها رأتها
فردت بهدوء جميل
(..... أهلا يا أمجد)
..... ان شاء الله أهلا و اكثر من أهل
مد يده يلتقط الباقة التي لم يأخذها سالم منه , فقدمها لها على مرأى منه
وهو يقول مبتسما برقة
(..... تفضلي , هذه لك)
ارتبكت قليلا في ظاهرة كونية نادرة لكنها التقطت الباقة منه ,
تنظر اليها بصمت , قبل أن تقول بخفوت دون أن ترفع وجهها اليه و هي
تلامس أوراقها الحمراء القانية

(..... شكرا لك هذا لطف كبير منك)

تركته و ابتعدت بأناقة لتضع الباقة كما هي في اناء كريستالي رائع
موضوع على احدى الطاولات الجانبية , قبل أن تتحرك بخفة و هي
تدخل الى المطبخ و سرعان ما خرجت منه حاملة أبريق ماء , فصبته
.... في الإناء الكريستالي

كل هذا و أمجد واقفا مكانه يراقبها مشدوها من مدى بساطتها و
... هدوء تصرفاتها

..... لا يعلم ان كان هذا عاديا أم لا مبالاة

تكلم سالم وهو جالسا في مكانه واضعا ساقا فوق أخرى بصلف
(..... اجلس يا أمجد لقد أطلت الوقوف)

تتحنح أمجد بحرج , قبل أن يجلس , محاولا السيطرة على جو البعثرة
الداخلية التي أثارته فور دخولها المدروس

...

..... بدأ أمجد كلامه و عيناه عليها و هي تجلس بهدوء على كرسي يقابلها
دون مقدمات سيد سالم , لقد أتيت الليلة , متشرفا بطلب يد الأنسة ()
(..... مسك للزواج)

ابتسمت الآن ابتسمت بدبلوماسية تثير الإستفزاز .., لكم يتمنى أن
.... تصبح حلاله

حينها فقط , سيكون قادرا على بث بعضا من دفيء مشاعره اليها , ليذيب
..... تلك الرسمية المحيطة بها

..... سيربها أن المشاعر ليست ضعفا و الحب ما هو بخدعة
أفاق أمجد من أفكاره المجنونة الجياشة على صوت سالم وهو يقول بنبرة
قاطعة جليدية

ليتك أخبرتني في العمل عن سبب الزيارة , لكنك وفرت عليك عناء ()
(..... , الطريق آسف يا أمجد , طلبك مرفوض)

.....

.....

(..... انتظري هنا يا مسك و كلميني)

صرخ بها سالم يوقفها و هي تندفع بعنف تجاه غرفتها
(..... توقي حالا)

توقفت مسك بالفعل , قبل ان تدور حول نفسها فدار فستانها الرقيق حولها ,
الا انها لم تكن التفاتة رقصة ناعمة , بل التفاتة رفض و جموح قبل
ان تواجه قائلة من بين أسنانها

أنا لا أفهمك لا أفهمك , لماذا تتصرف معي على هذا النحو؟! (.....!! لماذا ؟)

بدت مسك في تلك اللحظة كفرسٍ غير مروضة , عكس برودها الذي عرفه عنها لسنوات قليلة

بدت و كأن شرارة الحياة قد عادت اليها فبرقت عيناها بلمعانٍ متحدي تراجع سالم لخطوة , قبل أن يقول بجفاء

حاولت افهامك أن هذا شيء مرفوض الا أنكِ تعمدي لعب دور (لذا لم يكن هناك بدا من الصراحة لا يمكنك الزواج من , البلادة (.... رجلٍ غريب)

قالت مسك بعنف مفاجيء

و أين هو القريب؟! أين هو القريب و ماذا ربحت من خلفه (سوى الإهانة و النبذ و الألم اثنان من أولاد أشقائك عاملوني كبضاعةٍ مستهلكة و لم أحاول حتى الاعتراض , بل مضيت في طريقي (.... الا أنك أنت من تصر على خفضها على ما يبدو مرفوعة الرأس اتسعت سالم وهو يقول باستنكار

(..... , أنا يا مسك؟! أنا؟! بعد كل ما قدمته لكِ) أغمضت مسك عينيها و هي تحاول السيطرة على نفسها , ثم فتحتها و نظرت اليه مباشرة و قالت بجمود

أحيانا أتسائل لماذا ضحيت لأجلي كل هذه التضحية؟! لماذا لم (تسارع بالزواج من أخرى قبل فوات الأوان كي تحصل على الإبن الذي خاصة أنك لست متقدما في السن الى تلك يرث أرضك و أملاكك الدرجة ... لقد تزوجت من أمي صغيرا في الأساس كنت أسيرة تلك التضحية لسنوات طويلة يا أبي لكن مؤخرا بت أشعر بالضغط أكثر مما أستطيع تحمله و في النهاية بدأت أتسائل , لماذا لم !! تحررني من هذا الدين و تتزوج و تنجب ابنا , فور معرفتك بحالتي (.....)

..... ساد صمت طويل و كل منهما ينظر للأخر بصمت

..... هي تنتظر جوابا شافيا بينما هو صامت , بملامح غريبة عقدت مسك حاجبيها قليلا و هي تضيق عينيها محاولة فهم معنى تلك النظرة و الملامح الرمادية الغريبة

و مضت اللحظات قبل أن تفغر فمها ببطيء و هي ترفع حاجبيها محاولة الكلام بينما اتسعت عيناها تدريجيا و هي تقول بخفوت متردد لقد سبق و تزوجت اليس كذلك؟! بعد وفاة والدتي , تزوجت (

(..... !! من ثانية ... أقصد الثالثة هل استنتاجي صحيح ؟)
..... أطرق سالم بوجهه بصمت كان أبلغ من أي ردٍ آخر
فتراجعت مسك للخلف خطوة و هي تنظر اليه بذهول , لكنها مالت برأسها
و همست تتأكد ببطيء
(..... !! هل أنت متزوج ؟)
تنهد سالم قبل أن يستدير يوليها ظهره بينما هي تنظر اليه فاغرة فمها

.....
هزت رأسها قليلا و هي تقول بخفوت
(..... !يالغباي !! كيف لم أستنتج هذا من قبل ؟)
أخذت نفسا عميقا , ثم أعادت النظر اليه بعينين جامدتين و ملامح
ثابتة , باتت أكثر صلابة من ذي قبل ... ثم قالت ببرود خافت
!!اذن أنتشوق لسماع المزيد , لماذا لم تنجب الطفل الذي تتمنى ؟)
(.....)

ظل سالم صامتا لا يجيب لم يلتفت اليها حتى , بل ظل مكانه و كأنه
..... تحول الى صنم لا يسمع ... لا يرى لا يتحرك
عقدت مسك حاجبيها و هي تقترب منه خطوة , ثم قالت بخفوت
أبي ما الذي حدث ؟! أنا ليس لدي أخ أم أنه حدث ؟! لم أعد
(..... أتعجب لشيء أبدا)
رأته يخفض وجهه قليلا , ثم قال بصوت خافت
حاولت عدة مرات و لم يفلح الأمر و كأن الله يعاقبني على شيء لا)
(..... أعرفه بعد)

أغمضت مسك عينيها و هي تحاول أن تتغلب على صدمتها , ثم فتحتها و
اقتربت منه خطوة أخرى و هي تقول بثبات خافت الصوت
مهلا علي يا أبي أريد أن أفهم , تزوجت و حاولت الحصول على)
(..... طفل الا أن زوجتك لم
قاطعها سالم بصوتٍ أكثر خفوتا دون أن يستدير اليها
(..... ليست امرأة واحدة)

سقط فكها بذهولٍ حتى بدت كالمجانين , منتظرة منه أن يضحك لا بد
و أنه يمزح كي يخرجها من الغضب الذي شعرت به ازاء تصرفه تجاه
..... أمجد

.... لكن صمته كان مريعا فقالت بصوت أكثر خفوتا
!!تزوجت اكثر من مرة بعد ثريا !! أو الأصح بعد مرضي ؟)
(.....)

رد سالم بخفوت

ثلاث مرات ثلاث زيجات سرية قصيرة , لم تسفر عن شيء (.....)

ظل فمها مفتوح طويلا , الى أن تمكنت من اغلاقه و هي تقول بهدوء أنت تمزح يا أبي أنت تمزح اليس كذلك؟!!!! لا يمكن , (لقد ظللت تدفع ثمن زيجتك سرا من ثريا لأمي لفترة طويلة تبكي فيها (..... بدلا من الدموع دم , و الآن الآن)

صمتت للحظة و هي تهز رأسها , ثم صرخت فجأة بجنون و غضب الآن تخبرني أن كل هذا ما كان الا تمثيلا زائفا و أنك تزوجت ثلاث (..... زيجات بخلاف ثريا)

استدار اليها سالم بسرعة وهو يهتف بصوتٍ أجش متعب بل كان بعد وفاتها رحمها الله لقد أقسمت يوم علمت بزواجي من (ثريا الا ألمس امرأة غيرها مجددا ... و أوفيت بقسمي لكن بعد وفاتها (.....)

صمت قليلا وهو يتنهد مطرقا برأسه , فمدت مسك رأسها منتظرة , الا أنه ظل صامتا فحنته قائلة بحدة

ماذا ماذا حدث بعد وفاتها؟!؟! أفهم أنك قد تتزوج مرة , لن (أحاكمك لهذا , فهو حقاك , لكن ثلاث ثلاث يا أبي!!! و ما (..... !!الذي يجبرك على زيجاتٍ سرية؟!؟! ما الذي تخاف منه ؟ بدا قاتم الوجه وهو ينظر حوله بارتباك , قبل أن يقول بصوتٍ مختنق (..... لم يفلح الأمر حاولت معهن , لكن)

تراجع رأسها للخلف و هي ترمش بعينيها , قبل أن تخفض رأسها قائلة لا بأس يا ابي لا أريد معرفة التفاصيل لم أعد أهتم لشيء (..... مطلقا)

رفع سالم وجهه ينظر اليها بصمت , قد بدا في عينيه تخاذل غريب , أشعرها بطعم الصدا في حلقها و هي تبصره

فارتجفت شفتاها قليلا و هي تهمس

لماذا أخبرتني بهذا الآن؟!؟! لماذا تسمعي مثل هذه التفاصيل؟! (..... لم أكن في حاجة لسماعاها)

, قال سالم بصوتٍ ميت

أنت من طلبتِ سماعاها و لم تتركي الامر الا بعد أن عرفتِ (..... التفاصيل)

كتفت مسك ذراعيها و هي تدلكهما ببطىء قائلة بصوتٍ باهت

(..... هل النساء الثلاث لا تزلن)

رفع سالم كفه وهو يقول قاطعا بخفوت

لقد ذهبت كل منهن الى حال سبيلها حين لم تفي بالغرض من الزواج (..... منها)

همست مسك بنفور لم تستطع السيطرة عليه

(..... و ما المطلوب مني الآن)

قال سالم بصوتٍ أجش خافت

تسافرين لتسلم عملك السابق في الخارج أنا أبحث لتيماء حاليا في (

..... !!الجامعة بنفس البلد و حينها ستسافران معا ما رأيك ؟

ارتفع حاجبي مسك بدهشة , قبل أن تطلق ضحكة عالية صافية , الا انها

باترة كلوح زجاج قاسٍ شفرته قاطعة ... قاسية ثم لم تلبث أن

نظرت اليه عاقدة حاجبيها بعنف على الرغم من الإبتسامة التي لا تزال

مرتسمة على شفثيها و قالت بخفوت

(..... لا أصدق مدى سرعتك في حل الأمور)

انعقد حاجبي سالم بغضب و اسود وجهه وهو يرى سخريتها و نفورها منه

للمرة الاولى , فقال بصوتٍ مكتوم

زواجك من رجلٍ غريب , انسه يا مسك خاصة بعد ما قمت به (

تجاه ابن عمك زاهر ان تزوجت أمجد ستكون القطيعة بيني و بين

(.....للأبد ... العائلة)

وقفت مسك مكانها و هي تنظر اليه بصمت ثم لم تلبث ان قالت بهدوء

ثابت

(..... سأتزوجه)

تسمر سالم مكانه وهو يقول بصدمة

(.....!!ضد رغبتي ؟)

ظلت مسك تنظر اليه بلا رد , ثم قالت ببساطة

هذا يرجع لك يا أبي كل منكم سلك طريقه أنت أشرف (

زاهر كان ناويا قبل حتى أن نبدأ كل منكم يبحث عن ضالته دون

تفكير فيما أشعر به , لذا نعم أنا سأتزوجه في كل الأحوال و لك حرية

القبول و الوقوف معي ضد غضب اخوتك و فقد الأرض أو الرفض

..... و حينها كل ما سأفعله هو أنني سأبحث عن وليٍّ آخر يزوجني لأمجد

)

استدارت عنه و هي تتجه الى غرفتها بخطواتٍ ثابتة , الا أن سالم اندفع

اليها وهو يمسك بذراعها بكل قوةٍ ليديرها اليه وهو يهدر غاضبا

(.... كنت لأقتلك لو أقدمتِ عليها يا مسك هل تسمعين ؟؟)

نزعت مسك ذراعها من كفه و هي تقول بحدة

لن تقتلني يا أبي لن تقتلني , لم تعد سوى كلمة تهددون بها دون (الإقدام عليها فعليا , لم يعد هناك نساء تقتل لأنها تجرأت على الزواج ضد رغبة العائلة إن كانت تيماء أختي الصغرى قد سبقتني , ضاربة !!بالعادات عرض الحائط فهل أخضع أنا !!؟؟ مسك الرافعي ؟ (..... أفق يا أبي أرجوك و انظر الى الحياة من حولك.....

صمتت للحظات و هي تتنفس بسرعة و انفعال , ثم لم تلبث أن تنهدت و هي تنظر الى صدمته قائلة بخفوت

, أبي ربما لو كان هناك فرصة ملائمة للزواج من أحد أبناء أعمامي (لانتهزتها , محافظة على الأرض داخل نطاق العائلة و أنت تعرف أنني أوشكت على الزواج من زاهر بالفعل , لكن الآن , لا فرص و لا لذا ما الذي يمنعني من اختيار الزوج الذي يناسبني , طالما أنه زواج (.... !!لا أمل آخر ؟)

كان سالم يهز رأسه مذهولا , ثم قال بعدم تصديق

لماذا اخبريني لماذا ترفضين العمل في الخارج و الذي هو كل (طموحك , كي تبقي هنا دون عمل و تتزوجين من رجلٍ اقل منك في المستوي من الواضح أن أسلوب حياة عائلته يختلف كليا عن اسلوب حياتك (.... حياتك

رفعت مسك كفيها و هي تهتف فجأة بقوة و صلابة

لأنني أريد الزواج لأنني انسانة ... بشر أخشى الوحدة مثل (الجميع ربما حرمت من الإنجاب , الا أنني لا أزال اتنفس أحيا !!!قادرة على الزواج لماذا ينظر الي الجميع على أنني آلة ؟ (.... قوتي لا تعني مطلقا أنني مصنوعة من معدن

كان سالم ينظر اليها مذهولا و كأنه ينظر الى انسانة غريبة لا يعرفها , ثم قال أخيرا بخفوت

(.....!!ماذا تفرقين عن أختك الغبية الآن و في تلك اللحظة ؟)

, رفعت مسك وجهها و هي تقول بعد فترة صمت

أفرق عنها بأنني لن أسمح لشيءٍ ان يحط من قدري سواءٍ كان (زوج أو فردا من عائلة ... قانون ... أو حتى ما يسمى الحب و الذي لم أعد أعترف به من الأساس و هذا فارق ضخم جدا ما أريده هو أن (..... دون قيدٍ من مخلوق لأنني لم أخلق لأقيد ... أفعل ما أريد

ظل سالم مصدوما , بينما رمت هي كلماتها الأخيرة و استدارت عائدة الى

..... غرفتها , مغلقة بابها بهدوء

.....

.....
ظل أمجد يقود سيارته وهو لم يتخلص بعد من هول احراج المقابلة
.... الكارثية مع سالم الرافعي
زفر بقوة وهو يضرب المقود بقبضته , بينما كلمات سالم الباردة لا تزال
ترن في أذنيه
لعائلتنا وضع آخر يا أمجد بناتنا لا يتزوجن الا من العائلة , الأمر "
" ... أكبر مني أعتذر و اتمنى لك التوفيق مع أخرى شرفت
كان يعلم مسبقا أنه سيسمع شيئا من هذا القبيل , و كان مستعدا له ,
معدا ما سيقوله و يدافع به بدأ من الإقناع الهادىء بالعقل و المنطق
.... نهاية بجملة باترة بأنه لن يقبل بالرفض كجواب ...
.... لكن كل ما أعده من كلام , تبخر أمام ردة فعل مسك
حيث ظلت من بداية الجلسة و حتى نهايتها , صامتا و على شفيتها شبه
... ابتسامة رزينة ... لعينة
لم تفقد ثباتها ولو للحظة تبا أنها حتى لم تفقد ابتسامتها و كأنهما
.... استدعياه الى بيتهما كي يسخرا منه
.... ضرب أمجد المقود مجددا وهو يشعر بالغباء
..... !! أين تلك الحرب التي وعدته أن تخوضها معه
لا يزال يقود لساعةٍ كاملة , لا يقوى حتى على الذهاب الى بيته
... معرضا نفسه الى تعاطف أمه و أخته ... بنظرة مفادها
" أخبرناك أنها ليست الزوجة المناسبة "
زم أمجد شفتيه وهو يشدد قبضتيه على المقود , مركزا عينيه على الطريق
بصلابة , قبل أن يسمع صوته وهو يهمس بخفوت
" لن أقبل الرفض كجواب "
و دون انتظار مد يده ليخرج هاتفه , ناظرا اليه نظرة عابرة , وهو يخرج
... اسمها , ثم اتصل بها وهو يغلي غضبا

.....

.....
كانت مستلقية على سريرها تحرق في سقف الغرفة بملامح باهتة و عينين
واسعتين و هي تهمس بخفوت
ثلاث مرات !!! كل التضحية التي كانت , ما كانت الا مجرد فشلا "
" !!! في حمل زوجاته

شردت مسك و هي تتذكر والدتها , بكل تفاصيلها و التي عمدت الى
... نسيانها بعد وفاتها كي تقي نفسها من ألم كاد أن يفتك بها
.... لكن الليلة بدأت تستخرج هذه الذكريات , كاملة
.... كانت امرأة جامحة فائنة الشخصية و جذابة الملامح
يقول الجميع أنها نسخة من أمها لكنها لا تظن هذا , فهي تظن أنها
.... أشبه بسوار أكثر ... في جموحها و عاطفتها و قوتها
أما هي ... مسك فهي قوية أيضا لكن قوتها تتلخص في كبرياء لا
يجعلها تؤخر المشاعر درجة دائما ... أما الآن فقد نبذت قسم ... يقهر
....المشاعر بأكمله

لكن أمها لم تكن كذلك , بل كانت عاشقة و ذات عنفوان أسر ... لقد
عشقت والدها بكل قلبها و أختارته بكل ثقة أمام الجميع لكنه خذل هذه
... الثقة و طعن حبهما , فتزوج ثريا في نزوة عابرة
و من يومها لم تعد أمها بنفس اشراقتها و عنفوانها القديم لقد كسر
.... بها شيء لم يستطع مداوته بعدها مطلقا رغم أنه حاول كثيرا
و بدأت أمها تذوي شيء فشيء ما بين موجات الجنون و الغضب و
.... الصراخ الى انحسارها في صمت مطبق قد يستمر لايام
... أما مسك فقد كانت تراقبها بصمت , الى أن تمكن منها المرض
ولولا أن مسك انسانة واعية مثقفة لكانت أقسمت على أن المرض تمكن
... منها بسبب غدر والدها بحبهما

.... لكنها أقسمت على شيء آخر
مع كل يوم كانت أمها تذوي فيه أكثر و تذبذب من شدة المرض و الإكتئاب
.... كانت مسك تقسم على الا تسمح يوما بشيء يتمكن منها بهذه الدرجة
..... حتى لو كان حبها لأشرف

فمضت يوما بعد يوم تبني قشرة صلبة .. استخذتها حين غدر بها اشرف
..... أيضا

لكن مسك ليست كوالدتها شتان بينهما , لن تسمح لحب أو مشاعر بأن
..... تذلها مطلقا

رفعت أصابعها تمسح دمة ماسية , متعلقة بطرف أهدابها و هي تسمع
صوت رنين هاتفها , فرفعته الى أذنها , تجيب بهدوء أنيق
(..... نعم)

الا أن صيحة رجولية اندلعت فخرقت طبلة أذنها فأبعدت الهاتف عن أذنها
, و هي ترمش بعينيها
(..... أنا لن أقبل بالرفض كجواب)

أخذت نفسا هادئا , ثم أعادت الهاتف الى أذنها و هي تقول
لقد غادرت قبل أن أقطع لك جزءا من قالب الحلوى الذي أتيت به ()
... هذا لا يصح أبدا
صمتت للحظات و هي تسمع سيلا من الشتائم , فارتفع حاجبها و هي
تقول بحذر
(..... !! هل أغلق الخط قليلا لأمنحك بعض الخصوصية ؟)
هتف بها بغضب و استياء
أقسم يا مسك الرافعي ان أغلقتِ الخط الآن , أن أغلق باب مكتب على ()
أنفك المتعالي في الغد فأنا أعرف أنك ستأتين الى العمل رغم ما حدث
(.....)
ابتسمت مسك رغم عنها و هي ترمش بعينيها كي تقتل المزيد من الدموع
.... في مهدها
دموع ذكرى والدتها التي انتصر المرض و الغدر عليها فرحلت
سريعا , دون أن تترك ذكرى أو أثر لدى أحد
قالت مسك تقاطعه بهدوء
لقد زرتنا كما طلبت الآن حان دوري , أحجز لي موعدا لزيارة ()
(والدتك و أخوتك كما طلبت منك)
انتهى الفصل 27 ... قراءة سعيدة

: الفصل الثامن و العشرون

(..... كفى)
كانت صيحته أعلا و اوضح و أكثر سطوة من الجميع فالتفتوا اليه
.... ما بين غاضبين و ذاهلين
فقد دخل الى المضيقة بكامل هيئته و أناقة ملبسه العصرية , تعلوها
.... العباءة الصوفية على كتفيه
ملامح وجهه ثابتة هادئة و عيناه لا تهتز ان أو ترمشان بل ينظر

.... الى الجميع بثباتٍ يحسد عليه
لكن الأكثر عجباً أنه لم يكن وحيداً بل كان ممسكاً بكف سوار الرافعي

..... مرفوعة الذقن تستمد الثقة منه و هي تقف بجواره , لا خلفه
يلصقها به متحدياً أكبرهم الى أقواهم أن يأتي أمامه و يواجهه

.....
مرت بضعة لحظات من الصمت المتوتر الغاضب قبل أن يبادر
عمه , صاحب الدار بالكلام قائلاً بفضافة وهو يشير بعصاه الى سوار
باهمال و استهانة
أنتِ اذهبي الى مجلس النساء لا محل لكِ هنا بين الرجال (

....)
برقت عينا سوار بعنفوانٍ من تلك الصيغة المهينة التي خاطبها بها
.... بينما اتسعت أعين أعمامها ذهولاً
لم يجرؤ أحد من قبل على مخاطبة سوار الرافعي بتلك الطريقة من قبل

....
لكن الوحيد الذي بدا ثابت الجأش هو ليث , فبالرغم من احمرار الغضب
الذي برق في عينيه , الا أنه تمالك انفعاله , فشدد على قبضتها بكل قوته
.... كي لا تفكر حتى في الإنسحاب

لن تذهب الى أي مكان طالما أن الأمر يخصها , فستبقى و (

... كل من لديه كلمة فليقولها أمامنا سوياً
.... هنا تكلم والد زاهر قائلاً بخشونة و غضب
(... نحن هنا لنأخذ ابنتنا معا هيا يا سوار , لا بقاء لكِ هنا)
ارتفع حاجبي ليث , بينما شعرت سوار بقبضته تشتد على أصابعها أكثر
, وهو يقول بهدوء ظاهري
هل فقدت زوجها مجدداً كي تستعيديها؟! أم تراني أصبحت خفياً (

... !فجأة ؟)
توترت سوار من قسوة كلماته , فنظرت اليه بطرف عينيها لترى البأس و
الشدّة مرتسمين على ملامحه الجانبية الصلبة ... بينما هو يشد على شفثيه
... محاولاً جدياً الا يتهور

... الا ان عمها هدر بقوة و غضب
لو كانت لك هيبه و كلمة , ما كان أحداً تجرأ على ذكر اسم زوجتك (

(..... بالسوء)
ضحك عم ليث ساخراً وهو يرد بوقاحة

لم أرى في حياتي أهل امرأة سمعتها أصبحت على كل لسان , يتناولون (..... و يتجرون على

هنا كان صوت ليث هو الصادم بصيحته القوية
(..... كفى)

كانت صيحته الثانية أكثر سطوة من الأولى , مما جعل الجميع يصمتون
بتوتر , بينما اشار هو باصبعه الحر , دون ان يحرر كف سوار بيده
.. الأخرى

لن تطال سمعة زوجتي شائبة في وجودي ان كان هناك ندلا قد
تداول عليها خلف ظهري لأنه جبان يخشى أن يواجهني فهذا لا يعني أنني
(..... سأسمح بأن تنطق كلمة في حقها أمامي)

كان صوته رغم شدة قوته , الا أنه يرتجف قليلا من عنف الغضب الذي
... يطوف في أعماقه

فشعرت سوار بالخوف عليه و همست ناظرة اليه بترجي أن يترفق بحاله
قليلا

" ليث "

لكن أحدا لم يسمعها , خاصة أن عمه قد رد صارخا

اسمع يا ولد صيحتك و صوتك العالي لن يوقفا ما حدث , دعها
(..... تذهب مع أهلها , فبقائها هنا أصبح مستحيلا

نظر اليه ليث , قائلا بقوة و غضب

(..... زوجتي لن تخرج من هنا الا خلف جنازتي)

أغمضت سوار عينيها بألم و هي تهمس بصوت غير مسموع

" ... كفى أرجوك لا تزدد من ألمي أكثر "

الا أن عمها هدر قائلا بعنف

ستعود معنا لكن ليس قبل أن نقطع عنق من تجرأ على ذكر اسمها
(... بالسوء من عائلتكم

التفت اليه عم ليث قائلا بسخرية

(..... من منا سيتجرأ على ذكر اسمها بالسوء دون يكون لهذا سببا قويا)

رفع زاهر سلاحه فجأة في وجه عم ليث وهو يقول من بين أسنانه

(..... هذا يكفي لقد جلبت هذا لنفسك)

ارتفعت عدة أسلحة , في المقابل من أعمام ليث و احتدم الأمر و

أصبح الوضع مروعا , بينما هدر ليث للمرة الثالثة

قلت كفى لن يطلق عيارا واحدا هنا , اخفضوا اسلحتكم
(.....)

بدا الجميع في حالة تحفز , بينما تابع ليث بصوتٍ رج جدران المضيفة
قلت اخفضوا اسلحتكم لن يطلق عيارا واحدا لأجل سمعة سوار ()
(.... الرافي في حياتي)

كان الجو مشحونا و هم ينظرون الى بعضهم بتردد , قبل أن يبادر البعض
باخفاض اسلحتهم , خاصة أعمامه , بينما بقي سلاح زاهر مشهرا ,
... فقال ليث بقوة و صوتٍ أمرووجهه شديد الغضب

(... أخفض سلاحك يا زاهر ليس له داع هنا , أنا المسؤول)

ظل زاهر على حاله لعدة لحظات , قبل أن يقول والده بخشونة

(..... أخفض سلاحك يا زاهر و لنرى ما ينون عليه)

نظر زاهر الى والده قليلا , بعدم رضا ثم أخفض سلاحه أخيرا وهو
يقول بصوتٍ مخيف

لقد تماديتم و شرف عائلة الرافي , خط أحمر لا يتلاعب به ()
(.....)

قال عم ليث بغضبٍ أقوى

و ما هي مصلحتنا في تشويه سمعة ابنتكم التي تحمل اسم ابنتنا ... أي أنه ()
(..... شرفنا في المقابل)

هدر والد زاهر وهو يشير اليهم

الإشاعة الحقيرة أتية من عندكمو بدلا من معرفة مصدرها الحقيقي ()
تزيدون في التطاول لذا سناخذ ابنتنا معنا الى أن نعرف من هو ,

(.... مطلق تلك الإشاعة القذرة و حينها سيكون حسابه عسيرا

كان ليث ينظر اليهم صامتا , رافعا وجهه الصلب الغير مقروء المشاعر ,
بينما قال عمه بخشونة

خذوها هذا أفضل للجميع و حتى هذا الحين اعتبروا أن خطبة ()

(.....عرابي ولدكم من جويرية ابنتنا منتهية)

ارتفع حاجبي والد زاهر و بدا متفاجئا للحظة , قبل أن يقول بصوتٍ مشدد
.... غاضب

(.... هذا سيبطل الصلح بين العائلتين و حينها سيكون الثأر واجبا)

قال زاهر قبل ان ينتظر رأيهم

والله هذا ما كنت أتمناه منذ مقتل سليم رحمه الله ستفقدون أغلى ()

(... شبابكم و ستمنون الرحمة بعدها)

كانت سوار تنظر اليهم فاغرة شفيتها , بينما رد عم ليث قائلا بعنف

(..... كل شاب من عندنا لن يكفينا به عشرة من أولادكم)

.... كانت تنظر اليهم بعينٍ غير عينها تسمع بأذن ليست أذنها

تراقب تلك المسرحية بصمت , تشاهد فصلا شديداً سخريه الا أنها
.... سخريه سوداء موجهة , تنكأ الجرح
بهذه البساطة سيفسخون عقد الصلح بينهم؟! لمجرد أن شخصا حقيرا
.... !!تطاول على سمعتها ؟
بهذه البساطة ستطير الرقاب و يعود نهر الدم بينهم من جديد , و الأسم هو
... !!الثأر لسليم ؟
أين كان ثأر سليم حين زوجها لليث !! ... أين ذهب حرصهم على حقن
... !!الدماء ؟

.... !!هل هان كل هذا أمام شائعة حقيرة ؟
.... لشد ما تريد نيل القصاص لكن ليس من ابنائهم و ابناء ابنائهم
..... لا تريد القصاص الا بالحق من قاتل سليم فقط لا غير
عبث كل ما يحدث أمامها الآن ما هو الا عبث ساخر ... شديد السواد
..... , و موجع حد الغثيان

أطرقت سوار وجهها الباهت , الفاقد للتعبير تماما أمام قتامة ما يحدث ,
بينما قال ليث فجأة بصوتٍ صادم , ترتج له الجدران
(..... !!هل انتهيتم ؟)

لم يرد أحد وهم ينظرون اليه برفض , فهدر مجددا بصوتٍ عنيف
بعث رجفة في الأبدان
(..... !!!قلت هل انتهيتم ؟)

ساد سكون تام بين أرجاء المضيئة و الجميع يحدقون به بصمت حينها
فقط سحب نفسا حادا خشنا و انعقد حاجباه , بينما برقت عيناه كالصقر
وهو يقول بنفس النبرة الهادرة رافعا كفه الممسكة بكف سوار
هل ترون هذه؟!!!! إنها قبضتي , تمسك بكف زوجتي سوار ()
(..... أروني من منكم يستطيع تحرير تلك الكف من قبضتي , الرافي
صمت وهو ينقل عينيه بينهم , بينما شاب التوتر وجوههم اكثر ثم
هدر قائلا

(..... ألن يحاول أحد؟!!! أنا أنتظر)
مرت بضع لحظات من الصمت , فقال بقوة أعلى
اذن اسمعوني جيدا , لأنني لن أكرر كلامي مجددا هذه القبضة ()
الممسكة بكفها تعني أن سوار الرافي هي زوجتي , و ستظل زوجتي
حتى يسترد الله أمانته و حتى هذا الحين لن تفارق كفها قبضتي
و هي تعني أيضا أنني أعرف جيدا من هي زوجتي , أثق بها أعرف
كل ما يخصها و أعرف تماما معنى شرف سوار الرافي ليث

الهالكي لن يمسك بقبضة امرأة بهذا الشكل وهو يشك ولو للحظة في شرفها
الرافعي ... قبل أن لكن هذه ليست امرأة انها سوار
(... تكون زوجتي)

ساد صمت مهيب بين الجميع , وهو ينقل عينيه عليهم بلهيب عنيف , الى
أن هدر مجددا
أسمعوني هيا من منكم قادرا على الخوض بشرف زوجتي أمامي ()
.....!! من يملك الدليل ؟ أو من يتجرأ على قول المزيد ؟؟؟)

...., كانت سوار تنظر الى جانب وجهه بصمت
رغم كل شيء كانت تشعر بالخوف عليه على الرغم من صلابة
الا أنها تدرك جيدا قسوة الموقف الذي يقف به ... ملامحه و بأس صوته
حاليا ليس هينا على رجل في مثل مكانته أن يقف مواجهها عائلتين ,
.... مدافعا عن شرف زوجته و الذي تمرغ في الوحل
.. لم تعرف هل تنقم على الظروف

أم تنقم على العائلتين معا
... أم تنقم على راجح
أم تنقم على ليث نفسه , و الذي أجبره عشقه الذي لا يموت على ما يبدو
... على اقتحام حياتها بكل سوادها , فأفسد مخططاتها
لا لن تسمح له بافساد مخططاتها , لكنه يؤخرها يعطلها بهذا
... الحب الغريب الذي لم تتوقعه منه مطلقا
.... حتى باتت تحمل قلبه كعبء على كفها
, تكلم عمها فجأة مقاطعا شرودها

الخطأ أت من جتهكم و نحن أقدر على حماية ابنتنا , لو كنت كفؤا ()
(.... لها , لما استطاع احدا على مس سمعتها بسوء من عائلتك
هدر ليث قائلا

لن يستطيع أي رجل محاربة أي جبان لا يعلم من يكون لكن إن ()
(..... عرفت من هو فسوف أ
صمت فجأة وهو يشدد على قبضته الحرة حتى ابيضت مفاصل أصابعه ,
بينما تزايدت سرعة حركة صدره , فنظرت اليه سوار و همست بقلق و
هي تتخلل أصابع قبضته بأصابعها برفق
(..... على مهلك يا ليث)

لم تتوقع أن يكون قد سمعها الا أنه التفت اليها , ينظر لها بصمت و
كأنه يطلب الدعم من عينيها , ففغرت شففتيها قليلا و هي تهمس بصوت لم

يسمعه غيره

" على مهلك "

أخذ ليث نفسا قويا و كأنه ارتاح بالفعل للحظة , ثم أعاد نظره اليهم قائلا
بصوتٍ قاطعٍ عالٍ لا يقبل الجدل

تفضلوا و خذوا واجبكم يا أبا زاهر الدار داركم , طالما أتيتم بالخير (أما موضوع آخر فأنا لن أقبل به و لا كلمة أخرى به , و أنا كفيل ,
(..... بقطع تلك الإشاعة من جذورها

نظر عم سوار الى ولده زاهر و باقي أعمامها , قبل أن يقول بعد تفكير
طويل

لا وقت لأخذ واجب أو غيره الآن اسمع يا ليث , لن نستطيع (محاربة حقاك بزوجتك , لكننا نطالب بقطع تلك الإشاعة و أهلك لا يبدو
(.... لذا أما أن تفعلوا أنتو و إما أن نفعل نحن عليهم الرضا

قال ليث بصوتٍ قاطع

لا هم و لا أنتم بل أنا وحدي المسؤول شرفي و عرضي و (... أنا الأحق بالدفاع عنه

ساد الصمت بينهما و كل منهم ينظر لعيني الآخر في مواجهة حادة , قبل
.... أن يوميء عمها برأسه غير راضٍ تماما , الا أنه قال بصوتٍ أمر

(..... هيا بنا لم يعد لوجودنا داع)

صمت وهو يعاود النظر الى عيني ليث قائلا بصوتٍ عالٍ ذو مغزى

(..... حاليا على الأقل)

رد ليث بصوتٍ أكثر سطوة

(..... شرفت يا أبا زاهر)

ثم راقب انصرافهم بصمت واحدا تلو الآخر , بينما بقي هو و أعمامه

.... و سوار لا تزال بقبضته لا يحررها مطلقا

الى أن قال عمه غاضبا بصوت مستاء عنيف

(..... هلا تركتها تذهب الى مجلس النساء الآن فلدينا حديث معا)

التفت ليث ينظر اليه بصمت , و مضت بضعة لحظات , قبل أن ينظر الى

عيني سوار طويلا ... ثم قال لها بخفوت

اذهبي لمجلس النساء قليلا يا سوار فهناك ما أريد قوله لأعمامي (

...)

انعقد حاجبيها , بينما لمعت عيناها بالرفض و هي تهمس بتسلط

(..... لن أتركك وحدك)

لم تتوقع أبدا أن ترتفع زاويتي شفثيه قليلا في ابتسامة خفية لم تكن

ابتسامه مرحة , بل كانت ابتسامه غريبة , لها صدى في تعبير عميق ظهر
.... و كأنه كان ينتظر عبارتها تلك منذ سنواتبعينه
ارتبكت سوار قليلا أمام تعبير عينيه الا أن ارتباكها تحول الى صدمة
.... !! منتفضة و هي تراه يرفع قبضتها الى فمه يقبها أمام أعمامه
فغرت سوار شفيتها بذهول , و احمرت وجنتيها بلونٍ قانٍ من هذا
التصرف الغير لائق في عرفهم , فهمست مصدومة دون صوت
"!ماذا تفعل ؟ "

قرأ ليث حركة شفيتها , فابتسم دون مرح لكن نفس التعبير العميق ,
بينما تدمر عمه قائلا باستنكار واضح
(..... لا حياء و لا أدب)

الا أنه لم يستطع قول المزيد , فأخفض ليث قبضتها ليربت عليها بكفه
الأخرى متجاهلا وجود الجميع وهو يقول بخفوت و ثقة
(..... , اذهبي لأجلي لن أتأخر عليك)
بدت سوار مترددة و هي تنظر الى أعمامه المتحيزين بطرف عينها , ثم
نظرت اليه و همست

(..... لا اعلم قد ترهق مجددا و أنا)
زاد التعبير في عينيه عمقا , لا تعلم ان كان شعورا بالإمتنان , أم لهفة
لشيء آخر الا أنه قال بخفوت
(..... لا تقلقي يا غالية , دقائق فقط و نرحل سويا)
نظرت سوار الى عينيه , فرأت بهما الطلب أمرا على استحياء حينها
فقط لم تستطع أن تمس برجولته أكثر فأخفضت وجهها و هي تقول بخفوت

(... لا بأس سأنتظرك في مجلس النساء)
ابتعدت عنه خطوة فقال لها يسترضيها
(.....!هل أدلك على المكان ؟)
رفعت وجهها اليه و قالت بخفوت و هي تنظر الى عينيه
(... سأعرف طريقي بنفسي لا تشغل بالك)
نظرت الى أعمامه نظرة أخيرة مرفوعة الوجه , قبل أن تسحب يدها من
... كفه ببطيء و تبتعد ثابتة الخطوات
وقف ليث يراقبها الى أن خرجت من المضيئة , ثم التفت الى أعمامه ينظر
.... اليهم بصمت متجهم , وهو يعلم أن العاصفة لم تخدم بعد
بينما كانت سوار من جهتها تسير ببطيء في بهو الدار الضخم و هي تنظر
أمامها بصمتٍ حزين ... ترقل عبائتها من خلفها و كأنها تتهادى بلا وجهة

, الى أن اتجهت اليها احدى الخادmates لتقول بتهذيب
(..... هل أدلك على مجلس النساء يا سيدة سوار ؟؟)
نظرت اليها سوار بصمت و أومأت برأسها برقي دون أن تجيب
فقالت الخادمة بخفوت

(..... تفضلي من هنا)

تبعته سوار صامتة , الى ان وصلت لقاعة جانبية تشبه المضيفة الى حدٍ
كبير , فطرقت الخادمة على الباب المفتوح جزئيا , قبل ان تطل من فتحته
لتقول بتهذيب

(..... سيدتي السيدة سوار تود الدخول)

وقفت سوار بصمت و هي تنتظر الإذن بالدخول لا هي تود كما قالت
.... الخادمة , و لا تتخيل ان تقف مثل هذه الوقفة تنتظر الإذن بالدخول
سمعت صوت امرأة تقول بامتعاظ

(..... دعيها تدخل)

ابتعدت الخادمة و هي تشير لسوار بالدخول , فدخلت مرفوعة الرأس و
بنظرة شاملة أمت بالعدد المحدود من النساء الجالسات في القاعة ... على
الأكثر زوجات الأعمام و ثلاث أو أربع شقيقات ... و على ملامهن بقايا
الخوف مما حدث في مضيفة الرجال , بينما يحاولن مداراة هذا الخوف
... بالنظرات الصامتة التي يشوبها الإحتقار الباطل لها

قابلت سوار نظرات الإستنكار و الإستياء بكل اباء و هي مرفوعة الرأس
, بثقة لا تتحرك من مكانها قبل أن تستضيفها صاحبة الدار
الى أن نهضت أكبرهن سنا على مضد كانت تلك هي زوجة عمه
الأكبر , مشت اليها و على فمها امتعاظ و في عينيها وميض خوف
... ممتزج بالإحتقار دون أن تتبين من صحة ما سمعت

ربما لم تصدق ما سمعت ... الا أن احتقار المرأة التي تشوهت سمعتها يعد
.... واجبا لا يقبل النقاش

وصلت اليها و قالت بجمود خافت

(..... أهلا يا سوار تفضلي بالجلوس)

لم تبادر سوار بمد يدها للمصافحة , فكانت تعلم أن زوجة عم ليث في
... المقابل , لن تفعل و صدق ظنها

لذا ابتسمت بكل ثقة و اعتداد بالنفس و هي تقول

أهلا بك يا زوجة عم الغالي لن أثقل عليك طويلا , فلدى الرجال ()
(... بضع كلمات ثم سنرحل سريعا)

ارتبكت المرأة قليلا و هزمها كرم الضيافة في النهاية فأمسكت بذراع

سوار و اشارت الى المجلس قائلة بنفس الجمود
(.... ما هذا الكلام الدار دارك , تفضلي بالجلوس)
تحركت سوار و هي تلقي عليهن نظرة لا مبالية , قبل ان تتجه الى أبعاد
مقعد فجلست عليه واضعة ساقا فوق أخرى دون اعتبار لسن أو مقام أي
.... واحدة بينهن

سادت بعض الهمهمات بينهن و النظرات تتجه اليها بقلق و استنكار ...
بينما هي تؤرجح ساقها ببطيء ناظرة الى كل منهن في عمق عينيها دون
.... وجل

..... لكن بداخلها كان شعورا آخر
.... شعور بالنقمة و الحزن

.... لم تشعر بالخوف من القيل أو القال , لكن بداخلها حزن عميق
حزن و عتاب على تلك الأرض التي قضت بها كل سنوات شبابها و
.... التزمت بقوانينها بكل تفاني ... الا أن تلك الأرض خذلتها بأعرافها
خذلتها مرة و اثنتين و ثلاث و ها هي ينتهي بها الحال جالسة في
مجلسٍ لنساء ينظرن لها باحتقار لأن أحدهم تعدى عليها قهرا و آخر
... و ثالث قتل زوجها دون وجه حق ...نشر شائعة باطلة
أي ظلم ذاقتة على الأرض التي منحتها عمرها برضاها و كانت قادرة
على السفر و متابعة دراستها و عملها و حياتها خارج تلك الأعراف كما
.... فعل معظم شباب العائلة

تنهدت سوار بصمت و هي تهمس لنفسها
" !! هل هذه هي النهاية يا سوار هل هذه هي النهاية "

.....

.....

.... وقف ليث في المواجهة
رجلا أمام مجموعة ... منتصب الكتفين , وهو ينظر اليهم دون أن يرف
له جفن , الى أن ابتداء الهجوم أولا ... ليقول بصوتٍ قاطع
(... أريد سماع آخر ما لديكم كي ننتهي من هذا الأمر للأبد)
تقدم عمه الأكبر خطوة وهو ينظر اليه متجهما , صارم الملامح ... ثم قال
دون مقدمات

(..... هل حملت زوجتك أم لا ؟؟)

ارتفع حاجبي ليث ببطيء , قبل أن ينعقدا بشدة وهو يقول دون أي
مجاملات

(..... هذا سؤال خاص لا يحق لأحد سؤاله)

لمعت عينا عمه بالغضب ... قبل أن يقول بلا مقدمات
(..... ان كانت أحشائها خالية من ابن لك فلم يعد لزوجتك مكان بيننا)
ساد صمت متوتر بين الجميع , الا أن ليث قال بصوتٍ قاطع
لم اطلب لها مكانا لديكم فإن ضاقت بها دياركم , داري هو مكانها)
(... .. و لا مكان لها غيره)
تقدم عمه خطوة وهو يهدر قائلاً
لا تتعمد التغابي يا ليث لا مكان لها هنا بعد أن تشوهت سمعتها)
(....)

.... تعالى صوت ليث مجدداً أكثر و أكثر
(..... , قلت ما لدي لن أجبركم على فتح دياركم لها)
الا أن عمه صرخ قائلاً
ما دمت مصراً على ادعاء عدم الفهم فاسمع اذن قرارنا النهائي ,)
(..... سوار الرافعي لن تظل زوجتك , و عليك أن تطلقها
ارتفع حاجبي ليث ببطيء قبل أن يبتسم سائلاً بسخرية بعيدة كل البعد عن
الغضب الناري في عينيه
(..... !! بأمر من ؟)

رد عمه قاطعاً
(..... بأمرنا نحن)
نظر ليث الى أعمامه بصمت , فرأى الموافقة و كأنهم قد سبق و انفقوا
على الأمر ... فأعاد عينيه الى عيني عمه الأكبر ليقول بوضوح
(..... آسف)
تراج رأس عمه قليلاً وهو يقول بتجهم
(..... !! ما المفترض أن أفهمه من هذا الاسف ؟)
رفع ليث وجهه ليقول قاطعاً
لن أطلق زوجتي و لن يجبرني مخلوق على هذا , من يستطع منكم)
(..... فليحاول)

ارتفع حاجبي عمه , و برقت عيناه بخطورة , بينما حاول عمه الآخر
تدارك الموقف فتقدم قائلاً بقسوة و صرامة
افهم افهم يا ليث و حاول أن تستوعب و تكن قدر المسؤولية ,)
نحن لن نرمي زوجتك بالباطل دون علم , نحن لدينا حريم و عرض و لا
نريد أن نزيد كلاماً في هذه الشائعة , فنحن لسنا من أطلقناها من الأساس
... و الله اعلم بصحتها من كذبها لكن ما يهمنا هو وضعك في هذه
العائلة , أنت المؤهل ان تكون كبير العائلة و قد بدأت في تولي مشاكلها

منذ سنوات , حتى في وجود كبارها سلمناك مقاليد الأمور , لثقتنا في أنك الأقدر دون تردد و اكراما لمكانة والدك رحمه الله , .. يوم أن قررت أنك لن تتزوج مجددا , لم نضغط عليك , و قدرنا أنك لم تتشأ ان تكسر قلب ابنة عمك ميسرة , رغم أنك بهذا القرار , تحديث كل الأصول في الحصول على ولد يحمل اسمك و بعد أن عرضت الزواج على سوار الرافعي رضخنا , حقنا للدم رغم أن الأصول كانت تنص على زواج ابنة واحدة لولد منهم , ... لكن وافقنا و حملنا مسؤوليتنا فيما فعل لكن الآن و بعد أن تدنست سمعة زوجتك , و هي المرأة التيفواز من المفترض أن تحمل ابنك ... الذي سيرث اسمك و عرضك و أرضك (... .. لا و ألف لا ... هنا سيكون لنا وقفة

, اظلمت عينا ليث وهو ينقل عينيه بينهم ... فرأى بها الإصرار و الموافقة و ساد الصمت بينهم طويلا , الى أن رفع رأسه ليقول بكل هدوء (..... اذن أنا متنازل عن هذه المكانة)

صرخ عمه الأكبر به غاضبا , بينما تعال استنكارهم و عدم تصديقهم لما يفعل

(..... هل أنت واع لما تقول؟! تتنازل عن مكانتك لأجل)

صمت وهو يخفض وجهه قائلا من بين أسنانه بجنون خافت

(..... استغفر الله العظيم)

رد ليث بصوتٍ جهوري

استغفر ربك بصوتٍ عالٍ يا عمي و لا تخرج من وجودي فلا شيء)

(... اكثر يمكنك فعله لتؤلمني به)

رفع عمه وجهه و هدر به بقوة و جنون

أنا لا أفهم مما أنت مصنوع؟! لطالما كنت ضد الجميع , ضد)

زوجت اختك من رجل غريب و أنت أول من يقدم على هذاالقيود

..... و سامحناك , و الآن تقف متحديا و شرفك على المحك؟! و مكانتك

(..... لماذا؟! لماذا تفعل كل هذا؟؟ !! في العائلة هي الثمن

رد ليث هادرا هو الآخر بغضبٍ من فاض به الكيل

المكانة التي تجبرني على تطليق زوجتي و ينتصر علي وضع)

اطلق شائعة اكثر وضاعة , لن تجعل مني رجلا , بل على العكس ...

و أنا لن أفعل , لن أطلق سوار و لو على جثتي .. تجعلني اكثر جبنا منه

(...)

تقدم عمه خطوة أخرى وهو يصرخ

..... و نحن لا نريدها هنا على أرضنا فما هو رأيك بهذا أيضا؟؟)

)

كان ليث يتنفس بسرعة و غضب وهو يسمع ما رماه به عمه , فصمت
لعدة لحظات قبل أن يقول بصوتٍ خافتٍ لاهث
(..... رأيي ستراه حالا)

و دون كلمة أخرى , اندفع خارجا من باب المضيفة , تاركا أعمامه
..... , ينظرون في اثره ذاهلين من تفاقم الأمر الى هذه الدرجة
في تلك الأثناء كانت زوجة عم ليث تقف في الباب المفتوح جزئيا و هي
ترهف السمع قائلة بقلق

(..... يصرخون مجددا لكنني لا أستطيع تمييز ما يقولون تماما)
تحركت زوجة العم الآخر من مكانها و هي تقول من بين أسنانها
(... تعالي و ارتاحي قليلا يا حاجة حسبي الله على من كان السبب)
ثم نظرت الى سوار بطرف عينيها , بينما واجهتها سوار بكل هدوء و هي
لا تزال جالسة مكانها كالملكة , واطعة ساقا فوق الأخرى و يداها
.... مرتاحتان على ذراعي المقعد

..... عيناها حادتين ... صقريتين , لا تنخفضان و لا تقبلان بالخزي مطلقا
ابتعدت زوجة العم الأكبر عن الباب و هي تقول بقلق
الستر يا رب الستر الأسلحة تشهر في لحظة اندفاع و نحن من ()
(... نبكي المتبقي من العمر

بعد دقيقة , سمعن جميعا صوت ليث يهدر عاليا من الخارج
(..... سوار أخرجي الآن , نحن راحلين)

تسمرت سوار مكانها لحظة و هي تسمع صرخته بوضوح , قبل أن تنزل
لتسرع الخطى خارجة من باب قاعة النساء و عبائتها ,ساقها و تقفز واقفة
تتطاير خلفها , فتمسك باطار الباب و اندفعت لتراه واقفا بمنظرٍ مخيف في
منتصف البهو ... عيناها مرعبتان و جسده كله متشنج , حتى شعرت
... بالخوف عليه اكثر و أكثر

فجرت اليه لتتشبث بذراعه , رافعة وجهها اليه و هي تضع كفها على
صدره هامسة بقلق

(..... ماذا حدث يا ليث ؟؟)

الا أنه لم يمهلها كي تنهي كلماتها , بل رفع كفه ليلتقط كفها من على
صدره , ثم اندفع خارجا وهو يجرها خلفه قائلا بقوة

(..... نحن راحلان)

تبعته سوار جريا كي تلحق بخطواته , بينما تسمرت عيناها على الأعين
.... الغاضبة لأعمامه وهي تلاحقهما بنظراتهم القاتلة

.....
.....
رفعت يدها لأعلى فمها و هي تطلق الزغاريد العالية المججلة دون توقف

... لا تكاد تني واحدة حتى تلتقط أنفاسها , لتبدأ بأخرى دون تعب
عيناها تبرقان ببريقٍ شيطاني و هي تزغرد من كتبت له الحياة من جديد ,
.... على موت الآخرين

قالت أمها بقلق و هي تنظر الى باب المضيفة الخاص بدار ليث و ميسرة
توقفي عن الزغاريد يا ميسرة سيتأكد الجميع من أن لكِ دخلا بالامر ()
(.... و حينها لن تمر الأمور على خير

صمتت ميسرة للحظة و هي تلتقط أنفاسها لتدور حول نفسها و هي تنظر
الى أمها بعينين متوهجتين و شعرٍ أشعث من شدة ما أطلقتته على ظهرها
لترقص و تزغرد بجنون ... ثم قالت لاهثة

اتركيني يا أمي اتركيني لقد وعدت نفسي بها لأزغرد و ()
(..... أرقص ما أن تخرج من هذه البلد خروج الكلاب الضالة

صمتت للحظات و هي تنظر حولها بنشوى قائلة

لا أصدق أن سحرها قد بطل مفعوله بهذه السرعة و ها هي سمعتها ()
أصبحت علكة على كل لسان , و ستطرد من هنا و يطلقها ليث بأمرٍ من
بركاتك يا شيخ ... بركاتك يا محتجز الأسياد , بخاتمك كبار العائلة
(...الذي لا يخيب

رفعت يدها الى فمها مجددا و هي تصرخ عاليا

(..... بركة خاتم الجان)

لكن و قبل أن تزغرد مجددا , قالت أمها بصرامة خافتة و هي تمسك
بذراعها لتديرها بالقوة قائلة

تعالى هنا و اخبريني ... هل لكِ دخل فيما حدث لضررتك؟؟ هل ()
(.... أنتِ من نشرتِ عنها الباطل؟؟

ارتفع حاجبي ميسرة و هي تنظر الى أمها و ابتسامة متلاعبة تتخابث فوق
شفثيها المكتنزتين القرمزيتين بصباغ كثيف , ثم قالت بدلال

ماذا بكِ يا أمي!!؟ هل تشعرين بالشفقة عليها؟! لم أعرف أنكِ ()
..... !! طيبة القلب الى هذه الدرجة , لدرجة أن تتعاطفين مع ضرة ابنتك

)

ردت أمها بغضب هامسة و هي تنظر الى الباب

أنا لست متعاطفة معها يا غبية , لكن الأمر كبير بين يديك جدا إنه ()

(.... شرف ليث الهلالي , زوجك أي أن أنهار الدم لا تكفيه
هزت ميسرة كتفيها بلامبالاة و هي تقول ماطة شفيتها
و ما دخلي أنا فيما فعلته هي إن كانت خاطئة , لا دخان بدون نار يا)
(.... أمي)

عقدت أمها حاجبها بشك و هي تقول بخوف
(..... هل تتكلمين بصدق يا ميسرة ؟؟)
لمعت عينا ميسرة و هي ترد على أمها قائلة
كل الصدق يا أمي , و ليس عليك الشعور بالخوف من اليوم لقد)
انتهت الساحرة للأبد و بطل سحرها ليث لن يتهاون في شرفه مطلقا
(... و هذا ما أنا أكيدة منه)

وضعت أمها كفا فوق الأخرى و هي تهمس بقلق
يا خوفي يا خوفي مما قد يتسبب به جنونك يا ميسرة , لطالما نبهتك)
كي تنالي حقك بالحيلة و الذكاء و طول البال لكن تصرفاتك المتهورة
(... التي يتحكم بها كرهك سوف تقضي عليك يوما

ابتسمت ميسرة بميوعة و هي تقول بلهجة رنانة
تركنا طول البال لمن لا يبتغي الحياة يا أمي أما أنا فأريدها و أريد)
أن أنهل منها قدر استطاعتي ... و لن أضيع شبابي في محاولة نيل رضا
(..... زوجي كي يترك ساحرته و يعود الي
رفعت يدها الي فمها مجددا و هي تزغرد عاليا حتى ذبحت حنجرتها و
..... أيضا لم تتوقف

الا حين سمعت طرقا على باب المضيضة فتوقفت بسرعة و التفتت تنظر
الى خادمتها التي قالت باهتمام
هناك فتاة تريد رؤيتك يا سيدة ميسرة شكلها كخادمة , و متواضعة)
(..... الحال فأدخلتها من المطبخ الى أن تعرفي من هي
عقد ميسرة حاجبها بتوجس قبل أن تصرفها بحركة من يدها و هي تقول
بصلف

(... حسنا اذهبي أنا آتية اليها)
ابتعدت الخادمة , بينما ازداد انعقاد حاجبي ميسرة و هي تقول بخفوت
(..... !من ستأت لزيارتي في مثل هذا الوقت ؟)

.....

.....

دخلت ميسرة الى المطبخ و مع أول نظرة منها الى الفتاة المتشحة بالسواد
من أعلى رأسها الى أخمص قدميها و التي تمسك في يدها صرة قماشية

ضحمة , على الأرجح تحوي كل ممتلكاتها في الحياة ... حتى عرفتھا دون
.... شك أو تردد

فبرقت عيناها بغضبٍ أسود مخيف و كادت أسنانها أن تمزق باطن خدها
... و هي تحفر بأظافرھا الطويلة في باطن كفھا
قبل أن تتمالك نفسها و هي تقول بصوتٍ أمر لخدمتها دون تبرير أو
مقدمات

(..... أخرجي من هنا حالا)

نظرت اليهما الخادمة بدهشة , الا أنها لم تتجراً على مخالفة أوامر سيدتها
فهي تعلم جيدا الى أي وحشٍ ممكن أن تتحول لو تجرأت احدى الخادمت
... على مخالفة أوامرھا

فخرجت مهرولة من المطبخ و ما أن فعلت حتى أسرعت ميسرة الى الباب
و أغلقته بالمفتاح , قبل أن تستدير للفتاة و هجمت عليها تنزع الغطاء عن
.... , وجهھا

لتتأكد من أنها نسيم بالفعل !! , مما جعل عيناها تلمعان ببريق الغضب
... أكثر و أكثر

و دون كلمة , رفعت كفھا لتهبط بها علي وجنة الفتاة في صفعاتٍ متتالية ,
و هي تبكي محاولة الهرب منها الا أن ميسرة كانت ممسكة بوشاح رأسھا
من مؤخرته و هي لا تتوقف عن صفعھا هامسة من بين أسنانها بجنون
.. وحشي كحيوانٍ مفترس أطلق سراحه

كيف تجرؤين على المجيء الى هنا يا بنت ال *** كي تجرؤين ()
(..... على تحدي اوامري أيتها الغبية الملعونة

همست الفتاة برعب من بين شهقات بكائها

أرجوك يا سيدة ميسرة أرجوك ارحمني لم يعد لي سواك ()
(... الآن)

أمسكت ميسرة بتلابيب جلباب الفتاة الأسود المتهاك لترفع وجهھا , تكاد
أن ترفعھا كلها عن الأرض قبل أن تهمس بنفس النبرة المجنونة
أرحمك !! أنا سأمزق من لحمك و أرميه لكلاب الطريق , كيف ()
تتجرأين على المجيء الى هنا حاملة أغراضك النتنة !! لماذا لم تبقي
(... !!! في دار سوار بصورة طبيعية كما أمرتك)

هتفت الفتاة بذعرٍ و اختناق

ارتعبت يا سيدة ميسرة الفضيحة تحولت الى كارثة و لن يطول ()
الأمر قبل أن يعرف السيد ليث بأنني أنا من سربت اخبار بيته سيقتلني
... سيعذبني و يقتلني ارتعبت , اتيت اليك كي تخفيني ... أرجوك

(...اتوسل اليك)

صفعتها ميسرة صفقة أشدة من سابقتها حتى ادمت شفرتها بخاتمها الثقيل و

هي تهمس من بين أسنانها بشراسة

أيتها الغبية الملعونة , إن كنتِ بقيتِ في الدار كما أمرتك لما شك بكِ (مطلقا اسمعيني جيدا , ستغطين وجهك الدميم هذا و لا تظهر منه ذرة واحدة ... ثم تعودين من حيث أتيت و تتصرفين كشيء لم يكن و الا (.... سأقتلك هنا باحدى سكاكين مطبخي و أنهش لحمك بأسناني

هتفت نسيم بذعر

فات الأوان على الأرجح , أن السيد ليث و السيدة سوار قد عادا (

الآن من بيت عمه و سيعرفان برحيلي وان عدت اليهم بهذا الشكل

(... و سيعذبانني ببطيء حتى أعترف سيفهمان كل شيء

اتسعت عينا ميسرة بقوة و هي تتنفس بصوت عالٍ متسارع , حتى

أغمضت نسيم عينيها أمام هذا اللهب الذي يلفح حدقتيهما بينما شهقت

ألما بقوة و هي تشعر بأصابع ميسرة تنشب في لحم ذراعها

قبل ان تترك احدى كفيها لتهبط بها على وجه نسيم في صفقة أخيرة بعنف

.... , أودعتها كل غضبها و جنونها

.....

.....

... دخل ليث الى الدار مندفاعا , تتبعه سوار تجري

كانت المرة الأولى التي يدخل قبلها من الباب , حيث كان دائما يمد يده لها

كي تدخل قبله و هو يبتسم لعينيها بطريقة بدأت تعتاد عليها , بل و

.... تنتظرها

لكن لم يكن هذا ما أغضبها , فالقلق عصف بها أكثر و هي تراه يصعد

... , السلم الى غرفتهما فتبعته ركضا على السلام

طوال الطريق لم ينطق بكلمة و كانت ملامحه مخيفة فأثرت الا تسأله

الا وهما في دارهما ... و في غرفتهما تحديدا , و التي سبقها اليها دون

... حتى أن تقترح عليه ذلك

دخلت سوار الى الغرفة و أوصدت الباب خلفها , قبل أن تستدير الى ليث

لتجده يخرج حقيبة كبيرة من الدولاب ... فتحها و رماها فوق السرير ,

... ليرمي بها ملابسها دون تمييز

كل ملابسها دون ترتيب أو عناية , حتى الجارور الصغير فتحه و

التقط ملابسها الداخلية الحريرية كلها ليلقي بها في الحقيبة دون تهذيب مما

.... جعلها تفغر شفرتها بذهول و هي تنظر الى ما يفعل مصدومة

و كل ما استطاعت نطقه بعدم تصديق

(..... هل تطردني من البيت؟! هل)

الا أنها صممت فجأة و هي تراه يتبع ملابسها بملابسه , يرميها كلها في قبضة واحدة من ذراعيه , داخل الحقيبة دون أي ترتيب ثم أغلقها بصعوبة وهو يضربها عدة مرات حتى استطاع احكام غلقها شعرت سوار أنها تدور في عالم مجنون لا تفهم شيئاً مما يجري , ... فأخذت نفساً عميقاً و هزت رأسها و هي تجلي تفكيرها المشوش قبل ان تفك وشاحها من حول رأسها ثم اقتربت منه ببطء حتى وقفت بجانبه و هي تراه يحكم سحب الحقيبة , فقالت بخفوت هادىء (..... !!هل نحن مسافران ؟)

لم يرد ليث عليها للحظة , الا أنه توقف عن الحركة لعدة لحظات , قبل أن يستقيم ليمسك بكتفيها بقوة حتى رفعت عينيها الواسعتين اليه , فنظر بهما و قال بخفوتٍ أجش

(..... نحن لسنا مسافرين ... نحن راحلين سنترك البلد و نغادر سويا)
فغرت سوار شفيتها المرتعشتين قليلا , الا أنها تماكنت نفسها و قالت بهدوء

(..... ماذا كان شرطهم و الذي رفضته؟!)

ظل ليث صامتا ينظر اليها دون جواب ثم قال بهدوء مماثل و كأنه يجبر نفسه على التحلي به في نبرةٍ تخصها وحدها دون غيرها (..... طلاقك)

لم تهتز حدقتي سوار و هي تسمع منه الكلمة الهادئة , على الرغم من الألم العنيف الذي عصف بها فجأة دون أن تحسب له حسابا و كأن الكلمة ,, الهادئة سما , مزق أحشائها

لكن حين تكلمت قالت بنفس الهدوء الخافت الأقرب الى ابتسامة باهتة (..... اذن فعليك أن تطلقني)

ضاقت عينا ليث قليلا وهو يتأمل ملامح وجهها الهادىء الجميل , ثم قال بخفوت

لو قايضوني بين حياتي و طلاقك فسأخبرهم أنه يكفيني قضائي آخر (..... أيامي معك لن يحدث يا سوار , ليس بعد هذا العمر)

تنهد سوار قبل أن تقول بصبر محاولة اثناءه عما ينوي عليه

لن تستطيع يا ليث ما هذه الا نوبة عشق قديم لم تشفى منها بعد , (أنت سعيد لأنك حققت حلم الماضي جذل لأنك امتلكت المرأة التي طلبتها قديما و ظللت طوال السنوات تتسائل إن كانت ستمنحك السعادة

لكنك ما أن تعي بأنها ما هي الا مجرد امرأةبالقدر الذي حلمت به
لا تمت لأي حلم بصلة , ستندم على تحديك ... حزينه و متشعبة بالألم
(..... لأهلك و تركك لبلدك و أرضك)

شدد ليث على كتفيها وهو يقول بصوتٍ قوي هادىء

لا تحاولي اقناعي يا مليحة كم من العمر متبقي كي أقضيه في (
محاولة اقناع نفسي من جديد أن فراقك لن يقتلني انتهت كل الغايات ,
حين تكوني أنت المبتغى لا أريد مكانة أو عزوة عزوتي انتِ و
(..... مكانتي , هي أن أكون سيد قلبك بلا منازع

ارتجفت شفتيها قليلا قبل أن تقول بقسوة مترددة

أنت تتناسى ما أخبرتك به صباحا انا لا مستقبل لي , فأنا لدي (
(.... هدف أسعى خلفه

ظل ليث صامتا بضعة لحظات قبل أن يرتفع حاجبيه ببطىء و اصابعه
تدلك كتفيها برقة , لتجد شفتيه تبتسمان و كأنه يداعب طفلة صغيرة قائلا
بنعومة

أن تقتلي؟!!!! هل صدقا تتخيلين أنني سأسمح ليديك الجميلتين أن (
تتلوثان بلون الدم فتضيعين مني؟!!! لقد طال النقاش في هذا الأمر يا
سوار , و بدأت أفكر أنني يجب أن أكون حازما معك و أخبرك ... بأنه
بإمكانك طلب فرسا كهديّة ... أو ربما عددا من العباآت الحريرية
أو دعوة للعشاء في مكانٍ عاطفي ... و لو كنتِ أكثر ... المشغولة يدويا
تهذيبا , فقد أفكر في السفر معكٍ لعطلة طويلة في مكان مثالي ماذا عن
مكان خاص جدا يمكنك ارتداء حلة سباحة , للمرة الأولى في حياتك دون
(.... !! أن يراك أحد

اتسعت عينا سوار و هي تستمع الى صوته الهادىء المداعب و كأنه
لحن ناعم بين الرصاص و المدافع المحيطة بهما , فهتفت بغضب وقسوة
(..... !!!هل تسخر مني ؟)

رفع كفه ليربت على وجنتها قائلا برقة

(..... !! بالطبع أسخر منك ماذا تظنين)

لمعت عينا سوار باحساسٍ بالقهر و الغضب و كل أنواع التمرد ... ممتزج
برغبة دموية , فرفعت كفها لتقبض فجأة على أصابعه الملامسة لوجنتها ,
فأبعدتها و ابقتها في قبضتها أمام وجهها و هي تعصرها بقوة ... أكثر و
أكثر بينما شفتيها تشتدان في خطٍ عنيف و عيناها تنظران الى عينيه
بكل ما يعتمل بداخلها من هذا القهر المفاجىء و كأنه انتهك مسعاها في
.... الحياة

و كان ليث يراقب كل هذه الإنفعالات المرتسمة في عينيها ... و لم يكن بل كان بإمكانه رؤية كل شعور خاص يمر على تلك الصفحة , أعمى ... العسلية المتقدمة

فتركها تعنصر أصابعه بكل ما تستطيع من قوة , عليها تستريح ليت أصابعه قابلة للكسر على يديها , لما مانع , لكن للأسف مهما بلغت قوتها يظل هو أقوى

ظلت سوار تعنصر أصابعه أكثر ... و الألم في عينيها يتزايد , حتى قال ... بخفوت ما أن رق قلبه لها

هوني عليكِ حبيبتي تلك العينين لم تخلق لكل هذه القسوة الظاهرة (.... بهما الآن)

للحظات لم تستجب له سوار , بل ظلت على غضبها منه , الى أن هتفت أخيرا بعنف و هي تلقي بيده بعيدا , لتستدير , توليه ظهرها

(..... تبا تبا لك يا ليث)

ساد الصمت بينهما للحظة , قبل أن يقترب منها ليث ليمسك بكتفيها , فهتفت بقوة و غضب ممتزجة بالعجز

(..... ابتعد عني لا أريدك أن تلمسني)

احنى ليث وجهه اليها حتى لامست شفتاه جانب عنقها ليقول بخفوت و تفهم

لكن أنا أريد لمسك لمسك يشعرني بأني عدت شابا , أمتلك قلب (..... مراهق , اضناه العشق)

أغمضت عينيها و هتفت بمزيد من القهر

(..... لا أنا يشعرني بالعكس , بالعجز)

ابتسم ليث وهو يهمس لها , يقبل أنها برقة

(..... هذه بداية جيدة)

هتفت سوار بقسوة

(..... بل النهاية)

أحاط ليث كتفيها بذراعه , من الأمام حتى قيدها لصدره و همس في أذنها بصوتٍ أحش , قوي

النهاية بالنسبة لك هي بداية حياتي مهما كان ما تبقى لي من عمر (..... يوم , اثنان أو سنة)

أغمضت عينيها و هي تميل بوجهها الى الأمام , حتى استراحت بذقنها , على ساعده القوي

فتابع ليث بخفوت احش

لما لا نعقد اتفاقا حاولي القتل و إن استطعتِ الإفلاتِ مني لنيل (..... مرادك , حينها أستحق فراقك , لأنني لم أجد رعاية كنزي همست سوار بصوتٍ أجش يماثل صوته و كأنه أتٍ من أعماق حنجرتها (..... أنت تتلاعب بي)

شدد ليث من قبضته عليها و زمجر في أذنها أقسم بأنني لا أفعل لدينا اتفاق يا مليحة , حاولي قدر استطاعتك (غمس يديك في الدم , و سأكون من المبتلين لو سمحت لكِ بذلك ما لم تهربي قط من تحدٍ بيننا فهل وهنت قواكِ بعد هذه ... ! رأيك ؟ (..... !!السنوات , كي تواجهيني في تحدٍ جديد ؟) أخذت سوار نفسا قويا و هي تنظر أمامها بصلاية , ثم قالت بنبرة ذات بأس

هل أنت جاد ؟!! سترفض شرطهم و تترك البلد , و أنت تعلم أنني (..... !!سأفعل ما أنتويه عاجلا أو آجلا ؟)

صحح لها ليث بقوة

ستحاولين فارقا ضخما يفصل بين المحاولة و التنفيذ هذا (الفارق هو عشقي , فإما استطعت حمايتك من نفسك و إما استحققت (..... فراقك)

زمت سوار شفيتها و هي تفكر في الأمر , ربما كان ما عليها هو أن ترفض مرافقته و تعود الى اهلها بصمت و حينها ستكون مطلقة , محررة من كل الأعراف و القيود و مهما ضربت الحواجز و الجدران من حولها لإخفائها حتى يتناسى الجميع سنتمكن من تجاوزها و الأخذ بثأرها , ثم تستلم لنهاية مريحة فضيحتها من حياتها

تكلم ليث قبل أن تعلن رفضها فقال لها بخفوت

(..... !!هل تتخلين عني في هذا الموقف يا سوار ؟) ظلت صامته بضع لحظات , قبل أن ترفع وجهها لتقول بهدوء لم تتخلى عني مواجهها الجميع فهل اتخلى أنا عنك ؟!! (سأكون معك خطوة بخطوة يا ليث , مهما كانت وجهتك , فأنا معك , الى (..... أن يشاء الله)

ادارها ليث اليه بكل قوته يضمها الى صدره وهو يدمغ بشفتيه وجنتها , ... بقدر ما يشعر به في تلك اللحظة

لم تكن قبلة بل ظنت سوار أنه ما أن يبعد شفتيه عن وجنتها ستجد اسمه في وشمٍ لا يزول

همس لها فوق تلك الوجنة الرحبة
أحبك يا مليحة أعشق صلابتك و قوة قلبك أحبك يا من ()
علمتها حمل السلاح , فأمضت المتبقي من عمرها تجرحني دون أن تدري
تزول كل الآلام " أنا معك " اهمسيها مجددا , و همسة منها
(..... , احتاج سماعها يا مليحة
أسبلت جفنيها و هي تقول بهدوء
(..... أنا معك)

شعرت بتنهيدهته الحارة على فكها و عنقها و كم شعرت بتعبه و ألمه
..... , من تلك التنهيدة
و بكل ارادتها , رفعت ذراعيها لتحيط بهما كتفيه وهي تضمه اليها بقوة ,
تمنحه الراحة بعد أن أوشكت على كسر اصابعه منذ لحظات مع سبق
... !! الإصرار

المرأة مخلوق يصعب فهمه فقد تتمنى في لحظة هزيمة سيدها ,
... رافضة الكلمة من أساسها
.... تود التمرد عليها

و في اللحظة الأخرى تضمه الى قلبها علها تريح من وجعه , حين يتحول
الى طفلٍ ذليل لا يرجو من العالم المؤلم سوى الإختباء بين ذراعي مليكته

.....

.....

أسرعت تلملم المتبقي من أغراضها الخاصة على طاولة الزينة , حي
.... يرحلا من هنا

.... فلقد تأخرا جدا بالفعل و لا تعلم أي وسيلة مواصلات سيستقلها
لقد وقعت العقد قائلة

" أنا معك "

..... و تركت له أمر القيادة

رفعت سوار عينيها تنظر الى صورتها في المرآة و هي تتحقق مما حدث

.....

هل كانا من الجنون بحيث تشاركا أكثر اللحظات حميمية , بين كل هذا
..... !! الخراب

..... لم ترفضه و لم تحاول حتى

كل ذرة احساس بداخلها أخبرتها كم هو محتاج الى هذا التقارب و في هذا
..... الوقت تحديدا

لم يكن ما مر به هينا و كل ما أراده هو السكون بين ذراعيها ناسيا
.... نفسه في لحظاتٍ مجنونة , كي يتابع تنفيذ قراره بالإبتعاد
و قد فعلت هي منحتة ما يحتاج بصبرٍ و حنان , شكت أنها كانت
..... تمتلكه من قبل

و حين ابتعد عنها ... رأت في عينيه عزما و صلابة يتجددان و كأنها بثت
... فيه روحا من القوة دون أن تدري
كان تقاربهما غريبا ... لا خجل او ابتسامات لا همسات غزل , أو
... ضحكات

بل كان قويل و صوته في أذنها أجشا
" أحتاجك "

هزت سوار رأسها بقوة كي تتخلص من تلك الصورة حاليا , فلا وقت
فأخفضت رأسها تجمع حاجاتها . الى أن تسمرت أصابعها فجأة ... لديهما
... على شيء ما
انعقد حاجبيها قليلا و هي تتحقق منه كانت فرشاة شعرها الذهبية التي
... أعطتها لنسيم

.... !! أعيدت مكانها بين أغراضها الخاصة

مدت سوار أصابعها لتمسك بالفرشاة و هي تتلمسها قائلة بخفوت
(..... ما اللذي)

صمتت و هي ترفع وجهها من جديد تنظر الى عينيها المدركتين لرائحة
.... الخيانة , قبل حتى أن تتم سؤالها
لكن و قبل أن تتخذ أي رد فعل , دخل ليث الى الغرفة وهو يرتدي كامل
ملابسه قائلا بقوة

(..... !! هل انتهيت يا سوار ؟)

رفعت سوار وجهها و هي تستدير اليه , الا أن صوتا من خلفه قال لاهتا
..... سيدة سوار أه أسفة سيد ليث لم أكن أعرف انك هنا)
(

استدار ليث لينظر الى أم مبروك من خلفه وهو يقول بهدوء

(..... ما الأمر يا أم مبروك ؟)

بدت أم مبروك مترددة و هي ترى ليث و سوار في كامل ملابسهما و
كأنهما ينويان الخروج أو السفر في مثل هذه الساعة الا أنها قالت بقلق

أسفة لإقتحامي جناحكما بهذه الصورة , لكن شعرت بالقلق الفتاة)
كان من المفترض أن تبيت الليلة هنا , الا أنها ليست موجودة , نسيم

مخدعها خالٍ و بحثت عنها في كل أرجاء الدار و لم أجدها ... و بعد بحثٍ أكبر و جدت أنها قد أخذت كل أغراضها التي كانت قد تركت بعضها منها هنا لذا توجب علي اخبارك , فهي أمانة لدينا و لو اختفت هكذا ليلا (.... حتى ولو بارادتها الخاصة , تظل مسؤوليتنا

لم يرد ليث بل علا وجهه تعبير غريب قبل ان يرفع عينيه الى سوار بصمت و هي أسبلت جفنيها تنظر الى الفرشاة في يدها لم يعد بمقدورها الدفاع عنها الآن , فقد استنتج ليث الأمر دون حاجة للكلام لقد أفشت سرا سمعته , و من شأنه تشويه سمعة و عرض ليث الهلالي أي أنها هالكة لا محالة

على قدر شعور سوار بوخز الخيانة و الغدر المرير الا أنها لا تتمنى لتلك الفتاة أن تسقط بين يدي ليث رغم كل شيء كانت تعلم أنها جاسوسة خاصة لميسرة و قد استغلتها بدورها , لكنها لم تظن أنها ستطلع على سر ما اقترفه راجح و تحوره بتلك الصورة الوضيعة أو ربما

رفعت سوار و هي تحادث نفسها بنبرة سوداء قاتمة

" بالطبع بالطبع التحوير القذر كان من تأليف ميسرة "

تكلم ليث أخيرا قائلا بقوة

سأجدها يا أم مبروك بل سيكون ايجادها هو شغلي الشاغل من (... اليوم , فهي مدينة لي بالكثير

سأجدها يا أم مبروك بل سيكون ايجادها هو شغلي الشاغل من (... اليوم , فهي مدينة لي بالكثير

ارتفع حاجبي أم مبروك بقلق أكبر و هي تنقل عينيها بينهما , قبل أن تهتف ضاربة صدرها بكفها

(.....!!! مدينة بماذا؟! هل سرقت منكما شيئا التعيسة ؟)

رد ليث بقسوة

(..... سرقت شيئا , لا يمكنها أعادته)

فغرت أم مبروك شفيتها برعب , بينما تدخلت سوار و هي تقول بهدوء

(..... اتركينا قليلا يا أم مبروك)

سارعت أم مبروك بالإيماء و هي تتراجع , الى أن أغلقت سوار الباب , ثم رفعت وجهها لترى الملامح المخيفة التي ارتسمت على وجه ليث , فقالت

محاولة أن تنقذ الفتاة من بطشه , بخفوت دون مقدمات

أعرف فيما تفكر مقروء على وجهك بوضوح , لكننا لا نعرف ان (

(.... كانت قد رحلت بالفعل لأنها هي من أفشت السر و أطلقت الشائعة
هدر ليث فجأة لدرجة ان انتفضت سوار

(..... !!من غيرها اذن !! و لماذا هربت الليلة تحديدا ؟)

قالت سوار محاولة التظاهر بالهدوء

نحن لا نعلم بعد و لن نقرر شيء بناءا على ظنون , فهذا أمر (..... خطير)

هدر ليث و قد احمرت عروق عنقه و برزت

(..... لن أرحمها لو ثبت لي أنها هي من)

اقتربت سوار منه و أمسكت بكفه , و قالت تقاطعه بصلاية

(..... هيا لنغادر لقد تأخرنا جدا)

رفع ليث عينيه اليها , قبل أن يمسك بكفها المتمسكة بيده ليقول بصوتٍ
قاطع

(..... سوار انتظريني هنا , يجب أن اذهب لميسرة)

تسمرت سوار مكانها و هي تنظر اليه بعدم فهم , ثم قالت عاقدة حاجبيها

(..... !ميسرة !! الآن ؟)

نظر اليها ليث بصمت , قبل أن يقول بصوت بطيء كي تستوعب

هي لا تزال زوجتي و إن أرادت , سيتعين علي اصطحابها معنا , (

..... ففي النهاية هي ليس لها ذنب فيما حدث

ارتفع حاجبي سوار قبل أن تسحب يدها من كفيه ببطيء و تتراجع
خطوة

.....

.....

تحركت في الرواق الطويل , مرفوعة الرأس بأناقة و هي تواجه يوما

.... جديدا و كأن شيئا لم يكن بالأمس

حين استيقظت من النوم اليوم , اهتمت بنفسها و شكلها بكل امكانياتها ,

.... حتى بدت بهجة للنظر

حانت منها نظرة الى آخر الرواق ... فوجدته هناك واقفا ينظر اليها

... مبتسما و كأنه هو الآخر قد تفاجأ برؤيتها بنفس الرواق

رفعت مسك احدى حاجبيها , الا أنها حافظت على اتزانها و تابعت طريقها

.... بكل بساطة و أناقة و كأن رؤيته لم تؤثر بها مطلقا

بينما كان هو قد توقف مكانه ينتظرها , ليراقب خطواتها و هي تقترب ,

دون أن تختفي الإبتسامة عن وجهه

شعرت مسك بالغیظ من وقفته الوقحة و ابتسامته الأكثر وقاحة وهو

, يراقبها

الا أنها لم تظهر شيئاً من امتعاضها و تابعت طريقها بهدوء الى أن و ... حينها بدا واضحا تماما للأعمى أنها ستتجاهله متعمدة , صلت اليه لذا كان أسرع منها فاعترض طريقها عن قصد الا أنها لم تجفل , بل تحركت يمينا بكل بساطة تنوي تجاوزه مجددا , فأسرع و تتبع خطواتها ... كي يعترضها مرة أخرى

لم تجفل مسك , بل ابتعدت يسارا , عله ييأس منها الا أنه كرر خطوته و , مجددا كان اسرع منها فاعترض طريقها للمرة الثالثة توقفت مسك و هي تكثف ذراعيها , رافعة وجهها و حاجبها اليه منتظرة حينها وقف و ابتسم اكثر , قبل أن يقول بهدوء و تهذيب هل انتهيت؟! يمكنني ملاحقة خطواتك حتى نهاية النهار.... فأنا (... اليوم متفرغ للعب معك)

لم تتغير ملامحها ... حتى الحاجب المستفز المرتفع , لم تخفضه , بل ظلت واقفة مكانها و هي تنظر اليه بتعالي لتقول ببرود أما أنا فاعذرني لست متفرغة للعب معك , فهلا تحليت ببعض (... الذوق و تنحيت جانبا كي أمر) رفع حاجبا محاولا تقليد حاجبها المستفز , الا أنه كان اكثر براءة و مرحا ... لم يماثل حاجبها المستفز ذو الكبرياء الرائع في ذات الوقت فقال بخبث و هو يميل اليها قليلا دون أن يقترب منها الجميل غاضب مني ترى لما؟! كان من المفترض أن أكون (... أنا الغاضب لا أنت)

فكت مسك ذراعيها و هي تستقيم رافعة ذقنها لتقول برسومية (..... أنا لا أقبل بكلمة " الجميل " تلك)

ضحك أمجد بهدوء فازدادت غمازته عمقا من تحت لحيته الشقراء الداكنة , و للحظة شردت عيناها في تلك الغمازة الخبيثة , الا أنها رمشت بعينيها كي تبعد نظرها عنها , ثم قالت ببرود (..... !هل لي أن أعرف سبب هذا الضحك ؟)

قال أمجد بمرح

لأنك مضحكة جدا برسमितك اليوم , ما العيب من أن ألقب خطيبتني بأبي (..... لقب أريد؟! لولا الظروف لكنا نحتفل في مكتبي اليوم بخطبتنا) عادت مسك لتكثف ذراعيها و هي تقول بقوة لا هذا ليس صحيحا لم نكن لنحتفل بعد لأنني لم أقابل أسرتك بعد (..... و أنا مصرة)

ابتسم أمجد بحنان وهو يقول
(..... و أنا مصر أكثر منك , فبيتنا المتواضع سينير بوجودك يا ألمظ)
اتسعت عيناها و هي تكاد أن تنفجر غيظا , الا أنها همست من بين أسنانها
تكاد أن تحطمها من شدة ضغطها عليها
(..... لا تلقبني بألمظ)
ابتسم أمجد أكثر , قبل أن يقول بهدوء
(..... اذن سأناديك ألماس)

فتحت مسك فمها تنوي الإعتراض , الا أن أمجد كان أسرع منها فقال
بجدية
حقي أن أناديك بما أحب و لن أقبل اعتراض , فكي تعنتك قليلا و ()
(..... كفي عن اتخاذ دور القفل الصدى)
زفرت مسك نفسا غاضبا و هي تقول
(..... أنت تتماذى في اهاناتك)
ارتفع حاجبيه وهو يقول مقتربا منها خطوة
(..... أنا اهينك !! لا عاش و لا كان من يهين الجميل)
زمت مسك شفثيها و هي تقول ببرود
عن اذنك فمن الواضح أنك رائق البال اليوم و أنا لست كذلك
(.....)

أعترض أمجد طريقها مجددا وهو يقول ببساطة , سعيدا و مبتسما
لما لا أكون رائق البال فلقد خطبت ليلة أمس , ولولا الظروف ()
... , لرقصت بالعصا لقد سبق و فعلتها في حفل زفاف شقيقتي مهجة
()

فغرت مسك شفثيها قبل أن تقول بصوتٍ هادئ
يا رجل هل أنت مغيب عن الواقع تماما !!! أي خطبة التي تتكلم ()
(..... !! عنها؟! لقد تم رفضك ليلة أمس)

اتسعت ابتسامه أمجد وهو يقول بصوتٍ عميق سعيد
بالفعل كنت غاضبا ثائرا بعد أن تم رفضي ليلة أمس لكن بعد ()
اتصال واحد لمحاربتني , علمت أنها لم تستسلم , و هي لا تزال موافقة
..... لذا أنا متأكد من أنها أكثر من قادرة على تغيير رأي والدها ...
(... خاصة أنني رجل لا يرفض بسهولة بصراحة)

مطت مسك شفثيها و هي تقول ببرود
(..... لقد تم رفضك من أول عشر دقائق بعد جلوسك)
عقد أمجد حاجبيه وهو يقول بنفاذ صبر

أنتِ حقا أكثر خطيبة مستفزة في الكون يا ألمظ لماذا لا تحمر (..... !!وجنتاك من الكلام كباقي الخطيبات ؟)

رفعت مسك اصابعها تعدد عليها لتقول بغیظ

أولا أنا لست خطيبتك بعد ثانيا وجنتاي لا تتوردان بسهولة فلا (..... ثالثا وهو الأهم توقف عن مناداتي باسم ألمظ لا أطيقهتنتظر ابنتسم أمجد بهدوء قبل أن يقول برقة

أولا أنتِ خطيبتي , المسألة مسألة وقت ليس الا ثانيا أنا (سأتمكن من جعل التورد يغزو برد وجنتيك فقط امهليني الى أن تصبحي ثالثا وهو الأهم ألمظ يليق بك تماما , لا أعلم سر غضبك منهزوجتي (.....)

زفرت مسك بقوة و هي تقول بايجاز , رافضة أن تستسلم لاستفزازه اللذيذ

(..... عن اذنك)

الا أن أمجد قاطعها و كأنه لم يسمعها

بالمناسبة هل أعجبك قالب الكعك الذي أحضرته؟! لا أعلم (..... لكني أحضرته بالقرفة و الفراولة و الشوكولا ه , ذوقك بعد

, رفعت وجهها و قالت ببساطة

لم أتذوقه بعد أخشى أن يعجبني فاضطر لأكله كله و أنا مضطرة (للمحافظة على وزني بأمر من الطبيب المشرف على حالتي فزيادة (..... الوزن ليست مفضلة بالنسبة لي

تراجع أمجد خطوة , بينما تراجعت كل علامات المرح عن وجهه ... و .. ظهر الخوف في عينيه

... هذه اللمحة من الخوف جعلتها تشعر بضعف غير مرغوب به

لا ... لا لا تريد أن تشعر بالضعف أو الإمتنان لخوفه , فهي لا تطيق هذا الشعور

لذا سارعت بدفنه عميقا و هي تبتسم بأناقة قائلة

سأذهب الى عملي الآن , لكن قبل أن اذهب إن كان الغد مناسب لك (..... فسوف أخصكم بزيارة بعد الدوام أنتظر ردك آخر النهار ,

تحركت لتبتعد عدة خطوات , الا أنها توقفت فجأة , ثم استدارت اليه لتقول بجدية صلبة

أمجد تلك النبرة التي خاطبتني بها ليلة امس في الهاتف , لا أود (.....سماعها مجددا لأنني لن أقبل بها المرة القادمة , ان تم ارتباطنا

)

و دون أن تنتظر رده استدارت و تابعت طريقها بهدوء و كبرياء بينما
وقف أمجد يراقبها الى أن اختفت بملامح صامتة كئيبة , قبل أن
يهمس لنفسه
صخور متراكمة من الألم من أين أبدا لأزيحها عن قلبك؟! "

.....

رفع أمجد وجهه غاضبا , مستنكرا وهو يقول بحدة مواجهها ثلاثة من
أعضاء مجلس الإدارة , من بينهم سالم الرافعي
أعلم أنني سمعت عن الأمر مسبقا لكنني لم أتخيل أن يتم اقراره (
(.... بالفعل , هذا أكثر قرار متعسف سمعت به هنا في العمل
ارتفع حاجبي أحد الرؤساء و حاول الكلام , الا أن سالم الرافعي رفع كفه
وهو يقول بهدوء
(..... بعد اذنك , أنا سأتولى الكلام)

ثم التفت الى أمجد يقول بنفس الهدوء رغم الرنة الباردة التي تشوب نبرته
لا أفهم سر انفعالك يا أمجد مسك مستقبلها الحقيقي في الخارج , و)
منصبها أكبر فما الذي يغضبك الى هذا الحد من تركها للعمل خاصة
و أنني كنت ملاحظا رفضك المستمر لكل اقتراح تقترحه في بداية عملها
(..... هنا)

.... , هز أمجد رأسه ساخرا , محاولا السيطرة على انفعاله
سالم الرافعي يقصد احراجة , يريد اظهار أنه غير رأيه تماما , لمجرد
.... رغبته في الإرتباط بها و انه لن يستطيع الإعتراف بالأمر
لكنه لن يقع في هذا الفخ بسهولة , لذا رفع وجهه و قال دون أن يهتز
صوته أو ترف عينيه

اولا يا سيد سالم , مسك لا تنوي السفر و لن تفعل , فهي بنفسها (
سبق و أخبرتني بهذا , حتى و إن تم صرفها من العمل لذا الأمر
منتهى من هذه النقطة , ثانيا رفضي لاقتراح من قراراتها كان مبنيا على
لا لمجرد الرفض ليس الا ثم أنها أثبتت كفاءة , وجهة نظر معينة
!! فكيف يتم صرفها دون ابداء اسباب رسمية ؟ , منقطعة النظير في عملها
(....)

قال سالم بصوت صارم مشدد النبرات , الى حد التسلط و كانت المرة
الأولى التي يخاطب فيها أمجد بهذه النبرة , لطالما احترمه الى أن تقاطع
... طريقه مع طريق مسك

إن كانت صاحبة الشأن لم تعترض فلماذا نبدي لك أسباب رسمية ()
(.... !)

قال أمجد بصوتٍ لا يأبه بشيءٍ أو أحد
صاحبة الشأن لم تعترض لان القرار صادر رأسا من والدها فما ()
(.... ! الذي بإمكانها فعله ؟)

احتد سالم وهو يقول غاضبا
(..... لقد تجاوزت حدودك يا أمجد)
الا أنه صمت ما أن سمع طرقا على باب غرفة الاجتماعات , قبل أن
تدخل غدير فاتجهت الى سالم مباشرة و هي تقول بتهذيب
(..... أوراق المشروع التي طلبتها ... سيد سالم)

لوح سالم بكفه وهو يقول بتعالي
(..... ضعيفا هنا و انصرفي)
امتقع وجه غدير بشدة من تلك النبذة التي يخاطبها بها سالم , منذ أن
.... تزوجت أشرف وهو يعتمد التحقير من شأنها أمام الجميع
حتى أنها كانت شبه متأكدة من أنه لم يصرفها من العمل لمجرد أن يذلها
..... باستمرار أمام الجميع

و هي من جانبها فكرت في ترك العمل أكثر من مرة , خاصة و أنها لم
.... تعد في حاجة اليه , لكنها كانت تتراجع كلما فكرت في
... توقفت عن التفكير و هي تنظر الى أمجد المتجهم بنظرة ذات حسرة
كم هو قريب الى القلب , حتى في غضبه و تجهمه و كم تلاعب بها
أمل طفولي في تلك اللحظة في أن ينفعل أمجد و يدافع عنها كي لا
.... يخاطبها أحد بتلك الصورة مجددا

و كأن أمجد سمع أملاها الصامت فنهض من مكانه فجأة منفلا و قد فقد
صبره لكن ما لم تتخيله هو أن ينفعل قائلا
منذ أشهر , وقفت أمام المجلس ضد اقتراح مسك نفسها بصرف عدد من ()
عمال الشركة و المصنع حتى تم التراجع عن هذا الإقتراح و اليوم أنا
اقف أمام المجلس لنفس السبب , أنا أرفض صرف مسك الرافعي من
الشركة طالما أنها لم تتقدم باستقالتها و إن تم صرفها تعسفا فأنا
(.... منسحب من الشركة بأكملها)

اتسعت أعين الجميع ذهولا و كانت عينا غدير الأكثر اتساعا و
صدمة ... فهمست بعدم تصديق
(..... !! تترك عمك دفاعا عنها)

لكن أحدا لم يسمعها , وهم يراقبون أمجد الذي خرج مندفعاً من القاعة

..... متجاوزا غدير التي لم يراها أصلا

.....

اندفعت غدير الى غرفة السيدات و غير قادرة على السيطرة على دموعها
أكثر

.... فدخلت الى أول غرفة و أغلقت الباب خلفها تاركة لدموعها العنان
كانت تشهق باكية بعنف و هي تهمس
" !! لم يراني حتى !! لم يسمع صوتي "
غامت عيناها بعذاب و هي تتذكر بداية عملها في الشركة , لقد لفتت نظره
... منذ الوهلة الأولى و كم كانت سعيدة بذلك
كفتاة تجد مثل هذا الإهتمام من رجلٍ مثله , من الطبيعي أن تشعر بالزهو

....

الا أنها كانت قد سبق و ارتبطت بأشرف في هذا الوقت ... لذا اكتفت بأن
... تتمتع بهذا التقارب الذي بدأ يتزايد أسرع مما ظنت
كانت كلما دخلت القاعة كما فعلت منذ قليل ... تلاحقها عيناه , اينما
و هي توزع الأوراق و تنهض لتحضر أي شيء يأمر به , تحركت
.... أحد رؤساء مجلس الإدارة

لا تزال تتذكر تلك المرة حين كانت كل المقاعد محجوزة و كان يتعين
عليها التواجد كي تسجل محضر الإجتماع ... خرجت لتحضر مقعدا
ضخما , الا أنها فوجئت بأمجد يتبعها ليحمله عنها و هو يبتسم لها أجمل
... ابتسامة سبق و رأتها من رجل على الإطلاق
و من يومها وهو يحاول التقرب منها كان مجبا بتحفظها و ترددها في
... التعارف

.... أخبرها مرة أنه مفتون باحمرار وجنتيها , فجرت من أمامه بارتباك
هي ليست سيئة لقد حاولت مقاومة اعجابه بشتى الوسائل , لكن هو
من كام مصمما على الإقتراب , الى أن عرض عليها الزواج ذات يوم ...
و كان هذا اكثر الأيام التي بكت فيها كما لم تبكي من قبل , دون ان
.... تعترف لنفسها بأنها قد بدأت تقع في حبه بالفعل

..... !!كيف استطاع نسيان افتتاحه بها بمثل هذه السرعة ؟

كيف يمكنه أن يتنازل عن عمله و أبوته لأجل مسك الرافعي بهذه البساطة
.... ???

رفعت وجهها فجأة و هي تصرخ عاليا باكية
(..... ماذا تمتلك و لا أملكه أنا ؟!! لماذا)

صمتت فجأة و هي تشهق باكية بعنف ... قبل أن تشعر بدوارٍ حاد و ألم شديد أسفل بطنها , فأخفضت عينيها لترى بقعة حمراء قانية أخذت تنتشر و تتوسع على فستانها الأبيض ببطء بينما هي تنظر اليها بذهول !! إنه ثاني حمل يضيع منها

.....

.....

فتح أمجد باب مكتب مسك و دخل دون استئذان , متجهم الوجه و الإنفعال يسيطر عليه بوضوح

رفعت وجهها تنظر اليه قبل أن تهز رأسها يأسا و هي تقول
(..... يئست من تذكيرك بطرق الباب)

لم يرد أمجد و لم يبتسم و يداعبها مستفزا كعادته بل قال بنبرة صارمة فظة

(..... !!ماذا تفعلين ؟)

أخفضت و جهها و تابعت وضع أغراضها الخاصة في صندوق أنيق و هي تقول بهدوء

كما ترى أجمع أغراضي الخاصة , فلقد تم اعلامي بصرفي من (... العمل بلا رجعة

هتف أمجد بتجهم و غضب

اتركي ما بيدك و القي بهذا الصندوق بعيدا لا مزيد من هذه (..... التراهاات , لن تتركي عملك

ابتسمت مسك و هي ترفع وجهها لتنظر اليها قائلة بسخرية

(..... لم أتركه بل تم صرفي من العمل)

قال أمجد بنبرة قاطعة خشنة

لن يتم صرفك , لقد ناقشت هذا الأمر بكل صرامة في اجتماع مصغر (..... للتو و هددت بترك العمل ان تم صرفك

رفعت مسك و جهها و هي تنظر اليه بعينين واسعتين لتهتف بذهول

فعلت ماذا؟! هل أنت مجنون؟! كيف تتصرف بمثل هذه (..... !!الحماقة ؟)

ازداد تجهم أمجد وهو يقول بجمود مفاجيء

(..... !! حماقة)

أومات مسك و هي تهتف دون تردد

(..... !!بالطبع حماقة , كيف تترك عملك لأجل أي شخص كان ؟)

وقف أمجد مكانه ينظر اليها بصمت , متجهم الملامح ثم قال بهدوء

(..... لن أتركه لأجل أي شخص كان سأتركه لأجلك أنت)

هتفت مسك بغضب مفاجيء

و لا لأجلي أنا كيف يمكنك أن تكون على هذا القدر من عدم)
فتقدم اعتبارات عاطفية تافهة على عملك رزقك , المسؤولية

(..... هدفك و طموحك

رد أمجد بخفوت وهو ينظر الى عينيها

(..... !! اعتبارات عاطفية تافهة)

تأففت مسك بصوت عال و هي تقول بنفاذ صبر

(..... توقف عن تكرار كل ما اقله)

... رفع أمجد ذقنه ليقول بهدوء بارد قليلا

الرزق من عند الله , و ليس من عندهم أما عن طموحي و هدفي ,)
فهما ملك لي , و ليس لهم سأرحل بهما و أبدا بمكان آخر بإمكان
الانسان أن يفقد عملا دون أن يفقد نفسه فقد النفس , هو ما لا يعوض
(....)

أغمضت مسك عينيها و هي تقول من بين أسنانها

(..... توقف عن التفلسف بالله عليك و كن واقعا)

تحرك أمجد أمامها ببطيء وهو ينظر اليها متأملا قائلا

(..... ظننت أنني واقعا بالفعل)

هتفت مسك بعدم رضا

(..... لست تمتلك أدنى قدر من الواقعية)

صمتت للحظة و هي تلتقط أنفاسها قبل أن ترفع وجهها لتقول بجمود بارد
اسمعني جيدا يا أمجد إن رغبت في اتمام ارتباطك بي , فعليك أن)
تدرك أولا بأنني أريد زوجا واقعا يحكم عقله قبل أي شيء و يترك
(... عواطفه جانبا اعتبر هذا شرطا

ضاققت عينا أمجد وهو يراقبها بصمت , ثم قال أخيرا بصوت غامض غير
مفهوم

(..... موعدا غدا ان شاء الله سأقلك الى بيتنا بنفسي)

فتحت فمها لتعترض بقوة

(.... لا تتعب نفسك أنا سأتي بنفسي)

قال أمجد ببرود مختصر

(..... كما تشائين)

بدت كلماته باردة بدرجةٍ أخرجتها , ففتحت فمها تنوي منحه فرصة أخيرة
.... للتراجع قبل فوات الأوان

الا أنه كان قد خرج و أغلق باب المكتب خلفه بهدوء , بينما ظلت مسك ,
.... واقفة تنتهد بعدم رضا لا تعلم إن كان عنه أم عن نفسها

.....

.....

قالت أخته باستياء و هي تقتحم غرفته دون استئذان
لا أفهم سبب تلك الزيارة الغريبة؟! انها المرة لأولى التي أسمع (

(... !! فيها بفتاة تتقدم لخطبة رجل

زفر أمجد وهو يقول أثناء غلقه لأزرار قميصه بتوتر

كم مرة نبهتك لضرورة طرق الباب قبل دخول غرفتي يا مهجة (

.....؟؟)

ارتفع حاجبها , قبل أن تضع كفا على أخرى و هي تقول بعدم تصديق
منذ متى ان شاء الله !! طوال عمري و أنا أدخل غرفتك دون اذن (

....)

... قال أمجد وهو يجلس على حافة السرير كي يرتدي جواربه و حذائه

لكل شيء بداية .. ماذا لو لم أكن محتشم الملبس ... سيكون موقفك (

(.... كورقة مبتلة ملتصقة على الحائط

مطت مهجة شفتيها و هي تضرب كفا على كف مجددا قائلة بامتعاض

دائما أعرف الوقت الذي تستغرقه في ارتداء ملابسك , ثم أدخل بعدها (

(..... و لم يحدث ما قلت عليه من قبل

قال أمجد ببساطة

(..... لكل شيء بداية افترضي إن حدث)

اندفعت لتجلس بجواره و هي تقول بحدة و انفعال

أنت تتغير يا أمجد و أنا لست متفائلة بهذا , اليوم سأضطر الى (

طرق بابك ترى ما الذي سأكون مجبرة على فعله غدا؟! الا

(.... !! ترى أنها بدأت تؤثر عليك سلبا ؟

رفع أمجد وجهه اليها ليقول بدهشة

كل هذا لأنني أشرح لك مخاطر الدخول دون طرق الباب؟!)

(.... اهتدي بالله يا مهجة و لا تتحلمي عليها

هزت مهجة رأسها و هي تقول بحدة

أنا لست متحاملة عليها مطلقا بل على العكس أنا أشفق عليها جدا (

(.... لكن

استدار أمجد اليها ليقول منفعلا يقاطعها

لا بالله عليك يا مهجة , اياك و عبارة الشفقة تلك إنها تتحسس من (

(.... هذه الكلمات جدا و لا تقبل بها
ارتفع حاجبي مهجة أكثر و أكثر و هي تقول بذهول
(..... !! أمجد !! أنت تدور في فلکها , ما الذي أصابك ؟)
أخذ أمجد نفسا عميقا وهو يقول بصبر
رجاء يا مهجة فقط تعاملني معها بعفوية , كصديقة تراعين)
(..... !! مشاعرها فهل أطلب الكثير ؟
نهضت مهجة من مكانها , لتكتف ذراعها قائمة باستياء
(..... هي ليست صديقتي و لن تكون)
نهض أمجد من مكانه ناظرا اليها بدهشة , قبل أن يقول محتدا
لماذا؟! ماذا فعلت لك يا مهجة؟! لماذا ترفضين التقرب)
(..... ! اليها ؟)

استدارت مهجة تنظر اليه ثم قالت بحدة و دون تردد
أتريد أن تعرف لماذا؟! لأنها أنانية أنا و أنت و أمك و هي)
(..... جميعنا نعرف أنها أنانية في قبولها الزواج منك
فتح أمجد فمه ليرد عليها الا أن رنين الباب قاطعه فزم شفثيه وهو
يرمق أخته بنظرات قاتمة , ليقول بعدها بايجاز
لقد وصلت رجاء يا مهجة احتفظي برأيك لنفسك , هي لا ينقصها)
(..... الألم كي أتسبب أنا لها في المزيد منه أو أي أحد من طرفي
..... و دون انتظار لردّها , خرج ليفتح الباب لمسك
نظر في ساعة معصمه و ابتسم , كم هي دقيقة المواعيد !
.... بالدقيقة , دون تأخير أو تقديم
فتح الباب و اتسعت ابتسامته , وهو يراها واقفة بالباب ممكسة
.... بمزهرية مذهبة تحمل ورودا ضخمة مجففة و بعضها مطلي بالذهب
فقال برقة وهو يتأملها مليا
(..... أهلا)

ابتسمت مسك ابتسامة أنيقة و هي تقول
ظننتك لا تريد استقبالي , فأنت لم تكلمني كلمة واحدة منذ أمس)
(.....)

لم تختفي ابتسامة أمجد عن شفثيه وهو يقول بخفوت
(..... لم أظنك قد لاحظت)
رفعت مسك الحاجب المستفز و هي تقول
بل لاحظت حتى أنني ظننت أنك صرفت نظر عن هذه الزيجة)
(..... بأكملها)

قال أمجد بخفوت , مؤكدا
لن أصرف نظر الا حين تتوقف عيني عن النظر لجمالك ... و لا أظن ()
(.... أن هذا سيحدث
أسلبت مسك جفنيها و هي تطرق بوجهها و قد فقدت ابتسامتها و بدت
مرتبكة قليلا , بينما تابع أمجد قائلا
ترى لو أخبرتك أنك أجمل من الورد الذهبية التي تحملينها فهل ()
(.... !!تعد هذه وقاحة مني ؟
زمت مسك شفتيها و هي تقول متجنبة النظر اليه
في الواقع نعم و أنا لن أدخل الي بيتك الا بعد أن أتأكد من وجود ()
(.... أسرتك
ضحك أمجد بخفوت دون أن يرد , بينما تعالي صوت أمه من الداخل
مناديا
من بالباب يا أمجد ؟! هل وصلت خطيبتك أم أنه صبي توصيل ()
(.... !!الطوى من المتجر ؟
ابتسم أمجد وهو يقول بهدوء
وصلت قبل أن تصل الحلوى التي من المفترض أن نقدمها لك لكن ()
(.... لا أمانع من البدء بك يا حلوى البندق
زفرت مسك بضيق و هي تقول
انت تتماذى مجددا هل ستسمح لي بالدخول أم أنادي على أمك كي ()
(.... تدخلني بنفسها ؟؟
ارتفع حاجبيه وهو يقول مبتسما
(..... !!هل ستجروين على هذا ؟)
تحدثه مسك بنظراتها الهادئة , قبل أن ترفع صوتها فجأة و دون مقدمات
لدرجة أن أجفل أمجد
أنها أنا يا أم أمجد مسك الرافي , و ابنك يقف بالباب يمنعني من ()
(..... الدخول
اتسعت عينا أمجد , بينما هتفت أمه من الداخل بحرج
(..... ياللعيب !! أدخلها يا أمجد و احترم نفسك)
ابتسمت مسك بجذل حتى ظهر الخطين العميقين أعلى شفتيها و هي تقول
بخفوت
(..... احترم نفسك ها أنا ذا و أمك نتشارك شيئا)
تنحى أمجد جانبا وهو ينظر اليها مبتسما ابتسامة عميقة و ما أن مرت
به حتى همس في أذنها

(..... !! أنت لطيفة جدا اليوم ترى هل هي بشرى للخير ؟)
رفعت مسك وجهها تنظر اليه , قبل أن تقول بهوء خافت
و بل محاولة للتخفيف عن فظاظتي بالأمس , كنت تدافع عني ()
(..... بالرغم من ذلك , نقلت لك وجهة نظري بطريقة سيئة
أغلق أمد الباب ثم استدار اليها ليقول بجدية وهو ينظر الى عينيها
(..... أملت أن تكوني قد غيرت وجهة نظرك من الأساس)
نظرت الى عينيه بضعة لحظات قبل أن تهز رأسها نفيا بصمت ثم
قالت بخفوت

(..... لا لم غيره)
أخذ أمد نفسا طويلا , مثقلا قبل أن يشير بيده ليقول بهدوء
تفضلي للداخل لكن هاتِ أولا هذه الشجرة التي تحملينها , ()
(..... سنزرعها جانبا
مطت مسك شفيتها و هي تقول بامتعاض
(..... لطيف جدا)

لم يرد أمد وهو يراقب أناقته في تنورة طويلة ضيقة تصل الى كاحليها
فوق حذاء بكعبٍ عالٍ و عنق متوسط الطول مع كنزة طويلة كذلك ,
..... فبدت لا تزيد عن طالبة جامعية , بسيطة و أنيقة في ذات الوقت
..... بعد دقائق كانت مسك تنظر الى والدة أمد ... و أخته مهجة
و بنظرة شاملة استطاعت أن تلمح نظرات البؤس على وجهيهما
فأخذت نفسا عميقا قبل أن تسمع والدته تقول بهدوء
(..... أنرت البيت يا ابنتي)
ابتسمت مسك ابتسامة باردة قليلا و هي تجيب بخفوت
(..... بنورك أشكرك)
تكلمت مهجة , دون ترحيب جدي
عرفت من أمد أن لكِ أخت فلماذا لم نتشرف بحضورها معكِ !!)
(.....)

نظرت مسك الى عيني مهجة و قرأت بهما الرفض الواضح لهذه الزيجة ,
لذا ارتدت أكثر ابتساماتها برودا و صلفا و هي تقول بتعالي
أختي ليست متفرغة لي كي أسحبها خلفي في كل مكان و عامة لقد ()
(..... أتيت اليوم كي أتكلم مع والدتك قليلا
قالت مهجة باقتضاب و تحفز
والدتي فقط !! و ليس أنا ؟؟ لو كنت أعلم لما حضرت اليوم)
(..... , كي أترك لكما المساحة لتتحدثا بحرية

قال أمجد بصوتٍ قاطعٍ , محذرا
(..... مهجة خففي من ثقل مزاحك , فمسك لم تعتده بعد)
زمت مهجة شفيتها بقوة , بينما قالت مسك ببساطة , ترد عليها
أرغب في التعرف اليك بالطبع أما الكلام الهام , فهو مع والدتك فقط)
(.....)

لمعت عينا مهجة بكرهٍ اشتعل بهما فجأة و ساد صمت مشحون بينما
قالت أم أمجد بخوف و قلق من التوتر المنتشر في الجو
(..... شرفت شرفت حبيبتي)
نظرت اليها مسك لتقول برزانه
(..... شكرا)

استمر الصمت لبضعة لحظات , الى ان دخلت كريمة تلك الصغيرة
.... التي تتعثر في خطواتها
لاحقتها مسك بعينها تلقائيا , بينما قالت مهجة و هي تمد ذراعيها
(..... تعالي لماما حبيبتي)
الا أن كريمة اتجهت الى أمجد الذي تلقاها بين ذراعيه ضاحكا وهو يرفعها
... ليقول مخاطبا مسك

هذه كريمة القطعة الأعلى و الألد و الأجل في هذه الأسرة)
(.... ابنة مهجة الصغرى)

أومأت مسك برأسها دون أن تجيب بينما كانت تراقبه بصمت و هو
... يدغدغ الطفلة بأنفه في بطنها
لقد زادت وسامته أضعافا وهو يداعب تلك الطفلة حتى ان غمازته
.... اختلفت شكلا و كأنه يمتلك ابتسامة خاصة بالطفلة وحدها
حين نطق اسمها لم ينطقه كما هو بل نطقه بتشكيل مختلف مما جعله
... ككريم مخفوق يزين الحلوى

أخذت الطفلة تضحك عاليا , و مسك تراقبهما بشرود , بينما تطوعت
مهجة لتقول ببرود

(.... كريمة هي الصغرى لدي ثلاث أطفال غيرها)

لم ترد مسك على الفور ثم قالت بفتور

(..... أعرف والدتك أخبرتني في لقاء سابق)

مطت مهجة شفيتها ممتعضة من تلك المقاطعة الباردة من مسك و التي لا
.... تحمل أي ود أو رغبة في تبادل الحديث

تحركت كريمة لتنزل من بين ذراعي أمجد و سارت تتعثر الى ان
وصلت الى مسك ووقفت بالقرب من ركبتيها , فرفعت اصبعها الصغير

... لتطرق به على ركلة مسك كي تنبهها الى وجودها مبتسمة بعفوية
لكن مسك تظاهرت بأنها لم ترها من الأساس و هي تقول بهدوء
(..... سيدتي كنت أود الحديث معكِ على انفراد إن أمكن)
عقد أمجد حاجبيه , بينما توترت ملامح مهجة أكثر و شحب وجه
أمهما بشدة , الا أنها قالت بتردد
(..... بالطبع بالطبع تفضلي معي الى غرفتي ان اردتِ)

ردت مسك بلا تردد

(..... نعم أود شكرا لكِ)

نهضت أم أمجد من مكانها بصعوبة , فسارع امجد ليقول
(..... سأساعدك يا أمي)

الا أن مسك كانت هي من تكلمت و هي تنهض من مكانها لتمسك بيد
والدته تلقائيا

(..... لا تتعب نفسك أنا سأساعدها)

راقبهما أمجد متجهما و هما تدخلان الى غرفة والدته ليغلقا الباب خلفهما ,
بينما همست مهجة بغضب

هل رأيت !! هل تعجبك تصرفاتها المتعالية على الرغم من أنها
(.....)

رفع أمجد اصبعه وهو يقول محذرا

(..... و لا كلمة زائدة يا مهجة اياك)

جلست مسك بجوار أم أمجد على حافة فراشها , فراقبتها , حيث كانت
..... المرأة متوترة و الحزن مرتسم على شفثيها

.... شتان شتان بين منظرها الآن و منظرها في آخر لقاءٍ لهما سويا
حين كانت متوهجة السعادة , تتمنى موافقتها أكثر من أي شيء آخر

... لكن كان هذا بالطبع قبل أن تعرف ب

رفعت مسك وجهها و هي تقول باتزان هادىء

دون مقدمات سيدتي لن آخذ من وقتك الكثير , كما ترين فإن أمجد
متمسك بالزواج مني , و كما علمت مؤخرا أنني لن أتمكن من منحك الحفيد

(..... !!فهل أنت راضية عن هذه الزيجة ؟الذي تتمنين

أظلمت عينا والدة أمجد الغير مبصرتين , لكنها همست باختناق

لماذا تؤلميني يا ابنتي أكثر ؟؟ ما الداعي من هذا السؤال الآن ؟؟
(.....)

قالت مسك بجمود

وهو أن وجع ساعة وكانت أمي رحمها الله تقول مثلا لا أنساه مطلقا)

لا كل ساعة قد أولمك الآن بصراحتي , الا أن وجع هذه الساعة , سيكون الصراحة التي نحتاجها لنرتاح فيما بعد أما لو تركنا الأمور فلن نجني سوى ايلام بعضنا طوال العمر ... هل ترضين , كما هي (.... بالتنازل عن الحفيد و أن يظل ابنك دون ذرية؟؟)

أخفقت أم أمجد وجهها و كأنها تنظر الى أصابعها المرتعشة , ثم قالت بخفوت مختنق بعد فترة طويلة

اسمعيني يا ابنتي لن أكذب عليكِ و أخبرك أن الأمر هين علي , (كما يقول أمجد بل على العكس , أنا أعرف أنه يسير تجاه عذابه بقدميه , و ليس هناك أقسى على الأم من رؤية ابنها يتخذ الطريق المضني لكن على الرغم من ذلك , فهناك ما هو اقسى دون أن تملك منعه يحاسب نفسه كل يوم على تركه للفتاة التي أحبها , أن أراه محطم القلب وهو يحبك , لذا لم يعد الأمر داخل نطاق سيطرتي , فلا سيطرة لي على قلب ابني أنا فقط أريد قلبه آمنًا ... سعيدًا وهو لن يكون (... سعيدًا الا بقربك)

كانت مسك تستمع اليها بصمت فحانت منها التفاتة الى نفسها في مرآة الدولاب المذهب القديم , فهالها الحزن و الصدمة المرتسمة على وجهها

....

عقدت مسك حاجبيها و هي ترى نفسها حزينة الى هذا القدر بفعل مجرد كلام عاطفي فارغ

..... امجد يحبها !!؟ متى و كيف؟؟

بل أنت كي تتأكد من موافقة , !! لم تأتِ الى هنا كي تسمع عن حبه شيئًا والدته لا أكثر

نظرت مسك الى وجه والدة أمجد , ثم قالت بجمود

أريد سماعها رجاء هل أنت موافقة؟؟ , ألن تتراجع بكلامك (..... مطلقًا؟؟)

ابتسمت أم أمجد بحزن بينما امتلأت عيناها بالدموع و هي تقول باختناق (..... هل يعقل أن أتراجع فيما يخص قلب ابني؟؟)

نهضت مسك من مكانها و هي تقول بهدوء مبتسمة دون روح حقيقية (..... أشكرك أرحتني)

.....

.....

بينما أمجد يقف ... استندت مسك بذراعيها الى حاجز الشرفة ساعة المغيب يراقبها بصمت , و على شفثيه ابتسامة حالمة قبل أن يقول , من خلفها

بخفوت كي لا يفسد روعة تلك اللحظة
تبدين شاردة تماما هل تفكرين في التراجع؟! لأنه يؤسفني اخبارك ()
(..... أنني لن أسمح لك)

ظلت مسك على جمودها و شرودها دون أن تلتفت اليه , فظنها لم تسمعه

.....
اقترب أمجد منها خطوة ليقول بخفوت أكبر و كأنه يهمس لها , مستغلا
شرودها

لم أعد أطيق الصبر يا مسك أريدك زوجة لي , رؤيتك دون ()
(... القرب منك عذاب)

ساد الصمت بينهما لحظات قبل أن تستقيم مسك ببطء لتستدير اليه
مستندة بظهرها و مرفقيها الى الحاجز قائلة بهدوء و هي تبعد شعرها
المتطاير عن وجهها

(..... المنظر رائع من شرفتكم)

ابتسم امجد أكثر وهو ينظر اليها بنفس العمق الدافئ ليهمس بخفوت
واضعا كفيه في جيبي بنطاله

(..... اكتشفت هذا الآن فقط)

ابتسمت مسك و هي تطرق بوجهها , تبعد شعرها مجددا ثم قالت
بهدوء و بمنتهى البساطة

(..... متى تود أن يتم عقد القران؟؟)

تسمر أمجد مكانه وهو ينظر اليها , متوهما سماع سؤال خطف قلبه و شل
أوردته فقال عابسا

(..... ماذا قلت للتو؟؟)

رفعت مسك حاجبيها و هي تقول ببراءة

(.....! سألتك عن موعد عقد القران أم تراك غيرت رأيك ؟)

هز أمجد رأسه يائسا ... وهو يقول بغیظ

(..... سؤالك عن تغيير رأيي أصبح مثيرا للغثيان حقا)

قالت مسك بهدوء

(..... اذن كف عن المماطلة و اخبرني بالموعد الذي تريده)

عقد أمجد حاجبيه وهو ينظر اليها بشك , الا أنه أجابها بعنف

(..... اريده اليوم قبل الغد كيف يمكنك السؤال ؟)

رفعت مسك وجهها و هي تتظاهر بالتفكير , ثم مطت شفثيها لتقول ببساطة

لا لن أستطيع تدبير نفسي خلال ساعات ما رأيك أن يكون ()

(.... خلال ثلاث أيام؟؟)

ازداد انعقاد حاجبيه وهو ينظر اليها بصمت فقالت ببراءة
لماذا تنظر الي بهذا الشكل !!؟؟ والله لن يسعفني الوقت كي نعقد (

(.... قراننا اليوم

قال أمجد بخشونة

(..... !! هل تتلاعبين بي يا مسك؟؟)

قالت مسك ببساطة و هي ترجع شعرها خلف أذنها

مسك الرافي لا تتلاعب مطلقا كان يتوجب عليك معرفة ذلك , إن (

(.... كنت تريد الزواج منها فعلا

اقترب أمجد منها خطوة سريعة , الا أنه توقف ثم قال بجدية

(..... !! هل أنتِ صادقة في كلامك ؟)

قالت مسك مبتسمة

(..... صادقة تماما)

قال أمجد بتوتر

لكن والدك لم يوافق بعد لا استطيع فعل هذا بك يا مسك , لن نعقد (

(.... القران قبل موافقته

قالت مسك بهدوء

, والدي هو من سيسلمني لك مرغما هذه مشكلتي و أنا سأحلها (

....)

بدا أمجد أكثر ذهولا , لكنه قال بصوتٍ مصدوم

(..... و ماذا عن عائلتك؟؟)

هزت مسك كتفيها و هي تقول بلامبالاة

لست مجبرة على اخبارهم حاليا والدي هو كل ما يهم ها ... (

(... ماذا قلت؟؟)

بدا أمجد أكثر ذهولا بينما تحرك لسانه ليقول

قلت هلا درستِ مواعديك اليوم مجددا , ربما وجدتِ ساعة خالية (

.....)

.....

.....

.... زفرت ريماس بقوة و هي تنظر اليه

منذ أيام وهو على نفس الحالة مقيم عندهم في البيت , يلزم عمرو

.... أكثر من ذي قبل و كأنه يخشى أن يفقده الآن أكثر من ذي قبل

لا يتكلم لا يقص شعره و لا يحلق لحيته بدا بعيدا عن كل مظهر

.... من مظاهر التحضر

لم تكن هي من طلبت منه الإقامة عندهم بل فتحت الباب ذات يوم ,
فوجدته يقف مطرق الرأس بمنظره الغريب ليقول بخفوت
(..... أحتاج للإقامة معكما لبضعة أيام)

يومها كانت من السعادة بحيث جذبته إليها دون رادع , فأحاطت عنقه
.... بذراعيها قبل أن تنتهك شفتاه , تغزوها بقبلاّتٍ شرهة
شجعها على تماديها أنه كان صامتا لم يبعتها عنه كما يفعل دائما
بل بدا متخاذلا حتى كادت أن تفقد أعصابها من شدة اشتهاؤها له لكن
.... بعد لحظات أدركت أن هناك شيء خاطيء
..... شيء جعلها ترفع وجهها لتتنظر اليه كان ميتا

شخص ميت بعينين مفتوحتين دون روح أخفضت وجهها مجددا و
هي تحاول بث الحياة فيه , فهو رجل و يحتاج الى امرأة الا أنه كان
الى أن بدأ في الكلام , فقص عليها كل ما جرى بينه و هامدا تماما
بين تيماء بصوتٍ لا يحمل روحا أو أي تعبير ... و سرعان ما أغمض
... عينيه و راح في سباتٍ عميق بين ذراعيها
حينها نهضت من جواره جريا الى الحمام فأوصدت بابه خلفها لتنفجر في
بكاءٍ مرير استمر حتى الصباح
و حين أشرقت الشمس و استيقظ اعتذر لها و كأنه لم يفعل أكثر من
.... مجرد تعطيل وقتها

تنهدت ريماس و هي تنظر اليه يلعب عمرو بحنان ... ينتهز الفرصة
.... ليضمه الى صدره , في كل لحظة
كم تمنيت لو يوليها بعضا من هذا الحنان صحيح أنه يلبي كل طلباتها ,
الا أنها تطلب نوعا آخر من الإهتمام تحتاجه و هما الأنسب
.... لبعضهما كي يداوي كلا منهما احتياج الآخر
اقتربت ريماس منه ببطيء الى أن جلست أمامه دون أن ترفع عينيه عنه
, ثم قالت بهدوء خافت
..... ما دمت تتألم الى هذه الدرجة كيف لم تتصل بها حتى اليوم (؟؟)
)

ظل قاصي على حاله يلعب شعر عمرو و يبعضه الى أن ضحك
قليلًا بقسوة وهو يقول بصوتٍ خافت

شرس

إن سمعت صوتها , فلن أتمكن من إمساك نفسي عن الذهاب اليها و (
لأعيدها الي أنت لا تعلمين مدى تأثير تلك النغمة , جرها من شعرها

الحازمة الناعمة في صوتها تحمل شقاوة مئة عفريت , داخل اطار
(..... متزن)

انحنت عينا ريماس حزنا , الا أنها قالت بفتور
و لماذا ستسمح لها بالسفر اذن؟! كيف ستتمكن من مقاومة)
(..... !الإستماع الى صوت بلبلك الحزين ؟)
أظلمت عينا قاصي وهو ينظر أمامه دون أن يرد ... بينما أصابعه تشد
على خصلات شعر عمرو حتى فر من بين يديه و جرى ليكمل لعبا في
... غرفته

بينما ظل قاصي جالسا على الأريكة , مشبكا أصابعه , شاردا بنفس
العمق الأسود في عينيه ثم قال بخفوت قاسٍ بشكل غريب
لو رأيتِ نظرتة اليها !! لو رأيتِ كيف كانت أصابعه تتلهف)
(..... !! للمسها)

عقدت ريماس حاجبيها و هي تسمع منه تلك النبرة الخطيرة الخافتة ,
.... و هي ترى التعبير الذي ازداد توحشا في عينيه
فشعرت بنارٍ حارقة تدب بين أحشائها , الا أنها قالت بسخرية سوداء
تقصد راجح؟! اعذرني يا قاصي , لكن مع كامل احترامي)
لبلبلك الصغير و كونك ترى بها ما لا يراه غيرك من الرجال ... الا أن
راجح لن تجذبه مثل فتاتك مطلقا , أنا أعرف ذوقه جيدا تيمائك تلك
... هي اقرب الى مراهقة خرقاء أنت تبالغ فحسب بالكاد تعد امرأة
)

نظر اليها قاصي نظرة صامته , الا أنها أخافتها بشدة , ثم قال بصوتٍ
أجش

لم أدعوها بالمهلكة عبثا إنها من النوع الذي يتسلل تحت جلد)
لن أخاف عليها ان كانت مجرد امرأة جميلة , فالجمال الإنسان
أما تيماء فجاذبيتها لا تذوي , بل تتسلل أكثر و سيذوي في يومٍ ما
(..... أكثر لتستقر في النفس تاركة أثرا لا يبارحها مطلقا)

ارتفع حاجبي ريماس و هي تقول بجمود جليدي
و تظن أن راجح سيشعر مثلك؟! لا يا حبيبي , إنه مجرد رجل)
لا يريد سوى جسد امرأةٍ تسليه تحت اسم الحلال , لفترة و ثم ... شهواني
(..... يرميها بعيدا بعد أن يكون قد استهلكها حتى آخر ذرة صبا بها
انقبض كف قاصي ببطيء ودون أن يشعر وهو يقول بصوتٍ خافت
(..... !!!! لو كنتِ قد رأيتِ كيف ينظر اليها)

قالت ريماس بعصبية و نفاذ صبر

لأنه على الأرجح كان يقيمها كما يقيم اي شيء في تنورة ثم لم تنل (..... اعجابه على الإطلاق هذا كل ما في الأمر)

شردت عينا قاصي وهو يقول بقوة و قلق

(..... اريدها أن تسافر اليوم قبل الغد)

تراجعت ريماس في مقعدها و هي تضع ساقا فوق أخرى لتقول بعصبية و قرف

ستسافر لا تقلق , فلقد نالت من والدها ما سيغنيها عنك و عنه)
.....)

نظر قاصي الى ريماس , ليقول بصوتٍ ميت

(..... إنها تفعل هذا لتؤلمني فقط)

استقامت ريماس في مقعدها بعنف و هي تهتف من بين أسنانها

و ماذا عن اتفاقها معه كي يأخذ عمرو منا؟؟ هل تفعل هذا لتؤلمك (أيضا؟؟!! أم لأنها مجرد خائنة مخادعة لا تهتم سوى لنفسها)
..... فقط)

انتفض قاصي من مكانه صارخا بقوة و غضب

(..... كفى)

الا أن ريماس لم تتوقف بل صرخت به هي الأخرى

لن أصمت يا قاصي و إن نجح راجح في ضم عمرو اليه , ستكون (هي المجرمة الأولى في هذا لقد فعلت ما فعلت كي تستاثر بك و حين لم تجد فائدة مرجوة مما تفعله , قررت التمسك بأخر ورقة في يدها ...

(.... وهي نقود والدها)

صرخ قاصي بعنف وهو يلتقط كوبا من الماء موضوع على الطاولة ليلقي به بكل قوته حتى تهشم تماما على الحائط لكن ريماس نهضت من

مقعدها و هي تقول باهمال ساخر

هذه أنا ريماس لست تيمائك كي أرتعب عليك من نوبات التحطيم (

..... و الغضب نظف ما فعلت للتو و تماالك نفسك

أغمض قاصي عينيه و هو يود لو سمع صوتها مرة واحدة أخيرة و

.... صوت نبضات قلب جنينه

.....

.....

.... استيقظت من نومها قبل الفجر على صوت رنين هاتفها

فاستقامت بفراشها بوجهٍ شاحب ناعس و هي تشعل الضوء الجانبي لتنتظر

.... , الي الساعة

همست تيماء و هي تبعد شعرها الكث عن وجهها
(..... !!من سيتصل الآن ؟)

للحظات داعبها الأمل الخائن في أن يكون هو قاصي أيام مرت دون
..... أن يتصل بها كعادته

و على الرغم من سفرها الذي تعد له , الا أنها كانت تتمنى لو تستمع الى
.... صوته بضعة مرات أخيرة

لذا أمسكت الهاتف بأصابع مرتجفة قبل أن ترد بخفوت
(..... نعم)

لم يأتيها صوت لكنها سمعت صوت أنفاسه , كما يفعل دائما ,
فأغمضت عينيها و هي تحتضن الهاتف بصمت و بقت على الخط
.... معه , تستمع الى تلك الأنفاس الى أن همست دون أن تفتح عينيها
يوما ما سأحكي لطفلك عن فتاة حمقاء , أحبت رجلا حد الجنون , و (

(..... كان في استطاعتها أن تقا تل لأجله جيوشا
لم يرد عليها , و لم تتوقع أصلا أن يرد لكنها سمعت وجيب انفاسه
.... أقوى و أسرع

... فتابعت بصوت مختنق

(..... اشتقت اليك بغباء اشتقت اليك حد الجنون)

صمتت للحظة و هي تبتلع غصة مؤلمة في حلقها , قبل أن تلتقط أنفاسها و
تحاول السيطرة على نفسها , ثم قالت برزانة زائفة

كن بخير اتفقنا؟؟ فقط كن بخير و لا تتهور أكثر , و تذكر (
أنك ستكون والدا يوما ما , لا تدع طفلك يرث مرارة الكره و آلام الماضي
(.....)

للحظة ظنت أنها قد سمعت حشرجة استهجان منه , الا أنها لم تهتم , بل
تابعت بصوت خافت و قوي

قد أسافر فعلا , الا أنك ستظل معي دائما و أبدا , أنا لا أفعل (
طفلنا الذي سيظل هذا لأزيد من ألمك , لكنني أفعل هذا من أجل طفلنا
(..... قطعة منك , تنبض تحت قلبي

أسبلت تيماء جفنيها قليلا , ثم همست بخفوت

..... لقد أذيتني بعدم ثقتك بعد كل ما فعلته لك يا قاصي لهذا كذبت عليك (
(.... لكنني لن أزيد في العتاب , فالوداع أقسى من أن نعاتب خلاله

صمتت مجددا , ثم قالت بخفوت و تعقل و هي توميء برأسها
لقد سامحتك على صفتك لا تعذب نفسك لأجلها طويلا اتفقنا (

(.....)

تنهدت بصمت , ثم قالت بخفوت
الن تتكلم بعد كل ما قلت؟! ألن تتنازل عن بعضٍ من قسوتك !!)
(..... قد يطول الزمن قبل أن نسمع بعضنا مجددا
شعرت أنها على حافة البكاء , و لم تشأ أن يكون هذا هو الوداع فهمست
بصوتٍ مختنق

(..... أراك بخير مهما طال الوقت)
أغلقت تيماء الهاتف , ثم ارتمت على سريرها بقوة و هي تطلق لدموعها
لقد انتهت أجمل قصة عاشت من أجلها و لم يتبقى منهاالعنان
... عليها أن تحميه بحياتها , سوى طفل

.....
.....
أغلق راجح الهاتف وهو مستلقٍ على اريكته ينظر الى السقف بنظراتٍ
..... قاتمة

..... بداخله براكين متناقضة من كرهٍ و حقدٍ و حسد
..... !! ما هذا الحب التي تملكه تلك القصيرة الى ابن الحرام
..... كيف يمكن لمن هو مثله أن ينال حبا كهذا بينما هو
أعاد رفع هاتفه , ليفتح الصور بعد شرودٍ طويل يراقبها مجددا دون
لم تكن صورا قديمة فحسب , بل كل ما استطاع التقاطه لها خلسة ... كلل

.....
لم تمر زيارة أو اجتماع الا و التقط لها كل الصور الممكنة و حين
يسكن الى نفسه وحيدا آخر الليل ... يقضي المتبقي منه معها مع
صور سوار صورها

انتهى الفصل 28 .. قراءة سعيدة
: الفصل التاسع و العشرون

لقد زاد وزنها خمسة كيلو جرامات منذ ان انتقلت للسكن وحدها في هذه
..... الشقة
نظرت ياسمين مليا الى مؤشر ميزان الوزن ... ثم نزلت عنه قبل أن تعاود
..... الصعود عليه مجددا , كي تتأكد من حقيقة تلك الفاجعة
لكن للأسف , نفس القياس للمرة الثانية , لم يترك لها مجالا للشك لقد
... !! زادت الخمس فعلا
نزلت عن الميزان بلامح واجمة و هي تشعر و كأنها قد تحولت الى بقرةٍ
لا تستطيع جر قدميها من شدة ثقل وزنها , على الرغم من أنها ليست

, ممتلئة الى هذه الدرجة
لكن الحالة النفسية التي تنتابها مؤخرا زادت من قوة احساسها بالكره
... الذاتي لنفسها
..... اتجهت ياسمين الى مراتها و نظرت الى نفسها بصمت
.... !! ليس هذا ما عزمت عليه بعد الطلاق مطلقا
كانت تتخيل بداية منطلقة وردية , و أحلاما واسعة لم تحقق منها شيئا
..... على الإطلاق
كانت تتخيل نفسها و قد التحقت بنادي رياضي و تحول جسدها الى جسدٍ
..... أشبه بعارضات الأزياء
لكن لم تتجح سوى في دفع ثمن الإشتراك فقط كأكثر انجاز بينما لم
ينقص وزنها جراما واحدا , بل حقيقة الأمر أنها زادت خمسة كيلو
... جرائم

كانت تنوي على بدء عمل خاص بها مشروع صغير من تصميم و
تنفيذ عرائس يدوية عالية الثمن خاصة و أن الكثير من زميلاتها في
العمل قد أثنين على مدى جمالها الا أنها لم تبدأ حتى , و لا تزال حتى
الآن أسيرة كرسي الحكومة في شركة المياه تتعامل مع عشرات
... المواطنين الناقمين يوميا

كانت قد ادخرت مبلغا معقولا لشراء سيارة صغيرة , الا أنها عدلت عن
رأيها و قررت في لحظة تهور ان تستخدمه لإجراء جراحة تجميلية لشفت
... الدهون ... و التعديل من شكل ذقنها
لكن انتهى الأمر بأنها أنفقت ما يقرب من ربع المبلغ على أشياء لا قيمة
... لها فلم تشتري السيارة و بالتأكد لم تجري الجراحة
رفعت نظرها الى عينيها البنيتين الصافيتين ... كانت لها نظرة صافية
حنونة بالفطرة , الا أنها تحمل لمحة تمرد نابغة من بقايا الأحلام العريضة
.... التي كانت تمتلكها
نفس تلك الأحلام هي التي جعلتها تصر على الطلاق متحدية أسرتها و نفر
..... بعيدا

تم طلاقها منذ عام تقريبا و ها هي الآن في التاسعة و العشرين من
.... عمرها , لم تحقق أيا مما وعدت نفسها بتحقيقه
لقد تزوجت على مضض في سن الثامنة و العشرين , بعد الحاح من أمها ,
.... تذكرها كل يوم أنها لو عبرت بوابة الثلاثين , فلن تجد رجالا تتزوجه
, خاصة و أنها ليست تلك البارعة الجمال , كما أن أسرتهم مستورة الحال
.... لا تمتلك ما يغري أي شاب للتنازل و الزواج من فتاة تجاوزت حاجز

...الثلاثين المرعب في اسمه

لذا في لحظة تعب و ارهاق من كل الضغط عليها من جميع النواحي
خاصة بعد زواج ابنة خالتها ذات الثمانية عشر عاما رضخت باسمين
و قبلت بأحد الخاطبين , أو لائك الذين يأتون بشروط محددة و أسئلة عن
راتب العروس و عن جدية نيتها في تسليمه كاملا في يده أول كل شهر ,
.... كي يضمه الى راتبه و ينفق على البيت فتستمر الحياة

... , منذ اليوم الأول شعرت بصدمة

لقد تكسرت كل أحلامها الوردية و المتطلبة لزوجٍ شغوف محب على
..... صخور الواقع مع علاء

لم تشعر بأنوثتها معه للحظة... سواء في فترة خطبتها القصيرة , أو
.... خلال زواجهما القصير

كان رجلا بارد المشاعر لم يسمعها مرة كلمة تغذي بها شغفها الجائع
... أو أنوثتها الجافة

..... و أول ليلة لهما معا كزوجين كانت كارثة بكل المقاييس

شعرت به مجرد آلة , تقوم بمهمة باردة , حتى أنه نهرها أكثر من مرة
الى أن زال خجلها لا اثاره ... بل جمودا و رغبة في بسبب توترها
... الانتهاء بأي شكل كان

و على هذا الحال استمرت حياتهما الحميمية هذا إن صح تسميتها بهذا
..... الاسم

لقد كانت مجرد علاقة زوجية رتيبة , تحاول التهرب منها قدر الإمكان
..... دافنة الجانب الحسي منها تحت تراب الواقع الصادم

لكن هذه لم تكن المشكلة الوحيدة بل كان كل ما فيه , عكس ما تمنته
.... يوما

كان مادي و بخيل الى حدٍ لا يطاق صحيح أنه مواطن شريف و لم يقم
.... بسرقتها مطلقا

... لكنه كان يسرق أحلامها كلها

كان يأخذ راتبها كله كي يضعه في الخطة التي قام بتسجيلها في جدول
.... , كي يتم الانفاق على البيت و ايضا الإدخار في حسابٍ مشتركٍ بينهما
كانت تتمنى شراء بعض أدوات الزينة ملابس جديدة الخروج الى
.... مقهى راقى

لكنه لم يكن ليسمح بهذا , مدعيا أنها رفاهيات تافهة , يرفض أن يضيع
.... !!! عليها قرشا واحدا ... من راتبها

و حين صدمته يوما برغبتها في الإستقالة من عملها أوشك على

الإصابة بنوبة قلبية , لدرجة أنها خافت عليه و ما أن استعاد اتزانه ... حتى انفجر بها مقسما أغلظ الأيمان أن تكون طالقا ان فعلت فراتبها ليس هينا وهو تقريبا يعادل راتبه و من تظن نفسها كي تبقى !! في البيت مدللة و يقم هو بالإنفاق عليها بشكل كامل يومها صرخت به أن أحد مدرائها يتحرش بها لفظيا كلما دخلت الى المكتب و قد ضاقت ذرعا به , الا أن شعرة لم تهتز برأسه بل قال لها بكل برود

" !! أدخلني ما يقوله من أذن و أخرجيه من الأذن الأخرى " يومها صمتت ... و فغرت فمها بسكون و هي تنظر اليه و كأنها تراه للمرة الأولى

و لا تعلم كم بقت من الوقت تنظر اليه , الى أن ردت عليه أخيرا بفتور " اذن سأقدم شكوى ضده "

و هنا كانت الصدمة الثانية حين تطلع اليها بحدة و هتف بها لن يمسه أحد بسوء و لن تنالي الا الضغط عليك الى أن تتركي " " العمل بإرادتك . اياك أن تكوني غبية و تقومي بهذا اتسعت عيناها بذهول و هي تهتف

يا رجل ... أخبرتك للتو بأنه يتحرش بي قولا كلما تواجدنا وحدنا , الا " تخشى إن يتمادى حين يجدني صامتا متنازلة فيتحول من القول الى الفعل " !! الفعل

ابتسم زوجها بسخرية ... أو المدعو زوجها , و رمقها بسخرية من قمة رأسها حتى أخمص قدميها بنظرة مستهينة وهو يقول باستهزاء على ماذا سيتمادى؟! على بدانتك و جسدي الممتلىء الذي مللت " من تنبيهك الى الإخفاض من وزنه قليلا !! إنه على الأرجح يستفزك فقط لا غير , لكن بالنسبة للتحرش , فلا تقلقي أنت محصنة تجاهه " طالما تأكلين و تأكلين دون شبع

لن تنسى مطلقا ما شعرت به في تلك اللحظة , ... فقد انعقد حاجباها بتقزز و هي تقر بأن هذا الرجل قد سقط من نظرها للأبد و ما هي الا مسألة وقت و ستتركه للأبد

لم تدرك ياسمين و هي تقف أمام المرأة أن عيناها قد انحيتا بألم ... و هي تتذكر تلك الأيام التعيسة من حياتها , كم شعرت بالأسى و الكبت في تلك الأشهر القليلة التي بقت فيها زوجته

و حين حصلت على الطلاق كانت تتوهج من فرط السعادة , عيناها تتألقان بجنون الفرح و هي تعد نفسها بحياة من نوع آخر

كانت قد قررت ترك عملها و التفرغ لهوايتها فقط .. و الإبتعاد عن
... التعامل مع المواطنين

و في نفس الوقت لم تتعقد و تكره الزواج , بل على العكس شعرت
بأن القدر قد كتب لها فرصة جديدة في الحصول على رجلٍ آخر
.... يغار و يقيمها في البيت , من شدة حبه فيها , فارس أحلامها على حق
رجل حار الدماء , لا يتوانى عن الدفاع عنها و بثها كلمات حبه و اعجابه
.... بجمالها ليل نهار , خاصة بعد أن تفقد الكثير من الوزن كما قررت
ألم تسمع أكثر من مرة أن المطلقات يتزوجن أسرع من الأنسات !!
.... لذا آمنت بهذه المقولة و صدقتها و انتظرت الفرصة الثانية
نظرت الى المرأة و هي تكلم نفسها بحدة فاتحة ذرعها
أين هي الفرص الأكثر للمطلقات !! اين الحرية و الإنطلاق اللذان ()
!! سمعت عنهما أين هي البداية الجديدة و الطيران بجناحين محلّقين
لقد خدعت و أنا أسمع تلك الشعارات ممن يساندون المرأة في
حصولها على الطلاق قبل أن تضيع حياتها لم أجد شيئاً من هذا بعد
(..... !!!)

الحياة من بعد طلاقها لم تكن بمثل هذه الوردية التي توقعتها فقد
قاطعتها أمها بسبب الطلاق الذي اصرت عليه رغما عن الجميع , و زادت
حين لم تتحمل البقاء في البيت أكثر , فقررت الحصول على شقة , القطيعة
لذا أخرها هذا عن ترك وظيفتها , نظرا لحاجتها للراتب بالإيجار

.....

و من بعدها بدأت الحياة حولها في القتامة شيئا فشيئا و هي تصطدم
بمعاملة المجتمع لها كمطلقة , أسوأ من معاملته لها و هي تقترب من
..... الثلاثين دون زواج

..... شيء واحد فقط هو المتبقي من حلمها الوردية الشاحب
..... جارها أمين

استفاقت ياسمين من شرودها الكئيب على صوت هاتفها , فالتقطته بكسل و
.... هي ترد متوقعة المزيد من اللوم و التقرير

مساء الخير يا أمي كيف حالك؟! أمي أنا أحتاجك جدا في هذه ()
(..... اللحظة , فرجاء لا تبدأي شجارا و شتائم أمي أنا

الا أن أمها قاطعتها بصوتٍ مختنق مجهد ذاهب الأنفاس
(.. ياسمين تعالي بسرعة , أنا متعبة جدانوبة سكر مجددا)
انتفضت ياسمين و هي تهتف

(..... أمي ماذا بكِ يا أمي .؟؟ ردي علي)

همست أمها بتعب
أشعر بأنني لست على ما يرام , لقد خرجت أختك مع زوجها , و (..... هاتفها مغلق)
كانت ياسمين قد جرت بالفعل لتبدل ملابس النوم و هي تهتف
دقائق و سأكون عندك يا أمي تماسكي حبيبتي , هل نسيتِ دوائك أم (..... أسرفتِ في طعامك)
لكن أمها كانت قد بدأت تهمس بكلمات غير مفهومة , مما جعل ياسمين
تغلق الخط و هي تبكي هامسة بقلق
(..... ياللهي يا رب , احفظها يارب ليس لي غيرها)

.....
.....
تعالى رنين جرس الباب فخرجت والدة أمين من غرفتها عابسة بقلق
و هي تقول
بسم الله الحفيظ من سيطرق بابنا في هذا الوقت , إنها الحادية عشر (.....)

كان أمين قد تجاوزها وهو يقول بجدية
(..... انتظري أنتِ يا أمي أنا سأفتح الباب)
فتح أمين الباب , الا أنه توقف وهو يرى جارته التي دب الخلاف بينه و
..... بينها أكثر من مرة
لكن هذه المرة , استوعبت عيناه المشهد بسرعة , فقد كانت متورمة
العينين , تهز ساقها بسرعة و هي على وشك الإنهيار قلعا تفرك
أصابعها فوق حزام جقبيية كتفها البسيطة بينما ارتدت ملابس
عشوائية بسيطة تتناسب مع شعرها المشعث و قبل أن يتكلم ,
..... كانت هي قد سبقته قائلة , متجنبة النظر الى عينيه
السلام عليكم ... أنا أسفة جدا أنني قد طرقت بابكم في وقتٍ لم (..... أكن ف)

سكتت للحظة و هي تغمض عينيها محاولة السيطرة على بعثرة كلماتها ,
فتولى أمين الأمر وهو يقول بهدوء
اهدئي أولا أنتِ لستِ في حالٍ متزنة , تعالي ادخلي أمي (..... مستيقظة و)
..... رفعت ياسمين كفها و هي تقول بسرعة و لهفة
(..... لا لا وقت لدي أنا)

قبل أن تعاود الكلام بسيطرة أكبر , صمتت للحظة و هي تلتقط نفسا عميقا

هذه المرة

أمي اتصلت بي للتو و هي متعبة جدا , و لا أحد معها لذا (كنت أتمنى , لو ساعدني ابن عمك الدكتور فريد في الدخول الى المشفى بأسرع وقت ما أن نصل الى هناك لقد طلب مني أن أُلجأ اليه إن احتجت اليه في مثل هذه الأمور لكنني لم أعرف رقم هاتفه و (..... أرجو الا أكون قد ازدت من التطفل

, قال أمين بسرعة , وهو يبتعد عن الباب يوليها ظهره ادخلي لحظة و سأحضر مفاتيح سيارتي لأفلك و في الطريق (..... سنهاتفه

فغرت ياسمين شفيتها المتورمتين المرتعشتين و هي تراه يحضر المفاتيح بالفعل دون حتى أن يهتم بتبديل طاقمه الرياضي القطني الذي يرتديه , فقط وضع قدميه في حذاء رياضي بسيط بجوار الباب وهو يقول بسرعة

(..... أنا جاهز هيا بنا)

كانت أمه قد خرجت و هي تقول بطيبة و قلق أمومي سلامة الوالدة يا ابنتي عسى الله أن يشفيها و يحفظها لك من كل (..... شر ..ستكون بخير ان شاء الله ابتسمت ياسمين لها بارتجاف بينما امتلأت عيناها بالدموع مجددا , فأومأت ... لها برأسها غير قادرة على الكلام فهتفت والدة أمين بلهفة من خلفهما

(..... لا تنسى أن تتصل بي كي تطمئنني يا أمين)

التفت اليها قائلا بهدوء قبل أن يغلق الباب

(..... ان شاء الله يا أمي لا تفتحا الباب لأحد)

كانت نورا قد خرجت من غرفتها قبل خروجهما بلحظة , فوقفت بجوار أمها تراقب ما يحدث , قبل أن تقول بتعجب ولدك هذا غريب الطباع يا أمي لا أصدق ما رأته عيناى للتو , هل (!!خرج مع ياسمين فعلا بعد أن كان يتمنى لو طردها من البناية كلها ؟ (.....)

نظرت اليها أمها بعتاب و هي تقول بصرامة

أخاك لا يتأخر عن مساعدة أي محتاج يا نورا عيب عليك أن تشكي (..... بهذا

ابتعدت أمها , بينما بقت نورا تنظر الى الباب المغلق بتفكير قبل أن تحادث نفسها بخفوت

(..... !! لكن بمثل هذه السرعة و دون تردد)

.....

لا داعي يا فريد أن تأتي بنفسك فقط قم باتصالاتك كي ندخل اي (..... قسم دون انتظار)
راقبت ياسمين وجه أمين الجانبى الحازم , وهو يملى أوامره بقوة و كأن الجميع يعملون لديه لكن على الرغم من هذا شعرت بإحساسٍ غريبمن الأمان

لقد اعتادت على فعل كل شيء بمفردها معتمدة على نفسها في كل كبيرة و صغيرة و اي اجراء
.... سواء قبل زواجها أو خلاله أو حاليا في طلاقها
لذا كانت المرة الأولى التي تشعر فيها بالراحة و الطمأنينة مسلمة كل قلقها و خوفها الى الرجل الذي يقود السيارة بجوارها و كأنه قد استلم
.... مقاليد أمورها كلها
تكلم مجددا قائلا بهدوء

(..... حسنا كما تريد)

أغلق الهاتف ليضعه بإهمال بجوار المقود قائلا بجدية
(.....دقائق و سنصل لا تقلقي)
أومأت ياسمين برأسها دون أن ترد , الا أنه لم يكن ينظر اليها من الأساس
.... , وهو يستدير بالسيارة
ثم قال فجأة

(..... هل ستستطيع أمك فتح الباب ؟؟)

... قالت ياسمين بسرعة و هي تدرك أنه يحدثها مجددا
(..... معي المفتاح إنها شققتنا بيت والدي رحمه الله)
عبس أمين قليلا , ثم قال بتردد و بصوتٍ أجش
(..... ! هل تسكن والدتك وحدها حاليا ؟)

راقبته ياسمين مليا و هي تعرف دون شك فيما يفكر حاليا , مما أشعرها
يقنوط غريب , الا أنها قالت بخفوت

لا بل تسكن معها أختي و زوجها لكنهما خرجا و هاتفها (..... مغلق , لذا اتصلت بي أمي ما أن شعرت بالتعب)

أوماً أمين برأسه و قد بدا التفكير على وجهه بصمت تفكير عميق ,
.... حتى أنها بدأت تظن في أنه قد شرد عنها و يفكر في أمورٍ تخصه
فنظرت أمامها بصمت كئيب و هي ترى الطريق المظلم أمامها يكاد يطبق

.... على أنفاسها المتهدجة

لم تدري أن أنفاسها كانت مسموعة في شهقات خافتة بل لم تدري أنها

... قد عاودت البكاء بصوتٍ خافت

فالتفت إليها أمين عابسا , ثم قال عاقدا حاجبيه

لما البكاء الآن؟! ستكون بخير ان شاء الله , من المؤكد أنها (

ليست المرة الأولى يجب أن تكوني قد اعتدت التعامل مع الأمر

(..... بسرعة و دون انهيار

رمشت ياسمين بعينيها و هي تقول بصوتٍ متداعي

ولو تكرر ألف مرة سيظل الخوف يسيطر علي إن أصابها مكروه (

..... لم يعد لي سواها بعد وفاة والدي خاصة و أن أختي قد

(..... انحصرت كل حياتها في زوجها و أطفالها

ألقي عليها أمين نظرة جانبية , قبل أن يقول بصوتٍ مقتضب كاره

لكنك على الرغم من هذا تركتها و قمت بالسكن وحيدة تصرف (

(..... غريب

انعقد حاجبي ياسمين , بينما انحنت عيناها بألم و كأنه قد صفعها للتو ...

على الرغم من صوته الهادىء الذي ألقى به كلماته الحادة كالشظايا دون

.... احساسٍ أو مراعاة لحالها

فأطرقت برأسها دون حتى أن تتكفل عناء الرد ... فحالها لا يسمح الآن

.....

.. تكلم أمين ليقول بصوتٍ حازم

(..... ها قد وصلنا)

انتفضت ياسمين و هي ترفع وجهها , ناظرة حولها , فهي لم تكن

..... تدرك أنهما قد وصلا بمثل هذه السرعة بالفعل

أوقف أمين السيارة فسارعت لفتح الباب و هي تقول بتعثر و اختناق

(..... سأخرج الآن لن أتأخر , دقيقة واحدة فقط ان شاء الله)

لكنها لم تتوقع أن تلتفت فتراه يخرج قبلها وهو يقول بحزم ,

(..... سأصعد معك , فمن المؤكد تحتاج الى مساندة)

حين سمعت هذه العبارة البسيطة , شعرت بشيء ما أكبر شيء أوشك

.... على فضح الإعجاب المدفون بداخلها منذ أشهر طويلة

.....

.....

... في المشفى

جلست ياسمين بجوار أمها على حافة سريرها ممسكة بكفها تقبله بقوة و

هي تضم رأسها بقوة الى صدرها قائلة بإختناق
(... سلامتك يا أمي كدت أموت خوفا عليكِ بعيد الشر عنكِ)
كانت أمها مجهدة الملامح , و قد برزت عروق كفها أكثر الا أنها
... همست بعتاب رافض
(..... !!! خفتِ على أمك حقا)
رفعت ياسمين وجهها و هي تهتف بقوة
بالطبع يا أمي , كيف يمكنك أن تسألني سؤالٍ كهذا !! ارتعبت حين)
(.... سمعت صوتك في الهاتف
قالت أمها بغضب و عدم رضا
إن كنتِ مهتمة بأمك , لكنتِ فعلتِ ما يرضيها أنتِ السبب في)
(..... مرضي و تعبي لطالما كنتِ مصدر شقائي
أغمضت ياسمين عينيها و هي تحاول أن تلتمس الصبر , رغم الغضب
الذي بدأ يتسلل اليها مجددا ثم قالت بفتور
رجاءا يا أمي لا تبدأي بهذا الكلام مجددا , سيتعبك و لن نصل الى)
(..... أي طريق)
التفتت اليها أمها و هي تهتف بصوتها المتعثر المختنق
أنتِ مصممة على قتلي لازلتي لا أصدق أننا وجدنا لكِ زوجا أخيرا)
, كي تصرين على الطلاق منه بعد أشهر قليلة من زواجكما دون سببٍ
مقتع لا هو مجرم أو خائن ليس به عيب واحد جدي كي تصرين
على الطلاق منه بهذا الدلال التافه و الأنانية الغير مسبوقة لازلتي
(... لا أصدق)
شعرت ياسمين بأن كلام أمها يطبق على أنفاسها ككل مرة ... يكاد أن
يخنقها و كأنها تغرق ببطيء , فتركت كف أمها برفق قبل أن تنهض من
مكانها و هي تقول بصوتٍ جامد لا شعور فيه
لم أستطع الحياة معه يا أمي كنتِ كارهة له و لطباعه و كان زواجي)
منه خطأ من البداية أنتِ من ضغطتِ علي كي أقبل به غصبا , و أنتِ
تملين على مسامعي أنني لن أجد فرصة أفضل للزواج لكن بضعة
أشهر معه كانت أكثر من كافية كي أهرب بالمتبقي من حياتي قبل أن
(.... أفنيها مع شخص أنفر منه
هتفت أمها بغضب و استياء
الرجل لم يكن يعييه شيء رجل محترم , و مناسب لكِ من)
كنتِ تتمنين؟! و من تتمنيه لماذا ينظر اليكِ و أنتِ عادية الجمال ,
(..... ظروفك المادية بالكاد تكفيكِ و سنك)

استدارت ياسمين على عقبيها و هي تهتف فجأة بأسى
ماذا به سني يا أمي؟! ماذا به سني لم أكن كبيرة الى هذا)
الحد حين ألححت علي في الزواج منه !! كنت في السابعة و العشرين
و حتى إن تجاوزت الثلاثين أو أكثر و حتى إن تجاوزت!! فقط
لما لا أختار من يرضي روعي , هذه أبسط حقوقي فيالأربعين
الحياة أتدريين ماذا ... أنا الآن أقترب من التاسعة و العشرين و مع
ذلك أشعر بنفسى لازلت صغيرة و لو عاد بي الزمن و تجاوزت
(.....الثلاثين لم أكن لاتزوجه مطلقا)

هتفت أمها بها بأسى

(..... ابنة خالتك التي أتمت العشرين , لديها طفل و حامل في الآخر)
رفعت ياسمين كفيها الى جبهتها و هي تهتف بغضب و ألم
ياللهي كفى كفى لم أعد أريد السماع مجددا , حتى و)
أنت مريضة رقيقة فراش في المشفى لا تفكرين الا بنفس الشيء
(.....أرجوك كفى)

رفعت أمها كفها الى فمها و هي تنشج باكية هامسة

تصرخين بي و أنا مريضة يا ياسمين !! هل هذه هي ثمرة تربيتي)
(..... !! لك؟! هذا إن كنت قد رببتك من الأساس
اغمضت ياسمين عينيها و هي تطرق برأسها بكبت و رغبة في رمي
نفسها من النافذة كي ترتاح الا أنها تماسكت , ثم رفعت وجهها الباهت
و هي تنظر الى أمها قائلة بخفوت , محاولة أن تبتسم
أنا آسفة آسفة حبيبتى , دعينا فقط الا نفتح مواضيعا مؤلمة مجددا ,)
(.... تزيد من الهوة بيننا)

هتفت أمها بغضب

كيف لا نفتحها و أنت لم تكثفي بطلاقك بل ذهبت للسكن بمفردك)
(.....!! و أنت مطلقة دون اعتبار لأقاويل الناس ؟)

هتفت ياسمين بها بقوة

لم أعد أطيق السكن مع زوج أختي يا أمي أردت الحرية في بيتي ,)
ألبس ما أريد و أتحرك كيفما أشاء لم أعد اتحمل الكلام المبطن منهما
عن ضيقهما بعودتي للبيت بيت أبي , الذي كان من المفترض أن
يسكنه المحترم زوج اختي لفترة قصيرة قبل أن يتدبر مسكن خاص لهما
.... لكنه تراخى و ارتاح و مرت السنوات وهو يسكن معنا يخنق
أنفاسنا و اضافة الى هذا يتذمر من عودتي لبيت والدي ...الأستاذ
(..... المبجل المحترم)

.... هتفت أمها بها

هل تريدين مني طرد اختك كي تتطلق هي الأخرى و تصبح النكبة (..... !! اثنتين)

زفرت ياسمين بجنون و هي تهز ساقتها بعصبية , ثم نظرت الى أمها قائلة
بجمود

لا يا أمي لا تطرديها , لكن تعالي للسكن معي , في مسكني الخاص (..... , براتبي كي أقوم على خدمتك و رعايتك بنفسي)

قالت أمها باستياء و استنكار

(..... و أترك بيتي !! لن يحدث , الا بمماتي)

نظرت ياسمين اليها طويلا قبل أن تقول بخفوت

(..... الصحة و طول العمر لك يا أمي)

هزت أمها رأسها و هي تقول بصوتٍ مختنق

أنتِ السبب في كل هذا , لو كنتِ قد ارتضيتِ بحياتك لما كنتِ الآن (قد تسببتِ لنا في كل هذه الفوضى و الفضائح أنتِ السبب , قلبي

(..... ليس راضيا عنك يا ياسمين أبدا

لمعت الدموع في عيني ياسمين بغزارة , الا أنها عضت على شفتيها , كي تمنع نفسها من البكاء , ثم قالت بهدوء

ارتاحي الآن يا أمي و لا ترهقي نفسك أكثر سأذهب للطبيب كي (..... أتابع حالتك)

اندفعت ياسمين كي تخرج من الغرفة و هي تشعر بالإختناق يزيد و يزيد و كل حياتها باتت مظلمة , كئيبة , لا بصيص للنور بها مطلقا

الا أنها ما أن خرجت و أغلقت الباب خلفها , تاركة لدموعها العنان , حتى صدمها وجود أمين الذي كانت قد نسيتته تماما في خضم ما حدث ليس

..... !! هذا فحسب , بل معه ابن عمه فريد أيضا

..... !! متى جاء؟! ... و بهذه السرعة

اثنين من الشباب كالورد على باب غرفتها فرصة لم تحدث من قبل و لن تحدث مجددا مهما راق لها الزمن و صفا

و عوضا عن أن تكون في قمة زينتها كان منظرها كمن تستعد لمسح ... السلالم من أمام باب بيتها

فبنطالها الجينز مهترىء و قديم و ترتدي عليه كنزة خفيفة فضفاضة

ملتمة قرب ركبتها مما زاد من حجمها و جعلها تشبه ثمرة البطيخ

..... الناضجة , خاصة و أن الكنزة خضراء اللون

..... أما شعرها , فلم يكن من الممكن أن يكون أسوأ من حاله الآن

بكل أمانة كان في أفقر حالاته من التشعث , خاصة و أنها كانت قد غسلته
, و خرجت دون أن تمشطه فبدا كلوحة فنية شبيهة بلوحة الصرخة

....

..... ارتبكت ياسمين وودت لو تراجعت للغرفة و أغلقت بابها أمامهما
..... خاصة أمين

.... الذي لم تمكنها حالتها قبلا من التفكير بشكلها أمامه
لكن الآن لو اهتم و نظر اليها , فسيكون هذا لسببٍ واحد فقط ... وهو
... أن يبصق عليها و يغادر

تكلم فريد مبتسما وهو يقول مرحبا
و ها قد التقينا ثانية بل ثالثة كيف حالك الآن يا فتاة البيتزا ()
(.....؟؟)

مطت ياسمين شفيتها و هي تستمع منه الى آخر لقب قد تتمناه امرأة في
الوجود

... !! فتاة البيتزا

بالطبع من حقه فهذه الكنزة المستديرة , تبدو كعجينة بيتزا متخمرة ,
.... كاحتمال ثانٍ إن كان لم يراها أحد كثمره بطيخ

تمالكت ياسمين نفسها و قالت بحرج و بصوتٍ خافت
أنا آسفة جدا لكل ما تسببت فيه لكما الساعة تقترب من الثانية صباحا ()
(..... و أنتما لديكما عملا غدا أو اليوم بالأصح

.... قال فريد دون أن يفقد ابتسامته وهو يقترب منها
أنا مرابط في المشفيات هذا هو عملي , لذا قدومي الى هنا يعد ()
(..... كالعودة للبيت

صمت للحظة وهو يتأملها ثم قال بخفوت

(..... كيف حالك؟؟)

ارتبكت ياسمين قليلا , ثم قالت و هي تختلس النظر الى أمين الذي كان
... ينظر اليها في المقابل عن بعد

(..... لست أنا المريضة إنها امي)

قال فريد بهدوء

لقد اطمئننت على استقرار حالة والدتك من الطبيب الذي أسعفها أما ()
(..... الآن

صمت للحظة , ثم أعاد بتأكيد

(..... كيف حالك؟؟)

ابتسمت قليلا و هي تنظر الى ملامحه الفتية الجذابة , بامتنان , قبل أن

تقول بصوت هادىء

أنا بخير الآن الحمد لله , و أشعر بالخرج لما تسببت فيه من (كل قلبي , لقد شلني الرعب , فجعلتكما تأتيان الى هنا , بينما كان بإمكانى (..... التصرف وحدي

قال فريد بجدية

أخبرتكَ من قبل أن تتصلي بي لأي سببٍ خاص بوالدتك مهما كان (..... بسيطاً , بإمكانى تقديم بعض المساعدة تيسر لك الأمور

ابتسمت ياسمين أكثر و هي تقول بعرفان للجميل

و هذا ما حدث خلال دقائق كانت أمي في غرفة و الطبيب يسعفها (..... لا أعرف كيف أشكرك حقا

قال فريد يتأملها بتفحص

(..... ربما يوماً ما)

تقدم أمين أخيراً بخطواتٍ متمهلة و ملامح متحفظة ليقول بصوته الجاد ... دائماً

(..... حمد لله على سلامة والدتك)

شعرت ياسمين بدقات قلبها تتسارع بشكلٍ لم تتوقعه مطلقاً كلما خاطبها هذا الكائن تجد نفسها ترتبك و تتلجج كفتاة خرقاء و عادت

.... إليها كل أحلامها الوردية القديمة , لمجرد سماع صوته فقط

أومأت برأسها و هي تنظر إليه من أعلى عينيها

هكذا يكون الرجال الأشداء هكذا يتحول حلمها الى حقيقة هكذا يجب أن

قاطعها بصوته وهو يقول بتشديد

أنتِ لا تردين و تبدين على وشك !سيدة ياسمين هل أنتِ بخير ؟ (... !! الإصابة بالإغماء

حسناً هذا ما ينقصها بالإضافة للكنزة الخضراء الحقيرة أن تكون فاغرة الفم و هي تنظر إليه بعدم استيعاب حتى ظن الرجل أنها ستسقط

عند قدميه لذا ابتلعت ريقها و هي تقول

(..... نعم أقصد لا بالطبع أنا بخير شكراً لك , سلامتكَ أنتِ) " سلامتك أنت "

عقدت ياسمين حاجبيها و هي تعض لسانها بغضب تبا لهذا الغباء " سلامتك أنت "

زفرت بعنف قبل أن تعاود النظر إليه لتقول بخفوت

(..... رجاءاً عد الى بيتك الآن فلقد أتعبتكَ معي بما يكفي)

قال أمين بجدية و دون أن يظهر أي نوع من المشاعر الإنسانية
(..... سأنتظر لأقلك معي كما أحضرتك)

برقت عيناها كقلبين أحمقين , و همست روحها بجنون

" سلم لي سيد الرجال أنت أكيد من كوكب آخر "

الا أنها تماكنت نفسها و قالت مسرعة

لا بالتأكيد , لن يصلح هذا فأنا سأقضي الليلة هنا مع أمي حتى (و أنت لا يمكنك ترك أمك و أختك وحدهما رجاء اذهب و , الصباح
(.... لا تؤخر نفسك أكثر)

بدا أمين مترددا قليلا , فربت أمين على ذراعه وهو يقول بجدية

(..... اذهب أنت فأنا سأبقى , و لا تقلق)

نظر أمين اليهما , ثم هز كتفيه ببساطة وهو يقول مومئا برأسه الى ياسمين

(..... حسنا حمد لله على سلامة الوالدة مجددا)

, ثم ربت على كتف فريد وهو يتكلم بصورة طبيعية

(..... سننتظرك على الغذاء بعد غد لا تتأخر)

فتح فريد كفيه وهو يقول

هل سبق و تأخرت عن طعام الحاجة والدتك !! أنا ابنها المتبنى (

) غذائيا

رحل أمين أمام عينيها و هي تكاد أن تصرخ خلفه

بهذه السرعة؟! أما صدقت أن قلت لك انصرف؟! انتظر "

" لحظة كلمة نظرة أخيرة

بقت ياسمين واقفة في مكانها تشيع مغادرته بعينيها البائستين , فاقترب

منها فريد ليقول بخفوت

(..... ياسمين)

نظرت اليه مجفلة و هي تقول

(..... ها نعم)

ابتسم لها بحنان محبب وهو يقول بصوته الشقي و الذي يصبح رائعا في

جديته

(..... ستكون بخير لا تقلقي)

ابتسمت بحرج ربما هي لا تشعر بالخزي لأنها تفكر في أمين في تلك

فتفكيرها فيه , كان رغبة منها في الحصول على أقصى درجات , اللحظة

الدعم و الحماية التي افتقدتها طويلا , حتى بدت أشبه بالرجال في

.... تعاملاتها و اعتمادها على نفسها

لذا قالت بخفوت

(.... شكرا ان شاء الله ستكون بخير)

أخذت نفسا عميقا ثم قالت بجدية

رجاءا اذهب الآن دكتور فريد أنا بخير حقا و لا أحتاج لأي)

(.... مساعدة , ما قدمته كان أكثر من كافيا

فتح فريد ذراعيه وهو يقول ببراءة

أنا لا أخوات و لا أمهات لدي لذا يمكنك اعتباري , مرافقك الخاص)

(.... الليلة

ابتسمت قليلا و هي تقول بخفوت

(..... !! الا أخوات لديك حقا)

حك فريد شعره وهو يقول بحرج

لكنها متزوجة حديثا و تعيشحسنا في الحقيقة لدي أخت أكبر)

(... أجمل لحظات حياتها في البلد

ارتفع حاجبيها و قالت باهتمام

(..... مبارك الف مبروك)

بدت مهتمة اكثر من اللازم بالموضوع , فتراجعت و جلست الى احد

المقاعد و هي تنتظر اليه بحيرة , وهو لم ينتظر دعوة , بل اتجه اليها و

... جلس بجوارها وهو ينظر اليها مبتسما دون حرج

ملاحها غريبة جدا لا يستطيع التحديد إن كانت قريبة للقلب لجمالها

.... أم لشكلها الصافي الأقرب للدهشة دائما

بدت ياسمين مترددة ثم قالت فجأة بجنون

اعذرنى سأسألك سؤال لكنه بصراحة سؤال فضولي و في منتهى)

(.... قلة الأدب

اتسعت ابتسامه فريد دون ان يرد بينما همس لسان حاله

" فلتحيا قلة الأدب "

الا أن ياسمين قالت مترددة بحرج مرتبكة من وقاحتها

أختك التي تزوجت حديثا أكبر منك أي أنها على الأرجح)

(.... !!تقارب الثلاثين الآن اليس كذلك ؟

مط فريد شفثيه وهو يقول

(..... لقد أتمت التاسعة و العشرين منذ شهرين)

ارتفع حاجبي ياسمين , ثم قالت بخفوت

لكن نظرا الى أنكما من بلدةٍ في الجنوب , كيف تمكنت من البقاء الى هذا)

السن دون زواج؟! ظننت أن هذا يحدث عندنا هنا فقط هل

(.... !!عانت من تلك النقطة و من كلام الناس قبل أن تتزوج ؟
نظر إليها فريد طويلا بنظرة متفحصة , فأبعدت وجهها و هي تغمض
عينها هاتفة بحرج
ياللهي لا تجب , أنا آسفة جدا على وقاحتي و تطفلي فعلا آسفة)
(

الا أن فريد قال ببساطة
كيف عرفتِ أنني من الجنوب , فعلى حد علمي , لهجتي لا تدل على ()
(..... ذلك بحكم النشأة
ازداد ارتباكها و هي تقول بغباء
لأن أمين من الجنوب أقصد أن نورا و أخاها أنا صديقة)
(... نورا و أعرف أسرتها
اتسعت ابتسامة فريد أكثر , بينما ازدادت خفقات قلبها جنونا و هي تهمس
لنفسها

" ركزي و الجمي لسانك ستفضحينا "
تكلم فريد أخيرا ليعفيها من الحرج الذي ظهر على وجهها بمنتهى الحماسة
, فقال ببساطة
حسنا لأكون صادقا معك لا فتاة تبقى في البلد دون زواج الى مثل)
هذا السن , أو سينتهي أملها في الزواج بنسبة كبيرة لكن لأختي
فلقد سبق و تزوجت ... لكن زوجها توفي رحمه الله , و , وضع خاص
(.... تزوجت من بعده بحكم من العائلة
فغرت ياسمين فمها و هي تهمس متعاطفة
آه المسكينة , هل كانت تحب زوجها؟؟ أقصد الذي توفي)
..... !!رحمه الله و هل أرغموها على الزواج من آخر دون ارادتها ؟
(

تنهد فريد وهو يتراجع في مقعده , واضعا كفيه في جيبي بنطاله قائلا
بصوتٍ شارد حزين
لم يكن هناك من لم يحب سليم رحمه الله , و بالتأكيد سوار كانت تحبه)
لقد أوشكت على الإنهيار حزنا بعد وفاته , ولولا قوتها الجبارة , جدا
..... لما احتملت الألم
بالنسبة لأنهم أجبروها , فهم بالتأكيد أجبروها لكن يمكنك القول أنه
اجبار برضا الطرفين , فسوار أحببت قوانين العائلة و منذ مراهقتها ,
قررت أن تبقى في البلد , و تتبع العادات و تحترم الأعراف لذا وافقت
(..... على الزواج مرة أخرى حين رآته في صالح العائلة)

كانت ياسمين تستمع اليه بلامح مرتاعة حزينة , ثم همست
لكن هذا ظلم !!؟ لماذا يجبرها أي قانون في العالم على حياة (
لا تريدها , على الأقل لتأخذ وقتها في الحزن على زوجها المتوفي و تنعي
(..... حبهما)

ابتسم فريد بحزن وهو يقول
ربما لكن لكل عملة وجهان , فليث الذي تزوجته فيما بعد , كان (
يتمناها منذ الصغر و هو يهيم بها عشقا , على الرغم من الشعر
الأبيض الذي غزا لحيته و جانبي شعره و هي إن كانت حرة أمرها
منذ سنوات طويلة و فكرت قليلا , لاختارت ليث لكن كل شيء
(.... نصيب)

ابتسمت ياسمين قليلا منبهرة و هي تهمس
(..... !! هل يحبها على الرغم من كونها أرملة ؟)
نظر اليها فريد و قال بثقة
أكثر من أي عروسٍ بكر لم تتم العشرين حتى عشقه يكاد أن يراه (
(..... الأعمى)

هزت ياسمين رأسها و هي تبتسم بذهول و بارقة الأمل لديها تتوهج من
جديد فهمست
لا أعلم إن كانت قصة محزنة أم مبهرة لقد وجدت فرصة حب (
(..... ثانية بعد أن أغلقت الحياة أبوابها في وجهها كدت أفقد الأمل
لمعت عينا فريد للحظة , قبل أن يقول باهتمام
(..... !! ما الذي كدت أن تفقدين الأمل به ؟)

ارتبكت و احمرت وجنتاها , فنظرت أمامها و هي تقول بتعلم
(..... ال الأمل الأمل بحياة جديدة مفرحة , رغم كل شيء)
ابتسم ابتسامة أعرض دون أن يرد فمالت ياسمين تستند بمرفقيها الى
ركبتيها تنظر للأرض بشرود , فحذا حذوها وهو ينظر للأرض مبتسما
قبل أن يقول بمرح

ياسمين أدرك أنك كنت قلقة على والدتك فلم تجدي الوقت كي (
تختاري ملابسك بعناية , لكن هل تدركين أنك ترتدين حذائين غير
(..... !!!متطابقين ؟)

لم ترفع ياسمين وجهها عن الأرض و هي تقول بفتور
أعرف لم أجد الحذاء المتطابق لأي منهما , فأنا أرمي بأحذيتي (
(..... تحت السرير و لم يكن لدي الوقت الكافي لأبحث
رفع فريد حاجبيه قائلا

لو كنتِ ارتديتِ خف الحمام لكان هذا أكرم لكِ على الأقل سيكون ()
(.... متطابق)

هزت ياسمين رأسها نفيا دون أن تضحك و هي تقول بجمود
حتى خف الحمام غير متطابق فهو بوردة و قد فقد احداهما ()
(.... وردته و لم أعر عليها حتى الآن)
عقد فريد حاجبيه قائلا

حتى إن لم يفقده فلشكر الظروف التي منعتك من ارتداء خف ()
(... بوردة تكفينا الكنزة اللطيفة
رفعت وجهها و هي تقول بحدة
(..... !! هل هي بشعة تماما ؟)
قال فريد دون تردد

(..... جدا ينقصها رباط عند العنق و ستشبهين سرّة دنانير)
ازداد انعقاد حاجبيها بغضب و حرج , قبل أن تزفر و هي تستسلم للضحك
..... الذي لم تستطع كبتة أمام ملامحه الشقية الطيبة
.... فلم ترى كيف تحولت ابتسامته أمام ضحكاتهما الى شيء آخر

.....

.....

انتفض من نومه و هو يشعر باختناق مفاجيء و قبضة جليدية فوق صدره
جعلته يمسك بأول ما طالته يداه , الا أن التأوه الخافت , جعله يستفيق
مباشرة و هو يرى نفسه ممسكا بذراع عمرو بقسوة بينما هو يهتف بخوف
(..... أبي أبي انك تؤلم ذراعي)

نظر قاصي اليه بعينين حادتين مخيفتين في الظلام , الى أن استوعب
هويته فخفف قبضته مباشرة و هو يستقيم ليجلس ناظرا الى غرفة الجلوس
قبل أن يعاود النظر الى عمرو فقربه منه و هو يقول , المظلمة من حوله
بصوتٍ أجش

(..... !! من أغلق الضوء الجانبي ؟)

مط عمر شفته السفلى و هو يقول بخفوت

(..... لا أعلم)

رفع قاصي كفه يدلك به عنقه من وضعية النوم المتعبة فوق الأريكة , ثم
نظر الى عمر و سأله بصوتٍ أجش أكثر خفوتا
(..... لماذا خرجت من سريرك في مثل هذه الساعة ؟؟)

بدت وجنتي عمرو مكتنزتين بشدة و هو يبدو شديد القنوط ثم همس بصوتٍ
مضطرب

(..... أمي تبكي)

عقد قاصي حاجبيه وهو يقول بخفوت

ربما كانت ترى كابوس كاللذي أفرعك منذ يومين , ألم نتفق أن (هناك أحلاما مزعجة و ما هي الا مجرد أحلام و لن تتحقق في الواقع أبدا)
(.....)

هز عمرو رأسه نفيا , ثم اقترب من قاصي أكثر و همس بصوت سري
(..... هي لا ترى حلما بل تكلم الرجل الشرير في الهاتف)

سكن جسد قاصي تماما وهو ينظر الى عمرو بصمت , كمن تحول الى
تمثال ... ثم لم يلبث أن ضم عمرو اليه أكثر ... هامسا في أذنه بنبرة
غريبة

(..... !!أي رجل يا عمرو ؟)

بكى عمرو فجأة بصوتٍ مختنق وهو يغطي عينيه بقبضتيه , فضمه قاصي
مطبقا عليه بين ذراعيه بقوة وهو يهمس بقوة و عنف في أذنه

هشششششش لا رجل بيكي , ... ابن قاصي الحكيم لا بيكي مطلقا ,
(..... أخبرني عما تعرفه بالتفصيل)

أخذ عمرو يشهق باختناق , الا أن قاصي وضع كفه على فمه بصلاية وهو
يهمس مجددا

(..... هشششششش أخبرني بسرك , و لن تعلمه أمك)

التقط عمرو أنفاسه بصعوبة , ثم همس بصوتٍ خائف

الرجل الذي يريد اختطافي أتى الى البيت و كانت أمي تبكي
(.... لكنه ضمها و)

انقبضت أصابع قاصي على ذراع عمرو فجأة , بينما بدت عيناه و كأنهما
تحولتا الى عيني شيطانٍ هارب من الجحيم لكن بسبب الظلام , لم
تظهر عيناه الى عمرو فترعياه اكثر , الا أنه تأوه من قسوة أصابع قاصي

...

انتبه قاصي الى تأوه عمرو فخفف قبضته على الفور , ثم نظر الى غرفة
ريماس المغلقة البعيدة , و همس بصوتٍ أجش

(..... هل هي تكلمه الآن ؟؟)

أوما عمرو برأسه دون أن يرد حينها فقط , نهض قاصي من مكانه
ممسكا بكف عمرو بقوة , وهو يجره خلفه دون أن يحدثا صوت , ببطيء
الى أن أدخله غرفته و انحنى على عقبيه أمامه ليهمس له بصوته الأَجَش
.... الخطير

سنلعب لعبة معا ادخل فراشك , و اختبئ تحت غطائك و مهما)

(..... حث لا تخرج الا بعد أن آتي اليك و أخرجك بنفسي اتفقنا؟؟
أوماً عمرو برأسه , فأشار قاصي اليه أن يذهب و لم يغلق الباب الا بعد أن
.... تأكد من اختباء عمرو تحت غطائه
أحكم قاصي غلق الباب و نظر أمامه بعينين مظلمتين , لا تعرفان الثقة ...
... و لا تأمنان لحبيب

كان يتحرك بقدميه الحافيتين ,.....دون صوت الى باب غرفتها , حتى
..... وضع كفيه على سطح الباب و أقترب بأذنه يرهف السمع
كانت تبكي بالفعل و أكثر كلماتها غير مفهومة , الا أنه استطاع التقاط
... بعضها حين كان يعلو صوتها درجة واحدة فقط
أرجوك كفى لا أنت مصمم على خراب بيتي , قاصي هو)
الزوج الوحيد الذي أعرف أنت تتصل باستمرار , حتى أنه بدأ
يتسائل عن سبب اغلاقي المستمر للهاتف وهو لا يغادر البيت مطلقاً
سيقتلك لو عرف أنك تحاول التواصل معي , فضلاً في الأيام الأخيرة
(..... عن محاولة أخذ ابنه

صمتت للحظة قبل أن تهتف همسا بنشيج مختنق
لا تصرخ لا تصرخ أنت من رماه قبل حتى أن يرى نور)
الشمس , بينما قاصي رباه لم يعرف والدا غيره و أنت المتسبب في
(..... هذا
عادت لتصمت مجدداً , الا أن قاصي سمع صوت نحيبها الخافت , ثم قالت
باختناق

قاصي لو عرف بمحاولاتك للقدوم في غيابه سيقتلك يكفي أن التافهة)
زوجته جائت الى هنا , و هددتني بعد أن عرفت من عمرو بتماديك معي
أنت السبب في وقوفي أمامها صاغرة و هي تلقي عليالمرّة السابقة
محاضرة في الحفاظ على اسم زوجها و الا تصرفت بنفسها انت
السبب في أنني لم أستطع اسماعها ما يليق بها أنا لست حمقاء , أنت
تريد أن تسلبه كل ما يملك ... أنا و هي هو أخبرني عن محاولاتك في
(..... استدراجها

.. صمتت للحظة قبل أن تهتف بصوتٍ أعلى قليلاً
لا تضحك تبا لك , لا تضحك لقد أفسدت حياتي كلها و لم)
تكتفي بعد , أي عذابٍ ستكبدنا أنا و ابني مجدداً!!!! ,,,, أرجوك تحلى
(..... ببعض الرحمة

مد قاصي يده ليفتح الباب بهدوء و بطيء ليقف في اطاره , و في
الظلام بدا مخيفاً بشكل يثير الفرع مما جعل ريماس تشهق بصوتٍ عالٍ و

.... الهاتف يسقط من يدها
الا أن قاصي لم يتحرك على الفور بل ظل واقفا مكانه ينظر اليها في
... الظلام دون أن تتبين ملامحه و عينيه ثم تحرك
سار بقدميه الحافيتين ببطيء و ثقة حتى وصل الى الهاتف الملقى أرضا ,
.... فرفعه الى أذنه

بينما تراجع ريماس بذعر الى مؤخرة السرير تضم ركبتيها الى صدرها
.... , و هي تشهق منتحبة

... أما قاصي فتكلم بهدوء دون أن يفقد أعصابه

(..... سأتلذذ بقتلك أعدك بهذا)

و قبل أن يسمع ردا كان يلقي بالهاتف بكل قوته حتى ارتطم بالحائط و
تهشم تماما , الى عدة أجزاء ... كما سبق و فعل مع هاتف تيماء من قبل

...

ثم استدار ينظر الى ريماس في الظلام الذي يغرقهما , بدا الوضع
مخيفا أكثر بينما هي تشهق بأنفاسٍ ذاهبة
كنت أحاول اقناعه أقسم أنني أجبت اتصاله فقط لإحاول اثناؤه عما ()
(.... يريد فعله)

لم يتكلم قاصي على الفور بل وقف مكانه صامتا مما جعلها
تخفض وجهها بين ركبتيها و تنتحب أكثر محاولة السيطرة على رعبها
.... منه , و الذي لا تدري له سببا
فهو لم يؤذها مطلقا من قبل ... و على الرغم من هذا فهي تعرف أنه ليس
متزنا تماما في غضبه و إن حدث و مسه أحد بسوء ... في عرضه او
ألم تخبرها تيماء أنه سبق و قطع لسان شخص ما شرفه أو كرامته
..... !! تجاوز معه من قبل

..... ازدادت رعبا و هي ترتجف باكية بشدة

لم يحاول قاصي أن يطمئنها , بل نظر اليها بصمت , الى أن قال أخيرا
بصوتٍ لا تعبير به

(..... لقد سمحت له بلمسك)

تسمرت ريماس تماما , حتى أن ارتجافها توقف من الوصول الى أكبر
درجات الذعر , و ما أن تمكنت من الحركة حتى رفعت وجهها اليه
.... مصدومة

.... لم يكن يسألها , بل كان يقر أمرا واقعا

حاولت الكذب , حتى أنها فتحت فمها لتجيب , الا أنه قال بصوتٍ قاطع ,
أجفلها

لا تحاولي الكذب أنا اعرفك جيدا إياك و المحاولة حتى)
(.....)

كانت تنظر الي هيئته المظلمة و كأنها ترى ملامحه تماما , بينما سكنت
تماما , و لم تشعر بنفسها الا و هي تقول بخفوت
تعرفني جيدا اليس كذلك !! يمكنني تخيل مدى معرفتك)
معرفتك بتلك المرأة المثيرة للشفقة و التي تحاول جاهدة منذ سنوات , , بي
أن تجذبك اليها ... كي ترضي بعضا من أنوثتها الجائعة , لكن دون جدوى
..... بكل غرور و عنجهية ترفضني و كأني مجرد بقايا متفضلة من
حتى أنك تزوجت و أرضيت رغباتك , بينما من رجلٍ آخر في حياتك
(..... المفترض أن أبقى أنا أسيرة هذا الإحتياج البارد الموجع الى الأبد
لم يرد على الفور , بل قال بعد عدة لحظات بصوتٍ غير مفهوم
كنت صريحا معك منذ البداية و أنتِ قبلتِ حتى أنني خيرتك)
بالطلاق فرفضتِ أردت الحماية و البيت و الأب لابنك أكثر من أي
و صدقتك لكن من يعاني طبعاً عطنا , لن يغادره رغبات أخرى
مطلقاً و ما أن ظهر أمامك حتى تحكمت بكِ كل رغباتك و سمحتِ
له بتدنيس اسمي الذي تحملينه لو كنتِ تحليتِ بالشجاعة و طلبتِ
الطلاق لما رفضت لكنك تريدين كل شيء , إما أن أمنحك ما لا
أقدر عليه , و إما أن ترتمين تحت قدميه عند أول مرة يظهر بها بعد
(..... سنوات من احتقاره لكِ)

كانت ريماس تنظر اليه بعينين واسعتين , لا تصدق ما نطقت به أمامه
عوضاً عن التحايل على الموقف ... لذا همست بصوت متوسل مرتجف
كانت زلة مجرد زلة من شدة صدمتي يا قاصي لا شيء)
(..... حدث يسيء اليك صدقتي)

ضاقت عيناه و هو ينظر اليها , ثم قال أخيراً بصوتٍ غريب
(..... , الزلة في قاموسي لا تعني سوى معنى واحد الخيانة)
فغرت فمها غير مستوعبة لما يقول فهمست بتلعثم مثير للشفقة
(..... !! ماذا ماذا تعني ؟)
قال قاصي بصوتٍ قاطع زلزل الغرفة
(..... أعني أنك طالق)

صرخت فجأة بهلع و هي تقفز عن السرير كغزال مذعور , لتتشبث
بذراعه بأظافرها
لا لا أرجوك , أتوسل اليك , لا تتركني لا أستطيع الحياة)

(..... بمفردي , سأضيع وحدي مجددا لا تفعلها , تراجع بها أرجوك
نفض قاصي ذراعه منها وهو يقول باحتقار

(..... اذهبي اليه و اركعي على ركبتيه عله يشفق عليك)
عادت لتتشبث به حتى أنها خدشت لحم ساعده بأظافرها الطويلة و هي
تصرخ

لن يفعل لن يفعل مطلقا لو قبلت قدميه , فلن يعطف على)
(..... حالي , أنه أكثر الخلق شرا و قسوة و انعداما للضمير

نظر اليها قاصي وهو يقول بتقزز
(..... كان عليك التفكير بهذا قبل السماح له بلمسك و أنتِ على ذمتي)
دفعها مرة أخرى , ثم استدار اليها ليواجهها بكليته , وهو يقول بصوتٍ
ميت

(..... أنتِ مدينة لتيماء بشيء)
فغرت شفيتها و هي تعقد حاجبيها , غير مستوعبة لما يقول
(..... !! ها)

..... لم يتكلم , بل رفع كفه و صفعها قبل حتى أن ترى حركة يده
اختل توازن ريماس و سقطت على السرير من خلفها و هي تضع كفها
على وجنتها تنظر اليه بذهول , بينما تراجع هو للباب قائلا بصوتٍ قاطع

.....
(.... أما ابني فأنا لا أنوي التنازل عنه لأي منكما)
خرج قاصي من غرفتها فور أن ألقى بقنبلته الصادمة على مسامعها مما
جعل اتساع عينيها يتحول الى ذهول أكبر و هي تهمس
(..... !! ماذا !!؟ ماذا تقصد ؟)
لكنه كان قد اختفى دون رد , فصرخت فجأة بذعر و هي تنهض مندفعة
خلفه

(..... قاصي ماذا ستفعل !!؟ قاصي)
خرجت من غرفتها متعثرة و هي تحاول اللحاق بخطواته الواسعة , لكن و
ما أن انطلقت تجري في الرواق حتى وجدته خارجا من غرفة عمرو وهو
... , يحمله بين ذراعيه دون أن ينظر اليها
.... صلب الملامح , لا يعرف التردد أو الرحمة
, صرخت ريماس مجددا و هي تجري خلفه
(..... قاصي الى أين تأخذ ابني قاصي)
لكنه لم يرد وهو يندفع الى باب الشقة , ليفتحه و يخرج و هي خلفه تجري
... نزولا على السلالم

صارخة باسمه و هي بقميص نومها ,,,, لكنه لم يبطنىء من خطوات
.... نزوله , بل تابع بسرعة و غضب
..... أما هي فتعثرت و سقطت أكثر من مرة مما أخر نزولها من خلفها
و بدأت الأبواب تفتح على صوت صراخها و نزولها جريا لكن ما أن
وصلت للطابق الأرضي و خرجت للطريق أخيرا حتى كانا قد اختفيا
.... تماما من أمامها
جرت بضعة خطوات في منتصف الطريق ناظرة حولها في الظلام بكل
اتجاه و هي تصرخ
(..... قاصي قاصي عمرو)
..... و لم تحصل الا على صدى صوتها الملتاع بحثا عنهما

.....
نظر راجح الى والده الذي كان يدور في المكان مقلبا كفيه بقلق لم
..... , يهدأ منذ ساعتين كاملتين
... حتى بدأ توتره ينتقل في الجو وصولا اليه , رغما عنه
فرفع وجهه فاتحا كفيه وهو يقول باستياء
بالله عليك يا أبي اجلس و استرح قليلا لقد توترت بسببك , من ()
(... يراك يظن أنها المرة الأولى
توقف عمران وهو ينظر اليه بغضب و انفعال هاتفا
أريد أن أعرف مما خلقت دماغك؟! !! أمن ماءٍ بارد !! عملية ,)
و بها مجازفة مالية ضخمة و نحن في انتظار يطئننا بوصول رجلنا
!!! بالبضاعة و مروره للخارج بها أي برود هذا الذي ينتابك حاليا
(.....)

قال راجح بنفاد صبر
(..... ليست المرة الأولى يا أبي اهدأ و استرح)
هتف والده بغضب
لكن الرجل الذي سنتعامل معه هذه المرة , أول تعامل لنا معه و ()
البضاعة ضخمة , مدفوع بها أكثر من نصف السيولة التي نمتلكها حاليا ,
(..... خاصة بعد ما صادره جدك منا)
قال راجح بعنف مكبوت
ألم تحضر الجلسة و تسمع من خبيرنا الخاص بنفسك أن البضاعة أصلية ()
(.... مئة بالمئة و تساوي اضعاف وزنها ذهباً)
حك عمران فكه وهو يقول بتوتر

لولا تأكيد الخبير بهذا شخصيا لما كنت جازفت , لكن قلبي ليس ()
(..... مرتاحا و أشعر بأن شيئا سيئا سيحدث
تأفف راجح بصوت عالٍ وهو يقول غاضبا
لقد كبرت يا حاج و أصبح قلبك ضعيفا يبدو أنك محتاج للراحة)
(... لفترة طويلة بعد هذه العملية
نظر عمران الى ساعة معصمه ليقول بجنون
كم الساعة الآن ؟؟ اليس من المفترض أن يكون قد خرج من البلاد)
(..... !! الآن)
نظر راجح الى ساعة معصمه ثم قال بملل
(..... بالكاد يا حاج سنطمئن قريبا)
, قال عمران بحدة
لن أطمئن قبل أن يصلني الخبر باستلام التاجر الأجنبي للبضاعة , و)
(..... اضافة المبلغ المتفق عليه بحسابنا في الخارج
لم يرد راجح بل ظل جالسا مكانه , يتلاعب بكفيه , منتظرا الإتصال
..... الأهم على الإطلاق
بعد دقائق , سمعا صوت رنين هاتفه , فاندفع راجح ليجيب بسرعة
(..... ما الأخبار ؟؟)
راقبه عمران بلهفة و قلق ... سرعان ما تحولا الى جزع وهو يرى
الصدمة ترتسم على ملامحه ببطيء , قبل أن يسقط جالسا على الأريكة
وهو يقول بفتور
(..... !!كيف ؟؟ كيف وصلهم الخبر عنها ؟)
استمع للحظات قبل أن ينتفض صارخا بجنون و توحش فجأة
(..... !!!! اهي المرة الأولى !!!!!!! كيف وصلهم الخبر)
أغلق راجح الخط و ألقى بهاتفه بعيدا وهو يصرخ
(..... اللعنة اللعنة)
سقط والده جالسا على أقرب مقعد وهو يقول بصوتٍ مدهول رغم معرفته
بما حدث دون الحاجة للسؤال
(..... !!ماذا ماذا حدث ؟)
ظل راجح مكانه يغرس أصابعه في خصلات شعره , قبل أن يقول بصوتٍ
غير مفسر
تمت مصادرة البضاعة الشرطة اكتشفتها و صادرتها بخبرية)
(..... سبق وصولها
ضرب عمران رأسه بكفيه وهو يهتف بذعر

(..... !! ياللمصيبة !! ياللمصيبة)
هدر راجح بجنون وهو ينهض من مكانه ليتحرك بوحشية في المكان
(..... كفى توقف عن الولوجة كالنساء و دعني أفكر قليلا)
نهض والده هو الآخر وهو يهتف بذهول
فيما تفكر , يجب أن نختفي قليلا , الى أن يتم الإنتهاء من هذه الكارثة
(..... فقد يشي بنا الوسيط)
التفت اليه راجح وهو يلوح بذراعيه صارخا
بالله عليك هل نحن هواة !! لن تمسنا التهمة , أنا أفكر في
(..... الخسارة التي لحقت بنا كارثة كارثة بكل المقاييس
صرخ والده بجنون
لم أعد أثق بك و بحكمك على الأمور لقد حذرتك أيها الغبي ,
(..... حذرتك)
صرخ راجح هو الآخر
كفى هذا ليس وقت كلامك عديم الفائدة , فكر معي بالحل)
هل نبحث عن من قد يتقاضى رشوة كي يحرر لنا البضاعة و يغلق
(..... المحضر أم
أغضض عينيه وهو يحرك رأسه محاولا التفكير , بينما همس والده بصوتٍ
مريع
(..... ياللكارثة إنها خسارة , تقصم الظهر ياللكارثة)
لكن بعد أسبوع وصلهما المحامي الخاص بهما و المكلف بمتابعة المحضر
كي يتأكد من ضمان سلامة اسم عمران الرافي وولده في قضية ضبط
.... قبل تهريبها خارج البلد كمية ضخمة من الآثار
.... و ما أن بدأ الكلام , حتى قال بصوتٍ قائم
لا خوف عليكما و لا حتى على الوسيط أو أي مخلوق تم ارسال
البضاعة للمعاينة و ثبت أنها ليست أصلية مجرد تحف مقلدة و
(..... مغطاة بقشرة من الذهب لا أكثر)
نظر كلا من راجح و والده الى بعضهما بذهول , قبل أن يقول راجح بعدم
فهم و صدمة
(..... !!! ماذا ماذا تعني تحديدا)
تنهد المحامي وهو يقول باستسلام
أعني أنكما قد دفعتما المبلغ الضخم في مجموعة رخيصة مقلدة لا أكثر)
(.....)
ضحك راجح وهو يهز اصبعه نفيا , ليقول بعصبية مجنونة

لا لا هذا لا يمكن , لقد عاينها خبيرنا الخاص و أكد أنها (..... أصلية)

مط المحامي شفتيه وهو يقول بحيرة

إما أن يكون الخبير خائن أو أن البضاعة قد تم تبديلها , في (..... اللحظة الأخيرة)

ضحك راجح مجددا بوجهٍ شاحبٍ أقرب الى معالم الجنون ثم قال
يصرخ

كيف يتم تبديلها !!!! من سيعلم بتفاصيل كل قطعة , كي يتم تقليدها (بهذه المهارة !!! هذا ضرب من الخيال و الخبير مستحيل أن فحياته في يدنا و مكسبه منا نحن فقط لن يستطيع الهرب منا , يخون (..... إن حاول خيانتنا)

قال المحامي بجدية

على الأرجح هناك من نصب لكما فخا تم التخطيط له منذ فترة طويلة (ببطيء و عناية كي يعلم كل قطعة و يتم بتبديلها الأمر يحتاج الى فنان خاص , لقد رأيت البضاعة بنفسي , هذه ليست مجرد بضاعة مصنوعة لبيعها في الأسواق السياحية بل هي قطع فنية مقلدة بدقة غريبة , و تتكلف مبلغا من المال ليس هينا كي يتم تقليدها على (..... هذا النحو النادر)

كان راجح يستمع الى ما يقوله المحامي , وهو يتنفس بصوتٍ هسيسٍ
.... مرعب

بينما أسقط عمران رأسه بين كفيه

.....

.....

خرجت تيماء من محاضرتها بملامحها التي باتت تحمل الفراق كعلامة
,,, مميزة لها في الأونة الأخيرة

... يوم بعد يوم تشعر بالحمل وهو يدب في أعماقها أكثر

.... قرصة في بطنها ... و ألم في ظهرها

نعاسٍ متعب لا يزول و غثيان متعب , يفقدها من الوزن عوضا عن
..... الزيادة المفترضة

و رغم كل الحزن ووجع الفراق , الا أن السعادة بداخلها كانت تتوهج كلما
.... ازدادت أعراض الحمل واحدا اضافيا

و كأنه دليل جديد على اثبات وجود جزء من قاصي الحكيم بداخلها و
.... كم كان يحفزها هذا على الإستمرار و مقاومة الألم و الحزن

..... و كأنها لم تعد سوى وسيلة لتسليم هذا الطفل بأمان الى نور الحياة
أغمضت عينيها لحظات و هي تسير في طريقها ببطيء , تريح كفها على
بطنها التي لا تزال ضامرة و هي تهمس

كانت محاضرة موفقة اليوم يا صغير لكن هلا خففت الألم عن "
إن كنت تتسبب في ألمي الآن , فكيف بعد أن يزداد حجمك !!ظهري قليلا
لكن أتعلم ماذا كن بخير و أوجعني كما تشاءو ثقلك على ظهري
, إن كنت قد سمحت لوالدك بإيلامي دون شروط , فهل أبخل عليك بنفس
" المكانة !! لا والله أنت أعلى منه , لكن لا تخبره بهذا

فتحت عينيها لتقف مجفلة من وقوف الدكتور أيمن أمامها وهو ينظر اليها
مبتسما بسخرية الا أنه رفع حاجبه و قال بمرح
هل تكلمين نفسك و أنتِ تسيرين مغمضة العينين يا أستاذة؟! هذا)
(.... ليس مؤشرا جيدا مطلقا

لم تهتز ملامح تيماء و هي تراقبه بصمت , الى أن انتهى من دعابته
السمجة , و حين انتهى بالفعل
قالت تيماء بجمود

دكتور أيمن لا أعلم حتى الآن سر مضايقاتك لي في الجامعة ,)
كان بيننا أمر و انتهى قبل أن يبدأ حتى خلافك مع زوجي اعتذرت
و الآن لا تجمعنا سوى الزمالة , فلماذا تضعني برأسك و لك عنه
(..... تتعمد اعتراض طريقي كلما سمحت لك الفرصة

... ارتفع حاجبي أيمن وهو يقول ضاحكا ضحة مستهجنة
زمالة !! ... أي زمالة يا أستاذة !! أنا أستاذ المادة بينما أنتِ مجرد)
(..... !!معيدة الا تبالغين قليلا

مطت تيماء شفتيها و هي تقول بتقرز
بل المبالغة الحقيقية هي ما تفعله أنت الآن أنا على وشك السفر ,)
(.... كي أبدأ في التحضير لرسالة الدكتوراة

وضع أيمن كفيه في جيبي سترته وهو ينظر اليها من فوق نظارته , ليقول
باستهانة

نعم علمت بتقديمك طلبا للأجازة هل سيسافر زوجك معك)
(..... !؟)

رفعت تيماء وجهها لتقول بصرامة
(..... ليس مسموحا لك بالتدخل في أمور خاصة مع احترامي)
ضحك أيمن مجددا وهو يقول بازدراء
و هل تركت لحياتك الخاصة أي مجال كي تبقى خاصة !! خاصة)

بعد الشجار بالاسلحة الذي تم مؤخرا في ساحة الحرم الجامعي لا
(.... أكاد أصدق)

زفرت تيماء و قد بدأت تشعر بحرارة التهور بداخلها تزداد , الا أنها قالت
بسماجة تماثل سماجته

(..... صدق اذن الآن هلا ابتعدت عن طريقي من فضلك)
ظل واقفا أمامها كاللوح الخشبي ينظر اليها بنفس النظرات المقيتة , ثم قال
ببرود ساخر مستهزىء

ربما عليكِ أولا التبليغ عن زوجك المحترم كي تتخلصي منه , و (.....
) تسافرين دون فضائحه التي

لم تدري تيماء بنفسها الا و قد استطالت على أطراف أصابع قدميها ,
لتقبض على مقدمة ربطة عنقه حتى ضاقت من حولها و جحظت عيناه ...
الا أنها جذبتها بكل قوتها حتى انحنى رأسه الي مجال وجهها فهمست
أمامه من بين أسنانها

و سوف أصرخ و أتهمك بالتحرش زوراكلمة أخرى عن زوجي (.....
) في قلب الكلية و لن أتورع عن فعل هذا

اتسعت عينا أيمن بذهول , لكن قبل أن يتخذ أي اجراء لابعادها , كانت قد
دفعته بعيدا و هي تقول بقرف

اشغل نفسك بحياتك و ابحث لكِ عن عروسٍ تعيسة الحظ ترضي السيدة (.....
أمك عوضا عن اعتراض طريق كل فتاة سبق و تقدمت اليها ارتقي
قليلا , أثرت قرفي و أنا منذ الصباح أشتم رائحة كريهة لذا لا
(..... صدقاتنقصك حياتي حاليا)

ابتعدت عنه عدة خطوات و هي تهمس لنفسها متذمرة
منك لله أثرت بداخلي الغثيان مجددا , ليبتني تقيأت فوق حذائك الذي (.....
) يشبه حذاء السندباد

تابعت تيماء طريقها وهو يهتف من خلفها
(..... ما حدث لن يمر على خير يا أستاذة تيماء تأكدي من ذلك)
لوححت تيماء بيدها دون أن تستدير اليه , متابعة طريقها و هي تهمس
فلتشرب من البحر , حتى تصاب بتتعقد أمعائك ضربة في أمعائك (.....
)

سارت تيماء و هي تقاوم الدوار الذي بات لا يفارقها مطلقا , الى أن
سمعت إحدى العاملات تنادي عليها من بعيد
(..... أستاذة تيماء أستاذة تيماء)

توقفت تيماء و استدارت اليها عاقدة حاجبيها , حتى وصلتها العاملة و

أبلغتها قائلة

(..... هناك امرأة تنتظرك في مكتبك يا أستاذة تيماء)

ازداد انعقاد حاجبيها و هي تقول بحيرة

(..... !! امرأة هنا في الكلية !! من تكون ؟)

, قالت العاملة

(..... لم تذكر اسمها , لكن حالتها ليست على ما يرام)

تنهدت تيماء و هي تستدير متجهة الى مكتبها و هي تهمس لنفسها

الستر يا رب ففضائي هنا في الكلية أصبحت أكثر عددا من "

" محاضراتي ..الستر يا رب الى أن أسافر

دخلت تيماء الى مكتبها , الا أنها توقفت مكانها و هي ترى الزائرة المشعثة

ذات الهيئة الفوضوية و العينين المتورمتين و التي تفرك أصابعها بتوتر

... في انتظارها

ها هي دفعة ألم جديدة , فمجرد النظر الى هذه المرأة يتجدد الألم و

.... يتضاعف بداخلها

قالت تيماء بجمود و دون ترحيب

(..... !!ماذا تفعلين هنا ؟)

نهضت ريماس من مكانها بسرعة ما أن سمعت صوت تيماء فاندفعت

اليها تقول بتوسل

لا أعرف عنوانك لذا أتيت مباشرة الى الكلية و سألت عنك فوجدتك (

.....)

ضاقت عينا تيماء و هي ترمق ريماس بنظراتٍ متفحصة كانت في

حالة غريبة من الهذيان و الشكل المضطرب , و عيناها متورمتان من شدة

.....البكاء على ما يبدو

شعرت فجأة بالرعب و هي تتوقع شيئا خطيرا قد حدث لقاصي , فهتفت

بها فجأة بقوة

(..... هل قاصي بخير ؟!! ماذا حدث له ؟!! تكلمي)

... صرخت ريماس فجأة بتوسل و غضب

(..... لا تتلاعب بي يا تيماء أين عمرو ؟؟)

انعقد حاجبي تيماء بشدة , فهزت رأسها قليلا و هي تقول بحدة

لحظة , دعيني أستوعب الأمر هل تاه عمرو ؟!!! و اين هو (

..... قاصي الآن ؟؟؟)

صرخت بها ريماس بتوسل أكبر

أرجوك يا تيماء أرجوك اتوسل اليك مهما كان خلافا حول (

(..... لكن لا تجعلي ابني سلاحا في هذه الحرب أرجوك , رجل
أغمضت تيماء عينيها و هي تهز رأسها قبل أن تفتحهما و تهتف بقوة
صارمة

اصمتي و أفهميني ما حدث ؟!!! ما الذي أصاب عمرو و أين هو)
(..... قاصي؟؟)

هتفت ريماس بلوعة و هي تبكي
لقد خطف قاصي عمرو و هرب به بعد أن طلقني و أنا أعرف أنه)
(..... سيعطيه لك)

فغرت تيماء شفيتها بذهول و هي تقول
(.....!!!!!! طلقك ؟!!! قاصي طلقك ؟)

صرخت بها ريماس بغضب و الم
هل هذا هو كل ما سمعته من كلامي لقد خطف ابني و هرب به)
..... أنا أريد ابني , أعيديه الي أرجوك هذا لا يرضي الله , انه
(.....ابني أنا)

كانت تيماء تدور في حالة من الذهول و عدم استيعاب الموقف بعد , الا
أنها قالت بقوة كي تسمعها ريماس
أقسم بالله أنا لم ارى قاصي أو عمرو منذ فترة و أنا أقيم في شقتي)
وحيدة منذ أن تركته لا علم لي بمكان عمرو لم أكن لأفعل هذا
(.... بأم و أحرمها من ابنها مطلقا مهما بلغت عداوتي لها
كانت ريماس تنظر اليها بضياع , لا تعلم إن كانت تصدقها فعلا أم
.... تشعر برعب أكبر لأنها فقدت الأمل الوحيد في ايجاد عمرو
تنهدت تيماء بقوة و هي تقول

(..... عودي الى بيتك , و أنا سأحاول جاهدة الوصول اليه بأي طريقة)
لم تحسب تيماء حساب اندفاع ريماس اليها كي تطبق على يدها بكلتا كفيها
و هي تقول بصوت مدمر خافت

تيماء عمرو هو الشيء الوحيد الذي منحته لي الدنيا بعد أن
سبق و أخذت مني كل شيء آخر , أرجوك لا تحرموني من ابني
(... أرجوك أتوسل اليك , هل يمكنك أن تتفهمي ما أقول
رفعت تيماء يدها الحرة تلمس بها بطنها و هي تقول بخفوت
(..... أفهم تماما ما تقولين)

ثم راقبت ريماس و للمرة الأولى شعرت بها متقدمة في السن ... تودع
الشباب بملامحها الجافة , خاصة بعد خلوها من أي أثرٍ للزينة و
.... شعرها الباهت المشعث

..... حتى كفيها لم تكونا ناعمتين , بل كفي امرأة في نهاية مرحلة الشباب
جافتين و العروق نافرة منهما قليلا بعكس كف تيماء البيضاء الغضة بينهما

.....
و لأول مرة تشعر بما يشبه الشفقة على تلك المرأة الضائعة و راء المتبقي
..... من رغباتها و آخر ما تمتلكه في هذه الحياة

.....
.....
ظلت تيماء تدور في شقتها بجنون و هي تضع الهاتف على اذنها لكن
..... ككل المرات السابقة , ظل هاتفه مغلقا
أخفضت الهاتف و هي تهتف بغضب
تبا لك يا قاصي هل جننت ؟!!!!!! تبا لجنونك و حماقة تصرفاتك (

.....)
زمت شفيتها و هي تلتقط أنفاسها لا تدرك كيف تتصرف و أين تعثر
..... , عليه

..... الأحمق تحول الى مجرم و خاطف أطفال
رفعت وجهها تنظر الى السقف و هي تهمس لنفسها بتوتر
ياالله ماذا أفعل ؟!! لقد اقترب سفري , كيف سأسافر و أتركه "
" !! وحيدا يواجه عواقب فعلته المجنونة
كم تشعر في تلك اللحظة بالنقمة عليه أكثر من أي وقتٍ آخر كم
كم تشعر بأنها ستموت لو لم تبلغه بمشاعرها في تلك اللحظة تحديدا
..... !! و أين تجده ؟ لكن كيف
نظرت الى هاتفها بصمت لبضعة لحظات , و هي تتذكر الرقم الغريب
..... الذي اتصل منه بها منذ أيام
..... و دون مزيد من التردد و التفكير طلبت الرقم

.....
.....
نفث دخان سيجارته في النافذة وهو ينظر للظلام المسدل أمامه بوجهٍ قاتم
و عينين تتوعدان بالقتل , بعد التعذيب ببطيء لمن تجرأ على سرقة راجح
..... الرافي

كان الشيطان الكامن بداخله يزداد شرا ... و القيح بروحه يوشك على أن
..... يفيض على ملامحه

سحق الطرف المشتعل من سيجارة بين اصبعيه بقوة قبل أن يلقي بها
..... أرضا ثم يجهز عليها بقدمه

تعالى فجأة صوت رنين هاتفه فنظر اليه بصمت و بملامحه الشيطانية
أوشك على سحقه هو الآخر ... لكن نداء خافت جعله يتجه اليه لينظر الى
... الرقم

و ما أن أبصره حتى ارتسمت على شفثيه الشهوانيتين ابتسامة جذلة و
عيناه تلمعان برضا غريب , قبل أن يفتح الخط و يضع الهاتف على أذنه
..... و انتظر

سمع تنهيدة خافتة منها , قبل أن يأتيه صوتها و هي تقول بفتور
(..... !!ألن تجيب هذه المرة أيضا ؟)

ابتسم راجح ابتسامة أكبر وهو يتراجع ليستلقي على فراشه ناظرا الى
.... السقف بينما الهاتف لا يزال على أذنه
فقال تيماء بخفوت

ما الذي تفعله يا قاصي !!؟ هل تحولت الى مجرم مجنون !!؟)
كيف أمكنك أن تخطف طفلا من أمه , مهما كانت مكانته لديك لكنها
(..... هل جننت ؟ , تظل أمه

اتسعت عينا راجح بذهول و عنف وهو يستقيم جالسا بسرعة في فراشه
دون أن يرد , فتابعت تيماء بحدة

أعرف أنك تسمعي أجبني يا قاصي , ريماس تموت ببطء ,)
(..... حرام عليك ما تفعل أعد لها طفلها
صممت قليلا , ثم همست بصوتٍ غريب

هل تعرف أكثر ما يؤلمني ؟؟ أنك طلقته بمنتهى البساطة لأمرٍ)
لكنك رفضت فعل هذا حين طلبته منك خطفت طفلها و يخصها
بينما تركت طفلك مني , بل طلبت مني السفر أيضا هربت به
أنظر للبعيد و أتسائل ماذا كنت أنا في حياتك , أحيانا حين أبقى وحيدة
(..... !!حقا !!؟ هل كنت أمثل لك شيئا في أي يوم من الايام ؟

أظلمت عينا راجح وهو يستمع اليها بصمت , بينما تابعت تقول بصوتها
الخافت ذو النغمة المميزة

بينما كنت أنت كل شيء لي في هذه الدنيا لأول مرة لا اغار من)
امرأة في حياتك , بل أشعر بالغيرة من طفل لا يتعدى عمره الخمس
سنوات , كان أهم لديك من الدنيا و من فيها ... فحملته على كتفك و هربت
به طفل كرسى له كل حياتك تخيل امرأة بمثل عمري تشعر
(..... بالغيرة من طفلك , و تشعر بالأسى على طفلها

عادت لتصمت للحظة , ثم همست بصوت أشد خفوتا

أنا سأسافر آخر الإسبوع يا قاصي منذ أن عرفت بخبر خطفك)

لعمرو أو شكت على الغاء سفري لكن الآن , عاد قراري أكثر تصميمًا
فلتواجه نتيجة أفعالك , فكر فقط بشيء واحد أن من ذي قبل
(..... هناك طفل لا يزال على الطريق , يستحق أن يولد لأبٍ محترم
لم يستطع راجح منع ضحكة مستنكرة ساخرة و سوداء من الإفلات
.... من بين شفثيه
.... سمعتها تيماء

ففغرت شفثيها قليلا و هي تنظر الى هاتفها عاقدة حاجبيها , ثم لم تلبث أن
شهقت بصوت عالٍ و هي تلقي بالهاتف بعيدا بينما أغلق راجح
الهاتف بهدوء و هو يعرض على شفثه السفلى , ليعاود الإستلقاء على
هامسا بنعومة ... سريره و هو يحدق في السقف
أخذ ابني و نصب علي في أكبر عملية نصب مررت بها في حياتي "
..... كلها "

ضحكة بنعومة , قبل أن ينفجر ضاحكا بجنون و استمرت ضحكاته
طويلا , الى أن تحولت فجأة الى صرخة وحشية عنيفة تردد صداها
..... بين جدران غرفته
ظل مكانه يلهث قليلا و ما أن التقط أنفاسه , حتى أمسك هاتفه مجددا
, كي ينام على صورها ككل ليلة سوار الرافعي تلك التي لم
تمتلك ذرة من مشاعر الحمقاء القصيرة ابنة عمه سالم تجاه ابن الحرام
.....

.....
.....
تحركت مسك في رواق الطابق الثالث ... و هي تسمع نفس الضحكات
.... التي تسمعها منهم كل يوم
.... نفس العبث و اضاءة وقت العمل في التفاهات
لكن اليوم تحديدا , لم تشعر بنفس الغضب و النعمة عليهم بل وصلت
..... الي باب المكتب الواسع فوقفت به و هي تراقب ضحكاتهم
و لأول مرة تبتسم و هي تسمع مزحة من اسماعيل , بل و ضحكت
أيضا , و ما أن ضحكت حتى رآها بعض العاملين فنبهوا بعضهم الى
.... وقوفها مما جعل حالة من الصمت تسود المكان
تحولت ضحكتها الى ابتسامة رزينة , و هي تلاحظ أنها قد استرعت
فتحركت كي تدخل الى المكتب و تنقل عينيها بينهم جميعا , انتباههم جميعا
.... ثم قالت بهدوء
اليوم ليس عليكم ايقاف الضحك لدخولي لقد جننت كي أودعكم , فقد (

(..... تركت العمل هنا)

سادت بعض تأوهات الدهشة بينما أخذو ينظرون الى بعضهم , فقالت
مسك متابعة بخفوت

لم آت فقط كي أودعكم بل جنئت كي أقول أنني لو كنت قد (
فهذا ما كان تصرفا شخويا , جرحت شعور أي منكم بقول أو فعل
بل حفاظا على مصلحة العمل ليس الا و عامة أنا لا أريد الرحيل و في
(...نفس أي منكم ضغينة تجاهي

قال اسماعيل بتردد

لكن لماذا ستتركين العمل يا أنسة مسك !!!؟ كنت متحمسة له جدا و (
(..... قد تطور الحال للأفضل منذ انتقالك الى هنا

ردت مسك بهدوء و دون أن تفقد ابتسامتها

إنه أمر معقد , و كل ما عليكم معرفته هو أنني أتمنى الخير لكل (
منكم و إن احتاج أحد منكم الى اي شيء , فليتصل بي , سأترك رقما
خاصا بالعمل لدى السيكرتارية ... مسموح لكم جميعا باستخدامه دون
(..... حرج و لا يتردد أي منكم في الطلب

بدت ملامح الأسى تتغلب على الدهشة , فارتفع حاجبي مسك و هي تقول
بدهشة

لماذا أرى تلك الملامح البائسة الآن ؟!! كنت أظنكم ستسعدون (
(..... لرحيلي عن كاهلكم

تكلم راشد بصوته المجهد دائما

(..... لا لسنا سعداء برحيلك يا أنسة مسك)

ابتسمت مسك و هي تشعر بغصة حادة تؤلم حلقها , الا أن هذا الشعور لم
تسمح له بالظهور على ملامحها , بل ظلت متماسكة , صحيح أنها تكره
وداع اي شخص يدخل حياتها مهما كان بسيط الأثر الا أنها لا تسمح
.....لهذا بأن يؤثر عليها

قالت في النهاية ما أن تخلصت من تلك الغصة

.... أنا سعيدة جدا بالتقدم الذي حققتموه خلال الفترة الوجيزة السابقة (
شتان بين مستوى عملكم ما أن جنئت الى العمل , و بين المستوى اليوم
هذا شيء يشعرنى بالسعادة و يقلل من كرهى لوداعكم أتمنى لكم
(.....كل التوفيق)

لم يستطع أحد الرد ... كانت الصدمة لا تزال بادية عليهم و كأنهم قد أخذوا
بغتة , بمسألة رحيلها بعد أن أصبحت جزءا لا يتجزء من عمل كل منهم

.....

لعلت مسك شفيتها و قالت مبتسمة
أراكم بخيرٍ دائما حافظوا على نفس مستوى الأداء في العمل ()
(.... بالتوفيق)

..... و قبل ان تضعف أكثر استدارت مرفوعة الرأس , تنوي المغادرة
الا أنها توقفت و هي ترى أمجد يقف مستندا الي اطار الباب , ينظر اليها
.... مبتسما و هي تلقي بكلمتها الهادئة

فرفعت حاجبها بتحدي و هي تقول بصوتٍ طبيعي
(..... سأشتاق اليك يا سيد أمجد)

لم يرد أمجد على الفور , بل زادت ابتسامته عرضا رغم الغضب في
... عينيه من الظلم الذي تعرضت له مسك

الا أنه لم يستطع مقاومة مدى بهائها و هي تنطق بعبارتها الخبيثة , بمنتهى
البساطة , لذا قرر أن يجاريها في لعبتها وهو يقول بنفس البساطة غامزا
لها مبتسما

و أنا سأشتاق اليك أكثر يا أنسة مسك أتمنى في المرة المقبلة التي ()
(..... أراك فيها تكوني قد حصلتِ على لقب سيدة عوضا عن لقب أنسة

شهق العمال من وقاحة أمجد , الا أن مسك زمت شفيتها بغضب و هي
.... تشعر بالحرج من مزاحه الثقيل

..... !!ماذا سيقول العمال عنها الآن ؟

لذا رفعت أنفها أكثر و هي تقول ببرود

(..... من يعلم قد أظل أنسة حتى آخر العمر)

لم يفقد أمجد ابتسامته الخلابة ذات الغمازة وهو يهز رأسه نفيا , قائلا بثقة
و تأكيد

مستحيل متأكد من أن ليس كل الرجال قد أصيبوا بالعمى كي لا ()

(..... يقوم احدهم بإختطافك اليوم قبل الغد

..... ازداد اتساع العاملين دهشة و ذهولا

فقالت مسك بجدية و هي تتحرك تنوي تجاوزه

(..... لقد تماديت كثيرا يا سيد أمجد)

همس لها في أذنها دون أن يتحرك من مكانه أثناء مرورها به

(..... لا أملك الا أتمادى و أنتِ بمثل هذا الجمال)

زمت مسك شفيتها و قالت بصوتٍ أمر

(..... ابتعد عن الباب)

قال أمجد بصوتٍ طبيعي

(..... اطلبي بذوق أولا)

زادت شهقاتهم قليلا و امتزجت ببعض ضحكات الذهول و هو ينقلون
أنظارهم بين أمجد و مسك الا أسماء , فقد كانت الوحيدة التي تقف بعيدا و
..... هي تنظر اليهما بأسى

رفعت مسك حاجبها و قالت بصوتٍ محذرٍ أقرب الى التهديد
(..... ابتعد يا امجد)

عقد حاجبيه و هو يتظاهر بالتفكير , ثم مط شفثيه قائلا
لا لم تصلي الى نفس درجة الذوق التي أنشدها بعد , حاولي أكثر)
(.....)

و دون أن تفكر , التقطت كوب ماء موضوعا على أقرب مكتب لها ,
فغمست به أصابعها لتنتثرها أمام وجه أمجد بسرعة مما جعله يجفل من
..... القطرات التي أغرقت وجهه

تعالى الضحك من حولهما , بينما هتف أمجد بقوة و هو يمسح وجهه
بمنديله

(..... ليس الى هذه الدرجة يا مسك هذا مزاح اسطوات)

, رفعت مسك كتفها و هي تقول بتحدي خبيث

....لم أعد أعمل هنا كي ألتزم بأي قوانين لذا يمكنني العبث مرة)
()

توقف أمجد و هو ينظر اليها بابتسامة شاردة جذابة و ما أن مرت به للمرة
الثانية حتى همس لها

(..... يليق بك العبث يا جميل)

لكنه سمح لها بالمرور أخيرا , فتجاوزته مرفوعة الرأس حتى أولته
ظهرها و تابعت طريقها , حينها فقط تركت لشفتيها عنان الابتسام بمرح
..... منذ فترة طويلة

لحق بها أمجد في الممر الطويل , حتى أصبح يسير في محاذاتها , و شعر
, به جسدها بكل وضوح , الا أنها لم تبطئ خطواتها و لم تنظر اليه حتى

.....

فقال أمجد ببساطة

الشيء الوحيد الذي هون علي الوداع هو معرفتي بأنك ستكونين لي)

(..... خلال أيام)

ابتسمت مسك ابتسامة رزينة يشوبها بعض الخجل الا أنها أجابت بثقة

(..... أنا لست لأحد أنا لنفسي فقط)

تظاهر أمجد بالتفكير مجددا , ثم قال بنفس البساطة

بل ستكونين لي ربما لست مستوعبة للمعنى بعد نظرا لبرائتك و)

أدب أخلاقك , الا أنني سأكون حريصا على أفهامك كل شيء في وقته
(.....)

قالت مسك بهدوء

إن ظننت أن بعض الملاحظات الخارجة قد تربك خطواتي لأتعثر و (.....)
أسقط بين ذراعيك فأنت اذن مخطيء

ضحك أمجد بصوت عالٍ , ثم نظر اليها بخبث وهو يقول

عبارة ملاحظات خارجة تخرج من بين شفتيك شهية الى درجة (.....)
أنني أريد قضاء حياتي كلها اسمعك فيها من الملاحظات الخارجة , ما قد
يخدش حيائك

توقفت مسك و التفتت اليه , لتقول رافعة حاجبها

أمجد الحسيني أنت حالتك صعبة جدا , هل أنت أول من تزوج في (.....)
العالم أو آخرهم

رفع أمجد يده ليضعها على صدره وهو يقول بصوتٍ رزين شبه جاد
(.....) اعذريني , فالكبت يفعل بالرجل أكثر من هذا

مطت مسك شفتيها و هي تتابع طريقها قائلة

و ما الذي أجبرك على تحمل الكبت كل هذه السنوات ... لماذا لم تتزوج (.....)
في سن أصغر من هذا ؟

قال أمجد بصوتٍ حنون وهو ينظر اليها مبتسما

الا تعلمين ؟!! كان للقدر كلمته , و انتظرتك الى أن أتيت أخيرا (.....)

تعثرت مسك , و كادت ان تسقط أرضا , لولا أن أمجد أمسك بمرفقيها

يسندها حتى اتزنت و استقامت , فقالت بحرج

(..... حسنا يمكنك تركي الآن)

تركها أمجد على الفور وهو ينظر اليها ابتسامة أشاحت وجهها عنها

.... مباشرة , قبل ان يهمس لها

أيام و تكوينين في بيتي هل تشعرين بما أشعر به في تلك اللحظة ؟؟ (.....)

عقدت مسك حاجبها فجأة و توترت ملامحها , قبل أن تقول بحيرة

أمجد هناك ما علينا مناقشته , هلا ذهبنا الى مكانٍ كي نتحدث (.....)
قليلا ؟؟

ابتسم لها وهو يقول بسعادة

(..... تعالي الى كرسينا الخاص في الحديقة هناك لن يقاطعنا أحد)
لم تبتسم مسك استجابة له , بل أومأت براسها بصمت و هي تتحرك أمامه

..... دون أن تنتظره حتى

جلس أمجد على كرسي الحديدية ينظر إليها بمتعة حيث كانت لا تزال واقفة مكانها تنظر للبعيد , مكتفة ذراعها ثم قال مبتسما وهو يربت على المكان الخالي بالمقعد بجواره
(..... ألن تجلسي؟؟)

ظلت مسك على وقفاتها بضعة لحظات قبل أن تستدير اليه قائلة دون مقدمات

أمجد هناك اشياء كثيرة أغفلنا ذكرها , أولها أن عقد القران (..... سيكون عقد قران فقط , و ليس زواجا كاملا)
انعقد حاجبي أمجد بشدة قبل أن ينهض من مكانه هاتفا بحدة
(..... ماذا!!!؟؟ من قال هذا ؟)

ردت مسك بقوة و هي تشير لنفسها
أنا قلت هذا و أنت لم تحاول الإستفسار مني عن معلومة بديهية (..... كهذه)

أخذ أمجد نفسا عميقا قبل أن يحاول السيطرة على غضبه و انفعاله , ثم نظر إليها ليقول بصوتٍ هادئٍ محاولا اقناعها بالعقل
(..... !!حسنا ها أنا أسألك , لماذا!!؟؟ ماذا ينقصنا ؟)

ارتفع حاجبيها و هتفت بقوة
أنا متعجبة جدا من سؤالك ينقصنا بيت هل لديك شقة كي نبدأ (..... !!في تأنيثها ؟)

انعقد حاجبي أمجد بشدة وهو ينظر إليها بجدية , ثم لم يلبث أن قال بعدم فهم

(..... ليس لدي شقة لأنني ظننت أن اقامتنا مع أمي , بديهية)
كان هذا هو دورها كي تعطي الصدمة وجهها , فقالت بدهشة
(..... ماذا؟؟ كيف تقرر أمر كهذا دون الرجوع لي؟؟)
ازداد انعقاد حاجبي أمجد , لكنه قال بإيجاز مختصرا أي شرح آخر
(..... !!أمي كيفية)

ارتبكت مسك قليلا من النبرة الحزينة التي نطق بها تفسيره , فنظرت أرضا قبل أن تستدير عنه و هي تنظر بعيدا , ثم قالت بخفوت
لا أظن أننا سنتفق يا أمجد , رغم تفاهة المشكلة لكن أنت لا (..... تستطيع ترك والدتك و لا أنا أستطيع الإقامة معها)
هتف بها أمجد غير مصدقا

(..... !!لماذا لماذا لا تستطيعين الإقامة معها ؟)

استدارت اليه مسك و هي تهتف أيضا
لأنني أريد الوحدة أحتاجها , لقد فكرت آلاف المرات قبل أن اقرر (
ادخالك حياتي لكن هذا أقصى ما أستطيع , لا يمكنني الإقامة مع
أحد آخر استقبال أختك كل يوم ,يوما تغادر ,..... و أيام تببت معنا
(..... بأطفالها , لا ... لا أستطيع)
كان من المفترض به أن يغضب و يستشعر مدى أنانية تبريرها لكنه
بل على العكس استطاع تفهم ما هو خلف الأنانية الظاهرة , لم يفعل
لذا قال بخفوت في كلامها
أمي امرأة فقدت زوجها و نظرها منذ سنواتٍ طويلة و كل ما تطلبه (
هو البقاء مع أبنائها و أحفادها الا يمكنك تحملها في السنوات المتبقية
(..... !!من عمرها ؟)

هتفت مسك بحدة

أنا آخر انسان يمكنك ابتزازه عاطفيا بهذه الطريقة يا أمجد أتعلم (
لماذا؟! لأنني ببساطة قد أموت قبلها و هذا الإحتمال أكبر
(.....)

رفع أمجد كفه فجأة ليطبق بها على فمها بحزم فارتفع حاجباها و اتسعت
.... عيناها بينما قال أمجد بهدوء أمر

(..... اصمتي)

كانت مسك تنظر اليه بدهشة , الى أن تابع بصوتٍ أجش
هذه النقطة لن تكون مجالا نتطرق اليه خلال خلافاتنا مطلقا لأنني (
(..... !!لأظن نفسي قادرة على التحمل , فلا تعيديها مفهوم ؟)
ظلت مسك تنظر اليه بضعة لحظات و كفه على فمها الى أن أومأت
فأبعد كفه عن فمها ببطءٍ ليستدير عنها يوليها , برأسها بصمت
..... , ظهره

طال بهما الصمت الى أن قال أخيرا بهدوء

الشقة المتواجدة أسفل شقتنا مباشرة معروضة للبيع , سأقوم بشرائها لك (
لكن عليك اعتياد تواجدي مع أمي معظم الوقت لأقوم على خدمتها
(..... فهل يرضيك هذا ؟؟)

أومأت مسك برأسها ببطءٍ ... الا أنه لم يرها بل استدار اليها و قال
بصوتٍ أمر

(..... !!!هل يرضيك هذا ؟)

فغرت مسك شفيتها , ثم قالت بخفوت

(..... يرضيني)

.....
.....
, وضعت اللمسات الأخيرة على زينتها قبل أن تعتدل لتقيم نفسها تماما

.....
فستانها الوردى الشاحب كان يلمع بالماسات الدقيقة التي تغطي صدره
مما جعله يعكس الأضواء بألوان قوس قزح من كل ماسة , , ووركيه تماما
..... كانت تضوي كألفِ نجمة فبدت خلابة

..... ليتسع من عند ركبتيها بطبقاتٍ من التل الناعم بنفس اللون
أما شعرها فقد جمعته في ربطة أنيقة خلف عنقها , و زينتها كانت تناسب
.... هذه البساطة و الرقي

اليوم عقد قرانها على أمجد الحسيني , بوجود أسرته فقط و كان هذا
هو أشد القرارات التي اتخذتها تهورا و دون تفكير طويل ربما لأنها
..... إن فكرت فستراجع في اللحظة الأخيرة

..... فهذه الزيجة ليست وجه خير على كلتا العائلتين
تتهددت مسك و هي تتأمل حالها , قبل أن تهمس لنفسها بخفوت
..... , أن الوقت كي نقوم بهذا و على المتضرر اللجوء للقضاء (

)
سمعت جرس هاتفها فجأة , مما جعلها تنظر الى ساعة معصمها ظنا منها
لكن ما أن رأت الرقم حتى رفعت الهاتف الى أذنها و هي أنه أمجد
تهتف به بعنف و غضب

أخيرا تكرمت و أحببت على واحدا من اتصالاتي و بعد عشرات الرسائل (
التي أرسلتها لك أين أنت يا قاصي؟! و كيف تختطف طفلا ليس
تيماء تعاني رعبا انعكس على صحتها منذ أيام ما !!ابنك ؟
(..... !!!!الذي تفعله بالله عليك ؟

ساد الصمت بضعة لحظات من الطرف الآخر قبل ان يصلها صوته وهو
يقول بنبرة مينة

(..... !!هل ارتحتم الآن يا مسك بعد أن سلبتموها مني ؟)
عقدت مسك حاجبيها و هي تقول بخفوت أمام تلك النبيرة التي هزتها من
الاعماق

لم نسلبها منك يا قاصي , بل أنت الذي لم تتجح في الحفاظ عليها (
وكان هذا متوقعا فلا تقسو على نفسك أكثر ارتكبتما خطأ و
عليكما الآن تصحيحه تيماء ستكون بخير , و أنت أيضا
(..... صدقني

قال قاصي بنفس النبرة المتباعدة

يوما ما أمسكت بيدك , فتشبثت بها و أنت تبكين هامسة " لن أنسى لك يا (قاصي وقوفك بجواري في أشد الأوقات احتياجا لمن يمسك بيدي كما تفعل أتتذكرين؟! بالطبع لا تتذكرين , فأنت عوضا عن الآن الإمساك بيدي وقت الحاجة لهذا اقتطعت مني ما هو اهم و اغلا (..... تيماء)

كانت مسك تنظر الى نفسها في المرأة بعينين حزينتين و هي تتذكر تلك الأيام الموحجة و ما أن انتهى من كلماته حتى قالت بجمود أنا يا قاصي!!!! هل تلقي علي ذنب عدم قدرتك على الحفاظ عليها (..... إن كنت مقتنعا بما تقول , فأرح ضميرك به!!!!)

هتف قاصي فجأة بصوت أجش عنيف

(..... لقد حولتها الى نسخة منك لا تأبه لشيء , قلبها من جليد) انحنى حاجبي مسك و هي تقول بفتور (.....!!!! أنا يا قاصي)

هتف قاصي مجددا بعنف أكبر

نعم أنت أنت يا مسك , لم تكن تيماء لتتصرف بمثل هذه القسوة (مطلقا لولا اعجابها بك و كأنني كنت أراك و أنا اكلمها آخر لقاء بيننا (..... سلبت مني بيتي الوحيد)

..... سمعت صوت شيء ما يركل بقوة

اخذت مسك نفسا عميقا , ثم قالت بهدوء خافت

(.....!! لماذا لم تمنعها اذن من السفر طالما ان هذا هو شعورك ؟) قال بغضب قائم , على الرغم من النبرة المختنقة التي يحادثها بها منذ بداية الاتصال

لدي سبب هام كي أحدثها على السفر لا أريدها أن تبقى هنا هذه (..... الفترة)

تنهدت مسك و هي تقول ببرود

(..... لا تزال تفكر بنفسك و قراراتك دون الإهتمام بما تشعر هي)

قال قاصي بصوت متباعد

(..... هي اختارت)

قالت مسك بتردد , و هي تنظر الى الساعة

قاصي تيماء هنا , في نفس المدينة , تحديدا ستكون قد (..... وصلت للمطار , حيث ستسافر الليلة)

ساد صمت غريب , كادت أن تقسم بأنها قد سمعت شهقة مختنقة منه , الا

أنه حين تكلم قال بصوتٍ غريب , ضائع
بهذه السرعة؟! كيف استطاعت أن تبدأ دراستها بمثل هذه
(.....!! السرعة؟)

قالت مسك بخفوت

في الواقع لن تبدأ في الحال لا يزال أمامها وقت كي تسجل
بالجامعة و تبدأ فعليا , لكنها أرادت الإبتعاد و الحصول على بعض الراحة
.... لذا قامت بتقديم طلب اجازة , كي تسارع بالسفر عليها تهديء من
(..... نفسها قليلا , بعد كل الإنفعالات التي مرت بها

ساد الصمت مجددا , الى أن قال فجأة بصوتٍ غريب

(..... علي الذهاب يا مسك)

..... همست مسك و كأنها تناديه

" قاصي "

الا أنها كانت تعرف بأنه قد أغلق الخط بالفعل مندفعاً خلف وطنه
.... الضائع منه , عله يجده يوماً ما

.....

.....

خرجت من غرفتها و هي تجر ذيل فستانها , لكنها توقفت و هي ترى سالم
..... واقفا , ينظر من النافذة

نظرت الى ظهره بضعة لحظات قبل أن تقول بخفوت

(.....!! هل ستأتي معي يا أبي ؟)

ضحك سالم ضحكة ساخرة , قبل أن يقول بصوتٍ ميت

(..... يالها من دعوةٍ يحلم بها كل والد , تعب في تربية ابنته و تدليلها)

ظلت مسك تنتظر اليه طويلا , ثم قالت أخيرا بجمود

(..... لقد تأخرنا هل ستأتي معي؟؟)

قال سالم ببرود

(.....!! و إن لم أحضر ؟)

لعبت مسك شفتيها و هي تنتظر أرضا , ثم قالت بهدوء

(..... حينها سأبحث عن وليّ آخر)

استدار سالم ينظر اليها وهو يهتف بعدم تصديق

هل انتِ مسك حقا!! هل تستغلين عدم قدرتي على رفض أي (

(..... طلب لك منذ

صمت و هو يلتفت عنها مبتلعا غصة في حلقه , أما مسك فقالت تتم كلامه

بنفس نبرتها الهادئة

منذ اصابتي بالمرض قلها و لا تخجل يا أبي , لكنني الآن لست (حاليا على الأقل , و أريد أن أعرف اكثر من اي وقتٍ مضىمريضة هل تهملك سعادتي فعلا !! أم أنك قادر على تفويت الفرصة (..... !! الوحيدة في حصولي على زواج مناسب لا يقلل من قدري ظل سالم صامتا ينظر من النافذة , بينما مسك تنتظر ما لم تستطع تيماء تحمله , فهربت قبل أن تراه وهو رضوخ والدها أمام رغبة مسك بعكس ما حدث معها

.....

.....
دخلت مسك الى قاعة الجامع و هي تتأبط ذراع والدها , بينما نهض أمجد من مكانه ينظر اليهما بذهول تلك الفارسة نجحت فيما وعدت به و أحضرت والدها دون أي حربٍ أو مقاومة

..... لأن مثلها لا يرفض لها أمرا كان يتأملها مشدوها , بينما هي تبادله النظر بقوة و تحدي و على شفيتها ابتسامتها المستنفة التي يعشقها الى أن وصلت اليه و جلست في المكان المحدد لها , تعدل من وضع فستانها بينما الزغاريد تتعالى من حولها بقوة

زغاريد ممتزجة ببيكاء والدها أمجد و أخته و لم تكن تلك هي دموع , الفرح مطلقا ظلت تنظر اليهما بملامح جامدة ميتة , الى أن جلس أمجد بجوارها وهو يهمس لها بنعومة

(..... لا أصدق نفسي)

التفتت مسك تنظر اليه , ثم ابتسمت بهدوء و هي تقول

(..... بصراحة و لا أنا أصدق مدى تسرعني)

..... انعقد حاجبي أمجد بشدة , بينما بدأ المأذون في الإجراءات الكتابية و ما أن بدأ في الكلام , حتى قاطعه أمجد يقول و عينيه على مسك الجالسة بجواره

لحظة واحدة سيدي الشيخ إن أرادت العروس اضافة شرط عدم (

(..... زواجي بأخرى في عقد الزواج فلها هذا

اتسعت أعين الجميع , و أكثرهم أخته التي كادت أن تترك المكان و تغادر من شدة غضبها مما يحدث

أما مسك فنظرت اليه بعينين واسعتين و هي تتأكد مما سمعته للتو
.....

تحاول قراءة عينيه , وهو لم يمنعها , فنظر الى عينها بتحدي يسبر
لكن بداخله كان يهمس متمنيا بشدة أعماقهما
لا تفعلي لا تفعلي امنحيني ثقتك دون الحاجة لعقودٍ أو " "
..... شروط أرجوك لا تفعلي
حين طال الصمت , قال الشيخ
(.....!! ما هي رغبتك يا ابنتي ؟)
كانت مسك لا تزال تنظر الى امجد و كأنها أسيرة عينيه , لكنها ما أن
سمعت صوت المأذون حتى رفعت وجهها و قالت بهدوء
(..... نعم أريد وضع الشرط)
أخفض امجد وجهه , وهو يسبل جفنيه , كي لا ترى نظرة عينيه في تلك
.....اللحظة نظرة خذلان و خيبة امل

انتهى الفصل 29 ... قراءة سعيدة
: الفصل الثلاثون

فور الإنتهاء من عقد القران ابتعدت بنفسها عن الجمع الذي تجمهر
... للتهنئة من حوله ... زوجها أمجد الحسيني
..... .. حتى الآن لا تكاد أن تصدق اللقب
و على الرغم من كونها هي العروس , الا أنها فضلت أن تبتعد الى احدى
الزوايا تنشد الوحدة لبعض الوقت و هي تراقب هذا العدد المحدود وهم
يبتسمون و يتداخل كلامهم و تتهنئاتهم ... بينما يبدو وجه أمجد واضحا من
...بينهم وضوح الشمس
لا تعلم إن كان ملحوظا بالفطرة بين البشر أم أنها باتت تستمتع بالنظر
... اليه مؤخرا
لكن لم يكن هذا ما يجعلها تنظر اليه بل شيء ما في تغير ملامحه ,
... كان يوترها و يشعرها بالقنوط
وهو ذلك الجمود الذي ارتسم على وجهه منذ أن صدقت على رغبتها في
.... تسجيل الشرط بعقد الزواج
... لم تخدعها عيناها
لقد تغيرت ملامحه تماما , منذ تلك اللحظة و بدا و كأن بريق الفرح في

.... عينيهِ قد خبا

ترى هل تعجلت في قرار الزواج منه !! ,..... إن كان قد تغير منذ أول

..... شرط بينهما

أثناء تأملها الصامت له عند بعد ... رفع رأسه فجأة يبحث عنها الى أن

.... التقت أعينهما

.... و لعدة لحظات وقف كل منهما ينظر الى الآخر دون ابتسام

كانت تشعر بعينيهِ تحاوطانها ... تحاصرانها , و كأنهما تطلبان منها

..... التسليم

أجفلت مسك فجأة و هي تشعر بكفٍ وضعت على كتفها , فنظرت بسرعة

, الى والدها الذي كان قد اقترب منها دون أن تشعر ليمس كتفها بصمت

....

تكلمت مسك أولاً فقالت بخفوت

(..... أبي)

الا أن سالم كان ينظر اليها بملامح قائمة كئيبة , ... كان محني الكتفين ,

مثقل النظرات , ثم تابع قائلاً بنفس النبرة الخافتة البطيئة

!! و كنتِ تغضبين إن سمعتِ أحدهم يقول أن انجاب البنات يكسر الظهر (

فهل صدقتِ الآن؟! كسرتما ظهري أنتِ و أختك يا ابنتي سالم

(.....)

أغمضت مسك عينيها و هي تزفر بخفوت هامسة بصوتٍ متعب

(..... أبي لا تفعل أرجوك ليس الآن)

الا أنها فتحت عينيها , لتجد نظرة الأسي المظلمة في عينيهِ , زادت وهو

يشير بكفه الى الجمع المتجمهر حول أمجد عن بعد قائلاً

انظري انظري , الى عقد قران مسك الرافي ابنة سالم (

فارسة عائلة الرافي و التي كانت تأسر قلب كل فردٍ فيها و , الرافي

دار الزمن و حضرت عقد قرانها و الذي خلا من أفراد ,تثير زهوهم

و كأنها يتيمة , مقطوعة الجذور كيف تتخيلينعائلتنا بأكملها

(..... !!شعوري الآن ؟)

تصلبت شفتاها في خطٍ مشدّد و هي تنظر الى ملامح العجز الذي زادته

... سنا فجأة , ثم قالت بصوتٍ جامد

(..... !لماذا غيرت رأيك و أتيت معي في النهاية اذن ؟)

ابتسم سالم بسخرية حزينة وهو يقول بأسى

الا تعرفين؟! وضعتني في محل اختيار , إما أن أشارك المرض (

في ايلامك أكثر أو أصر على ما كان يجب أن يكون بقلبٍ قوي

كيف لي أن أسمح بكسرك لثالث مرة؟! ... مال الدنيا و أراضيتها , لن
(... يساعداي على ظلمك أكثر)

..... شعرت مسك بوجع مؤلم في صدرها , الا انها قالت بهدوء خافت
أنا لم يكسرني المرض يا أبي و بالتأكيد لم تكسرني خيانة أشرف)
لذا , من الطبيعي ألا يكسرني شيء آخر فلا أعتقد أن هناك ما
(..... هو أصعب)

تنهد سالم وهو يبعد كفه عنها ليفتح راحتيه قائلاً بعجز
و الآن ماذا؟! حققت ما تريدين و تزوجت , كيف سنحلها يا ابنة)
(..... !سالم ؟)

مدت مسك يدها فجأة لتطبق على احدى كفيه المفرودين بعجز و قالت
تقاطعه بصدق

(..... أشكرك يا أبي)

صمت سالم فجأة و تراجع رأسه للخلف , ثم قال بتوتر

(..... !علام تشكريني ؟)

قالت مسك بجدية و دون أن تترك كفه

(..... لأنك معي هنا اليوم , للحظة شككت في الأمر)

رأته يبتلع غصة في حلقه , وهو يبعد عينيه عنها , ثم قال بصوت أجش
متعنت

متى كان يوماً لم أحقق لك فيه شيئاً يا مسك؟! كنت أميرة تأمر)
(..... فتطاع منذ طفولتها)

شدت مسك من قبضتها على كف والدها و هي تقول بنبرة أكثر صلابة
لكن هذه المرة مختلفة , لقد قدمت لي تضحية لن أنساها مطلقاً يا أبي)
(.....)

أطرق سالم برأسه , وهو يقول بنبرة مختنقة

لقد خسرت كل شيء لكن , أيقنت أخيراً أن الخسارة , لم تكن غياباً)
, مني أو سوء تقدير بل قال القدر كلمته في النهاية مهما حاربت
(.... فالخسارة مكتوبة لي كحليفة منذ البداية)

شدت مسك على أصابعه أكثر و أكثر و هي تقول بحرارة , بها لمحة
غضب

أنت لم تخسر شيئاً ... الأرض ليست كل شيء , و العائلة التي تتحكم في)
(..... فراقها أفضل , مصير ابنائها دون تقدير لأوجاعهم)

رفع سالم وجهه وهو يقول بنبرة حازمة قوية

(..... كفى يا مسك لا تزيدي)

لكن و قبل أن تجيبه , انبعث صوت رجولي هادىء من خلفها , يقول
.... بنغمته التي باتت تحتل مكانة مألوفة في أذنها
أنت تستأثر بزوجتي يا سيد سالم فهل أشارككما قليلا , أم أختطفها ()
(..... فورا)

شعرت مسك بالتوتر للحظة , قبل أن تلتفت برأسها تنظر الى أمجد الذي
كان واقفا خلفها مباشرة و عينيه عليها , فتلقفتا عينيها بكل سلاسة و
.... استبقاهما

الآن كان يبتسم لها و قد خفت بعضا من ملامح قنوطه التي ظهرت عليه
.... فور انتهاء عقد القران

ثم قال لها متابعا برقةٍ و ابتسامة ازدادت عمقا

(..... لقد ابتعدتِ سريعا قبل حتى أن أستطيع تهنئتك)

رمشت مسك بعينيها , قبل أن تجيبه باتزان و هي تشير الى أفراد عائلته
بطريقةٍ واهية

(..... لقد أحاطت بك عائلتك بسرعة فضلت ترك بعض الوقت لكم)
لم يجيبها أمجد على الفور بل ظل ينظر اليها نفس تلك النظرة الخاصة
و الإبتسامة على شفثيه تزداد عمقا و كأنه قد بدأ يستوعب للتو أنها
.... أصبحت زوجته أخيرا

ارتبكت مسك للحظة , و هي تراه يقترب منها , ليضع كفه برفق على
ظهرها فجأة ... وهو يميل اليها ليقول بنعومة

أما أنا فكنت أفضل أن أهنئك قبلا لذا ... هل تسمحين لي؟؟ ()
.....)

و قبل أن تسأل عن المطلوب منها كي تسمح به كان أمجد قد انحنى
..... اليها بالفعل و طبع شفثيه على جبهتها

تصلب جسد مسك بقوة و انتفضت انتفاضة خفية غير ملحوظة بينما
... تنحج والدها بصوتٍ عالٍ , فانتبهت الى أن كفها لا تزال بكف والدها
شعرت أن أمجد لا نيلة له في انهاء تلك التهنئة مطلقا في وقتٍ قريب ... و
, بدأ عطره يتخلل الى رئتيها , محتلا أنفاسها , فأخذت هي المبادرة
..... و رفعت كفها الحرة لتضعتها على صدره , وتدفعه بتهذيب

للحظة شعرت به يقاوم كفها فاستعدت لأن تنطحه بجبهتها في أنفه كي
... , يبتعد ... فهو يجرها أمام والدها

الا أنه لحسن الحظ , استسلم و تحلى ببعض الذوق ... فابتعد مبتسما و
عيناه تتألقان ببريقٍ شبيه بذلك الذي يظهر في عيني طفلٍ نال حلواه التي
و سيحتفظ بالباقي منها في و رقتها لحين أكلها بأكملها حين ...تاق لها

....يكون وحيدا

زمت مسك شفثيها و هي تهز رأسها قليلا كي تبعد عن ذهنها هذا التخيل
السادج بينما همس لها أمجد برقة
(..... مبارك لي يا عروسي)

ابتسمت مسك بحرج , و هي تنظر الى والدها بطرف عينيها دون أن تترك
كفه بعد ... ثم قالت بتوتر

(..... !! لفظ عروسي هذا , يشعرني و كأنني دمية)

نظر أمجد اليها من قمة شعرها المصفف بأناقة , نزولا الى فستانها
الوردي الرقيق دون بهرجة ثم ارتفعت عيناه اخيرا الى عينيها
المتحفظتين , فقال بنبرة شاردة

(..... بل أجمل من أي دمية والله)

زمت مسك شفثيها أكثر , بينما التفت أمجد الى سالم الرافي و مد يده قائلا
بنبرة جادة , محاولا السيطرة على مشاعره التي بدأت تخونه و تظهر
.... للعلن في تلك اللحظات المحتمة

(..... مبارك يا سيد سالم)

حاولت مسك ابعاد يدها عن كف والدها كي يصافح أمجد , الا أن سالم لم
بل ظل واقفا مكانه ينظر الى يده الممدودة و المنتظرةيترك يدها
....الهدنة و السلام

ازداد ارتباك مسك أضعافا و هي ترى أن والدها لا نية له في مصافحة
أمجد ... فقالت بقلق

(..... أبي أرجوك)

نظر سالم الى عينيها القلقتين , و كان في عمقهما خوف خفي ... من أن
.... تخرج علنا مجددا

لذا تنهد وهو يشعر بطعم الصدا في حلقه , قبل أن يتنازل و يرفع كفه
ليصافح أمجد قائلا بصوت خالٍ من المشاعر

(..... مبارك لك أنت يا أمجد لقد فزت بأغلى فتيات عائلة الرافي)

.... شعرت مسك بحرج مؤلم من عبارة والدها الساذجة

فأخفضت وجهها , و هي تلعن هذا الموقف الغبي والدها يحاول أن
يمنحها قيمة أمام أمجد ليتعالى عليه , لكن بالنسبة الى رجل غريب
تتنازل و قبل بالزواج منها ... فمن الطبيعي أي يتميز غيظا بداخله الآن و
يتهمك قائلا

كان هذا منذ زمنٍ فات يا سيد سالم لم تعد مسك الرافي تساوي "
.... شيئا في سوق الزواج , و عليك أن تكون شاكرا "

و فيما هي تتخيل هذا الحوار الوهمي أجملت و هي تشعر بقبضة أمجد
... تحت ذقنها , ترفع وجهها اليه , حتى نظرت الى عينيه
كان مبتسما و لم يظهر في عينيه أي سخرية وهو يقول بجدية خافتة ,
مزهوة

(... .. أعرف هذا لقد فزت للتو بأغلى امرأة)
ارتجفت شفتي مسك للحظة , قبل أن تبعد وجهها عن كفه و مجال عينيه و
هي تقول بهدوء متصلب

لقد أطلنا الوقوف هنا على ما اظن أن هناك عقد قران يلي عقدنا , ()
(.... و من المفترض أن نغادر)

لم يرد أمجد عليها , بل ظل ينظر الى عينيه المتهربتين منه لبضعة
لحظات ... الى أن بادر والدها قائلاً بصرامة

(..... هيا بنا يا مسك لنغادر)
أوشكت مسك على التحرك , الا أن قبضة أمجد أطبقت على ساعدها , و
قال بهدوء جاد

عذرا سيد سالم ربما قد تم كل شيء سريعا , لكنني لن أقبل أن تمر
هذه الأمسية دون أن أحتفل بمسك لذا هل سمحت لها بالخروج معي
(.... الليلة)

رفع سالم عينيه الراضيتين الى أمجد وهو يقول بصوتٍ متشنج
لقد ذكرت بنفسك أن كل شيء قد تم بسرعة لذا الوقت ليس مناسباً ()
(.... لأي احتفال , فلتؤجل هذا لما بعد هيا بنا يا مسك)

أوشكت مسك على التحرك ... الا أن قبضة أمجد لم تسمح لها بالتحرك
مجدداً , بل قال بصوتٍ أكثر حزمًا
.... مسك ستقضي الأمسية معي يا سيد سالم أنا مصر , بعد اذنك ()

ازداد انعقاد حاجبي سالم وهو ينظر اليه و الشرر يتطاير من عينيه , ثم
قال بغضب

و هل تركت مجالاً لأخذ الإذن؟! !! أنت تتحداني بأنها أصبحت ()
(.... زوجتك)

توتر الجو بين ثلاثتهم , الا أن أمجد قال بثبات
(..... أنا لم أتحداك لكنها زوجتي بالفعل و من أبسط حقوقني أن)

ارتفع حاجبي سالم وهو يقول بحدة , حتى ان صوته كان مسموعاً و
التفتت بعض الرؤوس اليه

(..... !!! حقوقك)

تسمرت مسك مكانها و هي تنظر حولها الى بعض الوجوه التي تراقب ما يحدث ... و كان منها وجه أخت أمجد , التي كان تنظر اليهم مستنكرة , بالرغم من الدموع التي لم تجف في عينيها حتى الآن

فقال بتوتر و رجاء

(..... أبي)

لكن على ما يبدو أن أي منهما , لم يسمعها , خاصة و أن أمجد قال في .. نفس اللحظة بصوت أكثر جدية

(..... أن أحتفل بها كما تستحق)

فتح سالم شفثيه ينوي الهجوم , الا أن مسك سارعت بالقول بكل حزم ... و عيناها تلمعان بعنفوان

(..... كفى الا تلاحظان أنكما تخرجاني أمام الناس)

زم سالم شفثيه , وهو ينظر الى أمجد بنظراتٍ من هزم بينما التفتت مسك الى أمجد تقول بتهديب

(..... هلا غادرت أنت الآن و سننقق فيما بعد على يومٍ آخر كي) قاطعها أمجد يقول بصوتٍ صلب لم تسمعه منه من قبل و عيناها تخترقان عينيها بلا رحمة

(..... لن أغادر الآن بدونك و هذا أمر لا جدال به)

فغرت مسك شفثيها قليلا و ارتفع حاجبيها و هي تنظر الى تلك الحدة في عينيها الى أن تابع بصوتٍ أكثر هدوءا لكن لم يفقد سطوته

لن تحرميني من هذه الأمسية يا مسك ستكون ذكرى غير محببة (... لنفسي)

ابتلعت مسك غصة تشنج في حلقها و هي تطرق برأسها قليلا , ثم نظرت الى والدها و قالت بخفوت

(..... أبي هلا سمحت لي , رجاءا لن نتأخر)

انعقد حاجبي سالم بشدة بينما صدر صوت تهكم من أمجد قبل أن يستطيع منعه , فالتفت اليه سالم محتدا وهو يقول

(..... !!ماذا تعني تلك الضحكة ؟)

لم يحاول أمجد التظاهر بعدم الفهم , بل قال بكل جدية و دون تردد و قبضته تزداد شدة على معصم مسك

تعني أنك تتعنت جدا يا سيد سالم لقد تزوجنا و انتهى الأمر , عليك) تقبل هذه الحقيقة و مضايقتي فيما يخص حقوقي بمسك كل مرة لن

(..... تجلب لنا سوى زيادة الصدع بيننا)

نظر سالم الى مسك وقال بحدة وهو يشير الى امجد

(..... !! هل رأيت هل رأيت و سمعت بنفسك ؟)
زمت مسك شفثيها و أغمضت عينيها و هي تدرك بأن جميع الأنظار
تراقب حدة الحوار عن بعد رغم أنه ليس مسموعا تماما لكن كان
خلاف أمجد و سالم واضحا بلا شك

فتحت عينيها بعد لحظة و خاطبت والدها قائلة بخفوت مترن
أبي أنا في حاجة للكلام مع أمجد لبعض الوقت , لم تتح لنا الفرصة (.....
للكلام بحرية قبالا أنا سأغادر معه و لن أتأخر , أعدك بهذا
(..... أرجوك الا تزيد من الخلاف الآن , فالجميع ينظرون الينا
نقل سالم عينييه بينهما , ثم رفع رأسه قائلا بعجز
(..... لا تتأخري)

أومأت مسك برأسها , دون أن تجد ما ترد به , فاستدار سالم و غادر ...
, متجاهلا تحية أي من المتواجدين
فوقفت مكانها تشعر بالحرج و الوحدة بينما كان أمجد ينظر اليها , و
... معصمها لا يزال في قبضته
حرك كفه على معصمها ببطيء حتى التقط كفها و تخلل أصابعها بأصابعه
فرفعت وجهها تنظر اليه بصمت قبل أن تقول بجمود
كان عليك أن تكون أكثر تساهلا معه فلقد قدم اليوم تضحية كبرى)
(.....)

ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول بجمود مماثل
تضحية في قبوله بزواجك مني؟! لم أكن أعلم أنه تنازل ضخم (.....)
(..... الى هذه الدرجة)

استدارت مسك اليه بكليتها و هي تقول بجدية دون أي تردد
بلى هو كذلك لقد قدم تنازلا أكبر من أن تستطيع ادراكه , أنت لا
تعلم كيف سيكون موقفه ما أن تعلم عائلتي سيكون منبوذا و لن
يحصل على من يرث أرضه اطلاقا ,, ,, فالإناث لا تترث أراضي ما أن
(..... تتزوج من غريب أرضه ستعود للعائلة بالأمر

قال أمجد ببرود

(..... كانت ستؤول للعائلة في كل الأحوال)

انعقد حاجبي مسك قليلا و هي تنظر الى عينييه الصارمتين , ثم قالت بشك
(..... !! هل تحاول ايدائي ؟)

قال أمجد بعد فترة صمت , بنبرة غريبة

ربما فقد تدمع عيناك , و أوهم نفسي حينها انها دموع التأثر بعقد
(..... القران)

مطت مسك شفيتها و هي تقول ببرود
أمجد لا تبالح في طلب المسرحيات العاطفية , فهي لا تغريني (.....
و أنا لن أقدم لعائلتك عرضا مؤثرا كي يفتنع أفرادها بأنك تزوجت
(.... من فتاة حساسة تليق بك
ازداد انقباضه على أصابعها , قبل أن يقول بنفس النبرة التي بدت اكثر
غموضا
تعالى لنسلم على أفراد عائلتي , عوضا عن مغادرة والدك دون مراعاة (.....
كرامة أي منهم)
حاولت مسك مقاومة جرها خلفه باتجاه عائلته , الا أنها استسلمت في
النهاية و هي تقنع نفسها بأنها ليست تلك الغبية التي تتخذ من العناد الأحق
... سلاحا
وصل أمجد الى أمه تتبعه مسك , فقال لها بحنان وهو يقدم مسك لها
ممسكا كتفيها مما جعلها تتوتر و تتشنج أكثر
(..... مسك أمامك يا أم أمجد كي تهنئنيها بنفسك)
رفعت أمه وجهها المتورم من البكاء و هي تهمس بصوت متحشرج
(.... اقتربي يا مسك تعالي الي)
زمت مسك شفيتها قليلا , لكنها انحنت الى والدته و هي تستسلم الى
,, أحضانها الدافئة
كانت تضمها بقوة , و استطاعت مسك سماع صوت نحيبها الخافت
فأغمضت عينيها بقوة و هي تهمس لنفسها
كفى كفوا عن تعذيبي بتلك الطريقة لم أضربه على يده كي " ...
يتزوجني
لكنها التزمت الصمت الى أن تنتهي تلك اللحظات , لكن أم أمجد كانت
تحتضنها بقوة و هي تربت على ظهرها ... ثم همست في أذنها
اعتني به يا ابنتي فأنا لست باقية له العمر بكامله اجعليه (...
ابنك و لا تحرميه شيئا
ازداد انطباق جفني مسك بقوة و الصرخة بداخلها تزداد وحشية
" . . . كفوا كفوا ارحموني "
لكنها سيطرت على نفسها بكل ارادة الى أن أبعدتها والدة أمجد أخيرا و
هي تقول بصوتٍ مختنق , تحاول الإبتسام
(..... مبارك مبارك يا ابنتي , عسى أن تكون زيجة العمر)
التفتت مسك الى أمجد الذي كان يراقبهما بصمت , فدفعها شيطان غبي الى
القول مبتسمة بنبرة ذات مغزى

الأمر يعود لأجد في هذه النقطة إن أراد أن تكون زيجة العمر (.....)
(.....) فليلتزم بشرطي و لا يفكر في الزواج من أخرى
انعقد حاجبيه قليلا بينما قست عيناه وهو يبادلها النظر ... فماتت الكلمات
الوقحة من على شفثيها و هي تدرك بأنها قد تجاوزت حدودها كثيرا ,
... خاصة بعد الشرط المفاجيء للجميع و الذي لم ينسأه أفراد عائلته بعد
تدبرت ضحكة خرجت من بين شفثيها بعصبيية كي تخفف من وطأة الجو
... لكن أي منهم لم يشاركها الضحك , بل انخفض وجه أمه بصمت , بينما
تقدمت أخته اليها و هي تمد كفها قائلة ببرود دون أن تحاول معانقتها
مبارك يا مسك كنت أريد تهنئة والدك , الا أنه على ما يبدو كان
(.....) مشغولا جدا فرحل قبل أن يحيي أي منا
مطت مسك شفثيها بإبتسامة أكثر برودا على الرغم من أناقتها و قالت
بهدوء

لا داعي لإلقاء الكلمات ذات المعنيين يا مهجة , الأمر لا يزال)
معقدا , لذا لن أحاول محاكمة والدي حاليا هناك بعض الأمور خافية
(.....) عليكم لذا لا تفكروا في تصرفاته كثيرا فأنتم تضيعون وقتكم بهذا
نظرت مهجة بعيدا و قد تحولت ملامحها الى ملامح جليدية , قبل أن يقول
أمجد بنبرة حاسم مقاطعا الجميع
أرى أن وجودنا هنا قد طال أنا و مسك سنغادرمعا و أنتما)
(.....) ستغادران مع وفاء و زوجها
و دون أن ينتظر ردا من أحد كان قد انحنى الى والدته وطبع شفثيه
على جبهتها هامسا لها برقة
لن أتأخر هذه الليلة يا غالية سأعيد مسك لبيتها و أعود اليك سريعا
(.....)

ربت أمه على وجنته و هي تهمس بنبرة مختنقة
لا تشغل بالك بي ... اذهبا و افرحا بأجمل أيام حياتكما لقد باتت)
(.....) زوجتك الآن كما تمنيت
التفت أمجد ينظر الى مسك بطرف عينييه , ثم قال بصوت واضح كي
تسمعه

(.....) أسمعها هذا يا أمي عليها تقتنع)
ابتسمت مسك بسخرية و هي تقول بنبرة ممازحة
(.....) اقتنعت عزيزي الا يجدر بنا المغادرة الآن)

.....

.....

... أثناء جلوسها بجواره في السيارة , كانت تراقبه بين الحين و الآخر
محاولة فك شفرة معالم وجهه الجانبية ,..... هل هو سعيد حقا كما يدعي أم
..... أنه غاضب من شيء ما

تكلمت مسك تقطع الصمت بينهما
(..... لا داعي للعشاء هلا جلسنا في أي مكان بسيط لشرب شيء)
القى عليها أمجد نظرة عابرة وهو يسألها ببساطة
!هل ستجلسين في مقهى لشرب شيء ما و أنت ترتدين مثل هذا الفستان ؟
(.....)

اخفضت مسك عينيها تنظر الى الفستان الوردي الشاحب ذو التطريز
الراقي ... ثم رفعت وجهها اليه و قالت بجدية
اذن دعنا نتكلم في السيارة و لتعدني للبيت مباشرة لا أريد التأخر
(..... الليلة تحديدا
قال أمجد بنبرة قاطعة

هذه الليلة تمر كما خططت اليها تماما يا مسك لذا اهدئي و)
(... استريحي في مقعدك لحين وصولنا
زفرت مسك بضيق و هي تنظر من نافذتها بصمت , بينما كانت أصابع
..... كفيها تتشابك و تتلامس ببطيء
كانت شاردة حين قال أمجد بهدوء يحادثها
(..... هل يمكنك التظاهر بالسعادة لأجلي ؟؟)
التفتت تنظر اليه , ثم قالت بجمود
اعذرنى إن كنت غير مبهجة لك الليلة , لكن الكثير من الأمور تشغلني
(.....)

قال أمجد دون ان ينظر اليها , بل كان مركزا عينيه على الطريق
و ماذا لو كنت أريد ذهنك صافيا لا يشغله شيء , سوى تلك الرجفة)
(..... التي تلي عقد القران عادة لأي زوجين
ظلت مسك صامته بضعة لحظات ثم قالت بحذر
(..... لا أشعر بأي رجفة)

ابتسم أمجد دون أن يرد ثم قال أخيرا
(..... !!الا تشعرين بأي شعور خاص ؟)
رفعت مسك حاجبيها و هي تحاول انتقاء كلماتها كي تبدو مهذبة , فقالت
بهدوء

أشعر أنني راضية حتى الآن فقد تم الأم بالفعل دون أي كوارث)
(..... متوقعة , فلو كان والدي قد

لم تستطع مسك المتابعة حين مد أمجد يده فجأة و أمسك بكفها برفق و
قال بهدوء يقاطعها دون أن ينظر إليها

(..... اصمتي يا مسك اصمتي حبيبتني)

انعقد حاجبيها و هي تنظر اليه بعدم فهم , الا أن امساكه لكفها و لفظ
, جعلها تتوتر بمشاعر غير مرغوب فيها مشتتة للذهن , حبيبتني
لذا أخذت نفسا عميقا و هي تحاول فك أصابعها من بين أصابعه قائلة بنبرة
أمره

(..... هلا تركت يدي)

قال أمجد بنفس البساطة و الهدوء

(..... لا)

أطرقت مسك برأسها تنظر الى كفيهما الذين اتحدا و كأنهما جسم واحد
..... كانت أصابعه تتخلل أصابعها بتناسب غريب و كأنه أعتاد هذا
..... منذ سنوات طويلة

تبا لهذا هي ليست صغيرة السن كي تتوتر من مجرد إمساكه ليدها

.....

ساد الصمت بينهما الدقائق المتبقية و هي تراقب كفه بحذر كي لا تتمادى
الا أن تماديها ما كان سوى تحرك أصابعه فوق كفها ببطيء دون
أن ينظر إليها و كأنه يستمتع بتلك اللحظة مع نفسه فقط , كي لا تفسدها

..... هي

قال أمجد أخيرا وهو يترك أصابعها على مضض

(..... لقد وصلنا)

رفعت مسك وجهها , تنظر الى المكان الراقي الذي تعرفه اسما لكنها لم
تجربه قبلا فالتفتت الى أمجد تقول باستياء

..... إن المكان رسمي أكثر من اللازم حقا لم يكن هناك داعٍ الى هذا)

أوقف السيارة بصمت , ثم نظر إليها في الظلام بلامح قائمة و قال بهدوء

(..... !!لماذا ارتديتِ هذا الفستان اذن ؟)

ارتبكت قليلا و هي تقول بعدم فهم

(..... مما يشكو الفستان ؟؟)

قال أمجد بجدية

يشكو من أنه فستان عروس تستحق السعادة و الإحتفال و الفرحة لا)
(.... هذا البرود الغريب)

زفرت مسك و هي ترفع اصابعها الى جبهتها قائلة بتوتر
(..... الأمر تم بسرعة و أنا)

قال أمجد بقوة

لا لم يتم بسرعة , و حتى و إن كان كذلك , فهذا ليس سببا كافيا (يمنعك من أن تكوني عروس تم عقد قرانها لذا إن كنت أنتِ لا تشعرين بأنها ليست مناسبة خاصة تستحق الإحتفال , فاعذريني لأنك ستشاركينني بها مرغمة فأنا أنوي الإحتفال بهذا العقد كما يجب , و (..... بطريقة تجعلني أحفظها كذكرى تستحق التذكر لسنواتٍ طويلة مقبلة كانت مسك تنظر الى حدثه في الكلام متسعة العينين قليلا , الى ان انتهى , فقالت بدهشة

(..... ليس هناك داع لمثل هذه الحدة كنت فقط أقترح)

قاطعها أمجد قائلا بصرامة

(..... أخرجي)

و دون أن يسمح لها بحرية القبول كان قد خرج من السيارة بالفعل و دار حولها كي يفتح لها الباب , ثم أمسك بكفها يجذبها كي تخرج , فكادت أن تتعثر لولا أنها استقامت في اللحظة الأخيرة رفعت مسك وجهها الثائر اليه و قالت بغضب
(..... على مهلك كدت أن أقع على وجهي)
ابتسم لها أمجد وهو يقول بنبرة مسنفة

(..... بل كنت ستقعين على صدري لذا الخسارة خسارتي)

زفرت مسك بضيق , بينما سمحت له أن يدخلها الى هذا المكان الراقي

.....

كانت طاولاته كلها مغطاة بأغطية من المخمل النبيذي اللون و

.... اضاءاته جانبيه , تشاركها الشموع على الطاولات

ألوان الجدران و المقاعد , تنحصر في الذهبي و النبيذي مما جعلها تشعر
..... بأنها عادت الى زمنٍ قديم

سارت بجوار أمجد و هي تتأمل هدوء و جمال المكان ثم اشارت الى
طاولة قريبة و قالت ببساطة

(..... فلنجلس هنا)

الا أن أمجد تجاهلها تماما , و وقف مكانه منتظرا حتى وصل اليه النادل
..... فأبلغه بأسميهما

ابتسم النادل و أشار اليهما أن يتبعاه بتهذيب فعقدت مسك حاجبيه و
هي تسير مع أمجد الذي كان ممسكا بكفها يرفض تحريرها , الى أن عبرا

القاعة و خرجا من باب زجاجي الى ممر قصير في الهواء الطلق ...
.... حتى دخلا في حديقة صغيرة

لا يمكن وصفها بالحديقة كان مكانا منعزلا مربعا يحتوي على
.... طاولة واحدة بمقعدين

و أسواره من الاشجار المنسقة تعزلهما عما حولهما بينما
... السماء السوداء كانت هي السقف

... كانت مسك تراقب المكان المظلم نسبيا , الا أن هذا لم يمنع جماله
انصرف النادل مبتسما بينما شكره أمجد بعد أن أشعل الشمعة في القارورة
التفت أمجد الى مسك و أمسك بكأنا كفيها , الذهبية الشفافة فوق الطاولة
.... الآن

رفعت وجهها اليه مترددة فابتسم اكثر وهو يقول بخفوت
(..... مبارك لنا يا مسك سالم الرافي)

فتحت فمها تنوي الرد عليه بهدوء , الا أن الكلمات ماتت في حلقها و هي
..... ترى السور الأخضر من الأشجار يضيء بآلاف النجمات
.... فغرت شفيتها اكثر و هي تنظر حولها

كانت الأشجار تحتوي على مصابيح صغيرة جدا و كثيفة العدد بشكل
..... جعلها تتوهج كالنجوم الذهبية مما أشعل المكان الصغير
حاولت مسك الكلام الا أنها لم تستطع فارتفع حاجبها و هي تتأكد مما
..... يحدث , فقد ابعثت موسيقى هادئة لتكتمل الصورة
هزت رأسها قليلا كي تجلي ذهنها , ثم نظرت اليه و هي تقول بدهشة
(..... !!متى استطعت فعل كل هذا ؟)

ابتسم أمجد لها و قال بهدوء خافت

كنت اتمنى لو جهزت كل شيء بيدي ... فهذا أكثر عاطفية لكن)
للأسف , لم يكن علي سوى اختيار احدى طرق الإحتفال الهادىء و
(..... الخاص بالمكان

زمت مسك شفيتها قليلا و هي تطرق برأسها كانت تشعر بمشاعر
كانت تشعر بالدلال و العاطفية التي تقطر من كل لحظة , غير مرغوب بها
تمر من امساكه بكفيها ... من نظرة عينيه العميقتين لها و كأنها المرأة
.... الوحيدة في هذا الكون

فتحت فمها المتصلب , ثم قالت ببطء و رسمية مهذبة قدر الإمكان
أمجد أنا أشكرك على كل ما تحاول فعله , لكن الا ترى أن)
الأمر أكثر عاطفية مما يبدو في الواقع؟! أنا لا أحب المبالغة في
(..... اظهار المشاعر , خاصة و إن كان هذا

صمتت للحظات و هي تحاول انتقاء كلماتها , ثم رفعت وجهها و نظرت
اليه قائلة بهدوء

تعلم أننا لم تحيا قصة حب أو ما شبه و أنا أقدر الصراحة في كل (
لا أفضل اعطاء الأشياء اكبر من حجمها فهذا يرفع من , شيء
(.... سقف التوقعات و أنا)

صمتت و هي لا تدري كيف تشرح له اكثر فقد كان هناك غضب
... يتفاعل بداخلها , غضب من هذا الاستعراض
..... هل يقصد ايقاعها في حبه بتلك التصرفات؟؟

تكلم أمجد قائلاً ببساطة دون أن يفقد ابتهامته
أنتِ من تعطين الأمور أكبر من حجمها لقد حضرت الى هذا (
المكان منذ فترة و أعجبتني أفكاره , وعقدت العزم على الإحتفال بعروسي
(.... و لم أكن قد قابلتك وقتها هنا يوماً ما)

شعرت مسك بأن دلوا من الماء البارد قد سقط فوق رأسها , فظلت صامته
لبضعة لحظات و هي تنظر اليه بلامح جامدة ثم قالت أخيراً بفتور
(..... !! هل تعني أنك كنت ستعد كل هذا لأي امرأة ستزوج منها ؟)
أجابها أمجد بابتسامة عريضة و دون تردد
بالطبع أنا انسان عاطفي و أتوق الى اشعار المرأة التي سأتزوجها (
(..... بهذا)

أسبلت مسك جفניה قليلاً و هي تقول بنبرة جامدة

(..... جيد)

قال أمجد مبتسماً ببساطة

(..... هلا جلسنا)

تركته يقودها الى أن أبعد لها المقعد فجلست بصمت , بينما دار ليجلس
..... أمامها و الإبتسامة العريضة لا تزال تظلل شفثيه
كان الجو شديد التوتر , على الأقل من جهتها هي أما هو فقد كان في
... غاية الهدوء غاية السعادة

غاية الوسامة على ضوء تلك الشمعة السخيفة و التي جعلت شعره و
.... لحيته يشتعلان بلونٍ ذهبي و كأنه مخلوق من عالم سحري
رفعت مسك وجهها البارد و نظرت اليه قائلة بجمود , تريد كسر هذا الجو
الخيالي بأي طريقة

من ينظر اليك الآن ... لا يصدق أنك أنت نفسه من كان غاضباً متوتراً (
عقب انتهاء عقد القران و لا تحاول ادعاء العكس لأنني لن أصدق
(....)

قال أمجد بهدوء دون أن ينظر إليها وهو منشغلا بترتيب المحرمة
.... الصغيرة الذهبية فوق الطاولة ذات الغطاء النبيذي

(..... لن أفعل)

انعقد حاجبي مسك و هي تشعر بشعور مفاجيء من القلق و القنوط
... لكنها تكلمت رافعة وجهها بشجاعة

هل ندمت؟! أرجوك تكلم الآن دون حرج , فنحن لا نزال على ()
(.... البر)

رفع أجد عينيه إليها و قال بجديّة قاطعة

(..... أنا لا أندم أن لك أن تبدأي بتصديق ذلك)

توترت مسك أكثر و تراجعت في مقعدها و هي تراقبه بصمت , ثم قالت
مباشرة

كنت أنت من عرضته !اذن لما تغيرت؟! أ بسبب الشرط ؟)
أم ظننت أنك ستقوم بعمل بطولي أمام الناس كي يستحسنوه منك و
أجبر أنا على الرفض تقديرا لعرضك و حينها تخرج بصورة رائعة
(..... !! و دون خسائر)

كان أمجد قد تراجع في مقعده هو الآخر و هو يستمع الى كلامها دون أن
يقاطعها , و ما أن انتهت حتى قال بهدوء

(..... أنت شابة مفعمة بالمرارة)

... ازداد الغضب بداخلها و هي تقول بحدة

(..... لا أحتاج الى تحليل نفسي)

قال أمجد بهدوء

(..... هل خضت لمساعدة نفسية بعد اصابتك بالمرض؟!)

كان يتكلم بصورة طبيعية جدا , مما جعل مسك ترمش بعينيهما و هي
تحاول استيعاب ما قاله ... هل فعلا يتكلم عن مرضها بمثل هذا الهدوء

... .. الا يمتلك بعض الشعور و المراعاة

أمالت مسك رأسها و هي تهزه غير مصدقة ثم نظرت اليه نظرة
جليدية و قالت من بين أسنانها

(..... !!هل تظنني مجنونة ؟)

قال أمجد بنفس الهدوء دون أن يفقد أعصابه

(..... هذا سؤال يصدر من امرأة جاهلة لا منك أنت)

عضت مسك على باطن شفتها بغیظ , الا أنها قالت ببرود

أنت الوحيد في هذا الكون الذي سألني مثل هذا السؤال كل من ()
(..... يعرفني , يذهله مدى قوتي و قدرتي على تجاوز المحن)

قال أمجد ببساطة

(..... لأنهم حمقى لا أكثر)

ظلت صامتة تنظر اليه و هي تتنفس بسرعة و ألم , الا أنها تمكنت من الضحك بسخرية و هي تقول

(..... و أنت الأدرى بكل شيء اليس كذلك ؟)

رد عليها أمجد بهدوء

(..... فيما يخصك نعم , أعتقد أنني كذلك)

مالت مسك الى الأمام فجأة مندفعة فجأة و هي تقول من بين اسنانها

(..... انت اكثر انسان متعطرس قابلته في حياتي)

ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول بدهشة

(..... !! أنا ؟ !! و ماذا تكونين أنت يا ألمظ ؟)

رفعت مسك كفيها و هي تقول

هذا يكفي لقد اكتفيت , أنا سأغادر هل ستقلني أم أذهب وحدي (..... ؟)

ظل امجد مكانه ... مسترخيا في مقعده وهو يضع يديه في جيبي بنطاله

.... ماذا ساقيه باسترخاء من تحت الطاولة , ثم قال بهدوء

(..... لن يحدث هذا)

رفعت مسك حاجبها و قد اشتعل كل عصب في جسدها بنار الرفض ,

فقالت بتحدي

(..... !! هل تظنني أمزح ؟)

و دون أن تنتظر منه ردا , نهضت من مكانها و قالت بحدة

(..... سأرحل وحدي)

دخل النادل مستنذنا في تلك اللحظة كي يسلمهما قائمتي الطعام , الا انه

نظر الى مسك الواقعة في مكانها و عيناها تقدحان شررا ... فقال بسرعة و

تهذيب

(..... !! هل هناك من مشكلة أنستي ؟)

بدت مسك فجأة شديدة الحماسة و هي تستسلم لنوبة من الغضب بطريقة لم

... تعرفها من قبل و لسبب لا يذكر

..... لكن ربما لأنه ألمها ألمها بشدة

فقال بهدوء لطيف , تطوع أمجد كي ينقذها من هذا الموقف الحرج

(..... اجلسي يا مسك الأمسية لا تزال في بدايتها)

كانت عيناها تقدحان شررا , الا أنها جلست بقوة و هي تحاول جاهدة أن

تلجم الشر بداخلها , فناولهما النادل قائمتي طعام ... غلافيهما من المخمل

أيضا ككل شيء في هذا المكان , باستثنائها ,.... فهي مصنوعة من قاسية و شديدة الروعة الألباس الخام هكذا كان يفكر أمجد وهو ينظر إليها دون حرج لقد نجح في اثاره لدرجة أنه يشعر باهتزاز ساقيها تحت الطاولة ... و أصابعها , عصبيتها تقلب أوراق القائمة بحركاتٍ حادةٍ غاضبة , بينما عيناها لا تبصران كلمة مما تقرأ

شعرها القصير , تمرد على ربطته الأنيقة فانسدت منه خصلتان ناعمتان على جانبي وجهها ... حتى لامستا حد فكها وهما أقصر من باقي ... شعرها , فهو يعرف طوله و يحفظ طوله عن ظهر قلب بل أنه يكاد أن يسجل مقدار استطالته كل شهر حين تكون في بيته و تحت سقفه , سيفعل ذلك حتما

رفعت مسك وجهها الغاضب اليه و هتفت بفضاظة
(..... هل اخترت؟؟)

لم يكلف أمجد نفسه بالنظر الى قائمة الطعام , بل ابتسم ببطيء و قال بصوتٍ هادئ

نعم اخترت اخترتك أنتِ , صعبة الهضم , الا أنكِ شهية بلا (..... شك يا زوجتي)

سحبت مسك نفسا يائسا و هي تنظر اليه بقنوط , ثم لم تستطع تمالك ضحكة خائنة أفلتت من بين شفتيها , فسارعت بتغطية فمها بكفها و هي تتعمد عقد حاجبيها , كي لا يرى ضحكتها لكن هيهات ... فلقد رآها و عيناها لا تغادران هاتين الشفتين مطلقا منذ أن أصبحت حلاله

ضحك هو الآخر بخفوت , قبل أن يقول بهدوء

(..... كل ضحكة منك انتصار مني عليك يا مسك الرافي)

زمت مسك شفتيها بغضب و هي تتابع تقليب الصفحات بطريقة خرقاء اكثر , بينما همست لنفسها من بين أسنانها

تبا لكِ سيظن الآن انني أقع في حبه , و هذا سيخوله فعل ما يريد " " هذه ليست البداية السليمة أبدا للحياة التي أريدها

.....

.....

... مضت باقي الأمسية بشكلٍ أروع من بدايتها الكارثية بكل المقاييس فقد فقدت السيطرة على ضحكاتها الخافقة على الرغم من محاولاتها العنيفة في كبحها , لكن كل كلمة منه كانت تضحكها حتى و ان لم يكن يقصد

.... لكن اسلوبه يضحكها دون مجهودبها المزاح
... لكن كانت هناك فترات صمت تمر بينهما صمت قائم كئيب
كانت تفكر في تغييره بعد عقد القران مجددا و مرات أخرى كانت
.... تتسائل ان كان سيحضر لغدير احتفالا كهذا إن كانت تزوجته هو
شعور غريب و غير مرغوب بالمرارة تخللها و هي تتخيل أن أمجد كان
يخطط لهذه الجلسة مع غدير , الا أن القدر شاء أن تملأ هي مقعدها الخالي

....

لم تتخيل مسك مطلقا أن يأتي اليوم الذي تقارن فيه نفسها بأخرى
خاصة تلك التي سرقت منها حبيبها الوحيد ... فتركته لها مسك بكل ترفع
... دون لحظة ضعف أو تذلل أو حتى التنازل و مقارنة نفسها بها
الآن و غدير تثب الى حياتها عن بعد تجد نفسها , تتسائل عن شكل
... حب أمجد لها

.... حتى الآن لا تعرف أي تفاصيل عن الأمر
لكن يكفي أن يكون الأمر خاصا بأمجد الحسيني لتتأكد بأنه يتعامل

بقلبه

..... لقد أحب غدير في فترة ما

أما الصمت الذي كان يسيطر على أمجد نفسه خلال جلستهما , فكان عودة
..... الى اللحظة التي أعلنت عن رغبتها في اضافة الشرط
..... على الرغم من كل ما فعل , الا أنها قابلته كله بالشك و عدم الثقة
إنها تتعامل معه و كأنه أمر طراً على حياتها فإن فلح كان هذا خير و
.... و إن فشل , فلا بأس , ستنبذه من حياتها دون لحظة تردد ...بركة
..... و هذا ما كان يشعره بأنه قدم تضحيته الى انسانية لا تقدرها
صحيح أنه لا ينوي أبدا التمنن عليها بتلك التضحية لكنه كان يريد أن
يشعرها بأنه قادر على التضحية لأجلها يريد منها تصديق هذا في
..... عمق قلبها

لكن للأسف بجملة بسيطة باردة , نسفت مسك كل آماله و
... أشعرته بأنه لم يضح بأي شيء مطلقا
مغرورة نعم هي كذلك , لا يمكنه أن ينكر , لكنه يستطيع التفهم

....

.....!!لكن الى متى ؟

أوقف أمجد السيارة أمام بنائها , بعد طريق صامت , تملأه أفكار كل
.... منهما بصخب

.... لكن لم يجد كلاهما القدرة على الكلام , فصمتا تماما في رحلة العودة
التفتت مسك تنظر الى أمجد و هي تقول بنوع من التوتر الخفي
أشكرك على هذا الإحتفال يا أمجد كان لطيفا و لم أقدره حق تقديره)
(.....)

لم يتحرك أمجد من مكانه و هو ينظر اليها بتأمل مريبك ثم قال بهدوء
لطيف

(..... على الرحب دوما)

..... مستفز لا تعلم كيف ستقضي معه المتبقي من حياتها
لكنها تمالكت أعصابها و قالت مبتسمة بتهذيب و هي ترفع كفها الأيمن
لتقول

و أشكرك على الشبكة ذوقها رائع , صحيح كنت أتمنى)
(.... اختيارها بنفسي , لكن لا بأس أعجبتني)

كان أمجد في نهاية جلستهما , قد أخرج من جيب سترته علبة حمراء
فتحها لها , فشهقت دون صوت و هي ترى محبسي زواج مربعة
... احدهما من الفضة , خاص به ... و الآخر ذهبي عريض
و معهما خاتم و محبس من الألماس ذوقهما راقى لا يقبل المناقشة في
ذلك

و دون أن ينتظر ردها أمسك بيدها بين كفيه و ألبسها شبكتها بتملك
فشعرت أنه يكبلها بقيد عاطفي أكبر من قدرتها على التحمل لكنها
... كتمت شعورها و هي تدس خاتمه الفضي في اصبعه باصابع مرتبكة
رد أمجد بهدوء يقول

يمكنك تغييرها إن لم يعجبك ذوقها و اسم المحل مدون على العلبة)
(..... , للتأكد من أنها أصلية و ليست مزيفة)

مطت مسك شفيتها بامتعاض و هي تقول

حسنا حسنا فهمت أنه لم يكن من اللائق قول أنني أرغب في)
(اختيار شبكتي بنفسي لكن هل يتوجب عليك أن تكون بمثل هذه
(..... !!!الفضاظة و قلة الذوق دائما ؟)

رفع أمجد كفيه و هو يقول بهدوء

(..... ما أنا الا رد فعل لقلة أدبك يا ألمظ)

... رفعت مسك عينيها للسماء و هي تهمس من بين أسنانها

" استغفر الله العظيم الصبر يا رب "

ابتسم أمجد و هو يقول بخفوت

بمناسبة الشبكة ... ستأكل من أصابعك قطعة , ألم يخبرك أحد من قبل)

(..... !! أن يدك شديدي الجمال ؟)
ابتسمت مسك قليلا بنوع من الرضا الأنثوي لكنها قالت بهدوء
(..... نعم سبق و سمعتها)
أظلمت عينا أمجد للحظة و لم يستطع التحكم في ملامح وجهه الهادئة عادة
.... لكنه قال بجدية
! هذا مزاح سخيف منك لأنك شخصية سخيفة بالفطرة اليس كذلك ؟)
(...)

ضحكت مسك بنعومة و هي تطرق برأسها تتأمل الخاتمين المتلألئين في
اصبعها ... ثم قالت بهدوء
لقد سبق و قلتها ... لا ليست مزحة كان هذا أنت يا منعدم الذاكرة)
(..... بمنتهى الوقاحة , قبل أن يربط بيني و بينك أي رباط رسمي
زال الغضب عن وجه أمجد و برق شيء خاطف في عينيه الا أنه
سيطر عليه وهو يقول رافعا حاجبيه بمرح
لطالما كنت بعيد النظر و أتمتع بذوقٍ رائع اعذريني , فالقطعة)
(..... الجميلة , تغري صاحب الذوق لمدح جمالها
رفعت مسك عينيها اليه و قالت بنفاذ صبر
(..... أنا لست قطعة)

مر أمجد بعينه على كل تفصيلة من جسدها بوقاحة لم تعرفها منه مسبقا
... و كأن عقد القران قد حوله بين ليلة وضحاها الى شخصٍ عابث ... ثم
قال بخفوت

(..... نعم أنت لست قطعة بل مجموعة من القطع ال)

قالت مسك بحدة من بين أسنانها

(..... أمجد الحسيني انا لا أقبل)

التقط كفها بسرعة و قبل أن تدرك كان قد رفعه الى فمه ليقبل ظاهره بقوةٍ
.... مغمضا عينيه وهو يتمتع بعطر كفها و نعومته
لعتت مسك شفثها بتوتر و هي تبتلع ريقها ... ناظرة من نافذة السيارة و
.... كل كيائها مرتبك

تبا لهذا ... ماذا دهاها !!؟ من المفترض أن تكون تلك الجاذبية
الجسدية تجاهه هادئة , نظرا الى أنها ليست مراهقة وهو رجل ناضج

....

رجل ناضج و مستفز و يصنف ضمن قائمة المنطقة الغير مرغوب
بها

.... سحبت مسك كفها من شفثيه قبل أن يلتهمها

.... و قالت بارتباك و هي تعدل من شعرها بأصابع مرتجفة
آآآ أنا يجب أن أخرج الآن , لقد تأخرت على أبي جدا , كنت قد (

(.... وعدته الا أتأخر
مدت يدها تفتح مقبض الباب , الا أنها توقفت متسعة العينين و هي تراه
يفتح بابه كذلك فقالت بحدة
(..... !!ماذا تفعل؟! الى أين أنت ذاهب ؟)

رد عليها امجد بصوتٍ قاطع
(..... الى أين تتخيلين؟؟ سأرافكك حتى باب بيتك بالطبع)
خرجت مسك من السيارة و هي تقول بتلعثم
لا داعي لهذا المصعد لن يضل طريقه عد الى مكانك من (

(.... فضلك)
لكنه كان قد وصل اليها و أمسك بمرفقها قائلا
هيا يا مسك و كفي قليلا عن الكلام لقد أصبحتِ ثرثارة بشكل لا
(..... يطاق و لم نتم اليوم الاول من زواجنا بعد
أثناء وجودهما في المصعد كانت عيناها مثبتتين على الأرقام المضيئة
.... و كل عصب في جسدها متشنج بتوتر

حسنا هو يظنها زوجته الآن و من المؤكد سيتناول عليها و يقول
ببعض حركات مد اليد الغير مهذبة ,, عليها أن تكون مستعدة له و
... تعرف جيدا كيف تدافع عن نفسها

نظرت اليه بطرفٍ عينيها , فرأته هادئا تماما يضع يديه في جيبي
.... بنطاله بحركة باتت تعرفها عنه و كأنه لا يحمل للدنيا أي هم
من المؤكد أنه يعد الأرقام الآن حتى تصل الى طابقها ... و هناك "
" ... سينتهز الفرصة حسنا إنه يمني نفسه و هذا ما لن يكون
وصل المصعد أخيرا بعد دهر , فأشار اليها أمجد مبتسما أن تتقدمه ...
رمقته مسك شزرا ثم تقدمته بحذر و عيناها على يده كي لا يتهور بأي
... حركةٍ خارجة

.... الا أنه كان يتميز بثبات انفعالي يحسد عليه
وصلت مسك الى الباب , ففتحته بتوتر , لتجد أن الأنوار كلها مغلقة ,
فاستدارت الى أمجد و هي تقول بخفوت
لقد نام والدي على الأرجح ظننته سينتظرنني و يفتح علي أبواب (

(..... النيران , لكنه على مايببدو نفض يديه مني
نظر أمجد خلفها الى المكان المظلم ثم نظر اليها مبتسما وهو يقول
بخبيث

رغم كل شيء , والدك يعرف جيدا معنى أن تكون ابنته في عمصة رجل (... وهو تعمد النوم كي لا يخرج نفسه أكثر فلقد أفلتت الأمور من

(... سيطرته عقب عقد القران بشكلٍ غير مقبول

عقدت مسك حاجبيها و هي تقول بغلظة

(..... لا تتكلم عن أبي بتلك الطريقة إنه لا يزال والدي)

لم يرد عليها أمجد , بل أطلت من عينيه نظرة غريبة , استنتجت أنها نظرة

خاصة بقلة الأدب ... فتراجعت خطوة للخلف و هي تقول

(... يمكنك المغادرة الآن شكرا لك)

ازداد الخبث في عيني أمجد وهو يقول لها رافعا حاجبا شريرا بتحدي

(..... !!هل هذا كل شيء ؟)

وقفت مسك مكانها رافعة رأسها بشموخ و هي تقول بصوتٍ ذو صرير

حاد كي تردعه

(.... سأتصل بك غدا الى اللقاء)

اقترب منها خطوة , الا أنها صرخت بقوة

أمجد إياك و الإقتراب مني , و لا تتخيل أن عقد القران سيمنحك (

الحق في التجاوز معي لا مجال لأن تلمسني قبل الزفاف هذا هو

(... ما أنا مصرة عليه و لا تحاول أن .. ت تقبلني

توقف أمجد مكانه بحاجبين مرتفعين , ثم نظر حوله , قبل أن يعاود النظر

اليها وهو يشير الى نفسه قائلا

(..... !!هل تكلميني أنا ؟)

زادها التوتر حدة فقالت من بين أسنانها

(..... و هل أكلم ذلك؟! طبعا أنت)

قال أمجد ببراعة و دهشة

من قال أنني أريد تقبيلك عند باب بيتك؟! هل تفكرين في الأمر (

كثيرا ؟ أم أنكِ تبالغين في قراءة الروايات نحن لسنا خارجين من

فيلما أجنبيا و أنا عائد بكٍ من موعد غرامي كي أقبلك عند باب البيت

لقد عقد قراننا يا امرأة , اقصى ما يمكننا التفكير به هو لون ورق الحائط

الذي تريدين فرشاه في غرفة الجلوس و أنواع الصنابير , و محابس

(.... الكهرباء)

تسمرت مسك مكانها و هي تشعر بأن برودة قد سرت في عمودها الفقري

....

للحظة شعرت بخيبة الامل خيبة امل رهيبة , ... صحيح أنها كانت

, لتردعه بأي حال

..... لكن عدم محاولته من الأساس أشعرتها بخيبة الأمل
رفعت كفها , تحك بها عنقها و هي تشعر بحرج بالغ .. غير قادرة على
ايجاد رد مناسب , فقال لها أمجد يهز رأسه بأسف
التهور في الكلام يضع الإنسان في مواقف بالغة الحرج حاولي ()
(..... العد الى العشرة بداخلك قبل ان تنفوهي بما قد تندمي عليه لاحقا
رفع كفه الى جبهته محييا ثم قال ببساطة
عمت مساء يا ألمظ نامي جيدا , فمذ الغد سيكون لدينا الكثير)
(... من السعي لتجهيز المنزل
ابتعد عدة خطوات , لكنه استدار اليها ليقول بهدوء جاد
بالمناسبة لقد انفقت مع صاحب الشقة بالفعل و خلال أيام سنهي)
(... العقود , ثم نبدأ بتأثيرها
رفعت مسك وجهها و هي تقول ببرود
(..... ليس قبل تشطبيها أريد اختيار كل شيء كأبي عروس)
ساد الصمت بينهما بضعة لحظات فعضت مسك على لسانها ما أن نطقت
بالكلمة الاخيرة التي فضحتها و أظهرتها بمظهر الغير واثقة من قيمة
.... نفسها
..... الا أن أمجد قال ببساطة وهو لم يلاحظ ما ذكرته
(..... لكن هذا سيطيل فترة عقد القران لاشهر)
رفعت مسك ذقنها و قالت
أنا مصرّة يا امجد أبسط حقوقي أن أسكن في مكان من اختياري)
(.....)
ظل أمجد ينظر اليها طويلا بصمت , قبل أن يقول بصوتٍ خافت , هادىء

(..... عمتِ مساء يا مسك)
وقفت مسك تنظر اليه وهو يرحل حتى أغلق المصعد أبوابه بالفعل ... إنه
.... حتى لم يرفع يده ليلوح لها من المصعد
ظلت واقفة بضعة لحظات , قبل أن تدخل و تغلق الباب ببطيء و هدوء
... ثم استندت اليه بظهرها و هي تنظر الى المكان المظلم بعينين فارغتين
, قبل أن تهمس لنفسها بخفوت
لقد جعلت من نفسك مدعاة للسخرية يا مسك كوني واثقة من نفسك "
, لكن لا تتخيلي مكانا عاليا كي لا تكتشفي سريعا أنه كان أكبر منك ...
فتسقطين مجددا , لقد حدث ما تريدين و تزوجت عن طريق العقل و
استغللت الفرصة الوحيدة المتاحة لك , فلا تسمحى لأحد بأن يسخر من

" غرورك

لكن ما لم تعرفه مسك الرافعي أن هناك رجلين , صامتين ... ينظر
.... كلا منهما للظلام المحيط به , تفكيرها فيها
والدها الذي لا يزال مستيقظا في فراشه , بجسدٍ و عزيمة واهنة بعد
..... أن ضاعت منه آخر آماله
و لا يملك القوة على النهوض و الصراخ في هذا الغريب , الذي وضعه
... في الإختبار الحقيقي أمام نفسه

و الثاني كان أمجد , الذي ظل جالسا في سيارته , مستندا الى ظهر مقعد
سيارته وهو ينظر الى الليل المحيط به و قد زال عنه قناع المزاح و الهزل
و ظلت الذكرى الأكثر سوءا في اليوم بالنسبة له و الأكثر خيبة على
الإطلاق

صوتها و هي تنطق قائلة

" نعم أريد وضع الشرط . "

.... لم يلعن الزحام في حياته كما يلعنه الآن

بدا و كأن كل الجهود قد تضافرت كي تبعده عنها السيارات تكاد الا
وهو يحاول تخللها بالدراجة البخارية التي استعارها بعد أن باع , تتحرك
... سيارته

كان يطير بها كالمجنون على الطريق السريع الموصل للمطار , و على
الرغم من كونه سريعا , الا أن سيارات النقل كانت تتكاثر و تزيد و تعرقل
..... الطريق تماما

..... الظلام قد بدأ يغطي الفضاء من حوله وهو لم يجتاز نصف الطريق بعد
أوقف الدراجة أخيرا بعد أن توقفت السيارات مجددا بسبب حادث ارتطمت
.... به ثلاث سيارات ببعض

.... و بين الأدخنة و العويل , كان قاصي في عالم آخر تماما

..... كان مع تيمائه , وحدها دون غيرها

وجهها يلح عليه بطريقةٍ باتت موجهة جسديا عيناها الواسعتين و
فمها الذي لم يمل يوما الصراخ بكلمة .. " أحبك يا ... شعرها الأجد
" ... قاصي

.... سمع فجأة صوت صراخ عالٍ مجنون كان صراخ رجل
أمسك قاصي بخوذته يخلعها من رأسه فتناثر شعره حول وجهه وهو يستمع
.... الى ما يحدث

..... كانت صرخة رجل وحشية و نحيب رجولي
شعر قاصي بقبضة تكاد تخنقه , فابتلع ريقه و أمسك بمرفق رجلٍ عائد على
قدميه الى حيث سيارته المتوقفة , يضرب كفا بكف تكلم قاصي وهو
يشدد من قبضته على مرفق الرجل قائلاً بصوتٍ أجش باهت
(.....! ماذا يحدث؟! ما سر هذا الصراخ ؟)

... التفتت اليه الرجل و قال متأثراً
صاحب السيارة الوسطى في التصادم زوجته لفظت أنفاسها على (
الفور , لقد سحقت سيارة نقل جانبها من السيارة و لم تنج و هم
يحاولون تغطية الجثمان بكل ما يجدون و زوجها مصاب و في حالة
(..... سيئة , الا أنه واعيا لوفاتها
, ترك قاصي مرفق الرجل وهو ينظر الى الطريق المشحون بنظراتٍ ميتة

.....
لطالما مثل الموت بالنسبة له رهبة الموت المفاجيء المقترن بصراخ
.... مجنون و عدم تصديق

..... يوم أن ذبحت أمه أمام عينيه , لم يجد صوته كي يصرخ
و بعد كل هذه السنوات و العمر الذي انقضى يشعر و كأن هناك
صرخة محتجزة في صدره يحتاج الى أن يخرجها , قبل أن تقضي عليه
.... ببطيء

لماذا تذكر أمه الآن؟! بينما كل ما يهفو اليه حالياً , هو نظرة الى
.... وجه تيماء قبل ان ترحل

عقد قاصي حاجبيه , قبل أن يرتدي خوذته , ليحرك الدراجة شيئاً فشيئاً
محاولاً تجاوز السيارات , حتى انه حك بعضها و سمع شتائم و صراخ من
خلفه , لكنه لم يبالي ... بل مر بالحادث و حانت منه نظرة الى الرجل الذي
بينما هناك بجواره أرضاً ... جثمان مغطى بأوراق الجرائد كان ينتحب
.... و بعض الأغطية التي تم أخذها من السيارات لمن تواجدت معه
أغمض قاصي عينيها لحظتين وهو يتابع طريقه , ثم فتحهما بعد ان نجح في
..... تجاوز الموت فهو لم يكن المقصود هذه المرة و هذه فرصة له
انطلق طائراً على الطريق مجدداً وهو لا يرى الا هي تيماء و لا
..... مخلوق غيرها

.... مضت الدقائق بطيئة ... بطيئة بينما دقائق قلبه تتسارع ,... تصرخ
.... تصرخ بنفس وحشية الرجل الذي فقد زوجته للتو
و بعد مرور وقتٍ طويل استطاع الوصول الى المطار لكنه لم
, يستطع حتى الدخول

فما أن أبصره رجال الأمن .. بحالته التي تبدو فوضوية و غير متزنة ...
.... حتى ارتابوا به و منعو دخوله على الفور
حاول قاصي شرح الأمر , لكن لم يساعد هذا في أي شيء حتى أنهم
... استدعو الضباط الأعلى رتبة
فصار الشك يقينا و قاموا بحجزه لحين التأكد من هويته و تفتيشه تفتيشا
كاملا

كان قاصي يصرخ بهم بقوة
(..... زوجتي على وشك الرحيل أنا في حاجة لإخبارها بشيء هام)
الا أن الضابط صرخ به
.... اخفض صوتك و لا تتجراً على الحركة من مكانك و الا قمنا بتقييدك)
()

كان قاصي قد خضع لتفتيشا ذاتيا كاملا و وقف أمام الضابط ممسكا بقميصه
على ذراعه و بدا في حالٍ مزري وهو يقول من بين أسنانه
لقد قمتم بتفتيشي و لم تجدوا ما يثير الشبهة , فهلا تركتموني الحق)
(.... بزواجتي قبل أن تسافر؟؟)
نظر الضابط اليه بشك , ثم قال بصرامة
(..... ليس قبل التحقق كاملا من سجلك و هويتك)
أغمض قاصي عينيه وهو يسحب نفسا طويلا , ثم فتح عينيه و قال بكل ذرة
صبر يمتلكها

(..... حسنا هلا اخذتم اسمها و منعتوها من السفر رجاءا)
ارتفع حاجبي الضابط وهو يبتسم بسخرية قبل أن يتراجع في مقعده ناظرا
الى قاصي كمن ينظر الى مجنون وهو يقول
بهذه البساطة !!؟ نستدعي سيدة محترمة و نتسبب في عدم)
لحاقها بطايرتها , لمجرد أن شخص له مثل هيتك المخيفة , طلب منا هذا
(.....)

ضرب قاصي على صدره وهو يقول بعنف
(..... أنا زوجها هذا من حقي)
مد الضابط كفيه وهو يقول مبتسما ببساطة
حتى لو كان كلامك حقيقيا فالأمور لا تتم بمثل هذه الغوغائية)
(.... , كان عليك التصرف قبلا)
أطرق قاصي برأسه وهو يتنفس بشدة الدقائق تمر ... تمر و تساهم
.... في ابعادها عنه

..... أين كان عقله ؟ أين كان عقله , حين طلب منها أن تبتعد

استدار وهو يغمض عينيه شاعرا بالدوار لقد ترك للحقد فرصة كي
..... , يتحكم به

لقد تلاعبوا به و نجحوا في سرقتها منه , و كان هو من سلمهم المفتاح
..... كي يفعلو

رفع قاصي رأسه وهو يقول

(.....تبا لي تبا لي لما فعلت هذا ؟؟؟؟؟)

.... كان الضابط ينظر اليه بحاجبين مرتفعين , ... ثم قال وهو يهز رأسه
كان عليك اللجوء للحلول الودية قرارات منع السفر و الفضاءح على ()
(..... سلالم محاكم الأسرة لا تجدي أبدا)

استدار قاصي اليه , بعينين ضيقتين وهو يعض على أسنانه غضبا من
تلك الدقائق المهدورة , لكنه استغل لحظات الهدنة و ابتسم ابتسامة بانسة
وهو يقول بصوتٍ لطيف ... لكن اللطف في قاموس قاصي خرج كصيرير

مزعج

(.... حسنا هلا سمحت لي باستخدام هاتفي , سأتصل بها فقط)

قال الضابط بهدوء و برودة أعصاب

(..... يتم غلق الهواتف على متن الطائرة)

قال قاصي بنفسٍ ذاهب وهو يمد كفيه

فقط لو توقفت عن الكلام و وفرت بعض الوقت لربما لحقت بها قبل ()
(.... أن تغلقه)

... قال الضابط بحدة

(..... لا تتجاوز حدودك أنت لم تبتعد عن مرحلة الشبهة بعد)

رفع قاصي كفيه باستسلام وهو يغمض عينيه ... ثم قال بتهديب

(..... آسف هلا سمحت لي بالمحاولة)

حين ساد الصمت فتح قاصي عينيه و نظر الى عيني الضابط و قال بصوتٍ
خافت

(.... أرجوك لا أريد سوى فرصة , فقط فرصة)

استمر الضابط يتفحصه عدة لحظات , ثم ناوله هاتفه وهو يقول بهدوء

(..... هاك اتصل بها أمامي)

أخذ قاصي نفسا عميقا , ثم اخذ هاتفه وهو يهدىء من نفسه كي لا يتهور
.... لكن ما أن أخذ الهاتف , حتى انتابته حالة من السكون وهو ينظر اليه

...بملامح غائمة

مرت بضع لحظات و قاصي ينظر الى الهاتف بصمت فرفع الضابط

حاجبيه وهو يقول بهدوء

(..... أراك انت من تهدر الوقت الآن)
بدا قاصي و كأنه لم يسمعه , لكنه همس بعد لحظات
(..... لا أريد سماع صوتها لا أريد)
الآن اتسعت عينا الضابط بذهول , قبل أن يقول بصوت عالٍ نافذ الصبر
!! لا حول و لا قوة الا بالله هل أنت مختل عقليا أو متعاطي شيئا ؟
هل افتعلت كل هذه الفوضى لنا , و توصلت كي نمنعها من السفر و
(..... !! نحضرها اليك و الآن لا تطيق حتى سماع صوتها
رمش قاصي بعينيه وهو ينظر الى الهاتف ... ثم همس بخفوت
(..... !لو سمعت صوتها الآن و غادرت كيف سأكون ؟)
ذلك الضابط جبهته وهو يزفر بعنف ... ثم قال ملتزما الصبر لاقصى
الحدود
ستكون بخير ستكون بخير يا حبيبي , أنت رجل و بصحة جيدة (.....)
(..... لا تقلق هيا اتصل بها و لا ترفع ضغطي أكثر
رفع قاصي الهاتف الى اذنه بعد أن اخذ قراره بفك متشنج , يتحرك
تعالى الرنين في أذنه و كأنه طوق النجاة فوقف منتظرا ,مصطكا
.... على الأقل الرقم مختلف , وربما لو رأته اسمها لتجاهلته عمدا
كانت تيماء قد دخلت الى الطائرة للتو ... و جلست الى مقعدها و استقرت
.... تنظر من النافذة بصمت
لا تعلم إن كانت نافذة الخلاص أم نافذة النفي لقد كتبت على نفسها النفي
.... من وطنها للأبد
.... وضعت يدها على بطنها و ابتسمت بحزن
.... على الأقل لن تكون وحيدة سترحل حاملة قطعة منه معها
أخذت نفسا عميقا و هي تحاول تهدئة هذا القلب المعطوب بحبه و
همست لنفسها
لا بأس البداية مؤلمة , لكنها ليست المرة الأولى مررت بها سابقا "
" و سأفعل مجددا
ارتفع رنين هاتفها فجأة , فعقدت حاجبيها و هي تقول
(..... لقد نسيت غلق هاتفي من سيطلبني الآن ؟)
رفعت تيماء الهاتف الى أذنها و هي تقول بخفوت ناعم
(..... السلام عليكم)
حين تسلل صوتها الى أذنه أغمض عينيه و أفلتت نفس مرتجفا من بين
..... شفثيه

نعم صوتها ذلك الصوت الذي ما أن يسمعه حتى يهون كل شيء

....

, عقدت تيماء حاجبها بشدة و هي تسمع الصمت مجددا
هل عاد المتصل المجنون ليسمعها صمته مجددا من رقم مختلف كل مرة
!?!

كل الحق معه طالما أنها بكل غياب منحتة كل أسرار حياتها ظنا منها أنه
.... قاصي

تبا لهذا لقد حولها قاصي الى أكثر أهل الأرض غباء بعيدة كل
... البعد عن الأستاذة الجامعية التي تنجح في اكتساب احترام كل طلابها
أخذت تيماء نفسا عميقا , ثم قالت بصرامة
إن لم تتكلم هذه المرة فسأغلق الخط احترم نفسك يا عديم الذوق و ()
(... كف عن المعاكسة

تكلم قاصي بنبرة قاتمة مندفعة
هل هناك من يعاكسك؟! لماذا لم تخبريني؟؟؟ هل لديك ()
(.... الرقم ؟

فغرت تيماء فمها مذهولة و هي تنظر يمينا و يسارا و كأنها تمنى نفسها
... , برؤيته مرة أخيرة قبل السفر
لكنها استعادت و عيها و هي تهتف همسا واضعة يدها على فمها
(..... قاصي)

رد قاصي بخشونة
و هل هناك رجل آخر يهاتفك؟! تكلمي من يكون هو المتصل بك ()
(.... ؟؟

أغمضت تيماء عينيها و هي تهزر رأسها قليلا, ثم فتحتها و قالت بخفوت
(..... من أين تتصل يا قاصي؟! ظننت أننا أنهينا الأمر آخر مرة)
رد قاصي بصوتٍ يرتجف انفعالا
(..... تيماء الطائرة لم تقلع , اليس كذلك؟؟)

اتسعت عيناها بذهول و قالت بغباء
(... !كيف عرفت بموعد سفري؟! من أخبرك ؟)
صمت فجأة , ثم لم تلبث أن هتفت بجنون
مسك لا أصدق , لقد خاننتني للمرة الثانية ... هل هي تخصص وسائل ()
مواصلات !! كل مرة تخون ثقتي بها , لا أعلم إن كانت أختي فعلا أم
(... عدوتي !! تبا لهذا
.. هتف بها قاصي فجأة يقاطعها

(..... اصمتي قليلا و اسمعيني)
أجفلت تيماء و صمنتت و هي تسمع تلك الزجرة منه و التي على الأغلب
... يتبعها سلسلة من الشتائم
أخذ قاصي نفس عميق , ثم قال بصوت منفعل
(..... تيماء انا هنا في المطار)
فغرت شفثيها و ردت بنبرة أكثر ذهولا
(..... !!ماذا ؟)
رد قاصي بصوت يرتج
اسمعيني جيدا لا تهدري الوقت , انزلي من الطائرة حالا قبل أن
(..... تقلع)
بهت وجه تيماء و هي تستمع الى صوته بملامح ممتعة و قلب يخفق بعنف
.... لكنها رفعت أصابعها الى جبهتها و قالت بخفوت
..... لقد فات الأوان يا قاصي لقد اغلقت أبواب الطائرة و انتهى الأمر)
(
نظرت تيماء حولها , ثم قالت بصوت أكثر خفوتا
قاصي إنهم يطلبون غلق الهواتف الآن أريد أن أطلب منك شيئا قبل)
(... أن أغلق الخط)
قاطعها قاصي يهتف بصوت عنيف مكتوم
و نفذي ما أمليه عليك أريدك أن تدعي بأنك , اسمعيني أنتِ أولا)
مصابة بنوبة قلبية أو شيء من هذا القبيل و اصرخي ان تطلب الأمر
هذا ... اصرخي بأي كلمة مخيفة و سيقومون معك بالواجب و يلقون القبض
(..... عليك قبل اقلاع الطائرة و حينها سيحضرونك عندي هنا
اتسعت عينا الضابط بذهول , فقال بحدة
(..... هاي ... أنت ماذا تقول؟؟)
الا أن قاصي رفع اليه اصبعاً مهددا دون أن ينظر اليه , كي يستطيع سماع
تيماء , و التي لم تستطع تمالك نفسها , فأطرقت برأسها و ضحكت بمرارة
.... و عشق
و همست بألم
(..... قاصي)
أجفلت و هي تنظر بعيدا , مجددا , ثم قالت بقلق
أنهم يعلنون عن غلق الهاتف مجددا ستتحرك الطائرة قريباً)
(.... اسمعني)
الا أن قاصي هتف بها بقوة

(..... أنا آسف)

تسمرت تيماء مكانها , فاغرة شفيتها قليلا , ... ثم قالت بعدم فهم

(..... !!ماذا ؟)

رد قاصي بصوتٍ مشتعل وهو يعيد كلمته مشددا على كل حرف

أنا آسف سأعتذر و أكرر ها ألف , إن كانت عودتك تطلب هذا (

) كفى فراقا , الا يكفي فراقنا الأول عودي اليالإعتذار

أغمضت عينيها و هي تحاول التقاط أنفاسها هامسة

(..... قاصي أنا)

الا أنه قاطعها قائلا بلهفة

أدرك أنني أطلب منك الكثير أدرك أنه كان يتوجب علي تقدير مدى (

صدمتك بمعاشرة شخص مثلي كل الحب الذي عشناه من قبل كان شيئا

.... لكن الزواج شيء آخر , و كان علي مراعاة صدمتك بشخصي

(... قسوت عليك كثيرا من الأحيان , و ظلمتك لكنهم هم السبب

تنهدت تيماء و همست بخفوت دون أن تفتح عينيها

(..... !!من هم يا قاصي ؟)

هتف قاصي بجنون وهو يدور حول نفسه غارسا أصابعه في خصلات

شعره

سالم راجح عائلتك كلها , حتى مسك كانت متواطئة معهم (

أخبرتكَ أن راجح لن يهدأ قبل أن يضيعك من بين يداي و , ...كلهم

(..... سأكون ملعونا لو سمحت له بذلك

أرجعت تيماء رأسها للخلف و هي تهمس

(... قاصي قاصي توقف)

الا أنه هتف بقوة

نجحوا في كسر حاجز القدرة لا , لن أتوقف لقد أثاروا جنوني (

) على التحمل بداخلي كانت خطة طويلة مدبرة

فتحت تيماء عينيها و قالت بهدوء

ما كانت خطط العالم كلها لتفلح , لو لم تسمح لها بذلك واجهت أنا (

أكثر مما واجهته أنت و على الرغم من ذلك لم يفلح شيء في ابعادك عني

)

ارتجفت شفتي قاصي قليلا وهو يقول بصوت مختنق

(..... ها انت تفعلين)

أخذت تيماء نفس مرتجف , ثم قالت بخفوت

أنا لا أبعدك و لا أعاقبك , لكني أحاول النجاة بطفلي لقد أخذت (

الكثير من حبي و قلبي يا قاصي و آن الأوان كي يأخذ طفلك نصيبه
هذا حقه في الحصول على حياة مستقرة افضل من تلك التي عاشها كل منا
(.....)

ضحك قاصي ضحكة قاسية ... دون أن تصل الى عينيه , ثم همس بعدم
تصديق

حين طلبت منك السفر ... كان هذا لهدف ابعادك عما يحدث هنا , كي لا
(..... يطالك راجح لا لتبتعدي بطفلي للأبد
ارتفع حاجبي تيماء بألم و هي تهمس مكررة

يطالني !!؟ من هو ليطالني !!؟ من هو راجح أصلا لم)
أعرف بحياتي سوى رجل واحد , هو من طالني بكل طريقة ممكنة
ال هذه الدرجة قررت بأنني معتوهة , فاقدة الأهلية فحكمت علي بالنفي
(..... !!؟)

ابتلع قاصي ريقه , ثم قال بصوت يرتجف وهو يحاول اقناعها بكل طريقة
ممكنة

اعذريني اعذريني يا تيماء جننت جننت و لم أدري ما أفعل)
(... تلك النظرة في عينيه أنت لا تعرفينها أنا أعرفها جيدا
أغمضت تيماء عينيهما و هي تهمس بخفوت

أنت محق تلك النظرة في عينيه أنا لا أعرفها , لأنني ببساطة أمية)
جاهلة في لغة عيني أي رجل غيرك حتى أبي و جدي و كل ذكر مر بحياتي
مهما كانت هويته ... و كان عليك ادراك ذلك بيني و بينك لغة خاصة
(..... كان عليك الوثوق بها

تسمر قاصي مكانه و همس بألم

(..... تيماء لا تفعلي هذا أرجوك)

رفعت تيماء , تشير الى المضيفة برجاء كي تتابع آخر كلماتها فقالت
بسرعة

قاصي اسمعني اعد عمرو الى أمه لا يحق لك تعذيبها على)
سيتم القاء القبض عليك , و تحاكم بتهمة خطيرة كالخطف هذا النحو
و لديك كل الدوافع لفعل هذا , و كل الأدلة ضدك ... و في كل الاحوال
راجح سيأخذ عمرو بحكم المحكمة من أول جلسة القانون في صفه
..... و لن تحصل أنت سوى على بضع سنوات في السجن و تدمير ما
(..... تبقى منك ... ابنك الذي ينمو بين أحشائي

كان قاصي يستمع اليها كالأعمى ... و الأصم لا يفهم سوى أنها قد
... اتخذت قرارها و ستسافر بالفعل

همس لها بصوتٍ ضائع
لا تتركيني لا وطن لي غيرك لا عائلة الا أنتِ لم أعرف ()
(.... أم سواكِ امنحيني فرصة أخيرة
ابتسمت بألم و هي تطبق جفنيها باكية بقهر و دون صوت و مضت
لحظتين قبل أن تهمس بإختناق
لم أعد صالحة كي تعثر على نفسك بي ابحت عنها بداخلك و أصلح ()
(..... ما تشوه منها , و ربما تجدني حينها
فتحت عينيها المتورمتين الحمرابين ثم همست متابعة بإختناق
ربما لقاء قريب الى اللقاء يا قاصي أحبك و كن واثقا من هذا)
(.....)
و دون أن تنتظر منه رد , كانت قد أغلقت الخط و هاتف و هي تدفن وجهها
..... بين كفيها , لتبكي بصوتٍ مختنق
أما قاصي فقد أخفض الهاتف و هو ينظر أمامه بنظراتٍ ميتة و كأنه فقد
.... النبضة الأخيرة من قلبه
استدار ينظر الى الضابط من خلفه و الذي كان ينظر اليه بصمت ... ثم لم
يلبث ان قال بصوت خافت متنهد
(..... يمكنك أن تأخذ أغراضك و تتصرف)

.....
.....
دخل قاصي الى الشقة الحديثة التي استأجرها حديثا و هو يحمل عمرو بين
ذراعيه و عشرات الأكياس
كان شديد الإرهاق بعد ساعاتٍ طويلة من اللف على المحلات في أفخم
المولات كي يشتري لعمرو كل ما يحتاجه من ملابس و أغراض جديدة
.... كاملة
.... كانت تلك الساعات , هي نفس الحياة بالنسبة اليه , بعد سفر تيماء
بعد عودته من المطار ... ميت المشاعر فاقد الروح , لا يرغب في شيء
سوى القتل أو ربما الموت
.... فهو اكثر راحة من عذابٍ طويل لا ينتهي
لكن نظرة واحدة الى عمرو المستند برأسه الى ذراعيه على طاولة قديمة
في بيت احد الرجال ممن يعرفهم و يثق بهم ... أطفال الرجل كانوا يلعبون
بينما عمرو جالسا مكانه لا يتحرك ... حزين الملامح ... , بصخبٍ و جنون
... شارد العينين , الى أن ناداه قاصي فور دخوله
حينها فقط رفع رأسه و هتف كلمة واحدة و كأنها اللهفة كلها

(..... أبي)

و دون تردد , جرى اليه و أحاط خصره بذراعيه وقتها انحنى اليه قاصي يدفن وجهه في شعره الناعم وهو يضمه اليه بكل قوته كان هو من يحتاج الى هذا العناق , لا عمرو

كان يمتص منه كل المشاعر التي يحتاجها ... و عطره الطفولي يهدىء قليلا من سعير صدره

همس قاصي يومها في أذنه

(..... لقد تأخرت عليك)

.... و بعدها قرر أن يسطحبه لشراء كل ما يحتاجه , من ملابس و ألعاب ... و للتو عادا منهكين , و عمرو تقريبا نائم على ذراعه

أنزله قاصي في غرفته و أوقفه على قدميه , فتأوه عمرو بخفوت (..... أريد أن أنام يا أبي هل يمكنني الدخول للسرير الآن)

رد قاصي بحزم .. وهو يساعده على خلع ملابسه

(..... لا يجب أن تغير ملابسك و تنتظف أولا)

قال عمرو أخيرا بصوتٍ خافت

(..... أبي)

.... رد عليه قاصي , مشغولا بما يفعل

(..... همممم ماذا تريد؟؟)

قال عمرو بصوتٍ خافت متردد

(..... !!ألن نعود لأمي أبدا ؟)

توقف قاصي عن اغلاق سترة منامة عمرو ... ثم رفع وجهه القاتم , فاقد الحياة , لينظر الى عيني طفله , قبل أن يقول بهدوء

من تختار يا عمرو لو طلبت منك أن تختار بيني و بين أمك ... فمن (..... ستختار؟؟)

بدا عمرو مترددا أكثر و هو يفرك أصابعه , أعصابه متوترة ... فقربه منه قاصي ليهمس له بخفوت

يمكنك الإختيار بكل صراحة لن أغضب منك مطلقا اريد فقط أن (... أعرف)

ظل عمرو على صمته قليلا , ثم قال أخيرا بصوت هامس مثقل من شفيتين مكتنزتين و كأنه يشعر بالذنب دون أن يدرك معنى هذا الشعور

(..... أنت)

لم يبذ الرضا على ملامح قاصي على الفور , بل قرب عمرو اليه أكثر وهو يقول له بخفوت

(..... من تحب أكثر أنا أم ماما؟؟)

ازدادت ملامح عمرو ارتبكاكا لكنه قال بصوت أكثر همسا و تردد

(..... أحبك أنت أكثر)

ابتسمت شفطي قاصي قليلا , رغم الألم الذي لا يزال يرسم بعينيه لوحاتٍ

قائمة ثم رد على عمرو وهو يداعب خصلات شعره الناعمة

(..... و أنا أحبك اكثر يا عمرو)

ضمه اليه بقوة , حتى كاد الصغير أن ينطبع على صدره , بينما كان هو

.... شاردا ... و كأنه في عالم آخر

ثم تابع بخفوت

حين كنت صغيرا بين ذراعي كان الشعور الغالب علي حين حملتك , (

هو النشوة نشوة أن يكون لي طفل يحمل لقب عائلة الرافعي ... و ليس

بل حفيد عمران شخصيا لم أفكر وقتها كيف سأستغل هذا أي طفل

و فيما سيفيدني كل ما فكرت به , هو أنني أريد التلذذ بتلك النشوة لفترة

و الشهر تحول الى عام ... و العام أصبح خمس فنسيت اسم أطول

الرافعي و كأنه قد انمحي من بعد اسمك في الاوراق لم يعد له أي معنى

كلما بكيت و التوت شفطاك لم تعد بالنسبة لي عمرو كلما مرضت

بل نشأت عمرو قاصي الحكيم ضحككك تشبه راجح الرافعي

ضحكتي كلامك و حركات أصابعك مطابقة لحركات أصابعي أنا

(.... فتحول اسم راجح الرافعي الى تفاهة

صمت قاصي قليلا , ثم أمسك بوجه عمرو بين كفيه ناظرا الى عينيه

الغير مستوعبتين لمعظم ما يقوله قاصي فتابع يقول بهدوء وهو يتحسس

بشرة وجنتيه بنعومة

هل تتخيل بعد كل ما كان منهم أن يمتلكون الجرأة و الوقاحة , و يبلغ (

بهم الطغيان , ليسلبوني آخر من تبقى لي في هذا العالم يريدون أخذك

(..... وأنت و تيماء

صمت قليلا , ثم ضحك بوحشية وهو يقول بعدم تصديق

.... ما هذا الجبروت !!؟ كلا منكما كان مرميا منبوذا , و أنا (

يريدون , أنا من تلقفتما أنا دون غيري و الآن بعد كل هذه السنوات

(..... استلام الأمانة بكل بساطة معاتيه , اليس كذلك؟؟

ظل عمرو يستمع الى قاصي بضع لحظات ثم قال أخيرا بصوتٍ أكثر

عجرا

(..... أنا لا أفهم)

أفاق قاصي على كلمة عمرو المثيرة للشفقة فانتبه الى كل ما فاض من

.... صدره من قيح متراكم على مدى السنوات المؤلمة
فرمش بعينيه و قال مستعيداً سيطرته على نفسه و هو يبتسم قائلاً بمرح
زائف

(..... كنت أقص عليك أحجية فقط لا تشغل بالك)

أمسك قاصي بذقن عمرو الناعمة و رفع وجهه اليه ... ثم قال بهدوء
(..... الا تشعر أنك تحتاج أمك؟؟)

قال عمرو بخفوت

أحب البقاء معك لأنك تلعب و تضحك معي و تشتري لي
(..... أغراضاً جديدة)

ابتسم قاصي بحنان و كانت تلك هي الإبتسامة الأولى التي تجدى صدى
لها في عينيه فأمسك بكتفي عمرو و قال له ببطء كي يفهم
اذن اسمعني جيداً نحن لن نبقى بعيداً عن ماما لفترة طويلة أنا
و هي نقوم على حل مشكلة ما لفترة و ما أن نتمكن من حلها , حتى
تعود ماما لرؤيتك لكنك ستظل معي في كل الأحوال فما رأيك؟؟
(..... هل تستطيع التحمل لفترة يا بطل؟؟)

أوماً عمرو برأسه الا أنه قال بحيرة

(..... ألن نعود لنبقى مع ماما في نفس البيت؟؟)

لم يرد قاصي على الفور , بل انتظر قليلاً , ثم قال بهدوء
هذا سيكون غير ممكناً يا عمرو لكنها ستكون دائماً موجودة , و أن
, أردت البقاء معها ... يوم أو اثنين , ستفعل ... ثم تعود لوالدك في النهاية
سيكون لنا بيت جديد سنسكن فيه أنا و أنت و تيماء فما هو
(..... رأيك؟؟)

برقت عينا عمرو وهو يهتف بسعادة

(... تيماء !! هل ستسكن معنا في نفس البيت؟؟)

أوماً قاصي برأسه وهو يقول و اعدا

قريباً جداً سرعان ما ساتي بها لتبقى معنا للأبد هل تحبها؟؟
(.....)

رد عمرو بحماس

أحبها جداً , فهي تجيد اللعب و القفز و تضحكني و تشتري الحلوى و
(..... المثلجات انها مضحكة جداً)

ضحك قاصي ضحكة بدت كغصّة مؤلمة في حلقه ... و قال بصوتٍ

متحشرج

(..... نعم هي كذلك فعلاً)

صمت للحظة ثم قال متابعا ،
أتدري ماذا أيضا تيماء تحمل طفلا صغيرا ستأتيك بأخ لك ()
(..... هل ستقترح به أم ستغار؟؟)
برقت عينا عمرو اكثر و اكثر وهو يهتف
(..... أخ !!؟ هل سيكون لي أخ ؟؟؟؟ حقا ؟؟؟؟)
أوما قاصي برأسه قائلا بنفس النشوة القديمة الا أنها نشوة ذات طابع
..... خاص
(..... نعم سيكون لك اخ ابني ستكبران معا يوما بعد يوم)
صقف عمرو بكفيه وهو يهتف بجذل
هذا رائع لم أظن أن بإمكانني الحصول على أخ مطلقا هل يمكن ()
(..... أن أختارها فتاة؟؟)
ارتفع حاجبي قاصي وهو يقول بدهشة
(..... هل تريدها أن تكون فتاة؟؟)
.... رد عمرو بحماس اكبر
زيد صديقي لديه أخت صغيرة مضحكة مثل تيماء تشبه الدمية , الا ()
(..... أنها تبكي حين نضربها)
عقد قاصي حاجبيه وهو يقول
هل تضربان أخت زيد الأصغر منكما !!؟! إنها على الأرجح في ()
(..... الصف الأول من الحضانة ... لماذا هذا الظلم؟؟)
قال عمرو ببراءة
لأنها تبكي بصوتٍ غريب يشبه صوت العنزة لذلك نحب أن نسمعها ()
(..... و هي تبكي فنضحك)
... ازداد انعقاد حاجبي قاصي , ثم قال بصوتٍ أجش
جيد أنك أخبرتني بسبب رغبتك في أخت كي أكثف الدعاء فيأتيني ()
(..... الولد الذي أتمناه)
قال عمرو بحماس و بعينين براقيتين
(..... و ماذا سيكون اسمه ؟؟؟؟)
ابتسم قاصي بنفس الحنان وهو يداعب شعره ... ثم قال بخفوت رقيق
سليم سليم قاصي الحكيم كان هذا اسم أكثر من عرفتهم نقاءا ()
(..... في عائلة والدك ... الا أنه رحل سريعا)
بدا عمرو و كأنه قد تيقظ تماما و طار النوم من عينيه , حتى بعد أن البسه
قاصي المنامة كاملة و نظف له أسنانه و يديه ووجهه ... ثم حمله عائدا الى
لكن عمرو سأله بفضول , الفراش

(..... متى سيحدث كل هذا يا أبي ؟؟)
وضعه قاصي في سريره و أحكم تغطيته , قبل أن يجثو بجواره وهو يقول
بخفوت

سيحدث يا عمرو على بابا أن يصلح بعض الأشياء , ثم نلم شمل ()
(..... أسرتنا من جديد)

قال عمرو وهو يبعد غرته عن جبهته
(..... و لماذا لا أذهب للمدرسة اذن ؟؟)
أسبل قاصي جفنيه ثم قال بهدوء خافت
قد يستغرق هذا فترة أطول يا عمرو و ربما ستضطر للتأخر ()
..... هذا العام دون الذهاب للمدرسة و تعيد العام الدراسي في السنة المقبلة
()

قال عمرو رغم عدم فهمه
(..... لماذا ؟؟)

تنهد قاصي وهو يقول بوجوم
لأنني سأنقلك الى مدرسة جديدة أجمل و أكبر و بها ملاعب أجمل ()
لكن هذا يحتاج الى والدتك , هي فقط من تستطيع نقلك لذا سننتظر ...
(.... هذا العام)

لم يفهم عمرو تماما , الا أنه لم يهتم , فبالنسبة له كان عدم الذهاب للمدرسة
أفضل

انحنى قاصي يقبل جبهته وهو يقول بخفوت
(..... نام الآن فقد تعبت اليوم)

أغمض عمرو عينيه , الا أنه عاد وفتحهما وهو يقول بصوتٍ ناعس
أبي الا يمكننا أن نأخذ ماما معنا في نفس البيت ؟؟ أحب أن ()
(..... تحضنني أحيانا)

أظلمت عينا قاصي و لم يستطع الرد و مضت فترة طويلة قبل أن يقول
بخفوت , على الرغم من نوم عمرو
" تصبح على خير "

خرج قاصي من الغرفة أخيرا بعد أن طال به النظر لدى الباب الى وجه
.... عمرو النائم في سريره

و ما أن أغلق الباب خلفه حتى أغمض عينيه وهو يهمس لنفسه

" لي فيك أكثر مما لها و هي لا تستطيع الإنكار "

صمت للحظة , ثم فتح عينيه و قال بصوتٍ قاسي جامد

لم تكن الأم المثالية على كل حال لقد استطاعت تيماء جذب اهتمامه "

" في أشهر أكثر مما فعلت هي خلال خمس سنوات
تحرك قاصي مبتعدا عن الباب و قد قسى قلبه تجاه عبارة عمرو
.... الأخيرة ... و التي ذكرته في لحظة خاطفة مجنونة ... بلحظة موت أمه

.....

.....
هي لا تزال زوجتي و إن أرادت , سيتعين علي اصطحابها معنا , (..... ففي النهاية هي ليس لها ذنب فيما حدث
ارتفع حاجبي سوار قبل أن تسحب يدها من كفيه ببطيء و.... تتراجع
.... خطوة

لاحظ ليث تغيرها على الفور , فعقد حاجبيه وهو يقول بحذر
(..... !! سوار)

رفعت سوار ذقنها و هي تقول دون تردد و بنبرة قاطعة
(..... لا أرفض أن ترافقنا)

ارتفع حاجبي ليث وهو غير مصدق لما سمع للتو .. فقال بحيرة
ترفضين؟! لكنها لا تزال زوجتي يا سوار , لا يمكنني أن أتركها هنا (..... و أرحل معك ستجبرني العائلة على طلاقها لو حدث هذا
شعرت سوار بطعنة خفية في صدرها فقالت بترفع و دون تردد
(..... و ما المشكلة؟! طلقها)

ارتفع حاجبي ليث أكثر و اتسعت عيناه , وهو يقول بخفوت بعد فترة
(..... !! لا أصدق أنك تقولين هذا يا سوار)

ابتعدت عنه و هي تنظر الى المرأة ... متشاغلة كذبا بتثبيت وشاحها الثابت
أصلا ثم قالت ببرود
و لماذا لا تصدق؟! ليست الزوجة التي تندم على طلاقها على كل (..... حال

بدا ليث مذهولا في حال آخر كان ليشهر بجذوة السعادة للغيرة البادية
في صوتها لكن شيء ما كان يحل محل السعادة فسوار تتكلم بنبرة
.... شديدة القسوة و بطريقة تتناقض مع طبعها الذي يعرفه جيدا

عقد ليث حاجبيه وهو يتحرك ببطيء خلفها , ثم قال بحذر
مهما كانت عيوبها فالمسألة لا تحل بالهرب و الإنصياع لأمر العائلة (.....
بالطلاق هذا ينقص من قدري ... يجعلني جبانا لن أنتهز موقف لا
ذنب لها به , كي أدعي عقابها على عيوبها و أطلقها , هل لك أن تتخيلي
(..... !!كيف سيكون وضعها بعد هذا ؟

نظرت اليه سوار في المرأة و قالت بقسوة

(..... لا ليس لي أن أتخيل و لا أريد من الأساس)
استدارت سوار اليه و هي تستند الى طاولة الزينة بكفيها متابعة بنبرة متزنة
الا أنها قاطعة

أنا لن أرافق ميسرة الى أي مكان يا ليث ربما تكون زوجتك , لكنها ()
(..... ليست زوجتي)

ضاقت عينا ليث قليلا وهو يتفحصها بدقة , ثم قال بغموض

(..... !! هل هذه غيرة ؟)

التوت شفتي سوار مستهجنة و هي تقول بنفور

أنا أغار من ميسرة؟! المقامات لا تزال محفوظة يا ليث , حتى ()
ولو افتعلوا كل يوم فضيحة لتشويه سمعتي ستظل المقامات محفوظة
الشعور الإيجابي الوحيد الذي قد أشعر به تجاهها هو الشفقة و
(.... أحيانا تموت ايضا و لا يبقى سوى التقزز منها)

اتسعت عينا ليث وهو يهدر بغضب

(..... سوار لا تنسي أنها زوجتي)

.... لم تجفل سوار و لم يرمش لها جفن و هي تهز كتفها قائلة بلامبالاة

هذا رأيي بها يا ليث و حقيقة شعوري تجاهها ... و لا يمكنك ارهابي كي ()
أغيره مطلقا أنا لم اكن لأذكره , لولا أنك تريد اجباري الآن على تحمل
(..... مرافقتها لنا)

ظل ليث ينظر اليها بصمت طويلا قبل أن يتحرك أخيرا بهدوء , مفكرا
الى أن جلس على حافة سريرهما الضخم ثم رفع وجهه اليها بعد فترة ,
ليربت على المكان الخالي بجواره وهو يقول بصوت حنون

(..... تعالي هنا بجواري)

رفعت سوار وجهها و هي تقول بهدوء ودون تردد

(..... لا)

قال ليث بعتاب يمس القلب

لا و بمنتهى البساطة؟! هل هنت عليك يا بنت وهدة الهلالي ()
(..... !!)

لم تهتز سوار و هي تقول بإباء

(..... لأنك تريد تغيير رأيي ... و هذا لن يحدث يا ليث أنا أمقتها)

اتسعت عينا ليث مجددا وهو يرى أن سوار ليست طبيعية مطلقا , ربما
و تخجل , ... كانت تشعر بالخزي مما مرت به و ما تعرضت له سمعتها
من أن تبقى مع ميسرة في مكان واحد كي لا تكون بهذا المظهر المروع
... !! أمامها

ابتسم ليث لعينيها القاسيتين و قال مرتبا بجواره مجددا و بصوتٍ أكثر حنوا
تعالى يا سوار زوجك يريدك الى جواره فهل تحرميه من ()
(..... !قربك ؟)

اهتزت حدقتها لحظة فأسبلت جفنيها و هي تشعر بالغضب منه , لهذا
.... لا تريد قربه في تلك اللحظة كي لا يضعفها
لكنه لم يسمح لها بالفرار ... بل تابع بصوتٍ أكثر هدوءا
(..... سوار تعالي بنفسك لن أجبرك على شيء)
رفعت سوار وجهها و هي تتعمد أن تزفر بصوتٍ عالٍ كي تظهر له رفضها
مقدما ثم تنازلت و هي تتقدم اليه بخيلاء الى أن نفضت عبائتها حول
... ساقها و جلست بجواره صامتة , مشيخة بوجهها الأبى عنه
ثم قال مبتسما بخفوت لكنه أمسك بذقنها و أجبرها أن تنظر اليه
(..... أريد نزع وشاحك)

ارتبكت قليلا و هي تقول بتحفظ حذر
(..... لماذا؟! لقد تأخرنا أم تراك غيرت رأيك)
لم يفقد ليث ابتسامته و هو يقول بصوتٍ عميق هادىء
(..... لا يزال لدينا بعض الوقت)

و دون أن ينتظر رأيها رفع كفه كي يينزع وشاحها عن رأسها يتمهل
.... و بدأ يفك طيات شعرها الملتفة حول بعضها في عقدة بمؤخرة رأسها
استمرت تلك العملية المعقدة ما يقرب من الدقيقة الى أن استرخى
.... شعرها أخيرا على ظهرها , و هو يلا زال نديا كحبات المطر
فأخذ يمشطه بأصابعه معجبا بجماله , بينما أطرقت برأسها مستلمة لسحر
..... تلك الأصابع الرجولية الدافئة

..... حسنا ها هو قد بدأ يستخدم أحد أساليبه الملتوية ليقتنعها
لكن أمسك بجانب وجهها يرفعه اليه مجددا , حتى رفعت جفنيها و قابلت
عينيه بعينيها ... فصدمتها تلك النظرة بعينيها نظرة غريبة , حاولت
تفسيرها لكنها لم تجد الوقت ... فقد سبقها هو و قال بصوتٍ عميق خافت
دون أن يتردد

(..... أنا مهزوم يا سوار لا تغرنك قوتي الظاهرة , فأنا مهزوم)
فغرت سوار شفيتها و هي تنظر اليه بذهول , ثم همست بنبرة قوية و هي
تمد كفها لتمسك بكفه الحرة المستريحة على ساقها
(..... ما عاش من يهزم ليث الهاللي لا تكرر ما قلته مطلقا)
رد عليها ليث محققا في عينيها بصدق
لا أشعر بالخرج من نطقها أمامك أنت فقط بخلاف العالم أجمع)

(... ..فهذا ما أحتاجه و الا سقطت
ارتجفت شفتي سوار قليلا , ثم همست بنبرة حارة
(..... أنا السبب بعيد الشر عنك)
هز ليث رأسه نفيا وهو يغمض عينيه للحظة , ثم قال بجدية و قوة لا تقبل
الجدل
بل أنتِ من أحتاج للإحتماء بها و هي تقف خلفي , تسندني من الوقوع)
(.....)
لم تستطع سوار الرد و هي تشعر بغصة حادة , تؤلم حلقها بينما حرر
ليث كفه من تحت كفه كي يضعها على خصرها وهو يقربها منه ممسكا
بيدها الأخرى ... ثم قال بصوتٍ هامس و كأنه يشي لها بسر
الا تعرفين أن أقصى أحلامي سعادة هو اختطافك وحدك و السفر بكِ)
بعيدا كي نكون وحدنا بعيدا عن العالم بأسره و أنتِ تطلبين مني نسيان
(.... الواقع و المسارعة لتنفيذ الحلم الذي حلمت به منذ سنواتٍ بعيدة
ارتجفت شفتها بشدة , بينما تابع ليث قائلا بهدوء
لا تضعفيني يا سوار لأنني على حافة الإستسلام لهذا الحلم لكن)
(... سيترتب عليه المزيد من الهزيمة لزوجك و أنا لم أعتد الهزيمة
ساد الصمت بينهما لبضعة لحظات ... ثم أمسكت سوار بقبضته , بقبضةٍ
... أقوى من أنوثتها
و أخذت نفسا عميقا قبل أن تقول بهدوء , و بنبرة مختنقة قليلا
ما عاش من يهزم ليث الهلالي أنا معك اذهب و احضر)
(.... زوجتك و أنا سأرافكما
و شدد على قبضتها , ثم قال بحرارة , أظلمت عينا ليث
كنتِ الأولى و ستظلين يا سوار , لا أملك قلبي رغم شعوري بذنب)
(..... الإعراف)
ابتسمت قليلا و هي تطرق برأسها دون أن تجيب ثم همست بخفوت
(..... هيا اذهب لتحضرها و أنا أنتظرُك هنا)
بدا ليث غير قادرا بل لا يريد المغادرة , يريد الإستسلام لحلمه
..... البعيد , لكن الواجب أمره أن ينهض قبل أن يضعف
اطبق على جانب وجهها يرفعه اليه , وهو يخفض وجهه لها , ينهل من
رحيق شفتيها بقوة حتى انخفض بها الى السرير وهو يميل عليها ...
كان غريبا في قبلاته , جادا جدا و كأنها تمثل حاجة ملحة له لا مجرد
.... تقارب عاطفي
حاولت سوار ابعاده , الا أنه كان يقاوم و يقاوم حتى قالت بقوة تأمره

هيا اذهب قبل أن أغير رأيي لست وحدك من يريد الإستسلام الى ()
(.... الأحلام)
رفع ليث وجهه ينظر اليها مضطرب الأنفاس ثم نهض من مكانه مندفعاً
حتى خرج من الغرفة , مغلقا الباب خلفه بقوة أخبرتها كم عانى ,
.... خلال الساعات الماضية
نهضت سوار من مكانها ببطيء ... تمشي بتثاقل حتى وصلت الى المرأة
.... تنظر الى نفسها
و شعرها الأشعث الطويل متهدلا حولها بفوضوية بينما ... بعبائتها
كانت ملامحها ساكنة , ساكنة جدا بدرجة تتناقض جدا مع روحها الهاجعة

.....
همست سوار بخفوت
(..... ليس هذا ما أستحقه ليس هذا ما أستحقه مطلقا)
..... و انعقد حاجبيها بألم

.....
.....
نزلت ميسرة جريا على السلالم ما أن وصلها خبر قدوم ليث , قبل حتى أن
... يدخل من باب الدار
و ما أن أبصرته حتى هتفت بصوتٍ ملتاغ
حبيبي حبيبي و سيد الرجال قلبي معك والله علمت بما ()
(... حدث)
كانت قد وصلت اليه فرمت نفسها عليه و هي تضمه اليه بكل قوتها بينما
أساورها الذهبية السميقة و الرنانة ... تصدر صخبا مزعج بات ثقيلاً على
.... قلبه
جمود , وقف ليث مكانه صامتا ... يشعر بالجمود المؤلف رغم عنه
يشعره بتأنيب الضمير أكثر و أكثر لكنه نحى مشاعره جانبا وهو يقول
مربتا على كتفها
اهدئي يا مسيرة هو اختبار من الله و الحمد لله على كل حال
(...)

رفعت ميسرة وجهها بنظراتٍ حادة شريرة و هي تصرخ بعنف
لا ليس اختبارا بل هي نتيجة , نتيجة سوداء لإختيارك الأشد ()
سوادا أخبرتك ألف مرة أنها لا تليق بك و لا تليق بعائلتنا و لم تسمع
كلامي و انظر الى النتيجة , لوثت سمعنا التي لم يكن لمخلوق أن
(..... يمسخها بحرف لقد فضحتنا بنت ال

هدر ليث بعنف وهو يقبض على ذراعها يبعدها عنه بقسوة
(.... كفى كفى حذرتك مرارا من ذكر اسمها بتلك الطريقة)
لمعت عينا ميسرة بذهولٍ أشد شرا ثم همست بعدم تصديق
الا زلت تدافع عنها؟! كيف؟! ألم تسمع سيرتها التي ()
(..... !!تتناقلها الألسنة؟! ماذا دهاك ؟)
صمتت للحظة و هي تهز رأسها قبل أن تصرخ ببصوت مجنون و هي
تقبض على قميصه بكلتا قبضتيها
(..... !!ماذا دهاك؟! لماذا تدافع عنها ؟)
كان ليث ينظر الى نظارتها المسعورة و نفوره يزداد منها أكثر و أكثر
لكنه قال بجدية
لن أحاسبك على هذا الآن يا ميسرة لدي ما هو أهم اصعدي ()
(..... لتعدي حقيبتك بأسرع وقت , سنغادر البلد على الفور
تسمرت ميسرة و هي تضيق عينيها ...ثم قالت بعدم فهم و هي تشير الى
صدرها
نحن من سنغادر؟! الى أين؟! و لماذا؟! طالما أن ()
تلك لكارثة ستعود مخزية الى بيت عائلتها التي لم تعرف كي تربي نسائها
.....)
هدر ليث مجددا من بين أسنانه شاعرا بالنقمة عليها
اخروسي اخروسي يا ميسرة قبل أن أتهور عليك اذهبي الآن و ()
(..... حضري حقيبة ملابسك بسرعة
هتفت ميسرة و هي تضرب الأرض بقدمها
(..... ليس قبل أن أفهم لماذا علينا أن نغادر أنا و أنت؟!)
قال ليث بنبرة باترة
سنغادر ثلاثتنا أنا و أنت و سوار لقد أجبرتني العائلة على ()
(..... طلاقها و أنا رفضت سأتنازل عن كل شيء و نغادر
فغرت ميسرة شفيتها بشكلٍ مضحك حتى بدا فكها و كأنه سقط بغباء ...
بينما كان كل ما استطاعت الهمس به هو كلمة واحدة
(..... !!ماذا ؟)
هز ليث رأسه بنفاذ صبر ثم قال بحدة
(..... لا وقت لدينا يا ميسرة أسرعي هيا)
لكن ميسرة لم تتحرك من مكانها بل ظلت واقفة بنفس الإنطباع
لبضعة ثوانٍ الى أن وجدت صوتها و همست بعدم فهم
(..... !!تنازلت عن ماذا؟! ماذا تقول ؟)

رد ليث بنبرة قاطعة

قلت ما سمعته للتو يا ميسرة فلا تحاولي الجدل رجاءا لأن القرار (.... كان على مسمع من الكبار لقد انتهى الأمر

ابتعدت ميسرة عنه و هي لا تزال فاغرة شفثيها متسعة العينين و هي تلوح بكفيها و كأنها تكلم نفسها بهذيان

ما هو هذا الذي انتهى؟! ما هو هذا الذي تنازلت عنه؟! و (.....!! لأجل من؟! بعد كل ما حدث؟

استدارت اليه بكل قوتها و هي تشير الى نفسها هامسة بذهول

تريد مني التخلي عن كل شيء مثلما فعلت أنت و لأجل من؟! (....!! الساحرة المغوية؟

ضاقت عينا ليث و هو يقول بنبرة متحدية

ليس لأجلها بل لأجل زوجك هي زوجتي و اتهمت زورا في (شرفها , و أي رجل لديه نخوة و كرامة سيدافع عن شرف زوجته حتى و أنت و بما أنك زوجتي , عليك أن تكوني بجواري ... لو تنازل عما يملك (.....)

أفلتت منها ضحكة ذاهلة ... ثم همست تكرر كلامه

(.....!! علي أن أكون بجوارك؟! كي أَدافع عن شرف الفاجرة؟)

هدر ليث بصوتٍ جهوري و هو يرفع قبضته عليا موشكا على صفعها ...

... فصرخت و هي تستدير عنه مغطية وجنتيها بكفيها

الا أنه تمالك نفسه في اللحظة الأخيرة و أخفض كفه و هو يهمس من بين

أسنانه بكبت مستديرا عنها

(..... لا حول و لا قوة الا بالله)

ظل كل منهما يولي الآخر ظهره , الى أن قال ليث أخيرا بجمود

(..... اتخذني قرارك حالا يا ميسرة إما أن تأتي معنا أو تبقي هنا)

.... استدارت ميسرة بكل قوتها و هي تنظر الى ظهره المنتصب

ثم قالت بنبرة خافتة و كأنها فقدت القدرة على الصراخ ... فتكلمت بصوتٍ

كالفحيح ... مزدري

قراري؟! هل تتخيل أن أترك مكانتي هنا و أهلي و مالي و أتبعك (

أنت و المغوية؟! هل تظنني بمثل هذا الغباء؟! والله لو مت

(... أمامي فلن أفعل)

ساد الصمت بينهما طويلا , الى أن استدار اليها ليث ببطيء , ينظر اليها

.... نظرة اخترقت عظامها

ثم قال ببرود

لا يا ميسرة لم أظنك يوما بمثل هذا الغباء بل صدق ظني تماما (.....)

و دون أن ينتظر منها رد كان قد استدار و خرج مندفعاً خارج الدار ,
بينما كانت هي تنظر الى انصرافه بذهول ثم لم تلبث أن صرخت عاليا
بصوتٍ رج جدران الدار

ليبيبيبيبيث عد الى هنا ستندم ستندم أقسم بالله ستندم (.....)
سأحرقكما معا ليبيبيبيث

و كانت نوبة جنونها هذه المرة أشد فظاعة من ذي قبل و هي تكسر و تهشم
كل ما تطاله يداها

قبل أن تسقط على ركبتيها , تلطم وجنتيها بكفيها حتى أدمتاهما صارخة
أحرقها أحرقها أحرقها..... أحرقها.....
لماذا لا تتصرف (.....)

.....

.....
جالسة على أريكة شقتها و ساقياها تحتها ... بينما رأسها مرتمي الى ظهره
الأريكة و كأنما قد تحولت الى مجرد جثمان شديد الجفاف لا روح به

....

.... الشقة خاوية جدا صامتة شديدة البرودة
فاغرة فمها قليلا تننفس منه و كانت تلك هي اشارة الحياة الوحيدة التي
تصدر عنها

... لا تدري كم يوم مر عليها و هي على هذه الحال
كل ما تعرفه هو أنها قضت الأيام الأولى كلها جريا و بحثا عنهما في كل
.... مكان ما بين المدينتين

.... طرقت كل باب تواجد خلف قاصي أو تيماء يوما ما
لم تترك أحد يعرفهما الا و سألته و كانت صدمتها حين أخبرتها والدة
تيماء بترفع أن تيماء قد سافرت و انتهى الأمر ... و أن عليها البحث عن
.... ابنها بعيدا عنها

..... حينها تهاوى آخر أحلامها
فارتمت في شقتها تنتظر الرحمة عله يرأف بحالها و يعيد ابنها اليها ,
.... بعد أن يكتفي من عقابها و عذابها

سمعت صوت صادرا من غرفة عمرو فجأة فرفعت وجهها بسرعة
ترهف السمع و هي تهمس بلهفة
(..... !!! عمرو)

ثم نهضت تجري الى الغرفة ., لكنها وقفت مكانها و هي ترى أنها النافذة ليس عمرو ... و الغرفة على حالها , جميلة مرتبة و تنتظر عودتهفقط

....

أطرقت ريماس رأسها حتى استندت بجبهتها الى اطار الباب و بكت بصمت
هامسة باختناق

(..... لماذا لماذا يا قاصي ؟؟ لم تكن بمثل هذه القسوة من قبل)

صدح رنين جرس الباب بقاطع نحيبها المختنق فرفعت وجهها و هي
تستدير , لتجري الى الباب هاتفة بلهفة أشد

(..... عمروووووو)

.... لكن حين فتحت الباب , لم تتوقع أن تراه أمامها راجح الرافعي

ابتلعت ريقها و هي تقول بصوت محتقن

(..... !! أنت ماذا تريد ؟! الا يكفي ما فعلته ؟)

كانت ملامح راجح كما عهدتها دائما ... قاسية , فظة لكنها تفتقد شيء

... ما تفتقد العيب و اللامبالاة

.... تفتقد الإستهانة

كانت ملامحة أقرب الى الشر وهو يدخل , بينما هي تتراجع الى أن أغلق

.... الباب خلفه كما فعل تماما في المرة السابقة

ثم تكلم قائلا بنبرة مخيفة

(..... !! ما فعلته أنا ؟! ضيعت الولد ؟)

ابتلعت ريماس ريقها و قالت بصوتٍ مختنقٍ مرتجف

(..... !! كيف كيف عرفت ؟)

ارتفع حاجب راجح وهو يقول ببرود

هل هذا هو كل ما يهكم ؟! كيف عرفت ؟! ... الا جواب)

(.. !! لديك عن كيفية ضياع ابنك منك ؟)

ردت ريماس بصوتٍ مختنقٍ أجش

(..... عمرو ليس ضائعا إنه مع والده)

ابتسم راجح ابتسامةٍ ساخرة قاسية , وهو يهز رأسه قليلا ثم و دون أي

رفع وجهه و صفعها فجأة بكل قوته حتى ارتمت للخلف ...مقدمات

... مرتطمة بالجدار

لمست ريماس وجنتها بكفها و هي تنظر اليه مذعورة صارخة ... ثم حاولت

الجرى الى الباب كي تهرب منه , الا أنه قبض على ذراعها و دفعها للحائط

مجددا ... ثم وضع كلتا كفيه على جوار وجهها وهو يميل اليها قائلا بصوتٍ

شرير

(..... هذا ما يحدث حين تقول امرأة لوالد ابنها ... أن آخر هو أباه)
شهقت ريماس شهقة بكاء مختنقة و هي تنظر اليه بعجز ... لكن راجح لم

يهتم , بل سألها بقسوة

(.....!! لماذا لم تلجأ الي في ايجاده ؟)

.... لعقت ريماس شفيتها و قالت بصوتٍ منتحب مختنق

(.....!! منذ متى كان يهكم ؟)

رد راجح ببرود

منذ أن طالبت به هذا الولد سيعود و لن يهدأ لي بال حتى أقضي ()
على ابن الحرام الذي أطعمه من ماله ... ثم خطفه خطف ابن أسياده
(.....)

همست ريماس باكية بعذاب

أرجوك لا تعذبني أكثر الا ترى حالتي؟! هل تساومني على ()
(.....الولد قبل عودته؟! كفاكما ما فعلتما بي

لم يهتم راجح لبكائها و حالتها المثيرة للشفقة بل قال بنبرة مزدرية
أنتِ لا تهمينني أكثر من اهتمامي بسيجارة أنهيته ثم سحقته بحذائي ()
(..... فالتقطها , أحد جامعي أعقاب السجائر ليضعها في فمه العطن
سقط وجه ريماس و هي تشهق باكية مغمضة عينيها بقوة ... الا أن راجح
قبض على فكها يرفع وجهها اليه بالقوة ... حتى اضطرت الي رفع عينيها
فقال بصوتٍ خطير ... المتورمتين اليه

ستخبريني بكل تفصييلة أحتاجها عن ابن الحرام ثم نتجه لنحرر ()
(.....!! محضرا ضده نتهمه بخطف الولد بصفتنا والديه مفهوم ؟)
ظلت ريماس تنظر اليه بنظرات خائفة ... و ملامح ممتعة , قبل أن توميء
برأسها بصمت متسائلة أين ذهب ضعفها الجسدي أمامه فعلى
الرغم من قربه منها , الا أن ضياع ابنها حولها الي جذعٍ ميت ... لا يعرف
.... احساس

: الفصل الحادي و الثلاثون

" بعد مرور سبعة أشهر "

!!كم مرةٍ أخبرتكِ الا تتركي الباب مفتوح بينما أنتِ في الداخل وحدك ؟ (.....)

على الرغم من سماعات هاتفها التي تضعها في أذنيها و هي تعمل بتركيز الا أن صوته الغاضب وصلها بمنتهى الوضوح ... فاخترق , منذ ساعات الموسيقى التي تسمعها ووصل ذهنها مما جعلها تتحفز تلقائيا مرت لحظة , لم تترك فيها الخط الأسود الذي ترسمه بإتقان و صعوبة الى أن انتهت منه ثم رفعت وجهها عن الحائط , و استدارت اليه , نازعة احدى السماعتين من اذنها ناظرة اليه بهدوء ... تتأمل هيئته العفوية ... الى أن وصلت لعينه الثاقبتين ثم قالت بأناقة مبتسمة بتحفظ (..... !مرحبا كيف حالك يا امجد ؟)

للحظات لمعت عيناه , وود لو اتجه اليه و أقحم رأسها في دلو قديم ملقى ... بالقرب من قدميها الا أنه قال متجاهلا الرد على تحيتها الرسمية (..... !هل سمعتني ؟)

ارتفع حاجبها قليلا من حدته الظاهرة , الا أنها قالت بهدوء

(..... !نعم سمعتك لما الحدة ؟)

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول بنفاذ صبر

(..... !!كيف لك أن تسمعيني و أنت تضعين السماعتين في أذنيك ؟)
تفحصته مسك بعينين ضيقتين , قبل أن ترفع السماعة الحرة و هي تقول
بلامبالاة

(..... موسيقى هادئة لا شيء صاخب)

لم يرد عليها أمجد على الفور , و بدا وكأنه لا يزال غاضبا ... الا أن عينيه لم تلبث ان لانتا النظرات وهو يقترب منها ببطيء حتى وصل يكاد أن يلامسها فأرتبكت لا اراديا , اليها تماما

.... الا أنه لم يفعل

بل أجفلها بأن أخذ السماعة الحرة من يدها , ليرفعها و يضعها في أذنه ...

... ليسمع ما تسمع ... و عيناه في عينيها بثقة و تراخي

شعرت مسك باحساس حميمي غريب وهما يتشاركان نفس السماعة ... و الموسيقى تنساب من هاتفها لتتفرق منتشرة عبر الاسلاك الى أذن كلا بينما أعينهما ترهفان السمع دون أن تترك ... منهما في نفس اللحظة

.... أحدهما منهما الأخرى
مضت بضع لحظات طويلة جدا كدهر ... قبل أن يقول أمجد بخفوت أجش
وهو لا يزال ناظرا الى عينيها
(..... جميلة)

افترت شفيتها عن حركة بسيطة و هي تسبل جفنيها أمام كلمته الصريحة
..... و التي تثق دون غرور أنه يقصدها بها ... لا الموسيقى
الا أنها قررت أن تجاربه في لعبته التي يلعبها معها منذ أشهر ... فرفعت
وجهها اليه و ابتسمت , نازعة السماعه عن أذنه و أذنها لتدسها بجوار
هاتفها في جيب بنطالها الجينز قائلة بنبرة طبيعية
نعم موسيقى ضوء القمر , رائعة لا أملها مطلقا , مهما طال ()
(.... سماعي لها و تكرر

لم يحرر أمجد عينيها من عينيه وهو يقول بهدوء
(..... ربما لأنها تشبهك)
ارتفع حاجبها للحظة واحدة , قبل أن تخفضه بسرعة لتقول ضاحكة
بأناقة

(..... !تشبهني؟! و كيف هذا ؟)
ضيق أمجد عينيه ليحرك نظراته عليها ببطيء متعمد أرسل في
لأنها شعرت بأنه ينظر الى شيء ابعده من مجرد , جسدها رعشة خفية
مفاتن جسدها كانت نظرة شاردة ... متأملة لأعماقها , قبل أن تصل
... الى عينيها فتستقر هناك ليتابع بنفس الصوت الهادىء
..... أنيقة راقية مثال للرقه ممتزجة بقوة الإحساس و)
حزينة بها ترفع غريب و كأنها تتحدى كل من يسمعها أن يغادرها
(..... دون الشعور بأنه قد حظى ببعض الإكمال ما أن وصلت الى أذنيه
انحنى حاجبيها للحظة ... و كأنها محتارة لهذا الشعور المفاجيء الذي
.... سرى بداخلها فجأة

..... هل هو الألم أم ارتباك مفاجيء كشحنة كهربية
..... في كل الأحوال هو شعور موجه و غير مرحب به
لذا استدارت عنه و هي تضحك مجددا , ضحكة خافتة باردة لتقول
... بصوت عادي

(..... لن تتغير مطلقا شاعري أكثر من اللازم)
لم يرد أمجد على الفور بل ظل واقفا مكانه , و هي تشعرته بنظراته
تكاد أن تتخلل ظهرها , الى أن قال أخيرا بجدية
(..... !!و هل تريدني مني التغيير ؟)

ظلت مسك صامته و هي تلملم أقلامها السوداء و الفراشي مطرقة
الرأس , قبل أن تجيبه بتمهل
(..... سيكون هذا أكثر راحة لكلينا)
رد عليها امجد بهدوء قوي ... وثقة
(..... تكلمي عن نفسك , اذ لا يحق لكِ القرار نيابة عن الآخرين)
استدارت مسك تنظر اليه , نظرة حاول جاهدا فك شفرتها الى أن
تنازلت و قالت أخيرا , تهز كتفها دون اهتمام
(..... !فليكن سيكون أكثر راحة لي هل أنت راضٍ الآن ؟)
لم يرد على الفور , بل حاربها نظرة بنظرة ثم كلمة بأخرى وهو يقول
بتحدي

(..... ليس تماما لكن يمكنني الصبر)
أبعدت وجهها عنه مرتبكة , و هي تقول ببرود زائف
لا أفهمك أنت تتحدث بالأغاز مؤخرا و هذا ما لا أحبه أيضا)
(..... يمكنك اضافة هذا الى قائمة المكروهات عندي
ابتسم أمجد وهو يقترب من خلفها ... بينما تحفز كل جسدها وهي تستمع
تشم رائحة ... الى وقع خطواته الثابتة ... الى أن توقف خلفها مباشرة
عطره بقوة تزكمها , الى أن قال أخيرا
(..... اكتبها في في ورقة كي أبللها , و اسمح لكِ بشرب مائها)
استدارت مسك اليه بسرعة و قالت بعينين تلمعان شررا
هل هذه طريقة تكلم بها خطيبتك؟! الا تمتلك بعض أصول)
(... !التعامل مع الجنس اللطيف ؟
لم يرتبك أمام حديثها بل ابتسم ابتسامة أعرض وهو يقول ببساطة
مصححا

(..... زوجتي)
عقدت مسك حاجبها و قالت متوترة
(..... !!ماذا ؟)
قال أمجد بمرح , دون أن يتراجع
(..... أنت زوجتي و لستِ خطيبتني)
تأففت مسك و هي تستدير عنه قائلة بنفاذ صبر
(..... ليس بعد)
ضحك أمجد بصوتٍ خافت ... ضحكة أرسلت الرعدة الى أوصالها مجددا
, و كأنها شيء مستنقز و في نفس الوقت ... يلاقي منها استحسانا خائنا في
.... زاوية خفية من خلاياها الحسية

ساد الصمت بينهما بضعة لحظات و تظاهرت بأنها تتأمل عمل يديها
المرتسم على الحائط ... بينما أدرك أمجد الارتباك الذي انتابها ... و
و إن لم يكن رضا كاملا ... لكنه فضل الا يضايقها ... أشعره هذا بالرضا
أكثر , لذا أخذ يتأمل ما رسمته حتى الآن ... ثم قال من خلفها بصوتٍ
خافت صادق

(..... رائعة)

قالت مسك دون اهتمام و دون أن تستدير اليه ... عائدة بمنتهى السرعة
... الي شخصيتها الفولاذية

(..... عما تتكلم هذه المرة ؟)

رد أمجد بجدية

ما رسمته على الحائط لم أظن أنه سيكون بمثل هذه الروعة حين
(.... بدأت العمل)

رمشت مسك بعينيها و هي تنظر للحائط الا أنها قالت بهدوء
(..... و أنا لم أظن أنك ستلحظه)

ابتسم أمجد برقة و هو يتأملها بحرية خاصة و أنها تساعده مولية
.... ظهرها له

شعرها استطال قليلا ... فأصبح ذيل الحصان أطول قليلا يكاد أن
... يلامس كتفيها على الرغم من ربطته العالية

تبدو عفوية جدا و شديدة الحرية و هي ترتدي بنطالها الجينز و كنزتها
البسيطة الواسعة من فوقه ... كنزة تلتهمها تماما ... و تكاد أن تصل الي
و على الرغم من أنها أنيقة و جميلة , الا أنها جعلتها أشبه ... ركبتيها
.... بطفلة ترتدي ملابس والدها

حين دخل من باب الشقة المفتوح لم يحتد عليها على الفور بل اخذ
... وقته كاملا في مراقبتها من بعيد

كانت في عالمٍ آخر و هي ترسم على الحائط الضخم بقلم أسود مخصوص
... تضع سماعتي الهاتف في أذنيها , عازلة نفسها عن كل ما يحيط بها و
... قد يزعجها

ذيل حصانها ... يهتز يمينا و يسارا بنعومة مع حركة جسدها و
جسدها نفسه يبدو كالفوس المشدد برشاقة ... أما اصابعها الطويلة فكانت
... أصابع فنانة عن جدارة

خاصة و هي تعمل على اتمام هذه الصورة الضخمة السوداء ذات
الزخارف و التي مثلت زخارفها في النهاية وجه فرسٍ ضخم فوق
.... الجدار الأبيض

... تكلم أمجد أخيرا بخفوت وهو ينظر إليها
(..... كيف يمكنني الا ألاحظه؟! أنتِ فنانة)
ابتسمت مسك رغم عنها والسعادة الحقيقية تسري بداخلها لكنها
قالت بهدوء
أشكرك لم تتكلم عنه من قبل , على الرغم من أنني بدأت العمل به ()
(..... منذ شهرين تقريبا)
قال أمجد بخفوت
(..... ربما لأنني لا أفضل التمتع بالشيء الا عند اكتماله)
لم تفقد ابتسامتها و هي تتأمل وجه الحصان الضخم المرتسم أمامها
بالزخارف الدقيقة ثم قالت برضا
(..... إنه لم يكتمل بعد)
... قال أمجد يرد عليها
لكنه اتضح و ظهر جماله , تماما كقصة حب مهما كان جمال ()
(..... بدايتها , الا أنها تظل خضراء الى أن تتضح معالمها
ضحكت مسك عاليا هذه المرة ففتن بضحكتها و اندفاع رأسها للخلف ,
قبل ان تستدير اليه , قائلة بمرح يائس
ألم أخبرك أنك شاعري جدا كان يجب أن تكون أديبا أو ما شبهه)
(.....)
ابتسم أمجد وهو يلتهمها بنظراته , قبل أن يشير بيده الى الرسم من خلفها
قائلا بهدوء
(..... و أنتِ رسامة على ما يبدو)
ظلت الإبتسامة الأنيقة على شفثيها و هي تنظر اليه تتأمله , ثم قالت أخيرا
ببساطة
(..... يبدو أن لكل منا شخصية لا يعلمها الآخر)
قال أمجد مباشرة و دون تردد
!أنا على استعداد لفتح كل شخصياتي الخفية أمامك فماذا عنك ؟)
(.....)
..... لم تحد بنظراتها عن عينيه طويلا إنه اليوم مختلف تماما
..... أو على الأصح عاد مثل ما كان منذ عرضه الزواج عليها
فبعد عقد القران شعرت به يتغير تماما , بات أكثر تهديبا ,
..... أكثر تهديبا على نحوٍ مستفز
صحيح أنه لم يترك فرصة الا ليدعوها للعشاء أو الغذاء و أحيانا كليهما
.... في نفس اليوم ... و كل مرة في مكانٍ أجمل و أكثر رقيا

و كم أمطرها من هدايا ربما لم تكن مبالغ فيها , كي لا يشعرها أنها
.... مجرد صفقة تجارية و مدعاة للتظاهر لكنها بالتأكيد هدايا قيمة
لم ينسى باقة الورد كل مرة تقابلا فيها و كانت تتقبلها بهدوء شاكرة ,
..... مبتسمة

..... و كلما غادرها كان يلتقط كفها ليقبل ظاهرها برقة
كان مثال الخاطب المثالي في كلامه المنمق و ابتساماته و طريقته
..... في اضحاكها

..... الا أنها لم تكن مرتاحة على الرغم من كل هذا

..... ربما

ربما لأنها تعرفه أفضل من هذا و ما يقدمه لها , ليس أمجد الحقيقي
.... أو على الأقل يتعمد تقديم الجزء المهذب البارد منه و يستثني
... الجزء العاطفي الذي يستفزها و الذي تعرف جيدا أنه مختبئ بداخله
هل يخدعها؟! و هل هذا هو فعلا ما يغضبها أم أنها تشعر بنوع من
.... !! الإهانة ؟

تهذيبه الأكثر من اللازم يشعرها بالإهانة فهو لم يحاول يوما التقرب
... اليها عاطفيا بطريقة خاصة

في البداية كانت تعتبر قبلته على يدها تجاوزا لكن بمرور الأشهر
..... و بعد أن اعتادتها ... بدأت تشعر بالإستفزاز منها , الطويلة
فهو لم يحاول أن يزد عنها لماذا لا يزيد عنها؟! لماذا لا يحاول
..... !؟

.... ! الا يراها جذابة ؟

صحيح أنها ستردعه و بمنتهى القوة , لكن لماذا لا يحاول من الأساس
..... !!!!!

أفاقت مسك من شرودها الطويل على صوت أمجد و هو يقول لها بجدية
أين شردت؟! أخبرتك بأنني مستعد لفتح كل شخصياتي أمامك ()
..... !! الا جواب لديك ؟

أخذت مسك نفسا عميقا قبل أن تقول بصوتٍ متزنٍ متحدٍ
في الواقع أنا لا أفضل الشخص الذي يمتلك أكثر من شخصية ()
(..... أفضل الشخص الصريح , ذو الطبع الواحد
مط أمجد شفتيه بسخرية لم تعجبها ثم قال ببرود
(..... !! عجا !! كم تناقضين نفسك)
عقدت مسك حاجبيها و هي تقول بحدة

(.....!!ماذا تقصد ؟)

, رد أمجد هازئاً بامتعاض وهو يقترب منها
أقصد أنك تتشدين رفضاً بطبيعتي العاطفية المفرطة و تطلبين مني (تمثيل دور آخر تماماً , أكثر ارضاءاً لتعليمات الأمان الخاصة عندك
(.... دور بارد , مهذب يسهل التخلص منه إن تطلب الأمر
توترت مسك و تراجعت خطوة و هي تقول بعصبية
أنا لا أفهم ما تقوله !! أنا لم أطلب منك أي مما ذكرت مطلقاً)
.....)

ارتفع حاجبي أمجد وهو يقترب منها الخطوة التي ابتعدتها , فابتعدت
أخرى ... الا أنه لاحقها خطوة بخطوة قائلاً بتحدي

(.....!!حقاً ؟)

قالت مسك بصوت عالٍ قوي

(..... بالتأكيد)

لم تفهم سر تلك النظرة التي ظهرت في عينيه , الا أنها لم ترتاح لها مطلقاً
لكنها لم تمتلك الوقت كي تسأل فقد اندفع أمجد اليها قائلاً بسرعة و
حدة

جيد لأنني في هذه اللحظة , لا أستطيع أن أمنع نفسي من تقبيلك (..... كما يجب)

اتسعت عينا مسك بذهول و فتحت فمها كي تصرخ به رافضة ... الا أنه
لم يمنحها الفرصة وهو يضع كفيه على خصرها يمنع تراجعها أكثر , ثم
جذبها اليه حتى سقطت على صدره فجأة , قبل أن يغلق فمه كل
..... اعتراضاتها

ظلت عينا مسك متسعان و هي تشعر بهذا الثقل الذي أطبق على صدرها
....., و شفتيها

بينما كادت رائحة عطره أن تمنعها من التنفس ... لكن و قبل أن تختنق
بدأت الرائحة تتسلل الى رئتيها مع نفسها المرتجف بهدوء , بالكامل
شاعرة بشفتيه الدافئتين حنونتين بشكلٍ مرعب على الرغم من
تسلطهما و يدها على خصرها جحيم بارد قبل ان ترتفع احدهما
فأسقط الرباط المطاطي أرضاً و , بسرعة ليتخلل شعرها بأصابعه
معه تساقط شعرها ملامسا كنفيتها و أصابعه المتملكة تمشطه بسرعة و
..... اندفاع

.... , كانت ترتجف فعلياً ... غير قادرة حتى على دفعه

..... فأغمضت عينيها , كي تحاول استعادة قوتها كي تدفعه و تضربه و

أو تركز على تلك المشاعر التي بعثها في كيانها كله , و بمنتهى
الرقّة

بعد لحظاتٍ طويلة , شعرت به يرفع رأسه أخيرا , مما جعلها تفتح عينيها
الزائغتين لتنظر الى عينيهِ البراقنتين بإعجابٍ صارخ و مشاعر لا
يمكن إنكارها

لكنه حين تكلم جاء سؤاله فجأ , صريحا متسلط به رنة
.... غضب غير منطقية

(..... !!هل سبق و قبلك ؟)

فغرت مسك شفثيها المرتجفتين و هي تقول بعدم فهم

(..... !من ؟)

ضاققت عينا أمجد قليلا وهو ينظر الى حدقتيها الواسعتين ثم قال
بصوتٍ خافتٍ مشدد

(..... خطيبك السابق)

لقد اعتبر أشرف خطيبها على الرغم من أنه سبق و تم عقد قرانهما

.....

..... بينما يقر بأنها زوجته حاليا

..... يمنح لنفسه الحق في تقبلها بينما يستنكره لغيره

هزت مسك رأسها نفيا ببطء و عدم تركيز بينما كان هو ينظر اليها
طويلا و بدقة و كأنه يريد قراءة ما هو مسطور في أعماق روحها

.....

ثم سرعان ما ظهرت ابتسامة بطيئة مستاءة على شفثيه , قبل أن

يهمس بصوتٍ خافت

جيد شخصي الحقيقي راضٍ عن هذا جدا , حتى و إن إعتبرته (

تسلط ذكوري بحت لكن لا يمكنني الإنكار.....شخصي الحقيقي كاد

أن يصاب بالجنون من تخيل ملامسته لكِ , بينما أنا مجبر على الإنتظار

(..... إصلاحا لما أفسده هو)

كانت مسك تتنفس بعدم ثبات و هي لا تزال تنظر اليه بعينين واسعتين ...

.... لا تصدق بعد ما حدث للتو

الى أن رفع أمجد يده و أبعد غرتها الطويلة التي انسابت على جانب وجهها

الى خلف أذنها , هامسا بصوتٍ سري أكثر خفوتا قريبا جدا من ...

أذنها

لديك أكثر وجه معبر رأيته في حياتي في بروده و اشتعاله (

(..... ملامحك تنطق دون الحاجة للكلمات

ظلت مسك على صمتها و هي تحاول جاهدة استعادة سيطرتها على نفسها
, بينما تابع أمجد بنفس الخفوت الأجلش

تلك القبلة كانت أجمل من مئات القبلات التي حلمت بها خلال ()
الأشهر الماضية لقد اتضح لي أنني فاشل في التخييل , أمام روعة
(..... الواقع و مدى نعومته)

ضاقت عيناه قليلا , قبل أن يخفض وجهه مجددا , ليلامس الحد القوي
لفكها بشفتيهبينما رمشت مسك بعينيها و هي تقول بارتجاف
(.....! ما مالذي فعلته للتو ؟)

لم يرد أمجد عليها على الفور , وهو يتابع قبلاته على ذقنها الى أن وصل
الى شفتيها هامسا بصوتٍ مبجوح

سبق و أخبرتك لن أقبلك على باب بيتك , فحين أريد تقبيلك ()
سأنتظر حتى يكون لنا مكانا أكثر خصوصية و لا أفضل من شقة ,
(.....المستقبل)

لم يكد أن ينهي آخر أحرف كلماته , حتى ابتعد عنها بسرعة وهو يسحب
..... نفسا قويا بصوتٍ عالٍ

بينما ظلت مسك تنظر الى ظهره و استعادته الى هدوء أعصابه بصعوبة

....

ثم قال بهدوء أمر شديد التحفظ , كي يسيطر على أعصابه المتبعثرة وهو
.... يتجه الى باب الشقة فجأة

أمي تنتظرك على الغذاء اليوم احكمي غلق الشقة بعد انتهائك , ()
(..... و إياك و تركه مفتوحا مجددا , بينما أنتِ داخلها بمفردك

كانت مسك تنظر الي ابتعاده بذهول , قبل أن تصرخ فجأة بقوة
(.....!كيف تجرأت على فعل ما فعلته؟!!!! كيف تجرأت ؟)

وقف أمجد مكانه للحظة ثم استدار اليها , ثابت الملامح و الأعصاب
.... فقال أخيرا دون مرح

تجراً شخصي الحقيقي على فعل ما يتمناه منذ أشهر ظننتك , ()
(..... !! تطالبين الصراحة و الشخصية الحقيقية

لمعت عينا مسك بغضب و هي تهتف رافضة بجنون
(..... لكنني أخبرتك بأنني أرفض حذرتك من الإقدام على هذا)

ارتفع حاجب أمجد وهو يقول ببرود

(.....!!! لم ألحظ أقل قدر من المقاومة)

ارتبكت مسك و هي تهتف متلعثمة بحدة

(..... هذا لأنك لأنني لأنك كنت)

ارتفع حاجبي أمجد أكثر وهو يميل رأسه مستفهما قائلا
(..... !!نعم !! تابعي لماذا لم ترفضي أو تقاومي ؟)

تشنج الصوت في حلقها و هي تنظر اليها بنيرانٍ مشتعلة بعينيها
المضطربتين , قبل أن تهتف بعنف
(..... أنت أنت)

صمتت و هي تبتلع الكلمة البذيئة التي كادت أن تنفوه بها فعلى الرغم
من كل الجنون و الإضطراب الذي تشعر به في تلك اللحظة , الا أن
.... تربيتها تحكمت بها في النهاية و منعته من النفوه بها ل زوجها
كان أمجد يراقبها بصمت و هو يرى الإنفعالات الواضحة المتعاقبة
على وجهها , ثم قال أخيرا بهدوء

(..... الغذاء سيكون جاهزا خلال ساعة لا تتأخري)
كان أن يستدير ليبتعد , الا أن مسك هتفت بقوة
(..... لن اذهب)

نظر اليها أمجد و قال بجدية و ثقة
بلى ستأتين منذ اشهر و أنتِ تأتين الى هنا كي تتابعين تشطيب الشقة)
بنفسك و على الرغم من ذلك لا تتنازلين مرة في الصعود و زيارة
(..... بينما هي تقطن الشقة التي تعلونا مباشرة أمي
قالت مسك من بين أسنانها

هذا غير صحيح لقد قمت بزيارتها معك , بضعة مرات لكن)
(..... ليس مفروضا علي أن أفعل هذا كل مرةٍ تواجدت بها في شقتي
قال أمجد بفتور مستفهما
(..... !! مفروضا)

رمشت مسك بعينيها و هي تبعد وجهها قائلة , بتوتر
لم أقصد الكلمة كما فهمتها لكن , شخصيتي مختلفة طبيعتي)
(.... تميل للوحدة أكثر و عليكم تفهم هذا
وضع أمجد كفيه في خصره وهو يقول بلهجة جادة حازمة
تفهمنا و رضخنا بأن تكون لكِ شقتك المستقلة , و لم يطلب منك)
أحد التنازل عن وحدتك الغالية لكن الا يمكنك التنازل قليلا و إحساسها
بأنك تواقة لرؤيتها؟! بضعة دقائق من وقتك , لن تضر بوحدتك
(..... مطلقا)

زمت مسك شفتيها و هي تستدير عنه قليلا مكتفة ذراعيها , تدلكهما
بتوتر

بينما أمجد ينظر اليها , مدققا بكل حركةٍ تصدر عنها , الى أن قال أخيرا

بهدوء

(..... سننتظرك)

.... و دون أن ينتظر ردها , كان قد خرج , مغلقا الباب خلفه
أما مسك , فقد ظلت واقفة مكانها , تنظر الى أنحاء شقتها الى شارفت على
الإنهاء بعد أن أشرفت بنفسها على تصميم كل جزء منها ووقفت
خطوة بخطوة ... حتى بدأت تظهر معالمها بشكلٍ راقٍ يخطف , للعمال
..... الأنظار

الا أنها كانت تنظر اليها بعينين صامتتين لا تريان هذا الجمال الظاهر
..... بها

.... كان كيائها كله منقلبا رأسا على عقب
كيف فعل ما فعله للتو؟! و الأدهى كيف قلب الوضع بحيث انتهى به
يعاتبها على عدم زيارة والدته , عوضا عن أن تكون هي من تصرخ به و
..... !! تنهش وجهه بأظافرها عقابا على ما فعل
.....!!! و الأسوأ أنها لم تعترض للحظة

.....

.....

.... مرت وجبة الغذاء بصمتٍ أكثر من المعتاد
..... لقد تنازلت و أتت بالفعل و كان هو من فتح لها الباب
الا أن أي منهما لم يتكلم كانت غاضبة , صامته و الاحمرار لا
... يزال غازيا وجنتيها
.... بينما لم يتنازل هو ليطيب خاطرها
.... كل ما فعله هو أن مد كفه , يشير اليها بالدخول
.... و بدأت أعراض الزيارة الجامدة ككل مرة
زيارة ثقيلة على القلب بشكل يشعرها بالإختناق حتى أنها ما أن تخرج
تشعر و كأنها كانت محتجزة في صندوق مغلق , ثم خرجت للهواء , أخيرا
... و التنفس من جديد

..... حتى الآن لم تجف عينا والدة أمجد

صحيح أنها لطيفة معها و مبتسمة دائما , الا أن عينيها دامعتين باستمرار
.... و كأنها تكبت بكاء , ستنفرد به ما أن تخرج مسك من بيتها
..... أما أخته فكان لها وضع آخر وضع أكثر سوءا
كانت جامدة جمود مهين مهذبة بالفعل , الا أنها تنظر اليها دائما
... بنظراتٍ تحمل الكثير مما لا تود مسك سماعه
و اليوم لم تتغير الزيارة كل ما زاد عليها , هو أنها لا تزال متوترة

... مما مما حدث بينهما في شفتيها
فكلما رفعت وجهها اليه , اصطدمت بنظراته المثبتة على شفتيها
... فشتمته في سرها مرة بعد مرة
كانت غاضبة عليه بدرجة تكاد تجعلها راغبة في فسخ هذا العقد من
..... الأساس

لكنها كانت غاضبة من نفسها أكثر ... لذا أثرت أن تمر تلك الزيارة الثقيلة
.... بصبرٍ قد استطاعتها كي لا تفضح طاقات الغضب بداخلها
اننفضت مسك فجأة حين شعرت بكفٍ تمسك بيدها المرتاحة فوق مائدة ,
الطعام , فالتفتت تنظر الى وجه والدته أمجد التي تحسست طريقها الى أن
أمسكت بكف مسك , ثم قالت ببشاشة
(.... أنرت البيت يا مسك سعدت بقبولك دعوتي حبيبتني)
ظلت مسك صامتة بضع لحظات , بينما حانت منها نظرة الى أمجد الذي
.... كان يراقبها بجديّة و تدقيق

فأخذت نفسا حادا قبل أن تجيب برسمة مهذبة
(..... السعادة لي أنا أشكرك على الطعام , كان رائعا)
ابتسمت والدته أمجد و هي تربت على كفها قائلة
لقد ورثت كل مهارتي الى ابنتي مهجة و هي من قامت بكل شيء ,)
(.... حين علمت بقدمك

نظرت مسك الى مهجة التي كانت جالسة في الجهة المقابلة , تنظر
اليها كذلك دون أدنى قدر من الترحيب ظلت النظرات الصامتة بينهما
طويلا الى ان قالت مسك دون أي تعبير
(..... سلمت يداك الطعام كان رائعا)

ابتسمت مهجة دون مودة , ثم قالت
بالطبع بما أنك تأتيين لزيارتنا في المناسبات فقط ... لذا لا يليق بكِ)
(.... سوى اعداد وليمة احتفالا

زمت مسك شفتيها و هي تتعمد عدم الرد ... بينما تناولت كأس الماء
.... لترتشف منه بغيرسة متجاهلة تلميح مهجة تماما
ساد التوتر المكان و هذا ما كانت مسك تعرف أنه سيحدث و تحاول تجنبه
.... كل مرة

و كان أن يستمر لولا أن دخلت كريمة الى غرفة الطعام جريا متعثرة
حتى وصلت الى ساقي أمها , و هنا فقدت مهجة كل برودها و جمود
فارتسمت ابتسامة عريضة أمومية على وجهها و هي تقول ... كلماتها
ضاحكة بسعادة

(..... متى استيقظتِ يا أنسة؟! تمنيت أن تنامي حتى المساء)
ضحك أمجد هو الآخر وهو يداعب شعر كريمة , التي حملتها مهجة على
ركبته بجواره ... ثم قال عاتبا
أنت تتمنين أن تتخلصين منها طوال ساعات اليوم نحن نريدها ()
... مستيقظة)

... قالت مهجة و هي تضم كريمة بشدة
بصراحة لا يمكنني انكار فضلها اليوم أنا جدا ممتنة الى الساعات ()
(..... التي غفت خلالها , فمحتني الفرصة كي أنهي اعداد الطعام
قال أمجد بنبرة مستفزة وهو يأخذ كريمة من بين ذراعي أمها , كي يجلسها
على ركبته

(..... لا دخل لكِ أنتِ نحن نريدها)
ثم أخذ بعض الطعام من طبقه ووضعها في فم كريمة التي تلقتهم بنهم , بعد
... ساعاتٍ من النوم
بينما قالت مهجة ضاحكة

هذا كلام الرجال دائما ماهرون أنتم في اللعب مع الأطفال , لكن ما ()
(..... أن يبدأوا في البكاء حتى تلقون بهم بعيدا
ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول مستفزا
هل تتكرين المرات التي أسكتها عن البكاء؟! إنها حتى ترتاح في ()
(..... النوم بجواري , أكثر مما تفعل معكِ
رفعت مهجة كفيها و هي تقول مستسلمة

(..... لا أنكر لن أضيع فرصة مساعدي الخاص مطلقا)
في هذه الأثناء كانت مسك تراقبهما من فوق حافة كأسها بصمت ... بعينين
.... , جامدتين جليديتين

الى أن وضعت الكأس و نهضت من مكانها قائلة بتهذيب
(..... الحمد لله)

رفعت والدة أمجد وجهها و هي تقول
(..... انهي طعامك حبيبتي)

ردت مسك بأدب

(..... لو بقيت أكثر لأكلت أكثر مما أحتمل شكرا لكِ)
حينها نهضت والدة أمجد و نهضت مهجة التي قالت ببرود دون أن تحاول
أن تستبقها أكثر

(..... اذهبي لغسل يديكِ اذن)

سارع أمجد لينزل كريمة عن ركبته وهو يقول

(..... انتظري يا أمي سأساعدك)
أما مسك فقد تناولت طبقها و اتجهت بهما الى المطبخ , الا أن مهجة قالت
.... ببرود

(..... أنت ضيفتنا لا داعي لهذا)
ابتسمت مسك ببرودٍ أكبر وهي تقول
(..... أنا لست ضيفة يا مهجة لقد أصبحت واحدة من هذه العائلة)
لم تدري و هي تنطق تلك الكلمة أن أمجد قد التقطها باذنيه و عقله و كل
استيعابه فرفع وجهه ينظر اليها و في عينيه شعور من الرضا
.... يماثل جمال الشعور بقبلتها

.....
.....
حين دخلت مسك الى المطبخ تتبعها مهجة , كانت مسك قد وضعت ما
بيديها لتستدير الى مهجة التي كانت ترمقها بطرفٍ عينيها فأجفلت حين
.... ضببتها مسك

و توقعت منها أن تخرج من المطبخ سريعا الا أنها فوجئت بها تستند
الى الرف من خلفها و هي ترمقها بترفع ثم قالت أخيرا ببرود
مهجة أنت لا ترحبين بقدمي الى هنا , فلماذا تضايقينني كل مرة ()
..... !بنفس التعليقات عن ندرة زياراتي ؟

تسمرت مهجة مكانها و هي ترفع حاجبيها ثم قالت تنكر
أنا أرحب بوجودك طبعاً كيف لك أن تشكي بذلك؟! لقد ()
..... وقفت اليوم ساعات طويلة , تحضيراً لقدمك
لم تهتز عضلة في جسد مسك و هي تقول بهدوء

و مع ذلك لا ترحبين بوجودي , و لا ترحبين بزواجي بأمجد ()
..... لقد مرت أشهر و توقعت أن تتأقلمي مع الوضع , لكن الأمر تزايد
(..... أكثر و بات واضحاً بشكلٍ مهين

تراجعت مهجة لتستند الى الرف المقابل مفكرة , قبل أن ترفع وجهها
متصلباً , تنظر الى مسك ثم قالت بهدوء مماثل
هل تقبلين بالصرامة؟! أم سأخذين ما تسمعين مني و تخرجين به ()
(..... !!جريا باكية الى أمجد , تشكين له ؟

ارتفع حاجب مسك بسخرية , قبل أن تقول بثقة
أنا لا أبكي و لا أجري الى أحد كي يساعديني في المواجهة , أنا خير ()
(..... قادرة على الرد بنفسني

ظلت مهجة صامتة قليلاً تتحدى مسك بالنظرات قبل أن تجيب أخيراً دون

مقدمات

كما تشائين في الواقع يا مسك , و اعذريني لهذا أنا أظنك غاية ()
(.... في الأنانية)

لم تتحرك مسك من مكانها ... و لم تتغير ملامحها و هي تسمع الكلمة التي ضربتها رأسا ... ثم قالت أخيرا ببساطة أقرب الى اللامبالاة

(.... تابعي من المؤكد لديك سبب مقنع لرمي هذا الإتهام بوجهي)

رفعت مهجة وجهها و بدأت في الكلام بثبات

حين أصر أمجد على الزواج بكِ لم يستطع أي منا رده , و في ()
الواقع لم نبذل الجهد الكافي لنفعل أتعرفين لماذا؟! ... لأنه في النهاية
و نحن مهما حاولنا لن نتمكن من تحديد مسار حياته , مهما كان , رجل
مخطئا في اختياره لذا تركناه يختار الإنسانية التي يشعر معها بالسعادة
و اعذريني لو أخبرتك أننا كنا نموت قهرا كل لحظة أنا ... و يتمناها
لا أقصد أن أجرحك , لكنك تعرفين أننا نفعل لا نريد أن نخدع أنفسنا
(....)

ساد صمت بارد جليدي بينهما و كل منهما تنظر الى الآخر , بينما
تحولت مسك الى تمثالٍ بارد أنيق هادىء القسمات دون أي تعبير أو

شعور ثم قالت أخيرا

(..... تابعي أنا أسمعك)

أخذت مهجة نفسا أعمق , ثم تابعت بصوتٍ مرتجفٍ من الغضب و الحزن
... معا

(..... لكن ليلة عقد القران , حين أملتِ شرطك)

صمتت و أطرقت بوجهها و قد اختنقت الكلمات في حلقها بينما

رفعت مسك وجهها أعلى ... أكثر ترفعا و إباءا منتظرة , الى ان

تابعت مهجة بصوتٍ أكثر اختناقا و هي تنظر اليها بعينين يائستين

لقد حرمته من الفرصة الوحيدة المتبقية في الحصول على طفل !!)

و كان عليك تقديم المثل لكنك بكل أنانية , لقد قدم اليك كل ما يستطيع

رفضت حتى زواجه بأخرى !! ... كيف يمكنك أن تكوني قاسية القلب الى

هذه الدرجة؟! أتعلمين أنه قد فقد بالفعل فرصا كبيرة بعد الزواج

من تلك التي ستقبل بالزواج من رجلٍ متزوج لا ينوي تطليق زوجته , منك

... و لا يريد الزواج منها الا للحصول على طفل قليلات هن من

ستوافقن على هذا الوضع أي أن فرصه قد تضائلت بالفعل ثم

قضيت حتى على تلك الفرص المتضائلة بأي حق تتصرفين بهذا

(..... ! التملك المؤلم ؟)

كانت مسك تستمع اليها بصمت هادىء و بنفس الملامح الحجرية دون أن
بينما كانت روحها تتلقى الكلمات الطائشة , ضربة بعد ..تقاطعها بكلمة
.... ضربة صفة تلي صفة

و ما أن انتهت مهجة من كلامها حتى انتظرت مسك بضعة لحظات ,
ثم قالت بهدوء

اذن تعترفين أنك كنت تتمنين أن يتزوج أمجد من أخرى بعد فترة من (..... !! زواجه بي)

ردت مهجة دون تردد مشددة على كل حرف

بالطبع هل تشكين في ذلك؟! كان هذا هو الأمل الوحيد (..... المتبقي لنا , الى أن نسفتيه أنتِ)

أظلمت عينا مسك قليلا , دون أن تهتز عضلة في وجهها , الا أنها تمكنت
بمهارة من الإبتسام بقسوة و هي تقول

(.....! و على الرغم من ذلك تنكرين حقي في وضع الشرط ؟)

أسبلت مهجة جفניה للحظة , قبل أن تعاود النظر الى مسك و هي تقول
بهدوء خافت

اسمعيني يا مسك بكل صدق و أمانة , لو كانت مشيئة الله هي أن (.....
أحرم من الأطفال ... كنت لأخطب لزوجي بنفسي ... و يعلم الله أنني
.. صادقة فيما أقول هذا ما يطلق عليه ايثار الغير على النفس)

ساد الصمت بينهما مجددا ثم قالت مسك بهدوء جامد

يسهل على المرء أن يظن في نفسه حب التضحية فهذا يرضي (.....
النزعة الخيرة بداخله طالما لم يمر بالتجربة حقا لكن الإختبار
(..... الحقيقي له حكم آخر)

صمتت مسك لحظة , ثم تابعت مرفوعة الوجه بصلاية

المثال الذي ضربته مختلفا كل الإختلاف يمكنك التضحية من أجل (.....
لأن بينكما عشرة عمر تسمح بذلك لكن أن تتزوجي و أنت , زوجك
تدركين أن هذا الزوج و عائلته ينظرون اليك كبضاعة معطوبة و بعد
فترة , يزوجون ابنهم من الزوجة الحقيقية التي ستأتيهم بالطفل !! هذا
تنازل أنا غير مجبرة تقديمه انا مسك الرافي انجابي من عدمه
لا يقلل من قيمة هذا الإسم , فمن يريدني , يريد اسمي فقط أما الأطفال
قد يقسم الله بها أو لا أنا لست بضاعةفهم مجرد هدية اضافية
(..... منقوصة يا مهجة و لا أقبل أن يعتبرني الغير كذلك)

انعقد حاجبي مهجة بشدة أمام هذا العنفوان الصلب الذي تشهده من مسك
...!! و تسائلت كيف لإمرأة أن تكون بمثل هذه القوة ؟

كانت تتوقع منها أن تبكي ... و كانت تحمل هم انفجار مسك بالبكاء جراء
..... كلامها القاسي و هي لا تريد جرحها مطلقا

..... لكن على ما يبدو أن مسك الرافي لا تعرف الجرح مطلقا
كيف لأمجد بكل طاقات العاطفة بداخله أن يتعامل مع تلك المرأة الحجرية
!?!

تكلمت مسك أخيرا تتابع بصوتٍ أنيق و هي تهز كتفيها مبتسمة
و عامة هذه ليست نهاية العالم يا مهجة , الشرط ينص على الا ()
يتزوج من أخرى و أنا على ذمته لذا لو أراد أمجد الحصول على طفل
يمكنه أن يطلقني بمنتهى البساطة و أنا لن أقف في طريقه ... حتى أنني لم
أضف مؤخر صداق كما لاحظتِ أعتقد أنني بهذا الشكل عادلة جدا
(.... معه)

ابتسمت مهجة بسخرية مريرة و هي تقول يائسة
أمجد لن يطلقك أبدا من الواضح أنك لا تعرفينه حق المعرفة , ()
أمجد رجل ... تربي على أن يكون رجلا لا يعرف الهرب أو الخيانة
لن يخذلك مطلقا و فوق هذا , من الواضح للأعمى أنه يحبك بصدق
.... مما زاد من استحالة تركه لك , أنت لا تعرفين أمجد حين يكون عاشقا
(.....)

... كلام مهجة اليائس أربك مسك بشدة
!! عاشق !! لا يقدم رجل على هذه التضحية , الا أن يكون عاشقا

.....
..... عاشق لا يخذل لا يخون لا يغادر
هل عادت من جديد الى تلك الأسطورة؟! !! لا ... هي لا تريده عاشقا
..... أبدا

... أخذت مسك نفسا ثابتا قبل أن تجيب بصوتٍ لا يحمل مشاعر
اذن لن أستطيع مساعدتك في شيء يا مهجة , ربما كان عليكِ ()
اقناع أخيك قبلا فهو من طلب الزواج مني , بل و ألح الحاحا كاد
في بعض الأحيان أن يخنقني وهو من عرض علي وضع الشرط
(.....) و لا أظن أخيك من النوع الذي يستعرض البطولة كذبا

.... زمت مهجة شفيتها و قد فقدت القدرة على الرد
مسك الرافي تمتلك من الغرور و الخيلاء , ما يجعل المرء عاجزا
..... عن الكلام أمامها

..... تبالها و لغرورها
و قبل أن تتكلم أي منهما , دخل أمجد الى المطبخ وهو يقول بمرح

(..... ما سر غيابكما كل هذا الوقت؟! افتقدتكما)
و بكل وقاحة اقترب من مسك ليضم خصرها بذراعه قبل أن يحني وجهه
و يقبل جبهتها برقة مما جعل جسدها يتسمر و يتلون و هي تتذكر ما
..... حدث في شقتها السفلية منذ ساعة
و فكرت في دفعه , الا أن مهجة تكلمت و قالت بمودة كاذبة
!من الواضح أنك افتقدت مسك فماذا تريد من اختك المسكينة .؟)
(.....)

نقل أمجد عينيه بينهما , الا أن مسك سارعت بالرد ضاحكة بعذوبة و هي
تستند الى جسد أمجد بصورة لم يعهدها منها من قبل ثم قالت بدلال
راقي
أمجد يلاحقني من مكانٍ لآخر من شفتنا الى شفتكم و حتى مطبخكم)
(..... هكذا هو دائما و أنا لا أمانع حقا
لمعت عينا أمجد بعدم تصديق و هو يراها تتصرف بتلك الطريقة فقال
مبهورا

(..... سألزمك بكلامك هذا لاحقا فاحذري)
.... ارتبك كيائها أكثر , الا أنها استطاعت الحفاظ على ابتسامتها بأعجوبة
فتكلمت مهجة قائلة بصوتٍ خافتٍ حزين لم تستطع اخفاء مشاعرها به
, على العكس من مسك
(..... لا مكان لي هنا سأترك لكما بعض الخصوصية)
و دون كلمة اضافية , خرجت من المطبخ , و ما أن فعلت دفعته مسك بقوة
و هي تقول من بين أسنانها
(..... ابتعد عني)

الا أنها أجفلت بشدة و هي تسمع ضحكته العالية , وهو يكبل خصرها
بكفيه رافضا تحريرها , ليقول بمرح
والله كنت أعلم أنكِ تدعين للحظة شككت أنكِ صادقة , فأوشكت)
(..... على الإصابة بنوبة قلبية
مطت مسك شفثيها بطريقة سمجة و هي تقول
(..... سخيف سخيف جدا ارفع يديك عني حالا)
برقت عينا أمجد وهو ينظر اليها , غير مباليا بأمرها المتسلط ثم قال
بصوتٍ خافتٍ أجش
(.....! و إن لم أفعل ؟)

لم تفكر مسك مرتين وهي تلتقط أول ما طالته يدها و كانت يد مقلاة ,
الا أنها لم تتوقف بل رفعتها عاليا و هي على أتم استعداد لضربه الا

... أن مهجة عادت في تلك اللحظة حاملة عدة أكواب في كفيها
فوقفت مكانها و هي تنظر اليهما رافعة حاجبيها بذهول حيث كانت
..... مسك بين ذراعي أمجد , الا أنها تمسك بمقلاة ترفعها عاليا
نظر كل من أمجد و مسك الى مهجة التي قالت بإضطراب دون أن تفقد
ذهولها بعد

عفوا كنت أتابع رفع الأطباق عن المائدة , هل تحتاجان الى المزيد ()
(..... !!من الوقت ؟)

لم يفقد أمجد هدوؤه وهو ينزع المقلاة عن يد مسك ليضعها مكانها قائلا
بإبتسامة

لا عليك , تصرفي في المطبخ كما تشائين مسك , تحب اللعب دائما ()
(..... نحن من سيخرج)

ثم أمسك بكف مسك ليجرها خلفه خارجا من المطبخ , بينما ظلت مهجة
تراقب انصرفهما , قبل أن تنظر الى المقلاة الموضوعة على المائدة , ثم
همست بخفوت

(..... !! تحب اللعب)

.... دخل أمجد الى غرفته , تلحقه مسك رغما عنها , ثم أغلق الباب خلفهما
و ما أن ترك كفيها حتى ضربت صدره بكل قوتها و هي تهمس بشراسة
من بين أسنانها

ما الذي تفعله ؟!!! هل جننت اليوم أم أنك تجرب شخصية رجل ()
(..... أنا لن أقبل بالمزيد من تصرفاتك المهينة مطلقا !!الكهف ؟)

كان أمجد يراقبها بنفس النظرات اللامعة , بينما هي محمرة الوجه من شدة
الغضب ... الا أنه قال ببراءة

تصرفاتي أنا المهينة ؟!! أنت من كنتِ تمسكين بمقلاة و تنوين ()
(..... !!!ضربي بها في قلب بيتي !!! ما هذه البلطجة يا امرأة ؟)

هتفت مسك بنفس الشراسة تراعي خفوت صوتها قدر الإمكان
أنت تعلم جيدا ماذا أقصد حتى الآن لم نتحاسب على ما بدر منك في ()
(.... الشقة أسفل)

قال أمجد مستفسرا بنفس البراءة
(..... !!تقصدين شقتنا ؟)

هتفت بقوة

(..... نعم)

ابتنسم أمجد و كأنه نال ما يريد , فأدركت هذا من نظراته , مما جعلها

تهمس من بين أنفاسها اللاهبة بجنون
(..... !!يا الله كم أنت مستفز ؟)
اقترب منها أمجد خطوة , فابتعدت الا أنه ضمها اليه بقوة حتى رفعت
رأسها و تسمرت مكانها تقول بصوتٍ أمر متسلط
(..... ابتعد يا أمجد أنا أحذرك)
الا أنه لم يتحرك , كي يبتعد , بل قال بهدوء وهو ينظر الى عينيها
كل هذا لأجل قبة ؟!!! مجرد قبة واحدة , الا ترين أنكِ تبالغين ()
(..... !!كثيرا ؟)
هتفت مسك بحدة أعلى
و إن كانت واحدة !! لا أقبلها و لم أمنحك الإذن كي تفعلها ()
(.....)
ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول بدهشة
!اذن !!! هل يعني هذا أن أطلب منك الإذن كلما أردت تقبيلك ؟)
(.....)
أومأت برأسها و هي تقول بكل تأكيد
(..... نعم حاليا على الأقل)
رد أمجد يقول بنفس الدهشة
و بعد الزفاف ؟!! أسأل من باب المعرفة ليس أكثر , هل سأقدم ()
(..... لكِ اذنا كتابيا كل ليلة قبل أن
صرخت مسك و قد فارت أعصابها و بدأ غضبها يهدد بالإنفلات بشكلٍ
خطير
(..... كف عن هذا فقط كف عن كل هذا و عد مجددا الى)
صمتت و قد اختنقت الكلمات في حلقها من شدة الغضب , الا أن أمجد تابع
يساعدها بنبرة جدية
(..... أعد الى قوقعة التهذيب الجامدة التي فرضتها علينا)
برقت عيناها بحدة و هي تهمس من بين أسنانها
أنا لم أفرض شيئا كل ما أطلبه هو بعض الإحترام لرغبتني , هل ()
(..... !!أنت مراهق ؟)
ارتفع حاجبي أمجد أكثر وهو يقول بصوتٍ خافتٍ خطير
مراهق !! حين أسمع هذا الإتهام منك , أجد نفسي مذهولا , ()
(..... فبتحليل بسيط للأشهر الماضية
صمت للحظة , قبل أن يزد من ضمها الى صدره حتى منع كل مقاومتها
له ثم تابع بصوتٍ خافتٍ مشدد ... أكثر خطورة

سبعة أشهر ارتضيت بفترة عقد قران امتدت الى سبعة أشهر كاملة (..... و كأننا طلاب في الجامعة ننتظر انهاء دراستنا و تكوين أنفسنا سبعة أشهر كاملة , قمت خلالها بتغيير كل قشرة في الشقة , بدءا من الجدران و حتى الأرضيات ... حتى الحمامات لم تعتقيها و قمت بنسفها و تغييرها من الأساس

سبعة أشهر كاملة و أنا أحاول ضبط نفسي و الزامها الصبر في عدم لمسك , على الرغم من أنك زوجتي و تحلين لي كل هذا نزولا على , رغبتك

سبعة أشهر كاملة و أنا أقنع نفسي بأن التقارب العقلي أهم في تلك المرحلة نظرا لقصر الفترة التي تعرافنا خلالها

سبعة أشهر و أنا أستمتع الى كل كلمة تنطقين بها بتركيز يتطلب مجهود يفوق قدرة البشر بينما كل ما أفكر به هو التساؤل عن إن كانت (.... شفتيك بطعم الخوخ كما تبدو أم أنها أقرب الى الورد في طعمها كان يلهث بغضب بينما هي تستمع اليه بعينين متسعيتين فهمست رافعة حاجبها بتوجس

(..... !! هل تأكل الورد ؟)

الا أنه لم يسمعها بل تابع بنبرة أكثر هدوءا , لكن عمقها مخيف

.....

سبعة أشهر و أنا أدرك في كل يوم منها أنني أحبك يا ابنة سالم (..... الرافي

فغرت مسك شفتيها كي تهمس بصوتٍ منخفض و كأنها تحادث نفسها " أنا لا أريد هذا "

لم يسمعها مجددا , بل تابع

(..... سبعة أشهر و أنا أنتظر هذا اليوم)

همست مسك بعدم فهم

(..... !ما المميز في هذا اليوم ؟)

ابتسم أمجد ابتسامة صغيرة ... بينما اخترقت عيناه عينيها وهو ينحني بسرعة , لتجد نفسها مرفوعة بين ذراعيه بقوة ... حتى أن ساقها تطايرتا في الهواء مما جعلها تشهق بصوتٍ عالٍ الا أنها رفعت كفها تكتم بها شهقتها كي لا تخرج من الغرفة ... و ما أن استعادت أنفاسها حتى همست بشراسة و هي تقاوم كفرسٍ غير مروضة

(..... أنزلني)

لم يتحرك أمجد من مكانه و لم يحاول إنزالها مطلقا الا أنه قال ببساطة

دون أن يفقد قيد عينيها

(..... لم أذكر المميز في اليوم بعد)

الا أن مسك أخذت تضرب صدره و هي تقاوم بشراسة هاتفة
نيتك ظاهرة في عينيك أنزلني قبل أن أصرخ و أفضحك)
حينها ستعرف كل من أمك و أختك حقيقتك , بعد أن كانتا تظنان العمر كله
(..... أنك انسان مهذب متحضر)

قال أمجد ببساطة

أمي و أختي !! هل لديك فكرة إن سمعتا بأني لم ألمسك منذ
(..... !!سبعة أشهر على الرغم من كونك زوجتي , فكيف ستفكران ؟
هتفت مسك بجنون

(..... لا فكرة لدي و لا أريد معرفة هذا أنزلني حالا)

الا أن أمجد قال بجدية

(..... سامحيني أولا على القبلة الأولى)

هتفت مسك بعنف و كأنها تبصق الكلمة في وجهه

(..... مطلقا لن أسامحك مطلقا)

رفع أمجد حاجبه وهو يقول بهدوء

اذن لن أخسر شيء إن قبلتك مجددا المثل يقول إن سرقت ,

(..... اسرق جمل و إن عشقت فاعشق قمر)

قال الجزء الأخير من المثل بصوت خافت جدا وهو يخفض وجهه اليها

..... مما جعل عينيها تتسعان بذهول , قبل أن تصرخ

(..... لا إياك أمجد أنا أحذرك)

الا قال بصوت لا يقبل الجدل

عديني أولا أنك لن تمرري حياتي لأجل هذه القبلة فلا العمر أو

(..... الصحة يتحملان المزيد من المزار لأجل شيء تافه

انعقد حاجبي مسك و هي تسمعه يقول عن قبلتهما الأولى أنها

" شيء تافه "

الا أنها انتهزت الفرصة و قالت بجمود متصلب

(..... لن أتكلم عنها مجددا أنزلني)

رفع أمجد حاجبه وهو يتفحص مدى صدقها , فهتفت بقوة

(..... أعدك أنزلني)

للحظات ظنت بأنه لن يرضخ لها الا أنها شعرت بنفسها تنخفض
ببطيء حتى لامست الأرض بقدميها ... و ما أن فعلت حتى دفعته بقوة و
لاهثة , تعدل من كنزتها و شعرها بينما ابتعدت عنه توليه ظهرها

قالت بحدة

(..... أنت)

الا أن أمجد قاطعها محذرا

(..... لقد وعدت)

زفرت مسك بقوة و هي تحاول أن تتمالك نفسها الا أنها انتفضت و هي تشعر بيد أمجد تمسك بكفها من خلفها فجأة فالتفتت اليه منفعلة لكنه نظر اليها بهدوء

(..... تعالي يا مسك أريد الكلام معك قليلا)

ترددت مسك قليلا , الا أنها تركته يقودها الى مقعدٍ ثنائي في إحدى زوايا ... غرفته ... فجلس و أجلسها قربه كان المقعد ضيقا جدا , مما جعلها تلتصق به بشدة , فبدت متململة غير مرتاحة

لكنها ظلت مستقيمة الظهر , مشبكة كفيها في حجرها بينما ظل أمجد ... يراقبها بعينين مبتسمتين حنونتين الى أن قال في النهاية بخفوت

(..... لم أشأ تكديرك الى هذه الدرجة)

رمقته مسك بنظرة جانبية متحفظة , ... قبل أن تقول بصوتٍ قاتم

(..... لا أفضل فرض القوة الجسدية)

مد أمجد أصابعه ليمشط بها شعرها الناعم برقة , قبل أن يقول برقة أين كانت القوة الجسدية؟! القوة الجسدية الحقيقية , هي تلك (..... التي فرضتها على نفسي خلال سبعة أشهر كي لا أضايقك أطرقت مسك بوجهها و بقت صامتة طويلا , قبل أن تقول بجمود (..... أنا لا أظن أن عقد القران يبيح للرجل أن)

رد عليها أمجد بقوة

و أنا كذلك لست الشخص الذي ترضيه بضعة قبلات مسروقة , (لذا أرى أن نحدد موعد الزفاف خاصة و أن الشقة قد شارفت على (..... الإنتهاء و لا مزيد من الحجج لديك

بهت وجه مسك و هي تنظر اليه هامسة

(..... !!بهذه السرعة ؟)

اتسعت عينا أمجد وهو يسمع سؤالها المتوتر , فضرب كف على كف قبل أن يهتف

أي سرعة يا امرأة!!! لقد مضى سبعة أشهر , لم يعد في العمر (..... صحة أو طاقة

ابتسمت مسك رغم عنها و هي تطرق برأسها فمال اليها أمجد مبتسما
وهو يهمس لها

(..... ليس لديكِ أي حجج أخرى اعترفي بهذا)

بهتت ابتسامه مسك و بدت شاردة فقال أمجد بجديده و بصوت خافت

(..... فيما شردتِ؟؟)

رفعت مسك وجهها تنظر اليه بضعة لحظات , ثم قالت بصوتٍ أنيق

رسمي

(..... لازلنا على البر أنت تعلم هذا)

عقد أمجد حاجبيه وهو ينظر اليها ثم قال ببرود

(..... !! هل عدنا الى هذه النعمة من جديد ؟)

أخذت مسك نفسا عميقا قبل أن تقول بكل ثبات

أرى أنه من حقي التأكد هذه حياتي التي تنوي دخولها بحركة (

)بطولة

لم يرد أمجد على الفور ... بل ظل ينظر اليها طويلا , الى أن التقط كفيها
بين يديه فترددت و كادت أن تسحبها منه , الا أنها سكنت و استسلمت في
النهاية و هي تنظر الى أصابعه التي كانت تلامس بشرة كفيها بشروود ثم

قال بهدوء أخيرا

..... أعرف ما أنا على وشكٍ فقداه و لا أنكر أنني أشعر بالأسى (

)

فغرت مسك شفثيها و هي تستمع الى صراحته الفجة , و التي لا تمت

لمراعاة الشعور بصلة ... الا أنه تابع بثقة

أتعلمين لماذا أشعر بالأسى؟؟!! لأني مدرك أنها مشيئة الله , هل (

تعرفين معنا هذا؟! معناه أن قدرك مرتبط بقدري لا مجال كي

أطمئن نفسي بأنه يمكنني الفرار من تلك الزيجة أو تركك فيما بعد

نفس الأسى الذي تشعرين به هو ما أشعر به و كأنه قدرنا معا

لا فكرة لدي عن هذا البر الذي لا نزال نقف عليه و الذي تتحدثين عنه

..... لقد أصبحنا في العمق بالفعل , أنا لا أفكر في غيرك يا مسك ... و لا

(..... أتخيل امرأة أخرى كزوجة لي

استمعت مسك اليه بصمت و بملامح هادئة لا تتم عن شيء ,

الى أن نظرت أمامها أخيرا و قالت تهز كتفها باستسلام

حسنا اذن طالما تريد هذا , و على الرغم من كل هذا الكلام (

العاطفي الذي أنا بالتأكيد شاكرة له , الا أن الواقع شيء آخر لذا

يمكنك الحصول على الطلاق ما أن تجد نفسك غير قادرا على الصمود
و لن أعتب عليك حينها أنك تسببت في جلبيأمام تلك التضحية
مطلقة بسبب نوبة عاطفية حادة جعلتك تظن بأنك ستتابع هذا الزواج
(..... للنهاية)

أظلمت عينا أمجد وهو يبعد وجهه قائلا بجمود دون أن يترك يدها
(..... أشكرك)
نظرت اليه مسك و قد لاحظت تغير نبرته , فقالت بهدوء رغم تظاهرها
بعدم الفهم

(..... ماذا بك؟! لا تبدو سعيدا)
نظر اليها أمجد وهو يقول ببرود
(..... أنا سعيد جدا , لا تشغلي بالك بي اهتمي بحالك)
مطت مسك شفيتها و هي تهز رأسها متنهدة فقال أمجد بإيجاز بعد
فترة

ألن تخبري عائلتك بعد؟! لقد مرت أشهر طويلة و سيعرفون (.....
!!كيف تمكنت أصلا من اخفاء الأمر عنهم حتى الآن ؟ , يوما ما
هزت مسك كتفها و هي تقول بعدم اهتمام
لم أفعل كل ما في الأمر أنهم اطمأنوا الى صرفي من العمل و)
يعتقدون أن والدي يحاول اقناعي بالسفر كما أن أي منهم لم يأتي الى
(..... !المدينة منذ أشهر هل يضايقك هذا أو يضايق أسرتك ؟
قال أمجد مشددا

(..... لا أهتم ذرة بموافقة عائلتك دون إهانة)

ردت مسك محاولة تغيير الموضوع

(..... بالمناسبة كيف حال العمل معك؟؟)

قال أمجد بصوتٍ قاسٍ

(..... لا يسر عدو أو حبيب)

ارتفع حاجبي مسك و هي تستدير اليه ,بينما لا تزال كفها بين يديه و كأنها
قد نستها هناك ... ثم قالت بجدية

(..... !لماذا؟! ماذا حدث ؟)

قال أمجد وهو ينظر الى أصابعها يضغط عليها برفق

منذ أن تم صرفك من العمل ... و بعد أن هددتهم بتركه , اذا لم يتراجعوا)
عن قرارهم التعسفي لكنك أصريت على العكس و أنا لا أطيق كافة
أعضاء مجلس الإدارة ... و أتعمد استفزازهم لقد أرغمتني على
(..... كسر تهديدي و هذا أضعف من موقفي أمامهم)

هزت مسك رأسها غضبا و هي تقول بانفعال
لا أصدق ما تفعله يا أمجد !! أنت تسمح لإعتبارات عاطفية أن
تتحكم بك و تجعلك تتصرف بتهور هذه المشكلة تخصني , فلماذا
(.....!! تقم نفسك بها ؟)

عقد أمجد حاجبيه وهو يقول بحدة
لقد أضروا زوجتي و تريدني مني الإستسلام بسهولة؟! لقد
فكرت في الإنسحاب دون علمك , لولا توقعي لردة فعلك التي أنا متأكد
(..... منها)

رفعت مسك اصبعها محذرة و هي تقول
اياك لم أكن زوجتك وقتها و ما حدث حدث بدافع من والدي أي أن
الأمر شخصي جدا , و لا يمكنك أن تهين نفسك و تخسر عمالك لخلاف
حتى لو كانت زوجتك فكر بعقلك , لا تسمح بين امرأة ووالدها
(..... للعواطف أن تتحكم بك و تسيطر عليك)

هز أمجد رأسه وهو يقول بغضب مكبوت
(..... هذا هو تحديدا ما توقعت سماعه منك)
صمت للحظة ثم نظر اليها قائلا برفق
..... الا تقدم في بحثك عن عمل؟! أنا أيضا أحاول من طرفي)
()

ابتسمت مسك بسخرية و هي تقول بلامبالاة
موضوع صرفي من عمل سابق يسبب عائقا لقد نلت الوظيفة)
(..... السابقة بتوصية من والدي على كل حال
قال أمجد بصدق و تأكيد

(..... لكنك كنت تستحقين بشهادة الجميع)
هزت مسك كتفها و هي تقول بهدوء
(..... لم يعد هذا هاما الآن)
قال أمجد وهو يراقبها بتفحص

(..... أنت تتعاملين مع الأمر بشكل جيد)
رفعت مسك عينيها اليه و قالت مبتسمة برزانة
لقد مررت في حياتي ما يفوق مجرد خسارتي لوظيفة و تخطيت
(..... كل اختبار , لذا يعد آخرها مجرد مزحة)

لم يرد أمجد على الفور وهو يضغط أصابعها بين كفيه , ثم قال بجدية
لقد فكرت في ترك العمل و البدء في مشروع خاص بمشاركتك و
(.. حينها سنكون معا في البيت و العمل للأبد)

رفعت مسك حاجبها بمرح و هي تقول
و من أين لنا برأس المال؟! لقد أنفقت معظم ما تملك ثمنا للشقة و
الشبكة و الهدايا و التشطيب و أنا عن نفسي , أتخيل منظر والذي
حين أطلب منه مبلغا ضخما كي أبدأ به مشروع بمشاركتك بعد ما تسببت
فيه من خسارة له كما أن المتبقي من مدخراتي الخاصة بعد دفع ثمن
(... لا يكفي بالتأكيد ... الأثاث

مط أمجد شفتيه وهو يقول بإمتعاض
(..... لقد دفعت ثمن الأثاث بالقوة)

قالت مسك مؤكدة

ألست عروس مثل أي عروس في بلدنا!!! لماذا يتعين عليك ()
(..... أخذي بحقيبة ملابسك و كأنني فقيرة لا أملك شيئا
ضيق أمجد عينيه وهو ينظر اليها , ثم قال بجمود
أنت حقا تبالغين يا مسك و أنا حتى الآن آخذك على قدر عقلك و أعاملك ()
بقفازاتٍ من حرير كي ارى آخر الأمر معك و ليكن في معلومك لم
(.... يكن في نيتي أن تشاركيني بالمال في المشروع

ارتفع حاجبها ثم ضحكت عاليا و هي تقول
متخيلة هذا و بماذا سأشاركك اذن؟! بالنوايا الطيبة أم الجلسة ()
الخلوة التي لا تعوض أنت حقا غير عملي اطلاقا لا أعرف
كيف نجحت في عمالك على الرغم من شخصيتك التي تقف عائقا أمام هذا
(.....النجاح)

ابتسم أمجد دون أن يرد بينما قالت مسك بتردد بعد لحظات
(..... هل تقابل غدير في العمل؟!)
تصلبت أصابعه فوق كفها فجأة و توترت ملامحه أما عيناه فقد أطلت
منهما نظرة غريبة , غير مريحة وهو يقول بقسوة
(.....!!لماذا تسألين ؟)

انعقد حاجبها و هي تراقب تغير مزاجه المفاجيء لدى ذكر اسم غدير
.....!!!!..... ترى هل لا يزال
راقبته مسك باهتمام و هي تقول بهدوء
من الطبيعي أن أسأل عنها كانت صديقتي و عشرة عمر لفترة ()
طويلة , على الرغم من كل ما حدث صحيح أننا لن نعود صديقات
(..... مجددا لكن هذا لا يمنعني من معرفة أخبارها
لم يرد أمجد بل نظر اليها بطريقة جعلتها تشعر بأن ما نطقت به للتو
.... ما هو الا مجرد هراء

ثم قال أخيرا بنفس الصوت
!! لقد فقدت حملها الثالث خلال هذا العام ألدك فكرة عن الأمر ؟)
(.....)

ارتفع حاجبها للحظة , قبل أن تخفضهما و هي تقول بفتور
لا من أين لي أن أعرف لكن كيف عرفت أنت بأمر الثالث ()
(..... !! مرات !! هل كانت تفضي لك بالأمر عقب كل مرة ؟)

قال أمجد بصوتٍ غير مفهوم
أعرف حين تطلب أجازة و في المرة الأخيرة أصابها النزيف في ()
(... العمل فنقلناها للمشفى)

قالت مسك بنبرة شبيهة بنبرته تماما
(..... حقا !! هذا لطف منك)

رد أمجد يقول مباشرة

(..... !! لا أظنك تشعرين بالتعاطف معها ؟)

لم تكن تعلم إن كان هذا سؤال أم اقرار أمر واقع لكنها قالت دون
مشاعر

و هل يجدر بي أن أتعاطف معها؟! ليست نهاية الكون إن فقدت ()
حملها مرة أو مرتين , المئات من النساء يتعرضن لهذا لكن تكون
مخطئا إن ظننت أنني أشعر بالتشفي مثلا , فهذا بالتأكيد يحط من ثقتي في
(..... نفسي)

أيضا لم يرد أمجد ... بل ظل ينظر اليها بنفس النظرة التي لم تعجبها , لذا
هزت كتفها و هي تقول بهدوء

عامة , فليرزقها الله أنا حقا لا أتمنى لها الضرر لقد عانت ()
(..... في حياتها بما يكفي)

قال أمجد بصوته الغريب
(..... !! هل تغفرين لها الخيانة ؟)

قالت مسك مجفلة من السؤال

لا أغفرها و أخبرتك أننا لن نعود صديقتين مجددا , الا أنها ليست ()
..... الخائنة الحقيقية في حياتي الغدر الحقيقي جاء ممن سمح لها بهذا

()
برقت عينا أمجد بقسوة بينما اشتدت أصابعه على عظام أصابعها بقوة حتى

عقدت حاجبها و هي تنظر اليه مستفهمة الا أنه قال بقوة

(..... !! الا يزال الأمر مؤلم الذكرى بالنسبة لك ؟)

نظرت مسك الى عينيه , ثم قالت تلقي بالكرة في ملعبه

(.....! و ماذا عنك الا تزال الذكرى تؤلمك ؟)
... قال أمجد بقساوة وهو يشدد من قبضته على كفها أكثر و أكثر
(..... ألم أخبرك منذ قليل؟! !! أنا أحبك أنتِ)
رفعت مسك حاجبيها و هي تقول بنبرة مبهمة
(..... آآآه صحيح)
رد أمجد منعقد الحاجبين بشدة
(.....! ما معنى هذا ؟)
..... أجابته مسك بصراحة
التصريح بالحب ليس جوابا الحقيقة أن الحب نفسه ليس ضمانا
(..... كافيا لأي شيء و اسألني أنا
اظلمت عينا أمجد أكثر وهو يبعد وجهه عنها فشعرت مسك أنها قد
زادت جدا من جرعة وقاحتها معه , الا أنه يستفزها جدا بكل ما ينطق به
.... مراقق و كأنه
..... مراقق صبر سبعة أشهر كاملة قبل أن يقبلها كما قال
رفعت مسك يدها الحرة لتلامس شفثيها بشرود مفكرة
" تلك القبله "

قاطعها أمجد يقول بقوة جعلتها تنتفض
(..... كيف حال أختك؟! !! أظنها على وشك الولادة الآن)
رمشت مسك بعينيها و هي تجفل من السؤال المفاجيء ... فقالت بعد لحظة
إنها نعم على ما أظن , من المفترض أن تبدأ الشهر الثامن من
خلال هذه الأيام و هي تتابع دراستها بكل جدية لقد , حملها
(..... هاتفنتي منذ أسبوعين
ابتسم أمجد رغم قساوة عينيها و قال بهدوء
إنها قوية و شجاعة مثلك تماما لم تنهار بعد الانفصال عن زوجها
(..... بل تابعت حياتها بقوة
ارتبكت مسك قليلا و هي تجيب
حسنا وضعها مختلف قليلا , فهي هي لا تزال تحبه بجنون و
(..... غياب و هي تعاني الا أنها ترفض الاعتراف
رفع أمجد حاجبيه وهو يقول باهتمام
(.....!! الا أمل لهما في العودة ؟)
تنهدت مسك و هي تقول بخفوت
للأسف الفرصة شبه معدومة على الرغم من أنه يهيم بها عشقا ,)

(..... ألم أخبرك أن الحب ليس ضمانا لأي شيء
ابتسم أمجد بسخرية باردة , قبل أن يجيب بإيجاز
نعم أنتِ حتى الآن , لم تخبريني عن زوجها أنا أعرف)
(..... !! أنه أحد أبناء أعمامك , لكن أي عمٍ منهم ؟
نظرت اليه مسك بصمت , ثم قالت بجمود
(..... أحدهم)
ضيق أمجد عينيه وهو يقول بشك
هل في الأمر سر ؟!! أشعر أنكم تريدون اخفاء هذا الإبن تحديدا)
(..... ! لماذا و ما هي مشكلته ؟
زمت مسك شفيتها و هي تقول
الأمر معقد , وهو يخصه وحده لذا لا استطيع الإفصاح عنه)
(..... لست مخولة لفعل ذلك
قال أمجد بدهشة
لست مخولة بذكر والده الذي يكون أحد أعمامك ؟!! ما السر)
(..... !! الخطير في هذا ؟
ردت مسك متضايقة بنفاذ صبر
(..... أخبرتك أن الأمر ملح , فلا تضغط علي)
قال أمجد ببساطة
الا يمكنك اذن تعريفي باسم زوج أختك كاملا ؟!! أرى أنه ليس من)
(..... المنطقي لي الا أعرف الإسم حتى الآن
ضحكت مسك بخفوت و هي تقول يائسة
(..... أنت مستحيل فعلا لا تيأس مطلقا)
رد أمجد بثقة وهو ينظر لعينيها
(..... مطلقا)
نظرت اليه بطرف عينيها , ثم أعادتهما الى كفيها لتقول بإيجاز
(..... اسمه قاصي الحكيم هذا كل ما لدي , كي تعرفه)
عقد أمجد حاجبيه وهو يقول بحيرة أكبر
الحكيم !! من من أعمامك اسمه الحكيم ؟!! لم تخبريني)
(..... عنه)
زفرت مسك بصوت عالٍ و هي تنظر للسقف دون أن ترد فقال أمجد
بشك
(..... , هل هو هل هو متبنى أو هل هو)
نظرت مسك اليه نظرة صاعقة كي يسكت , و بالفعل سكت رافعا حاجبيه

وهو يقول
(..... لا حول و لا قوة الا بالله !! حقا)

هتفت مسك بغضب
(..... أنا لم أنطق بكلمة)

الا أن أمجد قال بدهشة
لست في حاجة للقول فالأمر واضح بات واضحا الآن , و
الآن فقط فهمت لماذا نبذ والدك ابنته خارجا كما كان يريد أن يفعل معك
(.....)

نظرت مسك اليه و قالت باهتمام و بخفوت
(..... !!هل تقارن نفسك بقاصي ؟)

عقد أمجد حاجبيه وهو يقول بجدية
هل تتوقين مني الشعور بالتفوق على زوج أختك بسبب وضع لم يكن له
(..... !!ذنب به ؟)

فغرت مسك شفتيها قليلا للحظة ثم قالت بهدوء و هي تنظر الى يدها
التي لا تزال بين كفيه

هذا نبل منك , ليت كل من يعرفه يعامله بالمثل فهو يستحق
على الرغم من بعض أخطاؤه إنه شخص نادر وهو يعد صديقي
(..... الوحيد)

قال أمجد بعد فترة بصوت متوتر
احذري يا مسك فقد أشعر بالغيرة , هذا إن لم أكن قد شعرت بها
(..... بالفعل)

ضحكت مسك و هي تنظر اليه باستفزاز قائلة
(..... !!!تغار علي من زوج أختي ؟)

قال أمجد بإيجاز و صراحة
(..... بل أغار من كونه صديقك الوحيد)

ابتسمت مسك و هي تشعر برضا غريب و كأنه يتسلل في أوردتها
مدغدا ثم قالت بهدوء

(..... كان بجواري طوال فترة مرضي يمسك بيدي)

عقد أمجد حاجبيه بشدة وهو يقول محتدا
يمسك بيدك ؟!!!! و سمحت له ؟!!!! على أساس أنه كأخيك
(..... !! مثلا)

نظرت مسك اليه بذهول , قبل أن تنفجر ضاحكة و هي تقول
هل تركت مرضي وظروفه المأساوية كي تسألني عن كيفية سماحه لي
(

بإمساك يدي !!؟ لا أظنه رغم كل حماقاته قد وصل الى مستواك في
(.....التفكير مطلقا)

لم يرد أمجد عليها , بل ظل عابسا وهو ينظر اليها غاضبا فقالت
بلطف

لا تغضب بهذا الشكل كنت أمزح فحسب الحقيقة أنني كنت (
أحتاج لهذا , انت لا تعرف كيف كانت جلسات العلاج و كيف شعرت
(.....خلال غياب أش)

صمتت مسك على الفور ما أن أدركت نفسها ... قبل أن تنطق اسم أشرف
, الا أن أمجد أدرك و عرف ما كانت ستقوله و انتظرت منه
ملحوظة أشد قسوة , و حينها لن تسكت , بل سترد عليه ردا لاذعا وتحتدم
.... الأمور مجددا

.... الا أن أمجد فاجأها قائلا بصوتٍ قوي

(..... كان من المفترض أن أكون أنا من يمسك بيدك)

ابتسمت مسك قليلا و هي تبعد شعرها خلف أذنها لتقول بخفوت

(..... لم نكن نعرف بعضنا وقتها)

شدد أمجد على قبضتها وهو يقول بخفوت

(..... الخسارة خسارتي)

هزت مسك رأسها نفيا و هي تقول بهدوء

لا تتكلم عن شيء لا تعرف عنه شيئا لا أصعب من أن تمسك بيد
من تحب و أنت تتوقع في أي لحظة , أن يخطفه الموت منك لقد
عايشت الأمر مع أمي رحمها الله ... لدرجة أنني كنت أحيانا , أتظاهر
بأنني لا أسمع ندائها من الغرفة الأخرى و ذلك حين أكون منهارة
(..... تماما .و لا أريدها أن ترى انهيارى)

قال أمجد بخفوت بطيء

(..... هل سبق و انهرتِ !!؟ أكاد لا أصدق)

أومأت مسك دون أن تفقد ابتسامتها البسيطة ... بينما ظلل عينيها لون
حزين قاتم , ثم قالت

(..... نعم فعلت انهرت لأجل أمي فقط)

رفع أمجد احدى كفيه ليغطي بها جانب وجهها , فأسبلت جفنيهاو
أطرقت برأسها قليلا , مما جعل شعرها يتساقط فوق وجهها ... فأبعده
وهو يهمس لها بخفوت

(..... شعرك يثير جنوني)

رفعت جفنيها تنظر اليه بدهشة , قبل أن تضحك عاليا و هي تقول

(..... مقدرتك على التنقل من حديثٍ لآخر مذهلة)

ابتسم أمجد قليلا وهو يقول بهدوء

حسنا بمناسبة تغيير المواضيع , هل لاحظتِ أن أختك الأصغر (..... !!منك محجبة ؟)

ارتفع حاجبي مسك بدهشة حقيقية بينما ضاقت عيناها بعدم ارتياح , و هي تقول متظاهرة بالغباء

(..... !لا !!!! معقول ؟!! هل تتكلم بجدية ؟)

أوماً أمجد برأسه وهو يجاريها قائلا بهدوء و دون مرح

(..... صدقا أتكلم إنها محجبة على الرغم من كونها الصغرى)

أومأت مسك برأسها و هي تنظر اليه منتظرة , ثم قالت بنفس الدهشة

(..... !!! و انظر الى الأكثر عجبا أختك أيضا محجبة)

اتسعت عينا أمجد وهو يقول بعدم تصديق

(..... !! لا !!!!!!! حقا)

أومأت مسك و هي تقول بتأكيد , تمط شفيتها

(..... والله)

قال أمجد وهو يشير برأسه بعلامة استفهام سرية

(..... اذن)

قالت مسك بنفس البرود

(..... !!ماذا ؟)

..... رد أمجد مجددا

اذنكنت كالبدر و أنت ترتدين اسدال الصلاة حين رأيتك به من (

(..... اللبيب بالإشارة يفهميومين)

قالت مسك متنهدة بنفاذ صبر

أنا جاهلة تماما في علم الإشارات و مع ذلك سأحاول , هذا (

(..... الموضوع خاص جدا , وهو يضايقني على نحو خاص)

قال أمجد دون أن يتراجع

آآه لكنني لا أياس أبدا و سنتكلم يوما عن هذا فكوني (

(... مستعدة)

زمت مسك شفيتها دون أن ترد , بينما قال أمجد متابعا

حين أفكر في أختك الصغرى تحارب عائلتها ووالدها و العالم كله (

كي تفوز بمن تحبه و فضلا عن هذا كله محجبة !!! لا ينقصها

سوى أن تكون ماهرة في إعداد المحشو ... و حينها سيكون هنئيا لمن

(.....يفوز بها حقا)

ارتفع حاجبي مسك و هي تقول بتشدد
(..... حقا)

رد عليها أمجد وهو يقول مؤكدا
(..... بمنتهى النزاهة أكلمك)

ضحكت مسك و هي ترفع يدها الى جبهتها يائسة لكن و قبل أن تفعل
, نظرت الى ساعة معصمها فشبهت عاليا و هي تقول
ياللهي !!!!! أتعلم كم الساعة الآن؟! نحن نتكلم منذ الساعة ()
(..... !!! تقريبا)

لم يترك أمجد كفها وهو يقول متأملا عينيها و شعرها عائدا الى
شفتيها

خلال الأشهر الماضية اعتدت أن أنسى الوقت في الكلام معك , و ()
الغريب أن لك القدرة على اغضابي احباطي اضحاكي
(.... اشعال النيران بصدري في جلسة واحدة)
ابتسمت مسك و هي تنهض قائلة

(..... جيد هذا ينبىء بأن الملل لن يزور حياتنا مستقبلا)
لم يترك أمجد يدها وهو يلا يزال جالسا في المقعد مما أجبرها على
.... الإنحناء قليلا , فنظرت اليه مستفهمة
حينها قال بهدوء

(..... نتزوج بعد اسبوعين لا حفلٍ ضخم أو أي عوائق)
بهتت ملامح مسك وهي تنظر اليه بتوتر ثم قالت بخفوت
(..... اسبوعين !! لكن)

الا أن أمجد قاطعها بهدوءٍ واثق ... دون أن يتحرك من مكانه
إن أطلت الفترة أكثر حينها سأقبلك كل يوم , سواء شئت أم أبيتِ ()
(.....)

رمقته مسك بتحدي و عنفوان رافضة جو السيطرة , الا أن أمجد قال
بصرامة

(..... اسبوعين)

عضت على شفتها السفلى , ثم قالت بخفوت
سأتكلم مع أبي و أخبرك بقرارنا , هلا استعدت يدي من فضلك ()
(.....)

لم يتركها أمجد على الفور بل رفعها الى فمه وهو ينظر الى عينيها
بنظرة قوية نافذة , قبل أن يطبع شفتيه فوقها في نفس القبلة المحترمة
.... المستفزة و المحرقة في نفس الوقت

.....

.....

لطالما كان الشتاء بالنسبة لها يعني الحنين خاصة في ...الشتاء
فحين تمتزج رائحة الأمطار بيود البحر ينتج عنها أكسير , مدينتها
.... مسكر مثل لها كل طفولتها , بكل أفراحها و أحزانها
.... أما الآن ... فالشتاء يمثل لها الحنين اليه قاصي
كان معظم من حولها يركضون للترريض في هذا الصباح الباكر أما
هي فكانت تسير بتأني , تدس كفيها في جيبي معطفها المبطن بالفراء
... , و قلنسوته فوق رأسها
وقفت تيماء قليلا تنظر الى المنتزه الأخضر , بعينين واسعتين بهما
.... نظرة غريبة
.... نظرة من تحاول المقاومة كي تتابع الحياة نظرة من يحاول النجاة
أخرجت تيماء يديها من جيبي معطفها و نفخت بهما قبل أن تفركهما بقوة
... و هي تنظر الى الناس من حولها
.... على الرغم من برودة الجو الا أن الأسر كانت كثيرة العدد
تاقت نظرتها في أسرة صغيرة من أم تجر عربة طفلها و بجوارها زوجها
..... و السعادة بادية على وجهيهما
فابتسمت قليلا و هي تلامس بطنها المنتفخة برفق ... ثم همست
أمك تتحول الى حاقدة حسود كل يوم أكثر من اليوم الذي يسبقه ()
أعتقد أن نسبة المآسي التي تتعرض لها الأسر السعيدة خلال الأشهر
(..... الماضية بسبب عيني أمك الحاسدة لهم)
ضحكت قليلا برقة قبل أن تبهت ضحكتها ثم همست بخفوت
ترى أين هو والدك يا سليم !!؟ لا أريد سوى معرفة أنه بخير ()
فقط بخير)
رفعت وجهها للسماء الرمادية ثم أغمضت عينيها هامسة
يا رب أريد فقط أن يكون بخير , لا أكثر من هذا يا رب ()
(.... احمه ممن حوله ... و من نفسه)
أخذت نفسا باردا موجعا قبل أن تفتح عينيها الشاردتين و هي تداعب بطنها
برقة ... ثم همست بألم
كيف تمكنت والدتك من فعل هذا بوالدك !!؟ من أين لها بمثل هذه ()
القسوة !!؟ ... ربما لو كانت قد نزلت من الطائرة منذ سبعة أشهر
(..... لكان الآن مترجع عما ارتكبه لكنها
صممت قليلا و هي تتنهد بعذاب , ثم همست متابعة

لكنني لم أكن لأضحى بك , حتى لأجله هو انتظرت أن يكون (فراقنا له دافع كي يحارب أشباحه , الا أنها تربصت به أكثر ربما كان مقدر له أن يظل تحت رعايتي العمر كله على الأقل لم يكن (..... مجرماً و أنا معه أما الآن

انحنت عيناها و هي تشعر برجفة برد سرت في جسدها كله ... فدأكت ذراعها بكفها الحرة , و همست

(..... اشتقت لوالدك جدا يا سليم و ربي اشتقت له)

أغمضت عينيها و هي تهمس ألما بعذاب

(..... اشتقت اليك آآآآه يا قاصي)

كانت تتنفس بسرعة موجعة و هي تسترجع حديثهما الأخير للمرة ال لقد فقدت حتى القدرة على العد

... كانت تتمنى لو تمكنت من تسجيلها كي تعيد سماعها مرة بعد مرة صوته به عشق من نوع آخر كان مختلفا كانت نبرته مختلفة

....

..... عشق يائس ... شديد الإحتياج لها

..... لقد أوشكت على الإستسلام و الخروج من الطائرة بأي طريقة

..... لكن ذرة العقل الوحيدة المتبقية بداخلها أمرتها الا تفعل

لا تزال تتذكر صوته وهو يهتف لها عبر الهاتف

أنا آسف سأعتذر و أكررها ألف , إن كانت عودتك تطلب هذا "

" كفى فراقا , الا يكفي فراقنا الأول عودي الي ... الإعتذار

شعرت تيماء بالكلمات تنحصر صدرها بقسوة و همست بإختناق

كيف استطعت مقاومة هذا الرجاء يا تيماء؟! لقد أقسمت أن (

!!ترعيه و لا تتركه أبدا حتى لو تركه العالم بأكمله كيف استطعت ؟

(.....)

كان الهواء البارد يلفح وجهها كالصفعات المؤلمة توازي نفس

.... الصفعات على قلبها المنهار

فأخذت تدلك بطنها و هي تهمس بألم مجددا

(... أنا خائفة على والدك جدا يا سليم بل مرتعبة)

مر بها زوجان ... من الواضح أنهما عاشقين أو حديثي الزواج , فوقفت الشابة بجوارها و قالت مبتسمة لها بلغة البلد التي تدرس بها تيماء

(..... !!مرحبا هل تحادثين طفلك ؟)

ابتسمت تيماء و هي تجيبها بنفس اللغة بإتقان

نعم اعتدت هذا منذ معرفتي بحملي به فهذا يزيد من ترابطنا (..... سويا)

قالت الشابة بسعادة

(..... هذا رائع فأنا أقوم بالمثل مع طفلي)

وضعت الفتاة يدها على بطنها المسطحة , فقالت تيماء بمودة

(..... هل أنتِ حاملٍ؟! تهنّتي لكِ)

قالت الفتاة شاكرة بمرح و هي تشير الى رفيقها

أشكرك كانت مفاجأة و قد أعلننا خطبتنا فور معرفتنا بخبر الحمل (.....)

ارتفع حاجبي تيماء و هي تقول

(..... آآآ آآآممم نعم هذا أفضل بالتأكيد)

قالت الفتاة بحماس

(..... صبي أم فتاة)

ابتسمت تيماء بحزن و هي تلامس بطنها قائلة

(..... صبي , اسمه سليم , هذا الاسم الذي اختاره له والده)

هتفت الفتاة بجذل

رائع سيكون صبي جميل و أرجو أن يكون اضافة مثالية (

.... لحياتكما)

همست تيماء بصوتٍ واهٍ

(..... وأنا أيضا)

رفعت الفتاة يدها و هي تقول بنبرة متوهجة من السعادة

سعيدة بالكلام معكِ فمنظرك جعلني أشتاق للطفل منذ الآن)

(.... وداعا)

رفعت تيماء كفها بصمت , ثم وقفت مكانها تنظر اليهما في ابتعادهما عنها

.... وكل منهما يحتضن الآخر

بينما هي تقف وحيدة و يدها على بطنها المنتفخة تنظر ببؤس و هي

تقول

!! هل رأيت هذا يا سليم !!? يحتفلان بالخطبة بعد الإحتفال بالحمل (

بينما أمك الحزينة , عاشت سبعة أشهر بك وحدها تدرس و)

تعمل و تحضر محاضرات ... و تتابع مراحل نموك و حتى قبل

السبعة أشهر كانت مجرد ضرة بدوام جزئي أما والدك فهو يهيم في

(.... الأرض كالمجرمين)

صمتت تنهد بحزن قبل أن تتابع بحزم

.... , كفى حسدا في الناس لا دخل لنا , يكفيني أن الله رزقني بك (بقطعة منه القطعة الأعلى على الإطلاق أنت السبب الوحيد الذي

(..... يساعدي على فراقه , بهذه القسوة

أخذت نفسا عميقا ... ثم قالت بقوة

(..... هيا لنعود الى البيت لقد تنزهنا بما يكفي اليوم)

لكن و قبل أن تتحرك , تعالى صوت رنين هاتفها .. فسارعت للإمساك به

, ثم تهلتت ملامحها و هي تقول بلهفة

(..... !!مسك هل وصلت أي أخبار عن قاصي ؟)

ساد الصمت لبضعة لحظات ثم قالت مسك ببرود

الا يمكنك على الأقل التظاهر بالإهتمام بي شخصيا !! قبل السؤال (

(..... عن حبيب القلب

تنهدت تيماء و هي تقول

اعذريني يا مسك كنت أفكر به للتو , لذا هتفت بالسؤال قبل أن (

(..... أفكر

قالت مسك بامتعاض

(..... هذا ما تهتفين به كل اتصال يا تيماء)

قالت تيماء متوسلة

أرجوك يا مسك ارحمي قلبي و أخبريني هل لديك جديد . (

(..... أرجوك أرجوك ليكن لديك أخبار جيدة

ساد الصمت لبضعة لحظات ... احترقت أعصابها خلالها أكثر و أكثر ,

حتى قالت مسك بخفوت

(..... للأسف يا تيماء الأخبار ليست جيدة على الإطلاق)

أفلتت نفس مرتجف من بين شفثيها بينما غامت عيناها و هي تهمس

(..... !!ما الذي حدث ؟)

ردت عليها مسك تقول

قاصي حتى الآن مختلف تماما بينما والدة عمرو تزورنا كل اسبوع (

تبكي و تتوسل أن نخبرها أي معلومة عنه و في نفس ... تقريبا

الوقت عرفت أنها قدمت بلاغ منذ فترة طويلة و الشرطة تبحث عنه حاليا

أما راجح فهو يساندها بكل ما يمتلك من قوة ... أشعر أن راجح يحمل

(..... ضد قاصي أكثر من مجرد اختطافه لعمرو

فغرت تيماء شفثيها و هي تهمس بصوت ضائع

الشرطة تبحث عنه؟! كيف لها أن تفعل ذلك؟! هل نست كم (

وقف قاصي معها؟! كيف يمكنها أن تحرر بلاغا بالخطف ضده؟! ..!

(... .. ليس هناك من يخطف ابنه , و هي أدرى الناس بذلك
قالت مسك بجمود

الطفل ابنها يا تيماء و حين تضع الإثنيين في كفتين , سترجح كفة (
ابنها بالتأكيد و بالنسبة لها قاصي حاليا مجرد رجل خطف ابنها و
(... حرمها منه لمدة سبعة أشهر كاملة , و كأن الأرض قد ابتلعتهما
دارت تيماء حول نفسها و الهواء البارد تحول الى صقيع جليدي ربما
.... بفعل الخوف المتنامي بداخلها
ثم قالت بصوتٍ مرتجف

(..... !!مسك ما هي عقوبة الخطف حاليا ؟)
صمتت مسك بضعة لحظات , ثم قالت بهدوء خافت
..... لا أعلم تحديدا يا تيماء الا أنها نهمة خطيرة , و عقوبتها رادعة)
(

رفعت تيماء كفها الى صدرها الخافق و هي تهمس بصوتٍ ميت
ما معنى هذا !!؟ هل انتهت حياة قاصي بهذا الشكل !!؟ هل (
(..... !!قضي على مستقبله ؟)
تنهدت مسك تنهيدة صامتة , و كانت كفيلة بأن تعطي تيماء الجواب دون
.... أي شك

أغمضت عينيها بألم , بينما سألتها مسك بهدوء
كيف حال الجنين ؟؟ و أنتِ كيف تبلين في الشهور الأخيرة ؟! (
(..... هذا التوتر العنيف ليس صحيا لكِ وله
هزت تيماء رأسها بضعف , ثم لم تلبث أن قالت بخفوت
أنا نحن بخير كلانا بخير مسك أنا مضطرة لإغلاق (
(..... الخط اعذريني
الا أن مسك قالت بقوة

(..... تيماء هل أنتِ بخير ؟؟ لا تغلقي على الفور)

... ردت تيماء بصوتٍ لا يكاد أن يكون مسموعا
(..... أنا بخير صدقيني ... أنا فقط بحاجة , للاختلاء بنفسي قليلا)

صمتت مسك قليلا , ثم قالت بهدوء

(..... حسنا كما تحبين)

لكن و قبل أن تغلق الخط هتفت تيماء فجأة

(..... مسك هل لديك رقم هاتف راجح ؟؟)

ردت مسك بجدة

لماذا تريدينه ؟! احذري يا تيماء , فالتعامل مع راجح شديد (

(... الخطورة لا تحاولي حتى
الا أن تيماء قالت بتوسل
أرجوكِ أرجوكِ يا مسك ارسلي لي الرقم في رسالة)
(..... أرجوكِ)
زفرت مسك بعدم ثقة الا أن تيماء تابعت بضعفٍ يكسر القلب
(..... أرجوكِ)
قالت مسك أخيرا بعدم اقتناع
حسنا سأرسله لكِ لكن توخي الحذر , فهذا الشخص محب لأذى)
(..... الغير دون سبب فمابالك بمن يخص قاصي
..... أغمضت تيماء عينيها بقوة
" من يخص قاصي "
كم هي عبارة غالية على قلبها ... الا أنها همست بإختناق قبل أن تصرخ
.... بهذا
(..... أشكرك)
أغلقت تيماء الخط ثم استدارت تنظر الى السماء الرمادية والتي
بدأت تزداد قتامة , مما جعل المتنزه يخلو من زائريه شيئا فشيئا قبل
.... هطول الأمطار الغزيرة
لكن تيماء كانت في عالم آخر غائمة العينين كتلك السماء الكئيبة في
..... لونها
.... لقد ضاع قاصي منها للأبد
..... كتب النهاية بيده
كم ترجته أن يبقى لها و بها لكنه استمر في رحلته التي قطع على
... نفسه عهدا الا أن يتمها لنهايتها
لكن على ما يبدو أن تلك الرحلة كانت مكتوب لها أن تكون مفتوحة
... النهاية
..... و كم تكره النهايات المفتوحة
أخرجها من شرودها الموجه صوت رنين مختصر يعلمها بأنها تلقت
.... رسالة , ... و ما أن فتحتها و نظرت بها
حتى سارعت الى طلب الرقم , قبل حتى أن تأخذ من وقتها دقيقة لتفكر في
..... الأمر
وصلها الصوت الذي تعرفه جيدا صوت راجح , يقول بقتامة
(..... من)
..... هكذا دون مقدمات أو ترحاب

ابتلعت تيماء ريقها و التزمت أقصى درجات الصبر , ثم قالت بهدوء
خافت

(..... مرحبا راجح)

ساد الصمت بضعة لحظات , قبل أن يقول بصوتٍ عابثٍ رنان
آآآه ابنة العم الصغيرة ذات العينين الشقيتين تلك التي لن ()
(.... أخطىء صوتها أبدا)

أغمضت تيماء عينيها للحظة و هي تهدىء نفسها بنفسٍ بطيء ثم قالت
بصوتٍ أكثر خفوتا

(..... كيف حالك يا ابن عمي ؟؟)

تشنجت بقوة و هي تسمع صوت ضحكته العالية المنفرة ... ثم قال بمرح
كلمة ابن عمي خرجت من فمك كالشهد لكن بما أني أعرفك جيدا , ()
فلن أخدع نفسي أنت لم تنطقها الا و لكِ توصل لي اليس كذلك يا
(..... ابنة عمي الفأرة ؟؟)

لم تعد قادرة على الوقوف أكثر ... لذا بدأت في السير بسرعة , كي تفرغ
... فيه طاقتها المشتعلة ... بينما دست يدها الحرة في جيب معطفها

ثم قالت بصوتٍ لاهث من البرد و المشي السريع

نعم يا راجح أصبت , إنه ليس طلب , بل توصل توصل لن ()
(..... أتوانى عن تقديمه لك ذليلة إن كان هذا يرضيك)

أجابها الصمت لبضعة لحظات ... الى أن قال راجح بصوتٍ منتشي ,
شريد قاسٍ

لن أتجمل و أنظاهر بأن سماع صوتك تتوسلين لي يرضيني يغريني ()
تعذيبك كي أسمع المزيد والمزيد من التوصل لكن لحسن , بإطالة
(..... , حظك فضولي غلبنى)

كانت خطواتها تتسارع أكثر و أكثر و لهاثها بات أكثر وضوحا , و
هي تقول

(..... تنازل عن بلاغ الخطف الذي قدمته ضد قاصي)

هذه المرة كانت مهينة نفسيا و متوقعة سماع ضحكته لكن على الرغم
فعلوها كان كصياح مجنون ... جعلها ترتعش أكثر , لكنها لم , من ذلك
تراجع ... بل انتظرت و انتظرت الى أن سمعته يقول هازئا بشراسة
(..... اعطني سببا واحد يجعلني أفعل)

تمشي أسرع أسرع حملها يثقل أكثر و ضربات طفلها ترجاها
.... كي تتوقف , الا أنها لم تفعل

... حتى شعرت بنفسها تدور في دوامة سريعة مجنونة

تكلمت بصوتٍ ذو رنينٍ غريب
(..... !!هل سبق و عرف قلبك العشق ؟)
تسمر راجح مكانه , و تصلبت ملامحه بشكلٍ غريب بينما كانت
تيماء على الجانب الآخر من العالم
تتابع بقوة و حدة

لا أقصد الحب العادي الذي مر به الجميع بل أقصد العشق , هذا (
الشعور الذي جعلك مستعدا للموت في سبيل من تحب الشعور الذي
يجعلك ترتكب كل جنونٍ ممكن و قد تضائل العقل أمام هذا الشعور
(..... المرضي)

كان راجح يستمع اليها بصمت و حاجباه ينعقدان , و صورة واحدة
ترتسم أمام عينيه جراء كلامها اللاهث
صورة سوار الرافعي تلك الوحيدة التي عرف معها معنى هذا العشق
الذي تتكلم عنه الفأرة و كأنها تدرك تماما , كل ما يختلج في صدره
.... منذ سنواتٍ طويلة

لكن تيماء لم تمنحه الفرصة كي يجيب على سؤالها , بل تابعت بقوة أقرب
الى الهتاف و هي تشير باصبعها و كأنه أمامها ... تصرخ في وجهه بعنف

أنا عرفته أنا عشت كل ذرة منه ... أوجع قلبي عذبي ... (
جعل مني معتوهة أحيانا ... مجنونة أحيانا أخرى و في أغلب الاوقات
مرتعبة على هذا العشق حتى تلخصت حياتي كلها حول محور واحد
.... اسمه عشقي لقاصي ربما كان لعنة و ربما كان نعيمًا لكن
(..... في كل الأحوال هو كل حياتي كل المتبقي منها

صممت تلهث بعنف شديد و كادت أن تزهرق أنفاسها من البرد و المشي
..... السريع , و الأقصى المشاعر العنيفة التي تنتابها

تكلم راجح أخيرا ... يقول بصوتٍ ميت الإحساس

(..... !!لماذا تخبريني بكل هذا ؟)

توقفت تيماء للحظة و هي تنظر حولها , عمياء العينين لاهثة الصدر
و القلب قبل أن تجيب بصوتٍ متهدج

أخبرك بكل هذا لأن لأنك لو عشت مثل ما عشته أنا , ستفهم لماذا (
(..... أتوسلك ... و أترجاك الا تؤذي قاصي أرجوك

ساد صمت طويل بينما قلبها يزداد عنفا في ضرباته , الى ان قال
راجح أخيرا بصوتٍ أشد قتامة و جمودا لدرجة تأثير النفور في النفس
كل ما نطقت به , لم يثني للحظة عما انوي فعله به بل على (

لقد زادني اصرارا ... لكن إن كنتِ تريدين التذلل أكثر فافعلي , العكس
.... لأن هذا يشعرني بنشوة لا توصف , لا ينقص اكتمالها سوى أن
(..... يستمع بنفسه الى زوجته تتذلل و تحط من قدر نفسها
فغرت تيماء فمها و هي تتنفس بصعوبة , قبل أن تهتف بعذاب
الا تمتلك بعض الرحمة؟! تذكر أنه هو من ربى ابنك ... رعاه)
(..... يوما بعد يوم لقد عامله أفضل مما فعلت أنت
صرخ راجح فجأة بصوتٍ مجنون كاد أن يصم آذانها
لم يفعل هذا الا ظنا منه بأنه بهذه الطريقة قد نال فضلا على عائلة)
بتربيته لأحد أبنائها كان هذا يمنحه شعورا مريضا بأنه ...الرافعي
لكنه لم و لن يكون مطلقا أفيقي و انظري اي مسخٍأصبح منا
(.....ملكته قلبك)
رفعت تيماء يدها المرتجفة الى جبهتها و حاولت أن تلتقط أنفاسها
على الرغم من ارتجاجها العنيف , ثم ققالت بخفوت
(..... راجح راجح انتظر لحظة أرجوك , لا تغلق الخط)
رد عليها بجفاء و حقد
ماذا تريدين؟! تنازل , لن أفعل و سأخذ ابني منه و)
(.... أزج به في السجن حتى نهاية عمره الذي أتمنى ألا يطول
شهقت تيماء بصدمة و قبها يصرخ
" بعيد الشر عنه عسى أن تموت قبله "
الا أنها عادت و لجمت لسانها و هي تكتم ما كانت ستتفوه به للتو , ثم قالت
بصوت خافت هادىء قدر الإمكان
أنت لم تجب عن سؤالي بعد هل جربت هذا العشق من قبل؟؟)
(.....)
سمعت صوت أنفاسه ساخرة ... محترقة و كأنها آتية من الجحيم ثم
قال أخيرا بلامبالاة
(..... نعم جربته كل كلمة نطقت بها)
شعرت تيماء ببارقة أمل فسارعت الخطى و هي تقول لعلها تستطيع اطالة
المكالمة و إقناعه
(.....! حقا!! و ما الذي فرقكما ؟)
ضحك راجح ضحكة خشنة مرعبة , قبل أن يقول بمنتهى الوقاحة و كأنه
يتلذذ بما ينطق
ألن تسألني من هي؟! إنها سوار الرافعي المرأة الوحيدة)
(.... التي احتلت قلبي و قلبت كياني)

..... توقفت تيماء مكانها و سرى في ظهرها خيط من الثلج
..... سوار لقد عرفت من مسك أنها تزوجت من عائلة أمها
صحيح أنها كانت تعرف بخطبتها قديما لراجح الا أن هذا كان منذ
.... سنواتٍ بعيدة

.... !! و هي الآن امرأة متزوجة و لا يحق له أن يتكلم عنها بهذا الشكل
..... و قفت تيماء مرتبكة لا تعلم كيف تتصرف
الا أن راجح أخذ المبادرة منها وهو يقول ساخرا
هل أكلت القطة لسانك؟! أين ذهب مقدرتك العالية على الخطابة ()
(..... !!)

فغرت تيماء شفيتها قليلا بارتباك ... ثم همست
(..... سوار تزوجت و انتهى الأمر يا راجح)
انفض جسدها و هي تسمع ضحكته المجنونة , قبل أن يقول بمرح مخيف
مرتين لا مرة واحدة , بل اثنتين و ها أنا أمامك أحيا حياتي ()
(..... و لم أمت كما تدعين أنك على وشك الموت إن فقدت ابن الزنا ,
زمت تيماء شفيتها و هي توشك على غلق الخط في وجهه , جراء كلامه
.... القدر عن قاصي الا أنها مجددا ألزمت نفسها بالتحمل
فأبطأت المشي وهي تقول بحذر
..... إن كانت قد أحبتك حقا لما استطاعت أن تكون لرجلٍ غيرك ()

لم يرد ضيقت تيماء عينيها و هي ترهف السمع جيدا , الا أنه كان
تستطيع سماع صوت أنفاسه جيدا في الواقع هي شبيهة ...موجودا
.... بصوت أنفاس قاصي الى حد ما

تكلمت تيماء بجرأة ... على الرغم من صوتها شديد الخفوت و المختلط
بصوت الريح من حولها
(.....!!ألزمت تحبها ؟)

ساد صمت طويل و كان لا يزال على الخط , دون أن يجيب ,
فهمست متابعة بتردد

لا تبقي على قلبك لمن لم يحتفظ به مضى وقت طويل ()
(..... عمر على ما أظن)

ضحك راجح وهو يقول بصوتٍ ميت
أرى أن الفأرة , بدأت تتمتع بغريزة الأمومة الفطرية و هي تشفق على ()
(..... جريح صريع الهوى مثلي)
قالت تيماء بفتور

أنت من النوع الذي يشفق عليه الناس لما هو عليه لا لما هو فيه ()
(..... و الفارق ضخم)

ضحك راجح عاليا نفس الضحكة التي جعلتها ترتج , ثم قال بوحشية
(..... !! و هل تظنين أن ابن الزنا ذو روح أكثر اتزاناً مني ؟)

أغمضت تيماء عينيها و هي تهمس معترفة
لا لكنه يمتلك حق الحصول على الندبات , أما أنت فلا)
(.....)

عاد راجح ليضحك عاليا , ثم قال من بين ضحكاته المخيفة
كم أنت مسكينة غبية مخدوعة !! الا يكفي أنه اتخذك كزوجة ثانية)
أذلك و أهانك و ضربك حسنا اسمعي الأفضل زوجك العزيز
لن يقضي عمره في السجن لمجرد قضية خطف عمرو بل سيفعل
زوجك سرق مني مبلغاً ضخماً , لهذا اختفى لأجل قضية أخرى
(..... و أنا سأدفنه حياً)

توقفت تيماء مكانها مجدداً , عاقدة حاجبيها و قلبها يخفق بعنف بينما هتف
لسانها تلقائياً

(..... كذب أنت كاذب)

الا ان رده كان شديد السخرية و التشفي ... ممتزجان بالغضب المجنون
.... الذي بات غير قادراً على السيطرة عليه

(..... سترين بنفسك كم كنت غبية الى حدٍ مثير للشفقة)

و دون اي كلمة أخرى أغلق الخط في وجهها بينما وقفت تيماء في
البرد الجليدي , تنظر الى الهاتف بملامح ميتة و شفتاها تهمسان
" كاذب كاذب "

أما راجح فما أن أغلق الهاتف مع تيماء , حتى فتح الصور مجدداً
... صور سوار الرافي

يقلب بها ميت الروح داكن العينين ثم همس بصوتٍ أجش
تلك الفأرة كلما سمعت كلامها عن العشق المرضي الذي تكنه لابن "
لا أتمالك نفسي من النظر الى صورتك من جديد و كأنني الزنا
" !! نسيته من الأساس "

.....

.....

ما الذي يؤكد لك أنه قاصي؟! كيف لصعلوك مثله أن يدبر خطة)
(..... !!مثل هذه ؟)

صرخ عمران في ولده بصوتٍ محتد بينما كان راجح ينظر من النافذة

بصمت , الى أن قال أخيرا بصوتٍ مشتد
لقد باع كل ما يخصه قبل الصفقة ثم اختفى بعدها لقد فاتني ()
(..... مغزى كل تهديد ألقاه في وجهي من قبل
ضرب عمران كف على كف ثم قال بجنون
و ماذا بعد؟! الى متى سنظل نتسائل عن هذا دون فعل أي شيء)
لقد مضت على خسارتنا سبعة أشهر !! تبا لكل ما !! كالحريم
انت خرجت من دائرة الميراث بسبب فعلتك السوداء و يحدث لنا
تنازلت عن حصتك في الأرض و أنا ايضا تنازلت عن أرضي و ارثي
بعد الفضيحة التي افتعلها ابن الحرام منذ أكثر من عام ثم تلحقنا تلك
الصفقة لتكون الضربة القاضية نحن نحترض و أنت صامت لا
(..... تفعل شيئا)

لم يرد راجح على الفور , بل ظل على وقفته ينظر الى السماء المظلمة من
النافذة ثم قال أخيرا بصوتٍ مخيف
(..... أنا أنتظر عثوري عليه و حينها)
صمت مجددا , وهو يشرد في الظلام البعيد , بينما قال والده بصوت
يرتجف

هذا الولد كان لعنة و حطت على العائلة منذ اعتراف الحاج به منذ ()
عام أمام العائلة , و اللعنات لا تتوقف أبدا لقد نالت الجميع ,
(..... تحصدهم حصدا)

... قال راجح بصوتٍ منفر دون أن يستدير لوالده
(..... أنت من جلبته الى هذه الحياة أنت لا غيرك)
ضحك عمران ضحكة متشفية قصيرة , قبل أن يقول بقسوة
و لقد جلبت الى الحياة ولدا قدرا مثله و ابن الحرام هو من ينفق ()
(..... عليه حاليا نفس البذرة و نفس اللعنة)

استدار راجح الى والده يرمقه بنظرة مظلمة , قبل أن يقول بهدوء جليدي
ليست نفس البذرة يا حاج ابني , ابن حلال يحمل اسمي على ()
الرغم من كل شيء , و سرعان ما سأستعده من ابن الزنا الذي هو
(..... دون اسم أو شرف الفرق كبير جدا ابنك أنت
هتف عمران بغضب و قد احمرت عيناه بشكلٍ أشبه بشياطين الإنس
(..... احترم والدك يا ولد)

لكنه لم يلبث أن سعل بقوة و ضعف , فابتسم راجح بسخرية وهو يقول
باستهانة

(..... كبرت يا حاج ووهن صدرك)

نظر اليه عمران بغضب , بينما قال راجح بصوتٍ هادىء غريب
(.....!!منذ متى و سوار هنا في نفس المدينة معنا ؟)
أولاه عمران ظهره عاقدا حاجبيه , ثم قال بصوتٍ مشدد
منذ سبعة أشهر تقريبا لقد خرج ليث الهلالي بها من البلدة بعد أن ()
تناقلت الألسنة سمعتها بالسوء و كل هذا بسبب فعلتك القذرة إن
كان لدي أدنى أمل في التصالح مع الحاج سليمان قبلا , فلقد ضاع تماما
بعد ما نال سوار بسببك و بعد سقوط الحاج سليمان من بعد رحيلها
..... إنه يلزم الفراش من يومها و حالته تزداد سوءا لو استرد الله
(..... أمانته حاليا فسنكون قد خسرنا كل شيء)
ابتسم راجح ابتسامة ساخرة دون أن تصل الى عينيه , قبل أن يقول ببرود
(..... الأخبار تصلك بدقة مصادرك في البلدة تستحق الإعجاب)
نظر اليه عمران بقسوة وهو يهتف
و ما الذي يمكنني فعله سوى هذا بعد أن حرم على كلينا دخول البلدة)
(..... في حياة الحاج سليمان
هز راجح كتفه وهو يقول ساخرا
لقد سقط عكاز العائلة , و بقت و ها هو الحاج سليمان قد سقط)
(..... كسيحة الساق)
رفع عمران اصبعه وهو يقول محذرا
اسمع ايها الغبي إياك و الإقتراب من سوار مجددا , لا ينقصنا)
(..... المزيد من المتاعب
... ضحك راجح وهو يقول بصوته الميت
نحن هنا في المدينة حيث التخلص من الأوامر لو أردت)
(..... رؤيتها لفعلت)
اتسعت عينا عمران وهو يهتف بجنون
اياك لا تتغابي أكثر , لقد أصبحت على ذمة ليث الهلالي الآن ,)
(..... و إن تطاولت و ذكرت اسم زوجته فقط فستمزقك عائلته اربا
ابتسم راجح ابتسامته الشيطانية وهو يقول
!! أي عائلة !! التي طردته بعد أن تشوهت سمعة زوجته بالفعل)
انسى لقد انتهى ليث الهلالي , وأصبح ليث فقط مجرد ليث و
(..... الحساب لا يزال بيننا طويل)

.....
.....
..... كانت تعلم أن هناك كارثة محلقة في الأجواء حولها

هذا هو ما استشعرته اليوم تحديدا صباحا و هي تستيقظ في دار والدها في
.... لتجد أن هناك حالة من التوتر و الإرتباك تسود المكانالبلدة
نزلت بدور السلم بعرج ...و ببطيء و هي تنظر الى الخادمتين , تعملان
بسرعة على تنظيف المكان , بينما والدتها تتحرك في البهو مهرولة بقلق
..... هاتفة في هذه و تلك

رفعت حافة جلبابها القطني الأبيض الفضفاض كي لا تتعثر به ... حتى
وصلت الى البهو بالقرب من أمها ... فقالت بخفوت
(..... !!صبحك الله بالخير يا أمي ماذا يحدث ؟)
استدارت أمها على عقبها بسرعة و هي تلاحظ نزول ابنتها فهتفت و
هي تضمها بقوة الى صدرها
مبارك يا حبيبة أمك مبارك يا عروس ... صباح الهناء و البركة)
(....)

شعرت بدور فجأة بالبرودة تسري في أوصالها ... و استعت حدقتي عينيها
بينما تعالت ضربات قلبها , بعدم استيعاب فرفعت وجهها الشاحب عن
كتف أمها و هي تهمس بتلعثم و بصوتٍ ميت

(..... ع عر عروس !! أنا لا أفهم يا أمي)
هتفت أمها بلهفة و هي تبكي بشدة

لقد أكرمك الله يا حبيبتى ليلة أمس , اتصل الحاج حسين ابن عم)
والدك به ... و أخبره عن نيته في خطبتك لإبنة جمال و الليلة ستأتي
والدته و شقيقاته و زوجات أشقائه كي يخطبوك و آخر الاسبوع
(.... ستكون جلسة الرجال و قراءة الفاتحة

في لحظةٍ واحدة بهتت كل الألوان عن وجه بدور و زاغت حدقتيها ,
قبل أن تشعر بالأرض تميد من تحتها فترنحت و سقطت أرضا ,
.... زرقاء الفم متسعة العينين

ضربت الأم صدرها بيدها و هي تصرخ بهلع

(..... !!ماذا أصابك ؟ بدور قلب أمك يا حبيبتى)

ثم سقطت أرضا بجوارها و هي تضرب وجنتها الشاحبة بكفها صارخة
يا أم مسعود تعالي الى هنا احضري كوب ما لبدور لقد)
(... أغشي عليها)

ثم عادت تنظر الى وجه ابنتها الباهت و هي تصرخ

(..... بدور أجيبيني يا ابنتي بدور يا حبيبتى)

رفعت بدور نفسها الى مرفقيها بعد أن عاد الدم الى أوردها ... فساعدتها
أمها بلهفة , الا أن بدور قالت بصوتٍ ضائع و هي تنظر حولها

(.....!!ماذا حدث ؟)

ضمتها أمها الى صدرها و هي تقول بحنان و قد انسابت دموعها رغم
عنها

لقد أصبتِ بالإغماء حبيبتي الخطأ خطأي , لم يكن علي أن (
أفاجئك بالخبر بهذه الطريقة ما أن فتحتِ عينيكِ أنا أيضا كدت أن
(..... يغشى علي من الفرحة

كانت بدور تنظر حولها كمن أصيب بمرضٍ عصبي لا ارادي الا
أنها همست بضياح

(..... خطبة سيأتون لخطبتي)

أومأت أمها و هي تقول من خلال بكائها الحنون

نعم يا حبيبتي لقد فاتحوا والدك في الامر و حين تتم الخطوة الأولى (
سنبدأ في التحضير للزفاف مباشرة هذه المرة لن نطيل الخطبة أبدا
(.....)

كانت بدور تنظر الى أمها التي رفعت كفيها الى السماء قائلة

اللهم لك الحمد اللهم لك الحمد ستستتر ابنتي , بعد أن كنا قد
(.... فقدنا الأمل

نهضت بدور من مكانها بتعثر و هي تقول بإعياض

(..... أريد الذهاب الى غرفتي يا أمي)

ساعدها أمها و هي تقول بحبور

اصعدي حبيبتي و نالي قدرا وافيا من النوم و أنا سأحضر لك الطعام (
المهم أن تكوني الليلة في أبهى حالاتكاستخدمي كل أدوات الزينة
(.... الخاصة بكِ)

حين دخلت بدور الى غرفتها وقفت تنظر الى نفسها في المرآة طويلا
, قبل أن ترفع يدها و تصفع نفسها بقوة ... بينما بقت ملامحها جامدة , فقد
اعتادت فعل ذلك خلال الأشهر الماضية و قد فقدت القدرة على التأوه
... حتى

..... و ما أن انتهت حتى كانت وجنتاها قد اشتعلتا بعلامات الأصابع

بعد بضعة ساعات ... كانت واقفة نفس الوقفة , بنفس النظرات , الا

... أنها تزينت كما طلبت والدتها تماما

مرتدية عباءة حريرية مزخرفة لائقة و تضع أحمر شفاة قاني , و

..... كحل أسود سميك

.... أما شعرها فقد تركته حرا الا من مشبكين صغيرين جمعا جانبيه

كانت تنظر الى شفرة حادة موضوعة على طاولة زينتها ... و كأنها

..... تتحداها أن تنهي خوفها بيدها , فهو لم يعد مطاقا أبدا
الا أنها تحركت في وقفها و استدارت كي تنزل لمقابلة قريبات
..... العريس

دخلت بدور عدة خطوات داخل مضيعة النساء فنظرن جميعا لها ,
..... بتفحص و سكن الكلام مباشرة , بينما أطلقت أمها زغرودة عالية
كانت تعلم ما ستقوم به جيدا حتى أنها نظرت اليهن و ابتسمت , ثم
... تحركت ثلاث خطوات أخرى بعرج

..... واحد اثنان ثلاثة
و في الرابعة أقدمت على الأمر تعمدت لي ساقها العرجاء تحت
.... نفسها , فسقطت أرضا أمام الجميع

.....

.....

هتف والدها بغضب و عنف

(..... !!سقطت !! كيف حدث هذا ؟)

ردت والدة بدور بيبكاء لا ينضب

(..... لم تتعثر في شيء والله يا أبا زاهر)

ضرب أبا زاهر كفيه ببعضهما , قبل أن يهتف منفعا

و فيما يفيدنا هذا ؟!! لقد اتصل أبا جمال و أخبرني بتحفظ أن والدة (
العريس قد رفضت الأمر برمته حين رأت ابنتك تسقط أرضا بساقين

(..... لينتين مجوفتين)

ضربت أم بدور على وجنتها باكية

(..... يالللحظ العاثر لا حول و لا قوة الا بالله)

هتف أبا زاهر بإستياء

هذا ما ينالنا من انجاب المزيد من الخرقاوات حتى المشي لم تعد (

(.....قادرة عليه)

اقتربت أم بدور منه ترتجف ... ثم همست برجاء

(..... أبا زاهر لما لا تفتح أمين ابن أخيك في الزواج من البنت ؟؟)

استدار أبا زاهر إليها بكل قوة وهو يصرخ مذهولا بعنف بينما قبض على

مقدمة ثوبها

!!أتريدني مني التدايل على ابنتي !!هل جننت يا امرأة ؟)

.....)

هتفت أم بدور بارتياح

لم أقصد هذا مطلقا أقسم بالله ... أنا فقط أظنه أكثر الأحفاد شهامة و (

(.... أصل و سيتقبل البنت بحالها
..... ضاقت عينا أبا زاهر وهو يفكر متجهما بعمق

.....

.....

" بعد اسبوع "

كانت منحنية تطوي الحلة الصغيرة ذات اللون الأزرق و ترتبها برفق في
.... الحقيبة الملونة
ثم قالت مبتسمة برقة

ها قد رتبنا حقيبة الذهب للمشفى أثناء الولادة يا سليم لقد وضعت (

..... كل ما قد أحতاجه , اتمنى الا أكون قد نسيت شيئا
استقامت تيماء و هي تضع كفها في ظهرها متأوهة بتعب ثم قالت
مجهدة

ظهري يؤلمني بشدة و ضغط بطني يشتد , أنت تؤلم أمك أكثر كما (

.....يفعل والدك وغد صغير
صمتت قليلا و هي تداعب بطنها برفق ثم اتجهت الى المرآة المثبتة
في شقتها الأنيقة العصرية و التي تسكنها منذ أن انتقلت الى هنا و
..... نظرت الى نفسها مبتسمة بحزن

كانت ترتدي قميصا قطنيا قصيرا جدا ... يشتد على صدرها الا أنه يظهر
بطنها المنتفخة عارية , لطيفة الشكل و فوق القميص كنزة صوفية
..... بسيطة تضمن لها بعض الدفء

لامست بشرة بطنها العارية و هي تهمس بصوت متوهج
.... لقد اقترب الوقت يا سليم لن أكون وحيدة بعد أن تأتي يا حبيبي (

ستكون لي العائلة و الحبيب و كل الحياة يكفي أن تحمل رائحة والدك
(..... و ليتك تشبهه

صمتت للحظة ثم قالت بجدية
لقد أعددت لكل شيء مسبقا سنتابع دراستي معا , سيكون لك (

مكانك قبلي في كل مكان اذهب اليه , الجامعة و المكتبة و حتى أثناء
(..... سننجح في هذا معا الدراسة
ابتسمت برقة و هي تتابع مداعبة بطنها

(..... أنت الأمل الوحيد المتبقي لي أنت فرصة السعادة الأخيرة)

أظلمت عيناها قليلا قبل أن تهمس قائلة
والدك قد يدخل الى السجن و يمكث هناك لسنوات طويلة , ربما (

كان هذا أفضل , فعلى الأقل في السجن سأكون أكثر اطمئنانا عليه من

(.... على الأقل سأراه بصفة دورية نفسه
رفعت كفيها الى جانبي جبهتها و هي تهز رأسها قائلة
هل انحدر بي الحال اليانس الى هذه الدرجة؟! أتمنى سجن والدك)
ليكون في أمان من نفسه ... و كي أتمكن من رؤيته حين أريد !! أي ,
(.. !! بؤس هذا

تنهدت تيماء بتعب و ألم ثم قالت بخفوت
(..... لا أعرف لمن ألجأ أيضا لأساعده !! لقد أعتيتي الحيل)
أوشكت على متابعة تحضير الحقيبة للمرة المئة الا ان صوت رنين
جرس الباب جعلها تجفل و هي تهمس لنفسها بقلق
من سيأتي الآن؟! دون أن يستخدم جهاز الإتصال الداخلي للبناية)
(..... !!)

تقدمت الى الباب بحذر حتى استطالت على اقدام قدميها لتتظر من ثقب
الباب و مرت لحظتين فغرت خلالهما شفتيها شاهقة بعنف و هي
... تتراجع للخلف مندفعة عدة خطوات
متسعة العينين بذهول مفتوحة الفم , قبل أن تصرخ بقوة
(..... !!! قاصي)

و ما أن استعادت و عيها حتى جرت الى الباب مجددا لتفتحه على أقصى
فوجدته واقفا أمامها ... مبتسما بعينيها المتوهجتين مصرعيه
.... بلون الجمر

همست مجددا بعدم تصديق
(..... قاصي)
الا أنه لم يتحرك اليها , بل ظل واقفا مكانه ينظر اليها بنفس الإبتسامة
البطيئة وهو يمر بعينيها بدأ من شعرها الذي قصته حتى كتفيها و حجزته
بطوقٍ ذو أسنان حادة ... ليندفع بعد الطوق متطائرا في كل مكان كشمسٍ
..... مشتعلة مجنونة الأشعة

و حتى صدرها المنتفخ فأطالت عيناه النظر هناك قليلا , قبل أن
..... تنحدران الى بطنها المستديرة العارية ثم توقفتا عليها
مرت دقائق طويلة ... و هي تقف مكانها تنظر اليه بذهولٍ و كأنه حلم
..... اندمج بواقعها

.... بينما هو يقف ناظرا الى بطنها بنظراتٍ غريبة العمق
و حين تكلم أخيرا قال بلهجة مداعبة
تدفنين نفسك بإهتمام , بينما تتركين طفلي عاريا !! هل هذه هي)
(..... !! الأمانة التي تركتها لك ؟)

فغرت تيماء فمها أكثر و هي تهمس مجددا و كأنها قد تحولت الى آلة
لتكرار كلمة واحدة

(..... !! قاصي)

مد قاصي كفه في الهواء ليمسح على صورة وجهها عن بعد ... قبل أن
يطبق قبضته بقوة أمام عينيها قائلا بصوتٍ أجش يرتجف قليلا
ليتني أستطيع القبض على هذا المشهد حي كي أحتفظ به للأبد)
عيناك الفيروزياتان البراقتين ... واسعتين تتوهجان بلغة لا يعرفها سواي
.... شفتاك المرتجفتان , فاغرتان ... ذاهلتان لا تنطقان سوى باسمي
(..... بطنك العارية المنتفخة تحتضن ابني ابن قاصي الحكيم فقط
انعقد حاجبيها و كأنها تتألم جسديا ... ثم همست بإختناق و كأنها فقدت
القدرة على أي كلامٍ آخر

(..... !! قاصي)

تحرك قاصي تجاهها ... فتراجعت للخلف , مما جعله يدخل و يغلق الباب
.... من خلفه

يتقدم و عيناه على عينيها , بينما هي تتراجع , و عينيها مأسورتين بعينيه
الى أن ارتطمت بالجدار من خلفها فشهقت بقوة هاتفة

(..... قاصي)

الا أنه كان قد وصل اليها , فرفع أصابع يده ليضعها على فمها يصمت
ندائها المذهول فصمتت بالفعل بينما انحدرت كفه من شفثيها الى
... ثم مرت عبر عنقها , نزولا الى قلبها ... ذقنها
.... حتى انحنى فجأة و سقط على ركبتيه أمامها
وجهه مواجه لبطنها ينظر اليها بذهولٍ و انبهار بينما أصابعه
.... تتلمس بشرتها العارية بسحرٍ لا يمكن وصفه
الى أن وضع كلتا يديه على جانبي بطنها ثم انحنى ليقبلها برفق ولهفة
..... مغمضا عينيه

أغمضت تيماء عينيها هي أيضا مستندة الى الجدار من خلفها , بساقين
.... واهنتين

..... و مضت بهما الدقائق طويلة حتى فقدت القدرة على عدها

انتهى الفصل 31 ... قراءة سعيدة

: الفصل الثاني و الثلاثون

أغمضت تيماء عينيها هي أيضا مستندة الى الجدار من خلفها , بساقين
.... واهنتين

..... و مضت بهما الدقائق طويلة حتى فقدت القدرة على عدها
رأسها متراجع للخلف و هي تشعر بشفتيه الدافئتين على بطنها ... فوق
... , طفلا مباشرة

.... لحيته تخدش بشرة تلك البطن المنتفخة التي تحمل جنينهما
..... القلب يصرخ باسمه , في صدرٍ بين ألما
بداخلها رعب من أن تفتح عينيها فتجد أن وجوده لم يكن سوى حلما
..... سراب

..... حينها ستسقط صريعة الإشتياق
يا رب لا تجعله حلما لم تعد لي الطاقة على تحمل حلما جديدا " "
... استيقظ بعده على عذاب اختفاءه
فغرت شفثيها المرتعشتين قليلا و نفسها المتأوه يخرج من بينهما بلحنٍ
.... حزين

بينما الشفتان الدافئتان تتحركان فوق بطنها ببطيء و كأنه يقبل كل
.... جزء منها

.... يقبل رأس الجنين كفيه ... قدميه الصغيرتين
..... يقبلها هي مع كل قبلة لإبنهما
أما هي فكانت تحرك رأسها يمينا و يسارا , مغمضة العينين و كأنها لا
..... تصدق

الى أن سمعت صوته الهامس الأجش ... يقول بإختناق و كأنه يكلم نفسه
... شاردا مبهورا

" ما أجملها ما أجملكما تخيلت كثيرا , لكنني لم أتخيل أن "
احتبست الكلمات في حنجرته ذات الخدوش العميقة بفعل الزمن و المشاعر
.... فصمت

... أنفاسه الساخنة تدغدغ بطنها , فتجعلها ترتجف أكثر
حينها فقط لم تجد بدا من أن تحرك كفيها الباردتين و دن أن تفتح
..... عينيها , تحسست بهما طريقهما كالعمياء الى وجدتا شعره
عقدت تيماء حاجبيها بألم و عدم تصديق و هي تتخلل تلك الخصلات
.... الناعمة الطويلة قليلا بين أصابعها المرتجفة
..... نفس الشعر الناعم نفس الرأس الصلبة التي يتوجب كسرها

صدرت عنها أخيرا صرخة خافتة و هي تهتف مغمضة العينين
(..... !! قاصي)

شعرت بالشفقتين تبتعدان عن بطنها ... و الخصلات عن أصابعها وهو
ينهض واقف بقوة , ليهتف بصوتٍ أجش خافت
(..... افتحي عينيكِ و تأكدي بنفسك)
لكنها لم تكد أن تفتح عينيها , الا ووجدت نفسها بين أحضانه بقوة كانت أن
... تحطم أضلعها وهو يغمر وجهها بالقبلات
عينيها ... أعلى أنفها ... وجنتيها ... شفتيها و تلك الشامة الوردية ,
... التي اشتاقت لقبلاته بالأخص
أما هي فكانت تنظر اليه بذهول و لسانها يتحرك بذهول
(..... قاصي قاصي)

اسمه يضيع بين قبلاته ... يغرق , ثم يعود للصعود الى السطح مجددا

.....

و مرت بهما دقائق مجنونة , لم تستوعبها بعد و هي تلاحق قبلاته
.... بحدقتيها الذاهلتين المهترتين
الى أن توقف بعد فترة طويلة وهو يبعد وجهه قليلا , ينظر الى ملامحها
الطفولية المذهولة بعينين مشتعلتين متألمتين و كأنه يحاول جاهدا
... أن يحفظ هذه الصورة في مخيلته للأبد
ثم همس أخيرا بصوتٍ عنيف مختنق وهو يضع يده على بطنها ... مذهولا

...

تيمائي المهلكة يا أرض الهلاك , بتِ تحملين نبتة صغيرة , بذرتها (
أنتِ تحملين ابني يا طفلي الصغيرة التي وجدتها مني أنا ابني
(..... !! على بابي ذات يوم هل تتخيلين هذا ؟)

فغرت تيماء شفتيها المرتجفتين أكثر و هي تهز رأسها بعدم تصديق
بينما الدموع تنساب بصمتٍ على وجنتيها و قبل أن تتحركا هامستين باسمه
كانت هي أسرع , فقفزت على أطراف أصابع قدميها و هي مجددا
.... تطوق عنقه بذراعيها بكل قوة تضمه اليها بكل ما تمتلك من ذرة حياة
و حينها تحولت الدموع الصامتة الى شهقاتٍ بكاءٍ عنيفة أما هو
فضمها اليه يؤرجحها قليلا , و هي لا تكاد أن تلامس الأرض بأصابعها

.....

عاقدا حاجبيه بألم ألم ينتشر في كل جسده دون رحمة خاصة و
هي تهتف من بين شهقاتها
(..... يااللهي أنت هنا أنت هنا)

ابتسم بنفس الألم وهو يهمس فوق جبهتها بقوة
نعم أنا هنا أخيرا لم أكن لأتركك مطلقا , آسف لأنني ()
(.... استغرقت كل هذا الوقت)

أبعد وجهه عنها قليلا , ليمسك بوجهها بين كفيه ... يرفعه الى عينيه وهو
ينظر الى ملامح العذاب على تلك الملامح المجهدة من البكاء فازداد
انعقاد حاجبيه وهو يقول متابعا

(..... آسف لكل هذا الألم الذي أراه)

.... لكنها لم تسمع أسفه كانت فقط تريد التأكد من أنه أمامها بخير
..... فظلت تتحسس وجهه ... و كتفيه و صدره
كالأم التي تتفحص طفلها بعد سقوطه في الطريق بينما لسانها يهمس
بعدم تصديق

..... أنت بخير أنت بخير مرت بي أوقات , ظننت فيها أنك ()

لم تستطع المتابعة , فأطبقت جفنيها و شهقت ببكاءٍ عنيف الا أنه ضم
رأسها الى كتفه وهو يهمس لها بعذابٍ مماثلٍ مختنق
اهدئي اهدئي كل هذا الألم , ليس مناسباً لكِ و للطفل ()
.....)

التقطت أنفاسها مرة ثم مرتين قبل أن تفتح عينيه بعنفٍ فجأة
كقطةٍ شرسة و دون مقدمات

ضربته على صدره بكل قوتها و هي تصرخ بوحشية

(..... !! الآن فقط تذكرت أن الألم ليس مناسباً لي و للطفل ؟)

انعقد حاجبي قاصي وهو يمسك قبضتها هاتفاً بدهشة

(..... !!! ما الذي أصابك فجأة يا مجنونة ؟)

الا أن تيماء كانت كمن تلبسها مارد من الجان و هي تصرخ بجنون

(..... أين كنت مختفياً طوال هذه الأشهر ؟!! لقد ظننت أنك)

لم تستطع المتابعة مجدداً , فتحشرج صوتها و هي تصرخ , لتضربه
بقبضتها الأخرى

!! تبا لك يا قاصي تبا لك أيها النذل الجبان , بماذا أدعو عليك ؟)

, أخبرني فقد عجز اللسان عن الكلام ؟!! بماذا أدعو عليك)

(... !!! بينما كل العبر فيك)

... أمسك قاصي قبضتها الأخرى بسرعة قبل أن تصل الى فكه

فنظر الى تلك القبضة الصغيرة بذهول , قبل أن ينظر الى وجهها قائلاً

بعدم تصديق

(..... !!! هل كنتِ تنوين لکمی للتو ؟)

لم تتراجع تيماء بل أخذت تقاومه بشراسة و هي تصرخ
و هل رأيت لکما بعد ؟!! ستجد كل ما يسرك من لکم و رکل و ()
(..... شتائم أيها الحقیير)

اتسعت عيناه أكثر و قد ظهر الغضب , فصرخ فيها بعنف
و تملكين الجرأة على الإلقاء اللوم علي ؟!! من الذي سافر و ابتعد ()
أيتها المجنونة ؟! ... يبدو أنكِ قد نسيتِ نفسك و تحتاجين الى صفتين
(..... عليهما تساعدان في افاقتك من الوهم الذي تعيشينه)
الا أن تيماء لم تخف بل ظلت تقاومه بجنون و هي تصرخ
اتركني اتركني لأمزق وجهك بأظفري سوف ... ()
(..... سوف)

بدت و كأنها تهذي من شدة الجنون فصرخ بها قاصي و هو يهزها قليلا
برفق

(..... توقفي عن هذا الجنون حالا أنتِ تؤذین الطفل)
برقت عيناه أكثر و كأنما المارد الذي يتلبسها يلعب كرة قدم بعقلها ...
فصمتت للحظة , قبل أن تهمس بنبرة شرسة من بين أسنانها
أنتِ من ينصحنی فيما يخص طفلي ؟!! طفلي الذي حملته وحدي ()
طوال سبعة أشهر , بينما كنتِ أسأل عنك كل قريبٍ و غريب ... و أتذلل
(..... !! لمن لا يسوی)

انعقد حاجبي قاصي و هو يقول بنبرة غريبة عنيفة
(..... !! لمن تذلتِ و كيف ؟)

صرخت به تيماء بعنفٍ و هي تحاول تحرير قبضتيها من كفيه عبثا
لا يحق لك أن تسأل لا يحق لك أي شيء بعد اخفائك طوال سبعة ()
(..... أشهر كاملة دون خبر واحد لتطمئنني به عليك أيها المتخلف
ظل قاصي ممسكا بها قليلا , و هو ينظر اليها عاقدا حاجبيه , ... كانت
ترتجف من شدة الغضب , لدرجة أنها بدأت تنتفض بين يديه في نبضاتٍ
... لا ارادية

حينها فقط لانت عيناه و هو يخفف من قبضتيه حول كفيها , فسارعت لدفعه
عنها , الا أنه لم يسمح لها , بل ضمها الى صدره بكل قوته ليكبل حركتها
العنيفة ... و ما أن استكانت بتعب بعد فترة , حتى همس في أذنها بخفوت
كنت مرغما يا مهلكتي كنت أسعى الى انقاذ أسرتي الصغيرة و ()
انهاء كل خيوط الماضي لأرتاح , و قد فعلت الآن لن يبعدنا شيء
(..... أربعتنا مطلقا)

" أربعتنا !!! من هم الأربعة؟! هو و هي و سليم و "
تسمرت تيماء مكانها فجأة و هي ترفع وجهها الشاحب لتتظر اليه بذعر
قبل أن تهتف

عمر و !!!! أين تركته؟! مع من تركته؟!)
(..... !!...كيف تسافر و تتركه مع أحد غيرك ؟
ضاقت عينا قاصي قليلا , ثم فتح فمه ليرد الا أن تيماء رمشت بعينيها
و هي تهز رأسها رافعة كفيها الى جبهتها قائلة بعدم استيعاب
(..... !!لحظة لحظة كيف سافرت أصلا ؟)
رفعت وجهها اليه مجددا , ثم فغرت شفثيها و هي تقول بصوتٍ يرتعد
!!هل تعلم أن ريماس قدمت بلاغا ضدك تتهمك فيه بخطف عمرو ؟)
(.....)

ابتسم قاصي بسخرية دون مرح , ثم هز كتفيه ليقول بلامبالاة
كان هذا شيئا متوقعا بالنسبة لي الا أنني عرفت بالتأكيد من
(.... مصادر مقربة)
رمشت تيماء بعينيها مجددا , قبل أن تهمس بعدم اطمئنان
اذن كيف سافرت؟! من المؤكد أنهم قد استصدروا قرارا بمنعك)
(..... من السفر)

ابتسم قاصي وهو يقول ببساطة
(..... كانت رحلة طويلة)
هتفت تيماء بنفاذ صبر و غضب
لم أسألك عن عدد الساعات التي استغرقتها الطائرة لا تتغابي يا
(... قاصي و أجبني مباشرة)

ارتفع حاجبيه و قال مبتسما و كأنه يكلم طفلة صغيرة
لم آتي بطائرة من الأساس كانت رحلة طويلة حيث أنني أتيت بحرا)
(..... قبل ستة أشهر , أي قبل أن يتقدموا بالبلاغ من الأساس
فغرت تيماء شفثيها و هي تهمس بذهول
(..... !!قبل ستة أشهر !! أنت هنا منذ ستة أشهر ؟)

رفع قاصي يده ليضعها على وجنتها قبل أن يقول بجدية
هل يعقل أن أكون هنا منذ ستة أشهر و أمنع نفسي عنك و أحرم نفسي)
(..... !! من رؤية طفلي الذي ينمو يوما بعد يوم بين أضلاعك
كانت تيماء تنظر اليه بيأس و هي تحرك وجهها الشاحب قليلا ... ثم قالت
بضياح

(..... أنا لا أفهم لا أفهم شيئا)

تتهد قاصي وهو يمسك بكفيها بين قبضتيه مجددا , لكن برفق و حنان هذه المرة , قبل أن يقول بهدوء

تعلمين أن سفر من هم مثلي يكون صعب من الأساس حتى دون أي (بسبب الهوية و التأشيرة و خلافه لكن كان لها طريقة , و قد , بلاغ سبق لي المجيء الى هنا منذ سنوات حين أتيت الى مسك لحسن الحظ أنك اخترت نفس البلد أو فلنقل أن سالم الرافعي هو من اختار ... و (.... دفع)

قسا صوته في الكلمات الأخيرة و تحول وجهه الى نفس القناع المخيف و كان من المفترض أن تخاف من عينيه المرعبتين اللتين لم تسامحاها الا انها لم تهتم , بل قالت بشدة ... بعد على ما يبدو

(..... تابع لا تتوقف)

ظلت نظرتة على قسوتها لعدة لحظات , قبل أن يتابع بجفاء أوراق هوية تم تجهيزها و عن طريق البحر يكون الأمر أسهل , (لكن الى بلدٍ صغيرة مجاورة ... و لا بد من البقاء بها لفترة لا تقل عن ستة (..... أشهر قبل التحرك الى هنا برا)

لم تسمع تيماء معظم ما نطق به فأول ثلاث كلمات كانت بالنسبة لها ... كانت أكثر من كافية

فغرت شففتيها و همست بصدمة و ارتياح

(..... !!!! قمت بتزوير أوراق هوية ؟!!!! ياللمصيبة)

ابتسم قاصي بسخرية و هو يدلك كفيها قائلا بنعومة

لا مصائب هذا أمر عادي يحدث كل يوم لا تبالغي في (... وصف الأمر)

ازداد اتساع عينيها قبل أن تهتف فيه بذهول

هل بات الإجرام بالنسبة لك أمرا عاديا يحدث كل يوم ؟!!! هل (..... !!جننت !! ماذا لو كان قد تم ضبطك !! ألم تفكر بهذا مطلقا ؟

قال قاصي بهدوء

تيماء هذا لم يحدث , لقد قمت بالأمر من قبل و نجح لو (كان لدي شك لما قمت به , على الأقل كي أستطيع الوصول اليك بطريقة (..... أو باخرى)

كانت تيماء تهز رأسها بعدم تصديق و هي تهمس لنفسها

(..... لا أصدق لا أصدق)

رد قاصي عليها بقاطعها بصوتٍ عنيف

هل كنتِ تفضلين أن أتركك هنا وحدك الى أن تنمي دراستك التي قد (

تستغرق أربع سنوات أو أكثر؟! ربما كنتِ تنتظرين مني أن أصبر
على رؤية ابني الى أن يصل لسن المدرسة !!! هل أنتِ حقا بهذا
الغباء؟! والله لولا أنني كنتِ أريد ابعادك عن البلد في هذه الفترة
تحديدا لما سمحت لكِ بالسفر أو الخروج من باب البيت حتى يعود اليكِ
(.... عقلك)

ظلت تيماء تنظر اليه بذهول و كأنه مجرم معتاد الإجرام ... بينما هو
يقابل نظراتها بعينين مهددتين .. تخبرانها دون الحاجة للنطق بأنه على
.... وشكٍ ازهاق روحها إن اعترضت

الا أن تيماء همست مصدومة
!!و عمرو !! كيف لك أن تتركه مع , الله العالم مع من تركته ؟
كيف لك أن تخطفه من أمه , ثم تتركه مع غريب أي كان لستة أشهر
(..... !!! كاملة)

لم يرد قاصي على الفور.... بل ظل ينظر اليها نظرة غير مريحة , الى أن
قال أخيرا بهدوء جليدي

و هل يعقل أن أترك ابني وحيدا و أسافر لفترة طويلة؟! بعد كل (
العناء الذي تكبدته كي أحافظ عليه؟! أنتِ تظنين في ظنونا سيئة
(..... !! للغاية)

فغرت تيماء شفيتها أكثر , و همست بفكٍ متدلي بغباء
(.....!!ماذا تقصد بالضبط ؟)

ابتسم قاصي وهو يقول ببساطة
عمرو معي هنا لكنني تركته في احد نوادي الإستضافة الخاصة ()
بالأطفال اليوم , لأنني أردت الإختلاء بكِ في أول لقاءٍ لنا بعد سبعة أشهر
(..... طويلة)

.... فمها لم ينغلق فعليا منذ دقائق ... كل صدمة تجعله يُفتح أكثر
الى أن همست بإعياء

عمرو سافر معك؟! كيف وهو ليس ابنك و أنتِ لا ()
(..... تحمل أي توكيلٍ أو وصاية خاصة به)

ابتسم قاصي مجددا وهو يقول بخفوت

(..... سجلت له شهادة ميلاد جديدة باسمي)

عند هذه الصدمة الأخيرة , رفعت كفها لتلطم بها وجنتها و هي تهتف
يالمصيبة يالمصيبة يالمصيبة السوداء فوق رأسك الغبي ()
(.... أيها المتخلف , عديم التفكير)

انتزعت نفسها منها بقوة و ابتعدت عنه وأخذت تمشي في الشقة بلا هدى و

هي تلطم نفسها هاتفة
ياللمصيبة لقد ضعت للأبد انتهى أمرك خسرتك (
خسرتك للأبد و خسرك طفلك قبل حتى أن يراك منك لله للأبد
(..... حسبي اللهحسبي الله
عقد قاصي حاجبيه وهو يهدر بها قائلاً
توقفي عن هذا الجنون ستؤذنين نفسك و تؤذنين طفلك بهذه الطريقة (
.....)

استدارت تيماء على عقبيها و هي تنظر اليه بشراسة صارخة بجنون
و أنت !!!!! ألم تؤذنا بما يكفي؟!!!!! الا تفكر في غيرك (
مطلقاً قبل أن تتصرف؟! ... الا يوجد بحياتك أي محاور أخرى سوى
محور واحد تدور من حوله وهو قاصي الحكيم ... فقط لا غير ...
(..... بمنتهى الأنانية و الصلف و الغباء

هتف قاصي منفعلاً بغضب
ماذا كنتِ تتوقعين مني؟! أن أتخلى عنكِ و أتركك لدراستك (
ووالدك الذي اكتشفت حديثاً معنى الأبوة على يديه؟! أم أتخلى عن
ابني الذي احتضنته أكثر من ستة أعوام و كأنه كان مجرد طرداً
بريدياً أحتفظ به لحين اعادته للقدر الذي لم يقدم له يوماً سوى مجرد
اسم في شهادة ميلاد بالية قمت بعمل واحدة مثلها خلال أيام و بثمن
ماذا كنتِ تتوقعين؟! أخبريني عن من أتخلى عنكبخس
(.....!!!! أم عن عمرو؟

صرخت به تيماء و هي تلوح بكفيها بجنون
و هل تظن أنك لم تخسر ثلاثتنا الآن؟!!!!! سرعان ما سيتم القبض (
(..... عليكِ بعدة تهم , كفيلة بإيقائك في السجن لسنواتٍ طويلة
صمنت تلتقط أنفاسها , و هي تنظر اليه بيأس ... و يدها على جبهتها
بعذاب .. ثم لم تلبث أن قالت بأسى
كنت دائماً تملك وصمة وصمة من الماضي تعذبك و تؤثر على (
حياتك و نظرة الجميع لك لكنها على الأقل لم تكن بيديك كنت
مظلوماً لا دخل لك بهالذا كنت ادافع عنك بحياتي أمام الجميع أما
الآن فأنت تحمل وصمة أخرى لكن الفرق أنها بيديك اختطفت و
(..... زورت و ستسجن

كان قاصي ينظر اليها بعينين مظلمتينبان فيهما الألم و طال بهما
الصمت الى أن قال في النهاية بهدوء
(..... لقد آلمتني و تعلمين أنكِ فعلتِ)

... , شعرت تيماء بقرصةٍ في قلبها نعم لقد فعلت
لكنها استدارت توليه ظهرها و هي تطرق برأسها رافضة الخضوع
لضعف قلبها تجاهه الا أن قاصي تابع بصوتٍ خافت
(. لكنني أقبل بهذا فلقد ألمتكَ أكثرلذا نحن متساويين)
استدارت تيماء اليه بسرعة و هي تشير بإصبعها بينهما هاتفة
متساويان !!! أنا و أنت ؟!!! هل تساوي بين بضعة كلماتٍ (
مؤلمةٍ مني و بين سنواتٍ من العذاب لم تنتهي حتى يومنا هذا منك
(.....)

كانت تصرخ بكلماتها الأخيرة بكل عنفٍ وشراسة ... مما جعل رأس
قاصي يتراجع للخلف قليلا وهو ينظر الى وجهها الشاحب و عينيها
.... الحمرابين

ساد الصمت طويلا بينهما الى أن قال أخيرا بصوتٍ خافت
لم كل ألم تألمته بسببي , لاقى بداخلي صدى أعنف و أفضع (
تصرخي صرخة في حياتك , الا و صرخها صدري قبلك لكن هذا هو
شكلي و تلك هي طباعي لا يظهر عليها سوى القسوة و الأنانية
ربما لا أملك غيرهما أخبرتك أنني شخص لم تعرف روحه سوى
(..... فأخبرتني بأنك لا تخشين الظلام القسوة و السواد
وقفت تيماء تنظر اليه بحزنٍ يائس ثم لم تلبث أن فتحت ذراعيها بوهن
قبل أن تسقطهما هامسة بعذاب
و ما الفائدة الآن ؟!! سأخسرك في النهاية سنخسرك كلنا , أنا (
(..... و سليم و عمرو

برقت عينا قاصي فجأة بلمعانٍ غريب ... و ظهرت حولهما خطوط
... جديدة , لم تراها من قبل
بينما التوت شفثيها بصعوبة ... ثم همس بصوتٍ خافت
كنت متأكدا من أنه صبي بل أنك لم تنسي الاسم الذي اخترته له منذ (
(..... سبعة أشهر

.... ارتجفت شفثي تيماء بصدمة
.....!!! الم يكن قد سألها عن نوع الجنين حتى الآن ؟
.... تلك النظرة في عينيهِ , كانت تتمنى رؤيتها منذ حوالي أربعة اشهر
حين كانت تقوم بفحصها الدوري , فأخبرتها الطبيبة أن الجنين صبي
... حينها لم تتمالك نفسها من البكاء بقوة أمامها
البكاء على تلك اللحظة التي أضعها قاصي و كانت تعرف كم تعني
.... بالنسبة له

كانت تتخيل أنها أضاعتها للأبد لم تظن أن تراها الآن وهو يسمع
.... للمرة الأولى أن الجنين صبيا

.... سليم قاصي الحكيم كما تمنى دائما

همست تيماء بحزن و هي تلوح بكفيها

نعم إنه صبي يا قاصي لكنه سيكبر دون أب , مثلي تماما ()
.... سيعيد نفس مأساتي

برقت عينا قاصي بغضبٍ وهو يهتف منفعلا

إياك و مقارنتي بسالم الرافعي انظري الي , لقد قطعت نصف العالم ()
كي أصل اليك , جازفت بكل شيء كي أكون بجوارك أنت و طفلي ...
(..... حيث تريدان)

هتفت به تيماء بجنون

و ما الفائدة؟! أخبرني ما الفائدة إن كنت ستسجن في كل الأحوال ()
.....!؟

اقترب منها قاصي بسرعة , فأمسك بكفيها بكل قوته , و نظر في عينيها
قائلا

لن أسجن و لن أعود , سنبقى هنا معك ستتابعين دراستك و ()
(..... نحن الى جوارك سنكون أسرة واحدة , و لن نفرقنا مخلوق
كانت تيماء تنظر اليه بذهول و كأنها تنظر الى مجنون , ثم قالت بعدم
استيعاب

.....!! قاصي أفق أفق من تلك الغيبوبة , هل أنتِ واع لما تقول ؟ ()
!!! لقد خطفت طفلا و تنوي الإبقاء عليه معك هنا الى الأبد بعيدا عن أمه ؟
(.....!! من تظن نفسك؟! رئيس عصابة ؟)

أخذ قاصي نفسا عميقا , قبل أن يقول بثبات

سأتدبر أمر ريماس سأحضرها لتعيش هنا في الوقت المناسب , ()
حين أتأكد من اختيارها لنا و نبذ راجح للأبد بداخلها لعنة اسمها
يتحكم بها كلما رآها و كأنها جارية لديه حسنا ها أنا , راجح الرافعي
تركتها له كي يخلو الجو لهما لكن الوقت سيمر و بعد حين , ستشعر
..... بأن طفلها لديها أهم من مجرد رجل قدر حينها سأتي بها الى هنا
)

فغرت تيماء شفيتها بذهول و هي تنظر اليه كمن ينظر الى بطل مسرحية
و ما أن انتهى من كلامه حتى هزت رأسها قليلا ساخرة سوداوية
و سعلت كي تنقي حلقها , ثم قالت بصوتٍ أجش ميت

(.....!! هل تنوي اعادتها الى عصمتك ؟)

ابتسم قاصي ببطء وهو ينظر الى عينيها القاتمتين ... و ضغط كفيه
يزداد على كتفيها , ثم قال بهدوء مؤكدا
لن تكون في عصمتي امرأة أخرى غيرك حتى آخر يوم بعمرى)
(.....تقي بهذا)

لم ترتجف روحها هذه المرة و لم يدق قلبها , بل شعرت و كأنها مجرد
تمثالٍ حجري عديم الإحساس خاصة و هي تقول بفتور
طالما أنك لن تعيدها الى عصمتك فما الذي يجبرها على الموافقة)
(..... !! على هذا الإبتزاز ؟)

اتسعت عينا قاصي و كأنه ينظر الى فتاة غبية , ثم قال ساخرا بتعجب
ما الذي يجبرها ؟!! انظري حولك يا تيماء انظري الى البلد)
سأحضرها لتحيا حياة منعمة , و نفقاتها كلها مضمونة و شقة لم تكن , هنا
تحلم بها و ستكون وصاية عمرو مقسمة بيننا كأى زوجين منفصلين
.حينها لن يكون بلاغ الخطف من جهة الأم على الأقل ستحيا حياة
نظيفة راقية , بينما مع راجح أقصى ما ستحصل عليه , هو عقد عرفي
قبل أن يلقي بها و يأخذ ابنها منهاثالث و علاقة حميمية مية بقرف
.... و على الأغلب ستعود للإدمان من جديد لماذا تظنين أنها كانت
متمسكة بزواجنا السوري اذن كل هذه السنوات ؟!! لأنني كنت
(..... الوحيد الذي قام بحمايتها و معي كانت آمنة تماما
ساد صمت غريب و تيماء تنظر اليه فاغرة شفثيها شاحبة الوجه
ثم تلوت ببطء حتى انتزعت نفسها من كفيه الممسكين ... كالأموات
... بكتفيها

شدد عليها قليلا ... الا أنه تركها في النهاية عاقدا حاجبيه وهو ينظر الى
وجهها الشاحب و كنزتها التي انزلقت عن كتفيها و سقطت حتى مرفقيها

...
لم تدرك كم بدت جميلة في تلك اللحظة بكل التناقض في صورتها من
شعرها الفوضوي المتناثر حول الطوق المسنن ... و كتفيها الصغيرتين و
.... عظامهما الهشة البارزة

.... و بطنها تلك التي كانت أجمل ما فيها في هيه اللحظة تحديدا
لكن عيناها كانتا قصة أخرى كانتا فاقدتي الروح , لهيهما منطفئ
.... على غير العادة و هذا هو ما جعله يفقد الشعور بالراحة
رفعت تيماء الكنزة لتغطي بها كتفيها ببطء ثم ضمت جانبيها الى صدرها
.... و كأنها قد شعرت بالبرد فجأة
و ظلت تحرق في الأرض قليلا , قبل أن ترفع وجهها الشاحب اليه و تسأله

بخفوت غامض

(..... !! و ماذا عني ؟؟)

اتسعت عينا قاصي ببريقٍ خاطف ... ثم لم يلبث أن ضحك بعصبية , وهو يقول

!!ماذا عنك؟! ألم تسمعي كلمة واحدة مما قلت للتو يا مهلكة ؟
أنا أسعى لنقل الجميع الى هنا تحديدا كي تتمكني من متابعة دراستك
لن تكوني في حاجةٍ لسالم أو لغيره بعد الآن ... أنا فقط من سينفق
(..... على دراستك و كل متطلباتك

ضاقت عينا تيماء قليلا و هي تراقبه من قمة رأسه و حتى أخمص قدميه
... و كأنها تلحظ شكله للمرة الأولى منذ دخوله الى الشقة فضمت
الكنزة أكثر و أكثر و كأنها تشعر ببردٍ جليدي يتسرب الى عظامها الهشة

...

لا يزال شعره أطول من المعتاد و اللحية المهملة , أصبحت لحية
.... منمقة

لكن لم يكن هذا هو المهم المهم هو طبيعة ملابسه التي بدت أكثر أناقة
... و غلوا

... بدا مختلفا تماما و كأنه رجل يمتلك الكثير

رجل قادر على الإنفاق على بيتين ... و تعليم طفلين ... و دراستها هي
.... و كل هذا في بلاد الغربية

و قبل أن يرتسم السؤال المبهم في ذهنها انطبع مباشرة على شفثيها
فقال بصوتٍ مبيت

(..... !!من أين لك بكل هذا ؟)

ساد صمت غريب بينهما و بدا و كأنه قد أجفل قليلا ... الا أنه لم يلبث أن
قال مبتسما بهدوء خافت

(..... هذا من فضل ربي)

ارتفع حاجبيها قليلا ... ثم قالت بنفس الصوت المبيت

(..... !!هل تظن نفسك ظريفا ؟)

قال قاصي ببساطة وهو يهز كتفيه

(..... !! أنا أتكلم بجد ... هذا رزق من عند الله , فمن أكون لأرفضه)

ضمت تيماء شفثيها و هي تعض عليهما , ثم قالت بجمود

!!!! و نعم بالله اذن ليس هذا نتيجة سرقتك لراجح الرافي مثلا ؟
(.....)

عند هذه الكلمات الهادئة منها تسمر قاصي مكانه , و أسقط قناعه

و استمر الصمت الخطير بينهما و كلا منهما ينظر للآخرالهادىء
.... بنظراتٍ ذات معنى مختلف

كانت تيماء هادئة ... لكنه الهدوء الذي يسبق العاصفة , أما قاصي فكان
... ينظر اليها نظراتٍ تنذر بالشر

الى أن قال أخيرا بصوتٍ خافت حذر

(.....! من أين حصلتِ على هذه المعلومات ؟)

شعرت بقلبها يهوي بين قدميها , الا أنها تماكنت نفسها و سألته بصوتٍ
يرتجف قليلا

(.....! هل يعني هذا أنها صحيحة ؟)

... صرخ بها قاصي بنبرةٍ جعلتها تقفز مكانها

(.....! سألتك من أين لكِ بمثل هذه المعلومات ؟)

هتفت به تيماء بجنون مفاجيء بعد أن فقدت كل أملٍ به

حصلت عليها من صاحب الشأن نفسه من راجح أتريد أن (
لأنه في أثناء اختفائك الماهر ... كنت انا أتصل به! تعرف كيف؟
لأتذلل كي يتنازل عن البلاغ المقدم ضدك ... و سمعت منه ما لا يسر
(.....)

اتسعت عينا قاصي قليلا ... و تحولت ملامحه الى ملامح مجرم ... وهو
يقترب منها خطوة , فاهتزت قليلا و هي تضع كفها على بطنها و كأنها
... تحمي طفلها منه

الا أنها تماسكت ووقفت مكانها بشجاعة ... ثم رفعت وجهها لتقول بصوتٍ
يرتجف غضبا

حسنا قم بإحدى نوبات جنونك , لن أراجع و لن أمنعك حطم (
اصفني أيضا كي تشعر بارتياح و اتهمني أنني متأمرة معه , المكان
(..... بل أنني متأمرة مع العالم كله ضدكهيا أنا لا أخافك

توقف قاصي مكانه وهو يتنفس بسرعةٍ و صعوبةٍ و نظرت الى
قبضتيه اللتين انقبضتا بشدة حتى ابيضت مفاصل أصابعه ... الا أنها لم
تراجع و لم تشفق عليه , بل قالت بحدة أكبر

على الأقل أنت محتجز هنا لا يمكنك الذهاب لقتله مثلا , لذا سأكون (
(.... سعيدة جدا و أنا أخبرك بعدد المرات التي تكلمنا فيها

صرخ قاصي فجأة وهو يندفع اليها رافعا قبضته

(..... تيماء!!!!!!)

حينها فقط انتابها الخوف , فاستدارت على عقبيها و هي تتحني جاثية
.... أرضا ... رافعة ذراعها كي تحمي نفسها من بطشه

.... هذه الحركة كانت كفيلة بأن تسمره مكانه تماما و كفه مرتفعة قليلا
كان كالمجنون في نظراته ... و سرعة تنفسه , لكن منظرها أعاد اليه
... !! بعض التعقل وهو ينظر الى كفه متسائلا عما يفعل
أسقط قاصي كفه بذهول وهو يقف مكانه ناظرا اليها صوت تنفسه
... المتحشرج كان يصل أذنيها بوضوح للحظاتٍ طويلةٍ بدت دهرا
الى أن استدار عنها أخيرا وهو يقول بصوتٍ مرتجف
لن احطم شيئا لن أقتلك على الرغم من أن كل ذرة في جسدي ()
(.. تأمرني بذلك في هذه اللحظة تحديدا
صمت قليلا وهو يلتقط أنفاسه المتحشرجة , ثم قال متابعا بصوتٍ خفيض
يرتجف من شدة شراسته

(..... !! هل تعلمين كم عانيت كي أبعذك عن هذا الشخص ؟)
صمت مجددا وأصابه تنقبض أكثر و أكثر ثم قال بصوتٍ أكثر
خفوتا و أشد وحشية
هل تعلمين مدى رغبته في حرق قلبي؟! وهو يدرك بأن هذا لن
(..... !يكون الا عن طريقك أنتِ أولا ... ثم عمرو ؟
حينها رفعت تيماء وجهها الشاحب تنظر اليه . ثم نهضت على قدميها
بيطىء و نظرت الى ظهره طويلا قبل أن تنفجر مشيرة بعذاب
و أنت هل تعلم كم تذلت له كي لا يؤذيك؟! هل تعلم أنني لم أكن
يوما لأخضع لسلطان أي رجلٍ سواك؟! و أنني ما كلمته يوما كلمة
الا كنت أنت سببها كل رجاء كل توسل ... له و لغيره ... كنت
(..... أنت سببه دائما لم أخفض من رأسي أبدا لمخلوق الا بسببك
استدار قليلا ينظر اليها بعينين معذبتين ... خطيرتين ... عيني مجرم , في
.... أعماقهما طفل عاجز
الى أن قال أخيرا بخفوت

هل تعلمين كم كوبا كسرت في غيابك؟! كم جدارا لكمت و كم
مرة تقطعت راحة يداي و أنا أقبض على سكينٍ حاد ... محاولا الصبر
ملتزما كل ذرة سيطرة أمتلكها كي لا أذهب اليه و أنحر على فراقك
(..... عنقه لأنه كان السبب في سفرك
كانت تيماء تنظر اليه مرتجفة و دون ارادة منها أخفضت عينيها تنظر الى
..... كفيه , كي تطمئن عليه في حركةٍ غبية

الا أنها تماسكت و رفعت وجهها اليه و همست بخفوت
هل من المفترض أن أكون شاكرة؟! حتى هذه اللحظة أنت لا
لا تفهم أنني لم أبتعد كي أعاقبك أو امتثالا لأوامرك لقد تفهم

ابتعدت كي تنقذ نفسك مما أنت فيه , دون أن أهب أنا لمساعدتك و الدفاع عنك ككل مرة دون أن أمسك بك قبل أن تهوي أكثر عن حافة تلك (.... الهوة السوداء بداخلك)

صمتت للحظة بانفعال , ثم تابعت بإختناق و هي تضغط بطنها بكفها و كي أنجو بطفلي الشيء الوحيد النقي و الذي لم يتلوث بعد (..... بكل مررت به و ترفض أن تتطهر منه تأوه قاصي وهو يحاول الإقتراب منها) (..... تيماء)

الا أنها رفعت كفها و قالت بصوتٍ أفسى و أكثر صلابة توقعه (.....! سؤال واحد هل سرقت راجح فعلا ؟) توقف قاصي مكانه وهو ينظر الى ملامحها الميتة و عينيها المترجيتين و شفثيها المرتعشتين رغما عنها فقال أخيرا بصوتٍ قاسٍ

إن كنت قد سرقتة فلماذا لم يقدم بلاغا جديدا ضدي خاصا بهذه (... !! الواقعة ؟)

ضاقت عينا تيماء بشكٍ و هي تنظر اليه بعدم ارتياح صحيح , كلامه منطقي

لماذا لم يقدم راجح شكوى ضده خاصة بهذا الأمر كما فعل بخصوص!!خطف عمرو ؟

.....بدا الإرتباك و الحيرة عليها
..... لكن

رفعت تيماء وجهها اليه و قالت بصرامة حادة (.....!! فلنعد اذن للسؤال الأول من أين لك بهذا المال كله ؟) بدا قاصي غريبا وهو ينظر اليها ثم قال ببساطة فلنقل أنني كنت أستحق تعويضا مناسباً لما حدث لي و لأمي فأخذته (..... من عمران الرافعي)

عقدت تيماء حاجبيها بتوتر ثم قالت بخفوت هل أعطاك تعويضا؟! كيف ؟ ... و متى قابلته من الأساس؟! (..... هل كان هذا برضا منه أم)

ساد صمت طويل بينهما و كل منهما ينظر الى الآخر بتدقيق الى أن فغرت تيماء شفثيها و اتسعت عيناها بذهول ... حتى هذه اللحظة كانت تتخيل أن يجيبها ضاحكا بأن كل هذا ما هو الا هراء

خلال ساعة واحدة أكتشفت بأنه مزور ... خاطف ... و سارق و

.....!!ماذا بعد ؟

رفعت تيماء كفيها الى جبهتها و هي تهمس بارتياح

(.....!! يالهي !! يالهي)

اقترب منها قاصي خطوتين و هو يقول بخفوت

(..... تيماء اهدئي الأمر ليس بهذا السوء)

الا أنها انتفضت ما أن شعرت بكفه يلامس كتفها فاستدارت قافزة بعيدا

عنه و هي تصرخ بجنون

..... ابتعد عني اياك أن تلمسني اياك أن تلمسني مطلقا (

)

و دون أن تنتظر منه ردا , كانت قد اندفعت تجري الى باب الشقة و هي

... تصرخ

(..... أخرج أخرج من هنا , لا أريد أن أراك)

الا أن قاصي ظل واقفا مكانه و هو ينظر اليها و هي تفتح الباب كي تطرده

, ثم قال أخيرا بصوتٍ أجش

أنت لا تقصدين هذا و أنا لن أنفعل سأتحمل ما تمرين به (

.... حاليا و أقدر

صرخت به بعذاب

و أنا سئمتك سئمت جنونك و تشوه روحك أخرج من حياتي (

.... للأبد لا أريدك فيها

الا أن قاصي كان يقترب منها ببطيء و عيناه على عينيها الباكيتين , الى

أن وصل اليها فابعدت وجهها عنه و هي تغمض عينيها المتورمتين و

استمر الصمت بضعة لحظات قبل ان يقول بخفوت

(..... لا تفعلي هذا بنفسك أنت ترتجفين و تنتفضين)

لكن تيماء لم ترد عليه , بل ظلت مشيخة بوجهها و هي تبكي بصمت ,

متشبثة بحافة الباب ... ثم قالت أخيرا بصوتٍ أمر عنيف دون أن تنتظر

اليه

(..... اخرج)

لم يتحرك قاصي , بل قال بخفوت

(..! و ماذا إن لم أفعل؟! هل ستطلبين لي الشرطة ؟)

حينها رفعت وجهها اليه , تنظر اليه بعينين متقرحتين نظرة القهر

بهما أبلغ جواب , الا أنها قالت بصوتٍ ميت

يكفي أن أذكرك بأنها شقة سالم الرافعي ووجودك هنا غير مرحب (

..... به)

أظلمت عينا قاصي أكثر , فعلمت أنها قد أصابت الهدف لكنه قال في
النهاية بصوتٍ غريب وهو يمد كفه إليها
تعالى معي لقد استأجرت لنا شقة رائعة , ربما ليست بفخامة هذه (
الشقة , الا أنها لطيفة و يكفي أنها بمالي لقد انتهت صلتنا بسالم
(.... الرافي للأبد منذ هذه اللحظة و لست في حاجة إليه بعد اليوم
رفعت تيماء عينيها الى عينيهِ القويتين , ثم قالت بقوة
(..... بل لست في حاجةٍ لمالك الحرام)
اجفل قاصي قليلا و كأنها قد صفعته , الا أنه تمالك نفسه و قال بخفوت
(..... !مالي الحرام ؟)
أطرقت تيماء بوجهها , و هي تنظر بعيدا عنه , ثم قالت بصوتٍ عاجز
(..... أخرج)
نظر قاصي إليها طويلا ثم قال بصوتٍ مرتجف
سأخرج لكنني لن أتركك , الشقة التي استأجرتها هنا بالقرب منك ,
و سأكون كظلك الى أن ترضخي و تنتقلي إليها معي للأبد لن
أحاول غصبك على شيء الآن , كي لا ترهقي أكثر فأنا عاهدت
(.....نفسى الا أؤذيك مجددا)
أفلتت منها ضحكة ساخرة تحمل مرارة العالم ... قبل أن تهمس بإختناق
(..... أخرج)
ابتلع قاصي غصة في حلقه , و رأت عنقه يتحرج بصعوبة حتى شعرت
بالشفقة عليه الا أنه قال بصوتٍ غريب خافت
لو تعلمين مدى اشتياقي اليك لما تجرأت على طردى بعد رحلتى)
(.... الطويلة اليك)
ثم تحرك بعدها ليخرج , قبل أن يفقد البقية الباقية من سيطرته على نفسه
..... و رآته يتجاوزها ليخرج أمام عينيها الضائعتين
شعرت و كأنه سيرحل للأبد و لن تراه مجددا , على الرغم من تأكيدهِ
... لها بأنه سيلازمها كظلمها
لكن أشهر الفراق كانت مؤلمة ... موجعة كمرضٍ خبيث يسري في الجسد
... , ينهش كل ما يطاله
..... و فجأة و كأنها تشاهد امرأة أخرى ... تتحرك بجسدها
وجدت نفسها تمسك بذراعه , لتجذبه إليها و هي تهتف بعذاب
(..... قاصيلا تتركني , لن أستطيع فعل هذا مجددا)
و قبل أن يستوعب ما يحدث كانت قد استطالت على أطراف أصابعها ,
.... تودعه كل حياتها في قبلة ذات نشيجٍ حاد

قبلة الحياة و التي لم يستغرق منه الأمر أكثر من لحظة كي يتقبلها
..... بكرمٍ وهو يتأوه ليضمها اليه , يرفعها عن الأرض
..... و بقدمه يغلق باب الشقة بعنف

.....

.....
كانت تنظر الى سقف غرفتها بعينين واسعتين حالمتين , لا يزال
... الألم مختفيا بداخلهما بخجل
.... بينما هي تشعر بلمسات أصابعه تسري على بشرة كتفها و ذراعها
أدارت وجهها ببطيء تنظر الى وجهه الذي يعلوها وهو ينظر اليها مبتسما
... بنظرة لم تعهدها به من قبل
.... نظرة غريبة جعلته أصغر سنا , و اهدأ بالا و أكثر سلاما
همس لها بصوتٍ أجش خافت وهو يلامس وجنتها بظهر اصبعه
(..... مرحبا)

ارتبكت تيماء و لعقت شفرتها و هي تهمس بإختناق
(..... أهلا)

اتسعت ابتسامته وهو يقول بنبرة مداعبة
(..... ظننت أنني سأحتاج لوقتٍ أطول في محاول اقناعك)
احمرت وجنتاها بشدة و هي تتمسك بطرف الغطاء تحتمي به , بينما هو
.... مستلقيا بجوارها في سريرها الضيق
السؤال المجنون الذي أخرته طويلا بدأ يطفو الآن الى سطح وعيها
... المتداعي

ماذا فعلت للتو ؟!! لقد عاشت لحظاتٍ حميمية مع مجرم فار من
..... العدالة!!!!!!

أي غباءٍ جعلها تفعل ذلك ؟!! كيف استسلمت ؟! ... و الأشد غرابة ,
..... !كيف استمتعت للمرة الأولى في حياتها ؟

... عضت تيماء على شفرتها المرتجفة و تنتفض من البرد
برد داخلي لا أمل في تدفئته الا أنها شعرت بإصبعه يتحرك الى
شفرتها المسكينة يحررها من أسر توترها وهو يقول بخفوت
(..... هوني عليك)

رفعت حدقتها تنظر الى عينيه و حينها حصلت على الجواب
لم تكن مع مجرم فار من العدالة , بل كانت مع قاصي الحكيم زوجها
..... و حبيبها و والد ابنها

هو في نظر الجميع مجرم و في نظر قلبها حبيب و ليحترق الجميع

.....

فتحت شفتيها لتقول بارتباك

(..... ستتأخر عن موعد عمرو)

ارتفع حاجبيه بدهشة قبل أن يضحك برفق وهو يقول مازحا
لقد بدأت تتصرفين كأم حازمة بالفعل كيف لك التفكير في عمرو ()
(..... بينما نحن معا في تلك اللحظات التي سيتم تسجيلها في التاريخ)

ابتلعت تيماء توترها و هي تقول بخفوت

يتوجب التفكير على واحدٍ منا على الأقل و من الواضح أنه لن
(..... يكون أنت)

ضحك مجددا ... فوق قلبها بين أضلعها و صرخت في داخلها

" !! يا ويلي من تلك الضحكة "

خفتت ضحكة قاصي تدريجيا وهو يداعب ملامحها , قبل أن يقول بخفوت
(..... أشعر و كأنها المرة الاولى لنا معا)

.... ارتجفت شفتي تيماء و هي تسبل جفنيها

..... هذا هو شعورها تحديدا ... و لم تظن أن هذا ممكنا مطلقا

همست أخيرا بصوتٍ مختنق

قاصي عليك الرحيل أبي أقصد , سالم سيصل الليلة
(.....)

تسمر قاصي و ضاعت ملامح الرقة و الشوق عن وجهه , فبكت ضياعها
..... بحسرة

..... كان فكه يتحرك كمن يحاول كسر قشرة بندق صلبة بصعوبة

أرادت أن تهون عليه , الا أنها لم تستطع فقد كانت تعاني مما هو
.... أكثر و أشد

تكلم قاصي أخيرا ليقول بصوتٍ متصلب بارد

(..... !! هل يأتي الى هنا كثيرا ؟)

ظلت متمسكة بحافة الغطاء , ناظرة اليها كطفلة مشاغبة ثم قالت

بإيجاز

(..... لقد يأتي الى هنا مرة كل شهر لديه عمل و وهو)

صمتت قليلا لا تجد ما تتابع به , الا أن قاصي لم ينتظرها للتتابع بل سألها
بصوتٍ قاسٍ

(..... !! هل يقيم معك في نفس الشقة ؟)

تحرك حاجبها قليلا , لكنها قالت بسكون

(..... بالطبع)

ثم صمتت فقال قاصي بصوتٍ متشنج
(..... فيما تتكلمان و كيف تمضيان وقتكما معا ؟؟)

لعتت تيماء شففتها , و قالت

نتكلم في دراستي الحمل يسألني أسئلة مختصرة , نحن (..... لا نمضي وقتا طويلا سويا فهو لديه عمل و أنا لدي محاضرات لكن صمتت قليلا و هي ترفع عينيها الى عيني قاصي ... و هالها مدى العنف المرتسم بهما , ففغرت شففتها قليلا ... ثم سألته بشك
(... أشعر أشعر أحيانا بأنك تغار من سالم كرجل لا كوالدي)

قال قاصي بعنفٍ و دون تردد

هذا لأنني لم أشعر به والدك يوما أنا أراه رجل غريب و (أشعر بالجنون كلما تخيلت أنه قد يمضي ليلته معك في نفس الشقة هذا

(..... الحق حصري لي أنا وحدي

كانت تيماء تنظر اليه بذهول , ثم همست أخيرا

(..... أنت غير سوي يا قاصي)

ضحك بقسوة وهو يقول بسخرية

(..... !! هل لاحظت هذا للتو فقط ؟)

عادت لتسبل جفنيها , و هي تشدد من ضغط أصابعها على الغطاء ... ثم

قالت بصوتٍ واهٍ

عامة ليس هناك ما تغار منه فالحديث بيننا مختصر و جاف (

(..... لم يتغير شيء بيننا فلا تقلق

.. أراد الصراخ بها ... أن هذا ليس صحيحا

..... بل تغير كل شيء

.... هناك ما تغير في سالم الرافي هو يعرفه أكثر منها

سالم الرافي لم يكن ليهتم بكل هذا القدر سالم الرافي كان يأنف من

.... مجرد الكلام عنها قديما

.... لكن الآن كل مدى ما يحاول التقرب منها دون أن تلحظ

... ربما بجفاء كي لا يفسد صورته الصلبة أمامها لكنه يفعل

..... و هذا لا يرضيه

..... تيماء له وحده تخصه وحده

رفع قاصي قبضته و ضرب بها على قلبها مرتين وهو يقول بخشونة

(.. أنتِ تخصيني أنا وحدي)

تأوهت تيماء بألم و هي تدلك موضع الضربة , ثم قالت بغضب

(..... لا تفعل هذا إنها تؤلم لست كيس ملاكمة)

, قال قاصي دون أن يبتسم
(..... جيد كي تتذكري هذا دائما)
ابتعد عنها ليستلقي على ظهره واضعا ذراعيه أسفل رأسه , ناظرا الى
السقف بشرود بينما أخذت تيماء تنظر اليه ... ثم قالت بخفوت
(..... !!كيف عرفت عنواني ؟)
نظر اليها قاصي بطرفٍ عينية ثم قال مبتسما دون مرح
إنها نفس الشقة التي كانت تقطنها مسك و سبق أن سافرت اليها و
(..... !!كنت أعرف عنوانها , هل نسيت ؟)
أغمضت عينيها و هي تقول
(..... نعم ... نعم صحيح , لقد فاتني هذا)
قال قاصي ممتنا ببساطة
(..... لقد جربت حظي و فلح لقد وفرتِ علي عناء البحث عنكِ)
لم ترد تيماء , بل ظلت شاردة قليلا , ثم سألته بفتور دون أن تنظر اليه
(..... !!هل كنت تزورها كثيرا هنا في الشقة ؟)
ارتفع حاجبي قاصي وهو يلتفت اليها مبتسما ليقول بمرح مداعبا شعرها
الا زلتِ تغارين من مسك؟! انظري الى بطنك التي تعلقو أنفك يا
غبية لا حاجة لكِ للغيرة من مسك الا لسبب واحد فقط وهو شعرها
(.....بالطبع)
عقدت تيماء حاجبيها و ضربت كفه بقوة و هي تقول بتبرم
(..... تبا لك)
ضحك قاصي بمرح , الا أن تأوه فجأة وهو يرفع اصبعه الى فمه بألم ,
فاتسعت عينا تيماء وقالت بدهشة
(..... !!ماذا بك ؟)
ابعد اصبعه عن فمه وهو يقول بخبيث
(..... وخزنتي احدى أسلاك شعرك)
انعقد حاجبيها أكثر و بان الغضب في عينيها و هي تضربه بقبضتيها هاتفة
(..... أنت لست مضحكا على الإطلاق كف عن هذا الغباء)
الا أن قاصي ظل يضحك و يضحك أمام عينيها الهائمتين بعشقه الى
أن أمسك بمعصميهما و قيدهما فوق رأسها مكبلا حركتها تماما الى أن خفت
.... ضحكه و تلاققت نظراتهما
فأخفض وجهه اليها ببطيء لكنها أبعدت وجهها عن مرماه بقوة و هي
تقول بسرعة

(..... أرجوك غادر الآن)

انعقد حاجبي قاصي وهو ينظر اليها و قد اختفت ضحكته , ثم قال بخفوت
(.... تيماء علينا أن نتحدث)

لكنها قالت بقوة

(.... ليس الآن أحتاج للبقاء وحدي لفترة , أرجوك)

ساد الصمت لبضعة لحظات و هي تشيح بوجهها عنه بإصرار ثم
تركها أخيرا ببطيء قبل أن تشعر به ينهض من جوارها و سمعت صوت
... حفيف ارتدائه لملابسه فشعرت بألمٍ عنيف يضرب جنبات صدرها

..... سيرحل سيرحل

أمسكت نفسها بقوة عن القفز اليه و ترجيه الا يرحل ... أن يبقى و يطمئنها
أن كل ما حدث لم يكن سوى كابوس الحقيقة الوحيدة فيه هو وجودهما
.... معا

سمعت صوته يقول أخيرا بخفوت

لقد سجلت لكِ رقم هاتفي و عنوان شقتي اتصلي بي إن احتجت لأي ()
(..... شيء الليلة و غدا سأكون عندك من الصباح الباكر

نظرت اليه بسرعة و قالت مندفة

سالم سيكون هنا لا تأتي لأنه إن رأك قد يتهور و يتصرف بشكلٍ ()
(..... لن يرضيك)

ابتسم قاصي بسخرية وهو ينظر اليها و هي لا تزال مستلقية مكانها ... ثم
قال بقسوة جامدة

فات أو ان الخوف منه يا تيمائي أنت تحملين طفلي , و لن يمنعني ()
عناك مخلوق أنا فقط سأمنحك الوقت كي تستردي أعصابك من هذا
فالإرهاق بادٍ عليكِ لدرجة لم أتمنى رؤيتها لكن بعد هذه اللقاء
(..... لن يكون بيننا فراق مطلقا هل فهمتِ؟؟ الليلة

لم ترد تيماء وهو لم ينتظر ردها , بل نظر اليها طويلا و كأنه يحفظ
صورتها قبل أن يتحرك ليخرج من غرفتها و سرعان ما سمعت الباب
الخارجي يصفق بقوة , و كأنه قد أغلق على قلبها ... فشعرت بألمٍ مبرح

...

حينها فقط رفعت كفها الى وجنتها و هي تهمس بذهول

(.... ماذا فعلت؟؟؟ ماذا فعلت!!! ياللهي ساعدني)

.....

.....

كان الوقت قد وصل الى الساعات الأولى من صباح اليوم التالي و هي لا

..... تزال مستيقظة ... لم يعرف النوم طريقه الى جفניה مطلقا
السكون و الظلام يحيطان بها ... الا من اضاءة جانبية خافتة بينما هي
.... تجلس على الأريكة و ساقها تحتها
.... , لقد مضت الساعات ببطيء لم تفكر خلالها بشيء
كل ما فعلته هو محاولة اخفاء كل أثر لقاصي , كي لا يعرف والدها بالأمر

.....
أرادت التفكير لكن كلما صفتها الحقيقة كانت تحيط عقلها بجدارٍ

.....
حجري

.... لقد انحدر قاصي لأسوأ منزلة تخيلتها يوما
كيف يمكنها أن تقضي حياتها مع مجرم !! و كيف ستسمح لطفلها بأن
... !! يتربى بماله المسروق ؟

و الأفزع من هذا كله هو أن هناك أم محترق قلبها على طفلها كيف
تسمح لنفسها بالمشاركة في تلك الجريمة؟! إنها أم الآن و تشعر
بالخوف على جنينها الذي لم تراه بعد لذلك هي متخيلة تماما ما قد
..... تشعر به ريماس من عذاب

مضت الساعات طويلة بطيئة الى أن سمعت دقات الثانية صباحا ,
... فنظرت للساعة بعينين فارغتين و الهاتف في يدها

.... كانت قد وصلت الى قرار نهائي

ستتصل بريماس لتطمئننها على ابنها و تخبرها بنية قاصي في جمع
..... شملهما قريبا

أوشكت على طلب الرقم الذي لم يتوقف عن الترجي و التوسل لأشهرٍ
طويلة الا أنها و قبل أن تفعل , سمعت صوت المفتاح و باب الشقة
.... يفتح

قفزت تيماء من مكانها بسرعة مضطربة كمن ارتكب ذنبا حتى أن
الهاتف سقط من يدها , الا أنها لم تتحني حتى لإلتقاطه بل وقفت
مكانها تضم كنزتها الى صدرها و هي تنظر الى سالم يدخل للشقة مرهق

..... الملامح

توقف مكانه ينظر اليها متفاجئا ... ثم قال بخفوت

(.....!! الا زلتِ مستيقظة ؟)

بدت تيماء مرتبكة , لكنها قالت بجفاء معتاد بينهما

(..... حمد لله على سلامتك)

رمقها سالم بنظرة ضيقة , و قال بجفاء مماثل

(.....شكرا)

تحرك ببطيء الى أن جلس على احدى المقاعد ليرتاح , ثم نظر اليها و هو يتأمل بطنها المنتفخة ... و قال بهدوء

(..... تعالي اجلسي)

ترددت تيماء قليلا , الا أنها تقدمت و جلست في مواجهته و هي تتجنب النظر اليه

تكلم سالم يقول بصوتٍ بطيء

(..... لقد كبرت بطنك عن الشهر الماضي بشكلٍ ملحوظ)

زمت تيماء شفثيها و هي تحدق في البساط الزغبي أسفل قدميها الحافيتين

.....

على الرغم من أسئلته المختصرة عن حملها كل مرة الا أنها متيقنة بما لا يقبل الشك عن مدى كرهه لهذا الحمل لأنه من قاصي و قد تم دون ... فأفقدته جزءا من أرضه دون ذكر كرامته و هيئته رغبته

ردت تيماء بخفوت

(..... الشهر الأخير عادة تكون الزيادة به ملحوظة)

أوما سالم بإشارة مبهمه ... ثم سألها بإهتمام

(..... ما هو الموعد المتوقع لولادتك؟؟)

رفعت تيماء وجهها تنظر اليه بشك الا أنها قالت بهدوء

من المتوقع أن ألد في وقت مبكر قليلا ... لكن لا يزال لدي حوالي أربعة (

..) فقد بدأت بشهري الثامن للتو...أسابيع

.... عاد ليوميء برأسه وهو يبدو مهتما على غير العادة

ساد الصمت بينهما , ثم قال سالم على نحوٍ مفاجيء

(..... هل اخترت له اسم؟؟)

تفاجئت تيماء من السؤال , فنظرت اليه مصدومة , الا أنها قالت بتردد

(..... سليم)

اتسعت عينا سالم قليلا , الا أنه قال بخفوت

(..... رحمه الله)

شعرت تيماء بشيء يقبض صدرها فجأة , لم تستطع التحكم به الا أنها

..... هدأت نفسها بأن الرحمة تجوز للأحياء و

أخذت نفسا عميقا ... و ظلت صامتة فقال يسألها مجددا

لماذا اخترت هذا الاسم!!؟ لا أظنك تتذكرين سليم رحمه الله , فقد (

... رأيتَه لفترة وجيزة جدا من حياتك

ظلت تيماء صامتة لبضعة لحظات , ثم قالت أخيرا بهدوء مستسلمة و هي

تنظر الى عيني والدها

(... إنه اختيار والده فقد كان سليم رحمه الله صديقا مقربا لقاصي)
ما أن ذكرت اسم قاصي حتى تلعثمت و احمرت وجنتيها , بينما تشنجت
ملامح والدها و أظلمت عيناه وهو ينظر اليها بحدة و كأنها قد ذكرت اسم
....عشيقتها ... لا زوجها
ظلت صامتة .. هادئة ... على الرغم من ارتجافها الداخلي فكانت تعتقد
أن والدها من مجرد نظرة الى عينيها سيعلم أن قاصي كان هنا ... و
..... الا فضع من هذا ما حدث في شفته من تجاوز بينهما
لا يزال الماضي مسيطرا عليها علاقتها بقاصي كانت تتخذ منظروا
..... باطلا في نظر الجميع
..... و حتى الآن المنظور الباطل يزداد رسوخا ووضوحا
شعرت بألمٍ عنيف يضرب بطنها و ظهرها و قلبها فأغمضت
... عينيها تنظم أنفاسها قليلا
الا أن سالم تكلم مجددا بنبرة عدائية
تتكلمين عنه ببساطة هل تعرفين أن الشرطة تبحث عنه بسبب ()
(..... اختطافه لابن راجح ؟
رفعت وجهها تنظر اليه و بدأت ضربات قلبها تتزايد , مترافقة في
..... الضربات في ظهرها
لكنها قالت بهدوء زائف
أنت تعلم جيدا أنه الوالد الحقيقي لعمر و الوالد الذي رباه و اعتنى به ()
هو و أمه أما راجح فقد ألقى به منذ مولده كما ألقى بطفله الأول
(... الذي توفي بعيدا عنه من الظلم أن يعد أمثال راجح آباء
اتسعت عينا سالم وهو يهتف فجأة مذهولا
(..... الا زلتِ تدافعين عنه !!؟ أنا لا أصدق حقا لا أصدق)
قالت تيماء بقوة
أنا لا أدافع عنه أنا فقط أتكلم بالمنطق , رجل ألقى بطفله منذ ()
سنوات ... بأي حق يطالب به الآن ؟!! أنت أدري الناس بإبن أخيك
(..... و تعلم جيدا أنه أبعد ما يكون عن لقب والد
ضاقت عينا سالم قليلا وهو يقول فجأة
(.....!! لماذا أشعر بأنك تضعيني مع راجح في خانة واحدة ؟)
ردت تيماء في سرها
" لأنه ربما من على رأسه بطحة يتحسسها "
لكنها التزمت أقصى حدود الأدب و هي تقول بهدوء
أنا لا أفعل لكن بما أنك ذكرت نفسك , فأساس خلافنا سويا منذ ()

سنوات هو الرغبة في التحكم فيما نبذته قديما و الأمور لا تتم بهذه
(.....الطريقة)

ظل سالم صامتا طويلا وهو ينظر اليها نظرة عنيفة ... ثم قال أخيرا
بصوتٍ أجش

(..... لا زلتِ تعاقبينني حتى الآن على أمرٍ كان خارجا عن ارادتي)
قالت تيماء بقسوة تصحح له كلامه

(... تقصد خارجا عن رغبتك هناك فارق ضخم)

رد عليها سالم بقوة وهو يضرب ذراع المقعد

حسنا خارجا عن رغبتني , لا أنكر كنتِ حملا غير مخطط له (

(.... , والدتك فعلت ذلك ظنا منها أنها قد تريح بك أكثر

برقت عينا تيماء بنظرة أكثر قسوة , ثم قالت بنبرة حادة

و ماذا لو كنت صبيا !!؟ كان الأمر سيختلف , اليس كذلك !!؟)

(.....)

لم يرد سالم , بل نظر بعيدا ثم قال بعد فترة بصوتٍ أجش حانق

لقد منحتك كل ما أستطيع طلباتك كانت مجابة قبل حتى أن تطلبها (

لكنك تنازلتِ عن كل هذا وابقيت على فكرة واحدة و هي أنني

والد غير صالح , فسولت لك نفسك الإرتباط بمجرد خادم يعمل عندي

و ماذا كان المطلوب مني حينها !!؟ أن أصفق لك و اهنتك قائلا

احسنتِ يا ابنة سالم ... احسنتِ يا ابنة رافعية دوري معه في الطرقات

, فإن تزوجك كان هذا خيرا و بركة شهران على الأكثر و يرميكِ

بعدها و إن لم يفعل فسينتهي بك الأمر ساقطة معه في علاقة قدرة

.....

هل هذا ما كنتِ تودين سماعه مني حينها كي أكون في نظرك والدا

(..... متحضرا !!؟ أجيبيني

ساد صمت كئيب بينهما ... هو ينظر اليها بغضب , بينما هي تبادلته النظر

بأسى و يأس الى أن قالت أخيرا بصوتٍ صلب

لا فائدة من الكلام الآن سبق و قلنا كل هذا من قبل و لم نصل لنتيجة (

(.... , فلنسلم بأننا لن نتلاقى أبدا

نهضت من مكانها بقوة و هي تقول

(..... سأذهب للنوم)

لكن و قبل أن تتم كلامها شعرت فجأة بتقلصاتٍ حادة في بطنها و ألمٍ

كالسكين في ظهرها فانحنت و هي تمسك بظهرها متأوهة بصوتٍ

... عالٍ

نهض سالم من مكانه وهو يقول بقلق
(.....!!ماذا بك ؟)

حاولت تيماء التنفس بهدوء ... ثم استقامت ببطء و هي تقول بصوتٍ
خافت

(..... لا شيء إنه ألم الظهر يتزايد كل يومٍ أكثر)

نظرت اليه بعينين زائغتين , ثم قالت بصوتٍ منك

(..... هل تريد أن أعد لك بعض الطعام ؟؟)

عقد سالم حاجبيه قائلاً بصوتٍ أجش

(..... لا اذهبي لترتاحي)

أومأت تيماء برأسها دون أن ترد ثم اتجهت الى غرفتها بخطواتٍ غير

.... ثابتة و هي لا تزال ممسكة بظهرها و هاتفها في يدها الأخرى

إنها متعبة جدا لتؤجل الإتصال بريماس لبضعة ساعات بضعة

ساعات فقط من النوم , قبل أن تمضي بيدها عقد التخلص من قاصي للأبد

..... حكم اعدام قلبها

..... لكن النوم لم يأتي بل استمر الألم حتى الساعة السادسة صباحا

أربع ساعاتٍ كاملة و هي تدور في غرفتها ممسكة بظهرها غير قادرة

... حتى على الجلوس أو الإستلقاء

..... التقلصات تتزايد فجأة ثم تنقطع ... و تنقطع معها روحها اربا

كانت في حاجة الى قاصي في تلك اللحظة , كي يمسك بكفها ... و يخفف

.... من ألمها

رقمه مسجلا على هاتفها و لا تجرؤ حتى على الإتصال به فلو فعلت

.... لأتى جريا و حينها ستحدث الكارثة

كلما تزايد الألم ... كانت تغمض عينيها و تتذكر لحظات الشوق بينهما

فتبتسم بارهاق و عناء

كم كان مترفقا بها و بالطفل بطريقة لم تعهدها فيه من قبل كم كان

مختلفا و كأنه طفل يلهو بلعبة طال حرمانه منها , فخشي عليها من أن

..... يكسرها

كم تتمنى وجوده في تلك اللحظة !! ... اااااااااه

.... كانت الساعة قد وصلت للسابعة صباحا

حين دخلت تيماء الى غرفة والدها دون طرقٍ على الباب فنادته بألم

مستعر

(..... أبي أبي)

انتفض سالم من نومه القلق وهو يقول بعدم استيعاب

(..... هه ماذا ماذا حدث؟؟)

همست تيماء و هي تلهث قليلا متشبثة بالباب

(..... أنا ألد)

اتسعت عينا سالم وهو يستوعب ما نطقت به , فقام من الفراش مسرعا

وهو يقول

(..... !!! هل أنت متأكدة ؟)

أومأت تيماء برأسها و هي تقول بمجهود واضح

(..... نعم متأكدة)

نظر سالم حوله ثم قال بسرعة

(.... حسنا حسنا اذهبي لتستعدي و جهزي حقيبتك)

ردت تيماء بصوت خافت

(..... أنا و حقيبتني جاهزتان)

انعقد حاجبي سالم بشدة وهو لا يزال يدور حول نفسه ثم قال بتوتر

(..... حسنا حسنا سأجهز خلال دقائق و أقلك)

..... أومأت تيماء برأسها بصمت قبل أن تخرج و تغلق الباب خلفها

ثم وقفت تستند الى أقرب جدار بكفيها مطرقة برأسها و هي تلهث بجهد

..... و كيائها كله يصرخ

" سأتحمل سأتحمل و لن أتصل به كي لا يأتي "

هو سيأتي في كل الأحوال لكنها لن تتحمل رؤية والدها وهو يفعل شيئا ما

... قد يؤذيه يوم مجيء ابنها الى هذه الحياة لن تتحمل أبدا

لو كان والدها آخر مجيئه الى هنا يوما واحدا فقط لتمكنت من الولادة

... و قاصي بجوارها , يمسك بكفها

..... !! ما هذا الحظ المؤلم ؟

همست تيماء بخفوت و هي تهون على نفسها

(..... الحمد لله الحمد لله)

جاء صوت سالم يقول من خلفها بقلق

(..... هيا بنا)

فرفعت وجهها ببطيء و هي تقوي نفسها مجددا هامسة

" سأتحمل و لن أتصل به "

في المشفى كانت تيماء قد بدأت في المخاض ... حيث تحولت التقلصات

... لديها الى ايقاع منتظم

..... من السكون ثم الألم العنيف
..... بينما كان سالم ينتظرها خارج غرفة الولادة
كلما بدأت الإنقباضات كانت تهتف عاليا .. باسمه عله يأتي , ثم تعود و
..... تتماسك و تهدأ
أخبرتها الطبيبة أن المخاض قد يستمر لساعات لذا عليها أن تتحمل
.... قليلا , قبل أن يلجأوا للمسكنات
و تماسكت تيماء الى أن تقطعت كل جهودها , فصرخت فجأة و هي
.... تمسك بذراع الممرضة الواقعة بجوارها
أريد الإتصال بزوجي أريد زوجي الآن أرجوكأريد هاتفي ()
.....)

و لم تمر دقيقة حتى أنتها الممرضة مسرعة بهاتفها الذي اتصلت برقمه
..... مباشرة

و مع أول رنين ... فتح الخط و سمعت صوته يصرخ بغضب
(..... !! أين أنت؟! !! أنا عند شقتك , أين ذهبت ؟)

لهتت تيماء بصعوبة

قاصي أنا ألد أنا ألد أرجوك تعال بأقصى سرعة أنا ()
..... أحتاجك

فغر قاصي شفثيه و شعر فجأة و كأن العالم يدور من حوله بسرعة صاحبة
مجنونة فصرخت به تيماء بقوة

(..... قaaaaااصي هل تسمعني أنا أتألم)

أفاق فجأة وهو يصرخ بعنف

(..... !!بأي مشفى أنت ؟)

.....

.....

..... عشر دقائق دون زيارة ثانية واحدة

و كان قاصي يدخل الى قسم الولادة ممسكا بكف عمرو الذي يركض خلفه
..... محاولا اللحاق بخطوات قاصي الواسعة

لكن ما أن رفع سالم وجهه و رآه مقبلا حتى علت الصدمة وجهه ,
فنهض من مكانه وهو يصرخ ...قبل أن تتحول بالتدريج الى غضب أسود
بقوة

أنت!!!! من أين أتيت؟!!!!! كيف تتجرأ على الظهور بعد ()
كل ما أقدمت عليه؟!!!!! سأستدعي لك الأمن قبل أن تراها أقسم
(..... بأنك لن)

لكن و قبل أن يتم قسمه ... كان قاصي قد ترك كف عمرو ليمسك بمقدمة قميص سالم و يدفعه بقوة الى أن ألصقه بالجدار من خلفه ثم همس من بين أسنان بوحشية وجنون

أنا الآن على استعداد لقتل أحدهم أرجوك كن هو هذا الأحدهم ()
(.... أرجوك)

صرخ سالم عاليا

(..... الأمن الأمن هاتو الأمن لهذا المجنون)
خرجت الطبيبة مسرعة من الغرفة المفتوحة التي تشغلها تيماء , فهتفت
..... تسأل عما يحدث

تكلم قاصي بلغته قائلاً بعنف وهو يدفع سالم بعيدا
(..... أنا زوجها أريد الدخول إليها)
عقدت الطبيبة حاجبها غير قادرة على فهم ما يقول , بينما صرخت تيماء
من الداخل بعلو صوتها و بلغة الطبيبة

(..... إنه زوجي أنا أريده أرجوك)
ادركت الطبيبة الأمر على الفور فأمسكت بذراع قاصي وهي تقول
(..... تعال معي سنجهزك كي تكون بجوارها)

الا أن سالم صرخ بالإنجليزية
إنه مجرم لا يحق له التواجد بجوار ابنتي اخرجوه من هنا ()
(... حالا)

صرخت تيماء من الداخل بقوة
(لا تبعده يا أبي أرجوك أنا أحتاجه ... لا تقتلني بهذه الصورة)

..... انعقد حاجبي سالم بشدة وهو يسمع نشيجها المتألم
بينما رفعت الطبيبة كفها و هي تقول بحدة
أنا لا أفهم جوهر الخلاف كل ما أفهمه أن ابنتك في الداخل تريد ()
زوجها بجوارها أثناء الولادة و لن يمنعه أحد و سوف أتأكد من هذا
(..... بنفسني)

ثم نظرت الى قاصي و قالت بالإنجليزية
(..... تعال معي هل تفهم الإنجليزية؟؟)
أوماً قاصي برأسه , لكن قبل أن يتحرك نظر الي عمرو ثم قال بتوتر
(..... هذا ابني لا أريد تركه بمفرده)

رمق سالم بنظرة سوداء ثم أضاف
(..... لا آمن عليه هنا بمفرده)
ضاقت عينا سالم بحدة وهو يزفر نفسا غاضبا محتدا لكن الطبيبة قالت

.... أن واحد

ثم أطبقت جفنيها بقوة و صرخت فجأة بصوتٍ مرعب

(..... أنا أتألم)

انعقد حاجبي قاصي بألم وهو يشعر بقلبه يكاد يمزق صدره و يخرج من

.... بين أضلاعه وهو يسمع هذا الصراخ المرعب

فنظر الى الطبيبة و هتف بقوة

(..... الا توجد وسيلة لتخفيف هذا الألم عنها ؟)

ابتسمت الطبيبة و قالت بهدوء

فعلنا كل ما في وسعنا لكنها تظل ولادة , المعجزة التي تتكرر كل

(..... يوم حيث يخرج من الألم حياة جديدة

ابتلع قاصي الغصة في حلقه وهو ينظر الى تيماء , ثم طبع شفثيه على

وجهها المبلل بقوة و همس فوق بشرتها بعنف

(..... هانت يا تيماء هانت تحملي قليلا)

أومأت برأسها و همست لاهثة

(... سأتحمل سأتحمل يكفي أنك هنا , لا تتركني أرجوك)

هتف قاصي فوق بشرتها حتى لامست أسنانه وجنتها

(..... و ربي لن أتركك لن أفعلها يا مهلكة)

ظلت تيماء تنتفض و تلهث بعنف ثم همست مبتسمة بصعوبة من بين

لهاتها الحاد

لا أكاد أطيق الصبر على حمل سليم بين أحضاني يا قاصي ابنا)

(..... !!هل تصدق هذا ؟)

ضحك قاصي بينما كانت ملامحه كلها تنطق بالألم و عيناه دامعتان وهو

يهمس بقوة

(..... !!هل تصدقين أنت ؟)

هزت رأسها نفيا و هي تقول ضاحكة بعذاب

لا لا زلت لا أصدق حتى الآن على الرغم من أنه كان رفيقي (

(... الوحيد طوال فترة غيابك

همس قاصي فوق جبهتها وهو يشدد قبضته على كفها

(..... لن يكون الوحيد بعد الآن و لن يكون هناك فراق أبدا)

كانت الطبيبة تفحصها , ثم قالت مبتسمة بنبرة حازمة

(..... حان الوقت يا تيماء)

أخذت تحاول تنظيم نفسها عبثا ثم قالت بصعوبة من بين أنفاسها

... المتقطعة

(أستطيع فعل هذا أستطيعأاااااااااه)
كانت صرختها عنيفة وموجعة ... فأطبق قاصي عينيه بقوةوهو يشدد
.... على قبضتها حتى كاد أن يكسر عظامها الهشة
قالت الطيبة بقوة

(..... ادفعي يا تيما)
أخذت تيما نفسا عميقا ثم حاولت دفع الجنين بكل قوتها و هي
تصرخ بقوة

(..... أنا أتألم يا قأااااااااااااصي)
كانت تقريبا يضم جسدها العلوي كله الى صدره وهو لا يزال مطبقا جفنيه

.....
..... للحظات شعر بالعالم يدور من حوله و أوشك على السقوط أرضا
و ما أن شعر ببوادر الإغماء ... و أنه سيتركها بخلاف القسم الذي قطعه
لها

ذكر نفسه بالمرة التي صرخت فيها و هو بعيدا عنها حين ذبحوها
.... قسرا , و أسالوا دماها
هذه الذكرى تحديدا هي التي جعلته يطرد الدوار و يبعد عن حافة الإغماء

.....
فتخيل أن الزمن قد عاد به الى الورااء سنواتٍ طويلةٍ خلت و أنه كان
..... هناك

تخيل أنه اقتحم المكان و صرع كل النساء من حولها و اندفع اليها و
.... هي تصرخ بقوة
فأمسك بيهما و صرخ

(..... لن أسمح لشيء بأن يؤلمك مجددا أقسم لك)
فتحت تيما عينيها الباكيتين من بين صراخها الموجه و نظرت اليه ,
و بأصابع مرتجفة ... مدتها لتمسح دموعٍ تساقطت على وجهه لم يشعر بها

.....
الا أنها لم تطل في لمستها فقد انتابتها أعلى نوبة ألمٍ شعرت بها على
الإطلاق

فتراجع رأسها للخلف و أغمضت عينيها و هي تصرخ بعنف
(..... أااااااااااااه يا رب لم أعد أحتمل)
فتح قاصي عينيه المتورمتين و مد لها جانب كفه بجوار فمها و صرخ
بقوة

(..... خذي عضي عليها)

.... هزت تيماء رأسها نفيا و هي تقول
(..... لاااااااه... لاااا لاااااااااا لن أفعل)

الا أن قاصي صرخ بها بعنف
(..... عضي عليها)

فتحت تيماء أسنانها ثم عضت على جانب كفه برفق , فقالت الطبيبة
بقوة

(..... استعدي يا تيماء)

أغمضت تيماء عينيها و عضت أكثر و أكثر حتى شعرت بطعم الدم
..... على سانها و هي تصرخ بعنفٍ مكتوم

أما قاصي فكان هو من صرخ عاليا ليس ألما من عضتها , بل ألما
على رؤية ألمها المتوحش و العروق الزرقاء النافرة في عنقها
..... النحيف

..... الى أن انتهى كل شيء فجأة

و أمام عينيها الذاهلتين رأى الطبيبة تمسك بالجنين من قدميه و هي
تحاول انعاش النفس بداخله كي يصرخ صرخة الحياة و ما أن أطلق
صرخة بكاءٍ صغيرة , حتى ناولته الى تيماء ووضعتة فوق صدرها برفق
..... قائلة بهدوء

قبلي ابنك إنه يحتاج لبعض الرعاية الخاصة حالا , لكنه يحتاج الى ()
(.... صدرك أولا)

نظرت تيماء الى الطفل بين ذراعيها بذهول قبل أن تنفجر باكية , و
هي تضحك في نفس الوقت أما قاصي فكان ذهوله أكبر و كأن
..... الصدمة لم تغادره بعد

مد يدا مرتجفة ليمسح بها على رأس الطفل الذي بدا كقطعة لحم حمراء
منطبقة الأجفان و الأطراف , بينما كانت تيماء تبكي ... صغيرة جدا
.... بصوتٍ عالٍ و تضحك ضحك هيسستيري

همس قاصي بذهول

(..... ابني سليم قاصي الحكيم)

أومأت تيماء و هي تبكي بقوة

(..... نعم إنه هو بالفعل)

أغمض قاصي عينيها وهو يخفض وجهه ليقبلها بعنفٍ جعلها تتأوه ضاحكة
.... بينما هتافه الهامس يصم أذنيها

(..... أحبك أحبك أقسم بالله أحبك يا مهلكتي)

تحركت الطبيبة تأخذ الطفل منهما و هي تقول برفقٍ حازم

(..... الآن اسمحالي نحتاج لفحصه أولاً)

حاولت تيماء التشبث بطفلها و هي تهتف بقلق

(..... الى أين تأخذينه؟؟)

قالت الطيبية بهدوء

(..... لا تقلقي سنفحصه أولاً)

حاولت تيماء الاعتراض الا أن قاصي أمسك بكفها و قال بحنانٍ لاهث

مجهد

(..... لا تقلقي سيكون بخير دقائق فقط و يعود اليك)

أومأت تيماء برأسها قبل أن تستريح بها على صدره , بينما كانت عينيها

.... متعلقتين بالبواب الذي خرج منه طفلها في سريرٍ زجاجي

و في الخارج كان سالم يقف مستندا الى الجدار برأسه وهو يضع يده على

.... قلبه

الوجع الذي يشعر به الآن لم يشعر به منذ مرض مسك حين كانت

... تتأوه بصمتٍ خافت قوي و شجاع

لم يظن وقتها أن هناك شيء آخر في هذا العالم قد يوجعه الى هذا الحد

.....

..... حتى اليوم اليوم فقط شعره بنفس الوجع مجددا

.....

.....

.... بعد ساعات

وبعد أن ساعدها قاصي في الإغتسال و تغيير ثوب الولادة , حيث رفضت

..... أن يساعدها أحد الا هو

..... رافقها ببطيء حتى استاقت على سرير غرفتها النظيفة في المشفى

رفعت تيماء وجهها الشاحب الى قاصي و همست

(..... لم يعيدوه حتى الآن)

أحاط وجنتها بكفه وهو يقول بخفوتٍ متحشرج

(..... لا تقلقي زيادة رعاية هذا جيد)

قالت تيماء بخفوت

(..... لم يعطوني الفرصة حتى كي أرضعه)

جلس قاصي على حافة السرير قبل أن يجذبها برفقٍ حتى أجلسها على

ركبتيه بمنتهى الحرص ثم قال بصوتٍ جش وهو يقبل وجنتها قبلة لا

تنتهي ... حيث تبقى شفثيه على بشرتها طويلا ... حتى أن يتكلم من

خلالها

(ليس بهذه السرعة سيأتون به في أي لحظة)

رفعت تيماء وجهها الشاحب اليه و همست بضعف

(..... لكن)

رفع قاصي اصبعه ووضع على فمها وهو يقول بصوتٍ مختنق
هششششششش دعيني أستمتع بتلك اللحظة و أنتِ بين أحضاني (
فابنك الفضولي كان يرافقنا في الأمس و لم آخذ راحتِي تماما بمفردك
(..... في وجوده)

ضحكت تيماء و هي تنشج بضعف , قبل أن تريح وجهها على صدره ...
..... تاركة لأصابعه حرية الحنان الذي تبعته عبر شعرها الكث الفوضوي
..... كانت لحظة لم يشأ أي منهما الكلام خلالها

صمت و كل منهما يضم الآخر اليه برفق , خوفا من أن ...صمت
و يكون كل ما عاشاه في الساعات الأخيرة ما هو الايكون سرايا
.... مجرد حلم

لكن صوت أتٍ من باب الغرفة جعلها ترفع رأسها بسرعة ... فرأت والدها
... يدخل الى الغرفة

الا أنه تسمر مكانه ما أن رأى وضعهما فبرقت عيناه غضبا و تجهمت
.... ملامحه بتعصب

احمرت وجنتا تيماء بشدة , فحاولت التحرك بضعف الا أن قاصي لم
.... يبدو في عجلة من أمره

خاصة وهو ينهض ببطيء و هي محمولة بين ذراعيه ... رامقا سالم
بنظرة قاتمة , قبل أن يضعها بحرص في فراشها وهو يقول بفضاظة
(..... الناس يطرقون الباب المغلق قبل اقتحام الغرف بهذا الشكل)

ضاقت عينا سالم وهو يقول بنبرة غريبة

(..... !!هل تعلمني كي أتعامل مع ابنتي ؟)

استقام قاصي وهو ينظر اليه بهمجية ليقول صارما

..... لا مانع لدي مطلقا طالما أنها زوجتي , و حقي بها يفوق حقك (
)

لم يرد سالم , بل ظل ينظر اليه بنفس النظرة الغريبة الغير مطمئنة
أما تيماء فأمسكت بمعصم قاصي بأصابع واهنة و هي تهمس بقلق

(..... كفى يا قاصي لا داعي لهذا الآن)

الا أن سالم بدا غير مهتما وهو يتحرك ببطيء حتى وصل اليها , ثم انحنى
ليضع شفتيه على جبهتها برفق بعد أن قال بهدوء

(..... حمد الله على سلامتك يا تيماء)

فغرت تيماء شفيتها بذهول بينما أغمضت عينيها بشعورٍ صادمٍ عنيفٍ
.... نبض في جسدها الخائن جراء تلك القبلة

..... و كأنها عادت الى سن الرابعة عشر من عمرها و كأنه استجاب
نظر قاصي اليه بجنونٍ غاضبٍ و قبل أن يتمكن من السيطرة على نفسه
مد كفيه عبر السرير من فوقها , و دفع كتفي سالم بكل قوته و الذي
بدوره لم يتحمل الدفعة و قوتها فتراجع للخلف و ارتطم بطاولة صغيرة
خلفه مسقطاً مزهرية للزينة موضوعة عليها
هتفت تيماء مرتاعة

(..... !!قاصي ما الذي فعلته ؟)

رد قاصي بنبرة مخيفة

ليست هذه هي الأولى فقد سبق و كسرت ساعده و لن تكون (.....
الأخيرة اذا عاود لمسك بطريقةٍ لم تعجبني)

هتفت تيماء بقوة

(.... أرجوك يا قاصي أفق هذا ليس وقتاً للجنون)

الا أن سالم استقام في وقفته . يعدل من ملابسه بهدوء ثم نظر الى
قاصي و قال ببساطة

هل أنت راضيا عن حالك الآن؟! تشعر بالزهو من نفسك؟! (.....
تماما كما تشعر بالفخر لخطفك لطفلٍ صغيرٍ من بين أحضان أمه .. و
(..... !!التي هي بين الحياة و الموت الآن ؟)

اتسعت عينا تيماء و نظرت الى والدها بذهول و هتفت

!!ماذا تقصد يا ابي؟! من هي تلك التي بين الحياة و الموت ؟)
(.....)

قال قاصي بسخرية

(..... هل صدقته؟! إنه يهذي ليعكر علينا سعادتنا فقط)

الا أن تيماء هزت رأسها بنفاذ صبرٍ ثم قالت بقوة

(..... !!أخبرني يا ابي أرجوك عن تتكلم ؟)

قال سالم بقساوة

والدة عمرو اتصل بي راجح للتو و أخبرني أنه تم نقلها للمشفى في (

..... حالة حرجة منذ ساعتين و هي الآن في قسم العناية المركزة

رفعت تيماء يدها الى صدرها و هي تشهق بصدمة بينما هدر قاصي
بقسوة

و هل تتوقع مني أن أصدق هذا الهراء ... خاصة إن كان صادرا عنك (.....
!!أو عن ابن عمران ؟)

قال سالم بإزدراء

لم أطلب منك التصديق و الأمر بأكمله لا يعنيني من قريب أو من (أنا فقط أتساءل عن تلك النفس المشوهة التي تمتلكها و تجعلك مجرما , بعيد (.....!!! الى تلك الدرجة

التوت شفتي قاصي بسخرية ثم قال باستهزاء

(..... أنت الذي تتساءل؟! عجبا , اترك السؤال لغيرك)

بدت ملامح سالم مخيفة وهو يحاول جاهدا السيطرة على أعصابه فقد وهنت القوى و لان العظم و لا يملك الآن سوى الهدوء و الصبر على أن يبعد هذا المشوه عن عائلته

نظرت تيماء الى قاصي و صرخت بقوة

لا يمكنك البقاء ساكنا بهذه الطريقة تأكد من الأمر , افعل شيئا (.....)

نظر اليها قاصي بصمت و عيناه عميقتين كغابتين داكنتين في الظلام

.....

ثم نظر الى سالم مرة أخرى قبل أن يخرج من الغرفة دون كلمة واحدة

.....

و ما أن اصبح خارجها حتى ابتعد بخطواتٍ واسعة وهو يخرج هاتفه من جيب بنطاله , و طلب رقما

ثم قال بنبرة قاسية

أريد منك معروفا خذ هذا الاسم و العنوان ... اريد معرفة مكان (و ان كانت فعلا في المشفى اريدك أن تتأكد من الأمر و ...وجودها تسأل في المشفى عن وجودها و غرفتها و حالتها ارجوك في أسرع (..... وقت)

.... أما في غرفة تيماء

شاحبة ... فكانت تجلس نصف مستلقية على سريرها متسعة العينين الملامح

و كل ما بها يصرخ

أنا السبب أنا السبب لو كنت اتصلت بها في وقتٍ باكر كما " عزمت لما تعرضت لهذا ... أنا أصبحت أم و أفهم ما مرت به جيدا إن كنت لا أطيق صبورا على رؤية طفلي الذي أخذوه مني و لم يمر على رؤية عيني له سوى لحظات قليلة فكيف يكون حالها هي أنا " السبب

رفعت تيماء أصابعها المرتجفة لتضعها على فمها المرتعش و هي تنظر
بذهول الى الجريمة التي شاركت فيها لمدة ساعات ... فقط ساعات قليلة ,
كانت خلالها من الأنانية بحيث فضلت التمتع بحياتها و أسرتها الصغيرة
.... مرة واحدة فقط قبل أن تفقدها

كان سالم ينظر من نافذة غرفتها الى الحديقة الخضراء الجميلة الخاصة
بالمشفى ... ثم قال فجأة بصوتٍ هادىء
هل تعلمين أن زوجك المحترم قام بعملية نصب ضخمة تجاه ابن عمك ()
(..... راجح ؟؟)

انتفضت تيماء و هي تنظر الى والدها بصدمة فرمشت بعينيها قبل أن
... تستوعب الصفحة الجديدة

عملية نصب تجاه راجح !!؟ ما فهمته أنه سرق والده عمران
كنوع من التعويض
... لكن ها هي تعود للرواية الأولى
..... !! عملية نصب ؟

فغرت تيماء شفتيها المرتعشتين ثم قالت بخفوت متشائم
(..... !! هل لديك أي معلومات عن تلك القصة ؟)
استدار سالم اليها وهو يضحك مستاءا ثم استند الى اطار النافذة و قال
بفضاظة

إنها ليست قصة قبل النوم بل معلومة حقيقية , زوجك نصاب ()
(.... نصب على ابن عمك راجح في مبلغ لن تتخيلي عدد أصفاره
سرت رعدة باردة في جسدها كله و تصلبت أطرافها , الا أنها
تماسكت في اللحظة الأخيرة و قالت بصوتٍ ثابت
إن كان الأمر حقيقي فلماذا لم يقدم راجح بلاغا ضده ... كما قدم بلاغا
(..... !يتهمه فيه بخطف ابنه ؟)

ضحك سالم ضحكةٍ قصيرة ثم قال ببساطة
لأنه لا يستطيع لقد نصب زوجك على راجح في عملية تجارة آثار ()
..... و لن يستطيع المتضرر اللجوء للقضاء فالقضاء لا يحمي
(.... المغفلين و الخارجين عن القانون

بهت وجه تيماء حتى أصبح يماثل غطائها بياضا بينما ارتعشت
شفتيها و هي تهمس بعدم تصديق
(..... لا هذا ليس صحيحا)

قلب سالم شفتيه بامتعاض قائلا
للأسف صحيح لقد قام عمران و راجح بالمشاركة في عدة عمليات ()

من هذا النوع , ... لأن هناك منقبين يعرفون أماكن العثور عليها لقد بدأ في هذه العمليات منذ فترة على الرغم من نصيحتي المستمرة لهما بالألا فالوقوع فيها خطير و عقوبته شديدة لكنهما لم يسمعا يفعلا للنصيحة و غرهما الربح الفاحش من ورائها دون مجهود يذكر هذه المرة كانت أكبر و كلفتها مبلغا ضخما قبل نقلها للخارج لكن تم ضبطها و تبين أنها مزيفة لكن اين الشحنة الأصلية التي تم (.... !!التأكد منها ؟

... مد كفيه و قال هازنا

(..... لا أحد يعرف)

كانت تيماء تشعر بالعالم يدور من حولها و يدها لا تزال على قلبها المصدوم الا أنها قالت بصوت مرتجف و لماذا تتهمون قاصي بالأمر؟! ما دخله و كيف له بتدبير كل (..... !! هذه العملية وهو لا يفهم في أصولها ؟

انعقد حاجبي سالم و نهرها بفضافة قائلا

الى متى ستظلين بهذه السذاجة؟! ألم تلاحظي النقلة الظاهرة عليه (..... !! ألم تري بعينيك طريقة انفاقه للمال؟! لقد اختفى بعد هذه العملية مباشرة , ثم ظهرت عليه آثار الثراء فجأة أنا أرفض تصديق أنك بمثل هذا الغباء بالله عليك أنت أستاذة جامعية , فكيف لك أن تتعاملي بعقل طفلة و غبية أيضا !!! أفيقي لقد أصبحت أم الآن هل ترين فيه والدا صالحا بينما أنا لا ؟!!!! لم أقدم يوما على عمل غير مشروع قمت بتأمين حياة كريمة و مرفهة لك و لأختك و في النهاية خرجت كلاكما عن طوعي و تزوجت ضد رغبتني مما أفقدني مكانتي و هيبتي في العائلة إنهم ينظرون الي كمن لا يملك و على الرغم من ذلك لا زالت أكفل كليكماسيطرة على بناته

)

.... اطرقت تيماء بوجهها في صمت

تنظر الى الشرشف الأبيض الذي يغطيها و قد تحول الى موجة

..... بيضاء غائمة بفعل الدموع الحبيسة التي تجمعت فوق حدقتيها

..... النهاية تكتب الأسطر الأخيرة و بمنتهى السرعة

..... في قصة طويلة طويلة جدا

.... مضت ساعتان كاملتان

قبل أن يدخل قاصي الى الغرفة رفعت تيماء وجهها اليه بسرعة ما

.... أن سمعت صوت دخوله
و كان والدها قد توجه الى الحضانة ليرى ابنها , أما هي فلم تجد القدرة
... على الوقوف على قدميها لحين مجيئه
.... و ليته لم يأتي
..... من نظرةٍ واحدةٍ الى وجهه علمت الجواب
فتحت فمها و همست بصوتٍ مريعٍ مصدوم
(.....!! الخبير حقيقي أليس كذلك ؟)
أطرق قاصي بوجهه وهو يتجنب النظر اليها ثم قال أخيرا بصوتٍ
خفيض
إنها محتجزة في العناية المركزة بالفعل .. و حتى الآن لم يتم تشخيص ()
(... حالتها , و الزيارة ممنوعة لها
رفعت تيماء يدها الى وجهها ... و همست بألم
(..... يا ويلي أنا السبب أنا السبب)
نظر اليها قاصي عاقدا حاجبيه بحدة , ثم أسرع اليها ليجلس بجوارها ...
فضم كتفيها بذراعه , قبل أن يرفع ذقنها اليه قائلا بقوة
أنت لا دخل لكِ على الإطلاق يا حبيبتي الصغيرة الأمر يخصني أنا ()
(.... وحدي الذنب ذنبي أنا
ربما في حياةٍ أخرى لو كانت سمعت منه كلمة " حبيبتي الصغيرة "
.... لكانت انهارت فرحا
..... لكن اليوم حطت الكلمة كحامضٍ على قلبٍ مجروح
ابتلعت تيماء الغصة في حلقها , ثم نظرت اليه و قالت بجدية
(..... ماذا ستفعل الآن؟؟)
أطرق قاصي بوجهه دون أن يظهر منه ما يدل على نية معينة ...
فصرخت به تيماء فجأة بصرامة
لماذا أنت صامت؟! عليك أن تعيد لها ابنها , قبل أن يحدث لها ()
(..... شيء)
رفع قاصي وجهها متخاذلا , لينظر اليها ثم قال بخفوت أجش و بعينين
حمرأوين غائرتين
(..... , لا يمكنني ترك و ابني مطلقا)
هزت تيماء رأسها بعدم استيعاب .. ثم نظرت اليه و قالت من بين أسنانها
بشراسة
هل تدرك ما تقول؟!!!!! أنت على استعدادٍ لترك امرأة تموت ()
وحيدة و محرومة من رؤية ابنها الوحيد و الذي كنت السبب في حرمانها

(.... !!منه هل حقا أنت مجرم الى هذه الدرجة ؟
انعقد حاجبي قاصي و قال بصوتٍ خفيضٍ متصلب
(..... أنت تتكلمين بصيغة سالم الآن)
هتفت تيماء في وجهه بحدة
(..... و قد كان محقا في هذه النقطة)
ازداد انعقاد حاجبيه وهو يحاول جاهدا السيطرة على التوتر الذي بدا
يسري في جسده مهددا بالإنفجار في أي لحظة
و كانت هي تعلم كل انفعالٍ يسري بداخله الآن و بعد كل هذه
.... السنوات باتت تستطيع قراءة دواخله بمنتهى السهولة
تنهدت تيماء و أمسكت بيد قاصي المستريحة على بطنها و قالت بخفوت و
هي تنظر الى عينيه
(..... اذهب اذهب يا حبيبي استودعتك الله)
ضاقت عيناه ألما و قال بصوتٍ خفيضٍ
(..... و كأنك لن ترينني مجددا)
ظلت تنظر اليه طويلا و هي ترتجف بصمت الى أن انسابت دمعتان على
وجنتيها , فمدت ذراعيها تحيطان بهما عنقه بقوة و هي تضمه الى صدرها
.... بعنف
.... نعم إنه مجرم
.... اقترف الكثير
.... تسبب في كارثة انسانية
و ها هو سيبتعد للأبد سيتم القبض عليه ما أن تحط قدماه أرض البلد
.... و تنتهي الحكاية
.... الطفل الذي لم يرى في حياته سعادة مطلقا سيعاقب على أفعاله
..... الا لا يحق لها على الأقل أن تضمه الى صدرها مرة أخيرة ؟
إنها الآن ليست نادمة على ليلة أمس و الوقت الذي جمعها سويا و لو
... عاد بها الوقت لكررت ما فعلت
فهي لا ترى فيه الآن المجرم بل ترى طفلا صغيرا , قتلوا أمه أمام
.... عينيه
..... و لم يعرف سوى الظلم من بعدها
أخذت تضمه اليها أكثر و أكثر وهو كان يصهرها على صدره بين
ذراعيه , و كفيه تتحركان على ظهرها و كأنه يعلم كذلك أنها المرة
.... الأخيرة
انسابت دموعها على عنقه و هي تهمس مبتسمة

(..... في أمان الله)

أبعدها عنه قليلا وهو ينظر الى وجهها الباكي , ثم قال بصوتٍ غريب
!! أنتِ لا تكرهيني؟! !!! الا تشعرين بالنفور لما تسببت به ؟)
(.....)

ابتسمت بقهرٍ لكنها همست بإختناق
, أشعر بالنفور لما فعلت لكنني لا أكرهك أنت طفلي الاول)
أتدرك هذا؟! ! ولا توجد أم في هذا العالم قادرة على كره طفلها مهما
(..... اقترف)

شعر بقبضةٍ جليدية تطبق على صدره وهو يقبض على كفها الصغير
البارد الا أنه قال بصوتٍ خفيض
شديد العمق

(..... سأصحح كل شيء ثم أعود اليكِ لا تخافي , لقد أقسمت لكِ)
أومأت برأسها دون أن ترد و هي تبتسم له من بين دموعها ... ثم رفعت
كفها لتمسح به تلك الدموع قبل أن تهمس بصوتٍ لا يكاد أن يكون مسموعا

(..... نعم ستفعل هي اذهب)

رأته حلقه يتحرك بصعوبة وهو يتأمل أصابع كفها على أصابعه و
..... التناقض الواضح بينهما ... يزيد من جمال تشابكهما
... ثم قال بصوت أجش دون أن يرفع عينيه اليها
على حجز مقعد في أول طائرة سيكون السفر جوا مجازفة , لكن)
(..... في كل الأحوال علي أن أحاول)
أومأت تيماء برأسها و هي تحاول جاهدة التحكم في صلابتها و قوة ارادتها
... .. ثم قالت بصوتٍ مختنق الا أنه حازم ... شديد البأس
(..... أعرف أنها كذلك لكنك ستفعل , لأن هذا هو الصواب)
رفعت عينيها الى عينيه ... فرأت حاجبيه ينعدان أكثر و حلقه يتحرك
بصعوبة فشددت على أصابعه و هي تقول بهدوء
اذهب الآن أرجوك اذهب و ربما إن كانت الأمور أفضل)
(..... قد)

صمتت تبتسم بحزنٍ يأس دون أن تستطع حتى متابعة كلمتها الكاذبة
..... البائسة

تكلم قاصي يتابع عنها

سأذهب لأرى سليم مرة أخرى سأملي عيني برؤيته , علم)
(..... يسمحون لي بحمله و أعدك أنني لن أتأخر عليكما)

أومات دون أن تستطيع الرد فحاول التحرك ببطء و كأنه مجبر ...
.... مقتاد الى الأسر بيديه

لكنه سرعان ما عاد اليها وهو يضمها الى صدره بكل قوته ليرفع
..... وجهها اليه يشبعه تقبيلًا

..... قبلات ليست كالقبلات بل عهود و رغبة أخيرة في الحياة
و هي لم تمنعه بل تركت له نفسها تماما , وربما كانت المرة الأخيرة
..... التي يتقابلان فيها

و انتزعا من بين أحضانه بقوة كما جذبها اليه ثم خرج مندفعًا دون
... أن ينظر للوراء

بينما ظلت هي تحرق في الباب الذي خرج منه و يدها على قلبها
هامسة بذهول

و كأنك أتيت فقط لتحضر وصول ابنك الى الحياة ثم رحلت سريعًا ()
(.... هذا ليس عدل)

صمتت لحظة ثم أغضت عينيها و هتفت بقوة
(..... ليس عدلاً أبدا)

.....

.....
الساعات تمر ببطء وهو يجلس مكانه في الطائرة ممسكًا بكف
.... عمرو لا يحررها مطلقًا

خاوي الروح , بعد أن ترك قلبه خلفه و سافر بدافع البقية المتبقية من
.... , ضميره

تركه لتيماء و سليم في هذا اللحظة , بدا كأننزاع الروح منه مع بقاءه حيا
.....

ملامحه متحجرة و عيناه حمراوان فاقدًا للحياة و لن يستعيدها الا
..... بالعودة اليهما

شعر قاصي فجأة بضغظ عمرو على كفه برفق , فنظر اليه قاصي بعينين
.... فارغتين

بينما عمرو ينظر اليه بعينيه الطفولتين الواسعتين ثم قال ببساطة
(..... هل تبقى وقت طويل قبل أن أرى ماما؟؟)

ظل قاصي على حاله و نفس نظراته الفارغة الأقرب الى الإتساع و
الدهشة قليلا ,, ثم قال بصوت خافت أجش

(..... لا أعلم صدقا لا أعلم)

رد عمرو عليه قائلاً بتشوق

(..... اشتقت اليها جدا)
لم يرد قاصي , فمهما بلغت قوته لم يكن يمتلك الكافي منها كي يتحمل
.... نظرات الإتهام التي تخيلها في عيني عمرو
فمال اليه يضمه الى صدره وهو يغمض عينيه ليريح رأسه للخلف ...
هامسا بتضرع و توسل
" يا رب يا رب أنا آسف والله "
قال عمرو ببراءة وهو يندس بين أحضان قاصي
أبي هل يمكننا اصطحاب ماما هذه المرة حين عودتنا الى تيماء (؟؟)
(.....)

أوما قاصي برأسه دون صوت ثم قال بصوتٍ متحشرج
إن كانت قادرة على هذا فسوف نسطحبها معنا و سأجهز لها أجمل)
بيت تتمناه ... و أنت سيكون لك بيتين ... ووالدتين و الكثير من
سيكون كل شيء رائعا سيكون كل شيء في منتهىالأخوة
(.... الروعة)

ابتسم عمرو بجذل وهو يقول راضيا كقطة مستكينة
(..... نعم هذا رائع جدا)
كان يقولها و النعاس يداعب جفنيه ارهاقا فأغمضهما قليلا , بينما بقي
قاصي مكانه مغمضا عينيه وهو يهمس
لا تفعلها يا ريماس أرجوك لا تفعلها الآن سأعتذر لك "
" ... العمر كله لكن إياك أن تفعلها

.....
.....
كان قاصي يناول أوراقه و جواز سفره الى ضابط المطار المسؤول وهو
يضع نظارة سوداء , دون أي تعبير على وجهه الجامد بقناع من الحجر
.... قوي البنية بثقة مرتسمة بمهارة , منتصب القامة
... ممسكا بكف عمرو دون أن يحررها أبدا
بينما الضابط ينظر الى الأوراق يفحصها و ينقل عينيه منها الى قاصي
.... بدقة مضيقا عينيه
.. و فجأة صرخ عمرو بفرحة جبارة
(.....!!!!!! ماما)
اندفع رأس قاصي كالرصاصة وهو ينظر الى من يهتف عمرو بإسمها
... أمام ملامحه المذهولة
رأى ريماس تندفع من بين المتواجدين و هي تجري في اتجاه عمرو الذي

أفلت يده من كف قاصي بقوة و اندفع يجري اليها حتى سقطت أرضاً
على ركبتيها و هي تلتقطه بين أحضانها بقوة و هي تبكي بصوتٍ عالٍ
..... هاتفة باسمه

عمرو يا حبيبي يا حبيب قلبي و عمري أخيراً يا حبيبي (.....)

..... أما الضابط فقد تكلم في جهازه الخاص وهو يشير إشارة خاصة بيده
و سرعان ما وجد قاصي نفسه بين مجموعة من أفراد الأمن و الضابط
يقول بنبرة حازمة

(..... تفضل معنا دون شوشرة في المطار)

لكن قاصي كان ينظر الى ريماس التي تحتضن عمرو بقوة و هي تشهق
باكية و الشعور الأول له هو الفرحة الغامرة بأنها سليمة و أن عمرو
... قد عاد الى أحضانها قبل أن تضيع الفرصة

لكن هذا الشعور لم يطل أكثر من لحظة حين رأى راجح يظهر من
خلفها وهو ينظر الى عيني قاصي مباشرة مبتسماً ابتسامة سعيدة
..... راضية كنمرٍ متخم بعد فريسة ضخمة

ثم رفع كفه الى جبهته ملوحاً وهو ينادي بصوتٍ عالٍ
(..... رحلة سعيدة)

لم يتكلم قاصي و لم يقاوم و الضابط يقتاده بصمت أما ريماس
فنهضت على قدميها ببطء و هي تنظر الى قاصي باكية ,, تضم عمرو
..... الى ساقها و خصرها بقوة

.....

.....

وقف قاصي مقيد اليدين كالمجرمين على الرغم من أنه لم يكن هناك
.... داع لهذا

.... فهو كان مستسلماً تماماً هادئ الملامح

واقفا مكانه ينتظر دخوله الى الضابط , بينما عيناه مثبتتين على عمرو
الذي كان يبادلله النظر عن بعد وهو بين أحضان أمه الجالسة على أحد
و بجوارهما راجح واقفا ... منتشياً وهو ينظر الى المقاعد البعيدة
.... قاصي في وقفته التي تهز البدن شفقة عليه

تحرك عمرو من بين ذراعي أمه فجأة و اندفع يجري الى قاصي وهو
يقول ببراعة

(..... بابا)

لكن ما أن تجاوز راجح حتى أمسكه من ذراعه بقسوة وهو ينهره بعنفٍ

(..... لا تتحرك من مكانك يا ولد)

ثم دفعه بقوة يعيده الى حضان ريماس التي شهقت خوفا و هي تضم عمرو
.... بقوة

أما قاصي فقد بدا و كأن وحشا قد تلبسه فجأة فتحرك دون تفكير وهو
يصرخ بوحشية

(..... لا تمد يدك على ابني)

نظر اليه راجح بنظرة تشبه نظرة قاصي في التوحش وهو يصرخ بعنف
(..... ابن من يا ابن الحرام)

و قبل أن يتمكن أحد من الإمساك بهما كان كلا منهما قد وصل الى
.... الآخر فأمسك راجح بمقدمة ملابس قاصي بعنف وهو يرفع قبضته
الا أن قاصي ضربه برأسه بكل قوته , فترنح راجح و تراجع للخلف عدة
.... خطوات

في تلك اللحظة أمسك العساكر بقاصي بقوة وهم يكبلون حركته بينما
خرج الضابط من مكتبه وهو يصرخ بعنف

ما الذي يحدث؟؟؟ ماذا يحدث هنا ادخلهم يا ابني ...)
(... جميعهم)

جلست ريماس في المقعد المواجه لمكتب الضابط و هي تضم عمرو بين
ذراعيها و قد رسم الحزن خطوط العمر واضحة تحت عينيها بينما
... كلا من قاصي و راجح يقفان متجاوران في مواجهته

نظر الضابط الى ريماس و قال بتجهم

لقد سبق و قدمت بلاغا ضد المدعو قاصي تتهميه فيه بأنه اختطف ابنك ()
و بناءا عليه تم اصدار أمر بمنعه من السفر لكنه كان قد خرج من
(.... البلد فعلا وقتها ... و بناء عليه سيتم التحفظ

قاطعته ريماس تقول بخفوت

(..... من فضلك لحظة من فضلك , هناك ما أريد قوله)

شيك الضابط كفيه وهو يقول باهتمام

(..... نعم تفضلي)

نظرت ريماس الى كلا من قاصي و راجح دون كلام ثم أعادت
وجهها الى الضابط و قالت بنبرة خافتة

قاصي لم يختطف ابني أنا من سلمته له بأرادتي و طلبت منه ()
(.... السفر به بأي طريقة)

اتسعت عينا راجح بذهول قبل أن يصرخ بجنون

(..... !!ماذا !!! ماذا تقولين أيتها المعنوهة الغبية ؟)

صرخ الضابط وهو يضرب على سطح المكتب
(..... لا تتكلم مطلقا قبل أن أطلب منك)

هدر راجح بجنون

(.....!! الا تعلم من أنا ؟)

ضرب الضابط على سطح مكتبه مجددا وهو ينهض من مكانه وهو يستند
الى مكتبه قائلا بقسوة

(.... أعرف أنك من ستشرف الحجز إن لم تصمت حالا لنحرر الواقعة)
برقت عينا راجح بشكلٍ مخيف وهو ينظر الى ريماس بنظراتٍ مهددة
الا انها تجنبت النظر اليه , بينما كان قاصي هادئا تماما جامد الملامح
...كالحجر

عاد الضابط الى مكانه جالسا , ثم قال بقوة متوجها بكلامه الى ريماس
الآن اسمعيني جيدا لقد سبق و قدمتِ بلاغا تتهمين فيه قاصي (
بخطف ابنك منذ سبعة أشهر و الآن تقولين أنه لم يختطفه , بل أنت
(.....!! من سلمته له بإرادتك؟!!!! كيف هذا ؟)

.... أو مأت ريماس برأسها , ثم قالت بصوتٍ أكثر خفوتا

أنا كنت متزوجة من قاصي لفترة خمس سنوات وهو من ربي ابني و (
اعتنى به و فجأة ظهر لنا راجح ... يريد استعادة ابنهفتطلقت من
لكن راجح ظل يهددني بخطفه و أنا ... قاصي كي تظل الحضانة من حقي
من لها حق الوصاية على عمرو الآن بعد أن تنازل عنه تماما منذ مولده و
لم يقدم أي طلب بضمه الى حضانتته , حتى بعد زواجي لذا خفت
على ابني , فطلبت من قاصي السفر به بعيدا وهو فعل هذا بسلامة
بعدها بدأبنية , حيث أنه كان مسافرا الى زوجته الأخرى بطبيعة الحال
راجح يتحرش بي و يهددني و أجبرني على تقديم البلاغ خوفا منه
(.....)

ضاقت عينا الضابط وهو يستمع الى أقوالها بإهتمام , بينما صرخ راجح
بجنون مرة أخرى

(..... أقسم أن أشرب من دمك يا بنت ال **** أقسم)

الا ان الضابط صرخ بقوة

(..... خذوه الى الحجز حتى يهدأ)

ظل راجح يقاوم بعنف و جنون الا أنهم اقتادوه بالقوة وهو يشتم بأقذع
..... الألفاظ

فنظر الضابط الى من يسجل المحضر و قال بصرامة

(..... سجل هذا أيضا عندك)

..... ثم أعاد اهتمامه الى ريماس قائلا
قبل أن تتابعي كلامك عليكِ معرفة أنك ستواجهين تهمة البلاغ الكاذب (
ثم التأمّر على ابعاد الطفل عن رؤية والده حتى و ان كانتأولا
(.....الحضانة معك)

أومأت ريماس برأسها و هي تقول بخفوت
أعلم هذا و مستعدة لتحمل العواقب , لا يمكنني ترك قاصي يتهم (
(..... بتلك الجريمة بينما أنا من كانت السبب من البداية
ضاقت عينا الضابط وهو يراقب ريماس بدقة , ثم قال بصوت صارم
إن كنتِ تحاولين حمايته من دخول السجن فهناك تهمة تزوير أوراق (
(..... للسفر , لن يفلت منها
قالت ريماس بصوت خفيض
لا دخل لي بالتزوير أنا أتكلم عن ما يخصني فقط لقد سألته (
إن كان قادرا على اصطحاب عمرو معه ففعل لذا أردت اخلاء ذمتي
(.....)

نقل الضابط عينيه بين ثلاثتهم ثم قال أخيرا رافعا حاجبيه
(..... عامة سيتم تسجيل أقوالك الجديدة و يتابع التحقيق مجراه)
دخل أحد العساكر الى الضابط و ناوله بطاقة صغيرة , فنظر اليها الضابط
مهتما ثم قال بهدوء
(..... دعه يدخل)

دخل رجل متوسط العمر , مهنّدم بشكلٍ واضح وهو يبتسم ابتسامة
عريضة ماذا يده الى الضابط قائلا ببشاشة و دبلوماسية
(.... سعادة الباشا مع جنابك فاروق العشري)
قاطعته الضابط وهو ينهض من مكانه مصافحا
أشهر من النار على العلم سيد فاروق . من يجهل واحدا من أكبر (
(. المحامين في البلدتفضل بالجلوس
جلس المحامي بأريحية وهو يقول مبتسما
أكرمك الله يا حبيبي حاضر عن السيد قاصي الحكيم من قبل الحاج (
(..... سليمان الرافعي دعنا نرى الآن ماذا لدينا؟؟؟
نظر الى قاصي و قال ضاحكا
(..... بماذا تشاقيت هذه المرة يا قاصي)
قال الضابط بجدية و تجهم
متهما بختف طفل من أمه الا أنها تراجع عن أقوالها فجأة و (
(... ادعت أنها هي من طلبت منه ذلك)

لوح المحامي بكفيه وهو يقول بسعادة و ابتسامة عريضة
(..... خير و بركة يسقط الإتهام بتنازل المدعي)

قال الضابط بتجهم

(الأمر ليس بهذه البساطة يا سيد فاروق و أنت سيد العارفين بهذا)
(..... الأمر خطير)

قال المحامي ببساطة

من ليس هناك ما لا حل له المهم أن الأم قد اعترفت بالحق)
(..... بعدها , يهون كل شيء)

زفر الضابط بنفاذ صبر ... ثم قال بخشونة

(..... و لديه جريمة تزوير أوراق هوية و شهادة ميلاد و)

قاطع المحامي وهو يقول بدهشة ضاحكا

تزوير !!! والله لو أعرف أن الأمر بهذه البساطة لما أتعبت نفسي)
و تركت أشغالي و جئت الى هنا على وجه السرعة محلولة باذن الله
(.....)

..... زم الضابط شفثيه ثم قال بإستياء واضح

(..... يا سيد فاروق الأمر خطير)

رفع فاروق كفه وهو يقول بمنتهى الثبات

القانون هو الحكم انا لا أتحرك الا بدستوره محلولة باذن الله
(... الله)

.....

.....

" قبل سبعة أشهر "

بعد ما حدث لسوار الرافعي وقع سليمان للمرة الأولى بعد أن عجزت
... عصاه عن تحمل تلك الضربة

سمعة سوار الرافعي التي أصبحت علكة في أفواه الحقراء قبل الشرفاء
... كانت الضربة القاضية له

سوار سيده هذا الدار و التي ظلت دائما مرفوعة الرأس ببهاء ملكة
.....

و كل هذا بسبب البذرة الفاسدة التي أنبتت نباتا عطنا ملوثا عمران
.... ابنه و الذي أنجب من هو أسوأ منه

منذ ما حدث لسوار وهو يرقد في الفراش غير قادرا على رفع هامته في
.... مواجهة كبار البلد و العائلة

.... و ترك للجميع حرية التصرف كما يحلو لهم

في هذه الليلة تحديدا كان يرقد , ناظرا الى السقف العتيق يسأل الله أن يخرج من هذه الحياة مستورا مرفوع الرأس كما عاش في هذه البلد دائما

.....
سمع طرقا على باب جناحه قبل أن تدخل أم سعيد متنححة مطرقة
الرأس

(..... سيدي الحاج هناك ضيف أتى لزيارتك)
لم يقوى سليمان على الحركة , و لم ينظر اليها حتى بل قال بصوتٍ
خافت أجش

(.... لا أريد رؤية أحد لقد منعت الزيارة عني لأي كان)
قالت أم سعيد برجاء

(..... لكن يا حاج)

الا أنه قاطعها بنبرةٍ أقوى قليلا

(..... اخرجي من هنا و اصرفيه)

ساد صمت قصير وهو يحدق في السقف قبل أن يسمع صوت الباب يغلق
..... فعرف أنها قد انصرفت

لكن صوت هادىء انبعث فجأة من عند الباب المغلق

(..... أخبروني أنك ترفض أن تفحص من قبل أي طبيب لماذا؟؟)
انعقد حاجبي سليمان و ضاقت عيناه قليلا وهو يلتفت يمينا و يسارا ليقول
بصوتٍ أجش

(..... !!من !!؟؟ من أنت ؟)

اقترب من الضوء الجانبي الخافت بجوار فراش سليمان ... ثم وقف قائلا
بهدوء

..... هل نسيت صوتي بهذه السرعة !!؟؟ أنا قاصي الحكيم يا حاج)
(

اتسعت عيناه سليمان وهو يحاول رفع رأسه كي ينظر الى قاصي ... الا أنه
كان أكثر إنهاكا من أن يفعل , فاقترب منه قاصي وهو يضع ذراعه خلف
ظهر سليمان ليقول بخفوت

(..... دعني أساعدك)

و ساعده الى أن أصبح نصف مستلقيا حينها فقط تمكن سليمان من
.... رؤية قاصي بوضوح

فقال بصوتٍ واهن أجش

(..... !! قاصي)

ربت قاصي على كتف سليمان ليقول بخفوت

(..... نعم هو يا حاج)

قال سليمان بضعف

(..... !!كيف أتيت الى هنا بعد أن طردتك آخر مرة ؟)

زم قاصي شفتيه للحظات , ثم قال أخيرا بصوت جامد

عرفت مؤخرا بما تعرضت له السيدة سوار ثم عرفت بمرضك من (فأتيت كي أراك ليخبروني أنك ترفض الخضوع لأي فحص , بعدها (..... أو علاج لماذا؟؟)

أظلمت عينا سليمان الرافعي بألم ... قبل أن يقول بنفس الصوت الأجلش (..... أنتظر الموت)

قال قاصي بثقة و هدوء

لا سليمان الرافعي لا ينتظر الموت راقدا بل يقف على قدميه (..... للنهاية)

التفت اليه سليمان بضعف , ثم قال بخفوت متعثر

(..... !!لماذا أتيت يا قاصي ؟)

أجابه قاصي ببساطة

أتيتك بابن حفيدك كي تراه للمرة الأولى فهو سيغيب لفترة طويلة (

... عن البلد و ظننت أنه من حقا أن تراه

انعقد حاجبي سليمان بشدة وهو يقول حائرا

(..... ابن حفيدي !!! من تقصد؟؟)

نظر قاصي الى الباب المغلق ثم قال بهدوء

(..... تعال يا عمرو سلم على جدك و قبل يده)

اتجه عمرو الى سليمان الراقدي في سريره ... حتى وصل اليه و انحنى

..... بخجل ليقبل اليد المتعركة المغضنة و المرتاحة بجواره على الفراش

فنظر اليه سليمان بدهشة قبل أن يقول بخفوت

(..... ما هو اسمك كاملا يا ولد؟؟)

رفع عمرو وجهه الى سليمان و قال بتردد

(..... عمرو راجح الرافعي)

اتسعت عينا سليمان اكثر وهو ينظر الى قاصي هامسا

(..... ابن راجح؟؟)

قال قاصي بصلاية

بل ابني أنا أتذكر يا حاج !! إنه ابن تلك الفتاة التي أمرتني أن

أبعدها و أبتعد منذ سنوات , لمصلحة تيماء لقد رببته و صار صبيا

(.....)

أظلمت عينا سليمان وهو يبتلع الغصة في حلقه بصعوبة ثم قال
بصوتٍ واهن

(..... تعال يا ولد اقترب مني)

اقترب عمرو منه مجددا فمد سليمان يده ليربت بها على شعره الناعم وهو
متجدد الملامح بأسى بينما قال قاصي برضا
(..... و تيماء تحمل طفلا من صليبي الآن)
اتسعت عينا سليمان وهو يقول بصوتٍ متكسر
(..... !!تيماء حفيدتي , تحمل طفلا ؟)

أوما قاصي برأسه وهو يقول مبتسما

سيكون لي طفلان طفل من صليبي لا يحمل اسم الرافعية و)
القدر مصر على ربطتي بكم .. طفل ليس من صليبي الا أنه يحمل الاسم
لكنني سأرحل قريبا لم يتبقى لي سوى شيء واحد فقط ... مهما أبيتم
.... وهو ما أنا أسف عليه يا حاج ثأري من ولدك عمران , لن
أتركه الا أنني لن ألوث يدي بالدم فأنا أرغب في الحياة لزوجتي
(..... و أطفالي لكن هناك حساب قديم و علي تصفيته

تنهد سليمان وهو يقول بشرود ناظرا الى السقف

(..... لأبد من الحساب يوما)

قال قاصي بخفوت

سامحني يا حاج و لا تعتقد أنني أفعل هذا بسبب طردك لي إنه اليوم)
(.... المحتوم , كان أتيا لا محالة
صمت قليلا ثم قال متابعا برجاء

هلا خضعت للفحص و العلاج لا تفعل هذا ,,,, لست سليمان)
الرافعي الذي أعرفه .. قد يكون هذا هو الرجاء الوحيد لي عندك قبل
(. رحيلي لفترة طويلة

التفت سليمان ينظر اليه , ثم قال بصوتٍ أجش خافت

قبل أن ترحل اتصل بالرقم الذي سأمليه لك , السيد فاروق العشري)
(..... محامي العائلة أريد منه الحضور ليوم الحساب

انعقد حاجبي قاصي وهو يقول بعدم فهم

(..... ماذا تقصد يا حاج ؟؟)

..... تنهد سليمان وهو ينظر الى السقف قائلا

و أنا أنتظر الموت كان كل ما أفكر به هو من ظلمت و كانت)
(.... صورتك هي أول صورة طرأت ببالي ثم تيماء
صمت قليلا وهو يبيل شفثيه الجافتين ثم تابع بصوتٍ مختنق

سيكون لديك اسم و عائلة في اعتراف خاص مني يقرأ بعد وفاتي (نصيب والدك و اما الآن فستنال حقلك بيع و شراء في الأرض أخيك سيكون لك أنت و تيماء و طفليكما و مبلغا يعوضكما عما فات)

.....

.....

وضعت كفها على كتف تيماء و همست بخفوت
أنا أسفة جدا فعلنا كل ما في وسعنا لكننا لم نستطع انقاذه , (.....)
لم تفلح الأجهزة في بث النفس و الحياة اليه
.... ترنحت تيماء فجأة فأمسك سالم بها بقوة وهو ينظر الى الطبيبة بذهول
بينما كانت تيماء تحاول استيعاب معنى ما نطقت به للتو فهزت رأسها
... و كأنها تسألها بصمت
انحنت عينا الطبيبة بتعاطف و ربتت على كفها لتقول بصوت هامس كي
... لا تفزعها

(..... أنا جدا أسفة)

نظرت تيماء الى والدها و قالت بصوتٍ ذاهل غير مستوعب
(..... !!! أبي)

ضمها اليه سالم قليلا وهو يقول بخفوت

(..... لا حول و لا قوة الا بالله لله الأمر من قبل و من بعد)

فغرت تيماء شفثيها أكثر و هي تسمع ما قاله ثم نظرت الى الطبيبة و
قالت بعد فترةٍ بصوتٍ هامسٍ غريب

(..... هل هل يمكنني حمله قليلا ؟؟؟)

أومأت الطبيبة مؤكدة بنفس الصوت الهامس المتفهم

(..... بالتأكيد تعالي معي)

نظرت تيماء الى ملامح والدها المتجهمة , ثم أفلتت من قبضته بضعف
..... و تبعت الطبيبة بخطواتٍ مترنحة

الى أن دخلت الى غرفة خالية فأشارت الطبيبة الى مقعد متأرجح
هناك و قالت بهدوء خافت

(..... اجلسي هنا و سرعان ما سأحضره لك)

جلست تيماء ترتجف , و بالفعل أتت الطبيبة خلال دقيقة واحدة تحمل لفة
.... بيضاء نظيفة ... انحنت لتناولها الى تيماء بكل حرص و احترام
فأخذته تيماء بحذر بين ذراعيها , و أبعدت اللفة عن وجهه الأزرق ...

تنظر اليه بتعبيرٍ مذهل
..... عينان واسعتان و شففتان ترتجفان كأصابعها
بينما قالت الطيبية همسا , احتراما لتلك اللحظة
(..... سأترك لك بعض الوقت)
لم تسمعها تيماء و هي تنظر الى طفلها طويلا بنفس التعبير الذاهل ثم
همست بإختناق
كنت فقط أريد ضمك الى صدري انتظرت طويلا جدا كي ()
(.... أضمك بين أحضاني)
رفعت تيماء يدها الى فمها المرتجف و هي تطبق جفניה بقوة ثم
.... ضمت الطفل الى صدرها بحرصٍ و هي تتأرجح به دون كلام

.....
خرج قاصي بصحبة السيد فاروق وهو يقول بحزم
صحيح أننا نجحنا في اخراجك بكفالة لكن لا تنسى أنك لا تزال ()
على ذمة القضية عامة محلولة باذن الله المهم أريدك أن تستكين
تماما هذه الأيام و لا تتشاقى بأي شيء يجذب الأنظار اليك مجددا
إياك أكرر إياك و محاولة الهرب ستخرج من و إياك
القضية نظيفا باذن الله المهم ابقى في بيتك و طبعاً لا تحاول السفر أو
(.... الهرب أو الشقاوة و أنا سأطمئن الحاج سليمان)
.... ربت على كتف قاصي بقوة ثم انصرف
بينما وقف قاصي ينظر الى ريماس التي كانت لا تزال تقف منتظرة هي و
و ما أن التقت نظراتهما حتى ضمت عمرو الى عمرو من بعيد
خصرها بقوة و ظهر في عينيها عتاب عاصف على ما اقتترفه في حقها

.....
..... لكنها لم تستطع سوى تبرئته فليس هناك من يخطف ابنه
..... و قاصي كان والد عمرو منذ مولده
سمع قاصي صوت رنين هاتفه , فأخرجه من جيب بنطاله ليرد بهدوء
..... جامد

.... فوصله صوت سالم يقول بنبرةٍ خشنة خفيضة على غير العادة
أنا سالم يا قاصي لدي ما أخبرك به , البقاء لله يا ولدي لقد ()
(..... استرد الله أمانته و اليه الأمر من قبل و من بعد)
شعر قاصي فجأة و كأن الكلمات السريعة الموجزة قد تداخلت فجأة و
.... تحولت الى شيء مرعب

..... فقال بصوتٍ مرتجفٍ و كأنه يحاول الإستفسار عن مجهولٍ مخيف
(..... ما ... ماذا لحظة لا أفهم ما تقول أنا لا أفهم)

تنهد سالم بصوتٍ واضحٍ ... ثم قال بخفوت
ولد طفلك بعيدٍ خلقي لم يمكنه من النجاة البقاء لله يا ولدي , تيماء (.....
متماسكةٌ جدا و هي مصرّة على السفر لدفن جثمان الطفل في بلده
لم يستطع قاصي الرد كانت عيناه على ريماس التي رمقته بنظرة
أخيرة ثم ابتعدت بعمره الذي كان صوته واضحا من بعيد
(..... ألن ننتظر بابا؟؟)

و الهاتف في يده يخبره أن طفله الآخر أصبح جثمانا بعد أن فاضت روحه
.... الصغيرة بمنتهى السرعة
هبط قاصي ببطء الى أن جلس أرضا وهو ينظر أمامه بعينين غير
..... مبصرتين بينما سقط هاتفه بصوتٍ عالٍ بجواره

.....

.....

تحرك من مكانه يجر قدميه حتى وصل الى الباب ... ففتحه لينظر الى

.... الطارق بصمت

تكلمت مسك بهدوء

(..... كيف حالك يا قاصي؟؟)

ابتعد عن الباب و قال بخفوت ميت

(..... تعالي ادخلي)

دخلت مسك و تركت الباب مفتوح بينما اتجه الى الأريكة , لكنه لم
يجلس عليها , بل جلس أرضا , يستند بظهره اليها شاردا تماما و
.... كأنه متعاطيا نوعا من المخدرات

جلست مسك على الكرسي المجاور له و ساقها تكاد أن تلامسه

فانحنت تستند بمرفقيها الى ركبتيها و هي تقول بخفوت

(..... لم ترد علي كيف حالك يا قاصي؟؟)

لكنه لم يرد مجددا بل ظل صامتا وهو يلتقط سيجارة تركها مشتعلة

.... ليأخذ منها نفسا عميقا وهو يرجع رأسه للخلف

ظلت مسك تراقبه لبضعة لحظات ثم قالت بحزم

(..... لقد وصلت تيماء الى البلد لماذا لم تأت لرؤيتها؟؟)

لم تحصل على جواب مجددا كان على نفس استلقائه البائس , مرجعا

رأسه ليستند به الى مقعد الأريكة ناظرا الى السقف فتابعته مسك

بصوتٍ أكثر خفوتا

إنها في حاجة اليك أكثر من أي وقتٍ مضى تبدو متماسكة الا أنها ()
(.... لن تخدعني مطلقا)

أيضا لا جواب فقالت بقوة

قاصي اجمد و ارفع رأسك لتكلمني رجلا لرجل كما أكلمك ()
(.....)

رفع قاصي رأسه ببطيء لينظر اليها نظرة بلا مبالاة فاحتد صوتها و
هي تقول بشدة

(..... أنا لا أحب هذا الاسلوب الضعيف كلمني)

نظر الى عينيها ثم قال بخفوت

(..... !!ما الذي تريدين سماعه ؟)

صمتت مسك للحظة ثم قالت بهدوء خفيض الصوت

(..... بداية لماذا لم تذهب لإستقبال تيماء ؟؟)

ارتعشت شفتا قاصي في حركةٍ خاطفة الا أن وجهه سرعان ما عاد الى

قناعه المتجمد في لمح البصر قبل أن يقول بصوتٍ ميت

(..... هذا أفضل)

هتفت مسك بحدة

(..... أفضل لمن ؟!!..... لك أم لها)

قال قاصي بعد فترة صمت موجعة

(..... أفضل لكلينا)

قالت مسك بقوة و هي تميل اليه أكثر

كيف يكون هذا ؟!!! إنه الوقت الذي يجب أن تكون فيه الى ()

تمسك بيدها ... و تهون عليها تخبرها أنك ستكونجوارها

(.....موجودا دائما)

نظر قاصي الى مسك بصمت , فاختطفت السيارة من يده لتطفئها في

المطفئة التي احتوت على عشرات السجائر غيرها ثم قالت بحدة

(..... ليس من المفترض بين أن أتعرض لكل هذه الأدخنة)

لكن قاصي لم يسمعها , بل قال فجأة بخفوت

لقد خسرت الطفلين في يومٍ واحد يا مسك خسرت أبنائي في يومٍ ()

(.....)

ارتجفت شفتي مسك قليلا , لكن ما لم تتوقعه هو انحناء رأسه المفاجيء

... ليصدر عنه نسيج خافت عنيف

لم تستوعبه الا بعد أن رأت قطرات الدموع تتساقط على معصمه المرتمي

..... فوق ساقه

ساد الصمت بضعة لحظات تركته خلالها يفجر كل ما يوجع صدره بينما
..... تعشر بغصة مؤلمة تشطر حلقها نصفين و هي تراه على هذا الحال
ثم قال أخيرا بصوتٍ مختنقٍ من بين نشيجه الحاد
لقد فقط طفلي من تيماء قبل حتى أن أستطيع حمله لمرة واحدة)
(.....)

لعتت مسك شفتيها و هي تحاول السيطرة على ثباتها قدر الإمكان ... ثم
قالت بصوتٍ هامس

أعرف ما تشعر به لكن أعرف أكثر ما تشعر به تيماء في تلك)
(..... اللحظة وهو أضعاف ألمك لماذا لا تذهب اليها يا قاصي؟؟
رفع وجهه وهو يهز رأسه نفيا قليلا بإشارةٍ مبهمه ... ثم قال بصوتٍ أجش
مختنق

لا أستطيع لا أستطيع مواجهة رؤية نظرات الكره في عينيها)
(..... سأهرب الى آخر العالم قبل أن اتحمل هذه المواجهة

قالت مسك بإصرار
و لماذا تكرهك !!؟ تيماء انسانية مؤمنة , و تعرف أن هذا قضاء)
(.... من الله)

عاد ليهز رأسه قليلا ثم قال بصوتٍ خافت ذاهب الانفاس
(..... ستفعل لن يوازي خسارتها الا كرهى)
صمت للحظات قبل أن يهتز رأسه في نشيخٍ أشد اختناقا لكنه تمكن من
القول بصوتٍ عنيف

اخرجي من هنا يا مسك لا أريد لاحد أن يراني بهذا الشكل , لا)
(.... أعلم لماذا أتيت اساسا
مدت مسك يديها فجأة لتلتقط كفه المرتاح على ساقه و ضغطت عليها بقوة
و هي تقول بهدوء حازم الا أن نبرتها كانت مرتجفة قليلا
أتيت كي أمسك بيدك و أخبرك أنني هنا ابكي قدر ما تشاء)
(... .. لن يعرف بهذا غيري)

انتهى الفصل 32 قراءة سعيدة

: الفصل الثالث و الثلاثون

عذرا هل يمكنك أن تدليني على غرفة مكتب ()
(..... السيد ليث؟؟)

كانت متدمرة و هي ترمي بعض الملفات فوق بعضها ,
حتى أوشك حاسوبها ان يقع أرضا لولا أن أمسكت به
في اللحظة الأخيرة , فثبتته و أزاحت الملفات بلا اهتمام
عابسة الوجه و على ملامحها يبدو الضيق واضحا و ,
..... كأنها قد ملت العمل و كل شيء

الا أن الصوت الهادىء القوي ... بنبرة أنثوية ثابتة ,
وصلها و جعلها ترفع وجهها ذو الملامح المتجهمة
..... لتتنظر الى صاحبة السؤال البسيط

للحظات لم ترد دليلة وهي تتطلع باهتمام الى الشابة التي
..... , تقف أمام مكتبها

كانت امرأة في أوائل الثلاثينات على ما يبدو ...
جميلة الوجه , أو هكذا , تصغرها بيضع سنوات
..... يمكن أن تبدو تميزها عيناان عسليتان كبيرتان
ترتدي عباءة سوداء , تغطيها من أعلى رأسها و حتى
أخمص قدميها , حتى تمازج وشاح رأسها بالعباءة في
..... سوادهما الحالك

أكثر ما يميزها هو أنها ثابتة الملامح بشكل غريب ,
.... مرفوعة الوجه بكبرياء فطري
لكن ملابسها غريبة ... على الأقل بالنسبة الى المكتب
..... هنا , لا توجد مهندسة بينهن ترتدي عباءة
بدت شفتا دليلة مستقيمتين في خط ثابت ... و بلامح
قائمة سألتها دون ترحيب

(..... ! هل يمكنني معرفة من تكوني أولا ؟)
ارتفع حاجب سوار للحظة , الا أنها سيطرت بسرعة
على ثبات ملامحها و هي تقول بود و رزانه
(..... أنا زوجته)
عند هذه اللحظة , تركت دليلة القلم الذي كان يلزم يدها
ببطيء و هي تتراجع في مقعدها لترمق سوار مجددا
بنظرة أكثر بطئا نظرة بدت مهينة دون سبب
.... معين
ضاقت عينا سوار بعدم ارتياح أمام تلك النظرات
الغريبة البطيئة الى أن قالت دليلة أخيرا دون مرح
(..... !! العروس ؟)
هزت سوار رأسها قليلا و كأنها تجيب على السؤال '
بإستهانة مندهشة من هذه الصراحة الشديدة
ثم بدأت تتحقق من شكل هذه الشابة كانت متوسطة
الجمال أو أقل , سمراء و ذات شعرٍ أجعد مصفف
في منتصف الثلاثينات من عمرها تقريبا لكنها كانت
شديدة الإهتمام بمظهرها و زينتها و ملابسها
.... عصرية و ذات طراز خاص
ابتسمت سوار في النهاية و قالت بثباتٍ أكبر
بالكاد يمكن وصفي بالعروس !! لقد مضى على (.....
زواجنا أكثر من ثمانية أشهر حبيبتني
لم تتحرك دليلة من مكانها و هي ترمقها بنفس النظرات
..... الغريبة و التي بدت أكثر شرودا و أكثر نفورا
تابعت سوار بنبرة أكثر عفوية
!! يبدو أن الأخبار تتناقل هنا أسرع مما تخيلت)
(.....)
رفعت دليلة عينيها الى عيني سوار , ثم قالت أخيرا
بنبرة باردة مختصرة
ليس بالضرورة لكن خبر كزواج السيد ليث من (.....
المؤكد أنه يكون قد أحدث جلبة من التهاني بالطبع
(.....)

.... ابتسمت سوار دون سعادة حقيقية
ترى كيف أخبرهم بالأمر و كيف كانت المناسبة !!؟

....! ترى هل يعرفون بأنها الزوجة الثانية له ؟

..... بالتأكيد !! أي سؤالٍ أحقق هذا

إن كان قد أخبرهم بزواجه منذ ثمانية أشهر , فمن
المؤكد يعرفون بزواجه الأول و الذي استمر لسنواتٍ
... قبلها

شعرت سوار بنوع من الضيق لتصنيفها كزوجة ثانية
الا أنها لم تسمح لأي لليث الهلالي أمام العاملين معه

.... من مشاعرها بالظهور على ملامحها الثابتة
أسبلت دليلة جفنيها و هي تلاعب القلم المستكين على
سطح مكتبها ثم قالت بفتور

(..... مكتبه في نهاية الرواق)

ارتفع حاجبي سوار الآن , الا أنها هزت رأسها بتعجب
... تستدير كي تغادر هذا المكتب , لكن و قبل أن تخرج
... التفتت الى الفتاة الجالسة و سألتها بفضول

(..... !! لم نتعرف)

رفعت دليلة عينيها الى سوار مجددا , ثم قالت دون
ابتسام

مهندسة دليلة أعمل هنا منذ بضعة سنوات (.....)

ابتسمت سوار بأناقة و هي تقول بصوتٍ هادىء
(..... تشرفنا)

ثم استدارت لتخرج , الا أنها اصطدمت بفتاة أخرى
كانت على وشك الدخول للمكتب فاعتذرت منها بتهذيب
..... و خرجت

دخلت الفتاة الى المكتب و هي تنظر الى دليلة التي كانت
تشيع سوار بنظراتها , حتى بعد خروجها فسألتها
بفضول

من تلك المرأة التي خرجت للتو من المكتب يا دليلة (..... !!)

لم ترد دليلة على الفور , بل ظلت تنظر الى الباب
المفتوح بشرود , ثم قالت أخيرا بصوتٍ فاتر
(..... زوجة ليث الجديدة)

اتسعت عينا الفتاة و هي تجلس خلف المكتب المقابل

لتقول بذهول

(.....!!!! حقا!!!!!! العروس)

استدارت دليلة في كرسيها المتحرك ... ثم قالت ببرود
ليست عروس كما ذكرت للتو ... الآن فقط انتبهت (
الى أنه قد مر حوالي ثمانية أشهر منذ ذلك اليوم الذي
أتى فيه الى العمل يخبرنا بزواجه مبتهجا و كأنه شاب
(..... في مقتبل عمره)

ضحكت زميلتها و هي تقول

نعم .. نعم اتذكر هذا اليوم , لقد اندهشنا جدا بمدى (
مباهاته بزواجه الثاني بل أنه قام بتوزيع الحلوى
..... و لم ينس العمال في إكراميات احتفالية كان
(..... كمن يتزوج للمرة الأولى والله كان لطيفا جدا
لم تشاركها دليلة الضحك بل ظلت على شرودها و
هي تلاعب قلمها , ثم قالت أخيرا بصوتٍ قاتم
(..... ليس لطيفا , بل ساذجا)

ارتفع حاجبي زميلتها و قالت باهتمام

لا ليس ساذجا لا تنسي أنه صبر طويلا قبل قرار (
لهذا من الطبيعي أن يكون الحصول على طفل
سعيدا بزواجه الثاني و سرعان ما سيدخل المكان مبتهجا
(..... بخبر الحمل)

نظرت اليها دليلة نظرة طويلة , ثم قالت باختصار

زوجته ليست حاملا يا ناريمان , رغم مرور ثمانية (
(..... أشهر على زواجهما)

اتسعت عينا ناريمان و قالت بصوتٍ ذو مغزى

هل استطعتِ تقدير حجم بطنها بهذه السرعة و خلال (
(..... !!لحظات رغم ارتدائها ملابس فضفاضة

نظرت اليها دليلة و هي تقول ببرود

بالنسبة لزواج غرضه الأول الحمل ... فمن الطبيعي (
أن تكون الآن في الأشهر الأخيرة من الحمل , أي أنه
مهما كانت ملابسها فضفاضة فلن تنجح في اخفاء بطنها
(..... أبدا كما أنها ترتدي كعبا عالي رفيع

مطت ناريمان شفتيها و قالت متنهدة

(..... تحليل منطقي , لكنه ليس دليلا مطلقا)

ابتسمت دليلة بسخرية و استياء دون أن ترد بينما
كانت ناريمان تراقبها باهتمام , الى أن قالت بحذر
دليلة أن الأوان كي تخرجه من رأسك ,
(..... السنوات تمر دون جدوى
نظرت دليلة اليها بنظراتٍ بلا معنى ثم قالت أخيرا
بجمود

وإن أخرجته؟! ماذا سيحدث؟! هل)
(..... !!لديك بديل مقنع ؟

لوحث ناريمان بكفيها و هي تهتف بدهشة
بالله عليك يا دليلة و لماذا يجب أن يكون هناك)
لا أصدق أنك أساسا كنتِ !!بديلا من الأساس ؟
(..... !! متقبلة فكرة أن تكوني زوجة ثانية
كان هذا الموضوع موجعا بالنسبة لها , الا أنها اعتادت
الألم ...و بات تتقبله بشكل فاتر , لذا قالت بصوتٍ ميت
و ما المشكلة في هذا؟؟ أنا إنسانة تفكر بعقلها ,)
(..... و لا مانع لدي في مشاركة أخرى بزواج
هزت ناريمان رأسها بعدم تصديق , ثم قالت بصبر
محاولة أن تثنيها عن طريقة تفكيرها
المشكلة أنك مهندسة .. ذات مكانة ووظيفة مرموقة)
لكنك تفكرين بطريقة ,لم يسبق لك الزواج بعكسه
(..... تجعلك تبخسين حق نفسك)

رفعت ناريمان وجهها و هي تقول بصلاية
لأنني ذات مكانة ووظيفة مرموقة فأنا أفكر بعقلي قبل)
أي شيء أنا لا أحتاج الى بيتٍ بأويني أو رجلٍ ينفق
علي أنا فقط أحتاج الى زوج لا يقل عن مستوى
اختياري يناسبني عمرا و عقلا و مكانة و لا
(... مانع لدي في المشاركة

زفرت ناريمان و هي تهز رأسها بيبأس ... ثم قالت
بخفوت

لا فائدة نفس الكلام منذ سنوات و لا أمل في)
(..... !تغيير رأيك لماذا أحاول حتى ؟
.... صممت للحظة ثم رفعت وجهها تنظر الى دليلة قائلة
لكن ما يدهشني هو أنكِ على ما يبدو لم تنسي الأمر)

(..... !! بعد زواجه الثاني)
عادت لتصمت للحظات , ثم قالت بذهول و بنبرة هامسة

دليلة !! هل تفكرين في أن تكوني زوجة ثالثة (..... !!)

رمقتها دليلة بنظرة قصيرة , قبل أن تقول ببرود
(..... ! او هل هناك فرق بين الثالثة و الثانية ؟)

رفعت ناريمان كفيها و هي تقول بنفاذ صبر
يالله عقلي لم يعد يستوعب أنتِ حالة لا
(..... !! تصدق)

نهضت دليلة من مكانها و هي تغلق حاسوبها بقوة , قائلة
بنبرة جليدية

صدقي اذن إن وجدت من هو أفضل لصرفت
لا يمكنك حتى أن , نظر عنه , لكن حتى هذه اللحظة
(.... تنكري علي الأمل فهذا أبسط حقوقي

ارتفع حاجبي ناريمان و هي تقول بصوتٍ ذاهل
(..... !حقوقك !! أي حقٍ هذا ؟)

التفتت دليلة تنظر اليها بقوة و هي تقول من بين أسنانها
نعم حقي حقي في البقاء حوله منذ سنوات
أنتظر عودته بعد كل سفرةٍ و كل زيجة لقد كنت
(.... أعرفه قبل زواجه الأول حتى

هزت ناريمان رأسها و هي تهمس لها بلطف
لكنه لم يمنحك أي أملٍ من قبل فلماذا توقفين
(.... !حياتك من أجله ؟)

ضحكت دليلة بسخرية و هي تستند الى حافة مكتبها
قائلة ببرود

أوقف حياتي؟! ما الذي أوقفته تحديدا؟!
(.... !أين هي تلك الخيارات التي تجاهلتها لأجله ؟)
بدأت ناريمان مرتبكة قليلا , الا أنها قالت بخفوت
(..... كانت هناك بعض الفرص)

أرجعت دليلة رأسها للخلف ضاحكة و هي تقول
أه نعم واحد غير قادر على فتح بيت واحد حتى
.... و آخر أرمل لديه ثلاث أطفال يريد مني رعايتهم

.... و الألف من هذا و ذاك ثالث لم يتم شهادته
(..... الجامعية)

صمتت للحظة و هي تنظر الى الأرض قائلة
أخبريني بصدق و امانة كامرأة من أفضل)
لك زوج مقتدر و في شخصية ليث حتى و إن كان
المقابل المشاركة مع زوجة أو زوجتين أم إحدى تلك
(..... !! الفرص ؟)

أطرقت ناريمان برأسها قليلا ... ثم قالت بخفوت
(..... ربما لو صبرت قليلا , لوجدت من يناسبك)
ابتسمت دليلة بفتور ثم قالت
وصلت الى منتصف الثلاثينات و لم أجد من يرضي)
فكرتي عن الزواج لذا لا تلوميني على الأمل على
(..... الأقل)

رفعت ناريمان وجهها تنظر الى دليلة , ثم قالت بهدوء
لكن بماذا قد يفيدك الأمل سوى المزيد من العشم و)
(..... ! الألم مرة بعد مرة ؟)

هزت دليلة كتفها و هي تبتسم بحزن قائلة
لا يفيد بشيء مجرد أمل و ها أنا أتابع حياتي و)
(.... عملي و أرى المتاح من الفرص
تنهدت قليلا بنفسٍ مختنق , قبل أن تنظر الى الباب
المفتوح حيث خرجت سوار منذ قليل ثم قالت بخفوت
تبدو مختلفة جدا عنه لقد سافر الى كل بلدان العالم)
, ... لسانه و أناقنته و عصريته كل ما فيه يختلف
عنها ألم يفكر لحظة في هذا قبل أن يتزوج مجرد
(..... !! امرأة بسيطة الهيئة مثلها ؟)

قالت ناريمان بصدق
لا أنتِ تبالغين , لقد رأيتها , وجهها يشبه القمر)
(.....)

ابتسمت دليلة بسخرية و هي تعاود النظر اليها قائلة
ببرود

من منا السطحي في تفكيره الآن؟! ماذا يفيد)
الوجه الذي يشبه القمر بينما يبدوان مختلفين تماما
على الأرجح أنها مجرد ربة منزل لا تعرف سوى

(..... العباءة السوداء و هي ضخمة الحجم كذلك

قالت ناريمان بحذر و تردد

(..... !!هل قيمتِ نفسك على أنكِ أفضل منها ؟)

هزت دابلية كتفها مجددا , ثم قالت بثقة

بنظرة سريعة أنا مهندسة و اعمل في مجالي منذ (

سنوات , أهتم بشكلي و ملابسي و لغتي حتى و إن كان

وجهي لا يشبه القمر أما هي فمجرد سجيننة لبلدة

صغيرة و تقاليد بالية كما يبدو عليها حتى لهجتها

لذا الوجه الشبيه بالقمر يخسر في تلكمختلفة

(.... المقارنة

.....

.....

.....

..... في تلك الأثناء

أخذت سوار نفسا عميقا و هي تقف أمام باب مكتب ليث

.... المغلق تؤخر نفسها عن فتحه قليلا

إنها المرة الأولى التي تأتي فيها لزيارته في مكان عمله

..... و دون معرفة مسبقة منه

لقد خرج اليوم غاضبا كعادته في الكثير من الايام بسبب

خلافٍ بينهما لكن هذه المرة شعرت بعد خروجه

بضيق أخذ يتزايد الى أن بدأ يكتم أنفاسها , لذا قامت

فجأة بتجهيز ملابسها ثم أتت الى مكتبه حيث سبق و

.... املاها العنوان و أرقام هواتفه كلها

طرقت سوار الباب و انتظرت الى أن سمعت صوته

الهاديء يدعوها للدخول ففتحت الباب ووقف به

تنظر اليه خلف مكتبه عن بعد ثم قالت بخفوت

(..... !!هل أعطلك لو دخلت قليلا ؟)

رفع ليث وجهه بسرعة عن حاسوبه و لم يكن هناك

مجال أي مجال للشك في تلك السعادة التي تجلت على

ملامحه بروئيتها و كأنه لم يخرج من البيت غاضبا

..... منذ ساعات قليلة

للحظات ظل مكانه ينظر اليها مبتسما و كأنه يرسم لها

الى أن نهض من , صورة و عي تقف في باب مكتبه

مكانه و استدار حول مكتبه ليقول بصوتٍ مبتهج رجولي
ووقور

تعالى يا مليحة كنت أشعر بأن اليوم سيحمل ()
(..... لي بعض الحلوى خلال العمل

..... ابتسمت و هي تسبل جفنيها بثقة
حسنا إنه يغذي غرورها و لا يمكنها إنكار هذا لقد
ظنت أنه سيقابلها متجهما , أو على الأقل لن ينسى
..... خلاهما صباحا

..... لكن هذه المقابلة كانت أروع من أن تتخيلها
حين ظلت واقفة مكانها بصمت تبدو مترددة قليلا ,
تطوع ليث قائلا بحنان
هل ستظلين واقفة عند الباب طويلا؟! هل ندمت ()
(..... !! على قدومك ؟

ابتسمت قليلا الا أنها بدت أكثر ارتباكا و هي تتسائل عن
سبب قدومها الى هنا بالفعل فتحرك ليث من مكانه
مقتربا منها و هي تراقبه خلسة من بين أجفانها المسبلة

...
عطره شديد الوضوح و كأنه قد وضع منه للتو و
أناقته لا جدال عليها , تزيده وقارا و احتراما و جاذبية

...
وصل اليها أخيرا فأمسك بكفها قبل أن يغلق الباب خلفها
بيده الأخرى ثم أمسك كلتا يديها معا وهو يقول
مبتسما ناظرا الى عينيها
(..... صباح الخير يا مليحة)

و قبل أن ينتظر منها ردا كان قد أخفض وجهه ليقبل
وجنتها بنعومة ثم حرك وجهه ليقبل وجنتها الأخرى
!!

يقبلها ببساطة و كأنه صديق قبلتين دافنتين
.... صباحيتين رائعتين
من المفترض أن تكونا مجرد قبلتين ودودتين الا أن
.... تأثيرهما مذهل
ابتعد وجهه عنها فرفعت وجهها المحمر اليه و هي ترد
عليه بصوتٍ ثخينٍ أجش

صباح الخير أشعر أنني تسرعت حين حضرت ()
(..... الى هنا دون موعد)

ابتسم لعينيها وهو يشدد على قبضتيها و كأنه يخشى
هربها سريعا ... ثم قال بجدية رغم ابتسامته التي لم
تفارق وجهه

(..... بل كان أجمل تسرع قمت به)
نظرت حولها قليلا و هي تشعر بإضطراب متجنبة
النظر اليه , الى أن وقعت عينيها على مقدمة عنقه
الظاهر من قميصه ... فأبقتهما هناك و هي تقول بخفوت

(..... لقد لقد خرجت دون فطور اليوم)
ارتفع حاجبي ليث وهو ينظر اليها بدهشة ثم قال
مبتسما بتعجب

(..... !! و هل أنك ضميرك على هذا ؟)
لعتت سوار شفتها و هي تزفر قليلا بينما بدت أكثر
اضطرابا كفرس على وشك الإندفاع جريا , ... لكنها
قالت بصدق

نعم لم أشأ أن يبدأ يومك بشكل سيء , لكنك ()
تنفعل ما أن نختلف في الرأي فتخرج سريعا غاضبا
(..... كالأطفال)

ترك ليث كفيها ليمسك بوجهها يرفعه اليه فجأة ثم
قال بجدية

لم أغضب كالأطفال بل خرجت كي لا ترين ()
(.... غضبي الحقيقي و هذا ما لا أراضاه لك)
ارتجفت سوار قليلا , الا أنها قالت بخفوت و هي تنظر
اليه

(..... ! هل تهددني يا ليث ؟)
لم يرد عليها على الفور , بل ظل صامتا قليلا و عيناه
تنطقان بألف معنى , الى أن قال أخيرا بصوت أجش
خافت

! هل هذا هو كل ما استطاع عقلك الغبي استنتاجه ؟)
(.....)

بدأت شرارات الغضب تلمع في عينيها و هي تنفعل

تلقائيا ... فقالت بحدة
(..... ليث أنا لا)
الا أنه قاطعها بجدية و دون ابتسام
(.... أنا أحبك لا تشكي في هذا مطلقا)
أخفضت وجهها قليلا و هي تقول بخفوت
(..... نعم أعلم)
ابتسم ليث بسخرية , قبل أن تفلت ضحكة مستاءة من
بين شفثيه قائلا بحدة
لا تبالغي في اظهار سعادتك بالأمر رجاء)
فقلبي الذي شاب على حبك لن يحتمل هذه السعادة
(.... !! المتوهجة البادية في اجابتك العميقة
بدت سوار أكثر ارتباكا و كأنه قد اخرجها فأخذت
نفسا عميقا و قالت بحزم و هي تحاول تحرير يديها من
.. كفيه
أنا لم أتِ الى هنا كي نزيد من حدة نقاشنا , لقد
(..... أتيت فقط كي
صمتت و هي تعجز عن استعادة كفيها فتذمرت و
تململت بينما قال ليث بهدوء جاد
(..... ! اذن لماذا أتيت ؟)
, رفعت وجهها اليه و قالت بحدة
..... ربما لو تركتي يداي للحظة لتمكنت من اخبارك)
)
ترك ليث كفيها ببطيء , فاستعادت سوار أنفاسها معهما
و حاولت الوقوف بثبات قبل أن تتحرك لتفتح حقيبتها
الضخمة الأنيقة السوداء , ذات الشريط الوردي الشاحب
و بهدوء أخرجت حافة علبة بلاستيكية تحتوي على
بعض الشطائر و الفواكه المقطعة و قالت بخفوت
دون أن ترفع وجهها اليه
..... أتيت اليك بفطورٍ خاص كبادرة صلحٍ بيننا)
)
ثم أخرجت العلبة و أمسكت بها بين كفيها تقدمها له دون
أن تنظر اليه و قالت بقنوط
إن إن حدث و اختلفنا فيما بعد , لا تترك فطورك)

..... على الأقل فكر في استيقاظي مبكرا كي أعده لك
(.....)

ساد صمت طويل بينهما وهو ينظر اليها بينما هي
تتجنب النظر اليه تماما , و حين اضطرت الى رفع
عينيها الى عينيهِ حين طال صمته احتوتها عيناه
..... ككل مرةٍ تفعل , كالعادة
وضع ليث يديه فوق كفيها الممسكتين بالعلبة , ثم انحنى
اليها و قبل أطراف أصابعها وهو يهمس لها بصوتٍ
أجش

(..... كم هي حركة غالية منك يا مليحة)
ابتسمت سوار رغما عنها و شعرت بالرضا يفيض
بداخلها بعد أن كانت تشعر بالأسى و القنوط بعد خروجه
..... من البيت غاضبا

رمشت بعينيها و هي تشعر بخجلٍ أحق يمتزج بسعادة
طفولية ... و قالت بحزم
(..... لن أعطك أكثر سأعود للبيت الآن)
حاولت التراجع خطوة , الا أنه سارع بوضع كفيه على
خصرها هذه المرة فأصبح الحصار أقوى و لا فكاك منه
.... رفعت اليه عينين متسائلتين فقال بهدوء
هل تظنين أن أتركك تخرجين هكذا ببساطة)
!!.....خاصة بعد تكلفك العناء في المجيء الى هنا
(...!! خصيصا كي تراضيني

قالت سوار بعنفوان
(..... لم أتِ كي)
رفع ليث حاجبا متحديا ينتظر منها انكارا و قح أو كبرياء
غبية لكنها تنهدت و قالت بقنوط
حسنا كما تشاء أتيت كي أسترضيكهل انت)
(.....! راضٍ الآن ؟

قال ليث بصوته الاجش العميق
ليس تماما لماذا لم تتصلي بي كي أرسل اليك)
(.....! السيارة بالسائق ؟
رفعت سوار وجهها و قالت بسرعة
لم أرى لهذا داعيا المكان بسيط و ليس بعيدا)

أمل الا أكون قد أغضبتك أكثر بخروحي دون اذن منك
(..... !!)

كانت لهجتها دفاعية , حادة بل أقرب الى الهجومية
, لذا لم يرد ليث على الفور , بل ظل صامتا وهو ينظر
فتراجعت اليها نظرة ألجمت باقي الكلمات في حلقها
, حينها قال بجدية

أنتِ لستِ سجيئة هنا يا سوار بإمكانك الخروج)
كما تريدين بل هذا ما كنت أحثك عليه منذ فترة و
(..... أنتِ تماطلين)

شعرت بإحراج أكبر و هي تطرق برأسها , فقال كي
يهون عليها الأمر

(..... هل استقلتِ سيارة أجرة ؟؟)

أومأت سوار برأسها دون أن تجيب , فقال لها مقترحا
ببساطة

ما رأيك لو علمتك القيادة ؟؟ حينها قد تأتين كل)
(..... يومٍ لإصطحابي , فقد مللت القيادة

نظرت اليه سوار متفاجئة و للحظات راق لها الأمر

....

فهي تستطيع حمل السلاح و مؤخرا ركوب الخيل و
..... لم تتعلم القيادة قبلا و هذا يبدو مضحكا

لكنها عادت و قالت بصوتٍ جاد

لا أعتقد أنني سأجيد القيادة في مثل هذا الزحام)

(.... فهي تحتاج الى أعصابٍ باردة و أنا كما تعرفني

صمتت ساخرة بينما ابتسم ليث ليتابع عنها بنبرة أكثر

عمقا

(..... كتلة من نار)

ابتسمت قليلا و هي تضحك بخفوت , ثم قالت أخيرا

لا أعلم ماذا دهاني اليوم ربما لأنه يوم تخشاه كل)

امرأة لكن لم أظن أنني سخيفة الى هذه الدرجة , طبعا

أنت لا فكرة لديك عما أعنيه تظن أنني على

(..... الأرجح أتكلم بالألغاز)

لم يرد على الفور بل ظل صامتا وهو ينظر اليها

مبتسما , ثم تناول العلبنة منها , ليضعها جانبا على طاولة

صغيرة ثم رفع وجهها اليه و قال بنعومة
بلى أعرف اليوم هو يوم مميز جدا لدي , لأنه (
أجمل ما قد تبلغينه في حياتكيوم بلوغك الثلاثين
و لا أدري إن كنتِ ستزدادين جمالا مع كل عام أم أنها
ميزة خاصة بالثلاثين تحديدا دون غيرها اليوم هو
يوم مولدك , و لولا معرفتي بأنك لا تفضلين الإحتفال
(..... بيوم مولدك لأقمت لك حفلا كبيرا
كانت سوار تنظر اليه فاغرة شفيتها , تنظر اليه بذهول
....بينما هو يتكلم بمنتهى البساطة و ما أن انتهى
من خطابه الرقيق حتى انحنى اليها وهو يقول بخفوت
كل عام و أنتِ بخير يا مليحة كل عامٍ و أنتِ معي)
(..... الى أن يحين الأجل
فغرت شفيتها أكثر و هي تظنه سيقبل وجنتيها كما فعل
لحظة دخولها , الا أنه أغلق شفيتها بقبلة أكثر رقة
صدمتها و جعلتها ترتبك و تبتعد بسرعة , لتعدل من
... وشاحها و قد احمرت وجنتاها بشدة من هذه الجراءة
هزت رأسها قليلا , ثم قالت بصوتٍ أجشٍ مختنق
!!! كيف لم أظن أنك ستتذكر تاريخ مولدي)
(.....)
ارتفع حاجبي ليث وهو ينظر اليها بعجب , ثم قال
ببساطة
أتذكر !!؟ إنه يعد أهم يوم من أيام حياتي ,)
إنه اليوم الذي أهدتني الحياة بكِ يا مليحة , فكيف أغف
(..... !! عنه)
رمشت بعينيها قليلا و هي تنظر أرضا بإرتباك لا
تعلم هل تفرح أم تستلم لتلك القبضة المقفلة على صدرها
فهو في المقابل , ... و التي تذكرها أنها ببلوغها الثلاثين
.... على وشك بلوغ الأربعين
..... !! دون طفل واحد
.... اظلمت عينا سوار بشدة و هي تصل الى هذه النقطة
ياالله ... لم تكن يوما سوى نكبة في حياة أي رجلٍ يدخل
..... !! حياتها
إنها لا تزال حتى الآن تعاني من ذنب الحياة التي

و الآن تعاني من حرمان عاشتها مع سليم رحمه الله
ليث من الطفل الذي يتمنى , لكن بداخلها رفض هي غير
قادرة على ابعاده عن نفسها و عقلها كي تتمتع بحياة
..... مستقرة

ربت ليث على وجنتها وهو يقول بجدية صلبه
فيما كل هذا الشرود؟!!! هل هي مناسبة)
حزينة اليك الى تلك الدرجة؟! لولا معرفتي بك
أكثر من نفسك لظننت بالفعل أنك تخشين بلوغ الثلاثين
(..... !!)

لعدت سوار شفتيها و هي تقول بحزم خافت نادمة
..... على قدومها الى هنا , بقدميها
أنا لقد عطلتك أكثر مما ينبغي لذا سأخرج)
(..... , الآن و أتركك الى عمالك

أمسك بها ليث بقوة , جعلت عينيها تتسعان قليلا و هي
تنظر اليه بدهشة , بينما بادلها هو النظر بجدية ثم
قال بقوة

دخول الحمام ليس كالخروج منه تأتين الي)
صباحا و معك فطور معد بيديك في يوم مولدك ,
بنية خالصة منك في استرضائي ثم تنوين الخروج
(..... !!! هكذا ببساطة ؟)

عدت سوار حاجبيها و هي تنظر اليه بشك , ثم قالت
بحدة لم تستطع السيطرة عليها هجومية كنبرة ساكني
الجبل من الفارين من العدالة
(..... !! ماذا تريد بعد ؟)

ابتسم ليث وهو يقرص وجنتها قائلا بمزاح أجش
هدىء من أعصابك يا عم الحاج لم أقصد شيئا)
يتعارض مع سطوتك يا وحش الليل أنا فقط قصدت
الخروج في نزهة صباحية بريئة مع زوجتي الجميلة
(..... المتفانية في اسعادي

..... عدت سوار حاجبيها غير متجاوبة مع مزاحه
متفانية في اسعاده؟!!! لا هذا ليس حقيقيا أبدا ,
.... فهي ليست متفانية في إسعاده , بل لم تحاول حتى
قالت سوار بتردد

لا لن أقبل أن تترك عمالك و تخرج بسبب ()
(..... زيارتي)

قال ليث بصوتٍ قوي لا يقبل الجدل
هذه الزيارة تأخرت أكثر من اللازم يا سوار لذا ()
أرى أنها مناسبة تستحق الإحتفال , فضلا عن مناسبة
(..... يوم مولدك)

فتحت فمها تنوي المعارضة الا أنها اكتشفت أنها لم
..... تخرج من البيت في نزهة منذ فترة طويلة
كانت ترفض بتهذيب كلما عرض ليث عليها الخروج
.... لكن الآن شعرت بنفسها تميل للتنزه و استنشاق
.... هواءٍ ناعم عليل يهدىء من قسوة قلبها عليه
ابتسم ليث وهو يرى استسلامها النادر ... فتركها قائلا
بهدوء

(..... لحظات و سأكون جاهزا)
اتجه الى مكتبه , ليأخذ سترته و مفاتيحه و يغلق حاسوبه
..... بينما هي تراقبه بتفحص
ثمانية أشهر ثمانية أشهر كاملة من المفترض أن
... تكون قد اعتادته خلالها لكن هذا لم يحدث بعد
.... كان هناك حاجز يفصل بينهما
إنه يعود الى نفس الشخص الذي عرفته طوال حياتها
..... ليث , معلمها و صديقها الوحيد
أحيانا تترك لنفسها متعة الضحك معه تستمع اليه
مساء لساعات طويلة و هي مبتسمة ... مستندة بذقنها
.... الى كفها دون ملل

و كأن السنوات قد عادت بهما حتى أنها بدأت
تتحداه و تضحك و تحتد معه و تلاعبه كما كانت تفعل
.... في مراقبتها

الى أن يصل الأمر بينهما الى منطقة الزوج و الزوجة
..... حينها تبدأ في غلق الأبواب حول نفسها بتوتر
لم تحرمه من حقه أبدا فيكفيها حرمانها له من
..... الأطفال , لكنها لم تكن معه

..... كيف تشرح لنفسها هذا لم تكن مثله
إنه يحيا فيها حلما قديما بينما هي تتذوق ما يقدمه لها

.... بحذر

..... كان شغوفا و كانت مترددة

رفع وجهه اليها فجأة ... فارتبكت و أشاحت بوجهها
خوفا من أن يدرك فيما تفكر فيه و أبقت على رأسها
منخفض الى أن وصل إليها و أمسك يدها فأجفلت بقوة
الا أنه قال ببساطة

(..... هيا بنا)

أومأت برأسها صامتة لكن و قبل الخروج من الباب
, أمسك بالعلبة التي أحضرتها له , فقالت و هي تفتح
حقيبتها

(..... سأعيدها في حقيبتني)

الا أن ليث أبعد العلبة عن يدها وهو يقول بإصرار
بل سأمسكها في يدي أريد للجميع أن يراها ()
....)

ابتسمت قليلا و هي تتقدمه لكنها قالت بدهشة
رائحة عطرك واضحة جدا هل تجدد وضعه في ()
(..... !!المكتب ؟)

ابتسم ليث وهو يقول ببساطة

(..... إنه العطر الذي تحبيه)

مطت سوار شفتيها و هي تقول بامتعاض
نعم أعرف لكن لماذا تجدد وضعه في المكتب , ()
.... !! طالما أنني أنا من أحبه و أنا في البيت لا هنا
()

أمسك ليث بمرفقها وهو يقودها خارج المكتب
..... مبتسما دون رد

..... !! هل يخبرها أنه كان يعلم بقدمها اليه ؟

!! هل يخبرها أنه وضع العطر خصيصا , استقبالا لها ؟

.....

هل يخبرها أنه لم يكن ليحتجزها في البيت لكنه لم
يكن ليجازف بحمايتها في نفس الوقت من الحقيير
فربما , راجح من جهة و من نفسها من جهة أخرى
تهورت و قررت فعل أي شيء يخص الثأر الذي لا
..... تزال عازمة عليه

.....!!! هل يخبرها أنها مراقبة ؟
لا لن يفسد يومها مطلقا بمعلومة تافهة مزعجة كهذه

.....
خرجا من المكتب , لكن ما أن فعلا حتى أوقفتهما دليلة
التي اقتربت منهما و هي تقول ناظرة الى كل منهما
بتفحص

(..... ليث كنت أريدك في أمر هام)
ابتسم ليث بلطف دون أن يترك مرفق سوار , ثم قال
بهدوء

ليس الآن يا دليلة مضطر للخروج بالمناسبة ()
(..... أحب أن أعرفك على زوجتي سوار الرافي
ابتسمت دليلة ببرود و هي تقول بنبرة فاترة
(..... سبق و تعارفنا مرحبا مجددا)
ردت عليها سوار بإبتسامة مقتضبة , بينما انخفضت
... عينا دليلة لترمق اللعبة في يد ليث رافعة حاجبيها
ابتعدا عنها و بقت هي على نظرتها , و لم تدرك أن
تتحقق من مراقبتها لهما ...سوار قد التفتت تنظر اليها
..... أو له على الأصح

.....
.....

.....
ابتسمت سوار برقة و هي تغمض عينيها للهواء الجميل
.... الملامس لبشرتها

كان الجو أكثر من رائع هذا الصباح كانت
..... كالمساجين اللذين يطلقون سراحهم لبعض الوقت
المكان مفتوح و الخضار يحيط بهما حول طاولة مميزة
..... بينما هو يراقبها مبتسما بصمت

الى أن قال أخيرا بخفوت
(.....!! هل أنت تعيسة الى هذه الدرجة يا سوار ؟)
فتحت سوار عينيها و هي تنظر اليه بدهشة مجفلة من
سؤاله الخافت العميق فقالت بتردد بعد فترة
(.....!! لماذا تقول هذا ؟)

ضيق ليث عينيها وهو ينظر اليها ثم قال بخفوت

لو رأيت تلك الملامح التي أراها الآن تبتسم لنسمة (هواء و كأنها المتبقي لها من الحياة , لعرفت الجواب)
.....

ضحكت سوار بعصيبة و هي تقول
لا تكن سخيفا أنا فقط أستمتع بالهواء , لا تضخم (..... الأمر)

لم يرد عليها ليث على الفور بل ظل ينظر الى عينيها
ثم قال أخيرا

(..... لم أقصد أن أحتد عليك صباحا)

..... أطرقت سوار بوجهها دون أن ترد
من معرفتها الخاصة به خلال الأشهر الماضية
ادركت أن هناك جوانب كثير من ليث الهلالي لم تكن
.... تعرفها الا بمكوثها معه في بيت واحد كزوجين
صحيح أنه تهذيبه لا جدال حوله رفته في معاملتها
.... تذيب المفاصل

لم يحتاجها الى خادمة مطلقا كان يعاونها في كل
..... شيء و لم يثقل عليها في الطلبات أبدا

..... رائع باختصار هو رائع

..... طالما كانت في حيز توقعاته دون أن تتجاوزه
لكن إن تجاوزته , حينها يبدأ الجانب العنيد منه في
.... الظهور جانب جنوبي يابس لا يعرف الدلال
..... يصطدم بمثيله لديها فيتناطحان كثورين هائجين
لم يكن هذا الصباح هو الخلاف الأول بينهما بل كان
واحدا من سلسلة طويلة , كلما تعارضت رغباتهما معا

.....

لم تعرف رجلا في مثل عناده من قبل حتى جدها
... ووالدها و أعمامها و بالتأكيد سليم رحمه الله
على الرغم من رفته الشديدة و تهذيبه الا أنه كان
الأشد عندا في كل من دخل حياتها من رجال
عندا أقرب الى التسلط أحيانا يسمح لها بما يريد و
..... يمنع عنها ما لا يحب

..... و هي لم تنصاع أبدا للتسلط

قال ليث بجدية حين طال شرودها

لا رد لديكِ من الواضح أنني قد جرحتك بالفعل)
(.....)

رفعت سوار وجهها اليه و قالت بهدوء
لم تجرحني أنت فقط تحاول زرعني في حياة لا)
(..... تناسبني)

انعقد حاجبي ليث وهو يقول بحدة
(..... أنا؟! !! لقد تركت كل شيء لأجلك)
ارتجفت شفتي سوار و هي تقول بصوتٍ غريب
هذا تحديدا ما أقصده يفترض بي أن أكون شاكرة)
لك و ممتنة , لكن هذا الشعور لا يلائمني كنت
أفضل البقاء و المواجهة , لا البقاء ممتنة لزوج قبل بي
(... مع وصمة عار لن تزول لسنوات طويلة)

انعقد حاجبي ليث بشدة بينما تابعت سوار تقول بقوة
أريد العودة الى حياتي و بلدتي أريد البقاء مع)
جدي أريد أن أخرق عين كل من يتجرأ على ذكر
(..... اسمي بالسوء أريد ال
صمتت متعمدة و هي تطرق بوجهها , فقال ليث بنبرة
غريبة

(..... تريدين الأخذ بثأرك)

رفعت وجهها اليه و قالت بعد فترة
نعم لا زلت أريد هذا , فبعد شهور طويلة من)
ظننت انني بدأت أتأقلم مع حياة , تدليك و تضحيتك لي
مختلفة تماما و أنني نسيت سليم رحمه بالله لكن
العكس هو ما يحدث , بداخل صدري نار لا تهدأ
لكنها تستعر أكثر مع كل شهر يمضي أنا أتألم يا
(..... ليث)

..... كان يستمع اليها بلامح غاضبة قائمة
فقالت بهدوء

ها هي طاقات غضبك تهدد بالإنفلات)
(..... !! ماذا ستفعل الآن؟! ! تتركني هنا و ترحل ؟
أغمض ليث عينيه وهو يزفر بصمت ثم قال بعد
فترة طويلة

ماذا أفعل معكِ؟! !! أخبريني بالله عليكِ ماذا)

أفعل معك؟!!!! أمنحك كل ما أستطيع و أنت لا
(.....تن)

مالت سوار اليه و قالت بحدة
!!أنصاع لا أنصاع لماذا لم تتابع ؟)
(.....)

ضرب بقوة فجأة على الطاولة وهو يقول من بين أسنانه
لن تمسكين بسلاح و تهديري دما لن يحدث)
الأمر ليس له علاقة بحب أو و لن تعودى للبلد
عشق بل له علاقة بحمايتك و هذا ما عاهدت الله
(..... عليه لن أتركك لنفسك مطلقا)

تسببت ضربته في انسكاب كأس الشاي الخص بها على
.... الطاولة و تساقطت قطراته على عبائتها
أجفل ليث بقوة وهو يدرك ما فعل , فنهض من مكانه
مسرعا وهو يتفحص ساقها
(..... !!هل أحرقك؟!!!! هل أصبت ؟)

قالت سوار و هي تنظر حولها بإرتباك
لقد انسكب معظمه فوق الطاولة بضعة قطرات)
فقط تساقطت على العباءة , هلا جلست من فضلك
(..... الجميع يتطلعون تجاهنا)

بدا ليث منعقد الحاجبين بشدة وهو يضع يدا على
ظهر مقعدها , بينما اليد الأخرى رفعت وجهها اليه و
استقرت على وجنتها و كأنه يعتذر لها اعتذار صامت
.... دون كلمات لا يهينه
أسلبت سوار جفنيها و هي تقول
(..... أرجوك اجلس)

بدا ليث مترددا قليلا , لكنه ابتعد عنها أخيرا ثم أشار
الى النادل كي يأتي و ينظف تلك الفوضى ... و طلب
..... منه كأسا جديدا
بقت سوار صامته و هي تتطلع الى البعيد ثم قالت
أخيرا بهدوء

أنت تظنني غير سوية اليس كذلك؟!!!! امرأة)
متعلمة و مثقفة و لا تزال تدور في قيد الثأر لا
(..... يمكنك أن تشعر بما أشعر أنا به)

لم تتجراً على النظر اليه , الى أن قال أخيراً بصوتٍ قاتم

لا لا أظنك كذلك , أعرف أنك أمضيتِ فترة (تشبعتِ خلالها بكل كيائها , طويلة جداً في البلد الصالح منها و الطالح حتى أثناء سفرك للدراسة , ما كانت سوى محطات تعودين بعدها للبلد التي تحيا (.....بها جذورك

رفعت وجهها اليه و هتفت بحدة
..... !!! اذن لماذا تلومني؟! !!! لماذا تمنعني ؟)

ابتسم ليث ابتسامة غريبة بهما من العنف و الخوف
معا ما جعلها ابتسامة هزمت قلبها للحظة ثم قال
بخفوت

سأمنعك لم أحصل عليكِ أخيراً كي أفقدك بهذه (البساطة سأتمكن من عمل غسيل مخ كامل لكِ سأقتلعك من تربتك و أزرعك في أرضٍ جديدة إن (..... اقتضى الأمر

انعقد حاجبي سوار و هي تهتف فجأة بتمرد
(..... الا رأي لدي ؟)

بقى ليث صامتاً قليلاً , ثم قال أخيراً وهو يهز رأسه نفيًا
لا فيما يخص هذا الأمر , لا رأي لديكِ أنا (... آسف تعقلي و انسي الأمر

كان كلا منهما ينظر للآخر بحدة و قد بدأت الحرب
الجنوبية تحدثم بينهما مجدداً الى أن نهضت سوار
من مكانها فجأة و هي تقول بحدة
يوم مولد رائع و احتفال أكثر روعة أريد العودة)
(.....)

و دون انتظار رأيها كانت قد خرجت مسرعة , بينما
أشار هو الى النادل تاركاً ورقة مالية ليلحق بها بسرعة

....
و ما أن وصل اليها حتى أمسك بمرفقها , فقالت بحدة
(... .. لا تمسك بي بهذا الشكل)

قال ليث من بين أسنانه

اصمتي يا سوار و كفى جدالا لقد أوشك صبري ()
..... على النفاذ

فتح باب السيارة ثم دفعها للداخل بفضاظة ثم صفق
.... الباب , ليدور حولها و يحتل مكانه مكفهر الوجه
نظرت سوار الى جانب وجهه وهو يقود السيارة مندفعاً
بصمت فقالت بصوت قاتم

ربما علينا العودة لشجار الصباح اذن انا أريد ()
السفر لجدي , أبسط حقوقي الإطمئنان عليه في مرضه
.....)

قال بقوة قاطعاً

لن تسافري بمفردك بالله عليك كفي عن الشجار ()
, لقد بدأت أصاب بارتباك في الأمعاء بسبب عنادك
(..... الصباحي كل يوم

هتفت سوار بحدة أكبر

أريد رؤية جدي إنه يحتاجني كيف لك أن ()
(..... !!تكون عنيدا متصلب الرأس الى تلك الدرجة ؟
ضرب ليث المقود بقوة وهو يصرخ و قد خرج عن
طوره

أنت تريدين السفر وحدك الى عرين الأسود ()
..... القصة لم تهدأ حتى يومنا هذا

صرخت سوار بقوة و عنف و هي تنزف بداخلها خزيا
... من طريقة اخفائها و كأنها فرطت في شرفها بالفعل
!!لا يهمني مخلوق أنا لست بمثل هذا الجبن ؟)
(.....)

ساد صمت ثقيل حاد و حين نظرت اليه كان جانب
وجهه غير مقروء الملامح , الى أن قال أخيراً بصوتٍ
بارد

(..... !تظننني جباناً يا سوار ؟)

رمشت بعينيها و هي تقول بسرعة

لا لا لم أقصد هذا , لا تستغل الكلمة كي ()
(..... تمثل دور المجروح

ضحك ليث بسخرية ثم صمت و كذلك هي , فلم
.... يعد لديهما المزيد كي يقولاها

قالت سوار بعد فترة بخفوت كي تبدد هذا الجو العدائي
هلا أنزلتني عند المجمع التجاري و يمكنك)
(.... العودة بعدها لعملك و أنا سأستقل سيارة أجرة
حاولت الإبتسام عبثا و هي تتابع همسا
سأغير طريقة ملابسي لن أردي العباءة السوداء)
(..... , فما رأيك؟؟)

نظر اليها ليث نظرة طويلة , ثم قال ببرود
كنت على وشك طلب تغطية وجهك و ها أنت)
(..... !تبادرين بخلع العباءة , فماذا بعد ؟
ارتفع حاجبها قليلا , ثم قالت بخفوت
أحاول التأقلم مع التربة التي تريد زراعتي بها بالقوة)
(.....)

قال ليث بقسوة
التربة الجديدة تحتوي الكثيرات ممن يرتدين العباآت)
(..... إن كنت قد لاحظتِ

قالت سوار بحدة
لكن لا توجد واحدة منهن في عمالك إن كنت قد)
(..... لاحظت

الا أنه رمقهانظر اليها بسرعة , و فتح فمه ليتكلم
بنظرة غامضة , ثم صمت تماما و تابع طريقه فظنت أنه
... أذعن و سيذهب بها الى المجمع
في الحقيقة , لم تفكر للحظة في خلع عباآتها لقد
هتفت بالفكرة في موجة عناد مفاجئة و هي تتظاهر
.... !!بتلطيف الجو كيف ستفعل الآن اذن ؟
كتفت ذراعيها بقنوط شاردة , الى أن لمحت بنايتهما
فجأة اتسعت عيناها بدهشة قبل أن تلتفت اليه هاتفة
(..... أظني طلبت منك أن)

الا أن ليث لم يستمع اليها وهو يوقف السيارة قائلا
يقاطعها بصوتٍ صلب
لا تغيير للعباآت ... أعتقد أنه يحق لي ابداء رأيي في)
الأمر , لقد تزوجتك و أنتِ ترتدينها و ستبقين كذلك
و لأنني لم أتزوجك و أنتِ تغطين وجهك فهذا هو السبب
الوحيد الذي يمنعني من فرضه عليكِ انتهت المناقشة

(.... في هذا الأمر)
فتحت سوار فمها تنوي شن الحرب عليه الا أنه قال
مجددا دون أن يمنحها الفرصة
(..... سنسافر سويا خلال الاسبوع المقبل)
فغرت فمها و هتفت بحدة و غضب
أنا أرفض أن تلحقني في كل مرة أذهب فيها لزيارة)
(.... جدي هذا الأمر يجعل مني
.... قاطعها ليث بصوتٍ أكثر تسلطا
لست ألحق بكِ سأرافقك , ثم أذهب الى ميسرة)
(.....)

تسمرت سوار مكانها تماما و هي تنظر اليه نظرة غير
.... مفهومة نظرة أقرب الى الضياع
خلال السبعة أشهر الماضية لم يهجر ميسرة بالكامل
..... بل زارها عدة مرات كي لا يتحمل وزر هجرها

....
في المرة الأولى حين أخبرها الأمر بلطف فغرت فمها
ذاهلة فحاول أن يفهمها أنها و على الرغم من
تصرفها عديم الأصل معه في عدم مرافقتها الا أنها
ليست مجبرة تماما على تحمل ما مرت به سوار ,
... فتترك حياتها و بيتها و عائلتها كي ترافقها
فكانت النتيجة أن تركها و سافر لكن ليس الى درجة
أن يهجرها بالكامل فهو كرجل لا يرتضي هذا على
..... نفسه أو على أهل بيته

كانت سوار تستمع اليه دون نطق و لم تتنازل حتى
بمحاولة منعه , بل صمتت و تركته يوصلها الى بيت
..... عمها سالم , فمكثت معهما الى أن عاد
و لم يتناقشا في الأمر أبدا و تكرر الأمر مراتٍ
... قليلة جدا خلال السبعة أشهر

في كل مرة يذهب صامتا و يعود في نفس الصمت و
هي كذلك , و تبقى الحياة بينها جافة صامته الى أن
يجذبها الى أحضانه بقوةٍ و كأنه يتعافى بها و يراضيه

.....
فتحت سوار فمها لتقول بصوتٍ ميت باهت

(.....!!ماذا تفعل معها حين تذهب اليها ؟)
التفت ينظر اليها بحدة وهو يعقد حاجبيه بشدة , ثم
قال بسرعة قاطعة
(.....!!ما الذي تتوقعين سماعه ؟)
احتدت نبرة سوار و هي ترد عليه بقوة
(.....!!سؤالي واضح هل تقربها ؟)
ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول بتعجب مستاء
كيف لك أن تسألني سؤال كهذا؟! و تتوقعين مني (.....!! الإجابة)
صمتت سوار و هي تنظر اليه نظرة مظلمة ... تحمل
قهرا محتجزا في عمق عينيها لم يستطع تفسيره الا
أنها قالت في النهاية بصوتٍ قاسي خالي من الروح
لقد حصلت على الإجابة التي أريد سافر وحدك , (.....
فأنا لن أرافقك و أنتظرُك بينما أنت ت
صرخ ليث بقوة يوقفها عند حدها قبل أن تتجاوزَه أكثر
اصمتي حالا يا سوار لقد تجاوزتِ كل الخطوط (.....
الحمراء)
لم ترد عليه بل رمقته بنظرة أخيرة , شك معها أنها على
وشك البكاء , لكن و قبل أن يتحقق من الأمر كانت قد
فتحت الباب و هي تقول ببرود جليدي
أخبرني بموعد سفرك كي أخير مسك و عمي سالم (.....
لأبقى عندهما ريثما تنتهي من مهمتك)
ألقت بكلمتها الأخيرة و كأنها ترمي بقذارة من فمها
تجاهه , فاشتدت أصابعه بقوة و كاد أن يفقد أعصابه
الا أنها كانت قد خرجت بسرعة و صفقت الباب خلفها
.... بكل قوة
أوشك على الخروج مندفعاً خلفها , الا أنه استجمع كل
طاقاته سيطرته المتبقية ... و مكث مكانه , مستندا الى
ظهر مقعده , مرجعا رأسه للخلف وهو يحاول التنفس
.... بإتزان
لقد أثارت غضبه اليوم بدرجة فاقت كل الأيام الماضية
,,, و أكثر من مرة يوشك على فقدان سيطرته على
.... أعصابه معها كمان كان يفعل مع ميسرة

لكن الوضع مع ميسرة كان مختلفا كانت تخطيء و
تمعن في الخطأ و لا تسكت الا بعد أن يوقفها برِدِ رادع

...

لكن مع سوار الأمر مختلف إنها امرأة مختلفة , قوية
.... و لديها عنفوان و جموع غير قابلان للتحكم بهما
صحيح أنها قادرة على إفقاده أعصابه في لحظة , لكنها
..... سرعان ما تستردها في لمح البصر

يعلم أنها متألمة من زيارته لميسرة و كان يفترض
به أن يكون راضيا عن هذا الألم , علها تكون غيرة أو
.... اشتياق لكنه لم يكن يتحمل عليها ذرة ألم واحدة
إنها لا تعلم كيف يكون الحال هناك لا يعلم أنه في
... كل مرة كان يخير ميسرة بين الطلاق أو القдом معه

الا أنها كانت تصرخ في وجهه بهياج مجنون
أنها أفهم ما تريده جيدا تريد أن يكون طلب "
الطلاق مني أنا , كي تلبيه منلهفا و تسعد بحياتك مع
الساحرة لكنني لن أسمح لك أن تنال مرادك أنا
أرفض الطلاق , ليس من حقك أن تطلقني لمجرد أنك
تزوجت من سيدة الحسن و الجمال التي كنت تحلم بها
كل ليلة ليس من حقك أن تعاقبني أنا بسبب أفعالها
الفاجرة اتقي الله , أنا لم أفعل لك شيئا كي تطلقني

"

....

لقد رفضت كل مساعيه كي يأخذها معه أو أن يسرحها
بإحسان ... إنها تشكل عقبة و هي تخبره بذلك بكل

... وضوح

قديمًا كان انفصاليهما أسهل ... لأن سوار لم تكن في
الصورة , لكن الآن كلما ذكرت أن لا ذنب لها فيما حدث
لسوار كي يطلقها و يسافر ... يعجز عن الرد , على
.... الرغم من أن تلك لم تكن الحقيقة كاملة

الحقيقة ان الحياة بينهما انتهت منذ فترة طويلة جدا و
هي ترفض الاعتراف بذلك , وهو لا يريد طلاقها الا أن
يكون قرارا مشتركا كي لا يشعر أنه قد ظلمها يوما
خاصة و انها ابنة عمه في الأساس قبل ان تكون زوجته
..... وهو سيتركها مطلقة و غير قادرة على الإنجاب أي

.... أن فرصها المتبقية معدومة تقريبا
.... الأمر صعب جدا كلما حاول اتخاذ القرار بشجاعة
في الزيارة الأخيرة لها حدث ما كانت ترفضه
.... سوار , و الذي لم يعترف به
لقد قارب ميسرة بناءا على تشجيع منها , فلم يكن قادرا
..... على تجاهل حقوقها الشرعية أكثر
لكنه كان كارها لكل لحظة بينهما لقد انعدمت المودة
و الرحمة و أي مشاعر ايجابية تجعله ينظر اليها كحلاله
....
و حين عاد الى سوار ... ابتعد عنها لفترة , شعورا منه
..... بالتقصير و الذنب
و هي كانت صامته تماما , فدخلت غرفتهما و أغلقت
..... بابها دون كلمة اضافية
..... وها هو على وشك تكرار تلك المأساة مجددا
زفر ليث بقوة وهو يغمض عينيه لقد ظن أن زواجه
بسوار هو الحلم الذي عاش يحرمه على نفسه لسنوات
طويلة لكن اتضح له أن الواقع أصعب و أكثر مرارة
..... لكن جماله يجعله يتحمل المرار بكل إرادة

•

دخلت مسك الى غرفتها بهدوء و
.... هي تفتح الباب بحرص
كانت قد ارتدت ملابسها كاملة في
الحمام , و لم يتبقى لها سوى تمشيط
شعرها و تزيين وجهها لذا
دخلت برفق دون أن تحدث صوتا
.... كي لا تيقظ تيماء
نادرا ما تنام منذ عودتها و خاصة
بعد دفن طفلها و اليوم حمدت
الله أن وجدتها و قد خفت قليلا فوق
الوسادة فخرجت مغلقة الباب
.... خلفها دون ان تصدر صوتا
لكن الآن و ما أن فتحت الباب
بحرص ... حتى وقفت مكانها متنهدة
و هي ترى تيماء جالسة في السرير
, ممسكة بالمصحف تقرأ فيه بصوت
... هامس
قالت مسك بيأس
.....!!الم تنامي يا تيماء ؟)
)
أنهت تيماء ما تقرأه ثم رفعت وجهها
تنظر الى مسك ثم ابتسمت بارهاق و
هي تقول
لا لم أنام أغمضت عيني)
(..... لأرتاح فحسب
اقتربت منها مسك حتى جلست
بجوارها على حافة السرير , ثم قالت
بجدية
أنتِ لا تنامين مطلقا يا تيماء)
,مطلقا لم أراكِ نائمة منذ أيام
كما أنكِ لا تأكلين أيضا ... لقد

خسرت الكثير من وزنك و
الظلال الزرقاء تحت عينيك تزداد
(قتامة كل يوم)

قالت تيماء ببساطة , و بابتسامة
باهتة

لا تبالغي في الأمر يا مسك , كيف ()
كنت لأحيا إن لم أكل و أنام أنت
فقط لا تراقبيني كل الوقت أنا
أكل ما أحتاج و أنام حين يسقط
(..... رأسي)

لم ترد مسك , و قد ظهر عدم
الإقتناع في عينيها واضحا وضوح
الشمس لكنها قالت بهدوء و هي
تضع يدها على ساق تيماء المثنية
تحتها

كيف تشعرين الآن؟! أنت ()
أيضا لا تتكلمين مطلقا , و قد
انتظرت منك أن تفيضي بما يملأ
قلبك , الا أن هذا لم يحدث حتى الآن
(.....)

, قالت تيماء و هي لا تزال مبتسمة
أنا بخير يا مسك صدقيني ()
ألست أنت من أخبرتني ذات مرة أن
!الحياة تحمل اختبارات أكثر وجعا?
(.....)

لم تبتسم مسك , بل ظلت ترمقها بقوة
الى أن قالت بهدوء

الصبر و التماسك لا يعني عدم ()
التصريح بما تشعرين به تكلمي
(.... كي تزيحي الألم عن كاهلك
اتسعت ابتسامة تيماء و بدت أكثر
عاطفية و هي تقول برقة

أشكرك يا مسك لقد حصلت ()

منك بالفعل على كل الدعم الذي
أحتاج , حتى إن لم أتكلم يكفيني
وجودي هنا , ...لم اكن لأحظى
بالراحة و السكون الذي أحتاج في
أي مكانٍ آخر , كما وفرتهما لي
(.....)

زمت مسك شفتيها بإشفاق لم
تظن أن تكون تيماء بمثل هذه القشرة
.... الصلبة أبدا

هي كمسك الرافي , تستطيع ذلك و
بكل جدارة تستطيع أغلاق ألف
باب على آلامها و أوجعها , لتخرج
في اليوم التالي مبتسمة بأناقة دون
.... أن يظهر عليها شيء

لكن تيماء مختلفة تيماء شديدة
العاطفية و مشاعرها عنيفة و هذا
النوع من البشر يصبح خطرا
على نفسه إن صمت و تماسك كما
..... تفعل تيماء الآن

لذا حاولت مجددا و بطريقة مختلفة ,
فقالبت بتلقائية و هي تضع ساقا فوق
أخرى

اذن اخبريني ما هي خطتك ()
(..... بالنسبة لعملك ؟؟)

بدت تيماء غير مهتمة و هي تهز
رأسها قليلا ... ثم قالت بخفوت
الحقيقة لم يتسنى لي التفكير في ()
الأمر مليا سأحاول مراسلة
الجامعة في الخارج مجددا لأرى
أقصى فترة مسموح بها للتغيب
ثم , أحاول السفر إن كانت هناك
فرصة , أما إن ضاعت تلك الفرصة
فسأعود لألغي أجازتي من جامعتي

(..... هنا و أعود لعملي
ضيقك مسك عينيها و هي تقول

بتقييم

تبدو الحلول كلها متساوية في ()
نظرك الا تشعرين باللهفة لشيء
(..... !!؟)

هزت تيماء كتفها و هي تقول
ببساطة مبتسمة كدمية طفولية ,
ابتسامتها محفورة على وجهها

الداري

بالفعل كل الحلول متساوية لن ()
(..... أخسر أكثر

أظلمت عينا مسك بشدة و هي تعرف
هذه الجملة و تحفظها عن ظهر قلب
" لن أخسر أكثر "

لم تعد خسارة أي مخلوق أو وظيفة
بالنسبة لها تعد أمر جلل فبعد
المرض و الخيانة , تبليت تماما و
تحولت الى أسطورة في القوة و عدم
من يغادر ليغادر ... و اللامبالاة
.... لتكن الخسارة خسارة

..... لا شيء مؤلم أكثر

قالت مسك بخفوت

تيماء ابكي اصرخي ()
(..... لن يلومك أحد

ارتفع حاجبي تيماء و هي تقول
مبتسمة بدهشة

أصرخ !!؟ ليس الى هذه ()
الدرجة , من تلك التي تتكلم !!؟

(..... ! هل هي مسك الرافي فاعلا ؟
انعقد حاجبي مسك و هي تستوعب
.... ما نطقت به للتو

ما الذي أقوله بالفعل !!؟ ما "

هذا الغباء؟! ... لقد أثر عليها الفظ
" زوجها أفضع تأثير

أغمضت مسك و هي تلوح بكفها
ملوحة , مفكرة

و ها أنا ألقبه بزوجي أيضا !! "

.... بالفعل تأثيره فظيع
ارتفع حاجبي تيماء و هي ترى مسك
تغمض عينيها و تلوح بكفها و كأنها
تشتم شخصية خيالية ... فقالت بحذر

(..... مسك ماذا تفعلين؟؟)

فتحت مسك عينيها مجفلة على
صوت تيماء المتسائل فقالت

بنفاد صبر

لا شيء تذكرت شخصا (

مزعجا ليس أكثر المهم أنا
سأجهز نفسي للخروج الآن و لدى

عودتي سنراسل الجامعة كي لا

(..... أسمح لك بالتهرب

أومات تيماء مبتسمة دون أن ترد ...

الا أن مسك عادت و استدارت اليها

لتقول بحماس

ما رأيك في الخروج معنا أنا و (

أمجد الليلة؟؟؟ ستجددين

حالتك النفسية جدا و صدقيني

الجلوس مع الحسيني ساعة واحدة

من الزمن كفيلا بأن يجعلك تفقدين

البقية الباقية من تهذبيك ربما

كنت تحتاجين لبعض سلاطة اللسان

(..... كي تخرجي مما أنت فيه

ضحكت تيماء برقة و هي تستمع الى

مسك ثم قالت بشقاوة

و ما دخلي أنا كي أكون عزولا (

بينكما؟! اذهبا انتما و استمتعا ,
فلا رغبة لي في الخروج أو الكلام
(.....)

زمت مسك شفتيها متتهدة بصمت
.... ثم قالت باستسلام

لا بأس ربما غدا أو بعد غد)
..... فالفرص مع الحسيني لا تنتهي ,
(..... لدرجة تكاد أن تكون خانقة
ابتسمت تيماء أكثر دون أن ترد ,
لكن و قبل أن تنهض مسك من
مكانها , عقدت حاجبيها قليلا و هي
تنظر الى صدر تيماء فقالت
بدهشة

..... !! تيماء ملابسك مبتلة)
(

أخفضت تيماء عينيها الى صدر
قميصها البيتي , فوجدته مبللا تماما ,
مما جعلها ترفع يدها لتتحسس
صدرها و تجسه ببطيء بينما بدت
شاردة تماما ... ثم قالت بخفوت
آه نعم هذا أغرب شيء)
الحليب لم يجف من صدري رغم
مرور شهر على الولادة و
الأغرب أن سليم لم يرضع من
صدري قبلا كي يحفز نزوله أصلا
(.....)

عقدت مسك حاجبيها و هي تقول
هذا شيء غريب بالفعل ما)
رأيك أن نذهب غدا للطبيبة فهذا
الأمر قد يتسبب في احتقان لك و
ارتفاع درجة حرارتك ستجد
(... حلا لإيقاف ادرار اللبن
هتفت تيماء بقوة

(..... لا)

ارتفع حاجبي مسك متسائلة ,
فتراجعت تيماء قليلا و هي تقول
الأمر ليس مهما لا يحتاج)
للذهاب الى طبيبة , سيتوقف يوما ما
(..... لما العجلة

فتحت مسك شفتيها لترد ... الا أن
جرس الباب قاطعها , فنظرت بعيدا
و هي تقول متتهدة

كعادته أتى مبكرا و كأنه نائم على)
باب البيت لم أجد الوقت لأزين
وجهي حتى , عامة هذا أفضل
(..... ليس له نصيب في الزينة
نظرت الى تيماء و ربنت على كفها
قائلة

سنكمل كلامنا لدى عودتي)
..... اذهبي لتغتسلي و تبدي ملابسك
(

أومأت تيماء برأسها هامسة بخفوت
وقتا سعيدا يا مسك استمتعي)
(..... قدر استطاعتك

ابتسمت لها مسك ثم نهضت برشاقة
.... متجهة الى الباب

أما تيماء فظلت جالسة مكانها شاردة
العينين و قد احتلتا وجهها
بدت كشخصية ,الصغير كله
كارتونية كبيرة العينين , شاحبة
..... الوجه و شديدة النحول

نهضت من مكانها و هي تتجه الى
الدولاب كي تأخذ شيئا من ملابس
مسك البيتية ... بدت محتارة ماذا
تختار , ثم قالت فجأة بصوتٍ ممازح

أنت تليق في اللون الأزرق الفاتح (يا سليم لطالما لائم الأزرق امتلاءك في بطني و جعلني أبدو (..... منتفخة و لطيفة صمنت و هي تلتقط قميصا قطنيا و اسعا رفعته لتتنظر اليه مقيمة , ثم قالت بسعادة الا يكفيك كل الملابس الزرقاء (..... !الفاتحة التي اشتريتها لك ؟ عادت لتصمت فجأة و هي ترفع وجهها بصدمة فعقدت حاجبيها و هي تمد يدها لتمسك ببطنها المسطحة الخالية نظرت الى الباب الذي خرجت منه مسك للتو ثم أعادت النظر الى بطنها الخالية و هي تقول بخفوت لم تمر سوى لحظتين فقط ثم (..... !! عادوني النسيان أغمضت عينيها و هي تهمس أشعر بك لا تزال موجودا داخلي , (فثمانية أشهر ليست فترة قصيرة) أخذت نفسا عميقا ثم نظرت حولها بعدم تركيز و قالت على عيني رؤيتك و أنت تدفن يا حبيبي على عيني والله يوما ما سأخذك في حضني بقوة و لن يفرقنا شيء مطلقا و سأمنحك (..... كل الحب الذي كنت تحتاجه أخفضت عينيها الى صدرها الذي فاض من جديد ... فعادت تجسه بكفها و هي تغمض عينيها مستسلمة لهذا الألم الحارق لم يكن غير

....طفلها ليريحها من هذا الألم
لكنها لا تريده أن يزول فاحساس
وجود اللبن بصدرها يشعرها بأن
..... طفلها لا يزال حيا
على أن استمرار نزول اللبن كل هذه
الفترة يعد معجزة صغيرة و كأن
طفلها رفض أن يغادرها قبل أن
.... يترك لها هدية صغيرة منه
أغمضت تيماء عينيها مبتسمة و هي
تقول بخفوت
لا بأس أو من أنني سأحملك ()
بين ذراعي يوما ما في أمان
(.... الله يا حبيبي)

.....
.....
.....

تعالى رنين الباب مجددا فزفرت
... مسك و هي تهز رأسها ياسا
الى أن وصلت اليه و فتحتة قائلة
بنفاذ صبر
من يسمع الرنين المتواصل يظن ()
(..... أنني قد
توقف كلامها فجأة , و هي تنظر الى
الرجل الواقف أمامها مطرق الرأس
.... فقالت بجمود
(..... !! زاهر)
رفع زاهر وجهه ينظر اليها متأملا
.... بنظرة طويلة جدا , بدت أكثر
.... جرة قليلا من احترامه السابق
فزمت مسك شفتيها بعدم راحة الى
أن قال أخيرا مبتسما بصوت خافت
(..... كيف حالك يا بهية ؟؟)

رفعت مسك وجهها و هي تقول
بيروود

بخير كيف حالك انت يا ابن (
عمي ؟؟ سمعت أنك قد
(تزوجت مبارك

نظر زاهر الى عينيها ثم عقد حاجبيه
وهو يخفضهما قائلا بايجاز
(..... آه نعم شكرا لك)
ساد صمت غريب بينهما , كان هو
يتجنب النظر الى عينيها , بينما هي
تراقبه بكل أريحية مثلما كان
الحال تماما في مقابلتها الأخيرة مع
..... أشرف

كتب عليها أن يتجنب الرجال النظر
الى عينيها بعد كل فعلة من أفاعيلهم

....

راودها سؤال فضولي وقح ... لم
تستطع كتمانها أبدا , فرفعت وجهها و
هي تسأله ببساطة ساذجة و كأنها
مجرد امرأة تافهة فضولية
هل هناك حدث سعيد في الطريق (
..... !!)

ازداد انعقاد حاجبيه و بدا أكثر
حرجا لدرجة جعلتها تشفق عليه
ساخرة الى أن قال أخيرا بصوت
غير مسموع متجهم

(..... آه نعم في البداية)
تظاهرت بالسعادة و هي ترفع
حاجبيها قائلة بحماس
كم هذا رائع !! مبارك لك يا (
(..... ابن عمي

لم يرد عليها زاهر ... بل بدا اكثر
حرجا و أشد تجهما فانتظرت و

قد طار حماسها الزائف ووقفت
مكانها ترمقه بنظرة باردة لا
تحمل أي قدر من الإعجاب أو
..... الإمتنان

حين طال الصمت أكثر من اللازم
... تململت بملل و هي تقول بترفع
عذرا يا زاهر أبي ليس هنا)
(.....)

كانت تستطيع السماح له بالدخول إن
ارادت فقد ذهبت الى قاصي في
بيته بملء ارادتها حين اقتضى
الأمر لكنها كانت أكثر من
راضية و هي تقول تلك العبارة
اللطيفة لترجعه من حيث أتى
على ملء وجهه صفر اليدين

.....

لكنه على ما يبدو لم يفهم الرسالة بعد
....فقد ظل واقفا مطرق الرأس ,
متجهم الملامح و كأنه يحاول ايجاد
طريقه للكلام و تركته مسك
فهو على الأرجح , مستمتعة بحيرته
.... قد أتى ليعتذر منها و من والدها
و هي الآن في قمة سعادتها و في
النهاية سترفض اعتذاره و تطرده
.... بلطف صفر اليدين مجددا
فتح زاهر فمه , فاستبشرت بقرب
زوال الغمة الا أنه ما أن نطق ,
ليته ما نطق حتى قال بخفوت
وهو يرفع وجهه ناظرا الى عينيها
بلهفة

أنا مستعد للتغاضي عما حدث يا)
بهية لننسى ما فات , و لنجمع
الشملة من جديد أنا لازلت على

عهدي و أرغب في الزواج منك
(..... أكثر من أي وقتٍ مضى
فغرت مسكٍ فمها بذهول كان
..... الذهول مضاعفا
أولا بسبب وقاحة ما قال و ثانيا
لأن باب المصعد كان قد فتح من
خلفه و خرج منه الحسيني حاملا
باقة الورد المعتادة وهو يسمع من
المبجل زاهر عرضه الزواج على
..... !!! زوجته
نظرت مسك الى أمجد الذي تسمر
مكانه بعد سماعه العبارة الأخيرة
..... بينما تابع زاهر قائلا بنبرة
خافتة

لم أرغب في حياتي كلها امرأة)
فما كزوجة أكثر منك يا مسك
هو رأيك يا بهية؟! هل أكلم
(..... !! عمي لأطلب منه يدك ؟
لم تستطع مسك الرد و هي لا تزال
واقفة مكانها تنظر الى ملامح أمجد
المنذرة بالجنون قبل أن يعلو
صوته من خلف زاهر ليقول بصوتٍ
صارم

الأبدى أن تطلب يدها مني)
.....)

انتفض زاهر مكانه وهو يسمع
الصوت الرجولي الخطير المنذع
من خلفه , فاستدار اليه ليجد أمجد
واقفا بملامحه المتحفزة , ... و
بنظرة واحدة الى باقة الورد في يده
... صرخ زاهر بذهول
أنت؟! ماذا تفعل عنها؟!)
(.....!!!! و ما علاقتك بها ؟

ألقى أمجد بباقة الورد بعيدا حتى
حطت بجوار احدى الزوايا عند
المصعد , قبل أن يقول و قبضتيه
تمسكان بمقدمة قميص زاهر وهو
يدفعه للخلف حتى ارتطم بالحائط
(..... أنا زوجها يا حبيبي)
شهقت مسك عاليا و هي تتراجع مع
ارتطام زاهر بالجدار بجوارها
بينما هدر أمجد بجنون , مباشرة
اياك و الإقتراب من زوجتي مجددا)
(.....)

أمسك زاهر بقميص أمجد في المقابل
بينما هو ينظر الى مسك ,
ليصرخ هادرا

هل ما يقوله هذا الحيوان حقيقي)
!!؟ هل تزوجت دون علم
(..... !!! عائلتك ؟)

صرخت مسك به بعنف
من تنعت بالحيوان !!؟ أنت)
الحيوان و عشر حيوانات معا
نعم تزوجت بعلم والدي , و لا حاجة
(. ... لي بموافقتكم .. أتركه
خرجت تيماء في تلك اللحظة جريا و
... هي تهتف بخوف

(..... !!! ماذا يحدث ؟)
ثم اتسعت عيناها بذهول و هي ترى
زاهر و أمجد يمسكان بخناق
و يبدو على ... بعضهما أمام الباب
كل منهما الجنون , و قد تمزق
..... قميص كل منهما

مدت مسك ذراعها كي تمنعها من
الخروج و قالت بحدة
تراجعي يا تيماء قبل أن يصيبك)

(..... مرفق أحدهما أو قدمه
نقلت تيماء عينيها الذاهلتين بين
مسك و أمجد و زاهر الممسكين
ببعضهما دون فكاك و قد استقرا
على هذا الشكل على ما يبدو و
... كأنهما يتراقصان
فهتقت بقوة

(كفى فضائح ماذا لو)
..... سمعكما الجيران توقفا حالا
)

الا أن أحد منهما لم يسمعها , و
زاهر يهز أمجد بقوة صارخا
و تتجراً على حمل باقة ورد لها يا (
!!! عديم النخوة و تأتي الى بيتها ؟
))

اتسعت عينا أمجد بذهول وهو يهزه
هو الآخر هاتفا
ألم تستوعب يا بني آدم ؟!!!!)
هذه زوجتي ؟!! ما دخلك إن
جلبت لها وردا أو فجلا أو ربطة
(..... !!! بقدونس حتى ؟
صرخت تيماء بعنف

(كفى يا زاهر أنت تجعل من نفسك)
أضحوكة , أمجد زوج مسك بالفعل
و أبي موافق لا تخرج نفسك
(..... أكثر من فضلك غادر
كان كلا منهما ينظر للآخر بمزيج
من الجنون و الغباء و عدم استيعاب
..... و كأنهما قد فقدتا القدرة على
.... التفكير السوي

فصرخت مسك هي الأخرى بصوت
.... قوي تردد صداه كضربة سوط
أمجد أتركه حالا أنت)

(..... تفضحني في البناية
بقيا على حالهما بضعة لحظات في
نظراتٍ غبية غير سوية الى أن
دفعه أمجد بكل قوته وهو يلهث
بعنف ثم قال بصوتٍ يرتجف من
فرط الغضب

(الآن عرفت أن مسك زوجتي)
اذهب و أخبر عائلتك الكريمة كلها ,
إياك والإقتراب منها وإياك
مجددا , و الا والله لن أتمالك نفسي
(..... في المرة المقبلة

كان زاهر ينظر الى ثلاثتهم كالنور
الهائج قبل أن يمسخ فمه بظاهر
يده , ثم قال وهو يشير اليهما
ما حدث لن يمر على خير)
لن نسكت على زواجك بتلك الطريقة
(.....)

هدر أمجد بجنون
غادر من هنا حالا قبل أن اطلب (.....
لك الشرطة هيا
نظر زاهر اليهما نظرة أخيرة قبل أن
يتراجع وهو يصرخ عاليا
حسنا يا مسك حسنا يا بنت)
سالم سترين عاقبة فعلتك تلك ,
(..... أنت ووالدك

اندفع أمجد خلفه و قد فقد أعصابه ,
الا أن زاهر كان قد أغلق المصعد
.... فضرب أمجد على الباب المغلق
بكل قوته وهو يصرخ صرخة
ترددت موجاتها عبر الطوابق كلها
إياك و العودة و الا كسرت لك)
(..... ساقك و عنقك

استدار أمجد وهو ينظر الى مسك

التي كانت واقفة في اطار الباب
المفتوح ... مكتفة ذراعيها ... و
.... خلفها تيماء المذعورة
نظرة واحدة الى وجهها البارد و
عينيها الجليديتين كانت كفيلة بأن
تزيد من جنون غضبه , خاصة و
أنها قد رفعت ذقنها عن قصد و هي
قبل أن ترمقه بنظرة متعالية
تستدير داخلة الى البيت , متجاهلة له
.... تماما

وقف أمجد مذهولا للحظة من رد
فعلها المتبجح قبل أن يندفع
خلفها وهو يصرخ
انتظري هنا إياك و ()
(.... الهروب

لم تستدر مسك اليه , و لم تتنازل
حتى بالرد ... بل تابعت طريقها الى
داخل الشقة بخيلاء وهو يندفع خلفها
هاتفا

أنتِ يا هانم استديري و ()
(..... خاطبيني وجها لوجه
استدارت مسك اليه فجأة فدار
شعرها حول وجهها بنعومة لا
تمائل القسوة في عينيها و هي تقول
من بين أسنانها
لا ترفع صوتك في هذا البيت ()
(.....)

تسمر أمجد مكانه وهو ينظر اليها
بعينين ذاهلتين عنيفتين وهو يقول
غير مصدقا

هل ترغبين في كسر عنقك !!؟ ()
..... صدقا أتسائل , هل ترغبين في
التجربة !!؟ لأنك الآن تلعبين

(..... في أرضٍ خطيرة
تقدمت منه مسكٍ خطوة و هي تهتف

بقوة

لقد تصرفت بمنتهى الغباء و)
جلبت لنا كارثة كنا في غنى عنها
(.....)

صرخ أمجد وهو يشير الى الباب
قائلا

ماذا تتوقعين مني و أنا أرى رجلا)
!!! يعرض الزواج على زوجتي ؟
(....)

هتفت مسك و هي تقول بحدة
كنت أكثر من قادرة على رده)
دون تدخلك لكنك تصرفت
(.... بهمجية لا تغتفر

عض أمجد على أسنانه وهو يغمض
عينيه ... حتى أنها سمعت صوت
..... ضغط أسنانه واضحا

لكنه قال وهو يرفع كفه بحزمٍ مشددا
على كل حرف

سنقيم حفل زفافنا خلال أيام في أي)
مكانٍ كان و إن أردت رؤية
الهمجية التي لا تغتفر حقا , تجرأي
(.... على معارضتي

برقت عينا مسك بعنفوان و هي
تهتف بقوة

لا يمكنك أن تفرض رأيك بهذه)
الصورة خاصة بعد الكارثة
(... التي تسببت بها للتو

هتف أمجد بعنف

أي فرض رأي؟! كنا قد)
اتفقنا أن يتم الزفاف بعد اسبوعين ,
(..... فمر شهر كامل

هتفت مسك بحدة

كانت لدينا حالة وفاة الا يوجد (لديك ذرة احساس ؟!!! كيف لك أن تفكر في الزواج و أختي تمر بهذه (..... !!الظروف ؟

هدر أمجد يقول

لا أريد أي احتفال لا أريد أي (زفاف , تنتقلين الى بيتنا و انتهى (..... الأمر

صرخت مسك تقول بكل قوة

بل أريد حفل زفاف و فستان أبيض (..... لن أتنازل عن أي حق من ... حقوقي لمجرد أن سعادتك متعجل (

هتف بها أمجد و هو يوشك على

الإصابة بالجنون

من منا عديم الإحساس الآن ؟!!!!!! (..... أي زفاف هذا الذي تريدينه و !!أختك تمر بمثل هذه الظروف ؟ (.....)

صرخت مسك تقول

اذن ننتظر لا شيء يدفعنا الى (التسرع , خاصة بعد ما حدث ... علينا الإنتظار الى أن تهدأ الأمور (...)

ساد صمت غريب بينهما و كل

منهما ينظر الى الآخر بطريقة

غريبة ... ثم لم يلبث أن اندفع أمجد

اليها ليمسك بكتفيها وهو يتراجع بها

الى أن ألصقها في الحائط فصرخت

به

أتركني حالا أرفع يدك (

(.... عني)
الا أنه لم يفعل بل قال من بين أسنانه
بصوتٍ مشدّد الأوتار
ماذا تريدان؟؟!! أخبريني)
ماذا تريدان تحديدا لأنني سئمت من
(.... مراوغتك)
سحبت نفسا حادا قبل أن تقول
... بصرامة أكثر حدة من نبرته
أنا لا أوصف بالمراوغة لست)
أنا أبدا و أنت أكثر من يعرف هذا
(.....)

قال أمجد بصوتٍ خافتٍ شريير
الى متى تنوين التأجيل؟؟؟)
ما الذي يخيفك؟؟!! ما هو هذا
الشيء القاتم الذي يهدد أمن القفص
!!الجليدي الذي تسجنين نفسك فيه ؟
(.....)

هزت مسك رأسها و هي تهتف بحدة
و قد بدأت ترتجف من شدة الغضب
ما هذا الهراء الذي تنطق به؟؟!!)
..... لا شيء يهددني , و أنا
بالتأكيد لا أسجن نفسي في أية
(.... أقفاص)

تدخلت تيماء و هي تنظر اليهما
برعب
اتركها يا أمجد أرجوك أنت)
تزيد الأمور تعقيدالما لا تغادر
الآن و أنا سأتكلم معها طالما أنها
(.... تتحجج بي في مسألة التأجيل
صرخت مسك تقول بنفاذ صبر
تيماء أنت لا تتعاونين معي)
(..... بهذه الصورة)

لكن قبل أن تجيب تيماء تدخل

صوت سالم وهو يقول بذهول
ما الذي يحدث هنا لماذا ()
..... !! اترككم باب الشقة مفتوحا ؟
()

ثم صمت وهو يستوعب منظر أمجد
الممسك بكتفي مسك بقوة يحتجزها
..... فهتف متابعا

اتركها حالا يا أمجد كيف لك ()
أن تقتحم بيتي في غيابي و تتهجم
(.... !! على ابنتي بتلك الصورة ؟)
لم يتحرك أمجد من مكانه بل
قال بفضافة ووقاحة

زوجتي و أنا حر بها لا أحد ()
(.... يخبرني كيف اتعامل معها
اتسعت عينا سالم بدهشة و غضب
قبل أن يهتف

زوجتك حين تكون في بيتك ()
أما هنا فعليك التزام أصول و حرمة
(.... هذا البيت

عند هذه النقطة رفع أمجد كفيه عن
كتفي مسك وهو يقول مواجهها سالم
الحمد لله أخيرا سمعت قول ()
الحق , و أنا لا أريد سوى أن تكون
في بيتي اليوم قبل الغد ثمانية
أشهر و نحن نلتزم السرية و كأنني
أتستر على فعل شائن أو أصلح ما
(..... انكسر بيننا

هدر سالم يقاطعه غاضبا
(..... احترم نفسك يا ولد)

قالت تيماء متدخلة بقوة
لقد حضر زاهر الى هنا منذ قليل ()
.. و عرف بزواجهما فتوعد و
... اقسم الا يمر الموضوع على خير

)
ساد صمت مشحون بينهما قبل أن
يقول سالم بصوت متشنج
عرف ؟!!!! من الغبي بينكم ()
(..... !!الذي أخبره ؟)
رفعت كلا من تيماء و مسك
اصبعيهما و أشارتا بهما الى أمجد
.... فنظر اليهما باستياء , قبل أن
يضرب اصبع مسك بقوة قائلا
اخفضي اصبعك هذا يكفيني ()
(..... أنفك بالله عليك)
ثم نظر الى سالم وهو يضع كفيه في
خصره قائلا بتحدي سافر
نعم أنا من أخبرته لكن فاتهما ()
أن تخبراك بأن ابن أخيك الغالي كان
(..... يعرض الزواج على زوجتي
اتعت عينا سالم أكثر و أكثر
فنظر الى مسك وهو يقول بحدة
مسك !!!! اشرح لي ما ()
(..... !! حدث)
أخذت نفسا عميقا و هي تقول بتقرز
لقد أتى زاهر الى هنا كي يطلبني ()
للزواج مجددا على باب البيت ,
علما بأن زوجته حامل و قد هنأته
(..... بنفسي قبل عرضه الكريم
انعقد حاجبي أمجد بشدة وهو يستدير
لينظر الى مسك التي تكلمت بصلاية
و قوة لم يكن قد سمع هذه
المعلومة فقال بصوتٍ غريب
(..... !!هل تزوج ؟)
نظرت مسك اليه بصمت ثم قالت
بلامبالاة
تزوج منذ أشهر و زوجته ()

حامل لهذا أتى كي يتم مهمة
(.... قديمة)

و كأن غضبه تجاهها قد تبخر فجأة
.... و تحول الى جهة واحدة , و هي
..... جهة زاهر الرافي

كل ما حاول أن يداويه بداخلها على
مدى أشهر أتى الحقيير زاهر
..... ليدمره في لحظة بحركة مدمرة
و ها هي تقف أمامهم تحكي ما حدث
بكل برود بعد أن عادت الى قوقعتها
.... الجليدية مجددا

أظلمت عينا أمجد وهو ينظر اليها
.... و دون أن يتكلم دون أن
يسب أو يلعن مد يده ليمسك
.... بكفها بقوة

أجفأت مسك و هي تنظر الى كفه
الممسكة بكفها , و بدافع غريب
!!! داخلها لم تسحب يدها منه

....

و كأنها كانت في حاجة اليها و
كأنه أدرك أنها تتألم على الرغم من
كل هذا الصراخ و الحدة و الصلابة

.....

نظر أمجد الى سالم و قال بنبرة قوية

زاهر هو من تهجم على ابنتك ()
تهجم عليها نفسيا و حط من قدرها
ليس أنا , أنا زوجها و مجددا
أريدها في بيتي كي أمنع عنها تلك
(..... الأنفس المريضة)

رفع سالم عينيه ينظر اليهما ثم
قال أخيرا بجمود

ستدخل بها قبل أن أسافر للإصلاح ()

(..... من الكارثة التي ارتكبتها
فغرت مسك شفتيها و هي تقول بحدة

(..... !!! الا رأي لي في الأمر ؟)
)

قال سالم بقوة

(الرأي كان لك حين وافقت على)
الزواج به لكن ما يلي هذا
(..... فالكلمة للرجال

قال أمجد محييا بقوة و حماس
لا فض فوك يا عمي الكلمة)
للرجال , و لتبقى النساء في المطبخ
(....)

قال سالم بامتعاض

(..... !! عمي)

أما مسك فقد نظرت اليهما و هي
تهتف بحدة ,

(أنا لا أقبل بهذا بينما تيماء تمر)
(..... بمثل هذا الظرف

قالت تيماء بخفوت

(لا تتحججي بي رجاء إنها)
حجة في منتهى السخافة يا مسك و
(.... كأنك تستغلين وضعي

نظرت اليها مسك ذاهلة و هي تقول
من بين أسنانها

(أنا أستغل وضعك يا ناكرة الجميل)
(..... !!)

رفعت تيماء كفيها و هي تقول
مراجعة

(..... الكلمة للرجال)

زمت مسك شفتيها و هي تدلك
ذراعها ملتزمة الصمت ... متوترة
.... الملامح , صلابة العينين

ابتسم أمجد وهو ينظر اليها سعيدا
منتشيا بينما رمقته مستنكرة
..... بطرف عينيها

فشد من قبضته على يدها وهو يقول
بهدوء

تعالى لنخرج في موعدنا و سنعد (
للأمر أعدك الا ينقصك شيء
(.....)

ارتفع حاجبي مسك و هي تهتف
أي موعد !! انظر الى (
قميصك الممزق و حالتك المزرية
(.....)

أظلمت عينا أمجد وهو يقول غاضبا
مزرية؟! رجل خرج من (
المصعد وجد زوجته على وشك
ماذا تتوقعين , الخطبة لرجل غيره
أن تكون هيئته بعدها؟!
(..... !! بوردة في عروة السترة؟

ابتسمت تيماء و هي تبتعد عنهما
لنتركهما الى جدالهما اللذيذ لعل
قدوم زاهر الأحق بفعلته السوداء
..... كان خيرا لهما

شعرت بتشنج في بطنها فابتسمت
أكثر و هي تضع يدها عليها هامسة
برقة

اهدأ يا حبيبي لقد توترت (
(..... كثيرا

لكنها عادت و صمتت مدركة أنها قد
نست مجددا فلوحت بكفيها و هي
تستند الى الجدار خلفها , مرجعة
.... رأسها للخلف

لم تدرك أن سالم كان ينظر اليها
عاقدا حاجبيه بعد أن لحق بها في

الرواق فقال بصوتٍ أجش بعد
لحظات

(..... !!هل أنت بخير ؟)
رفعت تيماء وجهها تنظر اليه بتوتر
... فاستقامت بسرعة و هي تقول
(..... !!هل خرجا ؟)
زم سالم شفتيه وهو مستنكرا
خرجنا بهيئة لا تشرف المهم ()
(..... !!, كيف تشعرين الآن ؟)
قالت تيماء بخفوت و تردد
أنا بخير لقد تعافيت تماما ()
.... وكنت سأغادر غدا على الأكثر
(.....)

عقد سالم حاجبيه بشدة وهو يقول
ببطيء

(..... !!و لما العجلة ؟)
رفعت عيناها الكبيرتين اليه بدهشة
.....ثم قالت بحيرة
(..... !!و لماذا أطيل البقاء ؟)
ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول
متذمرا , متجنبنا النظر اليها
(..... هذا بيتك)
فغرت تيماء شفتيها قليلا , ثم قالت
هامسة

(..... لم يكن يوما بيتي)
حينها رفع سالم وجهه و نظر اليها
قائلا بإستياء
الى أين ستذهبين؟! هل ()
تتوين البقاء مع أمك و زوجها التافه
(..... !!؟)

أخذت تيماء نفسا عميقا و هي تفكر
في تلك المعضلة بالفعل هي
غير قادرة مطلقا على الذهاب الى

أمها و زوجها أما شقتها
المستأجرة فقد فض مالكها عقد
..... الإيجار قبل سفرها
بدت شاردة تماما و غير قادرة على
التفكير ... فقال سالم مستغلا الفرصة

(تبدين متعبة للغاية اذهبي)
لترتاحي , و اتركي فكرة الرحيل لما
(..... بعد)

أومأت تيماء بصمت و استدارت كي
تعود الى غرفة مسك لكنها
توقفت للحظة , ثم عادت و التفتت
الى والدها قائلة

لم يتسنى لنا الكلام من قبل)
أو بمعنى أصح كنا نتهرب من
لدي سؤال واحد فقطالمواجهة
, و أرجوك أجبني عليه بصدق
هل كان لك دخل في المؤامرة التي
دبرتها ريماس كي تعيد قاصي الى
(..... !! هنا ؟)

أطرق سالم برأسه دون رد بدا
شديد التجهم , والإدانة بالذنب
.... فلم تحتاج الى رده
قالت تيماء بصعوبة

لماذا؟! لماذا؟!)
هل وصل كرهك له الى الحد الذي
!!يجعلك تحرم ابنه منه في حياته ؟
(.....)

استدار سالم عنها وهو يقول بصوتٍ
أجش

(كان خاطفا لابن امرأة و)
كنتِ تأمرينه أمرا بالسفر و أعادته
(.... الى أمه)

نظرت تيماء الى ظهر والدها ثم
قالت بخفوت ذاهل
كنت تدافع عن امرأة غريبة ضد (.....)
!!مصلحة ابنتك؟
قال سالم بقوة مندفعاً
بل كنت أدافع عن الحق (.....)

هزت تيماء رأسها و هي تقول بيأس
أي حق؟! اي حق يا)
أبي بعد كل هذه السنوات من
ضياح حقي بك , جنئت الآن لتحرم
!!طفلي من والده بدعوى الحق ؟
(.....)

صمتت قليلا و هي تنظر أرضا
ثم همست بخفوت

لما الكلام الآن؟! ما فائدة)
السؤال , فلقد خسرت طفلي في كل
(..... الأحوال ما الفائدة؟؟

تحركت لتبتعد و هي تهمس لنفسها
بصوت غير مسموع فقال سالم
من خلفها بقوة

كانت خطة راجح أنا فقط)
(..... ساعدته بكلمتين لزوجك

لم تتوقف تيماء و لم تستدر اليه
بل ظلت تهمس و كأنها لم تسمعه من
... الأساس

(..... !!ما الفائدة ؟)

ظل سالم يراقبها الى أن دخلت الى
غرفة مسك و أغلقت الباب خلفها
حينها تراجع سالم الى بهدوء
أقرب كرسي , فجلس عليه , مستندا
برأسه الى الخلف بملامح غريبة
لم يدرك معنى المثل القائل ... لا

..... أعز من الولد .. الا ولد الولد
الا بعد أن رأى تيماء تحمل طفلها
المتوفي بين ذراعيه و هي تتأرجح
.... به و تهمس له في أذنه
حينها شعر بلسعة من الألم تصفع
..... صدره

الغريب في الأمر أنه لم يتألم لتيماء
وحدها بل شعر بقبضة غريبة
تغلف قلبه حين أدرك أنه بفعلته
تسبب في سفر قاصي , فتوفي طفله
..... بعيدا عنه قبل أن يستطيع حمله
خطأ لن يتم اصلاحه مطلقا
على الرغم من كرهه لقاصي و الذي
لا يزال حتى الآن الا أنه لم يكن
يتخيل أن يموت الطفل فور سفر
والده ضربة قوية جعلته يتصل
.... بقاصي و يخبره بنفسه
فلم يسمع منه ردا حتى يومه هذا

.....
لقد رآه خلال مراسم الدفن كان
يقف بعيدا و يضع نظارة سوداء
على عينيه و هو ينظر اليهم دون
.... تعبير

لم يحاول حتى الإقتراب و لم
يسعى أحد الى مواساته و كأنه لا
يستحق و ما أن انتهوا من الدفن
حتى ابتعد في صمت ... كما حضر
.... في صمت

.....

.....

.....

.....

تحرك ببطء متناقل تجاه الباب ...

حيث الرنين المتواصل و طرق
.... الباب

ففتحه و نظر الى زائره الصباحي
..... دون ترحيب

تراجعت امتثال خطوة الى الوراء و
هي تنظر اليه مصدومة و هي تهمس

(بسم الله الرحمن الرحيم لماذا)
(..... !!تبدو بهذا الشكل ؟

لم يرد قاصي عليها و هو ينظر اليها
دون تعبير ثم قال أخيرا و
السيجارة في فمه

(..... !!ماذا تريدان ؟)

رمقته امتثال بنظرة قلقة و هي تراه
يقف أمامها لا يرتدي سوى بنطالٍ
بيتي قصير فوق الركبتين و
كاشفا عن ...مبذل مفتوح تماما
صدره و بطنه المليئة بالخدوش و
..... الجروح

أما لحيته فقد استطالت حتى أوشت
على تعدي حدود فكه كشعره
..... الذي شاركها طولا

عيناه كانتا حمراوان بلون الدم ... و
نظراته ميتة , حيث فقد الجمر الذي
كان يشعلهما ببريقٍ من روحه
.... الهائمة على وجهها

فتحت امتثال فمها لتقول بصوتٍ
حذر

(..... !!هل أنت بخير ؟)

لم يرد قاصي على الفور بل
أخرج السجارة من فمه و نفث
دخانها في وجه امتثال التي سعلت
بعصية و هي تلوح بيدها كي تبعد

بينما كرر هذا الدخان عن نفسها
قاصي بنفس النبرة القاتمة

ماذا تريدین ؟؟؟ لقد طرقتِ ()
..... بابي عشرات المرات

أخذت امتثال نفسا عميقا و هي تنفخ
صدرها غضبا ثم هتفت بحدة
هل لديك فكرة عن عدد القطط ()

المتواجدة أمام باب شقتي اليوم بسبب
كيس القمامة الذي وضعته أمام باب
(..... !!!بيتك ليلة امس ؟)

لم يرد مجددا قبل أن يأخذ نفسا عميقا
من سيجارته , نفخه في وجهها مرة
أخرى , قبل أن يقول بصوتٍ ميت
(..... !كم قطة ؟)

لمعت عيناها بغضب و هي تهتف
محتدة

ست ققط ست ققط بسبب ()
بقايا السمك الذي القيت به لها
على الرغم من تحذيري لك الا تفعل
.... نحن نلقي بأكياس القمامة أسفل
البناية مر عمر و أنت لا تفعل
(..... هذا الا لتستقزني)

أخذ النفس الأخير ,,,, قبل أن يلقي
بنهاية السيجارة على السلم بجوارها
, فنظرت اليها ذاهلة قبل أن تهتف
غضبا

(.....!!!!!! ما الذي)

عادت لتنظر اليه و هي تنوي أن
تصب جام غضبها عليه الا أنه
سبقها و قال ببرود

لم تكن بقايا بل ثلاث سمكات ()
كاملة , اشتريتها كي أطعم القطة
الحامل التي تسكن معنا لم أدرك

أنها ستأتي بقبيلتها لكن كان
الخير كثيرا فأكلت القطط كلها حتى
أصيبت بالتخمة بالمناسبة , لقد
تركت فضالات كثيرة في كل درجة
من درجات السلم بين طابقينا ... هلا
..... نظفتها؟؟ سأكون شاكرا لك
(.....)

فغرت امتثال فمها غير قادرة على
النطق تحاول البحث عن
الطريقة المثلى كي تنفجر به بشكلٍ
مبالغ فيه الا أنه سبقها و قال
ببرود

الحليب عليك احرصي أن ()
يكون فاترا , كي لا يتعب معدة
(.... القطط المسكينة وداعا
و أمام ملامحها المذهولة كان قد
.... صفق الباب في وجهها بكل قوة
تحرك قاصي ببطيء الى داخل شقته
مجددا الى أن أرتمى على الأريكة
محدقا في السقف قبل أن يشعل
.... سيجارة جديدة

سمع رنين هاتفه , فتأفف بقوة وهو
يتحرك ليأخذه قبل أن يرد بملل
(..... نعم)

وصله صوت رجولي يقول مبتهجا
(.....!! ألم تسمع الخبر ؟)
نفث دخان سيجارته وهو يقول بفتور

لم أسمع أي أخبارٍ مهمة مؤخرا ()
(.....!! ماذا حدث ؟)
أجابه المتصل يقول بخبث
مبارك يا رجل تم القبض على ()
عمران الرافعي بعد ضبط شحنة

آثار و تسجيلاتٍ خاصة بالصفقة في
.... احدى مخازنه نريد الحلوان

)

لم يرد قاصي بل ظل صلب
الملاح ميت النظرات وهو يسحب
... تقسا قاتلا من السجارة المسممة
كان يظن يوما أن خبرا كهذا كفيلا
بأن يجعله أكثر أهل الأرض نشوة و
سعادة لقد أقسم على أن يرقص
.... إن سمعه

لكن ها هو يتلقاه دون تعبير أو
إحساس و كأن ما فقده قد
غضى على مراكز الإحساس لديه

....

تكلم قاصي أخيرا ليقول بخفوت
الحلوان الكبير بعد النيل منه في (
السجن ان شاء الله هذا ما قد
(..... يشفي غليلي أكثر)
أغلق قاصي الخط وهو يترك الهاتف
.... فوق معدته بإهمال

كان يفترض به الصراخ فرحا
..... الا أنه لم يفعل سوى التفكير بها
مر شهر كامل منذ أن رآها آخر مرة
..... أثناء دفن طفلهما

كان يراقب ما يحدث من بعيد .. غير
قادرا على الإقتراب عيناه
تنتقلان من اللفة الصغيرة البيضاء
اليها و هي تقف مكتفة الذراعين
باهتة الملامح و متشحة بالسواد
هي تنظر الى المراسم بصمتٍ حزين

.....

لم يهتم أحد به ربما رؤوه و
ربما لم يفعلوا لكن لم يكن ليهتم

.... أحد بوجوده من الأساس
..... لقد فقد حق أن يقف بجوارها
كم بدت هشة و حزينة ... و صغيرة
للغاية ... لم تتعدى الخامسة و
العشرين من عمرها ... لكن ما مرت
به يفوق قدرة كتفيها الصغيرين على
.... التحمل

و على الرغم من ذلك وقفت ثابتة
متماسكة تبتمس لكل من يواسيها
.... برقة

الى أن بدأ الجميع في التحرك
حينها رفعت وجهها اليه , و تقابلت
أعينهما عن بعد فوقفت مكانها
.... للحظة

كانت تنظر اليه بنظرة غريبة و
كأنها تنتظر منه أن يقترب ... ان
..... يحادثها

لكنها لم تعرف كم كان مرتعبا في
تلك اللحظة خوفه من أن ترفضه
كان أكبر من رغبته في الجري اليها
واعتصارها بقوة حتى يمتص كل
الألم بداخلها و يحتفظ به بدلا عنها

....
حتى الآن لا تزال رائحتها الطفولية
من آخر لقاءٍ حميمي بينهما تزكم أنفه
..... و رثتيه

خصلات شعره لا يزال يشعر بها
.... تحك بشرته في دغدغة ناعمة
صوتها الهامس باسمه يرن في أذنه
كل لحظة لقد خسرها
خسرها مع خسارته لطفليه
.... خسرها للأبد

رنين هاتفه مجددا جعله يتأفف

بصوتٍ عالٍ قبل أن يصرخ بقوة
هزت جدران المكان

لماذا لا يتركني الجميع في حالي (.....)
.....!!!!!! كما كنت دائما ؟

أمسك بالهاتف و أجاب صارخا
(..... ماذا ؟؟)

ساد صمت لعدة لحظات قبل أن
يصله صوت مسك و هي تقول
بيروود

هل أتصل في وقتٍ لاحق ربما (.....)
!!كنت اكثر تهديبا و آدمية ؟

أغمض قاصي عينية وهو يقول
بفتور

ماذا تريدان يا مسك ؟؟ (.....)

ردت مسك بنبرة حازمة

كلك ذوق والله يا مروض الخيول (

..... اسمع , باختصار حفل

زفافي سيكون بعد يومين لن

يكون حفلا بصراحة سيكون

لكن , جمعا بسيطا نظرا للظروف

(..... يهمني أن تحضر

ابتسم قاصي دون أن تصل الإبتسامة

الى عينية ثم قال بخفوت

أنا سعيد لأجلك يا مسك لعل (

أحدنا يستطيع الحصول على السعادة

(..... أخيرا

صمتت مسك بضعة لحظات , ثم

قالت بصوتٍ أمر

(..... ستحضر)

أخذ نفسا عميقا , ثم قال بصوت

مهتز

اعذريني يا مسك إن لم أستطع ()
..... الحضور فأنا

قاطعته مسك لتقول بحدة و استياء
تيماء ستكون حاضرة رغم كل ()
ألمها هل أنت مصر على
(..... !!! تجاهلها ؟)

أغمض قاصي عينيهِ وهو يشعر
بالجملة الحادة تكاد أن تزهق روحه
..... بمنتهى القسوة

!!! هل أنت مصر على تجاهلها ؟ "
..... "

من يخدع ؟!!! إنه قادر على
.... تجاهل روحه , لا تجاهلها هي

.....
.....
.....

.....
كانت مسك تبدو رائعة بسيطة
الى درجة قاتلة , هذا ما فكر فيه
أمجد وهو ينظر اليها تجلس بجواره
.... بكل بهاء

ترتدي فستانا بسيطا أبيض اللون
..... أنيقا و دون أي زخارف أما
شعرها فقد تركته حرا بنعومة
لينسدل متجاوزا كتفها على بداية
.... ظهرها

عيناها شاردتان قليلا مما جعله
يرغب في اقتحام روحها الجامحة
... لمعرفة سبب شرودها

لم تكن معه بكامل روحها كما هو
.... معها بكل كيانه في تلك اللحظة
إن كان قد انتابته المخاوف سابقا
فهو الآن متأكدا من قراره تمام

مد يده ليمسك بكفهاالتأكيد
المستريحة على فخذها , فانتفضت و

..... هي تنظر اليه مجفلة

حينها سألها بخفوت

(.....!!ماذا بكِ ؟)

ظلت على اجفالتها للحظة , قبل أن

تبتسم برزانة و هي تبعد شعرها

الناعم عن وجهها لتقول بجمال

(..... كان يوما مرهقا فحسب)

لم يتجاوب أمجد مع ابتسامتها , بل

سألها بصوت متحدي

لا تخبريني أنكِ تشعرين بالنعاس)

(.....!!مبكرا ؟)

مطت مسك شفتيها و قالت ببرود

هامسة كي لا يسمعها أحد

لا فائدة أتوقع أن تفكيرك كله)

(..... منصب في جهة واحدة

ابتسم لها ابتسامة جعلتها ترتبك و

هي تراقب الغمازة التي ازداد عمقها

فشدد قبضته علىتحت لحيته

يدها وهو يقول لها بجدية هامسا الى

عينيها

تفكيري كله منصب في كوني)

(..... رابح الليلة

بهتت ابتسامتها قليلا و تشنجت

أصابعها تحت أصابعه الا أنه

رفض أن يحررها وهو ينظر اليها

متسائلا لكنها أشاحت بوجهها و

على الأقلهي تتظاهر بالإبتسام

..... تحاول

وقفت تيماء تراقبهما مبتسمة

مفكرة أنهما أفضل زوجين متناسبين

..... رأتهما في حياتها
لقد أصرت على مسك أن ترتدي
ثوب زفاف الا أن مسك رفضت
تماما , و حين رضخت أخيرا ,
اختارت هذا الثوب الأنيق الذي
يناسب أمسية راقية و بدا اختيارا
.... رائعا

أما هي فقد نبذت اللون الأسود
بتصميم و ارتدت فستانا عسلي
شاحب ... جعلها أكثر هشاشة و
...شحوبا

بصراحة لم تهتم كثيرا بزينتها ,
فزمن الإهتمام قد ولى لم
تحضر الليلة الا لتشعر مسك بأنها
غير مستاءة اطلاقا من تقديم موعد
.... زفافهما

و من بعيد كان هو يراقبها واقفا
في الخارج ينظر اليها و يراقب كل
..... حركة منها

لم تغفل عيناه عن يدها التي كانت
تضعها بإستمرار على بطنها و
.... كأنها لا تزال تحتفظ بطفلها
أغمض قاصي عينيه وهو يزفر
.... بصوتٍ خافت

مهلكة مهلكة دون حتى أن تبذل
..... أي مجهود في اظهار هذا
لم تكن هناك من هي أجمل منها
الليلة على الرغم من أنه لم
..... ينظر الى أي امرأةٍ سواها
لكنه كان متأكدا من ذلك كانت
شابة صغيرة رقيقة لكن عينيهما
.... غائرتين جدا

و كما حدث يوم دفن طفلهما ...

رفعت تيماء وجهها و نظرت اليه
فسارع الى الإختفاء مباشرة
خلف الجدار الذي كان يراقبها من
خلفه

تحركت تيماء و هي ترفع حافة
فستانها الى أن خرجت من
القاعة و وصلت للجدار الذي أقسمت
أنه كان يقف خلفه لكنه لم يكن
موجودا بل كان مجرد وهما آخر

.....
وضعت يدها على بطنها و هي تشرد
قليلا لكن هذه المرة تذكرت ...
..... تذكرت أن بطنها خالية تماما

.....
.....
.....

.....
أزاحت مسك ستار نافذة غرفتهما و
..... نظرت الى الظلام خارجا
بينما كان أمجد واقفا خلفها يراقبها
..... يتأمل انسياب جسدها و رشاقتها
التي لن تعرف يوما ترهل حمل أو
..... علامات ولادة

..... جسد فارسة
لكنه لم يجذب اليها بسبب جسدها أو
بل لسبب واحد , جمالها أبدا
..... وهو أنها مسك الرافي
فقط لا غير حالة نادرة في حد
..... ذاتها

اقترب أمجد منها ببطيء الى أن
وضع يديه على خصرها فانتفضت
بقوة و هي ترفع يدها الى صدرها
مغمضة عينيها كانت شاردة

..... تماما كما توقع
فأدارها ببطيء حتى واجهته فرفعت
وجهها اليه ترفض ادعاء الخجل
..... و على الرغم من ذلك كانت
..... وجنتاها محمرتين بجمالٍ أخذ
كان يرمقها بنظرة مختلفة نظرة
تطرق كل ذرة منها بصراحة و دون
ثم قال أخيرا بصوتٍ أجش تردد
خافت و كأنه يخشى أن تتبدد من
أمامه إن ارتفع صوته عن درجة
معينة

ألماس لا أصدق أنك بين (
يدي أخيرا هل تشعرين بالندم
(.... !!)

لعلقت مسك شفرتها المرتجفة قليلا
فخطفت عينيه خطفا الى حركتها
البسيطة ثم قالت ضاحكة
بعصبية و هي تبعد شعرها الى خلف
... أذنها

هذا السؤال يفترض بي أنا أن (
(..... أسأله لك

رفع يده ليحرر شعرها الذي حجزته
خلف أذنها , فأعاده منسابا على
وجنتها وهو يقول بصوتٍ أجش
هامس

أرى أنه من واجبي أن أثبت لك (
(..... الى أي حد أنا لست نادما

شعرت مسك بنبضات قلبها تتسارع
بقوة عنيف تجاوبا مع همسته فقط
..... دون حتى أن يبادر بلمسها
منذ أن عرض عليها الزواج و هي
تدرك أن هناك جاذبية جسدية قوية
بينهما رفضت أخلاقها الجموح

.... في تخيلها حتى هذه اللحظة
الآن بدت غير قادرة على تجاهلها
أكثر لذا أقصى ما استطاعت
فعله , هو أن قالت بتوتر
س سأذهب لأبدل ملابسني)
(.....)

ابتسم أمجد وهو ينهل من جمال
ارتباكها بعينيهِ الشغوفتين و
حزرت يدها خصرها النحيل
فمنعتها من الحركة وهو يقول
بخفوت

خسارة هذا الفستان رائع و)
(..... أكره أن تبدليه بأي شيء آخر
رفعت مسك وجهها اليه و قالت
ببراءة

(..... !!!الا تريد مني تبديله ؟)
رد عليها ببساطة دون أن يفقد
ابتسامته الجميلة
..... بل أريد منك خلعه أمامي)
()

شهقت مسك بعينين متسعيتين
لكنه لم يمنحها الفرصة للهرب , فقد
... طال به الصبر طال جدا
و لديه عمر طويل كي يعوض كل
لحظة تمنّاها فيها كجوهره نفيسة
... .. لم يعرف مثلها مطلقا
تاوهت مسك بضعف و هي تحاول
التحرر من مرمى شفّتيه و يديه
الا أنه همس في أذنها برقة و حنان
لا لن أنصاع لتمردك الليلة)
..... لن أستطيع فلا تحاولي
()

لكنها حاولت ... و لم تفلح سوى في

زيادة جنون شغفه بها الى أن
شعرت بثوبها الأنيق يسقط ببطيء و
هي ترتفع بين ذراعيه فأحاطت
عنقه بذراعيها و هي تترك لنفسها
.... العنان

ربما ستندم غدا على مضيها
بإصرار أناني في تلك الزيجة و
حرمان رجل بكامل صحته من
الأبوة لكن الليلة ستنال ما
تستحقه مسك الرافي ستنال
..... نصيبها من السعادة

.....
.....
.....

فتح قاصي باب شفته و انحنى ليضع
بعض الطعام لصديقه القطة التي
.... تقف أمام باب شفته كل يوم
مد يده ليداعب فرائها الناعم برفق
وهو يدغدغها الى أن ظهرت
خلفها قطيطاتها الصغيرات فابتسم
.... لهم

كانت تلك القطة و صغارها هي
السبب الوحيد في جلب الإبتسامة الى
..... فمه مؤخرا

نهض على قدميه , ثم دخل الى شفته
و أغلق الباب خلفه بينما كانت
هناك امرأة تصعد السلم درجة درجة
..... بملامح شاردة و عينيْن كبيرتين

....
وقفت تيماء مكانها و هي ترى
امثال تحاول ابعاد القطط عن باب
شفتها بمكنسة قديمة و هي تشتم و

.... تدعو على شخص ما
فابتسمت رغم عنها لا تزال كما
هي , سيدة عدوانية بطبعها او
ربما كان قاصي هو السبب في
.... استثارة عدوانيتها
فتحت تيماء فمها و قالت بتردد
(..... صباح الخير سيدة امتثال)
توقفت امتثال عما تفعل و نظرت
الى تيماء التي كانت واقفة أسفل
الدرج مترددة و هي تضع يدها على
حاجز السلم و كأنها تحاول أن تدعم
.... نفسها

قالت امتثال بدهشة
تيماء؟!!! أين كنت كل هذه
المدة؟!!! لقد ظننتكما
(.... انفصلتما منذ زمن
ابتلعت تيماء غصة في حلقها , ثم
... قالت مبتسمة بنبرة متداعية
كنت مسافرة و سأعود قريبا ,)
(..... كيف حالك؟؟)

نطقت سؤالها الأخير و هي ترمش
بعينيها ناظرة للأعلى حيث تقع
شقة قاصي الشقة التي جمعتهما
.... و شهدت أول لقاء لهما
.... قالت امتثال بصوت جاف قليلا
أنت تسألين عن حاله لا عن)
(..... حالي , اليس كذلك؟؟)
أعادت تيماء عينيها الغائرتين الى
امتثال ثم قالت بخفوت دون أن
تنكر

هل تريه؟!!! كيف حاله)
(.....)

زفرت امتثال بغضب و هي تقول

بعذاب

استغفر الله لقد تحول الى (مجنونٍ سليط اللسان , سيء الأخلاق منظره مخيف و كأن عفريتًا ... قد تلبس روحه لم يعد أحد يطيقه من سوء طباعه أكثر من ذي قبل انظري الى كل تلك الفوضى حولك , هو السبب فيها و كأنه يسكن (.... في مكب للنفايات

نظرت تيماء الى بقايا الطعام المتناثرة و القطط الراكضة في كل مكان ثم همست بعدم تصديق (..... !! الى هذه الدرجة ؟) كانت تصعد ببطيء الى أن وصلت لإمتثال ثم تابعت تقل بصوتٍ متردد

(..... !! ألم تتكلمي معه أبدا ؟) قالت امتثال غاضبة بنفاذ صبر و هل من في حالته يخرج من فمه (سوى العيب؟! !! لقد تحول الى كائن أكثر همجية من ذي قبل (.....)

تنهدت تيماء و هي تنظر الى القطط الصغيرة في كل مكان ثم قالت بخفوت

اعذريه يا سيدة امتثال لقد فقد طفله منذ فترة قصيرة , لذلك هو (.... يتألم بشدة على الأرجح

تسمرت امتثال مكانها و هي تحاول استيعاب الكلام البسيط الذي خرج من بين شفتي تيماء

ثم سألتها بذهول !! أي طفل؟! ممن ؟)

)
رفعت تيماء يدها الى بطنها و قالت
بخفوت شارد
مني بالطبع ممن سيكون ()
(..... !!غيري ؟)
اقتربت منها امتثال و أمسكت
بذرعها لتقول بصوت حار و نبرة
متلهفة ... بينما غارت عيناها بنظرة
أمومية متعاطفة بشدة
(..... !!و ماذا عنك ؟)
رمشت تيماء و هي تقول بعدم فهم
أنه يعاني حاليا لذا تحمليه قليلا ()
(..... الى أن)
قاطعتها امتثال و هي تقول بصوتٍ
أكثر صرامة و حدة
لم أسأل عنه بل سألت عنك ()
أنتِ . كيف تبلين بعد فقدانك لطفلك
(..... !!صغيرتي ؟)
انعقد حاجبي تيماء و هي تهمس
بشروء
(..... أنا ؟!!! أنا بخير)
رفعت وجهها الى امتثال و ابتسمت
برقة مؤكدة
أنا بخير لطالما كنت أكثر ()
(..... صلابة منه)
تأوهت امتثال بصمت و انحنت
عيناها ألما قبل أن تجذب تيماء
الى أحضانها بقوة و هي تهمس لها
بحنان
ترفقي بحالك يا صغيرة لقد ()
(..... كبرتِ بسرعة جدا)
ظلت تيماء في أحضانها للحظة
ثم أغمضت عينيها و هي تشعر و

..... كأنها لم تكن صغيرة أبدا

.....

.....

.....

.....

التفت قاصي وهو ينظر الى الباب
.... حيث تعالى صوت جرسه مجددا
ليس هناك سوى شخص واحد سمج
قادر على ازعاجه في مثل هذا
..... الوقت من الصباح
تقدم فجأة مندفعا وهو يصرخ عاليا
بجنون

لقد سئمتك سئمتك (.....)

سئمت برودك و تدخلك فيما لا

(..... يعنك)

فتح الباب بكل عنف مما جعل
تيما تتراجع للخلف بسرعة منتفضة
, بينما تسمر مكانه وهو ينظر اليها
..... مشدوها

ساد الصمت بينهما بضعة لحظات
..... قبل أن يرفع كفه لضغط أعلى
أنفه و عينيه بأصابعه ثم نظر
... اليها مجددا

فوجدها واقفة على بعد ... تنظر اليه
بحذر و كأنها المرة الأولى التي
.... يراها فيها

نفس النظرة نفس الجمال

نفس الطفولة لكن هناك شيء

..... ناقص فيها

كان ينظر اليها بذهول لا يصدق

..... أنها تقف أمامه بالفعل

هز رأسه محاولا النطق , الا ان
صوته تحسرج في حنجرته , فعجز

عن الكلام وهو ينظر اليها بإختناق و
... ألم

ظلا على وضعهما طويلا الى
أن أشار اليها بإصبعه كي تقترب

.....

فاقتربت منه بالفعل بخطواتٍ غير
ثابته الى ان وقفت أمامه
مباشرة و هي مكثفة ذراعيها بقوة

....

فغر قاصي شفثيه وهو يرفع اصابعه
ليمررها على وجنتها و كأنه يتأكد

..... من وقوفها أمام باب بيته

همس أخيرا بصوتٍ أجش متحشرج

أنتِ هنا أنتِ هنا بالفعل , (

) !! هذا ليس حلما

فتحت تيماء فمها و قالت دون

مقدمات بصوتٍ هامس

(..... أريد طفلا)

تسمرت أصابع قاصي فوق وجنتها ,

ليسحبها بسرعة و كأنها لسعته ثم

قال عاقدا حاجبيه بشدة

!!! ماذا ماذا قلتِ للتو ؟ (

)

ردت تيماء بنفس النبرة الخافتة ,

التي تكاد أن تكون همسا

أريد طفلا لأنني أتألم بشدة (

, و لا أظنني قادرة على التحمل اكثر

)

ارتجفت شفثي قاصي بشدة و غارت

عيناه فابتلع نفس الغصة و

انقبضت كفه بشدة , حتى ابيضت

.... مفاصل أصابعه

ثم قال بصوتٍ غريب

لما لما لا أحررك مني)
لعلك تحصلين على الطفل الذي
(.... !تريدين من رجلٍ يستحقك ؟
للحظات شعرت أن هذا ليس صوته
.... فعقدت حاجبيها و هي تنظر اليه
.... مدققة النظر به
فأرت ملامحه مختلفة كثيرة صوته
.... .. و كأنه يعاني من ألمٍ مبرح
لذا قالت بصوتٍ مندهش و كأنها
تخاطب طفلا
لا أنا اريد طفلك أنت لا)
(..... أحد غيرك
ازدادت ملامح قاصي ألما و تشنجا
... ثم قال بصوتٍ مختنق
و ماذا عني؟! هل أنا)
موجود في هذه الصفقة؟! أم
(..... !!سأكون مطرودا بعدها ؟

انتهى الفصل 33 ... قراءة سعيدة
: الفصل الرابع و الثلاثون
(..... أريد طفلا)
تسمرت أصابع قاصي فوق وجنتها

, ليسحبها بسرعة وكأنها لسعته
ثم قال عاقدا حاجبيه بشدة
!!!ماذا ماذا قلت للتو ؟
(.....)

ردت تيماء بنفس النبرة الخافتة ,
التي تكاد أن تكون همسا
أريد طفلا لأنني أتألم بشدة)
, و لا أظنني قادرة على التحمل
(..... اكثر)

ارتجفت شفتي قاصي بشدة و غارت
عيناه فابتلع نفس الغصة و
انقبضت كفه بشدة , حتى ابيضت
.... مفاصل أصابعه

ثم قال بصوتٍ غريب
لما لما لا أحررك مني)
لعلك تحصلين على الطفل الذي
(.... !تريدين من رجلٍ يستحقك ؟
للحظات شعرت أن هذا ليس صوته
.... فعقدت حاجبيها و هي تنظر اليه
.... مدققة النظر به

فرأت ملامحه مختلفة كنبرة صوته
..... و كأنه يعاني من ألمٍ مبرح
لذا قالت بصوتٍ مندهش و كأنها
تخاطب طفلا

لا أنا اريد طفلك أنت)
(..... لا أحد غيرك)

ازدادت ملامح قاصي ألما و تشنجا
... ثم قال بصوتٍ مختنق
و ماذا عني؟! هل أنا)
موجود في هذه الصفقة؟!
!!!.....أم سأكون مطرودا بعدها ؟
(.....)

رفعت تيماء عينيها تتأمل ملامح

..... وجهه دون رد
كان مختلفا لطالما عهدهته مختلفا
, لكن هذه المرة جاء اختلافه مختلفا
يمسك بحافة الباب بأصابع
متوترة متشنجة بينما فكه
يتحرك بطريقة لا ارادية ... و عيناه
شديدي العمق و كأنه ينتظر احدهم
.... ليقرر له مصيره
ارتجفت شفتي تيماء قليلا , قبل أن
تبتسمان ابتسامة فاترة فاقدة الروح
... ثم قالت بعفوية وهي تشير خلفها
اشارة واهية
هل سنتابع هذا الحديث أمام الباب (
!!؟ جارتك على الأرجح لا
تزال واقفة خارج بيتها , تبعد القطط
(.... التي ترعاها
اشتد ضغط شفثيه و اضطربت عيناه
, قبل ان يندفع مادا يده ليقبض على
كفها المتدلّية بجوارها ... ثم سحبها
بقوة الى الداخل ليصفق الباب بكل
... عنف
شهقت تيماء دون صوت و هي
تستند بظهرها الى سطح الباب ...
بينما استند بكفه بجوار وجهها وهو
يراقب ملامحها بعينين منفعلتين ...
بهما من العنف و العصبية و
.... الألم
رفع قاصي يده الأخرى ليضعها
على جانب وجهها بسيطرة ثم قال
بصوت متحشرج قائم ... أمر
أجيبني هل صفقتك تضمنني (
(..... بعد حدوث الحمل؟؟
أسبلت تيماء جفنيها قليلا بينما

راقبتها عيناہ بدقة , متلقفا كل حركة
من عضلات وجهها الرقيقة ...
..... يسجلها للأبد

حين طال صمتها همس بصوت
أكثر اختناقا

(..... تيماء أجيبني)

حينها رفعت تيماء جفنيها كي تنظر
بعينيها الشفافتين الى عينيها
الحمراوين المحققتين ثم همست
بصوت خافت فاتر

(..... لم أعد أحتمل)

ارتجفت شفتي قاصي فجأة بمنتهى
الوضوح ... الا أنه سيطر على
إنفعالات وجهه بمهارة وهو يضع
قناعا صلبا متحجرا ثم قال
بصوت مختنق قاتم

ما هو الذي لا تحتمليه أكثر؟؟ ()
..... أنا؟؟

هزت تيماء رأسها قليلا بإشارة هي
نفسها لم تفهمها و شردت عيناها
.... ثم لعقت شفثها و هي تقول
بخفوت

(..... بل الألم)

ارتجفت عضلة في وجنته الا
أنه لم يفقد سيطرته على ملامحه
وهو يكرر كلمتها بصوت أكثر
اختناقا

(..... !!الألم ؟)

رفعت تيماء عينيها اليه ... ثم
أومأت برأسها و هي تقول بصوت
هاديء ميت

بعض العلاقات لا تلد سوى الألم ()
..... و علاقتنا إحداها

انعقد حاجبيه بشدة و كأنه يتأوه
متألماً بشدة لكنه لم يستطع
بل ظل على وقفته , النطق بكلمة
يحاصرها بهيمنة خوفا من أن
فتابعت تهرب من بين يديه للأبد
تيماء بنفس الصوت الفاتر
أخبرتكَ أنني لا أخشى الظلام ()
..... الا أنني لم أعرف الى أي مدى
يمكن لإزدياده أن يطبق على صدر
الإنسان حتى يقتله أنا أسفة
(....)

التوت شفثاه في ابتسامه ألم موجعة
... الا أنه فقدها بسرعة وهو يقول
بصوتٍ عنيف متحشرج
(..... !! أسفة)
أومات تيماء برأسها و هي تتابع
بهدوء

أنت بئر عميق جدا و مظلم ()
من يسقط بداخله يحيا معذبا فيه الى
الأبد و أنا لم تعد لدي أي طاقةٍ
(..... للإستمرار)

صمتت للحظة و هي تلتقط نفسا
مرتجفا خانها و أفلت بصوتٍ متهدج
..... من بين شفثيها

.... ثم قالت بصوتٍ أكثر اتزانا
كان من الفترض أن تكون خلف ()
القضبان الآن لكن ها أنت تقف
لديك من المال و أمامي حرا
السلطة ما لا أعرف كيف حصلت
عليهما؟؟ أتدري كم بكيت
..... !! لأجلك بعد سفرك مباشرة ؟
()

هتف قاصي بقوة

تيماء يمكنني أن أخبرك ()
.....

رفعت كفها فجأة و هي تقاطعه بنبرةٍ
أكثر قوة و كأنها صرخة مدوية
لا أريد المعرفة لم تعد ()
لدي الطاقة أكثر بت أعرف
أنك تستطيع تدبير أمر نفسك جيدا ,
..... لكن أخرجني أنا أرجوك
)

صمت قاصي وهو ينظر اليها بألمٍ
غادر مريع بينما بادلتها النظر
لتقول بصوتٍ مختنق

كفى يا قاصي كفى ()
أنت تطلب مني ثقة عمياء غير
مشروطة , لم أعد أملكها حتى
و إن أخبرتني الآن بكل ما أريد
معرفته , ستظل على حالك دائما
..... توجعني ما أن أطلبك بأي
تبرير , فتتعمد انزال المزيد من ألم
(..... الشك بداخلي)

عادت لتصمت مجددا و هي
تطرق برأسها قليلا , ثم همست
بخفوت

لم أت الى هنا كي نتعاتب ()
..... أتيت لسبب واحد فقط
رد قاصي بنبرةٍ قاطعة عنيفة على
الرغم من الألم الذي ظهر فيها
بوضوح

(..... أتيت لأنك تريدين طفلا)
أومأت تيماء و هي لا تزال مطرقة
الوجه بصمت فقال قاصي
بصوتٍ أكثر عنفا دون أن ترتفع
نبراته كارتفاع صدره بقوة

و بعد حملك به !!؟ هل لك (أن تخبريني بخطتك بعدها أم أنني مجرد فرس استيلاء لا يحق له!!السؤال ؟)

ظلت على حالها ... وجهها منخفض , متورد قليلا لكن ملامحها ... هادئة هدوءا بائسا

الى أن قالت أخيرا بخفوت سأبدأ من حيث توقفت حياتي (..... سأسافر لإستكمال دراستي و) أبدأ حياة جديدة أقل ألما

اتسعت عينا قاصي بنظراتٍ اجرامية يريد الضحك بعنف , يحتاج الى الصراخ بقسوة يتمنى كسر أي شيء ثم الإطباق على عنقها الغض ليزهق روحها

كان جسده يرتجف وهو يحاول السيطرة على تلك الموجة التي سرت بداخله مهددة ... و استلزمه الأمر بضعة ثوانٍ كي يستعيد تسمر عضلات جسده قبل أن يرتكب فعلا متهورا

ثم قال أخيرا بصوتٍ خافتٍ خطير بل شديد الخطورة

هل تتوقعين مني منحك طفلا مع (.....!التنازل عن حقي به ؟)

رفعت تيماء عينيها الغائرتين اليه , ثم قالت بصوتٍ غريب

.....!!الا أستحقه يا قاصي ؟ ()

صمتت للحظة , ثم همست بنبرةٍ أكثر غرابة ... مختنقة و زائغة

(الا أستحق منك مكافأة نهاية هذه)
العلاقة؟! أريد طفلا فقط
طفل ... هل هذا أمر صعب للغاية
(.....؟؟)

كان ينظر اليها بلامح محفورة من
الألم و العذاب ... ثم قال بصوتٍ
يرتجف

(لا زلت عند عرضي)
(..... يمكنني تحريك ... ل
صمت وهو يبتلع غصة في حلقه
.... ثم تابع بصوتٍ به لمحة خوف
لتجدين من هو أحق)
(..... بك)

فغر شفثيه يتنفس من بينهما ... وهو
ينتظر بخوف , يعلم أنها لو أجابته
.... بالموافقة ... لربما قتلها قبلا
نظرت اليه تيماء طويلا ثم قالت
بصوتٍ نافذ الصبر

(ما هذا الهراء الذي تتفوه به !!)
..... لما أبحث عن والد آخر لطفلي
!!بينما أنت واقف أمامي كالباب ؟
(.....)

أوشك على قتلها بكل صدق
كانت هناك وخزات في باطن كفه
تحفره على كسر عنقها , الا أنه
تمالك نفسه بمنتهى الشجاعة و
..... الإرادة

ثم قال بصوتٍ مرتجف غضبا ... و
..... تشنجا

!!هل هي مسألة اختصار وقت ؟)
(.....)

أغمضت تيماء عينيها و هي تهز
رأسها بيأس ثم قالت بجمود

بل أريد طفلي و طفلي هو ()
(..... طفلك أنت)

فتحت عينيها مجددا لتتنظر الى عينيها
مباشرة ... ثم قالت بصوت صادق
و هي ترفع يدها لتلامس كفه
بأصابعها المرتجفة

أريد طفلك أريد طفلا يحمل ()
ملامحك و له نفس عينيك أريد
الشيء الوحيد الجميل من هذه
العلاقة أريد استعادة طفلي
(..... منك)

انعقد حاجبي قاصي بشدة وهو
يشعر بقبضة جليدية تطبق على
صدره بشدة بينما دموع خائنة
تحك عينيها طالبة الإذن في التحرر

....

الا أنه تماسك وهو يلتقط أنفاسه
بصوت عالٍ ... رافعا وجهه لأعلى

.....

ثم لم يلبث أن أطبق على كفها
الملامسة لفكه , وانحنى اليها ليطبع
... شفثيه على راحتها بكل قوة
ارتجفت تيماء بشدة و هي ترى كفها
البيضاء الصغيرة , فريسة لعنف
.... انفعالاته

كان يقبل باطنها و ظاهرها بكل
ضراوة مما جعل ساقها على
..... وشك التداعي و السقوط
رفع قاصي وجهه أخيرا لينظر اليها
بملامح ثابتة قوية و كأنه استعاد
.... بعضا من شتات نفسه
ثم قال بصوت هادىء الا أنه
.... مرتجف قليلا

اسمعي أنا لم أستفق تماما (بعد لما لا تدخلني و ترتاحي الى أن آخذ حماما و , قليلا (..... ادخلي فقط)

فغرت تيماء شفيتها حبيبتيه أمام عينيه المشتاقتين ... و قالت بصوتٍ خافت بسيط

(..... هل وافقت ؟؟)

أغمض عينيه وهو يهمس بداخله " الصبر يا الله الصبر " ثم نظر اليها قائلا بإبتسامة جليدية

....

بضع دقائق امنحيني بضع (..... دقائق ثم نتابع حديثنا بعدها)

بدت تيماء غير راضية تماما و هي تبدو شاردة و يدها الحرة على بطنها فنظر قاصي الى يدها عاقدا حاجبيه ثم قال بقلق

(..... !!الا زلت تتوجعين ؟) همست تيماء بصوتٍ شارد دون أن تنظر اليه

(..... جدا)

ازداد انعقاد حاجبيه بشدة وهو يقول بقلقٍ تزايد أكثر واضعا يده فوق يدها على بطنها

لقد مضى أكثر من شهر !! (هل هذا الوجع مستمر دون تحسن ... ؟!!!! سأخذك الى الطبيب)

انتبهت تيماء و هي تقول بحيرة (..... !!طبيب لأي شيء ؟) رد قاصي بنبرة أكثر توترا

للوجع الذي تعانين منه أنتِ ()
تضعين يدك على بطنك باستمرار
.... منذ رأيتك آخر مرة و أنت
(..... تفعلين هذا

هزت تيماء رأسها قليلا ثم قالت
بسرعة

لا لا أنا لا أعاني أي ()
وجع أنا فقط أنسى من حين
لآخر فأظنني لا أزال محتفظة
(..... بطفلي)

أبعد قاصي يده عن يدها ببطيء
شديد وهو ينظر اليها نظرة لها
أن تسجل على أنها الأكثر وجعا
..... على الإطلاق

أخذ نفسا عميقا ثم قال بصوتٍ
متحشرج

..... ادخلي و انتظريني هناك ()

بدت تيماء مترددة ... الا أنها قالت
أخيرا بصوتٍ خافت

(..... حسنا لا بأس)

ثم تركته لتدخل بتمهل الى الشقة
.... و أوشك هو على اللحاق بها
يتابعها بنظراته المتلهفة الا أنه
لم يلبث أن عاد ليلتقط مفتاحه ... ثم
أحكم غلق الباب , و أخذ المفتاح
.... معه كي لا تحاول الهرب ندما
سيكون ملعونا إن سمح لها بالفرار
..... بعد إعادة تفكير

فدخول عرين الأسد دخولا لا
..... رجوع فيه

تحرك قاصي أمام عينيها و هي
تنظر اليه أثناء جلوسها على الأريكة

التي سبق و احتلتها و هي في
.... الرابعة عشر من عمرها
... توقف للحظة وهو يتأملها
نفس النظرات المترددة !!ياالله
الحدرة و هي تراقبه خلسة لم
يختلف حجمها كثيرا و بدت و كأنها
هي نفسها ... الطفلة المجنونة التي
..... سافرت اليه في مهمة محددة
ابتسم قاصي رغم عنه بحنانٍ
... متلهف حزين

في ظروفٍ أخرى لكان ربط
الماضي بالحاضر و انتهز الفرصة
ليفعل ما يحل له الآن و كان محرما
... قديما

كان ليشاركها الأريكة و ينهل من
... حبها للأبد

الطفلة الصغيرة التي أعادها الى
بيتها قديما ما هي الا زوجته
.... حاليا

زوجته و كل ما تبقى له في هذه
..... الحياة

..... هي المتبقي من حياته نفسها
ابتسمت له تيماء ابتسامة مختصرة
.... ردا على ابتسامته الشاردة وهو
..... يقف عنده محمقا بها عن بعد
ابتسامتها الفاترة تلك كانت بمثابة
صفعة له جعلته يتراجع للخلف
وهو ينظر اليها مجفلا الى أن
استدار و أسرع يختفي من أمامها

.....

اندفع قاصي الى غرفته باحثا بجنون
..... عن هاتفه الى أن وجده أخيرا
فالتقطه بسرعة وهو يضرب رقما

متلهفا ثم خرج من الغرفة
لينظر الى تيماء عن بعد و هي
لاتزال جالسة مكانها تتلاعب
.... باصابعها بتوتر
بينما الهاتف على أذنه ... الى أن
هتف أخيرا همسا مشتتا
(..... تيماء هنا)
ساد صمت قصير قبل أن يصله
صوت مسك لتقول بعدم فهم
..... صباح الخير يا قاصي)
هل تدرك أنني في شهر العسل حاليا
(..... !!)
هز قاصي رأسه وهو يهمس بعنف
من بين أسنانه
تبا لشهر العسل هل سمعت ما)
(..... قلته؟! تيماء هنا)
قالت مسك برزانة ممتعضة
أعرف أنها هنا و لم تسافر الى)
مدينتها بعد أين رأيتها صدفة
بعد رفضك التام لمقابلتها يا سبع
(..... !! الرجال ؟)
هتف قاصي همسا محاولا قدر
استطاعته السيطرة على جنون
انفعالاته
لم أقصد وجودها هنا في المدينة)
.... بل قصدت أنها هنا في بيتي
(.....)
قالت مسك بنبرة مصدومة
تيماء في بيتك؟! ماذا)
(..... !! تريد ؟)
رد قاصي بنبرة قاطعة
(..... تريد طفلا)
ساد صمت قصير بينهما وهو يقف

منتظرا الرد , يهز ساقه بعصبية و
تشنج الى أن سألته مسك
ببطيء

(.....!! تريد ماذا ؟)

رد قاصي بتوتر

(..... تريد طفلا)

صمتت مسك للحظة قبل أن تقول

بعدم استيعاب

لحظة واحدة لا أفهم شيئا)
..... كيف تريد طفلا ؟!!! من

(.....!! أين ؟)

احمرت أذناه قليلا وهو يلوح بكفه
... مكررا بنبرة أشد توترا و ذات

مغزى

تريد طفلا كما يأتي الأطفال (

(.. عادة لا مزيد من الشرح

ساد صمت ذاهل بينهما الى أن قالت

مسك محاولة الإستيعاب

هل تقصد أنها تريد أن تستأنفا)

.....!!!! حياتكما معا من جديد ؟

)

رد قاصي بصوتٍ قاتم وهو يبتلع

غصة مؤلمة في حلقه

بل تريد طفلا فقط لتسافر بعدها و (

ننفصل للأبد أخبرتني أنها غير

قادرة على تحمل الألم أكثر و تريد

تعويض الطفل الذي فقدته لا

(....أكثر)

لم ترد مسك للحظتين فقط , ثم

... هتفت بقوة و حزم

(..... لا تستجب لها)

أخرج قاصي رأسه من باب الغرفة

لينظر الى تيماء عن بعد وهو يخفي

الهاتف

فرفعت وجهها اليه مباشرة ... و
ابتسمت نفس الإبتسامة الخالية من

..... روح

فأعاد رأسه لداخل الغرفة و الهاتف
الى اذنه ليقول بتوتر
(..... إنها تبدو مصممة)

هتفت مسك به بحدة

لا تدعي الغباء يا قاصي إنها ()
ليست في حالةٍ سوية , يستطيع
(..... الأحمق ملاحظة ذلك)

أطرق قاصي برأسه وهو يضع كفه
في خصره يتنفس بسرعة
وتوتر ... ثم قال بخفوت
(..... ربما لو أجبت طلبها ف)
()

قاطعته مسك هاتفه بحدة

قاصي أنت لم تتصلي بي ()
الآن الا لأمنعك عن هذا لن
تفعل هذا بها مجددا , لن تمنحها
طفلا لتتركها تسافر به و تتابع
حملها وحيدة يوما بعد يوم كفى
ظلما و استبدادا لا تفعل هذا
(... بها)

قال قاصي بصوتٍ متداعي

أنا لا أريدها أن تسافر أنا ()
(..... أريدها معي)

ردت مسك بصرامة و قوة

و هي تريد ان تبتعد لذا الى ()
أن تستقرا على رأيٍ مشترك واحد
إياك و أن تستجيب لطلبها ,
لأنك ستكون مستغلا لحالتها أنا
لاحظت الفترة التي قضتها معي أنها

(.... لم تتعافى نفسيا بعد
وقف قاصي مكانه , متوتر الجسد
... متهاوي العزيمة مثل
الروح فتابعت مسك بصوتٍ
أكثر لطفا حين لم يرد عليها
قاصي فكر بها مرة واحدة)
فقط فكر في الأصلح لها , لا
ما تريده أنت تلك الفتاة
خسرت لأجلك الكثير في
الحقيقة منذ اليوم الأول الذي
جمعتكما فيه الحياة و هي تحيا
سلسلة من الخسائر بسببك كن
منصفا مرة واحدة و حررها
....)

رفع قاصي وجهه الباهت ليهمس
بصوتٍ ميت

(..... !!أحررها ؟)

.... ردت مسك بنبرة قاطعة
إن كنت تحمل لها أي مشاعر)
متبقية هذا هو ما عليك فعله
..... أنت حتى لم تستطع
مواجهتها بعد أن فقدت طفلها الى أن
أنتك هي بقدميها أي فرصة
!أخرى تنتظر كما بعد كل هذا الألم ؟
(.....)

انعقد حاجبيه بشدة وهو يشعر بألمٍ
حاد في صدره ثم قال بصوتٍ
أجش

أنها الشخص الوحيد المتبقي لدي)
..... الشخص الوحيد الذي قبل
بي دون شروط , ابعادها الآن يعد
(..... حكما عليّ بالمنفى للأبد
ردت مسك بقوة و غضب

لا زلت لا تفكر الا بنفسك فقط)
(.....)

أغمض قاصي عينيهِ وهو يتنفس
بصعوبة و منحته مسك الوقت
الكافي كي يهدأ و يقتنع , الى
أن رفع وجهه أخيرا و قال بصوتٍ
خافت

ألم تفكري بنفسك فقط أنتِ أيضا يا)
مسك؟! لماذا تعتبين علي اذن
.... !!في انتهاز الفرصة الأخيرة ؟
(

ساد صمت مهيب بينهما طويل
جدا ما أن ألقى بسؤاله الخافت
الميت الى أن قالت أخيرا
بصوتٍ جامد

لماذا تؤلمني؟! هل)
لمجرد أنني أسمعك ما لا تحتاج
(..... !!)

رد عليها قاصي قائلا بصوتٍ
.. هادىء أكثر خفوتا

بل أخبرك أنك محقة محقة)
(..... في تفكيرك في نفسك
قالت مسك بحدة

ماذا تقصد؟! قاصي لا)
(..... تفعل ستندم لاحقا
الا أنه رد عليها بصوتٍ بسيطٍ
هادىء

أراكِ لاحقا صحيح , مبارك)
(..... لكِ يا أميرة

هتفت مسك تناديه بعنف ... الا أنه
أغلق الهاتف وهو يرفع وجهه ليأخذ
.... نفسا عميقا نفخ صدره بقوة
ثم لم يلبث أن اتجه الى خزنة

ملابسه , أخرج منها بضعة قطع
.... بسيطة

ليخرج من الغرفة و في نهاية
... الرواق وقف مكانه ينظر اليها
كانت شاردة الآن فلم تشعر بمراقبته
لها ... مما أتاح له الفرصة كي
..... ينظر اليها بحرية

إنها أكثر نضجا على الرغم
من أنها تعيد اليه ذكرياتٍ محفورة
... على قلبه كنقشٍ دائم
الا أنه لن ينكر نضجها و الألم
.... البادي في عينيها

هذا الألم بدا دائما و كأنه مجرد ظل
للون الفيروزي في عينيها الكبيرتين

.....

ابتلع قاصي ريقه ثم قال بصوتٍ
عالٍ من مكانه

سأخذ حماما ثم أفرغ لكِ (.....)
(..... تصرفي بحرية)

أجفلت تيماء على صوته الجهوري ,
فرفعت وجهها تنظر اليه ثم
أومأت بصمت لكن دون ابتسام
..... هذه المرة

حينها أغمض قاصي عينيه عنها و
اندفع الى الحمام صافقا الباب خلفه
..... بقوة

كان كل ما يحتاج اليه في تلك
اللحظة هو وقفة طويلة تحت الماء
البارد فوضع كفيه على الجدار
الناعم ... مغمضا عينيه , مستسلما
لهذا الشلال البارد عله يساعده على
... الإستفاقة من وهن الأيام الماضية
لقد كان كالميت فاقتدا العزم و

.... الحياة

لم يتخيل أن يأتي يوم القبض على
عمران الرافي دون أن انتفاضة
... داخلية تمسك بزوايا روحه
لطالما اعتقد أن يوما كهذا هو يوم
استعادته للحياة لكن هذا لم
يحدث , فقد كانت خسارته أكبر من
..... ربح النيل من عمران
لكن الآن فقط بدأ يشعر بفرصة
استعادته للحياة بقدم تيماء اليه

.....

.....

.....

.....

..... ..

حين خرج اليها ... كان قد استعاد
كامل تركيزه و انتعش و شذب
لحيته و قام بتقصير شعره قليلا ,
فبدأ أكثر تمدنا بعد أيامٍ طويلة من
.... الهمجية
وقف قاصي مكانه وهو ينظر اليها

....

كانت لا تزال في نفس مكانها على
الأريكة الا أنها تصرفت بحرية
... !! كما طلب منها

فخلعت حجابها و كنزتها و بقت
بتنورتها البسيطة الواسعة و قميص
..... قطني بسيط بلا أكمام

.... عقد قاصي حاجبيه وهو يراقبها
..... !! هل تنوي اغواءه ؟

ملابسها مجرد قطعاً بسيطة حيادية
.... اللون الا أنه يشعر بالإغواء
ربما لأنه لم يقربها الا مرة واحدة

بعد سبعة أشهر كاملة من الشوق و
الوحدة

و الآن و هي تطلب منه هذا الطلب
بكل بساطة بدأت كل وظائفه
..... الذكورية تتفاعل معها

أخذ قاصي نفسا عميقا ثم تحرك
اليها ببطيء, حافي القدمين
يقترّب منها بخفة النمر الى ان
..... شعرت بوجوده

فرفعت وجهها اليه و ابتسمت مجددا
نفس الإبتسامة المجاملة ... و التي
يود حاليا لو ضرب وجهها في
الحائط كي يمحو عنه تلك الإبتسامة
.... فاقدة الروح

ارتمى قاصي بجوارها مرتاحا
...وهو ينظر اليها مبتسما , ثم قال
بصوتٍ هادئ

(..... هل تأخرت عليكِ؟؟؟)
هزت تيماء رأسها نفيا دون أن ترد
..... ثم أخفضت وجهها و هي
تتلاعب بأصابعها بينما كان هو
يراقبها بتفحص ... ثم قال أخيرا
بخفوت

(..... تبدين مترددة)
رفعت وجهها تنظر الي بصمت
ثم قالت بعد فترة

لست مترددة يمكنني ()
(... القيام بهذا رغم صعوبة الأمر
نظر قاصي أمامه بصمت ثم

ابتسم وهو يقول بسخرية مريرة
(..... !! رغم صعوبة الأمر)

لعتت تيماء شفثها ... ثم قالت
..... محاولة تبرير كلامها

أعذرنني لقد مررت بالكثير ()
(..... خلال الفترة السابقة
أطرق قاصي بوجهه وهو يقول
بصوتٍ غريبٍ مكتوم
أعرف أعرف هذا)
(.....)

ساد صمت طويل متوتر بينهما
و كأنهما غريبان يحاولان ارتكاب
..... خطيئة ما لأول مرة

ثم نظر اليها قاصي و قال فجأة
لقد تم القبض على عمران ()
(..... هل تعلمين هذا؟؟)

نظرت تيماء بعيدا ... و تحولت
ملاحظها الى صفحة جامدة باردة
..... ثم قالت بعد فترةٍ بصوت جاد
(..... لست مهتمة بمعرفة هذا)
()

انعقد حاجبي قاصي وهو ينظر الى
جانب وجهها الشاحب ثم قال
بصوتٍ ميت

لهذه الدرجة؟! في يومٍ ()
مضى كنتِ تتلهفين لمعرفة كل ما
(..... يخصني)

لم ترد تيماء على الفور بل
ظلت صامتة قليلا و هي تنظر الى
أصابعها دون حياة , ثم قالت أخيرا

لم أعد مهتمة بكل ما يخصكم ()
..... عائلة الرافي بأكملها
(... تعبت منكم)

قال قاصي بعنفٍ مفاجيء
(..... لست من عائلة الرافي)
()

رفعت وجهها تنظر اليه , ثم قالت

بخفوت

هلا أغلقنا هذا الموضوع رجاءا)

(.....)

أظلمت عيناه , لكنه قال بصوتٍ

جاف

الا تريدان معرفة أخبار عمرو)

(..... !!كذلك ؟)

أخذت تيماء نفسا عميقا بصوتٍ عالٍ

و هي تنظر بعيدا ... ثم قالت

هو مع أمه الآن و كلاهما)

(..... بخير اليس كذلك؟؟)

رد قاصي بإيجاز

(..... نعم)

تنهدت و هي تومىء برأسهما قائلة

اذن فهما محظوظان لا)

(..... أحتاج لمعرفة المزيد

قال قاصي بصوتٍ أجش

كانت خدعة ريماس بخير ,)

لقد قاما بحجز غرفة عناية مشددة

باسمها , بنفوذهملقد اتفق والدك

(..... و راجح على هذا

أطرقت تيماء بوجهها حيث لم

تبد على ملامحها أي تعبيرٍ معين ,

خاصة و هي تقول بخفوت

نعم أعرف أسفة على هذا)

(.....)

ضحك قاصي باستياء , ثم قال

ساخرا

هل تعتذران نيابة عن والدك؟!)

(..... هذا لطف منك)

رفعت تيماء تنظر اليه , ثم قالت

بخفوت

الحقيقة ربما كانت هذه هي)

المرّة الأولى التي لم أسف بها لشيء
لقد تجبرت جدا مؤخرا ,فعله
(..... و كان قد أن الأوان لإيقافك
فغر قاصي شفّتيه قليلا ... و شعر و
كأنها قد ضربته ضربة في منتصف
.... قلبه مباشرة

لم يصدق أن يأتي اليوم الذي تتكلم
فيه تيماء عنه بمثل هذه المشاعر
..... الميته اطلاقا
انقبضت كفه بشدة فوق ساقه و
..... بدأ أعصابه تهدد بالإنفجار
الا أن صوتها وصله خافتا مترددا

...

قاصي هل وافقت على طلبي ()
(.....؟؟)

نظر اليها بطرف عينيه و كأنما
انسكب ماء بارد على جمرة غضبه
..... فأطفئتها تماما
ظل ينظر اليها طويلا و هي تبادله
..... النظر بحذر

فوضوية مظهرها جميلة و هالة
شعرها لم يعرف مثلها من قبل
.... و الألم في عينيها يقتله
..... و صوتها الميت ينحر قلبه
أخذ نفسا قويا , ثم لعق شفّته قائلا
بصوتٍ جامد وهو يتجنب
النظر اليها

(..... فترة النفاس)

قاطعته تيماء قائلة بخفوت

(..... قضيتها)

نظر اليها وهو يستدير اليها بكلّيته
..... ثم أمسك بكفها فجأة وهو ينظر
الى عينيها , و قال بصوتٍ مبحوح

لم أسأل سؤالي بعد كيف)
كانت ؟ هل عانيتِ أو تعبتِ ؟ لقد
سافرتِ و بذلتِ مجهود و لم يكن
هذا مريحا لكِ ... هل تابعتِ مع
(.... طبيب ؟؟)

كانت تيماء تنظر الى عينيه هي
أيضا وهو يتكلم و ما أن انتهى
, حتى قالت بنبرتها الباهتة

هل عانيتِ؟؟!! لا)
أنا بخير لست في حاجة الى
طبيب لست في حاجة الا الى
(..... طفلٍ ليعوضني

تأوه قاصي بصوتٍ خافت ... ثم
اقترب منها ببطيء ... الى ان
ضمها اليه قليلا , و همس في أذنها
بصوتٍ أجش

و هل تظنين أن الطفل الجديد)
سيكون تعويضا كافيا لكِ؟؟!!
(.... !! هل سينهي ألمك ؟

أومأت برأسها و هي تهمس بصوتٍ
مختنق

نعم أرجوك)
(..... أرجوك

تأوه قاصي مجددا بصوتٍ عالٍ
مختنق وهو يشدها الى صدره
.... يرفعها بقوة الى أن أجلسها على
ركبتيها فوق الأريكة وهو يضمها
الى أحضانها قائلا بصوتٍ معذب
أنا آسف أقسم بالله أنني)
(..... آسف

لم تستطع تيماء الرد فقد كانت
دموعها تنساب على وجهها بصمت
بينما هي مستسلمة تماما الى تلك

القوة التي تشدها الى راحة مؤقتة
مخدرة

رفع قاصي أصابعه ليتخلل شعرها
بحنان وهو يضم رأسها الى رأسه
..... لكن ما أن أوشك على تقبيلها
حتى رفع وجهه مبتعدا عنها قليلا
..... وهو يمسح طرف عينه بإصبعه
كان يتنفس بسرعة و إنفعال

(..... !! قاصي)

حين أعاد وجهه ينظر اليها
كانت ملامحه جامدة و عينيه ثابتتين
.... بينما الدموع الباردة مناسبة
على وجهها هي , دون أن تدرك
..... بأنها كانت تبكي اصلا

رفع قاصي كفيه ليحيط بهما وجهها
الشاحب المنتظر يتأمل كل ذرة
منه بعنف ... الى ان قال أخيرا
بصوت هادىء

أنا لن أستطيع هذا حاليا يا تيماء
(.....)

بدت و كأنها لم تفهم قصده
فقالت بخفوت

يمكنني القدوم في أي وقتٍ تحدده
(.....)

انعقد حاجبي قاصي وهو يسبل
جفنيه ليحجب عينيه عن عينيها
ثم قال بنبرة قاتمة جافة
أنا لست مؤهلا لهذا حاليا
(.....)

ارتفع حاجبي تيماء قليلا و هي تقول
بدهشة

لست مؤهلا !!؟ متى)

(..... ستكون مؤهلا اذن؟؟)
أغمض قاصي عينيهِ بشدة وهو
يحاول جاهدا مقاومة الرجفة
... الصغيرة في نبرة صوتها الباهت
.... الصبر يا الله

كل ما يشعر به حاليا هو أنه مؤهلا
لأن يسمح لنفسه مجرد أن
يسمح لنفسه بلمسها , حينها سيضيع
معها في عالمٍ يخفف عنهما الألم
.... لساعات

هو مؤهل لأن ينصهر معها بكل
..... ذرة شوق بداخله تجاهها
هو مؤهل لأن يجرفها معه في غيمةٍ
خاصة بهما بعيدا عن كل
..... ذكرى موجعة

ابتلع قاصي ريقه ثم فتح عينيهِ
لينظر اليها فصدمته تلك العينان
..... الكبيرتان الغير واثقتين
لكنه التزم حيادية الملامح وهو يقول
بصوتٍ أجش هاديء أخفى حقيقة ما
.... يشعر به

أنا مررت بنفس ما مررت به (.....
لذا أنا محتاج الى تهئية نفسية
كي أعاود أعاود
(..... التواصل معك)

فغرت تيماء فمها قليلا و هي تستمع
اليه صامتة حتى بعد أن سكت

.....
ثم لم تلبث أن رفعت حاجبيها و هي
تهز رأسها قليلا و قالت
بإحراج واضح
هل الأمر صعب الى هذه الدرجة (.....
!!)

حسنا إنها مصممة على قتله بأبسط الطرق عض قاصي على شفته وهو يضغط أسنانه متظاهرا بالتفكير المنطقي ... ثم قال أخيرا بصوتٍ بدا غبي على أذنيه ليس صعبا لكن أنت تعرفين (, ابتعدنا لفترة طويلة ثم مررنا بمحنة و نحتاج أن نتهيا نفسيا) (..... و كفى)

صمتت تيماء بضعة لحظات ثم قالت بخفوت

و كيف تكون هذه التهيئة التي (.....!!تحتاج بالضبط ؟)
أغمض قاصي عينيه و نفس مرتجف يفلت من بين شفتيه
آآآآه يمكنه تخيل بعض انواع التهيئة
..... المجدية جدا

لكنه صر على أسنانه و أبعد الصور البذيئة عن ذهنه ثم نظر اليها وهو يمسك شفتيه قائلا ببساطة علينا أن نبقى معا لفترة الى (..... أن تعود الأمور لطبيعتها كانت تيماء تنظر اليه و كأنما تنظر الى رجلٍ يماطل كي يتخلص منها فقالت بفتور

الأمر لا يحتاج لأن تضغط على (نفسك طويلا فقط امنحني) (..... الطفل و سأبتعد

أبعد قاصي وجهه عنها وهو عاقدا حاجبيه قائلا بعصبية أنا أدري بما أحتاج اليه و) ها أنت تضغطين علي حاليا لقد خرجت للتو من ظرف عصيب

فكوني متفهمة , كما أحاول أنا
(..... تفهمك)

أطرقت تيماء بوجهها و قد تورد
أكثر بينما هو يختلس النظر
اليها بطرفِ عينيهِ
هذا كثير ما يمر به في هذه
اللحظة كثير جدا و يفوق احتمالهِ

.....
لكنها قالت أخيرا قبل أن يفقد
أعصابهِ و يهجم عليها و يغتصبها

.....
ليس لدي الوقت الكافي لمثل هذه ()
التهيئة التي تحتاج إن طالت
فأنا لدي فصل دراسي جديد علي أن
أسافر لألتحق به الا يمكنك
!! أن تكون أقل أنانية ولو لمرة ؟
(.....)

نظر اليها بصمت ثم قال
بصوتٍ كئيب
!! هل هكذا تشعرين تجاهي ؟)

(.....)
انتفضت تيماء من مكانها بقوةٍ كمهرٍ
جامع و أولته ظهرها و هي
تقول ضاحكة بسخرية عصبية
كان علي توقع هذا كم من ()
مرةٍ تسببت في ضياع دراسة أو
منحة ؟!! دون أن يؤنبك
(..... !! ضميرك ولو للحظة)

كان قاصي جالسا مكانه ينظر اليها
بنظراتٍ فارغة ... في عمقها الألم
كان واضحا فقط لمن يريد أن يراه

.....
.... الا أنه تركها تتكلم بحرية

فاستدارت اليه و هي تهتف
حتى عمرو حتى عمرو لم ()
..... يسلم من أذاك

أظلمت عينا قاصي قليلا ... و
انحنت شفتاه ألما الا أنها لم
ترحمه قائلة بغضب

لقد تسببت في ضياع عامٍ دراسي ()
كامل بسبب رغبتك في الإحتفاظ به
..... دون ذكر جريمة اختطافه من
أمه هل فكرت و سألت نفسك
ولو للحظة , بأي حق تتخذ قرارا
... !!! بأن تحرمه من عام دراسي ؟
)

ساد صمت قصير بينهما و كل
.... منهما ينظر للآخر
كانت هي غاضبة تتنفس بسرعة و
قد احمر وجهها و قد أشعره هذا
بالراحة قليلا عوضا عن الهدوء
الفاتر الذي فاجئته به على باب بيته
.... بطلبها الوقح
تكلم قاصي قائلا أخيرا بصوتٍ ميت

كنت أحاول الإحتفاظ بابني ()
لذا حين وضعته في كفة أمام عامه
الدراسي رجحت كفته بالنسبة
(..... لي بالتأكيد

صرخت تيماء بقوةٍ و عنف
لكنه ليس ابنك لقد خطفته ()
من أمه لمدةٍ تجاوزت النصف عام
لذا معك حق , موضوع
إضاعة عام دراسي منه يعد أقل
(..... إجراما

قذفت الكلمة الأخيرة في وجهه بكل

عنفٍ و غضبٍ ثم لم تلبث أن
صمتت تماما و قد عم السكون
.... المكان

رفعت تيماء عينيها الى قاصي بعد
فترة طويلة جدا فرأت ملامحه
و قد تحولت الى قناعٍ صلب خالي
الشعور قاسي قاسي كما
.... عرفته دوما

أخذت نفسا مرتجفا ثم قالت أخيرا
أعتقد أن أعتقد أن طلبي ()
اصبح مرفوضا بعد ما تفوهت به
(.... للتو اليس كذلك؟؟)
ظل قاصي على صمته وهو ينظر
اليها بنفس الملامح فهزت
رأسها مبتسمة بمرارة , و قالت
متابعة بصوتٍ مختنق

لم أكن أظن أن يأتي اليوم الذي ()
أقف فيه أمامك متذلة لطلب كهذا
اعتبر أنني لم أقل شيئا و لن
أز عجاك مجددا لقد استوعبت
مسبقا عدم رغبتك في رؤيتي
بعد موت طفلنا مرة أثناء دفنه
لم يكن و مرة في زفاف مسك
علي أن أهين نفسي أكثر
(.... سأغادر)

تحركت تيماء لتلتقط كنزتها باصابع
خرقاء و هي تحاول ارتدائها
بعصبية بينما أوشكت الدموع
التي اغشت عينيها أن تنساب منهما
.... مجددا كي تتضح لها الرؤية
لذا لم ترى قاصي وهو ينهض من
مكانه الا بعد ان شعرت بالكنزة
تسحب من بين يديها لتلقى بعيدا قبل

أن تحط أرضا ثم أدارها اليه
بقوة , فحاولت ضربه بكل قوة الا
أنه سيطر على كل مقاومتها بمنتهى
البساطة الى أن توقفت أخيرا و
... هي مضطربة بجنون
رفعت تيماء وجهها المجهد اليه
..... فرأت القناع الصلب و قد اهتز
..... و كأنه يتشقق ليظهر من خلفه
.... شخص آخر لا تعرفه
ارتجفت شفيتها قليلا و هي تنتظر
..... الى أن قال أخيرا بصوتٍ
مخنق غريب
هل تريدان هذا الطفل أم لا !!!؟)
..... أريد جوابا واضحا و أحتاج
لأن أشعر بمدى وثوقك من هذا
(..... القرار)
مضت بضعة لحظات و هي تنظر
اليه بصمت ... الى أن قالت أخيرا
بصوتٍ قوي رغم خفوته ... مشددة
على كل حرف
أريد هذا الطفل أكثر من اي شيء)
(..... آخر)
زم قاصي شفتيه , ثم قال بصوتٍ
صلب
اذن ستقبلين بشروطي)
(.....)
بدت تيماء مجفلة ثم قالت
بصوتٍ خافت متردد
أسفة لن أستطيع لن أستطيع)
متابعة حياتنا سويا يا قاصي
قد أموت روحيا بدونك , لكن الموت
قد يكون أحيانا أكثر رحمة من الألم
(..... المستمر دون جدوى)

صمت قاصي قليلا ثم قال أخيرا
بصوتٍ أكثر صلابة
لم أطلب منك أن تتابع حياتنا سويا ()
..... إن لم تكن هذه رغبتك
أسبلت تيماء جفنيها امام هذا الألم
الجديد على الرغم من شعورها
بأنه بات يتهرب منها مؤخرا بكل
إصرار الا أنها لم تتخيل يوما
أن يمنحها الحرية بمثل هذه البساطة

.....
و هذه البساطة أوجعتها رغم كل
..... شيء
قال قاصي بصوتٍ متشنج يقاطع
.... شرودها الحزين
سنبقى سويا الى أن أشعر بأنني ()
بت مهينا نفسيا لطلبك و بما
أنني لا أعلم كم سأحتاج من الوقت
تحديدا اذن سنتابعين حياتك
ودراستك بكل اصرار الفارق
الوحيد هو انني سأكون معك خلالها
(...)

هزت رأسها قليلا و هي تنظر اليه
غير مستوعبة ثم قالت بضعف
كيف ستكون معي؟! لا ()
أفهم تقصد الى أن يحين موعد
(.....!! سفري؟)

ابتسم ابتسامة لم تلقى ظلا لها في
عينيه ... ثم قال ببساطة
بالتأكيد سنظل معا الى أن يحين ()
موعد سفرك ثم نسافر سويا
(.....)

فغرت تيماء فمها و هي تنظر اليه
مستكرة ... ثم لم تلبث أن هتفت

بعذاب

لماذا تفعل هذا بي؟! كل (ما يتطلبه الأمر هو مرة مرة (..... واحدة دون ألم ابتسم قاصي ابتسامه ساخرة مؤذية ... ثم قال بوقاحة تماثل وقاحتها و ماذا إن لم يحدث الحمل خلال (تلك المرة؟! تأتين مرة أخرى ثم أخرى و كأنها مجرد عملية تهجين باردة!!! اعذريني فأنا أفضل أن يتكون طفلي في ظروف أكثر احتراماً و شاعرية و أي اقتراحات أخرى فهي مرفوضة لاحظني أنني سأمنحك طفلاً كهديّة خالصة (... الضرائب مني

اهتزت حدقتا تيماء و هي تنظر اليه بتوتر ثم قالت بصوت متعثر أشعر أشعر و كأنك (..... تخدعني

فتح قاصي ذراعيه و هو يقول ببساطة

كيف لي أن أخدعك يا استاذة؟! (..... عيب عليك أن يخدعك رجل بسيط مثلي بينما انتِ قادرة على كسب انتباه دفعة كاملة من الطلاب إن فكرت ممن هم أطول منك بشروطي قليلاً , ستجدين أنها أكثر (..... منطقية , و صدقا

أطرقت تيماء بوجهها و هي تشعر بالتردد بينما قاصي يراقب رأسها المنخفض بنظراتٍ سوداء شديدة العمق و قلبه يخفق بعنف

... منتظرا

لعلت تيماء شفتها فتعلقت عينا
قاصي بحركتها وهو يتأوه يائسا
السبب في عدم استقراره الجسدي
هو طلبها الوقح في بساطته بعد
.... أسابيع من الحرمان
..... تبا لذلك

رآها و هي تأخذ نفسا عميقا ثم
رفعت عينيها تنظر اليه و قالت في
النهاية

موافقة و أرجو أن تكون (
صادقا معي لمرة واحدة
فطقتني انتهت يا قاصي أتوسل اليك
(....)

لم يتحرك قاصي من مكانه وهو
ينظر اليها بنظراتٍ قاتمة غير
مفهومة ثم أوما برأسه أخيرا و
قال ببرود

جيد اذن كل ما عليك فعله (
هو إحضار أغراضك من بيت سالم
.... كي تأتي للإقامة معي هنا
و سيكون علينا الإنتظار قبل فصلك

و في تلكالدراسي الجديد
الاثناء أرجو أن يتم الحكم سريعا في
(.....قضية التزوير الخاصة بي

رفعت تيماء وجهها الشاحب اليه ما
أن نطق بعبارة التزوير بطريقةٍ
طبيعية و كأنه يتكلم عن مخالفةٍ
.... مرورية

فبهت لون شفتيها بشدة حينها
ابتسم قاصي بسخرية وهو يقول
بقساوة

!!ألن تسألني عن المال أيضا ؟)

(.....)

عقدت تيماء حاجبيها و هي تبعد
وجهها عنه قائلة

(..... لا أريد معرفة شيء)
ابتسم قاصي اكثر قائلا بنبرة عنيفة
لماذا؟! كي تعفين ضميرك (
الحي من تخيل نفسك تسعين لإنجاب
طفلٍ من رجلٍ و أنتِ متأكدة من أنه
مجرم؟! هل عدم المعرفة
(.... !! أكثر مناسبة و راحة لك ؟
نظرت تيماء بعيدا و هي تقول
بخفوت

لم أعد أملك أي حق في محاكمتك (
يا قاصي لقد تنازلت عن هذا
الحق بمحض ارادتي , بعد أن
(.... يئست

أفلتت منه ضحكة قصيرة قاسية لا
تحمل أي ذرة من مرح ثم قال
بجفاء

جيد اذن لكن علي تنبيهك (
(..... , الى شرطٍ آخر
نظرت اليه تيماء بعدم تصديق و
هي تقول ذاهلة بضعف
!! لا أصدق أنك تفعل بي كل هذا (
(.....)

ضحك مجددا ضحكة أكثر استياءا ,
ثم قال بإختصار

صدقي اذن هذا هو والد (
طفلك الذي اخترتِ بمحض ارادتك
(..... , لا يمكنني تغييره

رفعت تيماء وجهها بملامح جافية
.... ثم قالت بإيجاز

(..... !ماذا تريد بعد ؟؟)

أخذ قاصي نفسا عميقا , ثم قال أمرا
بصوتٍ لا يقبل الجدل
سأكون أنا المسؤول ماديا عن ()
(..... نفقات دراستك)
ابتعدت تيماء عنه بقوةٍ و هي توليه
ظهرها
مستحيل لا أقبل المال ()
(..... الحرام)
رد عليها قاصي بنبرةٍ جهورية أكثر
سطوة
اذن اخرجي من هنا و لا تريني ()
(..... وجهك مجددا)
استدارت على عقبيها بسرعة و هي
تنظر اليه مذهولة
(..... !! أطردي)
قال قاصي بعنف
نعم اخرجي طالما أنك ()
تدعين الفضيلة و لا تقبلين بي , لكن
تريدين طفل مني مغمضة العينين
عن أفعالي الغير مشروعة ... أم هل
تخيلت أيضا أنك أنت من ستعيلينه
(..... !! وحدك ؟)
صمتت تيماء و هي ترتجف قليلا
دون أن تجد ردا فابتسم قاصي
وهو يقول بقساوة
لم تصلي بتفكيرك الفذ الى هذه ()
(..... !! النقطة اليس كذلك ؟)
قالت تيماء بصوتٍ خافت
لم أحتاج اليك منذ اليوم الذي ()
حملت به في سليم و أستطيع
(.. تكرارها من جديد)
تراجع رأس قاصي للخلف و كأنها
صفعته بمنتهى الهدوء و ساد

.... صمت طويل موجه بينهما
هي تتجنب النظر اليه الى أن
قطعه قاصي قائلا بهدوء
و تغير الوضع الآن بت)
أملك ما أستطيع به اعالتكما معا
..... فما هو قولك؟ موافقة على
شروط الصفقة أم تخرجين من هنا
(..... خالية اليدين؟؟
ظلت تيماء واقفة مكانها و رغم
عنها ارتفعت يدها لتلامس بها بطنها
..... الخالية

أكثر من أربعين يومٍ مرت على
فقدانها طفلها و على الرغم من
ذلك لم تتوقف عن الكلام معه أبدا

...

لقد كان رفيقها الوحيد في السفر ...
... كل أهلها

كانت تعد الايام بشوقٍ منقطع النفس
وصولاً الى يوم الولادة حتى تحظى
..... بصديقها الوحيد

لكم تخيلت أنشطة بينهما سيتشاركان
..... بها معا

كم وعدته برحلاتٍ لا مثيل لها
..... و أكالاتٍ لن يعرفها سواه
كان يشاركها الأكل و النوم و
..... الحياة

حركته بداخلها أكدت لها أنها لم تعد
وحيدة و أن صديقها يحاول
... ركلها كي يخرج اليها سريعا
كان هو الامل الوحيد لها في تحمل
..... فراق والده

لتفاجيء في اليوم الذي انتظرته منذ
أشهرٍ طويلة بفقدانها له و

..... لوالده من جديد
كم هذا موجه لقد ظننت أنها
.... قادرة على تخطي الأمر
لكن وضعها يزداد سوءا و
نسيانها انه لم يعد موجود بات
..... يتكرر كثيرا
كل ساعة ترفع رأسها و تهمس
بحكم العادة ... " كم من الوقت
" !متبقي ؟
ثم تدرك أنها لم تكن الا تذهي فقط

.....
الى أن لمع الحل الوحيد بداخلها
..... لما لا تقم بإعادة الزمن و
.... الحصول على الطفل من جديد
..... ثم تسافر و كأن شيء لم يكن
لم تختلف الظروف كثيرا لا
تزال متشابهة , فلما لا تنال ما فقدته

.....
أثناء شرودها الطويل ... لم تدرك
أن قاصي كان واقفا يحترق بنار
كان يراقبها والجحيم خلفها
كأنها على وشك الهروب من أمامه
..... و يشك في أن يسمح لها
لكن ماذا بيده أن يفعل إن اختارت
.....!الهرب ؟

هل بالغ في إملاء شروطه؟! ..
ربما لو تساهل معها قليلا لرضخت
, الا أنه موقن بأنه لن ينجح بخلاف
..... هذا

لذا اقترب منها حتى وقف خلفها
مباشرة ووضع كفيه برفقٍ أعلى
ذراعيها , فانفضت تيماء بقوة

الا أنه شدد من امساكه بها دون قوة
مفرطة و ما أن سكنت بعد
... لحظة مقاومة

حتى أخفض وجهه اليها و همس في
أذنها بصوتٍ خافت
أنا أرغب في منحك الطفل أكثر)
من أي شيء آخر في هذه الحياة.....
فلا تحرميني من المتعة الأخيرة في
حياتي فقط اسمحي لي أن
أجعلها تتكون بشكلٍ أقل ضرر له
... حين يكبر و يعي و يسأل الكثير
(...)

ارتجفت شفتي تيماء بشدة و هي
تنظر أمامها , بينما الدفء المحيط
بها من صدره و ذراعيه أخبرها
أنها في أمان مؤقت حتى و إن
... كان قصير الأمد

لذا و قبل أن تمنح عقلها و ضميرها
الفرصة كي يمنعانها ... فتحت فمها
و همست

(..... موافقة)

فكان أن أغمض عينيهِ مرتاحا
للحظة , قبل البدء في الطريق
..... الطويل و الأصعب
استعادة زوجته قبل منحها
.... الطفل الذي تريد

ي

: الفصل الخامس و الثلاثون

(..... أعددت قالب حلوى لخالتي أم أمين و ضيفتيها)
لم يرد فريد على الفور بينما كان أمين ينظر اليها مضيقا عينيه و
..... كأنه يراها للمرة الأولى

أما سوار ... فابتسمت و هي تهمس لنفسها
" اذن هذه هي المحظوظة يا حبيب أختك "
أما والدة بدور فقد كانت تنظر الى نظرات أمين لياسمين غير راضية
.... غير راضية أبدا

كان فريد هو أول من تكلم قائلا بصوتٍ بدا الإهتمام به أكبر من مجرد
.... اهتمام شخص عابر

(..... مسا الأنوار ياسمين كيف حالك؟؟)
كان يتكلم بنبرته اللطيفة , بينما تجرأت عيناه على غير عادةٍ منه على
.... تأملها طويلا

كانت مهتمة بنفسها أكثر من أي مرةٍ رآها بها ... ترتدي فستانا من
.... الصوف الناعم ... أنيق , ليس بالضيق جدا أو حتى بالواسع
..... فستان مسائي انساب على قوامها المكتنز و جعل منها امرأة جذابة
وجها متورد و زينتها بسيطة أما شعرها فكان منسابا ببساطة على
... احدى كتفيها عفويا و يماثلها رقة

..... لم يدرك الى أي حدٍ اشتاق لرؤيتها الا الآن فقط
ارتبكت ياسمين و هي تقول مجبرة عينيها على النظر اليه بإبتسامة
محرجة

مساء الخير دكتور فريد لم أشأ أن أقاطع هذه الجمعة العائلية , لكن ()
..... فقط أردت أن أديكم من قالب الحلوى الذي أعدتته و سأنصرف حالا

..... تكلم فريد قائلا ببشاشة

(.... هذا أفضل شيء فعلتيه تفضلي بالدخول)
ارتبكت ياسمين أكثر و هي تختلس النظر الى أمين الذي كان واقفا عن بعد
..... ينظر اليها بعينين ضيقتين , دون أن يحاول حتى التقدم لتحياتها
فقالته بخفوت

(..... لا لا أنا فقط هلا تفضلت و أمسكت بها)
سارع فريد الى الإمساك بقالب الحلوى من بين يديها ثم وضعه على أقرب
طاولة بجوار الباب ليعود و يلتفت اليها سريعا , وهو يقول
(.... بالطبع لن تذهبي بمثل هذه السرعة تعالي ادخلي قليلا)
أوشكت ياسمين على الرفض خجلا , الا أن نورا كانت قد خرجت من

غرفتها في تلك اللحظة و هي تهتف بسعادة
(..... !!ياسمين ما هذه المفاجأة ؟)
اندفعت لتقبلها بقوة , ثم همست في أذنها بحرارة و نفاذ صبر
أرجوك ادخلي قليلا كاد قلبي أن يختنق من شدة ثقل هذه الزيارة و ()
(..... أمي مصممة على ان أخرج و أجلس معهم)
همست لها ياسمين بحرج
(..... لم آتِ هنا لأبقى يا نورا لن يصح هذا)
الا أن نورا أمسكت بيدها و هي تشد عليها هامسة
(..... , أنتِ نجدة لي من السماء ابقى قليلا أرجوك)
و قبل أن تسمح لها بالهرب , كانت قد رفعت صوتها تنادي
(..... أمي ياسمين جارتنا هنا , و قد أتتكِ ببعض الحلوى)
احمرت وجنتا ياسمين بشدة و تسارعت دقات قلبها , بينما خرجت أم أمين
من المطبخ و هي تجفف يديها حتى وصلت الى ياسمين عند الباب
فابتسمت لها و هي تقول بحنان
مرحبا حبيبتي لماذا أتعبتِ نفسك , لم يكن لهذا داعٍ والله كان ()
(..... واجبا علينا نحن)
ابتسمت ياسمين بارتباك و هي تقول بصوتٍ مبحوح بدا جذابا على الأذن
أسفة أنني تطفلت عليكم دون موعد يا خالتي لكنني سأنصرف حالا ()
(..... , لقد أردت فقط أن تتذوقوا مما عملت يداي)
سارع فريد للقول بقوة
(..... لن تغادري هكذا بسرعة قللي شيئا , يا زوجة عمي)
بدت والدة أمين مرتبكة و هي تعلم جيدا حساسية الموقف بالنسبة لولدها
الا أنها لم تشعر بسوار التي كانت قد اقتربت منهم , حتى قالت أمين
بوقارٍ و بنبرةٍ مميزة
(..... فريد معه حق تفضلي معنا قليلا)
نظرت اليهم ياسمين بحرج و هي تلعن الغباء الذي جعلها تتصرف بتلك
.... الطريقة المتهورة , مما جعل منها مجرد ضيفة متطفلة ثقيلة
الا انها لم تجد بدا من الأمر حين قالت والدة ياسمين باستسلام
(..... تفضلي حبيبتي ادخلي)
دخلت ياسمين بحرج و نورا تمسك بيدها تجرها معها الى الداخل و هي
..... متوهجة السعادة
..... فأجلستها و جلست بجوارها مبتسمة ببراءة
همست ياسمين بفتور محدثة والدة بدوربتلعثم

(..... السلام عليكم)

رمقتها والدة بدور بنظرة طويلة جدا , بدت بطيئة و ثقيلة نزولا على ساقيها الظاهرتين من تحت فستانها الذي تجاوز ركبتها ببضع انشاتٍ فقط

.....

مما جعل ياسمين ترتبك أكثر , و على الرغم من الجوارب السوداء التي كانت ترتديها الا انها تملمت و هي تشد الفستان لأسفل قليلا دون جدوى

.....

لقد كان هذا الفستان أطول قليلا حين كانت أخف وزنا أما الآن فهو يرفض النزول لأسفل تماما

تنازلت والدة بدور في تلك اللحظة بالرد قائلة بضيق واضح

و عليكم السلام و رحمة الله أنت نفس الفتاة التي قابلناها في (..... المصعد اليوم , اليس كذلك ؟)

أومأت ياسمين برأسها ببطيء ... ثم قالت بخفوت

(..... نعم أنا)

ردت عليها أم بدور قائلة بنبرة مستاءة

(..... لم تخبرينا وقتها أنك آتية الى هنا)

احمر وجه ياسمين بشدة , و هي تخفض وجهها مذهولة من مدى

.... غباء تصرفها في القدوم الى هنا

.... لم تتصرف يوما على هذا النحو الفج أبدا

انحنى فريد على أذن سوار و قال من بين أسنانه هامسا

تصرفي يا سوار , فمن الواضح أن زوجة عمك قد اعتلت الحلبة سريعا (

) و قد تجدين ذراع الفتاة بين أسنانه في أي لحظة

أومأت سوار برأسها متفهمة و هي تربت على كفه قبل أن تتجه بخيلاء

الى حيث تجلس ياسمين , فجلست على الكرسي المجاور لها , قبل أن

تربت على ركبتها قائلة

(..... شرفتنا حبيبتي)

بدت ياسمين مبهورة بها على الرغم من ارتباكها و احمرار وجهها حرجا

.... من الموقف المتخلف

كانت سوار تبدو امرأة وقورة ذات هيبه خاصة , ممتزجة بجمال وجهها

فشعرت في حضرتها بالتضاؤل بمثل هذا الفستان الملعون الواضح

.....

اقترب فريد ليجلس على ذراع مقعد سوار , و لف كتفيها بذراعه قائلا

بحنان

(..... ما رأيك بهذه القمر ؟؟)

اتسعت عينا ياسمين بذهول و ازداد احمرار وجهها بشدة حتى بدت كثمرة

الطماطم و هي تقول بتلعثم

(..... !!آآآ أنا ؟؟)

لم يتكلم فريد على الفور وهو ينظر الى وجهها الابيض الذي يتشرب

بالإحمرار سريعا ثم ابتسم قائلا بخفوتٍ ماكر

(..... قصدت أختي سوار لكن بالطبع يمكنك المشاركة في اللقب)

اخفضت ياسمين وجهها و هي تغض عينيها بيأسٍ من مدى التخلف الذي

..... وصلت اليه

..... بينما أصدرت أم بدور بشفتيها صوتا ممتعضا واضحا

قالت سوار بصوتها الشجي

(..... أنت تخرج الفتاة جدا يا فريد توقف عن مزاحك)

ثم وجهت كلامها الى ياسمين قائلة باهتمام

(..... لما لا تعرفيني بنفسك يا جميلة و عائلتك)

رفعت ياسمين وجهها الذي بهت بعد الإحمرار الى حيث يقف أمين مباشرة

.....

.... و حينها توقف عقلها عن التفكير

كان يقف مكانه , مستندا الى أحد الأرفف , ناظرا اليها بصمت و كأنه

.... يخبرها أن وجودها هنا غير مرحبا به

..... لكن لو كان الأمر كذلك , فلماذا يراقبها بتلك الصورة

لو كانت فقط تستطيع ترجمة صمته و تعرف ما يجول في خاطره كلما

..... !! نظر اليها

هل لا يزال يبغضها كونها مطلقة؟! !! أم أنه يعتبرها مجرد نكرة و هو

.... !! على الأرجح شارد الذهن في شيء آخر ؟

أم هل تترك العنان لأملٍ مراهق في أن يكون منجذبا اليها , كذرةٍ من

..... !! لهفتها عليه

لم تشأ أن تترك لنفسها حبل الخيال فيشنقها به , حين تسقط على أرض

..... الواقع

أخفضت ياسمين وجهها و هي تشعر بالكآبة ... لا تريد التعريف عن نفسها

..... فمن الواضح أن عائلة أمين تقدر الروابط العائلية جدا , و عائلتها

لكنها اضطرت للقول بخفوت

والذي رحمه الله كان موظفا حكوميا و لي أخت متزوجة , تسكن (

) هي و زوجها مع أمي حاليا

ارتفع حاجبي سوار قليلا ثم قالت بحذر
!! هم يقطنون معك هنا في البناية؟! لأنك لم تذكرني نفسك معهم)
(.....)

للمرة الثانية لم تتمالك نفسها من رفع عينيها الى عيني أمين و على
الرغم من أن ملامحه لا تزال على نفس الصلابة , الا أنها استطاعت أن
.... تلمح في عمقهما بعض الإستهجان , مما جعل ملامحها تمتنع بشدة
لذا نظرت الى سوار و قالت بنبرة خافتة تحمل التحدي الخفي فماذا
..... !ديها كي تخفيه ؟

كنت أظن معهم في بيت والدي لكن كان هذا حتى زواجي , أما بعد)
انتقلت الى شقة هنا في البناية راغبة في بعض الخصوصية , طلاقى
(.....)

ساد صمت ثقيل بعد كلماتها المتحدية التي نطقت بها و هي تنظر الى أمين
بينما ارتفع حاجبي سوار و هي تنظر اليها مصدومة قبل أن تنتقل
.... عينيها الى وجه فريد الذي زفر بخفوت
كان يريد أن يخبر سوار عن الأمر لكن بالتدريج لا أن تعرف بهذه
..... , السرعة

صدمتها كانت بادية عليها للحظتين فقط , ثم استعادت سيطرتها على نفسها
... بسرعة و ألزمت نفسها بالهدوء دون تعقيب
لكن والدة بدور لم تكن بمثل هذه السيطرة , فهتفت قبل أن تستطيع منع
نفسها

(..... !!مطلقة و تسكنين بمفردك ؟)

التفتت ياسمين اليها في جلستها و هي ترد عليها بثقة رافعة رأسها و قد
انتابتها روح العنف فجأة

(..... !!نعم و ما المشكلة ؟)

ردت أم بدور باستنكار

تسألين ما المشكلة؟! لماذا تبادر امرأة مطلقة للسكن بمفردها الا)
(..... !! اذا كانت تريد العبث في حياتها

اتسعت عينا ياسمين بذهول و برقت بنظرة غضب بينما تدخل فريد يقول
غاضبا

(..... !!! أم زاهر)

أما والدة أمين فمدت يدها و هي تمسك بكف أم بدور قائلة من تحت أسنانها

ما بالك يا امرأة الفتاة ضيفة في بيتنا , الكلام لا يكون بهذا الشكل)

(.....)

ارتبكت أم بدور بشدة , و تلجلجت في الحوار قائلة بعد أن شعرت
بالنظرات الراضة تواجهها من كل صوب
أنا لم أقصد طبعاً أنا كنت أتكلم عن نظرة الناس بشكل عام هذا ()
(..... ما يفكرون به عادة
حينها قالت ياسمين مندفعة

اسمحي لي سيدتي إنها نظرة متخلفة و رجعية و من يفكر بتلك ()
الطريقة عادة , يكون هذا لنقص في نفسه أو في حياته الخاصة مما
(..... يجعله يحاكم أي شخص دون معرفة مسبقة لظروفه
ساد صمت مريع و الجميع ينظرون الى عنفها المفاجيء بذهول , بينما
.... شعرت ياسمين فجأة بالدم يفر من وجهها
لقد شتمت أمين للتو و بطريقة غير مباشرة فهي تعلم جيداً أن هذا
.... كان رأيه المبدئي عنها
صحيح أنه لم يتهمها بالسوء مطلقاً لكن على الأقل كان مستنكراً سكنها
..... وحيدة بعد طلاقها

.... حين نظرت اليه للمرة الثالثة وجدت أن ما خافت منه قد تحقق
فقد تراجع رأسه للخلف و استقام من اتكائه لينظر إليها بعينين
متسعيتين و ملامح متجهمة , و كأنه يخبرها بكل وضوح أن الرسالة قد
.... وصلتته

تنهدت ياسمين و هي تفكر بصمت
" لا يمكن أن يكون الوضع أسوأ من هذا "
قال فريد فجأة ينتزعها من شرودها الحزين
, لا تنفلي بهذا الشكل يا ياسمين امرأة متعلمة و عاملة مثلك ()
تستطيع حماية نفسها ضد أي أقوال من مجرد جهلة لا هم لهم سوى الكلام
(..... عن خلق الله بالباطل
شددت أصابعه دون أن يدري على كتف سوار التي أظلمت عيناها و هي
..... تسرح بعيداً
فقالت بخفوت

صحيح من يريد الكلام عن امرأة بالباطل سيفعل , حتى لو كانت ()
(..... متزوجة من أعتى الرجال , و تسكن خلف ألف حاجزٍ من التقاليد
أخفض فريد وجهه ليقبل رأسها , فابتسمت له بحزن و هي تربت على كفه
هامسة له

(..... لا تقلق حبيبي أنا بخير)

بدا الوضع متوتر بشدة و استعدت ياسمين لأن تغادر للأبد لولا أن
تكلم أمين للمرة الأولى قائلاً بصوتٍ قاتم
الأقاويل ليست كل المشكلة هناك أمور أخطر من هذا , فالمرأة (
المطلقة تكون عرضة لمضايقاتٍ أكبر من رجالٍ يظنون بأنها أصبحت
لقمة سائغة خاصة و هي تقرر السكن بمفردها على الرغم من وجود أسرة
لها هل يمكنك اخباري كيف ستدافعين عن نفسك لو تعرضتِ لموقفٍ
(..... !!كهذا ؟)

..... بهت لون ياسمين ... و فغرت شفيتها قليلا
..... أولا لأن الحجر تكلم أخيرا
..... ثانيا لأنه مس أكثر الأمور وجعا في حياتها
لقد تعرضت الى مضايقاتٍ من مديرها في العمل ليس و هي مطلقة فحسب
..... بل حين كانت متزوجة من رجلٍ لم يحرك ساكنا في الهجوم و
افتراس من يتجرأ على التحرش بزوجته ... حتى و إن كان تحرشا لفظيا
..... فقط

كانت تلك العقدة الأكبر في حياتها مؤخرا و التي أفقدتها الثقة في معظم
.... الرجال , لكنها لم تيأس
و تمت العثور على رجلٍ حامي الطبع كرامته تأبى أن تُمس زوجته
.... ولو بكلمة

..... و ها هو أمين يدافع عنها دون سابق معرفة بالأمر
إنه يخشى عليها و على أي امرأة في مكانها إنه الرجل الذي تمنته
..... تماما

.... تكلمت أخيرا و هي تنظر اليه دون أن تحيد عيناها عنه
الطلاق لا دخل له بالمضايقات فل يظن من يظن بأن المطلقة لقمة (
لكن التنفيذ شيء آخر فالمضايقات تحدث للأنسات وسائغة
(..... المتزوجات و المطلقات و كل شيء يرتدي تنانير
ضاقت عينا أمين قليلا وهو يبادلها النظر , ثم قال بصوتٍ جاد
لم تجيبي عن سؤالي كيف ستدافعين عن نفسك لو تعرضتِ لموقفٍ (
(..... !!كهذا ؟)

ابتلعت ياسمين ريقها بتشنج فهي حتى الآن لا تزال تتعرض لتحرشات
مديرها اللفظية , نظرا لأنها في حاجة ماسة الى وظيفتها الحكومية الرتيبة
..... خاصة بعد طلاقها كي تعيل نفسها و تدفع ايجار شقتها
لم تفعل شيئا حيال الأمر مما يجعلها على وشك التقير كل يوم صباحا
.... قبل ذهابها الى العمل

فالحقير مديرها لا يعد يتوانى عن التعليق مازحا على بعض أجزاء جسدها
..... المكتنزة

..... متظاهرا بأنه مدير مرح محب للتبسط مع موظفيه

تكلمت ياسمين قائلة بخفوت

كيف كانت أختك لتتصرف لو تعرضت الى موقف كهذا؟! لا سمح ()
الله

هتفت أم بدور باستنكار

(.... الشر بعيد ابصقيها من فمك , بناتنا لا تتعرضن لهذه الأشكال)

..... ضحكت سوار بسخريةٍ مريرة على ما حدث لبدورٍ و لها

لقد تعرضت كلاهما لنفس الحثالة و كل منهما خسرت ما لا يعوض

..... الا بالدم

أما أمين فقال بقوة أجفلتها

يكفيها فقط أن تلمح بشيء كهذا , حينها لن أختي لديها أخ يحميها (

يكفيني سوى سحق من تجرأ على التعرض لها و جعله يفكر مرتين

(.... قبل المرور من طريقٍ تعبره امرأة

.... ابتسمت ياسمين بحزن ابتسامةٍ حالمة

نعم ... هو نفس الرجل الذي رسمت مواصفاته تماما , يتجسد أمامها الآن

.....

.... صاحب الدم الحامي و الكرامة الأبية شرفيته تأسر القلب

..... لعقت شفرتها , ثم قالت بخفوت و هي تعاود النظر اليه

حفظك الله لها لكن ماذا لو لم تعد موجودا في حياتها لسببٍ أو لآخر (

.....)

شهقت أم بدور و أم أمين في آنٍ واحد بينما رفعت أم امين يدها على

قلبها و هي تهمس بذعر

(..... بسم الله الحفيظ بعيد الشر)

نظرت ياسمين اليها و قالت برقة لكن بنبرة ثابتة

(..... حفظه الله لكما يا خالتي لم أقصد ضررا)

ثم نظرت الى أمين و رفعت ذقنها و هي تقول بهدوء

ما قصدته أنت أن المرأة تحتاج دائما الى رجلٍ يدافع عنها و يحميها (

..... و هذا شيء رائع , أنا شخصيا أتمناه أتمنى العثور على رجلٍ

يدافع عني بحياته صدقا أتمناه لكن ماذا لو لم يحدث هذا؟! ماذا

لو لم أعر على هذا الرجل؟! أنا مثلا توفي والدي و ليس لدي

أشقاء هل أطلب الحماية من زوج أختي مثلا؟! انه بالكاد يحمي نفسه

..... , هذا إن استطاع أصلا
لذا من هي في مثل حالتي , من لديها كي يدافع عنها؟! بقائي في
بيت والدي لا يشمل الدفاع الذي تتكلم عنه بل مجرد اطار وهمي من
..... التستر علي كمطلقة
و حين قمت بتقييم الوضع وجدت أن رحيلي عنه أفضل لجميع الاطراف
(.....)

صمتت أخيرا و هي تلهث قليلا بعد القائها دفاعها المطول بسرعة
فانتظرت منه أن يرد عليها , الا أنه كان صامتا ينظر اليها نظرة
.... غريبة

تكلم فريد قائلا بهدوء جاد ... دون ابتسام
(..... أنتِ أكثر رجولة من رجال عرفتهم)
التفتت ياسمين تنظر اليه مجفلة ثم ابتسمت رغم عنها ممتنة و همست
(..... شكرا لك)
لم يخرج صوتها حين همست بشكرها لأنه اختنق في حلقها , فتحركت
... شفتاها به فقط

لكن فريد استطاع قراءة الكلمتين بوضوح مما جعله يبتسم لها مشجعا
.... بقوة

هتفت أم بدور فجأة بنبرة غريبة عالية
(..... لكن يبدو)
انتفضت ياسمين مكانها و هي ترفع يدها الى صدرها بعد أن فزعت على
.... صوت أم بدور

الا أن الأخيرة نظرت اليها ماطة شفتيها و هي تقول
(..... عفوا يا حبيبيتي لم أقصد افزاعك)

قالت ياسمين بخفوت

(..... لا عليك)

تنهدت أم بدور بطريقة غير مريحة و هي تقول
(..... كنت أقول , أنه على ما يبدو أنكِ على معرفة وثيقة بالشابين)

انعقد حاجبي ياسمين و هي تقول بحدة

(..... !!أي شابين ؟)

ارتفع حاجبي أم بدور و هي تقول ببراءة زائفة

(..... أمين و فريد)

أغمضت أم أمين عينيها و هي تلوح بكلماتها كفيها هامسة لنفسها

" بالليله الغير فائتة "

ثم نظرت الى نورا و قالت بسرعة
انهضي انهضي يا حبيبتي و خذي ياسمين الى غرفتك و)
سأرسل لكما بدور من المطبخ لماذا تجلسون مع العجائز هيا اذهبا
(....)

نهضت نورا من مكانها بسرعة و هي تسحب يد ياسمين هاتفة
هذا أفضل ما قلته يا أمي هيا بنا ياسمين قبل أن نصاب بالشلل)
(.....)

عقدت أم بدور حاجبيها و هي تقول
(.....!!!! شلل)

التفتت اليها نورا و هي تقول مبتسمة
من كثرة الجلوس يا عمتي شلل من كثرة الجلوس حتى أن)
(.... مؤخرتنا قد ازدادتا حجما كثرة الجلوس بعد اذنك
تمطت أم بدور ممتعضة دون رد ... بينما سارعت نورا تجذب ياسمين
الى غرفتها ... و التي ما أن مرت بأمين حتى رفعت وجهها اليه ,
... قبل أن تشدها نورا مجددا وهو نظر اليها للحظات

مالت أم بدور الى أم أمين قائلة
تعالى هنا يا أختي ماذا تريد هذه المرأة من بنتك؟! مطلقة و)
تسكن وحدها و ثوبها لا يكاد أن يغطي ركبتيها إنها تقول للشك تعال
(..... بالإحضان)

زمت أم أمين شفطيها و هي تهمس
اسكتي فضحتنا كفى , لم تتركي أحد لحاله منذ أن دخلت الى هنا)
(.....)

تنهدت أم بدور و هي تضرب كفا على ظهر كف و هي تنقل عينيها بين
أمين و فريد قائلة بنبرة مطاطة

(..... لا داعي ستر الله على شبابنا)

ارتفع حاجبي فريد وهو ينظر اليها بريية ثم قال متوجسا
ماذا؟! لماذا تنظرين الي و كأنني فتاة خرجت دون ارتداء)
(..... !! جواربها)

تنهدت مجددا و هي تجيبه ممتعضة

والله لا أعلم يا ابني في بلدتنا نخاف على الفتيات , أما هنا في)
(..... المدينة فعلى ما يبدو أن الوضع قد اختلف كثيرا منذ آخر زيارة
أوما فريد وهو يقول بتأكيد

نعم معك حق نحن هنا نخشى على الشباب من التحرش لقد)

كنت أسير في الطريق منذ يومين و تحرشت فتاتان بي لولا ستر الله
(..... ووجود فرد أمن في بناية مجاورة الله أعلم ما كان جرى لي
ضحكت سوار رغما عنها و هي تهز رأسها مغطية عينها بكفها , بينما
مطت والدة بدور شفيتها و هي تقول بنزق
أنت بالذات لم أستطع يوما الكلام معك الواحد منا يخرج من الحوار)
(..... معك دون حقٍ أو باطل)
دفعتها أم أمين في ركبته و هي تقول بنفاذ صبر
(..... يا امرأة كفى مضايقة في الأولاد)
ثم نهضت من مكانها بقلق و هي تتجه الى أمين ... فقد كان وجهه صلب
الملامح الا أنها تعرفه جيدا في حالة غضبه فهو يلتزم الصمت تماما
..... الى أن تهب عواصفه فجأة
أمسكت والدته بمعصمه و همست له كي لا يسمع أحد
أرجوك يا حبيبي ... اكراما لسمعة والدك رحمه الله , دع هذه الأمسية)
تمر على خير لم أكن لأطرد الفتاة من بيتنا و هي ضيفة أنت حاملة
الينا هدية لم يكن والدك يوما الا كريما و داره مفتوح للأغراب قبل
(.....الأحباب)
ربت أمين على كفها وهو يقول بخفوت
لم أكن لأطلب منكِ طردها من بيتنا يا أمي على الرغم من رفضي)
(... لتلك الفتاة بكل تصرفاتها
تنهدت والدته و هي تقول براحة
(..... كملك الله بعلقك يا زينة الشباب)
استطالت والدة بدور و هي تقول بنبرة متملقة مبتسمة
(..... و هل هناك زينة شباب غير الجميل ابني حبيبي أمين)
استدارت والدة أمين تنظر اليها بدهشة و هي تقول
كيف وصلت اذنك الينا يا امرأة؟! أنا و ابني نتحدث بكلمة على)
(..... انفراد , هل تريدين التفضل معنا؟؟)
قال فريد بجدية
انها خاصة موجية لا سلكية يا زوجة عمي تتميز بها زوجة عمي)
و الغريب و الذي احترنا به كأجيالٍ جديدة , هو أنها تسمع ماالآخر
حاسة السمع لديها بها خاصية النقاط ذات انتقاء عالٍ جداتحب فقط
(.....)
ضربته سوار على كفه و هي تحدجه بنظراتٍ محذرة غاضبة , بينما
مطت والدة بدور شفيتها و هي تقول باستنكار

أتعلم أنك من أكثر الشباب المكروه لدينا في العائلة؟! و الذي خلقك (..... أكلمك صدقا)

وضع فريد كفه على صدره وهو يقول ممتنا
(..... حفظك الله يا زوجة عمي هذا من أصلك)
اقتربت أم أمين لتجلس بجوارها متوترة , فمالت اليها أم بدور و همست
بارتياع مستنكرة
لقد قالت ... " أتمنى العثور على رجل " ... أمام الشباب دون خجل أو (..... !! حياء)

نظرت أم أمين الى السماء و هي تقول بصوتٍ عالٍ
(..... ياالله !!!!!!! سأذهب للمطبخ قبل أن أرتكب جريمة)

.....

.....
أدخلت نورا ياسمين الى غرفتها ثم اغلقت الباب بقوة قبل أن تستند
اليه و هي تغمض عينيها زافرة بعنف ثم قالت من بين أسنانها
ياللهي أخيرا تخلصنا منها , كدت أن اختنق من هذه المرأة (.....
هذه الزيارة بأكملها كادت أن تفقدني البقية المتبقية من عقلي
..... نظرت اليها ياسمين و قالت بهدوء حزين رغم ابتسامتها
لا بأس يا نورا لم أغضب منها , أنها تبدو امرأة بسيطة ما في (.....
قلبها على لسانها , تتحكم بها قوانين و أفكار أكبر منها
فتحت نورا عينيها و نظرت اليها لتقول بجدية
هذا دون ذكر زوجها و ابنها انهما أكثر من رأيت رجعية و تأخر (.....
في حياتي هل تعلمين أنني نجوت بأعجوبة من الزواج بابنها زاهر
(..... !!؟)

اتسعت عينا ياسمين و هتفت بدهشة

(..... !!كيف كان هذا ؟)

رفعت نورا كفيها و هي تقول من بين أسنانها
سمعت كلاما متناثرا بين أمي و أمين عن تلميح أم زاهر لها في رغبتها (.....
بأن اكون زوجة لولدها زاهر أنت لن تصدقي كيف هو إنه
رجل يكبرني بالكثير و رجعي جدا جدا ... كما أن له شارب بدون لحية و
(..... هذا الطراز انتهى منذ عقود من الزمن
ابتسمت ياسمين رغما عنها ثم قالت بنبرة متعاطفة
(..... الشارب ليس مشكلة حقيقية يا نورا)
اقتربت منها نورا و هي تقول بحدة

المشكلة أن الشارب في حد ذاته يماثل أفكاره الرجعية كنت لأقتل ()
(..... نفسي لو حاولوا اجباري على الزواج منه)
..... قالت ياسمين و هي تجلس على حافة سريرها
(..... بات اجبار الفتيات على الزواج أمر مستحيل الآن)
زفرت نورا بقنوط و هي تقترب منها الى أن ارتمت على السرير بجوارها
ثم قالت بيأس
الموضوع ليس اجبارا بالمعنى المعروف لكن يجب أن أتزوج من ()
أحد أبناء أعمامي فإن لم يكن زاهر سيكون واحدا غيره لا
.... وفي هذه الفترة يحاولون التقريب بيني و بين فريد مهرب من هذا
()

شعرت ياسمين فجأة بالصدمة و هي تهتف
(..... !! فريد !! الدكتور فريد؟! !! هل كلمك في شيء ؟)
.... هزت نورا كتفها و هي تقول بعدم اهتمام
(..... إن عزم فلن يكلمني أنا بل سيطلب يدي من أمين)
ظلت ياسمين صامتة قليلا , ثم قالت بخفوت
حسنا لا حجة لك فيما يخص فريد فهو شاب عصري , طبيب و ()
(..... خفيف الظل ووسيم ألف من تتمناه)
مطت نورا شفتيها و هي تتأرجح قليلا ثم قالت بعدم اقتناع
لا أنكر أن فريد يعتبر أكثرهم مناسبة لذوقي لكن ليس تماما , هو ()
(..... فقط أفضل المتاح نحن أفكارنا مختلفة تماما)
استلقت ياسمين بجوارها مستندة الى مرفقها لتقول بإهتمام
(..... !! و كيف هذا ؟)

قالت نورا متنهدة

إنه يريد زوجة لها هدف و طموح و عمل تسعى الى تطويره يريد ()
زوجة قوية و قادرة على ادارة بيته في غيابه لقد أخبرني بهذا منذ
لكن أنا لست كذلك تماما , أنا بالفعل أكره القيود لكنني أحب فترة
الحياة أريد السفر و الخروج و اللهو أريد التمتع بحياتي في كل
(..... لحظة منها لا أحب من يلزمني بالعمل و تحمل المسؤولية)
أظلمت ملامح ياسمين فجأة و هي تقول بنبرة غريبة
هل حقا هذه هي تطلعاته في الفتاة التي ينوي الزواج منها؟! !! ماذا ()
!! لو لم ترغب في العمل مثلا و أرادت فقط أن تكون ربة منزل مثلا ؟
(.....)

مطت نورا شفتيها و قالت بلامبالاة

اذن لن ترى وقتها لذوقه لا تنسى أنه طيب , و تفكيره كله (منصب في العمل و الدراسة صحيح الحلو لا يكتمل , فعلى الرغم من (..... الا أنه سيلزمني بعبء أكبر , فكره المتفتح

قالت ياسمين بنبرة باردة

, لا أحب الرجل الذي يملي على زوجته التفكير المتفتح أحبه شرقيا (يحاول جاهدا حمايتها .. أحبه أن يتقبل عملها على مضض لا أن (..... يكون مشجعا لها و كأنها رجل لن يتعرض الى أي مضايقات

نظرت اليها نورا بدهشة ثم قالت متعجبة

أنت تتكلمين بنفس أسلوب أمين الذي رفضته منذ قليل هل أثر بكِ (.....!!?)

عقدت ياسمين حاجبها بشدة و احمر وجهها ارتباكا و احراجا و هي تهتف

أثر بي؟! بالطبع لا الأمر هو أنني أفضل الرجل الذي (..... لا عليكِ , لا تأبهي لكلامي , فأنا أثرثر فحسب

ابتسمت نورا و قالت و هي ترفع حاجبا خبيثا

عامة أعتقد أن أمين سيجزى نتيجة أفكاره و ما يفعله بي (..... أنا أعرف أن أم زاهر تسعى بكل قواها كي تزوجه لبدور ابنتها

هربت الدماء من وجه ياسمين فجأة و شعرت بروحها تهبط فجأة ...

فاستقامت ببطيء و هي تقول بصوتٍ متزعزع

(.....!! ماذا؟!!!! هل تقدم لخطبتها ؟)

قالت نورا بمرح

لا لم يفعل لكن أمها تريد هذا بشدة , بعد أن فسخ عقد قران ابنتها (

.....) لديها هاجس بأن فرص بدور في الحياة قد انتهت

ابتلعت ياسمين ريقها و لعقت شفتها المرتجفة , ثم قالت بتوتر

(.....!! و ما هو رأي أمين؟!!!! هل يحبها ؟)

ضحكت نورا و قالت

هو حتى الآن لا يفكر في بدور الا كأخت صغيرة فقط لكن (

..... بصراحة هي أكثر فتاة تناسب ذوقه المتأخر

أظلمت الرؤية أمام عيني ياسمين فقالت بصوتٍ مرتجف

(.....!! و ماذا عن والدتك؟! هل ستقبل بهذا ؟)

قالت نورا باهتمام

بصراحة كانت أمي تحبذ أن يخطب أمين فتاة لم يسبق لها أن خُطبت أو (

عقد قرانها لكنها سنقتنع في النهاية فعقد القران ليس نهاية العالم

هي لم تكن متزوجة بالفعل و بدور أكثر شخصية مستسلمة رأيتها ,
(.... في حياتي , ستناسب تفكير أمين تماما
بهنت شفتي ياسمين تماما و هي تشرد بعيدا ثم همست بصوتٍ بائس
(..... بلى عقد القران ليس نهاية العالم , فهي لا تعد مطلقة فعلا)
لقد ضربتها نورا بالحقيقة التي رفضت أن تصدقها منذ أشهر طويلة ... ما
.... الذي سيجعل والدة أمين تقبل بها كمطلقة زوجة لابنها الوحيد
و هل فكر بها أمين من الأساس !!؟ حتى و إن فكر أو أعجب بها ,
..... فشخص في مثل عقليته , لن يتقبل امرأة كانت لغيره أبدا

.....

.....
دخلت سوار الى المطبخ و هي تحمل صينية الأكواب ... الا أنها توقفت ما
.... أن رأت بدور تجلس الى أحد كراسي المطبخ
.... محنية الرأس و مستندة بها الى كفتها في صمت تام
ظلت سوار تنظر اليها لبضعة لحظات , ثم قالت أخيرا بجمود و هي تدخل
ببطء حتى وضعت الصينية من يدها بجوار بدور
(..... لماذا تجلسين بمفردك في المطبخ ؟؟)
انتفضت بدور و قفزت في كرسيها تنظر الى سوار الواقعة بجوارها بهلع

....

كانت تتنفس بسرعة كغزالٍ على استعداد للفرار في أي لحظة
..... حاجباها منحنيان و كأنها على وشك البكاء
فقال سوار بصوتٍ فاتر
(..... لم نتقابل منذ أشهرٍ طويلة)
أومأت بدور برأسها في اهتزازة مرتجفة , غير مسيطرٍ عليها
فتابعت سوار تقول بهدوء
..... آسفة أنني لم أستطع مساعدتك على الرغم من أنني قد حاولت (

)

رفعت بدور يدها الى فمها و هي تهتف همسا بذعر
(..... هشششششششش ارجوك لا تتكلمي هنا)
صممت سوار طويلا و هي تنظر اليها بقسوة , ثم ابتسمت ساخرة ... قبل
أن تقول
تحمين نفسك جيدا بينما لم تراعي هذا و أنت في داري , فحدث لي (

(..... ما حدث

بهت وجه بدور بشدة و امتنعت ملامحها قبل أن تهمس بصوتٍ مرتعش

(..... هل هل كنت أنا السبب ؟؟)

مطت سوار شفيتها و قالت بسخرية قاسية

(..... !!و ماذا تظنين ؟)

أطرقت بدور برأسها و هي تمسك بجبهتها بكلتا كفيها غير قادرة على
مواجهتها أكثر و طال بهما الصمت قبل أن تهمس بصوتٍ ميت
..... لم أرد أن أتسبب في أذيتك مطلقا آسفة لما نالك , لكن)
أخبريني ما ذنبي في حبكما ؟!! لما أوقعتاني في تلك الهوة بينكما
ما ذنبي إن كان هائما بعشقتك لا ينسى ؟!! لماذا فعل بي ما فعل
و دمر حياتي كلها لماذا ؟؟ فقط أخبريني ما كان ذنبي ؟؟؟
(.....)

صمتت و هي تشق باكية مرة بعد مرة للحظاتٍ طويلة لم تعرف
.... إن كانت قد امتدت لدقيقةٍ أم لا

لكن صوت رجولي انبعث في المطبخ , جعلها تنتفض مجددا

(..... !!بدور لماذا تبكين هنا بمفردك ؟)

رفعت وجهها لترى أمين واقفا أمامها فنظرت حولها بهلع , لكن
..... سوار لم تكن موجودة

ترى بماذا هذت ؟!! هل سمعها و هي تكلم نفسها ؟!! ليبتها

.... تموت و ترتاح قبل أن يكون قد سمع منها حرفا واحد

... مسحت وجهها بسرعة , ثم قالت متلعثمة

(..... لا لا شيء كنت فقط)

..... لم تجد ما تبرر به شهقات بكائها العالية فصمتت مذعورة
أما أمين فاقترب منها و التقط كرسيًا آخر قبل أن يجلس في مواجهتها قريبا
منها ثم انحنى قليلا وهو يقول بخفوت

(..... ماذا بكِ بدورة ؟!! هل هناك من ضايقتك ؟؟)

نظرت اليه بدور بوجهها الخمرى الشاحب قبل أن تبتسم قليلا و هي
تهمس

(..... !!بدورة ؟)

ابتسم أمين وهو يقول برقة

(..... !!هل نسيت هذا الاسم ؟)

اتسعت ابتسامتها المرتجفة أكثر قليلا ثم همست

(..... !! لا لم أنساه لكن مندهشة أنك أنت من تتذكره)

ابتسم لها بحنان وهو يقول

كنتِ طفلة مهذبة جدا يا بدورة و كنت في الواقع أفضلك كأختٍ لي (

أكثر من نورا بكل شقاوتها التي كانت تثير جنوني أما أنتِ فكنتِ
كالعسل و أنتِ دائما تهمسين بكلمة " حاضر " و شعرك ممشط بعناية

(..... في ذيلي حسان منقسمين و مرتبين
ضحكت رغما عنها مذهولة من أنه لا يزال يتذكرها , فطالما كانت
.... طفلة منسية على الهامش

..... غير ملحوظة أبدا ليست أجملهن أو أكثرهن شقاوة و ذكاء
تكلم أمين مجددا قائلا بصوتٍ أكثر جدية , لكن أكبر لطفا
(..... أخبريني لماذا كنتِ تكيين ؟؟)

امتقع وجهها مجددا , و ضاعت ابتسامتها بسرعة كيف يمكنها أن
..... !!تجيبه الآن , بماذا ؟

مسحت وجهها مجددا و هي تهمس بضعف
موضوع يضايقني منذ فترة و بات يضغط علي أكثر من ()
(.... اللازم

ضيق أمين عينيه و قال بهدوء مشجع
(..... أخبريني)

نظرت بدور الى الباب من خلفه ثم نظرت اليه مجددا , و للحظات
.... بدأت تتأمل وجهه الذي تعرفه جيدا لكنها كانت دائما تتذكره صيبا
..... لقد انتبهت الآن الى أنه أصبح أكثر رجولة

همست بدور بصوتٍ سري شديد الخفوت
(..... والداي يريدان تزويجي بأي طريقة)
ضيق أمين عينيه أكثر وهو يستوعب همستها المرتجفة ثم انحنى
اليها أكثر و همس بنفس نبرتها السرية
(..... !!الا تريدان الزواج ؟)

هزت بدور رأسها ببطيء و هي تنظر اليه فسألها بطول بال
(..... !!لماذا ؟)

ردت بدور مرتبكة همسا يكاد أن يكون صامتا و عيناها على الباب من
خلفه

لأنني أريد أن أتابع دراستي , يكفيني أنني رسبت العام الماضي ()
بسبب ما تعرضت له ... و عوضا عن أن يتفهمان فهما يصران على
تزويجي مجددا قبل أن يفوتني القطار كما تقول أمي لما العجلة !!؟
(..... !!! هل كبرت فعلا ؟)

انعقد حاجبي أمين وهو يسمعها بتأني و ما أن همست بسؤالها الأخير
المتكسر , حتى رد عليها بجدية

(..... بل لا تزالين صغيرة على سن الزواج المناسب حتى)

أطرقت بدور رأسها ثم همست بحرج

أعرف أن الفرص أمامي تكاد أن تكون معدومة فبخلاف عقد (..... القران الذي سبق و تم فسخة فأنا عرجاء و لست جميلة أبدا

ازداد انعقاد حاجبيه بشدة , قبل أن يقول بصوتٍ أكثر جدية

(..... !!من الحمار الذي أقنعتك بهذا ؟)

رفعت وجهها تنظر اليه بدهشة ثم ارتبكت و قالت بتوتر

لست في حاجةٍ لأحدٍ كي يخبرني يكفيني ما مررت به لأعرف هذا (

..... بنفسي كما أن لدي مرآة

قال أمين دون تردد

مرآة حمارة اذن و إن كان من ببالي هو السبب , فهو حمار (

على أن الحمار لديه احساس أكبر أنتِ جميلة جدا يا بدورةكذلك

...)

فغرت بدور شفيتها قليلا و هي غير مستوعبة تلك الموجة من الحنان

الدافق و التي لم تعتادها أبدا

فعدلت من وشاحها الأسود حول وجهها الصغير الخمري , لتقول بخفوت

متلعثم , متجنببة النظر اليه

(..... لست كذلك)

رد عليها أمين بثقة

(..... !!بلى أنا رجل و اخبرك بهذا , الا تصدقيني ؟)

بدت أكثر ارتباكاً و هي تتعامل مع رجلٍ حقيقي للمرة الأولى بخلاف

..... راجح

ثم رمشت بعينيها و قالت

اذن لماذا تعرضت الى ما تعرضت له يا أمين؟! لماذا فضل علي (

.....)

صمتت و هي تشعر بالذعر مما نطقت به للتو الا أن أمين فهم ما

أرادت قوله تماما , فرد عليها بجدية و ثقة

لأنه رجل غير سوي و جميعنا نعرف هذا , الخطأ ليس خطأك أو (

..... خطأها لا تظلمي نفسك أو تظلموها العيب فيه هو

, ارتجفت شفاتها قليلا و لم تستطع الرد نعم هو رجل غير سوي

..... تطلب منها الأمر أن تصدق ذلك مؤخرا لكن بأصعب الطرق

أغمضت بدور عينيها و هي غير قادرة على مواجهة عينيها , خوفا من أن

.... يكتشف فعلتها التي لا تغتفر أبدا

فقال أمين متابعاً بخفوت
لكنك محقة في التآني و ليس لأحد أن يجبرك على الزواج طالما (
(... أنت غير مستعدة أو راغبة بعد
فتحت بدور عينيها و نظرت اليه من بين دموعها المتجمعة فوق حدقتيها ثم
قالت بإختناق
(..... أنت طيب جدا يا أمين جدا)
ابتسم وهو ينظر اليها متعاطفا , ثم قال بركة
و أنت مهذبة جدا يا بدورة حتى في رفضك لأي شيء , ترفضينه)
(بنهذيب و رقة تمس القلب)

.....
.....
بعد أن انتهت زيارتها الكارثية بكل معنى الكلمة و التي دفعها لها غبائها و
.... لهفتها على رجل أحلامها
اتجهت ياسمين الى الباب بصمت ... تعد الخطا كي تهرب سريعا , الا أن
صوت فريد من خلفها جعلها تتوقف وهو يناديها
(..... ياسمين انتظري)
توقفت ياسمين ثم التفتت تنظر اليه بصمت الى أن وصل اليها لدى
الباب فقال مبتسما
(.....الم تنسي شيئا ؟)
عقدت حاجبيها قليلا ثم قالت بعدم تركيز
(..... ماذا نسيت ؟؟)
كان قد ارتدى سترتهفدس كفيه في جيبيها بحثا عن شيء ما , الى أن
... أخرجت يده اليمنى شيئا ... وهو يقول ها هو
نظرت ياسمين الى كفه المضمومة ... و التي ما أن فتحها حتى وجدت بها
قالب شوكولاه هو المفضل لديها فارتفع حاجبيها و هي تنظر اليه
....متسائلة

لكنه عقد حاجبيه وهو يقول مبتسما
(..... لا ... عفوا الجيب الخاطيء لكن خذيها على كل حال)
نظرت ياسمين الى الشوكولاه في كفه المفرودة ... ثم ابتسمت قليلا , قبل
أن تمتد يدها لتأخذها تلقائيا و هي تقول بسعادة طفلة
(..... شكرا)

تاھت ابتسامه فريد قليلا وهو ينظر الى ابتسامتها العفوية الغير مدروسة

انها تجذبه أكثر مما فعلت أي امرأة أخرى عرفها من قبل و كأنها
.... شيء آخر مختلف ... مميز
جمال اكتشافه في عفوية عاديته الى أن يبدأ الانسان في تأمل حركاتها
.... البسيطة فيفتن بها
أخرجت يده اليسرى لفة منتفخة ناولها لها وهو يقول بخفوت
(..... دواء والدتك)
ارتفع حاجبي ياسمين قبل أن تهتف
(..... يااللهي نعم لقد نسيتَه تماما)
اخذت منه اللفة و هي تحاول الكلام بصعوبة الى أن قالت أخيرا دون
أن ترفع وجهها اليه
(..... فريد أنا حقا لا أعرف ماذا أقول أنت)
ابتسم و قال لها بهدوء
(..... ابدئي " بدكتور " فريد)
نظرت اليه بدهشة , قبل أن تنفجر ضاحكة , و هي ترفع يدها الى فمها ,
ثم قالت من بين ضحكاتهما
(..... عفوا لقد نسيت و أنا أعرف جيدا اهتمامك باللقب)
كان يراقبها مستمتعا الى أن قال أخيرا
(..... هيا سارافكك لباب شقتك ثم أعود)
نظرت اليه بدهشة و قالت
(..... لا داعي حقا لا شيء يستدعي الخوف)
ابتسم فريد وهو يقول ببساطة
(..... لا أفعل هذا خوفا بل من باب اللياقة ... أحد أجمل مميزاتي)
أوشكت على الضحك مجددا , الا أن الضحكة تسمرت على شفثيها ما أن
اصطدمت عيناها بعيني أمين الذي كان يراقبهما متجهما من بعيد
قبل أن ترفع وجهها و تقول بإبتسامة عريضة , فطالت نظراتهما للحظات
(..... حسنا هيا بنا أيها السيد المهذب)
رافقها فريد وهو يقول مصححا بصبر
(..... دكتور لو سمحت)
أما ياسمين فقد كانت في عالمٍ آخر فعلى الرغم من النظرة الغاضبة
التي حدجها بها أمين , الا أن شيئا ما أرسل بداخلها موجاتٍ من السعادة و
..... شيء لم تستطع تفسيره الجدل

استندت سوار الى ظهر سريرها الذي تحتله في شقة فريد ناظرة الى
..... السقف بشرود

أخبرها أنه سيبقى هناك أربعة أيام و ها هو اليوم الخامس ينقضي
..... دون أن يأتي

و على الرغم من اتصاله بها يوميا , الا أن اتصاله كان مقتضبا و صوته
..... متغيرا فأبت كرامتها أن تسأله عن سبب تغيره
.... هي نفسها كانت ترد عليه بجفاء و تغلق الخط بأسرع ما يمكنها

ضمت سوار ساقبها الى صدرها مستندة الى ركبتيها بذقنها و هي تشرود
..... بنظرها بعيدا

.....!! كيف له أن يكلمها بهذا الإختصار ؟

و كأنه شخص آخر تماما صحيح أنه لم يفقد لطفه و اهتمامه و
.... نبرة الحب استطاعت ان تسمعها بوضوح
..... لكنها لن تخدع نفسها

كان مختلفا كلامه معها مختصر جدا , و ها هو يزيد من بقائه يوما
..... آخر

, لقد أوشكت أن تسأله في اتصاله بها منذ دقائق
"!! لماذا لم تأت كما قلت ؟ "

لكن الكرامة الغبية منعتها فعضت على لسانها بكل قوتها متظاهرة
.... بالجفاء و البرود و عم الإهتمام

..... بل أتقنت دور التي لم تنتبه الى مضي يوم زائد أصلا

..... بينما هي في الواقع تحترق ببطيء

أظلمت عيناها بشدة و هي تنظر أمامها , بينما سمعت طرقة خفيفة على
باب غرفتها فاستفاقت من أفكارها و قالت بهدوء

(..... ادخل يا فريد)

دخل فريد الى الغرفة مبتسما وهو يقول

ظننتك نمت و تركتِ الضوء مشعلا لماذا لا زلتِ مستيقظة ()
(.... حتى الآن)

ابتسمت له و هي تقول مرتبته على السرير بجوارها

(..... بعض الأرق تعال اجلس بجواري , أريد الكلام معك)

اقترب منها وهو يتأملها بدهشة قائلا

(..... ما هذا الذي ترتديه يا سوار ؟؟)

أجفلت سوار قليلا و هي تخفض عينيها ناظرة الى الحلة الرياضية التي

..... ترتديها , بينما تركت شعرها طويلا منسابا من فوقها
فأمسكت بمقدمة السحاب عند مقدمة صدرها تتلاعب بها بارتباك ثم

قالت بحرج

(..... هذه ,..... آآه حلة رياضية بيتية)

... ارتمى فريد بجوارها وهو يقول بمرح مندهشا

أعرف أنها حلة رياضية لكنها المرة الأولى التي أراكِ بمثلها)
(.....)

توردت وجنتاها قليلا من الحرج لكنها حاولت الكلام قائلة بهدوء
وجدتها في الطريق أثناء عودتي من مكتب ليث فابتعتها من باب)
(..... التغيير)

قال فريد بجدية رغم الإبتسامة العريضة على وجهه

(..... لماذا لم تنتظري عودة ليث اذن كي ترتدينها أمامه ؟)

اتسعت عيناها قليلا , ثم قالت بتجهم

و ما علاقة ليث بها ؟ هل أبتاع ملابسكي يراها هو فقط ؟)
(.....)

رد فريد مستمتعا

بالطبع و ما فائدة ابتياعك لها اذن؟! طالما لن ترتديها)
(..... لزوجك)

... هتفت بغضب و قد تزايد احراجها بشدة

(..... أرتديها لنفسكي)

قال فريد بنفس البساطة المستنفة

(..... و لزوجك قبلا أن تتزيني و تغيري من شكلك له)

.... هتفت سوار و ازداد ارتباكها رغم سنوات عمرها ذات الثلاثين ربيعا
(.....!!!!!! ولد)

الا أن فريد تابع ببراءة

أنا أقول الحق فكي العقدة على الرجل قليلا يا سوار , و كفي عن)
(..... التعامل معه كشيخ الغفر)

هتفت بذهول أكبر

(.....!!!!!! ولد)

فقال بصوت متأني

سوار يا حبيبتي الرجل منا يحتاج الى امرأة في البيت امرأة تختلف)
(..... عن كل من يراها خارجة امرأة تضائل أمامها كل أنثى أخرى
فغرت سوار شفيتها أكثر بينما بهتت ملامحها و هي تقول بخفوت

(..... !!الا تراني امرأة ك كنتك التي تتحدث عنها ؟)

قال فريد بصدق

أنتِ امرأة غاية في الأنوثة يا سوار لكنك تضعين حواجز كثيرة (بينك و بين زوجك , تخفي تلك الأنوثة أكثرها حواجز بداخلك أنتِ)

عقدت سوار حاجبها بشدة و هي تقول و خجلها من شقيقها يتضاعف

(..... !!و ما أدراك بما بيني و بين زوجي ؟)

قال فريد ببساطة و لطف

أنتِ أختي قبل أن تكوني زوجته أعرفك أكثر منه , مهما ادعى (.... العكس)

أشاحت سوار بوجهها بعيدا عنه و هي تقول باستياء

(..... كفى يا فريد لا يصح ما تقوله لأختك)

صمت فريد و هو ينظر اليها بصمت , ثم قال أخيرا بخفوت

لماذا تمنعين نفسك من التمتع بحياتك يا سوار ؟؟ ما الذنب الذي (

) تحملينه لنفسك كي يمنعك عن التمتع بكل لحظة مع زوجك ؟؟

نظرت اليه بصدمة فاعرة شفيتها , فتنهد قائلا

أنتِ لا زلتِ على قيد الحياة يا سوار و زوجك كذلك , و ما (

) تضيعينه الآن , ستندمين عليه لاحقا

نظرت اليه سوار عاقدة حاجبها و هي تتنفس أسرع قليلا غير قادرة

على الرد , فسألها فريد مباشرة بصوتٍ خافت

(..... !!سوار الا تحبين ليث ؟)

فتحت فمها بوجهٍ باهت تماما و هي تنظر اليه لقد ضربها السؤال

البسيط بكل قوة , ووضعا أمام نفسها

..... و كأنها أمام مرآة عرتها تماما

حاولت الرد أكثر من مرة الى أن قالت أخيرا بصوتٍ مرتجف

(..... الحب كان لسليم رحمه الله يا فريد)

لم يرد فريد على الفور بل بقي مكانه ينظر اليها بحدة أربكتها , الى

أن قال أخيرا بصوتٍ قوي

من تخدعين يا سوار !!؟ أنا و أنتِ نعلم جيدا أن ما كان بينك و (

) بين سليم رحمه الله لم يكن حبا أبدا

هتفت سوار بهلع و قوة

(..... اخرس لا تزدد كلمة واحدة أخرى)

قال فريد بصوتٍ أكثر قوة

سألتك من تخدعين؟! سليم لم يتزوجك الا ليمنع راجح عنك (لم يفكر بك يوما قبلها و أنت كذلك من الرائع أن تكوني وفيه)
(... لكن لا أن تخدعي نفسك و تعيشين قصة وهمية لم تحدث , لذكراه كان سوار تنظر اليه مذهولة شاحبة الوجه تماما حتى بات كالأموات ثم همست بارتياح

(..... كان زوجي كان زوجي يا فريد , و قتلوه)
أسبل فريد جفنيه وهو يتنهد بتعب ثم قال أخيرا بخفوت
كان زوجك رحمه الله و حان موعد رحيله , أما من فعلها فحسابه (..... لدى رب العالمين)
هتفت فجأة بقوة بينما شعرت بقبضة مؤلمة تقبض على صدرها
كيف لك أن تكون بمثل هذا الجحود؟! لقد أحبك كأخيه تماما (.....)

نظر فريد الى عينيها و قال بهدوء
و لأنه كان كأخي كنت أعرف دون كلام أن حياتيكما لم تكن مستقرة (..... تماما , بل مجرد واجهة

صرخت به بعنف
(..... كنت أحمل طفله و فقدته و أنت تعلم هذا)
ابتسم فريد وهو يقول بنبرة ذات مغزى
ليس هناك أسهل من الحصول على طفل و هذا يدعوني للسؤال (..... لماذا لم تحصلي عليه قبلا)
كانت كلماته الهادئة عبارة عن صفعاتٍ مدوية على وجهها , واحدة تلو
الأخرى

لكنها صرخت بجنون
(..... هذه مشيئة الله كيف لك أن)
قاطعها فريد بمنتهى الهدوء
(..... أنت تكذابين)

صمتت سوار فاعرة شفيتها و هي تنظر اليه بصدمة بينما هو
..... ينظر الى عينيها دون أن يحيد بعينه عنهما
و طال بهما الصمت جدا الى أن همست أخيرا بصوت ميت و هي
.... تبتلع غصة في حلقها

(..... أخرج من هنا يا فريد ارجوك)
زم شفتيه قليلا قبل أن يقترب منها وهو يقول بحنان
(..... تعالي)

ضمها الى صدره بقوة , فقاومته وهو تصرخ

(..... ابتعد يا فريد اخرج من هنا)

تأوه فريد قليلا ثم قال ضاحكا

(..... توقفي عن ضربتي أنا لست في قوتك)

الا أنها استمرت في مقاومته و ضربه , الى أن استكانت أخيرا و هي

.... تضمه بقوة مطبقة جفنيها فوق دموع حارقة

ظل فريد لفترة يربت على شعرها الجميل برفق وهو يستمع الى نشيجها

الخافت

لم أقصد ايلامك تعرفين هذا أنا الوحيد في هذه الحياة (

) الذي لن يتمنى لك الا السعادة و لن يؤذيك أبدا

..... أفلتت شهقة كبيرة من صدرها و هي تقول بصوتٍ مختنق

متشبثة في قميصه القطني بأظافرها فهمس لها مجددا

أن لك أن ترتاحي يا سوار و تتمتعني بحياتك لا تحملي نفسك (

) , فوق طاقتها

حاولت جاهدة السيطرة على نفسها أكثر , و هي تمسح وجهها بكفها

..... مستلقية برأسها الى كتفه

ثم قالت بخفوت مجهد

(..... كبرت يا فريد)

ضحك بسعادة وهو يربت على رأسها قائلا

لا أعلم لماذا لا تصدقين هذا رغم أنكِ تقرين به كلما رأيتني متى (

) !!ستتوقفين عن السؤال ؟

ابتسمت من بين دموعها ثم قالت بحنان

(..... لا أعتقد أنني سأتوقف أبدا)

رفعت رأسها عن كتفه , ثم مسحت وجهها ببطيء و هي تحاول استعادة

اتزانها , ثم نظرت اليه بحدة قبل أن تقول

(..... ياسمين)

ارتفع حاجبي فريد وهو ينظر الى ساعة الحائط ثم قال بسرعة

ياااااااه لقد تأخر الوقت جدا و لدي عمل في الغد تصبحين (

) ... على خير

حاول النهوض , الا أنها تشبثت بمؤخرة عنق قميصه و جذبته بقوة

..... فأرجعته للسريير

نظر اليها وهو يعدل من قميصه هانفا

على مهلك يا فتاة ماذا تتناولين على فطورك ؟!!! لحم خيول (

(..... !!!)

ربتت على كتفيه معا بقوة تكاد أن تكون ضربات عنيفة , ثم قالت بجديّة
حازمة

(..... ها قد عدلتك مجددا و الآن انظر الى عيني و جاوبني)
نظر فريد بتخاذل طفلٍ مذنب الى عينيها الصارمتين رغم احمرارهما ,
.... فسألت بحدة

(.....!!!!مطلقة ؟)

ظل فريد مكانه ناظرا اليها طويلا الى أن عقد حاجبيه و ضيق عينيه
مركزا ثم قال باستفهام
(.....!!أين السؤال ؟)

زفرت سوار بقوة و هي تقول من بين أسنانها
اللهم أطالك يا روح اعتدل في كلامك معي يا ولد قبل أن أعطيك ()
(... كف أعدلك بههي من كلمتي عنها اليس كذلك؟؟)

أخذ فريد نفسا عميقا ثم قال بحذر

(..... آآآ ربما هذا وفقا لحالتك النفسية و المزاجية حاليا)

ضربته سوار على رأسه بقوة ثم هتفت

(..... أجينيهي أم لا؟؟)

حك فريد ضربتها القوية التي كادت أن تصيبه بارتجاج في المخ , ثم قال
بخفوت و على مضض

(..... نعم هي)

ارتفع حاجبي سوار و هي تكرر مجددا

(.....!!مطلقة يا فريد ؟)

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يسألها بحيرة

(.....!!أين السؤال ؟)

ردت عليه سوار بهدوء

(.....انتظر لحظة)

ثم انقلبت الى الجهة الأخرى من الفراش تطال شيئا من على الأرض , قبل
أن تستقيم رافعة خفها البيتي في يدها و هي تقول هاتفة

(..... هذا سيُفهمك جيدا)

أمسك فريد بمعصمها المرتفع بخف الحمام وهو يقول هاتفا عاقدا حاجبيه

(..... وحيّ الله وحيّ الله , الله أكبر)

نظرت سوار اليه بحدة , ثم لم تلبث أن ألقت الخف أرضا و هي تقول
بصرامة

(..... !! الآن أجبني كالبشر أنت تريد الزواج من امرأة مطلقة ؟)
عدل فريد من قميصه بعنفٍ زافرا ثم قال ممتعضا
حسنا هذا سؤال مفهوم بسم الله الرحمن الرحيم , الإجابة :)
(..... نعم)

نظرت اليه سوار طويلا و قد استكانت ملامحها ثم قالت بخفوت
لكن لماذا يا فريد !!؟ لماذا مطلقة؟! طالما أنكما لا تعيشان قصة)
(..... !! حب ألم تجد أي فتاة بكر بين كل من قابلت لتجذب نظرك ؟
انعقد حاجبي فريد ثم قال بجدية
و ماذا ينقصها المطلقة؟! لم ألاحظ أن زوجها السابق أكل منها)
(..... جزءا)

زمت سوار شفيتها و هي تحاول ايجاد الكلمات المناسبة , ثم قالت بهدوء
أنا لم أقل أن الفتاة يعيبها شيئا لكنني أو من بالتكافؤ بين الطرفين في)
الزواج , يمكنها أن تكون في غاية السعادة في الزواج من رجلٍ مطلق
و أنت تتزوج بمن تناسبك و لم يسبق لها الزواج حينها لن ينظر
(..... أي شريك للآخر على أنه قدم تضحية ما في التنازل و الزواج به
رد عليها فريد مقاطعا بقوة

لا .. لا انتظري لحظة , ... التكافؤ الذي أو من أنا به هو التكافؤ)
الأخلاقي الإجتماعي و ربما المادي على أنه ليس ضروريا تماما
لكن ما تشيرين اليه , لا يندرج تحت مصنف التكافؤ ... هو مجرد
(..... نصيب لا أكثر)

تنهدت سوار و هي تنظر اليه , ثم قالت بخفوت
(..... يبدو أنك قد اتخذت قرارك)

ابتسم فريد , ثم قال ببساطة

يبدو أنني أحببتها و أنتهى الامر على الرغم من العدد القليل من)
(..... المرات التي رأيتها بها لكن أجدني أتحنين كل فرصة كي أراها
ابتسمت سوار و هي ترى ذلك البريق المعروف في عينيه ثم لم تلبث
أن رفعت كفها لتضعها على وجهه و هي تقول
ماذا لدي بعد لأضيف !! يكفيني أن أرى تلك النظرة في عينيك)
(..... لأفتنع)

.... تنهدت مجددا , ثم قالت بجدية رغم النبرة المشاغبة في صوتها

(..... اذن متى تصطحبني الى أمها , كي نطلب يدها)

بدا فريد مترددا قليلا , ثم قال بهدوء

ليس بعد يا سوار حين يأتي الوقت المناسب سيدلني عقلي عليه)

(.....)

قالت سوار باهتمام

(..... !لماذا !!؟ مالذي يجعلك مترددا بعد ؟؟)

بدا فريد شاردا قليلا , ثم نظر اليها و ابتسم قائلا

(..... حين يأتي الوقت المناسب و الآن سأتركك لترتاحي قليلا)
نهض و تركها في سريرها , الا أنها نادته فاستدار ينظر اليها متسائلا

....

حينها ابتسمت و قالت بخفوت

أنا سعيدة جدا أننا عدنا نسكن بيتنا واحدا يا فريد هل تعلم متى (كانت آخر مرة فعلناها !!؟ منذ ما يزيد عن سبع سنوات

اتسعت ابتسامه فريد و قال بحب حقيقي

ليس أكثر من سعادتي أدعي الله أن يزيد زوجك من سفراته الى (..... ضربتك حينها يطول بقائنا معا

ضاعت ابتسامه سوار عن وجهها في لحظة ... فقال فريد بجديه دون أن يفقد ابتسامته

ليتك تنظرين الى المرأة في تلك اللحظة ستخبرك عينك بالكثير مما (... ترفضين الاعتراف به

تركها و خرج مغلقا الباب بينما ظلت هي على نفس جلستها , تنظر الى الباب المغلق

نهضت سوار من مكانها ببطيء ثم اتجهت الى المرأة ووقفت تنظر الى عينيها

..... , و كما قال فريد نظرة عينيها صدمتها

..... كشفت لها أكثر مما تحتاج لمعرفته

وجهها كان شاحبا و عيناها غائرتان مظلمتان جراء تخيل زيارات ليث لميسرة تتزايد و تطول

..... بينما هي هنا ... تنتظر تنتظر

لكن هل هي فعلا تنتظر العثور على فواز الهلالي أم أنها تنتظر فقط

.... عودة ليث من زيارته للأفعى التي كانت السبب في تشويه سمعتها

..... لن تنسى أبدا أنه رحل دون حتى أن يحاول التأكد من صحة أقوالها

..... !!!هل هذا هو العشق الذي يتغنى به دائما ؟

رفعت سوار عينيها لتتنظر الى المرأة مجددا و همست دون أن تدري

لقد أحببتَه نعم أحببتَه ليس اليوم أو أمس بل منذ (

(..... سنواتٍ طويلة , و لم تكتشفي هذا الا بعد فوات الأوان

فغرت سوار شفتيها و نفس مرتجف يفلت من بينهما بينما رفعت يدها
..... الى صدرها الخافق ثم أجابت نفسها بنفسها ... و بنبرة أكثر هلعا
نعم أحببته و يشهد على ذلك الحلم القديم الذي لم أنساه حتى اليوم)
(.... أحبه و أحترق بنار الغيرة و أنا أتخيله يلامس امرأة غيري
..... اتسعت عيناها و هي تنظر الى نفسها و ما ترتديه
.... فجذبت سترة الحلة الرياضية لأسفل قليلا ببطيء
..... كانت مختلفة و كأنها ليست سوار نفسها
أرادت أن تخدع نفسها فارتدت في غيابه و ماذا عن باقي ما ابتاعته و
..... !!خبئته ؟

هزت سوار رأسها قليلا و همست بقسوة محدثة نفسها
(..... !!ماذا تريدان ؟!! الى ماذا تسعين بالضبط ؟)
أطرقت برأسها و هي تفكر بهلع
ميسرة تسعى بكل قوتها للحصول على طفلٍ من ليث و قد فهمت منه
..... أن الأمر ليس مستحيلا
..... و قد يحدث هذا في أي يوم
أغمضت سوار عينيها و هي تهتف بشدة
(..... لا , لا لا , الا هي لن تحمل طفله مطلقا)
رفعت وجهها الشاحب و همست
!!ما الذي أقوله ؟!! هل أتججج كي أمنحه الطفل الذي يتمناه ؟)
(.....)

استدارت حول نفسها بقوة و هي ترتجف , و كأنما هناك من صفعها بقسوة
.....

ثم تابعت بخفوت ذاهل
سوار سوار أنتِ عشقتكِ حتى النخاع , و تتمنين طفله)
بينما يتضائل غضبك على مقتل سليم شيئا فشيئا سليم , هل
(..... !!نسيته بتلك البساطة ؟)

, ابتلعت ريقها بخوف و هي تتنفس بسرعة
..... فللمرة الأولى كانت سوار الرافعي تشعر بالذعر من نفسها

.....
.....
في اليوم التالي جلست على كرسيه خلف مكتبه الخاص كما فعلت
..... خلال الخمسة ايام الماضية
.... في الحقيقة كان قدومها الى هنا , حياة أخرى لها

لقد بدأت تتذكر سوار القديمة تلك التي سافرت كثيرا و درست و
..... اجتهدت ... و كان لها أحلام و طموحاتٍ لا أول لها من آخر
..... كل ورقةٍ تخصه بدأت في قرائتها كانت تجد نفسها بها
..... تجد بها فتاة تتلمذت على حماس و جموح معلمها الأول
مدت أصابعها تلامس أوراقه في دفترٍ خاص و قد شردت عيناها في
..... ابتسامة قصيرة حالمة
هذا الدفتر تحديدا كان في جارورٍ مغلق و مفتاحه معها يحتوي على
مخطوطاته , بخطه الشخصي
ما بين ملاحظاتٍ شخصية ... و دراساتٍ ينوي البدء بها لمشاريع معينة

....
.... خطه كان عشوائي و كأنه يخط ما يفكر به بعفوية
..... الا انه خط عربي جميل يكاد أن يكون فنيا
لكن الأجل , هو أنه كان يخط في كل ورقة منها عبارة لم تخطها عيناها
.... ابدأ

" المليحة , شاب في عشقها الفؤاد "
كانت العبارة فنية لكنها معقدة التشابك يصعب فهمها , الا لمن يعرفها
..... يحفظها عن ظهر قلب
..... رفعت وجهها و ابتسمت ابتسامة اكثر حالمية
..... كان يخطها و كأنه يشرد بين الحين و الآخر بها
بالنسبة لها كانت دائما تشرد أثناء الدراسة فتخط خطوطا و دوائر دون أن
..... تدري

..... أما ليث , فهو يشرد بها وحدها على ما يبدو
رفعت سوار كفها الى فمها و هي تنظر للبعيد بعينين عسليتين براقتين
..... كشمسين مضويتين
العشق في الإعتراف به , له طعم آخر استسلام لذيد دون مقاومة أو
عناد

..... نعم هي تعشقه بكل جوارحها
أظلمت عيناها قليلا و ارتجفت شفتاها حين أطل وجه ميسرة القبيح الى
... تلك الهالة التي استيقظت عليها
ميسرة تلك الأفعى التي استولت على سنواتٍ طويلة من شباب ليث ,
.... كانت هي الأولى بها

نعم كان من المفترض أن تكون زوجته أم أطفاله قبل أن
.... يحدث هذا كله و تصبح مكبله بذنب نسيان سليم رحمه الله

رفعت سوار يدها الى جبهتها و هي تهمس متراجعة
" استغفر الله مجرد ذكرها توقعني في الخطأ "
أخذت قلب المزيد من صفحات دفتره العشوائي الى أن وجدت بعض
مسجلة بالقلم و كأنه كتبها كي يحفظها على الهاتف فيما بعد , أرقام الهاتف

....
... كانت بعضها دون اسم و البعض الآخر مدون فوقه أسماء مختلفة
.... لكن ما جذب انتباهها هو اسم محدد

.....اسم قاصي
..... اسمه كان مسجلا أكثر من مرة
..... قاصي ... قاصي حديث قاصي آخر رقم
ضافت عينا سوار قليلا و هي تتبع تلك الأرقام هي تعلم أن ليث كان
.... يعد قاصي صديقا له
لكنها كانت تظنه نوعا من التعاطف معه , لم تتخيل ان يكون صديقا فعلا

....
رفعت سوار رأسها و هي تتذكر أن ليث رد على مكالمة ذات يوم وهو
.... معها في البيت
و ما أن استمع الى المتصل قليلا , حتى اكفهرت ملامحه ... ثم رمقها
.... بنظرة مختلصة قبل أن ينهض وهو يتكلم بطريقة حيادية
حينها انتابها الفضول لتعرف من هو هذا الشخص الذي لا يريد لها
... تعرف هويته
و لأول مرة نهضت خلفه و استرقت السمع عن بعد فسمعت اسم
..... قاصي واضحا

ثم راقبته وهو يستمع متجهما الى أن قال بصوتٍ جاف
كنت أعرف أنه لن يتمكن من الإختباء لفترة أطول إنه أغبي من أن "
" يستطيع النجاح في هذا

عقد سوار حاجبها يومها و هي تحاول فك شفرة كلامه الى أن قال
متابعا

..... !! المشكلة أنه معنا الآن في نفس المدينة ألم أقل لك أنه غبي "
" !!ماذا أفعل لو عثرت هي عليه هل عرفت له عنوانا محدد ؟

استفاقت سوار من شرودها و هي ترفع وجهها عن الدفتر لتهمس بصدمة
!!!كيف كنت بمثل هذا الغباء؟!!! هل اخترت التعامي عن قصد ؟
(.....)

فغرت شفتاها بذهول و هي تحاول استرجاع ما تتذكره من كلمات ليث
... و في كل مرة يتأكد ظنها أكثر
.... الكلمات واضحة لا تقبل الشك
لكنها لم تشأ أن تصدقها تصدق أن ليث قد يعتمد اسقاط معاقبة من
..... قتل سليم أعز أصدقائه
نهضت سوار من مكانها منتفضة و كأنها لم تعد قادرة على البقاء في مكانه
..... أكثر من هذا
..... كانت لا تزال ذاهلة ملامحها مصدومة و عنيفة
..... لا تدري الى أين تذهب
دارت فجأة حول نفسها و هي تهمس لاهثة
حسنا لا داعي للتسرع في الحكم ربما كانت مجرد أو هام (.....)
صمتت قليلا و هي تحاول التنفس بصورة طبيعية , ... ثم أومأت قائلة
بهدوء زائف
نعم أنا حتى لم أسمعها ينطق بإسم محدد لماذا أتصرف بجنون (.....)
رفعت كلتا يداها الى جبهتها و هي تنظر الى المكتب بصمت مفكرة , بينما
.... دقات قلبها تتسارع بعنف
ثم دون المزيد من التفكير ... رفعت وجهها و اتجهت بتصميم الى حقيبتها
الموضوعة على سطح المكتب فأخرجت منها هاتفها لتتنظر الى آخر
... رقم مسجل لقاصي , عله يكون هو بالفعل
حتى إن لم يكن هو رقمه ستعرف الرقم من مسك أو أي أحد آخر
.....
طلبت سوار الرقم ثم رفعت وجهها منتظرة و هي تدق الأرض بكعب
... حذائها بإيقاع سريع متوتر
..... الى أن سمعت صوته
..... كان رده خافتا مجهدا غير مباليا بأي شيء في الحياة
..... لكنها استطاعت رغم ذلك التعرف اليه بوضوح
انحنت عيناها قليلا في تعاطف , فهي تعرف جيدا ما مر به مؤخرا
لكنها لم تظن أن يتحول صوته الى هذه النبرة الضائعة كطفل مختنق
لقد ذهبت لتواسي تيماء لدى عمها سالم , لكنها لم ترى قاصي أبدا
قالت أخيرا بهدوء
(..... مرحبا قاصي)

ساد صمت قصير قبل أن يقول بنفس النبرة اللامبالية الخافتة
(..... !!من معي ؟)

ترددت قليلا , لكنها قالت في النهاية بعزم
(..... أنا سوار سوار الرافعي)
صمت للحظة قبل أن يقول بصوتٍ متردد و قد تبدلت لا مبالاته قليلا
(..... سيدة سوار !!! أهلا بك)

ابتسمت سوار رغما عنها , لطالما كانت متعاطفة مع هذا الرجل و تعامله
بكل احترام مدركة طبيعة الحياة القاسية التي يعيشها و لذا كان هو
.. دائما مهذبا أمامها
تتذكر في يومٍ من الأيام كان يضرب رجلا من البلدة أهانه , فمرت به
..... مصعوقة و هي تهتف

"... كفى يا قاصي لا تفعل لأجلي أنا لا تفعل "
حينها فقط نهض ممزق الملابس وهو ينقل عينيه بينها و بين الرجل
.... المدمي الوجه الملقى أرضا
ثم قال بعد فترة طويلا

" لأجلك أنتِ فقط سيدة سوار "
قالت سوار و هي ترمي التعاطف خلف ظهرها قليلا مستعيدة عزمها
أسفة أنني أكلمك في وقتٍ صعب و أنا أعلم الظروف التي تمر بها (..... لكن

... رد قاصي عليها حين صمتت
(..... تفضلي سيدة سوار أي خدمة تأمرين بها)
لا يزال حتى الآن يخاطبها بصيغة الخادم أو العامل لديها في تهذيب
,,.... على الرغم من كل ما فعله في الكثير من أفراد عائلة الرافعي
قاصي الحكيم شخص يصعب فهمه شخص استثنائي , لن تحاكمه
.... و لن تعامله بسوء مهما كانت نتيجة هذا الإتصال
لذا قالت بخفوت

أعرف أن الوقت غير مناسب لكنني اتصلت بك كي أخبرك بأنني (..... عرفت)

صمتت عن قصد , فقال قاصي بعدم فهم
(..... !!ماذا عرفتِ ؟)
.... رفعت سوار وجهها و قالت دون تردد
عرفت أن فواز الهلالي هنا في المدينة و الأهم هو أنني عرفت (..... عنوانه الذي كنتم تحاولان اخفائه عني

ساد صمت طويل قبل أن يقول قاصي بصوتٍ قوي صارم
(..... سيدة سوار أين أنتِ الآن؟! أخبريني من فضلك؟؟)

ردت سوار بثقة و هدوء

(..... أنا في طريقي اليه)

.... هتف قاصي بصرامة أكبر

(..... !!انتظري أرجوكِ انتظري و لا تتهوري أين ليث ؟)

ابتسمت سوار و قالت بقسوة

ليث في البلدة و لن يعود قريبا لدي كل الوقت ... و احذر ماذا
لدي سلاحا أعرف تماما كيف استخدمه بمهارة عالية فقد تعلمت

(..... على يد استاذ بارع

هتف قاصي مجددا

(..... سيدة سوار أرجوكِ تعقلي)

قالت سوار كي تتأكد بما لا يقبل الشك كي لا تندم

سؤال واحد فقط لماذا كان ليث يتعمد اخفاؤه؟؟ ظننتكما (

(..... صديقي سليم رحمه الله

هدر قاصي بقوة

ليحميك يحاول حمايتك من أي تصرف متهور قد تقدمين عليه)

(..... أرجوكِ أخبريني بمكانك و ساتي اليك

أغمضت سوار عينيها بأسى ها هي قد حصلت على اعتراف قاصي

....

..... لقد تعمد ليث اخفائه فعلا لم تظن يوما أنه سيفعل هذا
!!!! كانت تظن أنه على الأكثر لن يبحث عنه لكن أن يخفيه أيضا

.....

ظلت سوار مخفضة رأسها مغمضة العينين و هي تحاول جاهدة

.... التعامل مع ألم صدمتها بليث

..... !! إنه حتى لم يحاول ابلاغ الشرطة عنه

..... !!لهذه الدرجة كان دم سليم رخيصة عنده؟

..... تكلم قاصي مجددا بصوتٍ أهدأ لكن أكثر رجاءا و قوة في أن واحد

سيدة سوار لماذا أنتِ صامته؟! فقط أخبريني أين أنتِ و (

(..... ساتِ اليك

تكلمت سوار أخيرا و قالت ببطيء

أنا في مكتب ليث لست ذاهبة لأي مكان , و لم أعرف له عنوانا)
كنت أريد فقط التأكد من شيء و تأكدت بالفعلربما كان لدى

ليس مبررا في وجهة نظري الا أنه يظل سببا لكن أنت يا , ليث سبب
لماذا تفعل هذا؟! عامة شكرا لك شكرا جدا يا قاصي
(..... قاصي)

سمعته يزفر بقوة كانت زفرة تحمل ما بين الراحة و الغضب في أن
واحد ثم لم يلبث أن قال بصوتٍ فاتر
(..... هل يتسع وقتك للكلام معي قليلا؟؟)

ردت عليه سوار بصوتٍ جامد
(.....!!ماذا تريد بعد ؟)

, رد عليها قاصي يقول بصوتٍ ميت
(..... فقط بضعة دقائق لن أعطك كثيرا ارجوك)
ظلت سوار صامتا قليلا , ثم قالت أخيرا و هي تهبط لتجلس على كرسي
ليث ببطء

(..... تكلم أسمعك)

صمت قاصي قليلا و بدا صوت تحشرج حلقه واضحا في الهاتف
..... ثم قال أخيرا بصوتٍ ميت
(..... كان لدي أرض)

انعقد حاجبي سوار قليلا و هي تحاول استيعاب ما يعنيه فتابع بصوتٍ
أكثر خفوتا

كان لدي وطن كان لدي كل ما أحتاج اليه , الا انني لم استطع (
سوى المضي في رحلةٍ مظلمة رحلة لم تكن بيدي , بل أجبرت عليها
..... و لا أظني سأستطيع الخروج من دوامتها أبدا لكن كان يتوجب
(..... علي الحفاظ على الأرض الوحيدة التي امتلكتها في حياتي

صمت مجددا ثم همس بصوتٍ مختنق

.....تيماء تلك التي لقبتها بالمهلكة , منذ سنوات أنوثتها الأولى (
تلك التي كان مجرد اختلاس النظر اليها من بعيد , متعة محرمة لا
لجمالها أو فتنتها بل لأنها هي تيماء و كفى أرض مهلكة
(..... أردت الهلاك بها , الا أنها رفضت و عمقت جذوري في عمقها
ابتسمت سوار رغما عنها كان هذا أجمل ما سمعته من قاصي على
الإطلاق , و لم تحاول منعه من المتابعة , رغم أنها لم تفهم حتى الآن
..... علاقتها بالأمر

تابع قاصي بخفوتٍ مجهد

كان علي مراعاتها أكثر مما فعلت كان يتوجب علي أن أكون ممتنا (
..... لأنها الوحيدة التي منحني ما لم يمنحني اياه مخلوق منحني وطن

لكنني لم أفعل , بل ضعت أكثر و أكثر في سراديق تلك الرحلة المعتمة
..... و أهملت ما منحته لي أهملت السعادة الوحيدة التي قدمت الي
و ظلت أسعى خلف رجلٍ هالكٍ و عائلة لم أتمناهاعلى طبقٍ من ذهب
(... يوما فما كانت النتيجة؟! .. خسرتها خسرتها للأبد

ارتجفت شفتي سوار قليلا , ثم همست

(..... !! هل حملتك ذنب فقدانها لطفلها ؟)

رد قاصي بصوتٍ ميت , متباعد

لم تفعل لكنني خسرتها , خسرت هذا التفاني الغير مشروط في (
عشقي و الذي كنت أرى بريقه في عينيها بكل وضوح خسرته و
(..... خسرتها في اليوم الذي فقدنا به طفلنا

.... شعرت سوار بالألم لأجله

.... نعم هذا صحيح حين ذهبت لتواسي تيماء

كانت متماسكة بشكلٍ يدعو للإعجاب ... لكن هذا لم يخدمها , فقد كان

.... هناك شيء انطفأ في عينيها و روحها

قالت سوار بخفوت

(.... هذه مشيئة الله يا قاصي لا تفعل هذا بنفسك)

رد عليها بصوتٍ مختنق

أعلم هذا لكن لو كان هذا قد حدث و أنا بجوارها لكنا قد تقوينا (
(..... ببعضنا بماضينا و بحاضرنا

قالت سوار بخفوت شديد

لا أعلم الكثير من التفاصيل ... لكن أظن أنك كنت بجوارها في الولادة)
(.....)

هتف قاصي بقوة

لم أكن يوما بجوارها ملكتها و ابتعدت عنها , ... اطمئنت أنها (
(.... أصبحت لي ثم سعيت خلف الماضي الإنتقام

صمت قليلا وهو يحاول التقاط أنفاسه قبل أن يهمس بألم

كنت أظن أن الحياة ممتدة أمامي كي أسعد بها مع تيماء و طفلي (

..... بعد أن أنال ما أريد , لكنني لم أحسب حساب ما حدث و كسر بداخلها

(.... شيئا يعلم الله كيف سأصلحه

قالت سوار بعد صمت طويل

و أنت تظن أنني أفقد ما أملك الآن ... بسبب سعبي خلف الإنتقام ...)

(.... !! أليس كذلك ؟)

لم يرد عليها قاصي على الفور , بل صمت قليلا ثم قال بنفس النبرة

سليم رحمه الله لم يكن صديقا فحسب هذه الكلمة لا تنصف مكانته (سليم كان الجانب الأبيض مني كان المستقبل , و الحياةعندي أما ليث , فكان أكثر من يشعر بضرورة حصولي على ما أستحق و أن ينال كل ظالم عقابه حتى و إن تطلب الأمر أن يكون هذا العقاب بيدي

في بداية شبابي كنت كالمجنون لا أهدأ أتطوح بين ليث و سليم لكن كنت أميل الى وجهة ليث كان أكثر يشعر بالنار في صدري (.... فوصلت بي الرغبة في الانتقام لأبشع الصور التي قد تتخليينها صمت للحظات , قبل أن يقول بصوت ميت

(..... سأخبرك شيئا لا يعلمه مخلوق حتى ليث نفسه) عاد الصمت من جديد و كأنه غير قادر على النطق , ثم قال أخيرا هل تعلمين انني حين رأيتك للمرة الأولى في مراهقتي ... فكرت أنك (أنسب من أخذ انتقامي عن طريقها خاصة و أنني ... و سامحيني فيما خاصة و أنني لاحظت حب راجح لك حينها فكرت أن سأقول ألقى بشباكي من حولك و أسرقك منهفكرت بأنها ستكون الفضيحة الابن الغير شرعي يسقط ابنة غانم الرافعي في المثالية لعائلة الرافعي (... حباله كانت وصمة تخيلتها و زادتني نشوة فغرت سوار شفيتها بذهول و هي تسمع ما يقوله كانت الصدمة أكبر مما تظن

حتى أنها لم تستطع النطق فهدر قاصي بعنف صم أذنها هل تدركين الآن كم كنت قذرا وضيعا عديم الشرف كما كان (يلقبني الجميع !!! لماذا أنت صامتة؟؟ أخبريني رأيك في (.... بصراحة

ظلت سوار صامتة طويلا ثم همست أخيرا دون تعبير (.....!! و ما الذي منعك من متابعة مخطئك ؟)

قال قاصي بصوتٍ مجهدٍ للغاية

أنتِ أنتِ يا سيدة سوار , التي لم أملك يوما سوى مخاطبتها بلقب (سيدة دفاعك عني ذات يومٍ بضراوة جعلني أرى نوعا جديدا لم أعرف مثله في عائلة الرافعي ثم عرفت مسك ... وسليم و (..... الى أن دخلت تيماء الى حياتيالباقيين

ارتجفت شفتي سوار قليلا ثم همست

(..... تيماء الرافعي هل كانت هي الأخرى مجرد وسيلة؟؟)

صرخ قاصي بعنف

أقسم بالله أنها لم تكن كذلك يوما بل يشهد الله انني حاولت منع (نفسي عنها بكل ما استطعت من قوة ,,,,,, لكنها كانت اقوى مني)

..... فقبلت ما عرضته علي بسخاء قبلت الحياة
أغمضت سوار عينيها , غير قادرة على سماع المزيد بينما تابع
قاصي بصوتٍ اكثر هدوءا

كنت قد استبدلت الوضاعة بالرغبة في الدم فعزمت على قتل (عمران و نزع قلبه من صدره بقبضتي سنوات و أنا أتمنى أن تأتي
..... لكن أتت تيماء عوضا عنها تلك اللحظة

ربطت بيننا الحياة بروابط لا تنفصم و لن تفعل أبدا حينها عرفت أن
الدم سيبعدني عنها سيحرمني منها ... من أرضي الوحيدة لذا
حين اخترت تيماء فعزفت عن قتل عمران عن , اخترت الحياة
(..... حلمي القديم)

فتحت سوار فمها ببطيء ثم قالت بخفوت
و أنا؟! هل أختار الحياة متمثلة في ليث بعشقه الغير مشروط (..... !!
كتيماء تماما ؟)

..... رد قاصي بصوتٍ قاطع
نعم افعلي , أو ستندمين كما أفعل أنا الآن فأنا لم أحسن (.....
مراعاة اختياري)

ساد صمت طويل جدا بينهما ... بدا أن كلا منهما غير قادرا على المتابعة
..... أكثر

الى أن بادرت سوار أخيرا و قالت بصوتٍ ثابت ... دون أي حياة
قاصي شهدت للثو أنني لم أعاملك الا بالحسنى و لم ترى مني (.....
الا خيرا , فهلا أجبت طلبي ارجوك

صمت قاصي قليلا ثم أجاب بهدوء
(..... طلبك أمر على عنقي سيده سوار)

أخذت نفسا قويا , ثم قالت
أريد معرفة مكان فواز الهلالي أريد مقابله , أحتاج لهذا (.....
!! فهل تستطيع مساعدتي ؟)

... ظل قاصي صامتا للحظات ثم قال أخيرا
(..... لن يريحك هذا بخلاف ما تظنين)

قالت سوار بقوة

و مع ذلك أريد أن أراه حتى و إن ضمنت لك الا أحمل سلاحا (.....
أريد فقط أن أعرف)

تنهد قاصي بصمت بينما انتظرت سوار بقلبٍ ميت الى أن رد أخيرا
بصوتٍ باهت
أعدك إن وجدته , فأخذك اليه بنفسي , أو آتيك به لأجل سليم)
(..... رحمه الله)

.....
.....
.... شعرت بأنها غير قادرة على البقاء في هذا المكان للحظة إضافية
لذا التقطت حقيبتها بعد أن ألقت بالدفتر في الجارور و صفقته ثم
.... خرجت من المكتب لا تنوي الا الفرار
..... لكن للأسف كان هذا اليوم رافضا أن يمضي الا بمزيدٍ من الصدمات
و كانت الصدمة الأخيرة حين اتجهت الى مكتب دليلة و ناريمان تنوي
... تسليمهما مفتاح مكتب ليث لأنها المرة الأخيرة التي ستأتي فيها الى هنا
لكن ما أن وصلت الى الباب و قبل أن تظهر منه سمعت ناريمان تقول

كفاكِ كلاما عنها يا دليلة المرأة لم تبقى هنا سوى خمسة أيامٍ فقط)
أنتِ تتحاملين عليها فقط لسبب أعرفه أنا و انت فلا داعي
(... للمتابعة)

توقفت سوار مكانها و هي تستمع اليهما بحاجبين منعقدين ... الى أن
وصلها صوت دليلة و هي تقول ببرود
رغبتني في الزواج من ليث ليست هي السبب في نظرتي لها على أنها)
هاوية ... لا تفقه شيئا في المكان و لم تأت الى هنا الا مجرد دخيلة
(... لأنها امرأة سطحية لديها وقت فراغ أكبر من اللازم
اتسعت عينا سوار بشدة و فغرت فمها بذهول , فوضعت يدها عليه تكتم
.... شهقة الصدمة

بينما قالت ناريمان بيأس
اخفضي صوتك , لا نحتاج الى حدوث كارثة بسببك إن سمع أحدهم)
(..... رغباتك المجنونة تلك)

قالت دليلة بثقة و خيلاء
ليست مجنونة و الإنسان يحيا في هذا العالم كي يحقق رغباته ,)
(..... طالما أنها مشروعة)

كانت سوار تهز رأسها بعدم تصديق بينما يدها لا تزال على فمها ثم
أخذت تتراجع بحذر الى أن ابتعدت عن مكتبهما لتطلق الريح لساقبها ,
..... هاربة من هذا المكان قدر الإمكان

وقف ليث في شرفة داره القديم يراقب المنظر الأسر له لكن بعينين لا
..... تبصران شيئا من جماله

..... كان بداخله طوفان من مشاعرٍ سلبية , غير قادر على ابعادها
لم يشعر بميسرة التي كانت واقفة من خلفه تراقبه بعينين مخيفتين الى
أن قالت ببرود

(..... حاولت الإنتظار لكني على ما يبدو سأنتظر للأبد)
ظل ليث واقفا مكانه دون أن يجيبها لفترة ... قبل أن يستدير اليها ببطيء ,
وهو يرمقها بنظراتٍ طويلة
ثم قال بصوتٍ خافتٍ دون تعبير
(..... !! ما الذي تنتظرينه ؟)

كتفت ذراعيها و هي ترفع حاجبها الرفيع لتقول بنبرة مقبلة
هل تسأل؟! أنتظر منك كلمة , أو حتى ابتسامة على الأقل ()
(..... أي شيء يشعرني بأنك سعيد بحلمٍ عشنا نتمناه لسنواتٍ طويلة
ضاقت عيناه وهو ينظر اليها بتفحص ... ثم قال أخيرا بجمود
سعيد يا ميسرة سعيد لدرجة أنني لازلت معك حتى الآن , لم أغانر ()
(..... حتى أنني لن أرحل الا و أنتٍ معي)

اتسعت عينا ميسرة قليلا متفاجئة من كلامه ثم هتفت بحدة
أرحل معك؟! ماذا تقصد؟! , هل عدت مجددا الى اقتراح تركي ()
لداري و بلدي كي أرافقك بسبب سمعة ساحرتك القذرة و الآن
تحديدا بعد أن حملت بطفلك؟! كنت أتخيل أنك ستعود الى رشك و
(..... دارك لتضمن لابنك حقه)

ابتسم ليث قليلا وهو يهمس لنفسه
(..... ابني كم تمنيت نطق هذه الكلمة وقعها رائع)
ابتسمت ميسرة بخبثٍ و هي ترى الحزن المتلهف في عينيه فاقتربت
منه ببطيء و هي تضم شالها المتوهج الى صدرها بقبضتيها , ... حتى
وقفت أمامه مباشرة ثم همست له بنبرةٍ غريبة

وقعها ساحر , اليس كذلك؟! الا تستحق منك أن تنسى كل شيء ()
في هذه الحياة , الا هذه الكلمة؟! الا تستحق أن تنبذ هذا العشق
(..... !! المراهق و تتمتع بكونك أبا سيكون له ولي العهد أخيرا ؟)
ظل ليث ينظر اليها طويلا , ثم مد أصابعه يلامس بها خصلات شعرها
..... المتطايرة على جبهتها فابتسمت أكثر ابتسامة انتظار متوهجة

جعلت ليث يبعد يده أخيرا وهو يقول بهدوء
بلى تستحق بل و تستحق أكثر من هذا كله تستحق التضحية و (
الشكر ممتنا لهذا سأخذك معي كي تتابعين حملك لدى أفضل طبيبة
(..... و لن أتركك للحظة واحدةفي المدينة
بهتت ملامح ميسرة قليلا و ارتجفت شفثيها الا أنها قالت بجمود
لماذا؟! كل شيء بخير ما الغرض من المتابعة؟! الا (
(..... !تصدقني ؟

ارتفع حاجبي ليث وهو يقول محتارا
ما الذي جعلك تظنين هذا؟! بالطبع أصدقك , لكن هذا الحمل جاء (
(..... بعد عناء لذا علينا الإهتمام به كما يجب
قالت ميسرة بصوتٍ قاتم و هي تستدير عنه
(..... لكن أنا لدي طبيبتي الخاصة هنا و أنا مرتاحة معها)
عقد ليث حاجبيه وهو يقول بتعجب و استنكار
الطبيبة هنا لا تمتلك الإمكانيات المناسبة لمتابعة حملك أنا لا أصدق (
(..... أنك متهاونة في الأمر الى تلك الدرجة
ظلت ميسرة صامته قليلا , ثم قالت بحدة
لا أطيق أن أخط الأرض التي تحمل المرأة التي سحرتك و جعلتلك (
تتركني و تجري خلفها ... هذا أكبر من احتمالي كل هذا الضيق ليس
(..... سليما على صحتي و سلامة الحمل
قال ليث من خلفها بهدوء و ثقة
سأخذك لمدينة أخرى نتابع حملك , و نتأكد من سلامته ثم نعود (
(..... الى هنا لو أردتِ

ضمت ميسرة ذراعيها الى جسدها ,ثم قالت ببرود
(..... لا أريد السفر و لا يحق لك اجباري)
ساد الصمت من خلفها , الى أن قال أخيرا بهدوء
(..... لا بأس لن أجبرك كما لم أفعل في المرة الماضية)
توترت ميسرة قليلا و هي تشعر به يتجاوزها داخلا الى الغرفة
تستند لسور الشرفة و هي تنظر الى الأراضي الشاسعة ... فاستدارت
..... بضيقٍ قبل أن تضرب السور بقبضتها

.....
.....
خرج ليث من الدار ما أن رأى أحد رجاله يشير اليه من الشرفة فنزل
اليه مسرعا حتى وصل اليه و سأل بجدية

(..... !!هل وجدتها ؟)

قال الرجل مسرعا

دخنا والله يا سيد ليث الى أن عرفنا قرارها لقد انتابنا الشك في أن (..... يكون أحد قد قتلها

قاطععه ليث بحدة

(..... !!أريد النتيجة هل وجدتموها ؟)

أوما الرجل برأسه قائلا بلهفة

لم أكن لأتصل بك كي تأتي من آخر الدنيا لو لم نجدها إنها تسكن (حاليا في احدى قرى البادية على بعدٍ كبير في الصحراء و قد تزوجت من بدوي , استلزمنا الأمر شهورا حتى نقبنا عنها قرية بعد قرية كان ليث يستمع اليه باهتمام ... مضيقا عينيه , ثم قال بهدوء بعد فترة طويلة

(..... جيد جيد)

رد الرجل بطاعة

(.....ما الذي تأمر به حاليا سيدي ؟)

قال ليث بصلاية

ابعث من يحضرها الى هنا , بالقوة إن اقتضى الأمر لكن دون أن تعلم السبب , و إن اعترض زوجها , أحضروه معها أريدها (.... مهما كانت المسافة بعيدةأمامي اليوم

.....

.....

..... كانت تلهث بذعرٍ كآرنب على وشكٍ أن يذبح

تنظر حولها برعب , لقد اعادوها وجدوها و أعادوها الى هنا , فهذا دار السيد ليث و هي تعرفه جيدا إنه دار السيدة سوار قيدوها كالغنم و ساقوها الى هنا ملقاة في مؤخرة سيارة مفتوحة قديمة

.....

و ما أن أدخلوها الى هنا حتى القوا بها أرضا و أحكمو غلق الباب عليها بعد أن حلوا وثاقها

ظلت تدور حول نفسها بجنون و عدم ادراك و كأنها حشرة تم احتجازها في وعاء زجاجي

,,, إنها النهاية سيقتلها ليث الهلالي

..... تعلم بأنه لن يرحمها

أخذت نسيم ترتجف بقوة و هي تدلك ذراعيها بكفيها بقوةهامسة

بصوتٍ مرتعشٍ و عيناها تتسعان أكثر و أكثر
(..... سيقتلني سيقتلني إنها النهاية لا محالة)
و بقت على هذاينها الى أن سمعت صوت الباب يفتح فاستدارت بقوة
, و هي تنظر اليه بذهول
... على وشك الإصابة بالإغماء رأتة يدخل
..... ليث الهلالي بنفسه
من الواضح أنه لن يكلف أحد رجاله بقتلها بل سيفعل بيديه ليعذبها
..... ببطيء قبل الموت
..... اخذت تتراجع أمام ملامحه الصلبة و التي لا تحمل أي تعبير
..... بينما هو يقترب منها ببطيء
فراحت تهمس بصوت مرتعش .. كلماتٍ غير مترابطة
الرحمة الرحمة لست أنا غصبا عني.....)
(..... ارحمني)
توقف ليث مكانه بهيبة وهو يرمقها بنظرةٍ طويلة قاتمة , ثم قال أخيرا
بصوتٍ عميقٍ مخيف
..... أتعبتنا في البحث عنك يا نسيم لم يكن هذا لائقا منك أبدا)
(
كانت الآن ترتج في اهتزازاتٍ لا ارادية مذعورة ... و أنفاسها تخرج على
.... هيئة شهقاتٍ عالية الصوت
بينما تحول وجهها الى لونٍ رمادي مرعب و هي تنظر اليه كمن ينظر الى
..... حبل المشنقة
و أمام حدقتيها الواسعتين رأتة يخرج يده من خلف ظهره , ممسكا
..... بسوطٍ جلدي أسود يفوق ثمنه كل ما أنفق عليها منذ بداية حياتها
فشهقت أعلى و هي تراه يرفع السوط عاليا ثم نزل به بكل سرعةٍ
محدثا صوتا خاطفا كجرس الأفعى وهو يهبط على الأرض , في الهواء
في ضربةٍ جعلتها تصرخ بجنون
لتسقط أرضا على ركبتيها ... محنية رأسها , تغطيه بكالتا كفيها , ترتعش
..... بل تنتفض
ثم أخذت تصرخ برعب
ارجوك لا تفعل أرجوك ارحمني , ارحم الطفل الموجود)
(..... بأحشائي)
لم يتحرك ليث من مكانه وهو ينظر اليها بصمت ثم قال بنفس النبرة
الغير مرتفعة

(..... هل أنتِ حاملِ ؟؟)
صرخت بهيستيريا دون أن ترفع رأسها
نعم أنا حامل ارجوك أتوسل اليك الا تعذبني و لا تقتل ()
(..... طفلي أتوسل اليك ارحمني
لقد ابلغوه أنه ما أن علم زوجها بهويتهم حتى ولى هاربا دون حتى أن
..... يحاول الدفاع عنها أو منعهم
و ها هي الآن مرمية أمامه ترتعش بعنفٍ حاملة طفلا في احشائها ,
ووزر ذنب سمعة زوجته التي شوهتها بالباطل حاملة عرضه الذي
..... دنسته

.....
.....
كانت تسمع صوته يهمس في أذنها أجشاً
(.... سوار استيقظي سوار)
..... تعلم نبرة صوته جيدا و تستطيع تمييزها من بين ألف حلمٍ و حلم
لذا ردت عليه بألم
(..... ابتعد ابتعد عني يا ليث , لا أريد أن أراك)
الا أنه لم يبتعد , بل ظل محتلا حلمها دون خجل , خاصة و أن عطره
..... الذي تعرفه جيدا عقب أنفها و تخلل رنتيها
ثم وصل صوته الى أذنها يقول بنبرة قوية مهددة
لن أذهب لأي مكان دونك لذا فعودي نفسك على أن تريني ()
(..... في كل لحظة
تأوهت قليلا و هي تتلملم في سريرها , الا أنها تسمرت ما أن لامست
يدها صدر رجل يعلوها بإنشآتٍ قليلة , يكاد أن يحتويها بكل كيانه المهيمن
.... من حولها
حينها فقط سحبت سوار يدها و فتحت عيناها على أقصى اتساعهما في
.... حركةٍ واحدة مما جعله يبتسم أمام وجهها
..... سوار الرافعي دائما تبدو كأحد المطاردين الساكنين بين كهوف الجبال
تنام بحذر ... و ما أن يقلق منامها أي خطر فأنها تفتح عينيها على أقصى
..... اتساعهما دفعة واحدة
أخذت سوار تستوعب احتضانه لها فنظرت حولها و هي ترى أنها لا تزال
..... في غرفتها بشقة فريد
.... !!هل هذا حلم ؟
..... لكن تلك السلطة الرجولية المطبقة عليها لا يمكن أن تكون حلما أبدا

لذا أبعدت شعرها عن وجهها قليلا و هي تنظر اليه بحاجبين منعقدين و
قالت بشك

(..... !!هل عدت ؟)

ابتسم لها مجددا و قال بهدوء هامسا

(..... لا لم أعد بعد)

رمشت سوار بعينيها و هي تحاول التحرر منه بقوةٍ بينما وجدت قلبها

..... يخفق فجأة في ضرباتٍ مجنونة غير محسوبة

لكنه لم يتركها بل حامت يداه على حلتها الرياضية وهو يقول بنبرة
غريبة

(..... تبدين مختلفة يا وحش الليل)

زمت شفتيها بغضب و هي تحمل ضده ما يفوق حبها ثم قالت

باقتضاب

(..... كم الساعة الآن؟؟ و ابعد يدك عني لو سمحت)

ابتعد عنها ليث بالفعل , الا أنه أمسك بكفيها يجذبها بكل قوةٍ حتى استقامت

..... جالسة في السرير

..... ليواجه كلا منهما الآخر متجهما , منفعلا في صمت

ثم قال ليث أخيرا

(..... انهضي و جهزي نفسك سنعود الى بيتنا حالا)

عقدت حاجبيها و هي تنظر اليه باستنكار لتقول بنبرة رافضة قوية

(..... ماذا؟؟!! كم الساعة الآن؟؟؟)

رد عليها ليث بصرامة

(..... الثالثة صباحا هيا جهزي نفسك)

كانت سوار تحاول استعادة استقرار أنفاسها باستيعاب وجوده و
السيطرة على ضربات قلبها المدوية ثم رفعت وجهها و قالت بعنفوان

الوقت متأخر جدا لم يكن عليك اقتحام البيوت بهذا الشكل)

(..... كان عليك الإنتظار حتى الصباح

ضاقت عينا ليث قليلا , ثم قال بصوتٍ خفيض مقلق

(..... !! من أنتِ كي تملين علي ما أفعل و لا أفعل)

اتسعت عيناها في حالة تأهب غريزية و هي تقول بحدة

(..... أنا سوار الرافي إن كنت قد نسيت هذا)

رد عليها ليث قائلا بجفاء

(حتى سوار الرافي بنفسها لا تملك أن تملي علي أوامرها حين أرغب)

(.... في استعادة زوجتي)
و دون أن يترك لها المزيد من الوقت للجدال تركها و نهض من مكانه
أمرا بصرامة

(..... انهضي)

كتفت سوار ذراعيها و هي تنظر اليه بتمرد , لا تصدق تلك الصيغة
..... الأمرة التي يكلمها بها , و التي فاقت تحفظ الإتصالات السابقة كلها
... قال ليث مجددا ازاء صمتها

انهضي يا سوار و الا قسما بالله سألفك بعبائتك و أحملك على كتفي (.....)

ارتفع حاجبها ساخرا و هي تقول بنبرة متهكمة
(..... بقائك في البلدة طويلا , أثر عليك)

... رد عليها ليث بصوتٍ متماسك قاتم

(.... بل أنت فقط من لم تري الوجه الآخر بعد هيا انهضي)

أرادت الرفض و طرده من هنا , كانت تحمل تجاهه حاليا غضبا
.... يفوق أي مشاعر اخرى بداخلها

..... غضبا ناريا و تمرد على سطوته

..... لكنه عادت و رفضت أن تفتعل فضيحة في أرضٍ غير أرضها
فما سيسمعه فريد لن يسره اطلاقا تفضل أن تكون بمفردها مع ليث

.... حين تواجهه

..... لذا قالت بصرامة مماثلة لصرامته

(..... اخرج من هنا و انتظر في الخارج)

الا ان ليث لم يتحرك من مكانه وهو يقول بصوتٍ أكثر تسلطا و جفاء
لن أخرج الى أي مكان فهل ترتدين ملابسك أم ألبسك اياها بنفسي (.....؟؟؟)

ضحكت سوار ساخرة على الرغم من موجة الجنون الهادرة بداخلها و
.... التي تهدد بضربه بأقرب شيء لها

ثم قالت ببرود

أسفة لأنني سأحرمك فرصة نادرة للتسلط الذكوري سأضع (..... عبائتي فوقي لا غير)

تحركت شفتا ليث وهو ينظر اليها حين استقامت واقفة في مكانها بحلتها
..... الرياضية , ثم قال بهدوء أثار حفيظتها أكثر

هذا أفضل فحين نعود لن يكون لدينا متسع من الوقت كي (..... أطلب منك معاودة ارتدائها)

ضيقت سوار عينيها قليلا و هي تنظر اليه بحذر
كان يبدو مختلفا مجهدا جدا , و غاضبا جدا و في نفس الوقت ,
..... هناك روح من التحدي ظاهرة في نظراته لها
ترى ما الذي حدث في البلدة و جعله يعود اليها بمثل هذه السرعة و هذا
..... !! المزاج المتصابي المستفز
تحركت ببطء متعمد أمام عينيها لتفتح الدولاب و تلتقط منه احدى عبائاتها
.... ثم استدارت اليه و هي ترتديها بينما لم تحيد عيناها عن عينيها بحذر
.... غير مطمئنة لنظرة التردد المفترسة في عينيها
و مرت دقائق انتهت خلالها من تحضير حقيبة صغيرة لها , قبل أن يمسك
بمرفقها , فانتزعت منه بقوة و هي تقول من بين أسنانها
(..... أستطيع السير بمفردي)
نظر اليها نظرة متوعدة صامته , ثم تركها تخرج أمامه دون أن ينطق
بكلمة

خرجت سوار من الغرفة ... ففوجئت بفريد يجلس على احد المقاعد رأسه
و فمه مفتوح و قد راح في سبات عميق من الواضح ... ملقى للخلف
.... ثم راح في سبات عميق بعدها , أنه فتح الباب لليث
اقتربت منه كي توقظه , الا أن ليث منعها قائلا
(... دعيه نائما يكفي أن أيقظته مرة , هيا بنا)
نظرت اليه سوار بنظرة نارية قصيرة , قبل أن تتحرك في اتجاه باب
الشقة مرفوعة الرأس , بينما هو ينظر اليها بنوايا لم تعجبها لم
... تعجبها مطلقا

.....
.....
كانت رحلة العودة الى البيت مظلمة و خاوية بينهما تماما كالطريق
.... الذي انطلق به ليث في مثل هذه الساعة
..... , و كان التوتر هو رفيقهما الثالث
كانت تريده أن يتكلم , مجرد كلمة مستفزة كي تنفجر به , الا أنه لم يفعل
.... و كلما نظرت الى وجهه الجانبي رأته متصلبا هادئا لكن في
.... عينيها تصميم يتزايد مع كل مترا يقطعه
أبعدت سوار وجهها عنه كي لا يرى الإنفعال المخزي الذي تشعر به في
..... تلك اللحظة
..... لن تمنحه هذه المتعة أبدا
دخلا الى الشقة بصمت فتحركت بسرعة الى غرفتهما و هي تقول

ببرود و دون مقدمات

(..... من فضلك نم في الغرفة الأخرى)

كانت هذه العبارة هي ما تنطق به كل مرة بعد عودته من عند ميسرة

..... فهي ترفض أن يعاملها بتلك الطريقة

لكن و قبل أن تحكم غلق الباب كان ليث قد دفعه بقدمه بكل قوة ... مما

جعل سوار تتراجع للخلف و هي تنظر اليه مذهولة هاتفة

(.....!!ماذا تفعل ؟)

رد عليها ليث بصوتٍ قاطع وهو يخلع سترته ليلقي بها بعيدا

(..... لن أنام في أي مكانٍ سوى هنا)

تراجعت سوار للخلف وهي تهتف بقوة و رفض

لن يحدث يا ليث أنا أرفض أن تعاملني بتلك الطريقة , لن تقربني (

) بعد عودتك من عندها أبدا

كان ليث قد بدأ في خلع قميصه ... ثم ألقى به هو الآخر , لينظر اليها

نظرة غريبة و قال بهدوء

(..... و أنا لم أطلب اذنك)

فغرت شفيتها قليلا , الا أنها تماسكت و حاولت الخروج جريا من الغرفة

..... لكنه كان أسرع منها فأمسك بها بسهولة متفاديا لكلماتها و مسيطرا

.... على قوتها البدنية التي كادت أن تصيبه

صرخت سوار بعنف

(..... لن يحدث يا ليث)

الا أنه هتف دون انفعال

(..... بلى سيحدث)

و دون أن ينتظر الإذن منها كما وعد كان قد تمكن في القاء عبائتها بعيدا

..... و دفعها بقوة الى فراشهما

فاستقامت و هي تصرخ

(..... توقف عن هذا الجنون)

الا أنه قال أقترب منها و امسك بذراعيها بكل قوة متراجعا بها الى الوسائد

..... من خلفها ليسكت اعتراضاتها

حاولت سوار المقاومة مرة بعد مرة الا أنه كان أقوى منها و من كل

..... محاولاتها و رغم عنها بدأ اشتياقها يتحرك نحوه بغدر

فأبعدت وجهها عن مرماه و هي تهتف بعجز

(..... أريد شيئا أولا)

..... لكن ليث أخفض وجهه وهو يهدر بانفعالٍ لم يستطع كبته أكثر

لا ستحملين طفلي يا سوار , و لن تحمله غيرك شئت أم (..... أبيت)

انتهى الفصل 35 .. قراءة سعيدة
: الفصل السادس و الثلاثون

(..... تفضلي ادخلي)

قالها قاصي وهو يقف أمام باب شقته المفتوح , حاملا حقيبتها في يده
.... ينظر بحدة الى رأسها المنخفض

بدت مترددة في الدخول و كأنه ليس زوجها و كأنه يريد بها تنفيذ نية
.... !! دنيئة

في الواقع هي من تريد تنفيذ نية دنيئة تجاهه تحمل بطفله ثم تهرب به
ليس هناك ما هو أكثر دناءة من طلبها ... و لولا تقديره للحالة !!

.... النفسية التي تمر بها لكان له معها تصرف آخر

حين ظلت على وقفها صامته مترددة ابتسم بسخرية قائلا

لا تخبريني أنك غيرت رأيك الآن !! على الأقل كنت أخبريني بهذا (..... قبل أن أحمل حقيبتك صعودا على السلم الى هنا)

رفعت تيماء وجهها تنظر اليه بنظرة عميقة نظرة تحوي الكثير

تحوي آلاف القصص و المخاوف تحوي الحزن الحزن هو اللون
الأكثر سيادة في نظرتها

فبهتت ابتسامته بينما هو يبادلها النظر بصمت ... الى أن رفعت ذقنها أكثر
و قالت بهدوء و ثبات

بدخولي الى هذا المكان , موقنة أنا بأن هناك ألم آخر ينتظرني (.....
لكنني لم أغير رأيي , فما أريده يستحق الألم فألم فقدانه كان أرفع
.....)

أسبل قاصي جفنيه دون أن يرد ... بينما تصلبت ملامحه بالكامل و توترت
شفثيه في خطٍ مشدد الى أن قال في النهاية بخشونة

(..... ادخلي اذن لقد تخدرت يدي من حمل حقيبتك)

لكن و قبل أن تتحرك خطوة واحدة , كان قد ألقى الحقيبة من يده أرضا و
قال بصوتٍ مستهين

(..... أو احملها أنتِ فأنا لست خادمك الخاص يا ابنة سالم الرافعي)

و دون أن ينتظر منها رداً دخل و تركها مجفلة أمام الباب المفتوح و
.... بجوار حقيبتها الملقاة أرضاً

وقفت تيماء مكانها بضعة لحظات ... تفكر في أخذ حقيبتها و الهروب من
.... هنا سريعاً

الا أنها ما أن أخفضت عينيها حتى نظرت الى حيث كان يقبع طفلها بين
فأقلت نفس مرتجف طويل من بين شفتيها ثم انحنت لتلتقط , أحشائها
حقيبتها بأصابع متجمدة و دخلت ببطيء قبل ان تغلق باب الشقة خلفها
... بخفوت

نظرت الى داخل الشقة تنظر الى ظهره العريض في مواجهتها حيث كان
واقفاً مكانه لا يتحرك , واضعاً يديه في خصره و كأنه يفكر في أمر
.... وجودها

الى أن استدار ينظر اليها فجأة عاقداً حاجبيه بنظرة جعلتها ترتد للخلف
خطوة متعثرة , الا أنها توقفت بثباتٍ و شجاعة بينما هو يرمقها بهاتين
العينين الغاضبتين الحادتي النظر و المشاعر , ثم قال أخيراً من بين
أسنانه

سأكون واضحاً معك إن كنتِ تودين لهذا الأمر بأن يتم بأسرع (
وقتٍ ممكن , يجدر بك أن تتوقفي عن تذكيري بمدى ألمك كل لحظة
(..... فهل يمكنك هذا ؟)

ظلت تيماء صامته قليلاً و هي تنظر اليه بعينين واسعتين ... ثم لم تلبث أن
أومأت برأسها ببطيء جعل قلبه ينتفض تفاعلاً مع رضوخها المفاجيء

.....
أخذ نفساً عميقاً , محاولاً تخفيف هذا القلب بقناعٍ صلب ثم قال بصوتٍ
أجش

(..... جيد اذن اتبعيني , لتضعين أغراضك)

و سار أمامها متجهاً الى غرفة النوم , تاركاً اياها تتبعه في صمت و هي
تختلس النظر اليه الى داخل الغرفة , ثم استدار اليها و مد كفه قائلاً بصوتٍ
أجش خافت

(..... تفضلي هي غرفتك , لا تتظاهري بأنكِ ضيفة)

..... تحركت تيماء و تجاوزته مخفضة الرأس دون رد
هذه الغرفة لم تكن غرفتها أبداً لكنها أثرت الصمت و دخلت لتضع
..... حقيبتها على السرير و بدأت بفتحها دون أن تنتظر منه أي دعوى
.... وقف قاصي عند الباب , مستنداً الى اطاره و هو يراقبها مكتفا ذراعيه
..... كانت ثابتة العزم دقيقة الذقن و الأنف و شاردة العينين

..... كانت تبدو جميلة

و يمكنه أن يقف مكانه ليراقبها لساعاتٍ طويلةٍ دون ملل ... ككائنٍ خرافي
.... برز من أسطورةٍ قديمة

..... كجني صغير ذو شعرٍ متوهجٍ أجعد كأشعة الشمس
و كأنها قرأت أفكاره , فتركت حقيبتها للحظةٍ و هي تتجه الى طاولة الزينة
الصغيرة الموجودة في الغرفة ثم وقفت أمامها لتخلع حجابها بأصابعٍ
بطيئةٍ

اخفض قاصي ذراعيه و تحرك دون أن يدري حتى وقف خلفها عن بعد
.... وهو ينظر اليها بتركيزٍ و دون حرج
كانت تجمع شعرها في كتلةٍ متشابكةٍ مجمدة خلف رأسها و بعض من
... أسلاكه اللولبية تتطاير حول وجهها

.... مما جعلتها بالفعل تبدو كجنيةٍ لذيذةٍ , خلعت قلبه منذ قرون
رفعت تيماء عينيها فجأة فضبته وهو يراقبها بتلك النظرات التي كان ينظر
... بها اليها عقب زواجهما مباشرة

فتوردت وجنتاها قليلا و تكورت أصابع أقدامها تحتها منتظرة يبدو
.... أنها لن تنتظر طويلا على أية حال
ما أن أدرك قاصي أنها ضببته بالجرم المشهود , حتى عقد حاجبيه بشدة
و قال فجأة بجفاء

لن يكون رد فعل سالم هادئا ما ان يكتشف خروجك من بيته دون اذنٍ ()
(..... منه)

ارتفع حاجبي تيماء و هي ترمش بعينيها و كأنما أخرجها تعليقه اللفظ
.... المفاجيء من غمرة أفكارها الشاردة

..... بينما عض هو على لسانه وهو يغمض عينيهِ للحظة
لقد استخدم اسم الرافعي كي يحرره من تأثيرها المضني عليه

... فنطق بأول ما خطر على باله
فتح عينيهِ بيأس الا أنه أجفل بشدة وهو يراها قد اقتربت منه دون صوت و
.... اصبحت واقفة أمامه مباشرة

ترفع وجهها ناظرة اليه , ثم قالت بهدوء
(..... !و هل هذا مهم بالنسبة لك ؟)

بدا قاصي مترددا متوجسا من نبرتها الهادئة و اقترباها و أكثر نظرة
عينيها الثابتة على عينيهِ , الا أنه قال بجفاء

(..... لا يهمني بمتقال ذرة)

أومأت برأسها و هي تجيبه

(.....! جيد لماذا تفكر في الأمر اذن ؟)

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول بصوتٍ خشن متحشرج

(..... لا أفكر في الأمر)

ابتسمت له ابتسامة جميلة الا أنها كانت ابتسامة خالية الروح و قالت

ببساطة مجددا

(..... جيد)

حاولت الإقتراب منه خطوة أخرى الا أنه تراجع وهو يدفن أصابعه في

خصلات شعره بقوة قائلًا

(..... أنتِ جائعة على الارحج لما لا أعد لك بعض الطعام ثم)

اقتربت تيماء منه تلك الخطوة الأخيرة و عيناها لا تحيدان عن عينيه

ثم قالت تقاطعه بخفوت مصررة

(..... لست جائعة)

الا أنه هرب منها وهو يقول بتوتر

و مع ذلك ستأكلين إن كنتِ تريدين طفلا سليما , فعليكِ الإهتمام)

(..... بصحتك أولا)

لم يدرك أنه نطق اسم طفله بعفوية فغامت عيناها و تركت محاولة

.... مطارذته و هي تشرذد بروحها بعيدا

.... فأخذ نفسا عميقا , و قال بجفاء

(..... حضري حضري أغراضك و الحقي بي الى المطبخ)

ظلت تيماء على صمتها و رأسها المنخفض , بينما بدا هو غير راغبا في

الخروج من الغرفة و تركها كان يتأملها بروحه , لا بعينيه

متراجعا بظهره الى ان ارتطم بالحائط فانتبه لنفسه و استدار ليخرج وهو

.... يزفر نفسا كاد أن يطبق على رثتيه

سار قاصي في الرواق القصير متجهم الملامح تملأه الرغبة تجاهها ,

بينما بدت الإبتسامة تظهر ببطء على شفثيه القاسيتين بالتدرج حتى

..... و شملت وجهه كله , غدت عريضة

.... تيماء هنا في غرفتهما و عما قريب , سيكون طفلهما الثالث

حتى إن لم يحدث هذا يكفيها أنها هنا , لطالما مثلا وطنا كاملا

من فردين فقط رحب رحب اراضيه ممتدة الى نهاية البصر

.....

.....

.....

..... أنهت تيماء تعليق ملابسها في الدولاب الصغير الذي تعرفه جيدا

و أخرجت كتب دراستها لترصها بجوار جانبها من السرير هذا هو
.....!! جانبها؟! ..! ليس كذلك؟

في الحقيقة في المرات القليلة التي قضت فيها لياليها في هذه الشقة ,
.... كانت كل مرة تنام في جانب مختلف
هذا إن عرفنا النوم من الأساس فقد كان شغفه بها , يمنعها من النوم
.... لساعاتٍ طويلة

..... لكن على ما يبدو أن هذا الشغف قد تغير الآن

..... رفعت تيماء وجهها و هي تتنهد

ثم همست لنفسها بهدوء

(..... لا بأس لم أتِ الى هنا طلبا لشغفه)

حتى و هي تنطق بهذه الكلمات , لم تستطع منع نفسها من جلب بعض
.... ذكريات تقاربهما الأخير الى ذهنها

كان مختلفا مختلفا بدرجة , لم تستطع منعها , و منع نفسها من

.... الإستسلام لها لأموج أشواقهما التي جرفتهما بعيدا

.... هزت رأسها قليلا و حاولت استعادة انتباهها و تركيزها على حياتها

ثم التقطت هاتفها لتتصل بثرىا منذ آخر اتصال لهما و الذي قطعه

ثرىا باكية ... و هي غير قادرة على الإتصال بها من جديد أو بالأصح

.... غير راغبة في هذا

... هي لا تزال تحبها ... لكن

... جلست تيماء على حافة الفراش و هي ممسكة بالهاتف بقنوط

إن كانت لا ترغب في الإتصال بها سماعها أو حتى البقاء معها

.....

....!! فما هو المتبقي من هذا الحب؟

إنها تمر بمرحلة تصفية تقوم فيها بإخراج كل من هو عبء على

..... حياتها دون رحمة

لم تعد هي نفسها تيماء القديمة القادرة على احتواء كل من يحتاج اليها

.... خاصة أمها

وضعت تيماء الهاتف على أذنها و انتظرت بلامح لا تحمل أي تعبير ...

الى أن وصلها صوت ثرىا أخيرا تقول بإختناق

لماذا تتصلين الآن؟! ..! ماذا تريدني مني بعد إنهائك الإتصال "

" !المرّة الماضية بكل صفاقة؟

أخذت تيماء نفسا عميقا و هي تحاول ضبط أعصابها ثم قالت بفتور

" أنتِ من أغلقتِ الخط يا ثرىا "

هتفت ثريا بصوتٍ مختنقٍ مأسوي
هذا لأنني لم أجد منك ما يستحق السماع لا أصدق , لا أصدق بعد (
كل تعبي في تربيته بمفردي و تضحيتي بكل شبابي بعد أن تركك
والدك بين ذراعي صغيرة وحيدة في هذه الحياة و رحل الآن تختارين
..... عوضا عن الحضور الي ... الي أمك و التي تحتاجكالبقاء معه
)

لجمت تيماء كلماتٍ أوشكت على الخروج من بين شفثيها غير مراعية
.... لحدود الأدب أو حقوق أمومتها

ثم قالت بجمود

على ما يبدو أنك نسيت يا أمي أو تتناسين كنتِ ركنا أساسيا (
في هذه الصفة , و كنتِ موافقة تماما , بل كانت كل رغبتك هي أن أعيد
التواصل مع سالم كي يعيد إنفاقه علينا الا يصلك المال كما تطلبين
إن كان هذا لا يحدث فقط أخبريني و أنا سأفهم الأمر منه !!؟
(..... على أنني لا أملك الآن ما أقيضه به

ردت ثريا باختناق

نعم كنت أريده أن ينفق علينا من جديد هذا حقنا بعد كل ما اقترفه (
لماذا لكن لم يكن ابتعادك عني و بقائك معي بندا من هذه الإتفاقية
(..... !!تبتعدين عني يا تيماء !!؟ لماذا تعاقبينني ؟

اغمضت تيماء عينيها بنفاذ صبر ثم قالت بصلاية

(..... !!أنا لا أعاقبك يا أمي ماذا فعلتِ كي أعاقبك عليه ؟)

ساد صمت مختنق بأصوات تنفس ثريا المتحشجة , ثم همست أخيرا
أنتِ غاضبة مني لأنني لأنني لم أكن بجوارك بعد بعد وفاة (
(..... طفلك

ساد صمت طويل بينهما لم تجرؤ أي منهما على قطعه , الي أن
قالت تيماء أخيرا بخفوت

(..... !!هل سبق و ذكرت أنني مستاءة من هذا ؟)

همست ثريا بصوتٍ أكثر اختناقا

لست في حاجة للكلام أعرف أنك غاضبة مني لكن لكن
..... ما الذي كان بإمكانني تقديمه لك !!؟ أقصد أنني لم
بيتي كان مفتوحا لك و أنتِ من ترفضين المجيء , فماذا كان بإمكانني أن
(..... !!أفعل أكثر ؟

ظلت تيماء تنظر الي بعيد بنظراتٍ جامدة صلبة ثم قالت أخيرا
.... بصوتٍ لا يحمل أي عاطفة خاصة

لم يكن بإمكانك تقديم شيء يا أمي أدرك ذلك و أنا لم أحاول اتهامك (..... بشيء)

بدت ثريا أكثر توترا و ظهر هذا في صوت تنفسها الغير ثابت ... ثم قالت
..... أخيرا بصوتٍ أكثر اختناقا

لكن أنا أحتاجك يا تيماء أنا أحتاجك بشدة , لم أدرك مدى (.....
احتياجي لكِ و اعتمادي عليكِ كما أفعل الآن أنا أنا أظن أن
(..... زوجي يخونني)

..... ساد صمت غريب بينهما صمت ثقيل , طويل متعب
و ظلت تيماء صامته تماما دون رد الى أن همست أمها بقلق
(..... !!تيماء هل سمعتني ؟)

فتحت تيماء شففتها لتجيب بهدوء

(..... سمعتك)

حينها هتفت ثريا بانفعال

اذن لماذا لا تردين !!؟ اخبرتك أنني أظن بأن زوجي يخونني (.....)

رفعت تيماء حاجبيها قليلا بينما وضعت يدها على بطنها دون أن تدري
..... ثم قالت بفتور

(..... !!سمعتك لكن ما الذي يمكنني مساعدتك به ؟)

صمتت ثريا و قد ارتسمت ملامح الصدمة عليها , قبل أن تقول مصعوقة
بهذه البساطة تسألين !!؟ ما الذي حدث لكِ !!؟ , أنا هنا أموت (.....
من شدة الفكر و التوتر بينما أنتِ تسألينني بمنتهى البرود عما يمكنك
(..... !!مساعدتي به ؟)

اشتدت عينا تيماء ظلمة ثم قالت أخيرا ببساطة

أنا مندهشة من صدمتك يا أمي بالتأكيد سيخونك , أنا مندهشة أكثر (.....
لأنكِ استغرقتِ كل هذا الوقت في اكتشاف الأمر ربما كنتِ تحاولين
اغماض عينيكِ عن الحقيقة هل حقا كنتِ تظنين أنه تزوجك لأنه
أو أن شابا مثله سيكتفي بكِ كامرأة !!؟ ظننتك !!يحبك مثلا ؟
أكثر نضجا من هذا يا أمي !! زواجك بإختصار كان عقد احتياج بين
طرفين , كل منهما يمنح الآخر ما يحتاجه لفترة من الزمن فلا
تحاولي اضعاف صورة عاطفية عليه , كي لا ترهقين قلبك إنه يقترب
(..... من عمر ابن لكِ)

أغمضت تيماء عينيها بعد أن أنهت كلماتها بينما بدأت أصوات
.... شهقاتٍ باكية مصدومة شديدة الخفوت تصل الى أذنها و قلبها المغلق

فمنحتها بعض الوقت , ثم قالت بجدية
عليك اتخاذ قرارك يا أمي إما أن تنفصلي عنه , و حينها سأتكفل (
بكِ تماما , لا حاجة بكِ للقلق أو تغمضين عينيكِ و تصمين أذنيكِ و
!!تتقبلين بما وجود به عليكِ دون توقع الأكثر فما هو قرارك ؟
(.....)

ظل الصمت من الجهة المقابلة طويلا ثقيلًا الى أن سمعت فجأة
..... !! صوت انهاء المكالمة
أبعدت تيماء الهاتف عن أذنها تنتظر اليه بصمت ... ثم مدت يدها تضعه
..... بجوار كتبها و بقت مكانها جالسة
ملامحها ثابتة غير متعاطفة بينما يدها لا تزال على بطنها ...
..... تربت عليها برفق

.....
.....
حين خرجت من الغرفة ملأت رئتيها رائحة طعام شهية كادت أن
..... تطيح بتوازنها
..... تلك الرائحة أخبرتها بوضوح كم هي جائعة بل تتضور جوعا
فتبعثها بقدمين حافيتين بطيئتين الى أن وصلت لباب المطبخ , فوقفت تنتظر
حيث كان يقف أمام الموقد يعد طعاما مطهوا بمنتهى المهارة اليه

.....
..... بينما لف حول خصره ميدعة جعلته أكثر انسانية و طرافة
راقبته تيماء بصمت ل طالما شعرت و هي تراقبه أنها تنتظر الى
..... غلاف احدى المجالات الأمريكية القديمة
كان يحب هذا الطراز و يحاول تقليده في بداية شبابه و الآن لا يزال
..... بنفس النمط دون قصد
..... كان شرقي بروح غربية نوعا ما و كأنه يرفض مد أي جذور له
كان حلمه القديم هو أن يسافر للخارج هربا و يبتعد عن البلد هنا بكل
..... ما فيها من اتهاماتٍ له

و هي كانت تستمع اليه متفهمة تدرك جيدا ما الذي يمكن للغرب أن
..... يقدمه له و لم يجده هنا في موطنه
..... و الواقع أنه لم يشعر أبدا بأن له وطن هنا
لكن كان هذا قبل أن تدرك مؤخرا بأنه لن يهرب الا بعد تنفيذ مخططا
..... انتقاميا من عمران و ربما من ابنه كذلك
و هي التي كانت تظن أنها تعرف عنه كل شيء لكن ثبت لها مع

..... الوقت و مع كل صدمة جديدة , أنها لم تكن تعرف عنه شيئاً أبداً
..... تكلم قاصي فجأة قائلاً بصوتٍ قوي ثابت دون أن يستدير إليها
بما أنكِ تقفين عندك منذ خمس دقائق دون فائدة تذكر منكِ اشغلي ()
نفسك قليلاً و تعالي لتأخذي هذا الطبق و أخرجيه ارضاً أمام باب الشقة
(.....)

أجفلت تيماء بقوة من صوته لم تدرك أنه كان يشعر بوجودها و
..... مراقبتها له
فرمشت بعينيها و قالت بخفوت
عفوا !! هل قلت أخرجها على الطاولة في الخارج أم خارج ()
(..... !!باب الشقة كما سمعت ؟)

ابتسم قاصي دون أن يستدير إليها و قال بسعادة
تبدلين لطيفة للغاية و أنتِ مهذبة بهذا الشكل من يسمعك قد يُخدع بكِ ()
قلت ما سمعته أخرجي الطبق و ضعيه ارضاً أمام باب الشقة ,
(..... فهذا موعد طعام قطتي , كي تتمكن اطعام قطياتها
ضمت تيماء ذراعيها و هي تتأمل ظهره ملياً , منتظرة أن يضحك ... الا
..... أنه كان جادا كما يبدو
... فقالت بتردد

السيدة امثال تشكو من القطط ليس عليك أن تضايقها بهذا الشكل ()
(.....)

.... رد قاصي بلامبالاة
متى توقفت امثال عن الشكوى؟! حتى و ان رضخت لرغبتها , ()
ستجد شيئاً آخر لتشكو منه لذا و بما أن الأمر مفروغ منه دعينا نطعم
(..... تلك الأرواح الصغيرة التي لا حول لها و لا قوة)

.... لا تعلم لماذا كانت غاضبة منه
ملامحها هادئة تماماً و لا تحمل أي انفعال , لكن بداخلها كان هناك نوعاً
..... من الغضب تجاهه

..... غضب كامن تحت سطح خادع بارد
..... !! ترى هل السبب فيه هو مماطلته لها فيما تطلب منه ؟
أم مجرد عطفه الزائد على القطة و قطياتها يثير غضبها بشكلٍ أحق
..... منافي للمنطق

لكن أياً كان السبب , فقد نجحت في إخماده ربما كانت رافضة
,,,,, لإستثارته غضب السيدة امثال
الا أنه طالما طبق الطعام الخاص بالقطط معداً فهي لن تقف أمام أرزاقها

..... فلتطعمهم الآن و ليتحدثوا في الأمر لاحقا
اتجهت تيماء بحذر الى الطبق الموضوع على يمين ذراعه فأخذته بين
.... كفيها دون كلام

بينما اختلس قاصي اليها نظرة جانبية ... و ما كاد أن يفعل حتى تسمر
... مكانه و نسي الطعام على الموقد تماما
.... حتى أنه نسي فمه مفتوحا قليلا

..... كانت ترتدي لا شيء
ارتفع حاجبيه وهو ينظر اليها ببلاهة حتى توقفت عيناه على بنطالٍ
..... ساخن قصير جدا .. أطول من الملابس الداخلية بالقليل الذي لا يذكر
و قميص قطني دون أكمام يظهر معدتها الصغيرة , و المستديرة
... قليلا عقب الحمل و الولادة

كان ينظر اليها بنفس النظرة البلهاء و هي تتحرك مبتعدة عنه ... وهو
... يستدير معها ملاحقا كعقرب الساعة

الى أن وجد صوته أخيرا و هي عند باب المطبخ فهتف بقوة
هاي ... هاي أنتِ أنتِ يا سيدة توقفي هنا , الى أين تظنين (
(..... !!نفسك ذاهبة ؟)

استدارت تنظر اليه بدهشة ثم قالت بهدوء
(..... !!! ذاهبة لأضع طعام القطط)
ارتفع حاجبي قاصي أكثر ثم قال بإرتياب و كأنه يتحدث الى مختلة عقليا

...
(..... !!هل لاحظتِ أنكِ لازلتِ بملابسك الداخلية ؟)
كان هذا دورها لترفع حاجبيه قبل أن تنظر الى نفسها , ثم نظرت اليه و
قالت بدهشة

(..... هذه ملابس بيتية لا داخلية)
.... استدار قاصي اليها بالكامل وهو يقول عاقدا حاجبيه بحدة
(..... بلى داخلية)

أطرقت تيماء برأسها تنظر الى نفسها ... ثم رفعت إحدى يديها و جذبت
مقدمة القميص القطني لتنظر تحته و قالت ببساطة
(..... !!لا ها هي الداخلية تحتها , أتود التأكد ؟)

ابتلع قاصي ريقه بتشنج وهو ينظر اليها , يريد التأكد من باب العلم
بالشيء الا أنه سارع بهز رأسه بقوة و هتف غاضبا
(..... !!لا لا أريد التأكد كيف ستفتحين الباب بهذا الشكل ؟)
هزت تيماء كتفها و قالت دون اهتمام

تبعا لآخر معلوماتي فالشقة أمامك لا تزال مهجورة و كذلك الطابق (..... الذي يعلوك و لا فرصة لمرور أحد بابك حاليا

اتسعت عينا قاصي وهو يهتف بقوة و انفعال

(..... م ... ما ما الذي كيف ت)

أغمض عيني و عض على أسنانه حين وجد أنه غير قادر على استجماع
..... كلمة مفهومة

ثم قال أخيرا من بين أسنانه وهو يشير الى باب المطبخ بالمعلقة الخشبية
... في يده

(..... اذهبي و غطي نفسك بشيء)

مطت تيماء شفتيها و هي ترمقه بنظرة شملته كله و توقفت على
الميدعة التي تحمل رسوما كارتونية ثم خرجت دون مزيد من الكلام

...

و ما أن اختفت من أمامه حتى أغمض عيني مجددا و أفلت من بين شفتيه
نفسا طويلا ثم همس بخفوت

" مهلكة م هلكة "

أخذ نفسا عميقا عوضا عن الذي أخرجه ... ثم استدار ينظر الى الطعام
الذي يعده , فانتبه اليه و هتف بحدة وهو يغلق الموقد بسرعة

(.... تبا لقد التصق أكثر من اللازم)

أخذ يشتم هامسا وهو يعيد تقلبيه بعيدا عن النار ثم توقف قليلا و زفر
هامسا لنفسه بعناء

لقد بدأت في شن حملتها بأسرع مما أظن تصرفها ليس عفويا أو (.....
أبدا لن تخدعني تلك القصيرة سلكية الشعر أبدا لقد بريئا
(.... ربيتها على يدي و اعرفها أكثر من نفسها)

.....

.....

وضعت تيماء الطبق على الطاولة في غرفتها قبل أن تستدير لتلتقط اسدال
... الصلاة الذي كانت ترتديه للتو

فدسته فوق رأسها مجددا و هي لا تزال ماطة شفتيها قائلة بإمتعاض

(..... ! الأحمق صدق أنني سأخرج بهذا الشكل)

استدارت الى المرأة و أخذت تضبط شعرها داخل غطاء الرأس ثم

..... نظرت الى عينيها الكبيرتين , و ابتسمت بخبث

ثم قالت بخفوت

هذا الطفل حقي أنا لا أطلب الكثير , أستحقه بعد كل ما تحملت (

(.....)

اسبلت جفنيها قليلا و هي تربت على بطنها و قد ضاعت ابتسامتها تماما ,
ثم تابعت بصوتٍ أكثر خفوتا
على عيني استبدالك يا حبيبي لا تظن أمك قد جن عقلها , كنت (
صديقي الوحيد ... لا مجرد جنين لأعوضه ... لكن ألم فراقك صعب جدا
..... كم حلمنا سويا , و كم تخيلتك سامحني إن أردت طفلا جديدا
(..... عسى أن يجمعني الله بك و أراك مجددا
..... أغمضت عينيها قليلا , ثم خرجت من الغرفة و معها الطبق
.....
.....
.....

كان قد انتهى من تحضير طاولة المطبخ فوقف ناظرا اليها مبتسما
... برضا

لقد قام بتحضير وجبة ملوكية لها و من هنا و حتى أن تلين رأسها
..... سيقوم بتدليلها كما يجب

أوما برأسه و هو يهمس بصوتٍ غير واثق تماما
أستطيع القيام بهذا لن يتطلب الأمر اهتماما أكبر من إهتمامي (
(..... بالقطط

صمت قليلا و هو يزرم شفثيه , ثم رفع يده ليحك جبهته و هو يقول بنفاد
صبر من بين أسنانه

من كان يصدق أن يأتي اليوم الذي أتوسل فيه القصيرة المجنونة كي (
(..... تبقى معي بعد أن كانت تلحقني كالعققة في كل مكان
ابتسم ابتسامة باهتة قليلا و هو يعدل من وضع الملاعق ثم همس
بخفوت

لا بأس فالمهلكة تستحق عليها تكون المرة الأخيرة , و (
(..... لم يحرمني منها شيء مجددا

صمت و هو ينظر الى باب المطبخ حين طال صمتها فشعر بالقلق
وهمس

ترى ماذا قررت أن تخلع هذه المرة!!؟! يجدر بي الذهاب للبحث (
(..... قبل أن تتهور أكثر و نحن لازلنا في اليوم الأول , عنها

خرج من المطبخ و هو ينظر يمينا و يسارا بحثا عنها , الى أن وجد باب
... الشقة مفتوحا ... خاليا

شعر قاصي فجأة بقلبه يهوى بين أضلاعه و هو يظن بأنها قد هربت في

.... لحظة تردد

فصرخ باسمها عاليا

(..... تيماء)

الا أن صوتها وصله و هي تجيب بحيرة

(..... !! ماذا؟؟ لماذا تصرخ بهذا الشكل ؟ أفرعتني)

عقد حاجبيه وهو يستطيل برأسه فوق الأريكة التي كانت تخفي نصف فوجدها متربعة أرضا أمام الباب المفتوح ... ترتديالباب السفلي

.... اسدال صلاتها

تراقب قطته و هي تأكل من الطبق بينما تلمس لها شعر مؤخرة عنقها

..... شاردة تماما

..... و القطيطات الصغيرة تجري من حولها

ابتسم قاصي وهو يتنهد ارتياحا , بينما وقف قليلا يراقب طرافة منظرها

..... خاصة بعد أن التقطت احدى القطيطات و رفعتها الى صدرها بكفٍ

... واحدة ثم همست لها بمودة

مرحبا يا صغيرة تبدين أجملهن , لكن لا تخبري اخواتك كي لا (

(..... تغرن منك)

اقترب منها قاصي ببطيء الى أن جثا بجوارها على عقبه ثم مد يده

يداعب القطة الأم وهو يقول مبتسما

(..... !! أرى أنك قد وقعت في حبهن)

..... ابتسمت تيماء و قالت بخفوت دون أن تنظر اليه

(..... و من لا يفعل !! خاصة الصغيرات)

نظر قاصي الى الصغيرة التي تضمها الى صدرها كانت بلون

..... المشمش , و عيناها فيروزية

فقال بخفوت

(..... لقد اخترت اقربهن شبيها بك)

رفعت تيماء وجهها تنظر اليه مندهشة مما قال بينما أطبقت يده على

.... يدها التي تلامس شعر القطة الأم

.... و تابع قائلا وهو ينظر الى عينيها

ليس لأن عينيها تشبه لون عينيك , لكن لان تلك الصغيرة تحديدا)

وقعت في غرامي و كل يوم تصعد الى بابي و تظل باقية الى أن أفتح

(..... لها و أخذها بين أحضاني كما تفعلين الآن

ارتفع حاجبي تيماء بدهشة أكبر ثم لم تلبث أن ضحكت دون مرح و

قالت

أنت تبالغ أنت تظن أن كل الإناث يقعن في غرامك , كنت (تطبق هذا على البشر لكنني لم أتوقع أن يمتد ظنك مع السنوات الى (..... عالم الحيوانات كذلك

رد قاصي بجدية دون أن يحرر يدها
(..... لا تهمني سوى أنثى واحدة)
بهتت ابتسامتها , الى أن اختفت تماما و بقى وجهها صلبا جامدا
ثم نظرت اليه و قالت ببرود
(..... !! هذه الأنثى هي أنا على ما أعتقد)

عقد قاصي حاجبيه , الا أنه قال مؤكدا
(..... نعم)
ابتسمت ابتسامة واهية لم تلبث أن تساقطت قبل أن تتشكل تماما
ثم قالت بخفوت
(..... لا أظن أنني كنت همك مطلقا)

أمسك قاصي بكفها بقوة يبعدها عن القطة التي فزعت من حركته , بينما
قال هو بحدة

(..... !!كيف لك أن تنطقين بهذا؟! بعد كل ما كان بيننا ؟)
رفعت تيماء عينيها الى عينية و قالت بهدوء ميت
(..... بعد ما كان مني لا ما كان بيننا)
استدارت اليه قليلا و رفعت ذقنها لتقول بجمود
(..... لقد اكتشفت أنك كنت لي كل شيء بينما لم أكن أنا لك شيئا)
أظلمت عينا قاصي وهو ينظر اليها , بينما انقبضت كفه فوق أصابعها ,
حتى شعرت بها على وشك أن تنهشم
لكنها لم تبالي , بل ظلت تنظر اليه , بثبات الى أن قال أخيرا بعد فترة
... طويلة

(..... لا فائدة من الكلام الآن على ما أظن)
شعرت فجأة بشيء يشبه خيبة الأمل في داخلها , الا أنها قالت بلطف خالي
من الإحساس

نعم أعتذر لأنني فتحت أبوابا اتفقنا على غلقها للأبد لم يعد (.....
(..... هذا مهما الآن)

دفع قاصي يدها ثم استقام واقفا ليقول بجفاء
(..... اغلقي الباب و تعالي لتأكلي لقد جهز الطعام)
راقبته تيماء وهو يبتعد , فنهضت لتعلق الباب بحرص بعد أن أنزلت
..... القطيطة الصغيرة الى الأرض بجوار أمها

ثم تبعته و هي تقول بعفوية
(..... سيتعين علي غسله الآن)

استدار اليها ليرى ما تقصد , لكنه تسمر مكانه وهو يراها ترفع عبائتها
فوق رأسها ببطء فطافت عيناه عليها بانشداه ... الى أن انتهت
ووضعتها على ظهر الأريكة ثم وقفت لتتظر اليه مبتسمة و قالت بهدوء
(..... !!لماذا تقف هكذا ؟)

فتح قاصي شفثيه قليلا , ثم لعق شفثيه ليقول بخفوت و عدم تركيز
(..... أنتظر ك)

اتسعت ابتسامتها قليلا , و همست
(..... أنا جاهزة)

ارتجفت شفثاه قليلا وهو يمر بعينيه عليها , الى أن أغمضهما أخيرا و قال
بجمود

(..... جيد فأنا أتضور جوعا)

و دون أن ينتظر منها ردا مستفزا آخر تحرك الى المطبخ وهو يسمع
صوت خطواتها خلفه لكنه تجاهلها تماما و سحب كرسيها ليجلس دون
.... تهذيب

وقفت تيماء عند باب المطبخ تنظر اليه للحظة , بلامح جامدة مظلمة
....

الا أنها رسمت الابتسامة من جديد و اقتربت منه لتسحب كرسيها و جلست
.... عليه

نظر اليها قاصي بطرف عينيه , فالكرسي الذي سحبتة , قامت بتقريبه منه
..... للغاية

..... لا يعلم إن كان هذا مقصودا منها أم حدث بعفوية
أغمض قاصي عينيه وهو يستنشق عطرها الأخاذلم تأت بهذا العطر
.... !!, فهل وضعتة في الغرفة ؟

..... فتح عينيه أخيرا ليجد بأنها تنظر اليه بنفس الابتسامة
ابتسامة عذبة , لم يرى في جمالها من قبل لكن ما أفلقه أن تلك
..... الابتسامة لا ظل لها في عينيه مطلقا

..... !!أين العشق الذي كان يستطيع قرائته بهما بمنتهى السهولة ؟
كانتا صافيتان جامدتان لا تحديان عن عينيه و كأنها مستمتعة
..... بالنظر الى عذابه

قال أخيرا بصوتٍ حاد ... أقرب الى الإنفعال
لماذا تنظرين الي بهذا الشكل ؟!! هل ستأكلين أن تنوين التقاط)

(..... !!صورة لي أولا ؟)
أجابته تيماء بصوتٍ خافتٍ جاد و هي تنظر الى عينيه
(..... !!لماذا تبدو منفعلا ؟)
صرخ قاصي فجأة وهو يضرب سطح الطاولة بقبضته بكل عنف
(..... و لماذا تبدين حمقاء... غبية جامدة كال)
صمت فجأة وهو يلعن الغباء الذي يجعله غير قادرا على التحكم في نفسه
.... لساعة واحدة على الأقل
كانت تيماء تنظر اليه بصمت , ثم نهضت و هي تقول بهدوء
من الأفضل أن ابتعد عنك الآن طالما أن رفقتي تمثل لك مثل ()
(... هذا الضيق)
حاولت الإبتعاد , الا أنه سارع بإمساك يدها , فنظرت اليه بطرف عينيها
دون أن تتكلم بينما بقي هو صامتا بضع لحظات قبل أن ينظر اليها ,
ثم قالت بخفوتٍ أجش
(..... اجلسي يا تيماء)
ظلت تيماء مترددة قليلا , ثم عادت لتجلس و هي تنظر اليه بينما هو
.... يحارب وحشا بداخله , كان يترك له قيوده من قبل
أما الآن فهذا الكائن الوديع الذي هو مجبر على تقمص شخصه ,
.... يجعله على حافة الانفجار في أية لحظة
..... لم يكن هكذا معها مطلقا
..... كان يتعامل مع الجميع بطريقة تفرضها عليه عوامل كثيرة
الا هي كان يترك نفسه معها على سجيته , و كأنه عاد الى بيته ,
.... ليأخذ راحته و يرتدي منامته المريحة
و تيماء كانت هي منامته المريحة المهترئة التي يظهر أمامها بشخصه
..... الحقيقي , بكل مساوئه و عقده و ظلام روحه
أما الآن فهو مضطر الى ارتداء حلة و رباط عنق كي يستعيدها
.....
رفع قاصي عينيه المرهقتين لينظر الى عينيها الشاخصتين اليه , ثم قال
بخفوت
(..... لا تنظرين الي هكذا)
الا أن تيماء لم تمتثل لأوامره , بل ظلت تنظر اليه بإصرار , ثم قالت فجأة
بهدوء جليدي
(..... أتدري ما هي المشكلة ؟؟؟)
علم أنها سنتابع بما يسيء اليه لكنه أجبر نفسه على التحمل , فقال

... بجفاء منتظرا سماع الدرر منها
انتظر متشوقا لسماع المشكلة منك يا قصيرة تفضلي و لا تدعي في (
(..... نفسك شيئا الا و نطق به لسانك السام
ابتسمت ببرود , ثم قالت بقساوة
المشكلة أنك تريد رسم دورا عاطفيا حول ما أطلبه منك كي تحسن (
(..... , من الصورة الختامية
كان مخطئا لم تنطق بما يسيء اليه , بل نطقت بما لكم فكه بضراوة

...

بينما تابعت تيماء تقول بخفوت
لكن الختام هو النهاية لا فارق إن كان مجملا أو موجزا مختصرا (
(.....)

أطبق قاصي شفثيه في خطٍ مستقيم وهو يحرك أصابعه على باطن
معصمها دون أن يجد القدرة على الكلام , فقالت هي متابعة
أنا سأرحل يا قاصي في كل الأحوال سواء تمت المهمة أو لم (
تكن مشيئة الله و بضع ذكريات نحاول فيها رسم ابتسامة عاطفية
(..... سانجة على وجهينا , لن تفيد

ارتفع حاجبي قاصي وهو ينظر الى كفها الصغير الذي يعبث به شاردا
.... ثم قال أخيرا وهو ينظر اليها ببرود مماثل
كلام منمق و منطقي جدا لكن اعذريني , كان هذا شرطي كي (
(.... أتمكن من اجابة طلبك و بدون لا أجد نفسي قادرا على
ارتفع حاجبيها و هي تقول ضاحكة فجأة بدهشة
غير قادرا !!؟ لقد كدت أن تخدعني المرة السابقة , أما الآن فمن (
تظن أنك تخدع يا قاصي ??? أنت لم تخفض عينيك عني و لم
تستطع اخفاء الشهوة بهما لما التأجيل اذن ??? لمجرد أن
(..... تحصل على صورة عاطفية جميلة تغلف برود ما يحدث !!?
احتدت عينا قاصي للحظات وهو ينظر الى عينيها المتحديتين ... ثم
أخفضهما ببطيء و تمهل على عنقها نزولا الى صدرها , ثم استقرت
... نظراته هناك بوقاحة

ابتسمت تيماء بانتصار على الرغم من احمرار الإرتباك الذي داهم
..... وجنتيها قليلا رغما عنها

و طال بهما الصمت الى أن تملمت بحرج لكنها صدمت حين رأت
كفه ترتفع لتقترب من صدرها فسحبت نفسا عميقا حادا لكن هذا النفس
..... توقف ما أن امسكت يده بقلادتها

اتسعت عينا تيماء و هي تخفضهما لتظر الى يده الممسكة بالقلادة التي
.... أهداها لها يوم ميلادها السابع عشر
.... اليوم الذي اعترفت له بحبها و باتت ملكا حصريا له
قلب قاصي القلادة ليقرأ الكلمات المحفورة عليها ثم قال دون أن ينظر
اليها

لا زلتِ تضعينها رغم كل ما حدث !! لاحظت هذا منذ سفري ()
(..... !!اليك كانت معكِ دائما , فلماذا لم تخلعيها ؟
نظرت اليه تيماء بجمود للحظة ثم قالت بخفوت
لطالما احتفظت بها حتى في فراقنا الأول لسنوات , احتفظت بها ()
(..... على الرغم من أنني لم أتخيل مطلقا أن يعود ما بيننا
ابتسم قاصي قليلا , وهو يقلب القلادة بين أصابعه ثم قال بخفوت
و ماذا بعد أن يتم المراد ؟؟ هل ستحتفظين بها بعد حصولك على ()
(..... !!الطفل و السفر بعيدا , أم ستلقين بها كما ستلقين بي ؟
غامت عينا تيماء و هي تنظر اليه بألم , ثم قالت بعد صمتٍ طويل
إنها غالية عندي يا قاصي كطفلك الذي رحل سريعا , و طفلك ()
كل ما يخصك له مكانة عندي لن ينتزعها مخلوق فهل هذاالقاد
(..... !!هو ما تريد سماعه ؟

ارتسمت ابتسامة حزينة على شفثيه قبل أن يرفع عينيه اليها , حينها أجفلت
..... بشدة و فغرت شفثيها من هول النظرة البادية بهما
عميقة قادرة على جرفها بعيدا عن العالم بأسره ثم قال أخيرا بصوتٍ
أجش خافت
..... هذا تماما ما أريد سماعه و هذا هو ما سيقربني اليك من جديد ()

هزت رأسها بينما انحنى حاجبها ألما و هي تهمس
!!ما سيقربني لك من جديد؟! أل هذه الدرجة تحتاج الى جهد ؟ ()
(.....)

أوما برأسه و قال دون تردد
نعم لهذه الدرجة أحتاج الى جهد تحمليني قليلا , فأنا أيضا ()
..... !!لا أطلب الكثير و طفل منكٍ يستحق الإنتظار اليس كذلك ؟
()

أطرقت تيماء بوجهها بينما رمقها قاصي بحنان و هي تبدو مجروحة
..... الكبرياء
كان قلبه يهفو اليها و جسده يسبق هذا القلب بتهور و ليس هناك

.... أسهل من اجابة طلبها
..... لكن لا أصعب من الإحتفاظ بها بعدها
قال قاصي أخيرا بهدوء
ألن تتناولي طعامك؟؟؟ لقد تعبت في تحضيره لك يا قصيرة ()
(..... و ربما أعددت لك فنجان قهوة بعده إن أردتِ الدراسة لفترة
نظرة اليه باستنكار و هتفت
(..... !! دراسة)
.... بادلها النظر ببراءة , ثم قال مندهشا
ظننت أن لديك دراسة متأخرة و الا فما فائدة الكتب المتراسة و)
(..... !! التي وجدتها في الغرفة ؟
زمت تيماء شفيتها بجمود بينما ترمقه بنظراتٍ قاتلة أما هو فقد ملأ
.... ملعته و بدأ في الأكل ببساطة
..... و رضا رغم نار الهوى و الإشتياق
.....

.....
.... كان الصباح قد أطل بشعاعه الشاحب من بين الستائر
فأرأته بصورة مظلمة و هو يستقيم جالسا جوارها ثم نهض أخيرا ببساطة

.....
و على الرغم من ان ملامحه كانت مظلمة اثر وقوفه أمام النافذة المغطاة
بالستائر الثقيلة الا من خطٍ رفيع أخبرها أنه الصباح الا أنها استطاعت
.... أن تلمح الرضا و الكسل المشبع على وجهه و ابتسامته الهادئة
هذا الرضا جعل الغضب بداخلها يتضاعف و يغلي حتى شعرت
بذقات قلبها تتسارع من جديد و الدماء تندفع عبر أوردتها بجنون و
.... أصابعها تنقبض و تنتشج بقسوة

.... لا يحق له لا يحق له
و ما أن رأته يتجه الى الحمام ببساطة , لا مباليا بوجودها ... حتى
استقامت جالسة في السرير و هي تجذب الغطاء لتغطي به جسدها ,
صارخة بجنون

(..... لا يحق لك أن تفعل ما فعلت لا يحق لك)
توقف ليث مكانه للحظات ثم استدار اليها ببطء و هو يرمقها بنظرة
.... بطيئة هادئة ... ثابتة
ثم قال بتهذيب
(..... !! صباح الخير يا مليحة ما هو هذا الذي لا يحق لي تحديدا ؟)

كان جنونها و قهرها يتضاعفان بسرعة أكبر من سيطرتها على نفسها و
... قد ظهر هذا جليا في بريق عينيها الناريتين المبللتين بدموع الرفض
صرخت بقسوة و عجز

(..... لا يحق لك أن تفعل ما فعلت)

ابتسم ليث دون أن تظهر عليه ذرة ندم مما زاد من قهرها ... ثم قال بجدية
لطيفة

بلى يحق لي منحتني هذا الحق , حين وافقت على الزواج مني (صحيح أنني كنت متفهما في الكثير من المرات , مراعاة لما تمرين
به لكن اعذريني إن أخفقت في التفهم مرة أو مرتين فأنا رجل
(.... رغم كل شيء و زوجك

نطق الكلمة الأخيرة بصرامة مشددا عليها , بينما اشتدت نظرات عينيه
مما جعلها تجن أكثر فصرخت بعنف و قد انسابت دمعة عليها كذلك
على وجنتها

ما فعلته كان همجية لست أنا , من تعامل بتلك الطريقة أنا (....
سوار الرافي

ابتسم ليث ابتسامة باهتة و قال ببرود

و أنا انتظرت منك مؤخرا أن تتصرفي على هذا الأساس .. لكنك لا (.....
تفعلين حتى بت لا أعرفك

صرخت به سوار و هي تشد الغطاء الى نفسها أكثر

(..... لا تدعي بأنك تفعل أنت لا تعرفني من الأساس)

تنهد ليث بنفاذ صبر , ثم قال أخيرا بهدوء

(..... , هدئي من روعك يا سوار و ارتاحي قليلا)

استدار ليذهب الى الحمام , الا أنها كانت قد بلغت من الجنون درجة

خطيرة فصرخت في اثره بقوة

(..... لقد اغتصبتني)

توقف ليث مجددا , للحظات طويلة , ثم استدار اليها عاقدا حاجبيه و
... في عينيه نظرة من خطر ... مخيفة

قبل أن يتحرك في اتجاهها ببطيء وهو يتسائل رافعا حاجبه بحذر و تهديد

....

(..... !!ماذا؟! أعيدي مجددا , ماذا فعلت ؟)

ابتلعت سوار ريقها و تراجعت للخلف ببطيء الى أن التصقت بظهر
السريير و هي تراه يقترب منها و تلك النظرة المخيفة في عينيه الى
أن وصل اليها فوضع يده على ظهر السريير فوق رأسها بينما

انحنى اليها و هي أيضا تميل لأسفل بقلق الى أن سألها مجددا بنبرة أكثر تسلطا

(..... أعيدي ما قلته للتو)

لو انشقت جدران الغرفة في تلك اللحظة لكان هذا أكبر احتمالية من أن تعيد ما نطقت به للتو

لذا أبعدت وجهها عنه , و هي تتمنى لو ينسى الكلمة الا أنه قال بقوة سوار للمرة الأخيرة , هل لديك النية في تكرار ما قلته و اخترق (.....!!!!!! الذني ؟)

ابقت وجهها بعيدا عنه بإصرار و هي تتنفس بسرعة و تشنج الى أن قال أخيرا بهدوء

(..... يبدو أنك قد عرفتِ خطئكِ لذا لن أعاقبك عليه)

نظرت اليه بسرعة و إنفعال الا أنها تسمرت حين وجدت وجهه قريبا منها للغاية , فجدبت الغطاء الى نفسها أكثر بينما قال ليث متابعا عيب في حقك يا وحش الليل أن تدعي الإغتصاب !! سبة في (..... جيبينك)

صرخت سوار بحدة

(..... لا تمزح لقد أرغمتني على هذا , و كنت رافضة)

رفع ليث يده ليحتضن بها ذقنها بنعومةٍ وهو يقول بهدوء و صبر موضحا كنتِ رافضة كنتِ الا أنني نجحت في اقناعك في النهاية , (..... !!! أم تراني كنت متوهما ؟)

فغرت فمها المشتد بتوتر و خجل و حاولت الكلام , الا أن كل ما استطاعته هو أن هتفت بيأس

(..... كان عليك احترام رفضي)

ابتسم ليث بحنان وهو يداعب وجنتها , ثم قال بخفوت

(..... و كان عليك التزام الرفض للنهاية)

هتفت من بين أسنانها بقوة

(..... كي تستمتع بانتصارك للنهاية؟! !!! لا لا و ألف لا)

ضحك ليث متسليا , ثم قال بنعومة

(..... أنتِ مثلة فاشلة يا سوار لكن تابعي فأنتِ تمتعيني)

ياللهي لقد وصلت الى مرحلةٍ من الغضب لم تصل اليها من قبل غضب ناربي أسود كاد أن يعصف بالمتبقي من أعصابها حد الجنون ,

فصرخت

(..... لا أريد أطفال و أرغمتني على هذا)

اشتدت قبضته على ذقنها للحظة مما جعل عينيها تتسعان قليلا ... و هي
.... ترى في عينيه نظرة جدية , صارمة

ثم قال ببطء

هذا هو ما لا يحق لك و هذا تحديدا ما سأخذه دون الزام نفسي (.....
بموافقتك , لا يحق لك حرمانى من طفلٍ بعد هذا العمر الطويل
لقد منحتك وقتا أكثر من كافٍ كي تتأقلمي الا أنك لم تفعلني , لذا كان
(..... علي انتزاع حقي منك , علك تفيقين لنفسك

كانت سوار تتنفس بسرعة و كأنها تسابق شيئا مجهولا يرهقها و
..... يطبق على أنفاسها

فصرخت دون تفكير

(..... يمكنك الزواج مجددا كي تحصل عليه لا أهتم)

ارتفع حاجب ليث و قد شحبت ملامحه للحظات يبادلها النظر بطريقة
غريبة لم تفهمها , ثم قال أخيرا ببرود

(..... و لما الزواج لثالث مرة؟!!! قد تكون ميسرة حامل)

شعرت سوار فجأة و كأنه قد ضربها على رأسها , ثم صفعها فدار
بها العالم و هي تنظر اليه بوجهٍ انسحب الدم منه تماما فهمست بعدم
استيعاب

(..... !!ماذا؟!!! كيف ؟)

ابتسم ليث بقسوة و هو ينظر الى وجهها الباهت و ملامحها المرتعدة , ثم
قال ببساطة

ما هو الذي تسألين عن كفيته؟!!! أليست زوجتي و نحاول (.....
الحصول على طفل منذ سنوات , أعتقد أن العلاج أفلح هذه المرة
انعدت حاجبي سوار قليلا و هي تنظر اليه بذهول , ثم قالت بصوت ميت
دون تركيز

(..... !!هل تأكدتما؟!!! أم هو مجرد شك ؟)

استقام ليث من مكانه و قد اختفت ابتسامته , ثم قال بجفاء

(..... هذه مسائل خاصة , لا دخل لك بها)

اتسعت عيناها أكثر و ارتعشت شفتاها بينما استدار و تركها ليدخل
.... الحمام صافقا الباب خلفه بقوة

ظلت سوار مكانها ... تنظر حولها بعدم تركيز

..... !!ميسرة حامل؟!!! ميسرة تحمل طفل ليث ؟

بينما يبدو متفاخرا سعيدا !! بعد أن أخبرته بما فعلته تلك الحقيبة بها
.....!!!

.... غطت سوار وجهها بكفيها و هي تشعر بنفسها قادرة على حرقهما معا
كيف له أن يفعل ما فعل طالما أن الحقيرة زوجته حققت ما يتمناه , حملت
بطفله

هل يريد مثلا تعويض ما فاته من سنوات العمر و الحصول على أكثر من
..... !! طفل ؟

..... رفعت سوار وجهها و هي تنظر أمامها بنظرة محترقة قاسية
لقد خانها أكبر خيانة يمكن لإمرأة أن تتحملها خانها بمفهوم أكثر دناءة
..... من المفهوم المعتاد للخيانة

استدارت تنظر حولها و هي تهمس بعنف من بين دموعها المنسابة على
وجنتيها

(..... لن أحمل بطفله لن أحمل بطفله مطلقا)

و ظلت تبحث الى أن وجدت رزنامة , فأمسكتها و نظرت الى التواريخ و
هي تحاول عصر فكرها هامسة بجنون و عصبية

(..... !! هل يمكن لهذا أن يحدث ؟!!! هل يمكن ؟؟)

..... رفعت وجهها و هتفت يائسة

لا أعلم نسيت , لا خبرة لدي مطلقا لكن كل شيء ممكن ()
.....)

.... رفعت يدها لتغطي بها عينيها و هي تتخيل حياة مخزية

لنفسها تحتل البيت الثاني و هي تحمل الطفل الذي يريد بينما ميسرة
, تحمل طفله الأول و تسكن في داره الأساسية في بلده التي من
..... المؤكد سيعود اليها

رفعت سوار وجهها الشاحب و هي تلهث بإعياء و هي تتذكر كلمته
... التي اخترقت أذنها و عبرت كيانه

" ستحملين طفلي يا سوار و لن تحمله غيرك "

عقدت حاجبيها قليلا و هي تتسائل , لماذا يقول هذا طالما أن ميسرة
..... !! حامل ؟

ربما كان يريد قهرها فحسب !! لكن لماذا ؟!! لماذا يفعل بها هذا
..... !! ؟

الا يكفيه ما تعيشه كل مرة و هي تقبع هنا , منتظرة عودته بعد قضائه أيام
..... مع المرأة الأحقر على وجه الأرض

.... تتخيل كيف يحتضنها يقبلها يلامسها

أغمضت سوار عينيها بألم و قد تمكن منها شعور بالضياح بالوجع
..... بعجز قتل حتى قدرتها على الصراخ

ثم همست بصوتٍ مرتجفٍ دون أن تفتح عينيها
(..... سأردها لك يا ليث سأردها)

.....

حين خرج ليث من الحمام وهو يجفف شعره توقف مكانه وهو يرى
... سوار واقفة أمام المرأة
مرتدية إحدى عبائاتها و هي تجفف شعرها كذلك و قد استخدمت
.... الحمام الآخر على ما يبدو
أخفض ليث منشفته و قال بصرامة
(..... إلى أين العزم ؟)
لم ترد سوار و بدت جامدة الملامح , منشغلة بتجفيف كتل الشعر الطويلة
..... الكثة

ضاقت عينا ليث و أخذت نفسا عميقا وهو يهمس بغضب
, لا حول و لا قوة الا بالله اهتدي بالله يا سوار و بدلي ملابسك)
فأنت لن تتحركي من هنا لأي مكان و لا يحددك تفكيرك الفذ ,
(..... فتظنين أنك قد ترحلين مثلا
نظرت سوار الى عينيها عبر المرأة , نظرة طويلة قاتمة ثم قالت أخيرا
بهدوء
لا داعي للتهديد سأذهب معك للعمل لقد اعتدته في غيابك)
(....)

ارتفع حاجبي ليث مترددا , فقالت سوار ببرود
(..... أنت ذاهب الى العمل اليس كذلك ؟؟)
رد ليث بهدوء وهو يفرد ظهره بعدم راحة
بلى الا أنني كنت أفضل نهارا في الفراش معك أعوض به غياب)
(.... الأيام الماضية
ازادت البرودة في عيني سوار , الا أنها قالت بهدوء مسيطرة على نفسها

...

(..... أنت تبالغ في اذلالني)
ابتسم ليث متهمكا , بينما بدت عيناها عميقتان بنظرة حزينة قليلا , ثم قال
لو تعلمين مدى شوقي اليك لمحت كلمة اذلال من القاموس الخاص)
(..... بك)

أسلبت سوار جفنيها فوق عينيها الجامدتين , ثم قالت
لا داعي لمزيدٍ من الكلام كي لا نجرح بعضنا أكثر هل لديك مانع)

(.... !! في مرافقتي لك ؟)

اقترب منها ليث ببطء , حتى وصل اليها , ثم رما المنشفة من يده بعيدا ,
بينما يبادلها النظر في المرأة , الى أن قال أخيرا بخفوت
المانع الوحيد لدي , هو أنك لم تنامي ولو للحظة واحدة و قد تتعبين (

.....)

.... ! كان يتكلم بمنتهى البساطة ... عن أمرٍ بالغ الحميمية الا يخجل ؟
لكن من يتصرف مثلما تصرف منذ ساعة من المؤكد لا يعرف الخجل
..... مطلقا

رفعت سوار وجهها و قالت بخفوت

(.... . نمت في شقة فريد بما يكفيني)

شعرت فجأة بيديه تحاوطان عنقها وهو يديرها اليها ببطء , فأغمضت
عينها و هي تمنع نفسها من الصراخ بمعجزة .. و انتظرت أن يبعدهما ,
بينما أصابعه تتلمس هذا العنق الطويل بنعومة ... الى أن قال بعد فترة
صمت بصوتٍ هامسٍ جدي

عيناك مرهقتان للغاية يجدر بك أن ترتاحي قليلا و لتأتي (

(... معي يوم آخر)

فتحت سوار عينيها العسليتين , ثم نظرت الى عينيها المشفقتين و قالت
بإصرار

أريد الذهاب اليوم إن لم يكن لديك مانع و سأرتاح بعد عودتي , (

(.... ظننت أن هذا قد يسرك)

ابتسم ليث ابتسامة صادقة هزت قلبها وهو يقول برقة

(..... أي وقتٍ أقضيه معك يسرني يا مليحة)

ابتسمت سوار ابتسامة مختصرة متوجعة بينما ارتفعت أصابعه
الى خصلات شعرها الرطب ... يرفعها مستمتعا بثقله وهو يهمس لها

.... بشغفٍ ملامسا شفثيها

(..... !! ذلك الستار الطويل كيف له أن يجف ؟)

كانت تظنه يتسائل بجدية , الا أن شفثاه انتقلتا الى شعرها فأخذ يقبله
.... وهو ينعم بعطره الندي على وجهه

ثم همس بنعومة

حين رأيته للمرة الأولى خلعت قلبي به لم أظنه بمثل هذا الكمال (

(..... مطلقا)

ظلت سوار صامتة , متشنجة تماما و هي تتحمل لمساته و غزله بضغفٍ
منتظرة منه أن يبتعد بينما بدا و كأنه على وشك الإستسلام رافض

الا أنها ابتعدت عنه و قالت بسرعة ... لشوقه مجددا
(..... !!! أريد الخروج من البيت فهل ستصطحبني معك أم لا ؟)
نظر اليها ليث نظرة طويلة يائسة ثم قال متتهدا بإختصار
أعطني عشر دقائق و سأكون جاهزا ريثما تجففين شعرك و تضعين ()
(..... وشاحك)

: الفصل السابع و الثلاثون

(..... !!كم الساعة الآن يا ولدي ؟)
نظر أمجد الى ساعة معصمه , ثم قال مبتسما بخفوت وهو يعاود النظر
الى أمه
(..... الحادية عشر يا حبيبة)
ارتفع حاجبي والدته و قالت بدهشة متفاجئة
هل مر الوقت سريعا هكذا ؟!! لم أشعر به , هيا اذهب الى ()
(.... شقتك)

ابتسم أمجد وهو يربت على كفها قائلا بمزاح حنون
(..... !!هل مللت من رفقتي يا أم أمجد ؟)
تأوهت والدته و هي تتشبث بكفه قائلة بحرارة
(..... والله لو أمضيت المتبقي من عمري كله برفقتك , لن تكفيني)
انحنى أمجد اليها ليقبل جبهتها وهو يقول بخفوت
(..... حفظك الله لي يا حبيبة)
رفعت أمه يدها تتلمس رأسه برفق حتى قبلت وجنته , ثم قالت بحزم
هيا الآن لن تضعف قلبي بكلامك الأسر , اذهب الى زوجتك ... لا ()
(..... يصح أن تتركها حتى هذه الساعة و في بداية زواجكما
ابتسم أمجد بسخرية بسيطة , الا أنه قال بهدوء
(..... لا تقلقي يا أم أمجد إنها لا تهتم)
ارتفع حاجبي والدته قليلا , ثم عقدتهما و هي تقول بتردد و بنظرة غير
مبصرة

(..... !!لا تهتم ؟)
أعاد أمجد صياغة عبارته , فقال بلطف وهو يربت على كفها مجددا
أقصد أنها متفهمة جدا لرغبتني في قضاء بعض الوقت معك , خاصة بعد ()
(..... اقامتنا في شقة مستقلة)
طلت والدته على صمتها لبضعة لحظات و هي عاقدة حاجبيها و كأنها

غير مقتنعة تماما , الى أن قالت أخيرا بخفوت و دون مقدمات
(..... أنت لست مرتاحا يا ولدي)

ارتفع حاجبي أمجد وهو ينظر الى وجه والدته , الحنون و نظراتها البعيدة
الغير مبصرة و على الرغم من ذلك فهما العينان اللتان تريانه أكثر من أي
....شخص آخر

فقال بصوتٍ خافتٍ متراجع

(..... ماذا تقصدين يا حبيبة؟؟)

قالت أمه دون مواردٍ و بنبرة أكثر حزما

(..... أنت لست مرتاحا في زواجك و لا يمكنك خداعي)

ظل أمجد صامتا قليلا , ثم قال محاولا صرف نظرها عن الأمر

(..... !!ما الذي جعلك تظنين هذا ؟)

رفعت والدته يدها في الهواء بحثا عن وجهه الى أن لمستته فأمسكت بذقنه
و أدارته اليها و قالت بقوة هامسة

انظر الي تستطيع خداع الجميع , لكن ليس والدتك التي تعرفك من ()
(..... نبرة صوتك , أكثر من نفسك)

لم يرد أمجد على الفور بينما تابعت والدته تقول بصوت أكثر خفوتا و
... حزنا

أين ذهبت نبرة الحماس التي كانت تتراقص في صوتك و أنت تتحدث ()
عنها , قبل الزواج؟! لماذا تبدو شاردا باستمرار بخلاف أي زوج
(..... !!سعيد بالمرأة التي اختارها بنفسه ؟)

لم يرد أمجد مجددا , بل ظل صامتا فقالت والدته بقلق

هل تشعر بالندم؟! هل عاودك التفكير في أمر الإنجاب , فندمت ()
(.....!!)

رفع أمجد وجهه و نظر اليها , ثم قال بصوتٍ هادىء صادق

لا يا أمي لم أندم , و لا أظنني سأفعل كل يوم يصدق ظني , ()
و أكتشف اي امرأة رائعة تزوجت كل يوم أعرفها به أكثر , يمر و
(..... كأنه خط جديد في لوحة رائعة الجمال)

صمت باللحظات فهمست والدته بأسى و هي تربت على ذقنه قائلة

(..... !!اذن ما الأمر ؟)

تنهد أمجد قليلا , ثم قال بصوتٍ متوتر

(..... أشعر بأنني لا أمثل لها , ما تمثله هي لي)

ارتفع حاجبي والدته بدهشة قبل أن تهتف باستنكار

بعد كل ما قدمته لها من تضحية؟! كيف لها أن تشعرك بهذا ()

(..... !!؟)

قال أمجد بقوة

..... أنا لا أريد منها ثمنا , لأي تضحية قدمتها أنا فقط أريدها أن ()

صمت متنهدا , غير قادرا على ايجاد الكلمات المناسبة و التي تخنق صدره
..... بعدم راحة

ثم قال أخيرا وهو ينظر الى والدته بتعب

..... أريدها أن تكون انسانية تبكي خوفا من احتمال ابتعادي عنها (لكنني متأكد أنني لو فعلت , فستودعني مبتسمة بكل أناقة و تشكرني على الأيام الجميلة , لا يفعل الإنسان هذا , الا مع شخص لم يمثل له (..... أي شيء ... شيء)

صمت قاطعا كلامه وهو يعقد حاجبيه بشدة , ثم لم لبث أن حك جبهته وهو
يضحك بعصبية قائلا

ما هذا الذي أقوله؟! هذه المرأة رائعة معي بكل بساطة , فما (..... !! أشكو ؟)

كانت والدته تنظر اليه بدقة على الرغم من غيوم عينيها , ثم قالت أخيرا
بصوتٍ حزينٍ ملهوف

تشكو من جانبٍ بكٍ لن تستطيع تغييره أبدا أنت تعطي من تحب (قلبك بالكامل و تتوقع منه أن يبادلِكَ بالمثل أنت يا حبيبي لا تعرف السطحية و الأناقة الفارغة , أنت تمنح من روحك دون حساب ل طالما (..... كانت هذه نقطة ضعفك تجاه الجميع)

ابتسم أمجد بسخرية و قال متنهدا

(..... ربما أن الأوان كي أتخلص من هذا الجانب التافه اذن)

عقدت والدته حاجبيها و قالت بحزم

(..... , لا تقل هذا لن تكون أمجد ولدي الذي أعرفه)

ابتسم أمجد دون مرح , ثم قال بمزاح زائف

كفى كلام عني الآن , لما لا تترتاحي قليلا فأنتِ لم تعتادي السهر و (..... أنا سأبقى بجوارك الى أن تنامي)

قالت والدته قاطعة , بصرامة

بل ستذهب الى زوجتك من فورك فأنا سأظل مستيقظة قليلا , الى (..... أن يطرق النوم أجفاني)

, قال أمجد مترددا

(..... لكن مهجة نائمة الآن و لا أشعر بالراحة في تركك)

قالت أمه دون تراجع
سأكون بخير , و إن احتجت شيئا فسأنادي عليها لا تقلق هيا ()
..... اذهب

اتجه أمجد الى باب غرفتها بعد أن تأكد من إيصال كل ماتحتاجه الى
متناول يديها لكن و قبل أن يخرج ... نادته قائلة
(..... أمجد)

التفت ينظر اليها بصمت , و هي أدركت أنه يفعل , فقالت متحفزة كأم
مستعدة على افتراس من يجروء على المساس بإبنها الذي سيبقى في نظرها
طفل مهما خط الشيب شعر رأسه

لم أوافق على تلك الزيجة الا لتكون سعيدا ضحيت بأكبر أمنية ()
(..... لي في سبيل سعادتك , ... أما سعادتك , فلن أضحي بها أبدا
لم يرد أمجد عليها سوى بكلمتين خافتين
(..... تصبحين على خير يا حبيبة)

.....

.....
رفعت مسك عينيها عن الكتاب الذي كانت تقرأه ما أن سمعت صوت
.... المفتاح في باب شقتها , ثم رأت أمجد يدخل بهدوء صامتا
راقبته لبضعة لحظات بعينين حادتين , الى أن رفع وجهه اليها أخيرا و
قال بخفوت

(..... !! مساء الخير ظننتكِ نمتِ منذ فترة)
لم ترد مسك على الفور , بل كانت تنظر اليه بنفس النظرة المتفحصة , ثم
وضعت كتابها جانبا و نهضت من مقعدها و هي تقول ببساطة
(..... كنت أنتظرك)

... ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول واضعا مفاتيحه جانبا
(..... هذه سابقة من نوعها)
توقفت مسك مكانها للحظة , قبل أن تعاود الإقتراب منه ببطيء , ثم
قالت بصوتٍ متزن

(..... !! ما الذي أفهمه من هذا تحديدا ؟)
نظر اليها أمجد و قال بنفس البساطة
قصدت فقط أنكِ تتامين ما أن يطرق النوم عينيكِ إنها المرة الأولى ()
(..... التي تشعرين فيها بغيابي
رفعت مسك حاجبيها و هي تتأمله دون كلامٍ وهو يفرغ جيبيه من محفظته
.... و هاتفه دون أن ينظر اليها

ثم قالت بفتور

(..... !!الازلت غاضبا مني ؟)

رفع أمجد وجهه لينظر اليها و قال بنبرة طبيعية

(..... !!لأي شيء ؟)

فتحت مسك شفثيها تنوي الكلام , الا أنها لم تلبث أن تراجعته , ثم قالت
بابتسامة أنيقة

!!لا شيء كنت أسأل فقط , هل تناولت الطعام مع والدتك ؟)
(.....)

سوى أمجد كتفيه , ثم نظر اليها قائلا

(..... لا فضلت أن أكل هنا , في بيتي)

ابتسمت مسك أكثر قليلا و قالت بهدوءٍ راض

جيد فأنا أيضا كنت أنتظرِكَ لما لا تبدل ملابسك , الى أن)
(..... أعد الطعام)

و دون أن تنتظر منه ردا , كانت تتجه الى المطبخ , الا أنه أمسك بيدها و
جذبها اليه برفق , حتى رفعت وجهها اليه متسائلة فنظر الى عينيها

مليا قبل أن يقول بجدية

(..... كيف كانت مقابلتك اليوم ؟؟)

مالت ابتسامتها قليلا , ثم قالت بحذر

ظننتك لن تسأل لقد كانت موفقة جدا من وجهة نظري , الا أنني)
لا أعلم إن كنت قد حصلت على الوظيفة بالفعل سأعرف خلال أيام
(.....)

اوماً أمجد برأسه صامتا , ثم قال بهدوء و ثقة

(..... !!سيقبلون بكِ من ذا الذي لا يقبل بمسك الرافي ؟)

ارتجفت ابتسامتها قليلا ... و دلكت احدى ذراعيها بكفها الأخرى و هي

تبدو متململة بين ذراعيه , الى أن قالت أخيرا بخفوت

س سأعد الطعام , إنه جاهز سأقوم بتسخينه فقطو إن)
(.. كنت لا)

كانت تهمس و هي تتراجع برأسها للخلف بينما شفتاه تلامسان عنقها
و أصابعه تعزفان لحنا باتت تدرك نغماته مؤخرا على ...بنعومة و رفق

كيف يشعل حماسها بمجرد لمسةٍ تجعلها تقطع , جسدها , مدركا تماما

..... كلماتها الخافتة لتلتقط نفسها بين كل كلمةٍ و أخرى

الا أنها تابعت محاولة التماسك

..... و إن كنت لا أفضل الأكل في هذه الساعة المتأخرة من الليل)

)

, همهم أمجد قائلا من بين قبلاته الناعمة

(..... !! حقا)

ضحكت و هي تشعر بأنفاسه تدغدغها , فأطبقت عنقها على تجويف كتفها
بارتجاف ... ثم قالت بإختناق

(..... بلى فهذا غير صحي تماما)

كان قد جذبها اليه الآن بقوة حتى رفعت عينيها اليه متسائلة بدهشة , فقال
لها مبتسما

(..... ! ما رأيك باقتراح آخر اذا يا سيدة ألمظ ؟)

تألفت ابتسامتها بخبث و هي تهمس متفاعلة معه بكل حواسها
هذا صحي أكثر على الأقل يفقدك بعض السرعات , بعكس الأكل ()
(.... ليلا)

رفع أمجد وجهه عنها وهو يقول رافعا حاجبيه بحيرة
ما هو هذا الذي يُفقد السرعات ؟!! أنا لم أقترح شيئا بعد !! بما كنت ()
(..... !! تفكرين ؟)

عقدت حاجبيها بشدة ثم لم تلبث أن دفعته و هي تقول بفضاضة
اذن ابتعد و احتفظ باقتراحاتك لنفسك أنا ذاهبة لأكل لقد جعت ()
(... انتظارا)

أسرعت الخطى تجاه المطبخ , الا أنه كان أسرع منها فرفعها بين ذراعيه
وهو يضحك قائلا

سيظل رأسك يابسا و لسانك طويلا و ذكائك العاطفي محدود , لا ()
أعلم لماذا أحببتك صدقا , ربما كان هذا نتيجة المرة الوحيدة التي دعت بها
(..... أمي علي في مراهقتي و لا تزال تندم عليها حتى يومنا هذا

ضربت مسك صدره وهي تقول بحدة

(..... أنزلني لا أريد منك شيئا)

خفتت ضحكات أمجد قليلا , و نظر الى وجهها المنفعل العابس ثم
همس دون أن يحررها أو ينزلها أرضا

(..... هل سمعت ما قلت ؟!! أحبك)

سكنت مسك بين ذراعيه و قد ارتاحت يداها على كتفيه و بهتت
.... ملامحها قليلا

و طال بهما النظر ... كل ينظر الى عيني الآخر و في عينيهِ حوار قاتم ,
.... يخالف رغبة عواطفهما الجامحة

بدا أمجد منتظرا , عاقدا حاجبيه بينما أسبلت مسك جفنيها قليلا و

.... مالت برأسها الى كتفه دون كلام
..... و هي تعقد ذراعيها حول عنقه أكثر
و حين يئس من ردها , تحرك بها الى غرفتهما في صمت صمت
استمر خلال الساعة التي تلت و التي لم يقطعه خلالها سوى صوت
... أنفاسهما المتبعثرة
صمت تام لم يجرؤ على قطعه بكلمة كي لا يفقد هذا الجو الحميمي الدافئ
الى أن نامت بين ذراعيه أخيرا مبتسمة برقة و هي تحتضنبينهما
.... ذراعه و تنام وجنتها عليها
بينما بقى أمجد مستيقظا , ينظر اليها طويلا دون ابتسام وهو يداعب
..... خصلات شعرها
.... منذ اليوم الأول لزواجهما و هو يعلم أنه حظى بالزوجة المثالية
.... زوجة كما يقول الكتاب
..... زوجة بمواصفات رفيعة المستوى
..... زوجة أنيقة , راقية قوية , أخلاقها لا خلاف عليها
مرحة بالفطرة مجرد سماجتها تضحكه دون جهد , و حتى دون أن
..... تحاول افتعال المرح
تجيد اعداد الطعام الصحي بمهارة و حين أبدى دهشته ذات يوم ...
قالت ضاحكة بتحدٍ
أنه لا توجد فتاة من عائلة الرافعي لا تجيد الطبخ فهذه وصمة عار
.... و هي لا تقبل بأن تكون أقل مستوى في أي شيء
..... هذا دون ذكر توافقهما الجسدي الملحوظ
..... نعم زوجة مثالية
..... مثالية أكثر من اللازم و كأنها مرسومة بالمسطرة
... و هذا ما كان يوتره
لا يريد لها مثالية مراعية لرغبته في البقاء مع والدته حتى وقت متأخر

.....

لا تغار لأنها تثق بأخلاقه لا بحبه
لا تفضي له بمقابلة العمل لأنها لم تعتقد أنه أمر شديد الأهمية بالنسبة له

.....

.... أو ربما لم ترد أن تكون العلاقة بينهما أكثر عمقا عن مستوى معين
إنها تبقيه في المنطقة الآمنة من حياتها كي تسهل عليه الخروج فيما
... بعد ... مع رسالة شكرٍ لطيفة منها
.... أظلمت عينا أمجد وهو ينظر الى ملامحها الراضية المسترخية

انها تضعه خلف حاجز زجاجي بارد ليتمتع كل منهما بالنظر الى الآخر و كأنه في واجهة أنيقة للعرض دون التوغل للمظورات فأحيانا تغيب عنها المثالية للحظات حين ينشأ بينهما خلافٍ لسببٍ أو لآخر و يحاول هوا اختراق هذا الحاجز الزجاجي ... و فرض سيطرته ... على مشاعرها

.... حينها تبدأ الشخصية التي يمقتها في الخروج للسطح الشخصية المتعجرفة التي تدخرها لتدافع بها عن نفسها ضد أي ممن قد تسول له نفسه بمس كرامتها ولو بكلمة مسك الرافي أفهمته من اليوم الأول أنها ستكون زوجة مثالية , طالما ... عاملها على هذا الأساس أما بخلاف ذلك فستكون شخص آخر , لا يود التعرف اليه الغريب في الأمر أنها منحت لشخص مثل زوج اختها امتيازات لم ... تسمح له هو زوجها بأن ينالها منحة الثقة على الرغم من كل عيوبه و رفضها التام لتصرفاته , الا ... أنها تمنحه ثقة مطلقة و هذا هو ما حجبه بإرادته عن علاقته به كزوجها الثقة المطلقة

.....
.....
..... كانت تعلم أنها تنهور كطبيعتها
..... !!لكن الا تستحق حياتها منها لحظة تهور واحدة ؟
لقد كبتت كل أحلامها منذ بداية ادراكها للحياة قبلت بدراسة لا تحبها , و عملٍ لا تطيقه ... و زوج تنفر منه ... و في النهاية مدير يتحرش بها

.....
على مدى تسع و عشرين عام و هي تقبل بما لا تريد لأنها الفرص
.... الأخيرة في حياتها
!!أما أن الأوان كي تنتفض و تسعى للحصول على ما تتمنى ولو لمرة ؟

.....
..... كانت تظن أن الطلاق هو كل مبتغاها
لكن منذ أن ساقها القدر الى البناية التي يقطن بها وقد أدركت بأن
... مبتغاها هو الحلم الذي تحلم به كل فتاة
.... نعم هي تشعر بنفسها كفتاة يزدهر قلبها بالحب للمرة الأولى
..... لا مجرد امرأة مطلقة , على أعتاب الثلاثين من عمرها

و هي على أحلامهامضى على سكنها هنا ما يقرب من العام و نصف
.... المسكينة في أن يشعر بها و يحاول التقرب منها

.... !!لكن الى متى ستنتظر؟! و كم من أعوامٍ ستضيع ؟
وقفت ياسمين أمام باب البناية و هي تضم كنزتها بكلمات قبضتيها الى
... صدرها ناظرة للبعيد و هي تحاول تهدئة قلبها المرتجف
..... الى أن رأته خارجا من الباب في نفس موعده

رفع أمين وجهه الرزين فرآها أمامه ... و للحظة شعرت بخطواته
.... تتباطىء قليلا مما منحها الأمل فانتفض قلبها أكثر
كم هو جذاب في رجولته ... ملامحه المتجهمة تضي عليه هالة من
... الجاذبية تجعل الجنس اللطيف ينجذب اليه تلقائيا
... لا مبالته بهن ... و رزائنه ثقل تصرفاته

... كلها مواصفاتٍ كانت تتمناها بأحلام يقظتها الوردية بكل درجاتها
.... أمامه هي تشعر بأنها في الثامنة عشر
لا مجرد موظفة مطلقة و مطحونة يوميا في التعامل مع كافة قطاعات
الشعب

رسمت على وجهها ابتسامة متألقة ما أن اقترب منها الا أنه أخفض
وجهه عن قصد و قال بإيجاز
(..... السلام عليكم)

و أوشك على تجاوزها و المضي الى عمله , الا أنها نادته قائلة بقوة قبل
أن يفتر عزمها

(.... و عليكم السلام و رحمة الله أستاذ أمين , لحظة من فضلك)
توقف أمين وهو يوليها ظهره فسقط قلبها بين أضلاعها و ظنت أنه
... سيتابع طريقه دون أن يلتفت اليها , الا أنه استدار اليها متسائلا
و للحظة ظنت أن عيناه قد تجرأتها عليها للحظة أطول مما اعتادت منه ...
قبل أن يخفضهما وهو يقول

(.... كيف حالك سيدة ياسمين تحت أمرك)

ابتسمت و هي تقول بعصبية قليلا

سيدة !!! لا داعي للألقاب , نحن جيران و أنت)

(.... ساعدتني كثيرا

لم يرد وهو ينظر بعيدا عن قصد , حتى ظنت أنه زفر بخفوت

فابتلعت ريقها بصعوبة , ثم قالت باتزان

كان استقبالكم لي غاية في الذوق و الكرم ... على الرغم من تظلي على)

(..... جمعكم العائلي

رمقها أمين بنظرة مختصرة , ثم قال بهدوء
(..... شرفتنا)

اتسعت ابتسامتها , ثم تتحننت قائلة
منذ فترة طويلة لم أشعر بجو العائلة كما شعرت في بيتكم انت تعلم (منذ وفاة والدي اقتصررت حياتي مع والدي و أختي و الآن ...
(.....صفيت بمفردي

قال أمين بنبرة جادة
الحل بيدك يمكنك العودة للسكن مع والدتك , هذا أفضل لامرأة (..... في مثل وضعك

بهتت ملامح ياسمين و تسمع منه تلك النبيرة الأقرب الى الهجومية
فعدت حاجبيها و هي تنظر أرضا بتوتر و صمت هوا شاعرا
... بضرورة المغادرة من هنا سريعا
فوقوفهما معا أمام البناية بهذا الشكل مثيرا للشك الا أنه و قبل أن
تكلمت ياسمين قائلة بصوت باهت دون أن تنظر اليه , يعتذر منها
أنت لا تعرف شعور امرأة مضطرة للسكن مع رجل غريب ... يعايرها (بطلاقها كل لحظة , حتى لو كان زوج أختها لا تجد الخصوصية أو
(..... الكرامة

نظر اليها أمين الآن نظرة مطولة الى رأسها المنخفض , و شعرها
..... المتطاير حول وجهها
ثم قال مفاجئا نفسه

(..... !! و هل وجدت الخصوصية و الكرامة الآن ؟)
رفعت وجهها تنظر اليه مجفلة كانت تلك المرة الأولى التي يبادر فيها
... للكلام دون ضغط

فابتسمت بارتباك و قالت بضعف
(..... أحاول)
أطرق أمين برأسه , ثم نظر بعيدا و قال بتغير مفاجيء و كأنه ندم على
محاولته للكلام معها
يجب أن أذهب الآن لا يصح وقوفنا بهذا الشكل و أنت لماذا (..... !!تقفين هكذا ؟

.... قالت ياسمين و هي تحاول تدارك نفسها و تذكر ما أرادت قوله
أنا كنت ذاهبة لعملي لكن رأيته خارجا فأردت أن أطلب منك طلبا (.....)

نظر اليها متسائلا بحيرة ... و نظراته مترددة في تأمل ملامحها و

.... بنيتها

ثم قال بخشونة

(..... تفضلي تحت أمرك)

ابتسمت و قالت بسعادة

الأمر لله كنت أتمنى منك الا تخيب ظني في رجاء خاص (عرفت من نورا أنها قد اجتازت اختبارها الأخير و كانت تشعر بالرغبة في الترفيه عن نفسها لذا أتمنى منك السماح لها بزيارتي ليست وحدها بل مجموعة كبيرة من صديقاتها سادعوهن للغداء)

.... تجهمت ملامحه بشدة و ظل صامتا , مما جعلها تشعر بإهانة بالغة

.... !!الهده الدرجة يراها غير جديرة بالثقة ؟

.... !!تبا لها لماذا تقبل بهذه الإهانة ؟

..... أرادت في اللحظة تجاوزه و تجاهل رده لتبتعد عنه للأبد

.... و كادت أن تفعلها

لكن الغيظ بداخلها جعلها تعض على أسنانها ثم عادت لتلتفت اليه و هي تقول بقوة

.... أنا دخلت بيتكم و أكلت من طعامكم , اصبح بيننا خبز و ملح) ساعتدني قبلها و اخذتني الى أمي و بقيت معي حتى اطننتت عليها أقطن معكم منذ عام و نصف و لم ترى مني ما يثير شكوكك تجاهي الى فقط أخبرني ما هو الضرر الرهيب الذي قد ألحقه بأختك هذا الحد (..... !!الصغيرة ؟)

كان يستمع الى نبرتها الحادة وهو متجهما متفاجئا من اندفاعها , و ما أن انتهت حتى قال بسرعة و دون تفكير

أنا لا أتهمك بشيء اطلاقا ... لا تلصقي بي ذنب كهذا , لكن أنا لا (..... أعرفك)

... شعرت ياسمين بأنه صفعها أكبر صفعة ممكن أن تتلقاها في حياتها

صفعة احراج بالغ و كأن في كلمته البسيطة , الرد البالغ

... !!أنا لا أعرفك فمن أين لي أن أثق بك ؟

..... قد تكونين سيئة السلوك أو حتى مجرمة أنا لا أعرفك

رفعت ياسمين عينيها تنظر اليه بصمت و قد شحب وجهها تماما من

الإحراج البالغ , ... فقالت بصوت جامد

(..... معك حق بعد انك سأنصرف)

و بالفعل تجاوزته بساقين تتخبطان ... الا أنه ناداها بسرعة

(..... ياسمين)
توقفت مكانها و شعرت بقلبها يدق بسرعة و غياب اسمها منه جاء دافئا
..... بشكلٍ لم تتوقعه
فالتفتت تنظر اليه بصمت و بحدقتين مهترتين فبدا مرتبكا , ثم قال
أخيرا بخفوت
(..... لم أقصد أن أجرك أنا فقط)
لم يجد المزيد من الكلام , فقالت تعفيه من الحرج
(..... أنت صادق)
رفع وجهه ينظر اليها بصمت , فتابعت بنفس النبرة
أكثر من اللازم لا تدعني أؤخرك عن عملك أكثر من هذا , الى ()
(..... اللقاء)
و استدارت مجددا الا أن صوته علا من خلفها يقول بصرامة
(..... متى تريد أن تكون تلك الزيارة ؟)
توقفت مكانها و تسمرت ... بينما فغرت شفيتها قليلا , ثم التفتت اليه و هي
..... تتأكد مما يقصد
كانت ملامحه متجهمة كعادته لكن عيناه كانتا مختلفتين بهما نظرة
..... لم تستطع تفسيرها كي لا يضيع قلبها
همست ياسمين أخيرا و هي تهز كتفها بتردد
(..... نهاية الأسبوع , اذا وافقت)
أوما أمين برأسه متفهما , ثم قال أخيرا بخشونة
(..... حسنا)
ارتفع حاجبها و هي تنظر اليه بدهشة , الا أنه تجاوزها بدوره منهبيا
الكلام قائلا
(..... من الأفضل لك الذهاب الى عملك فوقوفك هنا , خطأ)
ابتعد عنها و تركها تنظر اليه بصدمة بدأت تتحول الى ابتسامة وردية
.....
.....

.....
.....
أخفضت سوار عينيها الى قبضة ليث التي أطبقت على ساعدها بقوة , ثم
..... رفعت عينيها المتورمتين اليه
كان واقفا بذات الشموخ الذي لم يفقده يوما , منذ بداية شبابه هيئته
..... التي كان الجميع يتكلم عنها قبل ان يبلغ الثلاثين حتى
يتطلع اليها بنفس النظرة التي لم تدرك معناها الا مؤخرا نظرة قاومتها

... طويلا و رفضتها رفضا باتا
..... نظرة عشق جادة و كأنها الحياة بالنسبة له
فهمست سوار بتعب
(..... أريد العودة لبيتي أرجوك)
رفع ليث يده الى وجنتها يحيطها برفق , ثم قال بخفوت حازم حنون
(..... ليس بعد لم تنتهي مهمتي يا مليحة)
عقدت حاجبيها و همست بعدم تركيز
(..... !!مهمتك ؟)
أوما ليث برأسه دون أن يحيد بعينيه عن عينيها , ثم قال بخفوت و ثقة
(..... مهمتي كانت أن تستعيدي طهارة سمعتك)
فغرت سوار شفتيها المرتجفتين قليلا و هي ترفع يدها لتمسح بأصابعها ,
الا أن أصابعه سبقتها لتمسح الخط النديّ الناعم و قال بألم
(..... ألم تنفذ دموعك بعد حبيبيتي ؟؟)
عضت على شفتيها و هزت رأسها قائلة بإمتنان و بنبرة مختنقة
هذه الدموع لأنني استعدتها ... استعدت سمعتي و شرفي ... مهما قلت ()
(..... فلن أوفيك حقك مطلقا)
ابتسم ليث قليلا وهو يضمها الى صدره بقوة في دارهما الذي غادراه ذات
.... يوم ليلا هربا من اتهامات الالسنة الباطلة
..... و عادا الآن اليه فور خروجهما من دار ميسرة
خرجا معا أمام الجميع وهو ممسك بكفها بقوة و لم يتجرأ أحد على
..... اعتراض طريقهما
و كأن ألسنة أعمامه قد انعقدت تماما وهم ينظرون اليهما بذهول

.....

أما ميسرة فصرخت خلفهما
لن أتركك تهنأ بها لن أفعل , لاحقتها لعنة لن تنتهي أبدا و ()
(أنت ستلحق بها)
حينها استدار ليث لينظر اليها فضاقت عيناه بنفور , حيث كانت هيئتها
... مخيفة
..... أقرب الى البشاعة
يعلم الله أنه لم ينظر اليها تلك النظرة من قبل , لم يراها بشعة مطلقا ,
... حتى و إن كانت لم تجذبه تماما
لكن في تلك اللحظة , رآها كمشخ دميم فقال بأسف
كنت أشفق عليك من جهلك و سواد روحك أما الآن فحتى الشفقة ()

(, أصبحت أغلى مما تستحقين)

صرخت ميسرة بعنف

(..... لا ترحل مع اللعينة لا تفعل)

الا أن والدها صرخ بها وهو ينهال عليها ضربا

(..... كفاك حططت هامتي أرضا أمام الجميع , اخرسي)

لم يلتفت ليث اليهم أبدا و لم يهتم

.... بل خرج مع سوار كي لا يسمع المزيد من صوتها المخزي

.... كان في حاجة للإنفراد بها ,سوار دون غيرها

ضمها الى صدره بقوة حتى تبكي الى أن تنفذ دموعها تماما , ثم لمسحها لها ...

لم يتوقع أن تطلب منه العودة الى بيتها , و طالما أنهما هنا في دارهما ,

... فهذا يعني أنها قصدت العودة الى بيتها في المدينة

فقال بخفوت وهو يضمها اليه أكثر

(..... ظننتك ستسرين بالعودة الى دارك يا مليحة)

رفعت وجهها الشاحب المبلل اليه ثم همست

لم أشعر به داري أريد العودة لشقتنا هناك في المدينة , بعيدا عن (

البلدة و قوانينها بعيدا عن كل ما عايشته هنا من ألم لقد منحت

هذه الأرض أكثر مما احتمل و اكتفيت , فمهما بلغ حبي لها ... لكنني أريد

(..... الإبتعاد)

ابتسم لها ليث بحنان و بدت عيناه بعمق المحيط ... قادرتين على ابتلاعها

.... فلا تتجو منهما مطلقا

ثم قال بصدق لم يخطئه قلبها

على الرغم من عنادك و غبانك و سوء تصرفك و فضلا عن (

رغبتني في بعض الأحيان بضربك حتى تفقدن الرؤية باتزان الا أن

تلك الأيام التي عشناها سويا في شقتنا هناك , كانت أسعد أيام حياتي على

(..... الإطلاق)

ابتسمت له قبل أن تغمض عينيها على آخر دموعها التي انسابت من تحت

.... جفنيها المنطبقين

و همست على مضض و كأنها تخجل من اعترافها

لا أعلم إن كانت أسعد أيام حياتي فلم أكن أبدا بمثل هذا العنف و (

الغضب و الشعور بالقهر ... كما كنت هناك أحيانا كنت أرغب أنا

.. أيضا في ضرب رأسك الصلب بأقرب جدار لكن ... لكن هناك بيتي

)

اتسعت ابتسامته وهو ينظر اليها بنظرة جعلته أصغر عمرا ... ثم قال
بصوتٍ أجش
(..... لا أحد غيرك مسموح له بمخاطبتي بتلك الطريقة يا مليحة)
ابتسمت بجمالٍ حتى تألق طابع الحسن في ذقنها فضاعت ابتسامته هو ...
و قال مبهورا
(..... !سبحان خالق هذا الجمال من أين لك بكل هذا الحسن ؟)
أسبلت جفنيها و هي تشعر بنفسها ملكة في حضرة سيد عرشها
.... كانت له طريقة في مغازلتها تجعلها تشعر بهذا
حتى صيغة كلماته مختلفة و كأنه خرج من كتاب ألف ليلة و ليلة لها
.... وحدها و دون غيرها
رفعت وجهها تنظر اليه و همست بصوتٍ مرتجف
(..... اذن لنعد الى هناك)
, قال ليث بعد فترة من تأمله لها
(..... ليس بعد حبيبي هناك زيارة أخرى أهم)
عقدت سوار حاجبيها و هي تقول بقلق
زيارة أخرى؟! ماذا تقصد؟! أعصابي لم تعد تتحمل , ارحم ()
(..... سني فأنا لم أعد صغيرة لكل هذه الإنفعالات
ضحك ليث عاليا وأمام عينيها المشدوهتين رأت رأسه المتراجع للخلف
..... و كأنه فتى يغازل مراهقته الحبيبة
ثم نظر اليها قائلا بخبث
أي سن تتحدثين عنه يا وحش الليل؟! لقد كدت أن تصيبيني ()
(..... بإصاباتٍ خطيرة جدية و أنتِ تصار عيني بمقاومتك الغبية بينما
هتفت سوار و قد احمرت وجنتاها بشدة بينما اتسعت عيناها
!!هششششششش ما هذا الذي تقوله؟! هل فقدت حيائك يا رجل ؟)
(.....)
ثم قال هامسا بجدية ابتسم بحنان وهو ينحني ليلثم ثغرها الخلاب
(..... معك أريد أن أفقد حيائي و عمري الذي ضاع بعيدا عنك)
ارتبكت أكثر فترنحت , الا أنه اسندها الى صدره و سألها بخفوت
(..... !!هل أنت بخير ؟)
أومأت برأسها دون رد حينها همس لها بجدية
جيد , اريد منك أن تستجمعي قواك لفترة يا مليحة الى أن ننتهي من ()
(..... زيارتنا التالية ... و أعدك بعدها أن تنامين بين أحضاني للأبد
رفعت سوار وجهها تنظر اليه بصمت , مدركة بأنه لن يتراجع عن شيء

.... سبق و دبره مطلقا
..... لقد باتت تعرفه جيدا

.....
.....
ارتمت سوار بقوة على صدر جدها و هي تضمه اليها بقوة باكية ...
فضحك بوهن و هو يسعل قليلا
ثم قال
(.... على مهلك يا ابنة غانم لم يعد جدك في عزمك و قوتك)
رفعت سوار كفه الى فمها و قبلت ظاهرها بقوة هامسة من بين دموعها
اشتقت اليك يا جدي اشتقت اليك جدا , بعيد الشر عنك يا غالي ()
(..... أنا السبب في مرضك , لذا لم أقوى على رؤيتك
رفع جدها يده ليربت بها على قمة رأسها ثم قال بصوته الخشن
لا تقولي هذا يا جوهرة عائلة الرافعي و سيدة هذا الدار , ما هو الا ()
(.... عمر و ينقضي ليسترد الخالق أمانته
بكت بصوتٍ مختنق و همست
(..... لا تقل هذا أرجوك)
.... قال جدها وهو يربت على كفها الممسكة بيده
(..... ظلمتك كثيرا يا ابنة غانم)
هزت رأسها بقوة و قالت بحزم و هي تمسح دموعها
لا لم تظلمني لا تقل هذا , كل خطوة في حياتي اتخذتها ()
(..... بمحض ارادتي
قال لها جدها بملامح متغضنة
فرضتها عليك الظروف و كان علينا الوقوف ضدها , كي لا ()
(..... نجبرك على شيء
ابتسمت بحزن و قالت
(..... قدر و مكتوب يا جدي)
قال سليمان بتعب
(..... أين هو زوجك)
استدارت سوار تنظر خلفها , حيث كان ليث واقفا , مكتفا ذراعيه و
... اللحظة توقفت عيناها على عينيه
كانت النظرة فيهما غريبة وهو ينظر اليها , عاقدا حاجبيه و كأن ما
... سمعه قد أوجعه بطريقة تجهلها
قالت سوار و عيناها لا تزال تحومان عليه

(..... ها هو عند الباب يا حاج)

فقال سليمان يناديه

(..... تعال يا ليث يا ولدي لا أقوى على رفع رأسي)

اقترب منه ليث و قال بهدوء

(.... السلام عليكم يا حاج سلامتك من المرض)

اقترب من الجهة الأخرى من فراش سليمان الرافعي و انحنى ليربت على

كفه ليقول بصوت جاد

(..... أريد جمع أعمام سوار يا حاج لدي ما أقوله لهم)

رفعت سوار وجهها تنظر اليه بحيرة , الا أنه تابع يقول بنفس الحزم

أعلم أن الوضع غير مناسب لطلبي هذا..... لكنني سبق و وعدتك أن (

..... أسترد سمعة سوار و أرد لها شرفها و سيحدث هذا على الملأ

)

نظر اليه سليمان يتفحص ملامحه بقوة , فتابع ليث يقول وهو ينظر الى

وجه سوار المبهوت

لقد عرفت من أشاع عنها بالباطل , وهو من عائلتيلذا فأنا (

المسؤول بالكامل عن رد شرفها , لقد تمت معاقبة هذا الشخص أما

فأنا سأمنحها مهرا جديدا , و تزف الى داري في هودج , بالنسبة لسوار

(.. عروسعلى مرأى و مسمع من الجميع و أولهم أعمامي

ارتفع حاجبي سوار بذهول و قالت

(..... مهر و هودج !! لا مستحيل , لن أقبل بهذا أبدا)

ابتسم لها ليث دون مرح , فقد كانت النظرة بعينيه حزينة وهو يقول بجدية

اتركي الأمر للرجال هذه المرة أيضا يا مليحة و أعدك أن تكون (

(..... المرة الأخيرة التي يفرض عليك بها شيئا

أغض سليمان عينيه وهو يتأوه بصوتٍ أجش معذب

(..... الحمد لله)

ثم مد يده بضعف الى أن أمسك بها ليث و مال اليه , كي يسمع ما يقول ,

فهمس سليمان بصوتٍ خشن متعب

(.... أنا مدين لك كلنا مدينون لك يا ولدي)

كانت سوار تنظر اليهما و كأنها تحاول استيعاب ما يحدث , و ما أن

استعادت صوتها حتى عارضت بقوة

(..... لا أريد أن أزف و أخرج من هنا عروسا فهذا دار)

صمتت و هي تمسك لسانها في اللحظة الأخيرة , الا أن ليث أدرك تماما

ما كانت على وشك قوله فأظلمت عيناه قليلا , لكنه قال بخفوت و كأنه

.... لم يفهم

سيتم هذا الأمر كما يليق بك يا سوار و إن كان لديك هنا من (يهكم بحق فستقبلين بهذا لأن شرفك هو شرف كل شخص في هذا (.... الدار

تاقت عيناها أمام عينيهِ الصارمتين , فنظرت الى جدها و قالت متوسلة (..... جدي)

بقى سليمان صامتا قليلا وهو يفكر بعمق ... ثم قال أخيرا أمرا اذهبي و استدعي من أعمامك كل من هو موجود في البلدة حاليا يا سوار (.....)

هتفت سوار بعجزٍ مصدومة

(..... لكن)

قال سليمان بنبرة قوية رغم ضعفها

لا تجادليني الآن يا ابنة غانم اعترفت أنني ظلمتك بالفعل , لكن لا (..... تتمردي في نهاية حياة جدك يا فتاة و ترفقي به

نقلت سوار عينيها بينهما بغضب و ألم الا أن ملامح ليث كانت جدية تماما لا تقبل الجدل أو المفاوضة

فما يأمر به يخص شرف المليحة ابنة وهدة الهلالي لذا هو على ... استعدادٍ لدفع حياته ثمنا لهذا الشرف

نهضت سوار مندفعة بقوة و هي تنفض عبائتها بجنون بينما نظر

سليمان الى ليث يتأمله طويلا ثم قال بخفوت

(..... أنت يا ولد تعلمت منك الشجاعة)

عقد ليث حاجبيه بشدة وهو يعيد الى عينيهِ الى سليمان الرافي متفاجئا من عبارته المجهدة , فقال بسرعة

(..... حاشاك يا حاج)

الا أن سليمان هز رأسه قليلا وهو يرفع وجهه مغمضا عينيهِ ثم قال بتعب

!!ليتني فعلت أشياء كثيرة على الملائكة كما فعلت أنت مرة بعد مرة)

كم من مرة وقفت أمام الجميع و تحديت القوانين , نصرة للحق !! أما أنا فكانت العائلة لدي أهم , مما جعل الظلم يقع على كثير من

(..... أحفادي)

ظل ليث صامتا قليلا وهو يستمع الى سليمان ثم قال دون موارد همتسا

(..... قاصي الحكيم يا حاج)

ارتفع حاجبي سليمان وهو ينظر الى ليث بدهشة مصدوما , ثم قال بوهن
(..... أل هذه الدرجة أنا مكشوف اليك يا ولد)

ابتسم ليث برفق ثم قال بخفوت

لا يا حاج لكن حين تذكر كلمة ظلم في هذا الدار , لا يسعني الا (تذكر اسم واحد قاصي الحكيم أخي الثالث بعد سليم رحمه الله قصة تشاركها ثلاثتنا و اختلف كل منا أنا و سليم على الحكم بها بينما بقي قاصي ضائعا بين أمواج هذه الرحلة المضنية لقد أريق دم والدته ظلما و عاش هو منبوذا من الجميع ملطخ بعارها المزعوم و (..... الظالم يسكن أرجاء هذا الدار هائنا دون ذرة رحمة تغضنت ملامح سليمان أكثر دون أن يجد القدرة على فتح عينيه ثم قال

بخفوت

(..... لم أكن أعرف)

قال ليث بصوتٍ خافت قليلا

و بعد أن عرفت؟!!! لا أقصد أن أتهمك بشيء يا حاج , لكن من (الواضح أنك تريد سماع هذا , و الا ما كنت قد بدأت الكلام و أنا لن أكتف
(.....حقا أبدا)

ساد صمت ثقيل بينهما , ثم قال سليمان أخيرا

(..... عمران الآن في السجن هل عرفت ؟)

أوما ليث وهو يقول بصدق

بالطبع عرفت كان هذا مجهود قاصي الشخصي , كم قضى من (السنين وهو يعد لهذا كان يلاحقه سرا يجمع أقل معلومة قد تفيده كان كمن يحارب أمواج البحار لا يملك الا طاقة غضب قادرة على احراق الجميع هي فقط من ساعدته على الوصول الى هدفه الذي كان مستحيلا في بداية شبابه

لقد أقسم قاصي قديما ان يقتل عمران و كان يحيا لهذا السبب فقط
(..... لكن شيء واحد هو ما منعه)

فتح سليمان عينيه و نظر الى ليث بصمت , ثم قال بصوت غريب مؤلم

(..... حفيدتي الصغيرة تيماء ابنة سالم)

أوما له ليث بصمت ثم قال أخيرا بخفوت

كانت له الحياة كما كانت سوار بالنسبة لي فكان على كل (

(..... منا البحث عن حياته , فوق القوانين و الماضي و كل شيء آخر

أفألت تنهيدة يائسة من بين شفاتي سليمان وهو يتنفس بتحشرج , ثم قال

بصوتٍ مختنق

(..... لقد عوضته و سأفعل المزيد)

ابتسم ليث دون مرح , ثم قال بخفوت

أتخيل أنك قد عوضته بسخاء يا حاج لكنك لو كنت تعرف قاصي (فستدرك أن المال لم يكن مطمعا له مطلقا لا شيء يوازي , جيدا مهما كانت امرأة بسيطة , ظن البعض ألا قيمة لها , شرف الأم فانتهكوها دون رحمة و كأنها لا تستحق الرحمة ... و كأنها ليست من) (.... البشر أصلا

كان سليمان ينظر اليه بنظرة غريبة موجعة ثم قال بخفوت و كأنه ينشد الراحة من غريب

(..... سأعمل على أن يظهر الحق حين يسترد الله أمانته)

ظل ليث صامتا قليلا يشد على يد سليمان و كأنه يمنحه الدعم على الرغم من كل شيء , رغبة أخيرة منه في أن يساعد قاصي قدر استطاعته ... على الرغم من كونه ليس من العائلة في هذا الأمر الحساس ثم قال بحذر

أطال الله عمرك يا حاج لا أعرف بالضبط ما انتويته , لكن الا (... .. تظن أن وقوفك بجوار قاصي في حياتك سيشكل له فارقا

قال سليمان بصوت خافت

عمران , لا يزال ولدي ... كيف الأمر صعب صعب) (..... !أملك القوة ؟

.... رد ليث دون تردد

أمام حساب رب العالمين , ستتمنى لو عدت يوما كي تمتلك تلك القوة) (.....)

نظر اليه سليمان بدهشة , فتنهدهد ليث قائلا

(..... أعلم أنني تجاوزت حدودي)

.... الا أن سليمان قال بعد فترة

(..... !أتعلم لماذا اخترت أن أتكلم معك أنت تحديدا ؟)

رد ليث بخفوت

(..... لماذا يا حاج ؟)

أجابه سليمان قائلا مرهق الأنفاس

لأنك لا تملك مصلحة أخشى على قاصي من أولادي من بعدي) (..... لن يرحموه

قال ليث مؤكدا

و هذا سبب أدعى كي تدعمه في حياتك و تبريء ذمة والدته يا حاج)

(.....)

نظر اليه سليمان طويلا وهو يتفكر في كلامه القوي ثابت النبرات ثم
قال بخفوت

السبب الآخر أن ما فعلته حتى الآن مع سوار , جعلك أقرب لي (من أولادي يا ابن الهلالي , الآن فقط سأطمئن الى انني سأرحل و أتركها
(..... في حماية رجل يصونها و يحميها من الجميع

أسبل ليث جفنيه وهو يتنفس بقنوط نفسا طويلا بطول السنوات
المضنية , ثم قال أخيرا بصوتٍ غريب

ليتك لم تضيع منا السنوات يا حاج لكن , الحمد لله على كل حال , (قدر و مكتوب و قدرني أن تكون سوار لي في نهاية المطاف , لذا
(..... فأنا شاكر على هذه النعمة

شد سليمان على يد ليث بقوة و همس بحرارة

(..... أشكرك أشكرك يا ولدي على رد كرامتها للمرة الثانية)
ابتسم له ليث دون رد , بينما لم يكن رضاه كاملا ليست سمعتها فقط
.... هي ما يسعى اليه , لو كان الأمر بيده , لإقتص من راجح على فعلته
أن ينقذ سمعتها دون أن يعاقب مدنسها , لهو نصر منقوص و كرامته
.... موصومة بهذا النقص للأبد ما لم يأخذ لها حقها

خرجت سوار برفقة ليث من جناح سليمان الرافي و هي تغلي و ترتعد
..... لكنها لم تجرؤ على الكلام أو النطق , فما فعله معها كان أكبر من أن
.....تستطيع معارضته

خرج أعمامها قبلها بعد جلسة مطولة , ووافق الجميع على التعويض
المادي و العلني الذي تعهد به ليث أمامهم جراء ما اقترفته احد أفراد
عائلته دون أن يذكر اسم ميسرة , كي لا تسوء سمعتها هي الأخرى على
كان طلبه الوحيد أن يبقى على اسم من ارتكب الرغم من أنها تستحق
لذا كان الأمر مفهوما دون الحاجة ... هذا الجرم اكراما لإعتبارات خاصة
.... للإعتراف باسمها

لذا تمت الموافقة على صلح جديد و تعهد آخر من قبل ليث و أمام
..... عينيها العسليتين الواسعتين , رآته يحمل المسؤولية مجددا
كم بدا مهيب الشكل وهو يجلس في مواجهتهم , عارضا عليهم القبول
بجميع شروطهم كي يستحقها من جديد ... دون ان يخفض هامته ولو

..... توقفت سوار مكانها و قد خانتها قدماها للحظة
بدت و كأنها قد أفاقَت على نفسها من تلك الفرحة التي أوشكت أن تختطفها
..... و أدرك هو ما تفكر به , فهو يعلم جيدا مكان جناحها مع سليم
شعر ليث بألم في صدره و كأن هناك من مد قبضته و اخترق بها صدره
..... ,, ثم انتزع قلبه حيا من بين أضلاعه
نفس الشعور الذي أحسه حين رآها ذات يومٍ على ظهر جوادها ... ترتدي
ملابس الرجال , الا أنه عرفها من عينيها و لمح الضحكة الوضاعة
بهما

نفس قرصة القلب الموجعة , الا أنه أتبع نظراتها الى الممر الذي
... شردت به صامتة تماما

ثم أعاد عينيها اليها و قال فجأة خفوت

(..... يمكنك الذهاب)

رفعت سوار وجهها اليه مجفلة ثم قالت و هي ترمش بعينيها

(..... !!ماذا قلت !!؟ الى اين أذهب ؟)

قال ليث بعد لحظة صمت

الى جناحك القديم يمكنك دخوله لن أتطفل على ذكراكِ (.....)

بهت وجه سوار تماما و ارتجفت شفيتها ناظرة اليه بعدم تصديق ... ثم
هزت رأسها بقوة و هي تقول

(..... لا لن أفعل لا يمكنني أن)

الا أن ليث رفع أصابعه ليسكت فمها بها و هو يقول بصوت خافت عميق
(..... اذهبي)

وقفت سوار مكانها تنظر اليه بعينيها من فوق اصابعه التي تغطي فمها
..... قبل ان يبعتها ببطيء

فهمست باختناق

(..... لن أستغرق وقتا طويلا)

أو هكذا توهم لها , فقط مالت رأسه قليلا دون أن ... أو ما ليث برأسه
..... تستطيع قراءة ملامحه

فابتعدت عنه تتراجع للخلف في خطوات متعثرة دون أن توليه ظهرها ...
وهو كان يستدير معها ليراقبها بصمت الى أن استدارت أخيرا و أسرعت
..... , الخطى بينما عبائتها ترفل خلفها

.....

.....

أغلقت سوار باب جناحها و سليم خلفها تنتظر اليه كما تركته تماما

.....

ظلت واقفة مكانها تجيل عينيها في المكان و هي تتنهد بصوتٍ مرتجف
..... كان هو نفس المكان

نفس الروح الجميلة التي تسكنه , و كأنها لا تزال تسمع صوت ابتهالات
.... سليم

فابتسمت بحزن ثم أغمضت عينيها و همست
(..... السلام عليكم و رحمة الله)

لترفع يديها أمام وجهها و تهمس بقراءة الفاتحة و ما أن انتهت حتى
..... مسحت وجهها بكفيها قبل أن تفتح عينيها مجددا

كانت النظرة بعينيها مختلفة عميقة الحزن , لكن مع ابتسامه لم تمت
.... على شفيتها

تحركت سوار ببطء حتى ذهبت الى دولا ب سليم ففتحته و التقطت
.... احدي عبائاته

و كما أمرت تُركت العباءات كما هي دون غسيل , كي تبقى رائحته
.... الطاهرة بها

أغمضت سوار عينيها و هي تستنشق هذه الرائحة العطرة لتملأ بها
.... صدرها

ثم اتجهت ببطء الى السرير و جلست على حافته بينما العباءة بين كفيها
.....

رفعت سوار وجهها و همست بإختناق

عرس جديد و اعتذار آخر أنا آسفة يا حبيبي و صديقي ()
..... الغالي

صمتت قليلا و هي ترمش بعينيها كي لا تطرف دموعها المحتجزة , ثم
أخذت نفسا عميقا للتتابع همسا

لست مجبرة أنا ذاهبة معه بكامل ارادتي ياآسفة لأنني الليلة ()
..... سليم

عادت لتصمت قبل أن تنظر الى الغرفة الجميلة , فابتسمت أكثر و لم
تستطع منع الدموع من الإنسياب على وجهها ثم هتفت همسا من بين
بكاؤها الناعم و ابتسامتها الحانية

(..... آسفة لأنني أحبه أحبه بكل جوارحي)

أغمضت عينيها بقوة و هي تدفن وجهها في العباءة الناعمة و أبقته
هناك عدة لحظات , قبل أن ترفع عينيها الحمر اوين واسعتين

قبل أن تهمس ببطيء , واسعتين للغاية
أسفة لأنني لن آخذ بالثأر و أعرف أنك الآن ارتحت يا ()
(..... حبيب الروح)
ثم أومأت مبتسمة و كأنه ... نظرت حولها مبتسمة من بين دموعها
موجود حولها ... و همست مجددا
(..... أعرف أنك ارتحت)

.....
.....
..... بعد مضي بضعة ساعات من التحضيرات على قدمٍ و ساق
نزلت سوار على السلالم العتيقة الخشبية و هي ترتدي عباءة شرقية ...
..... مطرزة بخيوط الذهب من بدايتها و حتى نهايتها
و حول جسدها عباءة أخرى بيضاء ... تخفيها تماما من مقدمة رأسها و
..... حتى أخمص قدميها
و ما أن خرجت من باب دار الرافعي حتى تعالت زغاريد النساء بقوة
..... و انطلقت الأعيرة النارية
..... حتى تحولت السماء الداكنة الى ساحة احتفالات
رفعت سوار وجهها تنظر عبر القماش الأبيض الشفاف الذي يغطي وجهها
..... لترى ليث واقفا بجوار الجمل الجاثي أرضا
فغرت شفيتها مبهورة و هي تراه يقف و أقل ما قد يقال عنه هو أنه
رائع
..... الأربعيني الرائع
بكل هيئته و جاذبية سطوته بالشعر الأبيض الذي خط جانبي رأسه
..... و العباءة التي تحيط كتفيه مفتوحة مما جعلت منه ملكا متوجا
.....
وقفت مكانها تتأمله مصدومة الى أن صعدت عيناها حتى تقابلتا مع عينيه
..... حينها فقط سرت رجفة في بدنهما بأكمله
كان ينظر اليها و كأنه قد حظى بها أخيرا و كأنها لم تكن له يوما
..... من قبل
..... هو في نهاية العشرينات و هي في الثامنة عشر
..... كان هذا عمر قلبيهما في تلك اللحظة
حين طال بها الوقوف حثتها احدى زوجات أعمامها على التقدم
فتحركت بالفعل و نزلت السلالم القليلة أمام باب الدار ... حتى وصلت الى
..... الجمل الذي يحمل هودجا رائع الجمال

حينها تقدم منها ليث مبتسما ليمسك بكفيها فرفعت وجهها تنظر اليه , الا
... أنها لم تجد الوقت لتتأمله مليا
فقد انحنى ليرفعها بين ذراعيه بقوة بينما شهقت هي برعب و هي
.... ترى نفسها تطير في السماء قبل أن تحط على مقعد الهودج
ما أن استقرت مكانها حتى رفعت كفها الى صدرها تلتقط أنفاسها ثم
نظرت الى ليث الذي كان ممسكا بستار الهودج وهو يراقبها مبتسما بجذل
.... ثم قال لها بخفوت همسا و تسلية
(..... أراك في دارنا يا وحش الليل)
و أسدل الستار بعدها حاولت سوار تهيئة نفسها , الا أن الجمل
انخفض بها للأمام فجأة بأقصى سرعة فصرخت عاليا و هي
.... تنتشبت بقوائم الهودج كي لا تقع على رأس الجمل
ثم عاد ليرتفع وهو يلقي بها للخلف مجددا , فصرخت مرة أخرى وهي
تمسك بقائمتي الهودج مغمضة عينيها بشدة و كأنها في احدى ألعاب الملاه
.... المخيفة
كانت تتنفس بسرعة و رعب ... الى أن بدأ الجمل في الحركة مع
.... صوت الأعيرة النارية
لكن فجأة توقف كل شيء و ساد الصمت , فأزاحت سوار الستار
.... قليلا لتنظر منه كي تتحقق مما يحدث
.... لترى ليث واقفا وهو رافعا كفه كي تصمت الأعيرة و الزغاريد
... ثم هدر صوته بقوة يشق هذا السكون الليلي
الليلة ليست عرسا جديدا بل هي احتفالا مني بسليمة عائلة الرافعي (
زوجتي ... و هي تسترد كرامتها أمام الجميع و ليشهد على هذا
(..... كل من يمر به هذا الهودج الذي يحملها
ثم أشار بيده الى الجمال كي يتابع سيره ... بينما تعالت الأعيرة النارية
..... مجددا صاحبة و مرحة

.....

.....

.... جلس ليث على حافة الفراش وهو يراقبها مبتسما ابتسامة خطفت قلبها
بينما وقفت أمامه ممسكة بحافتي عبائتها الطويلة تنظر اليه عبر
..... القماش الأبيض الشفاف
الى أن قال أخيرا بخفوت
(..... اخلي عبائك حبيبي دعيني أرى جمالك يا مليحة)
دون اعتراض , رفعت سوار كفيها كي تفك أربطة العباءة الخارجية

ثم تركتها تسقط أرضا , بينما وقفت أمامه مطرقة الوجه و كأنها عروس
..... صغيرة في الثامنة عشر

.... توقفت أنفاس ليث بحلقه وهو ينظر اليها مشدوها
كانت سوار كما لم يرها من قبل آية من الجمال و هي ترتدي
عباءة حريرية بيضاء , مطرزة بالكامل بالخیوط الذهبية و قد تركت
شعرها منسدلا طويلا يكاد أن يلامس ساقها في تموجاتٍ بسيطةٍ طبيعية

.....
فقط رفعت جوانبه بمشابك فضية قديمة ... تستخدمها العرائس في البلدة
..... حتى الآن

عينها محكلتان بقوة صريحة مرسومتان رسما بخطٍ أسود ثقيل حول
..... اللون العسلي الشاحب لهما مما جعلها تبدو كفاتنة دون مبالغة منه
رفعت سوار وجهها تنظر اليه مبتسمة , بينما قلبها يدق بسرعة و قبل
أن يستوعب بعد كل هذا القدر من الجمال كانت قد رفعت كفيها مرة
..... أخرى و فكت العباءة المطرزة لتضعها جانبا بكل ملوكية
حينها سقط فك ليث وهو يرى تلك الفاتنة الخلافة التي أخذت تريه من
الجمال درجاتٍ حتى وقفت أمامه أخيرا

بثوبٍ من الحرير الخالص بدا شفافا و الضوء الجانبي يحاوطها

.....
مظهرا كتفيها و صدرها و جمال قوامها دون خجل ثم ينساب عليها
. كعروس فضية خرجت من بين أمواج البحر للتو
.... رفع ليث حاجبيه وهو يحاول الكلام ... الا أنه لم يستطع
فابتسمت له بمكر , قبل أن تتجه اليه متهادية حتى جلست بجواره ثم قالت
ببساطة

هل ستظل صامتا هكذا طويلا !!؟؟ ألم تكن أنت من اشتريت لي (

(..... !!العباءة المطرزة دون علمي ؟

هز ليث رأسه قليلا , ثم قال بصوتٍ مبحوح متحشرج

(..... ابتعت العباءة المطرزة أما هذه)

رفع يده ليضعها على جانب خصرها وهو يمر بها على طول جسدها

.... ببطيء عاجزا عن الكلام

... فازدادت ابتسامتها تألقا و همست هي الأخرى

(..... أحضرتها معي قلبي أخبرني أنني قد أحتاجها)

أخذ ليث نفسا عميقا وهو ينظر اليها , ممتعا نظره بجمالها الذي يسلب

العقل و القلب ثم قال بصوتٍ أجش

(..... لطالما أعبتني نظرتك البعيدة للأمور)
ضحكت سوار و هي تطرق بوجهها بينما هو يتأملها و كأنه غير
قادرا على اشاحة نظره عنها الى أن قالت و هي تنظر جانبا بخجل
(..... حسنا أشعر بتورد وجنتي و هذا غريب جدا)

قال ليث بصدق

(..... من حقا أن تخجلي يا مليحة و أنت ترتدين ما لا ترتديه)
أفلتت ضحكة أخرى من بين شفثيها و هي ترفع أصابعها الى جبهتها
بحرج , ثم نظرت اليه أخيرا و قالت بصدق
(..... !!ليث كيف لي أن أشكرك ؟)
اقترب منها ليث ببطء و هو يميل عليها حتى تراجعت و استأقلت على
الفراش ثم مد أصابعه ليخلع المشابك الفضية عن شعرها و يرميها
أرضا قائلا بصوتٍ أجش

(..... بأن تبدأين بخلع تلك الأسلحة الخطيرة مثلا)

ثم انحنى أكثر ليقبلها بنعومة و هو يبعد كتف قميصها الحريري ببطء
شديد و هو يهمس لها بشغف

(..... و هذا من باب الإمتنان)

حاولت الكلام , الا أنه أصمت كل محاولاتها و نست ما كانت على
.... وشك قوله

فرأت وجهه مطلافتحت سوار عينيها ما أن أبعد وجهه عنها قليلا
ينظر اليها بعشق أسير عينيها ليقول أخيرا بصوتٍ عميق , عليها
يرتجف

احساسى الليلة و أنت الزوجة الوحيدة لي فاق أي سعادة أخرى)
(..... عرفتها في حياتي)

ابتسمت سوار برقة و هي تلهث بصمت لكن فجأة , انعقد حاجبيها
..... بشدة , بهتت ملامحها بينما شردت عيناها بعيدا

.... ثم قفزت جالسة و هي ترفع كفيها الى وجنتيها مغمضة عينيها بهلع
استنقام ليث بجوارها و هو ينظر اليها عاقدا حاجبيه بقلق ...ثم قال
(..... !!ماذا بك يا سوار !!؟ ما الذي غيرك بهذا الشكل ؟)

ظلت سوار على نفس وضعها المصدوم , قبل أن تدير وجهها اليه ببطء
و عجز ثم هزت رأسها و هي تهمس بذعر

(..... ليث لقد تهورت و فعلت شيئا سيئا للغاية)

ابتسم ليث و هو يداعب شعرها ليقول بمداعبة خبيثة

سواء تهورت ... تشقبت ... حتى و إن أضئت في الظلام لن)

(... يعتقك شيء من بين ذراعي الليلة
فغرت شفيتها بصدمة , ثم ابتلعت ريقها و هي تهمس بعجز
ليث أنا آسفة , لم أكن أعرف أنك تنوي فعل كل هذا لأجلي , ()
(.... ظننتك تريد اذلاي فقط)
عقد ليث حاجبيه مجددا و قال بخفوت
ماذا بكِ حبيبتي ؟ أخبريني بما فعلتِ , لكن اطمئني أولا أنه لن)
يبعدني شيء عنكِ مطلقا لقد تعودت على غبائك و صلابة عقلك
(... لذا لا أعتقد أن هناك ما قد يصدمني أكثرالمزرنخ
أفلت نفس مرتجف من بين شفيتها , ثم همست بأسى و بصوتٍ متقطع
ناظرة اليه بطرف عينيها
(..... لقد لقد خطبت , لك فتاة أخرى)

.....
.....
(..... انتظر يا ليث أرجوك اسمعني لحظة فقط)
جرت سوار خلفه على السلالم و هي لا تزال في قميصها الحريري
.... و شعرها ينتفض من حولها , يشاركها بعثرة كيانها كله ... الشفاف
الى أن أمسكت بذراعه و نشبت فيها أطافر كفيها , استدار ليث
لينظر الى كفيها الممسكين به , ثم رفع عينيه الى عينيها , فصدمتها النظرة
بهما و التي جمدها في مكانها , الا أنها لم تبالي و صرخت بقوة
لقد ألمني تصرفك يا ليث و ظننتك تذلني أوجعتني جدا)
بكلامك عن احتمال حمل ميسرة بطفلك , و أنا غير قادرة على حمله لك ,
و فرضك الإنجاب علي بالقوة كل هذا جعلني كالمجنونة لذا
أردت أن تحصل على طفل من أي امرأة الا ... , تصرفت دون تفكير
لأنها هي التي شوهدت سمعتي و أساءت الى شرفي وميسرة
أردت أن أجرحك كما جرحتني أردت ضرب عصفورين بحجر ,
أنا , معاقبتك على تعاملك معي و أيضا تحصل على طفلٍ من امرأة
(.... من تختارها لك)

كان ليث يستمع اليها صامتا تماما الى أن انتهت و هي تلهث بعنف ,
محمرة الوجه , مشعثة الشعر
ثم نفض ذراعه من بين كفيها و قال بنبرة خافتة مخيفة ...
أنصحك الا تدعيني أسمع صوتك خلال الأيام المقبلة فنبرته حاليا)
(..... تفرمني)

.....

.....
..... بعد اسبوع
..... لم يشعر أبدا أنه أكثر جوعا اليها , منه الآن و هي بين ذراعيه
..... يضمها اليه بكل قوة اشتياقه لها
..... ينهل من حبها كالمجنون , دون رادع أو مزيد من الكبت
..... رائحتها ... بشرتها ثغرها الواعد
لكن الغريب في الأمر أنه كلما اغترف من حبها شعر بالشوق أكثر
.... شوق موجه
فرقع وجهه عنها وهو يهمس لها بنفسٍ مهتز و صوت متحشرج بينما
عيناه تلمعان بشررٍ مخيف
(.. أنا اتألم جدا لا تبتعدي)
ابتسمت له بإغواء ... و تحركت شفاتها تحت نظراته المتربصة بهما ...
لتهمس له بصوتٍ
!!!! ممتعض
(..... أنا لن أذهب لأي مكان استيقظ)
كانت نبرتها الممتعضة عالية , و تبدو شاذة على ميل شفتيها المغريتين و
.... نظرة الوعد في عينيها
مما جعله يعقد حاجبيه بشدة و يفتح عينيه الم تكونا مفتوحتين من
... !! الأساس ؟
فتح قاصي عينيه بنعاس الا أنه انتفض وهو يشهق مبتعدا للخلف وهو
يراها تستند بكلتا ذراعيها على ذراع الأريكة التي ينام عليها جالسة
..... !!! القرفصاء بجواره تراقبه أثناء نومه
مطت تيماء شفتيها بإمتعاضٍ أكبر و هي تقول
(..... !! هل رأيت عفريتًا ؟)
رمش بعينه عدة مرات ثم هز رأسه كي يجليه و يستيقظ تماما , قبل
.... أن يعاود النظر اليها
كان شعرها مرفوعا لأعلى رأسها بمشبك طويل عرضيا ... مما
جعل اطرافه تقف على هيئة ذيل طاووس مننفش تعقد منديلا أحمر
... حول رأسها , مربوطا خلف عنقها ... و ساقط قليلا على جبهتها
..... بينما هناك قلما خلف أذنها و نظارة على أنفها
شتان ما بين شكلها و هي تشرف عليه تراقبه بالمقلوب و بين
..... منظرها في الحلم
أخذ قاصي نفسا عميقا , ثم قال بصوتٍ أجش

(..... !!كم الساعة الآن ؟)

ردت تيماء بجفاء

(..... السادسة صباحا)

تأفف قاصي وهو يستقيم ليجلس على الأريكة , ضاغطا جبهته بأصابعه

... ثم قال بإستياء

(..... !!لماذا توقظيني اذن ؟)

ردت تيماء بخفوت

(.... أنا لم أوقظك أنت من كنت تعاني كابوسا كالمعتاد)

عقد قاصي حاجبيه بشدة وهو ينظر اليها بارتياح ثم قال بقلق

(..... !!هل تكلمت ؟)

أومأت تيماء برأسها دون أن ترد , فقال لها متجهما , متمنيا الا يكون قد

.... فضح رغبته الحمقاء بها

(..... !!ماذا قلت ؟)

لم ترد تيماء على الفور بل نهضت من جلستها و اقتربت منه لتجلس

على الأريكة قبل أن تنظر الى عينيه و تقول بخفوت

(..... كنت تتألم و طلبت مني الا أتركك)

عقد قاصي حاجبيه بشدة , وهو يتأملها بتحفص مما جعلها ترتبك قليلا

ثم قالت بصوتٍ متوتر

أو هكذا ظننت كنت تطلب من امرأة الا تتركك و تبعد , فظننت (

..... أنها أنا)

..... بدت لها كلماتها غبية حتى على سمعها هي

..... !!ظننت أم تمننت ؟

رفعت وجهها اليه و قالت بصوتٍ أجش

(..... !!هل كنت تحلم بوالدتك مجددا ؟)

ظل قاصي صامتا قليلا , ثم قال أخيرا بصوتٍ أجش

(..... كانت امرأة مجرد امرأة , طلبت منها الا ترحل)

زمت تيماء شفثيها في خطٍ مشدد , ثم قالت ببرود

(..... !!و بماذا أجابتك ؟)

كانت عيناه تلاحقانها تلاحقان كل حركة عصبية منها , و كل مرة

.... أسنانها تعض بها على شفثها بتوتر

..... حركة أصابعها الخرقاء و اهتزاز ساقها بتوتر

..... كل شيء منها بات يحفظه عن ظهر قلب

قال أخيرا بجمود

لم تجب فبفضلك , اسقطت قبل أن تجد فرصة كي تجيب طلبي (.....)

.... مطت شفيتها و قالت بنبرةٍ جليدية

غدا اسألها مجددا و أعدك الا أتدخل , ظننتك تعاني أحد كوابيسك (فأتيت مسرعة على صوتك لكن على ما يبدو أنه لم يعد لي مكان بها)

ثم نهضت باندفاع و هي تشعر بمشاعر غريبة تجتاحها مشاعر أخذت تتراكم بداخلها خلال الاسبوع الماضي حتى أوشكت على الانفجار توقفت تيماء بعد بضع خطوات ثم استدارت اليه فجأة بقوة و كأنها قررت أن تواجهه بدلا من الهرب كما يريد تماما فسألته بحدة (.....!! لماذا تنام على الأريكة ؟)

بدا قاصي مجفلا من سؤالها المفاجيء الحاد فأخذ نفس عميق , ثم قال بصوتٍ غير مقنع

(..... تناقلت رأسي و نمت رغم عني)

لم ترد تيماء و لم تتحرك من مكانها و هي واقفة تنظر اليه بنظرة قاسية و ملامح جامدة ثم قالت بصوتٍ لا يحمل أي تعبير أنت تفعل هذا كل ليلة منذ وصولي الى هنا لماذا لا تأتي الى (.... فراشك)
.... لأنك تنامين به

أراد الصراخ بهذا عاليا أراد أن يهزها بقوة و انفعال وهو يصرخ مرارا و تكرارا بأنه غير قادرا على النوم بجوارها و تجاهلها يكفيه فقط الشعور بها متكورة برائحتها الطفولية حتى يترك لنفسه العنان

....

كان بداخله في تلك اللحظة صراخا عاليا يكاد أن يصم اذنيه الا أن ملامحه كانت جامدة و قد وضع أحد اقعته الحجرية وهو يراقب نظراتها
.... ذات الصقيع القاسي

ثم قال أخيرا بفتور

(..... لا تضخمي الأمر يا تيماء)

أفلنت منها ضحكة ساخرة قصيرة و هي تردد لنفسها همسا لا أضخم الامور !! معك حق , كم أنا سخيفة ! اعذرنى (..... اذن سأتركك الى أحلامك و امرأتك المجهولة

استدارت تبعد عنه مندفعة الا أنها عادت وتوقفت مجددا و هي تتنفس بسرعة , ثم قالت بقسوة

(..... !! هل عرفت امرأة أخرى ؟)
ساد صمت غريب من خلفها , فشعرت بنفسها ترتجف بشدة لا تعرف
..... !! ان كانت تلك ارتجافة غضب أم خوف
تكلم قاصي قائلا ببرود
!و ماذا يهمك في الأمر ؟!! طالما أنك سترحلين في كل الأحوال ؟)
(.....)

..... أغمضت تيماء عينيها و هي تفغر شفيتها
هل فعل حقا ؟!! ما الذي يمنعه ؟!! يظل قاصي الحكيم على
..... الرغم من كل شيء
..... كانت له قديما صولات و جولات
شعرت تيماء بوجع غريب و مألوف في نفس الوقت يجتاح كيانها دون
..... رحمة

..... فقالت ببرود ميت دون أن تستير اليه
بلى أهتم أهتم أن يأتي طفلي الى هذا العالم من أبوين مخلصين)
(..... لبعضهما)

هزت رأسها يمينا و يسارا و هي تطبق عينيها بشدة و شعرت بأنها
على وشك أن تفقد سيطرتها على أعصابها التي بدأت تتفتت بتغيير
... مفاجيء منذ فقدانها لطفلها
فهتفت بحدة

..... أعلم بأنك لم تهتم لموت طفلنا كما تدعي والله كنت أعلم هذا)
و أنا لا أطلب منك أن تمنحني شعور لا تمتلكه لكن على الأقل حاول
(..... حاول أن)

صمتت و هي تشعر بنفسها تهذي , فرفعت يدها الى عينيها و هي
ترتجف ثم استدارت صارخة فجأة

(..... لن أقبل بأن تخونني بينما أحاول أنا الحصول على طفل منك)
لم تكن قد استدارت بعد و هي تصرخ لكن ترافقت آخر كلماتها مع
.... ارتطامها بصدرة وهو يقف خلفها مباشرة دون أن تشعر
رفعت تيماء وجهها تنظر اليه الا أن ذراعه أطبقت على خصرها
فجأة حتى رفعها عن الأرض تماما بينما أمسكت كفه الأخرى بيدها
..... و دار بها ببطيء

رفعت تيماء حاجبا واحدا و هي تمد اطرافها محاولة لمس الأرض ... الا
أنها من الواضح كانت بعيدة ... فقالت بصوت غريب باهت
(..... !!ماذا تفعل بالضبط ؟)

رد عليها قاصي بجفاء و بنبرة خافتة وهو يتحرك بها في أرجاء المكان
ببطيء

(..... أحاول)

عقدت حاجبيها قليلا , ثم قالت بعصبية و هي تهز رأسها
(..... !!تحاول ماذا !!!؟ أنزلني ما الذي تظن أنك تفعله ؟)
لم يرد عليها قاصي ... بل ظل ينظر الى وجهها وهو يتمايل بها و هي لا
.... تلامس الأرض بقدميها

.... يدور بها ببطيء و العالم يدور من حولها
دوار غريب اكتنفها , و أضعف من مقاومتها فقالت بصوتٍ متعب
(..... ابتعد عني لا أريد أن)
الا أن قاصي قال أمرا بصوتٍ مشدد خفيض
(..... !!!هل تودين المحاولة أم لا ؟)
صممت تيماء و هي تخفض وجهها بينما تركت نفسها الى ذراعيه تماما

....

..... !!يراقصها كما يشاء

..... دون موسيقى كان صوته يهمس لها بلحن قديم
يتأملها من تحت جفنيه المطبقين قليلا و هي تشعر بأنفاسه تداعب
..... الشعريات الدقيقة بجوار أذنها
رفعت تيماء عينيها الفيروزيتين اليه , ثم همست تسأله بصوتٍ أجش
(..... !!قاصي هل تقربك مني يحتاج الى كل هذه المحاولة ؟)
.... لم يرد عليها بل دار بها مرة أخرى حتى تطوعت ساقها للخلف
أغمضت تيماء و هي تشعر بالدوار من تلك الدوامة التي لفتها معا وهو
و ما أن استقرت انفاسها حتى فتحت عينيها و نظرت اليه يدور بها
.... ثم سألته بصوتٍ ميت هامس ... شديد الخفوت
(..... !!هل تخونني ؟)

أيضا لم يرد بل كان يدندن باللحن الذي تعرفه و رقصا عليه كثيرا
..... في مراقبتها

..... خطواته واسعة و المكان بأكمله يدور بهما و حولهما
..... بينما قلبها يخفق خفقات كانت تظن بأنها قد نستها
و استمر رقصهما طويلا و هي مستسلمة له تماما الى أن تباطئت
شيئا فشيئا ... حتى أنزلها أرضا أخيرا على قدميها و أسندها , حركاته
الى الجدار من خلفها برفق ... ثم احتجزها بين كفيه و نظر الى وجهها
..... المرتفع اليه بتساؤل

عيناه كانتا تنطقان بالألم بخلاف ما توقعت ثم همس أخيرا

بصوتٍ خفيضٍ عميق

بلى شعرت بالألم لفقد طفلي منك أكثر من أي شيء آخر في هذا العالم (لكن أتعلمين ما الذي أوجعني أكثر؟! وقوفي منبوذا أثناء دفنه دون أن يحاول أحد مواساتي و كأنني مجرد نكرة قد تظنيني أنانيا , لكن وقوفي بعيدا و أنا أصرخ بداخلي " أنا والد هذا الطفل و أنا زوج تلك الفتاة التي تقف بثبات رافضة حتى البكاء أنا هو الوحيد و أنا الوحيد الغير قادر على المطالبة بحقه في هذا كله , المعني بالأمر (..... " نعم تألمت لفقده يا تيماء لكنني تألمت أكثر لفقد حقي بكِ فغرت تيماء شفثيها المرتعشين و هي تنظر اليه بعينين ضائعتين وهو ينظر اليها بنظرة أشعرتها بأنها كل شيء له و قبل أن تستطيع منع نفسها

رفعت ذراعيها لتحيط بهما عنقه ببطيء و هي تستطيل على أطراف
.... أصابعها ثم قبلته برفق

للحظات ظل ساكنا أمام قبلتها الحنونة المتوسلة الا يرفضها لعلها
..... تمنحه ما افتقده

ثم بدأ في التجاوب معها ببطيء وهو يغمض عينيه ليتحول البطيء
..... لسرعة و السكون لشغف حاد كاد أن يذهب بأنفاسه
مضت بهما دقائق طويلة و هما في عالم غير العالم المحيط بهما الى
.... أن رفع وجهه عنها أخيرا
.... و ما أن فتحت فمها لتهمس باسمه مذهولة
..... حتى أمسك بكفها وهو يجذبها خلفه بقوة

.....

.....

خرج أمجد من غرفة نومه على صوت رنين جرس الباب فقال بحيرة
و قلق

(.....تري من سيأتينا في الصباح الباكر ؟)

لحقته مسك و هي تعقد رباط مبدلها الحريري قائلة بقنوط

(..... ربما كانت مهجة تود دعوتنا الى الفطور مجددا)

قال أمجد بقلقٍ متزايد

(..... لا كانت لتتصل بالهاتف)

فتح الباب بسرعة , ليجد تيماء واقفة عند الباب مطرقة الوجه فقال

بدهشة

(..... !!تيماء صباح الخير , ماذا بك !!؟ هل أنت بخير ؟)
رفعت وجهها باهتا اليه , ثم ابتسمت بوهن و قالت
صباح الخير يا أمجد أعتذر عن قدومي بمثل هذا الوقت , ... كنت (..... فقط)

قاطعها صوت مسك من خلف كتف أمجد و هي تقول بقلق
(..... !!!تعالى يا تيماء ماذا حدث ؟)
ابتعد أمجد عن الباب سامحا لها بالدخول فدخلت بخطواتٍ مرتبكة و
نظرت الى مسك بحرج و همست
(..... مسك أنا أسفة جدا لتطفي لي لكن)
وصلت اليها مسك و أمسكت بذراعها قائلة بسرعة
(..... كفى غباء ماذا بك !!؟ انطقي)
بدت تيماء مترددة و هي تنظر حولها بضعف و عجز و كأنها تتسائل
عما تفعله هنا ثم نظرت الى مسك و همست بصوت غريب
(..... لقد فقدت طفلي)

, انعقد حاجبي مسك قليلا و هي تنظر اليها الا أنها همست بقوة
(..... أعرف أعرف حبيبتى)
أخذت تيماء نفسا مرتجفا , ثم قالت بصوتٍ متقطع و هي تهز كتفيها
معتذرة

(..... لقد فقدت طفلي)
أومأت مسك لتقول بحرارة
(..... أعرف أعرف)
ثم ضمتها الى صدرها بقوة , و حينها فقط , شعرت تيماء بنفسها تنهار و
ثقل وزنها يشدها أرضا فبدأت تقع بين ذراعي مسك و هي تشهق
باكية فجأة بصوتٍ عالٍ مريع فاغرة فمها على أقصى اتساعه ... بينما
..... أطبقت عينيها على بكاءٍ عنيف
نزلت معها مسك أرضا على ركبتيها دون أن تتركها من بين ذراعيها و
همست لها بصوتٍ خافت

(..... أعرف والله أعرف حبيبتى)
لكن تيماء كانت قد عجزت عن الكلام أكثر فظلت تبكي , و تبكي
..... بينما مسك تشدها الى صدرها أكثر
هتفت تيماء بصوتٍ مختنقٍ متعثر بين شهقاتها الأقرب للصراخ
..... أشعر بالوحدة أكره هذا الشعور أريد طفلي يا مسك)

)

أراحت مسك وجنتها على رأس تيماء و همست لها بخفوت

(..... سيمر سيمر كل هذا)

و أثناء هذا تراجع أمجد للخلف وهو ينظر اليهما بعينين مظلمتين بينما
شعر بغصة في حلقة مؤلمة كجمرة نار وهو ينظر الى وجه مسك الساكن
..... و عينيها الغائرتين , دون قطرة دمع واحدة
لكن الألم في عينيها ضرب قلبه ضربه بكل قوة فأغمض عينيه
وهو يهمس بداخله

" أنا أيضا أعرف حبيبتي أنا أيضا أعرف "

.....

.....

استمر غطه على جرس الباب في رنين متواصل عنيف ... الى أن فتحت

مسك الباب و هي تقول بحدة

(..... توقف توقف)

هدر قاصي بقوة

(..... !!أين هي ؟)

حاول تجاوزها بهمجية ليقتم البيت , الا أن كف مسك منعه و هي تدفعه

في صدره قائلة بصرامة

انتظر يا بني آدم أنت هل هي وكالة دون بواب؟! ام (

) اسطبل هنا بيتي , بيت مسك الرافي و عليك احترامه

وقف قاصي مكانه ينظر اليها وهو يتنفس بسرعة و الإنفعال يتلاعب

بملامحه و يعصف بعينه ... فسألها بصوت متشنج

(..... !!كيف حالها ؟)

تنهدت مسك , ثم قالت بهدوء

أظنها صدمة متأخرة لكنها بخير الآن انفجرت فجأة ثم نامت (

) ... فجأة

رفع قاصي أصابعه ليتخلل بها خصلات شعره بقوة وهو يتنفس بسرعة

هامسا بقلق

(..... أنا السبب تبا لهذا)

عقدت مسك حاجبيها وسألته بصرامة

لماذا؟! ماذا فعلت بها؟! تبا لك يا قاصي , الا يكفيك (

) !!ما أصابها؟! ما السبب في الحالة التي وصلت لها تيماء ؟

رفع قاصي وجهه ينظر اليها بعجز الا أنه قال بقوة و حزم
(..... أين هي !!؟ أريد رؤيتها)

قالت مسك بنبرة قاطعة
(..... إنها نائمة)

رد عليها قاصي بحدة
(..... !!! و إن يكن ؟)

.... هتفت مسك بحدة مماثلة

يا ابني انظر حولك هذا بيتي و السيد زوجي ليس موجودا)
(.... هناك أصول عليك احترامها

فتح قاصي فمه ينوي صب جام غضبه عليها و على المحترم زوجها
... الا أن صوت خافت جاء من خلفه جعله يصمت تماما
(..... لا داعي لكل هذا أنا مستيقظة)

دار قاصي على عقبه بسرعة وهو ينظر اليها , قبل أن يغمض عينيه
.... زافرا براحة لحظية

..... كاد أن يصاب بالجنون حين اسيقظ و فتح عينيه فلم يجدها
للحظات انتابته حالة همجية فأخذ يصرخ وهو يظن بأنها قد جنت و قررت
.... انتظار نتيجة تقاربهما بعيدا عنه بعد أن نالت مرادها
لكن الحالة الهمجية , سرعان ما تحولت الى طوفان من القلق ما أن
.... اتصلت به مسك لتخبره بما حدث مع تيماء

.... حينها ارتدى ملابسه كيفما اتفق ثم جاء اليها جريا كالمجنون
نظر اليها قاصي بعينين مشتعلتين و اقترب منها بحذر بينما كانت
هي تقف هادئة ساكنة , شعرها الفوضوي يحيط بوجهها في هالة
.... متشابكة و ملابسها و كأنها قطعة من الشرق و قطعة من الغرب
وصل اليها أخيرا و مد يده ليمسك بذراعها الا أنه تراجع في اللحظة
الأخيرة قبل أن يمسه فتشنج كفه قليلا , لينزلها الى جانبه كي لا
... تنتفض أو يصدر عنها تصرف قد يزيد من جنونه الكامن بداخله
تكلم قاصي أخيرا بخفوت

(..... !!تيماء هل أنت بخير ؟)

أومأت برأسها و هي تنظر اليه بنظرة طويلة هادئة فتأوه بداخله ,
.... راغبا في كسر أقرب شيء له

لكنه أخذ نفسا طويلا كي يهدىء من روعه ثم قال أخيرا بصوت أجش

(..... !!لماذا غادرت صباحا بهذا الشكل ؟)

ظلت صامته قليلا , ثم قالت أخيرا بصوتٍ متعب
كنت في حاجة الى مسك الآن أنا بخير , آسفة أنني أقلقتك بهذا (
(..... الشكل
انعقد حاجبيه قليلا بعدم راحة , ثم سألها بحذر
(..... !!اذن هل نعود الى شقتنا ؟)
بدت تلك اللحظة من أطول اللحظات التي انتظرها في حياته و كأنها
دهر ... الى أن قالت أخيرا بهدوء
(..... خمس دقائق لأضع حاجبي و اكون جاهزة)

انتهى الفصل 37 ... قراءة سعيدة

: الفصل الثامن و الثلاثون

..... خرج من الشركة أخيرا بعد يومٍ عملٍ طويل
كان منهكا على غير المعتاد و هو حاله منذ عاد للعمل بعد اجازة زواجه
.... القصيرة
لم يتخيل أن يشتاقيها الى هذا الحد لقد اعتاد عليها أكثر مما تصوره
و لو كان يعلم هذا لكان أصر على اجازة شهر عسل أطول , مسبقا
... ليسافرا فيها الى مكانٍ بعيد عن جميع البشر حولهم بمشاكلهم
... لكن رأيها هو ما تم تنفيذه , بعد اصرارها المتعجرف
فقد أصرت بل قررت أنها تريد شهر عسل قصير , كي يعود الى عمله
..... سريعا
و لم يشأ أن يفرض عليها شيئا في بداية زواجهما بل أنه رفض
الظهور بمظهر المتلهف على رحلة عسل معها أكثر منها فعلى الرغم
.... من كل شيء
..... لديه كرامة تأبى مسك الرافعي الاعتراف بها
لكنه كان يحتاج الى هذا الأجازة الطويلة ... كان في حاجة الى رحلة

كي يتعرف عليها اكثر و اكثر ... و يدخلها الى كيانه ببطء , طويلة معها
يدرّبها على أن تسقط أسلحتها جانبا باستسلام , فتبقى أمامه مهزومة ...
..... ضعيفة ...

.... لم يتخيل يوما أن يتمنى زوجة مهزومة ضعيفة
لكن هذا ما يتمناه لمسك ... ولو لمرة واحدة ... ليس لأجله , بل لأجلها
..... هي

تتهد بتعب ... من فرط الشوق في العودة اليها و التمتع بأحضانها ... حتى
.... , برودها اشتاق اليه

ابتسم أمجد ابتسامة قصيرة وهو يتذكر ردودها المستفزة القصيرة على
... كل شيء ... و كأنها خلقت للتحدي

لكن ابتسامته اختفت تلقائيا حين اصطدمت عيناه بغدير التي تقف على
... الرصيف شاردة تماما

.... مكثفة ذراعيها و غير مدركة لما يحيط بها

حيث كان هناك شاب على بعد ينظر اليها بطريقة مقرزة و يهمس لها
عن بعد بشيء ما , الا أنها على ما يبدو لم تسمعه و لحسن حظها ,

... يبدو أنه ليس من النوع المتطاول اكثر من هذا

نظر أمجد الى ساعة معصمه , فوجد أنها قد تجاوزت مواعيد انصراف
.... العاملين بفترة كبيرة

لذا اقترب منها الى أن وصل اليها , ثم رمق الشاب بنظرة جعلته يجفل و
... يبتعد مسرعا ... بينما لم تلاحظ غدير اقترابه منها حتى هذه اللحظة

.... فقال أمجد بهدوء

(..... غدير)

أجفلت غدير و هي ترفع رأسها لتلتفت اليه فاغرة فمها قليلا و ساد
صمت غريب لم ترد عليه على الفور , بل كانت تنظر اليه و كأنها تتأكد

ثم قالت أخيرا دون تفكير , من وجوده

(..... !! كنت أفكر فيك للتو)

أظلمت عينا أمجد و نظر بعيدا عن قصد وهو يزفر .. بينما أدركت هي ما
تفوهت به , فأرتبكت و قالت بخفوت

(..... لم نراك خلال اليوم)

قال أمجد بإيجاز مقتضب

كان لدي عمل متأخر فلازمت مكتبي طوال اليوم لماذا تقفين هنا (.....
) وحيدة حتى هذه الساعة ؟

نظرت غدير اليه نظرة طويلة حزينة بدت شاردة تماما , قبل أن تتنهد
قائلة

انتظر سيارة أجرة طلبتها ... و تأخرت لأن سيارتي في التصليح)
(....)

عقد أمجد حاجبيه و قال

(..... !!ألن يأتي زوجك ليصطحبك ؟)

مالت شفيتها في ابتسامة ميتة ... ثم قالت بفتور

(..... لن يأتي اليوم لديه ما يشغله)

ضاقت عينا أمجد وهو ينظر اليها مفكرا ثم نظر حوله وهو يقول

(..... !اذن لما لا توقفين احدى سيارات الأجرة المارة ؟)

لم تتحرك غدير من مكانها أو تفك ذراعيها و هي تقول بصوتٍ باهت

(..... إن رأيت احداها , فأوقفها لي)

نظر حوله مجددا وهو يعلم استحالة ايجاد سيارة اجرة لتمر من هنا في
مثل هذا الوقت الضيق فهي تمر ممتلئة بالفعل و الطريق شبه متوقف

...من الزحام

أعاد عينيه اليها , ثم قال باختصار

(..... تعالي لاقلك معي اذن)

رفعت غدير وجهها اليه مجفلة أكثر ثم استقامت في وقفها و هي

تخفض ذراعيها قائلة بارتباك

(..... لا شكرا لك اذهب أنت , انا سأنتظر)

قال أمجد متذمرا وهو ينظر الى ساعة معصمه

ليست المرة الأولى التي أقلك بها تعالي و كفى جدالا فقد تأخرنا بما)

(..... يكفي)

.... نظرت اليه طويلا , تستعيد في ذاكرتها تلك الأيام

..... نعم لقد أقلها معه كثيرا

كانت تشعر بأنها تطير على السحاب و هي تجلس بجواره في سيارته

..... البسيطة دون بهرجة

سيارة عملية و قوية مريحة و أنيقة الا أنها لا تقارن بسيارة

.... أشرف الفارحة ذات اللون الخاطف للنظر

أفترت شفاتها عن ابتسامة واهية ... الا أنها سرعان ما عقدت حاجبيها و

هي تقول متداركة وضعها

(..... اذهب أرجوك ستأتي السيارة أكيد)

... أجابها أمجد بصوت متحفظ

غدير أنتِ لا تبدين بصحة جيدة , و كأنك على وشك السقوط أرضا (ووقوفك هنا لن يجدي , فطالما تأخرت السيارة حتى الآن , فلن تأتي و
(... حينها ستضطرين لطلب أخرى ... تعالى معي

نظرت حولها بتردد ... ثم قالت بعد فترة بتوتر

(..... حسنا ... لا بأس , شكرا)

لم يرد أمجد , بل تقدمها الى حيث يوقف سيارته دون مزيد من الكلام
.... فتبعته بصمت و رفعت وجهها تراقبه بنظراتٍ ضائعة

.... لطالما كان حضوره يخطف قلبها

.... شيء لم تستطع تفسيره مطلقا , فلقد كانت تشعر بالمثل تجاه أشرف

حين تراه مع مسك ... تشعر بنارٍ تندفع مخيفة بداخلها ... تهدد ألسنتها

... باحراق كل شيء آخر في عالمها

... نعم أشرف كان يخطف أنفاسها

.... لكن أمجد يخطف دقات قلبها

..... !! ترى هل هناك فارق ؟

لم تتوقف طويلا أمام الفارق في المستوى المادي بينهما فأمجد لا

..... ينقصه شيء

..... لكنها للأسف , كانت قد ارتبطت بأشرف قبلا قبل أن ترى أمجد

.... لقد ظنت في بعض الأوقات أنها تحب الإثنين

..... حتى حزمت أمرها و تابعت طريقها في الزواج من أشرف

لكن منذ هذا اليوم و هي ترى أمجد يحتل مساحة أكبر من تفكيرها و قلبها

.... كل يومٍ أكثر

و عادت السنة اللهب تندفع بنفسها من جديد و هي تراه في نهاية المطاف

.... من نصيب الانسانة التي تأخذ كل شيء كل شيء

.... !! أي سخرية سوداء تلك

تفقد قدرتها على الإنجاب و على الرغم من هذا تحصل على الرجل الذي

..... !!! أحبته هي

.... !!! حتى في خسارتها محظوظة

دار أمجد حول السيارة و فتح بابه قائلا ببساطة

(..... ما بالك واقفة عندك؟! ادخلي يا غدير)

..... !! ثم احتل مكانه و أغلق الباب

وقفت غدير مكانها بضعة لحظات و هي تنظر الى السيارة أين ذهبت

..... تلك الأيام التي كان يفتح لها باب السيارة بكل تهذيب

أفلتت تنهيدة حسرة من بين شفتيها و أطرقت بوجهها قبل أن تجر قدميها
جرا حتى فتحت الباب بنفسها و جلست دون حماس ثم أغلقت الباب
....فاقدة الروح

وهو يقود مركزا عينيه على الطريق أمامه ... و طال بينهما الصمت
حين قطعاً أكثر من نصف الطريق و بات الصمت أكثر شيئا ثقيلا مستحيلا
نظرت اليه غدير بوجهٍ شاحبٍ ممتقع ثم همست بصوتٍ مرتجفٍ
(..... كيف حالك يا أمجد ؟؟)

لم يرد عليها على الفور ... بل ظلت ملامحه هادئة تماما , دون حتى أن
يجفل ولو للحظة , ثم قال ببساطة دون أن يلتفت اليها
(..... باحسن حال)

ساد الصمت مجددا لبضعة لحظات , ثم قالت بخفوت

(..... !كيف هي أحوالك مع مسك ؟)

الآن التفت اليها رافعا حاجبيه , لينظر اليها بنظرة غريبة ألجمتها ... ثم
... قال بصوتٍ هادىء لكنه يشوبه البرود

سؤال غريب يا غدير خاصة و أنك لم تهنئيني حتى هذه اللحظة)
(.....)

ردت عليه بقوة و دون تردد

(..... و لن أفعل يا أمجد لن أهنيك على زواجك منها مطلقا)

تصلبت قسماته وهو ينظر اليها بنظرة خاطفة ... ثم أعاد نظره الى
الطريق و قال بهدوء

(..... مشاعرك غريبة لم أستطع فهمك مطلقا)

لعت شفتيها الجافتين ثم قالت بصوتٍ مشد يائس

ما الذي لم تستطع فهمه !!؟ أنني لا أشعر بالسعادة كونك ضحيت)

(..... !!! بأبوتك للأبد !!؟ لأجل من !!؟ مسك الرافي)

.... لم يرد عليها بل ظل صامتا طويلا ثم قال أخيرا بنبرة جامدة مشددة

أستطيع الآن احراجك و نهيك عن إهانة زوجتي بكلمة لكن الفضول)

بداخلي يحثني على سؤالك .. لماذا حقا ترفضين هذا الزواج !!؟ لأنك

تهتمين بأمرى بشكلٍ أو بآخر , بحكم العشرة مثلا تتمنين رؤية طفلا لي

(..... !!أم لأنني اخترت التضحية لأجل مسك الرافي تحديدا ؟)

هزت رأسها نفيًا قليلا ... ثم همست بصوتٍ يرتجف مشد الأحراف

(..... !!ما الذي تقصده يا أمجد أنني أغار من مسك تحديدا ؟)

قال أمجد بهدوء و دون موارد

هذا بالفعل ما أظنه يا غدير مسك تمثل لك عقدة أنت غير قادرة)

على تجاوزها حتى يومنا هذا عليك المضي قدما بحياتك , و انزعها
(..... من رأسك و حياتك)

نظرت اليه غدير طويلا و همست لنفسها بعذاب و ندم
كيف لي أن أنتزعها من حياتي و قد سلبتها مني يوم أن حصلت عليك "
" !!

ابتلعت غدير غصة في حلقها , ثم أخذت نفسا مرتجفا و هي تقول بصوت
مختنق

أعلم أنني أخطأت يا أمجد أخطأت بحقك , بل أن موقفي بالنسبة لك ()
(..... يبدو أكثر دناءة من الخطأ لكن اسمعني فأنا

رفع أمجد كفه عن المقود و قال بحزم يقاطعها

إن كان هذا حديثا عن الماضي يا غدير فتوقفي و لا تفعلي لأنني لن ()
(..... أسمح به , أنت الآن امرأة متزوجة و أنا كذلك

ردت غدير بقوة تقول ...متوسلة بحرارة

بل ستسمعي يا أمجد لمرّة واحدة ستسمعي و لن أكرر هذا الكلام ()
(.... مجددا)

بدأت ملامحه أكثر قسوة وهو ينظر الى الطريق دون أن يظهر عليه أدنى
قدر من التعاون , الا أنه على الأقل لم يمنعها فأخذت نفسا آخر مرتجفا
ثم تابعت تقول

حين بدأت العمل في هذه الشركة كنت مرفوضة من الجميع , بسبب ()
تفضيل أشرف لي على مسك كنت أواجه طوفانا من الغضب العارم
بسبب مواجهته لعائلته و , حتى هو كان بعيدا عني لفتراتٍ طويلة
و أنت تعلم جيدا حياتي و ما أعاني بها و مع أمي بقيت أنا وحيدة
..... ثم ظهرت أنت

كنت الشيء الوحيد في هذه الحياة و الذي يجعلني أشعر بجمالهاكنت
(..... لأجدني في فترة قصيرة لأجدني أحبك بكل جوارحي
قاطعها أشرف بصرامة متوترا

(... غدير)

الا أنها تابعت بصوت أكثر اختناقا و قد تشوشت الرؤية أمام عينيها بسبب
... الدموع المحتجرة أمام حدقتيها

نعم أحببتك ... و لم أجد القدرة على الاعتراف لك بأنني مرتبطة كنت ()
أخجل من هذا الارتباط المعلق على حبال الإنتظار , الى أن يتنازل أهل
(..... أشرف و يمنحونة الموافقة على الزواج بي

صمتت قليلا و هي تحاول ابتلاع الغصة المؤلمة في حلقها مجددا ... ثم

همست بأسى

هل لديك فكرة عن مدى امتهان الكرامة الذي كنت أشعر به و هو يحاول (اقناعي كل مرة بأن توسلاته لوالده و جده ستجدي نفعا علما بأنهم وافقوا على زواجه من أخرى لعدم قدرة مسك على الإنجاب لكن فقد كنت في نظرهم بديلا دون المستوى , رفضهم كان لي أنا شخصيا لمسك الرافي هل لك أن تتخيل ذل تلك الفترة التي عشتها؟! لم أستطع اخبارك بإرتباط مخزي كهذا و في نفس الوقت كنت قد بدأت أضعف تجاهك و أنت لم ترحمني , كيف يمكن لفتاة مثلي أن تقاوم (.....!! هذا القدر من السحر الذي تقدمه لأمرأة جذبت قلبك صمتت قليلا و هي تطرق بوجهها , ثم همست بصوتٍ مرتجف واه أنت حين تحب يا أمجد الحسيني تصبح خطيرا على صحة عقل (..... المرأة التي تحب

لعلت شفيتها بينما انسابت من عينيها دمعان على وجنتيها بصمت , ثم ... تابعت مرتعشة

(..... كيف كان لي مقاومة السقوط في هوة حبك؟! أنا بشر) صمتت للحظة و نظرت اليه و هي تبكي بصمت , ثم همست بنشيج متوسل

(..... أنا أضعف البشر يا أمجد)

ساد صمت طويل بينهما بينما هي تنظر اليه باكية دون صوت , تتوسله أن لكن ملامحه الجانبية كانت قاسية دون تعبير أو تعاطف ... يفهمها الى أن قال أخيرا بصوتٍ جامد و دون أن ينظر اليها لقد أغفلت شيئا هاما يا غدير وهو السؤال الذي كان عليكِ سؤاله (... لنفسك قبل وقتٍ طويل

صمت لحظة وهو ينظر اليها , ثم سألها بنبرة مباشرة وهو ينظر الى عينيها

(.....! هل أحببتِ أشرف في أي يومٍ من الأيام ؟)

ارتعشت شفتا غدير و هي تبادلته النظر مصدومة ثم همست ببطء (..... ظننت أنني أحبه ثم تبين لي خطأي فيما بعد)

ابتسم أمجد بسخرية وهو يقول

اذن لماذا لم تحلي نفسك من الارتباط به , حين شعرتِ بحبك لي؟! (.....!! لماذا تابعتِ طريقك في الزواج منه ؟)

شعرت و كأنه قد لكمها في منتصف وجهها فتراجع رأسها للخلف قليلا و هي تنظر اليه , بينما أدار هو وجهه الى الطريق و كأنما كان

... متأكدا من عدم وجود ردٍ مناسب عندها

لكنها همست في النهاية بصوتٍ مرتجف

(..... لم أستطع أن أخلف وعدي له حين وافقت عائلته أخيرا)

أرجع أمجد رأسه للخلف وهو يضحك عاليا بطريقة جعلتها ترتجف من قمة رأسها و حتى أخمص قدميها ... فصرخت بتوتر بينما دموعها

...تنساب على وجنتيها اكثر

(..... !! لا تضحك هكذا لماذا تضحك ؟)

خفتت ضحكات أمجد قليلا , الا أنها لم تتوقف ... خاصة وهو يقول بأسف

أسف لوضع زوجك حقا آسف له بعد أن تخلى عن الألماس , (

) حظى بامرأة وافقت على الزواج به حفاظا على الوعد لا أكثر

بهت وجهها بشدة , و همست دون وعي

(..... !! ألماس ؟)

اختفت الضحكات عن ملامحه و بقت هادئة ثابتة ثم قال ببساطة

(..... عفوا اقصد مسك , فهذا ما أدعوها به عادة)

..... شعرت غدير بالنيران تكاد أن تعمي عينيها

..... !ألماس !! هل هكذا يراها؟! أم هو مجرد اسم تحب لها ؟

..... الحريق يكاد أن يلتهم قلبها

كيف يدللها؟! أي جمالٍ يسحرها به كل نهارٍ و مساء؟! ... فهي

.... تعرفه جيدا

لقد حظت بحبه ذات يوم و لم تجد الفرصة كي تنهل من هذا الحب كما

.... تشتاق

لذا قالت أخيرا بصوتٍ ميت ... شديد القسوة كزجاج مبتور

, لا تأسف له و لا تأسف لها كذلك , فمعرفتك لمسك عام على الأكثر (

) لا تعادل سنوات طويلة من معرفتي بها و هي بخلاف ما تظنه

قاطعها أمجد ليقول بصوتٍ هادر دون أن ترتفع نبرته

لا تزيدي يا غدير لأنني لن أسمح , قد تسمحين لنفسك بأن تهيني (

) زوجك أمام آخر أما انا فكرامة مسك عندي خط أحمر

أوقف السيارة فجأة و بطريقة متهورة مما جعلها تندفع للأمام قليلا ... و

حين نظرت اليه مذهولة , كانت ملامحه ثابتة قوية وهو يقول بجمود

(..... وصلنا تفضلي)

نظرت غدير حولها , فلاحظت أنهما قد وصلا بالفعل ثم أعادت عينيها

الا أنه كان يرفض النظر إليها بإصرار ... منتظرا أن تغادر , الى أمجد

...سيارته

فقالت بصوتٍ ممتقع

(..... أمجد)

الا أنه قاطعها ليقول بصرامة

(..... أراك غدا الى اللقاء)

هتفت غدير بصوتٍ مختنق

أمجد لا تفعل هذا , لقد فتحت لك قلبي و بحت لك بكل ما مررت به (

.....) , فلا تعاملني بتلك الطريقة

لكنه قاطعها بطريقة مهينة أكثر وهو ينظر من نافذة سيارته , مبعدا عينيه

عنها

أنا حقا أشفق على زوجك حاولي أن تحبيه , فهو على الأقل واجه (

أهله و تخلى عن ابنة عمه لأجلك ... حتى ولو كان هذا تصرفا غاية في

(..... الا أنه يجب أن يساوي شيئا في نظرك ... الخسة في نظري

ساد صمت مرير بينهما ثم قالت غدير بصوتٍ مهتز من فرط العذاب و

القسوة في آنٍ واحد

ألم أطلب منك الا تشفق عليه ففي هذه اللحظة تحديدا , أشرف (

الرافعي يقف في إحدى زوايا النادي يراقب مسك على صهوة جوادها

.... و ليست تلك هي المرة الأولى , لقد اعتاد على هذا منذ فترة منذ أن

عاودت نشاطها , و كأنه يراقب مسك التي تركها قديما ذات الجموح و

(.....الصحة)

التفت امجد ينظر اليها بعينين خطيرتين متوهجتين بلون الشر و ما أن

فتح فمه ينوي أن يردعها ... حتى قالت بنبرة اكثر تسلطا و بؤسا

(..... و هي تعرف بمراقبته لها و تستمتع بذلك)

ساد صمت طويل طويل الى أن قال اخيرا بصوتٍ بارد

(..... اخرجي من السيارة)

فغرت فمها المرتعش و هي تنظر اليه بوجهٍ شاحب كالأموات ثم

اطبقت جفنيها على دموع انسابت مجددا اكثر و اكثر قبل أن تفتح باب

.... السيارة و تخرج متعثرة , تجر أقدامها الى باب بنايتها

..... أما أمجد , فقد ظل مكانه ناظرا أمامه دون أن يبصر شيئا

..... مسك اليوم في نادي الفروسية بالفعل لكن

قبل أن يحرك السيارة لينطلق بها , , أغمض عينيه وهو يهز رأسه قليلا

محدثا صريرا عاليا , جعل غدير تستدير مجفلة و هي ترى اندفاعه

بالسيارة دون أن يلقي نظرة واحدة خلفه مما جعلها تغمض عينيه

.... الباكيتين بألمٍ أشبه بالحريق المستعر

.....

.....
.....
..... هنا كان حيث عرض عليها الزواج في نوبة تهور ... دون حسابٍ أو
.... تفكير , ما أن رآها تسقط عن الفرس
..... و هنا شعر بدقات قلبه تتورط بها في لحظة خاطفة
..... و هنا يقف في زاوية بعيدة يراقبها
..... بنفس بهائها و جمال طلتها و هي تعتلي الجواد الجامح
طاقة من الكبرياء تحيط بها و هي منتصبه الظهر ... و ذقتها مرتفعة بإباء

.....

جمالها يخطف الأنفاس الا أن أنفاسه كانت متوقفة و كأنه يراقبها
... بروح ميتة ملامح جامدة دون تعبير
..... فهناك , في زاوية أخرى كان يقف رجلٍ يعرفه جيدا
يقف بثبات وهو ينظر اليها مبتسما ابتسامة باهتة يدس كفيه في جيبى
سترتة الغالية و لا يشعر بشيء من حوله فقط ينظر الى مسك دون أن
.... يتحرك أو يلتفت بوجهه عنها

..... أشرف الرافي

انحنى أمجد ليجلس على أقرب مقعد له وهو ينظر الى أشرف عن بعد
... بلامح لا تتم عن شيء

..... فقد كانت ملامح أشرف كافية

لامح رجل , ينظر للماضي متمثلا في امرأة أحبها ذات يوم و
.... جاء اليوم ليندم على حب ضاع منه

لم يرى أمجد جمال زوجته في تلك اللحظات بل لم يبصر سوى نظرات
..... أشرف لها

و مضى الوقت ليس بالكثير , فقد كان يعلم أنها ستنتهي الآن يعلم
جيدا جدولها اليومي , لكنها استتت ذكر وجود أشرف ضمن روتينها كل

.... يوم

قفزت مسك عن ظهر جوادها ثم أمسكت بلجامه كي تسحبه معها الى
الممر المؤدي لإسطبلات الأحصنة خلف السياج الخشبي و حينها
أخرج أشرف كفيه من جيبى سترته , و تحرك هو الآخر مسرعا و كأنه

..... ينوي اللحاق بها

نظر أمجد اليه بصمت الى أن اختفى عن ناظريه , ثم نهض ببطء
..... و لحق بهما

سلمت مسك لجام الفرس الى السائس , ثم ربتت على أنفه بنعومة مبتسمة
..... قبل أن تستدير عنه , الا أنها توقفت و هي ترى أشرف يقف خلفها

فرفعت حاجبيها و قالت مبتسمة ببساطة

(..... مرحبا)

ظل أشرف على ابتسامته الباهتة وهو ينظر اليها ... الى أن رد عليها
أخيرا ببطء

(..... كنت متألقة اليوم)

نزعت مسك القبعة عن شعرها الناعم و حركت رأسها لتحرره قليلا , ثم
نظرت اليه و قالت مبتسمة باناقة

(..... شكرا لك كنت عادية فقط)

رفع أشرف حاجبه و قال بنفس الصوت البطيء الشارد

(..... عادية !! لقد عدت لنفس مستواك السابق و أفضل)

ضحكت مسك بطريقة ساحرة ... ثم قالت بعفوية

(..... لم أعد صغيرة العمر كالسابق)

هز أشرف رأسه و قال بخفوت

(..... بل أفضل من السابق)

أمالت مسك رأسها و هي تقول شاكرة

(..... هذه مجاملة , لكنني أميل لتصديقها شكرا لك)

نظر أشرف خلفه , ثم قال بتلقائية على الرغم من أن ملامحه كانت أبعد ما
تكون عن التلقائية

(..... ما رأيك لو دعوتك لشرب شيء ؟؟)

مطت مسك شفتيها و هي تقول بأسف

(... أراك لاحقا , لن أستطيع يجب أن أغادر قبل عودة أمجد)

و ابتعدت بضعة خطوات , ثم استدارت و قالت ببساطة أثناء ابتعادها

(..... ربما تمكنا يوما من الإجتماع أربعتنا سيكون هذا رائعا)

ثم لوححت له مبتسمة دون أن تنتظر منه ردا أما هو فلم يحاول حتى

... الرد , بل بقي مكانه يراقب انصرافها

غير مدركا لوجود أمجد يراقب ما يحدث دون حتى أن يحاول

..... التدخل

.....

.....

أخرجت هاتفها من حقيبتها مبتسمة بعد أن بدلت ملابسها في غرفة

التبديل في النادي ... ثم ردت بمرح
(.... ليتني كنت أفكر في مبلغا ضخما لكنك حصلت عليه الآن)
ساد الصمت لبضعة لحظات , ثم وصلها صوت أمجد الهادي ليقول دون

مرح

(..... !! هل افهم من ذلك انك كنت تفكرين بي ؟)

ضحكت ضحكة قصيرة , ثم قالت

يبدو هذا يا حسيني كنت أفكر أنه ربما خرجنا لتناول الطعام في (
الخارج اليوم اسمع , لما لا تمر علي في النادي ثم نخرج سويا
....)

عاد الصمت من جديد , ثم قال بصوتٍ جاد

(..... ليس اليوم يا مسك اليوم نحن مدعوين على الغداء عند أمي)
تصلبت ملامح مسك و هي ترفع عينيها للسماء , بينما زفرت لتضرب
الأرض بساقها ... و أبعدت الهاتف عن أذنها حتى تحاول السيطرة على
... رفضها و نفاذ صبرها

ثم لم تلبث أن أعادته الى أذنها و قالت بصوتٍ هاديء

ألم نكن مدعوين منذ أربعة أيام و قبلها بخمسة أيام لما لا نعتذر (
) اليوم و نخرج معا؟؟

لم تحب فترات الصمت التي تسبق جوابه ... لماذا يتاخر في الرد و كأنه
... !! غير متحمس

لكنه رد أخيرا بصوتٍ بدا باردا ... مختصرا

أمي لا تفعل هذا كي تفرض نفسها على حياتنا بل لأنها تفترض أننا (
) ... متزوجين حديثا و عليها أن تدلك
عقدت مسك حاجبها و هي تقول بحذر
(..... !!تفترض !!! هل أنت بخير ؟)

قال أمجد بهدوء

(..... !!بخير لماذا تسألين ؟)

ردت مسك بصوتٍ بدا متحفظا و كأنها قد وضعت دروعها ذات الأشواك
... الحادة

لا أعلم تبدو متضايقا من شيء ما , عامة لما لا تذهب أنت و (
تعذر لوالدتك بأني متعبة قليلا الحقيقة أن صخب أطفال مهجة
) يضايقتني

مجددا فترة الصمت الغير مريحة ... ثم قال بصوتٍ متصلب قاسي

بل سنذهب سويا يا مسك و ستتحملين صخب الأطفال متنازلة)

(أنا بالقرب منك , سأمر عليك خلال دقائق أراك)
.... ثم أغلق الخط دون أن ينتظر منها رد
وقفت مسك تنظر الى الهاتف المغلق بعينين واسعتين , قبل أن تشتد
.... ملامح وجهها في أوتار دقيقة حادة
أما أمجد , فكان يراقبها أثناء مكالمته معها و رأى كم الرفض الذي
.. شعرت به لذهابها لزيارة والدته
فرفع وجهه متنهدا بتعب الآن فقط بدأ يشعر أنه يحارب في معركة
.... خاسرة

.....

.....

(..... ألن تتناول فطورك ؟؟)
نادته سوار بصوت قوي , متصلب وهي تراه خارجا من الغرفة التي
.... اتخذها لنفسه منذ عودتهما من البلدة
مستعدا للذهاب الى عمله , دون تعبير على وجهه و دون حتى ان يلقي
... عليها التحية أو يعيرها أي اهتمام
... مرت ثلاث أيام وهو يتجاهلها , بأبشع صور التجاهل
وصل به الأمر أن تكلمه , فيدير لها ظهره و يدخل غرفته مغلقا الباب في
وجهها بهدوء و كأنها مجرد حشرة
.... تلك المعاملة لم تكن لتتحملها سوار الرافي الا بمعجزة
.... لكنها تحملت بمعجزة بالفعل , الا و هي حبه الذي احتل قلبها بقوة
لم تتخيل أن يطول به الخصام معها و بمثل هذه القساوة لثلاث أيام كاملة
... .. حتى بدأت كرامتها تحتقن و تتقرح
... لذا قررت اليوم أن ترمم الصدع الذي حدث بينهما و بأي طريقة
فاستيقظت من الصباح الباكر و أعدت له مأدبة افطار ملوكية و قبلها
اعدت خطبة طويلة , ظلت تحفظها طوال الليل لتشرح له سبب
... تصرفها

..... ستقنعه فقط لو منحها الفرصة للكلام متأكدة بأنها ستفعل
لكن ما أن خرج من غرفته بدا و كأنه لم يرها من الأساس فنادته بقوة

(..... !!ألن تتناول فطورك ؟)

لكنه لم يرد عليها , بل تابع طريقه الى باب الشقة , فنظرت اليه مذهولة
لتتدرك نفسها و نادته بصرامة أكبر
(.... ليث أنا أكلمك , على الأقل أجبني , فما تفعله لا يصح)

توقف ليث مكانه و للحظات ظل موليا ظهره لها الى أن استدار اليها
.... أخيرا بملامح صدمتها

كانت هذه هي المرة الاولى منذ ثلاثة أيام , و التي ينظر فيها الى عينيها
.... من جديد ... الا انها كانت نظرة موجهة ضربت قلبها بقسوة

.... و كأنها نظرة فقدان للأمل ... نظرة النهاية

أخذت سوار نفسا مرتجفا جراء تلك النظرة التي آلمتها , و فقدت القدرة
.... على قول المزيد , حتى انها تراجعت خطوة للوراء

بينما قال ليث بصوت بارد ... جامد

لا يصح !!! هل لديك أي فكرة عن الفرق بين ما يصح و ما لا ()
(..... !يصح يا ابنة الرافعية ؟)

عقدت سوار حاجبيها و شعرت بشيء موجه يسد حلقها , فقالت بصوت
مهتز

!! ابنة الرافعية !! هذه المرة الأولى التي تلقبني فيها بهذا اللقب ()
(.....)

ارتفع حاجبه بسخرية و قال ببرود

(..... !! الست ابنة الرافعية)

ابتعدت شفاتها عن بعضهما قليلا و هي تنظر الى هذا البرود الجليدي
تعرف بأنها ستنفجر في أي وقت , المحيط به و الذي يحوي قبلة موقوتة

...

" كان الوحيد الذي يلقبها دائما ب " ابنة وهدة الهلالي

و على الرغم من أنه يعتبر عيبا في بلدتهم , مناداة اي أحد باسم امه
... الا أنها كانت تشعر بها فخرا منه

... فينتقل الفخر لها تلقائيا

الوحيد المسموح له بهذا اللقب فيخرج من فمه بعزة و كرامة , كما
... يليق باسم أمها

قالت سوار أخيرا بصوت متوتر ... و كأنها قد نست كل ما حفظته طوال
الليل

ليث علينا أن نتكلم , لن يفيدنا الصمت بهذا الشكل ... علي أن ()

(... أشرح لك , أوضح لك موقفي

ارتفع حاجباه الآن وهو يقول هازئا

توضحين موقفك؟! ترى أي موقف هذا مهما بلغت صعوبته , ()
يجعلك تمنحين زوجك لأخرى بمحض ارادتك , راضية بالمشاركة؟!
ترى هل كان هذا عقاب لي ؟ أم هو دافع نبيل منك كي أحصل على طفل لا

(.... !!تريدون منحه لي بكامل ارادتك ؟)
صمتت سوار و أطرقت برأسها محاولة التذكر تذكر النقاط التي
لكن عقلها بدا فجأة كصفحة بيضاء , حفظتها طوال الليل كي تبرر موقفها
..... تماما

فقال بصوتٍ مختنق
(..... ليث أنا)
رفع ليث رأسه و أخذ نفسا قويا قبل أن يقول بصوتٍ قوي مقاطعا
أنتِ على حق يجب أن نتكلم , لكن ليس الآن و اعدك أن ()
(... أَرْضِيكِ ... كما حاولت دائما)
.... رفعت سوار عينيها اليه , و هي تشعر بخوفٍ مفاجيء
لم تتفائل برغبته في الكلام , فنبرته كانت غريبة , غير مطمئنة و حين
.... نظرت الى عينيها , صدمتها نظرة الألم الرجولي بهما
رباه الى اي حدٍ أسأنت الى رجولته في غمرة ما عاشته من صدماتٍ
.... !! متتالية

فتحت فمها مجددا و قالت بصوتٍ مختنق
(..... ليث)
الا أنه استدار عنها و تركها واقفة ليخرج صافقا الباب خلفه , بينما
انحنت سوار لتجلس بضعف و هي تشعر بساقيها غير قادرتين على
.... حملها , لسبب مجهول بالنسبة لها

.....
.....
(..... !هل طلبتني يا ليث ؟)
رفع ليث وجهه عن أوراق عمله , لينظر الى دليلة الواقعة في باب مكتبه
.... المفتوح بعد أن طرقته
ثم قال بصوتٍ هاديء وهو يشير اليها كي تتقدم و تجلس
نعم يا دليلة هناك ما أريد مكالمتك بشأنه تفضلي اجلسي , ()
(... لكن اغلقي الباب رجاءا)
عقدت دليلة حاجبيها قليلا , الا انها دخلت و اغلقت الباب خلفها ثم
تقدمت و جلست على المقعد المواجه له , لتقول مبتسمة بعصبية
(..... ما الأمر يا ليث !!؟ أقلقنتني بصراحة)
تطلع ليث اليها بدقة و ربما كانت هذه هي المرة الأولى التي , يدقق بها
.... النظر رغم سنوات العمل الطويلة التي جمعتها
و للمرة الأولى يلاحظ أنها متوسطة الجمال و ربما أقل بخلاف أنه

..... يعرف عمرها جيدا

لو أراد أن يسيء الظن بسوار لفكر أنها اختارت من هي أقل منها جمالا و أكبر عمرا في الواقع هو متأكد من ذلك و متأكد أن سوار لن تختار من هي أجمل و أصغر

فعلى الرغم من كل قوتها و صلابة مشاعرها , الا أنها تمتلك نزعة غيرة ... لم تستطع السيطرة عليها و ظهرت لعينيه و كم أرضاه هذا فقد ظنها غيرة حب لكنه اكتشف أي واهم هو ما هي الا غيرة لغرض الغيرة فقط

أخذ ليث نفسا عميقا ثم قال مستهلا حوار بهدوء
لا أعلم من أين بدأ يا دليلة فالموضوع الذي أود مفاتحتك به , أمر (..... محرج و شخصي)

شحبت ملامح دليلة و ارتبكت ... بينما أطرقت برأسها تنظر الى أصابعها المتشابكة

.... الآن أصبح لديها شبه يقين عما يود ليث الكلام معها بشأنه دائما هي معروفة بثباتها , مهما تعرضت لمواقف محرجة , الا لم تتخيل ... أن يكون الأمر محرجا بهذه الصورة ما أن يفتحها في الأمر ترى ماذا كان الحوار بينه و بين زوجته؟! ... و هل طلب مقابلتها ... ليغنفها بذوق أو ليرفض بذوق أيضا

... في كل الأحوال تعلم أنه لن يهينها لأنها تعرفه جيدا
لكن لا يزال الأمر شديد الصعوبة ... لذا حاولت تثبيت ملامحها على قناع ... ثابت دون مشاعر او انفعالات معينة ... منتظرة

الى أن قال ليث أخيرا بصوت هادىء

(..... لقد كلمتني زوجتي فيما دار بينكما من حوار)

امتقع وجه دليلة بشدة و اخفضت وجهها غير قادرة على المواجهة ... أين قوتها و أين الجرأة التي تدربت عليها طويلا و لم تستطع النطق , الا أنها أعفاها من المحاولة , فتابع يقول بصدق

و قبل أي شيء أود الاعتذار لك يا دليلة عما بدر منها لا يحق لها (مطلقا التصرف وفقا لحوار سمعته دون علم منك و هذا شيء لا يغتفر لها)

الى أن تمالكت نفسها أخيرا و رفعت ... ساد الصمت بينهما بضعة لحظات وجهها اليه ثم قالت بهدوء على الرغم من بعض الحياء الأنثوي المتبقي ... لديها

(..... لكنه في النهاية حقيقي زوجتك صادقة في ما سمعته مني)
تراجع ليث في مقعده وهو ينظر اليها باهتمام . فأخذت نفسا عميقا ثم
نظرت الى عينيه و تابعت بثقة أكبر

اسمع يا ليث أنا لست فتاة صغيرة في العمر , تتهور و تقع في غرام)
رجل متزوج , الأمر أبعد و أكبر من ذلك أنا امرأة تجاوزت منتصف
أرغب في الإستقرار لكن مع هذا لا أحب التنازل في القبول , الثلاثينات
بمن لا ترضاه نفسي و أنا أشعر بأنني أتقبلك أنت , و بمعرفتي بأنك
وجدت بأنني أنا أيضا لن أمانع و كانت هذه هي , ممن يقبل بالتعدد
صغية كلامي مع صديقة لي و التي تصادف و سمعتها زوجتك و من
الواضح أن زوجتك أيضا قابلة بالتعدد , لذا تدخلت و عرضت عليّ
موافقتها بشأن زواجك مني هذا إن رغبت أنت أصلا و بالطبع
(....تنقص موافقة زوجتك الأولى

كان ليث يستمع اليها مندهشا , فهو لم يعتاد هذه الجرأة من امرأة في
... عرض الزواج على رجل من قبل

فعلى الرغم من سفره و تعليمه , الا أن الزواج في بلده يتم بصورة
.... مغايرة تماما و ربما لهذا فقد سوار منذ سنواتٍ طويلة

أسبل ليث جفنيه قليلا , ثم قال بهدوء

(..... لقد انفصلت عن زوجتي الأولى)

كان هذا هو دورها كي يرتفع حاجبها بدهشة , و لم تستطع منع نفسها
من السؤال

متى ؟!!!! حين تكلمت مع السيدة سوار فهمت أنك لا تزال متزوجا)
(..... !! من اثنتين

رد ليث باختصار مقتضب

خلال السفارة السابقة حصل الطلاق و ذهب كل منا الى طريقه ,)
كانت تلك نهاية طريق طويل من الإختلاف بيننا , لذا استحالت العشرة
(..... أكثر من هذا

رفعت حاجبها أكثر و هي تهز رأسها لا تدري ماذا تقول , الا أنها قالت
في النهاية بتهذيب , لكن دون مشاعر معينة

(..... آسفة لهذا)

قال ليث بخفوت

(..... كان أمرا مفروغا منه)

مرت بينهما بضع لحظات من الصمت , الى أن قالت دليلة بحذر و هي
تختلس النظر اليه

(..... هذا يعني أنك زوج لامرأة واحدة الآن)

رفع ليث وجهه و نظر اليها , الا أنه و قبل أن يتكلم , بادرتة هي متابعة
بإباء

أنا اعرف أنك ما طلبتني الا لتعتذر مني عما طلبته زوجتك سوار لذا (سأوفر عليك الحرج و أخبرك بأنني سأتعامل مع الأمر بنفس رياضية
(..... تماما و لن يتأثر العمل مطلقا لذا انسى ما حدث رجاء
.... قال ليث ببطيء وهو يتلاعب بقلمه ناظرا اليه

دليلة أنتِ امرأة مميزة , شجاعة و واثقة من نفسك تدركين ما (تملكين و تقدرين واقع ما تفرضه عليك الحياة ناجحة جدا في عملك
حد الإبهار , مثقفة و من أسرة محترمة للغاية و كل هذه المواصفات
(..... تجعلني واثقا بانك ستقدرين ما سأقوله لك بذهن واع ,
شعرت دليلة بضيق في نفسها , و لم تتفائل خيرا , الا أنها أجبرت عقلها
.... على الإستماع اليه , مهما كان الرفض مذلا
فنظر اليها و قال بهدوء

سوار كان يفترض بها أن تكون زوجتي الأولى , لكن شاء القدر الا (تكون كذلك , و تزوجنا بعد احدى عشر عاما من عرضي الزواج عليها
(..... لم أحب و لن أحب غيرها , هذا خارج عن ارادتي
شحبت ملامح دليلة قليلا , الا أنها أومأت برأسها بصمت , فتابع ليث قائلا
حدثت بيننا الكثير من الأمور لنقل أنها أشد قسوة و قتامة مما (أستطيع ذكره لك , لكن يكفي أن تعرفي بأنها فقدت زوجا , كان صديق
العمر بالنسبة لي و هذا أثر على حياتنا سويا , لكن مهما بلغ الخلاف
(..... , لن أتخلى عنها مطلقا ... بيننا

أطرقت دليلة برأسها غير قادرة على الرد بينما تابع ليث
بصوتٍ قاسٍ مشدد

لقد وعدت نفسي يوما أن أحقق لها كل رغباتها و رغبتها الاخيرة (كانت حصولي على طفل من غيرها , لأنها تمر بظروف تجعلها غير قادرة
و تقدمت من تلقاء نفسها و عرضت عليك الزواج مني على الإنجاب
(..... لهذا الغرض

رفعت دليلة وجهها تنظر اليه مذهولة , بينما كانت ملامح ليث صلبة ...
جامدة تماما وهو يتابع بهدوء

و أنا أرغب في رؤية طفل لي قبل فوات الأوان لذا إن كنتِ توافقين (..... على هذه الشروط , فأنا أتشرف بعرض الزواج عليك
فغرت دليلة فمها بذهولٍ أكبر و هي تستمع اليه غير متوقعة لنهاية حوارهِ

و استمر الصمت بينهما طويلا الى أن قالت أخيرا بخفوتمطلقا
(..... !!أي شروط ؟)
رفع ليث عينيه اليها و قال بصوتٍ خافت
انني غير قادر على حب امرأة سواها فهل تجددين نفسك قادرة على)
(..... !تقبل هذا ؟)
صمتت للحظات قبل أن تقول بهدوء مماثل
لا أطلب حبا و لم أفعل هذا و الا لما كنت قبلت بالمشاركة من)
(..... الأساس)
اوما ليث برأسه مبتسما ابتسامة حزينة فلقد قالت دليلة خلاصة القول
" ... لم أطلب حبا و الا لما كنت قبلت بالمشاركة من الأساس "
لقد قالت ما كان يحتاج الى سماعه فأظلمت عيناه وهو يشرد عنها
بعيدا الى أن قال أخيرا بهدوء
(..... جيد اذن اذن أنا أتقدم بطلب يدك للزواج)
... ابتسمت دليلة ابتسامة قصيرة و بلامح ثابتة ... ردت بنفسٍ مرتاح
(..... و أنا موافقة)

.....
.....

... يتبع

(.... تيماء انتظري)
توقفت تيماء حين قصف صوت قاصي من خلفها بقوة بعد دخولهما للشقة
كانت تعلم أنه لن يمرر الأمر بهدوء كما حدث في بيت مسك و هي
... فهذا التفهم المبالغ به ليس من عادته مطلقا ,أدرى الناس به
بقت مكانها واقفة تنتظر و بالفعل قال بصوتٍ قاتم النبرة من خلفها
(..... استديري و انظري الي)
استدارت تيماء و نظرت اليه بصمت مكتفة ذرعها , فمرت عيناه عليها
بدا جسده متشنجا لدرجةٍ حفزت عضلاته بأكملها و كادتبتوتر
.... أن تخترق قماش قميصه
كانت تحديق به بعينين واسعتين حذرتين و هي تراه يبعد شعره عن وجهه
.... بأصابع مرتجفة
ثم قال أخيرا
(..... !!لماذا ذهبت الي مسك بتلك الطريقة و في الخفاء ؟)

فتحت فمها و أجابت بصوتٍ فاتر
سبق و سألتني هذا السؤال و سبق و أجبتك , كنت في حاجة اليها)
(.....)

.. انعقد حاجبيه بشدةٍ أكبر و سألها بصوتٍ متحفز
..... !! لکن لماذا اليوم تحديداً؟! لماذا بعد ما ما كان بيننا ؟)
()

عقدت حاجبيها و قالت بصوتٍ منخفض
لا علاقة لهذا بتلك مجرد أنني استيقظت و شعرت بالحاجة لأختي)
(.....)

اتسعت عيناه وهو يهتف ساخرا بغضب
هل أنتِ حقا مقتنعة بما تهذين به؟! و منذ متى كانت مسك لكِ)
(..... !! أختا تلجأين اليها من الأساس ؟
بهتت ملامحها قليلا لكنها قالت بصوتٍ خافت
(..... !! و لما لا أفعل ؟)

لوح قاصي بذراعيه هاتفًا بنبرة منفعلة
و لماذا تفعلين؟! بالله عليكِ , لقد كانت المرة الأولى التي تلجأين)
(..... !! اليها بعد خمسة و عشرين عاما من حياتك
راقبته تيماء و هي تدرك أن الموجة آخذة في التصاعد و العلو تعرف
.... تعابير وجهه و تعي احمرار عينيه
تحفظ تصلب أصابعه عن ظهر قلب لذا وقفت مكانها منتظرة الى أن
صمت فقالت بنبرة فاترة

(..... ! أنت تعطي الأمر أكبر من حجمه الا ترى هذا ؟)
كان يهز رأسه بطريقة انفعالية ... ضاحكا باستهزاء و دون صوت , ثم
نظر اليها و عض على شفته قليلا محاولا التماسك ... الا أنه قال أخيرا
بصوتٍ جليدي خطير

سؤال واحد و أريد اجابة عليه هل كنت تنوين الرحيل بمجرد)
(..... !! حصولك على فرصة حملك للطفل الذي تريدین ؟
ضاقت عينا تيماء و هي تنظر اليه طويلا , بينما بدا هو على حافة فقدان
السيطرة لذا قالت أخيرا بهدوء
بالطبع لا سبق و اتفقنا بأنني سأمكث هنا فترة كافية , لن أذهب و)
(... أعود في مهامٍ باردة مختصرة

تبادلا النظر طويلا الى أن تابعت بصوتٍ أكثر خفوتا
تعلم بأنني سأرحل يوما ما اليس كذلك يا قاصي؟! لا أفهم)

سر غضبك , فرحيلي اليوم أو غدا أو بعد شهر لن يشكل فارقا لقد
(.... انتهت حياتنا سويا)

لم يرد قاصي عليها ... بل ضاقت عيناه و انعقد حاجبيه وهو ينظر اليها
طويلا ... ليقول أخيرا بصوتٍ خافتٍ مخيف
لن تذهبي الى أي مكان يا تيماء مكانك هنا بجواري , أنتِ تنتمين ()
(... الي)

.... تراجعت للخلف خطوة , ثم رفعت يدها الى جبهتها و هي تكاد تترنح
بالفعل شعرت بالعالم يدور من حولها ... و ما أن استعادت توازنها حتى
قالت بخفوت

(..... !! لم يكن هذا اتفاقنا)

صرخ قاصي من خلفها فجأة بصوتٍ جعلها تنتفض قافزة في مكانها
انسي الإتفاق اللعين من كنتِ تخدعين حين ظننتِ بأني سأسمح ()
(... إلكِ بهجري ؟)

اتسعت عيناها بشدة و هي تستمع الى صوته الهادر ... فرمشت بعينيها و
هي تقول بجمود
..... ظننتك تنفر مني بالكاد اقتربت مني لمرة ظننتنا انتهينا ()

رفع قاصي اصبعه وهو يحاول النطق من بين أسنانه المطبقى بانفعال , الا
أنه هدر في النهاية بعنف

هذا لأنك غبية غبية غبية و لا تشعرين بذرة مما أعانيه ()
لكن على ما يبدو أن هذا لا يجدي , لذا من اليوم عدنا الى حياتنا و
(... سنتابع زواجنا بأطفالٍ أو بدون الخيار لكِ)

أغمضت تيماء عينيها بشدة ... ثم همست بصوتٍ مختنق
نحن مخ..... مختلفان حياتانا لن تتقابلا مطلقا , أنا أريد متابعة ()
(..... دراستي و أنت سينتهي بك المطاف في السجن يوما ما
بهت لون قاصي تماما وهو ينظر الى ظهرها و كتفيها المتساقطين بإنهزام
.... و ساد الصمت خلفها طويلا , الى أن قال أخيرا بصوتٍ غريب

(..... !! الآن لم اعد أليق بكِ !!)

ابتلعت تيماء غصة في حلقها , ثم همست بإختناق

(..... لم تليق بي منذ البداية)

و كأنها اطلقت عودا من الثقاب , الى صندوق من المفرقات الخطرة ,
فهدر فجأة بقوة من خلفها وهو يضرب شيئا ليصيب به لوحة زجاجية
..... فأسقطها أرضا متحطمة الى شظايا

كان عليك التفكير بهذا منذ سنواتٍ طويلة حين حذرتك من الإرتباط ()
(.... بي , لا الآن)

غطت تيماء أذنيها بكلتا كفيها و هي تطبق جفنيها بشدة , صارخة بعذاب
(..... , كنت مجرد طفلة لم أدرك خطورة الإقتراب منك)
سمعت صوت تحطم آخر أكثر خطورة فاستدارت على عقبيها و هي تنظر
مذهولة الى شاشة التلفاز التي حطمها بتمثالٍ قديم موضوع على احدى
الطاولات

فغرت تيماء شفتيها و هي تنظر الى هذه الكارثة التي حدثت للتو بينما
لم يتوقف قاصي عند هذا الحد . بل أمسك بكتفيها وهو يدفعها بقوة حتى
ارتطمت بالجدار فأغمضت عينيها متأوهة , الا أنه لم يلحظ كعادته حين
يصل الى تلك المرحلة من الغضب ... فصرخ في وجهها بقوة مما جعلها
.... تنظر جانبا كي تبعد وجهها عن مرمى صراخه

كانت تلك هي نفس الحجة , التي اتخذتها عند عودتك من السفر أول ()
أنتذكرين !!؟ أعذرت لي بتهذيب عن كونك كنت طفلة في ... مرة
(.... ما مضى)

فتحت عينيها و نظرت اليه بملامح شاحبة ثم قالت بصوتٍ خافت مرتجف
.... أمام عينيها العاصفتين

و بزواجي منك أثبت لي صدق حجتي لييتني كنت تمسكت بها قبل أن ()
(..... يحدث لي كل ما حدث)

كانت شفاته ترتجفان كشفتيها ... لكن من فرط الإنفعال لا الخوف , فنظر
اليها لاهثا قبل أن يقول بصوتٍ ميت

(..... !! قلت أنك لا تلوميني على موت الطفل)

فتحت فمها و قالت بنفس الصوت المرتجف

بل قلت أنه الشيء الوحيد الذي لم ألمك عليه بخلاف ذلك فأنا ()
ألومك على كل لحظة من حياتنا سويا ... كل لحظة ألم عشتها ألومك عليها
لقد ندمت على التضحية لأجلك لييتني كنت عشت لنفسي منذ
(..... سنواتٍ طويلة , لكان حالي غير حالي الآن)

انتظرت و هي ترى فتحتي أنفه تتسعان و فمه يتوتر انتظرت
بينما عيناه تتحولان الى قصة رعب و هو ينظر اليها و حين ... أكثر
.... ظنت أن كتفيها ستتحطمان اثر ضغط أصابعه

... رفعت قدمها و ركلت بها ساقه بكل قوتها , مما جعله يتأوه ألما بقوة
فخفت قبضته عن ضغطهما , حينها دفعته بعيدا و جرت الى غرفة النوم و

... أسرع بغلاق الباب بالمفتاح في وجهه قبل أن يصل إليها
ثم استندت إليه و هي تلهث بقوة و عنف ... بينما ضربات قاصي عليه
.... تهدد بخلعه في أي لحظة

هدر قاصي بقوة من وراء الباب المغلق
أستطيع تحطيم الباب على رأسك يا تيماء إن أردت افتحيه)
(.... افتحيه حالا

مع كل كلمة يهدر بها كانت تراقبها ضربة من قبضته تنفذ الى ظهرها
... مباشرة و تجعلها تنتفض بينما هي تنظر الى البعيد بوجه شاحب
و لقد أحبته من جديد أحبته للمرة الثالثة مرة منذ البداية "
مرة بعد فراقٍ دام لأكثر من خمس سنوات ... و ها هي تقع في حبه للمرة
" الثالثة

حين توفي ابنها و حملته بين ذراعيها ظنت أن كل حبٍ آخر قد مات في
.... قلبها

و تولدت لديها حالة سوداوية جعلتها لا تتمنى سوى طفلا بديلا عنه
... علها تتقي الألم القاتل بداخلها
لكن بعد ما كان بينهما منذ عدة ساعات ... شيء آخر هاجم قلبها بقسوة ,
.... و كأنها صفة أعادتها للحياة

.... حين فكرت بإحتمالية حصولها على طفل أخيرا كما تمننت
وجدت أمامها الحقيقة المرة و هي أن الطفل الجديد لن يعوضها الذي
.... ضاع مطلقا

فالطفل الذي فقدته كان نتاج لحبها لقاصي اما الطفل الجديد فهو كلمة
..... النهاية لقصتهما

..... جاء بطريقة لم تتخيل يوما أن تمتلك الجرأة كي تقوم بها
..... و الأصعب أنها ستبتعد عن قاصي , كما وعدت نفسها
بعد أن أحبته للمرة الثالثة بل الرابعة ... الخامسة ... العاشرة
..... الألف

لقد أحبته كل يومٍ من أيام حياتها كل صباح تستيقظ لتجد نفسها و قد
.... وقعت في حبه من جديد و كأن حبه هو مهمتها الوحيدة في الحياة
رفعت رأسها و هي تغمض عينيها بأسى هامة لنفسها
كنت قد حكمت عقلي و الآن انتصر قلبي في جولة يائسة , لم "
" ... يربحها العقل يوما

ضربة أخرى من قبضة قاصي على الباب من خلفها جعلتها تبتعد عن

الباب بسرعة و هي تنظر اليه بخوف بينما صوت قاصي يتعالى أكثر
وهو يناديها بصوتٍ جهوري
تيماء افتحي الباب , أنا لا أضمن ردة فعلٍ إن كسرته و دخلت ()
(.... اليك)

أخذت تتراجع للخلف متعثرة الى أن اتسعت عيناها و هي ترى الباب
حتى فُتح أمام عينيها بضربة أخيرة عنيفة ... ليقف ... يضرب بقوة أكبر
.... بمنظره المخيف و شعره المشعثقاصي في اطاره
أخذ يقترب منها ببطيء و هي تبتعد الى أن ارتطمت بطاولة الزينة
فقال بصوتٍ مرتجف

(..... اهدأ يا قاصي لا تنهز كان بيننا اتفاقا و)
قطعت كلماتها فجأة و هي تصرخ حين هجم عليها الا أنها استطاعت
الفرار من بين ذراعيه , فارتطم بكل قوته بطاولة الزينة مما جعل
فصرخ بهمجية وهو يتناول احدى زجاجات , الأغراض تتساقط من عليها
.... و لم تكن تلك المرة الأولى , العطر ليضرب بها المرأة فحطمها تماما
.... الا أن تيماء لم تنتظر لتتأكد من الخسائر

بل فرت سريعا و هي تجري لتخرج من باب الغرفة وهو يلاحقها
.... كحيوانٍ مفترس

كانت أصابعها ترتجف و هي تحكم غلق باب الحمام الذي هربت اليه
ثم استندت اليه هو الآخر , و هي ترتعش أكثر و نبضات قلبها تخفق
.... بجنون مؤلم

لكنها فقت من مكانها صارخة حين فاجئتها ضربة من قبضة قاصي على
الباب الذي تستند عليه وهو يصرخ
أستطيع كسر هذا أيضا و بسهولة أكبر يا تيماء!!!!!! (افتحي حالا)
(.....)

أغمضت عينيها و هي ترتجف بشدة , بينما هو يصرخ و يصرخ باسمها
..... الى ان صمت

كانت تستطيع سماع صوت نشيج أنفاسه المجهدة من خلف الباب ثم
طرقه مرة أخرى وهو يقول بتعب
(..... تيماء لماذا غادرت اليوم ؟؟)

استدارت تيماء قليلا و هي تستند بكتفها الى الباب المغلق بينهما
.... تستمع الى صوته الذي هدا فجأة

ثم تابع مجددا بصوتٍ أكثر خشونة و جفاء
لن أسمح لك بأن تتخذي كلعبة بين يديك مرة تمنحيني عشقك (

دون شروط و مرة تمنعينه ... لن أسمح لك يا تيماء ليس بعد الآن
(.....)

ضرب الباب فجأة بقوة مما جعلها تنتفض مذعورة , الا أنها لم تبتعد ...
بل أغمضت عينيها بشدة
فتابع يقول بصوت متوتر

..... تيماء أرضي المهلكة , هل نسيت العهد الذي قطعناه؟؟ ()
أخبريني بأنك تتذكره أخبريني و سأتركك في الحمام للصباح إن
(..... أردت و لن أزعجك مطلقا

ارتجفت شفتاها بشدة و هي تفتحهما تنوي الكلام حاولت مرة و
أخرى الى أن قالت في النهاية بصوت جامد متصلب
(..... لم أنساه)

أصق قاصي أذنه بالباب وهو يهتف قائلا بلهفة

(..... ماذا؟؟!! ماذا قلت للتو؟؟!! انطقي يا تيماء)
فتحت تيماء فمها مجددا , ثم قالت بصوت أكثر اختناقاً و قسوة
قلت انني لم أنساه و أنني لن أتوقف عن حبك أبدا , فأنت ()
(.... كاللعنة التي تسري في دمي

فغر قاصي شفثيه قليلا ... قبل أن تميلاً في ابتسامه حمقاء ... لا تتناسب
.... مع العنف الظاهر في عينيه

بينما تابعت تيماء بصوت أكثر غضبا و قسوة

و اليوم اليوم حين شعرت بقرب فراقي عنك , تذكرت لحظة فراق ()
طفلي من جديد فلم أشعر بنفسي الا و أنا أبكي بين أحضان مسك
(.....)

أغمض قاصي عينيه بقوة , أما هي فقالت متابعة تهتف بقسوة و الم
(..... أكرهك يا قاصي الحكيم أكرهك من شدة حبي المريض بك)
..... أفلتت من بين شفثيه ضحكة خافتة متألّمة دون أن يفتح عينيه

لا يعلم كم من الوقت مر وهو على صمته الهائم ... بينما هناك في أعماق
..... زوايا قلبه كان يشعر بضوء أبيض يظهر بخجل و على مهل
قال قاصي بصوت هاديء جاف من شدة الصراخ

افتحي الباب أريد أن أراك , لا أريد في هذه اللحظة سوى ان ()
(..... أراك)

لكن و قبل أن تجيبه , تعالى صوت رنين جرس الباب رنين مزعج
... متواصل و طرق مرافق له

فعمد قاصي حاجبيه وهو ينظر في اتجاه باب الشقة بانزعاج ثم لم

يلبث أن اضطر للتحرك اليه وهو ينوي قتل من يتطفل على خلوتها في تلك اللحظة.....

لكن ما أن فتح الباب حتى فاجنته ضربة في منتصف صدره ثم دفعة قوية من يدي امتثال و هي تزيحه عن طريقها هاتفة بغضب و عنف (..... ابتعد عن الطريق أيها الحيوان الهمجي)

لم يكن قاصي قد استوعب وجودها بعد , الا وهو يراها تتجاوزها و تندفع الى داخل الشقة و كأنها بيت أهلها

و ما أن رأت اللوح الزجاجي المكسور و التلفاز المهشم حتى ضربت صدرها و هي تشهق هاتفة

ايها المجنون !!! أيها المختل المجنون !!! أين الفتاة (..... !!المسكينة؟! ماذا فعلت بها ؟

و دون انتظار رده , دخلت تبحث عن تيماء بينما هو ينظر الى دخولها مذهولا , ثم هتف مناديا خلفها

(..... !!تعالى هنا الى أين تظنين نفسك ذاهبة ؟)

الا أنها لم تتوقف لحظة كي تستمع اليه , بل اتجهت لغرفة النوم , فشهقت عاليا و هي ترى المرأة المكسورة ... فخرجت و هي تهتف

أيها البغل أيها البغل عديم الأخلاق , ماذا فعلت بالفتاة؟! (... تيماء تيماء!!!)

كان قاصي قد وصل اليها وهو عاقدا حاجبيه ينظر اليها بذهول و هي تطرق باب الحمام منادية بقوة

(..... تيماء افتحى يا ابنتي , انها أنا امتثال أنت في أمان الآن)

اقترب منها قاصي وهو يشير اليها قائلا بغضبٍ محموم

هل تدركين أنك افتحمتِ للتو شقتي ... و تطرقتين باب الحمام على (..... !!!!زوجتي ؟

نظرت اليه امتثال و هتفت فيه بقوة و صرامة

بل و أكثر سأطلب لك الشرطة إن لم تحرر الفتاة المسكينة حالا (.....)

ارتفع حاجبيه أكثر وهو يقول ساخرا بجنون

أي فتاة تلك التي أحررها؟! الباب مغلق من الداخل إنها في (

الحمام , هل تعرفين ما هو الحمام؟! إنه المساحة الخاصة للفرد حيث يفترض به أن يجد راحته فيه دون تطفل من الآخرين و أقصد

(..... !!!!!! لا الجيران ... بالآخرين سكان البيت

الا أن امتثال صرخت به بعنف

و ماذا عن الصراخ و الأشياء المحطمة في الشقة هل هي من (... !!كسرتها كذلك و صرخت بصوتك؟
هدر بها قاصي بغضب وصل الى آخر مده
شقتي ... و أشيائي أكسرها ... أحرقتها أنا حر , ما دخلك أنت؟؟)
(.....)

صرخت به امتثال بقوة و غضب مماثل
(..... لكنك لست حرا في الفتاة المسكينة)

صرخ بها مؤكدا
بلى أنا حر بها إنها زوجتي , أكسر عظامها أو أبللها و أشرب مائها
(..... , هي زوجتي)

ارتفع حاجبي امتثال اكثر و أوشتك على صفعه بالفعل , الا أن تيماء
فتحت الباب في تلك اللحظة و تقدمت بينهما و هي تقول بصوت خافت
(..... لا داعي لكل هذا سيدة امتثال أنا بخير)

نظر اليها قاصي عاقدا حاجبيه وهدر بها
و لما العجلة؟؟!! لما لم تنتظري للمزيد من الوقت , حتى تطلب لي (..... !! الشرطة تتهمني بقتلك و اخفاء جثتك في حوض الإستحمام
التفتت اليها امتثال و اخذت تتفحصها بيديها قائلة بقلق
هل أنت بخير طفلي؟؟!! هل بك أي اصابات؟؟! ... أرى أن)
(..... نحرر محضرا من باب الإحتياط)

أصدر قاصي صوت ضحكة غاضبة مستنكرة من حلقه , بينما ردت تيماء
بخفوت

(..... أنا بخير)

قالت امتثال بحزم

(..... اذن ستأتين معي الى شقتي فوجودك هنا غير آمن)
الا أن قاصي مد ذراعه أمامهما يمنعهما من التحرك وهو يهتف بقوة
(..... !!هاي ... هاااااااااي ... الى أين تظنين نفسك أخذة زوجتي ؟)
أمسكت امتثال بذراع تيماء تسندها , و هي تقول بصرامة مخيفة
الى مكان به سلام نفسي , هي في أمس الحاجة اليه و الذي تفتقد
(..... اليه هنا)

فغر قاصي شفثيه وهو يقول كمن يحادث مخبولا

سلام نفسي!!! هل ستأخذين زوجتي معك هكذا ببساطة , لأنها
تحتاج سلام نفسي!! هل ستلعبان اليوجا؟؟! ما الذي تقولينه
أيتها السيدة؟؟! أنت في عقر داري و تمسكين بزوجتي اتركها

(.....حالا)

... هتفت به امتثال تقول بغضبٍ أعلى و كأنها تصرخ في احد اولادها
(..... لن أتركها الفتاة أعصابها منهارة)

رد قاصي هادرا

(..... أنا أريدها مجنونة احبها مختلة هذا ما يثيرني كزوج)
قلبت امتثال شفيتها و هي تقول بتقرز
(..... مقرف بغل)

كان قاصي على وشك الإصابة بجنونٍ فعلي وهو ينظر اليها بذهول , بينما
قالت تيماء فجأة و هي تتمسك بكفي امتثال التي تسندها
أنا أحتاج للخروج من هنا قليلا أريد الذهاب الى شقة السيدة امتثال)
(.....)

نظر اليها قاصي مصدوما , بينما رفعت امتثال ذقتها بتشفي و انتصار ...
ثم جرت تيماء معها و هي تقول ببرود
(..... ابتعد عن طريقنا يا أزعر)

تجاوزاه بكرامة و إباء بينما استدار اليهما ليهتف قائلا
(..... !!بما دعوتني للتو ؟)

التفتت اليه تيماء تقول بخفوت

(.... أزعر مقطوع الذنب , سيء الخلق خفيف الشعر)
ارتفعت عيناها الى شعره الناعم المبعثر الطويل , ثم عقدت حاجبيها و
قالت لامتثال بتعاطف
(..... ليس خفيف الشعر لكن بالنسبة للأخلاق و الذنب فمعدك حق)
هتف قاصي من خلفها

(..... تيماء لا تذهبي , بيننا حديث لم نتمه)

استدارت تنظر اليه مجددا , ثم قالت بخفوت

لا أجد نفسي قادرة على اتمامه ساقى تتهاويان من تحتي , على)
الرغم من من استهزائك , فأنا بالفعل في حاجة الى سلام نفسي لبعض
(..... الوقت)

ثم تحركت مع امتثال , بينما هتف قاصي مجددا بغضب

(..... أستطيع منعك لو أردت)

توقفت تيماء و مضت بضع لحظات , قبل أن تقول دون أن تستدير
اليه

(..... نعم تستطيع فهل ستفعل؟؟)

.....

.....
يتبع

.... خرجت مسك الى الشرفة و هي تشعر بنفسها على وشك الإختناق
... تحتاج الى الهواء بشدة
صخب الأطفال لم يكن مجرد صخب بل كان دويا مريعا لم يتوقف
للحظة

" ماما أريد أن أشرب "

" ماما أريد الذهاب للحمام "

" ماما لا أستطيع تعديل ملابسي "

" ماما أريد قطعة الدجاج الأخرى و ليست تلك "

" ماما شبعت "

" ماما أريد الجلوس على ساقيك "

" لا بل أنا الذي أريد الجلوس على ساقيك ... "

" لا أنت كبرت و ستؤلم لها ساقياها "

" ماما أنا أحبك "

" ... خالي أمجد تعال و العب معنا بالكرة "

" خالي أمجد أنت تدغدغ كريمة أكثر مما تدغدغي "

!خالي أمجد أنا أحبك أكثر من ماما , فهل تحبني أكثر من ألمظ ؟ "

.... "

أغمضت مسك عينيها و هي تأخذ نفسا عميقا , لتملأ به رئتيها , عليها
... تتخلص من الضغط الواقعة تحته

للأسف لا تشعر بالحرية الا على صهوة جوادها , و الطاقة التي جمعتها
..... اليوم ... ضاعت تماما في زيارة كهذه

على ظهر الفرس تطير تطير بعيدا تشعر و كأنها ملكة , لا
... ينقصها شيء

.... أما هنا فهي لا تمتلك شيئا

(..... هل أنت بخير ؟؟)

فتحت مسك عينيها و هي تنظر الى أمجد من خلفها بنظرة مبهمة , ثم
أعدت نظرها الى الخارج لتقول بهدوء بارد

(..... بخير)

اقترب منها حتى وقف بجوارها و أراح كفيه على حاجز الشرفة , ثم قال
بصوت متصلب

بدوت صامتة طوال الوقت لم تجيبي حتى , الا مجرد كلمات ()
... مختصرة

ردت مسك بسخرية

هل تشتترط الزيارة , الإستفاضة في الحديث؟! لأنك تعرف بأني ()
لست من هذا النوع , خاصة و إن كانت كل الأحاديث بيتية لا تشغل
(....اهتمامي مطلقا

أظلمت عينا أمجد وهو ينظر اليها عاقدا حاجبيه من هجومها الساخر الغير
... مبرر

ثم قال بصوت قاسٍ مشتد , خافت

ليست الإستفاضة في الحديث ضرورة لكن على الأقل يمكنك ()
التظاهر بالسرور أثناء جلوسك مع أمي و أختي خاصة و أنهما تبدلان كل
(.... جهدهما في الترحيب بك , و اشعارك بأنك عروس جديدة
أفلتت من بين شفتيها ضحكة ساخرة لم تستطع منعها , فازداد انعقاد
حاجبيه و قال بنبرة قاتمة

(.....!!ما معنى تلك الضحكة تحديدا ؟)

لم ترد مسك على الفور و لم تشأ أن تخبره بأنها غير مرحب بها على
.... الإطلاق , سواء هنا أو في حياته بأكملها
الا أنها قالت في النهاية ببساطة

و لما التظاهر يا أمجد؟! طالما أنني لست مسرورة بالفعل , فكان ()
(... الأجدر بي البقاء في بيتي اليوم

احتدت النظرة في عينيه و قال بشدة دون أن يرتفع صوته عن الهمس
الحاد

اسمعيني جيدا يا مسك أمي و أختي و أولادها هم كل من لي في ()
(..... هذه الحياة و لن أسمح لمخلوق بإبعادي عنهم

شعرت مسك بشيء حاد يجرحها في أعماق روحها دون أن تدري له
تفسيرا الا أنها قالت رافعة ذقنها متظاهرة باللامبالاة

(.... و هل طلبت منك أن تبتعد عنهم?!!!!! أنا أتكلم عن نفسي)
رد أمجد منزعجا

(..... أنا و أنت واحد)

هزت مسك رأسها نفيا , ثم قالت ببساطة

(..... بل اثنان لكل منا حياته و أولوياته , و اهتمامته)
ازداد انعقاد حاجبيه أكثر و أكثر بينما أخفضت مسك وجهها و
استدارت عنه , فنظر اليها طويلا قبل أن يقول بصوتٍ غريب
سأذهب لأجلس معهم قليلا كي ننصرف سريعا فأنا لا أقبل لهم أن
(... تجلسي معهم مجبرة)
و دون انتظار ردها خرج مندفعا من الشرفة , أما مسك فظلت تنظر الى
الخارج بنظارتٍ واهية صامتة , صمت أت من روحها لا من
.... حولها

شعرت فجأة بشيء يداعب ساقها , فأخفضت وجهها لترى كريمة تقف
... بجوارها و تمرر أصابعها على جوربها الشفاف
رافعة وجهها الحليبي ذو النمشات اليها بإبتسامة تدعوها للعب ... فعقدت
مسك حاجبها و قالت بخفوت مقتضب
ماذا تفعلين هنا؟! اذهبي الى أمك , فالجو بارد قليلا في الخارج)
(.....)

لم تستمع كريمة الى كلامها بل ظلت مكانها و أخذت تدغدغها في
فانتبهت مسك الى أنها تقلد ما يفعله أمجد معها فزفرت بنفس , ساقها
مرتجف ثم قالت بصوتٍ أكثر جدية و هي تشير للداخل
(..... هيا ادخلي اذهبي الى أمك)

الا أن الطفلة ظلت واقفة و ضحكت فتأففت مسك ثم انحنت اليها كي
, تدفعها قليلا ... لكن ما أن اقتربت منها ... حتى اشتمت عبيرها الطفولي
فعقدت حاجبها قليلا ... ثم وجدت أنفها يقترب أكثر و أكثر من عنق
حتى لامسه بنعومة و عندها اشتمت رائحتها بوضوح , كريمة
... فأغمضت عينيها و هي تزفر نفسا مرتجفا

مرت بضع لحظات قبل أن تجثو على عقبها أمام الطفلة الصغيرة , ثم
.... رفعت ذراعيها بتردد حتى حاوطتها و جذبتها الي صدرها ببطيء
و ما أن فعلت حتى تأوهت بصمت و هي تشدد من احتضانها مبتسمة
.... و همست بصوتٍ غير مسموع

" !! ما أروع هذا العناق "

فتحت مسك عينيها فجأة و استقامت واقفة قبل أن تخرج مندفعة الى
.... غرفة الجلوس

حينها ارتفعت الوجوه تنظر اليها بقلق فتوقفت و أبطأت من خطواتها
و هي تقول مخاطبة مهجة بنبرة جادة
(..... ابنتك في الشرفة و ترفض الدخول)

شهقت مهجة و اندفعت جريا تجاه الشرفة بينما نظرت الى أمجد الذي
.... كان جالسا أرضا , يلعب أحد أبناء مهجة بلعبة بنك الحظ
رفع عينيه اليها عاقدا حاجبيه , ثم سألها مجددا وهو يلاحظ الشحوب
البادي على ملامحها

(..... !!هل أنت بخير ؟)

أومات مسك برأسها دون أن ترد , فازداد انعقاد حاجبيه , و قال بجدية
(..... ربما علينا المغادرة كي ترتاحي)
أفلت منها نفسا مرتاحا و شعرت بالإمتنان بل أنها صممت على أن
تراضيه ما أن يصلا الى شقتها , لكن و قبل أن تنطق بالموافقة ...
تحركت أم أمجد من جلستها و مدت يدها الى مسك و قالت بهدوء مبتسمة

ليس بعد يا أمجد لم أشبع منكما بعد , تعالي يا مسك خذي بيدي و (

....) أريد أن أريك شيئاأوصليني الى غرفتي

أغمضت مسك عينيها و هي تشعر بالإختناق يعاودها اكثر و أكثر الا
أنها لم تجد بدا من التحرك ببطيء حتى أمسكت بيد والده مسك ثم
ساعدتها و مشت بجوارها حتى وصلت الى الغرفة , فقالت أم أمجد بمودة

....

(..... اغلقي الباب حبيبي أريد أن أتكلم معك قليلا)

عقدت مسك حاجبها بعدم ارتياح ... الا أنها أغلقت الباب , ثم رافقتها
حتى أجلستها على سريرها ثم جلست بجوارها و قالت بتحفظ

(..... خير ما الأمر خالتي ؟؟)

ربتت أم أمجد على كفها و هي تقول مبتسمة

لما نبرة القلق في صوتك !!؟! أنا فقط أريد الحديث معك كأم لابنتها (

....)

.... ازداد انعقاد حاجبي مسك اكثر

... لا لا لا هذه البداية غير مبشرة اطلاقا

هي ليس لها سوى أم واحدة توفأها الله بالمرض الخبيث و لن تبدلها
... بأي امرأة أخرى و لو لدقائق حتى

الا أنها أجابت بتصلب

(..... تفضلي أنا أسمعك)

\ ربتت أم أمجد على كفها مجددا , ثم قالت بصوتٍ حذر

(..... !!كيف حالك مع أمجد ؟)

ضاققت عينا مسك بينما لم يظهر على ملامحها أي تعبير و هي تقول بفتور

(.....!!من أي جهة تحديدا ؟)

بدت والدة أمجد أكثر ترددا و هي لا تدري كيف تبدأ الكلام , ثم قالت أخيرا
بتودد

(..... أنا أشعر بأنكما لم تعتادا بعضكما حتى الآن)

لم ترد مسك على الفور , لكنها قالت أخيرا بجمود

(.....!!كيف تحديدا ؟)

احمر وجه والدته بحرج أمام عيني مسك المحاصرتين لها , الا أنها قالت
... أخيرا بشجاعة

أنت تضعين الحواجز بينك و بين زوجك لا تمنحينه نفسك بالكامل , (

(..... و كأنك تدخرين من حياتك بعيدا عنه

ساد صمت مشحون بينهما الى أن قالت مسك أخيرا بصوت غريب

(.....!!هل شكاك أمجد من شيء يخصنا ؟)

ردت والدته بسرعة

(..... الأم ليست في حاجة لشكوى كي تشعر بأن ابنها غير سعيد)

ارتفع حاجبي مسك و هي تردد بصوت كالحديد

(.....!!!! غير سعيد)

... أخذت والدته نفسا طويلا ثم قالت بترجي

, أنت لا تعرفين أمجد بعد يا مسك إنه رجل قوته كلها تكمن في قلبه (

حين يحب يصبح قادرا على منح حياته بأكملها لمن يحب ... بشرط أن

(..... يجد المقابل منه وأنت

صمتت قليلا بحرج , بينما حثتها مسك تقول بحاجب مرتفع و صوت باتر

(..... أنا !!! تابعي رجاءا)

ردت أم أمجد تقول بحزن

أنت يا ابنتي تعاملين زوجك من خلف باب مغلق يسمعك لكن لا يراك (

(..... يشم عطرك لكن لا يلمسك هل تفهمين ما أقول؟؟

ردت مسك ببرود

(.....ليس تماما هلا وضحت أكثر)

تنهدت والدة أمجد بتعب , ثم قالت بصبر

ما أقوله يا حبيبتي هو أنك لا تمنحين ابني ما يستحقه , ... حين (

جاءني أمجد ذات يوم يريد اقناعي بالزواج منك قال لي ... انتظري يا

أمي حتى تعرفين شخصها سترين أي امرأة رائعة هي أما الآن

فنبيرته تغيرت , و العاطفة بها خبت و لم يحاول ابهاري اكثر , و كأنه

(..... فقد الأمل في محاولة فتح الأبواب التي تغلقينها حول نفسك
ساد صمت مهيب بينهما ,... ثم سحبت مسك كفها من بين يدي والدة أمجد
ببطيء ثم نهضت من مكانها و هي تعدل ملابسها ببساطة قبل أن تقول
.... بصوت بارد لا يحمل أي نوع من المشاعر
قلتها مرة لمهجة و سأقولها لك يا خالتيأي كلام مماثل , يجب أن ()
(.... يقال لأمجد , و ليس لي ... فإن أراد الانفصال , فلن أقف في طريقه
عقدت والدة أمجد حاجبها بشدة و هي تقول بحدة
(.....!! انفصال!!؟! هل هذا ما فهمته من كلامي ؟)
لم يبدو على مسك أنها قد سمعت اعتراضها , بل قالت بصوت أكثر ثباتا
هذه هي أنا هذا هو طبعي و قد قبل بي أمجد و عليه تحمل اختياره ()
لكن إن فشل في التحمل فله كل الحق في التراجع لكن أي محاولة
(.... لتغيير لي مهمة مستحيلة ... و غير آدمية
استدارت تنوي مغادرة الغرفة , الا أن صوت والدة أمجد اندفع من خلفها
... و هي تقول بصلاية مفاجئة
..... صلاية أم تدافع عن ابنها
لقد قدم أمجد تضحية كبيرة لأجلك يا مسك و لم يحاول مطلقا تذكيرك ()
لكنني كوالدته أجد نفسي مجبرة على ذكرها , حين أجدك لا , بها
تقدمين لابني اي شيء في المقابل , و أنا أعرف ابني جيدا لا يطلب الا
(... قلب المرأة التي يحب و هذا أبسط حقوقه
توقفت مسك مكانها ... و شعرت و كأنها ضربت بأول سهم من سهام
..... المعايير
فأغمضت عينيها بألم ... الا أنها استدارت و نظرت الى والدة أمجد لتقول
ببرود
(.....!!! و هل يُطلب القلب يا أم أمجد ؟)
بهتت ملامح أم امجد بشدة و هي تنظر الى مسك غير مبصرة , ثم همست
مبهوتة
الا تحبين ولدي؟!؟! لماذا قبلتِ الزواج منه اذن و سمحتِ له بتقديم ()
(.... !!تلك الضحية لك ؟)
ردت مسك بصوتٍ ميت , بارد قاس كالجليد
حين قبلت الزواج من ابنك لم أكن أعرف بأن هناك شروط و ثمن ()
أنا لا أملك قلبا يا أم أمجد , لذا فأنا لا أملك الثمن المناسبيجب دفعه
.... لتضحية ابنك و عليه أن يقرر إن كان قد حصل مقابل مجزي أم لا

(
و دون انتظار خرجت من الغرفة بسرعة و أغلقت الباب خلفها ... بينما
بقت أم أمجد وحدها و يدها على قلبها و هي تهمس بلوعة
(..... !!حسرتي عليك يا ابني ماذا فعلت بنفسك ؟)

.....
.....
وضعت امتثال صينية الطعام على منضدة جانبية بجوار السرير الذي
... استلقت عليه تيماء
... و قالت مبتسمة بتعاطف
لن آخذ هذه الصينية قبل أن تنهين ما بها من طعام إنها الليلة (الثانية لكِ دون طعام ... ستدمرين صحتك بهذا الشكل يا طفلي , لا شيء
(..... لا شيء مطلقايستحق
رفعت تيماء وجهها اليها و قالت بخفوت
(..... لست جائعة سيدة امتثال صدقيني)
.... قالت امتثال بصرامة و استياء
و مع ذلك ستأكين انظري الى وجهك الصغير المسكين , أين ذهبت (تلك الشقاوة و العفرتة التي أتذكرها حتى الآن عبر ملامح كلها حيوية
(.... و عيان تشعان ذكاء
ابتسمت تيماء ابتسامة باهتة و هي تقول بخفوت
كان هذا منذ زمن طويل يا سيدة امتثال حين كنت طفلة , أما الآن (... فقد كبرت و زادت همومي
عقدت امتثال حاجبها بشدة و قالت بحدة
.... تبا لرجل ..جعل من فتاة لم تتجاوز منتصف العشرينات على الأكثر)
امرأة عجوز أصابت الشيخوخة قلبها كيف يا طفلي؟! ... كيف فعلت
هذا بنفسك؟! ... حتى الآن لم استطع استنتاج تفاصيل تلك العلاقة
(....الغريبة بينكما
أطرقت تيماء بوجهها و قالت بصوت متعب
كانت رحلة طويلة بدأتها حين سافرت اليه و جئت الى هذه (..... البناءة تحديدا , و على باب شقته رأيتة للمرة الأولى
رفعت وجهها و ابتسمت ناظرة الي امتثال و قالت بنبرة رقيقة
و كان نفس اليوم الذي رأيتك فيه للمرة الأولى كذلك سيدة امتثال)
(.... !هل تتذكرين ؟)
ابتسمت امتثال رغم عنها و جلست بجوار تيماء على حافة السرير و هي

تقول متظاهرة بالغضب

(..... نعم أتذكر حين عرفتني نفسك على أنك ابنة شقيقته)
ضحكت تيماء معتذرة و هي تقول و قد اجتاحتها نوبة من الذكريات
ذكريات عمرها ... رغم الحون المحيط بجوانبها ... الا أنها ... الجميلة
.... تظل جميلة بوجوده فيها

لم أستطع منع نفسي لم اعلم وقتها أن تلك الكذبة التي اختلقها ()
(..... قديما , ستظل تلاحقني أمامك حتى شبابي

عقدت امثال حاجبيها و قالت بحدة

.... !!ما أريد أن أفهمه , هو كيف لك أن ارتبطت بعلاقة بهذا المختل ؟)
..... ما أعرفه عنك أنك كنت فتاة متفوقة طوال عمرك و ذكية و طفلة
(..... !!مجرد طفلة متى ارتبطت بعلاقة معه ؟

شردت تيماء بعينيها و همست بخفوت و قد ضاعت ابتسامتها
السؤال الأصح هو ... متى لم أرتبط بعلاقة معه !!؟ أشعر و كأني ()
ولدت مرتبطة به ما هي الا مجرد مسميات اختلفت ما بين مرحلة
لكن في الحقيقة , هي علاقة واحدة ربطتني به منذ عمرية و أخرى
(..... اليوم الأول الذي وصلت فيه الى بابه

صمتت تيماء و قد اختنق صوتها في حلقة لفترة طويلة ..فربتت امثال
على ركبته برفق ... ثم قالت بصوت متعاطف
لن أثقل عليك في الكلام الآن ارتاحي قليلا و غدا تقصين علي ()
المزيد من علاقتك المشبوهة بالمختل لكن عليك الاكل قبل أن تنامي
(..... مفهوم ؟؟)

أومأت تيماء برأسها , مبتسمة لها بامتنان و راقبتها و هي تخرج من
... الغرفة الى أن أغلقت الباب خلفها

... فأرجعت تيماء رأسها للخلف تنظر الى سقف الغرفة بنظرات ضائعة
مر يومان و هي تمكث هنا في شقة امتثال بعد أن تركها تخرج من بيته
... يومان و هي تفكر في الأسى الذي ستشعر به ما أن تبعد عنه للأبد
إن كان مجرد يومين قد فعلا بها هذا , فكيف تستطيع الإستمرار المتبقي
.... لها من عمر بعيدا عنه

سمعت صوت رنين هاتفها بعد فترة فنظرت اليه بطرف عينيها و هي
تعرف بأن المتصل هو قاصي , بعد أن سمح لها أن تخرج من شقته
بهاتفها و أخبرها بصرامة خشنة بأنه سيلاحقها بإتصالاته الى أن
.. تعود

تهدت تيماء ثم أمسك بالهاتف و ردت بخفوت
(..... نعم)

ساد صمت قصير بينهما , الى أن وصلها صوته يقول بجفاء
أنتظرتك أن تعودي اليوم لكنك لم تفعلي , فهل تريدان أن أقترح
(..... شقة امتثال !!! ... لأنني سأفعل إن اقتضى الأمر
ارتجفت شفتي تيماء قليلا , الا أنها قالت بثبات
(..... قاصي عليك اعتياد فراقي , فهو سيحدث)
رد عليها قاصي بعد لحظة صمت مشحونة و بصوتٍ خفيض مخيف

شرس

هل تختبرين صبري !!؟ لأنني لم أعد أملك الكثير منه كما لم
(..... يتبقى شيء لأحطمه سوى رأسك العنيد
ابتسمت رغم عنها فقال بصوتٍ خافت أجش و كأنه رأى ابتسامتها
تعالى يا تيماء اصعدي تلك الدرجات القليلة الفاصلة بيننا ستجدين
(..... باب شفتي مفتوحا لك كما كان دائما)

ابتلعت تيماء ريقها بصعوبة و شعرت بنفسها تتهاوى عن السرير المريح
... الا أن سقوطها لا يتوقف , بينما جسدها ثابت مكانه لا يتحرك
صمت قاصي للحظات ثم قال بصوتٍ خشن قاصي
(..... أريد تقبيلك الآن أكثر من أي وقت مضى)

ارتفع حاجباها بدهشة و هي تسمع منه هذا الفاصل الغير متوقع , الا أنها
تمالكت نفسها و قالت بهدوء
(..... أخشى أن هذا غير ممكنا)

الا أنه قال بجدية , و بنبرة أكثر اصرارا و جنونا
(..... تيماء اصعدي الي لأقبلك , ثم سأتركك تنزلين بعدها)
ابتسمت مجددا , الا أنها قالت بتلقائية
(..... تعرف بأنك لن تفعل)

أجابها بإهتمام

..... !ما هو هذا الذي لن أفعله !!؟ تقبيلك أم السماح لك بالنزول ؟)

اسبلت جفنيها بخجل , ثم أجابت بخفوت

(..... السماح لي بالنزول)

, رد قاصي بنفس الجدية

(..... !!أتعلمين لماذا لن أسمح لك بالنزول بعدها ؟)

أفلتت منها ضحكة قصيرة , فاشتعلت نبرته وهو يسألها جادا

هل تخجلين يا تيماء !!؟ بدأت أشك في هذا الامر بعد الفترة التي (مكثتها معي , محاولة اغرائي بشتى الوسائل ترتدين ملابس داخلية) و خارجية لو قمت بتبديل أماكنها لما اختلف الأمر كثيرا

بهتت ابتسامتها قليلا , ثم قالت بفتور

(..... ظننتك فقدت رغبتك بي)

لم يرد عليها , بل سمعت صوت تأوها حارا قبل أن يقول بصوتٍ جاد

(..... اصعدي الي و سأجيبك)

لعمت تيماء شفثها , ثم قالت بصوتٍ مرتجف قليلا

أنا أحتاج للإبتعاد عنك قليلا أنا لم أعد أحتمل كل هذا التوتر الذي (تفرضه على أعصابي ... و إن حملت بطفلك , فلن يكون هذا مناسباً له)

قال قاصي بجفاءٍ مفاجيء

(..... هل لي بطلب واحد ؟؟)

..... أجفلت تيماء قليلا , الا أنها قالت بصوتٍ متردد

(..... إن أمكنني ماذا تريد)

.... قال قاصي بنبرة سوداوية قاسية

لا تذكرني موضوع الطفل أمامي مجددا لا اريد السماع عنه , بل لا أريد سماع كلمة طفل مطلقا لقد كرهت الأطفال بسببك و بسبب وجهك (..... الفاقد لدماء الحياء)

ارتجف قلب تيماء بين أضلاعها , الا أنها قالت بخفوت

(..... كان هذا اتفاقنا)

هدر قاصي بها بعنف

(..... اللعنة على هذا الإتفاق انسيه , لقد تراجعت عنه)

ساد الصمت بينهما مجددا , فقالت بخفوت واه

(..... اذن , لن يكون أمامي سوى السفر في أقرب وقت)

سمعت صوت أنفاسه المتحشرجة , الا أنه قال أخيرا بصوتٍ لا يقبل الجدل

ليس هذه المرة يا تيماء ليس هذه المرة يا مهلكة , سأكون ملعوناً (

..... لو تركتك تبتعدين عني مجددا

أوشكت على رفض ما يقوله بحزم , الا أن صوت مكالمة واصلة اليها

على الإنتظار جعلها تنظر الى الشاشة ثم قالت متنهدة

(..... ثريا تتصل بي سأغلق معك الخط الآن)

نادها بعنف كي لا تفعل , الا أنها أغلقت الخط و كأنها تغلق الباب أمام

.... قلبها الخائن

و ما أن أجابت اتصال والدتها بفتور ... حتى وصلها صوت امها باكية
شاهقة و هي تهتف

(..... تيماء تعالي الي يا ابنتي أنا أحتاجك)

استقامت تيماء جالسة و هي تقول بقلق

(..... !!لماذا تبكين بهذا الشكل يا أمي !!؟ ماذا حدث لك ؟)

.... أجابتها ثريا من بين شهقاتها المرتاعة

(..... لقد ضربني الحقير ضربني بشدة حتى تورم وجهي)

.....

.....

.... يتبع

..... ارتمى على الفراش وهو ينظر الى السقف بلامح متجهمة سوداوية

أقسم أنه استطاع سماع نبرة الضعف و الحنين في صوتها , لكن

... اتصال أمها جعلها تغلق الخط في وجهه

هتف بحنق وهو يضرب المصباح الجانبي بكل قوته حتى سقط ارضا

متحطما الى شظايا

(..... تبا تبا)

أغمض عينيه وهو يحاول السيطرة على غضبه , ثم همس لنفسه من بين

أسنانه

.... لا بأس ستلين ستلين و ان شاء الله لن تكون حاملا أبدا)

)

فتح عينيه و همس متضرعا

(..... يا رب لا تجعلها حامل كي لا تهرب به)

رنين الباب جعله يعقد حاجبيه للحظة , قبل أن تبرق عيناه وهو

يستقيم ليقفز عن الفراش الذي جمعها سويا ... ثم اندفع اليه وهو متأكد

... لقد جائت اليه بملء ارادتها من أنها هي

.... فتح الباب هاتفا باسمها و بالفعل كانت واقفة هناك

.... ناظرة اليه برجاء و هي تقول بصوت متوتر

(..... قاصي أنا)

الا أنها لم تستطع النطق بكلمة أخرى اضافية , فقد اختطفها ذراعه

كالخطاف وهو يحاوط بها خصرها ليجذبها اليه قبل أن يغلق الباب

.... بينما أغلقت شفتاه كل باب أمام كلماتها المتبعثرة

اتسعت عينا تيماء بذهول أمام هذا الطوفان الذي لفها فجأة و لم
.... تستطع التفكير بتركيز

بينما كان يقبلها بضراوةٍ و تسرع يسترق الأنفاس من رنتيها قبل حتى
أن تغادرها و كلما همست باسمه مرتجفةً أسكتها مجددا الى أن أنزلها
أرضا وهو يلصقها بالجدار خلفها , ثم انحنى اليها بقوةٍ كادت تطبق على
....أنفاسها

حاولت دفعه , لكن أصابعها كانت مرتجفة بشدة أما كفاه فقد خلعتها عنها
حجابها بقوةٍ وتخللت أصابعه خصلات شعرها السلكية المتشابكة , فبات
...مجرد الهرب بوجهها من مرمى شفتيه يعد معجزة

أغمضت تيماء عينيها بشدة و هي تتذكر قبلة , قبلها لها و هي في الثامنة
عشر من عمرها و على الرغم من أنها لم تكن ذكرى مشرفة لها ,
... تحاول أن تتناساها , لكن في هذه اللحظة تذكرتها

فإحساسها كان تقريبا واحدا كيائها بأكمله يرتعش بين جموح قبلاته

.....

مختل نعم هو كذلك , ما بين جنون غضبه و جموح عاطفته ,
....يتحول الى مختل في لمح البصر

رفع وجهه عنها قليلا وهو يمسك بفكها يتحسسها بأطراف أصابعه كلها
.... بينما كان ينظر اليها بطريقة غريبة ثم انحنى مجددا ليقبل تلك
و همس لهاالوحمة الوردية

مذاقك لعنة كلعنة عشقي التي تسري بدمك مهلكة أنتِ يا
(.... صغيرة)

أغمضت عينيها في استسلام تام , بينما هبط وجهه اليها مجددا و بشغفٍ
لكن ما أن شعرت بتمادي أصابعه فوق جسدها حتى فتحت عينيها أكبر
و أفاقتم لنفسها و هي تهتف بقوة و ذهول

(..... قاصي توقف انتظر اسمعني لحظة)

الا أنه همس لها بصوتٍ أجش مبجوح

(..... بل استمعي انتي لي أولا)

ثم عاد ليقبلها مجددا فاغمضت عينيها و كادت أن تذوب بين ذراعيه
, الا أنها تذكرت مجددا فصرخت بقوة و هي تحاول مقاومته دون جدوى

...

(..... قاصي أرجوك , لقد جئت اليك لأمر طارىء)

أوما برأسه بجنون بينما خصلات شعره تلامس بشرتها الحارة وهو
يهمس لها

(..... أعرف و فرقة الطوارئ كلها جاهزة لإستقبالك)
أمسكت بوجهه بكلتا كفيها و بكل قوتها صرخت أمام عينيها كي يستجمع
... قواه العقلية و الجسدية
قاصي أنا سأسافر الى أمي حالا , لقد ضربها الحقيير زوجها و تبدو
(... في حالة صعبة)
بدا غبيا بل شديد الغباء وهو يقول بصوت أجش
(..... !!هاه ؟)

شدت من قبضتيها على جانبي وجهه و هي تعيد ببطء كي يستوعب
أمي مضروبة ضربها زوجها و أنا سأسافر اليها لكن
(.... الوقت متأخر و فكرت أن
أغض قاصي عينيه قبل أن يخفض رأسه هامسا بسيل من الشتائم النابية
مما جعلها تترك وجهه لتضع كفيها على أذنيها حتى ينتهي و ما أن
.... فعل حتى رفع وجهه ينظر اليها بنفس غير ثابت
و هي تنظر اليه بوجل و كفاها على أذنيها فقال بصوت يائس
(..... أنت ***** و أمك)

صرخت بصرامة و قسوة
(..... !ايك و اهانة أمي هل تأتي معي , أم أذهب وحدي ؟)
أخذ نفسا عميقا , قبل أن يسحبها من ذراعيها ليلقي بها بكل قوته على
الأريكة , بينما قال بصوت غير مستقر
انتظريني هنا الى أن أستعد سيل من الماء البارد لم يكن من
(... أحلامي في هذه اللحظة
استقامت تيماء لتجلس على الأريكة و هي ترتب الفوضى التي أحدثها في
بينما كانت تختلس النظر اليه وهو يبتعد الى أن اختفى , , ملابسها
فزفرت بقوة و هي تهمس بضعف
" لقد سقطت على ملء وجهك يا بانسة "

خلال عشر دقائق كان ينزل على الدرج بجوارها الى أن وصلا أمام باب
شقة السيدة امثال التي كانت تقف أمامه و هي تنتظرهما بقلق و ما
أن رأتهما حتى رفعت وجهها و قالت
هل ستسافرين بالفعل يا تيماء !!؟ الوقت متأخر , لما لا تنتظرين
(.... !حتى الصباح ؟)

, ردت تيماء بتوتر و هي تربت على ذراعها
لن يمكنني قضاء الليلة و أنا أعرف بأن أمي مصابة ... ادخلي أنت و)

(..... ارتاحي و سأتصل بك ما أن أطمئن عليها)
نظرت امتثال الى قاصي بنظرة غاضبة , ثم قالت بإستياء
و هل أنتِ واثقة من سفركِ معه ؟!! لما لا أتصل بابني وهو يسافر ()
(..... معكِ)

ارتفع حاجبي قاصي وهو يقول بنبرة مخيفة جعلتها تتراجع للخلف قليلا
تتصلين بابنك كي يسافر معها ؟!!! لماذا , هل هي متزوجة من ذكر ()
(..... !!بط ؟)

أخذت امتثال تتراجع أمام ملامحه المرعبة ... بينما جذبته تيماء من
ساعده و هي تقول بنفاذ صبر

(... ادخلي سيده امتثال رجاء سأتصل بك لاحقا)
و ابتعدت تجر قاصي خلفها , الا أنه ظل ملتفتا برأسه الى امتثال وهو
ينظر اليها بنظرة مهددة ثم قال بصوت خافت
(..... لن نتصل بك لاحقا ادخلي سيده أنتينال رجاء)
اتسعت عيناها و هي تهتف بغضب من خلفها
(..... !!بماذا دعوتني للتو ؟!! أنت أيها البغل , بماذا دعوتني ؟)

.....
.....
أخذت تيماء تدق الجرس باستمرار و توتر ... بينما وقف قاصي بجوارها
عاقدا حاجبيه , ثم سألها

(..... !!ألسنت تملكين مفتاحا للشقة ؟)
ضربت تيماء جبهتها بقبضتها و هي تقول بارتباك
(..... نعم نعم لقد نسيت من شدة التوتر)
فتحت حقيبتها بأصابع مرتعشة ... و أخذت تبحث عن المفاتيح الى أن
لكنها لم تستطع فتح الباب بسبب ارتجاج أصابعها ... حاولت , أخرجتها
الى أن أمسك قاصي بكفها وهو يقول بصوت خافت مرة و مرتين
قوي

(..... أنا سأفتح)
رفعت عينيها تنظر الى عينيها الآمنتين في تلك اللحظة فتركت له
.... المفاتيح و تراجعت خلفه
ففتح الباب ثم دخل قبلها وهو ينادي بحذر
(.... ثريا لقد وصلنا ثريا)
تبعته تيماء بخطي متعثرة , الى أن سمعا صوت نشيج أمها آتيا من غرفة
النوم فتجاوزته و هي تجري الى الغرفة بحثا عنها و ما ان دخلتها

حتى وجدت الفراش فوضويا , و اغطيته مبعثرة كحال كل شيء في الغرفة
.... بينما تتبعت مصدر الصوت الى أن وجدت أمها تجلس أرضا على
... الجهة الأخرى من الفراش و هي تغطي وجهها و تبكي بصوتٍ مكتوم
اقتربت تيماء منها بحذر و هي تقول بخفوت
(..... لقد أتيت يا أمي أمي)
حين لم ترفع ثريا وجهها , انخفضت تيماء بجوارها و أمسكت بكفيها
تبعدهما عن وجهها بحرص و هي تهمس
(..... أمي)
لكن و ما أن فعلت و رفعت ثريا وجهها حتى شهقت تيماء بقوة من منظر
... وجه ثريا المخيف
فقد كان متورما و الكدمات المتفرقة تملأه ... بينما شفيتها نازفتين كأنفها
..... و بهما جرح عميق
همست تيماء بارتياح
(..... !!ياالله !! ما كل هذا !! ماذا فعل بك ؟)
ارتجفت شفة ثريا السفلى بشدة كالأطفال الى أن همست بإختناق
(..... تيماء تيماء)
ضمتها تيماء اليها بكل قوة و هي تهمس لها بخفوت بينما قلبها يرتجف
بقوة
(..... لا بأس أنا هنا و لن أتركك لا تخافي)

انتهى الفصل وقراءة ممتعة

: الفصل التاسع و الثلاثون

(..... لا بأس أنا هنا و لن أتركك لا تخافي)
.... كانت ثريا ترتعش بقوة بين ذراعي تيماء التي ضمتها اليها اكثر
لقد اعتادت على فعل هذا كثيرا منذ طفولتها , كلما مرت أمها بنوبة ضيق
... و كم كانت كثيرة تلك النوبات
لكن الآن كانت تشعر بحال أمها مختلف فقد كانت ترتعش حقيقة , و

جسدها ينتفض بالكامل , بينما لاحت في عينيها نظرة انكسار مؤلمة ... لم
... , تراها تيماء بعيني ثريا من قبل
.... نظرة اذلال موجعة

وضعت تيماء شفتيها على جبهة ثريا و همست لها بخفوت
(..... اهدي يا أمي خذي نفسا عميقا و هدي من روعك)
رفعت ثريا وجهها المتورم المكدم , تنظر الى عيني تيماء بذهول و
ارتياح ... ثم هتفت بصوت مختنق من بين شهقات بكائها المتتالية
انظري ماذا فعل بي هذا الهمجي انظري الى وجه أمك يا تيماء)
(.....)

رفعت تيماء كفيها , لتمسك بجانبي وجه ثريا برفق و هي تطالع الألوان
المخزية التي تفسده فأظلمت عيناها و توترت شفاتها اكثر , الا أنها
قالت بصوتٍ قاسٍ مشدد

كان عليك توقع هذا منه يا أمي إنه مجرد كتلة عضلات تتبع نفسها)
(..... !! بالمال لمن تحتاجه , فماذا كنت تنتظرين منه أكثر

رفعت ثريا كفها لتلامس بأصابعها المرتعشة موضع الكدمات و هي تهمس
... ذاهلة بشرود و كأنها تهذي

و أنا لم أمنع عنه شيئا لقد كنت أعطيه كل ما يطلب , حتى قبل أن)
ينطق به , ... لكنه لم يكتفي بي و بدأ في خيانتني ثم لم يعد يكتفي بما
(..... أعطيه من مال فبدأ يطلب أكثر

انعقد حاجبي تيماء بشدة و هي تستمع الى أمها , ثم قالت بنفس النبرة
القاسية

(..... !! و ما الذي حدث و فجر الأمور الى هذا الحد ؟)

نظرت أمها اليها بعجز و هي تهز رأسها بإشارة غير واعية , ثم رفعت
كفها تقول يائسة

واجهته بخيانتته لي , فلم ينكر حينها جن جنوني و أمرته أن)
يبتعد عن الحقيبة التي يعرفها , أو أكثر لا أعلم كم مرة قام بخيانتني
الا أنه رفض بكل وقاحة , حينها لم أستطع السيطرة على جنوني , ... فيها
ظللت أصرخ و أصرخ و أخبرته بالأ ينتظر مني قرشا واحدا و
صفعته حينها بدا لي و كأنني حررت وحشا لا أعرفه من قيوده
رأيته أمامي يتحول الى كائن مرعب , صفعته و لكلماته تتوالى علي
(.... وجهي قبل حتى أن أستوعب ما يحدث

صمتت فجأة و هي تنظر الى عيني تيماء مجددا , ثم التوت شفاتها على
... نحوٍ مثيرٍ للشفقة و هتفت بنشيجٍ ذليلٍ

لم أستطع فتح فمي بكلمة من شدة الرعب ظللت أتلقى ضرباته الى ()
(.... أن وقعت أرضا , فغادر بعدها و لم يعد حتى الآن
أغمضت تيماء عينيها دون كلمة بينما بدا وجهها شاحب و ملامحها
..... ميتة المشاعر

أما قاصي فكان يراقبهما عن بعد بعينين عميقتي النظرات داكنتين حد
الظلام

.... لطالما كانت تيماء بالنسبة له هي الأم ... و ثريا هي الإبنة
منذ طفولتها و هي التي تعنتي بثر يا بكل طريقة ممكنة , بينما ثريا , تزيد
من تدللها على تيماء حتى بلغت درجات من الأنانية في الكثير من الأحيان

...

لم يستطع الآن الشعور بأي تعاطف مع ثريا ... على الرغم من وجهها
... المكدم المثير بالشفقة , و عمرها الذي بات لا يسمح بما حدث لها
.... الا أن تعاطفه بالكامل كان تجاه تيماء
فلامحها الباهتة الصامتة دون تعبير كانت اكثر اثاره لكل خلايا تعاطفه
... معها ... و حتى خوفه عليها
لو كان الأمر بيده لأمسك بيدها و سحبها بعيدا عن هنا و لتتحمل ثريا نتائج
.... اختيارها

فتحت تيماء عينيها أخيرا و كانتا متوهجتين كحجرين من الفيروز القاسي
... ثم قالت بصلافة

(..... تعالي معي يا أمي لنرحل من هنا هيا)
رفعت ثريا وجهها الممتقع الى تيماء , و هي تمسح دموعها بأصابعها
المرتجفة ... ثم قالت بصوتٍ باهت مرتعش
(..... !! الى الى أين ؟)

عقدت تيماء حاجبيها بشدة و قالت بصوتٍ أكثر حزما و تعجبا
(..... ستعودين معنا بالطبع أتيت كي آخذك معي)
كان هذا دور قاصي كي يعقد حاجبيه بشدة , بينما برقت عيناه رفضا ...
الا أنه لم يتكلم , بل تكلمت ثريا قائلة بصوتٍ أكثر ارتباكا
(..... ! لكن هذا بيتي لماذا أتركه ؟)

ارتفع حاجبي تيماء لتقول بحدة
ستتركيه لأنه سيعود في أية لحظة فهو كالكلب لن يترك عظمة حتى ()
(..... ينهيهها تماما بأسنانه , ثم يليقي بها بعيدا ما أن تصبح غير ذات نفع
بدت ثريا أكثر ترددا و ارتباكا أمام عيني تيماء الذاهلتين الى أن قالت
.... أخيرا بصوتٍ خفيض ذليل و هي تخفض وجهها أرضا

(..... لكن يا تيماء إنه ربما أقصد)
صمتت و هي لا تدري كيف تصوغ كلماتها , فعقدت تيماء حاجبها بشدة
... و هي تقول بشكٍ ذو نبرةٍ شرسةٍ شريرة
أمي !!!! هل تنوين البقاء معه بعد ما فعله؟! أم أنني أتوهم فقط)
(..... !! بسبب نوازع حاقدة داخلي لا أكثر)
ساد الصمت لبضعة لحظات , الى أن رفعت ثريا عينيها العاجزتين الى
تيماء و همست

افهميني يا تيماء لو كان يريد تركي لكان طلقني قبل أن يخرج ,
(..... لكنه لم يفعل أعني أنه أخطأ خطأ لا يغتفر لكن ربما لو
انتزعت تيماء كفيها قبل ان تقفز على قدميها واقفة و هي تصرخ بذهولٍ و
استنكار

لا أصدق ما أسمع لا أصدقك هل وصلتِ الى هذا الدرك من)
اذلال الذات؟! و لماذا؟! ما هو هذا الشيء الساحر الذي يقدمه
(..... !!! لك و لا تستطيعين الإستغناء عنه

هتفت ثريا بألم و قسوة في نفس الوقت
(..... اخرسي يا فتاة و لا تنسي أنني أمك)
ضحكت تيماء عاليا بعصبية و هي تصرخ بقسوةٍ أشد
بل نسيت نسيت هذه المعلومة منذ سنوات فأنتِ دائما ما)
تضعين نفسك في موقف العاجز و أقوم أنا برعايتك و حمايتك و الدفاع
(..... عنك)

صرخت ثريا هي الأخرى و هي تبكي بشكلٍ مثير للشفقة و النفور
لم أتصور يوما أن تقفين أمامي هذه الوقفة و تذليلني بما قدمته لي من)
بينما أنا منحتك الحياة نفسها و رفضت التخلص منك كما كان , مساعدة
(..... يريد والدك)

كانت تيماء تنظر اليها بذهول و قد عجز الكلام عن الخروج الى شفيتها ,
..... مما ترى و تسمع

فهزت رأسها و هي تحاول جاهدة السيطرة على نفسها و أعصابها , ثم لم
تلبث أن أغمضت عينيها و رفعت وجهها تأخذ نفسا عميقا مرتجفا , قبل أن
تعاود النظر الى وضع أمها المخزي ثم قالت بقسوة و برود
لماذا اتصلتِ بي اذن طالما أنك لا تريدين تركه؟! ما هو)
(..... المطلوب مني ???)

لعلقت ثريا شفيتها المرتجفتين , ثم همست بعد فترة طويلة
ربما لو بقيتِ معي حتى يعود و قمتِ بتهديده و تحذيره من أن يكرر)

(..... فعلته , فلن يعيدها و هو يرى بعينه أنني لست وحيدة
فغرت تيماء شفيتها أكثر , و هي تظن أن الذهول قد نضب لديها , لكن
.... على ما يبدو أن أمها لن تتوقف عن ابهارها
لذا قست ملامحها و قالت بنبرة صارمة لا تقبل الجدل
انسي لست هنا لأتفاوض مع هذا القدر لا أصدق أنكِ)
أحضرتني الى هنا سفرا ليلا , كي أحذره من أن يضربك مجددا !!!
(..... !!أي ذلٍ هذا ؟)
لمعت عينا ثريا فجأة بالغضب على الرغم من احمرارهما و الكدمات
المتورمة من حولهما ... فصرخت بقوة و عنف
(..... اذن اخرجي اخرجي من هنا , لا اريد منك شيئا)
بهتت ملامح تيماء للحظة و لم تستطع الرد , فتدخل قاصي في تلك اللحظة
و هو يفك ذراعيه , ليمد كفه اليها قائلا بصوت عميق قائم
(..... هيا بنا لنغادر يا تيماء لقد قمت بما عليكِ)
انتبهت ثريا لوجوده للمرة الأولى , فالتفت رأسها اليه و هي تنظر اليه
بذهولٍ غاضب , قبل أن تصرخ به
أنت أنت السبب لقد كنت أنت السبب منذ سنوات في ابتعاد)
(..... طفلتي عني أنت من غذيت الكره بداخلها تجاهي عاما بعد عام
انعقد حاجبي قاصي بشدة , بينما ازداد لونه عينيه قتامة , الا أنه قال
متهكما بسخرية
حين أذكر كم مرة ساعتك فيها خلال هذه السنوات و كم كنتِ)
تلجئين الي كي أساعدك على قضاء أمرٍ ما أشك في ما تقولين الآن
(.....)
صرخت ثريا من مكانها أرضا كحيوانٍ محتجز يصارع في لحظاته
.. الأخيرة و ينهش كل من يقترب منه
لأنك كنت تتقاضى ثمن ما تفعل لا تجعل من نفسك فارسا شهما)
(.....)
ضحك قاصي بقسوة و هو يقول بنفس الإستهزاء
لقد رقصتِ معي في هذه الشقة الكثير من المرات و أكلت معكما)
مراتٍ أكثر أما عن ما تقاضيته فقد كنت أساعدك سرا بالمال حين
(..... تنفقين كل ما لديك حتى بعد سفر تيماء
فغرت تيماء شفيتها بذهول و هي تنظر الى أمها مصدومة , الا أن ثريا
اخفضت رأسها عن مرمى عيني ابنتها بخزي ثم لم تلبث أن صرخت
مصممة

أنا فتحت لك بيتي و أشفقت على حالك الا أن وضع الأصل يظل (وضيعا طوال عمره , فقد انتهزت الفرصة و تسللت الى ابنتي و جذبتها
(.... بينما كنت أنا عمياء اليك بخسة

شعرت تيماء رغم عنها بالوجع عليه فنظرت اليه بلهفة خائنة , و بداخلها حافز غادر يدفعها الى أن تقترب منها و تضمه الى صدرها بقوة

....

أما هو فقد تحولت ملامحه الى القناع الصلب الذي تعرفه جيدا و الذي يخفي تحته ألما لا يسمح لأحدٍ بأن يراه ... ثم قال ساخرا بطريقة مهينة تلك هي نفس اسطوانة سالم الرافعي حاولي ابتكار اتهام جديد , فقد (.... مللتها

صرخت ثريا بجنون و غضب غير مسيطر عليه

لماذا أتيت؟! كيف تمتلك الجراءة كي تأتي الى هنا برفقة ابنتي بعد (كل ما تسببت فيه من ألمٍ لها منذ أن عرفتك و هي تقع في كل مصيبة
(.... و اخرى حتى لم تعد قادرة على رفع رأسها بين الناس

ساد صمت موحش بين ثلاثتهما و تحولت ملامح قاصي الى قناع آخر , أشد رمادية و تحجر ... أما عيناه فنظرتا الى عيني تيماء التي كانتا تنظران اليه بصمت نظراتٍ عميقة شديدة العمق

..... و طال بهما النظر

الى أن قطع هذا التواصل المؤلم , ثم أعاد عينيه الى ثريا و قال باستهزاء بصراحة لا أرى هنا من لا تستطيع رفع سواك من شدة الصفعات و (..... الكدمات التي تملأ وجهك , و هذا بالتأكيد لأنك توقفت عن الدفع

صرخت تيماء فجأة

(..... قاصي)

نظر اليها بنظراتٍ متحجرة , خالية المشاعر الا أنها صرخت مجددا

بنبرة تهديد غاضبة

(..... انتظرنى خارجا رجاءا)

نقل قاصي عينيه بينهما , فهتفت تيماء بحدة

(..... أريد الكلام مع أمي على أفراد)

رمقها قاصي بنظرة أخيرة , لم تفهم معناها تماما , الا أنه خرج من الغرفة

.... ناظرا الى ثريا بنظرة اشمنزاز

لم يبتعد لم يجد القدرة أو الرغبة في الابتعاد خوفا من أن تملأ ثريا

... رأس تيماء بأفكارٍ شريرة كي تهجره

فوقف بجوار الباب , مستندا بظهره الى الجدار وهو يرهف السمع دون

.... خجلٍ أو أي ذرة من تأنيب الضمير
أما تيماء فقد أخذت نفساً مجدداً أشد حدة , ثم التفتت الى أمها و قالت
بصرامة

هذه هي فرصتك الاخيرة يا أمي دعيني أساعدك و أبدل لكِ (
ملابسك , ثم نخرج من هنا لنحرر ضده بلاغا في قسم الشرطة ثم
(.... تسافرين معي)

هتفت ثريا بألم و رفض
أنتِ لا تفهمين هذه هي فرصتي الأخيرة بالفعل , هذه الزيجة هي (
(.... فرصتي الأخيرة بعد سنواتٍ من الحرمان إنها التعويض عن
صرخت بها تيماء بقسوة

أي تعويض؟! أي تعويض بالله عليكِ انهضي و انظري الى (
(.....!! نفسك في المرأة , أي تعويضٍ تنتظريه من شخص كهذا ؟
كانت ثريا في أسوأ حالاتها فباتت تجرح دون وعي ... و قالت بصوتٍ
يحترق

كيف لكِ أن تلومينني على شيء أنتِ تفعلين أسوأ منه أنا من تنتظر (
الى نفسها؟! بل انظري أنتِ الى نفسك انظري لكل شيء خسرتيه
..... بحياتك لأجله

.... تذكرني كل اهانةٍ مررتِ بها بسببه

..... !! هل نسيتِ هروبه منكِ و ما فعله بكِ والدك بسببه ؟

هل نسيتِ طفلك الذي حملته داخلك شهور طويلة , ثم فقدته وهو غير
..... موجود بجوارك

و ماذا عن دراستك التي توقفت؟! أخبريني عن انجاز واحد قمتِ به
منذ عودتك من السفر ... و منذ عودتك اليه؟! لا شيء صفر
..... بل كنتِ تخسرين فقط

و الأغرب من كل هذا هو أنكِ لازلتِ معه فكيف لكِ أن تلومينني
(.....)

أغمض قاصي عينيه في الخارج ... وهو يرجع رأسه للخلف ... يضربها
في الجدار دون صوت , بينما انقبضت كفاه بشدة حتى ابيضت مفاصل
... أصابعه

أما تيماء فقالت بصوتٍ بارد ... لم يستطع محو نبرة الألم به

(.... اتركي قاصي خارج الموضوع يا أمي لأن الأمر يختلف)
صرخت بها ثريا

لا شيء يختلف أنتِ اخترتِ أن تقضي حياتك جريا خلف رجلٍ أقل (

منك في كل شيء ... الأصل و النسب و التعليم و المال و لم أستطع
إيقافك , فهل تلومينني الآن لمجرد أنني أريد البقاء مع رجل أقل مني عمرا
(.....)!!!!

كانت تيماء مطرقة الوجه طويلا و هي تسمع ثريا بصمت , بينما خلا
.... وجهها من أي تعبير
و ما ان انتهت أمها من تفريغ كل ما بداخلها من شحناتٍ سوداوية ... حتى
... ساد صمت كئيب مضني لبضعة لحظات ... ثم رفعت تيماء وجهها
و نظرت الى عيني ثريا طويلا ... الى أن صرخت فجأة بنبرة مريعة
جعلت أمها تنتفض مكانها

قاصي قاصي قاصي الجميع يحاكمني على وجود قاصي (
بينما عليكم أن تحاكموا أنفسكم قبلا أنتم السبب , أنتم من , في حياتي
أقحمتوه الى حياتي حين اشتد عودي قليلا , لم جد غيره في حياتي
..... والدا و أخا و صديقا

أدريين ماذا !!؟ لقد اكتشفت مؤخرا أنني لم أحظى يوما بصديقة
لأنني لا أستطيع ... لم أتعلم كيفية الحصول على أصدقاء ... افتقدت وجود
.... الأخت الوحيدة و التي لم أعرفها

افتقدت وجود أبي الذي رفضني تماما و كأنني مجرد حيوان أجرب و
أرسل قاصي نيابة عنه

و افتقدت وجودك ل طالما تتشددقن بالتمنن علي لأنك لم تتخلصين مني
كما طلب منك أبي , الا انك نسيت شيئا هاما بعدها نسيت أن تكوني
...أما

لم أشعر بك أم لي أبدا بل كنت مجرد حملا على عاتقي ادافع
..... عنك و أركاك

..... و أثناء ذلك كنت أشعر بالوحدة وحدة لم يملأها سوى قاصي
أنتم السبب في لعنة اسمها قاصي الحكيم دخلت الى حياتي و تمكنت منها

....

..... لأنه حل محل كل واحد منكم و ملأ الفراغ الذي تركه
عليكم أن تحاكموا أنفسكم قبل أن تحاكموني على علاقتي به , فربما لو
كنت نشأت في أسرة سوية ... من والدين و أخت لما كنت سمحت له
.... بدخول حياتي , و لكنك رأيت الفروق التي تحدثت عنها بكل تقزز للتو
)

أطبق قاصي عينيه بشدة و هو مستمرا في ضرب رأسه بالجدار دون

... صوت

..... لو أرادت تيماء قتله قتلا بطيئا , لما نجحت كما فعلت للتو
..... ليس هناك أكثر وضوحا من كلامها أو أكثر قسوة ووجعا

أما تيماء فكانت تحاول التقاط أنفاسها من صدر مجروح نازف ثم
رفعت وجهها الباهت تنظر الى أمها و تابعت بصوتٍ ميت
لا عليكِ يا أمي انسي كل ما قلته للتو , فلا أظنك قد استوعبتِ منه (
شيئا كما هي العادة أنا هنا لأساعدك ... تعالي معي , قبل أن يدمر هذا
(.... الوغد حياتك أكثر

كانت الدموع تغرق وجه ثريا و هي تنظر الى تيماء بنظراتٍ شبه كارهة
.... مما جعل تيماء تبادلها النظر بدهشة لما تنظر أمها اليها بهذا الكره

.....

ماذا أخطأت في حقها بعد كل هذه السنوات , كي تنظر اليها بهذه النظرة

....

فقال بصوت قاتم

أمي هل تدركين أن أبي هو من ينفق عليكِ و على زوجك حتى (
الآن , بناء على صفقة عقدتها معه كي أترك قاصي للأبد و حتى هذه
اللحظة لم أره منذ عودتي لقاصي , لذا توقعي في أية لحظة أن يمنع عنك
المال فلماذا سيبقى معكِ زوجك حينها؟! و حتى إن لم يفعل
والدي الا تشعرين ببعض الخزي كونه ينفق عليكِ و على زوجك
بالله عليكِ تحلى ببعض!!! الشبيه باللوح الخشبي طولا و عرضا ؟
(.... الكرامة

التوت شفتا قاصي في ابتسامة مينة قاسية و تتوالى صفعات المهلكة له
.... بكل انتقام

.... بينما هو يقف هنا و يسمع , لا يملك المزيد كي يفعله

أما ثريا فهتفت بألم و عذاب

, افهميني يا تيماء لقد ضاع شبابي كله بسببك , كان بإمكانني الزواج (
الا أنني رضخت لأمر والدك في عدم الزواج كي تنشأين مرفهة فهل
هذا جزائي؟! أنت لا تعرفين ما هو شعور امرأة مثلي ضاع شبابها
و هي تتمنى وجود رجلٍ في حياتها أنت كيف أشرح لكِ
(... أنا)

.... صمنت و هي تطرق بوجهها غير قادرة على المتابعة

توقف مكانه مصدوما وهو ينظر الى قاصي و تيماء ... فرفع حاجبيه للحظات , ثم لم يلبث أن قال ببرود
أهلا أهلا ما سر هذه الزيارة المتأخرة؟! على الأقل كان ()
(... عليكما اخبار رجل البيت قبلا)
نسيت تيماء قاصي تماما و حاولت تجاوزه مندفعة و هي تصرخ بجنون
..... تنوي الهجوم على زوج أمها
أي رجل هذا أيها الحقير الحيوان الدنيء هذا البيت بيتي و انت ()
غير مسموح لك بالبقاء هنا لحظة اضافية لكن ليس قبل أن أمزق
(... وجهك بأظفري)

كانت تهجم بكل قوتها محاولة الوصول اليه ... الا أن قاصي كان يمنعها
وهو يكبل خصرها بكلتا ذراعيه , فصرخت بجنون و هي تلوح بذراعيها
و ساقها

(.... اتركني اتركني يا قاصي اتركني)
الا أنه حملها بين ذراعيه من خصرها حتى أرجعها الى باب غرفة أمها ثم
أوقفها على قدميها و هدر بها

(..... ادخلي الى أمك و لا تفتحي الباب مطلقا)
فتحت تيماء شفيتها تنوي مجادلته , الا أن نظرة واحدة من عينيه كانت
... كفيلة بأن تجعلها , تدرك أنه وصل الى الحد الأقصى من اثاره غضبه
..... لذا امتثلت و تراجعت الى الغرفة مغلقة الباب خلفها بإحكام
أما قاصي فقد استدار عائدا الى حيث يقف زوج ثريا ناظرا اليه بإستهانة
وهو يلعب مفاتيحه , ثم قال وهو ينظر اليه يقترب ببطء بلامح قاتمة
خطيرة

(..... !! هل من المفترض أن أخشاك الآن ؟)
رد قاصي بصوت هادىء الا أنه مخيف
هذا يعتمد عليك يمكنك أن تطلقها و تنسحب محتفظا بآخر بقايا ()
او تريقها هنا فنضطر الى تنظيف المكان خلفك و أنت تخرج كرامتك
(.... جريا بدون ملابسك)

ضحك رامي بعصبية وهو يحرك مفاتيحه متوترا , وهو يرى قاصي يخلع
ساعة معصمه في حركة شهيرة قبل أي معركة أو اشتباك بالأيدي
... ليضعها جانبا بحرص

ثم نظر الى رامي و قال ببساطة معذرا
اعذرنى , فهي غالية الثمن و لن يسعني تعويضها . فبخلافك أنا لا أعتد ()
(... *** على مال النساء ... كال

هتف رامي بانفعال

أنصحك الا تحاول استخدام القوة الجسدية معي .. فأنا لم اتردد على (... مراكز التقوية الرياضية من فراغ)
كان قاصي قد وصل اليه , فقال بنفس الهدوء بينما سبقت قبضته لسانه و

هي تطير الى وجه رامي

(..... أما أنا فأروض خيول يا روح أمك)

تراجع رامي مترنحا حتى ارتطم ظهره بالبواب من خلفه بقوة بينما
لكن عيناه لمعتا شرا وهو يستعيد توازنه سريعا ليحاول , نزفت أنفه
.... الهجوم على قاصي شاتما بأقذع الألفاظ

لكن قاصي كان في انتظاره فانحنى أرضا بسرعة على عقبه , فاختل
فاستقام قاصي ليحمله للحظة فوق ظهره ثم يلقي به , توازن رامي فوقه
... على الأرض بكل قوة

تأوه رامي بألم , الا أن قاصي لم يرحمه , بل أفرغ به كل شحنات وجعه
.. لما سمع من حوار بين تيماء و امها

فجثا على صدر رامي و أخذ يضربه عشوائيا ... بينما الأخير يحاول
المقاومة دون جدوى , فهو لن يكون أقوى من فرس هائج بأي حالٍ من
الأحوال

صرخ قاصي به وهو يمسك بمقدمة قميصه يضرب رأسه في الارض
(..... حالا أطلقها)

هتف رامي بصوتٍ يرتعش وهو يبصق دما من فمه

(..... لن أطلقها قبل أن أسمع هذا منها)

رفع قاصي قبضته ينوي ضربه من جديد , الا أن صوت ثريا أتى من
خلفه بانسا حزينا

هل تبقيني لو علمت أن والد تيماء قد أوقف ما يمنحي من مال !!؟)
..... و أنني لم أعد أملك اي منه , و عليك الإنفاق على كلينا !!؟
(..... لو فعلت فأنا أنوي مسامحتك)

التفت كل من قاصي و زوجها اليها و ساد صمت مشحون و كل منهما
.... يلهث

الى أن قال رامي أخيرا بصوتٍ متخاذل بعد وقتٍ طويل

(..... أنتِ طالق)

أغمضت ثريا عينيها بأسى و هي تغطي وجهها بين كفيها المتعرقتين ,
بينما جذبه قاصي من ملابسه التي تمزقت حتى أنهضه على قدميه , ثم
دفعه في اتجاه باب الشقة صارخا

ابتعد من هنا و لا تدعني أرى وجهك على بعدِ شارعين من هذه البناية (.....)

خرج رامي متعثرا , يللم أذيال الخيبة , بينما صفق قاصي الباب خلفه ... بعنف , ثم استدار ينظر الى ثريا و تيماء التي خرجت من الغرفة خلفها و لم تستطع مقاومة قلبها أكثر , فضمتها الى صدرها و هي تقول بخفوت لا تفعلي هذا بنفسك يا أمي أقسم بالله رجل كهذا يطلق عليه اسم (أخجل من أن أخبرك به مجرد اقترابك منه , قدارة عليكِ التطهر منها) (.....)

تشبثت ثريا بملابس تيماء باظافرها و هي تبكي و تشهق بعنف ثم همست بإختناق لم أشعر يوما أنني كبرت كما أشعر الآن أشعر أنني عجوزا جدا (..... جدا)

ربت تيماء على كتف أمها و هي تضمها اليها أكثر ثم همست بخفوت لا يا أمي أنت لستِ عجوزا أبدا أنتِ امرأة جميلة , بل جميلة جدا (لا تفكري فيما ضاع من عمرك , فكري فقط ان لكل مرحلة عمرية لا تحتاجين لرجلٍ كي يثبت لكِ كم أنتِ جميلة يكفي أننيجمالها) (..... أغار منك حتى الآن)

ثم ابتعدت عنها و سحبتها الى المرأة المعلقة في الرواق فوقفت خلفها و همست لها برفق و هي تربت على شعر ثريا الناعم انظري تحت تلك الكدمات القبيحة ستجدين امرأة جميلة , عيناها (بلونٍ أخضر شارد ... و شعرها لا يزال ناعما كالحرير جسدها جميل جدا بالنسبة لعمرها , الذي هو بالمناسبة ليس كبيرا جدا هناك الكثير من النساء تنزوج في مثل عمرك , المهم أن تجد الرجل الذي يصونها في فمرحلة التحمل قد انقضت يا أمي أنتِ تحتاجين رجلا هذا العمر يحترم روحك قبل جسدك يقدرك و يكون يرعاك و يربت عليكِ (..... بجوارك في المرض قبل الصحة)

سقط وجه ثريا و هي تبكي بعنف , بينما تيمار تربت على شعرها بحنان و ... تهمس لها بكلماتٍ خافتة كي تهدئها من تلك الحالة الشرسة التي انتابتها فعلى الرغم من كل شيء , ليس من السهل لإمرأة في مثل عمرها أن تتعرض الى تلك المعاملة المذلة

.... حتى والدها لم يفعل بها هذا رفعت تيماء وجهها الى قاصي الذي كان واقفا عن بعد يراقبهما متحفزا لكن بنظراتٍ عميقة ... تكاد أن تحاصرها من كل مكان و آذان

تتربص بكل كلمة تخرج من بين شفثيها و كأنه يراقبها في كل صغيرة و
.... كبيرة تصدر عنها

تكلمت تيماء أخيرا و قالت بصوتٍ خافت
يمكنك العودة يا قاصي فأنت و أمي لن نتوافقا حاليا و أنا لن أتركها)
(.....)

لم يرد عليها على الفور , بل ظل ينظر اليها بنفس النظرة , ثم قال أخيرا
بصوتٍ قاتم لا يقبل الجدل
استعدا و حضري اغراضها سأنتظركما في الخارج , سنحزر ()
(.... محضرا ضده أولا , ثم نعود سويا ... الى بيتي)
قال كلمته الأخيرة مشددا على أحرفها بصوتٍ يتحداها أن ترفض , و
... بصراحة لم تجد القوة على الرفض
فوجودها مع ثريا وحدهما في هذه الفترة مؤلم لكليهما ... فكلا منهما توجع
الأخرى بعد حصيلة لا بأس بها من الذكريات السيئة ... ووجود قاصي
يطمئنها يشعرها بأنها ليست وحيدة معها
..... حتى و إن كان وجوده مؤقتا , ثم يختفي بعدها كعادته دائما
..... لكن هذه المرة ستختفي هي قبله كي تقي نفسها من جزع اختفائه

.....

.....

على الصباح كانت تيماء قد دثرت أمها جيدا بعد وصولهم الى شقة قاصي

...

و كانت أمها تعاني من حالة من الإعياء الشديد , و الهبوط فساعدتها
على تبديل ملابسها برفق , اعطائها بعض العصير ... حتى تساقط رأسها
..... في شبه إغماء

وقفت تيماء تنظر اليها طويلا بملامح غائمة حزينة , ثم تنهدت و خرجت
.... من الغرفة لتعلق الباب خلفها بحذر

الا أنها وقفت مكانها و هي ترى قاصي واقفا في نهاية الرواق ... متحفزا
... و يدها في منتصف خصره

ينظر اليها بتلك النظرة المحاصرة الى أن قال بصوتٍ خفيض

(..... !! الى أين ؟)

.... ترددت قليلا و هي تنظر حولها

..... !!صحيح ... الى أين ؟

و بدا ترددها على ملامحها الشفافة فسألها رافعا حاجبه الشرير

(..... !!! هل تنوين العودة الى شقة امتثال و ترك أمك لي ؟)

ارتبكت تيماء أكثر , الا أنها قالت بصلاية
(..... بالطبع لا سأظل هنا , الى أن)
صمتت و هي لا تدري بماذا تتابع كلامها الا أن قاصي سألها بإصرار و
تحدي

(..... !! الى أن ماذا ؟)
تنهدت تيماء و هي تحك رأسها , ثم قالت بإرهاق
هلا أجلنا تلك الحرب الباردة الآن من فضلك فأنا لم أذق النوم منذ
(..... يومين)

لانت ملامحه قليلا , ثم قال بخفوت
(..... اذن تعالي لترتاحي)
وقفت مترددة ترفض التحرك اليه و قالت بارتباك
(..... س سأذهب لأنام بجوار أمي)
رفع قاصي حاجبه وهو يسألها بنبرة مستفزة
(..... !!لماذا خرجت اذن ؟)
برقت عيناها غضبا و هتفت بحدة
(..... هل هو تحقيق؟! خرجت لأشرب)
بدت ملامحه صلبه , جافة و كأنه لم يصدقها ... الا أنه قال أخيرا بخشونة

(..... نامي على الأريكة و سأحضر لك الماء)
... الا أن تيماء قالت من بين أسنانها
(..... أخبرتك بأنني س)
الا أنها لم تجد الفرصة كي تتابع كلماتها المستفزة , فقد تحرك تجاهها
... , بسرعة و حملها فوق كتفه ليلقي بها على الأريكة بفضاضة
.... استقامت تيماء و هي تصرخ
(..... توقف عن التصرف بهذه الطريقة)
الا أنها صمتت مجددا و اتسعت عيناها و هي تراه يخلع قميصه ببساطة ثم
.... القاه بلامبالاة
فقالته بحذر

(..... !!ماذا تفعل بالضبط ؟)
لمعت عيناها بخبث و ظهر العبث بهما , فارتفع حاجبيها توجسا و قالت
بتوتر و حدة
لا تتهور يا قاصي أمي في الداخل , و نحن هنا على الهواء مباشرة)
(.....)

التوت شفتاه في ابتسامه أكثر عبثا وهو يخلع حزام بنطاله الجلدي , ثم ألقاه هو الآخر بينما اقترب منها ببطيء , فاستقامت تنوي الهرب , الا أنه ... ألقى بثقله عليها حتى احتجزها تماما في زاوية الأريكة أخذت تقاومه و هي تضرب صدره هاتفة همسا من بين أسنانها (..... ابتعد يا قاصي أمي في الداخل)
الا أنه قيد معصميهما تماما , ثم مال اليها ينظر الى ملامح وجهها المشتعلة بعينين أكثر اشتعالا , ثم همس لها بصوتٍ خافت ما هي حكايتك؟! مرة تتحججين بأمثال و مرة بثر يا ما تلك (التصرفات الخاصة بشوؤن الطلبة؟! لا ينقصني سوى طابع دمغة و (..... ختم منهما كي أقترّب منك)
برقت عيناها بغضبٍ أكثر و هي تحاول مقاومته اكثر ... لكن دون جدوى فضحك بشرٍ وهو مستمتع بمقاومتها فصرخت به
الا تمتلك قطرة دم يا قاصي؟! أمي ملقاة في الداخل مضروبة و (..... مصابة و أنت لا تفكر سوى في ... في ابتسم برقة و قال مداعبا حين اختنق صوتها
أفكر بماذا؟! أتعلمين , أحيانا تكونين أكثر النساء جرأة ووقاحة (بينما احيان أخرى تخجلين حتى من الإشارة الى العلاقة الطبيعية بين ... (..... الرجل و زوجته
زمت شفتيها المتبرمتين و هي تبعد وجهها عنه و قد ارتبكت ملامحها أكثر

....

فتابع قاصي يقول ببساطة

ثم أن والدتك نائمة في الداخل و ليست ملقاة ... فقد قمنا بإنقاذها و (حصلت على طلاقها من شبيه الرجال هذا , لذا فقد حققنا نصرا علينا (..... الإحتفال به)

نظرت اليه تيماء بحدة و هتفت بغضب

(..... الإحتفال الوحيد الذي أريده حاليا هو النوم)

ضحك قاصي وهو يراها تعود للتلوي من جديد , فقال بنبرته المتسلية لم يكن في تفكيري سوى النوم على صدرك , لكن مقاومتك العنيفة تلك ((..... تشير الي بأفكارٍ أخرى)

توقفت تيماء عن الحركة على الفور ... و سكنت تماما , فضحك قاصي بصوتٍ عالٍ مما جعلها ترمقه بحنقٍ لتهمس من بين اسنانها " بغل "

توقفت ضحكات قاصي و انعقد حاجاه بشدة ليقول بجديّة خطيرة

(.....!!ماذا قلتِ للتو ؟)

قالت تيماء بصوتٍ متراجع

(..... لم أقل شيئاً هلا تركتِ معصماي , لقد تخدلا)

ظل قاصي ينظر اليها نفس النظرة الغاضبة , ثم حررها أخيرا , وقال
بصوتٍ فظ

أنصحك ان تنامي اذن قبل أن تتسببي لنفسك في قص لسانك الأطول (..... منكِ هذا)

قالت تيماء بإستياء

(..... هل سأنام و نحن في هذا الوضع؟! أنت تنام فوقي)

انزاح قاصي قليلا مما جعل وزنه يسحقها في الزاوية أكثر و ما أن انتهى
حتى عقدت حاجبيها و قالت بحدة

(.... لم يحدث أي تغيير يذكر سوى أن ركبتيك مغروسة في بطني)

أبعد قاصي ركبته عنها و قال بجفاء

هذا أقصى ما يمكنني فعله لكِ يمكنك النوم الآن لأنني متعب بعد (.... السفر ذهابا و عودة)

و دون أن ينتظر منها ردا كان قد وضع ذراعه تحت رأسه و أغمض
فظلت تيماء تنظر اليه طويلا و هي تشعر بدفئه يحيط عينيه ببساطة
... بها من كل مكان

أغمضت عينيه بضعة لحظات و هي تتمتع برائحته التي تتخلل كيانها كله
... ثم فتحتهما لتتنظر اليه مجددا و همست

(..... قاصي)

رد عليها دون أن يفتح عينيه

(..... هممممم)

سألته بخفوت

(.....!!هل نمت ؟)

ساد الصمت لبضعة لحظات ,, ثم قال بخفوتٍ أجش

نعم نمت و حاليا أحلم بنا أنا و أنت و نحن نمثل فيلما خارجا)

انتظري لحظة أه أنتِ ترتدين بعض الريش بينما أنتِ

نسمة لطيفة طيرته كله امممم هل ازداد وزنك قليلا؟! .. هذا رائع
(....)

تأففت تيماء و هي تقول بنفاذ صبر

(..... انت أحيانا تصبح شخصا لا يطاق)

فقال ببساطة

!أتمنعين عني الحقيقة و اللحم أيضا؟! أي قاسية الفؤاد أنتِ ؟ (.....)

.... أسندت ذقنها الى قبضتها المضمومة قليلا و اخذت تتأمله
.... ملامحه كم تعشق ملامحه الغريبة
ليس الجميع يحبها , فهي جذابة للبعض و منفرة للبعض الآخر بشعره
..... الطويل المبعثر لكنه في كل الأحوال لا تنقصه الرجولة أبدا
قالت تيماء بخفوت

(..... أرجو أن تتوقف كوابيسك)
فتح قاصي عينيه ببطيء و نظر اليها قبل أن يمد أصابعه ليبعد خصلاتها
المجعدة عن وجهها ... ثم قال بصوتٍ أجش
(..... توقفت منذ أن احتللت أحلامي)
ارتبكت و اهتزت حدقاتها قليلا , فأخفضت وجهها تنظر الى خط عنقه ...
و ظلت صامتة , بينما سألها بهمس حذر
ماذا عن كوابيسك أنتِ؟؟ هل توقفت؟! لا أنكر أنني سمعتك (.....)
تنازعين في نومك منذ أن انتقلت الى هنا
همست تيماء بفتور دون أن ترفع عينها اليه
(..... توقفت منذ الولادة)

بهتت ملامح قاصي قليلا الا أنه استمر في ابعاد خصلات شعرها
التي تثير عواطفها أكثر بلمسها السلبي الخادش لبشرة أصابعه ثم
قال بخفوت

(..... جيد)
أومأت رأسها ثم قالت دون حياة
يبدو أن عقلي الباطن يقوم بعمل تحديث لأكثر ما يؤلمني ... فيبدو ما (.....)
سبقه أقل أهمية
تنهد قصي تنهيدة حارة مما جعلت انفاسه تلفح وجهها فشعرت بالدفء
أكثر و تنعمت به للحظات , ثم همست
(..... قاصي)

هذه المرة رد عليها بصوتٍ أجش عميق
أنا مستيقظ فأنتِ في الحقيقة أجمل من الأحلام شعرك (.....)
السلبي ووجهك المتمرد ... و عضلاتك المتحفزة استعدادا لضربي إن
(... نعم أنتِ في الواقع أجمل بكثير من الأحلام قمت بأي حركة دنئية
ابتسمت تيماء رغما عنها ابتسامة من تاققت للسعادة ... للحياة دون
.... فواجع

الا أنها قالت بخفوت دون أن تستطيع رفع عينيها اليه
أعدت أنا و أمي على التصرف أشكرك على وقوفك معنا اليوم)
(.... وحدنا , لكن أحيانا وجود رجل بجوارنا يشكل فارقا
عقد قاصي حاجبيه وهو ينظر الى السقف بصمت ... ثم قال بصوتٍ

خفيض

(..... أنتِ زوجتي)

و كأن تلك الكلمة كانت كل ما يحتاجه من تفسير الا أنه تابع و قد
استمتع بمذاقها في فمه

أنتِ زوجتي يا مهلكة و منذ اليوم ستجديني بجوارك دائما , سأكون)
عائلتك و كل أهلك ما أن تحتاجيني حتى تجديني لن تسافري الي
و لن أسافر اليك لا مزيد من الصفقات أو إعادة التفكير أعدك الا
(.... أخذك مجددا)

صمت قليلا وهو يتابع النظر الى السقف بعينين مظلمتين , بينما لم تتوقف
أصابعه عن اللعب بخصلات شعرها , ثم قال أخيرا

ظننت أنني كنت معك في سنوات طفولتك و مراهقتك ظننتك أنني)
كنت هناك كلما احتجت الي لكن اليوم و أنا أسمع الي كلماتك مع ثريا
.... أخذت أفكر .. . كم مرة سافرت اليك فيها ؟ ... مرة كل شهر !!؟

ثم مرتين في الشهر و حين أدركت بأنني أود رؤياك تحجبت
فأصبحت مرة كل اسبوع و أقصاها حين ارتبطنا بعهدٍ بيننا كنت
لكن ماذا عن كل الأوقات التي قضيتهاأتي اليك مرتين في الأسبوع
بمفردك؟! تعتنين بثريا و تراعينها كطفلة ... تتحملين نوبات بكائها و
رغباتها و طلباتها التي لا تتوقف تحلين كل مشكلةٍ توقع نفسها بها
و تدبرين أمر المال الذي يرسله اليكما والدك كي لا تنفقه بالكامل ... ثم
(..... !! تقومين بأعمال المنزل و تتابعين دراستك فتنفوقين بها ؟

صمت قاصي قليلا بينما رسم الحنين و الندم في عينيه ذكرياتٍ بعضها
جميل عذب بشكلٍ لا يصدق ... و البعض الآخر يجعله يشعر كم تخلف
.... عنها فلم يمنحها حياته بكاملها ... بكل أنفاسه , لأنها تستحق

... ثم تابع بصوتٍ أكثر همسا

أين كنت أنا؟! كنت أحارب شعورا بالخزي من توقٍ بداخلي)
لم يعرف ضميري معنى التأنيب بالنظر الى امرأة الا بعد أن ... تجاهك
عرفتك كنت تهليكني , فحاولت محاربة هذا الشعور ... غير مدركا
أي حرب من الوحدة و المجهود تخوضين ليتني احتلت كل لحظة
(..... من حياتك لأعلم معنى أن أكون بجوارك متى احتجت الي

صمت قليلا , ثم نظر اليها وهو يهمس بصوتٍ أجش
(..... تيماء أنا)

الا أنه صمت حين رآها قد غابت عنه في سابتٍ عميقٍ و قد انتظمت
أنفاسها من التعب فظل يلامس شعرها الى أن تابع بصوتٍ جاف
هامس

(..... أنا أعشقتك يا مهلكة)

ثم ضمها اليه بقوة جعلتها تنن قليلا , بينما أغمض عينيه وهو يشم عبير
.... شعرها الأخاذ الشبيه برائحة الحياة
و مضت الدقائق طويلة وهو يتنعم بوجودها بين أحضانه يتذكر كم
... أبعدا عن الجميع كي يظل الوحيد لها
..... كي تظل في حاجةٍ له دائما

فتح عينيه و هو يحاول ابعاد الطعم المرير في حلقه و الشبيه بطعم الصدا

.....

كم كان أنانيا معها؟! حتى الطفل الذي تمنته من الحياة كي يشاركها
... اياها فقدته سريعا دون مقدمات

نظر قاصي اليها طويلا , ثم تحرك لينتزع ذراعيه من حولها بحذر كي لا
... تستيقظ

و ما أن حررها حتى نهض من الأريكة , ثم بحث عن هاتفه الى أن وجده
, و كان الوقت حينها في الصباح الباكر كما اعتاد أن يتصل بها دائما
فطلب رقمها و انتظر الى أن وصله صوتها الهاديء الملول
هل أنت موصوف لي في مثل هذه الساعة من صباح كل يوم؟! لقد
(.... بدأ زوجي يشك بنا)

ضحك قاصي ضحكة مختصرة , خشنة ثم قال بهدوء
كلمة زوجي خارجة من فمك كالخبز البائت يؤسفني أنها لا تليق بك
(....)

ردت عليه مسك بإمتعاض

(..... يبدو أن الزواج بأكمله لا يليق بي)

عقد قاصي حاجبيه , ثم سألها بحذر

لماذا أشعر بأن عبارتك الفظة تحمل أكثر مما تبدو !! ما الأمر يا
(... مسك ؟)

أجابته بقوة و ثقة

لا تشغل بالك بي بعض العوائق التي توقعنت حدوثها , المهم ...
دعك مني و أخبرني عن سبب اتصالك من المؤكد أنك لم تتصل بي

(.... كي تقول صباح الخير)

... قال قاصي بصوتٍ مترددٍ غير راضٍ تماما
مسك ألم تخبريني منذ فترة عن رغبتك في زيارتنا أنا و تيماء ؟؟)
اممم حسننننا ... أنا موافق و أمري الى الله هاتي زوجك و تعالي
(....)

ارتفع حاجبي مسك و هي تسأله بدهشة
هل هذه دعوة لزيارتكما؟! لأنني أكاد أسمع دعائك الداخلي كي)
(..... أرفض)

رد قاصي بصراحة
هذه الدعوة أنت على مضض و أنتم بالفعل غير مرحب بكم في حياتنا)
(.... في مثل هذه المرحلة الا أنني أحكم ضميري للمرة الأولى
قالت مسك محاولة الإستيعاب
أنا حقا لا أفهم لماذا ترغم نفسك على استقبالنا , هل أجبرتك تيماء)
(..... على ذلك ؟)

قال قاصي بصوتٍ مبهم
بل هي لم تعرف بعد أنا أريدكما أن تكونا جزءا من حياتها , و ليث)
(..... و سوار كذلك)

عقدت مسك حاجبيها بدهشة حقيقية , ثم قالت ببطء
(..... !!ليث و سوار؟! ما الذي تحاول فعله تحديدا ؟)
نظر قاصي من النافذة بنظرةٍ طويلةٍ ثم قال أخيرا بصوتٍ مستسلم
أنوي تكوين عائلة لها فإن حدث و تركتني لا تكون وحيدة)
(..... دون سند أبدا)

.....

.....
أغلقت مسك الخط مع قاصي و ظلت شاردة و هي تتلاعب في طبق
افطارها المكون من قطع مشكلة من الفواكه و شريحة من البيض المقلي
... الى أن انتبهت لدخول أمجد الى المطبخ , فنظر الي هاتفها الموضوع
.. نظرة ذات مغزى على الطاولة بجوار طبقها

... فردت ببساطة قبل أن يسأل

(..... كان هذا قاصي)

تخيلت أن عضلات جسده كلها تتشنج دفعة واحدة ... بينما تصلبت ملامحه

فعقدت مسك حاجبيها و هي تتسائل

هل يعقل أن يغار من قاصي بالفعل؟! كيف يحدث أن يغار رجل
..... !! من زوج أخت زوجته؟

.... إنها لا تحب هذا لا تحب هذا مطلقا

إن كانت ترفض الغيرة الطبيعية , فكيف و تلك الغير منطقية بالمرّة و
.... الأقرب الى الخلل في كل منطق

الا أنها أحكمت اخفاء أفكارها عنه ثم قالت متابعة ببساطة

(..... اتصل ليدعونا لزيارته و تيماء في شقتهما)

ضاقت عينا أمجد وهو ينظر اليها , ثم اتجه الى غلاية الماء و قام بإعداد
.... قهوته الخاصة

فعددت مسك حاجبيها و قالت بحدة أكثر قليلا من صوتها المعتاد

(..... !! أمجد هل سمعتني ؟)

توقفت يدا أمجد قليلا عما يفعل , الا أنه تابع بعد لحظة دون أن يستدير
اليها ثم قال بهدوء

(..... سمعتك أخبريني باليوم و الساعة , و سأضبط مواعيدي)

ظلت تراقبه و هي مستندة بمرفقها الى ظهر كرسيها عاقدة حاجبيها
الى ان انتهى و احضر كوبه ليسحب كرسيها و يجلس الى الطاولة في

... مواجهتها

بينما هي تراقبه دون أن تنزع عينيها عنه أما هو فظل يتابع الأخبار
... عبر شاشة هاتفه , دون أن يعيرها أي اهتمام

تأملته مسك للحظاتٍ طويلة تقر في نفسها بإعجابها بملابسه الأنيقة و
.... البسيطة في ذات الوقت

.... يوما بعد يوم تزداد الجاذبية بينهما أو من جهتها على الأقل

قليلة أمس حين خلد الى الفراش , أدار لها ظهره للمرة الأولى دون أن
... يحاول أخذها بين أحضانه ككل ليلة

لقد عودها على أن تكون ذراعه هي و سادتها دائما و كثيرا ما كان
احتضانه لها يقودهما الى مشاعر محمومة بدأت تتخلل كيانها بسرعة

... قياسية

.... لكن ليلة أمس لم يقترب منها و لم يمنحها ذراعه حتى كي ترتاح اليها

في البداية لم تبالي , فهي لم تظن أن يستمر على هذا المنوال العاطفي

لكن بعد ساعة طويلة من نومه الهادىء ... اكتشفت أنها راقدةطويلا

... على جانبها تنظر الى ظهره الساكن و هي تفتقد بشدة احتضانه لها

لكنها لم تكن أبدا لتلامس ظهره و توقظه من نومه كي تبادره بمشاعرهما

.... أبدا

ثم ظلت مستيقظة لساعة اضافية و هي تحاول تحليل هذه الرغبة الخطيرة
.... تجاهه

.... !ترى هل شعر بها هو الآخر و لهذا بدأ في الإبتعاد عنها ؟

..... !!أيكون قد زهد بها ما أن لاحظت تزايد انجذابها له ؟

..... !!أو ربما يحاول التلاعب بهذا الإجذاب ؟

.... إنها تعلم جيدا أن هذا هو حال الرجال دائما

عقدت حاجبيها و هي تتلاعب في طبقها مجددا لتهمس لنفسها ضاحكة
بعصبية

(..... !!بالطبع لا ما هذه الحماسة ؟)

رفع أمجد وجهه لينظر اليها , ثم سألها بحيرة

(..... !!هل قلت شيئا ؟)

انتبهت مسك الى أنها تكلمت بصوت عالٍ فتداركت نفسها و ابتسمت
له ابتساماة أنيقة , لتقول بهدوء

كنت شاردة فحسب أفكر في شيء ما غير مهم , لا تشغل بالك (...)

رمق أمجد زاويتي شفيتها في نظرة لم يتحكم بها ... حينها فقط اتسعت
... ابتسامتها أكثر

.... هي تعلم سر هذه النظرة

إنه معجب بالخطين العميقين فوق زاويتي شفيتها و اللذان لا يظهران الا
.... حين تضحك

لا تزال تتذكر ردة فعله حين أخبرته عن تفكيرها في وخزهما بموادٍ

... تجميلية مألوفة كان على وشك خنقها

انتابتها روح عابثة شيطانية فمالت اليه و سألته بخبث

(..... !!ألن تقبلهما ؟)

أجفلت ملامح أمجد و عقد حاجبيه و هو يقول بإرتباك

(..... !!ماذا ؟)

انحدرت عيناه أكثر الا ان ضحكة قوية منها جعلته ينظر اليها غاضبا وهو
يقول بغیظ

(.... أنتِ مستفزة جدا في الصباح)

اتسعت ابتسامتها و هي تسأله ببراءة

(..... !!ماذا قلت أنا ؟!! سألتك ألن تقبل خطي ابتسامتي ؟)

رقت عيناه رغما عنه وهو يرمقهما بنظرة جعلتها تهز ساقتها تحت الطاولة
... بعصبية لم تعتدها في نفسها

, ثم مال اليها عبر الطاولة و شعرت بقبلته على احدى زاويتي شفيتها
.... فأغمضت عينيها الى أن شعرت بقبلة أخرى على الزاوية الثانية
أبعد وجهه عنها قليلا , ففتحت عيناها و نظرت الى عينيها القريبتين منها ,
ثم كتفت ذراعيها فوق الطاولة و ظلت بوجهها قريبة من وجهه و كل
.... منهما ينظر الى الآخر
حتى قالت بخفوت مبتسمة

(..... تبدو وسيما هذا الصباح يا حسيني)

لم يبتسم أمجد وهو ينظر اليها , ثم قال بهدوء صادق

(..... أما أنتِ فجميلة كل يومٍ يا ألماس)

بدت ابتسامتها أكثر جمالا و قالت بمشاعبة

حسنا ألماس أفضل من ألمظ على كل حال الا أنك بدأت تعناده (

) بعد فوات الأوان , فجميع أطفال شقيقتك يدعونني ألمظ حاليا

... قال أمجد بجدية

ألماس هو حقيقة ما أراك به أما ألمظ فهو اسم تحببي نبع من قلبي (

) ... , يؤسفني أنه لم ينال اعجابك

ارتجفت شفاتها قليلا و شعرت بشيء يصرخ في داخلها أنها تريد استعادة

.... اسمها التحببي

الا أنها أمسكت لسانها بالقوة و أبقّت على ابتسامتها الأنيقة ... الى أن

انحنى أمجد مجددا و قبل جبهتها ... ثم نهض من مكانه ليقول بصوتٍ

هاديء

يجب أن أذهب للعمل الآن سأتصل بك خلال اليوم , و لا تنسي أن (

) تخبريني بموعد زيارتنا لأختك قبلها بفترة مناسبة

ظلت مسك مكانها مستندة بذراعيها المكتفين فوق الطاولة و هي تنظر اليه

.... بملامح باهتة قليلا و قد اختفت ابتسامتها

الا أنها سألته قبل أن يخرج من المطبخ

(..... !!هل ستتأخر اليوم ؟)

التفت اليها و قال مؤكدا

(..... بالطبع)

..... ثم خرج

أما هي فقد تراجعت في كرسيها و هي تنظر الى الباب الخالي بصمتٍ

..... غريب

.... بالطبع ... لقد خرجت منه الكلمة و كأنها لكمة في معدتها

..... على الرغم من أنها هي التي منحته الإذن و الحرية كاملة

.... أظلمت عيناها و هي تدلك ذراعيها ببطىء
.... و هي تشعر بشيء غير مريح غير مريح اطلاقا
..... و كأنها تنزلق ببطىء بينما هو ينسحب أسرع

.....

.....

عاد ليث من عمله منهكا ... غير مفسر الملامح , اما هي فكانت تنتظره
... منذ ساعاتٍ مضت
أعصابها تحترق دون هوادة حتى أوشكت أكثر من مرةٍ على الذهاب
.... الى عمله كي تعرف بما فعل
الا أنها أمسكت نفسها في اللحظة الأخيرة
أوقفت سوار هز ساقها ما أن سمعت صوت المفتاح في الباب و رآته يدخل
... بملامحه التي لم تستطع قرائتها
فنهضت بسرعة و قالت بصوتٍ صلب , رغم التوتر الحارق بداخلها
(..... السلام عليكم)
توقف ليث ناظرا اليها بتلك النظرة المتباعدة ثم قال بهدوء يرد عليها
(..... و عليكم السلام و رحمة الله)
انتظرت منه ان تسمع الأخبار و ما حدث سريعا , الا أنه و لدهشتها
... استدار عنها متجها الى غرفته ببساطة
اتسعت عينا سوار بصدمة , لكنها سيطرت على أعصابها و قالت بهدوء
(..... هل أسخن لك طعام الغداء ؟؟)
.... قال ليث بجفاء دون أن يوقف خطواته الثابتة أو حتى أن يستدير اليها
(..... لقد تناولت شيئا سريعا في المكتب و أحتاج للراحة فقط)
ثم ابتعد أمام ناظريها الى الغرفة فدخلها و اغلق الباب خلفه
ظلت سوار مكانها تنظر الى الباب المغلق و هي تتنفس بسرعة و غضب
... الا أنها لم تستطع السيطرة على نفسها هذه المرة ... فرفعت طرفي
عبائتها و أسرعت الخفى خلفه الى أن وصلت للباب ففتحته و اقتحمت
الغرفة دون اذن ثم سألته بصوتٍ أمر عديم الأدب
(..... ماذا فعلت بالأمر ؟؟)

رفع ليث عينيه ينظر الى عينيها عبر مرآة طاولة الزينة وهو يخلع قميصه

....

(..... !أي أمر ؟)

برقت عينا سوار بروح جامحة متهورة , فقالت بصوتٍ قاصف
لا تتلاعب معي بالألفاظ يا ليث كيف تصرفت فيما يخص دليلة ؟؟؟)

(.....)

ارتفع حاجبيه بتعجب , ثم قال ببساطة

(..... !!دليلة ؟)

كاد بروده أن يصيبيها بالجنون , فصرخت و هي تضرب الأرض بقدمها
(..... توقف عما تفعل يا ليث نعم دليلة , هل تكلمت معها؟؟)
استدار ليث اليها ثم انحنى ليستند الى طاولة الزينة بكفيه وهو يقول بهدوء
قاتل

(..... نعم تكلمت معها)

اشتعلت عيناها و هي تنتظر منه المزيد , لكنه ظل صامتا وهو ينظر اليها
بعينيه الجافيتين ... فهتفت بقوة و هي تلوح بكفيها
(..... !!و ماذا؟؟!! كيف شرحت لها الأمر و ماذا كان ردها ؟)
ارتفع حاجبي ليث , الا أنه أجابها بثبات و برود
(..... هذا شيء لا يخصك)

فغرت سوار فمها قليلا و هي تتراجع للخلف خطوة , و لسانها يهمس دون
أن تستطيع منه

(..... !!ماذا ؟)

أجابها ليث بنفس الهدوء

قلت أنه أمر لا يخصك منذ هذه اللحظة لقد قمتِ مشكورة بخطبة (الفتاة من نفسها لذا عرفت بأنك مستعدة و موافقة أما ما يلي ذلك فهو أمر خاص بيني و بينها و سأخبرك بما سيتم حين أرى الوقت
(.... مناسبة)

ردتت بنفس الصوت المصدوم

(..... !!بينكما؟؟!!! ما هو هذا الذي يمكن أن يكون بينكما ؟)

, اشتد صوت ليث وهو يقول قاطعا

(..... أخبرتك بأنه أمر لا يخصك)

بهتت ملامح سوار و هي تقول بصوتٍ مرتجفٍ غير مصدقة

(... كيف تكلمني بهذه الطريقة؟؟!! أنا سوار غانم الرافي)
استقام ليث من مكانه و قد لمعت عيناه غضبا فجأة و قال بصوتٍ هز

جدران الغرفة

أنت زوجتي قبل أن تكوني أي شيءٍ آخر و عليك أن تتأدبي كي (لقد تحملت منك غباءا لو تم توزيعه على العالم بأسره تتعلمي هذا
(..... لوفى و فاض)

حاولت سوار الصراخ مجددا , و فتحت فمها تنوي صب جنونها عليه ..

.... الا أنها أغلقتة و هي ترمقه بنظرتها النارية الخطيرة
و تواجهت قوى كلا منهما في حربٍ للإرادة , ثم قالت أخيرا بصوتٍ
يرتجف قسوة و إباءا

(..... ما عاش من يعاملني بتلك الطريقة)

أظلمت عينا ليث بشدة , الا أن سوار رفعت ذقنها و قالت بصوتٍ أكثر
ثباتا و عينين قاسيتين كالحجر المرمرى

تريد تأديبي يا ليث الهلالي؟! حسنا فليكن لك هذا , و أعدك إن ()
نجحت فسأحنى على يدك و اقبلها لكن الى هذا الحين بيني و بينك
(..... جدار لن يهدم بسهولة)

و دون أن تنتظر منه ردا استدارت على عقبيها تنفض شعرها و هي
تخرج من الغرفة تاركا الباب مفتوحا بإهمال الا أن صوت ليث
ناداها بقسوة

(..... سوار)

توقفت مكانها و هي تنتظر منه أن يراضها و أن يعود الى رشده , الا
أن صوته قصف من خلفها

اتصل قاصي يدعونا لزيارته هو و ابنة عمك ضعي في حسابك ()
..... أننا سنذهب و سنتلزمين الأدب أمام الجميع

أفلت نفس ساخن من بين شفتي سوار و هي تلهث بغضب بينما
.... انقبضت كفاها بشدة

كانت تبدو كفرسٍ جامحة يحاول أحدهم ترويضها و هي تحارب كي
... لا تضربه في صدره بقائمتيها و تقتله

.... لأنها تستطيع تستطيع أن تسقيه السم في كلماتٍ تعلم بأنها ستوجعه
الكنها لا عوضا عن ذلك , التفتت اليه برأسها و قالت ببرود

(..... بالطبع سنذهب و سنمثل دور زوجين واقعان في الغرام)
أظلمت عينا ليث بشدة , أما هي فابتسمت له بتشفي , ثم ابتعدت عنه

.... مرفوعة الرأس

أما هو فشعر للمرة الأولى كم هي قاسية تلك المرأة التي أحبها منذ أن
..... عرف للحياة معنى

خرج أمين من المصعد مساءا بعد عودته من عمله متجها بتثاقل الى
الا أنه توقف و عقد حاجبيه وهو يخفض وجهه مستمعا الى , باب شفته

... فأرهف السمع قليلا ... صوت صخب عالي
حينها استطاع تمييز أصواتٍ أغانٍ عاليةٍ , ترافقها أصوات ضحكات فتياتٍ
.... أكثر علوا

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقترب من حاجز السلم , فوضع يده عليه و أطل
... برأسه كي يسمع بوضوح أكبر

... حينها لم يعد لديه أي شك في أن الاصوات منبعثة من شقة ياسمين
رفع أمين رأسه و هو يشعر بغضبٍ مفاجيء يملأ صدره دون توقف ... و
... ما أن فاض الكيل حتى أسرع الى شقته يفتح الباب مناديا بعنف

(..... أمي ام أمين أم أمين)

خرجت أمه من المطبخ متعثرة و هي تهتف بقلق

(..... ماذا حدث؟!خير يا ابني ماذا حدث)

قبض أمين كفه وهو يسألها من بين أسنانه غير قادرا على التحكم في نوبة
.. الغضب التي تتملكه

(.....!!!! هل عادت نورا ؟)

قالت أمه بصوت قلق متلعثم

نورا نورا لدى جارتنا ياسمين , لقد أخبرتني بأنك وافقت على (

..... زيارة جماعية لها مع صديقاتها عند ياسمين

... صرخ أمين بغضب أعلى حدة

!!!اذن هي لا تزال عندها؟! الا تسمعين ما يحدث يا أم أمين ؟)

و كأنه مرقص !!! .., حين وافقت على الزيارة لم يكن هذا هو

(..... مفهومي عنها

فتحت أمه كفيها و هي تقول بصوتٍ مرتجف محاولة تهدئته

(..... و ما الضير يا ولدي من سماعهن لبعض الاغاني؟؟)

ردد أمين بصوتٍ اعلى

بعض الاغاني؟! الا تسمعين هذه المساخري يا أمي أرهفي (

السمع الى أصواتهن الرقيقة , و اعلمي أن ابنتك احداهن هل هذه

(.....!!!! هي الثقة التي منحتها لها ؟

قالت أمه بقلق أكبر تتوسله

اهتدي بالله يا ولدي وادخل لتبديل ملابسك , لتجدها و قد عادت من (

..... فورها)

ضغط أمين على أسنانه ثم قال بحدة محاولة السيطرة على نفسه كي لا

, ينسى أنه يخاطب أمه

(..... اتصلي بها يا أمي و أمرها أن تأتي حالا)

أومات أمه برأسها و هي تقول بطاعة
(... حاضر حاضر يا ولدي كما تشاء سأتصل بها)
أمسكت والدته بالهاتف و هي تطلب رقم ابنتها , ... مرة بعد مرة
..... بينما أمين يرمقها شزرا
الى أن يئست في النهاية و قالت بصوتٍ مرتجف
(..... لا لا ترد مؤكدا لا تسمعه)
ابتسم أمين بغضب و هو يقول ساخرا
(..... بالطبع و كيف ستسمعه و هي تجلس في هذا الماخور)
هتفت أمه برجاء
(..... يا ولدي لا يصح ما تقول اهتدي بالله)
الا أن أمين رد عليها بصرامة
(..... سأنزل اليها لأحضرها بنفسي)
جرت والدته خلفه و هو يتجه الى باب الشقة و هتفت
انتظر يا ابني لقد هدأت الأمور بينكما قليلا , فلا تشعلها من جديد)
(.... لسبب تافه)
استدار اليها أمين و قال بعنف
ما تربت عليه أختي ليس امرا تافها يا أمي و ان كانت تلك المرأة قد
(.... تربت بصورة مختلفة , فعليها أن تبتعد عن نورا تماما
و دون أن ينتظر ردا من والدته , كان قد خرج من الشقة نازلا على السلم
.... دون انتظارٍ للمصعد
... طرق أمين الباب بقوةٍ مع ضغطه على الجرس باستمرار كي يسمعن
فما أن وقف أمام شقتها حتى صعق من صوت الأغاني العالي و أصوات
.... ضحكاتهن
ظل يضرب على الباب الى أن فتحته ياسمين فجأة و هي تلهث ضاحكة
.....
.... فتسمر أمين مكانه للحظة
..... كانت تقف أمامه مخلوقة مختلفة تماما
هي نفسها ياسمين التي نظر اليها مرتين أو ثلاث على الأكثر ... الا أنها
.... بدت مختلفة
ترتدي فستانا أسود طويل متناسق مع قوامها الممتلىء فجعله مكتنزا
بينما التف شعرها في موجةٍ واحدة على احدى كتفيهامضموما بأناقة
...
عيناها اللتان تألقتا ما أن نظرت اليه , كانتا مكحلتان بعناية بالكامل

بينما هتفت شفتاها الحمر اوان
(.... أمين أقصد أستاذ أمين مرحبا)
... رمش أمين بعينه , كي يستعيد توازنه ثم قال بصرامة
(..... أريد نورا)
بهتت ابتسامتها قليلا و هي ترى لهجته التي عادت الى نبرتها القديمة ,
فقالمت متوترة
(..... !!! هل هناك خطب ما ؟)
أوشك على أن يخبرها بالخطب ... الا أن نظرة منه طالت خلف كتفها
لسبب ما , فلمح أخته و هي ترتدي فستانا يلامس ركبتيها بينما تعقد حول
..... !!! وركيها وشاحا
.... !!! من الواضح أنها كانت ترقص
صرخ أمين فجأة و قد أعماه جنونه
(.....نورا!!!!!!)
شهقت نورا بصدمة و هي ترفع يدها الى صدرها ناظرة الى أخوها من
بعد فسارعت الى فك الوشاح من حول وركيها , ثم أغلق صوت
... الأغاني فجأة و اختفت من أمامه
أما ياسمين فكانت واقفة شاحبة الوجه أمامه و هي ترى هذا الغضب الهادر
أمامها و الذي جعلها ترتجف بشدة و هي المرة الأولى التي تشعر فيها بهذا
.... القدر من رجل
تمالكت نفسها و قالت بصوت أكثر ارتجافا
ما الذي حدث يا أمين؟! ألم تمنحني الإذن في إقامة هذا الحفل)
(..... !!للبنات ؟)
التفت اليها و عيناه تقدحان شررا ثم صرخ بقوة مما جعلها تتراجع
للخلف بذعر
(..... !!!أي اذن هذا في تلك الفضيحة التي تفعليها ؟)
رفعت ياسمين يدها الى صدرها و هي تهتف بارتياح
(..... !!أي فضيحة؟! لماذا تتكلم بهذا الشكل ؟)
.. ... الا أن أمين صرخ بها مجددا
كيف تسمحين لنفسك بأن تجمعي فتيات في شقتك ليرتدين مثل هذه)
(..... !!! الملابس و يرقصن بخلاعة؟! ... و من بينهن أختي
صرخت فيه ياسمين بغضبٍ اعلى من غضبه على الرغم من الدموع التي
تجمعت أمام حدقتيها
و ماذا لو رقصن؟! كلنا هنا نساء , اليس لديكم أفراح منفصلة؟!)

(.....!! ما الخطأ في بعض المرح ؟

صرخ فيها مجددا

و ما الذي يضمن لي الا تقوم احداهن بتصويرها و تسريب هذه الصور (.....!!)

رفعت ياسمين كفيها الى جبهتها و هي تصرخ فيه بجنون

بالخيالك الزائد من منا ستصور أي واحدة وهي ترقص؟! (..... كلنا بنات عائلات محترمة , و ليست أختك فقط

صرخ بها بعنف و قد احمرت عيناه

(..... أنا لا أعرف أحد سوى أختي و هي فقط من تهمني)

في تلك اللحظة خرجت نورا و هي ترتدي ملابسها المحتشمة و تلف

شعرها بحجابها ... هاتفة بتوسل

(.... أرجوك كفى فضحتني أمام صديقتي كفى)

أشار أمين الى السلم و قال مهددا بضراوة

(..... اصعدي الى البيت دون كلمة واحدة و حسابنا هناك)

لكن و قبل أن تتحرك ... أخذت صديقاتها يتجاوزنها واحدة تلو الأخرى

..... بخرج و هن يرحلن بتوتر

بكت نورا بخزي بينما جرت الى السلم فنظر اليها أمين بغضب , ثم

... أعاد عينيه الى ياسمين

الا أنه تسمر مكانه وهو يرى الدموع تنساب على وجهها الشاحب دون أن

يصدر عنها أي صوت ... من عينين تنظران الى الفتيات اللاتي غادرن

من بيتها بهذه الصورة و كأنه بيت مشبوه

بينما كان الحرج يملأها و قلبها ينبض بعنف ظاهر على حركة تنفسها

... المتسارعة

.... شحب وجه أمين بشدة وهو يرى وجهها المتساقط بهذا الإنكسار

فتراجع للخلف خطوتين قبل أن يغادر سريعا وهو يشعر بشيء ثقيل

..... كالحجر يتقل صدره

.....

.....

استيقظت تيماء على صوت رنين جرس الباب فنهضت من على

.... الأريكة تتعثر

حتى وصلت اليه و قالت بصوتٍ ناعس

(..... من ???)

وصلها صوت امتثال من الخارج و هي تقول بصوتٍ عالٍ

(..... أنا إمتثال يا تيماء افتحى الباب)
فتحت تيماء الباب و هي تبعد خصلات شعرها الكثة عن وجهها و قالت
بإرهاق
صباح الخير سيدة امتثال اعذريني على ما يبدو أنني تركتك على ()
(.... الباب طويلا
قالت امتثال بلهفة
بل اعذريني أنا على ايقاظك الا أنني لم أستطع الإنتظار طويلا كي ()
(..... أطمئن على والدتك
تنهدت تيماء و هي تشير للداخل قائلة
(... تفضلي ادخلي يا سيدة امتثال أمي نائمة في الداخل)
دخلت امتثال الى داخل الشقة , فاغلقت تيماء الباب خلفها بينما
استدارت امتثال لها و سألتها بشك
(..... أين المقروص ؟)
عقدت تيماء حاجبيها و هي تقول بعدم فهم
(..... أي مقروص ؟)
ردت امتثال بحنق
(..... زوجك المقروص في قلبه)
قالت تيماء مدركة
آآه ... لا أعلم اين ذهب , على الأرجح خرج و أنا نائمة استيقظت ()
(... فلم أجده
قالت امتثال مرتاحة
أحسن أراح و استراح , عله لا يعود , فننعم جميعنا بالراحة)
(.... المهم أخبريني كيف حال والدتك
قالت تيماء بخفوت و اهتمام
أه لو ترين حالها يا سيدة امتثال الحقير زوجها ضربها كما كان ()
(.... يضرب للمرة الأخيرة في حياته ... وجهها معجون تماما
رفعت امتثال يدها الى صدرها و هي تشهق قائلة بتعاطف
لا حول و لا قوة الا بالله المسكينة قطعت يده المجرم ابن ()
(.... المجرمين)
ثم انحنت الى تيماء و رببت على كفها هامسة
و هذا سيكون حالك لو بقيت مع المقروص في قلبه قاصي اليوم ()
(..... كسر مرأة , غدا سيكسر رأسك)
نظرت تيماء اليها بصمت و بدت متباعدة التفكير ... بينما قالت امتثال

بخبت اكبر

أنا نصحتك و أبرأت ذمتي أمثال قاصي هذا , كل ما يشارك به في (حياتنا هو بعض الموسيقى الصاخبة , لنبلغ عنه الشرطة بعدها لكن لا (... نتزوجه أبدا عقلك في رأسك تعرفين خلاصك , تنهدت تيماء بصمت بينما قالت امثال متابعة !!لماذا لم تأتي الى بيتي؟! عدت اليه بمنتهى البساطة يا بنيتي ؟) (....)

ردت تيماء بخفوت

كانت والدتي معي فلم أستطع أن آتي اليك و هي معي , و طبعا لا (... يمكنني تركها لقاصي) مطت امثال شفيتها برفض الا أنها قالت أخيرا راضخة , حسنا , مضت الليلة و انتهينا الآن هاتي أمك و تعالي للبقاء معي) فأنا وحدي به كما رأيت حاليا سأعتني بكما , الى أن تتخلصين منه (.....)

صمتت امثال فجأة و هي ترى سيدة تخرج من الرواق ... ترتدي فستانا ... قصيرا ملونا و شعرها منسدلا على كتفها ... تضع أحمر شفاة و بعض الزينة على وجهها أو ما تبقى منه سليما أما خفها فكان يطرق الأرض بكعب عالٍ لم ترتدي امثال مثله في الأفراح حتى

فغرت امثال شفيتها , بينما قالت تيماء باهتمام و لهفة

(..... صباح الخير يا أمي هل تشعرين بتحسن الآن حبيبتي ???) ... ردت ثريا بتأوه و هي تبعد شعرها بأناقة الى خلف كتفها (..... !!متعبة قليلا يا تيموءة والله هل لديك ضيوف ؟)

ردت تيماء و هي تشير الى امثال قائلة

(..... هذه جارتنا السيدة امثال جاءت كي تطمئن عليك يا أمي) أومأت ثريا برأسها , بينما قالت امثال التي كانت لا تزال فاعرة فمها (..... سلامتك يا أم تيماء)

أومأت ثريا مجددا و هي ترمقها بنظرة مبهمة , ثم قالت بإختصار (..... اها شكرا)

حينها مالت امثال الى تيماء و همست بريية

هل هذه هي أمك المضروبة؟! لماذا ترتدي هذه الملابس؟! (... !!هل تعاني من حالة نفسية ؟)

شعرت تيماء بالحرص , الا أنها قالت بصوت منخفض

لا هذه ملابسها الطبيعية , أمي أمم تحب الحياة أكثر من ()
(..... اللازم)

نظرت امتثال الى ثريا متفهمة و هي تجلس على الاريقة واضعة ساقا فوق أخرى مما جعل الفستان ينحصر أكثر ثم أرجعت رأسها للخلف مغمضة عينيها ... فقالت امتثال و هي تضرب كفا على كف (..... لا حول و لا قوة الا بالله)

قالت تيماء بسرعة , مدركة أن امتثال لا تزال واقفة عند الباب (..... ادخلي سيده امتثال تفضلي اجلسي)

دخلت امتثال و جلست بالقرب من ثريا و هي تراقبها بينما استقرت ... عيناها على ساقى ثريا العاريتين ثم هزت رأسها هامسة لنفسها مجددا (..... لا حول و لا قوة الا بالله)

اتجهت تيماء الى المطبخ بينما ظلت امتثال تنظر الى ثريا , الى أن قالت أخيرا بمودة

(..... حمدا لله على سلامتك يا أم تيماء)

رفعت ثريا رأسها و نظرت الى امتثال ثم قالت بخفوت (..... شكرا اسمي ثريا)

مطت امتثال شفتيها و هي تنظر الى الخف ذو الكعب العالي بينما ... عادت تيماء حاملة كأسين من العصير فقدمت منهما الى امتثال و ثريا

أمسكت ثريا بالكأس تنظر اليه , ثم نادت تيماء قبل أن تجلس (..... تيموءة حبييتي هل لديك ماصة عصير ???)

ارتفع حاجبي امتثال بدهشة , بينما نادت تيماء و هي متجهة للمطبخ (..... نعم يا أمي سأجلب لك واحدة)

نادت أمها مجددا

هل لديك أي دهان لكعب القدم ضد التشقق حبييتي !!? نسيت (إن لم يكن لديك اتصلي بأقرب صيدلية حتى يرسلون الينا منه , الخاص بي (.....)

صاحت تيماء من المطبخ

(..... حاضر يا أمي)

مصت امتثال شفتيها و هي تنظر الى ثريا بطرف عينيها حتى جاءتها ... تيماء بإحدى الماصات فوضعتها ثريا في الكأس و رشفت منه بصمت حينها نظرت امتثال الى تيماء و سألتها بإهتمام

(..... !! هل أصلحتِ مرآة غرفة النوم ؟)

لكن ثريا هي من ردت ممتعضة

لم يصلحهاها , حتى أنني اضطررت الى تزيين وجهي في مرآة الحمام (.....)

رفعت امتثال حاجبها بتوجس و هي تنظر الى الكدمات و البروزات التي ... تلون وجهها , غير قادرة على تمييز الزينة من الصفعات

ثم مالت الى تيماء هامسة في أذنها

هل أنتِ متأكدة بأن زوج أمك لم يضربها على رأسها فتصرفاتها (غريبة)

عضت تيماء على شفتها غامزة , ثم همست لامتثال

لا ... هذه تصرفاتها الطبيعية كما اخبرتك , فهي محبة للحياة قليلا (....)

هزت امتثال رأسها و هي تقول بتعجب

(..... لا حول و لا قوة الا بالله)

في تلك اللحظة دخل قاصي الى البيت محملا بالعديد من الأكياس و هو ينادي

(.... لقد عدت يا أوزتي زوجك عاد فأقيمي الأفراح و)

توقف الكلام في حلقه وهو يرى كلا من ثريا و امتثال ملتفتتين , تنظران اليه بإمتعاض فقال مصدوما

(..... بسم الله الحفيظ)

نهضت تيماء من مكانها و ذهبت اليه و هي تنظر بدهشة الى الأكياس ... ثم سألته بحيرة

(..... ما كل هذا !!؟ أين كنت ؟؟)

قال بصوتٍ شرير وهو يرمق كلا من امتثال و ثريا بنظراتٍ قاتلة

(..... أحضرت ما ينقص البيت)

تهكمت ثريا و هي تقول

(..... !! كم جلب الغراب لأمه)

نظرت اليها تيماء بصمت بينما قال قاصي محاولا السيطرة على أعصابه
.....

يا فتاح يا عليم احسني استقبال اليوم يا ثريا فعلى ما يبدو أن حياتنا (... ستطول سويا)

قلبت ثريا شفتيها و هي تقول بحدة

أي حياة تلك التي ستطول !!؟ هل هذه هي الشقة التي تسكن ابنتي (

بها؟! هل هذه هي الحياة التي تعدها بها؟! هل أنت راضٍ
(..... !! عما تقدمه لها ؟)

أظلمت عينا قاصي بشدة , الا أنه قال بصوتٍ عالٍ
هل تستطيعين رؤية الخلل هنا يا ثريا؟! الخلل هو أنك لا مكان لك ()
(..... فيما تحكمين عليه ... لذا لا تتدخليني بيننا منذ البداية و الا
صرخت به ثريا بعنف تقاطعه

(..... !! ماذا ستفعل؟! هل ستضربني بالخف مجددا ؟)
شهقت امتثال بصوتٍ عالٍ و هي تضع يدها على صدرها هاتفة
(..... !!!! ضربت حماتك بالخف؟! شفاك الله من العته)
صرخت ثريا و قد بدأت في احدى نوبات بكائها رافعة يدها الى وجهها
(..... نعم فعل بعد كل ما حدث رفع الخف و ضربني به)
شهقت امتثال مجددا , و اقتربت من ثريا بسرعة ... تضمها الى صدرها ,
و هي تربت على ذراعها قائلة بتعاطف
(..... لا تفعلني هذا بنفسك يا أم تيماء)

صمتت لحظة و هي تنظر بطرف عينيها بتوجس الى يدها التي كانت
... تفرقع على ذراع ثريا العاري
فهزت رأسها و هي تهز رأسها هامسة
لا حول و لا قوة الا بالله و أنا التي كنت أتعجب من رؤية شعره " "
... الطويل , ... معه حق إن كانت حماته بهذا الشكل
كان قاصي يراقبهما بنظراتٍ تغلي و قد برزت عروق ساعديه ,
فشعرت تيماء بقرب الخطر لذا أمسكت بساعده و قالت تحاول تهدئته
أدخل الأغراض الى المطبخ يا قاصي أمني متضررة نفسيا , فلا ()
(... تحاسبها على كلامها

صرخت ثريا بعنف و هي تنتزع نفسها من بين ذراعي امتثال
(..... !! هل هذا كل ما لديك ؟)
أغمضت تيماء عينيها بتعب , بينما نهضت امتثال من مكانها و هي تقول

بحرج

(..... سأغادر الآن يا تيماء فعلى ما يبدو الوقت غير مناسب)
مرت بهما , الا أن قاصي قال متهمكا باستياء عنيف
لما العجلة يا سيده أنتينال؟! لقد جلبت معي بعض مخللات البصل , ()
(..... !! الا تودين تذوقها؟! لما لا تبقيين للمبيت معنا ؟)
... تمت امتثال من بين أسنانها
(..... جائتك ضربة في لسانك همجي)

خرجت من باب الشقة و أغلقتة خلفها , أما قاصي فكان ينوي الخروج
خلفها صارخا , لكن تيماء تمسكت به و هي تهتف
(..... أرجوك يا قاصي كفى لا تثير استفزازها أكثر)
نظر قاصي الى تيماء بحدة , فقالت بقوة أكبر
اذهب الى المطبخ لا تتكلم الآن تحكم في نفسك قبل أن تخرج ()
(... أي كلمة من فمك
بدا على وشك الصراخ بالمزيد , الا أنه انتزع ذراعه منها و اتجه الى
أما تيماء فذهبت الى أمها و جلست بجوارها و نظرت اليها بقنوط , المطبخ
... بينما ثريا منفجرة في البكاء
قالت تيماء أخيرا بخفوت
(..... كفى يا أمي لا داعي لكل هذا الإنهيار)
رفعت ثريا وجهها المختنق المتورم و صرخت بقوة منهارة
(..... !!كيف لك أن تتعاملين معه بهذه البساطة بعد أن ضربني ؟)
قالت تيماء متنهدة
لم تكن ضربة بالمعنى المفهوم يا أمي الأمر الأمر فقط خرج ()
(.... من بين يديه
نظرت ثريا اليها بذهول بعينيها الحمراءوين , ثم هزت رأسها غير مصدقة
و هي تقول بألم
(..... كيف لك أن تدافعي عنه ؟!! أنا أمك)
نظرت اليها تيماء بصمت , ثم قالت أخيرا
الأمر يا أمي أنكِ ضغطتِ على نقطة حساسة جدا بالنسبة اليه , لذا ()
(.... لم يستطع تمالك نفسه
اتسعت عينا ثريا أكثر و أكثر تهز رأسها مصدومة , و همست
(..... أنا لا أصدق ما أسمع)
أغمضت تيماء عينيها و هي تحك جبهتها بتعب ... ثم قالت بخفوت
أنا لا أدافع عنه يا أمي أنا أحاول إفهامك فقط , أن معاقبته على ()
تصرفه هذا كالضرب في الميت هذا الموضوع يمثل له عقدة من بين
الكثير من العقد التي تتحكم به , و هو يتصرف بغير عقل حين يمس أحد
(.... هذه العقدة
هزت ثريا رأسها منفعلة قبل أن تدفن وجهها بين كفيها و انخرطت في
فاقتربت تيماء منها و ضمتها الى صدرها لتربت عليها و ...البكاء أكثر
هي تهمس
انسى قاصي يا أمي لديك الكثير مما يجب عليكِ معالجته في نفسك ()

أما هو فلدیه ما یكفیه ... لا تحاولی التصادم معه من الظلم أن تفعلی
(.... هذا)

ظلت ثریا تبکی , بینما اراحت تیماء ذقنها علی رأس ثریا بینما
طالت عیناها الی المطبخ حیث اختفی قاصی و تذكرت شكله وهو
... یدخل الی البیت محملا بالأغراض
.... هذه اللحظة كانت كفیلة کی تدغدغ قلبها الخائن بنعومة

.....

.....

مضت ساعات طويلة لم یستطع خلالها مخاطبة تیماء بكلمة واحدة حتی

....

فقد كانت ثریا تقف بینهما بإستمرار و عناد , حتی أوشك علی أن یفقد
.... اعصابه أكثر من مرة
وجود ثریا معهما فی البیت لا یدعم مخططه مطلقا وهو یحتاج الی كل
... دقیقة

.... بل یحتاج الی كل ثانية فی حالة حملها

سار قاصی علی أطراف أصابعه فی الرواق الضیق بعد دخول ثریا الی
... غرفة النوم منذ فترة
و حدثه قلبه بأنها قد نامت أخیرا أما تیماء فدخلت الی الحمام منذ فترة
.... طويلة كذلك

حاول انتظراها لكن حین طال بها الوقت فی الحمام , خاف أن تقفز بینهما
.... ثریا مجددا و تضيع اللحظات الثمينة
وصل الی باب الحمام فطرقه برفق هامسا
(..... تیماء هل أنت بخیر ؟؟)
ردت علیه من الداخل قائلة

(..... انا بخیر دقائق و أخرج)

انتظر قاصی امام الباب للحظات ثم عاد یطرقه برفق و اصرار اكبر
(..... تیماء)

سمع صوت تأفها , ثم هتفت بحنق

(..... !!قلت دقائق و أخرج الا یمکنك الإنتظار لدقائق ؟)

ابتسم قاصی و رد بإلحاح

(..... لا ... لا یمکنني هلا فتحت الباب من فضلك)

تذمرت تیماء و اخذت تشتم بصوت خفیض الی ان فتحت الباب فجأة
بانفعال و هی تهتف بحدة

ماذا . ماذا . لقد سبق و دخلت الحمام قبلي , الا يمكنني الحصول على (.....)
!!بعض الخصوصية اطلاقا ؟

لم يرد قاصي على كلماتها المنفعة نافذة الصبر ... لأنه كان منشغلا
..... بالنظر اليها

فقد كان نصف شعرها مقسما الى خصلاتٍ رفيعة قامت ببرم كلا منها
!!!..... , ثم لفتها على احدى ممصات العصير

لذا كانت نصف رأسها ممتلئة بممصات العصير المثنية أما النصف
..... الآخر من شعرها فمفجر حرفيا في هالة مشعثة

ابتسم قاصي ببريق مذهل وهو يقول بتسلية و ذكرى قديمة
ممصات العصير !!! الا زلتِ تقومين بلف خصلات شعرك عليها (.....)
!!!)

شعرت تيماء بالخرج و هي ترفع يدها لتلامس بها القسم الممتلىء
... بممصات العصير من رأسها

.... تبا لهذا ... منظرها كمن وقفت أمام مقبلا للنفايات في يومٍ عاصف
قال قاصي بنفس النبرة الغريبة

(..... !!! أنتِ تزينين نفسك لي)

عقدت تيماء حاجبيها بشدة و هي تهتف بخرج بالغ وة حنق
ماذا؟! بالطبع لا , إنما هو خيالك الجامح ما يصور لك أنني قد (.....)
أقف أمام المرأة لساعات كي أزين نفسي لجناحك

الا أن قاصي لم يقتنع , بل برقت عيناه اكثر وهو يجيبها بثقة
بلى أنتِ تفعلين هذا لأجلي أنت لا تلفين خصلات شعرك (.....)
على ممصاتٍ الا لي أنا فقط

زمت تيماء شفثيها بغيظ و قالت بحدة

(..... ابتعد عن طريقي , أنا لن أقف هنا كي تستفزني أكثر)

لكن و عوضا عن امتثاله لأوامرها ... تقدم اليها فتراجعت للداخل وهو
يلحق بها الى أن دخل معها ثم أغلق الباب خلفه , فقالت تيماء بحدة

افتح الباب يا قاصي قد تستيقظ أومي و تود الدخول الى الحمام , (.....)
... !فكيف سيكون منظرنا أمامها ؟

رد قاصي بثقة رافعا حاجبه

(..... لست أهتم للحظة بما تظنه ثريا)

لمعت عينها أكثر و حاولت تجاوزه , الا أنه كان يعرقل طريقها ضاحكا ,
الى أن توقفت و زفرت بعنف هاتفة

(..... توقف يا قاصي و دعني أخرج من هنا)

لكنه لم يرضخ مجددا , بل أمسك كتفيها بكفين قويتين , ينظر الى عينيها
.... اللتين رفعتهما لتبادله النظر
.... واسعتين كبيرتين شديدي الجمال
لديه استعداد كامل للغرق بهما , الا أنه ادارها حتى نظرت الى المرأة
.... ووقف خلفها ينظر الى عينيها مجددا عبر هذا الحاجز الزجاجي
ثم التقط خصلة رفيعة من شعرها اخذ يمشطها بعناية حتى أصبحت
, لامعة ... فقام ببرمها بمهارة أكبر
و انحنى فوق كتفها ليلتقط احدى الماصات الموضوعة على رف المغسلة

....
.... فلف الخصلة المبرومة حولها ثم ثناها و ربطها برباط مطاطي
و بعد أن أنجز أول واحدة باتقان عاود النظر الى عينيها و قال بصوته
... الأجش الخافت
أتذكركين تلك المرة حين كنت تلفين شعرك بنفس الطريقة كي أراكِ (

(..... !!جميلة؟؟)

عبست تيماء بشدة و ردت بفضاظة

(..... لا لا أتذكر)

... لكنها كانت تتذكر جيدا

كانت في الخامسة عشر ... مولعة به وهو لا يراها سوى مسؤولية متعبة
... ملقاة على عاتقه و يحاول تجنب التواصل معها أكثر من اللازم
.... و كان من المقرر أن يأتي لزيارتها كي ينجز لهما شيء ما
لا تزال تتذكر كم من الوقت أمضته في غرفتها و هي تحاول اتمام هذه
... العملية في شعرها الا أنها فشلت تماما

ووصل قاصي مبكرا عن مواعده بساعتين ... ففتحت له ثريا الباب و

طال الكلام بينهما , قبل أنه يسألها بصوتٍ مرتبكٍ .. ملهوف قليلا

" !!أين تيماء؟! !! ليست هنا ؟ "

ضحكت ثريا و مالت اليه لتهمس سرا بطريقة مداعبة

انها في الحمام تحاول تجعيد شعرها بطريقة منتظمة , كي تراها "

" ... جميلة ... لكن لا تخبرها أنني قلت هذا

ابتسم قاصي دون أن يرد بينما لمع شيء ما في عينيها , الا أنه خبا

... سريعا

ثم قال بصوتٍ خفيض

" , أنا سأغادر كنت أتمنى أن أراها "

نهضت ثريا من مكانها و هي تقول ضاحكة

سأجعلك تراها إنها تبدو في حالة يرثى لها , و لا أعلم لماذا ترفض "

" ... الذهاب الى مصفف شعر أسهل من هذا

أشارت الى قاصي و همست له

" تعال معي "

بدا قاصي مترددا , الا أنه لم يقاوم الرغبة في داخله كي يتبعها , الى أن
وصلا اليها و نظرت ثريا اليها أولا ... و تأكدت بأنها محتشمة و لم تقم
بإحدى حركاتها الغبية

بل كانت كانت تضع في اذنيها سماعتين و تبدو بعيدة عنهما تماما , ...
.... متبرمة و غاضبة و تحارب مع خصلات شعرها البرية

و هناك الكثير من ماصات العصير مغروسة بين تلك الخصلات بفشل
ذريع

ضحكت ثريا عاليا ... أما قاصي , فلم يضحك ... بل كان ينظر اليها
... بنظرة لم تنساها أبدا حتى اليوم

.... فقد رأتها حين حانت منها التفاتة الى الباب المفتوح فرأتها يراقبانها
فصرخت عاليا و هي تحاول أن تغطي شعرها بكفيها ... بينما ضحكت
... ثريا أكثر و منعتها من غلق الباب

أما تيماء فنزعت السماعات من أذنيها و هي تصرخ باكية

" لماذا تفعلين هذا بي يا أمي؟؟ أبتعدا من هنا "

قالت ثريا باستسلام ماكر و هي ترفع كفيها

أتى قاصي مبكرا بساعتين و أراد أن يراكِ و أنتِ تفعلين كل هذا "

" كي يراكِ جميلة

احتقن وجه تيماء بشدة و لم تساعدها سنوات عمرها على التغلب على
... الحرج الفظيع الذي شعرت به

فصرخت بعنفٍ منكرة

" لا هذا ليس صحيحا "

قالت ثريا مؤكدة

" بلى صحيح "

لم تدري تيماء كيف تتصرف , فانفجرت في البكاء فجأة بعنف و هي
... تتمنى لو تنشق الأرض و تبتلعها

تأففت ثريا حينها و قالت بملل

ياللك من كئيبة !! لا تقبلين بعض المزاح أوووف أنا "

ساعد الشاي لقاصي بنفسي , فأنا لا أطيق نوبات سن المراهقة تلك

" اذهب لتجلس يا قاصي و دعك منها

الا أن قاصي لم يبتعد , بل ظل واقفا ينظر الى تيماء التي ...ثم ابتعدت
.... ووقفت مكانها مغطية وجهها بكفيها باكية بقوة
... ثم اقترب منها وهو يضع يديه في جيبي بنطاله الجينز و قال بلامبالاة
أعرف تلك الطريقة في تجعيد الشعر إنها جميلة , الا أنك تقومين "
" ... بها بشكلٍ خاطيء
رفعت تيماء وجهها الأحمر المحتقن لتنظر اليه , ثم قالت بإختناق
" !!و من أين لك أن تعرفها ؟ "
هز قاصي كتفيه و قال ببساطة
" لدي العديد من الصديقات "
نظرت اليه تيماء بنظرة طفولية تحمل غيرة امرأة حقيقية جعلت
.. صدره يزهو بسعادة غريبة عليه جدا
فهو يعلم أنها بحكم عمرها قد بدأت تنجذب اليه كأول شاب يمر في حياتها
... .. لكنه كان يتعامل معها كطفلة
... إنها المرة الأولى التي يشعر فيها بهذا الرضا
قالت تيماء أخيرا بنبرة قاتلة و كأنها تحادث قطا يأكل سمكا عفنا
" من المؤكد أن صديقاتك يصفن شعورهن لدى مصففي الشعر "
عقد قاصي حاجبيه مفكرا بعفوية وهو يرد
" ... ليس بالضرورة أعرف من تجعد شعرها بتلك الطريقة "
عضت تيماء على شفتها الطفولية بنظرة يأسٍ حزينة بينما ارتفعت
.. أصابعها كي تزيل ما أفسدته من شعرها
الا أنه توقف خلفها لترى صورته في المرآة فجأة ... ثم قال ببساطة
... ابقى ساكنة سأساعدك لكن أخبريني أولا عن طريقة فعلها "
"

نظرت تيماء الى عينيه عبر المرآة و قالت بدهشة
" !!ألم تقل أنك تعرفها ؟ "
أجابها مؤكدا
" نعم أعرفها لكن أحتاج الى تذكير فقط لا غير "
حينها بدأت تيماء تشرح له الفيديو الذي شاهده خطوة خطوة بينما
قاصي يتفاعل مع خصلات شعرها بسرعة و مهارة ... ثم قال و هو
منشغلا بما يفعل
عليك تسريح خصلة شعرك تماما حتى تلمع , ثم قومي ببرمها جيدا كي "
" ... لا تقلت من الماصة ..كما فعلت "
لا تزال تتذكر حالتها الصامتة المشدوهة و هي تنظر اليه عبر المرآة بينما

... هو عاقدا حاجبيه بتركيز ... مهتما تماما بما يفعل
و ما أن انتهى حتى نظر الى عينيها و ابتسم قائلا
" ها قد انتهينا "

لم تجيبه لبضعة لحظات , ثم قالت بقنوط طفولي
" أبدو حمقاء الشكل جدا كالمكنسة "
قال قاصي بجدية مؤكدا

ليست هذه النتيجة التي ننتظرها سترين بنفسك كيف سيكون شكاك "
" ما أن تنزعي الماصات من شعرك بعد أربع ساعات
نظر الى عينيها و ابتسم قائلا
" هيا ابتسمي الآن "

..... حينها لم تجد بدا من الإبتسام و قد زال الحرج عنها تماما
و من ذكرياتها التي لن تنساها مطلقا ... حين وقعت عيناه عليها لأول مرة
... بعد أن أتقنت لف شعرها

حيث وقف أمامها مبهورا ... فاغرا فمه قليلا ... بينما عيناه تجولان على
... تلك الخصلات النحاسية اللولبية

أفاقت تيماء من شرودها على صوت قاصي وهو يقول بسعادة
(..... ها قد انتهيت)

نظرت الى صورتها في المرآة ... فوجدت أنه قد أنهى لف شعرها بكامله
..... و يقف خلفها مبتسما وهو ينظر الى عينيها بشوقٍ عابث
ثم سألها بصوته الأجش

كم حركتِ رجولتي بطفولتك !! أردت أن أعانقك و أقبلك ... و في)
بعض الاحيان تركت لخيالي العنان لبضع دقائق قبل أن أنتفض لاعنا
(.... نفسي بكل لعنة لك أن تتخيلها

ابتلعت ريقها و هي غير قادرة على الرد تماما بينما تابع قاصي
بصوتٍ ثقيل متباطيء وهو يحني رأسه اليها
(..... و ها أنت تفعليها مجددا بعد كل هذه السنوات)

همست تيماء بإختناق

(..... !!أفعل ماذا ؟)

... همس و شفثاه تلامسان عنقها الغض

(..... تبدين جميلة لأجلي)

ردت تيماء بإعتراضٍ متحشرج

(..... أنا أبدو جميلة لأجل نفسي)

الا أنه قاطعها أمرا بفضاظه هامسا

(.... هشششششششش اخرسي يا تيماء)
ثم أدارها اليه وهو يغيب معها في عالم أبعد من حدود الجدران الضيقة
..... التي تحيط بهما
و على الرغم من منامنتها الذكورية المخططة الحمقاء التي ترتديها و
... شعرها المكبل بماصات العصير
..... الا أنها شعرت بنفسها أجمل امرأة و أكثرهن جاذبية و إغراء
و أخبره قلبها تحت كف يده بما تشعر بكل وضوح , فلم تجد مكانا للإنكار
.....

.....
.....
(..... !!ماذا!!!!!! متى!!!! و لماذا لم تخبرني مسبقا ؟)
رد قاصي ببساطة وهو يخرج اللفافات التي أحضرها من المبرد
ها أنا أخبرك اختك و زوجها و ابنة عمك و زوجها)
(... مدعووين على الغذاء لدينا اليوم)
فغرت تيماء فمها بذهول و هي تنظر اليه وهو يربط ميدعة المطبخ ذات
.... الرسوم الكارتونية حول خصره ليبدأ العمل
فهزت رأسها قليلا قبل أن تهتف بغضب
(..... !!لكن لماذا؟؟ ما سر هذه الزيارة ؟)
قال قاصي بصبر دون أن ينظر اليها
لم يأتي أحد ليهنئنا بالزواج في شقتنا من قبل , و فكرت أن هذه هي ()
(.... الفرصة المناسبة كي يتم ذلك)
كانت تيماء تنظر اليه بعينين واسعتين و قد أوشت القرون على أن تنبت
... لها في رأسها و هي تسمع بساطته في الكلام
هتفت ما أن وجدت صوتها
(أي تهنئة يا مجنون؟؟ نحن متزوجان منذ عام ... و قد حملت)
(..... وولدت و فقدت طفلي)
.... رد قاصي عليها بنفس البساطة و العفوية
اذن هي زيارة للمواساة اختلفت المسميات , لكن الزيارة قائمة)
(..... و الآن توقفي عن الكلام و تعالي لتساعديني فالوقت لن يسعفنا
هتفت به تيماء بغضبٍ ناري
(..... !!! الآن تفكر بأن الوقت لن يسعفنا؟؟ أي أحق أنت)
قال قاصي بنبرته المستفزة
(..... أضياعي المزيد من الوقت أضياعي)

رفعت تيماء وجهها تنظر الى أمها ثم قالت بجدية
آخر اهتمامات مسك في الحياة هو ما حدث لك يا أمي لذا دعيها و
شأنها رجاءا ثم أنني لم أكن أنا من دعوتهم , قاصي فعل و إنتهى
(... لذا علينا التصرف حتى يمر اليوم بسلام الأمر
هتفت ثريا بغضب

الآن فهمت طبعا قاصي ... و من غيره !! إنه الوحيد الذي
(..... يريد للجميع بأن يروني بهذا الشكل ... و أنت تساعدينه
التفت اليها قاصي فجأة بملامح مخيفة و اقترب منها ببطيء بينما هي
تراجع الى ان خرجت من المطبخ خوفا ... فقال بحدة
اسمعيني جيدا ليس لدينا الوقت كي نتحمل تدمرك الصباحي الكئيب)
أنا اريد لهذا اليوم أن يمر سعيدا و أنت العقبه الوحيدة في سبيل
تحقيق هذا لذا من الأفضل لك أن تشغلي نفسك بطلاء أظافر قدميك ,
(.... سيكون أكثر افادة لك)

لعت ثريا شفرتها المتحجرة و هي ترى قاصي في هذه الصورة الغير مرنة
.... فقالت بصوتٍ ضعيف مستاء

(..... تيماء أريد قهوتي الصباحية من فضلك)
لكن و قبل أن ترد تيماء , تطوع قاصي قائلا بصوتٍ أكثر صرامة و حدة
تيماء ليست خادمة لك فلتعدي قهوتك بنفسك , و لن يتم هذا الآن)
(.... في كل الأحوال لأن المطبخ مشغول

اتسعت عينا ثريا بصدمة الا أنه قال قاطعا
(..... طاب صباحك أو لم يطب لا دخل لنا)
ثم أغلق الباب في وجهها بقوة عائدا الى عمله بجوار تيماء بملامح
متجهمة , فنظرت اليه تيماء بطرفٍ عينيها ثم قالت بخفوت
كنت قاسيا معها جدا هذه أمي رغم كل شيء و يتوجب علي)
(.... خدمتها)

رد قاصي بجفاء دون أن ينظر اليها
لن يضيرها أن تعتمد على نفسها ولو لمرة أنت في فترة نقاهة و
(.... عليك الراحة)

نظرت تيماء الى أطنان اللفائف المجمدة التي يتعين عليها اعدادها قبل
الظهيرة ... ثم أعادت عينيها اليه متسائلة بسخرية
" !!أي نقاهة؟! و أين الراحة ؟ "
لكن على الرغم من ذلك شعرت بشيء بطيء يتسلل الى نفسها ... شيء
.... دخيل على عشقها الأبدي له

... شيء لم تستشعره من قبل فعادت الى عملها مبتسمة

.....

.....

جلس أمجد في مقعده يراقب مسك الواقفة بجوار قاصي تهمس له و قد بدا
.... الإهتمام في عينيها بينما يعدان الأطباق على الطاولة
ملامح أمجد كانت جامدة لا تنم عن شيء بينما ملامح تيماء التي تقف
على الجهة الأخرى أشبه بملامح عفريت تلبسه الجنون و هي ترى تلك
.... العلاقة الوثيقة تعود للسطح من جديد
بداخلها غيرة عمياء غيرة من تلك العلاقة ... من هذه المشاعر حتى و
..... إن كانت من باب الأخوة و الإخلاص
تحركت من مكانها أخيرا لتقترب من أمجد فجلست بجواره مبتسمة بضيق
الى أن انتبه لوجودها فأولاها انتباهه وهو يقول بهدوء مبتسما بود

(..... مرحبا)

قالت تيماء بترحيب حقيقي

(..... شرفتنا صدقا)

اتسعت ابتسامة أمجد و قال بجدية

(.... أنت رائعة يا تيماء و أنا سعيد جدا بتعميق علاقة أسرتينا)

شعرت تيماء بأن الكلمات المحتجزة في حلقها فقالت بحذر

(..... !! هل هناك خطب ما بينك و بين مسك ؟)

ارتفع حاجبي أمجد الا أنه قال بهدوء و بساطة

(..... !! بالطبع لا ما الذي جعلك تتخيلين هذا ؟)

قالت تيماء بإصرار

, أنتما بالكاد تتكلمان منذ وصولكما أنا لا أريد التطفل على حياتكما)

لكن أرجوك لا تدعها تفسد الأمر ... أعرف مسك و أعرف كم هي رائعة

(... , الا أنها أحيانا تتصرف بطريقة مغايرة لطبعها الخاص

ابتسم أمجد ابتسامة محايدة وهو ينظر بصمت الى الكأس بين أصابعه ,, ,

فقالت تيماء بقلق

هناك خطب ما بالفعل؟! ..! انت شفاف جدا يا أمجد و لا يمكنك)

(. اخفاء شعورك ... هل يمكنني المساعدة؟؟؟)

نظر اليها أمجد بصمت ثم قال بنبرة هادئة

أقسمت يوم زواجي من مسك أن أتحمّل كل صلفها الزائف و غرورها)

.... و أتحمّل اي شيء منها في سبيل اسعادها الا انني لم أدرك وقتها

(... الى أي حدٍ يمكنها ايلامي في المقابل دون أن يرف لها جفن)

نظرت تيماء اليه بقلق ثم همست بصوتٍ خائف
ما الأمر يا أمجد؟! يمكنك اخباري و سرّك محفوظ , فهي أختي ()
(... !!..... ماذا فعلت مسك ؟)

أظلمت عينا أمجد قليلا وهو ينظر الى مسك عن بعد و التي رفعت عيناها
للتلقي بعينه , الا أن ابتسامتها الأنيقة اختفت و هي تراقب كلامه مع تيماء
....همسا

التفت أمجد الى تيماء ينظر الى وجهها , ثم قال بخفوت
هناك أمر لا أستطيع اشراك أمي به .. أو أختي أو أي مخلوق ()
حفاظا على كرامة مسك نفسها ... أمر يجعلني على وشك ضربها كل ليلة
(.....)

فغرت تيماء فمها و هي تهمس بارتياح
لهذه الدرجة؟! اذن اخبرني أنا أختها و أنا أولى الناس ()
(..... بتهدئتك تجاهها , فربما كان هناك سوء تفاهم , أساعدك على فهمه
التوت ابتسامة أمجد بسخرية ... ثم قال ببساطة خالية من المشاعر
(..... لا سوء تفاهم مجرد حقيقة مرة)

كانت تيماء تتنفس بسرعة , الا أنها قالت بجدية و اصرار
(..... أخبرني لن أهدأ قبل أن أعرف)
نظر أمجد الى حافة كأسه و صمت لفترة قبل أن يقول أخيرا فاتر
(..... مسك تتابع تمرين الفروسية)

ضربت تيماء كفا على كف و هي تقول بحدة
نعم أعرف , والله نصحتها أن تتوقف , لكنها لم تمتثل لا ()
صحتها و لا عمرها يتحملان هذا التمرين أي فروسية تلك التي
نصحتها إن أرادت بعض الرياضة فعليةا و رقص !!يواطبن عليها ؟
(.... الزومبا)

صمتت قليلا و هي ترمق مسك بطرف عينيها ثم همست لأمجد بإستياء
و إن أردت الحق أنت محقا تماما في رفضك لهذا التمرين , فبنطال ()
(.... الفروسية شديد الضيق و لا يليق بها كامرأة متزوجة)

نظر أمجد اليها رافعا حاجبيه بينما قلبت تيماء شفيتها بإستياء و هي تومىء
له مؤكدة ... ثم همست
(..... أنت محق و أنا أسانئك استخدم حقك و امنعها من ارتداءه)

هز أمجد رأسه قليلا ثم قال بحيرة
(..... لحظة لحظة أنا حتى لم أتم الربع الأول من كلامي)
قالت تيماء بتعجب

(.....!! الا ترى البنطال ضيقا جدا ؟)
بدت ملامح أمجد تتعقد أكثر و أكثر ثم قال من بين أسنانه
(.... نعم ضيق للغاية و لا يترك شيئا للمخيلة)
فتحت تيماء كفيها مؤكدة دون الحاجة لأي كلام الا انها أضافت
بخفوت

في الحقيقة مسك ملابسها محتشمة تماما الا هذا البنطال اللعين (المرتبط بالفروسية لذا لا حل سوى أن تمنعها من التمرين توكل
(... على الله و أنا في صفك)

ازداد غضبه شيئا فشيئا وهو يراقب مسك عن بعد ... و التي كانت تنظر
... اليه بدهشة رافعة حاجبيها و هي ترى العواصف على وجهه
أما أمجد فهز رأسه قائلا بقوة

انتظري انتظري يا تيماء , ليس البنطال هو المشكلة الأساسية ... الا (.....
(.... أنه بالتأكيد سيكون مرفوضا من اليوم
صمت للحظة وهو ينظر الى وجه تيماء الشبيه بوجه جنية صغيرة ... ثم
قال زافرا

أنتِ شعلة متقدة , أتدركين هذا ؟!!..... كدت أن أقوم اليها لأصفعها (.....
(.... أمام الجميع من شدة غضبي
الا أن تيماء سألته بقلق

هل هناك ما هو أفظع من ضيق هذا البنطال ؟!! الآن فقط تأكدت (.....
(.... أن الموضوع خطير بالفعل
.... تنهد أمجد بضيق , ثم قال أخيرا بصوتٍ قاتم

مسك تذهب للتمرين كل مرة و هي تعلم أن خطيبها السابق يراقبها عن (.....
(..... قصد

بهنت ملامح تيماء تماما و هي تنظر اليه بصدمة ثم قالت مرتبكة بعد
فترة طويلة

لا بالطبع لا لا يمكن لمسك أن تفعل هذا ربما رأيته (.....
(... صدفة فقط فظننت أنه

قاطعها أمجد وهو ينظر اليها قائلا بجدية

(..... بل يحرص على مراقبتها كل مرة)

أظلمت ملامح تيماء أكثر الا أنها قالت بحرارة

لكن ما الذي أدراك أن مسك تعلم بمراقبته لها ؟!! من المؤكد أنه (.....
(..... يراقبها سرا

رد أمجد بصوتٍ ميت

رأيتها و هي تسلم عليه مبتسمة و من الواضح أنها لم تكن المرة (... الأولى)

بهتت ملامح تيماء أكثر و لعقت شففتها بقلق , ثم نظرت اليه و قالت بعدم تصديق

لكن هل تعني أنك لا تثق في مسك !!؟ لا يمكنك هذا فهي (إنها مسك و هذا يكفي كي لا تكون موضع شبهة أنا لن أشك بها (ولو للحظة)

ابتسم أمجد بسخرية باردة و قال بهدوء (..... أنا أثق في مسك أكثر مما تفعلين أنتِ)

سألته تيماء همسا بضعف ... و عدم اقتناع (..... اذن ما هي المشكلة؟؟)

ازدادت ابتسامته أكثر و هو يقول بجمود

تعرفين ما هي المشكلة و هي ظاهرة في عينيك جرح مسك لم لا يزال حيا يؤلمها و هي الآن تخفف من هذا الألم عبر , يطب بعد تباهيها بصحتها و جمالها أمام حبيبها السابق كي يشعر بالندم على (..... اللحظة التي فرط فيها بها)

ساد صمت طويل بينهما و لم تجد تيماء ما تزيد به فقال أمجد مبتسما دون مرح

لا تحاولي ايجاد شيئا كي تحببي به لأن الواقع واضح وضوح (.... الشمس)

أطرقت تيماء بوجهها ... و كذلك فعل أمجد متلعبا بكأسه بين أصابعه الى أن رفعت تيماء عينيها و همست فجأة بقوة (..... امنعها امنعها يا أمجد ولو بالقوة)

رفع أمجد وجهه ينظر اليها بصمت , فأومأت برأسها مؤكدة و هي تقول قلت أنك تثق في مسك ثقة عمياء لكن كيف لنا أن نثق في أشرف (بكل ما عهدنا منه من غدر و انعدام أصل !!! أنت تعرف سبب تباهي فقد تمررت جدا خلال مرضها و خيانة خطيبها و صديقتها , مسك بجمالها لها حتى و إن كانت مخطئة لكن على الأقل وضعنا اصبعنا على نقطة الجرح لكن ماذا عنه هو !!؟ ما الذي يريده منها !!؟ و (..... هل سيكتفي بمراقبتها؟)

توترت شففتا أمجد بشدة بينما تابعت تيماء بقوة

احمها من نفسها إن اقتضى الأمر فهذا هو القسم الحقيقي الذي (..... أقسمت عليه)

صمتت تيماء فجأة حين ناداها قاصي فرفعت وجهها تنظر اليه , ثم
أومأت له و نظرت الى أمجد تقول بخفوت
فكر جيدا فيما قلته لك بعض الجروح تحتاج الى علاجٍ موجه , ()
(..... فالحرص أكثر من اللازم سيضر بها أكثر)
نهضت تيماء من مكانها متجهة الى قاصي بينما اقتربت مسك لتحتل
.... المكان الذي تركته خلفها بجوار أمجد
كانت تنظر اليه بعينين حادتين ضيقتين و كأنها تحاول قراءة ما بداخله , ثم
قالت مبتسمة ببرود
(..... !!!فيما كنت تكلم تيماء ؟)
نظر اليها أمجد بنظرةٍ غريبة جعلتها تتوتر ,. الا أنه قال أخيرا بهدوء
(..... أسألها عن حالها و تسألني عن أحوالنا)
لم يرقها الجواب أبدا , فسألته بنبرة خاصة
(..... و بماذا أجبتها ؟؟)
ابتسم أمجد ابتسامة باهتة ثم رفع أصابع ليداعب بها شعرها الجميل و
قال بخفوت
(..... أجبها بما تريينه)
عقدت مسك حاجبها بشدة , فلم يكن من عادة الحسيني اللف في الحوار
.... مطلقا , دائما هو صريحا واضحا
الا أنها ابتسمت له ببرود و هي تقول بإختصار
(..... جيد)
نظر اليها أمجد طويلا , ثم سألها على نحوٍ مفاجيء
مسك إن أخبرتك يوما بأنني قد اكتفيت و أنوي إنهاء زواجنا , فماذا ()
(..... ستكون ردة فعلك ؟؟)
تجمدت ملامح مسك تماما ... و بهت اللون عن شفيتها و هي تنظر اليه و
.... كأن جميع الأصوات من حولهما قد اختفت
ثم قالت أخيرا بصوتٍ جامد كالخشب
(..... !هل تريد إنهاء زواجنا ؟)
رد أمجد قاطعا وهو ينظر الى عينيها دون تردد
(..... لا و لن يحدث هذا لكني أتوق لمعرفة رد فعلك)
نظرت مسك بعيدا للحظات ... شاردة و عيناها تراقبان قاصي الذي كان
يداعب تيماء بلمساته كلما مرت به ... فترتبك و تتعثر و تكاد أن تسقط
..... ثم تهمس له غاضبة بشيء يجعله يضحك
أعدت مسك عينيها اليه و ابتسمت قائلة

لا تكن شديد الثقة في تنفيذ نواياك فقلب الإنسان يتبدل , لذا لو (حدث و أردت انهاء زواجنا سأعطيك خاتمك مبتسمة و اشكرك على الأيام اللطيفة لا تقلق يا أمجد , لست أنا من تتشبث برجلٍ باكية)

أبعد أمجد وجهه عنها مبتسما ابتسامة موجعة بينما تراجعت مسك في مقعدها و هي ترفع يدها الى جانب صدرها تقسم على أنها شعرت بألم ... مفاجيء في قلبها

تعالى رنين جرس الباب ... فقال قاصي برضا وهو يمسك بكف تيماء (.... ها هو ليث قد وصل سأذهب لأفتح الباب ,تعالى معي) لحقت به تيماء الى أن فتح الباب محييا ليث ثم قال بصدق (..... مرحبا سيده سوار)

ابتسمت سوار له و قالت مجددا مؤكدة

(.... سوار فقط يا قاصي كم مرة أخبرك بهذا)

الا أنه قال بخفوت

(..... ستظلين دائما بالنسبة لي , السيدة سوار)

أوشك قاصي على غلق الباب , الا أن سوار أمسكته و قالت مبتسمة

(..... هناك من تشبث بي و أراد المجيء معي)

عقد قاصي حاجبيه بعدم فهم الا أن عيناه لمعتا غيظا حين رأى وجه

فريد يطل خلف سوار وهو يقول مبتسما

مرحبا يا ابن العم سمعت أن لديكم عزيمة فخمة فقررت (

(.... المشاركة بدوري كذواقة

ثم نظر الى تيماء و قال بحرارة هاتفا

فتاة الشطة !!!! كيف حالك , هل ازددت قصرا أم أنني أتخيل (

(..... !! فقط ؟

قالت تيماء مبتسمة بمرح

(..... أستأاااااذ فريد)

الا أنه حين عقد حاجبيه , تراجعت و قالت ضاحكة

(..... آسفة والله دكتور فريد , استفزرك يروق لي)

زفر فريد و قال

ماذا ستطعمينا اليوم !!؟ أم أنني قطعت الطريق الطويل دون فائدة (

(..... !؟)

فتحت تيماء فمها تنوي الرد مازحة الا أن قبضة قاصي التي اشتدت

.... على أصابعها , جعلتها تتأوه مصدومة

و حين رفعت تيماء عينيها اليه عرفت أنه ليس من الحكمة اثاره غضبه
حاليا , لذا قالت بخفوت و قلق

(..... تفضلوا بالجلوس ساعد ما تبقى)

ثم حاولت فك كف قاصي من حول أصابعها الا أنه كان ينظر الى فريد
بنظرة قاتمة مخيفة فنظر فريد حوله ثم أعاد نظره الى قاصي و قال
ببساطة

(.... ماذا !!؟ هل أدخل أم أخرج !!؟ أنت تثير قلقي)

ظل قاصي صامتا , فهمست تيماء بحرج من بين أسنانها

(..... قاصي رد عليه أرجوك)

فتح قاصي فمه و قال بصوتٍ أجش كإنسان آلي

(..... تفضل)

ارتفع حاجبي فريد الا أنه قال بنبرة مطاطة حذرة

(..... حسسسنا)

ثم اتجه للداخل بينما وقف قاصي مكانه ناظرا للباب المغلق بصمت , و

ملامح قاتمة فهمست تيماء له باستياء

قاصي لماذا تتعامل معه بهذا الشكل !!؟ أنت تخرجنا)

(... بتصرفاتك تذكر بأنك أنت من دعوتهم

نظر اليها قاصي بعينيهِ القاتمتين ثم قال بخفوتٍ و دون تعبير

(..... لم أدعوه هو)

همست تيماء بحدة

(..... !!! و ما المشكلة !!؟ ألن نجد ما نطعمه اياه ؟)

لم يرد قاصي بل نظر اليها بنظرة لم تفهمها ثم ترك يدها ليقول

بخفوت

(..... اذهبي و جهزي المتبقي)

تنهدت تيماء و هي تشعر بأنها لا تفهمه , لكنها اتجهت للمطبخ بصمت

.....

تبعته سوار و مسك خلال لحظات بينما بقي ليث بجوار أمجد

.... كلاهما صامتا متباعد الملامح

الى أن قال ليث محاولا بدء الحوار بترحيب

(..... اذن أنت زوج ابنة عم سوار)

نظر اليه أمجد بفتور ثم مد كفه اليه مصافحا و قال

(..... أمجد الحسيني)

صافحه ليث بحرارة ثم عاد كلا منهما الى صمته كل منهما

يراقب زوجته التي تحضر الأطباق من المطبخ الى الطاولة ... ثم قال ليث
بصوت فاتر مجاملا

(..... محظوظ من يتزوج ابنة من بنات الرافعية)

تنهد أمجد بقوة ثم قال بخفوت

(..... الحمد لله)

كان فريد ينظر لكلا منهما ثم قال رافعا حاجبه بارتباب

(..... وحدوه)

قال كلا من ليث و أمجد

(..... لا اله الا الله)

اقترب قاصي ليجلس بجوار فريد يرمقه بنظرة غير مريحة فبادله

فريد النظر وهو يقول

ماذا عنك؟! هل أنت محظوظ بزواجك من احدى بنات (

)!!الرافعية؟

مط قاصي شفثيه و قال ببرود

(..... غدا تكبر و تتزوج احداهن لتحكم بنفسك)

ارتفع حاجب فريد أكثر و قال برهبة

(..... أنت مريب أنت شخصية مريبة غامضة)

كانت سوار واقفة في شرود تام بجوار مائدة الطعام الصغيرة و هي
ترتشف من كأس العصير الذي أعطته لها تيماء الى أن يتم تجهيز الطعام
بينما اقترب منها قاصي فانتبهت له و ابتسمت ... الا أنه لم يبتسم ... كاملا
, بل همس لها و عيناه على ليث الجالس بعيدا ينظر اليهما بدقة

(..... عرفت مكان فواز الهالالي)

اتسعت عينا سوار و هي تستوعب ما قاله قاصي للتو فهتفت

(.....!!!!!! حقا يا قاصي)

نظر اليها الجميع بدهشة ... الا أنه همس بحدة

(..... هششششش ليث لا يعرف)

توترت مشاعر سوار بحدة و هي تنظر الى ليث الذي كان يراقبها دون

فالتفتت الى ليث و هي تنتفض داخليا بطريقة موجهة و قد هوادة

تعرفت كفاها ثم همست بصوت مرتعش

(..... أين أين هو يا قاصي؟؟؟ أخبرني أرجوك)

نظر اليها قاصي باهتمام , ثم قال بجدية حاسمة

لازلت عند شروطي لا سلاح بل و سأجعل تيماء تفتشك ذاتيا زيادة)

(..... في التأكيد و سأرافك
هزت سوار رأسها بقوة ... ثم قالت بنبرة رجولية
(..... لا أريد سوى الكلام معه أعدك)
أوما قاصي برأسه وهو ينظر الى ليث عن بعد , ثم قال أخيرا
(..... سأنتق معك على الموعد)
ثم ابتعد عنها بينما أمسكت بظهر الكرسي و هي تشعر بالعالم يدور بها
.....

غريبة تلك الجلسة , فكل واحد منها كان ينظر الى الآخر وهو يشعر بغيرة
.... خفية غيرة مصدرها عدم الصدق في حياته
فأمجد كان يغار من قاصي وهو يرى نظرات العشق الأبدية التي ترمقه
... بها تيماء خلصة كلما مر أمامها
و هو كذلك يغار من تلك الثقة التي تمنحه اياها مسك دون حساب , بينما
.... تضن بها عليه
ليث كانت النيران تحرق روحه وهو يرى السر الذي منحه لقاصي بنفسه ,
.... فشاركته سوار به دون غيره
مسك تغار من تلك العلاقة التي لا تنفصم مطلقا بين قاصي و تيماء على
.... الرغم من كونها منافية لكل منطق ممكن
أما قاصي فقد جلس مكانه وهو ينظر الى فريد الذي كان واقفا خلف
مائدة الطعام يقطع خضروات السلطة بمهارة و سرعة ملقيا دعاباته
..... مما جعل تيماء الواقعة بجواره تضحك دون توقف
نظرات قاصي كانت مؤلمة لمن يراها و يفهم معناها فحين نظر اليهما
.... معا
طبيب , ابن أصل ثري و أستاذة جامعية ... ابنة نفس الأصل و
.... الدم
..... حينها فقط أدرك كم ينقصه ليكون مناسبا لها
ضحك بألم وهو يفكر في جدائل ماصات العصير ... و بعض الأطعمة
..... اليدوية
..... !! هل هذا هو كل ما بيده , كي يكون مناسبا لها ؟
نهض قاصي من مكانه ببطيء و عيناه عليهما ... الى أن وصل
اليهما ثم قال أخيرا بصوتٍ خفير
(..... !! من أنت ؟)
رفع فريد وجهه ينظر الى قاصي رافعا حاجبه المتوجس ثم نظر الى

تيماء و قال بدهشة

(..... !!! هل أصيب زوجك بفقدان ذاكرة مبكر ؟)

لم ترد تيماء ... فقد كانت تنظر الى ملامح قاصي بقلق و خوف ... الا أنه
اعاد مكررا

(..... !! من أنت ؟)

حك فريد شعره ثم قال بجدية

(..... بسم الله الرحمن الرحيم الإجابة فريد غانم الرافي)

سأله قاصي بصوتٍ أكثر خفوتا و أكثر اثاره للقلق

(..... !! ما هي كنيثك هنا ؟)

شحبت ملامح تيماء و أغمضت عيناها برعب , الا أن فريد رد دون أن
يتقهقر

(..... !!! ابن عم زوجتك)

قال قاصي بنبرة قاطعة أجفلتها معا

بل ضيفا أنت هنا ضيفا , لذا لا يليق بك الوقوف و تحضير ()
(..... السلطة)

أفلت النفس المرتجف من بين شفتي تيماء راحة بينما ضحك فريد بقلق
وهو يقول

(... زوجك هذا والله عليه تصرفات !!! مريب)

الا أنه ترك ما بيده و عاد الى مقاعد الضيوف فنظرت تيماء الى
.... قاصي بحيرة

لكنه لم يتكلم بل اقترب منها و أمسك بها يضمها فجأة الى صدره
..... بكل قوته

صمت الكلام بين الجميع وهم ينظرون الى هذا العناق الأفصح من أي
.... كلامٍ آخر

كلا منهما متمسك بالآخر ... و كلاهما مغمضا عينيه و كأنهما لا يريدان
..... النظر لشخصٍ آخر

فلمعت الحسرة في الأعين رجلا و نساء بإسئثناء فريد الذي كان
.... ينظر اليهما وهو يأكل جزرة سرقها من على الطاولة

نهض ليث من مكانه و اتجه الى سوار التي كانت واقفة بجوار النافذة
.... المفتوحة تحاول النقاط أنفاسها المرتعشة من فرط التوتر

فقال لها بخفوت

(..... هل أنتٍ بخير ؟؟)

أجفلت سوار بشدة و كادت أن توقع الكأس الفارغ من يدها ... فابتلعت

ريقها و أومأت برأسها الشاحب لتقول بعدها بصوتٍ غير ثابت
(..... نعم أنا بخير)

ظل ليث ينظر اليها بنظرةٍ غامضة ثم سألها بصوت جاد
(..... ما الذي أخبرك به قاصي فجعلك تشحبين الى تلك الدرجة؟؟)
اطرقت سوار برأسها و هي تقول كاذبة
(..... لا شيء هام)
الا أن ليث رد عليها قاطعا
(..... أنتِ تكذبين)

رفعت عينيها الواسعتين بدهشة , الا أن الغضب و التحدي اندفعا بداخلها
فجأة فسألته ببرود
(..... شيء لا يخصك و لم يخصك يوما)
من نظرة ليث المفاجئة علمت سوار بأنها قد تجاوزت حدودها , لكن
.... كرامتها أبت عليها التراجع
فقال متابعاً

طالما أن الحوار بينك و بين دليلة لا يخصني أجد سؤالك عن
(..... حوارٍ مع قاصي طفلاً غير مقبول
ساد صمت مقيت بينهما و هي تلعن كل كلمة خرجت من بين شفثيها بغباء

....

الى أن قال ليث أخيراً بنبرته الغير مفهومة
(..... !!هل تودين معرفة ما دار بيني و بينها ؟)
نظرت اليه بدهشة و حثتها كرامتها على الإنكار , الا أنها لم تستطع فقالت
مسرعة بجديّة

(..... نعم)
ابتسم ليث بأناقة و قال بصوتٍ مهذب
قبلت عرضكما شاكرًا فعرضت عليها الزواج , و ستحدد لي موعداً
(..... مع أسرتها)
فغرت سوار شفثيها الذاهلتين ... بينما سقط الكأس من بين أصابعها
..... متهشماً الى ألفِ قطعة

أبعد قاصي تيماء عنه لينظر الى وجهها المتورد مبتسماً ثم قال
بخفوت حنون
كانت أجمل فكرة اقترحتها هي ارسال ثريا لتبقى مع امثال لحين
(... انتهاء العزيمة)

ابتسمت تيماء و قالت مستسلمة
لم أكن لأسمح لأمي بأن تتعرض لهذا الإذلال علنا و أنا أشعر ()
(... بأنهما ستنسجمان)

.....

.....

كانت امتثال تجلس على مقعدها الوثير و ساقها تحتها ... ترتدي قميصا
.... فضفاضا مريحا و تضحك على فيلم قديم في التلفاز
بينما رفعت ثريا وجهها المغطى بقناع ذهبي عن كأس المشروب الغازي و
سألتها بأستياء
(..... !!! هذا المشروب ليس خاليا من السعرات اليس كذلك ؟)
توقفت ضحكات امتثال و هي تنظر الى ثريا بدهشة ثم قالت بخفوت
(..... والله تستحقين أكثر من ضرب الخف)
عقدت ثريا حاجبيها و قالت بحيرة
(..... ماذا قلتِ ؟ !! لا أسمعك)
ردت امتثال بنبرة مضيافة
لا تؤاخذيني حبييتي فأنا في اليوم الحر من النظام الغذائي الي أتبعه ()
(....)

انتهى الفصل 39 ... قراءة سعيدة
: الفصل الأربعون

انتظر انتظر , لا يمكنك أن تفعل بي هذا ثم تدير الي ظهرك هكذا ()
(.... بكل بساطة)
أمسكت بملابسه , تشبثت بظهره ... أدارته اليها بكل قوتها البدنية , أو ما
..... تبقى منها
استدار ليث ينظر اليها بصمت ملامحه رجولية ثابتة الملامح , أما هي
... فقد كانت في حالةٍ يرثى لها
وجهها غارق بالدموع , لكنه كما اعتادها ... قوية لا تبكي , تبدو كمنمرة
مفترسة و هي تنظر اليه بقهرٍ غاضب على الرغم من غزارة تلك الدموع
...
عاطفية و عاطفتها جياشة قوية و ذات جموحٍ سافر لا تقبل
... الترويض أو السيطرة عليها
لا تقبل أن يحط أحدهم من قدرها ... لأنها ملكة ملكة على عرش قلبه

..... عرش لم و لن يحتله سواها مطلقا
بكل همجيتها و الشرر الذهبي المنطلق من عينيها العنيفتين حتى في
..... بكائهما

و شعرها الأسود الطويل الذي نزعت عنه الوشاح ما أن تبعته الى داخل
..... شقتها و كأنها على وشك الإختناق و تحتاج الى الهواء فورا
..... بات يحفظ كل تفصيلا من تفاصيل غضبها ... هجومها عنفوانها
..... بات يحفظ كم مرة ترمش بعينيها و هي في أشد حالاتها غضبا
ارتسمت شبه ابتسامة على شفثيه اللتين تذوقا الشهد من شفثيها فارتوى ,
دون أن يجد من قلبها ما يروي ظمأ قلبه ... نعم ابتسم , الا أنها ابتسامة لم
..... تصل الى عينيها أبدا

صرخت سوار بعنف و هي تنشب أظافرها في لحم ذراعيه تهزه بقوة
أجبنى لا تظل صامتا بهذا الشكل أخبرني , أنك كنت تكذب)
كنت تعاقبني فقط بأكثر الطرق دناءة و انحطاطا بالكذب علي الا
هل أنك لم تصل الى الأدنى وهو أن تكون صادقا و فعلتها
(..... !! هل خطبت امرأة ثانية يا ليث !! بل ثالثة ؟ خطبتها ؟؟
رفع ليث كفه ليضعها على وجنتها المبللة ... يمسح دموعها الغزيرة
فلم تكفيها , فانحنى ليلتقط تلك الدموع المالحة بشفثيه مما بأصابعه
..... جعلها تغمض عينيها و هي تقبض على مقدمة قميصه بكاتا قبضتيها
و دون سابق انذار وجدت نفسها مسلوية الإرادة تقبله بكامل قوتها و دون
... مبادرة منه ... تلتقط أنفاسه بشفثيها كما كان يلتقط دموعها
همست بأنفاس حارة متقطعة من بين قبلاتها التي حاولت بها تهدئة نفسها ,
..... و بأنه كان فقط يعاقبها كذبا

أنت كنت تكذب يا ليث أنت لم تخطب هذه الفتاة اليس كذلك ؟!)
(..... أخبرني أنك لم تفعل

تخلل شعرها بأصابعه يرفع رأسها اليه , حتى نظرت لعينيها بعينيها
المبللتين و أنفاسها المتهدجة ما بين استجداءه و في نفس الوقت الغضب
... منه

رفع ليث عينيها ينظر الي عينيها بصمت ... عيناها كانتا تنطقان بألم رجولي
جعلها تتسمر مكانها , على الرغم من جمود ملامحه ثم انحنى قليلا
ليقبل جبهتها وهو يهمس لها
لست أنا من فعلت بل أنت , و أنا فقط أنفذ أوامر ملكة عرش قلبي)
.....)

هزت سوار رأسها نفيا بقوة و هي تنظر اليه بعينيها الحمر اوين

المتورمتين و هتفت بجنون

لا لا هذا مجرد هراء , أنت تحبني أنا لقد أخبرتني هذا (..... ملايين المرات ... أخبرتني أنني الوحيدة التي تمتلك قلبك)

أوما لها وهو يقول بصوتٍ خافت صادق

, و لن تملكه غيرك لكن بنات الناس لسن لعبة بين أيدينا (يمكنني الزواج بها ... و يمكنني تقديرها و احترامها طالما أننا) ارتبطنا معها بكلمة

فغرت سوار فمها بنفسٍ لأهب متعب ثم هزت رأسها و هي تقول (..... لست أنت من ارتبط معها بكلمة أنا من فعلت)

هز ليث رأسه وهو يقول بنبرة اقرار واقع

أنا و أنتِ شخص واحد كلمتك هي كلمتي و قرارك هو قرارى (..... لقد أردت لي الزواج و سأفعل ... أردت لي طفلا من غيرك أيضا (..... سأحاول)

برقت عينا سوار بجنون و هي تبتعد عنه خطوتين لتصرخ فجأة بغضب (..... أنت تهذي أنت تهذي)

قال ليث بهدوء ثابت

إن كان ما حدث هذيان , فهو هذيانك أنتِ و انا التزمت به عليك (..... احترام قرارك يا سوار , هذا هو ما عشت عليه انا لسنوات طويلة

ابتعد عنها وهو ينوي التوجه الى غرفته , الا أنها صرخت به بقوة

لا يمكنك أن تفعل بي هذا لقد تعبت أنا تعبت يا ليث (..... كف عن قهري , كف عن فعل هذا بي أنا تعبت

توقف مكانه للحظات , ثم استدار اليها , بملامح حزينة , ثم قال بخفوت والله تعبت أكثر من تعبك و فعلت لأجلك ما لم أفعله لمخلوق سواك (

..... الا أنني في النهاية أيقنت بأنني لم أفهمك يوما

كانت تنتفض داخليا بكل عنف , الا أنها صرخت به بقوة

(..... اذن طلقني طلقني يا ليث إن أردت الزواج بأخرى)

لم تتغير ملامح ليث وهو يتقبل طلبها بمنتهى الهدوء ثم قال أخيرا ببساطة

الزواج بي قرارك أيضا عليك الإلتزام به الى نهاية العمر لن (أطلقك يا سوار , و سأتزوج من خطبتها لي لا تدعي بأن قلبك

فأنت لم تحبيني أبدا ربما انجذبت الى ... و ربما كنت ممتنة , مجروح لشيء فعلته لأجلك الا أنني لست رجلا أحرق كي أتوهم حبك لي

اطمئني يا سوار ستكون الأمور بخير مجرد بخير , كما

(....أردتها تماما)

ظلت مكانها تنظر اليه بعينيها الحمر اوين و قد توقفت الدموع تماما ...

بينما مد اليها ذراعه و سألها بلطف

(..... أتود مليكتي مشاركتي فراشي الليلة؟؟)

لم ترد , بل ظلت مكانها تتنفس بسرعة و تهور , بينما الألم بداخلها

..... عنيف ... عنيف

الى أن قالت في النهاية بصوتٍ باهت مرتجف

إن عقدت قرانك على أخرى لن تمسني الا و انا جثة هادمة يا ليث (

....)

اخفض ذراعه الممتدة , ثم ابتسم دون مرح وهو يقول

اذن ليس الليلة لكن تعلمين بأني لا أقبل بهذه التهديدات ظننتك (

(... تعرفيني أكثر من هذا

كانت كلماته الهادئة ما هي الا صفعات موجعة حتى أنها ظنت بأنه قد

.... تحول الى رجلٍ آخر

فسألته بصوتها المرير القاسي

كيف لك أن تدعي حبي و على الرغم من ذلك تستطيع الزواج من أخرى (

(.....!!بهذه البساطة ؟

ارتفع حاجبي ليث وهو يستدير اليها بكامل جسده , ثم قال بدهشة

من قال أن الأمر بسيط؟! عشر سنوات و أنا أعاني أعاني (

من عدم قدرتي على نسيانك ... على قتل حبك و على عدم قدرتي

.... الأمر مؤلم يا سوار ... مؤلم جداعلى حب زوجتي

لكن ما لا تعرفينه عن الرجال , هو أنهم يستطيعون الزواج مرة و اثنتين و

(.... ثلاث و أنا أستطيع هذا على الرغم من حبي لكِ

قالت سوار و هي تشعر بروحها تموت أمامه ببطيء بينما هو ثابت

الأعصاب , لا يهتز أو يفعل

لكنني ندمت غيرت رأيي ظننتك تريد اذلالي , لهذا فعلت ما (

(.... فعلته أردت لك طفل من أي امرأة سوى ميسرة

قاطعها ليث قائلا بصوتٍ صارم

(..... و سواك)

شحب وجهها تماما فأطرقت به و هي غير قادرة على الإنكار , فسألها

بجدية

الم يتبادر الى ذهنك مطلقا أنني بالفعل اشتاق الى طفلٍ تمنعيه عني بكامل (

ارادتك؟! و أن رغبتني به تعتبر سببا أكثر من كافٍ كي أتزوج

(.... !!من أخرى دون أن أفرض عليكِ طفلا مني لا تريدينه ؟)
ابتلعت الغصة في حلقها و هي تتجنب النظر الى عينيه فقال بخفوت
(..... أنانية أنتِ يا مليحة أنانية جدا)
ثم استدار ليبتعد عنها بينما سقطت سوار جالسة على أقرب كرسي , تنظر
.... الى بيتها بنظراتٍ فارغة
..... و يدها على عنقها المذبوح كطائر يتلوى في آخر لحظاته
فهمست بصوتٍ غير مسموع
سأمت سأمت إن تزوجت من أخرى , سأمت كل ليلة و أنا "
ليس الآن ليس الآن ليس الآن بعد أن أحببتك أتخيلك معها
" كنت غبية فسامحني أرجوك
رفعت كفيها تظلل بهما جبهتها و هي تسأل نفسها لماذا لم تنطق بهذه
.... الكلمات أمامه , لربما استعطفت قلبه بحبها
لكنها لم تستطع التذلل بمشاعرها الى هذا الحد لربما ظنها تدعي حبه
... , كي تمنعه عن الزواج فقط
..... و لن تلومه إن فعل
أرجعت سوار ظهرها الى المقعد الوثير و ينتظر الى البعيد بعينين خاويتين
... .. تتسائل عن حبه ... عشقه
و يبدو أن أسئلتها طالت
..... و طالت
.... و مرت الساعات التي لم تشعر بها
.... الى أن خرج من غرفته و هي على نفس جلستها
توقف ليث مكانه فجرا وهو ينظر اليها بدهشة ثم سألها بخفوت
(..... !!الا زلتِ جالسة منذ ليلة أمس ؟)
رفعت سوار وجهها الشاحب , تنظر اليه بعينيها العميقتين الحماويين دون
رد , فذابت عيناه لها , ثم قال برفق
(....تعالى لنصلي صلاة الفجر معا ستكونين أفضل حالا بعدها)
لم تتحرك سوار الى الكف التي مدها لها فقال بركة
(..... !! لن ترفضى الصلاة معي كذلك يا سوار)
... نظرت الى عينيه , ثم همست ببطيء مجهود , مؤثر على النفس
(..... أنا غير قادرة على تحريك ساقي)
أظلمت عيناه بشدة , الا أنه تحرك اليها بسرعة , ثم رفعها اليه بحرص
حتى أسندها وهو يهمس لها
تعالى سأساعدك سأفعل لك كل شيء بنفسى يا حبيبة قلبي و)

(.... سيدته)

استندت اليه و هي على وشك السقوط فأمسك بها بقوة الى صدره , الا أنها

هتفت بعجز

(..... لا تقل هذا الكلام كفاك كلاما عن عشقك لي , أنت تقتلني)

ضمها اليه بحنان وهو يهمس في أذنها

(..... لن أتوقف عنه طالما في صدري نفس يتردد)

أغمضت عينيها بألم بينما تحرك به وهو يساعدها كي تبدل ملابسها و
... تتوضأ

و بعد أن انتهيا من الصلاة , كانت سوار لا تزال خلفه تنظر الى

ظهره , ثم همست بصوتٍ شديد الخفوت

(..... لقد ألمتكَ جدا اليس كذلك؟؟)

لم يرد عليها ليث على الفور , بل ظل مكانه ساكنا ثم قال أخيرا دون
أن يلتفت اليها

(..... نعم يا مليحة ألمتيني جدا)

أطرقت بوجهها بصمت و هي تشعر بألم يتزايد بداخلها و يتشعب لا
يتوقف منذ ليلة أمس ... حتى ظنت أنها الليلة الأخيرة لها على قيد الحياة

....

لقد فكرت و هي تجلس في كرسيها طوال تلك الليلة المؤلمة ... ماذا إن

!!ماتت قبل أن تعترف له ؟

لقد ظنت بالفعل بأنها ستموت من شدة الألم في صدرها ... ولولا عجز

.... قدميها لقامت اليه

لذا الآن و هي تنظر الى ظهره و قد منحتها الحياة فرصة يوم جديد ,

... فقد قررت انتهازها

فهمست و هي مطرقة الرأس

(..... سامحني أرجوك)

تسمر ليث مكانه قليلا , الا أنه لم يلتفت اليها بل ظل مكانه يستمع

اليها , فتابعت بخفوت

كان عاما موجعا جدا تخبطت فيه بين حزني على موت أقرب (

) الناس الى قلبي , و بين حبي لآخر بسرعة الصاروخ

رفع ليث رأسه وهو ينظر جانبا بجسدٍ متشنج ... الا أنها قالت بسرعة

أرجوك لا تستدير الي أريد الكلام بحرية دون مواجهة عينيك (

.....)

و بالفعل بقى ليث مكانه صامتا ... يوليها ظهره و كل اهتمامه , فقالت بعد

أن أخذت نفسا عميقا
الأمر أقصد حبك لم يظهر في سرعة الصاروخ كما قلت للتو (
, بل في الواقع هو كان بداخلي منذ سنواتٍ طويلة و عاد للظهور فجأة
(.....)

ساد صمت غريب بينهما ... ثم قالت متابعة و هي تنظر الى شعره و
ظهره

(..... أنا أحبك يا ليث , أحبك كما لم أحب أحدا من قبل)
أوشك على أن يستدير اليها الا أنها سارعت بالقول مجددا
أرجوك لا تنظر الي الآن , و لا تتخيل أنني أدعي حبك كي أمنعك (
..... من الزواج أنا أدين اليك بالإعتراف أنا حبك من كل قلبي
(.....)

صمتت للحظات بينما انسابت الدموع على وجنتيها بصمت , ثم همست

.....
أنا سأنهض الآن و أذهب الى غرفتي و لي رجاء خاص ... أريد (
البقاء بمفردي الى أن تخرج لعملك , لن أستطيع مواجعتك و أنت ذاهب
(..... اليها هذا فوق قدرتي على التحمل
أطرق ليث برأسه , ثم قال بخفوت و بصوتٍ أجش متحشرج
أذهبي الى غرفتك يا مليحة فأنا خارج الآن و سيكون لنا حوار (
(لاحق بأسرع مما تتخيلين)

لم تستطع سؤاله عن سبب خروجه في مثل هذا الوقت المبكر يكتفيها
أنه قد سمع اعترافها , لذا نهضت بسرعة تتعثر في اسدال الصلاة
لتهرب خلال لحظات الى غرفتها بينما بقى ليث على سجادة الصلاة
..... و على وجهه قد ارتسم الرضا باجمل ابتساماته
أما سوار فقد استلقت في سريرها مبتسمة على الرغم من الدموع المنهمرة
.... من عينيها الواسعتين المحدقتين في السقف
!! ترى هل الإعتراف بالحب هو السبب في تلك الإبتسامة على شفثيها ؟
..... !! أنه بات يعرف أخيرا

..... !! لكن و ماذا بعد ؟!! كيف ستتحمل زواجه من أخرى ؟
ستموت إن حدث هذا و لكنها ستموت و هي راضية عن اعترافها له بعد
.... كل هذه السنوات

ستموت و هي حبيبة ليث الوحيدة وهو حبيبها , سيدها ... مالك قلبها

.....

أفاقت سوار فجأة من أفكارها على صوت باب الشقة يغلق مع شروق
الشمس , فعقدت حاجبيها و تسائلت مجددا
..... !!الى أين سيذهب في مثل هذا الوقت ؟

.....

استيقظت سوار بتعب على صوت رنين هاتفها , فرمشت بعينيها بضعة
مرات , قبل أن تستفيق تماما , ثم رفعت الهاتف الى أذنها و هي تجيب
بصوتٍ ناعسٍ مجهد , فوصلها صوت قاصي يقول
(... سيدة سوار هل أنتِ نائمةٌ؟؟ سيدة سوار)
اخترق صوته ذهنها بشدة , فاستفاقت على الفور و نهضت بصعوبة لتبعد
شعرها الكثيف عن وجهها قائلة بسرعة , بينما أعصابها تتحفز فجأة بشكل
سريع عنيف

(..... نعم نعم لقد استيقظت يا قاصي)

رد عليها قاصي بجدية

(..... هل ليث موجود معك في البيت؟؟)

نظرت سوار حولها , ثم نظرت الى الساعة , و قالت بلهفة

(..... بل هو في عمله الآن)

أجابها بصوتٍ حذر

(..... جيد هل تودين رؤية فواز الهلالي اليوم؟؟)

قفزت سوار واقفة و هي تقول مترنحة بينما نبضات قلبها تخفق بعنف

نعم نعم أود ذلك متى يا قاصي ... متى أمرت سأكون (

..... جاهزة)

رد عليها قاصي أمرا

الآن قبل عودة ليث , لكن لا تنسي شروطي سأحضر تيماء (

..... معي كي تفتشك)

هتفت سوار بحرارة

أقسم بالله يا قاصي لن أحضر معي سلاح أقسم بالله , لست في حاجةٍ (

..... لتفتيشي)

تظاهر قاصي بالتفكير , ثم قال أخيرا باستسلام

حسنا سيدة سوار سأثق بكِ أريدك جاهزة خلال نصف ساعة , و (

..... سأمر عليك بسيارة تحت بنايتكم)

أومأت سوار برأسها و هي تظنه رآها في الهاتف , فقد كانت في عالم آخر

....

وضعت هاتفها جانبا و همست بإختناق
اليوم اليوم سأرى قاتلك يا سليم اليوم سأقوم بتسليمه للعدالة ()
.....!!بنفسي ... لكن ليس قبل أن أسمعہ ترى هل سيتحمل قلبي ؟

.....
.....
جلست سوار في السيارة مستندة برأسها الى زجاج النافذة ... تنظر الى
.... الطريق الطويل الذي يقودها قاصي خلاله
لم تتخيل أن اليوم الذي تشرق فيه الشمس على اعترافها لليث بحبها له
.... هو نفس اليوم الذي ستري فيه قاتل سليم
..... و كأن القدر مصر على ربط سليم و ليث في نفسها برباط واحد
حبيبها سليم , ذو الروح البيضاء الطاهرة الذي كان و كأنه وُجد كي
... يرعاها لحين أن يسلمها لليث بأمان
لقد أوصاه عليها دون غيره ... و كأن روحه النقية الشفافة كانت ترى و
..... تستشعر

رفعت سوار رأسها تنظر الى الطريق ثم سألت قاصي بحيرة
(.....!!ألن تخبرني عن مكانه بعد يا قاصي ؟)
رد قاصي بهدوء وهو يركز انتباهه على القيادة
(..... اقتربنا سيده سوار)
لكن ما أن أوقف السيارة أخيرا ... حتى رفعت سوار عينيها تنظر الى
.... البناية التي وقفا أمامها
كانت هيئة المباحث فنظرت الى قاصي مجددا بوجهٍ شاحب تماما ,
بينما هو استدار اليها , مستندا بذراعه الى ظهر مقعده . ثم قال بخفوت و
دون مقدمات

(..... تم القبض عليه)
ظلت سوار صامته للحظات طويلة و هي تشعر بدوار عنيف , ثم سألته
بصوتٍ ميت

(..... و لماذا لم تخبرني؟؟)
تكلم قاصي بصوتٍ متجهم بطيء كي تستوعب
أعرف أنكِ تودين الثأر لسليم رحمه الله ... و فكرة تسليم فواز , هي ()
صدمة لكِ لكننا تدبرنا لكِ أمر الزيارة لأن هناك كلام عليكِ سماعه
(.....بنفسك)

نظرت سوار الى البناية مجددا , بينما قال قاصي متابعا بهدوء
(.....بالمناسبة فواز هو من سلم نفسه)

نظرت اليه سوار بدهشة فأوماً برأسه ثم قال بحزم
خذي نفسا عميقا و عديني ألا تتهوري أو تغضبي الا بعد أن تسمعي منه (
.....)

.....
.....
جلست سوار على الكرسي المواجه لمكتب رئيس المباحث بينما
.... قاصي يجلس في مواجهتها
تفرك أصابعها بقلق و هي تنظر اليه بين الحين و الآخر منتظرة الى
أن فتح الباب أخيرا و دخل منه رجل مرهق الملامح هزيل الجسد
.... زائغ العينين
نهضت سوار على الفور من مكانها و تراجعت لتقف بجوار قاصي الذي
.... نهض بدوره
وقف فواز مكانه وهو ينظر اليها بلامح متعبة جدا ... و عينين مثقلتين
..... بالذنب و الإدانة
تقدمت سوار خطوة و هي تنظر اليه بنظرات غلٍ و حقدٍ أعمى ... ثم قالت
بصوتٍ مترفع

(..... أتعرف من أكون ؟)
أوماً فواز برأسه و قال بصوتٍ متهدج
(..... السيدة سوار الرافي زوجة سليم الرافي رحمه الله)
فتحت سوار شفتيها اليابستين و همست بصوتٍ يحترق
(.....! نقتله , ثم تترحم عليه ؟)
لم يستطع فواز النطق , الا أن سوار لم تنتظره , فقد كان لديها سؤال
... مؤجل منذ أكثر من عام كامل
نطقت به على الفور بنبرةٍ حاقدة ... تشدد على كل حرف
!!!! لماذا؟؟ سؤال يحرق قلبي منذ أكثر من عام , لماذا ؟)
(.....!!! لماذا سليم ؟ و كيف بينما النار لنا نحن ؟
أطرق فواز برأسه و تاهت عيناه أكثر فهتفت به سوار بقلبٍ يحترق
أكثر
(..... لماذا فقط أجبني , لماذا؟؟؟)
قال لها قاصي بخفوت
(..... اهدئي قليلا سيدة سوار)
لكن فواز هو من رفع رأسه و قال بنبرة متحسرة
لم يكن لهذا أن يحدث أقسم بالله ,, حتى الآن و بعد مرور اكثر من (

لا أزال غير مصدقا أنني قتلت سليم الرافعي بنفسه سليم الرافعي , عام
الذي يتحاكى الكبير قبل الصغير على حبهم له كان زين الشباب و
(..... حبيب البلد بأكملها)

كانت سوار تستمع اليه بروح تنزف دما حاقدا في كل كرة حمراء منه
بينما تابع فواز يقول بخفوت
لم أكن بفي وعيي تلك الليلة , بعد يومٍ طويل من معرفتي بخبر موت (
والذي في السجن بعد خمسٍ و عشرين عام كاملة أنتظره , ليموت قبل
(.....خروجه مباشرة)

.... صمت قليلا ثم همس بصوتٍ أجش
ليلتها أخذت سلاحى و نويت الهجوم على حظائر عائلة الرافعي (
(..... أردت قتل بهائم و خيولهم ... و ربما حرق كل ما يخصهم

همست سوار بصوتٍ فاتر ميت
(.....!! و لماذا طالما الثأر كان لنا ؟)

ضحك فواز وهو يقول بسخرية حزينة
أتعرفين أن والدي سلم نفسه لقتله واحدا من عائلة الرافعي قتل بدوره (
أربعة من عائلة الهلالي دفعة واحدة؟! لقد خرج لهم و قطع طريق
سفرهم في سيارة أجرة تضم رجلين و ولديهما ففتح النار عليهم و قتلهم
جميعا ... و كان والدي هو من قتله أخذا بالثأر و كان من المفترض
أن يكون لدينا ثأر من ثلاث غيره ... لكن تمت المصالحة بزواج وهدنة
بينما بقى والدي في السجن ربع قرن أنا الهلالي و غانم الرافعي
نحن !!! لقد ذقنا المرار و الجوع في غيابه لقد نستنا العائلة على
(..... و بتنا نمد ايدينا و نتسول ...الرغم مما قدمه والدي لهم
صمت و هو يطرق برأسه متنهدا , بينما سألته سوار دون تعاطف
(..... اخبرني عن تلك الليلة)

نظر اليها فواز بحزن و قال
والدي كان بطلا رأيته بطلا , قتله بطلقةٍ واحدة من قتل أربعة من (
عائلتنا لكن عمره ضاع خلف القضبان و ضعنا من بعده ... و في
.... النهاية مات في السجن قبل أن يقضى ليلة واحدة على فراشه
لذا أردت احراق قلب عائلة الرافعي بشيء يفجعهم لكنني لم أتخيل أن
..... يعترض سليم طريقي

كنت أسير على الدرب الى دار الرافعية و أنا لا أرى أمامي فظهر
.... لي سليم رحمه الله فجأة

لقد استشعر من منظري أنني أنوي الشر خاصة أنه علم صباحا بوفاة

.... والدي و قدم التعزية

(..... حاول منعي و ايقافي , الا أنني رفضت و تشاجرنا بشدة صمت فواز وهو يشعر بالإختناق من مجرد الذكرى الا أنه تابع بأسى

لقد نعته بأفزع الألفاظ و قد تلبسني شيطان من الغضب ..أعمى)
بينما هو الذي لم نرى منه الا الخير و لم نسمع من لسانه الابصيرتي
(..... طيب الكلام)

... صمت قليلا وهو يفتح كفيه غير مستوعبا ... ثم تابع
فجأة سمعت صوت طلقة من سلاحي ووجدت سليم يسقط أرضا)
(..... أمامي غارقا بدمائه)

رفعت سوار يدها الى فمها بينما أطبقت جفنيها و هي تبكي بشدة دون
صوت , بكاء مكتوم أوشك على أن يفتك بها

أما فواز فقال بصوتٍ متهدج يرتعش
حين رأته ملقى أرضا تحت أقدامي ... و دمائه تغطي ثوبه الأبيض)
أفقت على نفسي , زال الغضب و هرب شيطان الإنتقام و الطاهر
تبقى الهلع مما فعلت لقد قتلت سليم الرافي أنقى و أشرف
(..... الرجال)

تعالى صوت شهقات بكاء سوار غير قادرة على فتح عينيها , بينما
قال فواز وهو ينتفض كالمحموم

مر العام و أنا هارب هارب من القانون و البلد ... غير قادر على)
رؤية زوجتي و اولادي لكن مهما هربت , لم أستطع الهرب من
صورة سليم وهو غارقا في دمائه ... يدي لم تتطهر منذ تلك الليلة و
(..... كأن دم سليم لا يزول عنها مطلقا)

فتحت سوار عينيها تنظر اليه بصمت ثم سألته أخيرا بصوتٍ واهٍ
مذبوح

(..... و لماذا قمت بتسليم نفسك؟؟)

رد فواز بصوتٍ مختنق

وصلتني رسالتين عبر زوجتي إحداهما منك , وهي أنك على)
استعداد لنسيان الثأر إن قمت بتسليم نفسي ... و الأخرى من السيد ليث
..... فقد تعهد بأن يتولى أسرتي بالكامل , و يتكفل بها إن قمت بتسليم
نفسي أيضا , فهو لا يضمن أن تتغاضي عن ثأركلذا حين فكرت
مليا , خفت أن يعرف أولادي الجوع الذي عرفته بسبب سجن والدي
(.....)

لعلت سوار شفتها و هي تنظر اليه بعينيها المحتقنتين الحماوين ثم
قالت بصوتٍ ميت

لقد ضمننت مستقبل أولادك فهنيئاً لك بينما خسرت أنا سليم ()
..... للأبد

أطبقت جفنيها بشدة , و هي ترتجف ثم قالت مخاطبة قاصي بإختناق
(..... قاصي أريد الخروج من هنا أرجوك)

لكن و قبل أن تخرج من باب المكتب , ناداها فواز بتوسل
(..... سيدة سوار سامحيني أرجوك)

وقفت سوار مكانها قليلاً تنظر اليه ثم همست بصوتٍ مختنق
منك لله فليسامحك برحمته و مغفرته أما أنا فسأظل حاقدة عليك ()
(.... المتبقي من عمري

أطرق فواز برأسه و دون أن يستطيع منع نفسه بكى بدموع الرجال
. و كم هي مريرة دموع الرجال

.....

.....

خرجت سوار برفقة قاصي في صمت تام لكن شيئاً ما جعلها ترفع
... رأسها و تنظر أمامها

فتسمرت مكانها و فغرت شفتيها و هي تهمس
(..... !! ليث)

كان ليث يقف في انتظارها بنهاية الرواق ناظراً اليها بقلق و حنان
غامر بينما وجدت ساقها تتحركان اليه ببطء ... ثم أسرع و أسرع ...
.... الى أن جرت اليه حتى ألقت بنفسها على صدره و هي تبكي بعنف
ضمها ليث الى صدره بقوة وهو يغمض عينيه مرتاحاً أما هي فهتفت
بإختناق

(..... لماذا لم تخبرني بأنك تعرف)

رد ليث عليها بخفوت وهو يربت على ظهرها بحنان
أعرف أنكِ تنظرين الى بسوءٍ كلما حاولت التدخل في هذا الأمر تحديداً ()
خاصةً تسليم فواز لنفسه بينما أنتِ تريدين الثأر لسليم رحمه الله
فلو كنتِ أتيت بكِ الى هنا بنفسني لظننتيني متآمراً عليكِ كي أحرمك من
(.... تأرك)

رفعت سوار وجهها المتورم لتمسح دموعها بظاهر يدها , ثم همست
بصوتٍ مجهد و هي تنظر الى عينيه الحبيبتين الغاليتين
(..... لكن ما لم تعرفه , هو أنني تخليت عن فكرة الدم منذ أن أحبيتك)

نظر اليها ليث مصدوما بينا توترت عضلات جسده بشدة وهو ينظر اليها غير قادرا على النطق بكلمة , ثم عاد ليضمها اليه بكل قوته ... مشدوها
.... واحدة

أما سوار فقد ابتسمت بخجل و هي تقول
ليث أظن أنه يتعين علينا الخروج من هنا , قبل أن يتم القبض علينا ()
(... ونحن على هذا الوضع)

أحاط ليث وجهها بكفيه وهو ينظر الى عينيها العسليتين ... ثم همس
بصوتٍ أجش

سيوصلك قاصي الى البيت , بينما أذهب أنا الى العمل لأنني بعض ()
(..... الأشغال ثم أفرغ اليك .. فلدينا حوار لم ينتهي منذ الفجر

وجدت سوار نفسها تهتف فجأة بقوة

(..... أريد الذهاب معك أرجوك أرجوك)

ضحك ليث وهو يقول بخشونة

(..... لا بأس على شرط الا تخطبين لي السيدة تحية المرة المقبلة)

.....

.....

.... تسالت سوار خارجة من مكتب ليث ما أن انشغل مع احد موظفيه
و سارت بأقدامٍ متعثرة حتى وقفت أمام باب مكتب دليلة تنظر اليها بعينين
قائمتين و كأن دليلة شعرت بأنها معرضة للمراقبة فرفعت عينيها
... مباشرة تواجه بهما عيني سوار المحدقتين بها

تراجعت دليلة في كرسيها و هي تنظر الى سوار مبتسمة ببرود ... ثم
قالت

سيدة سوار أنا محظوظة بتكرار زيارتك لشخصي المتواضع ()
(... تفضلي)

دخلت سوار الى المكتب و هي تنظر الى مكان ناريمان ... فوجدته خاليا
,بينما قالت دليلة بنبرة هادئة

تغيبت ناريمان عن العمل اليوم من الواضح أنك تريدين الكلام في ()
(... موضوع شخصي ... مجددا)

نظرت اليها سوار بارتباك ثم قالت بخفوت

.... دليلة أريد الكلام معك قليلا و أرجو منك أن تتفهمي موقفي ()
()

أشارت دليلة الى الكرسي المقابل لمكتبها و قالت بهدوء

(..... انتباهي معكتفضلي)

جلست سوار بعدم ثقة و هي تنظر الى أصابعها المتشابكة في حجرها , ثم
قالت بخفوت

(..... دليلة أنا)

أغمضت عينيها و أخذت نفسا عميقا , قبل أن ترفع وجهها اليها و تقول
بكل شجاعة

أنا غيرت رأيي في موضوع الزواج أنا لا أقبل بأن يتزوج زوجي (
أرجوكِ سامحيني و اغفري لي وقاحتي معكِ فأنت ...من أخرى
(....تستحقين أفضل من هذا

ساد صمت طويل ثقيل بينهما و كل منهما تنظر الى الأخرى ... بينما
هدوء دليلة يثير الإعجاب ... ثم سألت أخيرا بإهتمام

عفوا لم أفهمك تماما هل غير ليث رأيه و صرف نظره عن (
(.....!! عرض الزواج ؟

بهتت ملامح سوار و هي تجيب بخفوت

(..... أنا من)

قاطعتها دليلة قائلة بإدراك مفاجيء

آآآآآه أنتِ من غيرتِ رأيكِ تقصدين لكن هذا طبيعي جدا و (
.... المهم عندي هو أن ليث لم يغير رأيه أو يسحب عرض زواجه ,متوقع
)

قفزت سوار شاحبة الوجه و هي تميل على المكتب قائلة بحدة و بنظراتٍ
نارية

(..... لكن أنا أرفض غيرت رأيي و أرفض أن تشاركني به غيري)
قالت دليلة بهدوء و أسف

بصراحة يا سيدة سوار دورك انتهى ما أن عرض ليث علي الزواج (
.....)

ضربت سوار على سطح المكتب بقبضتها قائلة من بين أسنانها
دوري لا ينتهي في حياة ليث مطلقا قد أكون أخطأت فيما فعلت , الا (
(... أنني أرفض الإستسلام

نظرت دليلة اليها ببرود أعصاب تحسد عليه , ثم قالت بهدوء

أتعرفين نوعك من النساء سيدة سوار ؟؟؟ أنا أخبرك أنتِ (

.... امرأة مدللة , لم تتعود المسؤولية الحقيقية تعتمد دائما على أحد ما
تتهور فتخطيء , ثم تتوقع من الجميع أن ينحني لها لأنها أقرت بخطأها

... على الا تتحمل العواقب أبدا انفعالية و عاطفية بدرجة تثير الشفقة
لذا لن أضيع من وقتي أكثر من هذا جدالا معكِ و أيبصراحة

تراجع منك أرى أن محله بينك و بين ليث أما أنا فكلامي مع ليث
(.... فقط منذ عرضه للزواج)
فقدت سوار القدرة على النطق أمام برود دليلة و اصرارها الواضح , لكن
قبل أن تتكلم أو أن تعترض
دخل أحد السعاة الى المكتب قائلا
(..... أنسة دليلة السيد ليث يريدك في مكتبه)
نظرت دليلة الى سوار المصدومة بخبت ... ثم نهضت برشاقة مبتسمة و
هي تلوح لها قائلة
(..... أغلقي باب المكتب بعد خروجك من فضلك)
شعرت سوار بعد خروج دليلة أن قلبها قد سقط متهشما في شظايا بين
... أضلاعها فمزق صدرها شر تمزيق
ظلت تنظر حولها بعينين ضائعتين قبل أن تملكها روح التمرد ,
.... فخرجت مسرعة من المكتب و البناية بأكملها

.....

.....
جلست دليلة في مواجهة ليث الذي بدا متوترا على غير عادته ثم رفع
وجهه اليها قائلا
(..... دليلة)
الا أنها كانت هي من بدأ الكلام فسبقته قائلة
قبل أن تقول أي شيء يا ليث أنا غيرت رأيي و رفضت عرض ()
(... الزواج بعد ليلة طويلة من التفكير)
ارتفع حاجبي ليث بدهشة , مما جعلها تتابع قائلة بثقة
صحيح أنني لم أطلب حبا و أنني أستطيع المشاركة دون حرج ()
لكنني حين توقفت مع نفسي قليلا ... و فكرت ... و جدت أنني قادرة على
القبول برجل لا يحبني لكن أن يحب زوجته الأولى و يستثنيني !!
(..... لا أنا أستحق أفضل من هذا)
أجابها ليث بصدق
بالفعل حين عرضت سوار عليك أمر الزواج , شعرت بالحرج ()
فأنت ناجحة متقدمة في حياتك العملية و تستحقين زيجة منك
(... أفضل و أي فتاة أخرى في محلك لكانت أهانتها و طردتها
نهضت دليلة من مكانها و هي تنظر اليه بابتسامة هادئة ثم قالت
بالمناسبة زوجتك كانت في مكتبي للتو , تأمرني أن أبتعد لأنها ()
(..... !! غيرت رأييها)

ارتفع حاجبي ليث بدهشة و على الرغم من الحرج الذي ملأه من تصرفات
الا أن شعورا آخر من الرضا ملأه باستحسان متوهجسوار المتخلفة

.....
أما دليلة فتابعته تقول

(..... و بصراحة يا ليث زوجتك تحتاج الى تأديب)
ابتسم ليث بسعادة وهو يوميء اليها موافقا و كم سيروق له تأديبها
ربما بدءا من الليلة و كل ليلة الى أن يكتفي من تأديبها و إن كان
.... يشك في هذا

.....

.....
ظلت سوار حبيسة غرفتها و هي تنظر الى ساعة الحائط , لقد حل المساء
... !! و أظلمت السماء بينما لم يعد بعد

..... !! أين ذهب؟! .. هل ذهب لخطبة دليلة من أهلها ؟

.... لا لن يذهب بنفس ملبسه منذ الفجر

نهضت سوار من سريرها و أخذت تدور في الغرفة بجنون و هي تبعد
شعرها عن وجهها بجنون , ثم تنفضه ... لتعيده خلف أذنيها ... قبل أن

.... تتخلله بأصابعها تكاد أن تقتلعه من جذوره

..... !! لقد بكت كثيرا في انتظاره كيف له أن يكون بمثل هذه القسوة ؟

لقد استدعاها في مكتبه استدعى العروس الجديدة و تركها هي خارجا

!!

استدارت حول نفسها بغضب و عذاب و هي تهتف بصراخ مدوي بداخلها

..... لا والله لن أسمح له بأن يعاملني بتلك الطريقة

حتى و إن كانت قد أخطئت ... فأين العشق الأسطوري الذي لطالما تحدث

..... عنه , إن كان مع أول خطأ لها سيعاقبها بالزواج من امرأة أخرى

انتفضت سوار فجأة و هي تسمع صوت باب الشقة يفتح فكثفت

... , ذراعيها و هي تقف متحفزة

.... إن كان ينتظر منها اعترافا بالحب , فسوف ينتظر طويلا

لكن الدقائق مرت ببطيء وتحولت الى ساعة , بينما لم يحاول

.... الإقتراب من غرفتها

و حين يُست سوار أخيرا ... ارتمت على سريرها تبكي بصوتٍ مختنق

.....

.....

.....

كان ليث يقف أمام نافذة غرفته , ينظر الى السماء الحالكة الممتدة
.... بنظراتٍ داكنةٍ شاردة

لكن صوت باب غرفته وهو يفتح فجأة جعله ينتبه و ينظر جانبا دون أن
يستدير

في لحظةٍ أغرق عبيرها الخلاب هواء الغرفة فأسكره الا أنه لم يحاول
الالتفات اليها فنادته بخفوت
(..... ليث)

لم يرد عليها , بل ظل صامتا يوليها ظهره فنادته مجددا بصوتٍ أكثر
توسلا

(..... !!ليث بيننا حوار لم يكتمل بعد , هل نسيت ؟)

ساد صمت متوتر بينهما , الى أن قالت سوار بخفوت متنهدة

(..... حتى لو لم ترد النظر الي , فعلى الأقل استمع لي , ثم سأصرف)
صمنت للحظة , ثم قالت بوضوح

(..... أنا أحبك فقط هذه هي تتمة الحوار ليس لدي سواها)
ثم استدارت لتخرج مطرقة الرأس , الا أن صوته هدر بها بقوة و صرامة
(..... انتظري)

شعرت سوار بقلبها يتوقف , الا أنها عادت و التفتت اليه , فنظر اليها ,
وهو يراها ترتدي احدى غلالات نومها المعذبة تنوي القضاء على
.... قلبه المسكين مع سابق اصرار

لكنه تجاهل تأثيرها عليه و قال بنبرة غاضبة مهددة

إن تجرأت و غادرت بدوني على الملاء كما فعلت اليوم فلا تكلفني ()
(..... !!نفسك عناء العودة الى هنا , ... مفهوم ؟)

نظرت اليه سوار مشدوهة و متألّمة لكن نظراته الغاضبة جعلتها
... تدرك كم هو منفعّل حاليا

لذا أطرقت برأسها و همست بتخاذل

(..... مفهوم)

و حين ساد الصمت بينهما , قال ليث بجفاء

(..... هذا كل ما لدي لأقوله تصبحين على خير)

شعرت سوار بخيط من الثلج يسري في ظهرها احراجا من طرده لها
الا أنها تماسكت و سألته بجفاء مماثل

..... !!لماذا طلبت دليلة في مكتبك؟! ماذا دار بينكما من حوار ؟)
()

رد ليث قاطعا بنبرة لا تقبل الجدل

(..... هذا الموضوع منتهي لا دخل لك به)
ارتجفت شفتي سوار و أوشكت على أن تخرج من الغرفة غاضبة , لكن
.... بداخلها كان هناك استسلام يأمرها بالبقاء
غريزة قوية تخبرها أن الرغبة في قربه ليست اذلالا ... بل هي شيء نقي
.... و ساحر
لذا و قبل أن تتردد أكثر وضعت كبرياتها جانبا و التفتت اليه , تنظر
لعينه طويلا , ثم قالت بصوتٍ مختنقٍ مستسلم
(..... ليث أنا أريد البقاء معك الليلة أرجوك لا تردني)
ضاقت عينا ليث وهو يتأملها مليا , بينما هي ترتجف خوفا من أن يرفضها
.... الا أنه قال بخشونة
(.....!! طلبا للمواساة ؟)
هزت سوار رأسها نفيا ببطيء ... ثم رفعت عينيها اليه و همست بصوتٍ
... مبحوح و هي ترفع يديها لتبعد أشرطة القميص عن كتفيها
(..... بل شوقا لك)

.....
دموع الغضب لديها لم تتوقف منذ أن أغلقت بابها على نفسها تلك الأمسية
.... المشؤومة
لم تشعر بالإهانة يوما كما شعرت هذا اليوم كيف أمكنه أن يفعل هذا
.....!!؟! ... و بأي حق ؟
رفعت ياسمين قبضتها تمسح بها المزيد من الدموع الحارقة دون أن تبكي
حقا , بل كانت ملامحها شديدة البأس ... حادة الملامح و عيناها غاضبتان
.... بعجزٍ و قهر ... بشدة
همست بصوتٍ مرتجفٍ من شدة العنف المكبوت
" الحقير الحقير "
ثم لم تلبث أن رفعت ركبتيها الى صدرها قبل أن تدفن وجهها بينهما و هي
.... تنفجر في البكاء أكثر
ماذا فعلت؟! ما الجرم الذي ارتكبته كي يهينها بهذا الشكل على الملأ
.....!!?!

... لم تكن تريد سوى بعض الدقائق من الحرية
كم شعرت بنفسها في مثل عمرهن لا تزال في الجامعة ترقص و
.... تضحك مع صديقاتها , تنظر للحياة بنظراتٍ كلها حماس و عفوية
لقد نست كل شيء ... نست زواجها البائس و الذي لم تذق خلاله سوى

... طعم اليأس من كل شيء
نست طلاقها السريع و الذي أثار حولها عاصفة الغضب و الرفض من
الجميع ..

.... نست رفض أمها لكل تصرف تقوم به و كأنها علة ابتليت بها
حتى أمين نفسه نستة فهي لم تدعو أخته و صديقاتها الى بيتها رغبة
... منها في جذبه للحديث معها

.... بل أرادت عن حق أن تعيش تلك الساعات المسروقة من الزمن
لكنه هجم عليهن كالغراب الحالك و أفسد المرح دون أي عذرٍ أو تبرير
.... منطقي

.... نهضت ياسمين من فراشها منتفضة و هي تدور في الغرفة بيأس
حتى أوشك الصداع على أن يفتك بها لقد ارتفع ضغطها خلال اليومين
.... السابقين على نحوٍ اقترب من الخطر
توقفت للحظات تنظر الى نفسها في المرآة ... فهالها منظر وجهها الشاحب
... و عينيها الغائرتين المتورمتين

رفعت ياسمين كفها تتحسس وجهها بشرود ثم همست بصوتٍ كئيب
" !!ياالله ! كم أبدو متقدمة في العمر , و كم زاد وزني ؟ "
.... اطرقت برأسها للحظات و هي تستدير عن المرآة بنفسٍ تعيسة
ربما كان أمين محقا في شيء واحد وهو أنها ليست مناسبة كي
.... تصادق أخته و رفيقاتها , فهي تبدو كأنثى العنكبوت السوداء
تحركت بساقين متناقلتين حتى جلست على حافة فراشها بكتفين هابطتين

....
و تسألت ... كيف استطاعت منذ يومين فقط أن ترى نفسها جميلة و
... !! متألقة ووجهها يشع حيوية و شبابا
قبل أن تصل نورا و صديقاتها , كانت هي واقفة تنظر الى نفسها في
.... المرآة بإعجابٍ صارخ
لقد رأت الفستان الأسود يظهرها اكثر نحافة ... و الحمرة القانية تمنحها
,, تهور المراهقة

.... أما الآن فقد استفاقت على صورة مغايرة تماما
الحقيقة التي لا تريد أن تعيشها و كأنها تتمنى لو اقتطعت من عمرها
.... بضعة سنوات و تعود خالية المسؤولية , و الهم
نهضت ياسمين مجددا من فراشها و اتجهت الى هاتفها فطلبت رقم أمها ,
... و انتظرت بقلبٍ مثقل

.... لكن من أجابها لم تكن أمها ... بل كان زوج أختها

فقالَت ياسمين بصوتٍ باهتٍ بلا تعبير
(..... مرحبا عادل أريد مكالمة أمي)
و ساد الصمت قليلا و هي تسمع رده بلامح أكثر برودا , فقالت بصوتٍ
جليدي

(..... !! طالما أنها في الحمام , لماذا تجيب على هاتفها ؟)
رد عليها زوج أختها بطريقة باردة متهكمة
" ما الأمر يا ياسمين؟! هل هي احدى تلك النوبات التي تصيبك "
" !!فتزيدك رغبة في افتعال المشاكل ؟
أغمضت ياسمين عينيها و هي تحاول التقاط نفسٍ يهدئها , الا أنها قالت
بعد لحظاتٍ بصوتٍ مشدّد النبرات
كل ما أطلبه منك هو أن تحترم بعض الخصوصية بيني و بين أمي)
(..... و الا ترد على هاتفها , خاصة و إن كنت أنا المتصلة
رد عليها زوج أختها بسماجة
و ماذا إن كانت صاحبة الشأن موافقة؟! أنتِ بالفعل مزعجة)
(.....)

هتفت به ياسمين و قد عيل صبرها , فهو آخر شخص كان في حاجة لأن
... تسمع استفزازه حاليا
(..... أنا لا أسمح لك بمخاطبتي بهذا الشكل)
هتف بها هو الآخر فجأة

أنتِ من لا تسمحين؟! فعلا إن لم تستحي فافعل ما شئت الا)
يكفي انك تتصرفين من رأسك دائما مما يوقعنا نحن في المشاكل و نضطر
لسماع كلاما لا نطبق بسبب رأسك العنيد ... و في النهاية تسمحين و لا
أنتِ حقا حصوة مزعجة في هذا البيت , حتى أمك لم تعد !!تسمحين ؟
(..... تملك من الصحة ما تتحمل بها تصرفاتك

..... المزيد من الإمتهان و كأنها في حاجة له
ابتلعت ياسمين الغصة في حلقها , ثم رفعت وجهها لتسأله بصوتٍ متحدٍ
بارد

(..... !!هل تريد إقناعي بأنك تريد أن أعود للسكنى معكم يا عادل ؟)
ساد صمت ثقيل ... طويل مما جعلها تبتسم ابتسامة باهتة , جامدة ,
الى أن قال بحدة

و هل إن عدتِ الينا , لن تكوني مطلقة؟! أنتِ من خربت بيتك)
(... بيدك و الآن نحن مضطرين لتحملك
صرخت به ياسمين بقوة و غضب

على ما يبدو أنك قد نسيت نفسك يا عادل أنت لا تتحملني ... و لا (تنفق علي قرشا من جيبك , بل في الواقع أنت تحتل مكاني في بيت والدي

(..... ليس احتلال بل عدوان كامل

.... صرخ بها زوج أختها بإنفعال

(..... احترمي نفسك يا ياسمين)

ردت عليه بصوتٍ أكثر قسوة و جراءة

أنا محترمة دون الحاجة لأن تأمرني بهذا لكنك في حاجة لمن (يذكرك بأنك أوهمتنا أن فترة اقامتك في بيت والدي ستكون مؤقتة لكنك ارتحت و ارتخت عزيمتك و قررت الإقامة به للأبد أنت تحتل مكاني)

هتف عادل بصوتٍ هجوري منفر

أنا زوج أختك بيننا زواج أولى بأن ينال كل حق ... أما أنتِ فقد (سعيتِ للطلاق و خراب بيتك بيدك ... المكان الذي تريدان العودة له , لا)

.... لشيء سوى لأنك مدللة و غير مسؤولة أسرة أختك أولى به

اتسعت عينا ياسمين و قد عجزت عن الكلام ردا عليه , لكنها لم تجد

الفرصة , فقد سمعت صوت أختها يقول بحدة عن بعد

هات الهاتف يا عادل ما الأمر يا ياسمين !!؟ أكلما أوقعتِ (نفسك في مشكلة تتصلين بنا لتهيني زوجي !!؟ هذه المرة أنا التي

ستقف لكِ , كفاكِ ذلا بنا هذا البيت بيتي كما هو بيتك و لي حق به

وزوجي مكانه معي أينما أكون كانت لك شقة كاملة و أنتِ

تنازلتِ عنها لمجرد أنكِ لم تتحملي الزواج و رحلتِ بمحض ارادتكِ الى

(..... لذا لا يحق لكِ الآن التحكم بنا و إذلالنا سكن مستقل

.... ساد صمت آخر أكثر طولا و أكبر إيلاما

الى أن قالت ياسمين أخيرا بصوتٍ قاتم ميت

(..... !! هل هذا هو كل ما لديكِ من كلامٍ لإختك ؟)

قالت أختها بغضب

ماذا تتوقعين مني حين تهينين زوجي كل مرة بكلامك السام هو (

.... رجل و كرامته لا تقبل بهذا

قالت ياسمين قبل أن تستطيع منع نفسها

الرجل الذي يمتلك بعض الكرامة , هو من يحترم كلمته و يوفر (

.....) لزوجته سكنا كما ادعى

صرخت أختها بها

اخرسني اخرسني يا ياسمين لم أعد أطيق كلامك أبدا , أنت معقدة و (

حقودة و تغارين من زواجي الناجح بينما أنتِ سعيت الى الخراب
(.... بنفسك و على ما يبدو قد ندمتِ
ضحكت ياسمين ضحكة ساخرة قاسية و قالت ببرود رغم الألم النابض
بداخلها بعنف
أنا أغار و احقد على زواجك أنتِ؟! الناجح؟! بالله عليك ,)
(..... أمك تعطي زوجك معاش و الذي كاملا
صرخت بها أختها و قد تحول انفعالها الى ما يشبه الهيستيريا
أخرسي أخرسي ابتعدي عن حياتي و ابق في حياتك التي)
(.... اخترتها
الا أن ياسمين هي من صرخت هذه المرة بإنفعال أكبر
أنا لم أتدخل أصلا في حياتك البائسة كل ما أردته هو مكالمة أمي ,)
(.... فقفز لي زوجك كما يقفز الى كل مكان لا يخصه
صرخت أختها مجددا و قد تحول الإتصال الى مأساة
(..... أنا أنا أنا أكرهك و أكره حقدك أيتها السوداء القلب)
شعرت ياسمين و كأنها تلقت ضربة في منتصف قلبها تماما لم تصدق
..... أن من تصرخ بهذه الهيستيريا هي أختها بالفعل
لقد كانتا يوما أقرب الى الصديقتين لكنه كان يوما بعيدا بعيدا جدا
.....
لقد تغير كل شيء كما أقسمت حياتها على أن يتغير كل ما هو جميل
... بها الى شيء باهت لا معنى له
لم تستطع النطق الى أن وصلها صوت أمها و هي تقول بغم و أسى
(..... ماذا تريدين يا ياسمين؟!)
رمشت ياسمين بعينيها و هي تحاول منع نفسها من البكاء , ثم قالت
بصوتٍ مختنق
(..... !!أمي هل يرضيكِ ما سمعته من أختي و زوجها ؟)
سمعت صوت تنهيدة أمها المتعبة , ثم أعادت بصوتٍ أكثر غلبا
(..... !!!ماذا تريدين يا ياسمين ؟)
ارتعشت شفتاها و ردت بصوتٍ يائس
كنت في حاجة لسماع صوتك لكن على ما يبدو أن اتصالي أصبح)
(... غير مرغوب به مثل وجودي
قالت أمها بصوتٍ مجهود
أنتِ من ابتعدتِ بكل عناد و فعلتِ ما لم تفعله أي امرأة محترمة تخشى)
(.... على نفسها من الأقاويل

انسابت دمعتان حارتان على وجنتيها بينما ابتسمت ابتسامة مريرة و هي تقول

كان عليك أن تكوني أكثر ثقة في يا أمي ... فأنت من ربيتي و (أنني أكثر احتراما من كل من يعانون من نقص ما و يعيبون علي شيئا , (..... هم ليسو بقادرين على فعل مثله

هتفت أمها بحدة

كفى هراء كفى كلاما لن يجدي , لقد يئست من تعديل رأسك (لكن على الأقل لا تحاولي افساد زواج اختك , والله قد أسقط ميتة إن (... تكفيني مأساتي فيكتطلقت أختك أيضا

ساد الصمت بينهما و قد نفذت الكلمات تماما و لم يعد هناك أي حديث قادر على راب الصدع بينهما ... فلعلقت ياسمين شفرتها و قالت بصوت لا يشبه صوتها

اطمئني يا أمي أختي لن تتطلق , فهي أذكى مني أسفة أنني (تسببت لكم في كل هذا الإزعاج دون داع أنا فقط شعرت أنني في حاجة للإرتماء بين ذراعيك كما كنت أفعل منذ سنواتٍ طويلة قبل أن تفصلنا أمور دخيلة على حياتنا كهوس الزواج قبل فوات الأوان ... و هوس الحصول على لقب مطلقة و الهوس الأكبر , هو كيف ينظر الي الناس الآن أنا أسفة يا أمي , لقد ثرثرت كثيرا أراك لاحقا و إن (.... احتجت لأي شيء , فقط اتصل بي

سمعت صوت أمها يناديها بلهفة , الا أنها تظاهرت بأنها لم تسمع النداء , فأغلقت الخط و ألقته بالهاتف بكل قوتها على السرير قبل أن تضع ذراعها على الحائط و تدفن وجهها به لتبكي مختبئة كما كانت تفعل و هي طفلة ليبتها فقط لم تكبر ليبتها ظلت حيث كانت كل ليبتها لم تكبر فكرتها عن الزواج هي الفستان الأبيض و أذباله الطويلة و باقة الورد التيستلقي بها الى صديقتها

حتى تلك الصديقة كبرت و تزوجت و بدأت تتباعد عنها متعلقة بالإنشغال الى أن منعها زوجها عنها تماما

.....

.....

مستلقيا في فراشه و ذراعيه أسفل رأسه محدقا في سقف الغرفة بنفس كئيبة

لم يشعر يوما بأنه قانط النفس الى هذه الدرجة , لطالما كان واثقا من يفخر بأن له المقدرة على التفرقة بين الخطأ و الصواب , تصرفاته

وهو لا يزال غاضبا من اقحام اخته في تلك الجلسات , فهو لا يثق بأي
.... مخلوق حين يتعلق الأمر بأخته الوحيدة
..... !!لكن لماذا هذه الخيبة التي يشعر بها ؟
حين رأى دموعها شعر و كأنه شخص دنيء لكن لماذا هذا
... الإحساس طالما هو على يقين بأنه محق
زفر أمين بنفاذ صبر وهو يقول بصوتٍ مكبوت
تبا لهذا لا أفضل التعامل مع النساء , هن يبعثن في النفس الشعور ()
(.... بالذنب مهما كن مخطئات
صمت قليلا و هو يستشعر الطعم الصدىء في حلقه بشكلٍ أقوى ... ثم
أضاف بغضب
أنا أتجنبها و هي من تصر على اعتراض حياتي بطريقة او بأخرى , لذا ()
(.. عليها اذن أن تتحمل العواقب
قطع أفكاره فجأة صوت طرق على الباب , فإستقام قليلا ليستند الى ظهر
السريير وهو يقول
(..... تفضلي يا أمي)
دخلت أمه مبتسمة بطيبة و هي تقول
(..... كيف عرفت أنها أنا ؟؟)
رد أمين مبتسما دون مرح
(.... بالتأكيد لن تكون نورا فلقد أقسمت على أن تقاطعني أبد الدهر)
تنهدت أمه و هي تجلس بجواره مشبكة كفيها في حجرها مطرقة الرأس و
قد بدا عليها الهم و الضغط فسألها أمين بخشونة
(..... !!الا تزال رافضة للأكل ؟)
رفعت أمه وجهها و نظرت اليه قائلة بنكد
وضعت في فمها لقمتين بالقوة و هذا كل ما دخل معدتها منذ يومين)
(.....)
قال أمين بجفاء و حدة
فلتضرب رأسها بالحائط إن كانت تظن بهذه الطريقة الطفولية أنها)
تستطيع أن تملي علينا إرادتها فهي مخطئة لست أنا من يُخدع بهذه
(.... السبل التافهة حين يقرصها الجوع ستأكل
عقدت أمه حاجبيها و قالت بدهشة
!! لم تكن قاسيا بهذا الشكل من قبل يا ولدي خاصة على أختك نورا)
(.....)
رد أمين بقوة وهو يستقيم جلسا دون تردد

(..... لأنها تبادت و عليها أن ترى وجها آخر منذ اليوم)
لم ترد أمه بل ظلت تنظر اليه بطرف عينيها و بعدم رضا ... فعقد أمين
حاجبيه و سألها بتحدي
لماذا تنظرين الي بهذا الشكل يا أم أمين !!؟ هل ترينني مخطئا فيما ()
(..... !! فعلت ؟)

قالت أمه بدفعةٍ من الشجاعة قبل أن تتردد أكثر
بصراحة يا ولدي لم يكن هناك داع لكل ما فعلت لقد أعطيت الأمر ()
أكبر من حجمه حسنا , أختك أخطأت , لكن كان يكفي أن تأخذها
معك و تنصرفا بهدوء و عاقبها في البيت كما تشاء , الا أنك أخرجتها
و الأفظع من هذا أنك فضحت المسكينة ياسمين أمامهن أمام صديقاتها
(..... و هي التي فتحت بيتها لهن
هتف أمين بحدة

هذا ما كنت أنتويه أن آخذ نورا بيدي و نخرج أقصى ما قررت ()
فعله هو رمقها بنظرةٍ تجعلها تمتنع عن أختي فيما بعد لكن حين رأيت
ابنتك و هي ترتدي فستانا قصيرا و تعقد وشاحا حول خصرها كالراقصات
(..... , ثارت الدماء في عروقي و لم أستطع السيطرة على أعصابي
وضعت أمه كفها على معصمه المتحفز و قالت بحزم
أقريت بنفسي أنهم أخطئ لكن خطأك كان أكبر لماذا رفعت ()
بصرك و نظرت الي داخل الشقة و أنت تعلم أن بها فتيات !!؟ كيف
كان الحال إن رأيت فتاة أخرى غير أختك !!؟ حينها ستكون أنت
(.... المخطيء الوحيد

بينما قال بصوتٍ بدا وجه أمين و كأنه قد ارتبك و تراجع رأسه قليلا
متوتر
(..... أنا لم)

الا أن أمه شددت من قبضتها على معصمه و هي تقول بحنان
أعرف أعرفك أكثر من نفسك أعرف كيف ربيت ولدي ()
الوحيد و أعرف أنك ورثت النخوة عن والدك رحمه الله لكنك
أخطأت بدون قصد , و لا يمكنك محاسبتهن بناء على خطأ أنت ارتكبته
.... لو لم تكن رفعت عينيك سهوا لما كنت رأيت أختك , و لكانت قد
(..... خرجت اليك بحجابها و لم تحدث كل تلك الفضيحة
هتف أمين بحدة على الرغم مما شعر به من إجمالٍ و شيء آخر لم يعهده
.... شيء بغيب , و كأنه كلام أمه قد نبهه الي خطأه بالفعل في نفسه
لكن حدث ما حدث و رأيتها يا أمي أنا لا أثق فيمن لا أعرفه ()

ماذا لو قامت احدى الفتيات بتصويرها و نشر تلك الصور كيف
سيكون الحال حينها؟! هل هذه هي الأمانة التي أمني عليها والدي
(..... !!)

ردت عليه أمه قائلة بهدوء
و لقد استوصاك بها أيضا و أمك أن تحميها دون أن تقسو عليها)
(.....)

تجهم وجه أمين أكثر و أطرق بوجهه , ثم قال بصوتٍ خافت خشن
و أنا أحاول جاهدا تنفيذ الوصية لكن هناك خطوط حمراء , سأقف)
(.... لها بنفسى إن حاولت تجاوزها)

تتهدت أمه بضيق و وضعت كفا على آخر و هي تقول بحسرة
على الأقل أنت و أختك ستتصافيان قريبا لكن ما يوجعني أكثر هي)
المسكينة ياسمين والله الفتاة طيبة و لم نرى منها سوء أشعر
بالحزن على ما أصابها من إحراج كسر خاطر ليس بالأمر الهين يا
(.....ولدي)

شعر أمين بالطعم الصدىء في فمه أكثر و أكثر و كأن هذا هو ما كان
.... ينقصه من كلامٍ ليسمعه فيزيده هما و قنوطا
أطرق بوجهه و قال بصوتٍ باهت خافت

(... ربما ستبتعد عن نورا أخيرا الأمر استحق بعض القسوة)
لم تجبه أمه فرفع وجهه اليها مختلسا النظر ... لكن نظرتها اليه جعلته
يتهرب بعينيه منها , فزفر بغضب و قال بإنفعال مفاجيء
كل هذا بسبب ابنتك لو كانت تسمع الكلام , لجنبتنا و جنبت غيرنا)
الإحراج متى تتزوج؟! أشعر بأن شعر رأسي سيشيب قبل أن
أطمئن عليها في حماية رجل أثق به و أجد من يشاركني حمل هذه
(..... المسؤولية)

تنهد مثل الفكر , ثم قال محدثا نفسه
فريد لم يفاتحني في الأمر حتى الآن و أنا لن أستطيع إعادة الكلام)
من نفسي مجددا , فربما هو لا يشعر بالقبول تجاهها لا يمكنني
(....فرضها عليه)

رفع وجهه الى أمه و قال بحدة
بصراحة لو شعر بالقبول تجاه ابنتك ستكون معجزة و أنا آسف)
(... لحاله من الآن في حال موافقته)
أمسكت أمه بكفه و قالت بلهجة جادة

دعك من نورا و زواجها الآن فنصيبيها سيأتيها دون أن تسعى أنت)

(... اليه , هناك ما هو أهم)
عقد أمين حاجبيه و سألها بقلق
(..... ما هو الأهم ؟؟)
بدت أمه أكثر ارتباكا , الا أنها قالت في النهاية بسرعة
..... بصراحة لقد لمحت أم زاهر لي برغبتها أن تخطب بدور)
(

ارتفع حاجبي أمين و هو يسألها بعدم فهم
(.....أخطبها لمن ؟؟)
ردت عليه أمه بتردد
(..... لنفسك يا حبيبي)
ترجع رأس أمين للخلف وهو ينظر الى أمه مصدوما , ثم سألها
!!بدور ؟!!!! بدورة الصغيرة ؟!! هل خطبتني لبدورة الصغيرة ؟)
(.....)

قالت أمه بقوة مستنكرة
اسم الله عليك يا ولدي أنت زين الرجال , تخطب بنفسك لنفسك من)
لقد فاتحتني في الأمر من باب التمني كي أنبهك الى بدورتشاء
(..... ابنة عمك)

ارتفع حاجبي أمين أكثر وهو يقول بعدم تصديق
(.....!!!!بدورة الصغيرة ؟)
... ردت عليه أمه بصراحة لكن مع بعض التردد
هي لم تعد صغيرة يا ولدي لقد استوت شابة جميلة لكن)
بصراحة و أرجو أن يسامحني الله , حين فاتحتني أم زاهر في الأمر ...
شعرت برفض مفاجيء بداخلي ... فقد كنت أتمنى لك فتاة لم تُخطب من
قبل ... بينما بدور كما تعرف , قد سبق و عقد راجح قرانه عليهاو
كانا على وشك الزواج , قبل أن يحدث ما حدث لكن بعد أن فكرت
وجدت أن خطبة الفتاة السابقة لا و وعدتها بالتلميح لك عن بدور
تضيرها في شيء , ففي النهاية ابنة عمك مهيبة و تربيتها متحفظة و لا
غبار عليها كما أنها مطيعة و طيبة , و في نفس الوقت تتم تعليمها
أنا أعرفالجامعي ... فوجدتها تناسبك كشخصية من كل الجوانب
(..... تماما طلبك في زوجة المستقبل لذا ما هو رأيك يا ابني ؟؟)
بدا أمين معقود اللسان , غير مستوعبا لما سمعه للتو من والدته , فرفع
حاجبيه وهو يحاول إيجاد الكلمات المناسبة ... الا أن أمه تطوعت و سألته
بخفوت

الا تجدها جميلة؟! يمكنك أن تكلمني بصراحة , فأنا أمك و أتمنى (... لك أن تجد الزوجة التي تسعدك العمر كاملا

هز أمين رأسه وهو يقول بجدية

بالطبع بدور جميلة لكنني لم أفكر بها يوما الا كأختٍ جميلة لا (... شيء آخر

أمسكت أمه بكفه و قالت بلطف

تعرف عادات بلدنا يا أمين و جميعنا كنا نشعر بنفس الشيء , الى (أن يخط النصيب كلمته و الآن أصدقني القول , الا تشعر بالرفض

(..... لفكرة عقد قرانها السابق

عقد أمين حاجبيه قليلا , ثم قال بعد بضعة لحظات من التفكير

أنا أرفض أن أرتبط بفتاة كانت لها علاقة بآخر لأنني أريد زوجة (أثق في أخلاقها , فمن سبق و خانت ثقة والدها من السهل أن تخون ثقة

لكن الخطبة السابقة لا تضر أخلاقها في شيء ... ليس لها زوجها ذنب في فشلها و أنا أعرف تربية عمي زاهر جيدا على الرغم من

(... رفضي لقسوته أحيانا

اتسعت عينا والدته و سألته بدهشة

هل يعني هذا أنك موافق يا ولدي؟!!!! هل أخبر أم زاهر برغبتك في (..... !!خطبة بدور ؟

نظر أمين اليها مصدوما و قال

ماذا؟! أنا كنت أتكلم فقط يا أمي و أوضح لك وجهة نظري لم (.... أقل أنني وافقت على زواجي من بدور

بدت أمه محتارة و هي تنظر اليه , ثم قالت

أنا لا أفهمك يا ولدي كلمني بصراحة يا أمين , فهذه الأمور لا (..... يجوز فيها الشك مطلقا عليك أن ترد علي ردا قاطعا

ضاقت عينا أمين و بدا أكثر ترددا من أمه وهو يقول بخفوت

(..... الأمر صعب يا أم أمين)

عقدت حاجبيها و سألته بخفوت

(..... أتعني أنك غير موافق؟! لكن لماذا يا ابني؟!)

بدا أمين أكثر شرودا و عدم مفهما لما يدور بداخله ... الى أن قال في النهاية بصوتٍ باهت

(..... بدور أختي لم أنظر اليها يوما بشكلٍ مخالف)

.....

.....

.... يوم آخر طويل عليها أن تخوضه بكل مضايقاته و روتينه الممل الثقيل
لم تضع أيا من زينتها و هي ترتدي ملابسها استعدادا للخروج للعمل القاتل
و المحاربة بين جموع المواطنين ذوي الشكاوى ... بل أنها لم تهتم حتى
بتمشيط شعرها كما يجب فتركته فوضويا مجموعا في برطة غير
.... منسقة واقعة على جانب عنقها

كتفاها هابطتان و تجر حقيبتها التي تكاد أن تلامس الأرض بينما
رفعت خصلات شعرها المتقصفة بنظارة النظر فوق رأسها بعدم اهتمام

....

ضغطت على زر المصعد ووقفت في إنتظاره بلا حياة الى أن فتح
أبوابه أخيرا , و أوشكت على الدخول ... الا أنها لاحظت وجود أحدهم
بداخل المصعد ... فرفعت عينيها اليه تلقائيا لتتسمر وهما تلتقيان بعيني
.... أمين المحدقتين بها

وقفت ياسمين مكانها تنظر اليه دون تعبير ... بينما هو يبادلها النظر
... بتعبير غريب على العكس منها

عيناه تحدقان مصدومتين في عينيها الغائرتين المتورمتين بشدة كان
.... منظرها يثير الهلع لمن يعرفها عن قرب

بدت و كأنها قد تحولت الى تمثالٍ و هي تنظر اليه فأوشك المصعد على أن
يغلق أبوابه , الا أنه مد كفه في اللحظة الأخيرة و منع انغلاقه ليقول
... خافت ... بصوتٍ قاتم

(..... هل ستدخلين؟؟)

حنتها قدمها على الهرب الى باب شقتها من خلفها و أوشكت على فعل
هذا الا أن البقية الباقية من كرامتها و قوتها رفضتا السماح لها
.... بالهرب بتلك الطريقة المخزية

فظلت واقفة تنظر اليه بصمت ... فعقد حاجبيه و كرر بنبرة أكثر خشونة
(..... سألتك هل ستدخلين؟؟)

فتحت ياسمين فمها و قالت أخيرا بصوتٍ خافت ميت دون أن تحيد بعينيها
عن عينيها

(..... !!!من تظن نفسك ؟)

ارتفع حاجبي أمين و أجفل قليلا قبل أن يقول بجفاء و دهشة
(..... !!ماذا ؟)

ردت ياسمين دون تراجع و هي تنظر اليه بنفس النظرة الخالية من الحياة

....

سألتك من تظن نفسك؟! من تظن نفسك كي تأتي حتى)

شقتي و تهينني علنا و كأنك ضبطت أختك في مكانٍ مشبوه ؟!!! من
تظن نفسك كي تصرخ في وجهي ؟!! من أنت أساسا كي توجهني و
تنتقدي و تحاسبني على صداقة أختك بي ؟!! لماذا لم تمنعها هي
لكن ان تحاسبني أنا و تهينني علنا ؟!!! !!! بالقوة طالما أنك تمتلكها ؟
(.....!!! فمن تظن نفسك ؟)

كان أمين يستمع اليها و هي تلقي اليه بأسئلتها الخافتة الباترة و التي
... ظهرت من العدم , و لم يرد بكلمة واحدة
و هي لم تنتظر منه ردا بل تابعت بصوتٍ أكثر حدة
من أنت كي تحاكمني و تحكم علي ؟!!!! ما أدراك بحياتي لتفعل ()
(.....!!!!)

ساد الصمت بعدها للحظتين فقط قبل أن يرد أمين بصوتٍ هادىء و هو
ينظر اليها متجهما و دون انفعال
(..... أنا لم أحاكمك و لم أحكم عليكِ بشيء)
صرخت ياسمين فجأة
بلى فعلت بينما أنت لا تمت لي بأدنى صلة , تمنحك الحق لتفعل ()
(.....)

قاطعها أمين قائلا بصوتٍ متوتر
أخفضي صوتك نحن في ساعة مبكرة و البناية هادئة و قد يسمعك ()
(..... أحد)

... الا ان ياسمين صرخت به دون إهتمام
لا أكثرث ولو للحظة بمن قد يسمعي أتعلم لماذا ؟ لانني انسانة حرة ()
ولدت حرة و ليس لك أو لأي مخلوق أن يوجه تصرفاتي أنا أكثر ...
إحتراما من أغلبكم , مدعين المثالية و المتباهين بالأدب و كأنه حكر عليكم
(.....فقط)

توقفت قليلا و هي ترتعد من فرط الإنفعال الذي تمكن منها بعد كبت
اليومين السابقين ... فقال أمين بصوتٍ قلق
(..... أنت لست بخير)

ارتفع حاجبها و هي تضحك فجأة عاليا ساخرة , ثم نظرت اليه بعينيها
الغائرتين بإرهاقٍ مخيف و هتفت بقسوة
لست بخير !!!! يالك من مرأعٍ لمشاعر البشر , أنت أكثر شخص ()
(..... منافق قابلته في حياتي)

قاطعها أمين بنبرة هادئة الا أنها متسلطة غاضبة
(..... توقفي عندك أنت تتمادين)

ضحكت مجددا , ثم هتفت به بنبرة عنيفة أكثر و قد بدأت سيطرتها تنهار
.... تماما
و إن فعلت , فماذا سيكون عقابك لي؟! لما لا تصفني كما تصنع ()
(.....!!أختك ؟)
رد أمين بنبرة هجومية عنيفة
(..... لم أضرب أختي يوما)
صرخت به ياسمين دون تردد
أنت لا تحتاج الى ضربٍ كي تقهرها أنت تبلي حسنا دون الحاجة ()
(... لرفع يدك حتى)
كان هذا دور أمين ليصرخ بها و قد فقد صبره
(..... هذا يكفي و انتبهى الى ما تقولين)
الا أن ياسمين كانت قد وصلت للمراحل الأخيرة من الإنفعال المتهور و
هتفت به بطفولية حادة و مجنونة
شيء واحد قبل أن أكتفي ... أنت وغد رجعي و متأخر الفكر و و ()
(..... و أنا أكرهك من كل قلبي)
اشتعلت عينا أمين بالغضب , و دون أن يدري خرج من المصعد اليها
منفعل لا يدرك ما يريد ... أو ما سيفعله فأغلق المصعد أبوابه و
... ابتعد هابطا بينما تابع هو خطواته اليها
لكنه توقف حين وجدها ترفع يدها الى وجهها و دون سابق انذار انفجرت
... في بكاءٍ حادٍ مرير
... تسمر أمين مكانه تماما وهو يرى تلك الصدمة الكارثية أمامه
كانت ياسمين تغطي وجهها بأصابع ترتعش بشدة بينما تبكي بشدة و تشهق
... دون أن تجد القدرة على إيقاف نفسها
بهت وجه أمين تماما و هو يدرك أنها المرة الأولى التي يتسبب فيها في
... انهيار امرأة بتلك الصورة المؤلمة
... و هذا بالتأكيد ما لم يتخيله أو يتمنى حدوثه
اقتربت منها ببطيء , بل أجبر نفسه على الإقتراب , ثم توقف على بعد
خطوتين منها و قال بصوتٍ متوترٍ أجش و خافت
ياسمين لا تفعلي هذا لم أقصد أن أهينك الى هذه الدرجة , ()
بل لم أقصد أن أهينك أصلا لقد ثار غضبي في لحظة و لم أستطع
(... بل لم أفكر قبلها ...تمالك نفسي)
لم يبدو عليها أنها قد سمعته , لأنها ظلت تبكي بشدة فزادته ارتباكا و
صدمة من نفسه ... فاقترب منها خطوة أخرى و قال بخفوت أكبر

ياسمين توقفي عن البكاء رجاءا , الأمر لا يستحق كل هذا الإنهيار (....)

لكنها أبعدت يدها و استدارت عنه دون أن تتكلم كلمة اضافية ... عائدة الى باب شقتها و هي تفتح حقيبتها بحثا عن مفتاحها الذي سبق و ألقته بداخلها و ما أن أمسكت به حتى أخرجته و فتحت باب شقتها بأصابع ... بإهمال بينما هو يقف خلفها ناظرا اليها بيأس , غير مصدق أنه السبب مرتجفة في كل شهقات البكاء تلك و التي لم تتوقف بينما بدا وجهها مريعا في ... تورمه و احتقانه

و ما أن دخلت و استدارت تنظر اليه بتلك الطريقة المؤثرة في القلب ... حتى همس لها بصوت أجش
..... ياسمين أنا آسف لم أرح امرأة من قبل كما فعلت معكِ ()

بدت صدمته من اعتذاره لها أكبر من صدمته ببكائها و صدمتها هي بإعتذاره كانت أكبر من الصدمتين معا
.... يبدو أنه يوم الصدمات

وقفا كلا منهما ينظر الى الآخر لكن صوت خطوات قريبة تنزل على السلم باتجاههما جعلته يتسمر مكانه و يرفع رأسه ليرى أحد جيرانه ... يستخدم السلم وهو على بعد بضعة درجات منهما
.... وهما واقفين على هذا الوضع المريب

و دون لحظة تفكير , التفت اليها و اشار اليها بإصبعه على فمه , ثم تحرك تجاهها مسرعا , بينما تراجعته هي تلقائيا غير مستوعبة ما يحدث الى أن دخلت لشقتها وهو معها ليغلق الباب خلفهما

استندت ياسمين الى الجدار المجاور لباب شقتها بينما حجزها أمين
.... دون أن يلامسها

احدى كفيه على باب الشقة المغلق عليهما و الأخرى على الجدار و هي تنظر اليه بعينين واسعتين ذاهلتين و شفيتين بجانب وجهها
.... مفتوحتين

مرت بضع لحظات وهما يستمعان الى صوت ابتعاد الخطوات عنهما الى
.... أن اختفت تماما و ابتعد صاحبها

بضعة لحظات فقط بضعة لحظات من التهور كانت زلة وقع بها
.... و وقعت هي بها معه

.... كان كلا منهما ينظر للآخر بذهول

..... !! و كلاهما يسأل نفسه عما فعله

بضعة لحظات مرت عيناه خلالهما على وجهها المتورم و عينيها
الحمراوين و شفتيها المرتعشتين و عنقها الطويل فاشتعلت بداخله
.... مشاعر محمومة متهورة و غريبة
مما جعله ينتفض مبتعدا عنها وهو يبعد خصلات شعره بأصابعه , هامسا
لنفسه بارتياح
(.....!!!ياللهي!!! ما هذا الذي فعلته ؟)
أما هي فقد كانت عاجزة عن النطق تماما ... و نفس السؤال يدور في
... كيائها المذعور

" ... !!ما هذا الذي فعلته؟! و كيف سمحت له بالدخول ؟ "
كان أمين يلهث بسرعة و ذهول وهو ينظر اليها و في لمح البصر ,
.... اندفع ليفتح باب الشقة ثم خرج و أغلقه خلفه دون صوت
.... بينما بقيت هي مستتدة الى الجدار شاحبة الوجه حد الموت
أما هو فقد نزل السلالم جريا و ما أن وجد المصعد مفتوحا في أحد
الطوابق حتى دخله هربا و اغلق أبوابه على نفسه ... لكنه ما أن استدار
.... حتى واجه صورته في المرآة
و هاله ما رأى رأى رجلا خائفا رأى نفسه يقع تحت فخ الخطأ
.... للمرة الأولى
فهو لم يكن خائفا من جارهم بالفعل بل انتابته لحظة ضعف و هوى
....اليها دون تفكير
مجرد لحظات لكنها كانت كفيلة بأن تشعره كم كان قريبا من الخطأ
.... من النزوة ... من فعل شيء قد يندم عليه العمر بأكمله
رفع أمين وجهه الشاحب لينظر الى نفسه في المرآة مجددا ... ثم همس
بصوتٍ ذاهل
أولست نادما بالفعل؟!!! ماذا دهاك؟!!! ماذا دهاك لتفعل ما ()
(....!!فعلت ؟)

.....
.....
حين عاد من عمله هذا اليوم دخل الى البيت بنفسٍ لا تزال مرتبكة مما
حدث صباحا , الا أنه حاول ارتداء قناع الهدوء كي لا تشعر أمه أو أخته
.... بما يجول بداخله
و كم تمنى الا يرى إحداهما حاليا , فالنظر اليهما يعد جريمة لكن
للأسف لم تتحقق أمنيته , فقد خرجت امه من غرفتها مبتسمة تحييه
(..... مساء الخير يا حبيبي عدت باكرا اليوم)

رد أمين بصوتٍ أجش , خافت
مساء الخير أمي لقد لم يكن لدي الكثير من العمل اليوم لذا ()
(... قررت العودة باكرا كي أرتاح قليلا
بدا القلق على وجه أمه و هي تسأله
(.... هل أنت متعب حبيبي !! وجهك شاحب جدا)
أجبر أمين نفسه على الابتسام و قال بصوتٍ لم يخلو من الإرتباك
(..... كلا حبيبي مجرد اجهاد , سأرتاح قليلا)
ثم أسرع الى غرفته متمنيا الهرب من عينيها المتفحصتين , الا أنها نادته
تقول بحسرة
(..... !! ألم تعلم ما حدث اليوم يا أمين ؟)
توقف أمين وهو يغمض عينيه ثم أخذ نفسا عميقا قبل أن يستدير اليها
, , سائلا بهدوء
(..... ما الذي حدث يا أم أمين ???)
... ردت والدته بنفس النبرة و هي تهز رأسها بأسف
أخبرني البواب اليوم أن ياسمين قد تركت شقتها خلال الظهر و عادت ()
(..... الى بيت أمها)
شعر أمين في تلك اللحظة بأن العالم قد توقف من حوله وهو يسمع تلك
المعلومة البسيطة تماما و التي كان من الممكن أن تكون خبرا سعيدا له لو
... حدثت منذ أسابيع قليلة و إذا بروحه تهبط بين جنبات أضلعه
الا أنه سأل والدته بصوتٍ لم يستطع تفسيره أجش و متباعد و
قاتم جدا
(..... ألم يخبرك عن السبب ؟؟؟)
ردت أمه و قد زاد الأسف نبرتها عتابا و هي تضع كفها فوق الأخرى
لست في حاجة لأن يخبرني من المؤكد أنها قد رحلت بسبب ما ()
(..... فعلته معها)
لم يرد عليها أمين على الفور بل شردت عيناه بعيدا و شحبت
ملامحه أكثر , ثم همس لنفسه
(.... نعم لقد رحلت بسبب ما فعلته للأسف)

.....
.....
دخلت أم بدور الى غرفة ابنتها حاملة معها طعام العشاء فرفعت بدور
وجهها عن الكتاب لتتنظر الى أمها ثم ابتسمت بضعف و قالت بصوتها
الخافت الذي بات لا يعلو أبدا و كأنه لا يعرف سوى الإنكسار حاليا

شكرا لك يا أمي لم يكن عليك أن تتعبي نفسك , كنت سأنهض ()
(... بنفسني و أعد العشاء لكلينا)

الا أن أمها قالت بلهفة و حنان

(..... إن لم أعد العشاء لطفلي الصغيرة فلمن أعده اذن)
ابتسمت لها بدور ابتسامة واهية رغم التأثر الذي ظهر في عينيها
.... السمراوين ... الكحيلتين بالفطرة

ثم قالت بصوتها المتردد

تعديه لوالدي عليك العودة الى البلد يا أمي , فوالدي لن يصبر على ()
(..... ابتعادك أكثر و قد يبدأ في الغضب على كلينا)

سحبت أمها كرسيها لتجلس في مواجهتها عند مكتب الدراسة ثم قالت
بجدية

لقد أخذت الإذن من والدك كي أبقى معك هنا الى أن يحين أوان عودتي ()
(.... للبلد)

قالت بدور و هي تنظر الى أمها بعدم راحة

(..... و متى يحين موعد عودتك يا أمي ؟؟)

نظرت اليها أمها بدهشة و قالت

(..... من يسمعك يظن أنك قد مللت من بقائي معك يا بدور)

مدت بدور يدها و تركت الشطيرة من يدها لتمسك بيد أمها و هي تقول
بحرارة

لا تقولي هذا يا أمي أنا لم أعرف معنى الراحة و القدرة على ()
المذاكرة الا بعد أن بقيت معي أنا فقط خائفة من غضب والدي ,
(.... تعرفينه أكثر مني و من المؤكد أنه لن يتحمل هذا الوضع طويلا)

ربتت والدتها على كفها قائلة بابتسامة حلوة

(..... سيتحمل من أجل ابنته الصغيرة المدللة فمن لديه سواها)

ابتسمت بدور بحزن دون أن ترد فهي تعلم جيدا بأنها لم تكن مدللة
..... والدها أبدا

و أن والدها ينتظر الفرصة فقط كي ينفجر بها على أي شيء و كل شيء
.... ووجود أمها معه لخدمته أكثر أهمية بالتأكيد من بقائها مع ابنتها خلال

.... دراستها في المدينة

..... و هي متأكدة من أن طول اقامة والدتها معها لن يمر على خير أبدا

لكنها تكفلت بابتسامة رقيقة و تشبثت بكف والدتها و هي تسألها بمداعبة

(..... و ماذا عنك يا أمي ؟ ألم تشتاقي لأبا زاهر ؟؟؟)

احمرت وجنتا أمها أمام عيني بدور المندهشتين ... بينما ضحكت بخجل لا

يتناسب مع عمرها أو الحزن الذي حفر في ملامحها خطوطا عميقة ... و
قالت بنبرة طفولية طريفة

(..... تأدبي يا بدور لقد كبرنا على هذا الكلام)

.... لم ترد بدور , بل ظلت تنظر الى أمها بشفقة

مسكينة يا أمي لم تعرفي للحب معنى أبدا لم تتذوقي الدلال "

.... مطلقا و كأنه عملة نادرة , لست أهلا لها

نظرت اليها أمها أخيرا مبتسمة , ثم تابعت قائلة بسعادة

عامة والدك لديه مبرر قوي يجعله يسامحني في بقائي معك (.....)

عقدت بدور حاجبها قليلا , ثم سألتها بقلق و خفوت متوتر

(..... !! ما هو هذا المبرر ؟)

رفعت والدتها كفها و ربتت بها على وجنة بدور قائلة

(..... هناك احتمال كبير , على قدوم فرحة كبيرة لنا جميعا)

على الفور انسحبت الدماء من وجه بدور تماما فهي تعرف جيدا

الفرحة التي تقصدها والدتها , و ماذا تكون سوى خاطب جديد؟! من

... المؤكد الفرحة لا تخص زاهر فقد تزوج و زوجته حامل ايضا

.... أفلت نفس بارد مرتجف من بين شفتي بدور و هي تنتظر الخبر السيء

لكن في كل الأحوال ستتعمد السقوط أمامه و أمام أسرته و لن يقبل بها

..... الا أن كلام والدتها جاء على رأسها كالصاعقة ... و هي تقول

بسعادة

(..... لقد فهمت من أم أمين , أنها ترحب بزواجه منك)

اتسعت عينا بدور بذعر و ذهول قبل أن تقفز صرخة برعب

(.....!!!!!! من ؟)

انتفضت والدتها من ردة فعل ابنتها المخيفة و قالت بحيرة

أمين يا ابنتي و من غيره؟! أكثر أبناء عمك طيبة و شهامة)

وهو الوحيد الذي لن يشعرك بالخجل من سقوطك أمامه ان حدث هذا

لقد حملك على ذراعه و أنت صغيرة و كبرت أمامه وهو أكثر

(..... ليته تقدم لخطبتك قبل التعيس راجح , حاسبه الله من يليق بك)

صرخت بدور بهلع

(..... كفى يا أمي كفى أرجوك)

ابتلعت أمها باقي كلماتها , و قالت بندم

أسفة أسفة حبيبتي , لن أذكر اسمه مجددا منه لربه)

(.... حسبي الله و نعم الوكيل)

لكن بدور لم تسمعها بل كانت ترى أمامها صورا مرعبة
أمين؟! أمين؟! هل ستفضح أمامه؟! الشخص الوحيد
.... !! الذي كان يحسن معاملتها؟

أمين الأكثر شهامة من بين أبناء أعمامها ماذا سيكون رد فعله إن
..... !! تزوجا بالفعل؟

شعرت بدور بالدماء تسحب من جسدها بالكامل , فسقطت جالسة على
بينما عينيها عمياوين لا تبصر بهما الا الكارثة كرسيها مجددا
.... المقبلّة

..... لا لن يحدث هذا مطلقا ولو على جثتها

.....

.....

نظرت الى المائدة التي اعدتها بنفسها مبتسمة ابتسامة باردة ابتسامة
.... غير مقتنعة

ثم رفعت وجهها تنظر الى نفسها في المرأة الضخمة المقابلة و المرفقة
.... بمائدة الطعام الأنيقة

و احتل السكون المحيط كيانها و هي تتسائل بصمت عن طبيعة ما تقوم به
.....؟!؟!?

ما تلك المائدة التافهة؟! و ما هذا الذي ترتديه؟! بل ما تلك
..... !! الزينة التي تغطي وجهها بكثافة؟

توقفت أسئلتها فجأة و هي تسمع صوت مفتاحه في باب الشقة .. فنظرت
.... تلقائيا الى ساعة الحائط

متأخرا كعادته كل ليلة حتى باتت الساعة المتأخرة هي مواعده الثابت
.... و هي من منحته الإذن بنفسها

..... فلماذا تحتلها تلك البوادر من الغضب كل ليلة

وضعت مسك أجمل ابتساماتها على شفثيها و هي تحاول اخفاء ما تشعر به
.... , بينما وقفت ممسكة بظهر أحد كراسي المائدة تراقبه في دخوله
و بالفعل دخل أمجد الى الشقة , ثم توقف لينظر الى تلك اللوحة المرسومة
... أمامه

حيث كانت مسك تقف عن المائدة بطلةٍ خلابة ... و هي تبتسم له بأناقة ,
... تلك الإبتسامة المدروسة

و على ما يبدو أنها قد أعدت له العديد من الأطباق الخاصة و قد زينت
المائدة بشمعتين طويلتين ... لهما وهج ذهبي ... بينما أغلقت باقي الأنوار

...

و على ضوئها الشاحب , بدت أكثر جمالا في قميصها الطويل الحريري المنسدل حتى الأرض بألوانٍ تتغير مع تحركها و كأن خيوط نسيجه ... الشفاف مزيج من الذهبي و الأرجواني الداكن أما عيناها المعبرتان فقد اختفى تعبيرهما خلف ظلالٍ سوداء كثيفة , الا أنها جميلة ... تماثل اللون القاني على شفيتها جمالا و شعرها أه من شعرها و قد استطال عن كتفيها و انسدل على كتفيها مصففا بعناية ... و هو يعلم أنها لا تصفه حراريا الا احتفالا بمناسبة
...معينة

في لحظة تشاؤم عنيفة تخيل أمجد أن يسقط هذا الشعر مجددا , حينها فقط شعر بقلبه يسقط من مكانه و الرعب يجتاحه من أن يفقد تلك المخلوقة الماسية الباردة دون أن يدري
.... كيف له أن يفقدها !!؟ لكن من يكون هو ليعترض على القدر أغمض أمجد عينيه للحظات , بينما قالت مسك بخفوت
(..... الن تلقي التحية حتى ؟؟)
فتح أمجد عينيه و نظر اليها و الى المائدة , ثم ابتسم دون مرحٍ أو سعادة حقيقية قائلا بهدوء

(..... بل أجمل تحية هل لدينا مناسبة خاصة اليوم ؟؟)
تألفت عيناها و هي تقول بسعادة
(..... يمكنك قول هذا)
اقترب منها أمجد و قال بجدية و فضول وهو يضع يديه على خصرها
(..... ما هي المناسبة ؟؟)
ارتفع حاجبها بفخر و هي تتمايل بين يديه الدافئتين على خصرها قائلة
(..... لقد نلت الوظيفة)
اتسعت عينا أمج ببريقٍ خاطف قبل أن يهمس لها بحرارة وهو يجذبها اليه
دافنا أصابعه في نعومة شعرها
.... مبارك لك حبيبتى مبارك لك يا ألماس , كنت واثق أنك ستنايلينها)
(

شعرت مسك بشعورٍ يدغدغ معدتها و هي تتقبل قبلته التي أسكتت الخطبة
.... التي أعدتها
كان يقبلها بشغفٍ الا أنه شغف من نوع آخر زهو و سعادة حقيقية
.... جعلتها تبتسم تحت قبلته القوية
و حين ابتعد عنها قليلا أسند جبهته الى جبهتها وهو يبتسم لها قائلا بصوتٍ
أجش

(..... دون حاجة لتوصية من أحد)

ابتسمت مسك بجذل و تلاعبت بصدرة قائلة بثقة و تحدي

(..... !! و هل أحتاجها ؟)

رفع أصابعه يداعب بها عنقها الطويل , ثم قال بصوتٍ خشن قوي
مسك الرافي هي من قد تمنح توصية بينما هي لا تحتاج لواحدة)
(.....)

تعمق خطي ابتسامتها القانية و هي تشعر بنفسها أخيرا و قد عادت الى
مكانتها أمامه , فقالت بمزاح ثقيل
موعد عودتي سيكون متأخرا كل يوم لذا لن أبقى في إنتظارك)
(.... لساعاتٍ طويلة)

ابتعد عنها أمجد قليلا و سألها بجدية
بمناسبة إنتظارك لي , لقد اتصلت بك اليوم و لم تجيبي , فأثرت قلقي)
لولا وجودك على موقع الرسائل , تجاهلك لرد اتصالي كالعادة ,
(.... لكررت اتصالي لك حتى تجيبي)

ضحكت مسك بعفوية و هي تجيب
توقف عن سوء الظن , أنا لم أجيب إتصالك لأنني ذهبت لركوب الخيل)
اليوم بعد أن سمعت الخبر و بعدها لم أتصل بك كي لا تستدرجني في
(.... الكلام فأفسد لك المفاجأة)

و كأن شيئا ما قد لسعه , فانتفض مبتعدا عنها بملامح غريبة متجهمة و هو
يقول بصوتٍ مصدوم

(..... ذهبت للنادي اليوم؟! لكن هذا ليس موعد تدريبك)

تعجبت مسك من تغيره المفاجيء , الا أنها قالت ببساطة
شعرت بطاقة متفجرة بداخلي فور سماع الخبر , فوجدت نفسي تهفو الى)
(... امتطاء فرسي و الطيران به)

ابتعد عنها أمجد دون أن يجيب , يوليها ظهره يخفي عنها عينيه
.... الغاضبتين بمشاعر سوداء حارقة

.... !! هل ذهبت خصيصا كي تخبره بحصولها على وظيفة مرموقة ؟
.... هل عرف أشرف بخبر الوظيفة قبله

... النار هاجت في أعماقه مندلعةً بشكلٍ لم يعرفه قبلا
.... نار أوشكت على حرق آخر خيط بينهما بل حرقهما معا
عضلات جسده جميعها توترت و تشنجت و كفه انقبضت بشكلٍ خطير
و ساد صمت ثقيل مخيف الى أن نادته بهدوء
(..... أمجد ماذا بك؟؟)

مجرد صوتها الهادىء استنفزه أكثر ... تلك النبرة المترفعة المغرورة
.... اللامبالية بمشاعر البشر

.... تلك البرودة القذرة

ظل أمجد على حاله يوليها ظهره دون أن يرد للحظات , يحاول عبثا
التحكم بأعصابه و ملامحه , الى أن قال أخيرا بصوتٍ جامد
(..... لا شيء أسمعك فقط)

عقدت مسك حاجبيها قليلا , الا أنها ابتسمت في النهاية قائلة ببساطة
(..... اذن ألن نبدأ احتفالنا ؟؟)

صمت أمجد للحظة , قبل أن يستدير اليها ببطيء و قد برع في رسم قناعٍ
هادىء على وجهه لا ينم عن أي مشاعر أو تعبير ... ثم قال معتذرا
أسف يا مسك ليتك أخبرتيني قبلا , فلقد اتفقت مع مجموعة من ()
(... رفاقي على السهر معهم الليلة , لقد عدت لتبديل ملابسي
فغرت مسك شفتيها القانيتين بشكلٍ غير ملحوظ , الا أنها أجفلت بما لا
.... يقبل الشك

و بعد فترة قالت ببساطة , لا تخلو من لمحة تكبر ظهرت على صوتها
(..... اتصل بهم و الغ الموعد)

كان هذا دوره ليرفع حاجبيه وهو يبتسم ساخرا وهو يسألها مندهشا
(..... !!بهذه البساطة ؟)

رفعت كتفها و ابتسمت ابتسامة أكثر غرورا و هي تقول مؤكدة
و ما الصعب في الأمر؟! سهرة لا تستحق أن تتركني لأجلها)
(.....)

دس أمجد كفيه جيبي بنطاله وهو يتراجع برأسه يتألها مليا بنظرة باردة
جعلتها تعقد حاجبيها مجددا ... ثم قال بهدوء

سهرة لا تستحق أن أتركك لأجلها؟! هل تعرفين من هم ()
!!أصدقائي مثلا و درجة قربهم مني كي تحكمني بهذا الغرور المقيت ؟
(.....)

ارتفع حاجباها الآن الا أنها لم ترد , بينما تابع أمجد قائلا يسألها بنفس
النبرة

أجيبني على سؤالي هل تعرفين أصدقائي أو اهتمتِ بسؤالي عن ()
اقرب الناس الي؟! فر بما كانت سهرة كتلك هي كل ما أحتاج اليه
(..... الآن ؟؟)

بدت ملامحا أكثر تكبرا و كأنها تستدعي قناعا من الغرور وقت الحاجة ...
فقالته بهدوء

لا أسأل عادة عن شيء لا يثير اهتمامي و أنا لست من النوع الذي ()
(.... يدعي الإهتمام كذبا)

ضحك أمجد دون أدنى ذرة مرح وهو يخفض رأسه و ساد الصمت قليلا , ثم رفع وجهه اليها و نزع كفيه من جيبي بنطاله ليقول بجفاء (..... مغرورة مغرورة لحدٍ مزعج و مؤسف في أن واحد) صمت للحظة وهو يبتسم ساخرا , ثم أعاد تقليد لهجتها مستاءا بنبرة مستهزئة مؤلمة

الغ الموعد سهرة لا تستحق و كأنك محور الكون و العالم يدور (من حولك , دون حتى أن تتحلي ببعض الذوق في سؤالي إن كنت أريد هذا)

لم تهتز عضلة في ملامح وجه مسك , بل أنها حتى لم تفقد ابتسامتها بل كانت تستمع اليه بكل اهتمام ... و ما أن انتهى , حتى رفعت الأنيقة ذقنها و قالت بهدوء أنيق بارد ... و بابتسامة لا تنساها مطلقا ما الداعي لكل تلك السخرية؟! !!! كلمة رفض وحيدة تكفي يا أمجد (.....)

ساد الصمت القائم بينهما بينما شعر هو بأنها قد ضربته بمهارة , بينما ابتعدت عنه و هي تنفض شعرها ببساطة و تحركت الى الشمعتين !!!!!! لتنفخ بهما و تطفئهما مبتسمة بينما كان أمجد يتنفس بغضب منها و من نفسه وهو يراقبها مذهولا و دون كلمة ابتعد عنها ليدخل الى الحمام أسند كفيه الى الجدار البارد وهو يحاول ترك مهمة تهدئته الى الماء البارد الجليدي

لم يدرك أن الغضب بداخله قد يتمكن منه الى تلك الدرجة التي قد تحوله الى كائن سام الى هذه الدرجة

لقد أراد ايلامها بكل ما يملك من قدرة على ذلك و هذا جعله مذهولا من نفسه أولا و قبل أي شخص آخر

..... ما بداخله شيء لا يشبه الغيرة

يعلم مسك الرافعي جيدا و يعلم أنها ألفت أشرف الرافعي من حياتها كما يلقي المنديل القدر

لكن ما تفعله أسوأ من الحب بداخلها جرح و به صديد ملوث يجعلها تتصرف ب بحقارة

..... متجاهلة كيف لرجلٍ مكانه أن يشعر وهو يرى زوجته في هذا الوضع بل و تتصرف معه هو كزوج بنتهى الصلف و الغرور

..... مما جعله يرغب في ايلامها بكل قوة و قد نجح في هذا ببراعة
القناع الذي ارتدته و يعرفه تماما , اخبره بأنه نجح في ايلامها بقسوة

.....

ضرب أمجد الجدار بغضب وهو يهتف بصوتٍ اختلط بصوت الماء
..... المندفع

(..... غبية غبية ميتة الروح)

حين خرج أخيرا و قد بدل ملابسه و بدا مستعدا للخروج من جديد , توقف
.... وهو ينظر اليها و قد أشعلت الانوار

واقفة بكل بساطة تضع الأطباق الفارغة فوق بعضها استعدادا لإعادتها
.... لمكانها دون أن تنظر اليه

فمسك الرافعي ليست هي من تجري الى سريرها باكية بل تعيد كل
.... شيء الى مكانه و كأن شيئا لم يكن

راقبها طويلا بملامح باردة , و عينيّن سوداوين , ثم قال أخيرا بصوتٍ
باهت

(..... أنا خارج)

أدارت وجهها اليه و نظرت اليه للحظة , ثم ابتسمت ببرود و قالت
(..... مع السلامة)

ضاقت عينا أمجد و كأنه ينتظر منها ظان تقول شيئا , الا أنها تجاهلته
تماما و أعادت اهتمامها الى الأطباق التي جمعتها , فحملتها و دخلت
تتحرك بقوامها الخلاب في هذا القميص الشفاف للمطبخ على مهل
... اللعين

من المفترض به أن يخرج الآن , الا أنه وقف مثبتا في الأرض و كأن
... هناك أثقالا حديدية تربطه فيها , و تجعله غير قادرا على المغادرة
بينما عادت مسك من المطبخ تمشي بخيلاء و شعرها المصفف يتطاير
... حول وجهها و هي تتعمد تجاهله

ثم انحنت لتحمل طبقين شههين أعدتهما بنفسها و استدارت لتغادر
.... مجددا

كيف له أن يتركها و يغادر !!؟ كيف له أن يكسر قلبها بهذه الصورة
... !!البشعة ؟

توقف عن التفكير عند هذه النقطة , ثم ضحك بسخرية مريرة وهو يعيد
أنفسه

أكسر قلبها !!؟ و هل لمثلها قلبا ليكسر !!؟ لقد مات قلبها منذ "
... سنوات "

رفع وجهه فجأة ففوجيء بها و قد عادت من المطبخ ووقفت مكانها مسمرة
... !!! و هي تراه واقفا مكانه يبتسم بسخرية
ارتفع حاجبي مسك بجمودٍ قاسٍ و هي تراه بهذه القسوة , الا أنها لم تتكلم
..... بل عادت لتثبت اهتمامها على المائدة
هذه المرة أثر الخروج قبل أن يتهور و يؤلمها من جديد فاستدار و
... خرج دون أن يرد سلامها حتى
و ما أن خرج حتى أمسكت مسك بكرسي المائدة ... و أطرقت
بوجهها الذي غطاه شعرها المصنف هباء
و بقت على وضعها بضعة لحظات الى أن رفعت عينيها أخيرا لتمسح
بظاهر يدها دمعة ماسية , ثقلت على زاوية عينها فقتلتها قبل أن
تخرج للنور

.....

.....
في اليوم التالي صباحا كان أمجد قد استعد للذهاب الى العمل في
.... صمتٍ تام
بينما هي جالسة ترتشف قهوتها الى طاولة المطبخ , و كان أول حوار
بينهما منذ كارثة ليلة أمس هو سؤاله البارد لها من خلف ظهرها
(..... متى ستداومين في عملك الجديد ؟؟)
بدت مسك هادئة تماما , و لم تستدر اليه , بل أخذت وقتها في قضم قطعة
ثم قالت بهدوء , من التوست الجاف
(..... بعد يومين)
نظر أمجد الى رأسها الأسود المنخفض و هي تتابع هاتفها باهتمام , ثم
سألها مجددا
(..... و كيف ستقضين يومك ؟؟)
ردت عليه مسك بعد فترة دون اهتمام
(..... لماذا ؟؟)
أظلمت ملامحه بشدة , الا أنه رد عليها متمالكا نفسه
(..... فكرت في أن نتناول طعام الغذاء اليوم سويا في الخارج)
رفعت مسك وجهها بملامح صلبة خالية من المشاعر الا انه لم يراها ,
... فهي لم تستدر اليه من الأساس
ثم قالت بصوتٍ بطيء
للأسف لن أستطيع اليوم فالיום موعد تدريب الفروسية الأساسي في ()
(..... النادي)

ساد صمت طويل بينهما , ثم قال أمجد أخيرا بصوتٍ هادىء الا أنه بدا
شديد الخطورة و الصرامة

(..... لن تذهبي)

قصفت كلمته الهادئة في المطبخ و كأنها دوي مريع ... مما جعل مسك
ترفع وجهها مجددا , غير مستوعبة ما سمعته للتو فاستدارت اليه و
سألته بعدم فهم

(..... !! عفوا ماذا قلت ؟)

رد أمجد بصوتٍ أكثر صرامة بينما تحولت عيناه الى عيني شخصٍ غريب
, لا تعرفه ,

ما سمعته لا تدريب فروسية منذ اليوم و لا ذهاب للنادي (..... مجددا)

ظلت مسك تنظر اليه دون أن ترمش عيناها , ثم نهضت ببطىء شديد و
استدارت اليه حتى واجهته بطولها الفارع و ظهرها المنتصب و ذقنها
... المرتفعة لتسأله بنبرة اشد خطورة تحمل بعض السخرية السوداء

(..... !! هل تمزح ؟)

أجابها أمجد دون أن يبتسم حتى , بل بدا صوته أكثر جفاء

(..... !! هل تفهمين من ملامحي أي نوع من أنواع المزاح ؟)

كتفت مسك ذراعيها و قالت بصوتٍ حذر مهدد

(..... من الأفضل أن تكون مازحا)

رد عليها أمجد بصوتٍ خاليا من الإحساس

(..... كلا يا مسك لست أمزح , لن تذهبي الى النادي مجددا)

أفنتت من بين شفثيها ضحكة مذهولة غاضبة الا أنها سألت بصلف

(..... !! بأمر من ؟)

رفع أمجد وجهه و قال بهدوء وهو ينظر الى عينيها

(..... بأمرى أنا بأمر من زوجك)

ضحكت مجددا ذاهلة ... غير مصدقة لما تسمع , ثم سألته بنبرة عنيفة
..... ! هل تدرك ما تقوله يا حسيني !!؟ ما الذي أصابك منذ فترة ؟)

هل ظننت نفسك امتلكتني و تستطيع التحكم بي !!؟ ستكون واهما إن
(.... كان هذا هو ظنك)

ضاقت عينا أمجد وهو ينظر اليها دون أن ينفعل , ثم قال أخيرا بنبرة
قاسية

جميلة تلك القوة التي تتحلين بها يا مسك ثقة و قدرة على المواجهة (..... و التحدي , الا أنك في الواقع جبانة أكثر جبنا مما تتخيلين)

فغرت شفيتها بذهولٍ أكبر و هي تسمع منه هذا الكلام الغريب , ثم قالت
بعدم تصديق

!!ما الذي تقصده؟! لما لا تكون واضحا و تكلمني كما أكلمك ؟)
(.....)

رد عليها أمجد دون تردد

(..... لا تجعليني أجرك أكثر)

ضحكت مسك ضحكة واهية ... تقريبا غير مسموعة و هي تسأله

(..... !! ألم تجرحني بعد ؟)

عقد أمجد حاجبيه فجأة متفاجئا من هذا التصريح الذي بدا و كأنه قد أفلت
من بين شفيتها دون ارادة منها فندمت عليه و رفعت وجهها أكثر و قالت
بنبرة قاسية صلبة

(..... سأجازف)

عند هذه الكلمة المتحدية الباترة , قال أمجد بصوتٍ قوي ثابت ... يتناقض

مع النار الهوجاء في عينيه

(..... أشرف الرافي)

بهنت ملامح مسك تماما و هي تسمع الاسم الذي خرج من بين شفيتها عاديا

.... , الا أن خلف تلك النبرة العادية كانت تختبئ عواصف عنيفة

هزت مسك رأسها بطريقة غير مفهومة ... ثم سألته بصوتٍ مترجع

مرتجف قليلا

(..... !!ماذا تقصد؟! ما دخل أشرف في الأمر ؟)

ضحك أمجد بقسوة و رد عليها قائلا بغضب

حبيب القلب الذي يجلس ليراقبك كل مرة و أنت تنطلقين بفركك فوق)

(..... السحاب

عقدت مسك حاجبيها بشدة , على الرغم من ارتباك ملامحها الشاحبة , الا

أنها هتفت به بغضب

(..... !!ما هذا الهراء؟! ثم هل تراقبني ؟)

وجد أمجد نفسه يندفع اليها فجأة حتى لف خصرها بذراعه بقوة , بينما رفع

يده الأخرى و أطبق بها على ذقنها ليرفع وجهها الى عينيه , بينما حاولت

هي مقاومته و هي تصرخ

(..... اتركني يا أمجد لا تمسك بي بتلك الطريقة المهينة)

الا أن أمجد شدد قبضتيه عليها و قال بنبرة سوداء أمام وجهها

سأمسكك بأي طريقةٍ اختار سأخترق كيائك كيفما أشاء)

سأقتحم قلبك و أجعله ملكي رغما عنك و فضلا عن هذا كله نعم

(..... !! هل لديك ذرة من الوقاحة , تجعلك تعترضين ؟ , أنا أراقبك
صرخت به مسك و هي تحاول التلوي مجددا بعنف
(..... لا يحق لك لا يحق لك هذا)
شدد أمجد قبضته على فكها اكثر و أكثر و همس أمام شفيتها بغضبه البارد
الخطير

بل يحق لي و أكثر حين أجد زوجتي المحترمة , المتعالية ذات (الكبرياء الذي لا يقهر تتعمد أن تجعل من نفسها أضحوكة و هي تتمرن أمام حبيبها السابق , لا لشيء الا ليراقب عودة جمالها متحسرا وهو يعض أصابع الندم لترية أنها تمتلك من السحر و الصحة ما يعد بديلا مرضيا عن الأبوة مع امرأة أخرى باهتة مهتزة , ضعيفة و معقدة أنت تضعينه في كرسي خشبي بائس ليراك و يعقد المقارنة المحسومة النتائج بينه و بين زوجته التي ليس من العدل مقارنتها بك اصلا هل هذا يرضي غرورك يا مسك؟! هل تطفئ نظرات الحب القديم و (..... !! الجوع في عينيه لهيب الجرح الذي لا يزال حيا بداخلك ؟ كانت مسك تتنفس بعنف و هي تنظر اليه بعذاب بينما جسدها بأكملها يحاول الإنتفاض و المقاومة , الا أنه اقوى منها يمسكها بكل بساطة كي يقحم كلماته في عقلها المصدوم

لكنها هتفت بغضب و جنون

ليس ذنبي أنه يراقبني لن أمنع نفسي من رياضةٍ أحبها لمجرد أن (..... اثنين من المرضى الذكوررين يتهيا لهما أو هاما غبية ضحك أمجد بغضب أمام شفيتها , ثم همس لها بصوتٍ أجش بارد كجليدٍ يحترق

أو هاما غبية؟! الا تهتمين له ؟ الا تشعرين بالسعادة لندمه (الظاهر للأعمى؟! الا تنتعش روحك وأنتِ ترين المقارنة الخاسرة في عينيه؟! أعرف أن لكِ مهارات كثيرة يا ألماس , الا أن الكذب ليس أحدها لا يمكنك الكذب مطلقا فأنتِ ذات وجه معبر قادر على فضح انفعالاتك مهما بلغ برودك أعرف متى تتألمين ... و متى تغارين و متى تنتشيين برضا غامر كما أعرف كيف تكسرين (.....)

أصبح وجهها الآن شاحب كالأموات و هي تنظر اليه بجزع , لكنه على الرغم من هذا لم يرحمها بل رفع عينيه الى شعرها عن عمد , ثم ترك ذقنها ليتخلل خصلاته الناعمة بأصابعه و همس لها في أذنها بجفاء لماذا لم ترتدين الحجاب الى الآن؟! أعرف أن علاقتك بربك (

تقوت أكثر و أكثر بعد مرضك أرى كيف تصلين ... كيف تخشعين
.... أرى امتنانك على سجادة الصلاة و أعرف كم تكثرين من فعل
الخير لكن اليس من الغريب الا يطرأ الحجاب على بالك مطلقا؟!!!
لأنك تريدين بالبقاء في عينيه كمسك التي!!..... أتعرفين لماذا؟
عرفها قديما ليست تلك التي تخلى عنها و هي فاقدة لكل شعرها , و
تعقد رأسها بوشاح لا تريدين اخفاء شعرك عنه كان شعرك
كان شعرا طويلا جدا ومبهرًا!!الطويل يسحره , اليس كذلك؟
كأسطورة شرقية لقد سبق و أريتيني صورتك و أنت تقفين بجوار
(فرسٍ أسود يماثلك جمالا

صرخت به مسك و هي تطبق جفניה بشدة

(..... احرص احرص)

الا أنه تمادى قائلًا بنبرة أكثر قسوة وهو يشد على خصلات شعرها
... يود لو يقتلعها كي لا يراها غيره

هل كان يحاول أن يمشطه لك بأصابعه , فتنهريه بنبرتك المتعالية)
(.....!!فيزداد جنونا بك؟

صرخت مجددا و هي تقاومه بجنون دون أن تفتح عينيه

(..... احرص لا يحق لك)

ظل أمجد صامتا ينظر الى مقاومتها المجنونة دون أن يحررها , ثم قال
بهدهوء خافت صلب

بلى يحق لي يحق لي منعك عنه منع شعرك عنه , شعرك)
الذي سبق و تساقط فسقط معه خاتمك من اصبعه يحق لي منعك من
(.... التمادي في حرج نفسك و أنتِ تظنين كذبا أنكِ تلبين حسنا

فتحت مسك عينيه أخيرا و قد توقفت عن المقاومة ... كانتا حمرأوين
مبللتين بدموع تآبى أن تنساب له نظرت اليه طويلا بلون الدم
.... بنظراتٍ لا معنى لها مية لكنها قاسية

ثم همست أخيرا بصوتٍ مرتجف

تريد رؤيتي منهارة أنت لا تفعل هذا الا لأنهار فقط كما تتمنى ,)
(.... لذا تتعمد جرحي و بمنتهى الدناءة و القسوة

ابتسم أمجد ابتسامة قاسية ساخرة و هو يرمقها بحزن دفين ثم قال
أخيرا

نبهتك أنني لا أريد جرحك الا أنكِ أصريتِ على المعرفة كما أن)
.... هذا الإنهيار الذي ستنهاريه الآن ليس ما أريد إنه انهيار رخيص
.... انهيار لمجرد أنني كشفت لك كم أنتِ ضعيفة و جبانة أمام نفسك

أريدك منهارة كبشر كبشر يتألم و يصرخ متوجعا لا على مجرد جرد باعك دون ثمن بل على ما هو أقوى و أغلى حب صادق , أمومة يتمناها قلبك اصرخي و اخبريني بأنك تتمنين طفلا , حينها سأضمك الى صدري بكل ما أملك من قوة اصرخي و اطلبني حبي (....)

صرخت به بعنف و غضب و هلع بينما دموعها على وشك الانفجار لن يحدث لا أريد حبك و لن تجد لدي حبا لا يليق أي منكم (..... بحبي)

التوت ابتسامة أمجد بحزنٍ ساخر ثم قال بخفوت اذن احتفظي بدموعك , فهي لا تغريني و كي أساعدك على إيقافها , (.....) يمكنني أن أكون عنيفا كي أحفز روحك المهاجمة القوية الراضة و دون انتظار هجم عليها بوجهه يقبلها قبلة كاد قلبه المتضخم أن ينفجر طالبا لها منذ رؤيته لها ليلة أمس ... تنتظره بكل سحرها الفطري ... بينما . . . يدها تعبتان بملابسها دون احترام أو مودة حقيقية

أخذت مسك تضربه بكل قوتها بكفيها و قدميها , لكن دون جدوى , فرغبته كانت أقوى ... الا أن رغبته كانت فارغة الحب بداخلها متوارٍ خلف الحواجز التي رفعتها بينهما بغباء

حين ابتعد عنها أخيرا وهو يتنفس بصعوبة كانت هي تنظر اليه بهمجية و قد اختفت دموعها تماما و كل ما تبقى في عينيها هو النفور و العنف فصرخت به و هي تغطي جسدها بجانبها قميصها

همج كلكم همج لا يشغل بالكم سوى الجسد و الإنجاب (..... فقط)

ابتسم أمجد مجددا و رفع يده يلامس بها ذقنها الذي ابعده عن مرمى يده الا أنه مال اليها و سألها بنبرة تعجب زائفة ساخرة , قاسية , بجنون لا يشغل بالنا سوى الجسد و الإنجاب؟! !! لو كان هذا هو كل ما (لما تزوجتك ... الا تعلمين؟! !! أنت لا يمكنك الإنجاب أبدا , يشغلني (.....)

هرب الدم من وجه مسك تماما و زاغت عيناها أمام تلك القسوة المتعمدة و فغرت شفثيها المرتعشتين بعجزٍ متألم الا أنه ابتعد عنها و نظر اليها بنفور ... ثم أشار الي غرفتهما و قال أمرا اذهبي الى سريرك و ابكي على كرامتك البائسة الجريحة و أرجو (حين أعود أن تكون تلك الدموع قد نضبت و حتى هذا الوقت غير مسموح لك بالذهاب للنادي أنا رجل و لي كرامة كرامة عرفتي

للتو معنى أن تُهدر لذا أرجو أن تقدرني موقفي و لا تجعليني أتصرف
(....معك تصرف أسوأ)

و دون انتظار ردها , خرج من باب الشقة كي لا يتهور أكثر أما هي
فقد رفعت يدها الى صدرها الممزق
و هي تشهق بقوةٍ عنيفٍ قبل ان تندفع الى غرفتها , لترتمي على
سريرها ... تبكي و تبكي تضرب وسائدها و تصرخ بعنفٍ عاجز

...

.....

.....

بعد ساعات و بعد عدد لا منتهي من الإتصالات لم ترد عليها عن
قصد

اتصل بأخته و هو يدور في مكتبه بعصبية الى أن ردت عليه مهجة
ببشاشة , لكنه بادرها سائلا بجفاء

(..... هل خرجت مسك من البيت اليوم ؟؟)

ساد صمت قصير , قبل أن تجيبه أخته بحذر

لست متأكدة لكن لماذا تتصل بي ؟!! ... لماذا لم تتصل بها هي ؟!! ()
(... هل أنتما متشاجران ؟؟)

رد أمجد بنبرة أكثر انفعالا

لا وقت لدي لأسئلة فضولية يا مهجة أريد منك خدمة , هلا صعدت
اليها و طرقت الباب و إن لم تجبكي , انزلي و اسألي البواب إن كانت
(.....قد خرجت)

ساد صمت طويل متوتر ... ثم قالت بتردد

(..... لا أظن أن هذا لائق يا أمجد لا تقحمني في خلافاتكما رجاءا)
الا أن أمجد هدر بها بعصبية أكبر

افعلي ما طلبته منك يا مهجة دون نقاش ... أنا سأدخل اجتماع هام حاليا)
.... ولولاه لجئت الى البيت بنفسي ... و إن لم تفعلي فسأعتذر عنه و آتي ,

)

قالت مهجة بعصبية مماثلة

(حسنا حسنا هدىء نفسك قليلا سأفعل)

أغلق أمجد الخط و اتجه الى النافذة وهو يغلي حتى الأعماق لا يعلم
كيف ستكون ردة فعله ان تحدثه مسك و ذهبت لتتباهى أمام الجرذ ابن

.....عمها مجددا

لقد تفجرت الأمور بينهما صباحا و إن كانت هي قد أقامت الحواجز ,

... فقد قام هو بحرق الجسور بينهما
..... !!كيف يمكن لهما اصلاح ما حدث هذا الصباح و التغاضي عنه ؟
لكن حيرته لم تستمر طويلا , فقد اتصلت مهجة به خلال دقائق و أخبرته
... أن مسك خرجت بالفعل
.... أخفض أمجد هاتفه وهو ينظر من النافذة بملامح جامدة كالحجر
..... !!لقد خرجت في نفس موعد التدريب لهذه الدرجة ؟
..... !!هذه الدرجة كان يعيش وهما ؟
مرت عليه دقيقة طويلة بطيئة , قبل أن يستدير ليتناول سترته ثم
.... خرج من المكتب
..... و أغفل أن يعتذر عن حضور الإجتماع

.....
..... أخذ يبحث عنها في مسارات السبق لكنها لم تكن موجودة
لذا اتجه من فوره الى اسطبلات الخيل لكنه ما أن اقترب منها حتى
.... وجد أشرف الرافي
كان هناك قبله أخذ يقترب منه دون أن يدرك أشرف وجوده الى
... أن بات كلامه مسموعا مع السائس
..... !!!كان يسأله إن كانت مسك قد جاءت أم لا ؟
ثم قال بصوتٍ مخيف خافت , انتظر أمجد الى أن ابتعد السائس
(.... هل تحتاج زوجتي في شيء يا سيد أشرف)
انتفض أشرف مكانه وهو يستدير على عقبيه مجفلا من وجود أمجد خلفه
, فعقد حاجبيه بشدة و سأله بحدة
(..... !!ماذا تفعل هنا ؟)
رفع أمجد حاجبه بسخرية وهو يقول بنفس النبرة
وجودي هنا ليس أكثر غرابة من سؤالك عن زوجتي و بالمناسبة (..... !!أنت لم تجب عن سؤالي بعد , هل تحتاج اليها في شيء ؟)
أظلمت عينا أشرف بشدة ... و بدت العنجهية المتوارثة في تلك العائلة
تظهر على ملامحه فقال بنبرة شر
(..... حين أحثاج اليك أنت يمكنك السؤال)
ثم استدار ليبتعد , الا أن قبضة أمجد أطبقت على ذراعه و أدارته اليه
مجددا , فهدر في أمجد وهو ينفض كفه
(.....أبعد يدك)
.... لكن أمجد لم يفقد أعصابه , بل قال بهدوء جليدي

أنت تأتي الى هنا في موعد تدريبات مسك و تجلس تراقبها الى أن تنتهي (فتقترب منها وتبدأ معها حوار الا ترى أن مثل تلك التصرفات باتت (.... !!! لا تليق بمكانتك و عمرك ... و الأهم من ذلك بزواجتي بدا أشرف أكثر توترا و عصبية , الا أنه قال بنفاذ صبر (..... مسك ابنة عمي قبل أن تكون زوجتك لن تمنعها عنا) صحح له امجد مؤكدا (..... بل سأمنعك عنها) ظهرت الإستهانة على وجه أشرف و سأله بسخرية (..... و كيف ستمنعني عنها؟! أحب أن أراك تفعل هذا)

.....

.....

.... طرقت مسك باب الغرفة
ثم دخلت و هي تقول بخفوت
(..... السلام عليكم)
قفزت أسماء من كرسيها و هي تنظر الى مسك التي أتت محملة بالعديد
.... من الهدايا و الألعاب
فهتفت بعدم تصديق
(.....!!!! سيده مسك ؟)
دخلت مسك الى الغرفة أكثر و حاولت وضع ما بيدها و هي تقول مبتسمة
برسمية
كيف حالك يا أسماء؟؟ مر وقت طويل منذ أن رأيتك آخر مرة)
(.....)
كانت أسماء لا تزال على نفس ذهولها الى أن وجدت صوتها أخيرا
فالتفتت الى سيده بسيطة متقدمة عمرا و قالت بلهفة
أمي هذه السيدة مسك التي أخبرتك عنها , التي تكفلت بمصاريف (..... علاج زهرة)
نهضت السيدة من مكانها بملامح خائفة ... مصدومة و ربما ممتنة
..... بتقدير أكبر
و ما أن وصلت الى مسك و دون أن أي كلام , انحنيت اليها لتقبل كفها !!
.... لكن مسك سارعت بسحب يدها و هتفت بحدة
(..... لا لا يا حاجة , لا تفعلني هذا)
الا أن المرأة تكلمت و قالت بصوت مرتجف ملهوف
أهلا أهلا بك أهلا بالعالية ابنة الغاليين كيف يمكننا أن

(..... !!نشكرك ؟)

ربتت مسك على كتفها ثم قالت بهدوء

لا داعي يا حاجة كنت في فراشٍ مماثل ذات يوم ووجدت من (..... ساعدني)

مسحت المرأة دموعها بطرف وشاحها , بينما اتجهت مسك ببطيء الى ... الفتاة الصغيرة التي كانت تنظر اليها مبهورة و هي مستلقية في فراشها و ما أن وقفت بجوار حافة سريرها حتى انحنت اليها تتأملها بتمعن ثم ابتسمت و هي تسألها همسا

(..... اذن أنتِ زهرة ؟؟؟)

..... أو مأت الطفلة برأسها و لم تفقد عيناها انبهارهما بمسك

شعرت مسك بخيوط حارق كماء النار يسري في حلقها و حتى رثتها ... الا أنها امتصته و قالت بهدوء

..... أنتِ جميلة جدا ياللهم من عينين خضراوين كبيرتين جميلتين ()

كانت الفتاة تضع على رأسها طاقية منسوجة من الصوف البرتقالي و معقودة تحت ذقنها

تخفي رأسها خالي الشعر ... الا أنها لم تخفي مكان حاجبيها الخالي كذلك

.....

فمدت مسك أصابعها و داعبت حاجبي الطفلة و همست لها

أخبروني أنكِ على وشك الخروج من هنا , فقررت أن أزورك و أطمئن (..... على صحتك)

لم ترد الطفلة , بل كانت تنظر الى مسك و جمال مسك ... و فستان مسك و شعر مسك

..... بينما الابتسامة على شفثيها الطفوليتين تجعلها أجمل و أجمل

فسارعت أسماء تقول

(..... تفضلي اجلسي على الكرسي يا سيدة مسك)

الا أن مسك جلست بجوار زهره و هي تقول ممسكة بكفها الصغير

(..... بل سأجلس بجوار زهرة إن لم يكن لديك مانع)

قالت أسماء بخفوت و توتر و هي تفرك كفها

(..... كما تشائين)

ظلت مسك صامته قليلا و هي تفرد أصابع الصغيرة على أصابع كفها

بينما سألتها أسماء بخفوت

كنت أظن كنت أظن أنكِ سبق و قلتِ أنكِ لا تحبين المرض (

(.... و المشافي لذا لا تقومين بالزيارات
ردت مسك مبتسمة دون أن تبعد عينيها عن الصغيرة و كأن مجرد تأملها ,
.... فتنة لها

و من يحب المرض !!؟ لكنني عرفت أن علاج زهرة أوشك ()
.... على الإكمال

ردت أسماء بصوتٍ أكثر خفوتا
(..... نعم إنها في المرحلة الأخيرة)
اتسعت ابتسامة مسك قليلا ... و هي تشعر بزهرة تلامس شعرها
الحريري , فسألته مسك باهتمام
(..... !! هل يعجبك ؟)

أومأت زهرة بسرعة اكبر و افلنت منها ضحكة مرحة ... فقالت مسك
بنبرة خاصة مؤكدة
الآن فقط شعرت به جميلا , لأنه أعجبك و حين تخرجين من هنا ()
(..... ان شاء الله سيكون لديك شعر أكثر جمالا من شعري
صمتت قليلا و هي تنظر الى القبعة البرتقالية التي ترتديها زهرة , ثم قالت
.... محدثة الطفلة الصغيرة

قبعتك جميلة جدا لكنني أحضرت لكِ واحدة أخرى , هل تودين ()
..... رؤيتها؟؟

اومأت الطفلة بسرعة و لهفة فأخرجت مسك القبعة الجديدة من
حقيبتها , ثم نظرت الى القبعة البرتقالية و أمسكت بطرفيها تنوي خلعها
لكنها توقفت و سألتها بلطف مبتسمة , عن رأس الطفلة
(..... هل تسمحين لي أن أخلعها عنك؟؟)

أومأت الطفلة مبتسمة ابتسامة عريضة و عيناها تلتهمان القبعة الجديدة
..... فنزعت مسك القبعة القديمة عن رأسها , ثم ألبستها الجديدة
.... و كم بدت رائعة مثالية عليها

كانت قبعة من الصوف أيضا لكن لونها بنفسجي قاتم يزين
جانبيها وردة صفراء كبيرة من الصوف و ينسدل من جانبيها ضفيرتين
..... من شعرٍ أصفر حريري

فهتفت أسماء مبهورة
يا لله !!! كم تبدو جميلة عليكِ يا زهرة !! تبدين كالدمى الجميلة ()
(..... الشقراء)

نظرت مسك الى أسماء و سألتها بهدوء
(..... الا توجد مرآة هنا؟؟)

أجابتها أسماء بحرارة و هي تسرع لتحضرها
(..... بلى ها هي)

أمسكت مسك بالمرأة كي ترى زهرة صورتها و بالفعل شهقت
الصغيرة بإنفعال و هي تهز رأسها يمينا و يسارا لتؤرجح الضفيرتين
الحريريتين بينما مسك تراقبها بجذل و قد ظهرت اسنانها في أكثر
.... ابتساماتها عرضا دون تقييد أو رزانة

همست أسماء بإختناق مككرة سؤال أمها
(..... كيف يمكننا أن نشكرك؟؟)

ردت مسك دون أن تنظر إليها أو تبعد اهتمامها عن زهرة
(..... لم أقدم لك شيئا كي تشكريني)

زمت أسماء شفيتها , ثم قالت بفتور
(..... لا زلت كما أنت يا سيدة مسك لسانك يقذف دبشا)

ردت مسك و هي تلاعب الصغيرة
(..... و أنت كما أنت ولدت مسحوبة من لسانك)

ثم قالت محدثة الصغيرة بجدية و اهتمام
صحيح أنت تشبهين دمية جميلة الآن الا أنني جلبت لك دمية أخرى (.....)
هي أقل جمالا منك لكنها تشبهك الى حد كبير
و خلال دقائق كان السرير مفروشا بالألعاب ... و مسك تشاركها اللعب
.... كطفلة صغيرة

فدعت أم أسماء قائلة بقلبٍ موجوع
عوضك الله عن حرمانك من الذرية بحب الناس لك يا ابنتي اللهم (أمين)

تسمرت مسك مكانها و رفعت وجهها تنظر الى المرأة العفوية , بينما
هتفت أسماء بحدة و يأس

(..... أمي أمي أمي)
نقلت مسك عينيها بينهما , ثم نظرت الى أسماء مطولا و سألتها بصوتٍ
هاديء لا تعبير له

(..... كيف عرفت؟؟)
أخفضت أسماء رأسها و انعقد حاجبها بأسى الا أنها همست بخفوت
(..... جمعنا نعرف)

لم يبدو على ملامح مسك أي مشاعر بل سألتها بنفس الصوت
الأجوف

(..... !!أمجد هو من أخبركم ؟)

رفعت أسماء رأسها و نفت بشدة قائلة
السيد امجد لا يتكلم عن حياته الخاصة و أسرار ه مطلقا صحيح هو ()
(..... طيب و متواضع جدا , الا أن حياته الشخصية خط أحمر
سألته مسك ببطيء

(..... اذن ممن عرفتم؟؟)
اخفضت أسماء وجهها , ثم قالت بصوت خافت
هناك أناس قريبين منك يا سيدة مسك الا أنهم يضررون لك الشر)
(.....)

ضاقت عينا مسك قليلا , ثم سألتها مباشرة
(..... من؟؟؟)
نظرت أسماء الى أمها , تطلب منها النصيحة ثم أعادت عينيها الى
مسك و قالت بحدة

صديقتك السيدة غدير في البداية كنا نعلم أنها مقربة جدا من ()
السيد أمجد و قد توقع جميعنا أنها ستكون خطيبته , الا أننا فوجئنا ذات يوم
بزواجها من آخر فاعتقدنا أننا قد أخطأنا الفهم , خاصة و أن السيد
أمجد طيب مع الجميع و يتكلم مع الجميع و يجالسنا جميعا و
نحن كنا نحب السيدة غدير فهي على الرغم من ملابسها العصرية الحديثة
, الا أنها متواضعة كالسيد أمجد تماما كانت تشبهه جدا و تفعل كل ما
تجلس معنا أرضا و تشاركنا الطعام و تمزح معنا دون ألقاب يفعله
لكن بعد زواجكما بدأت أشعر أنني لا أحبها فهي تتعمد اخبار
الجميع كل على حدى بم ... بمرضك و أنك لن تنجبي أطفال
..... إنها تتحدث من باب الشفقة , لكنني لم أعد أشعر بالراحة لها و
(.... هناك شيء آخر

صمتت قليلا خائفة , فحنتها مسك بقوة
(..... تابعي يا أسماء أنا أسمعك)
ردت أسماء تقول بشجاعة

بصراحة أنا أراها مع السيد امجد كثيرا مؤخرا ... و كلما ()
غادرته يتحول الى شخص لا يشبهه عصبي و متوتر حتى أنني
رأيت ه يدخن سيجارة بعد خروجها من مكتبه و هو الذي لم يفعلها من قبل
(... و ... و منذ يومين رأيت ه يعرض عليها أن يقلها لبيتها
تصلبت ملامح مسك واشتدت نظراتها حتى بدت كصقرٍ جارح أما
..... شفتاها فقد تحولتا الى خطٍ حاد
فهمست أسماء لها بقلق

أنا لا أعرف كيف تفوهت بكل هذا ما أن رأيتك !!! صدقيني أنا ((.... آسفة)

نظرت مسك الى زهرة و داعبت ضفائرها الاصطناعية ثم قالت بصوتٍ باهت

(..... لي نصيب كي آتي اليوم و أسمع منك كل هذا)
الا أن أسماء قالت بتوسل

لكن السيد أمجد ليس ملاما فهو يعرض علينا جميعا أن يقلنا إن (وجد أحدنا في ورطة ... و قد أقلني أكثر من مرة السيد أمجد يتعامل (..... بعفوية و طيبة قلب

ردت مسك بإختصار دون أن تنظر اليها

(..... نعم أنه يفعل هذا)

نهضت أم أسماء و اقتربت من مسك و فتحت يدها و ناولتها شيئا أغلقت يدها عليه

(..... خذي هذه يا ابنتي ستتيك من حقد الحاسدين)

نظرت مسك الى راحة يدها المفرودة , فوجدت بها سلسال به مصحف صغير فنظرت الى المرأة و قالت بدهشة

(..... !!! لكنها من الذهب الخالص)

أجابتها المرأة و هي تربت على وجنتها

(..... الذهب للألماظ ليس هذا ما يدعوك به زوجك ؟؟)

رفعت مسك حاجبيها وهي تنظر الى أسماء التي سارعت بخفض رأسها , فقالت مسك بنبرة حادة

(..... يبدو أن السيد أمجد يتحدث عن حياته الشخصية أكثر مما تظنين)
قالت أسماء بسرعة

لا واللهإنه فقط أحيانا يخطيء في لفظ اسمك حين يتكلم عنك بالخير ((... يقول المظ فيضحك الجميع

زمت مسك شفتيها و سألتها

(..... !!!و بماذا يضحك عليّ أيضا ؟)

, ردت أسماء مؤكدة

لا شيء والله بخلاف فقط الخف على شكل بقرة , و الذي اعتقده فأرا في ((..... بداية زواجكما

زفرت مسك نفسا حادا من بين شفتيها , الا أن بعض الذكريات الجميلة داهمتها بغدرٍ غير متوقع , جعلتها تتوق الى تلك الأيام

مدت مسك كفيها خلف عنقها و خلعت عنها سلسالا ذهبيا كانت ترتديه

فوضعتة حول عنق زهرة , الا أن أم أسماء هتفت برفض تام
لا يا ابنتي هذا سلسال أكبر و أثقل وزنا ليس بعد كل ما فعلته (

.....)

قاطعتها مسك بنبرة حازمة

(..... هذا السلسال أريدك أن تلبسيه إياه و هي عروس شابة)
ثم أمسكت بذقن الصغيرة ترفع وجهها اليها , تنظر الى عينيها الخضراوين
.... ثم تابعت تقول بنبرة جميلة مبتسمة
..... لأنها ستكبر و تصبح شابة و عروس تسرق القلب ان شاء الله (

)

همست أسماء بإختناق

(يا رب)

سمعا طرقا صاخبا على الباب فجأة مصحوبا بأصوات مزامير و
صفارات فسألت مسك بدهشة
(.....!! ما هذه الأصوات ؟)

ردت أسماء مبتسمة بسعادة رغم الدموع في عينيها
إنهم شخصيات و ابطال يقومون بزيارة الأطفال المرضى للترفيه (

..... عنهم)

ثم توجهت الى الباب و فتحتة و كأنما فتحت بوابة مهرجان ملون صاخب

.....

فدخل عدد من المهرجين و بطل اسطوري و أميرة رائعة الجمال
يغنون و يصفرون حاملين البالونات
بينما أخذت زهرة تصفق بكفيها بسعادة و فرحة خالصة أما مسك فقد
كانت تنظر الى ما يحدث و هي تضحك بصوت عالٍ منبهرة تتمنى
..... لو كان هناك من يفعل لها هذا أثناء مرضها

و بينما هي تصفق معهم , سمعت صوت رنين هاتفها فأخرجته و اجابت
..... ثم قالت عاقدة حاجبيها و هي تخرج من الغرفة

(..... نعم أنا زوجة أمجد الحسيني)

صمتت قليلا تحاول استيعاب ما تسمعه , ثم قالت بحدة
!!أضمنه !! أي قسم شرطة؟! لماذا , ماذا فعل ؟)

.....)

صمتت قليلا ثم همست بذهول

لكم اشرف الرافي في عينه اليمنى؟! و ماذا عنه؟! هل (

.....) !!أصابه شيء ؟

صمتت للحظة ثم هتفت بإستياء
أعرف أنه قسم شرطة و ليس مشفى أنا فقط أريد أن أطمئن)
(..... هل أصيب؟؟)
صمتت تسمع , ثم رفعت حاجبيها و هي تكرر
(.....!!! بعض الرتوش ؟)

انتهى الفصل ... قراءة ممتعة
: الفصل الحادي و الأربعون

لم أضحك بهذا الشكل منذ منذ لا أتذكر حتى المرة الأخيرة)
(... التي ضحكت فيها بهذه القوة
راقبها وهو يجمع بعض الأكواب الفارغة منحنيا ... ينظر اليها بصمت ...
.. دون تعبيرٍ معين يعلو وجهه الجامد
لكن عيناه كانتا قصة أخرى , فقد كان ينظر اليها بنظرةٍ غريبة شديدة
..... العمق و الخوف
أما هي فكانت و كأنها قد عادت الى سن الثامنة عشر من جديد ... تضحك
.... بعينين تتغلغان على شكل هلالين ... و فمها الشهي على أقصى اتساعه
ابتسم قاصي ابتسامة باهتة وهو يراقب شعرها الأهوج ذي التجاعيد
.... المميزة و التي لفها لها بنفسه
.... حتى بدت كإحدى فتيات الإعلانات
ربما عليه أن يعمل كمصفف شعر نسائي عميلته الوحيدة هي تيماء
.... المهلكة
تأثيرها عليه كتأثير السوط اللاسع ... بروحها المتمردة , و تزمتهما
الظاهري , بينما بداخلها تمتلك كل الجموح العاطفي الذي تعرف اليه قديما
...
بل أن حتى سلاح عقابهم العقيم , لم ينجح في نزع هذا الجموح من قلبها
...
لم يمنع جمال قوامها المترافق مع حركة كيانها و الذي تجعله يتناغم معها
... في رقصةٍ لا يعرفها سواهما
تابعت تيماء و هي تتابع كنس الصالة بالمكنسة اليدوية القديمة التي لا تزال
على حالها منذ أكثر من عشر سنوات و التي نظفت بها شقته في المرة
... الأولى التي زارته فيها

لم أصدق عائلة الرافعي من الممكن أن تمتلك مثل هذا الحس الفكاهي (على الرغم من أن كل منهم بدا على وشك ضرب زوجته , الاأبدا (.... أنهم كانوا شديدي الطرفاة

لم يرد قاصي , بل ظل على حاله , يجمع الأكواب التي انتهت منذ فترة ... طويلة وهو ينظر اليها بتلك النظرة الضائعة أما هي تابعت قائلة بحماس جديد عليها , أو ربما استعادته أخيرا بعد أن ... كانت قد دفنت روحها مع جنينها الصغير

لأول مرة أشعر بأن لي عائلة كنت أظنهم سيتعاملون مع الزيارة (بشكل قاتم , رسمي لكنهم كانوا و كأنهم معتادين على زيارتنا و الكلام (..... بل و الضحك أيضا

رفعت وجهها و توقفت عن الكنس للحظة , و نظرت اليه قائلة بجدية على ... الرغم من الإبتسامة التي لا تزال مرتسمة على وجهها الطفولي البهي (.....!!أتعلم السبب في هذا ؟)

لم يرد قاصي على الفور وهو ينظر اليها طويلا , بنفس الملامح الشاردة , ... ثم أجابها بخفوت أجش واه (..... لماذا ؟)

لم تلاحظ تلك النبرة الضائعة في صوته الأجش الرجولي الخافت فردت عليه بحماس و حرارة

إنها روح العائلة التي تربوا و نشأوا عليهاتلك التي تجعلهم على (نفس القدر من التقارب من أي فرد من أفراد نفس العائلة ... مهما ابتعد , أو سافر أو تغرب ... لكن القيم التي نشأوا عليها تجعل صلة الدم بينهم المتحدي الأكبر لأي ابتعاد أو اغتراب هذا لاحظته في أول اجتماع لي (.... !في دار الرافعية بعد عودي من السفر هل تذكر ؟

أجابها قاصي بصوتٍ أكثر خفوتا , و عمقا

(..... !! و هل يعقل أن أنسى)

... لكنها للمرة الثانية لم تلاحظ النبرة في صوته , بل تابعت قائلة بإهتمام كان أغلبهم عائدين من سفرٍ لعام أو أكثر الكثير من العادات المختلفة (و الملابس العصرية و أخرى تقليدية و درجاتٍ من التعليم و الثقافة , متفاوتة لكن ما أن يجتمعوا حتى تذوب كل تلك الإختلافات ... و كأنهم كانوا طوال العام يقطنون بيتا واحدا بطباعٍ واحدة لم تفصلهم (... المسافات و العادات

صمتت تيماء قليلا و هي تتابع الكنس بلامح شاردة و قد بدأت الإبتسامة في الغروب عن شفيتها

الا أنا كنت غريبة تماما و كنت رافضة للتواصل , كنت (أهب غضبا كريح عاتية , حين يسألني أحدهم السؤال التقليدي ابنة من كان جواب السؤال يعد إهانة لي لم أملك وقتها سوى !!أنت انا ابنة الرجل الذي قضى عمره محاولا ابعادي عن تلكجواب واحد العائلة و كأني مرض أو عدوىعامة , لقد انتهى كل هذا , فحتى ولم يدعونا الى الإجتماع السابق , لقد مر جدي نبذني هو الآخر (. . . تاريخه .. و من المؤكد أنهم قد أقاموه

ساد الصمت تماما و هي تتابع الكنس بلامح ساكنة غير مفهومة بينما ... قال قاصي بصوته الخشن , ناظرا اليها بجمود

لكن الوضع تغير الآن لم يعد الجواب إهانة , و أكتشفتِ للتو (..... أن التقارب مع عائلتك متعة

صمت للحظة , فرفعت تيماء وجهها تنظر اليه بصمت تراقب وقوفه البعيد القوي

على الرغم من الكوبيين الفارغين في احدى قبضتيه ... و كيس القمامة ... الأسود في القبضة الأخرى

لكنه لا يزال بنفس الرهبة في النظر اليه ملامحه القاسية و عيناه العميقتان بمشاعر متضاربة

فتح فمه أخيرا و تابع يقول بصوتٍ غامض لم تفهمه

زهو فخر لكتلك النظرة في عينيك لم تستطيعين اخفائها (و أنتِ تراقبين كلا منهم ... و كأنها نظرة تقول ... " أنا فرد من هذه العائلة , ذات الأصل و النسب و الإسم المتوارث عبر أجيالٍ لا تنتهي)

لعتت تيماء شفثيها بصمت و هي تنظر اليه طويلا ... ثم هزت كتفها محاولة التظاهر باللامبالاة قائلة ببساطة

ليس تماما مستحيل أن أكتشف مثل هذا الزهو و الفخر بعد كل هذه (السنوات أنا نشأت بعيدة كنبئة بريّة ذات أشواكٍ حادة لا جذور لي (... لذا من الصعب أن

قاطعها قاصي قائلا بصوتٍ أكثر قسوة قليلا , على الرغم من عدم ارتفاع ... نبرته

(..... لا)

نظرت اليه تيماء مجفلة من نبرته القوية , فرفعت حاجبيها متسائلة حينها تابع قائلا بصوتٍ أجش

أنا من لا جذور له ... و لا نسب أما أنتِ فلكِ , الوضع يختلف (

(... , اختلافا كبيرا)
ابتلعت تيماء غصة توتر حادة في حلقها و هي تواجه نظرتة التي أحرقتها
..... أوجعتها ... أخافتها
.... و في نفس الوقت أثارت بها نفس الجانب الأمومي اللعين منها
فقالت أخيرا بخفوت متجاوزة هذا الموضوع عن قصد
هذا لم يعد مهما الآن أنا كبرت نضجت أصبحت لي ()
..... حياتي و دراستي و عملي لقد أنشأت لنفسي الحياة التي تليق بي
)

" !هل أنا جزء من هذه الحياة التي تليق بكِ ؟ "

أطل هذا السؤال الأسود من خلف غيوم شروده وهو ينظر إليها , الا أنه لم
ينطق به بل ابتسم بسخرية
..... فالجواب واضح للأعمى
..... مجرد اقتران اسمه , بالحياة التي تليق بها لا يجتمعان
..... وجوده في حياتها يبدو كالبقعة السوداء في سجلٍ أبيض مشرف
استدار قاصي عنها , غير قادرا على النظر إليها وهو يشعر بطعم الدم في
حلقه و كأن أحدهم قد نحر عنقه بسكينٍ خاطفة لا تؤلم ... الا أنها
... قاطعة , لا تقبل الشك
كالحقيقة المرة التي يحيها كل يومٍ من أيام حياته العنيفة ... حتى اعتاد
عنفا
حولت تيماء الموضوع عن قصد و هي تستعيد روحها المرححة فقالت
ضاحكة
و جميعم في كومٍ ... بينما فريد في كومٍ آخر هذا الشخص هزلي ()
(..... و طريف بدرجة لم أرها على أحد من قبل
تسمر قاصي في مكانه , و لمعت عيناه شرا ثم استدار إليها مجددا
.... ببطء وهو ينظر الى ملامحها المشعة ببريق الشقاوة من جديد
... فتابعت بنفس النبرة المبهجة
لا أصدق أن طبيب مثله قضى عمره في الدراسة و لا يزال ... و يمكن ()
له أن يمتلك مثل هذا القدر من الروح الساخرة و المرححة أنا لم أتوقف
عن الضحك للحظة واحدة مجرد ملامحه الشاببة تضحكني دون أن
(..... يبذل مجهودا
ظل قاصي واقفا في مكانه وهو ينظر إليها و السواد يسود عينيه و ملامحه
أما هي فقد كانت غير مدركة لكل هذا القدر من السواد , فرفعت

اصبعا قائلة بجدية

لكن على الرغم من مرحه و طرفاته ... الا أنه مثقف بطريقة مذهلة , (حين تحادثنا قليلا , اكتشفت أننا تشاركنا قراءة الكثير من الكتب و نظرته لكل منها مبهرة و حبه لتخصصه أبهرني أكثر الوراثة (..... متعلقة بمجال دراستي بطريق غير مباشرة

كان قاصي يقترب منها ببطيء و عيناه السوداوان عليها ... تترصدانها بشر و نيران مهدة

و ما أن انتهت من كلماتها حتى أجفلت و هي تراه واقفا على بعد خطوة واحدة منها ينظر اليها بطريقة قتلت المتبقي من الكلام في حلقها

... فرفعت وجهها تنظر اليه في حيرة و هي تبتلع ريقها بقلق الا أنه أسقط كيس القمامة من يده أرضا دون اهتمام , حتى تناثر بعض ما به خارجا

و لف خصرها فجأة بذراعه يجذبها الى جسده وهو يقول بصوت أجش (..... ارقصي معي)

ارتفع حاجبيها و هي تسأله بصدمة كمن يخاطب مختل عقليا

(..... !! الآن؟! نحن نقرب من منتصف الليل)

أجابها قاصي بنفس النبرة الخشنة دون أن تحرر عيناه عينيها الواسعتين (.....!!ماذا يمنعنا ؟)

صحيح ما الذي قد يمنعهما؟! هو و هي متواجدان معا الآن " في هذه اللحظة

" الماضي خلفهما و المستقبل لا اشارة له

ابتسمت تيماء قليلا ببطيء ثم دفعته في صدره بكتنا قبضتيها دفعة لم يتوقعها خاصة مع نظرة الشقاوة في عينيها ... فابتعد عنها لخطوة رافعا

أما هي , فقد اتجهت الى مسجل الأغاني و المكنسة فياحدى حاجبيه يدها ... ثم نظرت اليه بجذل , قبل أن تشغل احدى الأغاني الشعبية

مما جعله يرفع حاجبيه معا وهو يراقبها مصدوما و هي ترفع المكنسة بقبضتيها فوق رأسها لتتمايل أمامه كأفعى تحتضر

فغر قاصي شفثيه قليلا وهو يراقبها , ثم سألها بخفوت

(.....!!هل يفترض أن يكون هذا رقصا شرقيا ؟)

همست له و هي تتابع رقصها له بعفرتة

(.....!!و ماذا سيكون غير ذلك؟! هل أنت أعمى ؟)

ظل قاصي صامتا قليلا , ثم أجابها بخفوت منبهر

بل أنت العمياء يا مهلكة فما تفعلينه قد يسمى تلبكا معويا ... أو (

إحدى نوبات الكلى لكن بالتأكيد , لا يشبه من سبق و رأيتهن من
(..... !! الراقصات قديما)
اختفت الإبتسامة عن وجهها و هي تقول مقتربة منه , تدفعه في صدره
.... بقبضتيها حتى تراجع و سقط جالسا على المقعد خلفه
هذا لأنك كنت ترى القمامة فقط لم ترى من قبل رقص الفتيات ()
(.... المحترمات)
جلس قاصي مكانه وهو يراها تبتعد عنه لتعاود رفع المكنسة فوق رأسها
متابعة رقصها بكل حرية و دون خجل أو حرج ضاحكة ضحكة
.... سرقت روحه
ففغر شفثيه بذهول كانت تتراقص كأفعوانية مجنونة , و جسدها
.... الصغير المهلك يتمايل له فقط
تذكر في زمنٍ قديمٍ مقاومته النظر لهذا الجسد الصغير ذو الإكتنازات
.... المستديرة في نضوج مبكر
و تحولت الدهشة على فمه الى ابتسامة شاردة ثم ضحكة وهو يغمض
عينيه بينما هي تميل اليه بظهرها حتى لامس شعرها صدره تحرك
.... كتفيها و صدرها في محاولة بانسة لتقليد الراقصات
أخذ يضحك عاليا و هي تضحك مثله , مستمتعة بتلك الضحكة المرتسمة
على شفثيه , ثم استقامت متابعة رقصها و هي تصرخ به بشقاوة
(..... !!! قم و ارقص معي أم أنك كبرت على الرقص يا جدي)
برقت عينا قاصي بخبثٍ وهو ينهض بسرعة هاتفا بها
(..... جدك راقد في داره شفاه الله أما أنا)
صمت ليندفع اليها , قبل أن يرفعها فجأة كتفيه لتسقط المكنسة من يديها ,
فصرخت تيماء و هي تشهق رعبا و قد انقلبت الرؤية أمام عينيها
..... بينما هو يرقص بها مستديرا بها يؤرجحها و كأنها لا تزن شيئا
و هي تصرخ به بعنف ضاحكة
(..... أنزلني يا قاصي أشعر بالدوار)
, الا أنه تابع رقصه بها وهو يهتف ضاحكا
(..... ليس قبل أن تعتذري)
صرخت برعب و هي تضحك بهيستيريا
(..... أسفة أسفة يا مجنون أنزلني أرجوك أشعر بالدوار)
عطف عليها أخيرا فأنزلها على قدميها فترنحت و العالم يدور بها
بينما التقط هو المكنسة من الأرض و أخذ في العزف عليها بعنف و كأنها
..... مغنيا بصوتٍ جهوري عالي جيتار

.... مما جعلها تغطي فمها بكفيها و هي تعاود ضحكها بهيستيريا
حيث كان جسده الضخم يتراقص بمهارة و بطريقة غريبة لا تتلائم مع
.... اللحن الشرقي المنبعث من المسجل
.... أغمضت تيماء عينيها و هي تنحني على نفسها من شدة الضحك
..... كان يبدو في شدة الحماسة وهو يرقص و خصره يتلوى غربيا
لكنها استقامت و هي تقفز فجأة واقفة فوق الأريكة و أخذت تشاركه
.... الرقص بجنون
تباطأت حركاته قليلا و خفت صوته وهو ينظر اليها ترقص فوق الأريكة
.... مغنية بصوتٍ جهوري
.... فبهتت ملامحه بينما لمعت عيناه
هي هي نفسها الطفلة المجنونة التي رقصت فوق نفس الأريكة و هي
.... !!! في سن الرابعة عشر
.... لقد استعاد طفلته والله هي نفسها
.... , لا يعلم الى متى ستظل بحودته الا أنه في تلك اللحظة استعادها
كان قد توقف عن الحركة تماما وهو ينظر اليها مذهولا من مدى جمالها
..... و ما أن انتبهت اليه , حتى تباطىء رقصها و خفت صوتها تدريجيا
.... الى أن توقفت تماما لاهثة بتعب
كان صدرها يرتفع و ينخفض بسرعة جنونية خاصة مع اقترابه منها
... , حتى وصلها اليها و جذبها اليه بقوة فسقطت على صدره شاهقة
الا أنه لم يكن ليسمح لها بالسقوط أرضا بل تلقاها بين ذراعيها بقوة و
... دون كلمة أخرى
..... كان يحتوي أنفاسها اللاهثة بنهم
ارتجفت تيماء قليلا و هي ترفع ذراعيها ببطيء لتحاوط بها عنقه واقفة
على أطراف أصابعها وهو يعيش بها عالما منفصلا تماما عنيف
... المشاعر
حتى أن أصابعه ألمتها بقوة , لكنها لم تعترض ... بل سمحت له أن
يتمادى في ايلامها , و ركزت هي على شغف قبلته ... عليها تستمد منها
... الشغف و الحرارة , و شعرت أن هذا ليس مستحيلا أو بعيدا
و مرت بهما الدقائق بطيئة أو ربما سريعة ... لا تستطيع التحديد
..... تماما
تراجع رأسها الى الخلف و هو يقبل عنقها بقوة هامسا باسمها و كأنه
..... خلاصه الوحيد
أجابته همسا ... توسلا و ترجي الا يتركها

(..... نعم نعم يا قاصي نعم)

و تقبل هو دعوتها بجموح عنيف , رنين هاتفه المفاجيء , جعل جسده
..... يتشنج بقوة و يتسمر مكانه

مرت بضعة لحظات قبل أن تفيق تيماء من مشاعرها المجنونة على
جسد قاصي الذي توقف تماما وهو يرفع وجهه عنها ببطيء , ملتفتا الى
... هاتفه

مما جعلها ترمش بعينيها و هي تهمس بخفوت غير مستوعبة

(..... !! قاصي)

لكنه لم يرد عليها , بل أنه لم يسمعها من الأساس و مضت لحظة قبل أن
تدرك أن هاتفه يصدر رنين مختلف لإتصال خاص و كأنه قد خص
.... كي يدركه على الفور , المتصل بنغمة مختلفة

ظلت تيماء واقفة بين ذراعيه , تنظر اليه لاهثة , بينما هو ملتفتا برأسه
.... عنها ينظر للهاتف

فسألته أخيرا بصوتٍ أجش دون مشاعر

(..... !! هل ستجيب ؟)

نظر اليها قاصي بسرعة , و على الفور لاحظت تغير ملامحه و انقلاب
.... روحه الى السواد مجددا

ثم قال أخيرا بنبرة جافة متباعدة

(..... هذا اتصال مهم يجب أن أجيبه)

على الفور انتزعت نفسها من بين ذراعيه و هي تقول بخفوت باهت
لماذا يبدو صوتك بنبرة اعتذار و كأنني توقعت العكس؟! تعامل ()
بحرية

و دون انتظار رده كانت قد ابتعدت عنه و هي تلملم الفوضى التي أحدثتها
ثم انحنيت لتلتقط كيس القمامة الذي كان ممسكا به ... و المكنسة و بها

.... تتجه بهما الى المطبخ , بينما كان رنين الهاتف قد توقف

لكن هذا غير مهم فالنغمة الخاصة التي خص بها المتصل , أخبرتها
... دون جدل أنه سيعاود الإتصال به

.... دخلت تيماء الى المطبخ , ثم حاولت بلامبالاة أن تتابع عملها ببرود
لكنها كانت تخدع نفسها , لقد غادرها البرود و اشتعل بداخلها نبض

.... الحياة من جديد

.... و نبض الحياة مع قاصي معناه ألم متجدد

حاولت التصرف بمشاعر ميتة ... الا أنها عجزت , فألقت المكنسة أرضا
, ثم استندت الى حوض المطبخ و هي مطرقة برأسها تزفر بغضب

..... بمشاعر متضاربة

رفعت رأسها مجددا تنظر الى الباب , و دون ارادة منها تحركت عليه
ببطيء و دون صوت تراقب قاصي عن بعد و الذي كان كما توقعت
... يعاود الإتصال بمن سبق و قطع عليهما توصلهما
لكنه الآن كان بملامح مختلفة عن ذلك الذي كان يضحك بقوة و لا يرى
.... في العالم سواها

أرهفت تيماء السمع جيدا بحرص ... الى أن قال قاصي فجأة بصوتٍ مظلم
متوتر

نعم و عليكم السلام , أستاذ فاروق عذرا لأنني لم أجيء اتصالك (.....
لا , لم أنام بعد ... لا الوقت ليس متأخرا , لا تعتذر من فضلك
(.... !!!كنت أنتظر اتصالك , هل تمكنا من الحصول على إذن بالزيارة ؟
أمالت تيماء رأسها أكثر و هي تركز كل حاسة السمع لديها كي تعرف ما
... يحدث

الى أن تكلم قاصي أخيرا بصوتٍ خافت , الا أنه مشتد شديد القتامة و
الخطورة

جيد شكرا لك , لن أنسى لك هذا المعروف مطلقا نعم , (.....
سأكون جاهزا في الموعد

صمت للحظة , ثم قال مسرعا بقوة

استاذ فاروق مع كامل احترامي لك , لكن أريد أن أكون بمفردي (.....
أثناء زيارتي لعمران أريد الكلام معه وحدنا لا لن أتهور
(.... أعدك بهذا أريد فقط بعض الوقت معه وحدنا , مطلقا

تنهد في النهاية مرتاحا , وهو يقول

أشكرك لقد ساعدتني كثيرا خلال الفترة الماضية كنت نعم (.....
العون أشكرك

أغلق قاصي الهاتف ووضع جانبا , قبل أن يتجه الى النافذة لينظر منها
.... بصمت

.... أما تيماء فوقفت تراقبه بإبتسامةٍ ساخرةٍ مريرة

..... لقد انتهى الحلم أسرع مما تخيلت كالعادة

..... نبض حياة مع قاصي معناه ألم متجدد

استدارت مبتعدة عن باب المطبخ , و أخذت تغسل الأكواب و الصحون
بكل عنف بينما عينيها غاضبتين ... مجروحتين من سببٍ لا تعرفه

.....

لكن فجأة وقع طبق من بين يديها بقوةٍ في الحوض متكسرا بعنف حين

.... شعرت بكفين دافئتين يمسكان بخصرها من الخلف
و صوته الذي همس في أذنها فجأة بنبرةٍ ساخنة خشنة
(..... حاذري)

وقفت تيماء مكانها دون أن تستدير اليه , بينما كانت ملامحها باهتة و
.... عينيها داكنتين
انحنى قاصي برأسه اليها ليقبل أسفل أذنها برقةٍ و نهم ... هامسا بصوتٍ
أجش
(..... أين توقفنا ؟)

أخذت تيماء نفس مرتجف , ثم قالت بنبرة عادية لا تحمل أي مشاعر
(..... توقفنا حيث قاطعنا الإتصال على هاتفك)
اشتدت أصابعه على خصرها للحظة , الا أنه همس لها بنبرة متسلطة
(..... دعك منه)
ضحكت تيماء بسخرية و قالت ببساطة
(..... على ما يبدو أنك أنت من لم يفعل)
مجدا توقفت حركة قاصي للحظة , الا أنه التقط نفسا عميقا استطاعت
سماع صوته حادا , لكنه قال أخيرا بصوتٍ أجش وهو يداعب جسدها بقوة

(..... انسيه)
لكن تيماء استدارت اليه تواجهه بقوة و هي ترسم اللامبالاة على وجهها
مع ابتسامة بسيطة و سألته بهدوء
(..... !!من كان ؟)
التقت عينا قاصي بعينيها , و للحظة ظنت أنهما فعلا مرعبتين ... الا أنه
ابتسم أخيرا ابتسامة باردة وهو يقول بإختصار
(..... شخص غير مهم)

ارتفع حاجبيها و هي تسأله بدهشة زائفة
لقد توترت !!شخص غير مهم؟! ليس هذا هو ما لاحظته ()
(..... !!جدا و تصلب جسدك لما لا تخبرني ؟)
نظر قاصي جانبا وهو يتنفس بنفاذ صبر بينما هي تراقبه و قد زالت
الدهشة و اللامبالاة عن وجهها ليحل محلها الجمود القاسي بعينين
.... قاتمتين

الى أن نظر اليها قاصي أخيرا و قال بصوت متوتر
(..... الأمر لا يخصني)
ابتسمت ابتسامة باردة و أجابته

عجبا ! من يخص اذن؟! لقد سمعتك تقول أنك أخذت اذن (... بالزيارة لكنني لم أفهم)

ظل قاصي ناظرا اليها و قد بدأ غضبه الذي تعرفه جيدا يسيطر عليه , الا أنها لم تعد تخشاه ليس لديها ما تخشاه لكنه تمالك نفسه في اللحظة الأخيرة و قال بنبرة صادقة تماما

(..... اسمعي الأمر يخص السيدة سوار)

ارتفع حاجبي تيماء دون رد بينما تابع قاصي بنبرة لا تقبل الشك هذا الأمر سري جدا , و لم يكن من المفترض أن تعرفيه , أنا (سأخذها لزيارة من قتل سليم رحمه الله هي تريد أن تسمع منه لقد اعتمدت علي في البحث عنه و الكلام معه ... هل تدركين الآن خطورة (.... !! الأمر ؟)

ساد الصمت طويلا بينهما و هي تنظر اليه بجمود تام دون أي تعبير على ملامحها الساكنة و عيناها اللتان أغلقتا نوافذ روحها أمام عينيهِ المتوترتين

.....

..... !!كيف له أن يكذب بهذه البساطة ؟

كيف يستطيع النظر الى عينيها و الكذب عليها بمثل هذه المهارة دون أن يرف له جفن

.... !!بل السؤال الأصح هنا هو ... لماذا هي مندهشة من الأساس ؟

..... هذا هو قاصي معها دائما و أبدا

ابتسمت قليلا و هي تطرق بوجهها , بينما مال اليها ليحاول أن يستعيد تلك اللحظات الخاصة بينهما مجددا , لكنها أسرعت بدفعه عنها و هي تقول بحدة

(..... كفى يا قاصي انا متعبة)

عقد حاجبيه و هو ينظر اليها بحدة , ثم قال بصوتٍ متوتر

(..... !! لم يكن هذا هو رأيك منذ قليل)

رفعت وجهها اليه و هي تنتزع نفسها من بين ذراعيه لتتهتف بحدة توقف عن تحويل أي وقتٍ مرح الى مثل ما تريد أنا لا أريد الآن (..... لا يزال لدي عمل طويل و غسل الأطباق)

توترت قبضة قاصي بشدة و دون أن يهتم التقط احد الأطباق ليرفعه ثم رماه أرضا ليتحطم هو الآخر بينما صرخ بقوة

ملعونة الأطباق و غسلها الآن هل تتلاعبين بي؟! ماذا بك (!!؟ مرة تقربيني اليك و مرة أخرى تبعديني عنك و تتحولين الى نبتة صبار شائكة لقد تعبت من تحول مزاجك السريع , أنا أحاول جاهدا أن

(..... أتعامل مع ألمك بعد الولادة , الا أنكِ بتِ لا تطاقين
صرخت به تيماء بحدة و غضب ... و ألم ألم مجنون
و أنا لا أريدك أن تحاول لم أطلب منك أي مساعدة أنا هنا)
(..... لسبب واحد فقط
جن جنونه وهو يندفع اليها هاتفا بغضب
جيد و ها أنا أتم جانبي من المهمة بمنتهى التفاني فأياكِ و)
(..... الإعتراض اذن
أخذت تقاومه و هي تصرخ به بغضب
..... ابتعد عني أنا سئمت منك تعبت تعبت)
ابتسم لها بسخرية شريرة وهو يقول هازئاً
(..... !!! تعبتِ و لم نبدأ بعد)
لم يكن وحده هو من جن جنونه لم يكن هو وحده من تعب من الآخر

.....
لذا و دون تفكير و جدت كل ألمها القديم يندفع في طاقة غريبة لترفع يدها
.... و تصفعه فجأة بكل قوة
وقف قاصي مكانه و قد تسمر مكانه تماما و هي أيضا نظرت اليه
تتنفس بسرعة و بعدم تصديق فأبتلعت ريقها بضعف و هي , مذهولة
... تتوقع منه صفعاتٍ و صفعاتٍ ردا على ما فعلت
.... لكنها لم تكن خائفة منه بل كانت مصدومة من نفسها
..... الى أي مدى حولها خذلانها منه الى امرأة مجنونة تصفع زوجها
الى أي مدى نجحت كذبة واحدة منه في تفجير كل ما بداخلها من احساسٍ
.... بالخيانة و عدم الثقة تجاهه
فتحت تيماء فمها هامسة بصوتٍ ميت لم تتعرف اليه
(..... قاصي أنا أسفة لم أقصد)
أدار وجهه المخيف جانبا بينما انقبضت كفه بشدة أكثر ثم همس
بصوتٍ شرس من بين أسنانه
(..... اسدي لنفسك خدمة و ابتعدي عن عيني تماما في تلك اللحظة)
الا أنها وقفت مكانها تعض على شفتها , ثم همست
(..... قاصي أنا)
لكنه صرخ فيها بوحشية
(..... ابتعدي من هنا يا تيماء قبل أن أرد لك الضربة ابتعدي)
غشت الدموع عينيها , و ارتجفت شفتيها , الا أنها استدارت و خرجت من
المطبخ تجري حتى وصلت الى غرفتها فأغلقت الباب و استندت الى ,

... مغمضة عينيها قبل أن تشهق بالبكاء في صمتٍ تام
.... لقد ألمها ألمها لأنه لا يزال يعيش في سواد الماضي
لا يراها أمامه , إنها مجرد قرص مسكن له , لتخدير الألم الأبدي لديه

.....
لكنه في الحقيقة لا يبصرها كالأعمى و لا يزال يدور في دوامة
... الماضي و دوامة عمران الرافي
بعد أن أحيا بها الروح التي ماتت بموت طفلها لا يزال هو في
.... دواماته
نبض الحياة مع قاصي معناه ألم متجدد و الموت لها بدونه رحمة
..... و راحة

.....
.....
أتيت شامتا؟! أم أن مشاعر الأبوة تحركت بيننا فجأة و أنا خلف (

(... !! القطبان)
سرى في جسد قاصي رعدة من خطرٍ بارد ... مغلف بنبضاتٍ من النفور
.... الفوري ما أن سمع صوت أكثر من كره في حياته يتردد من خلفه
للحظات لم يستدر اليه وهو يحاول جاهدا ارتداء قناع الجمود الخافي لكل
... ما بداخله من ضعف و احتضار ... ممتزجة بالرغبة في القتل ببطيء
و ما أن نجح حتى استدار اليه ببطيء وهو يبتسم ابتسامة باردة ... مخيفة

.....
ثم قال بإستهزاء
(..... !! كم كبرت يا عمران !! الا يطعموك هنا جيدا ؟)
أظلمت عينا عمران الرافي وهو ينظر الى قاصي الواقف أمامه كالطود
بينما هو قد انحنت كتفاه قليلا و بدأ العجز يظهر عليه فجعله الشامخ
.... قصيرا صاعرا أمامه
تحكم الغضب بداخله و فقد قدرته على السخرية من هذا الإبن عديم الأصل
و الشرف فقال بنبرة مقبلة
(..... !! لماذا أتيت؟؟)

ضحك قاصي بهدوء وهو يتأمل كل ذرة من جسد عمران ووجهه الشاحب
المتعب لكن الشر في عينيهِ فطرة , لم تخنفي من برودة الزنزانة و
.... قسوة أرضها

ثم قال بسخرية واضحة , مهينة
(..... لست في وضع يسمح لك بإلقاء الأسئلة أنت هنا لتسمع فقط)

رفع عمران رأسه و همس من بين أسنانه
(..... قدر كالذي أنجبتك)
طار قناع السخرية عن وجه قاصي و اشتدت قبضتاه , أما عيناه فقد تحولتا
..... الى عيني مجرم
و بالفعل دب الخوف في جسد عمران من رؤيته الى هذا التحول الذي
.... طغى على هذا الولد
لطالما كان مختلا سريع الإنفعال ... وهو يتوقع منه التهور في أي لحظة

....
فتح قاصي فمه أخيرا و قال بصوتٍ غريب
لا تخف بهذا الشكل لم آتي الى هنا لأقتلك و أخلص العالم من ()
لو أردت فعلها لفعلتها و أنت خارج القطبان لقتلتك دنائتك
ببطيء حتى تصرخ ألما طالبا الرحمة قبل أن تموت في النهاية ككلب في
(..... الطريق لا صاحب له)

ارتفع حاجبي عمران وهو يهمس بشراسةٍ من بين أسنانه
!! أنت تكلمني أنا بهذه الطريقة أيها الوضيع !!؟ هل نسيت أصلك ()
.....)

ارتفع حاجبي قاصي بسخرية استعادها بمعجزةٍ وهو يقول ببرود
(..... كيف أنساه و قد ابتليت بأن يكون من أصلك أنت قسرا غصبا)
.. صرخ عمران فجأة وهو يستدير
أخرجوني من هنا , لا رغبة لي في البقاء مع ابن الحرام هذا)
(.... اخرجوني من هنا)

الا أن صوت قاصي علا على صوته وهو يقول بهدوء صلب مشدد
(..... اجلس اجلس و اهدأ يا عمران , فلدي عرض لك)
التفت عمران اليه و هتف بحدة و تقرز
عرض منك أنت !! أنت لا يأتي منك الا الخراب و الشر أنت ()
لعنة لكل من يعرفك أو تقع في طريقه يكفي أنك عضضت اليد التي
اليد الحمقاء الغبية , يد سالم الغبي ... فماذا كان ردك امتدت اليك
(... انتهكت شرفه و تلاعبت بإبنته الغبية !!! للجميل ؟)

ضحك قاصي ببساطة وهو يقترب منه ببطيء ... لكن ما أن وصل اليه
حتى اختفت ضحكته فجأة و تحولت ملامحه الى ملامح شيطان وهو
يقبض على مقدمة ملابسه فجأة حتى جحظت عينا عمران وهو يبدو على
وشك الإختناق بينما همس قاصي بنبرة خفيفة مخيفة
اياك أنت تتحدث عن زوجتي بالسوء زوجتي كررها ()

علك تستوعب أنني لم أرث منك حب القذارة و انتهاك أعراض البسطاء
.... الآن , هل تسمع عرضي لك أم أتهور و أقتلك في نوبة غضب لن تفيد
(.....!!! كلانا ؟)

ظل قاصي ينظر اليه برعب و إختناق الى أن حاول المقاومة بضعف ...
فتركه قاصي أخيرا و رتب له ملابسه وهو يقول بهدوء , بينما عمران
يسعل بقوة

جيد على ما يبدو أننا بدأنا نستوعب بعضنا أخيرا تعال ()
(.... لنجلس قليلا , فأنت تبدو على وشك السقوط أرضا
و دون انتظار ردٍ منه جذبه من مقدمة ملابسه مجددا في حركة واحدة
... حتى أسقطه جالسا على أقرب كرسي
ثم جلس أمامه بسلطانٍ و عظمة بينما عمران يراقب تلك الهيئة
.... مذهولا

لكن قاصي لم يهتم , بل وضع ساقا فوق أخرى ... و حرص أن يكون
.... نعله موجه لوجه عمران

أما عمران فكان ينظر الى فخامة ملابسه و هيئته الجديدة بينما
البغض و الحقد يشندان في عينيه , ثم قال أخيرا بصوتٍ مكتوم
تلك النعمة الظاهرة عليك الآن هي نتيجة السرقة التي نهبتها مني ()
(.... أيها المجرم

ارتفع حاجبي قاصي و قال ببساطة

!!أي سرقة؟! أتقصد القضية المقبوض عليك بسببها حاليا ؟ ()
(..... !! كيف هذا و قد تم ضبط البضاعة كلها في أحد مخازنك
ارتجف فك عمران بقسوة بينما همس من بين أسنانه بجنون
(..... أنت من فعلها لا أحد غيرك)

مط قاصي شفثيه و قال ببرود

تقصد أنني أنا من أبلغت الشرطة عنك؟! بالطبع فعلت , فهذا حق ()
(... الدولة و أمام حق الدولي تتضائل الروابط العائلية

هتف عمران بقسوة

(..... لم أخرجها في المخازن أنت من فعل)

, رد قاصي بنفس البساطة

اثبت هذا لماذا ظللت صامتا حتى هذه اللحظة؟! ... قدم ()
(... اثباتك و حرر نفسك)

ظل عمران ناظرا اليه بحقدٍ أسود ... ثم همس أخيرا بوحشية

هل تظن الآن أنك قد نلت مني؟! ستكون واهما , أيام و أخرج من ()

(.... هنا فأنا لدي الحل لهذه القضية

ضحك قاصي و قال بسخرية

أعرف أعرف أنكم ترتكبون الجرائم و لديكم الحلول مسبقا)
لكن هذه المرة الأمر معقد , فلقد عكفت على دراسته طويلا سنواتٍ
من العمل لأجله , لذا فأنا من لديه الحل هذه المرة فهل تريد
(.....!!إسماعه ؟)

ظل عمران صامتا ينظر اليه دون رد فقال قاصي بهدوء متراجعا في
مقعده

سأعتبر صمتك موافقة أنا أدخر في قبضتي دليل وحيد على ()
برائتك الوهمية بالطبع كما أعرف أنا و أنت الا أنني برائتك
(.....!!أمتلكه , فما رأيك ؟)

رد عمران بخشونة

(.....!!قبل أن أسمعه ما هو المقابل؟! كم تريد ؟)
لم يرد قاصي على الفور , بل ظل صامتا طويلا الى ان قال في النهاية
ببرود

(..... لا أريد قرشا من مالك العفن)

ضاققت عينا عمران أمام عيني قاصي المخيفتين , ثم سأله بصوتٍ حذر
(..... ماذا تريد ؟)

أجابه قاصي بنبرة قاسية ميتة المشاعر

أريد اعتراف علني منك بما ارتكبته في حق أمي اعترافا بأنك ()
(... اغتصبتها منذ خمسة و ثلاثين عاما

ساد صمت ثقيل بينهما ... بينما ارتفع حاجبي عمران ببطيء قبل أن
ينفجر فجأة ضاحكا بشدة أمام عيني قاصي الجامدتين بلا شعور ... منتظرا
..... اياه الى أن ينتهي من ضحكه

و ما أن خففت ضحكاته قليلا حتى صمت فجأة ثم مال الى قاصي وهو
يهتف من بين أسنانه كالشيطان

هل فقدت البقية الباقية من عقلك الأسود الحقود؟! تريد مني أنا ()
عمران الرافي , الإعتراف بجريمة اغتصاب!!! هل بلغ بك
(.....!!جنون العظمة أو الغباء أن تتخيل موافقتي على أمر كهذا ؟)

لم تهتز عضلة في ملامح قاصي وهو يستمع الى كلمات عمران المجنونة
... ثم قال أخيرا ما أن صمت و بصوتٍ مظلم ساكن كسكون القبور
هذه التهمة ستسقط بالتقادم هذا بخلاف أن أمي لم يكن لها أي أوراق ()
(..... أو هوية أي أنه لا ضحية تبني عليها قضية من الأساس

كان عمران يتنفس بسرعة وهو يستمع الى قاصي و مر صمت طويل
بينهما , يحمل دما ... يحمل كرها ... و يحمل سوادا مخيفا ... كهوة
.... سحيقة لا قرار لها

ثم تكلم عمران أخيرا بصوتٍ بدأ يماثل صوت قاصي جمودا
(..... !!! و تريدني أن أفصح نفسي بنفسي)
ظل قاصي صامتا قليلا , ثم قال أخيرا ببرود
هذا إن أردت الخروج من قضية حالية أرى أن تبرئة أمي , ثمنا ()
(.... أكثر شرفا و راحة لك)

أفلتت من بين شفتي عمران ضحكة ساخرة واهية ثم صمت تام
بينما كان قاصي يجلس أمامه كصنمٍ حجري بارد بينما بداخله روح
.... تحترق بنيرانٍ هوجاء

ثم تكلم عمران أخيرا و قال بصوتٍ بطيءٍ مشددا على كل حرف
... وهو ينظر الى عيني قاصي
لو توقفت حياتي نفسها على أن أفعل ما تريد , فلن أفعله ليس خوفا ()
من الفضيحة بل كي لا تنعم في حياتك بلحظة انتصار مطلقا و
(..... هذا وعد مني)

.....

.....
نظرت تيماء الى ساعة الحائط ... ثم سارت الى النافذة بقلق , بينما أمها
تنظر اليها بامتعاض قائلة
(..... !!!قلقة على حبيب القلب ؟)
رمقتها تيماء بنظرةٍ مبهمة ثم أدارت وجهها دون رد , فمنذ أن خرج
.... صباحا , لم تسمع منه شيئا و لم يجب أيا من اتصالاتها
مضى أكثر من أربع وو الآن قاربت الساعة على الثانية صباحا
.... عشرين ساعة , لم تره خلالها و تسمع عنه شيئا
أل هذه الدرجة ألما بعضهما ليلة أمس أم أنه رأى عمران الرافعي بالفعل
..... !!!؟

أمسكت تيماء بالستار و هي تتنفس بقلق متسائلة عن التهور الذي تهوره
.... هذه المرة أي جريمة ارتكب
.... !!!!ماذا فعل كي يختفي هذا الإختفاء ؟

تنهدت و هي تبتعد عن النافذة تفرك أصابعها بتوتر , فقالت ثريا ببرود
صدقيني حتى الآن لم أستطع فهم تركيب عقليتك مطلقا !!! أستاذة ()
جامعية مثلك , المستقبل أمامها واعداد ليس هذا فحسب , بل أن والدك

قد رضى عنك أخيرا و بت قادرة على التمتع بخيره كاملا و عوضا عن الإمتنان لهذا و الإلتفات الى حياتك و مستقبلك تقفين الآن في هذه الشقة الشبيهة بالجرر ... تنظرين ما بين الساعة و النافذة خوفا على حبيب القلب , الذي لا يليق بالعمل كخادم لديك !!! تبا لك يا فتاة (....!!!!!! أي غبية أنتِ)

أغمضت تيماء عينيها و هي تحك رأسها بتعب و توتر ... ثم قالت أخيرا بحدة

أمي لماذا لا زلتِ مستيقظة حتى الآن؟! اذهبي للنوم رجاءا (.....)

قالت أمها بقرف

في الغرفة الوحيدة الموجودة بتلك الشقة الحقيرة؟! و أتركك هنا (في انتظار خائب الرجا لحين عودته كي يمد يده عليك و يكسر المزيد من) (..... الأغراض فوق رأسك)

تأففت تيماء ثم هتفت بقوة

(.....!!! أمي)

الا أن ثريا نهضت من مكانها منفعة و هي تهتف

ماذا؟! الا تظنين أننا لم نسمع صراخكما ليلة أمس أنا و جارتك (المصون من مطبخ بيتها؟! ياللهي لقد سمعنا غنائكما الصاخب ثم خلال دقائق سمعنا صراخكما و تكسير الصحون أي , المجنون (.....!!! حياة مجنونة تلك التي تتمسكين بها ؟)

تأوهت تيماء بعذاب و استدارت بعيدا عن امها , الا أن ثريا عادت

وواجهتها و هي تمسك بذراعها قائلة بإصرار

, يا ابنتي لماذا تفعلين هذا بنفسك؟! أنت تستحقين الأفضل (درجة تعليمك و عائلة والدك و ما سترثين فيما بعد يجعل منك أميرة تتدلل (.....)

نظرت تيماء الى ثريا بصمت , ثم قالت أخيرا بصوت باهت

(..... جاء متأخرا منك جدا هذا الإهتمام يا أمي متأخرا جدا)

هتفت ثريا بغضب و هي تشدد على ذراعها بقسوة

لا تخاطبيني بهذه النبرة مجددا يا بنت سمحت لك بها مرتين و لن (أتهاون في الثالثة لطالما اهتممت بك حتى و إن لم يكن بالشكل الذي يرضيك لكنني اهتممت بك و رفضت تلك العلاقة بمنتهى الشدة ما أن عرفت بها لكنني لم أجد الوقت لأمنعها بنفسي , فقد سبقني والدك و الآن و بعد كل هذه السنوات نعود الى نفس الحرب مجددا و تخسرين

(.... !! والدك بسبب هذا الصعلوك ؟)

هتفت تيماء بغضب حاد و جنون

هذا الصعلوك , أنتِ مقيمة في حجره الآن و ان كان لا يليق بكِ (فعودي الى شقتك يا أمي , أنا لا أمنعك لكن قومي برعاية نفسك و

(..... حمايتها , لا تطلبي مني ترك حياتي و بيت

صمتت تيماء فجأة و استدارت عن أمها مبتلعة الباقي من كلماتها العاطفية ... المتسرعة

لكن ثريا ابتسمت بسخرية و سألتها بخفوت

لماذا توقفتِ و قطعتِ كلامك يا تيماء ؟!! لماذا لم تكلمي الكلمة ؟!!)

.... قولها ... بيتك لكن هل هو بيتك فعلا ؟!! أراهن أنك لا تشعرين

(.... بالكلمة أصلا

ظلت تيماء تنظر الى البعيد بصمت طويل , الى أن قالت أخيرا

ليس بيتي يا أمي هل ارتحتِ الآن ؟! ليس بيتي و لن أبقى هنا (

(..... للنهاية

نظرت اليها ثريا بلهفة , ثم هتفت و هي تمسك بكتفيها

اذن ماذا تنتظرين بالله عليكِ ؟!! أن تقع الفأس في الرأس و تحملين (

(..... بطفلٍ آخر منه !!! اتركيه الآن و أنتِ على البر

ابتسمت تيماء ابتسامة باهتة جامدة فلا أحد يعلم أن هذا هو السبب

.... الوحيد تحديدا و الذي جعلها تعود الى قاصي

أغمضت عينيها بتعب , بينما قالت أمها بخفوت

لماذا يا تيماء ؟!! لماذا لا تنجين بنفسك قبل أن يدمغك بإعاقته للأبد (

..... أنتما يا ابنتي مختلفان ... من عالمين متباعدين جدا و قد جربتِ

(..... بنفسك و تحديتينا بنفسك فرأيتِ النتيجة بعينيكِ

ظلت تيماء صامته بينما همست أمها تقول بصوتٍ حاولت قدر الإمكان أن

تجعله مقنعا

استخدمي عقلك المتفوق في الدراسة مرة واحدة مرة واحدة فقط)

هل هناك أملا في حياةٍ مستقرة مع قاصي ؟!!! سيظل اقترانك به

(..... ووصمة في حياتك و حياة اطفالك , وجعا لقلبك

استدارت تيماء تنظر اليها بصمت ثم همست اخيرا بخفوت

لم أقل لكِ نفس الكلام حين تزوجتِ شخص لا يليق بكِ يا أمي بل (

تمنيت لكِ السعادة على الرغم من تأكدي بأنها لم تكن سوى نزوة و

(.... ستفيقين منها على صفة قوية

أسبلت ثريا جفنيها بالأم , ثم همست بصوتٍ مرتجف

هل تعابرنني يا تيماء !!؟ حسنا أنا أقبل , لكن غاب عنك شيء هام (أنا لم يعد لدي مستقبل , لا حياة تنتظرني أنا مجرد امرأة كانت تريد أن تسرق وقتا مختلسا من السعادة الزائلة ... لأنني في شبابي اقترفت خطأ واحدا ... ظللت عمري بأكمله أدفع ثمنه و لم أكن حتى أمتلك ذرة من مؤهلاتك .. أما أنتِ فتملكين كل شيء فلما تجازفين بما !!! تملكين يا تيماء !!؟ ... لماذا !!؟ ... اللعنة على قلبك الغبي يا بنت)

ابتلعت تيماء الألم في حلقها و هي غير قادرة على الرد ... غير قادرة على الإنكار
عقلها ليس مغيبا ... بل هو مدركا تماما , الى أنها ستخسر كل شيء مع قاصي , و قد تخسر نفسها
..... هي من كانت تختار التضحية بكامل ارادتها
صمتت فجأة على صوت المفتاح , فاستدارتا بسرعة الى قاصي الذي دخل
.... الى الشقة
..... وهو بادلهما النظر بصمت

و من نظرة واحدة الى وجهه , عرفت تيماء أنه قابل عمران الرافي
.... فشهقت بخوف و هي تضع يدها على قلبها
و ظل ينظر اليها بعينيه الحمراءوين المجدتين و هي تحاوره بعينيهما في صمت لكن ثريا كانت هي أول من تكلم فقالت ساخرة بتقريع لا يزال الوقت باكرا يا زوج ابنتي طبعا , طالما أنه فندق و به (....)
جارية تنتظرك دون أن ترد حتى على أحد اتصالاتها فمن حقا أن هتفت تيماء فجأة تقاطعها بصرامة دون أن تنزع عينيهما عن عيني قاصي
(..... اذهبي الى غرفتك الآن يا أمي)
نظرت اليها ثريا بحدة , و قالت بإستياء
(..... لن أتركك معه بعد أن)
الا أن تيماء التفتت اليها و قالت بصرامة قاطعة
الآن يا أمي أو قسما بالله سأأخذه و نخرج من هنا و نبني ليلتنا (..... في أي مكان

ارتفع حاجبي أمها و هي تنظر اليها بغضب , ثم رمقت قاصي بنبرة نارية ... قبل أن تستدير و تتجه الى غرفة النوم متذمرة لتصفق بابها بعنف أما تيماء فأعادت عينيهما الى قاصي و هي تقترب منه ببطيء الى أن وقفت أمامه تماما , ثم همست بخفوت
تستطيع أن تكسر البيت أن تحرقه تستطيع أن تكسرنني أنا (

شخصيا أو تضربني لكنك لن تريح نفسك بهذه الطريقة , بت تعلم هذا
(.... فقط خذ نفس و تحكم في غضبكأفضل مني

و قبل أن يرد عليها مدت قبضتيها لتمسك بكفيه بين يديها و همست متابعة
و هي تنظر الى عينيه

(..... اهدأ اهدأ و لا تترك العنان لغضبك)

لم يتحرك قاصي من مكانه و لم ينزع عينيه عن عينيها وهو يمسك بكفيها
..... , يلامسهما بأصابعه كالأعمى الذي يحتاج الى من يرشده

ثم ابتسم فجأة ابتسامة صغيرة على الرغم من الألم الصارخ بعينه , و
همس

لدي خطة أفضل أريد النوم بين ذراعيك , فقط النوم لا)
(..... أريد اي شيء آخر سوى أن أريح رأسي على صدرك يا أستاذة

انحني حاجبي تيماء ما بين دهشة و حنان غمر قلبها بجنون كموجة عاتية
الا أنها لم تستطع الكلام للحظات ... و ما أن وجدت صوتها حتى

أمسكت بكفه و جذبته خلفها و هي تقول بخفوت

(.....تعال)

وصلت الى الأريكة التي كانت تشغلها كتبها و حاسوبها و نظارتها
فأبعدتهم بحرص ... لكن و بينما هي تفعل , أضائت شاشة الحاسوب و

راها قاصي فعقد حاجبيه قليلا , ثم سألها بصوت أجش

(.....ماذا كنتِ تفعلين؟؟)

نظرت تيماء الى عينيه فرأت أنه ينظر الى شاشة حاسوبها , فنظرت اليها
هي الأخرى طويلا قبل أن تغلقه و تضعه مع كتبها على الطاولة

الصغيرة ... ثم استقامت و رفعت وجهها اليه قائلة بخفوت

(..... كنت أراسل جامعتي لقد اقترب الفصل الدراسي)

ثم أطرقت برأسها غير قادرة على مواجهة عينيه , فأنتظرت منه أن ينفجر
..... أو يصب المزيد من غضبه عليها

لكنه ظل صامتا ينظر اليها دون حركة , فرفعت كفيها ببطيء لتتزع عنه
ثم أخذت تفك له أزرار قميصه واحدا تلو الآخر بينما هو سترته

واقف مستسلم لها تماما حتى أجلسته على الأريكة برفق ثم انحنت
أمامه و خلعت له حذاءه , قبل أن تدفعه برفق كي يستلقي , ثم تمددت

بجوارحه و هي تضمه اليها كي يريح رأسه على صدرها و هي تهمس
بخفوت أجش

(.....تعال)

حرك قاصي رأسه بتعب الى أن ارتاح تماما وهو يستدير ليتشكل كامل

جسده مع جسدها و كأنهما خلقا في تكوينٍ واحد متطابق بينما أخذت
تمشط شعره بأصابعها برفق , حتى همست أخيرا بخفوت
(..... قابلت عمران)

لم يكن هذا سؤال , بل أمر واقع لم يندهش و لم يتحرك من مكانه ,
فقط بعض التوتر طاف بعضلات جسده و استشعرته بوضوح ثم قال
أخيرا بصوتٍ ميت

(..... !! كنتِ تعلمين اذن)

أراحت شفثيها على جبهته و هي تهمس

(..... سمعتك)

رد قاصي بصوتٍ جاف خافت

لم أكذب عليك , كانت هناك زيارة أخرى , لفواز الهلالي ... رافقت بها (.....
السيدة سوار , ثم سلمتها الى ليث و ابتعدت

ابتسمت تيماء ابتسامة حزينة لم تستطع تفسيرها , ثم همست و كأن

حوارهما سرا لا يجوز لغيرهما سماعه

(..... لكنك اخترت أن تستثني قول ما يخصك)

لم يرد قاصي ... كان كل رده هو أن رفع يده ليضعها على بطنها ,

فنظرت اليها تيماء و نفس الإبتسامة الحزينة لم يتحسسها برفق

تغادرها و قالت بخفوت

(..... !ألن تخبرني عما حدث بينكما ؟)

هز قاصي رأسه نفيا وهو يقول

أمضيت في الخارج أكثر من عشر ساعات كي أعود اليك ميت المشاعر (

..... فلا ترين مني ما يزيد من خوفك و نفورك)

اختفت ابتسامتها الآن ... و ارتجفت شفثاها , ثم همست بصوتٍ مصدوم

(..... !متى شعرت أنا بالنفور منك يا أحق ؟)

رد عليها قاصي قائلا بصوتٍ مختنق

..... لو كنت رأيت وجهك , كما رأيتُه أنا ليلة أمس لعرفتِ الجواب (

)

أغمضت تيماء عينيها و هي تقبل جبهته مجددا , ثم قالت أخيرا بصوتٍ

باهت

باليأس , نعم بالتعب , ربما بأشياء كثير مؤلمة لكن (

(..... بالنفور !! قطعا لا

قال قاصي بجفاء بنبرة اتهام

لكنك لم تدخرين وقتا كي تسعين الى جامعتك ما أن أدرت لك رأسي (

(.....)

اهتزت حدقتي تيماء , الا أنها رفعت رأسها و أخذت نفسا عميقا قبل أن

تقول بصوتٍ جاف

لا تدعي الصدمة يا قاصي أنت تعرف أن دراستي هي كل ما تبقى (

(.. لي من هدف في هذه الحياة

داعبت كفه بطنها بطريقة جعلت قلبها يخفق بعنف بين أضلاعها ... بينما

أجابها بصوتٍ غريب

..... عرفت باتت هي هدفك الأخير بالفعل , عرفت هذا منذ فترة (

)

ارتبكت تيماء قليلا و لم تجبه , الا أنها همست بخفوت

.... إن كنت لا تريد الكلام , فقم قليلا لقد أطلت الغياب خارج البيت (

)

لكن قاصي رفع رأسه ينظر اليها و هالها منظر ملامحه و عينيه ...

فوجعها قلبها عليه ألما , أما هو فرفع أصابعه يتلمس بها ملامح وجهها

... الطفولي

عينها ... أنفها المستدير ... شفثيها الشبيهتين بالوردة الجميلة .. مرورا

... بالوحمة الوردية الصغيرة

ثم همس لها بصوتٍ أجش

وجهك بات يختلط في مخيلتي بلامح أمي كثيرا ما أحلم بها مؤخرا (

(.... , لكن الغريب , أن ملامحك تكون هي ملامحها

.... , تباله و لوجع قلبها معه يعرف تماما كيف يرضيها

لكنها تمكنت من الإبتسام بمرح و همست بإختناق

(.... !خسارة و أنا التي كنت أظنها جميلة بماذا تحلم ؟)

... هز قاصي رأسه غير مستوعبا , ثم همس وهو ينتبع ملامحها بأصابعه

لا أستطيع التذكر , لكنني بت أراها بجلبابها الأسود و غطاء رأسها الثقيل (

... الملون المحيط بوجهها و عنقها

لكن ما أن تستدير الي , حتى أرى أن لو عينها بلون الفيروز المتوهج ...

(.... ثم أفاجأ أنها ملامحك

ارتجفت شفثي تيماء و انحنيت برأسها تقبل جبهته بقوة و هي تغمض

.... عينها , كما أطبق هو جفنيه بتعب

و لم تتركه الا و قد راح في سباتٍ عميق و لحيته الفوضوية تخدش بشرة

.. صدرها

لكنها لم تمنع تستطيع الآن و في تلك اللحظة أن تمنحه حياتها لو

..... طلبها

.... و لا فكرة لديها كيف سيكون الغد فلتتركه لحين شروق شمسه
بينما وقفت ثريا في بداية الرواق تراقبهما بصمت و يدها على الجدار ,
... دون أن تصدر صوتا
بينما انهمرت دموعها على وجنتها غزيرة و هي تتذكر تلك الأيام التي كان
... يبعث قاصي الحياة فيها بيتهما

.....

.....

اختلست النظر اليه بحذر وهو يجلس على الأريكة ناظرا أمامه دون هدف
.... شارد العينين , بينما ملامحه جامدة تماما
لو تستطيع اقتحام عقله لفعلت حتى الآن لا تصدق كيف مرت ليلة
... أمس بسلام
.... دون صراخ , أو احدى نوبات غضبه
كل ما طلبه هو أن ينام بين ذراعيها , و يريح رأسه على صدرها ... و
... هذا هو ما حصل عليه
و بعد أن ناما سويا لا يفصل بينهما نفس واحد سبقها و استيقظ قبلها
لتجد نفسها مغطاة بسترته التي خلعتها عنه ليلة أمس بينما كان هو
.... واقفا ينظر من النافذة بصمت
و من وقتها وهو على نفس الحال لم يكلمها عن سبب زيارته لعمران
... , و لم يخبرها عما جرى بينهما
اقتربت تيماء منه الى أن وقفت بجواره تنظر من النافذة مثله , ثم همست
له بخفوت

(..... !هل أنت بخير ؟)

أخفض قاصي رأسه ينظر اليها , ثم ابتسم ابتسامة مختصرة وهو يتأمل
... ملامحها و شعرها الفوضوي
و أوما برأسه ليقول بصوتٍ أجش

(..... نعم بخير)

حاولت الإبتسام كذلك , الا أنها لم تفلح , فأعدت وجهها تنظر من النافذة
بصمت فسألها قاصي بنبرة خافتة
(..... !ألم تستيقظ ثريا بعد ؟)

هزت تيماء رأسها نفيا و هي تقول مبتسمة بسخرية

(..... لقد نامت في وقتٍ متأخر كما تعلم)

ابتسم قاصي دون أن تصل تلك الإبتسامة الباهتة الى عينيها , ثم قال

بصوتٍ بارد

سهرت و هي تحاول اقناعك بالفروق المروعة بيننا و كيف (... ستكون حياتك جحيما معي , أكثر مما هي عليه بالفعل نظرت اليه تيماء مصدومة , فقابل نظرتها بنظرة قوية اخترقت كيائها , ثم

قال بصوتٍ أجش

(..... أنا أيضا سمعتكما قبل أن أفتح الباب ليلة أمس)

لعلت تيماء شفتها الجافة و أعادت عينيها الى النافذة غير قادرة على الإنكار , ثم قالت بعد فترة بصوتٍ متعثر

(.... لا تشغل نفسك بما تقوله ثريا تعامل معها على قدر عقلها)

استدار قاصي ينظر اليها ثم قال بخفوت

يبدو أن عقلها كان واعيا للمرة الأولى ليس هذا رأيها وحدها , بل (

رأي مسك أيضا ... و سالم ... و جدك لا يوجد مخلوق على هذه

(..... الأرض راضٍ عن زيجتنا

كانت تيماء تنظر اليه بعينين معذبتين و قلبٍ مجروح بشدة و لم

تستطع الرد , بينما تابع قاصي يقول بصوتٍ أكثر خفوتا

(..... حتى أنتِ لستِ راضية تريدين الهرب بأسرع مما تظنين)

استدارت تيماء للنافذة مجددا و هي غير قادرة على مواجهة عينيه , ثم

... همست باختناق و هي تلامس زجاج النافذة البارد بأصابعها

(..... لم أجد لديك ما راهنت عليه بكل شيء)

انعقد حاجبي قاصي و توترت عضلات فكه ... بينما استدار هو الآخر

... ينظر من النافذة ... و قد أثر كلاهما الصمت

... و طال بهما الوقوف على هذا الشكل , الى أن سمعا رنين هاتف قاصي

فالتفت كلاهما ينظر اليه في وقتٍ واحد , ثم نظر الى بعضهما في صمت

و كأنه ضربة أخرى في جدار علاقتهما المتهالوية ربما كانت الضربة

... الأخيرة و القلب لم يعد قادرا على التحمل

استمر الرنين قليلا و كل منهما أسير لعيني الآخر ... الى أن تحرك قاصي

الى الهاتف ببطء فالتقطه و رد بصوتٍ قاتم , بينما عيناه على عينيها

....القلقتين

راقبته تيماء و هي تكتف ذراعيها حول جسدها المرتجف بينما كان

قاصي يرد بصوتٍ أجش

(.... عليكم السلام يا حاج سليمان هذه مفاجأة سارة بالتأكيد)

فغرت تيماء فمها بقلقٍ أكبر

..... !! جدها !! جدها يتصل بقاصي

ازداد انعقاد حاجبي قاصي وهو ينظر اليها قائلا
(..... !الجمعة !! كلانا !! لماذا يا حاج؟! هل حدث شيء؟)
استمع للحظة أخيرة ثم قال أخيرة وهو ينظر الى تيماء قائلا بخفوت
(..... أمرك يا حاج سأخبرها)
أغلق قاصي الهاتف ليضعه مكانه , ثم نظر الى تيماء الواقفة تنظر اليه
بقلق متزايد ... الى أن قال أخيرا
كان هذا جدك طلب مني السفر اليه لأصلي معه صلاة الجمعة ()
(... القادمة و طلب أن تأتيين معي
فغرت تيماء فمها غير مستوعبة , ثم سألت
(..... !!لماذا؟! بعد كل هذه الأشهر !! هل ازداد مرضه؟)
ازداد انعقاد حاجبي قاصي وهو يقول بعدم فهم
(..... بدا لي صوته ثابت صارم)
قالت تيماء تسأله و هي تشير لكليهما
!و يريدنا أن نذهب سويا؟! ألم يأمرنا الا نعود للبلاد سويا مطلقا؟)
(.....)

فتح قاصي كفيه وهو يقول بصوتٍ متوتر
!هذا ما طلبه , و لا فكرة لدي عن السبب الا تريدين رؤيته؟)
(....)

ظلت تيماء صامتة قليلا , ثم قالت أخيرا بصوتٍ ثابت و هي تستجمع
شجاعتها
بلى أريد لن أسامح نفسي مطلقا , لو حدث لجدي شيء دون أن)
(..... أراه)

.... أكثر من خمسة عشر ساعة في القطار , ممسكان بيدي بعضهما
كانت تيماء تنظر الى الأراضي المترامية و التي تبدو و كأنها تجري
.... بسرعة , تسابقهما للوصول
تتذكر بحزن المرة السابقة التي سافرا فيها سويا ... مطرودين , و منبوذين
... سويا ... الا أنهما كانا يحلقان فوق الغيوم الوردية
لقد تزوجا أخيرا , بعد سنواتٍ من الفراق ... كان قلبها في هذا اليوم يخفق
.... بوهج غير طبيعي
تلتهم ملامحه بنهم و هي لا تكاد تصدق نفسها بأنها أصبحت زوجته فعلا

.....
ابتسمت بسخرية مريرة و هي تتأمل حالهما الآن فنظرت الى أصابعه
الممسكة بكفها بقوة و كأنه يحميها من شيء يجهله و بقدر اشتداد

... كانت المسافات التي تفصل بينهما بعيدة جدا , قبضته على كفها
رفعت تيماء عينيها الا أنها أجفلت حين وجدت عيني قاصي تنظران اليها
... بصمت متربص

فهمست بأول سؤالٍ خطر على بالها

(..... ! هل اقتربنا ؟)

رد قاصي بصوته العميق دون أن يبعد عينيه عنها

(..... ! أوشكنا على الوصول هل أنتِ خائفة ؟)

ظلت صامتة قليلا و هي تتأمل ملامحه , ثم قالت

مما أخاف قديما كانوا يملكون القدرة على اصدار القوانين , و (..... الآن؟؟ حاربنا القوانين و انتصرنا عليها , لكن انظر الينا

أظلمت عينا قاصي بشدة , دون رد ثم قال أخيرا بجفاء

(..... نعم انظري الينا شيء محزن , اليس كذلك)

..... ابعدت تيماء وجهها عنه و ساد الصمت بينهما الى أن وصلا

خلال ساعةٍ واحدة , كان كلاهما يجلس في سيارة سليمان الرافعي التي

.... يقودها عبد الكريم عبر الطريق الترابي المتعرج

ظلت تيماء تتأرجح في السيارة بقوة و ارتمت على قاصي عدة مرات ...

و كان كل مرة يستبقها بين أحضانها برفق شبه مبتسم .. وهو ينظر اليها

فتعاود الجلوس مرتبكة و ما أن تدير وجهها الى نافذة السيارة حتى

....تبتسم في الخفاء

بداخلها شيء يبرز من بين غيوم الحزن المتجمعة شيء يشعرها أنها

... برفقة زوجها الذي تحب

..... و ستدخل على عائلتها و كفها بكفه

تنهدت تيماء بينما سأل عبد الكريم فجأة وهو ينظر الى مرآة السيارة

(..... اذن انت تزوجت من ابنة الخواجاتية يا قاصي)

نظرت تيماء اليه رافعة حاجبيها , ثم قالت متطوعة للإجابة

لحظة واحدة للمرة الألف يا عبد الكريم أمي ليست خواجاتية يا (

(..... عبد الكريم ... متى ستتعرف علي بالله عليك

نظر اليها عبد الكريم و قال بحيرة

(..... !!لكن لماذا تبدو عيناك بهذا اللون الغريب ؟)

مطت تيماء شفثيها و هي تقول يائسة

أجرينا هذا الحوار منذ عامٍ و نصف يا عبد الكريم أنا تيماء , ابنة (

سالم الرافعي ... حفيذة سليمان الرافعي ... أمي من مدينة ساحلية , لكنها

(..... بالتأكيد ليست خواجاتية

رفع عبد الكريم كفه وهو يسأل بتذمر
(..... و ما الذي أدراني أنا بأملك)

هتفت به بغیظ

اذن لماذا تسأل؟! ركز في القيادة أراهن أنك تحفظ جميع ()
(... شجرة العائلة و تتعمد نسياني دائما

رد عبد الكريم بإختصار

(..... أعرف أن السيد سالم له ابنة , هي مسك الرافي)

رمقته بنظرة حادة و هي تقول بإيجاز

(..... هي أختي لكن أمي ليست خواجاتية)

.... أوما عبد الكريم برأسه مستوعبا , ثم سألها أخيرا

(..... أمك من عائلة من؟؟)

أطرقت تيماء بوجهها و هي تسند جبهتها بكفها , بينما ضحك قاصي وهو
ينظر من نافذته ثم قال أخيرا بصوتٍ واثق هادئ

هي زوجتي يا عبد الكريم منذ اليوم يمكنك تمييزها بأنها تيماء ()

(..... زوجة قاصي الحكيم , و لا يهم أي قرابة أخرى غير ذلك

نظرت تيماء اليه بصمت , بينمابادلها النظر بعينيه القادرتين على اذابة
.... عظامها حتى يومها هذا

و بينما هما ينظران الى بعضهما ... سألهما عبد الكريم قائلا

(..... !هل لديكما أطفال ؟)

عند هذا السؤال , انقطع التواصل بينهما , فنظر كلا منهما من نافذته و
.... باعدهما الصمت مجددا

.....

.....

دخلت تيماء الى دار الرافية ممسكة بكف قاصي أو بمعنى أصح هو
ناظرا حوله و كأنه يتحدى الذي لا يزال ممسكا بها في مواجهة الجميع

.... قد يعارض حقه في كونها زوجته , أي رجلٍ هنا

أدارت تيماء وجهها في أرجاء المكان تتذكر تفاصيله بدقة و شعرت
بحنين غريب اليه و كأنه يخصها بالفعل فهذا المكان ذو سحرٍ غريب

....

و بينما هما واقفان في منتصف البهو بقلق ... سمعا صوت سليمان

الرافي ينادي بنبرته المعتادة و التي يشوبها بعض الإنهاك

(..... تعالي يا ابنة سالم كنت أنتظرك)

نظرت تيماء الى قاصي , ثم عادت بعينيهما الى باب المضيفة التي خرج

منها سليمان الرافعي مستندا الى عصاه ... يضع عبائته الغالية على كنفه
... وهو ينظر اليها مبتسما بإنهاك

فتركت تيماء كف قاصي لتجري الى جدها و دون تردد دفعها حافز كي
تنحني على كفه الممسكة بعصاه تقبلها بقوة ... ثم استقامت لتضمه بقوة
.... و هي تهتف بصوتٍ مبحوح يرتجف

(.... سلامتك يا جدي اشتقت اليك لو تدري كم اشتقت اليك)
بدا سليمان الرافعي مرتبكا من سلامها الحار غير معتاد عليه ثم
رقت عيناه ببطء قبل أن يرفع يده الحرة ليربت بها على رأسها وهو
... يقول بصوته الأجش المتعب

لو كنتِ قد اشتقتِ لجدك لكنتِ أتيتِ لزيارته على الرغم من أي شيء ()
(..... على الرغم من أوامره هو شخصيا)
رفعت وجهها اليه و همست من بين دموعها الحبيسة و بصوتٍ يرتجف
حدثت لي العديد من الظروف سامحني يا جدي , كنت كمن ألقى ()
(..... بنفسه في دوامة متسارعة هو غير قادر على التخلص منها)
ربت جدها على وجنتها ثم قال وهو يشير بعصاه الى قاصي الواقف خلفها
قائلا بصراحة

حذرتك من الزواج بهذا الولد فلم تصدقيني و أردتِ خوض النار لذا ()
(..... عليكِ تحمل حريقها و ألمها)

توترت ملامح قاصي و تشنجت أصابعه الا أنه لم يتكلم , كان قلقا
يراقب تيماء بشراسة و كأنه خائفا من أن يخطفوها منه بالقوة و يطردونه
خاصة و هو يلمح سالم واقفا خلف سليمان مع باقي أعمام خارجا
.... تيماء ... المتواجد منهم على الأقل

التقت نظرات سالم و قاصي في صمتٍ حاقد بينما قال سليمان رافعا
رأسه

لا وقت للكلام الآن لقد أوشكت الصلاة على البدء و خفت الا تدركا ()
(..... الموعد تعال معي يا قاصي , أريدك واقفا بجواري

تحرك سالم ليمسك بذراع والده وهو يسأله بصوت متردد
(..... !! هل أنت واثق يا حاج ؟ هل صحتك تتحمل هذا ؟)
بدت تيماء أكثر خوفا و قلقا و هي تنظر اليهما فأمسكت بكف جدها و هي
تقول

(..... جدي إن كنت غير قادرا على الخروج , فعذرك معك)

نظر اليها جدها طويلا ثم ابتسم بتعب وهو يقول
لأدرك ما تبقى لي من عمر يا صغيرة قبل أن يفوتني و أندم أمام رب ()

(..... العالمين)

عقدت تيماء حاجبها قليلا بعدم فهم , بينما مد سليمان ذراعه الى قاصي و

قال بهدوء مهيب

تعال يا ولد أوصلني بنفسك , أريد الدخول الى الجامع و أنت (

(..... ممسكا بذراعي

بدا قاصي متوترا وهو ينظر الى تيماء بخوفٍ أكبر جسده متحفز

بالكامل و جاهز للدفاع بل للهجوم إن اقتضى الأمر فضحك

سليمان قائلا بتعب

لا تخف يا ولد لن نخطف زوجتك و لن نأكلها هي في أمان (

(..... , فهي في بيت جدها

تحرك قاصي الى سليمان , حتى أمسك بذراعه بينما نظر الى تيماء و قال

... أمرا

لا تتحركي من مكانك يا تيماء انا آتٍ اليك و لا تذهبي مع أي (

(.... مخلوق غيري

لم ترد تيماء .. بينما ضحك سليمان وهو يهز رأسه ثم سحب قاصي معه

..... بالقوة

أما هي فوقفت في مواجهة والدها الذي كان ينظر اليها بصمت , ثم قال

أخيرا بصوتٍ أجش خافت

كيف حالك يا ابنة سالم لم أراك منذ أن تسللت من بيتي مجددا (

(..... كي تعودي مع الرجل الذي أفسد حياتك و حياتنا

أطرقت تيماء بوجهها و هي غير قادرة على النظر اليه , ثم قالت بخفوت

(..... الأمر ليس كما تظن)

رفع سالم حاجبيه و قال بحدة

ليس كما أظن؟! ألم تهربي من بيت والدك لأجله مجددا؟! بعد (

(.... كل ما حدث لكِ

.... بدت غير قادرة على تفسير الأمر له ... فضلت الصمت

لكنه تنهد متابعا بيأس

على العموم لقد انتهى كل هذا و لم يعد بمقدورنا تغيير نصيبك الذي (

(..... اخترتني بنفسك

عقدت تيماء حاجبها و هي تنظر اليه بعدم فهم بينما هو يبادلها النظر

ثم قال بخفوت مفاجيء

(..... كيف حالك؟؟)

نظرت اليه تيماء بدهشة من سؤاله المفاجيء ... و هي تهز رأسها قليلا ,

فتابع قائلاً بصوتٍ أجش

(..... هل صحتك أفضل ؟)

بدت أكثر دهشة , لكنها أومأت برأسها و قالت بخفوت

(..... الحمد لله أفضل بكثير)

تنهد سالم قائلاً

(..... جيد يجب أن أذهب للصلاة الآن , و لنا حديث فيما بعد)

أومأت تيماء برأسها في صمت , بينما راقبته وهو ينصرف و في داخلها

..... شعرت بشعورٍ غير مريح

غير مريح أبدا فقد كان المتواجدون من أعمامها , ينظرون الى

قاصي بطريقة غريبة أخافتها عليه جدا ... و هي لا تأمن عليه بينهم ...

.... !!ماذا يريدون منه ؟

لكنها تثق في جدها على الرغم من كل شيء مهما كانت قسوته السابقة

.. , الا أنه لا يغدر و لا يخون مطلقاً

أغمضت تيماء و هي ترفع وجهها هامسة

" احفظه يا الله و أحطه برعايتك و رحمتك ممن يريد به السوء "

.....

.....

ما أن انتهت صلاة الجمعة ... حتى قال الإمام الجامع في مكبر الصوت

... من على الممبر للمصلين المجتمعين من البلد كافتها

(..... الحاج سليمان لديه ما يقوله ... و يود من الجميع سماعه)

كانت تيماء في دار الرافعي تجلس بجوار أحد النوافذ المفتوحة ... تستمع

الى الصلاة و خطبة الجمعة ... بعد انتهائهما فوجئت بما قاله الأمام في

مكبر الصوت فعقدت حاجبيها و هي تصغي بدهشة

متسائلة عما يريد جدها قوله على الملأ و في مكبر الصوت كي تسمعه

... البلد

أما قاصي فكان يستمع الى الإمام وهو ينظر الى سليمان بقلق ... بعد

انتهاءه من الصلاة بجواره , بينما قال سليمان

(..... ساعدني للوصول الى الممبر يا قاصي و قف بجواري)

عقد قاصي حاجبيه أكثر الا أنه امتثل لأوامر سليمان , و ساعده في

الصعود الى الممبر ووقف بجواره ممسكا بذراعه يدعمه ... غير مستوعبا

... لما يحدث

بينما بدأ سليمان الرافعي كلامه في مكبر الصوت قائلاً بصوتٍ وهن من

.... المرض و تعب الضمير

السلام عليكم , لدي ما أقوله لديكم , كما قال الإمام ... لدي ما (اعترف به للبلد بأكملها و قد تأخر الإعراف كثيرا و لم يعد في العمر بقية منذ أكثر من خمسة و ثلاثين عاما ... ارتكب أحد أبنائي جريمة نكراء لا تعتفر ... لم يرتكبها أي من أبناء عائلتنا من قبله و ظن أنها زلة سيختفي أثرها مع الزمن ... لكن شاء السميع العليم أن يظل عمله المتردي (.... يلاحقه حتى يومنا هذا)

سادت الهمهمات في الجامع و الجميع ينظرون الى سليمان بدهشة و عدم بينما كان قاصي ينظر الى جده بذهول و هو ممسكا بذراعه أما فهم أعمامه فقد سادهم الصمت و الضيق و القلق أما سليمان فقد تجنب النظر اليه و استسلم تماما الى دفعة الحق التي تملكته فغص بصره عن الأنظار الشاخصة اليه باهتمام ... و لم يرى سوى , نفسه و الكلمة التي تقف في حلقه تمنعه من الوقوف بين يدي الله في الصلاة ... ثم تابع قائلا

قاصي جميعكم تعرفونه منذ سنواتٍ طويلة , ابن هذه البلد ... و ابن (امرأة طيبة , تطاولت عليها الألسنة بالباطل ... لكن يشهد الله على أنها بريئة و أنها شريفة وقعت في طريق مجرمٍ لم يراعي حدود الله هذا المجرم , هو ابني ... و هي المرة الأخيرة التي أَدنس فيهامعها لساني بلقبٍ أخجل منه

أما قاصي الحكيم , فهو حفيدي ... من دمي وهبته جزء من أرضي حياتي و أمه امرأة أشهد أمام الجميع أنها لم تفرط في شرفها .. و لقد أريق دمها ظلما , و من حق ولدها دية أَدفعها من مالي الخاص و قد زوجته (..... من حفيدتي و ابنة عمه .. تيماء سالم الرافعي

عم الذهول المكان و علت الهمهمات المصدومة , بينما ترنح قاصي فكان سليمان هو من أسنده و دعمه على الرغم من وهنه ثم تابع قائلا ... وهو يشير الى سالم الذي ناوله ورقة على مضض

فأمسك بها سليمان و تابع يقول

في هذه الورقة اعتراف مكتوب و موقع من جميع أبنائي بشهادة الحق (.... و هي سماعهم بإعتراف أخيهم عمران الرافعي بما ارتكب و منذ اليوم , تعاهدت عائلة الرافعي على تقبل قاصي الحكيم بينها , كفرد من أبنائنا قد لا نملك له تغيير الاسم , الا أننا نستطيع الإعراف ببراءة أمه و أنه من دمنا و لحمنا و عسى الله أن يصفح عن ظلمنا له و (...لوالدته و يعفو عنا جميعا)

ابعد سليمان وجهه عن مكبر الصوت بينما عم الجامع الشهقات و

الهمهمات ... لكنه لم يهتم و همس لقاصي
(.... ساعدني في النزول يا ولد ... فساقاي لا تحملاني)
ساعده قاصي في النزول وهو ينظر الى أعمامه مصدوما , شاحب الوجه
..... باهت العينين
و ما أن حطا على أرض الجامع , حتى نظر اليه سليمان و قال بصوتٍ
يرتجف

كنت قد أعددت الى كل هذا كي يحدث بعد وفاتي ... كي أجنب نفسي ما ()
لكن الآن أستطيع الذهاب الى قبوري و أنا تارك الحمل عن حدث
(.... ظهري)

لم يستطع قاصي النطق بكلمة فقد كان جسده الضخم ينتفض بقوة وهو
ممسكا بكف جده بعنف ... بينما تابع سليمان يقول وهو يربت على وجنته
كصبي صغير

لقد أخبرني فاروق عما كان بينك و بين عمران فعرفت أن الأوان ()
قد حان يا ولدي ... لا تحزن و الله معك و جدك لا يزال على قيد الحياة
(....)

أظلمت عينا قاصي بشدة , الا أن سليمان شدد على قبضته هامسا بقسوة
اياك اياك و الضعف أمام الرجال الآن , ارفع رأسك , و اجعل ()
(... نظرتك سيفاً لكل من يواجهها بعينيه)

.....

.....

كانت تيماء تدور في بهو الدار و هي تشهق باكية بدون صوت ... بينما
... قلبها يخفق بعنف و انفعال مؤلم
ترتجف من أعلى رأسها و حتى أخمص قدميها تنتظر رجوعه بفارق
... الصبر و بقلبٍ يحترق لوعة عليه
و ما أن سمعت بجلبة عند باب الدار المفتوح و رأت دخول أعمامها بعد
.... العودة من الصلاة

دارت عيناها بلهفة بينهم حتى تلقفها هو بعينيه وقفت تيماء مكانها
متسمة للحظة وهو ينظر اليها بعينين شاخصتين لم تفارقهما الصدمة ...
.... حراوين للغاية

و دون أن تنتظر دقيقة أخرى كانت تجري اليه مندفعة عبر أعمامها حتى
وصلت اليه و ضمته الى صدرها بكل قوة وهي تحيط عنقه بذراعيها و قد
تحولت شهقاتها الى نحيبٍ عالٍ

انحنى قاصي اليها كي يستقبل حضنها الدافئ بينما كانت هي تهمس

بحرارة متعثرة من بين نحيبها
(..... مبارك براءة والدتك يا حبيبي مبارك يا حبيب عمري)
تشبثت أصابع قاصي بظهرها بقوة بينما نظر اليها أعمامها في صمت
.... فقد كانت مشاعرهما واضحة للعيان , لا تقبل التذمر أو الإعتراض
نادى سليمان بصوته الخشن
(..... يا أم سعيد يا أم سعيد)
جاءته المرأة من المطبخ تسعى بهرولة و هي تهتف
(..... أمرك يا حاج)
قال سليمان بصوتٍ مجهد
حضري لحفيدي و زوجته غرفة , فهما يحتاجان الى الراحة من السفر (.....
كما سيبيتان ليلتهما في دار الرافعية
و دون انتظار ردها نظر الى تيماء و قال بخفوت
أوصليني الى جناحي يا صغيرة , ريثما تنتهي أم سعيد من تجهيز الغرفة)
(..... لكما
لم تكن تيماء قادرة على ترك قاصي في تلك الحالة , الا أنها ابتعدت عنه
بالقوة و هي تمسك بوجهه بين كفيها , ناظرة الى عينيه الغائرتين ثم
وعدته قائلة كما سبق ووعدها قبل الصلاة
(..... سأعود اليك سريعا لا تتحرك من مكانك)
أوماً قاصي اليها غير قادرا على الكلام , بينما بدت غير قادرة على تركه
... فظلت واقفة و هي تمسك وجهه بين كفيها وهو منحنيا اليها كي يتناسب
مع طولها القصير ثم همس لها بأول كلمة منذ ما حدث
(..... لا تتأخري أحتاجك)

.....
.....
بعد فترة قصيرة , كانا يدخلان سويا الى غرفتهما التي تم تحضيرها سريعا
... و ما أن أغلقا الباب خلفهما , حتى استدار اليها قاصي و كان هو من
... سحبها الى صدره بقوة و عنف وهو يتنفس بصوتٍ عالٍ متحشرج
وقفت تيماء على أطراف أصابعها كي تتمكن من احتضانه بكل قوتها و
... هي تنشب أظافرها في ظهره
هامسة في أذنه بصوتٍ حنون مختنق
(..... لا بأس لا بأس)
ابتعدت عنه قليلا بصعوبة و هي تتابع قائلة بخفوت
(..... تعال لترتاح في الفراش قليلا أنت ترتجف بشدة)

جذبتة حتى أجلسته على حافة السرير , ثم انحنت لتجتو بين ساقيه أرضا
.... ممسكة بكفيه بين يديها و نظرت اليه هامسة

(.... تكلم قل شيئا أنت صامت من وقتها)

فتح قاصي فمه يريد الكلام , الا أنه لم يستطع , فحنته قائلة
حاول أشرب بيدك أو ابكي ابكي يا قاصي , ليس عيبا أو ()
(.... محظورا ابكي معي , فقد بكيت لأجلك كثيرا دون حرج
رفع قاصي عينيه الحمراءين اليها و ابتسم فابتسمت هي الأخرى و
تابعت بإختناق

(..... !! أم أنك تبكي أمام مسك فقط)

ارتفع حاجبي قاصي و نظر اليها مصدوما , فزمت شفثيها المرتجفتين
المبتسمتين و همست

أخبرتني نعم كي تطلعي على حالتك حينها و لا أقسو في الحكم ()
(..... عليك)

زفر قاصي نفسا مرتجفا ثم همس بخشونة أخيرا
تبا لك يا مسك كان يجب أن أعرف بأنها لا تستر على أحد مطلقا ()
(...)

ابتسمت تيماء و هي تدلك له كفيه هامسة بصدق عذب

لقد احترق قلبي يا قاصي احترق قلبي و أنا أتسائل كيف لإمرأة ()
(..... !! غيري أن ترى دموعك)

ابتسم قاصي برقة و هو يمسح دموعها بينما سقطت من عينه دمعة
.... أخيرا

فتنهدت تيماء مغمضة عينيها قبل أن تنهض لتجلس على ركبتيه و تحيط
... عنقه بذراعيها تقبل دمعه المالحة بشفتيها و هي تهمس مجددا
.... لا بأس أعرف ما تشعر به استطيع الإحساس بانتفاضة قلبك ()
()

رفع قاصي وجهه اليها و هو يحيط وجنتها بكفه و نظر الى عينيها
طويلا , ثم همس بصوتٍ أجش جاف أمر
(.... أحتاجك فلا تبعديني)

أومأت تيماء بوجهها مبتسمة من بين دموعها , ثم انحنت لتقبله برقة ...
بينما سحبها قاصي بين ذراعيه و مال بها الى أن استلقت معه على السرير
و دون القدرة على النطق بكلمة واحدة ... تخاطبا بلغة المشاعر و التي
.... كانت كفيلة بشرح كل شيء

لم يحاول أحد اختراق عزلتهما أو التطفل عليهما بل تناسوا وجودهم

... في الدار من الأساس

..... و كانت تلك هي أطول خلوة بينهما منذ سنواتٍ و سنوات
.... في دار الرافعي ... كزوج و زوجة ... بعلم و موافقة الجميع , قسرا
لم ينطقا سوى بأسميهما شغفا و حبا و كل منهما ينهل من الآخر على
... قدر الحرمان الذي عاشاه طويلا
لم تشعر يوما بأنها أجمل مما هي في تلك الساعات لا يكاد يتركها ,
الا ليجذبها بين ذراعيه مجددا و هي مستسلمة له تماما تمنحه ما لم
تستطع أو تجرؤ الكلام عنه على الأقل لحين أن يستعيد قدرته على
.... مواجهة تلك الصدمة

أغمضت تيماء عينيها مبتسمة بتعب لكن قبلة منه على شفيتها و
.... صوته وهو يهمس لها بخفوت بينما تلامس أصابعه نعومة بشرتها
(.. اشتقت اليك اقتربي مني يا مهلكة)
جعلتها تضحك بهيستيريا قبل أن تطبق بكفها على فمها كي لا يسمعها أحد

.....

.....

طرق أمين باب غرفة أخته فقالت من الداخل بصوت مكتئب
(..... ادخلي يا أمي)

الا أنه ظل صامتا للحظات واقفا مكانه ثم قال أخيرا بصوتٍ جاف
(..... إنه أنا)

ساد صمت من الداخل و لم ترد عليه , فتنهد أمين بنفاذ صبر و توتر ...
ثم عاد ليطلق الباب قائلا بهدوء
(..... هل تفتحين الباب يا نورا أو أفتحه أنا)

لم تجبه مجددا لبضعة لحظات , و كاد أن يفتح الباب , الا أنها سبقته و
فتحته بعنف ثم وقفت مكانها تنظر اليه مكتفة ذراعيها بنظرات اتهام حاد

...

رمقها أمين بعينين مذنبتين , لكنه قال بصوتٍ رجولي رفض أن يظهر
... الضعف به

ألن تنتهي من اضرابك للطعام و اغلاقك لغرفتك؟! أنت تتمادين يا
(... نورا و صحة والدتك لا تتحمل هذه الإنفعالات

ظلت نورا على صمتها و هي تنظر اليه بعينيها الحادتين , ثم قالت بجفاء
(..... !هل هذا ما جئت كي تقوله ؟)

عقد أمين حاجبيه وهو ينظر اليها قائلا بصرامة

ماذا تريدين؟! اعتذارا من أخيك الأكبر بينما أنتِ المخطئة من (.....! الأساس؟)

زمت نورا شفيتها ثم قالت بصوتٍ مشدّد حزين
للأسف لن يصلح اعتذارك شيئا لقد رحلت ياسمين بسبب احراجك (..... لها)

ابتلع أمين غصة التوتر و الإحساس بالذنب بسبب تهجمه الأخير عليها و
تماديه و الذي لا يعرف به سواهما ... و لا يظن أبدا أن ياسمين أخبرت به
... نورا

حين ظل أمين صامتا , متوترا وهو يتذكر لحظات زلته الخطيرة و
نظرات ياسمين الواسعة اليه بشفتين مفتوحتين وهما في خلوة تامة ,, يشعر
... بنفسه و كأنه قد ارتكب خطيئة كاملة

فما الفارق؟! لقد خطأ خطوة لم يفعلها في حياته , لقد رأى نفسه
... في مرآةٍ بصورة لم يعرفها في نفسه من قبل

قالت نورا بصوت خفيض حزين

أنت لا تعرف ما تسببت به لن يمكنك تخيل الحياة التي عادت اليها (.....
لقد عادت الى أسوأ مما كانت عليه أختها و زوجها يضيقان , الآن
بينما يتظاهران أمام أمها بإحكام الحصار من حولها كي لا تفكر , بعودتها
(..... في الإستقلال بنفسها مجددا)

شعر أمين بشيء ما يهز أعماقه بقوة , الا أنه سألها بصوتٍ خافت

(.....! هل رأيتها؟! كيف و أين ؟)

ارتفع حاجبي نورا و هي تسأله بنبرة اتهام

هل هذا هو كل ما يهملك؟! اطمئن , فأنا أذهب للكلية و أعود في (.....
موعدي دون تأخير و يمكنك التأكد من جدول محاضراتي الذي تحفظه عن
هذا بالإضافة الى أنها من المستحيل أن تتقابل معي مجددا ظهر قلب
لقد هربت و تركت لنا البناية بأكملها كي ترتاح و يهدأ بعد ما فعلته بها
(..... بالك)

, هز أمين رأسه قليلا ثم سألها بحدة لم يستطع السيطرة عليها

(.....!! كيف لك معرفة أخبارها ؟)

رفعت نورا حاجبيها و قالت بدهشة

بالهاتف طبعا , و هل هذا يحتاج الى ذكاء؟! أم أنك تريد منعي (.....

(.....!! من الإتصال بها أيضا ؟)

... همس أمين لنفسه بصوتٍ قانط من قلة استيعابه

(..... صحيح)

ثم نظر الى نورا طويلا و سألها مجددا بتردد
ألم تخبرك شيئا آخر؟! أو أنها قد تكون قد رحلت لسببٍ آخر مثلا ()
(... !)

هتفت نورا بدهشة

أتريد أن تريح ضميرك يا أمين؟! للأسف لن أساعدك في هذا , ()
ياسمين رحلت من هنا بسبب ما فعلته معها دون الحاجة لأن تتنطق بشيء
(...)

رفعت ذقنها ثم قالت بحدة

(..... و الآن بعد اذنك أريد الذهاب للحمام)

خرجت من غرفتها و أغلقت بابها عن عمد , قبل أن ترمقه شذرا ... ثم
... تبتعد لتدخل الحمام صافقة الباب خلفها

ظل أمين واقفا مكانه بضعة لحظات , ثم دون تردد فتح باب غرفة نورا و
دخل ببطء مجيلا نظره في أنحاء المكان ... حتى وجد هاتفها فوق سطح
مكتبها , فأمسك به و بسرعة فتحه بحثا عن آخر الأرقام التي اتصلت بها
... الى أن عثر على الاسم المطلوب و جرت عيناه على الأرقام

.... تحفظها بمهارته المعروفة في الحفظ السريع

ثم أعاده الى مكانه و خرج من الغرفة مغلقا بابها خلفه و قد أخذ ما
يريد

.....

.....

بينما هي جالسة مكانها تسجل بعض الأرقام على ورقة حكومية من مئات
الأوراق المماثلة التي تمر عليها يوميا كان هو واقف هناك في باب
... المكتب , ينظر اليها مبتسما بتعاطف

كانت تبدو مختلفة بشدة عن باقي السيدات المتواجדות في نفس المكتب ,
فقد كانت أصغرهن سنا ... و أكثرن صمتا و حزنا لكنها بالتأكيد
... أجملهن

... حتى مع شعرها المرفوع بعشوائية ... بدت في عينيها عشوائية جميلة
و نظارتها فوق وجهه خال تماما من الزينة ... بدت اكثر نضارة و شبابا
من كل السيدات الجالسات معها في نفس المكتب لكنها كانت تحمل
الهم فوق أكتافها دون شك ... و كان هذا ظاهرا على ملامحها و عينيها
.... المرهفتين

تقدم أخيرا و في يده ورقة وضعها أمامها على سطح المكتب و قال بهدوء
مبتسما

(..... أريد التقديم على طلب عداد ماء من فضلك)

ردت ياسمين تلقائيا دون أن ترفع وجهها اليه

(..... لدى السيدة ماجدة)

ابتسم مجددا , ثم قال بجدية

لكنني عدت للتو من عند السيدة ماجدة و هي أخبرتني أن آتي اليك)

(..... !ألسـتِ أنتِ السيدة ياسمين ؟

ردت ياسمين دون أن تتنازل لرفع رأسها و النظر الى من يخاطبها

... كمواطن عادي على الأقل

(..... اذن اذهب الى الأستاذ عبد اللطيف في المكتب المجاور)

... رد عليها مبتسما ابتساما أكثر عرضا

..... أيضا ذهبت الى الأستاذ عبد اللطيف و طلب مني الحضور اليك)

حرام عليك يا سيدة تعاوني معي و لا تعطليني عن عملي فقد أخذت اذن

(... من العمل كي أستطيع تخليص مصلحتي

تنهدت ياسمين و هي تخلع نظارتها عن عينيها , لتضغط أعلى أنفها

بإرهاق ثم همست متنهدة و هي تأخذ الطلب منه ... لتراجعه بسرعة ,

قبل أن تسجل بضعة أرقام و تأخذ منه نسخة و قالت بروتينية

يجب أن تختمها من المدير في نهاية الرواق ,, ثم عد الي و معك طابعي)

(..... دمغة و خذ هذه الإستمارة لتملأها

رد عليها بصوتٍ ممازح شقي

(..... !! لكنك لم تنظري الى اسمي حتى)

رفعت عينيها اليه أخيرا و هي تقول بحدة

(..... و بماذا سيفيدني اسمك يا أستاذ)

صمتت فجأة و هي تنظر اليه بدهشة , قبل أن تتابع همسا

(..... !! فريد)

ابتسم فريد وهو يقول رافعا احدى حاجبيه بخبث

(..... !!! أستاذ !! مجددا)

ابتسمت ياسمين ابتساما واهية و هي تقول

(..... لم أعلم أنه أنت أنا أسفة)

رد عليها فريد بجدية

علي تقديم شكوى ضدك فهذه ثاني مرة لا تتعرفين فيها علي)

(..... صوتي , على الرغم من أنني أقف أمامك مباشرة

رمشت ياسمين بعينيها , ثم وقفت بسرعة متداركة نفسها و هي تقول

بأسف حقيقي

أنا فعلا آسفة يا فريد يمر على مكتبي عشرات المواطنين يوميا و ()
(.... من المستحيل أن أميز الصوت مهما بلغت أهمية صاحبه عندي
ابتسم فريد ابتسامة هادئة وهو ينظر الى عينيها , قبل أن يجيبها دون
مزاح هذه المرة

(..... تكفيني هذه الجملة)

أشارت ياسمين الى كرسي خالي بعيد و قالت بسرعة
(..... ارجوك اسحب هذا الكرسي و تفضل بالجلوس)
قال فريد ببساطة

(..... لا أريد تعطيلك عن العمل)

تنهدت ياسمين و هي تنظر المكتب المكتظ المزعج بالأصوات المتداخلة
(..... أنا أرحب بأي تعطيل عن العمل)

سحب فريد الكرسي و جلس في مواجهة مكتبها بينما جلست هي الأخرى
تنظر اليه بإرهاق , ثم سألته بصوتٍ مرتجف
(..... !ماذا تفعل هنا حقا؟! هل تريد التقديم لطلب عداد فعلا ؟)

ابتسم وهو يقول بجدية

بصراحة كنت أقوم على تأجيل هذه الخطوة منذ أشهر كحالي مع ()
كل المصالح الحكومية , فكما تعلمين يقوم أمثالك بتحويل حياتي الى جحيم
لقد كدت مرة أن أقذف احدى الموظفات بدباسة أوراق في رأسها
لولا أن تطوع باقي المواطنين و قاموا بتقيدي لمنعي من التهور لكنها
(..... قدمت ضدي شكوى تعدي على موظف حكومي اثناء تأدية وظيفته
ضحكت ياسمين بخفوت , و هي تسحب الدباسة من أمامة لتضعها في
درجها بطريقة عفوية , ثم نظرت الى الطلب و قالت بإهتمام
(.... اذن هي شقة أخرى بخلاف شقتك الحالية)

رد فريد مبتسما

(..... الشقة الحالية مؤجرة لكن لدي شقة أنوي تجهيزها للزواج)
رفعت عينيها تنظر اليه بدهشة و هي تقول متفاجئة
(..... !هل ستتزوج؟! بهذه السرعة ؟)

ارتفع حاجبي فريد وهو يسألها بخبث

(..... !!هل تظنني لا أزال صغيرا ؟)

احمرت وجنتاها قليلا و قالت بحرج مبتسمة

لا بالطبع لا أقصد هذا , لقد قصدت لا تهتم , مبارك لك ()
(.... على كل حال

رد عليها بصوتٍ جاد وهو يتأمل أصابعها المرتجفة من الإرهاق و الورقة

.... المهتزة بينها

(..... !أشكرك يا ياسمين كيف حال والدتك ؟)

ابتسمت ياسمين و هي تقول

(..... بخير و يصلها الدواء , شكرا لك)

رد فريد بصوتٍ حذر

سأعمل على أن يصلك الدواء على عمك , بعد أن تركتِ الشقة و عدتِ (

) الى بيت والدتك

اخفضت ياسمين وجهها الباهت و هي تقول بخفوت

(..... !هل عرفت ؟)

أجابها فريد بلطف

(..... نعم عرفت , نورا أخبرتني بما فعله أمين)

أشاحت ياسمين بوجهها عنه و هي غير قادرة على الكلام فيما يخص أمين

... فمجرد ذكر اسمه يذكرها بتلك اللحظة التي تحجم بها لسانها و هي تراه

... يدخل الى شقتها و يغلق الباب

وقتها عرفت تماما , معنى أن يقع الانسان في فخ سلب الارادة للحظات قد

..... تكون الفارقة في حياته

أغمضت عينيها بخجلٍ من نفسها بينما تابع فريد قائلا بصوتٍ خافت

هاديء

(..... لا تخجلي مني)

نظرت اليه بصمت ثم قالت بصوتٍ خفيض جدا

لا أخجل منك يا فريد هكذا أفضل , كان سكاني بمفردي خطأ على (

) كل حال , فأنا أعيش في مجتمع له قوانينه

ابتسم فريد وهو يقول

(..... لن تخدعيني بهذه النبوة هذه ليست انتِ , ليست شخصيتك)

وضعت ياسمين نظارتها على عينيها و هي تقول بصوتٍ فاتر

علي التعود اذن على شخصيةٍ جديدة تلائم المجتمع فهذه لم تفلح (

) حتى الآن)

أجابها فريد ببساطة وهو يلعب دمية تقف بثبات على سطح مكتبها

لا تكوني الا نفسك لأنك ستتعبين في المحاولة , ثم تكرهين الشخص (

المشوه الذي تحولت اليه جميلة جدا هذه الدمية , هل هي صناعة

) !يدوية ؟

رمقت ياسمين الدمية من فوق نظارتها ثم قالت بخفوت

(..... أنا صنعتها)

ارتفع حاجبي فريد بدهشة وهو ينظر اليها قبل ان ينظر الي الدمية و يقلبها
بين أصابعه وهو يهمس مبتسما

(.... إنها رائعة أنتِ موهوبة حقا)

ابتسمت ياسمين له بسعادة خفيفة فقالت له بدون جدية

(..... تفضلها)

اتسعت ابتسامة فريد وهو يرفعها بين أصابعه ليقول شاكرا بصدق

(.... شكرا لكِ هذه من ألطف الهدايا التي وصلتني يوما)

نظرت اليه ياسمين بدهشة وهو يضعها في جيب سترته الداخلي
فأعادت نظرها الى طلبه و قد فقدت ابتسامتها و هي تقول بصوتٍ باهت

(..... طلبك يحتاج الى ختم من المدير المباشر)

ظلت صامته تتنهد بأسى ,, فسألها بحيرة

(..... هل يمكنك ختمها منه بنفسك)

ظلت تنظر الى الطلب طويلا بنفس النظرة , الى أن قالت بصوتٍ كئيب

(..... بالطبع)

لكنها ظلت جالسة مكانها دون حركة , فعقد فريد حاجبيه وهو يقول بتردد

(..... تبدين متضايقة هاتي الطلب و أنا سأختمه بنفسي)

شعرت ياسمين بالحرج منه , بعد كل خدماته التي سبق و قدمها في

مساعدة والدتها فقالت بصوتٍ خفيض

لا بأس أدخل اليه في اليوم عشرات المرات , و هذا أقل ما أقدمه لك)

(....)

و دون انتظار رد منه , تركته مبتسمة و خرجت من المكتب و الطلب في

... يدها ... أما هو فقد كان يراقبها عاقدا حاجبيه بعدم فهم

.....

.....

طرقت ياسمين الباب ... ثم دخلت الى المكتب و حرصت على ترك الباب

مفتوح لتقول ببرود

(.... عفوا أستاذ جمال هذا الطلب يحتاج الى ختم منك)

رفع الرجل السمج المكتنز وجهه عن الأوراق أمامه لينظر اليها مبتسما ,

ثم قال بنبرة مقبلة

(..... نحن تحت أمر السيدة ياسمين هاتي الطلب)

ناولته الطلب دون أن ترفع عينيها الى عينيهِ , حريصة على رسم التجهم

... على ملامحها بأبشع صورهِ

فختم الطلب لها , لكن بينما هي تمد يدها الى أخذ الطلب ... أبعدهِ عن

مجال أصابعها ليقول بنبرة مازحة
(..... ! هل ازداد وزنك قليلا , أم أنني أتوهم ؟)
نظرت ياسمين اليه دون رد بينما تابع قائلا بخبث
(..... تلك التنورة كانت أكثر وسعا منذ شهرين)
امتد أصابعها لتخفض حافة الكنزة بتوتر رغما عنها , فقال ضاحكا
(..... تلك المؤهلات لا يمكنك اخفائها بسهولة أبدا)
قالت ياسمين بنبرة حادة
من فضلك يا استاذ جمال أخبرتك أكثر من مرة أنني لا أقبل ()
(... مثل هذا النوع من المزاح
قال جمال بنبرة ثقيلة متباطئة كنظرته على تفاصيل جسدها
أنتِ جدية أكثر من اللازم و لا تقبلين المرح بينما الحياة لا تحتمل)
(....)
مدت يدها و قالت بصرامة
(..... هات الطلب من فضلك)
ناولها الطلب أخيرا بنظرةٍ ساخرة فسحبته منه بحدة قبل ان تستدير
... لتخرج من الباب , لكنه ناداها قائلا
(..... احذري أن يصفحك أحدهم و أنتِ منحنية)
لم تلتفت اليه ياسمين بل أسرعت الخطا و هي ترتجف بشدة , بينما الغثيان
.... يملأها و التقرز يغطي عينيها
أثناء وقوفها تنتظر وصول حافلة بعد يومين و بعد خروجها من العمل
الأجرة الصغيرة تعالى رنين هاتفها فأخرجته دون حماس ... لتجيب
على الرقم الغريب بصوتٍ متنهد
(..... نعم)
وصلها صوت رجولي مألوف يقول بخفوت
(..... أنا أمين)
اتسعت عينا ياسمين بذهول بينما فغرت شفثيها بصمت و دق قلبها بعنف
.... لكنه قال بسرعة
(..... أرجوكِ لا تغلقي الخط أريد أن أراكِ)
.....
.....
لا أصدق أنك خرجت دون بطاقة هويتك !!! أي رجلٍ على قدرٍ من ()
(... !! المسؤولية يفعل ما فعلت)

همست مسك بذلك في حدة و هي تخرج معه من باب غرفة الضابط
... المسؤول بينما الشياطين تتلاعب في وجهها

.. رد عليها بغضب همسا أيضا

(..... هذا لأنني نسيت حافظتي في المكتب)

توقفت مسك و التفتت اليه بالكامل لتقول بصوتٍ قاسي و عينين مشتعلتين
آه بالطبع هذا لأنك خرجت جريا كي تراقب زوجتك الخائنة و)

(.... تضبطها متلبسة بجرمها

همس أمجد بجدية و جنون

(..... اخرسي يا مسك و لا تستخدمى تلك الألفاظ)

ابتسمت بسخرية و هي تقول بقرف

ما أنبلك لا تقبل علي بمثل هذه الصفات بينما أنت تتصرف بناءا)
(..... عليها)

قبض أمجد كفه و هو يغمض عينيه بشدة , آخذا نفسا عميقا , قبل أن يقول
ضاغطا على أسنانه

أنصحك بالسكوت يا مسك فأنا في حالٍ لا يسمح لي بالجدال)
(.... المستفز حاليا)

ضيقت مسك عينيها , و هي ترفع يدها تمسك بها ذقنه و هي تدير وجهه
قليلا و هي تشاهد الخدوش و الكدمات به فتأوهت بتعاطف كاذب و هي
تهمس

(..... !!هذه ليست مجرد رتوش هل لكمك ؟)

نظر أمجد اليها بصمت و بملامح صلبة , خالية التعبير تكلم قائلا

(.... أنت تقصدين فعل هذا ... اليس كذلك ؟ و في هذه اللحظة بالذات)
ردت مسك دون تردد و بكل ثقة

نعم أفعل كي تستشعر مدى خجلي منك و من تصرفاتك)
زوجي أنا , زوج مسك الرافي يتشاجر في نادي الفروسية كالرعاع و
و آتي بنفسى كي أضمنه لأنه لا يضرب و يتم تحرير محضر ضده
يحمل هوية كيف لي أن أدخل النادي بعد ما فعلته؟! و كيف
(... !!تفعل هذا من الأساس ؟)

رد عليها أمجد بصوتٍ مشدد منفعل

(.... اطمئني لن تخطو قدميك الى هذا النادي مجددا)

برقت عينا مسك و هي تنظر اليه طويلا , قبل أن تقول ببطء خطير
(..... أنت تتماذى , ناسيا من أكون)

مال اليها هامسا من بين أسنانه

و أستطيع كسر رأسك أيضا مع احترامي لمن تكونين , طالما أنك ()
(... لا تحسنين احترام زوجك

ساد صمت مشحون بينهما , ثم قالت مسك أخيرا بنبرة غريبة
(..... هذا الحوار سنتابعه في البيت كفى فضائح)

لكن و قبلا أن يتحركا , خرج أشرف من نفس الباب , ثم وقف ينظر اليهما
بنظراتٍ شرسة مهدة فعقدت مسك حاجبيها و هي تدقق النظر مجددا
في عينه ذات اللكمة التي ازداد لونها قتامة بشكل مخيف ... ولولا ستر الله
.... لكان فقد عينه للأبد و حصل أمجد على تهمة عاهة مستديمة

تكلم أشرف قائلا ببرود

هل هذا هو المحترم الذي خرجت عن العائلة كي تتزوجي منه يا مسك ()
(..... !!)

التفت اليه أمجد و قبض على مقدمة قميصه وهو يهدر به بعنف
(..... كلامك معي أنا و إياك أن تخاطبها مجددا)

أمسك أشرف بملابس أمجد هو الآخر وهو يصرخ به بوحشية
(..... أنت لن تتوقف الا بعد أن أرتكب بك جنائية)

حاولت مسك سحب أمجد بالقوة دون جدوى , الى أن خرج الضابط من
غرفته وهو يصرخ بهما

(..... !!ما الذي تفعلانه؟! هل تريدان المبيت في الحجز الليلة ؟)
هذه المرة نجحت مسك في سحب أمجد و هي تهمس له

أقسم بالله إن لم تلمم هذا الدور و تنصرف معي فسوف أهجرك للأبد ()
(..... كفى لست أنا من تتعرض لكل هذا

نظر اليها أمجد للحظات دون رد , بينما تحول العنف في عينيه الى شيء
... آخر أكثر عمقا ثم ترك أشرف أخيرا و هو ينفض يداه عنه بتقرز
أما مسك فنظرت الى أشرف و قالت ببرود

هذا المحترم الذي تتحدث عنه هو زوجي الذي ضربك لأنك تنظر الي ()
.... بينما هناك أحد أفراد العائلة التي تتكلم عنها , تدنى بمستواه و خرج

هو الآخر عن نفس العائلة , تاركا زوجته كي يتزوج من صديقتها
(.... التي كانت تستعير ملابسها القديمة

عقد أمجد حاجبيه , بينما تأوهت شفاته دون صوت في اشارة الى أنها
عادت الى أسوأ طباعها في تشريح البشر بمشارطها فعلى الرغم من

... أي شيء , أشفق على غدير مما قالت مسك للتو

الا أنه على الرغم من مشاعره , فقد طغى عليه الغضب ليهمس لها من
بين أسنانه

إن تجرأتِ على قول كلمة " زوجته " مجددا فسوف (و كأنما كانت تنتظر ذكر اسمها فقد سمع ثلاثتهم صوت غدير و هي تهتف بقلق عن بعد

(.....! أشرف يااللهى ماذا حدث ؟)

تجمدت ملامح مسك على الفور و هي تنظر الى غدير , و بسرعة أخفضت كفها لتمسك بكف أمجد مشبكة أصابعها بأصابعه , مما جعله ... يخفض عينيه ينظر الى كفيهما عاقدا حاجبيه بدهشة بينما قالت مسك بنعومة مبتسمة

.....!! هل نسي أشرف بطاقة هويته هو أيضا و لهذا أتيت يا غدير ؟ ()

نظرت غدير الى مسك بنظراتٍ مبهمة متجمدة و قد بدأت تضائل أمامها غير قادرة على رفع هامتها أمامها مهما حاولت ... الا أنها قالت بصوتٍ متردد

(..... أتصلوا بي من النادي و ابلغوني بما حدث فأتيت)

ابتسمت مسك مجددا و مالت الى ذراع أمجد قائلة بإعتذار عفوي بدا صادقا للغاية

أنا آسفة جدا يا غدير لا أعلم ما الذي حدث لأمجد , واحد من أولاد (الحرام يملأ أذنيه بالشكوك تجاه زوجك لذا لم يتمالك نفسه فضربه لمجرد أنه يحب مراقبتي أثناء التدريب ... حاولت مرارا إفهامه أن أشرف يحب تدريبات الفروسية منذ سنوات , الا أنه لم يفتنع على ما يبدو أن (..... هناك بعض الحزازات في النفوس لم تختفي بعد

نظرت غدير الى أشرف بنظرةٍ طويلة جامدة ... مشتعلة في عمقها بنايرٍ تستعر

بينما جذب أمجد مسك خلفه وهو يقول بصوتٍ أمر

(..... يكفي هذا المكان بات مقيتا)

جرت مسك من خلفه وهي تحاول تعقب خطواته السريعة , بينما التفتت الى غدير و ابتسمت لها بغرور و ثقة

لكن ما أن خرجا من قسم الشرطة حتى نزعتهما من كف أمجد بقوة و اختفت ابتسامتها لتقول بحدة

(.....! هل أتيت بسيارتك , أم سحبوك من قفاك ؟)

نظر اليها أمجد شزرا , ثم قال بقسوة وهو يضغط زر الأمان الآلي في ... السيارة ليقول بصرامة أمرا

(..... ادخلي الى السيارة و آثري الصمت)

.... و بالفعل استمر الصمت بينهما طوال طريق العودة
كانت هي مكتفة ذراعيها تنظر أمامها بملامح باردة و عينيّن جليديتين
أما أمجد فقد كان يختلس النظر اليها بين الحين و الآخر بإنفعال غير
.... محاولا اكتشاف ما يدور بداخل رأسها الصخري , مسيطر عليه
..... !! هل تفكر في أشرف و يؤلمها منظر غدير بجواره ؟
..... !! هل تفعل ؟

انقبضت أصابع أمجد على المقود بشدة وهو يزيد من سرعة السيارة ... و
.... فضل الصمت هو الآخر انتظارا حتى يصل الى البيت
و ما أن دخلا الى شقتهم , حتى قال ساخرا من خلفها و هي تسير أمامه
ببرود رافعة رأسها

لماذا أنت صامتة كل هذا الوقت؟! هل تفكرين برضا عن جملتك (
(..... !الختامية التي انهيت بها الحوار و أنهيت على غريمتك ؟
توقفت مسك مكانها و تصلبت ملامحها أكثر ثم استدارت اليه ببطيء
و هي تقول بخفوت

(..... أتعلم ماذا تكون؟! أنت منافق)
بهتت ملامح أمجد وهو ينظر اليها بغضب و كأنها قد لکمه للتو , فضاقت
عيناه وهو يقول بصوتٍ خطير

(..... !ماذا قلت للتو ؟)
ردت عليه مسك بإصرار و هي تشدد على كل حرف
(..... ما سمعته أنت منافق)
, هدر أمجد مهددا

(..... مسك لا تتماذي في الكلام معي)
رفعت حاجبيه و هي تقترب منه ببطيء قائلة بسخرية
لا أتماذى؟! حسنا , لن أتماذى هل يمكنك اخباري عن سبب (
(..... !توصيلك لغدير بنفسك في سيارتك ؟)

انعقد حاجبيه و لم يرد عليها ناظرا الى ملامحها الباردة و الشحوب
الخفيف الذي علا وجنتيها ... ثم سألها دون أن يجفل
(..... !!كيف علمت بهذا ؟)

ارتفع حاجبي مسك بسخرية و ذهول و هي تسأله ضاحكة
هل هذا هو كل ما يهملك؟! حسنا يا سيدي , اعتبرني أراقبك كما (
(..... !تراقبني , و الآن أجب عن سؤالي لماذا تقلها ؟
تحرك أمجد ببطيء وهو ينظر اليها مفكرا ثم استند الى حافة مائدة
الطعام و كتف ذراعيه ناظرا اليها

ليقول بصوتٍ غامض

(..... كنت سأفرح لو علمت بمراقبتك لي كنت سأفرح جدا)
ارتبكت مسك قليلا أمام تلك النبرة الخاصة التي ظهرت في صوته , الا أنه
سألها متابعا قبل أن تبدي ردا

(..... !هل تغارين من غدير ؟)

و كأنه ألقى فوق رأسها فجأة دلوًا من الماء البارد فنظرت اليه بذهول
... بينما تسارعت دقات قلبها بعنفٍ مفاجيء

لكنها تدبرت أن تضحك ضحكة عالية بمهارة , ثم هتفت مصدومة
أنا أغار !! و من غدير؟! !! اذا كنت لم أفعلها في المرة الأولى (
فهل أفعلها الآن؟! !! ... لا يا حسيني , أنا لا أغار , لأنها أصلا أدنى من ,
مستواي في كل شيء و مجرد عقد أي مقارنة بيني و بينها يعد اهانة في
لكنني أكره النفاق أنت تسمح لنفسك بأن تقل حبيبتك القديمةحقي
للبيت في سيارةٍ وحدكما بينما جن جنونك لمجرد نظر أشرف الي من بعيد
(.....)

اقتربت منه أكثر و هي مكتفة ذراعيها ثم سألته ببساطة

كيف سيكون رد فعلك إن سمحت لأشرف بأن يقلني في سيارته لأي (
(..... !مكان في يومٍ من الأيام ؟)

اشتد خط شفثيه وهو ينظر اليه و قد توترت ملامحه , بينما همس بخفوت
(..... كنت شربت من دمك و لن أكتفي)

ارتبكت مجددا , عواطفه الجياشة تتركها و هي لا تفضل هذا الإرتباك

.....

... ابتسمت مسك أخيرا و هي تقول بصوتٍ باهت

(..... !كم هذا رائع !! الا ترى نفسك منافقا للحظة واحدة ؟)

هز أمجد رأسه نافيا ببطيء وهو يقول ببرود

لست منافقا يا مسك فأنا لا تهمني غدير بأي طريقة , لا أسعى (
لأن أظهر لها سعادتي معك , و لا أهتم بندمها مطلقا شعورها بالندم و
الحسرة لا يلقى بداخلي أي صدى فهل يمكنك القسم على أن احساس
(..... !!أشرف بالندم وهو ينظر اليك لا يرضيك ؟)

ساد صمت طويل بينهما و كل منهما ينظر للآخر , بينما ارتجفت شفثي

مسك للحظة لكنها زمتها بقوة و هي ترفع ذقنها لتقول بغرور

لست مضطرة للقسم على شيء ليس هناك من يستطيع اجباري (
(..... على القسم)

ابتسم أمجد ابتسامة باهتة , ثم قال ببطيء

(..... لست في حاجةٍ لإجبارك فقد نلت الجواب منذ فترة طويلة)
رمقته مسكٍ بإبَاء , ثم استدارت عنه و انصرفت , الا انها توقفت للحظة ,
.... قبل أن تلتفت اليه قائلة

الكلام الذي ألقيته بوجهي اليوم صباحا , كسر بيننا شيء لا أظنك ()
(..... ستنمکن من اصلاحه)

ثم عادت لتتابع طريقها , الا أن صوت أمجد قصف من خلفها ببرود
(..... أتمنى أن يكون الشيء الوحيد الذي كسر بيننا هو غرورك)
توقفت مسكٍ دون أن تستدير , تتنفس بصعوبة و تشنج , الا أنها همست
بصوتٍ حاد

(..... في أحلامك)

و ابتعدت بعدها تاركة أمجد مكانه يقف بجوار المائدة ثم نظر الى
... الشموع التي أشعلتها له ليلة أمس
توترت عضلة في فكه و هو يلتقط احدى تلك الشموع ليقربها من أنفه و
يشم رائحتها العطرية ... فأغمض عينيه وهو يهمس
مسكٍ لقد تورط قلبي معك أكثر مما تحتاج الحياة الهادئة بيننا ()
(..... ! هل يعقل أن أخسرك بسبب هذا القلب الغبي ؟)

.....

.....

.... في اليوم التالي

جالسة نفس الجلسة المرعبة و هي تفرك أصابعها بتوتر واضعة ساقا
.. فوق أخرى

..... مرجعة رأسها للخلف , و مغمضة عينيها تردد بعض الآيات القرآنية
.... موعد الفحص الدوري لها

لست خائفة لست خائفة لم أعد خائفة , فقد عشت كثيرا و حققت
.... الكثير

..... لست خائفة

لكنها انتفضت فجأة و هي تشعر بكفٍ رجولية قوية تمسك بكفها فرفعت
وجهها و نظرت الى جانبها مجفلة ... لترى أمجد محتلا الكرسي المجاور
لكرسيها وهو يشبك أصابعه بأصابعها ... بينما عيناه تتعمقان في عينيها
... الخائفتين

لكنها ما أن تمالكت نفسها حتى همست بغضب

(..... ! ما الذي تفعله هنا؟! هل تراقبني من جديد ؟)

لم يرد أمجد على الفور كانت عيناه غريبتين , مرتعبتين بينما انقبضت

أصابعه بين أصابعها بقوة , ثم همس لها بصوتٍ خافت
(..... ! و هل يعقل الا أتتحقق من يومٍ كهذا ؟)
نظرت اليه مسك بصمت , بينما رفع كفه الحرة و أحاط بها وجنتها ليقول
بهمسٍ أجش
غدا نتابع حربنا أما اليوم , فلا أريد سوى الإمساك بكفك , لتكتب (.....
لنا الحياة من جديد و نحن متشابكي الأيدي
أغمضت مسك عينيها و همست قبل أن تستطيع منع نفسها
(..... أنا خائفة)
تحشرج صوت أنفاسه وهو ينحني اليها ليطلع شفثيه بقوةٍ أعلى وجنتها
المرتفعة ليهمس بنبرة مرتجفة
و أنا مرتعب يا ألماس لا تعاقبيني بتركي مطلقا , لأن الخسارة (.....
ستكون بروحين)

انتهى الفصل 41 ..قراءة سعيدة

: الفصل الثاني و الأربعون

فتح عينيه بصعوبةٍ بعد نومٍ ثقيل جاء بعد تعب مضني و كأنه كان في
.... حاجةٍ الى ساعاتٍ و ساعاتٍ منه
دون أن يوقظه شيء أو يتخلل أحلامه حتى , فقد كانت أحلامه بأكملها
... متمحورة حولها
..... حول الملكة
رمش بعينه وهو يحاول افاقة عقله كي يستوعب مرأى هاتين العينين
..... الجميلتين المحدقتين به

... و ما أن استفاق أخيرا , حتى رآهما بكامل كيانه
عينان بلون العسل الصافي ... مشرقتان بنظرةٍ لم يراها بهما من قبل
.... نظرة عشق , مقترنة ببعض الحزن
.... نظرة تملك و كبرياء بهي
..... نظرة ملكة

تحرك ليث قليلا ببطيء الى أن استند لمرفقه و هو لا يزال ينظر اليها ,
.... نصف مستلقية بجواره , تبدو جميلة بشكل استثنائي موجه
في استلقائها الهادىء و غطاء السرير يلفها بإحكام , لا يظهر منها
سوى كتفيها , الا أنه مثير أكثر , خاصة و هو يعلم تماما ما يخفيه
..... بأسفله.... كل ذرة منها يحفظها عن ظهر قلب
رفع ليث كفه يلاحق بأصابعه ملامح وجهها الملوكية برقةٍ تبدو كلمساتٍ
.... فراشةٍ مترددة

ثم همس أخيرا بصوتٍ أجش خشن من فرط انفعاله
(.... ملكة لا يليق بكِ الا أن تكوني ملكة)
أسبلت سوار جفنيها و هي تبتلع ريقها بصعوبة ... بينما قلبها ينتفض
بجنون مع لمساته الرقيقة و صوته الأجش ... و الكلمات !!! يا لها
من كلماتٍ صادرةٍ على لسان عاشق , قلبه كالحجر و كرامته بينهما
.... حاجز

لعتت سوار شفرتها السخية و هي تقول بصوتٍ وقور و أنثوي ... لا يعكس
... خجلها و اضطراب مشاعرها
(..... صباح الخير لقد لقد أطلت النوم)
لم تتوقف أصابعه عن ملامسة ملامحها ... نزولا الى فكها و عنقها
الطويل ... فتحشرج النفس مرورا بحلقها تحت أصابعه و تشنجت
... عضلاته
تكلم ليث قائلا بصوته الخافت بينما عيناه تتأملانها و كأنه يراها للمرة
.... الأولى

(..... لقد نال التعب مني على ما يبدو)
على الرغم الحزن الظاهر في عينيها , الا أنها لم تستطع السيطرة على
شبح ابتسامة متلاعبة التي طفت على زاوية شفثيها , فقالت بصوتٍ
و هي تتجنب النظر اليه ... كالخبرير همسا
بالطبع سينال التعب منك بعد ليلة كهذه متى ستقر و تعترف بأن)
(.... للعمر أحكامه)

داعبت أصابعه حافة الغطاء الملتف حولها , بينما برقت عيناه بإبتسامة

.. مندهشة ثم قال بصوتٍ أكثر خشونة و خفوتا
من يستطيع التفكير في العمر , بينما ترافقه ملكة متوحشة العواطف كتلك (
التي شاركتني ليلة من الأحلام !! حتى إن توقف قلبي , فالأمر
(..... يستحق المجازفة يا وحش الليل
سارعت سوار بوضع أصابعها على فمه بقوة و هي تهتف همسا بخوف و
قسوة في آن واحد
(..... هشششش إياك و أن تعيد هذا الكلام مجددا)
الا أن ليث لم يتراجع و لم يفقد ابتسامته وهو يهمس مقبلا كل اصبعاً من
أصابعها الملامسة لأشفتيه بينما عيناه ترفضان ترك عينيها الذهبيتين
.. المشعنتين
(.... الموت حقيقة لا يمكن إنكارها يا مليحة)
تغلبت القسوة على الوهن فصرخت به بصرامة ووقاحة
(..... اخرس)
ارتفع حاجباه و توقف عن تقبيل أصابعها للحظة وهو يسألها بصدمة
(.....!!!! من هذا الذي أمرته بأن يخرس)
لم تتراجع سوار و لم تشعر بالخوف بل قالت بصرامة أكبر و هي تنظر
الى عينيها بوحشية
!! أنت ما الذي دهاك كي تتكلم عن الموت و نحن في وضع كهذا)
(.....)
ضاقت عينا ليث قليلا وهو يقول بصوتٍ أجش خافت متأملا عينيها
..... !! و هل يمكنني الكلام عنه في وضعٍ آخر أكثر احتشاما ربما)
(
احمرت وجنتا سوار قليلا , الا أنها لم تتراجع و هي تأمره بصرامة و كأنه
أحد خدمها المطيعين
(..... و لا في أي وقت لا تتكلم عن الموت اطلاقا)
قبضت أصابعه على ذقنها بقوة وهو ينظر الى عينيها بقوة , ثم قال بصوتٍ
هامس أجش
(.....! الى أي حد يؤلمك الكلام عن الموت يا مليحة ؟)
أظلمت عيناها قليلا و طففت سحابة الحزن عليهما فغشت نظرة العشق و
أطفأت بريقها للحظة و قالت بصوتٍ مختنق
يؤلمني جدا فقدت الكثير يا ليث , حتى لم يعد لي سواك و)
كان من المفترض بك أن تكون بجواري في كل فقدٍ فقدته كان عليك
أن تكون موجودا حين فقدت أمي , و كان هذا هو الفراق الأكثر ألما في

حياتي كان يجدر بك أن تكون واقفا في مقدمة مستقبلي العزاء بعد وفاة والدي و بعد انتهائه تأخذني بين أحضانك و تخبرني أنك متواجد معي , بجواري ستكون لي الوالد و الزوج و الحبيب و كل شيء آخر في هذه الحياة كان علي أن آخذك بين أحضاني بعد وفاة سليم رحمه (....الله و أهون عليك فراق صديقك الأقرب)

صمتت قليلا و ارتجفت شفتيها و هي تنظر الى عينيهِ الداكنتين المتألمتين ... , ثم تابعت بصوتٍ أكثر همسا

كان عليك أن تحارب أكثر قليلا ... كي تحصل علي كان عليك أن ترفض رفضي لك منذ عمرٍ بأكمله تمسك بكفتي و تهزني بقوة لن أقبل بالرفض جوابا يا سوار لن أسمح " ...لتصرخ بوجهي أمرا لك بأن تتسببي في ضياع العمر الثمين من بين أصابعنا كان عليك أن (.... تجبرني على رؤية حبي لك)

ارتجفت شفاتها و بدت غير قادرة على النطق أكثر ... بينما كان هو ينظر اليها عاقدا حاجبيه بشدة و هو يستمع منها الى كلماتٍ لطالما تمنأها بألم لكن حين سمعها أخيرا , لم يتخيل أن تكون موجعة الى هذا الحد

همس ليث بصوتٍ متحشرج خافت

هل تلقين اللوم علي يا مليحة؟! فماذا عني أنا اذن؟! لوم و (..... عتاب سنوات لن يكفيني تجاهك)

أخفضت عينيها المتألمتين ... الا أنه شدد قبضته على ذقنها و أمرها قائلا لا لا لا تتهربي بعينيك , انظري الي يا ملكة و أخبريني عن حبك (..... مجددا لربما حينها تمكنت من تقليل عتابي لك)

رفعت جفنيها و نظرت اليه قائلة بهدوء و دون تردد ... بنبرةٍ خالصة في سحرها

أحبك يا ليث ربما ليلة كاملة من اعلان حبي لك بكل طريقةٍ ممكنة (..... لا تكفي كي تمحو ما كان بيننا لسنواتٍ طويلة)

اخفض ليث يده عن ذقنها حتى أحاطت بعنقها و استقام قليلا لينظر الى عينيها بوضوح أكبر , ثم قال بصوتٍ خشن

اعترافك يا ملكة لن أكتفي منه لآخر يومٍ في عمري تكفيرا عن كل (.... يومٍ ابتعدت فيه عن صدري)

رفعت سوار يدها و كانت هي المبادرة لملامسة وجهه القوي هذه المرة , تتأمل عينيهِ الصريحتين , ثم قالت بصوتٍ خافت مختلف و هي تدقق

النظر أكثر بهاتين العينين

سأتوقف عن منع الحمل بإرادتي أريد أن أكون أم طفلك الوحيدة يا (

(..... ليث)

ساد صمت طويل بينهما و كلا منهما ينظر الى الآخر بنظرة حادة

... كمحاربين في حرب شعواء

الى أن رفع ليث حاجبه و قال بصوتٍ غريب متسلي

لقد منحتيني شرف عظيم بقبولك أن تكوني أما لأطفالي يا مليحة ... لكن (

هل لي أن أسأل إن كان هذا التغيير المفاجيء ما هو الا تطور مشروط

(..... !!بتراجعي عن الزواج من دليلة ؟

في لحظة واحدة رأى نظرات عينيها تتغير و تطلق شراراتٍ يعرفها جيدا

قادرة على إحراقه و احراق المكان من حولهما لو أحببت ثم

تكلمت أخيرا بصوتٍ يرتجف من فرط الجنون و الرغبة في القتل

أليس كذلك؟! ليث ليث كن جادا , أنت لا تتوي الزواج منها (

(..... أنت تعاقبني فقط

ارتفع حاجبيه بدهشة حقيقة و استدار اليها متكاسلا , ناظرا الى عينيها

الحارقتين ... ثم سألها بهدوء

كيف هذا يا مليحة؟! هل تعرفين عني التلاعب بمشاعر البشر , (

لمجرد أن أعاقبك فقط؟! أل هذه الدرجة ترين انعدام الرجولة في

(..... !!شخصي ؟

أغمضت عينيها و هي تحاول ابتلاع تلك الغصة المرعبة في حلقها ... ثم

همست بصوتٍ مختنق

(..... أنت سيد الرجال يا ليث)

و اثناء اغماض عينيها , لم ترى الإبتسامة الرجولية التي اتسعت و شملت

..... وجهه بأكمله

لكنها شعرت بأصابعه التي تداعب عنقها بحركةٍ أكثر شغفا ... فابتلعت

تلك الغصة مجددا و كأنها تأبى أن تختفي و شعرت أصابعه الحساسة

بحركة حلقها المتألم فتمهل كي يتذوق كل لحظة ألم تعيشها غيره عليه

..... و رغبة في التملك أن يكون لها وحدها , كما هي له وحده

و أخيرا فتحت عينيها تنظر اليه بتضرع و هي تهمس

(..... اعتذر لها يا ليث اذهب الى أهلها و اعتذر لهم)

ارتفع حاجبيه أكثر و قال ببساطة منتهية

أنا من يعتذر؟! فيما أخطأت يا مليحة؟! أنا ألتزم بكلمةٍ (

(..... قطعها زوجتي , مالكة قلبي و التي كلمتها سيف على عنقي

هتفت سوار بصوتٍ يائس مرتجف

(..... !!! و ها أنا أصدر كلمة أخرى يا ليث لماذا لا تنفذها ؟)

أبعد ليث يده عن عنقها و قال يوقفها بحزم
لا ليس حين يتعلق الأمر بالتلاعب بحياة الناس يا سوار ()
(... حينها , لن أنفذ لك رغباتك)

صرخت فيه بقوة و غضب , بينما قلبها يصرخ أضعافا بعذاب و قهر
ما أروع هذا تسارع في لمح البصر لتنفيذ أمري حين يتعلق الأمر ()
بالزواج من أخرى , أنت حتى لم تتخذ دقيقة واحدة كي تفكر في الأمر
(.....)

ابتسم ليث دون مرح وهو يتطلع الى عينيها الشرستين ... ثم قال ببرود
و هل منحتيني فرصة للتفكير يا مليحة؟! لقد فاتحت الفتاة في الأمر ()
و خطبتها لي دون حتى أن تتحلي ببعض الذوق في استشارتي أولا
أتعرفين ما هو الأسوأ من هذا بأكمله؟! الأسوأ هو أنك اخترت الفتاة
التي سمعتي برغبتها في الزواج بي قبلا لقد قمتِ باستغلال ما سمعته
خلسة و تصرفتِ بناء عليه لقد اخترتِ فتاة موافقة من البداية يا سوار
(... !!!ماذا تظنين الناس؟! ... خدم لديكِ يا مليحة ؟)

فتحت فمها و كادت أن تصرخ فيه بجنون قبل أن تنشب مخالباها في مقلتي
..... عينيهِ الوقحتين المبتسمتين

.... كادت أن تشوه وجهه الوسيم المتفاخر بوقار و تمزقه شر تمزيق
الا أن ملامحها ظلت محتفظة بقناع غريب بارد ... بل جليدي و هي تنظر
.... اليه , تتخيل كيف يمكنها أن تعذبه الى أن يستغيث

ثم قالت أخيرا عوضا عن هذا كله بصوت باهت و ابتسامة باردة
(..... لما لا نترك الأمر قليلا سأذهب لأعد الفطور)

استدارت لتنهض من السرير , الا أنه أمسك بذراعها يعيدها مجددا ليعلوها
و هي مستلقية تنظر اليه بعيني ملكة غاضبة فابتسم الى هاتين العينين
و قال بصوتٍ أجش واثق

(..... لينتظر الفطور فهو لن يطير)

الرغبة في القتل انتابتها مجددا و على درجة أشد شراسة الا أنها قابلته
.... بابتسامة أكثر برودا و استسلاما زائف
لكن البرود لم يلبث أن تحول الى شغفٍ لم تستطع كبتة خلال الدقائق التي
..... تلت

.....

.....

قفزت تيماء شاهقة فجأة مستيقظة في السرير الوثير الضخم و هي تنظر
.... حولها غير مستوعبة للمكان الغريب المحيط بها

فنظرت بعينين متسعيتين الى الأثاث الخشبي العتيق و الضخم و الذي يكاد أن يصل الى سقف الغرفة رغم ارتفاعه حتى أنها كانت لا تزال تشعر و كأنها أسيرة الكابوس الذي انتابها ... و أن الأثاث يزداد ضخامة و علىوشك ابتلاعها

رفعت تيماء يدها لتضعها على صدرها المنتفض و هي تلتقط أنفاسها بجهد

....

كان للجو رائحة مميزة من حولها تشبه الخشب المحترق , لكن بعطرٍ مع برودة الصباح الباكر و الضوء الرمادي الشاحب سمعت أخذ صوت اليمام بلحنٍ منظم جعلها تنظر الى النافذة عن بعد و تبتسم رغما عنها

لقد بدأ الأمر ككابوس ... و الآن يتحول الى حلمٍ قريب من القلب , و كأنها اعتادت المكان

..... و كأنها عادت الى بيتها و موطنها

لقد سافرت أكثر من مرة , لكنها لم تشعر يوما بجمال الإستيقاظ في مثل هذا الجو الخلاب من قبل

عقدت حاجبيها قليلا و هي تنظر الى الجهة المجاورة لها من السرير فتسرب السحر سريعا و حل محله الخوف فنادت بقلق محاولة الخالي البحث بعينيها عبر أجزاء الغرفة المظلمة قليلا (.....!قاصي !!! هل أنت هنا ؟)

..... لكن لم يجيبها سوى صوت اليمام مع شقشقة الصباح الشاحب حينها انقلب قلقها خوفا فأبعدت الغطاء الثقيل و سارعت لتنهض و هي تبحث عنه بنفسها

و ما أن تأكدت بأنه غادر الغرفة بالفعل حتى أمسكت بهاتفها تتصل به بأصابع متوترة لكنها فوجئت برنين هاتفه يصل الى أذنها استدارت تيماء على عقبيها لتجد هاتفه موضوعا على الطاولة المجاورة لجانبه من السرير الخالي

قبل أن تغتسل و ترتدي ملابسهاو لم تحتاج الى المزيد من التفكير كاملة لتخرج من الغرفة و هي تجيل عينيها عبر أروقة الدار الساكن تبحث عن قاصي بعينيها , دون أن تجد الجراة على مناداته في مثل هذا ... السكون

نزلت أخيرا الى الطابق السفلي تتحرك ببطيء عبر البهو الضخم فرأت ضوء المطبخ مشعل و سمعت أصوات النساء و قد بدأت العمل بالفعل

اقتربت تيماء من المطبخ الى أن أطلت من بابها تنظر اليهن مبتسمة و هي
.... تكثف ذراعيها

..... هي تعرف أم سعيد , و من ينساها بالطبع
و هناك فتاتين غيرها يعملن بجد و قد بدأت رائحة الخبز الذي تم
... خبزه للتو تنتشر سريعا و تسلب العقل

قالت تيماء بصوتٍ رقيق

(..... صباح الخير)

التفتت ثلاثتهن اليها متفاجئات و توقفن عن العمل للحظات قبل أن تبادرها
أم سعيد قائلةً بدهشة

(..... استيقظت مبكرة يا سيدتي)

عقدت تيماء حاجبيها دون أن تفقد ابتسامتها و قالت بعتاب

(..... !سيدتي !! إنها أنا يا أم سعيد , تيماء الا تتذكريني ؟)

قالت أم سعيد بسرعة

!كيف أنساكِ يا ابنتي و هل تنسى احدى حفيدات الحاج سليمان ؟)

(.....)

ابتسمت تيماء و هي تدخل الى المطبخ بتمهل قائلة و هي تقطع جزء من
... أحد أرغفة الخبز لم تستطع مقاومة رائحتها

ليس هذا ما قصدته كنت تتمتعين باستفزازي في زيارتي السابقة)

(.....)

.... قالت أم سعيد بحذر و هي ترى تيماء و قد بدأت تقضم الخبز بنهم
الوضع تغير أنت الآن سيدة متزوجة , و أرجو أن تكوني قد ازدت)

(..... نضجا عن زيارتك السابقة

ضحكت تيماء دون رد و هي تبحث حولها عن شيء تغمس فيه قطعة

الخبز ... فسارعت أم سعيد تبعد طبقا عن مرمى أصابعها المتجولة و

قالت بحدة

(..... ابتعدي عن الهريس كدت أن تموتي بسببه المرة السابقة)

ارتعشت تيماء و هي تقول متذكرة

, نعم أتذكر إنها الشطة القائلة , انكم تضعونها في كل شيء تقريبا)

لا ينقص سوى الشاي من المؤكد أنكم تعانون كثيرا أثناء دخول

(... الحمام بسبب هذه الشطة الحارقة

نظرت أم سعيد الى كلتا الفتاتين الناظرتين الى تيماء تكبتان

ضحكاتهما و هما تريانها تأكل من طبق الجبن و كأنها لم تأكل منذ ساعات

....

فسألتها أم سعيد بقلق
تبددين و كأنكِ تصورين جوعا يا فتاة لقد أوصلت صينية العشاء ()
(..... !!بنفسي الى غرفتكما , الا تأكلي أم أن الطعام لم يعجبك ؟
سعلت تيماء قليلا و هي تتجنب النظر اليهن بينما احمر وجهها
الفاضح بشدة و هي تقول متلعثمة
(..... على العكس الطعام كان شهيا جدا)
طلبت السماح من الله على هذه الكذبة , فهي لم تذق الطعام من الأساس
..... و لم يفعل قاصي , فالصينية لا تزال كما هي منذ ليلة أمس
..... !! لأنها كانا مشغولين قليلا
الا أن أم سعيد نظرت اليها بشك و هي تقول
(..... !اذن لماذا تبددين و كأنكِ تأكلين في آخر زادك ؟)
زفرت تيماء و هي تضع الرغبة من يدها قائلة بهدوء
سبحان الله يا أم سعيد نسخة من عبد الكريم , لم يجمع الا من وفق ()
(..... نفس القدرة على الإستفزاز و سد الشهية
قالت أم سعيد و هي تمط شفثيها
أنا لم أقصد شيئا كل ما قصدته أن زوجا من البط و صفيحة رقائق ()
بالمرق مع أرز بالقشدة منذ بضعة ساعات قليلة , ربما كان كفيلا بأن
(..... لكنني كنت مخطئة على ما يبدويشبئك
نظرت تيماء اليها بيأس و قالت
لم تكن لقمة خبز تلك التي أكلتها يا أم سعيد كي أستحق كل هذا التحقيق ()
(..... !!)
ردت أم سعيد قائلة و هي تعاود الى عملها
كلي يا ابنتي كلي الخير خير جدك أتعشم فقط أن أجد أطباق ()
(..... طعام العشاء فارغة
عضت تيماء على شفثها و هي تنظر الى السقف بجرج صحيح ,
..... الكذب لا قدمين له
نظرت أم سعيد اليها بطرفٍ عينيها و قالت بنبرة خاصة
اذن لقد تزوجت من قاصي الحكيم أقصد السيد قاصي ()
(..... الحكيم الرافي ... أقصد السيد قاصي الحكيم ابن
رفعت تيماء يدها و هي تقول متنهدة
(..... وصلني المعنى يا أم سعيد و نعم أنا زوجته)
كانت كلتا الفتاتان تنظران اليها بانبهار , بينما كانت أم سعيد تراقبها خلسة
باهتمام ثم قالت

من كان يصدق هذا قاصي الحكيم يتزوج من حفيده سليمان ()
..... الرافي ! دنيا غريبة , لا تدم لأحد
قالت تيماء بثقة

قاصي حفيد سليمان الرافي يا أم سعيد و عليكم جميعا البدء في ()
(.... تقبل الأمر و التعامل معه
تنهدت أم سعيد و هي تقول بحسرة
قلبي عليك يا رابحة لم يكتب لك أن تشهدي برائتك بنفسك , و)
ترين ولدك رجلا ملء العين و قد اعترف به الحاج سليمان ولدا , بل
و زوجه من حفيدته عل هذا كله يريحك في قبرك و يعوض عنك ما
(..... لم تعيشيه في حياتك القصيرة
استندت تيماء الى الطاولة و هي تستمع الى أم سعيد بملامح شاحبة ... و
همست بصوتٍ شارد

(..... أم قاصي)
أومأت أم سعيد بحزنٍ و قالت
الظلم سواد و على الرغم من ذلك , رابح هو من يرحل من هذه ()
(.... الحياة مظلوما و ليس ظالما
تنهدت مرة أخرى و هي تهز رأسها بأسى هامسة
(..... قلبي عليك يا رابحة رحمة الله عليك)
صممت للحظة و نظرت الى تيماء مدققة النظر بها ثم قالت عاقدة حاجبيها
بدهشة

!اتدرين يا ابنتي فيك شبه كبير منها , كيف لم ألحظ هذا الا الآن ؟ ()
.....)

ارتفع حاجبي تيماء بدهشة حقيقية ... ترى هل كان قاصي يقول الصدق
... !!؟ ظننته مجرد احساس يجتاحه

فقالت احدى الفتاتين بانبهار
هل هناك امرأة من بلدنا لها نفس لون هاتين العينين يا أم سعيد !!! ()
(..إنهما تشبهان الجواهر
قالت أم سعيد بنفاذ صبر

لا أقصد لون العينين لكن الآن و أنا أستعيد وجه رابحة , وجدته ()
(.. يشبه وجهك يا بنيتي ... أو ربما شيء ما آخر يربطك بها
ازداد انعقاد حاجبيها و هزت رأسها ملوحة بكفها
لا أعلم ربما ما حدث في الأمس لا يزال مؤثرا على نفسي)
(..... !! من كان ليصدق)

همست تيماء بصوتٍ مختنقٍ على الرغم من عينيها البراقنتين بدموعٍ
منتشية

(..... !! نعم من كان ليصدق)

رمشت بعينيها كي تبعد الدموع عنهما بينما نظرت اليها أم سعيد بنظرةٍ
فضولية و سألتها

اذن كيف هو الزواج من قاصي الحكيم؟! أدرك أن الفتى عانى (
ظلما كبيرا , الا أنه كان دائما صبيا عدوانيا شرسا كيف لك يا ابنتي
(تحمل طباعه !! ...بينما أنتِ تربية العز و تعليم الخارج

أطرقت تيماء برأسها قليلا و قالت بعد فترة

بالنسبة لي , فلم تكن حياتي سهلة تماما , على الرغم من العز و (
) الشهادات لست ضعيفة الى هذا الحد , و بالنسبة لقاصي

صممت مجددا , ثم رفعت وجهها تنظر اليهن و قالت بهدوء

ليس هناك قلبا أكثر حنانا من قلب قاصي الحكيم يوما ما سيهدأ و (
) تطيب روحه , حتى ان شاب شعر رأسه يوما ما ستطيب روحه

هزت رأسها بقوة ثم ابتسمت قائلة و هي تحاول مقاومة ألم قلبها

لقد سرقت رائحة خبزكن عقلي ...و أنستني أنني خرجت للبحث عن (
)! زوجي ألم تراه احداكن ؟

... قالت أم سعيد و تعمل بنشاطٍ لا يناسب عمرها

خرج من أكثر من ساعتين كان الظلام لا يزال محيطا بالدار ... (
سألته إن كان في حاجةٍ الى شيء ما ... الا أنه لم يجبني , و كأنه لم

(..... يسمعي و تابع طريقه

عقدت تيماء حاجبيها و سألتها بقلق

(.....! الا تعرفين الى أن يمكن أن يكون قد ذهب ؟)

ردت أم سعيد متنهدة

نظرت من النافذة في اثره رغم الظلام , الا أنني أعتقد أنه اتجه الى (
) أرض الجياد

أومأت تيماء برأسها و قالت متحركة بسرعة

(..... نعم أعرفها سأذهب للبحث عنه هناك)

نظرت اليها أم سعيد و هتفت بدهشة تناديهما

(.... وحدك يا ابنتي انتظري حتى صعود الشمس)

أجابتها تيماء من الخارج

(..... النور في الخارج كافي مجرد دقائق و تشرق الشمس بالكامل)

و دون انتظار ضمت سترتها و خرجت من باب الدار ... فلفحها هواء

... شديد البرودة على الفور أوقفها للحظة
الا أنها تابعت سيرها عبر الممر الذي لا تزال تتذكره كانت تسير
بتمهل و هي تراقب الأشجار العالية و ثورة الطيور المغادرة لأعشاشها ...
فابتسمت و أغمضت عينيها تستنشق رائحة الخبز من الأفران اليدوية و
....رائحة الخشب المحترق
..... الحياة هنا يمكنها أن تكون مسكرة للروح
..... !! ما هذا القدر من الجمال
تنهدت و همست و هي تفتح عينيها
ليتني كبرت هنا ليتها كانت بلدي و ليتها كانت عائلتي ليتني ()
لم أراها لأول مرة في أسوأ ذكري لا تزال حاجزا حول قلبي تجاه هذه
(..... الأرض الساحرة)
غامت عيناها قليلا و أظلمت ... لتقول بعد لحظات
كفى كفى يا تيماء , مر عمر بأكمله بت الآن أكبر من مجرد ()
(..... ذكري)
.... وصلت الى أرض الجياد كما يطلقون عليها
هذا المربع الواسع ذي السياج العريض , حيث رأت قاصي يروض
.... فرسا للمرة الأولى ... و كاد يومها أن يقف قلبها ذعرا عليه
و الآن و بعد مرور أكثر من عامٍ و نصف و في نفس المكان , لا
.... يزال خوفها عليه موجعا ... بل أنه زاد أكثر
على الرغم من أن قاصي لم يكن يروض فرسا هذه المرة فقد رآته عن
يمتطي فرسا مروضه ... و يعدو بها و كأنه يملك الأرض و ما , بعد
.... عليها
وصلت تيماء الى الى السياج فأراحت كفيها عليه و هي تنظر الى قاصي
.... فوق الفرس بنهم
من أجمل منه في الوجود !!؟ ذلك المخلوق البري النائر و القادر
على الإخلال بنبضات قلبها بعد كل هذه السنوات و كأنها لا تزال نفس
.... المراهقة المدلّهة في عشقه
ابتسمت قليلا ابتسامة شاردة و هي تلتهمه بعينيها ... شعره متطاير بهمجية
.... كذيل الفرس الذي يمتطيه
.... منافيا للتهذيب و المنطق و كل ما يخضع لقانون
ممثلا للفرس و كأنه مخلوق أسطوري آتٍ من فصيلة الخيول الجامحة
.....
اقتربت من السياج اكثر حتى احتضنته بذراعيها المكتفتين و عيناها لا

... تزالان تنهلان من رؤيته
حتى الآن لا يزال يضع يده على قلبها في أكثر أوقاتها حميمية كي
... يتأكد من نبضها المتسارع
كي يستشعر تأثيره بها , و يقسم على أن أحدا غير قادر على سلبها هذا
.... التأثير مهما فعلوا بها
الغريب في الأمر ... أنه هو من يظنها دائما لا تزال معطوبة بسبب عقاب
... والدها لها و تحتاج لعلاج تلك الندبة
بينما هي المثقفة نوعا ما , لم تحاول حتى التعامل مع الأمر ... أقصى ما
.... كانت تفعله هو محاولة نسيان الأمر و المضي قدما لكنها تفشل
الظروف جعلت طريقها يتقابل مع طريق سالم الرافي أكثر من مرة
و بدأت تشعر بالضعف تجاهه في مراتٍ قليلة ... لكن الذكرى السوداء لا
... تزال فارضة نفسها بقوة و كأنها تسخر من المحاولة
رفع قاصي وجهه و نظر إليها فجأة ... فارتبكت , الا أنها تذكرت بأنها
زوجته ليس كالمرة السابقة
.... لذا ابتسمت له بإرتجاف و رفعت كفها تلوح له بحماس
..... الا أنه لم يبادلها الإبتسام , و لم يحاول ترك اللجام كي يلوح لها
.... بل أبعد عينيه عنها و تابع انطلاقه بالفرس و كأنه لم يرها من الأساس
بهتت ابتسامة تيماء حتى اختفت ... ثم انحنت لتستند الى السياج تراقبه
.... بصمت , وهو لا ينظر إليها متنازلا ولو بنظرة
و بعد فترة طويلة رأته يبطيء حركة الفرس , أخيرا الى أن قفز من
... فوق ظهرها ... ثم اقترب بوجهه من أنفها و همس لها بحنان مبتسما
ارتفع حاجبي تيماء و هي ترى هذا المنظر هل يعقل أن تغار من
.... !! الفرس أيضا
انها تغار عليه من كل ما هو مؤنث تبا , إنها حتى لا تستطيع تبين إن
... كان هذا الفرس ذكرا أم أنثى
.... أي أن مستوى غيرتها انتقل الى منحدر أكثر غباء
الغيرة من كل ما يستحوذ على حنان قاصي الحكيم حبه ... اهتمامه
..... تملكه
ربط قاصي الفرس أخيرا ثم تهدى إليها متنازلا الى أن وصل إليها فوقف
مستندا بظهره الى السياج الذي تحتضنه بذراعيها ... هو داخله و هي
.... خارجه ... لا ترى سوى جانب وجهه و لا تستطيع أن تتبين منه شيئا
انتظرت منه أن يتكلم أو أن يقول أي شيء ... الا أنه بدا في عالم بعيد
.... عنها تماما

لذا بادرت تيماء محاولة أن تعيده الى عالمها من جديد فقالت بخفوت و
حذر

(..... !كيف حالك ؟)

ظل قاصي ينظر الى الفضاء الممتد أمامه لفترة ثم قال أخيرا بصوتٍ
ساخر

حالي كحال رجلٍ اعترف جده أمام الجميع أن أمه قد تم اغتصابها و (.....
يتوجب على الجميع التوقف عن تلقيها بالزانية

ارتجفت شفتي تيماء قليلا , الا انها اقتربت منه خطوة بحذر , حتى باتت
واقفة خلفه تماما , لا يفصلهما سوى السياج , فرفعت يدها تضعها على
منتصف ظهره ... و على الفور تشنجت عضلاته كلها , و ظنت بأنه
سيلقي بيدها بعيدا , الا أنه عاد و استكان ... فتشجعت و حركت يدها على
ظهره برفق و همست

أعلم بأنك بعد ليلة طويلة من الإنفعال استيقظت من النوم , فوجدت (.....
أن تلك الدمعة التي انسابت من عينك قد جفت و أن الإنفعال قد خفت ,
لتكتشف بأنك لم تربح الكثير فعليا لم يكن المال هو هدفك , و لم
يحظى عمران بالعقاب الذي يستحقه ووالدتك والدتك لا تزال
لكنها مرتاحة , أنا متأكدة من هذا , مؤمنة به أنت في قبرها
أجبرت الجميع على إحترامك و هي مظلومة , و الآن ستحظى بإحترامٍ
(..... هذا يساوي الكثير يا قاصي أكبر بعد أن طهرت اسمها
انعقد حاجبيه بشدة و شعرت بعضلاته تختلج بصعوبة تحت راحتها
.... الناعمة الرقيقة

ثم ضحكت بعصبية و هي تحاول المزاح

هل تتخيل أن أم سعيد تظني أشبه والدتك فعلا !! كنت أظنك تبالغ (.....)

رد قاصي بصوتٍ متباعد

(..... أنت لا تشبهينها كانت مجرد أحلاما)

شعرت تيماء و كأنه ضربها و أهانها ... أرادت الصراخ به معترضة
... بلى أشبهها أنت أخبرتني بهذا و لا يمكنك التراجع

الا أنها عوضا عن هذا قالت بصوتٍ خافت

أخبرتني أنها لا تمتلك نفس لون عيني بينما قالت الفتاة التي تساعدها (.....
بأن عيناها تشبهان الجواهر

صمتت قليلا و هي لا تدري كيف تخرجه من خلف السياج الذي أحاط به
... نفسه مع بداية اليوم الجديد

ثم سألته بمشاغبة

أظن أن عيناى تشبهان الجواهر حقا يا قاصى؟! لماذا لا تتغزل (

) ... !! بهما على الرغم من أنهما الشيء الوحيد المختلف بي

ظل صامتا قليلا بينما هى تبتسم بسخرية و تفكر ما هذا الذى تهذى به؟!!

..... محاولة فاشلة كي تخرجه مما هو به

الا أنها تسمرت مكانها حين شعرت به يتحرك ليواجهها فجأة ... كان

وجهها مواجه لصدره مع فارق الطول بينهما ... لذا انحنى حتى استند

بذراعيه الى السياج بذراعيه مكثفين ... فأصبح وجهه لا يفصله عن

..... وجهها سوى نسمة باردة تمر بين بشرتيهما

و وجدت عيني كالجمر الداكن المتقد تدققان النظر في عينيها الواسعتين

..... مما جعلها تتلون و تحترق و ترتبك و تسبل جفنيها

لكنه لم يلحظ اضطرابها , بل رد عليها بصوت عميق

(..... هذا لأنهما ليسا أجمل ما تتميزين به)

رفعت عينيها اليه بدهشة و قالت بخيبة أمل

(.....!! ليسا كذلك ؟)

هز رأسه نفيا ببطء وهو لا يزال محققا في عينيها , ثم قال بصوت أجش

أجمل ما فيك هو كيانك المتقد بروح لم أعرف مثلها في أي امرأة سواك (

كيانك المتقد هذا يغشى عيني عن تأمل لون عينيك في كثير من

الأحيان و أحيانا أخرى أنسى ما هو لون شعرك الفعلي ... حتى تلك

الوحمة التي أجوع الى تقبيلها كل يوم , أنسى في أي جانب هى من وجهك

..... أنت مهلكة و من الظلم ربط سبب هذا بلون عينيك أو جمال شعرك

(.....)

.... فغرت تيماء شفيتها بذهول و هى تستمع اليه كمتسول مسكين

ثم سألته بغباء

(.....! هل تتكلم عني ؟)

ابتسم ابتسامة ساخرة و على الرغم من ذلك بدت في عينيها أجمل ابتسامة

في الكون , ثم قال هازئا

(.....!! و هل هناك مهلكة سواك؟! و كأنك لا تعلمين)

رمشت تيماء بعينيها و أخفضت وجهها و هى تقول بصوت مرتجف

(..... أحيانا أحيانا , أظن بأننى لا أعلم)

رفع قاصى كفيه و استقام ليعدل من حجابها تحت ذقنها و حول فكيها

ثم لم يلبث أن أبقى كفيه حول وجهها يرفعه اليه , حتى نظرت الى عينيها

.... و كأنه قد أسرهما بقيدٍ خفي , فسألها فجأة و دون مقدمات
بصوتٍ أجشٍ غريب و نظراتٍ متحجرة
(..... متى تنوين السفر ؟)
فغرت تيماء شفيتها و همست بتلعثم و كأنه أخذها على حين غفلة
(..... الس السفر)
أوماً قاصي بنفس التعبير الجامد و العينين اللتين انطفأ الجمر بهما خلال
لحظة ثم قال ببرود
بلى السفر لماذا تبدين مترددة اليوم؟! اليس هذا ما كنتِ (.....)
تنتظرينه ؟
... أخفضت تيماء عينيها و هي تتنفس بسرعةٍ موجهة
.... السفر
ليلة أمس و هي بين أحضانه همست لنفسها بأنها لن تتركه مطلقاً لن
..... يمكنها هذا
ستتنازل عن دراستها و تبقى معه , فهو بحاجة اليها الآن أكثر من أي
... وقتٍ مضى و هي لن تتخلى عنه أبداً
ليس لأجله فقط , بل لأنه الرجل الوحيد في حياتها بل هو حياتها نفسها
...
بدونه تبدو الأيام خاوية و موجهة و متشابهة باردة كزنانة رطبة و
..... مظلمة
... ليلة أمس قررت التنازل عن المنحة , فهي لم تكن أهلاً لها من البداية
لكن الآن في ضوء الشمس و السؤال الصارم صادر من بين شفيتها
... الجامدتين و عيناها تطالبانها بالجواب الصريح ... بدا الرد صعباً للغاية
.... المزيد من التنازل
و ها هي تجعل منه حياتها كاملة , بينما هي جزء من حياته و أولوياته كما
..... ينبغي
.... العقل يقول ان التنازل مهزلة في هذه الحالة
همست تيماء بعذاب و كأنها تخاطب نفسها بجنون
(.....!! السفر؟! السفر ؟)
كانت تنتفض و ترتجف بشدة , بينما هو يسجل كل تعبير يمر على
ملامحها الشفافة ... الى أن ابتسم ابتسامة ميتة و هو يسألها ساخراً
هل هو سؤال صعب الى هذه الدرجة؟! ظننتك قد أعدتِ (.....)
(..... خطتك جيداً)
كانت تهز رأسها و هي تنظر اليه بارتياح لا تعلم الجواب , تريد

.... من يرشدها الى الصواب
فتحت فمها و هي تعيد مجددا برعب
(..... السفر السفر)
و لم تدري أن دموعها قد انسابت من عينيها على وجنتيها حتى لامست
ابتسم ابتسامة مريرة هذه المرة وهو يراها تصارع نفسها و أصابعه
.... لا تدري ماذا تفعل
فداعب ابهاماه وجنتيها برفق وهو يهمس بصوتٍ أجش
(..... هوني عليك إنه مجرد سؤال)
مجرد سؤال !! إنه يسألها إن كانت تفضل الحياة أم الموت بأمان

.....
ساد بينهما صمت طويل و كل منهما ينظر الى عيني الآخر , الى أن قال
قاصي اخيرا بخفوت متحشرج
إن كان هذا سيساعدك أنا وجدت شريط أقرص منع الحمل بين ()
(..... أغراضك)

فغرت تيماء شفثيها و توقف النفس الخارج من بينهما و هي تنظر اليه
.... بصدمة و كان الصمت هذه المرة مربعا
أخذت نفس مهتز و قالت أول شيء طرأ على بالها
(..... !! لقد أخفيته بمهارة هل تفتش أغراضي مجددا ؟)
ابتسم قاصي ابتسامة أكثر مرارة , وهو يجيبها دون تردد
بالطبع كل يوم تقريبا , كنت أحاول اكتشاف إن أصبحت حامل ()
بعض الأدلة , أتذكرين ؟! حتى أنني أقوم بعدها كي يطمئن قلبي
(..... الى أن وجدت الشريط)

كان من المفترض بها أن تغضب و تساعدنا وقاحتها على التماسك وتقوية
.... قلبها الا أن هذا لم يحدث
بل انصهر قلبها أكثر و همست بآلم
(..... ليس هذا من حقاك)

ضحك بقسوة و ضغط ابهاماه أكثر على وجنتيها وهو يقول
(..... !! كل ما هو يخصك حقي يا مهلكة هل نسيت عهدنا ؟)
ترك وجنتها ليضم قبضته ثم ضرب بها على صدرها وهو يقول بصوتٍ
قوي في عمق و كأنه نابع من قلبه مباشرة
أنتِ بأكملك تخصيني فما بالك ببعض الأغراض التافهة , خاصة ()
و أنها الدليل الوحيد على بقائك أو رحيلك كنت أدعو الله كل ليلة الا
تحملي طفلي , كي لا تنتهي مهمتي و ترحلي به الى أن عرفت أنكِ

بدأت في منع الحمل بنفسك للحظة انتابنتي سعادة حمقاء , و ظننت أنك قررتِ التخلي عن صفتك المؤذية في الحصول على طفل و الرحيل لكن حين لاحظت أنك لا تزالين على تواصلك مع جامعتك أكتشفت أفقتِ و أستعدتِ و عيك تماما ... و الحقيقة لقد أفقتِ يا تيماء (.... أدركتِ أن الرحيل دون رابطٍ يربطنا لهو أسهل و أخف كانت تبكي الآن بشدة ... تشهق و ترتجف , لكنها استطاعت النطق بعجز لكن لكن هذا لم يظهر عليك ليلة أمس أو قبلها لماذا لم تثور (..... ! و تجعل حياتي كابوسا ؟) تنهد تنهيدة عميقة وهو يميل رأسها للخلف و يدقق النظر في عينيها أكثر .. ثم قال بخفوت لن أجعل حياتك كابوسا بعد الآن مهما كان قرارك , أنتِ حرة منذ (..... اليوم)

صدرت من حلقها شهقة غريبة و كأن أحدهم غرس نصلا في منتصف صدرها الا أنه أوما لها وهو يقول بخفوت مؤكدا يمكنك التحليق أخيرا لقد سجنتك لسنواتٍ طويلة و أن لك أن (..... تتحرري)

هتفت تيماء باكية و هي تهز رأسها نفيا بسرعة و خوف (..... لا يا قاصي لقد قررت ليلة أمس أنني لن أ) لكنه أغلق كل احتجاجاتها بأن سحبها الى صدره بقوة حتى نشب خشب ... السياج في بطنها , لكنها لم تشعر بألمه , فقد كان ألم قلبها أضعف و قال بصوتٍ قوي قاصي لا تتابعي لا أريد السماع , قرارك ليلة أمس لن يكون هو ما سيحدد (..... حياتك الآتية)

تشبثت تيماء به بكل قوتها و كأنه يحاول الهرب منها , أو هناك من يحاول خطفه منها ... و هتفت برعب لن أستطيع يا قاصي أدركت بأنني لن أستطيع الإبتعاد عنك , (..... أنا أحبك كما لم أحبك أحدا مطلقا)

أغمض عينيها وهو يقبل جبهتها بقوة عنيفة ... ثم قال بصوتٍ خشن متحشرج

ستفعلين كي لا يتحول هذا الحب يوما الى كره , ولقد أوشك هذا على الحدوث و أنا لن أسمح بهذا مطلقا أنت صغيرة جدا , لم تنمي عامك السادس و العشرين حتى , في قمة شغفك و حبك لهذا العشق لكن ما أن تمر بكِ الأعوام و تكتشفين أنك لا تملكين شيئا سوى هذا

العشق سيتحول الى كره خاصة و أنك سبق و اخترت من هو
(...ليس بقادر على منحك ما تستحقين
أغمضت عينيها بشدة و همست كالمحمومة
لنفكر قليلا كل شيء له حل , نستطيع أن ننقذ زواجنا لو)
(..... أردنا فسنستطيع
ضغطت أصابعه على ظهرها بقوة و همس بصوتٍ صلب لا يقبل التهاون
(.... هذا هو ما أفعلهصدقيني)
لم تستطع الرد عليه , كانت عاصفة البكاء أقوى من قدرتها على الرد , لذا
تركت لنفسها الشيء الوحيد الى تستطيع فعله في تلك اللحظة التشبث
بصدره و كأنه لوح النجاة
.....

.....
... دخلا سويا الى دار الرافعية ... بصمت تام , قبضته تمسك بكفها بقوة
ملامحه صارمة و باهتة , بينما هي تنظر اليه بعينيها المتورمتين بين
و أصابعها تحفر في باطن راحته و كأنها تتأكد بأنهما لا ...الحين و الآخر
.....يزالان معا
أما هو فكان يعتمد الا ينظر اليها في تلك اللحظات لكنه لم يتخلى عن
..... , كفها مطلقا
نادت أم سعيد من خلفهما بسرعة
آآه المعذرة سامحني يا ولدي اقصد سيد قاصي , الحاج ...قاصي)
سليمان نزل بنفسه للفطور و يريد للمتواجدين تناول الفطور معه وهو
(..... ينتظركما
حينها نظر قاصي الى تيماء أخيرا , فبادلته النظر بأسى الا أنها ابتسمت له
مشجعة تحاول اخفاء الألم بداخلها و همست بقوة
(..... هيا بنا لتناول الفطور بصحبة جدك)
انحنى حاجباها بحنان و هي تلاحظ تردده ... على الرغم من شراسة
... طباعه , الا أنها كانت تفهم جيدا سبب تردده
ربما كان هناك أحد الأعمام أو اثنين و ربما ثلاث من المؤكد غاضبين
بعد اعتراف أمس , و قد أقدموا عليه احتراما لوالدهم ليس أكثر ... ماذا لو
... أهانه أحدهم , حينها سيضطر للرد بعنف و في وجود سليمان الرافعي
نعم كانت أكثر منه خوفا و قلقا ... الا أنها ربتت على كفه و قالت بثقة
(..... لنذهبسويا)
حين دخلا الى غرفة مائدة الطعام الضخمة توقفت تيماء للحظة و هي

تراقب المتواجدين بعيني أنثى الصقر و التي تحاول حماية فراخها و استطاعت تمييز وجود سليمان على رأس المائدة ,بنظرة واحدة ووالدها و عمها والد زاهر

و عمتها زهيرة ... لا تزال تتذكرها جيدا و تتذكر فيها الذي كان أن يقع من مكانه بسبب امتعاضها الدائم

.... و آآه ها هو ولدها العاطفي بجوارها ...رفاعي؟! ... لا لا عرابي الحمد لله كانوا هؤلاء المتواجدين فقط أغمضت عينيها بإرتياح مؤقت ... ثم شددت على كف قاصي كي يقتربا و قالت بصوت هادىء

(..... صباح الخير)

نظر اليهما الجميع و حل الصمت التام على المكان و كما توقعت واجهتهما نظراتٍ قاتمة رافضة ... بالإضافة الى شفتي زهيرة الممتعضتين ... و كأن مشاكلها في الحياة قد انتهت لتنقصها شفتي زهيرة الشبيهتين بإطار سيارة مثقوب و مفرغ من هواء ... انقطع قلبه سيرا على أسفلتٍ ساخن في ساعة ظهيرة حارقة

بدأوا في رد التحية بلا ترحيب حقيقي ... مجرد همهمات متذمرة , الا أنها فرفعت ذقنها بثقة و جذبت قاصي خلفها حتى وصلت الى جدها ,لم تبالي و انحنت اليه لتقبل وجنته بكل قوتها و هي تقول

أسفة لأننا تسببنا في تأخير الفطور لكم لكن سعادتي بنزولك هذا (.... الصباح فاقت كل شيء , تبدو أفضل بالفعل يا جدي

ارتبك سليمان الرافي قليلا من تلك القبلة التي طبعتها على وجنته فهذه ليست عادة النساء هنا ... مجرد قبلة على الكف هي المعتادة , لكنه ابتسم رغم عنه و قال بصوتٍ متعب متكئا على عصاه التي تحمله دائما

تعالى يا ابنة سالم أريد أن رؤىة السعادة من خلال وجهك المشرق (... دائما و عينيك الضاحكتين

ضحك سالم و قال بسخرية قاتمة

أي عينين ضاحكتين يا حاج !! الا تراهما متورمتين من شدة البكاء (..... !!)

نقل عينيه الى قاصي و سأله بقسوة و صرامة

(..... !!متى وجدت الوقت كي تبكيها مجددا؟! ألن تكتفي أبدا ؟)

ساد صمت متوتر بين الجميع , بينما شددت قبضة قاصي على كف تيماء وهو ينظر الى سالم بحقد قبل أن يقول ببرود قاتل

اخلع عنك ثوب الأب الفاضل , لأن الدور بات هزليا بطريقة لا تطاق (..... و إن كنت قد نسيت انظر الى ذراعك و تذكر ما فعلته به

برقت عينا سالم بغضب و انقبضت كفه على السكين الموضوعه أمامه
دون وعي , بينما هدر سليمان قائلا
اصمت يا ولد لن تتجاوز الحدود مع عمك بعد الآن , لأن هذا ما لن
أقبل به سالم هو والد زوجتك و عليك احترامه لا مزيد من
(.... حروبٍ قذرة بينكما و لن يدفع ثمنها سوى حفيدتي
كان سالم لا يزال ناظرا الى قاصي بطريقة مخيفة غير قادرا على
التغاضي عن وقاحته , بينما تابع سليمان أمرا
اهدأ يا سالم أو والله أعود الى فراشي لأقضي به اليومين المتبقين لي)
(..... علكم ترتاحون مني أخيرا
زفر سالم بينما قال والد زاهر بإقتضاب
(.... أطال الله عمرك يا حاج و حفظك لنا لا ترهق نفسك أكثر)
ظل سليمان متجهما , محاولا استعادة بعض الهدوء و راحة البال ثم
قال بتجهم
(..... تعال يا قاصي اجلس بجواري)
نظر الجميع اليه برفض و قابل هو نظراتهم بسخرية و استهانة , الا أن
تيماء شددت على قبضته و همست له
(..... هيا اذهب)
سحب قاصي يده من يدها على مضض وهو ينظر الى عينيها , ثم أخذ
.... نفسا عميقا و ذهب ليتخذ الكرسي المجاور لسليمان
نظر اليه جده طويلا و في عينيه المجدتي الزوايا ... كانت هناك نظرة
.... من الراحة
وضع كفه المتعركة فجأة على ساق قاصي و قبض عليها , فنظر اليه
الا أن سليمان لم يكن ناظرا اليه هذه المرة , بل نظر الى , قاصي مستفهما
... أبا زاهر و قال بنبرة حازمة
بعد الفطور يا أبا زاهر أريدك أن ترافق قاصي لتريه أرضه كي)
(.... يتعرف عليها و على موقعها
قالت زهيرة متأوهة و هي غير قادرة على الصمت أكثر
باللفظيحة و شماتة الأعداء كيف يكن لابن رابحة نصيبا من)
(..... !! أرض الرافعية , بل و سيتجول بها على الملاء
نظر اليها قاصي نظرة مرعبة جعلتها ترتجف و تتراجع في مقعدها و هي
تهتف
لماذا تنظر الي بهذه الطريقة يا ولد؟! هل تنوي التهجم على عمك)
(..... ! أيضا ؟)

هدر سليمان قائلًا

ها قد نطقتهَا بنفسك ما أن شعرت بالخوف " عمتهك " و هكذا)
(..... ستفعلين كلما كان سندا لك , وقت الخوف و الحاجة

ربنت زهيرة على ساق ولدها عرابي و قالت بصوت مرتجف
(..... ! لدي ولدي حفظه الله لي يا حاج ... هو السند , فلما أحتاج لغريب)
رفع سليمان وجهه و استند بكفيه الى العصا التي لا تزال تحمل وزنه و
تصلب ظهره ثم قال بجفاء

لقد دفنت ثلاث من أبنائي يا زهيرة ... و ابن أحدهم كذلك , الأعلى)
(..... لا تغتري بالولد كثيرا , إنها افخري بالحق
همست زهيرة و هي تضع يدها على صدرها و تنفخ فيه برعب
(... بسم الله , بعيد الشر عن ابني حفظه الله)

قال سليمان بهدوء

أنا لن اطردك من هنا عقابا على ما قلته اكراما لولدك يا زهيرة)
(..... لكن تذكرني أنك تخاطبين والدك و كبير الرافعية

نظرت اليه زهيرة بتوتر و قالت مرغمة
(.... حفظك الله لنا يا حاج لا تغضب مني أرجوك , أنا فقط)

هتف سليمان بخشونة

كفى لا مزيد من الجدل , لقد باتت البلدة بأكملها تعرف الآن)
و الأرض مسجلة باسم قاصي , لذا أصبح الجدل ما هو الا عبث

(... تعاملوا مع الأمر

ثم نظر الى أبي زاهر سأله بنبرة أمره
(..... ! ما هو قولك يا أبا زاهر هل ستعصي أوامر والدك ؟)

ربت أبا زاهر على كف والده و قال بجفاء
لا عاش و لا كان من يراجع الحاج سليمان في كلمته سأفعل ما

(.... تأمر به يا حاج

شدد سليمان على ذراعه وهو يقول بصوتٍ منهك

(..... ! و ماذا بعد وفاتي؟! هل سنتربصون به ؟)

قال والد زاهر بسرعة

أطال الله عمرك يا حاج لا داعي لهذا الكلام , كلمته نافذة ما)
(.... دمت حيا و أبنائي من بعدي

تنهد سليمان براحة و قال

لكنني أعرف أن الغدر ليس من طبعك لذا , ربما كنت أشد أبنائي)
ثق يا ولدي أن الله لن يضيع لك معروف عهدك هذا و سيحفظ به

(.... أولادك يوما ما سيرد معروفك خلالهم , فلا تتجهم هكذا
 , أوما والد زاهر متجهما
(..... لله الأمر يا حاج تعرف أنني لن أخلف عهدا معك أمام الله)
أوما سليمان برأسه راضيا , ثم نظر الى عرابي و ابتسم قائلا
و ماذا عنك يا عرابي يا ولدي؟! متى سيحين زواجك؟! لقد)
(... طالت الخطبة جدا)

مطت زهيرة شفيتها و أصدرت بهما كل صوتٍ اعتراضى ممكن قبل أن
تقول بحسرة

خطبة الخيبة و الندامة و كأن ابني كان كبش الفداء كي تقرررون)
(..... زواجه من ابنة الهلالية)

زفر سليمان و قد فاض به الكيل بينما أمسك عرابي بقبضة والدته وهو
يقول بنبرة حادة كي يمنعها من التهور أكثر

كانت تلك شروط والدها و أهلها جميعا يا جدي أن تنهي العامين)
المتبقين لها من الدراسة في كلية الصيدلة و بعدها يعقد القران حتى
أنهم رفضوا أن أراها حتى الآن و أنا بصراحة لست متلهفا للبحث
عنها في كليتها أو أي مكان آخر طالما لا يتحلون ببعض الذوق كي
يمنحوني الإذن برؤيتها ولو لمرة في بيتهم ... أنا لم أعتبر نفسي خاطبا
(. مطلقا)

عقد سليمان الرافي حاجبيه و قال بدهشة

(..... !لم تراها حتى الآن؟! هل أصابهم الجنون أم ماذا ؟)
هتفت زهيرة بغضب و استياء

هل هذا من الشرع يا أبي؟! من يظنون أنفسهم !! دعنا نحل)
(... أنفسنا من تلك الخطبة الهزلية)

ازداد انعقاد حاجبي سليمان وهو يفكر بغضب , الا أنه قال بإستياء
لا يمكننا فسخ الخطبة بهذا الشكل كانت كلمة رجال , ستكون ضدنا)
(.... و سيكون لهم حق عندنا)

هتف سالم فجأة بغضب

حين طلق أشرف ابنتي مسك , لم يتحرك أحد ليأخذ لها حقها يا حاج)
(..... !! هل ابنة الهلالية أغلى من مسك الرافي)

راقبت تيماء حدة سالم في الدفاع عن مسك بضراوة كما يفعل دائما , و
... مجددا شعرت بغيرة لم تستطع السيطرة عليها حتى هذه اللحظة
حين أبعدت عينيها بالقوة عن وجه سالم , اصطدمت عيناها بعيني قاصي
الذي كان ينظر اليها بقوة , و كأنه قرأ مشاعرها بمنتهى الوضوح ,

..... فأخفضت عينيها الى كوبها و هي تتنهد بأسى
قال سليمان بقوة وهو يرد على سالم
أشرف ابن أخيك يا سالم هل كنت تريد عداء مع شقيقك !! لقد أخذت)
جلسة الصلح بينكما أكثر من عام و كان علينا انهاء الخلاف أما
(.... , كلام العائلات فشيء آخر
زم شفثيه مفكرا بتجهم , بينما زاد الإرهاق على ملامحه ... ثم قال أخيرا
بصوتٍ أمر
اسمع يا ولدي شرعا لك رؤيتها , و لا يجوز لهم منعك لذا)
أرى أن تتبع الطريق الصحيح , فلتذهب اليهم مطالبا برؤيتها , فإن رفضوا
(..... كان لك أن تفسخ تلك الخطبة و تحل كلمتك
نظر عرابي الى أمه التي بدت عليها البهجة للمرة الأولى , و قالت بسعادة
هذا هو الكلام و بالطبع يجوز له الا يتقبلها شكلا , شرعا يحق له)
(..... ذلك ... وهو لن يتقبلها بكل تأكيد
نظر الجميع لها ممتعضي الملامح فهتفت بحدة
(..... ماذا !!؟ حقه)
.. ربت عرابي على كتفها و قال بخفوت و ثقة
(..... لا تقلقي يا أمي , سأنهي هذا الأمر)
أما سليمان فنظر الى قاصي و سأله بهدوء
(..... الى متى تنوي البقاء معنا يا ولدي)
نظر قاصي الى تيماء , التي تلهفت عيناها الى عينيها و ارتجف قلبها بشدة
, فقال أخيرا بخفوت أجش دون أن ينزع عينيها عنها
سنرحل غدا يا حاج فأنا أريد البقاء مع زوجتي لبعض الوقت)
(..... قبل أن تسافر عائدة لدراستها
غامت عيناها و همست شفثاها دون صوت
" لا "

..... بعد بضعة أيام
نظرت سوار عبر منظار الباب و سارعت لتفتح الباب هاتفة بقوة
(... هريرة حمد لله على سلامة وصولك)
سارعت هريرة بالدخول و أغلقت الباب خلفها قبل أن تحيط عنق سوار
بذراعيها بكل قوتها و هي تهتف بحرارة
(..... سوار اشتقت اليكما جدا)
ابتعدت عنها للحظة تتأمل ملامح سوار الجميلة المرهقة ثم قالت بصوتٍ

يتوهج من شدة الفرح و السرور
لا أصدق أنك أنت من نزلت اليها من السفر مباشرة أنتِ زوجة ليث (
الوحيدة بعد كل هذه السنوات أخيرا إنه حلم حلم يا زوجة أخي و
(..... حبيبته الوحيدة)

عانقتها مجددا و هي تتأوه بصوتٍ عالٍ فأغمضت سوار عينيها ألما و دفنت
وجهها في كتف هريرة على الرغم من أنها أقصر منها بكثير ... و دون
... ! سابق انذار انفجرت باكية
عقدت هريرة حاجبيها قليلا و هي تحاول تبين هوية هذا الصوت الصادم ,
فنظرت جانبا و هي تسألها بشك

(..... !!سوار ما هذا الصوت !!؟! هل تبكين ؟)
أبعدها عنها بالقوة و نظرت الى وجهها و بالفعل صدمت بمنظر سوار و
.... هي تبكي محمرة الوجه و الأنف كالأطفال

فهتفت بإرتياح

ياللهي !!! ماذا حدث يا سوار ؟! هل أخي بخير ؟! أجيبيني (
(... أرجوك , قلبي سيتوقف من شدة الخوف هل ليث بخير
مسحت سوار وجهها بكفها و هي تقول بصوتٍ محبط مهزوم
(.... أخاك بخير لا تخافي)

وضعت هريرة يدها على صدرها و هي تزفر براحة هامسة
الحمد لله لقد أربعتيني حقا , طالما أن ليث بخير و أنتِ كذلك و لا (
(..... تزالان متزوجان من بعضيكما ... فكل شيء قابل للحل ان شاء الله
رفعت سوار وجهها تنظر الى هريرة بوجهٍ شاحب و عينيها قاتميتين , ثم
سألته بقسوة

(..... !! حتى إن كان أخاك ينوي الزواج من ثانية ؟! أقصد الثالثة)
كانت هريرة تخلع حجابها ببساطة , لكن ما أن سمعت ما نطقت به سوار
للتو حتى استدارت على عقبيها صارخة
(..... !!!!!!!!!!!!!!! ينوي ماذا ؟)

تنظر أمامها بعينين , تنهدت سوار بعنف و جلست على الأريكة دون رد
..... تتقدان شررا على الرغم من احمرار البكاء بهما
أما هريرة فاندفعت اليها و جلست بجوارها على حافة الأريكة هاتفة
!! أعيدي ما قلته للتو ؟! هل هذا مقلبا معدا منكما كي تفسدا عطلتي ؟ (
(.....)

... نظرت سوار اليها و هزت رأسها نفيا ببطء
فضربت هريرة كفا على كف و هي تهتف بذهول

(..... , اذن لقد جن ليث لا تفسير آخر لقد جن تماما)
رمقتها سوار بطرف عينيها العسليتين المذنبتين ثم قالت مقرة بصوتٍ
متراجع

(..... ليس تماما)

صمتت هريرة عن هتافها المفزوع و هي تنظر الى سوار بشك و توجس
.... ثم لم تلبث ان استدارت بكليتها متربعة فوق الأريكة بجوار سوار و
قالت أمرة بحدة

أخبريني كافة التفاصيل و إياك أن تستثني دورك من الخطأ , فأنا (
أعرف تلك النبوة جيدا لا تخرج من بين شفتيك الا حين ترتكبين جريمة
(..... فقط)

بدت سوار محرجة كما لم تراها هريرة من قبل , فنظرت اليها مصدومة و
قالت متابعة

لقد ارتكبت شيئا فظيحا يا سوار ملامحك تنطق بهذا فقط)
(.... أخبريني)

قالت سوار أولا بفتور

(..... ! أخبريني أنتِ أولا أين هو زوجك؟! لماذا لم يأتي معك ؟)
قالت هريرة بحدة

بالطبع لن يأتي الآن وهو يعرف أن ليث في عمله , إنه في الفندق , أما أنا (
فلم استطع الإنتظار و أتيت اليك من فوري الآن كفي عن المماطلة و
.... ! أخبريني ماذا فعلتِ كي تفقدي الرجل عقله يا بنت الرافعية ؟
لقد كان عاقلا مع الساحرة الشريرة ميسرة لعشر سنوات و أكثر و ظل
(..... !! كالجبل لا يهتز , ماذا فعلتِ به أنتِ ؟)

ظلت سوار صامئة تتلاعب بأصابعها في حجرها غير قادرة على الرد ..
فأمسكت هريرة بكفيها و نظرت الى عينيها قائلة بثقة و حرارة
(..... تكلمي يا سوار ... من المؤكد أن الأمر ليس بمثل هذا السوء)

⋮
⋮
⋮

.... بعد لحظات من شرح ما حدث بكلماتٍ مختصرة خافتة بشدة
قفزت هريرة واقفة و هي تصرخ فيها بجنون
!!فعلتِ ماذا!!!! خطبتِ أخرى لزوجك بنفسك؟! رغما عنه ؟)
ما الذي دهاك يا امرأة كي تقدمي على تلك الفعلة الأسود من قرن
(..... !! الخروب)

رفعت سوار وجهها تنظر اليها و هتفت بحدة و أسي
أنتِ لا تفهمين شيئا أخاكِ أدلني في مرحلة صعبة جدا من حياتي , و (
(..... لم أكن بكامل قواي العقلية ... تصرفت بتهور و دون تفكير
رفعت هريرة اصبعها و هتفت بصرامة
لا ليث يستحيل عليه أن يذلك , الإذلال الحقيقي هو ما اقترفته
أنتِ بحق نفسك و هذا هو الرد المتوقع من ليث , إنه أخي و أعرف
(..... جيدا رداً فعله حين يفيض به الكيل
صرخت سوار بعذاب و هي تتخلل شعرها بأصابعها
كفى يا هريرة أرجوكِ .. قلبي لم يعد قادرا على تحمل المزيد من اللوم و (
(... التقرع يكفيني ما أنا فيه
نظرت اليها هريرة بحدة و هي تهز ساقها بعصبية , ثم لم تلبث أن قالت و
هي تعود لترمي نفسها بحدة متربعة على الأريكة بجوار سوار من جديد
ضاربة على فخذاها
حسنا سأحاول الا أضربك بمضرب الذباب هذا دعينا نتكلم بالعقل (
...)

نظرت اليها سوار بطرفٍ عينيها و قالت بتذمر
احترمي فارق السن بيني و بينك يا هريرة لا تنسي أنني كنت (
(..... أرضعك من المعزة و أنت ذات ثلاث سنوات فقط
ضربت هريرة على فخذاها مجددا و هي تقول بحدة
و هل أفادك فرق العمر بيننا في شيء ؟! بالله عليكِ أنا و التي كنتِ (
تمسكين بها أسفل المعزة كي تشرب من حليبها ,... لا أسمح لزوجي بأن
يخاطب زميلات العمل حتى بات منبوذا بينهم بينما أنتِ يا كبيرة يا
عاقلة يا ناضجة تخطبين لزوجك بالقوة ثم تندمين , يا ذات عقل أم
(....الخلول الرخوية

أخفضت سوار وجهها بين كفيها و همست بإرهاق
(..... أشعر بأنني على الوشك الإصابتِ بالإغماء)
أمسكت هريرة بكفها و أبعدتها عن وجهها بالقوة و هي تهتف بحدة
لا وحياتك هذه الحركات لن تخيل علي يا بنت الرافعية ارفعي (
(... وجهك , أريد سؤالك عن شيء
نظرت سوار اليها بطرفٍ عينيها و قالت بفتوط
(.....! ماذا ؟)
سألتها هريرة بهدوء و حذر
الآن ما هي طبيعة علاقة بليث بعد أن عرفتِ بنيته على المضي قدما (

(.... !في الموضوع ؟)

... فتحت سوار كفيها و اجابت بفتور

(..... كيف ستكون؟! سمن على عسل)

ظلت هريرة ناظرة اليها لبضعة لحظات بدون تعبير ثم لم تلبث أن

أخفضت رأسها لتستند بجبهتها الى قبضتيها و هي تقول بتعب

يا مثبت العقل و الدينمسكين يا أخي , والله مسكين و بدأت أقدر (

(.... موقفه)

استدارت سوار اليها قليلا و قالت بقوة

اسمعيني جيدا أنا لن أمنحه المبرر الذي يجعله مرتاح الضمير تجاه (

تلك الزيجة , لذا هو يظنني قد رضخت للأمر الواقع أنا سأمنحه كل ما

أستطيعه من حب و تعويض لكن لو تزوج تلك الفتاة بالفعل فسوف

(..... هو لا يعرف غضب سوار الرافي بعدأقتلها

نظرت اليها هريرة بقنوط و قالت

(..... يعرف غبائها فقط لقد تفوقتِ على نفسك حقا)

أمسكت سوار بكفيها و قالت مترجية

هريرة , هلا أمضيتِ ليلتك معنا؟!!! أريده أن يبتعد عني دون أن (

(.... أكون أنا السبب)

عقدت هريرة حاجبيها و قالت بدهشة

(.... أشك أن يوقف هذا ليث لا أظنه خجولا الى تلك الدرجة)

قالت سوار بإصرار

ستصيرين على المبيت معي في غرفتي و في الصباح أكون أنا نعم (

(.... الزوجة)

ارتفع حاجبي هريرة و قالت بخفوت

(... لك الله يا أخي حبيبي لك الله)

.....

.....

راقبته سوار عن بعد و هي تحضر العصير كان يضم أخته اليه بقوة
مبتسما و كأنها بالفعل هريرة صغيرة تطلب مداعبته و دلالة ... حتى أنه هو

..... من اختار لها اسمها عند مولدها

..... !! أي قوةٍ يمتلكها هذا الرجل

... قوةٍ في حبه

.... قوةٍ في حنانه

.... قوةٍ في نصرته لكلمة الحق

.... قوة في محاربة الجميع بلا استثناء
..... قوة تحدي كل قانون قد يهدد سعادة من يحب
.... قوة في عقابه و صلابته و عناد رأسه
.... قوته في الحصول على ما يريد
رفع عينيه عن رأس أخته كي ينظر الى سوار مباشرة , فارتبكت و تابعت
عملها

بينما أعاد اهتمامه لشقيقته و سألها بنعومة
(.....! الى متى تنويان البقاء ؟)
ضمت هريرة قبضتيها و صرخت بسعادة و جذل
(..... شهران كاملان يا ليث شهران كاملان , حتى تملني)
ضحك ليث بصوتٍ أجش و داعب شعرها الناعم قائلاً
..... لن أمل منك أبدا حتى لو بقيت عشرة أشهر و سافرت اثنين فقط ()

صفقت بكفيها و سألته بسعادة
(..... اذن أين ستنزهني غدا؟؟)
ارتفع حاجبي ليث و هو ينظر الى زوجها متسائلا
(.....!! هل أنا من سأنزهها !!؟ لماذا زوجتها لك اذن ؟)
ضحك زوجها و هو يقول مستسلما
(..... أنت لا تعرف ما ينتظرك بعد)
التفتت هريرة تنظر اليه لتحذجه بنظرةٍ محذرة , ثم نظرت الى ليث و قالت
بدلال

(..... ينتظرك كل الخير يا حبيبي)
بعد فترة اتجه ليث الى حيث تقف سوار و التقط كفها فرفعت عينها اليه
الا أنه قبل ظهر كفها برقة مما جعلها ترف بعينها ثم همس لها , متسائلة
.... بصوتٍ أجش
(..... أشنقت اليك)

نظرت سوار الى هريرة و زوجها الا أنهما كانا منهمكين في حوارٍ
مما جعلها ترتبك و تعاود النظر اليه قائلة بصوتٍ رخيم هادىء ... طويل
و أنا أيضا كنت أتمنى أن أقوم بزيارتك في العمل أنا و هريرة ()
(..... اليوم الا أنك الا أنك منعتني من الذهاب الى هناك
إن كانت تقصد أن توجع ضميره , فقد فشلت تماما ... اذ أنه ابتسم و عانقت
أصابعه أصابعها ليقول بنبرةٍ خاصة , جادة حنونة و مبهجة في آن واحد
لدي حل أفضل سأفتح لك مشروعا خاصا بك أو مكتب صغير)

(..... ! و أقوم أنا بزيارتك كل يوم ... ما رأيك ؟
أصابها إحباط بالغ فأبعدت وجهها بإباء عنه و هي تتنفس بسرعة و غضب
..... , فسألها محتارا
ألم تعجبك فكرة المشروع ؟!! .. ظننتك ستسرين بها , حتى أنني كنت ()
(..... أنوي أن أفاجئك بها كهدية لك
... ردت سوار بقوة و هي تعد فناجين القهوة بعصبية
لن أستطيع ادارة مشروع بمفردي حتى و إن كان صغيرا , أنت تهدر ()
(..... مالك هباء
حاولت الإبتعاد عنه الا أنه أمسك بكفها يمنعها فنظرت اليه منتظرة بملل ,
الا أن قال بصوتٍ واثق هادىء
(..... سأكون بجوارك خطوة بخطوة)
ابتعد الملل الكاذب عن عينيها , و غابت القسوة عن ملامحها فهمست له
بحيرة
كيف يمكنك أن تكون بمثل هذه الرقة و بمثل هذه القسوة !! أنت ()
(..... !! تؤلمني بشدة , هل لديك فكرة عن مقدار معاناتي
انعقد حاجبيه قليلا , الا أنه أوماً قائلا بخفوت
(..... لدي فكرة واضحة عن الأمر)
أومأت هي الأخرى و همست بإصرار
(..... جيد أنك تعرف)
ثم ابتعدت عنه كي لا تفسح له المزيد من حنان قسوته فهي لم تعد
..... تتحمل أكثر
بينما كانت هريرة تراقبهما من بعيد بقلق و هي تستشعر التوتر المنتشر في
..... الجو من حولها
و بعد فترة طويلة رافقت زوجها الى باب الشقة , ثم نظرت اليه معذرة
بدلال و همست
أنا آسفة جدا أنك مضطر للرحيل بمفردك لكن عملية الإنقاذ تلك هي ()
(.... حالة طارئة)
..... رفع زوجها اصبعه و دفع به انفها وهو يقول مازحا
(..... أنتِ مدينة لي بخدمة)
ارتفع حاجبي هريرة و تمايلت قائلة بخبث
خدمة !!! هل نسيت أن ليث يدينك بخدمة قبلا حيث أن وقف في ()
(.... !! وجه الجميع كي نتزوج
ابتسم زوجها بعينين محبتين و قال بحنان

إنها خدمة العمر , و لأجل سعادته سأتحمل بقائي غلبتيني يا قطتي ()
(..... بعيدا عنك الليلة)

.... مطت هريرة شفتيها كالأطفال ثم همست متأوهة

(..... هيا اذهب قبل أن أغير رأيي , فقد بدأت أشتاق اليك بالفعل)

انحنى زوجها ليقبل وجنتها بحب قبل أن ينصرف فأغلقت الباب خلفه

متتهدة في حين خرج ليث من احدى الغرف وهو يسأل

(..... !هل سمعت صوت باب الشقة للتو ؟)

نظرت هريرة الى سوار التي بادلتها النظر بمكرٍ قبل أن تتظاهر بمزيد من

الإنشغال , فقالت هريرة ببساطة

(..... آه لقد رحل عصام)

ارتفع حاجبي ليث وهو يسألها بدهشة

(..... !!رحل دون أن يسلم علي ؟)

هز رأسه قليلا و ابتعد ليجمع مع سوار بعض الأكواب , الا أنه استقام و

نظر مجددا الى هريرة و سألها بدهشة أكبر

(..... !ان كان زوجك قد رحل فماذا تفعلين أنتِ هنا ؟)

ردت هريرة بتلعثم

(..... آآآه أنا سأبيت هذه الليلة معكما)

ارتفع حاجبيه أكثر وهو ينظر اليها بعدم فهم الا أنه سأل دون مقدمات

(..... !لماذا ؟)

حكّت هريرة شعرها بحرج و قالت بصوتٍ متلعثم أكثر

(..... آآه حسنا لأنني اشتقت اليكما)

ضاقت عينا ليث و قال ببطيء

ونحن أيضا اشتقنا اليك , لذا سنقابل غدا و كل يومٍ من أيام عطلتكما إن ()

أحببت , لكن هذا لا يعني أن تتركي زوجك يخرج من هنا بمفرده بل و

(..... يبيت وحيدا)

نظرت هريرة الى سوار مستغيثة , الا أن سوار استدارت عنها بنذالة

فقالت هريرة بغباء

(..... أنا أريد النوم بجوار سوار)

ارتفع حاجبي ليث أكثر و أكثر و نظر الى شقيقته بصمت , فعدلت

كلامها و هي تقول ضاحكة بعصبية

أقصد أنه لدي الكثير من الحكايات لأقصها على سوار جلسة فتيات , ()

(..... أنت تعلم)

سألها ليث ببساطة

(..... ! الا يمكن لجلسة الفتيات أن تنتظر الى الصباح ؟)

.... ردت هريرة دون تفكير , تريد انهاء هذا التحقيق سريعا

(..... لا لن تنتظر)

ضاقت عينا ليث و سأل أخته قائلا بقوة

(..... هل أنتِ و عاصم متشاجران و كنتما تتقنان الدور أمامنا)

وجدت هريرة أن الحل الأمثل قد لاح لها فقالت بسعادة بينما سوار تشير

.... اليها بالنفي سريعا

نعم بصراحة بيننا خلاف بسيط و قررت قضاء ليلتي معكما حتى (

(..... تهدأ أعصابي)

حينها انعقد حاجبيه بشدة و قال أمرا

أمامك خمس دقائق لتضعين فيها حجابك و سأوصلك الى زوجك بنفسي (

خلافكما تقومان بحلها و أنتما تحت سقفٍ واحد و إياك أن)

(... تكرري هذا الإقتراح مجددا , و الا أنا من سيقف لك بنفسه

أغمضت سوار عينيها بياس و سقطت كتفاها بينما تنهدت هريرة و هي

..... تنظر اليها معذرة

أما ليث فقال بصرامة

(..... الخمس دقائق تمر هيا أسرع)

.....

.....

أثناء قيادته للسيارة , قال ليث بهدوء و هو يركز نظره على الطريق

(..... تلك المسرحية التي قمتما بها كانت غاية في السذاجة)

انتفضت هريرة مكانها و نظرت اليه مذهولة لتقول بصدمة

(..... !ماذا ؟)

لم يرد على سؤالها التافه , بل تابع كلامه قائلا بنفس الهدوء

على ما يبدو أن سوار قد أخبرتك عن دليلة , فلم تدخرا وقت كي تحيكان (

(..... الخطط)

مطت هريرة شفيتها و قالت بحدة , غير قادرة على منع نفسها

(..... اذن السيدة اسمها دليلة عسى الا تريح أبدا)

نظر اليها ليث و قال بصرامة

(..... هريرة راقبي كلامك)

ردت عليه هريرة بانفعال

و تدافع عنها يا ليث !!؟ كيف يمكنك أن تفعل هذا يا ليث !!؟ بعد (

أن حدثت المعجزة و أصبح حب عمرك في متناول يدك , تكرر نفس

المأساة و تتزوج من امرأة لا تحبها !! هل نسيت ايامك المضنية مع
يبدو أنك قد اعتدت أن تكون لك أكثر من امرأة , فما أن !! ميسرة
طلقت ميسرة حتى بحثت عن غيرها بمنتهى السرعة لكن سوار لا
(..... تستحق هذا منك يا ليث

ابتسم ليث وهو يدير المقود قائلاً بهدوء
يفترض بي أن أضربك يا فتاة على قلة تهذيبك لكن للأسف , وصلنا)
(.....)

نظرت هريرة الى بوابة الفندق التي دخلها بسيارته للتو فتهتت قائلة بضيق

(..... أشعر بالجنون لا أصدق , حتى الآن لا أصدق)

ابتسم و هو يقرص وجنتها قائلاً
هيا انزلي لزوجك و لا تقلقي على ابنة وهدة , فهي أقدر مني و)
منك على الدفاع عن نفسها و حقوقها لكنها تحتاج فقط لبعض الوقت
(....)

.....

.....

حين وصل ليث الى البيت , كانت سوار في الفراش نائمة بدلال ... متعطرة
.... بأجمل عطورها و أكثرها شرقية

إن كان مخططها مع هريرة قد فشل , فلن تفشل صورتها على الأقل
... ستظل تغريه الى أن يستسلم
..... فهو في النهاية يحبها هي

كتمت سوار أنفاسها حين استلقى الى جوارها منتظرة ... الا أنه أدار لها
ظهره قائلاً ببساطة

حين تودين بعض الخصوصية ليس عليكِ سوى الطلب لكن لا تجري)
لنتترك زوجها كي تساعدك أنت تخرجيني و تخرجين , أختي معك
(..... نفسك أكثر

شحبت ملامح سوار تماما و شعرت بقلبها يحترق غيظا بين أضلاعها ,
و بدأ الضغط يتزايد حول عينيها حتى ظنت أن رأسها ستنفجر فما كان
..... منها الا أن أبعدت الغطاء عنها و خرجت من الغرفة جريا

بينما ليث ينظر الى خروجها مبتسما لكن ما أن اختفت حتى اختفت
.... معها ابتسامته ... و في لحظة ضعف أو شك قلبه على التراجع

.....

.....

تحرك راجح متكاسلا الى باب الشقة ليفتحه دون حماس الا أنه توقف
.... مكانه و هو يرى الزائرة الغير مرغوب فيها صباحا

رمقها من أعلى رأسها و حتى أخمص قدميها , ثم سألها بفضاظة
ماذا تفعلين هنا؟! لا تخبريني أنك بعد كل هذه الأشهر الطويلة ()
(.... !! لازلت على أمل العودة

رفعت بدور وجهها الشاحب لتتنظر اليه و قالت دون مقدمات بصوتٍ
فاقد الرغبة في الحياة

بل أقسمت ... أرجوك يا راجح أقسمت عليك بأغلى شيء لديك ()
عليك بالله الذي هو أكبر مني و منك سيفتضح أمري لم أعد قادرة
على افتعال أي أسباب جديدة لرفض من يتقدمون الي ماذا لو تزوجت
أحد أبناء أعمامي !! فضيحتي و فضيحة أبي ستكون على كل لسان
(.....)

تأفف راجح و هو يبتعد عن الباب هاتفا بنفاذ صبر
(.... ربما توجب علي تغيير مكان سكني و اخفاؤه عنك لا أصدق)
وقفت بدور خلفه و صرخت بعنف و توصل

أرجوك يا راجح مضت فترة مناسبة كي يسامحك , أرجوك ()
(..... تزوجني ولو لفترة قصيرة ثم طلقني أتوصل اليك
... أشعل راجح سيجارة و هو يوليها ظهره ثم قال ببرود و هو ينفث دخانها
(..... أخرجني من هنا يا بدور و لا تعودي لن يمكنني مساعدتك)
الا أنها صرخت فيه بجنون

لن أغادر يا راجح سأظل لصيقة بك الى أن تفعل ما أطلبه منك ()
(..... أقسم بالله لن أغادر

استدار راجح ينظر اليها بحاجبين مرتفعين ... ثم سألها ساخرا
(.....!! تقسمين أنك لن تغادري ؟)

أومأت برأسها و هتفت بقسوة و عنف
(..... أقسم أنني لن أغادر أقسم بالله لن أدعك تفلت بفعلتك معي)
ضحك راجح عاليا , ثم قال من بين ضحكاته المقيته

تصورين الأمر كمشهد قديم من فيلمٍ دون ألوان لذنبٍ بشريٍ سلبك ()
أغلى ما تملكين , أفيقي يا بدور كنتِ زوجتي و انتهى الأمر بيننا
(.... بالطلاق و إن أحببتِ أن اخبار والدك بالأمر فلا مانع لدي

كانت بدور تنظر اليه بيأس و هي تهز رأسها قليلا و قد تشوشت صورته
.... أمامها بفعل الدموع الحبيسة أمام حدقتيها

الا أن هذا هو ما توقعته تماما لذا ضربت الأرض بقدمها و صرخت

لن أسمح لك بأن تحط من هامة والدي في الأرض لن أسمح بهذا (.....)

ضحك راجح مجددا وهو يسألها بدهشة

أنا من حطت هامته في الأرض !!؟ عليك التفكير في هذه النقطة (..... مليا يا ابنة المحترمين)

أغمضت بدور عينيها بألم الا انها قالت بصوت باهت

(..... لن أغادر يا راجح لن أفعل)

أوما راجح برأسه قائلا بإبتسامة متسلية

حسنا لم تتركي لي خيار آخر , سألجأ الى التصرف الأخير معك (..... ربما ننعم جميعا بالراحة بعدها)

و دون انتظار أمسك بهاتفه وهو يقول ببساطة

سأتصل بوالدك و أخيك كي يحضرا لأخذك من هنا و متأكد أنها (..... ستكون المرة الأخيرة التي تكرميني فيها بالزيارة حينها)

شعرت بدور فجأة و كأن الهواء قد سحب تماما من رئتيها و أن الموت ... بات أقرب لها مما تتصور

..... و تحول الرعب بداخلها الى نبضات مؤلمة

و كطائر مذبوح في لحظاته الأخيرة ... فكرت في الهجوم عليه عليها تختطف الهاتف

..... أو أن تهرب الى الحمام لتقطع شرايين رسغها

لكن يدها تحركت ببطيء و ثبات لتلتقط هاتفها و تسبقه في الإتصال برقم تحفظه عن ظهر قلب

و ما أن وصلها الصوت الثابت حتى همست بصوتٍ تأكدت بأن يصل الى راجح

(..... سوار هل يمكنك الي !!؟؟ أنا أحتاجك بشدة)

توقفت أصابع راجح عن العمل فجأة , و اخترق الإسم الحبيب روحه و فاستدار ببطيء شديد وهو ينظر الى بدور و التي بادلتها النظر ... كيانه بعينين بلون الدم

.....

.....

كانت هريرة جالسة تراقبها بقلق بينما سوار تدور في الشقة و هي تفرك

أصابعها بغضب ثم قالت بتحدٍ دون أن تنظر اليها

هو قال هذا !! حسنا يا ليث لا بأس زد من حسابك معي , (

(..... فقد تماديت و عبرت كل الحدود

قالت هريرة برحاء

اهدئي قليلا يا سوار صدقيني قلبي يخبرني بأن شيء لم يحدث و (..... أنه يستفزك فقط

استدارت اليها سوار قائلة بعنف

هذا ما كنت أظنه أنا أيضا لكن دليلة لن تخدعني , الأمور بينهما تتم (..... بالتدريج

تتهت هريرة خوفا على زواج أخيها فهي تعرف ان سوار لن ترسخ و ليث لن يتراجع

وقفت سوار حين سمعت صوت رنين هاتفها فتأففت بقوة لا تريد أن تكلم أحدا الا أنها أمسكت به و ردت بنفاذ صبر (..... السلام عليكم)

لكن الصوت الذي وصلها كان آخر صوت تتوقع سماعه في تلك اللحظة

.....

عقدت سوار حاجبيها بشدة و قالت بدهشة بالغة

(.....!!!! بدور)

ردت بدور عليها بصوتٍ مرتجفٍ بشدة , كمن على وشك الإصابة بالإغماء

.....

(سوار هل يمكنك أن تأتي الي أنا أحتاجك بشدة)

هزت سوار رأسها غير مستوعبة ثم قالت بحدة

(..... !!انتظري لحظة من أين تتكلمين؟! أين أنتِ ؟)

ردت بدور بصوتٍ مرتجفٍ خافت يثير القلق

(..... أنا في شفتنا هنا في المدينة , لا أظنك تعلمين العنوان)

تلبدت ملامح سوار بشدة و قالت

بالطبع لا أعرفه آسفة يا بدور لن أستطيع القدوم اليك)

(..... يمكنك اخباري عما تريدين في الهاتف

اخنتق صوت بدور و هتفت بأسى

أرجوكِ تعالي أنا غير قادرة على الخروج من الشقة , أخي لا)

(..... يسمح لي

قالت سوار بحدة

و كذلك زوجي لا يسمح لي ... آسفة إن أردتِ اخباري عن الأمر)

(..... في الهاتف , فأنا أسمعك

انفجرت بدور في نحيب مختنق فجأة فتأففت سوار و هتفت بها بصرامة

(..... البكاء لن يفيدك تكلمي)

هتفت بدور بإختناق و توسل

أرجوكِ تعالي لن آخذ من وقتك أكثر من عشر دقائق أنا لا (..... أحد لدي كي أستغيث به)

هتفت سوار بحدة و هي ترفع رأسها لاعلى

(..... ياللهي أنتِ ملحة بشكل مزعج جدا)

كان نحيب بدور المتواصل يوتر أعصابها أكثر فقالت بصرامة

توقفي عن البكاء و اخبريني بالعنوان عشر دقائق و سأصرف يا (هل فهمتِ ؟ أرجو الا تكوني قد أوقعتِ نفسك في المزيد من المشاكل , بدور)

سجلت سوار العنوان على الهاتف , ثم نظرت الى هريرة قائلة بحزم

هريرة انتظريني هنا , سأذهب في زيارة سريعة لإبنة عمي فهي (... تحتاج الى مساعدة ملحة)

نهضت هريرة سريعا و هتفت

(..... سأتي معكِ)

.... توقفت سوار و نظرت اليها بحرج

اعذريني يا هريرة هي لديها ظروف سرية خاصة , لهذا هي (..... تحتاجني)

.... قالت هريرة بقلق

(..... !!لكن هل ستذهبين بمفردك ؟)

ردت سوار بهدوء

بالطبع لا سأتصل بفريد إن كان متفرغا سأطلب منه أن يقلني و (إن لم يرد , ربما ربما سأطلب من تيماء أن ترافقني , هي سريعة

(..... الحركة و متعاونة دائما

لحقتها هريرة و قالت بسرعة

(..... !!حسنا ألن تخبري ليث بخروجك أولا ؟)

وقفت سوار مكانها و هي تتنهد بنفاذ صبر تخبر ليث !!! و حين !!يسألها أي ابنة عم تلك , بماذا ستجيبه ؟

.....

.....

خرجت كلا من سوار و تيماء من المصعد فقالت سوار و هي تنظر

حولها

أسفة جدا يا تيماء أنني ورطتك في هذه المهمة الثقيلة الا أنها لا تزال (

ابنة عمنا في النهاية , و لا يمكنك تخيل الى أي حد يمكنها أن تورط نفسها
(.... في المشاكل أنا أخشى أن تحاول الإنتحار أو ما شبه

توقفت تيماء مكانها و هتفت بصدمة

(..... !!تنحرف !!؟ لماذا !!؟ ما هي مشكلتها ؟)

زمت سوار شفيتها و قالت بإقتضاب

سأخبرك لاحقا إنه سر ائتمنتي عليه تلك الحمقاء , أخبريني هل (

(.... قاصي يعلم بأنكٍ معي ؟؟)

هزت تيماء رأسها نفيا و قالت بخفوت

خرج من الصباح الباكر اتصلت و أخبرته , فرفض فأتيت (

(.... دون اذن منه

توقفت سوار و نظرت اليها بدهشة و هتفت

(..... !!لماذا قمت بهذا التصرف ؟)

ردت تيماء ببساطة

لم أكن لأتركك تأتين بمفردك طالما طلبت مني المساعدة ليس كارثة (

إن قمنا بزيارة ابنة عمنا , قاصي لا يزال متحسسا من العائلة بأكملها

(.....)

لوحث سوار بكفيها و قالت

(..... , كل هذا لأجل أغبي بنات الرافعية عليها تقدر ما نقوم به لأجلها)

(

ردت تيماء ببساطة

أنا أتذكرها جيدا , كانت فتاة طيبة , , أنا أتوق الى التعرف عليها اكثر (

الا أنها فاقدة للثقة بنفسها بشكلٍ موجه و أغلب الظن أن والدها و شقيقها

(, هما السبب يكفي أن يكون شخص كزاهر هذا شقيقها

مطت سوار شفيتها و قالت بسخرية

أنت لا تعرفين عنها الكثير أنا اعرف أكثر , عامة هيا بنا الى الشقة (

(.....)

طرقت سوار جرس الباب و انتظرت ورائها تيماء تدس كفيها في جيبي

سترتها بعفوية , و ما هي الا لحظات حتى فتح الباب , فعقدت سوار

..... حاجبيها و هي ترى بدور مرتدية عبائتها السوداء و حاجبها المماثل

بينما كان وجهها محتقنا من شدة البكاء الا أنها همست بإعياء

(.... تفضلي أرجوك)

دخلت سوار بحذر و هي تنظر الى وجه بدور تتبعها تيماء و التي ما أن

رأتها بدور حتى شهقت قائلة

(.... !! ماذا تفعل هذه هنا؟! كي تفعلين هذا بي يا سوار)

زمت تيماء شفيتها و قالت من بينهما بفضاظة

على الأقل يمكنك التظاهر بالترحيب , خاصة و أننا تركنا ما بأيدينا و
(.... جنناك فوراً)

كانت كلا من سوار و تيماء قد دخلتا الى الشقة , فلم تلحظا الباب الذي أغلق
حتى سمعها صوته بينما بدور تقف أمامهما فالتفتتا بسرعة و هما
تريان راجح خلفهما يغلق الباب بالمفتاح ليضعه في جيب بنطاله و هو ينظر
اليهما مبتسما ابتسامة مخيفة ... ثم قال متشدقا ببطء
يالها من زيارة غالية سوار الرافي بنفسيها و معها زوجة ابن الحرام
(..... !!)

شهقت تيماء بقوة و هي تختبئ خلف سوار , بينما تداركت سوار لحظة
الصدمة الأولى و نظرت الى بدور و قالت بنبرة مخيفة
(.... !! لا أصدق أنك دبرتي لنا هذا الفخ؟! أي حقيرة أنتِ)

هتفت بدور و هي تنتحب بقوة و عنف

ليس فذا أقسم بالله لم يكن لدي حل آخر , لقد هدد بفضحي لذي)
والذي و أوشك على الإتصال به , لم يمنعه سوى اسمك سامحيني
أرجوك , لكن أنا ليس لي دخل في قصة حبكما تلك لقد ظلمتاني طويلا
(.....)

نظرت اليها سوار بقرق قبل أن تستدير لتتنظر الى راجح بنظرة كره قاتلة
و قالت من بين أسنانها

(..... افتح الباب و دعنا نخرج من هنا هذه المرة ستكون بموتك)

ضحك راجح و هو يهز رأسه غير مصدقا لعنجهيتها و ثبات روحها ثم
قال بنبرة شاردة بطيئة

(..... تعالي و خذي المفتاح بنفسك)

صرخت به سوار بوحشية

افتح الباب يا راجح و انجو بحياتك , فلو أتى زوجانا الى هنا , لن)

(..... يرحماك)

ضحك راجح بخفوت و هو يتأمل كل ذرة من حركتها , كل حرف يخرج من
بين شفيتها ثم همس لها

الأمر يستحق المجازفة سوار الرافي تقف أمامي , في بيتي)

(.... بكل بهائها و جمالها ... يمكنني الموت راضيا , فداء لتلك اللحظة

برقت عينا سوار بجنون و هي تنظر الى بدور و قالت بنبرة صاعقة

(..... !!! بيته)

غطت بدور وجهها بكفيها و انفجرت في البكاء بينما صرخت سوار به
ماذا تظن أنك ستفعل؟! !! هل ستحتجزنا هنا في وسط المدينة؟! ()
(.... !! أم تنوي التهجم علينا ؟)

لم يكن في نفس العالم معهما كان يبدو و كأنه في عالم آخر معها وحدها
مع صوتها الساحر في نبرته الأمرة , تخفي الخوف داخلها بمهارة ... و
.... تقف أمامه بشراسةٍ على استعدادٍ لنهش لحمه إن تجرأ و اقترب منها

قال راجح بنبرته البطيئة وهو ينظر الى عينيها
اطننني يا ابنة عمي لن أؤذيك مطلقا , يكفيني النظر اليك فقط ()
(....)

ضحكت سوار بسخرية و هي ترتجف حتى العظام من شدة كرهها و
نفورها

لن تؤذيني !! ألا تعرف كم آذيتني في المرة الأولى يا عديم ()
(..... !! الشرف !! و الآن تعيد نفس مخطئك القذر)
تأتأ راجح بشفتيه وهو لا يزال واقفا مكانه بينهما و بين الباب , ... ينظر
الى عينيها بنهم شارد , محروم ثم قال بخفوت
في المرة السابقة كنت أخطط لجعلك زوجتي بينما الآن أنا كالمحكوم ()
عليه بالإعدام , و قد سألوه عن أمنيته الأخيرة فاختر النظر الى عينيك
(.... برضا)

نظرت بدور اليه بعينيها المتورمتين و همست بإختناق
و أنا ما ذنبي أنا؟! !! لماذا فعلت بي ما فعلت؟! ماذا ()
(.....!! فعلت كي أستحق منك أن تدمر حياتي ؟)
نظر اليها راجح نظرة لا مبالية ثم قال ببرود
كل منا ذهب الى طريقه ما حدث بيننا لم يكن سوى قسمة و نصيب ()
(..... و عليك الإقتناع بهذا)

صرخت بدور بعذاب
(..... لماذا جعلتني زوجتك فعلا طالما أنك لم تحبني مطلقا)
مط راجح شفتيه وهو يقول ببساطة
تلك الأمور لا علاقة لها بالحب أو عدمه أنت ارتضيت هذا على ()
(..... نفسك , لذا لا يحق لك الإعتراض حين تفشل الزيجة)
نظرت سوار اليها بقرف و هتفت بها

ما الذي تفعلينه هنا أصلا؟! أنت لم تعودي زوجته , كيف لك أن ()
تتواجدي لديه في شقته?!!!!! على الأقل ما فعلته من قبل كان حلالا
على الرغم من مدى غبانك لكن الآن , كيف لك المجيء الى هنا

(.....!!بمفردك ؟)

نظرت اليها بدور بعينين ميتين حراوين توقفتا عن البكاء و كأنها لم تعد
قادرة على المزيد , ثم قالت بخفوت

انهم يريدون تزويجي لأمين سأقتل نفسي قبل أن يحدث هذا و (.....
يفتضح أمري أمامه)

ضحك راجح عاليا ... فانتفضت بدور تنظر اليه بألم , بينما هزت سوار
رأسها بتقرز ثم سألته بصوتٍ خفيض

أنا فقط لدي سؤال واحد الا تمتلك ذرة من ضمير !!! كيف لك (.....
!! أن تكون شيطاننا الى هذه الدرجة ؟)

توقف ضحك راجح وهو ينظر اليها نظرة , جعلتها تتراجع للخلف و هي
تمسك بيد تيماء بقوة ثم قال أخيرا بصوتٍ غريب

إن كان هذا هو ما سيرحك , فيمكنك تلقيبي بالشيطان و الشيطان (.....
سيكون سعيدا بالجلوس أمامك هذه الدقائق القليلة , سجين نظرة منك
همست تيماء بإرتجاف

..... إنه مختل يا سوار أنا أعرفه جيدا , إنه مختل و مضطرب نفسيا (.....
)

شدت سوار على قبضتها و قالت بشجاعة , بينما عيناها على راجح تراقبان
كل خطوة يخطوها

(..... ليس مختلا يا تيماء , إنه يدرك تماما كل خطوة يقوم بها)

أوما راجح برأسه بحركةٍ مسرحية وهو يقول مبتسما دون روح

(..... هذه شهادة منك)

تكلمت تيماء بقسوة

أنت ستسبب في ضياع مستقبلك يا راجح للأبد هذا إن كان هناك شيئا (.....
!!متبقيا منه , هل تتخيل أنك ستخطفها مثلا ؟)

ارتفع حاجبي راجح بسخرية وهو ينظر الى تيماء و قال ضاحكا

!! الفأرة الصغيرة العاشقة !! أتصدقين أنني اشتقت اليك حقا (.....
)

..... !! أي خطفٍ و أنتما من أتيتما الى شفتي دون اجبار
صرخت به تيماء قائلة

حسنا نقر لك بأننا وقعنا في هذا الفخ الساذج , ما هي خطوتك التالية (.....
!!؟ أنت تعلم أنك لن تستطيع فعل أي شيء

ابتسم راجح بسخرية قائلا

اطمننني يا فأرتي وجود سوار معكما هنا , لهو أكبر ضمان لكن (.....
على أنكن في أمان)

صمت للحظة و نظر الى عيني سوار , ثم قال بنبرة غريبة باهتة
(..... لن أؤذيها ما حييت)
ابتسمت سوار بسخرية مقبته و قالت بإختناق
ليتك تعرف كم آذيتني في المرة الأولى افتح الباب و اخرجنا)
(..... من هنا يا راجح , احتجازنا جريمة
ضحك راجح بخفوت و قال ببساطة
تفضلا و قوما بالإتصالأي احتجازٍ هذا و هواتفيكما معكما)
بزوجيكما سأكون سعيدا و أنا أرى ابن الهلالية و ابن الحرام آتيان الى
(..... هنا كي يصطحبا زوجتيهما
نظرت سوار الى تيماء التي زمت شفيتها و بادلتها النظر ...قبل أن تنظر
..... كلاهما الى بدور
أخفضت بدور رأسها و همست
(..... لولا خوفي من الله لقتلت نفسي أمامكما , أقسم بالله)
مطت سوار شفيتها بقرف و قالت
و بما سيفيدنا موتك؟! لا تتكلمي , لا أريد سماع صوتك)
(..... !! مفهوم
سألته تيماء بجدية
اذا ماذا نفع؟! !! هل نتصل بهما أم نطرق الباب و نصرخ عاليا؟؟؟)
(.....)
ضحك راجح وهو يستمع اليهن بتسلية شريرة ,, فرمقته سوار بنظرةٍ كانت
الوحيدة القادرة على ايلامه , ثم قالت بصوتٍ ضائع
(..... لو حضرا الى هنا ستحدث مجزرة)
أغمضت تيماء عينيها و هي ترتجف من تخيل الموقف بينما تابعت
سوار قائلة بحزم
و مع ذلك هذا هو الحل الوحيد فالصراخ لن يفيد , فهما سيعلمان بكل)
(..... حالٍ من الاحوال اخرجي هاتفك و اتصلي بقاصي
..... و دون انتظار ردها أخرجت هاتفها و طلبت رقم ليث

.....

.....
.....
جلست ثلاثتهن على الأريكة متجاورات بينما هو يجلس أمامهن , ينظر
..... اليها دون حرج
..... و كأنه يحيى لحظاته الاخيرة بنهم
صامتا , لا يبتسم و لا يتكلم فقط يراقب كل نفسٍ يخرج من بين شفيتها

..... و هي تتجنب النظر اليه

أما بدور فقد كانت شاحبة شحوب الأموات و هي تنتفض و ترتجف بعنف
..... حتى أشفقت عليها تيماء فأمسكت بكفها رغم عنها و همست لها
(.... اهدي قليلا تبدين كمن سيتوقف قلبه)

نظرت اليها بدور بعينين غائرتين و كأنها لا تبصر شيئاً , ثم همست بضياح

(..... سيفتضح أمري سأتي زوجكما الى هنا و يفتضح أمري)

زمت سوار شفيتها و قالت بنبرة جليدية

(..... أومريها أن تصمت يا تيماء لا أريد سماع صوتها)

لكن تيماء كلمت بدور قائلة بقسوة

لا يمكن للأمر أن يكون بمثل هذه الخطورة نعم أخطأت , و خطأ)

في منتهى الغباء و الحقارة لكنك كنتِ زوجته كان عليك الوقوف أمام
والدك و الإعتراف مرة واحدة و للأبد ربما صفحك و نلت منه ضربة
(.... كسرت عظامك لكنك ستكونين قد تحررت من هذا الكابوس

نظرت اليها بدور و ابتسمت هامسة بنبرة الأموات

صفعني !! أنت لا تعرفين والدي , سيقتلني و يتلذذ بتعذيبي قبلا)

(.....)

همست تيماء بعنف

لم يكن هذا ليحدث , لقد انتهى عهد قتل الآباء لبناتهن أنتِ سجينه)

(..... الرعب الذي رسمته لنفسك

أومأت بدور و قالت

نعم نعم أنا سجينه للرعب كما قلت , الا أنني لست من رسمه بل)

(..... والدي

صمتت للحظة ثم همست بخفوت ميت

..... أتعرفين أن معظم الأسر توقفت عن عادة ليلة الدخلة العلنية القديمة)

الا أقل القليل , و من بينهم والدي , يقول هذا و يفخر به هل يمكنك أن

(..... !تتخلي تفكيره ؟

أومأت تيماء برأسها دون أن تجيب ثم همست هي الأخرى

يمكنني تخيل الطريقة التي سيعاقبك بها كما تعاقب الفتيات عادة)

(.....)

عقدت بدور حاجبيها بعدم فهم و همست بصوتٍ شديد الخفوت

(..... !!ماذا تقصدين ؟)

همست تيماء لكها بكلمة بحركة الشفاه دون أن تنطقها , لكن بدور فهمتها و

همست

لقد قمت بهذا بالفعل حين كنت صغيرة , بعض العائلات تفعل هذا (..... الأمر ليس خطيرا الى هذه الدرجة)

صرخت تيماء فجأة , بقهر و ألم

(..... بلى إنه خطير إنه يترك ندبة لا تزول)

أجفل راجح وهو ينظر الى تيماء بعد شرود طويل ... ثم سألها قائلا بخشونة

(..... !!!بماذا تهمسان ؟)

نظرت اليه تيماء بشراسة و صرخت فيه و قد بدأت سيطرتها تنهار

(..... اخرس يا حيوان و لا تتدخل)

ارتفع حاجبي راجح وتحولت نظراته الى نظراتٍ مخيفةٍ مرعبة بينما

أمسكت سوار بكفها و قالت ببطء

(..... ليس الى هذه الدرجة يا تيماء لا تنسي أنه مجرم معتوه)

صرخت تيماء بجنون

(..... معتوه على نفسه الجبان الحقير , محتجز النساء)

نهض راجح من مكانه و اقترب منهن ببطء فتراجعت ثلاثتهن الى ظهر

الأريكة , و كانت سوار هي أول من صرخ به

إن تجرأت على مس احدانا فسوف أقطع لك الجزء الذي تفخر به من (

..... جسديك و أسلمه لك في يدك أيها الحقير)

تسمر راجح مكانه للحظة ثم مال اليها مبتسما حتى أبعدت وجهها عنه

بعنف , فهمس لها بصوتٍ مختنق

لماذا لا تغادرين قلبي كما غادرتِ حياتي بمنتهى البساطة و دون (

..... نظرة واحدة للوراء لماذا لا تنزعين حبك كما انتزعتِ نفسك

(..... لماذا)

صمت لحظة , ثم صرخ فيها بعنف مما جعلها تطبق جفניה بشدة

(..... لماذا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!)

صرخت تيماء و بدور بأصواتٍ مختنقة خائفة أما سوار فظلت مكانها

.... مشيحة بوجهها عنه بصلاية

.... تهيء نفسها الى تمزيق لحمه بأسنانها إن تجرأ و لمسها

.... لكنه لم يجد الوقت فصوتٍ آخر أكثر صخبا صدح في المكان

صوت رصاصة كسرت الباب , ليفتح المكان اثنان ... غشى الجنون

.... نظراتهما

انتهى الفصل 42 قراءة سعيدة

: الفصل الثالث و الأربعون

لماذا لا تغادرين قلبي كما غادرتِ حياتي بمنتهى البساطة و دون (نظرة واحدة للوراء لماذا لا تنزعين حبك كما انتزعتِ نفسك)
..... لماذا

صمت راجح لحظة , ثم صرخ فيها بعنف مما جعلها تطبق جفنيها بشدة
(..... لماذا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!)
صرخت تيماء و بدور بأصواتٍ مختنقة خائفة أما سوار فظلت مكانها
.... مشيحة بوجهها عنه بصلاية

.... تهىء نفسها الى تمزيق لحمه بأسنانها إن تجرأ و لمسها
.... لكنه لم يجد الوقت فصوتٍ آخر أكثر صخبا صدح في المكان
صوت رصاصة كسرت الباب , ليقتمح المكان اثنان ... غشى الجنون
.... نظراتهما

عاصفة لم يستوعبها عقل الثلاث فتيات و هن ينظرن في ذهول ... عاصفة
الى راجح وهو يبتعد عن سوار للخلف بقوةٍ دافعة .. حتى ارتمى على
... المقعد الذي كان يحتله منذ لحظات , لكن دون ان يتحرك اليه بإرادته
بل تم القاؤه القاءا وصوت ليث يهدر به بجنون
(..... *** ابتعد عن زوجتي أيها ال)

رمشت سوار بعينيها و هي تحاول تمييز ما يحدث بصدمة ... فقد كان
ليث يطبق بذراعه على عنق راجح وهو مرتمي على المقعد ... بينما
.... السلاح في يده مصوب الى رأس راجح مباشرة
حينها فقط قفزت من مكانها برعبٍ كي تمنعه بينما تعثرت في قاصي
الذي اندفع أمامها ليسحب تيماء من ذراعها حتى أنهضها على قدميها وهو

ينظر اليها من قمة رأسها حتى أخمص قدميها ثم قبض على ذقنها صارخا
هل أنت بخير؟؟ هل مسك بسوء؟! ... هل مسك أصلا بأي ()
(.....!!طريقة؟)

هزت رأسها بسرعة و ارتجاف و هي تجابه نظراته المخيفة و قالت
بصوتٍ متلعثم
لم يفعل أي شيء مطلقا كانت حركة غبية كي يستفز كما ليس أكثر ()
(.....)

الا أنها كانت تخاطب الهواء ... فما أن تأكد بأنها بخير حتى تركها و اندفع
.... الى راجح كي يشبعه ضربا بمساعدة ليث
كانت تيماء معتادة على ردات فعل قاصي المتهورة ذات الإنفعال الغير
لذا كانت هي أول من تمالكت نفسها فالتفتت الى بدورمسيطر عليه
...., بسرعة

فوجدتها و قد رفعت ساقبها الى صدرها و انكشمت في زاوية الأريكة ...
ترتجف من شدة البكاء دون صوت
.... بينما عينيها متسعتين بشدة و كأنها تنظر الى أشباح غير مرئية لسواها
لم تضيع تيماء المزيد من اللحظات الثمينة , فأمسكت بكفي بدور و جذبتها
بالقوة حتى أوقفتها و هتفت لها همسا مرة
اخرجني من هنا فوراً و عودي الى بيتك قبل أن يبدأ البشر في التجمع ()
(.....)

هزت بدور رأسها نفيا بقوة و هي لا تزال على ارتجافها و انتفاضها ... و
..... اتساع عينيها
و همست برعب شاهقة بيبكاء عنيف

(..... لن أترككما مستحيل لن أترككما)
أمسكت تيماء بكتفيها و هزتها بقوة صارخة فيها بصرامة همسا
نفذي ما أقول وجودك لن يفيدنا شيئا عودي الى بيتك قبل أن ()
(.... يدري أحد بوجودك هنا)

كانت بدور لا تزال تهز رأسها نفيا و هي تبكي بإختناق فما كان من
تيماء الا أن دفعتها الى الباب المفتوح بقوة و هتفت بها مرة
اخرجني حالا و إياك و العودة الى هذا المكان مجددا و الا كنت ()
(.... أنا من سيفضحك عند والدك)

ظلت بدور تنظر اليها متوسلة للحظة ثم أجبرت قدميها على التحرك
.... بترنج حتى خرجت جريا تتعثر على السلالم
أما تيماء فقد أخذت نفسا عميقا و هي تشعر بنفسها على وشك الإصابة

الا أنها تبعته بنفسٍ آخر ثم استدارت ببطيء كي يواجههابالإغماء
و الذي سمرها مكانها هلعاً.... و عيناها تتسعان برعب ...المشهد الأفظع

....

كان راجح ملقى على المقعد الوثير ... بينما ليث منحنيا فوقه ... يحتجز
عنقه بساعده القوي , مما جعل عيني راجح جاحظتين ... لكن الغريب أنه
... !! و السلاح ملتصق في رأسه ... !!! كان يضحك
كمن يواجه حنقه سعيدا ... ناظرا الى ليث بنتشفي و تحدي في آن واحد
..... و لم تبدر منه ذرة مقاومة واحدة
كل هذه الصورة لم تمثل جزء من صدمتها بل صدمتها الحقيقية كانت
.... في قاصي

فقد كان واقفا خلف ليث بخطوة ينظر الى ما يحدث بلامح غريبة و
.... كأنه قد تحول الى صنم دون احساس
..... حدقتاه على الرغم من النار المشتعلة بهما , الا أنهما ثابتتان تماما
.... فغرت تيماء شفيتها المرتجفتين , ووقفت للحظات تنظر الى قاصي
بينما كانت سوار تقترب من ليث ببطيء متعثر و هي تضم قبضتها معا
قائلة بترجي ... بل توصل

لا تفعل يا ليث أرجوك كانت مجرد حركة حقيرة منه لم يقصد بها (
الا أن يفقدك أعصابك و قد نجح في هذا لا تتمادى لأجل شخصٍ مثله
(..... أرجوك)

لكن ليث لم يبدو و كأنه قد سمع كلمة مما قالت بل كان يخوض حربا
بين عينيه الغاضبتين بضراوة .. و عيني راجح الناظر اليه بنفس التحدي
..... .. المبتسم بشيطانية
و كان ليث هو من قطع تلك الحرب قائلا بصوتٍ خفيض بطيء يرتجف
... غضبا مرعبا

المرّة السابقة لم تكن سوار زوجتي , و قد تكفل بك أخاها أما (
اليوم , فهي زوجتي ... تحمل اسمي هل تعرف معنى هذا !!؟
معناه أنك منحتني الفرصة , اليوم ستسدد ما عليك كاملا و
(..... ننتهي منك للأبد)

ضحك راجح بصعوبة وهو يسعل ... ثم قال منتشيا على الرغم من صوته
المرتجف

لم أفعل شيئا زوجتك جاءت الى هنا و دخلت شفتي بملىء ارادتها (
يبدو لذا من حقي اغلاق الباب لحين يأتي زوجها الى استلامها
(... أنك لست مسيطرا عليها كما يبدو يا ابن الهلالي

لمع الجنون في عيني ليث , فأبعد السلاح في لحظةٍ خاطفةٍ و ضرب جبهة راجح بظهره ... ففتح بها جرحا عميقا وشهقت سوار بنفسٍ مرتجف ... الا أنها قالت بنبرةٍ قويةٍ متوترة , على ... الرغم من كيانها المنتفض (..... ليث أرجوك لا تفعل)

لكن ليث هدر بصوتٍ صادمٍ دون أن يلتفت اليها وهو يعيد تصويب السلاح الى رأس راجح (..... عودي الى البيت حالا)

لكنها لم تكن لتسمح له بأن يرهبها في تلك اللحظة تحديدا , فجابته صارخة بقوة

لن أغادر لن أغادر و لن ترتكب جريمة أبدا , أنت سبق و (..... منعنتي بالقوة ... و ها أنا أقف لك , لن تفعلها و تلوث يدك بدمه رمشت عينا راجح مرة و تاهت نظرتة للحظة مجرد لحظةٍ مع نبرة ... صوتها التي تخلت أذنيه بسادية

لكنه لم يلبث أن رفع عينيه مجددا الى عيني ليث و قال لاهثا وهو يبتسم نفس الإبتسامة

زوجتك قوية , اليس كذلك؟! لطالما كانت سوار ذات كلمة أمره (.... تسري على الرجال)

لم يتمالك ليث نفسه فأبعد ساعده عن عنق راجح الذي لم يكذ يلتقط أنفاسه حتى عاجله ليث بلكمةٍ تردد صدى صوتها في المكان وهو يهدر ... به

(..... لا تنطق اسمها على لسانك)

أغمضت تيماء عينيها بكفيها و هي ترى راجح يبصق دما غزيرا من فمه أما هو فقد ضحك على الرغم من حالته الغير مستقرة و نظر الى

ليث قائلا ببطءٍ شرير

اسمها اسمها ... اسمها كان الشيء الوحيد الذي أتلذذ بتذوقه منذ أن أصبحت لغيري سنواتٍ طويلةٍ و أنا لا أملك سوى نطقه ... و اختلاس النظر اليها امرأة بعد امرأة لم تنجح واحدة في طردها من قلبي و تظن الآن أنه بأمرٍ منك , تستطيع حرمانني من الشيء الوحيد ...مطلقا (..... !!المتبقي لي منها ؟)

ترجع ليث خطوتين للخلف و بعينين ثابتتين رفع سلاحه الى وجه راجح محاولا ايلامه حتى في اللحظات الأخيرة المتبقية ...الذي ضحك بخفوت

.... له إن تهور ليث و فعلها
أما سوار فقد هتفت بقوة و هي تهز رأسها
(..... لا لا لن تفعل لن اسمح لك)
اقتربت منه خطوة , الا أن صوت ليث بدا جهوريا وهو يقول
(..... لا تتحركي خطوة من مكانك)
توقفت سوار على الرغم منها كي لا يتهور لكن تيماء هي من تحركت
, فاندفعت الى قاصي و أمسكت بذراعه هاتفة بتوسل
(..... !! كلمه يا قاصي ارجوك سيقتلك أخيك)
أخفض قاصي عينيه ينظر اليها رافعا احدى حاجبيه ... فأومات بسرعة و
هي تهتف بعنف و قوة
نعم أخيك رغم عنك و عنه و عن والدك و عن أنف الجميع حسنا)
إنه قذر و حيوان و أكثر شخص متخلف رأيتة في حياتي لكنه لا
يستحق الموت بهذه الطريقة ... على الأقل ليس و أنت شاهدا على ما
(..... ستندم المتبقي من عمرك أرجوك يحدث مكتفا ذراعيك
..... بكت على الرغم منها
و على الرغم من أن قاصي بدا في أمان في تلك اللحظة , فليث هو من
... سيتحمل الجريمة لكنها بكت من أعماق قلبها
إن ارتضى قاصي بما يحدث , فهذا يعني أن المتبقي من قلبه قد مات للأبد
..... و لا تظن أنها ستستطيع النظر اليه مجددا
كل ما حدث كان خلال لحظات فقط لحظات ظلت تنظر اليه
.... بترجي و هلع
قبل أن ينزع ساعده من قبضتها دون أن ينظر اليها ثم تحرك ببطء

....
... مجرد ثلاث خطوات ثم استدارة
و كان بعدها واقفا أمام سلاح ليث الذي بات موجهها الى صدره هو و
.... راجح على المقعد خلفه
ارتفع حاجبي ليث و برقت عيناه وهو يقول مهددا
ابتعد عن السلاح يا قاصي هذا الأمر خاص بيني و بينه خذ)
(..... زوجتك و اخرج من هنا , هي ليست المعنية من الأساس
كان قاصي ينظر اليه بلامح بدت متحفزة الى درجة الوجع من شدة
تشنجه و نظرات عينيه كنظراتٍ مختلٍ يحاول السيطرة على نفسه
.... حتى قبضتيه منقبضتين بشكلٍ أكثر تشنجا ... ثم قال ببطء
هذا الشخص الملقى خلفي سافل أكثر أهل الأرض دناءة و أنا أدري)

و أكثرهم غدرا , و ليس لدي أدنى شك في أنه إن كان ممسكا به
بسكين الآن لكان ضربها في ظهري دون تردد لكن مشكلتي لم تكن
معه منذ البداية ... ثأري كان مع والده , لذا لن أستطيع تركك تقتله
أمامي لأنني بصراحة سأشعر حينها بالتشفي و الرضا ... و هذا ما
يخيفني الترقب الذي شعرت به في تلك اللحظة كي أراك تقتله أخافني
(... أنا مضطر لإيقافك يا ليث)

ظل ليث ينظر اليه للحظات طويلةكتمت بها كل من تيماء و سوار
أنفاسهما برعب و دعاء صامت الى أن أخفض سلاحه في النهاية يدسه في
..... غطائه الخاص و المثبت بحزامه مخبأ تحت سترته

مما جعل سوار تغمض عينيها و هي تشعر بركبتها تتخبطان معا ... أما
تيماء فقد أخذت نفسا و هي تهمس

الحمد لله لقد حكم عقله مرة مرة يا الله الحمد لله أنني "
".... عشت و رأيت هذا اليوم ... أحمدك و أشكر فضلك يا الله

بينما قاصي أوما الى ليث ببطيء و هما يتبادلان النظر لكن راجح رفع
كفيه ليصفق فجأة ببطيء .. وهو يقول بملل

عرض عاطفي مؤثر لكن اعذراني , فأنا أمل بسرعة من هذه ()
.... العواطف الأخوية

صمت للحظة ثم رفع أحد حاجبيه وهو يقول بخبث متابعا
(..... الجلسة مع الفتيات كانت أكثر متعة)

أغمض قاصي عينيه للحظة و فكه يتوتر أكثر , بينما همست تيماء بإرتياح

" منك لله يا متخلف "

لم تكذ تنهي همستها حتى فتح قاصي عينيه ثم استدار على عقبيه في حركة
واحدة ليجذب راجح من مقدمة قميصه بقبضتيه حتى ألقاه أرضا , ثم

أخرج من جيبه سكيننا أشهره في وجهه وهو يهمس من بين أسنانه بصوت
يقطر كرها و غضبا وهو يشير الى الأثر الشاحب بين عينيه

(.....!!أتذكر هذه ؟)

نظر راجح الى السكين في قبضة قاصي , ثم الى الجرح بين عينيه و
قال مبتسما بسخرية شريرة

(..... لقد دمغتك بها , كي تتذكر بأنك ستظل ابن زنا طوال عمرك)
رفعت تيماء كفيها فوق رأسها و هي تهمس برعب و هلع

" عسى أن تضربك صاعقة يا بعيد "

الا أن قاصي كان يقبض على مقدمة قميصه بكل قوة وهو ينتفس بسرعة

.... يرمش بعينه كمن هو غير قادر على السيطرة أكثر لكن و قبل أن يتحرك , فقد راجح قناع السخرية الذي يضعه و قال بنبرة غل ترتجف ابن زنا ابن زنا وضيع و دون أصل , من تكون كي تحظى (بإمرأة مثلها !!! ماذا فعلت كي تحظى بإمرأة تمنحك نفسها و قلبها)!!! على الرغم من كل علاتك و وصمات العار التي تلحق ؟ ضاقت عينا قاصي بعدم فهم و انعقد حاجبيه بشدة , بينما صرخ فيه ... راجح بجنون مفاجيء و هو يقبض على مقدمة قميصه هو الآخر (.....!!! من تكون كي تحظى بإمرأة تضحى بكل شيء من أجلك ؟) ازداد انعقاد حاجبي قاصي بشدة أكبر و هز رأسه و هو يصرخ فيه بعدم فهم

(.....!!! من تقصد ؟!! من تحب أنت ؟)

صرخ راجح بنفس الجنون

(..... فأرتك الصغيرة الغبية لماذا يحظى بها وضيع مثلك) اتسعت عينا قاصي بذهول و هو يدير رأسه ناظرا الى تيماء نظرة جنونية فرفعت اصبعها تشير به نفيا بهلع و هي تهتف إنه لا يحبني أنا , اقسام بالله إنه يهذي و قد تداخلت المواضيع في (.... عقله المتخلف)

ضحك راجح عاليا و هو يلقي رأسه للخلف هاتفا بنبرته الأكثر شرا من بين كل الأصوات

ألم تخبرك أن اتصالاتٍ طويلة دارت بيننا ؟!! كانت تحكي فيها عن (.. عشقها المجنون بك)

فغر قاصي شفثيه قليلا و هو ينظر الى تيماء بصدمة أكبر بينما صرخت فيه تيماء بعنف

(.....!! لماذا تفعل هذا ؟!! أي شيطان أنت بالفعل ؟)

أغمض راجح عينيه و هو يضحك بشدة بدت غريبة و قال بصعوبة من بين ضحكاته

من أنت كي تعثر على حب كهذا ؟؟؟!! كيف ؟!! كيف و (.....!!!!!! لماذا؟؟؟؟)

تحول ضحكه الى صراخ مجنون , و هو يسأل فهمست تيماء لقاصي (..... اتركه أرجوك يا قاصي الا أترى أنه قد فقد عقله)

لكن قاصي كان ينظر الى راجح بعينين ضيقتين يراقب صراخه بعد ضحكه ثم ينظر الى تيماء نظرة خاطفة

قبل أن يقول بخفوت غريب النبرة

(.... هذا ما لن تعرف جوابه أنا حقا آسف عليك)
فتح راجح عينيه ينظر الى قاصي , لكنه شهق ألما دون صوت ما أن
.... مرت سكين قاصي في حركةٍ خاطفة بين عينيه
صرخت تيماء بقوة , بينما قال قاصي بعنف
لكن مهما بلغ أسفي عليك , لن يمنعني هذا من دمغك بعلامةٍ كي ()
تتذكر دائما أنك لو اقتربت من زوجتي مجددا فسوف تمر هذه السكين على
(..... عنقك)

بكت تيماء و هي تتراجع خطوة للخلف ناظرة الى خط الدم بين عيني
..... راجح نزولا الى شفته مماثلا لجرح قاصي تماما
و ما أن ابتعد قاصي عنه حتى عاجلته ركلات ليث تلوى راجح على
.... نفسه متأوها بقوة

لكن ما جعلها تبكي حقا هو أنه حتى تلك اللحظة لم يحاول المقاومة
كان ملقى أرضا يتأوه بشكلٍ مثير للشفقة حتى انتهى منه ليث ووقف
ينظر اليه لاهثا , قبل أن يشير اليه بإصبعه قائلا بنبرة مخيفة
هذه المرة ستكون الفاصلة في حياتك من موتك يا راجح المرة ()
(..... المقبلة لن أتهاون في قتلك)

و دون انتظار ردا منه كان قد سحب سوار من ذراعها بقوة كي يخرج بها
.... من هذه الشقة , لكنها لم تستطع منع نفسها من القاء نظرة الى الوراء
حيث كان راجح ملقى أرضا ينظر الى عينيها مباشرة , من بين
... كدماته و الدم الذي ملأهما و سال حولهما
كانت نظرة طويلة ... ذات شوق متآلم و كأنها صرخة مستتجدة , قبل
أن يرفع كفه قليلا هامسا
" سوار "

لكن كفه سقطت أرضا و هي تشيعه بنظرةٍ نظرة شفقة ,, كانت
.... أسوأ من كل نظرات الكره التي رمته بها قبلا
حينها أغمض عينيه وهو يدرك أن الرجل الذي تنظر اليه سوار الرافعي
.... كرجلٍ مثير للشفقة لهو رجلٍ منتهي بالنسبة لها
أما تيماء فقد كانت واقفة ترتجف بشدة و كفاها على فمها ... متسعة
تنظر الى كل ما حدث من همجيةٍ أعادتها الى سنواتٍ مضت ... , العينين
..... حيث لا قانون الا قانون الدم

أمسك قاصي بكفها كي يغادرا المكان فتهاوت ساقها قليلا , مما جعله
يجذبها الى صدره وهو يقول بقلق على الرغم من غضبه المستعر في
عينيه

(..... !هل أنتِ بخير ؟)

رفعت تيماء وجهها الشاحب اليه و قدا بدا شديد البياض ثم همست

بصوتٍ مرتجف

(..... أشعر بنفسي غير قادرة على الحركة ساعدني أرجوك)

برقت عينا قاصي بمشاعر متداخلة عنيفة , و شتم من بين أسنانه بقوةٍ قبل

أن يسندها الى صدره و يتحرك بها هامسا بصوتٍ متجهم ... متسارع

النفس

(..... هل أحملك؟؟)

رفعت عينيها مجددا تنظر الى عينيهِ و هي تتشبث بساعده بأظافرِها

لكن الحركة من حولها جعلتها تنتبه للمرة الأولى أنهما واقفين بين تجمهر

.... من البشر

مجموعة من السكان متجمعين بعد دخولهم من الباب , و من صمتهم

... الذاهل بدا من الواضح أنهم كانوا حاضرين للحوار من بدايته

ارتبكت تيماء بشدة و سارعت بهز رأسها نفيا و همست بإختناق

(..... لا أستطيع السير , لكن فقط ساعدني)

غامت عينا قاصي بعمق , الا أنه ساعدها وهما يخرجان من باب الشقة

... يتجاوزان السكان المتجمهرين

فنظر أحدهم الى باب الشقة و القفل المكسر ... و سأل الباقيين بنبرة رفض

(..... !!هل نتصل بالشرطة ؟)

أجابه آخر وهو ينظر الى راجح الملقى أرضا , مقلبا شفثيه بقرف

شخص متعجرف و نال ما يستحق لقد احتجز زوجتين , احداهما (

أقصى ما سأفعله هو طلب سيارة إسعاف له و !!!زوجة أخيه

في المشفى سيطلبون الشرطة , و إن كنت أظن أنه لن يملك الجرأة على

(.....ذكر سبب ضربه بهذه الطريقة

.....

.....

فتحت بدور باب الشقة بأصابع مرتجفة و هي تنتفض بقوة تبدو

كالعمياء , لا ترى أمامها , حتى أنها عجزت عن فتح الباب لثلاث مرات

لتجري كمن تطارده الأشباح حتى وصلت الى , الى أن نجحت أخيرا

غرفتها , فارتمت على سريرها و هي تختبئ تحت غطاءها بعينين واسعتين

.... محتقنتين الدموع متجمدة بهما

و كان لسانها لم يتوقف عن الهمس للحظة

(..... لقد تركتهما لقد تركتهما هربت و تركتهما)
خرجت والدتها في تلك اللحظة من غرفتها على صوتِ الباب , فنادت قائلة
بقلق

(..... !! بدور !! أهذه أنتِ !!؟ هل عدتِ من كليتك ؟)
لكن انعقد حاجبها بقلق حين لم تسمع ردا , لقد كانت متأكدة بأنها سمعت
صوت الباب بل و سمعت صوت ابنتها تهمس بكلماتٍ غير مفهومة ,
.... فظنتها تتحدث في الهاتف ربما

اتجهت والدة بدور الى غرفة ابنتها تدفع الباب بحذر منادية
(..... !! بدور هل عدتِ من كليتك باكرا ؟)
لكنها توقفت مكانها و هي ترى ابنتها التي اندست تحت غطائها بعبائتها
كاملة و حجابها ملتفة حول نفسها ككرة منتفضة وجهها شديد
.... الشحوب و عينيها متورمتين

شهقت والدة بدور بقوة و هي تضرب صدرها
(..... !!ماذا بكِ يا بدور ؟بسم الله)
و دون أن تنتظر ردا , كانت تندفع اليها , حتى جلست على السرير بجوار
ابنتها لترفعها بكل قوتها و تضمها الى صدرها الخافق هاتفة بصوتٍ ملتاغ

(..... !!ماذا بكِ يا بدور !!؟ ماذا حدث لكِ ؟)
لكن بدور كانت لا تزال في حالة صدمة و هي ترتجف بعنف فوق صدر
أمها و لسانها يهمس بإختناق

(..... لقد تركتهما هربت و تركتهما)
ضربت أمها على صدرها مرة أخرى و هي تهتف برعب
من هما !!؟ و ممن هربتِ !!؟ هل هاجمك أحد يا بدور !!؟)
أجيبيني يا ابنتي لقد أوشك قلبي على التوقف فترفقي بحالي هل
(..... !!تعرضتِ الى شخصٍ في الطريق هاجمك بأي طريقة ؟)
رفعت بدور عينيها الواسعتين تنظر الى وجه أمها المرتعب فابتلعت
غصةً في حلقها و هي تهمس ببكاءٍ مختنق و كأنها مجبرة على الكذب من
شدة الخوف

فهاجمني شخصانلكنني نعم كنت أسير في طريق خالٍ)
(..... استطعت الهرب منهما)
أخذت أمها تضرب وجنتها و هي تولول و قد بدأت البكاء بالفعل
يالمصيبة يالمصيبة سترك يا ربي , سترك بابنتي هل)
..... فعلا بكِ شيئا !!؟ تكلمي يا بدور و طمئنيني أرجوكِ تكلمي

(
كانت تحاول بأقصى جهدها إتقان الكذب في تلك اللحظة التي تبدو من
..... أكثر لحظات حياتها بؤسا
فهزت رأسها نفيا و قالت بصوتٍ مرتعش
(..... , لقد هربت لم يحدث لي شيء)
لكن أمها لم تهدأ بعد , فظلت تضرب وجنتها و هي تنوح قائلة
لو علم والدك أن هذا ما تتعرضين له في المدينة , لمنحك من اتمام)
ماذا لو كان حدث لك شيء أو استطاعا أن اللهم لكدراستك
(سأخرج صدقة لسلامتك يا قلب أمك , الحمد
لم تستطع إتمام جملتها و هي تبكي بقوة بينما أغمضت بدور عينيها و
.... هي تدرك ما قصدته والدتها
فدست وجهها في صدر أمها أكثر عليها تختبئ من العالم بأجمعه و
همست بعذاب
(..... ضميني اليك يا أمي لا تتركيني أرجوك)
ضممتها أمها اليها بكل قوة و هي تشدد من احتضانها
(..... لن أتركك يا طفلي لن أتركك أبدا)
الا أن بدور همست شاهقة ببيكاء حار
أنا أريد أن أموت يا أمي لا أريد متابعة تلك الحياة , إنها قاسية)
(... بما يكفي أنا تعبت
شهقت أمها برعب و هي تهتف
بسم الله إياك و أن تعيدي هذا الكلام مجددا يا مجنونة أنت يا)
حبيبتي الشيء حنون الوحيد بحياتي , كيف تكون حياتي بدونك يا
(....بدور)
صممت قليلا و هي تمسح دموعها ثم تابعت قائلة بإختناق
أنت يا ابنتي لازلت بريئة نقية النفس , لا تدريين كم يحوي هذا)
العالم من أنذالٍ و حقراء ما هم الا شياطين في صورة بشر لذلك
(..... صدمت)
أطبقت بدور جفنيها بقوة و هي تبكي أكثر و أكثر ثم قالت بعنف
..... عرفت عرفت أي نوعٍ من الحيوانات ممكن أن أقابل بحياتي)
(

.....

.....

نهضت هريرة من على الأريكة في شقة ليث و سوار منتفضة و هي ترى

الباب يفتح بعنف لترى بعدها سوار و هي تدفع دفعا من الباب حتى تعثرت في طرفِ عبائتها و لم تستطع السيطرة على توازنها فسقطت أرضا أمام عيني هريرة الذاهلتين

..... خاصة و قد تبعها ليث بشكلٍ لم تره عليه من قبل حتى في أقصى درجات غضبه لم تره على هذه الصورة مطلقا إنه حتى لم يخفف من حدة غضبه حين رآها تسقط أرضا , بل ظل واقفا ورائها ينظر اليها بتلك النظرات المخيفة , هادرا بنبرة جعلتها ترتعد (..... انهضي وواجهيني أريد معرفة كل ما حدث بالتفصيل) و أمام ذهول هريرة , نهضت سوار ببطء و هي تستدير اليه بإباء رافعة .. ذقنها مستعدة لمواجهته بشجاعة

فما كان منها الا أن وجدت صوتها أخيرا و هتفت بهلع!!ماذا حدث؟! إنكما تخيفانني !! من أين جئتما ؟ ()

التفت ليث ينظر الى هريرة متفاجئا بحاجبين ازدادا انعقادا ثم أشار اليها وهو يهدر سائلا بعنف

(.....!!أنتِ ماذا تفعلين هنا ؟)

ارتفع حاجبي هريرة و بهت لونها ... لكنها قالت بتلعثم

(..... أنا كنت كنت)

هدر بها ليث بصرامة

(.....!أجيبني ماذا تفعلين هنا بمفردك في الشقة ؟)

ابتلعت هريرة ريقها و قالت بخوف و هي تنظر الى سوار

أنا كنت في زيارة لسوار منذ الصباح , كما أخبرتك قبل (أن تتصل بها ابنة عمها , فإضطرت للخروج لفترة و أنا كنت في إنتظارها)

.... نظر ليث الى سوار و قال بنبرة شر

ابنة عمها إنها ذات ابنة العم التي أتت الى زيارتها من قبل على ما (

.. أعتقد !! ... متخفية كاللصوص

رفعت سوار ذقنها أكثر و برقت عيناها بغضبٍ مماثل لكنها آثرت التزام

.... الصمت في وجود هريرة

و لم ينتظر ليث جوابا , بل التفت الى هريرة مجددا و قال أمرا بقوة

ضعي حجابك و خذي حجابك و عودي الى زوجك على الفور)

(.....!! فلتحترم واحدة منكما زواجها على الأقل

زمت سوار شفيتها بشدة و تصلبت عضلاتها من أسلوبه الفظ , و

..... مارست أقصى درجات الصبر كي لا تتكلم حالياً
ارتبكت هريرة و هي تنقل عينيها بينهما , ثم قالت بخفوت متوتر
(..... لا أريد ترككما و أنتما في هذه الحالة)
الا أن ليث هدر فيها بقوة
(..... أخرجي الآن يا هريرةأريد زوجتي وحدها)
أمام صرخته العنيفة لم تملك سوى أن تسرع في وضع حجابها حول
رأسها و تلتقط حقيبتها لتهرول الى الباب ناظرة الى سوار بعجز ثم
.... خرجت أخيراً لتغلق الباب خلفها ببطء
واجهت سوار عيني ليث المخيفتين بعينيها الصلبتين , و بشجاعة لا
... تتناسب مع حالة الصدمة التي لا تزال تعثرها
و تجرأت على النطق بصوتٍ ثابت خافت
(..... الا أترى أنك قد زدت في إهانتني أمام هريرة)
و كانت تلك هي القشة الأخيرة التي حطمت حاجز سيطرته على أعصابه ,
فاندفع اليها مسرعاً قاطعاً المسافة بينهما في خطوتين ليمسك بكتفيها
بأصابع مؤلمة وهو يصرخ في وجهها
(..... أخرسي اخرسي)
أغمضت سوار عينيها أمام صرخته العنيفة التي صفعت وجهها و كان لها
.... نفس التأثير كما لو كان قد صفعها بالفعل
أخذ ليث نفساً طويلاً بدا مهتزاً غير ثابت من فرط غضبه , ثم لم يلبث أن
قال بصوتٍ منخفض النبرة بطيء الا أنه أكثر شراً
الآن و دون أن أكرر كلامي أريد معرفة القصة من أولها دون أن
(..... تغفلي عن تفصيل واحد)
كانت سوار تنظر اليه بثبات على الرغم من الإرتعاش الداخلي الذي تعانیه
بينما هدر بها مجدداً و كأنه غير قادر على الإلتزام الهدوء و الحكمة
مشدداً من حدة أصابعه على لحم كتفيها
زوجتي زوجة ليث الهلالي , كيف انتهى بها الأمر في شقة الحقير)
!!!!!! الذي سبق و خطفها الا أنها هذه المرة ذهبت اليه بكامل إرادتها
(.....)
صرخت فيه سوار بحدة
(..... عليك أن تهذاً أولاً كي تفهم)
ضرب ليث قبضته في الجدار من خلفها وهو يصرخ فيها بصوتٍ يجلجل
بضراوة
لن أهدأ ... و لن أفهم مهما بررتي لن أستوعب مدى غبائك و)

وقاحتك في التصرف دون اذنٍ مني كي تذهبي الى بيت الدنيا الذي
(..... حط من أسميننا في الوحل)

رمشت سوار بعينيها رغما عنها و قد ساد صمت باهت بينهما بعد صراخه
الشرس , ثم قالت أخيرا بصوتٍ جامد

إنها المرة الأولى التي تتكلم فيها كالجَميع عن اسمي الذي تمرغ في ()
(..... الوحل)

لم يجفل ليث من ألمها , بل على العكس , زادت من غضبه أكثر و أكثر
.... فهدر فيها وهو يكاد أن يقتلع كنفها

كنت مخطئا ربما كان علي تذكيرك بما حدث لك كل يوم كي ()
تتفهمي خطورة الموقف و تتوقفي عن التصرف بمفردك دون الرجوع الى

(..... أحد و كأن عيارك قد أفلت و لا كبير لك)

اتسعت عينا سوار كشعلتين متقدتين و هي تصرخ

(..... ليث أنا لا أسمح لك)

الا أن صوته كان جهوريا يعلو صوتها وهو يهدر مجددا

أنا الذي لن يسمح لك بالكثير منذ الآن لك أن تستوعبي معنى أن ()

(..... تكوني زوجة ليث الهلالي تحملين اسمه , و تصونين عرضه

الآن اتسعت عيناها لكن بذهولٍ هذه المرة , فقالت قبل أن تستطيع منع

نفسها

(..... !!الا أصون عرضك يا ليث ؟)

لم تشعر بنفسها الا وهي تلتف بفعل قبضته التي قامت بلي ذراعها خلف

..... ظهرها بقوة حتى شهقت متأوهة بألم

الا أنه زاد من ضغط قبضته على ساعدها حتى ظنت بأنه سينكسر في أي

لحظة و صرخ فيها

كيف تصونين عرضي يا سيده , بينما ذهبتى الى شقته بإرادتك ()

فاحتجرك و اغلق الباب عليكما , و انتظر كي آتي لأستلمك بنفسي كمن تم

وهو يعلم بأنه بتصرفه هذا قد وصم اسمي !!ضبتها في وضعٍ مشبوه

(..... بالعار للأبد)

صرخت سوار بألم و تمرد في نفس الوقت و هي تحاول مقاومته

أنا لا أسمح لك لقد تماديت كثيرا , لا أحد يتجرأ على الكلام مع ()

(..... سوار الرافعي بهذه الطريقة أبدا)

قبضته الحرة , كانت قد نزعت حجابها عن رأسها , لا لشيء الا ليقبض

بها على شعرها بقوة تماثل قوة القبضة الأخرى على ساعدها , حتى

.... تراجع رأسها للخلف فأغمضت عينيها بشدة و كتمت أنفاسها

بينما تكلم ليث في أذنها قائلاً بصوتٍ ينتفض غضباً
الإسم الذي لا يمنع صاحبه من إهانته لا فائدة منه الآن سنبدأ)
من جديد ابنة عمك , هي التي سبق وقامت بزيارتك في بيتنا من قبل
(..... اليس كذلك؟؟؟)

..... كانت كل عضلة في ظهرها و ذراعها و عنقها تؤلمها بشدة
الا أنها تمكنت من القول بعنف و شعور رهيب بالإهانة
(.... لن أتكلم و أنت تعاملني بتلك الطريقة لا يمكنك فعل هذا)
هدر بها ليث قائلاً بغضبٍ جارف
لست في وضع يسمح لك بالقاء الشروط تكلمي يا سوار , و الا قسما)
(..... بالله , ستعرفين معنى الجلد للمرة الأولى في حياتك
اتسعت عينا سوار بذهول و قالت بصوتٍ يرتجف عنفا و جنونا
(..... لن تجرؤ)

الا أنه شدد قبضتيه على شعرها و ساعدها حتى صرخت هذه المرة من
شدة الألم , بينما قال هو بصوتٍ شرس خفيض
إن كنتِ أنتِ قد تجرأتي على الذهاب الى شقة هذا الحيوان بإرادتك و)
تسببتي فيما فعله فأنا بالتأكيد أكثر من قادر على تربية زوجتي و
(..... تعليمها الأدب بالقوة طالما أن الأسلوب المهذب لم يفلح معها
كانت صدر سوار يعلو و ينخفض بسرعةٍ و ألم حدقتها ثابتان و هي
تنظر الى السقف بنظراتٍ عنيفة غير مروضة غير قادرة على
الصراخ حتى , لذا أعاد ليث سؤاله مجدداً
ابنة عمك هي من سبق وقامت بزيارتك لأنها تحتاج منكٍ معروفاً)
(.....!! و هي نفسها من كانت خطيبة هذا الحيوان اليس كذلك ؟
ابتلعت سوار الغصة في حلقها الا أنها اعترفت في النهاية بصوتٍ
محتجز قائم

(..... نعم هي)
سمعت صوت أنفاسه وهو يسحبها بغلٍ و بطيء , ثم سألها مجدداً بصوتٍ
أكثر خطورة و شرا

و قد اتصلت بك اليوم ماذا أرادت؟؟ وكيف أقنعتك)
(..!بالذهاب الى بيت القدر راجح ؟

ارتجفت شفتي سوار قليلاً , الا أنها قالت بشجاعة على الرغم من ألمها
ادعت أنها في الشقة التي تشغلها مع والدتها حالياً و أنها في مأزق , و)
لأن العلاقة بيننا هي تعرف بأنني لا أعرف عنوانها أو عنوان شقته
(... انقطعت منذ خطبتهما , فبت لا أهتم بمعرفة أين يقطن كلاهما

أغمض ليث عينيه وهو يحاول جاهدا الا يقتل سوار في تلك اللحظة
كان ليتلذذ بسحق عنقها الطويل هذا بكل راحة الا أنه سألها بنبرة
أكثر صرامة

و لماذا تعاود الإتصال بك أنتي دون غيرك كل مرة؟! ألم تشكي ()
(.....!!!للحظة واحدة بعقلك الغبي هذا بأنها تستدرجك اليه كي يؤذيكي ؟)
هتفت سوار بنفاذ صبر
من منا ذو العقل الغبي الآن؟! كانت خطيبته , فلماذا تستدرجني ()
(..... !!اليه ؟)

هدر بها ليث قائلا بغضب أسود
(..... و ما أدراني فالعائلة بأكملها مريضة)
صرخت سوار بغضب مماثل
(..... أنا لا أسمح لك لا أسمح لك يا ليث الهلالي)
الا أنه هتف مجددا يستجوبها غير مباليتها بعنف مقاومتها و شعورها
بالإهانة

لا أصدق أن الأمر بمثل هذه السطحية هناك ما هو أكبر من ذلك ()
(..... !! كيف لك أن تثقين بها كل مرة مع اختلاف أسبابها ؟)
أرادت سوار أن تلتزم الصمت , الا أنها كانت مجبرة على القول بإختصار

لم تكن هناك أسباب مختلفة بل هي مشكلة واحدة , تمر بها و لم يتم ()
(..... حلها حتى الآن)
أهاب فيها ليث قائلا
(.....!!ما هي تلك المشكلة ؟)

هتفت سوار بقوة رافضة
عند هذه النقطة و لن أتكلم المشكلة خاصة بها , هي و لا يحق لي ()
(.... بأن أفشي أسرارها)
زاد ليث من لي ذراعها بقسوة حتى صرخت ألما مجددا و هتفت
(..... ستكسر ذراعي)

الا أن نبرة صوته الهادئة ألجمتها وهو يصرخ دون أي شعور بالرحمة
تلك كانت نفس الحجة التي تذرعتي بها حين سألتك عنها المرة السابقة ()
لدى خروجها من دارنا و قد احترمت أمانتك وقتها , أما الآن و بما
أنك لا تعرفين معنى الإحترام فلن أترك جزءا منك الا و سأكسره
(..... حتى أعرف مشكلة هذه الفتاة و علاقتك بها)
صرخت سوار بمقاومة واهية

(..... لن أتكلم)

لم تصدق أنه يستطيع أن يزيد من لي ذراعها أكثر , بل صدمت بأنه فعل
..... حتى سمعت بأذنها صوت قرقرة عظامها الهشة و زادت قبضته
الأخرى من شد شعرها حتى أوشك على اقتلاعه من جذوره فصرخت
تتوسله و هي تقاوم بشراسة

(..... كفى يا ليث لا أحتمل الألم)

لكنه لم يخفف من قبضتيه أبدا , و سألها بنبرة أكثر قسوة
لن تتحركي من هنا الا بعد أن أعرف ما هي مشكلة هذه الفتاة و
(..... لماذا تلجأ اليك أنتي تحديدا؟؟)
..... ظلت سوار مسمرة مكانها تلهث بعنف

بوسعها أن تظل تقاوم حتى صباح اليوم التالي , و هي تمتلك القوة الجسدية
.... و النفسية لتفعل

يمكنها أن تلتزم الصمت و لن يستطيع انتزاع كلمة واحدة من بين شفتيها و
..... دون ارادتها

..... يمكنها لكنها تدين له

على الرغم من قوته و تماديه في التعامل معها بهذا الإسلوب الغير آدمي
..... لكنها تدين له

..... لم تعد قادرة على الإضرار بنفسها أكثر من هذا بسبب بدور
..... و عليه أن يعرف

كيف لرجلٍ مثله أن يتغاضى عن احتجاز زوجته في بيت حبيبها السابق و
....الذي سبق و خطفها و لوث سمعتها ! الا اذا كان السبب قهريا

لذا فتحت فمها و قالت بصوتٍ مختصر مضطر

(..... , لقد لقد دخل بها خلال فترة عقد قرانها في الخفاء)

ساد صمت طويل بعد عبارتها الباهتة , خالية المشاعر و خلال
لحظات ظل يستوعب ما نطقت به , الى أن همس من بين أسنانه بأقذع
.... لم تتخيل أن أن ينطق بها لسان ليث , الشتائم شتائم
و بالطبع كان بطلها هو راجح حتى أنها شنفت آذانها بسماع شتائمه و
..... كأنها لحن ثمين

ظل صامتة مكانها للحظات طويل , قبل أن يقول بعد أن هدأت موجة
... تقززه

كلما ظننت أنني لن أرى منه ما هو أقدر , حتى يخيب ظني و يفاجئني)
..... إن كان قد فعل هذا بإبنة عمه التي تحمل اسمه و خان كرامة والدها

(..... فمن المتوقع أن يفعل معك ما فعل

صرخت سوار فجأة من بين أسنانها بنفور
(..... لم يفعل معي شيئا لن يستطيع أن يفعل معي شيئا)
الا أن صوت ليث عاد الى جبروته وهو يهدر بها
في المرة السابقة , لم يكن ذنبك فوقت بجوارك أمام الجميع مدافعا)
عنك بأسمي و حياتي و كل ما أستطيعه أما هذه المرة , فقد نجح في
جرك الى ارتكاب أكثر أفعالك حماقة فبات الذنب من أول لآخر ملقى
(... !! على عاتقك أنتِ هل يمكنك تخيل احساسي في تلك اللحظة ؟
ظلت صامتة غير قادرة على الرد بينما الألم في قلبها يفوق ألم ذراعا
الملتوي و شعرها المشدود بقبضته , فصرخ بها مجددا
(..... !! أجيبيني هل يمكنك تخيل ما أشعر به الآن ؟)
فتحت سوار فمها ببطيء , لتجيبه أخيرا بخفوت
(..... نعم)

للحظات جعلته كلمتها البسيطة يصمت الى أن أفلتت من بين شفثيه
ضحكة قاسية واهية ثم قال أخيرا بصوتٍ جافٍ مزدري
(..... نعم يالها من كلمة بسيطة تافهة)
صمت للحظة وهو يحاول التقاط نفسا آخر , فقالت سوار بصوتٍ أكثر
خفوتا بدا باهت المشاعر على الرغم من الخوف النابض بقلبها
(..... هل يمكنك أن ترتاح قليلا أرجوك , قلبك لن)
قاطعها فجأة هادرا بسخرية و استهزاء فظ مستنكر
قلبي !! ما أدراك أنتي بقلبي و ما بداخله حاليا , ليته توقف قبل أن)
(.... تقدمي على ما أقدمتي عليه اليوم)
أغمضت سوار عينيها و همست بصوتٍ غير مسموع
" بعيد الشر عنك يا غالي ... لبت يومي قبل يومك "
الا أنه لم يسمع همستها الخائفة المعذبة , بل سألها فجأة بصوتٍ أكثر عنفا
.... و جفاء

لم تجيبيني على كل ما أحتاج لمعرفته بعد لماذا تلجأ اليك أنتِ)
تحديدا كل مرة؟! و لماذا قامت بخداك هذه المرة على الرغم من
(..... !مساعدتك لها ؟)
بدت سوار صامتة تماما و هي تدري بأن هذا السؤال تحديدا , هي
الأصعب و أكثر ما سيثير المزيد من غضبه لذا ظلت صامتة مطبقة
الشفثين ... فشدد ليث على ذراعها حتى صرخت بقوة
(..... كفى أرجوك)

الا أن صرخته تداخلت مع صرختها و علت فوقها

(..... تكلمي)

ثم صرخت بسرعة قبل أن أغمضت سوار عينيها للحظةٍ إضافية
... تتردد

(..... لأنها تدري تأثير اسمي عليه)

صمتت و هي تدرك مبلغ سوء ما نطقت به للتو , فقد شعرت بأنفاسه
الحادة التي تسارعت بغضبٍ متهور محتقن ... فقالت متابعة بصوتٍ أكثر
خفوتا

في المرة الأولى ترجتني كي أحاول اقناع جدي بعد أن أجبروه على (,
طلاقها بسبب ما فعله معي أما هذه المرة فهي لم تفكر حتى ,,
لقد ذهبت كي تترجاه , الا أنه أمسك بهاتفها و أوشك على الإتصال بوالدها
فلجأت الى الى اسمي و اتصلت بي تطلب و فضح أمرها
مني المجيء و هي تعرف أن أن مجيئي الى شقته هو الشيء الوحيد
(..... الذي سيوقفه)

.... انتهت من كلامها فساد صمت ثقيل بينهما , ثقيل و خطير
.... الى أن شعرت بذراعها يتحرر أخيرا ببطيء ... ثم شعرها
أغمضت سوار عينيها للحظة , قبل أن تستدير اليه ممسكة بساعدها تداكده
.... بآلم جعلها تشهق من شدته

فسقطت للخلف تستند الى الجدار بإعياء ... قبل أن تنحني بإرادتها كي
تجلس أرضا و هي تنظر اليه بعينين زائغتين بينما هو يبادلها النظر
.... بعينين قاسيتين و ملامح متباعدة

شعرها انساب حول وجهها و تراخت ربطته الملتفة في موجاتٍ حول
بعضها .. بسبب شدة لها و بدت منهكة بدرجة مفزعة , بفعل الصدمة
... و معاملة ليث لها

ذراعها تخدر تماما و بدأت تظن أنه ربما يكون قد كسر بالفعل
فتركته يسقط على ساقها المتهاويتين المددتين , ثم نظرت اليه قائلة
... بصوتٍ ميت جاف

بالطبع ستسغل ما بدر مني ما حدث لي اليوم كي تعزز أسباب زواجك (,
(..... من دليلة)

كان ليث قد جلس على ذراع احد المقاعد منهكا هو الآخر , ينظر اليها و
... هي تدلك ذراعها المتساقط بعينيه القاتمتين السوداوين , ثم ابتسم
ابتسامة تماثل سواد مشاعره و قال بنبرته القوية المتسلطة
(..... اشكري ربك أنه لم يعزز أسباب تركي لك)

ارتفع حاجبي سوار بصدمة و هي تنظر اليه بعينين واسعتين متألمتين ,

بينما استقام هو ينظر اليها نظرة أخيرة و طويلة ... كانت الأكثر إيلا ما
.... على الإطلاق

ثم استدار عنها ليخرج من البيت , الا أنها قالت بصوت مهتز عصبي و
حاد ... علر الرغم من الوهن الظاهر على نبرتها
لم يمسنى إطلاقا كل ما فعله أنه جلس أمامنا يراقبنا لحين ()
(... وصولكما , كي يستفزكما لا أكثر)

توقف ليث مكانه وهو يوليها ظهره و حبست سوار أنفاسها و هي
... و حين استدار اليها أخيرا , هالتها النظرة في عينيه , تنتظر منه ردا
.... نظرة ذات تملك , يمتزج بغضبٍ توهج في عمق عينيه أكثر و أكثر
ثم قال ببطء

جلس ينظر الى عينيكِ طويلا طويلا حتى اكتفى , و إن كنت ()
أشك أن يكتفي منهما رجل عاقل أبدا ... فهل يفترض أن يجعلني
(..... !تصريحك هذا أفضل حالا ؟)

أجمتها كلماته الخافتة العميقة , فهزت رأسها قليلا تحاول النطق بكلمة ...
, أي كلمة تجعله يبقى بها

الا أنها لم تتمكن من استبقاؤه , فقد استدار و رحل هذه المرة و لم
ينسى أن يقول وهو لدى الباب دون أن يستدير اليها
لا حاجة بي الى تذكيرك يا ابنة الرافعية ... أن تصرف واحد آخر منك ()
(..... يحط من قدري , سيكون هو نهاية ما بيننا)

ثم خرج و صفق الباب من خلفه , بينما بقت سوار تنظر الى الباب المغلق
بتعب و هي تدلك معصمها ... و الدموع تتجمع حول حدقتها الى ان
انسابتا ببطء على وجنتيها فأرجعت رأسها الموجوع للخلف تستند به
... الى الجدار و هي تغمض عينيها

ليث الهلالي بإمكانه أن يكون بالفعل قاسيا بل شديد القسوة , و لا شك
.... لديها الآن في أن عقابه لم ينتهي عند هذا الحد بل هو لم يبدأ بعد
من المؤكد سينتهز الفرصة و يهرع الى إتمام زواجه من دليلة , بدعوى
... أنها لم تعد صالحة لأي شيء

و من يلومه ... فهو منذ تزوجها لم يحصل منها سوى على انخفاض هامته
..... حتى الطفل رفضته بكل تبجح .. مهينة رجولته و حبه لها
ارتجفت شفتي سوار بشدة و هي تكتم شهقة بكاء خافتة , لتهمس بصوتٍ
مختنق

تبا لك يا راجح لم ينقصني سواك , أخرج من حياتي و تعفن في أي ()

(..... مستنقع بعيدا عني)

(..... أرجوك لا تغلقي الخط أريد أن أراك)
منذ أن وصلها صوته الرجولي الملح عبر هاتفها و هي لا تنفك تعيد تلك
... العبارة همسا بداخلها مرة بعد مرة

.... لا تتذكر بماذا أجابته و الى متى ظلت صامته
كل ما تعرفه أنه ألح عليها بتهذيب و هي بدت متلجمة تماما , فسألها إن
كانت عادت الى البيت , فأجابته بصوت خافت متعثر
(..... أنا أقف في محطة انتظار الحافلة)

حينها أجابها بصوتٍ متلهف ثابت
(..... جيد أخبريني أي واحدة و سأتي اليك خلال دقائق)
و ها هي منذ دقائق لا تزال واقفة تفرك أصابعها بتوتر تنظر حولها بقلبٍ
... خافق كمراهقة تنتظر حبيبها بعد المدرسة
ابتسمت قليلا بحزن و هي تسأل نفسها الى متى ستظل تفكر بنفس الطريقة
.... الوردية المشاغبة

لقد كبرت و تزوجت زيجة بانسة و تطلقت ... و بعدها بدأت حياة أخرى
مختلفة عن تلك التي تأملت فيها خيرا ... ثم عادت الى نقطة البداية من جديد
... بل الى أسوأ منها

فقد عادت الى بيتها ... أو الذي كان بيتها يوما , مطلقة و تعد فردا ثقيلًا ...
.... على أسرة استقرت في غيابها
فأصبح لسان زوج اختها الحاد ... كسمٍ تفطر عليه صباحا ... و تنتهي به
.... يومها مساء

الى متى ستستطيع روحها المتمردة هذه المعاملة و كونها غير مرغوب
بها في الشقة , على الرغم من التمثيل الرخيص الفاشل ... الذي يبيده عادل
... وهو يلومها على سكنها بعيدا و جلب الأقاويل لأسرتهم
... , تنهدت تنهيدة عميقة عميقة ... حتى أن صوتها كان مسموعا
حافلة مرت ... تلتها حافلة ... و هي لا تدري ماذا تنتظر؟! أو من
..... تنتظر

.... أما هو , فقد وقف للحظات يراقبها من بعيد
كانت تبدو مختلفة , عن تلك السيدة الواثقة من نفسها التي عرفها خلال فترة
... إقامتها وحيدة في بنايتهم
بها شيء يبدو و كأنه انطفاً فقد وقفت مهملة الشكل , باهتة الملامح ...

... فوضوية الشعر بشكل واضح
لكن نظرتها كانت حادة متحفزة تجاه أي من يحاول أو يفكر في الإقتراب
... منها

فقد كانت ترمق كل رجل يقترب منها شزرا ... مما يجعله يبتعد عنها تلقائيا
و كأنه أدرك أنها تسعى للشجار مع أي كائن ذكوري بدت متحفزة و
... لكنها تراقب الطريق ... متوترة

.... !ترى هل تنتظره فعلا ؟

لم يسأل نفسه مرة أخرى ... بل قطع الطريق الى أن وصل اليها فإنتبهت
... اليه على الفور

لاحظ أنها ارتبكت و تراجع خطوة , قبل أن تمد أصابعها لتعدل من وضع
... خصلات شعرها خلف أذنيها بحركة خرقاء عليها تصلح مظهرها قليلا
ساد الصمت بينهما و كل منهما ينظر الى الآخر بحذر ... الى أن بدأ هو
الكلام قائلا بهدوء

(..... كيف حالك ؟)

أومأت ياسمين برأسها و أجابته بهمهمة غير مفهومة ثم أخفضت عينيها
... تنظر الى الأرض و هي تشعر بإرتباكها يتزايد

نظر أمين حوله ثم قال بصوت أكثر خفوتا

(..... أرجو الا أكون قد أخرتك كثيرا عن موعد عودتك؟؟)

رفعت عينيها تنظر اليه ثم أجابت و هي تهز كتفيها

(..... في كل الأحوال أنا أتأخر عن موعد عودتي)

نظر أمين الى الطريق , ثم أعاد عينيها الى عينيها و قال بإستفهام

تتأخر الحافلات على ما أظن و حين تصل تكون شديدة الإزدحام (

) ... فنتظرين أخرى , اليس كذلك ؟

.... كانت ياسمين تنتظر اليه بصمت وهو يثرثر في حديث غبي لا معنى له

لقد قطع المسافة اليها كي يقف معها على محطة الحافلات متحدثا عن سوء

.... أوضاع وسائل المواصلات في العصر الحديث

لكنها قررت مجاراته في لعبته , بالعكس ... و بالصدق تماما متخذة أسلوب

.... الصدمة

لذا هزت كتفيها بلامبالاة ... وأجابه قائلة بهدوء

هذا يحدث كل يوم تقريبا لكنه ليس ما يؤخرني عن موعد عودتي (

.....)

عقد أمين حاجبيه قليلا و سألها بعدم فهم

(..... !!ما الذي يؤخرك اذن ؟)

أجابته ببساطة ووضوح مع نبرة من التحدي
أنا أتعمد التأخير ... أجلس في الحافلة و أقطع تذكرة بعد أخرى لتلف بي (.....
دورة بعد أخرى و حين أكتفي , أخرج منها عند بيتي
ارتفع حاجبي أمين وهو ينظر اليها بدهشة ... ثم سألها بصدمة
(..... !لماذا تفعلين هذا !!؟ هل هذه وسيلة للترفيه عن نفسك ؟)
ابتسمت ياسمين و هي تنظر اليه ببرود ثم أجابته بنبرة جامدة
امرأة في مثل سني من المؤكد ستجد طرقا أكثر اثارة للترفيه عن نفسها)
كإيجاد صديقاتٍ جدد مثلا و دعوتهن الى بيتها , لا التجول في الطرقات
(.....)

زفر أمين ببطيء وهو ينظر بعيدا متحملا مزيدا من التقريع الخفي ... و
راقبته هي وهو يبدو على حافة التوتر و قد أرضاها هذا بشدة ... لذا تنازلت
و تابعت كلامها موضحة

(..... أنا أتعمد تضييع الوقت , عندا مع زوج أختي)
انتفض رأس أمين وهو يعيد عينيه اليها ليسألها بدهشة
(..... !!تتعمدين ماذا !!؟ لماذا ؟)

أخذت ياسمين نفسا عميقا و هي تنظر بعيدا بينما النسيم البارد المسائي
يداعب خصلات شعرها و ينثرها في فوضى أكبر مما كان عليه , ثم كتفت
ذراعيها و قالت بخفوت

أنا في حربٍ يومية ... زوج أختي يحاول فرض الأحكام العرفية علي , (.....
بما أنني مطلقة و أتسبب في كثرة الأقاويل من حولي ... , فيزيد من
حصاري و العمل على زيادة كرهى للسكن معهم و أنا لا أقبل بتلك
(..... المعاملة لذا

نظرت الى وجه أمين المندهش و هزت كتفها مجددا قائلة بلا مبالاة
أتعمد أستفزازه و تحدي أوامره البلهاء و التي لا تسري على زوجته)
(..... أصلا

كان أمين ينظر اليها عاقدا حاجبيه مفكرا , ... كم هي امرأة في داخلها روح
تمرد و تهور حمقاء تختفي خلف هذا القناع الهادىء و الخجول لوجهها
..... البسيط المتورد

لدرجة أنها تقف معه على قارعة الطريق تحكي له عن بعض الأمور
الخاصة و تنظر اليه بتحدي هو الآخر , منتظرة منها أن يلومها أو يزيدا
... تقريبا كي توقعه عند حده

.... كل هذا ظاهرا في عينيها البنيتين الشاخصتين اليه بحاجبٍ مرتفع
فتح أمين فمه ليحجبها , الا أن رجلا كان يمر , فضيق عليهما المكان مما

جعل أمين يقف بينه و بين ياسمين كحائلا كي لا يلامسها و ما أن تجاوزهما حتى أخفضت وجهها و هي تدس خصلات شعرها خلف أذنها من جديد و قد تورد وجهها درجة إضافية

تكلم أمين بصوتٍ أجش خفيض ناظرا الى رأسها المنخفض و قال ربما كان خائفا عليكِ فقط من واقع أنه رجل البيت بعد وفاة والدك (لو كنت مكانه لفعلت نفس الشيء مع شقيقة زوجتي لن أغسل يدي (..... منها و كأنها لا تعنيني)

بهنت ملامحها و ظهر شيء غريب على وجهها الجانبي المنخفض ... طيف من تشوق أو ربما أساء تفسير ملامحها فقد رفعت وجهها و نظرت اليه بنفس النبرة المتحدية لتضحك بسخرية قائلة

حقا !! أنت بالفعل تفعل مثله , أنت مثله تماما , تحاكمني لأنني (..... مجرد امرأة مطلقة)

اشتعلت بداخله طاقة من غضب مفاجيء , جعله يرد عليها بحدة عنيفة إيالكِ و تشبيهي به ,..... أنا لست عاطلا أسعى الى سرقة مكاني في شقة (نساء بعد وفاة عائلهن الوحيد و خلافي معكِ لم يكن لأنكِ مطلقة لقد (... أوضحت هذا أكثر من مرة و لن أعيده مجددا

الا أنها هتفت بحدة مماثلة و هي تشير اليه بإصبعها قائلة بلى فعلت في أول مرة أخبرتني أنك لا تقبل بصدائتي بأختك لأنني (..... مطلقة)

رد عليها أمين منفعلا و لأنني لم أكن أعرفك كانت هذه هي تكملة الحوار فلا تقومين بقص (... ما لا يعجبك

ردت عليه بقوة متحدية (..... !! و هل تعرفني الآن ؟)

رد عليها متبرما بالتأكيد مضى أكثر من عام و نحن في نفس القصة البائسة و (الخلافات السخيفة , لذا بتنا نعرفك جيدا و نعرف الى أي حد يمكنك (... استفزاز أكثر الناس صبورا

فسألته دون مقدمات و هي تنظر الى عينيه هل تثق بي؟! كصديقة لأختك مثلا أدخل بيتها و تدخل بيتي؟؟ (.....)

قال أمين بفضاظة

لا يمكنك دخول بيتنا كما تريد... هناك رجل في البيت , الذي هو أنا (بالمناسبة لماذا لا تقدرين أنك لا تسكنين بمفردك في هذا العالم و أن هناك مجتمعا من حولك عليك احترام حدوده)
أجابته ياسمين و هي تكاد أن تعلق على أطراف أصابعها كي تجابهه بتحدي (..... أنا أفرض مثلا فقط فأنا لست تواقفة للتواجد أنت فيه)
تراجع رأس أمين للخلف و سألها بتحدي مختلف مستفز هذه المرة (..... !! حقا ! ليس هذا هو الإنطباع الذي أخذته)
شحب وجه ياسمين فجأة و هي تتراجع خطوة بعد سؤاله الهادي البسيط .. وهو ينظر الى عينيها
..... ! هل كانت مفضوحة أمامه الى تلك الدرجة ؟
نعم لقد سعت الى جذب اهتمامه طويلا و فعلت كل شيء ممكن كي لكنها لم تتخيل أن تكون قد كشفت نفسها بهذه الطريقة ... , ينظر اليها
.... !! المخزية
.... كانت تظنه مجرد شاب خام ... لا يفهم في طرق جذب النساء لنظرة ابتلعت ريقها بتوتر و قالت بصوت مرتبك
(..... !!لماذا طلبت رؤيتي؟! لتهينني أكثر ؟)
أخذ أمين نفسا عميقا و نظر اليها مجفلا , ثم هز رأسه ببطء و هو يقول
بخفوت
(..... أتيت كي أعتذر منك عما بدر مني)
, قالت ياسمين بصوت باهت و هي تتجنب النظر اليه
(..... سبق و اعتذرت لم يكن عليك أن)
الا أنه قاطعها بصوت أكثر خفوتا وهو ينظر الى سيدتين جالستين على أحد مقاعد المحطة تتابعان الحوار بإهتمام
(..... أنا قصدت ما حدث بعد هذا)
رفعت إحدى السيدتين حاجبيها و هي تميل برأسها كي تستمع الى المزيد فتأفف بصوت عالٍ بينما شحبت ملامح ياسمين و هي ... من التفاصيل
تهمس بصوتٍ مصدوم
أمين لا تفتح هذا الموضوع , كنت أظنك من اللياقة بحيث لن تطرق (..... اليه)
أجابها بغضب مكتوم
كيف لا أتطرق اليه و أنا السبب في تركك للبناءية و العودة الى شقة والدتك (.....)
أسبلت ياسمين جفنيها وهي تود لو أن الأرض تبتلعها مجددا ثم قالت

بصوتٍ مختنقٍ من الخزي
(..... كنت أظن أن هذا ما تراه أفضل للجميع)

... رد عليها محتدا

بالطبع أفضل لك أن تعودني للسكن مع أمك لكن لا أن أكون أنا (السبب و بهذه الطريقة !! صدقي أو لا فهذه هي المرة الأولى التي (..... أتصرف فيها بهذه الطريقة

نظر الى السيدة عن عمد فنظرت الى الطريق بسرعة مرتبكة فأعاد نظره اليها زافرا بحدة , بينما كانت هي تضغط أصابعها بشدة حتى خدشت باطن كفها , ثم قالت أخيرا دون أن ترفع رأسها

إن صدقتك فهل تصدق بأنني لم أكن يوما بطيئة في ردة فعلي (الى هذه الدرجة , و لم أكن يوما متهاونة في أمرٍ خطير كهذا هل تصدق (..... بأنني أجفلت و ... و لا أعلم

رد عليها أمين قائلا بهدوء و تأكيد

بالطبع أصدقك لو لم يكن هذا هو ظني لما أتيت كي أعتذر لك (.....)

خرج اسمها من بين شفثيه دافئا كما لم ينطقه رجل من قبل فنظرت اليه بقلب خافق مجنون الى أن تابع بصوتٍ أكثر خفوتا

أنا آسف لأنني تماديت و آسف لأنني السبب في عودتك الى حياتك (على الأقل أن يكون القرار قرارك , لا أن تكوني مجبرة عليهالصعبة (.....بسبب تصرفي

ارتجفت شفثي ياسمين بشدة , الا أنها قالت بصوتٍ غريب

ربما كان تصرفك هو السبب فعلا , كي أدرك أنني لست أهلا بعد (.....)

أوما أمين قائلا ببطيء

نعم أنت لست أهلا للسكن بمفردك , لكن لا تأخذي كلمتي كإهانة (..... فأنت لم تستطيعي صد رجل تجاوز معك أنا حقا آسف

ظلت ياسمين صامته , غير قادرة على النطق الى أن قال أمين في النهاية بصوتٍ محبط

(..... لقد وصلت الحافلة على ما يبدو)

نظرت ياسمين الى الحافلة المقتربة , ثم قالت بقنوط و خيبة أمل

(..... نعم هذه هي)

نقل أمين عينيه بين الحافلة و بينها , ثم قال مسرعا

(..... كيف يمكنني الإطمئنان عليك ؟؟)

وجدت الإبتسامة تشق طريقها على وجهها ببطيء و سعادة ثم ردت
بحياء

(..... لديك رقم هاتفي يمكنك الإتصال بي)

ارتبك أمين قليلا و سألها مضطربا

(..... يمكنني؟؟)

أومأت ياسمين برأسها دون أن تفقد ابتسامتها الجميلة ثم اقتربت من

الحافلة كي تصعد , الا أنه ناداها

(..... ياسمين)

التفتت اليه متسائلة , فقال بصوتٍ هادىء

(..... لا تبقي في الحافلة عودي الى بيتك مباشرة)

ازدادت ابتسامتها اتساعا , و استدارت كي تصعد الحافلة فناداها مجددا

قائلا

(..... هل يمكنني أن أقطع لكِ التذكرة على الأقل؟؟؟)

كانت قد صعدت فالتفتت تنظر اليه ضاحكة و هي تهتف

(..... لا لا يمكنك , عد الى بيتك)

بدأ الناس يتذمرون من خلفه لإعاقته وصولهم الى سلم الحافلة ... فابتعد عن

.... طريقهم بعد أن رآها تدخل و تجد كرسيها خاليا بجوار النافذة

فظل واقفا ينظر اليها و هي تبادله النظر مبتسمة , الى أن رفع يده ملوحا لها

فأخفضت وجهها المبتسم بخجل حتى ابتعدت الحافلة فنظر

حواله مجفلا من تصرفاته ... ثم همس لنفسه بصوتٍ أجش

(.....!!!! ما هذا الذي تفعله يا ابن الحاج راشد ؟)

.....

.....

..... عادت ياسمين الى بيتها محملة على أجنحة السعادة

و كأنها عادت طائرة فوق غيمة وردية لا حافلة مزدحمة للنقل العام

أغلقت باب البيت و استندت اليه تتنفس بسعادة و توهج ناظرة

.... السقف و هي تشعر بأن قلبها يزيد من ضرباته بشكلٍ متسارع قوي

(.....!! لماذا تأخرت حتى هذه الساعة ؟)

اخترق الصوت السمج الحالة الجميلة التي تعيشها , فبدد الغيمة و فتتها

استقامت ياسمين ناظرة الى زوج أختها و على الفور ارتدت تماما

الوجه الأسمنتي و أجابته بفضاظة

(.....! و ما دخلك ؟)

تلبدت ملامحه و هو يهدر بها قائلا

احترمي نفسك يا ياسمين و أجيبني على سؤالي لقد حذرتك من أن (تعيشي في هذا البيت كما يحلو لك ... و ها أنت منذ أتيت الى هنا تعودين بعد العشاء كل يوم , علما بأن عمك ينتهي في تمام الثالثة أي أنه على أقصى تقدير و مع ازدحام المواصلات ستكونين هنا في الرابعة (..... عصرا على الأكثر)

سارت ببطء متمایل و هي تنظر اليه متحدية ... ثم قالت للمرة الأخيرة لا تتدخل في حياتي يا عادل و اهتم بزواجك من باب (أولى فهي تخرج كل يوم لإبتياح أغراض البيت حتى العشاء و أحيانا بما أنك رجل حار الدماء و متفرغ كما أرى , كان عليك أنبعده تعرض أنت النزول .. لتبقى هي في بيتها معززة مكرمة .. خاصة و أنها (..... على وشك الولادة)

حاولت أن تتجاوزة الا أنه اعترض طريقها و هتف فيها بحدة ها قد بدأت في بث السم بيني و بين أختك كي تفسدي حياتها تحاولين (أن تبثي النعمة فيها على حياتها كي تتحول الى مطلقة مثلك هذا ما (..... تتمنيه من كل قلبك)

ابتسمت ياسمين ببرود و قالت بإختصار نعم هذا ما أريد ابتعد عن طريق الساحرة الشريرة الآن كي لا أحولك (.... الى قرد) صرخ فيها بعنف

(..... ياسمين لا تتطاولي و الا وجدتي كفي على وجهك) وقفت أمامه مكتفة ذراعيها , رافعة وجهها اليه و قالت ببرود و تحدي افعلها افعلها أرجوك , أريد أن أرى كفك على وجهي أريد أن (..... أراك تحاول على الأقل أرجوك)

فتح الباب و دخلت أختها و هي تحمل العديد من الأكياس و الأغراض مترنحة بفعل حملها في الشهور الأخيرة , لتغلقه خلفها ثم نظرت الى ياسمين و صرخت فيها بقوة صوتكما يصل الى باب البناية شجار كل يوم , بالله عليكم كفى (.... البيت تحول الى جحيم منذ عودتك)

نظرت ياسمين الى أختها بهيئتها المنتفخة البائسة و كاحليها المتورمين الغير قادرين على حملها ثم قالت ببرود (..... الحجيم بادٍ على هيئتك يا نهى قبل حتى أن آتي الى هنا) عضت أختها على شفتيها و قالت بكره (..... !لماذا تفعلين ذلك !!؟ فقط أخبريني لماذا ؟)

ردت ياسمين بقسوة

لن أفعل شيئاً , إن توقف زوجك عن اعتراض طريقي كل صباح و مساء (كالمضاد الحيوي أرجوكِ معدتي أصبحت غير قادرة على تحمله أكثر (....)

صرخ فيها زوج أختها بعنفٍ قائلاً

أنتِ انसानة مريضة , عديمة الدم و الإحساس الا يكفي أنكِ لا تحاولين (..... !حتى النزول مع أختك في حملها كي تشتريين أغراض البيت ؟ نظرت اليه بدهشة و سألته ببراءة

أخرج من البيت بعد حلول الظلام !؟! و أين رجل البيت يا رجل (..... !البيت ؟

صرخت فيها أختها بقوة

كفى احترمي نفسك و كفى , أنا لم أطلب منكِ مساعدة و لا أحتاجها (....)

ردت ياسمين ببرود

جيد أقنعي زوجك بهذا اذن بعد اذنيكما فأنا متعبة و أريد النوم (..... قليلاً)

الا أن عادل هتف بها قائلاً

ليس قبل أن تخبريني عن سبب تأخرك كل يوم كفى فضائح , ستكون (..... سمعتك في الأرض أكثر مما كانت أصلاً

دارت حول نفسها و قالت من بين أسنانها

(..... اضبط لسانك معي كي لا أقطعه لك)

صرخت أختها فيها قائلة بجنون

لا تكلمي زوجي بهذه الطريقة إنه رجل هذا البيت و عليك اجابته (..... ولو رغم عنكِ

هتفت بها ياسمين بحدة

رجلك أنتِ فقط ليس رجل هذا البيت و بالتأكيد كلمته لا تسري علي (. كفى تدخل في حياتي و اهتما ببعضكما أفضل لكما

حاولت أختها الكلام , الا أن زوجها هو من تدخل و قال بحدة

(..... ياسمين)

استدارت اليه زافرة بقوة و ملل , لكنها كتفت ذراعيها و نظرت اليه قائلة بملل

(..... ماذا ؟؟)

رد عليها زوج أختها بنبرة باردة مستفزة

ألم تلحظي أنك منذ عدتِ للسكن هنا , تأكلين و تشربين دون مساهمة في (مصروف البيت على الرغم من أنك وفرتِ ايجار الشقة الذي كان يلتهم!! راتبك بأكمله)

اتسعت عينا ياسمين للحظة , قبل أن تقول بنبرة جليدية أنا آكل و أشرب من معاش والدي الذي يذهب بأكمله في جيبك , (..... على الرغم من أنه والدي أنا و ليس والدك أنت)

هتف بها عادل بحدة و دون حرج أي معاش هذا !! تلك القروش الضئيلة لن تكفينا خاصة مع عودتك (للسكن معنا , و أنت لا تحاولين حتى المساهمة لقد شربتِ في اليوم علبة حليب كاملة حجم لتر و اليوم شربتِ واحدة أخرى !!!! و ها أنت تعودين البيت بأيدٍ خاليةمن واجبك المساهمة في مصروف البيت) و أنتِ راتبك ليس قليلا ابدا

صرخت فيه ياسمين بقوة و أنت بماذا تساهم بالله عليك ؟!!!! تنظيم خط استهلاك علب (الحليب ؟!! ... التي هي من مال والدي رحمه الله ؟!! أخبرني كيف تمتلك الجرأة كي تقف أمامي و تحاسبني بينما أنت لا تنفق قرشا واحدا في!! أي رجلٍ أنت ؟!!! هذا البيت

صرخ فيها زوج أختها بعنف قائلاً أنت تريدين لأختك الطلاق اليس كذلك ؟؟ لأنه لا رجل يتحمل (.... بعائلتها كاملة خاصة واحدة مثلا في صفاقة لسانك ووقاحتك , زوجة صرخت فيه ياسمين

(..... هذا إن كنت رجلا أصلا) رفع عادل كفه على وشك أن يصفعها , الا أن أمها كانت هي من تدخلت ووقفت بينهما لتصرخ بقوة

(..... لا لا تضربها , اهتدي بالله يا ابني) الا أن ياسمين رمت حقيبتها أرضا و خلعت سترتها لترميها أرضا هي الأخرى لتصرخ أتركيه يا أمي أتركيه و أقسم بالله أن أعلمه كيف يكون الضرب (.....)

صرخ فيها بعنف أخرسي أيتها البقرة البدينة محظوظ طليقتك في أنه تخلص منك (.... أنت امرأة)

هتفت فيه ياسمين بجنون

(..... انظر الى كرشك ثم تكلم)

صرخت والدتها و هي تنتحب

(..... كفى كفى لا تفعل هذا , كفى فضائح)

ثم استدارت الى ياسمين و صرخت فيها منتحبة

هل تريدين أن تتطلق أختك بسببك؟! الا ترين بطنها المنتفخة أمامها (

أتريدني مني الموت بحسرتي و أنا أراها مطلقة هي الأخرى؟!)

(..... !قبل حتى أن يولد طفلها ؟

شعرت ياسمين أنها على وشك البكاء لكنها منعت نفسها , لن تمنح هذا

السمح فرصة للإنتصار بروية دموعها ... لذا قالت بصوتٍ محتد

اطمئني لن أقرب منه مجددا و لا أرغب أصلا في ذلك ... لكن (

(..... حاولي اقناعه بأن يبتعد عن حياتي و راتبي

ثم انحنت لتلتقط سترتها و حقيبتها لتدخل غرفتها و صفت الباب بعنف

... ثم رمت حقيبتها و سترتها و ألقت بنفسها على سريرها لتبكي بقوة

" بين كل ما قيل أكثر ما ألمها هو مناداته لها بلقب " بقرة بدينة

..... هذه أكثر عبارة أوجعتها ربما لانها الوحيدة الحقيقية في كلامه كله

هي عادة تستطيع محاربتة في كل كلمة , الا حين يبدأ في تعداد نقاط ضعفها

... و كأنه يقوم بتشريحها

... الفظ , الطفيلي

بكت ياسمين بقوة أكبر ... الى أن سمعت صوت وصول رسالة الى هاتفها

..... و اهتزازه في جيب بنطالها ... فاستقامت لتخرجه و فتحت الرسالة

من مجرد رؤيتها للرقم شعرت بقلبها يقفز من مكانه فمسحت دموعها

بسرعة و التي تشوش لها الرؤية ... لتقرأ بنبرة خافتة مرتجفة

شكرا لموافقك على مقابلي لم أظنك توافقين و شكرا لقبولك "

" بإعتذاري , كان هذا كرم منك

فغرت ياسمين شفيتها بإبتسامة مذهولة و شعرت بنفسها تحلق فوق الغيوم

....

ثم كتبت له بأصابع مرتجفة

" سعدت برؤيتك يا أمين "

أملت الا تكون رسالتها المختصرة قد أظهرت له المزيد من اعجابها السخي

..... و في نفس الوقت أرادت ترك الباب مفتوحا له كي يتقدم

أرسلت الرسالة ثم رمت نفسها على السرير و هي تنظر الى السقف

.... بإبتسامة بلهاء

.... على الرغم من أمره الهاديء لها بالأ تدور بالحافلة الا أنها فعلت

ليس لإستفزاز زوج أختها , بل لم تفكر فيه من الأساس لكن لأنها كانت في حالة من السعادة البراقة خشت أن تتسرب من بين أصابعها ما أن تعود الى البيت كما حدث تماما
لقد أسندت رأسها الى نافذة الحافلة مبتسمة و ظلت تنظر الى الطرقات و مستعيدة كل كلمة و ابتسامه بينهما و كانت تلك هي النزهة ... البشر الأجل في حياتها كلها
الى أن أفسدها هذا الذي يسمى نفسه رجل البيت و الأجدر به أن يكون تيس البيت

.....

على الرغم من اصراره على الدخول معها الى الطبيب ... الا أن حدثها في الرد جعلته يبقى مكانه
كانت عصبية أكثر من اللازم تهز ساقتها بعصبية , و تقبض بأظفارها على أصابعه
بينما هي شاردة تماما وهو كان ينظر اليها بقلق , بل برعب يحاول جاهدا الظهور بمظهر الهادىء كي يكون عوناً لها الا أن صدره كان يتمزق ببطىء مؤلم
حينها تسائل ... أي سبب في الدنيا يستحق خلافهما؟! أمام سلطة هذا ... !المرض الذي لا يرحم ؟
..... أنها لا تحبه؟! حسنا , فليكن , المهم أن تكون بخير فقط لتكن بخير وهو لا يريد من هذه الحياة أكثر من هذا شدد قبضته على كفها المنقبض و همس لها بصوتٍ أجش
(..... لا تخافي يا مسك)
استدارت اليه و قالت بسرعة و انكار
(..... لست خائفة)
ابتسم لها وهو يرفع أصابعه ليلا مس بها وجنتها بنعومة هامسا
كنتِ خائفة في البداية و أخبرتني بهذا هل ندمتِ على الإعراف؟! (..... كفاكِ تكبرا)
.... ظلت تنظر الى وجهه طويلا بطريقة مست قلبه بعنف
لم تنظر اليه بمثل هذه الدقة من قبل , و كأنها تحاول أن تحفظ كل ذرة من ملامحه
ثم قالت أخيرا بهدوء
(..... كانت متوترة فقط بفعل العادة الا أنني لست خائفة)

سألها بجديّة و بصوتٍ خافت
(.....!ألستِ كذلك ؟)
أجابته بإتزان و هي توميء برأسها
(.... في الواقع أنا ممتنة ممتنة للحياة)
رفع أمجد حاجبيه و سألها بجديّة
(.....!!ممتنة ؟)
عادت لتوميء برأسها و قالت
نعم ممتنة لقد حصلت على الكثير بالفعل ,ظننت يوما أن نهايتي قد
اهتمت فيها بنفسى و عملى ,اقتربت لكن القدر منحني فترة اضافية
(.... عادت علاقتي بأختي و تزوجت
شعر بكلمتها الأخيرة و كأنها سوط لاسع على قلبه , فسألها بخفوت
(.....!! تزوجت)
ابتسمت له و هي تجيبه ببساطة
هلا توقفت عن تكرار كل ما أقوله كىبغاء ... نعم تزوجتك هل نسيت ()
(.....!يا حسيني ؟)
رمقها أمجد بنظرةٍ دافئةٍ حرص على تمر على جسدها كله كي يشعرها كم
.... هي جميلة و مرغوبة و شهية
ثم عاد بعينه الى عينيها و سألها بخفوت
(.....! و هل من يتزوج من هي مثلك ينسى الزواج ؟)
ارتفع احد حاجبيها و سألته بخبث
(..... هل هذا مدح ام ذم؟! فكلامك يحتوي على احتمالاتٍ مختلفة)
أرجع رأسه للخلف متشدقا
حسنا أخبريني أنتِ أولا , عن سر امتنانك بزواجنا لقد ()
(..... أوحيت لي بالعكس في كثيرٍ من الأحيان
ابتسمت مسك بغرور و قالت بنبرة بسيطة
(..... كانت لنا معا بعض الأوقات السعيدة يا حسيني)
عقد أمجد حاجبيه بشدة و قال بنبرة مشتدة
(.....!لماذا تتكلمين بصيغة الماضي ؟)
نظرت الى عينيه الخائفين و قالت بخفوت
حتى الآن تكفينى تلك الأيام و كل يومٍ اضافى سيكون كرما من القدر ()
و عليك أن تتعامل مع الأمر مثلى كي لا تتعذب في حياتك لا تتعلق
(..... كثيرا يا أمجد)
همس أمجد من بين أسنانه بعنفٍ و قسوة

اصمتي لا تتكلمي بتلك الطريقة الباردة مطلقا لا تهيني (

) حبي لك بهذه الصورة أبدا

مالت مسك بوجهها تتأمله ثم قالت

(..... أنا خائفة خائفة عليك)

بهت وجه أمجد وهو يرجع رأسه للخلف قائلاً بحيرة

(..... !خائفة علي أنا؟! من أي شيء ؟)

ردت عليه مسك بجديّة

من عاطفتك من حبك من تعلقك الزائد بي , ربما كانت أختك (

محقة في أنانيتي حين قبلت بالزواج منك أمر الإنجاب مقدور عليه ,

يمكنك تطليقي و الزواج من أخرى تنجب لك طفلا لكن المشكلة في هذا

(.....)

وضعت اصبعها على صدره فوق قلبه مباشرة و تابعت قائلة بنفس

الهدوء

قلبك كيف لك أن تربطه بي بهذه الصورة و هذه السرعة بينما أنت (

) تعرف أنني

رفع كفه ليضع اصابعه على شفثيها مغمضا عينيه وهو يهمس ببطء و ألم

هشششششش كفى قسوة يا ألماس , إن كنتِ غير قادرة على (

فعلى الأقل لا تشوهيه أنا أحبك و لن أستطيع , الإحساس بالحب

(.... الحياة بدونك

أومأت مسك برأسها و قالت

بلى تستطيع أسهل مما تظن , لكن حتى هذا الحين لا أريدك أن تتألم (

))

رفع حاجبيه دون رد وهو يتلاعب بأصابعها بين كفيه ... ثم سألها دون أن

ينظر إليها

(..... !و كيف يتم هذا من وجهة نظرك ؟)

ردت عليه مسك ببساطة

(..... بالأ تحبني الى هذه الدرجة)

ضحك أمجد بخفوت دون أن يرفع عينيه إليها ... و دون أن يصل المرح

الى عينيه ثم قال بخفوت

(..... يالثقتك بنفسك يا ألمظ)

مطت مسك شفثيها و قالت

ليست ثقة بالنفس لكن تصرفاتك العاطفية الغير مسؤولة تخبرني (

(..... بهذا)

رفع أمجد وجهه ينظر اليها و سألها بهدوء و جدية

(.....! ما هو اقتراحك اذن كي أحد من حبي لك ؟)

شعرت بشيء يقبض صدرها , ثم رفعت وجهها تنظر اليه لكن حين تلاققت أعينهما شعرت بأن الكلمات تموت على لسانها للحظات الى أن أتاها صوت الممرضة تقول قاطعة التواصل بين أعينهما

(..... سيده مسك الطبيب ينتظر ك و معه نتائج الفحص)

أجفلت مسك و على الفور تشنج جسدها و قبضت على كف أمجد دون أن تدري , ثم لم تلبث أن قالت مبتسمة بهدوء جامد
(..... شكرا سأدخل حالا)

نهضت من مكانها و نهض أمجد معها لا يزال ممسكا بيدها , فقالت له بحدة

(..... لا ابقى هنا)

عقد أمجد حاجبيه بشدة و قال محتدا

(..... هل تخاطبين كلبا؟! بالطبع سأدخل معك)

الا أنها قالت بنبرة قاطعة حادة تكاد أن تكون مترجية , أشعرته بأنها صادقة
تماما في رغبتها

(..... لا أرجوك انتظرني هنا أحتاج لهذا بشدة أرجوك)

للحظات ظل أمجد ينظر اليها متجهم الوجه وهو يتنفس بسرعة , الى أن خفف قبضته على كفها , فحررتها ببطء و هي تنظر الى عينيه بوجه
شاحب

ثم استدارت لتأخذ نفسا عميقا و خطت باتجاه الغرفة بخطوات واثقة هادئة

....

لحظات تمر بطيئة , هي العمر كله بالنسبة له وهو يقف في الخارج

.... منتظرا بينما زوجته في الداخل تواجه مصيرها وحيدة

وقف أمجد وهو يزفر بصوت عالٍ عارسا أصابعه في خصلات شعره ,
.... ناظرا الى الباب المفتوح عن بعد

.... و حين أوشك على دخول الغرفة قسرا وليحدث ما يحدث

رأى مسك تميل في وقفاتها للخلف حتى ظهرت له من الباب المفتوح
مبتسمة ابتسامة مشرقة أظهرت كامل أسنانها ... لترفع له ابهامها علامة

.....النجاة

أغمض أمجد عينيه وهو يكاد أن يبكي بينما تهدجت أنفاسه ... ثم فتح عينيه
ليجد أنها اختفت من جديد , لكنه لم يتحمل ,, بل اندفع الى الغرفة و دخلها

مفتحما , حيث وجدها واقفة أمام طبييها ... على ما يبدو كانت أكثر عصبية
.... كي تستطيع الجلوس

نظرت اليه مسك بدهشة , الا أنه لم يمهلها , بل هجم عليها يأخذها بين
..... أحضانه بقوةٍ ليدفن وجهه في عنقها تحت شعرها مغمضا عينيه
شعرت مسك بالحرص أمام طبييها فابتسمت له بخجل و هي تقول بتوتر
(..... اعذرنا زوجي عاطفي قليلا)

ضحك الطبيب ببشاشة و قال راضيا

(..... يحق له مبارك لكما)

.....بالفعل مبارك لهما كانا كمن تلقيا خبرا بحدوث حملٍ
الأمر بالنسبة له واحد البشرى بأنها بخير بدت و كأنه سيصبح والدا

.....

..... كان يزيد من ضمها اليه بقوة أكثر و يداه تحفران في ظهرها
طرقت مسك على ظهر أمجد ضاحكة بعصبية
يا حسيني نحن في المشفى و أمام الطبيب مباشرة هلا انتهيت
(.... رجاءا)

الا أنه لم يتركها بل ود لو تظل في أحضانه المتبقي من حياتيهما معا

....

تابعت مسك قائلة بسخرية على الرغم من الدموع التي تلسع عينيها بقوة و
تتوسلها للبكاء

(..... !!هل ستقوم بهذا كل مرة ؟)

رفع وجهه ينظر اليها أخذا وجهها بين كفيه ينظر الى ملامحها الأنيقة
ثم قال بصوتٍ متحشرج

(..... يمكنك المراهنة على ذلك)

.....

.....

(..... لماذا تراقبها ؟؟ ماذا تريد منها ؟؟)

تأفف أشرف وهو يستدير عنها بملل متجها الى غرفتهما دون أن
يعيرها أي اهتمام , و قد زادت لاملالاته احتراقا بنيران قائمة الا أنها
لحقت به تقطع الأرض قطعاً حتى رآته يخلع قميصه ليرميها أرضاً بلا
... يوليها ظهره , بعيدا عنها بلامحه و فكره و عينيه اهتمام

مما جعلها تكاد أن تجن خوفا فصرخت به مجددا

(..... أجبني يا أشرف و لا تتهرب مني لماذا تراقبها ؟؟)

..... قال أشرف بصرامة دون أن ينظر اليها

(..... توقفي يا غدير فهذا ليس الوقت المناسب لسخافاتك)

اتسعت عيناها و ضحكت بعصبية و قالت ذاهلة

سخافاتي !!! سخافاتي أنا !!! و ماذا عما تفعله أنت يا محترم (

!!؟ هل يمكنك اخباري كيف ترى نفسك و أن تلهث ورائها كل

(..... أسبوع , تجلس لتراقبها عن بعد كالمسولين عليها تلقي اليك بنظرة

رفع أشرف وجهه ينظر الى صورتها في المرآة و هي واقفة خلفه ثم

قال بنبرة متسلطة

(..... اصمتي يا غدير)

ضربت الأرض بقدمها و هي تصرخ

لا لن أصمت لقد صمتت طويلا على هذا الوضع , لكن أن الأوان (

و أسألك ماذا تريد منها يا أشرف ؟ كل منكما ذهب الى , كي أتكلم

فلماذا تذهب اليها و تراقبها !!!؟ انظر على عينك المكدومة , حاله

(..... بفعل قبضة زوجها علك تصدق

رفع أشرف عينيه ينظر الى تلك الكدمة تلقائيا , فأظلمت عيناه بشدة و توتر

مما جعل غدير تضحك بإستهزاء و استهانة قائلة كي تهينه ...فكه

لامست الجرح اليس كذلك؟! أشرف الرافي تم ضربه من قبل (

مجرد زوج عادي يحذره من النظر الى زوجته بعد ...شخص عادي

أن كنت تضرب و تهاجم و تثبت أي مكان بحضورك انظر الى ماذا

تحولت الآن؟! شخص مترصد بإمرأة متزوجة لا يجروء على أكثر

من النظر اليها ... لأنه يعرف جيدا كيف ستحط من مقامه أرضا إن حاول

(.... استرجاعها

استدار أشرف اليها ببطيء ... وهو ينظر الى ملامح وجهها البريء و الذي

تحول فجأة الى ملامح شرسة كريهة ثم اقترب منها ببطيء و هي تنظر

اليه بتحدٍ مكتفة ذراعيها تعض على شفتها ... الى أن وقف أمامها تماما ثم

سألها بهدوء

ماذا تريدين؟! الى ماذا تسعين بالضبط؟! الى استفزازي؟! (

(..... حسنا

.... و بمنتهى البساطة و السرعة صفعها على وجهها

اتسعت عينا غدير بذهول و هي تنظر الى ملامحه الهادئة الجامدة ... و

التي لا تحمل انفعالا , ثم رفعت يدها تتحسس وجنتها مكان الصفحة و

على الرغم من أنها لم تكن قوية أو مؤلمة , الا أنها لم تصدق أن يصل الى

.... حد ضربها ... فهو لم يفعلها من قبل

.... كل شيء يهدد بالتسرب من بين قبضتيها

..... كل ما سعت لبناءه و تحقيقه يهدد بالإهيار
منذ عودة مسك الرافي و هي عازمة على الإنتقام و سلبها كل ما سعت الى
تحقيقه

كيف لم تظن الى هذا من قبل انها تتحرك ببطيء و مهارة , تعمل على
.... سرقة كل شيء منها
.... حتى أمجد

على الرغم من أنها لم تحظى به الا أن مسك الرافي علمت أن قلبها معه
لذا أرادت ضربها في مقتل بالزواج من أمجد و لم تكتفي بل

... تسحب أشرف اليها بالتدريج و بخطوات هادئة
لانك ملامحها على الفور و اختفت منها الشراسة ... و رسمت تلك الملامح
التي تجيدها تماما و التي سبق و استطاعت بوداعتها سلب أشرف عقله
..... و قلبه

فهمست له بحزن و صدمة
(..... !!تضربني يا أشرف ؟)

أجابها ببرود

تعرفين أنني لا أقبل التناول و لا أطيق الصوت العالي أو النساء)
(... المتذمرات المتعاليات

برمت شفيتها ببراعة و اتجهت اليه حتى وضعت يديها على صدره تلامسه
برفق ثم همست بخفوت و هي ترفع وجهها الرقيق اليه
لست أنا المتعالية يا أشرف بل هي مسك , لهذا لم تستطع الحفاظ)
على قلبك , بسبب تعاليها و تسلطها و غرورها أنا غدير , الأنوثة بكل
رقتها كما كنت تلقيني قديما ... ما الذي تغير بيننا؟! أنا أخبرك

, إنها مسك الا ترى أنها تحاول افساد الحياة بيننا؟! تلك هي مسك
لا تقبل الخسارة مطلقا تظنها غير مبالية , بينما هي تسعى في الخفاء
(.... كي تكون الرابحة في النهاية إنها عشرة عمر و أنا أعرفها جيدا
قال أشرف بنفاذ صبر

مسك لا تحاول شيئاً و ليست مهتمة بنا من الأساس إنها في)
(..... عالم عالي يخصصها وحدها , بعيدة عن كل تلك التفاهات
ارتفع حاجبي غدير و قد تشنح جسدها بأكملها , الا أنها سيطرت على نفسها
و قالت بصوتٍ متداعي

اذن لماذا تسمح لك بمراقبتها؟! لماذا لم تحاول مطلقاً منعك و)
الصراخ في وجهك بعد أن سبق و تركتها من أجلي الا تستطيع أن
(..... ترى يا أشرف؟! إنها تستدرجك اليها

.... ضحك أشرف بسخرية وهو ينظر الى وجهها ثم قال ببرود
من الواضح أنك لا تعرفين مسك على الإطلاق على الرغم من انها عشرة (
عمر كما تقولين أنا من يعرفها و يحفظها أكثر من نفسها مسك لا
(..... تنظر الى الوراء لذا اطمئني
أبعد كفيها عن صدره , ثم استدار عنها , الا أنها لم تتمالك نفسها فصرخت
فيه من جديد
اذن لماذا تراقبها كل مرة !!؟ لا تهين ذكائي و تخبرني أنك أصبحت (
(..... !! مهتما بالفروسية فجأة
قال أشرف بجمود
كفى يا غدير هذا الموضوع طال و أصبح سخيفا أكثر من اللازم , (
(..... عليك أن تكوني واثقة من نفسك أكثر من هذا
الا أنها لم تكن واثقة لا تمتلك الثقة حين تكون المقارنة بينها و بين
..... مسك الرافعي
فهتقت بعنف و انهيار
لن أترك الموضوع يا أشرف لماذا تراقبها !!؟ لماذا تذهب الى (
النادي في موعد تدريبها و تجلس لتراقبها أقسم أنني لن أتركك اليوم
(.... قبل أن تجيبني
استدار أشرف اليها مجددا , ينظر اليها طويلا , ثم فتح كفيه قائلا بصوتٍ
باهت
(..... لأنني أحب النظر اليها)
عبارته البسيطة كانت أقوى من صفعته فتراجعت للخلف تنظر اليه
مصدومة تهز رأسها نفيا ببطيء , ثم سألته و هي ترمش بعينيها
(..... !!ما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟)
قال أشرف بحدة
(.... لأنني أحب النظر اليها كل رجلٍ يملك عينين يحب النظر اليها)
ظلت تهز رأسها نفيا , ثم همست بإرتياح
(..... !!كيف يمكنك قول هذا أمامي ؟)
رد أشرف فاتحا كفيه مستسلما
لم يكن عليك السؤال أسئلة تعرفين أن أجوبتها لن تعجبك بعض (
(... الأشياء يجب أن تظل أسيرة النفس
تجمعت الدموع فوق عينيها و هي تهز رأسها غير مصدقة بساطة اعترافه ,
ثم صرخت فيه قائلة
(..... هل تحبها !!؟ هل عدت الى حبها !!؟)

حك أشرف جبهته ثم قال بصوتٍ كئيب
لنترك الأمر عند هذا الحد يا غدير أنا تزوجتك أنتِ و لن أتركك , ()
..... فلماذا تفتحين مواضيع لا طائل منها ؟

صرخت فيه غدير و هي تبكي
(..... !! هل هذا كل ما يجب أن أقلق بشأنه ؟)

نظر اليها و قال بهدوء
نعم يا غدير هذا كل ما عليك القلق بشأنه , أنا مثلا لم أسألك شيئا ()
..... مماثلا من قبل

.... عقدت حاجبيها بشدة و هي تقول ممتعة الوجه
(..... !! ماذا تقصد ؟)

تعالى رنين جرس الباب فزفر و أشار اليها قائلا
(..... اذهبي و افتحي الباب و كفى كلاما أنا لا أطيق الإلحاح)
ابتعد عنها ليدخل الحمام , و تركها تنساب دموعها على وجنتيها بصمت و
... هي تنظر الى أنحاء غرفة نومهما الأنيقة بنظراتٍ متحسرة
منذ سقوط حملها الأخير , لم يقربها و كأنه قد نفر من حالات نزيها
..... المستمر و زهدا تماما
إنه لا يتقبل المرأة الواهنة مطلقا ... حتى و إن كان تعبها مجرد تعبٍ عادي
..... عارض

مسحت دموعها بظهر كفها و جرت ساقيها جرا الى باب الشقة مع
.. استمرار رنين الجرس بإلحاح
فتحت الباب بعنف , الا أنها تسمرت مكانها و عقدت حاجبيها و قد تلبدت
ملامحها بقوة , فهتفت قائلة

(..... !! ماذا تريدين مجددا ؟)

نظرت اليها أمها بنظراتٍ متخاذلة

(..... يا ابنتي أنا كنت)

قالت غدير بحدة من بين أسنانها

(..... !! ألم أعطك مالا المرة الماضية ؟)

قالت أمها بصوتٍ متخاذل

(..... لقد نفذ)

صرخت فيها غدير بعنف

(..... نفذ !!! هذا المبلغ كله نفذ ؟!! لقد حذرتك)

قالت أمها بصوتٍ مترجي متوسل

(..... يا ابنتي)

.... ضمت غدير قبضتها أمام شفيتها و همست بتوحش و شراسة
لا تقولي ابنتي لا تنطقي تلك الكلمة , لا اطيق سماعها منك , لم ()
(.... تكوني أما مطلقا ابتعدي عن حياتي
الا أن صوت أمها بدأ يعلو و هي تهتف
أنا أمك رغم عنك و عليك مساعدتي بعد أن أكرمك الله بهذا العز)
(... لا تكوني خسيصة كوالدك
.... هتفت غدير و قد بدأت تبكي من شدة الضغط الذي تعانيه
..... يا ربي لم يكن ينقصني سواك الآن أنا أكرهك , أكرهك)
(
لم تدري أن أشرف قد أتى من خلفها وهو يلف جسده بمنشفة ثم ناول
والدتها رزمة مالية من عند الباب و قال بقوة
(..... خذي هذا و اذهبي)
نظرت الى غدير الى المال في كفه فأمسكت معصمه هاتفة
ما هذا لا لن تعطيهما المزيد , أنت لا تعرف هذه المرأة , أنا أعرفها)
(... جيدا إنها لا تشبع مطلقا
الا أن أشرف سحب ساعده من بين يديها و مد يديه بالمال الى والدتها و قال
بحزم
كفى فضائح يا غدير أنا سأعطيها المال من حسابي , و بنفس)
(... راضية لكن لا تقفا لدى الباب لنشر غسيلكما الغير نظيف
أخذت والدتها الرزمة المالية و قامت بعدها سريعا و هي تنظر اليه مبتسمة
لتقول بنبرة شديدة التملق
أشكرك يا ابني جاءت منك و لم تأتي من ابنة بطني , حفظك الله)
(... لشبابك)
نظر أشرف الى غدير نظرة مختصرة قبل أن يوليها ظهره و يبتعد , بينما
نظرت غدير الى أمها التي كانت تشم الرزمة المالية فخاطبتها همسا
بنبرة خفيضة شريرة
استمعي الي جيدا هذه آخر مرة تقومين فيها بالتسول منا اذهبي)
الى بيتك و لا تعودي , أنا سأرسل اليك ما أراه يناسبك ولو جئت هنا
(.... فسأمر رجال الأمن أن يمنعوك من الصعود
رفعت والدتها عينيها تنظر الى ملامح غدير البريئة و التي لا تتناسب مع
سواد روحها , ثم قالت بنبرة متقرزة
(..... خسيصة كوالدك)
.... الا أن غدير صفقت الباب في وجهها بقوة

ثم استدارت حول نفسها و هي تمسح دموعها بعنف ... ثم سارت في أرجاء ... الشقة تفرك أصابعها بحدة و توتر
كانت تعلم كانت تعلم , حتى أنها هي من اخبرت أمجد , كي يضع حدا
.... للأمر

.... لكن سماع الإعراف من بين شفثيه دمرها داخليا
و على الرغم من أنه أكد لها أنها هي من أصلت جذورها بأرضه ... لكنها
تشعر بنفسها شجرة خاوية جوفاء بعد اعترافه أي رياح خفيفة
..... قادرة على إقتلاعها

دارت حول نفسها مجددا و عيناها تلمعان شرا من بين دموعها ثم لم
تلبث أن سارت بقوة مندفعة الى هاتفها فأخذته و هي تنظر الى الغرفة حيث
ثم سارعت الى الشرفة فخرجت فيها و أغلقت بابها خلفها اختفى أشرف
... لتطلب رقما و هي تطرق حاجز الشرفة بأظافرها بتوتر
الى ان وصلها الصوت الهادىء المترفع ... و الذي يرسل في أعماقها رجفة
... لا تزول مع السنوات

فقال بصوتٍ مشدّد

(..... إنها أنا)

ساد صمت قصير في الجهة المقابلة , قبل أن ترد مسك بصوتها الأنيق
!ياله من شرف خير يا غدير , بماذا يمكنني أن أخدمك هذه المرة ؟)
(.....)

عضت غدير على شفثها قبل أن تقول بنبرة واضحة صريحة
اسمعيني جيدا يا مسك لنلقي بأوراقنا مكشوفة , ابتعدي عن)
زوجي يا مسك , لقد تركك و انتهى الأمر تلك الخطة طويلة النفس
(.... التي تتبعينها لن تفيدك لآخر مرة ابتعدي عن زوجي
ردت مسك تقول ببساطة

أي زوجٍ هذا يا أم زوج الذي تريدين مني الإبتعاد عنه؟! هل أنتِ)
(..... !متعاطية شيء ما ؟)

قالت غدير بنبرة أكثر حدة و قوة و ثباتا

ألم أطلب منك اللعب بأوراق مكشوفة؟! أنتِ لا تريدين أشرف , لكنك)
تريدين فقط أن تسرقي قلبه كي تحسلي على انتصارك الأخير لذا
اسمعي هذا مني جيدا إن حدث هذا يا مسك و كنتِ سببا في انفصالي
سألاحق زوجك نعم , سألاحق أمجد حتى آخر يوم في عن زوجي
عمري حصلت على قلبه مرة و لن يكون هذا مستحيلا أن أحصل عليه
مجددا سبق و تركك رجل و اختراني و لن يكون مستحيلا أن يتكرر

(.... الأمر ... استوعبي كلامي جيدا لأنني لن ألقيه جزافا
و دون انتظار ردا , أغلقت الخط بقوة و هي تنتفض بعنف تعض على
.... شفتها حتى أدمتها بوحشية
.... حين يخسر الإنسان كل شيء , لكن يكون هناك ما قد يخاف عليه
.....
.....

ظلت مسك واقفة مكانها تنظر الى الهاتف في يدها بنظرة داكنة ... و ملامح
.... غير مقروءة

حتى انتفضت على ملمس كفين توضعان على خصرها و شفتان دافئتان
تلمسان جانب عنقها وهو يهمس لها
(..... أريد الإنفراد بك قليلا)

.... أغمضت مسك عينيها و هي تستلم للحظة الى رائحته و دفىء يديه
.... فلقد طال خصامهما

حين بدأت كفاه تصعدان برفق حتى فتحت عينيها و قالت بنبرتها الهادئة
.... المستفزة

لا أظن هذا ممكنا , مع وجود والدتك و أختك و أطفالها بعد أن دعوتهم
(..... في أسخف حفلة سمعت عنها على الإطلاق)

تمهلت شفها وهو يقبل عنقها مرة بعد مرة ثم قال لها بخفوت
ليس هناك سبب في هذا العالم يستحق الإحتفال أفضل من محاربتك و
(..... انتصارك)

زفرت مسك بضيق , ثم قالت بنفاذ صبر

لكن هذا أمر شخصي لم يكن عليك مفاجئتي بتلك الطريقة , أنا لا
(..... احب المفاجئات و هذا أمر شخصي)

رد أمجد بنعومة وهو يداعبها بطريقة جعلتها ترتجف بقوة

لقد كررتها مرتين شخصك هو شخصي , و شخصي محب لعائلتي و
(..... لا يخفي عنهم شيئا لذا عليك التعامل مع الوضع

.... تأففت مسك بصوت عالٍ كاذب

بينما هي في الواقع مشتاقة لمداعباته الرقيقة و الحميمة مشتاقة لمزاحه
.... و غمازتيه تحت اللحية الشقراء فهي لم تراهما منذ فترة

قالت مسك بجفاء

لو رددت عليك فسنحتاج الى ليلة كاملة لذا سأقوم بتأجيل الحوار
(..... للغد)

ضحك أمجد بصوتٍ أكثر دفئا و هو يقول بخفوت

كلامك يوحي الي بمعاني غير بريئة و أنا على أتم استعداد لفهمه ()
(... بالمعنى الغير بريء لذا)
أدارها اليه و نظر اليها ببطء من رأسها حتى قدميها متمهلا على كل ذرة
جمال فيها , ثم قال بنبرة مشتاقة
(.... هذا الفستان الأبيض يذكرني بفستان زفافك ... تبدين كعروس الليلة)
زفرت مسك نفسا حارا من بين شفثيها , الا انها أبعدت شعرها عن عينيه و
.. استندت الي حاجز ذراعيه المحيطتين بخصرها , ثم قالت ببطء
(..... !!مزاجك مختلف جدا الليلة !! هل رضيت عني أخيرا ؟)
ابتسم أمجد ابتسامة عميقة وهو يتأمل شعرها المموج بعفوية ثم قال
بخفوت

(..... لقد آلمتك و أنا أعرف هذا)
رفعت حاجبيها و هي تنظر اليه قائلة بتعجب
(..... !هل هذا اعتذار ؟)
هز رأسه نفيا وهو يقول بصوت حنون
حين تعتذرين , سأعتذر أنا فقط اشقت اليك , و لن أحرم نفسي منك ()
(.... أكثر)

اتسعت عيناها من ثقته الزائدة بنفسه ففتحت فمها تنوي الإعتراض الا
أنه أمسك بيدها قائلا بصوت هامس سري
(..... تعالي معي الى غرفتنا)
جرت معه وهو يسحبها خلسة , فهتفت همسا
(..... انتظر يا مجنون أمك و أختك في الخارج)
الا أنه لم يستمع اليها , حتى دخلا الى الغرفة فأغلق الباب خلفهما و ما أن
.... فعل حتى استدار اليها
فقال بتحذير

لا تقترب يا حسيني عائلتك في الخارج , تهذب و احترم نفسك ()
(لن)

الا أنه ضمها الى صدره وهو يغمض عينيه , ليقبلها بشغف و عمق ... مرة
الى أن استسلمت تماما , فانفتحت أصابعها و سقط هاتفها بعد مرة
.... أرضا
شهقت مسك و هي تبعد وجهها عنه لتتنظر الى الهاتف الملقى أرضا و هي
..... تتذكر نبذة غدير

" سبق و تركك رجل لأجلي و لن يكون مستحيلا أن يتكرر الأمر "
ابتلعت مسك شيء غريب مؤلم و مخيف في حلقها , الا أن كف أمجد حطت

على ذقنها تعيد وجهها اليه بالقوة وهو يقول أمر بصوتٍ أجش هامس
(..... اتركه)

و تركته بالفعل و هي تعوض بعضا من شوقها اليه على الرغم من الغضب
الذي لا يزال قائما بينهما في الخفاء لكن إن تركت الهاتف , فهل تترك
.... صاحبة الإتصال وعيدها

لمعت عينا مسك بنظرة حادة مفاجئة الليلة هي ليلة الإحتفال بمحاربتها
... للمرض و الإنتصار عليه

إن فعلتها مرة فلن يستحيل عليها أن تكررهما مجددا و غدير مرض ,
.... عليها محاربته

دفعت أمجد برفق حتى جلس على السرير نصف مستلقيا ثم ابتسمت له
.... برفق وهي تلامس لحيته الشقراء

فبرقت عيناه غير مصدقا دفيء مشاعرها , لذا حاول انتهاز الفرصة قائلا
بأمل

إن طلبت منك التنازل و إعداد سهرة خاصة كتلك التي سبق و افسدتها
(..... !فهل تقبلين ؟)

مالت اليه مسك و هي تفتح ازرار قميصه قائلة بهدوء

(..... في أحلامك لقد ضيعت الفرصة و انتهى الأمر)

.....

.....

(..... !هل أنت بخير ؟)

..... سألها بجفاء حين تعثرت على الدرجة الأولى فأسندها بكفيه
رفعت تيماء وجهها الشاحب تنظر الى ملامحه المكفهرة , بقلب خافق و
.... نظراتٍ غائرة

إنه غاضب للغاية ... و هي لن تحتمل الآن إحدى نوباته العنيفة لن
..... تحتملها مطلقا

همست بضعف

(..... أنا بخير سأكون أفضل حالا حين استلقي قليلا)

لكن ما أن صعدت الدرجة الثانية حتى شعرت بالعالم يدور من حولها
فترنحت , لكنها لم تقع أرضا كما توقعته بل تلقفتها ذراعها قبل أن تجد
.... ساقبها ترتفعان في الهواء وهو يحملها ليصعد بها الى طابقهما

فقالته معترضة

(..... لست متعبة الى هذه الدرجة , أنزلني يا قاصي)

الا أنه لم ينزلها و لم يهتم بالنظر اليها أصلا كان وجهه شاحب كوجهها

لكنه شاحب من شدة الغضب ... و فكه متوتر ... حتى ذراعاه اللتان ,
..... تحملانهاها كانتا خشنيتين , مشتدتين حولها
فأخفضت وجهها و هي تريحه على كتفه مغمضة عينيها بأسى ترتاح
.... قليلا قبل أن يبدأ في التكسير و الضرب و السباب
أنزلها على قدميها كي يفتح باب الشقة , فقالت بخفوت و هي تحاول اسناد
نفسها

(..... شكرا أستطيع السير الآن)

لكنه رفعها بين ذراعيه مجددا و كأنها ابنة شقيقته بالفعل ثم ضرب
..... الباب بقدمه

نهضت ثريا من على الأريكة فزعة و هي تنظر الى قاصي الذي دخل الى
الشقة حاملا تيماء المتعلقة بعنقه بذراعيها ... دون أن تظهر على وجهيها
.... أي أثرٍ للعاطفة

فوجه قاصي كان مخيفا ملبدا بغيوم الغضب بينما كان وجهها شاحبا
... كالأموات

هتفت ثريا بقلق

!!ماذا بها ابنتي !!؟ ما الذي حدث لها !!؟ ماذا فعلت بطفاتي ؟ (

....)

قال قاصي بنبرة قاطعة أمره

(..... هل تعرفين امتثال !!؟)

عقدت ثريا ملامحها قليلا , الا أنها أجابته بغباء

(..... !بالطبع أعرفها ماذا بها ؟)

رد عليها قاصي بنبرة أكثر قوة و صرامة لا تقبل جدالا

(..... تريدك اذهبي اليها و تقدمين معروفا إن لم تعودي الليلة)

ارتفع حاجبي تيماء و هي تنظر الى قاصي و قد وصل الى أقصى درجات

.... الفظاظة و عدم الإحترام

الا أن ثريا هتفت بغضب

(..... لن أترك تيماء لتفترسها)

فأجابها قائلا بنبرة مخيفة , و بملامح منحوتة كالصخر

(..... هل تعرفين امتثال ؟)

صرخت به ثريا قائلة بنفاذ صبر

(..... أجبتك للتو نعم أعرفها , ماذا بها)

رد عليها قاصي قائلا بصوته المخيف

سبق و قالت نفس الشيء لن أترك زوجتك معك بمفردها , فكانت (

(.... النتيجة أن طردتها ركلا على السلالم

أغمضت تيماء عينيها و هي تقول بيأس

(..... لا تفعل هذا يا قاصي)

بينما قالت ثريا بقرف

عديم التربية , لا تعرف كيف تخاطب حماتك أنا لن أغير المكان (....)

لم يجبهها قاصي , بل أخفض وجهه ينظر الى تيماء و سألها بخشونة

(..... هل تستطيعين الوقوف للحظة حتى ألقى بها خارجا ؟)

نظرت اليه تيماء و قالت بصوتٍ واهن لكنه حاد

(..... قاصي , إنها أمي)

أجابها قاصي بخشونة

(.... جيد أنكِ تستطيعين , لن أتأخر)

اوقفها على قدميها و اتجه الى ثريا التي اتسعت عيناها بخوفٍ حقيقي من

مظهره العنيف فجرت الى الباب و هي تنظر اليه بهلع حتى خرجت منه و

ما أن فعلت حتى صفق الباب خلفها , ثم استدار الى تيماء التي كانت واقفة

تنظر اليه بدهشة و بعينين زائغتين ثم قالت بحدة

يمكنك أن تعاقبني كما تشاء , لكن لا تعامل أمي بتلك الطريقة ... قاصي (

.....)

لم يجبهها قاصي على الفور , بل وصل اليها ثم عاد و حملها من جديد بقوة

... جعلت العالم يدور من حولها بسرعة أكبر

ثم اتجه بها الى الغرفة فدخلها و ألقى بها على السرير , بإهمال و ما أن

استطاعت الإستلقاء بشكلٍ محترم حتى همست له متوسلة

(..... قاصي)

لكنه لم يرد على نبرتها الحزينة المترجية , بل قال بجفاء

سأحضر لك شيئاً لتشربيه و أنصحك الا تحاولي التحرك من مكانك (

.....)

خرج من الغرفة دون المزيد من الكلام بينما أرجعت تيماء رأسها الى

... الخلف و هي تحاول التقاط أنفاسها

حتى و إن أرادت فلن تستطيع إنها غير قادرة حتى على رفع رأسها

....

لا تعلم ما الذي أخافها الى هذه الدرجة حتى غضب قاصي و الذي لن

... يمر على خير , لا يخيفها كما خافت في اللحظات الأخيرة

عاد قاصي بعد دقيقتين حاملا كوب من العصير و سألها بخشونة

(..... هل تستطيعين شربه بمفردك ؟)

هزت رأسها بضعف و قالت بصوتٍ مختنق

(..... لا أستطيع رفع رأسي حتى)

جلس قاصي بجوارها بحرص , ثم أسندها حتى استلقت نصف جالسة ,
.... مريحة رأسها الى كتفه ... فقرب الكوب من فمها كي ترتشفه ببطيء
كانت تشرب و هي تنظر اليه بجانب عينيها .. و ما أن انتهت منه حتى
وضع الكوب على الطاولة بجواره ثم سألها بجفاء
(..... أفضل ؟)

أومأت برأسها دون أن تتكلم , فتركها حتى استلقت على الوسادة ... ثم
نهض فظننته سيخرج من الغرفة , الا انه انحنى اليها و بدأ في فك حجابها
و أمام عينيها الذاهلتين قام بفتح أزرار قميصها الأبيض ... من حول رأسها
.... الفضفاض

أطبقت تيماء على كفيه و هي تسأله بدهشة

(.....! ماذا تفعل ؟)

ابتسم قاصي بسخريةٍ سوداء ... ثم قال بنفور

اطمئني حالتك لا تسمح بما يدور في بالك حاليا , ... حتى و إن)

(... سمحت , أنا لا أشعر بأدنى رغبة فيك)

اتسعت عينا تيماء بألم فأبعد عينيها عن عينيها الواسعتين الشاخصتين
اليه كجرو ضائع و تابع عمله , الى أن انتهى و دثرها بالغطاء و أمسك
بملابسها ليكومها بين كفيه ثم قال بخشونة و تفرز
(..... سأتخلص من هذه الملابس)

نظرت اليه بدهشة , ثم قالت بصوتٍ خافت بطيء

لم يحدث شيء لتفعل هذا يا قاصي لم ينظر الي حتى , فأنا لم أكن
(..... المعنية)

قال قاصي بنبرة صلبة مخيفة

أكرميني بصمتك يا تيماء فأنا أحاول جاهدا السيطرة على طاقات)

(..... الغضب بداخلي و لا أظنني سأنجح)

استدار عنها وهو ينوي الخروج من الغرفة , الا أنها هتفت تناديه برجاء

(..... قاصي لا تتركني أرجوك , أنا أنا خائفة)

ظل واقفا مكانه قليلا يوليها ظهره فعضت على شفتها , الا أنه استدار

اليها ببطيء قبل أن يلقي بملابسها بعيدا ثم وصل اليها ليعود الى

الجلوس بجوارها فرفعت وجهها و همست اليه متوسلة

(..... ضمنى الى صدرك أرجوك)

ظل قاصي على جفائه وتوتر جسده ... فهمست له بصوتٍ حنون مترجي هل تتذكر حين أخبرتني بأنك كنت تتمنى أن تكون معي حين عاقبني (كنت أصرخ باسمك منادية و بقي هذا يؤلمك حتى يومنا هذا , أبي (.....)

أظلمت ملامح قاصي بشدة من تلك الذكرى , و غامت عيناه فهمست تيماء بصوتٍ أكثر اختناقا

(.... ها أنا أحتاجك ضمنى الى صدرك أرجوك و لا تتركني)
بدا قاصي مترددا , لكنه استسلم في النهاية و ضمها الى صدره بقوة , فأغمضت عينيها و هي تدس وجهها في صدره و بقيا على هذه الحالة قلب كل منهما يخفق بعنف و سرعة ... ما بين الغضب لبضعة لحظات و الخوف الى أن سألتها أخيرا بصوتٍ أجش دون أن يتركها (.....! ما الذي أخافك الى هذه الدرجة ؟)

هزت تيماء رأسها ببطيء في صدره و هي تهمس بإختناق لا أدري كنت أعلم أنه مجرد أحمق , لا يريد سوى أن يبصم فوق (اسمي كما بحركة حقيرة لا معنى لها لذا لم أكن خائفة كنت غاضبة لكنني أشعر بالخوف , لا أعلم متى بدأت أن أفقد أعصابي تحديدا)
(.... ربما حين تكلمت مع بدور و ربما بعد وصولكما منظر الدم أغمضت عينيها و ارتعشت بقوة , غير قادرة على المتابعة فزاد من ضمها الى صدره

ثم قال بعنف مختنق

(.... لازلت تتألمين و حتى الآن لا أستطيع مساعدتك)

قالت تيماء بضعف

(..... أنت هنا على الأقل تمسك بي , و لن تتركني)

أخذ قاصي نفسا عميقا منفعلا , ثم قال بصوتٍ محتد عنيف

(..... أنت لا تلعبين بنزاهة , فأنا كنت أنوي ضربك)

ربتت على صدره و قالت بخفوت

(..... اضربني إن كان هذا يريحك فأنا أستحق على كل حال)

..... أمسك قاصي بذقنها و رفع وجهها اليه ثم سألها بحدّة منفعلا

كيف وجدتك في بيته؟! فقط أخبريني كيف قبل أن أفقد أعصابي و (

(..... أدق عنقك)

أغمضت عينيها و قالت بأسف

كان فخ أقسم أنه كان فحا لإستدراج سوار , أما أنا فقد ذهبت معها ظنا

منها أن بدور تحتاج الى مساعدة لم نعلم أنها شقته أرجوك

(...صدقني)

الا أن قاصي شدد قبضته على ذقنها و همس من بين أسنانه بحدة , بينما

جسده يرتجف من شدة انفعاله

(..... كان يتغزل بكِ كان يهتف بإسمك أنتِ)

هتفت تيماء بقوة

(..... كان يتغزل في حبي لكِ ألم تفهم بعد يا أحمرق)

أمسكت بوجهه بين كفيها و هتفت به مشددة على كل حرف

يغار من حبي لكِ يغار لأن المرأة الوحيدة التي أحبها لم تمنحه ذرة)

(... من الحب الذي أمنحه أنا لكِ)

صرخ فيها قاصي بغضب

(..... سرعان ما ستتحول تلك الغيرة الى حب فأنتِ أمنية أي رجل)

ظلت تيماء تنظر اليه بذهول ... الى أن بدأت الإبتسامة ترتسم على وجهها

... ببطيء حتى شملت وجهها كله

ثم قالت بخفوت

(.....!! هل حقا تراني كذلك ؟)

هدر قاصي فيها بعنف وهو يشد على فكها حتى كاد أن يخلع في قبضته

الجميع يرى هذا الجميع كل من يراكِ و يعرفك عن قرب ,)

يحسدني عليكِ على حبكِ لقد أثرتِ غيرة الكون بحبكِ لي كيف

(.....!! أخفيكِ و أخفي حبكِ هذا ؟)

ضحكت تيماء بقلبٍ يخفق بعنف بينما الدموع تشوش رؤيتها , أما هو

فصرخ فيها

(..... لا تضحكي أنا في مزاج مجنون حاليا)

كتمت ضحكتها بصعوبة و هي تعض على شفتها ناظرة الى ملامحه القاتمة

بعشقي يائس ... الى أن سألها بحدة

متى كنتِ تتصلين به !!؟ كيف حدث أن كلمته عن حبكِ لي)

(... انطقي يا تيماء)

أخفقت تيماء وجهها و هي تشعر بقلبها يغوص بين أضلاعها , ثم قالت

بصوت مختنق

كنت أظنه أنتِ في فترة غيابك عني , توقفت عن الإتصال بي)

حينها كان هو يتلاعب بي , يتصل و يظل صامتا فظننته أنتِ

(... أخبرته بكل ما كنت أريد اخبارك أنتِ به كل شيء)

تركها قاصي لينهض مندفعاً هو يصرخ

(..... تبا لكِ يا تيماء تبا تبا)

صرخت هي الأخرى متوسلة
(..... كنت أكلّمك أنت لم أكن أعلم أنه هو)
استدار إليها و صرخ عاليا بوجهٍ مجنون
(..... لقد أحب حبك جن بعشقتك)
هزت تيماء رأسها بتعب و يأس قائلة بعذاب
أنت تهذي يا قاصي لقد أصبت بنفس جنونه , ماذا بكما؟! أي ()
(.... موروّثاتٍ مختلة فعلت هذا بكما؟!!!.... إنه يغار ليس أكثر
اقترب منها بسرعة فأمسك بظهر السرير و انحنى إليها هادرا بعنف
(..... أنت لستِ رجلا كي تفهمي ما أتكلم عنه)
هتفت به بحرارة
(..... أنا امرأة تحبك هذا ما أفهمه)
توتر فك قاصي بشدة وهو ينظر الى عينيها الواسعتين , و بدا مترددا على
الرغم من النظرات الإجرامية , ثم سألها بصوتٍ غريب بطيء
(.....!! هل هل يعجبك ؟)
ارتفع حاجبي تيماء بذهول و سألته غير مستوعبة
من!!!? راجح الحيوان؟!!! هل أنت واع لما تسأل عنه؟!!! ()
(..... أنا لا أرى رجل سواك من الأساس أنا
لم تستطع تيماء المتابعة , حين تحول غضبه الى حمم جعلته يهجم عليها ,
..... ينهب من هذا الحب الذي يسحر الجميع وهو أولهم
انحنى قاصي إليها يضمها بين ذراعيه بقوةٍ يرفعها إليه ... و هي أحاطت
عنقه بذراعيها بشدة , مضطربة من تلك الدوامة التي لم تستطع أن تقف
....أمام جبروتها
و ما أن تحررت شفتاها من سطوة شفتيه حتى همست له
(..... سافر معي أو أبقى معك ماذا تختار؟؟)
نظر قاصي الى عينيها طويلا فأخافتها النظرة التي ظهرت في عينيها ,
و ما أن همست باسمه بخوفٍ واضح ... حتى أصمتها بقبلته هامسا
(..... لا تتكلمي فقط امنحيني حبك)

انتهى الفصل 43 .. قراءة سعيدة

: الفصل الرابع و الأربعون

" سألاحق أمجد حتى آخر يوم في عمري حصلت على قلبه مرة و لن يكون هذا مستحيلا أن أحصل عليه مجددا سبق و تركك رجل و اختراني و لن يكون مستحيلا أن يتكرر الأمر ... استوعبي كلامي جيدا " لأنني لن ألقيه جزافا

كانت تلك الكلمات تبدو كلحنٍ رتيب , يأبى أن يغادر أذنيها ... و كأنه , تعويذة سوداء ألقيت عليها رفعت مسك وجهها عن كوب الشاي الذي كانت تعده بشروود و تقلبه طويلا ... على الرغم من أنها لم تضع أي سكر من الأساس بملامح باهتة و عينين شديديتي , محدقة في جدران المطبخ بصمت العمق

ثم لم تلبث أن همست بصوتٍ غريب ليذهب إن أراد فليذهب , سيكون هذا هو عقابه الأفضل على (بل و سأرسل له أجمل بطاقة تهنئة بنفسى بخطيالإطلاق (.... رجللست أنا من تحارب لإستعادة (..... هل تحدثين نفسك؟! هممم) انتفضت مسك حين سمعت هذا الصوت الرجولي من خلفها و كما فعل ليلة أمس كان قد تسلل من خلفها , ليحيط خصرها بذراعيه وهو يداعب عنقها بشفتيه لم تكن قد شعرت بإستيقاظه , أو دخوله حافي القدمين الى المطبخ

فأطاحت يدها بكوب الشاي خلال إجمالها ليسقط على الأرض بجوار
... متهشما الى شظايا ,قدميها الحافيتين كذلك

هتف بها أمجد محذرا بقلق

(..... احذري)

الا أنها كانت تتحرك بعشوائية و هي تقول ببرود

(..... لقد أجفلتني ابتعد لأنظف ال)

..... الا أن كفي أمجد أمسكتا بكتفيها ليبعدها بالقوة وهو يقول حازما

(..... ابتعدي عن الزجاج و الشاي الساخن ستؤذين قدميك)

نظرت اليه نظرة طويلة , خالية الشعور وهو يجلسها على أحد الكراسي
غافلا عن شرودها الباهت به بينما اهتم هو بمسحالطويلة

....., الأرض و تجميع قطع الزجاج المكسور

أخذت مسك في تلك الأثناء تتأمله بنفس العينين العميقتين تنظر الى

.... هاتين الذراعين اللتين ضممتاها طوال الليل الى صدره

كانت كلما تتذمر و تحاول الإستدارة بعيدا عنه كي تنساق الى نوم عميق

... كان يشدد من ضمها اليه رافضا وهو يهمس في أذنها بصوت خشن

شديد الخفوت

(..... لا ستبقين هنا)

حتى يئست من إصراره و تغلب النعاس عليها , لكن و قبل أن يغلبها تماما

شعرت بأصابعه و هي تداعب شعرها حول وجهها و بشفتيه

تنخفضان حتى لامستا جبهتها وهو يهمس و كأنه يهمس لنفسه

هذا الشعر يفتنني كيف لحفنة من الشعر الناعم أن تأسرنني بهذا "

"..... الشكل؟! ربما لأنه ليس مجرد شعر عادي , بل هو

بعدها لا تتذكر بقية كلماته لأنها كانت قد ذهبت الى عالم بعيد مريح

..... بعد ساعاتٍ من التوتر العصبي و النفسي ثم العاطفي معه

أما الآن و هي تنظر اليه , فكانت تشتم نفسها على النوم قبل أن تسمع ما

..... كان يقول

ضيقت عينيها و هي تتأمل فكه الذي فتنت به مؤخرا ... ثم هزت رأسها و

هي تسأل نفسها بغباء

أي فك الذي تفكرين به الآن؟! الرجل على وشك تركك لأجل امرأة "

!! أخرى و ها أنت تتغزلين في فكه ذي اللحية الشقراء و غمارة سخيفة

"

.....

كان أمجد قد انتهى مما يفعل , ثم استدار اليها , الا أنه توقف مكانه وهو

.... ينظر الى ملامحها بدهشة

كانت حيث تركها , الا أن شكلها كان غريبا ... بأصابع قدميها الملتفة
حول القضيبي المستدير للكرسي الذي تجلس عليه , و ملامح وجهها
العابسة المتجهمة و التي تنظر اليه كمن تريد أن تضربه بأقذر شيء تصل
.... اليه أصابعها

رفع أمجد حاجبه وهو يسألها قائلاً

(.....! ترى أي طريقة تشغل بالك حالياً , كي تنتقمين بها مني ؟)
أجفلت مسك مجدداً على صوته الهادئ ... الا أنها سيطرت على ملامحها
و سألته بعد لحظاتٍ ببرود

(.....! هل فعلت شيئاً يستحق أن أنتقم منك لأجله ؟)

تحرك أمجد ليستند الى طاولة المطبخ أمامها وهو يكتف ذراعيه ... ينظر
اليها بدقة , ثم قال أخيراً بجديّة
ربما بدأ من افسادي لتلك الأمسية العاطفية التي سبق و أعددتها لي ()
.... الا أنني قابلتها بقسوة

... شعرت مسك بشيء ما أوجع قلبها تلك الذكرى تؤلمها

من بين كل التفاهات في العالم , تظل معاملته لها تلك الليلة و الكلام الذي
.... رماها به , كسلاحٍ حفر بها شيء لن تنساه مطلقاً

الا انها تمكنت من الإبتسام بسخريةٍ و هي تسأله بلامبالاة قائلة

(.....! ألا زال هذا الأمر يشغلك ؟)

لم يتراجع بسبب طريقتها الساخرة الباردة الا أنه أجابها مباشرة وهو
ينظر الى عينيها

(..... لقد بكيت)

أظلمت عينا مسك و قست ملامحها الا أنها رفعت ذقنها و نظرت اليه
قائلةً بهدوء

هذا يظهر لنا , الى أي حد يمكنك أن تكون فظاً , عديم الأخلاق و ()

..... أرجو أن تكون قد سعدت بهذه الدموع التي لطالما تمنيتها التهذيب

لم يرد أمجد على الفور ... الا أن بعض الشحوب طفا على ملامحه , ثم
اختفى سريعاً فقال بخفوتٍ أجش

(... ليست تلك الدموع التي أتمنى رؤيتها ... سبق و أخبرتك بذلك)

استطاعت مسك اجبار نفسها على ارجاع رأسها للخلف لتضحك عالياً
.... ضحكة تبدو ساخرة في ظاهرة , الا أنها جوفاء تخفي بعض الألم

ثم سألته بقسوة

و تمتلك الجرأة على تصنيف دموعي !!؟ الا تظن نفسك ()

(... !تتمادى قليلا يا حسيني ؟)
أجاب سؤالها بسؤالٍ مباشر وهو يتجه إليها حتى وقف أمامها مباشرة ,
ليمسك بذقنها يرفع وجهها إليه
(..... !!لماذا لم تهجريني ؟)
تصلبت ملامح مسك , و شحبت ثم شعرت ببرودة تسري في عمودها
الفقري , قبل أن تتحول الى سخونة و تعرق كل هذا خلال لحظات ...
... وذقنها في كفه الدافئ , كانت تجلس فيها امامه
..... بينما عينيها و كأنه ربطهما به للأبد
عقدت مسك حاجبيها و ضحكت بعصبية و هزت رأسها قائلة بتوتر
(..... !ماذا ؟)
قال أمجد دون أن يبتسم أو يتراجع
لماذا لم تهجريني بعد ما فعلته؟! كان هذا أقل ما أتوقعه من مسك ()
(.....الرافعي عقابا لي على معاملتي لكِ بتلك الطريقة
بدت مسك تتنفس بسرعة أكبر الا أنها تماسكت و سألته ببرودٍ قاسٍ
(..... !!هل هذا ما تتمناه ؟)
رفع أمجد حاجبيه و قال بفضاضةٍ وقحة
ربما تحبيك ليلة أمس مثلا عن سؤالك الغبي هذا الآن دورك في ()
(.... !الإجابة , لماذا لم تهجريني ؟)
ظلت النظرات بينهما تتواجه في حربٍ صامتة متحدية , الى أن قالت
بإختصار
لم أعتد إعلان الفشل سريعا , لمجرد أن أحدهم تصرف بطريقة رجعيةٍ ()
(..... متخلفة)
ارتفع حاجبي أمجد ببطيء , و لمعت عيناه , مما جعل أعماقها ترتبك و
تتشابك و تتعقد الا أنه قال بعد فترة طويلة بصوتٍ بطيء يحمل بعض
.... الرضا
حقا !! علي القول أن هذا كان منتهى الكرم منكِ حبيبتى لقد ()
ظننت بعد خروجي من البيت تلك الليلة , أنكِ ستلحقين بي و لن تعودي
(.....مطلقا)
..... لا تعلم ما الذي هزها أكثر
كلمة حبيبتى التي خرجت من فمه بعفوية و كأنهما حبيبين منذ زمنٍ طويل
.... أم تلك النبرة في صوته و كأنه يحدد شيء ما , هي ترفض الاعتراف
... به
أرادت الصراخ به كي لا يتأمل كثيرا الا أن الكلمات وقفت في حلقها

و رفضت الخروج بينما هي تنظر اليه ... وهو ينظر اليها , قبل أن يهز
رأسه قائلاً بصوتٍ متأوه
(..... !! يالهي كم سأشتاق اليك)
ضربتها العبارة المبحوحة في مقتل ... للحظات شعرت بأنها تهتز و تكاد
... أن تسقط من فوق الكرسي المرتفع
لكنها أمسكت بحافتي المقعد تحت ساقيها و هي تنظر اليه بنظراتٍ لا معنى
لها , ثم سألته بنبرة مبهمة
(..... !! اس تشتاق الي ؟)
أوماً أجد برأسه قبل أن يترك وجهها قبل أن يمسك بخصرها يسحبها اليه
حتى أوقفها على قدميها ثم ضمها بشدةٍ متأوها بصوتٍ متشدقٍ مداعب
حتى رفعها عن الأرض وهو يقول بصوتٍ مدفون في عنقها
(..... !كيف لي أن أتركك بهذه السرعة ؟)
اتسعت عينا مسك و هي تتشبث بذراعيه المحيطتين بها و هي تشعر
بالعالم يدور من حولها
... بماذا يهذي؟! كيف ... و لماذا هل
هناك شيء خاطيء لذا أبعدت وجهها عنه و نظرت اليه طويلاً قبل أن
تسأله بصوتٍ مهتز النبرات
(..... لست لست أفهم)
تنهد أجد بصوتٍ قاتم وهو ينظر الى عينيها دون أن ينزلها أرضاً ... بل
.... ظلت معلقة بين ذراعيه
ثم قال بصوتٍ ثقيلٍ آسف
(..... , مهمة تخص العملأنا مضطر للسفر لمدة أسبوع)
رمشت مسك بعينيها و هي تفلت نفساً مضطرباً من بين شفثيها الباهتتين
... بينما بقت ملامحها على نفس الثبات و الهدوء و ما أن وجدت
صوتها حتى قالت بخفوت و هي ترفع شعرها عن عينيها بحركةٍ واهية
(..... ! لم تخبرني عن تلك السفارة من قبل)
أنزلها أجد أرضاً ... الا أنه أبقاها بين ذراعيه , ثم قال بصوتٍ أجش
الأيام الأخيرة كانت مرتبكة بيننا ... الكثير من الأحداث و المشاكل , لم)
أرد أن تظني بأنني سأبتعد بسبب غضبي منك لذا انتظرت الى أن
(... تحل المشكلة بيننا)
كانت مسك تنظر الى ملامحه القريبة منها و هي تحاول استيعاب كلامه
... مع تلك النبضات المضطربة التي اختلت فجأة منذ لحظات الا أنها
تمكنت من القول بنبرة غريبة

(..... !و هل حُلت المشكلة بيننا ؟)

بادلها النظر بدقة , ثم سألتها بجدية قائلاً

(..... أنتِ أخبريني)

ساد الصمت بينهما و كل منهما ينظر الى الآخر و خلال تلك اللحظات

... الغريبة , ضربتها الحقيقة الصادمة

لقد نست أشرف تماما خلال الساعات الماضية نست تشفيها منه , و

نظراته المراقبة المتحسرة لها عن بعد بدا و كأنه قد تبخر تماما من

.... بعد اتصال غدير , ذاكرتها

تبخر خلفها مع أمجد , و تبخر أشرف بوجوده الباهت و بقت عبارتها

.....

سألاحق زوجك نعم , سألاحق أمجد حتى آخر يوم في عمري "

حصلت على قلبه مرة و لن يكون هذا مستحيلا أن أحصل عليه مجددا

سبق و تركك رجل و اختراني و لن يكون مستحيلا أن يتكرر الأمر ...

" استوعبي كلامي جيدا لأنني لن ألقيه جزافا

كانت مسك تهز رأسها و هي تنظر الى أمجد فاغرة شفيتها قليلا و كأنها

..... تنفي شيئا ما

عبارة واحدة بصوت غدير أنستها كل شيء ... أنستها الإنتصار الذي

.... تمنته طويلا

..... و أطلت الخوف محل الإنتصار

نعم هذا هو الإعتراف الذي كانت تأبى أن تنطق به لنفسها منذ ساعات

....

!! مسك الرافعي خائفة , لمجرد أنها سمعت تهديدا أحمقا من صديقة جشعة

.....

هل هي خائفة لإدراكها أن غدير محقة و أنها تستطيع سرقة أي رجل منها

!! ؟!!

ام خائفة من تلك الصدمة التي ستضربها بوحشية إن سمح أمجد

..... !!! لنفسه بأن تسرقه امرأة

..... ستدعه يرحل و ستكتب له بطاقة تهنئة بخطها

..... نعم ستفعل و بصدر رحب ... ليس هناك من يستحق

أطرقت برأسها و هي تدعم نفسها فجأة ممسكة بذراعي أمجد الذي تشبث

بها و هو يعقد حاجبيه قائلاً بقلق

(..... مسك ماذا بكِ !!؟؟ هل انتِ بخير ؟؟)

رفعت وجهها تنظر اليه بنفس العينين الواسعتين و الشفتين المفتوحتين
..... و كأنها ذاهلة
!تسرقه منها؟! تأخذه منها؟! أيقبل؟! هل ينصاع؟

.....

.... لقد سبق و فعلها أشرف بعد قصة حب دامت لسنوات
..... بينما حب أمجد لها لم يكمل العام حتى لا يزال يحبو بخجل
ابتلعت شيء مؤلم في حلقها و هي تنظر الى عينيه القلقتين و كأنها
..... تعاتبه سلفا

و كأنها تخبره بصوتٍ مرتجفٍ سري
ألم أخبرك؟! ألم أخبرك أنه لا شيء اسمه حب دائم؟ ليس "
من حقاك ليس من حقاك بعد أن غمرتني في موجات تضحياتك و
" ...شغفك ... لن أسمح لك "

لم تدري بأنها الكلمة أفلتت من بين شفتيها دون أن تستطيع منعها
(..... ليس من حقاك لن أسمح لك)
ازداد انعقاد حاجبيه بشدة و فتح فمه قليلا , قبل أن يقول مصدوما
لن تسمح لي بالسفر؟! هل أزعجك سفري الى هذه الدرجة (.....)

انتفضت مسك و هي تنظر اليه بهلع ... ثم لم تلبث ان هزت رأسها بقوة و
هي تعقد حاجبيه ضاحكة بعصبية قائلة
لا بالطبع لا لقد كنت شاردة في شيء آخر , بالطبع ستسافر (.....)
... لإنجاز عمالك لا مشكلة

الا أن أمجد كان ينظر اليها بشك غير مقتنع ... و كأنه يحاول التسلل عبر
..... عينيها ليخترق روحها و كيائها و يعرف ما تفكر به
ثم سألها بصوتٍ خشن

(..... هل أنتِ واثقة؟! يمكنني الاعتذار عن تلك السفرة)
هزت رأسها مجددا و هي تقول بحدة بدت أشد من طبيعتها
بالطبع لن تعتذر ما هذه السخافة؟! أنا لست طفلة غير قادرة (.....)
... على البقاء بمفردها في البيت

رد عليها أمجد بجدية قائلا
لم أنظر لك يوما كطفلة لكن إن كنتِ غير راضية عن سفري (.....)
..... فبإمكاني أن

قاطعته مسك بصرامة قائلة
بإمكانك السفر يا حسيني كفاك تدليلا في , أنا لا أفضل هذا التدليل (.....)

(..... المائع)

رفع أمجد حاجبيه و سألها ببرود

(..... تدليل مائع !! أنتِ حقا امرأة لا تستحق)

زمت شفيتها و هي تسأل نفسها عن سر تلك الدبشات التي تلقىها بوجهه

..... كلما حاول معاملتها برفق

قالت مسك أخيرا بنبرة أقل صلفا

(..... كل ما قصدته هو أنه بإمكانك السفر مطمئنا سأكون بخير)

ظل أمجد ينظر إليها طويلا , ثم قال بهدوء

(..... كنت أتمنى لو اصطحبتك معي لكن عمك الجديد)

قاطعته مسك مبتسمة بصورة متكلفة

لن يمكنني أخذ إجازة , قبل أن أبدأ حتى تفكيرك سليممتى (

..ستسافر؟؟)

رد أمجد بصوت أكثر خفوتا وهو ينظر الى عينيها

(..... غدا ان شاء الله)

رفعت مسك حاجبيه و هي تهمس لنفسها

(.....!بهذه السرعة ؟)

أوماً أمجد برأسه ببطيء متطلعا إليها ثم لم يلبث أن رفع أصابعه يداعب

.... بها خصلات شعرها

.... فتذكرت عبارته التي همس لها بها قبل أن تغفو ليلة أمس

هذا الشعر يفتنني كيف لحفنة من الشعر الناعم أن تأسرني بهذا " الشكل؟! ربما لأنه ليس مجرد شعر عادي , بل هو

لولا أنها سبق أن أرته صورتها بشعرها الطويل الكثيف من قبل و لم يبد اهتمامه أو انجذابه بها لظنت أنه يفتن بشعور النساء الجميلة الناعمة

....

ثم قال أخيرا بصوت هادىء

(..... هل ستكونين بخير؟؟)

أومات مسك برأسها و هي غير قادرة على الكلام أكثر دون أن يتحشرج

..... صوتها و يختنق

فاكتفت بأن ابتسمت له ابتسامة أنيقة باردة فربت على وجنتها , قبل

أن يخفض رأسه ليقبل شفيتها برفق متمهل

.... تنهدت مسك عبر قبلته الطيبة الحنونة ذات العذوبة الدافئة

.... وودت لو تعلقت بعنقه , تترجاه كي لا يغادر

لكنه أبعدها عن وجهها أخيراً وهو يبذل شفثته ... ثم أراح جبهته فوق جبهتها
هامسا

(..... علي الذهاب الى العمل الآن)

أومأت برأسها دون أن تجيب مجدداً ثم ابتعد عنها ليقول بجديفة و
اتزان محاولاً قدر الإمكان

مهجة ستمكث مع أمي خلال سفري لكن هلا قمتِ بزيارتها كل
(..... يوم ولو لدقائق؟؟)

أخففت رأسها غير قادرة على مواجهة عينيه , فسألها بصوتٍ أجش
خافت

هل الأمر صعب الى هذه الدرجة و يحتاج الى كل هذا القدر من التفكير (.....)

.... !كيف تخبره ؟

كيف تخبره أن مواجهتها لوالدته و أخته توجعها ... تشعرها بأنها ليست
..... سوى زوجة من الدرجة الثانية و أنها مجرد تضحية قام بها ابنتها

كيف تخبره أن وجود أطفال مهجة يشعرها بالشوق لل للأومة
..... رغما عنها وهو شعور كانت تحاول التأقلم على دفنه منذ زمن

الا أنه لا وقت كي تفضي اليه بكل ما يؤلمها حتى لو كانت تمتلك
... الوقت , ما كانت لتفضح آلامها أمام أي مخلوق ... مطلقاً

لذا رفعت وجهها و ابتسمت له قائلة بصوتٍ باهت

(..... ليس صعباً سأمر بها كل يوم لأطمئن عليها)

ابتسم أمجد ابتسامة أظهرت غمازته , الا أنه لم يجيبها ... بل انحنى اليها
.... يضمها الى صدره بقوة

قبل أن يتركها وهو يتجه الى باب المطبخ قائلاً بصوتٍ مداعب

لو بقيت أكثر فلن أتمكن من تركك و الذهاب الى العمل ... لكن الليلة (.....)
.... سأشبع بكِ شوقاً مستقبلياً طويلاً فكوني مستعدة لي يا ألمظ

أوشك على الخروج الا أنها نادته فجأة قائلة

(..... حسيني)

النفث ينظر اليها متسائلاً فسألته بنبرة عارضة و هي تتلاعب بحافة
الطاولة ماطة شفثتها

(..... هل ستسافر بمفردك؟؟)

رد أمجد قائلاً ببساطة

(..... لا بل مجموعة)

أبعدت مسك خصلات شعرها خلف أذنيها و هي تتعمد القول ببساطة

من هم !!؟ من سيسافر معك؟؟ لقد اشتقت للجميع (.. ..نوعا ما)

أملى أمجد عليها بضعة أسماء تعرفهم جيدا و تتذكر اسمائهم ... و لم يكن اسم غدير بينهم

فابتسمت و أومأت الى أمجد دون رد لكن الإبتسامة لم تصل الى عينيها , لكن أمجد لوح لها بكفه ... ثم استدار ليجهز نفسه كي يذهب الى ... العمل

حينها اختفت الإبتسامة عن وجهها تماما , و ظلت تنظر أمامها بنظراتٍ قاسية و نفسٍ حاد

و أجبرت نفسها على تحمل قبلته الشهية قبل خروجه من البيت ... دقائق ... طويلة استغرقها خروجه حتى فعل

و حينها و دون انتظار أسرعت جريا الى هاتفها , فطلبت رقم والدها و انتظرت و هي تعض على شفتها بتوتر يشاركها اهتزاز ساقها ... بعصبية

الى أن أجابها سالم قائلا

(..... صباح الخير يا مسك خيرا ؟ مبكرة أنتِ في الإتصال اليوم) قالت مسك بتردد و هي تحاول جاهدة المحافظة على نبرتها الثقيلة التي

يعرفها عنها الجميع

(..... صباح الخير يا أبي كيف حالك و أخبارك و)

قاطعها سالم قائلا بصوتٍ صلب

(.... ادخلي في الموضوع يا ابنة سالم أنتِ تريدين شيئا)

ردت مسك بعصبية قائلة

(..... الا يمكنني الإستيقاظ في يومٍ و أنا أشعر بالرغبة في مكالمة أبي)

قال سالم بنبرة قاطعة

جيد اذن انا بخير و الحمد لله , أكلّمك لاحقا لأنني مشغول الآن و)

(.... متأخر في الخروج

لكن مسك قاطعته بحدة و ترجي

(..... أبي)

.... توقف سالم أمام تلك النبرة المترجية و التي ذكرته بمسك القديمة

تلك الأميرة التي كانت تتدلّل عليه بمشاغبة كي تطلب المزيد و المزيد

..... وهو لم يكن ليؤخر عنها رجاءا أو طلبا

كم شعر في تلك اللحظة الى تلك الفتاة ذات العينين البراقنتين و التي تبنته

.... بدلالها عليه عوضا عن مسك المستقلة تماما في كل ما يخصها

لذا ابتسم بحنين وهو يقول بصوتٍ أجش
(..... نعم يا مدللة أبيك طلباتك أوامر)
ابتسمت مسك رغم عنها و سألته
(..... !! الا تزال تتذكر هذا اللقب ؟)
رد عليها سالم بصوتٍ جاف متألم
(..... ! و هل أنساه يا مدللة أبيك ؟)
ارتسم الحزن على ملامح مسك و هي تتذكر تلك الايام التي جمعت بين
..... ثلاثتهما والدها و أمها و هي
..... كانت تظن أنها الأوفر حظا بين الجميع
حين كانت ترى نظرات العشق في عيني والدها وهو ينظر الى امها ,
.... كانت تظن أنهم الأسرة التي لامسها سهم من الجمال و الحب
.... !! كم كانت أفكار طفولية تافهة
الى أين انتهى حب والدها و أمها؟! بزواجه من أخرى في مجرد
.... نزوة
ليته أحبها لكانت أعطته بعض العذر لكنها لم تكن سوى نزوة
... أسفرت عن وجود انسانية مستقلة بعيدة
..... شديدة البعد و هي تيماء
و على الرغم من محاولاته لتصحيح الخطأ طوال المتبقي من سنوات في
الا أن الصدع كان قد حدث و انتهى الأمر و راحت أمهاحياة أمها
و لم يتبقى منها سوى ذكرى محزنة لها في أيامها الأخيرة و المرض
.... ينهشها نهشا
ابتلعت مسك تلك المشاعر القاتمة التي لا جدوى منها و قالت بصوتٍ
خافت
أنا اتصلت كي أسألك عن شيء أمجد مسافر في مهمة خاصة ()
(..... هل لديك فكرة على الأمر ؟ ,بالعمل لمدة أسبوع
رد سالم قائلا
نعم هو نوع من تدريب , سيسافر به عدد من الموظفين و اثنين من ()
(... الرؤساء , أحدهما أمجد
أومات مسك برأسها متفهمة ... ثم سألته بنبرة حاولت أن تكون حيادية
(..... من سيسافر معه ؟؟)
ساد صمت على الجانب الآخر ... ثم سألتها والدها بصوتٍ متوتر متحفز
لم تكوني لتسألني سؤال كهذا من وراء ظهره الا اذا كان هناك خطب ()
أخبريني يا مسك , هل فعل لك شيئا؟! لأنني أنتظر اليومبينكما

(... الذي تشكين منه كي)

ردت مسك بنبرة قوية مقاطعة و نافذة الصبر

ليس هناك من خطب يا أبي حتى و إن كان , فأبي بيت يحتوي (على خلافات عادية لماذا تشعر بالتحفز الدائم ضده , بينما يفترض (..... !! بك أن تكون ممتنا له ؟)

هتف سالم مستاءا

(..... !ممتنا له ؟!!! هل أنتِ مسك ابنتي التي تتكلم ؟)

ردت مسك بنبرة تشبه نبرته في التسلط و السطوة ورثتها منه

نعم أنا هي يا أبي و أنا أقول ما عليك الإعراف به أمجد (الحسيني رجل ممتاز ضحى بأبوته كي يتزوج مني مع تعهد على الا يتزوج غيري يوما من من أبناء أعمامي أقدم على خطوة مماثلة , بها احترام و تضحية من أجل ابنتك يا أبي؟! حتى أنت لم تقدم لأي (..... !! المثل على الرغم من حبك لها)

صرخ فيها سالم مهددا

(..... مسك لا تنسي أنني والدك)

زفرت مسك بعنف و هي تحك جبهتها ثم لم تلبث أن قالت بخفوت

أبي لا داعي لكل هذا فقط أخبرني بما أريد معرفته , من (..... سيسافر مع أمجد؟؟)

.... ظل سالم صامتا لبضعة لحظات ثم قال أخيرا بصوت مستاء

لم أهتم بمعرفة الأسماء جميعها لكن تلك الوضيعة زوجة ابن عمك (ستسافر معه , هل هي من كنتِ تريدين السؤال عنها ؟ ماذا فعلت (..... !! مجددا ؟)

شعرت مسك و كأن شيء ما قد صفعها بقوة فظلت واقفة مكانها تنتظر

للبعيد بملامح غير مقروءة

بينما والدها يناديها قائلا

(..... مسك أجيبيني لقد أفلقتني)

رمشت مسك بعينيها و هي تقول بنبرة باهتة

(..... أنا هنا لا عليك , لا أحتاج لمعرفة المزيد)

الا أن سالم قال بحدة

صوتك لا يطمئن أخبريني يا ابنتي ان ضايقتك تلك الصلوكه , (

فأنا أستطيع سحقها , و لن أهتم لأشرف أو والده هذه المرة لا أفهم

لماذا لا تعطيني الإشارة فقط بصرفها عن العمل بعد كل ما فعلته

أستطيع تدبير الأمر , و من المؤكد سأجد ما لا يدينني أمام شقيقي و ابنه

(.... الوغد)

قالت مسك بنبرة باردة شاردة

لا يا أبي أنا أكبر من هذا , دعها تتخيل أنها تبني لنفسها كيان (بينما هي في الحقيقة ... لا تفعل شيئاً سوى ان تكون عالة على , خاص زوجها و هذا العمل الذي سعيت لها كي تحصل عليه بنفسى ... (..... على أن تلتزم حدودها سأتركه لها عن طيب خاطر

عقد سالم حاجبيه وهو يسألها قائلاً بغضب

(..... كيف تجاوزت حدودها؟! أخبريني فقط)

... ردت مسك بنبرة أكثر حزماً

لا عليك أنا قادرة على ردعها فرغم العشرة و الصداقة , (

(..... هي على ما يبدو لا تعرف مسك الرافعي جيداً

صمتت قليلاً , ثم قالت بخفوت

(..... فحصى الدوري كان بالأمس يا أبي أردت اخبارك أنني)

قاطعها والدها قائلاً بنبرة خفيضة مثقلة

أعرف يا حبيبتي اتصلت بطبيبك و عرفت على الرغم من (

اتصال أمجد بي و طلبه مني أن أرافقكما , الا أن قدماني لم تحملاني (

....لم أستطع

ارتجفت شفتي مسك قليلاً و هي تهمس بصوت متهدج

(..... !! هل اتصل بك أمجد ؟)

أوماً سالم وهو يقول

فعل الا أنني كنت أنتظر النتيجة أن تصلني من طبيبك قبل أن (

(.... تذهبي حتي

ابتسمت مسك و قالت بصوت غريب

(..... ألن تهنئي؟؟)

تحشرج صوت والدها وهو يقول بصعوبة

أنا غير قادر غير قادر على تهنئتك , و اعترافي بأنك (

.....)

صمت و قد اختفى صوته , فقالت مسك بهدوء

بأنني بخير يا أبي أنا بخير ربما تستطيع المرة المقبلة , و (

(..... أنا سأكون في انتظارك

.....

.....

طرقت الباب بأصابع مرتجفة ... و انتظرت حتى سمعت صوته الهادىء

... يدعوها , فدخلت و أغلقت الباب
الا أنه قال دون أن يرفع عينيه عن أوراقه
(..... لا تغلقي الباب من فضلك)
تشنجت أصابعها قليلا , الا أنها عادت و فتحت الباب ثم اقتربت من
.... مكتبه بخطى مهتزة , بينما هو لم يتنازل حتى الآن للنظر اليها
..... تاهت ابتسامة حزينة على شفثيها و هي تنظر الى رأسه المنخفض
تلك الخفقات المتسارعة , لم ينجح غيره في اسراعها بهذا الشكل قبله
..... أو بعده

فتحت فمها و قالت بنبرة خافتة رقيقة كان يتغزل بها قديما
(..... صباح الخير يا أمجد)
كان يسجل شيئا ما و بدا مشغولا و كأنه لم يسمعها الا أنه رد عليها
بتهديب

(..... صباح الخير يا غدير)
كانت تعلم أنه يتجنب النظر اليها عن عمد تعلم أنها لا تزال تحمل
بعض التأثير عليه , بل هي متأكدة من هذا و كان هذا الشعور , هو
الوحيد الذي يجعلها تتنفس كل يوم ترتدي و تتألق و تزيد من قوة
.... ما كان يحبه بها من قبل

... لا تنتظر منه شيئا لكن نظرة منه بشوق اليها تكفيها
..... !هل هي مجرمة إن تمتعت بهذا الإحساس ؟
المشاعر لا يملكها البشر و من المؤكد هناك حكمة من القدر في بث
.... حبه بقلبها رغم عنها
مهما زاد ألمها و تلك العضة بقلبها كلما رآته لكن احساس أنه قد ينظر
... اليها بإعجاب مجددا , يشعرها أنها لا تزال على قيد الحياة
قالت غدير بصوتها الهامس

(..... طلبت رؤيتي ؟؟)
رد أمجد وهو منهمك فيما يسجله بسرعة
(..... نعم)
ابتسمت و هي تقول برقة
(..... هل أجلس اذن ؟؟)
.... رد أمجد وهو يجري بالقلم بسرعة
(..... لا حاجة لهذا ها أنا انتهيت)
أنهى ما بيده ثم رفع وجهه اليها فابتسمت و هي تتأمله قائلة
لم تكن قلة التهذيب من طبعك اطلاقا حتى العاملات تسمح لهن (

(..... بالجلوس معك)

لم يبتسم أمجد استجابة لنبرتها المداعبة بل قال بجدية
لن آخذ من وقتك طويلا لاحظت أنك لم تقدمي اعتذارا عن سفرك (

(..... حتى هذه اللحظة على الرغم من طلبي

اختفت الإبتسامة عن ملامح غدير و ظلت واقفة أمامه تنظر اليه بلامح

... قاسية , تتناقض مع رقة زوايا وجهها

ثم سألته بنبرة جادة هادئة

ربما لأنني لم أفهم حتى الآن هل طلبك يعد أمرا أم تهديدا ؟؟)

(.....)

تراجع أمجد في مقعده وهو ينظر اليها قائلا بهدوء و ائزان

ببساطة أردت معرفة ردك لأنك لو أصريتِ على لا هذا أو ذاك (

الذهاب فسأعتذر أنا على الرغم من ضرورة ذهابي و أنتِ تعلمين ذلك

(.....)

قالت غدير بنبرة أظهرت بعضا من حدة روحها الخفية ... ذات العقد الغير

قابلة للشفاء

و أنت أيضا تعلم امتيازات هذا التدريب بالنسبة لي و ليس من (

(..... العدل أن تمنعني عنه لمجرد

صمتت عن قصد و هي تنظر اليه نظرة ذات مغزى بدت أكثر وقاحة

....

الا أنه رفع حاجبيه منتظرا ثم سألها ببساطة

(..... لمجرد ماذا ؟!! تابعي)

كتفت غدير ذراعيها و قالت بنبرة ممطوطة

(..... أخبرني أنت أولا لماذا تريد مني الاعتذار عن التدريب ؟)

رد أمجد بنفس البساطة و دون تردد

(..... لأنني لا أريد لأمر كهذا أن يجرح مسك بأي طريقة)

أظلمت عينا غدير بشدة و للحظات تعالى صوت تنفسها و كأنها نمره

منهكة الا أنها تمالكت نفسها سريعا و قالت بنبرة ساخرة

سفرنا معا في تدريب واحد قد يجرح مسك ؟!! لقد ضعفت كثيرا (

(..... عما مضى)

قاطعها أمجد بنبرة أكثر جدية تحمل بعض الصرامة

دون تجاوز يا غدير لا أريد منك سوى رد واحد هل (

(..... ستعتذرين أم لا ؟)

لم ترد غدير على الفور بل ظلت تنظر اليه , ثم بدأت في التحرك الى

... أن وصلت الى مكتبه

فانحنيت لتستند بكفيها على سطحه و بات وجهها أكثر قربا منه و هي تنظر

الى عينيه مباشرة دون خجل أو حياء ثم قالت بخفوت

(.....!!مما أنت خائف مني أم من نفسك ؟)

لم تهتز عضلة في وجه أمجد وهو ينظر اليها , ثم قال ببساطة

(..... قفي معتدلة و تراجعى عن المكتب من فضلك)

رفعت غدير احدى حاجبيها ثم قالت ببرود و تحدي

(.....!لماذا؟! هل يوترك قربي الى هذه الدرجة ؟)

أخذ أمجد نفسا قويا ثم قال مجددا بهدوء

(..... ابتعدي عن المكتب يا غدير فأنتِ تسيئين لنفسك بما تفعلين)

رمشت بعينيها فجأة و أدركت ما تفعله , فاستقامت بسرعة و هي تضغط

.... وجنتها بأصابع مرتجفة

... و بالفعل تراجعت خطوة و هي تنظر اليه بخوف

.....!!ما الذي دهاها ؟

إنها تخاطر بفقدان كل ما تملك , لأجل لأجل حبٍ لم تنجح في

..... التخلص منه حتى الآن

لعلت غدير شفقتها و قالت بخفوت

أنت لا زلت تشعر بشيء ما تجاهي يا أمجد و قد بدأ يؤثر على (

... عملك)

لا تعلم ما الذي كانت تأمله من قولها هذا أن يؤكد لها ظنها؟!!! أن

يخبرها بأنه لا يزال يحمل لها بعض المشاعر؟!!! و ماذا بعد؟!!! ما

....! الذي ستسفيده بإستثناء المزيد من الوجد ؟

.... لكن سيكون هناك رضا الكثير من الرضا و النشوة

لقد جاءت اليوم مصممة على تقديم اعتذار عن السفر , ليس بناء على طلبه

.... و إنما خوفا من ترك الساحة خالية لمسك ... تتلاعب بمشاعر أشرف

عليها أن تكون متيقظة في تلك الأيام أكثر من أي وقتٍ مضى أكثر

.....

لكن ما أن طلبها في مكتبه و طلب منها أن تعذر عن السفر مجددا ,

... حتى راودها الشعور بالرضا

رفعت جفنيها تنظر اليه بأمل الا أن ملامحه كانت جامدة تماما , و

... عيناها تنظران اليها دون تعبير

ثم قال أخيرا بخفوت

لو كنت أملك حق فصلك من العمل , لفعلت أنت و زوجك أكثر (

(.... , علاقة مريضة رأيتها بحياتي
ارتجفت غدير للحظة الا أنها تماسكت و نظرت اليه بعينين جليديتين ثم
قالت بنبرة مشتدة

(..... !هل تظن أنه بإهانتني تستطيع خداع نفسك ؟)

هز رأسه قليلا , ثم قال بصوتٍ مزدري

(..... أنتِ من تخدعين نفسك)

فتحت فمها تنوي الكلام ... الا أن صوت أنثوي هادىء و انيق على نحوٍ
مألوف جاء من عند الباب المفتوح ليمنعها من الكلام
(..... !! ياللها من صدفة ! غدير مجددا)

تسمرت غدير مكانها ما أن وصل هذا الصوت الى أذنيها ... بينما نظرة
منها الى ملامح أمجد المندهشة جعلتها تتأكد بأنها لا تتوهم خاصة بعد
أن نهض من مكانه وهو يقول بقلق

(... !مسك ما الذي أتى بك الى هنا؟! هل حدث شيء ؟)

.... استدارت غدير ببطيء تنظر الى مسك

حيث كانت واقفة في اطار الباب تنظر اليهما بإبتسامة باردة و كأنها
.... قد تأنقت خصيصة من أجل تلك الزيارة

ابتلعت غدير ريقها أمام بهاء صورة مسك و التي اختارتها بكل دقة ,
بدئا من فستانها البسيط ذي القطعتين بلونٍ أبيض و أسود و شعرها
الذي استطال مؤخرا تجاوز حدود كنفيتها بتموجاتٍ أنثوية بسيطة لا
أكثر ... الا أنها كانت غاية في البهاء و كأنها قد استعادة كل ذرة رونق
.... سبق و فقدتها

لم تستطع غدير النطق و هي تنظر الى مسك بوجهٍ شاحب بينما
اتسعت ابتسامتها الساخرة , ثم أغلقت باب المكتب خلفها عن عمد ... قبل
... أن تستدير اليهما مجددا منتصبية الظهر

ثم قالت موجهة كلامها الى أمجد بهدوء

و شعرت بالشوق لك ففكرت في زيارتك و زيارة العمل القديم (

(..... من حسن حظي أن أول من قابلت , هي صديقتي القديمة

كان أمجد قد وصل اليها , و بعد أن سمع كلامها هداً قلقة قليلا , لكنه لم

.... يخفي تماما

انحنى اليها ليقبل وجنتها , فنظرت مسك الى غدير بعينين ثاقبتين مشعتين

... و هي تستقبل قبلته بترحيب

أما غدير فقد ازداد شحوب وجهها أمام منظرهما معا و كأنها محتجزة بين
.... اثنين من العمالقة

.... تود لو هربت من هذا المكان بأسرع ما تستطيعه
.... لكنها أجبرت نفسها على التماسك الى أن تحين فرصة الهرب
لكن مسك لم تبدو على عجلة من أمرها في التخلص من غدير ... فما أن
ابتعد أمجد عنها حتى واجهت غدير و قالت ببساطة
لكنه كان شيئاً متوقعا ففي الآونة الاخيرة , لا آتي الى هنا , الا و ()
(... أجدك لدى أمجد في مكتبه

امتقع وجه غدير بشدة , بينما نظرت مسك الى أمجد و ضحكت متابعة
ربما عليك أن تجهز لغدير مكتبا صغير في احدى الزوايا هنا كي توفر ()
عليها عناء الذهاب و العودة أكثر من مرة خلال اليوم و في نهاية
تقوم بتوصيلها الى بيتها كي لا يخطفها أحد , فغدير , النهار
(.... يمكنها أن تكون مرغوبة للغاية
قالت غدير بحدة قبل أن تستطيع منع نفسها

(..... لا داعي لمثل هذا الكلام يا مسك لا يصح و لا يليق بك)
استدارت مسك الى غدير بكامل جسدها فجأة و هي تنظر اليها بقوة قائلة
بدهشة و بنبرة عالية
(..... !!!ماذا ؟)

شحبت غدير من نبرة مسك القوية و نظرتها الأقوى ... و التي انطلقت
.... بطريقة تخيف من قد يفكر في مواجهتها
سألته مسك مجددا بنفس النبرة و هي تقترب منها ببطيء
(..... !!ماذا قلت للتو ؟)

تراجعت غدير خطوة أخرى و هي تتنفس بسرعة , بينما سألتها مسك
تكرر

(..... !هل أخبرتيني للتو عما لا يصح و ما لا يليق بي ؟)
ابتلعت غدير ريقها بصعوبة أكبر فتعقد حلقها و هي تنظر الى عيني مسك
و حينها تذكرت كل كلمة حمقاء رمتها بها في الهاتف ... المتسلطتين
..... فسقط قلبها بين قدميها يكاد أن يتوقف من شدة الرعب
..... لم تتخيل أن تظهر مسك أمامها اليوم بكامل أناقتها , بعد تهديدها لها
.... لكنها فعلت , و ها هي تقف أمامها بثبات .. بل بجبروت
لكنها لن تقول شيئاً ستخشى أن تتكلم فيما يخص أشرف أمام زوجها
..... بالطبع لن تفعل

هذا حديث نسائي من زوجة لأخرى تحدي لن تجرؤ على النطق
.... به أمام زوجها

.... لم تكذ تطمئن نفسها حتى قالت مسك بنبرة واثقة قوية عالية

كم أنت متبجحة في ارشادي الى ما يصح بعد اتصالك بي ليلة أمس (و قولك لي بالحرف

أنني إن لم أبتعد عن زوجك فستلاحقين زوجي سبق و حصلتي قلبه مرة و لن يكون مستحيلا عليك الحصول عليه مجددا سرقتي (....!!!!!!) مني رجلا مرة و لن يكون مستحيلا أن تكرررين فعلتك اتسعت عينا غدير بشكلٍ بشع ... في أقصى درجات الهلع و تراجعت أكثر , حتى ارتطمت بحافة المكتب من خلفها فتشبثت بها بينما مسك تقترب منها أكثر

عقد أمجد حاجبيه بشدة و هو يهتف بذهول و صدمة (.....!!!ماذا ؟)

أفاقت غدير على صيحته , فتداركت نفسها و صرخت بقوة كذب كذب لم يحدث هذا لم أقل شيء من هذا انت (..... تكذبين)

الا ان صرخة مسك الجهورية أوقفتها (.....اخرسي)

بينما تابعت مسك بنبرة أكثر هدوءا و ,خرست غدير و هي تنظر اليها تسلطا

(..... حين أتكلم أنا تخرسين أنتِ)

و دون كلمة اضافية , رفعت كفها و صفعتها بمنتهى القوة صفة ... أكبر من تلك التي صفعها بها أشرف بالأمس

..... صفة حقيقية تركت أثرها على وجنتها صفة زوجة

هتف أمجد بصدمة أكبر أمام هول ما يحدث

(.....!! مسك)

و اندفع اليها يمنعها , الا أنه ما أن لامسها حتى استدارت اليه بملامح

شرسة و حاجبين منعقدين و هي تقول من بين اسنانها

(.....ابتعد)

ارتفع حاجبي أمجد أمام شرستها التي لم يرها من قبل لكنها لم تمهله , بل عادت و التفتت الى غدير المذعورة التي كانت قد رفعت يدها

....تلامس بها وجنتها

ثم قالت بنبرة هادئة صقيعية

اخترتي الشخص الخطأ لتعبثي معه مرتين و مكالمة ليلة أمس لا (

تخرج من شفتي امرأة محترمة , فقط من الحثالة و لم أكن أعلم أن

..... مستواكي قد تدنى الى هذه المرحلة

الآن اسمعيني جيدا منذ اليوم , سترين زوجي في بداية الرواق
تستديرين لتعودي من حيث أتيت أو قسما بالله ... أنا من ستكلم زوجك
المحترم الذي تسعين الى محاصرته , بينما عينيك على غيره و
(..... سأخبره بمكالمتك حرفا حرف هل فهمت؟؟
لا تعلم غدير كيف تمكنت من النطق بصوتٍ مذعور
(..... لن يصدقك لن يصدق حرفا مما تقولين)
ساد صمت طويل بينهما , قبل أن تتحول الشراسة على ملامح مسك
بالتدريج الى بساطة ثم هدوء الى سخريّة حتى صارت السخرية
.... أمام عيني غدير المبللتين الواسعتين ضحكة عالية متهكمة
الى أن هدأت ضحكاتها تدريجيا و هي تهز رأسها بعدم تصديق قبل أن
تقول أخيرا بصوتٍ متشدق
غدير غدير ترى من سيصدق زوجك !!؟ مسك الرافي ()
(..... !!انت؟ !! أم
نطقت الكلمة الأخيرة و هي تقلب شفيتها بقرف و كأنما قد وضعت
الحقيقة كاملة أمام عيني غدير و بمنتهى الوضوح
... !من سيصدق أشرف !!؟ هي زوجته أم مسك الرافي ؟
و لم تكن في حاجة لأن تخدع نفسها , فعلى الرغم من كل شيء و
... حتى لو أوقعت به عشرات المرات
تظل مسك الرافي هي صاحبة الكلمة الصادقة ذات الوعد الذي تفي
... به ذات العهد الذي لا يخيب
لطالما أعطاها احساس خفي أنها خانت صديقتها ذات مرة و من
..... السهل أن تخون أي كان
..... نعم لم تكن في حاجة لأن تخدع نفسها أكثر من هذا
و أمام عيني مسك المزدريتين استطاعت أن تهرب منها و من أمجد و لو
استطاعت من العالم بأكمله فخرجت من المكتب و هي تشهق باكية
بعنف ينظر اليها كل من تمر به بذهول , لكنها لم تأبه و هي تجري
..... كالمجنونة
و بينما هي تجري دون هدى حتى أنها أخطأت مكان دورة مياه السيدات
.... اصطدمت بشخصٍ كان آتيا من الجهة الأخرى فتوقفت و هي
ففوجئت به سالم الرافي يقف أمامها و ينظر اليها عاقدا , ترفع وجهها اليه
.... حاجبيه بشدة
رفعت غدير كفها تمسح بها دموعها بحركاتٍ خرقاء و هي تقول بصوتٍ
متعثر

(..... عمي)

الا أنه قبض على ذراعها بقسوة مفاجئة وهو يقول من بين أسنانه
عمى الدبب سيد سالم و بالنسبة لكِ سأظل سيدك سالم ()
اسمعي أيتها النكرة , لا أعلم ماذا فعلتِ بإبنتي مجددا بعد أن كنا قد تنازلنا
و قبلنا بكِ في العائلة مرغمين لكن أقسم بالله إن تسببتِ في أي أذى
..... لها فأنا من سيقف لكِ و لن يهمني زوجك أو من هو أكبر منه
)

كانت غدير تبكي بشكلٍ مبالغ فيه مثير للشفقة , الا أنه لم يشفق عليها
... وهو يلقي بذراعها بعيدا ... ثم استدار عنها ليبعد
أمها فلم تعد قادرة على الجري أكثر ... فسقطت أرضا و هي تبكي مستندة
.... بظهرها الى الجدار من خلفها
تتمنى الموت بكل صدق فأيا كانت مكاسبها في هذه الحياة , لم تكن
.... لتساوي ذرة من الإهانة التي تعرضت اليها على يد مسك الرافعي

.....

.....

أما في مكتبه فكانت مسك تعدل من فستانها و شعرها بأصابع هادئة
... ثابتة
ثم أحكمت امساک حقيبتها و هي تستعد للخروج من المكتب , الا أن أمجد
... اعترض طريقها
فرفعت وجهها اليه , بنظرةٍ جمدته مكانه نظرة متفحصة دقيقة ... لم
.... ترف للحظة
ثم لم تلبث أن بدأت تعدل من ياقة قميصه و رابطة عنقه و هي تقول
بصلف

كم مرة طلبت منك أن تهتم بمظهرك رابطة عنق متزحزحة لليمين ()
(..... درجة واحدة يمكنها أن تجعل من رجلٍ محترمٍ صلوك
لم يرد أمجد عليها بل كان ينظر اليها بطريقة غريبة غامضة
بينما نظرت الى عينيه مجددا ثم قالت بنبرة جليدية
يؤسفني أن أفسد لك مشروع الليلة التعويضية المسبقة فأنا الليلة ()
(..... سأبيتها عند والدي و غدا بعد سفرك سأعود للبيت
و دون انتظار كلمة منه رفعت رأسها و هي تتجاوزته متجهة للباب ...
.... الا أنها و قبل أن تخرج
سمعت صوته يقول من خلفها بصدمة
لم تهجريني !! لم تتركي خاتمك على سطح مكتبي !! بل قمتي ()

(.... !! بسحق منافستك)

استدارت مسك اليه بسرعة و هي تقول بنبرة هادئة ذات تهديد متسائل

(..... !! منافستي)

ظل أمجد واقفا مكانه وهو ينظر اليها و الصدمة تعقد لسانه , الا أن سؤالها الأخير جعل شفثيه ترتفعان في شبه ابتسامة مذهولة ... ثم قال بخفوتٍ متتهدا بأجمل ابتسامة رأتها في حياتها

(..... لا عاش و لا كان)

استدارت مسك عنه و على الرغم من غضبها المجنون منه , الا أنها لم تصدق تلك الإبتسامة الخائنة التي ارتسمت على شفثيها

... ناداها أمجد قبل أن تخرج

(..... ألمظ)

فتوقفت دون أن تلتفت اليه , الا أنه قال ببساطة

يمكنك الهرب الليلة مدعية الغضب و سأسمح لك بالتظاهر بأن هذا (هو سبب رغبتك في المبيت لدى والدك لكن حين عودتي ان شاء الله)

(..... , سيكون لنا كلام آخر

حاولت الخروج لا مبالية من باب مكتبه , الا أنه تابع بنبرة أكثر خبثا و هذه الليلة التي أضعتها مني ستدفعين ثمنها غاليا , يا ابنة سالم (

... الرافي ... كلي جيدا حتى حينها

.... عضت على شفثها كي تمنع نفسها من الضحك

كيف له أن يغضبها الى هذه الدرجة , و في نفس الوقت يثير فيها رغبة !! مجنونة للضحك

هذه المرة لم يكن هو من منع خروجها بل والدها الذي دخل فجأة وهو

ينقل عينيه بينهما , ثم قال بصرامة موجهها كلامه الى أمجد

(..... ما الذي يحدث هنا بالضبط؟! أريد جوابا واضحا)

وضعت مسك كفها على صدر والدها و هي تقول ببرود ناظرة الى أمجد بطرف عينيها

(لا شيء هام يا أبي مجرد تسوية ملكيات , و انتهى الأمر)

ارتفع حاجبي أمجد وهو يدس كفيه في جيبي بنطاله ناظرا اليها بتلك

الإبتسامة الأقرب الى الحماسة ... بينما بدا سالم الرافي متشككا لكن مسك قالت بجدية

(.... خذني من هنا رجاء يا أبي فأنا سأبيت ليلتي معك)

و كان أمجد هو من تكلم قائلا بهدوء

(..... غذيها جيدا في غيابي يا عمي)

نظر اليه سالم بامتعاظ وهو يقول هامسا لنفسه
".....!! عمى الدبب ما تلك البلايا التي تلقى علينا "

(..... أمين حبيبي هل يمكنني الإثقال عليك و طلب خدمة منك)
انتهى أمين من تمشيط شعره ... ثم نظر الى أمه الواقفة في باب غرفته
صباحا ... فابتسم لها وهو يقول بمداعية
(..... خدمة واحدة فقط يا أم أمين؟!!! أقل من ثلاث خدمات لن أقبل)
ابتسمت والدته ابتسامة عريضة و هي تقول ببشاشة
سلم لي الغالي طيب القلب حسنا و بما أنك تعرض خدماتك السخية ,)
هل يمكنك أخذ بعد الأطفمة التي أعددتها الى عمك أم زاهر قبل ذهابك
(.....للعمل؟؟)

لم يرد أمين على الفور ... بل أخذ وقته في وضع عطره المفضل ناظرا الى
صورته بابتسامة خبيثة ... ثم سألها ساخرا
عمتي أم زاهر !! أمممممم لماذا أشعر بأنني سأجد بدور هناك)
(.....!! بالصدفة قبل ذهابها الى كليتها ؟
عقدت أمه حاجبيها و اضطربت ملامحها الشفافة ... لكنها قالت بتذمر
ماذا تقصد؟!!! أنني أرسلك خصيصا الى بدور؟!!! و هل هي)
غريبة تحتاج الى ان تتعرف عليها يا ولدي؟!!! إنها ابنة عمك منذ
(..... منذ زمنٍ بعيد و أنت تعرفها كما تعرف أختك نورا
صمتت فجأة و هي تزم شفثيها هامسة لنفسها
ما هذا الذي تقوليه يا امرأة؟!!! تشبهينها بأخته؟! ... و كأنك تقنعينه "
".....!! بالعكس"

ابتسم أمين ابتسامة عريضة أكثر اتساعا وهو ينظر الى صورة أمه في
المرآة ... ثم قال مدعيا الجدية
(.....!! هل تقولين شيئا يا أمي ؟)
رفعت أمه وجهها تنظر اليه ثم قالت بنبرة محببة
أقول أقول أن عمك أم زاهر قد التوى كاحلها , فأعددت و لبدور)
طعام الغذاء ليومين
تعلم أنهما هنا بمفردهما لحين انتهاء عام بدور الدراسي و من واجبنا ...
(..... مساعدتهما بما أنهما وحيدتين
سألها أمين ببساطة
(.....!!! الا تستطيع بدور الطبخ و مساعدة أمها ؟)
هتفت أمه قائلة تنفي بسرعة و حدة

(..... و هل هناك من تملك مهارة في الطبخ كمهارة بدور و جمال بدور)
ارتفع حاجبي أمين وهو يستدير الى أمه قائلا بابتسامة خبيثة
(..... !!! اذن)
... عقدت أمه حاجبيها و هي تقول بإرتباك
حسنا الفتاة مشغولة هذه الأيام , لديها اختبارات دورية و من (..... واجبنا أن
تأففت فجأة و هي تقول بحدة ملوحة بكفها
ما هذا تحقيق يا ولد؟! إن كنت لا تريد الذهاب فقل لقد تعبت (.....
قداي من الوقوف أمامك انتظارا لإنهاء استجوابك
ضحك أمين وهو يقترب منها ثم التقط يدها ليقبل ظهرها قائلا بمودة
سلامة قدميك يا غالية أعدي ما تريدين ايصاله و سأفعل عن طيب (.....
خاطر
ابتسمت أمه برضا و أمل ... الا أنه غمزها ليقول متابعا
(..... مهما كانت نواياك ... و نوايا عمتي أم زاهر)
قالت أمه و هي تضرب كتفه بقبضتها
تأدب يا ولد هل كبرت على أمك و ظننت نفسك معجب الفتيات بما (.....
أننا بدأنا نبحث لك عن عروس
!!)
ضحك أمين وهو يضمها اليه وهو يقول
لا أريد سوى أن أكون معجب امرأة واحدة فقط هي تلك التي بين (.....
ذراعي حاليا
ضمته اليها و هي تقول بابتسامة جميلة حنونة
حبيبي و نور عيني متى يحين اليوم الذي أراك فيه بجوار عروسك (.....
سعيدا و راضيا
بدأ أمين شاردا الا انه كان مبتسما ينظر اليها بتفكير ثم قال أخيرا
بعفوية
هيا الآن يا أم أمين لقد تأخرت على عملي هاتي مآدبتك الغالية , (.....
و الا ذهبت بدونها
سارعت أمه تخرج من غرفته مهرولة و هي تهتف
(..... لحظات و سيكون كل شيء جاهز)
خرج أمين خلفها من غرفته فوجد نورا و هي تخرج من غرفتها كذلك
... ترتب حقيبتها العريضة
فقال لها بطريقة مسلم بها

(..... انتظري لحظة و سأفلك في طريقي الى كليتك)

رفعت نورا وجهها اليه و قالت بقلة تهذيب

(..... لا تتعب نفسك سأذهب بمفردي)

رد عليها أمين وهو يأخذ نفسا عميقا متذرا بالصبر قدر استطاعته

بل ستذهبين معي طالما أنا و أنت خارجان في نفس الموعد لا داعي (للمواصلات)

رفعت نورا وجهها اليه و هتفت بحدة

ربما أن الأوان كي تخفف من أحكامك العرفية بشأن القيادة اذن و تشتري (..... لي سيارة صغيرة)

أغمض أمين عينيه بنفاذ صبر ثم قال بحدة

أخبرتكَ ألف مرة سأسمح لك بالقيادة حين أرى أنك أهل للموضوع , لكنك حتى هذه اللحظة , غير قادرة على قيادة دراجة أطفال دون إحداث (..... مشاكل)

هتفت نورا به بغضب

ليس من حقك التعامل معي بتلك الطريقة أنا أريد سيارة من مال أبي (..... رحمه الله , و أنت لا يحق لك أن تمنع عني ما تحصل عليه لنفسك)

صرخت أمها فجأة بغضب و هي تحمل حقيبة مطبخ جلدية كبيرة بين ذراعيها

(.....!!!!!!!!!!!! نورا)

أجفلت نورا و صمتت و هي تستدير لتواجه ملامح أمها الغاضبة المصدومة بينما هتفت أمها متابعة

ياللك من عديمة الأدب كيف تتجراين على مكالمة أخيك بهذه (.....!! الطريقة ؟)

قالت نورا بتردد و استياء

(..... لكن يا أمي أنا)

قاطعتها أمها صارخة

و لا كلمة أخرى زائدة اسمعيني الآن لأنني لن أعيد كلامي , أمين (ليس فقط أخاك الكبير ... بل هو رجل البيت وهو المسؤول عن كل كبيرة و عن كل قرش تركه الحاج رحمه الله و ليس مسموحا لكصغيرة التطرق الى أي مواضيع مادية اطلاقا حين أموت يمكنكما أن تتحاسبنا (..... حينها)

تدخل أمين قائلا

(..... أطل الله عمرك يا أمي لا تقولي هذا)

الا أن أمه هتفت به بصرامة
بلى سأقول يا أمين طالما أنها لا تستطيع حتى الآن التفرقة بين خوفنا)
عليها و بين مواضيعٍ ماديةٍ زائلة ... اذن لا داعي للشرح , فقط تستمع الى
(... الأوامر و تنفذها)

صمتت و هي تستدير الى نورا هاتفة بصرامة أكبر
(..... هل كلامي واضح ؟؟؟)
نقلت نورا عينيها بينهما بغضبٍ و قهر الا أنها قالت في النهاية صاغرة

(..... واضح سأخرج)
لكن صوت أمين قصف من خلفها بقوة
(..... قلت سأفكك معي ... و هذه هي نهاية الحوار)
ظلت نورا واقفة مكانها تعض على أسنانها بقسوة و غضب بينما كان أمين
يأخذ الحقيبة الجلدية من بين يدي أمه ثم تجاوز نورا متجها الى باب
الشقة ليقول أمرا

(..... تعالي افتحي الباب و اسبقيني الى المصعد)
و بينما هما في المصعد كانت نورا تتعمد تجنب النظر اليه عن قصد ,
.... أما هو فكان ينظر اليها مفكرا
ثم قال فجأة بصوتٍ هادىء صادم
!!من أين برزت فجأة قصة مال والدك رحمه الله و أنني أستأثر به ؟
(.....)

ارتبكت نورا قليلا و اضطربت ملامح وجهها , الا أنها أبقت عينيها على
أرقام المصعد بإصرار ثم قالت بخفوت
(..... لم أقل أنك تستأثر به)
الا أن أمين رد عليها بجدية
(..... بلى هذا ما قصدت به)
قالت نورا بخفوتٍ و اضطرابٍ أكبر
(..... لا لم أقصد ما فهمته)
رد عليها أمين قائلا
تعلمين أنه بإستثناء موضوع السيارة فأنتِ تنفقين أضعاف ما أنفقه أنا)
و أن مالك محفوظ لكِ دون أن ينقص قرشا واحدا اليس كذلك أم أنكِ ,
(..... تشكين بي؟؟)

تهاوى التحدي عن ملامحها و أخفضت وجهها و هي تنظر الى أصابعها
المتشابكة , ثم قالت بصوتٍ مختنق

(..... لم أقصد ما فهمته يا أمين حقا)
.... ابتسم أمين قليلا وهو ينظر الى وجهها
كم تبدو لطيفة حين تعود الى شخصيتها القديمة قبل أن تصبح شابة
.... صعبة المراس , شديدة التمرد
.... لقد اشتاق الى تدليلها كما كان يفعل قديما
الا أن نورا كبرت و أصبح التدليل بالنسبة لها منحصرا في تحقيق
.... رغباتها فقط لا غير
بعضها يمكن تحقيقه و البعض الآخر يشعره أنه يحارب مجتمعا غير الذي
... نشأ به و عاداتٍ غير التي تربي عليها
أحيانا يتخيل أن أحدهم يقوم بسحرها بكلامه المعسول و يجرها الى ما لا
.... يعلمه الا الله فيجن جنونه
.... بل و يشعر بالرعب كذلك ويود لو بإمكانه مراقبتها لحظة بلحظة
الا أنه يعود و يهدىء نفسه و يطمئننها بأنه يعرف نورا جيدا ... وهو من
.... أكمل تربيتها بعد وفاة والدهما
.... عليه أن يثق بها
..... المشكلة أنه لا يثق فيمن حولها
قال أمين أخيرا بصوتٍ جاد على الرغم من نبرة اللطف الخادعة فيه
و مع ذلك لم تجيبيني حتى الآن كيف برز هذا الحوار في رأسك (.....!فجأة؟)
عقدت حاجبيها بشدة و قالت بارتباك
(..... لا أعلم ماذا تقصد)
ظل أمين ينظر اليها بتفحص , ثم قال أخيرا
أنتِ تتصلين بياسمين كل يوم ربما أثرت عليكِ بعض من حوارات (.....!فجأة؟)
فأخاف و أحقق لكِ ما ...فقلت بإقتباس أحدها عليكِ ترهيبيني مثلا , حياتها
(.....!فجأة؟)
.... اتسعت عينا نورا بذهول و هي تهتف متراجعة للخلف
(..... ماذا؟! إنه أكثر استنتاج سخيف سمعته في حياتي)
... رد أمين ببساطة أكبر وهو يدقق النظر بها
حقا؟! الا يعقل أن تكون قد صرخت مثلا فيما يخص مال والدها (.....!فجأة؟)
شعرت نورا بالذهول أمام عينيهِ المتحفصتين لها بمنتهى الهدوء ... كيف
... !!أمكنه كشفها بتلك الطريقة ؟
لقد أعجبها طريقة تصرف ياسمين مع زوج أختها بالفعل و أعجبته

.... جرأتها في أخذ حقوقها
صحيح أنها لم تتخيل أبدا أن يكون أمين قد ظلّمها في أي شيء ... الا أنها
فكرت لو أخافته ببعض الكلمات الصادمة فسيصحو ضميره و يشتري لها
.... السيارة التي تتمناها منذ التحاقها بالجامعة
ابتسم أمين بضيق وهو يرى الحقيقة كاملة مرتسمة على ملامحها الجزعة
.....

ثم نظر بدوره الى أرقام المصعد وهو يقول بهدوء
عامة سأنصحك نصيحة , لا تقلدين كل ما ترين حرفيا دون تفكير)
فبعض الأمور تخفي أكثر مما تظهر و حياة كل انسان لها أسرارها
و خفاياها حياتك على النقيض من حياة ياسمين , و لا يمكنك التشبه بها
لمجرد أن الرغبة في الحصول على ما تتمنين كوني قوية في طلبك
(..... على الأقل دون التذرع بحجج ليست من الصحة في شيء
ظلت نورا تنظر اليه بوجهٍ شاحب ثم قالت أخيرا بخفوت
أمين أنا لم أقصد ما فهمته , هل يمكنك نسيان الأمر ؟ ... أرجوك ؟؟)
.....)

ظل أمين صامتا لبضعة لحظات , ثم نظر اليها مبتسما وهو يقول بصرامة
(..... هل يمكنك نسيان أمر السيارة ؟؟)
ضحكت نورا في لمحة نادرة و هي تقول بإصرار
(..... مستحيل)

فتح المصعد أبوابه في تلك اللحظة فخرج أمين وهو يحمل الحقيبة بحرص
بينما لحقته نورا و هي تقول بحيرة
(..... !! لكن من أين لك استنتاج ظروف ياسمين بمثل هذه الدقة ؟)
توقف امين مكانه للحظة دون أن يستدير اليها بينما توترت ملامحه
بشدة , ثم قال بإقتضاب
(..... لقد تأخرنا جدا أسرع قليلا و كفى كلاما)
و ما أن جلسا في السيارة حتى وصلته رسالة على هاتفه ففتحها عاقدا
... حاجبيه

ثم اتسعت عيناه بصدمة وهو يقرأ رسالة من ياسمين مكتوب بها
" صباح الخير ... ابتسامة "
ارتفع حاجبي أمين متعجبا وهو يفكر
..... ! انها تقول صباح الخير !!! ماذا ؟! هل أجيها ام أشتماها ؟
أما نورا فكانت تنظر اليه بدقة , ثم قالت باهتمام
(..... ! ممن الرسالة ؟)

نظر أمين اليها مجفلا , ثم قال أخيرا بإختصار وهو يحرك السيارة
(..... من شركة الإتصالات)

.....

فتحت بدور الباب متناقلة الحركة فاقدة الروح و الحماس لأي شيء

.....

الا أنها ما أن رأت أمين يقف أمامها مبتسما حتى ارتجفت و انقلب كيائها و
تلون وجهها و هي تنظر اليه

بينما بادرها هو قائلا بمودة

(..... صباح الخير بدورة)

رمشت بدور بعينيها و بدت غير قادرة على النطق لعدة لحظات ... ثم قالت
أخيرا بصوتٍ مختنق و هي تحاول الإبتسام

(..... صباح صباح الخير يا أمين)

قال أمين بلطف

أرى أنه لم تكن لديك فكرة عن قدومي اليكما في هذا الوقت آسف (.
على الإزعاج

ردت بدور و هي تقول بسرعة نافية

ليس هناك أي ازعاج اطلاقا نحن نتشرف بزيارتك في أي وقت يا (.
... أمين , هذا ... بيت عمك

ابتسم لها أمين دون أن يجيبها على الفور , فاحمر وجهها بشدة و اخفضته
... غير قادرة على مواجهة نظرتة لها

..... حينها تملكته بعض الحرية في تأملها

كانت في حالةٍ يرثى لها عيناها حمراوان بشدة و من الواضح أن السبب
هو بكاءٍ لليلةٍ كاملة

.... وجهها شاحب للغاية و شفاتها زرقاوان و كأنها لم تأكل منذ أسابيع

نظراتها زائغة حذرة و أصابعها الممسكة بالباب ترتجف , حتى
... أنها تنشب أظافرها في خشبه

.... لكن و ليكن أمين مع نفسه لم يكن هذا هو كل ما لاحظته

فقد لاحظ للمرة الأولى أن بشرتها الخمرية شديدة الجاذبية و عيناها
.... كحيلتين بكحلٍ طبيعي دون أي تدخل إضافي

و شعرها ناعم أسود جميل بدا ذو فرق جانبي ... وهو نائم أعلى
.... وجهها و ظاهر من تحت حجابها

ترى أي شيء جعلها تبكي ليلة كاملة و تبدو بمثل هذا الخوف هل

..... اتصل بها أخواها و هددها و أربعها لأي سببٍ كان
تخيل كيف يمكن أن تكون حياة فتاة في مثل عمرها منغلقة على نفسها
لا تذهب الى أي مكان و ليس لها أصدقاء لا تعرف معنى المتعة , تماما
.....

قال أمين أخيرا وهو يخفض نظره سريعا عن شعرها ما أن أبصره
(..... كيف حالك يا بدورة ؟؟)

أمسكت بالباب بقوة أكبر و هي غير قادرة على النظر اليه ووجهها يزداد
احمرارا ثم قالت ترد عليه بخفوت

(.... بخير أنا بخير)

تعجب من شدة خجلها الى تلك الدرجة , لطالما كانت بدور خجولة ,
.... لكنها لم تبد يوما شديدة الإحمرار و الارتباك أمامه بهذا الشكل

ترى هل هذا بسبب الكلام عن احتمالية خطبتهما؟! هل هذا هو ما
.... !يربكها الى هذا الحد؟

رغم عنه شعر بنوع من الرضا ازاء خجلها و ارتباك نظراتها لطالما
.... عشق الخجل و الحياء و يراه أكثر ما يميز الإناث جمالا

تتنحى قائلا بنبرة ودودة أكثر

حسنا لن آخذ من وقتك الكثير , هل يمكنك أخذ هذه الحقيبة مني
(.... لقد أرسلت أمي بعض المأكولات اليكما

أسرعت بدور لتتناول منه الحقيبة و هي تقول بدهشة
و لماذا أتعبت خالتي نفسها سلمت يداها , رائحة الطعام تثير الجنون)

.....)

ابتسم أمين وهو يقول مداعبا

(..... صحيح الا أنها تدعي أن طبخك أكثر مهارة و رائحته أطيب)
ضحكت بدور على الرغم منها و قالت مسرعة

(..... هذا مستحيل من أكون أنا لتقارني بخالتي)

خفتت ضحكتها فجأة و هي تراه يتأمل ضحكتها بجدية فأخفضت
عينها بسرعة و قالت

س سأذهب لأضح هذه الحقيبة في المطبخ تفضل بالدخول)
.....)

رد أمين قائلا بهدوء مبتسم

(..... شكرا يا بدورة يوم آخر سأتي للزيارة حين يكون عمي هنا)
الا أن بدور بدت معترضة و هي تقول بحرج

(..... لا يمكنك أن تأتي الى هنا و لا تدخل لا يصح)

ابتسم لها أكثر و قال و اعدا
(..... حين يأتي عمي أعدك بهذا)
رفعت عينيها تنظر اليه مجفلة و تسائلت إن كانت تلك الزيارة التي
..... !!! يتكلم عنها مقصودة
فغرت بدور فمها و هي تنظر اليه برعب فعقد أمين حاجبيه قليلا و هو
يسألها قائلا
!! ماذا بكِ يا بدور !!؟ هل أنتِ بخير !!؟ تبدين شاحبة تماما)
(.....)
لم تكن قادرة على النطق فبدت على وشك السقوط أرضا , و ساد
بينهما الصمت لبضعة لحظات قبل أت تقول بصوتٍ مختنق
(..... أمين أريد أن أخبرك شيئا)
قال أمين بنبرة صادقة شديدة الجدية
قولي يمكنك مكالمتي في أي شيء تريدين ألم نتفق من قبل على)
(..... هذا)
أومأت بدور برأسها و هي تنظر اليه بعينين متضرعتين الا أنها و ما
أن فتحت فمها مجددا حتى قاطعها صوت أمها و هي تأتي من خلفها هاتفة
أمين هنا يا مرحبا بحبيبي و أنا التي استيقظت اليوم و شعرت)
(..... بأن رياحٍ طيبة ألقت بنسائمها العطرة علينا)
ابتسم أمين و هو يقول
(..... هذا من طيب أصلك يا خالتي كيف أصبح كاحلك اليوم !!؟)
عقدت أم زاهر حاجبها بسرعة و هي تتأوه قائلة
آه يا ولدي الألم لا يجعلني قادرة على الحركة بطريقة سهلة مطلقا)
(.....)
ثم نظرت الى بدور التي كانت لا تزال واقفة مكانها تحمل الحقيبة فقالت
بسرعة مستنكرة
!!كيف تتركين ابن عمك يقف بالباب هكذا يا بدور !!؟ أين أدبك ؟)
(.....)
تدخل أمين قائلا بلطف
لقد دعنتي بدور للدخول و قامت بالواجب لكنني متأخر في الذهاب)
(..... الى عملي , لكنني سأتي بالتأكيد لزيارة عمي ما أن يصل الى المدينة)
انتفخت أوداج أم زاهر و هي تنظر الى ابنتها بسعادة و أمل فقالت بدور
و هي تغص بصوتها
(..... سأذهب لاضرع هذه في المطبخ)

ثم سارت بصعوبة و هي تعرج لتختفي عن ناظريهما , حينها سألت
أميناً باهتمام و قلق
(..... !! ماذا بها بدور يا خالتي !!؟؟ لا تبدو بخير)
تنهدت والدتها و هي تقول بحزن و أسى
..... آه يا ابني ماذا أقول لك لولا ستر الله , لكنت ابنتي ضاعت مني)
)
انعقد حاجبي أمين بشدة و هو يقول
(..... !!كيف هذا ؟)
قالت أم زاهر بحزن
اعترض طريقها اثنان من الهمج القذرين في طريق مهجور , و لا)
(..... يمكنني تخيل ما الذي كان من الممكن أن يحدث لها لولا ستر الله
هتف أمين بحدة
(..... !!ماذا ؟)
ثم لمح بدور تخرج من المطبخ و تنوي الهرب الى غرفتها , الا أنه ناداها
بصرامة
(..... بدور تعالي الى هنا)
تسمرت بدور مكانها , ثم استدارت و عادت اليهما تتعثر بوجهٍ شاحب و
هي تقول
(..... نعم يا أمين)
رد عليها بصرامة
أخبريني عما حدث لكِ؟؟ هل أقدم هذان الكلبان على شيء؟؟)
(..... أخبريني بكل شيء)
ابتلعت بدور غصة الرعب في حلقها و أجبرت نفسها على النظر اليه و هي
تهز رأسها بسرعة قائلة
لم يستطيعا فعل شيء لم يحدث شيء صدقني أنا فقط ارتعبت)
(..... لأنها المرة الأولى التي أتعرض فيها لشيء مماثل
الا أنه قال بحدة
و لماذا تسيرين في طريق مهجور؟؟ الا تعلمين أن تلك الأمور لا)
(..... !!مجال للمجازفة فيها ؟)
ظلت بدور صامته أمامه بلامحها المسكينة , فشعر رغم عنه بالأسف على
رعبها ... لذا خفف من حدة صوته ثم قال بهدوء
لا عليكِ لا ترتعبي الى هذه الدرجة , لقد انتهى الأمر على خير)
(... لكن عديني أن تكوني أكثر حرصاً)

... همست بدور تقول بصوتٍ خافتٍ حزين

(..... أعدك)

قال امين بعد لحظة تفكير

(..... هل أنتِ ذاهبة لكليتك الآن؟؟)

أومأت بدور برأسها دون أن ترد , فعرض عليها قائلاً

(..... اذن تعالي معنا سأقلك في طريقي)

رفعت بدور وجهها و هي تنظر اليه مصدومة قبل أن تقول بسرعة

(..... لا لا أنا سأذهب , لا تعطل نفسك)

قال أمين بنبرة حاسمة

(..... بل سأقلك نورا تنتظرنني في السيارة و أنا سأقلها الى كليتها)

شعر بالحرج من ذكر وجود نورا في السيارة , فقد طلب منها أن تصعد

بالحقيبة اليهما الا أنها رفضت حتى انها رفضت الصعود معه كذلك

.... و أصرت على البقاء في السيارة بوقاحة

لكن لحسن الحظ لم تلحظ والدة بدور الأمر فقد كانت أكثر انشغالا بالموافقة

بحرارة و هي تقول مريبتة على ذراع ابنتها قائلة

(..... اذهبي مع ابني عمك يا بدور كي يطمئن قلبي عليك)

بدت بدور مرتبكة بشدة , فقال امين مبتسما برقة

عليك التخلص من هذا الخجل سريعاً لأنني عازم على توصيلك خلال (

..... الأيام التي يتوافق بها جدول محاضراتك مع خروجي صباحاً

بهنت ملامح بدور و هي تنظر اليه بعينين واسعتين الا أنها لم تستطع

منع رجفة لذيذة من التسلل الى قلبها رجفة غريبة جعلتها تنظر اليه

... ببلاهة

بعد نزولهما سوياً نظرت نورا الى كلا منهما بصدمة , ثم توترت

.... ملامحها و زفرت بضيق

الى أن فتح أمين الباب الخلفي لبدور وهو يقول

(..... تفضلي يا بدورة)

ابتسمت له بدور بخجل و هي تتجنب النظر الى عينيه , ثم جلست فأغلق

ليستدير حول السيارة , ثم جلس و بدأ في تحريك السيارة الباب خلفها

...

حين ساد الصمت المحرج , بادرت بدور لتقول بارتباك

(..... كيف حالك يا نورا؟؟)

ردت نورا عليها بصلف

(..... بخير)

الا أن بدور تابعت بمودة خجولة

(..... و دراستك؟؟)

ردت نورا مجددا بنبرة أكثر جمودا

(..... بخير)

حينها تفوقعت بدور على نفسها و فضلت الصمت و هي تنتظر من النافذة ,
بينما حدج أمين أخته نورا بنظرة صارمة غاضبة ثم لم يلبث أن قال
بنبرة بسيطة عفوية

(..... و ماذا عن دراستك أنت يا بدور؟؟)

أجفت بدور و هي تنتظر اليه تلقائيا في مرآة السيارة ثم أجابته بصدق
أنا أحاول قدر استطاعتي يا أمين لا يهمني شيء حاليا سوى النجاح ()
لا أريد سوى شهادتي

ابتسم لها ابتسامة زهت قلبها وهو يقول برقة

(..... أحسنت يا صغيرة)

ابتسمت له في المقابل و احمرت وجنتاها , فابعدت عينيها عن المرآة لتعاود
النظر من النافذة ... بينما قالت لها نورا فجأة متهكمة

بالله عليك يا بدور ما هذا الذي ترتدينه؟؟!! الا ترين الفتيات من ()

(..... !! حولك في الجامعة ؟

نظرت بدور الى المقعد الذي تحتله نورا أمامها , بينما قال أمين بنبرة صلبة
غاضبة

(..... ما باله زيها؟؟!! إنه رائع)

ضحكت نورا و هي تقول ساخرة

و أنت مجامل جدا على غير عهدي بك أنا أنصحها فقط بما أني ()

ابنة عمها , إنها لا ترتدي سوى العباءات السوداء مما يجعلها تبدو و

(..... كأنها في حدادٍ دائم)

زفر أمين بحدة قبل أن يقول بنفاذ صبر

(..... هلا توقفت عن فظاظتك ليومٍ واحد فقط)

... ثم نظر الى بدور في المرآة و قال بنبرة تلونت الى الرقة تلقائيا

(..... تبدين رائعة يا بدورة كفتاة شرقية مختلفة عمن سواها)

نظرت اليه بدور مذهولة و هي تشعر بأنوثتها للمرة الأولى على الرغم

من تلك الفترة القاتمة التي قضتها كزوجة لراجح لم يسبق لها أن

.... !!! شعرت بالأنوثة كما شعرت الآن بسبب كلمتين بسيطتين من أمين

الا أنه تابع بجدية

(..... لكن ادخلي شعرك داخل الحجاب ... فأنا أستطيع رؤيته)
سارعت بدور بدس شعرها أسفل حجابها بأصابعها المرتجفة , بينما كانت
... نورا تنظر الى أخيها بنظرةٍ ممتعضة غيورة
لكن بدور لم تلاحظها بل لم ترها , و ساد الصمت بين ثلاثتهم لفترة قبل
أن تتكلم بدور بصوت خافت متردد
(..... أمين هل لديك رقم هاتف تيماء ابنة عمنا سالم؟؟)
نظر اليها أمين في المرأة بدهشة ثم قال وهو يقرب شفثيه مفكرا
لا لم أرها سوى مرة واحدة لبضعة أيام , لكن أظن أن فريد لديه)
فقد كان مدعوا عندها هي زوجها منذ فترة قصيرة لكن لما رقمها
(لا تتصلين بمسك أو سوار من المؤكد يعرفان الرقم
... أخفضت بدور رأسها و قالت بصوتٍ باهت كاذبة
(..... لا أعرف رقميهما)
لم تكن تعرف رقم هاتف مسك الا أنها كانت تحفظ رقم هاتف سوار عن
... ظهر قلب
فظلت صامتة الى أن قال أمين ببساطة
(..... سأعرف الرقم من فريد ثم أرسله اليك)
رفعت بدور عينيها الى عينيها في المرأة , ثم ابتسمت و هي تهمس بصوتٍ
لا يكاد أن يسمع
(..... شكرا)
لكنه سمعها , و بادلها الابتسام ... فرد عليها مداعبا
(..... أنتِ على الرحب دائما يا بدورة الصغيرة)
نظرت الى النافذة و هي تبتسم ابتسامة عميقة اشتاقت لها منذ فترة طويلة
بينما كانت نورا تنظر الى تلك الابتسامة في مرآتها الجانبية بلامح جدا
... نافذة الصبر حادة التعابير
من كان يظن أن تستطيع الابتسام ... لقد أشرق الصباح و هي تظن بأنها
.... مية لا محالة
فبعد أربعة أقراص من المسكن ثقيل التركيز و محاولات أمها الحثيثة
كي تهدئها , استطاعت اقناعها بأنها بخير و أنها ستذهب الى الكلية لتثبت
.... لها بأنها لم تتعرض لأذى فعلي
و أجبرت نفسها على ارتداء ملابسها و التحامل على نفسها في النزول ...
حيث أن والدتها كادت أن تقسم بأن ابنتها قد تعرضت الى شيء أفزع و
..... تخشى الإعراف

.....
.....
(..... كم الساعة الآن ؟؟)

استقامت جالسة في سريرها و هي تنظر اليه مبتسمة بسعادة ... بينما كان ... هو يوليها ظهره و ينظر من النافذة

الوقت لا يزال مبكرا جدا , استطاعت استنتاج ذلك من الأشعة الحمراء المنعكسة على صدره ... و أطراف شعره المتوهجة عبرها

لم يجبها على الفور ثم سألها بجفاء دون أن يستدير اليها

(..... هل أنتِ أفضل الآن ؟)

رمقته تيماء بإبتسامة مشاغبة و هي تتلاعب بطرف الغطاء ثم سألته بنبرة حنونة

(..... !!الا زلت غاضبا مني ؟)

رد عليها قاصي بنبرة زادت جفاء و قتامة

(..... هل أنتِ جائعة ؟؟)

انحنت ابتسامتها بحنانٍ أكبر , فتراجعت الى الخلف تستند للوسائد و هي تتأمله بعينيها الشغوفتين

و لدهشتها وجدت الكلمات التي يغنيها دائما تتردد في أذنيها برفق و بصوته الأجش

يا غريب الدار بأفكاري يا غريب الدار "

قد تخطر ليلا ونهارا

ادعوك لتأتي بأسحاري

"بجمال فاق الأقمار

أغمضت عينيها متنهدة و هي تستسلم لذلك الصوت الذي يرن في أذنيها

..... و كأنه يغني بالفعل

لكنه الآن لا يغني , بل هو غاضب و بشدة غاضب و لم يستطع افراغ

... شحنة غضبه الا عبرها هي

..... عبر مشاعره القوية العاصفة

استدارت على جانبها قليلا و سألته بخفوت و بصوتٍ يحمل رنة جميلة ,

.... تشبه بريق عينيها المنعكس شعاع الشروق عليها

(..... لم تجب عن سؤالي حتى الآن)

ساد الصمت بينهما مجددا , ثم قال قاصي بخشونة و بنبرة أكثر حدة مما

جعلها تدرك أنها لمست وترا بداخله

(..... هل أعد لكِ الفطور ؟! لم تأكلي شيئا منذ الأمس)

ضحكت تيماء بصوتٍ بدا كخرييرٍ جذابٍ ثم سألته مباشرة طالما أنه يعتمد
التهرب منها

(..... هل ستسافر معي , أم أبقى أنا معك ؟؟)

استطاعت سماع صوت تحشرج أنفاسه بوضوح ثم سألتها بنبرةٍ بدت أكثر
قسوة

(..... هل يعجبك ؟؟)

تسمرت تيماء مكانها و اتسعت عيناها , قبل أن تهمس بذهول و بصوتٍ لا
يكاد أن يكون مسموعا

(..... !مجددا يا قاصي !!؟ ألم تئأس بعد من هذا السؤال ؟)

أظلمت عيناها بشدة الا أنه لم يستدر إليها , و ساد صمت طويل قبل أن

..... يسألها بصوتٍ خشن قاتم .. بل شديد الظلام

(..... كيف كان شعورك حين كنتما تتكلمان ؟؟)

ضغطت تيماء على أسنانها بقسوة , ثم قالت من بينهما بعنف

ما هو شعورك و أنت غبي !!؟ شعور رائع , اليس كذلك ؟؟)
(.....)

رأت كفه تنقبض بشدة , الا انه كان حتى هذه اللحظة يحاول الا يكثر في

الكلام ... ثم استدار بقوة وهو يتجنب النظر إليها قائلا بقسوة

(..... سأذهب لأعد لك شيء لتأكلينه)

زفرت تيماء نفسا يائسا , ثم سألته و هي تحاول النظر اليه عبر طبقات

.... شعرها الشبيه بعش العصافير حول عينيها

(..... أين أمي ؟؟)

توقف قاصي للحظة ثم قال بجفاء

جاءت الى هنا و طرقت الباب بعد منتصف الليل , الا أنني لم أفتح لها (

) الباب فاضطرت للمبيت عند امثال

زمت تيماء شفيتها ثم قالت بغضب

هذا هو السؤال الوحيد الذي تمكنت من الرد عليه !! كيف لك أن (

) !تعاملها بتلك الطريقة ؟

استدار ينظر إليها و للمرة الأولى ترى ملامحه واضحة منذ الصباح و

كانت ملامح غاضبة مظلمة كما توقعت تماما فتراجعت و هي تقول

بصوتٍ أكثر تخاذلا

عامة هذا بيتك و نحن ضيوف عندك يمكنك طردنا وقت تشاء ... (

) و تستقبلنا في الوقت الذي تريد

رد عليها قاصي بصوتٍ قاطع متسلط

(.... جيد أنك أدركت هذا أخيرا)

ثم اتجه الى الباب , فابتسمت و تلبستها عفريت مجنون و قالت بمكر
ثم أنني حين أقرر الإعجاب برجل ... ألن أجد سوى أكثر رجال عائلة (
الرافعي دناءة و إجراما و خلافا في العقل؟!!! يمكنني الإعجاب بفريد
حينها سيكون الأمر أكثر منطقية فهو طيب و محترم و خفيف , مثلا
(.... الظل)

لم تستطع نطق الحرف الأخير فقد انحنى قاصي و التقط خفها من على
الارض وقذفها به فضرب منتصف وجهها مما جعلها تبتلع المتبقي من
.... كلامها

... وقف مكانه يرمقها بنظرة سوداء ... ثم خرج من الغرفة
بينما ظلت هي مكانها تحك أنفها و هي تنظر الى الباب بذهول هامسة
" !!! أيها المعتوه "

بعد فترة قصيرة ... كانت قد لحقت به ووقفت في باب المطبخ و هي تدس
... كفيها في جيبي بنطالها القصير

تنظر اليه وهو يضرب الأدوات و يلقي بعض شرائح الخبز و يقرقع
.... الملاعق بعشوائية

فقال تيماء بهدوء

(..... لا يزال سؤالي دون رد هل ستسافر معي أم أبقى أنا معك؟؟)
توقف قاصي عن الحركة تماما و أمسك بحوض المطبخ بكلتا قبضتيه محنيا
..... رأسه

و هي واقفة عن بعد تنظر اليه بعينيها المنتظرتين إنتظارا طال لسنوات
... و سنوات انتظار الراحة

الرجاء في بعض الراحة فقد تعبت و تقسم على أن التعب قد نال
.... منها

... ساد صمت قصير بينهما ثم قال أخيرا بجفاء دون أن يستدير اليها
(..... ستسافرين و أنا سأبقى هنا)

شحبت ملامح تيماء , الا أنها تمالكت نفسها و أخذت نفسا قويا قبل أن تقول
بفتور

(..... ماذا لو لم أقبل بهذا الحل؟؟)

رفع رأسه وهو يأخذ نفسا عميقا كنفسها , الا أنه أقوى و أشد و كأنه
.... ينشد به النجاة

ثم قال أخيرا بصوت جاف

(..... ليس لديك مجال اختيار)

ارتفع حاجبها و برقت عيناها برفض تلقائي و هي تقول بصدمة
ليس لدي مجال اختيار؟! ظننتك تغيرت للحظة غبية حمقاء , ()
(.... ظننتك تغيرت بالفعل)

ساد صمت متوتر بينهما , قبل أن يستدير اليها ووقف مكتفا ذراعيه
... .. مستندا الى الحوض الذي كان يدعمه منذ لحظات
ينظر اليها بنظرته التي تهلك كيانها ... لا تعلم هل هي عاصفة قاتمة , أم
... جمر من مشاعره تجاهها
بينما ملامحه بنفس الجمود ثم قال أخيرا بصوت عميق وهو ينظر الى
عينيها

في المرتين لقد تغيرت بالفعل يا مهلكة لكنك لم تري هذا بعد ()
.... السابقتين , ابتعدت بإرادتك و بقرار منك أما هذه المرة فالقرار لي
(.... ستسافرين يا تيماء , و لن أسمح لكِ بخسارة المزيد)
... ارتجفت شفتا تيماء قليلا , الا أنها قالت بصوت هادىء , ثابت ظاهريا
هل هذا بسبب أنني صرفت نظر عن موضوع الطفل ؟ أنت تعلم ()
(.... أنني كنت أعاني من حالة مضطربة بعد فقدان طفلي الاول
رأت حاجباه ينعدان بألم ... فصرخ قلبها وجعا مع ألمه الذكرى لا تزال
... تترك به ندبة لن تزول بسهولة
.... لكنه قال بخفوت وهو ينظر اليها

أعلم أعلم , لقد ارتحت لأنك عدتِ الى صلابتك و ()
(.... تعافيتِ)
سألته تيماء بقسوة

و لأنني تعافيت تريد أن تطعنني من جديد؟!!! لا تفعل يا قاصي , لا ()
(.... تخذلني الآن أرجوك فعمر التحمل لدي قد تجاوز التسعين
ابتسم قاصي ابتسامة حزينة قليلا ... الا أنه أخفاها بسرعة و قال بوجه الذي
لا يدل على شيء

أنا لا أخذك يا مهلكة لو نظرتي الى المرتين اللتين ابتعدتي فيهما ()
عني , لأدركتي أنك كنت أفضل بكل تأكيد أقوى ... أذكى ربما كان
الشوق يؤلمك , لكن الدمار الذي رأيتيه بسببي لا يقارن ببعض الشوق في
(..... الإبتعاد)

فغرت تيماء شفيتها و هي تنظر اليه بحاجبين منعقدين ... ثم هزت رأسها
بعدم تصديق و هي تقول

ما الذي تريد قوله؟! هل تريد الطلاق؟! هل هذا ما تريده ()
(..... !حقا ؟)

... أطرق قاصي بوجه ... ثم قال بصوتٍ خافت
الطلاق كلمة شديدة المرارة , بعد هذا التاريخ الحافل بيننا لا (
(طلاق يا مهلكة , إنها كلمة لا يعترف بها في قاموسي المكتوب باسمك
ضحكت بسخرية و هي تقول بحدة
لا طلاق اذن تريد مني السفر و الإبتعاد عنك أربع سنواتٍ أو يزيد (
(..... من تخدع يا قاصي !؟ أنت لا يمكنك الإبتعاد عني
... رفع عينيه ينظر الي عينيها ثم ابتسم و هي ابتسمت كذلك
ابتسامتيهما كانتا ابتسامة واحدة ... ليست مرحا أو دعابة ... بل هي تأكيد و
..... خوف

أوما قاصي برأسه و قال مبتسما
نعم أنا لا يمكنني الإبتعاد عنك , لكن أنتِ يمكنكِ و ستفعلين (
.....)

رفعت تيماء كفيها الى السماء و قالت بغضب مجنون
, يا الله لماذا تفعل بي هذا !؟!! كلما اتخذت قراري و اقتربت منك (
(..... ابتعدت عني كالزئبق لا حاجة بي للخسارة ... يمكنك السفر معي
نظر قاصي اليها و قال بصوتٍ واهٍ
كعبء ما الذي يمكنني فعله هناك !؟ ... قضية التزوير لم تنتهي حتى (
(..... و الأوراق الأصلية لم يتم انجازها حتى الآن
ارتجف صوت تيماء قليلا و سألته هامسة
لماذا اذن لحقت بي !؟ كنت قد اتخذت قرارا بالبقاء معي في الخارج (
.....)

رد عليها قاصي قائلا بجفاء
كنت هاربا يا تيماء كنت قد قررت البقاء معك كرجلٍ هارب (
حتى المال لم يكن ليحقق لي الإحترام الذي تتمنيه في زوجك لا عمل ...
(... لا مستقبل

ابتلعت تيماء غصة في حلقها , ثم همست بإختناق
(..... !! و الآن ؟)

ابتسم قاصي وهو يرد عليها بتعب
الآن أنا رجل يحبو بينما أنتِ ستحلقين هناك فرق في (
(.. السرعات سيدي القاضي

ضحكت تيماء بينما تشوشت الرؤية أمام عينيها بدموعها المحتجرة ... و
من خلال دموعها استطاعت رؤية ضحكته الشبيهة بضحكتها لكن
.... !! دموعها شوشت صورته فجعلته كرجلٍ يبكي

.....

.....

" أعتذر إن كانت رسالتي لك قد ضايقتك "

نظر أمين الى الرسالة الواصلة الى هاتفه فضاقت عيناه , ثم أرجع
..... رأسه للخلف متنهدا وهو يحك رأسه
و مضت بضعة لحظات قبل أن يرفعها مجددا , ثم كتب بتردد
" لم تضايقني بل أسعدتني "

..... و أرسل الرسالة

بينما كان فريد ينظر اليه بتفحص وهو يجلس معه في شرفة منزله
يرتشف من كوب الشاي خاصته ثم يغمس به واحدة من البقسماطات ...
... ليلتهمها وهو يراقب كل تغيير يمر على ملامح أمين
وقد لاحظ دون شك احمرار أذنيه ... و تلك علامة خطيرة يعرفها عنه منذ
.... طفولتهما

وصلت أمين رسالة على الفور لم تستغرق سوى لحظات ... ففتحها أمين
ليقرأ بعينين براقنتين
" !لماذا لم ترد اذن ؟ "

رفع أمين وجهه ينظر أمامه الى البنايات المتجاورة وقت المغيب كان
ثم يعقد حاجبيه في ذات اللحظة كرجلٍ يعاني بعض الطفرات , يبتسم
.... الغريبة ... وهو خير من درسها في علم الوراثة
ثم كتب ببطء

" خفت أن يضايقك ردي فأنا تجاوزاتي قد زادت مؤخرا "

وصله الرد أسرع مما يتخيل ... فقد أرسلت اليه رسالة كتبت بها
" إن كان سيضايقني ردك لما كنت قد أرسلتها لك من البداية "

أخذ أمين نفسا عميقا ... ثم كتب لها
" (اذا مساء الخير يا ياسمين) باقة ورد "

انتظر ردها لبضعة لحظات , ثم وصله ردها
ضحكتين خجولتين (ترى هل رسائلي لك تدعم انطباعك السيء عني) "

" ؟! "

ضاقت عيناه وهو يقرأ سؤالها ثم رفع وجهه وهو يفكر في الجواب
... ملها ... و حين وجد الرد
كتب لها

" انسي الإنطباع السيء أنت متهورة نعم , لكنك لست سيئة "

ردت ياسمين مباشرة في رسالة جديدة

أنا صريحة يا أمين لذا أردت اخبارك بأن اعتذارك لي شكل فارقا "

" ... ضخما , شكرا لك

ابتسم أمين وهو ينظر الى الرسالة ثم كتب لها

" (أنتِ على الرحب يا ياسمين (باقة ورد "

فوصله الرد سريعا

" (ضحكتين خجولتين) "

تنهد أمين تنهيدة عميقة قبل أن يترك هاتفه على الطاولة الصغيرة ... ثم
شبك كفيه خلف رأسه وهو يمد ساقيه للأمام مستريحا مبتسما ... الا أن

... ابتسامته كانت شاردة تماما

قال فريد يقطع عليه سيل أفكاره

جاء اليوم الذي أراك فيه تتبادل الرسائل مع أحدهم ... و ضع خطين تحت (

) ... !! كلمة أحدهم ... ممن تلك الرسائل ؟

ثم قال بجدية , نظر اليه أمين عاقدا حاجبيه

(..... ! و ما دخلك ؟)

هز فريد رأسه وهو يقول بإستسلام

سبحان الله نفس الدرجة من السماجة منذ أن كنت طفلا كنت أظن (

أنك قد تتضح قليلا , الا أنني كنت مخطئا على ما يبدو اذن أخبرني

لماذا دعوتني الى هنا , و جئت بي من سبع نومة هل لمجرد أن تتأمل

(..... !جمالي و أنا أتناول بقسماط الحاجة والدتك ؟

... رد أمين بفضاظة وهو ينظر اليه بطرف عينيه

أنا لم أدعوك أنت من تدعو نفسك الى بيتنا كل يومين طلبا للطعام (

.....)

رفع فريد حاجبيه وهو يقول بدهشة

اذن أنت لم توقظني منذ بضعة ساعات بعد سهر يومين و تخبرني (

بصوتٍ متملقٍ منافقٍ ' بأن الحاجة قد أعدت لي الكبسة التي أحب

(فجئت بي على ملء وجهي حتى أنني لم أجد الوقت لأرتدي جواربي

رد أمين قائلا بتأكيد

(..... أي أنك أتيت طلبا للطعام لم أخطيء اذن)

نهض فريد من مكانه وهو يترك كوب الشاي و البقسماط ليقول بنفاذ صبر

و بما أنني أنهيت ما أتيت لأجله فسأغادر أراك في وجبة أخرى (

(ان شاء الله

أمسك أمين بمعصمه وهو يجلسه بالقوة قائلا

(..... اجلس و كفى استفزازا لست رائق البال لتصرفاتك)

- جلس فريد و نظر اليه مبتسما ليقول
هذا شيء واضح وضوح الشمس هناك ما يشعل بالك منذ أيام ما ()
(.... ! الأمر ؟)
نظر اليه أمين بتردد , ثم لم يلبث أن مال الى الأمام مستندا بمرفقيه الى
ركبتيه , ثم قال بجدية
(..... اسمع أريد منك استشارة لكن بجدية)
تراجع فريد في مقعده واضعا ساقا فوق الأخرى وهو يقول بإتزان
لامست نقطة ضعفي و ذكرت كلمة السر استشارة هات ما عندك ()
(... , كلي آذان مصغية)
حك أمين عنقه وهو ينظر الى فريد ثم سأله أخيرا
هل يعقل أن يعجب الإنسان بشيئين مختلفين تماما يمكنك القول أنهما ()
(..... !! على النقيض ؟)
عقد فريد حاجبيه وهو يحاول فك الشفرة , ثم قال مستقهما
(..... ! ما هي طبيعة الشيين تحديدا ؟)
رد امين بإرتباك
(..... لا تهم طبيعتهما أي شيين و السلام)
هتف فريد بجدية
كيف لا تهم؟! ... ستختلف اجابتي بناءا على طبيعة الشيين بطتين ()
(..... قطتين شطيرتين)
تأفف أمين ثم قال مستسلما بنفاذ صبر
فريد تساهل معي و أجبني كيف يمكن للإنسان أن يرى نفسه في ()
(..... شيء بينما يعجب بشيء آخر لا يشبهه في شيء؟؟)
نظر اليه فريد باهتمام
ربما كان هذا هو سر الإعجاب أنه لا يشبهك في شيء , الإنسان ()
(..... يجذب في كثير من الأحيان الى ما يرفض أن يكون عليه)
عقد أمين حاجبيه وهو يفكر ... ثم قال بتوتر
لكن حين يكون الإنسان على محك الاختيار لا تتم الأمور بمثل هذه ()
(... ! السهول من يختار ؟)
رفع فريد حاجبيه و سأله بخبث
من يختار ام ماذا يختار؟! !! ألم أخبرك أن طبيعة الاشياء تشكل ()
(... فارقا في الإستشارة)
نظر اليه أمين بضيق , ثم قال مستاءا
(..... توقف عن التحاذق تريد مني الإعتراف , حسن فليكن أنا)

صمت قليلا وهو يبدو مرتبكا و محرجا ... ثم مال الى فريد و همس بتوتر
(..... !! أنا أشعر بانني معجب بفتاتين فهل يعقل هذا ؟)

اتسعت عينا فريد و شهق هاتفا

(..... !!!فتاتان؟!!!! معجب بفتاتين ؟)

هتف به أمين بصرامة و ذعر وهو ينظر الى باب الشرفة
هشششششش اخرس إنه خطئي أنا أن اخترتك من بين الناس لأخذ
(..... برأيك)

أخفض فريد صوته وهو ينظر الى باب الشرفة كذلك , قائلا بإعتذار
حسنا حسنا لكن أنا مذهول , أمين ولد راشد معجب و بفتاتين
(..... !!مرة واحدة؟!!! ... كنت في جرة ثم فلت عيارك ؟)

عقد أمين حاجبيه وهو يقول

(..... !! لقد دمجت مثلين)

هز فريد رأسه وهو يقول بحدة هامسا
دعك من الأمثلة و أتركها للمساكين أمثالنا و أخبرني , كيف حدث أن
(..... !!تكون معجبا بفتاتين؟!!! ... أين وجدتهما ؟)

هتف به أمين همسا

هذه ليست مدعاة للفخر لقد حدث الأمر و وجدت نفسي منشغل البال
(..... فجأة بفتاتين)

قال فريد بإهتمام

(..... !!و ماذا عنهما؟!!! هل هما تبادلانك الإعجاب ؟)

أمال أمين رأسه وهو يقول بتردد

حسنا واحدة منهما , معجبة بي تصرفاتها واضحة أما
الأخرى فهي حسنا هي منشغلة بدراستها و لا تشعر بشيء مما يدور
(..... حولها)

هتف فريد

دراستها !!! صغيرة الى هذا الحد؟!!! بينما الأخرى معجبة بك
فعلا؟!!! يا ابن المحظوظة يا أمين يا ولد راشد؟!!! أنت من اليوم
(..... ستكون قدوة لي في الحياة)

قال أمين بإستياء

اسمعي جيدا أنا لست فخورا بما يحدث لكن , لست أدري كيف
(..... أتصرف هذا ليس طبعي , ليست أخلاقي)

ضيق فريد عينيه وهو ينظر الى أمين مفكرا ... ثم قال بجدية

(..... من المؤكد أن هناك من تشغل تفكيرك و مشاعرك أكثر)

نظر اليه أمين مفكرا , ثم قال بخفوت
تلك الفتاة التي أخبرتك أنها معجبة بي , تصرفاتها شديدة الوضوح (...
و هي قوية بشكل يثير الإعجاب بها روح من التمرد تعجبني
(..... الا أنها جريئة قليلا , متهورة بطريقة أنا أرفضها في زوجتي
قال فريد بهدوء
(..... لكن من الواضح أنها محترمة و الا لم تكن لتعجب بها)
رد عليه أمين مؤكدا
إنها محترمة لكن طباعها تختلف عن طباعنا تربكني و تصدمني (...
مرة بعد أخرى
ساد صمت ثقيل بينهما , ثم قال فريد بهدوء خافت
اسمعي جيدا إن وجدت المرأة التي تعجبك بحق , بل و لامست قلبك (...
فأخطفها و لا تتردد ... أو ستندم بقية عمرك الفيصل لأخلاقها يا
أما ما هو خلاف ذلك فبإمكانك أن تتناقش معها ... تصل معها .., أمين
(.... الى حياة وسط ترضي طباع كلا منكما
ضيق أمين عينيه و قال متوترا
و أنا معها أشعر بأن أعصابي متوترة متحفزة و عيني في (.....
منتصف رأسي
نظر اليه فريد , ثم سأله مبتسما
(..... و ماذا عن الأخرى !!؟ تلك الصغيرة)
ابتسم أمين هو الآخر ... بينما أخفض رأسه ضاغطا أعلى أنفه بين عينيه
.... ثم قال بهدوء دون أن ينظر الى فريد
الأخرى هي ترشيح أمي لي , و الغريب أنني من يومها ... لا أنفك (...
أفكر في لطفها و طفوليتها تجذبني بطريقة مختلفة تماما طريقة
.... تثير في نوازع الحماية الرجولية بداخلي و تشعرني بالرضا
(..... لكن الاولى ... تشكل تحديا لكل خط رسمته مسبقا
ارتفع حاجب فريد بخبث و هو يقول
(..... !ترشيح من الوالدة !! ترى من تكون ؟)
رد عليه أمين بصرامة
(..... لن أخبرك بالطبع لا تحاول)
قال فريد ببراءة
(..... حسنا احتفظ بالإسم لنفسك يا فهميم)
تنهد أمين وهو يتراجع في مقعده , ينظر الى السماء التي بدأت تظلم ثم
قال بخفوت

(..... يجب أن أنهي هذه القصة لن يستقيم الوضع هكذا)
رد عليه فريد قائلاً بهدوء
توقف عن التفكير لفترة ... و اترك ستجد الحل أسرع مما تظن ()
(... المهمة لإحساسك وهو سيدلك
نظر أمين اليه بعد لحظات , ثم سأله بخفوت
(..... هل فكرت فيما عرضته عليك سابقا نورا)
عقد فريد حاجبيه , و نظر الى البعيد هو الآخر بينما بدت ملامحه
ساكنة تماما و شديدة الهدوء ثم قال أخيرا ببطء
..... أمين أنا أنا كذلك معجب بفتاة منذ فترة , و تخرجت من)

قاطعهُ أمين قائلاً دون تردد
.... انسى الموضوع تماما و تأكد بأنني نسيته قبلك لا تكمل يا فريد)

ابتسم فريد بحرج , بينما قال أمين بعد فترة بإبتسامة ممثلة
(..... اذن أنت أيضا معجب بإحداهن , ماذا تنتظر اذن؟؟)
ظل فريد صامتا للحظات ثم قال بصوتٍ متهد
أنتظر التأكد من أنها تبادلني نفس الإعجاب ألم أقل لك أنك ابن)
(..... !! محظوظة)
ضحك أمين بصوتٍ أجش ثم قال وهو ينظر الى السماء القاتمة أمامهما
ها قد تبقينا أنا و أنت هل تتذكر منافسة شباب الرافعية في الحصول)
(..... !! على ابنة عمك سالم .. ارضاء لجداك ؟)

ضحك فريد بقوة وهو يقول
أنا كنت خارج المنافسة منذ البداية لكن معك حق , زاهر تزوج و)
ينتظر طفلا ... حتى عرابي خطب و سيتزوج قريبا بينما ذهبت تيماء
الى قاصي الحكيم و لم يتبقى سوانا الخوف أن تمر السنوات و)
(.... نظل فعلى جلستنا تلك نأكل بقسماطا و نشرب شاي
ضحك أمين مجددا , بينما تابع فريد ضاحكا
بالمناسبة زوج تيماء هذا شخص غامض و مريب و غير طبيعي)
(... اطلاقا)

قال أمين بخفوت
لطالما كان قاصي الحكيم غير طبيعي , نظرا لظروفه لكنه كان قليل)
(.... التعامل معنا , فلم نحتك به كثيرا)
قال فريد مندهشا

أنت لن تصدق انطباعه أثناء زيارتي لهما كان يبدو و كأنه على وشك (لقد انتابني الشك في رائحتي من شدةدس رأسي في المرحاض (.... الإزدراء الظاهر على ملامحه كلما اقترب مني

رد عليه أمين قائلاً

(..... من المؤكد أنك كنت ذاهبا للأكل فقط لا غير)

رد فريد ببديهية

(..... شيء منطقي)

قال أمين فجأة متذكرا

بالمناسبة أريد منك رقم تيماء ابنة عمك , لقد أوصتني بدور (

(..... بالبحث لها عنه

ارتفع حاجبي فريد وهو يقول بنبرة ذات مغزى

(..... !! بدور !!!! يالك من مفضوح)

تلك الليلة و قبل أن يخلد للنوم , كان هو من بادرها برسالة بعد تفكير طويل

..

فكتب لها

" أردت الإطمئنان أن يومك كان أفضل من الأمس "

ثم انتظر وهو مستلقيا في فراشه ينظر الى السقف و سرعان ما وصله

الرد , فقرأه بسرعة

" أسوأ "

عقد أمين حاجبيه وهو ينظر الى الكلمة المختصرة طويلا ثم أرسل لها

رسالة مكتوب بها

" هل يمكنني الإتصال بك "

ظل ينتظر طويلا الى أن وصلتته رسالة مكتوب بها

" نعم أرجوك "

.....

.....

أمسكت تيماء بهاتفها ترد عليه بصوت متحشرج , فوصلها صوت انثوي

متردد ... خائف

(..... تيماء ؟؟)

عقدت تيماء حاجبيها قليلا , لكنها ردت بصوت متعب

(..... نعم أنا تيماء من معي ؟؟)

أجابتها الفتاة تقول بصوت أكثر خفوتا

(..... أنا دور)

ردت عليها تيماء بلهفة

بدور هل مرت أمورك بخير؟؟ كنت أريد الإطمئنان عليكِ (
الا أنني لم أملك رقم هاتفك , و بصراحة قررت ترك سوار و زوجها اليوم
(.... دون التدخل بينهما)

ساد صمت طويل , ثم قالت بدور بصوتٍ مختنق

(..... !! أنتِ من أردتِ الإطمئنان علي !!؟ بعد ما فعلته بكما ؟)

تنهدت تيماء , ثم قالت بتفهم

أنا مقدره للرب الذي تعيشين به يا بدور و متخيلة الى أي حدٍ يمكن (
(... للتقاليد أن تكون قاسية

تحشرج صوت بدور و هي تسألها بصوتٍ متعثر

الرب الأكبر , هو ما عشته خلال الساعات الماضية و أنا أتخيل (
أسوا ما قد يحدث لكِ أنتِ و سوار ... أو زوجيكما بينما أنا من تسببت
(... لكم في ذلك كنت أموت في الساعة ألف مرة

قالت تيماء تهدئها

اطمئني نحن بخير , لقد أصابوه و بشدة لكن في المجمل لا (

(.... خسائر في الأرواح و هذا شيء علينا أن نكون ممتنين بسببه

ساد صمت طويل سمعت به تيماء صوت نشيج خافت ... فسألت

بخفوت

(..... دور هل تبكين؟؟)

ردت عليها بدور صوتٍ هامس

أنا آسفة أرجوكِ اقبلي اعتذاري , رغم شعوري بتفاهة كلماتي أمام (
ما فعلته و رجاء آخر بلغني سوار اعتذاري , و أخبريها أنني لم
أملك الجراءة على الإتصال بها مجددا و عهد علي الا تراني أو تسمع
صوتي أبدا أنا كنت في حالةٍ من الرعب أعمت عقلي و قتلت تفكيري
(..... وقتها)

تنهدت تيماء و هي تقول بحزن

(..... , هوني عليكِ يا بدور لا شيء لا حل له)

ردت بدور بصوتٍ واهن مرهق

..... أنا قررت الإستسلام لقدري يا تيماء لن أحاول و لن أقاوم التيار (

..... سأدفع ثمن ما فعلته بنفسي و عائلتي و أخضع للمكتوب مهما كان

(.... أرجوكِ بلغني سوار اعتذاري

أغلقت تيماء الخط و هي ترجع رأسها للخلف جالسة على أرض الحمام

.... مستندة الى الباب لتترك لدموعها العنان فقد كانت توقفت للحظات
..... قليلة , هي فترة المكالمة فقط

.....

.....
.....
كنتما ماذا ؟!!!!!! هل تحاولين إخباري بأنكما كنتما رهنيتين ()
(!!!! محتجزتين لراجح ابن عمران ؟)
صرخت مسك بهذه العبارة و هي تنظر الى سوار المستلقية في فراشها

....

.... نصف جالسة ... و قد بدت شاحبة مرهقة

فردت عليها سوار متتهدة

(..... هذا ما حدث)

رمشت مسك بعينها و هي تدور في الغرفة ملوحة بكفيها هاتفه بحدة
كيف يحدث هذا ؟! هل يظن أنه يعيش في غابة أم أنه فقد عقله تماما ()
نعم كنت أعلم أنه يعاني من جنون العظمة , لكنني لم أتخيل أن ؟!
(..... !! تتطور حالته الى تلك الدرجة)

زمت سوار شفيتها ثم قالت بصوتٍ مكتوم

(..... أرجوك يا مسك لا أريد تدنيس بيتي بالكلام عنه)

اقتربت منها مسك الى أن جلست على حافة السرير ثم سألتها بقلق
لماذا تبدين متعبة الى هذه الدرجة ؟!! هل هذا بسبب رد فعل ()
(..... !زوجك ؟!! هل كان عنيفا معك ؟)

أطرقت سوار برأسها و هي تنظر الى أصابعها تتلاعب بها فوق حجرها
..دون أن ترد , فسألتها مسك بحدة

(..... !!هل ضربك ؟)

ظلت سوار صامتة للحظات , ثم هزت رأسها نفيا قبل أن تقول بخفوت
بعد فعلتي الأخيرة , هجرني ليث ينوي الزواج من زميلته في العمل ()
(..... تماما و من المؤكد أنه يقوم بالتحضير لهذا الزواج)

وقفت مسك ببطء و هي تنظر اليها بذهول و كأنما هي تنظر الى سيرك
بمهرجيه ثم قالت محاولة الإستيعاب

يتزوج عليك !!! يتزوج على سوار الرافي , بينما هي جالسة في ()
السرير تدعي المرض عوضا عن القيام و جمع حاجياتها لمغادرة هذا البيت
(..... !!للأبد)

رفعت سوار وجهها تنظر الى ملامح مسك المترفعة المستنكرة ثم قالت
بصوتٍ كئيب

(..... أنا كنت السبب في كل ما حدث يا مسك)
رفعت مسك حاجبيها و هي تضحك بسخرية قائلة بنفس الذهول
أنتِ السبب !! أيا كانت التفاصيل , لا احتاج سوى لمعرفة أنكِ ()
لا ينقصك شيء كي يتزوج عليكِ !! إن كنت أنا بنفسى رفضت أن
(..... تكون لي شريكة , على الرغم من أن هذا حق أمجد
قالت سوار تقاطعها بخفوت باهت
رفضت أن أمنحه طفلا كنت مضطربة وقتها , و أعاني من الكثير)
فرفضت طفله ثم خطبت له امرأة أخرى بنفسى ماذا تفعلين لو كنتِ
(..... !مكاني ؟)
..... ساد صمت طويل بينهما و كلا منهما تنظر الى الأخرى
..... ثم قالت مسك بصوتٍ أكثر خفوتا ... ساخرا متألما
لو كنت مكانك لحصلت على الطفل , ثم رحلت به أما أنتِ فقد ()
خسرت الطفل , و جلبتِ شريكة لكِ بإرادتكِ !! أي ذكاء هذا يا ابنة
(..... !! غانم)
أغمضت سوار عينيها و هي تهمس
(و ها أنا قد آلمتك دون قصد لا حدود لما أتسبب فيه من كوارث)
كان من الواضح أنها تحتضر روحيا لذا راقبتها مسك لفترة , قبل أن
تضع كفها فوق يد سوار و سألتها بهدوء
و ما الذي تتوين عليه الآن ؟! لا تخبريني أنكِ ستقبلين بالأمر ()
(..... !! الواقع)
فتحت سوار عينيها و نظرت الى مسك بنظرةٍ لم تعتدها بل لم تتعرف عليها
..... ثم همست بألم
(..... أنا أحبه يا مسك لا يمكنني تركه بل أنا أعشقه)
فغرت مسك شفئتها قليلا و هي تستمع الى هذا الإعتراف من سوار
بينما تابعت سوار قائلة بصدق
تسأليني عن رد فعله ؟! لقد قام بلي ذراعي خلف ظهري و جذب ()
أهان سوار ابنة شعري بشدة اهانني أهانني بشكلٍ مبالغ فيه
(..... وهدة الهلالي و غانم الرافعي)
برقت عينا مسك برفضٍ تلقائي فطري ... و أظلم وجهها , الا أن سوار
تابعت تقول أكثر ألما
أوجعتني الإهانة جدا يا مسك لكن الغريب , أن هذا الوجد , نبهني كم ()
يمكن للإهانة أن تكون مؤلمة و أنا تسببت في إهانته كثيرا مراتٍ
..... دون ذنب مني و مراتٍ بسبب عنادي و تحكمي

(..... لقد تحمل الإهانة من الجميع بسببي ... ووقف ثابتا , مدافعا قويا
اختنق صوتها في النهاية فصمتت و غامت عيناها بشدة و هي تنظر الى
... البعيد , بينما مسك تراقبها بدقة

و حين طال الصمت بينهما , قالت مسك أخيرا بهدوء
لا بأس اذن هو من حقك أهنتيه فأهانك لكنه من حقك أنتِ ()
(..... لذا حاربي لأجل حقك و لا تكوني متساهلة فيه بتلك الدرجة
نظرت اليها سوار بدهشة فوضعت مسك ساقا فوق أخرى و هي تقول
ببرود

هل تعرفين أن غدير آه نعم هي نفسها صديقتي القديمة التي سبق ()
و سرقت أشرف هددتني هاتفيا وبشكل صريح , أنه إن تركها أشرف
(..... !! فسوف تلاحق أمجد و لن تجد صعوبة في سرقة هو الآخر
هتفت سوار بذهول و صدمة
!!ماذا؟!!!! هل وصلت بها القذارة و الدناءة الى تلك الدرجة ؟)
(.....)

أومأت مسك برأسها ببساطة , فسألتها سوار و الصدمة لا تزال مرتسمة
... على ملامحها

(.....!! و أنتِ ماذا كان ردك ؟)
رفعت مسك ذقنها و قالت ببساطة
لم أرد عليها في الهاتف بل ذهبت اليها بمكان عملهما و صفعتها ()
(..... أمام أمجد)
فغرت سوار شفتيها و هي تقول بذهول
(..... لا لم تفعلي)

أومأت مسك برأسها و قالت بهدوء
(..... !!بلى فعلت تريد أخذ ما هو حقي ماذا تنتظرين مني ؟)
كانت سوار تنظر اليها مشدوهة ثم قالت بتعجب
لكن هذا لم يكن تصرفك حين سبق و فعلتها مع أشرف لقد تركتني لها ()
بكل ترفع , على الرغم من حبك له فما الذي غيرك الى هذه الدرجة
(..... !!؟)

ساد الصمت بينهما مجددا و شردت مسك و هي تنظر بعيدا لكنها قالت
بنبات

أشرف كان مجرد خطيبي أما أمجد فهو زوجي لقد وقعنا سويا ()
(..... على عقد واحد بملكية مشتركة الفارق ضخم
ابتسمت سوار ببطء فبادلتها مسك الإبتسام , ثم قالت بنبرة أقوى و

أشد تسلطا

اذهبي الى عمله و اصفعيها بكل قوتك صدقيني ستكونين أفضل حالا (

(.....) و سيحل هذا الوهن عنك

ضحكت سوار رغم عنها و هي تهز رأسها بذهول ثم لم تلبث أن

أمسكت بكف مسك بكلتا يديها و هي تقول بصوتها الرخيم القوي

كنا أعز صديقتين فيما مضى أتذكرين؟؟ لكن تعمقك مع تلك (

(..... الوضعية أبعد بيننا

هزت مسك رأسها موافقة بأسف , و همست بصوت لا يكاد يسمع

(..... وثقت فيمن لا يستحق و تعلمت من خطئي (

أخذت نفسا عميقا , ثم قالت بصوت هادئ

اذن لهذا السبب كان صوت تيماء مختنقا حين هاتفتها , لقد طلبت (

مني زيارتك و الإطمئنان عليك و وجهها لوجه لأنها غير قادرة على

(... الخروج من البيت بنفسها كانت مخطوفة ... هذا يفسر الأمر

ضحكت سوار و هي تهز رأسها قائلة بيأس

(..... أنتِ مستحيلة برودك يجب أن يدرس في الكتب (

.....

.....

.... في مكتب ناريمان و دليلة

كانت دليلة تضحك بعفوية و هي تقول مخاطبة ناريمان توليها ظهرها

لو ترين وجهه و هو يكلم والدي مهذلة ظل يتصبب عرقا , حتى (

(.... ناوله أبي علبة المحارم الورقية و طلب منه أن يهدأ

ضحكت ناريمان هي الأخرى و هي تقول

ياللهي من يسمع هذا عنه يظن أنها المرة الأولى التي يتقدم فيها (

(..... لخطبة فتاة

قالت دليلة و هي تبحث عن المخططات المطلوبة

و على الرغم من ذلك يبدو والدي على وشك تقييده كي لا يهرب و (

(... كأنه الأول و الأخير

ضحكت ساخرة بينما ساد صمت غريب خلفها , ثم قالت ناريمان بحذر

(..... أمم دليلة أعتقد أن لديك زائرة (

استدارت دليلة , تنظر الى الباب فوجدت سوار تقف بكامل هيبتها

الا أنها بدت أكثر شحوبا ... و قد فقدت الكثير من الوزن كالمرة السابقة

.... على ما يبدو

رفعت دليلة حاجبيها و قالت ببرود

(..... ليس مجددا)

اسبلت سوار جفنيها قليلا , ثم قالت بخفوت

(..... هل يمكننا الكلام على انفراد من فضلك)

أوشكت ناريمان على الخروج , الا أن صوت دليلة قصف بعنف

(..... ابقى مكانك يا ناريمان)

ثم نظرت الى سوار و كتفت ذراعيها قائلة بقسوة

, إن كان لديك ما تقويه فتفضلي على الملاء لأننا على عكس)

مشغولتين و لدينا عمل نقوم به ... و المكان ليس لتبادل الأحاديث الشخصية
(...)

نظرت سوار الى ناريمان التي أخفضت عينيها بحرج و بدت أكثر ارتباكا

.....

ثم أعادت وجهها الى دليلة و هي تأخذ نفسا عميقا , بينما انقبضت كفها بشدة

.... خاصة و دليلة تتحداها بنظرة كلها سخرية و استهزاء و تحدي

ففتحت سوار فمها ثم قالت فجأة

(..... أنا أعتذر)

عقدت دليلة حاجبيها بعدم فهم للحظة فسألت بإقتضاب

(.....!!ماذا ؟)

أخذت سوار نفسا عميقا ثم أعادت بنبرة أقوى

أتيت كي أعتذر لك تصرفاتي معك لا تغتفر فاقبلي اعتذاري)

(..... أرجوك)

فكت دليلة ذراعيها و بدت متوترة و هي تنظر الى ناريمان المذهولة

بينما تابعت سوار بألم و ترجي

ارفضي الزواج من ليث أرجوك حتى و إن كان الثمن هو أن أعتذر)

(..... لك أمام الجميع

رمشت دليلة بعينيها و فتحت فمها تنوي الكلام , الا أن سوار سبقتها و قالت

بقوة

أعرف ما ستقولينه أن الأمر بيني و بين ليث ... الا أنني وصلت معه)

(..... الى نهاية المطاف و بات الطلب من الغريب أسهل من اقناعه

ارتجف صوتها فعضت على شفتها تمنع نفسها من البكاء ثم قالت بهدوء

مرتجف قليلا

أنت لا تعلمين ما مررت به يا دليلة و الأهم انك لا تدركين مقدار)

لن الحب بيني و بين ليث أنا أحبه م كل قلبي , إن تزوج غيري

(..... أقول أنني سأموت , لكن سيموت بي شيء ... و هذا أفضع ألما

أطرقت دليلة برأسها و هي ترى الذل الذي تتكبده سوار أمامها لكن
سوار تابعت تقول بصوتٍ أكثر آختناقاً
لا أريد منك رداً لقد جئت لأفعل ما يتعين علي لإنقاذ زوجي و حبي (
لكنني غير قادرة على انتظار الحكم بنجاتهما أو اعدامهما لذا
(.... سأغادر حالياً , قبل أن يراني ليث و يعرف بقدومي
عضت دليلة على شفتها ... ثم قالت بحذر
(..... آآآ أظن أنه قد فات الأوان على هذا)
رفعت سوار وجهها الشاحب تنظر إليها لتعرف ما تقصده , فوجدت أنها
.... تنظر الى نقطةٍ ما خلفها
استدارت حينها ببطءٍ لتجد ليث واقفاً في باب المكتب ينظر إليها
..... بذهول
أغمضت سوار عينيها بشدة , ثم لم تلبث أن انطلقت تجري شاهقة , تتجاوزة
.... قبل أن يستفيق من ذهوله
كانت تتعثر على السلالم نزولاً و الدموع تغشي عينيها لكنها لم تهتم
.... بطرف عبائتها الذي دهسته مرارا
كل ما كان يهمها في تلك اللحظة هو الهرب سريعاً منه و من ذلها أمامه
.....
لكن أمنيته لم تتحقق , فخلال لحظات أمسكت بها كفين قويتين ... لتديرانها
... بقوةٍ الى صدره الرحب
لكنها صرخت فيه باكية بعنف و هي تقاومه بجنون صارخة
ابتعد عني يا ليث ها قد حققت ما تريد و قمت بإذلالني اتركني (
.....)
ترك ليث كتفيها ليمسك بوجهها بكلتا كفيه ... يرفعه اليه بالقوة ... حتى
.... نظرت له من بين دموعها
فقال بصوته الأجنح المختنق
(..... لم أكن لأتزوج امرأة سواك يا غبية لم يكن ليحدث أبداً)

انتهى الفصل 44 قراءة سعيدة

: الفصل الخامس و الأربعون

(..... لم أكن لأتزوج امرأة سواك يا غبية لم يكن ليحدث أبدا)
توقف بكائها في لحظة كما توقفت عن مقاومته ... و نظرت الى وجه
الجاد و عينيه العميقتين بصدق لا يمكن إغفاله و بدأت الكلمات تخترق
... عقلها المغطى بشباك العنكبوت القاتمة بالتدرج
الى أن همست بصوتٍ فاتر غير مستوعب
(.....!ماذا ؟)

لم بيتسم وهو يبادلها النظر , نافذا الى روحها المجروحة بعينه ثم
... أعاد ببطيء مشددا على كل حرفٍ كي تفهم
لم أكن لأوقع نفسي في ذات الجريمة بحق نفسي مرتين (الزواج)
ما هو الا مشقة و أنا كبرت على تحمل مثل تلك المشقة , من غيرك
(.....على قلبي و جسدي)

ظلت سوار تنظر اليه بغباء بضعة لحظات و هي فاعرة الفم ... محمرة
العينين و العننين ثم لم تلت أن سألته بصوتٍ خافت , لا يحمل أي
شعور

(.....!هل تعني أنك لم تكن لتتزوجها منذ البداية ؟)

أوما برأسه ببطيء ثم قال بجفاء

(..... لكن ليس إكراما لك في الواقع بل من أجل نفسي فقط لا غير)
حركت رأسها مرة بطريقة غريبة ... ثم سحبت ذراعها من قبضته ببطيء
قبل أن ترفع وجهها اليه مجددا و قد بدأت عيناها تبرقان بالتدرج في
... ظاهرة كونية شديدة الغرابة من الضعف الى الشراسة ... الوحشية
الغضب في أقصى درجاته ثم صرخت فجأة بجنون

(.....!!!!!! هل تعني أنني قمت بإذلال نفسي لأجل لا شيء)

عقد ليث حاجبيه وهو يجيئها بخشونة

لم أطلب منك فعل ذلك كما لم أطلب منك أن تقومي بخطبة امرأة)
(..... أخرى لي)

ضربته فجأة و قد تحولت كل مشاعرها المكبوتة لأيام الى طاقات و
طاقات من الغضب

كيف يمكنك أن تفعل هذا بي؟! كيف أمكنك؟! لقد عشت)
أياما مضنية بسبب نزعتك السادية في تعذيبي الى متى كنت تنوي
متابعة قهري بتلك الصورة؟! أنت لم تخبرني الآن الا لأنني أرضيت
(.....غرورك في اذلال نفسي)

من بين غضبها العنيف , لم تستطع منع المزيد من بكائها فإنفجرت
دموعها مجددا و هي مستمرة في ضرب صدره بينما هو يحتجز معصمها

دون أن يمنعها ثم قال بقوة محاولاً أن يوقفها كي تفهم
لم أخبرك ... لأرى الى متى ستستمرين في تصديق ذلك ربما ()
أردت معاقبتك في البداية , الا أن تصديقك للأمر يوماً بعد يوم , جعلني
(..... أدرك الى أي مدى لازلت لا تثقين في حبي لك
كانت تبكي بعنف و هي تضربه , ثم صرخت بإختناق
و هل أنت راضٍ الآن؟! أراهن أنك راضٍ كل الرضا , و)
(.... غرورك الذكوري مشبع تماماً
رفع ليث حاجبيه , بينما ظهر الغضب في عينيه , ليشدد من أصابعه على
معصمها فجأة ... حتى حفرت في بشرتها , ثم قرب وجهه منها ليهمس
بصوتٍ غاضبٍ مرتجف
غروري الذكوري؟! دعيني أخبرك أن غروري الذكوري الذي ()
تحدثين عنه قد نال منك بضعة ضرباتٍ موجعة والله , لو غيرك
قامت بنصف ما فعلت لكان لي تصرف آخر سيجعلك تدركين حينها كيف
(..... يمكن للغرور الذكوري أن يكون معمياً مهيناً
كانت تشهق بإرتجافٍ و هي تنظر اليه بنظراتٍ شيطانية من بين دموعها
.... الا أنها همست أخيراً من بين أسنانها
اترك معصمي إنه لا يزال متورم و ملتوي لا أستطيع ()
(.... تحمل أي ضغط عليه
ازداد انعقاد حاجبيه بشدة وهو يفلت معصمها على الفور ... بينما امسكته
..... هي بيدها الأخرى و هي تحاول تخفيف الألم عنه مغمضة عينيهما
فقال ليث أمراً بقلق
(..... أريني معصمك)
أبعدت معصمها عنه بالقوة و هي تهتف قائلة من بين دموعها
و كأنك تهتم !!! لأيام , لم تحاول النظر الي لم تحاول حتى ()
التأكد إن كان مكسوراً و الآن تتوقع مني أن أصدق إهتمامك الزائف
(.....؟!)
اتسعت عينا ليث بذهول وهو يهتف بصوتٍ أجش خائف
مكسوراً؟! مستحيل أن أكون قد كسرت لك ساعدك !!!)
(..... أريني إياه حالاً
الا أنها حاولت تجاوزه و هي تقول بعجبية و ازدراء
(..... ابتعد عني احتفظ بإهتمامك لنفسك)
فما كان من ليث , الا أن امسك بمعصمها بالقوة رغم ممانعتها و رفع كم
عبائتها رغماً عنها ينظر اليه بتفحص بينما هي تنظر حولها الى

.... الطابق السفلي الذي يقفان به بجوار السلم
الا أن ليث لم يهتم و لم يفلت معصمها وهو يقول بقلق بينما يحرك مفصل
ذراعها و مرفقها بحرص
ليس متورما و لا أشعر بأي كسر لكننا سنقوم بإجراء أشعة كي
(..... نطمئن)

ضحكت سوار بصوت عالٍ و هي تنظر اليه بكره
تريد التأكد بأنك لم تكسر ذراعي بينما كان هذا كل ما تتمناه , يا لك
(.... من طيب القلب حقا)
رفع ليث وجهه اليها , وهو يترك معصمها ببطء ثم قال أخيرا بجفاء

لا أنتِ مخطئة لم يكن كسر ذراعك هو كل ما أتمناه , بل
لذا و بما أن ذراعك المسكين هو من وقع ضحية غضبي عنقك
بالخطأ عوضا عن عنقك الغالي ... لذا ضميري يحثني على الإطمئنان
(..... عليه)

زمت سوار شفتيها ثم همست بحقد من بين أسنانها , بينما دموعها لا تزال
تنهمر على وجنتيها بقهر
ابتعد عن طريقي أنا سأتركك للأبد لم أعد قادرة على البقاء
(.... معك أكثر , ليست سوار الرافي هي من تعامل بهذا الشكل
أمسك بكتفيها فجأة و شدها اليه وهو يهتف غضبا
كفاك تكبرا و عنجهية يا ابنة الرافية و اسمعيني جيدا , ستظلين
زوجتي خلال المتبقي من عمري و زوجة واحدة تكفيني تماما , و
ضعي هذه المعلومة برأسك و تعاملي على أساسها هي أنتِ
(..... وربما حينها قد ننعم ببعض الهدوء
دفعته في صدره بقوة و هي تهتف باكية
(..... ابتعد عني أنا سأتركك , للأبد)

و ما أن نجحت في افلات كتفيها من قبضتيه حتى اندفعت بكل قوتها تريد
الهرب منه نزولا على سلالم الطابق الأخير , الا أنها كانت معمية البصر
بسبب دموعها الغزيرة و حالتها النفسية اليائسة ... فلم تكذ تنزل على أول
حتى داست على طرف عبائتها الطويلة , فتعثرت بها و سقطت , درجتين
... !! على المتبقي من درجات السلم حتى استقرت أرضا في نهايتها
هتف ليث بذعر مناديا بإسمها وهو يجري اليها بينما كانت هي قد
.... أسندت نفسها الى مرفقها و هي تبكي ألما بصوت عالٍ
جثا ليث بجوارها وهو يحاول رفعها , الا أنه ما أن نظر الى وجهها حتى

شهق من سيل الدماء الذي نزف فجأة من أنفها و منتصف شفثها العليا
..... بينما بدت كدمة وردية في الظهر أعلى جبهتها
كان يتنفس بسرعة و هو يرى احدى الدرجات عليها بقعة دموية صغيرة
..... و سوار ترتجف بشدة بين ذراعه اللتان ضممتها الى صدره
ثم قال بصوتٍ أجش مرتعب
(..... !! هل أنتِ بخير ؟!! تكلمي هل تشعرين بالدوار ؟)
رفع ذقنها محاولا تفحص الكدمة على جبهتها و التي بدأت في البروز على
الفور

الا أن صوتا أنثويا آتيا من أعلى الدرجة جعله يرفع رأسه و هو يرى دليلة
التي نزلت اليهما بسرعة قائلة
ليث ما الذي حدث ؟!! حاولت اللحاق بكما في المصعد , ()
(..... الا أنني سمعت صوت صراخ زوجتك)
كانت قد وصلت اليهما فتأوهت سوار بقوة و هي تخفي وجهها بخزي في
بينما سحبها هو ليجلسها على أول درجة من درجات السلم صدر ليث
و أحاطها بذراعيه كي يخفي وجهها عن دليلة ثم أجابها بقلق
(..... لقد تعثرت سوار و سقطت)
ارتفع حاجبي دليلة و تأوهت بتعاطف , ثم عرضت بهدوء
هل هي بخير ؟؟ يمكنني أن أقلكما الى المشفى إن كنت غير قادرا ()
(.... على القيادة يا ليث)

رد عليها ليث و هو يزيد من ضم سوار التي كان صوت بكائها المختنق
مسموعا بوضوح و هي تدفن وجهها اكثر بصدرة , تتمنى أن تنشق
الأرض و تبتلعها

(.... أشكرك يا دليلة أستطيع القيادة و سأخذها بنفسي حالا)
أومات برأسها متفهمة , بينما راقبتها و هو يقف ليسحب سوار معه حتى
أوقفها على قدميها , فتأوهت بصوتٍ متحشرج
حينها سألها ليث بقلق

(.... هل تستطيعين السير ؟؟ يمكنني حملك الى السيارة)
هزت رأسها نفيا بسرعة و هي تتجنب النظر الى دليلة ... و قالت بإختناق
(.... أريد إخفاء وجهي و السير دون أن ألفت انتباه أحد)
لم يحاول ليث الجدل معها و دون أن ينتظر الإذن منها , كان قد رفع
طرف حجابها الحر و غطى به وجهها حتى دسه في الجانب الآخر برفق
... و لم تتمالك نفسها من النظر اليه , بعينيها العسليتين الواسعتين
المتورمتين الباكيتين و بادلها هو النظر بألم طويلا , ثم ربت على

وجنتها فوق غطاء وجهها بحنان وهو يقول لها بخفوت
(..... استندي الي)

سارعت بإخفاض وجهها و هي تتشبث بمرفقه محاولة السير بإعتدال
الا أن دليلة نادت من خلفهما بسرعة
(..... سلامتك يا سوار)

توقفت سوار مكانها للحظات غير قادرة على الإلتفات و مواجهة دليلة , و
ازداد انهمار دموعها بمزيدٍ من الشعور بالمذلة لكن دليلة لم تنتظر
بل تابعت تقول بهدوء , منها ردا

لم يعلم أحد بما حدث الآن أو من قبل بإستثناء ناريمان , و هي (

..... مضمونة تماما كما لن يعرف أحد في المستقبل
أغمضت سوار عينيها و عضت على شفتها و ظن ليث أنها ستتابع
... سيرها متظاهرة بأنها لم تسمع شيئا

الا أنها نطقت فجأة بصوتٍ مرتجف دون أن تلتفت الى دليلة
(..... شكرا لك)

ابتسمت دليلة ابتسامة متزنة و ردت عليها بصوتٍ عادي
(..... أنتِ على الرحب)

ألثفت ليث الى دليلة و ابتسم لها شاكرا وهو يوميء لها , فردت عليه بنفس
..... الإيماءة دون رد

في السيارة و ما أن أجلسها و دار حولها حتى جلس خلف المقود ثم
قال بصوتٍ جاد حازم

سنتجه الى المشفى أولا , كي نطمئن على كل شيء بدأ من ساعدك (

..... حتى وجهك و ساقك)

, الا أن سوار صرخت فجأة تقاطعه
والله لن أذهب والله لن أذهب الى أي مكان أو أقابل أي مخلوق آخر (

اليوم أقسم أنني لن أفعل

عقد ليث حاجبيه بشدة وهو ينظر اليها بقلق من صرختها العنيفة و كأنها
... صادرة من أعماق أعماق روحها

ثم قال أخيرا بصوتٍ أجش وهو يعيد عينيها الى الطريق
(..... حسنا لا بأس سنتجه الى البيت , و نراقب حالتك حتى الغد)

نظرت سوار من النافذة و هي ترد عليه بصوتٍ باهت مختنق

كما لن أعود الى البيت أعدني الى شقة أخي , و في الغد سأسافر (

.... الى جدي)

ساد الصمت لبضعة لحظات ثم انتفضت حين شعرت بقبضته تمسك ..
بذقنها فجأة وهو يدير وجهها اليه
فنظرت اليه بحذر من تحت غطاء وجهها أما هو فكان ينظر الى
... عينيها بنظراتٍ شبيهة بعيني ليثِ أبي
حتى ظنت بأنه قد نسي الطريق ... ثم قال بصوتٍ هادىء قاطع لا يقبل
الجدال

أن تفقد عينك لون الشهد بهما سيكون هذا أكثر قابلية للحدوث من ()
ذهابك الى بيت أخيك أو جدك انسي الأمر و حاولي النوم قليلا الى
(... أن نصل)

ظلت تنظر اليه للحظتين من تحت غطاء وجهها , الى أن حرر ذقنها أخيرا
وهو يعيد عينيه الى الطريق ... ثم قال بصوتٍ هادىء ... دون أن ينظر
اليها

اسحبي الذراع الصغير بجوار و أرجعي المقعد للخلف كي ترتاحي قليلا ()
(.... الى حين وصولنا)

أدارت سوار وجهها عنه و قالت بصوتٍ صلب جاف
(..... لا يمكنني الإستلقاء أمام الجميع بهذا الشكل)

, رد ليث قاطعا

بلى يمكنك تبدين على وشك الإنهيار أرجعي ظهر المقعد و ()
(.... أغمضي عينيك)

أرادت أن تعارضه ... أن تصرخ رافضة أو حتى أن تفتح باب
.... السيارة و تهرب منه الى الأبد

.... لكنها كانت تشعر بضعف جسدي عنيف يسري في كافة أنحاء أوصالها
..... كانت أضعف من أن تعارض أو تقاوم

و كان النوم بالنسبة لها حاليا هو النعيم لذا وجدت يدها تتحرك دون
ارادة منها لترجع ظهر المقعد قليلا ... وهي مستندة اليه و كأنها مسلوبة
... الإرادة ... حتى أغمضت عينيها و دعت ربها أن تهرب الى عالمٍ آخر
لكن و قبل أن تفعل شعرت بيده خلال دقائق تمسك بكفها المستريحة على
... ساقها

دافئة هي يده و كأنها حزن آمن يحيط بها بكل عالمها ... و ليست
.... أصابعها فقط

.....

.....

(.... سوار افتحى الباب سوار)

كانت طرقاته على باب غرفتهما تبدو كقصفٍ عالٍ يلاحقها و هي تنزع
.... الغطاء عن وجهها بعنفٍ ... على الرغم من الإجهاد المسيطر عليها
لتخلع حجابها أخيرا و تلقي به بعيدا , قبل أن تتجه الى المرأة و تستند
.... بكفيها على طاولة الزينة , مسقطه رأسها بتعب
ما أن فتح باب الشقة لدى وصولهما , حتى تمكنت من الهرب منه بسرعة
الغزال حتى فرت الى غرفتهما و أحكمت غلق الباب و هي تتمنى أن
... تصله الرسالة في رغبتها كي تبقى وحيدة
لكنه لم يتراجع و لم يفهم ... بل طرق الباب مجددا بقوة أكبر و صوته يهدر
عاليا

سوار افتحي الباب و توقفي عن تصرفات الأطفال تلك احترمي ()
(.... سنك قليلا)
رفعت وجهها مصدومة من فظاظته , الا أنها واجهت صورتها في المرأة
..... و هالها ذاك المنظر المثير للشفقة أمامها
لقد تورمت شفرتها تماما و تحولت الى لونٍ مختفن و به بقعة زرقاء داكنة
... .. أما أنفها فلم يكن أفضل حالا
فقد تورم أيضا و كبر حجمه و بقعة دموية صلبة متجمعة أسفل فتحة
..... أنفها

و الكرة في جبهتها كانت تبدو زرقاء أرجوانية و تشبه البيضة و
بخلاف تلك اللوحة اللونية البشعة , فخلفية وجهها بدت كصفحة شديدة
...البياض و الشحوب
كل جسدها كان يؤلمها بطريقة مؤلمة ... لا تعلم إن كان هذا إثر السقطة ,
... أم أن الوجع في قلبها قد بهت على أعضاء جسدها و أطرافه
.... طريقة أخرى من ليث ساهمت في انهيار قدرتها الأخيرة على التحمل
... فصرخت فجأة بعنف و هي تبكي منهارة
ابتعد عني الا ترى أنني أريد البقاء وحدي بل أحتاج الى البقاء ()
(.... وحدي لا أريد أن أراك
ساد صمت طويل , مما جعلها تظن بأنه قد امتثل الى صرختها و ابتعد
..... فأشعرها هذا بال

.... بالمزيد من الوجع و الفراغ المخيف
لذا سقط وجهها مجددا و تركت العنان لشهقاتها العالية التي أخذت تتوالى و
..... تعلو حتى باتت عويلا طال كبته
و بعد أن نال منها التعب أخيرا , و جفت دموعها ظلت مطرقة و هي
.... مرهقة الروح و الجسد

.... ترهف السمع , علها تسمعه يناديها مجددا
لكنه ابتعد ربما يكون قد خرج بعد أن زهد في بكائها الذي لم يتوقف
.... منذ ساعةٍ أو أكثر
لذا استقامت ببطيء و تعب ... و هي تستدير محاولة خلع عبائتها , لتبقى
بالفستان القطني البسيط الذي ترتديه تحتها و أخذت تتفحص مرفقيها و
... ساقها

لم تكن اصابات وجهها هي الوحيدة بل كانت هناك بقعتين داكنتين
.... أسفل ركبتيها

..... و أخرى شديدة الإحمرار فوق مرفقها الأيمن
كانت حالتها أسوأ مما تظن و ساقها مغطاة بالغبار الممتزج بالجرح
.... الذي بدأ يجف في ركبتيها

لكنها لم تكن قادرة على المجازفة بمواجهته لذا اتجهت و هي تعرج
ببطيء حتى وصلت الى الباب فوضعت أذنها اليه تحاول سماع أي صوت
أدارت المفتاح بحذر لتفتحه ثم خرجت ببطيء و و حين لم يحدث
... هي تنظر الى الردهة الخارجية بصمت

ثم اتجهت الى الحمام لكن و ما أن وصلت اليه , حتى وجدت ذراعا
تمتد من مكان مجهول لتحيط بخصرها مما جعلها تشهق بصوت عالٍ و
.... هي تضع يدها على صدرها بذعر
و تعثر تنفسها بضعة لحظات , بينما كان هو ينظر اليها متجهما , ثم قال
... أخيرا بجفاء

(..... , كنت على وشك كسر البابأخيرا خرجتِ)
رفعت سوار ذقنها و نظرت اليه بغضب ما أن استردت أنفاسها ثم ضربته
في صدره هاتفة بخشونة
ظننتك خرجت , ولو كنت أعرف أنك لا زلت هنا لما خرجت من الغرفة)
(..... مطلقا)

الا أنه لم يرد على عنف كلماتها , بل انعقد حاجباه بشدة وهو يمسك ذقنها
لينظر الى الكدمات التي ظهرت أكثر , فهمس مستاءا
(ياالله !! لقد كانت وقعة بائسة جدا)

صرخت سوار به و هي تقاومه بعنف
الوقعة البائسة هي زواجي منك و الذي لم يجلب لي سوى الذل و المهانة)
(.....)

رفع ليث عينيه القاتمتين الى عينيها الشرستين ثم قال ببرود دون أن
يفلت ذقنها

علي أنا أن أقول هذا الكلام , و ليس انتِ لكنني أكثر أدبا منك يا (ابنة الرافعية , لذا لن أهبط الى مستواك المتدني في الهجوم و الآن (... اخلي ملابس و تعالي)

للحظات ظنت بأنها لم تفهم ما قال ... ثم اتسعت عيناها و فغرت فمها تريد الهتاف بأقذع الألفاظ , الا أنه سبقها و رفع كفه قائلا بفضاظة قبل أن يتطرق ذهنك المريض الى أي أفكار أكثر مرضا يكفيك أن (أذكرك بمظهرك الذي يبدو و كأنك قد نلت ضربا جماعيا كلص تم ضبطه (..... في حافلة مزدحمة)

رمشت سوار بعينيها مجفلة و هي ترفع يدها رغما عنها لتتلمس الكدمات في وجهها بينما عبست ملامحها بأنوثة مجروحة ... الا أن ليث تابع كلامه قائلا بجفاء

(.... لقد أعددت لك الحمام , كي تستريحي و بعدها سأهتم بوجهك) رفعت سوار وجهها و قالت بصوت جهوري صلب لست في حاجة الى مساعدةٍ يكفيني ما نالني منك حتى الآن (!! ثم أي حمام هذا الذي حضرته؟! ما هو الإنجاز الذي قمت به (.....)

رفع ليث حاجبا وهو ينظر اليها ببرود ثم رد عليها بصوت جليدي (..... ادخلي و انظري بنفسك)

أرادت أن تتجاهله و تعود في الإتجاه المعاكس الى غرفتهما الا أن الفضول تغلب عليها و لم تستطع الا أن ترمقه بنظرة استهانة ثم دخلت خطوة الى الحمام و هي تعترم السخرية من أي شيء فعله , حتى و إن كان قد وضع منشفة نظيفة فقط لا غير

..... الا أنها تسمرت مكانها و هي تنظر الى المغطس فاغرة فمها كان المغطس ممتلئا بالماء الساخن و الذي لا يزال البخار يتصاعد منه لكنه كان ممتلئا بالفقايع الملونة من صابونتها الخاصة التي تلون الماء ... ليس هذا فحسب ... بل كانت هناك شموعها المعطرة كذلك , مضاءة و متراصة حول المغطس و الروائح الزيتية العطرة منتشرة بطريقة ... تسلب الروح

ظلت سوار مكانها تنظر الى ما أعده بصمت طويلا الى أن تطوع هو قائلا بفضاظة

سيبرد الماء بينما أنتِ واقفة تفكرين في طريقة جهنمية تجعلك تسممين (..... بها حياتي)

أخذت سوار نفسا طويلا مرتجفا محاولة طرد هذا الوهن العاطفي

الذي انتشر بداخلها , ثم زمت شفيتها قائلة ببرود
(..... !!! من أذن لك بأن تستخدم صابوناتي و شموعي ؟)
ضيق ليث عينيه وهو ينظر اليها بملامح جبسية متحجرة , ثم قال ببرودٍ
مماثل

لم أستخدمها لنفسي كما أنني لم أبيعها و أقبض ثمنها , و الآن هل (
ستدخلين الى المغطس أم ستضيعين المزيد من الوقت في المزيد من
(.... التفاهات

كتفت سوار ذراعيها و هي تنظر اليه بحقد ... ثم قالت بصوتٍ خافت
أجوف

هل تظن أنك ببعض الشموع المعطرة , تستطيع أن تنسيني الذل الذي (
(.... !!ممرت به بسبب خداعك لي ؟

مط ليث شفتيه ثم قال وهو يهز رأسه نفيًا بلامبالاةٍ قائلاً
ليس هذا ما كنت أحاول فعله لأن الذل الذي تعرضت له كان بسببك (
, لا بسببي كما أنني لم اطلب منك الإعتذار منها كل ما يحدث
هو نتيجة أفعالك في الواقع أما أنا فكنت أحاول أن أهيء لك جو
مريح للأعصاب بعد حالة الإنهيار الذي مررت بها في الغرفة منذ لحظات
(.....)

..... شعرت سوار أنها على وشك ضربه أو صفعه
بالفعل وصلت الى المرحلة و الحالة النفسية الغير المستقرة التي قد تمكنها
من صفع ليث الهلالي ... لذا أغمضت عينيهما بسرعة و هي تحاول
السيطرة على تخيلاتها الخطيرة ... ثم قالت بجفاء
(.... لا أريد شكرا)

ثم حاولت تجاوزه الا أنه اعترض طريقها , و قبل ان تدرك ما يفعل ,
وجدت نفسها محمولة في الهواء فجأة بين ذراعيه فانسعت عينيهما
للحظة , قبل أن تبدأ في الصراخ و هي تضربه و تلوح بساقيها , الا أن
كل حركة منها كانت تجعل الألم ينبض في أماكن الإصابات فتتأوه بين كل
.. صيحة و أخرى

الى أن صرخ ليث فيها بعنف هادرا
توقفي عن الغباء أقسم بالله أنني لم أتحمل من امرأة من قبل ما (
تحملته منك ... و أنا الذي كنت أظن نفسي سأرتاح بعد الزواج منك أخيرا
(....)

و قبل أن ترد عليه بما فيه النصيب وجدت نفسها تنخفض فجأة
... ليضعها بفتانها القطني داخل المغطس برفق

استقامت سوار نصف جالسة و هي تنظر الى الماء الملون بالصابون
.... بذهول غير مصدقة لما حدث
أما فستانها الذي تبلل تماما و ثقل وزنه عليها كان هو خير دليل حينها
ضربت الماء من حولها بجنون و هي تصرخ
..... !! ما هذا الجنون الذي تفعله !!؟ لقد بللت ملابسك بالكامل ()

جتا ليث على عقبه بجوار المغطس , ثم بدأ يفك شعرها من رباطه و
... كأنها لم تصرخ أو تعترض للتو
و كأنها لعبته الخاصة التي يتسلى بها قبل أن يضعها بجواره في الفراش

....
حاولت ابعاد رأسها بعنف الا أنه فك موجات شعرها أخيرا و أخذ يببله
و يغرف بكفه من الماء الملون ليبلل مقدمة رأسها برفق و كأنه يحمم طفلا
.... صغيرا

و كانت لتلك الحركة مفعول السحر على أعصابها المنهارة و التي
..... أخذت تهدأ بصورة متسارعة
فأغمضت عينيها للحظة فقط لحظة و هي تعد نفسها بمعاودة الصراخ
..... فيه بعدها

..... لكن اللحظة باتت اثنتان ... ثم ثلاث و خمس
و يده تمسح على جبهتها مرورا برأسها ثم كامل شعرها و بعد فترة
شعرت بالخسارة حين تركت يده رأسها لكنه لم يتركها الا , وجيزة
ليرفع لها ساقها فوق طرف المغطس و بدأ في تنظيف جرحها برفق

....
فتحت سوار عينيها تنظر اليه بعجز ... و كأن لسانها قد انعقد عن محاولة
منعه الى أن قال هو أخيرا دون أن ينظر اليها
هل يحرق الصابون جروحك !!؟ أردت تطهيرها أولا , لكن ()
غبائك المعتاد لم يسمح لكن عاملة جروح ساقيك ما هي الا خدوش
بسيطة و الكدمات ستأخذ وقتها و تزول هل يؤلمك تحريك أي
(..... !!من ساقيك ؟)

ظلت سوار صامتة و هي تنظر الى وجهه المنحني باهتمام على ساقها
و حين طال الصمت , رفع وجهه ينظر اليها متسائلا الا أنه توقف
.... حين وجد الدموع تنساب في صمت على وجنتيها من جديد
ظل ليث ينظر اليها طويلا بحزن الى أن تنهد أخيرا وهو ينظر الى
الموجات الملونة فوق سطح الماء الساخن فمد اصبعه يداعب تلك

الموجات و يعبث بتدرجاتها اللونية الى أن قال أخيرا بصوتٍ عميق
....دون أن ينظر اليها

.... أتعرفين ما هي المشكلة؟؟..... المشكلة أننا أردنا اختصار الزمن (تخيلنا أنه بإمكاننا اقتطاع عشر سنوات من حياة كل منا , و البدء من حيث
..... آخر لقاء لنا قبلها و كأن شيئا لم يكن

لو كنتِ من نصيبي , لكبرتِ خلال هذه العشر سنوات بين ذراعي
لكنت معلمك الأول و الأخير كما كنت قبلها لكن ما حدث هو أنكِ
تحولتِ خلال تلك السنوات الي صخرة يابسة و أنا لم أصبح أفضل
حالا منكِكقوتين متضادتين تحاول فرض كل منهما ارادتها على
(..... الأخرى)

كتفت سوار ذراعيها أمام صدرها وهي تطرق بوجهها الباكي ناظرة الى
..... موجات الألوان التي يعبث بها كحياتها تماما
..... الى أن تابع ليث بصوتٍ أكثر جفاء

ربما كنت شديد القساوة في التعامل معكِ لكن عليكِ الاعتراف بأنه (لم تكن هناك من هي أكثر منكِ غباءا في مشاعرها و طريقة اظهارها
(..... لحبها)

رفعت سوار وجهها و هي تنظر اليه من بين دموعها الحارقة فرفع
يده يداعب وجهها المبلل , ثم تابع بصوتٍ أكثر عمقا وهو يحدق بعينيها
كنت مخطئا منذ سنوات حين ظننتك ثابتة كالارض في هدوء مشاعرك (.....
كم كنت مخطئا و كأنني لم أعرفك مطلقا فأنتِ كموج البحر ,
عاطفية بشكلٍ لا يصدق مشاعرك جامحة كالطوفان و حبك قد
(..... يقتلك و يقتل حبيبك معكِ في احدى عواصفه المجنونة

ابتلعت سوار الغصة في حلقها ثم همست بصوتٍ باهت
تبدو و كأنك قد أصبت بخيبة أمل لكن هذا عادل , فخيبة الأمل (لأنني أنا أيضا لم أتخيل أن تكون وغدا الى تلك الدرجة فيمتبادلة
(..... معاقبتي و التعامل معي)

اطرق ليث وجهه قليلا , متجهما ... و كأنها يحاول امسك لجام غضبه
..... بضراوة , الا أنه لم يلبث أن ضحك فجأة ضحكة أفلتت من بين شفثيه
ثم أحاط وجهها فجأة بكنتا كفيه يرفعه اليه , يقربه من وجهه بالقوة ,
قبل أن يهمس بعنف من بين شفثيه

أحبك يا ابنة وهدة ولو تطلب الأمر أن أمحو العشر سنوات لفعلت (.....
(..... كي نعود كما كنا

وجدت سوار نفسها تهمس فجأة بسرعة

لكنني لا أريد العودة الى ما كنا عليه يومها لم أدرك بأنني أحبك (كما أفعل الآن , ولو كنا تزوجنا ربما لما عرفت تلك الدرجة من هذا العشق الذي نما بداخلي ليس امتنانا بما فعلته لأجليالعشق (.... لكن لأنني كنت أرى فيك البطل , مرة بعد مرة أنا صممت فجأة مفاجئة مما نطقت به للتو و كأنها قد نست تماما خداعه لها , لذا صرخت بعنف و غضب يائس

(..... الا أنني لن أسامحك على الموقف الذي وضعتني به أبدا أبدا) لكنه لم يمهلهما لتصرخ بالمزيد بل انحنى عليها وهو يضمها بين ذراعيه , ليقبلها بقوة ... حتى انحنيت الى الخلف و انخفض وجهها تحت سطح الماء فأغمضت عينيها تلقائيا و هي تحيط عنقه بذراعيها رفعها ليث بسرعة ... ووجه كلا منهما يقطر ماء ملونا بينما الأعين لم تتوقف قبلاتها بعد

فهمس لها بصوتٍ أجش لاهث
لنفتح صفحة جديدة أنسي ما فعلته أنا , و أنا سأحاول التغاضي (..... عما قمت به)

عقدت سوار حاجبيها على الرغم من مشاعرها التي تعزف لحنا صاخبا
مجنونا ثم هتفت بإستياء
الا تظن نفسك مغرورا متعجرفا ... سيء الطباع ... متسلط و كاذب (..... مخادع و

قبلها مجددا حتى انخفض وجهها تحت سطح الماء مرة اخرى ثم عاد و انتشلها من الغرق هامسا بنفس غير مستقر
(..... هل ستقبلين بالصفقة أم أغرقك مع سبق الإصرار ؟؟)
ذراعاها حول عنقه لم تتركه بعد ... بينما هي تحارب كي تتنفس , ناظرة الى عينيهِ المتقدتين , ثم همست بصوتٍ متداعي
(..... أغرقني)

.....

.....

(..... من من بالباب ؟؟)
ابتسم قاصي ابتسامة من عمق قلبه وهو يسمع الصوت الطفولي المحفور
على قلبه فرد قائلا بعفويةٍ أمرا
(..... إنه أنا والدك يا فتى افتح الباب)
سمع صوت صراخ عمرو مبتهجا من الداخل ... و الباب يضرب عدة
.... مرات الى أن تمكن من فتحه أخيرا

ثم قفز الى حضن قاصي الذي رفعه بين ذراعيه بقوة وهو يتأوه عاليا و
..... كأنه يعتصره عصرا

ثم أبعد عنه قليلا وهو ينظر الى الوجه الأقرب الى قلبه مبتسما بإشتياق
جائع موجه قبل أن يسأله بصرامة مدعيا الغضب
..... لماذا تفتح أنت الباب؟؟ ألم نتفق على أن تفتحه أمك دائما؟؟ ()

رد عمرو مبررا بلهفة

(..... لم أفتحه الا بعد أن تأكدت بأنه أنت من الباب)
ابتسم قاصي رغم عنه , الا أنه تجهم مجددا و قال بخشونة
لكنك لم تعرف أنني سأتي و سألت لا تفعل هذا مجددا ()
..... مفهوم؟؟

رد عمرو قائلا بحماس

(..... مفهوم اشتقت اليك بابا جدا جدا)
نظر اليه قاصي للحظة و كأنه يرتوي من ملامحه الطفولية قبل أن
يضمه الى عنقه مجددا وهو يتأوه بصوتٍ أكثر عمقا هامسا
(..... و أنا اشتقت اليك اكثر أكثر و أكثر)
همس عمرو وهو لا يزال دافنا وجهه في عنق قاصي
(..... متى سأتي اليك كما كنا نفعل من قبل؟؟)
أغمض قاصي عينيه وهو يحاول تشرب أكبر قدر من عطره الفطري ثم
قال بصوتٍ هادىء ظاهريا
(..... اسمع سأحاول أنا المجيء اليك قدر الإمكان)
رد عليه عمرو قائلا بصوتٍ غير مقتنع و كأنه قد فقد الثقة بكلامه و وعوده

دائما تقول هذا ثم تأتي لتراني من أمام الباب و تغادر سريعا ()
(..... هل ستحصل على طفلٍ آخر من تيماء؟)

أبعد قاصي وجهه عن عنق عمرو ليسأله بدهشة قائلا
(..... !!ماذا؟؟ من أين أتيت بمثل هذا الكلام؟)

رد عليه عمرو قائلا بصوتٍ بدت فيه الغيرة الطفولية واضحة
أخبرتني أمي بضرورة الإعتياد على عدم تواجدك معنا فسرعان ()
ما ستحصل على أطفال آخرين من تيماء غير أخي الذي ذهب الى السماء
(..... و سيكونون هم الأهم)

تصلبت ملامح قاصي بشدة و تحولت الى قناع قاصي غاضب ... لكن
سرعان ما سيطر على نفسه , ثم سأله بهدوء

اذن هذا ما أخبرتك به أمك !! لكن دعني أخبرك بأنها كانت (
تخدعك مازحة ... و لا شيء من هذا سيحدث , فتيماء ستسافر و أفرغ أنا
(.... لك و لها أين هي أمك , لماذا لم تفتح الباب؟؟)

رد عمرو قائلا ببساطة وهو يشير الى الباب

(..... في الداخل)

أنزله قاصي على قدميه ثم أمره قائلا

اذهب و نادها اذن و أخبرها أن والدك قاصي يريد رؤيتها حالا (
.....)

ظل عمرو واقفا مكانه مترددا ثم قال بصوتٍ قانط

(..... لا أظنها ستأتي فهي ليست بخير)

عقد قاصي حاجبيه وهو يسأله بقلق

(..... هل هي مريضة؟؟)

أوما عمرو قائلا

(..... نعم قليلا , لكنها تكون بخير بعد أن تخرج لشراء الدواء)

ضاقت عينا قاصي بعدم ارتياح ثم سأل عمرو بنبرة غريبة

(..... الا تتصل بالصيدلية كي يرسلون اليها ما تريد؟؟)

هز عمرو رأسه نفيا , و قال ببساطة

(..... بل تخرج لتحضر الدواء بنفسها)

سأله قاصي بصوتٍ أكثر جدية

(..... و هل تأخذك معها؟؟)

هز عمرو رأسه نفيا مجددا و رد عليه

(..... أنا أنتظرها هنا الى أن تعود)

باتت ملامح قاصي شاحبة و مخيفة , قبل أن يسأله ببطيء

(..... و كم مرة تكرر الذهاب لشراء الدواء؟؟)

نظر عمرو الى أصابعه و أخذ يحاول التذكر , ثم قال أخيرا بتركيز

.....

(..... خمسة عشرة)

رفع قاصي وجهه وهو ينظر من الباب المفتوح الى الشقة الفوضوية بشكل

مريع ثم همس و كأنه يكلم نفسه

(..... !! عشرة مرات و لم تشفى بعد ؟)

.... أخذ نفسا عميقا وهو يزعم شفثيه قبل أن يقول أمرا بحزم

(..... اسبقني الى مكان أمك يا عمرو سأدخل معك)

جرى عمرو صارخا بفرحة لا توصف , بينما تبعه قاصي مظلم الملامح

.... وهو يغلق الباب خلفه بهدوء

.... ثم نظر في أنحاء المكان بتقزز

كانت بقايا الطعام في كل مكان و أكواب الزبادي الفارغة و التي التهمها عمرو على ما يبدو ملقاة أرضا و قشور البرتقال و الغبار يعلو الطاولات

هتف عمرو في بداية الرواق

(..... أمي في غرفتها يا بابا تعال بسرعة , ستفرح حين تراك)
تبعه قاصي ببطء حتى وصل الى غرفة نوم ريماس التي دخلها عمرو
وهو يصرخ بسعادة

(..... ماما لقد جاء بابا لزيارتنا و يريد أن يراك)

دخل قاصي من باب الغرفة دون حرج لم يبدو في حاجة للإستئذان ,
فقد كانت ملامحه غريبة غامضة وهو ينظر الى ريماس المستلقية
تبدو مرهقة شديدة النحافة , جافة الملامح و البشرة , على سريرها
..... فقال بصوتٍ أجش

(..... ماذا بك يا ريماس؟؟ ما الذي تعانين منه؟؟)

فتحت ريماس عينيها و نظرت الى السقف بضعة لحظات قبل أن
ترفع رأسها بصعوبة و هي تسأل بصوتٍ منهك

(..... !!قاصي !! متى أتيت؟؟ و كيف دخلت الى هنا ؟)

..... رد عليها قاصي بصوتٍ جاف صلب وهو يراقب أدق حركة منها
أتيت منذ فترة و فتح لي عمرو و قد نبهك الى دخولي عدة مرات ,
(..... الا أنك في حالة تعب شديدة على ما يبدو فلم تسمعيه

استقامت ريماس لتجلس و هي تترنح , قبل أن تسند رأسها بكفها ثم
قالت بإختصار

(..... نعم أنا متعبة قليلا)

ظل قاصي صامتا لبضعة لحظات وهو يراقبها , قبل أن يسألها

هل تحتاجين شيئاً؟؟ هل هناك دواء معين يمكنني جلبه لك؟؟ (.....)

ظلت ريماس على وضعها قليلا الى أن رفعت وجهها الشاحب تنظر الى

قاصي بعينين حمراوين ثم قالت فجأة بصوتٍ متردد

في الحقيقة نعم أنا كنت محرجة قليلا , لكن المال الذي (

(..... أرسلته لي , لا أعلم كيف أنفقته

رد عليها قاصي قائلاً بصوتٍ قاطع

(..... اکتبي كل ما تحتاجين في ورقة و سأحضرها لك)

عضت ريماس على شفرتها قبل أن تبلع ريقها و هي تتجنب النظر اليه ...
... ثم قالت بصوت متأرجح

(..... ليست أغراض معينة هناك بعض الفواتير و)
ضيق قاصي عينيه أكثر وهو يدقق النظر بعينيها المتهربتين منه ثم
سألها مباشرة

(..... ما هو اسم الدواء ؟؟)

حكّت ريماس جبهتها قليلا و هي تقول بتلعثم
لا أتذكر كنت أتساءل , إن كان بإمكانك اقراضي بعض المال ()
(..... و أعدك أن)

قاطعها قاصي وهو يلف حول السرير قائلا بهدوء مقتضب
(..... لست في حاجة لقطع الوعود)

لم تفهم ريماس ما يقصده , الا أنها عقدت حاجبيها بحيرة و هي تراه
يقترّب منها الى أن جلس على حافة السرير بجوارها ... فانتسعت عيناها
بتوتر ثم شهقت حين قبض على معصمها فجأة و رفع كم سترتها
القطنية بالقوة فضربته و هي تصرخ فيه

(..... !!ماذا تفعل ؟؟؟ اتركني ما الذي تفعله ؟)

لكن قاصي كان اقوى منها فكلها بعنف حتى قيد حركتها تماما و تابع رفع
كم سترتها وهو ينظر الى باطن مرفقها حينها فقط أظلمت عيناه بشدة
, و اتسعتا بذهول بجنون قبل أن يلقي بمعصمها بعيدا

.... و امسك برأسها بين قبضتيه ليهدر فيها بعدم تصديق

هل عدتِ للسم القديم من جديد ؟!!!! هل فعلتِ ؟!!! متى و ()
(..... !!كيف ؟!!! بعد ست سنوات من الإقلاع عنه ؟)

أغمضت ريماس عينيها بشدة و هي تشعر برأسها يكاد أن يقتلع من جذوره
.... بين قبضتي قاصي الهمجيتين

... لكنها صرخت

(..... لم أفعل هذه آثار حقن لبعض التحاليل أقسم لك)

صرخ قاصي فيها بهياج

لا تقسمي اياك و أن تفعلي أتظنين بأنني قد أنسى كل ()
عرض و كل نظرة و كل تبرير أحقق ؟!! هل نسيتِ أنني أحفظ
عن ظهر قلب كيفية التعامل مع تلك الأكاذيب بعد حربٍ مضنية خضناها
بضراوة كي تقلعي عن تلك القذارة المسممة ؟!! كيف لك أن تقضي
(..... !!!على سنواتٍ من التعافي بمثل تلك البساطة ؟!! كيف ؟)

صرخت ريماس باكية بجنون و هي تهتف

أتركني أرجوك أرجوك يا قاصي أشعر بصداغٍ مريعٍ (.....)

لم يتركها قاصي وهو ينظر اليها كالمسحور الا أنه التفت جانبا ليرى
.... عمرو يراقبهما بخوف

فتركها ليقول أمرا

عمرو أخرج الى الردهة و خلال عشر دقيقة , أريد اللحاق (بك لأجدها تلمع من النظافة خذ كيس قمامة و اجمع به كل القمامة)
(.... الملقاة أرضا ثم امسح الطاولات بقماشة التنظيف هيا

أسرع عمرو لينفذ أوامر قائده بينما نظر قاصي الى ريماس بتقزز ,
قبل أن يستجوبها بصوتٍ خافت كي لا يصل الى عمرو

كيف عدتِ الى التعاطي من جديد ؟؟ من أين حصلتِ عليه ؟؟؟)
(..... انطقي

... كانت ريماس تبكي و ترتجف بشدة الا أنها همست بصوتٍ مختنق
(..... تا تاجر جديد)

صرخ فيها قاصي قبل أن يستطيع منع نفسه

(..... !!كيف تعرفتِ اليه ؟)

أسقطت ريماس رأسها و هي تشق باكية تضم ذراعيها بقوة و كأنها
ولم تستطع الرد , فتطوع قاصي بالنيابة عنها قائلاتشعر بالبرد
بجنون

العصابة القديمة اليس كذلك ؟!! عدتِ للتواصل معهم مجددا (.....)

دفنت ريماس وجهها بين كفيها و انهارت بشكلٍ مريعٍ بينما نهض
قاصي من مكانه منتفضا و كأن أفعى سامة قد لسعته فاتجه نافرا الى
النافذة وهو يغرس أصابعه في خصلات شعره بعنف , قبل أن يضرب
الحائط بقبضته وهو يصرخ

لماذا الآن ؟!!!! لماذا الآن تحديدا ؟!! لماذا بعد كل هذه (السنوات ؟!! كيف يمكنني مساعدتك الآن ؟!! لماذا بعد أن
(..... !!تركتك ؟)

رفعت ريماس وجهها و صرخت به فجأة من بين بكائها المثير للشفقة
لأنك تركتني لأنك تركتني هل لك أن تتخيل حياتي , بعد (أن كنت لي كل شيء تفعل كل شيء بالنيابة عني رجلي أنا
..... سندي أنا ظهري الذي منحته الحياة لي كي أشتد به ثم
تركتني فجأة في منتصف الطريق ماذا تنتظر مني ؟!!! بعد كل

هذه السنوات أجد نفسي وحيدة و مسؤولة عن طفل يريد والده سرقة
مني بشتى الوسائل في حربٍ قذرة بينكما , انا من ستكون ضحيتها
الوحيدة بين الأقدام بعد أن يأخذ هو ابني مني ... و أنت تنجب المزيد
من الأطفال من حبيبتك التافهة الصغيرة فماذا عني !!؟ ماذا
(... !!تنتظر مني بعد ما حدث ؟)

ابتسم قاصي ابتسامة ساخرة متوحشة وهو يهز رأسه يائسا ثم قال
بصوتٍ قاتم دون أن يلتفت اليها
لماذا تركتك؟! بكل وقاحة تمتلكين الجرأة على السؤال لقد ()
كنت على وشك محاولة اقناع الفتاة الوحيدة التي أحببت على تقبلك في
الى أن دخل راجح في الصورة , و إن تركتك على ذمتي يوماحياتنا
(..... واحدا اضافيا لكنتِ خنتِ اسمي معه)

صرخت ريماس بعذاب
(..... اخرس لا تقل هذا , لم أكن أبدا بخائنة)
التفت ينظر اليها بصمت , ثم قال بصوتٍ باهت ميت
حين يتعلق الأمر بضعفك المزري أمام راجح و استسلامك الدائم له ()
(..... اعذريني اذن حين لا أترك الأمور حد المجازفة بشرفي
صرخت ريماس بقسوة

ها أنت تركتني هل تتخيل أن هناك علاقة غير شرعية جمعتني به ()
بعدها؟! اقسم أنه لم يمسنى فأين هو ضعفي و استسلامي
(.... الذي تتحدث عنه؟! أخبرني)
ابتسم قاصي بقسوةٍ أفضع و رفع كفيه يصفق لها ببطء ثم قال أخيرا
بنبرة مريعة

انظري الى باطن مرفقك حينها ستجدين الجواب لقد عدتِ ()
(..... للتعاطي و أنت تظنين بأنك تحسنين صنعا في مقاومة تأثيره عليك
شعرت و كأنه قد صفعها بقوةٍ فأفقدتها النطق فظلت تنظر اليه بوجهٍ
الى أن تمالكت نفسها و نهضت تتعثر من على الفراش حتى , ممتقع
ثم قالت بتوسل , وصلت اليه مترنحة
أنا حسنا , لقد عدت للتعاطي مرة لكن هذا لا يعني أنني ()
.... عدت للإدمان , صدقني مجرد انتكاسة قصيرة , لن تترك أثرها
)

أغمض قاصي عينيه للحظة , ثم فتحهما و قبض على شعرها فجأة ليجرها
جرا الى المرأة وهو يصرخ فيها و هي تصرخ برعب
انظري الى نفسك انظري الى نفسك و أخبريني أنها مجرد ()

من غبانك تظنين أنكِ قادرة على خداع الرجل الذي سبق , انتكاسة قصيرة
(..... تبا لكو ساعدك على التعافي)

دفعها عنه بقوة فلم تستطع ساقاها الضعيفتان حملها , فانحنت حتى
جثت على عقبها و دفنت وجهها بين كفيها لتبكي بمرارة , بينما وضع هو
.... يديه في خصره وهو يوليها ظهره و كأنه غير قادر على النظر اليها
ثم قال بصوتٍ ميت

لقد ربح راجح القضية قبل حتى أن تحكم المحكمة له بالحضانة لم ()
(..... يعد لدينا أي أمل لقد خسرنا الولد الى الأبد)

رفعت ريماس وجهها المتورم اليه ثم قفزت واقفة و كأن الحياة قد
دبت فيها فجأة ... فجرت اليه و امسكت بكفه هاتفة

لا يا قاصي أرجوك لا تسمح لهذا بالحدوث , أرجوك ()
عمرو هو الخيط الوحيد المتبقي و الذي يربطني بهذه الحياة أرجوك
(.... أمتع هذا , و سأكون خادمة لك سأبقى تحت قدميك للأبد)

نزع كفه منها بعنف وهو ينظر اليها بإزدراء ثم همس بصوتٍ يائس
(..... اخبريني ما الحل الآن؟؟ فقط اخبريني)

احنت ريماس وجهها و هي تبكي بينما رفع قاصي وجهه وهو
.... يغمض عينيه محاولا التفكير

و حين طال الصمت به ووقفه على هذا الحال , نظرت اليه ريماس و
همست برعب

(..... قاصي قل شيئاً أرجوك طمئنني بأنه لن يأخذ ابني مني)
ظل قاصي على صمته لحظتين اضافيتين ... ثم قال أخيرا بنبرةٍ أمرّة
(..... أعدي حقيبة ملابسك و أنا سأعد حقيبة عمرو)

همست ريماس برجاءٍ و أمل

هل ستأخذنا الى بيتك؟؟ أرجوك أعدي الى عصمتك و سأكون
(..... خادمة لك و لزوجتك)

استدار قاصي اليها بطيء وهو ينظر الى التوسل المؤلم على وجهها , ثم
قال أخيرا بصوتٍ هادئ

لا يمكنني يا ريماس لا أريد خادمة لزوجتي أنا فقط أريدها
أن تظل زوجتي , ووجودك معي سيهدم ما أسعى الى بنائه معها لا
(..... يمكنني خيانتها مجددا)

ارتجفت شفتي ريماس بألم و هي تبكي , بينما قال قاصي متابعا

(.... سأدخلك الى مصح لعلاج الإدمان عمرو سيظل معي)
اتسعت عيناها بذعر و صرخت

ماذا !!؟ لا يمكن لبضعة مراتٍ من العودة للتعاطي أن تكون سببا (كفيًا لدخولي الى المصح !! أنت تسهل الأمر على راجح , ما أن يعلم حتى أكون قد خسرت حضانة ابني لأبد ...لن أفعل يا قاصي , هل تسمعني (..... ؟؟ لا يمكنك اجباري

اقرب قاصي منها حتى أمسك بكتفيهاحتى رفعت وجهها المبلل المتوسل اليه فنظر اليها و قال ببطء

لن نخدع أنفسنا يا ريماس لقد عدت اليه من جديد , و عليك البدء في (العلاج ربما كان الأمر أهون مما نظن لكن علينا البدء على الأقل أنا لن أستطيع مساعدتك و أنا بعيد لذا ستحتاجين الى مساعدةٍ بشكلٍ أكيد انظري الى حالة عمرو و حالة البيت هل يقبل ضميرك بأن يبقى معك و أنت في هذه الحالة ؟! إن كنتِ أنتِ تقبلين , فأنا سأدخل و أمنع وجوده معك حاليا الى أن تتعافي تماما أنا أظل والده و أنا لا أضمن من ستستقبلين ان بقيت على هذه الحالة , و أي موادٍ سامة قد تتواجد في البيت سأخذ عمرو معي ولو تمالكين (..... ذرة متبقية من الأمومة , فلن تعارضي

.....

.....
أنا لن أخسر ابني مجددا حتى و إن اقتضى الأمر أن أقتله هذه (.. المرة فلن أتردد

هتف قاصي بهذا أمام محامي جده ... الأستاذ فاروق الذي كان ينظر اليه ... بهدوء وهو يشعل سيجارا فخما
ثم قال ببساطة

(..... حسنا هدىء نفسك قليلا واجلس)

لكن قاصي انحنى ليضرب على سطح المكتب بقبضته صارخا

(..... سأقتله هذه المرة افعل شيئا)

نفث فاروق الدخان ببطء , ثم ابتسم قائلا

أنت عنيف الطباع يا ولد و التعامل معك يرهق أعصابي والله , (ولولا توصية الحاج سليمان بنفسه , لكنت تركت كل ما يخصك الى أحد الآن اهدأ قليلا و دعني استوعب الأمرالمحاميين لدي

(..... ما فهمته منك هو أن أم الولد حاليا في المصح

وضع قاصي يديه في خصره وهو يتنهد بقنوط قائلا

لقد دخلته للتو حتى أنني خرجت منه و جنئت اليك مباشرة , لذا (اعذرني إن كنت فظا قليلا تركها هناك مرغمة و هي تبكي و

حرماتها من ابنها كان أكبر من احتمالي لقد اضطررت لفعل هذا
..... ما الذي كان بإمكانني فعله سوى ذلك؟!!!! أتراني خسرت
!! عمرو للأبد و مهدت الطريق لراجح عبر دخول ريماس الى المصح ؟
(.....)

قال فاروق ببساطة و سرور

اطلاقا بل فعلت طيبا , دعنا نحلل الموقف لدينا الآن (
والدين متنازعين على حضانة الطفل الأم متواجدة في مصح لعلاج
و الأب لا يخلو من القضايا و التهم سنحرر عدة محاضر الإدمان
ضده بكل ما ارتكب .و نرفع أكثر من دعوى قضائية تجاهه , هذا بخلاف
طريقة زواجه بأمر الولد و هجره لها طيلة السنوات الماضية دون أن ينفق
على طفله , سيساعدنا هذا في اثبات عدم جدارته كأب ... سنقلب عليه
الطاولة حتى يكون سجله حافلا بكل ما لا يليق بحضانة طفلٍ صغير
(..... خلال كل هذا , سيتقدم شخص ثالث بطلب الحضانة

عقد قاصي حاجبيه وهو يسأل بعدم فهم

(..... شخص ثالث !! من يكون ؟)

رد عليه فاروق قائلاً ببساطة

(..... جد الطفل الحاج سليمان الرافعي)

اتسعت عينا قاصي ببطء , بينما نهض فاروق من مكانه ليتابع بنفس
الصوت الهادئ , فاتحا كفيه ببديهية

(.... و حضانة الحاج سليمان للطفل تعني؟؟؟)

أكمل قاصي بصوتٍ ملهوف

(..... أن عمرو أصبح في جيبي)

ابتسم فاروق فاتحا كفيه اكثر , فلم يتمالك قاصي نفسه , فهجم على
المحامي الذي لا يتجاوز طوله كتف قاصي واحتضنه بقوة مما جعل
فاروق يجحظ قليلا , قبل ان يضحك بحرج وهو يقول

(.... حسنا حسنا سأعتبر هذا شكرا مقدما)

و انتظر أن يتركه قاصي , الا أنه لم يفعل بل ظل ممسكا بالمحامي
بين ذراعيه ... ثم قال بعنف

أنت نعمة للبشر يا أستاذ فاروق منذ أن دخلت حياتي و أنا أشعر (
(.... بها أصبحت أسهل والله

ضحك فاروق و قد ازداد حرجه الا أنه قال مرتبا على كتف قاصي

...

(..... حسنا لندع العواطف جانبا و دعنا نتحدث بالعقل قليلا)

ابتعد قاصي عنه وهو ينظر اليه بقلق قائلا
(..... تفضل لكن أرجوك الا تفسد الأمر)

رد فاروق بحذر

هذا يتوقف عليك أهم الأسلحة التي سترجح فوز سليمان ()
(.... بالحضانة , هي دخول راجح للسجن

أظلمت ملامح قاصي قليلا , الا أنه ظل ساكنا حتى تابع فاروق قائلا
ببطيء

سنسعى الى اثبات اشتراكه في تهمة تهريب الآثار مع والده بالنسبة ()
للحاج سليمان , فهو يريد أن يقتص من راجح لأسبابٍ معينة و لا
يمنع في دخوله الى السجن فماذا عنك؟! لقد فهمت أنك لم تشأ ذلك
منذ البداية لأن العداوة كانت بينك و بين والده لكن الآن ,
(..... الأمور قد تغيرت فهل نبدأ في طريقنا؟!

ظل قاصي ينظر الى المحامي طويلا , الى أن قال أخيرا ببطيء و بملامح
خالية من الشعور تماما
(..... ابدأ)

.....

.....
أنا لا أعلم لماذا يفعل هذا كل مرة؟! لماذا يتعمد الا يجيب ()
اتصالاتي؟! لماذا يختفي و يتركني أنا أحترق متسائلة عن مكانه
(..... !!)

نظرت ثريا الى تيماء بامتعاض بينما كانت ابنتها جالسة بجوارها على
طرف الأريكة , و جبهتها بين كفيها غير قادرة على تحمل المزيد من
....القلق

فقالت ثريا بقسوة

لأنه لن يتغير هذا هو السبب ببساطة هذا هو طبعه و لن يتغير ()
.... عدم مراعاة مشاعرك في أي شيء ,,,, أنتِ آخر اهتماماته دائما

رفعت تيماء رأسها و مدت يدها محذرة دون أن تنظر الى ثريا
(..... أمي أرجوك أعصابي لن تحمل كلمة أخرى منك)
هتفت بها ثريا بغضب

أنت من كانت تتسائل للتو فماذا تنتظرين مني؟! أن أسمعك ما ()
!!تريدين سماعه , وهو أنه يتجاهلك دائما لأنكِ الأعلى على قلبه مثلا ؟
(.....)

ظلت تيماء مستتدة بمرفقيها ناظرة الى الأرض و هي تهز ساقتها بعصبية
..... الى أن قالت فجأة بعد وقتٍ طويل

لست في حاجةٍ الى من يؤكد لي أنا فعلا الأعلى على قلبه يا أمي ()
(..... هذا)

ارتفع حاجبي ثريا قليلا , قبل أن تهمس ساخرة بإستياء
(..... يالك من أكثر الأغبياء إثارة للشفقة)

نظرت اليها تيماء بطرفٍ عينيها ثم قالت بهدوء خافت
أنا ابنة أمي ربما كنت غبية في الإختيار دون تفكير أو منطق ()
لكن على الأقل قاصي لا يزال متمسكا بي منذ سنواتٍ طويلة أما
أنتِ فقد أسئت الإختيار مرتين , لرجلين لم تكوني لهما سوى نزوة و
(..... مصلحة)

بهت لون ثريا تماما و هي تنظر الى ابنتها التي ترميها بسهامٍ قاتلة و بكل
دمٍ بارد فهمست بآلم

(.....!!كيف لك أن تجرحيني بهذه الطريقة الفظيعة يا تيماء !!؟)
ردت عليها تيماء هاتفة بقوة

(..... لأنك تجرحيني بالمثل يا أمي و لا تملين من ذلك أبدا)
صرخت فيها ثريا بعنف

(..... هذا لأنك ابنتي يا غبية و أريد مصلحتي)

.... نظرت اليها تيماء بعينين حزينتين , ثم قالت بأسى و بنبرةٍ مشتدة
اطمئني يا أمي ... بات لا يفصلني عن مصلحتي سوى أيام مجرد ()
أيام قليلة و أسافر بعدها يا أمي لأهتم بمصلحتي و قاصي هو من
يدفعني دفعا الى ذلك لأن يريد " مصلحتي " لذا رجاء و حتى موعد
(..... " السفر ... لا أريد السماع عن ما يعرف ب " مصلحتي

ظلت أمها تنظر اليها بخوفٍ حقيقي ... ثم همست أخيرا بنبرةٍ مرتجفة
(..... و ماذا عني يا تيماء ؟ ماذا سأفعل بعد سفرك !!؟)

التفتت تيماء تنظر اليها بصمت و دون رد بينما غامت عيناها أكثر ,
.... و تعمق الألم في صدرها

لكن و قبل أن ترد فتح قاصي باب الشقة و دخل , فنهضت تيماء على
الفور و هي تتنفس أخيرا براحة لكنها صرخت بعنف

لماذا لا تجيب اتصالاتي؟!!!!! متى ستتوقف عن تجاهل قلقي ()
(..... بتلك الطريقة؟! أنا لن

لكن و قبل أن تتابع كلماتها الحانقة وجدت عمرو يخرج من خلف قاصي
و هو ينظر اليها بوجه حزين بينما كان قاصي يحمل في يده حقيبة

.....صغيرة بدا من الواضح أنها حقيبة ملابس الصغير
اتسعت عينا تيماء بذعر و هي تضرب على صدرها شاهقة
هل خطفته مجددا؟!!!! هل خطفت الولد من أمه مجددا يا
(..... !!قاصي !! ألن ننتهي من هذه القصة ؟
نظر اليها قاصي نظرة مبهمة ثم قال مكلما عمرو بنبرة حنونة
اذهب الى خالتك تيماء و حييها يا عمرو و لا تأبه لهذا التشنج الذي
(..... تعاني منه , فهي متوترة لإقتراب موعد سفرها فقط لا غير
أظلمت عينا تيماء و هي تنظر الى قاصي الذي بادلها النظر ببرود
فقالت بقسوة على الرغم من تألمها من لامبالاته التي تعرف جيدا مدى
... زيفها و على الرغم من ذلك تؤلمها
لست متوترة كل ما أطلبه فقط هو أن أسافر و أنا مطمئنة بأنك
لم ترتكب جريمة خطف جديدة لذا هل يمكنك أن تخبرني بما يحدث
(.... رجاء)

قال قاصي بنبرة عالية بدت شديدة القسوة
(..... هل يمكنك أنتِ أن ترحبي بالصغير , فيومه لم يكن سهلا أبدا)
انتبهت تيماء بالفعل الى أن ملامح عمرو ليست طبيعية أبدا فهو
.... مرهق شاحب الوجه , حزين العينين
كما أنه لم يهرع الى معانقتها كما كان يفعل دائما و انتبهت أيضا الى
أنها قد اشتاقت اليه جدا , لكن خوفها على قاصي حجب عنها هذا الإشتياق
..... للوهلة الأولى

لذا وجدت نفسها تنحني حتى جثت على عقبيها و هي تقول بحنان قلق
تعال يا عمرو ألا تريد معانفتي حبيبي؟! تعال و أخبرني
(.... عن يومك)
ظل عمرو واقفا مكانه مطرق الوجه ... فحثه قاصي قائلا بخفوت
(..... !!هيا اذهب ألسنت سعيدا بالإقامة معنا كما كنت تتمنى ؟)
..... !الإقامة معنا !! " ... ما الذي يحدث بالضبط ؟ "
انعقد حاجبي تيماء بشدة لكنها ظلت جاثية أرضا , فاتحة ذراعيها , ثم
ابتسمت و هي تقول برقة

(..... لن أنهض قبل أن تأتي و تعانقني و تخبرني بما يزعجك)
سار اليها عمرو ببطيء في البداية مطرق الوجه ثم لم يستطع تمالك
نفسه فجرى اليها في الخطوات الأخيرة حتى ألقى بنفسه بين أحضانها
..... فضمته اليها بقوة و هي تقبل وجنته لتهمس له بنعومة
(..... آآآه اشتقت اليك يا ولد اشتقت اليك جدا)

حضنها عمرو بشدة فربتت على شعره هامسة في أذنه
(..... ما الذي حدث؟؟)

رد عليها عمرو قائلا بقنوط

(..... ماما كانت تبكي حين تركتها لم تكن تريد ان تتركني)

عقدت تيماء جاحبيها و هي تنظر الى قاصي الذي كان يراقبهما بدوره
.... متجهم الوجه ... مكتفا ذراعيه

فأعدت تيماء عينيها الى عمرو و سألته بإهتمام

(..... !!و أين هي ماما !!؟ في بيتها ؟)

هز عمرو رأسه نفيا ببطيء , ثم قال متبرما

(..... بل في المشفى كي تتلقى العلاج)

اتسعت حدقتا تيماء و هي تنظر الى قاصي , ثم سألته قائلة قبل أن تستطيع
منع نفسها

(..... !!هل أمه مريضة حقا أم كالمرءة السابقة ؟)

نظر اليها قاصي دون أن يجيبها ... و كأنه لم يعد يكتفي من تأملها , ثم
قال أخيرا بصوت هادىء

لما لا تذهب مع جدتك ثريا يا عمرو ستبدل لك ملابسك و تنظفك ,
ثم تنام بجوارها في الفراش الوحيد الموجود في البيت الذي هو فراشي
(..... الا أنها تحتله مؤقتا من كرم أخلاقي

نطق آخر كلمتين بصوت عالٍ مشددا عليهما وهو يرمق ثريا بنظرة تهديد
..... أثناء هتافها معترضة بجنون

(..... !!من هي تلك الجدة يا عديم النظر ؟)

كانت تيماء قد نهضت واقفة تنظر الى قاصي مكتفة ذراعيها ثم قالت
مصدقة على كلامه دون أن تلتفت الى ثريا

من فضلك نفذي ما يقول يا أمي ... لأن عمرو سينام على السرير , فاما
أن تشاركيه السرير الوحيد أو أشاركه أنا و تنامين أنتِ على الأريكة
(.....)

قيمت ثريا الوضع بنظرة سريعة قبل أن تزفر بحدة

حسنا تعال أيها القصير لننتهي من تلك الأمور المضنية (

.....) لكن أحذرك من أن تبلل الفراش او تصدر أي صوت أثناء النوم

راقبتهما تيماء وهما يبتعدان الى أن دخلا الغرفة , فنظرت الى قاصي
مسرعة و سألته بقوة

(..... !!ما الامر !!؟ هل ريماس مريضة بالفعل ؟)

استدار قاصي عنها وهو يلقي بالمفاتيح بعيدا بإهمال , ثم بدأ يخلع قميصه

, ليقول بصوتٍ أجش ,
.... لقد عادت للتعاطي و قمت بإدخالها الى مصحِّ لعلاج الإدمان ()

شهقت تيماء و هي تضع يدها على صدرها هاتفة بذعر
ادمان !!!؟ ياللها من مصيبة !! و هل قبلت بأن تدخل ()
(.... الى المصح و تترك لك عمرو بهذه البساطة

رد عليها قاصي قائلاً بصوتٍ قاتم
(..... لم يكن لديها العديد من الخيارات)
رفعت تيماء كفها الى وجنتها و همست بارتياح
(..... ياللمسكينة !!! لقد أرغمت هذه المرة على ترك ابنها)

قال قاصي بلامبالاة قاسية
(..... هي من فعلت هذا بنفسها)
هتفت به تيماء همسا
(..... !!كيف لك أن تكون قاسيا الى هذا الحد ؟)

رد قائلاً بجفاء
تيماء , لقد كان يوماً طويلاً و متعباً هل يمكنك تأجيل محاضراتك ()
(.... الإنسانية الى وقتٍ آخر

راقبته وهو يخلع بنطاله الجينز ليبقى بسرواله الداخلي الشبيه بالرياضي
فشعرت بالشوق الى أن يضمها الى صدره أن يداعب أنوثتها و
يوقظ بها تلك المشاعر الجديدة عليها و التي تستجلبها بصعوبة الا أن
.... صعوبتها بين يديه هي المتعة بعينها
هزت رأسها نفياً بسرعة كي تبعد عنها تلك الأفكار المجنونة ثم شبكت
أصابعها و هي تسأله بخفوت

(..... هل أحضر لك الطعام؟! من المؤكد انكما جائعان)
رد عليها قاصي وهو يضع بنطاله على ذراع المقعد
لقد تناولت أنا و عمرو بعض الشطائر لم أكن لأتركه دون طعام ()
(..... حتى هذه الساعة

اتجه الى الحمام , فلحقت به بسرعة و سألته هامسة بقلق
(..... !!و ماذا عن عمرو يا قاصي؟!ماذا سيكون وضعه ؟)
دخل قاصي في اتجاه المرحاض دون أن يأبه لوجودها ثم قال
بإختصار

(..... أسعى الى ضمه الي)
شهقت تيماء و هي تستدير عنه محمرة الوجه كي تمنحه بعض

الخصوصية و لم تنسى أن تسحب الباب معها كي تغلقه جزئيا
ثم سألته بإرتباك و هي تحاول تمالك نفسها
كيف لك أن تضمه اليك بينما والداه على قيد الحياة و ينتازعان على (
هل عدنا الى البلطجة من جديد يا قاصي؟! اعرف مدىحضائنه
أهمية عمرو بالنسبة لك لكن لا يمكنك أخذه بالقوة الأمور لا تتم
(..... بتلك الصورة)

فتح الباب بجوارها فجأة فالتفتت تنظر اليه بإرتباك ... فلم تطل عيناها
سوى صدره و اخذت وقتها في تأمل كل جزء يشع حرارة منه ...
قبل أن يرد عليها قاصي بخشونة
(..... ستتم تسوية الأمر لا تشغلي بالك أنتِ)
عاد الى الردهة مجددا , فتبعته بحلق هامسة
كيف لا أقلق؟! أنت تريد مني السفر , بينما الأمور جميعها (
عمرو عاد اليك و أنت تنوي استبقاؤه و سرعان ما سيعلممرتبكة
..... راجح بالأمر والله أعلم برد فعله , الا أنه لن يكون محترما اطلاقا
)

ضحك ضحكة ساخرة قصيرة ... ثم قال ببساطة
(..... سافري أنتِ و لا تهتمي أنا كفيل بحل هذه المشاكل)
راقبته وهو يعد الغطاء على الأريكة فسألته بصوتٍ خافت
(.....! هل هل ستنام بهذه السرعة ؟)
أجابها قاصي قائلا دون أن يلتفت اليها
كان يوما مرهقا من جميع النواحي لذا فالإجابة هي أنني سأنام نعم (
(..... اذهبي لتنامي بجوار أمك سيكفيكم الفراش ,
ظلت تيماء على صمتها تنظر اليه بخيبة أمل ثم قالت أخيرا بصوتٍ
ميت

(..... لقد تحدد موعد سفري)
توقف قاصي عن الحركة تماما و استقام وهو لا يزال رافضا النظر
اليها ... فقالت تسأله بشجاعة
لماذا تبعدني! لماذا لم تجبني؟؟ و لماذا تعاملني بهذه الطريقة ؟ (
(..... عنك في الأيام المتبقية لي معك بينما أنت من دفعني دفعا الى السفر
ظل قاصي صامتا ظهره اليها , ثم قال أخيرا بجفاء
(..... مبارك لك عسى أن تكون هذه المرة موفقة)
ارتفع حاجبي تيماء و سألته بألم قائلة
(.....!!! هل هذا كل ما لديك لتقوله ؟)

رد عليها قاصي بنبرةٍ عنيفةٍ دون أن يستطيع تمالك نفسه
(.....!! ما الذي تريدين مني قوله غير ذلك ؟)

" أريد منك أن تمنعني من السفر بالقوة "

لكنها لم تستطع النطق بذلك , لذا عوضا عنه همست بألم
أريد منك أن تضميني الى صدرك و تعوضني خلال الأيام المقبلة عن ()
(..... سفري و ابتعادي عنك)

ظل قاصي واقفا مكانه رافضا النظر اليها , الا أنها أجفلت حين ضحك
فجأة بصوتٍ عالٍ ساخر ... فراقبته بقلبٍ غائر الجرح ... الى أن خفتت
ضحكاته فسألها متسليا

(.....!!! هل يعني هذا ما فهمته ؟)

ردت عليه تيماء بملامح ممتعة وصوت هامس

(..... ربما)

صمتت ضحكاته تماما ثم ساد صمت طويل و ثقيل بينهما الى أن
قال أخيرا بهدوء خالٍ من المشاعر

(..... اذن أنت أكثر وقاحة مما ظننت أنت تفاجئيني كل مرة)

همست تيماء بألم و هي تقترب من ظهره

(.....!! وقحة لأنني أريدك ؟)

استطاعت أن ترى عضلات ظهره تنقبض في حركاتٍ متوترة لا ارادية
.... فتجرات على لمس ظهرها بأطراف أصابعها فما كان منه الا أن

انفض وهو يستدير على عقبه لينظر اليها بشراسة جعلتها تشهق دون
صوت و تتراجع الى الخلف , بينما هدر هو بها بعنف

(.....!! ما الذي تفعلينه ؟)

لعت تيماء شفثيها و هي تنظر الى ملامحه الشرسة , ثم همست بصوتٍ
مختنق

أسفة لم أدرك أن لمستني أصبحت ثقيلة عليك الى هذه الدرجة ()
(.....)

أظلمت عيناه بشدة .. و استطاعت أن ترى الشراسة كلها تذوب أمام عينيها
..... في معجزةٍ غريبة

وودت لو يتكلم أو حتى يقبلها بقوة كما اعتاد أن يفعل دائما لكن
ثريا اختارت تلك اللحظة تحديدا كي تخرج من الغرفة و هي تهتف فيه

بغضب

لماذا تصرخ فيها؟! لقد تماديت كثيرا يا قاصي و أنا لن أتهاون ()
(..... معك في حق ابنتي)

أغمضت تيماء عينيها بيأس على دموع ترفض أن تمنحها بعض الراحة
.... في الإنسياب على وجنتيها

لكن ثريا صمتت و هي تشهق مستديرة عنه لتصرخ بغضبٍ أعلى
كيف تقف بملابسك الداخلية في ردهة بيتٍ به نساء؟! (الا تملك)
(... !!ذرة أدب أو حياء ؟)

رد عليها قاصي بنبرةٍ جليدية
لا يوجد هنا سوى امرأتين احدهما هي زوجتي و التي يمكنها أن (
تراني بدون المتبقي إن أرادت و الأخرى متواجدة هنا لما تمر به من
و هذا من " كرم أخلاقي " ... فلا تتماذي أنتِ و عودي الى ظروف
فراشي الذي أعيرك اياه و حاولي بدءا من اليوم التعامل معي بطريقةٍ
(..... أسهل لأننا سنبقى معا لفترةٍ طويلة بعد سفر ابنتك
نظرت تيماء اليه بحزنٍ دفين بينما بدأت ثريا تفكر في الأمر و سألته
... بنبرةٍ مختلفة تماما .. حذرة ... خافتة ... مهذبة بها أمل واضح
(..... هل سأبقى معك بعد سفر تيماء؟؟)

نظر اليها قاصي و قال بجفاء
مع من ستبقين غيري؟! و من سيلبي لك طلباتك التي لا تنتهي (
(..... !!)

تنفست ثريا بارتياح لم تستطع اخفاؤه ... بينما كانت تيماء تراقبهما بصمت
, الى أن قالت أخيرا بهدوء
سعيدة بأنكما قد رتبتما أموركما بدوني بمثل هذه السرعة و بما (
أنني قد اطمئنت على كلاكما , لذا سأذهب للنوم مرتاحة البال
(.... تصبحان على خير)

نظرت الى قاصي نظرةٍ أخيرة فأسر عينيها بعينيها لفترةٍ طويلة بنظرةٍ
لكنها تحررت منها بالقوة و هي تستدير لتهرب منه فنادتتهاقاتلة
أمها من خلفها تقول مبتسمة
(..... انتظريني يا تيماء)

و ما أن ظل واقفا وحيدا حتى أغمض عينيها , و تحشرجت أنفاسه
ليطرق برأسه هامسا لنفسه
كيف استطعت مقاومة المهلكة و هي تهمس أريدك لا الطفل و (
لا أي شيء سواك ... فقط تريدك و أنت بكل غيابٍ تبعدها !! و
..... !! كأنك إن قبلت عرضها فلن تسمح لها بالسفر أو الإبتعاد عنك أبدا
()

.....

.....
(..... سيد جمال توقف عن هذا)

دوت صيحتها بعنفٍ في أرجاء مكتبه مما جعله يجفل بشدة قبل أن
تبرق عيناه بغضبٍ و كبر ثم سألها بحدة
سيدة ياسمين هل أذكرك أنكِ في مكتب مديركِ , لذا لا يسمح لكِ (
بالصراخ هنا أو تجاوز حدود الأدب في المعاملة تبسطي في التعامل
(.... معكم عن طيب خاطر لا يسمح لكِ بأن
قاطعته ياسمين هاتفة بقوة

لا تتبسط في التعامل و أنا بالتأكيد لا أقبل تجاوزاتك اللفظية معي)
(....)

نهض من مكتبه فجأة و دار حوله وهو ينظر اليها بنظراتٍ جعلتها تنكمش
خوفا و نفورا ثم وصل اليها , فاستعدت للهرب في أي لحظة
بل وقف أمامها ينظر اليها بتفصيلٍ محرج مقزز ... الى لكنه لم يلمسها
..... أن قال أخيرا بصوتٍ خافتٍ مشتد

(..... !!من يسمعك يظن بأنني أتحرش بكِ ؟)

قالت ياسمين و هي تحاول لملمة كنزتها الى صدرها فوق فستانها البسيط
.... لكن ما فعلته جعل الكنزة تضيق فوق صدرها أكثر جاذبة عينيه
.... الشهوانيتين

(..... أنا أعتبر التجاوز في الكلام تحرشا لفظيا و انا لا أقبل به)
ضحك مديرها ضحكة عالية , ثم سألها متسلليا

أنتِ تكثرين من قراءة كتب المرأة و حقوقها حتى باتت أي كلمة (
مدح أو مزاح بالنسبة لكِ ما هي الا نوعا من التحرش أنا رجل متزوج
(..... وبالتأكيد لن أغامر بحياتي لمغازلة احد موظفاتي , يا حبيبتي

صمت للحظة وهو ينظر اليها بخبث ... ثم سألها بنبرة غريبة
أنا أيضا قرأت بعض الكتب و أعرف أن المرأة التي تظن كل كلمة (
(..... ما هي الا غزل بها و بجمالها , في الواقع تعاني من كبت عاطفي
رفعت ياسمين عينيها تنظر اليه بإزدراء , بينما سألها بخفوت
(..... !!كم مر على طلاقك ؟)

عقدت ياسمين حاجبيها بشدة و هي تقول بحذر

(..... !!عام و نصف تقريبا لماذا ؟)

.... رد عليها مبتسما وهو يتأملها جسديا بدقة

(.... عام و نصف دون رجل ؟!! لا بد و أنكِ تعانين كبتا موجعا)
شهقت ياسمين و تراجعت للخلف هاتفة

سأشكوك يا سيد جمال و لنرى إن كان ما نطقت به للتو يعد (.....)
!!!! تحرشا لفظيا أم أنني أعاني كبتا
و دون أن تترك له فرصة الرد استدارت لتخرج جارية , الا أنه استوقفها
مناديا بقسوة

سيدة ياسمين فكري الف مرة في موضوع الشكوى فأنتِ (.....)
سيدة " مطلقة " ... و شهادة الموظفين ضدك ستسيء الى سمعتك
تجمدت ملامح ياسمين و هي تقرأ التهديد الخفي في نظراته بينما
..... وقعت ابتسامته عليها كأقصى درجة من درجات الإمتهان النفسي
.... اطرقت برأسها في النهاية و خرجت من مكتبه تجر قدميها
..... ربما عليها أن تسد أذنيها عنه و لا تهتم
لكن لماذا تشعر بكل هذا القدر من القذارة و كأنها في حاجة لأن تستحم بعد
..... كل مرةٍ تخرج فيها من مكتبه

الموضوع به انتهاك مؤذي نفسيا ان لم يكن جسديا بأي حق يعتبر
جسدها من أدوات مزاحه يوميا؟! .. و يدعي أنها هي من تعاني نقصا
..... !الرفضها ما يصدر عنه ؟

تعلم جيدا أنها ليست الوحيدة التي يتحرش بها فهو يفعل مع معظم
..... الموظفين , الا أن واحدة منهن لم تقدم ضده شكوى
الغريب أن لكل مهن وضع يجعلها تتردد الف مرة قبل أن تقدم هذه
... الشكوى و كأنه يختار ضحاياه بعناية
وصلت ياسمين الى مكتبها فجلست خلفه و اسندت جبهتها الى كفها ناظرة
.... الى الورق أمامها دون أن تبصر منه رقما واحدا
الى أن نادتها احدى زميلاتها قائلة

(..... ياسمين هل نطلب لكِ شطائر دجاج للغذاء معنا ؟)
رفعت ياسمين وجهها الشاحب تنظر الى زميلتها بعدم شهية و رغبة في
التقيؤ ثم هزت رأسها نفيا و هي تقول
(..... لست جائعة شكرا لكِ)

ضحكت زميلتها بصوتٍ عالٍ و هي تقول ساخرة
ياسمين ترفض طعاما؟! !! من المؤكد أن سببا قويا هو ما أفسد (.....)
شهيتك على غير العادة
ردت ياسمين قائلة بصوتٍ متعب

يمكنك القول أن سببا مثيرا للغثيان هو ما يفسد شهيتي لكن عامة (.....)
اطلبي لي معكن شطيرتين .. لكن ليكن المشروب الغازي خالي السعرات
(..... ارجوكِ نصف العمى و ليس العمى كاملا

ضحكت زميلها و سجلت شطيرتين اضافيتين بينما كانت ياسمين تنظر
.. اليها بيأس

هي ليست جائعة ... فلماذا تلجأ الى الطعام دائما و وكأنه الصديق الذي
..... يفهمها ... لا العدو الذي يشوه جسدها

الطعام لطالما كان الرفيق الذي لا يخذلها أبدا الا فوق الميزان
..... و على الرغم من ذلك , تقبل خذلانه بكل رحابة صدر

نظرت اليها زميلتها و سألتها بعفوية

(.... !!اذن ما الذي يشغل بالك الى تلك الدرجة ؟)

نظرت ياسمين اليها بصمت , ثم قالت بعد فترة محتدة

(..... السيد جمال ... تجاوزاته اللفظية معي لا تنتهي أبدا)

شعرت ياسمين فجأة و كأن الأعين جميعها باتت مثبتة عليها بينما ارتبك
وجه زميلتها و شحب , قبل أن تنهض من مكانها مسرعة كي تقترب منها
حتى انحنت على أذنها و همست بحدة

هل جنتت !!؟ إياك و الكلام بحرية هكذا في المكتب , فهو له (
جاسوس في كل مكتب , ينقل له كل الأخبار و إن زدت في هذا الأمر
قد يتهمك أنت بتشويه سمعته و محاولة ابتزازه فعلها مع موظفة
سابقة و ساءت سمعتها تماما حتى كرهت حياتها , و استقالت من
اسمعي يا ياسمين هنا مدخل رزقك , العمل هربا من الجميع
تخلي لي لو فقدتته , بماذا ستفيدكحافظي عليه بأظفرك و أسنانك
الشكوى حينها آلاف غيرك يتمنون وظيفة بنصف راتبك و بما
هو أمانك و الظهر الذيأنك خسرتِ زوجك , فالمتبقي لكِ هو راتبك
(..... تستندين اليه)

تركبتها لتزن الكلام في رأسها و بالفعل , بقت مكانها تفكر و تتخيل ان
تركت العمل و بقت في البيت مع اختها و زوجها دون دخل أو استقلال
..... !!مادي أي سم زعاف سيسقيانها منه يوميا ؟

.....

.....

هل أنت واقفة في محطة الحافلات ؟؟ أنا قريب منك , يمكنني (

(رؤيتك و الاطمئنان عليكِ

ابتسمت ياسمين و هي تستمع الى صوته المتردد عبر الهاتف و كأنه

.... يخشى أن تخرجه

.... كل يوم تكتشف أنه أكثر أدبا مما كانت تظن

يتكلمان يوميا لمدة دقيقة واحدة أو أقل صحيح أنها تود لو طالت

المكالمة حتى الصباح , الا أن تلك الدقيقة كانت كافية كي تنسيها عذاب
... اليوم بأكمله

.... رجولته بالنسبة لها ترياق ... يشفي أنوثتها الجريحة من كل اتجاه
لقد تقابلا مرة أخرى عند محطة الحافلات ... بدت مختلفة عن المرة
الأولى , , , , و كأنه كان سعيدا , متلهفا لرؤياها حتى أنه مازحها بضعة
مرات ... و هي كانت تضحك بسعادة مستندة الى مظلة المحطة كمرافقة
.... هربت من المدرسة كي تقابل حبيبها

لكن اليوم حالتها النفسية كانت في الحضيض ... لذا أجابته بهدوء
(.... أنا لست في المحطة أنا أجلس في أحد المقاهي)
ساد صمت قصير على الجانب الآخر , ثم سألتها قائلا بتوتر
(..... !بمفردك ؟)

أجابته ببساطة

(..... !!بالتأكيد بمفردك مع من سأكون اذن ؟)

ساد الصمت بينهما مجددا , ثم قال أمين بصوتٍ بدا رسميا قليلا
(..... خسارة أنني لن أراك اذن)

ردت عليه ياسمين بصوتٍ خافت مجهد

(..... المقهى بجوار محطة الحافلات يمكنك القدوم إن أردت)
صمت مجددا لكنه طال هذه المرة , حتى عقدت حاجبها بقلق , ثم
سألته قائلة

(..... !!أمين !! الا زلت معي ؟)

رد عليها قائلا بصوتٍ جاف

(..... أنا معك أخبريني اسم المقهى و سأتي اليك خلال دقائق)
و بالفعل خلال دقائق كانت تجلس في انتظاره لكنها كانت شاردة تماما
حتى نبضات قلبها لم تكن متسارعة ككل مرة تراه او تسمع صوته ,
فالإنهاك النفسي الذي تمر به قد نال منها و جعلها تجلس مكانها وحيدة
..... فاترة الشعور تماما

حتى أنها لم تلاحظ الثلاث شباب الجالسين على طاولة بجوارها حيث
كان يتغامزون و يتهامسون عليها ... و نظراتهم أبعد ما تكون عن الأدب

....

لكن هو لاحظهم ما أن دخل بنظرة واحدة الى المكان رآها و رأى
.... الثلاث شباب يتهامسون في اشاراتٍ وقحة عليها
لم يشعر أمين في تلك اللحظة الا و النار تدب في أعماقه و تحرك ساقيه
.... بسرعة في اتجاه طاولة الشباب

و ما أن وصل اليهم حتى هدر فيهم بقوة
(..... !! هل لدى احدكم مشكلة ؟)
انتفضت ياسمين على صوته الجهوري و استدارت تنظر اليه بفرع بينما
أجفل الشباب الثلاثة , ثم سأله أحدهم بفضاظة
(..... !ماذا بك يا أخ ؟! هل خاطبك أحدنا ؟)
رد عليه أمين و قد أعمت العصبية عينيه
تلك المرأة التي تتهامسون عليها بوقاحة تخصني , فهل لدى أحدكم مشكلة ()
(... !! و يريد أن يناقشها معي ؟)
نظر الثلاثة الى بعضهم بتذمر , ثم قال آخر بينهم
ربما كان في الأمر سوء تفاهم لقد ظننتنا نتحدث عنها , بينما نحن ()
(... لم نلاحظ جلوسها من الأساس
رد أمين بفضاظة و همجية
(..... آه ربما ظننت بالفعل , عامة و جب التوضيح)
و دون أن يفسح لهم مجالاً للرد اتجه الى ياسمين التي نهضت من فورها ,
فأخرج من حافظته ورقة مالية , ألقى بها على الطاولة ثم أمرها بتسلط
(..... اخرجي من هنا هيا)
نهضت ياسمين أمامه مسرعة دون معارضة و لم يرى ابتسامتها
البراقة وهي تسير أمامه , كانت سعيدة و تشعر بالروح تدب في أوصالها
من جديد و هي تختبر ذلك المعنى الجديد من الغيرة و الذي لطلما تمننت أن
تستشعره و حين فعلت , لم يكذبها توقعها لقد كان رائعا يذوب
.... في الدم , يحي الخجل و يزيد الأنوثة
لكن كل تلك المشاعر الجميلة البريئة انتهت ما أن خرجا الى الشارع
فصرخ فيها فجأة
اي نوع من النساء أنتِ كي تجلسين بمفردك في مقهى خاص بالرجال ()
..... !! وتسمحين لنفسك بأن تكوني عرضة لوقاحة كل من يمر بك ؟
()
بهتت ملامح ياسمين أمام تلك اللهجة التي يخاطبها بها , الا أنها قالت
بخفوت
هذا المقهى مخصص للرجال و النساء على حدٍ سواء ليس للرجال ()
(..... فقط)
رد عليها أمين بعصبية أكبر
لم أجد هناك سوى امرأة واحدة فقط هي أنت و الجميع ينظر اليها و ()
(..... يتهامس بإشاراتٍ وقحة)

توترت أعصاب ياسمين أكثر , الا أنها ردت بخفوت باهت
لأنه لم تأتي سيدة أو فتاة بعد لكنه عادة يكون مليئًا بالسيدات ()
(..... كالرجال تماما)

اتسعت عينا أمين و هدر بها
(..... ! هل أنتِ مقتنعة بهذا التبرير ؟)
عقدت ياسمين حاجبيها و سألته بدهشة
(..... أنا لم أبرر شيء لأنني ببساطة لست في حاجة للتبرير)
كان هذا هو دور أمين كي يجفل و يتراجع رأسه أخيرا , ليقول بصوتٍ
غريب

(..... !! ما معنى هذا بالضبط ؟)
ردت عليه ياسمين بثقة
معناه أنني شعرت بالفعل بشعور جميل و انا أراك تندفع لتحميني من ()
لكن هذا لا يعطيك الحق في التحقيق معي و محاسبتي بهذا نظراتهم
(..... الشكل)

كان أمين ينظر اليها مذهولا و كأنه لم يستوعب بعد , أو ربما هي من
.... لم تستوعب بعد

كيف لا يحق له التحقيق معها أو محاسبتها !!؟؟ هل ظنت أنه
سيكون ذو عقلٍ متفتح ليمرر الأمر بصورةٍ طبيعية و كأن الدم لم يغلي في
.... !! رأسه منذ دقائق

على أي أساسٍ يتكلمان يوميا اذن ؟! الصداقة ؟! الأخوة ؟!
!!.. علاقة استقلالية من الطرفين ؟

هز أمين رأسه قليلا وهو يسألها ببطء
دعيني أفهم هذا الا تشعرين ولو لحظة بأن تصرفاتك قد تكون ()
(..... !! متحررة و متهورة ؟)

بدأ الغضب يشتعل بداخلها فجأة فقالت محتدة
..... !! أي تصرفاتٍ متحررة ؟! تتكلم و كأنك وجدتي في مرقص ()
()

رد عليها أمين بحدة أكبر
و ما الفارق بين المرقص و المقهى طالما أن الوقاحة التي تتعرضين لها ()
(..... واحدة في المكانين ؟؟)

هتفت ياسمين بغضب عنيف
لا اعذرني الفارق ضخم , أنا امرأة ناضجة و محترمة , قررت ()
الترفيه عن نفسي فاخترت مكانا محترم لأجلس به أن تجد به نموذجا

(..... قدرا لا يترك شيئا مؤثرا الا و تحرش به , فهذا ليس خطئي
كان أمين ينظر اليها مذهولا و كأنه يدعو الله أن يثبت عليه العقل و الدين
.....ثم سألها بخفوت مفاجيء

(..... الا ترين خطأ في ملابسك كذلك؟؟)

أخفضت ياسمين نظرها تنظر الى فستانها الذي يصل الى أسفل ركبتها
مظهرا جزءا من ساقها الجذابتين في امتلائهما و يشد الجزء النحيف
... .. من خصرها لينسدل على منحنياتها المكتنزة
ثم رفعت وجهها اليه و قالت بهدوء

كان يجب أن أعرف بأنك لن تتغير بسهولة نفس التفكير العقيم)
(..... المتخلف في محاسبة الفتاة على قذارة رجل

ضاقت عينا أمين وهو ينظر اليها بصمت , بينما هي تتنفس بسرعة تبادلته
النظر بغضب الى أن قال أخيرا بهدوء

أتغير؟؟!!! من أخبرك أنني أريد التغير ...ربما كان تفكيري عقيما)
بالفعل اعذريني إن كنت غير قادرا على استيعاب كل تلك النظريات
, عوضا عن مبدأ واحد بسيط هو الا تعرضي نفسك لكل من لا يسوى
..... لكن عامة ليس لدي شيء أزيده سوى اعنتي بنفسك جيدا يا

(..... ياسمين

و دون أن ينتظر منها الرد كان قد استدار و تركها بالقرب من محطة
الحافلات تنظر اليه بهلع خوفا مما يقصده هل هذا خصام أم فراق
.....!!؟

لكن هل كان بينهما شيء من الأساس كي يفارقها؟! هل هي مخطئة
.....!! أن وضعت له الحدود من البداية؟

أرادت أن تتناديه و تترجاه أن يسامحها , لكن روح التمرد بداخلها لم تقبل
فعضت على شفتها و استدارت متجهة بتخاذل الى الحافلة الواقفةبهذا

.....

..... أما أمين فقد قاد سيارته بعصبية حتى وصل الى البيت بأعجوبة
..... ليدخل الى غرفته معتكفا عن الجميع

و ظل مستيقظا حتى الفجر ما أن دخلت أمه كي توقظه للصلاة فوجدته
جالسا بملامح صلبة ... حازمة , فسألته بقلق

(..... ما الذي يشغل بالك حتى الآن يا حبيبي؟؟)

نظر أمين الى وجه والدته ثم قال أخيرا بهدوء

(..... لقد استخرت الله يا أميو قررت خطبة بدور)

تهللت ملامح والدته و برقت عيناها بسعادة و هي تهتف تضمه الى

صدرها بقوة

والله لولا أنه وقت أذان الفجر لمألت الدنيا بالزغاريد مبارك لك يا ()
(.... حبيبي عسى أن يجعلها الله زيجة العمر لك يا ولدي

ربت أمين على يدها برفق قائلاً

بدور فتاة طيبة يا أمي و أنا أتعجب لماذا استغرق مني الأمر كل (هذا الوقت كي أتخذ قراراً ليتني كنت فعلت منذ البداية , لكنك

(..... وفرت على نفسي حرجاً بالغا

قبلت أمه وجنته , ثم قالت بسعادة حقيقية

ما أن يشرق الصباح , حتى أتصل بوالدة بدور و أزف إليها الخبر (..... الآن قم للصلاة , زد ركعتين شكر الله أن أضاء قلبك للقرار أخيراً

.....

.....

كانت بدور جالسة منذ الفجر و حتى الصباح تذاكر بصمت محاولة
..... الإنشغال عن مشاكلها بالدراسة قدر الإمكان

الدراسة بالنسبة لها في هذه الفترة من حياتها هي كل ما تبقى له , العالم الذي يشغلها عن عالمها القاتم و الغير مبشر بأي مستقبل , فعلى الرغم من
.... نيتها الصادقة في النجاح

الا أنها تعرف بأن والدها لن يقبل بأن تعمل مطلقاً أي أن حياتها
..... متوقفة حتى أجل غير مسمى

انتبهت بدور فجأة على صوت صيحة أمها و هي تهتف

استحلفتك بالله قولي الصدق !!!؟ حقا تتكلمين !!!؟ نهار (نهار مبارك بالتأكيد سأخبرهما سلمت لي يا أم الغالي , أبيض
(.....)

رمشت بدور بعينيها قليلاً و هي ترى والدتها تضع الهاتف من يدها ثم ودون مقدمات بدأت في اطلاق الزغاريد العالية التي وصلت الى الشوارع
المجاورة

... بالنسبة لبدور

كان صوت الزغاريد يعني فضيحة مذاق الدم جلد الأحزمة
... صراخ و عويل

..... تلك هي بعض الصور التي تراءت لها ما أن سمعت صوت الزغاريد و ما ان انتهت أمها من احتفالاتها الصاخبة , حتى اندفعت الى بدور و

ضمتها الى صدرها بقوة و عنف و هي تبكي شاهقة

مبارك يا حبيبي صبرت ولو يخيب الله صبرك و رجائي (

(..... مبارك يا صغيرتي لقد خطبك أمين ابن عمك
لم تبكي لم تسقط مغشياً عليها بل ظلت في حزن أمها و هي
تنظر أمامها بعينين ثابتتين
المكتوب لا مفر منه كفى هرباً و ايقاعاً بالبشر نتيجة خطأ واحد
... ارتكبته هي و ستبقى نادمة عليه العمر بأكمله
..... ستوافق و تسلم للمكتوب

انتهى النصف الأول من الفصل 45 و النصف الآخر في الأسبوع
المقبل ان شاء الله
الجزء الثاني من الفصل الخامس و الأربعون و الفصل السادس و
الأربعون :

اليوم من المفترض بها أن تكون عروسا !! الليلة سيأتي أمين و معه
..... والدته للتقدم طلباً ليدها رسمياً من والدها
اليوم سيبدأ فصل جديد من حياتها القصيرة المخزية الفصل الأكثر
..... وجعاً
الفصل الذي ستكشف به الحقائق و كم حاولت اخفائها بشتى الوسائل , لكن
.... المكتوب على الجبين لا بد و أن تراه العين لا مفر
التفتت بدور من مرآتها لتتنظر الى باب غرفتها الذي فتح بسرعة و أمها
التي دخلت مهرولة مرتبكة بدرجة تثير الشفقة ... و كأنها فرصة ابنتها
..... الوحيدة في الحياة لا مجرد فرصة أخيرة في الزواج
بينما كانت هي تجلس على الكرسي الصغير أمام طاولة الزينة في
..... حالة سكون تام سكون نفسي قبل أن يكون جسدي
اندفعت اليها أمها و هي تقول بلهفة و حرارة
(..... هل انتهيتِ يا بدور !!؟ لقد تأخرتِ جداً يا ابنتي)

ردت بدور بصوتٍ فاترٍ على أمها تسألها
(.... هل وصلوا؟! لم أسمع جرس الباب)
أجابتها أمها بصوتٍ عصبي و هي تتفحص شكل ابنتها الجالسة بهدوء أمام
..... المرأة

لا لم يصلوا بعد لكن أردت رؤية ما ترتدينه قبل أن يصلوا , كي (.....
نجد الوقت إن احتجنا أن نغيري شيئاً
.... نظرت بدور الى امها بتعاطف مؤلم
الشخص الوحيد الذي تهتم له حالياً هي أمها هل ستتحمل صدمة كهذه
.....!!?)

ليتها فقط كانت فكرت في أمها ولو للحظة قبل أن تسلم نفسها لراجح بكل
ذل خوفاً من أن يزهد بها بعد أن عرف الكثيرات غيرها من هن أجمل
....منها و اكثر ثقة و خبرة

ليتها فقط كانت فكرت فيمن تهتم لهم عوضاً عن جعل راجح هو كل
عالمها و الذي ما كان يوماً سوى دائرة سوداء مغلقة أخذت
تضيق عليها يوماً بعد يوم الى أن التفت حول عنقها و خنقتها ببطيء ... و
..... لا تزال

رمشت بدور بعينيها و أبعدت وجهها الشاحب عن أمها لتقول بلا حياة أو
حماس

تتكلمين و كأنه خاطب غريب لا يعرفني و لم يرني من قبل !! إنه (.....
أمين ابن عمي يا أمي , يعرف شكلي منذ ولدت
عقدت أمها حاجبها و قالت بتوتر

جميعنا تزوجنا من أبناء أعمامنا العمر بأكمله شيء , و لحظة التقدم (.....
للخطبة شيء آخر على أن أيماننا تختلف عن أيامكم حين تقدم
والدك لخطبتي , لم أخرج لرؤيتهم من الأساس ... و لم يراني الا بعد
(..... الزواج الا بعد الزواج)

ابتسمت بدور ابتسامة حزينة و هي ترى أخرى ترتسم على ملامح أمها
بخجل بينما تنحنحت و قالت متابعة بحزم
(..... الآن انهضي لأنظر اليك جيداً)

نهضت بدور رغماً عنها بإستسلام و تركت لأمها حرية ما تفعل قبل أن
..... ينهار كل شيء

أمسكت أمها بمعصمها و هي تتأمل الكنزة البسيطة البيضاء فوق التنورة
..... الطويلة الوردية و التي تشبه الحجاب الملتف حول وجهها
برقت عينا والدتها قليلاً و هي ترى ابنتها و قد تخلت عن اللون الأسود و

... بدت جميلة بالفعل

فتأوهت هامسة بإختناق

أه يا صغيرتي ما أجملك !! منذ فترة طويلة لم أرك متفتحة للحياة (

) بألوانٍ مماثلةٍ تضيء وجهك الجميل

متفتحة للحياة !!! أه يا أمي لو تعرفين المستور !! لو تدركين

..... !! المكتوب

أطرقت بدور بوجهها و هي تغمض عينيها بألم لكنها حاولت الهمس

بصوتٍ واهٍ تجاري أمها في الحديث على الرغم من ابتلاعها للغصة

المؤلمة في حلقها

(..... ظننت أن اللون الوردي يجعلني شاحبة الوجه)

هتفت أمها بحرارة و هي تشد على معصم بدور بقوة مؤلمة

بل على العكس تبدين كزهرة رقيقة متوردة لكن لماذا لا (

) !!! تضعين بعض الزينة ؟

رفعت بدور وجهها و هي تنظر الى أمها مبتسمة كابتسامة امرأة

عجوز لطفلة صغيرة , ثم قالت بصوت خافت

(..... !! أي زينة يا أمي في وجود والدي)

لوحث أمها بكفها قائلة بتذمر

(..... !! و إن يكن !! ما العيب في بعض الزينة كباقي البنات ؟)

أمسكت بدور بكف أمها بقوة بين يديها ثم ربتت عليه بحنان و قالت

بخفوت

ارتاحي يا أمي أمين يعرف شكلي و تقدم لخطبتي لا تقلقي (

نفسك أكثر من اللازم على أمورٍ غير هامة كفي عن الإرتجاف و

كأنها نهاية العالم أريدك أن تتذكري الكثير من الأمور المفرحة غير

زواجي الذي تنتظرينه بشكلٍ يخيفني تذكرني أن زوجة زاهر تحمل

له طفلا و ستكونين جدة عما قريب الكون لن يتوقف بزواجي , موتي

(..... أو حياتي)

شهقت أمها و هي تحفر أظافرها في بشرة ساعد بدور بحركةٍ لا إرادية ...

لتهمس برعب

بسم الله , الله اكبر ما هذا الذي تقولينه يا بدور ؟! أي موت يا (

ابنتي تتحدثين عنه و أنت عروس ؟! لماذا تؤلمين قلبي بهذا الشكل

) !! هل يسرك أن ترين أمك مريضة ؟

انحنت بدور لتضمها فجأة بكل قوتها غير قادرة على إيقاف دمعتين انسابتا

على وجنتيها و هتفت بإختناق

(.... أنا آسفة يا أمي أنا آسفة جدا سامحيني أرجوك)
انسابت دموع أمها أيضا , لكنها ابتسمت و هي تضم بدور بقوة قائلة
سأسامحك تعلمين أنني لا أملك سوى أن أسامحك , فأنتِ ابنتي (
صديقتي الوحيدة في هذه الحياة لطالما تمنيت من الله أنالوحيدة
يمنحني فتاة تكون رفيقتي , ترعاني حين أكبر و تساعدني في كل
شيء بعكس الذكور , الفتيات نعمة صحيح أنني تمنيت أن
يرزقني الله بالصبي أولا كي يشتد ظهري به و جاء زاهر , حماه الله
..... ثم جنّت أنتِ لكن بعدها تمنيت فتاة
ومهما كانت سعادتي بأبناء زاهر يظل قلب الأم يهفو الى رؤية أطفال
هؤلاء لهم معزة أخرى لها طعم خاص أسأل الله أن أدركهابنتها
(.....قريبا)

.....أطبقت بدور جفنيها بقوة و هي تشدد من احتضان أمها
كيف كانت بمثل هذه القسوة ؟!!! كانت دائما تلوم والدها على معاملة
.... أمها بقسوة و عدم اهتمام
و كأنها مجرد شيء يملكه لا قيمة له لم تراه يوما يعاملها كإنسانة تفهم
....و تشعر

كانت بالنسبة له مجرد شخص وجد في هذه الحياة لخدمته و الويل له إن
..... أخطأ

لم تتصور أن تمر الأيام و تكون أكثر قسوة من أبيها تجاه أمها
.... تحرمها من أملها الوحيد في الحياة
كيف لها أن تكون بمثل هذا الجحود ؟! ... خوفا على ضياع رجل جبان
..... !! كراجح من بين أيديها , باعت أمها و أهلها جميعا
(.....!!!ماذا تفعلان كل هذا الوقت ؟)

انتفضت كل من بدور و أمها و ابتعدا عن بعضهما ما أن سمعا صوت
.... والدها الخشن ... الأمر الناهي يفصل بينهما

أجابت أمها بصوتٍ مرتبك و هي تمسح دموعها

(..... كل خير يا حاج ابنتك جاهزة و تحت أمرك)

أما بدور فقد كانت تنظر الى وجه والدها المتجهم بعينين واسعتين

... صامتتين لا تعبران عن شيء

بينما هو يبادلها النظر بعينين متهمتين ثم لوح لها يذقنه قائلا بنبرة
جافة متجاهلا زوجته

(..... اسمعيني جيدا لا أريد أي أخطاء أو هفوات , مفهوم ؟؟؟)
أومأت بدور برأسها دون أن ترد , لكنها انتفضت حين أمسك فجأة

بمعصمها بكل قوة يجذبها اليه حتى ترنحت و كادت أن تسقط ناظرة
وهو يقول مهددا , اليه بعينين أكثر رعبا
و إياك و الوقوع أمامهم سأكسر ساقك السليمة لو ككرتها مجددا ()
أريد لهذه الزيجة أن تمر و أنفض يدي من همك لأرتاح مفهوم
(..... أم أعيد كلامي ???)

لم تستطع بدور النطق كانت تنظر الى والدها بهلع تحفظه عن ظهر
..... قلب , فهو الشعور الوحيد الذي تكنه لوالدها
حين يتكلم معها بهذه الطريقة , تفقد القدرة على النطق و حين يضربها
.... لأي خطأ بسيط ارتكبته , فإنها توشك على فقدان وعيها
حين طال صمتها هدر فيها وهو يهزها بقوة

(..... أجيبني لا أسمعك مفهوم كلامي ???)
هزت بدور رأسها بسرعة و هي تحاول البحث عن صوتها , الا أنه راح
منها بينما تطوعت والدتها و قالت بسرعة
مفهوم يا حاج مفهوم طبعا , الفتاة مرتبكة تعرف حياء البنات ()
(..... امنحها دقيقتين كي تتمالك نفسها

ظل والدها ينظر اليها بقساوة الى أن تعالى صوت رنين جرس الباب ,
فترك معصمها وهو يقول بجفاء
(..... لقد وصلوا سأخرج لمقابلتهم و أنتما لا تتأخرا)
ثم خرج و تركهما حيث كانت بدور ترتجف و تنتفض داخليا بعنف ,
... تدلك ذراعيها بحركاتٍ لا إرادية

بينما ربتت أمها على ذراعها و هي تهمس لها بتعاطف و نبرة توتر و
ذعر

لا تخافي يا حبيبتي إنه فقط يريد أن يطمئن عليك لهذا هو قاسي ()
بعض الشيء المهم لا تخافي أنتِ كي لا ترتبكين و تعين أمامهم
..... لا نريد أن نثير غضب والدك يا ابنتي ارجوكِ سأخرج
لا يصح أن تدخل و لا تجدني لا تتأخري يا لأستقبل أم أمين
(... بدور نريد لهذه الليلة أن تمر بالستر

ربتت على ذراعها مرة أخرى ثم تنهدت بأسى و هي ترى حالة بدور
التي تسمرت مكانها ... لا يتحرك في جسدها سوى الارتجاف و قد
فهمست لنفسها بإستسلام شحب لونها تماما
" لا حول ولا قوة الا باللهكملها بالستر يا الله "
ثم خرجت من الغرفة و هي مسلمة رعبها الى الله , بينما ظلت بدور
.... مكانها تنظر الى نفسها في المرآة

حيث بدا وجهها و كأن هناك من سحب الدم منه بجهاز شفطٍ من شدة ما
.... كانت تبدو عليه من شحوب
فهمست بصوتٍ أجوف
" لازل طريق الخوف في بدايته لا تنهاري الآن "

.....
.....
حين خرجت من غرفتها تجر قدمها العرجاء ببطيء ... تنهى الى
... مسامعها أصواتهم من غرفة الضيوف
ما بين تهنئات و تحيات استطاعت سماع صوت أمين يقول بوضوح
... .. و بنبرةٍ تفرض نفسها
أسف لإضطرارك على السفر الى هنا خصيصا يا عمي كنت أنوي ()
(..... اصطحاب الوالدة و المجيء اليك في البلد , كي لا تتكفل هذا العناء
رد عليه عمه بصوته الخشن الصارم
أنا آتي أو أنت من يفعل ... لا فارق يا أمين , لا داعي لتعب الوالدة)
(معنا طالما أنا قادر على المجيء
ردت عليه أم أمين قائلة بسرور
سلمت يا أبا زاهر اليوم الدنيا لا تسعني من الفرح , فأمين هو الغالي)
من بعد المرحوم ... و بدور ستكون ابنتي من هذه اللحظة و أكثر أين
(.... هي العروس؟؟
انتفضت أمها لتقول بصوتٍ متوتر
(..... آتية حالا تعرفين دلال العرائس و خجلهن)
ضحكت أم أمين و هي تقول بمودة
و هي أمين غريب؟!!! مقدر لهما أن يكونا لبعضهما مهما طال ()
(الوقت , إنه النصيب يا أم زاهر
تلعثمت أم زاهر بطريقة واضحة و هي تقول بخفوت
(..... يا رب عسى أن يتم الله أمورهما بخير)
أغمضت بدور عينيها و أخذت نفسا عميقا ثم تشجعت و ألقّت بنفسها في
النار لتتقدم اليهم حتى ظهرت و هي تعرج ببطيء هامسة بصوتٍ شديد
الخفوت
(..... السلام عليكم)
التفتت اليها جميع الأعين مرة واحدة مما جعلها تتعثر حقيقة هذه المرة ,
.... الا أنها تماسكت بالقوة ووقفت مكانها و هي تلتقط نفسا آخر
بينما نهض أمين من مكانه وهو ينظر اليها مبتسما بهدوء أما والدته

فقط نهضت قائلة بسرور

و عليكم السلام و رحمة الله تعالي حبيبيتي , تعالي الى حضن خالتك (.....)

رفعت بدور عينيها تنظر بطرفهما الى والدها الذي كان يرمقها بنظرة مهدة دون أن ترتكب شيئا فسارعت بإبعاد عينيها عنه و اجبرت نفسها على التقدم الى حتى وصلت الى أم أمين التي ضمتها بين ذراعيها بقوة ... تقبلها من اليمين و اليسار بقلباتٍ حانية لا تنتهي ... جعلت بينما قالت أم أمين و هي تنظر اليها ... الغصة تزداد ألما في حلقها يا لك من طفلة جميلة محبوبة يا بدور كبرتٍ صحيح , الا أنك (بنفس براءة وجهك منذ طفولتك ... لكن الآن أصبحت عروسا عروس (.... الغالي و ابن الغالي تعالي لتجلسي بجواري

تركت بدور نفسها الى يدي والدة أمين التي أجلستها بجوارها , بينما قالت أمها تنبها بإرتباك

(..... !! لم تسلمي على أمين يا بدور)

نظرت بدور الى أمين الذي كان لا يزال واقفا مكانه ينظر اليها مبتسما بحنان , و شيء من التسلية

فانتقل ارتباك أمها اليها و نهضت بسرعة حتى أنها داست على قدم والدته في غمرة ارتباكها و لم تدري ما تفعل فوجدت نفسها تمد يدها اليه بصمت

....

لم تكن من عاداتها أن تصافح رجلا ... خاصة في وجود والدها الا !أنها لا تعلم لماذا مدت يدها ؟

حتى سمعت والدها يتنحى بطريقةٍ مخيفةٍ ينبهها الى ما تفعل , فنظرت اليه بخوف و سارعت الى اخفاض يدها ... لكن أمين كان أسرع منها فالتقط يدها يمسا برفق وهو يقول آخذا المبادرة

(..... كيف حالك يا بدور ؟؟)

اسقطت يدها عن يده بسرعة و هي تنظر الى والدها بهلع حتى أنها لم ترد على أمين و كأنه لم يتكلم من الأساس فأشار والدها لها مهددا بأن تعود الى مكانها و تجلس بأدب بمجرد نظرةٍ ناريةٍ منه حينها فقط سقطت جالسة بجوار والدة أمين التي استقبلتها بين أحضانها مجددا ترفض تركها و كأنها عروس دمية

لحق بها أمين ليجلس وهو ينظر اليها مبتسما بطريقة جعلتها تبعد عينيها عنه عمدا

... ثم رأف بحالها و التفت الى والدها يقول بتهذيب

اذن يا عمي تعرف طلبنا , سيكون لي الشرف بقبولك بي زوجا ()
(..... لبدور و أعدك أن أعنتي بها الى آخر عمري)
احمر وجه بدور بشدة و غصت روحها بين أضلاعها بينما تعرقت
... راحتها و ارتجفتا
أما والدها فقد ظل صامتا للحظة قبل أن يقول بصرامة
كما قالت سيدة الكل والدتك انت ابن الغالي رحمه الله يا أمين و ()
(... طلبك مجاب ان شاء الله)
أغمضت بدور عينيها و هي تشعر بالعالم يدور من حولها .. ولولا امسك
.... أم أمين لها بين أحضانها لكانت سقطت أرضا لا محالة
الا أن والدها أمرها بحدة
(..... بدور)
انفضت رافعة وجهها الشاحب تنظر اليه بخوف مجفلة , فقال بصوتٍ
صارم قاسي
(.... انهضي لتضيفي خطيبك ووالدته بسرعة)
رمشت بدور بعينيها و سارعت لتنهض هامسة بطاعة
(..... حاضر)
كانت ممتنة لإبتعادها المؤقت عن جلسة الإعدام تلك , و اثناء انصرافها
سمعت والدها يقول بهدوء
(..... اعتبر الأمر منتهي يا أمين و يمكننا الإتفاق على كل شيء الآن)
حينها جرت بدور الخطوات المتبقية حتى المطبخ لتقف مستندة الى الجدار
بظهرها ... رافعة رأسها , تتنفس بسرعة و ألم ثم همست برعب
" انقذني يا الله انقذني يا رب لأجل حبيبك المصطفى "
لحقت بها أمها مسرعة كي تساعدتها , و ما أن وصلت اليها حتى ربتت
على ذراعها هامسة بسعادة و لهفة
إنهم يتفقون الآن مبارك لك يا حبيبتى مبارك لك يا فرحة ()
(..... عمري)
نظرت بدور الى أمها بعينين زائغتين , ثم همست دون وعي
(... أنا خائفة يا أمي خائفة جدا , لا تتركيني)
تأوهت أمها و هي تقول بسداجة
لا تخافي يا حبيبتى أنا سأكون خلفك تماما لقد أعددت لك صينية ()
أكواب الشراب كاملة , ليس عليك الا حملها على مهل و أنا سأكون
(..... بجوارك خطوة بخطوة)
زفرت بدور نفسا يائسا مرتجفا ... ثم اتجهت الى الطاولة تتناول الصينية

... بأصابع مرتعشة

شدت أمها على معصمها قائلة بقلق

(..... سيرى ببطء يا بدور اياك و التعثر يا ابنتي ارجوك)
لم ترد على أمها و هي تخرج ببطء الى أن سمعت صوت والدها يقول
بصرامة أشد

اسمعي يا ولدي أم الخطبة الطويلة و عقد القران بات مرفوضا)
(..... بالنسبة لي تماما , سيتم الزواج على الفور

تشجبت بدور و اتسعت عيناها فأبطئت خطواتها أكثر , بينما قال أمين
بخفوت

أنا لا مانع عندي و إن كنت متحضرا و مستعدا للإنتظار حتى)
(..... تنهي بدور عامها الدراسي

هتف والدها بصوت أجش

لا إنتظار لدراسة أو غيرها نهايتها في بيت زوجها , و هي ليست)
تلك العبقرية على كل حال , فلا داعي الى الإنتظار جربنا مرة و
(.... رسبت فلم نستفد شيئا

عضت بدور على شفثيها و هي تنظر الى أمين عن بعد و قد أظلمت
..... !! ملامحه قليلا بعد اشارة والدها الى خطبتها السابقة من راجح
يا اللهي إن كان يجفل لمجرد ذكر الأمر فكيف سيكون حاله
حين !!!!

..... انقذني يا الله انقذني

أجبرت نفسها على التحرك من جديد ... مع صوت والدها الذي تابع بقوة
و بعد أن تصبح زوجتك لك أن تمنعها من متابعة الدراسة , هذا)
(..... حقك

... توقفت مجددا و هي تلهث بصوتٍ مرتجف

صحيح أنها لم تكن يوما مهتمة بدراستها ولم يكن الأمر بالنسبة لها سوى
تحصيل حاصل لكن الآن و بعد كل ما حدث لها باتت تدرك قيمة
تريد أن تحصل عليها , حتى و إن كانت الشيء دراستها و شهادتها
الأخير الذي ستحصل عليه قبل أن تموت لكن على ما يبدو أنها لن
.... تجد الوقت لتحقيق أمنيتها
الا أن أمين قال بهدوء و ثقة

حتى , بعد اذنك يا عمي بدور ستتابع دراستها بعد زواجنا)
..... إن رفضت , فأنا مصر أنا أريد الزواج بفتاة ذات شهادة جامعية

)

تذمر والدها و تمتم بشيء غير مفهوم , الا أنه قال بعدم رضا
(..... أنت حر بها فهي ستكون ملكك)
أطرقت بدور رأسها بخزي و هي تشعر بنفسها سلعة تباع في نظر والدها
..... حين تقدم راجح لوالدها , كان الوضع أكثر احتراما لها على
... الأقل كان والدها يتعامل معه بنزق و يتشرط عليه
أما الآن فهو يمنحها الى أمين دون ثمن و كأنها هم يريد التخلص منه
..... طلبا للستر فقط لا غير

قال والدها متابعا بتجهم
حسنا طالما اتفقنا أرى أن يتم التجهيز الى الزفاف بعد شهر من ()
(..... و الذي سيتم في البلد وفقا لعاداتنا القديمةالآن
كانت بدور قد وصلت الى أمين في تلك اللحظة , لكن ما سمعت عبارة
والدها الأخير حتى دبت انتفاضة رعب في أعماقها ... وصلت الى
اطرافها فاهتزت الصينية بيدها الى أن سقطت احدى اكواب الشراب
..... !! الأحمر فوق قميص أمين الأبيض
تعالت الشهقات من أمها و أم أمين من الصدمة بينما اتسعت عينا
.... بدور بهلع غير مصدقة لما ارتكبته
أما والدها فقد انتفض واقفا وهو يصرخ فيها قائلا
(..... !! هل عميت يا غبية ؟)

ظلت بدور واقفة مكانها ترتعش ... لدرجة أن اهتز الشراب في الأكواب
مما جعل أمين ينهض من مكانه ليلتقط الصينية من بين ... بشكل واضح
.... يديها ليضعها على الطاولة ثم استقام ناظرا اليها بصمت
حيث رأى الدموع تتساقط على وجنتيها المنخفضتين جراء اهانة والدها لها
..... أمامهم

... فزم شفثيه غاضبا الا أنه تمالك نفسه و قال مبتسما
(..... لا عليك يا بدور حصل خير)
الا أنها لم تتوقف عن البكاء الصامت و هي تدلك معصمها بإرتعاش
فصرخ فيها والدها
(..... اذهبي الى غرفتك يا غبية)

استدارت بدور تنوي المغادرة , الا أن أمين قال بصوت حازم
لم أتكلم مع بدور بعد يا عمي فهلا سمحت لي بذلك ؟ أريد ()
(..... بعض الدقائق معها من فضلك)
كانت نبرة أمين يشوبها بعض التحدي ... مما جعل حاجبي عمه ينعقدان
.... بشدة بغير رضا

و استمرت النظرات بينهما قليلا , الى أن قال في النهاية متنازلا بغضب
(.... أنا سأدخل لأصلي صلاة العشاء و بعدها نتم حوارنا)
.... ثم دخل دون أي كلمة إضافية , و ترك الجو خلفه متوترا مشحونا
والدة أمين مرتبكة و هي تنظر الى بدور بشفقة , أما والدتها فكانت في
حالة يرثى لها ... كمن ستنفجر في البكاء في أي لحظة الى أن قالت
أم أمين مدعية المرح
تعالى يا امرأة و أريني ماذا أعددت للعشاء ... عني أساعدك في شيء , ()
(... فأنا لست غريبة هيا بنا
ظلت والدة بدور مكانها تنظر الى ابنتها بأسى الى أن جذبتها أم أمين
بالقوة و هي تقول آمرة
هيا يا امرأة ابني لن يلتهم ابنتك , لندعهما يتكلمان لدقيقتين هما في)
(..... حاجة اليهما)
دخلت أم بدور معها مرغمة و هي مطرقة الرأس بينما ظل أمين
.... واقفا ينظر الى بدور التي تنظر أرضا
ثم قال بهدوء
(..... ألن تجلسي؟؟)
لعلقت بدور دمعة سقطت على زاوية شفيتها , فتهد أمين و قال بخفوت
أكثر لطفا
(.... اجلسي يا بدور أريد أن أتحدث معك قبل أن يعود عمي)
تراجعت بدور خطوة , ثم جلست على نفس الكرسي الذي كان والدها
أما هو فجلس بعدها ينظر اليها و هي تفرك ...يحتمله بجوار أمين
.... أصابعها ناظرة الى يديها و الدموع تنساب على وجنتيها اكثر
فقال أخيرا برقة
(..... ألن تتوقفي عن البكاء يا بدورة؟؟)
لكنها لم تتوقف بل أفلتت شهقة بكاء خافتة من بين شفيتها فرفعت يدها
تمسح بها دموعها عن وجهها دون ان ترفعه فقال أمين مازحا برفق
كل هذا لأن والدك نعتك بالغبية!!؟ هذا دأب الآباء دائما , أنت لا)
تعرفين كم كان الحاج رحمه الله يحرمني أمام الجميع يوما ما
ضبطني و أنا أدخن سيجارة بالقرب من البيت ,, فجرى خلفي ممسكا
بحزامه ثم طردني بعدها و اضطررت الى المبيت لدى أحد رفاقي
(.....)
رفعت بدور وجهها تنظر اليه بعينيها الحماوين , ثم ضحكت رغما عنها
.... فضحك أمين أيضا و قال بخفوت

(.... هكذا أفضل لا أريد أن أراكِ باكية بعد الآن مفهوم؟؟)
!!!مفهوم؟

نفس كلمة والدها لكن شتان بين ما هو مفهوم لوالدها و ما هو مفهوم
..... !! لأمين

.... ظلت بدور تنظر اليه بشرود بدا بدا ملهوها قليلا
.... و حين طال صمتها قال مرة أخرى مبتسما وهو يتأملها مليا
أتعرفين أنها المرة الأولى التي أراكِ فيها بمثل هذا اللون !! لكن)
(.... أتطلع شوقا لرؤية شعرك
اتسعت عينا بدور بذهول ... حتى أنها لم تستطع الإشاحة بهما عن عينيه ,
فسألها ببساطة قائلا

هل هو أسود !!؟ رأيت بعضا منه في قليلٍ من الأحيان الا أنني لم)
(..... أركز به تماما

أومأت بدور برأسها و كأنها منومة فابتسم أمين وهو يقول مداعبا
لطالما عشقت الشعر الأسود الناعم هو ناعم , اليس كذلك؟؟)
(.....)

هزت بدور كتفيها غير قادرة على الرد لا تزال تنظر اليه بنفس
الذهول , فسألها مجددا ببساطة
(..... !!طويل ؟)

ابتلعت ريقها بتشنج و صدمة و مجددا هزت كتفيها بإشارة مبهمة ,
مما جعله يضحك بخفوت وهو ينظر الى عينيها الدامعتين الواسعتين ... ثم
قال برقة

أنتِ لا تفشين الكثير من الأسرار اليس كذلك؟؟ لكن عامة لو)
(.... وافقتِ على زواجنا سأراه بنفسي دون الحاجة اليكِ

رمشت بدور بعينيها قبل أن تخفض وجهها أخيرا و هي تضغط أصابعها
... حتى خدشت باطن كفها بأظافرها

مما جعله يتأملها طويلا الى أن سألها بهدوء

(..... هل أنتِ موافقة على الزواج بي يا بدور؟؟)

رفعت بدور وجهها اليه مجفلة و قالت بعدم تصديق

(..... !!موافقة ؟)

عقد حاجبيه قليلا و سألها بجدية

..... لماذا تبدين مندهشة الى هذه الدرجة؟؟ !! من حقك أن ترفضني)
(

هزت بدور رأسها نفيا بطريقة بطيئة غير مفهومة و همست

(..... لا ليس من حقي الرفض)

ازداد انعقاد حاجبي أمين وهو يتأملها مليا ثم قال بحزم
بل من حقاك فقط أجيبيني و لا تخشي شيئا , إن كنت غير موافقة)
على الزواج بي سأصرف أنا دون أن يحملك أحد مسؤولية الرفض
(.....)

انحنت عيناها بألم و هي تنظر اليه بتوسل عله يفهم من نظرة عينيها دون
الحاجة بها الى النطق وهو كان يحاول قدر استطاعته كان
يحاول تفسير نظرات عينيها الا أنه لم يستطع
شردت بدور قليلا و هي تفكر في الرفض بالفعل و هي تثق في شهامته
..... لكنها لا تثق في ردة فعل والدها

مهما حاول أمين الا يحملها المسؤولية فسيفعل والدها و ستكون
.... الزيجة المقبلة أكثر خزيا

همست أخيرا و هي تحاول التقاط أنفاسها

(.... أمين هناك ما أريد أن أخبرك به أنا لست)

صمتت قليلا و هي تعلق شفثيه ناظرة اليه بهلع تحاول النطق بما
..... حضرته طويلا

ستعترف له عله يقبل بها ليته يقبل بها على علتها فلا تضطر الى

.... المرور بهذا الرعب مع رجل آخر

... تتتابها حالتين متناقضتين تماما

الأولى هي عدم قدرتها على فضح نفسها أمام أمين تحديدا ... لا تتخيل

.... فضح نفسها أمام رجل مثله , رجلا بحق

الثانية ... هي أنها إن كانت ستختار , فهي ستختار الرحمة على يده هو

..... أكثر من أي رجل آخر

تكلم أمين يحثها بجديّة

(..... تكلمي يا بدور لا تخافي)

فتحت بدور فمها لتعترف له الا أن صوت والدها علا مكبرا من

الداخل

" الله أكبر "

مجرد سماع صوته جعلها تجفل و تبتلع كلماتها الكارثية التي كانت ستنطق

بها و ظلت تنظر الى أمين بذعر غير مصدقة أنها كانت على وشك

..... الاعتراف له

و استمر صمتها قليلا الى أن وجدت لسانها يهمس بإختناق

(..... أنا موافقة)

ابتسم أمين أخيرا براحة , ثم سألها بهدوء
(..... هل أنتِ واثقة تماما؟؟)

لم ترد بدور عليه , بل ظلت تضغط على مفاصل أصابعها و عوضا
عن اجابته للمرة الثانية , وجدت نفسها تسأله بخفوت شديد الهمس و
... ب..... جراءة

أمين هل تعرف ما يقصده والدي بال بالزواج على ()
(..... طريقة عاداتنا؟؟)

عقد أمين حاجبيه و قال بخفوت مماثل

(..... بالتأكيد أعرف هل هذا ما تخشينه؟؟)

أطرقت بدور بوجهها الذي احمر رغما عنها لجرأتها في طرح الموضوع
... .. و عجزت عن المتابعة

فتولى أمين الكلام عنها ليقول حازما بجدية

ليس هناك ما تخافين منه يا بدور لم أكن لأوافق على أمرٍ متخلف ()
(..... اطمئنيلن يحدثكهذا

.... نظرت اليه و هي تتنفس بسرعة

" ليس هناك ما تخافين منه اطمئني "

يالها من كلماتٍ تدخل الى قلبها فتحيطه بدفء لم تعرفه من قبل ... بمثل
..... تلك النبرة التي تغلف كيائها كغطاء ناعم ثقيل في ليلة باردة

فغرت بدور شفيتها و هي تنظر اليه بنظراتٍ طفلٍ حزينٍ مشتاق
... ولأول مرة تدرك

أنها بالفعل تريد الزواج من أمين بل تتمناه بعد أن كانت قد

... كرهت كل ما يتعلق بالزواج و الرجال

لكن وجودها تحت رعايته هو أقصى ما تتمناه و شيء في داخلها
يهمس

" لن يفضحك أمين مستحيل أن يفعل "

ظلت على صمتها الى أن انتفضت على صوت والدها يقول بصرامة

اذهبي لتساعدى أمك أريد الكلام مع امين كلام رجال هيا ()
(... بسرعة من هنا

قفزت بدور من مكانها بسرعة و هي تنظر الى ملامح وجهها المخيفة ,
.... بينما نهض أمين من مكانه بهدوء

أما عمه فقد اقترب منه وهو ينظر الى قميصه الملوث باللون الأحمر و
قال مستاءا بصوتٍ حائق

ياللمنظر !! تلك الغبية لا تستطيع حتى الإمساك بكوب من الشراب ()

(..... دون أن توقعه)

توقفت بدور في طريقها ثم استدارت تنظر اليهما عن بعد مذهولة فقد
نست تماما أمر البقعة التي لوثت بها قميصه ناصع البياض بل أنها
...حتى لم تلحظها

كل ما لاحظته هي رغبتها التي سيطرت عليها في أن تكون في حمى أمين
..... !!!! و تخرج من سطوة أبيها للأبد
اطرقت برأسها و أوشكت على متابعة سيرها لكنها سمعت صوت أمين
يقول بحسم

هناك ما أريد الكلام معك بشأنه يا عمي أمر أرفضه تماما و لم يعد ()
..... أحد يقوم به و عليه أن ينتهي
أغمضت بدور عينيها و ابتسامة تشق طريقها الى شفثيها ابتسامة
... اعجاب تشفي في والدها
..... ابتسامة ثقة في رجل بدا من نبرته أنه لن يتراجع عن قراره

.....

.....

كانت أحلامه بأكملها منحصرة فيها و بها يراها أمامه تضحك له
بكامل جمالها و شبابها الذي لا يزوي أبدا بشعرها الذي رآها آخر مرة
....منذ زمن

شعر طويل طويل طويل و كأنه يتداخل مع السماء القاتمة من
. كذلك رداؤها الأسود يختلط بهما و يتطاير مع شعرها حولها
لا تضيء تلك اللوحة المظلمة سوى وجهها الأبيض الشبيه بالبدر في تمامه
..... و ضحكتها تتراقص مع خفقات قلبه فهمس باسمها
" سوار "

لكن شيء ما ألمه شيء و كأنه قد دفع فكه بقوة ... مما جعله يتأوه
.... بصعوبة

بينما صوت رجولي يقول بجفاء

(..... استنق)

فتح راجح عينيهِ بصعوبة وهو يحاول ان يناديها قبل أن ترحل لكن
اللون الأبيض المحيط به من كل مكان أغشى عينيهِ ... و أضاع صورتها
السوداء البراقة منهما فهتف مجددا بقسوة

" سوار "

الا أن شيء ما قبض على ذقنه جعله يتأوه أكثر ... و الألم يزداد في وجهه
..... و فكه و حول أنفه

حينها فقط بدأ يستوعب مكانه و تلك الغرفة المقيبة التي يستفيق بها كل
.... فترة كسجن أبدي , تتضح ملامحها أخيرا
رمش بعينه قليلا , الى أن بدأ ينتبه الى من يحدثه ... و يقبض على ذقنه
.... بتلك الطريقة الموحجة
..... حتى أبصر وجه فريد في النهاية
ضاقت عينا راجح وهو ينظر الى العينين المحدقتين به الى أن سأله
أخيرا بنبرة باردة
هل استفتقت؟؟ أم تحتاج الى صفة أخرى علك تستفيق في النهاية ()
.....!!فرتاح جميعا ؟
استغرقه الأمر بضعة لحظات الى أن استجمع وعيه أخيرا ... و تمكن من
... الإبتسام بسخرية ليقول بصوتٍ متهدج متعب
آآآآه شقيق الأميرة يظهر ليضيف اللمسة الأخيرة بعد أن أنهى غيره ()
..... المهمة
ضاقت عينا فريد وهو ينظر الى راجح الملقى أمامه على سرير المشفى
غير قادرا على الحراك و دون أن يفقد هدوؤه سأله بسخريةٍ
... ممائلة
يبدو أنك نسيت ضربات الحزام و تحتاج اليها مجددا كي تعيد لك عقلك ()
.....)
اختفت السخرية عن شفتي راجح قليلا وهو ينظر الى فريد الذي دس
كفيه في بنطاله و نظر اليه بإزدراء ثم سأله بتقرز
متى ستعترف بأن قوتك قد وهنت يا راجح؟؟ و أن سنواتٍ من ()
العريضة و الفساد جعلت منك كهلا ثقيل الحركة و الحماس مثيرا للشفقة
(.....)
يبحث في أوراقه القديمة عن عشقٍ كان
أظلمت عينا راجح حتى تحولتا الى عينا شيطانٍ حاقدا لا يعرف سوى الغل
.... بينما انحنى فريد اليه حتى اقترب بوجهه من وجه راجح المجروح و
المليء بالقطب الطيبة ... ثم همس متابعا من بين أسنانه
متى سنرتاح منك؟؟!! أخبرني هل أحقنك بإبرة من الهواء ()
ا يوقف قلبك المريض XXXX فننتهي منك بأناقة للأبد!!؟ أم أدس لك
(.....!!بحبها هذا فرتاح أيضا ؟
ظل راجح ينظر اليه طويلا الى أن سأله أخيرا بصوتٍ واهن
(..... هل هي من أخبرتك؟؟ هل ذكرت لك حالتني؟؟)
ارتفع حاجبي فريد للحظة وهو ينظر اليه بدهشة حقيقية و قد اختفت
الشراسة من عينيه , ثم سأله بذهول

هل هذا هو ما تحولت اليه؟! أقصى أمانيك هو انتظار شفقتها (عليك؟! تبا لهذا العشق المريض الذي يجعل من الرجل مجرم ثم يحوله الى مجرد عاجز بائس ينتظر نظرة عطف من امرأة نبذته من بل هما في الحقيقة ولا مرة واحدة فأنت لم تكن لها حياتها مرتين من البداية أنت نكرة في حياة سوار غانم الرافي مجرد فضلاتٍ فرمت حذائها بعيدا و تابعت طريقها لا , قدرة داستها ذات يوم الفضلات دنستها و لا حتى تحولت الى شيء أكثر قيمة لملاستها (..... لحداء سيدة الرافية)

ظل راجح ينظر اليه طويلا بنظرةٍ ميته الشعور لكن الألم كان بداخلها في عمق داكن غير ظاهر الا لمن يجيد قرائته

ثم قال بصوتٍ غريب

(..... أريد أن أراها لمرة أخيرة على الأقل)

ارتفع حاجبي فريد أكثر فاستقام وهو يلوح بذراعيه على أقصى اتساعهما هاتفا غير مصدقا

(..... يااللهي لا أصدق ما أسمع , لقد فقدت عقلك تماما)

نظر الى راجح وهو يحاول جاهدا السيطرة على أعصابه , ثم قال ضاغطا على أسنانه

أنا أحاول جاهدا التمسك بالجزء المتحضر الوحيد المتبقى بداخلي و لا (أنهال عليك ضربا و أنت ترقد في هذا الفراش الى ماذا تسعى؟! حقا أخبرني رجلا لرجل , هذا إن كنت رجلا من الأساس الى هل تحاول افساد سمعتها مرة بعد مرة الى أن ينبذها!! ماذا تسعى؟ زوجها؟! أو ربما العائلة مثلا فتصبح وحيدة بائسة لتسعى اليك!!

(.....!!! أخبرني هل هذا هو مخطئك المثير للشفقة؟)

صمت للحظة , ثم عاد و انحنى اليه حتى أصبح وجهيهما متقابلان تماما لا يفصلهما الا نفس واحد

حينها تابع فريد ببطء شديد وهو ينظر الى عيني راجح

دعني اذن أفسد عليك مخطئك و أخبرك أن سوار هي من أخبرتني بما (حدث بمنتهى البساطة تشاجرت مع زوجها قليلا , لكنه لم يتركها و أول مرة حين خطفتها كانت هي المرة الوحيدة المخيفة لنا لن يفعل و تسببت بنفسك في اهدائها لليث على طبقٍ من ذهب لكن بعد ذلك أيا كان ما ستفعله لتدنيس سمعتها فلن تفلح أصبحت أوراك مكشوفة

مرة بعد مرة سنوقفك عند حدك لكن ربما قد و خططك محروقة
يطير صواب أهدنا و يزهب روحك ذات مرة استسلم يا راجح
أنت لا تفعل سوى احراقسوار غانم الرافي أكبر من أن تدمرها
(..... نفسك على مهل

هز راجح رأسه و قال بصوتٍ جامدٍ خافت
(... لم أكن أنوي الأذى لها يوماأنا أحبها)
اتسعت عينا فريد وهو ينظر اليه , ثم لم يلبث أن ضحك وهو يقول بعدم
تصديق

(..... لديك فكرة غريبة عن العشق يا ابن عمي)
صمت قليلا , ثم نظر الى راجح و قال متابعا بهدوء
كل عصب في جسدي الآن يحثني على تعذيبك بطريقة تتمنى بها لو لم (
تولد من الأساس لكن وجودك على هذا الفراش هو الشيء الوحيد
لذا سأستغل تلك الفرصة الوحيدة و الأخيرة و التي سأتكلم الذي يمنعني
معك فيها بالعقل و أوضح لك شيئا أنت لم تحب سوار أبدا بل
أنك لم تعرف معنى الحب من الأساس أنت مهووس بها لسبب واحد
..... فقط , أنك لم تستطع اضافتها الى قائمة انتصاراتك
لو كنت تزوجتها من البداية لكنت خنتها مرة و اثنتين و ثلاث و
أراهن أن تعود اليها بعد كل مرة نادما مطمئنا أنها ستظل في انتظارك بما
(..... أنها المرأة التي تفضلت عليها و نحتها حبك

ضحك راجح ضحكة غريبة وهو يشيح بوجهه بعيدا عن وجه فريد
ضحكة كتلك التي تسمى حلاوة الروح قبل الإحتضار ثم قال بشرود
(.. أنت لم لتعرف هذا العشق بيني و بين سوارلم تجربه أبدا)
هز فريد رأسه نفيا و قال ببساطة

لا لم أجرب هذا العشق المريض من قبل , أنا حين أحب , (
أحب بعقلي قبل قلبي و عندئذ سأكون أكثر الرجال اخلاصا لإمرأة
واحدة رغبها عقلي قبل أهوائي اقتنعت بها و الأهم أنها اقتنعت بي
لن أحاول مع امرأة اختارت غيري لن أدعيكذلك و اختارتني
دور الضحية المهووسة لسنوات ... تضيع من حياتي و أنا أظن بأنني أفسد
(..... حياتها هي لكن في الواقع أنه لا خاسر سواي

صمت فريد وهو ينظر الى راجح نظرة شفقة ... ثم قال أخيرا متابعا
اقطع صفحة سوار من حياتك و احرقها يا راجح قبل أن تفقد المزيد)
من احترامك لنفسك هذا إن كان هناك أقل القليل و المتبقي منه تذكر
أن لديك والد يحتاجك و لو أنه لا يستحق المساعدة فلديك طفل

الكثير غيرك يتمنى ظفره , بينما أنت تتخذة كورقة لعب في حياتك
(.....)

أخذ نفسا ثم قال مجددا
وداعا يا راجح لا أريد أن أراك مجددا , تمنى لنفسك ألا
(..... يحدث هذا)

استدار فريد ليغادر الغرفة , الا أن راجح ناداه فجأة بهدوء
(..... فريد)

توقف فريد مكانه , ثم التفت الى راجح بنظرة لا مبالاة فرمقه راجح
بنظرة نافذة قبل أن يقول مبتسما ببطء

أتمنى أن يحترق قلبك في الحميم ذات يوم و تذق من تلك النار التي (.....
(..... توعظني كي أخرج منها)

ارتفع احد حاجبي فريد من تلك الروح الحاقدة التي تملأه و لم يستطع
تحديد إن كان يشعر بالشفقة عليه أم بالتقزز ... لذا ابتسم بإستهانة قائلا
(..... لن يحدث اهتم بحالتك و لا تشغل نفسك المريضة بي)
ثم خرج بعد أن تركه ينظر الى الباب المغلق و قد اختفى حمل السخرية
الزائفة و تساقط عن وجهه لتبقى ملامحه أكبر سنا ... ذات تجاعيد ازدادت
عمقا و كأنه قد هرم في العمر و الروح وكأنه كهلا ثقيل الحركة و
..... الحماس كما دعاه فريد

.....

.....

كانت تنظر الى هاتفها بمعدل كل دقيقة منذ أيام و بعد خلافهما الحاد
على قارة الطريق لم يتصل بها و لم يهتم حتى بإرسال رسالة لها
..... صباحية أو مسائية

أي رسالة يخبرها فيها أنهما حتى و إن اختلفا فهو سيكون لها في النهاية

.....

دارت ياسمين حول نفسها في غرفتها الضيقة و هي تشعر بنفسها فاقدة
... الشهية للحياة بوجه عام

.... لكن ليس للأكل بالطبع

لم تتخيل مدى أهمية تلك الرسائل و الإتصالات بالنسبة لها الا بعد أن
.... فقدتها

و تسائلت كيف كانت حياتها قبل أن يتواجد فيها أمين مهما كان هذا
..... التواجد سطحي و دون أي ارتباط يذكر

لقد بنت قصورا و قلاعا من أحلامٍ وردية مع كل اتصال و رسالة بينهما

.....

لقد بدأت تتخيل حياتهما سويا حتى بعد خلافهما و على الرغم من عدم تنازلها لأنها لم تعتاد التنازل أبدا طالما لم تخطيء لكنها ظنته خلافا عابرا بين أي اثنين مرتبطين

.....!! ترى الا ينظر لعلاقتهما على أنها ارتباط ؟

لم يحدث أن وعدها بشيء ... و في المرة الوحيدة التي استنكر قيامها بشيء خاطيء من وجهة نظره أوقفته عند حده من باب العادة لقد اعتادت دائما أن تصد أي أحد يهين من قدرها أو يحاول يحجمها لكنها كانت سعيدة جدا بغضبه و حمايته لها كان بداخلها جيش من الفراشات ترفرف سعيدة بصراخه الحاد و كأنه يود لو يخفيها عن العالم ... بأسره

و هذا الشعور لم تختبره من قبل !! أول مرة تشعر بأنوثتها أمام رجلٍ حامي الطباع

لكنها تهورت و صدته و اوقفته عند حده بحكم العادة و تظن أنها ستفعل هذا دائما

فهي حامية الطبع مثله تماما في الدفاع عن نفسها ... و تشهد على ذلك كل صولات و جولات حياتها تجاه طليقها ووالدتها و زوج أختها و المجتمع بأسره

... تنهدت ياسمين و هي تنظر الى الهاتف مجددا لا شيء
بات كقطعة خردة حديدية بالية لا معنى لها منذ أن انقطعت رسائله
..... المختصرة لها

سمعت صوت طرق على باب غرفتها فرفعت وجهها و هي تنظر الى ... الباب و كأنه بوابة حياتها القائمة ... فقالت بصوت باهت فاتر

(..... ادخل)

دخلت امها الى الغرفة ثم أغلقت الباب خلفها بإحكام قبل أن تتقدم اليها و هي تقدم ساق و تؤخر ثانية

و من ملامحها المرتبكة عرفت ياسمين أن هناك طلب قادم في الطريق فسألته مباشرة

(..... اطلبي ما تريدين يا أمي)

توقفت أمها و نظرت اليها بخرج ثم قالت بصوت متخاذل

(.....!! الا تقولي صباح الخير أولا ؟)

تنهدت ياسمين و هي تلقي بهاتفها في حقيبتها المفتوحة ثم تابعت

ارتداء ملابسها و هي تدس الكنزة الضيقة فوق قميصها الأبيض و
نفضت شعرها قائلة

صباح الخير يا أمي أنا فكرت فقط أن أجنبك الحرج لأنني (
استشعرت بطلبٍ قادم في الطريق حين رأيت عادل يدخل الى غرفتك
(... بالأمس لذا لا تخجلي مني و أخبريني عما يريد
ردت أمها بعصبية

لماذا كل تلك الظنون و الشكوك بداخلك بالله عليكِ لماذا تتخيلين أن (
(... !!الجميع يحتاج منك شيئاً ؟

رفعت ياسمين حاجبيها و قالت ببساطة
هل هذا يعني أنكم لا تحتاجون شيئاً؟! حسنا لا بأس , آسفة (
لسوء ظني الى اللقاء , مضطرة للخروج لأنني تأخرت على عملي
(.....)

لكن و قبل أن تخرج من الباب سمعت والدتها تنادي بيأس
(..... ياسمين انتظري لحظة)
وقفت ياسمين بملامح جليدية دون أن تستدير الى أمها ثم قالت بهدوء
(..... !!نعم يا أمي ؟)
بدت أمها متلجلجة و غير قادرة على الكلام , فالتفتت ياسمين اليها و حثتها
قائلة

(..... قولي يا أمي و انتهي من الأمر)
رفعت أمها وجهها و نظرت اليها بعجز ... ثم قالت
كنت أود سؤالك عن لو كان بإستطاعتك مساعدتنا في مصاريف (
ولادة أختك لقد اقتربت جدا و هي ستلد ولادة قيصرية و تعرفين أنها
تتكاف الكثير بينما معاش والدك لا يكفي و أنا استنفذت كل ما كان لدي في
(.... زيجتكما)

و ياسمين أكثرمطت والدتها شفيتها بطريقة خاصة ذات مغزى معين
... من تعلم هذا المغزى

والا وهو الخسائر المادية التي ضاعت على زيجة انتهت بالفشل
.... !! عادت اليها ابنتها حاملة لقب المطلقة

على الرغم من أن ياسمين قامت ببيع ما تسلمته من جهاز العرس عقب
طلاقها أو ما تبقى منه بعد أن بدد طليقها الكثير ... و أعطت المبلغ الى
.... لم تأخذ منه قرشا واحدا لنفسها , أمها كاملا

..... و أمها بالتالي أنفقته على أختها و زوجها
اتجهت ياسمين الى المرأة و تناولت فرشاة شعر أخذت تمشط بها شعرها

بفوضوية و سألت أمها ببرود
..... !! و لماذا تلد ولادة قيصرية؟! هل أوصتها الطبيبة بذلك ؟ ()

أومأت أمها برأسها كاذبة فعلمت ياسمين من نظرة الى صورة أمها
... المنعكسة في المرآة خلفها
أن الحقيقة خادعة و أنها على الأغلب ستلد ولادة طبيعية ثم ينتفعون بفارق
.... التكلفة

أسبلت جفنيها و قالت ببرود
(..... كم ادخر زوج ابنتك سبع الرجال كي أكمل المتبقي؟؟)
ظلت والدتها تتلاعب باصابعها و هي تنظر أرضا الى البساط المهترىء
.... فرفعت ياسمين حاجبها و قالت ساخرة

(..... !! لا تقولي لم يدخر قرشا واحدا , اليس كذلك ؟)
ظلت أمها صامتة و هي تتجنب النظر اليها , بينما اتجهت ياسمين الى
دولابها ففتحته لتتحني على عقبيها و أخرجت ظرفا كانت قد خبئته جيدا
..... ثم استقامت لتناولها لأمها قائلة ببرود

هذا هو كل ما ادخرته أعلمهم أن يتصرفان في حدوده لأنني لا
(.... أملك المزيد)

أخذت والدتها الظرف مكسورة النظرات بينما اتجهت ياسمين الى حقيبتها
كي تأخذها ثم قالت ببرود

بالمناسبة يا أمي كنت قد سمعت ابنتك المصون تتكلم عن حفل)
الإسبوع للطفل و تذكر الكثير من أغراضه و ألعابه و أشياء أخرى
انصحيها الا تتمادي في أحلامها تلك العادة متخلفة كثيرة خرافية
كما أنني لا أملك قرشا اضافيا ألقيه في تلك التفاهات فليحاولا فقط
(.... تجميع مبلغا لعقيقة الطفل)

تحركت كي تخرج , الا أن والدتها هتفت بقوة من خلفها
لا أعلم لماذا تتفننين في كسر فرحة أختك؟! كانت هذه الحياة)
(.... متاحة لك و أنت من)

استدارت ياسمين و هي تصرخ لتقاطع أمها فجأة بنبرة عنيفة
كفى كفى سئمت من قولكم الذي لا تملون به بأنني أغار)
بالله عليك مما أغار؟! إن كنت قد رفضت متابعة حياتي منها
مع زوج يعمل و له وظيفة ... و ينفق على بيته , و لديه شقة رفضت
كل هذا لأنه كان يرفض ترك أي قرش لنفسي أتمتع به بخلاف أشياء
أخرى أرفض الكلام عنها تعففت عنه و عن شقته و راتبه حفاظا

على المتبقي من روحي و كرامتي و تظنين الآن أنني قد أغار من !!حال أختي المخزي ببقائها مع زوج ننفق عليه و على ابنائه من بعده ؟
(.....)

هتفت أمها بحدة ملوحة بظرف النقود في وجهها
(..... هذا لأنك لست وجه نعمة لأنك غبية غبية)
صمتت ياسمين و هي تنظر الى أمها طويلا ثم قالت أخيرا بصوتٍ خافت

لا بأس يا أمي احمدي الله اذن على ابنة واحدة ذكية و هي (... ابنتك المتزوجة طبعاً)
حاولت أن تخرج للمرة الثالثة , الا أن صوت أمها استوقفها لتقول بتوتر
(..... ياسمين)

اغضت ياسمين عينيها و تنهدت بيأس الا أنها أجابتها ببرود
(..... !!نعم !! ماذا بعد ؟)

ردت أمها تقول بقلق
(..... الا ترين أن كنزتك و تنورتك ضيقتان قليلا ؟؟)
عضت ياسمين على شفتيها و استدارت الى امها قائلة بإختصار
(..... بلى لاحظت ماذا بعد ؟؟)

قالت أمها بخفوت
يا ابنتي أنتِ تستقلين مواصلات و تعلمين نظرات الناس لا ترحم
(.....)

رفعت ياسمين حاجبيها و ضحكت بسخرية قائمة
غريبة يا أمي لم ألحظ اهتمامك بملاحظات زفت العمل مديري و (لم تعتبري صمت زوجي عنه و رفضه لتركي العمل سببا كافيا للطلاق !!
(..... لماذا تخشين الآن من نظرات الناس ؟؟)

ردت أمها بعصبية
(..... أنتِ فقط كوني محترمة و حينها لن يلومك أحد)
ظلت ياسمين تنظر الى والدتها برغبة عارمة في الصراخ ... الا أنها لم تفعل , بل ظلت مغلقة بابا ضخما على انفعالاتها الداخلية التي توشك على
....الفتك بها

ثم قالت أخيرا بصوتٍ لا يعبر عن شيء
حسنا يا أمي كما تلاحظين فهذه هي ملابسني القديمة لم أشتري (..... شيئا أكثر ضيقاً)
زمت أمها شفتيها و قالت بإختصار

(..... نعم لاحظت لقد ازداد وزنك)
شعرت ياسمين بنفس الألم و أفضع أي ملاحظة على وزنها تؤلمها
... بشدة توجعها و كأنها المشكلة الوحيدة في حياتها
فظلت صامته غير قادرة على الرد أو الإنكار أو التمرد المعتاد لها

....

فتابعت أمها و هي تقول بخسارة بالغة
هذا أمر أردت مكالمتك به أنتِ تكسبين وزنا اضافيا بصورة)
و تزيدين من أكلك , أحيانا أشعر بأنك تعاندين مع نفسك أوملحوظة
تعاندين زوج أختك في استهلاكك للطعام و أنت تعلمين بأن هذا يضايقه
.... لكن ما أثار حسرتي هو أن جارتنا أم عماد كانت قد اتصلت بي ,
و فاتحتني في رغبتها بطلب يدك الى ابنها عماد الذي عاد من السفر حديثا
بعد أن كون نفسه و كان الأمل يملأني في زواجك بعد أن كنت قد
و كتمت الخبر كي يتمم الله على خيرفقدتهلقد طرت من الفرح

....

لكن والدته اتصلت بي منذ يومين و أخبرتني أسفة أنه حين رآك عن بعد ,
وجد أن وزنك قد زاد عما رآك آخر مرة قبل زواجك وهو يريد فتاة
(..... متناسقة

كانت أمها تتكلم بصيغة الحسرة البالغة و الأسى يكاد أن يحفر في
..... ملامحها حفرا

بينما كانت ياسمين تنظر اليها بذهول و صدمة تنتظر الى أن
تضحك أمها أو تقول بأنها لك تكن سوى خدعة أو مقلبا أو مزاح
..... على الرغم من أن والدتها نادرا ما تمازحها
و حين وجدتها على نفس الملامح اليائسة صرخت ياسمين غير
مصدقة

عماد ابن أم عماد هو لا غيره؟! المشرف على الخمسين من)
و ذو السمنة المفرطة اللهم أنني لا أعيبه لكنه بالكاد!! عمره ؟
... !! يستطيع التحرك بسببها

عماد الذي يأتي كل عطلة من عمله في الخارج بحثا عن عروس و لا
تعجبه أي واحدة حتى تسرب العمر من بين أصابعه و أدرك أخيرا أن كل
و على الرغم من ذلك يرفضني لأنني!!! غايته هو امرأة تقبل به
أعاني من بعض زيادة في الوزن؟!!!!! أنا اصغره بعشرين عاما يا
(..... !! امي !!!و أنقصه بحوالي خمسين كيلو جراما
أبعدت أمها وجهها عنها و قالت بصوت مهزوم

المطلقة عليها التنازل قليلا كان لديك زوج نحيف و في الثلاثينات (..... من عمره ... لا ينقصه شيء و أنت من تبطرتِ على النعمة
صرخت ياسمين تقول بحدة
(..... كان ينقصه أن يكون رجلا يا أمي)
زفرت أمها بحدة و هي تقول غاضبة
فيما نتجادل الآن؟! و كأنني أحاول اقناعك بعماد !! لقد)
رفضك كل ما أردت قوله هو أن تحاولي خفض وزنك قليلا
(.... لصحتك على الأقل)
ضحكت ياسمين عاليا و هي تهتف بجنون
لصحتي!!! بضميرك يا أمي هل تصدقين نفسك و أنتِ تنطقينها)
(..... !!!)
صمتت و هي تختطف حقيبتها ثم هتفت قائلة بحدة
..... أنا خارجة من هذا المستنقع و ليته كان خروجا أبديا بلا عودة)
()

(..... سيدة عنايات في المكتب المجاور)
قالت هذا بوجهٍ متصلبٍ حجري للإصبع الذي نقر على سطح مكتبها أمام
... وجهها المنحني على ورقها
الا أن الإصبع عاد و نقر من جديد بصورة أكثر إلحاحا فرفعت وجهها
متأففة و هي تقول بحدة مبالغ فيها
(..... أخبرتك عند السيدة عنايات)
لكنها توقفت فجأة حين رأت الوجه الوسيم الناظر إليها بإبتسامة عريضة
..... ثم قال ببساطة
لم أطلب منك شيئا حتى ترسليني الى السيدة عنايات أنتِ تعطين)
(... فكرة سيئة عن الموظفين)
ظلت ياسمين على صمتها ثم قالت أخيرا بصوتٍ واهٍ
(..... !! فريد)
تحولت إبتسامته الى شيء آخر ما ان نطقت اسمه بتلك الطريقة الشاردة
..... و كأنها تعني شيئا حتى إن لم تكن مدركة لذلك
لكنه تدارك نفسه و قال بهدوء
(..... مرحبا سيدة ياسمين)
رفعت ياسمين نظارتها الى أعلى شعرها و نظرت حولها فلاحظت أن
بعض زميلاتها قد بدأن يلتفتن الى هذا المشهد خاصة أن شكل فريد

ملحوظا , حين يأتي للمرة الثانية و لها بالذات فلقد علقت احداهن على
جاذبية ملامحه المرة السابقة و لاحظن أن ياسمين اهتمت بطلبه
..... بشكلٍ خاص

فتكلفت ابتسامة و هي تقول بصوتٍ متردد
(..... مرحبا فريد هل جئت كي تنهي طلبا آخر ؟)
ظل ينقر بإصبعه على سطح المكتب بخفوت وهو ينظر اليها مبتسما
ثم قال أخيرا بهدوء جاد
بل جئت اليك خصيصة و بالتأكيد حاجتي ليست لدى السيدة عنايات ()
(... في المكتب المجاور)
عقدت ياسمين حاجبيها قليلا و ازداد توترها بعد أن شعرت بالنظرات تزيد
.... من حولهما

و فغرت فمها قليلا الا أنه لم يتركها فريسة لأفكارها بل قال بحزم
أخذا بزمام الحوار
(..... هل يمكنني الكلام معك لحظة بمفردنا ؟؟)
ارتفعت الحواجب من حولها و اهتمت النظرات و ساد صمت تام
..... بين باقي الموظفات و لم تكن هناك احداهن لم تهتم أو تلاحظ ما حدث
فقالت ياسمين بوجهٍ ممتقع و غضبٍ بارد خفي تنظر له نظرة ذات
مغزى كي يتدارك لفت الإهتمام لهما
(..... من المؤكد جئت بدواء والدتي اليس كذلك ؟؟؟)

رد فريد ببساطة
(..... لو تخرجين معي للحظة لعرفت ما أريد عوضا عن التكهنات)
زمت ياسمين شفتيها و هي تنظر اليه بحدة , لكنه لم يبالي , بل ظل ناظرا
اليها بذات الهدوء
فنهضت من مكانها و هي تقول من بين أسنانها
(..... لحظة من فضلك)

ثم أخذت دفترا صغيرا من أمامها و اتجهت الى زميلتها في المكتب
المجاور لتناوله لها قائلة بلطف
(..... هلا انهيت الورقتين رجاءا الى حين عودتي ؟؟)
سارعت زميلتها بالقبول مذهولة , همست لها دون حرج
بشرطٍ واحد ان تخبريني بكافة التفاصيل عما أراده منك هذا الشاب ()
(..... و مدى معرفتك به)
زفرت ياسمين بقوة , بينما كان فريد من خلفها يتأملها و قد خفتت ابتسامته
.. و تقريبا تلاشت

بخلاف كنزتها التي تماثلها ضيقا رغما عنه لاحظ تنورتها الضيقة
... و ليس هذا ما لاحظته فحسب

بل نظرات بعض المواطنين من أبناء الشعب المطحون و الطالبين
.... للمصالح

كانت منحنية على مكتب زميلتها تتهامس معها و لا تملك ادنى فكرة
عن مدى جاذبيتها أو تلك المنحنيات المفرحة التي تمتلكها و التي يمكنها أن
.... ترفه عن أبناء الشعب في يومٍ حكومي ممل
... كانت تختلف في مظهرها عن باقي زميلاتها

قد يظن من لا يعرفها انها تتعمد اغراء من ينظر اليها عبر طريقة ملابسها
....

لكن عينه ترى شيئا آخر ترى عينيها المرهفتين و شعرها الأشعث
... .. ووجهها الخالي تماما من الزينة

فلو كانت تتعمد اغراء أحد لوضعت بعض المساحيق لتخفي تعبها على
الأقل ... و لتهتم بتمشيط شعرها أو جمعه بطريقة مناسبة عوضا عن تلك
... الربطة الغريبة

بالنسبة له ... فهي تجذبه بكل الطرق التي يمكن لإمرأة أن تجذب بها رجل
... داخلها و خارجها ووجهها البيضاوي الأبيض الممتلئ قليلا ... حتى
... فوضى شعرها يراها جميلة بطريقة خاصة
..... الا أنه لا يحب نظرات الناس اليها أينما تحركت

استقامت ياسمين تنظر اليه بجمود فابتسم لها دون أن تفهم معنى تلك
الإبتسامة , الا أنها قالت أخيرا بإيجاز

(..... تفضل معي)

رد عليها رافعا حاجبه بخبث قائلا

(..... بعدك يا أستاذة)

زمت ياسمين شفيتها و سارت أمامه حتى خرجا من المكتب الى الممر
... الخارجي ... المكتظ بالمواطنين

فوقفت تنظر حولها بتوتر ثم قالت بعدم رضا

(..... هل هنا يفى بالغرض ؟)

نظر فريد حوله دون أن يفقد هدوءه ... ثم مد ذراعه يمنع عنها احتكاك
بعض السائرين بجوارها حتى استندت بظهرها الى الجدار من خلفها

... ووقف هو أمامها لينظر الى عينيها مباشرة دون ابتسام

... فتلونت وجنتاها و بدأت تشك في نواياه

صحيح أنها لم ترى منه سوى كل خير حتى الآن ... لكن قدومه الى عملها

للمرة الثانية بشكل غير مبرر يثير حولها الشبهات و هي لا ينقصها أن
... تكون متهمة في محل عملها أيضا

لذا رفعت وجهها و رسمت ملامح الصرامة و الحزم على وجهها لتقول
بجدية

فريد قبل أن تبدأ في الكلام أريد أن أنبهك لشيء هذه مصلحة (
حكومية , لا هم للعاملين فيها سوى مراقبة بعضهم بعضا و عد أنفاس
.... أنا مطلقة كما تعرف و مجيئك الى هناك أكثر من مرة س الآخرين
)

قاطعها فريد قائلا بهدوء و دون تردد

(..... هل تقبلين الزواج من ؟؟)

صمتت ياسمين تماما فاغرة شفثتها و هي تنظر الى ملامح وجهه بذهول
.....!! هل سمعت ما نطق به للتو بالفعل ؟

همست بعدم فهم

(..... ماذا قلت ؟؟)

... رد عليها بطريقة عفوية بطيئة

.....!! أنا أطلب يدك للزواج ألم تلاحظي اهتمامي بك من قبل ؟ (
)

..... نعم لاحظت

ستكون خادعة إن لم تلاحظ اهتمامه بها لكنها لم تتخيل أن يصل به
... !! الأمر الى حد عرض الزواج عليها

فغرت فمها قليلا و همست

(..... فريد أنا)

صمتت و هي غير قادرة على الرد , الا أنه استلم الحوار منها و قال
بخفوت

كان يفترض بي الإتصال بوالدتك و طلب تحديد موعدا كي أتقدم لطلب (
يدك منها رسميا لكنني أردت رؤية انطباعك بنفسي و سؤالك عن
) رأيك قبل الذهاب الى بيتك

.... اطرقت برأسها غير قادرة على مواجهة عينيه

... الحمد لله أنه لم يفعل

... الحمد لله أنه لم يذهب الى أمها كي يطلب يدها

لو فعل هذا شاب كفريد و ذهب لطلب يدها من أمها لكانت تشبثت به
..... بأظافرها و أسنانها

..... و لأحالت حياتها جحيما إن هي فكرت مجرد تفكير في رفضه

نعم ... لو كان قد ذهب الى بيتها لكان حول حياتها الى جحيم أكثر مما هي

.....

لكن لماذا؟؟

لماذا من بين رجال العالم أجمعين لا يتقدم لها سوى ابن عم الرجل الذي
!! تحب

لقد ازدادت علاقتها بأمين صعوبة ترى ماذا ستكون ردة فعله حين
..... يعلم بالأمر

حين طال صمتها , تكلم فريد يسألها بخفوت
هل الأمر معقد الى هذا الحد بالنسبة لك!؟! لم يكن معقدا بالنسبة لي (

.....)

لعقت ياسمين شفيتها الجافتين و هي تحاول العثور على ردٍ مناسب
فقال فريد بخشونة مفاجئة

تكلمي أيا كان ردك , لا تقلقي فأنا أكثر مرونة بخلاف ما (

..... تظنين)

رفعت ياسمين وجهها الشاحب اليه و ارتبكت أكثر من ملامحه
المتجهمة فهمست بخفوت

فريد أنا آسفة أمر الزواج مستبعد بالنسبة لي تماما في (

... هذه الفترة)

ساد صمت طويل ثقيل بينهما , بينما هي تتجنب النظر اليه بعينها
... كان هو يلاحق هاتين العينين بإصرار

ثم قال أخيرا بهدوء بدا غريبا بخلاف صوته الودود المعتاد

(..... لا تكوني آسفة الى هذا الحد فالخسارة خسارتي بالتأكيد)

و دون انتظار كلمة أخرى استدار ليبتعد عنها راحلا بينما وقفت هي
مكانها تنظر اليه مبتعدا بين جموع المواطنين ... و أول ما لفت نظرها في

... تلك اللحظة أنه مختلف عن كل من حوله بصورة ملحوظة

حين عادت الى مكتبها سارعت زميلاتها بالتجمهر حولها و أعينهن
.... كأعين الصقر

فهمست الأولى دون مقدمات

(..... ماذا كان يريد منك؟؟)

تأففت ياسمين بقوة و همست بحدة من بين أسنانها

(..... بالله عليك عدن الى مكاتبكن أنتن تثرن الأنظار الينا)

همست الأخرى تقول بفضول

..... لن أتحرك من مكاني الا بعد أن تقولي على أنني شبه متوقعة)

انطقي يا ياسمين نحن لن نحسدك ... كل منا لديها طفلان و ثلاث و أربعة
(.....)

أجالت ياسمين عينيها بينهن بصمت و للمرة الأولى تجد نفسها مختالة
نوعا ما لذا رفعت وجهها و قالت بلامبالاة

(..... كان يطلب مني موعدا للتقدم طلبا ليدي)

تعالت شهقاتهن و أسئلتهن عن ردها فظلت صامتة قليلا و هي تعبث
بقلمها الى أن قالت أخيرا بصوتٍ خافت

(.... لقد رفضت ارحن قلوبكن لا أفكر في الزواج حاليا)
بدأت علامات الحسرة تظهر على وجوههن نظراتٍ شبيهة بنظرات
... أمها تماما

و كأن سؤال واحد يدور في أذهانهن

.... لماذا تتجراً واحدة مثلها و في مثل ظروفها على رفض شاب مثله
و همست احداهن بالفعل

يا خبيبتك يا ياسمين !! أنت لا تستحقين النعمة ماذا ينقصه ()
..... الشاب ؟؟)

قالت ياسمين بحدة و هي تواجهن و كأنها تواجه محكمة ذاتية

(..... ليس هناك قبول بيني و بينه)

نظرن الى بعضهن بنظراتٍ ذات مغزى و كل منهن تمط شفيتها ... الى
أن قالت واحدة منهن بسخافة

هل أنتِ عروس جديدة كي تتشرطين القبول ؟!!! انظري الى ()
حالتك في بيت أختك و زوجها , و انظري الى حياتك مع شاب مثله
(..... !!! بأي عقل تفكرين)

قالت ياسمين تقاطعها بحدة

ليس بيت أختي و زوجها بل هو بيت والدنا رحمه الله زوجها ()
(..... هو الضيف عندنا , لا أنا)

قالت الأولى بفتور

لا فارق حتى الآن لست أرى داعيا لرفض شاب مثله !! ()
(..... سيكون لك بيتك و حياتك و أطفالك)

شعرت ياسمين بالضغط يزداد حول عينيها بقوة حتى تشوشت الرؤية
أمامها فقالت بحدة

من فضلكن ابتعدن من هنا لقد ضاق بي النفس من تجمهركن ()
(..... هذه حياتي و أنا حرة بها)

ابتعدن بالفعل واحدة تلو الأخرى بعدم رضا و امتعاض و بعض الغيرة

..... بينما بقت ياسمين مكانها تفكر بقلبٍ خافق بعنف و هي تتسائل بأسى

موجع

" لماذا لم يكن أمين هو الذي تقدم لها؟!؟!! فقط لماذا لا يتم شيء " " !!!واحد كما تتمنى ؟

.....

.....

.... مرت بضعة أيام على غيابه

..... لم تظن أن تمر تلك الأيام و كأنها دهر من الزمن

تحركت مسك ببطيء في أرجاء الشقة الخاوية ليلا و هي تطفئ الأنوار
.... الخافتة واحدا تلو الآخر بفتور

على الرغم من أن الوقت لا يزال مبكرا الا أنها لا تشعر بأي رغبة في
... السهر

... لذا فضلت النوم لكن النوم بالنسبة لها كان أسوأ وضعا
فهناك على سريرهما الواسع كانت تتقلب كل ليلة على فراشٍ من الجمر

.....

..... لقد ترك خلفه مكانا خاويا فارغا بشكلٍ موجع

دخلت الى غرفتهما و هي تنتظر الى السرير بصمتٍ باهت جانبه كان
مرتبا جدا بعكس جانبها الفوضوي

و كم كرهت الترتيب في تلك اللحظة و هي تتذكر الفوضى التي كان
.... يخلفها بعده

اتجهت مسك رغم عنها الى جانبه تنظر اليه بعينيها الواسعتين الشبيهتين
... بعيني الفرس

ثم انحنت لتبعد الغطاء و تثير به الفوضى قليلا حتى الوسادة ربتت
..... عليها اكثر من مرة كي تشعر و كأنه موجود معها

قبل أن تجلس على حافة جانبه و هي تشبك أصابعها على ساقها بقنوط

.....

زفرت مسك و هي تهمس لنفسها بصوتٍ قاتم

لم يكن عليكِ الوقوع في حبه الى تلك الدرجة ما الحل الآن إن ()
تركك و هذا أمر وارد؟!؟!! إن كنت لا تتحملين بضعة أيام في فراقه ,
(..... !!!فكيف إن تركك ؟

رفعت ذقنها و هي تنظر الى منامته القطنية الرياضية التي تركها معلقة
... على مشجب الملابس الطويل

حتى تلك تركتها معلقة كما هي بها عطره تختلس منه نفسا كلما

.... !! مرت بها متظاهرة و كأن هذا عفويا
زفرت مجددا و هي تهمس عاقدة حاجبيها بحدة
كنت تجيدين الحفاظ على قلبك لفترة طويلة حتى بت منيعة ضد الألم (
(.....!! لكن الآن ما ستفعلين إن تركك ؟
أطرقت بوجهها و هي ترفع يدها الى جبهتها تدلكها بتعب ثم قالت
بإختناق

(..... !! يا ربي لست قادرة على خوض هذا الألم من جديد)
رفعت وجهها فجأة بملامح جامدة ثم همست متابعة
(..... !! هذا الألم !! مقارنة بألم هجر أشرف لي ؟)
صمتت قليلا و هي تتشبث بحافة السرير بكلتا قبضتيها تنظر الى أنحاء
الغرفة و كأنها تائهة ... ثم همست و كأنها سقطت في هوة واسعة
(..... لا مجال للمقارنة)
ساد صمت غريب بعد أن نطقت بهذه العبارة البسيطة و كأنها تعرت أمام
..... نفسها

" لا مجال للمقارنة "

قد تكون خسرت جزء من قلبها و الكثير من كرامتها و الأكثر من ثقتها
..... بهجر أشرف لها
لكن إن حدث و تركها أمجد فسوف تخسر الشيء الوحيد
.... الجميل الذي عاشته في حياتها
فغرت مسك شفتيها قليلا و هي تنظر جانبا لا تزال غير قادرة على
استيعاب هذا التخيل

.... !!! أن تكون وحيدة بدون الحسيني في حياتها ؟
همست بصدمة موجعة
(..... !! ياللمصيبة !! وقعت يا غبية و لم يسمي عليك أحد)
حسنا إن كانت قد استطاعت بكل اقتدار ابعاد غدير عنه و الإنتصار
... على علة طفيلية و طردها من حياته
!!! لكن كيف لها أن تنتصر على رغبة الأبوة إن انبعثت بداخله ذات يوم

.....
شعرت بألم حاد ينحر صدرها فنهضت بسرعة و هي تحس بحاجة ملحّة
.... في استنشاق عطره
لذا اتجهت الى منامته المعلقة و دست أنفها بصدر المنامة و هي تتنفس
.... ببطء

تأوهت بصوت مكتوم و هي تغمض عينيها ... ثم اجبرت نفسها على

الإبتعاد و هي تهمس
من الواضح أنني متعبة لأنام , !! ما هذا الغباء الذي أفعله ؟)
(.... سيكون هذا أكثر احتراما لي
لكن حين استلقت على جانبها من السرير ظل الأرق يتلاعب بها
.... بشوقٍ سافر
... كل قبلاته ... لمساته و همساته لها
..... كانت جميعها تندفع الى ذاكرتها دون رحمة و تجعلها تتقلب بجنون
استقامت فجأة جالسة في السرير ... و هي تنظر الى جانبه الفارغ ثم
همست بإستياء سافر
مزعج و أنت موجود و مزعج جدا و أنت غير موجود يا حسيني)
(... كحصاة في حذاءٍ ضيق
ظلت تحاول السيطرة على الرغبة الدفينة بداخلها و هي تشعر بالخرج من
نفسها ثم زفرت بقوة هامسة
ماذا إن نثرت بعضا من عطره على جانبه من السرير !! لن)
(.... يعرف أحد
نظرت جانبا و هي تنفض شعرها بعنف ثم همست متابعة
(..... أنا سأعرف و سأبدو غبية جدا في نظر نفسي)
زمت شفتها و هي تنظر الى و سادته مجددا ثم نهضت بقوة و هي تقول
محتدة
لا لست غبية الأمر أن عطره ملتصق بأنفي كاللحن الروتيني)
الذي يلتصق بأذن الإنسان لا أكثر و أنا لذي عمل في الغد و يجب
أن أخلد للنوم , و إن كان هذا يستدعي أن أنثر بعضا من عطره على
(..... و سادته فسأفعل)
.... و فعلت
أمسكت بزجاجة عطره التي تركها و نثرت منها على و سادته بسخاء ...
بالطبع يجب أن تكون سخية , كي تحصل على قسطٍ مريح من النوم
.... لصالح العمل لا اكثر
و ما أن انتهت حتى عادت و استلقت على جانبها و بقت هناك
... مغمضة عينيها
الى أن وجدت نفسها تتقلب ببطيء حتى استلقت على جانبه حينها فقط
.... ابتسمت و هي تحتضن الغطاء بنعومة
لكن صوت رنين هاتفها جعلها تفتح عينيها من تلك الجنة الصغيرة التي
فدست يدها تحت و سادتها لتخرج هاتفها من هناك و ... تحيط بها

ظلت طويلا تنظر الى اسمه المضيء الى أن ردت بخفوت
(..... اهلا)

ساد صمت قصير قبل أن يجيبها بصوتٍ أجش
(..... اشتقت اليكِ)

... أغمضت مسك عينيها للحظة ثم قالت ببرود
..... !! هل من المفترض أن تجعلني تلك الكلمة أتناسى ما كان منك ؟)
()

رد عليها أمجد ببساطة متكاسلة
(..... ماذا فعلت أنا كي أثير غضبك ؟!! بإستثناء إثارة غيرتي)
هتفت مسك بحدة مذهولة
(..... !!!! إثارة ماذا ؟)
رد عليها أمجد بنفس البساطة

غيرتك كنتِ كقطعة شرسة و أنتِ تخذشين و تنفشين شعرك دفاعا)
(..... عني لم أرى في حياتي مشهدا أجمل من هذا
حاولت مسك الكلام و هي تنظر بعينين عاجزتين واسعتين ... لكن الكلام
اختلف في حلقها مما جعل أمجد يضحك بخفوت ثم قال بهدوء
اهدئي و خذي نفسا عميقا لا شيء يستدعي تلك الحالة من)
(.... الإختناق التي تعانين منها)

اجبرت مسك نفسها بالقوة على السيطرة على هذا الجنون الذي ينتابها ...
فأغمضت عينيها و أخذت نفسا عميقا قبل أن تقول ببرود يثير الإعجاب
(..... هذا ليس مضحكا يا حسيني)
.. ضحك مرة أخرى و قال بنبرةٍ مشتعلة
(..... ليت الحسيني يموت فداء تلك النبرة الهامسة باسمه)

همست بداخلها رغم عنها برعب
" لا تقل هذا "

الا أنها لم تنطق بها , بل ظلت صامتة و الهاتف على أذنها الى أن سألها
بصوتٍ اكثر خفوتا
(..... !!ماذا تفعلين الآن ؟)

أرادت أن تتجاهله , الا أنها فضلت الا تظهر بمظهرٍ طفولي لذا ردت
ببرود

(..... نائمة في السرير)

سألها أمجد قائلا بدهشة

(..... !!في مثل هذا الوقت المبكر ؟)

ردت عليه بنبرة قاتمة
(..... لدي عمل في الغد و قد اعتدت النوم مبكرا)
ضحك أمجد بصوتٍ أجش و أجابها بنبرة ماكرة
(..... عليك أن تعتادي بعض السهر اذن لدى عودتي)
شعرت بقلبها يرتجف رغما عنها جراء تلميحاته المداعبة و صوته
..... رباه كم تشتاق اليه

و كي لا تضعف أمامه قالت بصوتٍ قاسي بعض الشيء
لست متيقظة لدعاباتك السخيفة الآن يا حسيني لذا إن لم يكن لديك ()
(..... شيء هام فسأضطر الى اغلاق الخط كي أنام
ساد صمت قصير بينهما , فقالت بسرعة قبل أن تتراجع
(... اذن سأغلق الآن سلام)
الا أن صوته ناداها بلهفة قائلا
(..... ألمظ)

توقفت و هي تنظر الى السقف بعينين سارحتين بهما الحنين عاصفا ... ثم
سألته متممة

(..... ماذا؟؟)

رد عليها بعد لحظتين
(.... ما فعلته في المكتب كان غاية أمني بعلاقتنا شكرا لك)
شعرت مسك بروحها تهتز و تمتنع بداخلها , لذا أجابته بصوتٍ فظ ...
... خوفا

(..... لم أفعل هذا لأجلك بل كان حسابا قديما بيني و بينها)
الآن ساد صمت طويل ثم سألها أمجد بنبرة قاسية بعثت الرجفة في
اوصالها

أتحاولين القول بأن ما فعلته ما كان الا ردا على أخذها لأشرف منك ()
(..... !! و أن لا دخل لي بالموضوع ؟
فغرت فمها بصدمة هل هكذا بدا كلامها؟! أل هذه الدرجة هي
..... !! مرتعبة من أن تفضح مشاعرهما أمامه ؟
..... لذا وجدت نفسها تجيبه ببطيء

(..... لا)

رد عليها ببعض الشراسة
ما الذي تقصدينه اذن؟؟ بماذا شعرت و أنت تتعاملين معها ()
(..... بهذه الطريقة؟؟ لمرة واحدة كوني صادقة فيها مع نفسك
ظلت مسك صامتة قليلا ثم قالت أخيرا بخفوت

(..... فعلت هذا لأنها تعدت على ما يخصني)
لا تعلم ما هو انطباع وجهه في تلك اللحظة من الصمت بينهما و
.... كانت تتمنى لو يكونا متواجهين كي ترى ملامحه
الا أنه تكلم أخيرا و سألها بجديّة
لكنها سبق و تعدت على ما يخصك فلماذا لم تقومي بالمثل !!)
(.....)

ساد صمت طويل بينهما الهاتف على أذنها و هي مستلقية في مكانه
من الفراش تنظر الى السقف بسكون بينما هو لم يتعجل الجواب كان
.... يكفيه سماع صوت تنفسها فقط

و حين ردت قالت و قد عجزت عن المقاومة
سابقا ترفعت و تنازلت لها عما يخصني لأنه لم يكن بذات ()
(..... أهمية ما أملكه الآن)
سمحت صوت تحشرج أنفاسه بوضوح و كأنه تأوه مصدوما
... فأسبلت جفניה منتظرة
الى أن قال أخيرا بصوتٍ مختنق

الخطأ خطأي الخطأ خطأي حين سألتك هذا السؤال و انا بعيد عنك ()
كل هذه الأميال , كان علي الإنتظار كي أرى وجهك و أنت تنطقين بما
(..... سمعته للتو)

همست مسك بصوتٍ مختنق قليلا
(..... !! كي تسجل آخر جولة في انتصارك ؟)
رد عليها أمجد قائلا بصرامةٍ على الرغم من نبرته شديدة الخفوت
شششش اصمتي يا ألماس , اصمتي و لا تفسدي سحر تلك اللحظة ()
(..... لقد انتظرتها طويلا ... طويلا جدا)

همست مسك بصوتٍ يرتعش على الرغم منها
(..... ليس طويلا الى هذا الحد !! منذ متى نعرف بعضنا ؟؟)

رد عليها أمجد بصوتٍ صادق جاد
منذ ولدت و كأنني كنت أنتظرك أنتِ دون غيرك هل ()
(... !! أخبرك شيئا و تصدقيني ؟)

ردت عليه مسك بصوتٍ هامس
(..... ماذا ؟؟؟)

أجابها أمجد بنبرةٍ غريبة تخترق الذهن مباشرة
(..... أول مرة سمعت فيها اسمك كان من بين شففتي غدِير)
اتسعت عينا مسك و تصلبت ملامحها لتصرخ فيه فجأة بعنف

(..... !!كيف تجرؤ ؟!!! فقط أخبرني كيف تجرؤ ؟)
قاطعها أمجد قائلاً بصرامة
..... اصمتي يا ألمظ و أخفضي انفك المترفع قليلا حتى أتابع كلامي)

أجبرت نفسها على الصمت بقوة ارادة عالية مجنونة و فضولها
... يتغلب عليها في الرغبة لسماع ما سيقول
و بالفعل تابع يقول ببطىء
كان هذا قبيل عملك في الشركة كانت مرتعبة لا أزال أتذكر)
شحوب وجهها خوفا من مقابلتك حينها أخذت تقص علي قصتكما معا
..... لم أشعر بالإهتمام و انا أسمع قصة غدر عادية , تتكرر كل يوم
لكن خلال حديثها نطقت اسمك ولسببٍ غريب شعرت و كأن الإسم قد
اخترقني حتى أنه أرسل رعدة خاطفة في صدري فقاطعتها و أنا
أعيد اسمك ببطىء و كأنني أتذوقه و كأن هناك شيء مجهول يخبرني
أن صاحبة هذا الإسم هي من كنت أنتظرها و أن قصتي مع غدير لم
تكن سوى تمهيد من القدر لقصة أكبر من الحياة نفسها هل تصدقين
(..... ذلك ؟؟)

ارتجفت شفتي مسك رغم عنها فعضت عليها بقوة بينما تاهت عيناها
و تلك الرعدة التي تحدث عنها للتو ... تبدو و كأنها قد شقت طريقها الى
...فارتجف جسدها كله في لمحة خاطفةصدرها في الحال
الا أنها قالت بصوتٍ ساخر زائف

(..... لا فائدة ستظل عاطفيا و كأنك أحد أبطال الأفلام القديمة)
لكن أمجد تابع بكل هدوء و كأنها لم تتكلم
ثاني شيء سلب اذني هو سماع الطريقة التي تصرفت بها ازاء)
غدر خطيبها و صديقة عمرها لقد قالت غدير بالحرف أنك
رفعت ذقنك و ابتسمت بينما تخلعين خاتم الخطبة لتضعينه بينهما قائلة بكل
(.....ترفع مبارك لكما)
اغمضت مسك عينيها و هي تتسائل , أين ذهب الألم المرافق لتلك الذكرى
..... ؟!!

يبدو و كأنه قد تبخر بينما تابع أمجد قائلاً بنعومة
سألته بدهشة ألم تصفحك ؟!! فأخبرتني عن ابتسامتك النادرة)
في تلك اللحظة شعرت و أنني أريد الإنحناء احتراما لتلك الشابة ...
ذات الكبرياء الرائع تلك التي كانت غدير ترتجف أمامي خوفا من
و شعرت أيضا بالخسارة خسارة غريبة و أنا أدرك أنمقابلتها

في هذه الحياة توجد امرأة بمثل تلك الشخصية الفذة و مع ذلك لم
(..... يتسنى لي مقابلتها هل تصدقين ذلك؟؟؟)
هذه المرة لم تسفه مسك من كلامه بل همست بصوتٍ غريب عن
نبرتها الفظة عادة

(..... و ماذا بعدأكمل كلامك)

... ضحك أمجد بصوتٍ أجش خافت , ثم همس لها بنبرة مسحورة
كنت مخطئًا فقد كان للقدر كلمة أخرى و ما كدت أن أغادر ()
غدير غاضبا و أقف امام المصعد بعدها ببضعة دقائق فقط حتى
سلب عقلي و ذهني فاستدرت لأنظر الىداهمني عطر المسك
فتاة غريبة الثقة و الترفع و الرقي تبدو وأجمل فتاة رأتها عيني
كأنها خلقت لتظل مرفوعة الرأس أنفها الطويل احدى أهم معالم
جمالها و غبائها في آن واحد و أول عبارة سمعتها منها بكل
غرورها و سخافتها كانت

عفوا لا أستقل المصعد مع أحد " من يومها و أنا أطاردها في "
الممرات و الطرقات أستفزها قدر الإمكان و كأنها مخدر أدمنته
(..... و تسلل تحت جلدي و بين أوردتي هل تصدقين ذلك؟؟)
كانت مسك مستلقية على ظهرها تنظر الى السقف بذهول واسعة
... العينين , متسارعة النفس

.... و هي تحاول تذكر هذا اليوم الذي يتحدث عنه
للأسف لم يمثل هذا اليوم لها نفس القدر من المشاعر التي يكنها لها
..... لكن سماعها لما قاله كان أشبه بالسحر
كانت تشعر بالندم الفظيع لأنها لم تسجل تلك اللحظة بل و تحفرها في
..... ذاكرتها للأبد

..... للأسف كان هو أكثر حفا منها فهو يمتلك الكنز الأعلى
لكنها وجدت نفسها تهمس ردا على سؤاله بصوتٍ مختنق
(..... نعم اصدق)

كان أمجد هو من اغمض عينيه في تلك اللحظة وهو يهمس من كل قلبه
لماذا لم!!!!!!يا الله!!!!!! لماذا أتابع الكلام و أنا بعيد عنك؟)
أدخر تلك الأمور الخاصة الى أن أراك , كيف لي أن أكون بمثل هذا
(.....!!الغباء؟)

أغمضت مسك عينيها على دموع حبيسة بينما ضحكت ضحكة متحشجة
مؤلّمة فهمس لها أمجد يقول بصوتٍ مختنق
أحبك يا ألماس إيالك و ان تشكي بهذا يوما لا عاشت و لا)

(..... كانت من تنافسك حبك في قلبي)
لعلت مسك شفيتها المرتجفتين و همست بصوتٍ لا يكاد أن يكون مسموعا
من الأفضل لك أن يكون هذا صحيحا يا حسيني لأنتي لن أدور ()
(..... لأصغ امرأة كل يوم خلفك)
ضحك أمجد بصوتٍ متأوه أجش و قال
على الرغم من أنني أرفض ضرب النساء حتى و إن كان من نساء ()
..... لكن تلك الصفة التي لم تصفيعها لها سابقا و التي أثارت اعجابي بكِ
, كانت هي نفسها التي زادنتي عشقا بكِ حين أقدمت عليها دفاعا عني
..... لست متخيلا حتى الآن كيف أعجبت يوما بإمرأة قادرة على التهديد
(..... !! بشرفها و كرامتها الى هذا الحد المتدني)
قالت مسك بصوتٍ قاسي رجولي نوعا ما
هلا توقفت عن ذكر قصتك القديمة معها !!! الحظ لن يحالفك ()
(..... طويلا إن استمررت على هذا المنوال)
هذه المرة ضحك أمجد عاليا بقوة ضحكة مجلجلة من أعماق أعماقه

.....
..... فابتسمت مسك و هي تفكر بأن تلك الضحكة من أجمل ما سمعت يوما
حين خفتت ضحكته أخيرا و توقفت ... ساد صمت قصير , ثم سألها
.... بخفوت جاد متأملا
(..... !! اليس لديك اعتراف مماثل يا مسك تريدين اسماعي اياه ؟)
فأسبلت جفنيها , لتقول بعدها همسا ... ظلت مسك صامتا طويلا
نعم لدي أنتذكر حين اتهمتني بأنني لم ارتدي الحجاب لأنني أريد ()
التباهي بشعري أمام أشرف ؟!! ربما كنت أتباهى بنفسي لقد
..... ردت لي الحياة كرامتي فتمتعت بتلك اللحظة
..... لكن الحجاب لم يكن له دخل بالأمر
بداخلي خوف غريب من النفاق النفاق أمام ربي لم أفكر في
الحجاب يوما قبل مرضي كنت أشعر بجمالي و أعشق شعري الطويل
..... و حين عرفت بحقيقة مرضي و مرت الصدمة الأولى
بدأت أفكر في اغتنام الأيام المتبقية لي لكن الحجاب كان يشعرنني
بأنني منافقة , لم أفكر به الا لأنني على وشك الموت خاصة و أن
..... لذا سيكون الحجاب ساترا لرأسي الخالية من الشعر , شعري سيتساقط
خجلت خجلت بشدة و لم استطع و كأن شيئا يحول بيني و بينه
.....
و حين شفيت بدأت افكر في ارتدائه امتنانا أيضا خجلت

حتى هذه اللحظة هناك شيء يبعدني عنه شيء يشعرني بأني لست
(..... هل تصدق ذلك؟؟؟ صادقة مع نفسي)

ساد الصمت الطويل بينهما مجددا بل أطول الى أن همس أمجد
يقول بنبرة غريبة

على الرغم من أن هذا لم يكن الإعتراف السحري الذي تمنيت سماعه (.....
لكن ما سمعته للتو يعد من أكثر الأحاديث التي جمعتنا سويا بصورة
خاصة هل لك أن تتخيلي ما أشعر به في تلك اللحظة؟! لا .. لا
ستجيبين عن هذا حين أكون أمامك وجها لوجه كي أتمكن تجيبي
من الإمساك بيدك ووضعها على صدري فوق قلبي مباشرة و
حتى هذا الحين أعدك أن أساعدك لتخطي أي حاجز يخيفك أو يمنعك عما
(..... تتمنيه هل تتقين بو عدي؟؟)

ابتسمت مسك ابتسامة جميلة ابتسامة حب ثم همست بهدوء
(..... أثق بو عدك)

حينها سألتها أمجد مباشرة بنبرة أكثر جدية

(..... و هل تتقين بأني لن أتركك أبدا ما حييت؟؟)

اختفت ابتسامة مسك فجأة و شحبت ملامحها لتشعر بشفرة حادة تمر
..... في صدرها خطفا , مخلفة بعدها ألما حارقا غير ملحوظا
عقدت حاجبيها و رمشت بعينيها ثم هزت رأسها لتقول بصوتٍ متوتر
يجب أن أخذ للنوم الآن يا أمجد لقد تأخر الوقت , تصبح على خير)
(.....)

لكن و قبل أن تغلق الخط ناداها بجدية و بصوتٍ أجش

(..... !! ألماس)

ارتجفت مسك من نبرته الحادة ... فهمست بصوتٍ مرتجف

(..... نعم)

ظل صامتا قليلا ثم قال أخيرا برفق و كأنه قد تراجع عن موقفه

(..... لا بأس يمكنني الإنتظار لحين عودتي)

ازداد انعقاد حاجبيها و هي تستمع الى نبرة التأكيد في صوته ثم لم
يلبث أن سألها مداعبا بصوتٍ أجش

(..... !! هل أنت نائمة في جانبي من الفراش ؟)

ارتفع حاجبيها و اتسعت عيناها قبل أن تنقلب على نفسها في دورتين

سريعتين ... حتى عادت الى جانبها و شعرها الناعم متناثر على عينيها

ووجهها ثم هتفت بقوة كاذبة بكل عين وقحة

بالطبع لا جانبك يمر به تيار هواء ما بين الباب و النافذة)

(مما قد يصيبني بتشنج في ظهري)

.....

.....

.... أمسكت بهاتفها تنظر اليه و هي تعض على طرفِ شفرتها السفلية
كانت تموت في الدقيقة ألف مرة بعد أن أرسلت له رسالتين و لم يرد على
..... احدهما حتى الآن

الرسالة الأولى كتبت فيها بإختصار
" هلا اتصلت بي ؟؟ "

..... و انتظرت بعدها لفترة طويلة الا أنه لم يرد عليها
... فأرسلت رسالة ثانية

..... أمين أريد الكلام معك , ربما لم نحسن الكلام معا في آخر مرة "
لكن هذا لا يعني أن نتقاطع كالأطفال من فضلك اتصل بي أنا لن
" أفعل حتى تفعل أنت

كانت شبه متأكدة بأنه سيتصل بها بعد تلك الكلمات و ما أن يفعل
.... حتى تحاول الكلام معه برفق

و قد تعترف له بمشاعرها كي يكون هذا بمثابة اعلان ارتباطٍ بينهما

....

..... نعم ستفعل و لن تخجل
.... !! الا أنه لم يتصل

..... انقضت خمس ساعات منذ أن أرسلت الرسالة الثانية

و ها هي تجلس في سريرها بوجهٍ ميت و عينيْن باردتين كعيني السمك

....

ما تلك الصلابة فيه ؟!! هل ينتظر أن تتصل به ؟!! لقد تنازلت
..... !!بالفعل و ارسلت له رسالتين , فماذا يريد اكثر ؟

.... قررت أن تنام و تنسى الأمر لربما اتصل بها في الغد

لكنها لم تستطع كيف تنام و هي تنتظر منه ردا دون أن يتنازل
..... !!بارساله ؟

لقد حطت من كرامتها بالفعل و لن تتراجع الآن إما أن يتصل بها أو
..... تفعل هي

..... و بعد فترة قصيرة وجدت نفسها تتصل بنورا

لم تمر أكثر من لحظة حتى ردت عليها مبتهجة بصوتها الشقي المداعب
ياسمين !! أين أنت ؟!! ظننتك قد نسيتني , لقد مرت بضعة (

) !! أيام منذ أن اتصلت بي آخر مرة

ردت ياسمين بصوتٍ خافتٍ مرتبك قليلا
اعذريني يا نورا أعرف بأنني قد قصرت معكِ الأيام الاخيرة الا (
أنني كنت مشغولة قليلا و ما أن وجدت الوقت حتى اتصلت بك من فوري
(.....)

ردت عليها نورا بنبرة عفوية
لا تعتذري كنت مكسورة خاطر منك قليلا , الا أنني بمجرد (
سماعي لصوتك نسيت كل شيء اشتقت الى جلساتنا سويا يا ياسمين
(..... البناية بدونك مملة و كئيبة لبتك تعودين

تنهدت ياسمين و هي تقول بصدق
ليتني أعود يا نورا ليتني أعود , أنا هنا في جحيم لا يطاق (
(..... تعبت والله و أشعر بأن طاقتي لم تعد تتحمل أكثر
سألته نورا باهتمام

لماذا أخبريني عن الوضع عندك , الا يزال زوج أختك يضايقك (
(.....؟؟)

زفرت ياسمين بقنوط ثم قالت بصوتٍ خافت
دعينا منه الآن لا أريد الكلام عنه , أخبريني عنكم كيف حالكم (
(... جميعا امك و شقيقك؟؟)

قالت نورا بغیظ
تسألين عنه بعد ما حدث منه؟؟!! ياقلبك الطيب يا ياسمين لو (
(... مكانك لتمنيت له الشر

ردت عليها ياسمين بلهفة
لا تقولي هذا يا نورا المسامح كريم و أنا لا أحمل ضده أي ضغينة (
لقد غادرت لأنني اكتشفت أن سكني بمفردي يجلب لي متاعب انا في
(..... غنى عنهاكيف ... كيف حاله؟؟)

ردت عليها نورا متسائلة
من تقصدين؟؟ أمين؟؟؟؟ أمين الآن يا سيدتي منشغلا عن (
(..... الجميع , فقد ارتكب خطأ عمره

عقدت ياسمين حاجبيها و هي تسألها بقلق
(.....!! ما الذي حدث؟؟!! شغلتِ بالي هل هو بخير ؟)

ضحكت نورا ضحكة باردة مختصرة ثم قالت بضيق
لا تقلقي يا حبيبتي لقد خطب ابنة عمنا بدور , تلك التي رأيتها (
حتى آخر لحظة!! عندنا في البيت هل تصدقين أنه قد فعلها ؟
ظننت بأنه قد يمتلك ذرة عقل و لن ينساق الى خطط أمها في تزويج ابنتها

لكن فعل و الزفاف خلال شهر واحد أوووووف أشعر له
لا أتخيل كيف سأعيش معها في بيت واحد؟! بالرغبة في قتلها
إنها ثقيلة على قلبي جدا ياسمين !! ياسمين !!! أين ذهبتِ
(..... !!؟! هل لازلتِ معي ؟
كانت ياسمين قد سقطت جالسة على حافة سريرها ما أن سمعت بخبر
.... خطبة أمين لبدور
و سقط الهاتف في حجرها بينما هي تنظر الى صورتها المنعكسة في
.... المرأة لإمرأة غريبة عنها
امرأة مصدومة ... مذهولة فاغرة الفم تهز رأسها بعدم
..... تصديق

.....
.....
خرجت مسك من غرفتها على صوت جرس الباب في الصباح الباكر و
.... قبل ذهابها الى العمل
فعدت حاجبها بقلق و هي تتسائل عن سيأتي في مثل هذا الوقت
لكن حين نظرت من منظار الباب زمت شفتها و اخذت نفسا باردا قبل
أن تفتح الباب متكلفة ابتسامة متزنة و هي تقول برسومية مهذبة
(..... صباح الخير يا مهجة تفضلي)
لكن مهجة كانت مضطربة على غير عاداتها و قد فقدت عيناها عدائيتها
..... فسألتها مسك قائلة بقلق
(..... هل أنت بخير ؟؟)
ردت عليها مهجة بتوتر
أسفة أنني أتيت في مثل هذا الوقت المبكر أنتِ على وشك)
(... الذهاب للعمل على ما يبدو
قالت مسك بهدوء عاقدة حاجبها
(..... لازل أمامي بعض الوقت تعالي ادخلي)
لكن مهجة ظلت واقفة مكانها و قد زاد الحرج على محياها فقالت أخيرا
(.. لا لا داعي لن أعطلك أكثر سأذهب)
الا أن مسك هتفت بها بصرامة
انتظري يا مهجة أنتِ بالتأكيد لم تأتي الى هنا في مثل هذا الوقت)
(..... لمجرد أن تلقي علي تحية الصباح
توقفت مهجة مكانها للحظة , ثم قالت أخيرا بإختصار
كنت أحتاج منك خدمة .. الا أنه لشدة انشغال عقلي نسيت عمك تماما ,)

(... لذا لا داعي لأن أعطلك أكثر)

رفعت مسك ذقنها و سألتها بحزم

(..... ما هي الخدمة ؟؟)

قالت مهجة بوجهٍ شاحب

....حماتي تعبت اليوم و نقلت الى العناية المشددة لا أحد معها (

.....أنا من أنهي لها طلباتها على أن أبقى مع أمي لأنك تعرفين ظروفها

قالت مسك بخفوت

(..... تريدين الذهاب اليها اليس كذلك ؟؟)

قالت مهجة بصوتٍ متوتر

بل أحتاج للمبيت معها إن تطلب الأمر فكرت أن أطلب من وفاء (

المجيب و المبيت مع خالتها و أطفالها ... الا أنني خجلت من زوجها

(.....)

صمنت قليلا لا تدري كيف تتابع لكن مسك لم تحتاج الى المتابعة ...

بل اتخذت قرارها و قالت بهدوء

(..... اذهبي و أعدي نفسك ريثما اتصل بالعمل و أطلب إجازة)

نظرت اليها مهجة بحرج

(.... هل أنت متأكدة يا مسك !!؟ والله لولا حاجتي لما كنت)

ابتسمت مسك بسخرية و قالت

(..... لا داعي لإظهار هذا الحماس)

ارتبكت مهجة أكثر و قالت بحرج

(..... لم أقصد أي إهانة بالطبع أنا فقط كنت)

ابتسمت مسك و قاطعتها قائلة

(..... أنا متفهمة اذهبي لتستعدي)

بدت مهجة مترددة ثم سألتها قائلة

(..... هل بإمكانك البقاء مع الأطفال ؟؟؟)

تنهدت مسك بنفاذ صبر و قالت ببساطة

.... الأمر لا يحتاج الى بطولة مجرد مجموعة من الأطفال البريئة (

..... اذهبي و ابقى مع حماتك كما تريدين و أنا سأتكفل بالأمر

.....

.....

(..... كفى كفى قلت كفى)

وقف الأربعة أطفال في خطٍ واحد متسمرين اثر صراخ مسك المفاجيء

.... بينما ركلت الكرة القريبة من قدمها بكل عصبية , فطارت و ضربت

... الثريا فوقها حتى أوشكت على السقوط
لكن لحسن الحظ كانت الكرة خفيفة مما جعلها تسقط على رأسها دون
.... خسائر

افلتت ضحكة من أحد الأطفال الا أن نظرة مسك المهتدة له جعلته يبتلع
..... المتبقي منها

و ما ان التزموا الصمت جميعا حتى سارت أمامهم مشبكة كفيها خلف
ظهرها لتقول أخيرا بصرامة

اسمعوني جيدا شاء الحظ الغير مشرق أن أضطر للجلوس معكم (
اليوم و كنت أظن أن الموضوع سيكون يسيرا لكن من الواضح
أن البداية غير مشرفة أو مبشرة بالخير لذا و ضمنا لأكبر قدر من
الأمن و الأمان هناك بعض القواعد يجب ارسائها منذ بداية النهار
(.... مفهوم؟؟؟)

كان أربعتهم ينظرون اليها وهم يحاولون كتم ضحكاتهم حتى كريمة
الصغيرة ... فوقفت مسك و سألتهم رافعة احد حاجبيها
هل ترون الأمر مضحك؟!!! حسنا لنرى كيف سيكون حالكم غدا (
(.... صباحا لنبدأ في توزيع المهام
رفع أحد الأطفال حاجبيه و سأل مكررا بصدمة
(.....!!مهام ؟)

توقفت مسك امامه ناظرة اليه بتشفي قائلة
نعم مهام سنعمل على استغلال سوء تنظيم والديكما للنسل في عمل (
(..... نافع هذا أو لن يكون هناك تلفاز أو طعام أو حمام
ارتفعت حواجب الأطفال بذعر بينما تابعت مسك تقول بنبرة أمره
مخاطبة الأول

سنبدأ بك لديك نصف ساعة تنهي فيها غسل الأواني في المطبخ (
(..... دون كسر كوبا واحد
ثم توجهت الى الطفل الثاني الأصغر سنا و قالت أمره
و انت أريدك أن ترتب البيت بأكمله تعيد كل شيء الى مكانه (
(..... مفهوم)

بينما كان التلميع من نصيب الثالث ثم صاحت بصوتٍ جهوري
(..... انطلقوا هيا)

سارع الأطفال الى تنفيذ مهامهم , بينما بقت كريمة واقفة تنظر الى مسك
..... بشعرها المحمر الفوضوي و النمش الذي يغطي وجنتيها ... ضاحكة
فانحنت اليها مسك لتقول بصرامة

(..... و أنتِ توقفي عن بعثرة كل شيء , مفهوم ؟؟)
ضحكت كريمة بصوتٍ أعلى و هي تخفي وجهها خجلا بين كفيها
..... فإبتسمت مسك رغما عنها قبل ان تحملها بين ذراعيها
..... كان حملها أشبه بالترلج فوق قوس قزح
شعور غريب و رائحةٍ أغرب أغمضت مسك عينيها قليلا و هي
تستنشق المزيد من هذا العطر الطفولي , و منحت نفسها دقيقة فقط
... دقيقة

قبل أن تفتح عينيها و تهز رأسها كي تبعد عنها هذا السحر بقوة إرادة
تستحق الإعجاب قائلة

(..... هيا لنرى إن كانت جدتك تحتاج الى شيء)
ذهبت مسك الى غرفة والدة أمجد فطرقت الباب و نادت بهدوء قائلة
(..... خالتي هل أدخل ؟؟)

ردت عليها أم أمجد قائلة بهدوء
(..... تعالي يا مسك تفضلي يا ابنتي)
دخلت مسك الى الغرفة بينما كانت كريمة تلف خصرها بساقيها
الصغيرتين و هي تضع اصبعها في فمها
أما أم أمجد فقد كانت نصف مستلقية في فراشها تنظر أمامها بلامح غير
مرتاحة مما جعل مسك تسألها بخفوت
(..... هل تحتاجين شيئا يا خالتي ؟؟)
ابتسمت أم أمجد بمجاملة و قالت برسمية
(..... !!سلمتِ حبيبتي لا تعبي نفسك , ألم تتصل مهجة بعد ؟)
ردت عليها مسك تقول بهدوء
(..... لا ليس بعد)

ردت حماتها متنهدة
(..... شفى الله كل مريض)
أجابتها مسك بخفوت و هي تتأملها
(..... يا رب الا تحتاجين شيئا ؟؟)
مجددا هزت رأسها نفيا و بقت بنفس الملامح الرسمية الغير مرتاحة
فأخذت مسك نفسا طويلا قبل أن تتجه اليها و قالت بصوتٍ مقنع
أعرف أنكِ غير مرتاحة لوجودي هنا لكن لما لا نحاول اعلان
لأجل مهجة على الأقل ... فقد كانت شديدة القلق عليكِ قبل , الهدنة
(..... خروجها)

بدت أم أمجد أكثر ارتباكا الا أن كريمة اختارت تلك اللحظة لتصدر صوتا

فكاهيا ... مما جعل ملامحها تتفتح فجأة فسألتها مبتسمة
(..... !!هل كريمة معك ؟)

أجابتها مسك مبتسمة

(..... نعم أنا أحملها بين ذراعي)

ثم تجهدت بها لتضعها على ركبتي جدتها التي أخذت تؤرجحها ضاحكة
تغني أغنية مرحة مما جعل كريمة تقهقه ضاحكة

أما مسك فقد كتفت ذراعيها و هي تنظر اليهما مبتسمة بشرود الى أن
توقفت والدة أمجد كي تلتقط أنفاسها و قد أنهكها المجهود حينها

تقدمت مسك اليها لتحمل كريمة بين ذراعيها قائلة

(..... حسنا ايها السيدة الصغيرة هيا بنا لنترك نانا ترتاح)

تقدمت الى الباب الا أن صوت أم أمجد وصلها قائلة بإرتباك

(..... كيف حال أمجد يا مسك ؟؟)

نظرت مسك اليها بدهشة و أجابتها

(..... !!في خير حال الا يتصل بك ؟)

احمر وجهها و قالت بخفوت

بلى يتصل بي أكثر من مرة في اليوم أنا فقط اردت (

.....) الإطمئنان عليه بصوتك

ظلت مسك تنظر اليها طويلا بصمت ثم قال مؤكدة

(..... أمجد بخير و نحن بخير سويا , ليس هناك ما تخشينه)

عقدت والدته حاجبيها و سألتها بإستعطاف

(..... حقا يا ابنتي ؟؟؟ هل تقولين الصدق ؟؟)

نظرت اليها مسك لحظة اضافية , ثم انحنيت لتوقف كريمة على قدميها قبل
أن تتجه الى والدة أمجد فجلست بجوارها على حافة الفراش و قالت

أخيرا بنظرة اهتمام متأملة

ظننت أحيانا أنك ترغيبين الا تسير الأمور بيني و بين أمجد بشكل جيد (

لأجل مصلحته في الحصول على طفلٍ من أخرى لكن من)

(..... تأكد لي العكس , نبرتك الآن

هتفت أم أمجد بصدمة و هي تضع يدها على صدرها قائلة

أنا ؟!! أنا أتمنى كسر قلب ولدي بنفسني ؟؟؟ يبدو أنك (

لم تفهمي كلمة واحدة من كلامي معك المرة السابقة صحيح أنني كنت

أتمنى حمل ابن أمجد بين ذراعي لكن ليس على حساب قلبه , و أمجد

(..... يعشق الأرض التي تسيرين عليها لا ينقصه سوى قلبك

نظرت مسك اليها طويلا ثم أخفضت وجهها و هي تتلاعب بأصابعها

قبل أن تقول بهدوء

(..... لم يعد ينقصه شيء يا خالتي)

ارتفع حاجبي أم أمجد بدهشة و قالت بترجي مبتسمة ابتسامة جعلتها تبدو
أصغر سنا بمعجزة

(..... حقا يا مسك ???)

أومات مسك برأسها و قد نست بأن حماتها لا تبصرها , الا أنها رفعت
وجهها و قالت برزانة

و قد أخبرته بهذا بنفسه ربما كان حبي يختلف عن حبه , لكل منا (

) طريقة حب مختلفة لكنني لن أتخلى عنه مطلقا

صمتت قليلا , ثم تابعت بصوتٍ بدا فاتر و ملامح شاحبة

(..... الا لو أراد هو)

لم تسمع أمه العبارة الأخيرة فهنفت بسعادة

أسعد الله قلبك يا مسك كما أسعدت قلبي يا ابنتي أنا لا أقول هذا (

لمجرد أن أمجد ابني , لكن حين تطول عشرتكما ستتأكدين كل يومٍ بأنه

) يستحق السعادة و الحب و كل ما هو جميل

أخذت مسك نفسا مرتجفا ثم أجابتها بخفوت

(..... أعلم هذا من الآن)

ساد الصمت بينهما لفترة و بدت مسك شاردة تماما الى أن سألتها

والدة أمجد بلطف

(..... فيما شردت ??)

نظرت اليها مسك , ثم ابتسمت و هي تقول بهدوء حزين

كنت أفكر بأنني اشتقت لأمي لقد سرقها المرض مني بسرعة (

) كم أتمنى لو عادت يوما واحدا

ساد الصمت مجددا الى أن فوجئت مسك بها تمد كفيها اليها و هي تهمس

بحنان

(..... تعالي الى حضني يا ابنتي)

بدت مسك مترددة قليلا الا أنها استسلمت و أراحت رأسها على صدر

فصعقا هذا الشعور الذي افتقدته منذ زمنٍ طويل حماتها

رمشت مسك بعينيها كي تمنعها من البكاء بينما أخذت أمه تسرح شعرها

باصابعها الحانية فلم تستطع مسك المقاومة أكثر و تساقطت

... دمعة على وجنتها بصمت

تلك الليلة و في وقتٍ متأخر من الليل دخل أمجد الى شقتهما وهو يكاد ... أن يسبق الزمن وصولا اليها
و ما أن أغلق الباب ووضع حقيبته أرضا حتى سارع الى غرفتهما بحثا
..... عنها

..... لكنه توقف عاقدا حاجبيه وهو يصدم بالظلام المحيط بالمكان
!! أشعل ضوء الغرفة و حينها تأكد بأنها ليست في الشقة من الأساس

.....

همس أمجد لنفسه وهو يتلاعب بمفاتيحه

(..... !!! هل ذهبت الى بيت والدتها ؟)

..... أراد الإتصال بها الا أنه ببساطة كان غاضبا منها , غاضبا بشدة
..... كيف لها الا تبنيت في شقتهما دون عمله !! و كأن الأمر غير هام
..... لقد أفسدت عليه اللحظة التي تمناها منذ أيام
زم أمجد شفتيه بنفاذ صبر , ثم أطفأ الضوء و خرج من الشقة متجها الى
..... شقة والدته

فتفتح بابها بهدوء و دون صوت كي لا يفزع والدته و هي لا تعرف بقدومه

....

دخل من فوره في اتجاه غرفة أمه حيث كان الضوء الخافت منبعثا من
شق الباب المفتوح جزيئا

و ما أن اقترب منه حتى توقف مكانه متسمرا فهناك على الفراش
كانت امه شبه مستلقية ... مرجعة رأسها للخلف و مغمضة عينيها , على
الأرجح راحت في سباتٍ عميق منذ دقائق بينما تجلس بجوارها على
..... حافة السرير السيدة الأجل في حياته

..... مسك سالم الرافي

الغريب أنها كانت مفرودة الظهر برشاقة بينما ترتاح كريمة نائمة
مريحة رأسها الصغير على إحدى ذراعي مسك و اصبعها , على حجرها
... في فمها

..... !!! الأغرب أن مسك نفسها كانت تدلك قدم أمه برفق بيدها الحرة
ظل أمجد ينظر الى هذا المشهد أمامه مشدوها الى أن أزاح الباب
برفق فأصدر صوتا خافتا , مما جعل مسك تنتفض من مكانها شاهقة
... و ما أن نظرت اليه حتى ابتلعت انتفاضتها و هي تنظر اليه بذهول
ثم همست بعد فترة طويلة جدا

(..... !!!!!! هل أنت حقا هنا ؟)

اقترب أمجد منها ببطيء مرهقا لكن عيناه كانت متلونتين بمشاعرٍ

..... عميقة عنيفة

حتى وصل اليها فهمس لها بصوتٍ أجش

(.....!!ماذا تفعلين هنا ؟)

كانت مسك لا تزال فاغرة شفثيها و هي تمر بعينيها على ملامحه و عنقه صعودا الى عينييه من جديد و هي تتأكد بأنه هنا فعلا و أنها و صدره!! لا تحلم

حين وجدت صوتها أخيرا قالت بخفوت

حماة أختك مريضة و محتجزة في المشفى اضطرت مهجة للذهاب (اليها و طلبت مني البقاء مع والدتك و أطفالها الجميع راحوا في سباتٍ عميق و أنا كنت سأخرج من الغرفة على الفور كانت قدم فكنت أدلكها لها لكنها نامت و أنا كنتوالدتك متورمة جدا و تؤلمها (.....!!!!!!سأتركها و أخرج هل أنت هنا حقا ؟)

زفر أمجد نفسا طويلا حارا لفح خصلة الشعر المناسبة على جانب وجهها من ربطته الفوضوية

فأغمضت مسك عينيها جراء تلك النسمة الساخنة , لكن و قبل أن تفتح عينيها , شعرت بأصابع قوية تحيط بمؤخرة عنقها قبل أن تحط شفثين دافئتين على شفثيها في قبلةٍ طويلة طويلة بينما لا تزال كريمة نائمة على ذراعها لكنها لم تنتبه , فقد ارتجفت بشدة جراء قبلته التي أخذت تزداد عمقا وقوة حتى كادت أن تفقد وعيها و ما أن ابتعد عنها أخيرا حتى رفرفت بعينيها و هي تنظر اليه ذاهلة , الا أنه ابتسم لها بطريقة زادت من رجفتها قبل أن يأخذ كريمة منها برفق و أراحها بجوار والدته ثم عاد الى مسك ليمسك بكفها و هو يسحبها معه هامسا بصوتٍ أجش

(.....تعالى)

همست تسأله رافعة حاجبيها بصدمة

(.....!!الى أين ؟)

الا أنه لم يجيبها بل قادها الى غرفة خالية من غرف البيت ففتح

بابها و جر مسك معه الا أنها همست معترضة بقلق

(..... لا يا أمجد مستحيل , الأطفال ووالدتك)

لكنها لم تستطع المتابعة حين انحنى وجهه اليها ليسكت اعتراضها بأجمل

الوسائل همست مسك و هي تتمسك بقميصه بكفيه

(.....!! أمك يا حسيني)

انحنى ليحملها بين ذراعيه حتى طارت في الهواء ثم قال مبتسما

بصوتٍ أجش متحشرج
(..... أمي لن ترانا)

حين ألزمها الحجة صمتت و تركت العنان الى مشاعرها , و من بعيد
.... سمعت لحن جميل ما بين صوته و عطره طار صوابها
عند الفجر نهضت كريمة من جوار جدتها و خرجت لتبحث عن مسك ,
..... الى أن رأتها غافية بين ذراعي أمجد فصعدت لتنام بينهما براحة
..... و بعدها بساعة وصلت مهجة الى البيت أخيرا بعد ليلة مرهقة
فدخلت مسرعة تطمئن على والدتها و أطفالها و كانت كريمة هي
الأخيرة التي لم تعثر عليها بعد فبدأ الفلق يتسلل اليها الى أن فتحت باب
الغرفة الأخيرة بحثا عنها لكن ما أن فعلت حتى شهقت مصدومة من
..... رؤيتها نائمة بين ذراعي مسك النائمة بين ذراعي أمجد بدورها
احمرت وجنتي مهجة , الا أنها سارت على اطراف أصابعها حتى التقطت
كريمة بين ذراعيها بحرص كي لا توقظهما هامسة لنفسها بتذمر
على الأقل كانا محتشمين علينا أن نكون ممتنين لهذا , لهذا "

.... اخترعوا المفاتيح

.....

.....

(..... ألم أخبرك بأن أمي لن ترانا)

احمرت وجنتا مسك فتجنبت النظر اليه و هي تزرر قميصها في شفتيها
..... بعد أن صعدا اليها صباحا
..... صوته العابث زاد من احمرار وجهها فلجأت الى الصمت التام
ارتدت سترتها كذلك , بينما كان أمجد يزرر قميصه هو الآخر ناظرا اليها
..... متسليا بخجلها
و ما أن حاولت تجاوزه حتى مد ذراعه يحتجزها , فرفعت وجهها تنظر
اليه مكتفة ذراعيها سائلة بهدوء
(..... !!ماذا بعد ؟)
تأمل أمجد عينيها ... وجنتيها ... أنفها الطويل المرتفع ثم همس لها
برقة
(..... بيننا حديث لم ينتهي بعد)
اضطربت مسك و هي تتذكر اعترافاتها الغير مشروطة التي أدلت بها
..... مستغلة بعده عنها
..... لكن ها هو هنا الآن و يطال بغنيمته كاملة
رفعت مسك ذقنها و قالت بحزم متحدية

(..... لقد تأخرنا بالفعل علينا الذهاب الى العمل)

صمتت للحظة ثم ابتسمت قائلة بخبث

(..... هل تعرف أنني سأذهب معك الى الشركة اليوم؟؟)

ارتفع حاجبي أمجد و سألتها بدهشة على الرغم من الإبتسامة التي لم تفارق وجهه وهو يتأمل كل لفظة منها

(..... شركتنا!!! تنيرنها بالتأكيد , لكن ما المناسبة؟؟)

ضحكت مسك و قالت ببساطة

كنوع من التكريم , سأقدم عرضا تقديميا على أعضاء مجلس الإدارة و (

بعض العاملين عن المشروع الذي كنت أطمح لإدارته أظنه

(..... نوعا من التعويض عن الطريقة التي صرفت بها من العمل

ابتسم أمجد وهو ينظر الى بساطتها و كأن الأمر لم يكن مؤلما يوما

الا أنه سألتها بهدوء

(..... و هل قمت بحضير العرض؟؟)

ضحكت مسك و هي تقول بنبرة مستفزة

بالطبع حضرته إنه على ملف الذاكرة الخاص بي اذن ماذا سأكون (

(... !!لأقدم إن لم أكن حضرته!! طبق ملوخية بالأرانب ؟

لم يضحك أمجد بل تألقت عيناه بألف نجمة ... ثم همس لها بصوتٍ

مسحور

لقد طال لسانك في غيابي يا ألمظ و أفكر في معاقبتك يا أم (

(..... الأرانب أنتِ)

رفعت مسك حاجبيها ثم استطالت لتعدل من ربطة عنقه قائلة ببراءة

للأسف لن تجد الوقت لهذا هل ستقلني معك أم أذهب بمفردي؟؟)

(.....)

أخذ خصلة من شعرها و دسها خلف أذنها قبل أن يهمس لها قائلا بخفوت

سأتشرف اليوم بالدخول معك يدا بيد الى غرفة الاجتماعات سيدتي (

(..... الجميلة)

.....

.....

بعد أن انتهت مسك من توصيل حاسوبها بشاشة العرض في غرفة

... الاجتماعات

..... استدارت تنظر الى المجتمعين حول الطاولة العريضة

كان والدها موجودا و أعضاء مجلس الإدارة من بينهم أمجد طبعا

..... و بعد الموظفين من بينهم غدير

رفعت مسك ذقنها و هي تبادلها النظر بترفع مقصود , فأخفضت غدِير
..... وجهها الشاحب

.... كان حالها مثيرا للشفقة و كأنها مريضة و متهالكة تماما
الا أن مسك فقدت آخر ذرة تعاطف معها , و أقصى ما استطاعت فعله هو
..... تجاهلها تماما

..... تراجع أمجد في مقعده يتأملها مبتسما بفخر بجمال طلتها و بهائها
بدأت كلامها مبتسمة

أولا أردت القول أنني سعيدة جدا بوجودي هنا اليوم , فهذا المكان (
يمثل لي شيئا خاصا و ليس مجرد عمل سابق أتمنى لهذا المكان أن
(..... يعلو شأنه أكثر بكل العاملين به

, ثم استدارت لتبدأ تشغيل عرضها التقديمي و بدأت الكلام بطلاقة

....

..... كانت تجيد تقديم العروض لغة و أسلوبا و فكرا

لم يكن هناك من يسمعها و يشرده عنها أبدا واحد فقط كان شاردا فيها
..... وبها

.... أمجد الحسيني

الذي كان يجلس أمامها مستندا الى ظهر مقعده واضعا ساقا فوق أخرى

.....

.... من الصعب عليه التركيز فيما تقول بينما هي تحتل كل ذرة من كيانه
كان يربكها كلما نظرت اليه لتجده يدقق النظر بها مبتسما من الجيد
..... أنها تركت العمل و ابتعدت عنه كعامل الهاء رئيسي

حاولت مسك التركيز على عرضها قدر الإمكان , بينما والده ينظر اليها
... مبتسما بفخر متباهيا بها

و ما أن وصلت الى الشاشة الاخيرة حتى استدارت اليهم لتلقي كلمة النهاية

.... لكن صوتها خفت ما أن بدأت الضحكات تتعالى و تسود القاعة ...

لم تفهم مسك سبب تلك الضحكات الا أنها لاحظت أنهم ينظرون الى
الشاشة من خلفها فاستدارت تنظر اليها و هي تظن نفسها قد وضعت

.... صورة خاطئة

لكنها تسمرت حين وجدت الشاشة بعرض الحائط مكتوب عليها بخط

عريض

و في النهاية أحبك كما أحببتك منذ البداية زوجك المحب "

" الحسيني

اتسعت عينا مسك بصدمة الا أنها تماكنت نفسها و استدارت اليهم و قد

..... ازدادت ضحكاتهم

باستثناء غدير التي امتقع وجهها أكثر و ظلل الحسد عينيها بنظراتٍ كريهة
.... , غير مصدقة لما يحدث

رتبت مسك أوراقها و هي تبتسم رغم عنها محاولة كبت الابتسامة ثم
نظرت الى أمجد و سألته على الملأ
هل أنت راضٍ الآن؟! قلت ماتريد أمام والدي و أمام المجلس كله
(!!)

رفع أمجد يديه مستسلما وهو يقول مبتسما ببساطة

عليك اعتياد هذا يا زوجتي العزيزة حين يكون هناك تكريم لك ,
(.. فسأكون حاضر دائما)

بدأ الجميع في التصفيق له , فعضت على ابتسامتها أكثر ... ثم نظرت الى
والدها و قالت بأسف

(..... أعذر يا أبي صدقا)

..... ابتسم والدها رغم عنه كذلك و قال بخفوت مسلما بتذمر

لا عليك جميعنا نعرف شطحات الحسيني و بتنا لا نعتب عليه
(.... المهم انك تستحقين السعادة يا ابنتي)

نظرت مسك الى أمجد الذي كان يبادلها النظر فأخفضت وجهها مبتسمة و
.... هي تعيد أوراقها للمرة العاشرة

حين خرجت من قاعة الاجتماعات كانت ممسكة بكفه دون خجل الا
أن غدير حين تجاوزتهما كادت أن توقعها بعنف لولا أن تمسك أمجد بها
... بسرعة

حاول مناداتها بغضب كي تنتبه الا ان مسك منعه قائلة بهدوء مبتسمة
(..... دعك منها هناك أمر أريد عرضه عليك)

دهش امجد لهذا الحماس المتوهج على معالم وجهها , بينما سحبته خلفها
بسرعة و رشاقة تلتفت لتنظر اليه مبتسمة بين كل خطوة و أخرى
... و ما أن وصلا الى مكتبه ... حتى أدخلته و اغلقت الباب

فعقد أمجد حاجبيه بمكر مبتسما وهو يقول

(..... هل تريدين تكريما عينيا؟؟؟ انا على أتم استعداد)

و ما ان انحنى اليها حتى وضعت يدها على صدره تمنعه ثم رفعت
... وجهها المبتسم له و قالت برقة

(..... أريد أن نكفل طفلا في البيت ليكون ابننا)

بهتت الابتسامة عن وجه أمجد حتى اخفت تماما و حلت محلها الصدمة
..... عقدت مسك حاجبيها و هي ترى هذا التغيير الذي طرأ عليه فجأة

..... ثم قال بحدة قاطعا دون جدال
(..... بالطبع أرفض لا أريد طفلا ليس بطفلنا)

.....

.....

(..... لقد نام عمرو بعد أن أطعمته و حممته)
رفع قاصي عينيه عن قطعة خشب ... كان يشطرها بسكين حاد ... حتى
.... بدت حادة مسننة كالوتد
لينظر الى تيماء التي وقفت عن بعد بذات البنطال الجينز القصير اللعين و
... هي تدس كفيها في جيبه
..... بينما كان شعرها متناثرا حول رأسها ذات اليمين و اليسار
!! هل أخبرتك من قبل أن النظر اليك هو بهجتي الوحيدة في الحياة ؟
..... !! هل سبق و أخبرتك أنني لم أرى امرأة بجمالك يا مهلكة ؟
هل أشعرتك بأنوثتك فعلا أم أنها كانت كنارٍ تتغذى على نفسها بداخلي
..... !! توشك على احراقى بينما أنت بعيدة عن هذا الحريق المستعر ؟
هل فات الوقت لأخبرك بأنك ما كنت لي الا الجمال الوحيد الذي رأيته من
... !! هذه الحياة ؟

..... !! يتعجب كيف ظن نفسه عرف امرأة سواها ذات يوم
تلك الحزمة القصيرة المكتنزة من مكونات الأنوثة المبهجة , تفوق جمال
..... نساء العالم بأسره
لكن عوضا عن هذا كله قال بصوتٍ أجش
(..... !! حممته ؟)

ارتفع حاجبي تيماء من نبرته المستنكرة و أجابته قائة ببساطة
(..... !! نعم فعلت هل هناك مانع ؟)
أعاد قاصي عينيه الى قطعة الخشب التي عاد الى شطرها من جديد ثم
قال بجفاء
(..... كنت أنا من أقوم بهذا)

ردت تيماء بتحدي
(..... !! و أنا فعلت الآن لأشاركك هل هناك مانع ؟)
أجابها قاصي دون أن ينظر اليها
(..... المانع أنه صبي كبير الآن و لا يصح أن تحميه بنفسك)
ضحكت تيماء رغما عنها و عن روحها الكئيبة هذه الأيام ... ثم اقتربت
منه حتى جلست على ذراع الأريكة بجواره و قالت بنبرةٍ مشاغبة
(..... إنه لا يزال طفلا)

رد عليها قاصي بنبرة أكثر تجهما و حدة
لم يعد طفلا كما أنني لا أرحب بإرتدائك هذا الشيء القصير أمامه ()
(..... احترمي نفسك قليلا)

ارتفع حاجبي تيماء و هي تنظر اليه , بينما هو يرفض أن يبادلها النظر
بإصرار ثم سألته بخفوت
لماذا لا تنظر الي و أنت تكلمني؟! هل سنظل على هذا الجفاء ()
..... !!الى أن يحين سفري غدا ؟

هل تعاقبني أم تعاقب نفسك كنت أظن أنني لا أفهمك من قبل , لكن
الآن فاق عدم فهمي لك كل سنوات علاقتنا سويا لماذا تبعدني عنك
طالما أنك تتعذب بهذه الصورة؟! و تعرف بأنني سأتعذب كذلك
(.....!! مجرد جفائك معي الآن يعذبني , فمابالك حين أبتعد عنك ؟
انتظرت تيماء رده بفارغ صبرها المحتضر الا أنه حين قرر الرد
... أخيرا متنازلا

سألها بصوتٍ أجش دون أن ينظر اليها
(..... هل أتممتِ تحضير حقيبتك؟؟)
... صرخت فيه تيماء فجأة بقسوة و هلع من قرب انقضاء ساعاتها معا
(..... لماذا تفعل بي هذا ؟!!!!!! أجبني)

لم يرد عليها , بل ظل يتابع عمله بسرعة أكبر ... الا أنه صرخ فجأة مما
أجفلها و هي تنظر الى وجهه شديد التجهم بعدم فهم لكن سرعان ما
ملأ الرعب عينيها و هي ترى الدم يتناثر من اصبعه فجأة فوق الطاولة
فهتفت بحدة بغزارة

(.....!!يااللهي هل قطعت اصبعك ؟)
و دون أن تنتظر منه ردا كانت قد جرت اليه حتى القت بنفسها أرضا على
ركبتيها أمامه و هي تلتقط كفه تتفحص الجرح ... ملتقطه عدة محارم
... ورقية , لتجفف بها الدم الغزير
ثم قالت متنهدة بصوتٍ يرتجف
جرح كبير لكنه لا يحتاج الى تقطيب , يا لك من غبي يا قاصي ()
(.....!! لماذا لا تنتبه الى نفسك ؟)

لكنه لم يكن ينظر الى الجرح , و لم يكن حتى يشعر به , بل كان ينظر
اليها هي وحدها بشعرها السلكي المنتثر و رأسها المنخفضة على
جرحه بين ركبتيه تقبع بسكونٍ خادع بينما تثير به كل المشاعر
.... الهمجية الممكنة

رفعت وجهها تنظر الى قطعة الودت المسننة التي تركها على الطاولة
فأمسكت بها و هي تقلبها بين يديها ناظرة اليها بامتعاظ ثم نظرت اليه و
لوحث بها قائلة بحدة من فرط انفعالها

ما هذا ؟!!! ماذا يفترض بهذه ان تكون ؟!!! هل لديك ()
مصاص دماء في المطبخ تنوي قتله بها ؟!! منذ ساعات و أنت
... !!! منشغل عني بتسنين هذا الشيء ياله من إنجاز رائع في حياتك
()

اختطف الودت من يدها و ضربه على الطاولة بعنف , ثم نظر اليها قائلا
بجفاء حاد

ليس هذا شأنك كما لم يطلب أحد رأيك فيما أفعل بوقت فراغي ()
.....)

مطت تيماء شفيتها و هي تنظر اليه بنظرات ذات مغزى ممتعض ثم
قالت بسخرية

ياله من شغلٍ رائع لوقت الفراغ يسرني أنك مستمتع على ()
(..... الأقل واحد منا مستمتع

امسك قاصي بكتفيها فجأة و هزها بقوة ليسألها بحدة

(..... !! ماذا تريدين ؟!! الى ماذا تسعين بالضبط ؟)

ظلت تيماء مكانها هادئة ساكنة تماما , على الرغم من امسাকে لكتفيها بمثل
تلك القوة تحدق به بعينيها الواسعتين الصامتتين ثم همست أخيرا
بصوتٍ واهٍ و كأنها تحدث نفسها

(..... !!! كيف لنا أن نبتعد من جديد بملء إرادتنا ؟)

انعقد حاجبي قاصي بشدة وهو يسمع سؤالها الخافت الحزين فأغمض

عينيهِ وهو يتأوه فجأة قبل أن يسحبها اليه بقوة حتى سحقها على صدره

... , يضمها اليه بكل جنون مشاعره بينما أنفاسه تتخلل شعرها

هاتفا بإسمها مرة بعد مرة و هي كذلك حتى اختلطت حروف اسميهما

.....

فأبعدها عنه قليلا ينظر اليها بخوفٍ حقيقي الا أنها رفعت كفيها تحيط

... بهما وجهه برفق بين أصابعها

.... لحيته تחדش راحتها بينما تترفق نعومة شعره بأصابعها

همست تيماء بصوتٍ مختنق

أمي ليست هنا شعرت بالعصبية من شقاوة عمرو طوال اليوم ()

(..... فقررت المبيت لدى امتثال

كانت أصابعه تتحسس وجهها كذلك كالأعمى وهو ينظر اليها لا يراها

..... بل يرى شيء آخر
أعمق أعمقها غير قادرا على النطق , فهمست تيماء متابعة بترجي
أكثر اختناقا

(..... و عمرو لن يستيقظ الآن)
لم يحتاج قاصي الى تشجيع أفضل من هذا بل هو لم يحتاج الى أي
..... تشجيع يوما؟؟
كل ما فعله الآن هو أنه ترك لنفسه عنان عواطفه الحادة فطافت يده من
... وجنتيها الى عنقها و حتى كتفيها
ثم انحدرتا على ذراعيها ببطيء مرورا بخصرها , حتى أمسك بحافة
.... قميصها القطني يرفعه ببطيء من فوق رأسها
..... و هي كانت أكثر من راغبة

..... لم يكن مجرد استسلاما بل هو شوق فاض به الكيل
اندفعت اليه تيماء لتحيط عنقها بذراعيها بقوة بينما أبعدها عنه قليلا
..... يقاوم تيار مشاعرها لينظر اليها تلك النظرة التي تهلكها
..... نظرة لم ينظر لها أحد سواه بها
فهمت بصوتٍ مختنق متوجع

(..... قاصي)
لم تستطع النطق بأكثر من اسمه و كأنه طوق النجاة لها حينها فقط
رفعها اليه قاصي وهو يتراجع حتى استلقى على الأريكة و هي على
.... صدره , يرتوي من قبلاقتها الخائفة و يسقيها بأخرى أكثر رعبا
بعد فترة طويلة كانت مستلقية بجواره و بين احضانه يضمها اليه بقوة و هو
.... يمرر كفه على ذراعها الناعم بشرود

همست له تيماء بصوتٍ متداعي
أشكرك لأنك سمحت لأمي بالبقاء معك أشكرك لأنك ستعتني بها)
(.....)

اخفض قاصي رأسه حتى مست شفثاه جبهتها المتعركة و همس فوقها
بصوتٍ باهت

(..... سأعتني بكل من يخلصك الى أن تعودني)
أغمضت تيماء عينيها بألم , ثم همست له بصوتٍ مختنق
(..... !! هل ستسمح لي بعدم العودة يوما ؟)
ظل قاصي صامتا لفترة طويلة أشعرتها بالرعب ثم قال أخيرا دون
أن ينظر لها

(..... هل ستسمحين لنفسك بذلك؟؟؟)

ردت تيماء بصوتٍ بدا كخدشٍ صدىء في حلقها
..... في حالةٍ واحدة فقط إن مت هناك بل و دفنت هناك أيضا ()

اطبق قاصي بكفه الخشنة على فمها بقوة يمنعها من نطق المزيد , ثم
... اغمض عينيه حتى ظننته نام

لكن ارتفاع صدره الغير ثابت كذب ظننها فهمست له بخوف
(..... كم تبقى على الفجر ؟؟)

اجابها قاصي بصوتٍ اجوف دون أن يفتح عينيه
(..... لا أريد أن أعرف)

أراحت تيماء وجهها على صدره و هي ترتجف قليلا فأحاطها
بذراعيه أكثر عليها تتوقف عن الإرتجاف
فهمست له تقول بتلك النبرة الميتة

احيانا أتسائل عن جدوى هذا كله لماذا نصر على ايلام أنفسنا ؟؟ ()
.....)

ظننت بأنه لن يجيبها , الا أنه قال أخيرا

(..... لأن الألم سيكون أكبر على المدى الطويل إن لم نفعل)

رفعت تيماء وجهها اليه و هتفت متوسلة

..... يمكنني المحاولة يمكننا المحاولة سويا اليس كذلك ؟؟ ()

أجابها قاصي قائلا دون أن يفتح عينيه بعد

(..... لهذا ستبتعدين لنحاول من جديد)

لكن تيماء لم تستسلم بل هتفت تحاول اقناعه كمن يقنع الجراد بالعدول عن
تنفيذه للحكم

نحاول و نحن معا أستطيع فعلها لا أريد من هذه الحياة ()
(... سواك)

لكن قاصي هتف بإختناق متحشرج

(..... اخرسي يا تيماء بالله عليك اخرسي)

نظرت اليه طويلا الى ملامح وجهه المتألمة و جفنيه المنطبقين بشدة
ثم خرست بالفعل و عادت لتريح وجهها على صدره ببطيء
... فأغمضت بعينيهما خوفا

و بعد فترة ليست بالطويلة سمعا صوت أذان الفجر فإنتفض كلا
منهما حتى أنهما فتحا أعينهما في نفس اللحظة و هما ينظران الى بعضهما
.... كهرتين متحفزتين خائفتين

و كانت تيماء هذي أول من نطق ... فهمست بخوف
(..... !!! بهذه السرعة)
مد يده يمسك بوجنتها وهو يتأمل وجهها بكل ذرة فيه ... قبل أن يتركها
لينهض مندفعاً وهو يقول بصوتٍ جامد كالحجر
(..... هيا بسرعة كي لا تتأخري عن موعد طائرتك)
و دون انتظار ردها تجنب النظر الى عينيها الشاخصتين اليه بذعر ثم
.... ابتعد عنها بسرعة قبل أن تتخاذل قواه
أما تيماء فقد تراجعت الى الأريكة ببطيء حتى استلقت عليها و هي تنظر
... الى السقف بعينيها الواسعتين
و يدها على قلبها الخافق لقد حانت الساعة التي ظلت تخشاها طوال
.... عمرها
.... جربتها أكثر من مرة و ها هي تفعل من جديد

.....
.....
أغلقت حقيبتها بأصابع مرتجفة و هي تعي وقوفه خلفها مباشرة مستندا
... بكتفه الى اطار الباب
و كم تمننت لو أن يقوم بإحدى حركاته الهمجية الغير محسوبة فيمنعها من
..... السفر و يجبرها على البقاء معه منهيها حيرتها
لكنه لم يفعل بل ظل واقفا مكانه , دون حركة فقالت أخيرا بخفوت
دون أن تستدير اليه
(..... هل ستترك عمرو عند امتثال أثناء ذهابنا الى المطار ???)
ساد الصمت من خلفها قليلا , فتوترت أكثر ... الا أن هذا التوتر تحول الى
صدمة حين قال أخيرا بصوتٍ قاتم
(..... لن أقلك أنا الى المطار)
تركت تيماء ما بيدها و استدارت اليه بسرعة , ثم همست بعدم تصديق
(..... !!ماذا ؟)
للحظة رمشت عيناه أمام عينيها الكبيرتين , الا أنه عاد ووضع القناع
الجامد على وجهه و عينيه بسرعة ثم قال بخفوت
(..... مسك ستقلك)
فغرت تيماء شفيتها و كأنها على وشك التأوه ألما الا أنها همست عوضا
عن ذلك
(..... لكن لكنها لم تخبرني)

رد عليها قاصي قائلا بلا روح
(..... أنا طلبت منها الا تخبرك)

ظلت تيماء تنظر اليه بنفس الألم , و همست تسأله بنبرة اتهام
(..... لكن لماذا؟؟)

لم يجيبها قاصي على الفور , بل استقام في وقفته ... و اتجه اليها ببطيء
حتى وقف أمامها فرفعت وجهها الشاحب اليه حينها فقط قال لها
بخشونة

لأنني في المطار سأكون مجبرا على توديعك دون لمسك لن أستطيع (

(..... فعل هذا حتى آخر لحظة تراك بها عيني

و قبل أن تسأله كان قد خطف وجهها بين كفيه ليشتبعها تقبيلا بنهم ملتانع
... و هي تجاوبت معه بكل قوتها و دون أي تردد و ظلا أسيرا

.... عواطفهما حتى سمعت صوت رنين هاتفها يخترق وداعهما

فأبعدت وجهها المتوهج تنظر الى هاتفها الموضوع على طاولة الزينة و
كذلك فعل قاصي ثم قال أخيرا بصوتٍ أجش

(..... لقد وصلت إنها تقف أمام البناية الآن)

.... نظرت اليه تيماء , فأبعدها عنه بالقوة و قال بخفوت

خذي حقيبتك و غادري بهدوء لا أريد لعمر و أن يستيقظ على (

(..... رؤيتك ترحلين يكفيه مشهد تركه لأمه

و أمام عينيها ابتعد عنها و كأنه لم يكن نفس الرجل الذي أشبعها
... !! تقبيلا للتو

..... حملت تيماء حقيبتها و سارت عبر الشقة الصغيرة تجيل عينيها بها
تلك الشقة كانت عبارة عن مجموعة من المحطات لأقصى مراحل حياتها

... لا تعرف إن كانت تحبها أم تكرهها

..... لكن الأكيد أنها ولدت في هذا المكان

فتحت الباب أخيرا و نزلت على درجات السلالم ببطيء في سكون هذا
... الصباح الباكر الشاحب

حين تحمل حقيبتها بنفسها , فهذا يعني أن قاصي الحكيم يتألم بشكلٍ أفظع
.... منها

نزلت درجة درجة و بين كلا منهما كانت ترفع وجهها لتتنظر الى
الباب الذي تركته مفتوحا علها ترى وجهه يطل عليها لكنه لم يفعل

تنزل الى أن وصلت حتى باب شقة امتثال ... و ظلت تنزل

... فضغطت جرس الباب و هي تضع حقيبتها أرضا و انتظرت

فتحت امتثال الباب و هي تضم معطفها البيتي فهمست بصوتٍ خافت

حزين

(..... هل حان موعدك يا صغيرتي ؟؟)

أومأت تيماء برأسها مبتسمة على الرغم من الدموع التي غشت عينيها
ثم سألتها بإختناق

(..... كيف حال أمي ؟؟ هل هي بخير ؟؟)

تنهدت امتثال و هي تهز رأسها نفيا لتقول بصوت هامس
حالتها لا تسر عدو أو حبيب لم تتوقف عن البكاء منذ ليلة أمس ,
(..... حتى أننا لم نم للحظة)

شعرت تيماء بغصة مؤلمة في حلقها , لكنها قالت بخفوت
(..... أنا أسفة جدا سيدة امتثال لقد كبذناك متاعبا كثيرة)

ردت امتثال همسا

لا تقولي هذا يا تيماء لقد أصبحت كواحدة من أبنائي تعالى ()
(..... لتسلمي على والدتك)

لكن تيماء أمسكت بذراعها و قالت بصوت مختنق
(..... ليس قبل أن أسلم عليكِ أولا)

و دون أن تنتظر الإذن منها ضمتها اليها بكل قوتها , ثم هتفت همسا
(..... شكرا لكِ على كل شيء سيدة امتثال)

ربتت امتثال على ظهرها بيدها الحانية و قالت بحرارة
(..... ستبكييني يا فتاة)

ابتعدت تيماء عنها و هي تضحك من بين دموعها فسألتها امتثال و
هي تنظر الى حقيبتها

(..... !!ألن يحمل لكِ الحقيبة على الأقل ؟)

هزت تيماء رأسها و قالت بغصة مؤلمة في حلقها
دعي قاصي لألمه حاليا سيدة امتثال فهو غير قادر على تخطيه
(.....)

تنهدت امتثال و هي تقول بحزن

(..... دائما تدافعين عنه و كأنه أحد أبنائك)

أومأت تيماء برأسها بطريقة صعبة عاجزة ثم همست
لأنه كذلك هو كذلك بالفعل , فهل رأيت أم ترحل و تترك طفلها
(..... ؟!!)

شدت امتثال على ذراعها بقوة و قالت بصرامة أمومية

اسمعيني جيدا يا ابنتي لا تسمح لي لقلبك و ظنك الدائم بأنه ابنك أن
يفقدك المزيد سفرك ليس نهاية العالمانما نهاية حياتك ستدفعنيها

(..... هنا ببقائك رهينة الظروف)
رفعت تيماء يدها لتمسح بها دموعها ... ثم قالت بصوتٍ ثابت على الرغم
من الألم في صدرها
(..... سأدخل لأسلم على أمي بعد اذنك)
قادتھا امتثال الى حيث تجلس أمھا و التي كانت تبكي ... جالسة و ساقیھا
... تحتھا ... رافضة لنظر الى تيماء
فاقتربت منها ببطء حتى جثت على عقبیھا أمام أمھا و همست بإختناق
(..... !! هل سترفضين السلام علي يا أمي ؟؟)
ردت علیھا ثريا من بين بكائها دون أن تنظر اليھا بإصرار
(..... !! ألم تتخذي قرارك و تغادري؟! ماذا تريدين مني ؟)
قالت تيماء بصعوبة
لقد سبق و سافرت يا أمي و كنت تعرفين بأني سأعود لأتابع دراستي (.....
!! فما الجديد ؟)
التفتت ثريا تنظر اليھا بألم و هتفت
(..... الجديد أنني لم أكن وحيدة حينها كنت متزوجة لكن الآن)
لم تستطع المتابعة فانخطرت في بكاءٍ مرير مما جعل تيماء ترمش
.... بعينيھا كي لا تبكي هي الأخرى
ثم قالت بصوتٍ مشجع واثق
قاصي لن يتركك يا امي أنا أثق به أكثر من نفسي لن تكوني (.....
وحيدة معه أبدا , إن كان قاصي يجيد شيئا في حياته , فهو الإعتناء بإمرأة
.....تحتاجه)
صمتت لحظة ثم ضحكت و هي تشهق باكية في ذات الوقت لتهمس
بمزاحٍ مرير
(..... الا أنا لأنه يحبني)

.....
.....
حين خرجت تيماء من البناية حاملة حقيبتها رأت مسك تقترب منها مبتسمة
... و هي تضع على عينيھا نظارة داكنة
.... لكن تيماء وقفت مكانها و هي ترى سالم يقف مستندا الى السيارة
وصلت مسك اليھا قائلة بهدوء
صباح الخير يا أستاذة صباح بدء مرحلة دراسية جديدة و ناجحة (.....
.... باذن الله)
ابتسمت تيماء و قالت بصوت مجهد

(..... صباح الخير يا مسك)
عقدت مسك حاجبيها و قالت بحنق
تبددين و كأنك لم تتوقفي عن البكاء منذ أيام !! هل أنتِ طفلة يا ابنتي (..... !!)

ظلت تيماء مبتسمة دون رد بينما حملت مسك حقيبتها و سألتها قائلة بحذر
و هي تشير الى البناية بإشارة مبهمة
(..... !!كيف حاله ؟)

أخذت تيماء نفسا بدا كشهقة ... ثم سيطرت على نفسها قائلة بصوتٍ ثابت
ميت

(..... ليس أفضل من حالي)
زمت مسك شفثيها ثم قالت بهدوء
(.... تعالي لتسلمي على والدك لقد طلب مني المجيء لإيصالك)
اتجهت تيماء الى سالم الذي استقام وهو ينظر اليها متجهما , فبادرته تقول
بخفوت

(..... صباح الخير يا ابي)
رد عليها سالم بحذر
(..... هل أنتِ جاهزة هذه المرة ؟؟)
أومأت تيماء برأسها و هي تنظر اليه , ثم قالت بصوتٍ باهت
(..... اذن هل سأراك هناك ؟؟)
... أجابها سالم بخفوت بدا ألطف نبرة هذه المرة وهو يتطلع لها عن كذب
(.... بالتأكيد بإستمرار)

أوشكت تيماء على دخول السيارة , الا أنها تسمرت مكانها حين وجدت
سالم ينحني اليها ليضمها اليه نصف ضمة بذراع واحد ... ثم قبل جبهتها

....
... اتسعت عينا تيماء بذهول وهي تنظر اليه مصدومة أثناء ابتعاده عنها
كانت لا تزال تشعر بكفه على ظهرها على الرغم من أنها لم تستقر سوى
لحظة واحدة فقط ... ثم أمرها بصوتٍ أجش
(..... اعتني بنفسك جيدا)

أومأت تيماء برأسها بصمت , ثم وجدت نفسها تنطق فجأة من العدم
أبي لما لا ترد أمي الى عصمتك ؟؟ هي تحتاجك و أنت (.....)
(..... و في النهاية ستكون خدمة منك لن أنساها ابدا ...تحتاجها
وقفت مسك مكانها و هي تنظر الى تيماء متفاجئة ثم ابتسمت بسخرية
قاسية , و تركت الرد لسالم ... بينما اهتمت هي بوضع الحقيبة في

.... صندوق السيارة بصمتٍ بارد
و بالفعل بعد لحظة الصدمة الأولى تلجم لسانه قليلا , ثم قال أخيرا
بجمود
والدتك كانت صفحة و طويت يا تيماء لا يستطيع الرجل منا العودة ()
(... الى صفحة طواها بنفسه)
ساد صمت طويل بينهما و تيماء تنظر اليه بوجهٍ لا يحمل ملامح معينة ...
فقال أمرا
(..... هيا الآن الى السيارة مع أختك ستتأخرين عن موعد طائرتك)
نظرت تيماء الى البناية نظرة حادة بينما كان جسدها ينتفض بقوة ثم
قالت فجأة بحزم
(..... نسيت شيئا انتظراني هنا لحظة)
ولم تنتظر الإذن منهما بل انطلقت تجري الى البناية و مسك تهتف من
خلفها
(..... تيماء ستتأخرين)
لكنها لم تقف بل تجري و تجري حتى وصلت الى السلالم
... فصعدتها جريا بسرعة دون توقف
طابق خلف طابق الى أن وصلت حتى باب شقة قاصي الذي لا يزال
فتشبت به و هي تلهث بقوة ثم دخلت منه تترنح ... مجيلة مفتوحا
... رأسها في كل اتجاه بحثا عنه
الى أن وجدته في غرفة نومهما واقفا ينظر من النافذة ... يوليها ظهره
....
اذن من المؤكد رآها مع والدها و رأى كيف ضمها اليه و كيف
... عادت جريا دون حقيبتها
انحنت تيماء تمسك بركبتيها و هي تلهث بصعوبة حتى شعرت بأن
..... صدرها على وشك التمزق
.... ثم رفعت وجهها تنظر الى ظهره و همست من بين لهاثها
(..... نسيت شيئا نسيت أن قبلاتك لم تكفيني)
ظل قاصي مكانه دون حراك و كأنه لم يسمعها فاستقامت تنظر اليه و
هي تقترب منه ببطيء أولا ثم بسرعة ... حتى دارت حوله لتقف بينه و
بين النافذة و بنظرةٍ واحدة الى عينيهِ القاتمتين الحمرأوين رفعت
نفسها على أطراف أقدامها لتحيط عنقه بكل قوتها و تسكب قوة لهاثها في
الجري اليه عبر قبلة تكفلت بقول ما تريد بينما غرس أصابعه في
.... ظهرها و كأنه يجرفها كأرضٍ تستعد لتزدهر عما قريب

انتهى الفصل 46 قراءة سعيدة

: الفصل السابع و الأربعون

(..... أنا أرفض يا عمي و هذا هو قراري الأخير مع احترامي لك)
اتسعت عينا بدور بذهول و هي تقف في بداية الرواق و يدها على الجدار
... ترى للمرة الأولى رجلا يقف في مواجهة والدها الند بالند ... لا يخشى
... نبرته الجهورية أو التسلط البادي في عينيه
والدها كان ينتفض من شدة الغضب , و يكاد الا يصدق معارضة أمين له ,
..... بل و إملأه للشروط كذلك
بينما هو في المقابل يبدو واثق من نفسه , هادىء الملامح ثابت الرأي

.....

باعدت بدور ما بين شفتيها المرتجتين قليلا ... بينما تاهت عيناها في ذلك
.... المشهد الذي لن تنساه أبدا و ربما لن يتكرر مطلقا
على الرغم من أن راجح أيضا لم يكن ذلك الرجل الذي يخضع لسلطان
عمه لكنه لم يحاول أبدا الوقوف في مواجهته دفاعا عنها لأي سبب

...

حتى أن والدها يوما ما قام بسببها أمامه و لم يتحرك أو حتى تخنفي
..... الإبتسامة الساخرة من على وجهه
و يوم آخر حادثته برعب في أمر ليلة الزفاف التقليدية التي يصر
والدها عليها فأخبرها ببساطة أنه سيساعدها على إجراء عملية تعيد
... !! اليها عذريتها زيفا من جديد
كان يتكلم بطبيعية و بإبتسامة لم تغادر ذاكرتها حتى الآن و كأنه كان
..... !! يتحدث عن تضميد حرج سطحي أو خدش على مرققها
أما أمين الآن فقد وقف في مكانه و نظر الى عمه ناطقا بعبارته
الأخيرة و كأنه يترك له حرية الموافقة أو الرفض و الرفض يعني
..... انصرافه دون اتمام الخطبة
انتفضت بدور و هي تسمع صيحة والدها العالية وهو ينهض من مكانه
مندفعا

كيف لك أن تعارضني يا ولد؟! ليس من حقك معارضة ما ()
(..... يخص ابنتي , الا حين تكون تحت سقف بيتك

رفع أمين وجهه و قال بنبرة متصلبة أعلى قليلا

بل لي كل الحق يا عمي بدور حينها ستكون زوجتي و أمرها لي ()
.... و دخولي بها يخصني , ليس أمرا مشاعا بين البشر كي نحاول اثبات
مجرد التفكير في الأمر يثير نفوري و الشرع لم يقر شيء لهم
(..... شيء كهذا

هدر عمه مجددا

اسمع يا أمين ما أقرر الحفاظ عليه من عادات , لن تغيره أنت ()
(..... و هذه كلمتي الأخيرة

رد عليه أمين قائلا بقوة

لن أخضع أنا أو زوجتي لهذا العرض المنفر الأقرب الى الفجور مطلقا ()
... و إن كنت ترفض يا عمي فأنا حاليا لا أملك الا قرار نفسي و
(..... الأمر بين يديك الآن أن توافق على كزوج لبدور أو ترفضني
كانت والدة بدور تقف خلفها متسعة العينين من الذعر تلهث بالدعاء و
... الترجي الصامت

بينما والدة أمين خلفها تدعو كذلك الا تتعقد الأمور و ما أن سمعنا

كلام أمين الأخير حتى همست أم بدور برعب

(..... ستتخرب الزيجة يا رب ما العمل)

قالت والدة أمين من خلفها بأسى

أمين لن يتراجع إنه ولدي و أنا أعرفه جيدا أعرف تفكيره و ()
(..... أعرف حين يصير على قرار حينها ينتهي الأمر

التفتت أم بدور تنظر اليها بعينين واسعتين ووجه ازداد شحوبا و دون
.... أن تفكر أو حتى أن ترد

كانت مندفعة تتجاوز بدور بكل شجاعة مما جعل بدور تجفل و

تناديها همسا بقلق

أمي !! الى أين أنتِ ذاهبة؟! ألم يأمرك والدي الا تدخلني ()
(.. الآن؟! ... أمي تعالي الى هنا

لكن والدة بدور كانت مندفعة في واحدة من تلك المرات النادرة و التي تكاد
أن تكون معدومة تحثها غريزة الأمومة في الدفاع عن طفلتها

..... مواجهة لوالدها و غضبه

علامات الإصرار تعلو ملامحها و الحزم يزين نظرات عينيها

..... الخائفتين

ثم طرقت على باب غرفة الضيوف و هي تقول دون مقدمات
(..... يا حاج هناك اتصال لك)

استدار والد بدور اليها و ملامحه مكفهرة مخيفة , ثم احتد عليها قائلاً
ليس الآن اي كان المتصل , سجلي اسمه و أخبريه أنني سأعود ()
(..... الإتصال به لاحقاً)

زجرته زوجته في نظرة ذات مغزى و هي تقول بإصرار غير أبهة
بغضبه

(..... الأمر هام يا حاج دقيقتين أرجوك)

رأى في عينيها كلام متداخل , فزم شفثيه قبل أن يخاطب أمين و كأنه
عامل لديه قائلاً بتجهم

(..... اجلس هنا ريثما أعود)

ثم خرج خلف زوجته ينوي التوجه الى الهاتف و هو يقول متميزاً من الغيظ

يجدر ان يكون الأتصال هام يا امرأة كي تقاطعينا بهذه الطريقة و الا
(.....)

لكن زوجته وقفت في طريقه و قالت بصوت هامس ما أن ابتعدا عن غرفة
الضيوف

(..... ليس هناك أي اتصال أنا من تريدك)

أظلمت ملامح والد بدور و اكفهرت أكثر و هو يقبض على ذراعها فجأة
غير مبالياً بالسنوات التي زادت من عمرها و جعلت التعامل الجسدي
الحاد معها أمراً لم يعد لائقاً و هتف بجنون ناظراً الى وجهها الشاحب
(..... هل جننت يا امرأة !!! كيف تقاطعينا اذن ???)

كانت ترتجف كطفلة صغيرة و هي تتأوه من قبضته الممسكة بذراعها
..... قوة تلك الذراع و عنفها ليس السبب بها , مقاطعتها لهما بل
السبب الحقيقي هو غضبه من معارضة امين له و ها هو يفرغ شحنة حنقه
..... في زوجته التي تتحمل دائماً و لا تنطق

لكن هذه المرة قاومت خوفها و همست بشجاعة

الصبر يا أبا زاهر الصبر لقد سمعت جدالكما و اردت التدخل ()
(... قبل أن تفسد الزيجة)

حفرت أصابعه في لحمها أكثر مما جعلها تشهق ألماً بينما قال لها من بين
أسنانه

لقد جننت بالفعل و إقامتك لفترة مع ابنتك جعلتك تنسين من هو
(..... رجل البيت)

ابتلعت زوجته غصة الخوف و هي تقول بصوتٍ مرتجف
(.... اسمعني أولاً يا أبا زاهر اسمع ما لدي قبل أن نندم)
الا أنه همس بشراسة وهو يزيد من ضغط أصابعه على ذراعها
(..... علي الطلاق إن لم)

الا أنها رفعت يدها و كأنها تريد تغطية فمه بها و هي تقول بنبرة متوسلة
حلفتك بالله الا تنطقها لأجل ولدك زاهر لا تفعل لا أطلب منك ()
(.... الا أن تسمعني لدقيقة واحدة و لك الأمر بعدها
نظر زوجها اليها بتجهم وهو يحرك فكه و كأنه غير قادر على السيطرة
..... على غضبه منها و من أمين
فانتهزت فترة صمته و اندفعت تقول بكل ما تمتلك من قدرة على
الإستعطاف

اسمعني يا أبا زاهر أمين شاب لا يعوض , و نحن لا نريد لبدور ()
الا الستر لو ضاع من بين أيدينا لن نجد بديلا له مطلقا لا تنسى
أن ابنتك كانت مخطوبة من قبل الى ما يقرب من العام بعقد قران و هذا
ينقص من فرصها ... خاصة بعد سمعة راجح التي انهارت و طرده من
البلد .. يزج باسم ابنتك المسكينة دون ذنب لها الجميع يشير اليها في
الكلام بلقب " من كانت زوجة راجح الذي فضح عائلة الرافعية بأفعاله "
(..... كما أن عرج ساقها

صممت قليلا و هي تخفض رأسها محاولة التخلص من الحجر المسنن في
حلقها ثم همست متابعة
الفرص تضيع من بين يدي المسكينة لكن شاء الله أن يعوضها ()
بشخص أفضل من جميع من تقدم لخطبتها و أنت أدري بابن أخيك
لكنه تربي هنا طوال عمره , و من الطبيعي أن يكون مختلفا في عاداته
..... لكن الأصل واحد و ما تختلفان عليه أمر أصبح نادر الحدوث
(..... حتى في بلدتنا

كان زوجها يستمع اليها و عيناه تبرقان بشر لكنه كان صامت على
..... الأقل

و ما أن انتهت من الكلام حتى قال مندفعاً
لن يملي أحد شروطه علي حتى إن بقت دون زواج , ... إما أن ()
..... تتزوج بطريقتي و أنا أرفع رأسي بين الرجال و إما أن تبقى كما هي
()

أجابته زوجته و هي تشعر بأنها تفقد الخيوط من بين يديها مجددا
الزواج ستر للفتاة يا أبا زاهر لن يفيدنا العناد حين يسترد الله أمانته ()

و تبقى بدور وحيدة ... خاصة بعد زواج أخيها تخيل أن تكون في
(..... !! هذه الحياة بلا رجلٍ يسترها
أظلمت عينا زوجها وهو يقلب الأمر في رأسه بإنفعالٍ ظاهر على ملامحه

....

مجرد تخيل هذا جعل جسده متوترا , متصلبا و ظل ينظر اليها بحدة
قبل ان يزفر هامسا بغضبا

(..... تبا لإنجاب الفتيات هم حتى الممات)

تجرات زوجته و أمسكت بذراعه برفق قائلة

استغفر الله يا أبا زاهر أنت رجل , حججت بيت الله و تعرف ربك)
..... ابنتك نعمة يرجوها الكثير و ها قد بعث الله اليها من يسترها
فلما الغضب؟؟ انظر الى من تزوجت من بنات أعمامها خلال العام
مسك ابنة أخيك سالم ... و أختها ... تلك التي نسيت اسمهاالماضي
(..... و كلا منهما لم تتزوج على طريقتنا القديمة

رد عليها زوجها منفعا بغیظ و حدة

هل تقارنين زواج ابنتي بزيجتي ابنتي سالم !!؟ كلا منهما حطت من)
(..... !!هامته بزيجتها ... أي مثال هذا ؟

أجابته زوجته بإستعطاف قائلة بترجي

معظم فتيات العائلة لم يتزوجن بالطريقة القديمة حتى سوار في)
(.... زواجها الأول من سليم رحمه الله لذا لن يعيبك أحد

هتف زوجها بتوتر و كأنه يحتاج الى مشورتها على الرغم من مكانتها
... المتواضعة في حياته ... و كأنه لا يعرف كيف يتصرف أمام عناد أمين
!!لكن والد زوجة زاهر رفع رأسه بيننا كيف لي ألا أفعل أنا ؟)

.....)

قالت زوجته بتوسل

يا أبا زاهر يا أبا زاهر رأسك مرفوع دائما اسمك وحده)
و الزمن تغير هل تريد أن يضيع أمين منا !!؟ إنهيكفي

(..... الأجر بإبنتك

ظل والد بدور صامتا مكفهر الملامح وهو يفكر بتعقيد متداخل بينما
أصابه تتوتر على ذراعها أكثر , فهمست تطرق الحديد وهو ساخن
توكل على الله يا أبا زاهر نريد أن نرتاح من أمر الفتاة والله)
(..... الخوف يقتلني عليها

زفر زوجها نفسا يكاد أن يكون نارا متقدة في موقد ثم نظر الى باب
غرفة الجلوس بتفكير فحنته بأمل قائلة

هيا يا حاج اذهب اليه و اقرأ الفاتحة أمين رجل بحق (و هو أشرف من راجح بمراحل عدة على الرغم من موافقة راجح لكن انظر الى الفرق بينهما هو من كان يستحق على كل شروطك (..... لكن أمر الله لا اعتراض عليهابنتك من البداية ترك ذراعها بحدة وهو ينظر حيث يقف أمين متحركا في غرفة الضيوف و يدها في جيبي بنطاله ... ثم خاطبها بإنفعال و غضب (.... ادخلي أنتِ هيا من هنا)

تركته زوجته على مضض و هي تدعو الله من كل قلبها أن يستمع الى صوت العقل و الحكمة ... بل و الرحمة أيضا تعرف بأن موقفها قد انتهى عند هذه اللحظة و أي كلمة إضافية منها سوف تقلب الأمر الى أسوأه

بينما دخل والد بدور الى أمين الذي توقف عن الحركة و نظر اليه منتظرا و طالبت الحرب الصامته بينهما بتوتر الى أن قال والد بدور أخيرا على مضض و بضيق (..... هل غيرت رأيك؟؟)

هز أمين رأسه ببطء , ثم رد بتهذيب قائلا لا يا عمي اعذرني لن أغيره , كل مبدأ تربيت عليه يوما يرفض ما (تشترطه و صدقني هذا اكراما لبدور ... و إكرام بدور من إكرامك يا عمي.....)

ظل عمه صامتا وهو ينظر اليه بغضب طويلا , ثم قال أخيرا بنفاذ صبر و حدة صوت

حظك الطيب أن أم زاهر ترجتني لأجلك ولولا هذا والله لما كنت (..... وافقت)

ابتسم أمين براحة دون تعليق بينما رفع عمه كفيه قائلا بجفاء (..... فلنقرأ الفاتحة)

رفع أمين كفيه هو الآخر و ما أن انتهيا حتى انطلقت الزغاريد من الداخل من بين شفتي كل من والدة بدور ووالدة أمين أما بدور فكانت لا تزال واقفة مكانها ... تستند برأسها الى الجدار ... و هي تنظر الى أمين المبتسم عن بعد و عبارته الرجولية تضرب ذهنها كصفعة موجعة ... و لذيدة ... لذيدة جدا

" إكرام بدور من إكرامك يا عمي " لم تدري أن شفتاها كانتا مبتسمتين ... بينما الدموع محتجزة في عينيها

الا حين شعرت بنفسها تدور الى صدر والدة أمين التي احتضنتها
بقوة و هي تهنئها قائلة بصوتٍ مختنق
(..... مبارك يا حبيبتي يا زوجة الغالي)
ضحكت أم بدور و هي تبكي قائلة بسعادة و كأنها ملكة الدنيا و ما بها
(..... !! هل زوجتيهما بالفعل يا أم أمين ؟)
ردت ام أمين عليها قائلة و هي تضم بدور أكثر
هي زوجته منذ هذه اللحظة كما أنه أصبحت لدي ابنتين و ليست ()
(..... واحدة)

أغمضت بدور عينيها و هي تتشبث في ملابس زوجة عمها بأظافر
... صغيرة كقطة خائفة تتمتع بهذا الكرم الجديد عليها
أما أمين فكان يصافح عمه مهنتا ... ثم سأله بهدوء
(..... هل يمكنني الإتصال ببدور منذ الآن ؟؟)
تجهمت ملامح عمه في لمح البصر و قال سريعا بتوجس
(..... !!! لماذا؟؟!!!!!! ماذا تريد منها ؟)
ارتفع حاجبي أمين ... الا أنه قال بصبر
الزفاف بعد شهر يا عمي و نحتاج الى الكلام قبلا , هل هناك ()
(..... !!مشكلة في هذا ؟)

بدا عمه رافضا متضايقا , فقال أمين بصوتٍ متصلب
أتذكر أن راجح كان يقوم بإيصالها من كليتها الى البلدة سفرا و لم ()
(..... !!!ترفض , فهل العيب في شخصي أنا تحديدا ؟)
اتسعت عينا عمه وهو ينظر اليه بصدمة قبل أن يقول بجفاء اجش
راجح كان زوجها بالطبع مجرد عقد قران , لكن كان هذا كي ()
(... يعتني بها في المدينة أثناء دراستها
رد عليه أمين ببساطة

و أنا خطيبها و لا أريد سوى الكلام معها كنت أفعل هذا يا ()
عمي قبل الخطبة و كنت ألبى طلبات زوجة عمي و نقوم بزيارتها
(..... !!فهل اختلف الأمر الآن ؟)
بدا عمه نافذ الصبر على حافة فقدان السيطرة في أي لحظة , ثم قال
أخيرا بعدم رضا
(..... يمكنك ذلك)

ابتسم أمين وهو يقول بعفوية زادت من حنق عمه
(..... شكرا يا عمي أقدر لك هذا و أعدك الا أستغل الوضع)
ظل عمه ينظر اليه متجهما , ثم سأله أخيرا بضيق مكتوم

ضربت الآن مثلا براجح و و امتيازاته السابقة الا يضايك (هذا؟؟)

هز أمين رأسه وهو يقول بهدوء
بل قصدت هذا لأفهمك أنني لن أستخدم هذا الموضوع ضدها يوما (و هذا وعد مني بهذا يا عمي بدور ابنة عمي و هي لم ترتكب ما يشينها أبدا)

لانت ملامح عمه قليلا وهو ينظر اليه بطرف عينيه غير قادرا على
.... مقاومة طيف اعجاب غادر ظهر بهما
أما بدور فكانت تقف بعيدا تنظر اليه كالمشذوهة و قد سلب
.... أنفاسها ... لبت السعادة كانت أطول عمرا

.....

..... أمين أريد الكلام معك , ربما لم نحسن الكلام معا في آخر مرة " لكن هذا لا يعني أن نتقاطع كالأطفال من فضلك اتصل بي أنا لن
" أفعل حتى تفعل أنت "

جلس على سريره ببطء وهو يفك أزرار قميصه بأصابع ثقيلة ... بينما
.... تتحرك عيناه على نص رسالتها للمرة العاشرة ربما
ثم رفع عينيه وهو ينظر بعيدا زافرا بقوة بداخله انفعالات غريبة , لا
... يستطيع تفسيرها

.... لأول مرة يشعر بأنه لا يفهم نفسه
لقد عاد للتو من بيت عمه وهو يشعر بالسعادة نعم بداخله سعادة
... بخطبته لبدور , سعادة لم يظنها قبلا
أما الآن فقد انقلبت سعادته الى ضيق ... ضيق قائم يكاد أن يطبق على
... صدره

..... !! ما معنى هذا بالضبط؟! !! هل هو خلاف بين عقله و قلبه ؟
.... ! لكنه لم يجد الوقت حتى كي يحدد قلبه الى أي منهما يميل ؟
همس صوت خبيث في أذنه

كم من الوقت تحتاج؟! ياسمين تعرفها منذ أكثر من عام , بينما " بدور هي ابنة عمك تعرفها منذ ولدت كم من الوقت تحتاج كي
" !تتعرف الى من يميل قلبك ؟

.... أغمض أمين عينيه وهو يطرق برأسه
على الرغم من معرفته بياسمين منذ أشهر طويلة الا أنه لم يجذب

اليها الا لفترة قصيرة جدا تشعره بأن الأمر لم يكن حقيقيا نوعا ما
.... و هي بصددها له أفهمته أن سلطته عليها منعدمة
كيف كان له أن يعتذر لها؟! هل يحل ارتباطا لم يعقد من الأساس
.....!!؟

انجذاب ياسمين الواضح له و صراحتها في التعبير عن مشاعرها له سلب
عقله و جعله ينجذب اليها بسرعة البرق لكن تمردا بيني بينهما ألف
.... , حاجز وهو لا يريد سوى حياة بسيطة
فكر أن يتجاهل الرسالة لكن ضميره أبى أن يفعل و كأنه مجرد جبان
.... حقير

..... لذا أخذ نفسا عميقا قبل أن يكتب نص رسالة اليها
ياسمين نحن لن نحسن الكلام معا أبدا أنا و أنتِ مختلفان تماما "
و هذا ما كنا نحاول أن نتجنبه و نغض أعيننا عنه لكن سرعان ما كان
.... ما نتجنبه ليكبر و يتعقد الى أن ينفجر بنا ذات يوم
ربما كان لقاءنا الأخير هو الانفجارية الصغيرة التي وضحت لنا حقيقة
اختلاف طباعنا ربما علينا أن نكون ممتنين لأنها كانت اشارة صغيرة
كي نتوقف عما نفعل فالإنفجار الأكبر من المؤكد سيكون موجعا أكثر
... أنتِ سيدة رائعة بكل معنى الكلمة و ربما كان العيب في أنا
... لكن هذا هو أنا , لا أستطيع أن أغير من نفسي و لا أريد ذلك لذا
كان سيحدث أمر من اثنين , إما أن أجبرك على تغيير طباعك بالقوة و هذا
حتى أن بعض منه مع أختي يجعلها تقترب من ما لم أفعله من قبل
.... مرحلة كرهى

و إما أن أخضع لما أرفضه و حينها سأفقد جزء من احترامي لنفسي كما
..... اعتدت عليها

لقد خطبت ابنة عمي اليوم ربما ترين في شخص حقير , و ربما كنت
الا أنني لست نادما ... بعض التعقيدات تحتاج الى حل حاسم كذلك
و أتمنى لكِ الرجل الذي يقدرك كما تستحقين ... لكن أنا آسف
" ... اعتني بنفسك و لا تمنحي ثقتك الى أي كان وداعا

تردد ابهامه في الضغط على زر الإرسال ... وهو يرى مدى قسوة تلك
.... الرسالة

لكنه شعر بأنه يدين لها بها على الأقل ... لذا ضغط على الزر وهو يتنفس
بقنوط قبل أن يستلقي في فراشه ببطيء و ذراعه تحت رأسه ينظر
... الى السقف غير قادرا على تحديد مشاعره في تلك اللحظة

... ربما كان العقل يخبره أن يقضي الليلة في التفكير و تحليل دواخل نفسه
لكن للأهواء رأي آخر لذا حين ازداد احساس القتامة بداخله من مدى
قسوة الرسالة ... اختار أن يخفف عن نفسه ... لذا أمسك بهاتفه مجددا و
دون أن يدري وجد نفسه يبتسم قليلا و هو يستدعي اسم بدور ... التي
... " بدورة " سجلها على هاتفه

و دون انتظار طلب رقمها و انتظر ... مر وقت حى ظن بأنها نامت
... .. لكنها ردت أخيرا بصوتٍ خجول شديد الخفوت

ازدادت ابتسامة أمين اتساعا و تسلية ... فقد كانت هناك نبرة من عدم
.. التصديق تشوب صوتها الخجول

.... و كأنها مندهشة من اتصاله بها بهذه السرعة

.... !! كم يحب خجلها هذا

لذا بادرها بالقول مباشرة

(..... مبارك يا عروسي)

تحشرج صوت أنفاسها قليلا و هي تقول بهمسة غبية

(..... !!م ... ماذا ؟)

أجابها أمين ضاحكا بصوتٍ خافت

.... !أبارك لكِ يا عروسي ألسن عروسي يا بدورة الصغيرة ؟ ()

سمع صوت شهقة خفيضة زادت من استمتاعه ... ثم تنازلت بالرد أخيرا
و هي تقول

(..... لست بعد)

عاد ليضحك بصوتٍ أجش ثم قال بنبرة خبث

!!سرعان ما ستصبحين هل تصدقين أن الزفاف بعد شهر فقط ؟ ()
.....)

ساد صمت قصير ... ثم سألته فجأة بخفوت

هل أنت سعيد لهذا؟! ظننت أنك تحتاج وقتا أطول لكن والدي ()
..... ضغط عليك

أجابها بصوتٍ دافىء أكثر من المعتاد

لا أحتاج الى وقت الا لتنتهي عامك الدراسي لكن بإمكاننا أن ننجز ()
(... هذا سويا في بيتنا

ساد الصمت مجددا فكاد أن يقسم على احمرار وجهها ... فقال مباشرة

..... !! كنت جميلة للغاية الليلة و أتسائل أين كانت عيناى من قبل ()
..... !! كيف لم اراك و قد كبرت و أصبحت شابة بمثل هذا الجمال

صمت مجددا , ثم سمع صوت تحشرج أنفاسها فعقد حاجبيه وهو يسألها بقلق

(..... !!بدور هل تبكين ؟)

لم تجبه , الا أنه استطاع أن يسمع صوت نشيج ناعم خافت ... فقال بخفوت عميق

لا أعتقد أن الأمر يخص والدك وحده هذه المرة لم يحسن (..... !!معاملتك أبدا , اليس كذلك ؟)

همست بخوف مرتجف و كأنها تلحق دموعها عن شفثيها المرتعشتين (..... !!من من تقصد ؟)

أجابها مباشرة و دون تردد

(..... راجح)

ظلت بدور صامتة لفترة أطول و لم يقطع هو الصمت , كان صمتها و كأنها تشكو اليه طويلا ... و كأنه يسمع شكواها ... حتى همست في

النهاية بصوتٍ لا يكاد أن يسمع

(..... لا لم يفعل)

ثم صمنت غير قادرة على النطق بالمزيد مما جعله يسألها بهدوء على الرغم من بعض التوتر الذي ظهر بنبرته

(..... بدور هل هل تحبينه؟! لا أطلب منك الا الصدق)

... , شعرت و كأن قبضة جليدية قد أطبقت على صدرها

..... لا أطلب منك الا الصدق

عبارة لو كانت تقتل لأردتها صريعة على الفور فظلت صامتة تحاول التغلب على الألم الذي عصف بها ثم اجابت بالإجابة الصادقة الوحيدة التي

تملكها

..... , لا أمقت شخص أكثر منه في هذه الحياة و أتمنى الا أراه أبدا)

لقد ازداد كرهى له و أنا أراك واقفا أمام والدي تواجهه دفاعا عما أريد و

..... عما يحط من كرامتي سميت بالله بداخلي و أنا أراك رجل بحق

فليحفظك الله يا أمين لوالتك و أختك و يجعلك سندا لهما طوال العمر

(.....)

ارتفع حاجبي أمين وهو يسمع بدور التي بالكاد تنطق في العادة

تحدث بمثل هذه الطلاقة و العفوية ... و كأنها تتغزل به دون خجل ...

.... مما جعل رعشة من السعادة تلامس كيانه على نحوٍ مختلف

فابتسم و صمت و كذلك هي و ظلت فترة الصمت بينهما دون أن

... يسأل أحد منهما الآخر عن مكانه

الى أن قال أخيرا بهدوء خافت
(..... بدور أعدك ألا أُوذيكِ أبدا و أن أصلح ما أفسده هو)
سمع صوت بدا و كأنه شهقة أخرى أكثر اختناقا ... و سادت فترة من
الصمت الى أن همست أخيرا بنبرة مرتجفة
(..... أمين هل يمكنني أن أطلب منك طلب !!؟)

رد أمين دون تردد

(..... يمكنك هذا الآن و بأي وقتٍ لاحق)

صمتت بدور للحظة ثم تابعت بصوتٍ رقيقٍ مترجي

(..... لا تقطع وعود ارجوك)

سألها أمين بصوتٍ أجش

الا تثقين في وعدٍ أقطعه لكِ يا بدور ؟!! أنتِ تسيئين الحكم علي)

(..... بسبب شخص تم تصنيفه بالخطأ في سجل الرجال

لعتت بدور شفيتها و همست بقلق

(..... !! هل هل تعرف سبب طرد العائلة له ؟)

أجابها بتوتر

بعض الأمور لا تبقى خفية تماما و تنتثر شظاياها فريد لا يقبل)

(... الكلام في الأمر , لكن للأسف ... بعض منه وصلنا

(..... لم تستطع سوى النطق بكلمة ...) نعم

حينها سألها بصوتٍ قاتم

كان مهووسا بأخرى هل هذا ما آلمك !؟ لم يشعر بك بأنك فتاة)

(..... تستحق كل اهتمامه

(..... مجددا كان ردها كلمة واحدة فقط ... لكن هذه المرة كانت) لا

أخذ أمين نفسا عميقا , ثم قال بصوتٍ حنون رقيق

لا بأس يا بدورة كل هذا انتهى الآن و ستحصلين على اهتمامي)

(..... كاملا

ظلت بدور صامتة , فقال لها بنبرة متسلية

حتى أنني سأساعدك في الدراسة بعد زواجنا و سأكون صارما)

(..... معك , فأعاقبك إن أهملتِ ... و أكافئك إن اجتهدتِ

أفانت منها ضحكة قصيرة أسعدته فتابع يقول بنبرة مختلفة عن صوته

العادي

لكن ربما قد ألهيك قليلا سيكون وضعي صعب جدا و أنا)

(..... أحاول منع نفسي عنك في شهر عسلنا كي لا يضيع كل وقتك

الآن سمع شهقة جديدة الا أنها كانت شهقة ذات مذاق مختلف

.... شهقة صدمة و خجل

مما جعله يضحك بإثارة و ما أن وجدت صوتها حتى قالت و هي
تسعل قليلا

(..... لقد وعدت والذي بأنك لن لن تستغل اتصالاتك معي)
هذه المرة لم يستطع منع نفسه من الضحك عاليا بطريقة أشعرتها أنها تكلم
.... رجل رجل جذاب و حنون و متحكم في نفس الوقت
أخيرا قال لها بخبث
..... ألزمتيني الحجة يبدو أنني لست قادرا على الوفاء بكل الوعود (

)
أغمضت بدور عينيها , ثم همست برقة
(..... أنا أثق بك جدا يا ابن عمي)
ابتسم أمين بجذل ثم قال يداعبها
(..... و أنت لذيدة جدا يا ابنة عمي)
رمشت بعينيها محاولة أن تسيطر على ارتباكها ... ثم قالت محاولة تغيير
دفة المداعبة الخفية و قالت بقلق و أسف

(.... أنا لم أعتذر منك بسبب بسبب تعثري و ما حدث لقميصك)
ابتسم أمين و أجابها قائلا برقة
(..... أمك فعلت)

ارتفع حاجبيها و همست بصدمة
(..... !!فعلت؟! متى ؟)

أجابها بخفوت

في لحظة خاطفة تكلمت معي جانبا و اعتذرت لي عن تعثرك و
أخبرتني أنك وقعتي أكثر من مرة كي اكون أكثر رفقا بك كانت
(تترجاني في الواقع)

أغمضت بدور عينيها و هي تهمس بخزي يتضاعف داخلها
(..... !! ياللهي)

قال أمين بهدوء

لا تشعرني بالخجل لقد رق قلبي لها , إنها طيبة جدا و تحبك)
ربما تتصرف بطبيعتها و قد يختلف معها الكثير الا أنها أم جدا
(.... طيبة جدا)

أخذت بدور نفسا عميقا ثم قالت بشرود
إنها كذلك لم أراها يوما سعيدة خاصة لنفسها سعادتها)
(.... تتمثل فقط فيما نناله نحن)

أجابها أمين بجديّة فجأة و كأنه ينتزعها من شرودها
بدور يمكنك الوقع بالقدر الذي تريدين , سأكون موجودا كي ()
(..... أسانديك)

ياسمين نحن لن نحسن الكلام معا أبدا أنا و أنتِ مختلفان تماما " و هذا ما كنا نحاول أن نتجنبه و نغض أعيننا عنه لكن سرعان ما كان
..... ما نتجنبه ليكبر و يتعدّد الى أن ينفجر بنا ذات يوم

ربما كان لقاءنا الأخير هو الانفجارية الصغيرة التي وضحت لنا حقيقة اختلاف طباعنا ربما علينا أن نكون ممتنين لأنها كانت إشارة صغيرة كي نتوقف عما نفعل فالإنفجار الأكبر من المؤكد سيكون موجعا أكثر ... أنتِ سيدة رائعة بكل معنى الكلمة و ربما كان العيب في أنا ... لكن هذا هو أنا , لا أستطيع أن أغير من نفسي و لا أريد ذلك لذا كان سيحدث أمر من اثنين , إما أن أجبرك على تغيير طباعك بالقوة و هذا حتى أن بعض منه مع أختي يجعلها تقترب من ما لم أفعله من قبل
..... مرحلة كرهني

و إما أن أخضع لما أرفضه و حينها سأفقد جزء من احترامي لنفسي كما
..... اعتدت عليها

لقد خطبت ابنة عمي اليوم ربما ترين في شخص حقير , و ربما كنت
الا أنني لست نادما ... بعض التعقيدات تحتاج الى حل حاسم كذلك و أتمنى لك الرجل الذي يقدرك كما تستحقين ... لكن أنا آسف " ... اعتني بنفسك و لا تمنحي ثقّتك الى أي كان وداعا

مرت عيناها الغائمتان بلا تعبير على الأسطر الطويلة مرة ... ثم مرة
..... ثم مرة أخرى

..... بينما تحولت ملامحها الى قناع صامت تماما , خالي الحياة و المشاعر رفضت أن تبكي ... منذ أن جفت دموعها الشحيحة , أقسمت الا تعيدها
... لأجله و كانت رسالته صدمة بالنسبة لها

... !!لكن متى كانت الصدمة تؤثر في ميت ؟

..... لقد ماتت مع خبر خطبته لابنة عمه

..... !ظلت ياسمين تحرق الى الفراغ ... لا تعلم ما الذي يؤلمها أكثر ؟ أنها فقدت حبيبا بمثل هذه القسوة ... بعد شهور طويلة من التمني و الآمال ... المضنية ... و ما أن لاح لها الأمل الغالي حتى اختطفه منها بقسوة

.... !! أم لأنها أهينت بتلك الطريقة ؟

.... و كأن الحياة أقسمت على أن تهينها بكل طريقة ممكنة

كان أكرم لها أن تظل على اعجابها الصامت بها مدى العمر ... تراه من بعيد و تتوجع و تشتاق كراهقة تافهة , على أن يغدر بها بتلك الطريقة شعرت ياسمين بعد قرائتها للرسالة بأنها على وشك الإختناق ... و كأن غيامة داكنة ثقيلة قد أطبقت على صدرها فنهضت من فراشها مندفعة و سارعت الى دولا ب ملابسها تفتحه لترتدي أول شيء عشوائي يصل الى يديها ثم رفعت شعرها بفوضوية قبل أن تلتقط حقيبتها لتخرج من ... غرفتها مسرعة

لكن و قبل أن تصل الى باب الشقة ... سمعت صوت زوج أختها يستوقفها قائلا بنبرة تهديد

(..... الى أين ???)

تسمرت ياسمين مكانها ... بعينيها الغائرتين ووجهها الشاحب , ففكرت أن ... تتابع سيرها و تتجاهله تماما

لكنها لم تفعل ... لأنها ببساطة لا تريد أن تتجاهله

و كأن القدر قد أرسله لها , فاستدارت اليه بهدوء ... وهو يبادلها النظر بتلك الطريقة المقيتة التي أخذت تغذي حقدًا أكثر و أكثر ... أسفل , واجهتها الصامته ,

و حين طال صمتها كلمها بنبرة مهينة أكثر وهو يشير الى أذنه بحماقة مستفهما

(..... !! لماذا لا تجيبين ... هل أصبتِ بالصمم , أم فقدتِ لسانك ؟)

فتحت ياسمين فمها ببطيء ... ثم قالت بهدوء

فقدت لساني المحترم ... لكن لدي أربعين آخرين يستطيعون ايقافك عن (..... تجاوز حدودك معي)

ارتفع حاجبي عادل و اتسعت عيناه وهو يقول بصوتٍ مدهول

(..... !! ماذا ؟)

ردت عليه ياسمين تقول بنفس النبرة الهادئة , بينما خرجت أختها من ... غرفتها على صوتهما و هي تضع يدها على بطنها المنتفخ

ما سمعته وحاول التحلي ببعض الكرامة , فمن الخطير على رجلٍ (طول و عرض و كرش مثلك أن أهينه كل يوم مرتين في خروجي و دخولي)

تلجم لسانه و اسود وجهه بينما هتفت أختها بصوتٍ عالي

ياسمين توقفي عن هذا أنتِ قليلة الأدب , بل أنتِ عديمته (

(.....)

التفتت ياسمين تنظر اليها بصمت ثم ردت ببساطة
عديمة الأدب ربما لكني لست عديمة الكرامة و الإنسانية و العقل و)
الشهادة و كل ما يجعل منك امرأة ذات كيان مستقل بالمناسبة , لقد
(... .. زاد وزنك جدا)

اتسعت عينا أختها بصدمة و كأنها قد تلقت صفة قوية ... فأجفلت ممتعة
الوجه و هي تتحسس جسدها على الرغم منها و ظهر الألم في عينيها جليا
واضحا لقد امتصت ياسمين كل قسوة أمين و دفعتها مباشرة عبر
..... أوردت أختها و زوجها

ساد صمت متوتر بين ثلاثتهم ثم قال زوج أختها بنبرة غريبة هادئة وهو
يرمقها بعينين متفحصتين

رائع يا ياسمين اسلوب فاجئوهم بالصوت كي لا يغلبونكم رائع ()
..... اسلوب رائع , الا أنه قديم ... و مكشوف مكشوف جدا
كتفت ياسمين ذراعيها و هي ترمقه بعينين جامدتين ... ثم سألته ببرود
ما الذي تقصده؟! لما لا تتكلم بصراحة و تتوقف عن اسلوب ()
(... النساء العاطلة هذا لا يليق بشكلك)

زم عادل شفثيه بغضب , بينما ازداد احتقان وجهه و في تلك اللحظة
خرجت أمها تجر قدميها بتعب قائلة بصوتٍ مأسوي

ألن تتوقفا؟! والله صحتي لم تعد تتحمل كل يوم نفس المشاكل و)
الصراخ و السباب ... ماذا فعلت في حياتي كي أستحق كل هذا؟!
أقسم أنني حملت الهم بعد وفاة والدكما و قمت بتزويجكما و ظننت أنني قد
أديت رسالتي في الحياة و ظننت أنه قد آن الأوان كي أستريح
لكن على ماذا أحصل الآن؟! ... كلا البننتين معي في البيت و أحدهما
مطلقة بينما الأخرى على وشك الولادة و أنا من تنفق من معاش لا
ماذا فعلت يا ربي في و ليته كانت حياة هادئة....يكاد أن يكفينا
(..... !!حياتي كي أستحق كل هذا ؟)

استندت بكفها الى طاولة الطعام و هي تحاول كبت دموعها ... بينما
..... نظرت اليها ياسمين بنظرة حزينة

على الرغم منها شعرت بالألم يعترض قلبها على أمها مهما كان جفاء
.... قلب أمها في المقابل

أما زوج أختها فقد تطوع ليقول و كأن أمها لم تتكلم بشيء فنظر اليها
.... و قال بغل متشفي

من تخدعين؟! كل يوم تدعين أنك تحتاجين للتنزه و مرات ()

تتأخرين في العمل ... و نحن نلتزم الصمت عليكِ تحترمين سمعتك و
(.... سمعة هذا البيت , لكن لا جدوى
برقت عينا ياسمين بشررٍ متقد على الفور و هي تسأله بحذر ... مستعدة
لضربه في أي لحظة
ما الذي تقصده؟! إياك إياك و محاولة التلميح لما فهمته , و)
(..... الا ... أقسم بالله أن أضربك ضرب حمار في موقف
عند هذه النقطة لم يستطع عادل أن يتمالك نفسه فصرخ بها قائلاً دون
رادع
إنه ليس تلميح يا عديمة الأدب بل هو تصريح أنتِ تعرفين)
(.... رجلا و تتصلين به كل يوم
شهقت أمها و هي تضرب صدرها بذعر ... بينما هتفت أختها بصدمة
(.....!! ماذا ؟)
أما ياسمين فقد تجمدت مكانها تماما و شحب وجهها الا أنها لم تسمح
لنفسها بأن تخاف أو تنهار فوقفت مكانها ثابتة ثم قالت بصوتٍ هادئ
شابه بعض الإهتزاز
(..... أخرج يا حيوان)
اندفع عادل تجاهها وهو يرفع يده ينوي صفعها الا أنها كانت أسرع منه
فأمسكت معصمه بكلتا كفيها و بكل قوتها تتصدى له كي لا تسقط الصفحة
على وجهها و بالفعل نجحت في اسقاطها على كتفها ثم دفعته عنها و
هي تصرخ بجنون مفاجيء
أقسم أن أقطع يدك لو رفعتها امامي مجددا و سأقطع لسانك لو)
(... تطاولت على سمعتي مرة ثانية
لكن عادل لم يتراجع بل هتف بها دون تردد
(..... بل سأطاول و أفضحك أنا سمعتك تحادثينه ليلا)
صرخت أمها بلوعة
ياسمين انظقي هل هذا صحيح؟! ياللمصيبة ! هل تعرفين)
(.... !! رجلا و أنتِ مطلقة ؟)
ظلت ياسمين واقفة مكانها تلهث و تنتفض من شدة الغضب تتحرك
.... بعينيها بين الثلاث أزواج من العيون المحاكمة لها دون رحمة
.... و حين بقت على صمتها هتف زوج أختها بظفر
(..... فلتقسم على المصحف أمامنا إن كنت كاذبا)
انقلت عينا والدتها و أختها اليها بسرعة كالمغيبتين وهما تنتظران منها أن
... تقدم على حكم عادل دون مناقشة

..... لكنها ظلت واقفة تلهث في مواجهتهم دون كلمة
مما جعل أمها تضرب وجنتها ببطىء و هي تهتف مذعورة
بالفضيحة !! تعرفين رجلا؟! !!! كيف تعرفتِ اليه؟! ... و ()
!!ماذا يريد منك؟! إن كان غرضه شريف لماذا لا يتقدم طلبا ليديك؟
(.....)

ضحك عادل عاليا وهو يقول ساخرا بمقت
من يتقدم لخطبتها يا عمتي؟! رجل يعرف امرأة مطلقة ,
يحادثها ليلا ... و على الأغلب يتقابلان يوميا ... دون رابط أو سابق
معرفة هل يمكنه مجرد التفكير في الزواج بها؟! إنه يتسلى
بالطبع و يمضي معها بعض الوقت الرخيص دون مسؤولية و العيب
ليس عيبه , العيب عيبها في عدم احترامها لوضعها ابنتك ستتسبب
(... في فضيحتنا جميعارحم الله والدها من رؤية هذا اليوم
تقدمت أمها منها و أمسكت بذراعها بقوة و هي تهتف قائلة بصرامة و قد
جن جنونها من كلام عادل المسمم
انطقي من هو هذا الرجل؟! و ماهو غرضه؟! كيف ()
(..... !!تسمحين لنفسك بفعل هذا ؟)

نظرت ياسمين اليهم جميعا ... ثم أبعدت شعرها عن وجهها و هي تقول
بصوت فاتر متخاذل
(..... ليس هناك شيء من هذا القبيل)

تدخل عادل و قال بصوتٍ جهوري
اذن أمامك حل واحد من اثنين إما أن تقسمي على المصحف أنني ()
(..... كاذب أو تخرجي هاتفك و ترينا اتصالاتك و رسائلك
اصطكت أسنان ياسمين و انتفض جسدها من هذا الإنتهاك الواضح
لخصوصيتها بينما مدت والدتها كفها تقول بصرامة
(..... هاتِ هاتفك حالا)

تراجعت ياسمين لتقول بصوت حاد
أقسم بالله إن تقدم أحدكم وهو ينتوي تفنيش أغراضي أو هاتفني ()
(..... فسوف أخرج من هنا و لن أعود لآخر عمري)

صرخ عادل بنبرة انتصار
هل رأيتِ يا عمتي؟! هل سمعتي بنفسك؟! ها هي قد ()
(..... فضحت نفسها بنفسها)

ظلت ياسمين تنظر اليهم بنظراتٍ قائمة سوداء , بينما حدقتها غير ثابتتين
..... شاعرة بالدوار و الرغبة في الموت أمامهم

الى أن سألتها أمها في النهاية بصوتٍ يرتجف قلقا و أملا
هل يريد الزواج منك يا ياسمين؟! قولي يا ابنتي و لا تخافي ()
(..... !! هل فاتحك في أمر الارتباط الرسمي ؟)

ساد صمت طويل متوتر بينهم الى أن قالت ياسمين في النهاية بصوتٍ
باهت ميت المشاعر

(..... ليس هناك أحد يريد الزواج مني انسي هذا الموضوع تماما)
رفعت أمها يدها الى جبهتها و هي تهمس بصدمة
(..... يااللهي)

و حين شعرت بأن قدميها غير قادرتين على حملها , سحبت أول كرسي
من كراسي المائدة لتجلس عليه , ثم استندت بجبهتها الى كفيها مغمضة
... عينيها

اقتربت ياسمين منها بسرعة لتضع يدها على رأس أمها برفق هامسة بقلق
أمي هل أنت بخير؟! أرجوك لا تفعلي هذا بنفسك , صحتك ()
(.... لا تتحمل)

رفعت أمها وجهها الشاحب تنظر اليها بعينين ضائعتين و هي تقول
و هل تهملك صحتي؟! إن كانت لم تهملك سمعتك و سمعتنا , فهل ()
(..... !!تهملك صحتي؟! هل هكذا ربيتك يا ياسمين ؟)

هتفت ياسمين بصدق و توسل
يا أمي أقسم لك بأنني لم أسيء الى سمعتي و لم أرافق أي أحد كما ()
(..... توهتم)

قالت أمها بصرامة على الرغم من وهن صوتها
(..... !!اذن لماذا ترفضين اظهار هاتفك لنا إن كنتِ صادقة ؟)
هتفت ياسمين بقهر و إحساس بالظلم

لأن لأن هذا ليس منصفيا يا أمي أنا لست طفلة , ليس لأنني ()
مطلقة يحق لكم أن تعامليني بهذه الطريقة خاصة أمامهما أنا لذي
(..... أسراري الخاصة نعم , لكن هذا لا يعني أنني أسأت الى سمعتي)

ضحك عادل ضحكة ساخرة وهو يقول هازئا
(..... !!من ستخدعين بوجهك المسكين بعد أن فضحتك ؟)
التفتت ياسمين برأسها كالرصاصة الطائشة و هي تنظر اليه بعينين تقدحان
شررا فقال متابعا بنبرة منتصرة

هيا هيا أظهري وجهك الشرس الحقيقي فهذا البريء لا يليق ()
بك و يجعلك مبتذلة تماما كفيلم رخيص ... رحم الله والدك الذي لم يراك
(.... على هذا الحال)

هدرت أمها بصوتٍ حادٍ قوي
كفى يا عادل كفى , على الأقل احترم وجودي قلت ما لديك ()
(..... و انتهينا , كفى اهانة لإسم والدها رحمه الله
كبت عادل المزيد من جرعاته المسممة بعد أن أمسكت زوجته بساعده
.... بقوة و هي تمنعه بنظرة من المتابعة
و استمر الصمت بينهم الى أن قالت أمها في النهاية بصوتٍ خافت
منذ اليوم سيكون هناك قوانين جديدة يا ياسمين سأضطر الى ()
معاملتك و كأنك مراهقة , ستخرجين في موعدك و تعودين بموعد محدد
.... و تسلميني راتبك أول الشهر لا ينقص قرشا و أنا من ستعطيك
مصروف يدك كما أنك ستنتقلين للمبيت في غرفتي بجواري ... و
تتركين غرفتك الى أختك و زوجها حيث أن أسرتها على وشك
التوسع لا خروج مطلقا الا للعمل ثم العودة منه دون التوجه لأي مكان
(..)

كانت ياسمين تستمع اليها بعينين واسعتين و فم مفتوح وجه شاحب و
..... كتفين محنيتين

.... ثم لم تلبث أن سألت بصوت جليدي

(..... !و إن رفضت ؟)

رفعت أمها عينيها تنظر الى ابنتها طويلا بعينين متهمتين ثم قالت
أخيرا بصوتٍ أفت لا رجعة فيه

تخرجين من بيتي الى حيث كنتِ عودي للسكن بمفردك , فأنا لن ()
(..... أستطيع ضربك او احتجازك في غرفتك بمفتاح كما كنتِ صغيرة
ظلت ياسمين تنظر اليها بنفس نظرتها تلك الغائرة و الخالية من كل
.... المشاعر الا الخذلان

ثم نقلت عينيها الى أختها و زوجها الذي كان ينظر اليها بتشفي و
دون كلمة أخرى و عوضا عن الخروج من البيت عادت الى غرفتها
.... صاغرة ذليلة ببطيء

..... و لأول مرة منذ سنوات تشعر بأن يتمها يتجدد بعد وفاة والدها

... كانت تقف ناظرة من النافذة

بكل بهائها و ملوكيتها و هي ترتدي مبدلا من الحرير ... واسع جدا
ذو طراز قديم ... حيث ينحدر بإتساعه من كتفيها مباشرة بموجات ذات
لون حريري عسلي أقرب للذهب تركته مفتوحا فوق قميص نومها
الطويل الضيق و الذي أظهر بسخاء اكتناز قوامها دون أن يكشف شيئا في

.... الواقع

أما شعرها الطويل فقد تركته سارحا على ظهرها طويلا طويلا
على الرغم من تموجه بعد استخدامها لمجفف الشعر عشوائيا فوق تلك
..... الكتل الكثة من شعرها

لم تدرك مدى جمال طلتها في وقوفها الشارد أمام نافذة غرفتها حتى
سمعت صوت حركة من خلفها فالتفتت برأسها متفاجئة لكن صوت
..... تصوير من كاميرا هاتفه جعلتها تبتسم مجفلة

استدارت سوار بكامل هيبتها الآن و نظرت الى ليث الذي لم يكن ينظر
اليها ... بل كان يمعن النظر في تلك الصورة التي التقطها لها قبل أن
..... تتدرك نفسها

كان وجهه جادا لا أثر للمزاح عليه ... يدقق في الصورة و كأنه نسي
فسألته سوار بصوتٍ رخيم مداعب رافعة احدى حاجبيها , الأصل تماما

....

(..... !!هل هي جيدة ؟)

رفع ليث عينيه ينظر الى عينيها , فكتمت أنفاسها على الرغم منها
..... نظرته

الا أنه قال في النهاية بصوتٍ عادي وهو يطم شفثيه بلا مبالاة

(..... لا بأس بها)

عقدت سوار حاجبيها استياءا ... ثم تركت النافذة و اتجهت اليه مسرعة
الخطى و هي تقول بجدية

(..... أرني إياها)

..... أراها الصورة فصمتت و هي تدقق النظر بها

..... لم تكن من النوع الذي قد يمدح نفسه أو يرى بها الجمال

الا أنها سحرت بالصورة لم ترى نفسها جميلة من قبل كمنظرها في
..... تلك الصورة

طريقة وقوفها مولية ظهرها للكاميرا , بينما راسها فقط الملتفتة اليه ... من
خلف حجاب شعرها الخماري الطويل تناقض لون شعرها و طولها مع

لون مبدلها بينما أشعة شمس الغروب تحاوطها ... كان مزيجا ساحرا
... لكن كل هذا لا يوازي نظرة عينيها التي أجفلت لرؤيته بغتة

على الرغم من وجهها المظلم بسبب أشعة الشمس قليلا , الا أن عيناها

... كانتا واسعتين تبرقان بابتسامة مجفلة

لم تكن في حاجة للنظر الى فمها كي تتأكد من ابتسامتها فقط نظرة الى

..... عينيها تخبر من يراها أنها امرأة تضحك لمن تحب

رفعت سوار وجهها ببطء حتى التقت عيناها بعينيها المخترقتين لكل ذرة
..... ممكنة منها

.... فارتجفت نبضات قلبها بعنف

الا أنها مطت شفيتها و قالت بلا مبالاة مماثلة تهز أحد كتفيها
(..... لا بأس بها و إن كانت لدي صورة أفضل منها)
حاولت الإبتعاد عنه , الا أنه لف خصرها بذراعه فجأة فرفعت وجهها اليه
لكنها لم تجد الوقت , فقد انحنى وجهه اليها يقبلها بشغف و ...متسائلة
دفيء بطيء جعلها تئن قليلا و هي تحاول الإبتعاد عنه لكن حنان
ضمه اليها جعلها تستكين و هي ترفع يدها لتريحها على صدره حينها
فقط سمعت صوت الكاميرا من جديد فأبعدت وجهها مجفلة ثانيا
..... لتلاحظ أن ذراعه مرتفعة بالهاتف و قد التقط لهما صورة سويا
حينها أراها الصورة مبتسما وهو يقول بصوتٍ أجش
(..... هل هذه أفضل ؟)

نظرت سوار الى الصورة و هي تعلق شفيتها بتردد و قد تورد وجهها قليلا
, الا أنها رفضت التنازل تماما ... فقالت تسأله بعدم اهتمام زائف
(.....!ماذا لو سرق هاتفك ؟ أو اخترقه أحد ؟)
أمسك بذقنها يرفع وجهها اليه , ينظر الى عينيها العسليتين ذات الأهداب
الشمسية و قال بهدوء
(..... لن أترك هذا للإحتمال)

مطت شفيتها و هي تقول
(..... جيد لك بالنسبة لشخص يتمنى لو أعطي وجهي عن العالم)
حاولت الابتعاد عنه الا أنه كبل حركتها حتى أصبح ظهرها لها وهو يحكم
التمسك بخصرها ثم سألها بصوته الساخر قليلا
هل ضرب رأسك حجر طائش مجددا أم قامت حشرة مسممة بلدغك (..... !!)

ضغطت سوار على أسنانها و هي تقول من بينهما ببرود
ربما إن عرفت سبب السؤالين الجهذيين لإستطعت حينها أن (..... أعطيك الرد المناسب)
رد عليها ليث رافعا أحد حاجبيه بتشدد قائلا
السبب هو الإحتمالين الوحيديين اللذين أستطيع تخمينهما لتغير حالك (..... الى نمط البرود المثالي بعد أن كنا
قاطعته سوار محذرة , بعينين واسعتين مهددتين
(..... هممممممم)

قال ليث متابعا

(..... بعد أن كنا)

زمرت سوار بنبرة أكثر غضبا و تهديدا و بعينين واسعتين كطبقين

(..... هممممممممممممممم)

ضحك ليث وهو يديرها اليه حتى واجهته الا أنه لم يتخلى عنها وهو

يهمس لها بصوتٍ أجش

(..... اهدأ يا وحش الليل ... أعصابك يا جميل)

حاولت دفعه في صدره الا أنه منعها ببساطة فتراجعت للخلف على حاجز

ذراعه تنظر بوجهها الجميل الصلب اليه ثم قالت بصلف

(..... !!! هل تظن أنني سأسامحك بهذه السهولة يا هالالي ؟)

عقد ليث حاجبيه مفكرا وهو يقول متمتما

!! ممممم ظننتك فعلتِ !!!! تشهد عليك صابوناتك الملونة)

و التي وقعت احداها في المرحاض بالخطأ و لا يزال ملونا حتى الآن)

(.....)

زمت سوار شفيتها قائلة بغضب

كرامة سوار الرافي لا ترد ببضع شموع و حمام معطر و ماء ملون)

(.....)

ضاقت عينا ليث وهو ينظر اليها ثم قال بهدوء

حقا يا سوار و بكل صراحة أنت لا تستحقين سوى كسر عنقك , الا)

أنه لحسن حظك أنا أمر بمرحلة طيبة من حياتي حاليا و لا أرغب فيها

!! بإراقة المزيد من دمك لكن معك حق , فمن يجد الدلال و لا يتدلل

(.....)

قالت سوار بجدية من بين أسنانها

(..... أنا لا اتدلل أنت أهنتني بأقسى الطرق)

رد عليها ببساطة

(..... و انتِ فعلتِ متساويان)

هزت رأسها نفيا بسرعة و هي تقول بنبرة حادة

لا لسنا متساويان أنا سوار غانم الرافي , ابنة وهدة الهالالي)

(..... لن يمر ما فعلته بها بسلام أبدا

ارتفع حاجبي ليث وهو يسألها ببراءة

(..... !!اذن ألم يكن ما حدث بيننا صلحا مرضيا لك ؟)

تورد وجهها أكثر , الا أنها تماسكت و رفعت ذقنها بشموخ لتقول جادة

بكبرياء

ما حدث لم يكن سوى تعامل زوجة سالحة , لا تمنع نفسها عن زوجها (.....)

ارتفع حاجبي ليث أكثر وهو يرفع يده الى جبهته هاتفا بإستنكار
زوجة سالحة !!!! منذ متى يا عيني ليث !!؟ يشهد عليك (.....)
الباب المغلق بيننا خلال 80 % من فترة زواجنا

قالت سوار بامتعاض

(..... !! ما هذا الإسلوب الشعبي في الحوار ؟)

... الا أنها عقدت حاجبيها و هي تحاول التذکر

..... !!؟ لا مستحيل أن تكون النسبة صحيحة أبدا 80 %

قالت سوار و هي تفكر بشرود تميل برأسها عابسة

(..... % بالتأكيد لا النسبة لا تزيد عن 20)

... قال ليث ببرود

(..... أنا لم أحتسب المرات التي فرضت نفسي فيها عليك)

برقت عيناها بغضب و هي تقول بحدة تحفر بسبابتها في صدره

اذن تعترف بأنك فرضت نفسك علي !!!! ضع هذا الإعراف (

... على الحساب

الا أنه قبض على إصبعها و رفعه الى فمه أمام ذهولها ثم قام بعضه بكل

..... قوته

شهقت سوار ألما و هي تحاول انتزاع هذا الإصبع المسكين من بين أسنانه

الا أنها لم تفلح الا بعد أن حرره بنفسه ... فأخذت تدلكه هاتفه به بغضب

(..... !!! ماذا تفعل !!؟ ألن تتوقف عن التهجم علي جسديا ؟)

رفع اصبعها اليه يتفحصه بدقة ثم رماه وهو يقول بلا مبالاة

(..... لم يحدث له شيء لكن دونيه مع الحساب إن أردت)

رمقته شزرا ... ثم ألقت بشعرها جانبا و هي تبتعد عنه بخيلاء و كأنه

نكرة فنادها قائلا بهدوء

(..... وحش الليل)

توقفت مكانها ... تحاول كبح ابتسامة خبيثة تريد التسلل الى شفيتها , الا

أنها كتمتها بقوة ارادة و استدارت اليه قائلة ببرود

(..... !! ماذا ؟)

ظل يتأملها طويلا , مبتسما و كأنه ينظر الى لوحة ملكة أسطورية

كانت ضائعة و عثر هو عليها ليأسرها و يحفظها في خزنة حديدية داخل

.... خارج حدود الزمان و العالم ... قلعة بعيدة

ثم سألها اخيرا بهدوء

- (.....! ماذا تطلبين كترضية على ما بدر مني ؟)
رفعت سوار احدى حاجبيها و هي ترمقه ببرود قائلة
(.....!! هل تتلاعب بي ؟)
ابتسم ببراعة غير مريحة وهو يقول بنفس الهدوء
مطلقا أريد أن أرضيكِ و كنت أفكر في الطريقة , فهل
(..... تساعديني ؟)
بدت سوار غير واثقة من مدى حديثه فسألته بجفاء
كيف لك أن تعوضني عما مررت به من امتهان لكرامتي و سحقي
(.....!! لكبريائي بتلك الطريقة؟! ... هل من أفكار ؟)
أوما ليث وهو يقول مبتسما و عيناه تتألقان بمدى جمال بهائها
(..... فكرت بسيارة السيارة الأروع , تقومين بإختيارها بنفسك)
أفلنت من بين شفثيها ضحكة استهانة و هي تكثف ذراعيها قائلة
(.....!! سيارة؟!!!! هل هذه هي فكرتك ؟)
هز رأسه نفيا ببطء و قال دون أن يفقد ابتسامته
فكرت أفضل من هذا في سفرة طويلة شهر عسل طويل في
(..... أجمل بقاع الأرض)
مطت سوار شفثيها و هي تقول ببرود
(..... الآن أنت غير منطقي)
ازدادت ابتسامته شغفا ثم قال برقة أكبر
(..... اطلبي و لك ما تتمني)
ظلت ترمقه بنظرة طويلة تحاول جاهدة أن تحبس المشاعر القوية بها ...
ثم قالت بهدوء
(..... أتمنى رؤيتك مهزوما كما رأيتني مهزومة)
ضحك ليث بصوتٍ أجش و عيناه تداعبانها بدلال بينما يدها في خصره
متحفزا ... ثم قال بصوتٍ أجش
أخبرتكَ أنك سبق و فعلتِ هذا و لم أتعافى بعد , الا أنكِ تتمادين و
(..... تحاولين اتخاذ انهزامك مبرر كي تتهربين من مقاطعتي لكِ)
ارتفع حاجبيها و هي تهتف غاضبة تتخصر بكفيها
(.....!! هل تدعي أنني أفعل كل هذا كي تتنازل و تفك مقاطعتك لي ؟)
حك فكه ببطء وهو يقول بعفوية
(..... هذا ما فكرت فيه بالفعل)
أسقطت سوار كفيها و نفضت شعرها و هي تقول بحدة
اذن ابقى على ظنك البائس و أنا لن أتنازل في محاولة تصحيحه)

(.....)

اتجهت الى باب الغرفة تنوي الخروج الا أنه لحق بها و دار بها قبل
أن تفتح الباب فوقفت أمام مواجهة و شعرها متناثر حول كتفيها بينما
... عيناها تبرقان كعيني ملكة نزلت مع جيشها الحرب

فابتسم ليث وهو يرفع كفيه قائلاً بخفوت

(..... !!لما لا تهزميني جسديا ربما يرضيك هذا ؟)

أصدرت صوت ساخر و هي تقول

(..... !! هذا هو أقصى طموحك)

.... الا أن ليث مد ذراعيه قائلاً بجدية

بل أعني الهزيمة تعالي و نالي حقاك مني افعلي ما تشائين)

(.....)

رمقته بطرف عينيها و هي تقول ببرود

(..... !!!هل تتوقع مني مهاجمتك بالفعل ؟)

ابتسم ليث بطريقة متحدية مستفزة و هو يقول

(..... هذا إن استطعت)

أمالت رأسها و هي تقول بجفاء

(..... قد أصيبك)

ضحك ليث عاليا و هو يلوح بكفيه قائلاً بسعادة

(..... حاولي قدر استطاعتك يا صغيرة)

رفعت حاجبيها و قالت بسخرية

..... صغيرة !! أنت واثق من نفسك جدا حسنا , كما تشاء)

(

و قبل أن تتم آخر كلماتها كانت تجري تجاهه بقوتها البدنية الشبيهة بجواد

.... أسود حالك مندفع و غير مروض

و ما أن شعرت أنها على وشك ضربه في صدره بمنتهى البساطة , حتى

غافلها و استدار يمينا فاندفعت للهواء و كادت أن ترتطم في الجدار من

خلفه , الا أنه التقط خصرها ليديرها حول نفسها بمهارة و أصبحت في

..... !! مواجهة مجددا و كأنها لم تفعل شيئا

وقفت سوار تلهث وهو ينظر اليها مبتسما فازداد غضبها مما جعلها

تبتسم هي الأخرى دون مرح ثم جرت اليه مجددا تنوي دفعه الى الحائط

.... لكنه أمسك بمعصمها ليلفه خلف ظهرها حتى بات ظهرها ملاصقا

.... لصدره و ساعدها مكتفا بكفه القوية

حاولت التحرر منه بكل قوتها الا أنه كان يكبلها مبتسما بإحكام

...فصرخت عاليا وهي تحاول بعنف اكبر
الا أن ليث همس لها بصوتٍ أجش وهو يميل برأسه ليقبل عنقها برقة
.... أرسلت رجفة الى أوصالها
لا تفقدي سيطرتك تلك المقاومة العشوائية الأنثوية تفقدك قوتك دون ()
(..... أي فائدة اثبتني و فكري كيف تتحرري مني
سكنت سوار بالفعل و أغمضت عينيها وهي تأخذ نفسا عميقا محاولة
.... السيطرة على غضبها الذي تفاقم منه
ثم حاولت ضرب ساقه بقدمها , ... الا أنه بدا و كأنه كان متوقعا هذه
الخطوة لأنه السلاح الوحيد الذي تمتلكه ... فباعد بين ساقيه قليلا حتى
.... مرت قدمها في الهواء و كادت أن تسقط للأمام لولا إمساكه بها
صرخت سوار بعنف مجددا و هي تحاول التحرر بعشوائية فما كان
منه الا أن ضحك وهو ينصحها بتسليية
أخبرتكَ الا تقاومي عشوائيا دون تفكير هل يئست من هذه الحركة ()
(..... !?! ... هل أحررك بملء ارادتي ؟
ظلت سوار على غضبها طويلا ... الى أن قالت أخيرا بغضب مكبوت
(..... حررني)
ضحك بخشونة وهو يحررها ببساطة فاستدارت تنظر اليه بحدة و
.... هي تدلك معصمها , عابسة مشتتلة العينين
... قال ليث بصوتٍ عميق وهو ينظر الى عينيها
علمتك حمل السلاح و سأعلمك كيف تتغلبين على رجلٍ جسديا ()
(..... و ربما أهديتك فرسا لك ... سألقبه بوحش الليل يا صغيرة
قالت سوار بفضاضة أحد رجال الشرطة
لم أعد صغيرة يا ليث أنت تحاول العودة الى احدى عشر سنة ()
(..... مضت)
رد عليها بهدوء رقيق شديد العمق و كأنه قاع المحيط الداكن
(..... و مع ذلك لازلتِ تحتاجين الى تعليمي أتذكرين يا سوار)
رقت عيناها رغم عنها و كادت شفثاها أن تفتر عن ابتسامة عاشقة للذكرى
.... ذكرى الشاب القوي الذي كان يعلمها كيف يمكن للسلاح الآلي الثقيل
.... أن يصبح جزءا لا يتجزأ من ساعدها الأنثوي الرقيق
طالت بهما النظرات ذات الحنين العاشق لكن صرخة وحشية منها
قطعت هذا التواصل و هي تهجم عليه رافعة ساقها مفاجئة و صادمة
الا أنه مجددا أمسك بقدمها ليلقي بها الىتحاول رفسه في صدره
..... الخلف ببساطة مما جعلها تقع على الأرض بقوة

تأوهت سوار بصوتٍ عالي بينما مؤخرتها تؤلمها بشدة فأغمضت
عينها صارخة بغضب

أما ليث فقد هز رأسه أسفا قائلا

حقا يا سوار !!! محاولة رفسي؟! !! هذه الحركة لم تحاولها (

أي بطلة من بطلات الأفلام الا و أمسك البطل بقدمها و ألقاها أرضا كما

(..... فعلت للتو كان عليك توقع حركتي

عقدت سوار حاجبها و هي تقول ببرود و قساوة

(..... !!! يبدو أنك أكثر تركيزا مع البطلات)

قال ليث ببساطة

(..... إنهن أكثر مرونة منك على كل حال)

برقت عينا سوار ببريق الخطر و ظلت تنظر اليه و نوايا القتل تملأ عروق

الا أنه اقترب منها وهو يمد كفه اليها قائلا بهدوء رقيقدمها

(..... تعالي)

نظرت الى كفه ثم رفعت يدها على مضض لتضعها بها و ما أن

سحبها لتنهض حتى رفعت مرفقها و حاولت ضربه به بكل قوتها في

معدته الا أن كفه الحرة تلتق مرفقها المسنن كقفاز كرة و بمنتهى

البساطة ليلقيه بعيدا ... ثم لف ذراعها مجددا خلف ظهرها مما جعلها

... تتأوه ياسا

..... !! لكن هذه المرة أحاط عنقها بساعده الآخر

ابتسم ليث من خلفها وهو يهمس بصوتٍ متحشرج عميق

تحتاجين الى تدريب طويل و سأكون سعيدا بفعل هذا يا مليحة (

.....)

أغمضت سوار عينها رغم عنها و هي تميل برأسها جانبا مبتسمة ...

ليقبله ببطء و تمهل هذه المرة ... بينما خف ساعده , فأنكشف عنقها له

.... على عنقها

لكن فجأة سقط رأسها للأمام بسرعة ... قبل أن يشعر بأنياب حادة تنشب

... في لحم ساعده بكل قوة و سادية ... الى أن صرخ عاليا وهو يحررها

لكنها لم تحرر لحمه من بين أسنانها بل رفع ساعده و هي رفعت

....., رأسها معه بينما لحم ساعده لا يزال في فمها

هتف ليث بخشونة متأوها

(..... أتركيني يا عضاضة)

لكنها لم تفعل بل زادت من ضغط أسنانها حتى جرحته و أدركت ذلك

.... فابتسمت برضا

أظلمت عينا ليث حين لمح ابتسامتها الراضية فضاقتا , ثم أخذ نفسا عميقا قبل أن يقبض باصابعه على أنفها يسدها بقوة مما جعلها غير قادرة على التنفس

فاضطرت الى ترك معصمه شاهقة طالبا للنفس ثم صرخت به (..... !!تسد أنفي !!! هل هذا هو تدريبك ؟)
رفع ليث وجهه المكفهر ينظر اليها وهو يسألها قائلا بحدة !!وهل العض وسيلة دفاع؟! بالله عليك هل ربنا الذئب ؟)
ستظل تلك العلامة على ساعدي طويلا !! كيف سأتوضأ في (..... !!العمل و الجامع؟! ماذا إن رأها أحد ؟)
اتسعت عينا سوار قليلا بصدمة ثم لم تلبث أن غضت فمها بكفيها و ... هي تضحك متشفية من كل قلبها

بينما ازداد بريق الغضب في عيني ليث وهو يقول غاضبا بصوتٍ ... متباطيء

هل هذا مضحك؟! حسنا يا سوار طالما أن الأمر مسليا (بالنسبة لك فسوف تنالين عوضا عن العضة المتوحشة تلك خمس كاملة)

تسمرت سوار مكانها بحذر ... ثم قالت بصوتٍ بحذر مهدد (..... لن تفعل)

رفع ليث ذقنه مبتسما وهو يقول (..... بلى سأفعل نسبة 20 % ستقومين بتسديدها بالفوائد)
صرخت سوار وهو يهجم عليها فجأة ... ففرت منه بسرعة وهو خلفها بينما هي تهتف

(..... توقف عن هذا يا ليث ليس مضحكا)
الا أنه ضحك بالفعل و لم يرد بل لاحقها بكل قوته الى أن أمسك بها ... ليطوحها حتى سقطت على السرير
حاولت النهوض بكل سرعتها , الا أنه ثبتها مكانها وهو ينظر الى وجهها المحمر مبتسما بسعادة ثم سألها برضا (..... هل أرضيتك؟؟)

عقدت سوار حاجبها و هي تقول بصوتٍ أجشٍ رافض (..... !!وهل فعلت شيئا بعد ؟)

رفع ليث ساعده المتورم أمام عينيها المصدومتين ثم قال بخفوت (..... أعتقد أن هذا كافيا)

الا أن سوار هزت رأسها نفيا بقوة و عيناها تلمعان برفضٍ قائلة

(..... لا ليس كافيا أبدا)
ابتسم ليث تلك الإبتسامة التي تهز أعماقها بعنف ... ثم سألها بهدوء بسيط
(..... ما الذي يرضيكِ؟؟)
سكنت سوار مكانها تماما و هي تنظر الى وجهه المشرف عليها بحنان و
... عيناه تلمعان بشغفٍ تدركه
الا أنها رفعت كفها تلامس بها فكه ثم همست و هي تنظر الى عينيه
قائلة ببطيء

(..... شيئان أولهما هو أنني لا أريد أن تعمل مع دليلية)
تسمر ليث للحظة و ارتفع حاجباه قبل أن ينعقدا بشدة وهو يسألها
مسنفهما بحذر
ماذا!!؟ ما الذي تعنيه بالضبط!!؟ هل تريدين منها ترك
(..... !العمل ؟)

ردت سوار بهدوء و دون أن يرتجف صوتها
(..... إما أن تتركه هي أو تتركه أنت لكن لا أريدكما سويا)
ضاقت عيناه وهو يتأمل الثقة الأقرب الى الصلف على ملامحها المليحة
الجميلة ثم قال وهو يضغط على أسنانه
إنه عملي .. أنا لست موظفا هناك و هي كذلك , لقد كانت هناك منذ)
بداية تكوين المكان لذا نحن نعتبرها من أصحابه ... فهل تتوقعين منها أن
تترك ما بنته خلال سنوات خاصة بعد أن كانت كريمة النفس معك ...
(..... !!و ذلك لأنك مجرد زوجة تافهة لا تثق بنفسها ؟)

هتفت سوار بحدة قائلة
(..... أنا أثق بنفسي أكثر من أي انسان أنا ابنة وهدة و غانم)
لم تتغير ملامح ليث الهادئة وهو ينظر الى عينيها بطريقة محققة الى أن
انهارت و أدارت وجهها جانبا و هي تقول بصوتٍ واهن
نعم لا أثق بنفسي لا أثق بنفسي حين يتعلق الأمر بك لا أثق)
بأي مخلوق حين يتعلق الأمر بك ... من المؤكد أن طاقات التشفي بداخلك
(... !!ليس كذلك ؟ ... تتوهج الآن)

.... رفضت النظر اليه و توقعت أن تسمع صوت ضحكته المتسلية
الا أنه زفر نفسا طويلا قبل أن يخفض وجهه حتى دفنه في تجويف عنقها
مغمضا عينيه ثم قال بصوتٍ خافتٍ ناعم
اذن ثقي بحبي على الأقل بعد كل تلك السنوات و كل ما مررنا به)
ثقي أن عاشقك لن ينظر الى غيرك طالما أنت أمام عينيه ... تطوفين
حوله كجنية حارسة ضد أي عدوان ثقي بعشقي يا مليحة , فمن

(.... غيرك تستطيع أن تحتل هذا القلب المريض
نظرت سوار اليه بسرعة و هي ترفع يدها لتلامس بها صدره و قالت
بخوف

(..... سلامة قلبك يا غالي)

ترك ليث ذراعها ليقبض على كفها قبل أن يرفعه الى فمه فقبل راحتها
برفق و عيناه لا تزال على عينيها .. ثم همس فوق راحة كفها

(..... مريض بعشقتك يا مليحة)

أغضمت سوار عينيها و همست من أعماق قلبها المشتعل غيرة سوداء
(..... أنت لا تلعب بإنصاف)

ضحك ليث بخشونة وهو يقبل أذنها ثم همس بها قائلاً

سأعلمك أن الحرب تبيح اللعب بعدم انصاف كل ما لديك من ()
(.... أسلحة استخدميه

ضحكت سوار و هي تتأوه بنعومة بينما هو يداعبها برقة و قوة ... ثم تابع
قائلاً بصوتٍ أجش

(كما قمتِ بعضي منذ قليل كذئبة بريية)

ابتسمت سوار و هي تتأمل ملامح هذا الوجه الحبيب القريب تتشرب
كل شعرةٍ منمقة فضية من لحيته المشذبة ... الى أن همس لها قائلاً بصوت
جاف من شدة مشاعره

(..... ما هو الشيء الثاني؟؟)

عقدت حاجبيها و هي تسأله بعدم فهم

(..... !!ها ؟)

ابتسم ليث وهو يقول برضا

الأول مرفوض و تم الحصول على موافقتك قلت أن هناك شيئان ()
(..... بالنسبة للرفض فما هو الشيء الثاني

.... قالت سوار بخفوت مبتسمة

(..... آه الشيء الثاني , أن تتغاضى عن الخمس عضات)

برقت عينا ليث بخبث وهو يقول بصوتٍ أجش ... قوي و لا يقبل الجدل
الطلب الثاني مرفوض يا وحش الليل و الآن و بما أننا أنهينا ()

(..... اتفاقية صلحنا بكل عدل

.....

.....

فتحت سوار باب الشقة ما أن رأت فريد من ثقبه كان واقفا بصمت , و
على وجهه ابتسامة متزنة هادئة هادئة بشكل غريب و تفتقد شقاوة

.... روحه التي تعرفها جيدا
الا أنها لم تهتم على الفور بل قالت بسعادة
(ياللسعادة فريد ابن أمي و أبي عندنا تفضل)
قال فريد دون أن يتقدم , أو حتى أن يخرج كفيه من جيبي بنطاله الجينز

....
قبل أن أتحرك حركة واحدة هل تصالحتما؟! لأنني لست في ()
(.... استعداد لأتحمل أي مناخ سلبي قائم
احمرت وجنتي سوار قليلا حين طاف سؤال فريد العفوي بذهنها و ذكرها
..... بصلحها مع ليث
لكنها تماكنت نفسها سريعا ثم أبعدت الباب و هي تقول بقوة
(..... ادخل تعال و كف عن سخافاتك , ليث ينتظرك)
دخل فريد ببطيء فخرج له ليث ليصافحه بحرارة قائلا
هل يحتاج الأمر كل مرة الى خلاف بيني و بين أختك كي تقوم بزيارتنا ()
.....؟!)

قال فريد مبتسما بجدية
لو كانت تتقن الطبخ لكنت أقمت عندكما لكن بصراحة طعام عمتي ()
(.... أم أمين أفضل
ضحك ليث بينما ضربته سوار على رأسه و هي تقول بحدة
طعامي لا يعلى عليه و إن لم تتوقف عن وقاحتك فلن تأكل اليوم)
(.....)

ارتدى فريد على أقرب مقعد وهو يقول بصوتٍ باهت
لا أرجوك أحتاج الى الطعام أحتاج الى أكبر قدرٍ من الطعام ()
(..... الدسم عسر الهضم كي يملأ هذا التجويف الغبي بداخلي
عبست سوار و هي تتأمله مرجعا رأسه للخلف على الأريكة بدا غريبا
... , ليس شقيقها الذي تعرفه جيدا
التفتت سوار الى ليث و قالت برقة
(..... هلا أطفئت الموقد يا ليث)

ابتسم ليث لها وهو يشير بإصبعه من عينه اليمنى الى عينه اليسرى
فأطرقت بوجهها كي لا تضحك تلك الضحكات التي ترفض أن تتركها منذ
و ما أن انسحب حتى جلست بجوار فريد و ... أن وقعا عقد صلحهما
ساقيا تحتها ثم وضعت كفها على ركبته و هي تقول بجدية
(.... ماذا بك؟! هناك شيء)

فتح فريد عينيه وهو ينظر اليها دون أن يرفع رأسه ثم قال بصوتٍ

شديد الهدوء

(.....الأصح هو أنه لا شيء هناك)

عقدت سوار حاجبها و هي تنظر اليه بحدة ثم قالت أخيرا بنبرة صارمة

(..... لم أفهم تكلم مباشرة , فأنت تعرفني لا أطيق الألغاز)

تنهد فريد بعمق ثم قال أخيرا بخفوت

(..... عرضت الزواج على ياسمين و رفضت)

اتسعت عينا سوار بصدمة و هي تراه يميل الى الأمام حتى استند بمرفقيه على ركبتيه فهتفت بقوة و غضبت

رفضت !!!؟ كيف ترفض !!!؟ هل جنت أم تتلاعب كي (

.....)!!تتمسك بها أكثر ؟

خرج ليث من المطبخ وهو يسألها بدهشة

(..... !!لماذا تصرخين بهذا الشكل !!؟ ماذا حدث !!؟)

لوحث سوار بكفيها و هي تقول

(..... السيدة التي يريد فريد الزواج منها رفضت عرضه تخيل)

عقد ليث حاجبيه وهو يقول بهدوء

(.....حقها)

هتفت سوار بذهول

(..... أي حق هذا !!؟ لقد سبق لها الزواج بينما فريد لا)

رفع ليث حاجبيه بينما أغمض فريد عينيه ثم قال ليث أخيرا بهدوء

(..... سأعتبر أنني لم أسمع هذا)

الا أن سوار أصرت قائلة بإنفعال

بلى قلت كنت غير راضية عن الموضوع من قبل , و مع)

ذلك حين شعرت برغبة فريد و ميله لها تراجعت عن موقفى ثم

(..... !!!ترفض هي ؟)

قال ليث بجدية

سوار أنتِ نفسك كنتِ أرملة حين تزوجتك و لم تكوني راضية)

(.... بالفعل بل شبه مجبرة)

أجفلت سوار من فظاظة كلماته فأغمضت عينيها و هي تهمس بضيق

رحمة الله عليه و أنت كنت متزوج , لقد قبلت أنا بأن أكون زوجة)

(.... ثانية نزولا على مصلحة الجميع هذا هو ما أقوله لا تناقض

ضحك ليث عاليا وهو يقول بسخرية

نزولا على مصلحة الجميع أضحكيني فعلا لقد أوشكت على)

تصديقك للحظة سيدة سوار , أنت لم تقبلي الزواج مني الا رغبة
(..... منك في الأخذ بثأرك
هتفت سوار بحدة قائلة
ليث توقف عن استفزازي باسلوبك هذا الوضع مختلف تماما)
(.... هنا)
كان فريد ينقل عينيه بينهما بصمت ثم قال أخيرا بهدوء
هل انتهيتما !!؟ هل قمتما بنشر غسيلكما القذر أمامي و هداً بالكما)
(..... !!؟ زيجتكما تدعو للفخر بصراحة
زفرت سوار بحدة و هي تقول
أنا لست بمثل الشخصية التي يريد ابن خالك أن يظهرني بها و لدي)
(.... الدليل القوي على ذلك
رد ليث هازناً بصوتٍ خافت
آه الدليل أنكِ تستنكرين على امرأة رفض عرض أخيك لمجرد أنها)
(..... مطلقة)
قالت سوار بقوة أكبر
بل لدي دليل قوي لا يقبل الشك الا أنني لن أقوله هلا قمت)
(..... بتحضير أي شيء في المطبخ رجاءا؟؟
رفع ليث كفه وهو يقول بصلاية
أنا مغادر سأترك لكِ الساحة كي تبثي أفكارك السوداء في أذنه)
(.....)
تأفتت سوار بصوتٍ عالٍ ... ثم لم تلبث أن نظرت الى فريد قائلة بجمود
(..... الآن أخبرني لماذا رفضتكَ؟؟)
ارتفع حاجبي فريد وهو يقول بخفوت
(..... ليس لسببٍ هام ربما لا تشعر بي كما شعرت أنا بها)
ظلت سوار تنظر اليه طويلاً بتعاطف ثم همست تسأله برقة
(..... !! هل أنت متألم حبيبي ؟)
نظر اليها فريد ثم ابتسم دون مرح قائلاً
نعم لكنني سأتعافى , لا تقلقي فموروثات وهدية و غانم تفيد)
(.... جدا في مثل هذه المواقف
.... ابتسمت سوار و هي تربت على ركبته برفق
ثم ظلت صامتة قليلاً و هي تنظر اليه بضيق قبل أن تهمس بالدليل على
... أنها ليست بمثل هذا السوء الذي يعتقده
فريد هل فكرت في لا حول و لا قوة الا بالله)

(.... هل فكرت في بدور ابنة عمك؟؟)

عقد فريد حاجبيه وهو يسألها بحيرة

(..... !!!فكرت بها من أي اتجاه تحديدا ؟)

زمت سوار شفيتها و هي تنظر جانبا ثم التفتت اليه و قالت مستاءة

(..... !كزوجة هل يمكنك التفكير بها على هذا النحو ؟)

ارتفع حاجبي فريد للحظة , ثم لم يلبث أن ضحك بخفوت وهو يقول
مندهشا

من أين لك بمثل هذه الفكرة؟؟!! انسي أمر بدور تماما)

(... فهناك مخططات أخرى تنتظرها

عبست سوار قليلا وسألته بحيرة

(..... !!مخططات؟؟!! أي مخططات ؟)

قال فريد ببساطة

..... ابن عمك أمين معجب بها و على الأغلب ستكون من نصيبه)

اتسعت عينا سوار و هي تستمع الى شقيقها بعدم فهم ثم هزت رأسها
محاولة الإستيعاب ... و قالت

أمين؟؟!! أمين ابن عمك يريد الزواج بيدور؟؟!! هل)

(..... !!هل يعرف ؟)

.... كان هذا دور فريد كي يسألها بعدم فهم

(..... !!!يعرف ماذا ؟)

ثم همست بصوتٍ ...ظلت سوار تنظر اليه بطرفٍ عينيها متعقدة الملامح
... خفيض شاردا

(..... لا شيء لا شيء)

ثم مال الى سوار هامسا ... التفت فريد بعد فترة ينظر الى حيث اختفى ليث

(..... قمت بزيارة راجح في المشفى)

على الفور أظلمت ملامحها و اشتعلت نيران الكره بعينيها قبل ان تهمس
من بين أسنانها بشراسة

(..... !لماذا؟؟!! لماذا فعلت؟؟!! ألم أمرك الا تفعل ؟)

قال فريد بصوتٍ خفيض ناظرا الى كفيه المتشابكين

أردت رؤيته مصابا كان هذا هو الشيء الوحيد الذي سيريحني بعد)
(..... ما فعله)

مطت سوار شفيتها بقسوة و سألته غاضبة

(..... و هل ارتحت ؟؟؟)

هز فريد رأسه صمتا دون أن ينظر اليها ثم قال بخفوت
حين كنت على وشك الخروج من غرفته , استوقفني و سأل (
(..... الله أن أتذوق من نفس الألم الذي عاشه بفقده لك
تشنج جسد سوار بالكامل نفورا و رفضا ثم قالت بصوتٍ يرتجف عنفا
و قتامة

هل هذا هو ما يضايقك؟! اذن دعني أريحك , لن يحدث أن (
تذوق نفس الألم لأنك لست مهووسا مريضا بامرأة تنفر منك لو
رفضتكم امرأة فستتابع حياتك و تبحث عن أخرى على الفور هل
(..... سمعتني ؟؟؟ قل يا فريد هل سمعتني ؟؟؟)

نظر فريد اليها و قال بخفوت

(..... ليس على الفور يا سوار على الأقل ليس على الفور)
تنهدت بحزن و هي تمد يدها لتمسك بكفه بينما احتضن كفها بين
.... أصابعه ينظر اليهم

أما هي فنظرت اليه , مدركة أن جرح القلوب يمكنه أن يكون مؤذيا بشدة

.....

كانت تعلم أنها لو اعترفت لفريد بحقيقة وضع بدور لكان قبل الزواج منها
.... لسترها و حمايتها من بطش والدها

لقد ضغطت على نفسها كي تقترح عليه هذا الإقتراح لكن قلبه مع
.... ياسمين و هذا شيء آخر

انتابها غضب شديد حين علمت برفض ياسمين له و أخذت تنظر الى
فريد مشدوهة و هي تتسائل

كيف لها أن ترفض شابا مثله؟! ما الذي ينقصه كي تجرح قلبه
..... !!بهذه الصورة ؟

ظلت سوار تربت على كف فريد بشرود و رغما عنها , راح تفكيرها
.... الى بدور

كيف سنتزوج من أمين؟! هل أخبرته بوضعها و قبل؟! أم
.... !!أنه لم يتقدم اليها فعلا ؟

نظر فريد اليها فجأة و سألها بصوت خافت مشدد

ألن تخبريني كيف تم استدراجكما الى شقته؟! كنت أواجهه و أنا (
أجهل تماما كيف حدث و كانت أختي لديه في بيته بل كيف سامحك
(..... !!ليث بعد هذا

لم ترد سوار بل ظلت صامتة غير قادرة على النطق و إفشاء سر

.... بدور لمزيد من الأشخاص حتى إن كان شقيقها الوحيد

.....

(..... سيدة ياسمين شخص ما ترك لك هذا الكيس)

رفعت ياسمين وجهها عن الأوراق التي تعمل عليها و نظرت عبر نظارتها بوجه جامد متصلب الى حيث يقف الساعي و هو يضع أمامها ... كيس به علب دواء على ما يبدو

عقدت حاجبها قليلا ,, و فتحت الكيس بأصابعها بحذر فوجدت عددا من علب دواء أمها كما ظنت و معها ورقة رفعت عينيها الى الساعي مجددا و سألته قائلة بقلق (..... هل انصرف؟؟)

أوما الساعي قائلا

نعم قال لي أعطي هذه للسيدة ياسمين في الطابق الثالث ثم (

) انصرف من فوره , قبل حتى أن اسأله عن اسمه

أطرقت ياسمين برأسها تنظر الى الكيس على سطح مكتبها ثم قالت بخفوت

(..... حسنا شكرا لك عم جلال)

انصرف الساعي بينما ظلت ياسمين تنظر بعينين مظلمتين الى علب الدواء

... غالي الثمن ... شحيح التوفر

ثم مدت أصابعها تلتقط الورقة المطوية ففتحتها لتقرأها بملامح مجهدة هذا دواء والدتك كما اعتدت الحصول عليه و سيصلك دائما بانتظام " أرجو الا تظنيه محاولة مني في دفعك لأي شيءسنظل كما كنا و ,

" ... يمكنك اللجوء الى إن احتجت الى أي شيء فريد

سطين فقط ظلت عيناها تقرأهما , بينما ملامحها حزينة شديدة التعب

.... و الإرهاق النفسي و العاطفي

الورقة البيضاء بين يديها كانت ناصعة , مخطوط عليها تلك الرسالة

... بطريقة عشوائية خاصة بالأطباء

.... لكن المعنى واضح معنى أتبعه سؤال دار في عقلها

!!كم مرة يمكن للحياة أن تمنح فيها لإمرأة بمثل ظروفها ... شابا كهذا ؟

.....

.....

(..... بالطبع أرفض لا أريد طفلا ليس بطفلانا)

للحظاتٍ ساد صمت تام بينهما بعد أن نطق بتلك العبارة رافضا دون أي تردد متجهم الملامح حتى أن يدها كانت لا تزال على صدره بعد أن كانت تمنعه من محاولة تقبيلها حتى تنهي ما تريد قوله و قالت ووصلها رده أبعدت مسك يدها عن صدره بسرعة ثم بقوة ارادة تشكر عليها , تدبرت أمر ابتسامه أنيقة و هي تهز كتفيها قائلة بهدوء و لا مبالاة (..... حسنا لا بأس)
عقد أمجد حاجبيه بشدة أمام رد فعلها الذي صدمه أكثر من طلبها المفاجيء

.....
فقال بحذر

(..... !! مسك)
الا أنها قالت متابعة ببساطة
أنا مضطرة للمغادرة الآن و أنت تابع يوم عملك أراك في (..... البيت)
... استدارت عنه رافعة رأسها تتحرك بخيلاء و رشاقة الى باب مكتبه
الا أن صوته قصف أكثر تجهما هذه المرة محتدا , كي يوقفها مكانها (..... مسك)
توقفت مكانها ... للحظات لم تبدر عليها أي رد فعل ثم استدارت اليه مبتسمة و هي تقول
(..... ماذا ؟؟)

تراجع أمجد حتى استند الى حافة مكتبه وهو ينظر الى وجهها شبه يائس
.... ملامحها طبيعية تماما و الإبتسامه على شفيتها باردة باردة لدرجة
.... أنها أرسلت رجفة الى جسده
ابتسامه لم تصل الى عينيها اللتين تنظران اليه دون ذرة انفعال أو مشاعر

.....
زفر أمجد بقنوط وهو يهز رأسه قليلا ثم لم يلبث أن قال بهدوء جاد ,
حازم

(..... علينا التحدث يا مسك)
عقدت حاجبيها بطريقةٍ تجعلها تبدو و كأنها لم تفهم اسلوب تتبعه دائما
..... لحماية نفسها
.... ها قد عدنا خطواتٍ للخلف

و بالفعل رفعت مسك ذقنها و سألته بحيرة مبتسمة ببرود

(..... !!نتحدث عن أي شيء ؟)
.... هتف بها فجأة و قد تحكم به إنفعاله على عكسها
كما أظن لقد سمعتك للتو تقترحين أن نتبنى طفلا ام كنت ()
(..... !!مخطئا ؟)
صححت مسك قوله بهدوء بارد و قد اختفت ابتسامتها و بقي وجهها ساكن
مثالي الهدوء
(..... بل نكفل طفلا في البيت)
قال أمجد مشددا من بين أسنانه
(..... !!قلت تريدينه أن يكون ابننا فهل أنا مخطيء ؟)
ساد الصمت بينهما و كل منهما ينظر الى الآخر بإنفعاله الخاص ثم
قالت مسك في النهاية دون اهتمام
كان مجرد اقتراح و لك حق رفضه و قد فعلت لماذا تضيع ()
(....!المزيد من الوقت لمناقشته ؟)
اشتعلت عينا أمجد وهو يقول بحدة
هل يفترض بي أن أترك الأمر عند هذه النقطة و أتظاهر بأنني لم أسمع ()
(..... !!رغبتك في حصولنا على طفل ؟)
ظلت مسك صامتا لبضعة لحظات ... ثم رفعت كتفها لتقول بهدوء
(..... !!أنت رفضت ماذا لدينا لنناقشه ؟)
هتف بها امجد قائلا بحدة و انفعال
(..... !!ألست مهتمة حتى بسؤالي عن سبب رفضي ؟)
رفعت كتفها مجددا و قالت ببرود
..... لا يهمني السبب الموضوع كله ليس مهما الى هذه الدرجة ()

(
صرخ فيها أمجد يقول
(..... كنت تريدين طفلا ابنا لنا)
رفعت مسك يدها الى فمها و هي تنظر اليه مهددة قائلة بقوة امرأة
(..... !!هششششش هل نسيت أننا في مكتبك ؟)
زم أمجد شفثيه وهو ينظر اليها بنظرة يائسة , منهكة و طال بهما
الصمت الى أن قال في النهاية بخفوت
(..... لقد رفضت يا مسك لأنني)
الا أن صوت طرقة على الباب قاطعتهما فزفر أمجد وهو يشتم
بصوت خافت ثم نادى قائلا بصرامة
(..... ادخل)

دخل أحد الموظفين الى المكتب وهو يقول بتهذيب
سيد أوجد نحتاجك في الطابق الرابع لكن أولاً هلا قرأت التقرير ()
الذي طلبته سريعاً
أغمض أوجد عينيه للحظة لحظة واحدة فقط لحظة كانت كفيلاً
... بأن تمنحها الفرصة للهروب
و بالفعل ما أن فتح عينيه حتى وجدها تنسحب في صمت لكن قبل أن
تخرج , لم تستطع منع نفسها من الإلتفات و النظر اليه فالتقت أعينهما
الا أن صوت الموظف قاطع تلك اللحظة فاستدارت و خرجت من
..... المكتب
جلست مسك خلف مقود سيارته , حاولت تحريكها حاولت
... تحريك مفاصلها
الا أنها كانت تنتفض بقوة ... فظلت ساكنة بضعة لحظات و هي ممسكة
..... المقود تنتفس ببطيء و عمق كي تهدىء نفسها
و ما أن هدأت ... حتى أطرقت بوجهها لتتساقط أولى دموعها
..... أتبعته بشهقة مكتومة

.....

.....

(..... نسيت شيئاً نسيت أن قبلاتك لم تكفيني)
ظل قاصي مكانه دون حراك و كأنه لم يسمعها فاستقامت تنظر اليه و
هي تقترب منه ببطيء أولاً ثم بسرعة ... حتى دارت حوله لتقف بينه و
بين النافذة و بنظرة واحدة الى عينيه القاتمتين الحمرأوين رفعت
نفسها على أطراف أقدامها لتحيط عنقه بكل قوتها و تسكب قوة لهاثها في
الجري اليه عبر قبلة تكفلت بقول ما تريد بينما غرس أصابعه في
..... ظهرها و كأنه يجرفها كأرضٍ تستعد لتزدهر عما قريب
... كانت قبلة الحياة لهما معا
قبلة شرسة ... وحشية ليست الشهوة هي محركها , بل الرغبة في
..... الحياة

دارت تيماء بوجهها يمينا و يساراً بعنف ... بينما هو يمنحها من كيانه عنفا
مماثلاً جعلها تتأوه لكنها لم تتوقف لم تمنعه بل كانت تستحثه
..... للمزيد و المزيد

.... يداه تتحركان عليها و تعزفان لحناً قديماً و كأنها جيتاره الخاص
أما عنقه فقد كان طوق النجاة الوحيد لها حتى أنها ارتفعت على
اطراف أصابعها , تستجدي النفس عبر قبلاته شبه متطايرة قدمها

لا يلامسان الأرض ... فذراعيه كانا الجناحين لها و كأنها كانت تطير
بسرعة خرافية فوق محيطاتٍ شاسعة عمقها غير معلوم أو محسوب

....

.... و بعد وقت طويل طويل
حطت تيماء بقدميها على الأرض و ابتعدت عنه شاهقة تطلب النفس
... الحقيقي هذه المرة
وقف كل منهما ينظر الى الآخر بذهول لاهث و عينين تحترقان
.... بذعر الفراق

.... إن كان الوداع الأول صعب فالوداع الثاني قاتل
لذا أطرقت تيماء برأسها و هي تهمس بصوت مختنق لاهث
(..... يجب أن أخرج من هنا حالا)
و دون أن تنتظر رده كانت قد أطلقت ساقبها لتندفع عبر الغرفة
تريد الخروج من بيتها الحميمي الصغير قبل أن تنهاون آخر قدرتها على
.....المقاومة

تشوشت الرؤية أمام عينيها بغلالةٍ ثقيلة من الدموع جعلتها غير قادرة
... على التحرك بطبيعية
لكنها لم تفكر الا في الوصول لباب الشقة قبل أن تنهار ... و ما أن لاح لها
.... و أمسكت أصابعها بمقبضه و فتحته
حتى رأت كفا سمراء ضخمة تتجاوز جانب وجهها لتغلق الباب من
..... !!! جديد و بعنف

اتسعت عينا تيماء و هي تنظر الى الباب المغلق بينما شعرت بذراع
قوية تحيط بخصرها و تجذبها الى صدرٍ دافئ قوي يتحرك بصعوبةٍ
.....هبوطا و صعودا

ثم صوته يقول بقوة بالقرب من تجويف أذنها
كان رجوعك خطأ خطأ كبير يا مهلكة لقد استنفذت قوة)
(.... احتمالي في المرة الأولى

فغرت تيماء شفثيها بذهول و اتسعت عيناها دون أن تستدير اليه ... بينما
كان قلبها يخفق بعنفٍ مؤلم و توقع مثير الى أن استطاعت النطق
أخيرا بصوتٍ غريب مرعوب

(..... !!! ماذا تعني !!؟ هل تعني بأنك لن تسمح لي بالخروج ؟)
ساد صمت قصير مليء بالتوقعات و آمال القرب ثم سمعت صوته
المتحشرج يهمس في أذنها أخيرا بينما لحيته تلامس جانب وجهها
هذا خطأك أنا مرتاح الضمير الآن فقد أقسمت و أنا أراك)

بين ذراعي والدك , إن عدتِ بمعجزة الي فلن أسمح بذهابك أبدا
(.....)

انفتحت قبضته فوق قلبها الذي يخفق بجنون ... بينما أفلت النفس المحتجز
في صدرها فهمست بصوت مصدوم

(..... قاصي)

لكن صوت رنين جرس الباب أمامهما مباشرة جعلتهما يتصلبان معا

فقال تيماء بصوتٍ مرتجفٍ و هي تنظر الى الباب بخوف

(..... من المؤكد أنها مسك أو والدي أو كلاهما)

شعرت بنفسها تتراجع للخلف بقوة وهو يسحبها ملتصقة بصدرة الي أن
... أصبحت بعيدة عن الباب

..... حينها فقط تركها ليستدير اليها ويواجهها

رفعت تيماء وجهها المحتقن و هي تنظر الى ملامحه الخشنة و عينيه

الا أن الثقة الجديدة بهما كانت غريبة نظرات المستعرتان

.... الإنتصار كانت كاسحة

..... نظرة قاصي الروح و الجسد و قد حظى أخيرا بتيمائه

فغرت فمها و هي ترى ظل تلك الإبتسامة القاسية على شفثيه ... الا أن

رنين الباب مجددا جعلها تقفز في مكانها بذعر ... أما قاصي فلم تهتز به

... عضلة بل استدار عنها و تحرك ببطيء حتى وصل الى الباب

لكن و قبل أن يفتحه ... التفت ينظر اليها و ابتسم ابتسامة خالية من

الرحمة و على الرغم من ذلك كانت كل الرحمة التي تحتاج اليها

نعم ابتسامته كانت رصاصة الرحمة كي تموت به للأبد و ترتاح

..... فتح قاصي الباب و ساد صمت طويل

رفعت تيماء يدها الى صدرها و هي تتحرك عن بعد حتى واجهت

.... الباب خلف قاصي

..... فاستطاعت رؤية والدها

..... سالم الرافي ... يقف عند باب الشقة ينظر متجهما الى كلا منهما

و كأنه قد أدرك ما يحدث فقال بخشونة

(..... هيا يا تيماء موعد طائرتك)

ارتجفت تيماء غير قادرة على الرد تنقل عينيها بين ظهر قاصي

.... الصلب ... ووجه أبيها المتجهم

و لأول مرة تجد نفسها عاجزة عن المواجهة ... غير قادرة على اتخاذ

... القرار لكن قاصي لم يمهلها لتفعل

بل تكلم قائلاً بجفاء

(..... تيماء عادت و لن ترحل)
شعرت تيماء في تلك اللحظة و كأنها منحت فرصة جديدة للحياة و السعادة

.....
الا أنها لم تستطع منع نفسها من النظر الى وجه والدها الذي ازداد تجهما
.... حتى بات قاتم اللون بشدة
و ساد صمت طويل بينهم ثم قال أخيرا بجفاء
ما أن صعدي الى هنا حتى استدارت مسك الي و قالت ساخرة أنك (
لن تعودي لكنني تمسكت بالأمل الأمل في أن أراك شخصية
(.... مختلفة لمرة واحدة في حياتك)
ابتلعت تيماء شيء نابض في حلقها ... مؤلم ثم قالت أخيرا بصوت
خافت

و أنا أملت طويلا في رؤية نفسي بشخصية مختلفة ولو لمرة واحدة يا (
لكن اتضح لي أنني لا املك الا شخصية واحدة يملكها أبي
شخص واحد هو قاصي يمكنني السفر الآن لكن القدر سيعيدنا
مرة بعد مرة الى أن تنهكنا الحياة و ندرك بأننا الى بعضنا مجددا
(.... قد ضيعنا الكثير من الوقت الثمين

ازدادت القتامة في عيني سالم وهو ينظر الى قاصي بغضب ثم ينظر
..... اليها نظرة خيبة أمل آلمتها
لكنها لا تملك له شيئا كي تمنحه إياه الا شيء واحد فقط فتكلمت
قائلة بهدوء

..... أعدك بشيء واحد فقط يا أبي أنني سأنجح بالقوة سأنجح (
سأكون شيئا هاما و كيانا مستقلا عنكما سويا لكن برفق قاصي
(..... بدونك لست تيماء من الأساس

ظل والدها ينظر اليها طويلا , ثم سألها أخيرا بخشونة
(..... !! هل هذا هو قرارك الأخير ؟)

أومأت برأسها ببطيء ... لكن عيناها كانتا ثابتتين حادثتين و كأنها
.... استمدت من قاصي الطاقة التي كانت تحتاج اليها كي تقاوم الطوفان
تراجع والدها للخلف ثم استدار عنهما دون أن ينطق بكلمة اضافية الا
أنها نادته بسرعة

(..... أبي)

توقف سالم مكانه دون أن يستدير فتحركت هي ببطيء و هي تنظر
.... اليه , الى أن وقفت بجوار قاصي

ثم قالت بخفوت
هل تغير شعورك تجاهي؟؟ هل يمكنك يوما أن تشعر بي كابنة ()
(..... لك؟؟)

انعقد حاجبي قاصي بشدة وهو ينظر جانبا قليلا و كأن صوتها الخافت قد
ذبحه

أما سالم فسألها بجفاء
, و هل يشكل هذا فارقا بالنسبة لك؟؟!! لقد عدت إليه من جديد ()
فما حاجتك لي؟؟!! انعمي بحياتك التي اخترتها عسى الا تندمي
(.... ككل مرة)

..... و دون كلمة اضافية كان قد انصرف
حينها صفق قاصي الباب خلفه ... ثم استدار اليها ببطء ... ووقفا
.... متواجهين

هي تتطلع اليه بحزن ... بعينيها الفيروزيتين الطفوليتين أما هو فكان
..... متجهما خشن الملامح , غاضبا

.... ابتسمت تيماء ببساطة و قالت بصوتٍ مختنقٍ مداعب
يمكنك فعل ما تريد اصرخ ... اغضب أخبرني أنني عديمة ()
الكرامة أو أي من ألفاظك المجنونة لن توجعني الآن يا قاصي
(.... فمن منح فرصة أخرى للحياة , لن يهتم بتفاهات البشر
تقدم قاصي منها ببطء و عيناه المتجهمتان لا تتركان عينيها و ما أن
وصل اليها حتى انقض ممسكا بوجهها بين كفيه الخشنتين وهو يقول
بصدمة متأخرة

(.....!!!! أنت هنا)

ضحكت تيماء بينما انسابت دموعها غزيرة من عينيها لكنها أومأت برأسها
و هي تقول ضاحكة باكية

!! ألم تكن أنت من منعتني من السفر يا أحمق!!! و تتسائل الآن ؟)
(.....)

لكن قاصي لم يشاركها الضحك ... و لم يخف التجهم و الصدمة الذاهلة
عن وجهه بل أعاد مجددا بصدمة أكبر

(.....!!!! أنت هنا)

ابتسمت من بين دموعها و أومأت برأسها بقوة و قد اختنق الصوت في
حلقها و بدت غير قادره على النطق

أما قاصي فقد تأوه بصوتٍ عالي وهو يسحب رأسها الى أحضانه بقوة
و أصابعه تفك الحجاب من حول رأسها ليلقي به بعيدا ثم أخذ يشعث

.... شعرها و كأنه يحتاج الى مزيدٍ من الفوضى
لكنه فعل قام بصعقه حتى بدت ككرة متوهجة ذات أشعة متناثرة
..... بجنون حول رأسها
حينها أبعدا عنه كي ينظر اليها و كأنها عادت ذات الثامنة عشر من
.... عمرها مجددا لم تتغير كثيرا
هتف قاصي همسا بصوتٍ أجش
(..... لامسيني)
ابتسمت تيماء بصمت و الدموع تغرق وجهها بغزارة بينما الشهقات
..... المكتومة جعلت جسدها الصغير ينتفض في مكانه
تذكرت عودتها من السفر في المرة الأولى و لقائهما بعد فراق و
بعد مواجهته لعمران في دار الرافعية حين خرج هائما على وجهه و
.... هي تلحق به جريا
الى أن استدار اليها و هتف
" المسيني "
يومها هتفت بذعر و أسي
" لا أستطيع "
أما الآن فلم تحتاج أن يكرر طلبه , فقد رفعت أصابعها برفق و هي تلامس
.. بها لحيته عينيه فأغمضهما
.... الجرح الخفيف بينهما شفثيه عنقه
و ظلت تلامسه نزولا على صدره برفق بينما هو لا يزال مغمضا عينيه و
أنفاسه تتحشرج في حلقه فأمرته هامسة بصوتٍ ذو نحيبٍ رقيق خافت
(..... افتح عينيك)
لكن قاصي لم يمتثل لأمرها على الفور فاقتربت منه واستطالت على
أطراف أصابعها حتى قبلته برفق و هي تهمس مجددا
افتح عينيك و تأكد بنفسك أنني لم أرحل و لن أفعل إنها نهاية ()
(..... المطاف يا قاصي)
فتح قاصي عينيه الحمرأوين ببطيء ينظر اليها و كأنه ينظر الى
... مخلوق غريب الجمال
بوجهها المستدير المبلل ... و شعرها السلكي المتناثر و عينيها
..... الشبيهتين بحجرين من الفيروز الندي
فقال بصوتٍ مختنق
(..... أنتِ هنا حقا آآآآه يا مهلكة)
و دون كلمة اضافية كان ينحني اليها ليشبعها تقبيلًا و هو يحملها بين

ذراعيه ليدور بها في جميع أنحاء الشقة الصغيرة هاتفا من بين كل قبلة و
أخرى

(..... أنتِ هنا أنت هنا هنا)

كانت تضحك كالمجنونة و تبكي كالمجنونة أيضا متشبثة بعنقه بكل
قوتها

الى أن أنزلها على قدميها و أمسك بوجهها مجددا يرفعه اليه , ثم
همس من بين أنفاسه المتسارعة

..... أقسم أنني لن أسمح لكِ بالإبتعاد عني مطلقا ضعي هذا بعقلك ()

أومأت تيماء برأسها و هي تهمس برقة

(..... تم حفظ الأمر)

ضحك قاصي بصوتٍ متحشرج مختنق ... ثم ضمها الى صدره بكل قوته
..... و ظلا هكذا ما بين دوامة جنون حبهما و زعر الفراق الذي كان على
..... وشك الحدوث

الى أن سمعا صوت طفوليا يقول

(..... !!ما هذه الجلبة ؟)

ابتعدت تيماء عن قاصي و هي تنظر الى عمر الواقف في بداية الرواق
.... يضغط عينه بقبضته و النوم لا يزال يداعب أجفانه فابتسمت و

قالت مازحة من بين بكائها

والدك دائما يحدث جلبة في الصباح الباكر دائما نحن مفضوحان ()
.....)

ادعى قاصي الصرامة وهو يقول بخشونة

(..... !!! نحن لم نبدأ بعد حتى)

... عقدت تيماء حاجبيها و هي تسأله بتوجس

!!!ماذا تقصد بالضبط؟! قاصي قاصي ماذا تفعل ؟ ()
.....)

صرخت بقوة وهو ينحني ليرفعها فوق كتفيه فتمسكت بهما بكلتا قبضتيها
..... الا أنه أمسك بكفيها يفردهما فصرخت ضاحكة بجنون

(..... لقد أصابني الدوار أنزلني أنزلني)

نظر قاصي الى عمرو و سأله بحزم

(..... !!هل أنزلها ؟)

هز عمرو رأسه نفيا بقوة وهو يضحك عاليا و يصفق بكفيه فدار بها
قاصي بجنون و هي تصرخ و تضحك و تبكي في آنٍ واحد الى أن

سحبها من فوق كتفيه ليسقطها محمولة بين ذراعيه ... و ما أن استقر
العالم حولها و التقت أعينهما حتى قال بصوت متحشرج و عيين
مبللتين

(تيمائي المهلكة ...يا أرضا أينعت جمالا فأهلكت الأعين بسحرها)
فغرت تيماء شفيتها المرتجفتين لتهمس و هي تحيط عنقه بذراعيها قائلة
بصوتٍ مختنق

(..... أحبك أحبك يا غريب الدار و بدونك أنا لا أكون)
و دون أن تخجل بوجود عمرو ... كانت تقبله بكل قوتها و بكل سخاء
عشقها

.....

.....

..... بعد شهر

واقفة بستان زفافها أمام المرأة بغرفة نومهما غرفة نوم
عرسها

السريير من خلفها مزين بأغطية ذات حرائر و ورود ... و تطريز لا يليق
... الا بعروس تحب كل ما هو مثالي

تجنبت بدور النظر الى السريير عن قصد ... و ركزت عينيها السوداوين
.... على وجهها الشاحب الخمرى

لا تنكر أنها تبدو جميلة بستان زفافها الضخم و حجابها الهفهاف حول
وجهها المزين بخفة ... و خمار طويل مشغول يدويا كفستانها
.... المشغول بعناية

.... ابتسمت بدور على الرغم من الرعب المنتشر في جسدها
كم كانت تحلم باليوم الذي سترتدي فيه فستان الزفاف الأبيض و لن
.... يجرمها أحد من سحر تلك اللحظة حتى إن أعقبها الصراخ و العويل
مسدت بكفيها تنورة البستان الخشنة من التطريز و كان ملمسها ثقيلاً
.... رائعا ... يصدر صوتاً أشبه برنين الذهب

لكنها انتفضت ما أن سمعت صوت طرقة هادئاً على الباب فاستدارت
بسرعة و هي تقول بصوت المحكوم عليه بالإعدام

(..... تفضل)

فتح أمين الباب و أطل بوجهه الوسيم منه ليسألها مداعبا

(..... هل أدخل ؟؟ أم أنك لست مستعدة بعد ؟؟)

قالت بدور بصوت مرتجف

(..... تفضل بالطبع هذه غرفتك)
دخل أمين الى الغرفة مغلقا الباب خلفه بإحكام مما زاد من خوفها فلعلقت
شفتيها الورديتين ثم سألته بصوتٍ أجش
(..... !! هل انصرف أهلنا ؟)
أوماً أمين برأسه وهو ينظر اليها مبتسما دون رد فقالت بدور بصوتٍ
... خافت اكثر كي تشغل الوقت بينهما بينما الذعر يملأ كيانها
(..... لم يكن على عمتي مغادرة الشقة هذا بيتها قبل أن يكون بيتي)
ضحك أمين ضحكة رجولية جذابة جعلتها تختلس النظر الى طلته مجدداً و
كم كان جذابا في حلته السوداء و قميصه الأبيض الناصع لأول مرة
... تراه أكثر وسامة من راجح
أصغر سنا ... أكثر شبابا و احتراماً و ابتسامته يمكنها أن تسحر العين

.....
اقترب منها ببطء فتشنج جسدها بأكمله ... لكنه توقف على بعد خطوتين
منها ثم قال مازحا برقة
(..... والدتي تقدر خصوصية ليلة كهذه)
احمرت وجنتا بدور و أخفضت وجهها دون أي اثر لابتسامة الدعابة
لكن أمين أمسك بذقنها يرفعه اليه فرمشت بعينيها و هي تنظر اليه و ينظر
اليها ثم قال أخيرا بخفوت
تبدين متعبة و ناعسة تماما هل أتعبك السفر بعد ليلة زفاف)
طويلة في البلدة؟! لم أشأ أن نقضي ليلة زفافنا الا في شقتنا و لحسن
(الحظ أن وافق والدك بعد ضغط و سفرهم معنا كان كرما منهم
ردت بدور بخفوت و توتر و هي تهز رأسها
السفر بالطائرة ليس متعبا لكن كنت محرجة و أنا أجلس في)
(... الطائرة بفستان الزفاف)
ضحك أمين بصوتٍ خافت بينما بدأت أصابعه تداعب أسفل ذقنها برقة
مخادعة ... ثم قال بنبرة اعجاب
تبدين رائعة يا بدورة لقد شعرت بالغيرة من نظرات الجميع اليك و)
(..... المعجبين برققتك في هذا الفستان الضخم تبدين كدمية جميلة
نظرت اليه بدور مصدومة ثم قالت بغباء
(..... !! غيرة !! هل تغار علي ؟)
ارتفع حاجبي أمين و قال دون تردد
(..... !! بالطبع هل هذا شيء غريب أو يدعو الى الدهشة ؟)
أطرقت بدور برأسها قليلا و هي تبعد عنه تسحب ذقنها من كفه

... مستديرة كدمية راقصة فعلا
ظل أمين ينظر اليها بإعجاب صارخ ثم أخذ نفسا ليقول بصوتٍ أجش

(..... هل أنت مستعدة للصلاة؟؟)

رفعت وجهها و نظرت اليه بوجهٍ ممتقع الا أنها أومأت براسها في صمت
تام ... فابتسم لها و قال يمد يده اليها
(..... اذن هيا بنا)

نظرت بدور الى كفه قبل أن تضع يدها بها فأغلق أصابعه عليها بقوة وهو
... يسحبها خلفه و هي تتبعه دون مقاومة

و ما أن انتهيا من الصلاة حتى استدار اليها مبتسما , الا أنها نهضت
بسرعة واقفة فنهض هو الآخر ليسألها قائلا

(..... هل كنتِ تحتاجين الى أمك قبل انصرافها؟؟)

هزت بدور رأسها نفيا بسرعة فرد عليها مبتسما

(..... جيد ليس هناك ما تخشينه يا بدورة)

أغمضت عينيها بينما أفلتت تنهيدة حارة من بين شفثيها و طال

.... الصمت بينهما بينما بدا أمين مترددا قليلا ثم سألها بعفوية

(..... !!! هل تحتاجين الى مساعدة في خلع فستانك ؟)

احمر وجه بدور بشدة و كأنها عروس بكر فعلا الا أنها هزت رأسها
... نفيا بسرعة دون كلام

حينها ضحك أمين بخفة و برقت عيناه ببريق عابث ليس له سوى معنى
..... واحد

فسارعت للقول بإرتباك

(..... هل هل يمكنك أن تدير ظهرك قليلا؟؟)

اتسعت عينا أمين بدهشة ... فقد توقع أن تطلب منه مغادرة الغرفة كي

... تخلع فستانها , الا أنها لم تفعل

مجرد طلبها البسيط أثار جنون رغبته بعروسه فاستدار بالفعل وهو

يخلع سترته ببطء ... ثم بدأ يفك أزرار قميصه واحدا تلو الآخر ...

مرهفا السمع لما يحدث خلفه و كان حفيف فستانها يلهب حواسه أكثر

...

..... فزفر نفسا طويلا وهو يطلب الصبر من الله كي لا يتهور معها

أما بدور فقد كانت واقفة أمام المرأة تخلع حجابها بحرص حتى

حررت شعرها الذي استطال ووصل الى نهاية ظهرها ثم بدأت في

فك الرباط الفضي المعقود حول خصرها هذا الرباط كان يغلق السترة

فخلعتها ليبقى الفستان بصدري ... المشغولة يدويا لفستان الزفاف
.... عاري دون أكتاف
كان مصمما كي يتم ارتدؤه بالسترة الضيقة ثم تخلع ليكون تصميمها
.... مكشوفاً أكثر
عادت بدور الى عقد الشريط الفضي حول خصرها و نظرت الى
... نفسها نظرة أخيرة في المرأة
إن كان لابد لهاذا أن يحدث فليحدث دون علمه أولاً و بعدها ليفعل
.... ما يشاء
استدارت بدور تنظر الى أمين الذي كان يوليها ظهره و قد خلع
.... قميصه و بقي بينطال العرس
فرمشت بعينيها ثم همست بصوت مبحوح تناديه
(..... أمين)
تسمر أمين للحظة قبل أن يستدير اليها ببطيء و ما ان نظر اليها حتى
... تسمر مكانه مجدداً مشدوها
كانت بدور تقف أمامه كما لم يراها من قبل ... كدمية باربي سمراء
بكتفيها العاريين الخمريين حتى أن عظام الترقوة لديها كانت واضحة تماماً
....
.... وجهها البسيط بدا خلايا بشعراً أسود طويل يحيط به ناعماً
جسدها متكامل رغم صغر حجمه نعم بدت كدمية باربي سمراء رقيقة
....
أقلت صفير مبحوح من بين شفثيه وهو ينظر اليها متأملاً جل جزء فيها
... .. ثم همس باسمها بصوتٍ أجش مما جعل وجهها يحمر أكثر
.... قال أمين بخفوت
حين طلبت مني أن أدير ظهري ظننتك تودين ارتداء شيئاً من أغراض (
(..... العروس الجديدة لم أتخيل أن تبقين بفستان الزفاف
مسدت بدور فستانها برقة و قلق ... ثم سألته بإرتباك
(..... !! ألم يعجبك فستاني بهذا الشكل ؟)
رفع أمين أحد حاجبيه وهو يعيد سؤالها بعدم تصديق
(..... لم يعجبني ؟!!! أنتِ خلاية يا بدورة الصغيرة)
مد كفه اليها مجدداً و قال يأمرها برفق
(..... تعالي بجواري)
اقتربت منه بدور ببطيء و الذعر يتزايد و يتضاعف الى أن أمسك
بكفها ثم سحبها معه حتى جلس على حافة الفراش , ثم أجلسها على ركبتيه

.... و استراحت كفه على ساقها
كان نفسها يتسارع بقوة فأطرقت برأسها الا أنه قال لها بصوت خافت
(..... انظري الى بدورة)
رفعت وجهها تنظر اليه بصمت فابتسم لها و قال بصوتٍ أجش
خلال الشهر الماضي كدت أن أجن و أنا أعد الأيام حتى أحصل ()
(..... عليك في بيتي)
اتسعت عيناها قليلا بصدمة ثم همست بصوت مختنق
(..... !!حقا يا أمين ؟)
أوما برأسه وهو ينظر الى عينيها مبتسما ثم سألها بخشونة
(..... هل أنتِ خائفة مني ؟؟؟)
هزت رأسها نفيا و هي تتجنب النظر الى عينيهِ فاتسعت ابتسامته و
رفع يده ليحيط بها جانب عنقها يجذبها اليه برفق حتى اقترب وجهها من
.... فقبلها بنعومة بدت كصدمة ضربت اعماقها وجهه
استمرت قبلته الرقيقة لفترة ذات عذوبة رقيقة ثم بدأ شغفه يتزايد وهو
يميل بها حتى استلقت على الفراش دون أن يتوقف عن تقبيلها و تخلل
.... شعرها بأصابعه
و ما أن بدأت أصابعه تتجراً شيئاً فشيئاً ... حتى شهقت بدور بصوتٍ عالي
و انتفضت صارخة
(..... لا لا أستطيع)
استقام أمين وهو ينظر اليها مذهولا و قد قفزت حتى نهاية الغرفة تنتفض
و تضم ذراعيها بقوة ثم لم يلبث أن قال بهدوء
(..... هل خفت مني ؟!! أنا لن أؤذيك مطلقا يا بدور)
الا أن بدور صرخت مجددا
(..... لا لن أستطيع)
ثم قام من مكانه و اقترب منها و حاول أن يضمها , عقد أمين حاجبيه قليلا
بين ذراعيه كي يهدئها ... الا أنها فزعت منه و فرت الى الجهة الأخرى
صارخة بعنف و هي تنفجر في البكاء فجأة
(..... لا يا أمين لا)
حينها بدأ جسده يتوتر و سألها بصوتٍ متحير
..... !!ما الذي حدث لكِ فجأة ؟!! لماذا تبكين بمثل هذا العنف ؟)
()
رفعت وجهها المبلل اليه تنظر بإستعطاف و توصل ... ثم صرخت بجنون
(..... أنا أنا لست بكر)

انتهى الفصل 47 ... قراءة سعيدة
: الفصل الثامن و الأربعون

رفعت وجهها المبلل اليه تنظر بإستعطاف و توسل ... ثم صرخت بجنون
(..... أنا أنا لست بكر)
ساد صمت ثقيل بينهما بعد صرختها العنيفة نافذة الصبر و القدرة على
.... تحمل الذنب أكثر

صمت غريب لم يقطعه سوى صوت نحيبها الذي يسمع بالكاد و هي تبادله
.... النظر مستجدية الرحمة
أما أمين فقد كان ينظر اليها بطريقة غريبة و ملامح ثابتة , قاتمة قليلا ...
الى أن قال أخيرا بصوتٍ متقرز

هذه مزحة غاية في الوقاحة و أنا لا أعلم من نصحك بها في هذه الليلة (
تحديدا !! هل هي إحدى صديقاتك ظنا منها أن مزحة خارجة كهذه قد
تزيد من حماسي مثلا؟! إن كان الأمر كذلك فأنا لا أجد بها أي نوع
(..... بل اجده انعدام حياء منك ... من المرح

أغمضت بدور عينيها بقوة فإزدادت الدموع انسيابا من عينيها ببطيء بينما
... قلبها يختض بإرتجافات مؤذية

ثم همست بصوت ميت من بين نحيبها الخافت

(..... !! و هل يمكن لدموعي أن تكون جزءا من المزحة ؟)

القت بسؤالها الخافت المتهاوي و صممت منتظرة ... غير قادرة حتى على
... فتح عينيها , تنتظر قدرها بذعر

الا أن الصمت السائد كان مرعبا أكثر ... و حين طال فتحت عينيها فجأة و
... هي تشعر بأنه قد يخنقها فجأة بكفيه و هي لا تزال مغمضة عينيها
و ليبتها ما فتحت عينيها لقد صدمها التغيير الذي بدأ يطراً على ملامحه
... بالتدريج

.... من القتامة الى شيء ما أشبه بالذعر

..... لو كانت تمتلك القدرة على الضحك في تلك اللحظة لكانت ضحكت
لم تتخيل أن يكون الذعر شعور يمكن أن ينتاب شخص مثل أمين ظنت
... أن الرعب من نصيبها وحدها
هذا التغيير المذعور على ملامح وجهه أبلغها بوضوح كم يمكن لها أن
تكون كوباء مقزز منفر يمكن له أن يخيف زوجها في لحظة كهذه أكثر
.... اللحظات خصوصية بين الرجل و زوجته في بداية علاقتهما
.... تلك اللحظة التي يكتشف فيها أن هناك ثالث بينهما
.... ثالث قد سبق و نال ما هو من حقه هو وحده
..... نعم هي من حق أمين وحده , لم تكن يوما تخص راجح
أمين هو من أخرجها من بيت والدها مرفوعة الرأس الى بيته متعهدا
..... أن تكون زوجته أمام الجميع
هي زوجة أمين فقط و لم تكن قط زوجة راجح الذي استباحلذا
.... جسدها متحججا بالشرع ثم رماها بعيدا مع أول منعطف كقماشة مهترئة
الآن بدأت نظرة الذعر في عينيه تتحول الى شيء مخيف مرعب
... و كأنها نيران تهدد بإحراق كل شيء
ثم قال ببطيء و بصوت ليس كصوته في شيء
(.....!! ما الذي تحاولين قوله بالضبط ؟)
شهقت بدور بنفسٍ متهدج و هي تراه يقترب منها دون ارادة منه تقريبا و
... علا ملامحه تعبيرات كفيلة بأن تثبت الرعب في أوصالها
تراجعت للخلف و فستانها الضخم يصدر صوت حفيف مزعج لكنها
قالت من بين شهقات بكائها متوسلة
(..... ارجوك يا أمين سامحني أتوسل اليك الا تفضحني)
توقف مكانه للحظة و عيناه تتسعان و قد استوعب الحقيقة أخيرا بما لا يقبل
.... الشك
حتى أنه فغر فمه كذلك قبل أن يصرخ عاليا وهو يغرز أصابعه في
خصلات شعره بجنون
ياللهي !!! أنت لست جادة !!! مستحيل أن تكوني صادقة فيما)
(.....!! تدعين)
و دون انتظار ردا منها ... هجم عليها في خطوتين واسعتين ثم اطبق على
كتفيها النحيلين بعنف و نظر الي وجهها الشاحب المبلل و المرتفع اليه
بذعر ... فصرخ فيها وهو يهزها بقوة كادت أن تفصل عظام كتفيها عن
... جسدها

تكلمي قولي أنها مجرد كذبة قدرة منك ... تكلمي و قد أرحمك على ()
(.... هذا الجنون الذي تهذين به)

كانت بالفعل تهز رأسها نفيا وهو يصرخ ... بينما جسدها ينتفض أكثر و أكثر و الدموع تنهمر من عينيها كفيضانات لا تنضب و ما أن انتهى من اخر حروف صراخه المفجع ... حتى همست بصوتٍ مرتجف (..... لا ليست كذبة أرجوك سا)

لكنها لم تستطع انهاء باقي رجائها فقد ضربتها صفعة على وجهها جعلت العالم يدور من حولها فترنحت وودت لو كان أبقى كفيه على كتفيها لكنه كان قد تركها كحية لسعته ... ثم صفعها لتدور ...يمنعها من الوقوع حول نفسها و تسقط ارضا بجوار الجدار رفعت بدور يدها لتضعها على وجنتها الساخنة و هي تشهق بصوتٍ أعلى و أعلى

لكنه لم يتركها , بل قبض على ذراعها يجذبها لتقف مجددا ... ثم صفعها مرة أخرى و كأن شيطان قد تلبسه و جعل منه رجلا معتوها في غضبه شعرت بدور و كأن رأسها ستقع من فوق عنقها من قوة صفعته ... بينما صدمها صوته وهو يصرخ في وجهها

.....فاجرة فاجرة كيف لك أن تخدعينا بتلك القدرة الجبارة ؟؟ (كيف لك أن تكوني بمثل هذا الفجر و تتخبي خلف هذا الستار من البراءة و (.... !!!! الطاعة للجميع ؟؟؟ كيف)

مع سؤاله المجنون ضربتها صفعة اخرى كانت أقوى من سابقتها مما جعل العالم يدور من حولها اكثر فسقطت عند قدميه زائغة الحدقتين ابتعد عنها أمين وهو يدور حول نفسه بجنون يهذي بصوتٍ مخيف (..... كيف كيف كيف)

لكنه توقف فجأة مكانه , ثم عاد اليها و جثا على عقبيه أمامها ... بينما هي تجلس راکعة و كفيها على الأرض

فقبض على شعرها بقوةٍ مما جعلها ترجع رأسها للخلف صارخة لكنه لم يهتم بدموعها أو صرخة ألمها ... بل سألها بصوتٍ صادم عنيف (..... من هو ؟؟)

السؤال اخترق و عيها الهش و كان له وقع أكثر ايلا ما من صفعاته ... فنست ألمها على الفور و هي تنظر اليه بعينين واسعتين ذاهلتين و قد تجمدتالدموع بهما

و ساد صمت غريب بينهما الى أن همست بصوتٍ مذعور مستنكر (..... كيف لك أن تسألني سؤال كهذا ؟؟ من تظن ؟؟)

عقد أمين حاجبيه للحظة وقبضته لا تزال مشتدة على شعرها لكنه لم يرد و كأنه يشعرها بأنها رخيصة في كل الأحوال مما جعلها تصرخ
عاليا بتوسل

كيف لك أن تشك بأني قد أفرط بعرضي و شرفي في الحرام !! لقد (..... فعلت ذلك مع زو

صممت و هي غير قادرة حتى على اتمام الكلمة و كأنها كلمة مدنسة
.... حتى و هي تنطقها لم تكن مقتنعة بأن راجح كان زوجها بالفعل
همس أمين بصوت مروع بأنس و كأنه يحدث نفسه

(..... !!! راجح)

لم يكن سؤالا بل اقرار واقع مرير ... و لم تشعر بأن الأمر قد شكل
عنده أي فارق ... مما جعلها تهمس مستجدية من بين شهقات نحيبها العالي

...

ألقي بها فجأة بعيدا حتى ارتطم ظهرها بالجدار و هو يقوم منتفضا من مكانه
صارخا بنفسه

كيف كنت بمثل هذا الغباء ؟!!! كيف تم خداعي بتلك الطريقة من (.....
بين الجميع

صرخت بدور باكية من خلفه و قد تحول وجهها الى لوحة ملطخة بالسواد
بفعل زينتها التي سألت على وجنتيها كرماد حريقٍ مستعر ... خلفته مياه
.... الأمطار فأطفئته لكن بقي آثاره في سوادٍ لا يزول

(..... أمين أنا لم أخالف شرع أو ديني لقد سألت شيخا و قال)

استدار أمين حول نفسه بعنف و هو ينظر اليها بجنون ... فصممت مبتلعة
المتبقي من كلامها و هي تنظر الى الأرض بصدورٍ خافق منتفض
أما أمين فقد ظل يدور حول نفسه صارخا و هو يركل الكرسي الموجود
بالغرفة ليوقعه أرضا ثم ركل طاولة الزينة ف وقعت بعض زجاجات
.... العطر محدثة صوتا مزعجا عاليا

بينما بدور جاثية و كفيها على الأرض كمن يتم عقابه و هو ذليل لا يعترض
و لا يقاوم

الا أنها صرخت فجأة مجددا حين شعرت بقبضة أمين تطبق على شعرها
من جديد و هو يرفع وجهها اليه ... ثم سألها بصوتٍ بدا كصوت المجرمين
هل ارغمك ؟!؟!! هل أرغمك أو اغتصبك بحجة أنك زوجته ؟!؟ (.....
هل فعل ؟!؟!؟ ... تكلمي

... ظلت بدور تنظر اليه بعينيها الملطختين المبللتين و الميتين ... شاردة
هل أرغمها ؟!

نعم المرة الأولى أرغمها لم تشعر بأي نشوة وهو يأخذها عمدا , و
.... كانت موجعة بشكلٍ مفرع

لكن ماذا عما تلى ؟!!!! ... ظلت تسلمه نفسها كلما أمر كي لا يملها و ينفر
..... منها و يلجأ الى غيرها من نساء أكثر خبرة

..... هل تدعي الإغتصاب ؟؟؟

ظلت بدور صامته لا تتطرق ... مما جعل ملامح أمين تشحب أكثر وهو

,,, يتلقى الجواب الصادم الصامت

ثم سألتها هامسا بذهول

(..... ؟!!!! كم مرة حدث هذا بالضبط ؟)

أغمضت بدور عينيها بألم و همست بعد فترة طويلة

كان يعاشرنى كزوجته طوال فترة عقد قراننا تقريبا عشنا (

..... كزوجين

القى أمين برأسها مجددا وهو ينهض من مكانه ناظرا اليها بذهول

محركا رأسه بعدم تصديق صارخا بصدمة

كيف ؟!!!! كيف لفتاة في مثل عمرك أن تكون بمثل هذا التبحر و (

قوة العين !!! من أين لك بمثل هذه الجرأة و القذارة ؟!!!! كيف لفتاة

في مثل عمرك أن يدخل بها رجل في الخفاء , دون أن تحتاج الى مساعدة

(..... تسألها , تطلب عونها في التخلي عن خجلها دون أن , أمها

صمت وهو يغرز اصابعه في شعره مجددا وهو يدور حول نفسه صارخا

بهيستيريا

تبا لك تبا لك كيف استطعت خداعي بتلك الطريقة , كيف (

.. ؟!!!!)

كانت بدور تنظر اليه باكية بعنف و عذاب و على الرغم من رعبها من

الا أن الشعور المسيطر عليها حاليا كان الشفقة عليه كانت , القادم

... تتمزق مع منظره وهو يدور حول نفسه ليهذي كالمجانين

تستطيع أن تتخيل الى أي حد أهدرت كرامته و حطت كبريائه و رجولته

.... أرضا

.... أطرقت برأسها و هي تشهق مجددا بنحيبٍ بدا كالعويل

الا أن جسدها تسمر بعد فترة و هي تشعر به يقترب منها الى أن جثا أرضا

,,, بجوارها من جديد

فأبقت على رأسها مطرقة و كفيها أرضا تنتظر الموجة القادمة من غضبه

الا أنه اقترب بفمه أذنها و همس من بين أسنانه بشراسة

ما حدث كان تدليسا ... تدليس منك و من عائلتك و أنا سأفضحك جميعا (

(...)

ثم نهض , و ذراعها في قبضته ليجرها أرضا معه , فصرخت فيه
بدور بجنون و ذعر و هي تحاول التشبث بالأرض
الى أين تأخذني ??? أرجوك تمهل أرجوك ياالى أين ()
(.... أمين أتوسل اليك)

لكن أمين لم يتوقف بل ظل يجرها أرضا بذراعيها وهو يصرخ بعنف
سأذهب بك الى والدك و ألقيك عند قدميه فأنا لا أقبل بمخلفات رجلٍ ()
غيري لينظر في عيني و ليملك بعض الشجاعة في مواجهتي بما
(..... ارتكبه من تدليس في حقي)

صرخت بدور بذعر و هي تحاول التشبث بساقه
والدي لا يعرف أقسم لك ان والدي لا يعرف حتى هذه اللحظة ()
هل نسيت اصراره على أن تتم ليلة الدخلة بالطريقة القديمة !!
أتوسل اليك عاقبني أنا افعل بي ما شئت لكن لا تخبرارجوك
لن تنجو منه والدتي ... و لن يستطيع رفع رأسه بين الناسوالدي
(.... مجددا)

لم يبدو و كأنه قد سمعها من الأساس وهو يجرها لتخرج من غرفة النوم
فتشبثت بإطار الباب و هي تصرخ مجددا بكل توسل
(..... أقسم بالله أنه لا يعرف كان مصرا على الطريقة القديمة)
ظنت أنه سيتابع جرها أرضا الا أنه توقف للحظة وهو يلهث ناظرا
اليها بهياج مختل ثم صرخ ساخرا
طبعا كان هذا جزء من الخطة ترى لماذا يصر على شيء قديم و ()
متخلف الى هذه الدرجة !!؟ حتى أنها انتابنتي بعض الشكوك من شدة
اصراره على الرغم من أن أشقائه لم يقوموا بالمثل مع بناتهم الآن بدأ
لقد قمت بعملية لإعادة عذريتك و طبعا أنامخططكم يتضح لي
الشخص المغفل الذي اخترتموه ليتحمل ما ألقاه غيره و احكاما للخطة ,
(..... يصر والدك على التظاهر بالفخر و التمسك بإظهار شرفك)

صرخت بدور بجنون و هي لا تزال تبكي
والدي لا يعرف و أنا لم أقم باجراء أي عملية كنت لتكتشف ذلك ()
(..... إن)

.... صمتت و هي تغمض عينيها بخجل بدا مثيرا للسخرية في تلك اللحظة
ظل أمين واقفا أمامها ينظر اليها وهو يتنفس نفسا سريعا مهتزا غاضبا بحدٍ
.... يجعل أي كلام في تلك اللحظة غير مجدي
ثم قال أخيرا بصوتٍ بطيء مرتج

كيف استطعتِ خداع الجميع؟! كنتِ تقابلين عريسا تلو الآخر بثقة (ثم وافقتِ على الزواج مني بهذه البساطة؟! كيف تخيلتِ أن (.....!!!! تتجين من اكتشافي لخدعتك؟)

كانت بدور في حالةٍ مريعةٍ من البكاء الهستيري ... مغمضة عينيها بشدة و غير قادرة على النظر اليه ثم قالت أخيرا بصوتٍ مختنقٍ عالي النبرة (..... وثقت بك وثقت أنك الوحيد الذي لن يفضحني)

ساد صمت طويل بينهما وهو ينظر اليها بتقرز , لكن في عينيه نظرة ألم رجولي مجروح و بشدة ثم قال أخيرا ساخرا طبعا لأنني المغفل الوحيد الذي قد يقبل بخداعك !!! أنتِ حتى (... لم تتحلي ببعض الشرف في اخباري بالحقيقة قبل زواجنا رفعت بدور ملامحها الملطخة بالسواد تنظر اليه بطريقة تدمي القلب , الا ان قلبه كان حجريا لا يرحم

ثم همست بصوتٍ متهدج لو كنت أخبرتك لما كنت وافقت على الزواج مني و حينها (لمصيرٍ أسوأ أنا وثقت بك أنت استرني ستتركني لآخر (..... ارجوك و لا تفضحني أمام والدي كان أمين يهز رأسه غير مصدقا لما يسمع عيناه حمراوان و نفسه متهدج مثل أنفاسها , الا أنه تهدج الغضب و الشعور بالخديعة و الغدر و ياله من ألم لا يرحم

ثم قال بصوتٍ ميت المشاعر (.....!!!! الآن تفكرين بفضيحتك أمام والدك؟) هتفت بدور هامسة و هي تبكي مستجدية

لم أفعل شيء مخالف للشرع يا أمين ليس ذنبي أنه كان حقيرا و (..... تخلى عني أي فتاة أخرى كان يمكن أن تزل تلك الزلة صرخ فيها بعنف

لا ليست أي فتاة هي من تزل تلك الزلة فقط عديمة التربية و (القادرة على خيانة ثقة والدها بها لم تحسبي حسابا واحدا لكرامة الرجل الذي رباك و كرامة المغفل الذي سيتزوجك و الذي هو انا طبعا (.....)

سقط رأسها و كأن عنقها باتت غير قادرة على حمله أكثر و انخرت في بكاء مضني

أما أمين فنظر اليها طويلا قبل أن يهمس بصوتٍ مرتجف منظرِك يثير النفور و التقزز لا أريد سوى أن أبعد عيناك عنك في (

(..... تلك اللحظة

و دون انتظار كلمة منها , كان قد خرج من الغرفة وهو يركل موجات
... فستان زفافها بعنف دون أن تبدي أي حركة
فقط ظلت تبكي و ترتجف و هي لا تزال تتشبث بإطار الباب و كأنه خشبة
..... الخلاص

بينما شفثيها تهمسان بتوسل للفراغ المحقق بها

" أرجوك لا تتركني أرجوك "

لكنه لم يسمعها , فقد خرج الى ابعـد زاوية من الشقة عنها ... فارتمى على
مقعد كبير و هو يكاد أن يقتلع جذور شعره الذي فقد أكثر من نصفه خلال
... الدقائق التي مضت

أطرق برأسه يستند به الى كفيه محققا في الأرض بذهول و هو لا يزال
.... يحدث نفسه و كأنه قد فقد عقله أيضا

كيف كيف استطاعت خداعي !!! كيف وقعت في هذا الفخ "
بأعينٍ مفتوحة و ذراعين مرحبتين !!! كيف خدعت في برائتها و
" !!! كيف فقط كيف حدث هذا ؟ !!! خجلها

رفع رأسه أخيرا و ارتمى بظهره للخلف , يهز رأسه بصدمة و هو ينظر الى
.... أنحاء الشقة الخاوية و كأنه يطلب المساعدة

..... كان بداخله نيران مستعرة كالجحيم و الألم لا يرحم صدره

..... و كأنها قد صفعته على الملأ و سخرت منه

مجرد التنفس في تلك اللحظة كان شديد الصعوبة عليه فكل نفس يخرج
.... مع شهيق مؤلم متحشرج

مرت الساعة الأولى ثم الثانية و بعدها فقد القدرة على تحديد الوقت

.....

كان على نفس جلسته ينظر للبعيد بملامح شديدة القتامة و كأنه يعاني
..... من خزي أفقده القدرة على التحرك

و على الرغم من هذا الجحيم من الغضب الأسود المحيط به بزغ وجهه
... واحد أمام عينيه

... وجه ياسمين و ملامحها الضاحكة

لا يعلم كيف له أن يفكر فيها في تلك اللحظات بالذات !! أولى به أن
.... يفكر في مصيبته هو

.... لكن وجهها و عينيها لم يغادرا تفكيره منذ ساعة على الأقل

تذكر الأيام الأخيرة التي قاربت بينهما تذكر ابتسامتها الخجولة كلما
نظر اليها , على الرغم من السعادة الجامحة بوضوح و التي تطل من

.... عينيها

.... كانت تنظر اليه و كأنه الرجل الوحيد في هذه الدنيا
تذكر كل كلمة دارت بينهما حتى الرسالة الأخيرة التي بعث بها اليها و
.... التي لم ترد عليها أبدا

ما أن عادت كلمات الرسالة الى ذهنه حتى عقد حاجبيه بألم و كأنه هو
... من تألم بها

كم كانت رسالة مؤلمة كي تصل الى امرأة من الرجل الذي تشرق عينيها و
..... !!! ملامحها لمجرد رؤيته

.... !! صدر تأوه مختنق من بين شفثيه وهو يتخيل كم بكت بعد قرائتها
أغمض عينييه وهو يرجع رأسه للخلف هامسا بصوتٍ متحشرج

" هذا ذنب ياسمين والله هذا ذنب ياسمين "

كسر القلوب ليس بالهين وهو كسر قلبها , أو على الأقل كسر جزء من
..... نفسها

.... فتح عينييه مجددا وهو يتذكر مشاعره في الأونة الأخيرة

..... لقد وجد قلبه يميل الى بدور رغم عنه

..... أفلتت منه ضحكة قصيرة خشنة ... شديدة السخرية

لقد اقتربت بدور من قلبه بينما ياسمين كانت دائما تتحدى عقله , لهذا
..... أعجب بها

على الرغم من كل رفضه لتصرفاتها المتهورة لكن كانت تمتلك شجاعة
..... و قوة مواجهة لم يرها في امرأة من قبل

..... نعم لقد أعجب بشخصيتها الغريبة

لكن منذ أن بدأ ينظر الى بدور بنظرة مختلفة عن تلك الصغيرة ذات

وجد قلبه يميل اليها بسرعة الصاروخ بخلاف أن ... الضفيرتين

..... طباعها الأقرب مما يحتاجه و يتناسب مع حياته و تفكيره

.... لذا قرار الارتباط بها كان منطقيا من كل الجهات

منذ أن تقدم لخطبتها وهو يشعر بكل يوم يمر يجعله متشوقا , فارغ

الصبر لتكون زوجته طفلة مدللة هكذا كان يراها بطريقة

.... تدغدغ مشاعره

.... همس مجددا بصوت أكثر اختناقا

.... هذا ذنب ياسمين كسر القلوب ليس بالهين والله ليس بالهين "

"

.....

.....
..... على نفس حالها منذ ساعات قليلة كانت ممددة أرضا بفستان زفافها
وجهها متورم و مغطى بالظلال السوداء التي جفت على وجنتيها
مستندة الى الجدار بظهرها , و في عينيها نظرة ميتة المشاعر تماما بعد أن
..... جفت آخر قطرة من دموعها
على الأقل لم يغادر الشقة مجرد وجوده في نفس المكان معها يشعرها
..... بأنها آمنة
ربما كان احساس كاذب بأمان تتمناه و تحتاج اليه لكنها لا تدري كيف
... كانت لتتصرف ان خرج صافقا الباب خلفه
..... على الأقل ليست وحيدة في أرجاء البيت الغريب عليها
كانت أشعة الشمس قد بدأت تخترق غرفة النوم عبر الستائر المغلقة
..... لكنها لم تستطع تحديد الساعة تماما
..... انتفضت فجأة على اقتحامه للغرفة
رفعت وجهها و استقامت عن الجدار تنظر اليه بخوف و حذر لكنه لم
..... يلقي عليها نظرة حتى
كان وجهه مخيف شحوب هائل مع عيني عنيقتين لا تبصران الا
..... الغضب القاتل
ابتلعت بدور ريقها و هي تتوقع منه أن يسقيها المزيد من الذل و الهوان
..... !! لكنه اتجه الى الدولاب ففتحه ليخرج منه احدى مناماته
ثم صفقه بعنف حتى ارتج من هول الضربة , قبل أن يخرج من الغرفة دون
..... أن ينظر اليها و كأنها حشرة أو نكرة لا تساوي شيئا
ارتجفت بدور بعنف و هي تنظر الى الباب حيث خرج لا تعلم ما ينويه
..... !!! بالضبط
..... !!! ترى هل أخطأت الحكم عليه؟! !!! هل سيفضحها أمام والديها ؟
لقد قررت التسليم للمحتم مهما كانت النتائج لقد دربت نفسها طويلا
..... على مواجهة كل الإحتمالات
و من بينها احتمال ان يفضحها و يحكم عليها بالموت النفسي للمتبقي من
..... حياتها
سرت في جسدها رعدة باردة و هي تتخيل عودتها الى بيت والدها مطلقة
..... بعد أن يكتشف ما أجمت
... أغمضت عينيها و هي تحاول التماسك لكن الرعب أقوى منها
هي ميتة في كل الأحوال لكن الموت بعد عذاب شيء مخيف مخيف
..... جدا

..... دلكت ذراعيها المكتفتين ببطىء و هي لا تعلم ما ينبغي عليها فعله
هل تحاول الخروج للكلام معه بتعقل ... أو تستعطفه أم تبقى على نفس
.... جلستها الى أن تتعفن و تدفن مكانها

..... !! لكن قبل أن تتخذ قرارها بالخروج سمعت صوت جرس الباب
عقدت حاجبيها تتسائل عن هوية الزائر في مثل هذه الساعة المبكرة !!
لكن تساؤلها لم يستغرق سوى جزء من الثانية لتتذكر بصدمة أنها
.... صباحية زواجها

..... و كما أخبرتها أمها بأنهم سيقومون بزيارتها منذ الصباح الباكر
ضربت بدور على صدرها شاهقة و عينيها تتسعان بأقصى درجات الذعر

.....
ثم انبعث الأدرينالين بداخلها فجأة , مما جعلها تطرد الوهن عن اطرافها
لتقفز واقفة ... ثم جرت الى الباب و أحكمت غلقه و لحسن حظها كان
.... المفتاح لا يزال موجودا به
وضعت كفيها على الباب و ألصقت أذنها به تحاول أن تسمع و بالفعل ,
... تحقق أبشع كوابيسها

.... و سمعت صوت زغاريد امها تسبق دخولها الى الشقة
... و زغاريد أخرى ثم تداخلت أصوات التهنئات الصاخبة
صوت أمها و صوت أم أمين !! و مهمات مهنة خشنة من بين
..... !! شفتي والدها
ضربت بدور وجنتها مرارا ... و مرارا بينما تحولت ساقها الى هلام
.... رخو

و على الرغم من ذلك , دفعتها غريزة البقاء الى الحركة فأسرعت تجري
الى الدولاب ... لتخرج منه قميص النوم الذي حضرتها له والدتها و
... الخاص بليلة الدخلة
القميص الأبيض و المبدل الخاص به من الدانتيل و الحرير المشغول
القت بهما على السرير

ثم بدأت تتصارع مع الفستان و هي تحاول الخروج منه , خاصة مع سماع
صوت أمها يقول من الخارج بوضوح
ألم تستيقظ العروس بعد ؟!!! اعذرنا يا ابني , ضايقتكما في صباح ()
... ليلتكما ... جعلها الله بداية ليالي الهناء و السعادة بينكما
لم تسمع بدور أي ردٍ من أمين لا تعلم إن كان قد تجاهل الرد على
أمها بالفعل أم أنه مهمم بشيء ما و قد غطت مهماته صوت تهنئات أمه و
.....ضحكاتها

استطاعت بدور أن تخرج من الفستان بالفعل و خلال ثوانٍ كانت قد ارتدت قميص النوم الأبيض و المبدل بعشوائية و نفضت شعرها بينما سمعت أمها تسأل بخجل

(..... هل يمكنني الدخول اليها ؟؟)

جرت بدور الى طاولة الزينة و لحسن حظها كان مزيل مساحيق التجميل فوضعت بعضا منه على قطعة قطن كبيرة و أخذت تمسح بها ... موجودا وجهها بقوة و عنف حتى التهب وجهها لتسمع صوت حماتها تقول

(..... خذيني معك يا أم زاهر فالولد محرج منا على ما يبدو)

توقفت بدور عن الحركة قليلا و هي تحاول تنظيم أنفاسها المختنقة , الا أنها قفزت في مكانها و هي ترى مقبض الباب يتحرك مع صوت والدتها ينادي افتحي يا بدور أنا أمك يا حبيبة أمك افتحي لي أنا و حماتك (.....)

.... صوت ضحكات نسائية صاخبة و المقبض يتحرك مع طرقات هادئة أخذت بدور نفسا عميقا رغم ارتجافه و هي تحاول أن تجلي حلقها ثم قالت بصوت عالٍ متحشرج

(..... لحظة لحظة واحدة فقط)

صوت ضحكات أكثر صخبا و ميوعة !! فزادت أكثر من مسح ... وجهها الى أن أصبح نظيفا نوعا ما !! لكن آثار صفعاته لا تزال واضحة

تأوهت بدور بصدمة ... لم تحسب حسابا لهذا !! وقفت أمام المرأة مشدوهة , لا تعلم كيف تخفيها

نظرت الى علبة المسحوق الأبيض لكن طرقا لحوحا من أمها جعلها تدرك أنه لا وقت لديها كي تخفي آثار صفعاته

اتجهت بدور مستسلمة الى الباب , فوقفت أمامه ترتجف قبل أن تفتح الباب ببطء

طالعها وجه أمها التي بدأت في موجة جديدة من الزغاريد و هي تقتحم ... الغرفة ... تتبعها حماتها مبتسمة و عيناها دامعتان

لكن ما أن توقفت أمها عن الزغاريد و هي تهتف بسعادة (..... مبارك يا حبيبتى مبارك يا عروس)

حتى صممت فجأة و هي تمعن النظر في وجه بدور ثم ضربت صدرها فجأة و هي تقول بصوتٍ خافت

(..... !!! ما هذا الذي يعلو وجهك يا بدور ؟)

ضاعت الإبتسامة عن وجه حماتها و شحب وجهها و هي ترى الكدمة
..... الواضحة على احدى وجنتيها و تورم نفس الزاوية من شفتيها
ظلت بدور واقفة مكانها و هي ترتجف بعنف ... تنظر الى الباب متوقعة
..... دخول والدها في أي لحظة و حينها ستكشف كل الأمور
اقتربت أمها منها و على ملامحها معالم القلق بل و الخوف و هي تلامس
اصابة ابنتها ... ثم سألتها همسا معيدة
(..... ما الذي حدث لوجهك يا بدور ؟؟؟)

ابتلعت بدور ريقها و هي تهمس بصوتٍ لا يكاد أن يكون مسموعا
(..... و وقعت)

بدت كذبة غاية في السخافة , مما جعل والدتها و حماتها تنظران الى
فتقدمت حماتها هذه المرة و سألتها بصوتٍ حازم لكنهبعضهما بصدمة
حنون

(..... ما الذي حدث يا بدور ؟؟؟ كلمينا يا ابنتي , لا أحد غريب)
رفعت بدور وجهها الشاحب تنظر الى حماتها و قالت بصوتٍ مختنق
وقعت يا خالتي أنا أسقط كثيرا و ليلة أمس لم أنتبه , فزلت قدمي و
(..... سقطت في المطبخ)

ظلت حماتها تنظر اليها و نفس معالم الصدمة على وجهها لم تهدأ
فقالت تسألها دون مقدمات

(..... !!! هل هل ضربك ابني ؟!!!! هل فعل ؟)

سارعت بدور تصرخ

(..... لا بالتأكيد لا لم يفعل)

قالت أم أمين بقوة

عينك بلون الدم لقد بكيت ليلة كاملة على الأقل ... كما أن الصفعات ()
(..... !! واضحة على وجهك)

رفعت أم بدور يدها الى وجنتها و همست مرعوبة

ما الذي حدث ؟؟ فليفهمني أحد ما يحدث ؟!!!! لماذا يضربك ()

زوجك في ليلة زفافكما ؟!!!! لو علم والدك بهذا فسيلومك أنتِ قبل

أن يسأل حتى ماذا فعلتِ يا ابنتي أريحي قلبي و تكلمي قبل أن تخرجي

(..... لوالدك و يستجوبك بنفسه)

هتفت بدور بذعر و يأس

(..... لم يضربني لم يفعل لم يحدث شيئا)

ساد صمت متوتر بين ثلاثتهم , ثم قالت أم أمين بقلق

سأدعكما وحديكما يا أم زاهر لعلها تريد الكلام معكِ لكنها محرجة ()

مني أما فلي كلام آخر مع ابني ما فعله لن يمر على خير ابدا
(.....)

هتفت بدور بجزع و هي لا تريد أن تبقى مع أمها بمفردها كي لا تستجوبها
(..... أرجوك ابقني يا خالتي لما لا تصدقاني لم يضربني)
قطعت كلامها فجأة و هي تشهق حيث رأت أمين واقفا في اطار الباب ينظر
..... نظرة قاتلة و كأنه يود لو يلقي بها من النافذة اليها بتجهم
نظرت كلا من والدتها ووالدته اليه قبل ان تبادر امه لتسأله بصرامة
(..... لماذا ضربت ابنة عمك يا امين ؟؟؟)

لم يرد امين على امه بل ظل ينظر الي بدور بنظرة جعلتها تمتنع و تنظر
.... ارضا بقلب يخفق بعنف من شدة الخوف
كررت والدته بنبرة اشد حدة , حريصة الا ترفع صوتها كي لا يسمع والد
.... بدور بما يحدث

أمين , سألتك سؤال فأجبنى كيف لابني الذي ربيته بنفسني ان يضرب ()
(..... !!! زوجته في اول ليلة لهما معا و بهذه القسوة
لم يرد أمين مجددا ... فاقتربت منه أم بدور ببطيء , و ملامحها تضج
بالقلق

كلمني أنا يا ابني و لا تخجل مني ماذا فعلت بدور !!! هل ()
أسألت التصرف معك في شيء؟؟ أي شيء يمكن أن نحله فيما بيننا
..... استعد فقط من الشيطان و لا تدعه يوسوس لك أخبرني بما
(..... أغضبك من بدور

أقلت نفس مرتجف من بين شفتي بدور , فأطبقت جفنيها بشدة و هي تتوقع
أن هذا الضغط على أمين لن يسفر الا عن فضحه لها بعد أن يضيق ذرعا
..... بهذه الإتهامات

تناوبت كلا منهما في السؤال فتابعت أمه تقول من بين أسنانها غاضبة
سؤال و أريد الجواب عليه هل ضربتها فعلا !!! ,,, لأنني حتى ()
الآن لا أكاد أن أصدق ما أراه بنفسني قد أكذب عيني قبل أن يصدق قلبي
(..... !! أن تكون بمثل هذه القسوة

أبعد امين عينيه عن بدور و نظر الى وجه أمه الغاضب ثم قال بعد
صمت طويل و بنبرة جافة خالية من المشاعر
(..... نعم ضربتها)

رفعت بدور يدها الى وجنتها مرتعبة لقد اعترف الآن سيتابع ,
..... !!! سيفضحها
..... !!! سيفضحها

..... !!! سيفضحها

اقتربت أم بدور منه أكثر و سألته بخوف

(ماذا فعلت بدور؟؟ أخبرني يا ابني و أنا من ستقف لها , لكن لا)

(..... تسمح لشيء أن يفسد بينكما أرجوك يا ابني

أمها تكاد أن تتوسل خوفا من أن تتسبب عصبية أمين في أن يطلقها مثلا

..... لأي سبب كان

حين ظل صامتا , ترجمته أكثر و قد تضاعف الخوف و تحول الى

.. كوابيس

(أنا أعرفك جيدا يا أمين أنت لا تفعلها الا اذا أخطأت خطأ كبيرا)

(..... أشعر بالدوار , أجبني يا ولدي بالله عليك

..... بدا و كأن الغرفة ستنفجر من هول الحوار الخافت الدائر بينهم

... الى أن قال أمين اخيرا بصوت بارد قاسي

(..... تمنعت عني فلم أجد سبيلا سوى ضربها)

فتحت بدور عينيها تنظر اليه مصدومة , فاصطدمت عيناها بعينيها

..... الجليديتين القاسيتين

أما والدته فكانت تنظر اليه بصدمة أكبر و عينيها واسعتين غير

..... مصدقتين

ارتبكت أم بدور مما نطق به أمين بوقاحة و احمرت وجنتاها لكنها

تماسكت و قالت بصوت مرتاح قليلا

(..... هل هذا هو السبب حقا يا بني؟؟)

نظر اليها أمين و أجابها بفضافة

(و هل هذا سبب بسيط؟! لم أملك سوى ضربها كي تتوقف عن)

ليس معنى أنني عارضت عمي فيما يريد أن تظنني , المعارضة

(..... متهاون في أمر كهذا

..... كانت بدور تنظر اليه مشدوهة فقد كان يتقن الدور ببراعة

أما أمه فقالت و هي تهز رأسها ببطيء

(..... و كأنني أنظر الى شخص غريب ليس ابني)

لكن أم بدور همست بصوت متخاذل متداعي

حقك حقك طبعاً يا ولدي لن يلومك أحد هل هل)

أتممتا ال أقصد هل ... أم أنني في حاجة لتأنيب بدور والله سأكون

(..... شديدة معها يا ولدي

.... رد أمين بجفاء مقاطعا

(..... لقد دخلت بها و انتهى الأمر)

ذابت عينا بدور غير مصدقة لما سمعته بنظرة امتتان مشدوهة انتهت
..... فضيحتها من الأساس , حتى إن طلقها فيما بعد

لقد انهى أمين مأساتها بكلمة وقحة منه فأغمضت عينيها غير قادرة
..... على مواجهته أكثر من هذا

فقد تحركت فجأة و سحبت أمين من أما أم أمين الصامته بوجهٍ شاحب
ذراعه و هي تقول بصرامة

(..... ابقى انتِ مع بدور أما أنا فلي كلمتيني مع ابني على انفراد)

بقت بدور مع أمها تنظر اليها بتعاطف بعد خروج أمين و أمه من الغرفة
..... ثم لم تلبث أن اقتربت منها و أخذتها بين ذراعيها و هي تهمس

لا بأس لا بأس يا صغيرتي لا تحزني , أعرف أنها كانت (

تجربة قاسية , لكن ما كان عليك الممانعة الأمر كان ليصبح أكثر
يسرا لو طاوعت زوجك هذه الليلة تحديدا يحب الرجل أن يفرض

سيطرته و أي ممانعة من زوجته تعوق اتمام دخوله بها يعتبرها أمر
(..... عامة انتهى كل شيء لا تحزني جارح لرجولته

ظلت بدور ساكنة تماما و هي تريح وجنتها المكدومة فوق كتف أمها
..... تغمض عينيها بتعب

..... و كأن حمل كبير قد انزاح عن كتفيها

جرت أم أمين ابنها خلفها بقوة الى غرفتها الخاصة , ثم دخلت و أدخلته
خلفها لتغلق الباب خلفهما قبل أن تستدير اليه بنظراتٍ غاضبة ثم قالت

هامسة

لولا أنني أنظر اليك بعيني و أمسك بذراعيك بين أصابعي , لقلت أنك (

شاب غريب لا أعرفه كيف لك يا أمين أن تكون بمثل هذه القسوة و
الأدهى كيف لرجل متعلم مثقف مثلك الا يستطيع استيعاب خجل و تشنج

زوجته في ليلة كهذه فيأخذها على مهل الى أن تتجاوب معه ؟!!! لم
يسبق لي أن تكلمت معك في أمور كهذه ظنا مني أنك شاب واعي لا يحتاج

الى نصيحة أمه لكنك صدمتني بكل معنى الكلمة بتصرفك الهمجي
(.....)

كانت ملامح أمين مظلمة , غير متعاونة أو نادمة حتى كتمثالٍ لا يشعر
..... أو يسمع

..... لكنه ضحك فجأة ضحكة قاسية قصيرة خشنة

فقالت أمه متابعة بغضب أشد

(..... أنا أخاطبك يا ولد رد على أمك)

نظر اليها أمين و قال أخيرا بصوتٍ مجهود ثقيل

ما الذي تريدین معرفته یا أمی لا تفاصيل أكثر لقد انتهى كل (شيء و لا حاجة للكلام أكثر)

ردت علیه أمه بصوتٍ كئيب

هل تظن حقا أن كل شيء قد انتهى؟! لقد احدثت شرخا بينك و (بين زوجتك لن يلتئم بسهولة ما فعلته لن يمحا من ذاكرتها بسهولة , لقد جعلت من علاقتكما شيء بغیض على قلبها أول مرة لكما معا هي أساس للقدام بكامله كان عليك أن تكون أكثر وعیا یا أمين , سامحك الله عشت مع والدك دهرا و لم يمد يده علي مطلقا لأي سبب كان كيف (..!!! استطعت ؟)

استدار أمين عن والدته بوجهٍ أسود شديد الإحتقان , غير قادر على مواجهة اتهاماتها أكثر من ذلك ثم قال أخيرا بجمود

(..... كفى بالله عليك یا أمی لا تجبريني على قول ما لا أريد)

تتهددت أمه و هي تنظر اليه بحزن , ثم قالت أخيرا

أنا لن أزيد في الأمر الآن لأن والد بدور في الخارج بمفرده و أنت (تعرف طباعه , فإن شعر بأي شيء مما يحدث لن يلوم الا بدور المسكينة لذا سأعمل أنا ووالدتها على افهامه أنها أكثر اعياء كي لا تخرج اليه لكن لنا كلام آخر بيننا فيما بعد تذكر فقط أن هذه الفتاة الآن أمانة (..... لدينا و علينا أن نتقي الله فيها)

أغمض أمين عينيه بشدة ... بينما انقبضت كفاه و الألم في صدره أكثر الصفعات التي تلقاها أكبر وجعا من تلك التي ضرب بها بدور ... عنفا !! لكن كيف له أن يتكلم ؟

الى من يستطيع أن يشكو همه لا أمه و لا صديق له ... و لا أي مخلوق يستطيع أن يفضي بالأمر له

..... لقد دخل الى الفخ بمنتهى السذاجة و ليس عليه الا أن يلوم نفسه

.....

.....

..... بعد خروج والدي بدور و أم مين

.... جلست بدور أخيرا على حافة السرير و هي تشعر بإحساس غريب

لم تستطع حتى تسميته راحة ربما , الا أنها راحة كئيبة مكللة

.... بالخزي و انعدام الفخر بالذات

..... لقد أصابت توقعاتها في أمين و انتهت فضيحتها

لكن

انتفضت واقفة على قدميها ما أن دخل أمين الى الغرفة مندفعاً حتى وقف

فنظرت الى وجهه المظلم بعينين مغشيتين ... و قبل أن أمامها مباشرة
يبدأ ما أراد قوله بادرتة هي قائلة بنبرة ذات صوت ساحر في امتنانه
أمين أنا سأظل شاكرة لك المتبقي من عمري بل سأكون خادمة ()
(..... لك المتبقي من عمري و لن يفني هذا بما فعلته اليوم
ضاقت عيناه قليلا , ثم ابتسم ابتسم ابتسامة غريبة مقبضة وهو يقول
بخفوت بطيء ساخر

أنا خادمة لي المتبقي من عمرك ؟!!! أنتِ شديدة التفاؤل يا بدور ()
أشعر بالتقرز و النفور من النظر اليك لحظة اضافية و أنتِ تتخيلين
أنك ستظلين معي حتى ولو كخادمة للمتبقي من عمرك ؟!!! أنتِ شديدة
(..... الغباء اذن فضلا عن كونك شديدة الوضاعة
شعرت بدور بأنفاسها تزهق ووجهها يمتقع بشدة من فظاعة كلماته
فهمست بصوت متوسل

(..... أمين أرجوك)
الا أنه رفع كفه ليوقفها عن المتابعة قائلا بنبرة أكثر جفاء و قوة
اخرسي و لا تجادلي ستظل أُمي و نورا بعيدتين عن البيت لمدة ()
اسبوع كامل خلال هذا الاسبوع أنا مضطر لتحمل البقاء معك تحت
بعدها ستعودان الى البيت و أعود أنا الى عملي منذسقف واحد
لا أريدك أن هذه اللحظة لن تكوني الا مجرد قطعة أثاث في هذا البيت
تحتكي بي و الا سوف تنالي ما يظهر لك فعلا حقيقة شعوري تجاهك هذه
(..... اللحظة)

ابتلعت غصة في حلقها كادت أن تودي بحياتها فهمست بصوت يكاد
.... أن يكون باكي منتحبا
(..... أمين اسمعني)
الا أنه قاطعها مجددا وهو يقول بقسوة
و بعد فترة مناسبة سأطلقك لتخرجي من حياتي للأبد و أتعشم الا ()
(.... أسمع عنك شيء بعدها مطلقا)

فغرت بدور فمها بألم بينما شحب وجهها للغاية أما هو فقد استدار عنها
..... ليخرج من الغرفة و كأنه بالفعل غير قادر على النظر اليها أكثر ,
فسقطت بدور جالسة على حافة السرير شاهقة بنحيب مرتجف قلب شفيتها
كالأطفال و من بين دموعها التي تجددت في عينيها , همست لنفسها
بصوتٍ مختنق و نفسٍ كسيرة
ماذا كنتِ تتوقعين ؟!!!! غبية ما أنتِ الا رخيصة غبية ()
(.....)

.... و في تمام الثانية صباحا دخل من باب الشقة في صمت تام فوقفت بسرعة و هي تحاول التعديل من وضع شعرها ... و اغلقت مبدلها ... بانتظام

في خلال ستة ايام تغير شكل أمين للغاية كانت ذقنه داكنة غير حليلة تحت عينيه هالاتٍ قاتمة جعلت ملامحه أكثر جفاء شتان بين منظره الآن و منظره قبل ستة أيام في ليلة زفافهما قبل أن تفجعه بفضيحتها

.... كان شديد الوسامة تلك الليلة كان كرجلٍ يملأ العين ... و القلب أما الآن فهو يبدو كرجلٍ مهزوم كرامته جريحة لا تلتئم أبدا رفع أمين وجهه فنظر اليها مباشرة تقف بجوار المقعد الوثير لا يضيء المكان سوى ضوء مصباح أرضي طويل بجوار المقعد و تسمر كل منهما ينظر الى الآخر فلعلقت بدور شفيتها ثم همست بصوت لا يكاد أن يسمع

(..... مرحبا)

انعقد حاجبيه للحظة ثم سألها بجفاء شديد النبرة (..... لماذا تجلسين هنا !!؟ ألم أنبهك الا تدعيني أرى ظلك) أغمضت بدور عينيها و هي تحاول السيطرة على رجفة جسدها , ثم نظرت اليه و هي تقول هامسة

(..... أعددت لك الطعام)

ازداد انعقاد حاجبيه بشدة وهو يهتف بها غاضبا و ما الجديد؟؟؟ كل ليلة تعدين الطعام و اتركه لكِ علك تفهمين (..... أنني لا أريد شيئا منك الا أنك لا تيئسين على ما يبدو رمشت بدور بعينيها ثم قالت و قد بدأت تفقد بعض الثقة التي ظلت تجمعها لساعات طويلة

الجديد أنني أعددت الطعام بنفسي أنا كنت أحضر فقط الطعام الذي (..... ترسله لي والدتك لكن اليوم طبخت بنفسي ارتفع حاجبي أمين وهو يراقبها بطريقة أشعرتها بأنها أكثر غباء مما كانت تظن ثم سألها بجفاء

هذا سبب ادعى كي أنفر من الطعام أنه معد بيديك , ولولا نعمة الله (..... لكنت سكبته في سلة المهملات

.... شعرت بدور بالإهانة تملأها و تصل الى حلقها كطعمٍ صدىء لقد ظنت أنها تستطيع تحمل الإهانة بقوة ارادة لأنها تستحق كل كلمة لكنها تظل موجعة جدا

رفعت وجهها و نظرت الى عينيه هامسة

(اعف عني أرجوك)

شتمت لسانها الغبي الذي لا يخضع لقرارٍ من عقلها أبدا ... كانت قد قررت

... الا تفتح الموضوع و تحاول أن تجتذبه اليها شيئا فشيئا

الا أنها مع أول مواجهة ... عادت للتوسل من جديد عله يصفح عنها و

.... يبقيا على ذمته زوجته

اقترب منها أمين ببطيء فدبت قدميها في الارض تثبتهما كي لا تفر

.... خوفا من أمامه

لكن ما أن وصل اليها حتى فقدت شجاعتها و استدارت تنوي الهرب , الا

أنه كان أسرع منها فأطبق كفيه على ذراعيه بقوة ليديرها اليه ثم ألقى

.... برأسها للخلف و نظر الى وجهها الشاحب و ملامحها الخائفة

ثم قال بصوتٍ قاسي خفيض

أعفو عنك؟! ما هو العفو الذي تبتغينه بالضبط؟! الا (

أضربك كل ليلة مثلا حتى تتكسر عظامك كلها واحدة تلو الأخرى و لا يعد

لديك المزيد من العظام الكافية لتشفي كرامتي و اسمي من خداعك و

أو لا أستسلم لنوازع الشيطان بداخلي و الذي يحثني !!! رخصك؟

على فضحك أمام أهلك و أمام الجميع أو ربما مثلا أحاول شراء نفسي

و اعصابي فأطلقك بعد خمسة أيام من زواجك و حينها ستظلمين

موصومة بهذا الطلاق المخزي للأبد !!! أخبريني أي عفو تنشدين

لأنني بصراحة تعبت من شدة التفكير خلال الأيام الماضية في طريقة

(..... تجعلك تتجرعين بها الألم عقابا على خداعك لي

..... كانت بدور تنتفض فعليها بين كفيه الممسكتين بها بشدة و ألم

.... كرهه لها واضح وضوح الشمس و لا يقبل أن تخدع نفسها

و على الرغم من كرهه و كل ما همس به أمام عينيها المتضرعتين ... الا

أنها وجدت في نفسها الشجاعة لتتابع همسا

اعف عني اسمح لي بأن أبقى زوجتك و أنا سأكون خادمك المتبقي (

من عمري لا تعيدني الى بيت أهلي أرجوك يا أمين أنا أسيرة

(..... عرضك و شرفك و شهامتك

ارتفع حاجبيه مجددا وهو ينظر اليها بذهول ... بينما ازدادت أصابعه حفرا

... في ذراعيها دون أن يدري

الا أنه حين تكلم قال غير مصدقا

أنتِ حقا ذات أحلام واسعة !!! كنت واثقة بأنني لن أفضحك و (

الآن تريدان أن تبقيين زوجتي ... و ربما أم أولادي أيضا !!! يا أسيرة

(..... !!! العرض يا أسيرة الشرف
كان يتكلم بسخرية موجعة ... مهينة للغاية خاصة وهو يتكلم عن
.... العرض و الشرف

لذا قالت بصوتٍ مهتز و هي تنظر الى عينيه
لو أخبرتك أنني أتمنى بالفعل أن أكون أم أولادك لو أخبرتك أنني (
بالفعل ذات أحلامٍ واسعة هل تراني عديمة الشرف لا أليق بهذه المهمة
(..... !!؟ أخبرني يا أمين هل أنا عديمة الشرف ؟
ساد صمت طويل وهو ينظر اليها بنظراتٍ مبهمة غريبة ثم قال

أخيرا بصوتٍ مزدري
أنتِ عديمة الثقة الثقة بك لقد خنتِ ثقة والدك فكيف أثق بأنكِ (
.... لن تخوني ثقة زوجك إن كانت هامة والدك لا تساوي لديك شيئا
(..... !! فهل أئتمنك على عرضي ؟

..... هي طلبت أن تسمع و تستحق ما سمعته
لكنها عافت و قالت هاتفة بصدق و حرارة
أنا مخطئة و ربي أنا مخطئة لكن والذي هو من أنتمن شخصا (
غير جدير بالثقة على ابنته هو من طلب عقد القران كي يكون هناك
رابط شرعي بيننا ليقلني من الجامعة للبلدة و ينهي أموري و ما أحتاج اليه
(.....)

ضحك أمين عاليا , ضحكة قاسية مفزعة , ثم نظر اليها بعينين تغليان
غضبا وهو يهتف بها بجنون
أي وقاحة تمتلكين ؟!!!!!! هل تلقين بالخطأ على الجميع الا أنتِ (
(..... ؟!!!!)

صرخت بدور تجيبه يائسة
(..... والله أخطأت والله أخطأت و أنا أطلب الصفح منك)
هزها بقوة وهو يهتف بها هو الآخر
الصفح الوحيد الذي تحصلين عليه هو أنني لم أفضحك أمام عائلتك (
(..... أما أحلامك المريضة في أن تنمي حياتك معي انسيها تماما
و دون انتظار ردها ألقى بها لتسقط جالسة على المقعد فانحنى رأسها و هي
... تبكي دون صوت

لكن و قبل أن يختفي داخل غرفته وقف لينظر اليها بنظرةٍ كارهة ثم قال
ببرود

على الرغم من ضربتي لك ليلة زفافنا لم تشك والدتك أو أمي بأن (
يكون السبب هو تفريطك في نفسك مطلقا ولو للحظة , على الرغم من أن

الأمر كان واضحا لمن يدقق النظر لكن الجميع ينظر اليك بثقة لا
لكن الإنسان لا يتعلم ...حتى أنا كنت شديدة الثقة بكتستحقينها
درسه بسهولة , ...لا بد أن تلدغه الأفاعي أولا بعد أن تخدعه بنعومة جلدها
(...)

ابتعد عنها بعد هذه الكلمات الحاقدة ثم صفعها بصوت صفق الباب بعنف
..... مما جعلها تتخطر في بكاءٍ بعنف أكبر

.....

.....

..... بعد يومين و بعد عودة أم أمين و نورا الى البيت
عاد أمين الى عمله و كأنه قد حصل على الخلاص منها أخيرا مجرد
رؤيته لها كانت تجعل الدماء الحارة تغلي في أوردهته لدرجة أنه كان
.... يحلم في بعض الأحيان بأنه يشبعها ضربا و لا يكتفي بعد
.... كان أسبوعا مروعا خلف كلا منهما بملامح شاحبة و أعين صامتة
..... و هذا ما لم يفت أم أمين مطلقا

كانت بدور في غرفتها ترتب سريرها , لا تعلم كيف ستسير الأمور بعد
..... عودة حماتها الى البيت

أمين في عمله منذ الصباح و هي ملتزمة بغرفتها , غير قادرة على
خوفا من أن تقرأ ما يحدث بينهما من نظرات عينيها , مواجهة أمه
.... المنكسرتين

قطع أفكارها صوت طرق على الباب ,, فتشنجت على الفور قبل أن تجيب
بصوت مهتز

(..... تفضلي نعم)

فتحت حماتها الباب و دخلت مبتسمة ثم قالت بحنان
ما بالك يا بدور مختبئة في غرفتك منذ عودتنا صباحا الا تريدين
(الجلوس معي أنا و نورا أم أنك متضايقه لأننا قاطعنا شهر العسل؟؟؟
هتقت بدور بذعر نافية

(..... ما هذا الكلام يا خالتي؟؟!! هذا بيتك و أنا ضيفة عندك)

اقتربت أم أمين منها مبتسمة حتى جلست على السرير ثم قالت برقة

(..... اذن تعالي بجواري)

دنت منها بدور الى أن جلست بجوارها مرتبكة بقلبٍ يرجف و شبكت

أصابعها تنظر اليها بقلق , الى أن قالت حماتها بحنان

أولا لا أريد سماع أنك ضيفة هنا مجددا هذا بيتك من الآن (

(..... فصاعدا مفهوم؟؟)

نظرت اليها بدور مبتسمة بحزن , الا أنها أومأت برأسها دون رد ظلت
أم أمين تنتظر اليها قليلا بتفحص ثم قالت بخفوت
(..... الآن أخبريني عن حياتك مع أمين ؟؟)
ابتلعت بدور غصة القلق في حلقها , الا أنها قالت بتوتر
(..... الحمد لله يا خالتي كل شيء بخير)
زمت أم أمين شفثيها , لكنها قالت بجدية
أنا أنبت أمين على تصرفه معك ليلة زفافكما و كنت شديدة معه ربما (
للمرة الأولى منذ فترة طويلة لكن اسمعيني يا بدور , لا أريد لما حدث
أن يجعلك تظنين في أمين القسوة و عدم الصبر أمين شاب من نوع
خاص جدا و ذو قلب نادر لن تعرفي مثله أبدا لكن أريد أن أخبرك
كما أنت متوترة في بداية زواجكما , و قليلة الخبرة كذلك أمين شيئا
إنه شاب ملتزم و قليل الخبرة لذا توتر و أخطأ التصرف معك
(..... هذا ليس مبرر له لكنه ليس بالسوء الذي تخيلتيه عنه
..... ابتسمت بدور دون أن تستطيع الرد
أمين على الرغم من أنه شاب ملتزم , الا أن الخبرة لا تنقصه اطلاقا و
.... لم يتوتر أو يسيء التصرف كما تظن أمه
حتى الآن لا تزال تتذكر قبلاته لها و مداعباته الشغوفة لها و التي أربكتها و
كان رقيقا للغاية و هي متأكدة بأنه كان ليحسن التصرف مع أيأخجلتها
..... فتاة بكر
قالت أم أمين تخاطب كنتها قائلة
(..... لماذا أنت صامته يا بدور ؟؟ أخبريني بما يدور في رأسك)
نظرت اليها بدور و قالت بصوت خافت مرتعش
أمين رجل رائع يا خالتي و أنا لست غاضبة منه , بيننا تفاصيل (
خاصة لن أستطيع ذكرها لكنها كفيلة بأن تجعلني أتفهمه و أثق بأمني
(..... سأكون آمنة معه
تنهدت أم أمين براحة و هي تقول
كملك الله بعقلك يا بدور كل يوم تثبتين لي أنني قد أحسنت الإختيار (
(... حين اخترتك لأبني
أظلمت عينا بدور و هي تطرق برأسها هامسة دون أن تستطيع أن تمنع
نفسها
(..... هل هل أنت من اختارتني لأمين يا خالتي ؟؟)
قالت حماتها بفخر و دون تردد
بالطبع ليس هناك خيار يعلو على خيار الأم حين تنتقي لإبنها (

(..... العروس المناسبة)
شعرت بدور بخيبة أمل نسفت كل أحلامها كانت تظن بأن أمين
.... معجب بها ولو قليلا
لكن من الواضح أنها لم تكن بالنسبة له سوى إحدى خيارات أمه لكنها
..... اختيار عطن معطوب
نعم لقد أساءت أمه الإختيار و ليس عليه الآن سوى رمي البضاعة
..... التالفة المستهلكة و انتقاء غيرها
تلك الليلة بعد عودته ... كانت بدور لا تزال في غرفتها , الا أن أذنها كانت
مرهفة السمع مع كل خطوة يخطوها خارج الغرفة و كل كلمة يتكلمها
... تتسائل أين سيبيت ليلته مع أمه
لكن كل توقعاتها لم يطمح أحدها الى ما حدث فقد دخل الى الغرفة فجأة
... دون أن يطرق الباب أو يطلب الإذن
فتسمرت بدور مكانها و هي تراه يغلق الباب خلفه بالمفتاح ثم استدار ينظر
اليها نظرة قاتمة قبل أن يهمس قائلا بجفاء
منذ الليلة سأضطر صاغرا الى المبيت في هذه الغرفة معك ولو أنه ()
(... أكثر الأمور بغضا لقلبي)
و دون أن ينتظر منها ردا , اتجه الى السرير و سحب منه احدى الوسادات
ثم اتجه الى الدولاب و اخذ منه غطاءا ثقيلًا طواه لنفصين قبل أن
... يفرشه أرضا و يلقي الوسادة عليه
وجدت بدور صوتها أخيرا و همست
(..... ماذا تفعل؟؟)
رد عليها بنبرة خشنة باردة
(..... ماذا ترين؟؟ أجهز فراشالي)
لعت بدور شفيتها ثم قالت من خلفه برجاء هامس
(..... حسنا نم أنت على سريرك يا أمين و أنا سأنام على الأرض)
, أجابها أمين دون أن ينظر اليها
(..... السرير الذي احتوى جسدك لن أطيق أن يمسه جسدي)
ارتفع حاجبي بدور و همست بألم
(..... لهذه الدرجة يا أمين)
رد عليها بنبرة أكثر جفاء و قسوة أثناء استلقاؤه على الأرض
ليتك تعلمين الى أي درجة أمقتك صدقيني لو عرفت لدفنت نفسك ()
(..... حية)
ظلت بدور واقفة مكانها تنتظر اليه مستلقيا على الأرض و ذراعيه خلف

على الأغلب أنه قد بدل ملابسه في الحمام و أدى صلاته في رأسه
الخارج ... و لم يدخل الا ليلقى بنفسه أرضا وهو يعد الساعات حتى
.... يغادرها

ابتلعت بدور ريقها ثم قالت بخفوت
(..... أريد أن أبدل ملابسني من فضلك)
لم تتغير ملامح أمين أو تتحرك عضلة من جسده وهو ينظر الى السقف
قائلا ببرود

(..... و ما المطلوب مني؟؟)
هزت رأسها و هي تهمس بخفوت
لا شيء أنا فقط أخبرك بأنني سأبدل ملابسني في هذا الجانب كي لا
(..... تدير وجهك)
ضحك أمين ضحكة مقبلة , ثم سألها بخشونة
هل تخجلين يا بدورة!!؟ كان علي مراعاة هذا بالنسبة لأنك
(..... عروس جديدة)

أغمضت بدور عينيها و هي تبتلع اهانة تلو أخرى ثم أجابته بصوتٍ
خفيض
(..... لا أنا فقط لم أشأ أن تظن بأنني أحاول شيئا)

عاد أمين ليضحك نفس الضحكة ثم قال بجفاء
كإغرائي مثلا!!؟؟ اطمئني , فلو وقفت أمامي عارية تماما فلن
(... تثيري بداخلي سوى الإزدراء)
استدارت بدور عنه و هي تخشى البكاء بصوتٍ عالٍ أمامه ثم بدأت في
..... خلع ملابسها ببطيء و كلها ثقة بأنه لن ينظر اليها مطلقا
و ما أن انتهت حتى استلقت في فراشها ببطيء , ثم أطفئت المصباح
الجانبى واستلقت مثله يجمعهما سقف واحد ينظر كلا منهما اليه و كأنه
.... فضاء قاتم خالي من النجوم

.....
.....
فتح عينيه ببطيء و هو يحاول تحريك عنقه ليخلصها من التيبس الذي
.... أصابها جراء النوم على الأرض
ثم نظر الى ساعة الحائط فهتف متأوها
ياالله !!! لقد فاتت صلاة الفجر بساعة و نصف هذا ما أخذه من
(..... النوم معها في غرفة واحدة)

نهض من فراشه الأرضي بصعوبة و كل جزء في ظهره يؤلمه الا أنه

توقف وهو ينظر الى السرير الواسع الخالي ثم عقد حاجبيه متسائلا
(..... !! أين ذهبت في مثل هذه الساعة ؟)
خرج أمين من الغرفة ليبحث عنها وهو ينتوي أن يسم جسدها بكلمة
.... تؤلمها أي كانت ما تفعله
كان البيت بأكمله ساكنا الا أصوات خافتة تتصاعد من المطبخ اقترب
.... أمين منه ببطيء
..... فوجدها هناك تتحرك بسرعة و هي تحاول تحضير شيء ما
قال أمين بخشونة يسألها
(..... !! ماذا تفعلين ؟)
انقضت بدور شاهقة و يدها على صدرها اثناء استدارتها اليه ثم لم
تلبث أن ضحكت هامسة بعصبية
(..... يوما ما ستقتلني)
رد عليها أمين بجفاء قائلا
(..... ليته يكون يوما قريبا)
اختفت ضحكتها الغير محسوبة عن شفيتها بسرعة ... فأبعدت وجهها عنه
دون أن ترد , الا أنه سألها قائلا بصوت صارم
(..... سألتك سؤالا و لم أحصل على جواب)
همست بدور دون أن تنظر اليه
فكرت أن أعد بعض الفطائر الخاصة للفطور خالتي بالأمس كانت (مستاءة من بقائي في الغرفة طوال اليوم فقررت أن أخرج اليوم و أقوم بشيء خاص كي لا أثير شكوكها لا تنسى أنه يفترض بنا أن نكون في (..... شهر العسل)
اقترب منها أمين ببطيء و عيناه تضيقان بكرهٍ حار ... الى أن وقف أمامها
ثم سالها بصوتٍ خافتٍ مكتوم
ما الذي تحاولين فعله بالضبط ؟!!! هل تحاولين تثبيت قدميك هنا (..... في البيت ؟؟؟)
هزت بدور رأسها كاذبة و قالت بضعف
لا أنا فقط اتقن الدور , ردا مني لجزء من جميلك أنا لا أريد (..... أن أرى والدتك مستاءة)
مال أمين برأسه الى أن اقترب وجهه من وجهها ثم قال مشددا على كل حرف
ليس هناك داع لتضحيتك الكريمة أنا أفضل أن ترى أمي بأنني لا (..... أطيعك كي يكون طلاقنا ممهدا لها ... فلا تصدم به

شعرت بدور بضربة في منتصف صدرها ... فاستدارت عنه بسرعة و
اليأس يداهما بقوة مبعدا أي ذرة أمل تلوح لها
تابعت عملها ببطيء و صمت و كأنه غير موجود لكن صوت أم أمين
جاء من خلفهما بدهشة

صباح الورود و الجمال لأغلى عروسين ماذا تفعلان في المطبخ (.....!! بمثل هذا الوقت ؟)

استدارت بدور بسرعة و قالت محاولة أن تبتسم بسعادة خادعة
(..... صباح الخير خالتي أنا أعد لكم فطائر من صنع يدي)
اقتربت أم أمين من الحوض و هي تنظر اليه بدهشة قائلة
(..... كان هناك أوعية و صحون العشاء من غسلها؟؟)

قالت بدور بصوت خافت و هي تشعر بالحرج من أمين الذي يرمقها
..... بسخرية

أنا غسلتها يا خالتي و رأيت الملابس الخارجة من الغسيل فقامت
(..... بكيها)

نظرت اليها أم أمين و هي تقول بدهشة
لماذا تقومين بكل هذا يا ابنتي؟؟!! أنت عروس و يتوجب علينا
(..... خدمتك)

همست بدور بشعورٍ بالخزي
(..... أنا أسلي نفسي يا خالتي لما لا تجلسين لأعد لك قهوتك؟؟)
جلست أم أمين و هي تنظر اليها بمحبة , ثم قالت بسعادة و رضا
(.....!! و ماذا عن ابن أم أمين؟؟!! اليس هناك قهوة له ؟)
ردت بدور بسرعة و لهفة

(..... من عيوني لحظة و)
الا أن صوت أمين الخشن قاطعها قائلاً بقسوة
(..... لا أريد)

امتقع وجه بدور بشدة , بينما نظرت اليه أمه بدهشة , و ساد صمت
متوتر مشحون , فقالت أمه بغضب
دعي القهوة من يديك الآن يا بدور اذهبي لتنامي ساعة قبل خروجك ()
حبيبتي كي لا تتعبين خلال اليوم
انتبهت كل حواس أمين و هو يرفع وجهه ليسألها قائلاً بنبرة مخيفة
(.....!!! الى أين تخرجين بالضبط ؟)

ارتبكت بدور من نبرته المفاجئة , فأجابته بخفوت
اليوم تنتهي إجازة زواجنا و من المفترض أن أعود لمحاضراتي ()

.....)

قصف صوت امين يهدر عاليا

(..... انسي الأمر لا ذهاب الى الكلية مجددا)

هتفت بدور بصدمة

(.....!! ماذا؟!!!!!!! ماذا تقصد يا أمين ؟)

رد عليها دون تردد و بنبرة عنيفة

(..... لن تتابعي دراستك و لا خروج من البيت من الأساس)

صرخت بدور بهلع

(..... لا يا أمين أرجوك لا تفعل هذا)

أما أمه فقد نهضت من مكانها تسأله بدهشة

ما سبب هذا القرار المفاجيء يا أمين؟! كنت مدعما لها في)

(.....!! متابعة دراستها حتى زواجكما , ما الذي غير رأيك فجأة ؟)

قال أمين بجفاء

هذا الأمر منتهي بالنسبة لي يا أمي هي لم تكن متفوقة على كل حال)

و لا أظنها مهتمة بالدراسة الى تلك الدرجة الإسم فقط ذاهبة الى

(..... الكلية كل يوم)

هتفت بدور بترجي و اصرار

لقد , كان هذا قبلا يا أمين أما الآن فأنا مهتمة بإنهاء دراستي صدقني)

..... بذلت مجهودا كبيرا في الدراسة هذا العام و لم يبق الكثير على نهايته

)

رد أمين بنبرة بدأت تعلو و يتردد صداها في أرجاء المطبخ

لقد قلت ما لدي لا أريد خروج من البيت و هذا قرار نهائي)

.....)

تدخلت أمه تقول بقوة

(..... الامور لا تسير بهذه الطريقة يا أمين دعنا نتناقش بالعقل)

رفع أمين يده قائلا بصرامة

(..... رجاء يا أمي إنها زوجتي و أنا مصر على قراري)

ثم استدار ليغادر المطبخ فنهاوى رأس بدور و هي تبكي بقوة , فأخذتها

حماتها بين ذراعيها و ربنت على ظهرها قائلة بخفوت

لا تخافي يا بدور لن أترك الموضوع لندعه الآن ربما كان)

متضايقا من شيء آخر أنا أشعر أنه منذ فترة يعاني من ضغط شديد

سنؤجل الكلام الى أن نجد الوقت المناسب لفتحه من جديد لا

ارتاحي اليوم و أسعدي نفسك كما يليق بعروس جميلة مثلك تخافي

))

.....

حكمت جبهتها بعدم تركيز و هي تتابع العمل على سيل الورق أمامها بصمت
... و روتينية

الى أن سمعت صوت رسالة تصلها على هاتفها الموضوع أمامها فوق
.... سطح المكتب

نظرت اليه ياسمين بعدم اهتمام, ثم رفعتة تلقي نظرة الرقم المرسل منه
.... الرسالة

لكن ما أن استوعبت الرقم الذي تحفظه عن ظهر قلب على الرغم من انها
.... مسحت اسم صاحبه منذ شهر

ظلت ياسمين على حالتها ممسكة بالهاتف المرفوع بين أصابعها
أما ملامحها فكانت ثابتة خالية المشاعر و عيناها قاتمتان تحت نظارتها

.....

لا تزال تتذكر آخر رسالة منه تحفظها حرفا حرف ... كما تحفظ رقم
..... هاتفه و اسمه و كل كلمة قالها

لقد خطبت ابنة عمي اليوم ربما ترين في شخص حقير , و ربما كنت "
الا أنني لست نادما ... بعض التعقيدات تحتاج الى حل حاسم كذلك
أنا آسف و أتمنى لك الرجل الذي يقدرك كما تستحقين ... لكن اعنتي
" ... بنفسك و لا تمنحي ثقتك الى أي كان وداعا

رفعت حاجبها قليلا و هي تحاول طرد مرارة الذكرى , ثم ضغطت على
..... الرسالة الجديدة تفتحها

لتقرأ الكلمات العشوائية و كأنها قد كتبت دون ترتيب

أدرك بأنني إن اتصلت فلن تردي على اتصالي لذا خاطرت بإرسال "
أنا أحتاج للكلام معك بشدة و لأمر هام أنا أفأف أمام رسالة لك
فإن لم تخرجي خلال عشر دقائق , سأعلم حينها بأنك ترفضين عمالك
سأرحل حينئذ و لن أزعجك مجددا أرجوك , إنها المرة رؤيتي
" الأولى التي أترجأك فيها كل ما أريده هو أن تسمعيني لدقائق معدودة
ظلت عينا ياسمين تمران على الأسطر ببطيء ملامحها ساكنة
كنظراتها لا تخبران عن شيء
..... كبحر هادىء كالبساط لكن لا أمان له عميق بلا قرار

..... وقف أمين ينظر الى البعيد وهو يدس كفيه في جيبي بنطاله
.... الدقائق تمر و هي لم تخرج
عليه الإقرار بأن هذا هو ما كان يتوقعه منذ البداية ... لكن شعوره بالإختناق
.... و الذي يتضاعف كل ليلة جعله اليوم غير قادر على التحمل أكثر
..... لذا وجد نفسه يقف أمام عملها عوضا عن الذهاب الى عمله
لكنه لم يمتلك الجرأة على الإتصال بها فأرسل الرسالة و ها هو
.... ينتظرها بياس
حين بدأت الدقيقة العاشرة في المضي أسرع مما يظن و جدها تخرج من
بناية العمل , تضم جانبي كنزتها بكفيها و هي تنظر يمينا و يسارا قبل أن
.... تستقر عيناها عليه
وقفت ياسمين عن بعد تنظر اليه و ينظر اليها بلهفة حتى تحركت و
... عبرت الطريق تجاهه
وصلت اليه ثم وقفت بصمت منتظرة , حتى أخرج يديه من جيبي بنطاله
.... ثم بادر بالقول بصوتٍ خافت
(..... لا أملك حتى القدرة على القاء التحية)
رفعت ياسمين كتفها و قالت بخفوت
(..... !!لماذا ؟)
نظر الى وجهها بصمت وهو غير قادر على تحديد هوية سؤالها الخافت
... المختصر
.... هل تسأله عن سبب عدم قدرته على الكلام ؟
..... أم أنها تسأله عن سبب ما فعله بها و ايلامه لها بتلك الصورة
كيف يخبرها في الحالتين أن القدر قد نال لها حقها منه على كسر خاطرها
.... بتلك الطريقة
قال أمين أخيرا بصوت خافت
(..... ياسمين أنا آسف)
ردت عليه ببساطة دون تعبير معين
(..... سبق و قلت هذا في رسالتك)
لوح أمين بكفه قائلا بعصبية و توتر
انسى الرسالة الغبية انسى كل ما قلته , فقد اتضح لي كم كنت مغفلا (غبيا أنا آسف لأنني أود استعادة تلك الكلمات أنا آسف لأنني أود
(..... استعادة الألم الذي ألمته لك)
زادت ياسمين من تكتيف ذراعيها حول صدرها ثم سألته بخفوت
لماذا جئت يا أمين ؟ حتى الآن لا أظن أنني أفهم معنى كلامك تماما)

.....)

نظر اليها أمين طويلا , ثم أخذ نفسا عميقا و قال فجأة و بلا مقدمات
(..... هل تقبلين الزواج مني ؟؟؟)
تسمرت ياسمين مكانها و فغرت شفثيها في أول انطباع بشري حقيقي ارتسم
... على وجهها منذ أن رآته

و ظلت صامتة طويلا تتأكد مما نطق به بالفعل ثم لم تلبث أن هزت
رأسها تحاول أن تستجمع أفكارها قبل أن تواجهه قائلة بقوة
هل عرضت علي الزواج للتو ؟!!! لأنه حسب معلوماتي فأنت (
المفترض أنك تقضي شهر العسل مع عروسك بالفعل ابنة عمك التي
(..... اخترتها لأنها الأفضل لك)

أطرق أمين برأسه وهو يدس يديه في جيبه ثم قال بعد تردد
كل ما أستطيع قوله هو أننا انفصلنا قبل أن نرتبط بالفعل نعم تزوجنا (
الا أننا اكتشفنا فشل تلك الزيجة و اتفقنا على الطلاق المسألة مسألة
وقت ليس الا و سبب تعجلي في القدوم اليك هو الا تضيعي من بين
يدي مجددا لقد أدركت كم أنت شخصية قوية , تحارب في اليوم ألف
حافز يأمرها بالخضوع و الإستسلام أنت تعجبيني يا ياسمين كما لم
(..... تعجبني امرأة من قبل)

كانت تنظر اليه بملامح غريبة لم يستطع تفسيرها هل تظنه مجنوننا أم
... مخادعا ؟!! هو نفسه لا يعرف الجواب
الا انها سألته في النهاية قائلة بصوتٍ حاد كالوتر المشدود
هل تريد الزواج مني على أن أكون الزوجة الثانية ؟!!! هل حقا (
(..... !! هذا ما تريده ؟)

مد أمين يده قائلا بقوة و انفعال

.... لن تكون هناك زوجة غيرك أنا و هي انفصلنا قبل أن يتم زواجنا (
زواجنا ما هو الا حبر على ورق و لقد اتفقنا على الطلاق قبل حتى أن آتي
اليك كنت بحاجة الى صفة تفيقتي , لكن صدقيني أنا لا زوجة لدي
(..... الآن)

ساد الصمت بينهما و هي تنظر اليه بدقة تحاول التحقق من صدقه أو كذبه
..... ثم نظرت بعيدا و هي تحاول التفكير مما منحه الأمل
و انتظر انتظر متضرعا أن تقبل حينها سيستعيد كونه توازنه و
..... سيعيد ترميم هذا القلب الذي سبق و كسره بوضع كلمات
نظرت اليه ياسمين في النهاية بصمت ... ثم قالت أخيرا بصوتٍ جاد
(..... هل أخبرت زوجتك أنك تنوي الزواج مجددا ؟؟)

رد عليها أمين بجدية

أولا هي ليست زوجتي لقد اتفقنا على الانفصال , الا أنني لم (أخبرها بعد بأمر زواجي لأن الموضوع لا يخصها حياة كلا منا منفصلة.....)

سألته ياسمين ببطء ثقيل

هل تريد الزواج مني في السر؟!!! بالطبع لن تخبر عمك أنك تريد (..... الزواج بأخرى غير ابنته التي لم يمضي اسبوع بعد على زواجها أجابها أمين مشددا على كل حرف

..... بل سأ تزوجك أمام العالم كله و سيكون لك أكبر حفل زفاف) أنتِ هي من ستكون زوجتي فقط و ليس هناك من هو قادر على (.... معارضي)

صمت للحظة ثم تابع بنبرة أكثر خفوتا

(..... هذا إن وافقتِ طبعاً)

عضت ياسمين على جانب شفتها و هي تنظر اليه بدقة ثم قالت أخيرا بهدوء

(..... أنا في حاجة للتأكد من موافقة زوجتك على زواجك مجددا) فتح فمه و قال بحدة

(..... هي ليست)

.... الا أنها قاطعته بنبرة أكثر تسلطا

هذا ما لا أفهمه الشيء الوحيد الذي أفهمه هو وثيقة زواج تحمل (..... اسميكما و لم تحل بعد لذا أريد التأكد بأنها تعرف بأمر زواجنا)

قال أمين بخفوت و تعب

(..... ما الذي تريدينه و أنا سأحققه لك)

ظلت ياسمين صامته تفكر طويلا ثم قالت أخيرا بهدوء

عد الى زوجتك و أخبرها برغبتك في الزواج مجددا , و إن وافقت) سأنتظرك في بيتنا يوم الخميس الساعة الثامنة كي تتقدم لطلب (..... يدي رسميا)

رفع أمين حاجبيه و هتف بعدم تصديق

(.....!!!! الخميس بهذه السرعة ؟)

ضحكت ياسمين بسخرية و قالت

هل ترددت و تشعر بأنك قد تسرعت؟!!! انت نفسك اتخذت (..... قرارك في وقتٍ قياسي)

رد أمين قائلاً بقوة و تأكيد
لم أتردد اليوم سأخبرها , لكن هل تصدقين بأني سأفعل دون أي ()
(..... ضمانات ؟؟؟)
رفعت ياسمين وجهها و نظرت اليه عينية لبرهة ثم قالت أخيراً بهدوء
و ثقة
(..... أعرف أنك لست كاذباً يا أمين)
تراجعت خطوة للخلف و تابعت تقول
يوم الخميس سأنتظرك أنا و أسرتي إن جئت سأعلم أنك أخبرت ()
(..... زوجتك)
ثم أولته ظهرها و ابتعدت عنه دون تحية أو سلام فعبرت الطريق و
... دخلت الى بناية عملها دون أن تنظر ولو مرة للخلف
ظل أمين واقفاً مكانه ينظر الى اختفائها طويلاً شاعراً بشيء من الرضا
... و كثير من الضيق

.....
.....
عاد الى البيت مساءً و جال بعينيه بحثاً فيه الى أن وجدها تمسح
..... الطاولات من بعض الغبار الذي لم يجد الفرصة كي يتجمع بعد
فوقف يتأملها و هي منكبة على عملها ثم قال بصوتٍ فظ
(..... !! هل تظنين أنكِ بمسح الطاولات ستقدمين ؟)
لم ترد بدور و لم تستدر اليه , بل تابعت عملها أسرع فهدر أمين
قائلاً

(..... أنا أكلمك انظري الي)
توقفت بدور و استقامت ثم استدارت اليه ببطيء و هي تتجنب النظر
الى عينية و على الرغم من ذلك استطاع أن يرى التورم في عينيها من
.... الواضح أنها قد أمضت اليوم بأكمله في البكاء
قال أمين ببرود مستنكراً
(..... !! ما هذا الذي تفعلينه بالضبط ؟)
ردت بدور دون أن تنظر اليه
(..... أسلي نفسي بما أنك رفضت ذهابي الى الجامعة)
اقترب أمين منها ثم قال بحدة
أنتِ لست هنا لتسلية نفسك أنتِ هنا لغرض واحد فقط , تعرفينه ()
خيراً عني لذا كوني ممتنة لهذا و توقفي عن تمثيل دور ساندريللا
(..... لأن الدور لا يليق بكِ المسكينة

رفعت بدور عينيها المحتقتين لتنظر الى عينيهِ , ثم قالت بصوت مختق
(..... هلا أعدت نظر في موضوع ذهابي الى الجامعة أرجوك)
ظل أمين ينظر اليها ثم قال أخيرا ببطء واضح المعنى
(..... أنا لا أثق بكِ)
لعلت بدور شفتها و هي تنظر ارضا بنفسٍ مختق متحشرج و سألته
بصوتٍ متهدج
ما الذي يمكنني فعله و أنا على ذمتك يا أمين؟! أنا لست فاجرة أو (.....
عاهرة و يوم حملت اسمك اقسمت على حفظه بحياتي
سألها أمين ببساطة قائلاً
هل تريدين مني تصديقك؟! بأي حق؟! لقد تزوجتِ (.....
مني بالخداع و التدليس أتعرفين أنه يمكنني مقاضاتك أنت و عائلتك
) !! مدعيا أن أعقد زواجنا باطل
أغمضت بدور بعينيها و هي تقبض كفها امام وجهها هامسة بتوسل
(..... يا أمين افهمني أنا)
همس من بين أسنانه
(..... هششششششش)
فتحت عينيها تنظر اليه فوجدته ينظر خلفها مما جعلها تلتفت لترى حماتها
تخرج من غرفتها ثم قالت مبتسمة
(..... هل عدت يا أمين؟!)
اقترب منها أمين و قبل رأسها قائلاً بصوتٍ هادئ
(..... مرحبا أمي)
ربتت أمه على ذراعه قائلة بحنان
, أهلا يا حبيب أمك اذهب لتبذل ملابسك و أنا سأحضر لكما الطعام (.....
) فبدور لم تضع في فمها اللقمة منذ الصباح كانت تنتظر
سارعت بدور تقول بخفوت
(..... أنا سأحضر الطعام يا خالتي ارتاحي انتِ)
الا أن أمين قاطعها قائلاً بصرامة
(..... لا بل الحقيني الى الغرفة , فأنا أريدك)
ثم دخل الى الغرفة دون أن ينتظر منها رداً , فسارعت أمه تمسك بذراعاها
هامسة
اذهبي خلف زوجك هيا بسرعة و أنا سأحضر لكما الطعام و لن (.....
) أظرك الباب عليكما
نظرت بدور الى حماتها بقلق فحثتها بقوة

(..... هيا اذهبي)

تحركت بدور تجر قدميها حتى دخلت من باب غرفتهما , فوجدته ينظر من النافذة يوليها ظهره ثم قال بنبرة أمره دون أن يستدير اليها
(..... أغلقي الباب)

أغلقت بدور الباب ثم استدارت اليه بقلب خافق و قالت بخفوت
(..... لقد جهزت لك كل أقمصتك معلقة و مرتبة لأيام الاسبوع)
لم يرد أمين عليها بل ظل ينظر من النافذة ثم قال فجأة و دون مقدمات
(..... أنا سأتزوج)

رمشت بدور بعينيها عدة مرات و فغرت فمها كأنها لم تسمع ما قاله للتو
.... ثم قالت ما أن وجدت صوتها
(..... عفوا !!! ماذا قلت ؟)

أجابها أمين بصوتٍ جاد صلب
(..... سأتزوج)

فغرت شفتيها المرتجفتين و قد شحب وجهها و شعرت بنفسها على وشك
السقوط أرضا الا أنها همست برعب
(..... !!! أتقصد أتقصد أنك ستتزوج من أخرى ؟)
استدار أمين ينظر اليها ساخرا ثم قال بإستهانة
بالتأكيد لا أقصد الزواج منك مجددا مرة واحدة تكفيني كي أتعلم ()
(.... الدرس العمر كله)

شهقت بدور بصمت ثم هتفت باسى
مستحيل مستحيل أن تكون قد اتخذت قرارك بمثل هذه السرعة ()
(..... !!! !!! لم يكذب يمر على زواجنا اسبوع
رفع أمين حاجبه و سألها ببساطة

اذهبي الى عائلتك و بثي لهم شكواك ضد الوغد الجبان الذي تزوجت منه ()
حينها سأكون محظوظا إن طالبوني بتطليقك و هذا أفضل حل
(..... للجميع)

أغمضت بدور عينيها للحظة ثم فتحتهما و هي تقول بتضرع مقتربة منه
ببطيء

اسمعي يا امين أنت غاضب و لك كل الحق في أن تكون غاضبا و ()
لكن لا تتخذ قرارا متهورا بناءا على غضبك ستظلم نفسك و أكثر
(.... تظلم امرأة أخرى)

ضحك أمين بخشونة وهو ينظر اليها كمن ينظر الى حية سامة ثم قال من
بين أسنانه

الظلم الوحيد الذي ظلمته لنفسى هو زواجى منك أما المرأة التي (..... أنوي الزواج منها فهي تساوي آلاف من عينتك
صدر صوت متحشرج من حلقها و هي تتراجع للخلف خطوة و هتفت
باختناق

(..... لا تفعل يا أمين أرجوك)

الا أنه قاطعها بصرامة قائلا

أنا لا أخبرك بالأمر كي اطلب منك الإذن أنا أخبرك لتكوني على (علم به فقط لا غير و إن أردت الخروج من البيت الى بيت أهلك فافعلي
(..... أرجوك)

اطرقت بدور بوجهها و هي تشهق باكية بقوة , فنظر اليها طويلا ليقول
بصوت مزدري

كم أنت وقحة !! تستنكرين رغبتى في الزواج من أخرى بينما لم (تجدي حرجا من الزواج بي عن طريق الخداع و التدليس دون أن تمتلكي
تجعلك تخبريني بأنك سبق و كنت ملكا لرجلٍ آخر في الخفاء ... ذرة احترام
(..... ضاربة بكل عرفٍ عرض الحائط

رفعت بدور كفيها لتغطي بهما وجهها و هي تبكي بخفوت مختنق أما
هو فقال بصوتٍ قائم

(..... يوم الخميس القادم سأذهب الى بيتها و أطلبها رسميا للزواج)

رفعت وجهها المبلل المحمر تنظر اليه بذهول , ثم هتفت بصدمة

(..... !! لكن من تكون ؟)

أجابها أمين بفضاظة

(..... هويتها لا تخصك لا يخصك سوى العلم بالشيء فقط)

لعتت بدور الدموع عن شفثيها المرتعشتين ثم همست بصوت مرتجف

!!! و ماذا ماذا عني !!؟ هل ستحضر زوجتك للسكن معنا هنا ؟)

(.....)

أجابها أمين قائلا بجفاء

وجودك هنا مؤقت لذا المسألة مسألة وقت ليست أكثر قبل أن (

(... تغادري هذا البيت للأبد

ثم ابتعد عنها وهو يتجاوزها حتى خرج من الغرفة فألقت بنفسها على
السريير تدفن وجهها بين الأغطية لتبكي بعنف و قوة لا نهاية لدموعها

.....مطلقا

.....

.....

.... يوم الخميس الساعة الثامنة مساء
واقفا أمام باب بيتها وهو يحاول استجماع أعصابه حاملا بين ذراعيه
باقة ضخمة من الورد الجميلة الحمراء كان هناك شيء بداخله لا
.... و شيء آخر متشوق لإتمام تلك الزيجةيزال مترددا
.... مد يده ليضغط جرس الباب ثم وقف بتوتر منتظرا
حتى فتح الباب و اطلت منه شابة بسيطة الملامح بطنها منتفخة على
أقصى درجاتها تبدو وكأنها على وشك الولادة في اي لحظة هذا إن
..... لم تكن قد تجاوزت موعدها بالفعل
فتحت الشابة فمها و قالت مستفهمة
(..... !!! نعم)
أخذ أمين نفسا مهتزا ثم قال بإرتباك
(..... أنا هنا بخصوص ياسمين اقصد السيدة ياسمين)
رمقته الشابة بتفحص , ثم سألته
(..... هل أتيت لأجل الخطوبة ؟)
شعر أمين بالدهشة البالغة فقد كانت صادقة تماما و قد أعدت البيت
... حتى أهلها على علم بحضوره
..... لقد وثقت بكلمته و انتظرته
فابتسم و أجابها بإختصار
(..... نعم)
حينها فتحت الباب و هي تقول بترحيب
(..... أهلا وسهلا تفضل بالدخول)
سلمها أمين باقة الورد فوضعتها مبتسمة بجوار الباب ثم قادتة للداخل
و هي تسأله
(..... هل أنت زميل ياسمين في العمل ؟)
فتح أمين فمه ليجيبها بالنفي , الا أن الصورة التي رآها في الداخل سمرته
.... مكانه و أوقفت الكلمات في حلقه
..... بدا و كأنه ينظر الى حلم غير مترابط من مجموعة من التخاريف
فأمامه مباشرة كرسيين متجاورين من المذهب المزخرف , تجلس ياسمين
على احدهما و هي تبدو غاية في الجمال بفستانٍ بسيط بلون السكر
... تماثله وردتين تجمع بهما شعرها بطريقة فوضوية رقيقة
زينتها تجعلها وردية جذابة تنظر جانبا الى من يجلس بجوارها على
.... الكرسي الآخر
..... و قد كان

..... فريد غانم الرافي
مرتديا حلة سوداء أنيقة ورابطة عنق بلون السكر أيضا وهو يبادلها النظر
.... بعينين ممتلئتين عشقا و هياما
في الكراسي الأخرى تجلس سوار بفخامتها و عبائتها الحريرية واضعة
ساقا فوق أخرى و هي تنظر اليهما مبتسمة و بجوارها زوجها ليث
..... الهلالي
هز أمين رأسه كي يفيق من هذا الحلم الغير مفهوم حينها التفت فريد و
.... أبصره
فهتف بدهشة بالغة
(.....!!!!!!! أمين)
استدار وجه ياسمين لتتنظر الى أمين مباشرة بابتسامة جذابة أنيقة عينها
..... بعمق عينيه
أما فريد فقد نهض من مكانه مندفعا وهو يتجه اليه ليقول بدهشة و سرور
كيف عرفت بأمر الخطوبة؟! لقد قررنا أن تكون ضيقة حتى ()
(..... موعد عقد القران , حينها كنا سنخبر أعمامك
نظر أمين اليه مبتسما ابتسامة باهتة متعبة ثم قال بخفوت
عرفت من نورا فرأيت أنه من الواجب أن آتي بنفسي ()
(..... لأهنيكما)
ثم مد يده ليصافح فريد قائلا بصدق
(..... تبدو شديد الوسامة يا ابن الحاج غانم مبارك يا صديقي)
عانقه فريد بقوة وهو يقول بصدق مماثل
على الرغم من أنني لم أستطع السفر لحضور زفافك الا أنك تثبت ()
..... بأنك أكرم مني و تأتي لتهنئتي و أنت لا تزال عريسا في شهر العسل
()
نظر امين الى ياسمين التي كانت تجلس بكبرياء عروس و هي مبتسمة
..... ابتسامة واثقة راضية
فأبعد عينيه عنها بالقوة وهو ينظر الى فريد الذي قال متابعا
لكنني كنت أعتزم زيارتك في البيت لتهنئتك أنت و بدور بعد أن تشبعا من ()
شهر العسل و سأحضر ياسمين معي مبارك لك يا ابن الحاج راشد
(.....)
عانقه أمين مجددا بقوة ثم ابتعد و نظر الى ياسمين قائلا بهمهمة
خافتة
(..... مبارك لك)

أجابته ياسمين بطريقة متعجرفة قليلا
بارك الله فيك و مبارك لك أنت أيضا يا عريس بصراحة موعد ()
(. الخطوبة كان محددًا منذ فترة طويلة
..... شعر أمين و كأنها قد صفعته على الملاء
فأبعد وجهه عنها ونظر الى سوار التي شعر بأنها تبادله النظر بحدة ثم
... اخفضت وجهها بسرعة مرتبكة
..... مما جعله يعقد حاجبيه بشدة و شيء ما يثقل على صدره بعنف
فسارع بالقول بخشونة
(..... أنا مضطر للمغادرة الآن)
هتف فريد بقوة
(..... لا يمكنك الذهاب بهذه السرعة)
الا أن أمين قال وهو يفك زر قميصه العلوي و يخفف من شدة ربطة العنق
قليلا
أتيت لأهنتك فقط أما الإحتفال الحقيقي سيكون يوم زفافك ان شاء الله ()
.....)
ابتعد بسرعة قبل ان يجعل من نفسه أضحوكة أكثر لكنه لم يستطع الا
أن ينظر لسوار نظرة أخيرة ... فوجدها تراقبه مجددا و حين ضبطها
ارتبكت و قالت بحرج , للمرة الثانية
(..... كيف حالك يا أمين ؟؟؟)
لم يجبها على الفور وهو ينظر اليها بطريقة غريبة ثم أوما اليها دون
..... رد و اسرع في الإنصراف و كأن الشياطين تلاحقه
ظلت ياسمين تنظر الى خروجه و على فمها تلك الإبتسامة الباردة و التي لم
.... تصل الى عينيها
لكنها التفتت ما أن عاد فريد ليجلس بجوارها وهو يقول سعيدا
أمين هو الأقرب لي من أبناء أعمامي و أكثرهم رجولة و ()
(..... اخلاصا)
لم ترد ياسمين , بينما قالت امها فجأة و هي تكسر الصمت المنتشر
(..... أظن الوقت قد حان لتلبس العروس شبكتها يا عريس)
التفت فريد الى سوار التي فتحت له علبة مربعة حمراء فتناول منها
الحلقة الذهبية ليلبسها لها و أتبعها بمحبس من الألماس تلاه خاتم مناسب
.... جعلت الشبكة عيني أختها و زوجها تدوران في محجريهما
أما ياسمين فنظرت الى الخاتمين بيدها مبتسمة ثم التفتت الى فريد قائلة
بخفوت

(..... تبدو غاية في الروعة و الجمال يا فريد ذوقك لا يمكن وصفه)

ابتسم وهو ينظر الى عينيها قائلا برقة

بالطبع يكفي أنني اخترتكالفترة الماضية كانت من أجمل (فترات حياتي حين قبلت أن نتقارب أكثر الى أن عطفت علي بالقبول
(أخيرا

أخفضت وجهها و قد تورد قليلا أما سوار فقد بدأت تزغد مع أم ياسمين ثم نهضت من مكانها و سحبت فريد من مكانه لتعانقه بشدة و هي تهمس بصوت متحشرج مختنق

(..... مبارك يا حبيبي جعلها الله زيجة العمر يا حبيب اختك) بعد التهنئات نهضت ياسمين من مكانها تعاون امها و اختها في تحضير المائدة البسيطة التي اعدتها و لحقت بهم سوار

حينها نهض عادل زوج اختها و اتجه الى فريد الذي قام من مكانه تلقائيا فصافحه مهنئا بنبرة مطاطة غير مريحة

مبارك يا عريس ولو أننا لنا حق عرب عندك لكن المسامح كريم (....)

عقد فريد حاجبيه و سأله بهدوء وهو يضع احدى يديه في جيب بنطاله (..... الحق مردود لكن هل لي أن أعرف السبب أولا)

نظر عادل الى النساء و قد ابتعدن ثم عاد و التفت الى فريد قائلا بصوتٍ مقبب

يا رجل !!! كان عليك أن تدخل البيت من بابه منذ البداية , عوضا (..... عن المقابلات و الإتصالات الهامسة ليلا و التي لا تليق بعائلة محترمة لكن طالما أنك أسرعت و تقدمت لخطبتها , فالمسامح كريم و عفا الله (..... عما سلف)

تصابت ملامح فريد وهو ينظر اليه بعينين جامدتين , ثم نظر الى ياسمين التي تقف عن بعد ناظرة اليهما بقلق و تقابلت أعينهما في سؤال حاد

انتهى الفصل 48 ... قراءة سعيدة

: الفصل التاسع و الأربعون

اقترب الفجر و لم يعد بعد !! كم من المفترض أن تستغرق مقابلة
.....!!خطبته لأخرى ؟

لا تعلم كم من الساعات مرت عليها و هي تبكي في الظلام كاتمة صوتها
..... كي لا يصل صوت بكائها الى حماها فتنهال عليها بالأسئلة

لقد ارتدى ملبسه أمامها و هي جالسة على حافة الفراش تنظر اليه بعينين
محتقنتين من كثرة البكاء دون أن تمتلك الجرأة على منعه أو حتى
... المعارضة ولو بكلمة

بل حتى أنها لم تستطع الخروج من الغرفة بعينيها المتورمتين ... و ظلت
مكانها تنظر اليه في المرأة وهو يتأنق و يستعد كي يخطب امرأة لا تعرفها
.... حتى

و التقت عيناه بعينيها عدة مرات و في كل مرة تصبح عينيه أقسى من
.... سابقتها

و كأنه قد فقد كل ذرة شفقة و تعاطف معها لكن هل تلومه؟! لقد
..... ضربته في مقتل

لقد ارتدى احد أقمصته التي قامت بكيها بيديها و دس قدميه في
الحذاء الذي نظفته بنفسها ووضعتة مرتبا في مكانه ظنا منها بأنها تستطيع
... التقرب منه بتصرفاتها السخيفة الحمقاء

لكنه ألقى بكل محاولاتها في تيارٍ جارٍ و هو يعد نفسه ببرود أمام عينيها
.... الحمراوين استعدادا ليذهب الى تلك المقابلة المشؤومة

كان صدرها يختنق و هي تراه بمثل هذه الجاذبية استعدادا لفتاة أخرى
..... أكثر منها احتراما لنفسها

و بدا و كأن الغرفة تضيق على رئتيها من شدة الإختناق فهمست
بصوتٍ بائس

(.....!!هل تعرف خالتي بما تنتويه ؟)

توقف أمين عن متابعة عقد ربطة عنقه وهو يرفع عينين قاسيتين كالجليد
الى عينيها المنتفختين في المرأة

ثم قال بصوتٍ صلبٍ سرى في جسدها برعشة مؤلمة
لا تسألني عن أي شيء يخصني ولو حاولت القيام بإحدى الاعييك (
مستغلة أمي كي تفسدين الأمر فسوف اطردك خارج هذا البيت للأبد
و هذا هو مصيرك في يومٍ قريب , لكن إن أردت أن يكون اليوم فافعلي
(.... هذا و هذا آخر تحذير مني يا بدور

أسقطت وجهها و هي تبكي بحرقه أمامه متشبثة بقبضتيها في حافة الفراش
.... الا أنه لم ينتظر حتى يسمع المزيد من بكائها , بل خرج دون أن ينظر
إليها

و منذ هذا الوقت و هي قابعة في الفراش تبكي دون صوت حتى أوشكت
..... رثتها على الانفجار

نهضت بدور من مكانها لتدور في أنحاء الغرفة في الظلام تشعر بنيران
تتقد بداخلها مستعرة مع كل خطوة تخطوها ساقها العرجاء
لم تظن يوما أن تشعر بمثل هذا الشعور .. كانت كل ما تحلم به و يفوق
كل طموحاتها هو أن تنتهي من فضيحتها ايا كان الثمن الذي ستدفعه .. و
قد حدث و ماتت تلك الكارثة بكلمة واحدة من أمين ... لن يستطيع اي
مخلوق أن يكذبه فهو الوحيد المعني بأمرها الان و شرفها شرفه ...
..عرضها عرضه

فلماذا تبكي الان و تشعر بأنها تحترق في الجحيم عوضا عن أن تكون
!!ممتنة و تنحني راکعة شكرا لله على ستره لها
وصلت إلى النافذة و تشبثت بالستائر الثقيلة قبل أن ترفع راسها متاوهة
باحترق من عمق صدرها

نار تلتهم احشائها و هي تتخيل أمين بجوار الفتاة التي تناسبه
...فتاة احترمت اهلها فاحترمت نفسها قبلا
..وهو ينظر اليها بزهو و سعادة

اطبقت جفنيها بشدة و هي تبكي بصوت مخنوق و كأنه نصال خناجر
...باردة تمزق صدرها

فتحت عينيها المتورمتين تنظر بهما إلى الستار الذي أخذت تلامسه و كأنها
تأمله بحسرة ثم همست بعذاب

كيف لي أن أترك هذا البيت !! ... لقد أحببته منذ أول صباح .. حتى و (
انا مكدومة الوجه و النفس ... شعرت بأنه الحصن الذي اختبىء فيه من

...بطش ابي

لا اريد ترك خالتي أم امين ... لم اكن اعلم انني قادرة على الوقوع في

....حبها خلال أيام

(أمين لا أريد ترك

اطرقت برأسها و هي تعاود التشبث في الستار بأظافرها ... تلعق الدموع
عن شفيتها

....عاشت مع راجح كزوجته لأكثر من عام و لم تشعر يوما بهذا الشعور

....فقد رجل ستخسر حياتها معه ...شعور رهيب بالفقد

اما مع راجح فكانت تحيا خوفا من أن ينبذها فتريد من بيع نفسها له بلا
على الرغم من أنها كانت زوجته فعلا ... ثمن كي يتنازل و يرضى بها

....

رباه ... لا اريد سوى البقاء كزوجة له ... حتى لو بقيت زوجة على

...الورق ... اخدمه المتبقي من عمري

...انتفضت فجأة على صوت المفاتيح في باب الشقة

فاتسعت عيناها في الظلام للحظة قبل أن تسرع لتدفن نفسها تحت الغطاء

...مطبقة عينيها على دموعها و الام روحها

كانت تسمع خطواته بوضوح في صمت الشقة و نوم اهلها

لدرجة تبدو غريبة نوعا ما ...خطوات ثقيلة ... بطيئة

حتى رآته يفتح .. و انتظرت بمكانها تنظر الى باب الغرفة بعينين واسعتين

..دون صوت

....فكتمت أنفاسها و توقفت دقائق قلبها

...هيئته واضحة أمام عينيها لكن ملامحه مظلمة لم تتبينها

..كانت تريد التحقق من مدى الفرحة على ملامحه

!هل هو سعيد؟

... !هل يتطاير فرحا؟

ابتلعت الغصة في حلقها و هي تراه يغلق باب الغرفة فغرقت في الظلام

مجددا فلم تعد تراه

الا انها سمعت وقع خطواته البطيئة .. تقترب منها

!!حتى وقف أمام السرير و كأنه يحدق بها في الظلام

زادت بدور من كتم أنفاسها و تسارعت دقائق قلبها الان و هي تتمنى لو

..خاطبها ولو بكلمة واحدة

إلا أن الصمت استمر ... و استمر ... فانتعش قلبها بأمل يائس فرصته

معدومة

إلا أن الأمل مات قبل أن يولد ... فقد استدار أمين عنها أخيرا فتهافت
...أحلامها خلفه
و فتحت عينيها تراقبه وهو يتجه إلى الدولاب ليفتحه وهو يخلع سترته
...بيطىء و صمت تام
...رأته يخلع قميصه دون حماس ... مجرد خيال مظلم له وهو يتحرك
وهي مستلقية تحترق حد الموت ... إلى أن شعرت بنفسها غير قادرة على
الصمت اكثر أو السيطرة على نفسها أو ستموت
ففتحت فمها و سألته بصوت مخنوق خافت
(..... هل تمت الخطبة؟؟؟)
رأته على شعاع صغير متسلل من النافذة يتسمر عن الحركة تماما ... حتى
أنه لم يستدر إليها .. بل ظل واقفا مكانه و أصابعه و كأنها تحفر حفرا في
..باب الدولاب الممسك به
و ظنته سيتجاهلها ... او سيلقي إليها بعبارة تفضي لها بمدى كرهه و حقه
...عليها
الا انه تحرك بسرعة لم تستوعبها .. متجها إلى حيث مفتاح الضوء فأشعله
مما جعل الضوء يخترق عينيها الواسعتين و اعماهما للحظات مما جعلها
ترمش بهما بضعة مرات
..و ما أن فتحتهما أخيرا حتى وجدت امين يقف بجوار السرير تماما
منحنيا إليها وهو ينظر إلى عينيها بملامح مخيفة جعلتها تشهق دون صوت
...
و لم تستوعب أنه مد يديه ليجرها جرا من تحت الغطاء حتى كادت أن
تتعثر على وجهها ... الا انه كان ممسكا بذراعيها بقوة موجعة ... حتى
وقفت على قدميها فرفعت وجهها الشاحب إليه و هتفت برعب
(..... !!!ماذا؟؟!! ماذا فعلت؟)
شدد امين أصابعه على ذراعيها حتى ارتفعت على أطراف أصابعها و
...كأنها دمية من القماش لا تزن شيئا
عيناه متقدتان بنيران الغضب و فكه يهتز من شدة ضغطه على أسنانه
ثم همس اخيرا بنبرة بطيئة ترتجف
(..... من يعرف بأمرك؟؟)
..سؤال مموه قد يبدو غير مفهوم لاي شخص يسمعه
أما بالنسبة لبدور فإن كان وجهها شاحبا قبلا فالآن تحول إلى قماشة
....مهترئة شديدة البياض و قد اخنفت الدم منه تماما
تنظر إليه بعينين واسعتين مذعورتين و شففتين ترتجفان بشدة ... غير

...قادرة على التنفس لا الكلام حتى
و حين ظلت صامتة رفع كفه عاليا وهو يهتف همسا بجنون باذلا قصارى
جهده كي لا يصل صوته الى مسامع امه
أقسم بالله إن لم تنطقي بالحق لأهبط بكفي على وجهك بضربة قد تفقدك ()
انطقي فأنا غير قادر على السيطرة على نفسي اكثر من عينك
.....)يعلم بأمرك؟؟

...كانت تحاول الكلام ... تحاول النطق
لكن الكلمات وقفت بحلقها تكاد أن تزهق روحها قبل أن تفعل و تعترف
...أمامه

...شفتاها تتحركان دون صوت ... عيناها تلتمسان منه العفو
فسألها ببطيء غير قادرا على الصبر أكثر
(..... !!! هل سوار تعرف بأمرك؟)
كادت أن تسقط عند قدميه متوسلة أن يرحمها ... الا انه هتف بها بصوت
صدمها

(.....انطقي هل تعرف؟؟؟)
كانت تنظر الى عينيهِ الصادمتين بإستعطاف لكنها لم تقابل الا بالجفاء و
...الغضب من جهته فلم تجد بدا من الاعتراف
...اومأت برأسها ببطيء و ارتجاف دون أن تصدر صوتا
...للحظة تسمر مكانه وهو يفغر شفثيه ذاهلا بشكل موجه
...و كأنه كان حتى هذه اللحظة يتمنى أن تجيبه بالنفي
اهتزت حدقتاه أمام عينيها الشاعرتين بالذنب ... خاصة و هي تراه يبتلع
ريقه بصعوبة ثم سألها مجددا بصوت خفيض اكثر تهديدا
(.....! من غيرها يعلم؟)

اخفضت وجهها أمام كرامته التي نحرته نحرا ... ثم همست بصوت
مرتجف
(.....تيماء)

اتسعت عينا امين بصدمة اكبر و سألها بذهول
(.....!!!!!!تيماء ابنة عمي سالم؟)
...بكت بدور بقوة مفاجئة و هي تومىء برأسها أمامه
...اما هو فكان يهز رأسه ضاحكا كان يضحك بالفعل
...ضحكة مريرة ذاهلة

من حيث لا يدري تذكر حين فكر في الزواج من تيماء من قبل و سألها إن
....كانت قد سبق و ارتبطت باحدهم

!!!!!!ياالهي!!!!!! كم تضحك على غباءه الان
كم تحول إلى مسخ مضحك و كم تناولوه في أحاديث فكاوية دون أن يعلم
!!!!

دفعها عنه فجأة بقوة ... فاختل توازنها و لحسن حظها كان السرير خلفها
فسقطت عليه باكية أما هو فنظر إليها قائلاً بصوت غريب
مجرد ضربك يشعرنى بالحاجة لغسل يدي بعدهاتبا لك تبا (
ماذا فعلت كي استحق امرأة مثلك؟! لقد أهدرت كرامتي أمام ...لك
(أناس بالكاد أعرفهم

رفعت بدور وجهها المبلل إليه و همست من بين شهقاتها
ليس الأمر كما تظن لقد لجأت إلى سوار دون غيرها كي تساعدني (
في إقناع جدي و ابي بمسامحة راجح كي يتم زواجنا أما تيماء فقد
(.....حين لجأت إلى سوار للمرة الثانية علمت بالأمر بالصدفة

نهضت من مكانها و قد ازداد عرجها بوضوح الا أنها توقفت على بعد
خطوات منه ... و همست بنحيب مختنق
هل تتخيل شعوري و انا ألجأ إلى المرأة الوحيدة التي احبها راجح ... و)
التي عزم على الزواج منها ما أن تزلت حتى أنه لجأ إلى خطفها
و ما أن فشلت خطته حتى أجبروهخطفا كي يجبرهم على الموافقة
على طلاقي ... و هو لم يهتم كثيراً و لم يفكر ولو للحظة قبل أن يلقي علي
يمين الطلاق و ألقى بي و كأنني لا اساوي شيئاً هل تتخيل أنني
بعد كل هذا ذهبت إليها و انحنيت على قدميها اقبلها كي تساعدني في
...لكنها فشلت ...اقناعهم بالعدول عن قرارهم

و لجأت إليها مجددا حين هدد بفضحي أمام أبي فلم أجد سوى أن
استعين بسوار لأنني أعرف أن اسمها سيوقفه و كدت أن أفسد حياتها
..... و حياة تيماء معها لكن أنا ندمت ... أقسم بالله ندمت يا امين
كنت كمن يواجه الحكم بالإعدام و يتصرف بجنون و حتى اليوم و انا
(اندم كل لحظة على ما فعلت

و بعينين ..استدار أمين ينظر إليها بوجه و كأن غبار الخزي يعلوه
غائرتين همس بصوت كاره خفيض
و هل كنت نادمة و انت تقدمين على الزواج مني دون أن تخبريني بما (
أخبرت سوار حين لجأت إليها و لم تفعلني معي كي لا أرفض !حدث ؟
(.....!ماذا تسمين هذا؟! ندما ؟ ...الزواج منك
رفعت بدور وجهها المتعب إليه و همست بصوت مختنق

(.....بل خداع أسوأ ما أقدمت عليه في حياتي كلها)
ضحك بصوت آخر أكثر إيلاما ثم قال بصوتٍ مخيفٍ يرتجف وهو
ينقض عليها ليقبض على ذراعيها مجددا
تسأليني إن كنت أتخيل شعورك؟! هل تتخيلين أنتِ شعوري و ()
أنا أقف الليلة أمام سوار و زوجها و هي ترميني بنظراتها محاولة أن
تستنتج كيف تصرف الغبي في ليلة اكتشافه للحقيقة المخزية و هذا
الغبي لم يكن غيري بالطبع هل تتخيلين شعوري؟! ... وبالطبع
زوجها يعلم أيضا ما الذي يمنعها من اخباره كي يضحك سويا على
(... المغفل الذي اخذ فضلات الرجل الذي تعففت هي عنه
كانت بدور تنظر اليه بعينين واسعتين مبللتين ثم همست بصوت
مصدوم مختنق

أنا مجرد فضلات رجل يا أمين؟! هل هكذا تراني؟! ()
..... هل لأنني أخطأت مرة واحدة في حياتي جعلت مني مجرد فضلاتٍ
قدرة عوضا عن انسانية من لحمٍ و دم و مشاعر مشاعر عنيفة بالندم لا
(..... ترحم)
رمقها طويلا من قمة رأسها و حتى اطراف قدميها ثم سألها بقرفٍ و
اختصار

و هل ترين نفسك بطريقةٍ أفضل؟! لقد تخلص منك بعد أنا ()
نالكَ لمدة عام كامل حتى ملك قبل حتى أن تصلا الى ليلة زفافكما
(..... لم يحاول الحفاظ عليك ولو من قبيل الشفقة حتى
أغمضت بدور عينيها أمام قسوة عينيه و فظاعة كلماته ثم همست
بصوتٍ متحشرج

أنت تؤلمني بشدة يا أمين أعرف أنني أستحق أكثر لكن ()
الضرب أهون علي من كلماتك أنا لست فضلات رجلٍ آخر يا أمين
(..... لازلت انسانية تستحق فرصة أخرى لست كذلك
همس أمين بكلماتٍ خفيضة وهو يصم أذنيه و يعمي عينيه عن تحقيره
... الذي ظهر جليا على ملامحها النحيله الباهتة
انسانية مخادعة رخيصة لن أسامحك أبدا يا بدور ولو زحفت على ()
(..... ركبتيكٍ أمامي لتتالي فرصتك التي تريدين بعيدا عني
ثم استدار عنها مندفعاً الا أنها أمسكت بذراعه فجأة و هي تهتف من بين
دموعها الصامتة

(..... !!الى أين أنتِ ذاهب ؟)
تشنجت جميع عضلات جسده ما أن شعر بلمسة أصابعها على ذراعه ,

فالتفت اليها وهو ينفض يدها بقوة ثم رفع اصبعه محذرا بعنف و عيناه
تغليان كرها و نفورا

(..... إياك و محاولة لمسي مجددا إياك)

ابتعدت بدور خطوة عنه و هي تشعر بنفوره يثير بها الغثيان و يعقد
أعمعائها ... الا أنها همست بإختناق

(..... !أسفة لن أفعل هذا مجددا لكن الى أين أنت ذاهب ؟)
.... مال برأسه اليها و قال بملامح شاحبة من شدة ما يعانيه في تلك اللحظة
ذاهب الى أي جحيم يبعثني عنك سيكون أفضل من التواجد بقربك)
(.....)

رمقها بنظرة مزدرية فأسبلت جفניה عن نظرتة الا أن حركتهما جعلت
.... الدموع تنساب من عينيها أكثر

لكنها رفعت وجهها المبلل فجأة قبل أن يصل الى الباب و سألته بنبرة
مدركة أخيرا

أمين هل قلت أنك رأيت سوار و زوجها الليلة؟! كيف)
(..... !!كان ذلك و أين ؟)

توقف أمين مكانه دون أن يستدير اليها و يده على مقبض الباب متشنجة
.... تنقبض بصعوبة

..... متذكرا كل لحظة من لحظات الإهانة المتوالية التي تعرض لها
..... !! لم يتخيل يوما أن يتم التلاعب به بتلك الطريقة من قبل امرأة
ربما لو كانت ياسمين قد فعلت فعلتها قبل أن تسبقها بدور لخداعه
لكان صب عليها جام غضبه و لعناته و لكان فضحها أمام فريد كي لا يقع
... في فخ امرأة مثلها

لكن بعد الصفحة التي تلقاها من بدور جعلت ما فعلته ياسمين يبدو
.... عاديا في نظره

.... يمكن للمرأة أن تكون منتقمة مخادعة بشراسة و جميعن سواء
لكن كيف له أن يفضحها أمام فريد بينما هو سبق ووقع في فخ أكبر و
..... أفضع من مجرد حركة ياسمين التافهة كي تنتقم لكرامتها منه

.... أطرق بوجهه و دون مقدمات انفجر في ضحك عالٍ
ضحكٍ متواصل عنيف جعل عيناه تدمعان على الرغم من انه اطبق جفنيه
.... بشدة

اتسعت عينا بدور بصدمة و تراجعت للخلف و هي تراه منحني الرأس
.... يضحك بمثل هذا العنف

فرفعت يدها الى صدرها و توقفت دموعها و قد حل الخوف مكان الحزن

..... فلعلت شفيتها غير مستوعبة لحالته الغريبة
و بقى على هذا الحال لدقيقة كاملة حتى بدأ خوفها يتزايد عليه ... مما
جعلها تقترب منه بحذر الى أن وقفت خلفه ثم همست بخفوت
ما الذي يضحكك بهذا الشكل؟! هل هي طريقتك في الإنتقام)
هل هذا سبب تواجد سوار و زوجها الليلة بينما أنت تخطب !!مني ؟
من هي؟! إنها فتاة من العائلة , اليس كذلك !!فتاة أخرى ؟
(..... !!)

شعرت بنصلٍ حاد يشق صدرها عرضيا الا أنها غالبته و همست
بصوتٍ أكثر شدة و ألما ... و صدمة
!!هل الأمر كذلك؟! هل هذه هي الضربة التي ستردها لي ؟
(.....)

توقف عن الضحك فجأة كما بدأ فجأة و بقى على وقفته مطرق الرأس
للحظات ثم استدار اليها أخيرا وهو يرفع كفه ليقبض بها على ذقنها بعنف
... رافعا وجهها اليه بالقوة حتى ارتجفت بين أصابعه الا أنها لم تجرؤ
خاصة و هي تنظر بذعر الى عينيهِ الحمرابين الدامعتين ... على المقاومة

ليست متأكدة تماما إن كانت دموع ضحك بالفعل !!! فملامحه غريبة
و موجعة بدرجة جعلتها تشعر لو استطاعت ان تضمه الى مخيفة
... صدرها بقوة و تعتذر له آلاف المرات إن كان هذا سيفيد بشيء
.... لكنها لم تجد الفرصة فقد تكلم أمين
تكلم بصوت غريب وهو ينظر الى الى عينيها مومئا برأسه بتأكيد بطيء
..... و بصوت متشفي خافت و عدها
سأتزوج يا بدور سأتزوج و سأحرص أن يتم هذا و أنتِ على)
سأتزوج فتاة بكر و أرى الحسرة في عينيكَ و سأتمتع بذلك ذمتي
(..... و بعدها سأطلقك)

فغرت بدور شفيتها و دون أن تدري وجدت نفسها تهز رأسها نفيا ببطيء
..... و لسانها يهمس بصوت غير مسموع
(..... لا ارجوك لا)

لكنه سمع همستها الجزعة المتوسلة فاشتعل التشفي في عينيهِ و تألقنا
برضا متوحش وهو يوميء برأسه قائلا

بلى سأفعل و حينها ربما يمكنني أن أسامحك لتذهبي الى)
حال سبيلك بأمان بعد أن أكون قد أهنتك و أوجعتك بأقسى طريقة
(..... سنكون متعادلين وقتها و سأتمنى لك التوفيق أستطيعها

أغمضت بدور عينيها بشدة و صرخة تخرج من حلقها المتورم بألم
لا أرجوك انا لم أقصد أن أوْلَمك بفعلتي أما أنت فتتوي قتلي ()
(.... ببطء الفارق كبير ... كبير جدا يا أمين
ازدادت ابتسامته قسوة وهو يقول بقلبٍ جليدي
المهم أن النتيجة واحدة و لقد قدمت لكِ واجب لا تستحقه لذا لا)
يمكنك الاعتراض على بعض العقاب الذي قد يشفي كرامتي مما فعلته بي
(.....)

فتحت بدور عينيها المحمرتين ببطء و هي تنظر الى عينيها الجليديتين ...
ثم همست بصوتٍ ذو قرع موجه
(..... !! و هل هذا هو ما سيشفني كرامتك ؟)
لم يرد عليها على الفور بل ظل ينظر اليها طويلا ثم أدرك فجأة
أن وجهها لا يزال في كفه فأبعد يده وكأنها ستدنسه ثم استدار عنها و
..... فتح الباب ليخرج من الغرفة بسرعة
أما بدور فقد أغلقت الباب بكفيها و هي تسند جبهتها اليه و بكت
.... بصمت ... حريصة الا يصل صوت بكائها للخارج
أخذ ينزع ربطة عنقه بعنف وهو يشعر بعدم قدرته على التنفس
.... الضيق الذي يقبض على صدره أفضع من احتمالته
(..... !! أمين)

توقف أمين وهو يغمض عينيهِ آخذاً نفساً عميقاً ... بينما يهمس في داخله
بأسى

" ليس الآن يا أمي ليس الآن أرجوك "

لكن أمه قالت بصوتٍ حنون

!! لقد تأخرت في خطبة صديقة هل استغرقت كل هذا الوقت ؟)

(.....)

ظل أمين مكانه , محاولاً تهدئة ملامحه و السيطرة عليها ثم استدار
اليها ليحدها واقفة خلفه ترتدي اسدال الصلاة ... و تمسك بمصحفها
... فنظر الى ساعة معصمه

!!! لقد أوشك آذان الفجر بالفعل هل هام على وجهه كل هذا الوقت

.....

رفع وجهه ينظر اليها مبتسماً ابتساماً فاترة لم تصل الى عينيهِ ... ثم قال
بصوتٍ حاول جاهداً أن يكون طبيعياً صادقاً

(..... لم أتوقع)

ابتسمت أمه و سألته بفضول أمومي

(..... و هل عروسه جميلة ؟)

انعقد حاجبي أمين قليلا وهو يتسائل ... هل ياسمين جميلة؟! لا يتذكر أنه دقق النظر بها من قبل ... حتى و إن فعل فهو لا يتذكر الكثير.... من التفاصيل

الحقيقة أن جمال الشكل لم يكن هو ما أعجبه في ياسمين بل شجاعتها ... و قوة شخصيتها

ابتسم أمين وهو يحاول المزاح قائلاً بصوتٍ باهت ضعيف

هل تطلبين رأيي في شكل عروس صديقي يا أم أمين؟! هذا (..... سؤال تطير له الرقاب)

ضحكت أمه و هي تلوح بكفها قائلة بمرح

و ما أدراني !! هذا سؤال تقليدي لا يمكنني منع نفسي عنه (..... !! المهم , هل كان صديقك سعيدا ؟)

اختفت الابتسامة عن وجه أمين و ظل ينظر الى وجه أمه طويلا ... ثم همس أخيرا بصدق

(..... جدا)

اتسعت ابتسامة والدته و قالت بمحبة

(..... بارك الله لهما و زاد من سعادتك بزواجك يا حبيبي)

أمال أمين وجهه مبتسما بسخرية مريرة لم تفت عن عيني أمه ... المتفحصتين له ... فعقدت حاجبيها قليلا

الا أنها تحركت الى الأريكة و جلست عليها ثم ربتت على المكان الخالي بجوارها و قالت بحنان

(..... تعال اجلس بجواري يا أمين)

أراد أن يتهرب منها بكل ما أوتي من قوة ... فقال بيأس

(..... ألم تحين صلاة الفجر يا أمي)

ردت أمه بصلافة

..... أمامنا بضعة دقائق تعال لتجلس بجواري , أريد التحدث معك ()

بدا أمين غير راغبا , الا أنه تحرك أخيرا ببطيء حتى جلس بجوارها مخفيا وجهه عنها وهو يميل ليستند بمرفقيه على ركبتيه فربتت أمه على ظهره و دلكته برفق هامسة

لماذا أشعر بك غير سعيدا يا ابني؟! ما المشكلة تكلم معي (

فأنا أمك , أنا الوحيدة التي تستطيع الكلام معها في أي شيء مهما كان

أنا الوحيدة التي مهما كنت رجلا أمام الجميع تظل طفلا محرجا

(.... لا تشعر بالخجل و اخبرنيأمامها
ضحك أمين قليلا وهو يحك أعلى أنفه ثم قال بصوتٍ خافتٍ غير مرتاح
(..... ما الذي تشكين فيه يا أم أمين نبرتك غير مريحة)

ضحكت أمه بحنان و هي تقول
اذن لماذا لا تريحني و تطمئنني على حالك مع زوجتك ؟ لقد (
تفألت خيرا و أنا أسمع صوت ضحكائك العالية منذ قليل ... و دعوت الله
أن يهديك لها و يهديها لك لكن نظرة واحدة الى ملامحك ما أن
(..... خرجت من الغرفة حتى انتكست حالة قلبي من جديد
مد أمين يده ليمسك بكف أمه ينظر اليه بصمت ... ثم ربت عليه قائلا
بإيجاز

(... سلامة قلبك لا تشغلي بالك)
زمت أمه شفيتها قليلا ثم قالت بحذر و تردد
ربما يا ابني كنت محرجا من وجودي أنا و أختك معكما في الشقة و (
بداية زواجكما لما لا تستقلان في سكنكما لا أمانع اطلاقا
(..... اختار بين هذه الشقة أو الشقة القديمة ولو أنها أصغر قليلا
رفع أمين وجهه ينظر الى أمه و قال قاطعا بجدية
لا أريد ترككما لأي مخلوق يا أمي لا أحد يستحق التضحية لأجله)
(..... في هذه الحياة

عقدت أمه حاجبيها بشدة و لم ترد ثم قالت بعد فترة
هذه زوجتك يا ابني باتت تستحق التضحية لأجلها و ربما أكثر منا (
أنا و أختك أنا لست دائمة لكما , و أختك مصيرها لبيت زوجها ان
تبقى زوجتك لك ... عليك أن تبدأ الحياة معها بالطريقة التي ...بشاء الله
تريد أن تستمر بها لا تعاملها كغريبة بيننا لا تنسى أنها تركت
بيت أهلها و بلدتها و تشعر بالحرج و بدور شخصية خجولة انطوائية
(.... عليك أن تساعدنا مهما كلف الأمر

ظل أمين صامتا وهو ينظر أمامه بلامح باهتة لا تحمل أي تعبير و كأن
.... كل المشاعر بداخله قد ماتت

فتحت أمه فمها تريد متابعة الكلام ... الا أن صوت آذان الفجر أوقفها
فتنهدت و هي تهمس بحزن

لا حول و لا قوة الا بالله , لما لا تذهب الله أكبر الله أكبر (
(.... لتستعد و نصلي الفجر سويا

ضغط أمين عينيه بقوة ثم أوما برأسه قائلا بخفوت
(..... حسنا)

نهض ليذهب الى غرفته الا أن أمه نادته قائلة بهدوء و حزم
(..... لا تنسى بدور يا أمين حتى إن نامت , أيقظها)
توقف أمين مكانه وهو يضغط على شفثيه و العالم يظلم من حوله و يزداد
حتى أن الضغط بدأ يزداد على جانبي عينيه لكنه اندفع قتامة
.... ليدخل الغرفة وهو يصفق الباب خلفه

كانت بدور جالسة على السرير تضم ركبتيها الى صدرها و هي تدفن
تبكي بصوتٍ خافت لا يكاد أن يكون مسموعا لكنه وجهها بينهما
لم يشعر بالشفقة عليها بل قال بقسوة و كأنه لم يسمع صوت بكائها
(..... اذهبي لتتوضأي أمي تريد أن نصلي الفجر سويا)
رفعت بدور وجهها المبلل بسرعة و هي تنظر اليه بدهشة ثم هتفت
بلهفة و كأنها لم تكن منهارة في البكاء للتو
(..... حاضر لحظة واحدة اقل من لحظة)

ثم نهضت قفزا مهرولة لكن ساقها لم تسعفها ... فسقطت أرضا ... مما
جعل وجهها يحمر حرجا بشدة على الرغم من كل ما كان بينهما الا أنها لا
... ترغب في الوقوع أمامه كفى سقوطا
ظل أمين مكانه ينظر اليها دون تعبير و هي تحاول النهوض بصعوبة أمام
..... عينيه الغير متسامحتين

لكنه لم يحاول الإنحناء اليها أو مساعدتها و كأنه قد اكتفى منها مما
جعلها تزحف حتى تنهض أخيرا محمرة الوجه و كأنه المزيد من الخزي
ثم همست و هي تتجنب النظر اليه ... كان ينقصها أمامه
(..... لحظة واحدة و سأكون جاهزة)

ابتعدت من أمامه وهو يشيعها بعينيه القاسيتين الى أن اختفت من أمامه
.... فجلس على السرير بقوة وهو يخترق شعره باصابعه يزفر نفسا
حادا ساخنا يحرق الصدر بوحشية
بداخله نار لا تهدأ كرامته تأبى أن تنسى نظرة سوار له ... تشفي
.... ياسمين به

أغمض عينيه بشدة وهو ضغط كفه على صدره هاتفا
آآآآآ آه نار نار تحرق صدري تبا لهن جميعا)
(..... كلهن أ

لكن مع نهاية صوت الأذان ... أغمض عينيه ممتنعا عن الكلام وهو يبتلع
..... الطعم الصدىء في حلقه بشدة
مرارة العلقم مؤذية اليوم اهتزت رجولته كتأكيد على ما فعلته به بدور
لتكلمها ياسمين و كأنها تسخر من محاولته الواهية في تطيب الجرح ...

.... الذي تسبب فيه لها
.... لم يكن ستحق مثل هذه الإهانة التي تلقاها لم يكن يستحق أيا منهما
..... أحلامه في الحياة بسيطة مجرد فتاة تشبهه و تشبهه تفكيره
!!!لما كان عليه أن يتعرض لهذا الخداع و تلك الإهانة فقط لماذا ؟

.....
لو يترك نفسه لهواها لاذاق بدور اضعاف ما تستحقه لتدفع ثمن ما
فعلته ياسمين ايضا بل ثمن أي خطأ أقدمت عليه كل امرأة مخادعة في
.... هذه الحياة
لكن لا يزال بداخله بعض القيم تمنعه عن القيام بذلك ... لتبقيه يحترق
.... ببطء و دون رحمة

.....
!تبدو مختلفا بعض الشيء , هل حدث ما ضايقك في الحفل ؟)
.....)

نظرت ياسمين الى فريد وهما يقفان في شرفة منزلها ... وهو ينظر بعيدا
بشروود و يديه في جيبي بنطاله و قد فك رطة عنقه و تركها منسدلة حول
عنقه

استدار ينظر اليها بتعبير غريب ثم ابتسم قائلا بصوت هادى لطيف
و إن كان ينقصه مرحة المعتاد
(..... !كيف أبدو مختلفا ؟)

نظرت ياسمين الى عينيه مباشرة ثم هزت كتفها و هي تقول بعدم
ارتياح
لا أعلم و كأن شيئا ما قد ضايقك أو فاجئك هل قال)
لك عادل ما ضايقك؟! لأن بإمكانه ان يكون شخصا عديم الذوق في لحظة
(.....)

أعاد فريد نظره للبعيد وهو يقول بخفوت متذمرا
(..... لا تتكلمي عنه بهذا الشكل)

ارتفع حاجبها بصدمة للحظة ثم سألته قائلة بعدم فهم يشوبه الغضب
عفوا !! هل تدافع عنه؟! هل طواك ووضعك في جيبه)
بمثل هذه السرعة؟!!!! اسمع يا فريد أنا أريد رجلا يدافع عني ضده
(..... و لا أقبل باي

رفع فريد كفه وهو يوقفها قائلا بحزم أقرب الى الصرامة عاقدا حاجبيه
مهلا مهلا أولا راقبي ألفاظك , فلست من يطوى كما تقوليني بتلك)

الطريقة عديمة التهذيب ثانيا حين أراك في موقف يستحق الدفاع عنك
سأفعل قبل أن تطلبي ثالثا أنا لا أدافع عنه كما أنني لن أهاجمه
(..... لأنني لا أعرفه)

قالت ياسمين بوجهٍ ممتعٍ شاحب
بالتأكيد تعرفه لقد أخبرتك عن كل حياتي بالتفصيل و كل ما أعانيه ()
بسببه)

رد عليها فريد قائلا بجدية
و أنا سمعت و استوعبت لكن أن أبدأ بالعداء تجاه أسرتك التي ()
تعتبر زوج أختك هو رجل العائلة فهذا يجعل مني رجل تافه تقوده
نحن لن نشكل احزابا هنا , الا إن تجرأ و أخطأ فيزوجته بكلمة
حقك لكن حتى هذا الوقت أنا مجبر على التعامل معه بأدب على
الأقل اكراما لأمك و أختك أنا مشفق عليها من طريقة تعاملك مع
(..... زوجها علنا)

ارتفع حاجبي ياسمين أكثر و اتسعت عيناها أكثر و أكثر بينما
بدأ وجهها يحمر بفعل انفعالات الغضب بداخلها ثم قالت بعنف من بين
أسنانها

من الواضح أنك لم تسمع أي شيء مما قلته لك أختي المصون ()
تسانده في كل خطوة و هي تجعل من حياتي بؤرة قاتمة مستمرة
(.....!!!!!!!!!!!!!!) و بعد كل هذا الكلام تشفق عليها هي
ظل فريد ينظر اليها بطريقة غريبة ... و كأنه خائب الأمل قليلا مما أثار
.... حفيظتها أكثر

ثم قال أخيرا بهدوء بسيط دون حتى أن يخرج يديه من جيبي بنطاله و
كأنه ينظر الى فتاة تافهة مسكينة

لأنها تستحق الشفقة بالفعل و أنا لا أريد أن اشعر بهذا الشعور ()
(..... تجاهك أنتِ)

ارتبكت ياسمين قليلا فاستدارت عنه لتضع كفيها على حاجز الشرفة
دون رد , فتابع فريد قائلا بجمود

أختك لا ترى في الحياة سوى هذا الرجل المتكاسل هو الشيء ()
الوحيد الذي تملكه و تعتبره قمه الربح الذي حصلت عليه من الحياة
لماذا تصرين على اهانتته أمامها؟! ... هذا يجعل منها مجنونة و تريد
(.....نهش عينيك بأظافرها)

ضحكت ياسمين بسخرية بينما حفرت أظافرها في حاجز الشرفة ثم
قالت بإستهزاء

بل المفترض أن أسمح له بإهانتني و استغلالني و سرقتي و التطفل على (عاتقي)

رد عليها فريد بجفاء

بل تدافعين عن نفسك تكونين حازمة في إيقافه عند حده و (بالطبع لا تسمحى له بإستغلالك لكن عليك تعلم الترفع في تصرفاتك , لو أمضيت حياتك في محاولة اهانة كل من يسيء اليك فلن يتبقى لك حياة هذا الكم من الهجوم و الإهانة تجاهه يجعلك تنزلين الى كي تحيىها مستواه فتصبحان ندا لند تتواجهان ... و هذا ما لا يليق بك لأنك (..... من مستوى أعلى علميا و عمليا

لم ترد ياسمين عليه ... كانت تحترق غضبا داخليا تشعر بأنه يهينها بأدب و هي غير قادرة على الرد عليه

لم تتوقع من شخص مثل فريد أن يقف أمام زوج اختها و يوسعه ضربا عند أول مواجهة

فهو شخص لطيف متحضر

..... نطقت الكلمة الأخيرة في سرها بطريقة متمعة

لكنها لم تظن أيضا أن يكون بمثل هذا التهذيب في التعامل معه , خاصة بعد كل ما أمضته من ساعاتٍ تشكو اليه من سوء ما تحياه معهم زمت ياسمين شفثيها و هي تشعر بالدموع تلسع عينيها فعضت على أسنانها كي لا تبكي بحسرة أمامه

... بينما الخاتم لا يزال باردا في اصبعها

لماذا لا ترزقها الحياة بشخص قوي الشكيمة يدافع عنها و يحمل بعض العباء عنها فقد تعبت بحق

حين طال الصمت بينهما قال فريد بصوتٍ خافت

(.....!! غاضبة ؟)

ضغطت شفثيها معا و هي تحاول السيطرة على مشاعرها العنيفة ثم قالت بهدوء دون أن تلتفت اليه

لماذا أغضب !!! لك طباعك و أرائك و لي أنا أيضا (

) ... طباعي و شخصيتي التي أمل الا تحاول تغييرها لأنك ستفشل نظر فريد الى جانب وجهها يحب هذا الجانب جدا يشعره بأنه ينظر الى شيء حلو المذاق , لاذع بعض الشيء وجنتها مكتنزة و

محمرة طبيعيا و شفثاها متبرمتان دائما مما يجعلهما تحتاجان الى قبلة تهدىء من تبرمهما الوقح

تنهد فريد ثم قال ببطء

الا اذا اراد هذا الآخر يستحيل على شخص أن يغير من انسان آخر (.....)

التفتت اليه و قالت بسرعة و حزم و هي تنظر الى عينيه
(..... و أنا لا أريد أنا راضية عن نفسي تماما كما أنا)
مط فريد شفتيه و هو يقول ببساطة ناظرا الى الليل المضيء بأنوار النوافذ
حولهما

(..... جيد أهم شيء أن تكوني راضية عن نفسك)

رمشت ياسمين بعينيها و هي تنظر للبعيد

..... !! هل هي راضية عن نفسها ؟

هل هي راضية عن تصرفها تجاه أمين ؟!! لقد أصابت بخيبة أمل
كبيرة

فهي لم تشعر بالتشفي الذي كانت تتوقعه كما أنه لم يخفف من وطأة
الجرح الذي جرحه لها ... و بعد انصرافه تسائلت برعب
لماذا تشعر بمثل هذا القنوط ؟!!! الا تزال تحس شعورا خاصا تجاهه
!!!

.... !! أم أنها كانت غاضبة من نفسها لنزولها الى مثل هذا المستوى ؟

هزت رأسها بقوة و هي تفكر بغضب

" !! لم يكد حفل الخطبة ينتهي و ها أنا أفكر بنفس أسلوبه "

(..... أنا يجب أن أنصرف الآن)

استدارت ناظرة اليه بدهشة ثم قالت بتلعثم

(..... لكن أنا ظننت)

ابتسم و هو يرد عليها بهدوء

(..... !!ماذا ظننت ؟)

استدارت عنه و هزت كتفها و هي تقول بإرتباك

ظننت أنك تود لو بقيت بعد انصراف أختك و زوجها ربما لنتكلم (

(..... قليلا ... أو أي شيء آخر

شاب ابتسامته الهادئة أكثر من اللازم بعض الحنان ثم قال بخفوت

أود أكثر من هذا لكن تأخر الوقت , ربما لو كان عقد قراننا لكنت (

(..... بقيت أكثر لكن لن يطول هذا , أعدك بذلك

نظرت اليه ياسمين مرتبكة قليلا و بدا هو مترددا أكثر ثم سألها

أخيرا بهدوء

ياسمين لقد تقاربنا كثيرا خلال الفترة الماضية و احترمت صراحتك (

حين أخبرتني بأنك تكنين لي مشاعر المودة و الإحترام و قد يكون هذا

أساسا جيدا للزواج احترمت صراحتك أكثر حين اعترفت لي
بشجاعة أنك أعدتي التفكير في الأمر حين بات بقائك مع أسرتك أمرا
لكنك لا تريدين الحياة بمفردك مريرا لك كل يوم أكثر من ذي قبل
مجددا في نفس الوقت ربما أرغب في أكثر مما تقدميه لي بكثير
(..... لكنني احترمت صراحتك و شجاعتك جدا)

ضحكت ياسمين و هي تقول بحرج متلاعبه بحاجز الشرفه
حسنا هذا وصف متواضع للأمر لقد قلت حرفيا أنني فكرت ()
لماذا يمكن لإمرأة مثلي ترفض شابا مثلك , قد يكون حلم أي فتاة أخرى
(.....!! و تسائلت الى متى سأظل غيبية ؟)

ضحك فريد برفق ثم قال متملقا نفسه
حسنا كانت هذه العبارة هي ما خففت قليلا عن كبريائي المجروحة ()
(.....)

ضحكت هي الاخرى ثم خبت ضحكتها سريعا و أبعدت وجهها عنه
..... فتابع فريد يقول

!! لكنك لم تحاولي السؤال عما اذا كانت لي أي علاقاتٍ جدية قبلك ()
(.....)

التفتت تنظر اليه و سألته بخفوت قبل أن تستطيع منع نفسها
(.....!!! هل كانت لك ؟)

سألها فريد مباشرة

(..... هل هذا سؤال ؟؟؟)

فتحت فمها لتجيب بالموافقة و هي تشعر بالفضول لمعرفة ماضيه
..... لكنها فضلت الحذر فاكتفت بأن هزت كتفها بعدم اهتمام

فقال فريد نيابة عنها بصوت غامض

(..... إن كان هذا سؤالا صريحا فسوف أسألك بالمثل)

رفعت وجهها متفاجئا اليه فاصطدمت بعينيها الحادثتين تنظران اليها دون
ابتسام و قال بجديّة دون تلاعب

(.....! هل كانت لكِ علاقاتٍ من قبل ؟)

فغرت فمها الذي شحب لونه و حاولت الكلام , ثم قالت بغباء
(..... كنت متزوجة)

أصدر فريد صوتا مستهزئا من حنجرته ثم مال الى حاجز الشرفه
.... يستند اليه بمرفقيه وهو ينظر الى البعيد مما زاد قلقها

.....! هل انتابه الشك في مجيء أمين ؟

لكنها فضلت المخاطرة يدفعها الألم و كانت تعلم أن هذا أمرا محتملا

المرار الذي ذاقته من عودة أمين اليها بمنتهى البساطة يطلبها كخيارٍ
... احتياطي من الدرجة الثانية في انتظاره ما أن يأمر
كانت على استعداد لفعل أي شيء في سبيل ايلامه كما ألمها و جرح
كرامتها بعد أن ظنت أنها نالت حلما ثمينا أخيرا أذاقها السعادة في
.... رشفة ساحرة ثم أبعد الكأس عن شفيتها و صفعها مرتين
لقد قدم لها بمجيئه و عرضه الزواج عليها فرصة ذهبية كي تنتقم لكرامتها
.... لم تفعل أكثر من دعوته الى حفل خطبتها ربما أراد القدر أن
تعيد التفكير في الزواج من فريد و هي لا تعلم بان أمين سيعود اليها و
.... يذوق من نفس الكأس

عقدت ياسمين حاجبيها و سألته بحدة

(..... فريد ما الأمر !!؟ لما لا تكون صريحا معي ؟؟)

قال فريد وهو يعتدل في وقفته ناظرا اليها بجفاء

لن أسألك في شيء حدث قبل خطبتي لك حياتك تخصني منذ أن (
وضعت الخاتم في اصبعك لكن هناك أمر يجب أن تعرفيه إن
كان هناك شيئا قد يهدد علاقتنا و يجب علي أن أعرفه قبل أن يتعمق
(..... ارتباطنا فأنصحك أن تبدأي الآن لأنني حين أرحل , لا أعود
ارتجفت شفيتها للحظة و هي تنظر الى البأس الغريب في عينيه ... ثم
سألته بخفوت ووجه ممتنع

(..... !هل هذا تهديد ؟)

ارتفع حاجبيه وهو يقول بهدوء

أنتِ درامية جدا للمرة الأخيرة , هل هناك ما يجب معرفته و قد (
(..... !يهدد علاقتنا مستقبلا ؟)

ظلت ياسمين صامتة ... تنظر اليه دون كلمات أو تعبير ثم قالت
بصوتٍ قاتم

(..... يصعب الزواج من امرأةٍ لا تثق بها)

ارتفع حاجبيه وهو يرد قائلا ببساطة قاطعة

(..... أثق بكِ لدرجة أنني لا أحتاج سوى لسماع ما أريد منك)

أطرقت ياسمين برأسها غير قادرة على الرد بينما ظلت أصابعها تحفر في
مما جعله ينظر اليها ببأس و قد خاب أمله ثم قالحاجز الشرفة
بجفاء

(..... يجب أن أغادر الآن سأهاتفك لاحقا)

ثم استدار مندفعا بينما هي تسرع الخطا خلفه مضطربة الأنفاس شاحبة
الوجه

تمنت لو يستدير اليها يكلمها يلقي اليها بتحيةٍ أكثر رقة و عاطفية
... .. لكنه لم يستدر

.... بل لم ينظر الى الورااء ولو لمرة واحدة حتى
أغلقت ياسمين الباب و هي تستند اليه بكفيها ... مطرقة بوجهها تتنفس
..... بسرعة و خوف

..... لم تظن أبدا أن تشعر بالخوف على فشل خطبتها لفريد
بقدر رفضها له في البداية أصبحت تلك الزيجة الآن هي فرصتها
... الأخيرة كي تخرج بها من هذا البيت
و فريد هو الشخص الأكثر أدبا ممن قد يعرضون عليها الزواج أبدا
..... هذا إن عرض عليها أحد الزواج من الأساس
انتفضت فجأة حين سمعت صوت زوج أختها البغيض يقول بفضول لزوج
هل غادر خطيب الغفلة؟! من يملك سعادتك الآن , زوج لم تكوني ()
لتحلمين بمثله من الواضح أنك أذكي مما تصورنا و نحن المساكين
(.... السذج بجوار عقليتك الراححة

.... رفعت ياسمين وجهها تنظر اليه بشراسةٍ صامتهٍ محتدمة
حيث يقف عن بعد يبادلها النظر بتحدي و برود وهو يمسك في كفه قطعة
من قوالب الكعك الذي تم تقديمه في الحفل المتواضع يقضمها و يلحق
.... الزينة عن أصابعه
و قد كان هذا أكثر من احتمالها ... فتركت الباب و اندفعت اليه قائلة بعنف

(..... !! ما الذي قلته لفريد ؟)

ارتفع حاجبيه ببراءة مصطنعة وهو يسألها
(..... !! ماذا قلت؟! !! لا أذكر أننا تكلمنا في شيء هام)
هجمت عليه ياسمين و اطبقت على قميصه بكلمات قبضتيها فسقط المتبقي من
قلب الحلوى من يده ارضا الا أنها لم تهتم ... بل هزته بقوة و هي تصرخ
عاليا

لا أصدقك أنا رأيتكما بعيني ... كنت تبث من سمومك في أذنيه ()
.... فتغيرت ملامحه و من وقتها ولو مقتضب الكلام و يسأل أسئلة غريبة

استعرت عينا عادل وهو يصرخ عاليا بغضب
ابعدي بلائك عني يا امرأة ما ذنبي أنا إن كان قد اكتشف أنه تسرع ()
(..... في خطبة امرأة أقل من مستواه لسانها أقدر من ممسحة المطبخ
صرخت ياسمين بغضب و جنون و هي تتابع هزه بكفيها المتشبتين

بقميصه

ماذا تريد مني أخرج من حياتي اخرج منها و تعفن في اي (..... مكانٍ آخر)

كانت أمها و أختها قد خرجتا مسرعين من المطبخ على صوت صراخهما المعتاد فصرخت أختها أولاً

أتركيه يا ياسمين و احترمي نفسك أرى أنك لم تتوقفي عن حقدك (..... حتى بعد أن أكرمك الله أخيراً بزواج)

نظرت اليها ياسمين بعنف و قالت بحدة من بين أسنانها

أي حقد هذا الذي سأشعر به تجاهكما يا مفلسين ... يا متسولين يا (معدومي الكرامة و النخوة لقد حصلت على طبيب شاب مرموق العائلة .. و المكانة , و لا يزال ظنك المتخلف بانني قد أحقد عليكما يا أوباش هتف عادل بقوة و غضب

..... لا لقد فاض الكيل ابعدي يديك عني ايتها المرأة المجنونة ()

و بيده الملوثة بالشوكولاه و الكريم الأبيض دفعها في صدرها فتلوث ... فستانها الفاتح الجميل بشكل بشع

ترنحت ياسمين و تعثرت في طرف فستانها الا أنها استعادت توازنها ووقفت تنظر بأسى الى فستانها الذي تلطخ بفعل يده القذرة فدمعت عيناها بسخافة و شعرت بنفسها على وشك الانفجار في البكاء أما أمها فقد هتفت بهلع

ما الذي حدث !!!؟ ألن تنتهيا مطلقا مما تفعلانه؟! أصبحنا (..... علكة في أفواه الجيران من صراخكما يوميا

نظرت ياسمين اليها بعينيها الدامعتين و هتفت بإختناق

رأيته يكلم فريد بعدها تغيرت ملامحه تماما و انصرف سريعا (إنه يريد إفشال تلك الزيجة , إن كنتم لا تريدون وجودي هنا فأنا لا أريد أكثر منكم اذن ابتعدوا عني و عن خطيبي كي تكتمل الزيجة البائسة)

اتسعت عينا أمها بجزع و ضربت على صدرها و هي تستدير الى عادل تسأله بصرامة و فزع

ماذا قلت له يا عادل !!!؟ أقسم بالله إن حدث و تسببت في فشل زيجة ياسمين فسيكون لي تصرف آخر زيجة لن تعوضها أبدا , كيف تفكر (..... !! أنت ؟)

ابتسم عادل بسخرية وهو ينظر الى ياسمين بطرف عينية مزدريا ... ثم

قال مؤكداً

بالتأكيد أنا أصلاً أتساءل حتى الآن كيف لشاب مثل أن يرتطم في (..... عقله و يفكر في الزواج منها !!! لا بد أنه معتوه

هجمت عليه ياسمين و هي تهتف من بين أسنانها

لا تجرؤ على الكلام عنه بتلك الطريقة أيها العاطل الجائع عديم الرجولة (.....)

تشبثت كلا من أمها و أختها بها و حالتا بينهما وهي مصممة على ضربه لكن و بينما هي تحاربهما للوصول اليه حانت منها نظرة الى وجه أختها

على الرغم من العنف البادي على ملامحها الا أن عينيها كانتا دامعتين و بهما نظراتٍ غيرة قاتلة لا تقبل الشك ... غيرة ممتزجة بالحسرة و المرارة

.....

تلك النظرات و كأنها دلوا من الماء البارد , انسكب على غضب ياسمين فسكنت تماما ووقفت مكانها و هي تتنفس بسرعة !!! كيف سمحت لهذا الثور أن يفسد علاقتها مع أختها الى تلك الدرجة ؟

.....

حتى و إن كانت تافهة و منساقة خلفه كالعمياء لكن كان يتوجب عليها هي أن تكون أكبر عقلا ... أكثر قوة على التحمل تنهدت ياسمين أخيراً ثم أبعدت وجهها عن أختها و هي تقول بخفوت

مهزوم

لا جدوى من الصراخ و حرق الأعصاب لقد تعبت .. كل ما أطلبه (منكم هو أن تتحملوني الى أن أتزوج و أبتعد عن هنا لأترك لكم الشقة) كفى تمزيقاً لنفسى كل ليلة , فوالله لم أعد أمتلك القوة للمثابرة ابتعدت عنهم بكتفين متناقلين لكن صرخة من أختها أوقفتها فجأة

(..... آه)

استدارت ياسمين بسرعة تنظر اليها فوجدتها تنحني الى الأمام بقوة و يدها أسفل بطنها بينما أطبقت عينيها و هي تهتف مجدداً

آه ضربة قوية أسفل بطني آه أمي يبدو أنني (

) سألد

اتسعت عينا ياسمين و سارعت اليها تسندها و صرخت في زوجها

المذهول

ماذا تنتظر؟! افعل شيء اتصل بطبيبيتها و أوقف سيارة (

) أجرة

.....
.....
أمسك بيدها يجذبها اليه برفق بينما هي تبتسم له بخجل كاذب و ما أن
دخلت في أحضانه حتى همس لها بصوتٍ أجش مداعبا أذنها
كنتِ كالبدر يا مليحة أوقفي ازدياد جمالك كل ليلة أو لن أكون ()
(مسؤولا عما سيحدث أمام الأعراب)
ضحكت سوار بخجل بدا غريب عليها و كأنها عادت فتاة صغيرة شديدة
.... الحياء أمام صراحة عينيه
لكنها قالت بخشونة مازحة
أي بدرٍ !! نفس العباءة السوداء حتى و إن كانت جديدة كف ()
عن المبالغة و التملق لأنني مرهقة الليلة جدا ارهاق عاطفي و جسدي
(....)

تلاعبت أصابعه القوية بطرفي عبائتها وهو يحاول فكها قائلا بتوهج
نفس العباءة السوداء , الا أنني أعرف جيدا ما تحتها كل جزء منه ()
(.....جزيئا جزيئا)
ضحكت سوار بنعومة و دلال و هي تميل معه و كأنها منسجمة تماما مع
تحفظها عن ظهر قلب ... فتتحرك معه بجمالٍ يخصهما وحدهما , حركاته
.... ثم قالت معترضة دون عزيمة حقيقية
ابتعد يا صاحب الجزيئات فمليحتك تحتاج الى النوم حالا أو ستنهار ()
(..... بين ذراعيك)

قال ليث بجدية مبتسما
وهو المطلوب تماما انهاري براحتك و أنا سأحرص على أن ()
(..... أدثرك بالغطاء جيدا فيما بعد)
ضحكت أعلى و أعلى بينما ارتفعت عيناها تتأملان الشيب الأنيق
... المتناثر على جانبي شعره و لحيته
و رغما عنها حل الحزن على نظراتِ عينيها الهائمتين به و خاصة
... بشعره

عبس ليث وهو يقول بخشونة
(.....!!الى ماذا تطلعين ؟)
أجابته بهمسٍ أجش كالخريز
(..... اليك)
رد ليث قائلا بجفاء
(..... بل الى الشيب في رأسي و لحيتي)

ارتفع حاجباها و هي تهمس بدهشة حقيقية
(..... !!أل هذه الدرجة تستطيع قراءة نظرات عيناى ؟)
مد أصابعه يداعب شعرها و يجذبه ببطىء من كومات لفاته ... لكن دون
.... جدوى , تثبته بمسامير على ما يبدو

ثم قال بجفاء

الأمر ليس صعبا نظراتٍ جديدةٍ بها اعجاب خفى , الى جانبى (شعري و لحييتى ... نظراتٍ لم أراها منذ احدى عشر عاما , لأننى لم أكن
(.... أملك الشيب حينها
رفعت أصابعها تداعب بها لحيته و سألته مسحورة بصوتها الأجلش و كأنها
تداعب طفلها المتمرد

(..... !!و لماذا تبدو متجهما الآن ؟)

قرص و جنتها و هو يقول بخشونة

لأننى لا أحبه فهو يذكرنى بالسنوات التى عشتها بعيدا عنك (..... بينما كان من الممكن أن نقضى شبابنا سويا
تخصرت سوار و هى تقول بفضافة

شباب من هذا الذى تتحدث عنه بصيغة الماضى تكلم عن نفسك يا (كهل الشباب ...أنا لا زلت فى عز شبابى و لم تطىء رأسى شعرة واحدة
أما أنت فقد فاتك القطار و الذى تلاه و حاليا يبحثون لك عن بيضاء
(..... سيارة سبعة ركاب

عقد ليث حاجبيه و قال بغىظ

(..... احترمى نفسك يا سوار كى لا أخلق لك شعرك الذى تتباهى به)
ارتفع حاجبها بخبث ... ثم رفعت كفيها خلف رأسها لتفك طيات شعرها
واحدة تلو الأخرى و هى تلقى بالمشابك أرضا ... حتى بلغت عشرون
مشبكا تقريبا ثم تخللت شعرها بأصابعها و هى تميل برأسها يمينا و
يسارا كرقصة خليجية على الرغم من أن جسدها ثابت أمامه كفرع قوي و
.... لين فى ذات الوقت

أما هو فكان ينظر إليها مبتسما بينما هى تتباهى بطول شعرها بفخرٍ سافر
... .. ثم توقفت أخيرا و قالت متتهدة بتعب من تسريحه بأصابعها

(..... ها هو ملك يديك احلقه)

اتسعت ابتسامته أكثر و تألقت عيناه بينما همس بصوتٍ أجلش بطيء

(..... لا عاش و لا كان)

صممت سوار غير قادرة على الرد و برقت أسنانها فى ابتسامة حنونة
راضية و هى تتأمل جمال نظراته لها بينما تخللت أصابعه شعرها

..... حتى اضطر للإنحاء كي يصل الى نهايته
و سوار ساكنة تماما تتأمله بصمت ثم تاهت عيناها على الشيب الفضي
.... بشعره لكن ابتسامتها خبت هذه المرة و ظهر بعض الحزن في عينيها
.... فتوقف ليث و سألها قائلا باهتمام وهو يلامس أهدابها باصابعه
(..... !!الآن ظهر الحزن في عينيك لماذا ؟)
ظلت صامته قليلا و هي تتأمل تلك الشعرات الفضية ثم همست متتهدة
لأنه و رغم جمال هذا الشيب الملوكي الذي يغزو شبابك الا أنه ()
(..... يذكرني بأني ضيعت من عمرك عاما كاملا
عقد ليث حاجبيه وهو ينظر اليها مستفهما ... ثم قال بصوتٍ أجش خافت
(.....!ما الفارق بين هذا العام تحديدا و ما سبقه من اعوام ؟)
ظلت صامته بضعة لحظات ... و هي تسبل جفنيها عن العشق الظاهر
على ملامحه و الذي يوجعها بشدة , ثم أجابت بصوتٍ مختنق هامس
الفارق أنني تسببت في حرمانك من أن تكون أبا خلال هذا العام ()
(..... ضيعت من عمرك عاما كاملا بسبب غبائي و عنادي الأهوج
ابتسم ليث وهو يحرك أصبعه على وجنتها ببطيء ثم قال بصوتٍ

عميق حنون

كل شيء مكتوب يا مليحة مكتوب لي اليوم الذي سأصبح فيه والدا ()
... أو لم يكتب يكفيني أنني حصلت على العشق القديم في نهاية
المطاف بعد أن كنت قد دفنته مع القصص و الحكايات التي نسمعها
في طفولتنا لئتموت يوما بعد يوم كلما خط الشيب شعرة من رؤوسنا
لكن قصتي معك لم تمت لقد حصلت على ملكة الجبل ذات الشعر
الطويل تلك التي سعى خلفها عاشق و مجرم فهربت منهما الى
صالح حنون حملها بين أضلعه كأمانةٍ في انتظار عاشقها ووصاه
..... عليها قبل أن يرحل مبتسما

(..... و عاش العاشق و الملكة في سعادة أبدية

فغرت سوار شفتيها المرتعشتين ... و هي تنظر اليه بعينين دامعتين ...
تستمع الى صوته العميق مبهورة ... و لم تدرك أن خطين من الدموع قد
..... انسابا على وجنتيها ببطيء شديد

ثم همست بإختناق ما أن انتهى

(..... بالجمال القصة !! سأحكيها لأطفالي و أحفادي)

اتسعت ابتسامة ليث وهو يأخذ وجهها بين كفيه ليقول بنبرة حنونة جبارة
أستطيع تخيل هذا الشعر الأسود و قد غدا فضيا يالله , من جميل ()
أوصي جمالك أن يتمهل بأحصنته الجامحة فقلب عاشقك لأجمل

(.....أر هقته فتننتك)

ظلت صامئة تنظر اليه قليلا ... ثم هزت رأسها و هي تضحك بصوتٍ

متحشرج من بين دموعها لتهمس بعدم تصديق

(..... !! من أين لك بمثل هذا الكلام)

عقد حاجبيه دون أن يفقد ابتسامته و قال بخشونة

منذ بدأت أنوثتك تتألق أمامي وجدت الكلمات تتدفق بخيالي عنك (

.....) كتبت و كم كتبت لك و عنك دون أمل

رفعت كفيها تمسح بهما وجنتيها و ضحكت مجددا قائلة بصوتٍ

متحشرج

سأطالبك منذ اليوم بكل ما كتبتة عني و لن تتوقف حتى آخر يومٍ (

..... بحياتنا سويا)

مسح المتبقي من دموعها و قال متظاهرا بالتفكير

هذا عدل بما أنني اطالبك بالتعويض عن نسبة العشرين بالمئة التي (

قضيتها محروما يمكنك الحصول على الكلمات بينما أحصل أنا على

.....المادة)

بدأ يدغدغها فضحكت عاليا و هي تقول مقهقهة تحاول تجنب أصابعه

(..... !!! كم أنت عادل !!! الكلمات لي و قلة الأدب لك)

عقد ليث حاجبيه و هو يقول رافضا

قلة الأدب تعني أن هناك بعض الأدب انسيه فقد ضاع من (

.... العمر ما يكفي)

ضحكت سوار عاليا و هي تحاول الفرار من بين يديه الا أنه عاد و

أمسكها بسهولة فوضعت كفيها على فمه و سألته بحزم

(..... أخبرني أولا من أجمل أنا أم عروس فريد ؟؟)

ارتفع حاجبيه و سألها بدهشة

!!المقارنة مجحفة أنت طبعاً و هل يحتاج الأمر الى سؤال ؟ (

.....)

توقفت سوار عن الدلال و الميوعة ووقفت متصلبة فجأة كأمين شرطة و

هي تسأله بجدية

أنت حتى لم !! هذا يعني أنك رأيتها جيدا و حكمت على شكلها (

.....) تحاول استغراق لحظة كي تتذكر شكلها

عقد ليث حاجبيه و قال بتوجس

(..... !!! هل كان هذا فحاً ؟)

لمعت عيناها بغضب حقيقي و أجابت بحدة و هي تضرب كتفه بقبضتها

طرق ليث الباب بعنف وهو يناديها قائلاً منفعلاً حد الجنون
سوار افتحي الباب حالا وواجهيني سوار افتحي الباب أو ()
(... سأكسره)

صرخت سوار بغضب من الداخل
(..... اكسره و أنا سأقفز من نافذة الحمام)

عقد حاجبيه قليلاً و قال بحذر
لن تمررك ربما مررت نصفك العلوي لكن بالتأكيد لن تمرر نصفك ()
لقد ازداد حجمك قليلاً و إن كان الخبر صحيحاً فكما السفلي
(.... لاحظت لن تمرر نصفك العلوي أيضاً)

صرخت سوار بغضب و هي تضرب الأرض بقدمها
كفى يا ليث أنت تبالغ في اهانتني أولاً تعترف أنك تجاملني ()
..... !! ثم تتهمني بالشخير ثم تعيرني بإمكانياتي ماذا ينقص بعد ؟
(... !! ربما تشكو من رائحة قدمي أيضاً , هذا هو ما ينقص فعلاً)
هتف ليث بحرارة

سوار أنا اعشق امكانياتك فقط افتحي الباب و أخبريني أنك تحملين ()
طفلي فعلاً ... أرجوك لا تحرميني جمال تلك اللحظة أرجوك يا
(..... مليحة فقد انتظرتها طويلاً)

ساد الصمت لفترة قصيرة ثم سمع صوتاً مختنقاً ... مما جعله يعقد حاجبيه
و يقرب أذنه من الباب مرهفاً السمع فسمع شهقة بكاء مكتومة مما
جعله يحاول فتح الباب بسرعة هاتفاً

(..... سوار هل تبكين ؟!!! افتحي الباب حبيبتي)
ساد الصمت لفترة أخرى ... مما جعله يعزم على كسر الباب بالفعل , إلا
أنه سمع صوت المزلاج يفتح ببطء ... ثم انزاح الباب قليلاً ووقفت سوار
..... أمامه مطرقة الوجه ... و الدموع مناسبة على وجنتيها بغزارة
مما جعله ينظر إليها مصدوماً قبل أن يأخذ وجهها بين كفيه متحسباً
دموعها بإبهاميه وهو يقول بخفوت

(..... !! كل هذه الدموع !! ألهذه الدرجة أمتك من مجرد مزاح)
هزت سوار رأسها نفيًا ببطء دون أن ترفع وجهها إليه ثم قالت
بصوتٍ مختنقٍ أجش

هذا الحال ليس جديداً علي منذ أيام و أنا تتنابني تلك الحالة الغريبة ()
كلما فكرت في العام الذي ضيعته من عمرك دون أن أحاول منحك ...
الطفل الذي تستحق , انفجرت في البكاء دون توقف ... كأن عفريت الكآبة
لا أعلم إن كان هذا بسبب هرمونات الحمل أو أنني أقر قد تملكني

لكن أحيانا أبكي لأنك تعود من العمل مرهقابأنني ظلمتك معي فعلا
(.....)

ارتفع حاجبي ليث بحنان وهو ينظر اليها مشدوها محاولا الكلام , الا
أنه عجز عن ذلك للحظات , ثم حاول تنقية حلقه ... الا أنه حين تكلم
اخيرا سألها بصوتٍ متحشرج قاسي
(..... أنتِ حاملٍ فعلا)

رفعت وجهها اليه و نظرت الى ملامح وجهه التي جعلتها تشهق باكية
فجأة بعنف فرفعت يدها الى فمها و أومأت برأسها بسرعة غير قادرة على
النطق فأغمض ليث عينيه قبل أن يسحبها الى أحضانه بقوة وهو يتأوه
بصوتٍ بطيء طويل ثم همس دافنا فمه في شعرها
أنتِ تحملين طفلي يا مليحة الحلم الذي حلمت به في منامي طويلا)
دون أن أتجراً على محاولة استرجاعه بعد استيقاظي تحملين طفلي يا
دارت الأيام و لم تعد زوجتي امرأة سواك ... و لم يحمل رحممليحة
(..... جنيني الاك)

شدد من تضيق حصار ذراعيه حولها بقوة حتى زادت من بكائها بقوة و
.... هي تحيط خصره بذراعيها
و همست باكية بإختناق

سامحني يا ليث ليتني حملته لك قبل أشهرٍ طويلة بل ليتني)
(... حملته لك منذ سنواتٍ ليتني)

قال ليث بصوتٍ مختنق وهو يضع كفه فوق فمها يمنعها
لا تكلمي لا تفسدي جمال تلك اللحظة كلُّ مكتوب فلنتقبل)
(.... تلك النعمة برضا دون التفكير في الماضي)

أغمضت سوار عينيها و هي تريح وجنتها على صدره تنعم بهذه الراحة
الأبدية الا أن صوت جرس الباب قاطعهما فجأة مما جعل ليث يهتف
بخشونة غاضبا

تبا لهذا من الشخص الأكثر سماجة في الوجود و الذي يتطفل على)
(.... !! أهم لحظة من عمرنا و في مثل هذه الساعة)

ابعدت سوار وجهها عن صدره و همست بقلق و هي تمسح الدموع عن
وجهها

(.... الساعة فعلا متأخرة افتح الباب , لقد بدأت أشعر بالقلق)
تركها ليث متذمرا شاتما ليست متأكدة من يشتم تحديدا فدخلت الى
... غرفتهما مسرعة عله يكون غريبا

لكن ما هي الا لحظات و دخل ليث الى الغرفة قاتم الملامح بشكلٍ مضحك

وهو ينظر اليها بكره فسألته بدهشة
(..... !!! من ؟)

ظل ليث على نفس نظراته القاتمة دون أن يرد أو تتغير ملامحه ثم
قال أخيرا و كأنه يبصق الكلام من فمه
فريد وهو يريدك في موضوع هام على ما يبدو غير قابل ()
(..... للإنتظار حتى الصباح , حتى أنه لا يزال بحلة الخطبة

يتبع

اتسعت عينا سوار و هتفت بقلق
فريد !!! لا هناك خطب ما , أخي في خطر و الا لما جاء ()
(..... !! في مثل هذا الوقت و ترك عروسه

هتف ليث بغضب

بالطبع سيترك عروسه لو انا والد العروس لطرده من البيت إن ()
(..... بقى الى مثل هذه الساعة , لأنها ليست ساعة زيارات مطلقا
هزت سوار رأسها نفيا بسرعة و هي تشير بإصبعها قائلة بخوف
(..... لا هناك مشكلة قلبي يحدثني بهذا)

رد عليها ليث بجفاء

يبدو بخير حتى أنه طلب مني اعداد فنجان من القهوة له لأن ()
(... رأسه ستنفجر

رفعت حاجبيها و هي تقول بقلق أكبر

رأسه ستنفجر !!!! يا حبيب قلب أختك , ألم أقل لك أن هناك ما ()
يشغل باله إنه أخي و أنا أعرفه جيدا , منذ صغره وهو يستحيل عليه
النوم إن كان قلقا و يحتاج الى من يطمئنه بالكلام حينها يستطيع النوم
(.....)

لم تتغير ملامح ليث الجامدة و لم يظهر عليه أي أثر للتعاطف
بينما تحركت سوار سريعا تنوي الخروج الى أخيها الا أن ليث امسك
بذراعها و قال بصوت خافت

سوار أرجوك انتهى منه سريعا , أنا غير قادر على الإنتظار ()
(..... حتى أشبع شوقي لك ... أرجوك يا مليحة

همست سوار وهي ترفع اصبعها الى فمها هامسة

هششششششش ... نحن بجوار الباب سيبقى أخي القدر الذي يريد ()
حتى إن أراد المبيت هنا و أنت اذهب لتعد له القهوة فهو على

(.... الأرجح يريد التخلص منك كي يكلمني على انفراد
ثم خرجت و تركته ينظر حوله بذهول و استنكار قبل أن يغمض
عينيه وهو يضغط على أسنانه هامسا بغیظ مكتوم
المزيد من عائلة الرافعي المزيد و المزيد من عائلة الرافعي)
(.... عائلة الرافعي عائلة يشبهون بعضهم و لا ينتهون اطلاقا
اندفعت سوار الى الخارج تبحث عن فريد حتى وجدته يقف ناظرا من
فأسرعت اليه و أدارته اليها بالقوة حتى ترنح و كاد أن يسقط النافذة
.... لكنها هتفت بقلق
ما الذي حدث ؟!!! ما الذي أتى بك الى هنا في مثل هذه الساعة)
(.... ؟!! هناك خطب ما أخبرني أفلقتني
رفع فريد حاجبيه و قال ببساطة
(..... ربما لو ابتلعت ريقك و اخذت نفسك لوجدت الفرصة كي أجيبك)
زمت سوار شفيتها للحظة و هي تغمض عينيها ... ثم فتحتها مجددا و
سألته من بين أسنانها
(..... !!تكلم باختصار يا فريد ما الأمر ؟)
نظر اليها متفحفا ثم سألها عاقدا حاجبيه
هل كنتِ تبكين ؟!!! لماذا كنتِ تبكين !؟ أعرف أنكِ من)
النساء التي يترك لها الرجل بلادا و بلادا هربا من نكدها لكن هذا ليس
عذرا لابن الهلالي كي يبكيكي يوميا لقد بكيتِ يوم ذهبنا لشراء
و إياك أن تنكري كانت الدموع تملأ عينيكِ و نحن نقف في الشبكة
لقد حاولت ارجاع هذا الى الفرح لكن الحزن كان واضحا , الطريق
(..... بعينيكِ)
تأففت سوار و هي تقول بحدة و نفاذ صبر
(..... كل ما في الأمر هو أنني رأيت فأرا ميتا ملقى في الطريق)
ظل فريد ينظر اليها طويلا بلامح غير مفهومة ... ثم سألها بإرتياب
(..... !!ماذا ؟)
لوحث سوار بكفيها و هي تقول بحدة مبررة
بدا الأمر محزنا وقتها منظره كان بشعا و مات ميتة بشعة)
ففكرت أن هذا المخلوق يعيش مكروها من جميع الكائنات ثم ينتهي به
الحال مقتولا في أحد الزوايا بينما كل جريمته هي أنه فعل الشيء
(.... الوحيد الذي يستطيعه وهو أن يكون فأرا هذا ليس ذنبه
كان فريد يستمع اليها فاغرا فمه ... رافعا احد حاجبيه و ما أن انتهت
... من الكلام تلهث بإرهاق و دوار

حتى رفع فريد يده ووضعها على جبهتها ووجنتها وهو يتسائل بقلق
سوار هل أنتِ محمومة؟! هل تتناولين أحد الأدوية المخدرة (

(..... !! الممنوعة؟! هذه أعراض هلوسة

أبعدت يده بالقوة و هي تقول بحدة

لست محمومة و لست أهلوس أنا فقط أمر بفترة ضعف (

عاطفي ... دعك مني و أخبرني عن مشكلتك لكن تعال معي أولا

(..... لندخل احدى الغرف

ثم سحبته خلفها فسألها فريد قائلا ببساطة

(..... !! هل تدركين أن صوتكما كانا مسموعين قبل خروجك (

توقفت سوار و النفنت اليه بوجهٍ ممتقع و هي تسأله بغباء

(.....! ما الذي سمعته ؟)

أجاب فريد ببراءة

(..... كلاما عن عدم قدرته على الإنتظار كي)

سارعت سوار بوضع يدها على فمه كي تمنعه عن المتابعة و هي تجره

جرا الى أقرب غرفة ثم دفعته للداخل و أغلقت الباب خلفهما قبل أن

تستدير اليه قائلة بحدة و قد احمرت وجنتاها بشدة

ولد تأدب , لم تخطب سوى منذ ساعات و ها أنت تبدأ الكلام في (

(..... قلة الأدب بأريحية

قال فريد يهدئها

هدئي من روعك يا سوار أنا طبيب و تلك الأمور عادية عندي (

(..... سبق و سمعنا ما هو أفظع

برقت عيناها بتهديد المسجلين خطر و همست بشراسة

(..... احترم نفسك يا ولد قبل أن أترك الكلام لخف الحمام (

مط شفتيه وهو يقول متنازلا

حسننا لا بأس كما تريد لهذا كان ليث منزعا اذن حين (

(... فتح الباب لي

زمت سوار شفتيها و جرتة مقدمة سترته حتى أجلسته بجوارها بالقوة

تنظر اليه بغضب , ثم سألته أخيرا بجدية

ادخل في الموضوع مباشرة ما الأمر ما الذي يزعجك؟؟ (

..... هل تشاجرت مع خطيبتك المعدولة بهذه السرعة؟! الأمر

(..... واضح وضوح الشمس

أطرق فريد برأسه وهو ينظر الى الأرض طويلا ثم قال فاتحا كفيه

مشددا بصرامة على كل حرف دون أن ينظر اليها

سوار لقد أتيت إليك لسببٍ واحد فقط أتيت كي تسمعيني ما (أريد سماعه هذا هو ما أحتاجه لا أريد لأحد أن يؤثر علي برأيه)
(..... بل أحتاج لشخصٍ يسمعي ما أريد)

صمت قليلا ... ثم رفع وجهه ينظر اليها و سألها بخفوت هل تستطيعين فعل هذا يا سوار؟! هناك أمر يحرقني , و لا)
يمكنني مكالمة أي شخص به سواك على الرغم من أنني أعرف رأيك مسبقا و أعرف الكلام السليط البذيء الذي قد ترميني به لكني أريد (..... الكلام و أريد أن تكوني في صفي احتاج الى هذا)
ظلت سوار صامته قليلا و هي تبادلته النظر بجدية ثم قالت كلمة واحدة كافية

(..... تكلم)

تنهد فريد ثم أبعد وجهه عنها و بدا مترددا قبل أن يقول أخيرا بخفوت (... أعتقد أن ياسمين كانت مرتبطة بشخص قبلي قريبا جدا)
ساد صمت طويل بينهما و تجنب النظر اليها متوقعا سماع سيل من الإستنكار و العنف الا أن سوار سألته أخيرا بهدوء

(..... هل أخبرتك بهذا؟؟)

هز رأسه نفيا ببطيء دون أن ينظر اليها فسألته سوار مجددا

(..... هل سألتها عن الأمر؟؟)

قال فريد بخفوت

بدأت الحوار و توقعت منها أن تتكلم لكنها لم تفعل فأبيت أن أسألها (.....)

ظلت سوار تنظر اليه بدقة ثم سألته بهدوء

(..... هل عرفتها جيدا كي تحكم على أخلاقها؟؟)

رفع فريد وجهه ينظر اليها ثم أجابها بهدوء و دون تردد أنا اثق في أخلاقها تمام الثقة يا سوار واثق أنها حتى إن كانت قد (أعجبت بشخص قبلي فلن يكون الأمر علاقة بل مجرد اعجاب)

أطرقت سوار برأسها ثم قالت ببطيء

اسمعي جيدا يا فريد أنا لن أسمعك ما تريد سماعه لمجرد أن أسكن (

قلقك دون علاج حقيقي لأنني لست ببغاء يردد ما تريد لذا

.... سأكلمك بصراحة رغما عنك

..... بداخلي شخصيتان متناقضتان

بداخلي أخت حانقة رافضة كانت تريد لك فتاة لم يسبق لها الزواج

... لأنك لم تتزوج من قبل

بداخلي أخت غضبت بشدة حين تم رفض أخيها و الذي تراه يستحق أفضل

..... فتاة في العالم ... لأنه شقيقها الأصغر الوحيد

بداخلي أخت شعرت بالإمتعاض من سرعة تغيير موقف فتاة منك من

.... الرفض الى القبول السريع دون مبرر معقول للحالتين

بداخلي أخت شعرت بالقلق مما سمعته منك للتو و تلقائيا بدأت أفكر ,

(..... لماذا تلقي نفسك في هذا البحر من القلق

صمتت قليلا و هي تتلاعب بشفتيها مفكرة فحثها فريد قائلا بخفوت

(.....!!! و الشخصية الأخرى ؟)

رفعت سوار وجهها تنظر اليه بسكون ثم قالت أخيرا

الشخصية الأخرى هي ببساطة امرأة ليث الهلالي ... ابن خالك (

سبق و أن كان في نفس موقفك و لم يتردد في لحظة و لم

(..... يحاكمني بعدها أبدا

عقد فريد حاجبيه و هو يقول بخفوت أجش

(.....!! كنت متزوجة لماذا يحاكمك ؟)

أغمضت سوار عينيها و هزت رأسها نفيا ببطيء ثم قالت بصوتٍ

أكثر خفوتا

لا أتكلم عن سليم رحمه الله صعب علي الإعتراف أمام أخي (

لكنك تعرف أنني كنت مغيبة معمية البصر أعجبت ب الصغير

..... لا أريد نطق اسمه في هذا البيت و لأجله سبق و رفضت طلب

ليث للزواج مني حين كنت أصغر سنا و اعترفت له أنني أحب

..... شخص آخر

رحل و مرت السنوات و تعرضت الى ما هو أفظع المهم أن ليث لم

يحاكمني يوما على حبي لآخر لم يكن هذا موضع حديث بيننا اطلاقا

.....

ما أريد الوصول اليه هو أن الكثير من النساء مرت بتجربة أو بأخرى

وثقت بشخص ما و ثبت أنه لم يكن محل ثقة أو ببساطة لم يكن

... النصيب

ليس هذا معناه أن تكون سيئة الأخلاق و مدعاة للشبهة هل ترى أختك

(.... ابنة وهدة الهلالي و غانم الرافي سيئة الأخلاق؟؟

هز رأسه نفيا ببطيء ... فأومأت برأسها و قالت بجدية

اذن لا تسأل عن الماضي لأنه معرفته ستسؤك مهما كنت (

(..... متحرر الفكر

قال فريد بقلق

لكنني أشعر بغيرة غريبة بداخلي منذ أن شككت في الأمر مشاعر (جعلتني آتي اليك من فوري كي لا أستسلم لها فأفسد الأمر في لحظة تهور)

مدت سوار كفها و أمسكت بكفيه المتشابكين و قالت بجدية و ستظل تلك الغيرة حتى دون أن تشك في الأمر لأنك ابن الرافعية (.... و لأنك رجل طبيعي لذا عليك أن تتعامل معها لكن انسى (.....الماضي تماما)

ثم نظر الى عينيها قائلا بامتنان مد فريد كفه و رفعها فوق كفها (..... سوار أشكرك)

ابتسمت سوار بجمال و سألته بنبرة هادئة

(..... هل سمعت مني ما تريد ؟؟؟)

ربت فريد على كفها و قال برقة

(..... بل أكثر يا ابنة وهدة)

ثم نهض من مكانه و هو يقول ببراءة

سأنصرف الآن قبل أن يطردني زوجك فهو في حالة انهيار عاطفي (..... شبيهة بحالتك الشخص يخجل منكما بصراحة

نهضت سوار و هتفت بقوة

(..... ليس قبل أن تشرب قهوتك ليث يعدها)

ضحك فريد و هو يقول

أي قهوة يا سوار !!؟ لو كان قد بدأ بزراعة البن لكان انتهى منها (..... لقد نام في المطبخ على الأرجح و ضاعت الليلة

ضربته سوار و هي تقول بحدة

(..... احترم نفسك و كفى حديثا قليل الأدب)

اتجه فريد الى الباب ... لكن قبل أن يخرج منه التفت اليها و قال مبتسما
بخبت

بالمناسبة يا سوار كنت أريد أخبرك انني لم أسمع سوى عدم قدرة (زوجك على الإنتظار لطردي و لم أسمع أكثر من هذا ... فتصورت أنه

(..... لكنك يا مفضوحة فضحتي نفسك بنفسك.... يريد النوم

اتسعت عينا سوار و احمر وجهها بشدة فالتقطت وسادة و رمته بها بحدة
لكنه تفادها و قال بسخرية

(..... تحبين قلة الأدب جدا)

هتفت سوار بحدة

اخرس و لا تدع ليث يسمعك تمزح بمثل هذه الطريقة فحينها ()
(.... سيطر دك فعلا لكن مضروبا
... ضحك فريد و و استدار ليخرج لكنها نادته برقة
(..... فريد)

التفت اليها متسائلا فابتسمت قائلة بهدوء
(..... ستصبح خالا يا أحق)
اتسعت عينا فريد بذهول قبل أن يندفع اليها ليحملها بين ذراعيه و يدور بها
..... بينما ضحكت عاليا و هي تحتضنه بقوة
(..... احم احم)

توقف فريد و أنزل سوار على قدميها أرضا وهو ينظر الى ليث قائلا
بسعادة
(..... مبارك يا أبا عتريس)
ابتسم ليث وهو يكتف ذراعيه مستندا الى اطار الباب ثم قال بخشونة
زائفة

(..... !!! أرى أنك عرفت بل و اخترت اسم الجنين أيضا)
أحاط فريد بكتفي سوار وهو يقول بحماس متألق
(..... !! انظر اليها ماذا يمكنها أن تنجب سوى عتريس ؟)
ابتسم ليث وهو ينظر الى سوار بالفعل , بطريقة أبعد ما تكون عن النظر
.... الى جميع العتاريس

فأسبلت جفنيها و ازدادت ابتسامتها جمالا مما جعل فريد ينسحب ملقيا
.... اليهما التحية وهو يخرج من الشقة مغلقا الباب خلفه
اقترب ليث من سوار وهو يهمس بصوتٍ أجش
(..... الليلة يا سوار)

ضحكت و هي تقول متمنعة بدلال
(..... ليس الليلة يا عمدة)
مال اليها وهو يقبلها بشغف هامسا
في الفيلم كانت الزوجة هي من تطالب بالليلة يا عمدة و أنا ()
(.. أحافظ على التراث الفني ليس أكثر)

.....
.....
بعد خروج فريد من بناية ليث و سوار توقف على صوت رنين هاتفه
.... فأخرجه من جيبيه
.... الا أنه عقد حاجبيه بقلق ما أن رأى اسم ياسمين

رد فريد عليها دون مقدمات

(..... !! ياسمين)

وصله صوتها يهتف بقوة و توتر

فريد أختي دخلت في المخاض و اتصلنا بطبيبيتها الا أنها ليست (متفرغة في رسالة صوتية و نحن في المشفى الحكومي منذ أكثر من (.... ساعة و لا نعرف كيف نتصرف

قاطعاً فريد قائلاً بحزم

(..... اهدئي اهدئي أخبريني عن ضربات الطلق تفصيلياً)

سمع منها بهدوء , ثم أجابها وهو يستقل سيارته

جيد لا يزال أمامها بعض الوقت يمكننا نقلها الى مشفى خاص (و سيكون هناك طبيب في انتظارنا لتوليدها سأصل به على الفور (.....)

صرخت ياسمين

(..... لكن يا فريد)

الا أنه قال

(..... دقائق و سأكون لديكم)

.....

.....

لامست ياسمين زجاج الحضانة و كأنها تلامس فراش الطفلة المتحرك تنظر اليها بإبتسامة جميلة جعلت وجنتيها المكتنزتين تزدادان جاذبية و ثم همست برهبةجمالاً

(..... !!اليسست جميلة ؟)

نظر فريد الى المخلوقة الصغيرة الشبيهة بالقطعة ثم التفت وجهه حتى بات قريباً جداً من وجه ياسمين و همس بصوتٍ أجش

(..... رائعة أريد واحدة منها)

رفعت ياسمين وجهها الناعم الممتلئ تنظر الى عينيه فارتبكت فجأة و تلعثت قبل أن تستدير قائلة بتوتر

لم يكن عليك فعل ما فعلته يا فريد كانت ستلد في المشفى الحكومي (..... عطلت نفسك دون سبب مقنع

قال فريد بهدوء وهو يتأمل فستان خطبتها الذي لا يزال عليها كحلته

...

لم تكن لتنتظر وقتاً أطول الا يمكنك اظهار بعض الإمتنان (

(..... !بصمت ؟)

ابتسمت ياسمين الا أن ابتسامتها خبت ما أن رأت عادل يقترب منهما
مبتسما بمقت ثم قال بنبرة ساخرة
(..... هل رأيتما الصغيرة .؟؟؟)

قال فريد بلطف

(..... جميلة جدا بارك الله لك بها يا أستاذ عادل)
رد عادل قائلاً بتشدد و كأنه أقدم على مجهودٍ جبار في إنجاب الطفلة ...
مبتسما بفخر أكثر من اللازم حتى بدا سخيفاً
(..... العاقبة عندك يا أستاذ فريد)

ارتفع حاجبي فريد بصمت بينما أغمضت ياسمين عينيها بغضب و هي
..... تضغط أسنانها

لكن فريد قال مصححا ببساطة

(..... باشمهندس " باشمهندس فريد ")
ضحك عادل وهو يضربه على كتفه بسماجة قائلاً
(..... يا سيدي لا تهتم للألقاب كم من حمارٍ يحمل لقباً لا يليق به)
شهقت ياسمين بصدمة و هلع بينما ابتسم فريد قائلاً برحابة صدر
(..... معك حق يا أستاذ)

اختفت ابتسامه عادل وهو ينظر اليه بكراهية طففت على السطح أخيراً
..... بينما هتفت ياسمين بحدة منفعة
عادل اذهب الى الخزانة بالطابق السفلي و ادفع حساب المشفى)
(.....)

امتقع وجه عادل للحظة , بينما تطوع فريد قائلاً

(..... تم دفع حساب المشفى و انتهى الأمر)
شحب وجه ياسمين و صرخت بقوة معترضة
(..... مستحيل لن أقبل بهذا يا فريد لقد)
قاطعها فريد مشدداً على كلماته وهو ينظر اليها نظرة معينة كي تصمت
(..... قلت انتهى الأمر)

لكنها لم تكن لتصمت أو تخضع فهتفت مصممة

(..... من رابع المستحيلات أن)

الا أن عادل كان هو من قاطعها هذه المرة فقال بوقاحة و كأنها معنوهة
كي تجادل في تلك الفرصة

أخبرك أن الحساب قد تم دفعه و انتهى الأمر لما لا تكفين عن اداء)
(.... تلك الأفلام الرخيصة)

صرخت ياسمين بقوة و هي تشعر بالخزي و الحرج أمام فريد من عائلتها

كيف انتهى الأمر؟!!! ألم أَدفع لك المبلغ الخاص بالولادة بل (....)
(..... أين ذهب المال ؟؟؟؟)

أغمض فريد عينيه وهو يهمس بيأس

(..... ياللهي)

أما عادل فقال بحدة و فظاظة

توقفي عن قتل نفسك على القرش بتلك الصورة المقرزة حتى هدية (

....) نقوط أختك تعطينها بيدٍ بينما قلبك يحترق عليها

هتفت ياسمين و قد احمر وجهها من شدة الإنفعال

لا لم تكن هدية نقوط بل كنت أنا أتكفل بولادة زوجتك بناء على (

....) تسولك مني

نظر فريد حوله الى الممرات منتظرا انتهاء تلك المهزلة الا أن عادل

قال بغضب

(..... دناءة و نقص)

استدار فريد اليه قائلا بصرامة

(..... اسمع هنا)

الا أنه توقف عن الكلام وهو يرى ياسمين تنحني لتخلع حذائها ذو الكعب

العالي و هي تقول من بين اسنانها

(..... أنا سأريك من هو الدنيء و الناقص)

فهتف فريد وهو يتقدم اليها ليكبّل ذراعها

لن تفعلي لن تضربي رجلا لتتشابكا لا لا أيتها السيدة (

....) بالأيدي و يلامسك

هتف عادل هو الآخر مشيرا اليها بطريقة مخجلة

(..... تعالي تعالي يا حلوة أريني ما تستطيعين فعله)

نظر اليه فريد قائلا محاولا السيطرة على هجوم ياسمين العاصف بكل

قوته البدنية

أنصحك بأن تنصرف حالا طالما أستطيع منعها من الهجوم عليك فلو (

....) تركتها لن يبقى فيك ما يميزك

ضحك عادل وهو يصرخ بإستنكار

أطلب مني ان أنصرف بينما زوجتي ولدت للتو و طفلتي لا تزال (

عوضا عن ضربها صفتين كي تحسب لك حسابا !! يا !!! أمامكما ؟

(.. أنا لن أنصرف من هنا , أنا نزيل و لي حقوق !! خسارة الرجال

ارتفع حاجبي فريد وهو ينظر اليه بدهشة قائلا , مكثفا ياسمين بكلتا

ذراعيه

نزيل !!!! إما أنك تفهم المكان بطريقة خاطئة أو أنك ستلد معنا هنا (حين تفعل أعدك أن تكون على كفوف الراحة و حتى هذا الوقت من (..... فضلك غادر هذا المشفى

قال عادل بحدة وهو يضرب على الجدار بقبضته
(..... لن اغادر و أرني ما تستطيع فعله)
سأله فريد بشك

(..... !! هل أنت واثق ؟)

رد عليه عادل قاطعا
(..... تمام الثقة)

...

...

خلال دقائق كان عادل يصرخ كحيوانٍ هائج و رجال الأمن يكبلون حركته
... بالقوة كي يطردونه من المشفى

و ما أن اختفى حتى استدارت ياسمين الى فريد تسأله بعنف
(..... !! لماذا لم تضربه ؟)

وضع فريد كفيه في خصره وهو ينظر اليها قائلا ببرود

أنا طبيب لست قاطع طريق , لماذا ألوث يدي بضربه في مشفى (..... الجميع يعرفني فيه !! بينما يمكن طرده ببساطة و رميه خارجا
هتفت ياسمين بحدة

اذن لماذا منعنتي من ضربه ؟! أنا لا أقبل أن يتحدث أحد معي (..... بتلك الطريقة

رد فريد ممتعضا

أخبرتكَ أنني لن أسمح لكِ بالتشابك معه بالأيدي ارتدي حذائك و (..... كفى فضائح

همهمت ياسمين من بين أسنانها قائلة بغضب و هي ترتدي حذاءها

(..... أراهن أنك لم تضرب طفلا حتى من قبل)

ظل فريد ينظر اليها و هي توليه ظهرها بينما تحولت صفحة وجهه

الى ملامح باردة تماما ثم قال بإختصار مقتضب

(..... أصبت لم أضرب طفلا من قبل)

ضحكت ياسمين بسخرية , الا أنه قال متابعا بجفاء

محاولتك للتغيير من شخصي لا تعجبني يا ياسمين ظننت أننا اتفقنا (على هذا لذا عليكِ الآن اتخاذ قرارك الحقيقي هل تقبلين بي حقا
(..... أم ننفصل بهدوء ؟؟)

تسمرت ياسمين متشنجة وهو يقف خلفها ينظر اليها دون هوادة , ثم
.... استدارت اليه و قالت بصوتٍ خافتٍ ... باهت
بهذه البساطة؟! لا تظهر مثل هذا التمسك بي رجاءا فقد أبكي)
(.....)

..... اشتد صوته وهو يسألها أمرا
(..... أريد سماع قرارك الآن)
ابتلعت ياسمين الغصة في حلقها و هي تنظر اليه بوجه ممتنع يوشك
على الرحيل ببساطة و لن تستطيع تعويضه بدا فهمست بعد حرب
طويلة مع النفس و قبل أن تمنع نفسها بكرامتها الغبية
(..... أسفة)

هز فريد رأسه نفيا وهو يقول بصرامة
(..... لم أطلب أسفا هل تريدان اتمام هذا الزواج أم لا ؟)
نظرت ياسمين اليه و هي تعض شفتها بتوتر مثير للشفقة ثم همست
أخيرا و هي تخفض وجهها
(..... أريد)

زفر فريد بقوة وهو يحك فكه و جانب عنقه ثم قال أخيرا بجفاء
(..... جيد هل لديك حقيبة أو ما شبه ؟؟)
همست تسأله بأسى
(..... لماذا ؟؟)

رد عليها قاطعا
(..... سأصطحبك الى بيتك كي تبدلين ملابسك)
.... همست ياسمين دون جدال
(..... تركت الحقيبة في غرفة أختي , سأذهب لأحضرها)
تركته و اتجهت الى الغرفة بينما رفع فريد وجهه للأعلى وهو يزفر
ثم وقف صامتا محاولا السيطرة على الغضب بداخله بعنف
فأغمض عينيه وهو يعد من واحد الى العشر ثم عشرين و اربعين

.....
كان قد وصل الى السبعين حين وصله صوت ياسمين تقول من خلفه
بحيرة

(..... لا أعلم كيف لقد اختفى تماما)
استدار فريد ينظر اليها فوجدها تفتش حقيبتها بقلق مما جعله يسألها
بإختصار
(..... ما الذي ضاع منك ؟؟)

ردت عليه و هي تقلب الحقيبة رأسا على عقب
هاتفنيمتأكدة من أنني وضعتة هنا بعد أن اتصلت بك لكنه ()
(... اختفى)

رد عليها فريد قائلا وهو يقترب منها
(..... ربما يكون قد وقع منك في أي مكان)
هزت رأسها نفيا وهي تقول عاقدة حاجبها
(..... مستحيل أن يقع من الحقيبة دون أن أنتبه)
رفعت وجهها اليه و سألته بقلق
(..... !!! هل يعقل أن يكون قد سرق ؟)
سألها فريد بحدة متجهما
(..... !! هل عليه صورة لك ؟)
نظرت اليه بدهشة ... ثم أجفلت قائلة
(..... أمممم أعتقد بعض الصور ليس الكثير)
ازداد انعقاد حاجبي فريد وهو يقول بحدة
تبا لهذا التصرف الأحمق يا ياسمين طالما لا تجيدين الحفاظ على
(..... !! هاتفك لماذا تحتفظين بصور خاصة لك عليه ؟
رمشت ياسمين بعينيها ثم أجابت بخفوت
.... اهدأ يا فريد مجرد صور عادية , كما يراني الناس في الطريق)
()

هتف بها محتدا
(..... !! و هل يشكل هذا فارقا ؟)
أطرقت بوجهها و ابتسمت رغم عنها و هي تقول
(..... أنت تبالغ في ردة فعلك)
نظر اليها فريد طويلا , ثم قال أخيرا بهدوء بارد
إن كان هناك شيئا يزعجني عليكِ تجنبيه في المستقبل فهو أن ()
(..... يضحك شخص أمامي و أنا غاضب لسبب وجيه)
كتمت ابتسامتها مما جعل وجنتيها تبرزان أكثر ثم قالت بخفوت
لم أقصد استفزازك حسنا كانت نهاية متوقعة ليوم طويل مزعج)
(.....)

مط فريد شفثيه وهو يقول ممتعضا
(..... شكرا)
سألته بحيرة و هي ترى تغير ملامحه
(..... !!لماذا تبدو غاضبا الآن ؟)

نظر اليها بطرف عينيه وهو يسير بجوارها في رواق المشفى
لا أعلم ربما لأن يوم خطبتنا سيظل محفورا في ذاكرتك للأبد ()
..... !! كمجرد يوم مزعج ؟

حككت ياسمين رأسها و هي تهمس بتعب
(..... خطبتنا لقد نسيتهما تماما)
لم يرد فريد بل ضحك ضحكة أكثر استهجانا , مما جعلها تبتسم هامسة
لم أقصد هذا أيضا بل قصدت أنني أشعر بالحفل كان منذ وقتٍ ()
(..... طويل)

صمتت للحظة ... ثم همست و هي تنظر اليه و كأنما يسيران على
.... شاطئ البحر بفستان خطبتها و حلته ذات ربطة العنق المحلولة
(..... أشعر و كأننا مخطوبان منذ زمن)
لم يرد فريد عليها , بل تابع سيره بجوارها صامتا لكن دون مقدمات
... مد يده و أمسك كفها برفق
فنظرت اليه بدهشة لكنه لم ينظر اليها و كأن شيئا لم يكن و حين طال
الصمت بينهما سألته بخفوت
(..... فيما تفكر؟؟ تبدو مشغول البال)

رد عليها فريد قائلا بجدية
أفكر في أنني أشتهي عض وجنتيك و أتسائل إن كان مذاقهما ()
(.. !! بنفس حلاوة شكلهما)
توقفت ياسمين للحظة و هي تنظر اليه بذهول الا أنه جذب كفها لتتابع
سيرها بجواره بينما انخفض وجهها و هي تشعر بحرارةٍ شديدة تسري
..... في وجهها و سائر أعضاء جسدها

.....
.....
قلب في هاتفها بغضب وهو لا يزال مسود الوجه حاقد العينين بعد أن تم
..... رميه خارجا
حين وجد هاتفها موضوعا على الطاولة في غرفة زوجته , لم يفكر طويلا
..... قبل سحبه ووضعها في جيب بنطاله دون أن يلاحظ احد
..... كان يعلم أنه سيحتاجه لكن للأسف لم يجد به شيء
على الأرجح انها مسحت جميع الرسائل الخاصة بينها و بين الرجل الآخر
..... لقد تأكد الآن أنه ليس فريد من كانت على علاقة به بعد تغير معاملته
..... لها

..... ! لكن ما الفائدة بعد أن مسحت كل شيء ؟

رفع عادل وجهه وهو يهمس بغیظ
(..... الحقیرة)

ظل جالسا مكانه في الطريق بضعة دقائق وهو يتلاعب بهاتفها ناظرا اليك
بتفكير طويل ثم فجأة طلب رقما منه و ما أن رد صاحبه أجابه
عادل قائلا

مرحبا يا رجل إنه أنا عادل , نعم أتصل بك من رقم غريب ,
بما أنك خبير في الهواتف و برامجها ترى هل يمكن استعادة ... اسمع
(..... !!! رسائل و محادثات من على الهاتف بعد مسحها ؟)

ظل يستمع للحظة قبل أن تبرق عيناه بتألق شرس ... ثم قال أخيرا بنبرة
تشفي

رائع سأمر عليك خلال ساعة في محلك كي تستعيد لي ما تم حذفه
(.....)

.....

.....

خرج قاصي من السيارة الصغيرة و نادى قائلا

(..... افتح الباب و اخرج لكن قف على الرصيف)

خرج عمرو من السيارة ثم أغلق الباب ووقف على الرصيف ممثلا
بينما أخرج قاصي بضعة أكياس و ثمرة بطيخ ضخمة لأوامر والده
..... حملها تحت ذراعه

ثم قال مؤكدا على غلق السيارة

(..... هيا بنا يا بطل)

لحق عمرو به متأرجحا لكن و قبل أن يدخل الى البناية ... سمعا
صوتا من خلفهما ينادي بلهفة

(..... سيد قاصي سيد قاصي)

توقف قاصي مكانه مغمضا عينيه وهو يزم شفثيه بغضب و نفاذ صبر
بينما همس له عمر

(..... هل نتظاهر بأننا لم نسمعه ؟؟؟)

رقمه قاصي بطرف عينيه ثم سأله بإقتضاب أجش

(..... !!! هل سيكون هذا تصرفا وقحا ؟)

أوما عمرو برأسه موافقا ثم قال بخفوت

(..... تيماء قالت الا نعيد مثل هذا التصرف)

رفع قاصي حاجبيه وهو يسأله عاقدا حاجبيه

(..... !! هل قالت هذا ؟)

أوما عمرو برأسه مجددا و قال بسرية
(..... و نحن لا نريد اغضاب تيماء)
ازداد انعقاد حاجبي قاصي وهو يقول مفكرا بنفاد صبر
لا نريد ذلك فهي قادرة على افقاد المرء عقله بإستمرار طنينها فوق ()
(... أذنه طوال الليل في تعليماتٍ لا تنتهي تبا
وصل الرجل اليهما لاهثا مهرولا وهو يحاول التعامل مع مشاكل الركبتين
.... و المفاصل

(..... سيد قاصي مرحبا يا رجل , عاش من رآك)
استدار قاصي ببطيء ينظر الى الرجل بلامح جامدة قاتمة ثم قال
أخيرا بإختصار

(..... رأيتني بالأمس)
ضحك الرجل وهو يسعل قليلا ... ثم قال بلهفة
(..... يا سيدي نحاول اكرامك فترفق بنا)
ضيق قاصي عينيه و قال بجفاء
يا سيد ابراهيم منذ أن انتقلنا الى هنا من شهر و أنت تحاول اكرامنا كل ()
يوم دون توقف بالمأكولات و المحشوات و أطباق الحلوى الا
(..... !! ترى أنك تبالغ قليلا

هتف الرجل بحرارة و جدية
(..... والله قليل عليكم نتمنى أن نخدم أكثر)
ابتسم قاصي ببرود و قال مختصرا
(..... كفيت ووفيت الآن بعد اذنك)
هتف الرجل يمنعه من الصعود

(.... ابني يا قاصي انتظر لحظة , لم نطمئن على الأحباب)
تشج قاصي تلقائيا وهو يضغط على أسنانه حتى أصدرت صريرا مكتوما
... الا أنه سأل بصوتٍ خفيضٍ ينذر بالشر
(..... !! من هم الأحباب بالضبط ؟)
بدا الرجل مرتبكا قليلا الا أنه قال ببشاشة
تيماء الجميلة ذات أجمل عيون كيف حالها الحلوة اليوم؟؟ هل ()
أعجبها محشو الفلفل بالأمس؟! إنه معد بالمرق الدسم و السمن
(..... البلدي و

قاطعه قاصي يقول بحدة
شرائح اللحم الضأن في قاع الصينية مع حلقات البصل و الطماطم)
..... شرحت لي الطريقة بالتفصيل بالأمس و أنت تسلمني الصينية
.....

(
بدا الرجل أكثر ارتباكا الا أنه قال بحرج وهو يضحك
حسنا في الإعادة استفادة من المؤكد تحتاجان الى المزيد)
(..... من النصائح و
قاطعہ قاصي مجددا ماطا شفتيه في ابتسامه ثقيله
(..... لا نحتاج نحن ندبر أمورنا شكرا)
حاول الانصراف , الا أن الرجل قال مجددا بمرح
من يصدق أن تلك الدمية الجميلة كبرت و استوت و أصبحت زوجة تفتح)
(.... !! بيتا و ترعى زوجا و ابنه
تصلبت ملامح قاصي و برقت عيناه بشرٍ قبل أن يستدير الى الرجل يسأله
ببطيء
(..... !من تلك التي كبرت و استوت ؟!! هل تتكلم عن زوجتي ؟)
ضحك الرجل وهو يقول
(..... زوجتك كانت تجلس على ركبتى و تبلل ملابسى في طفولتها)
ازداد بريق الشر في عيني قاصي ثم قال بتشنج مقطعا أحرف كلماته
من بين أسنانه
(..... ملابسك زوجتي تبلل)
رد الرجل وهو يتظاهر بالتسليم رافعا كفيه ضاحكا
لكن من يستطيع الكلام الآن عن السيدة الأستاذة و هي على وشك)
(.... !!الحصول على الدكتوراة ؟
أجابه قاصي ببرود
(..... أمامها سنوات كي تحصل عليها)
هتف الرجل بجدية و إخلاص
ان شاء الله ستحصل عليها تيماء فتاة ذكية و متفوقة و تستطيع)
المتابعة مع البيت و المزيد من الأطفال أيضا بالمناسبة , اليس هناك
(..... !!شيئا قادما في الطريق تسعدانا به ؟
ظل قاصي على وقفته و ثمرة البطيخ تحت ذراعه يعتصرها حتى أوشكت
على أن تتحطم لشظايا ثم قال ببرود
نعم مرحاض قمنا بتكسير الحمام و سيتم تركيب المراض)
(..... الجديد اليوم)
ضحك الرجل عاليا وهو يقول
(..... يا رجل قصدت طفلا اليس هناك طفلا في الطريق ؟؟)
أجابه قاصي دون تجاوب

(..... الطريق مزدحم ربما علق في المرور)
ضحك الرجل وهو يرفع يده ليقرص وجنة قاصي الي تسمر وهو ينظر
الى كف الرجل بتوجس مستعدا لضربه بثمره البطيخ الا أن الرجل
أخفض يده و ضرب على الثمرة قائلا بمرح
(.... ستكون حلوة و حمراء كتيماء الصغيرة أقصد الأستاذة تيماء)
اتسعت عينا قاصي وهو يهمس بذهول

(..... !!! حلوة و حمراء !! هل تتحدث عن زوجتي ؟)
بدا الرجل غافلا عن نية قاصي في شنقه على باب البناية ثم سأل
مبتسما بإرتباك خجول

(..... و كيف حال سيدة الكل)

قال قاصي بفضافة

(..... !!! من سيدة الكل هذه أيضا)

تنحج الرجل قائلا بمزيد من الحرج

(..... السيدة حماتك السيدة ثريا حبيبة الكل)

.... عقد قاصي حاجبيه وهو يرمق الرجل بتوجس

سيدة الكل ... حبيبة الكل حلوة و حمراء ما خطب هذا الرجل
..... !!!

ضيق قاصي عينيه وهو ينظر الى الرجل الذي بدا على وشك قول شيئا
.... و بالفعل قال بحرج

والله خير لها التخلص من تلك الزيجة التي وقعت بها الإنسان)
يكون متزنا طوال عمره ثم تضربه عاصفة من التخلف تجعله يتصرف
بطريقة مخالفة لما اعتاد لكن المهم أن يخرج من تلك الكبوة ... و
(.... السيدة ثريا سيدة العقل كله الا أنها فقط أسأت الاختيار

ظل قاصي واقفا مكانه يستمع اليه بصمت ... و ما أن انتهى من كلامه
المتلثم حتى سأله قاصي بجفاء

(..... ثم ؟؟؟)

رفع الرجل وجهه الى قاصي و قد انتابته نوبة شجاعة فقال بسرعة

(..... الحقيقة يا قاصي يا ولدي)

قاطع قاصي قائلا بفضافة

(..... لست ولدك ادخل في الموضوع)

تلثم الرجل الا أنه قال متشجعا

بإختصار كنت أود أن أطلب منك يد السيدة حماتك سيدة)
(..... الكل)

ضيق قاصي عينيه أكثر ثم لم يلبث أن أدرك ما يقول الرجل ففغر
فمه و قال بلهفة

(.....!! أتريد الزواج من ثريا؟!!!! أحقا هذا ما تريده ؟)
أوماً الرجل برأسه متردداً وهو ينظر الى ملامح قاصي التي تغيرت مئة و
..... ثمانين درجة

فأسرع قاصي الى ابعاد ثمرة البطيخ الى ذراعه اليسرى و أمسك الأكياس
بكفه الأيسر وهو يمد كفه الأيمن الى الرجل هاتفاً بترحيب
أهلاً أهلاً يا مرحباً من اليوم الأول منذ عودتنا الى هنا و أنا ()
أقول لتيماء أن العم ابراهيم رجل فاضل صالح و سيكون وجه الخير
(..... علينا جميعاً)

ابتسم الرجل بسعادة وهو يهتف بحرارة
(..... هل هذا يعني أن طلبي مقبول ؟؟؟؟)
هتف قاصي بقوة و دون تردد
بالطبع مقبول و هل سنجد من هو أفضل منك زوجاً؟! يكفي ()
..... أنني سأكون مطمئناً عليها و هي معك أهلاً أهلاً يا فرج الله
()

رد ابراهيم عليه قائلاً بدهشة
(.....!! لكن أأن تسأل سيدة الكل أولاً ؟)
أجابه قاصي ملوحاً بذراعه هاتفاً
دون سؤال أنا رجل البيت كلمتي نافذة على الجميع طلبك ()
مجاب باذن الله , يا فرج الله الآن اسمح لي يجب أن أصعد لأزف
(..... اليهم الخبر بعد اذنك بعد اذنك تفضل تفضل
صعد قاصي على السلالم كل درجتين معا و عمرو يلحق به سعيداً
بينما مال اليه قاصي و همس سرا بحماس
(..... سنتخلص من جدتك اهتف هاي)

رفع عمرو قبضته و هتف
(..... هاي)
همس قاصي مجدداً
(..... سنتخلص من جدتك اهتف هاي)
رفع عمرو قبضته هاتفاً
(..... هاي)
فرد قاصي كفه وهو يقول سعيداً بنشوة
(..... كف خماسي)

ضرب عمرو كفه بكف قاصي ثم صعدا الى الشقة فجرى عمرو الى
... الداخل وهو يهتف بقوة عاليا

(.... تيماء تيماء سنتخلص من الجدة ثريا ... هاي)

أغمض قاصي عينيه وهو يشتم من بين أسنانه دون صوت بينما
... يضع الأغراض من يديه في المطبخ

ثم ارهف السمع بتوجس رافعا حاجبيه فسمع تيماء من الداخل تقول
بهدهوء خطير

(... حقا !!! هل هذا ما قاله أبوك؟! رائع)

أغمض قاصي عينيه وهو يهمس

(..... كلمة رائع هذه فيها وصلة نكد ليومين متتاليين)

زفر وهو يخرج من المطبخ فوجد عمرو خارجا من غرفة تيماء رافعا
قبضته وهو يهتف

(..... سنتخلص من الجدة ثريا هاي)

عبث قاصي بشعره الناعم ثم استدار و ركله فترنح عمرو قليلا الا أنه تابع
.... جريه غير عابئا

وقف قاصي بإطار باب الغرفة ينظر الى تيماء كانت توليه ظهرها و
هي ترتب بعض الملابس المغسولة ... تطويها بعناية و تضعها في

..... الدولاب

كانت قصيرة بالنسبة لطول الدولاب تستطيل على اطراف اصابعها و
... هي تحاول ان تصل للرف الأخير

و بينما هي ترتب دفعة أخرى من الملابس المطوية أخرجت شيئا
..... صغيرا من بين الملابس

كان عبارة عن قطعة ملابس صغيرة خاصة بطفل حديث الولادة بلون
.... السماء

أمسكتها تيماء و نظرت اليها مبتسمة بحنان تتأملها برفق و هي
... تتحسس نعومتها القطنية بأصابعها

.... شعر قاصي بغصة في حلقه شديدة العنف

تلك القطعة تخص ابنهما سليم لا تزال تحتفظ بها حتى الآن بين
... ملابسها تذهب معها أينما ذهبت

.... لا يزال يتذكر بعد عدولها عن قرار السفر للخارج بأيام

دخل الى غرفتهما في شقته و كانت على نفس الحال , الا أنها كانت
ترتب الملابس التي تخرجها من الدولاب و تضعها في حقيبة سفرها التي
... لم تخرج ملابسها منها بعد فقط بدلت الملابس الثقيلة بأخرى خفيفة

ووقفت يومها ممسكة بنفس القطعة تتأملها بنفس النظرة و نفس
..... الإبتسامة

يومها صرخ قاصي بجزع و غضب أفرعها
" !!ماذا تفعلين؟! ماذا تفعلين بتلك الحقيبة مجددا ؟ "
و شعر بقلبه يهوى بين أضلاعه انتظارا لإجابتها فنظرت اليه مبتسمة
و قالت ببساطة

" !!لدي عمل و جامعة يجب علي العودة اليهما هل نسيت؟! "
رد عليها قاصي وقتها بصوتٍ أجش

" !!! هذا هذا يعني عودتك الي مدينتك و بيتك القديم "
أومات بنفس البساطة و هي تنظر اليه مبتسمة بإشراق ثم طوت
.... القطعة الصغيرة و دستها في حقيبة سفرها
..... و سافرت معها الي هنا

.... في الحقيقة ليس وحدها من سافرت مع تيماء
..... بالطبع الجدة ثريا و عمرو ووالد عمرو
وقف قاصي في اطار الباب ينظر اليها و قد عاد من تلك الذكريات ثم
قال بصوتٍ أجش

هل ستريني النجوم في منتصف الظهيرة؟! فقط اسأل كي ()
(..... أسارع بالهرب قبل أن تبدأ وصلة النكد الأولى
لم تفقد تيماء هدوء ملامحها و لم تستدر اليه بل أنها حتى لم تتخلى
.... عن دبلوماسية عينيها

تابعت ترتيب الملابس برفق بعد أن دست قطعها الصغيرة الأعلى على
قلبها بينها ثم قالت اخيرا بهدوء
سؤال واحد هل يتجنى عليك عمرو بخصوص هذا الهاتف الذي ()
(..... !!سمعته للتو؟)

اقترب قاصي منها متظاهرا بالبراءة و هو يقول بحماس مفتعل
انتظري أولا حتى تعرفي السبب إنه خبر مفرح جدا أطار ()
عقلي فأختل توازن الكلمات بداخل رأسي و هي تطوف في فراغٍ بلا مخ
(.....)

استدارت تيماء تنظر اليه مكثفة ذراعيها تمط شفثيها بعدم اقتناع , لكن
على الرغم من مظهر الأستاذة البادي عليها ... و شخصية الاستاذة
....المسيطرة عليها

الا أنها لم تستطع منع نفسها من توقف أنفاسها للحظةٍ خاطفة و هي تتأمله

إنه يحاول الظهور بمظهر لائق زوج جذاب وسيم الشكل منمق
..... الملابس

بنطال رمادي و قميص أبيض نظيف شعره الطويل متناقض مع
ملابسه , الا أن النظارة الطبية الحديثة بعد كشف النظر الذي قام به
.... مؤخرا أكملت الطلة الأسرة

..... و تراهن أن كل من تراه تتوقف أنفاسها للحظة أو لحظتين
كان يمر عليها أمام الكلية بعد انتهاء عملها كل يوم يخرج من السيارة
... الصغيرة المتواضعة و يستند اليها وهو يقف في انتظارها
مرة بعد مرة أدركت أن منظره ملفتا جدا و الفتيات ينتظرنه كي
.... ينظرون اليه عن بعد

فشعرت بنوبة الجنون القديمة على وشك الإطاحة بعقلها كانت تستقل
..... معه السيارة ثم تخرج وجهها من النافذة لترمقهن شزرا
و حين وجدت نفسها غير قادرة على التحمل طلبت منه التوقف عن
.... الحضور الى الكلية فامتثل دون رد
لكن ها هي تدفع الثمن كل يوم يغيب منذ الصباح حتى المساء
.... دون أن تعرف الى أين يذهب

اقترب قاصي منها أكثر فتقاصت أصابع قدميها و عضت على شفتها تمنع
.... تأثرها بشكله الجذاب

الا أنه لاحظ حركتها البسيطة فابتسم بخبث وهو يدرك أن الصغيرة
.... المهلكة تحب شكله تحب نظراته ... تتأوه حين يلامس قلبها برفق
زمت تيماء شفتيها وهو يصل اليها ليضع كفيه على خصرها و ينحني
مقبلا عنقها ثم سألته بجمود
(..... أين كنت ؟؟)

رد عليها قاصي وهو يتابع قبالاته على وجنتيها و أنفها وواحدة أخيرة على
شفتيها

(..... كنت أشتري بعض الأغراض للبيت و ثمرة بطيخ)

ارتفع حاجبي تيماء و هي تسأله ببرود

(..... !!تشتري ثمرة بطيخ منذ الصباح و حتى المساء ؟)

رد قاصي بصوتٍ أجشٍ مشاغب

..... انتقائها كان صعبا كنت أريدها حلوة و حمراء مثلك يا مهلكة)
(

رفع كفيه ليحيط بهما عنقها الا أنها أمسكت بهما ثم قلبتهما تنظر الى
..... راحتيه

رفعت تيماء وجهها اليه و قالت بخفوت
يداك متجرحتان خشتنان و متشقتان للغاية ... لولا أننا في المدينة ()
(..... لظننت أنك تروض كل نهار فرسا جامحا
أبعد كفيه عن يديها ثم قال بنعومة وهو يضم خصرها اليه
دعك من يدي الآن و اسمعي الخبر الأفضل لهذا العام هناك رجل ()
(... مجنون طلب يد أمك للزواج
اتسعت عينا تيماء و هي تهتف بذهول
(..... !!حقا !!! من ؟)
..... رد قاصي قائلا بسعادة أب على وشك التخلص من أكثر بناته ازعاجا
(..... العم ابراهيم و أنا أخبرته أن طلبه مقبول)
هتفت تيماء بدهشة
(..... !!دون أن تسألها ؟)
رد قاصي قاطعا وهو يمسك كفيها بين يديه قائلا بحرارة
تيماء بعض الفرص لا يفكر بها المرء مرتين سنتخلص من ()
(..... أمك حتى إن أجبرناها على الزواج
قالت تيماء بحدة مهددة
(..... قاصي احترم نفسك و لا تنسى أنها أمي)
رفع قاصي كفيه وهو يقول مبررا بحرارة أكبر
(..... أمك لا تطاق يا تيماء صدقا أحدثك , بكل أمانة)
فتحت فمها لتجيبه بحدة الا أن صوت ثريا علا فجأة من المطبخ
من الغبي الذي اشترى ثمرة البطيخ البيضاء تلك !!؟ طعمها
(..... !! كالخيار)
أغمض قاصي عينيه وهو يحاول تمالك نفسه بينما همست تيماء قائلة
..... استيقظت من قيلولة المساء استعداد لسهرة أمام التلفاز حتى الفجر ()
(..... احمد ربك أنها لم تسمع نشيد التخلص من الجدة ثريا
زم قاصي شفثيه بغضب بينما ربتت تيماء على صدره متابعة
(..... بدل ملابسك الى أن أحضر الطعام لم أكل شيئا و أنا أنتظر)
رد قاصي قائلا ببساطة
(..... سأخذ حماما أولا)
التفتت تيماء تنظر اليه ثم سألته قائلة
(..... !! الا يمكن للحمام أن ينتظر !!؟ تبدو نظيفا لي)
رفع قاصي حاجبيه و قال ببساطة
كل انسان أدري بشؤونه الداخلية هل فرضوا ضريبة على الحمام ()

(..... ؟!!)

همست تيماء بفتور

(..... كما تشاء)

ثم ابتعدت تجاه الباب لكن حانت منها التفاتة اليه وهو يخلع قميصه
فأرت ظهره مغبرا و مليء بالخدوش بينما أخذ يحركهبحرص
..... وهو يتأوه بصوتٍ مختنق
..... أطرقت تيماء بوجهها ثم خرجت من الغرفة صامتة تماما

.....

.....
.....
..... لم تستطع الإنتظار أكثر لتعرف الى أين يذهب كل نهار

القلق كان يعصف بها لا ترضى بأن يهدد حياتها أي خطر مجهول
.... مجددا ستحارب لأجل سعادتهما حتى لو حاربتة هو شخصيا
لذا أخبرته أنها ستأخذ السيارة صباحا و خرجت لتقف بها عن بعد
..... تنتظر نزوله

..... و ما أن رأته حتى تحركت تتبعه

استقل عدة مواصلات حتى كادت أن تفقد اثره الا أنها نجحت في
..... تعقبه بمهارة الى أن خرج أخيرا من وسيلة المواصلات الأخيرة
عقدت تيماء حاجبيها و هي توقف السيارة ناظرة الى المكان الذي قصده
..... قاصي

كان بناء تحت الإشاء و حوله أرضٍ واسعة اتجه قاصي الى احد
الفجوات المخفية ثم خرج أمام عينيها الداهلتين و قد بدل ملابسه الى
ملابس قديمة مهترئة شبيهة بملابس البنائين و حاملي أثقال البناء العنيفة

...

.... !!! فغرت تيماء شفثيها المرتعشتين و هي تراه يبدأ العمل معهم
هل هذا مقلب أم الكاميرا الخفية؟! !! حتى عمله في المطبعة كان
..... !! أفضل من هذا

راقبته تيماء وهو يتحرك تحت اشعة الشمس دون كلل ... ملامحه مخيفة
.... قليلا و عروقه بارزة جدا

و كأنه غاضب و شديد العنف لكنه لم يتوقف ... بل يسرع و يسرع
... .. و هي تهز رأسها بعدم تصديق

بعد حوالي ساعة استغرقتها كي تصدق ما تراه تحركت من مخبئها و
سارت ببطيء غير أبهة بالاتربة التي غطت حذائها الأنيق بل كان كل
..... اهتمامها منصبا عليه

و ما أن وقفت خلفه مباشرة حتى همست بألم و اختناق
(..... !!! لماذا؟؟ لماذا تتصرف بغرابة و توجع قلبي أكثر ؟)
تسمر قاصي مكانه و تشنجت جميع عضلات جسده ثم استدار اليها
ببطيء وقف كلا منهما ينظر الى الآخر في صمتٍ طويلٍ موجه ...
الى أن نادى رئيس العمال بصرامة
(..... قاصي أنتما تعيقان حركة الباقيين)

زم قاصي شفتيه ثم أمسك بمرفقها و جذبها خلفه بقوة وهو يبتعد بها عن
المكان فقالت بإختناق
(..... سيارتي هناك)

اتجه بها الى السيارة و ما أن وصلا اليها حتى فتحت باب المقعد خلف
... المقود و جلست عليه بإعياء
أما قاصي فقد استند الى السيارة بملامح صامتة تماما ينظر الى البعيد
فسألته تيماء أخيرا بخفوت عبر بابها المفتوح
(..... !! ألن تتكلم ؟)

ساد صمت قصير ثم قال قاصي أخيرا دون أن ينظر اليها
(..... ما الذي تريدين سماعه؟؟)
ردت تيماء بقوة هاتفة

(..... بداية لماذا تفعل هذا و لماذا أخفيت عني حقيقة عمك؟؟)
التفت اليها ينظر لها عبر الزجاج الفاصل بينهما ثم قال بهدوء
أخفيت الأمر عنك كي لا أرى تلك النظرة التي أراها في عينيك الآن ()
(..... و كان الأمر يستحق بالفعل)

اندفعت تيماء خارجة من السيارة و هي غير قادرة على الصبر أكثر
ثم وقفت أمامه تظلل عينيها بكفها كي تواجهه و ترى عينيها بوضوح ثم
قالت بشدة

لماذا تفعل ما تفعل يا قاصي لديك المال الذي أعطاه لك جدي)
حتى و إن لم يكن ... يمكنك العمل بأي شيء يناسب مؤهلك الدراسي أكثر
(..... مما تقدم عليه)

ظل قاصي ينظر اليها دون تعبير طويلا ثم قال أخيرا ببطيء
(..... أنا لا أعمل لكسب العيش)

لوحث تيماء بكفيها هاتفة
اذن ماذا تفعل؟؟!!!!!! افتح قلبك و روحك لي مرة واحدة و أخبرني)
()

رد قاصي عليها بعد فترة طويلة

(..... أحتاج للعنف يا تيماء أنا غير قادر على التخلي عنه)
رمشت تيماء بعينيها و ارتجفت قليلا و هي تنظر اليه ثم همست بخوف
(..... !! العنف)

أوما برأسه ببطء ثم قال وهو يشير بقبضته الى صدره متابعا بصوتٍ
أجش

بداخلي ميل جائع للعنف احيانا أسيطر عليه و كثير من الأحيان)
تخرج الأمور من سيطرتي و لقد جربت هذا بنفسك في كثير من الاحيان
..... لا أريد أن تكوني عرضة لعنفي مجددا يا تيماء ... بل لن أسمح بهذا
(..... أبدا)

هتفت بقوة و صدق و هي تقترب منه

أنا أقبل يا قاصي أنا أقبل عنفك ليس رغبة سادية)
منك في ايداء من حولك , بل هو مرض علينا أن نتجاوزه سويا أنا
لست خائفة منك و لن أفعل يوما ,.... فأنت لم تؤذني مطلقا و لم تؤذي
(..... عمرو)

قال قاصي وهو يمسك بكتفيها مشددا على كل حرف

لأنني أسير على حبل رفيع كي أحقق هذا الأمر أصعب مما)
(..... تظنين)

هتفت بيأس

تستطيع الإلتحاق بنادي رياضي يمكنك التدرّب على رياضة حمل)
(..... الأثقال)

ابتسم قاصي بتعاطف ... ثم قال بصوتٍ اجش

(..... جربت و فشلت ربما لاحقا لكن الآن)

صمت غير قادرا على الكلام أكثر ... فهمست تيماء و هي تضع كفيها
على صدره بألم

أنت تؤلم نفسك قبل جسديك تتحداها بشكلٍ أقسى مما أستطيع تخيله)
(.....!!! ألهدا كنت تروض الخيول ؟)

نظر قاصي لعينيها الفيروزيّتين طويلا ثم مد كفه يمسك بيدها وهو
يقول بخفوت

تعالى معي اريد أن أريك شيئا كنت أريدك أن تريه بعد أن)
(..... يكتمل الا أنني غير قادرا على الإنتظار اكثر)

سحبها حتى أجلسها على الكرسي المجاور لمقعد القيادة بينما قاد هو
.... السيارة بملابس العمل المهترئة

ظلت تيماء تنظر الى جانب وجهه بحزن غير مهتمة بوجهتهما لا

... تهتم سوى لوجودها بجواره
عضت على شفتيها و هي تنظر امامها محاولة منع دموعها كي لا تجرحه
.... وبقت على صمتها الى أن وصل الى منطقة ذات مبانٍ مترفقة ...
فأوقف السيارة و قال بخفوت أمرا
(..... اخرجي من السيارة)
خرجت تيماء تتبعه صامته و هي تنظر حولها حتى وصلا الي بيت
من طابقين له سور حجري
وقفا أمامه ممسكا بكفي بعضهما ثم التفت اليها و قال مبتسما
(.... بيتك يا مهلكة الدية التي دفعها جدي عن أمي)

انتهى الفصل 49 قراءة سعيدة
: الفصل الخمسون

(..... بدور هل استيقظتِ حبيبتي ؟؟؟)
دقت والدة أمين على باب غرفتهما برفق لتناديها لكنها لم تسمع ردا ,
مما جعلها تنادي مرة أخرى
(..... بدور حبيبتي , هل أدخل ؟)
مجددا لم تسمع ردا مما جعلها تفتح الباب برفق و هي تتنحج قائلة بمودة
(..... تأخرتِ اليوم في الإستيقاظ فشعرت بالقلق عليكِ صباح ال)
توقفت عن الكلام و هي ترى الغرفة خالية فاستدارت لتخرج بحثا
عنها لكن شيئا ما جعلها تتوقف لتعقد حاجبيها ... ثم التفتت لتتأكد مما
...لمحتة للتو

..... !! كان هناك فراشا مرتبا على الأرض ووسادة أعلاه
ظلت تحديق في الفراش للحظات قبل أن تطال بعينيها الى السرير المزدوج
... فرأته مرفوع الأغطية من جهة واحدة بينما الأخرى مرتبة تماما

مما يدل على شيء واحد فقط
..... !! أن هناك فرد ينام وحيدا في السرير بينما الآخر ينام على الأرض
في تلك اللحظة كانت بدور قد خرجت من الحمام و اتجهت بإعياء عائدة
لكن ما أن رأت بابها مفتوحا عن بعد حتى تجمدت في ...الى غرفتها
مكانها للحظة متسعة العينين ... قبل أن تهمس بقلق
" !! يااللهي !! لقد نسيت الفراش على الأرض "
ثم أسرعت الخطى داعية الله أن تكون قد نسيت الباب مفتوح لكن ما
أن وصلت اليه و هي تلهث حتى توقفت دفعة واحدة شاهقة دون صوت و
.... هي ترى حماتها تقف ناظرة بتفحص الى الفراش على الأرض
... و من الواضح أنها كانت غير راضية على الإطلاق
شعرت أم أمين بحركة مما خلفها فاستدارت ببطء و هي تنظر الى بدور
الواقفة أمامها بملامح شاحبة و عينين متوترتين غير قادرة على الكلام

...
فبادرتها حماتها قائلة بهدوء
صباح الخير يا بدور أتيت كي أطمئن عليك , فقد شعرت بقلق (
كنت تخرجين و تدخلين عدة مرات و حين سألت أمين ...طوال الليل
قبل خروجه للعمل أخبرني أنك كنت متعبة قليلا و طلب مني أن أتركك
(.... قلقت عليك نائمة لكن
ظلت بدور صامتة و لسانها منعقد فمن الواضح أن القلق الذي كانت
.... تعانيه حماتها تحول الى قلق من نوع آخر
لا تصدق مدى غيابها في خروجها من الغرفة قبل أن تخبىء الفراش
.... الأرضي الذي يستخدمه أمين و تعيد كل شيء الى مكانه
لكن ربما يعود السبب الى مدى الإرهاق الذي تعانيه وعدم قدرتها على
النوم

.... كانت ليلة مريعة
مر يومان منذ الليلة التي عاد فيها أمين الى البيت غاضبا كالمجنون ... لا
تعلم إن كان قد تقدم بالفعل لخطبة فتاة أخرى أو ما الذي حدث كل ما
.... تعرفه هو وعده لها بأن يتزوج فتاة بكر كي يحرق لها قلبها
.... و منذ ذلك الحين وهو يعاملها بشكل أسوأ من قبل
نظرات قادرة على أن ترديها قتيلة و الأفظع أنه أحيانا يغمض عيناه
عنها و كأن مجرد رؤيته لها تذكره بالخداع الذي تعرض له على يديها

...
كان حريصا كل الحرص في الا يظهر شيئا أمام والدته لكنه لم يكن

... بنفس الحرص أمام أخته
و كأن قدرته على تحملها ذات طاقةٍ محدودة فكان يتجاهلها أمام نورا
... و أحيانا يحتد عليها في أمورٍ تافهة
.... مما جعل نورا تدرك أن العروس الجديدة غير مرغوبة بالنسبة لشقيقها
و على ما يبدو أن هذا قد أَرْضَى غيرتها الأخوية ... و جعل عينيها تلمعان
.... بانتصارٍ خفي

ليلة أمس ككل ليلة كانت مندسة تحت الغطاء بعد أن سبقته للغرفة الا أنها
كانت تكتم إعصارا من الدموع الحارقة دخل في صمتٍ تام
و ظلت هي تنظر اليه في الظلام حتى القى بنفسه على فراشه الأرضي
... الذي تعده له بنفسها

و لم تستطع السيطرة على انتفاضات جسدها بسبب بكائها المخنوق و هي
... تظن أنه لن يسمعها ... حتى أوشك الضغط أن يفجر عينيها
مما جعله يقول فجأة بجفاء

(..... كفي عن البكاء لا أستطيع النوم و لدي عمل باكر)
عضت على شفتها للحظاتٍ موجعة ثم تكلمت بصوتٍ مخنوق حاولت
جاهدة أن تجعله يبدو طبيعيا
(..... أنا لا لا أبكي)

صدرت عنه ضحكة ساخرة ... فقد كان صوتها مريعا , كصوت طفلة
... تحاول اخفاء نحيبها العنيف

ثم قال أخيرا بجفاء
(..... هل كنتِ تبكين كل ليلة بهذا الشكل في بيت والدك ؟؟)
ظلت صامتة قليلا ثم همست بألم
(..... لا)

فابتسم مجددا بسخريةٍ مريرة قبل أن يسألها ببرود قاسٍ
!ما الذي ذكرك بجرمك الآن اذن؟! أهي نوبة ضمير متأخرة ؟)
(.....)

لعتت بدور شفيتها و همست بضعف
(..... هل تعطيني الأمان إن أجبتك بصدق ؟؟)
ظل أمين صامتا وهو يحدق في السقف و ذراعاه خلف رأسه ثم قال
أخيرا ببرود

(.... افعلي ما تشائين لم يعد هناك ما قد يصدمني في أخلاقك أكثر)
أغمضت بدور عينيها للحظة , ثم همست بألم دون أن تفتحهما و كأنها غير
... قادرة على مواجهته ولو حتى في الظلام

(..... أحيانا أحيانا كنت أشعر بالتشفي تجاه أبي)

هتف أمين فجأة بقوة

باللهي كنت مخطئا كم أنت ماهرة في تجديد صدمتي , كم (..... أنت فتاة حقيرة النفس)

لم تهتز بدور من هتافه الغاضب بل ظلت ساكنة مكانها متشبثة في الغطاء بأظافر ها ثم همست متابعة بإعياء

كان يحدث هذا كلما ضربني أبي حين يتعامل معي لا يتعامل كما (يتعامل الآباء مع أبنائهم حتى في الضرب كان مسيئا مهينا , لا يحمل أي قدر من التربية فقط إهانة موجعة منذ صغري و حتى بعد زواجي كان يضربني كثيرا و أنا على ذمة ابن شقيقه و لا أتذكر أبدا أنني فعلت قبلها أي شيء يستحق كل هذا القدر من الضرب و الإهانة ربما كنت فتاة وهو لا يحب انجاب الفتيات , و ربما أيضا كان مستواي التعليمي أقل من المتوسط و ذكائي محدود و مما زاد من سوء حظي هو اصابتي بشلل الأطفال حتى أنني سمعته مرة منذ سنوات يقول لأمي بحرقة " انظري الى مسك ابنة سالم و سوار ابنة غانم ... و قارني بينهما و بين ابنتك " كان يغار من كل من لديه ابنة أفضل مني لكنني كنت طفلة لا يسمع لها صوت و مراهقة عديمة التمرد و المغامرة لم أرتكب جريمة تستحق طريقة عقابه لي

و بعد أن بعد أن حدث ما حدث ندمت و بكيت و صفعت نفسي مرارا على خيانة ثقته

لكن مع أول مرة ضربني فيها بعدها وجدت نفسي أنظر اليه صامته و بداخلي نوع من ال التشفي و التساؤل عن رد فعله لو علم بما فعلت و كم كانت سعادتي و أنا أتخيله يضع يده على صدره من فرط صدمته

.... ثم عدت للندم مجددا و لعنت نفسي على هذا الحقد الأسود بداخلي لكن تكرر الأمر مرة بعد أخرى كلما أهانني علنا أو ضربني أبدا في تخيل شكله إن عرف بما فعلت

.... هذا التخيل بدأ يخفف من قوة ضرباته ... و يجعلها محتملة و كنت أريح ضميري بأنني لست خاطئة و أنني لم أفعل شيئا في الحرام ... و كنت أقنع نفسي بأنه مجرد خيال يشعرنني بالتحسن بينما في الواقع سيكون كل شيء على ما يرام سأتزوج في حفل زفاف ضخم و و سيكون لأبي ما يريد و سيرفع رأسه بين الرجال لذا ما هو

(.....الضير من بعض الخيال المتلذذ
صمتت فجأة غير قادرة على تعرية نفسها أكثر أمامه و ساد الصمت
القائم بينهما و كانت تسمع صوت أنفاسه حادة تقطع هذا الصمت بلحنٍ
... مزعج

.... !! لا تعلم لماذا تفعل هذا ؟
و كأنها ترغب في أن تصدمه بها أكثر !!! لماذا تخبره بأقصى خبايا
..... !!! نفسها سوادا ؟

تكلم أمين أخيرا بصوتٍ باهت ... عكس ظنها في أن يكلمها بإزدراء
كعادته

و لماذا لم تعترفي له اذن بعد أن تأكد لكِ فشل زواجك ؟؟ لماذا لم
(..... !! تحولي خيالك الى واقع كي يرضيكِ أكثر ؟

لم ترد على الفور بل ظلت ساكنة طويلا قبل أن تهمس بجهد
أنا أرتعب منه لا أتخيل أن أواجهه بشيء كهذا , أنا أكثر جبنا مما
تظنني و ربما ربما كان بداخلي بعض الشفقة تجاهه لست
(..... متأكدة أي السببين هو الأرجح

سألها أمين بصوتٍ أجش بطيء
و لماذا لا تفكين عن البكاء الآن اذن ؟!! ألم تنتهي فضيحتك للأبد
(..... ؟!! يجدر بك أن تسجدي لله شكرا كل ليلة على هذا
ترقرقت الدموع في عينيها من جديد و انقبضت أصابعها على غطائها
أكثر ... ثم همست بإختناق

لأنني نادمة نادمة لأنني أدخلتك الى هذه الدائرة المشوهة و
خدعتك بتلك الصورة لقد كنت خشبة خلاص لي تعلقت بها بأظفري
(.....)

عاد الصمت الثقيل ليسود بينهما لكن صوت نحيبها الخافت هو ما كان
.... يقطعه هذه المرة

الى أن قال أمين أخيرا بصوتٍ بارد خفيض لا يحمل أي شعور
سرعان ما سأطردك أنا من دائرتي يمكنك أن تريحي ضميرك بهذا
(..... الى حين

رفعت بدور كفها لتغطي بها فمها ثم أبعدت الغطاء عنها بسرعة و
قفزت واقفة قبل أن تجري الى الباب ... ففتحته و خرجت من الغرفة
.... مندفعة

و حين عادت كانت تترنح بصعوبة لكنها رأت ضوء الغرفة مضاء و
... أمين واقفا يدها في خصره ينظر اليها بتفحص

و عيناها تجولان على شحوب وجهها ... ثم سألتها بجفاء
(.....!! ماذا بك ؟)

همست بتعب و هي تبعد عينيها عنه

شعرت بغثيان مفاجيءأسفة , لقد أخرتك عن موعد نومك (

(... سأطفئ الأنوار و لن أصدر صوتا

لكن أمين سألتها و كأنها لم تتكلم من الأساس

أنتِ لا تأكلين شيئا منذ أيام تدعين الأكل أمام أمي بينما تبالغين في (

أعمال المنزل , و هي من أخبرتني بهذا لقد نقص وزنك كثيرا خلال

(..... أيام قليلة

رفعت بدور وجهها الباهت اليه و حاولت أن تستدر منه أي نوع من أنواع

التعاطف الا أن وجهه كان جافا كقناع يخفي كل ما يشعر به حتى

.... عيناها فقدتا كرهما المعتاد و تحولتا الى قطعتي زجاج معتمتين

.... ليته يخاف عليها ولو قليلا

رمشت بعينيها و همست بخفوت

كيف يمكنني الأكل في مثل هذه الظروف؟! أتخيل شعورك ازاء (

(.... كل لقمة تدخل جوفي

ضحك أمين بسخرية وهو يقول بقسوة

(..... تحملت منك أشياء أفضح من بعض لقيماتٍ نطعمك بها)

أخفضت بدور وجهها و هي تشبك أصابعها بتوتر غير قادرة على النطق

..... فسألتها مجددا بجفاء

لم تتناول شيئا من وجبة العشاء التي أعدتها فهل تناولتِ غذائك؟؟ (

.....)

هزت رأسها نفيا ببطيء و همست قائلة

سأكل بدئا من الغد بشكلٍ مناسب كي لا أثير شكوك خالتي)

(... اطمئن

أشار أمين الى السرير و قال بنبرة أمره

اجلسي في السرير و سأحضر لك بعض الشطائر محاولا الا أسترعني (

(.... انتباه أمي

!! نظرت اليه بذهول هل حقا يعرض عليها أن يعد لها شيئا تأكله؟

.....

لاحظ أمين نظرة الأمل في عينيها فابتسم بسخرية و قال على الفور

بإستهانة

ماذا!!? هل لاح لك بعض الأمل من البعيد!!? يؤسفني اذن (

أن أقتله لك في مهده و هذا لمصلحتك الشخصية كي لا تحيين على
أنا أراك مجرد كائن يحيا تحت سقف بيتي و لن يسرني أن أراك .. الأوهام
(..... تموتين جوعا أمامي)

حينها ابتسمت بضعف ... بشفتيها المتشقتين الباهتتين و همست دون
تفكير

(..... هذا يدعو للأمل فقد كنت تتمنى موتي منذ يومين فقط)
اتسعت عينا أمين للحظة قبل أن تشتتلا بجنون انفجر في لحظة
فأدركت للتو مدى غيابها ... فهمست بذعر
(.... آسفة آسفة أقسم بالله لم أقصد أن)
لكن رجائها جاء بعد فوات الأوان ... فقد اندفع اليها وهو يهمس من بين
أسنانه كحيوان شرس مجروح
أتملكين الجرأة على تذكيري بموقف المغفل أمام سوار و زوجها الذي
(... !! وضعتيني به !!! و تمزحين
فتحت بدور فمها و هي تتمنى لو قطعت لسانها الغبي الذي نطق بهمسة لا
... !! تعرف من أين نبعت

... كل ما تعرفه أن قوله الفظ أثار بها بعض الحنان المعتوه
لكنها لم تجد الفرصة لتتلق بشيء قد يهدىء من ثورة اندفاعه المفاجيء
.... فما أن وصل اليها حتى ضربها بصفعة جعلتها تشهق مبتلعة كل ما
.... كانت تنوي قوله

فغرت بدور شفتيها بصدمة و هي ترفع يدها الى وجنتها ببطيء تتأكد من
أنه قد صفعها بالفعل فقد كانت ضربة خفيفة لم تشعر بها تماما
على الرغم من اندفاع يده عاليا , الا أنه تراجع في اللحظة الأخيرة مما
.... جعل يده تربت على وجنتها في ضربة خفيفة قبل أن يستطيع منع نفسه
نظر كلا منهما الى الآخر بصدمة و كان أمين هو أول من تحرك
فاستدار عنها وهو يزفر بعنف متخللا شعره بأصابعه بقوة وهو يهمس
بعنف

(..... تبا لهذا)

أطرقت بدور بوجهها و هي تتلمس وجنتها برفق بينما تشوشت الرؤية
أمام عينيها من غلالة الدموع التي تكونت عليهما في لمح البصر
.... فاستدارت هي أيضا ووقف كلا منهما ظهره الى الآخر

(..... بدور بدور)

انتفضت بدور على صوت حماتها التي كانت واقفة أمامها بينما هي شاردة

... تماما في أحداث ليلة أمس
فأخذت نفسا مرتجفا و هي تقول بصوت متلعثم بسرعة
(..... نعم نعم يا خالتي)
عقدت أم أمين حاجبيها أكثر ثم زمت شفثيها و هي تنظر الى السرير و
الغطاء الموضوع أرضا في نظرة سريعة قبل أن تعيد عينيها الى بدور و
سألته بجديّة
(..... هل أنت بخير يا بدور ؟؟)
سارعت لتهز رأسها بالإيجاب و قالت بلهفة
(..... أنا بخير يا خالتي أنا أسفة جدا أنني أطلت النوم لكنني)
قاطعتها حماتها تسألها بنبرة قاطعة
(..... !!! منذ متى تنامان منفصلين يا بدور ؟)
فغرت بدور شفثيها و نظرت تلقائيا الى الفراش المطوي أرضا ... ثم
نظرت الى حماتها و قالت بسرعة و دفاع مستميت
لا يا خالتي لقد أسئت فهم الموقف ليلة أمس كنت متعبة , شديدة)
الحركة و التقلب , فلم أشاء أن يظل أمين مستيقظا فطلبت منه أن ينام
(..... و كنت أرضا)
قاطعتها حماتها بصرامة قائلة
بدوووور لا تكذبي , سألتك سؤالا , منذ متى تنامان منفصلين ؟؟)
(..... و لماذا ؟؟)
ظلت بدور صامته و هي تنظر الى حماتها بذعر و قد عاد اليها شحوب
..... وجهها بصورة أشد
فقالت أم أمين بجديّة
ظننت نفسي في مكانة أمك و أن أي شيء يؤرقك خلال الزواج)
(..... ستفضين به الي)
ارتجفت شفثي بدور و تلاعبت بأصابعها بتوتر و هي تهمس بقلق
(.. و أنت كذلك فعلا يا خالتي لكنني أقول الصدق ... صدقيني)
زمت حماتها شفثيها و هي تحاصر بدور بنظراتها , بينما ارتبكت بدور
... أكثر و نظرت جانبا مشبكة أصابعها بقوة
فتنهدت أم أمين بقلق متضاعف ثم قالت أخيرا بأسى
حضرت لك طعام الفطور و جنّت أطلب منك الخروج لتأكلي معي)
لكنك متعبة للغاية , استلقي على السرير و أنا سأحضره لك ثم تعاودين
(..... للنوم بعدها)
هتفت بدور قائلة بحرارة

أنا بخير حالٍ الآن يا خالتي ... لما لا أعد لك قهوتك ثم نبدأ في تحضير ()
(.... !!طعام الغذاء معا ؟)

الا أن حماتها أجابتها بهدوء حازم
لن تقومي بأي شيء اليوم فقط ارتاحي , و حين يعود ابني لي كلام ()
(.... معه)

اتسعت عينا بدور بصدمةٍ قبل أن تندفع لتمسك بكفها متوسلة
لا أرجوكِ أتوسل اليكِ يا خالتي , ليس هناك شيئاً لتتكلمي معه به ()
(..... أرجوكِ لا تفعلي)

أمسكت أم أمين بذراع بدور قائلة بصرامة
اسمعيني جيدا يا بدور لن أستطيع فرض نفسي كأم لك , الا أنني ()
(.... أستطيع مع أمين فهو ابني الوحيد و حين أقرر الكلام معه سأفعل
صدر أنين من حلق بدور و هي تهتف بأسى
(..... لا تفعلي أرجوكِ)

الا أن أم أمين كانت قد خرجت من الغرفة بالفعل تاركة بدور ترفع كفيها
الى جبهتها و هي تدور حول نفسها هامسة بتعب
(.... ياللهي ما العمل الآن !! ما العمل)

.....

.....

(..... أمين انتظر , أريد الكلام معك)
كان قد أنهى طعامه و صلاته بعد يوم طويل و في استعداد لدخول الغرفة
ليلا كي ينام بعد أن شاهد أكثر من موضوع اخباري على التلفاز دون
... تركيز بل كان شارد الذهن كئيب الملامح بشكل واضح
التفت أمين الى أمه و قال بفتور

(..... الآن يا أمي !!؟ الا ينتظر الأمر حتى الصباح؟؟)

أجابته أمه بصرامة و هي تقف عند باب غرفتها

(..... بل الآن تعال الى غرفتي حالا)

أغمض أمين عينيه وهو يتنهد بتعب , ثم تحرك دون حماسٍ الى غرفة أمه
التي سحبته برفق و أغلقت الباب خلفهما ثم قالت بجدية

(..... تعال اجلس)

جلس أمين في أحد المقعدين الموجودين بينما جلست أمه أمامه و هي تنظر
اليه بنظرةٍ لم يرها منذ أن كان طفلا قبل معاقبته ... فابتسم قائلا دون مرح

(..... يبدو أنه أمر جلل)

قالت أمه دون تجاربه في الإبتسام
(..... هو كذلك علاقتك ببذور)
رفع أمين عينيه لأعلى وهو يقول بنفاذ صبر
(..... !بالله عليك يا أمي ألن ننتهي من هذا الأمر ؟)
الا أن والدته لم تجفل بل قاطعته بقوة قائلة
لن ننتهي الى أن أحصل على جوابٍ مطمئن الى ما تراه عيني منذ (.....
(..... !أريد معرفة لماذا تسيء معاملة الفتاة الى هذا الحد ؟زواجكما
نظر أمين الى أمه بطرفٍ عينيه و قال متذمرا على الرغم من الطعم
الصدىء الذي ظهر في حلقه
(..... !! أنا أسيء معاملتها)
حتى وهو ينطق بهذه العبارة بدا صوته غير مقنعا لأذنيه منذ خرج
... صباحا وهو في مزاج شرسٍ عنيف تجاه نفسه
.....كان قد عاهد نفسه أن يكظم غيظه و لا يمد لها يدا بالضرب مطلقا
لكن ليلة أمس لم يستطع السيطرة على دفعة الغضب التي أشعلت به النار
.... فجأة جراء مزحتها السخيفة
قبل أن تلمس يده وجهها أدرك ما يفعل فترجع بعد أن لسعت يده بشرتها
..... بحدة
و على الرغم من تفاهة الضربة , الا أن الدموع التي ظهرت في عينيها
لحظتها أخبرته أن تلك الصفحة لم تقل ايداء نفسيا عن صفعات والدها التي
..... حكمت له عنها في الظلام
ما لم يحسب له حسابا هو شعور غريب وهو يسمع صوتها و هي تحكي له
.... عن والدها
... كان صوتها يتدرج بنغمات مخيفة
فحين تصل الى مرادفات التشفي كانت تنطقها بجذل و كأنها لا تزال تشعل
.... بنفس الشيء ... ثم تعود لتحكي عن الندم فيختنق صوتها
مستحيل أن يمتلك أي انسان هذه القدرة العالية في التمثيل مهما بلغت
... درجة خداعه
كان يعلم أن عمه قد ترك أثرا سيئا في نفس كل من بدور و زاهر منذ
..... لكنه لم يتخيل أن يكون هذا الأثر بشعا الى هذا الحد طفولتهما
انتابه شعور مجنون و هي تحكي له ... شعور جعله يتمنى لو لم يكن قد
تزوجها , و ظلت بالنسبة له بدورة الصغيرة ... التي يراها على فتراتٍ
متباعدة فيبتسم لها بحنو الى أن تقرر ذات يوم اختياره كي تحكي له
..... ليته ظل لها مجرد ابن عم و قد يكون أخوا عن قسوة والدها عليها

..... لكن مجرد تعاطفه تجاهها يشعره بأنه شخص مغفل قليل النخوة
لكن في نفس الوقت لم يتخيل أن تثير غضبه الى الحد الذي يجبره على
.... ضربها بعد أن حكّت له كل ما عانتها مع والدها
طوال اليوم وهو يشعر بإحساسٍ خانق و منظر عينيها المصدومتين
..... الدامعتين لا يبارح ذهنه أبدا

تكلّمت أمه تقاطع شروده الكئيب
هل تريد اقناعي انكما عروسان في شهر العسل !!؟ أنت لم تأخذها (
في نزهةٍ واحدة لم تطأ قدمها خارج باب البيت منذ زواجكما لم
تجلب لها اي هدية مهما كانت بسيطة بل إنك لم تتكلم معها كلمة
أمامي بل لم تبتسم لها ابتسامة واحدة هل تعتقد أنك تخذعني
بتهديبك الصامت طوال الأيام الماضية !!؟ مشكلتك أنك لا تصدق
حتى الآن أنني أعرف جيدا كيف تكون سعيدا و متى تكون غاضبا حتى لو
(..... ادعيت الأدب و الصمت

ضغط أمين جبهته وهو يرد عليها بجفاء خافت
كل ما في الأمر أنني عدت الى العمل بسرعةٍ و لدينا حاليا ضغط عمل و (
(..... مشكلة في ال

قاطعته أمه قائلة بجفاءٍ شبيهٍ بنبرته لكن أكثر تسلطا كي تمنعه من المزيد
من الكذب

(..... لماذا تنام على الأرض و لا تنام بجوار عروسك !!؟)
رفع أمين رأسه اليها و بدا مجفلا مرتبكا و قد فاجئته دون مقدمات مما
جعله يقول بتوتر

(..... ماذا !!؟ ما الذي !!؟ هل هي من)

قاطعته أمه قائلة بقوة عاقدة حاجبيها

قبل أن تزيد من اتهام الفتاة المسكينة هي لم تخبرني شيئا , بل (
حاولت أن تدعي أن تعبها هو السبب لكنكما لن تخذعا قلب الأم حين يشك
(..... بخطبٍ ما في حياة ابنها الوحيد

صمتت للحظة و هي تنظر اليه بحرج و قلق ثم سألته مباشرة و دون
خجل

(..... هل تهجر زوجتك في الفراش يا أمين !!؟)

ارتفع حاجباه أكثر قبل أن يبعد وجهه عنها متمتما بغضب كلماتٍ غير
مفهومة ... فأعدت السؤال بصرامةٍ أكبر

(..... هل تفعل !!؟؟؟)

ظل مشيحا بوجهه عنها مغمضا عينيه يعض على فمه بغضب و نفاذ صبر
.... و حين أعادت سؤالها للمرة الثالثة التفت اليها هاتفا بحدة

(..... !!! نعم نعم يا أمي هل ارتحت الآن ؟)

كان هذا دورها كي ترفع حاجبيها و هي تنظر اليه مصدومة ثم سألته

بصوتٍ متهدج

ارتحت !! هل تلقي بقنبلتك أمامي , ثم تتخيل أنني قد ارتحت (

) !! لمجرد أنني اثبت شيئا

تأوه أمين بصوتٍ مخنوق وهو يقول بتعب و يأس

بالله عليك يا أمي كفى أنا لن أحتمل ألمك الآن؟؟ ... أنا أعاني بما (

) يكفي

اقتربت أمه منه حتى جلست على حافة مقعدها و هي تقول بخوف حقيقي

مما تعاني يا ولدي أرح قلبي؟؟ بدأت تنتابني وساوس مرعبة (

هل هناك ما يسوء الفتاة؟؟؟ لأنك منذ اليوم الأول و هل

) أنت

هتف أمين فجأة وهو يقفز من مكانه واقفا

(..... لا)

نظرت والدته الى ظهره بقلق بينما أخذ نفسا عميقا وهو يحاول تهدئة

نبرته , ثم قال بصوتٍ خشن أخيرا

(..... لا تدعي ظنونك تأخذك بعيدا يا أمي)

نهضت والدته من خلفه و سألته بحدة

!!! اذن لماذا لا تقارب زوجتك و لم يمضي شهر واحد على زواجكما ؟)

(.....)

هتف أمين بحدة وهو يتجنب الإلتفات لها

(..... هذا أمر خاص بيني و بينها)

هتفت أمه كذلك في حربٍ للقوى

لا في هذه الحالة الأمر ليس خاصا أبدا ماذا لو صبرت الفتاة (

) !! قليلا ثم شكت الى والديها

لم يستطع أمين منع ضحكة ساخرة من الخروج الى شفثيه , ثم قال

بإستهزاء قاتم

(..... دعيها تفعل هذا لنرى إن كانت تستطيع)

في تلك اللحظات كانت بدور تسترق السمع اليهما خارج الباب و

.... قلبها يخفق بعنفٍ مرتعب

لم تستطع منع نفسها بعد أن تعهدت والدته أن تتكلم معه في أمر نومه

منفصلا عنها و خافت أن يظنها اشتكت الى حماتها فيحيل حياتها الى
.... جحيم

حين سمعت سخريته الأخيرة شعرتِ بخنجرٍ يدب في صدرها
..... ليشعرها بمرارة رخصها حتى و إن لم تكن قد ارتكبت حراما
أما والدته فقد نظرت مصدومة الى ابنها وهو يوليها ظهره ثم سألته
هاتفه

هل تتجبر على الفتاة يا ابن بطني !!! ما هذا الجبروت الذي (
تحدث به؟! هل أخطأت الفتاة في شيء؟! أخبرني إن كان السبب
(..... منها)

ظل أمين صامتا للحظاتٍ جعلت بدور تضع يدها على صدرها الخافق
..... بشدة

ثم قال أخيرا بصدرٍ يحترق كمدا
(..... السبب مني أنا)

شهقت أمه و هي تضرب على صدرها هامسة برعب
(..... !! هل أنت مريض؟! هل تعاني شيئا؟)
زفر أمين عاليا قبل أن يهتف و قد عيل صبره ملوحا بكفيه
لا أعاني شيئا كفى كفى لا أحتمل كل هذا التدخل (
(... يا أمي)

استدار اليها بملامح قائمة سوداوية و هو يشعر بأنه على وشك فقدان
سيطرته على نفسه مجددا و حينها ستدفع بدور الثمن في جراء واحدة من
فصرخ قبل أن يترك نفسه لشيطانها ... نوبات حسرته على ذاته
أتريدين معرفة السبب السبب أن نفسي تعافها , أنفر منها لا)
أجد سعادتي معها و كي يكون الأمر معروفا لديك لقد اتفقنا على
(..... الانفصال بعد فترة)

صمت أخيرا وهو يلهث بينما أغضت بدور عينيها بألم فانسابت
... الدموع على وجنتيها من هول ما سمعت حتى و إن كان كذبا
... لا ليس كذبا بل هو صادق تماما فيما يقول
أما أمه فقد نظرت اليه فاغرة فمها مصعوقة ... لفترةٍ طويلة ... ثم لم تلبث
أن هزت رأسها بصدمة و هي تقول بخفوت متلعثمة
ماذا يعني هذا؟! في أقل من شهر اكتشفت أن نفسك تعافها و (
سرعان ما تقرر الانفصال عنها !! هل بنات الناس لعبة بين يديك !!
(..... !! أتظن الأمر بهذه البساطة؟)

ابتعد أمين عن أمه شاعرا بالضغط أشد مما يحتمل لكنه تابع قائلا بفضاظة

لا أريد قربها يا أمي لذا من الأفضل أن يذهب كل منها الى طريقه (قبل أن يربطنا أطفال فنعيش تعساء الى الأبد أنا أفعل هذا لمصلحتها (.... فقد تجد شخصا يناسبها أكثر مني

وجدت بدور نفسها تهمس بلوعة و هي لا تزال مغمضة عينيها بقوة أتظن أنني قد أجد رجلا بعدك !!! ياللعنة , ياللعنة التي " سأحياها عمري كله "

أما أمه فكانت تحاول جاهدة استيعاب ما تسمعه من ابنها هذا ليس ابنها أبدا

.... ليس أمين الذي تعرفه

لطالما كان أمين هادئاً متروياً في اتخاذ قراراته المصيرية منها و حتى أبسط قرار

لم تعرفه متهوراً مندفعاً لا تحكمه أهوائه أبدا وهو بالتأكيد ليس ظالماً كي يفعل هذا في ابنة الناس و بهذه السرعة

ابتلعت ريقها بصعوبة و هي تحاول جاهدة الا تستفز المزيد من تمرده ثم قالت بصوتٍ يغص في حلقها بصبر

يا ابني اهتدي بالله هذا حسد و أصابكما , أو عمل شرير هل (حاولت منح نفسك فرصة ؟ حاول التقرب اليها حاول أن تلمح لها بما تكرهه فيها اطرق كل الأبواب قبل أن تتخذ قراراً ظالماً كهذا (..... في حقها)

التزم أمين بالدور الذي اتخذه بمهارة و هو يقول بصلف

و نكون حينها قد رزقنا بطفل أو اثنين و أصبحنا مقيدين للأبد (.... صديقيني يا أمي أنا أتكلم للأصلح

صرخت أمه فجأة و هي غير قادرة على التحمل اكثر

لقد جننت لقد جننت يا أمين و لن أسمح لجنونك أن يحط اسم (والدك رحمه الله في الأرض بين أشقائه ليتني لم أتدخل لك في زيجة (..... قبل أن تخذلني بهذه الطريقة

كانت بدور تعصر عينيها عصراً كي لا تنفجر في البكاء و هي تسمع كل ... كلمة و كأنها ألف قرارٍ بإعدامها

لكن صوتٍ مفاجيء من خلفها جعلها تستدير بفرع

(.....!!!!!! ما الذي تفعلينه بالضبط؟؟)

نظرت بدور بصدمة الى نورا التي خرجت من غرفتها و رأتها تنتصت على باب غرفة أمها

فلم تستطع النطق و فغرت شفثيها و قد ماتت لديها كل التبريرات الممكنة

... أما نورا فقد اقتربت منها و هي تهمس بغضبٍ مذهول
هل تنتصتين على أمي و أخي ؟!!!! هل جننت؟؟ أين تظنين ()
(... نفسك؟! سأفضحك أمامهما)

اسرعت بدور لتعترض طريقها و هي تهمس بتوسلٍ مثير للشفقة
لا أرجوك يا نورا ارحميني انها المرة الأولى التي أقوم فيها بأمرٍ ()
مماثل و هذا فقط لأنهما يتحدثان في امرٍ يخصني أنا قلقة على أمين
(... من تعنيف خالتي ليس أكثر صدقيني)

هتفت نورا بعينين تفيضان شررا
و هل يمنحك هذا الحق في التعدي على خصوصيتهما بهذه الصورة ()
كنت أتساءل لماذا يعاملك أمين بجفاء , و الآن فقط عرفت !المقرفة ؟
السبب و عذرتة أنت بشعة نحن هنا في بيت محترم لا زريبة كي
(.... تتصرفين بهذا الشكل)

امتقع وجه بدور بشدة و تراجعت للخلف و هي تتلقي تلك الإهانة الموجهة
.... أما نورا فقد اقتربت منها و مالت بوجهها اليها و هي تهمس بنبرةٍ
أمرّة محتقرة

لن أفضحك هذه المرة لكن أقسم بالله سأفعل لو أعدتيتها مفهوم؟؟ ()
(...)

أطرقت بدور برأسها تشعر بنفسها كخرقةٍ مهترئة ... الا أنها أوامت
براسها في صغر ,,, فقالت نورا بقرف

(..... عودي الى غرفتك و ابتعدي عن غرفة أمي للأبد)
تحركت بدور تجر قدميها جرا الى الغرفة فأغلقت الباب و استندت
..... اليه و هي تبكي مرارة الإهانة تلو الإهانة
لكن هذا ما تستحقه حين تخسر الفتاة أسرتها فلا تجرؤ على شكوى أو
..... اعتراض

و على الرغم من ذلك مستعدة لتحمل كل اهانات الكون لو يضمن هذا لها
..... أن تبقى زوجة أمين و تحت سقف بيته و لا تعود الى بيت والدها أبدا
.... لكن كلامه مع والدته كان تأكيدا قاطعا لا يقبل الشك
غطت بدور وجهها بكفيها و هي تمسح دموعها بقوةٍ ناظرة الى السقف

.....
لا يمكنها المحاربة في قضية خاسرة من أين وانتها الجرأة في الأساس
..... !! كي تتخيل العكس

.....

.....

في الصباح وهو يستعد للخروج كانت بدور مغطاة حتى رأسها و هي على تلك الحالة منذ دخوله هائجا ليلة أمس صافقا البابتدعي النوم
.... خلفه

و ظل واقفا مكانه حتى ظننت بأنه سينهال عليها ضربا في أي لحظة
لكن ما أوجعها بشدة هو أنه أخذ نفسا عميقا وهو يستغفر الله و يستعيز به
مرة بعد مرة ... الى أن رمى نفسه رميا على فراشه الأرضي بصوتٍ
مكتوم

و بعد فترة طويلة همس لها في الظلام بصوتٍ أشد سوادا

(..... ماذا فعلت كي أبتلى بك في حياتي)

فنامت على دموعها الغزيرة و هذا السؤال يدور في ذهنها حتى اخترق
.... أحلامها المشوشة

الآن في الصباح كان صامتا تماما وهو يخرج الى الحمام ... ثم عاد
الى الغرفة ليرتدي ملابسه التي حضرتها له بنفسها لكنه شعر بورقةٍ
... في جيب بنطاله

عقد أمين حاجبيه وهو يخرج تلك الورقة المطوية ففتحها ببطيء ليقرأ
ما بها

لم أقصد المزاح ليلة أمس لقد أسرني الإمتنان لقولك أنك لا تريد أن "
تراني ميتة فوجدت نفسي أبتسم و لساني ينطق بمنتهى الغباء
(.... على كل شيء سامحني

رفع أمين وجهه لينظر في المرأة , لكن ليس لصورته بل الى تلك الكومة
الحزينة المندسة تحت الغطاء حتى رأسها و كأنها تختبئ منه منذ ليلة
.... أمس أراد أن يمزق الورقة بصوتٍ عالٍ و كاد أن يفعل

الا أنه في النهاية ألقى بها على طاولة الزينة ثم خرج من الغرفة دون كلمة
فرفعت بدور رأسها من تحت الغطاء لتتربقب الوضع ... الى ان رأت
الورقة التي كتبتها مطوية و ملقاة أمام المرأة ... فتنهدت بأسى و هي تلقي
..... بنفسها للخلف على السرير ناظرة الى السقف بملامح ميتة

نادى أمين عاليا

(..... نورا لقد تأخرنا , هيا بنا)

خرجت نورا من غرفتها و هي تحاول دس أغراضها في حقيبتها هاتفة
بتذمر

قادمة قادمة لا أعرف لماذا أخرج قبل موعد محاضراتي ()
(..... بساعةٍ كاملة)

قال أمين بجفاء

(..... ليس هذا أفضل من أن تستقلي المواصلات)
رفعت نورا وجهها المتمرّد اليه و قالت بنبرة حادة
لو أعدت النظر في أمر القيادة لإنتهينا من هذه المشكلة و أرحنا جميع ()
(..... الأفراد)

قال أمين ببطيء مشددا على كل حرف
لقد إنتهينا بالفعل من الكلام في هذا الموضوع فأرجوك لا تحاولي ()
(.... الآن فأنا لا أملك المزاج المناسب للجدال
سارت معه حتى باب الشقة ثم قالت بإمتعاض
(..... اذن وظف لي سائق يقلني)
رد أمين قاطعا

(..... لا أثق في أحد حتى إن كان محل ثقة)
تأفتت نورا عاليا و خرجت معه و هي تغلق باب الشقة خلفهما و ما
أن وقفا في انتظار المصعد حتى نظرت اليه بطرف عينيها ثم قالت بخبث
لم تخرج أمي من غرفتها كي تدعو لك ككل صباح هل هي غاضبة ()
(... !!منك الى هذه الدرجة ؟)

لم يرد أمين بل ظل واقفا مكانه ينظر الى الأرقام المضيئة بملامح
.... جامدة و عينيّن مظلمتين
فمطت شفثيها و هي تقول من بين أسنانها
(..... ابنة عمك كانت فآل)
قاطعها أمين قائلا بجفاء

(..... نورا كفى , اليوم لا يحتملك أنت أيضا)
زمت شفثيها و هي تراقب الأرقام المضيئة مثل بصمت لكن كان أمين
هو من نظر اليها هذه المرة طويلا بملامح شاردة ثم قال أخيرا بنبرة
خافتة غريبة

(..... نورا)

أجابته بملل دون أن تلتفت اليه

(..... همممم)

ساد الصمت لبضعة لحظات و بدى مترددا قبل أن يسألها بخفوت أكبر

(..... اليس هناك ما تريدين اخباري به ؟؟)

نظرت اليه بحيرة ثم سألته دون اهتمام

(..... !!ما هو الذي أريد اخبارك عنه ؟؟)

بدا أمين أكثر ترددا وهو يجيبها

هذا ما أسألك عنه شيء تودين أن تخبريني به لكن تشعرين ()

(..... بالقلق أو الخوف
عقدت نورا حاجبيها أكثر ثم قالت بحذر
لم أفهم شيئاً لما لا تتكلم بوضوح؟؟ أشعر أن بدور)
(..... أوقعت بيننا في شيء ما
أغض عينيه بنفاذ صبر ثم نظر اليها قائلاً بجدية
أخرجي بدور من تفكيرك أنا أريد سؤالك عن أسرارك حياتك)
(..... الخاصة

ارتفع حاجبيها و هي تقول بدهشة
(.....!!! حياتي الخاصة؟؟!! ماذا تقصد ؟)
بدا مرتبكا وهو ينظر اليها بقلق ثم قال أخيرا ببطيء
لا أعرف كيف أبدأ حوار كهذا باختصار هل يمكن أن يكون)
(..... هناك شخص في حياتك؟؟
فتحت نورا فمها و هي تردد من بعده بذهول
شخص في حياتي؟؟!! تقصد شابا؟؟!! هل تسألني إن كان)
هناك شابا في حياتي بمثل هذا الهدوء؟؟؟؟!! هل أنت طبيعي؟؟
(.....)

زم أمين شفتيه وهو ينظر الى أرقام المصعد ثم قال أخيرا بتوتر دون
أن ينظر اليها
لا ليس بمثل هذا الهدوء , أشعر و كأن آلاف الإبر تخترق جسدي)
(..... و أنا أسألك هذا السؤال
بدت نورا غريبة الملامح هي تنظر اليه مكتفة ذراعيها ... ثم سألته بحدة
غير مصدقة

(..... هل أخبرك أحد بكلام باطل عني؟؟؟)
نظر اليها أمين طويلا ثم قال بهدوء
, لا أريد أن يخبرني أحد عنك أي شيء يا نورا أفضل المعرفة منك)
لكنني سأظل أخيك و بلسانك قد أنفعل وربما أصاب بالجنون
سأبقى كذلك طوال العمر أريد معرفة ان كان هناك شخص في حياتك
..... و أعدك أنني سأستمع الى كل كلمة تنطقين بها و أفهمك لكن
(..... , اشركيني معك منذ البداية , أنا ظهرك
ظلت نورا صامتة قليلا و هي غير مصدقة لما تسمع ثم سألته أخيرا
بخفوت

(.....! الا تثق بي ؟)
رد عليها أمين دون تردد

أثق بكِ الا أنني لا أثق بغيرك أعرف كيف يمكن لشيطان أن (يتسلط على حياة فتاة فيدمرها بدعوى الحب ثقي أنتِ أن أخاك هو الوحيد الذي يخاف عليكِ أكثر من نفسه لا تجعلي خوفك من غضبي (..... بيني وبينك و بيني حاجزا مما يسمح لأي كان بالتسلل الى حياتك ارتفع حاجبي نورا قليلا و هي تمط شفيتها مبتسمة ثم قالت بخفوت لا أصدق أنني أسمع هذا الكلام منك يا أمين أعرف جيدا أن مجرد (..... نطقك به و استعدادك لسماع الجواب يعد تضحية كبيرة منك أوماً أمين برأسه وهو يقول موافقا بصدق

(..... نعم هي تضحية كبيرة الآن اخبريني)
فتح المصعد أبوابه أمامهما في تلك اللحظة فابتسمت له و هي تقول بثقة مهما تمردت عليك يا أمين , سأظل ابنة الحاج راشد من يريد ودي (لا يملك الا طريقا واحدا فقط ... الطريق لباب بيتي لمقابلتك لأنني لا (... أقبل مكانة أقل من هذه و إن كنت أعرف رأيك مسبقا

ابتسم أمين هو يسألها بجدية

(..... وعد ؟؟)

أومات برأسها قائلة بهدوء

(..... وعد)

ثم دخلت الى المصعد فتبعها بتمهل و ما أن وقف بجوارها و قبل أن يغلق المصعد أحاط كتفها بذراعه فجأة و ضمها الى صدره ثم قبل أعلى رأسها وهو يهمس لها

(..... أشكرك)

.....

.....
خرجت أم أمين من غرفتها حزينة الملامح ما أن سمعت صوت باب الشقة

..... يغلق

لقد قاومت نفسها كي لا تخرج الى ابنها لتودعه و تدعو له ككل يوم حتى الا أن لا تعرف كيف طأوعها قلبها لكنها كانت غاضبة منه بشدة

... و الآن ندمت أنها سمحت له أن يخرج من البيت و هي غاضبة عليه
أغمضت عينيها و همست

(..... اللهم اني استودعتك ولدي و أنا راضية عنه حتى مماتي)

تنهدت بأسى و هي تتحرك للنافذة كي تنظر اليه قبل أن يستقل سيارته , لكنها توقفت مكانها و هي ترى أن بدور قد سبقتها ووقفت ساكنة تماما

تنظر عبر زجاج النافذة منتظرة أن يخرج أمين من البناية كي تراقبه
.... للحظات

شعرت أمه بأن قلبها يوجعها من منظر بدور الذي يكسر خاطر فاقتربت
منها ببطيء الى أن وضعت يدها على كتفها برفق , فانقضت بدور لتتنظر
... اليها مجفلة

لكن أم أمين سألتها بمحبة

(..... هل خرج أمين من البناية ؟؟؟)

هزت بدور رأسها نفيا و هي تخفض عينيها هامسة

(..... ليس بعد)

فوقفت بجوارها و هي تزيح الستار قليلا لتراقب الطريق الى أن رأت أمين
و نورا يخرجان بعد فترة , فنظرت بطرف عينيها الى بدور الى ابتسمت و
لامست الزجاج بحزن و كأنها تلوح له على الرغم من أنه لم يرفع
.... وجهه لها و لم يرها من الأساس

ظلتا صامتان الى أن اختفى أمين بسيارته حينها استدارت بدور
بملاح يائسة كي تتجه لعملها اليومي ... الا أن أم أمين أمسكت بذراعها و
سألتها بحنان

(..... الى أين أنتِ ذاهبة ؟؟)

أجابتها بدور بخفوت

(..... سأعد لك القهوة ثم أباشر في التنظيف و التحضير للغداء)

منعتها حماتها و هي تقول بحزم

(..... اليوم أيضا لن تقومي بشيء)

لكن ما أن حاولت بدور الاعتراض حتى قاطعتها أم أمين قائلة بجدية على
الرغم من ابتسامتها التي لم تخفي عن شفيتها

(..... اليوم لدي خطط أخرى لك)

ارتفع حاجبي بدور و هي تهمس بعدم فهم

(..... أي خطط ؟)

تألقت ابتسامتها بشقاوة و هي تجيبها

يوم نسائي بحت و خاص جدا سنمر على الأسواق التجارية)

(..... و صالون التجميل و سنأكل في الخارج أيضا

هتفت بدور بخوف

(..... لن يوافق أمين أبدا)

أجابتها والدته بصرامة

و من قال أنني سأطلب منه الإذن؟! أنتِ بصحبة من أنجبته لذا)

(..... لنرى كيف سيجرؤ على الاعتراض

.....

(..... ماذا تفعلين يا خالتي !!!؟ لن ألبس هذا الشيء مطلقا)
هتفت بدور همسا بهلع و هي تنظر الي تلك القطعة الصغيرة الشفافة بين
كفي حماتها و هي تتفرج بأريحية و البائعة تريها كل التصميمات و
..... كلها أكثر جرأة من بعضها
بينما كانت بدور تقف بينهما ناظرة الى كل منهما بذهول لا تصدق أنها
سمحت لحماتها بأن تجرها الى محل ملابس العرائس الخاصة

... الخاصة جدا
أجابتها أم أمين مبتسمة دون أن تنظر اليها بل كانت أكثر تركيزا على ما
تتفحصه بعناية

بل ستفعلين لزوجك هذا جميل جدا , أريد أن أرى منه الأزرق و ()
.... الوردي القاتم من فضلك

أغمضت بدور عينيها و هي تستدير عنهما غير قادرة على متابعة هذه
..... المحاولات عديمة الفائدة

الا أن أم أمين سألتها باهتمام قائلة

(..... ما رأيك بهذا يا بدور ؟! سيليق بكِ جدا)

لم تستطع بدور مقاومة النظر الى قميص نوم شفاف بين يدي حماتها حتى
أنها رأت وجهها من خلاله بلونٍ وردي قاتم و شريط من الحرير
... الخاص أما صدره فكان من الدانتيل الرقيق

كان رقيقا و شديد الوقاحة في نفس الوقت مما جعل بدور تتنهد هامسة
بيأس

(..... مستحيل لن أرتمي شيء كهذا)

تجاهلتها أم أمين و نظرت الى البائعة قائلة بلطف

نريد هذا أيضا مع الأحمر و سنأخذ الخمس الآخرين و البسة ()
(... داخلية كذلك

ذهبت البائعة لتجمع ما طلبته أم أمين بينما استدارت هي الى بدور و
أمرتها بنبرة حازمة

ابسطي وجهك يا زوجة ابني لم أخرجك معي كي تلوين فمك ()
(..... هكذا

ردت عليها بدور بنبرتها اليائسة

يا خالتي أنتِ تكلفين نفسك دون أمل أنا لن أرتمي هذه الأشياء و ()

حتى و إن ارتديتها فهي لن تجدي نفعا أبدا كل شيء نصيب و أنا و
(..... أمين س)

قاطعتها أم أمين محذرة بغضب

(..... لا أريد سماع المزيد كفاكما عبثا و انضجا)

ثم لانت ملامحها قليلا و هي تضم بدور اليها قليلا هامسة بحنان
انتظري الى أن يراك في مشترياتك الجديدة سيطير عقله و هذا ما (

(..... أريده أن تفقدي ابني عقله حبا فيك)

نظرت اليها بدور بتعاطف ثم سألتها بمرارة

هل هذه الألبسة هي ما ستفقدده عقله حبا في ؟! ..,..... بالله عليك يا (

(..... خالتي , لو كان هذا حقيقيا فأمي سبق و اشترت لي

قاطعتها حماتها قائلة بإستنكار

و هل ذوق أمك هذا ذوق ؟!!! عشرات الأشياء التي لا معنى لها (مغطاة بالريش لا تظهر منك شيئا و ليته ثابتا بل يتطاير و يتساقط

لقد انتابتنى حساسية عطس و أنا أرتب لك ملابسك داخل أيضا

الدولاب لكنني امتنعت عن ابداء رأيي بصراحة الولد له الحق

(..... لا وسادة ريش محشوة , يريد امرأة فانتة

ضحكت بدور و هي تغمض عينيها فضحكت حماتها أيضا ثم قالت

برقة

أنا سعيدة لإعترافك لي بما سمعت و آسفة كذلك لأنه ألمك , لكن يا (

حبيبتي لا تصدقي كلمة واحدة مما يقول الرجل في بداية الزواج

سرعان ما سيهيم بك و سيكون كل ما قاله مجرد ذكرى مضحكة

(..... تستخدمها كنقطة ضعف ضده لمقايضته بعد أن تقرب بينكما الأيام

.... ظلت بدور صامته دون رد

ليت كل مشاكل الحياة كانت سهلة الحل كما تتخيل حماتها تنتهي

..... بمجرد ارتداء قميص وردي

!!! لا أفهم كيف تتحداني و تخرج رغم ارادتي و دون اذنٍ مني ؟؟ (

.....)

جلست نورا على الأريكة تنظر الى أخيها الذي كان يدور غاضبا و

ملامحه تنذر بالشر بعد أن عاد مساءا ليفاجأ بأن والدته و بدور قد خرجتا

... دون علمه و لم يعودا حتى الآن

تكلمت نورا قائلة و هي تمط شفثيها

حين اتصلت بأمي قالت أنهما ستصلان الى البيت خلال دقائق و (

(.... أنهما أمضيا يوما سعيدا
برقت عينا أمين بغضبٍ مجنون وهو يقول ساخرا
يوم سعيد كم هذا رائع , هي تخرج و تنتزه و تقضي يوما سعيدا)
(... بينما أنا أكاد أموت قهرا
تجرات نورا على القول بتردد
لماذا تشعر بالقهر؟! صحيح أنني لا أحب بدور و أشعر بها دخيلة)
في هذا البيت كسحابةٍ ثقيلة قاتمة لكن الا ترى أنك تبالغ قليلا في رد
!!فعلك؟! لقد خرجت مع أمي و ليس وحدها , ما الضير في هذا ؟
(.....)

نظر أمين اليها و قد ازدادت ملامحه قتامة و عجز عن الرد ... فاكتفى
..... بأن دار في أرجاء المكان شاعرا بالرغبة في القتل
و ظل على هذا الحال الى أن سمعا صوت المفتاح في باب الشقة فتوقف
..... مكانه و كل عصبٍ في جسده ينتفض بضراوة
دخلت أمه أولا ثم تبعتها بدور التي ما ان التقت عيناها بشعلتي الغضب في
عيني أمين حتى تسمرت مكانها و هي تبتلع ريقها بصعوبةٍ أما والدته
فقالته ببشاشة

السلام عليكما هل تناولتما الطعام الذي تركته لكما؟! أرجو أن
تكون نورا قد سخنته دون ان يحترق أما نحن فقد أكلنا في الخارج
(....)

حين نقلت عينيها بين ولديها و ملامحهما الغاضبة تابعت قائلة
(..... شكرا على السؤال)

ثم التفتت الى بدور و أمرتها بلطف

(..... ادخلي لتبدلي ملابسك و ترتاحي يا بدور)

تحركت بدور بخوف و حذر و هي تنظر الى أمين متوقعة أن يهجم عليها
الا أنه ظل ينظر اليها بطرف عينية القاتلتين حتى في أي لحظة
أسرعت الخطى و هي تعرج حتى وصلت الى غرفتهما حاملة الأكياس
.... متمنية أن تخفيها قبل أن يدخل للغرفة

وضعت الأكياس على السرير و هي تخلع الحجاب عن شعرها الذي
انساب تلقائيا بسبب تصفيفه الحار لدى صالون التزيين و قصه لتدرجاتٍ
..... صعبة الجمع و الثبات

ثم تراجعت لتفتح الدولاب كي تدسهم داخله , الا أنها توقفت و هي تسمع
صوت أمين يهدر قائلا

أنا حر يا أمي هي زوجتي و أنا أمرتها الا تخرج من باب البيت ,)

(..... وحيدة أو معك أو مع أي مخلوق
شحب وجه بدور و هي ترهف السمع بينما قلبها يدق في صدرها
.... كأرنب مذعور
فوصلها صوت أمه و هي تهتف بصرامة
(..... اخفض صوتك يا ولد و لا تنسى أنك تكلم والدتك)
رفعت بدور يدها الى وجنتها و هي تتخيل شكل أمين حاليا و أمه تعنفه
.... كولدٍ صغير و هي السبب
حينها تدخلت نورا و هي تهتف بعصبية
يا أمي هذه الفتاة تدخل بيننا و تقلبنا تجاه بعضنا لا تسمح لها ()
(..... بهذا
قاطعتها أمها بصرامة أكبر قائلة
(..... حين تتكلمين عن زوجة أخيكِ تحدثني باحترام يا بنت)
ردت عليها نورا بغضب
!!إن كان زوجها نفسه لا يحترمها هل تريدني مني أنا أن أحترمها ؟)
(.....)

شعرت بدور بطعنة من قسوة كلمات نورا الا أن أمها قالت بحدة
هل سمعت؟! لا يمكنني لومها , فحين يحترم الرجل زوجته فإنه ()
(..... يجبر الجميع على احترامها و العكس صحيح
هتف أمين بحنقٍ بدا واضحا أنه يغلي حتى من خلف الأبواب
أنا لا أريد سماع المزيد فقط لا تتحديني يا أمي فيما يخصها ,)
(.... رجاءا)

ساد الصمت بضعة لحظات و بدور واقفة مكانها منتظرة ما سينتهي به
الحوار , الا أن باب الغرفة فتح فجأة و اقتحم أمين المكان قبل أن يصفقه
... بقوة و يحكم غلقه بالمفتاح
ثم تقدم خطوتين وهو يقيمها بعينيه كانت واقفة بجوار السرير تتنفس
... بسرعة و توتر

ترتدي عبائتها السوداء , الا أن شعرها الطويل منسدل على ظهرها و
..... كتفها في تدرجاته الجديدة

..... و على السرير العديد من الأكياس
.... ارتفع حاجبي أمين وهو يسألها بنبرة ساخرة ذاهلة و غير مطمئنة
(..... هل ذهبتِ الى صالون تزيين ؟!!!! لا أصدق)
ابتلعت بدور ريقها و هي تتراجع خطوة مشبكة أصابعها هامسة بترجي
خالتي هي من أصرت صدقتني أرجوك , لم أملك الإستمرار في)

و حين انتهى من ضحكاته أخيرا نظر اليها لاهثا متنهدا ثم قال بنبرة
... تفيض بالغل و الكره

تظن أُمي المسكينة أن بضعة من القطع العارية ستجعلني أفقد عقلي ()
(.....!!! بينما تساعدك للتغلب على خجلك

صمت للحظات ثم مال اليها وهو يهمس بنبرة خفيضة مخيفة و أصابعه
تزيد من انقباضها على القطعة الشفافة الصغيرة بجنون

(..... لا تعلم أنك سبق و عريتِ نفسك بالكامل لرجلٍ آخر)

اطبقت بدور كفيها على اذنيها بقوة و هي تغمض عينيها الباكيتين بشدة
..... لكن كفاها لم يمنعا صوته من الوصول الى أذنيها بوضوح

(..... حسنا لماذا لا نحقق لوالدتي ما تريد)

فتحت بدور عينيها على أقصى اتساعهما و هي تحاول استيعاب ما همس
به بينما رفع القطع أمام وجهها و بدأ يمزقها واحدا تلو الآخر قائلا

بنفور

لكن لا حاجة لنا بمثل هذه الأشياء السخيفة يكفيني أن أخلع عنكِ ()
(..... ملابسك فهذا هو كل ما تحتاجينه كي تسلمين نفسك

ثم اقترب منها و هي لا تزال متمسرة مكانها تنظر اليه بغباء غير قادرة
حتى على الهرب ثم حاول فتح عباتها بالقوة الا أنها شهقت و هي

تتمسك بها بكل قوتها هاتفة

(..... لا!!!!!!)

لكنه أمرها هامسا

اخوسي لا نريد أن يصل صوتك الى والدتي فهي تظننا الآن ()
(..... نحاول تجربة ما اشتريته

بكت بدور بعنف و هي تحاول مقاومته دون جدوى ثم همست بتوسل

أنا لم افعل شيئا صدقتي خالتي هي من أصرت , أرجوك اتركني ()
.....)

ضحك أمين بصوتٍ خافت ثم سألها بصوتٍ مزدري

ليس المهم من الذي أصر فالنتيجة واحدة , اليس هذا هو ما تريدين ()
الا تريدين أن تكوني أم أولادي؟! الا تعرفين كيف يأتي؟!)

(..... الأولاد؟؟؟)

تلوت بقوة لكن ساقها لا تساعدُها على الهرب فبدأت تسقط للأسفل لكنه لف

خصرها بذراعه مما جعله يحمل وزنها المتساقط بسهولةٍ بينما كشف

الجزء العلوي من جسدها مما جعلها تختبئ منه به ... فدفعت نفسها الى

بين أحضانها و هي تحمي نفسها من عينيها المتفرستين بها و تعالى

.... صوت بكائها المختنق

ظل أمين واقفا مكانه يتنفس بغضب و هي مندسة به تطلب منه أن يحميها
.... من غضبه

فأعاد على مسامعها بصوتٍ مهتزٍ من شدة انفعاله

(..... اليس هذا هو ما تريدين؟؟)

هزت رأسها نفيا بسرعةٍ و هي تقول بإختناق من بين بكائها القوي
لا ليس هذا ما أريد , لم يكن ما أريده أبدا حتى أنني لم
أفعله سابقا لأنني أريد لم أفعله لأنني لم أستطع السيطرة على شهواتي
أنا أريد أن أكون أم أولادك لكنك لن تسمح بهذا أنت تريد أن
..... و أنا لا أريدك أن تفعل هذا و أنت تكرهني تهينني ثم تطلقني
(.... أرجوك)

ساد صمت طويل بينهما لا يقطعه سوى صوت نحيبها المختنق في صدره
..... حاول ابعادها عنه بعد فترةٍ طويلةٍ الا أنها زادت من تشبثها به
رافضة أن تبتعد فقال بصوتٍ أجش متعب

(.... هيا حالا اتركيني)

ترددت بدور للحظة ثم أبعدت كفيها المتشنجتين باصابعها المتيبسة
بصعوبة و هي تجمع طرفي العباءة لتحيط بهما جسدها و هي تبكي
..... بخفوت مطرقةٍ برأسها

أما هو فقد استدار عنها مبتعدا و ظل صامتا طويلا قبل أن يقول
أخيرا ببطيء

ابتعدي عن أمي لا تمنحها أملا كاذبا لمرةٍ واحدةٍ تصرفي)
(..... بضمير)

و دون انتظار ردٍ منها خرج من الغرفة و ما هي الا لحظات حتى
.... سمع صوت باب الشقة يصفق بعنف

حينها فقط سمحت لنفسها بأن تهبط ببطيء الى الأرض حتى جلست عليها
..... تبكي بقوةٍ و هي تدفن وجهها بين ركبتيها و هي ترتجف بشدة

سمعت طرقا على الباب و صوت أم أمين ينادي بقلق

(..... بدور هل أنت بخير حبيبتي؟؟؟ بدور)

رفعت بدور وجهها و مسحت دموعها ثم نادت بصوتٍ حاولت جعله متزنا
قد الإمكان

أنا بخير يا خالتي أنا فقط أريد البقاء بمفردي قليلا أرجوك يا)
(.... خالتي)

مرت بضع لحظات من الصمت ثم قالت حماتها بحزن

(..... كما تريدين حبيبتي كما تريدين ارتاحي)
لكن بدور لم ترتاح بل أرجعت رأسها للخلف و هي تنظر الى السقف
..... بعينها المتجمدتين
..... لقد انتهى كل شيء و عليها الاعتراف بذلك
.....

.....
بينما هو في عمله مرهق الذهن مجهد الملامح وصله اتصالا من أمه
و التي كانت تهتف قلقا
أمين بدور ليست في البيت طلبت مني أن تنام قليلا فتركها ()
لكن طال الوقت و شعرت بالقلق عليها دخلت الى غرفتها فلم أجدها
(.....)

نهض أمين من مكانه وهو يقول بصوتٍ متشنج محتد
خرجت وحدها دون اخبار أحد ؟!!! والله لن يمر هذا على خير ()
(..... !!!مطلقا منذ متى خرجت ؟)
ردت أمه بصوتٍ متعثر

لا أعلم فأنا لم أعرف بخروجها الا حين دخلت للغرفة لقد مر ()
بي الوقت و قمت بتشغيل عدة أجهزة من المؤكد لم أسمعها و هي تخرج
(.....)

كان أمين يقبض كفه بشدة و كل ذرة منه توشك على أن تتدمر ذاتيا
.... من شدة الضغط الذي يعانيه مؤخرا
و ما أن أغلق اتصال والدته حتى بدأ يطلب رقم بدور وهو يهمس من بين
.... أسنانه بعنفٍ كلمات غير مفهومة
مر وقت ظن به أنها لن ترد عليه لكنها فعلت ردت في النهاية
قائلة بصوتٍ خافت

(..... مرحبا أمين)
أخذ نفسا عميقا ثم قال ببطيء من بين أسنانه
أريدك أن تكوني في البيت خلال عشر دقائق و حسابك سيكون ()
(..... عسيرا)

ساد الصمت للحظات ثم قالت بخفوت
(..... للأسف هذا ليس ممكنا)
اتسعت عينا أمين وهو يتمنى لو كانت أمامه حاليا كي يزهرق روحها , الا
أنه سألها أمرا بتوجس
(..... !!!أين أنت ؟)

ردت بدور بهدوء ميت خالي من المشاعر
(..... أنا في القطار في طريقي لبيت أبي)
تسمر أمين مكانه وهو يقول ببطء غير مستوعبا
(..... !ماذا !!؟ أي قطار ؟)

ردت بدور بصوتٍ مرتجف قليلا
أنا عائدة الى البلدة و سأخبر أبي أنني أريد الطلاق منك و)
(..... أنت سيكون معك العذر في تطليقي , كي لا تبقيني رغما عني
صرخ أمين فيها غاضبا بجنون
(..... !!أيها الغبية انزلي في أول محطة أين أنتِ تحديدا ؟)
لكن بدور ردت عليه و كأنها لم تسمعه
لكنني لن أستطيع اخباره السبب الحقيقي في كل الأحوال سيكون رد)
فعله واحدا لكنني أجب من أخبره بالحقيقة سيظل التشفي الذي
(..... اخبرتك عنه مجرد خيال

أغمض أمين عينيه وهو ينادي بنفاد صبر
بدور اسمعيني , اياك و فعل هذا حسنا اذهبي و ادعي انك)
ذاهبة في مجرد زيارةٍ عادية والله اعلم كيف سنفسر سفرك بمفردك بعد
ايامٍ من زواجك لكن لا تنطقي بشيء من هذا الهراء هل فقدت
هل تريدين اخبار والدك أنك تريدين الطلاق بعد أقل من !عقلك ؟
(..... !!!!شهر من الزواج

ردت عليه بدور بصوتٍ اكثر خفوتا
هذا يمنحك العذر لتطلقني و هذا أقل شيء أستطيع تقديمه لك , لن)
أسمح بأن تكون الوغد في القصة جددا الى اللقاء يا أمين أتمنى
لك السعادة من كل قلبي و أن تنسى تلك التجربة المريرة , لكن لا تكرهني
(..... أرجوك

... هتف أمين محتدا
(..... بدور بدور , اياك و اغلاق الخط)
..... لكن صوته راح في فراغ كئيب و هي تغلق الخط بكل بساطة
نظر أمين الى الهاتف مُصدوما ثم هتف بقسوة
!!تبا تبا تبا لغبانك ماذا أفعل الآن ؟!! ماذا أفعل ؟)
(.....)

و دون أن يضيع المزيد من الوقت بدأ رحلة البحث عن أي تذكرة متوفرة
.... للسفر على الفور ... لكن للأسف لم يجد طائرة خلال اليوم بأكمله
و أول تذكرة قطار بعد ساعاتٍ من الآن قضاها وهو يكاد أن يفقد

..... عقله بسببها

ثم ساعات و ساعات في القطار وهو يحاول تخيل ما قد تتعرض له
.... لا يمكنه استنتاج ما يحدث الآن مهما حاول , فكل الإحتمالات متاحة
لكن الصدمة جاءت على حين غفلة فقد سمع صوت رنين هاتفه وهو
يجلس في القطار يهز ساقه بعصبية و يعض على أصابعه فأخرج
الهاتف بسرعة عليها تكون هي المتصلة تخبره أنها خافت من مواجهة
... والدها

.... لكنها لم تكن المتصلة بل أمها

كانت أم بدور تهتف عبر الهاتف باكية بعنف حتى استطاع تفسير ما
.... تقول بصعوبةٍ بالغة

أمين أدركنا يا ولدي بدور ستموت بين يدي والدها ()
ابنتي الباب مغلق عليهما منذ ساعتين و صراخها لا يتوقف
(..... ستموت على يد والدها)

اتسعت عينا أمين وهو يشعر بأنفاسه تتوقف ... حتى أنه نهض من كرسيه
ببطء وهو ينظر حوله و كأنه يحاول ايجاد وسيلة تجعل القطار يزيد من
سرعته ثم لم يلبث أن صرخ بقوة

ما بالك تقفين ساكنة؟! اكسري الباب استدعي الغفر أو ()
(.... اتصلي بالحاج سليمان)

شهقت أم بدور باكية و هي تقول بعويل

لكن الفضيحة حين يعرف الجميع بخروجها من بيت زوجها بعد ()
اسبوعين فقط ... و عودتها و طلبها الطلاق فضيحة كبيرة يا أمين
(....)

شعر أمين و كأنه على وشك الإصابة بالجنون فعليا فصرخ فيها بعنف

أفريقي يا امرأة هذه ابنتك و قد تموت لا تقفي عاجزة هكذا و ()
(..... الا طلبت الشرطة)

.....

.....

(.... بيتك يا مهلكة الدية التي دفعها جدي عن أمي)

وقفت تيماء مكانها تنظر الى البيت الشامخ أمامها بشفتين فاغرتين
.... ترتجفان بشدة تحاول استيعاب ما يحدث

بينما كان قاصي ينظر اليها مبتسما بحنان و عشقٍ محتجز خلف عينيه
.... البراقتين

التفتت تيماء بسرعة ما أن استردت و عيها و همست بصوتٍ مرتعش
(..... !!! هل تحاول القول أن هذا البيت هو بيتنا ؟)
أوماً قاصي برأسه ببطيء ناظرا الى عينيها ثم قال بصوتٍ أجش
(..... !! هذا البيت دفعت أُمي ثمنه بدمها فهل يخيفك هذا ؟)
عضت تيماء شفيتها معا و هي تحاول تحمل ألم الغصة التي مزقت حلقتها
فاستدارت اليه بالكامل و رفعت يدها تلامس بها ذقنه و همست بإختناق
(..... أنا بخير أنت المهم , كيف تشعر ؟؟)
كانت ملامحه هادئة جامدة كقناع غير مقروء ... لكن عيناه لا ...
عيناه متقدتان و حلقة تحرك بصعوبةٍ تحت يدها و هو يحاول ابتلاع الغصة
ثم قال أخيرا بصوتٍ متحشرج مثلها تماما
(..... سأكون بخير فقط حين تدخلين و تنظرين الى كل جزءٍ فيه بنفسك)
أعدت تيماء عينيها الى البيت مشدوهة و همست و كأنها تحدث نفسها
أتعني أنه لنا ؟!!! أي هل قمت بدفع ثمنه بالفعل ؟! و العقد ؟!!)
(..... !! هل وقعت عقدا ؟)
أمسك قاصي بكفها و كان يرتجف بين راحته الخشنة القوية مما جعله
يغلق أصابعه على كفها برفق , ثم قال بصوتٍ أجش قوي
اهدئي يا مهلكة البيت لنا و انتهى الأمر هل تودين الدخول)
(..... !! أم ستقفين هنا المتبقي من اليوم ؟
نظرت اليه بلهفة و هتفت بحرارة
(..... !!! هل تمتلك مفتاحا ؟)
ضحك قاصي بصوتٍ خشن و هو يسألها ساخرا
اطمئني يا مهلكة لن أسمح بأن تتسخ ملابسك الثمينة بالجير الأبيض)
!!! و الغبار فيما أنت تتسلقين السور و تقتحمين البيت دخولا عبر النافذة .?
(.....)
ثم مد أصابعه ليخرج من جيب بنطاله المهترىء سلسلة مفاتيحه لينتقي
أحدها و فتح باب البوابة الموجودة في السور ثم مد يد لها داعيا و هو
يقول بمشاغبة
(..... تفضلي)
خطت تيماء بقدمها اليمين و هي تشعر بصدورها ينبض بشعورٍ غريب غير
..... قادرة على وصفه
كانت حديقة البيت عبارة عن غابةٍ من الأشواك المتناثرة و الأعشاب
..... الطويلة المهملة
فتحركت في الممر الوحيد بينها و قاصي خلفها ... تجيل رأسها في كل

مكان ثم همست بجذل
(..... !!! حديقة كبيرة)
أجابها قاصي خلفها بصوتٍ متكاسلٍ لكن يحمل بريقاً ذو رنة مختلفة
(..... تحتاج عملاً طويلاً)
لم ترد عليه تيماء ... بل تابعت طريقها و هي تميل برأسها ناظرة الى كل
زاوية ثم هتفت بصوتٍ مختنق يشع حرارة
(..... تلك الزاوية سأضع بها أرجوحة كبيرة للأطفال)
لم يرد قاصي وهو يشعر بالغصة في حلقه تتجدد ... فاستدارت تيماء و
سألته برجاء و عدم تصديق هاتفة
هل هذا بيتنا حقا يا قاصي أم أنه أحد مقالبك؟! أرجوك أصدقني ()
(... القول الآن أو اصمت الى الأبد)
ظل قاصي صامتا طويلا وهو ينظر الى عينيها المتوسلتين مبتسما بنظرةٍ
عميقة مما جعلها تفقد ابتسامتها و هي تصرخ بهلع
(..... !!!!!! ليس بيتنا ؟)
رفع قاصي كفيه ليحيط بهما وجهها يرفعه اليه ثم مال اليها حتى لامست
شفتاه شفثتها فهمس فوقهما ببطءٍ مشددا على كل حرف
(... هذا بيتنا و سيظل لنهاية عمرنا و الثمن مدفوع)
أغمضت تيماء عينيها و هي تتجاوب مع قبلته التي تشكلت مع كلماته ثم
همست بصوت مرتجف
..... اقتنعت يمكنك تركي الآن كي لا يتخذ الجيران عنا فكرة سيئة ()
لم يتركها قاصي على الفور ... بل قبلها مجددا وهو يهمس بصوتٍ أجش
(..... سيحدث هذا عاجلا أو آجلا لا نملك منع أنفسنا)
ابتعدت تيماء وجهها عنه بالقوة و هي تقول حازمة على الرغم من الرعدة
في صوتها
..... بل سنفعل أنا أريد احترام هذا البيت المبجل بكل ما أستطيع ()
(..... هيا اتبعني فأنا لا أطيق الإنتظار لحظة واحدة اضافية)
مد قاصي كفه لها و قال بلباقة لا تليق بمظهره الرث
(..... بعدك يا مهلكة)
تحركت أمامه قافزة كالفراشة من حجرٍ لآخر من أحجار الممر المرصوف
الى أن صعدت أربع درجات و هي تقف أمام باب حديدي مزخرف و
فغطت وجهها بكفيها منتظرة الى أن أتى مغطى بالزجاج من خلفه
قاصي من خلفها و همس في أذنها بصوتٍ أجش خفيض

(..... ابتعدي قليلا)

تحركت لليمين فمد يده يفتح الباب بمفتاح آخر ثم دفعه بقوة أصدر
الباب صريرا عاليا و بدا ثقيلًا الا أنها لم تلحظ كل هذا بل كان كل
..... اهتمامها منصبا على النظر للداخل

أشعة الشمس كانت تغرق المكان عبر فتحات النوافذ الزجاجية التي تغرق
البهو كخطوطٍ حادة مستقيمة لكنها لم تتبين شيئا من الغبار الذي
يتطاير عبر تلك الخطوط فيجعلها وهمية و براقية أكثر و منعها من
رؤية واضحة للداخل

تقدمت تيماء تنوي الدخول الا أنها شهقت فجأة و هي تشعر بنفسها تطير
في الهواء عاليا حتى حطت بين ذراعي قاصي و هي تحيط عنقه بذراعيها
فابتسم لها قائلا فتقابل وجهيهما

(..... وعدت نفسي الا تدخلني هذا البيت الا محمولة بين ذراعي)
ابتسمت تيماء و قلبها يخفق بعنفٍ و انفعال شديدين ... الا أنها همست
مبتسمةً

(..... و أنا لا يرضيني الا تفي بوعدك لنفسك لذا تفضل)
تحرك بها قاصي ليدخل من باب البيت , الا أنه ضرب رأسها غي الإطار
المعدني دون أن ينتبه ... فأمسكت تيماء برأسها و هي تتأوه عاليا مما
جعل قاصي يقول مجفلا
يااللهي !!! هل أنت بخير ؟!!! لقد ارتج الباب من شدة الضربة)
(.....)

رمشت تيماء بعينيها اللتين دمعتا من الألم و هي تقول
لا بأس شعرت أن رأسي تفتت لكن لا بأس حاول فقط أن ()
(... تتأكد من ادخال رأسي أولا)
دخل قاصي بجانبه حتى يطمئن الى دخول رأسها ثم خطى الى داخل البيت
..... بينما تيماء تنظر حولها مبهورة
ثم وقف كي يمنحها الفرصة لتتنظر الى المكان بدقة و همس يسألها
بترقب

(..... ما رأيك ؟؟؟)

ظلت تيماء تنظر حولها بنوعٍ من الرهبة أو السحر ... ثم قالت بصوت
... مختنق

(..... هلا أنزلتني من فضلك)

أنزلها قاصي ببطء حتى حطت قدمها أرضا فاستقامت و هي تبتعد عنه
... لتدور حول نفسها في المكان

..... كان خاويا لكن بطراز كلاسيكي قديم
الأرض من الرخام بعض مربعاته مقتلعة لكن معظمه متواجد و
ظاهر جماله على الرغم من الغبار الذي يغطيه و هناك عمود في
المنتصف من الأرض و حتى السقف المرتفع ... ملتف و مزخرف بنحتٍ
.... بسيط و قديم للغاية

... السلم من بعيد رخامي و له حاجز من المعدن المشغول كذلك
..... و جدران البهو جميعا من الزجاج المموه و المزين بالمعدن المشغول
..... كانت تشعر بنفسها و كأنها قد عادت الى فيلم قديم في زمن آخر
توقفت مكانها و رفعت يديها الى فمها ... ثم همست مذهولة
(..... !!! بيانو)

ابتسم قاصي و همس من خلفها بصوتٍ أجش
أراد صاحب البيت بيعه بثمنٍ عالٍ و كاد أن ينقله قبل أن يبيع البيت لي ()
(.... لكنني أصريت على شرائه كذلك فكرت أنه قد يعجبك
اتجهت تيماء الى البيانو ببطيء ثم ضغطت على أحد مفاتيحه فأصدر
صوتا غير متزنا مما جعل قاصي يقول مبررا
فقط يحتاج الى صيانة و تعديل أوتار لكنه بحالة رائعة كما أنه ()
(.... يعتبر أثري لقدمه)

لم ترد تيماء , بل عضت على شفتيها و هي تترك البيانو ثم استدارت الى
قاصي و همست بصوتٍ مختنق
الا يمكنك العزف عليه؟! لا أتذكر أنك عزفت على بيانو من قبل ()
(....)

قال قاصي ببطيء خافت
(.... بلى يمكنني ابتعدنا لسنواتٍ طويلة عزفت خلالها القليل)
نظرت تيماء الى عينيها و همست تطلب منه برجا
(..... هل يمكنك أن تعزف لي ؟)

ذابت عينا قاصي وهو ينظر الى وجهها المستدير ثم اتجه الى البيانو و بدأ
في العزف ببطيء ... فأغمضت تيماء عينيها و هي تدور تاركة لساقها
..... التراقص بحرية

رمت من قدميها الحذاء ثم الآخر و تابعت رقصها و هي تخلع
.... وشاح رأسها و تلقي به بعيدا
و رقصت رقصت دارت حول العمود و كأنها راقصة باليه فوق
.... المسرح

سمعت فجأة صوت الباب يغلق بإحكام ففتحت عينيها لتجد أن قاصي

قد توقف عن العزف و اتجه الى الباب ليغلقه فأصبحا في عزلة تامة عن
.... العالم بأكمله

ثم استدار اليها و عيناه على عينيها يقترب منها ببطيء ... فتوقفت
تترنح قبل أن تهمس بلهفة

(..... في عينيك نوايا مخيفة)

لم يرد قاصي على الفور , ثم قال بصوت متحشرج

(..... و في قلبي عواصف رعدية تهدد بإقتلاعك)

افتقر ثغرها عن ابتسامة مسحورة و هي تنظر اليه الى أن وصل اليها
فأحاط خصرها بكفه و أمسك بيدها الأخرى ثم تقدم بها مما جعلها
.... تتراجع للخلف تلقائيا في خطى واسعة تحفظها جيدا

و تابعا رقصهما دون عزف أو لحن يحركهما لحن واحد ينبعث من
.... أذنه الى أذنيها

دار بها حول العمود عيناه بعينيها ثم ابعدا عنه لتدور حول نفسها و
تعود اليه تنورتها الواسعة دارت و ارتفعت مظهرة ساقيا الجميلتين

.....

ملابسها شديدة الأناقة رغم بساطتها تتناقض بشدة مع بنطاله

.... المهترىء و بقايا القميص القديم الذي يرتديه

لكنهما مثلا معا أجمل لوحة متناسقة لم يكن هناك في هذا العالم أكثر
.... منه ليليق بها

فغرت تيماء شفيتها مبتسمة بروعة و سلساله حول عنقها يدور بسرعة مع
.... رقصها ذو الخطوات الواسعة

و ما أن دارت مرة أخيرة حتى ارتطمت بصدرة فتلقاها بين ذراعيه و
..... استبقاها هناك

بللت تيماء شفيتها و هي تنظر الى تلك النظرات في عينيه و همست
بإختناق

(..... الطابق العلوي)

ابتسم قاصي و أجابها بخفوت

(..... ليس به أي أسرة لذا يمكننا البقاء هنا)

رفعت تيماء حاجبيها و همست محذرة بإرتباك على الرغم من
لا تزال ترتبك من تلك النبرة التي يخصها بها قبل زواجهما الذي طال
.... أن يصهرها معه روحا قبل الجسد

(..... قاصي لا يمكنك فعل هذا تعقل)

أجابها قائلا بنفس النبرة دون أن يبعد عينيه عن عينيها

لم يكن عليكِ الرقص أمامي اذن فكلما رقصتِ أمامي يمر شريط (حياتنا سويا أمام عيني ... يدور مع دورانك فأرى كم مرةٍ أوشكت فيها على فقدانك من رقصةٍ لأخرى هذا يجعلني راغبا في دمعك على (.... صدري وشما لا يزول مطلقا

أغمضت تيماء عينيها و همست متوسلة تئن بغير حزم
(..... قاصي لا تفعل)

الا أن رجائها ذهب أدراج الرياح و هي تطير مجددا بين ذراعيه وهو يغلق كل توسلاتها بقبلةٍ عنيفة جعلتها تغمض عينيها و تضمه الى صدرهاوهو يدور بها

حتى انخفض بها أخيرا و هي تشعر بالدوار فلم تفتح عينيها لكنها أحست ببرودة الرخام من تحتها وهو يميل بها و شفتاه تسافران الى عنقها هامسا بصوته الأجش المنفعل

لو كان هناك أكثر من جسدك و قلبك و روحك لطالبت به لكن (..... للأسف لا أكتفي منك أبدا

تأوهت تيماء برقة و يدها يتعزفان لحنا من نوعٍ آخر نوعا جنونه في مدى رفته

بعد فترةٍ طويلة استلقى كلا منهما على الأرض ذات الغبار الكثيف و الذي ... غطى جسديهما بالكامل

غير قادرين على الكلام أو الإشاحة بأعينهما عن السقف ذو اللوحة القديمة المرسومة عليه

ثم همس قاصي بصوتٍ أجش أخيرا

..... حين خرجت للعمل اليوم لم أتخيل أن ينتهي النهار بهذه الطريقة (ربما لا أحتاج للعمل المضني و أنت موجودة معي يكفيني أن ألقى (.... بنفسي في دوامةٍ محمومة لا تنتهي

ابتسمت تيماء بألم و عشق ثم التفتت تنظر اليه طويلا ثم مدت أصابعها ترسم بها على كتفه و ذراعه ببطيء قبل أن تهمس بخفوت و حين خرجت خلفك اليوم كنت أعرف أن شجارا عنيفا سيدور بيننا (..... لكنني لم أتخيل أن تسقطني أرضا بين أحضانك

أفلتت منه ضحكةٍ خشنة كزمجرةٍ متسالية فهمست تيماء تسأله بضعف و ذهول

(..... !!قاصي هل هذا بيتنا حقا ؟)

استدار اليها فجأة حتى استند بمرفقه الى الأرض وهو يعلوها لينظر الى وجهها المغبر و الذي لم يخفي احمراره ثم لمعت عيناه وهو يسألها

بنبرةٍ مشتعلة

(..... !!! هل لديك المزيد من الطاقة كي أثبت لك مجددا ؟)
رفعت تيماء كفيها و غطت بهما وجهها و هي تضحك بإنفعال شاعرة
بنفسها تتمنى أن تنزل تحت الأرض من شدة خجلها ... ثم هتفت بجنون
(.... أنت مجنون لا أصدق أنني أفعل هذا معك)
ضحك قاصي هو الآخر لكن الإنفعال في عينيه كان أبعد ما يكون عن
المرح ثم قال لها بصوتٍ يرتجف
مع من اذن إن لم يكن معي؟! معي ستفعلين كل شيء اعتادي)
(..... على هذا أريدك أن تحيين كل ما لم تتخليه أبدا
أبعدت كفيها عن وجهها ببطيء و هي تنظر الى وجهه الذي يعلو وجهها
.... بإنشآتٍ قليلة

ثم رفعت كفيها تلامس به وجهه و همست بصوتٍ بطيء
و أنا أريدك أن تحيا حياة طبيعية فقط هذه هي أقصى أحلامي)
(..... أن تهدأ نفسك و يتراخى جسدك و يزول عنفك
أظلمت عينا قاصي بشدة وهو يشيح بوجهه عنها , الا أنها استقامت نصف
جالسة لتحيط عنقه بذراعيها تمنعه من الإبتعاد قائمة بحرارة
لا تبتعد عني مطلقا بعد الآن لن أسمح لك سنحل هذا سويا و)
(... ستشفى روحك من جروحها
ابتسم قاصي بقسوة و دون أن يدري حفرت أصابعه في ذراعها دون أن
يبعدها عن عنقه ثم قال بنبرةٍ ساخرة
أي حلٍ و أي شفاء؟! لم يعد في العمر أكثر مما راح دعينا)
(..... نحيا كل الجنون الذي نتمناه سويا و انسي نوازك الأمومية يا مهلكة
أمسكت تيماء بوجهه بين كفيها و نظرت الى عينيه قائمة بجدية و ثقة
ولو كان عمرك تسعون عاما لن أياس أريد لوالد أطفالي أن)
يربيهم بنفسه , لا أن يخشى أشباح روحه أريدك أن تعلمهم الصبر و
الثقة و الإيمان أريدك أن تطمئنهم أن هذا العالم لا زال بخير ليس
شديد القتامة أريدك أن تعلمهم معنى العائلة أريدك أن تتعلم كيف
(..... تكون أبا فيهم هل فهمتني؟؟)
لم يرد عليها , لكنها اكتفت بأن كل جوارحه معها ... فشددت على وجهه و
هي تهمس

لأجل هذا البيت سنحاول سويا ... كي نمره معا كما ينبغي .. لا مزيد)
(... من تعذيب نفسك بكافة الأشكال
أبعدها قاصي عنه برفق وهو يعود الى الإستلقاء أرضا و يدها أسفل رأسه

فقلت تيماء بقوة

(..... ستعمل عمل جاد يا قاصي أو والله سوف)

صمتت للحظة فأدار عينيه الى عينيها و سألها ساخرا

(..... !!أو ماذا تهجريني ؟)

زمت شفتيها , ثم قالت بجفاء صارم

لا تكن متفائلا الى هذا الحد لكنني لن أنتقل الى هذا البيت الا و)
أنت تقدم لي عملا معه عملا يليق بوالد أطفالي سأنجب طفلا بعد

طفل و نظل في شقتنا القديمة الى أن تعمل بشيء مستقر اريدك

مستقرا لا مجنونا مستقرا نفسيا و جسديا و اجتماعيا هل ما أطلبه
(.... !صعب ؟)

ضحك قاصي و قال بجفاء

(..... لا يمكنك التخيل لو طلبتِ النجوم لكانت أسهل)

مدت يدها و أحاطت بها جانب وجهه لتعيده اليها ثم همست قائلة

(..... لا أريد النجوم أريد مهري)

رفع قاصي كفه ليحيط بها عنقها وهو يجذبها اليه ... الا أن صوت طرقا
مدويا على الباب الزجاجي الخارجي جعلهما يفترقان بسرعة قبل أن تشهق

تيماء هائفة بهمس

(..... !!ياللهي !!! من يمكن أن يكون هذا ؟)

نظر قاصي الى ظل رجلٍ بدين من خلف الباب الزجاجي المموه ... و قال
عابسا بحدة

(..... على الأرجح أحد غفر المنطقة)

ضربت تيماء على وجنتها و هي تهمس بذعر

(..... !!!هل رأنا؟! هل فعل ؟)

نهض قاصي مسرعا ليلتقط ملبسه و يرتديها بكل سرعة قائلا

... اهدئي يا مهلكة الزجاج مموه بالكامل لا يمكن لأحد أن يرانا)
()

الا أن تيماء هتفت برعب

البيت قديم و مهجور ماذا لو كان هناك كسرا في الزجاج بأي مكان)

منه؟! ياللفضيحة ... كنت بإحترامي حتى تبعتك الى هنا لا

(... أصدق أن تفعل بي هذا)

وقف قاصي ينظر اليها ثم قال بخشونة

أكره أن أحرملك من فقرة عويلك اليومي على كل شيء و اللاشيء)

(... !!لكن أليس من الأفضل أن ترتدي ملابسك أو لا ؟)

شبهت تيماء و هي تنهض مسرعة تجمع ملابسها ... ثم هتفت بهلع
أحتاج الى عشر حمامات سيكون من الواضح جدا ما كنا نفعله)
(... كلانا مغطى بالغبار و الجير الأبيض

زفر قاصي وهو يقول بحدة

(.... تيماء انتهى مما تفعلين بسرعة الرجل سيقتلع الباب)
كانت تيماء قد انتهت بالفعل ... مشعثة و فوضوية المظهر تماما ثم

.... أخذت نفسا عميقا قبل أن تومىء له بأن يفتح الباب

ذهب قاصي الى الباب ليفتحه عابسا وهو يقول بحدة

(..... !!ماذا؟! أهذه طريقة لطرق الأبواب ؟)

رمقه الرجل الضخم بتوجس وهو يرى ملابس المهترئة الممزقة و شعره

الطويل المغطى بالجير الأبيض

ثم سأله بحد

(..... !!هل أنت عامل هنا ؟)

عقد قاصي حاجبيه بينما تقدمت تيماء من خلفه و هي تقول بحدة

(..... اي عامل هذا؟! إنه زوجي)

... رفع الرجل ذو الجلباب حاجبيه و هتف بغضب

الله الله الله و من هذه خادمة من تعمل لديهم؟! نهاركم لن يمر (

) ... على خير

فغرت تيماء فمها بذهول ثم هتفت و هي تحاول نفض ملابسها من الغبار

!أنا خادمة!!! هل أنت عديم النظر؟! من أنت من الأساس ؟)

(.....)

رد الرجل بخشونة

أنا غفير الأرض المجاورة و ما يحدث في هذا البيت لن يمر على (

) خير

هتف قاصي بصرامة وهو يقبض على مقدمة جلباب الرجل

لقد تجاوزت حدودك هذه زوجتي و هي استاذة جامعية و نحن (

أصحاب البيت الجدد

قال الرجل ساخرا

و أنا المحافظ أمر للإطمئنان على المكان أخرج أنت و هي من هنا (

) حالا قبل أن تكون فضيحة لكما سويا

أوشك قاصي على ضربه الا أن هاتف تيماء أصدر رنينا مفاجئا مما

جعلها تخرجه من جيب كنزتها الخفيفة ... و ابتعدت قليلا لتسمع بإهتمام

.... بينما قاصي يصرخ في الرجل

(..... ابتعد عن أملاكي حالا)
فيجيبه الرجل بهمجية
أي أملاك يا جربوع ألم تنظر الى نفسك في المرآة مؤخرا , قم ()
(... بقص شعرك على الأقل
رفع قاصي قبضته ليضربه فعلا ... الا أن تيماء عادت اليه جريا و
أمسكت بذراعه هاتفة بجزع
قاصي ثريا اتصلت بي للتو و أخبرتني أن راجح كان عندها و أخذ ()
(.... عمرو بالقوة)

انتهى الفصل 50 ... قراءة سعيدة
: الفصل الحادي و الخمسون

بدور !! هل هذه أنتِ حقا؟! !!! لم اصدق مبروكة حين أتت الي ()
(..... !! مهرولة تخبرني بأنك واقفة بدمك و لحمك في منتصف بهو الدار
كانت بدور واقفة كالغريبة في بهو دارها ذاك الدار الذي لم تشعر يوما
.... بأنه بيتا لها

بل مجرد سجن عقيم هروبها الأول منه , كان معجزة التحاقها
.... بالجامعة في المدينة و اغترابها بعد رفض والدها لفترة طويلة
على الرغم من ضربه لها كلما حصلت على علاماتٍ غير مشرفة في
المدرسة مما جعلها تظن بأنه يرغب في أن تلتحق بأكبر الجامعات و
أصعب الكليات ... الا أنه على ما يبدو كان يفعل هذا مع ايمانه التام بأنها
... لن تصل الى اي مستوى مشرف

لذا كان ذهولها شديدا حين رفض اغترابها و كانت تظن بأنه سيفخر
.... بها للمرة الأولى و هي تزف له خبر نجاحها في الثانوية العامة

نظرت بدور الى صورة مذهبة الإطار ضخمة لوجه والدها تحتل البهو
بصرامة ملامحه المتجهمة دائما حتى في لحظة التقاط صورة ستظل

.... تلاحقهم حتى بعد وفاته

غير قادرة على الجلوس و كأنها ضيفة تنتظر نزول أهل البيت اليها
لإستقبالها و هي بكامل حجابها و عبائتها السوداء لا تريد حتى التحرر
....من وشاح رأسها

الى أن وصلها هتاف أمها المذعور من خلفها و الذي لا يحمل ذرة ترحيب
... أو اشتياق ... فقط ذعر طغى على كل شيء آخر

التفتت بدور ببطىء و بملامح ثابتة ذات نظرات لا تحمل اي مشاعر
فأبصرت أمها التي تنزل على درجات السلم متعثرة و ملامحها مضطربة
... خائفة الى أن وصلت اليها تلهث بعينين واسعتين
فبادرتها بدور بإبتسامة لا تحمل أي مرح و لم تصل الى عينيها ... و قالت
بخفوت

(..... أهلا أمي حبيبتي اشتقت اليك)

الا أن والدتها لم تبادلها الإبتسام و لم يختفي الخوف عن ملامحها و هي
تمسك بكتفي بدور تسألها متوترة
ما الذي حدث و أتى بكما الى هنا و لم تكملا بعد الإسبوعين منذ زفافكما (.....
(..... !!!!!! هل حدث مكروه ؟!! هل أم أمين بخير ؟
زفرت بدور نفسا بطيئا و هي تنظر الى عيني أمها الواسعتين و قالت
تقاطعها بصوتٍ متشنج
(..... أمي أنا)

الا أن أمها قاطعتها و هي تنظر خلفها و في كل مكان بذعر
أين زوجك ؟!! أين ذهب و تركك ؟!! قلبي كان متأكدا أن (.....
هناك أمر جلل كي يأتي بكما الى هنا بعد أيامٍ من زواجكما يا رب
(...العالمين)

أغمضت عينيها للحظة و هي تضع يدها على صدرها لتلتقط نفسا مرتجفا
و هي تبدو على وشك السقوط أرضا ... ثم فتحتها لتسأل بدور بصوتٍ
مرتجف يتوقع حدوث مأساة

(..... من مات ؟!!!! هل حماتك بخير ؟؟)

هزت بدور رأسها بياس ثم قاطعت أمها بنبرة عصبية عالية
لم يمت أحد يا أمي و خالتي أم أمين بخير كما أن أمين لم (.....
(..... يأتي معي من الأساس)

صممت فجأة و قد غادرتها بعض من شجاعتها ... و هي ترى عيني أمها
الا أنه عدم فهم مرتاع !! فأخذت نفسا مرتجفا و ...تتسعان بعدم فهم
... تابعت تقول بصوتٍ أقل حدة

(..... لقد سافرت وحدي)

ظلت أنها في حالة من الصمت و الجمود التام و هي تنظر الى دور و كأنها لم تسمعها ... الى أن قالت أخيرا بصوتٍ مصدوم خافت سافرتٍ وحدك !!! بعد أيامٍ من زواجك؟! كيف وافقك أمين على (.....! هذا؟! و لماذا؟)

نظرت دور الى عيني أمها للحظات , قبل أن تخفض وجهها ثم قالت بصوتٍ أكثر خفوتا و اضطرابا لم يوافقني لقد خرجت من البيت دون علمه , الا أنني أخبرته بسفري في اتصال لقد لقد انتهى زواجنا يا أمي أريد الانفصال عنه (.....)

للحظةٍ ترنحت أمها حتى ان دور سارعت محاولة إسنادها , الا أن أمها تماسكت و قبضت على ذراع دور فجأة بمخالبٍ حادة عنيفة و هي تنظر الى عينيها بفزعٍ ثم سألتها بصوتٍ مرتجف (..... ماذا قلتٍ للتو ؟!!!! لا أظن أنني سمعتك بشكل صحيح) لعقت دور شفتيها الجافتين و هي تنظر الى أمها دون أن تحيد بعينيها عن تلك العينين المصعوقتين ثم قالت بصوتٍ مختنق (..... لا يا أمي لقد سمعتني أنا أريد الانفص)

الا أن أمها صرخت بجنون و هيسثيريا لا!!!!!!!!!!!!!! لم أسمعك و لن أقف لحظةٍ واحدة لأسمع هذا الجنون (..... الذي تهذين به)

همست دور بصوتٍ يائس

(..... أمي)

الا أن أمها صرخت فيها بعنفٍ جديدٍ عليها (..... اخرجي اخرجي لا أريد سماع صوتك) ثم نفضت كفها عن ذراع ابنتها و هي تستدير حول نفسها ضاربة على صدرها ... ثم همست بذعر

سافرتٍ دون اذن زوجك بعد أيامٍ من زواجك ... و دخلت الى البلد أمام (..... !!الجميع بمفردك ياللفضيحة !! ماذا سيقول الناس عنا ؟)

ارتجفت دور قليلا , الا أنها قالت بخفوت

(..... لم يرني أحد يا أمي و لا أعتقد أن رؤيتي تهم أحد)

استدارت أمها اليها مجددا و صرخت بجنون و قد بدأت الدموع تفر من عينيها بسرعة البرق

بل سيهتمون في ظرفٍ كهذا ما الذي يجعل عروس جديدة تخرج (

من القطار بمفردها عائدة الى بيت والدها الذي غادرته منذ أيام بفستان الزفاف إن لم يهتم بك أهل البلدة طوال عمرك , فسيهتمون بك الآن و تصبحين مثار تساؤل و تكهنات , الله أعلم كم القمص التي سيتم (..... ياللمصيبة ياللمصيبة تأليفها عن عودتك كانت تضرب على صدرها مع كل هتاف مذعور فقالت بدور تئن بإختناق

(..... أمي أرجوك لا تفعلي هذا بنفسك)

الا أن أمها صرخت و كأنها لم تسمعها

و زوجك !!! كيف سغفر لك فعلتك السوداء !!! كيف سنرفع (و جوهنا أمامه بعد الآن !!! ياللمصيبة التي لم تكن في البال أو (.... الخاطر

الا أنها توقفت عن الكلام فجأة و شحب وجهها كشحوب الموتى و هي تحدق في البعيد هامسة

.... و ماذا عن والدك !!! ياللخراب الذي هطل على الدار و أهله) هذا حسد حسد أسود لقد حُسدت منذ الليلة الأولى لزواجك و (..... كأن البشر يستكثرون الفرحة لك

رفعت أمها وجهها الشاحب المبلل تنظر الى بدور و همست بقسوة عليكِ العودة حالا و قبل عودة والدك , حتى إن اضطررت للبقاء (في المحطة منتظرة القطار التالي و أنت ترتدين نقاب و إن اقتضى الأمر سأقبل يد زوجك كي يعفو عنك و لا يخبر والدك و يحتكم اليه في (..... فعلتك السوداء

ثم جذبتها من ذراعها بسرعة و هي تتحرك بها تجاه الباب دون تفكير أو ... تخطيط

بينما بدور تتعثر و قد أرهقتها ساقها من الجلوس لساعاتٍ طويلة ... ثم .. الوقوف لفترةٍ طويلة كالأغراب الا أنها هتفت بقوة

أمي لا يعقل أن تطرديني من بيتي , أنت حتى لم تسأليني إن (..... كانت هناك مشكلة أعاني منها

توقفت أمها بالقرب من الباب تلتفت الى ابنتها و هي تصرخ بجنون هل تسمعين هذا ؟؟ لا أريد معرفة أي و لن أسأل لن أسأل (..... شيء

توقفت عن الكلام فجأة و هي تسمع صوت مفتاح في قفل الباب بالقرب قبل أن يُفتح و يطل منه زوجها بملامحه المتجهمة المخيفة منهما تماما

ينظر اليها بنظرةٍ تجمد الدم في العروق ثم صفق الباب بعنف وهو يقول
هادرا

لماذا يعلو صوتك يا امرأة؟! هل فقدتِ عقلك , لقد سمعته قبل أن ()
(..... أفتح الباب

تراجعت أم بدور للخلف خطوة واسعة العينين شاحبة الوجه
... فاغرة الفم و كأنها قد نسيت كيف تتنفس

و لم تجد الفرصة للرد ... فقد لمح بدور خلف الباب بالفعل و حدث ما
حدثت حدث

للحظات اتسعت عيناه , قبل أن تزداد ملامحه قتامة وهو يسأل بنبرةٍ منذرة
بالشر ... التوتر واضح فيها

بدور !!! ماذا تفعلين هنا يا فتاة؟! ما الذي أعادكما الى البلد ()
(..... !بهذه السرعة ؟

ساد صمت مرعب بين ثلاثتهم و قد فقدت بدور كل شجاعتها في
لحظةٍ واحدة و شعرت بنفسها على وشك الموت و كأنه قلبها قد أعلن
..... توقف دقاته

و للحظات دار في ذهنها شريط طويل من الكذبات التي يمكن أن تتلوها
على مسامعه و ربما تنقذ حياتها بعد أن تعود لأمين و هو لن يطردها
.... كما فعلت أمها بل سيستقبلها لفترة مناسبة حتى يحين وقت طلاقهما
لكن فجأة ... طالعتها نظرة أمين الساخرة وهو يراها واقفة أمامه متخاذلة
.... عائدة بخيبتها

و فراغ فراغ غريب جعلها ترفع وجهها الى والدها بملامح جامدة و
.... قد سكنت روحها بعد أن أوشتك الفزع أن يفقدها صوابها

و دون تفكير وجدت شفيتها تتحركان قائلة بهدوء

أنا أريد العودة الى داري يا أبي أريد الطلاق و العودة الى داري ()
, لم أكن مستعدة للزواج من البداية لا أريد سوى متابعة دراستي
(..... أرجوك افهمني قبل أن تنفعل لمرة واحدة في حياتك أنا

الا أنها لم تجد الفرصة لتتابع كلامها الخافت الخالي من أي مشاعر
فقد عاجلتها صفة عنيفة من والدها أسقطها أرضا وهو يهدر بجنون

اخرسي هل جننت يا بنت ال *** هل جننت هل ()
(..... !!جننت هل تردين جلب الفضيحة لهذا الدار ؟

صرخت أمها عاليا و هي ترى ابنتها واقعة أرضا و قد شقت شفيتها على
..... الفور و أدميت

بينما تابع والدها يسألها بصوتٍ مرعب

هل زوجك هو من أحضرك الى هنا بعد أن هذيتِ أمامه بهذا الجنون (.....!!!؟ والله كان عليه تكسير عظامك قبل أن يعيدك
رفعت بدور كفها لتمسح بها طعم الدم الذي سال الى لسانها و هي تنظر
الى ملامح والدها الشبيهة بأشرار القصص الخيالية و كانت تتنفس
بسرعة سرعة غضب عنيف غضب أسود لم تدرك أنها تملكه
أبدا , لكن على ما يبدو أنها قد ورثته عن والدها و ظل قابعا في زاوية
... عميقة بداخلها دون أن تدري
هذا الغضب جعل عينيها تبرقان بشراسةٍ و تشفي و هي تصرخ هائفة في
وجهه دون خوف

لم يحضرني أنا أتيت وحدي دون علمه , لذا لن يسامحني و لن (..... يعيدني اليه بعد ما فعلت لذا لا تتأمل كثيرا
و لم تدرك أنها تبتسم ابتسامة خفية و هي ترى والدها ذاهلا من وقاحة
ردها و جراتها الغريبة حتى أنها خشت أن يصاب بنوبةٍ قلبية صدقا

.....
صرخت أمها قاطعة هذا الصمت المجنون و هي تنتحب بذعر و ذهول
بدورٍ!!! ما الذي أصابك؟!!! أقسم بالله هو عمل شرير و (... أصابك حسدونا على فرحتنا
الا أن زوجها لم يسمع ما قالته بل هدر بعنفٍ ما أن استرد وعيه من
.... تلك الطريقة التي خاطبته بها ابنته للتو
أنا سأريك أيتها ال *** سأريك من منا الذي لن يتأمل (... الرحمة

و بحركةٍ واحدة انحنى اليها ممسكا بوشاح رأسها و شعرها و ذراعيها
وجرها أرضا بينما هي تصرخ عاليا من شدة الألم و ما أن حاولت
أنها التدخل بينهما حتى رفع زوجها وجهه لها و صرخ بعنف زلزل
أرجاء الدار
قسما بالله لو تدخلت للدفاع عنها ولو بكلمة فستكونين طالقا بالثلاث (.....)

ضربت أم بدور فمها بكفها وهي تكتم كل الكلمات التي كانت ستتوسله بها
بينما انهمرت الدموع من عينيها بقهرٍ غير قادرة على الحركة أو النطق و
هي ترى زوجها يجر بدور أرضا كما تجر الذبائح و هي تصرخ بألم
الى أن دخل بها غرفة في الطابق الأرضي أغلق بابها خلفها بالمفتاح الذي
... أصدر صوتا مرعبا

و ما هي الا دقائق حتى علا صوت صرخات بدور بنبرةٍ أكثر ألما مترافقةٍ

.... مع صوت ضرباتٍ لا ترحم
فسقطت أمها أرضاً و هي تضرب وجنتيها صارخة
(..... ابنتي البنت ستضيع مني)
خرجت مبروكة من المطبخ جريا حتى ارتمت بجوار سيدتها أرضاً على
ركبتيها و صرخت فيها مترجية
(..... افعلي شيئاً يا حاجة البنت ستموت)
نظرت اليها أم بدور بنظراتٍ مثيرة للشفقة بأبشع صورها ثم هتفت مولولة
لقد أقسم علي بالطلاق سيطلقني و يرميني خارجاً بعد هذا العمر)
(.....)

صرخت مبروكة فيها
أقسم بالطلاق إن تدخلت بينهما بكلمة اذن اتصلي بزاهر و هو من)
(..... سيفعل هو شقيقها و سيدافع عنها)
أومأت أم بدور برأسها و هي تمسح دموعها بأصابع مرتجفة و كأنها قد
تذكرت ابنها على الفور ... فنهضت من فورها و مبروكة تساعدها و كأن
ساقاها قد تحولتا الى هلامٍ الى أن وصلت للهاتف فاتصلت بزاهر و هي
تبكي هاتفة
(..... انجدني يا ولدي انقذ أختك)

.....
.....
(..... لن تدخلني يا أمي لقد أقسم عليك بالطلاق)
منعها زاهر هادراً و هو يمسك بكتفيها بكل قوته ... فرفعت أمها وجهها و
هتفت باكية
فليطلقني اذن قلبي لا يحتمل أكثر ابنتي تصرخ منذ ساعة و)
(.. أنا التي ظننتك ستتدخل و تنقذها)
هتف زاهر بصوتٍ شبيه بصوت والده غاضباً محتداً
أنقذها !!!? والله لو رأيتها لما استطعت السيطرة على غضبي)
ولخنقتها بكتنا يداي دعيه يربيهما على فعلتها أنت لا تدركين
حتى الآن حرج موقفنا أمام أمين و ماذا إن تملكه العناد و طلقها
من سيلومه حينها !!!? نحن فقط من سنتحمل القيل و !!بالفعل ؟
القال في البلدة ابنتك تحتاج القتل لا الضرب و قسماً بالله إن
(..... حاولت التدخل أنا من سيقف لك)
توقفت امه عن المقاومة للحظات و هي تنظر اليه بعينين واهنتين

.... عاجزتين و متورمتين

ثم قالت بصوتٍ ضعيفٍ غير مصدق

(..... !! و أنا التي ظننتك ظهري الذي سأشدد به في الدفاع عن أختك)
الا أن زاهر لم تلتن ملامحه بل ظلت على خشونتها و قسوتها وهو يرد
بفضاظة

أي دفاع هذا عن مختلةٍ مثلها ستطيح بكرامتنا في البلد فعلا ... ")
(.... " ناقصات عقلٍ و دين
اتسعت عينا والدته مصدومةٍ للحظات ثم تراجع للخلف و هي تهمس

(..... هكذا !! سامحك الله يا ولدي سامحك الله)

ثم استدارت عنه و هي تكرر دعائها باكيةٍ بإختناق الى أن ابتعدت عنه
و ما أن شعرت بنفسها تكاد أن تسقط حتى انحنت و جلست تماما
.... أرضا تستند الى الجدار محدقةً أمامها بعينيها المتورمتين
تسمع من بعيد صوت ضربات زوجها و صرخات بدور ذات الإيقاع
..... الرتيب المفزع
..... بعد ساعةٍ أخرى

كان صوت أبا زاهر لا يهدأ وهو يملي على مسمع ابنته ما سيحل بها إن
... طلقها زوجها سيحيل حياتها الى جحيم
ستتوقف عن الدراسة و تحيا في الدار تعمل مع الخاديات و ليس لها قيمة
..... أكبر عنده

لم يضربها بصورةٍ متواصلةٍ طوال الساعتين بل كانت يتوقف كل
.... ثم يعاود ضربها و كأنه يتأكد من الا تفقد الوعي فترةٍ و أخرى
..... و الغريب أن بدور كانت تزداد شراسةً بطريقةٍ غريبة
كان صوتها الصارخ يصل الى أذني أمها على فتراتٍ متباعدة
(..... لم أعد أخاف منك افعل ما تريد)
..... فيزيد جنون والدها أكثر و يزداد جنون ضرباته

أما أم بدور على حالها ... مرمية أرضا بجوار الجدار ككمٍ مهمل و قد
تجمدت الدموع في عينيها , منتظرة سماع نهاية حياة ابنتها في أي لحظة

.....
الى أن جائتها مبروكة على أطراف أصابها و جنث بجوارها تهمس في
اذنها

(..... خذي يا حاجة أتيك بهاتفك اتصلي بالسيد أمين)
نظرت اليها أم بدور بوجه ميت و هتفت بإختناق

هل جننتِ يا امرأة !! بعد ما فعلته بدور هل أجد الجرأة على (.....)
الإستنجاد به ؟

ردت مبروكة بثقةٍ دون تفكير

(..... السيد أمين ابن الحاج راشد رحمه الله مختلف)

ثم أدركت ما تفوهت به للتو بغباء , خاصة و أن أم زاهر أخفضت وجهها
بملاحم مكتئبة حزينة ... فسارعت مبروكة تقول بتلعثم
(..... لم أقصد يا حاجة قصدت فقط أنه أن)

قاطعتها أم زاهر و هي تمد كفها هامسة بإعياء

(..... هاتِ الهاتف)

انتظرت تستمع الى الرنين الرتيب و كأنه رصاصٍ في أذنها لا تتخيل
.... !! كيف ستستجد بأمين

..... !! ترى هل سيغلق الهاتف في وجهها ؟

.... عليها أن تتحمل كي تنقذ ابنتها

و ما أن وصلها صوته حتى هتفت باكية منتحبة و كأن صوته كان أكثر
..... رحمة من زوجها وولدها ... ابن رحمها

أمين أدركنا يا ولدي بدور ستموت بين يدي والدها (

ابنتي الباب مغلق عليهما منذ ساعتين و صراخها لا يتوقف

(..... ستموت على يد والدها)

اتسعت عينا أمين وهو يشعر بأنفاسه تتوقف ... حتى أنه نهض من كرسيه
ببطيء وهو ينظر حوله و كأنه يحاول ايجاد وسيلة تجعل القطار يزيد من
سرعته ثم لم يلبث أن صرخ بقوة

ما بالك تقفين ساكنة؟! اكسري الباب استدعي الغفر أو (

(..... اتصلي بالحاج سليمان)

شهقت أم بدور باكية و هي تقول بعويل

لكن الفضيحة حين يعرف الجميع بخروجها من بيت زوجها بعد (

اسبوعين فقط ... و عودتها و طلبها الطلاق فضيحة كبيرة يا أمين

(.....)

شعر أمين و كأنه على وشك الإصابة بالجنون فعليا فصرخ فيها بعنف

أفيقي يا امرأة هذه ابنتك و قد تموت لا تقفي عاجزة هكذا و (

(..... الا طلبت الشرطة)

ظلت أم بدور تبكي و هي تنظر الى مبروكة بعجز غير قادرة على

.... الإيتان بأي حركة

تخاف حد الرعب من زوجي الوحوش في دارها و حين طال صمتها
... و هي تبكي بإختناق

هتف فيها أمين بنفاذ صبر

(..... اتصلي بزاهر فليأتي و يكسر الباب و ينقذها من بين يديه)
اغمضت أم بدور عينيها بقوة و الدموع تنهمر من تحت جفنيها المجعدين
... ثم قالت بصوتٍ أشد اختناقاً و نحيباً

زاهر هنا واقف أمام الباب يمنعني من الدخول و يقسم إن رآها ()
(..... فسوف يخنقها)

اتسعت عينا أمين غير مصدقا لما يسمع ... و ظل صامتا بضعة لحظات ,
الى أن أظلمت ملامحه و عقد حاجبيه وهو يهدر بصرامة

(..... أعطي الهاتف لزاهر أريد الكلام معه)

اتسعت عينا أم زاهر برعب ... ثم هتفت مرتجفة

(..... لكن لو عرف أنني اتصلت بك فسوف)

قاطعها أمين صارخا

!!!انه ابنك اضربيه على رأسه إن اعترض هل تخافين ابنك ؟)
(.....)

امتقع وجه أم زاهر بشدة و ارتجفت شفتاها و هي تهمس بخزي

(.....نعم يا ولدي أخاف ابني)

أغمض أمين عينيها غير مصدقا وهو يزفر بحدة نافذ الصبر ثم لم
يلبث أن أمرها بقسوة

.... أخبريه أنني اتصلت بكِ أسأل عن بدور ... و طلبت منك الكلام معه ()

ظلت أم زاهر متربعة أرضا مكانها لا تعرف كيف تتصرف و قد غادرتها
البقية الباقية من التصرف الحكيم الا أن أمين صرخ فيها

(..... هيا)

حينها استندت الى مبروكة التي أوقفها على قدميها و ساعدتها كي تهزول
حتى وصلت الى زاهر الذي كان يدور حول نفسه امام باب الغرفة المغلقة
.... مكفهر الملامح عنيف النظرات حتى أبصرها فإزدادت ملامحه

تجهما و تهديدا مما جعلها تمتقع و تتعثر الا أنها سارعت بمد يدها بالهاتف
اليه و هي تقول بصوتٍ مرتعش

هذا هذا أمين اتصل يسأل عن بدور و يريد الكلام معك على ()
(..... وجه السرعة)

برقت عينا زاهر بحدة ثم همس ملوفا

تبا لهذا !!! ماذا سأقول له الآن؟! بأي عذرٍ سأبرر له "
" تصرف ابنتك الحيوانة
ظلت أمه صامته تمد له الهاتف غير قادرة على النطق الى أن اختطف
منها الهاتف بقوة وهو يزفر مجددا ... ثم لم يلبث أن قال بصرامة دون
مقدمات

مرحبا أمين أعرف انك غاضب و لك حق عندنا , لكن ثق أننا (.....
) سنعيد تربيتها و ستكون تحت قدميك منذ اليوم فقط لا
قاطعها أمين هادرا
اسمعي جيدا يا زاهر ابعد والدك عن بدور , حتى إن تطلب الأمر (.....
كسر الباب أنا لا أطلب بل أمر هذه زوجتي و أنتما تتعديان على
)حقوقتي

ثم قال غاضباارتبك زاهر ووقف بمنظرٍ لا يحسد عليه
لكنها اخطأت و علينا معاقبتها لم تقدم واحدة قبلها على تصرفها ال (.....
)

قاطعها أمين مجددا بصوتٍ أكثر صرامة
أمر معاقبتها عائد الى شخص واحد فقط هو أنا و الآن أخرج (.....
والدك من تلك الغرفة و الا سأنفذ لها ما تريد و اترك أمرها لكما كما
) تريدان

ظل زاهر واقفا ممتقع الملامح وهو ينظر الى وجه والدته المتلهفة بأمل
المتشفية في ابنها للمرة الأولى فزم شفثيه و قال على و
مضض

(..... ستكون عندك في الغد على الأكثر)
لكن أمين قاطعه قائلا بقوة
بل أنا في القطار الآن , في طريقي اليكم و يجدر بكم الا يمسخها أحد (.....
) لحين قدومي

أغلق زاهر الهاتف بعنف وهو يلقي به دون اهتمام ... حتى أنه وقع أرضا
.... و تفكك الى أجزاء

لكنه لم ينظر اليه بل اتجه الى باب الغرفة و بدأ يطرق عليه بقوة مناديا
(..... أبي يكفي هذا , افتح الباب افتح يا ابي)
لكنه لم يسمع ردا بل صرخة واهنة من بدور اثر ضربة من والدها
..... حينها زفر زاهر بغضب قبل أن يضرب الباب بكتفه عدة مرات حتى
...كسر القفل فدخل الغرفة

للحظة توقف مكانه مضطربا وهو ينظر الى بدور التي ربطها والدها في

أحد أعمدة السرير الموجود الغرفة ... مرتمية أرضاً بوجهٍ متورم
... ووالدهما يقف بجوارها بأحد الخراطيم السميكة التي يحتفظ بها
متعباً من شدة المجهود الذي بذله فسنة لم يعد يسمح بمثل هذه المشقة
.... كالسابق

بينما اندفعت أمه من خلفه و هي تولول ضاربة وجنتها لترتمي بجوار
ابنتها تأخذها بين أحضانها و هي تنتحب هاتفة
اسم الله عليك يا ابنتي ليتني كنت أنا و لست أنتِ سامحيني , ()
(.... لم يكن بيدي الوقوف دون مساعدتك حكم القوي
تأوهت بدور بصوتٍ ضائع متألم بينما تدارك زاهر أعصابه وهو يقول
بخشونة

(..... هذا يكفي يا حاج لقد اتصل أمين و)
مجرد سماع اسم أمين جعل ملامح وجه والدها تزداد غضباً وهو يرفع
.... الخرطوم في يده مجدداً
لكن زاهر اندفع بسرعة ليمسك بساعد والده يمنعه من ضربها وهو يهتف
بقوة

لقد اتصل زوجها و طلب الا يضربها أحد وهو في كفى يا حاج ()
طريقه ليستعيدها و لن يطلقها لنغلق الأمر عند هذا الحد الحمد لله
(..... أنه أبرد مما ظننا و الا لكنا الآن حكاية على كل لسانٍ في البلد
ظل والده ينظر اليه متجهماً وهو يلهث من شدة الغضب و الإنفعال ثم
سأل بشك

(..... !! أليس غاضباً منها؟! ان يطلقها ؟)
رد عليه زاهر بنبرةٍ تحمل القليل من الدهشة الساخرة
ما لاحظته أنه كان غاضباً لأنك ضربتها لم يذكر شيء عن سفرها ()
(..... بتلك الطريقة أو طلبها الطلاق و لقد أكد لي بنفسه أنه لن يطلقها
ازداد انعقاد حاجبي والده و قد ظهر تعجب غريب في عينيه القاسيتين و
قال بعدم تصديق

ألن يطلقها؟! و غاضب لأنني ضربتها فقط؟! اي رجال ()
هم شباب هذه الأيام !!! بالتأكيد لم تتجرأ على فعلتها الا حين رأيت منه
ضعف شخصية أنتجرأ زوجتك على فعل ما فعلته قليلة الأدب هذه
(..... !!!)

رفعت بدور وجهها المتورم عن صدر أمها لتتنظر الى والدها بعينيها
المحتقنتين دون أن تصدر صوتاً مجرد نظرة غريبة من عين
.... مضروبة

بينما ارتفع حاجب زاهر بإستهزاء ساخر وهو يقول بإستنكار غاضب
زوجتي !!! سامحك الله يا حاج والله كنت دفنتها في فناء الدار (
المهم عندنا أن ضعفه يناسبنا حاليا على الأقل ليكن ذو كلمة
(.... في عدم تطليقها و لا نريد منه أكثر من هذا
القي والده بالخرطوم من يده أرضا ثم قال بعنف
(..... ماذا يحدث إن أعادتها مجددا و هربت الى هنا طالبة الطلاق ???)
رد زاهر بصوتٍ مخيف وهو يرمق أخته بنظرةٍ مهددة
(..... !!! و هل تجرؤ ؟)

زادت أمها من ضمها الى صدرها و هي تبكي بشدة ... بينما بدور صامته
..... تماما

ثم التفت الى والده و قال بخشونة
لقد نالت ما سيمنعها من الإقدام على أي عملٍ أحقق المتبقي من عمرها (
لندعو الله فقط الا يكون قد علم بقدمها أحد من البلد و لنبدأ كله
(..... في تحضير أي كذبة لتندارك بها الوضع إن سأل أحدهم
زمجر والده بغضب وهو ينظر الى بدور المرتمية على صدر أمها ثم هدر
بصوتٍ يهز الأوصال

أنفذك زوجك مني والله لو كنت مكانه لكسرت عنقك و شربت من (
لكن الله عالم أي غيبية أنت فرزقك بشخصٍ متساهل دمك
(..... اعتبري ما حدث لك مجرد انذار
ثم تحرك ليخرج من الغرفة فاقترب زاهر منها كي يفك وثاقها , الا
أن والده صرخ بقوة أفرعتهم
ماذا تفعل يا زاهر !!! والله ستظل بهذا الشكل الى أن يأتي زوجها (
(..... و يستلمها لا طعام و لا شراب و لن يفك أحد معصمها
قال زاهر محاولا
أنا أرى يا حاج أنها نالت ما يكفي لندعها ترتاح في السرير قليلا)
(.....)

صرخ والده بصوتٍ أعلى
(..... لقد أقسمت يا زاهر لا أريد كلمة واحدة أخرى)
زم زاهر شفثيه وهو ينظر الى أخته متنهدا ثم استقام ليغادر الغرفة ,
بينما تابع والده أمرا بقسوة
(..... و أنت يا امرأة أخرجي من هنا الى أن يصل زوجها)
... رفعت زوجته وجهها المبلل و همست بترجي
اسمح لي أن أعد لها لقمة و شيء تشربه .. الفتاة لم تضع في فمها شيء (

(منذ الصباح أرجوك يا حاج

الا أن زوجها صرخ بصرامة

انهضي يا امرأة و اخرجي من هذه الغرفة على الفور أو سأتناسى (

) عمرك و مكانتك و أعاملك بالمثل هيا انهضي

نظرت أم زاهر الى ابنتها و هي تبكي بحرقة ... الا أن بدور أومأت لها

ببطء و هي تحاول الإبتسام بصعوبة ثم همست بصوتٍ متعب

(..... اذهبي)

تركتها أمها و هي تنهض من مكانها باكية بصوتٍ مختنق تلاها زاهر

, ثم والده الذي رمق بدور بنظرةٍ محتقرةٍ أخيرة و قال من بين أسنانه

بتعب

حسابك لم ينتهي عند هذا الحد إن كنتِ تظنين أنه بزواجك (

أصبحت حرة و لن تجدي من يكسر لكِ ضلعا فأنا لازلت على قيد

الحياة , أكسر لكِ عنقك لا ضلعك فقط إياك أن تظني ان زوجك

المتحضر بشكلٍ يدعو للشفقة عليه سيكون جواز سفرك لعالم بلا قيود

)

ظلت بدور مكانها تبادلته النظر بصمت عبر عينيها المتورمتين دون

.... أن يرمش لها جفن

حتى استدار عنها و خرج من الغرفة تاركا اياها أقوى أقوى من ذي

..... قبل أقوى من أي يومٍ مر في حياتها المهمشة المهينة

.....

.....

قد أتأخر اليوم قليلا لا تنتظرنني , يمكنك النزول و تناول طعامك (

) مع والدتك

قالت هذا بهدوء و هي تلتقط حقيبتها تنوي الخروج من البيت صباحا ...

الا أنه أمسك بذراعها بقوة قبل أن تتجاوزه يمنعها من الخروج

... فنظرت اليه بغرور رافعة حاجبيها متسائلة

و للحظات شعرت بشيء ما أوجعها في صدرها بسبب نظرتة العميقة

.... التي تسللت الى أعماقها هي

و كأنها فتحت نافذة من روحها الى روحه تكشفها تماما أمامه و

.... تجعلها عرضة للخطر

أخفضت وجهها و هي تحاول اغلاق تلك النافذة الفاضحة بينهما فما

كان منه الا أن قال بإصرار

(..... سأنتظرك لا أحب تناول طعامي وحيدا)

... قالت بنبرة حاولت جاهدة أن تجعلها لا مبالية
أخبرتكم أنه ليس عليكم انتظاري أو الأكل وحيدا تناوله مع أمك و ()
(..... أختك)
ثم أبعدت ذراعها عن يده ببساطةٍ و خرجت لكنها لم تلاحظ أنه خلفها
... خطوة بخطوة , حتى وجدت نفسها تستدير اليه بفعل كفيه
تأففت مسك و هي تقول بنفاذ صبر
(..... !! لقد تأخرت على عملي يا حسيني ماذا تريد الآن ؟)
ظل أمجد صامتا للحظات ثم قال أخيرا بجفاء
(..... أريد الكلام معك حديث تأخر كثيرا)
رفعت حاجبها بإستفزاز و سألته بهدوء
الآن تريد الكلام؟! طالما أن الحديث قد تأخر كثيرا فلا مانع من ()
(..... أن يتأخر لفترةٍ اضافية ... فأنا لا أملك الوقت الآن
... رد عليها أمجد بنبرة أكثر تسلطا
بل الآن فأنا على وشك الإمساك برأسك و مسح زجاج النافذة)
(..... بشعرك)
برقت عينا مسك بحدة ... الا أنها قالت بهدوء جليدي
طريقتك اللطيفة في بدء الحوار لن تفيدك الآن تحديدا يا حسيني ()
(..... فلا تحاول استفزازي أكثر و اتركني من فضلك
زم شفثيه للحظات ثم قال ببطء من بين اسنانه
ناديني حسيني مجددا و صدقيني لن أكون مسؤولا عن تصرفي معك)
(.....)
شعرت بدهشة حقيقية هذه المرة ... لكنها سألته بلامبالاة زائفة
هل يضايقك لقب الحسيني؟! عجا !! بهذه الطريقة أنا ()
أستحق وسام الشرف لتحلمي الكثير من الألقاب التي تكرمني بها بدأ
(..... ظاذا ... من ألمظ)
تابع أمجد بصوتٍ أكثر عمقا حين خفت صوتها و صمتت
(..... كليوباترا ألماس)
ابتسمت بسخرية على الرغم من ذلك الشعور الغير مرغوب فيه و الذي
.... ينبض داخل صدرها كل حين حتى باتت معتادة عليه ... تألفه
ثم همست بإقتضاب و هي تبعد عينيها عن عينيه
(..... نعم و هذان أيضا)
أخذت نفسا عميقا و هي تسوي كتفيها ثم قالت ببساطة و عفوية قدر
الإمكان

حسنا هل تعطيني قائمة بالألقاب التي ترفضها , أو ربما الأسهل في ()
(.... حالتك الألقاب التي تقبلها)

نظر أمجد الى عينيها المتهربتين منه و ظل صامتا حتى أصبح جو
.... الصمت بينهما خانقا متوترا

فإضطرت الى رفع عينيها اليه أخيرا بتوتر حينها ذابت دقات قلبها
.... أمام نظراته الجادة النافذة الى أعماقها ... دون ابتسامٍ حتى
فقال أمجد أخيرا بخفوت

فقط لقبين الأول هو أمجد لا أحب لدي من سماع اسمي أنا ()
من بين شفتيك لك نبرة غريبة حين تنطقين بها اسمي و كأنني
(.... الرجل الوحيد الذي يحمل هذا الإسم)

ضحكت مسك بسخرية الا أنها كانت سخرية زائفة ... فخرجت
.... كضحكة عصبية مختنقة كسعالٍ مجروح من القلب

و كي تخفي تلك العصبية ردت بمرح بارد و هي تنفض شعرها ناظرة اليه
بثقة

(..... و ما هو اللقب الثاني؟؟)

لم يرد عليها على الفور , ثم قال ببطيء

(..... ستعرفين حين تنطقين به)

اضطربت مسك أكثر , لكنها قالت بنبرةٍ بدت خشنة أكثر من اللازم
(..... يجب أن أذهب الآن أنا جادة يا أمجد)

الا أنه شدد قبضتيه على كتفيها و رد بصرامة

لن تذهبي قبل أن ننهي ما بدأناه من كلام لقد ضقت ذرعا بهذا ()
(.... الصمت الخانق بيننا)

هتفت مسك فجأة بحدة و انفعال

(..... أي كلام !!؟؟ نحن لم نبدأ أي كلام حتى الآن)

رد عليها أمجد بصوتٍ أكثر عصبية

كلام مضى عليه أكثر من شهر احترمت رغبتك في العودة اليه ()
لكن النتيجة كانت أن كل ما اقتربناه من خطي من بعضنا , لأنه ألمك
(... عادت لتفرق بيننا من جديد أنتِ تتجنينني منذ فترة)

ارتبكت ملامحها و توترت ... الا أنها هتفت بقوة

هذا من أكثر ما سمعته منك سخافة كيف أتجنبك !!؟؟ نحن لم ()
(..... لم ينقطع كلامنا أي يوم ...نفترق أي ليلة)

هتف بها أمجد بإنفعال

(..... كلام مهذب بارد حتى علاقتنا الحميمة)

ارتفع حاجبها و برقت عيناها بشراسة و هي تضع كفيها في خصرها
هاتفه تقاطعة بشعورٍ بالإهانة

هل ستشكو من هذا أيضا؟! انظر الى عيني وواجهني , هل ()
(..... !!تعاني من مشكلة في هذه النقطة كذلك ؟)

نظر الى عينيها بالفعل نظرة أبلغ من أي كلام , الا أنه قال أخيرا
بيطىء أجش

أعاني من عدم وجودك معي بين ذراعي فعلا لا تكونين معي ()
(... بكامل روحك)

شعرت مسك بغصّة تؤلم حلقها بشدة ... الا أنها قالت بصوتٍ باهت غليظ
هذا ثاني أسخف شيءٍ أسمعته منك و أظنك تحاول التحجج بأي ()
شيءٍ لتثبت أن زواجنا ليس على ما يرام إن كان هذا هو الأمر فأنا
أفضل الصراحة يا أمجد , يمكنك التحرر مني بكل بساطة و أنا لن أعيقك
(..... طريقك مجددا)

ضغط على أسنانه بقوةٍ وهو يغمض عينيهِ لدرجة أنها سمعت صوت
صرير تلك الأسنان التي هددت بنهش عنقها في اي لحظةٍ كمصاصي
الدماء و حين فتح عينيهِ الغاضبتين , شعرت مسك للمرة الأولى
بالخوف فابتلعت ريقها متوترة الا أنه دفعها عنه قليلا وهو يقول
بصوتٍ قاتم

اذهبي الى عمك من الأفضل أن نترك الكلام عند هذه النقطة ()
(..... حفاظا على عنقك الجميل)

ظلت مسك واقفة مكانها تشعر بشيءٍ من الندم على هذا الصباح المتوتر
خاصة و أنه ابتعد عنها يوليها ظهره متجها الى النافذة ينظر بينهما
الى الطريق و يديه في جانبيه و ظهره متشنج و كأنه يحمل حملا أكبر من
..... طاقته

مضت بضع دقائق و هي واقفة مكانها تنظر اليه بصمت الى أن
شعرت بصورته تضطرب أمام عينيها حتى أصبح خيالا ... فأدركت أن
هناك غلالة من الدموع تكونت على حدقتيها تكاد أن تحجب الرؤية عنهما

...

حينها شعرت بفرعٍ حقيقي , مما جعلها تستدير بسرعة و تهرع الى باب
الشقة لتخرج منه و تصفقه بقوةٍ دون حتى أن تلقي عليه تحيتها الروتينية
... المعتادة

سماع صوت الباب يصفق بدا و كأنه صفعه على قلبه مما جعله
.... يغمض عينيهِ بألم للحظة

ثم فتحهما وهو يأخذ نفسا عميقا حتى كادت أزرار قميصه تخلع من مكانها
.... من شدة ما يحمل في صدره من مشاعر مكتومة و عدم راحة
كان يظن أنهما اقتربا من بعضهما و اقترب هو من غايته كان قريبا
جدا من حد ملامسة قلبها بل يكاد يقسم على أنه كاد يتخلل اعماق روحها
...دون أي حواجز

الى أن تفجر بينهما موضوع الطفل المتبنى و الذي لا يعلم من أين هبط
كي يفسد عليه كل ما بناه معها ... و من وقتها و هي رافضة الكلام في
..... هذا الموضوع رفضا قاطعا

رأها تخرج من البناية أخيرا و تتجه الى سيارتها فابتسم رغم عنه
وهو يتذكر تلك الأيام التي كان يراقبها فيها من نافذة مكتبه تحمل
شطيرتها الصحية لتتخذ المقعد الوحيد المنعزل بجانب الحديقة الصغيرة

....

... واضعة ساقا فوق أخرى , تتناول شطيرتها بكل أناقة و هي تنظر للبعيد
كانت من أجمل أوقات التلصص التي أمضاها في حياته الى أن قرر اقتحام
.... خلوتها بكل تطفل لم يندم عليه حتى هذه اللحظة

فتحت مسك باب سيارتها ... ثم توقفت للحظة مما جعل قلبه يتوقف معها
..... الى أن رفعت وجهها اليه

.... فابتسم لها وهو يرفع كفه

للحظات لم تتجاوب معه بل ظلت واقفة بشكلٍ غريب , تضع نظارة
سوداء فوق عينيها مما جعل ابتسامته تتوتر ... ماذا بها؟! لماذا
... !تقف بهذا الشكل؟

..... !هل نست شيئا؟

عقد أمجد حاجبيه , ثم ابتعد عن النافذة و ذهب يبحث عن هاتفه حتى
... وجده فاتصل بها على الفور

و مضى الإتصال دون أن ترد عليه ... فإزداد قلقه و اتصل بها من جديد
حتى وصله صوتها و هي ترد عليه بنبرة غريبة

(.....!!ماذا تريد يا حسيني ؟)

ازداد قلقه و انعقاد حاجبيه , فسألها بخشونة

(.....!!ماذا به صوتك؟! هل تبكين ؟)

وصله صوت ضحكة ساخرة عصبية ... ثم قالت بإستهزاء

(.....!!أبكي؟! كم تظن عمري يا حسيني ؟)

الا أنه لم يتجاوب مع سخريتها , بل قال بصرامة

(..... انتظري مكانك سأنزل اليك حالا)

لكنه لم يكد ينهي كلماته حتى سمع صوت صرير سيارة في الخارج ... ثم وصله ردها باردا

(..... أنا في منتصف طريقي للعمل الآن أراك مساء)
ثم أغلقت الخط قبل أن تنتظر منه ردا , فسارع أمجد ينظر من النافذة
.... ليجدها و قد خرجت للطريق و اختفت عن ناظريه في لمح البصر
أغلق أمجد هاتفه و ألقاه على أقرب كرسي هاتفنا
تبا تبا من أين لي بالصبر عليها؟! لقد تعبت دون مبالغة)
(....)

وقف مكانه و يدها في جانبيه و حين شعر أنه على وشك كسر أي شيء في
البيت ... عاد و أمسك هاتفه و كتب لها رسالة سريعة غاضبة
أتدريين ما أنت؟! أنت صبارة شائكة يحاول من يحبك اختراق "
أشواكك الحادة و بعد سلسلة من الجروح ينتهد مرتاحا لوصوله الى قلبك ,
.... فلا يجد سوى سائل شديد المرارة كالعلقم
" يمكنك وضع هذا اللقب بين قائمة ألقابك أراك مساء يا صبارة
..... ثم أرسل الرسالة وهو يشعر ببعض الراحة الشريرة
... و ما هي الا لحظات حتى وصله الرد فأسرع يفتحه و كان
" ... شكرا لذوقك يا محترم يوما سعيدا "
فغر أمجد شفتيه وهو ينظر الى الرسالة ثم لم يلبث أن ألقى الهاتف
... مجددا وهو يزفر بنفس منفعلا عنيفا
هناك شيء ناقص بينهما سعى بكل جهده كي يملأ فراغه , و ما كاد
يفلح في هذا حتى تسرب كل أمل من بين يديه فجأة ... تاركا كلا منهما
.... يولي ظهره للآخر , على حافة منحدر
.... قريبان و في نفس الوقت اقتربهما شبه مستحيل
... أما مسك

فقد ألقا هاتفها هي أيضا على المقعد بجوارها , ثم تبعته بنظارتها السوداء
لتشهق باكية بصوت عالٍ دون أي اعتبار للطريق المزدهم الذي تقود
... سيارتها خلاله أو نظرات الناس الفضولية لبكائها العالي
و حين شعرت بأنها على وشك الإقدام على حادث مروع حتى أوقفت
... سيارتها جانبا و تركت لدموعها العنان
... فتابعت بكائها رحمة بقلبها المتعب
قبل أن تخرج من باب الشقة و حين كانت تنظر الى ظهره أوشكت على
النزول الى ركبتيها و البكاء أمامه متوسلة
أرجوك لا تتركني اضمن لي الا تتركني أريد ضمانة عينية , "

لأنني لا أستطيع الإكتفاء بما تقول , و لأنه ليس من المنطق في شيء
" ... ارجوك لا تتركني أتوسل اليك الا تتركني
رفعت مسك وجهها المبلل المحتقن تنظر الى الطريق امامها و هي ترجع
رأسها للخلف ثم همست بصوت ممزق
أتوسل اليك الا تتركني لم أعرف سعادة و رضا لنفسي قبل أن ()
(..... تدخل حياتي فأرجوك لا تسلبهما مني
شهقت بنفس ألم صدرها حتى أنها وضعت راحتها عليه و تشتد بعيدا
لماذا قبلت به من البداية؟! دمرت حياته و حياتي لأجل سعادة ")
مهجة كانت على حق , كنت في منتهى الأنانية و أنا أختار ...قصيرة
..... رجلا لا ينقصه شيء كي يرتبط بشبه امرأة
أعمى الغرور عيني و تصرفت و كأني مسك الرافعي ناسية أن
مقدارها أنا من أقدره بنفسي و ليس من حقي فرضه على حساب حياة
فأعماه الحب عن رؤية يوم أت لا محالة رجل كل ذنبه أنه أحبها
يوم ستتتصر فيه رغبة الأبوة على نداء القلب بعد أن يكون قد خفت صوته
..... "

رفعت يدها و عدلت من وضع مرآة السيارة حتى نظرت الى عينيها
.... الحمراءوين الظالمتين
و أقرت هامسة بصمت
اعترفي بأنك تطيلين عذابه كي تبقيين في المنطقة الآمنة طالما لا ")
يزال يريد منك شيئا غامضا صعب المنال فهو لن يتركك تتلاعبين
بقلبه فيظل يدور في فلكك , لكن الى متى؟! يأتي يوم و يمل فيه
" تلاعبك حتى و إن لم ينالك كما يتمنى
أغمضت عينيها بقوة و هي تبكي بأعين يمزق نياض القلب ... و ظلت على
... حالها حتى سمعت طرقا على نفاذ زجاج سيارتها
ففتحت عيناها مجفلة و هي ترفع رأسها لترى طفلة لا يتجاوز طولها
ارتفاع النافذة , لكنها تبدو في العاشرة من عمرها ... , ترتدي ملابس
لكن على الرغم من ذلك ممشقة الشعر بأوثة و في عينيها مهترئة
بريق شقاوة لم يمحوه شقاء اللف في الطرقات بعد و تمتلك غمازة
...جميلة ذكرتها بأجد على الفور
همست من بين أسنانها بصوتٍ مختنق و هي تفتح النافذة
"أخرج من ذهني يا حسينيأخرج بغمازتك الغير مرغوب بها ")
نظرت الى فتاة بصمت , ثم قالت أخيرا بصوت باهت
(..... أهلا)

اتسعت ابتسامة الفتاة و رفعت لها عددا من علب المحارم الورقية و هي تهتف مترجية

(..... اشترى مني علبة محارم , حفظ الله لك اولادك)

ظلت مسك تنظر اليها دون مشاعر و رأسها مرتاح على مؤخرة مقعدها ... ثم قالت بصبر و بنفس النبرة الباهتة

(..... ليس لدي اولاد)

ظلت الطفلة تفكر قليلا , ثم قالت مبتسمة

(..... اذن اشترى مني علبة , رزقك الله بأولاد قريبا)

ابتسمت مسك على الرغم من الدموع التي تغرق وجهها , ثم قالت بخفوت

(..... لن يرزقني الله بأطفال)

نظرت الطفلة الى أصابع مسك المرتاحة على المقود , ثم قالت عاقدة حاجبيها

(..... أنت متزوجة كل شيء بإرادة الله)

ابتسمت مسك أكثر , بينما انسابت دمعتان ناعمتان على وجنتيها ثم قالت بلطف

و نعم بالله لكن الله لن يرزقني بأطفال أبدا و هذا أيضا يخضع (..... لإرادته)

ظلت الطفلة صامتة و هي تفكر في طريقة أخرى تستدرج بها مسك كي تشتري منها علبة محارم بينما مسك تسد أمامها كل طرق الدعاء ... ثم لم تلبث أن قالت بحماس

(..... اذن اشترى مني علبة محارم , حفظ الله زوجك لك)

رمشت مسك بعينيها الحمر اوين و هي تحاول جاهدة الا تبكي على الرغم من أنها لم تفقد ابتسامتها بعد ... ثم همست أخيرا بصوتٍ واهٍ ضعيف

(..... ليحفظه الله في كل الأحوال حتى إن ابتعد)

تهللت ملامح الفتاة الجذابة و هي تقول

و من يترك القمر و يهبط للأرض !! هل تشتري مني علبة محارم (..... !!يا قمر ؟)

أومأت مسك برأسها و هي تلتفت لتفتح حقيبتها و التقطت منها ورقة مالية ناولتها للفتاة في صمت , فأخذتها الفتاة بعينين متلهفتين و هي ترى الورقة ثم قالت بفرحة و أمل ...الكبيرة

ليس معي ما يكفي هل تأخذين العلب كلها !!? لكن حتى إن (..... أخذتها فلن تكفي)

قالت مسك بوقار و هي تمسح وجهها بظهر يدها

(..... بل احتفظي بالعلب سعدت بالكلام معك)
ظلت الفتاة تدعو لها و تهتف بسعادة , بينما مسك تتحرك بالسيارة ثم
..... ابتعدت لتتخذ أول ملف
عائدة الى البيت , فهي لن تسمح لأي مخلوق بأن يراها في مثل هذه الحالة
مطلقا

خرجت مسك من المصعد بتثاقل حيث كان يفترض بها الصعود الى
شقتها , لكن شيئاً ما جعلها تمر لشقة حماتها أولاً فهي تعرف أنها
.... الآن تجلس وحيدة في فراشها تنتظر قدوم مهجة
الحقيقة أن مهجة تبذل مجهودا ضخما في البقاء مع والدتها لخدمتها
بالإضافة الى المرور على شقتها في غياب زوجها ... و الإعتناء بأطفالها
و الإهتمام بمطالبهم و دراستهم لذا بعض الأحيان تترك أمها نصف
.... نهار تسرع خلاله في انهاء كل مصالحها خارجا
حتى أنها حددت يوما واحدا في الإسبوع لهذا و في هذا اليوم غالبا ما
.... تمر مسك بها بعد العمل
و اليوم ستقضيه معها طوعا و ليس كرها , فهي غير قادرة على
.... تحمل وحشة الجدران من حولها و هي في مثل هذه الحالة
فتحت الباب بالمفتاح الذي تمتلكه و الذي سلمته لها مهجة للطوارئ
و دخلت ببطىء و دون صوت حتى غرفة حماتها ... فأطلت عليها بهدوء

...
كانت حماتها نائمة في سريرها , مبتسمة الملامح مما جعل مسك
تبتسم هي الأخرى و ظلت مكانها تتأملها لبضعة لحظات قبل أن تتجه
... للمطبخ كي تعد فنجان قهوة يساعدها على استجماع بعض قوتها
لكن ما أن دخلت المطبخ حتى تسمرت مكانها و هي تنظر الى المنظر
.... الغريب أمامها
عقدت مسك حاجبيها و هي تهز رأسها قليلا ثم اقتربت ببطىء و حذر
.... تتأكد مما ترى
فبجوار الثلاجة كانت هناك عربة أطفال مزدوجة و تحتوي على
.... طفلين صغيرين
من الواضح أنهما توأم لشدة الشبه بينهما الا أن الملابس الزرقاء و
.... الوردية أخبرتاها أنهما صبي و فتاة
..... !! كلاهما مستيقظان و ينظر اليها و كلاهما يضحكان لها كذلك
فغررت مسك فمها ببطىء و هي تهمس

من أنتما؟! المزيد من أطفال مهجة , سقطا من ذاكرتي سهوا (..... !!!!!! لا بالتأكيد لا من أنتما ؟)

وصلها صوت ساخر من خلفها يقول بمرح
(..... !! هل حقا تنتظرين إجابة منهما؟! ام أنك ساخرة بطبعك ؟)
شهقت مسك منتفضة و هي تستدير حول نفسها ما أن سمعت هذا الصوت
ثم تراجعت للخلف مجفلة و هي ترى شابا في , الرجولي من خلفها
.... يرتدي بنطالا من الجينز فقط منتصف العشرينات على الأرجح
بينما صدره مبلل كشعره و منشفة ملقاة حول عنقه !!! من الواضح
..... !! تماما أنه كان يستحم هنا في الشقة و قد خرج من الحمام لتوه
هتفت مسك بصرامة و هي تستعد لقتال شرس
من أنت؟! و كيف دخلت الى هنا؟! انطق قبل أن أصرخ (..... و أطلب الشرطة)

رفع الشاب حاجبيه ساخرا وهو يتأملها مليا ثم قال ببساطة مبتسما
يجدر بي أن اسألك نفس السؤالين لكنني سألجأ لإستخدام تلك (.....
لكنها معطلة الكتلة المسماة مخا و الموجودة في رأس الإنسان عادة
لديك على ما يبدو لأنني لو كنت لصا , فهل يعقل أن أحضر مناوبة
عملي و معي طفلاي في عربتهما؟! صحيح أن عالم الجريمة قد
تطور لكن ليس الى هذه الدرجة أفضل تركهما مع والدتهما و التي
أثناء هجماتي على الشقق كي ترعى , تتوقف عن النشل في الحافلات
(... الطفلان نحن نسير على مبدأ المساواة عادة
صمت قليلا وهو يرفع احد حاجبيه بخبث وهو يتأملها مجددا ثم قال
ساخرا

(..... اذن على ما يبدو أنك زوجة أمجد التي لن تنجب أبدا)
عقدت مسك حاجبيها للحظة و هي تتأمله بالمثل و بإدراك جديد هذه المرة
شاب لا يشبه أمجد في شيء أسود الشعر و لديه لحية خفيفة أيضا
... لكنها سوداء و ملامحه يعلوها المكر
لكن نفس الفظاظة في طريقة الكلام , حتى أنها تذكرت اسلوب أمجد
... في التعامل معها في بداية علاقتهما
... نفس الوقاحة و قلة الأدب
كتفت مسك ذراعيها و هي تمط شفثيها إمتعاضا قائلة ببرود
و أنت الإبن الضال على ما يبدو ماذا كان اسمك؟! أه تذكرت (..... , مصطفى)

رفع مصطفى ذراعيه وهو يقول بمرح هاتفا بطريقة مسرحية
قامت باستخدام الكتلة الهلامية في رأسها أخيرا الحمد و الشكر لله
(.....)

زادت مسك من مط شفيتها و هي تقول بصوتٍ جليدي
و كأنني أرى نسخة مصغرة من الحسيني !!! و كأن واحدا لا
(..... يكفيني)

وضع مصطفى يده على صدره وهو يقول مدعيا الألم
(..... أووووتش تشبهني بأجد !! ضربتني في مقتل)
ثم نظر اليها و قال بشقاوة
(..... لست ذكية تماما كما سمعت عنك)

رفعت مسك حاجبها دون أن تتأثر , و سألته بجمود و لا مبالاة
(..... !! و ماذا سمعت عني؟! بخلاف الغباء و العقم)
للحظات لم يرد عليها , و لم يفقد ابتسامته و شقاوته الا أن السخرية
زالت من عينيه و لاح بهما تعبير لطيف قبل أن يقول
(..... سمعت أنك أنانية جدا أنانية في اغتنام الفرص في حياتك)
شعرت مسك بقرصة لوعة في قلبها فقد أصاب الهدف تماما دون رحمة ,
الا أن شيئا لم يظهر على وجهها البارد الأنيق و هي تقول ببرود
من الواضح أنك كنت على تواصل قوي بمهجة خلال الفترة الماضية)
(.....)

ضحك عاليا وهو يلقي بالمنشفة بعيدا ثم اتجه الى عربة طفليه فجثا
على عقبيه أمامهما وهو يبحث عن زجاجتي الحليب الخاصة بكلا منهما
..... الى أن وضعهما في فمي الطفلين معا
راقبته مسك بنفس الملامح الجامدة الا أن الحنين أثار الجوع بداخل قلبها
..... بمنتهى الوحشية و هي ترى نظرة الحب التي يرمق بها الطفلين
..... قال مصطفى دون أن يلتفت اليها
(..... هل تجيدين تغيير حفاضات الأطفال؟؟)
ارتفع حاجبي مسك تلقائيا و هي تهتف بخشونة
(.....!!!!!! عفوا)

رد مصطفى وهو يتابع ارضاع الطفلين
الحفاض الا تعلمين ما هو !! وعاء حمل فضلات هذه)
(..... الكائنات عليك تغييره كل فترة بأخر نظيف
هتفت مسك بعصبية من خلفه , بينما عيناها تتقدان بشررٍ صامت
و ما الذي يجبرني على تغيير حفاضات أطفالك؟! أحدى مزايا)

(..... العقم أنني لست مضطرة للقيام بمثل هذه الوظائف الدنيا
ضحك مصطفى عاليا أكثر وهو يتابع عمله بمهارة ... ثم قال أخيرا
بسعادة

(..... الا أنك بصراحة خفيفة الظل)

ردت مسك بامتعاظ

يسرني أنني رفعت عن جنابك أنا ذاهبة الى شقتي , حين تستيقظ (

(حماتي أخبرها أنني قد مررت

ثم تحركت باتجاه باب المطبخ , الا أنه ناداها بسرعة

(.... مستكة " انتظري "انتظري)

تسمرت مسك مكانها و هي تضغط على أسنانها بغیظ شاعرة بكل عصب

ثم استدارت اليه ببطء و عي تقول من بين , في جسدها ينتفض غیظا

أسنانها مشددة على كل حرف

(..... اسمي مسك)

ابتسم مصطفى وهو يرفع الطفلة من عربتها برفق الى كتفه ... ثم استقام

ناظرا اليها وهو يقول ضاحكا

(.... الإثنان متوفران لدى نفس العطار لا فارق ضخم)

همست مسك بشيء بدا و كأنه شتيمة ... الا أن مصطفى قال ببساطة وهو

يربت على ظهر طفله

(..... خذي عبد الرحمان من العربية و ربتي على ظهره حتى يتجشأ)

ارتفع حاجبي مسك مجددا و هي تقول بدهشة

(..... !!! عفوا)

هتف بها مصطفى قائلا

يا فتاة شغلي مخك قليلا خذي الولد كي يتجشأ قبل أن توجعه (

الا ترين أنني أحمل عائشة؟! !!! كيف سأندبر أن يتجشأالغازات

(.....!! الإثنان معا ؟

ظلت مسك واقفة مكانها تتنفس نفسا لاهبا كالتنين و هي تنظر اليه ,

موشكة على ضربه بأقرب مقلاة كما كانت ستفعل مع شقيقه مرة من قبل

....

حين رآها مصطفى لا تزال واقفة لا تنوي الحراك , قال ببساطة
ذنبه في رقبتك منك لله , سيضطر للإنتظار حتى أنتهي من عائشة (

(..... قدر الرجال أن تكون النساء أولا

زفرت مسك بغیظ دون صوت ثم اتجهت بنفاذ صبر الى العربية بينما

مصطفى يدور في أنحاء المطبخ حاملا عائشة على كتفه يربت على

..... ظهرها و يهمس لها بشيء لم تسمعه مسك
الا أنه ابتسم وهو ينظر اليها بطرف عينيه وهي تنحني لترفع عبد الرحمان
من عربته و تضعه على كتفها برفق ثم بدأت في التربيت على ظهره
بحنان

و عم السكون المطبخ الى أن صدح صوت تجشؤ عائشة فابتسم مصطفى
قائلا بزهو المنتصر

(..... صحة يا سيده سبقت الأسد)

ثم استدار الى مسك و قال ببساطة

(.... هات عبد الرحمان يمكنني أخذه منك الآن بما أنك فاشلة تماما)
ابعدت مسك عبد الرحمان عن مرمى ذراعي والده بعد أن وضع طفلة في

عربتها و هي تقول بحدة و إباء

(..... أستطيع فعلها توقف فقط عن ازعاجه)

ضحك مصطفى رافعا كفيه بإستسلام قائلا

(..... كما تحبين)

ثم اتجه الى الموقد و سألها بتهذيب

أتسمحين لي أذن بأن أعد لك فنجان من القهوة تعبيراً عن امتناني؟؟)
(.....)

أرادت الرفض و الخروج من هنا سريعا الا أنها قالت بتذمر و جفاء
(..... أسمح)

ضحك مصطفى وهو يهز رأسه قائلا

(..... أنا ممتن لقلبك الطيب)

استدارت مسك عنه و هي تربت على ظهر عبد الرحمان الى أن
أصدر صوتاً أعمق و أكبر من الصوت الذي أصدرته عائشة فهتفت مسك
منتصرة

(..... هاك)

رفع مصطفى وجهه اليها ضاحكا وهو يقول ببساطة

أحسنّت الآن ضعيه في عربته و اتخذي كرسيك كي أسكب لك)
(.... القهوة)

وضعت مسك الطفل في عربته بحرص ... ثم جلست على أحد الكراسي و
بينما هو يسكب القهوة فسألها مبتسما دون أن ,هي تنظر اليه بحذر
ينظر اليها

!! ترى ما هو السؤال الذي يشغل بالك حالياً و أنت تنتظرين الي)

(.....)

سحبت مسك الفنجان أمامها و قالت بهدوء و أناقة
(..... !!ألست صغيرا على أن تكون والدا لطفلين ؟كنت أتساءل)
جلس مصطفى أمامها وهو يقول يائسا
الطفلان جاءا في نفس البطن لذا أعتبر والدا مرة واحدة يا ذكية
(.....)

قالت مسك ببرود
لازلت صغيرا في نظري التساؤل الثاني لماذا لم تأتي زوجتك
(..... !!معك بعد كل هذه الغيبة ؟)
ظل مصطفى صامتا قليلا وهو يرتشف قهوته ببطيء ثم قال بهدوء
وهو يرفع عينيه اليها
فكرت أن آتي بالأطفال أولا كورقة ابتزاز عاطفي فزواجي
(.... مرفوض نوعا ما)

ارتفع حاجبي مسك و هي تقول
(..... لم أعرف أنك متزوج من الأساس)
رد عليها مصطفى و هو ينظر اليها بفضول
(..... !!!ألم تحاولي السؤال عن شقيق زوجك مطلقا ؟)
هزت مسك كتفها و هي تقول بنبرة ذات مغزى
لم أهتم للسؤال فأنا لا اشعر بالفضول تجاه أي انسان عادة
(..... بخلاف البعض ممن يقتنصون المعلومات عن الغير)

ضحك مصطفى وهو يقول دون خجل
إن كنتِ تقصدينني بتلميحك , فأنا أعترف بأنني شعرت بفضولٍ كبير
(..... لمعرفة كل ما يخص الفتاة التي قرر أمجد الزواج منها فجأة)
سألته مسك مباشرة بغرور

(..... أتساءل كيف كان انطباعك حين عرفت بعض المعلومات عني)
قال مصطفى دون تردد
صدمت حتى أنني نسيت فمي مفتوحا الا أنني خلال لحظة انفجرت
(.... ضاحكا بقوة)

ظلت مسك ساكنة تماما و هي تنظر اليه دون تعبير ثم سألته قائلة
الا ترى نفسك فظا , سيء الاخلاق , شديد الوقاحة أم انك ببساطة
(..... !!تكراه أخيك لدرجة التشفي فيه ؟)
نظر اليها مصطفى وهو يقول ببراءة
و لماذا أتشفي فيه؟! لقد تزوج الفتاة التي أحبها رغما عن
(... الجميع , مضحيا لأجلها بالكثير)

شعرت مسك بنفس لوعة الألم التي اعتادت عليها مؤخرا , فأخفضت
وجها لترتشف القهوة تداري فيها حزن ملامحها الا أنها لم تلبث أن
رفعت وجهها و هي تقول بدهشة
لم تسألني عن نوعي المفضل من القهوة و على الرغم من ذلك فقد (
أعددتها كما أحبها تماما !!! هل قهوتي المفضلة كانت إحدى
(..... !!!المعلومات التي حصلت عليها و تخصني ؟
ضحك مصطفى وهو يقول بمرح
.... لا تغتري الى هذه الدرجة هل ما في الأمر هو أننا متشابهان (
(..... لذا من الطبيعي أن يتطابق نوعنا المفضل من القهوة
رفعت مسك حاجبها و هي تسأله بسخرية
(..... !!أنا و أنت نتشابه؟! !!! ما هو وجه التشابه يا ترى ؟)
رد عليها مصطفى دون تردد
ألم أخبرك منذ قليل؟! !!! انك من النوع الأناني الذي يغتتم الفرص (
(..... في حياته و أنا أيضا كذلك
لم ترد مسك و هي تبادلته النظر بملامح جامدة بينما هو يرتشف قهوته
... مبتسما راضيا
فسألته مسك بتردد
(..... ألم ترى والدتك منذ خروجك من البيت)
أجابها مصطفى و قد اختفت ابتسامته
كنت أتصل بها و هي أتت لمقابلتي في شقة مهجة مراتٍ قليلة (
(.....)
رفعت مسك حاجبها و سألته بخفوت
(..... !!و ماذا عن أمجد؟! !!! ألم يفعل أبدا ؟)
ابتسم مصطفى ابتسامة أبعد ما يكون عن المرح وهو ينظر الى سطح
قهوته ثم قال بخشونة
(..... لم يفعل)
عقدت مسك حاجبها و سألته بدهشة حقيقية
لا أفهم كيف استطاع أمجد فعل هذا !! مر أكثر من عام على (
(..... !!خلافكما بكل تأكيد هل طردك من بيت والدك ؟
رد مصطفى بجفاء دون أن ينظر اليها
(..... بل أنا من خرجت من البيت و رفضت العودة الى أن يعتذر)
هتفت مسك مصدومة
!!يعتذر !! تريد من أخيك الأكبر أن يعتذر لك؟! ماذا فعل ؟)

(.....)

نظر اليها مصطفى و قال بهدوء

(..... عليكِ سؤاله بنفسك بعد أن تتحلي ببعض الفضول)

ظلت مسك صامته طويلا ثم سألته أخيرا

(..... !! ما الذي جعلك تغير رأيك و تأتي الى البيت ؟)

قال مصطفى دون مقدمات وهو يتأملها

(..... أنتِ)

ارتفع حاجبي مسك و هي تتراجع في مقعدها قائلة بدهشة

(..... ! أنا؟! !! كيف ؟)

أوما مصطفى برأسه وهو يقول ببساطة

أردت رؤية الفتاة التي تزوجها أمجد فانتظرت الى أن تكون (

(..... معي ورقة الإبتزاز العاطفي التي أخبرتك عنها , ثم أتيت

نظرت مسك تلقائيا الى الطفلين في عربتهما ثم أعادت عينيها الى

مصطفى قائلة

(..... لماذا تريد رؤيتي؟؟)

تأملها مصطفى مليا ثم قال أخيرا مبعدا عينيها عنها

(..... فضول)

استنتجت مسك أنه لا يريد الكلام أكثر فصمتت و هي ترتشف المتبقي من

قهوتها ثم سألته مجددا لكن بصوتٍ خافت

(.. لماذا لم توقظ والدتك كي تراك؟؟ أقصد كي تعرف أنك هنا)

قال مصطفى ببطء

خفت عليها أن تستفيق على صوتي فيضطرب قلبها ففضلت أن (

لقد مر عامان منذ أن خرجت من باب هذا البيت ,تستيقظ من نفسها

(.....)

لم تجد مسك ما ترد به سوى أن همست

هي تستيقظ في مثل هذه الساعة عادة لا تطيل في قبولتها (

(.... الصباحية)

ثم ظلت صامته قليلا , و قالت بعد فترة

أنت أصغر مما توقععت لقد أنجبتك أمك في سن متقدم على ما يبدو (

(.....)

رفع مصطفى وجهه اليها و قال ضاحكا

(..... نعم كنت غلطة غير محسوبة أغلب الظن)

لم تستطع مسك منع نفسها من الإبتسام ... لكنها لم ترد و هي تداعب حافة

الفنجان برفق الى أن سمعا معا صوت مفتاح في باب الشقة , فنظر
كلا منهما الى الآخر و قالت بهدوء
(..... لقد عادت مهجة)

لم تكمل عبارتها حتى سمعت صوت أمجد وهو ينادي بقلق
(..... مسك هل أنت هنا ؟؟)

اتسعت عينا مسك و هي تنظر الى ساعة معصمها هامسة بدهشة
(..... !! أمجد !! ماذا يفعل هنا في مثل هذه الساعة ؟)
و لم تظن الى تشنج ملامح مصطفى بالكامل بل نهضت مسرعة
..... لتخرج من المطبخ
فوجدته يبحث عنها بلامح متوترة , الى أن وقعت عيناه عليها فسألته بقلق

ماذا تفعل هنا يا أمجد ؟!! أليس من المفترض أن تكون في عملك)
(..... ؟!!)

تأوه أمجد دون صوت ثم أسرع اليها و قبل أن تدرك ما ينتويه وجدت
نفسها بين ذراعيه وهو يحتضنها بقوة الى صدره حتى سمعت بعض
... فقرات ظهرها تصدر صريرا

ارتبكت مسك و لم تستطع الكلام للحظات , ثم قالت أخيرا بخفوت
(..... !! ماذا بك ؟)

لم يتركها أمجد , بل دفن وجهه في عنقها ثم قال بصوت أجش
شعرت بالقلق لأنني أرسلت اليك تلك الرسالة اللعينة قبل قيادتك السيارة)
فلم أستطع التركيز للحظة مما جعلني أترك العمل و أذهب الى عملك
لأطمئن عليك خاصة و أن هاتفك مغلقا ... الا أنهم أخبروني أنك لم تصلي
هل لك أن تتخيلي الرعب الذي عشته حتى وصلت الى البيت بعد
لكن رؤية سيارتك في الأسفل أعادت الي بعضا من أنفاسي ؟!!!
(.....)

أغمضت مسك عينيها و هي تتنعم برائحة عطره و جمال احتضانه لها
و قلبه الذي ينبض خائفا فوق صدرها , و في لحظة زال الخصام مما
..... جعلها تعقد ذراعيها حول عنقه

الا أن صوتا ساخرا من خلفهما جعلهما يبتعدان عن بعضهما بسرعة البرق

لطالما كان كلامك أشبه بمطبخ في طريق سريع ترى ما هو)
(..... !! فحوى الرسالة التي أرسلتها الى زوجتك ؟)

كانت مسك قد نست وجود مصطفى تماما , بينما اتسعت عينا أمجد وهو
يهتف بدهشة

(..... !مصطفى !! ماذا تفعل هنا ؟)
ابتسم مصطفى دون مرح وهو يقول بخشونة
(..... هذا البيت لا يزال بيت والدي أنا أيضا)
للحظات رأت مسك مشاعر متعاقبة على وجه أمجد ... أولها كان اشتياق
كبير مؤلم , ثم خذلان و في النهاية باتت ملامحه كمرآة معتمة لا
..... تظهر شيئا
, أبعد أمجد مسك الى الخلف وهو يقول بجفاء
(..... أنت من تركته بمحض ارادتك)
كتف مصطفى ذراعيه وهو يقول متحديا
كنت أظنك قد تغيرت ولو قليلا لكن من الواضح أنني كنت مخطئا)
(....)

رد أمجد بخشونة
ما الذي سيجعلني أتغير؟! أنا من ظننتك عدت الى رشديك , لكن)
(.... من الواضح أنك لم تفعل
كانت مسك تنقل عينيها بينهما بقلق ثم أمسكت بمعصم أمجد و هي
تسأله بحيرة

(..... !ما الذي يدعو الى كل هذا الخلاف ؟)
لم يرد أمجد عليها , بل نظر الى أخيه نظرة فيها خيبة أمل لم تختفي حتى
بعد عامين مما جعل فكه يتوتر و عيناه تظلمان الا أنه قال
مخاطبا مسك , ساخرا

دعيني أنا أتطوع لأخبرك بما يخجل زوجك كل الأمر أنني)
(.... تزوجت من امرأة لم تنل رضاه

ارتفع حاجبي مسك و هي تنظر الى أمجد المتجهم و سألته بحيرة
(.....!!هل هذه هي كل المشكلة حقا ؟)

نظر اليها أمجد طويلا , ثم قال بخشونة
(..... هو حر لقد اختار حياته بنفسه)
ابتسم مصطفى بغضب وهو يعرض على جانب شفته ثم سأل أمجد
بنبرة غريبة

(.....!!كما فعلت أنت ؟)
انعقد حاجبي أمجد بشدة من سؤال أخيه , الا أن صوت بكاء مفاجيء جعل
ملامحه تجفل وهو يرهف السمع قائلا بتوتر

(.....!!!ما هذا الصوت؟! هل هذا صوت طفل ؟)
ضحك مصطفى قبل أن يدخل الى المطبخ الذي خرج منه منذ قليل

و سرعان ما خرج وهو يجر العربة المزدوجة مما جعل عينا أمجد
.... تتسعان بصدمة

أما مصطفى فقال بهدوء مبتسما
(..... عائشة و عبد الرحمان)

ساد صمت غريب موحش بين ثلاثتهم و أمجد يحدق في الطفلين بلامح
غريبة و نظراتٍ أوجعت قلب مسك بشدة و بعد فترة طويلة رفع
وجهه الى مصطفى قائلا بجفاء
(..... !!! هل أنجبت زوجتك ؟)

السؤال في حد ذاته زاد من الغضب القائم في عيني مصطفى الا أنه
قال بتحدي قاسٍ

(..... و زوجتك لم تفعل على ما يبدو)

اتسعت عينا مسك , بينما برقت عينا أمجد بتعبير مخيف ثم همس ببطء
شديد

(..... إياك إياك يا مصطفى)

الا أن مصطفى قال متابعا بحدة و قد علا صوته

لقد تزوجت الفتاة التي أحببتها رغما عن الجميع مخالفا كل عقلٍ و (
منطق حرمت نفسك من نعمة الأبوة لأنك أحببتها بينما أنكرت
(..... علي نفس الشيء سابقا)

اتسعت عينا أمجد بذهول غاضب قبل أن يهدر عاليا وهو يفقد أعصابه
مشيرا الى مسك

من تقارن بها ؟!!!! انظر اليها امرأة ناجحة متعلمة يتمناها (
(..... أي رجل له ذرة عقل بينما زوجتك

شعر مصطفى بنفس الإهانة القديمة التي كانت السبب في خروجه من
البيت , فصرخ عاليا بنبرة متحدية يقاطع أمجد عن تكرار اهانتته

و على الرغم من ذلك فإن زوجتي هي من أنجبت طفلين بينما (
(..... زوجتك الجميلة التي تليق بك لا تستطيع

شعرت مسك أنها وقعت ضحية غضب شاب في مقتبل عمره يقذف
..... بسهامه دون مراعاة

لكن ما لم تتوقعه هو أن يندفع اليه أمجد و في لحظةٍ لكمه بقوة مما جعله
.... يتراجع للخلف مصطدما بالجدار من خلفه

صرخت مسك بقوة و هي تمسك بأمجد بكل قوتها
(..... أمجد لا تفعل)

بينما استقام مصطفى في وقفته وهو يمسح فمه ببطء ثم نظر الى

أمجد مبتسما دون مرح و سأله بجفاء
لم تستطع تحمل كلمة قد تؤلمها وقعت في الحب الخطأ بكل ()
(..... جوارحك , فاقتنصت فرصتك في السعادة دون التفكير في العواقب
لم يرد عليه أمجد الذي كان يلهث من فرط الغضب و مسك تمسكه ,
.... متشبثة به كي لا يتهور مجددا
بينما ازداد بكاء عائشة علوا و قد أزعجها الصوت العالي ... مما جعل
مصطفى ينحني اليها ليأخذها بين أحضانه وهو يربت على ظهرها و
.... يهمس في أذنها برقة كي تهدأ
..... و فجأة علا صوت آخر
صوت أمهما و التي خرجت من غرفتها تتلمس الجدار و هي تهتف
بلهفة

!!مصطفى هل هذا أنت يا ابني؟! هل أنت هنا حقا ؟ ()
.....)

حمل مصطفى , ابنه عبد الرحمان على ذراعه الأخرى قبل أن يتجه الى
والدته ببطيء حتى وصل اليها فهمس بصوت مختنق
(..... لست وحدي يا أم أمجد لست وحدي افتحى ذراعيك)
فتحت أمه ذراعيها بصدمة و الدموع تغرق عينيها قبل أن تشعر مصعوقة
بجسمين صغيرين ينبضان على صدرها و يتحركان بفوضى محببة
فشهقت بنفس مختنق

.....!!!!!! أطفالك؟!!!!! أطفالك يا ابني!!!!!! أحفادي ؟ ()

دمعت عينا مصطفى و تحشرج صوته و بدا غير قادرا على النطق بينما
أغمضت أمه عينيها الغير مبصرتين و هي تبكي بقوة و تأثر محتضنة
.... بينما مصطفى يقبل جبهتها بإنفعال الطفلين بقوة
..... أما مسك فقد كانت تراقب أمجد بقلبٍ منهار
ملامحه في تلك اللحظة كانت كفيلة بأن تجعلها تخر على ركبتيها باكية
..... بكل ما يعتمل في صدرها

رفعت مسك كفها لتضعه على صدره و همست بخفوت

(..... أمجد هل أنت بخير؟؟)

نظر اليها أمجد فجأة بنظرة عميقة قبل أن يضع كفه على جانب وجهها
وهو يسألها همسا بخشونة

(..... هل أنت بخير؟؟)

أومأت مسك برأسها بسرعة تؤكد له أنها بخير , فأخفض كفه ويمسك بيدها

بقوة وهو يجرها خلفه حتى خرجا من باب الشقة و لم يترك يدها حتى
..... و غرفتهما دخلا الى شقتهما

فجلس أمجد على حافة الفراش وهو يفك زر قميصه العلوي بصعوبةٍ دون
أن يترك كفها فأضطرت للجلوس بجواره دون صوت و هي ترى ملامح
فهمست مجددا التوتر و الغضب على وجهه
(..... هل أنت متأكدا من أنك بخير ؟؟؟)

أخذ أمجد نفسا مرتجفا ثم قال أخيرا بصوتٍ أجش دون أن ينظر اليها
(..... أنا بخير الآن)

منحته مسك بعض الوقت ... الى أن هدأ وأطرق برأسه ناظرا الى البساط
بصمت ... فسألته بخفوت
لا أصدق أن الخلاف بينكما لمجرد أنه تزوج فتاة لم تنال موافقتك)
(.....)

رفع أمجد وجهه ينظر اليها ... ثم قال بنبرةٍ باهتة كئيبة
(..... !!!فتاة ؟)

ارتفع حاجبي مسك و ضحكت بعصبية قائلة
(..... نبرتك غير مريحة)
قاطعها أمجد قائلا بلا تعبير
(..... امرأة تكبره بخمس عشر عاما)

اتسعت عينا مسك و فغرت فمها غير مصدقة بينما تابع أمجد
بصوتٍ أكثر قتامة

حين التحق مصطفى بكلية الهندسة شعرت و كأن ابني هو من فعل)
, كانت سعادتي لا توصف ... و مرت السنوات ببطء و هو ينجح بالكاد
..... و أنا لم أضغط عليه كي يتفوق لكن فجأة بدأ كل شيء يتغير
رسب عاما ... ثم الآخر و بدأت طباعه تختلف و يتغيب عن البيت
... كثيرا

فراقبته الى أن صعقتني الحقيقة المرة الأستاذ ترك دراسته ... ترك
كليته التي ساعدته بكل ما استطيع كي يلتحق بها و عرفت فيما بعد
الخبر الأكثر صدمة أنه على علاقةٍ بامرأة أكبر منه بخمسة عشر
(..... عاما و لم تكمل تعليمها حتى
صمت أمجد وهو يتمتم بشيء غير مسموع بينما كانت مسك تستمع
..... اليه مصدومة كذلك

.... ثم تابع بصوتٍ عنيفٍ محتد النبرات
ظننتها مجرد نزوة فحاولت جهدي أن أمنعه عنها الا أنه صدمني)

الصدمة الثالثة وهي أنه يريد الزواج منها حينها فقدت أعصابي و أقسمت بأغلظ الأيمان أن أقف لها بنفسي حينها خرج من البيت بكل بساطة و لم يعد و عرفت بعدها أنه تزوجها بسرعة و عاش و الآن هو يعمل في ورشة تخصصهامعها في بيتها كي تنفق عليه (.....)

ساد صمت ثقيل بينهما ... و مسك تنظر اليه غير مصدقة ثم نظرت أرضا أخيرا و هي تزفر نفسا مرتجفا قبل أن تقول ببطيء (..... أتفهم أنها كانت خيبة أمل لك)
رد عليها أمجد دون أن يرفع وجهه
خبية الأمل لا تصف الشعور بالخذلان الذي أشعر به تجاهه لقد (.... أفسد حياته)

لم ترد مسك على الفور ... بل ظلت صامته للحظات ثم قالت أخيرا بهدوء

(..... ربما لكنها حياته وهو اختار)

رفع أمجد وجهه ينظر إليها ببطيء ثم قال بنبرة غريبة

(..... !!ماذا ؟)

عرفت مسك أنها تخطو في منطقة خطيرة في تلك اللحظة الا أنها أجابته قائلة بحذر

حياته أي كانت الطريقة التي اختارها , فهي في النهاية حياته و (..... سيحياها كما يريد)

قفز أمجد من مكانه وهو يهتف غاضبا

ما الذي دهاك يا مسك !!!؟ لا أصدق أنني أسمع هذا الكلام منك (أنت تحديدًا !!!؟ لقد ترك دراسته و يعمل عملا أقل مستوى مما كان و تزوج امرأة تكاد أن تكون في عمر أم له , تنفق عليه ويستحقه (..... !!!أي فشل آخر ينتظره أكثر ؟يسكن بيتها)

نهضت مسك من خلفه و هي تقول بإصرار

أنا لا اقول أنني راضية عن حياته لكنها حياته هو لست (

) مجبرة أن أكون راضية عنها , المهم أن يكون هو راضيا

صرخ أمجد قائلا بعنف

لا لا الأمور لا تتم بهذه الطريقة ليس الهدف الوحيد (من الحياة أن يكون الإنسان راضيا عنها فقط فلمن حوله حقوق عليه (.....)

ابتسمت مسك و هي تهزر رأسها شاعرة بنفس الألم يتسرب إليها من جديد

.... ثم نظرت اليه و قالت بهدوء

الآن فقط فهمت سبب عودته لقد عرف بزواجك من امرأة لا أمل (لها في الإنجاب , بالنسبة له أنت أيضا قمت بنفس الشيء الذي أنكرته (..... عليه)

هتف أمجد بحدة غاضبا بذهول

اخرسي يا مسك اخرسي لا تجرؤي على مقارنة نفسك بها (..... أنت)

صرخت مسك بإنفعال مفاجيء و هي تقاطعه بجنون طال كبته

أنا امرأة عاقر لقد تزوجت امرأة عاقرا ضاربا بأمنية أمك عرض (لقد اخترت سعادتك دون النظر الى أي منطق أو عقل الحائط إن كان هو قد تخلى عن دراسته فقد تخليت أنت عن أبوتك أيهما أهم!! كن صادقا مع نفسك و أخبرني أيهما أهم ؟!!! يا أمجد ؟ صمتت أخيرا و هي تعض على شفتيها ترتجف من أعلى رأسها و حتى أخمص قدميها ثم تابعت بحدة و هي تلوح بذراعها لقد عاش التجربة و احتمال كبير أن تفشل لكن حتى و إن حدث هذا فسيكون قد خرج بطفلين حفيدين لوالدتك و سيكمل حياته و يعوض ما فاتته و ربما تكون زوجته قد حصلت على فرصتها لذا ستخرج هي أيضا من التجربة رابحة الأخيرة في الإنجاب كذلك (.....)

صمتت مجددا و هي تلهث ناظرة الى ملامحه المصدومة و نظراته الذاهلة

فاستدارت عنه غير قادرة على مواجهة عينيه أكثر ثم أغضت عينيها و همست بصوتٍ مختنق

أعتقد أنا أرى أن تخرج أنت أيضا من التجربة بأقل خسائر (ممكنة لقد أخطأنا في زواجنا يا أمجد إن كنت ترى أن (..... مصطفى قد أفسد حياته , فمن الأفضل ألا تفعل أنت شعرت بالأرض تميد بها , الا أنها تابعت قبل أن تفقد شجاعتها (..... طلقني يا أمجد)

شعرت أن الكلمة خرجت من بين شفتيها كطلقةٍ نسفت قلبها لكنها قوت نفسها و انتظرت الرد

انتظرت و انتظرت الى أن سمعت صوتا لشيء يرتطم فوق البساط

....

.... فاستدارت ببطء لتجد امجد و قد ضرب كرسيها في منتصف الغرفة

عقدت مسك حاجبيها و هي تسأله بصوتٍ مختنق
(.....!!!ماذا تفعل ؟)

رد أمجد عليها بصرامة

(..... سنكمل كلامنا الذي قطعناه صباحا)

شعرت مسك بالقلق و الخوف بينما ترك هو الكرسي و اتجه الى
دولابه ليفتحه , فقالت مسك بعصبية

لن نتابع أي كلام يا حسيني أنا خارجة من هنا الى أن تفكر فيما
(.... قلته لك للتو ... لأنه على ما يبدو تتظاهر بأنك لم تسمع

ثم اتجهت الى الباب لتخرج الا أنها فوجئت بأمجد يقطع عليها الطريق
ممسكا في قبضتيه ربطتي عنق من أربطته و ملامحه قاسية بشكل
غريب خاصة و هو يجيبها بصرامة

(..... بل سنفعل يا صبارة)

و قبل أن تستطيع الهرب منه انحنى ليرفعها على كتفه و اتجه بها الى
حيث الكرسي بينما هي تتلوى و تصرخ بغضب فأنزله على الكرسي
..... بقوة

سارعت مسك تحاول النهوض من الكرسي الا انه كان أسرع منها
فثبتها و هو يمسك بمعصمها و بمهارة عالية قيده في ذراع المقعد بإحدى
..... ربطتي عنقه

..... ثم قيد المعصم الآخر بالربطة الاخرى

تسمرت مسك مكانها و هي تنظر بذهول الى معصميهما المقيدتين بذراعي
الكرسي ثم لم تلبث أن صرخت بغضبٍ مجنون
(..... فك معصمي حالا يا حسيني)

الا أنه لم يهتم لصراخها , بل اتجه ليجلس مجددا على حافة السرير
ثم نظر اليها مبتسما بهدوء و هي تحاول مصارعة قيدهاالمواجه لها
فقال أمجد ببساطة ملوحة بساقيها

توقفي عن المقاومة لأنك لن تتسببي الا في وقوعك بالكرسي و أن
(..... حدث هذا فسنكمل كلامنا و أنت ملقاة أرضا الخيار لك)

نظرت مسك اليه بعينين غاضبتين همجيتين و هي تتوقف عن المقاومة
..... ثم صرخت عاليا

(..... أنا لا أحب تلك الأساليب المتخلفة يا حسيني)

رد عليها ببرود

لم تتركي لي خيارا آخر لقد فاض بي الكيل من غبانك يا ألمظ
(.....)

ظلت تتنفس بسرعة و هي غير قادرة على التحكم في غضبها بينما
تابع أمجد يسألها بجدية

(..... حين طلبتِ مني أن نكفل طفلا في بيتنا)

تأففت مسك متظاهرة بالملل و قالت ببرود

(..... أألزلت تتذكر هذا الموضوع؟! كان مجرد اقتراح سخيف)

راقبها أمجد بتفحص ثم قال بجدية

لو كنتِ تدركين كم أعرفك أكثر مما تعرفين نفسك لأدركتِ أنكِ لا
تطلقين اي اقتراحاتٍ سخيفة دون تفكير مسبق الآن لنبدأ من

(.....!! لماذا أردتِ أن نتخذ طفلا ليس بطفلنا ؟ ...جديد

رفعت مسك عينيها اليه و أجابت بحدة

لأنني لن أنجب أي أطفال و بدا هذا اقتراحا مناسباً هل يحتاج)

(.....!! الامر الى نكاء ؟)

ضاقت عينا أمجد وهو ينفذ الى أعماقها ثم سألها بصوتٍ أجش

هل تريدان الطفل لأن غريزة الأمومة لديك تشتاق اليه أم لأنكِ)

(.....!!!كنتِ تبحثين عن حالٍ لجعل حياتنا أكثر استقراراً ؟

ردت عليه مسك بإقتضاب

(.....!!!! و هل يشكل هذا فارقا ؟)

لم يرد أمجد على الفور بل نهض من مكانه ببطيء و اقترب منها

حتى جثا على عقبه أمامها و يده على كفها ثم قال بخفوت

(..... فارقا ضخما للغاية أحييني)

.... هتفت مسك بإختناق و هي تشعر بنفسها على وشك الإنفجار بكاء

(.....!!!!!!ماذا تريد مني يا أمجد؟!!! ما الذي تريده مني؟!)

رد عليها بخشونة هاتفا بجوابٍ أمرا

(..... أحييني)

نظرت مسك الى عينيها الغاضبتين العميقتين بشدة فارتجف قلبها

و شعرت و كأن أضلعها تلتوي ألما بينما اعاد هو بنبرة أكثر فظاظة

(..... أحييني فقط أحييني)

أغمضت مسك عينيها بتعب مضني الا أنه أحاط وجهها بكفيه وهو يقول

بحدة

(..... لا ... لا لا افتحي عينيكَ , لن أسمح لكِ بالهرب مني)

فتحت مسك عينيها بآلم و هي تنظر الى عينيها الغاضبتين ثم همست

أخيرا بإختناق

(ربما كانت غريزة الأمومة تلح علي بشوقٍ بين الحين و الآخر)

لكنني حين رغبت في طفلٍ كان هذا كي يكون بيننا رابط للأبد لأنني
(.....)

صمتت للحظة و هي تلتقط أنفاسها بصعوبة قبل أن تهتف بقوة
لأنني أموت في اليوم ألف مرةٍ منتظرة اللحظة التي ستعود فيها الى ()
(..... رشذك و تتركني)
أغمض أمجد عينيه وهو تأوه عاليا قبل أن يخفض رأسه ببطيء حتى
..... ارتاحت جبهته فوق ركبتيها
و ظلا على هذا الوضع طويلا الى أن قال اخيرا بتعب
كم عمرا سأحتاج كي أثبت لك أنني ببساطة أحبك و لن أتركك ()
طالما في صدري نفس يتردد أخبريني يا ألماس كم عمرا أحتاج !!?
..... لو كنت تملكين من الحب نصف ما أكنه لك لربما وثقت في حبي
(..... ولو قليلا)

شهقت مسك باكية و هي تقول بإختناق
(..... لا يدوم الحب طويلا صدقني)
رد عليها أمجد قائلا بخشونة
الحب الذي لا يدوم , لم يكن حبا في الأساس بل شعور مريض و ()
(..... إياك و أن تقارني حبي لك به إياك)
ارتجف صوت بكائها حتى سالت الدموع على شفثيها و هي تنظر الى
..... رأسه مبتسمة ... منتحبة
ثم همست أخيرا بضعف
(..... هلا حللت قيدي الآن أرجوك)
رد عليها أمجد بصوتٍ قاسٍ منفعل
(..... و لماذا أفعل هذا !!? أمنحيني سببا واحدا لأفعل)
ضحكت باكية و هي تهمس بألم
(..... لأنني أريد أن أتخلل شعرك بأصابعي)
رفع أمجد وجهه اليها ببطيء ينظر الى عينيها بعينين لا يكذب حبهما الا
..... أعمى لا يبصر
لكنه لم يحل وثاقها بل قال بجفاء أمرا
(..... أحبيني)

أومأت برأسها بسرعة و همست من بين دموعها بقوة
(..... أحبك أحبك أقسم بالله أحبك يا حسيني)
ثم لم للحظات ألجمت الكلمات امجد و كأنه كان يائسا من سماعها
يلبث أن سارع بفك وثاقها بأصابع مرتبكة ... حتى أصبحت حرة تماما

.....
فارتمت عليه حتى أسقطته أرضا و هي على صدره تقبل كل ذرة من
ملامحه و هي تهمس بنحيب خافت
أحبك و أكره تضحيتك من أجلي و أكره أنانيتي في اغتنام (
(..... سعادتني بالقوة)
ضمها أمد اليه بالقوة وهو يغمض عينيه يستمع الى تلك الكلمات التي
.... طال لها الإنتظار
ثم همس بصوتٍ أجش خشن
اغتنمي كل فرصةٍ للسعادة يا ألماس فأنا نفسي فعلت حين اغتنمت (
(..... فرصتي فيك)

.....
(..... لن أسمع أي كلام قبل أن أرى بدور بنفسي)
هتف أمين بتلك الكلمات في بهو دار عمه وهو يجيل عينيه في كل
مكان بقلق متزايد , بينما عمه و زاهر يقفان أمامه ينظران اليه بغضب
.... فور وصوله
ثم قال عمه بخشونة
(..... , لنتكلم أولا يا أمين الأمر لن يمر بهذه البساطة)
استدار أمين اليه وهو يقول بصرامة
(..... و انا قلت أنني لن أتكلم الا بعد أن أرى بدور بنفسي)
نظر كلا من زاهر ووالده للآخر ثم قال زاهر أخيرا بخشونة
(..... اتبعني اذن)
ثم تحرك بإتجاه الغرفة في الطابق السفلي و دفع بابها الخشبي يتبعه
..... أمين وهو يحاول أن يتجاوز كتفي زاهر بعينيه القلقتين
كانت الغرفة مظلمة لا يظهر منها الا شعاع الضوء الداخل من شق
..... الباب
..... حتى فتحه زاهر ثم أشعل الضوء
للحظات بدت الغرفة لعيني أمين خالية الا أنه حين دقق النظر وجد
.... كومة سوداء ملقاة أرضا بجوار السرير
ضاقت عيناه للحظةٍ قبل أن تتسعا وهو يهتف بصوت اجش شاعرا بشيء
مفزع يضرب أعماقه
(..... لا لا)
ثم تجاوز زاهر ليندفع حتى هذه الكومة ..و انحنى أرضا يبعد الشعر الذي

وجده عن وجهها مناديا بصرامة

(..... بدور بدور أجيبيني)

لكن أصابعه تشنجت وهو يرى الكدمات في وجهها فانتسعت عيناه ارتياحا
..... لم يرى يوما امرأة مضروبة بتلك الطريقة من قبل حتى هو لم
يضربها بنفس الوحشية على الرغم من صدمته فيها و خداعها له و
..... الأفضح أن كفيها كانا مقيدين الى أحد أعمدة السرير

التفت أمين الى زاهر الذي كان يراقبه متجهما ... و عمه الذي دخل الى
الغرفة و هتف بقوة غير مصدقا

(..... !!!لما كل هذا ؟!!!! فقط كيف استطعتما ؟)

ارتفع حاجبي عمه وهو يهتف بغضب

هل تعاتبنا يا ولد ؟!!! زوجتك أخطأت خطأ كبيرا , فضيحة لا
(..... تغتفر في بلدة كبلدتنا

صرخ أمين بغضب أكبر

إن كانت قد أخطأت , فيتوجب عليكما انتظار قدمي هذه زوجتي و
(..... أنتما تخطيتماني

زمر عمه قائلا

(..... لا عجب أنها استهانت بك و فعلت ما فعلت)

فتحت بدور عينيها بضعف تنظر الى والدها مما استرعى انتباه أمين الذي
هتف على الفور

بدور هل أنت بخير ؟!! هل تستطيعين تحريك نفسك ؟!!
(..... !! هل تشعرين بأي كسور ؟

فتحت بدور فمها و حاولت الكلام الا أن شفتاها الجافتان لم تستطيعا
النطق سوى بإسمه فهمست متوسلةً بنحيبٍ متوجع

(..... أمين)

سارع أمين ليفك كفيها ثم لف ذراعيه حولها بحرص , الا أنها تأوهت
.... عاليا ثم صرخت بضعف

توقف أمين على الفور وهو يقول عاقدا حاجبيه بصدمة

(..... ياللهي و كأن جسدي لم يعد به جزءا سليما)

أبعد المزيد من الشعر عن وجهها المتورم ثم همس في أذنها
(..... هل تستطيعين الوقوف على قدميك ؟؟؟)

أومأت برأسها بضعف , فأمسك بذراعيها وهو يقول بحزم

(..... سأساعدك تشبثي بي)

نهض أمين من مكانه وهو يرفعها اليه و هي تتأوه عاليا مع كل حركة الى

أن وقفت على قدميها بالفعل , الا أنها ترنحت قليلا فارتمت على صدره

.....

وجد أمين ذراعيه تحيطان بها قبل أن يستطيع منعهما فإحتضنها بقوة

... مما جعلها تنئن عاليا

همس أمين بخشونة

لا بأس لم أقصد الضغط عليكِ هيا بنا لنخرج من هنا , لنعد (

) الى البيت

الا أن عمه هدر قائلا بخشونة

(..... ليس قبل أن نضح حدا لما حدث اليوم)

انقبضت أصابع بدور بضعف فوق صدر أمين الذي شعر برعدةٍ تسري

جسدها بوضوح مما جعله يعقد حاجبيه و يقول بصوتٍ عاليا عنيفا

(..... لن يقترب منها أيا منكما مجددا كفى تعذيبا بها)

لوح عمه بذراعيه و هتف غاضبا

لا تكن لينا بهذا الشكل اجمد يا ولد و أجبرها على احترامك , أو (

ستقدم على ما فعلت كلما شعرت بالملل و رغبت في وصم كرامتك)

(.....كن رجلا

لم يرد أمين و لم يشعر بالإهانة , بل على العكس نظر الى عمه بنظرة

.... أعلى و أكثر تفوقا و كان أن يتغاضى عن إجابته

الا أن صوت بدور علا فجأة و هي تقول بأحرفٍ مشددة

(..... أمين رجل لن أسمح لأحد بأن يهينه)

ارتسمت الصدمة على ملامح والدها وهو يسأل بنبرة تفيض بالشر

(..... !!! هل تردين كلمتي بكلمة يا حيوانة ؟)

صرخت بدور فجأة

(..... أنا لست حيوانة لست حيوانة)

قال أمين بصرامة

(..... اصمتي الآن يا بدور دعينا نخرج من هنا)

بينما جن جنون والدها وهو ينظر حوله صارخا بغضب

والله لن تخرج من هنا أين الخرطوم أين هو كان في (

) !!! ايدي من أخذه ؟

أزاح أمين بدور خلفه و قال قاطعا

(..... لن يمسه أحد)

الا أن بدور لم تصمت بل صرخت مجددا بشجاعة

و انا لن أوقع يمين قسمك و لن أخرج من هنا لأنني مصممة على (

(.... طلب الطلاق)

استدار اليها أمين صارخا بقوة

(..... اخرجني يا بدور اخرجني حالا)

لكن كلا من والدها و أخاها حاولا الوصول اليها عبر أمين الذي قام

باعتراض هجومهما بكل قوته وهو يصرخ

(..... لن يضربها أحد)

أمسك عمه بمقدمة قميصه وهو يهتف به غاضبا

الا تسمعها؟! زوجتك تطلب منك الطلاق بعد أيامٍ من زواجكما (

.....)!!! بكل عينٍ متبجحةٍ وقحة الا تمتلك بعض النخوة ؟

فتح أمين فمه ليرد بقسوة , الا أن بدور صرخت من خلفه بغضب و جنون

(..... أمين يمتلك من النخوة و الشهامة ما جعله يتستر على ابنتك)

اتسعت عينا أمين بذهول وهو يستدير الى بدور ناظرا اليها بعدم تصديق

.... الا أن ملامحها كانت عنيفة بشكلٍ غريب و كأنها فقدت كل ما تخاف

.... منه أو عليه

صرخ فيها أمين بصرامة

(..... قلت لك اخرجني)

الا أنها هتفت بعنف و هي تنظر الى والدها الغير مستوعب

لن أخرج أنا أطلب الطلاق لأنني لا أستحق رجلا كأمين (

..... رجل تستر علي بعد أن سلمت نفسي لراجح

ساد صمت مجنون بين الجميع وهم ينظرون اليها بذهول فصرخت

أكثر

نعم راجح جعلني زوجته ثم تخلى عني و أمين هو من تستر (

..... علي يمكنك قتلي الآن لا أبه

كان أمين عاجزا عن الكلام غير مصدقا لما فعلت بينما هجم عليها زاهر

وهو يصرخ بذعر

(..... سأقتلك سأقتلك يا بنت الحرام)

أما والده فصرخ بصوتٍ يرتجف

أين السلاح ??? أين السلاح ??? سأقتلك سأقتلك ???

.....)

بينما سقطت أمها على ركبتيها أرضا و هي تضرب وجنتيها بقوة مولولة

.....

للحظات ظل أمين متمسرا مكانه الى أن اتخذ قراره بسرعة

فاندفع الى زاهر و أبعدته عن بدور بالقوة صارخا
لن تستفيد شيئا من قتلها سوى الفضيحة تعقل يا غبي هي ()
(..... الآن زوجتي و أنا قررت أن يدفن هذا الأمر للأبد
لم يبدو على زاهر انه قد سمع شيئا وهو يحاول الوصول الى عنق
بدور مما جعل أمين يلكمه بكل قوته فترنح زاهر قليلا فانتهز أمين
الفرصة و قبض على مقدمة ملابسه يصرخ في وجهه كي يستوعب
أفق يا زاهر لقد أصبحت أختك زوجتي أمام الجميع , فلماذا ()
(..... تفصح أسرتك أفق)

توقف زاهر عن المقاومة وهو ينظر الى أمين بذهولٍ لاهثا ثم الى
بدور التي وقفت متشبثة بأحد أعمدة السرير تنظر اليهما ببريقٍ مخيف
..... يظهر في عينيها
أما والدها الذي أراد الخروج ليبحث عن سلاح توقف مترنحا ليمسك
..... بإطار الباب وهو يحني هامته ... شاعرا بدوارٍ عنيف
..... فهتف امين بقوة

ابنتك لم تخالف الشرع , لذا ليس تخلى عن فكرة السلاح يا عمي ()
عليها اقامة حد أو تطهير شرف فما الداعي للفضيحة الآن بعد أن
(..... أصبحت امرأة متزوجة أمام الجميع)
رفع عمه كفه ليحك بها جبهته التي أخذت تتعرق بغزارة بينما جحظت
..... عيناه بشكل مخيف

فانتهز أمين فرصة صدمتها و صرخ فيهما يقول
هل تريدان أن أطلقها لتقتلاها و تنتشر الفضيحة !!!؟ هل هذا حقا ()
(..... !!! ما تريدان ؟)

..... ساد الصمت مجددا , صمت لا يقطعه الا عويل أمها
و طال أكثر و أكثر الى أن قال أمين أخيرا لاهثا
هذا أفضل أرى أنكما قد بدأتما تفكران بالعقل سأخذ ()
بدور في يدي الآن و أخرج من هنا فلا تحاولان اعتراض طريقنا
..... و سيدفن هذا السر بين جدران هذه الغرفة للأبد.....لمصلحة الجميع
()

ثم استدار الى بدور و مد كفه اليها , قائلا بصرامة
(..... تعالي)
كانت بدور تنظر اليه بعينين متوسلتين أن يتركها لمصيرها بعد أن حاولت
دفع ثمن ما فعلت للمرة الأولى في حياتها الا أنه حذرهما بعينيه
..... الصارمتين كيلا تتجرأ و تعارضه

اقتربت بدور منه تعرج بصعوبة و عيناها على عينيه الى أن وضعت
فأطبق عليها و جذبها خلفه كي يخرج بها من هذه الغرفةيدها في كفه
..... الأشبه بغرفة تعذيب من القرون الوسطى

لكن ما أن حاولا تجاوز والدها حتى رفع يده و أمسك بذراع أمين
قائلا بصوتٍ مهزوم
معروفك لن أنساه أبدا يا ولدي لقد أنقذت سمعة عمك بعد (

) ما فعلته الفاجرة
رمقه أمين بنظرةٍ طويلة ثم قال أخيرا بجفاء
لا داعي للكلام يا عمي بعض الجروح لا يصلح معها أي علاج , (

) فقط تترك كي تندمل وحدها الا أنها ستترك أثرا لا ريب

.....

.....

نظرت تيماء الى وجه قاصي وهو يجلس على درجات السلالم أمام بيتها
بعد أيام طويلة من البحث المضني
..... ملامح وجهه كلامح أبا ... سُرق ابنه الوحيد
مدت يدها تمسك بمعصمه و همست بخفوت
..... سنجده يا قاصي صدقني لا تصمت هكذا يا حبيبي (

)
لم ينظر اليها قاصي بل ظل مكانه يتلاعب بغصنٍ جاف خشن
ثم قال أخيرا بصوتٍ خالي من أي شعور
(..... بحثنا عنهما في كل مكان لقد ضاع عمرو للأبد)
جلست تيماء بجواره تتمسك بذراعه قائلة بلهفة

لا تقل هذا لا أطيق نبرة اليأس تلك سنجده يا قاصي أعدك بهذا)
عد الى الشقة معي أرجوك منذ أيام و أنت تقضي لياليك هنا في ... ,
..... البيت على أرضٍ خاوية بعد بحثٍ منك
(..... أرجوك لا تفعل بي هذا , قلبي لا يحتمل أن يراك بهذه الصورة
ظل قاصي صامتا وهو يكسر الغصن بشراسةٍ الى آلاف القطع ثم
.... ألقى بها بعيدا

قبل أن ينظر اليها بلامحه المظلمة المرهقة و قال بخفوت
ابني ابني يا تيماء , ابني ضاع مني لأنني استهنت بقدرات راجح (

) أنا السبب في ضياعه

أغمضت تيماء عينيها و هي تحني رأسها لترتاح على ذراعه شاعرة
.... بغصة مؤلمة

.... ينتابها نفس الرعب على الرغم من محاولاتها في تهدئة رعبه
.....!! لكن ماذا لو سافر راجح و اصطحب عمرو معه للأبد ؟
ارتعش جسدها و هي تتخيل حالة قاصي حينها مما جعلها تشدد من
.... احتضانها له بقوة
و بقيا على هذه الحال طويلا بينما الشمس تميل الى الغروب ... حتى
سمعت صوت رنين هاتفها مما جعلها تستقيم و هي ترد بالهاتف شاعرة
.... بالتشاؤم منه رغما عنها
لكن ما أن ردت حتى وصلها صوتٍ غريب يقول
عفوا لدينا طفل هنا , أعطانا رقم هاتفك لأنه الرقم الوحيد الذي ()
(... يحفظه اسمه عمرو)
قفزت تيماء هاتفة
(..... !! عمرو !!! أين هو أرجوك ؟)
رفع قاصي وجهه اليها و قد اتقدت ملامحه , فنهض مندفعاً يختطف
الهاتف منها وهو يجيب بلهفةٍ و صرامة
(..... !! أنا والد عمرو أين هو ؟)
.... رد الصوت الغريب قائلاً بإرتباك
والده !! عفوا ما فهمناه أنه كان مع والده , و قد قام أحدهما ()
بإطلاق رصاص عليها فأصابته والده وهو الآن في المشفى بحالةٍ
(..... لكن الطفل مصمم على الرجوع الى قاصي و تيماء مستقرة)
نظر قاصي الى تيماء بعينين واسعتين فسألته دون صوت عما يجري

...
الا أن قاصي سأل الرجل بتوتر قائلاً
(..... ماذا عن والده ؟!! هل هو في حالةٍ خطيرة ؟)
رد الرجل عليه قائلاً
(..... الإصابة في ساقه و قد تضررت بشدة , لكن حالته مستقرة)
أغمض قاصي عينيه وهو يقول ملتقطاً أنفاسه
(..... سأتي على الفور لأخذ الطفل)

انتهى الفصل 51 ..قراءة سعيدة
: الفصل الثاني و الخمسون

(.....!!اسم الله عليك يا ابنتي ما الذي حدث يا أمين ؟)
هتفت أم أمين بهذه العبارة شاهقة و يدها على صدرها ... بينما هي تفتح
الباب بلهفة بعد ما يقرب من يومٍ كامل على غياب ابنها و زوجته ... لتراه
... الآن يدخل شبه حاملا بدور
.... يسندها بذراعيه بنزعة حماية و قدمها تلامسان الأرض بصعوبة
لا يظهر منها شيء سوى عينيها الضائعتين , ترتدي نقابا أسودا
..... يغطي ملامح وجهها تماما
رد أمين بحزم وهو يغلق الباب خلفه دون أن يتخلى عن بدور
هي بخير يا أمي فقط تحتاج لبعض الراحة بعد السفر الطويل ذاهبا)
(..... و عودة)
ابتعدت أمه عن طريقه على الفور و هي تهتف بقلق
(.... أدخلها الى سريرها يا أمين هيا بسرعة)
تعثرت بدور و هي تشعر بساقها الأقصر لم تعد قادرة على اسنادها أكثر
, ... و كل عضلة فيها ترتجف بشدة
فبدأ وزنها يزداد ثقلا حينها شعر بها أمين مما جعله ينحني ليضع
ذراعه تحت ركبتيها و يرفعها اليه , متجها الى غرفتهما فقالت بدور
و هي تشعر وجهها يمتقع جراء تصرفه العفوي
(..... أستطيع السير)

و كانت أول كلمتين تنطق بهما بعد سفرٍ طويل , منذ خروجهما من دار
.... والدها

فبعد القنبلة التي فجرتها بين الجميع غير أبهة بأحد التزمت الصمت
وهو بدوره لم يحاول الكلام معها مدخرا أي حديث بينهما الى , تماما
.... أن يصلا لبيتهما لغرفتهما على الأصح

نظر الى عينيها الظاهرتين من تحت النقاب و القريبتين من عينيه
..... نظرة جعلتها تنهي كلامها قبل أن يبدأ فأسبلت جفניה على الفور

....

..... ترى ماذا ينقص بعد , لم تفعله كي يكرهها اكثر
اضطرت لرفع ذراعها , تحيط بهما عنقه لتدعم نفسها لكن جسدها
كان متوترا كقوسٍ مشدود , متخيلة كم النفور الذي ينبض في جسده تجاهها
... حاليا

وصل أمين الى غرفتهما فإنحنى ليضعها فوق السرير برفق و أمه
.... خلفه مباشرة

لكنه ما أن استقام حتى استدار اليها و قال بخفوت هادىء

(..... أمي هلا تركتنا بمفردنا الليلة , رجاء)

ارتفع حاجبيه أمه و هي تنظر الى بدور قائلة بقلق

لكن يا ابني بدور تبدو متعبة للغاية و تحتاج الى مساعدة ()
..... !!لماذا تخفي وجهها ؟

أطرقت بدور بوجهها , غير قادرة حتى على مواجهة والدة أمين أو حتى
... الإقدام على محاولة واهية لتطمئنهما

أما أمين فقال بصوتٍ أكثر خفوتا , الا أنه اشد حزما

أنا سأساعدها يا امي أنا أولى الناس بهذا و لا أريد لأحد أن ()

(..... يراها الآن كما أن بيننا كلام كثير

شعرت بدور بأنفاسها تختنق فجأة و هي تتخيل أي كرهٍ ستسمعه بين

... حروف هذا الكلام المنتظر بينهما

.... فابتلعت غصة الألم بحلقها و سلمت للمقبل دون مقاومة

أما أم أمين فبدت مترددة تنقل عينيها بينهما بخوف تدري تماما ما

.... الذي يمكن للنقاب أن يخفيه

لكنها همست في النهاية

لا بأس يا ولدي سأترككما لكن رفا بها يا ابني , الفتاة تكاد أن ()

(.... تكون منهاره

أجابها أمين بصوتٍ جاد هادىء

لا تقلقي يا أمي ادخلي الى غرفتك و ارتاحي , فكل شيء على (..... مايرام الليلة جميعنا هنا و بخير و هذا أفضل نتائج هذا النهار أومأت أمه برأسها ببطء ثم ألقت نظرة أخيرة على بدور المستلقية في قبل أن تستدير لتخرج من الغرفة مغلقة الباب خلفها بهدوء سريرها

....

بقى أمين واقفا مكانه ينظر الى الباب المغلق بضعة لحظات , مما جعل بدور تتجراً على رفع عينيها اليه ... تنظر الى ظهره المتصلب و هي تتمنى لو تخنفي في تلك اللحظة بقوة كونية مفاجئة استدار أمين في تلك اللحظة مما جعلها تخفض وجهها مجددا بسرعة ... ثم سمعت خطواته تقترب منها الى أن وقف بجوار السرير و جلس على ... حافته

شعرت بدور بجانب السرير ينخفض جراء جلوسه , لكنها تماسكت و لم ... ترفع رأسها اليه , بينما بدا و كأنه ينتظر منها أن تبدأ في الكلام لكن ما لم تتوقعه هو أن يمد يدها اليها ليلمسها فانفضت بقوة شاهقة و هي تنظر اليه بعينين متسعيتين من تحت النقاب

توقف أمين وهو ينظر الى فزعها عاقدا حاجبيه ثم قال بخشونة (..... كنت أساعدك في خلع ملابسك فقط لم أكن أنوي إيدائك) فغرت بدور شفثيها من تحت النقاب و هي تنظر اليه بعينين بهما نظرة غبية ... ثم كررت كلامه ببلاهة (.....!!! خلع ماذا ؟)

بدا سؤالها شديد الغباء الى أذنيها مما جعلها تمتقع أكثر متمنية لو لم تتكلم أبدا

... لكن المفاجأة الثانية هي أنها رأت زاوية فمه تلتولي قليلا و كأنه ابتسم لكن حين أمعنت النظر به مجددا وجدت ملامحه متجهة مما جعلها تتأكد بأنها كانت تتوهم ليس الا تكلم أمين قائلاً بجفاء

أمامنا ليلة طويلة يا بدور و عليكِ تقبل مساعدتي لكِ الا لو كنتِ (..... تريدين مني مناداة أمي لتساعدك بنفسها) بدا قلبها يخفق بعنف و هي تحاول استيعاب تعليماته ثم قالت في النهاية بضعف

(..... أستطيع خلع ملابسني بنفسني أنا بخير) رد عليها بجفاء أكبر دون أن يحيد بعينه عن عينيها الظاهرتين من النقاب

أستطيع رؤية ذلك خاصة حين كدتِ تسقطين أرضا في الخارج (.....)

رمشت بدور بعينها ثم همست بسرعة

(..... حسنا نادي خالتي)

ارتفع حاجبي أمين للحظة وهو يدقق النظر بها و كأنه يرى ملامحها

المتسترة بالسواد ثم قال بخشونة مفاجئة

!! هل تخجلين للدرجة التي تجعلك تفضلين مساعدة على مساعدتي ؟ (.....)

شابت نبرته بعض السخرية التي نفذت الى أعماقها كسهمٍ حاد مؤلم

فأخفضت عينها و همست بضعف

(..... أخبرتك من قبل انني لا أخجل)

رد أمين متهكما بقسوة

(..... جيد لأنني انوي مساعدتك حتى إن لم تكوني في حاجةٍ لها)

رفعت عينها اليه مجفلة ... ثم همست بصوتٍ مجفل

(..... لتذلني ؟؟)

ضحك بسخرية وهو يقول بينما يرفع يديه ليزيح النقاب عن وجهها

... المكدوم ببشاعة

اذلالك لا يساوي الكثير ... و لا يرضيني بأي شكلٍ من الأشكال)

(..... لكن يمكنك القول أن ادعائك الخجل أمامي بينما كنتِ من قبل

صمت عن قصد مما جعل صدرها ينبض و الدموع تتجمع حول حدقتيها

, و هي تلتقط ما يقصده بوضوح

بينما تابع هو بجفاء

(..... يثير غضبي و غيظي بشدة لذا سأساعدك رغما عنك)

لم تستطع بدور النطق و هي تغمض عينها بقوة , و تعض على

..... شفتها كي لا تبكي أمامه

أما هو فلم يحتاج الى الإذن منها بل تابع خلع غطاء رأسها ... ثم

العباءة و هي صامته مستسلمة له تماما الى أن بقت بفستان بسيط خفيف

..... , بدت فيه شديد النحافة بلا أكمام

ذراعاها كالخيوط الهزيلة , ملونة بكدمات داكنة أشبه بألوان الغروب

....

عقد أمين حاجبيه بشدة وهو ينظر الى تلك الألوان ثم بدأ يرفع لها

الفستان ببطء الا أنها تشبثت بأطرافه و هي تهمس بأنين متوسل شبه

باكي

(..... لا أرجوك لا أستطيع)

توقف أمين عن جذب الفستان ... ثم نظر اليها عاقدا حاجبيه وهو يقول
بفضاضةٍ كارهة

(..... لبتك قلت له هذا قبلا لما كان حالك هكذا الآن)

همست بدور بألم و كأنه صفعها

(..... !! ياللهي)

أما هو فإزداد انعقاد حاجبيه زافرا بقوة مكبوتة ثم قال بعد فترة قصيرة
بصوتٍ أجش خشن

أنا لا أريد أن أزيد من ألمك أو اذالك الآن لكن اعتراضك يفقدني (قدرتي على تجاوز ما سبق و أقدمت عليه و يثير حنقي بشدة لذا هلا توقفت من فضلك أنا فقط أريد مساعدتك كي لا يتورم جسدك
(..... اكثر)

عضت بدور على شفتيها بشدة , الا انها تمكنت من الهمس بإختناق

(..... ح حاضر)

تنهد أمين بقوة ثم ساعدها على التخلص من فستانها لتبقى في النهاية
.... بقميصٍ داخلي خفيف جدا ... يظهر كل جسدها تقريبا
طال الصمت بينهما و هي تتجنب النظر اليه شاعرة بحرج خائق لكن
.... مع تزايد الصمت رفعت عينيها تنظر اليه
كانت عيناه تجولان على كل جسدها لكنها لم تكن نظراتٍ ذات شهوة
... أو اغواء أو حتى حاملة لبعض الرضا
بل كانت نظراتٍ ذاهلة ... غاضبة الى أن جاء دوره في الهمس
بصعوبة

(..... !! يا الله)

اخفضت بدور عيناها تنظر الى ما ينظر اليه فوجدت أن جسدها
ملون بالكامل بكدماتٍ متفرقة متدرجة الألوان بعضها متورم كتلالٍ
.... صغيرة

أعدت عيناها اليه و همست برهبة .. لا تصدق أنه يشعر بالصدمة لأجلها

(..... إنها ليست سيئة كما تبدو)

نظر أمين الى عينيها بصدمة و سألها بصوتٍ أجش

(..... !!بماذا ضربك ؟)

بدت بدور مرتبكة شاعرة بالإهانة ... شديد الإهانة على الرغم من
أن الشعور بالإهانة لديها كان قد مات تماما تجاه ما يفعله والدها و ما فعله

... راجح

... لكن الآن تشعر بكرامةٍ جديدةٍ عليها كانت قد دفنتها منذ سنوات
همست بدور بخفوت

(..... خرطوم مياه هذا سلاحه المفضل , ستزول خلال أيام)
زم أمين شفثيه بقوة , و بدا غير قادرا على الرد ثم قال أخيرا بهدوء
لن أستطيع اصطحابك الى الحمام لا تزال أمي و نورا مستيقظتين ()
(..... سأذهب أنا و أحضر بعض الثلج و المناشف
فغرت بدور فمها قليلا ... ثم همست غير مصدقة
(..... لا تتعب نفسك أرجوك)

الا أن أمين كان قد قام من مكانه بالفعل متجاهلا كلماتها و خرج من
بينما ظلت بدور جالسة و هي تدلك ذراعيها ببطيء ناظرة الى الغرفة
..... الباب حيث خرج

لما كان هذا حالها الآن ليبتها كانت قد منعت راجح من خلع ملابسها "

.....
هذا ما نطق به أمين منذ لحظات و ها هو لسانها يهمس بنفس الكلمات
المؤلمة

..... ليبتها منعت راجح من التجراً على جسدها بدعوى أنها زوجته
لكانت الآن تعيش مع أمين أجمل أيام حياتهما معا تختبر معه الرقة و
.... الحنان في العلاقة الزوجية
لا علاقة سرية بغيضة على قلبها ... تقوم بها فقط كي لا يملها شخص
.... مغرور و دنيء ... ظنت أنه الحياة و ما فيها
ليبتها كانت منعت راجح و صرخت فيه أن الزواج ليس مجرد علاقةٍ
حميمية تستنزف بها نفسها كل مرة أكثر كي تنال اعجابه بل خروجها
.... من بيت والدها مرفوعة الرأس ليبدأ حياةٍ طويلة صعبة
بحلوها و مرها العلاقة الحميمية فيها هي عذوبةٍ بعد ظمأ راحة
.. بعد عناء لا كل ما تمثله المرأة
و هذا هو ما كانت بدور تمثله لراجح مجرد جسد ينظر اليه مفكرا قبل
.... أن يقاربها

نظرة تنازل نظرة تخبرها بأنها ليست الجسد الأمثل لكنها تفي
.... بالعرض طالما كانت رهن اشارته في تلبية رغباته
أجفلت بدور حين عاد أمين الى الغرفة مغلقا الباب بقدمه وهو يحمل
... طبقا كبيرا به مكعبات ثلج و ماء
.... و مناشف على كتفه

كتفت بدور ذراعيها حول صدرها و هي تنظر اليه بتردد ... بينما عاد الى

مكانه يجلس بجوارها , ثم اخذ يبيل منشفة ليمسح بها ساقها برفق من أتربة
.....الطريق

رفع أمين عينيه ينظر الى ذراعيها المكنتين ... ثم قال بخشونة خافتة
فكي ذراعيك يا بدور لن أنظر لك نظرة اشتها و أنت في هذه (
..... الحالة)

كان يتابع عمله دون أن ينتظر منها ردا بينما وجدت صوتا يهمس
بداخلها

ليتك تفعل تلك النظرة التي نظرت بها الي في هذه الغرفة و أنا "
بفستان زفاقي , لم أنساها حتى الآن لم تكن نظرة تنازل أبدا بل
" نظرة رجل مزهو بعروسه

..... ابتلعت تلك الغصة في حلقها و هي تبعد ذراعيها بضعف
بعد فترة طويلة كان أمين قد انتهى من غسل جسدها برفق و مسح
... بالثلج الي أن هدأت كدماتها قليلا
فسألها اخيرا وهو يبعد الطبق جانبا
(..... هل أنت أفضل ؟؟)

أومات بدور برأسها هي تبعد شعرها الي كتفها مخفيا جانب وجهها عنه
..... ثم همست بخفوت مقتضب
(..... شكرا لك)

لكن فجأة قبض أمين بكفه على ذقنها يرفع وجهها اليه بقوة مما جعلها
تتفاجيء شاهقة خاصة وهو ينظر اليها بغضب أطلق سراحه أخيرا
..... قبل أن يقول من بين اسنانه

اذن حان الآن وقت الكلام لأنني لن أستطيع الإنتظار للصباح (
ما الذي دهالك كي تتصرفي بمثل هذا الغباء ؟!!! حتى الآن لا أصدق
أنك فعلت ما فعلت !!! كيف اعترفت لوالدك ؟!! كيف وانتك هذه
(..... الجرأة ؟!! كيف ؟؟؟)

عقدت بدور حاجبيها و همست مدافعة

لم أستطع تحمل اهانتها لك كنت تظهر مراعاة لا يفهمانها و هي (
غير متواجدة أصلا في قاموسهما الشخصي لذا فسرا الموقفر على أنه
(..... حينها لم أستطع الصمت أكثرضعفا منك

هتف أمين بحنق

بل اعترفي أنك حصلت على الفرصة التي كنت تتمنينها كي تتشفين في (
(..... والدك)

هزت رأسها نفيا و هي تقول بيأس

أقسم لك أنني لم أشعر بأي شيء في تلك اللحظة سوى الغضب و فقدان (السيطرة حين سمعت اهانتها لك لم أستوعب الا و الحقيقة تخرج (..... من فمي دون توقف

فتح أمين شفثيه ينوي معارضتها بغضب , الا أنه توقف ... ناظرا اليها بتفحص , ثم سألها أخيرا بجفاء (..... و ما هو شعورك الآن؟؟)

ساد الصمت بينهما و كلا منهما ينظر الى الآخر بقنوط ثم قالت أخيرا بخفوت

هل تصدقني إن أخبرتك أنني لا أشعر بأي شيء؟؟ لا شيء (..... اطلاقا فراغ ربما كان الضرب قد أصابني بالتبدل ظل أمين صامتا قليلا , ثم سألها بجدية (..... الا تشعرين ولو ببعض الشفقة على والدك؟؟)

رفعت وجهها المكدوم اليه و كان فيه الرد الملائم قبل أن تهمس بخفوت

أسفة أعرف أنني سأخيب ظنك مجددا , لكنني بصراحة لم أعد (أشعر بأي شيء تجاهه ربما كنت أشعر ببعض الشفقة تجاه أمي , لكنها تركتني لهما لساعاتٍ طويلة من الضرب خوفا من انتشار خبر (.... لذا وصولي للبلد بعد أيامٍ من زواجي

زمت شفثيها و صمتت غير قادرة على المتابعة بينما هو ينظر اليها متجهما , مفكرا

ثم قال أخيرا بصوتٍ غريب

لقد اعترفتِ بالحقيقة يا بدور هل تدركين ما فعلتِ؟؟!!! هل (.... !!تدركين ما المكانة التي انحدرتِ اليها بين اسرتك بعد اعترافك هذا ؟)

رفعت بدور وجهها باهتا و سألته بإختصار

(..... !!!هل هناك فراق كبير بينها و بين مكانتي سابقا ؟)

أوما أمين برأسه وهو يقول بعنف

بالطبع حتى الآن لم تري رد فعل والدك , فقد ألجمته الصدمة (..... لكن فيما بعد ستتحول حياتك الى جحيم

قالت بدور بصوتٍ مختنق

لم أعد أهتم لا تحاول إخافتي أنت من تصرفت بطريقةٍ (..... أطارت البقية الباقية من عقلي

ارتفع حاجبي أمين بدهشة ثم سألها بعدم تصديق

(.....!!!! لحظة دعيني أستوعب هذا , هل تلوميني على شيء ؟)
هتفت بدور بيأس و انفعال

بالطبع لقد حزمت أمري و استجمعت كل شجاعتي و سافرت (..... واجهت أبي للمرة الأولى في حياتي و صممت على طلب الطلاق و تحملت كل ما تراه على وجهي و جسدي الآن كل هذا كي أمنحك المبرر في التخلص مني دون أن تهتز مكانتك في العائلة)
(..... فماذا فعلت أنت ؟!!! أتيت خلفي و افسدت كل مخططاتي

صدرت ضحكة مستتكرة من حلق أمين , ثم هتف حانقا

هل هذا جزائي ؟!!!! معك حق , كان يفترض بي تركك (.....لهما حتى تلفظي أنفاسك بين أيديهما)

هزت بدور رأسها بتعب ثم قالت أخيرا محبطة

لقد أفسدت فرصتك في التخلص مني لماذا عدت بي الى هنا بعد (أن كنت تخبرني كل يوم عن عدم قدرتك على الإنتظار أكثر حتى تتخلص مني ???)

أظلمت ملامح أمين بشدة و عقد حاجبيه ثم قال بصوتٍ محتد

لم أستطع تركك لهما ألم تنظري الى وجهك في المرأة ؟!!)
انظري الى جسديك كنت أتخيل كل ما يمكن أن تتعرضين لها أثناء (.... جلوسي في القطار لكن الحقيقة كانت أقطع

ظلت بدور صامئة طويلا و هي تنظر اليه بملامح غريبة ثم قالت أخيرا بصوتٍ مختنق

أنت طيب جدا يا أمين و قد ابتلاك الله بي لكن الشيء (الوحيد الذي يخفف من احساسي بالذنب هو أن الله لن يضيع معروفك معي لقد سترتني أمام الجميع و أبعدت شبح الفضيحة و الإهانة عن عائلتنا أما أنا فثق أنني سأنال عقابي , إن لم يكن اليوم ... سيكون غدا يوما ما ستطلقني و تت تتزوج بينما أنا سأعود الى داري)
(.... سيستقبلونني و سأتابع حياتي معهم ...شأؤوا أم أبو

ازداد انعقاد حاجبي أمين بشدة و هو ينظر اليها مفكرا ثم نهض من مكانه و أولها ظهره قبل أن يقول بصوتٍ خشن

لن تكوني أكثر من خادمة لن تكلمي دراستك و لن يسمح لك بالعمل (..... و صدقيني المعاملة تجاهك لن تسرك مطلقا

أطرقت بدور برأسها و قالت بتعب

(..... أعرف و هذا هو عقابي أنا اتقبله الآن)

لم يستدر أمين اليها , بل سألها بصوتٍ جاف

أرى أنك تتعاملين مع الأمر بصدورٍ رحب بينما كنت منذ أيام ()
تطمحين الى أن أسامحك و تصبحين ام أطفالي
ضحكت بدور بشكلٍ غريب و هي تهمس بضغف
(..... !!! ياللهي !!! ما أغباني)

ثم خفت صوتها حتى اختفى تماما ... فاستدار أمين ينظر اليها , الا أنه
فوجيء بها و قد أغمضت عينيها و انتظمت أنفاسها بينما تراخي
ذراعها و ارتاحا فوق معدتها ,, ,, مما جعل جسدها الضعيف مكشوفاً له
.... , شديدها الهشاشة كجسد امرأة تعرضت لأسوأ أنواع العنف
تحرك أمين و اقترب منها ببطيء ... حتى انحنى اليها و همس يناديها
بدور لا تنامي الآن أنت لم تتناولي أي طعام منذ الصباح
(.....)

هممت بدور بكلماتٍ ناعسة ... و رف جفناها و كأنها تحاول جاهدة
فتحهما , لكنها فشلت و تنهدت مستسلمة للغيمة المريحة التي أبعدها بالقوة
... عن أحداث هذا اليوم المنهكة نفسياً و جسدياً
ظل أمين مكانه ينظر اليها متجهماً طويلاً ثم جذب الغطاء من تحتها
برفق و دثرها به قبل أن ينحني
ليخلع حذاءه و قميصه ... قبل أن يتسلقي بجوارها ... واضعاً ذراعيه
... تحت رأسه

شعرت بدور بإستلقائه على الفور مما جعلها تستفيق و تفتح عينيها بضغف
... و ظلت لحظات تنتظر اليه دون استيعاب قبل أن تجفل و ترتبك
فهمست دون تفكير
سأحضر الفراش على الأرض ابقى أنت على السرير , لابد و أنك ()
(... متعب)

و حاولت النهوض بالفعل , الا أن كف أمين امتدت ليمسك بساعدها فجأة
... مما جعلها تلتفت لتتظر اليه عبر الضوء الشاحب لكنه لم يلتفت
بل ظل ناظراً الى السقف وهو يقول بجفاء اليها
أنا بالفعل متعب و لن يمكنني النوم على الأرض الليلة و بالتأكيد ()
لن تفعلي أنت , لذا استلقي و دعينا نحصل على قسط من النوم كي نتمكن
(... من التفكير غدا بشكلٍ سليم)
لم تفهم ما قصده بالضبط ... فكل ما سيطر عليها في تلك اللحظة هو تخيل
نومه بجوارها مما جعلها تتلون و تنتظر اليه مصدومة عبر جفنيها
المتتاقلين و حين ظلت نصف جالسة بتردد , أعاد أمين قائلاً وهو
مغمض العينين

(..... نامي يا بدور)

تراجعت للخلف بحذر , حتى استلقت تماما , متخشبة و هي تتمسك بحافة

.... السرير حتى ألمها ظهرها

لكن ما أن سمعت صوت أنفاسه الرتيبة ,.... حتى بدأ توترها يزول

... تدريجيا , الى أن عاد النعاس الى عينيها أسرع مما كانت تتوقع

أخذت تقاوم اغماض عينيها قليلا الى أن استسلمت في النهاية و

... راحت في سباتٍ عميق هذه المرة غير قابل للإختراق

عندما بدأت تنن في نومها من فرط التعب و الألم فتح أمين عينيهِ

متوقفا عن التظاهر بالنوم , ثم استلقى على جانبه ... ينظر الى جانب

... وجهها المجهد

.... كانت تنتفض و تهتز في نومها تهذي قليلا بين الحين و الآخر

.... بينما هو يراقبها في صمتٍ تام و بملامح شديدة القتامة

لم يكن من الفترض أن يحدث أي من هذا ما الحل الآن؟!

.... !!كيف يتصرف معها؟

لا يمكنه أن يعاقبها على خطأها قبل زواجهما الى الأبد فهو ليس

... منزاها عن الخطأ

كما أنه حتى و إن غفر لها خداعها معه فهو لن يستطيع أبدا الإقتناع

..... بها كزوجة له

... طبيعته لن تقبلها أبدا و لن يجني سوى عذابهما سويا

..... !!لكن ما الحل؟

لقد اختبر اليوم أنه لن يستطيع أبدا تسليمها الى أهلها لن يتمكن من

.... التخلي عنها

.... سيفكر كل يومٍ في كم الإذلال و الألم الذي تتعرض له كل ساعة

..... !اذن كيف يتصرف؟! و الى أين يبعدها؟

صحيح أنه أَرْضَى ضميره و تستر عليها ووقف في مواجهة عمه

, وهو ليس مجبرا على فعل أكثر من هذا

لكنه ببساطة لا يستطيع إن كانت قطة فلن يتخلى عنها , بينما بدور

انسانة ... حدث أن تعلقته به مستجدية

صحيح أنها استخدمت الحيلة و الخداع لكن لمن يتركها؟! و إن

... !!لم يفعل , فكيف يتقبلها؟

شعر أمين أن صدره قد ضاق أكثر و بات نفسه شديد البطيء فأحس

.... أنه لا جواب لديه الا باللجوء الى الله

لذا قام من مكانه بحرص كي لا يصدر صوتا و خرج من الغرفة

.... ليتوضأ و يصلي و يستجدي الإستخارة

.....

.....

(..... هل أعطلك قليلا يا دكتور ؟؟)

توقف فريد عن كتابة التقرير الذي يقوم به و رفع رأسه متفاجئا
بياسمين تقف لدى باب مكتبه الخاص في المعهد و للحظات ارتفع
سرعان ما تحولت الى بهجة حقيقية وهو ينهض من , حاجباه بدهشة بالغة
مكانه ناظرا اليها عاقدا حاجبيه بإبتسامة عريضة ثم سألها بمتعة
(..... !! هل أتخيل أنك هنا ؟)

ابتسمت ياسمين و أطرقت بوجهها متوترة , ثم قالت بحرج
إن كان في زيارتي تعطيل لك عن عملك , فأرجوك أخبرني دون حرج ()
(..... سأنصرف على الفور و اتصل بك ليلا
كان فريد قد وصل اليها , فتوقف و قال مهددا بمرح
(..... حاولي الإنصراف)

التفتت ياسمين تنظر خلفها قليلا و هي تفكر في الإنصراف بالفعل ...
فحتى هذه اللحظة لا تعرف لماذا ساققتها قدماها الى محل عمله للمرة
... الاولى

حين لاحظ فريد ترددها , قطب قليلا , الا أنه أعاد تحذيرها بصوتٍ جاد
(..... هيا أريد ان اراكِ تحاولين الإنصراف)
حينها ضحكت ياسمين بعصبية و هي تقول مستسلمة بمزاح
حسنا ... حسنا لا داعي لإستخدام العنف سأبقى معك قليلا ثم ()
(.... أنصرف)

تشدق فريد قائلا بغرور و غطرسة
كم أنت متفائلة يا أنسة أنتِ لن تعودي الى بيتك الا بعد أن أدعوكِ ()
(..... الى تناول عشاء فخم معي ثم أفلك بنفسي
دخلت ياسمين الى مكتبه بتردد و هي تعدل من حزام حقيبتها فوق كتفها
.... ثم قالت ساخرة بإرتباك
(..... !!! أنسة)

تبعها فريد قائلا ببساطة
(..... !! أنتِ في نظري أنسة هل لديك مانع ؟)
ازدادت ابتسامتها خجلا و هي تهز رأسها نفيا ببطء ... ففتنه امتلاء
وجنتيها و شفتيها الملونتين بلونٍ أحمر قائم و ما زاد جمالها , شعرها
... اللطيف المنساب ملامسا كتفيها بنعومة

شهية جدا خاصة و هي تبتسم مخفضة جفניה بتلك الطريقة و
... أصابعها تتلاعب بحقيبتها بارتباك
وقفت ياسمين في منتصف المكتب تتأمله بفضول مما منحه فرصة
.... أكبر ليتأملها هو بدوره و بكل شغف
.... كان مكتبه أنيقا لا يشبه أي مكتب من مكاتب عملها
يغلب عليه اللون الأبيض كغرف الأطباء عادة لكنه كان مزودا
.... بلمساتٍ تخص فريد وحده
.... !! ففي احدى زواياه كانت هناك آلة مشي رياضية
اقتربت ياسمين منها و هي تقول بذهول
(..... !!لمن هذه ؟)

ابتسم فريد وهو يراقب صدمتها ... ثم قال بهدوء واضعا كفيه في جيبي
بنطاله

(..... أحدهم تبرع بها فقامت بسرقتها من الطريق)
نظرت اليه رافعة أحد حاجبيها بإرتياب مما جعله يضحك قائلا
فكرتك عني سيئة جدا إنها تخصني , فأنا لا أطيق الجلوس لفترة)
أشعر و كأن عظامي تنن ألما إن جلست مكاني أكثر من ساعةطويلة
(.....)

تلمستها ياسمين و هي تقول مبهورة
لا تطيق الجلوس لأكثر من ساعة؟!!!! نحن نجلس في المكتب)
أكثر من ست ساعات حتى ازداد حجم مؤخراتنا بعد سنواتٍ من العمل
(.....)

انتبهت فجأة الى ما قالت فأحمر وجهها بشدة و عضت لسانها الغبي
الذي اعتاد كلام النساء دون حرج من طول جلوسهن سويا في المكتب
....وجههن في وجوه بعضهن

ابتسم فريد ابتسامة عريضة وهو يقول مدققا النظر اليها
(..... نعم لاحظت)

اتسعت عينا ياسمين بذهول قبل أن تبرقان بغضب و هي تسارع لتجلس
على أحد الكرسيين أمام مكتبه ... تجذب طرف تنورتها للأسفل و هي
تهتف حانقة

(..... أنت قليل الأدب)

ارتفع حاجبي فريد وهو يقول بدهشة

(..... !!ماذا ؟)

ارتبكت ياسمين بشدة , فقالت متوترة دون أن يختفي غضبها

(.... اقصد أنك وقح أعني لم يصح أن تقول هذا)

جلس فريد على الكرسي المقابل لها وهو يقول ببراعة

(..... أنت من قلتِ لا أنا)

هتفت ياسمين بحنق

(..... لكن لم يكن عليك أن تصدق على الأمر)

سألها بعفوية طفل مصدوم

(..... !! هل تريدني مني أن أكذب ؟)

فتحت ياسمين شفيتها تنوي شتمه ... الا أنها زمتها في النهاية و هي

.... تتنفس بضيق و غضب

مما جعله ينظر اليها مبتسما وهو يراقب كل إنفعال على وجهها الشهي

... الفاتن

و ساد الصمت بينهما للحظات ... لم تستطع خلالها أن تتجاوز ما قاله للتو

... , و كأنه صفعها على غفلةٍ منها

فقالته أخيرا بصوتٍ متردد متذمر ... و ملامح عابسة دون أن تنظر اليه

...

(..... هل هل تظن هذا حقا؟؟)

رد عليها فريد بإبتسامةٍ ماكرة

(..... !ما هو الذي أظنه ؟)

نظرت اليه ياسمين بعينين تقدحان شررا و هي تقول بحدة

توقف عن اسلوبك هذا أريد جوابا صادقا لأن هذا الأمر يهمني

(.....)

ظل فريد ينظر اليها طويلا بإبتسامة غريبة ثم تراجع في مقعده قائلا

بهدوء

لدي جوابا واحدا فقط هو أنني لم أكن لأخطبك لو لم تكوني (

(... تعجيبيني شكلا و روحا

أطرقت ياسمين بوجهها قليلا و بدت ملامحها حزينة لسببٍ تافه ...

فقالته بخفوت

لكنني ممتلئة القوام ليس كثيرا , الا أنني ممتلئة القوام لا يمكنك (

(..... إنكار هذا

رد عليها فريد ببساطة

(..... لن أنكر)

شعرت ياسمين بإهانة بالغة فأطرقت برأسها مجددا و هي تشعر ببيأس

.... بالغ , فهذا الموضوع رغم تفاهته الا أنه يزعجها تماما

تابع فريد يقول بهدوء
(..... لكنك تعجبيني في كل الاحوال)
أفلتت منها ضحكة متهكمة ثم قالت بجفاء
(..... ليس عليك قول هذا)

رد فريد مؤكدا

بلى سأقوله أنتِ تعجبيني شكلك يعجبني , و شخصك يعجبني (.....)
(..... و جسدك يعجبني جدا
رفعت ياسمين وجهها المحمر قليلا و قالت بتذمر
(..... أنت تتجراً في الكلام كثيرا)

ضحك فريد وهو يقول

لم أكن أريد هذا لكنني أجيب اسئلتك بصراحة , لذا لا تنظري (.....)
(..... للأجوبة من منظور شخصي
رفعت ياسمين يدها تبعد شعرها خلف أذنها و هي تقول بقنوط
(..... كلما حاولت خفض وزني فإنه يزيد أكثر)

رد فريد بهدوء

ربما كان الأمر نفسي حين تفتقر عزيمة الإنسان يتفاعل جسده مع (.....)
اليأس المنتشر بداخله فتظنين أنك تقللين من طعامك بينما أنتِ في
الواقع تزيدين منه)

صدرت عنها تنهيدة مثقلة عالية الصوت جعلته يقول بخفوت

أستطيع مساعدتك على خفض وزنك لو كان الأمر يمثل لك كل هذه (.....)
الأهمية)

ردت ياسمين بصوت يائس

(..... لن أستطيع فعل شيء أنا حاولت بكل الطرق و لم أفجح أبدا)
ظل فريد ينظر اليها بصمت ... ثم نهض من مكانه و مد لها كفه قائلاً

بحزم

(..... تعالي معي)

نظرت الى كفه الممتدة بتوجس و همست

(..... الى أين؟؟)

أشار بذقنه الى زاوية اخرى و قال بهدوء

(..... تعالي لنقيس وزنكلدي ميزان)

فغرت ياسمين فمها بإستنكار قبل ان تهتف رافضة و هي تهز رأسها نفيًا
بقوة

(..... مستحيل لن يرى أحد وزني أبدا مستحيل)

رفع فريد أحد حاجبيه وهو يقول
بعد الزواج سأرى كل شيء و لن يمكنك اخفاء أي شيء عني لذا ()
(.... أقترح أن تبدأي من الآن)
احمر وجهها قليلا و هي تسأله بعصبية
(..... !!أبدأ بماذا بالضبط ؟)
طال به النظر الى عينيها , ثم قال بجدية
(.....بإظهار كل ما تخفين عني)
ترددت ياسمين قليلا ثم قالت بإرتباك
(..... !!الأزلنا نتحدث عن الوزن ؟)
ضاقت عينا فريد قليلا وهو يقول
(..... و هل هناك شيء آخر تخفينه عني ؟؟)
.... ازداد شحوب ملامحها و هي تلحق شففتها بتوتر ثم همست أخيرا
(..... لا)
ساد صمت قصير بينهما وهو يتفحصها بدقة , ثم قال بهدوء أمر
(..... اذن تعالي)
رفعت ياسمين عينيها تنظر الى يده و قالت بقنوط
(... لا أريد يا فريد هذا الموضوع يضايقني)
حرك يده في الهواء مكررا
(..... هيا أنا أنتظر أو أحملك بنفسي)
ضحكت رغما عنها و هي تحك جبهتها , فابتسم فريد سائلا
(..... لماذا تضحكين ؟؟)
تورد وجهها قليلا ... ثم قالت بحرج ممازحة
(..... عبارتك ذكرتني بأحد أحلامي الوردية)
رفع فريد حاجبه وهو يسألها بخبث
هل تملكين أحلاما وردية؟! !! أممم هذا مثير للإهتمام , كنت أظنك ()
(.... أكثر تهديبا)
عبست على الفور و هي تقول بحدة
وردية وردية أحلاما وردية لا أحلاما من تلك التي ()
(.... تدور في مخيلتك الآن)
اتسعت ابتسامته أكثر وهو يقول بمكر
(... اذن أخبريني بحلمك الوردي فأنا مهتم بسماعه)
ردت ياسمين بخجل و هي تعيد شعرها خلف أذنها بإرتباك على الرغم من
أنه لم يتحرر أصلا

(..... كانت إحدى أحلامي الوردية هي أن يحملني زوجي)
انتظرت منه أن ينفجر ضاحكا , و شتمت نفسها ألف مرة على بوحها بأحد
... أحلامها السخيفة
الا أنه سألتها بعفوية

(..... ! ألم يحملك زوجك السابق مطلقا ؟)
نظرت اليه ياسمين بصدمة إنه يتكلم عن زوجها السابق بنبرة عادية
..... تماما و كأنه لا يشعر بأي نوع من الغيرة أو التملك
..... !! الا يغار ؟

.... شعرت فجأة بطعمٍ سيء في حلقها ... حاولت جاهدة أن تتجاهله
ثم قالت بجفاء

(..... لا لم يفعل)
لم يبدو عليه و كأنه قد لاحظ جفائها المفاجيء حين قال بهدوء واثق
(..... حين نتزوج سأحقق لك حلمك و احملك كما تشائين)
مطت ياسمين شفيتها و هي تنظر اليه بطرف عينيه قائلة
(..... لن تستطيع حملي أبدا وزني لا يسمح)
سألها فريد متحديا

هل تراهنين !!؟ يمكنني غلق الباب و حملك الآن لتتأكدي بنفسك)
(.....)

نظرت اليه بصدمةٍ تحاول أن تتبين إن كان يتكلم بجدية أم أنه يمزح
.... كعادته لكن ملامحه كانت جادة تماما دون ابتسام
توتر الجو بينهما لسببٍ مجهول فاعتبرت كلامه مجرد مزاحا تافها ...
فقالت بسخرية

لا شكرا أفضل الاحتفاظ بكرامتي عوضا عن إهدارها أرضا)
(..... بجواري حين نسقط سويا من أول محاولة
لم يضحك فريد بل قال بهدوء بعد فترة
لنؤجل الموضوع اذن بعد الزواج و الآن تعالي لنقيس وزنك)
(... أنا أنتظر منذ فترة

أغمضت ياسمين عينيهيأأسا ثم لم تلبث ان نهضت من مكانها و هي
.... تترك حقيبتها على سطح المكتب
لتضع يدها في كفه الممتدة بخجل حينها أطبق اصابعه على يدها
.... ليسحبها معه حيث الميزان

و هي تسير خلفه شاعرة بحرج بالغ هل حقا ستسمح له معرفة وزنها
..... ؟!!!

إنه سر لم تسمح لمخلوق بأن يعرفه وقفت أمام الميزان تنظر إليه
... بتوتر و هي تعض على زاوية شفتيها
.... ثم قالت مؤخرة الأمر المحتم
أنت تدلل نفسك جدا ميزان و آلة مشي رياضي هل لديك مسبح ()
(..... !!مخبأ في مكانٍ ما أيضا ؟)
رد عليها فريد قائلاً بحزم
(..... اصعدي الى الميزان يا ياسمين)
أصدرت أنينا مختنقا ... ثم قالت مترجية
(.... الحذاء يزن الكثير هذا ليس عدلا)
رد عليها فريد بهدوء مبتسما
(..... اخلعيه إن أحببت)
زمت ياسمين شفتيها بحنق و هي تشعر بأنها محاصرة دون أمل في
الهرب ثم خلعت الحذاء ببطء
ووقفت حافية القدمين تدعو الله أن يكون وزنها قد نقص عن الإسبوع
.... الماضي
تكلم فريد وهو ينظر اليها و هي تقف مغمضة العينين تهمس بشيء ما
المفترض أن تقفي فوقه لا أن تترجيه سرا اصعدي يا ياسمين
(...)
تنهدت بيأس ثم صعدت و الارقام تتحرك أمامها بسرعة الى أن أستقرت
..... أخيرا
رمشت ياسمين بعينيها عدة مرات و هي تحاول استيعاب الرقم الذي
زاد عن آخر وزن بثلاث كيلو جرامات كاملة ثم هتفت بذهول
(... هذا الميزان ليس مضبوطا أبدا قياسه خاطيء تماما)
... رد عليها فريد مبتسما
(..... غير ممكن قياسه يماثل ثلاث غيره في ثلاث أماكن مختلفة)
هتفت ياسمين بحدة و هي تبرر
(... ليس مضبوطا صدقني وزني أقل من هذا بكثير صدقني)
كان صوتها يبدو كأنين حيوانٍ صغيرٍ محشور أسفل أحد أرجل الطاولة
فرد عليها فريد مقلدا صوتها
صدقيني أنتِ يا ياسمين الميزان مضبوط , أول العلاج هو ()
(.... الإعراف بالمشكلة)
ظلت صامئة تنظر الى الرقم بعينين بانستين حتى تشوشت الرؤية أمامها
بفعل دموع حمقاء ... رآها فريد فسألها غير مصدقا

(..... !! ياسمين !! هل تبكين ؟)
لم تجبه ياسمين ... بل طرفت بعينيها كي لا تبكي , مما جعله ينفجر في الضحك عاليا ... مما جعلها تنفجر غضبا فضربته في صدره بكل قوتها هاتفة باختناق

كف عن هذا هل أنت راضيا الآن؟! حققت ما تريد و عرفت (..... !! وزني و الآن تضحك !! أي سادية تلك لم يستطع فريد التوقف عن الضحك وهو لا يزال ممسكا بكفها يرفض التخلي عنه الرغم من محاولاتها لسحب يدها بالقوة فنزلت من على الميزان و هي تهتف بحدة و اختناق (..... والله لو لم تتوقف فسأغادر على الفور)
سعل فريد بقوةٍ وهو يحاول التوقف عن الضحك ثم قال بمرح حنون آسف , ... آسف لم أستطع منع نفسي فأنتِ لم تري شفتيك (المضمومتين و أنت تصرخين في الميزان و كأنه ظاهرة كونية تتأمر ضدك)

نظرت ياسمين اليه بحنق فسحبها اليه و قال برقة لا تنظري الي هكذا الا تدرين كم كنتِ رقيقة بينما أنتِ تزمين (شفتيك مع عينيكِ الدامعتين !! لمجرد أن وزنك زاد ثلاث كيلو (..... !! جرائم فقط هتفت ياسمين بغضب

(..... الميزان غير مضبوط)
قال فريد بتملق و كأنه يحدث طفلة (..... لا بأس ليس مضبوطا , لكن لا تغضبي الي تلك الدرجة)
تهتدت ياسمين و هي تسير عائدة الى الكرسي مثبتة العزم فقال فريد مجددا ينبهها

(..... ياسمين نسيتِ حذائك)
نظرت للأرض ففوجئت بنفسها تمشي حافية فوق الأرض الباردة دون أن تشعر ... مما جعلها تعود لترتدي حذائها بصمت ثم عادت و جلست ... على الكرسي محنية الكتفين
جلس فريد أمامها وهو يمنحها فترة من الصمت ث سألها بهدوء خافت (..... هل أنتِ أفضل الآن ؟؟؟)

رفعت عينين كئيبتين اليه و قالت بقنوط لا بد و أنك تراني بدينة كبقرة الآن لكن ليكن بمعلوماتك , (عظامي من النوع ثقيل الوزن أكثر من الطبيعي ... لذا يبدو وزني ضخ

(...أكثر من شكلي)

ضاقت عينا فريد وهو يقول بحيرة

أنا أراك منذ شهر يا ياسمين ... و على الرغم من ذلك أعجبت بك و (خطبتك بعد عناء ... فما الذي تغير الآن ؟ الوزن مجرد رقم , و أنت محظوظة لأنك قادرة على تغييره ببعض الإرادة ففي مجال عملي مثلا اتعامل مع جميع أنواع التشوهات الخلقية و الذهنية التي قد تتخيلونها و هي ما لا يستطيع البشر تغييرها في أنفسهم أو أبنائهم ما لا تتخيلين)

شعرت ياسمين بالحرج و هي تسمع منه هذا التأييب الخفي فقالت بخفوت

(..... لا بد و أن عمك صعب)

رد عليها فريد ببساطة

الأصعب ليس هناك أكثر صعوبة من التعامل مع مرض غير قابل (و اقناع صاحبه بالتعامل معه و تقبله فما أتعامل معه لا للشفاء علاج له , حتى أنني أتساءل أحيانا إن كان الناس ينظرون الينا و كأننا نذير و الأشد صعوبة حين تكون الحالة طفلا التعامل مع ذويه و ... شر)

انخفضت ملامح ياسمين بكآبة ... ثم قالت بخفوت

....يومك أصعب مما تخيلت كنت أظن مجال تخصصك أسهل (فشخصيتك المرححة لا توحى بهذا كما أنك لا تتوقف عن الضحك و المزاح)

رد عليها فريد قائلا بتنهيد

في حالتي الضحك ضرورة أنا أحارب خطر الإصابة بالإكتئاب (.... يوميا)

عضت ياسمين على شفتيها و هي تتلاعب بأصابعها فقال فريد بعد فترة من النظر الى ملامحها

(.... تبدين مرهقة للغاية الهالات تحت عينيك مريعة)

تطاير التعاطف الذي كانت تشعر به تجاهه على الفور و نظرت اليه و هي تمط شفتيها بإمتعاض قائلة

..... أنت بالتأكيد لا تجيد اختيار الأسلوب الملائم في الحديث مع امرأة)

رد عليها فريد قائلا بجدية

(..... هل الأمر يزداد صعوبة في البيت ؟؟؟)

أطرقت ياسمين بوجهها و هي تزيد من التلاعب بأصابعها بعصبية ... ثم
قالت بصوتٍ مجهد

أنا لم أعد أطيق العودة للبيت ليلة أمس زاد عادل من تلميحاته و (سماجاته و أنا أحاول جاهدة ألا أرد عليه و مع أول كلمة مني حين نفذ صبري , انفجرت أختي في الصراخ و العويل و كأنني قتلتته ... و فبعد عودتها من المشفى اتهمتني بإتهامات أخجل من أن أتذكرها حتى تعاني عصبية غير محتملة بخلاف بكاء الطفلة المستمر أنا أستيقظ كل يوم و أذهب للعمل بعد ساعتين فقط من النوم كما أنهم لا لقد نفذ راتبي و لم ينتصف الشهر بعد أنا يتركون لي مالا أبدا (.... أيضا لي طلبات و أحتاج لشراء بعض الأغراض لكن ... صممت فجأة و هي ترفع اليه عينين واسعتين محرجتين !!! يااللهى ... ما تلك الثرثرة المثيرة للشفقة

همست ياسمين بضعف

(..... لا أعلم لماذا كلما جلست أمامك تحدثت بكل ما لا يجب قوله)

ابتسم فريد برفق و قال بهدوء

(..... هذا يسعدني جدا)

نظرت اليه بحذر و همست

(..... !!الا تضايق من ظروف حياتي ؟)

رد عليها فريد قائلا

(..... لو كنت أتضايق لما كنت سمعتك منذ اليوم الأول)

تتهدت ياسمين تنهيدة مكبوتة ثم قالت بخفوت

فريد أنا غير مرتاحة , لا أشعر أن زواجك بي عادلا أنا (أنا أهرب من حياتي اليك و أنت غير معترض , بينما تستحق أفضل (.... أرجوك فكر جيدا أنا غير مرتاحة أبدا.....من هذا

أسند فريد ذقنه الى قبضته و ذراعه يرتاح الى المكتب بجواره ينظر اليها مبتسما بهدوء و كأنه يجد سعادة في تأمل ملامحها المكتنزة ثم قال أخيرا بخفوت

أنتِ قلتها أنا غير معترض , كما أن كل هذا سيتغير فيما بعد)

(..... هل تراهنين على شيئين؟؟)

نظرت اليه بقنوط و همست

(..... ماذا؟؟)

أجابها فريد دون أن يفقد ابتسامته

(.... بعد زواجنا ستفقدين وزنك و ستقعين في حبي)

ابتسمت على الرغم منها لكنها أخفضت وجهها و هي تشعر بحزن عميق ... ثم قالت بخفوت
أنا أرتاح في الوجود بقربك جدا عادة أخرج من العمل و أدور (بالحاقله مرة و اثنتين كي أؤخر العوده للبيت و المشاكل لكن اليوم وجدت نفسي آتي اليك دون تفكير تمنيت الإبتسام لا شيء سوى (.... الإبتسام ... و هذا ما أعثر عليه معك
قال فريد بصوتٍ عميق هادىء يحمل دفئا أكثر
.... هذا أجمل ما سمعته منك وهو يرضيني جدا , حاليا على الاقل)

ابتسمت ياسمين قليلا , الا أنها سألته بقلق
(..... ألا تحتاج الى إعادة تفكير ؟؟ أرجوك فكر مجددا)
رد عليها فريد بسؤالٍ هادىء
(..... هل تحتاجين أنتِ ؟؟؟)
ظلت صامته و هي تنظر اليه طويلا ثم همست أخيرا بما هي موقنة منه

أحتاج للخروج من هذا البيت بأسرع وقتٍ ممكن لكن ليس الى أي (جربت مرة من قبل و لم أفلح في السكن بمفردي أحتاج الىمكان انسان بجواري ليس مجرد رجل , بل انسان يجعلني أبتسم و)
(..... أرتاح على كتفه و أنا اشاهد التلفاز مساءا و أنا لا أثق بسواك اتسعت ابتسامه فريد اكثر دون أن يجيبها فشعرت بإختلاجه جديدة ... تداعب قلبها مما جعلها تعقد حاجبيها مرتبكة و هي تشيح بوجهها
بينما قال فريد بهدوء

أنا مستعد لعقد قراننا اليوم لو أحببتِ كي أخرجك من هذا البيت (الشقة لم تنتهي بالطبع لكن الشقة الإيجار التي اسكنها حاليا تفي بالغرض
(.....مؤقتا)

برقت عينا ياسمين بتحمس للحظة ثم عادت و قالت بخفوت لا يمكن هذا ماذا عن عائلتك؟! الا يكفي أنك خطبتني دون (اخبار أعمامك و جدك !! تحتاج الى فترة كي تستعد لزواجٍ مناسب
(..... ترضى به عائلتك)
قال فريد دون تردد

دعي أمر عائلتي لي يومان على الأكثر و يستعد الجميع لحضور (.... عقد قراننا هذا إن وافقتِ على زواج دون زفاف
ظلت صامته قليلا دون رد فسألها مبتسما

(..... أنتِ تتمنين زفافا أليس كذلك؟؟)

أجابته كاذبة بإرتباك

(..... أنا سبق و حصلت على زفاف أنت من لم يفعل)

لم يرد عليها ... مما جعلها تنظر لأعلى يأسا من شدة غباؤها الغير منتهي
.... أبدا

لكن على الأقل تعرف أنه ليس من النوع الذي قد يستاء من الكلام عن
.... زواجها الأول

لذا غيرت الموضوع تسأله بلهفة

هل توجد شققا أخرى متوفرة للإيجار في البناية التي تسكنها حاليا؟؟)
.....)

أجابها فريد ببطء

يوجد أكثر من واحدة لكنني ظننت أنك لا تفضلين السكن بمفردك)
(..... مجددا

قالت بصدق

(... لكنني سأكون بجوارك ما رأيك؟؟)

أجابها فريد بهدوء

أنا لا أتمنى أكثر من أن تكوني بجواري يا ياسمين لكن أفضل أن
أخرج بك يوم زواجنا من بيت والدك فكري في أمك على الأقل , الا
يمكنك التحمل لفترة إضافية؟؟ سأحاول قدر الإمكان أن نتزوج في
(.....أسرع وقت

زمت ياسمين شفيتها دون رد محدقة في الأرض بعينين شاردتين
.... حزينتين و كأنه خذلها

تحرك فريد ليخرج حافظته من جيب بنطاله , ثم اخرج منها بطاقة ائتمان
.... مدها الى ياسمين قائلا ببساطة

(..... خذي هذه)

نظرت ياسمين الى البطاقة دون أن تمسك بها ثم سألته بقلق

(..... ماذا أفعل بها؟؟)

رد عليها فريد بهدوء

.... ألم تخبريني أن راتبك قد نفذ كيف ستكملين الشهر دون مال؟؟)
سأسجل لك الرقم السري و اسحبي منها المال ثم ابتاعي كل ما تحتاجين
(اليه)

هتفت ياسمين و قد احتقن وجهها بشدة

انت تهينني أنا لن آخذ منك مالا أبدا أنا كنت أتكلم معك)

(... لأرتاح فقط .. لا أكثر)

مال فريد الى الأمام تجاهها ثم قال ببطء كي تفهم
ياسمين أنا أعتبر نفسي مسؤولاً عنك منذ اليوم الذي وضعت فيه (
خاتمي بإصبعك , و أنا لن أسمح أن تطلبي المال من أي شخص آخر
كما أنني لن أتركك دون مال حتى نهاية الشهر أنا خطيبك ... حولي
(.....التاقلم مع الفكرة)

هزت ياسمين رأسها معترضة بقوة و هي تقول بصوتٍ مختنق
مستحيل مستحيل أنا لم آخذ مالا من أي أحد من قبل (
.....)

أجابها فريد بصوتٍ أكثر صلابة
أنا لست " أي أحد " ضعي هذا في رأسك و استوعبيه جيدا (
(.... الآن خذها)

ظلت ياسمين مترددة طويلا , ثم أخذتها منه بأصابع مرتجفة و هي تشعر
.... بخزي للمرة الأولى في حياتها
لطالما أمن لها راتبها المعقول استقلالا ماديا مقبولا جعلها قادرة على رفع
.... رأسها و مواجهة أي أحد دون أن تخفض عينيها
تتمنى أن تترك هذا العمل الروتيني الكئيب و تتخلص من تحرشات مديرها
لكن راتبها هو أمانها الوحيد هو سلاحها القوي لتظل القدر
.... مستقلة دائما

همست أخيرا بصوتٍ مختنق

(.....شكرا)

ابتسم فريد وهو يقول برضا
الآن هيا بنا لنخرج سأدعوك على عشاء لم تتناولتي مثله من قبل (
(.... و اتركي الخيار لي)

أومأت ياسمين برأسها ببطء دون رد
أي شيء أفضل من العودة للبيت على الأقل لن يتجرأ أحد على
.... محاكمتها لدى عودتها

.... فهي مع خطيبها لتري من سيعترض حينها

قال فريد مستائاً قبل أن تتحرك

لكن بالله عليك امسحي هذا اللون الفاقع من شفثيك قبل أن نخرج من هنا (
(..... أنا لا أطيق هذا اللون , تبدين كقطة أكلت أطفالها)

فغرت ياسمين شفثيها و قد امتقع وجهها ... ثم سألته بصوتٍ مصدوم
(..... هل تهزأ بأحمر الشفاه الذي أضعه ؟)

أجابها فريد وهو يموىء برأسه دون تردد
نعم سيء سيء جدا و غير مناسب للخروج به من (
ضعيه في البيت بعد زواجنا , حينها قد أعصر على نفسي البيت
(.... أما الآن التقطي حرمة ورقية و امسحيهليمونة و أحاول تقبله
التقطت ياسمين محرمة ورقية بالفعلو أخذت تمسح شفتيها بخيبة أمل
في الواقع حين خرجت من البيت اليوم صباحا كانت فوضوية الهيئة
.... تماما

وجهها خالي من مساحيق التجميل و شعرها مجموع خلف رأسها بعشوائية

....
لكن وقت انتهاء عملها شعرت بالرغبة في زيارته للمرة الأولى
فاتجهت الى غرفة السيدات , و بدافع أنثوي فكت شعرها و اخذت تمشطه
بأصابعها و لحسن حظها أنه خفيف و ناعم لا يحتاج الى مجهود كبير
.... و كانت بجوارها إحدى زميلاتها تنظر الى المرأة و هي تجرب
...هذا اللون من أحمر الشفاه

..... ثم غسلته سريعا حينها طلبت منها ياسمين أن تضع منه

فنظرت اليها زميلتها و سألتها مجفلة

(..... !!الا ترين أنه فاقع قليلا ؟)

أخذته ياسمين منها و قالت دون اهتمام

(..... يفي بالعرض)

حين انتهت من مسحه , لاحظت أن فريد يدقق النظر في ساقها مما
جعلها تمتنع بعدم راحة , و جذبت أطراف التنورة أكثر و هي تسأله بتوتر

(..... الى ماذا تنظر؟؟)

رفع فريد عينيه اليها و قال مبتسما

(..... الى ساقيك)

فغرت ياسمين فمها و هي تقول مصدومة

(..... ماذا؟؟؟)

كرر فريد مبتسما ببساطة

(..... , أنظر الى ساقيك انهما جميلتان جدا)

احمر وجهها بشدة و هي تجذب أطراف التنورة أكثر دون جدوى ثم

هتفت

(..... توقف يا فريد ظننتك مهذبا)

ارتفع حاجبيه و هو يقول بدهشة

لماذا لست مهذبا؟! .. لأنني أقول الحقيقة؟! أنها جميلتان و ()
(.... تعرفين أنهما جميلتين)
هتفت ياسمين بحنق و هي تقفز واقفة من مكانها
(.... لا لم أفكر بهما على هذا النحو و توقف عن النظر اليهما)
رد عليها فريد قائلا بهدوء
كل من نظر اليك اليوم أقر أنهما جميلتين فلماذا تتكرين هذا على ()
(..... خطيبك؟!!!!! أنا خطيبك , هم لا)
شعرت ياسمين بوجهها يمتقع و يتورد في ذات اللحظة شاعرة و كأن
هناك أشواكٍ تخترق ساقها , بينما قال فريد وهو ينهض من مكانه
لكن بصراحة التنورة تمنحك أكثر من وزنك ضيقها يظهر ()
(امتلائك)

اتسعت عينا ياسمين قبل أن تقول بصوتٍ دائخ
(..... لا هذا كثير أنت غير محتمل اليوم)
كان يطفىء أنوار المكتب ببساطة حتى وصل إليها فقادها الى الباب ثم قال
سعيدا

ثقي برأيي و اعتبريني مستشار الازياء الخاص بكِ سأمنحك ()
(..... طرازا جديدا يظهر ك أكثر نحافة)
خرجت بصحبته من الغرفة و انتظرتة ليغلق الباب ثم قالت بقنوط و
تجهم

(..... !!! حقا)
أجابها بحماس
بالطبع اتركي نفسك لي , ما رأيك أن نبدأ في استخدام البطاقة ()
(.... الآن و نقوم ببعض التسوق؟!)
سارت ياسمين بجواره و هي تنظر اليه بطرف عينيها قائلة بسخرية
(..... !!! هل تريد أن تفهمني بأنك خبير في ملابس النساء ؟)
أجابها بثقة

(..... سترين بنفسك اتركي نفسك لي)
ثم سار بجوارها صامتا وهو يتمنى لو صدق ادعائه الكاذب فأخر مرة
أبتاع فيها شيئا لأخته سوار
..... كان كنزة رجالية عليها خصم بلونٍ وردي
أخذتها منه سوار يومها و نظرت اليها قائلة
حتى إن فكرت في اعطائها لسليم فلن يفلح هذا لأنه لا يرتدي اللون ()

(..... !!! الوردى !!! فىما كنت تفكر فى قلب أختك بالضبط)

وضعت أم زاهر الهاتف من يدها ثم أسرعت الى زوجها الذى كان فى كرسيه بغرفته الخاصة محنى الهامة منذ ساعات دون أن يتحرك أو زائغ العينين , يتكلم شاحب الوجه
ثم هتفت بقلق

يا حاج زوجة زاهر اتصلت , تقول أنه منذ خرج آتيا الينا لم (يعد الى البيت و لم يبات ليلته فيه كما أن هاتفه مغلقا الولد)
(..... مختفى منذ يوم كامل)

لم يبدو عليه و كأنه قد سمعها فنادته مجددا
يا حاج ولدك زاهر مختفى منذ يوم كامل , اطلب الشرطة أو افعل (..... شيئا)

رفع زوجها وجهه بعناء ينظر اليها طويلا بملامح سوداء ثم قال بعناء و قرف

أهو طفل صغير؟! ابنك رجل و شواريه يقف عليها الصقر ,
لما لا تخرجين بحثا عنه مولولة " رجل تائه فى أولاد الحلال "
(... اخرسى فى امرأة و ابتعدى من هنا لا أطيق النظر اليك
غصت زوجته بدموعها و تحملت منه الإهانة ... لكن خوفها على ابنها
جعلها تقول بإختناق

لكن فى حاج لقد خرج من هنا بملامح مرعبة ابن بطني لم (يكن واعيا بنفسه من شدة الضيق و الغضب أخاف أن يقود سيارته
(..... على غير هدى)

برقت عيناه بشدة و كأنه كان يحتاج الى هذا الشرر كى يفجر كل مكنونات
.. صدره المحترق خزيا و غضبا

فنهض من مكانه ببطء و هو يقول بصوت يرتجف على نحو خطير
آآه لم يكن واعيا لنفسه من شدة الغضب لماذا؟! لماذا (.....
!!!? لماذا حط الخزي علينا و كسرت أعيننا أمام ابن عمران و ابن
(..... راشد والله أعلم من أيضا)

كانت زوجته تتراجع و هى تضم قبضتيها المتعرقتين فوق فمها باكية
.... بإختناق بكاء لم يتوقف منذ صاعقة الأمس
أما زوجها فكان يتكلم معها بخفوت و بعينين واسعتين كالمجنون قبل
أن يصرخ فيها فجأة

لماذا!!!!!!؟؟؟؟ لماذا حطت كرامتنا و شرفنا فى الأرض؟! ... لأن (

(.... ابنتك الفاجرة فرطت في شرفها)

... صرخت زوجته و هي تلوح بإصبعها نفيا

(..... لا تقل هذا يا حاج ابنتك لم تخالف الشرع)

لكنها لم تستطع متابعة جملتها , فقد سقطت صفة قوية على وجهها لم يتحملها جسدها الواهن من طول سنوات الخدمة و الخنوع فسقطت أرضا و هي تضع يدها على وجهها ناظرة الى زوجها بذهول بينما هو يصرخ فيها

اخرسي اخرسي يا بهيمة أنت السبب , هي تربيتك الفاجرة)
أنت من رببتها على التفكير في القذارة دون تفكير في عرف أو قانون
....كيف فعلتها؟!!!! كيف وانتهت الجراءة و سلمت نفسها له دون أن
....!!! تخرج في زفة من بيت والدها أمام الجميع؟!!!! كيف فعلتها?
)

كان يدور حول نفسه وهو يهذي كالمجنون بينما زوجته مرمية ارضا تبكي بشدة , حين تجرأت على الكلام قالت بصوتٍ منتحب الذنب ليس ذنبها وحدها هو من أغواها أنت تعرف ابن شقيقك حق)
أما ابنتك فهي مدفونة منذ صغرها لا تعرف من الدنيا شيئا ,المعرفة هو السبب و قد فر بفعلته دون أن ينظر للوراء أو يحاول الإعراف بفعلته
(..... لقد هرب كالجبان)

توقف أبا زاهر مكانه وهو ينظر اليها بوحشية مما جعلها تبتلع المتبقي من
.... كلامها بذعر

بينما اقترب هو منها بسرعة لينحني اليها حتى قبض على غطاء رأسها فكادت أن تختنق و جحظت عيناها وهو يصرخ فيها
بالطبع يهرب دون أن ينظر للوراء فهو رجل لا يعيبه ما فعل ,)
بل يعيب ابنتك الفاجرة أقصى ما نستطيعه معه هو جلسة تأنيب بين كبار العائلة أما العار كله سيقع على ابنتك , لأنها هي من امتلكت فجرا لم تقدم عليه احدى بنات العائلة قبلها العائلة ستنسى ما فعل ,
(..... لكنها لن ترحم ابنتك القذرة ... ستظل وصمة عار للأبد)

بكت زوجته بشدة و هي تهتف باختناق

اخفض صوتك ارجوك اخفض صوتك , و احمد الله أن شيئا من هذا)
(.... لم يحدث بعد أن ساق لنا أمين ليمنع الفضيحة عن ابنتك

زاد زوجها من هز عنقها بشدة وهو يصرخ بغضب مختنق وملامح سوداء و كأنه على وشك البكاء كالنساء

منع الفضيحة عن ابنتك الفاجرة و ستظل عيني مكسورة أمامه العمر)

حتى أنه خرج بها أمامي و أنا غير قادر على اراقة دمها عقابابأكملة
على ما فعلت خرج بها أمامي و انا صامت مخزي القلب و الكرامة
(.....)

أغمضت زوجته عينيها و هي تبكي بقوة فدفعها بعيدا عنه لينهض واقفا
..... لكنه ترنح قليلا بتعب

ثم أولاها ظهره وهو يقول مختنقا

يحرم علي الكلام معها حتى آخر يوم في عمري و عسى ألا يطيل ()
(.... الله في عمري أو تموت قبلي لأرتاح من سيرتها

هتفت زوجته بهلع من بين بكائها العنيف

(.... لا بعيد الشر عنكما لا تقل هذا لا تدعو على ابنتك)

صدر عنه صوتٍ مجهد وهو يقول مستندا للجدار

(..... ليبتها تموت ليبتها تموت)

وضعت زوجته كفيها على أذنيها تبكي بشدة و ظلت مكانها أرضا ,
.... غير قادرة على الوقوف

الى أن مر وقت طويل فسمعا طرقا على الباب وصوت مبروكة يقول
(..... يا حاجة يا حاجة السيد زاهر وصل في الأسفل)

استقامت أم زاهر بتعثر و هي تمسح دموعها هاتفة بلهفة

(..... ولدي الحمد لله الحمد لله)

ثم خرجت من الغرفة جريا تنزل السلالم متعثرة , يتبعها زوجها الذي
شعر بالقلق رغما عنه لسبب مجهول

وصلت أم زاهر الى ابنها و أخذت تربت على صدره بلهفة هاتفة

(..... أين كنت يا ولدي؟؟ بركة أنك بخير , بركة أنك سالم)

وصل والده من خلفها وهو ينظر الى ملامح ابنه المتوترة الشاحبة ثم
قال فجأة بصوتٍ أمر

(.... اذهبي يا امرأة و أعدي القهوة لولدك أريد الكلام معه وحدنا)

ربت أم زاهر على صدر ولدها من جديد و هي تبدو غير راغبة في

تركه ... الا أنها امتثلت لأوامر زوجها دون أن تجرؤ على المعارضة
..... و تركتهما بمفردهما

اقترب أبا زاهر من ابنه يحدجه بنظراتٍ متجهمة قلقة ثم همس

بخشونة

(.... أين كنت؟؟؟ أشعر و كأنك اقدمت على عملٍ متهور)

ظل زاهر صامتا لفترة بلامح تنقد شررا على الرغم من شحوب التوتور

..... البادي عليه

ثم قال بصوتٍ يرتجف قهرا و يغلي غضبا
(..... شفيت القليل من نار المهانة بداخلي)
اتسعت عينا والده وهو يسأله همسا بذهول
(..... ماذا فعلت يا مجنون ؟!!! انطق)

رد زاهر بجفاء

سافرت اليه و اطلقت عليه رصاصة أصابت ساقه فسقط أمامي
(..... كالذبيحة)

اتسعت عينا والده وهو يقول بحدة

(..... هل مات ؟؟؟)

أجابه ابنه بقسوة وهو يقبض كفه بشراسة

ليته مات لكنني قصدت أن أصيبه فقط لعله يحيا عاجزا
(..... العمر كله)

عقد والده حاجبيه وهو يسأل ولده بشك

(..... !!أتعني أنه لم يراك ؟)

رد زاهر بخشونة

(..... لا لقد أصبته عن بعد و ابتعدت من فوري في الظلام)

استدار والده عنه وهو يقول بخشونة

!!لكنك لم تواجهه لم يعرف سبب إصابته ما الفائدة اذن ؟
(.....)

أجابه ابنه قائلا بمزيدٍ من القهر

لم أرد أن يفتضح الأمر لو اقتربت وواجهته و رأني الناس
فسأدخل في سين و جيم و يعرف كل شيء و ربما اعلن هو كل
(..... شيء من باب التحدي و الإنتقام فنحيا الفضيحة طوال عمرنا)

زفر والده نفسا مرتجفا ... ثم قال بتعب

.....لم نستفد شيئا من فعلتك الحمقاء سوى أننا تأكدنا بأننا جبناء لا أكثر
..... !! ما الفائدة من اصابته دون أن يعلم السبب !!! ما الفائدة

(..... نحن نخاف حتى مواجهته كي لا يفضح امر الفاجرة أختك)

جلس زاهر على أقرب مقعد وهو يسند فمه الى قبضته بملامح رمادية
.... مغمضا عينيه بأسى

.... نعم ما الفائدة طالما يخشون مواجهته كي لا يفضحهم

فهو رجل يستطيع فضيحتهم حتى و إن كان هو المخطىء

.... سرعان ما سينسى الجميع فعلته بينما لن يغفروها لشقيقته أبدا

.....

أوقف قاصي السيارة أمام المشفى بلامح متشنجة و أصابع بيضاء
.... المفاصل

التفت الى تيماء الجالسة بجواره ... ثم قال بنبرة أمره
(..... انتظريني هنا مهما حدث لا تتبعيني مفهوم ؟)

نظرت اليه تيماء معترضة و هتفت بحدة

(..... لن أستطيع)

الا أن صوت قاصي تردد فاهتزت السيارة لصداه

(.....!!! مفهوم ؟)

كتفت تيماء ذراعيها و هي تتمم من بين شفثيها بشيء ما فسألها

قاصي عابسا

(..... بماذا تههمين؟! أسمعيني)

نظرت اليه بغضب و هتفت

لأنك حمار , أريد المجيء معك كي لا تنهور و أنا أعرفك ستتهور (

.. في مجال السيطرة على النفس

اتسعت عينا قاصي قليلا قبل أن يضربها على رأسها هامسا من بين أسنانه

(..... أجمي لسانك كي لا أقصه لك يا تيماء)

لكن تيماء هتفت و الخوف عليه يتغلب على الخوف منه

يا قاصي انا لن أستطيع تركك تواجهه بمفردك هذا راجح يا قاصي (

....)

أمسك بذقنها فجأة و شدد عليه حتى اقترب وجهها من وجهه ثم همس

بشراسةٍ من بين اسنانه

(..... أعرف أنه راجح و لأنه راجح)

رفع اصبع السبابة و أخذ يمر به امام عينيها قائلا بتشنج و أسنانه تصدر

صريرا عاليا

و لأنه راجح لا أريده أن يلمح طيفك مجرد طيفك لا أريده أن

يلمحه مفهوم أم أتعامل معك فلا يتبقى منك سوى الطيف الذي لن

(.....!! يلمحه ؟)

شعرت تيماء بالحول و حدقتيها تتداخلان أثناء نظرها الى اصبعه الذي

.... يمر أمام عينيها

فهزت رأسها بقوة ... ثم ضربت يده هائفة بحنق

(..... مفهوم افعل ما يحلو لك لقد نفضت يدي منك)

قبل أن تتقد عيناه بنظرة رجلٍ على وشك , رمقها قاصي بنظرة متجهمة
قتل من خطف طفله ثم خرج من السيارة ليصفق بابها خلفه بعنف ...
لكن ما أن ابتعد بضعة خطوات حتى أخرجت تيماء وجهها من نافذة
السيارة هاتفة بتوسل و رجاء
قاصي لا تكن حمارا في السيطرة على نفسك أرجوك)
(.... أرجوك)

توقف قاصي مكانه وهو يغمض عينيه بغضب ثم التفت اليها وهو
يرمقها بطرف عينيه فهتفت مبررة
(... أنا مضطرة لقول هذا أرجوك حبيبي)
ذابت عيناه للحظة فاختلج قلبها , الا انه استدار عنها و دخل الى المشفى
... بينما بقت هي مكانها تشعر بالرعب عليه
..... ماذا لو تهور ماذا لو انفعل ماذا لو ماذا لو
أخفضت تيماء وجهها و هي تحك جبهتها هامسة بتعب
(..... والله لو كنت أما لما شعرت بالخوف على طفلي لهذه الدرجة)

.....
.....
سار قاصي في الرواق بحثا عن الغرفة التي سأل عنها حتى وجدها
فأخذ نفسا عميقا و توترت أنفاسه وهو يتجه اليها ينوي اقتحامها ... الا أن
صوتا من خلفه منعه قائلا

(..... عفوا الزيارة ممنوعة حاليا هل أنت قريبا له ؟؟)
استدار قاصي ليواجه ممرضة شابة فقال متجهما بإختصار وهو يحاول
التحكم في صوته
(..... أتيت كي آخذ ابني كان مع المصاب لحظة اصابته)
أومأت الممرضة و هي تقول بحرارة
نعم , نعم عمرو إنه معنا في غرفة الممرضات وهو بخير)
الا أنه يعاني من الصدمة و بعض الخوف لا ينطق سوى ب " , تماما
(.... تفضل معي " أريد بابا
ترددت قليلا ثم استدارت اليه و قالت بقلق
(..... انت والده اليس كذلك ؟؟)
أجابها قاصي وهو يخرج هويته من محفظته مع ورقتين آخرتين
هذه هويتي و هذا توكيل من أمه لي و شهادة ميلاده وهو)
سيتعرف علي أما الشخص المصاب فهو لم ينال حضائنه حتى الآن
(... بل كان على وشك اختطافه)

نظرت الممرضة الى بطاقة الهوية بإسم قاصي الحكيم و لم تستفد كثيرا

....

.... لكنه كان يطلب أباه قاصي لا يريد غيره

لذا أعادت اليه بطاقة الهوية و هي تقول

حتى الآن لم تحرر الشرطة محضرا بما حدث لذا قد تنتظر قليلا (

) كي تثبت استلام الطفل رسميا

أجابها قاصي بصوت مشدد

سأحرص على تسجيل ما حدث في محضر رسمي استند اليه في دعوة (

) جده لضمه

أرشدته الممرضة الى الغرفة فتبعها بصدري يتنفس بصعوبة و لم

يستطع الإنتظار فسألها بقلق وهو يسير خلفها

(..... هو بخير اليس كذلك ؟ لم يصبه شيء)

ابتسمت الممرضة و هي تلفت اليه قائلة

إنه بخير تماما فقط مصدوم من اصابة الرجل الذي كان يصطحبه (

))

زم قاصي شفتيه بغضب وهو يحاول اخماد نيران الجنون و الثورة بداخله

..... الى أن فتحت الممرضة بابا جانيبا ... فرأى ممرضة أخرى تجلس

تحاول طمأنته و هي تقول بمرح بجوار عمرو

(..... إن لم تشرب العصير فسأدغدغك الى أن تؤلمك معدتك)

لم يتجاوب عمرو معها بل ظل متسع العينين شاحب الوجه بشكل جعل

قلب قاصي يعتصر عصرا بين أضلاعه الا أنه تكلم قائلا بمداعبة

خشنة

عصير و دغدغة؟!!!! و أنا الذي كنت أظنك محتجرا في قبو ما (

))

رفع عمرو وجهه ما أن سمع صوت قاصي و اتسعت عيناه أكثر بذهول

.... ثم هتف بقوة

(..... بابا)

و انطلق يجري اليه , فانحنى قاصي و التقطه بين ذراعيه يضمه الى

صدره بقوة وهو يعتصر جسده الصغير هاتفا بإختناق

كم مرة علي أن أعيدك فيها الى أحضاني؟!!!! والله لو قضيت (

) عمري كله ألحق بك و أعيدك الي فلن أمل أو أياس

ثم نظر الى وجهه و سأله بجدية و خوف و كأنه لم يطمئن بعد

(..... هل أنت بخير ؟! هل أصابك شيء أو فعل بك شيئا؟؟؟)

كان عمرو يهز رأسه نفيا مع كل سؤال ثم قال أخيرا بغضب
راجح لم يفعل بي شيئا لكنني لا أريده و لن أحبه أبدا لا ()
(.... أريده أن يكون أبي)

عقد قاصي حاجبيه و التوت أمعائه بشدة ... فسأله بجفاء
(..... هل أخبرك أنه يريد ان يكون أباك؟؟)

هز عمرو رأسه موافقا ... ثم قال بإستياء
كان يظل يأمرني أن أناديه بابا و أنا أرفض فيضحك و يقول أنني ()
(..... سأنساك يوما ما)

انقبض فك قاصي بشدة , و تحولت شفثاه الى خطين جافين لكنه رمش بعينه وهو يحاول السيطرة على نفسه جاهدا ثم قال أخيرا بصوتٍ بطيء مشتت

لن ينجح مخلوق في دفعك على نسياني أو دفعي لنسيانك هل ()
(..... !!ينسى الوالد ابنه؟)

هز عمرو رأسه نفيا ببطيء وهو يحيط عنق قاصي بذراعيه , فسأله
قاصي متأوها

(..... كيف كنت تأكل من كان يعتني بك؟؟)

رد عمرو دون أن يحرر عنق قاصي
كان يحضر لي الطعام بيتزا و برجر لكنني لم أحبها أيضا ()
(.... لأنني لا أريد منه شيئا)

أغمض قاصي عينيه وهو يداعب شعر عمرو الناعم ثم قال بصوتٍ يرتجف بإنفعال

هيا بنا نعود الى البيت ستعد لنا تيماء طعاما يعوضك عن الأيام ()
(.... السابقة كلها)

أبعد عمرو وجهه عن عنق قاصي ثم سأله بصوتٍ يرتجف
(..... هل مات راجح؟؟)

شحب وجه قاصي قليلا وهو يدرك الشحوب المماثل في ملامح عمرو الصغيرة و اللون الأزرق بشفتيه كما أن جسده يرتجف ارتجافة ... تكاد الا تكون محسوسة

فأدرك قاصي أن الولد على الرغم من اعلانه الحرب على راجح لكن رؤيته يصاب أمامه بعد يومين يحاول افهامه خلالهما أنه والده جعلت

.... عمرو يعاني صدمة أكبر من سنه

عقد قاصي حاجبيه وهو يقول بسرعة

لا لم يمت هو بخير و قد أصيب في ساقه فقط هذه الإصابه ()

ستتسبب في شيء واحد فقط , أنه لن يكون قادرا على الجري خلفك
(.....ليأخذك مني مجددا)

صمت قاصي للحظة وهو يتابع حدقتي عمرو المهترتين بتردد ... ثم سأله
بخفوت

(..... هل شعرت بالخوف عليه؟؟)

هز عمرو رأسه بتردد فنظر اليه قاصي طويلا قبل أن يقول بحزم
تعال معي سنذهب لنتأكد بأنه بخير و لم يمت و أيضا نهدهه ()
(..... كي لا يقترب منك مجددا)

.....

.....

(..... ها هو يتنفس هل ترى صدره يتحرك؟؟)

فتح راجح عينيه بألم حين سمع هذا الصوت المعروف المكروه لديه و
ما أن فعل حتى تأكد له رؤية قاصي و قد دخل الى الغرفة التي تم نقله
الىها بعد خروجه من غرفة الجراحة

كان قاصي واقفا ينظر اليه بعينين صلبتين و ابتسامةٍ تعلو فك قوي لا

..... يعرف التراجع يحمل عمرو بين ذراعيه عن قصد

ضاقت عينا راجح وهو ينظر اليهما ولو هلةٍ هاله الشبه الشديد بينهما
..... , حتى أن عمرو يشبه قاصي أكثر منه

تمكن راجح من الإبتسام رغم الألم الذي يشعر به ثم قال بقسوة

لا تزال تبحث عن بعض الاصل في طفلٍ ليس من أصلك ما الذي ()
تشكو منه رجولتك كي لا تنجب طفلا يحمل دمك الملوث عوضا عن
(..... سرقة أبناء أولاد الاصول)

لم تهتز عضلة في وجه قاصي بل زادت ابتسامته صلابة وهو يقول
بهدوء

.... ها هو يا عمرو يهذي قليلا , لكنه لم يمت أتعرف ماذا ؟)
هذه الواقعة ستمنعه عنك للأبد لو أعرف الفاعل لكنت شكرته بنفسي
انظر الى ساقه المهشمة , هذا جزاء من يحاول خطف طفلٍ لا يريده
(...)

ضحك راجح بخشونة دون مرح وهو ينظر الى السقف ثم رد بشراسةٍ
ساخرة

تعجبني روح المرح لديك ترى هل ستبقى حين يصدر الحكم بضم)
عمرو الي !!؟ افرح الآن يا قاصي لكن أعدك بأنني سأحرق
(..... قلبك بأخذ الولد منك للأبد)

تحركت كف قاصي على ظهر عمرو برفق ... يحاول تهدئته من جو الكره المحيط به ثم قال ببرود

هذا الولد له اسم اسمه عمرو وهو ليس وسيلة انتقام بيني و (بماذا تفكر و أنت تتخيل سرقة مني؟! أنه سيناديك بكلمة "بينك تلك الكلمة أنا أستحققتها كنت له والدا حين نبذته أنت !! " ...بابا اخطفه آلاف المرات و سأستعيده منك انتهت الحرب يا راجح , و عليك الإهتمام بكم القضايا التي تواجهها صدقني لن تكون حرا لفترة يكون عمرو قد كبر خلالها ... و قرر مع من يريد أن يكمل حياته , طويلة (....)

شعر راجح بالدوار قليلا ثم قال دون مرح (..... هذا ابني هذا ابني أنا لعنة الله عليك)

ابتسم قاصي وهو يجيبه ببساطة

أنت مثير للشفقة يا راجح و أنا كنت مخطئا حين ظننتك يوما ندا لي (حين تريد السيدة التي تحب , تقوم بخطفها مرة ثم احتجازها و حين تريد ابنك تخطفه هو أيضا أنت تختطف الحبأخرى (..... غصبا و كل مرة ينتهي الأمر بك ملقى في أحد المشافي زم راجح شفقيته وهو يشعر و كأن الألم في ساقه قد انتشر الى صدره لكن و قبل أن يجد الرد المناسب

سما معا صوت تيماء من خلف قاصي و عمرو و هي تهتف بقلق (..... !!! قاصي)

أغمض قاصي عينيه وهو يعض على أسنانه غضبا بينما ابتسم راجح ابتسامة عريضة وهو يلوح لها قائلا أنا أشعر بالغرور لمجيبك و زيارتي بنفسك !!! الفأرة الصغيرة (.....)

امتعت ملامح تيماء و هي تنظر الى قاصي بقلق ... بينمابادلها هو النظر بطرف عينيه الغاضبتين القاسيتين ... ثم همس من بين أسنانه (..... ماذا تفعلين هنا؟؟)

ردت تيماء همسا بيأس

شعرت بالقلق حين تأخرت خفت أن تكون قد أقدمت على إحدى (..... تصرفاتك المجنونة

بدا قاصي و كأنه يحاول السيطرة على حركات فكه الغير ارادية من شدة الغضب ... ثم همس مهددا

(..... حسابنا في البيت عودي الى السيارة حالا)

أوشكت تيماء على أن تستدير عائدة , الا أن راجح قال بصوتٍ مستفز
شرير

(..... لقد ازددتِ جمالا يا فأرة الزواج يناسبك فعلا)
برقت عينا قاصي بجنون ثم انحنى لينزل عمرو على قدميه فصرخت
تيماء و هي تهجم عليه مكبلة ذراعيه من الخلف
أرجوك أقبل قدميك لا تفعل نحن في المشفى وهو خارج من ()
..... قليل من غرفة الجراحة ... إنه مجرد مختل شرير فلا تنحدر لمستواه
)

كان قاصي يحاول التخلص منها وهو يهدر قائلا بغضب
(..... ابتعدي يا تيماء)

الا أنها كانت متشبثة به كالعلاقة المرنة بينما راجح يضحك عاليا على
..... الرغم الألم الذي ينبض في ساقه كالجحيم
نظرت اليه تيماء بغضب و هتفت
لا تضحك اخرج من حياتنا لقد سئمتنا منك و من أفعالك . الا ()
لا أحد يريدك في حياته الكثير يريدون الإنتقام منك و من تفهم
شرك و أولهم من قرر انهاء حياتك اليوم قد لا تكون محظوظا في
(..... المرة القادمة)

ضحك راجح مجددا لكن هذه المرة كانت ضحكته خفيضة , أكثر شرا
..... و شديدة السواد

ثم قال بنبرة غريبة متشفية

من فعلها لا يريد موتي فقط يريد ايلامي لأنني وصمته وصمة لن ()
وصمة اسمها راجح الرافي و كان أكثر جبنا من أن يواجهني تزول
..... لكنني رأيتة لقد كان زاهر ابن عمك يريد الإنتقام مني
(..... بسبب أخته الرخيصة)

اتسعت عينا تيماء بصدمة وهي تنظر الى قاصي الذي بادلها النظر عاقدا
حاجبيه أما هي فأعادت عينيها الى راجح و سألته بعدم تصديق
(..... زاهر !! هل علم بما فعلته ؟؟)

نظر اليها راجح بسخرية ثم قال ببساطة

(..... عرفت من نظرة عينيه أنو علم)

هزت تيماء رأسها بعدم تصديق ثم همست تسأله بصوتٍ غريب
الا تشعر بتأنيب الضمير ولو للحظةٍ على ما فعلت !!! أنظر الى ما ()
(..... !!!أصابك , الا تتعظ أبدا ؟)

تظاهر راجح بالتأوه وهو يقول بمرح هازيء

يالها من فأرة طيبة القلب تحاول احياء الروح الطيبة بداخل الوحش ()
(..... الراقد في فراش المرض قبل أن يموت)

أمسك قاصي بذراع تيماء وهو يقول أمرا
(..... تعالي لنغادر هذا المكان الذي بات موبوءا بوجوده)
همست تيماء عاقدة حاجبها دون أن تبعد عينيها عن عيني راجح
(..... لحظة يا قاصي)

ثم سألت راجح بصوتٍ مشدّد النبرة
(..... هل تبلغ الشرطة بأن زاهر هو من أطلق عليك الرصاص؟؟)
لمعت عيناه ببريقٍ شرس ... شديد الشر و قال بهدوءٍ مخيف
..... فكرت في الأمر الا أنني لن أربح شيئا , لذا لدي عقابا أفضل ()

ناقلا عينيها بينها و بين ...صمت للحظات وهو ينظر الى تيماء بغل
قاصي المتمسك بعمره بتملك ... ثم أضاف بصوتٍ أكثر قتامة و سوادا
(..... سأعلن للجميع ان بدور كانت زوجتي روحا و جسدا)
فغرت تيماء شفيتها بذهول ... و ساد صمت مريع بينهم قبل أن تستدير
لتنظر الى قاصي الذي كان يقف عاقدا حاجبيه بشدة و الذي قال
بصوتٍ مزدري

(..... أنت منحط صدقني لقد تفوقت على الجميع)
ضحك راجح دون مرح وهو ينظر الى عمرو بنظراتٍ حادة ثم قال
مشددا على كل حرف
افرح بنصرك الواهي الآن فأنا منشغل بمعاقبة غيرك و بعدها ()
(..... سأتفرغ لك)

اقترب قاصي من تيماء و قال أمرا
(..... هيا بنا لنغادر)
الا أن تيماء قاومت كفه و هي تبتعد هاتفة فجأة
لا لن أغادر لن أترك فتاة كبدور تحت رحمة حيوان مثله ()
(.....)

تكلم قاصي قائلا بحدة
لا نملك أن نحيا به ضميرا لا يمتلكه من الأساس هذا الشخص ()
(..... مختل مجنون)
استدارت تيماء تنظر الى راجح و قالت مصدومة
لا أصدق أن هناك انسان خلق بدون ضمير كل انسان لديه نزعة ()
(..... من الضمير قادر على ايقافه في لحظة مهما بلغ شره و دنائته)

لم تلقى رداً أو أي صدى لكلماتها الداهلة , فهتفت بغضب و بصيغةٍ أخرى
كي يفهمها

(لا يمكنك أن تفضح الفتاة بهذه الطريقة !! لقد وثقت بك يوماً ما)
(..... لا يمكنك أن تكون بمثل هذه الحقارة أبداً
لم يرد راجح عليها , بل ظل ينظر الى ثلاثتهم و الحقد الأعمى يغمر قلبه
فجذبها قاصي بالقوة الى خارج الغرفة و هي لا تزال تهتف و عقله
لن أسمح أن يفضحها هذا ليس خطأها وحدها , بل هو الملام أكثر)
(..... بدور لم تكن لتستطيع التغلب على سم هذا الإنسان أبداًمنها
أخرجها قاصي رغماً عنها حتى أصبحا في الرواق فقاومته بعنف و هي
تهتف

(..... اتركني يا قاصي اتركني)

هزها قاصي بالقوة قابضاً على كتفيها كي تفيق وهو يهدر بقوة
لا يمكنك فعل شيء إن أراد اذيتها يا تيماء لن تستطيعي قطع)
(..... لسانه هيا بنا لنغادر , عمرو معنا و هذا هو المهم
استكانت تيماء و توقفت عن المقاومة قليلاً ناظرة الى عمرو و هي تلهث
بحزن ثم لم تلبث أن انحنت اليه و ضمته الى صدرها بقوة هامسة
(..... نعم هذا هو المهم)

استقامت مجدداً و هي تنظر الى قاصي بحزن ثم همست
أريد أن أنبهها أولاً أرجوك يا قاصي , مجرد اتصال واحد و)
(..... ننصرفإنها ابنة عمك على الرغم من كل شيء
أراد قاصي الاعتراض الا أن نظرات عينيها الفيروزيتين الحزینتين
أخبرته أنها تتعامل مع قصة هذه الفتاة على نحوٍ خاص و كأنها
... مرتعبة من عقاب أهلها لها

شعر قاصي بشيء ما يوجعه في زاوية من زوايا قلبه ... مما جعل عيناه
تظلمان وهو ينظر اليها , الا انه حين تكلم قال بصوتٍ أجش
(..... اتصال واحد و ننصرف)
ردت تيماء مبتسمة بإمتنان على الرغم من طعم الصداً الذي يملأ حلقها
(..... اتصال واحد و ننصرف)

.....

.....

..... سمع أمين صوت رنين متواصل لا يتوقف كان هذا هاتف بدور
نظر اليها و هي تتقلب في السرير متدثرة بالغطاء لكنها استقرت مجدداً
..... دون أن تفتح عينيها

إنها نائمة منذ اثني عشر ساعةً تقريبا لا تستيقظ أبداً و كأنها وجدت
.... في النوم راحةً وهروب لها

وهو لم يذهب للعمل اليوم و بقى بجوارها ينظر اليها في نومها غير
قادراً على إيجاد حل للمعضلة التي يواجهها ... الى أن سمع رنين هاتفها

....

في البداية قرر أن يتجاهله لكن شيطان بداخله جعله ينظر الى الهاتف
بعينين غريبتين ... و كأن روحاً جديدة من الشك تمتلكهفقام من مكانه
.... و نظر الى الهاتف ليجد رقماً لم يتعرف عليه

..... و دون تفكير امسك بالهاتف و فتح الخط

ساد صمت لبضعة لحظات قبل أن يأتيه صوتاً أنثوياً يقول

(..... مرحباً بدور !! هل هذه أنتِ؟؟)

تنهد أمين وهو ينظر الى بدور في نومها ثم قال بخفوت مقرر الرد

(..... أنا أمين زوجها بدور متعبة قليلاً و غير قادرة على الرد)

سمع صوتاً و كأنه شهقة مكتومة ... ثم أتاه الصوت بعد فترة متردداً

.... أمين كيف حالك؟ أنا تيماء ابنة عمك الم تتعرف علي؟؟)

)

... شعر أمين بالتوتر يسري في جسده المتوتر على الفور

تيماء سالم الرافي ... واحدة من الأشخاص اللذين تم وصمه بلقب المغفل

.... أمامهم

أغمض عينيه بينما انقبضت أصابعه بشدة ... ثم ظر الى بدور مجدداً

..... نظرة كراهية لم يستطع محوها من قبله

قبل أن يضطر الى الرد بإقتضاب

أه نعم مرحباً تيماء .., بالتأكيد تعرفت عليك كيف حالك؟؟)

.....)

بدا صوت تيماء متلعثم شديد التوتر و هي تقول بعد فترة صمت

..... أنا بخير الحمد لله هل أستطيع الكلام مع بدور من فضلك؟؟)

)

..... أجابها أمين بجمود محاولاً أن ينهي الإتصال بأسرع ما يمكنه

(..... بدور نائمة لأنها متعبة قليلاً)

شعر بها تتردد أكثر دون أن تجيبه ثم قالت مترجية

(..... الا يمكنك أن توقظها ارجوك الموضوع هام و خطير)

عقد أمين حاجبيه بشدة ... ثم سألها بصوت خافت كي لا تستيقظ بدور

(..... ما الأمر يا تيماء يمكنك اخباري)

ظلت تيماء صامته مما جعل جسده يتوتر أكثر فقال عابسا
تيماء أخبريني , أنا زوجها أي أنني أعرف كل شيء)
(.... يخصصها
كان يرسل اليها تلميحا دون تصريح و هي فهمته , فسألت بصوتٍ
أكثر خفوتا
(..... أمين)
حينها سألتها أمين مباشرة و دون مقدمات
(..... هل الأمر يخص راجح ؟؟)
نظر الى بدور يتأكد من نومها بينما ساد صمت مصدوم من الجهة
المقابلة ... ثم سألته تيماء بتردد شديد
(..... أنت تعرف اليس كذلك ؟؟)
شعر أمين بالجرح في كرامته لا يزال حيا الا أنه أخذ نفسا عميقا ثم تكلم
بصوتٍ ساخر
(..... أنا زوجها يا تيماء)
و كأن هذا كان ردا كافيا جعلها تتورد قليلا فصمتت تماما ثم قالت
أخيرا مستجمعة شجاعتها
الأمر خطير يا أمين زاهر شقيق بدور علم بالأمر بطريقة ما)
(.... فأطلق الرصاص على راجح
اتسعت عينا أمين مصعوقا وهو يهتف بقوة
(..... ماذا!!!؟؟!!! قتله ؟)
تحركت بدور في نومها قليلا مما جعله يصمت و ينظر اليها الا أنها
لم تفتح عينيها ... بينما أجابته تيماء قائلة بسرعة
لا لقد أصابه في ساقه و حالته الآن مستقرة المشكلة هي أننا)
معه الآن في المشفى لسببٍ معقد يطول شرحه المهم أن راجح لمح
زاهر بالفعل و أخبرنا أنه سيفضح ما حدث أمام الجميع لينتقم من زاهر
(.....)
أظلمت عينا أمين بشدة و افلت من بين شفثيه نفسا مرتجفا , انتهى بلفظ
أول مرة يخرج من بين شفثيه ... جعل تيماء تجفل و يمتقع لونها ... خارج
.... , الا انها قدرت موقفه في تلك اللحظة
و حين طال الصمت قالت تيماء بخفوت حذر
أنا أسفة يا أمين لكنني لم أستطع كتمان نيته عنكما راجح)
وصل الى المرحلة التي يبدو فيها كشيطانٍ أعمى , يسعى الى احراق
(..... الجميع)

ظل أمين واقفا مكانه غير قادرا على الرد وهو يتنفس بصوتٍ هادر
.... فعضت تيماء على شففتها بقلق

الى أن تكلم في النهاية قائلا بصوتٍ غريب
(..... أين أنتم؟؟ أنا أت على الفور)

.....

(..... حسابك معي عسير انتظري فقط حتى نصل الى البيت)
كانا يجلسان متجاورين في رواق المشفى أمام غرفة راجح و عمرو
يريح رأسه على ركبة قاصي الذي يغلي و يشتم مما جعل تيماء
تهمس بتوسل

لنكمل فقط معروفنا و ننتظره كي نكون بجواره هذا ابن عمنا)
و في وضعٍ لا يحسد عليه ... بينما الملقى في الداخل هو أخوك غصبا
(..... قد يقتله أو يتهور بأي طريقة

هتف قاصي من بين اسنانه

(..... ليته يقتله صدقيني سنكون جميعا أفضل حالا حينها)

شبكت تيماء كفيها بذراعه و هي تريح وجنتها على كتفه هامسة

(..... سنكون أفضل حالا حين نتم معروفنا للنهاية ثم ننصرف)

ظلا صامتان لدقائق الى أن لمحت أمين آتيا من بداية الرواق فرفعت

رأسها و هي تهمس بقلق

(..... ها هو قد وصل)

وصل أمين اليهما بملامح غريبة مختلفا تماما عن أمين اللطيف الذي

تعرفت عليه منذ عامٍ و نصف في أول اجتماع عائلي لها في دار الراقعية

..... و كأن الكثير من الصدمات قد مرت عليه فغيرت ملامحه

وقف قاصي و تيماء بينما سألهما أمين دون مقدمات بنبرة متحفزة

خطيرة

(..... هل هو في الداخل؟؟)

أومأت تيماء برأسها و هي تنظر اليه بإرتباك هامسة

(..... المفروض أن الزيارة ممنوعة لكننا)

لم ينتظر أمين أن تنهي كلامها فزم شففتيه و دخل الى الغرفة دون

..... استئذان

كان راجح مستلقيا في سرير المشفى شاحب الملامح الخطوط تزايدت

.... حول فمه و ملامحه

ضاقت عينا أمين و هما تمران على هذا الكائن الدنيء و الذي أرسلت

.... رؤيته دفعة من الهمجية بداخله
صدره يغلي بنيران القسوة و الغضب شعور يجمع بين القهر و
..... العنف
تكلم راجح فجأة قائلاً
أنا أنتظر أن تتكلم يا من دخلت الى الغرفة الا أنك لم تتكرم بتعريف ()
(.... نفسك حتى الآن)
فتح عينيه أخيراً بنظراته الساخرة المعتادة ... الا ان عيناه تجمدتا للحظةٍ
خاطفة وهو يرى أمين واقفاً أمامه ينظر اليه بنظراتٍ مخيفة غريبة
.... تلاقت أعينهما في ادراكٍ وحشيٍ مقيت
ثم تمالك نفسه بسرعة وهو يضحك باستهانة قائلاً
ليس هناك أفضل من الروابط العائلية القوية منذ فترة كنت مستلقياً ()
في المشفى و فتحت عيني لأجد ابن عمك فريد يقف أمامي و الآن أجد
(..... !! أمين ابن الحاج راشد !!! أي ربح طيبة رمتك هنا
ازداد انقباض كف أمين بقوةٍ الا أنه قال في النهاية ببطء و بنبرة
باهتة
(..... أنت لم تخطيء بحقي)
ارتفع حاجبي راجح للحظات , الا أنه ابتسم بسخرية وهو يستمع متسلطاً بما
يحدث بينما تابع أمين وهو يقترب منه أكثر
حين أقدمت على فعلتك لم تكن بدور تخصني لذا لا أملك الحق ()
في فعل ما تغيرني به نفسي تجاهك لكن منذ اللحظة التي تم عقد
..... قراني بها على بدور فكلامك معي أنا
(..... الآن أخبرني , ما الذي تنتوي فعله؟؟)
برقت عينا راجح بقسوة متسلية ثم قال بسخرية
لابد و أن الفأرة الصغيرة هي من سارعت بالإتصال بك كي تمنعني عن ()
معاقبة زاهر على فعلته عامة لو تتلذذ بالسمع فأنا أنوي أخبار
(.... الجميع بأن بدور كانت لي قبل أن تكون لك
ظل أمين صامتاً للحظات ... دون أن يبدو أي تعبير على وجهه , ثم قال
أخيراً بهدوء غريب
(..... الآن أملك الحق)
و قبل أن يسأله راجح عما يقصده كان أمين قد انهال عليه بصفعة و
..... أخرى ... ثم ثالثة
..... نهل راجح في البداية , ثم بدأ يصرخ بجنون لا عنا بالألفاظ نابية عنيف
اقتحم قاصي و تيماء الغرفة بسرعة على صوت صراخ راجح و

تسمرًا للحظةٍ على هذا المنظر المجنون أمامهما قبل أن يندفع قاصي
ليمسك به وهو يهتف

(..... كفى كفى يا أمين , لا يستحق)

كان راجح يبدو كالمجنون وهو يضرب السرير بعنف صارخا لكن مع كل
حركة كان الجرح يوقفه فيتأوه الما فيتوقف للحظة ... ثم يعاود المصارعة
.... من جديد

استطاع قاصي تكبيل ذراعي أمين تماما بينما هو يحاول الهجوم على
راجح من جديد صارخا

(..... ابتعد يا قاصي ابتعد , لم أشفي غليلي منه)

الا أن قاصي صرخ فيه بعنف

لا يستحق يا أمين لا يستحق , لقد نال ما يساويه مجرد ()
..... رصاصة

بدأت مقاومة أمين تتباطىء شيئا فشيئا الى أن توقف اخيرا وهو يلهث
.... أحمر الوجه منتفخ العروق

فهزه قاصي قائلا بقوة

(..... كفى اهدأ و التقط أنفاسك)

كان الألم قد استبد براجح فتوقف عن الصراخ وهو يلهث أيضا ...
ناظرا الى أمين بعينين مليئتين بالحقد ثم هتف بقوة

(..... سأفضحها سأفضحها و اخبر الجميع)

نظر اليه قاصي بذهول ثم سأله هاتفا

الم تمل الضرب؟! حقا؟! لقد ضربك معظم أفراد العائلة ()
لتماديك على الأعراض ألم تتعب؟! ألم تتورم كرامتك ولو
(..... !!! قليلا ؟)

صرخ راجح و قد سقط عنه قناع السخرية و ظهر وجهه الحقيقي
.... ضعيف ... فاقد السيطرة شديد الحقد و الغل تجاه الجميع

(..... سأفضحها)

حينها صرخ أمين يبصق كلماته بعنفٍ وحشي

و أنا سأكذبك كلمتي أمام كلمتك ستظل زوجتي و سأقر أمام ()
الجميع أنك كاذب و أنني مذهول من قدرتك على الكذب حينها لن

(..... يتجرأ أحد على مناقشتي)

تلجم لسان راجح وهو ينظر الى أمين بعد قراره القوي دون لحظة تردد
..... ثم لم يلبث أن ضحك ضحكة مقبئة قائمة ثم سأله يريد أن يجرح

المزيد من رجولته

هل وقعت في حب بدور ؟!!! أخبرني شيئاً , كيف هو شعورك (.....)
!!! حين تكون معها و أنت تعرف أن غيرك قد نالها قبلك ؟
هتفت تيماء غير قادرة على الصمت أكثر
(..... قدر)

بينما مسح أمين على فكه يحاول السيطرة على أعصابه ثم قال أخيراً
بنفسٍ منقطع

سأخبرك شعوري و كأن كلباً أجرباً قد بال في المكان و ترك (فضلاته و نحن نقوم بالتنظيف خلفه في النهاية سيعود المكان نظيفاً لكن الكلب سيظل أجرباً الى أن تنهي حياته رصاصة لا
(..... تساوي شيئاً)

تشنجت عضلات فك راجح وهو ينظر الى أمين بعينين ذاهلتين ثم صرخ
بقوة

(..... سأبلغ الشرطة أن زاهر هو من فعلها)

كان أمين يتوجه للباب ينوي الخروج و ما أن سمع راجح ... حتى توقف
و نظر اليه بإزدراء قائلاً

(..... لا يهمني)

ثم خرج من الغرفة تبعه قاصي و تيماء التي رمت راجح بنظرةٍ
متقرزة

لكن ما أن خرجا حتى وجدا أمين قد جلس على أحد المقاعد , مستند الى
..... ركبتيه بمرفقه وهو ينظر أرضاً بعينين جامدتين و ملامح متشنجة

تكلم قاصي وهو يمسك بذراع تيماء قائلاً

(..... اتركه فهو يحتاج لبعض الوقت , هيا لنذهب)

همست له تيماء مترجية

(..... سأودعه فقط)

و دون أن تنتظر موافقته سارعت لترمي نفسها جالسة بجوار أمين ثم
هتفت همساً بذهول

أنا مذهولة صدقا . لطالما تخيلت أنني أجيد قراءة البشر لكن (أنت خالفت تلك القعدة بجدارة , كيف فشلت سابقاً في معرفتك؟؟)

(..... أنت!! أنت أي شهامة تلك؟؟ أنت

نظر اليها أمين بصمت دون أن يظهر أي شيء على ملامحه ثم قال أخيراً
مبتسماً بسخرية مريرة

لازلت أتذكر السؤال الذي سألتك إياه حين كنت أفكر في الزواج منك (

.....)

ارتفع حاجبي قاصي و فغر فمه بذهول بينما هزت تيماء رأسها و هي
تهمس بعدم تصديق

(.... و أنا أخطأت فهمك تماما أمين أنت رائع)
لم تظن الى فم قاصي الذي اتسع اكثر ... و البريق الذي بدأ يظهر في
.... عينيه وهو يهمس بكلمات متوعدة بطيئة
نهض أمين ببطيء ثم نظر الى تيماء قائلاً بخفوت مرهق
أنا نفسي أخطأت فهم نفسي بعد هذا العمر أراك بخير يا تيماء)
(.....)

.... ثم انصرف بعد أن أوماً الى قاصي ايماءة قصيرة
ظلت تيماء تنظر اليه مبهورة حتى شعرت فجأة بقبضتين تمسكان بمقدمة
ترفعانها كالمجرمين قبل أن تلتصق بالجدار خلفها بالكاد ... قميصها
أصابعها تلامسان الأرض , ووجهها مرتفع الى وجه قاصي القائم الغاضب
..... والذي سألها هامسا من بين أسنانه
!!!أريد أن أفهم كم رجلا كان يتمنى الزواج منك بالضبط ؟)
(.....)

بلعت تيماء ريقها و هي تهتف بخوف
(..... لقد أسأت فهم الأمر يا قاصي)
الا أنه شدد من قبضتيه وهو يقول بحدة مقاطعا
ماذا أفعل كي لا يتمناك أي رجل آخر ؟!!! اين اخفيك كي لا)
(.... !!!يحسدني أحد عليك ؟)
... ابتسمت تيماء رغما عنها و هي تهمس بإسمه مداعبة بحنان
الا أنه شدد من قبضتيه أكثر وهو يهتف
اخرسني أمامي للبيت ونصيحة مني لا أريد سماع صوتك)
(.... حتى نصل)
دفعها أمامه فسارعت تمسك بكف عمرو و هي تهزول مبتسمة بسعادة
..... و هيام أحرق

.....

.....
.....
ما كاد عادل أن يدخل الى محل الهواتف النقالة متجهما عابسا جراء شجار
معتاد مع ياسمين أنهته بأن أهانته ككل مرة و أهدرت كرامته ارضا
حتى بادره صديقه قائلاً بإبتسامة عريضة
صباح السعادة مصلحتك قضيت لقد استعدت لك كل الرسائل)
(... و المحادثات)

تهللت ملامح عادل فجأة قبل حتى أن يرد التحية و هتف بسرعة
(..... أعطني إياها اذن هيا أسرع)
فتح الرجل أحد الأدراج و التقط منه هاتف ياسمين ففتحه و ناوله لعادل
قائلا

(.... انظر الى ما تريد و أخبرني إن كان هناك ما ينقصك)
أسرعت أصابع عادل المتلهفة لفتح الرسائل و المحادثات و مرت
بضعة لحظات قبل أن يرتفع حاجباه ببطء و هو يفغر فمه هامسا
" !! أمين !!! من أمين هذا ؟ "
رفع رأسه عاقدا حاجبيه وهو يحاول استيعاب الاسم الى أن تذكر ابن
..... عم فريد الذي أتى الى حفل الخطوبة السري دون دعوة
همس عادل لنفسه

" !! هل يعقل أن يكون هو أم أنه مجرد تشابه اسماء ؟ "
سأله صاحب المحل
(..... !! ماذا تقول ؟)

استدار اليه عادل قائلا بسرعة وهو يخرج من جيب بنطاله آخر ورقة
.... مالية أخذها من الدفعة التي منحتها ياسمين لأمها
(..... سلمت يداك تلف في حرير صحيح)
ثم خرج من المحل وهو يشعر بالحاجة للتفكير بتمهل و سار قليلا
الى أن وجد مقعد عام فجلس عليه وهو يقرأ الرسائل مرة بعد أخرى
.... بإبتسامة تشفي

رفع عادل رأسه وهو يهمس مجددا
هل يعقل أن يكون الحبيب القديم هو ابن عم الخطيب الحالي ؟!!! "
... ستكون تلك كارثة بكل المقاييس
حتى إن لم يكن هو نفس الشخص , فالأكيد أن الحبيب القديم ليس هو
تري ماذا سيكون رأي الطبيب المحترم حين يقرأ تلك ... الخطيب الحالي
" !! الرسائل ؟ "

صمت قليلا وهو ينظر الى البعيد ثم همس مفكرا
لا تتسرع يا عادل معنى افشال الزيجة أنها ستظل كالظل الثقيل في (..... البيت و لن تتزحزح منه فماذا ستسفيد ؟؟)
لكن على الرغم من أن مصلحته مرتبطة بزواج ياسمين ... الا أن صوتها
و هي تهتف به صباحا عقب خلافهما الحاد
لو كنت رجلا لكنت أدخلت يدك في جيبك و أخرجت لنا مساهمتك في "
" هذا البيت لكنك اعتدت الحياة على عاتق الآخرين

أظلمت عينا عادل بشدة و زم شفثيه و ما هي الا لحظات حتى انتصر
حقده على التفكير السوى فقال بتصوير المحادثات ثم أرسلها الى
الطبيب المحترم

.....

داعب فريد شعر الطفل الذي يجلس أمامه من ذوي القدرات الخاصة ... و
سأله عدة أسئلة قبل أن ينظر الى هاتفه بعفوية يتفقد الرسائل التي وصلتة
... للتو

لكن ما أن قرأها مرة ثم أخرى حتى ماتت كل ابتسامه عن
..... وجهه و بهتت ملامحه تماما
بينما عيناه تتوقفان عن كلمة واحدة واضحة للأعمى
..... أمين أمين أمين

.....

خرجت ياسمين حانقة من مكتب مديرها و هي تشتم بصوت عالٍ و من
شدة غضبها اصطدمت بإحدى زميلاتها و التي أسندتها ثم سألتها بقلق
ماذا بك يا ياسمين !!! ما الذي حدث بينك و بين السيد جمال ؟؟ (

.....)

هتفت ياسمين و هي غير قادرة على الصمت أكثر

ما يحدث لهو منتهى انعدام الأدب الموضوع تطور من بعض (

.... الكلمات التافهة الى ألفاظٍ فاحشة

ضربت زميلتها على فمها بقوة مذعورة

شششششششششش سيسمعك و لن يمر الأمر على خير الجميع (

..... ينظرون اليك

ضربت ياسمين الأرض بقدمها و هي تعلق بصوتها اكثر و أكثر حتى بدأ
الموظفون يتجمعون حولها

أنا أريده أن يسمع لكن هنا , و امام الجميع السيد المحترم لا (

.....) يعتقد أي موظفة لديه الا و يسمعها الكلام الفاحش

خرج جمال من مكتبه بملامح مصدومة و هو يرى التجمهر حول ياسمين
..... فصرخ فيها قائلاً بعنف

هل جننت يا سيدة !! سيتم تحويلك للتحقيق و لنرى نهاية (

..... تجنبك المغرض

صرخت ياسمين فيه بقوة بينما زميلاتها يحاولن الإمساك بها و منعها دون

جدوى

و أنا سأقول كل شيء كل كلمة قذرة تفوهت بها أماميبدئا من ((***) , الكلمة التي قلتها منذ دقائق

شهق الجميع و اتسعت أعينهم بذهول مع الكلمة الفاجرة التي نطقها
فتلون وجه جمال بشدة حتى أصبح بلون الكبد النىء ياسمين
فصرخ مدافعا

(..... أنتِ امرأة قذرة)

فتحت ياسمين فمها لتدافع عن نفسها ... الا أنها لم تتمكن , فقد سبقها
شخص ما اندفع عبر هذا التجمع ممسكا بقميص جمال بكألتا قبضتيه حتى
..... ضربه في الجدار قبل ان يرفع إحداهما ليلكمه بكل قوته

غطت ياسمين فمها بكفيها و هي تهتف بذعر مذهولة

(.....!!!! فريد)

لم يرد عليها و قد تحولت ملامحه الى لوحةٍ من الغضب ليرفع ركبته و
يشبع بها معدة جمال المتخمة بالركلات بينما جمال يصرخ

أبعده اتصلوا بالشرطة يتعدى على موظف أثناء تأدية ()
(.... وظيفته أبعده

أما فريد فكان يصرخ وهو يضربه دون توقف

الشرطة ستحرر محضرا ضدك أتهمك فيه بالتحرش بخطيبتى أقسم ()
(.. بالله لن أرحمك

استطاع الموظفون تخليص جمال من بين يدي فريد بأعجوبة و ما أن
أبعده وهو يشتم بأقذع الألفاظ حتى استدار فريد الى ياسمين بلامح
غريبة شاحبة على الرغم من الغضب البادي في نظراته فهمست بذعر
(.....!!!! هل أنت بخير ؟)

أمسك فريد بمعصمها وهو يجرها خلفه بسرعةٍ حتى خرجا من بناية العمل
و ما أن ابتعد عن أعين الموظفين حتى استدار اليها يواجهها بنفس
الملامح الشاحبة و النظرات الغريبة فقالت ياسمين تئن بصوتٍ يأس
الذنب ليس ذنبي يا فريد هو يتحرش بجميع الموظفات و أنا في ()
(..... حاجة ماسة للعمل فأنت تعرف ظروفى جيدا لكن

قاطعها فريد بصوتٍ خافت مشنت دون مقدمات

(.....!!! هل كنتِ مرتبطة بأمين ابن عمى قبل خطبتنا ؟)

شعرت ياسمين فجأة أن الدم قد سحب من وجهها و أن الأرض تميد من
تحتها و هي تنظر اليه و كأنها تشاهد مسرحية هزيلة من بعيد بينما
....ارتجفت شفتاها تماما

هزت رأسها و هي تهمس بإختناق ذاهل
(..... أنا أنا)
لم تستطع المتابعة بينما أغمض فريد عينيه بصدمة لم يتوقعها أبدا
..... بل ضربة لم يتخيلها
ثم نظر اليها بعينين فارغتين قبل أن يخلع خاتم الخطبة من اصبعه ببطيء
.....
و فتح كفها ليضعه في منتصف راحتها هامسا بخفوت
(..... أنا آسف)
ثم استدار عنها مبتعدا بينما وقفت ياسمين مكانها و الخاتم في يدها , قبل
أن تصرخ متوسلة
(..... فريد فريييبيبيد)

انتهى الفصل 52 .. قراءة سعيدة
: (الفصل الثالث و الخمسون (الايخبر

(..... !!!ماذا تفعلين بالضبط ؟)
رفعت مسك وجهها تنظر الى ملامح أمجد المتجهمة وهو يقف من خلفها
أشعث الشعر و اللحية لكنه لا يزال جذابا بدرجة يدها في خصره
.... تخطف الأنفاس
حتى انها شعرت بشعور يدغدغ أحشائها غير مألوف لديها فأسلبت
... جفنيها قليلا تبتسم ابتسامة عشق
..... نعم هي تعشقه بكل جوارحها و لم تعرف معنى العشق من قبله
ما سبق و عاشته مع أشرف من قبل كان شعورا طفوليا هزيلا ... لا
..... يقارن بالحب العميق الذي تكنه لأمجد حاليا
التوت ابتسامتها بأناقة و هي تقول بصوت هادىء
(..... استعد للذهاب للعمل و ماذا عنك؟! ستتأخر)
استدارت تجلس على حافة السرير و هي ترتدي احد جواربها الشفافة
الطويلة واضعة ساقا فوق أخرى , الا أن أمجد جلس بجوارها و جذب

... الجورب منه ليلقي به بعيدا
فنظرت اليه مسك عاقدة حاجبيها و هي تهتف
(.... توقف يا امجد لا وقت لدي للعب)
الا أنه أمسك بساقها الاخرى يرفعها بالقوة مما جعلها تسقط على السرير و
.... لم يتركها حتى خلعها من ساقها و ألقاها بعيدا ايضا
استقامت مسك و هي تجلس محمرة الوجه مشتعلة العينين ... فأرجعت
شعرها للخلف بحدة هاتفة
صدقني ستستمر في استفزازي حتى يأتي اليوم الذي أفقد فيه المتبقي من ()
(..... تحضري و أضربك كي تكف عن طفوليتك هذه
الا أن أمجد قبض على معصمها وهو يرجعها مجددا لتستلقي على السرير
وهو يعلوها وجهه قريبا من وجهها , ينظر الى ملامحها الغاضبة بشغف
.... ثم لم يلبث أن فقدت ملامحه جفائها لتحل ابتسامة مستسلمة على وجهه
... تحولت الى ضحكة خافتة وهو يهز رأسه قائلا
مما أنتِ مصنوعة؟! صدقا أخبريني مما أنتِ مصنوعة؟!)
من لوحٍ ثلج؟! أخشى أن أجرحك فتتزين بلسما للشعر عوضا عن
(..... الدماء الحارة)
زمت شفتيها بحزم تمنع ابتسامته تنوي الخروج اليهما ... ثم قالت بملل
(.....!! ما الذي تشكو منه الآن بالضبط ؟)
لم يترك معصمها و لم تفقد ملامحه ابتسامته المحبة البهاء ... ثم قال
بصوتٍ أجش
.... ليلة أمس يا سيدة قضيتها بين ذراعي و أنتِ تبكين و تتوسلين حبي)
تترجين الا أتركك مهما حدث ... مع اعترافاتٍ فقدت القدرة على عدها
(..... بالحب)
نظرت مسك بحدقتيها تحاول التذكر ... ثم مطت شفتيها و هي تعيد النظر
اليه قائلة ببساطة
(.....! جيد كان هذا ليلة امس ماذا تريد الآن ؟)
ضحك قليلا و عيناه تتجولان على ملامحها ذات الكبرياء الذي يأسر قلبه
... ثم قال بصوتٍ عنيف ممازح
فهذه ظننتك ستغيبين عن عملي اليوم يا باردة احتفالا بالمناسبة)
(..... مناسبة تاريخية يتوجب علينا احياء ذكراها كل عام
ابتسمت بسخرية كاذبة و هي تعض على زاوية شفتيها ناظرة بعيدا عن
..... عينيها المحاصرتين لها
ثم قالت بدلالٍ مقصود و هي تتلوى بين كفيه

هل تريد أن تفهمني أنه كلما اعترفت لك بالحب , سيتعين علي (.....)
لمعت عينا أمجد و هما تتجاوبان مع تلوي جسدها في ذلك الزي الرسمي
..... الأنيق ... ثم قال لها بصوتٍ يرجو التفاوض
لنعقد اتفاق اذن كلما أكثرت من الإعراف بحبك , لن يكون من (.....)
السهل علي أن أطلب منك الغياب عن العمل النهار التالي
ضحكت مسك بعذوبةٍ بينما قلبها ينتفض بسعادة جديدة همجية تطوف
بداخلها هادرة ثم قالت بسخرية
أنت مفقود الأمل بك لا أصدقك أنك تمكنت من النجاح في حياتك (.....)
العملية و أنت تمتلك مثل هذه المشاعر
راقب أمجد حركات ثغرها المبتسم الجميل فافترت شفتاه عن ابتسامة ذات
نكهة مختلفة ثم قال بخفوت
(..... اي مشاعر امتلكتها سابقا , لا تقارن بما أشعر به نحوك حاليا)
فتحت فمها متفاجئة الا أنها عادت و أغلقته بقوةٍ مفضلة الا تتكلم , الا
أن أمجد سألها بجدية
(..... كنتِ تنوين قول شيء)
ظلت صامتة .. جفناها منخفضان مما جعله يقول أمرا
تعلمين أنه بصمتك هذا أنكِ أثرتِ فضولي و لن أتركك حتى تقرين بما (.....)
كنتِ تودين قوله
رفعت مسك جفنيها تنظر اليه ثم قالت بصوتٍ جميل
(..... ما قلته للتو كنت أفكر بنفس الشيء قبل لحظات)
عقد أمجد حاجبيه وهو يسألها بخفوت و كأنه يهمس لها
(..... !ما الذي قلته ؟)
رددت مسك بصوتٍ أكثر همسا
(..... أي مشاعر امتلكتها سابقا لا تقارن بما أشعر به نحوك حاليا)
اتسعت عينا أمجد للحظات , ثم سألها بصوتٍ أجش متحشرج
(..... حقا ؟؟)
أومأت برأسها ببطيء و شعرت برغبةٍ مجددة في البكاء و كأن الدموع
التي كانت تحتجزها لسنوات طويلة , تريد أن تتحرر الآن فيضاناتٍ لا
.... تتوقف
أخفض أمجد رأسه وهو يتأوه بتعب ليريح شفثيه فوق عنقها فكانت
.... تنهيدته أن تحرق بشرتها من شدة المشاعر التي أحسها في تلك اللحظة
مشاعر منهكة و كأنه وصل الى نهاية المطاف ... فرفعت كفيها تحيط بهما

رأسه و هي تغمض عينيها ثم همست بصوتٍ خلاب
لقد كذبت ليلة أمس حين أخبرتك أنني أكره حبك و أكره تضحيتك ()
في الواقع أنا أعشق تضحيتك لأجلي لم يقدم أي مخلوق قبلك على فعل
(..... شيء مماثل لي معك وحدك كنت مسك الرافي

قال أمجد بصوت خافت دون أن يرفع رأسه عنها
كفي عن ذكر كلمة تضحية رغبتني في قربك لا تعادلها أي رغبة ()
حتى الرغبة في الحصول على طفل تظلمين أنت ذات ... أخرى
المكانة الأولى في حياتي ماذا أفعل كي تصدقين و تسلمين بطاقات
(..... حبي لك)

أبعدت مسك وجهه عنها و نظرت الى عينيهِ , ثم همست بجديّة على
الرغم من اختلاج صوتها
(..... قد يكون هناك ما تستطيع فعله كي أصدقك)

همس أمجد دون تردد
(..... فقط قولي و سيكون لك ما تريدين)
بدت مسك مترددة قليلا ... ثم قالت بصوتٍ خشن متحشرج
(..... نكفل طفلا)

أغمض أمجد عينيهِ وهو يفتح فمه متنهدا ينوي الإعتراض بشكل واضح
... الا أنها سارعت ووضعت يدها على فمه قبل ان ينطق ... ففتح عينيهِ ,
ينظر الى عينيها الداكنتين ... تلمعان و كأنها تريد البكاء لكنها تمنعه بكل
..... حزم و قوة

استطاع رؤية حلقها يتحرك بتشنج و كأنها تحاول ابتلاع كبريائها مع تلك
..... الغصة

فمجرد فتحها للموضوع من جديد على الرغم من رفضه السابق له ... يعد
... تنازلا لم تعتده مسك الرافي من قبل
منحها كل الوقت الذي تحتاج كي تستجمع ما تريد قوله ثم همست في
النهاية بحزم

..... حين رفضت في المرة الأولى ظننتها النهاية نهاية زواجنا ()
ربما لم تكن النهاية حينها , لكنني تأكدت بأنها النهاية القادمة مهما طال
..... الوقت

سمعتك تقول بلسانك أنك لا تريد سوى طفلا من صلبك و كنت
(..... صادقا تماما فيما تقول , لذا لم أكن لأنزل من قدرتي ولو للحظة
حاول أمجد الكلام قائلا بصلاية

(..... مسك)

الا أنها شددت من ضغط أصابعها على فمه كي يسكت ثم قالت بقوة
لا تقاطعني الآن تأكدت من حبك لي , تأكدت أن حبك لي , حب)
غريب و غير مألوف ربما كان هذا بسبب مقابلي لأخيك خاص
(..... بالأمس)

أظلمت عيناه قليلا وهو يهمس بصوتٍ أجش
(..... !! مصطفى)

أومات مسك برأسها ببطيء ... ثم همست قائلة
في معادلة بسيطة أدركت أن خسارة مصطفى في زواجه , تعد أقل)
و على الرغم من ذلك وقفت امامه و حتى الآن تعترض من خسارتك
..... بينما تحارب الجميع كي يتقبلون زواجنا أنت لست شخصا
(..... عاطفي مجنون أنت انسان منطقي , لكنك

صمتت قليلا و هي تحاول أن تجد الكلام المناسب فآتمه أمجد قائلا
بصوتٍ هامس عميق

لكنني ببساطةٍ أحبك و بكل واقعية أرى نفسي رابحا في زواجي)
(..... بك)

عضت مسك على شفثيها و هي تحاول ألا تبكي جاعدة ثم همست
أخيرا موافقة

نعم هذا ما بدأت أصدقه سألتني ليلة امس إن كنت أريد)
الطفل لأن غريزة الأمومة لدي تشتاق اليه أم لأنني كنتٍ أبحث عن
(..... !!! حلٍ لجعل حياتنا أكثر استقرارا ؟)

أوماً أمجد برأسه منتظرا الجواب دون أن يرد فأخذت نفسا عميقا ثم
قالت

السبب الأول هو أن أربطك بي للأبد حين أغذي عاطفة الأبوة)
لديك , لن ينقصك شيء لن تتخلى عني أبدا لكن لأكون أكثر
أنا لا أنكر أن غريزة الأمومة لدي بدأت تشتعل على صراحة معك
نحو مؤلم في الآونة الأخيرة لقد ظلمتني ظلما كبيرا يا حسيني حين
أجبرتني على التداخل مع والدتك و اختك و أطفالها كنت قد عملت
على حماية نفسي و بنيت جدارا عازلا من حولي كي لا أشعر بما ينقصني
... و نجحت في هذا لسنوات ... حتى بدأت أنزلق في حبهام واحدا تلو
.... الآخر ... خاصة كريمة الصغيرة

(..... و كأنه كان ينقصني المزيد من الألم يا حسيني
كان هذا دوره كي يسكتها ... فأمسك بكفها التي تغطي فمه , ثم أخفضها
.... حتى وضعها على شفثيها و يده تحيط بها

صمتت مسك و هي تنظر الى عينيه اللاهبتين , ثم تكلم قائلاً بصوتٍ خفيض

لا اريدك أن تحمي نفسك , بحرمانها من الحب أريدك أن تشعرني ()
(.... بكل الحب الذي تستحقين يا ألماس

أرادت الكلام , الا أنه ضغط على يدها التي تغلق فمها و تابع يقول
بصوتٍ أكثر تحشرجاً

و على الرغم من ذلك كان هذا سبب رفضي أن نكفل طفلاً في ()
(..... بيتنا حمايتك من الألم

ارتفع حاجبي مسك قليلاً و هي تنظر اليه متسائلة بينما تنهد بتعب , ثم قال

مسك تستطيعين اللعب مع أطفال مهجة بضعة ساعات أو حتى يوم)
لكن في النهاية تعودين الى صدري , تريحين رأسك عليه لن كامل
يكون الوجد بنفس القدر حين ترتبطين بطفلٍ بالكامل و كأنه ابنك هذا
الطفل كم سيبقى معنا؟! في النهاية سيغادر حينها لن يكون الألم
سيكون و كأنك تفقدين طفلك و هذا ما لا أستطيع تحمله أبداً , محتملاً
(..... أردت لكِ بعض الألم كي أحيي بكِ الحياة لكن لا قتلك

لمعت عينا مسك بالدموع و ارتجفت بشدة تحت أصابعها فأبعدت يدها
و يده عن فمها , ثم قالت بخشونة بينما الغصة تؤلم حلقها
(..... أنت تدرس حالتي أكثر من اللازم)

ابتسم أمجد على الرغم من صدى الألم الظاهر في عينيه ثم قال

بصوتٍ متحشرج

ليس لديكِ فكرة لم أتعب في حياتي , كتعبي و أنا أتعامل معكِ ()
(..... كمن يسير على زجاج مهشم جارح و قاسي

أغمضت عينيها و هي ترتجف قليلاً بفعل الدموع التي بدأت تلسع عينيها
..... فأخفض أمجد ذراعيه تحت ظهرها , ليرفعها اليه حتى جلس و
أجلسها على ركبتيه , فدفنت وجهها في عنقه و هي تبكي بصوتٍ منخفض

...

أما هو فظل يداعب شعرها بنعومةٍ هامسة في أذنها

كم كنت أتمنى أن تبكي على صدري لكنني لم أدرك بكل غيابكم ()
(.... سيكون هذا مؤلماً لي

تحول بكائها الناعم الى نشيجٍ مختنق , فزاد من ضمها اليه بكل قوته وهو
يتابع الهمس في اذنها عن مقدار حبه لها عن وعودٍ قطعها لنفسه قبل
.... أن يقطعها لها

و كانت هي تستمع اليه دون أن تجد القدرة على الرد يكفيها فقط هذا
... الحزن الأمن

مرت فترة طويلة حتى استطاع أمجد أن يقول في النهاية بصوتٍ
خفيض مختنق

(..... هل تريدان هذا الطفل؟؟)

تسمر جسد مسك على الفور ثم انتفضت و هي ترفع وجهها اليه ...
شاحبا تغرقه الدموع الحارة ... فمسحتها بأصابع مرتجفة و سألته بخشونةٍ
أمره

(.....!!!! هل أنت جاد ؟)

أوماً أمجد برأسه بينما دمعت عيناه ... لكنه حين تكلم قال بصوتٍ هادئ
لو كنتِ تريدينه و تدركين أنه سيغادر يوماً ما إن أكدت لي أنكِ ()
..... ستكونين بخير مهما كانت الظروف , فأنا موافق

فغرت مسك شفثيها و هي تتنفس بصوتٍ عالٍ شاعرة بالإثارة تجتاحها
بقوة و مضت بضعة لحظات و كلا منهما ينظر الى الآخر
يستجدي منه القوة ... الى أن قالت في النهاية بصوتٍ متلهف حار
(..... أريده يا أمجد أرجوك)

ابتسم أمجد ببطء وهو يبعد خصلات شعرها الناعم و التي التصقت
بوجهها المبلل ... ثم همس بصوتٍ أجش

(..... " لقد تمت إجابة طلبك قبل حتى أن تنطقي بكلمة " أرجوك)
ارتفع صوت أنين غير مصدق من حلقها و هي تهجم عليه تعانقه بكل
قوتها فضحك عالياً وهو يرتمي على السرير و هي فوقه شعرها
منسدل على وجهه فقال بخبث و صدره الذي تعلوه الحبيبة يرتفع و
.... ينخفض بسرعةٍ في إثارة مماثلة

هذه ثاني مرة تطرحيني فيها و تعتلين صدري حين تمنيت بكائك ()
.... على صدري لم أتخيل أن أحصل على أكثر و أروع مما تمنيت
الا أن مسك كانت تقبل وجهه بكل قوتها و هي تهمس من بين قبلاتها

بجنون

(..... اشكرك أشكرك أشكرك)

ضحك أمجد مجدداً وهو يقول بخشونة

بنت بنت المزيد من تلك القبلات و لن أسمح لكِ بالذهاب الى ()
..... العمل فعلاً

الا أن مسك لم تعي لحجم الإثارة التي كانت تعتريه ... فقد كانت تعاني من
اثارةٍ مختلفة ... حيث رفعت وجهها الذاهل تنظر اليه و سألته فجأة

(.....!!ماذا تريد؟! صبي أم فتاة ؟)
تجمد أمجد وهو يسمع منها السؤال الذاهل المتلهف فشعر بقلبه يتضخم
بقوة ... فقال بصوتٍ متحشرج بعد فترة طويلة من الصدمة
(.....!!يمكننا الإختيار فعلا اليس كذلك ؟)
أومات مسك برأسها ببطيء و هي لا تزال تنتظر اليه بذهول ... فداعبت
... خصلات شعرها وجهه
مما جعله يقول بخفوت
(..... نحن مميزان اذن)
لعتت مسك الدموع عن شفثيها و همست بقوة
(..... أنا أريد صبي)
ابتسم أمجد للحظة و عيناها تبرقان ... الا أنه لم يلبث أن عقد حاجبيه وهو
يقول رافضا
لا بالطبع لها , حين يكبر سيتوجب عليكِ معاملته كغريب و لن)
..... أسمح له بالإختلاء معك كما سيتوجب عليكِ ارتداء الحجاب أمامه
)
ارتفع حاجبي مسك و هي تقول بحيرة
(.....!!! أنا لست محجبة أساسا)
قال أمجد بخشونة
و هل تظنين أنكِ ستبقيين دون حجاب الى أن يكبر الولد !!! أنتِ)
(..... متفائلة جدا انسي الأمر , ستكون فتاة
عقدت مسك حاجبها و هي تقول بفضافة
كيف ستبقى معنا في البيت و به فتاة غريبة حين تكبر و تصبح عروس)
(شابة !!!! أنا لن أسمح بهذا
سألها أمجد ببراءة
(.....!!أتغارين علي من ابنتي التي سأربيها بنفسي ؟)
استقامت مسك لتقول بجدية و حدة
(..... كذلك الولد سيكون ابني و سأربيه بنفسي)
استقام أمجد ليجلس وهو يستند بكفيه على السرير ... و هي لا تزال جالسة
على ركبتيه الا أن كلا منهما صلب الفكر , متجهم الملامح فقال أخيرا
بخشونة
وجود الولد في البيت حرج أما الفتاة تكون دائما خجولة , ملتزمة)
(.. بغرفتها أنا أحب الفتيات
ردت مسك ساخرة غاضبة

بالطبع تحب الفتيات لا يا أستاذ , حين تنجب فتاتك الخاصة , ()
(... يمكنك حينها فقط أن تحبهن
رفع أمجد حاجبيه وهو يسألها مستنكرا
(..... !!! هل تعابيريني بأنني لن أنجب فتاة أبدا)
هزت مسك رأسها و هي تهتف في وجهه مؤكدة
(..... نعم أعيرك)
ظل كلا منهما ينظر الى الآخر بغضب الى أن ابتسم أمجد تدريجيا
ببطيء ثم قال بصوتٍ أجش
(..... !! بتِ واثقة من مكانتك جدا بين ليلة و ضحاها يا ألمظ)
لم تلين ملامحها و لم تبتسم بل قالت بحدّة اكبر
(..... واثقة رغم أنفك)
ضحك أمجد وهو يهز رأسه , ثم نظر اليها و قال بنبرةٍ متوهجة تشع
سعادة و حبا
أحبك على الرغم من غرورك و صلفك و لسانك الطويل و أنفك الاطول ()
(..... يا ألمظ
لم تتجاوب معه و لم تبتسم بل قالت بخشونة أمره
لا تغير الموضوع و تظن أن بضعة كلمات حب ستغير موقفي)
(... سيكون صبيا يا حسيني
رفع أصابعه يتلمس بها وجنتها الحارة ثم همس لها بنعومة
لما لا نترك الإختيار للطفل الذي سنشعر به ابنا أو ابنتنا ما رأيك)
(..... ؟؟)
زمت شفثيها و هي تنظر اليه بعدم ثقة لكنها قالت في النهاية بنبرة
تشكيك محذرة
(..... أنت لن تجبرني , أليس كذلك ؟؟)
هز رأسه نفيا ثم قال بصوتٍ أجش عميق
(..... لن أجبر على شيء فهو طفلك في النهاية)
فغرت مسك شفثيها قليلا , فخرج منهما نفسا بطيئا حارا ... قبل أن تهمس
بعدم تصديق
(..... طفلي)
أوماً أمجد برأسه وهو يغالب دموعا تريد التسلل الى عينيه ثم أكد
بصوتٍ أكثر خشونة و اختناقا
(..... طفلك)
و دون أن ينتظر منها رداً آخر مد أصابعه الى مؤخرة شعرها وهو

يسحب رأسها اليه , فتقبلت قبلته بنهم جعله على وشك الجنون ... ليس
.... شهوة فحسب , بل شيء اكثر عمقا جمع بينهما و اطاح بعقليهما
مرت اللحظات المجنونة بينهما و كلاهما بعيدا عن العالم بألاف الأميال
.... الى أن قاطعهما صوت رنين هاتف مسك
تذمر أمجد بقوة من الصوت المزعج , الا أنه لم يتوقف عن شغفه القوي
و كلما حاولت مسك ابعاده عنها لترد على الهاتف منعها ...ولو للحظة
وهو يقول أمرا بصوتٍ غاضب
(..... لا تحيبي)

ضحكت مسك قليلا و هي تحاول التخلص من قبلاته كي تتكلم , ثم همست
بنعومة

(..... ربما كان العمل أو شيء هام)

تذمر أمجد قائلا بإستياء

لا شيء أهم من وجودك معي في تلك اللحظة و نحن نخطط لمستقبل ()
(..... أطفالنا)

ضحكت مسك عاليا و هي تستسلم للحظات لأصابعه المداعبة ... ثم لم

تلبث أن دفعته بقوة و هي تقول بحزم

(..... كفى يا أمجد دعني أرى من المتصل على الأقل)

ثم التقطت الهاتف ضاحكة و هي ترى العبوس على وجهه و شفاته

... الناطقتين بشتيمة همسا

فقالت هامسة و هي تضع اصبعها على فمها محذرة

(..... إنها مهجة احترم نفسك)

ردت مسك على مهجة قائلة بنبرة حاولت جعلها طبيعية بعد لحظات

الشغف و البكاء و الضحك و العاطفة الجياشة التي جمعتهم في آن واحد

.... و على الرغم من ذلك بدت نبرة صوتها مهتزة و هي تنظر الى أمجد

.... شاردة بإبتسامة رائعة

(..... صباح الخير يا مهجة)

اجابتها مهجة بتردد

صباح الخير مسك أعذر عن اتصالي في هذا الوقت المبكر , ()

(..... لكن هل أمجد بجوارك ؟)

نظرت مسك الى أمجد مجددا , ثم قالت بحذر

(..... نعم)

أجابتها مهجة قائلة

اذن أرجوك تكلمي بصورة طبيعية و لا تخبريه عن سبب اتصالي لأنه ()

سينفعل و لا شك اسمعيني جيدا , أنا و أمي قررنا دعوة مصطفى و
و هي المرة الأولى التي نستقبلها أو حتى نعترف زوجته اليوم
بوجودها لكن بعد أن جاء الطفلان الى هذا العالم لا نملك حلا آخر
.... و نحن نريد أن يكون أمجد موجود و نريد منك أن تأتي معه
دون أن تخبريه , كنت لأتصل به , الا أنه سيعرف الحقيقة من مجرد
(..... سماع نبيرة صوتي)

نظرت مسك الى أمجد مجددا ثم قالت ببطء

(..... أظن الأمر صعب)

قاطعتها مهجة قائلة بتوسل

أرجوك يا مسك لا بد و أن نضع نهاية لخلافهما فهو يفطر قلب (

(..... أمي و قد حدث ما حدث

زمت مسك شفيتها ثم قالت باختصار

(..... أعرف لكن سياسة الأمر الواقع لا يفلح معه)

استقام أمجد ليجلس وهو ينظر الى مسك باهتمام , فاستدارت عنه بينما

ردت مهجة تقول

(..... سنحاول عديني أن تفعلي)

حكمت مسك شعرها قليلا , لكنها قالت في النهاية بعدم اقتناع

(..... حسنا سأفعل أراك لاحقا)

أغلقت الخط و تركت هاتفها مستديرة لأمجد الذي كان ينظر اليها متجهما

ثم بادرها قبل أن تتكلم

ماذا تريد مهجة؟! تريد اتناسى ما فعله مصطفى و كأن شيئا لم (

(..... يكن اليس كذلك??)

رفعت مسك حاجبيها و هي تقترب منه الى أن جلست بجواره قائلة

(..... كانت تدعونا لزيارتهم و تناول الطعام معهم اليوم)

قال أمجد بنبرة غاضبة

(..... و بالطبع سيكون هو موجودا)

هزت مسك كتفها و هي تقول ببساطة مخفية عنه كارثة أن زوجته أيضا

..... ستكون موجودة

(..... هذا شيء أكيد)

قال امجد قاطعا دون تردد

(..... لن أذهب)

زمت مسك شفيتها و هي تقول بنفاذ صبر

لقد طال خلافكما أكثر مما يجب وفي النهاية هذه حياته و هو حر بها (

(.....)

رفع أمجد كفه قائلاً بإستياء

(..... مسك)

الا أنها أمسكت بكفه بين يديها و قالت بجدية

(..... , سنذهب يا أمجد لأجل والدتك على الأقل)

زفر أمجد بقوة وهو يشيح بوجهه رافضاً , الا أنها أمسكت بذقنه تعيد

وجهها اليه فنظر الى عينيها متجهما ثم قال في النهاية بنبرة حادة

سنذهب لكن ليكن بمعلوماتك , لو جاء على ذكر تلك المرأة ولو (

.....) لمرّة واحدة سننصرف على الفور

مطت مسك شفتيها مفكرة انه لن يأتي على ذكرها فحسب , بل سيأتي

.... بها شخصياً

..... لكنها فضلت الا تذكر الامر حالياً

سألها أمجد أخيراً بخشونة

(..... ألن تذهبي الى عملك ؟؟)

تلاعبت بشفتيها ابتساماً خبيثاً و هي تنهض من مكانها بدلال ثم قالت

و هي تتلاعب بأزرار قميصها متجهة الى الدولاب

(..... أفكر في ضم اليوم للأمس في إجازة لظروف طارئة)

لاح شبح ابتساماً على شفتيه وهو يراقبها بينما هي تنظر اليه مبتسمة دون

..... و قد ذابت بينهما كل الحواجز التي رفعتها يوماً خجل

.....

.....

.... نظرت تيماء الى نفسها في مرآة الحمام برضا

لأول مرة تشعر بنفسها جميلة فعلاً ... لا ينقصها شيء عن أجمل ما رأتهم

..... من نساء سابقاً

كان وجهها يشع ببريقٍ جديد و عيناها تلمعان بسعادة و هي تعد نفسها

..... لزوجها

عضت على شفتها في ابتساماً خجولة مما جعل غمازة وجنتها تظهر أكثر

..... عمقا بشكلٍ خلاب

..... زوجها

مر كل هذا الوقت و لا تزال كلما نطقت بهذه الكلمة بينها و بين نفسها

.... شعرت بشيء يدغدغ كيانها

مع شعورٍ بالرغبة و الخوف من أن يكون كل ما حدث مجرد حلم
... ستستيقظ منه لتجد نفسها مسافرة في مكانٍ بعيد

تتابع دراستها في جو شديد البرودة مستقرة و مرتاحة , تحاول اقناع
..... نفسها أن قاصي الحكيم لم يكن سوى مجرد ماضٍ من مراهقتها
لقد دربت نفسها على هذا الإحساس لسنوات في فراقهما حتى تمكن منها
... هذا الشعور الوهمي بالإستقرار
حياة بقلبٍ ميت تمر أيامها دون أن تتذوق لها طعم او تسمع من لحنها
..... أي نغم

لذا من حقها أن تشعر بتلك الدغدغة كلما نطقت بداخلها
.... أن قاصي الحكيم هو زوجي لا ماضي و انتهى
أغمضت عينيها متتهدة و يدها على صدرها الخافق ... تتسائل متى
..... سيزول هذا الإحساس الحلو المخيف في آن واحد
و إن كانت تشك أن يزول يوما فما بينهما لم يكن قصة طبيعية على
.... الإطلاق
بكل فراقها و آلامها و احزانها ستظل قصتهما حلما بعد عناء و شقاء
.... سنوات

.... فتحت عينيها تنظر الى لونها البراق بإبتسامة عالية
لا ينقص سعادتهما سوى ان يكللها طفل يعوضها عن ابنها الذي فقدته
..... حينها فقط قد تصدق أن هذا الحلم هو واقع
مدت كفها تلامس بطنها بنعومة و هي تتذكر رفيقها الصغير الذي صاحبها
لمدة تسعة أشهر كاملة في غربتها عن قاصي كان نعم العون و أفضل
صديق ثم رحل بهدوء كملك صغير بعد أن سلمها الى يدي قاصي
.... مطمئنا أنه لن يتخلى عنها هذه المرة و للأبد
نظرت تيماء الى صورتها في المرآة و همست بنعومة
لن أنساك أبدا يا صغيري حتى قطعة ملابسك الصغيرة , لن)
(... يرتديها غيرك و سترافقتي أينما ذهبت
ضحكت قليلا و هي تشعر بنفسها على وشك الإصابة بجنون لذيذ منذ
.... ساعات

تحديدا منذ أن اتصلت بها سوار تسأل عنها بعفوية لا تعلم ما حدث لهما
و فضلت تيماء الا تخبرها بالأمر يكفي أنها افسدت نهار مع راجح
.... أمين و بدور بدافع القلق عليهما مما قد يقدم عليه هذا المعتوه
فبدت مرتبكة قليلا و متلعثمة بينما كان صوت سوار رائقا أكثر من
و كأنها قد صغرت في العمر عشر سنوات كشابةٍ خجولة ...المعتاد
... سعيدة

و مع بضعة كلمات , استطاعت تيماء جرها للإعتراف بحملها على

.... الرغم من أنها كانت تريد اخفاء الخبر لفترة
..... حينها شعرت تيماء بفرحةٍ غريبةٍ ... و كأنه خبر حملها هي لا سوار
فأغلقت الخط معها و هي تشعر بأحشائها تحترق شوقا لجنينٍ يجمعها
.... بقاصي من جديد

... ابن قاصي الحكيم زوجها
..... ضحكت تيماء و هي تشعر بتلك الدغدغة من جديد
ثم نظرت الى نفسها مجددا يمينا و يسارا تقيم القميص الذي ترتديه

....
صحيح أنه طفولي و لا يمت للإغراء بصلة لكن يكفي أن قاصي يحبه

....
فقد كان أحد أقمصتها القديمة في مراهقتها و الذي كان يراها به و لا
يزال بنفس مقاسها حتى الآن
... يصل الى ركبتيها و بأشرطةٍ جميلةٍ على كتفين

.... و جيبين على الصدر بشكل قطتين
ضحكت مجددا و هي تتذكر اليوم الذي أمرها فيه قاصي بخشونة الا
... ترتدي هذا القميص أمام أحد مجددا
حينها ردت عليه بسذاجة
" لا أحد هنا سواك "

لن تنسى أبدا البريق الخاطف الذي ظهر في عينيه ... ثم أولها ظهره
سريعا و هو يقول بنبرةٍ صارمةٍ محتدة
حتى أنا لا ترتديه و البنطال الجينز القصير أيضا لقد كبرتِ و "

" أصبحتِ شابة
يومها أدركت أنها شابة بالفعل بل امرأةٍ وقعت في الرجل الواقف
.... أمامها

.... و اليوم هو زوجها يحق لهما ما كان ممنوعا عنهما طويلا
أخذت تيماء نفسا عميقا ثم خرجت من الحمام حافية القدمين على
أطراف أصابعها تتمنى الا تستيقظ ثريا من نومها في اللحظات الحاسمة
... كالعادة

حتى وصلت الى غرفتها لكن ما أن فتحت الباب متنهدة بسعادة , حتى
عقدت حاجبيها في اللحظة التالية و هي ترى قاصي نائما في سرير
مراهقتها في سباتٍ عميق ... و بين ذراعيه عمرو نائما وكلا منهما يرتدي
.... بنطال منامته فقط دون السترة

.... يشدد عليه بقوة و كأنه يخشى أن يخطفه احد منه مجددا

.... أغلقت تيماء الباب خلفها بهدوء و هي تتقدم منهما
كان منظرا أجمل من أي لوحةٍ رأتها ذات يوم لو أرادت رسم لوحة
... لوالدِ نائمٍ يحتضن ابنه لما وجدت أجمل من قاصي و عمرو
شكله الغريب مع شعره الطويل ... و ملامح عمرو البريئة التي تناقض
..... القسوة على ملامح قاصي و على الرغم من ذلك تشبهه تماما
ابتسمت بحب و هي تقترب منهما أكثر حتى وقفت بجوار عمرو و
كان هاتفها موضوعا على الطاولة الجانبية فالتقطته و فتحت الكاميرا قبل
.... ثم أعادته مكانه مجددا أن تلتقط لهما صورة
انحنت تيماء الى عمرو و أيقظته برفق هامسة
(... عمرو عمرو اذهب و نم بجوار جدتك ثريا)
تمتم عمرو قليلا ثم عاد للنوم وهو يدس وجهه في صدر قاصي ...
فعقدت حاجبيها و هزته مجددا قائلة
(..... عمرو استيقظ)
فتح عمرو عينيه بصعوبةٍ ونظر اليها للحظتين ثم سألها بتذمر
(.....!! ماذا تريدان ؟)
أجابته تيماء بحزم
(..... اذهب و نم بجوار جدتك ثريا)
عقد عمرو حاجبيه وهو يقول رافضا
(..... اذهبي أنتِ و نامي بجوار أمك ... أنا سأنام بجوار بابا)
ارتفع حاجبي تيماء و هي تنظر اليه بغضب ... ثم هتفت بقوة
هذا سريري ليس سرير والدك حتى , قم يا ولد و نم بجوار جدتك)
(.....)
أولاها عمرو ظهره وهو يقول برفض قاطع
(..... لا سأنام بجوار بابا)
ارتفع حاجبي تيماء أكثر , ثم زمت شفثيها بغضب و نفخت صدرها قبل
أن تستدير حول السرير لتقف بجوار قاصي ثم انحنت لتضربه على كتفه
منادية بفضافة
(..... قاصي قاصي استيقظ يا حبيبي)
انتفض قاصي بفزع وهو ينظر حوله هاتفا
(.....!! ماذا !!!؟ ماذا !!!؟ من !!!؟ هل أتى راجح ؟)
مطت تيماء شفثيها و كتفت ذراعيها قائلة
راجح ملقى في المشفى لن يستطيع السير لفترة طويلةماذا)
(..... يفعل عمرو هنا ؟؟)

نظر قاصي الى عمرو النائم بين ذراعيه بعبوس وهو يبدو غير مستوعبا
بعد ثم حك جبهته وهو يقول ناعسا
(..... أتى لينام بجواري)
قالت تيماء من بين أسنانها بغیظ
نشكر لك هذه الإفادة العميقة احمله و اعده الى مكانه بجوار ثريا)
(.....)

زفر قاصي بقنوط وهو يحك فكه هذه المرة ثم قال متذمرا
(..... الولد نائم يا تيماء اذهبي انت و نامي بجوار أمك)
اتسعت عيناها بصدمة ثم قالت و هي تتنفس بحدة
(... حسنا يا قاصي كما تريد ... اشبعا ببعضكما)
ثم استدارت و هي تضرب الأرض بقوة ذاهبة الى غرفة أمها ففتحت
الباب و لحسن الحظ كانت أمها نائمة و الغرفة مظلمة فحشرت نفسها
بجوار أمها بصعوبة ... ثم قالت متذمرة بعصبية
(... أبتعدي قليلا يا أمي أوووووف)
تمكنت من تشكيل نفسها بصعوبة ثم استلقت تنظر الى السقف بقنوط مكتفة
... ذراعيها شاعرة بالتحسر على نفسها
و لم تكد تمر بضعة دقائق حتى سمعت طرقا خفيفا على الباب و صوت
قاصي يناديها بخفوت
(.... تيماء تيماء)

نظرت الى الباب بعينين غاضبتين ... ثم زادت من تكتيف ذراعيها رافضة
..... أن تجيبه

الا أنه ناداها مجددا بصوتٍ أكثر صلابة
تيماء أعرف أنكِ مستيقظة ... هل ستخرجين أم أدخل أنا بغض)
(... النظر عن وضع والدتك أيا كان
همست تيماء حريصة أن يصله صوتها
تجراً على فعل ذلك و ستطردك ثريا من بيتها حينها تستطيع النوم)
(.... على السلام كالقطط التي كنت تربيها
كانت مسترسلة في كلامها الغاضب و هي تنظر الى سقف محاولة عصر
ذهنها كي تجد المزيد من الكلام الحاد ... الا أنها صمتت فجأة واتسعت
عيناها و هي ترى باب الغرفة يفتح ... و أطل منه قاصي الذي سد مساحة
الضوء كلها ... فنظرت الى ثريا مذعورة , ثم اعادت عينيها اليه و هي
تهتف هامسة بذعر و غضب
ماذا تفعل ??? أخرج من هنا فوراً لو استيقظت ثريا فسوف)

(....)

قطعت كلماتها و حدقتها تتسعان أكثر بينما هو يدخل الى الغرفة حتى
ثم بدون استئذان انحنى و حملها فوق كتفه و خرج بها بينما ... وصل اليها
... هي تهمس شاتمة بكل قاموس الشتائم الذي تعرفه
لكن قبل أن يخرج توقف لحظة ثم استدار ينظر الى أمها بتوجس ... فعقد
حاجبيه و هو يسألها بشك

(..... لماذا تبدو ثريا بهذا الشكل؟؟)

كان شعرها ملفوف على بكراتٍ ضخمة ... و على الرغم من الظلام في
الغرفة الا أنه استطاع تبين قناعا أبيض يغطي وجهها و يبدو مضيئا في
الظلام

ضربته تيماء على ظهره بكل قوتها و هي تهتف من بين أسنانها
ليس من حقك أن تنظر اليها اعتدل و اخرج من الغرفة قبل أن ()
(..... تستيقظ و تطردنا جميعا من بيتها
خرج قاصي حاملا تيماء على كتفه ثم اغلق الباب خلفه بمنتهى البساطة و
.... كأنه يحمل طفلا صغيرا
لكن عوضا عن أن يتجه الى غرفتهما , خرج الى غرفة الجلوس فهتفت به
بحدة

(..... الى أين تذهب؟؟ أريد النوم في سريري)

قال قاصي ببساطة وهو ينزلها حتى وقفت على قدميها أرضا

(..... عمرو نائم في السرير)

نفضت تيماء شعرها اللولبي المتناثر في كل مكان و هي تنظر اليه بذهول
غاضب ثم هتفت بغیظ

(..... اذن احمله الى سرير ثريا)

رفع قاصي يديه مستسلما وهو يقول مبررا بحدة

إنه يحب سريرك بشكلٍ خاص و لا يرتاح في النوم بجوار ثريا الولد ()
(..... يشكو يوميا

رفعت تيماء أحد حاجبيها و هي تنظر اليه بعيني مجرمٍ خطر ... ثم قالت
ببطءٍ مشددة على كل حرف

و ما العمل في رأيك؟؟!! أنام متأرجحة بالمقلوب في أحد ()

(..... !! الشقوق كالوطاويط

رد عليها قاصي بإتزان

لو وعدت بخفض صوتك , يمكنك النوم بجواري أنا و عمرو في السرير ()
(....)

اتسعت عينا تيماء و هي تسأله بنبرة غير مصدقة تنذر بالشر
السرير !! تقصد سريري؟! !! أنت تملي علي الشروط كي ()
(.....!!تسمح لي بالنوم في سريري ؟
رد عليها قاصي ببساطة
كنتِ تنامين في سريري لفترةٍ طويلة قبل أن ننتقل جميعنا الى هنا بسبب ()
(..... عملك و دراستك
عجزت عن الكلام و هي تنظر اليه و قد اسقط في يدها ثم قالت
أخيرا ببطء
(..... أنت عديم الدم يا قاصي الحكيم)
رفع حاجبيه ثم سألها بسماجة
(.....!! هل يعني ذلك أنك لن تأتي للنوم بجوارنا ؟)
فتحت فمها تنوي الكلام , الا أنها أثرت الصمت ... فقالت بحدة و هي
تستدير عنه أخيرا
(..... لا اذهب أنت و نم بجوار ابنك)
ثم ابتعدت عنه لتتجه الى النافذة شاعرة بالقنوط و اليأس لكنها سمعت
صوت تنهيدة استسلام من قاصي وهو يقول بخشونة
حسنا بما أنكِ تكرمتِ و أيقظتني من نومي فلا بديل لدي من ()
(.... الجلوس معك كي نتكلم
نظرت اليه تيماء بطرف عينيها و هي تقول ممتعضة
(.....!! نتكلم)
رد قاصي عليها ببراءة وهو يذهب اليها فأمسك كفها يجرها معه حتى
سحب لها كرسي من كراسي المائدة ... ثم جلس بجوارها
(.....! و هل هناك أفضل من الكلام ؟)
مطت تيماء شفثيها و هي تكثف ذراعيها فوق المائدة قائلة
(..... هذا أبعد من أحلامي والله)
بدأ قاصي في تفريق مجموعة الأوراق المتناثرة فوق المائدة بينما
تيماء تنظر اليه بصمت وهو يلتقط نظارته الطبية ليضعها فوق عينيه
.... ممسكا بإحدى الأوراق
فأسندت ذقنها الى كفها و هي تقول بملل
(.....! ماذا تفعل يا آخر صبري)
بدأ قاصي عاقدا حاجبيه في تفكير عميق ثم نظر اليها مما جعلها تبتسم
مجددا من شكل النظارة المناقض للشعر الطويل لكنها عادت و عبست
بشدة ناظرة اليه متظاهرة بنفاذ الصبر مما جعله يلقي اليها ورقة وهو يقول

بجدية

انظري الى هذا التصميم هذه بعض التغييرات التي سنجرىها على (

(.... تصميم بيتنا الداخلي

لاننا ملامحها قليلا و هي تمسك الورقة قائمة بدهشة

(.....!! من رسمها ؟)

قال قاصي ببساطة

استعنت بمهندس و طلبت منه أن يعاين البيت و يجري لي تصميمًا أولي (

(..... لكن موضوع عمرو و أخرنى

نظرت تيماء الى المخطط باهتمام و هي تشعر بسعادة تجتاح كيانها , ثم

هتفت بلهفة و هي تنظر بحثًا يمينا و يسارا

(..... أين نظارتي؟! تركتها في مكانٍ ما)

مد قاصي ذراعه و طال نظارتها وهو يقول

(.....ها هي كانت فوق كتبك)

وضعت تيماء نظارتها و درست الورقة بلامح تشع حماسا و اهتماما

ثم قالت بمنتهى السعادة

(..... لا أفهم منها شيئا)

قرب قاصي كرسيه من كرسيها وهو يشير الى الورقة قائلا بجدية

.... أنا أيضا لم أفهم منها شيئا لكن المهندس شرح لي هاك (

تلك المساحة الواسعة في الطابق العلوي مساحة مصممة أسفل السقف

على الرغم من أنها أكثر مناطق البيت المعرضة للشمس في المائل

أكثر أوقاتها الغير مضررة لذا اقترح أن يتم تصميمها كغرفة الأطفال

.....)

رفعت تيماء وجهها المتلهف المشتاق و همست غير مصدقة

(.....!! أطفال من ؟)

رد عليها قاصي متجهما تجهم التركيز العميق وهو ينظر الى المخطط

(..... أطفالنا بالطبع)

قالت تيماء متوسلة

(..... أنت تقصد عمرو اليس كذلك ؟ قبل أن أتحمس و أفرح)

أجابها قاصي دون أن ينظر اليها

لا بالطبع غرفة عمر ستكون هذه هناك غرفة كاملة مصممة (

تناسب طفلا من سن السادسة و حتى شابا في الجامعة ستكون غرفته

(..... و لن يغيرها مطلقا يمكنه تغيير أثاثها فقط

بللت تيماء شفيتها و هي تقول بهمسٍ حالم مسكين

(..... أخبرني مجددا اذن عن مساحة أطفالنا)

رد قاصي بتركيز وهو يشير اليها

تلك المساحة ستكون غرفة الأطفال في مرحلة المهد فقط ما أن (يكبرون عنها حتى يغادرون الى غرفتهم الأساسية و يتركون تلك المساحة (.....) و هكذاللرضيع التالي

نظرت اليه تيماء فاغرة فمها و هي تقول

(..... !!! أتتكلم جديا؟! بالله عليك)

نظر اليها قاصي وهو يقول بجدية و حيرة

بالطبع أتتكلم جديا ما رأيك في التغيير الطارىء على غرفة (..... نومنا اذن؟؟)

أعادت تيماء عينيها الى المخطط مجددا و هي تهمس

(..... أين؟؟)

أشار قاصي الى احدى الغرف و قال

(..... هذه)

أشارت تيماء الى غرفة أخرى و هي تقول

(..... !! كنت أظن هذه غرفتنا)

أجابها قاصي قائلا بإهتمام

و أنا كنت أنوي أن تكون غرفتنا لكن الغرفة الأخرى ذات شرفة (و تطل على أجمل منظر في الحديقة لذا فضلت أن تكونواسعة لنا فأنا و أنتِ سنستمتع ونحن نشرب الشاي وقت المغيب مع بعض قطع الكعك بالزبيب... على منظر الشجرة القديمة التي تصل الى الشرفة بينما لو أخذها الأطفال فسيتسللون على الشجرة يوميا كالقروذ أطفالا

(..... و كاللصوص شبابا)

رفعت تيماء حاجبيها و هي تمط شفثيها قائلة بتفكير

وجهة نظر سليمة لكن هذه الغرفة لا تحتوي على حمام بعكس (..... الأخرى)

رد عليها قاصي وهو يشير الى زاوية قائلا

انظري الى تلك المساحة يمكننا تعديل نظام الصرف و نقطع جزءا (

(..... من الغرفة ليكون حمام

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفثيها و هي تقول محركة رأسها بحماس

(..... سيكون هذا رائعا جداو ماذا عن تلك المساحة الخالية؟؟)

نظر قاصي الى ما تشير اليه , فقال دون اهتمام

(..... هذه مساحتي الخاصة)

نظرت اليه بعدم رضا متوجسة
مساحتك الخاصة؟! كيف لك أن تمتلك مساحة خاصة و أنا لا
(..... !!!)

رد عليها قاصي قائلا بتوضيح
مساحتي الخاصة أنا أحتاجها أما مساحتك الخاصة فهي تخصنا سويا
(بما أننا واحد)

رفعت تيماء حاجبيها و هي تقول
أبهرتني لكن أتعشم الا تحتوي مساحتك الخاصة على أي أسلحة
(.... أو أدوات خطيرة)

رد عليها قاصي قائلا بهدوء دون أن ينظر اليها
لن تحتوي على أي شيء خطير ... كما أنها ستكون عازلة للصوت على
(.... الرغم من أن العزل سيكون مكلفا قليلا)
برقت عينا تيماء بعدم تصديق الا أنها قالت بخبثٍ و هي تبتسم مقتربة منه
تداعب ذراعه

فكرة أن تكون عازلة للصوت توحى لي ببعض الأفكار ربما
(.... تشاركناها في النهاية)

نظر اليها قاصي بجدية دون أن يبتسم ثم قال أمرا
مساحتي الخاصة تظل مساحتي الخاصة لديك البيت بأكمله , فلا
(.... تفتحي مساحتي الخاصة من فضلك)

زمت تيماء شفتيها و هي تدفع ذراعه بقوة ... ثم أعادت عينيها الى
المخطط فقال قاصي متابعا و كأن شيئا لم يكن
أما الحديقة فيمكننا أن نحفر بها مكان لمسبح صغير مخصص
(للأطفال , و ليس لك لأنه مكشوف)
مطت تيماء فمها و هي تقول بغضب

رأيي أن وجودي ثانوي لا أهمية له لما لا تستثنيني من خططك
(... المستقبلية , أوفر و أفضل)

امسك قاصي ورقة أخرى وهو ينظر اليها بتركيز قائلا دون أن ينظر اليها

لا تقولي هذا , نحتاجك في موضوع انجاب الأطفال أو من أين
(..... !سنحصل عليهم ؟)

قالت تيماء بامتعاض

(..... الحمد لله أنك اعترفت بفائدتي)

رد عليها قاصي وهو يتابع قراءة الورقة في يده

(..... فائدتك لا يمكن انكارها يا مهلكة)
ذاب قلبها حين سمعت اسمها الحبيب من بين شفثيه كانت قد بدأت
تشك في موقعها لديه مع انشغاله بعمره و ما الى غير ذلك من حياته
المعقدة لذا قالت هامسة بترجي
(..... أريد طفلا يا قاصي)
لم يرفع قاصي نظره عن الورقة وهو يقول بجدية بسيطة
(..... أنا أبذل قصارى جهدي)
نظرت اليه بياس , ثم لم تلبث أن ضحكت على الرغم منها حينها نظر
قاصي اليها وهو يقول عاقدا حاجبيه
ماذا تعني هذه الضحكة بالضبط !!؟ التقصير ليس مني بالمناسبة)
(.....)

أسندت تيماء ذقنها الى كفها و هي تنظر اليه بحبٍ قائلة
(..... ممن اذن يا روح المهلكة ؟؟؟)
ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول أمرا
الظروف تعيقنا نقضي حياتنا مشردين من بيت لآخر ... من مدينة)
(..... لأخرى و دائما معنا فردين أو ثلاثة اضافيين
لم تفقد تيماء ابتسامتها و هي تتأمله هامسة في داخلها
" زوجي قاصي الحكيم هو زوجي "
أسبلت جفنيها و هي تستشعر تلك الفراشات في معدتها ثم نظرت اليه
و قالت بتعاطف

انت غير مرتاح هنا لأنه بيت سالم في البداية تشعر و كأنك)
(..... تتجاوز حدودك مع ابنة سالم الرافي اليس كذلك ؟؟
نظر اليها قاصي مقطبا بشدة فابتسمت أكثر و هي تهمس له بحنان
(..... أنا محقة لا تنكر , أستطيع فهمك أكثر من نفسك)
زم قاصي شفثيه وهو يقول منكرا كذبا
(..... سريرك ضيق)

ضحكت تيماء و هي تنخفض بوجهها , لتطبع شفثيها على كفه بقوة و
فنظر اليها قاصي وهو لا يزال عابسا ... ثم رفع يده ابقتها هناك
... الأخرى ليذاعب بها شعرها اللولبي بحركة تسكرها دائما
ثم لم يلبث أن هتف متأوها فانفضت تيماء تنظر اليه بهلع و هي تمسك
بذراعه هاتفة

(..... !!!ماذا ماذا بك ؟)
رد عليها قاصي مازحا بمرح

شعرك وخز اصبعي ربما علينا استخدامه لتوصيل الكهرباء في ()
(... غرفة الجلوس للبيت الجديد)

زفرت تيماء بجنون و هي تمد يديها تشعث بهما شعره بجنون و هي
تصرخ

كف عن هذا كف عن هذا عسى أن يسقط شعرك بالكامل يا ()
قاصي و تصبح أقرعا و بكرش ضخم , و لا تنظر اليك ذبابة مارة أمامك
(.... حتى)

ضحك قاصي عاليا وهو يمسك بمعصمها قائلا

يؤسفني اخبارك أنه طالما وصلت الى هذا العمر دون أن يتساقط شعري ()
فلن أصاب بالصلع أما بالنسبة للكرش فهو لن يشكل عائقا ... ساظل
(..... جذابا)

نظرت تيماء اليه بإجرام تنوي أن ترتكب جريمة متخيلة كم فتاة تنظر اليه
.... مرتين في اليوم

... ! و ماذا حين يملأ الشعر الأبيض رأسه !!؟ سيكون أجمل
أراحت تيماء جبهتها الى كفها و هي تهمس بإعياء متخيلة جماله تبا له

.....

لكن قبل أن ترد عليه غاضبة سمعا سويا صوت أمها يهتف بغضب
من الداخل

(..... أنتم يا بهائم نريد أن ننام كفى ضحكا و هتافا)
غطت تيماء فمها تكبت ضحكة مجنونة بينما نظر قاصي تجاه غرفة
ثريا ... ثم أعاد عينيه الى تيماء قائلا من بين أسنانه بغضب
(..... سأقتل أمك يا تيماء)

كبتت ضحكتها و هي تقول

بيتها لا يمكننا الإعتراض , متى ننتقل الى بيتنا؟؟ لا مانع ()
(..... لدي من الإنتقال اليه أثناء العمل يمكننا تدبير أنفسنا

رد عليها قاصي متجهما

ما أن نطمئن على أمك و نزوجها يمكننا بعدها أن ننتقل الى ()
(... البيت أيا كانت حالته

سألته تيماء بدهشة

(..... !! هل تنوي فعلا أن تزوجها للعم ابراهيم ؟)

رد عليها قاصي متذمرا وهو يعيد عينيه الى الأوراق قائلا

هذا لو ظل راغبا في الزواج منها كل يوم أدعو الله الا يغير رأيه ()
(.....)

صمت للحظة , ثم رفع عينين غاضبتين اليها وهو يقول متذكرا
ثم تعالي الى هنا من هذا الذي كان يجلسك على ركبتيه فتباليين (
إنه يقول عنك حلوة و حمراء كالبطيخة !! والله لولا !!ملابسه
.... أنه الزوج المحتمل الوحيد الذي وجدناه لكنت ضربته دون احترامٍ لسنه
)

عقدت تيماء حاجبيها قليلا و هي تسأله بدهشة
من هذا الذي كنت أجلس على ركبتيه و أبلل ملابسه؟! .. هل العم (
ابراهيم هو من أخبرك بهذا؟! يا خيبيتي !!! ...إنه غير قادر على تمييز
متى تعرف الى المرأة التي يريد الزواج منها و متى عرف ابنتهاكيف
(. !!!!سيتزوج أمي وهو بهذا الحال ؟
رد عليها قاصي محتدا

(..... !!تيماء هل هذا الرجل متداخل معكما كما أوحى لي ؟)
قالت تيماء بصدق

والله لم أعرفه سوى في شبابي أنا أعرفك قبل أن أعرفه لقد (
أخطأ بيني و بين فتاة أخرى على ما يبدو !! قاصي الرجل يعاني من
(.... ضعف في الذاكرة أعانه الله لكنه لن يصلح لأمي أبدا
رفع قاصي اصبعه محذرا بنبرة شرسة مهددة
ضعف ذاكرة أو حتى فقدان ذاكرة كامل ستتزوجه أي ستتزوجه)
(.... هذه فرصة لا تعوض)

تنهدت تيماء و هي تقول بخفوت مفكرة
!!هل سنقبل به أمي بعد كتلة العضلات الذي كانت متزوجة منه ؟)
(.....)

رد عليها قاصي بجفاء قائلا
و بماذا أفادتها كتلة العضلات سوى أن عجننتها عجنا ما أن أوقفت (
(..... الإنفاق عليه)
همست تيماء بقلق

هشششششش أرجوك أخفض صوتك , لا نريدها أن تسمعك (
(... فنقضي الليلة بين عويلٍ و شتائم

تأفف قاصي قائلا بصوتٍ منخفض
عامة أنا أتفقت مع الرجل على موعدا بعد غد لو تم الأمر على (
سيتم عقد القران بعد يومين ... و الدخلة آخر الاسبوع كي ... خير
(.... يلحقا الحصول على طفلٍ قبل فوات الأوان

ضحكت تيماء عاليا و هي تضرب ذراعه غير قادرة على السيطرة على

نفسها و هي تهتف
(.....) احصل أنت أولاً على طفل , ثم اهزأ من أمي بعدها ()
عقد قاصي حاجبيه وهو يقول بحدة
(.....) التقصير ليس مني)
أجابته تيماء ضاحكة
(..... من أمي)

سمعا فجأة صوت أمها يصرخ من الداخل بعنف
والله لو لم تصمتا فسأخرج و أضربكما معا بخف الحمام ...و أخبري ()
(... اللوح زوجك أنني سأضربه قبلك
زم قاصي شفثيه و فكه يتشنج بشدة بينما غطت تيماء وجهها غير قادرة
على ايقاف ضحكها المجنون أما قاصي فقال بخشونة
(..... نست على ما يبدو الخف الذي ضربتها به ذات يوم)
هتفت تيماء من خلف كفيها و هي لا زال تضحك بجنون
(..... اخرج يا قاصي و دع الليلة تمر على خير)
زم شفثيه و هو يتمتم بحنق ... بينما عاد للنظر الى أوراقه ... أما تيماء
فأخفضت كفيها بعد انتهاء موجة ضحكها العاتية ... و أخذت وقتها في
.... تأمله مبتسمة وهو يبدو شديد التركيز

ثم سألته بخفوت ناعم
(.....) و ما باقي تلك الأوراق ؟؟)
نظر قاصي الى ورقة ملقاة جانبيا ... ثم ناولها لها وهو يقول بعدم اهتمام
هذه صورة من الحكم بالحبس لمدة سنة مع ايقاف التنفيذ في قضية ()
(.... تزوير ورقة للسفر

اختطفت تيماء الورقة و هي تنظر اليها بذهول هاتفة
حقا !!! ايقاف تنفيذ ؟! كيف لم تخبرني بهذا الخبر المفرح ()
(.... من قبل ؟؟)

رد عليها قاصي بصوتٍ أجش
موضوع عمرو أجل كل شيء كنت أريد اخبارك في البيت حين ()
(.... ذهبنا للمرة الأولى
أغمضت تيماء عينيها و هي تقبل الورقة بكل قوتها حتى كادت ان تخرقها
.... ثم نظرت اليه قائلة بلهفة
(..... لكن كيف ؟؟)

رد عليها قاصي وهو يشير بيده اشارة مبهمه
هذا عمل الأستاذ فاروق كانت بضعة أوراق مزورة بنيت على ()

(..... واحدة في الأساس لذا قام احتسابها بورقة واحدة مزورة)

كانت تيماء تنظر اليه غير مصدقة

(..... يااللهي هذا الرجل نعمة)

أجابها قاصي قائلاً بهدوء

..... سيكون نعمة بحق لو ربحنا قضية ضم عمرو الى الحاج سليمان)

(

نظرت اليه تيماء قليلا بتفحص ... ثم مدت كفها تريحها على ذراعه قائلة
بخفوت

أنت قلق على نفسية عمرو بعد أن اختطفه راجح اليس كذلك؟؟)

(.... تكاد الا تفارقه أبدا , حتى في نومه)

بدا قاصي صامتا قليلا ثم قال بجفاء دون أن ينظر اليها

(..... هذا طبيعي عمرو كان مخطوفا)

مسدت ذراعه أكثر ... ثم همست برفق

أعرف لكن عمرو لم يتأثر كما تتخيل , في الواقع صدمته الأكبر)

(..... كانت حين رأى راجح يصاب أمام عينيه

تصلبت ملامحه حتى بدت كقناع مخيف ... ثم سألها بصوتٍ جاف دون أن
ينظر اليها

(..... !ما الذي تريدين قوله بالضبط يا مهلكة ؟)

أخذت نفسا عميقا , ثم قالت برفق , تحاول انتقاء كلماتها

ما أريد قوله هو أنك ستظل والد عمرو العمر كله ولن)

يستطيع أحد مجادلة حقاك فيه لكن أرى أنه قد أن الأوان ليستوعب أن

بكل مساوئه يظل والده لو حاولت أن تزرع فيه راجح هو والده

قد ينقلب هذا الى كرهٍ لك حين يصل الى مرحلة , مشاعر الكره لوالده

المراهقة تلك المرحلة عليك الإعداد لها من الآن في حالة كحال عمرو

(.....)

ظل قاصي صامتا و كأنه لم يسمعها لكن بدت ملامحه أكثر قسوة

بدرجةٍ مخيفة .. مما جعلها تناديه بخفوت و حذر

(..... قاصي هل سمعتني؟؟)

ضرب الطاولة فجأة وهو يقول بحدة

(..... !!ماذا تريدين بالضبط يا تيماء ؟)

انتفضت بقوة و هي تتراجع للخلف بخوف ثم لم تلبث أن امتنع وجهها

و هي تقول بخفوت مكسورة خاطر

(.... لا أريد شيئا سأذهب لأنام بجوار أمي تصبح على خير)

و نهضت بالفعل ... لكن قبل أن تتحرك ... مد قاصي كفه ليمسك
... بمعصمها يمنعها دون أن يلتفت اليها
فوقفت تيماء تنظر اليه بحزن دون أن تتكلم ... وجهه منخفض صلب دون
تعبير ... ينظر الى أوراقه دون هدف ثم قال أخيرا بصوتٍ أجش
(..... لا تتركيني يا تيماء)
ارتفع حاجبها قليلا ثم استدارت اليه و معصمها لا يزال في كفه و
قالت بخفوت حنون

(..... لن أتركك أبدا أن الأوان لتصدق هذا يا قاصي)
تحرك في مقعده حتى استدار اليها فدفن وجهه بمعنتها وهو يحيط خصرها
فأخفضت وجهها لتقبل جبهته بقوة ممشطة شعره بأصابعها بكفيه
ببطيء الى أن قال أخيرا بصوتٍ أجش
أتظنين أنني لم أتخيل أن يأتي يوم , يختاره عمرو بكامل ارادته و
(..... !! يتركني)

ضمت رأسه الى صدرها بقوة و هي تهمس من قلبها تعده بصدق
لن يحدث هذا لن يحدث أبدا , لو زرعت فيه الحب , سيختار
طريق الحب في النهاية أما إن زرعت به الكره سيقتفي أثره هي
نبته و أنت تزرعها و ترعاها كما تختار مهما كانت جذورها ضعيفة
(..... لكن تغذيتك لها و رعايتها يقومانها
رفع قاصي وجهه اليها دون أي تعبير ثم قال بصوتٍ أجش
(..... يوما ما ستكونين أما رائعة)

ابتسمت تيماء بحنان ... الا أنها هتفت فجأة بصدمة
يوما ما !!!! يوما ما !!! اسمعني يا قاصي يا ابن رابحة ,
أمامك تسعة أشهر لا أكثر لأحصل على طفل أو سألقي نفسي من النافذة و
(..... سيكون ذنبي معلقا بعنقك)

ابتسم قاصي وهو ينظر الى ساعة معصم وهمية في ساعده الخالي ثم قال
مشدوها
هذا يعني أننا تأخرنا بالفعل ربما علينا البدء من الآن دون تأخير
(.....)

ضحكت تيماء و هي تتحني اليه لتقبل وجنته محيطته عنقه بذراعيها هامسة
في أذنه

(..... يمكنني الانتظار حتى ننتقل الى بيتنا لا أمانع)
رد عليها قاصي هامسا بصوتٍ أجش
اذن فلنزوج أمك في أسرع وقتٍ ممكن ثلاث أيام على الأكثر يا)

(.... تيماء , فأنا أعاني حرمانا مزمنا
تألفت ابتسامتها برقة و هي تهمس
(..... قل يا رب)
رفع عينيه لأعلى وهو يهمس
(.... يا رب لا نريدها معنا يا رب)
ضربته تيماء بقوة و هي تضحك قائلة
(..... أنا لن أتحمل استهزائك بها أكثر من هذا)
رد عليها قاصي ببؤس
(.... أنا لا أستهزىء بها أنا أقول الصدق)
ضحكت تيماء و هي تنظر الى أوراقه مجددا ثم سألته باهتمام
(..... لم تخبرني عن هذا الملف هناك؟؟)
التفت قاصي ينظر الى الملف الذي تقصد فقال بعدم اهتمام وهو
يلتقطه
(..... هذا؟؟ إنه دراسة جدوى)
ثم ألقى به على الطاولة بينما اتسعت عينا تيماء و هي تسأله بدهشة
(..... دراسة جدوى؟! لأي شيء؟؟)
قال قاصي مترددا
(..... لمشروع صغير بالمبلغ المتبقي)
اتسعت عيناها أكثر و أكثر ثم انخفضت أمامه حتى جثت على عقبيها
و هي تختطف الملف لتفتحه بلهفة هاتفة
دراسة جدوى !!! مشروع !! عشت اليوم الذي أراك فيه)
ممسكا بدراسة جدوى !! اللهم لك الحمد و الشكر من الذي
(..... حضره لك؟؟)
.. رد عليها قاصي بتردد
هناك مكتب خاص لإعداد مثل تلك الدراسات لكن لا تتألمي كثيرا)
(فهو مشروع بسيط)
رفعت تيماء وجهها اليه و هي تهتف بحرارة و اختناق من شدة لهفتها
بل هو في نظري أهم من أكبر مشروع في البلد هو مشروع حياتنا)
(.... , المهم الا تفقد حماسك له
هز رأسه وهو يقول بلا تفاؤل
(..... لنرى)
ثم خلع نظارته وهو ينظر اليها قائلا بنبرة خافتة
يا مهلكة لا أرغب سوى في شيء واحد أن يكون لنا بيتا)

..... دارا كدور الرافعية فلا نصح غرباء , تعبت و أشقيتك معي
(

أحاطت تيماء وجهه بكفيها و هي تهمس من بين دموعها بإختناق
(..... الشقاء كان فراقي عنك يا غريب الدار , يا ساكن القلب)
أخفض قاصي وجهه يتنعم بشهد ثغرها بينما هي تهمس له برقة بين شفثيه
(..... لن أغنيها لك الا في بيتنا)
همس قاصي بصوتٍ أجش وهو يقبل وجنتيها وشامة وجهها الوردية بنهم
لا تغنيها من الأساس لأن صوتك نشاز كرقصك تماما قبليني ()
... فقط

: الخاتمة

وقفت تيماء أمام دار الرافي تنظر الى هيئته و قدم جدرانه

هذا الدار بالنسبة لها يمثل الكثير من الذكريات

بعضها سعيد ... لكن الأكثر مؤلم ... موجه ... روحا و جسدا .
اغمضت عينيها و رائحة الاراضي الواسعة الممتدة تتخلل أنفاسها وصولا
لصدرها ... بجوار قلبها الحزين
(لماذا تقفين بهذا الشكل ؟)
وصلها الصوت الرجولي العميق بجوارها حين وصل إليها
فالتفتت تنظر إليه ... و ابتسمت ابتسامة قصيرة
منذ عام راهنت نفسها أن تظل الفراشات تداعب معدتها كلما نظرت اليه ...
و ربحت الرهان
اخفضت نظرها الى صغيرتها ذات العينين الواسعتين
حمراء الشعر و شهية ... مبتسمة الثغر دائما
تلاعب كفيها في الهواء بعد أن اكتشفتها حديثا
كانت تلك هي الهدية التي أهداها لها القدر بعد طول انتظار

نغم قاصي الحكيم

تلك الصغيرة التي خرجت للحياة بعد ولادة متعسرة و ساعات من الشك في
إمكانية نجاتها ... مما جعل والديها على وشك فقدان روجيهما فداء لها
ابتسمت تيماء ابتسامة اكبر ... ممتنة للحياة و ما منحته لها فقالت برقة
(لقد استيقظت نغم)

هتف عمرو بجوار قاصي

(..... هل أقبلها الآن؟؟)

ضحكت تيماء و هي تقول مداعبة

يمكنك تقبيلها فاستغل الفرصة طالما تستطيع قبل أن يمنعها والدها (..... عنك بالقوة)

انحنى عمرو ليقبلها بصوتٍ عالٍ ... فضربه قاصي على رأسه قائلاً
بخشونة

(..... لا تستغل الفرصة أكثر من اللازم يا ولد)

ضحكت تيماء و هي تقول منحنية الى الطفلة

(..... جيد أنها استيقظت الآن)

أجابها قاصي قائلاً وهو ينحني ليداعب الوجنة المخملية
(بعد نوم ساعات في القطار .. اقل واجب أن تستيقظ لمقابلة جد والدها
مجددا شعرت بالغصة تؤلم حلقها فبهتت ابتسامتها
اما قاصي فنظر إليها قائلاً بنبرة مداعبة
(انت تقفين في نفس المكان الذي قابلتك فيه بعد فراقنا الاول
نظرت تيماء حولها و هي تتذكر تلك اللحظة التي قلبت حياتها فيما بعد رأساً
على عقب

ثم التقت عيناها بعينيه الدافئتين ... بعيدتين كل البعد عن هاتين الجمرتين
المشتعلتين بعيني رجل تكلم من صميم روحه حين اصطدمت به بعد الفراق

قاطع قاصي شرودها قائلاً بخفوت

هل تعيشين تلك اللحظة من جديد؟! ... ربما تفكرين في الهرب مجدداً كما
(فعلت يومها)

ضحكت تيماء و هي تلامس وجنة نغم هامسة
(..... إلى أين الهرب و معي نغم تربطني بك للأبد

رفع قاصي حاجبيه وهو يسألها بخشونة
(..... هل نغم فقط هي ما يربطك بي؟)

نظرت اليه طويلا ... ثم همست بصدق و دون تردد

(..... بل أنت من تربطني بها)

لمعت عينا قاصي وهو يخفض كفه ليمسك بكف تيماء بقوة ثم سألها
بصوتٍ أجش

(..... هل أنتِ مستعدة للدخول؟؟)

عادت تيماء تنظر الى دار الرافعي بقلبٍ خافق ثم همست خائفة

(..... لا أظنني مستعدة أبدا)

شدد قاصي من قبضته على كفها وهو يقول بصلاية

الأعمار بيد الله فكري أننا استطعنا تحقيق أمنيته في جميع كل أحفاد (
العائلة هذا انجاز صعب لكنه سيتم

... أو مات تيماء برأسها دون أن ترد فلو تكلمت لإنفجرت في البكاء

لا تزال تتذكر اتصال الأستاذ فاروق يخبرهم أن الحاج سليمان يريد تجمعا
.... سريعا لجميع الأحفاد و أطفالهم لأنه ربما يكون الاجتماع الأخير

... أحرقت الغصة حلقها كلما نطقت عبارة "... ربما كان الاجتماع الأخير
"

.... !سليمان الرافعي وتد هذا الدار ... كيف يستقيم بعد رحيله ؟

و ماذا عنها؟! رغم ندرة اللقاء ... لكن يظل اسم جدها الحنون الصارم
.... هو ما يربطها بهذه الأرض

.... تحركت تيماء تتبع قاصي بصمت وهو يجر عربة نغم

و ما أن دخلت حتى رأت والدها يقف بجوار عمها زاهر ... فتركه ليقترب
منها ضاحكا وهو يفتح ذراعيه مناديا

(..... ها قد حلت نغم)

ابتسمت تيماء برزانة و هي تقبله على كلتا وجنتيه قائلة

(..... كيف حال صحتك الآن يا أبي ؟؟)

قائلا انحنى سالم وهو يبعد الغطاء عن نغم ليحملها بين ذراعيه برفق

(..... أصبحت أفضل الآن ما أن رأيت نغم)

نظر سالم الى قاصي الذي بادله النظر بجفاء ... فأدار وجهه عنه محاولا أن
... يسيطر على غضبه من حمل سالم لطفلته

الا أن تيماء أمسكت بكف قاصي بقوة و هي تسأل والدها

(..... متى ستصل مسك ؟)

..... رد عليها سالم وهو يدغدغ الطفلة في بطنها بوجهه ضاحكا

..... لقد وصلت مسك و تجلس هي و زوجها و الطفلان في المضيئة)

نظرت تيماء الى قاصي و قالت بلهفة

سأذهب لأسلم عليها و على الطفلين .. قلبي يحترق لرؤية محمود)
(.... هلا بقيت مع الطفلين قليلا ؟؟)

أوما قاصي برأسه على مضض الا أنه قال بجفاء

(..... متى سيترك والدك نغم ؟؟ أكره ان يمسه)

نظرت تيماء الى والدها الذي ابتعد بنغم يريها لأخيه أبا زاهر ... فخورا بها
مجته متهللا ... و كأنه نسي من يكون والدها ما أن أطلت الى هذه الحياة ..

....

ثم أعادت عينيها لقاصي وهي تقول مبتسمة بهدوء

لا تحرمها من جدها ليس لأجله , بل لأجلها هي سبق و اتفقنا)

(.....)

رفع قاصي يده يلامس بها وجنتها قبل أن يقول بصوتٍ أجش

(..... لم تنسيني السنوات ما فعله بأمها)

غطت تيماء كفه بيدها و هي تنظر اليه مبتسمة ثم قالت

(..... أمها معك بين يديك لم يفلح أي مخلوق في سلبك اياها)

.....

.....

(..... أدخلني شعرك يا ألمظ خصلاتك الناعمة تنتسلل خارج الحجاب)

قال أمجد بغیظ وهو يرى تلك الخصلة السوداء الحريرية ظاهرة من ... الحجاب القشدي الناعم و المماثل للون حلتها الأنيقة

رفعت مسك أصابعها تدس شعرها داخل الحجاب ... بينما تابع أمجد متذمرا

(..... !! أي حجابٍ هذا !!! هذا ما يطلق عليه حجاب الى أن تفرج)

مطت مسك شفتيها و هي تقول بامتعاض

لابد أن تنكد حياتي بكلمتين لن تكون الحسيني دكرور إن لم تفعل)
(.....)

برقت عينا أمجد وهو يقول بحدة

(..... توقفي عن لقب دكرور هذا)

ردت مسك ببساطة و هي تتابع اطعام طفلتها الجالسة في عربتها المزدوجة
.... بطعام الاطفال المحفوظ

(..... حين تتوقف عن عن لقب ألمظ)

صمتت قليلا ثم تأوّهت قائلة بيأس

(..... هيا يا رحمة كلي ولو قليلا)

زمت شفيتها فسألها أمجد باهتمام وهو يسحب العربة اليه

(..... !!الا تريد أن تأكل مجددا ؟)

تنهدت مسك و هي تقول بصوتٍ كئيبٍ

منذ أن توقفت مهجة عن ارضاعها و هي تأبى أن تأكل طعام الأطفال ... (... ماذا أفعل كي تتغذى المسكينة؟؟)

مد أمجد يده الى مسك قائلا

(..... هاتِ طعامها)

نظرت مسك اليه بشك و أبعدت الطعام عنه قائلة بتصلب

إن كنت قد قشلت أنا في إطعامها فلن تتجح أنت بالتأكيد أنا أمها (....)

ظلت كف أمجد ممتدة وهو ينظر اليها بثبات قائلا

(..... الطعام يا مسك)

زفرت و هي تضع العلبة الصغيرة في يده لكن ما أن بدأ في إطعامها حتى بدأ يمارس عليها سحر الغمازة و اللحية الشقراء ... فبدأت تفتح فمها ... له و هي تنظر اليه ببلاهة أنثى واقعة في الحب

..... بينما هو يضاحكها و غمازاته تزداد عمقا

همست مسك لنفسها بتذمر

هذا ليس عدلا الحياة لا توزع غمازاتٍ بالتساوي في هذا الكون "

الكبير أنا أتعب طوال اليوم ما بين العمل و مجهود طفلين ... بينما يأتي
" هو بأدوات السحر الخاصة به يختطف انتباههما في لحظة

لم تستطع مسك أن تبقى متجهة طويلا , خاصة و هي تراقب امجد وهو
... يضاحك رحمة و يطعمها ببساطة فتتلقى كل ما يأمر به

رحمة تلك الطفلة ذات العام و قليل التي ما أن رأتها مسك حتى
..... وقعت في غرامها

و قررت أن تكون ابنتها دون جدال على الرغم من رغبتها الأولى في
... كفالة صبي

لكن الحياة أهدتها هدية غالية جدا فقد حملت مهجة في نفس الوقت
تقريبا من باب الخطأ أو حتى القصد ... المهم أنها حملت ما أن نزل زوجها
...في إجازة

و بعد ولادتها ... قامت بإرضاع رحمة , فقد سألت مسك أحد الشيوخ عن
... شروط كفالة اليتيم في البيت

و كان من ضمن الحلول كي تصبح من محارم أمجد ... أن ترضعها أخته
..... و بالفعل تم هذا , فأصبحت رحمة ابنتها بكل ما تحمله من معنى و
...مشاعر و حب

في نفس الوقت تقريبا كانت ولادة تيماء حينها طرأت الفكرة في ببالها
.... في لمح البصر

و كأن أن أت بمحمود الى البيت بعد عامٍ من مجيء رحمة و قامت
... تيماء بارضاعه مع ابنتها نغم

.... فأصبحت مسك من محارمه

التقت أمجد ينظر الى مسك يريد أن يزف لها خبر انهاء رحمة لطعامها
... لكنه فوجيء بالنظرة على وجهها

كانت نظرة حالمة جميلة ... و هي تنظر الى ثلاثتهم مستندة بوجنتها الى
.... كفها بحنان

ابتسم لها أمجد وهو يبتلع غصة خوفٍ باتت ترافقه أينما ذهب ... و تتوهج
.... كلما نظر الى مسك

فيدعو الله هامسا الا يحرمه منها و ألا يعاودها المرض مجددا ... و
..... تبقى له و لطفليهما

همس لها محركا شفثيه دون أن ينطق

(..... أحبك)

فردت عليه مسك محركة شفثيها ... مبتسمة دون صوت

(..... أحبك)

سألته مسك بخفوت و هي تميل على ظهره

(..... هل أنت متوتر لمقابلتك عائلي لأول مرة ؟؟)

رد عليها أمجد بثقة

طالما أن جدك قد دعاني بنفسه ... فيمكنني تحمل سخافات البعض لم (.....
يعد هناك من يستطيع رفض زواجنا بعد أكثر من عام و طفلين)

... في تلك اللحظة اقتحمت تيماء المضيفة و هي تقول بلهفة و دون مقدمات

(..... أين ابني حبيبي اشتقت اليه من كل قلبي)

ثم انحنت اليه لتحمله بين ذراعيها تداعبه برقة ... فقالت مسك بحزم

(..... أنت تفرقين في المعاملة بين محمود و رحمة على فكرة)

تأوهت تيماء و هي تقول مبررة

أقسم أنني أحب كليهما بنفس القدر لكن ارضاعي لمحمود جعلني (.....
أشعر و كأني أمه بالفعل مرحبا أمجد)

رفع أمجد كفه ملوحا وهو يبتسم لها , بينما نهضت مسك من مكانها
قائلة

ابقي هنا قليلا مع محمود و رحمة ريثما أذهب لأدفيء لهما المرضعة (.....)

.... خرجت مسك من المضيفة بأناقته و رشاقته المعتادة

و في تلك الأثناء كانت تقف امرأة ممتلئة بجوار زاهر تمسك طفلا و
حامل

ترتدي الكثير من الذهب و لا تكف عن الطلبات بينما عقل زاهر كان
.... بعيدا عنها كل البعد

..... كان معها ... بهية

مسك التي كانت تسير تجاههما و ما أن التقت عيناه بعينيها حتى ابتسمت و
أومأت له ببطء رافعة احدى حاجبيها في علامة ترفع خاصة بها وحدها
...

مالت ملامح زاهر كما يميل الغروب مغادرا ما أن ابتعدت عنه دون
حتى أن تلقي نظرة للوراء

.... و بقى هو ينظر في اثرها بإحساس لم يمت مع السنوات

.....

.....

(..... غطي وجهك يا سوار)

نظرت اليه سوار بضيق قائلة

(... لماذا تصر على تغطية وجهي هنا في البلدة يا ليث الجو حار)

رد عليها ليث قائلا بصلاية

(..... قد يحضر و لا أريده أن يلمح طرفك)

لم تحتاج سوار لسؤاله عن يقصد فقد كانت تعرف دون الحاجة لسؤال

.... الإسم المرفوض في هذه البلدة

رفعت سوار طرف وشاحها لتغطي به وجهها و هي تحمل طفلها بذراع
... واحدة

ثم قالت بصوت جاد

(..... سيكون أشد أهل الأرض غباء لو فكر في المجيء الى هنا)

ثم لم تلبث أن احتضنت ابنها و هي تضحك له هامسة بصوتٍ مضحك

بابا لا يزال يغار على ماما بابا يغار على ماما من أشياء خيالية لأن ()
(.... !!بابا صغير العقل ... اليس كذلك ؟)

ضحك ليث رغما عنه ثم انحنى ليضمهما الى صدره وهو يهمس في أذنها

بعد أن ينتهي هذا الجمع سنقضي الليلة في دارنا هنا ... إحياءا لليالي ()
(.... القديمة)

ضحكت سوار عاليا و هي تقول

.... ذكرى لا تسر عدو أو حبيب كنا على وشك اغتيال كلا منا للآخر ()

همس ليث بصرامة مهددا

(..... أخفضي صوت ضحكائك المكان يعج بالرجال)

كتمت سوار صوت ضحكاتها بالفعل لكن شيء ما جعلها تشحب قليلا و
هي تضم سليم الى صدرها بقوة ... ثم سألته بصوتٍ خائف

هل أمنت المكان يا ليث أخشى أن تقدم ميسرة على فعل متهور أو ()
(.... جريمة)

تنهد ليث قائلا بحزم

انسى ميسرة منذ أن تم القبض على المشعوذ الذي تتعامل معه و أتى (..... على ذكرها حتى احتجزها والدها و لا يسمح لها بالخروج مطلقا

اطمئنت سوار قليلا وهما يسيران تجاه السلالم أمام دار ارافي ...و كانت هناك سيارة صغيرة خرج منها شاب و زوجته زوجته ترتدي ... كسوار تماما

عباءة سوداء فضفاضة و تغطي وجهها بنفس الطريقة ... الا أنها كانت صغيرة الحجم و تعرج بشكل واضح

ما أن مرت سوار بجوارها حتى توقفت الفتاة مكانها و التقت أعينهما عبر الغطاء الأسود برهبة و خوف من قبل الفتاة الصغيرة

الا أن سوار ابتسمت لها برزانة و قد ظهرت ابتسامتها خلال عينيها مما جعل بدور تبتسم لها بلهفة و تجعدت زوايا عينيها من شدة ... العسليتين حتى انصرفت سوار مع زوجها و طفلها ابتسامها

حينها ناداها أمين قائلا

(..... بدور بدور فيما أنتِ شاردة ؟؟)

أجفلت بدور و هي تنظر اليه ثم قالت بسرعة

(..... أنا أنتظرك فحسب)

حينها أمسك بكفها وهو يصعد السلالم معها ثم قال بصوتٍ خفيض
مشدد النبرات

لا أريدك أن ترفعي غطاء وجهك أمام الرجال فقد يكون موجودا ... لا (.....)
(.أريده أن يراك , مفهوم ؟؟)

ردت بدور بخفوت و طاعة تامة

(..... مفهوم)

دخلا الى دار الرافعية سويا فوجدا أمامهما والدها و زاهر شقيقها
فعلى الفور شعرت بانقباض في قلبها و شعور سريع بالنفور الا أنها
... قاومتها بقوة و اتجهت الى والدها و انحنت لتمسك بكفه و تقبلها

الا أن والدها سحب يده من بين يديها بالقوة ثم همس لها بقسوة من بين
أسنانه

لا أنت ابنتي و لا أعرفك يا فاجرة اذهبي و ارتمي ابتعدي عني)
في أي زاوية ... لا أريد لمخلوق أن يتكلم معك الى أن تغادري هذه البلدة
(.... عسى أن تموتي و نرتاح منك للأبد

تراجعت بدور للخلف و هي تنظر الى والدها بوجه ممتنع و عينين
قبل أن تتركهما و تسرع الخطا الى أحد الأرائك المنعزلة غائرتين
.... لتجلس عليها مطرقة بوجهها أرضا تنتظر أن ينتهي هذا الإجتماع

بينما صافح كل من زاهر ووالده أمين باحترام غير قادرين على رفع
... أعينهما في عينيه

شعرت بدور فجأة بذراع تلتف حول خصرها و هي تجلس منخفضة الوجه
.. مما جعلها تنتفض و هي ترفع عينيها لترى أمين الذي كلمها برفق قائلا

لماذا ارتعبت بهذا الشكل؟؟ هل كنت لأسمح لرجل غيري بإمساكك)
(..... !!بهذا الشكل ؟

ابتسمت بدور برقة و هي تهز رأسها نفيا بطيء ... فبادلها أمين الإبتسام
.... وهو يضمها اليه حتى أراحت وجهها على كتفه

هكذا هو الحال بينهما منذ أن جعل أمين زواجهما واقعا ... لا مجرد حبر
.... على ورق

يعاملها و كأنها ابنته ... يترفق بها و يضمها اليه ... كما و يذيقها من مشاعر
.... حميمية لم تعرفها مع أحد غيره

لكنه يثور كالبحر الهائج دون أسباب أو انذار في عواصف متكررة
.... مجبرة على أن تتحملها

..... ثم يعود و يهدأ كالبحيرة الصافية

لقد أجلا الإنجاب كي تكمل دراستها و يبدو أن أمين قد نبذ فكرة الزواج للأبد مكتفيا بها بمنحها ما ينقصها ...و يمنع عنها ما يضرها أو يقلقه منها

رفعت بدور وجهها إليه و همست برقة

(..... أحبك يا أمين جدا أحب عطفك علي)

ابتسم أمين لها ثم قال بحنان

(..... بدورة لا أريد كسر خاطرك أبدا)

هتفت بدور كاذبة كذبة بيضاء

(.... أنت لم تكسر خاطري و لن تفعل ثق بهذا)

في تلك الأثناء دخل نفس المكان الذي يجلسان فيه فريد وهو يجذب ياسمين
..... من خلفه و التي كانت تضحك لاهثة

لا أصدق كيف تعاملك أم سعيد !! لقد كانت علي وشك قذفك ببيضة (..... فاسدة ما أن طلبت منها طبقا صغير الى أن يحين موعد الطعام)

رد عليها فريد قائلا بكبرياء مترفعا

إنها تحترمني جدا على فكرة لكنها تنسى أحيانا من أنا لطول فترات (... الغياب)

ضحكت ياسمين عاليا , الا أن ضحكتها خفتت قليلا ما أن لمحت أمين و
.... زوجته

وقف أمين على الفور وهو يهتف بلهفة فاتحا ذراعيه

(..... !! فريد لم أصدق أن تتمكن من النزول لحضور الإجتماع)

ترك فريد كف ياسمين ليعانق أمين بقوة مربتا على ظهره وهو يقول

ضاحكا

(..... اشتقنا والله يا ابن العم عام عامل من الغربية لم اراك فيه)

أبعده أمين عنه قليلا ينظر اليه ... ثم قال مبتسما برضا

(..... يبدو أن صحتك قد تحسنت مع السفر)

غمز فريد بعينه للخلف وهو يقول

(..... بل مع الزواج)

أطال أمين بعينه ينظر الى ياسمين ثم حياها قائلا بتهذيب

مبارك يا ياسمين سافرتما مباشرة بعد الزواج السريع فلم نجد
(.... الفرصة لهنئكما)

ابتسمت ياسمين و هي تقول

(..... ها قد عدنا و لدينا شهر كامل منتهى التبذير)

لكنها قطعت كلامها و هي تسمع شجارا حادا بين شاب و فتاة فالتفتت لترى
.... ما الأمر

بينما ضحك فريد بذهول مما يجري اما أمين فقال بخفوت

هذه خطيبة ابن عمك عرابي جويرية الهلالي منذ أن تم عقد
(..... قرانهما و هما كمصار عين في حلبة سباق)

صمت عن الكلام و هما يريان عرابي يهتف غاضبا وهو يجر خطيبته خلفه
هاتفا

(.... احترمي نفسك يا جويرية و لا تنسي أنني زوجك)

هتفت جويرية و هي تضرب ظهره بقوة بينما لم تستطع تحرير كفها من يده
الهمجية

كانت زيجة الندامة يا ربي ما الذي أوقعني أنا بخلاف جميع ()
(.... فتيات الهلالية في حظٍ كهذا)

.....

.....

تجمع الأحفاد جميعهم أمام فراش الحاج سليمان وهو ينظر اليهم بتعب من
.... بين غيمات المرض و الغيبوبة المتكررة

لكنه استطاع أن يبتسم وهو يرى كل هذا العدد من الأطفال و الأحفاد حوله

.....

.... أغروقت عينا تيماء بالدموع شاعرة بحلقها يتورم و يحتقن

أما مسك فقد أراحت وجنتها على كتف أمجد الممسك بكفها فرفع يده
.... يربت على وجهها برفق قبل أن يقبل جبهتها

في تلك الأثناء شعرت مسك أنها عرضة لمراقبة ذات لهيب محرق ...
فرفعت وجهها قليلا عن كتف أمجد لتتظر تجاه الباب فرأت أشرف و قد
... وصل للتو ... و عيناه مسلطتين عليها , لا يحيد بهما يمينا أو يسارا

ابتسم أشرف لها ابتسامة حزينة تحمل بقايا قصة عشقٍ خلفتها الأمطار
.... من رماد نارٍ اطفئت

ابتسمت مسك له برسمية , ثم نظرت جانبه لولا أنها دقت النظر لما
كانت استطاعت تمييز غدير أبدا الا من نظرتها ذات الحقد الدائم حقد
.... يحمل من الحسرة و الحسد ما يثير الشفقة في النفس و كذلك النفور

لقد نحلت الى حد الهزال ... و جف وجهها جدا بينما فقد شعرها بريقه
كل هذا مع زيادة مساحيق التجميل ... جعلها تبدو و كأنها تعاني من مرض
.... ما

حتى هذه اللحظة لم ينجبا أي أطفال ... فرأت مسك عيناها تتحولان بحسرة
.... منها الى أمجد مرورا بمحمود و رحمة

أولتها مسك ظهرها على الفور لتقرأ المعوذتين في سرها شاعرة بخوفٍ

... حقيقي على أسرتها الصغيرة

رفع الحاج سليمان كفه وهو يقول بضعف

(..... قاصي أريد رؤيته)

ترك قاصي كف تيماء ليقترّب من الحاج سليمان جاثيا على ركبتيه بجوار
فراشه ثم همس بصوتٍ أجش متحشرج

(.... أنا هنا يا حاج بجوارك)

رفع سليمان يده يربت على شعر قاصي ثم قال بصوتٍ مازح مرتجف بلا
يكاد أن يكون مسموعا

(..... كيف حالك يا ولد ؟؟)

ابتسم قاصي على الرغم من الغصة التي يشعر بها ... ثم قال

(..... بخير حال أموري بخير , و الفضل بعد الله يعود اليك)

سأله سليمان وهو يعاني احدى نوبات النسيان مجددا

(..... كم طفلا لديك الآن)

أجابه قاصي بصوت مختنق وهو يشير الى تيماء التي اصطحبت الطفلين
الى جدها

(..... عمرو و نغم)

سأله بصوتٍ أشدّ تعباً

(..... و سوار ؟!! ماذا عن سوار ؟؟؟)

أجابته سوار وهي تكتم دموعها مبتسمة ابتسامة مزيفة

(.... لدي سليم يا جدي و مسك لديها الآن محمود و رحمة)

أغمض سليمان عينيه وهو يقول بصوتٍ متأوه

(.... الحمد لله الحمد لله و تيماء ... أين صغيرتي تيماء؟؟)

اقتربت منه تيماء و قد انسابت الدموع على وجهها حتى انحنت اليه بجوار
قاصي

و قبلت وجنته و جبهته حتى بللتها دموعها فهمست بضعف

(.... أنا هنا بجوار قاصي تماما)

رفع سليمان يده المرتجفة ليربت بها على وجنتها ثم قال بصوتٍ أجش

(..... ابقني دائما بجواره دائما)

التفتت تيماء تنظر الى قاصي مبتسمة ثم همست له من بين دموعها

(..... دائما)

.....

.....

حين قاربت الشمس على المغيب ... وقفت تيماء أمام الحاجز تحمل نغم بين
ذراعيها و هي تنظر الى قاصي مبتسمة وهو يجري بالفرس بعد أن قام
... بترويضه دون أن يخلو من بعض الإصابات السطحية و العميقة

فهمست تيماء بنبرةٍ عاشقة حتى النخاع

انظري الى والدك يا نغم أصبح لنا للأبد حتى نهاية حياة أحدنا)
(.....)

ثم نظرت الى عمرو الواقف بجوارها يراقب والده بانبهار فقالت

(..... !! هل ترى كم هو رائع والدك يا عمرو ؟)

..... رد عمرو بحماس

(..... إنه الأفضل)

..... ثم تعلق بالحاجز الخشبي ليتمكن من مراقبة والده أكثر

أوقف قاصي الفرس أخيرا بعد أن سلمها الى أحد العاملين في الإسطبل ...
فأوشكت تيماء على التحرك اليه ... الا أنها توقفت فجأة و هي ترى فتاة
جميلة ذات شعرٍ ناعمٍ طويلٍ ... تبدو على وشك دخول حقل العشرينات ...
تتقدم من قاصي حتى اعترضت طريقه و سألته بنعومةٍ تذيب الحجر

(..... هل أنت قاصي الحكيم؟؟)

أجابها قاصي مرتبكا قليلا

(..... !!نعم من يسأل ؟)

ابتسمت الفتاة ابتسامة تماثل جمال شروق الشمس ثم قالت بنبرة ذات
لحن خاص

(..... لست في حاجة للسؤال فأنت مشهور جدا هنا)

ارتفع حاجبي تيماء و هي تنظر اليها بعدم تصديق أقرب الى الرغبة في
القتلبينما أجابها قاصي مندهشا

(..... !!!أنا ؟)

أومأت الفتاة و هي تقول بنعومة

الجميع هنا لا قصة لديهم سوى قصة قاصي الحكيم و كيف أصبح من ()
(... أكثر المحترمين هنا)

ابتسم قاصي دون أن يرد بينما تيماء تراقبهما عن بعد فاغرة فمها بغباء

فتابعت الفتاة تقول بصوتٍ مدللٍ بشكلٍ قد يسبب اليأس الى معظم فتيات
الكوكب

(..... لكني لم أكن أعرف أنك من أكثر الوسيمين أيضا)

ضربت تيماء يدها على صدرها و هي تحمل نغم هامسة بذعر

(..... يا مصيبيتي الرجل يتم خطفه أمام عيني)

ضحك قاصي بصوتٍ أجش وهو ينظر الي البعيد ... أما الفتاة تابعت تقول
بتعجب

أي اسلوب هذا !! شعرك لطويل يوحي لي بأنك غربي أما ملامح (.....
وجهك فشرقية تماما ... هل تعزف الجيتار؟؟)

رد عليها قاصي قائلا بإبتسامة

(..... أنا فعلا أعزف الجيتار)

اتسعت عينا الفتاة و هي تقول بذهول

تعزف الجيتار مع ترويض الفرس كما رأيت للتو !!؟ عشت (.....
بالخارج لسنوات و لم أقابل نموذجا مثلك هل تسمح بأن نصبح أصدقاء
(.....؟؟)

عند هذه النقطة أخذت تيماء نفسا عميقا و نفخت صدرها قبل أن تنظر
حولها الى أن رأت دلوًا ممتلئا بماء غير نظيف فأمسكت بأول عامل مر
... و الذي فزع من مفاجأة القبض عليه ... بجوارها

الا أن تيماء سألته بشراسة من بين أسنانها

(..... فيما تستخدم هذه المياه؟؟)

أجابها الفتى بقلق

(..... في غسل الخيول يا سيده)

ردت تيماء بعزم

(..... جيد خذ أنت نغم و اياك أن توقعها للحظات)

أخذ العامل الطفلة بإحتراس بينما انحنى تيماء لتحمل الدلو بكل قوتها و
..... ما أن أقتربت منهما حتى اطاحت بالماء عليهما سويا

شهقت الفتاة صارخة بجنون بينما نظر قاصي الى تيماء ذاهلا بعدم تصديق

...

التفتت الفتاة اليها و صرخت فيها بينما الماء القذر يغطيها من شعرها و
حتى قدميها

(..... !!! هل أنت مجنونة ؟)

ردت تيماء عليها بنبرة مخيفة

(..... بل زوجته يا عيوني)

نظرت الفتاة الى قاصي المذهول أكثر منها ثم صرخت عاليا دون توقف
مما جعل قاصي يحك أذنه وهو يرمش بعينه قبل أن تنطلق تجري
بعيدا عنهما و عمرو يضحك عاليا بهيستيرية

كتفت تيماء ذراعيها و هي تنظر اليها بظفر ... الا أنها نظرت حولها و هي
تهتف بجزع

(..... يا مصيبيتي ابنتي البنت أين البنت)

ثم تنفست الصعداء و عي ترى العامل واقفا و نغم بين يديه و بجوارهما
عمرو ضاحكا حتى انقلب على ظهره فأخذتها منه برفق و هي تداعبها
... مبتسمة

الا أن قبضتي قاصي أدارتها اليه بقوة وهو يهتف غاضبا

(..... ألن تتوقفي عن جنونك هذا !!!؟؟ لقد أصبحت أما)

صرخت تيماء فيه بحدة

و هل أصبحت أما وحدي عن طريق الموجات اللاسلكية !!!؟؟ أنت)
أيضا أصبحت والدا و عوضا عن ان تحترم سنك و مكانتك تقف هنا و

(.... يسيل لعابك أمام فتاة من عمر أولادك)

همس قاصي يذهول

(.... يسيل !!! أنت مجنونة أنت فعلا مجنونة)

نظرت اليه تيماء نظرة قاتمة قبل أن تستدير تنوي المغادرة الا أن قاصي جذب ذراعها وهو يسألها بصوتٍ أجش

(..... الى أين ؟؟؟؟)

ردت تيماء دون أن تنظر اليه بصوتٍ خفيض دون أن ترفع عينيها اليه

(..... سأعود للداخل كي تتمكن من اللعب بذيلك كما يحلو لك)

ارتفع حاجبي قاصي وهو يسألها بغموض وهو ينظر الى نفسه

(..... !!! بهذه البساطة بعد ما فعلتية ؟)

نظرت تيماء اليه عاقدة حاجبيها ثم هتفت بغضب

(..... لأنك تستحق و تعرف أنك تستحق)

ظل قاصي ينظر اليها بتجهم قبل أن تلين ملامحه تريجيا . ثم ضحك وهو يهز رأسه قائلاً

(..... !! والله لا أصدق كيف تم تصنيفك كأستاذة جامعية ؟)

رمقته تيماء بغضب غير قادرة على النطق بصراحة لم تمنحه الفرصة كي يبرر تصرفه و تهورت أكثر من اللازم

أخفضت تيماء عينيها و هي تقول بخشونة

(..... لا أشعر بنفسي حين أغار و كأن روحا شريرة تملكني)

جذبها قاصي اليه و هي تحمل نغم بين ذراعيها حريصا الا يبلى الصغيرة ثم همس في أذنها بصوتٍ أجش

(..... و هذا أكثر ما أعشقه بكِ)

ضربته تيماء و هي تهتف بإستياء

اذن لماذا التظاهر بالغضب !!؟ رفعت ضغطي مما رفعته تلك (..... المفككة)

ضحك قاصي وهو يرجع شعره للخلف فقالت تيماء هامسة

ليس من العدل أن تكون جذابا الى هذه الدرجة فقط هذه هي كل (... المشكلة)

رد عليها وهو يلامس وجهها بنعومة

(..... و ليس من العدل أن تكوني مهلكة الى تلك الدرجة)

مالت تيماء بوجنتها حتى ارتاحت على كفه ثم همست تسأله

(..... !!الاذن زلت تراني مهلكة ؟)

أجابها بصوتٍ أجش

(..... هذا احساس و ليس رؤية)

ابتسمت تيماء و هي تنظر الى عينيه الحبيبتين ... بينما تناول نغم منها ليرفعها عاليا وهو يدغدغ بطنها فضحكت تيماء و هي تقول

(..... اياك و أن تبللها بهذا الماء القدر)

قال قاصي محدثا الصغيرة

(..... أمك مجنونة قدرنا)

ابتسمت تيماء بخجل و هي تقول

ترى ابنة من تكون المفككة !!؟ أخشى أننا سنشعل حربا في العائلة)

(.... بسبب بعض الماء القذر)

نظر اليها قاصي قائلا

(..... زوجتي مجنونة و على الجميع احترامها و تقبلها كما هي)

ابتسمت تيماء و هي تراقب عمرو يجري في الفناء الواسع محلقا بذراعيه
.... فقالت بنعومة

(..... عمرو سعيد جدا منذ خروج والدته من المصححة و سكنها معنا)

ساد صمت طويل بينهما و قاصي ينظر اليها عاقدا حاجبيه ثم سألها
بصوتٍ خشن

(..... !!الا يؤلمك سكن ريماس معنا في البيت ؟)

ظلت تيماء صامئة قليلا , ثم رفعت عينيها اليه و قالت بخفوت

(..... !نعم يؤلمني يا قاصي و بشدة لكن ماذا كان بيدي غير ذلك ؟)
تخسر ابنك مجددا؟! أنت تعودت على سكنه معك و أنا لا أريد
(..... لشيء ان يؤثر على نفسك و عمالك)

تنهدت و هي تستند بذراعيها الى الحاجز الخشبي ناظرة الى الشمس
التي اختفت تاركة خلفها غيوم وردية

ثم قالت برقة

(..... سنكون بخير مهما حدث سنكون بخير)

الصمت الآن بات أطول فالتفتت اليه ترى سبب صمته الا أن النظرة
في عينيه جمدها مكانها وهو ينظر اليها تلك النظرة الوهمية حاملا
طفلتها بين ذراعيه ... ثم همس أخيرا بصوتٍ متحشرج

(..... تيماء يا أرضا أينعت جمالا ... فأهلكت الناظرين بسحرها)

أخفضت تيماء عينيها و هي تخرج قلاذته من تحت قميصها و تقرأ ما نقش
عليها ... ثم أعادت عينيها الى ألوان الغروب مبتسمة و القلادة لا تزال في

.....حظن راحتها

تمت